الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤

وبالهامش كتابان :

١ — « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي
(الآيات القرآنية مشكولة)

٢ — « إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن »
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

الجزء الأول

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على افضاله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله (وبعد) فيقول العبد الفقير سليمان الجمل خادم الفقراء هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين الامام المحقق محمد ابن أحمد المحلى الشافعى والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى الشافعى رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما آمين ينتفع بها المبتدى ان شاء الله تعالى جمعها من التفاسير وقواعد المعقول أسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها آمين (وسميتها) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية * وعلى الله الكريم اعتمادى * وإليه تفويضى واستنادى * فأقول وبالله التوفيق (مقدمة) ينبغى للشارع فى كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثاً ودليله واستمداده ليعينه على تحصيله فنقول أصل التفسير الكشف والابانة وأصل التأويل الرجوع والكشف وعلم التفسير يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية ثم هو قسمان تفسير وهو مالا يدرك إلا بالنقل كأسباب النزول وتأويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو مما يتعلق بالدراية والسر فى جواز التأويل بالرأى بشروطه دون التفسير أن التفسير كشهادة على الله وقطع بأنه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز إلا بتوقيف ولذا جزم الحاكم بأن تفسير الصحابى مطلقا فى حكم المرفوع والتأويل ترجيح لأحد المحتملات بلا قطع فاغتفر وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة والقرآن الكلام العربى المنزل على محمد ﷺ المتحدى بأقصر سورة منه المنقول تواترا * ودليله الكتاب والسنة ولفظ العرب العرباء * واستمداده من علمى أصول الدين والفقه * والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية العملية وقد استفدت ذلك من

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال الشيخ الامام العالم محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى رحمه الله تعالى ورحم أسلافه بمحمد وآله وأصحابه وأنصاره (الحمد لله) الذى وفقنا لحفظ كتابه ووقفنا على الجليل من حكمه وأحكامه وآدابه * وألهمنا تدبر معانيه ووجوه اعرابه * وعرفنا تفنن أساليبه من حقيقته ومجازه وايجازه واسهابه * أحمده على الاعتصام بأمتن أسبابه * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة مؤمن بيوم حسابه * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبرز فى لسنه وفصل خطابه * ناظم حبل الحق بعد انقضابه * وجامع شمل الدين بعد انشعابه * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه * ما استطار برق فى أرجاء سحابه * واضطرب بحر بآذيه وعبابه (أما

سيدنا

سيدنا ومولانا شيخنا الشهاب الرملي وممن عاصره ممن ترددت اليه من الأئمة الأعلام كشيخ الاسلام شمس الدين محمد بن ابراهيم التتائي المالكي والشيخ المحقق المدقق نصر الدين اللقاني المالكي والشيخ المقري المالكي والشيخ الامام شهاب الدين أحمد التونسي المغربي المالكي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ عبد الحميد الشافعي والشيخ ملا صادق الشيرواني الشافعي ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي الشافعي والشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ أبي بكر الشافعي السعودي خليفة العارف بالله تعالى أبي السعود الجارحي والشيخ شرمنت بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي والشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفي شيخ شيوخ الخانقاه الشيخونية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السموسي الحنفي والشيخ سراج الدين العراقي والشيخ نور الدين الطندتائي وملا سمان البسطامي رحمة الله عليهم أجمعين اه من الكرخي ﴿فائدة﴾ اعلم أن الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ مدة رسالته نجوما عند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله * وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فأما ترتيب نزوله على رسوله ﷺ فأول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم نون والقلم ثم يا أيها المزمل ثم المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات * وأما ما نزل بالمدينة فاحدى وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت الأرض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم إذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة * وأما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة واختلفوا في سور فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى اه خازن ﴿فائدة﴾ قال ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه اه واختلفوا في المراد بالسبعة أحرف على أقوال والصحيح منها أن المراد بها القراآت السبع لأنها التي ظهرت واستفاضت على النبي ﷺ ضبطها

بعد﴾ فان أولى ما عنى باغي العلم بمراعاته * وأحق ما صرف العناية إلى معاناته ما كان من العلوم أصلا لغيره منها وحاكما عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها * وذلك هو القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وهو المعجز الباقي على الأبد * والمودع أسرار المعاني التي لا تنفد * وحبل الله المتين وحجته على الخلق أجمعين * فأول مبدوء به من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه ثم تلقي معانيه ممن يعانيه وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه ويتوصل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه * معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه * والنظر في وجوه القراآت المنقولة عن الأئمة الاثبات والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جدا مختلفة ترتيبا واحدا فمنها المختصر حجما وعلما ومنها المطول بكثرة

عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة فى المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا منها مالم يثبت متواترا وان هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضادة ولا متباينة روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال اقرأنى جبريل على حرف فراجعته فزادنى فلم أزل أستزيده ويزدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف ومعنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة فى الأحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى إلى السبعة اه خازن ﴿فائدة﴾ السور باعتبار الناسخ والمنسوخ أربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث وأربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والقلم والقدر والقيامة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وأرأيت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والأنبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والأحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسراء والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والمَ السجدة وفاطر والصافات وصۤ والزمر وحمۤ السجدة والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ومحمد وقۤ والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والأعلى اه من أسباب النزول ﴿فائدة﴾ قد نظم بعضهم كلا الواردة فى القرآن التى يجوز الوقف عليها والتى لا يجوز فقال

ثلاثون كلا أثبتت بثلاثة * جمع الذى فى الذكر منها تنزلا
ومجموعها فى خمس عشرة سورة * ولا شىء منها جاء فى النصف أوّلا
لخمس عليها قف تماما بمريم * وفى الشعرا اعدده وفى سبا جلا
وفى تسعة خير قد أفلح سائل * ومدثر بده وثالثه حلا
وأول حرف فى القيامة قد أتى * ومطفف ثان وفى الفجر أوّلا
وفى عمّ حرف ولا وقف عندهم * على ماسوى هذا لمن قد تأملا
وعند إمام النحو فى فرقة سموا * عليها يكون الوقف فيما تحصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم * وان أوهمت شيئا سواه تؤولا
وقال سواهم انما الردع غالب * وتأتى لمعنى غير ذاك محصلا
كحقا ومعنى سوف فى نادر أتت * ومثل نعم أيضا ومشبهة ألا
فقف إن أتت للردع وابدأ بها إذا * أتت لسوى هذا على ما تفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائما * تجد به سندا من سيبويه ومعقلا

وستكون عودة لذلك فى سورة مريم ﴿فائدة﴾ فى تفصيل حروف القرآن ذكرها الامام النسفى فى كتابه مجموع العلوم ومطلع النجوم (الألف) ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون (الباء) أحد عشر ألفا وأربعمائة وعشرون (التاء) ألف وأربعمائة وأربعة (الثاء) عشرة آلاف وأربعمائة وثمانون (الجيم) ثلاثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون (الحاء) أربعة آلاف ومائة وثمانية

إعراب الظواهر وخلط الاعراب بالمعانى وقلما تجد فيها مختصر الحجم كثير العلم فلما وجدتها على ما وصفت أحببت أن أملى كتابا يصغر حجمه ويكثر علمه أقتصر فيه على ذكر الاعراب ووجوه القراآت فأتيت به على ذلك والله أسأل أن يوفقنى فيه لاصابة الصواب وحسن القصد به بمنه وكرمه

﴿إعراب الاستعاذة﴾

أعوذ أصله أعوذ بسكون العين وضم الواو مثل أقتل فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى العين وبقيت ساكنة ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ وهذا تعليم والتقدير فيه قل أعوذ والشيطان فيعال من شطن يشطن إذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطن وسمى بذلك كل متمرد لبعد غوره فى الشر وقيل هو فعلان من شاط يشيط إذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز أن يكون سمى بفعلان لمبالغته فى إهلاك غيره والرجيم فعيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالطرد واللعن

وثلاثون (الحاء) ألفان وخمسمائة وثلاثة (الدال) خمسة آلاف وتسعمائة وثمانية وتسعون (الذال) أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون (الراء) ألفان ومائتان وستة (الزاى) ألف وستمائة وثمانون (السين) خمسة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون (الشين) ألفان ومائة وخمسة عشر (الصاد) ألفان وسبعمائة وثمانون (الضاد) ألف وثمانمائة واثنان وثمانون (الطاء) ألف ومائتان وأربعة (الظاء) ثمانمائة واثنان وأربعون (العين) تسعة آلاف وأربعمائة وسبعون (الغين) ألف ومائتان وتسعة وعشرون (الفاء) تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر (القاف) ثمانية آلاف وتسعة وتسعون (الكاف) ثمانية آلاف واثنان وعشرون (اللام) ثلاثة وثلاثون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون (الميم) ثمانية وعشرون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون (النون) سبعة عشر ألفا (الهاء) ستة وعشرون ألفا وتسعمائة وخمسة وعشرون (الواو) خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وستة (لام ألف) أربعة عشر ألفا وسبعمائة وسبعة (الياء) خمسة وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة عشر اه * وأما جملة حروفه فهى ألف ألف وسبعة وعشرون ألفا بادخال حروف الآيات المنسوخة ونصفه الأول باعتبارها ينتهى بالنون من قوله في سورة الكهف لقد جئت شيئا نكرا والكاف أول النصف الثاني وعدد درجات الجنة بعدد حروف القرآن وبين كل درجتين قدر ما بين السماء والأرض * وأما جملة عدد آياته فهى ستة آلاف وخمسمائة نصفها الأول ينتهى بقوله في سورة الشعراء فألقى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون * وعدد جلالات القرآن ألفان وستمائة وأربعة وستون اه * ومصنف هذه التكملة هو الامام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي فسح الله في قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد وآله والسيوطي بضم السين ويقال أسيوطي بضم الهمزة وفي القاموس يقال سيوط وأسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد اه (قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة لأنها أفضل المحامد كما صرحوا به فيما لو نذر أن يحمد الله بأفضل المحامد أو حلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه أن يقول الحمد لله حمداً الخ اه كرخي * وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير والتغيير اليسير مغتفر في الاقتباس (قوله موافيا لنعمه) أى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة إلا مقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه وإلا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (قوله مكافئا لمزيده) أى مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمي من زاده الله النعم وفي المختار والزيادة النمو وبابه باع وزيادة أيضاً وزاده الله خيراً فآقات يقال زاد الشيء وزاد غيره فهو لازم ومتعد إلى مفعولين والمعنى أنه يترجى أن يكون الحمد الذي أتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في المستقبل تأمل (قوله على محمد) في نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما يلزم عليه من إبدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو في نفس الأمر محمد فقط اه شيخنا (قوله وجنوده) جمع جند وهو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالذى بالياء هو الواحد والذى بدونها هو الجمع والمراد بجنده ﷺ كل من يعين على الدين وعلى إظهاره بالقتال في سبيل الله أو بتقرير العلم أو بتأليفه وضبطه أو بتعمير المساجد أو غير ذلك من عصره ﷺ إلى آخر الزمان تأمل (قوله هذا) هي بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضاً في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص والاشارة إلى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلى فما في قوله ما اشتدت واقعة على عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت إشارة إلى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله حمداً موافيا لنعمه مكافئا لمزيده * والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده * هذا ما اشتدت إليه

وقيل هو فعيل بمعنى فاعل أى يرجم غيره بالاغواء

﴿اعراب التسمية﴾

الباء في بسم متعلقة بمحذوف فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائي باسم الله أى كائن بسم الله فالباء متعلقة بالكون والاستقرار وقال الكوفيون المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف وحذفت الألف من الخط لكثرة الاستعمال فلو قلت لاسم الله بركة أو باسم ربك أثبت الألف في الخط وقيل حذفوا الألف لأنهم حملوه على سم وهى لغة في اسم ولغاته خمس سم بكسر السين وضمها اسم بكسر الهمزة وضمها وسمى مثل ضحى والأصل في اسم سمو فالمحذوف منه لامه

لزيد احتياجهم إلى هذه التكلة وذلك لأن تفسير النصف الثانى قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز وأبدع فيما رقم وأنق وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها وأشرق فلذا أعجز من بعده عن الارتقاء إلى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة اه كرخى (قوله حاجة الراغبين) أى المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وفى المصباح رغبت فى الشىء وزغبته يتعدى بنفسه أيضاً إذا أردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه إذا لم ترده والرغبة بالهاء لتأنيث المصدر اه وفى المختار رغب فى الشىء أراده وبابه طرب ورغب عنه لم يرده اه (قوله فى تكملة تفسير القرآن) أى تكميله وتتميمه والقرآن اللفظ المنزل على محمد ﷺ للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من حيث مافيه من الخيرات والمنافع الكثيرة والتفسير التبيين والتوضيح ففى المصباح فسرت الشىء فسرا من باب ضرب بينته وأوضحته والتثقيل مبالغة اه والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر أو بواسطة التخريج على القواعد الأدبية وأن التأويل حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا بالتفسير مايعم الأمرين اه شيخنا وفى الكرخى مانصه واعلم أن المدرسين وإن تباينت مراتبهم فى العلم وتفاوتت منازلهم فى الفهم أصناف ثلاثة لارابع لها الأول من إذا درّس آية اقتصر على مافيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الاعراب ومعانى الحروف ونحو ذلك وهذا لاحظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم والثانى من يأخذ فى وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله تعالى من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين وتصرفات الماضين علما منه أن ذلك أمره موجود فى بطون الأوراق لامعنى لاعادته والثالث من يرى الجمع بين الأمرين والتحلى بالوصفين ولا يخفى أنه أرفع الأصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلى والجلال السيوطى كصاحب الكشاف والكواشى والقاضى والفخر الرازى رضى الله تعالى عنهم اه وقال أبو حيان فى البحر مانصه ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها فى تلك اللغة وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج فى فهم ماتركب من تلك الألفاظ إلى مفهم ولامعلم وإنما تفاوت الناس فى إدراك هذا الذى ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جرينا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم أن علم التفسير مضطر إلى النقل فى فهم معانى تراكيبه بالاسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم وأن فهم الآيات متوقف على ذلك والعجب له أنه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف متباينة الأوصاف متعارضة يناقض بعضها بعضاً وكان هذا المعاصر يزعم أن كل آية قد نقل فيها التفسير خلفا عن سلف بالسند إلى أن وصل ذلك إلى الصحابة ومن كلامه أن الصحابة سألوا رسول الله ﷺ عن تفسيرها هذا وهم العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم وقد روى عن على كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم يا أهل البيت رسول الله ﷺ بشىء فقال ماعندنا غير مافى هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل فى كتاب الله تعالى وقول هذا المعاصر يخالف قول على رضى الله تعالى عنه وعلى قول هذا المعاصر يكون مااستخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه وإظهار مااحتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والاعجاز لا يكون تفسيراً حتى ينقل بالسند إلى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اه (قوله المحلى) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر (قوله وتتميم مافاته) بالرفع عطفاً على مافى قوله مااشتدت إليه حاجة الراغبين أو بالجر عطفا على قوله فى تكملة تفسير القرآن وعلى الأول هو مساو فى المعنى للمعطوف عليه وكذا على الثانى فذكره من قبيل الاطناب كأنه ذكره توطئة

حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد ابن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم مافاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الاسراء

يدل على ذلك قولهم فى جمعه أسماء وأسامى وفى تصغيره سمى وبنوا منه فعيلا فقالوا فلان سميك أى اسمه كاسمك والفعل منه سميت وأسميت فقد رأيت كيف رجع المحذوف إلى آخره وقال الكوفيون أصله وسم لأنه من الوسم وهو العلامة وهذا صحيح فى المعنى فاسد اشتقاقا (فان قيل) كيف أضيف الاسم إلى الله والله هو الاسم (قيل) فى ذلك ثلاثة أوجه أحدها أن الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لأن الاسم هو اللازم للمسمى والتسمية هو التلفظ بالاسم والثانى أن فى الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله والثالث أن اسم زيادة ومن ذلك قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما

للأوصاف التي ذكرها بقوله على نمطه الخ وفي هذا التعبير تسمح من حيث أن ما أتى به السيوطي تتميم لما أتى به المحلي لا لما فاته إذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي وقوله وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته أو للتتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي وقوله من أول سورة البقرة الخ أي وأما الفاتحة ففسرها المحلي فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي لتكون متضمنة لتفسيره واجداً هو من أول البقرة اه شيخنا * وسيأتي له في آخر الاسراء أنه فسر هذا النصف في مقدار ميعاد الكليم أي في أربعين يوماً بل في أقل منها وكان عمره اذذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور فكأن هذه التكملة أول تآليفه وقد ابتدأها يوم الأربعاء مستهل رمضان سنة سبعين وثمانمائة وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفاة المحلي بست سنين * وكان مولده أي السيوطي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع بتقديم التاء الفوقية وأربعين وثمانمائة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فجملة عمره أربع وستون سنة * وأما المحلي رضي الله تعالى عنه فكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله بتتمة) متعلق بقوله وتتميم والباء بمعنى مع أي هذا التتميم الذي أتى به السيوطي تفسير النصف الأول مصاحب للتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الاسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على نمطه) حال من التتميم أي حال كون هذا التتميم كائناً على نمطه أي نمط تفسير المحلي أي على طريقته وأسلوبه وفي القاموس أن النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر ما يفهم به الخ بيان لنمط وطريق تفسير المحلي الذي تبعه فيه السيوطي وقد بين ذلك النمط بأمور أربعة (قوله من ذكر ما يفهم به كلام الله) ما عبارة عن المعاني التفسيرية أو العبارات الذهنية الدالة عليها (قوله والاعتماد) الجر عطفاً على ذكر أي والاقتصار على أرجح الأقوال وكذا قوله والاعراب وقوله وتنبيه الخ وبكر هذا المصدر دون ما قبله اشارة إلى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه على جميع القراآت المختلفة وقوله المختلفة أي المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لأنها إما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرىء بهما والمعنى فيهما واحد وإما من حيث المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس وقد قرىء بهما وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو فقد قرىء بهما وصورة الباء والتاء واحدة وأما النقط فحادث وإما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف لا في المعنى كصراط وسراط وأما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا فقد قرىء بهما وأما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى وأما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول وبالعكس اه من كتاب التحبير في علم التفسير وقوله المشهورة أي بالمعنى اللغوي بمعنى الواضحة فلا ينافي أن القراآت السبع كلها متواترة وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اه (قوله على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الأربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز عطف تفسير وفي المصباح لطف الشيء فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة والاسم اللطافة بالفتح اه (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز إذ يلزم من كونه وجيزاً أن لا يكون طويلاً وقوله بذكر أقوال متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أي عند المفسرين وقوله وأعاريب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به) أي بالتتميم المذكور وقوله بمنه وكرمه الباء فيه للتوسل أي أتوسل اليه في قبول هذا الدعاء بصفتيه

بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

وقول الآخر

* داع يناديه باسم الماء
أي السلام عليكما
وتناديه بالماء *

والأصل في الله الإلاه فألقيت حركة الهمزة على لام المعرفة ثم سكنت وأدغمت في اللام الثانية ثم فخمت إذا لم يكن قبلها كسرة ورققت إذا كانت قبلها كسرة ومنهم من يرققها في كل حال فالتفخيم في هذا الاسم من خواصه وقال أبو علي همزة الاله حذفت حذفاً من غير القاء وهمزة الاله أصل وهو من أله يأله إذا عبد فالاله مصدر في موضع المفعول أي المألوه وهو المعبود

العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه أى إيصال فضله للبار والفاجر سواء سئل فيه أو لم يسأل (قوله سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروهة خلافا لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وإنما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر * وأسماء السور توقيفية أى تتوقف على نقلها عن النبي ﷺ وكذا ترتيب السور فكان إذا تمت السورة يقول جبريل للنبي ﷺ اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا وكذا ترتيب الآيات توقيفى فكان جبريل يقول للنبي ﷺ اجعل هذه الآية عقب آية كذا وقبل آية كذا والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها كارتفاعه وهى طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب الآيات والسور توقيفيا إنما هو على الراجح وقيل إنه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر فى التحبير اختلف هل ترتيب الآى والسور على النظم الذى هو الآن عليه بتوقيف من النبي ﷺ أو باجتهاد من الصحابة فذهب قوم إلى الثانى واختار مكى وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة فى الأوائل من النبي ﷺ وترتيب السور منه لا باجتهاد الصحابة والمختار أن الكل من النبي ﷺ اه وعلى كل من القولين فأسماء السور فى المصاحف لم يثبتها الصحابة فى مصاحفهم وإنما هو شىء ابتدعه الحجاج كما ابتدع اثبات الاعشار والاسباع كما ذكره الخطيب فاثبات أسماء السور ظاهر كما فعل المفسرون واثبات الاعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف عشر بضم العين وكذلك كتب الاسباع فآخر السبع الأول الدال من قوله فى النساء ومنهم من صد عنه وآخر السبع الثانى التاء من قوله فى الأعراف أولئك حبطت وآخر الثالث الألف من أكلها فى قوله فى الرعد أكلها دائم وآخر الرابع الألف من جعلنا فى قوله فى الحج ولكل أمة جعلنا منسكا وآخر الخامس التاء من قوله فى الأحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وآخر السادس الواو من قوله فى الفتح الظانين بالله ظن السوء وآخر السابع ما بقى من القرآن كما ذكره القرطبى وذكر أيضا أن الحجاج كان يقرأ كل ليلة ربعا فأول ربعه خاتمة الأنعام والربع الثانى فى الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر والربع الرابع ما بقى من القرآن وقيل غير ذلك والخلاف مذكور فى كتاب البيان لأبى عمرو الدانى * وقوله مدنية فى المكى والمدنى خلاف كثير وارجحه أن المكى ما نزل قبل الهجرة ولو فى غير مكة وأن المدنى ما نزل بعد الهجرة ولو فى مكة أو عرفة وحاصل ما فى الجلالين الجزم بمدنية عشرين سورة وحكاية خلاف فى سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافى أن بعضها ليس كذلك كما سيأتى التنبيه على ذلك كله فى هذا التفسير * وقوله وست أو سبع الخ منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفى وغيره فى رءوس بعض الآى اه شيخنا * وقال المصنف فى التحبير ما نصه وكون أسماء السور توقيفية إنما هو بالنسبة للاسم الذى تذكر به السورة وتشتهر وإلا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سورا بأسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن وسمى سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية وسماها يحيى بن كثير الكافية لأنها تكفى عما عداها ومن السور ما له اسمان فأكثر فالفاتحة تسمى أم القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة والشفاء والسبع المثانى والرقية والنور والدعاء والمناجاة والشافية والكافية والكنز والأساس وبراءة تسمى التوبة والفاضحة وسورة العذاب ويونس تسمى السابعة لأنها سابعة السبع الطوال

والاسراء

﴿ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ﴾
مدنية مائتان وست أو سبع

وقيل أصل الهمزة واو لأنه من الوله فالاله تتوله اليه القلوب أى تتحير وقيل أصله لاه على فعال وأصل الألف ياء لأنهم قالوا فى مقلوبه لهى أبوك ثم أدخلت عليه الألف واللام * (الرحمن الرحيم) صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمن من أبنية المبالغة وفى الرحيم مبالغة أيضا إلا أن فعلانا أبلغ من فعيل وجرهما على الصفة والعامل فى الصفة هو العامل فى الموصوف وقال الأخفش العامل فيها معنوى وهو كونها تبعا ويجوز نصبهما على إضمار أعنى ورفعهما على تقدير هو

﴿سورة الفاتحة﴾

الجمهور على رفع الحمد بالابتداء ولله الخبر واللام متعلقة بمحذوف أى واجب أو ثابت ويقرأ الحمد بالنصب على أنه مصدر فعل محذوف أى أحمد الحمد والرفع أجود لأن فيه عموما فى المعنى ويقرأ بكسر

والاسراء تسمى سورة بني اسرائيل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملائكة وغافر تسمى المؤمن وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد ﷺ تسمى القتال والطلاق تسمى النساء القصرى وقد يوضع اسم لجملة من السور كالزهراوين للبقرة وآل عمران والسبع الطوال وهي البقرة ومابعدها الى الاعراف والسابعة يونس كذا روى عن سعيد ابن جبير ومجاهد والمفصل والأصح أنه من الحجرات إلى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة والمعوذات للاخلاص والفلق والناس اه بحروفه (فائدة) قال ابن العربي سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك لمجيئهم بالباطل إذا قرئت في بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه دميري وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب اه خازن (فائدة) في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعي وأبو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الأولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال الثوري والاوزاعي الأولى ان يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا ويستحب لقارىء القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا وحكي عن عطاء وجوبها سواء كانت في الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في إسقاط الوجوب * ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء في الصلاة أو خارجها وحكي عن النخعي أنه بعد القراءة وهو قول داود وإحدى الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله ألتجىء اليه وأمتنع به مما أخشاه من عاذ يعوذ من باب قال والشيطان أصله من شطن أي تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط إذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل بمعنى فاعل أي يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى و بالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شيء مشغل عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدرة الباري عز وجل وأنه الغني القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد أيضا بأن الشيطان عدو مبين ففي الاستعاذة اللجأ إلى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوي الفاجر وأنه لا يقدر على دفعه عن العبد إلا الله تعالى والله أعلم اه خازن (فائدة) اختلف الأئمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد في إحدى الروايتين عنه وإسحق ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وإنما هي بعض آية في سورة النمل وإنما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة

الدال اتباعا لكسرة اللام كما قالوا المغيرة ورغيف وهو ضعيف في الآية لأن فيه اتباع الاعراب البناء وفي ذلك ابطال للاعراب ويقرأ بضم الدال واللام على اتباع اللام الدال وهو ضعيف أيضا لأن لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة إلا أن من قرأ به فر من الخروج من الضم إلى الكسر وأجراه مجرى المتصل لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفرداً عما بعده والرب مصدر رب يرب ثم جعل صفة كعدل وخصم وأصله راب وجره على الصفة أو البدل وقرىء بالنصب على اضمار أعني وقيل على النداء وقرىء بالرفع على إضمار هو والعالمين جمع تصحيح واحده عالم والعالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ واشتقاقه من العلم عند من خص العالم بمن يعقل أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات وفي الرحمن الرحيم الجر والنصب والرفع وبكل قرىء على ماذكرنا في رب * قوله تعالى (ملك يوم الدين) يقرأ بكسر اللام من غير ألف وهو من عمر ملكه يقال ملك بين الملك بالضم وقرىء باسكان

وثمانون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. الٓمٓ) الله أعلم بمراده بذلك

اللام وهو من تخفيف المكسور مثل فخذ وكتف واضافته على هذا محضة وهو معرفة فيكون جره على الصفة أو البدل من الله ولا حذف فيه على هذا ويقرأ بالالف والجر وهو على هذا نكرة لأن اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال لا يتعرف بالاضافة فعلى هذا يكون جره على البدل لا على الصفة لأن المعرفة لا توصف بالنكرة وفى الكلام حذف مفعول تقديره مالك أمر يوم الدين أو مالك يوم الدين الأمر وبالاضافة إلى يوم خرج عن الظرفية لأنه لا يصح فيه تقديره فى لأنها تفصل بين المضاف والمضاف اليه ويقرأ مالك بالنصب على أن يكون باضمار أعنى وحالا وأجاز قوم أن يكون نداء ويقرأ بالرفع على اضمار هو أو يكون خبرا للرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن ويقرأ مليك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا ويقرأ ملك يوم الدين على أنه فعل ويوم مفعول أو ظرف والدين مصدر دان يدين قوله تعالى (إياك) الجمهور على كسرة الهمزة وتشديد الياء وقرىء شاذا

وللشافعى قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بأنها من الفاتحة اه خازن والأحسن أن يقدر متعلق الجار هناه ولو الآن هذا المقام مقام تعليم وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب تعالى اه (قوله وثمانون آية) قيل أصلها أيية كتمرة قلبت عينها ألفا على غير قياس وقيل آيية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهى فى العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الٓمٓ وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هى فواتح السور عن أبى عمرو الدانى لا أعلم كلمة هى وحدها آية إلا قوله تعالى مدهامتان اه من التحبير (قوله الٓمٓ) اعلم أن مجموع الاحرف المنزلة فى أوائل السور أربعة عشر حرفا وهى نصف حروف الهجاء وقد تفرقت فى تسع وعشرين سورة المبدوء بالألف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادى وبعضها ثنائى وبعضها ثلاثى وبعضها رباعى وبعضها خماسى ولا تزيد اه (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا إلى أرجح الأقوال فى هذه الأحرف التى ابتدىء بها كثير من السور سواء كانت أحادية كق وص ون أو ثنائية أو ثلاثية كما سيأتى وهو أنها من المتشابه وأنه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب لأنه فرع ادراك المعنى ولم ندركه فهى غير معربة وغير مبنية لعدم موجب بنائها وغير مركبة مع عامل وعلى هذا فهى آية مستقلة يوقف عليها وقفا تاما وقد قيل فيها أقوال أخر غير هذا القول فقيل إنها أسماء للسور التى ابتدئت بها وقيل أسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى أى أن كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المبانى وذلك الحرف جزء من اسم من أسماء الله تعالى فألف اسم مدلوله اه من الله واللام اسم مدلوله من لطيف والميم اسم مدلوله مه من مجيد وقيل كل حرف منها يشير إلى نعمة من نعم الله وقيل إلى ملك وقيل إلى نبى وقيل الألف تشير إلى آلاء الله واللام تشير إلى لطف الله والميم تشير إلى ملك الله وعلى هذه الأقوال فلها محل من الاعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر وبقى قول آخر هى عليه لا محل لها من الاعراب كالقول الأول المعتمد ونص عبارة السمين إن قيل إن الحروف المقطعة فى أوائل السور أسماء حروف التهجى بمعنى أن الميم اسم لمه والعين اسم لعه وإن فائدتها اعلامهم بأن هذا القرآن منتظم من جنس ما تنظمون منه كلامكم ولكن عجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الاعراب وإنما جىء بها لهذه الفائدة فألغيت كأسماء الاعداد نحو واحد اثنان وهذا أصح الأقوال الثلاثة فى الأسماء التى لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وإن قيل إنها أسماء السور المفتتحة بها أو أنها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها وبقى منها هذه الحروف دالة عليها وهذا رأى ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من صادق فلها محل من الاعراب حينئذ ويحتمل الرفع والنصب والجر فالرفع على أحد وجهين إما بكونها مبتدأ وإما بكونها خبرا كما سيأتى بيانه مفصلا والنصب على أحد وجهين أيضا باضمار فعل لائق تقديره اقرؤا الٓمٓ وإما باسقاط حرف القسم كقوله

إذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

يريد وأمانة الله وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر من وجه واحد وهو أنها مقسم بها حذف حرف القسم وبقى عمله كقولهم الله لأفعلن أجاز ذلك الزمخشرى وأبو البقاء وهذا ضعيف لأن ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم أن فى الٓمٓ ونحوها ستة أوجه وهى أنها لا محل لها من الاعراب أو لها محل وهو الرفع بالابتداء أو الخبر والنصب باضمار فعل أو حذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم وأما ذلك الكتاب فيجوز فى ذلك

(ذَلِكَ) أى هـذا (الـكِتَابُ)الذى يقرؤه محمد (لاَ رَيْبَ) شك (فِيهِ) أنه من عند الله وجلة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هُدًى) خبر ثان هاد (لِّلْمُتَّقِينَ)الصائرين الى التقوى بامتثال الأوامر واجتنـاب النواهى

أن يكون مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم وأغنى الربط باسم الاشارة ويجوز أن يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف بيان وأن يكون الم مبتدأ أول وذلك مبتدأ ثان والكتاب إما صفة له أو بدل منه أو عطف بيان ولا ريب فيه خبر عن المبتدأ الثانى وهو وخبره خبر عن الاول ويجوز أن يكون الم خبر مبتدأ مضمر تقديره هذه الم فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ويجوز أن يكون صفة له أو بدلا أو بيانا ولاريب فيه هو الخبر عن ذلك أو يكون الكتاب خبرا لذلك ولاريب فيه خبر ثان اه ﴿ فائدة ﴾ هذا الربع من هذه السورة ينقسم أربعة أقسام قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهراً وباطنا وهو الآيات الأول الأربع إلى المفلحون وقسم يتعلق بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهراً لا باطنا وهو ثلاث عشرة آية من قوله ومن الناس من يقول إلى قوله يا أيها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة وهو من قوله يا أيها الناس إلى آخر الربع اه شيخنا (قوله ذلك الكتاب) ذا اسم اشارة واللام عماد جىء به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وكونه فى الغاية القاصية من الفضل والشرف أثر تنويهه بذكر اسمه اه أبو السعود (قوله أى هذا) بيان لحاله فى نفس الامر وأنه قريب لحضوره وهذا لاينافى بعده رتبة كما يشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اه شيخنا (قوله الذى يقرؤه محمد) أى لا الذى يقرؤه غيره من الأنبياء كالتوراة والانجيل اه شيخنا والكتاب فى الاصل مصدر قال الله تعالى كتاب الله عليكم وقد يراد به المكتوب وأصل هذه المادة الدلالة على الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجا إلى بعض اه سمين (قوله لا ريب فيه) الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ما قاله الزمخشرى قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان أحدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد الريب من كثير من الناس فى القرآن وقوله تعالى لا ريب فيه ينفى ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أن المنفى كونه متعلقا للريب ومحلا له بمعنى أن معه من الادلة مالو تأمله المنصف المحق لم يرتب فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به والثانى أنه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المؤمنين والثالث أنه خبر معناه النهى والاول أحسن اه (قوله أنه من عند الله) بدل من الضمير فى فيه (قوله والاشارة به) أى بذلك للتعظيم أى تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها فى الشرف (قوله هدى) أى رشاد وبيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكى اه أبو السعود وفى السمين أنه يذكر وهو الكثير وبعضهم يؤنثه فيقول هذه هدى اه (قوله للمتقين) جمع متق وأصله متقيين بياءين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهى الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهى الاولى ومتق اسم فاعل من الوقاية أى المتخذ له وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذلك أطلقت الهداية فى قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس تأمل اه من أبى السعود (قوله الصائرين إلى التقوى) أى ففيه مجاز الاول وذلك لأنهم لم يتصفوا بالتقوى إلا بعد هدايته وارشاده لهم (قوله بامتثال الأوامر) الباء لتصوير التقوى أو للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهى اتقاء ما يشغل عن الله ودونهما تقوى العوام وهى اتقاء الكفر بالايمان والآية يصح أن يراد

بفتح الهمزة والاشبه أن يكون لغة مسموعة وقرىء بكسر الهمزة وتخفيف الياء والوجه فيه انه حذف احدى الياءين لاستثقال التكرير فى حرف العلة وقد جاء ذلك فى الشعر قال الفرزدق :

تنظرت نصرا والسماكين أيهما * على مع الغيث استهلت مواطره

وقالوا فى أما أيما فقلبوا الميم ياء كراهية التضعيف وإيا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر فاما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها ولا تكون اسما لانها لو كانت اسما لكانت ايا مضافة اليها والمضمرات لا تضاف وعند الخليل هى اسم مضمر أضيفت ايا اليه لان ايا تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل ولطولها بكثرة حروفها وحكى عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وإيا الشواب

وقال الكوفيون إياك بكمالها اسم وهذا بعيد لان هذا الاسم

لانقائهم بذلك النار (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) يصدقون (بِالْغَيْبِ) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أي يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ)

منها الاقسام الثلاثة (قوله لانقائهم) تعليل لتسميتهم متقين وإشارة إلى تقدير المفعول وقوله بذلك أي الامتثال والاجتناب اه شيخنا (قوله الذين يؤمنون بالغيب) اما موصول بالمتقين ومحله الجر على أنه صفة مقيدة له إن فسرت التقوى بترك المعاصي فقط مرتبة عليه ترتيب التحلية على التخلية أو موضحة ان فسرت التقوى بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك السيئات معا لأنها حينئذ تكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصول إجمالا أو مادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار شرفها وإنافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات أو النصب على المدح بتقدير أعني أو الرفع عليه بتقدير هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتي بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لأنه وقف على مستقل وما بعده أيضا مستقل وأما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام لتعلق ما بعده به وتبعيته له اه أبو السعود (قوله بما غاب عنهم) أشار به إلى المصدر بمعنى اسم الفاعل قال أبو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة أي ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب والجزاء وهو المراد ههنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف أو بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب أي يؤمنون متلبسين بالغيبة اما عن المؤمن به أي غائبين عن النبي ﷺ غير مشاهدين لما معه من شواهد النبوة واما عن الناس أي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لأنه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة اما للقصد إلى إحداث نفس الفعل كما في قولهم فلان يعطي ويمنع أي يفعلون الايمان وإما للاكتفاء بما سيجيء فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به اه (قوله ويقيمون الصلاة) أصله يؤقومون حذفت همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اه سمين واقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع في شيء من فرائضها وسننها وآدابها خلل من أقام العود إذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق اذا نفقت وأقمتها إذا جعلتها نافقة فانها إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وقيل عبارة عن التشمير لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالأمر وأقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن أدائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذي هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الأظهر لأنه أشهر والى الحقيقة أقرب والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى وانما كتبتا بالواو مراعاة للفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اه أبو السعود (قوله بحقوقها) أي حال كونها متلبسة بحقوقها بمعنى الظاهرة وهي الاركان والشروط والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع وحضور القلب اه شيخنا (قوله ومما رزقناهم) باسقاط نون من الجارة خطا كسقوطها لفظا وهي تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير منصوب محذوف فيقدر متصلا أو منفصلا على حد قوله ووصل أو افصل هاء سلنيه وقوله

يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال إياي وإياك وإياه وقال قوم الكاف اسم وإياه عماد له وهو حرف وموضع إياك نصب بنعبد (فان قيل) إياك خطاب والحمد لله على لفظ الغيبة فكان الأشبه أن يكون اياه (قيل) عادة العرب الرجوع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة وسيمر بك من ذلك مقدار صالح في القرآن * قوله تعالى (نستعين) الجمهور على فتح النون وقرىء بكسرها وهي لغة وأصله نستعون نستفعل من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها * قوله تعالى (اهدنا) لفظه أمر والأمر مبني على السكون عند البصريين ومعرب عند الكوفيين فحذف الياء عند البصريين علامة السكون الذي هو بناء وعند الكوفيين هو علامة الجزم وهدى .

رزقناهم

أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) أى القرآن (وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) أى التوراة والانجيل وغيرهما (وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمون (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار

رزقناهم برسم بدون ألف كما فى الخط العثمانى وقوله أعطيناهم أى ملكناهم وقوله ينفقون أى إنفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الأهل أو مندوبا وهو صدقة التطوع اه شيخنا (قوله فى طاعة الله) تعليلية (قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك) معطوف على الموصول الأول على تقدير وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه فى زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معا أو من حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام إذ المراد بالأولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالآخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبد الله ابن سلام وأضرابه والمراد بما أنزل اليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن إنزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر أو لتنزيل ما فى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مع أن الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع إذ ذاك نازلا وبما أنزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة وعدم التعرض لذكر ما أنزل اليه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به فى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل الآية والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعيين الفاعل وقد قرئا على البناء للفاعل اه أبو السعود (قوله وبالآخرة) أى بما فيها من الجزاء والحساب وغيرهما وبالآخرة متعلق بيوقنون ويوقنون خبر عن هم وقدم المجرور للاهتمام به كما قدم المنفق فى قوله ومما رزقناهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهى صلة أيضا ولكنه جاء بالجملة هنا من مبتدأ وخبر بخلاف ومما رزقناهم ينفقون لأن وصفهم بالايقان بالآخرة أوقع من وصفهم بالانفاق من الرزق فناسب التأكيد بمجىء الجملة الاسمية أو لئلا يتكرر اللفظ لو قيل ومما رزقناهم ينفقون اه سمين والايقان اتقان العلم بالشىء بنفى الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا أى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والأوهام التى من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وان النار لن تمسهم إلا أياما معدودات واختلافهم فى أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أولا وهل هو دائم أولا وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب فان اعتقادهم فى أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول إلى مرتبة اليقين والآخرة تأنيث الآخر كما أن الدنيا تأنيث الأدنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الأسماء اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة إلى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الأمور المشاهدة ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد مرتبتهم فى الفضل هو مبتدأ وقوله على هدى خبره ومافيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أى هدى أى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشىء ويستعلى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى هدى للمتقين مع زيادة تأكيد له وتحقيق اه أبو السعود (قوله من ربهم) أى كائن من ربهم وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه أبو السعود (قوله وأولئك هم المفلحون) تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد

يتعدى إلى مفعول بنفسه فأما تعديه إلى مفعول آخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه ومنه هذه الآية وقد جاء متعديا بإلى كقوله تعالى هدانى ربى إلى صراط مستقيم وجاء متعديا باللام ومنه قوله تعالى الذى هدانا لهذا * والسراط بالسين هو الأصل لأنه من سرط الشىء إذا بلعه وسمى الطريق سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشىء المبتلع فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل ومن قرأه بالصاد قلب السين صادا لتجانس الطاء فى الاطباق والسين يشارك الصاد فى الصفير والهمس فلما شاركت الصاد فى ذلك قربت منها فكانت مقاربتها لها مجوزة قلبها اليها لتجانس الطاء فى الاطباق ومن قرأ بالزاى قلب السين زايا لأن الزاى والسين من حروف الصفير والزاى أشبه بالطاء لأنهما

(إن الذين كفروا) كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما (سواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك

العناية بشأن المشار إليهم وللتنبيه على إن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وأن كلا منهما كاف في تميزهم عما عداهم ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للأولى وأما الافلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغايرا للهدى نتيجة له وكان كل منهما في نفسه أعز مرام يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة أي يميز ويفرق بين كون اللفظ خبرا أو صفة للمبتدا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لأولئك اهـ أبو السعود (قوله إن الذين كفروا) هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم إيمانه من الكفار إما مطلقا وإما في طائفة مخصوصة وإن حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة وعائد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدأ وأأنذرتهم وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ولم يحتج هنا الى رابط لأن الخبر نفس المبتدأ ويجوز أن يكون سواء خبرا مقدما وأأنذرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخرا تقديره الانذار وعدمه سواء وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم ان وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم ويجوز أن تكون هي نفسها خبرا لأن وجملة لا يؤمنون في محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون دعاء عليهم بعدم الايمان وهو بعيد أو تكون خبرا بعد خبر على رأي من يجوز ذلك ويجوز أن يكون سواء وحده خبر إن وأأنذرتهم وما بعده بالتأويل المذكور في محل رفع فاعل له والتقدير استوى عندهم الانذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الأوجه أعني الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة في أأنذرتهم الاصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد إذ المراد التسوية وأأنذرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة ولكونها متصلة شرطان أحدهما أن يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظا أو تقديرا والثاني أن يكون ما بعدها مفردا أو مؤولا بمفرد كهذه الآية فان الجملة فيها في تأويل مفرد كما تقدم وجوابها أحد الشيئين أو الاشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا فان فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أو لا ولها أحكام أخر ولم حرف جزم معناه نفي الماضي مطلقا وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف به على انه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ ضميرا أو يرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل سواء والعدم برفع العدم على انه معطوف على الضمير المستكن في سواء ولا يثنى ولا يجمع إما لكونه في الأصل مصدرا وإما للاستغناء عن تثنيته بتثنية نظيره وهو سي بمعنى مثل تقول هما سيان أي مثلان وليس هو الظرف الذي يستثنى به في قولك قاموا سواء زيد وان شاركه لفظا وأكثر ما تجيء بعده الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة بأم كهذه الآية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى اصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم أي أصبرتم أم لم تصبروا اهـ سمين (قوله أأنذرتهم) الانذار يتعدى لاثنين قال تعالى إنا أنذرناكم عذابا أنذرتكم صاعقة فيكون الثاني في هذه الآية محذوفا تقديره أأنذرتهم العذاب أم لم تنذرهم إياه والأحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم في نظائره اهـ سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعي وتركها قراءتان وقوله وإبدال الثانية ألفا أي ممدودة مد اللازم بقدر ثلاث ألفات ثالثة وقوله وتسهيلها الخ رابعة وخامسة فجملة القراءات في هذا المقام خمسة وقوله وادخال ألف الخ بمعنى مع وهو قيد في قوله وتسهيلها فالحاصل ان التسهيل فيه وجهان وكذا التحقيق والابدال وجه واحد قال العلامة البيضاوي تبعا للزمخشري وقراءة الابدال لحن وعلله بوجهين الاول ان الهمزة المتحركة لا تقلب الثاني انه

مجهورتان ومن أشم الصاد زايا قصد أن يجعلها بين الجهر والاطباق وأصل المستقيم مستقوم ثم عمل فيه ماذكرنا في نستعين ومستفعل هنا بمعنى فعيل أي الصراط القويم ويجوز أن يكون بمعنى القائم أي الثابت وصراط الثاني بدل من الاول وهو بدل الشيء من الشيء وهما بمعنى واحد وكلاهما معرفة والذين اسم موصول وصلته أنعمت والعائد عليه الهاء والميم والغرض من وضع الذي وصف المعارف بالجمل لان الجمل تفسر بالنكرات والنكرة لا توصف بها المعرفة والالف واللام في الذي زائدتان وتعريفها بالصلة ألا ترى أن من وما معرفتان ولام فيهما فدل ان تعرفهما بالصلة والاصل في الذين اللذيون لأن واحده الذي إلا ان ياء الجمع حذفت ياء الاصل لئلا يجتمع ساكنان والذين بالياء في كل حال لانه اسم مبني ومن العرب من

فلا تطمع في إيمانهم والانذار
إعلام مع تخويف (خَتَمَ اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ) أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) غطاء فلا يبصرون الحق (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) قوى دائم

يؤدى إلى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القارى بأن ما قاله خطأ أما الوجه الاول فلأن قولهم المتحركة لا تقلب محله في القلب القياسى وأما السماعى فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسأل سائل وكنسأته وأما الوجه الثانى فلأن جمع الساكنين على غير حده إنما هو ممتنع قياسا وأما إذا سمع تواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبى وهو أفصح العرب وأيضا فجمع الساكنين على غير حده أجازه الكوفيون اه شيخنا ونص عبارة البيضاوى وهذا الابدال لحن لأن المتحركة لا تقلب ولأنه يؤدى إلى جمع الساكنين على غير حده اه قال ملا على قارى وأما قول البيضاوى وقلب الثانية الفا لحن فهو خطأ نشأ من تقليده الكشاف لأن القراءة به متواترة عن النبى فانكارها كفر وأما تعليلهم بأن المتحركة لا تقلب فممنوع لأنها قد تقلب كما ثبت فى منسأته عند القراء ونقل فى كلام الفصحاء قال الجعبرى وجه البدل المبالغة فى التخفيف إذ فى التسهيل قسط همز قال قطرب هى قرشية وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بأنه يؤدى إلى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بأن من قلبها ألفا يشبع الالف إشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث يصير المد لازما ليكون فاصلا بين الساكنين ويقوم قيام الحركة كما فى محياى باسكان الياء لنافع وصلا ويسمى هذا حاجزا وقد أجمع القراء وأهل العربية على إبدال الهمزة المتحركة الثانية فى نحو الآن ثم اعلم أن موافقة العربية إنما هى شرط لصحة القراءة إذا كانت بطريق الآحاد وأما إذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وإنما ذكرنا ماذكر تفهيما للقاعدة وتتميما للفائدة اه (قوله فلا تطمع فى إيمانهم) أى فالقصد من هذه الآية تيئيسه ﷺ من إيمانهم وإراحته من إنذارهم وعلاجهم (قوله مع تخويف) قال بعضهم ولا يكاد يكون إلا فى تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز فهو إشعار وإعلام وإخبار لا إنذار اه سمين وأبو حيان (قوله ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلى لما سبق من الحكم وهو عدم إيمانهم وحيث أطلق القلب فى لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبرى الشكل فانه للبهائم وللأموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضا وهو جسم لطيف قائم بالقلب اللحمانى قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب الذى يحصل منه الادراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اه (قوله طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم فى الاصل وهو وضع الخاتم على الشىء وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق إلى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشىء تشبيه معقول بمحسوس والجامع انتفاء القبول المانع منه وكذا يقال فى الختم على الاسماع وجعل الغشاوة على الابصار (قوله وعلى سمعهم) معطوف على قلوبهم فالوقف عليه تام وما بعده جملة إسمية بدليل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية اه شيخنا (قوله أى مواضعه) جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وإيضاح ذلك أنه مصدر حذف ما أضيف اليه لدلالة المعنى أى مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت: ونهما أو للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرىء شاذا وعلى أسماعهم اه كرخى (قوله غطاء) أى عظيم وإنما خص الله تعالى هذه الاعضاء بالذكر لأنها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه إما السماع وإما الرؤية اه كرخى (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب إيصال الالم إلى الحى هوانا وذلا فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب اه كرخى (قوله عظيم) هو ضد الحقير وأصله أن توصف به الاجرام وقد توصف به المعانى كما هنا ولهذا قال الشارح قوى دائم اه كرخى وهل العظيم والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لأن العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان وفعيل له معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم مفرد وجمع والمفرد اسم معنى واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل

يجعله فى الرفع بالواو وفى الجر والنصب بالياء كما جعلوا تثنيته بالالف فى الرفع وبالياء فى الجر والنصب وفى الذى خمس لغات إحداها لذى بلام مفتوحة من غير لام التعريف وقد قرىء به شاذا والثانية الذى بسكون الياء والثالثة بحذفها وإبقاء كسرة الذال والرابعة حذف الياء وإسكان الذال والخامسة بياء مشددة * قوله تعالى (غير المغضوب) يقرأ بالجر وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من الذين والثانى أنه بدل من الهاء والميم فى عليهم والثالث أنه صفة الذين (فان قلت) معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة فلا يصح ان يكون صفة له (ففيه جوابان) أحدها أن غيرا إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك عجبت من الحركة غير السكون وكذلك

ونزل فى المنافقين (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ) أى يوم القيامة لانه آخر الايام (وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِينَ) روعي فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها (يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر

من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة فى فاعل نحو عام فى عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اه سمين (قوله ونزل فى المنافقين) أى فى بيان حالهم الباطنة والظاهرة وفى بيان عاقبتهم وفى تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من أحوالهم المذكورة فى الآيات الثلاث عشرة وانتهاؤها قوله إن الله على كل شىء قدير اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر ومن يحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة أى الذى يقول أو فريق يقول فجملة يقول على الأول لا محل لها من الاعراب لكونها صلة وعلى الثانى محلها الرفع لكونها صفة للمبتدأ اه سمين ورد هذا أبو السعود ونصه ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو نعت لمقدر هو المبتدأ كما فى قوله تعالى ومنا دون ذلك أى وجمع منا الخ ومن فى قوله من يقول موصولة أو موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعض الناس أو وبعض من الناس الذى يقول كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى الخ أو فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الخ على أن يكون مناط الافادة والمقصود بالاصالة اتصافهم بما فى حيز الصلة أو الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعا لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وأما جعل الظرف خبرا كما هو الشائع فى موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لأن كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار عن الفائدة اه والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه أناس جمع إنسان أو أنسى وهو حقيقة فى الآدميين ويطلق على الجن مجازا اه سمين وفى أبى السعود ما نصه وأصل ناس أناس كما يشهد له إنسان وأناسى وانس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الايناس بهم كما سمى الجن جنا لاجتنانهم وذهب بعضهم إلى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم الى أنه مأخوذ من نسى نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفا سموا بذلك لنسيانهم اه (قوله لأنه آخر الأيام) فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس إلى غروبها وشرعا من طلوع الفجر إلى غروبها وكل منهما لا تصح إرادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو إما محدود أو غير محدود الأول آخر الأوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب إلى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثانى ما لا ينتهى وهو الأبد الدائم الذى لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضى وغيره ترجيح الثانى اه كرخى (قوله وماهم بمؤمنين) رد لما ادعوه على أكل وجه فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم فى جميع الأزمنة بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد إلا نفيه فى الماضى اه أبو السعود (قوله يخادعون الله الآية) هذه الجملة الفعلية تحتمل أن تكون مستأنفة جوابا لسؤال مقدر وهو ما بالهم قالوا آمنا وما هم بمؤمنين فقيل يخادعون الله وتحتمل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول ويكون هذا من بدل الاشتمال لان قولهم كذا مشتمل على الخداع وأصل الخداع الاخفاء ومنه الأخدعان عرقان مستبطنان فى العنق ومنه مخدع البيت اه سمين والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يشعر أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها إلى المنابذين وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة اه أبو السعود وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء فى الأفعال الحسية قال الطيبى وقد يكون الخداع حسنا إذا كان الغرض منه استدراج الغير من

الامر هنا لأن المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان والجواب الثانى أن الذين قريب من النكرة لانه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه ويقرأ غير بالنصب وفيه ثلاثة أوجه * أحدها أنه حال من الهاء والميم والعامل فيها أنعمت ويضعف أن يكون حالا من الذين لانه مضاف اليه والصراط لا يصح أن يعمل بنفسه فى الحال وقد قيل انه ينتصب على الحال من الذين ويعمل فيها معنى الاضافة والوجه الثانى أنه ينتصب على الاستثناء من الذين أو من الهاء والميم * والثالث أنه ينتصب باضمار أعنى والمغضوب مفعول من غضب عليه وهو لازم والقائم مقام الفاعل عليهم والتقدير غير الفريق

الضلال

الضلال إلى الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل فى دعوة الامم اه كرخى (قوله ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به إلى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية كالقتل والاسر وضرب الجزية وكدخولهم فى سلك المؤمنين فى الاكرام والاعظام إلى غير ذلك من الاغراض اه كرخى (قوله لأن وبال خداعهم) الوبال هو الوخامة والثقل اه (قوله وما يشعرون) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخدعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم إلا على أنفسهم غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون أن وبال خداعهم راجع على أنفسهم أو اطلاع الله عليهم والاحسن أن لا يقدر له مفعول لأن الغرض نفى الشعور عنهم البتة من غير نظر إلى متعلقه والاول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف الشىء لدليل والشعور إدراك الشىء من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته وقيل هو الادراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلى الجسد ومنه مشاعر الانسان أى حواسه الخمس التى يشعر بها اه سمين وفى القاموس شعر به كنصر وكرم شعراً وشعوراً علم به وفطن له وعقله وأشعره الامر وبه أعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعراً وشعر كنصر وكرم شعراً قاله أو شعر بالفتح قاله وبالضم أجاده اه (قوله أن خداعهم لانفسهم) أشار به إلى أن مفعول يشعرون محذوف للعلم به أو تقديره ان الله يطلع نبيه على كذبهم اه كرخى (قوله والمخادعة الخ) أشار به الى جواب سؤال ومحصله أن الخديعة الحيلة والمكر واظهار خلاف الباطن فهى بمنزلة النفاق وهى مستحيلة فى حق الله وصيغة المفاعلة تقتضى المشاركة وأشار إلى جوابه بما ذكر ومحصله أنها هنا ليست على بابها وقوله وذكر الله الخ جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أى يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر ومحصله أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم فى معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح أو من باب المجاز العقلى فى النسبة الايقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله أو من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اه من أبى السعود وغيره (قوله وذكر الله فيها تحسين) أى للكلام بطريق المجاز المركب أو العقلى أو التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اه شيخنا (قوله فى قلوبهم مرض) هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم بمؤمنين من استمرار عدم إيمانهم أو تعليل له كأنه قيل ما لهم لا يؤمنون فقيل فى قلوبهم مرض يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل فى أفعاله وقد يؤدى إلى الموت استعير هنا لما فى قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبى ﷺ وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية إلى الهلاك الروحانى والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة وحسداً على ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعاً مبهماً غير ما يتعارفه الناس من الامراض اه من البيضاوى وأبى السعود والمراد بكون الآية تحتملهما أنها تحمل عليهما معا جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد أشار إلى هذا الجلال بقوله شك ونفاق هذا إشارة إلى المعنى المجازى وبقوله فهو يمرض قلوبهم الخ هذا إشارة إلى المعنى الحقيقى (قوله فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وقيل زادهم كفراً بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحى يزدادون كفراً اه أبو السعود وقد أشار الجلال للثانى بقوله بما أنزله من القرآن الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الاول كأعطى وكسى فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصاراً واقتصاراً تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيداً خيراً ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيداً ولا تذكر ما زدته وزدت مالا ولا تذكر من زدته والفزاد منقلبة

ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ) لأن وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وَمَا يَشْعُرُونَ) يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخدعون (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أى يضعفها (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

المغضوب ولا ضمير فى المغضوب لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع فيقال الفريق المغضوبين عليهم لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة ولا الضالين لا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هى بمعنى غير كما قالوا جئت بلا شىء فأدخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير وأجاب البصريون عن هذا بأن لا دخلت للمعنى فتخطاها العامل كما يتخطى الف واللام والجمهور على ترك الهمزة فى الضالين وقرأ أيوب السختيانى بهمزة مفتوحة وهى لغة فاشية

بالتشديد أى نبي الله وبالتخفيف أى في قولهم آمنا (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أى لهؤلاء (لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالكفر والتعويق عن الايمان (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى رداً عليهم (أَلَا) للتنبيه (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا

في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو ضال ودابة وجان والعلة في ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين

﴿فصل﴾ وأما آمين فاسم للفعل ومعناها اللهم استجب وهو مبني لوقوعه موقع المبني وحرك بالفتح لاجل الياء قبل آخره كما فتحت أين والفتح فيها أقوى لأن قبل الياء كسرة فلو كسرت النون على الاصل لوقعت الياء بين كسرتين وقيل آمين اسم من أسماء الله تعالى وتقديره يا آمين وهذا خطأ لوجهين أحدهما أن أسماء الله لا تعرف إلا تلقيا ولم يرد بذلك سمع والثاني أنه لو كان كذلك لبني على الضم لأنه منادى معرفة أو مقصودة وفيه لغتان القصر وهو

عن ياء لقولهم يزيد اه سمين (قوله مؤلم) بفتح اللام على طريق الاسناد المجازى حيث أسند الألم للعذاب وهو في الحقيقة إنما يسند إلى الشخص المعذب يقال ألم من باب طرب فهو أليم كوجع فهو وجيع أى متألم ومتوجع ولا يقال انه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الاسناد الحقيقي كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام حيث يقتضي أن العذاب لشدة إيلامه للمعذبين صار هو كأنه مؤلم أى معذب فهو على حد جد جده اه من حواشي البيضاوي (قوله بما كانوا يكذبون) الباء سببية وما يجوز أن تكون مصدرية أى بكونهم يكذبون وهذا على القول بأن كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله :

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى * وكونك إياه عليك يسير

فقد صرح بالكون وعلى هذا فلا حاجة إلى ضمير عائد على ما لأنها حرف مصدري على الصحيح خلافا للاخفش وابن السراج في جعل المصدرية اسما ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي وحينئذ فلا بد من تقدير عائد أى بالذي كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل وليس ثم عائد آخر اه سمين (قوله وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض) شروع في تعديد بعض قبائحهم وقوله أى لهؤلاء أى المنافقين وهذا استئناف وقيل انه معطوف على يكذبون الواقع خبراً لكان وقيل معطوف على يقول الواقع صلة من وإذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط غالبا وقيل أصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء وهذه أفصح اللغات وقائل هذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الانهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا على أن المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشيء عن الحالة اللائقة والصلاح مقابله والفساد في الأرض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي إلى ذلك من افشاء أسرار المؤمنين إلى الكفار وإغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار إذا قدم على ما تلك عاقبته (قوله قالوا إنما نحن مصلحون) جواب إذا وهو العامل فيها أى نحن مقصورون على الاصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الافساد والفساد وهذا الجواب منهم رد للناصح على أبلغ وجه والمعنى أنه لا تصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس إلا الاصلاح وإن حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لأن انما تفيد قصر ما دخلته على ما بعدها مثل انما زيد منطلق وإنما ينطلق زيد وإنما قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (قوله رداً عليهم) عبارة السمين والتأكيد بأن و بضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد عليهم لما ادعوه من قولهم إنما نحن مصلحون لأنهم أخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بإنما ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بأبلغ وأوكد مما ادعوه انتهت (قوله للتنبيه) أى تنبيه المخاطب للحكم الذي يأتي بعدها اه شيخنا وعبارة السمين ألا حرف تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هي بسيطة ولكنها لفظ مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية و بين العرض والتحضيض فتختص بالأفعال لفظا أو تقديرا اه (قوله بذلك) أى أن ما فعلوه فساد لا صلاح أو أن الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اه كرخي (قوله وإذا قيل لهم آمنوا) أى قيل لهم من قبل المؤمنين بطريق الأمر بالمعروف أثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد اه أبو السعود يعني أن المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين

أحدهما

أحدهما النهي عن الافساد وهو عبارة عن التخلي عن الرذائل وثانيهما الأمر بالايمان وهو عبارة عن التحلي بالفضائل اه صادق (قوله كما آمن الناس) الكاف في محل نصب وأكثر المعربين يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير آمنوا إيمانا كايمان الناس وهذا ليس مذهب سيبويه إنما مذهبه في هذا ونحوه أن يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم وإنما أحوج سيبويه الى ذلك أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه لا يجوز إلا في مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل في مسماه مطلقا أي من غير اعتبار قيد مع المسمى يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه أو للعهد الخارجي العلمي والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا إيمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم اه بيضاوي وقد أشار الجلال الى الاحتمال الثاني بقوله أصحاب النبي اه (قوله كما آمن السفهاء) مرادهم بهم الصحابة وإنما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فان أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال والمراد أنهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لأن الفرض أنهم مسلمون ظاهرا ومخالطون للمسلمين فلا يمكنهم أن ينسبوهم للسفه والا لظهرت حالهم وهم يخفونها اه شيخنا أي فأخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنون بما قالوه فيما بينهم (قوله الجهال) فسر السفه بالجهل أخذا من مقابلته بالعلم وفسره غيره بنقص العقل لان السفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله اه كرخي وأشار بقوله أي لا نفعل كفعلهم الى أن الاستفهام انكاري (قوله ولكن لا يعلمون) عبر هنا بنفي العلم وثم بنفي الشعور لأن المثبت لهم هناك هو الافساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل لأنه من المحسوسات التي لا تحتاج الى فكر كبير فنفي عنهم ما يدرك بالحواس مبالغة في تجهيلهم وهو أن الشعور الذي قد ثبت للبهائم منفي عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الأمر بالايمان وذلك مما يحتاج الى امعان فكر ونظر تام يفضي الى الايمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به وهو الايمان فناسب ذكر نفي العلم عنهم اه سمين وقوله ذلك أي انهم سفهاء (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) بيان لما ملتهم مع المؤمنين والكفار وأما ما صدرت به القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم في الواقع ونفس الامر فليس تكرارا * وسبب نزول هذه الآية ما روي أن ابن أبي وأصحابه جاءهم نفر من الصحابة لينصحوهم فقال لقومه انظروا كيف أرده هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر الصديق وقال مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام ثم أخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق القوي في دينه ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم النبي وسيد بني هاشم فقال له علي يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له مهلا يا أبا الحسن اني لا أقول هذا والله الا لأن ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال ابن أبي لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فأثنوا عليه وقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون الى النبي وأخبروه بذلك فنزلت اه خازن واذا منصوب بقالوا وهو جواب لما اه سمين واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اه بيضاوي (قوله أصله لقيوا) بوزن شربوا وقوله ثم الياء أي التي هي لام الكلمة يعني وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو فصار وزنه فعوا اه (قوله قالوا آمنا) أي قالوا قولا يؤدي معنى هذا من خداعهم للمؤمنين وإظهارهم الاسلام عندهم اه (قوله واذا خلوا) أصل خلوا خلووا قلبت الواو الأولى التي هي لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة بعدها

كما آمَنَ النَّاسُ) أصحاب النبي (قالُوا أَنُؤْمِنُ كما آمَنَ السُّفَهاءُ) الجهال أي لا نفعل كفعلهم قال تعالى رداً عليهم (أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَإِذا لَقُوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا)

الاصل والمد وليس من الأبنية العربية بل هو من الأبنية الأعجمية كهابيل وقابيل والوجه فيه أن يكون أشبع فتحة الهمزة فنشأت الألف فعلى هذا لا تخرج عن الأبنية العربية (فصل في هاء الضمير نحو عليهم وعليه وفيه وفيهم) وإنما أفردناه لتكرره في القرآن * الأصل في هذه الهاء الضم لانها تضم بعد الفتحة والضمة والسكون نحو إنه وله وغلامه ويسمعه ومنه وإنما يجوز كسرها بعد الياء نحو عليهم وأيديهم وبعد الكسرة نحو به وبداره وضمها في الموضعين جائز لأنه الأصل وإنما كسرت لتجانس ما قبلها من الياء والكسرة وبكل قد قرئ * فأما عليهم ففيها عشر لغات وكلها قد قرئ به خمس مع ضم الهاء وخمس مع كسرها فالتي مع الضم اسكان الميم وضمها من غير اشباع

منهم ورجعوا (إلى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا إنا معكم) في الدين (إنما نحن مستهزءون) بهم بإظهار الإيمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) تجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال.

وضمها مع واو وكسر الميم من غير ياء وكسرها مع الياء وأما التي مع كسر الهاء فاسكان الميم وكسرها من غير ياء وكسرها مع الياء وضمها من غير واو وضمها مع الواو والأصل في ميم الجمع أن يكون بعدها واو كما قرأ ابن كثير فالميم لمجاوزة الواحد والألف دليل التثنية نحو عليهما والواو للجمع نظير الألف ويدل على ذلك أن علامة الجماعة في المؤنث نون مشددة نحو عليهن فكذلك يجب أن يكون علامة الجمع للمذكر حرفين إلا أنهم حذفوا الواو تخفيفا ولا لبس في ذلك لأن الواحد لا ميم فيه والتثنية بعد ميمها ألف وإذا حذفت الواو سكنت الميم لئلا تتوالى الحركات في أكثر المواضع نحو ضربهم ويضربهم فمن أثبت الواو حذفها وسكن الميم فلما ذكرنا ومن ضم الميم دل بذلك على أن أصلها الضم وجعل الضمة دليل الواو المحذوفة

واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الألف وبقيت الفتحة دالة عليها اهـ سمين. (قوله وإذا خلوا منهم) أي عنهم أي انفردوا عنهم أي المؤمنون وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره فحاصل صنيعه أن خلوا بمعنى انفردوا وفي البيضاوي تفسير آخر محصله أن الى بمعنى مع ولا حذف في الكلام ونصه من خلوت بفلان وإليه اذا انفردت معه اهـ (قوله رؤسائهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الأشرف من اليهود بالمدينة وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن الاسود بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا الشياطين في تمردهم انتهت وفي أبي السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشياطين في التمرد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم اهـ (قوله إنما نحن) أي في إظهار الايمان عند المؤمنين مستهزئون بهم من غير أن يخطر ببالنا الايمان حقيقة وهو استئناف مبني على سؤال نشأ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم إنا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين في الاتيان بكلمة الايمان فقالوا انما نحن مستهزئون بهم فلا يقدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا جوابهم أنهم يهينون المؤمنين ويعدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيد لما قبله فان المستهزئ بالشيء مصر على خلافه أو بدل منه لأن من حقر الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشيء السخرية منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات فجأة وتهزأ به ناقته أي تسرع به وتخف اهـ أبو السعود (قوله باظهار الايمان) أي لنأمن من شرهم ونقف على سرهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اهـ كرخي (قوله يجازيهم باستهزائهم) أي عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزئ وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه وإيضاحه أنه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة في اللفظ ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ بهم قصداً الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه أولا يرون أنهم يفتنون اهـ كرخي (قوله يمهلهم) أشار به الى أنه من المد أي التطويل في العمر وفي البيضاوي ويمدهم من مد الجيش من باب رد وأمده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والأرض اذا أصلحتهما بالزيت والسماد اهـ وفي السمين والمشهور فتح الياء من يمدهم وقرئ شاذا بضمها فقيل الثلاثي والرباعي بمعنى واحد تقول مده وأمده بكذا وقيل مده اذا زاده من جنسه وأمده اذا زاده من غير جنسه وقيل مده في الشر كقوله تعالى ونمد له من العذاب مدا وأمده في الخير كقوله ويمددكم بأموال وبنين وأمددناهم بفاكهة ولحم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف اهـ (قوله في طغيانهم) الطغيان مصدر طغى يطغى طغيا وطغيانا وطغيانا بكسر الطاء وضمها ولام طغى قيل ياء وقيل واو يقال طغيت وطغوت وأصل المادة مجاوزة الحد ومنه انا لما طغى الماء والعمه التردد والتحير وهو قريب من العمى الا أن بينهما عموما وخصوصا لأن العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطأ في الرأي والعمه لا يطلق الا على الخطأ في الرأي يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهانا فهو عمه وعامه اهـ سمين (قوله يترددون) أي في البقاء على الكفر وتركه الى الايمان وقوله تحيرا مفعول لأجله أو حال مؤكدة ليترددون وقوله حال أي أن جملة يعمهون في محل نصب على الحال اما من الضمير في يمدهم أو من الضمير في طغيانهم وجاءت الحال من المضاف اليه لأن المضاف مصدر وترددهم في الكفر لا ينافي كونهم في الباطن عليه المقتضي لجزمهم به لأن بعضهم كان شاكا في حقية الاسلام وباقيهم كان عليه أمارة الشك لما يشاهده من الآية الباهرة فهم وان أصروا على الكفر إنما

اصرارهم تجلد وعناداه شيخنا (قوله أولئك) أى الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس من يقول إلى هنا وأولئك مبتدأ والذين وصلته خبره والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الأول للعدول عن الصواب فى الدين والثانى للاستقامة عليه وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهى اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وإنما ضمت تشبيها بتاء الفاعل وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الأصلية نحو لو استطعنا وقيل لأن الضمة أخف من الكسرة لأنها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة فان الأصل اشتريوا كما سيأتى وقرىء بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبفتحها لأنه أخف وأصل اشتروا اشتريوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله بالهدى) أى الذى كان فى وسعهم لتمكنهم منه خصوصا وقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التى فطر الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والباء هنا للعوض المقابلة وهى تدخل على المتروك أبداً كما هنا (قوله أى استبدلوها به) أشار بهذا إلى أن الشراء هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة السمين والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى أنهم لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز بقوله فما ربحت تجارتهم فأسند الربح إلى التجارة والمعنى فما ربحوا فى تجارتهم انتهت والتجارة صناعة التجار وهى التصدى للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال يقال ربح فلان فى تجارته أى أصاب الربح فاسناد عدمه الذى هو عبارة عن الخسران اليها هو لأربابها بناء على التوسع (قوله وما كانوا مهتدين) أى لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لأن رأس مالهم كالفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به إلى إدراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للأصل اه بيضاوى (قوله فيما فعلوا) أى من الاستبدال المذكور (قوله مثلهم الخ) لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح والتقرير والتشنيع ومثلهم مبتدأ وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسما هى الخبر وهذا مذهب الأخفش فانه يجوز أن تكون الكاف اسما مطلقا وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك إلا فى الشعر والذى ينبغى أن يقال ان كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال حال يتعين أن تكون فيها اسما وهى ما إذا كانت فاعلا أو مجرورة بحرف أو اضافة وحال يتعين فيها أن تكون حرفا وهى الواقعة صلة نحو جاء الذى كزيد لأن جعلها اسما يستلزم حذف عائد المبتدأ من غير طول الصلة وهو ممتنع عند البصريين وحال يجوز فيها الأمران وهى ما عدا ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه أن المثل هنا بمعنى القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل والمثل بالفتح فى الأصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه وشبيه وقيل بل هو فى الأصل الصفة وأما المثل فى قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو القول السائر الذى فيه غرابة من بعض الوجوه ولذلك حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط فى أمر عسر مدركه الصيف ضيعت اللبن سواء كان المخاطب به مفرداً أو مثنى أو مجموعا أو مذكراً أو مؤنثا والذى فى محل خفض بالاضافة وهو موصول للمفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع ولذلك روعى معناه فى قوله ذهب الله بنورهم وتركهم فأعاد الضمير عليه جمعا اه سمين (قوله فى نفاقهم) أى فى حال نفاقهم وقوله استوقد السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال أوقد (قوله أنارت) أشار به إلى أن الفعل متعد ففاعله ضمير مستتر وما الموصولة مفعوله أى أضاءت النار المكان الذى حوله فما بمعنى المكان اه

(أولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى) أى استبدلوها به (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) أى ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فيما فعلوا (مَثَلُهُمْ) صفتهم فى نفاقهم (كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ) أوقد (نَاراً) فى ظلمة (فَلَمَّا أَضَاءَتْ) أنارت (مَا حَوْلَهُ) فأبصر

ومن كسر الميم وأتبعها ياء فانه حرك الميم بحركة الهاء المكسورة قبلها ثم قلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن حذف الياء جعل الكسرة دليلا عليها ومن كسر الميم بعد ضمة الهاء فانه أراد أن يجانس بها الياء التى قبل الهاء ومن ضم الهاء قال إن الياء فى عليه حقها أن تكون ألفا كما تثبت الالف مع المظهر وليست الياء أصل الاصل فكما أن الهاء تضم بعد الالف فكذلك تضم بعد الياء المبدلة منها ومن كسر الهاء اعتبر اللفظ فأما كسر الهاء واتباعها بياء ساكنة فجائز على ضعف أما جوازه فلخفاء الهاء بينت بالاشباع وأما ضعفه فلأن الهاء خفية والخفى قريب من الساكن والساكن غير حصين فكأن الياء وليت الياء

وإذا اتى الميم ساكن بعدها جاز ضمها

واستدفأ وأمن مما يخافه (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) ماحولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهاركلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صُمٌّ) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بُكْمٌ) خرس عن الخير

نحو عليهم الذلة لأن أصلها الضم وانما أسكنت تخفيفا فاذا احتيج إلى حركتها كان الضم الذى هو حقها فى الأصل أولى ويجوز كسرها اتباعا لما قبلها * وأما فيه و بابه ففيه الكسر من غير اشباع وبالاشباع وفيه الضم من غير اشباع وبالاشباع وأما إذا سكن ماقبل الهاء نحو منه وعنه وتجدوه فمن ضم من غير اشباع فعلى الاصل ومن أشبع أراد تبيين الهاء لخفائها ﴿سورة البقرة﴾ قوله تعالى (الم) هذه الحروف المقطعة كل واحد منها اسم فألف اسم يعبر به عن مثل الحرف الذى فى قال ولام يعبر بها عن الحرف الاخير من قال وكذلك ما أشبهها والدليل على أنها أسماء أن كلا منها يدل على معنى فى نفسه وهى مبنية

وفى أبى السعود ما نصه الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وتجىء متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتبها على الاستيقاد أى فلما أضاءت النار ماحول المستوقد أو فلما أضاء ماحوله والتأنيث لكونه عبارة عن الأماكن والأشياء أو أضاءت النار نفسها فما حوله على أن ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلتها الالنفسها أو ما مزيدة وحوله ظرف اه (قوله واستدفأ) فى المصباح دفىء البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفىء الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفى المختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة من دفىء الرجل من باب سلم وطرب وهو أيضا ما يدفىء ورجل دفىء بالقصر ودفىء بالمد ودفآن والمرأة دفأى ويوم دفىء بالمد وبابه ظرف وليلة دفيئة أيضا وكذا الثوب والبيت اه (قوله ذهب الله بنورهم) أى المقصود بالايقاد فبقوا فى ظلمة وخوف وإليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير وعدل عن ضوئهم الذى هو مقتضى اللفظ لئلا يحتمل اذهاب ما فى الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمى نوراً فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية وحاصله أن الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اه كرخى والباء فيه للتعدية وهى مرادفة للهمزة فى التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفاعل للمعول فى ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فاذا قلت ذهبت بزيد فلا بد أن تكون قد صاحبته فى الذهاب فذهبت معه وإذا قلت أذهبته جاز أن تكون قد صحبته وأن لا تكون قد صحبته ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لأن مصاحبته تعالى لهم فى الذهاب مستحيلة اه سمين والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أى أطفأ الله نارهم التى هى مدار نورهم اه أبو السعود (قوله مراعاة لمعنى الذى) أى بعد جعلها بمعنى الذين كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قوله وتركهم) ترك فى الأصل بمعنى طرح وخلى فيتعدى لواحد وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فان جعل متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفى ظلمات ولا يبصرون حالان وان جعل متعديا لاثنين فالثانى فى ظلمات ولا يبصرون حال وهى مؤكدة لأن من كان فى الظلمة لا يبصر اه من السمين ومفعول يبصرون محذوف قدره بقوله ماحولهم (قوله فى ظلمات) جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام فيه وظلمة انطفاء النار اه شيخنا وفى البيضاوى وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدى أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اه وهذا منه يقتضى أن الضمير فى وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار وهذا ليس بالجيد بل الأولى أنه راجع لأصحاب المثل المستوقدين وإلى هذا يشير قول الجلال فكذلك هؤلاء الخ أى هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل (قوله فكذلك هؤلاء أمنوا) بالقصر أى على أنفسهم وأولادهم وأموالهم باظهار كلمة الايمان أى بسبب اظهارها (قوله هم صم الخ) هذا ما عليه الأكثرون من أن رفع الثلاثة على اضمار مبتدأ وهى أخبار متباينة لفظا ومعنى لكنها فى معنى خبر واحد لأن مآلها إلى عدم قبول الحق مع كونهم سمع الآذان فصحاء الالسن بصراء الأعين فليس المراد نفى الحواس الظاهرة كما أشار إليه فى التقرير والجملة خبرية على بابها اه كرخى وفى المصباح صمت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الازهرى وغيره ويسند الفعل إلى الشخص أيضا فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر أصم والأنثى صماء والجمع صم مثل أحمر

وحمراء

فلا يقولونه (عميٌ) عن طريق الهدى فلا يرونه (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) عن الضلالة (أَوْ) مثلهم (كَصَيِّبٍ) أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (فِيهِ) أي السحاب (ظُلُمَاتٌ) متكاثفة (وَرَعْدٌ) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وَبَرْقٌ) لمعان سوطه الذي يزجره به (يَجْعَلُونَ) أي أصحاب الصيب (أَصَابِعَهُمْ) أي أناملها (فِي آذَانِهِمْ مِنَ) أجل (الصَّوَاعِقِ) شدة صوت الرعد

وحراء وحراه وفيه أيضا بكم يبكم من باب تعب فهو أبكم أي أخرس وقيل الاخرس الذي خلق ولا نطق له والابكم الذي له نطق ولا يعقل الجواب والجمع بكم اه وفيه أيضا عمي عمى من باب صدى فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء والجمع عمي من باب أحمر وعميان أيضا اه (قوله فلا يقولونه) الظاهر أن يقيد هذا النفي بأن يقال أي قولا مطابقا للواقع لما سبق أنهم مؤمنون ظاهرا وكذا يقال في قوله فلا يرونه أي رؤية نافعة اه شيخنا (قوله عن الضلالة) أشار إلى أن الفعل لازم وقيل إنه متعد مفعوله محذوف تقديره لا يرجعون جوابا أي لا يردونه والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم اه كرخي (قوله أو كصيب من السماء) في أو خمسة أقوال أظهرها أنها للتفصيل بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته والثاني أنها للابهام أي أن الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء أو بهؤلاء الثالث أنها للشك بمعنى أن الناظر يشك في تشبيههم الرابع أنها الاباحة الخامس أنها للتخيير أي أبيح للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا أو خير وافي ذلك وزاد الكوفيون فيها معنيين آخرين أحدهما كونها بمعنى الواو والثاني كونها بمعنى بل والصيب المطر سمي بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال إذا نزل والسماء كل ما علاك من سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والاصل سماو وإنما قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية وسقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل عليه تاء التأنيث صحت نحو سماوة اه سمين (قوله أي كأصحاب) أخذ تقدير هذا المضاف من الواو في يجعلون أصابعهم وبقي الاحتياج إلى مضاف آخر لم يذكره وهو مثل ونحوه كمثل فيما سبق اه شيخنا (قوله وأصله صيوب) أي فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء (قوله من السماء) ظرف لغو متعلق بصيب لأنه بمعنى نازل أو نعت لصيب ومن ابتدائية عليهما ويجوز أن تكون تبعيضية على الثاني على حذف مضاف تقديره من أمطار السماء اه شيخنا (قوله فيه ظلمات) المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع للصيب وقد أعاده عليه غير الجلال من المفسرين وأما هو فقد أعاده على السحاب الذي هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية وفي بمعنى مع (قوله متكاثفة) أي مجتمعة من ثلاث ظلمات ظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل اه شيخنا (قوله ورعد) أي شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقة لما يأتي أنها شدة صوت الرعد فالتعبير بالرعد تارة وبالصاعقة أخرى للتفنن اه شيخنا (قوله لمعان سوطه) وسوطه آلة من نار يزجر بها السحاب ويزجر بضم الجيم من باب نصر أي يسوقه كما في المختار (قوله يجعلون الخ) الضمير لأصحاب الصيب وهو وإن حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعود عليه والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فأجيب بها وإنما أطلق الاصابع على الانامل للمبالغة اه بيضاوي (قوله أي أناملها) أشار إلى أنه من أنواع المجاز اللغوي وهو إطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة إلى ادخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الاصابع جميعها اه كرخي (قوله من الصواعق) أل للعهد الذكري لأنها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر في العهد الذكري اختلاف العنوان كما قرر في محله اه شيخنا (قوله شدة صوت الرعد) أي الملك كما روي أنه إذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب أجرام السحاب وترتعد اه كرخي فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بأنه صوته تكون

لأنك لا تريد أن تخبر عنها بشيء وإنما تحكي بها ألفاظ الحروف التي جعلت أسماء لها فهي كالأصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب ٭ وفي موضع الم ثلاثة أوجه (أحدها) الجر على القسم وحرف القسم محذوف وبقي عمله بعد الحذف لأنه مراد فهو كالملفوظ به كما قالوا الله ليفعلن في لغة من جر (والثاني) موضعها نصب وفيه وجهان أحدهما هو على تقدير حذف القسم كما تقول الله لأفعلن والناصب فعل محذوف تقديره التزمت الله أي اليمين والثاني هي مفعول بها تقديره اتل الم (والوجه الثالث) موضعها رفع بأنها مبتدأ وما بعده الخبر ٭ قوله

الاضافة بيانية أي شدة صوت هو الرعد وفي السمين والصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار ويقال ساعقة بالسين وصاقعة بتقديم القاف اه وفسرها الجلال في سورة الرعد بأنها نار تخرج من السحاب اه (قوله لئلا يسمعوها) علة لمجموع المعلل الذي هو الجعل مع علته التي هي من الصواعق اه وقوله حذر الموت فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبه يجعلون ولا يضر تعدد المفعول من أجله لأن الفعل يعلل بعلل والثاني أنه منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره ويحذرون حذراً مثل حذر الموت اه سمين (قوله كذلك هؤلاء الخ) هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع في كلامه يقتضي أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وإن كان في أولها اختصار وهو قوله إذا نزل القرآن الخ وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أي في أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ والثلاثة الباقية تأتي في قوله تمثيل لازعاج ما في القرآن الخ هذا والأقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوي الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى مثلها فالغرض تمثيل حال المنافقين الخ اه شيخنا (قوله المشبه بالظلمات) أي في عدم الاهتداء للحجة وفي الحيرة في الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أي في ازعاجه وإرعابه وقوله المشبهة بالبرق أي في ظهوره اه كرخي فرفع الثلاثة أنسب لكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة (قوله يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم في آذانهم وقوله لئلا يسمعوه الخ نظير قوله في جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل إلى الايمان الذي هو بمنزلة الموت عندهم (قوله وهو عندهم) أي ترك دينهم موت أي لأنه كفر اه كرخي (قوله والله محيط بالكافرين) هذه جملة من مبتدأ وخبر وأصل محيط محوط لأنه من حاط يحوط فأعل اعلال نستعين بأن نقلت كسرة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت ياء لسكونها إثر كسرة والاحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم باحاطة السور واستعيرت الاحاطة للشمول واشتق منها الوصف وعبارة السمين والاحاطة حصر الشيء من جميع جهاته وهي هنا عبارة عن كونهم تحت قهره لا يفوتونه وقيل ثم مضاف محذوف أي عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشري اعتراض لا محل لها من الاعراب كأنه يعني بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شيء واحد لأنهما من قصة واحدة فكان ما بينهما اعتراضاً (قوله علماً وقدرة) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدأ والأصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه (قوله فلا يفوتونه) أي لأن المحاط لا يفوت المحيط وفيه إشارة إلى أنه شبه شمول قدرته تعالى إياهم باحاطة المحيط ما أحاط به في امتناع الفوات فهي استعارة تبعية في الصفة سارية اليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخي (قوله يكاد البرق) واوي العين فوزنه يكود كيعلم نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الأصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن فقلبت ألفاً فصار يكاد بوزن يخاف وماضيه كود بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالخوف وهذا في كاد الناقصة وأما كاد التامة فهي يائية العين المفتوحة في الماضي كباع ومصدره الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع في القرآن مختلفاً يكاد زيتها يضيء فيكيدوا لك كيداً ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة اه شيخنا (قوله يخطف أبصارهم) خبر يكاد وفي المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفاً من باب ضرب لغة اه (قوله كلما

أضاء

لئلا يسمعوها (حَذَرَ) خوف (المَوْتِ) من سماعها كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يستمعوه فيميلوا إلى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (وَاللهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ) علماً وقدرة فلا يفوتونه (يَكَادُ) يقرب (البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) يأخذها بسرعة (كُلَّمَا

عزوجل (ذلك) ذا اسم اشارة والألف من جملة الاسم وقال الكوفيون الذال وحدها هي الاسم والألف زيدت لتكثير الكلمة واستدلوا على ذلك بقولهم ذه أمة الله وليس ذلك بشيء لأن هذا الاسم اسم ظاهر وليس في الكلام اسم ظاهر على حرف واحد حتى يحمل هذا عليه ويدل على ذلك قولهم في التصغير ذيا فردوه الى الثلاثي والهاء في ذه بدل من الياء في ذي وأما اللام فحرف زيد ليدل على ما بعد المشار اليه وقيل هي بدل من هاء ألا تراك تقول هذا وهذاك ولا يجوز هذا لك وحركت اللام لئلا يجمع ساكنان وكسرت على أصل التقاء الساكنين وقيل كسرت

(أضاء لهم مشوا فيه) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف أى كل زمان إضاءة وقيل ما نكرة موصوفة ومعناه الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فأضاء فى الاول لا محل له لكونه صلة وعله الجر على الثانى والعامل فى كلما جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز أن يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومفعوله محذوف أى أضاء لهم البرق الطريق فالهاء فى فيه تعود على البرق فى قول الجمهور وعلى الطريق المحذوف فى قول المبرد وفيه متعلق بمشوا وفى على بابها أى أنه محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولابد من حذف على القولين أى مشوا فى ضوئه أو بضوئه اهـ سمين وفى البيضاوى وأضاء إما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى أخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى موضع نوره اهـ (قوله أى فى ضوئه) لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط (قوله تمثيل لازعاج الخ) أى فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى انه تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج أزعج قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما يحبون من عصمة الدماء والاموال والغنيمة ونحوها وإن كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اهـ كرخى (قوله تمثيل لازعاج ما فى القرآن الخ) أى باختطاف البرق لابصارهم وقوله وتصديقهم الخ أى بمشيهم فى البرق وقوله ووقوفهم الخ أى بوقوفهم فى الظلمة اهـ شيخنا (قوله ولو شاء الله الخ) يعنى ان امتناع ازالة الله لأسماعهم وأبصارهم سببه عدم مشيئته ذلك فعدم تعلق القدرة بالازالة سببه عدم تعلق الارادة بها اهـ شيخنا وفى البيضاوى أى لو شاء أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه اهـ وفى السمين ما نصه وشاء أصله شيء على فعل بكسر العين من باب قال وانما قلبت الياء الفا للقاعدة المشهورة ومفعوله محذوف تقديره ولو شاء الله اذهاب سمعهم وكثر حذف مفعوله ومفعول أراد حتى لا يكاد ينطق به إلا فى الشىء المستغرب اهـ وقوله المشهورة وهى أنه إذا تحركت الياء وانفتح ما قبلها تقلب ألفا (قوله بمعنى أسماعهم) إشارة الى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة وأبصارهم والمعنى ولو شاء الله لأذهب الظاهرة من ذلك كما أذهب الباطنة فى قوله سابقا صم بكم عمى ولكن المانع عدم مشيئته وذلك لأنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا فى الغى والفساد فيكون عذابهم أشد اهـ كرخى (قوله الظاهرة) قيد فى الابصار (قوله كما ذهب بالباطنة) أى كما ذهب بأبصارهم الباطنة وهى القلوب أى أعماها ومنع إدراكها للحق وهذا يدل على أن قوله ولو شاء الله الخ راجع للمنافقين لأنهم الذين عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لأصحاب الصيب لأن بصائرهم لم تعم لأن ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضى عمى قلوبهم هذا والذى عليه البيضاوى وأبو حيان فى البحر أنه راجع لأصحاب الصيب ونص عبارة الأول وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيئته اهـ وبين حواشيه المقتضى بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثانى وظاهر الكلام أن هذا كله مما يتعلق بذوى صيب فصرف ظاهره الى أنه مما يتعلق بالمنافقين غير ظاهر وانما هذا مبالغة فى تحير هؤلاء المسافرين وشدة ما أصابهم من الصيب الذى اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم ثم ذكر أنه لو سبقت المشيئة بذهاب سمعهم وأبصارهم لذهبت وكما اخترنا فى قوله ذهب الله بنورهم الخ أنه مبالغة فى حال المستوقد كذلك اخترنا هنا أن هذا مبالغة فى حال السفرة وشدة المبالغة فى حال المشبه به تقتضى المبالغة فى حال المشبه اهـ بحروفه (قوله على كل شىء شاءه) قيد بذلك لاخراج الواجب وهو ذاته وصفاته فانهما من جملة الشىء إذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلقات الارادة فالمراد بقوله شاءه أن من شأنه أن يشاءه وذلك

(أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) أى فى ضوئه (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) وقفوا تمثيل لازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) بمعنى أسماعهم (وَأَبْصَارِهِمْ) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ) ومنه إذهاب ما ذكر

للفرق بين هذه اللام ولام الجر إذ لو فتحتها فقلت ذلك لالتبس بمعنى المالك وقيل ذلك ههنا بمعنى هذا وموضعه رفع إما على أنه خبر الم والكتاب عطف بيان ولا ريب فى موضع نصب على الحال أى هذا الكتاب حقاً أو غير ذى شك وإما أن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ولا ريب حال ويجوز أن يكون الكتاب عطف بيان ولا ريب فيه الخبر وريب مبنى عند الاكثرين لأنه ركب مع لا وصير بمنزلة خمسة عشر وعلة بنائه تضمنه معنى من إذ التقدير لا من ريب واحتيج إلى تقدير من لتدل لا على نفى الجنس ألا ترى أنك تقول لا رجل فى الدار فتنفى الواحد وما زاد عليه فاذا قلت لا رجل فى الدار فرفعت

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة اعْبُدُوا) وحدوا (رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) أنشأكم ولم تكونوا شيئاً (وَ) خلق (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) بعبادته عقابه ولعل فى الأصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق (الَّذِي جَعَلَ) خلق (لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا) حال بساطا يفترش لاغاية فى الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) سقفا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ) أنواع (الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء فى العبادة

هو المكى اه شيخنا (قوله يا أيها الناس) لم يقع النداء فى القرآن بغير يا من الأدوات والنداء فى الأصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه وأى مبنى على الضم فى محل نصب والهاء للتنبيه والناس نعت لأى على اللفظ وحركته إعرابية وحركة أى بنائية واستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع وقوله أى أهل مكة وقوله وحدوا تبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهو تعميم الناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره وأهل يجوز نصبه ورفعه فنصبه على أنه تفسير للناس اعتبار محله والرفع على أنه تفسير له باعتبار لفظه والناس أصله أناس فحذفت الهمزة التى هى فاء الكلمة وعوض عنها أل فلا يجمع بينهما اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) يرد على هذا ما اشتهر أن يا أيها الناس أينما وقع فى القرآن فهو مكى كما أن يا أيها الذين آمنوا مدنى وسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال فى كل منها يا أيها الناس وقد يقال إن ذلك أكثرى لا كلى * واعلم أن النداء على سبع مراتب نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء إضافة ونداء نسبة ونداء تسمية ونداء تعنيف فالأول كقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول والثانى كقوله يا أيها الذين هادوا يا أيها الذين كفروا والثالث كقوله يا أيها الانسان يا أيها الناس والرابع كقوله يا عبادى والخامس كقوله يا بنى آدم يا بنى إسرائيل والسادس كقوله يا داود يا إبراهيم والسابع كقوله يا أهل الكتاب اه كرخى (قوله للترجى) أى الطمع فى المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون إلا مع الجهل بالعاقبة وهو محال فى حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار إلى ذلك بقوله وفى كلامه تعالى للتحقيق أى لتحقيق الوقوع لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعله والمنقول عن سيبويه أن عسى أيضا فى كلامه تعالى للتحقيق قال الشيخ سعد الدين التفتازانى إلا فى قوله تعالى عسى ربه إن طلقكن اه كرخى (قوله للتحقيق) أى تحقيق وقوع مضمون جملتها وهو هنا حصول الوقاية من العقاب فالمراد بالتحقيق الجزم والاخبار بحصول الوقاية وهذا المعنى ومن حيث ترتبه على العبادة حقه أن يفاد بفاء السببية فلعل مستعملة فى السببية لعلاقة الضدية لاقتضاء السببية تحقق المسبب عند وجود سببه واقتضاء الترجى عدم تحقق حصول المترجى هذا هو الملائم لكلام الشارح وأما ماقرره بعضهم من أن لعل مستعارة للطلب فلا يناسب هنا إذا علمت هذا علمت أن جملة لعل لا محل لها من الاعراب وأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط وجعلها حالية مبنى على أن لعل مستعملة فى الترجى أى حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها تأمل اه شيخنا وفى السمين مانصه وإذا ورد لعل فى كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال أحدها أن لعل على بابها من الترجى والاطماع ولكن بالنسبة إلى المخاطبين أى لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيبويه فى قوله تعالى لعله يتذكر أى اذهبا على رجائكما والثانى أنها للتعليل أى اعبدوا ربكم لكي تتقوا وبه قال قطرب والطبرى وغيرهما والثالث أنها للتعرض للشىء كأنه قيل افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا وهذه الجملة على كل قول متعلقة من جهة المعنى باعبدوا أى اعبدوه على رجائكم التقوى أو لتتقوا أو متعرضين للتقوى واليه مال المهدوى وأبو البقاء اه (قوله حال) أى من الأرض وهذا بناء على ماجرى عليه من أن جعل بمعنى خلق المتعدى لواحد وهو الأرض وجرى غيره على أنه بمعنى صير وأن فراشا المفعول الثانى اه كرخى (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) تفريع على المنفى (قوله سقفا) جاء التعبير به فى آية أخرى فعبر عنه هنا بالبناء إشارة إلى أحكامه اه شيخنا والبناء مصدر بنيت وإنما قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة وقد يراد به المفعول اه سمين (قوله من السماء) أى السحاب (قوله وتعلفون به دوابكم) إشارة إلى أن المراد بالثمرات جميع ماينتفع به مما يخرج من الأرض كما قال المفسرون اه كرخى (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) الفاء للتسبب أى تسبب عن إيجاد هذه الآيات الباهرة النهى عن اتخاذكم الأنداد ولا

ونونت نفيت الواحد ولم تنف مازاد عليه إذ يجوز أن يكون فيها اثنان أو أكثر وقوله (فيه) فيه وجهان أحدهما هو فى موضع خبر لا ويتعلق بمحذوف تقديره لا ريب كائن فيه فيقف حينئذ على فيه والوجه الثانى أن يكون لا ريب آخر الكلام وخبره محذوف للعلم به ثم تستأنف فتقول فيه هدى فيكون هدى مبتدأ وفيه الخبر وان شئت كان هدى فاعلا مرفوعا بفيه ويتعلق فى على الوجهين بفعل محذوف وأما هدى فألفه منقلبة عن ياء لقولك هديت والهدى وفى

ناهية وتجعلوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون وهي هنا بمعنى تصيروا وأجاز أبو البقاء أن تكون بمعنى تسموا وعلى القولين فتتعدى لاثنين أولهما أندادا وثانيهما الجار والمجرور قبله وهو واجب التقديم وأندادا جمع ند وقال أبو البقاء أنداد جمع ند ونديد وفي جعله جمع نديد نظر لأن أفعالا يحفظ في فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولا يقاس عليه والند المقاوم المضاهي سواء كان مثلا أو ضدا أو خلافا وقيل هو الضد وقيل الكفء والمثل اه سمين (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال اه سمين (قوله أنه الخالق الخ) أي وأن الانداد لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فعلى هذا أي على كون وأنتم تعلمون حالا فالمقصود منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحا أو منويا وإن كان آكد كما صرح به الكشاف لا لتقييد الحكم وهو النهي عن جعله لله أندادا بحال علمهم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف فلا يرد أن يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون ان له أندادا أو المراد وأنتم تعلمون انه ليس في التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد اه كرخي (قوله ولا يخلقون) أي وانهم لا يخلقون (قوله وان كنتم في ريب الخ) فيه ثلاثة أمور الأول أن ان تقلب الماضي الى الاستقبال حتى كان عند الجمهور والشك هنا واقع لا مستقبل وجوابه ان المراد وان دمتم على الشك والدوام مستقبل الثاني أن ان لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه أنها مستعملة في المحقق على خلاف الأصل فيها توبيخا لهم واشارة إلى أن الشك لا ينبغي أن يقع بالفعل الثالث أن قوله وإن كنتم الخ يقتضي أنهم شاكون وقوله الآتي ان كنتم صادقين يشعر بأنهم جازمون بانه من عند محمد وجوابه ان حالهم التي هم عليها في نفس الأمر الشك والتي يظهرونها ويعبرون عنها انه من عند محمد اغاظة له فأول الآية ناظر للواقع وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمل اه شيخنا (قوله في ريب) خبر كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم وهي وإن كانت ماضية لفظا فهي مستقبلة معنى وزعم المبرد أن لكان الناقصة حكما مع أن ليس لغيرها من الافعال فزعم ان كان لقوتها وتوغلها في الماضي لا تقلبها ان الشرطية للاستقبال بل تبقى على معناها من المضي وتبعه في ذلك أبو البقاء وعلل ذلك بأن أكثر استعمالاتها غير دال على حدث وهذا مردود عند الجمهور لأن التعليق إنما يكون في المستقبل وتأولوا ما ظاهره غير ذلك نحو إن كان قميصه قد إما باضمار يكن بعد ان وإما على التبيين والتقدير ان يكن كان قميصه أو ان تبين كون قميصه ولما خفي هذا المعنى على بعضهم جعل ان هنا بمنزلة اذ وقوله في ريب مجاز من حيث انه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم ومما يتعلق بمحذوف لأنه صفة لريب فهو في محل جر ومن للسببية أو لابتداء الغاية ولا يجوز أن تكون للتبعيض ويجوز أن تتعلق بريب أي ان ارتبتم من أجل فمن هنا للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أي نزلناه والتضعيف في نزلنا للتعدية مرادفا لهمزة التعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة وجعل الزمخشري التضعيف هنا دالا على نزوله منجما في أوقات مختلفة وفي قوله نزلنا التفات من الغيبة إلى التكلم لأن قبله اعبدوا ربكم فلو جاء الكلام على ظاهره لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت للتفخيم وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وعدي بعلى لافادتها الاستعلاء كأن المنزل تمكن من المنزل عليه ولبسه ولهذا جاء أكثر القرآن بالتعدي بها دون إلى فانها تفيد الانتهاء والوصول فقط والاضافة في عبدنا تفيد التشريف وقرئ عبادنا فقيل المراد النبي ﷺ وأمته لان جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الانبياء عليهم السلام اه سمين (قوله من القرآن) بيان لما وقوله أنه من عند الله أي في أنه من عند الله

(وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلها إلا من يخلق (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا) محمد من القرآن أنه من عند الله

موضعه وجهان أحدهما رفع إما مبتدأ أو فاعل على ما ذكرنا وإما أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى وإما أن يكون خبرا لذلك بعد خبر والوجه الثاني أن يكون في موضع نصب على الحال من الهاء في فيه أي لا ريب فيه هاديا فالمصدر في معنى اسم الفاعل والعامل في الحال معنى الجملة تقديره أحققه هاديا ويجوز أن يكون العامل فيه معنى التنبيه والاشارة الحاصلة من قوله ذلك قوله تعالى (للمتقين) اللام متعلقة بمحذوف تقديره كائن أو كائنا على ما ذكرنا من الوجهين في الهدى ويجوز أن يتعلق اللام بنفس الهدى لأنه مصدر والمصدر يعمل عمل الفعل وواحد المتقين متقي وأصل الكلمة من وقى ففاؤها واو ولامها ياء فاذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وأدغمتها في التاء الأخرى فقلت اتقى وكذلك في اسم الفاعل وما تصرف منه نحو متقى ومتقي ومتقي اسم ناقص ياؤه التي هي لام محذوفة في الجمع

(فأتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم)

لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها كقولك متقون ومتقين ووزنه فى الاصل مفتعلون لأن أصله موتقيون فحذفت اللام لما ذكرنا فوزنه الآن مفتعون ومفتعين وانما حذفت اللام دون علامة الجمع لان علامة الجمع دالة على معنى اذا حذفت لا يبقى على ذلك المعنى دليل فكان ابقاؤها أولى * قوله تعالى (الذين يؤمنون) هو فى موضع جر صفة للمتقين ويجوز أن يكون فى موضع نصب إما على موضع للمتقين أو باضمار أعنى ويجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمارهم او مبتدأ وخبره أولئك على هدى * واصل يؤمنون يؤأمنون لانه من الامن والماضى منه آمن فالألف بدل من همزة ساكنة قلبت ألفا كراهية اجتماع همزتين ولم يحققوا الثانية فى موضع ما لسكونها وانفتاح ماقبلها ونظيره فى الاسماء آدم وآخر وأما فى المستقبل فلا

أى أوفى أنه من عند نفسه اه (قوله فأتوا بسورة) جواب الشرط والفاء هنا واجبة لأن ما بعدها لا يصلح أن يكون شرطا وأصل ائتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الأولى همزة وصل أتى بها للابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان وقلبت ثانيتهما ياء على حد إيمان وبابه * واستثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للتجانس فوزن ائتوا افعوا وهذه الهمزة إنما يحتاج إليها ابتداء إما فى الدرج فانه يستغنى عنها وتعود الهمزة التى هى فاء الكلمة لأنها انما قلبت لأجل الكسر الذى كان قبلها وقد زال اه سمين (قوله للبيان) بناء على ماجرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سيأتى لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوى وغيره كونها تبعيضية أى بسورة أى بمقدارها كائنة من مثل المنزل فى فصاحته وإخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه ايهام أن للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه ومن أعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية أى بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل أوجه لأنه الظاهر المطابق لقوله فى سورة يونس فأتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبى ﷺ ولأن الكلام فى المنزل لا فى المنزل عليه كقوله و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم إذ المعنى وان ارتبتم فى أن القرآن منزل من عند الله فأتوا بشىء مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه أن يقال وان ارتبتم فى أن محمدا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اه كرخى وفى السمين قوله من مثله فى الهاء ثلاثة أقوال * أحدها أنها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة لسورة ويتعلق بمحذوف أى بسورة كائنة من مثل المنزل فى فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون معنى من التبعيض واختار ابن عطية والمهدوى أن تكون للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون زائدة ولا يجىء إلا على قول الاخفش * الثانى انها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله بائتوا ويكون معنى من ابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون صفة لسورة أى بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا * الثالث قال أبو البقاء انها تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه قلت ولا حاجة تدعو إلى ذلك والمعنى يأباه أيضا اه (قوله والسورة قطعة الخ) والآية طائفة من السورة متميزة بفصل يسمى الفاصلة اه كرخى وقوله أقلها ثلاث آيات بيان لحالها فى الواقع وليس من التعريف وإلا لما صدق على شىء من السور كما لا يخفى ثم رأيت فى حواشى البيضاوى ما نصه قوله أقلها الخ تنبيه على أن أقل ما تتألف منه السورة ثلاث آيات لا قيد فى التعريف اذ لا يصدق على شىء من السور أنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات تأمل قاله السعد وفى البيضاوى والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التى أقلها ثلاث آيات وهى ان جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لأنها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها أو من السورة التى هى الرتبة لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارىء أولها مراتب فى الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التى هى البقية والقطعة من الشىء والحكمة فى تقطيع القرآن سورا افراد الأنواع وتلاحق الأشكال وتناسب النظم وتنشيط القارىء وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه بعض كربه كالمسافر اذا علم أنه قطع ميلا أو طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد أنه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به إلى غير ذلك من الفوائد (قوله وادعوا شهداءكم) هذه جملة أمر معطوفة على الأمر قبلها فهى فى محل جزم أيضا ووزن ادعوا افعوا لأن لام الكلمة محذوفة اه سمين أى فأصله

آلهتكم التى تعبدونها (مِّن دُونِ اللهِ) أى غيره لتعينكم (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فى أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا) ماذكر لعجزكم (وَلَن تَفْعَلُوا) ذلك أبداً لظهور إعجازه اعتراض (فَاتَّقُوا) بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ) الكفار (وَالْحِجَارَةُ) كأصنامهم

ادعووا بواوين الأولى مضمومة وهى لام الكلمة والثانية ساكنة وهى واو الجماعة فاستثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الأولى التى هى لام الكلمة (قوله آلهتكم) سموا شهداء لأنهم يشهدون لهم بين يدى الله فى القيامة بصحة عبادتهم إياهم على زعمهم الفاسد وقوله من دون الله وصف للشهداء أو حال منهم والمعنى على زيادة من إذ تقديره شهداءكم التى هى غير الله أو حال كونها مغايرة لله اهـ وفى البيضاوى الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكأنه سمى به لأنه يحضر المجالس وتبرم بمحضره الأمور ومعنى دون أدنى مكان من الشىء ومنه تدوين الكتب لأنه إدناء البعض من البعض ودونك هذا أى خذه من أدنى مكان منك ثم استعير التفاوت فى الرتب فقيل زيد دون عمرو أى فى الشرف ومنه الشىء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد إلى حد وتخطى أمر إلى أمر قال الله تعالى لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أى لايتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا إلى المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لايقدر على أن يأتى بمثله إلا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من عادة المبهوت العاجز عن إقامة الحجة أو شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدى الله تعالى على زعمكم اهـ (قوله إن كنتم صادقين) شرط حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك أى الاتيان والدعاء وكذلك نص غيره كالسمين والبيضاوى على أنه شرط حذف جوابه لكن يعكر عليه القاعدة المشهورة من أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الأول قيداً فى الثانى ويكون الجواب المذكور جوابا عنه وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة وكذلك ذكرها الجلال المحلى فى سورة الجمعة تأمل (قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) إن الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل إن الشرطية على الفعل المنفى بلا نحو الا تفعلوه فيكون لم تفعلوا فى محل جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اهـ سمين (قوله أبداً) أخذه من المقام والسياق لامن مقتضى لن على الراجح فيها (قوله اعتراض) أى جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستئناف فلا محل لها من الاعراب لأنها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لأن واو الحال لا تدخل على جملة مستأنفة ومعنى الاعتراض فى الغالب التوكيد ويجىء لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لأنها أبلغ منها فى نفى المستقبل واستمراره (قوله فاتقوا النار) جواب الشرط على أن اتقاء النار كناية عن الاحتراز من الفساد إذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من انكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فانه مستوجب العقاب بالنار اهـ أبو السعود واتقوا أصله اتقيوا استثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ماقبلها لمناسبة الواو وفى الكرخى مانصه وعرف النار هنا ونكرها فى التحريم لأن الخطاب فى هذه مع المنافقين وهم فى أسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهنى وفى تلك مع المؤمنين والذى يعذب من عصاتهم بالنار يكون فى جزء من أعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اهـ (قوله التى وقودها) بفتح الواو أى ماتوقد به وأما ضمها فهو المصدر هذه التفرقة على المشهور فى أن المفتوح اسم للآلة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل من الفتح والضم يجرى فى الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وايقادها كذلك وكذا يقال فى

تجمع بين الهمزتين اللتين هما الأصل لأن ذلك يفضى بك فى المتكلم إلى ثلاث همزات الأولى همزة المضارعة والثانية همزة افعل التى فى آمن والثالثة الهمزة التى هى فاء الكلمة فحذفوا الوسطى كما حذفوها فى اكرم لئلا تجمع الهمزات وكان حذف الوسطى أولى من حذف الأولى لأنها حرف معنى ومن حذف الثالثة لأن الثالثة فاء الكلمة والوسطى زائدة واذا أردت تبيين ذلك فقل إن آمن أربعة أحرف فهو مثل دحرج فالوقات أدحرج لأتيت بجميع ما كان فى الماضى وزدت عليه همزة المتكلم فمثله يجب أن يكون فى أومن فالباقى من الهمزات الأولى والواو والتى بعدها مبدلة من الهمزة الساكنة

منها يعنى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أُعِدَّتْ) هيئت (لِلْكَافِرِينَ) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وَبَشِّرِ) أخبر (الَّذِينَ آمَنُوا) صدقوا بالله (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (أَنَّ) اى بأن (لَهُمْ جَنَّاتٍ) حدائق ذات شجر ومساكن (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا) أى تحت أشجارها وقصورها (الْأَنْهَارُ) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الماء ينهره اى يحفره وإسناد الجرى اليه مجاز (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا) اطعموا من تلك الجنات (مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا)

التى هى فاء الكلمة والهمزة الوسطى هى المحذوفة وانما قلبت الهمزة الساكنة واوا لسكونها وانضمام ما قبلها فاذا قلت نؤمن وتؤمن ويؤمن جاز لك فيه وجهان أحدهما الهمزة على الاصل والثانى قلب الهمزة واوا تخفيفا وحذفت الهمزة الوسطى حملا على أومن والاصل نؤأمن فاما أومن فلا يجوز همز الثانية بحال لما ذكرنا والغيب هنا مصدر بمعنى الفاعل أى يؤمنون بالغائب

الوضوء والسحور والطهور ونحو ذلك اه من السمين (قوله منها) حال من أصنامهم أى حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الأصنام مثالا للحجارة احترازا عما إذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس اه بيضاوى (قوله هيئت) بين به معنى أعدت يقال أعده كذا هيأه له فدل على أنها مخلوقة إذ الاخبار عن إعدادها للكافرين بلفظ الماضى دليل على وجودها والالزم الكذب فى خبر الله تعالى فما زعمته المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء قالوا الآن خلقها قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى بالفوائد لا يسأل عما يفعل سبحانه وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع ومثله كثير فى القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار اليه إلا بقرينة ذكره فى شرح المقاصد اه كرخى (قوله أو حال) أى من النار ولا يصح أن تكون حالا من الضمير فى وقودها لأنه مضاف اليه ولأن المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين (قوله لازمة) دفع لما قيل هى معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا فمن ثم قال لازمة اه كرخى (قوله وبشر الذين آمنوا الخ) عطف على مضمون آية فان لم تفعلوا الخ والبشارة أول خبر من خير أو شر قالوا لأن أثرها يظهر فى البشرة وهى ظاهر جلد الانسان وهذا رأى سيبويه إلا أن الأكثر استعمالها فى الخير وان استعملت فى الشر فتقيد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب وان أطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشرى أنها تختص بالخير والبشارة أيضا الجمال والبشير الجميل وتباشير الفجر أوائله وفاعل بشر اما ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح واما كل من تصح منه البشارة اه سمين كعلماء المسلمين (قوله الصالحات) جمع صالحة وهى من الصفات التى جرت مجرى الاسماء فى إيلائها العوامل اه سمين (قوله تجرى الخ) صفة لجنات وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله وهم فيها الخ صفة رابعة وأما قوله وأتوا به متشابها فهو اعتراض مقرر لما قبله وقوله تجرى أى على ظهر الأرض من غير حفيرة بل هى متماسكة بقدرة الله تعالى وقوله الأنهار أى جنسها أو المعهود فى آية القتال مثل الجنة التى وعد المتقون الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى عن مسروق أنهار الجنة تجرى فى غير أخدود واللام فى الانهار للجنس كما فى قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى أو للعهد والمعهود هى الانهار المذكورة فى قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات انتهت (قوله وقصورها) أى المعبر عنها أولا بمساكنها ففيه تفنن (قوله والنهر الموضع الخ) النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف حلق لكن الساكن الهاء يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار على حد قوله * لفعل اسما صح عينا أفعل * وقوله * وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثى اسما بأفعال يرد * وينبغى أن يضبط فى الشرح بفتح الهاء لان غرضه أن يبين مفرد الجمع الذى فى الآية وهو بالفتح لا غير اه شيخنا وفى السمين الانهار جمع نهر بالفتح وهى اللغة العالية وفيه تسكين الهاء ولكن أفعال لا ينقاس فى فعل الساكن العين بل يحفظ نحو أفراخ وأزناد وأفراد والنهر دون البحر وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء أو الماء الجارى نفسه الاول أظهر لانه مشتق من نهرت أى وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وإنما أطلق على الماء مجازا إطلاقا للمحل على الحال اه وفى المختار ونهر النهر حفره ونهر الماء جرى فى الأرض وجعل لنفسه نهرا وبابهما قطع وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر اه (قوله رزقا) أى مرزوقا مفعول ثان والاول واو الضمير القائمة مقام الفاعل وكونه مصدرا بعيد لقوله هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها والمصدر لا يؤتى به

متشابها

(قَالُوا هَٰذَا الَّذِي) أي مثل ما (رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وَأُتُوا بِهِ) أي جيئوا بالرزق (مُتَشَابِهًا) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما

متشابها إنما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة أي لأنها بدل من قوله منها بدل اشتمال بإعادة العامل وإنما قلنا إنه بدل اشتمال لأنه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد إلا على سبيل البدلية أو العطف وإنما احتيج الى تقدير مثل لأن هذا إذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة إلى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية وأما إذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما أكلوه لأن الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذى تقدم ولكن أرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل * والحاصل أن المراد بثمرة النوع لا الفرد إذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وأطال الكلام في تقريره اهـ كرخي (قوله قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) قالوا هو العامل في كلما كما تقدم وهذا الذى رزقنا مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول وعائد الموصول محذوف لاستكماله الشروط أي رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء الغاية ولما قطعت قبل بنيت وإنما بنيت على الضمة لأنها حركة لم تكن لها حال اعرابها اهـ سمين (قوله هذا الذى الخ) هذا مبتدأ والذى بصلته خبره فيقتضي التركيب أن الذى أحضر اليهم وأرادوا أكله هو عين الذى أكلوه من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف في جانب الخبر فقال أي مثل ما وما هي المذكورة بلفظ الذى ولو قال أي مثل الذى لكان أوضح وقوله أي قبله أي قبل هذا الذى أحضر الينا وقوله لتشابه ثمارها علة لتقدير المضاف وقوله بقرينة وأتوا الخ متعلق بقوله أي قبله في الجنة فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا وعبارة الكرخي قوله أي قبله في الجنة الخ نبه به على أن هذا إشارة الى المرزوق في الآخرة فقط لأنه يعود إلى المرزوق في الدنيا والآخرة كما قاله الزمخشري قال لأن قوله الذى رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اهـ ويعني بقوله انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين أنه لما كان التقدير مثل الذى رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه أبا حيان قال لأن ظاهر الآية أنه راجع الى مرزوقهم في الآخرة فقط لأنه المحدث عنه والمشبه بالذى رزقوه من قبل ولأن الجملة إنما جاءت محدثا بها عن الجنة وأحوالها كما في الحديث وكلما عرفي أكثري فلا يشكل بالكرة الاولى لكن ما قاله الزمخشري أدق نظراً لا أن قوله كلما على ما قاله حقيقي اهـ (قوله وأتوا به) أي أتتهم الملائكة والولدان وأصل أتوا أتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اهـ وقوله أي جيئوا بالرزق أي رزق الجنة فالضمير عائد على رزقا في قوله من ثمرة رزقا وقوله متشابها حال من الضمير في به (قوله لونا) من المعلوم أن التشابه في اللون لا مزية فيه وإنما المزية في تشابه الطعم إلا أن يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روى عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذى رزقنا من قبل فتقول له الملائكة اللون واحد والطعم مختلف وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال والذى نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا اهـ من الخطيب وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله ﷺ أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك وفي رواية ورشحهم المسك وقوله يلهمون

عنهم ويجوزان يكون بمعنى المفعول أي المغيب كقوله هذا خلق الله أي مخلوقه ودرهم ضرب الأمير أي مضروبه * قوله عز وجل (ويقيمون) أصله يؤقومون وماضيه أقام وعينه واو لقولك فيه يقوم فحذفت الهمزة كما حذفت في أفيم لاجتماع الهمزتين وكذلك جميع ما فيه حرف مضارعة لئلا يختلف باب الافعال المضارعة وأما الواو فعمل فيها ما عمل في نستعين وقد ذكرناه وألف الصلاة منقلبة عن واو لقولك صلوات والصلاة مصدر صلى ويراد بها ههنا الافعال والاقوال المخصوصة فلذلك جرت مجرى الاسماء غير المصادر * قوله تعالى (ومما رزقناهم) من متعلقة بينفقون والتقدير وينفقون مما رزقناهم فيكون الفعل قبل المفعول كما كان قوله يؤمنون ويقيمون كذلك وإنما أخر الفعل عن المفعول لتتوافق رءوس الآى وما بمعنى الذى ورزقنا يتعدى الى مفعولين وقد حذف الثاني منهما هنا وهو العائد على

(وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) من الحور وغيرها (مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون * ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ماأراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ) يجعل (مَثَلًا) مفعول أول (مَا) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان

ماتقديره رزقناهموه أو رزقناهم إياه ويجوز أن تكون مانكرة موصوفة بمعنى شيء أي ومن مال رزقناهم فيكون رزقناهم في موضع جر صفة لما وعلى القول الاول لا يكون له موضع لأن الصلة لا موضع لها ولا يجوز أن تكون مامصدرية لا ينفق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون لابتداء غاية الاتفاق وأصل ينفقون يؤنفقون لأن ماضيه أنفق وقد تقدم نظيره * قوله تعالى (بما أنزل اليك) ماهنا بمعنى الذي ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة أي بشيء أنزل اليك لأنه لا عموم فيه على هذا ولا يكمل الايمان إلا أن

التسبيح أي يجرى على ألسنتهم كما يجرى النفس فلا يشغلهم عن شيء كما أن النفس لا يشغل عن شيء وقوله طعامهم جشاء أي أن فضل طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق اه خازن (قوله ولهم فيها أزواج) جمع زوج والزوج مايكون معه آخر فيقال زوج للرجل والمرأة وأما زوجة بالتاء فقليل ونقل الفراء أنها لغة تميم والزوج أيضا الصنف والتثنية زوجان والطهارة النظافة والفعل منها طهر بالفتح من باب قتل ويقل الضم من باب قرب واسم الفاعل طاهر فهو مقيس على الفتح شاذ على الضم كخاثر وحامض من خثر اللبن وحمض بضم العين اه سمين (قوله وغيرها) وهن الآدميات (قوله وكل قذر) أي كل مايستقذر من النساء ويذم من أحوالهن بمعنى أنهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعي بمعنى إزالة النجس الحسي أو الحكمي كما في الغسل عن الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والأخلاق والأفعال اه كرخي (قوله ماكثون أبداً) أفاد به أن المراد بالخلود الدوام ههنا لما يشهد له من الآيات والاحاديث وأصله ثبات طويل المدة دام أو لم يدم ولذا يوصف بالابدية اه كرخي (قوله لا يفنون) أي لأنه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لأنه قادر على حفظ البدن وان كان بعض العناصر أقوى من البعض إذ ليس لغير الله تأثير في شيء على طريقة أهل السنة بل الكل من الله لا دخل لغيره في شيء فلا يرد ماقيل الابدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان وقوله ولا يخرجون أي بفضل الله لأن تمام النعمة بالبقاء هناك اه كرخي فان قيل فائدة المطعوم هي التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع مايلزمها وتفيد عين فائدتها اه بيضاوي (قوله ونزل رداً الخ) نزل فعل ماض وفاعله إن الله لا يستحيي وقوله ماأراد الله الخ مقول القول ولما حينية ظرف للقول والمراد برده جوابه وهذا السؤال أخذه المفسر من قوله وأما الذين كفروا الخ وسيأتي شرحه هناك وجواب هذا السؤال هو قوله الآتي يضل به كثيراً الخ وأما قوله إن الله لا يستحيي الخ فجواب مقالة أخرى نقلت عنهم إذ قالوا أي قدر للذباب ونحوه حتى يمثل الله به والله عظيم والعظيم لا يذكر الحقير فضرب الأمثال بالذباب ونحوه ليس من الله فالقرآن من عند محمد لاشتماله على مالا يصدر عن الله وعبارة أبي السعود هذا شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ماوقع فيه من ضرب الامثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب روى أبو صالح عن ابن عباس أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة إلى إنكار كونه من عند الله انتهت (قوله إن الله لا يستحيي) بياءين أولاهما عين الكلمة والثانية لامها والحاء فاؤها اه وفي السمين واستفعل هنا للاغناء عن الثلاثي المجرد أي أنه موافق له فانه قد ورد حيي واستحيا بمعنى واحد والمشهور استحيا يستحيي فهو مستحي ومستحيي منه من غير حذف وقد جاء استحى يستحي فهو مستح مثل استقى يستقي فقد قرئ به ويروى عن ابن كثير واختلف في المحذوف فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثاني إلى الفاء وهي الحاء والحياء لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به واشتقاقه من الحياة ومعناه على ماقاله

الزمخشري

الزمخشري نقصت حياته واعتلت مجازا واستعماله هنا فى حق الله تعالى عن الترك وجعله الزمخشرى من باب المقابلة يعنى أن الكفار لما قالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب المثل بالمحقرات قوبل قولهم ذلك بقوله إن الله لايستحي أن يضرب ويضرب معناه يبين فيتعدى لواحد وقيل معناه التصيير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم لايتعدى لاثنين إلا مع المثل خاصة فعلى القول الأول يكون مثلا مفعولا وما زائدة أو صفة للنكرة قبلها لتزداد النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل نصب على إسقاط الخافض التقدير ما بين بعوضة فلما حذفت بين أعربت بعوضة باعرابها وتكون الفاء فى قوله فما فوقها بمعنى إلى أى إلى مافوقها ويعزى هذا للكسائى والفراء وغيرهما من الكوفيين وقيل بعوضة هى المفعول الاول ومثلا هو الثانى ولكنه قدم اه (قوله أى أى مثل كان) تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لايستحي أن يجعل المثل شيئا حقيرا فشيئا هو معنى ما وحقيرا هو صفتها اه شيخنا (قوله لتأكيد الخسة) أى خسة الممثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع مايقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو وعبارة ابن السبكى ولا يجوز ورود ما لا معنى له فى الكتاب والسنة خلافا للحشوية ومحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهى التأكيد فليست حشوا محضا وعبارة البيضاوى ولا نعنى بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل مالم يوضع لمعنى يراد منه وإنما وضع ليذكر مع غيره فيفيد الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه انتهت (قوله وهو صغار البق) لفظ البق يطلق بالاشتراك على شيئين أحدهما البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد اللسع منتن الرائحة والآخر الناموس الذى يطير وعبارة القاموس البقة البعوضة ودويبة حمراء منتنة هو المراد بهنا الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه فى غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وذنب وخرطوم مجوف وهو مع صغره يغوص خرطومه فى جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى أن الجمل يموت من قرصته انتهت (قوله فمافوقها) أى فى الجثة كالذباب والعنكبوت أو فى الغرض المقصود من التمثيل بها كجناحها فقد وقع التمثيل به فى الحديث وقوله أى أكبر منها متناول للأمرين وقد صرح فى القاموس بأن الكبر يكون فى المعانى كما يكون فى الدواب اه شيخنا (قوله أى لايترك بيانه الخ) أشار بهذا إلى أن الحياء فى حق الله تعالى بمعنى غايته لامبدئه لاستحالته عليه وعبارة الخازن الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف مايعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبائح هذا أصله فى وصف الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لأن لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذى يلحق الانسان من خوف أن ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء فى حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهى التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذى هو نهاية الحياء فى حق الله تعالى فيكون معنى إن الله لايستحي أن يضرب مثلا أى لايترك المثل لقول الكفار واليهود انتهت (قوله الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت وهو كما قال البيضاوى يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والأقوال الصادقة اه كرخى والمراد بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والأسرار والفوائد (قوله من ربهم) من لابتداء الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى الحق أى كائنا أو صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم للإيذان بأن ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد إلى ما يوصلهم إلى كمالهم اللائق بهم فهو من جملة التربية والجملة سادة مسد مفعولى يعلمون اه كرخى (قوله وأما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه وأما الذين كفروا فلا

أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فمافوقها) أى أكبر منها أى لايترك بيانه لمافيه من الحكم (فأما الذين آمنو فيعلمون أنه) أى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا)

يكون بجميع ما أنزل إلى النبى ﷺ وما للعموم بذلك يتحقق الايمان اليك بتحقيق الهمزة وقد قرىء فى الشاذ أنزل اليك بتشديد اللام والوجه فيه أنه سكن لام أنزل وألقى عليها حركة الهمزة فانكسرت اللام وحذفت الهمزة فلقيتها لام إلى فصار اللفظ بما أنزل اليك فسكنت اللام الاولى وأدغمت فى اللام الثانية والكاف هنا ضمير المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ضمير الجنس المخاطب ويكون فى معنى الجميع وقد صرح به فى آى أخر كقوله لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم ﴿قوله تعالى (وبالآخرة) الباء متعلقة فى قنون ولا يمنع أن يعمل الخبر

يميز أى بهذا المثل وما استفهام إنكارى مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم (يضل به) أى بهذا المثل (كثيراً) عن الحق لكفرهم به (ويهدى به كثيراً) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به إلا الفاسقين الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبى والرحم

يعلمون ليطابق قرينة ويقابل قسيمة لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان اه بيضاوى (قوله تمييز) أى من اسم الاشارة تمييز نسبة وهى نسبة التعجب والانكار إلى المشار اليه والمثل كل شىء حاكيت به شيئا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهى جمع تمثال ويطلق المثل على المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذى استوقد نارا ولله المثل الأعلى اه كرخى (قوله بصلته) أى مع صلته وهى أراد العائد محذوف لاستكمال شروطه تقديره أراده الله والجملة فى محل رفع وقوله خبره أى المبتدأ وان وقع نكرة والخبر معرفة على ماجوزه سيبويه والارادة نزوع أى اشتياق النفس وميلها إلى فعل بحيث يحملها عليه أو هى قوة هى مبدأ النزوع والأول مع الفعل والثانى قبله وكلاهما مما لا يتصور فى حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح أحد مقدوريه على الآخر بالايقاع أو معنى يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجود بل هى موجدة للفعل مطلقا ومعلوم أن الارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اه كرخى (قوله يضل به كثيرا) الباء فى به للسببية وكذلك فى يهدى به وهاتان الجملتان لا محل لها لأنهما كالبيان للجملتين قبلهما المصدرتين بأما وهما من كلام الله تعالى وقيل نصب لأنهما صفتان لمثلا أى مثلا يفترق الناس به إلى ضالين ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من اسم الله أى مضلا به كثيرا وهاديا به وجوز ابن عطية أن تكون جملة قوله يضل به كثيرا من كلام الكفار جملة قوله ويهدى به كثيرا من كلام البارى تعالى وهذا ليس بظاهر لانه الباس فى التركيب اه سمين (قوله وما يضل به إلا الفاسقين) الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على الاستثناء والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحد إلا الفاسقين اه سمين وفى المصباح فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر من باب جلس لغة حكاها الأخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقة اه (قوله الخارجين عن طاعته) أى بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الأول ارتكابها أحيانا مستقبحا لها الثانى الانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بأن يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج عن ايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والنصوص تردهم اه كرخى (قوله الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فك التركيب وأصله فك طاقات الحبل واستعماله فى ابطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالاخر فان أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزاً إلى شىء وهو من روادفه وهو أن العهد حبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث إنها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد إما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه حمل قوله وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ من الرسل على الأمم بأنهم إذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه وإليه أشار بقوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذ على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه اه كرخى (قوله نعت أى صفة للفاسقين للذم فيكون فى موضع نصب لأن الفاسقين مفعول يضل اه بيضاوى (قوله من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشىء وميثاقه الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد وأن يعود على اسم الله تعالى

فيما قبل المبتدأ وهذا يدل على أن تقديم الخبر على المبتدأ جائز اذ المعمول لايقع فى موضع لا يقع فيه العامل والآخرة صفة والموصوف محذوف تقديره وبالساعة الآخرة أو بالدار الآخرة كما قال وللدار الآخرة خير وقال واليوم الآخر * قوله تعالى (هم يوقنون) هم مبتدأ ذكر على جهة التوكيد ولو قال وبالآخرة يوقنون لصح المعنى والاعراب ووجه التوكيد فيه هو تحقيق عود الضمير إلى المذكورين لا إلى غيرهم ويوقنون الخبر وأصله يؤيقنون

فهو

فهو على الأول مصدر مضاف إلى المفعول وعلى الثانى مضاف للفاعل اه سمين وعبارة البيضاوى من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهى الأحكام والمراد به ما وثق الله به أى قوى به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اه (قوله وغير ذلك) كموالاة المؤمنين وعدم التفرقة بين الرسل وفى البيضاوى ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أى من كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والأمر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمى الأمر الذى هو أحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثانى أحسن لفظا ومعنى هو قوله أحسن لفظا أى لقربه ومعنى لان قطع ما أمر الله بوصله أبلغ من قطع وصل ما أمر الله به نفسه اه شهاب أى لانه على الأول يصير المعنى ويقطعون وصل ما أمر الله به اه (قوله الموصوفون بما ذكر) أى من قوله الذين ينقضون الخ وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اه كرخى (قوله لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم) أى باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية والخاسر من خسر احد أمور ثلاث المال والبدن والعقل وهؤلاء من الثالث اه كرخى وفى القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل فهو خاسر وخسير والتاجر غبن فى تجارته والخسر النقص كالاخسار والخسران اه (قوله كيف تكفرون بالله) كيف للسؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال التى يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فكانه قال لا ينبغى أن توجد فيكم تلك الصفات التى يقع عليها الكفر فلا ينبغى أن يصدر منكم الكفر لان صفات الكفر لازمة له ونفى اللازم يوجب نفى الملزوم فهذا استدلال على نفى الكفر أى نفى لياقته وانبغائه بنفى لازمه لان نفى اللازم يوجب نفى الملزوم اه شيخنا (قوله وقد كنتم) أشار به إلى أن جملة وكنتم إلى قوله ثم اليه ترجعون فى محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضى إذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة أو مقدرة اه كرخى (قوله وكنتم أمواتا) لا بد من التأويل على ما فسره أى وكانت مواد أبدانكم أو أجزائها أمواتا هذا والظاهر الحمل على التشبيه لأن طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم كالاموات فلا يرد السؤال كيف قيل أمواتا فى حال كونهم جمادا وإنما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من البنية اه كرخى (قوله نطفا) أى وعلقا ومضغا (قوله بنفخ الروح) من المعلوم أن نفخ الروح إنما هو فى الرحم فالظرف متعلق بقوله فى الارحام فقط اه (قوله والاستفهام للتعجيب) أى إيقاعهم فى الأمر العجيب أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب (قوله مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجيب لان الكفر أى الاشراك بالله مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه واما الكفر فى حد ذاته فلا غرابة فيه والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم امواتا الخ يعنى فالمحيى والمميت ينبغى ان يكون هو الاله وغيره من الاصنام لا يصلح للألوهية لعدم قدرته على ما ذكر اه شيخنا (قوله ثم يميتكم) عبر بثم لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والاماتة وقوله ثم يحييكم عبر بها لتخلل مدة البرزخ وقوله ثم اليه ترجعون عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اه شيخنا وعبارة السمين والفاء فى قوله فأحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من التراخى لان المراد بالموت الأول العدم السابق

وغير ذلك وان بدل من ضمير به (ويفسدون فى الأرض) بالمعاصى والتعويق عن الايمان (اولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله و) قد (كنتم أمواتا) نطفا فى الاصلاب (فأحياكم) فى الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم إليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم

لان ماضيه أيقن والأصل أن يؤتى فى المضارع بحروف الماضى إلا أن الهمزة حذفت لما ذكرنا فى يؤمنون وأبدلت الياء واوا لسكونها وانضمام ماقبلها

قوله تعالى (أولئك) هذه صيغة جمع على غير لفظ واحده وواحده وذا يكون (أولئك) للمؤنث والمذكر والكاف فيه حرف للخطاب وليست اسما إذ لو كان اسما لكانت إما مرفوعة أو منصوبة ولا يصح شىء منهما إذ لا رافع هنا ولا ناصب وإما أن تكون مجرورة بالاضافة وأولاء لا تصح إضافته لانه مبهم

(هو الذى خلق لكم ما فى الأرض) اى الارض وما فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الأرض اى قصد (إلى السماء فسواهن) الضمير يرجع إلى السماء

والمبهمات لا تضاف فبقى أن تكون حرفا مجرداً للخطاب ويجوز مد أولاء وقصره فى غير القرآن وموضعه هنا رفع بالابتداء و (على هدى) الخبر وحرف الجر متعلق بمحذوف اى اولئك ثابتون على هدى ويجوز ان يكون اولئك خبر الذين يؤمنون بالغيب وقد ذكره (فان قيل) أصل على الاستعلاء والهدى لا يستعلى عليه فكيف يصح معناها هنا (قيل) معنى الاستعلاء حاصل لأن منزلتهم علت باتباع الهدى ويجوز أن يكون لما كانت أفعالهم كلها على مقتضى الهدى كان تصرفهم بالهدى كتصرف الراكب بما يركبه * قوله تعالى (من ربهم) فى موضع جر صفة لهدى ويتعلق الجار بمحذوف تقديره هدى كائن وفى الجار والمجرور ضمير يعود على الهدى ويجوز كسر الهاء وضمها على ما ذكرنا فى عليهم

وبالحياة الأولى الخلق وبالموت الثانى الموت المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث لجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب والتراخى على هذا التفسير وهو أحسن الأقوال ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد والرجوع إلى الجزاء أيضا متراخ عن البعث انتهت (قوله بأعمالكم) اى عليها (قوله وقال دليلا على البعث) يعنى أن الدليل السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم إليه ترجعون منكراً عندهم ناسب إثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول من أجله اى لأجل الدليل اى لأجل الاستدلال (قوله هو الذى خلق لكم الخ) لكم متعلق بخلق ومعناها التعليل أى لأجلكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع به وقيل للاختصاص وما موصولة وفى الأرض صلتها وهى فى محل نصب مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذى هو ما وهى بمعنى كل ولا دلالة لها على الاجتماع فى الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاؤا جميعا أو جاؤا معا فان مع تقتضى المصاحبة فى الزمان بخلاف جميع قيل وهى هنا حال مؤكدة لان قوله ما فى الأرض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم ان كثيراً مما فى الأرض ضار كالسباع والحشرات وبعضها لا فائدة له اصلا كالهوام ويجاب بأنها كلها نافعة إما بالذات كالمأكول والمركوب او بواسطة ألا ترى أن السباع الضارية اهلكت كثيراً من الحيوانات التى لو بقيت اهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب (قوله أى الأرض ومافيها) أى بأن يراد بالأرض جهة السفل فتصدق بها نفسها وبما فيها من الحيوانات والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا عطف خاص على عام لأن الانتفاع صادق بالدنيوى وبالأخروى وهو الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وتعتبروا أى تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا فانه إذا رأى طرفا من المتوعد به كان أبلغ فى الزجر عن المعصية وأما خلق السم القاتل ففيه نفع لأجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها فلا يرد السؤال بأنه لانفع فيه فكيف قيل خلق لكم مافى الأرض جميعاً انتهت (قوله ثم استوى إلى السماء) أصل ثم أن تقتضى تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هى إشارة إلى التراخى بين رتبتى خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال أخر من جعل الجبال رواسى وتقدير الأقوات كما أشار إليه فى الاية الأخرى عطف بثم إذ بين خلق الأرض والاستواء إلى السماء تراخ واستوى معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد فى حق الله تعالى معناه تعلق إرادته التنجيزى الحادث أى ثم تعلقت إرادته تعلقا حادثا بخلق السموات أى بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها اه (قوله بعد خلق الأرض) أى غير مدحوة أى مبسوطة ولم يقل وما فيها كما هو مقتضى السياق إشارة إلى أن خلق مافى الأرض ليس سابقا على خلق السموات بل متأخر عنه وحاصل المقام أن الله تعالى خلق الأرض أى جرمها من غير دحو وبسط فى يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة فى يومين ثم خلق مافى الأرض مما ينتفع به فى يومين وإلى هذا أشار القرطبى فى سورة الأنبياء فى قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ونص عبارته هنا ثم استوى للترتيب الأخبارى لا الزمانى وذلك لأن خلق مافى الأرض متأخر عن خلق السماء والاستواء فى اللغة الارتفاع والعلو على الشىء قال الله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره وهذه الاية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة اوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها وإليه ذهب كثير من الأئمة وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نؤولها ونحيل حملها على ظاهرها وقال الفراء الاستواء فى كلام العرب على وجهين احدهما ان يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته أى يستوى من اعوجاج

فهذان

فهذان وجهان وقال البيهقي أبو بكر محمد بن علي بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لأن الاقبال هو القصد إلى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله تعالى وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان في قوله ثم استوى إلى السماء أي قصد اليها أي بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل علا دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبري ويذكر عن أبي العالية الرياحي في هذه الآية أنه قال استوى بمعنى أنه ارتفع قال البيهقي ومراده من ذلك والله أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي خلق منه السماء. ويظهر من هذه الآية أنه سبحانه خلق الأرض قبل السماء وكذلك في حم السجدة وقال في النازعات أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها فوصف خلقها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها فكأن السماء على هذا خلقت قبل الأرض وقال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وهذا قول قتادة أن السماء خلقت أولا حكاه عنه الطبري وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين أنه تعالى أيبس الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الأرض قبل السماء ثم قصد أمره إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك وكانت إذ خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو أن الله تعالى خلق أولا دخانا للسماء ثم خلق الأرض ثم استوى إلى السماء وهي دخان فسواها ثم دحا الأرض بعد ذلك ومما يدل على أن الدخان خلق أولا قبل الأرض ما رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين فجعل الأرض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله بقوله ن والقلم والحوت في الماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان أنها ليست في الأرض ولا في السماء فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فأرسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفتخر على الأرض وذلك قوله تعالى وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء وذلك حين يقول أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها لأهلها في أربعة أيام سواء للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات ذكر تعالى أن السموات سبع ولم يأت للارض في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل إلا قوله تعالى ومن الأرض مثلهن وقد اختلفت فيه فقيل ومن الأرض مثلهن أي في العدد لأن الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد وقيل ومن الأرض مثلهن أي في الغلظ وما بينهن وقيل هي سبع إلا أنه لم يفتق بعضها من بعض قاله الماوردي والصحيح الأول وانها سبع كالسموات اه وعبارته في سورة الطلاق قال الماوردي وعلى انها سبع ارضين متفاصلة بعضها فوق بعض تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم للضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة والقول الثاني انهم لا يشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كروية وفي الآية قول ثالث حكاه الطيبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين منبسطة ليس

في الفاتحة قوله تعالى (وأولئك) مبتدأ و(هم) مبتدأ ثان و (المفلحون) خبر المبتدا الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويجوز ان يكون هم فصلا لا موضع له من الاعراب والمفلحون خبر اولئك والأصل في مفلح مؤفلح ثم عمل فيه ما ذكرناه في يؤمنون * قوله تعالى (سواء عليهم) رفع بالابتداء وأأنذرتهم أم لم تنذرهم جملة في موضع الفاعل وسدت هذه الجملة مسد الخبر والتقدير يستوى عندهم الانذار وتركه وهو كلام محمول على المعنى ويجوز أن تكون هذه الجملة في موضع مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة على القولين خبران ولا يؤمنون لا موضع له على هذا ويجوز ان يكون سواء خبران وما بعده معمول له ويجوز ان يكون لا يؤمنون خبر ان وسواء عليهم وما بعده معترض بينهما ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وسواء مصدر واقع موقع اسم الفاعل وهو مستو ومستو يعمل عمل يستوى ومن اجل انه مصدر لا يثنى ولا يجمع والهمزة في سواء مبدلة من ياء لأن باب طويت وشويت اكثر من باب قوة وحوة فحمل على الاكثر قوله تعالى

لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شىء عليم) مجملا ومفصلا افلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم (و) اذكر يامحمد (إذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة) يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصى

بعضها فوق بعض تفرق بينهما البحار وتظل جميعها السماء اه وفيه هناك مزيد بسيط على هذا فتأمل (قوله لانها فى معنى الجمع) اى لأن ال جنسية وقوله الآيلة اليه اى الصائرة بعد خلقها بالفعل سبعا والجمع هو السموات السبع وقوله اى صيرها تفسير لقوله فسواهن وقوله فقضاهن بدل من آية اخرى وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن لالقضى كما قد يتوهم اه شيخنا (قوله افلا تعتبرون) اى تفهمون وتعلمون وقوله على خلق ذلك اى ماذكر من الأرض وما بعدها (قوله واذكر الخ) اشار به إلى ان إذ فى محل نصب وان العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بأنها لا تتصرف الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا أتجعل اى قالوا ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم انى جاعل فى الأرض خليفة لأنه اسهل الأوجه اه كرخى (قوله اذ قال ربك للملائكة) اى تطلق الملائكة او لنوع مخصوص منهم وهو الطائفة التى ارسلها الله على الجن فطردتهم من الارض إلى الجزائر والجبال وتلك الطائفة جند يقال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان انزلهم الله من السماء الى الارض فطردوا الجن وسكنوا الأرض فخفف الله عنهم العبادة وكان إبليس يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب وقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك إلا لأنى اكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده إنى جاعل فى الأرض خليفة يعنى بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة اه من الخازن (قوله أيضا إذ قال ربك للملائكة) أى تعليما للمشاورة وتعظيما لآدم وبيانا لكون الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير اه كرخى (قوله للملائكة) جمع ملأك الذى مخففه ملك والراجح أنه من الملك لامن الألوكة بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل كانوا يرونهم كذلك فمنهم المقربون المستغرقون فى معرفة الحق كما وصفهم فى محكم تنزيله وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون يدبر الأمر من السماء إلى الارض على ما سبق به بقضاء وجرى به القلم الالهى ومنهم الارضيون قال أبو حيان فى تفسيره واللام فى للملائكة للتبليغ وهو أحد المعانى التى جاءت لها اللام اه كرخى (قوله إنى جاعل) أى خالق أو مصور ولم يذكر الزمخشرى غيره وقوله خليفة مفعول به على الاول وعلى الثانى هو المفعول الأول وفى الارض هو الثانى قدم عليه اه كرخى وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اه أبو السعود (قوله يخلفنى فى تنفيذ أحكامى الخ) عبارة أبى السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه فى اجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا حاجة به تعالى إلى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقى الاحكام والعلوم من الذات العلية بلا واسطة انتهت وخلف من باب كتب كما فى القاموس (قوله قالوا أتجعل فيها الخ) إنما قالوا ذلك استكشافا عما خفى عليهم من الحكمة التى بهرت أى غلبت تلك المفاسد وألغتها وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن فى بنى آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون الاية وإنما عرفوا ذلك بأخبار من الله او تلق من اللوح او قياس لاحد الثقلين على الاخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف وإلا فهم كانوا لا يعلمون الغيب اه كرخى (قوله من يفسد فيها) اى بمقتضى القوة الشهوانية وقوله ويسفك الدماء اى بمقتضى القوة والغضبية وذلك ان فى كل انسان ثلاث قوى شهوانية وعقلية فبالأولين يحصل النقص وبالأخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا لمقتضى الأولين وغفلوا عن مقتضى الاخرى اه شيخنا (قوله المعاصى) من الحسد والبغى وقتل بعضهم بعضا وانظر تسمية هذا معصية مع انه قيل بعثة الرسل من البشر هل لانهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم او ان تسميته معصية باعتبار الصورة

(أأنذرتهم) قرأ ابن محيصن بهمزة واحدة على مرادة ولكن حذفوها تخفيفا وفى الكلام ما يدل عليها وهو قوله أم لأن ام تعادل الهمزة وقرأ الاكثرون على لفظ الاستفهام ثم اختلفوا فى كيفية النطق به فحقق قوم الهمزتين ولم يفصلوا بينهما وهذا هو الاصل إلا أن الجمع بين الهمزتين مستثقل لأن الهمزة نبرة تخرج من الصدر بكلفة فالنطق بها يشبه التهوع فاذا اجتمعت همزتان كان أثقل على المتكلم فمن هنا لا يحققها أكثر العرب ومنهم من يحقق الاولى ويجعل الثانية بين بين أى بين الهمزة والهمزة والألف وهذه فى الحقيقة همزة ملينة وليست الفاء ومنهم من اه

إلى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمدك) اى نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال اى فنحن احق بالاستخلاف (قال) تعالى (إنى اعلم ما لا تعلمون) من المصلحة فى استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى آدم من اديم الأرض أى وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا (وعلم آدم الأسماء) اى اسماء المسميات (كلها) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن القى فى قلبه علمها

اه شيخنا (قوله ويسفك الدماء) المشهور يسفك بكسر الفاء وقرىء بضمها وقرىء ايضا بضم حرف المضارعة من أسفك وقرىء ايضا مشدداً للتكثير والسفك هو الصب ولا يستعمل إلا فى الدم وقال ابن فارس والجوهرى يستعمل ايضا فى الدمع وقال المهدوى لا يستعمل السفك إلا فى الدم وقد يستعمل فى نثر الكلام يقال سفك الكلام اى نثره اه سمين وفى المصباح وسفك الدم اراقة وبابه ضرب وفى لغة من باب قتل اه (قوله بنو الجان) الجان فى الجن بمنزلة آدم فى البشر فهو ابوهم واصلهم كما ان آدم ابو البشر وذلك الاب قيل هو إبليس وقيل مخلوق آخر هو ابو الجن وان إبليس ابو الشياطين كما سيأتى فى سورة الحجر اه والجان ايضا اسم لطائفة من الملائكة كما فى الخازن اه (قوله متلبسين) فيه إشارة إلى ان بحمدك فى موضع الحال المتداخلة لانها حال فى حال اى تسبيحا هو مقيد بحمدك ومتلبس به اه كرخى (قوله فاللام زائدة) اى والكاف مفعول نقدس اى نقدسك وقال البيضاوى إن اللام للتعليل وقال ابو حيان والاحسن ان تكون متعدية للفعل كهى فى يسبح لله اه كرخى (قوله والجملة) اى جملة قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أى من بنى آدم من الفساد على الملائكة المعصومين فى الاستخلاف لا العجب والتفاخر وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وإن كان ظاهر كلامهم ترادفهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف فى ذات الله تعالى وصفاته وافعاله اى التفكر فى ذلك كما هو مبسوط فى الاحياء اه كرخى (قوله اى فنحن احق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور (قوله وان ذريته) اى ومن ان ذريته الخ وقوله فيظهر اى آدم العدل (قوله فقالوا لن يخلق ربنا الخ) اى قالوا ذلك سرا فيما بينهم لقوله الآتى وما كنتم تكتمون حيث فسره الشارح هناك بهذا القول اه (قوله لسبقنا له) اى عليه اى على ذلك الخلق اى المخلوق وهذا راجع لقوله اكرم عليه منا وقوله ورؤيتنا ما لم يره كاللوح المحفوظ راجع لقوله ولا اعلم (قوله فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين سنة قاله السيوطى فى التحبير فى علم التفسير (قوله اى وجهها) وفى القاموس والاديم من السحاب والأرض ما ظهر منهما اه وفى المختار وربما سمى وجه الأرض اديما اه (قوله بأن قبض منها قبضة) اى بواسطة عزرائيل قال وهب بن منبه لما اراد الله تعالى ان يخلق آدم أوحى إلى الأرض انى خالق منك خلقا منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن اطاعنى ادخلته الجنة ومن عصانى ادخلته النار قالت الأرض تخلق منى خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الأرض فانفجرت منها العيون إلى يوم القيامة إلى آخر القصة اه من الخازن (قوله من جميع الوانها) وكانت ستين لونا وقوله وسواه اى صوره (قوله وعلم آدم الأسماء) اى بجميع اللغات لكن بنوه تفرقوا فى اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسى غيرها وبعضهم التركية ونسى غيرها وهكذا اه شيخنا (قوله الأسماء) اى لفظا ومعنى وحقيقة مفرداً ومركبا كأصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشىء ودليله الذى يرفعه إلى الذهن اى يوصله إلى الفطنة والمراد بالإسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتا وجرما فهو اعم من الاسم والفعل والحرف اه كرخى (قوله حتى القصعة الخ) اى حتى الوضيع والحقير وحتى الذوات والمعانى فان الفسوة المرة من الفسو على حد قوله * وفعلة لمرة كجلسه * فهى عبارة عن المرة من إخراج الريح اه شيخنا وفى المصباح فسا يفسو من باب عدا والاسم الفساء بالمد وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اه وفيه ايضا ضرط يضرط من باب تعب وضرط ضرطا من باب ضرب لغة والإسم الضراط اه (قوله بأن ألقى فى قلبه علمها) اى علم الأسماء يعنى وعرض عليه المسميات ايضا كما عرضها على الملائكة فعلم المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم إنما هو بالإسماء

يجعل الثانية ألفا صحيحا كما فعل ذلك فى آدم وآمن ومنهم من يلين الثانية ويفصل بينها وبين الأولى بالألف ومنهم من يحقق الهمزتين ويفصل بينهما بألف ومن العرب من يبدل الأولى هاء ويحقق

فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اه شيخنا (قوله ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا إذ التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء لاسيما إن أريد بها الالفاظ والمراد بها ذوات الاشياء أو مدلولات الالفاظ اه بيضاوى (قوله وفيه) أى فى الضمير فى عرضهم الذى هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والانس والملائكة على غير العقلاء والجمادات حيث لم يقل عرضها أو قرئ عرضهن وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث كنى عن الاناث بلفظ الذكور ه وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معانى الاسماء التى علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة أو صور الاشياء فى قلوبهم فصارت كأنهم شاهدوها وفى الحديث أنه تعالى عرضهم أمثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع ما يصلح أن يكون أنموذجا يتعرف منه أحوال البقية وأحكامها اه كرخى وهذا ظاهر فى المسميات التى هى ذوات وما التى هى معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة والارادة فمعنى عرضها أن الله تعالى القاها فى قلب آدم ففهمها وأدركها وعلمه تعالى أسماءها وكذا يقال فى عرضها على الملائكة تامل (قوله تبكيتا) أى توبيخا واسكاتا وفى المختار التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اه يقال بكته بكذا وبكته عليه أى قرعه عليه وألزمه حتى عجز عن الجواب اه زكريا وقوله أنبئونى أمر تعجيز والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما أو غلبة ظن وإيثاره على الاخبار للايذان برفعة شأن الأسماء وعظم خطرها فان النبأ إنما يطلق على الخبر الخطير والأمر العظيم اه كرخى (قوله وجواب الشرط) وهو إن كنتم محذوف تقديره فانبئونى دل عليه ماقبله اى انبئونى السابق واشار بما ذكره إلى الرد على ابن عطية وغيره فى قولهم ان الجواب انبئونى السابق وانه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه ابو حيان على رد ذلك اه كرخى (قوله قالوا سبحانك لاعلم لنا الخ) اعتراف بالعجز والقصور وإشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ماخفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم مااشتبه عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك إنى كنت من الظالمين اه بيضاوى (قوله إنك أنت العليم الحكيم) أنت يحتمل ثلاثة أوجه أن يكون توكيداً لاسم إن فيكون منصوب المحل وأن يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور هل له محل من الإعراب أم لا وإذا قيل إن له محلا فهل باعراب ماقبله كقول الفراء فيكون فى محل نصب أو باعراب مابعده فيكون فى محل رفع كقول الكسائى والحكيم خبر ثان أو صفة للعليم وهما فعيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ماليس فيه والحكمة لغة الاتقان والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لأنه هو المفضل به فى قوله وعلم وقوله لاعلم لنا فناسب اتصاله به ولأن الحكمة ناشئة عن العلم وأثر له وكثيراً ما تقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات إن فسر بذى الحكمة وصفة فعل ان فسر بانه المحكم لصنعته اه سمين (قوله قال تعالى يا ادم) أراد تعالى بهذا إظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة وآدم اسم أعجمى لا اشتقاق له ولا يتصرف ولذا قال السمين بعد كلام طويل والحاصل أن ادعاء الاشتقاق فيه بعيد لأن الأسماء الاعجمية لايدخلها اشتقاق ولا تصريف اه (قوله فسمى كل شىء باسمه الخ)

(ثم عرضهم) اى المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبئونى) أخبرونى (بأسماء هؤلاء) المسميات (إن كنتم صادقين) فى انى لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ماقبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا إلا ما علمتنا) إياه (إنك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لايخرج شىء عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أى الملائكة (بأسمائهم) أى المسميات فسمى كل شىء باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما أنباهم بأسمائهم

الثانية ومنهم من يلين الثانية مع ذلك ولا يجوز أن يحقق الأولى ويجعل الثانية ألفا صحيحا ويفصل بينهما بألف لان ذلك جمع بين ألفين ودخلت همزة الاستفهام هنا للتسوية وذلك شبيه بالاستفهام لان المستفهم يستوى عنده الوجود والعدم فكذلك يفعل من يريد التسوية ويقع ذلك بعد سواء كهذه الاية وبعد ليت شعرى كقولك ليت شعرى أقام أم قعد وبعده لا ابالى ولاادرى وأم هذه هى المعادلة لهمزة الاستفهام ولم ترد

أى بأن قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكته وضع الطعام فيه وهكذا (قوله قال تعالى لهم موبخا) أى مقرعا على ترك الأولى إذ كان الأولى لهم أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم ولا يتجرؤا على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن فى بنى آدم وأفهمت الاية أنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها أى لانه أخبر عن علمه تعالى بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخى (قوله ماتبدون) وزنه تفعون لأن أصله تبدوون مثل تخرجون فأعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار والكتم الاخفاء يقال بدا يبدو بدوا وقوله وما كنتم تكتمون ماعطف على ما الأولى بحسب ماتكون عليه من الاعراب اه سمين (قوله وإذ قلنا للملائكة) أى الملائكة الذين أنزلهم الله الأرض لطرد الجن أو جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة اه شيخنا وهذه القصة ذكرت فى القرآن فى سبع سور فى هذه السورة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص ولعل السر فى تكررها تسلية النبى ﷺ فإنه كان فى محنة عظيمة فى قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول ألا ترى أن أول الأنبياء هو آدم عليه السلام ثم أنه كان فى فى محنة عظيمة للخلق اه من الخطيب فى سورة الاسراء (قوله اسجدوا لآدم السجود فى الأصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به أما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه أو سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له أى اليه وأما المعنى اللغوى وهو التواضع لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له فى قوله تعالى وخروا له سجدا فلم يكن فيه وضع الجبهة بالأرض إنما كان الانحناء فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام اه خطيب وعن جعفر الصادق انه قال أول من سجد لادم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه (قوله سجود تحية) أى سجود تعظيم لادم ثم نسخ الإسلام هذه التحية وجعل التحية هى السلام وقوله بالانحناء اى من غير وضع الجبهة على الأرض وهذا اصح القولين فى المقام اه شيخنا وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه (قوله إلا إبليس) فى المصباح وأبلس إبلاسا إذا سكت غما وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون وابليس أعجمى ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربى مشتق من الابلاس وهو اليأس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين (قوله هو ابو الجن) اى المسمى فيما سبق بالجان قوله كما فعل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو اصح القولين اه شيخنا (قوله كان بين الملائكة) هكذا فى خط الشيخ المصنف بين الملائكة وهو تابع فى ذلك للشيخ فى سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة وصرح بذلك فى الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين اظهر ألوف من الملائكة مغمورا بينهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا لكن اكثر المفسرين كالبغوى والواحدى والقاضى على انه كان من الملائكة وإلا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى إلا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا او لأن الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم * والحاصل ان ماذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الأصل وما ذكره الشيخان محاولة على انه منقطع فلا حاجة إلى التأويل لكنه خلاف الأصل اه كرخى (قوله تكبر) افاد به ان السين للمبالغة لا للطلب وإنما قدم الاباء عليه وإن كان متأخرا

(قال) تعالى لهم موبخا (ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والارض) ماغاب فيهما (وأعلم ماتبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم (و) اذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر وقال أنا خير منه.

المستقبل إلى معنى المضى حتى يحسن معه أمس فان دخلت عليها إن الشرطية عاد الفعل إلى أصله من الاستقبال وقوله تعالى (وعلى سمعهم) السمع فى الأصل مصدر سمع وفى تقريره هنا وجهان أحدهما أنه استعمل مصدرا على أصله وفى الكلام حذف تقديره على مواضع سمعهم لأن نفس السمع لا يختم عليه * والثانى أن السمع هنا استعمل بمعنى السامعة وهى الاذن كما قالوا الغيب بمعنى الغائب والنجم بمعنى الناجم واكتفى بالواحد هنا عن الجمع كما قال الشاعر :

بها جيف الحسرى فأما عظامها

في علم الله (وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الجنة وكلا منها) أكلا (رغداً) واسعا لا حجر فيه

عنه في الترتيب لأنه من الأفعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فانه من أفعال القلوب واقتصر في سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفي سورة الحجر على ذكر الاباء حيث قال أبى أن يكون مع الساجدين اه كرخي (قوله وكان من الكافرين) أي قبل هذا التكبر وأورد عليه أنه كان قبله عابدا طائعا وأجاب عنه الشارح بقوله في علم الله يعني أن علم الله الأزلي تعلق بأنه يكفر فيما لا يزال بسبب هذا التكبر اه شيخنا وفي الشهاب ما نصه وإنما أول الآية بما ذكر لأنه لم يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه ما يقتضيه فاما أن يكون التعبير بكان باعتبار ما سبق في علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل إن كان بمعنى صار اه وعبارة الكرخي قوله في علم الله اشارة إلى أن الاظهر أن كان على بابها قال البيضاوي او صار منهم باستقباحه امر الله بالسجود لآدم لاعتقاده انه افضل منه والأفضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه والجملة على الأول اعتراضية مقررة لما سبق من الاباء والاستكبار وإيثار الواو على الفاء للدلالة على ان محض الاباء والاستكبار كفر لا انهما سببان له كما تفيده الفاء وافادت الاية استقباح التكبر والخوض في سر الله تعالى وان الأمر للوجوب انتهت (فائدة) قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه إن إبليس اللعين كان خازن الجنة اربعين الف سنة ومع الملائكة ثمانين الف سنة ووعظ الملائكة عشرين الف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين الف سنة وسيد الروحانيين الف سنة وطاف حول العرش اربعة عشر الف سنة وكان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي السماء الثانية الزاهد وفي السماء الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة الخازن وفي السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ إبليس وهو غافل عن عاقبة امره اه من كشف البيان للسمرقندي (قوله وقلنا يا آدم الخ) هذه الجملة معطوفة على جملة إذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الاكابر والعظماء فأخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة الجمع لأنه ملك الملوك اه كرخي ومثله في السمين لكن قوله لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة مانعة من عطف الفعل على الفعل وقد عرفت ان إذ مفعول به لفعل محذوف فالحق ان العطف على الفعل وحده صحيح إذ التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا وقولنا لادم اسكن اي اذكر الوقتين وما وقع فيهما من القصص تأمل (قوله اسكن انت وزوجك الجنة وكلا) ان قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا بالفاء قلت لأن اسكن هنا معناه استقر لكون آدم وحواء كانا في الجنة والأكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والاكل وفي الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين عنها والاكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى اه شيخ الإسلام في متشابهات القرآن وهذه التفرقة لا دليل عليها بل الظاهر أن الأمر وفي الاعراف بالسكنى المراد به الدخول لأن قصة السجود كانت قبل دخوله الجنة ثم لما فرغ منها امره الحق بدخول الجنة فقال ويا آدم اسكن الخ والله اعلم بمراده واسرار كتابه (قوله ليعطف عليه الخ) وإنما صح العطف عليه مع ان المعطوف لا يباشر فعل الأمر لأنه تابع ويغتفر فيه ما لا يغتفر في المتبوع اه زكريا (قوله من ضلعه الأيسر) فلذا كان كل إنسان ناقصا ضلعا من الجانب الايسر لجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر * وقصة خلقها أن الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم نزع ضلعا من أضلاع جنبه الأيسر وهو الأقصر فخلق منه حواء وخلق مكان الضلع لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألما ولو وجد ألما لما عطف رجل على امرأة قط اه من الخازن ولا يرد انه لا تكليف فيها ولا خروج منها لانهما ممتنعان لمن دخلها جزاء اه كرخي (قوله رغدا) في المصباح رغد العيش بالضم رغادة من باب

فبيض وأما جلدها فصليب يريد جلودها قوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) يقرأ بالرفع على أنه مبتدأ وعلى أبصارهم خبره وفي الجار على هذا ضمير وعلى قول الاخفش غشاوه مرفوع بالجار كارتفاع الفاعل بفعل ولا ضمير في الجار في هذا الارتفاع للظاهر به والوقف على هذه القراءة على وعلى سمعهم ويقرأ بالنصب بفعل مضمر تقديره وجعل على أبصارهم غشاوة ولا يجوز أن ينتصب بختم لانه لا يتعدى بنفسه ويجوز كسر الغين وفتحها وفيها ثلاث لغات أخر غشوة بغير الف بفتح الغين وضمها وكسرها قوله تعالى (ولهم عذاب) مبتدأ وخبر او فاعل عمل فيه الجار على ماذكرنا قبل وفي (عظيم) ضمير يرجع على العذاب لأنه صفته قوله تعالى (ومن الناس) الواو دخلت هنا للعطف على قوله الذين

ظرف اتسع ولان فهو رغيد ورغد ورغد ا من باب تعب لغة فهو راغد وهو فى رغد من العيش أى رزق واسع وأرغد القوم بالألف أخصبوا والرغيدة الزبد اه (قوله حيث شئتما) أى فى أى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما إزاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين أشجارها التى لاتنحصر اه (قوله ولا تقربا) فى المصباح قرب الشىء منا قربا وقرابة وقربة وقربى أى دنى وقربت الامر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ومن الثانى لاتقرب الحمى أى لا تدن منه اه (قوله أو غيرهما) كالاترج أو النخلة أو التين وأشار كما قال القاضى إلى أن الاولى أن لا تعين من غير دليل قاطع بل أو ظاهر اه (قوله فتكونا) إما مجزوم بالعطف على تقربا أو منصوب فى جواب النهى ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب وقوله من الظالمين أى الذين وضعوا أمر الله تعالى فى غير موضعه وأصل الظلم وضع الشىء فى غير موضعه اه كرخى (قوله فأزلهما الشيطان عنها) أى أصدر زلتهما أى أزلقهما وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه ما فى قوله تعالى وما فعلته عن أمرى أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عن كذا إذا ذهب عنك ويعضده قراءة أزالهما وهما متقاربان فى المعنى فان الازلال أى الازلاق يقتضى زوال الزال عن موضعه البتة وازلاله قوله لهما هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته لهما إنى لكما لمن الناصحين اه أبو السعود وفى المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب فتحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة وزل فى منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ اه لكن يردهنا ما يقال ان قصة إبليس بالوسوسة لآدم كانت بعد طرده واخراجه من الجنة وكان آدم وحواء إذ ذاك فيها وذلك لأن قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده الله تعالى وأخرجه من الجنة ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا وحسدا وأحب أن يتسبب فى اخراجهما من الجنة كما أخرجه ومنها بسببهما وأجيب بوجوه منها أن آدم وحواء داروا فى الجنة للتمتع بها فقربا من بابها وكان ابليس إذ ذاك واقفا خارجه فتكلم معهما بما كان سببا فى اخراجهما ومنها أنه تصور فى صورة دابة من دواب الجنة فدخل ولم تعرفه الخزنة ومنها أنه دخل فى فم الحية اه من البيضاوى هنا وفى الخازن فى سورة الاعراف أنه وسوس اليهما وهو فى الارض فوصلت وسوسته اليهما وهما فى الجنة بالقوة القوية التى جعلها الله اه (قوله وقاسمهما) أى اقسم لهما فالمفاعلة ليست على بابها للمبالغة اه أبو السعود من سورة الاعراف (قوله فأكلا منها) أشار به إلى أن قوله تعالى فأخرجهما معطوف على مقدر وأورد عليه أن آدم معصوم فكيف يخالف النهى وأجيب بوجوه منها انه اعتقد أن النهى للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسى النهى ومنها انه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة إبليس له انه لمن الناصحين فاعتقد انه لايحلف احد بالله كاذبا اه شيخنا (قوله مما كانا فيه) ما يجوز أن تكون موصولة اسمية وان تكون نكرة موصوفة أى من المكان او التعليم الذى كانا فيه او من مكان او نعيم كانا فيه فالجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى ومن لابتداء الغاية اه سمين (قوله إلى الأرض) فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بجدة وإبليس بالابلة من اعمال البصرة والحية بأصبهان اه من الخازن (قوله أى أنتما الخ) تصحيح لضمير الجمع مع ان المخاطب آدم وحواء واجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولابليس والحية وقوله بما اشتملتما اى مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما اى التى فى الاصلاب

(حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالأكل منها وهى الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فتكونا) فتصيرا (من الظالمين) العاصين (فأزلهما الشيطان) إبليس أذهبهما.

يؤمنون بالغيب وذلك أن هذه الآيات استوعبت أقسام الناس فالآيات الأول تضمنت ذكر الخالصين فى الايمان وقوله إن الذين كفروا تضمن ذكر من أظهر الكفر وأبطنه وهذه الاية تضمنت ذكر من أظهر الايمان وأبطن الكفر فمن ههنا دخلت الواو لتبين أن المذكورين من تتمة الكلام الأول ومن هنا للتبعيض وفتحت نونها ولم تكسر لئلا تتوالى الكسرتان وأصل الناس عند سيبويه أناس حذفت همزته وهى فاء الكلمة وجعلت الألف واللام كالعوض منها فلا يكاد يستعمل الناس إلا بالالف واللام ولا يكاد يستعمل أناس بالألف واللام فالالف فى الناس على هذا زائدة واشتقاقه من الانس وقال غيره ليس فى الكلمة حذف والالف منقلبة عن واو هى عين الكلمه واشتقاقه من ناس ينوس نوسا إذا تحرك

(عنها) أى الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما
وفى قراءة فأزالهما نحاهما
بالله أنه لهما لمن الناصحين
فأكلا منها (فأخرجهما
مما كانا فيه) من النعيم
وقلنا اهبطوا) إلى
الأرض اى انتما بما
اشتملتما عليه من ذريتكما
(بعضكم) بعض
الذرية (لبعض عدو)
من ظلم بعضهم بعضا
(ولكم فى الأرض
مستقر) موضع قرار
(ومتاع) ماتتمتعون
به من نباتها (إلى حين)
وقت انقضاء آجالكم
(فتلقى آدم من ربه
كلمات) ألهمه إياها
وفى قراءة بنصب آدم
ورفع كلمات اى جاءه
وهى ربنا ظلمنا انفسنا
الاية فدعا بها (فتاب
عليه) قبل توبته (إنه
هو التواب) على عباده
(الرحيم) بهم (قلنا
اهبطوا منها) من الجنة
(جميعا) كرره ليعطف
عليه (فإما فيه إدغام نون
إن الشرطية فى ما الزائدة
(يأتينكم منى هدى)
كتاب ورسول

فكانت فى ظهر آدم اه شيخنا (قوله بعضكم لبعض عدو) هذه جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أصحهما أنها فى محل نصب على الحال أى أهبطوا متعادين والثانى أنها لامحل لها لأنها مستأنفة إخبار بالعداوة وأفرد لفظ عدو وإن كان المراد به جمعا لأحد وجهين إما اعتبارا بلفظ بعض فانه مفرد وإما لأن عدواً أشبه المصادر فى الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدواً مصدراً اه سمين (قوله وفى قراءة) أى لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات إسناد الفعل لآدم وإيقاعه على كلمات ووجه الاختلاف فى ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقى آدم الكلمات استقبالها بالقبول والعمل بها حين علمها ومعنى تلقى الكلمات لآدم استقبالها إياه بأن تلقيته واتصلت به وكلاهما استعمال مجازى لأن حقيقة التلقى استقبال من جاء من بعد وقد أشار إلى ذلك الشيخ المصنف فى تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الأولى وإن كان الفاعل مؤنثا لأنه غير حقيقى وللفصل أيضا واقتصر على ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركته فى التوسل بهذه الكلمة كما سيأتى فى سورة الاعراف فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الاية وذلك لأن حواء تبع لآدم فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى أكثر مواقع الكتاب والسنة اه كرخى (قوله وهى ربنا ظلمنا أنفسنا إلخ) اى على اصح الأقوال وقيل هى سبحانك اللهم بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت اه بيضاوى (قوله فتاب عليه) أى بما يليق بمقامه الشريف فان الأكل وإن كان جائزاً لأحد الوجوه السابقة لكنه غير لائق به ﷺ فسمى معصية صورة وعوقب عليه بخروجه من الجنة على حد حسنات الأبرار سيئات المقربين وقيل إن آدم لما نزل الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وقد قيل لو ان دموع اهل الأرض جمعت لكانت دموع داود اكثر ولو ان دموع داود ودموع اهل الأرض جمعت لكانت دموع آدم اكثر من الخازن (قوله إنه هو التواب) اى كثير قبول التوبة او الرجوع على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لأنه يرجع عن المعصية إلى الطاعة واصل التوبة الرجوع وهى فى العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود إليه ورد المظالم إن كانت وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة اه كرخى ولا يطلق عليه تعالى تائب وإن صح معناه فى حقه وصح إسناد فعله إليه كما فى قوله فتاب عليه وذلك لأن اسماءه تعالى توقيفية اه (قوله جميعا) حال من فاعل اهبطوا اى مجتمعين إما فى زمان واحد او فى ازمنة متفرقة لأن المراد الاشتراك فى اصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاؤا جميعاً وجاؤا معا فان قولك معا يستلزم مجيئهم جميعاً فى زمن واحد لما دلت عليه من الاصطحاب بخلاف جميعاً فانها إنما تفيد انه لم يتخلف أحد منهم عن المجىء من غير تعرض لاتحاد الزمان اه سمين (قوله كرره ليعطف عليه إلخ) غرضه بهذا ان التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده وهو احد قولين وقيل إن الثانى غير الأول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الأمرين وعبارة البيضاوى كرر للتأكيد او لاختلاف المقصود فان الأول دل على ان هبوطهم إلى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى اشعر بأنهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك وقيل الأول من الجنة إلى سماء الدنيا والثانى منها إلى الأرض انتهت (قوله فأما يأتينكم إلخ) فيه تنبيه على عظم نعم الله عليهما كأنه قال وإن أهبطتكما من الجنة فقد انعمت عليكما بهدايتى المؤدية إلى الجنة مرة اخرى على الدوام الذى لا ينقطع اه من الخازن (قوله فيه إدغام إن نون الخ) إيضاحه ان اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولأجل التأكيد المذكور حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو مجموع

وقالوا فى تصغيره نويس
قوله (من يقول) من فى
موضع رفع بالابتداء وما
قبله الخبر او هو مرتفع
بالجار قبله على ماتقدم
(ومن هنا نكرة موصوفة

الجملتين بعده الشرطية وهى قوله فمن تبع الخ والجملية وهو قوله والذين كفروا الخ وإنما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لامحالة لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا اى العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لابد ان يسمع من النبى ﷺ فاستعمال ان فى الاية مجاز اه كرخى (قوله فمن تبع هداى الخ) بقى قسم ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا فى الايتين على تفسير الشارح اه شيخنا (قوله فلا خوف عليهم) أى عند الفزع الاكبر وقوله ولاهم يحزنون فى الاخرة اى على ما فاتهم من الدنيا والخوف غم يلحق الانسان من توقع امر فى المستقبل والحزن اغم يلحقه من فوات امر فى الماضى واما الخوف المثبت لهم فى بعض الايات فهو فى الدنيا اه كرخى (قوله فى الاخرة) متعلق بهما وقوله بأن يدخلون الجنة متعلق بالنفى أى انتفى عنهم الأمر ان بسبب الخ اه شيخنا (قوله الذين كفروا الخ) عطف على فمن تبع الخ قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية فى الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن اه بيضاوى (قوله يا بنى اسرائيل) قال ابن جزى الكلبى فى تفسيره لما قدم دعوة الناس عموما وذكر مبدأهم دعا بنى اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام معهم من هنا الى حزب سيقول السفهاء فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الإنعام عليهم وعلى آبائهم وتارة بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء اعمالهم وذكر عقوباتهم التى عاقبهم بها فذكر من النعم عليهم عشرة اشياء وهى إذ نجيناكم من آل فرعون وإذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى وعفونا عنكم ونغفر لكم خطاياكم وآتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر من سوء افعالهم عشرة اشياء قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم ارنا الله جهرة وبدل الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست قلوبكم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وذكر من عقوباتهم عشرة اشياء ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ويعطوا الجزية واقتلوا انفسكم وكونوا قردة وانزلنا عليهم رجزا من السماء واخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا عليهم طيبات احلت لهم. هذا كله جرى لآبائهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد ﷺ لانهم متبعون لهم راضون بأحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد ﷺ بتوبيخات اخرى وهى عشرة كتمانهم امر محمد ﷺ مع معرفتهم به ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن ابناء الله وقولهم يد الله مغلولة اه بحروفه . وبنى منادى وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم وحذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب بعض معاملة جمع التكسير فألحقوا فى فعله المسند اليه تاء التأنيث نحو قالت بنو فلان وهل لامه ياء لانه مشتق من البناء لأن الابن فرع الأب ومبنى عليه اوواو لقولهم البنوة كالأبوة والاخوة قولان الصحيح الأول واما البنوة فلا دلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة ولا خلاف فى انها من ذوات الياء الا ان الاخفش رجح الثانى بأن حذف الواو اكثر . واختلف فى وزنه فقيل هو بفتح العين وقيل بسكونها وهو احد الاسماء العشرة التى سكنت فاؤها وعوض من لامها همزة الوصل واسرائيل خفض بالاضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب الاضافة مثل عبد الله فان إسرا بالعبرانية هو العبد وإيل هو الله وقيل إسرا مشتق من الاسر وهو القوة فكان معناه الذى قواه الله وقيل لانه اسرى بالليل مهاجرا إلى الله

(فمن تبع هداى) فآمن بى وعمل بطاعتى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الاخرة بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يا بنى إسرائيل) أولاد يعقوب

ويقول صفة لها ويضعف أن تكون بمعنى الذى لان الذى يتناول قوما بأعيانهم والمعنى ههنا على الابهام والتقدير ومن الناس فريق يقول ومن موحدة اللفظ وتستعمل فى التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد والضمير الراجع اليها يجوز أن يفرد حملا على لفظها وأن يثنى ويجمع ويؤنث حملا على معناها وقد جاء فى هذه الاية على الوجهين فالضمير فى يقول مفرد وفى آمنا وماهم جمع والاصل فى يقول يقول بسكون القاف وضم الواو لانه نظير يقعد ويقتل ولم يأت الاعلى ذلك فنقلت ضمة الواو الى القاف ليخف اللفظ بالواو ومن ههنا إذا امرت لم تحتج الى الهمزة بل تقول قل لان فاء الكلمة قد تحركت فلم تحتج الى همزة الوصل قوله تعالى (امنا) اصل الالف همزة ساكنة

اذكروا نعمتي التي (أنعمت عليكم) أي على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذي عهدت إليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذي عهدته إليكم من الجنة (وإياي فارهبون) الثواب عليه بدخول الجنة (وإياي فارهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيري (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن

فقلبت ألفا لئلا تجتمع همزتان وكان قلبها من أجل الفتحة قبلها ووزن آمن أفعل من الأمن و(الآخر) فاعل فالألف فيه غير مبدلة من شيء قوله (وماهم) هم ضمير منفصل مرفوع بما عند أهل الحجاز ومبتدأ عند تميم والباء في الخبر زائدة للتوكيد غير متعلقة بشيء وهكذا كل حرف جر زيد في المبتدأ أو الخبر أو الفاعل وما تنفي ما في الحال وقد تستعمل لنفي المستقبل * قوله تعالى (يخادعون الله) في الجملة وجهان أحدهما لا موضع لها والثاني موضعها نصب على الحال وفي صاحب الحال والعامل فيها وجهان أحدهما هي من الضمير في يقول فيكون

تعالى وقيل لانه أسرجنيا كان يطفىء سراج بيت المقدس قال بعضهم فعلى هذا بعض اسم يكون عربيا وبعضه عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهي قراءة الجمهور وقرأ أبو جعفر والأعمش اسرايل بياء بعد الالف من غير همز وروى عن ورش اسرائل بهمزة بعد الالف دون ياء واسرأل بهمزة مفتوحة بين الراء واللام واسرإل بهمزة مكسورة بين الراء واللام واسرال بألف محضة بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع واسرائين أبدلوا من اللام نونا كأصيلان في اصيلال ويجمع على أساريل وأجاز الكوفيون أسارلة كأنهم يجيزون التعويض بالياء قال الصفار ولا نعلم أحدا يجيز حذف الهمزة من أوله اه سمين (قوله اذكروا نعمتي) الذكر والذكر بكسر الذال وضمها بمعنى واحد يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسائي هو بالكسر للسان وبالضم للقلب فضد المكسور الصمت وضد المضموم النسيان والجملة فالذكر الذي محله القلب ضد النسيان والذي محله اللسان ضد الصمت سواء قيل إنهما بمعنى واحد أم لا * والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة بفعل بمعنى مفعول نحو ذبح ورعي والمراد بها الجمع لأنها اسم جنس قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها والتي أنعمت صفتها والعائد محذوف فان قيل من شرط حذف عائد الموصول إذا كان مجرورا أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وأن يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرطان فان الاصل التي أنعمت بها فالجواب أنه انما حذف بعد أن صار منصوبا بحذف حرف الجر فبقي أنعمتها وهو نظير كالذي خاضوا في أحد الاوجه وسيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى وعليكم متعلق به وأتى بعلى دلالة على شمول النعمة لهم اه سمين (قوله وغير ذلك) أي مما سيأتي تعداده قريبا في قوله وإذ نجيناكم من آل فرعون الآيات (قوله بأن تشكروها) تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لأن الذكر هو الاخطار بالبال ففسره بالشكر المشتمل عليه لان الشكر فعل ينبىء عن تعظيم النعم من حيث إنه منعم فكأنه قال أطيعوني وعظموني من حيث إني منعم على آبائكم فاستعمال الذكر في الشكر يشبه استعمال الجزء في الكل اه شيخنا (قوله أيضا بأن تشكروها) جواب عما قيل اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا مالم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها وإذ لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها وإن أكثروا ذكرها اه كرخي (قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) هذه جملة أمرية عطف على الأمرية قبلها ويقال أوفى ووفى ووفى مشددا أو مخففا ثلاث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل لا غير وعن بعضهم أن اللغات الثلاث واردة في القرآن أما أوفى فكهذه الاية وأما وفى الذي التشديد فكقوله وإبراهيم الذي وفى وأما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وإنما أخذ من قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله وذلك أن أفعل التفضيل لا يبنى إلا من الثلاثي كالتعجب هذا هو المشهور وإن كان في المسئلة كلام كثير ويحكى أن المستنبط لذلك أبو القاسم الشاطبي اه سمين وتفصيل العهدين يأتي في سورة المائدة في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل إلى قوله ولأدخلنكم جنات اه بيضاوي (قوله دون غيري) إشارة إلى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات إلى غيره وهو آكد في إفادة التخصيص من إياك نعبد لأن إياك منصوب بنعبد فجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدرا لاستيفاء فارهبوا مفعوله وهو الياء الثابتة في بعض القراآت فهما جملتان والتقدير وإياي ارهبون فيكون الامر بالرهبة متكررا اه كرخي * والفاء في فارهبون فيها قولان للنحويين أحدهما انها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير

(مصدقا لما معكم من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتى) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثمناً قليلا) عوضا يسيرا من الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (وإياى فاتقون) خافون فى ذلك دون غيرى (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق) الذى أنزلت عليكم (بالباطل)

قولهم زيدا فاضرب أى تنبه فاضرب زيدا ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا وإنما دخلت الفاء لتربط ما بين الجملتين والقول الثانى فى هذه الفاء أنها زائدة اه سمين (قوله مصدقا لما معكم) أى من حيث أنه نازل حسب ما نعت فى الكتب الالهية أو مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأعصار فى المصالح من حيث أن كل واحدة منها حق بالإضافة إلى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم فى أيام المتأخر انزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعى تنبيها على أن اتباعها لا ينافى الإيمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا أول كافر به بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر فى معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه اه بيضاوى (قوله من التوراة) أى والانجيل واقتصر عليها لأن الانجيل موافق لها فى معظم أحكامها وقوله بموافقته الباء سببية وقوله فى التوحيد والنبوة أى وفى كثير من الأعمال الفرعية اه شيخنا (قوله أول كافر به) مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد ما يقال إن المعنى ولا تكونوا أول كافر بل آخر كافر وإنما ذكرت الأولية لانها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر أى بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به لانكم أهل نظر فى معجزاته والعلم بشأنه وكافر لفظه واحد وهو فى معنى الجمع أى أول الكفار أو هو نعت لمحذوف تقديره أول فريق كافر ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله من أهل الكتاب) دفع بهما يقال إن أول من كفر به مشركوا العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة فكيف تنهى اليهود والنصارى عن أن يكونوا أولا فأجاب بأن الاولية نسبية أى بالنسبة لاهل الكتاب ومفهوم الأولية معطل كما تقدم ومعنى الآية لا تكفروا به فتكونوا أولا بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوؤا باثمكم واثمهم فهذا أبلغ من قوله ولا تكفروا به لأن فيه إثما واحدا اه شيخنا (قوله تستبدلوا) دفع بهما يقال الباء فى حيز الشراء تدخل على المأخوذ وهنا دخلت على المتروك فأجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهى فى حيزه تدخل على المتروك وفى الكرخى وهى فى حيزه تدخل على العوضين اه (قوله خوف فوات ما تأخذونه الخ) وذلك أن كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم فى كل سنة شيئا معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم ان بينوا صفة محمد وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد فغيروا نعته بالكتابة فكتبوا فى التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا إذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها فاشار الى التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا وبقوله ولا تلبسوا إلى الكتمان بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا (قوله ولا تلبسوا الحق) اى لا تكتبوا فى التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله تخلطوا اشار به إلى أن اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء أى خلط والباء للالصاق كقولك خلطت الماء باللبن فلا يتميز زاد القاضى وقد يلزمه جعل الشىء مشتبها بغيره وإشارة إلى جواب عن سؤال وهو انهم لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها به فالباء للاستعانة كالتى فى قولك كتبت بالقلم قال أبو حيان وفى جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة قال السمين ولا أدرى ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن وأما اللبس بالضم فمصدر لبس بكسر الباء من لبس الثوب وأما بالكسر فهو اللباس قاله الجوهرى اه كرخى وفى المصباح لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واللبس بالكسر واللباس ما يلبس ولبست عليه الامر لبسا من باب ضرب خلطته وفى التنزيل وللبسنا عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفى الأمر لبس بالضم ولبسة

العامل فيها يقول والتقدير القول آمنا مخادعين والثانى هى حال من الضمير فى قوله بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير وما هم بمؤمنين فى حال خدعهم ولا يجوز أن يكون فى موضع جر على الصفة لمؤمنين لأن ذلك يوجب نفى خداعهم والمعنى على اثبات الخداع ولا يجوز أن تكون الجملة حالا من الضمير فى آمنا لان آمنا محكى عنهم بقول فلو كان يخادعون حالا من الضمير فى آمنا لكانت محكية أيضا وهذا محال الوجهين أحدهما أنهم ما قالوا آمنا وخادعنا والثانى انه أخبر عنهم بقوله يخادعون ولو كان منهم لكان

الذى تفترونه (و) لا (تكتموا الحق) نعت محمد (وأنتم تعلمون) أنه حق (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه * ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أتأمرون الناس بالبر) بالايمان بمحمد (وتنسون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكارى (واستعينوا) اطلبوا

نخادع بالنون وفى الكلام حذف تقديره يخادعون نبى الله وقيل هو على ظاهره من غير حذف * قوله عز وجل (وما يخادعون) وأصل المفاعلة أن تكون من اثنين وهى على ذلك هنا لانهم فى خداعهم ينزلون أنفسهم منزلة أجنبى يدور الخداع بينهما فهم يخدعون أنفسهم وأنفسهم تخدعهم وقل المفاعلة هنا من واحد كقولك سافر الرجل وعاقبت اللص ويقرأ يخدعون بغير الف مع فتح الياء ويقرأ بضمها على أن يكون الفاعل للخدع

أيضا أى أشكال والتبس الأمر أشكل ولابسته بمعنى خالطته اه (قوله الذى تفترونه) أى تخترعونه كما عبر به البيضاوى (قوله ولا تكتموا الحق) أتى بلا ليفيد أن الاولى والأرجح والاظهر أنه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل على حدته أى لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوى وغيره فيه النصب على النهى باضمار أن والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم دون الكتمان وعكسه كما فى لا تأكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك إذ النهى عن الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وإنما يدل عليه دليل آخر أما فى مسألة السمك فللطب وأما فى الاية فلقبح كل منهما وفائدة الجمع المبالغة فى النعى عليهم وإظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين اللذين ان انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحا وقراءة الجزم وإن دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النعى عليهم اه كرخى (قولة نعت محمد) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال وهو أن قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الاخر * وحاصله أنهما متغايران لفظا ومعنى اه كرخى (قوله وأنتم تعلمون أنه حق) أى فهذا أقبح إذ الجاهل قد يعذر بخلاف العالم والمعنى على الحال أى عالمين اه كرخى (قوله صلوا مع المصلين الخ) أى صلوا صلاة الجماعة فلا تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردا على اليهود من حيث إن صلاتهم لا ركوع فيها فكأنه قال صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة اه شيخنا (قوله وكانوا يقولون لأقربائهم) أى يقولون لهم ذلك سرا فى البيضاوى وكانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعوه اه (قوله بالبر) هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالإيمان بمحمد لأنه المراد فى هذا المقام ولأن الايمان بمحمد أصل كل بر اه شيخنا وفى السمين والبر سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه بر يبر كعلم يعلم والبر بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولد بر بوالديه أى يعظمهما والله تعالى بر لسعة خيره على خلقه اه وفى البيضاوى البر بالكسر التوسع فى الخير مأخوذ من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة أقسام بر فى عبادة الله وبر فى مراعاة الأقارب وبر فى معاملة الاجانب اه (قوله كونها) عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشىء يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم فى اللازم أو السبب فى المسبب وسر هذا التجوز الاشارة إلى أن ترك ما ذكر لا ينبغى أن يصدر عن العاقل إلا نسيانا اه شيخنا (قوله وأنتم تتلون الكتاب) حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع كقوله وأنتم تعلمون اه كرخى وقوله وفيها الوعيد الواو للحال (قوله أفلا تعقلون) المعنى لا ينبغى أن ينتفى عنكم العقل أى لا ينبغى أن تنتفى عنكم ثمراته وفى السمين الهمزة للانكار أيضا وهى فى نية التأخير عن الفاء لانها حرف عطف وكذا تقدم أيضا على الواو وثم نحو أولا يعلمون أثم إذا ما وقع والنية بها التأخير وما عدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وذهب الزمخشرى إلى أن الهمزة فى موضعها غير منوى بها التأخير ويقدر قبل الفاء والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتغفلون وكذا أفلم يروا أى أعموا فلم يروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور فى مواضع يأتى التنبيه عليها اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى الداخل على تأمرون المتضمن التوبيخ والتقريع فالاية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاحمق الخالى عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه عن كونه واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخى (قوله واستعينوا) الخطاب للمسلمين لا للكفار لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فوجب صرفه إلى من صدق محمدا أو هو أى مقابله بقوله وقيل الخ

والثانى

والثانى أنسب بسوق النظم فان فى الأول تفكيكا له اه شيخنا (قوله الحبس للنفس على ماتكره) كالاجتهاد فى العبادة وكظم الغيظ والحلم والإحسان إلى المسىء والصبر عن المعاصى وبما تقرر علم أن الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو أشد من الأول وأجره أكثر منه وصبر عن المعصية وهو أشد من الأول والثانى وأجره أكثر منهما اه كرخى (قوله والصلاة) أى الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لأنه مقدمة الصلاة فان من لاصبر له لايقدر على إمساك النفس عن الملاهى حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن حصولها كاملة إلا به اه كرخى (قوله أفردها بالذكر تعظيما لشأنها) أى لأنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتى الفرج والبطن اه كرخى (قوله وفى الحديث) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان بها (قوله إذا حزبه أمر) حز به بمهملة وزاى وباء موحدة أى أهمه ونزل به وضبطه الطيبى بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية اه كرخى وفى القاموس حزبه الأمر من باب كتب اشتد عليه أو ضغطه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه أيضا فى باب النون وحزنه الأمر من باب كتب حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر إلى الصلاة وفى رواية فزع إلى الصلاة أى لجأ إليها اه كرخى (قوله وقيل الخطاب لليهود) إشارة إلى أنه متصل بما قبله لأن ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبنى إسرائيل اه كرخى (قوله الشره) أى الحرص وفى نسخة الشهوة بدل الشره اه (قوله وانها لكبيرة) الجملة حالية أو اعتراضية فى آخر الكلام على رأى من يجوزه (قوله أى الصلاة) هذا هو الظاهر الجارى على قاعدة كون الضمير للأقرب وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضى على ماقبله وقيل للامور التى أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتى إلى قوله واستعينوا اه كرخى (قوله ثقيلة) أى شاقة كقوله كبر على المشركين ماتدعوهم إليه اه كرخى وإنما لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة فى مقابلتها الثواب الذى يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال ﷺ وجعلت قرة عينى فى الصلاة اه بيضاوى (قوله الا على الخاشعين) استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفى فيؤول الكلام هنا بالنفى أى وانها لاتخف ولا تسهل إلا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا (قوله الساكنين) أى المائلين (قوله يوقنون) إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين ومثله أنى ظننت أنى ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظن كقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات اه كرخى (قوله ملاقوا ربهم) أى مجتمعون عليه برؤيتهم له أى يوقنون انهم يرونه وقوله بالبعث أى بسببه وهو الاحياء من القبور فهو سبب للرؤية فقاد هذه الجملة غير مفاد التى بعدها اه شيخنا (قوله بالبعث) أشار إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤية الله تعالى كما ورد بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا والمانعون لها يفسرونها بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهد والمعاينة وعليه يحمل اطلاق الملاقاة على العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد أشار إليه الشيخ المصنف فى التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا أى لا يخافون المصير الينا وقال قل إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم أى أنه مجتمع معكم وصائر اليكم اه كرخى (قوله فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب سؤال تقديره ما فائدة

المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ماتكره (والصلاة) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وإنها) أى الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (إلا على الخاشعين) الساكنين إلى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم إليه راجعون) فى الآخرة فيجازيهم

الشيطان فكأنه قال وما يخدعهم الشيطان (إلا أنفسهم) أى عن أنفسهم وأنفسهم نصب بأنه مفعول وليس نصبه على الاستثناء لأن الفعل لم يستوف مفعوله قبل إلا * قوله تعالى (فزادهم الله) زاد يستعمل لازما كقولك زاد المال ويستعمل متعديا إلى مفعولين كقولك زدته درهما وعلى هذا جاء فى الآية ويجوز إمالة الزاى لأنها تكسر فى قوله زدته وهذا يجوز فيما عينه واو مثل خاف

(يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتى (وأنى فضلتكم) أى آباءكم (على العالمين عالمى زمانهم (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزى) فيه (نفس عن نفس شيئاً هو) يوم القيامة (ولا تقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أى ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله

ذكر الثانى مع أن ماقبله يغنى عنه وإيضاحه لا يغنى عنه لأن المراد بالأول أنهم ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثانى أنهم يوقنون بالبعث وبحصول الثواب على ماذكر اه كرخى (قوله يا بنى اسرائيل اذكروا) كرره للتأكيد ولربط ما بعده من الوعيد الشديد به اه أبو السعود (قوله وأنى فضلتكم على العالمين) أن وما فى حيزها فى محل نصب لعطفها على المنصوب فى قوله اذكروا نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى آباءكم والجار متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العام والتفضيل الزيادة فى الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذى معناه الفضلة من الشىء وهى البقية ففعله أيضا كما تقدم ويقال فيه أيضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم) من يكسرها فى الماضى ويضمها فى المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اه سمين (قوله عالمى زمانهم يعنى لا جميع ما سوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم تفضيلهم على نبينا وأمته ﷺ ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود سوى البارى فيحمل على الموجود فى زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على أنه لو سلم العموم فى العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافى كنتم خير أمة وأيضا فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم من أمة غيرهم ففضلوا لهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم قاله شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى حاشيته على البيضاوى ويؤيده أن ما فضلوا به قد ذكر فى سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك فى قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين قال الجلال هناك من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعنى كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية الأمور المذكورة فى هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اه (قوله واتقوا يوما) يوما مفعول به على حذف المضاف أى اتقوا عقابه وأهواله وأصله أو اتقوا لأنه من الوقاية قلبت الواو تاء وأدغمت التاء فى التاء كما هو القاعدة اه سمين (قوله لاتجزى نفس) أى لا تغنى اه من الشارح فى آخر ما ننسخ والجملة فى محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير لاتجزى فيه ثم حذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها مالا يتسع فى غيرها وهذا مذهب سيبويه وقيل إنما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لاتجزيه فصار الضمير منصوبا ثم حذف أو عن نفس متعلق بتجزى فهو فى محل نصب به والاجزاء الاغناء والكفاية يقال أجزأنى كذا أى كفانى وكذا الجزاء تقول جزيته وأجزيته بمعنى اه سمين والنفس الأولى هى المؤمنة والثانية هى الكافرة (قوله ولاتقبل منها شفاعة) هذه الجملة عطف على ماقبلها فهى صفة أيضا ليوما والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أى ولا تقبل منها فيه شفاعة وشفاعة مفعول مالم يسم فاعله فلذلك رفعت والضميران فى لا يقبل منها ولا يؤخذ منها يعودان على النفس الثانية لأنها أقرب مذكور ولأجل أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق واحد ويجوز أن يعود الضمير الأول على الأولى وهى النفس الجازية والثانى على الثانية وهى المجزى عنها وهذا هو المناسب اه من السمين والذى يتبادر من كلام الجلال وهو الاحتمال الأول لأن قوله أى ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا فضلا عن قبولها ويحتمل أن معناه ان النفس المؤمنة ليس لها شفاعة فى الكافرة اه (قوله ولا يؤخذ منها عدل) العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال عدل وعديل وقيل عدل بالفتح المساوى للشىء قيمة وقدرا وإن لم يكن من جنسه وبالكسر المساوى له فى جنسه وجرمه وحكى الطبرى أن من العرب من يكسر الذى بمعنى الفداء والأول أشهر وأما العدل واحد الأعدال فهو بالكسر لا غير اه سمين (قوله ولاهم ينصرون) جملة من مبتدأ وخبر معطوفة

إلا أنه أحسن فيما عينه ياء * قوله تعالى (أليم) هو فعيل بمعنى مفعل لانه من قولك آلم فهو مؤلم وجمعه ألماء وآلام مثل شريف وشرفاء وأشراف * قوله تعالى (بما كانوا يكذبون) هو فى موضع رفع صفة لأليم وتتعلق الباء بمحذوف تقديره أليم كائن بتكذيبهم أو مستحق وما هنا مصدرية وصلتها يكذبون وليست كانت صلتها لانها الناقصة ولا يستعمل منها مصدر ويكذبون فى موضع نصب خبر كان وما المصدرية حرف عند سيبويه واسم عند الاخفش وعلى كلا القولين لا يعود عليها من صلتها شىء * قوله عز وجل (وإذا قيل لهم) إذا فى موضع نصب على

على ما قبلها وإنما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدأ مخبراً عنه بالمضارع تنبيها على المبالغة والتأكيد في عدم النصرة والضمير في قوله ولاهم ينصرون يعود على النفس لأن المراد بها جنس الأنفس وإنما عاد الضمير مذكراً وإن كانت النفس مؤنثة لأن المراد بها العباد والأناسي والنصر العون والأنصار الأعوان ومنه من أنصاري إلى الله والنصر أيضاً الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أي انتقم منه لها والنصر أيضاً الإتيان يقال نصرت أرض بني فلان أي أتيتها اه سمين (قوله وإذ نجيناكم) شروع في تفصيل نعمة الله عليهم وفصلت بعشرة أمور تنتهي بقوله وإذ استسقى موسى وآل فرعون أتباعه وأهل دينه واسمه الوليد بن مصعب بن ريان وعمر أكثر من اربعمائة سنة وأما موسى عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اه من الشروح وأصل الإنجاء والنجاة الإلقاء على نجوة من الأرض وهي المرتفع منها ليسلم من الآفات ثم أطلق الإنجاء على كل فائز وخارج من ضيق إلى سعة وإن لم يلق على نجوة اه سمين (قوله واذكروا إذ نجيناكم) أفاد به أن إذ في موضع نصب عطفاً على اذكروا نعمتي وكذلك الظروف التي بعده كما أشار إليه فيما يأتي وقيل إنها معطوفة على نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي ووقت تنجيتكم أي آباءكم وتكون جملة واتقوا يوما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيراً لهم بنعمة الله على آبائهم لأنهم نجوا بنجاتهم اه كرخي وقوله وكذلك الظروف التي بعده وهي ستة وإذ فرقنا وإذ وعدنا وإذ آتينا موسى الكتاب وإذ قال موسى لقومه وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فيقدر في الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير الواضح أن يقال يا بني إسرائيل اذكروا إذ نجيناكم واذكروا إذ فرقنا واذكروا إذ وعدنا واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب واذكروا إذ قال موسى لقومه واذكروا إذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذكروا إذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونها ستة إنما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث قدر في قوله وإذ استسقى واذكر المتبادر في أنه خطاب للنبي ﷺ وأن تذكير بني إسرائيل قد انقضى وسيأتي هناك الاعتراض على الجلال وأن الأولى ما سلكه غيره من أن هذا من جملة تذكير بني إسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا إذ استسقى الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة إذ منها وإذ استسقى وإذ قلتم يا موسى لن نصبر وإذ أخذنا ميثاقكم وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم الخ وكذا ما بعده من الظروف الآتية في الكلام المتعلق ببني إسرائيل وتقدم أنه ينقضي عند قوله تعالى سيقول السفهاء الخ (قوله والخطاب به) نبه به على أنه لا بد من حذف مضاف كما قدره نحو حملناكم في الجارية أو لأن إنجاء الآباء سبب في وجود الأبناء. (قوله من آل فرعون) أتباعه وأهل دينه وخص آل بالإضافة إلى أولي القدر والشرف كالأنبياء والملوك وإنما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الأشراف أو لشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم وعمر فرعون أكثر من أربعمائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الأشهر اه كرخي قال المسعودي ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهري أنه مشتق من معنى العتو فإنه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أي دهاء ومكر اه سمين (قوله يسومونكم سوء العذاب) هذه الجملة في محل نصب على الحال من آل أي حال كونهم سائمين ويجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الإخبار بذلك وتكون حكاية حال ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هي خبر لمبتدأ محذوف أي هم يسومونكم ولا حاجة إليه أيضاً والكاف مفعول أول وسوء مفعول ثان لأن سام يتعدى لاثنين كأعطى ومعناه أولاه كذا وألزمه إياه أو كلفه إياه قال الزمخشري

(و) اذكروا (إذ نجيناكم) أي آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب

الظرف والعامل فيها جوابها وهو قوله قالوا وقال قوم العامل فيها قيل وهو خطأ لأنه في موضع جر بإضافة إذا إليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف وأصل قيل قول فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت وكسرت القاف لتنقلب الواو ياء كما فعلوا في أدل وأحق ومنهم من يقول نقلوا كسرة الواو إلى القاف وهذا ضعيف لأنك لا تنقل إليها الحركة إلا بعد تقدير سكونها فيحتاج في هذا إلى حذف ضمة القاف وهذا عمل كثير ويجوز إشمام القاف بالضمة مع بقاء الياء ساكنة تنبيها على الأصل ومن العرب من يقول في مثل قيل وبيع قول وبوع ويسوي بين ذوات الواو والياء وتخرج على أصلها وما هو من الياء تقلب الياء فيه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ولا يقرأ بذلك ما لم تثبت به رواية

اشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة له أن مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك (وفى ذلكم العذاب أو الانجاء (بلاء) ابتلاء أو انعام (من ربكم عظيم

والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول وأضمر لأن الجملة بعده تفسره والتقدير إذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا ونظيره ثم بدالهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه أى بدالهم بداء ورأى وقيل لهم هو القائم مقام الفاعل وهو بعيد لأن الكلام لايتم به وماهو مما تفسره الجملة بعده ولا يجوز أن يكون قوله لاتفسدوا قائما مقام الفاعل لان الجملة لا تكون فاعلا فلا تقوم مقام الفاعل ولهم فى موضع نصب مفعول قبله قوله (فى الأرض) الهمزة فى الارض أصل وأصل الكلمة من الاتساع ومنه قولهم أرضت القرحة إذا تسعت وقول من قال سميت ارضا لان الاقدام ترضها بشىء لأن الهمزة فيها اصل والرض ليس من هذا ولا يجوز ان

وأصله من سام السلعة إذا طلبها كأنه بمعنى يبغون أى يطلبون لكم سوء العذاب وقيل أصل السوم الدوام ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعى والمعنى يديمون تعذيبكم وسوء العذاب أشده وأفظعه وإن كان كله سيئا لأنه أقبحه بالإضافة إلى سائره والسوء كل ما يغم الإنسان من أمر دنيوى أو أخروى وهو فى الاصل مصدر ويؤنث بالألف قال تعالى أساؤا السوأى اه سمين قال وهب بن منبه كان بنو اسرائيل أصنافا فى أعمال فرعون فالقوى يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل الحجارة والطين لبناء قصوره وصنف يضرب اللبن ويطبخ الآجر وصنف نجار وآخر حداد والضعفاء منهم يضرب عليهم الجزية والنساء يغزلن الكتان وينسجنه فقول الجلال بيان لما قبله يعنى بعض بيان (قوله أشده) أى أفظعه وأقبحه وان كان كله سيئا لأنه أقبحه بالإضافة إلى سائره وهذا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء فما معنى قوله سوء العذاب فأجاب بأنه أشده اه كرخى (قوله يذبحون أبناءكم) فذبحوا منهم اثنى عشر ألفا وقيل سبعين ألفا اه من الخازن (قوله بيان لما قبله) أى بيان معنوى أى تفسير لا بيان نحوى لأن عطف البيان لا يكون فى الأفعال ولا فى الجمل على ما أطلقه ابن هشام كغيره وجوز فى ذلك أن يكون حالا أو استئنافا أو بدلا واستشكل كونه بيانا أو تفسيرا ليسومونكم بعطفه عليه فى سورة إبراهيم والعطف يقتضى المغايرة وأجيب بأن ماهنا من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وماهناك من كلام موسى وكان مأمورا بتعداد المحن فى قوله وذكرهم بأيام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وأجيب أيضا بأن ما هنا تفسير لصفات العذاب وماهناك مبين أنه قد مسهم عذاب غير الذبح اه كرخى (قوله ويستحيون نساءكم) عطف على ماقبله وأصله يستحييون بياءين الأولى عين الكلمة والثانية لامها فقيل حذفت الأولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون وطريق الحذف على الأول أن يقال استثقلت الكسرة على الياء الأولى فحذفت فالتقى ساكنان الياء الأولى مع الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثانى أن يقال حذفت الياء الثانية اعتباطا وتخفيفا ثم ضمت الأولى لمناسبة الواو والمراد بالنساء الأطفال وإنما عبر عنهن بالنساء لمآلهن إلى ذلك وقيل المراد غير الأطفال كما قيل فى الأبناء ولام النساء الظاهر أنها منقلبة واوا لظهورها فى مرادفه وهو نسوة ونسوان قال أبو البقاء وهل نساء جمع نسوة أو جمع امرأة من حيث المعنى قولان اه من السمين (قوله لقول بعض الكهنة) أى فى جواب سؤاله لما سألهم عما رآه فى النوم وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى إسرائيل فشق عليه ذلك وسأل الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ما ذكر فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى إسرائيل حتى قتل من أولادهم اثنى عشر ألفا وأسرع الموت فى شيوخهم فجاء رؤساء القبط إلى فرعون وقالوا له إن الموت قد وقع فى بنى إسرائيل تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون فى السنة التى لايذبح فيها وولد موسى فى السنة التى فيها الذبح اه من الخازن (قوله وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الجار خبر مقدم وبلاء مبتدأ مؤخر ولامه واو لظهورها فى الفعل نحو بلوته أبلوه ولنبلونكم فأبدلت همزة والبلاء يكون فى الخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة لأن الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عباده بالخير ليشكروا وبالشر ليصبروا وقال ابن كيسان أبلاه وبلاه فى الخير والشر وقيل الأكثر فى الخير أبليته وفى الشر بلوته وفى الاختبار ابتليته وبلوته قال النحاس فاسم الإشارة من قوله وفى ذلكم يجوز ان يكون إشارة إلى الإنجاء وهو خير محبوب ويجوز ان يكون إشارة إلى الذبح وهو شر مكروه قال الزمخشرى والبلاء المحنة إن اشير بذلكم إلى صنع فرعون والنعمة ان اشير به إلى الانجاء وهو حسن وقال ابن عطية

ذلكم

ذلكم إشارة إلى مجموع الأمرين من الإنجاء والذبح اه سمين (قوله وإذ فرقنا بكم البحر) الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز ومنه وقرآنا فرقناه أي فصلناه وميزناه بالبيان اه سمين وفي المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وفي لغة من ضرب اه وفيه أيضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اه (قوله بسببكم) أي لأجلكم أي لأجل أن يتيسر لكم سلوكه (قوله البحر) في القاموس البحر الماء الكثير أو الملح والجمع بحور وبحار وأبحر اه (قوله وأغرقنا آل فرعون) الغرق الرسوب في الماء ونحوه وبه عن المداخلة في الشيء تقول غرق فلان في اللهو فهو غرق اه سمين (قوله قومه معه) يعني أنه كنى بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم وقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم يعني هذا الجنس الشامل لآدم اه شهاب (فائدة) كان بنو إسرائيل في ذلك الوقت ستمائة وعشرين ألفا ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنسانا ما بين رجل وامرأة مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا في هذه المدة هذه الكثرة بقطع النظر عمن مات وعمن ذبحه فرعون وكان آل فرعون إذ ذاك ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل اه من الخازن (قوله وإذ واعدنا موسى الخ) عبارة البيضاوي لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لأنها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لأنه تعالى وعده إعطاء التوراة ووعده موسى المجيء للميقات إلى الطور اه وقوله وضرب له ميقاتا الخ أي أمره أن يجيء إلى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب واستخلف هرون على بني إسرائيل ومكث في الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشر كما في سورة الأعراف اه شهاب وموسى اسم أعجمي غير منصرف وهو في الأصل مركب والأصل موشى بالشين لأن الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شا فعربته العرب وقالوا موسى قالوا وقد أخذه فرعون من الماء بين الأشجار لما وضعته أمه في الصندوق كما سيأتي في سورة القصص واختلافهم في موسى هل هو مشتق من أوسيت رأسه إذا حلقته فهو موسى كأعطيته فهو معطى أو هو فعلى مشتق من ماس يميس أي تبختر في مشيته وتحرك فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها كموقن من اليقين إنما هو في موسى الحديد التي هي آلة الحلق لأنها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبي ﷺ اشتقاق لأنه أعجمي * وقوله اربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف أي تمام اربعين ولا يجوز ان ينتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه الياء لأنه جار مجرى جمع المذكر السالم وهو في الأصل مفرداً اسم جمع سمي به هذا العقد من العدد ولذلك اعربه بعضهم بالحركات اه سمين (قوله ثم اتخذتم العجل) اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول الثاني محذوف أي اتخذتم العجل إلها وقد يتعدى لمفعول واحد إذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولداً وقال بعضهم تخذ واتخذ يتعديان لاثنين ما لم يفهما كسبا فيتعديا لواحد واختلف في اتخذ فقيل هو افتعل من الاخذ والأصل ائتخذ بهمزتين الأولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها ياء فوقعت الياء فاء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وادغمت في تاء الافتعال اه سمين وفي المصباح والاتخاذ افتعال من الأخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا اصالة التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها

و) اذكروا (إذ فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فأنجيناكم) من الغرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) إلى انطباق البحر عليهم (وإذ واعدنا) بألف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها

يكون في الأرض حالا من الضمير في تفسدوا لأن ذلك لا يفيد شيء وإنما هو ظرف متعلق بتفسدوا * قوله تعالى (إنما نحن) ماهينا كافة لأن عن العمل لأنها هيأتها للدخول على الاسم تارة وعلى الفعل أخرى وهي إنما عملت لاختصاصها بالاسم وتفيد إنما حصر الخبر فيما أسند إليه الخبر كقولة إنما الله إله واحد وتفيد في بعض المواضع اختصاص المذكور بالوصف المذكور دون غيره كقولك إنما زيد كريم أي ليس فيه من الأوصاف التي تنسب إليه سوى الكرم ومنه قوله تعالى إنما أنا بشر مثلكم لأنهم طلبوا منه مالا يقدر عليه البشر فاثبت لنفسه صفة البشر ونفى عنه ما عداها قوله نحن هو اسم مضمر منفصل مبني على الضم وإنما بنيت الضمائر لافتقارها إلى الظواهر التي ترجع إليها فهي

الذى صاغه لكم السامرى إلها (من بعده) أى بعده

(ثم اتخذتم العجل) ذهابه إلى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثم عفونا عنكم (محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (وإذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (وإذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) إلها (فتوبوا إلى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أى ليقتل البرىء منكم المجرم

وتخذته صديقا جملته وتخذت مالا كسبته اه (قوله ثم اتخذتم العجل من بعده) والذى عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم إلا هرون مع اثنى عشر ألف رجل وهذا أصح اه من الخازن (قوله السامرى) واسمه موسى وكان من بنى إسرائيل وكان منافقا اه (قوله محونا ذنوبكم) أى بعد شرككم لما تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو ههنا قبوله التوبة من عبدة العجل وأمره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها وأما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الأضداد يقال عفت الريح الأثر أى أذهبته وعفا الشىء أى كثر ومنه حتى عفوا اه كرخى (قوله لعلكم تشكرون) لعل تعليلية أى لكى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة اه أبو السعود (قوله عطف تفسير) فيه إشارة إلى أنه من باب عطف الصفات المشروط فيها أن تكون مختلفة المعانى كما قاله فى الكشاف أى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اه كرخى (قوله لعلكم تهتدون) لعل تعليلية أى لكى تهتدوا للتدبر فيه والعمل بما يحويه اه أبو السعود (قوله وإذ قال موسى لقومه) هذا شروع فى بيان وقوع كيفية العفو المذكور اه أبو السعود (قوله ياقوم) القوم اسم جمع لأنه دال على أكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالأمر يقوم به قال تعالى الرجال قوامون على النساء والأصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء فى قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وأما قوله تعالى كذبت قوم نوح كذبت قوم لوط والمكذبون رجال ونساء فإنما ذلك من باب التغليب ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن البتة وإن كانت عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين (قوله إلها) مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل وهو أحسن الوجهين فإن المصدر إذا اجتمع فاعله ومفعوله فالأولى إضافته إلى الفاعل لأن رتبته التقديم اه كرخى (قوله فتوبوا إلى بارئكم) قيل معناه فاعزموا وصمموا على التوبة ويكون قوله فاقتلوا أنفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه فحققوا التوبة وأوجدوها وهذا فيه إجمال فيكون قوله فاقتلوا أنفسكم تفصيلا وبيانا لإجماله يرجع فى المعنى إلى أن العطف للتفسير اه (قوله إلى بارئكم) البارىء هو الخالق يقال برأ الله الخلق أى خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارىء والخالق بأن البارىء هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال إلى حال وأصل هذه المادة أى مادة برىء يدل على انفصال شىء عن شىء وتميزه عنه يقال برىء المريض من مرضه إذا زال عنه المرض وانفصل وبرىء المدين من دينه إذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارىء فى أوصاف الله تعالى لأن معناه الذى أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه إلى الوجود ومنه البرية أى الخليقة لانفصالهم من العدم إلى الوجود اه من السمين وفى المختار أن برىء المريض من بابى سلم وقطع وإن برأ الله الخلق من باب قطع لا غير اه (قوله فاقتلوا أنفسكم) أى سلموها للقتل وأرضوا به فليس المراد به ظاهره من الأمر بقتل الإنسان لنفسه لأن هذا لم يقل به أحد ولم يفعله أحد من بنى إسرائيل فقول الجلال أى ليقتل البرىء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل (قوله أى ليقتل البرىء منكم) قد عرفت أنهم كانوا اثنى عشر ألفا فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لأمر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته فأخرجت الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه أن يقتله فقالوا ياموسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم سحابة سوداء تغشى الأرض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة إلى العشى حتى قتلوا سبعين ألفا واشتد الكرب فبكى موسى وهرون فتضرعا إلى الله تعالى

كالحروف فى افتقارها إلى الأسماء وحرك آخرها لئلا يجتمع ساكنان وضمت النون لأن الكلمة ضمير مرفوع للمتكلم فأشبهت التاء فى قمت وقيل ضمت لأن موضعها رفع وقيل النون تشبه الواو فحركت بما يجانس الواو ونحن ضمير المتكلم ومن معه وتكون للاثنين والجماعة ويستعمله المتكلم فى الواحد المعظم وهو فى موضع رفع بالابتداء و (مصلحون) خبره

فانكشفت

(ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابه سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (إنه هو التواب الرحيم وإذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا (فأخذتكم الصاعقة) الصيحة فمتم (وأنتم تنظرون) ما حل بكم (ثم بعثناكم)

فانكشفت السحابة ونزلت التوبة فأوحى الله إلى موسى أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مغفورا له خطيئته اه من الخازن (قوله ذلكم القتل) يعني أن الاشارة إلى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه أن فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما في مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها اه كرخي (قوله فوفقكم لفعل ذلك) أي القتل بأن رضي المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا وأشار المفسر بهذا إلى أن قوله تعالى فتاب عليكم معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق إلى الغيبة إذ كان مقتضى الظاهر أن يقال فوفقكم فتبت عليكم وعبارة أبي السعود قوله فتاب عليكم وعطف على محذوف على أنه خطاب من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه فان مبنى الجميع على التكلم إلى الغيبة وجوز بعضهم أن يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره إن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ولا يخفى أنه بمعزل من اللياقة بجلالة شأن التنزيل لأنه على هذا يكون حكاية لوعد موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكي فيما قبل وأن المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة اه (قوله فتاب عليكم) أي قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل (قوله إنه هو التواب الرحيم) تعليل لما قبله أي الذي يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها منهم وفي الانعام عليهم اه أبو السعود (قوله وإذ قلتم ياموسى الخ) قد عرفت أن هذا معطوف على الظروف المتقدمة وأن التقدير فيه واذكروا إذ قلتم ياموسى الخ والقائلون هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم إلى طور سيناء فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله أني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري اه من الخازن وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة الجلال في سورة الاعراف واختار موسى قومه أي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى لميقاتنا أي للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا أي لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية فأخذتهم الصاعقة انتهت (قوله لن نؤمن لك) أي لن نصدقك بأن ما نسمعه كلام الله اه كرخي وأورد عليه أن الايمان انما يعدى بنفسه أو بالباء لا باللام وأجيب بأن اللام للتعليل لا للتعدية أي لن نؤمن لاجل قولك أو بأن نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به اعطاء الله إياه التوراة أو تكليمه إياه أو أنه نبي أو أنه تعالى جعل توبتهم بقتلهم أنفسهم اه من أبي السعود (قوله عيانا) أشار به إلى ان جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله في المعنى (قوله الصيحة) وهي صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة التي أخذتهم نار نزلت من السماء فأحرقتهم وسيأتي في الاعراف انهم ماتوا بالرجفة أي الزلزلة ويمكن الجمع بأنهم حصل لهم الجميع تأمل (قوله فمتم) أي موتا حقيقيا وقوله وأنتم تنظرون أي ينظر بعضكم إلى بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيا

* قوله تعالى (الا) هي حرف يفتتح به الكلام لتنبيه المخاطب وقيل معناها حقا وجوز هذا القائل أن تفتح ان بعدها كما تفتح بعد حقا وهذا في غاية البعد * قوله (هم المفسدون) هم مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبر أن ويجوز أن تكون هم في موضع نصب توكيدا لاسم أن ويجوز أن تكون فصلا لا موضع لها لان الخبر هنا معرفة ومثل هذا الضمير يفصل بين الخبر والصفة فيميز ما بعد للخبر قوله تعالى (وإذا قيل لهم آمنوا) القائم مقام المفعول هو القول ويفسره آمنوا لان الأمر والنهي قول * قوله

أحييناكم (من بعد
موتكم لعلكم تشكرون)
نعمتنا بذلك وظللنا
عليكم الغمام) سترناكم
بالسحاب الرقيق من
حر الشمس فى التيه
(وأنزلنا عليكم)
فيه (المن والسلوى)
هما الترنجبين والطير
والسمانى بتخفيف

فمكثوا ميتين يوما وليلة اه شيخنا (قوله أحييناكم) أى لأنهم لما ماتوا جعل موسى يبكى ويتضرع ويقول يارب انهم قد خرجوا معى وهم أحياء لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار آثار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا إلى يوم القيامة اه كرخى (قوله نعمتنا بذلك) أى انعامنا بذلك أى بالبعث بعد الموت اه أبو السعود (قوله بالسحاب الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهاراً وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسيرون فى ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اه أبو السعود (قوله فى التيه) وهو واد بين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى الخروج منه وسببه ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا كما سيأتى بسطه فى سورة المائدة فى قوله تعالى ياقوم ادخلوا الارض المقدسة الآيات وكان عدد بنى اسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف وماتوا كلهم فى التيه إلا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهرون وكان موت موسى بعد موت هرون بسنة ونبئ يوشع وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه من بنى اسرائيل فقاتلهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود فى سورة المائدة قيل كان طول الوادى الذى تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا فى ستة فراسخ أو تسعة فراسخ فى ثلاثين فرسخا وقيل فى ستة فراسخ فى اثنى عشر فرسخا انتهت وعبارة الخطيب هناك قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتله لحبنا إياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فانى باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه ياهرون فخرج من قبره ينفض رأسه قال أنا قتلتك قال لا ولكن مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى ﷺ بعده سنة روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب إنك أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله تعالى عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بعدده سنين قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب أدننى من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله ﷺ لو أنى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم ياملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال إن هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى روحه (قوله المن والسلوى) كان المن ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه ما يكفيه اه أبو السعود (قوله والطير السمانى) أى المعروف بعينه أو يشبه السمانى وقدم عليه المن مع أنه غذاء والمن حلوى والعادة تقديم الغذاء على الحلوى لأن نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور المأكولة اه كرخى وفى الخطيب فى سورة الاعراف قال ابن يحيى السلوى طائر يشبه السمانى وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية يموت إذا سمع صوت الرعد كما أن الخطاف يقتله البرد

(كما آمن الناس) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى إيمانا مثل إيمان الناس ومثله كما آمن السفهاء قوله (السفهاء ألا إنهم) فى هاتين الهمزتين أربعة وجه أحدها تحقيقهما وهو الأصل والثانى تحقيق الاولى وقلب الثانية واواً خالصة فراراً من توالى الهمزتين وجعلت الثانية واواً لانضمام الاولى والثالث تليين الأولى وهو جعلها بين الهمزة وبين الواو وتحقيق الثانية والرابع كذلك إلا أن الثانية واو ولا يجوز جعل الثانية بين الهمزة والواو لأن ذلك تقريب لها من الالف والألف لا تقع بعد الضمة والكسرة وأجازه قوم * قوم تعالى (لقوا الذين آمنوا) أصله لقيوا فأسكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وحركت القاف بالضم تبعا للواو وقيل نقلت ضمة الياء إلى القاف

فيلهمه الله تعالى أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد إلى انقضاء أوان المطر والرعد فيخرج من الجزائر وينتشر في الأرض اه (قوله وقلنا كلوا) فيه إشارة إلى أنه على إرادة القول وأن فيه اختصارا اه كرخي (قوله من طيبات) أي مستلذات ما رزقناكم يجوز في ما أن تكون بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعائد محذوف أي رزقناكموه وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة لا محل لها على الأول وعليها الجر على الثاني والكلام في العائد كما تقدم وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتج إلى عائد على ما عرف قبل ذلك ويكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول أي من طيبات مرزوقنا اه سمين (قوله فقطع عنهم) أي ودود وفسد ما ادخروه اه خطيب وانظر بأي شيء كانوا يقتاتون بعد انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ما يأتي في قوله وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد الآية لاقتضاء ذلك أنهم سئموه مع بقائه فليحرر (قوله وما ظلمونا) كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباثة معطوفة على مضمر قد حذف للايجاز والأشعار بأنه أمر محقق غني عن التصريح به أي فظلموا أنفسهم بأن كفروا تلك النعمة الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران إذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر اه أبو السعود فإن قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الأعراف وحذفها في آل عمران فالجواب أن ما في السورتين إخبار عن قوم انقرضوا وما في آل عمران مثل منبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الخ اه كرخي (قوله بذلك) أي بفعل شيء مما قابلوا فيه الإحسان بالكفران اه خطيب من سورة الأعراف (قوله لأن وباله عليهم) وهو نقص أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اه كرخي (قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الأخفش على المفعول به والقرية نعت لهذه أو عطف بيان والقرية مشتقة من قريت أي جمعت لجمعها لأهلها تقول قريت الماء في الحوض أي جمعته واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف والقرية في الأصل اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل الوجهين اه سمين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله وأريحا هو قول ابن عباس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الأثير وجزم القاضي وغيره بالأول ورجح الثاني بأن الباء في فبدل تقتضي التعقيب فيكون واقعا عقب هذا الأمر في حياة موسى عليه السلام وموسى توفي في التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازي اه كرخي وفي القاموس الغور بغين معجمة مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام في عرض فرسخ وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هي أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لأنه الذي فتح أريحا بعد موسى لأن موسى مات في التيه وقيل هي بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى إذا خرجتم بعد مضي الأربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اه وقوله لأنه الذي فتح أريحا بعد موسى الخ يخالفه ما ذكره البيضاوي في سورة المائدة ومثله أبو السعود ونص الأول روي أن موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة بمن بقي من بني إسرائيل ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبض فيها وقيل أنه قبض في التيه ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبي وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشأم كله لبني إسرائيل اه (قوله وادخلوا الباب) من قال إن القرية أريحا قال المعنى ادخلوا من أي باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال إن القرية هي بيت المقدس قال المعنى

الميم والقصر وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا) بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لأن وباله عليهم (وإذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو أريحا (فكلوا منها حيث شئتم رغداً) واسعا لاحجر فيه (وادخلوا الباب) أي بابها (سجداً)

بعد تسكينها ثم حذفت وقرأ ابن السميقع لاقوا بألف وفتح القاف وضم الواو وإنما فتحت القاف وضمت الواو لما ذكره في قوله اشتروا الضلالة . قوله (خلوا إلى) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو أصل ويقرأ بالقاء حركة الهمزة على الواو وحذف الهمزة فتصير الواو مكسورة بكسرة الهمزة وأصل خلوا خلووا فقلبت الواو الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت الألف لئلا يلتقي ساكنان وبقيت الفتحة تدل على الألف المحذوفة قوله (إنا معكم) الأصل إننا فحذفت النون الوسطى على القول الصحيح كما حذفت في أن إذا خففت كقوله

منحنين (وقولوا) مسئلتنا (حطه) أى أن تحط عنا خطايانا (نغفر) وفى قراءة بالياء والتاء مبنيان للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (إذ استسقى موسى) أى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا فى التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر)

من باب هو باب حطة اه خازن (قوله منحنين) أشار إلى أن سجدا نصبه على الحال أى متواضعين اه كرخى وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كالراكع ولم يرد به نفس السجود انتهت (قوله مسئلتنا) أى الذى نسأله حطة والحطة فى الاصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة وقيل هى لفظة أمروا بها ولا يدرى معناها وقيل هى التوبة اه سمين (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايىء بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقيل من نفسه وهو الهمزة الأولى فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء التى بعد الهمزة وانفتح ماقبلها وهو الهمزة فقلبت ألفا على القاعدة فصار خطاءا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لأن الهمزة تشبه الألف فكأنه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة فصار خطايا بوزن فعالى ففيه خمسة أعمال قلب الياء التى قبل الهمزة همزة ثم قلب الثانية ياء ثم قلب كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الاولى ياء تأمل (قوله فبدل الذين ظلموا قولا) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل قوله ودخلوا يزحفون الخ اه (قوله فقالوا حبة فى شعرة) وفى رواية فى شعيرة وقالوا ذلك استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر وقوله ودخلوا يزحفون الخ أى على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجدوا فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح وقوله على أستاههم جمع سته وهو الدبر وفى المصباح الاست العجيزة ويراد به حلقة الدبر والأصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه مثل سبب وأسباب ويصغر على ستيهة وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب إعراب يدوم وبعضهم يقول فى الوصل بالتاء وفى الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث اه (قوله مبالغة فى تقبيح شأنهم) أشار به إلى أن وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد ويقدر فى كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله أولئك حزب الله ألا إن حزب الله أو تحقيرا كقوله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان أو إزالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط فى الاتقان فى علوم القرآن للشيخ المصنف اه كرخى (قوله طاعونا) من المعلوم أنه ضرب الجن للانس فهو أرضى لا سماوى وإنما قيل فيه من السماء من حيث إن تقديره والقضاء به يقع فيها كسائر التقديرات (قوله بسبب فسقهم) أشار به إلى أن الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال فى سورة الاعراف يظلمون تنبيها على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله فهلك منهم الخ) أى فى القرية التى دخلوها فهذا الوباء غير الذى حل بهم فى التيه اه شيخنا (قوله واذكر إذ استسقى الخ) هذا التقدير يقتضى أن الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويبعده سياق الكلام فانه كله فى تذكير بنى إسرائيل فكان الأولى أن يقول واذكروا إذ استسقى ولذلك قال أبو السعود هذا تذكير لنعمة أخرى كفروها اه (قوله طلب السقيا) أى على وجه الدعاء أى سأل لهم السقيا فالسين للطلب وهذا أحد معانى استفعل وألفه منقلبة عن ياء لأنه من السقى ومفعوله وهو المستسقى منه محذوف اه كرخى والسقيا بالضم اه اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء وفى المختار وسقاه الله الغيث وأسقاه والاسم السقيا بالضم اه (قوله وقد عطشوا فى التيه) يشير بهذه الجملة الحالية إلى أن الكلام رجع الى قصة موسى حيث كانوا فى التيه وأصابهم العطش اه كرخى (قوله فقلنا اضرب بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم معه من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاها لموسى وقوله الحجر قال أبو وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أى حجر كان فينفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا كان موسى يضعه فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء فاذا أخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الماء * وقوله

تعالى وان كل لما جميع ومعكم ظرف قائم مقام الخبر أى كائنون معكم * قوله تعالى (مستهزئون يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الاصل وبقلبها ياء مضمومة لانكسار ماقبلها ومنهم من يحذف الياء لشبهها بالياء الاصلية فى مثل قولك يرمون وبضم الزاى وكذلك الخلاف فى تليين همزة يستهزىء بهم * قوله تعالى (يعمهون) هو حال من الهاء.

وهذالذى فر بثوبه فلما فر به أتاه جبريل وقال إن الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه فى مخلاته فلما سألوه السقيا ضربه اهمن الخازن (قوله وهوالذى فر) أى هرب وقوله مربع أى له أربعة أوجه أى جوانب وكان ذراعا فى ذراع اه (قوله وكذان) فى القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة أن كذاناً بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كأنه مدر الواحدة كذانة اه (قوله فضربه) أشار به إلى أن قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة أى فامتثل الأمر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار مرتباً على ضربه إذ لو كان يتفجر بدون ضرب لم يكن للأمر فائدة اه كرخى والانفجار الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وفى الأعراف فانبجست فقيل هما بمعنى وقيل الانبجاس أضيق لأنه يكون ترشحاً فى الأول والانفجار ثانياً اه سمين (قوله اثنتا عشرة عيناً) كل عين تسيل فى قناة إلى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وكان الحجر أهبطه الله مع آدم من الجنة ووصل لشعيب فأعطاه لموسى وقوله بعدد الاسباط أى القبائل وسبب تفرقهم اثنى عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم اه شيخنا (قوله مشربهم) مفعول لعلم بمعنى عرف والمشرب هنا موضع الشرب لأنه روى أنه كان لكل سبط عين من اثنتى عشرة عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدراً واقعاً موقع المفعول به اه سمين (قوله من رزق الله) من للابتداء أو التبعيض ولما كان من غير تعب أضيف إلى الله ومن متعلقة بكلوا واشربوا من باب التنازع على اعمال الثانى كما هو مذهب البصريين والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخى (قوله حال مؤكدة لعاملها) أى لأن معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما فى قوله ثم وليتم مدبرين اه كرخى (قوله من عثى) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من بابى قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله وإذ قلتم يا موسى) معمول لمحذوف تقديره واذكروا يا بنى إسرائيل إذ قلتم أى قال أسلافكم لن نصبر الخ وعبارة أبى مسعود هذا تذكير لجناية أخرى صدرت من أسلافهم وإسناد القول المذكور إلى فروعهم وتوجيه التوبيخ إليهم لما بينهم وبين أصولهم من الاتحاد اه (قوله أى نوع منه) جواب عما يقال إن الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة وحاصله أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحداً داخلا تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جداً على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا تنافى أن له فردين اه شيخنا (قوله شيئاً) مفعول يخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية لأن المفعول المحذوف لا يوصف بالإنبات لأن الإنبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخى (قوله من بقلها) يجوز فيها وجهان أحدهما أن يكون بدلا من ما بإعادة العامل ومن لبيان الجنس والثانى أن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المحذوف العائد على ما أى مما تنبته الأرض فى حال كونه من بقلها ومن أيضاً للبيان والبقل كل ما تنبته الأرض من النجم أى مما لا ساق له وجمعه بقول والقثاء معروف الواحدة قثاءة وفيها لغتان المشهور منها كسر القاف وقرىء بضمها والهمزة أصل بنفسها لثبوتها فى قولهم أقثأت الأرض أى كثر قثاؤها ووزنها فعال اه سمين (قوله حنطتها) فى المصباح الفوم الثوم ويقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفى السمين والثاء المثلثة وتقلب فاء ولكنه غير قياس اه (قوله قال لهم موسى) أى أو الله تعالى وقدمه القاضى على ما قبله اه كرخى (قوله الذى هو أدنى) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو الظاهر وهو قول أبى إسحاق الزجاج أن أصله أدنو من الدنو وهو القرب فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ومعنى الدنو فى ذلك القرب لأنه أقرب وأسهل تحصيلا من غيره لخساسته وقلة قيمته والثانى أصله أدنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة إلا أنه خففت همزته بقلبها ألفاً

وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام) أى نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا) شيئا (مما تنبت الأرض من) للبيان (بقلها وقثائها وفومها) حنطتها (وعدسها وبصلها قال) لهم موسى (أتستبدلون الذى هو أدنى) أخس (بالذى هو خير) أشرف

والميم فى يمدهم وفى طغيانهم متعلق بيمدهم أيضا وان شئت بيعمهون ولا يجوز أن تجعلهما حالين من يمدهم لأن العامل الواحد لا يعمل فى حالين * قوله (اشتروا الضلالة) الأصل اشتريوا فقلبت الياء ألفا ثم حذفت الألف لئلا يلتقى ساكنان الألف والواو * فإن قلت قالوا وهنا متحركة قيل حركتها عارضة فلم يعتد بها

أى أنأخذونه بدله والهمزه للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصراً) من الأمصار (فإن لكم فيه (ما سألتم) من النبات (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) الذل والهوان (والمسكنة) أى أثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله ذلك) اى الضرب والغضب (بأنهم) اى بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين) كزكريا ويحيى

وفتحة الراء دليل على الألف المحذوفة وقيل سكنت الياء استثقال الضمة عليها ثم حذفت لئلا يلتقى ساكنان وإنما حركت الواو بالضم دون غيره ليفرق بين واو الجمع والواو الأصلية فى نحو قوله لو استطعنا وقيل ضمت لأن الضمة هنا اخف من الكسرة لأنها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت لأنها ضمير فاعل فهى مثل التاء فى قمت وقيل هى للجمع فهى مثل نحن وقد همزها قوم شبهوها بالواو المضمومة ضما لازما

والثالث أن أصله ادون مأخوذ من الشىء الدون أى الردى، نقلت الواو التى هى عين الكلمة إلى ما بعد النون التى هى لامها فصار ادنو بوزن افلع فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً اه من السمين (قوله أى أنأخذونه بدله) أشار به إلى أن الباء مع الإبدال تدخل على المتروك لا على المأتى به اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى مع التوبيخ أى لا ينبغى منكم ذلك ولا يليق (قوله فدعا الله تعالى) أشار به إلى أن قوله اهبطوا الخ مرتب على هذا المقدر اه (قوله انزلوا) أى انتقلوا من هذا المكان إلى مكان آخر فيه ما تطلبون فالهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالى إلى الأسفل بل قد يستعمل فى الخروج من أرض إلى أرض مطلقا اه من الشهاب وفى المصباح وهبطت من موضع إلى موضع من بابى ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادى هبوطا نزلته اه وهذا الأمر للتعجيز والإهانة على حد كونوا حجارة لأنهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم إذ لو عرفوا طريق مصر لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى طريق من الطرق (قوله مصراً) قرأه الجمهور منوناً وهو خط المصحف فقيل إنهم أمروا بهبوط مصر من الأمصار فلذلك صرف وقيل أمروا بمصر بعينه وهى مصر موسى وفرعون وإنما صرف لخفته بسكون وسطه كهند ودعد وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذلك هو فى بعض مصاحف عثمان ومصحف أبى كأنهم عنوا مكاناً بعينه والمصر فى أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكى عن أهل هجر أنهم إذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها أى حدودها اه سمين وفى الخطيب والمصر البلد العظيمة (قوله ما سألتم) ما فى محل نصب اسم لان والخبر الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى سألتموه اه سمين (قوله وضربت عليهم الذلة) أى ضربت على فروع بنى إسرائيل وأخلافهم خصوصاً من بعد قتل عيسى فهذا الذل الذى أصابهم إنما هو بسبب قتلهم عيسى فى زعمهم فهذا الكلام أى قوله ضربت عليهم الذلة إلى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معترض فى خلال القصص المتعلقة بحكاية أحوال بنى إسرائيل الذين كانوا فى عهد موسى يدل على هذا قوله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين فإن قتل الأنبياء إنما كان من فروعهم وذريتهم وضرب مبنى للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل ومعنى ضربت ألزموها وقضى عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العزه والمسكنة مفعلة من السكون لأن المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اه من السمين (قوله من السكون والخزى) بيان لأثر الفقر (قوله وإن كانوا أغنياء) ولذلك ترى اليهود وإن كانوا أغنياء كأنهم فقراء ولا يوجد يهودى غنى النفس ولا ترى أحداً من أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود اه من الخازن (قوله لزوم الدرهم المضروب لسكته) هذه العبارة مقلوبة وحقها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أى لزوم أثر السكة وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفى المصباح والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك مثل سدرة وسدر اه (قوله وباؤا بغضب) ألف باء منقلبة عن واو لقولهم باء يبوء مثل قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اه سمين وفى الشهاب قال أبو عبيدة والزجاج باؤا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل أقروا به وقيل لازموه وهو الأوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه أى ألزمته فلزمه اه (قوله بغضب) فى موضع الحال من فاعل باؤا والباء للملابسة أى رجعوا مغضوباً عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اه سمين (قوله من الله) الظاهر أنه فى محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازاً وغضب الله تعالى ذمه إياهم فى الدنيا وعقوبته لهم فى الآخرة اه كرخى (قوله بآيات الله) أى بصفة محمد وآية الرجم التى فى التوراة والإنجيل والقرآن اه خازن (قوله ويقتلون النبيين الخ) روى أن اليهود قتلت

(بغير الحق) أى ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره للتأكيد (إن الذين آمنوا) بالأنبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود أو النصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) فى زمن نبينا (وعمل صالحا) بشريعته (فلهم أجرهم) أى ثواب أعمالهم

نحو أثوب ومنهم من يفتحها إيثاراً للتخفيف ومنهم من يكسرها على على الأصل فى التقاء الساكنين ومنهم من يختلسها فيحذفها لالتقاء الساكنين وهو ضعيف لان قبلها فتحة والفتحة لاتدل عليها * قوله تعالى (مثلهم كمثل) ابتداء وخبر والكاف يجوز أن يكون حرف جر فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون اسما بمعنى مثل فلا يتعلق بشىء قوله (الذى استوقد) الذى ههنا مفرد فى اللفظ والمعنى على الجمع بدليل قوله ذهب الله بنورهم ومابعده وفى وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان أحدهما هو جنس مثل من وما فيعود الضمير إليه تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع والثانى أنه أراد الذين فحذفت

سبعين نبيا فى أول النهار ولم يبالوا ولم يهتموا حتى قاموا فى آخر النهار يتسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم من الأنبياء اهـ خازن (قوله بغير الحق) فائدة هذا القيد مع أن قتل الأنبياء لايكون إلا كذلك الإيذان بأن ذلك عندهم أيضا بغير الحق إذ لم يكن أحد منهم معتقدا حقيقة قتل نبى وإنما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا الخ اهـ من أبى السعود (قوله وكرره) أى كرر اسم الإشارة وهو لفظ وعبارة السمين وفى تكرير الإشارة قولان أحدهما أنه مشار به إلى ما أشير إليه بالأول على سبيل التأكيد والثانى ما قاله الزمخشرى وهو أن يشار به إلى الكفر وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية أى بسبب عصيانهم فلا محل لعصوا لوقوعه صلة وأصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان هى والواو فحذفت لكونها أول الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها ويعتدون فى محل نصب خبر لكان وكان وما بعدها عطف على صلة ما المصدرية وأصل العصيان الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل مايعصى ويعتدى فيه وأصل يعتدون يعتديون فعمل به ما فعل بيتقون من الحذف والإعلال فوزنه يفتعون واو من عصوا واجبة الإدغام ومثله فقد اهتدوا وإن تولوا وهذا بخلاف ما إذا انضم ماقبل الواو فإن المد يقوم مقام الحاجز بين المثلين فيجب الإظهار نحو آمنوا وعملوا ومثله الذى يوسوس اهـ سمين (قوله من قبل) أى قبل بعثة محمد (قوله والذين هادوا) أى تهودوا يقال هاد وتهود إذا دخل فى اليهودية ويهود إما عربى من هاد إذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل وإما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام اهـ بيضاوى (قوله والنصارى) جمع نصران كالندامى والياء فى نصرانى للمبالغة كما فى أحمرى سموا بذلك لأنهم نصروا المسيح أو لأنهم كانوا معه فى قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أو باسم من أسسها اهـ بيضاوى (قوله والصابئين) جمع صابىء قوله طائفة من اليهود أو النصارى أى قيل إنهم من اليهود وقيل إنهم من النصارى ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب وفى البيضاوى أنهم قوم بين اليهود والمجوس اهـ وفى السمين والصابىء التارك لدينه اهـ وفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال وصبأ من دين إلى دين يصبأ مهموز بفتحتين خرج فهو صابىء ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال أنها تعبد الكواكب فى الباطن وتنسب إلى النصرانية فى الظاهر وهم الصابئة والصابئون ويدعون أنهم على دين صابىء بن شيث بن آدم ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع اهـ (قوله من آمن منهم الخ) من أما فى محل رفع بالابتداء وهى حينئذ إما شرطية أو موصولة فعلى الأول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثانى خبرها قوله فلهم الخ وقرن بالفاء لعموم المبتدأ وإما فى محل نصب على البدل من اسم أن وما عطف عليه وحينئذ فخبر أن قوله فلهم أجرهم اهـ من أبى السعود (قوله فى زمن نبينا) جواب عما يقال كيف قال فى أول الآية إن الذين آمنوا وقال فى آخرها من آمن بالله فما وجه التعميم ثم التخصيص وحصل الجواب أنه أراد إن الذين آمنوا على التحقيق فى زمن الفترة مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى فمنهم من أدرك النبى وتابعه ومنهم من لم يدركه كأنه قال إن الذين آمنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد فلهم أجرهم الخ اهـ من الخازن (قوله فلهم أجرهم) الأجر فى الأصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجرا من بابى

(عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناه (و) اذكر (إذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا مافيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصى (ثم توليتم) أعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين)

ضرب قتل وقد يعبر به عن نفس الشىء المجازى به والاية الكريمة تحتمل المعنيين اه سمين (قوله عند ربهم) عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى والعامل فيه الاستقرار الذى تضمنه لهم ويجوز أن يكون فى محل نصب على الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز لتعاليه عن الجهة وقد تخرج إلى ظرف الزمان إذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام إنما الصبر عند الصدمة الأولى والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اه سمين (قوله ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) أى حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب اه بيضاوى (قوله والعمل بما فى التوراة) ومنه الإيمان بموسى (قوله وقد رفعنا) أشار إلى أن الجملة فى محل نصب على الحالية اه كرخى والطور يطلق على أى جبل كان كما فى القاموس وصرح به السمين ويطلق أيضا على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذى رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما فى الخازن عن ابن عباس اه كرخى (قوله فوقكم) ظرف مكان ناصبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اه سمين (قوله اقتلعناه) أى اقتلعه جبريل وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا فى فرسخ فرفعه فوق رؤسهم قدر قامتهم كالظلة وقيل لهم إن لم تقبلوا التوراة والا أنزلته عليكم ورضخت رؤسكم به فقبلوا وسجدوا على أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك سنة فى سجود اليهود لا يسجدون الا على أنصاف وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ اه خازن قيل فكأنه حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول واذعان اختيارى أو كان يكفى فى الأمم السابقة مثل هذا الايمان اه ويرده مافى التيسير عن القفال أنه ليس اجبارا على الاسلام لأن الجبر ماسلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار فأما قوله لا اكراه فى الدين وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فقد كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ اه شهاب (قوله وقلنا خذوا الخ) أشار الى أن خذوا فى محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر فى محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين وما آتيناكم مفعول خذوا وقوله بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذى آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اه كرخى (قوله بالعمل به) عبارة البيضاوى واذكروا مافيه احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فان التفكر ذكر بالقلب أو اعملوا به انتهت (قوله لعلكم تتقون) لعل تعليلية أى لكى تتقوا المعاصى أو رجاء منكم أن تكونوا متقين اه بيضاوى (قوله ثم توليتم الخ) ثم للتراخى فدلت على أنهم امتثلوا الأمر مدة ثم اعرضوا وتولوا اه شهاب (قوله ثم توليتم من بعد ذلك) التولى تفعل من الولى واصله الإعراض والادبار عن الشىء بالجسم ثم استعمل فى الاعراض عن الأمور والاعتقادات اتساعا ومجازا اه سمين (قوله من بعد ذلك) فسر الشارح الاشارة بالميثاق وفسره غيره برفع الطور إيتاء التوراة اه (قوله فلولا فضل الله) لولا حرف امتناع لوجود تختص بالجمل الإسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسده فى حصول الفائدة اه بيضاوى (قوله بالتوبة) متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى والمراد انه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اه (قوله لكنتم من الخاسرين) اللام فى جواب لولا واعلم ان جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الاية ونظائرها ويقل حذفها وان كان منفيا فلا يخلو اما ان يكون حرف النفى ما او غيرها فان كان غيرها فترك اللام واجب نحوه لولا زيد لم اقم او لن اقوم لئلا يتوالى لامان وان كان ما فالكثير الحذف ويقل الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدم عند قوله ولو شاء الله

النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك هم المتقون واستوقد بمعنى أوقد مثل استقر بمعنى قر وقيل استوقد استدعى الايقاد قوله تعالى (فلما أضاءت) لما هنا اسم وهى ظرف مكان وكذا فى كل موضع وقع بعدها الماضى وكان لها جواب والعامل فيها جوابها مثل إذا وأضاءت متعد فيكون ما على هذا مفعولا به وقيل اضاء لازم يقال ضاءت النار لازم واضاءت بمعنى

الهالكين (ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد منكم في السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) أي تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أي للامم التي في زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لايدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إن الله يأمركم أن تذبحوا)

لنصب بسمعهم ولا محل لجوابها من الإعراب ومن الخاسرين في محل نصب خبر كان ومن للتبعيض اه سمين (قوله الهالكين) أي بسبب الانهماك في المعاصي اه (قوله ولقد علمتم) علمتم بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة أن العلم يستدعي معرفة الذات وماهي عليه من الأحوال نحو علمت زيدا قائما أو ضاحكا والمعرفة تستدعي معرفة الذات أو الفرق أن المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لايسبقه جهل ولذلك لايجوز إطلاق المعرفة عليه سبحانه والذين اعتدوا الموصول وصلته في محل النصب مفعولا به ولاحاجة إلى حذف مضاف كما قدره بعضهم أي أحكام الذين اعتدوا لأن المعنى عرفتم أشخاصهم وأعيانهم وأصل اعتدوا اعتديوا فأعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين (قوله منكم) في محل نصب على الحال من الضمير في اعتدوا والسبت في الأصل مصدر سبت أي قطع العمل وقال ابن عطية والسبت إما مأخوذ من السبوت الذي هو الراحة والدعة وإما من السبت وهو القطع لأن الأشياء فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت رأسه أي حلقه وقال الزمخشري والسبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فإن هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور في لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم إلا أن يراد هذا السبت الخاص المذكور في هذه الآية والأصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمي به هذا اليوم من الأسبوع لاتفاق وقوعه فيه كما تقدم اه سمين وكانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام بقرية بأرض أيلة فلما عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انهمكوا في الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهي اثني عشر ألفا فسخ المجرمون قردة لهم أذناب ويتعاوون وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اه من الخازن ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكتون وفي الخطيب في سورة الأعراف في قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اه (قوله فقلنا لهم كونوا قردة) هذا أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية إلى حقيقة القردة وقوله خاسئين حال من الضمير في كونوا وقوله مبعدين أي عن الرحمة والشرف وفي المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع وانخسأ أيضا وخسأ البصر حسر من باب قطع وخضع اه (قوله نكالا) مفعول ثان لجعل التي بمعنى صير والأول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم للقيد من الحديد واللجام لأنه يمنع به وسمي العقاب نكالا لأنه يمنع به غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود إلى فعله الأول والتنكيل إصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين (قوله وبعدها) أي إلى يوم القيامة كما قاله ابن عباس اه كرخي (قوله للمتقين الله) أي من قومهم أو لكل متق سمعها اه كرخي (قوله إذ قال موسى لقومه الخ) توبيخ آخر لأخلاف بني إسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من أسلافهم أي واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لأصولكم اه أبو السعود (قوله وقد قتل لهم قتيل الخ) هذا هو أول القصة الآتي في قوله وإذ قتلتم نفسا كما سيذكره المصنف بقوله وهو أول القصة لحق ترتيبها أن يقال إذ قتلتم نفسا الخ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها فان قلت إذا كان حق الترتيب هكذا فما وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه أنه لما ذكر سابقا خباثتهم وجناياتهم ووبخوا عليها ناسب أن يقدم في هذه القصة ماهو من قبائحهم وهو تعنتهم على موسى لتتصل قبائحهم بعضها ببعض اه من الخازن وعبارة الكرخي فيما سيأتي

فعلى هذا يكون ما ظرفا وفي ما ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى الذي والثاني هي نكرة موصوفة أي مكانا حوله والثالث هي زائدة قوله (ذهب الله بنورهم) الباء هنا معدية للفعل كتعدية الهمزة له والتقدير أذهب الله نورهم ومثله في القرآن كثير وقد تأتي الباء في مثل هذا للحال كقولك ذهبت بزيد أي ذهبت ومعي زيد ٭ قوله تعالى (وتركهم في ظلمات) تركهم هنا يتعدى إلى مفعولين لان المعنى صيرهم وليس المراد

(بقرة قالوا أتتخذنا هزوا) مهزوأ بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنها (قال) موسى (إنه) اى الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من

قوله وهو أول القصة أي و إن كان مؤخراً في التلاوة و إنما أخر أول القصة تقديماً لذكر مساويهم و تعديداً لها ليكون أبلغ في توبيخهم على القتل اه (قوله قتيل) اسمه عاميل (قوله بقرة) البقرة واحد البقر تقع على الذكر والانثى نحو حمامة والصفة تميز الذكر من الانثى تقول بقرة ذكر و بقرة أنثى وقيل بقرة اسم للانثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل وأتان وحمار وسمي هذا الجنس بذلك لأنه يبقر الأرض أي يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اه وفي المصباح وبقرت الشيء بقرا من باب قتل شققته و بقرته فتحته والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة بذبح أي بقرة كانت كما في الحديث الآتي لكن ترتب على تعنتهم فسخ الحكم الأول بالثاني والثاني بالثالث تشديداً عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيئا فشيئا ولا يصح أن يكون المراد من أول الأمر بقرة معينة كما قيل إذ لو كان كذلك لما عدت مراجعتهم المحكية من قبيل الجنايات بل كانت تعد من قبيل العبادات فان الامتثال للامر بدون الوقوف على المأمورية مما لا يتيسر اه من أبي السعود والمراد من قوله أن تذبحوا بقرة أن تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتيل فيحيا ويخبركم بقاتله ففي الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتي اه (قوله قالوا أتتخذنا) أي تصيرنا هزوا وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفي وقوعه مفعولا ثلاثة أقوال احدها على حذف مضاف أي ذوي هزؤ الثاني أنه مصدر واقع موقع المفعول أي مهزوا بنا الثالث أنهم جعلوا نفس الهزؤ مبالغة وهذا أولى اه سمين فقول الجلال مهزوا بنا إشارة إلى أن المصدر بمعنى اسم المفعول وتسمية الهزؤ مصدرا تسمح فانه اسم مصدر وفي المصباح هزأت به أهزأ مهموزا من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزؤ بضم الزاي وسكونها للتخفيف وقرىء بهما في السبع اه (قوله بمثل ذلك) أي لأن سؤالنا عن أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح بقرة وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اه شيخنا (قوله من الجاهلين) هو أبلغ من قولك أن أكون جاهلا فان المعنى أن أنتظم في سلك قوم اتصفوا بالجهل وقوله المستهزئين أي لأن الهزؤ في أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اه كرخي (قوله فلما علموا أنه) أي الأمر بالذبح وقوله عزم أي حق وفي القاموس وعزمة من عزمات الله حق من حقوقه أي واجب مما أوجبه الله وعزائم الله فرائضه التي أوجبها (قوله ماسنها) أي حالها وصفتها وفيه إشارة إلى أن ما يسئل بها عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك أي أي اجناس الأشياء عندك وجوابه كتاب أو نحوه أو الوصف تقول ما زيد وجوابه فاضل أو كريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسئل عنها لأن حقيقة البقرة معروفة اه (قوله لا فارض ولا بكر) لا نافية وفارض صفة البقرة واعترض بلا بين الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير وأجاز أبو البقاء أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي لا هي فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت لا لأنها متى وقعت قبل خبر أو نعت أو حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا ولا يجوز عدم التكرار إلا في ضرورة خلافا للمبرد وابن كيسان والفارض المسنة الهرمة قال الزمخشري كأنها سميت بذلك لأنها فرضت سنها أي قطعته وبلغت آخره اه سمين (قوله مسنة) أي جدا بحيث لا تلد وقوله صغيرة أي جدا بحيث لا تلد هذا معنى الفارض والبكر كما في الخازن اه وفي المختار وفرضت البقرة طعنت في السن ومنه قوله تعالى لا فارض ولا بكر وبابه جلس وظرف اه فالمصدر فراضة وفروضا كما في القاموس اه (قوله عوان) في المصباح العوان النصف في السن من النساء والبهائم والجمع عون بضم العين وسكون الواو والاصل بضم الواو لكن سكن تخفيفا اه (قوله المذكور من

به الترك الذي هو الاهمال فعلى هذا يجوز أن يكون المفعول الثاني في ظلمات فلا يتعلق الجار بمحذوف ويكون لايبصرون حالا ويجوز أن يكون لا يبصرون هو المفعول الثاني وفي ظلمات ظرف يتعلق بتركهم أو يبصرون ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يبصرون أو من المفعول الاول * قوله تعالى (صم بكم) الجمهور على الرفع على أنه خبر ابتداء محذوف أي هم صم وقرىء شاذا بالنصب على الحال من الضمير في يبصرون * قوله تعالى (فهم لا يرجعون) جملة مستأنفة وقيل موضعها حال وهو خطأ لأن ما بعد الفاء لا يكون حالا لأن الفاء ترتب والاحوال لاترتيب فيها ويرجعون فعل لازم اى لا ينتهون عن باطلهم أو لا يرجعون)

السنين أشار به إلى جواب ما يقال بين تقتضي شيئين فصاعداً فكيف جاز دخوله على ذلك وهو مفرد وإيضاحه أن ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس إلى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمناه بين الفارض والبكر اه كرخى (قوله ما تأمرون) ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف تقديره تؤمرون به لحذفت الباء وهو حذف مطرد فاتصل الضمير لحذفت وليس نظير كالذى خاضوا فان الحذف هناك غير مقيس ويضعف أن تكون نكرة موصوفة لان المعنى على العموم وهو الذى أشبه اه سمين (قوله فاقع لونها) الفقوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع شديد الصفرة وقد فقع لونه من بابى خضع ودخل اه مختار ويجوز ان يكون فاقع صفة ولونها فاعل به وان يكون خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخراً والجملة صفة ذكرهما ابو البقاء وفى الوجه الاول نظر وذلك ان بعضهم نقل ان هذه التوابع للألوان لا تعمل عمل الافعال ويجوز ان يكون لونها مبتدأ وتسر خبره وإنما انث الفعل لاكتساب المبتدأ التأنيث من المضاف اليه ويقال فى التأكيد اصفر فاقع اى شديد الصفرة وابيض ناصع اى شديد البياض واحمر قان اى شديد الحمرة واسود حالك اى شديد السواد اه سمين وقوله ذكرهما ابو البقاء اى وصنيع الجلال يحتملهما ويبعد احتماله للوجه الثالث كما لا يخفى اه (قوله تسر الناظرين) جملة فى محل رفع صفة لبقرة ايضا وقد تقدم انه يجوز ان يكون خبراً عن لونها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه ومنه السرير الذى يجلس عليه إذا كان لأولى النعمة وسرير الميت تشبيها له به فى الصورة وتفاؤلا بذلك اه سمين (قوله بحسنها) اى بسببه (قوله اى تعجبهم) اى تحملهم على التعجب من شدة صفرتها لغرابتها وخروجها عن المعتاد اه (قوله اسائمة) اى غير عاملة بدليل المقابلة وبدليل ان العاملة تعاف وان السائمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير فليس هذا السؤال تكريراً للسؤال الاول كما ادعاه بعضهم اه خطيب (قوله بما ذكر) اى بالوصفين المذكورين وهما كونها عوانا اى وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرته اى كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فنحتاج إلى وصف آخر يعين البقرة التى امرنا بذبحها وقوله إلى المقصودة اى المرادة لله اى التى اراد الله تعالى ذبحها وامرنا به وقوله لمهتدون إليها قالوا هذا على سبيل الترجى فرجو من الله تعالى ان يهديهم إليها ببيان وصفها المعين لها وجواب الشرط محذوف لدلالة إن وما فى خبرها عليه والتقدير إن شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا ، وقوله لمهتدون خبر إن واللام للابتداء زحلقت إلى الخبر (قوله لو لم يستثنوا) المراد بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمى التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت فى الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه إلا الله تعالى اه كرخى (قوله آخر الأبد) بالنصب وهو على سبيل المبالغة وإلا فالأبد لا آخر له اه كرخى (قوله لا ذلول) الذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الاول اى لا هينة سهلة الانقياد بل صعبة لانها غير عاملة وشأن غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اه شيخنا (قوله غير مذللة) بين به ان لا بمعنى غير فهى اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر إعرابها فيما بعدها اه كرخى وفى السمين قوله لا ذلول الذلول التى ذللت بالعمل يقال بقرة ذلول بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضمها اه (قوله صفة ذلول) وهى فى المعنى مفسرة لكونها ذلولا فإن الذلول هى المذللة بالعمل ومن جملته إثارة الأرض وقوله داخلة فى النفى اى فالنفى مسلط على الموصوف وصفته اى انها بقرة انتفى عنها التذليل وإثارة الارض وانتفى عنها ايضا سقى الحرث على ما سيأتى (قوله ولا تسقى الحرث) لا هذه مزيدة لتأكيد الاولى

السنين (فافعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) إليها بحسنها أى تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) أسائمة أم عاملة (إن البقر) أى جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه علينا لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة (وإنا إن شاء الله لمهتدون) إليها فى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) غير مذللة بالعمل (تثير الأرض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة فى النفى (ولا تسقى الحرث)

إلى الحق وقيل هو متعد ومفعوله محذوف تقديره فهم لا يردون جوابا مثل قوله إنه على رجعه لقادر قوله تعالى (أو كصيب) فى أو أربعة أوجه أحدها أنها للشك وهو راجع إلى الناظر فى حال المنافقين فلا يدرى أيشبههم بالمستوقد أو بأصحاب الصيب كقوله إلى مائة ألف أو يزيدون أى يشك الرائى لهم فى مقدار

الأرض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب وآثار العمل (لاشية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآن جئت بالحق) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون) لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وإذ قتلتم نفساً)

والجملة بعدها صفة ثانية لذلول فكأنه قيل لاذلول صفتها أنها مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف مع صفتيه اه (قوله الأرض المهيأة للزراعة) كان الاولى تفسير الحرث بالزرع أي المزروع ففي المختار والحرث المزروع وبابه نصر وكتب والحراث الزراع اه (قوله لاشية فيها) الشية في الأصل مصدر وشى من باب وعد وشيا وشية إذا خلط لونا بلون آخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها كالتصرف في عدة اه شيخنا وفي السمين وشية مصدر وشيت الثوب أشيه وشيا وشية فحذفت فاؤها لوقوعها بين ياء وكسرة في المضارع ثم حمل باقي الباب عليه ووزنها علة ومثلها صلة وعدة وزنة ومنه ثوب موشى أي منسوج بلونين فأكثر وثور موشى القوائم أي أبلقها ويقال ثور أشيه وفرس أبلق وكبش أخرج وتيس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى ابلق اه (قوله الآن) منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين وهو لازم للظرفية لايتصرف غالباً بني لتضمنه معنى حرف الإشارة كأنك قلت هذا الوقت واختلف في أل التي فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة اه كرخي (قوله جئت بالحق) هذا لايتم إلا لو كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قد رأوها خارجا وإلا فالصفات المذكورة لم تنف أصل الاشتراك وعبارة أبي السعود جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ماعداها ولم يبق لنا في شأنها اشتباه أصلا بخلاف المرتين الأوليين فإن ماجئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة ولعلهم كانوا قبل ذلك قد رأوها ووجدوها جامعة لجميع مافصل من الأوصاف المشروحة في المرات الثلاث من غير مشارك لها فيما عد في المرة الأخيرة وإلا فمن أين عرفوا اختصاص النعوت الأخيرة بها دون غيرها اه وفي الخازن بعد أن ذكر أن الفتى البار بأمه قد ذهب بها إلى السوق ثلاث مرات للبيع مانصه فقال له الملك اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعها إلا بملء مسكها ذهبا اه (قوله نطقت بالبيان التام) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل المقتضي بطريق المفهوم أن ماذكره في المرتين الأوليين باطل بل أرادوا أنك الآن نطقت بالبيان المحقق والمعين لنا البقرة المطلقة وإلا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك قاله الشيخ المصنف في الاتقان وأفاد كلامه أن بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جئت أي جئت ملتبساً بالحق أو ومعك الحق اه كرخي (قوله فطلبوها) إشارة إلى أن قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر أي بحثوا عنها وفتشوا عليها (قوله بملء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوي وفي المصباح والمسك الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اه (قوله وما كادوا يفعلون) أي ما قاربوا الذبح يعني قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى في بيعها لأجل الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا وفي البيضاوي وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما إذ المعنى ماقاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ إلى الفعل اه وجملة وما كادوا في محل الحال ومفعول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها في حال انتفاء مقاربتهم للفعل أي الذبح وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح (قوله وإذ قتلتم) أي واذكروا يابني إسرائيل إذ قتلتم نفسا أي اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصرين للنبي ﷺ وإسناد القتل والتدارؤ إليهم لأن مايصدر من الأسلاف ينسب للأخلاف توبيخا وتقريعا اه من أبي السعود قال علماء السير والأخبار أنه كان في بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لاوارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله إلى قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح

عدمهم والثاني أنها للتخيير أي شبهوهم بأي القبيلتين شئتم والثالث أنها للاباحة والرابع أنها للابهام أي بعض الناس يشبههم بالمستوقد وبعضهم بأصحاب الصيب ومثله قوله تعالى كونوا هودا أو نصارى أي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى ولا يجوز عند أكثر البصريين أن تحمل أو على الواو ولا على بل ماوجد عن ذلك مندوحة والكاف في موضع رفع عطفا على الكاف في قوله كمثل الذي ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف تقديره أو مثلهم كمثل صيب وفي الكلام حذف تقديره أو كأصحاب صيب وإلى هذا المحذوف يرجع

يطلب

(فادارأتم) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الدال أى تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فقلنا اضربوه) أى القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحي وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيي الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات (فهى كالحجارة) فى القسوة (أو أشد قسوة) منها (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الشين (فيخرج منه الماء)

يطلب ثأره وجاء بأناس إلى موسى يدعى عليهم بالقتل فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى ﷺ فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ماشكل عليهم فسأل موسى ربه فى ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره أن يضربه ببعضها فقال لهم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ اه خازن (قوله فادارأتم) عبارة السمين أصل ادارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان فى المخرج فأريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لأجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بها فبقى اددارأتم فأدغم (قوله وتدافعتم) عبر بالتفاعل لأن كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحمله على خصمه وقوله فيها أى فى شأنها اه (قوله ما كنتم تكتمون) ما موصولة أى الذى كنتم تكتمونه من أمر القتيل اه (قوله وهذا) أى قوله والله مخرج اعتراض أى بين العاطف والمعطوف وهما فادارأتم فقلنا اضربوه وقوله وهو أى قوله وإذ قتلتم نفساً اه كرخى لكن فى صنيعه تساهل لأن هذا الضمير اى قوله وهو أول القصة لم يتقدم له مرجع فى كلامه اه (قوله فقلنا اضربوه الخ) معطوف على قوله فادارأتم فيها (قوله فحي) أى وقام وأوداجه تشخب دماً فقال قتلنى فلان وفلان ثم مات حالا فى مكانه اه خطيب (قوله كذلك يحيي الله الموتى) كذلك فى محل نصب لأنه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى احياء مثل ذلك الاحياء. فيتعلق بمحذوف اى احياء الدنيا فلا فرق بينهما فى الجواز والامكان فالغرض من هذا الرد عليهم فى انكار البعث اه شيخنا وهذا يقتضى أن هذا الخطاب مع منكرى البعث وهم العرب لا مع اليهود لأنهم أهل كتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا يكون قوله كذلك يحيي الله الموتى الخ معترضاً فى خلال الكلام المسوق فى شأن بنى اسرائيل تأمل (قوله ويريكم آياته) الرؤية هنا بصرية فالهمزة للتعدية اكسبت الفعل مفعولا ثانياً وهو آياته والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الأول اه سمين (قوله ثم قست قلوبكم) ثم موضوعة للتراخى فى الزمان ولا تراخى هنا إذ قسوة قلوبهم فى الحال لا بعد زمان فهى محمولة على الاستبعاد مجازاً أى يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد اه شهاب (قوله صلبت عن قبول الحق) أشار إلى أن فى لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية تشبيهاً لحال القلوب فى عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهى كالحجارة اه كرخى وصلب من باب ظرف وسمع اه (قوله من الآيات) كفلق البحر وانفجار العيون من الحجر فانها مما يوجب لين مقلوب اه كرخى (قوله منها) اشارة إلى أن قسوة منصوب على التمييز لأن الابهام حصل فى نسبة التفضيل اليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخيير بالنسبة الينا أو بمعنى بل واختار أبو حيان أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وإن كان أصلب لأنه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام وعلل الأشدية بقوله وان من الحجارة الخ اه كرخى (قوله لما يتفجر منه) لام الابتداء دخلت على اسم ان لتقدم الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذى فى محل النصب ولو لم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام على الاسم لئلا يتوالى حرفا تأكيد وان كان الأصل يقتضى ذلك والضمير فى منه يعود على ما حملا على اللفظ قال أبو البقاء ولو كان فى غير القرآن لجاز منها على المعنى اه سمين (قوله لما يتفجر منه الأنهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذى كان يضرب به موسى لسقى الأسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعنى العيون الصغار التى هى دون الأنهار وإن منها لما يهبط من خشية الله أى ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لأمر الله وانها لا تمتنع

الضمير من قوله يجعلون والمعنى على ذلك لأن تشبيه المنافقين بقوم أصابهم مطر فيه ظلمة ورعد وبرق لا بنفس المطر وأصل صيب صيوب على فيعل فأبدلت الواو ياء وادغمت الأولى

وإن منها لما يهبط) ينزل من علو إلى أسفل (من خشية الله) وقلوبكم لاتتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وإنما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أفتطمعون) أيها المؤمنين (أن يؤمنوا) أى اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) فى التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ماعقلوه) فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفترون والهمزة للانكار أى لاتطمعوا فلهم سابقة

عما يريد منها وقلوبكم يامعشر اليهود لاتلين ولاتخشع فإن قلت الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت إن الله تعالى قادر على إفهام الحجر والجمادات فتعقل و تخشى بالهامه ومذهب أهل السنة أن لله تعالى فى الجمادات والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة و تسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى وإن من شىء إلا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته و تسبيحه فيجب على المرء الإيمان به ويكل علمه إلى الله اه خازن (قوله وإن منها لما يهبط) أى كجبل الطور لما خر دكا من هيبة الله تعالى وقد قال مجاهد ماينزل حجر من أسفل إلا من خشية الله اه خازن (قوله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع) فيه إشارة إلى أن الخشيه مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو أنها حقيقية بمعنى أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفى وغيره واختاره ابن عطية وعليه قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتى إيضاحه اه كرخى (قوله وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم محافظ لأعمالهم حتى يجازيهم بها فى الآخرة اه خازن (قوله أفتطمعون) الهمزة للاستفهام وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كهذا والواو كقوله الآتى أولا يعلمون وثم كقوله أثم إذا ماوقع آمنتم به واختلف فى مثل هذه التراكيب فذهب الجمهور إلى أن الهمزة مقدمة من تأخير لأن لها الصدر ولا حذف فى الكلام والتقدير فأتطمعون والا يعلمون وثم إذا ماوقع وذهب الزمخشرى إلى أنها داخلة على محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون اه من أبى السعود (قوله أيها المؤمنون) يعنى النبى وأصحابه وقيل الخطاب للنبى وحده والجمع للتعظيم (قوله أن يؤمنوا لكم) ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة (قوله أى اليهود) يعنى الموجودين فى زمن النبى والاستفهام للانكار كما يأتى والمراد الانكار الاستبعادى يعنى أن طمعكم فى إيمانهم بعيد لأنهم أربع فرق فى كل منهم وصف يحسم مادة الطمع فى إيمانه فأشار إلى الأول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح فى كون المراد الموجودين فى زمن النبى التعبير بكان لأن المضى بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار إلى الثانى بقوله وإذا لقوا الذين آمنوا وإلى الثالث بقوله وإذا خلا بعضهم إلى بعض وإلى الرابع بقوله ومنهم أميون الخ اه أبو السعود (قوله وقد كان) الواو للحال والتقدير أفتطمعون فى إيمانهم والحال أنهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالى وقد مقربة للماضى من الاستقبال سوغت وقوعه حالا ويسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم اه سمين (قوله احبارهم) فى المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع أحبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه (قوله فى التوراة) أى حال كونه فى التوراة وذلك كنعت محمد ﷺ وآية الرجم اه بيضاوى فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا أزرق العين سبط الشعر اه زكريا (قوله من بعد ما عقلوه) متعلق بيحرفونه والتحريف الإمالة والتحويل وثم للتراخى إما فى الزمان أو فى الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة إسمية أى ثم يحرفون الكلام من بعد المعنى الذى فهموه وعرفوه ويجوز أن تكون مصدرية والضمير فى عقلوه يعود حينئذ على الكلام أى من بعد تعقلهم إياه اه سمين (قوله فهموه) أى بعقولهم ولم يبق لهم فى مضمونه ولا فى كونه كلام رب العزة ريبة أصلا اه كرخى (قوله وهم يعلمون) جملة حالية وفى العامل فيها قولان أحدهما عقلوه ولكن يلزم منه أن تكون حالا مؤكدة لأن معناها قد فهم من قوله عقلوه والثانى وهو الظاهر أنه يحرفونه أى يحرفونه حال علمهم بذلك اه سمين (قوله والهمزة للانكار) أى الاستبعاد على حد انى لهم الذكرى الخ وقوله فلهم سابقة فى الكفر اى لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو تحريف التوراة يعنى فحينئذ إيمانهم

مستبعد

فيها ومثله ميت وهين وقال الكوفيون أصله صويب على فعيل وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لصحت الواو كما صحت فى طويل وعويل (من السماء) فى موضع نصب ومن متعلقة بصيب لأن التقدير كمطر صيب من السماء وهذا الوصف يعمل عمل الفعل ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى موضع جر على الصفة لصيب فيتعلق من بمحذوف أى كصيب كائن من السماء والهمزة فى السماء بدل من واو قلبت همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة ونظائره تقاس عليه (فيه ظلمات)

مستبعدغاية الاستبعاد اه شيخنا (قوله وإذا لقوا الذين آمنوا الخ) معطوف على جملة الحال فهى حال أخرى والمراد أن من كان هذا شأنه فإيمانه بعيد جدا فلا تطمعوا فيه وفى السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون مستأنفة كاشفة عن أحوال اليهود والمنافقين والثانى أن تكون فى محل نصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهى وقد كان فريق والتقدير كيف تطمعون فى إيمانهم وحالهم كيت وكيت اه (قوله قالوا أتحدثونهم الخ) أى البعض الساكتون الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم على ماصنعوا اه أبو السعود (قوله بما فتح الله) متعلق بالتحديث قبله وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى فتحه الله والجملة من قوله أتحدثونهم فى محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضاء وقيل الفتاح القاضى بلغة اليمن وقيل الانزال وقيل الإعلام أو التبيين بمعنى أنه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام أو المن بمعنى مامن به عليكم من نصركم على عدوكم وكل هذه أقوال مذكورة فى التفاسير اه سمين (قوله من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح للايذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لايقف عليه أحد اه من أبى السعود (قولة للصيرورة) أى للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بأن مضمرة وهى متعلقة بتحدثونهم (قوله عند ربكم) ظرف معمول لقوله ليحاجوكم بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى فى أى ليحاجوكم فى ربكم أى فيكونون أحق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف أى عند ذكر ربكم (قوله مع علمكم) الأولى مع اقراركم كما فى الخازن لأن هذا هو الذى يخص المنافقين وأما العلم بصدقه فقدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) من تمام مقولهم (قوله أولا يعلمون) أى اليهود الموبخون للنافقين (قوله الاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أى مع التوبيخ اه كرخى وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن فى الداخل راجع للاستفهام والضمير فى عليها للواو فالصفة قد جرت على غير من هى له فكان عليه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل هو أى الاستفهام عليها للعطف أى على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بماذكر ولا يعلمون الخ وعبارة السمين أولا يعلمون أن الله تقدم أن مذهب الجمهور أن النية بالواو التقديم على الهمزة لأنها عاطفة وإنما أخرت عنها لقوة همزة الاستفهام وأن مذهب الزمخشرى تقدير فعل بعد الهمزة ولا للنفى وان الله يعلم فى محل نصب وفيها حينئذ احتمالان أحدهما أنها سادة مسد مفرد إن جعلنا علم بمعنى عرف والثانى انها سادة مسد مفعولين ان جعلناها متعدية بالاثنين كظننت وقد تقدم أن هذا مذهب سيبويه وأن الاخفش يدعى أنها سادة مسد الاول والثانى محذوف وما يجوز أن تكون بمعنى الذى وعائدها محذوف أى يسرونه ويعلنونه وأن تكون مصدرية أى يعلم سرهم وعلنهم والسر والعلانية متقابلان انتهت (قوله مايسرون) أى اليهود الموبخون فى البيضاوى أولا يعلمون يعنى هؤلاء المنافقين او اللائمين أو كليهما أو إياهم والمحرفين ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون ومن جملته إسرارهم الكفر وإظهارهم الايمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اه (قوله من ذلك) أى نعت محمد وقوله فيرعوا أى يرجعوا عن ذلك وفى المصباح ارعوى عن الأمر رجع عنه اه (قوله ومنهم أميون) الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها لهن فان مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وان لم يكن فيها مايحسم مادة الطمع فى إيمانهم كما هو مضمون الجمل الثلاثة فان الجهل بالكتاب فى منافاة الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهى عن إظهار مافى التوراة اه من أبى السعود والأميون جمع أمى وهو الذى لايقرأ ولا يكتب منسوب إلى الأم كأنه باق على أصل الخلقة اه كرخى

فى الكفر (وإذا لقوا) أى منافقوا اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمدا نبى وهو المبشر به فى كتابنا (وإذا خلا) رجع (بعضهم إلى بعض (قالوا) أى رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أى المؤمنين (بما فتح الله عليكم)أى عرفكم فى التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) فى الاخرة ويقيموا عليكم الحجة فى ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعقلون) انهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (اولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (ان الله يعلم مايسرون وما يعلنون) مايخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (ومنهم) اى اليهود

الهاء تعود على صيب وظلمات رفع بالجار والمجرور لأنه قد قوى بكونه صفة لصيب ويجوز ان يكون ظلمات مبتدأ وفيه خبر مقدم وفيه على هذا ضمير والجلة فى موضع جر صفة لصيب والجمهور على ضم اللام

اللام وقد قرىء باسكانها تخفيفا وفيه لغة أخرى بفتح اللام والرعد مصدر رعد يرعد والبرق مصدر

(أميون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (إلا) لكن (أماني) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وإن) ما (هم) في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (إلا يظنون) ظنا ولا علم لهم (فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي مختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما انزل (فويل لهم مما كتبت ايديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما وعدهم النبي النار (لن تمسنا) تصيبنا (النار

ايضا وهما على ذلك موحدتان هنا ويجوز ان يكون الرعد والبرق بمعنى الراعد والبارق كقولهم رجل عدل وصوم (يجعلون) يجوز ان يكون في موضع جر صفة لأصحاب صيب وان يكون مستأنفا وقيل يجوز ان يكون حالا من الهاء فيه والراجع على الهاء محذوف تقدير من صواعقه وهو بعيد لأن حذف الراجع على ذي الحال كحذفه من خبر المبتدأ

(قوله أميون عوام) أي ومن هذا شأنه لا يطمع في إيمانه (قوله لا يعلمون) جملة فعلية في محل رفع صفة لأميون كأنه قيل أميون غير عالمين اهـ سمين (قوله إلا أماني) استثناء منقطع كما أشار له بتفسيره بلكن على عادته في أن يشير المنقطع بتفسير إلا بلكن لأن الأماني ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون منصوبة بيعلمون لأن ادراك الأماني أي الأكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أو اعتقاد ناشيء عن تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف كما أشار له البيضاوي في الحل تقديره لكن يعتقدون أماني أو ركون أماني أو نحو ذلك والأماني جمع أمنية بتشديد الياء فيهما وبتخفيفها فيهما وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى إذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة وقيل إلا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى اهـ من البيضاوي والسمين مع زيادة لغيرهما (قوله وان ما هم) نبه به على أن إن نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتي بمعناها إذا انتقض بالا وقد جاءت وليس معها إلا كما سيجيء في موضعه اهـ كرخي وعبارة السمين أن نافية بمعنى ما إذا كانت نافية فالمشهور انها لا تعمل عمل ما الحجازية وأجاز بعضهم ذلك ونسبه لسيبويه وهم في محل رفع بالابتداء لا اسم أن لأنها غير عاملة على المشهور والا للاستثناء المفرغ ويظنون في محل الرفع خبر لقوله هم وحذف مفعولي الظن للعلم بهما أو اقتصارا اهـ (قوله فويل للذين يكتبون) ويل مبتدأ وجاز الابتداء به وإن كان نكرة لأنه دعاء عليهم والدعاء من المسوغات سواء كان دعاء له نحو سلام عليك أو عليه كهذه الآية والجار وهو الخبر فيتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله شدة عذاب) أي أو هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت ولذابت من حره كما رواه الترمذي وغيره مرفوعا وابن المنذر موقوفا على ابن مسعود اهـ كرخي (قوله بأيديهم) متعلق بيكتبون ويبعد جعله حالا من الكتاب وفائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون إلا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بأنفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالى ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بأفواههم اهـ كرخي والكتاب هنا بمعنى المكتوب فنصبه على المفعول به ويبعد جعله مصدرا على بابه والأيدي جمع يد وأصل أيدي بضم الدال كفلس وأفلس في القلة فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اهـ سمين (قوله مختلقا من عندهم) أشار به إلى ان قوله بأيديهم في محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب اي اللفظ المكتوب اي الذي يكتب حال كونه كائنا بأيديهم وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلقا ومكذوبا وعبارة السمين وقال ابن السراج ذكر الأيدي كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند انفسهم اهـ (قوله ليشتروا به ثمنا قليلا) روى ان احبار اليهود خافوا ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي المدينة فاحتالوا في تعويق اسافلهم عن الايمان بمحمد مخافة ان يقطعوا عنهم ما يأخذونه منهم فعمدوا إلى صفة النبي ﷺ في التوراة وكانت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل ازرق العينين سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرؤا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفة النبي فيكذبونه اهـ من أبي السعود (قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم) تأكيد لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لأن قوله مما كتبت ايديهم وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سلف يكتبون الكتاب بأيديهم وقع صلة فهو غير مقصود وقوله وويل لهم مما يكسبون الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة ان التكرير للتأكيد اهـ من ابي السعود (قوله من الرشا) اي أو من المعاصي وقوله كالزمخشري هنا من الرشا وفيما قبله من المختلق

إلا أياما معدودة)

يشعر بأن كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظا ومعنى كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وإنما كرر الويل ليفيد أن الهلاك مرتب على كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الأمرين وآخر يكسبون لأن الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجاء النظم على هذا الترتيب اه كرخي والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهي ما يدفع إلى الحاكم ليحكم بحق أو ليمتنع من ظلم اه زاده (قوله إلا أياما معدودة) هذا استثناء مفرغ وأياما منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا إلا في أيام قلائل يحصرها العد لأن العد يحصر القليل وأصل أيام أيوام لأنه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وادغام الياء في الياء مثل هين وميت اه سمين (قوله معدودة) أي يضبطها العد ويلزمها في العادة القلة فقوله قليلة الخ تفسير باللازم اه شيخنا (قوله حذفت منه همزة الوصل) أي لاستثقال اجتماع همزتين كما مر اه كرخي (قوله ميثاقا منه) أي خبرا ووعدا بما تزعمون اه بيضاوي (قوله فلن يخلف الله عهده هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله أتخذتم وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أو بطريق اضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته قولان تقدم تحقيقهما واختار الزمخشري القول الثاني فانه قال لن يخلف متعلق بمحذوف تقديره إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين أثناء الكلام كأنه يعني بذلك أن قوله أم تقولون معادل لقوله اتخذتم فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة والتقدير أي هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم فعلى هذا لا محل لها من الاعراب وعلى الأول محلها الجزم اه سمين (قوله أم تقولون) أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وحينئذ فالاستفهام للتقرير المؤدي إلى التبكيت لتحقق العلم بالشق الأخير كأنه قيل أم لم تتخذوه بل تقولون الخ ويحتمل أن تكون منقطعة وهي التي بمعنى بل والاستفهام لانكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل الاضراب والانتقال من التوبيخ بالانكار على اتخاذ العهد إلى ما تفيده همزتها من التوبيخ على القول اه من أبي السعود والجلال جرى على الثاني حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية وفسر أم ببل وهي هنا للاضراب الانتقالي وبعد ذلك فأم المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جرى على الأول فيكون المعنى على نفي ما في حيز الهمزة واثبات ما في حيز أم ويكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر بخلافه على كونها متصلة فهو من قبيل الانشاء اه شيخنا (قوله بلى) حرف جواب كنعم وجير وأجل وإي إلا أن بلى جواب لنفي متقدم أي ابطال ونقض وايجاب له سواء دخله استفهام أم لا فتكون إيجابا له نحو قول القائل ما قام زيد فتقول بلى أي قد قام وقوله أليس زيد قائما فتقول بلى أي هو قائم قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى ويروى عن ابن عباس أنهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين (قوله تمسكم وتخلدون) أشار به إلى أن بلى جواب وإثبات لما نفوه من مس النار لهم إلا أياما معدودة أي بدليل ما بعده يريد أن الخلود في مقابلة قولهم إلا أياما معدودة وهو تقرير حسن اه كرخي (قوله من كسب سيئة) في معنى التعليل لما أفادته بلى ومن تحتمل الشرطية والموصولية والأنسب بقوله والذين آمنوا الخ هو الثاني وأتى بالفاء في الشق الأول دون الثاني إيذانا بتسبب الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الايمان بل هو بمحض فضل الله تعالى اه شيخنا وأصل سيئة سيوئة لأنها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء كما في سيد وميت اه (قوله سيئة شركا) أخذه مما بعده كما أشار اليه في تقريره وهذا ما عليه اجماع المفسرين كما قاله الواحدي اه

قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهداً) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) به لا (أم) بل (تقولون على الله ما لا تعلمون بلى) تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركا (وأحاطت به خطيئته)

بعده من الشذوذ من الصواعق أي من صوت الصواعق (حذر الموت) مفعول له وقيل مصدر أي يحذرون حذرا مثل حذر الموت والمصدر هنا مضاف إلى المفعول به (محيط) أصله محوط لأنه من حاط يحوط فنقلت كسرة الواو إلى الحاء فانقلبت ياء (قوله تعالى (يكاد) فعل يدل على مقاربة وقوع الفعل بعدها ولذلك لم تدخل عليه أن لأن أن تخلص الفعل للاستقبال وعينها واو والأصل يكود مثل خاف يخاف وقد سمع فيه كدت بضم الكاف وإذا دخل عليها حرف نفي دل على أن الفعل الذي بعدها واقع وإذا لم يكن حرف نفي لم يكن الفعل بعدها واقعا ولكنه قارب الوقوع وموضع (يخطف) نصب لأنه خبر كاد والمعنى قارب البرق

هم فيها خالدون) روعى فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون و) اذكر (إذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل) فى التوراة وقلنا لا تعبدون) بالتاء والياء (الا الله) خبر بمعنى النهى وقرىء لا تعبدوا (و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) برا (وذى القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسناً) من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به ومبالغة (واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) اعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد

آباؤهم خطف الأبصار والجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء وماضيه خطف كقوله تعالى الا من خطف الخطفة وفيه قراآت شاذة احداها كسر الطاء على أن ماضيه خطف بفتح الطاء والثانية بفتح

كرخى (قوله بالافراد) على أى ان المراد بها الشرك وهو واحد وقوله والجمع أى جمع التصحيح خطيآته على ان المراد بالخطيآت أنواع الكفر المتجددة فى كل وقت وأوان اه كرخى (قوله من كل جانب) أى فلا يبقى له حسنة وقوله بأن مات مشركا أى لأن غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أى لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فانه يسد على صاحبه جميع طرقها (قوله واذكر إذ أخذنا إلى الخ) هذا التقرير يقتضى أن الخطاب مع النبى ﷺ وهو وان كان صحيحا لكنه ليس مناسبا للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبى ﷺ بما وقع لأسلافهم فالأولى الاحتمال الآخر وهو ان يكون الخطاب مع بنى اسرائيل وهم اليهود المعاصرين للنبى ﷺ بما وقع من اسلافهم وعلى هذا يقدر العامل اذكروا عبارة أبى السعود وإذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل شروع فى تعداد بعض آخر من قبائح اسلاف اليهود مما ينادى بعدم إيمان اخلافهم وكلمة إذ نصب باضمار فعل خوطب به النبى ﷺ والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر فى أحوالهم على قطع الطمع فى إيمانهم أو خوطب به اليهود الموجودون فى عهد النبى ﷺ توبيخاً لهم بسوء صنيع أسلافهم أى اذكروا إذ أخذنا ميثاقهم الخ انتهت (قوله ميثاق بنى اسرائيل) أى الذين كانوا فى زمن موسى (قوله لا تعبدون إلا الله) فيه التفات عن التعبير بالغيبة فى بنى اسرائيل وهذا إذا لم يقدروا وقلنا كما صنعه الشارح فان قدر فلا التفات اه من السمين (قوله لا تعبدون إلا الله) جعله الشارح معمولا لقول محذوف وهذا القول يحتمل أنه فى محل الحال ويحتمل أن هذا القول المقدر ليس فى محل الحال بل هو مجرد اخبار وهو المتبادر من قول الجلال خبر بمعنى النهى ويحتمل أن جملة لا تعبدون مفسرة لأخذ الميثاق وذلك أنه لما ذكر تعالى انه أخذ ميثاق بنى اسرائيل كان فى ذلك إبهام للميثاق ما هو فأتى بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها حينئذ من الاعراب اه من السمين (قوله خبر بمعنى النهى) وهو ابلغ من صريح النهى لما فيه من الاعتناء بشأن المنهى عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كأنه امتثل واخبر عنه اه زكريا وعبارة ابى السعود وهو ابلغ من صريح النهى لما فيه من إيهام ان المنهى حقه أن يسارع إلى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهى انتهت (قوله وقرىء لا تعبدوا) اى بصريح النهى وهذه القراءة شاذة اه كرخى ونبه الشارح على شذوذها بقوله وقرىء على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله وفى قراءة وللشاذة بقوله وقرىء وهذه القاعدة أغلبية فى كلامه وسيأتى انه يخالفها فى مواضع (قوله وبالوالدين) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح وإنما عطف بر الوالدين على الأمر بعبادة الله لأن شكر المنعم واجب ولله على عبده أعظم النعم لأنه أوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة عظيمة لأنهما السبب فى وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلى حق المنعم بالوجود الحقيقى وعطف على برهما بر ذوى القربى لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم إنما هو بواسطة الوالدين اه من الخازن (قوله مصدر) فى القاموس الحسن بالضم الجمال والجمع محاسن على غير قياس وقياسه ان يكون جمعا لمحسن كمسجد ومساجد وحسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن وحسن بفتحتين وحسين كأمير وحسان كغراب وحسان كرمان اه وأما حسن بفتحتين على قراءة حمزة والكسائى فهو صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخى هنا (قوله واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم اه كرخى (قوله فقبلتم ذلك) اى الميثاق المذكور وقدر هذا ليعطف عليه قوله ثم توليتم اه (قوله فيه التفات عن الغيبة) اى إلى الخطاب لأن ذكر بنى اسرائيل إنما وقع بطريق الغيبة وهذا الذى ذكره الزمخشرى إنما يجىء على قراءة لا يعبدون

(إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (وإذ أخذنا ميثاقكم وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لايخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم (ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون أنفسكم) بقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الظاء وفى قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم

الياء والخاء والطاء وتشديد الطاء والأصل يختطف فأبدل من التاء طاء وحركت بحركة التاء والثالثة كذلك إلا أنها بكسر الطاء على مايستحقه فى الأصل والرابعة كذلك إلا انها بكسر الخاء ايضا على الاتباع والخامسة بكسر الياء ايضا اتباعا ايضا والسادسة بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين (كلما) هى هنا ظرف وكذلك كل موضع كان لها جواب وما مصدرية والزمان محذوف اى كل وقت اضاءة وقيل

بالغيبة واما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة ويجوز ان يكون اراد بالالتفات الخروج عن خطاب بنى اسرائيل القدماء إلى خطاب الحاضرين فى زمن النبى ﷺ وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والاملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله إلا قليلا منكم) وهو من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم كعبد الله بن سلام واضرابه اه كرخى (قوله كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لأن قوله ثم توليتم خطاب والمراد آباؤهم وقوله وانتم معرضون خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال ثم تولى آباؤكم وتوليتم تبعا لهم اه شيخنا والسمين وقال ابو البقاء ثم توليتم يعنى آباؤهم وانتم معرضون يعنى انفسهم كما قال وإذ نجيناكم من آل فرعون اى آبائكم اه وهذا يؤدى إلى ان جملة قوله وانتم معرضون لاتكون حالا لأن فاعل التولى فى الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله اعلم اه (قوله وإذ اخذنا ميثاقكم) خطاب لليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم والمراد اسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة اى واذكروا يا أيها اليهود المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم وقت ان اخذنا ميثاقكم اى ميثاق آبائكم اى الميثاق عليهم فى التوراة وهذا شروع فى بيان مافعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان مافعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجرى مجراها وقوله لاتسفكون دماءكم الخ جعله الشارح معمولا لقول محذوف فيكون فى محل نصب ويحتمل انه تفسير لأخذ الميثاق فيكون لا محل له من الإعراب على قياس ما تقدم (قوله لا تسفكون) فى المصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل ارقته والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه وفى السمين وقرىء لاتسفكون بضم الفاء وتسفكون من اسفك الرباعى اه (قوله بقتل بعضكم بعضا) اى لأن من اراق دم غيره فكأنما اراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة اولأنه يوجبه قصاصا فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه كرخى (قوله ولاتخرجون انفسكم) فيه حذف حال مقدر يدل عليها مايأتى من قوله وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولاتخرجوا انفسكم من دياركم متظاهرين عليهم بالاثم والعدوان وذلك لأن العهود المأخوذة عليهم هنا اربعة كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة ونفس الفداء اه (قوله من دياركم) متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والأصل دوار لأنها من دار يدور وإنما قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها واعتلالها فى الواحد اه سمين (قوله قبلتم ذلك الميثاق) اشار به إلى ان المراد ههنا الاقرار الذى هو الرضا بالأمر والصبر عليه فيكون ذلك الاقرار مجازا اه كرخى (قوله على انفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسر بالإقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعله للتأسيس بحمل ثم اقررتم على الإقرار من آبائهم وحمل وانتم تشهدون على شهادتهم على آبائهم اه وعبارة البيضاوى وانتم تشهدون تأكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون إسناد الإقرار إليهم مجازا انتهت (قوله ثم انتم الخ) انتم مبتدأ وتقتلون خبره والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل) اى قبل قلبها ظاء والأصل تتظاهرون بتاءين الأولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخف بادغام الثانية فى الظاء فصار اللفظ بظاء مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثانى اقوى من الأول اه كرخى (قوله على حذفها) اى التاء الثانية وفى السمين وهل المحذوف الثانية وهو الأولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على معنى المضارعة او الأولى

كازعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو فى تخرجون أو من فريقاً أو منهما اه شيخنا (قوله بالاثم والعدوان) الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم ملتبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا والاثم فى الأصل الذنب وجمعه آثام ويطلق على الفعل الذى يستحق بصاحبه الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن اليه القلب فالاثم فى الآية يحتمل أن يكون مراداً به ما ذكرت من هذه المعانى ويحتمل أن تجوز به عما يوجب الاسم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز فى الظلم وقد تقدم فى تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اه سمين (قوله وإن يأتوكم) الواو واقعة على الفريق أى وإن يأتكم ذلك الفريق الذى تخرجونه من دياره وقت الحرب حال كونه أسيراً تفدوه ومعنى اتيانهم لهم أنه يقع فى يد حلفائهم فيتمكنون من افتدائه منهم فاذا وقع نضيرى فى يد الأوس يقال انه أتى قريظة من حيث أنه وقع أيدى حلفائهم فكأنه فى أيديهم تأمل (قوله وفى قراءة اسرى) أى فى قراءة حمزة لكن مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم وقوله فى قراءة تفادوهم يعنى مع أسارى بالامالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع أسارى بالامالة وعدمها فالقراءات خمسة أسرى بالامالة مع تفدوهم وأسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اه شيخنا وفى المصباح أن كلا من أسرى وأسارى جمع أسير وفى السمين يحتمل أن أسارى جمع وأسرى جمع أسير اه (قوله تنقذوهم) تفسير باللازم ففى المختار فداه وفاداه أعطى فداءه فأنقذه اه وقوله أو غيره كالرجال (قوله وهو مما عهد اليهم) أى قوله وان يأتوكم أسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف فى المعنى على قوله لاتسفكون دماءكم لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين لأن قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعنى تظاهرون الخ اه شيخنا (قوله أى الشأن) أى هو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده إذ لايجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هى ولا شىء منها عليها وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه فيكون فى محل رفع بالابتداء قال فى المغنى خالف القياس فى خمسة أوجه أحدها عوده على مابعده لزوماً إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شىء منها ، الثانى أن مفسره لا يكون إلا جملة ، الثالث أن لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه الرابع أنه لا يعمل فيه الا الابتداء أو ناسخ الخامس أنه ملازم للأفراد ومن أمثلته قل هو الله أحد فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا فانها لاتعمى الأبصار اه كرخى (قوله محرم) خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل واخراجهم مبتدأ مؤخر والجملة فى محل رفع خبر لضمير الشأن ولم يحتج هنا إلى عائد على المبتدأ لان الخبر نفس المبتدأ وعينه اه كرخى (قوله متصل بقوله وتخرجون) أى على أنه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما وذلك لأنه معطوف على تظاهرون الواقع حالا عما ذكر اه شيخنا (قوله والجملة بينهما) الجملة هى قوله وإن يأتوكم أسارى تفدوهم وقوله بينهما أى بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لأنها حال كما عرفت قوله فكان كل فريق الخ) فقريظة يقاتلون مع الأوس والنضير مع الخزرج فاذا انتصب الحرب بين الأوس والخزرج صارت قريظة والنضير يتقاتلان تبعاً لحلفائهم فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضاً اه شيخنا (قوله ويخرب ديارهم) الضمير عائد على ما يفهم من السياق أى يخرب الفريق المقاتل بكسر التاء ديارهم أى ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب قريظة ديار النضير إذا قاتلوهم مع الأوس وتخرب النضير ديار قريظة إذا قاتلوهم مع الخزرج وقوله ويخرجهم أى يخرج المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها وقوله فاذا

بالاثم) أى بالمعصية (والعدوان) الظلم (وإن يأتوكم أسارى) وفى قراءة أسرى (تفدوهم) وفى قراءة تفادوهم تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد اليهم (وهو) أى الشأن (محرم عليكم إخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أى كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الأوس والنضير والخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم

ما هنا نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف اى كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فى كل جوابها و (فيه) اى فى ضوئه والمعنى بضوئه ويجوز ان يكون ظرفاً على اصلها والمعنى انهم محيط بهم الضوء (شاء) ألفها منقلبة عن ياء لقولهم فى مصدره شئت شيئاً وقالوا أشأته اى حملته على ان يشاء (لذهب بسمعهم) اى عدم المعنى الذى يسمعون به (وعلى كل) متعلق (بقدير) فى موضع نصب قوله تعالى (يا أيها الناس) اى اسم مبهم لوقوعه على كل شىء أتى به فى النداء توصلا الى نداء

اسروا

أسروا أي أسر واحد من المقاتلين بفتح التاء. ووقع في يد حلفاء المقاتلين بكسرها وقوله فدوهم أي فدى المقاتلون بكسر التاء. الأسارى مثلا إذا أسر واحد من النضير ووقع في يد الأوس افتدته قريظة منهم بالمال مع أنهم لو أمكنهم قتل ذلك الأسير في وقت الحرب لقتلوه لأنه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا يقال في عكسه ،عبارة أبي السعود قال السدي إن الله تعالى أخذ على بني اسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه وأعتقوه وكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها ثم إذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحي أن تذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت (قوله قالوا أمرنا بالفداء) أي فنفعله وفاء بالعهد وهو واحد من أربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية بقولهم حياء أن يستذل حلفاؤنا يعني أن القتل والاخراج والمظاهرة لما كان في تركها ذل حلفائنا فعلناها وإن انتقض الميثاق وأما الفداء فليس فيه ذل لهم فوفينا به اه شيخنا (قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب) كأن المراد بالإيمان لازمه الشرعي وهو فعل الواجبات وترك المحرمات وقد فعلوا بعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم وهو القتال والإخراج والمعاونة بل فعلوه وعبارة أبي السعود أفتؤمنون ببعض الكتاب أي التوراة التي أخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للانكار التوبيخي والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أي أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة وتكفرون ببعض وهو حرمة القتال والإخراج مع أن من قضية الإيمان ببعضه الإيمان بالباقي لكون الكل من عند الله تعالى داخلا في الميثاق فناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع إيمانهم بالبعض حسبما يفيده ترتيب النظم الكريم (قوله فما جزاء) ما نافية وجزاء مبتدأ ومنكم حال من فاعل يفعل أي يفعل ذلك حال كونه منكم وقوله إلا خزي خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ما عند الحجازيين لانتقاض النفي بإلا وفي ذلك خلاف طويل محله كتب العربية اه كرخي (قوله وقد خزوا) بفتح فضم والأصل خزيوا بكسر الزاي وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء ثم ضمت الزاي لمناسبة الواو وفي المصباح خزي خزيا من باب علم ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وخزي خزاية بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان اه (قوله بقتل قريظة) وكانت وقعتهم في السنة الثالثة عقب وقعة الاحزاب وقتل ﷺ منهم سبعمائة في يوم واحد وقوله ونفي النضير وكان ذلك قبل وقعة قريظة وقوله وضرب الجزية أي على النضير في الشام وعلى من بقي من قريظة الذين سكنوا خيبر اه (قوله بالياء والتاء) يمكن رجوعه لكل من يردون وتعملون لكن كل من القراءتين في يعملون سبعية وأما في يردون فالسبعية بالياء التحتانية وبالفوقانية شاذة وعبارة السمين ويردون بالغيبة على المشهور وفيه وجهان أحدهما أن يكون التفاتا فيكون راجعا إلى قوله أفتؤمنون فخرج من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة والثاني أنه لا التفات فيه بل هو راجع إلى قوله من يفعل وقرأ الحسن تردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله من يفعل وعدم الالتفات نظرا لقوله أفتؤمنون وكذلك وما الله بغافل عما يعملون قرئ في المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيها كما تقدم انتهت (قوله أولئك) مبتدأ والموصول بصلته خبره وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبر آخر وقوله ولاهم ينصرون من عطف الاسمية على الفعلية (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في بيان بعض آخر من جناياتهم وتصديره بالجملة القسمية

الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي) هوان وذل (في الحيوة الدنيا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون) يمنعون منه (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة

مافيه الألف واللام إذا كانت يالاتباشر الألف واللام وبنيت لأنها اسم مفرد مقصود وها مقحمة للتنبيه لأن الأصل أن تباشر يا الناس فلما حيل بينهما بأي عوض من ذلك ها والناس وصف لأي لا بدل منه لأنه المنادى في المعنى ومن ههنا رفع لأن رفعه جعل بدلا من ضمة البناء وأجاز المازني نصبه كما يجيز يازيد الظريف وهو ضعيف لما قدمناه من لزوم ذكره والصفة

(وقفينا من بعده بالرسل) اى اتبعناهم رسولا فى اثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص (وايدناه) قويناه (بروح القدس) من إضافة الموصوف إلى الصفة اى الروح المقدسة جبريل لطهارته .

لاظهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوراة روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله عزوجل موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اه من أبى السعود (قوله وقفينا من بعده) قفى يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى الظاهر أن يقال وقفيناه بالرسل لكنه أقام الظرف مقام المفعول وقول الشارح أى أتبعناهم مفعوله محذوف أى اياه وقوله رسولا الخ حال أى مترتبين اه وفى السمين وقفينا من بعده بالرسل التضعيف فى قفينا ليس للتعدية إذ لو كان كذلك لتعدى إلى اثنين لأنه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا كأنه قيل وجئنا من بعده بالرسل فإن قيل يجوز أن يكون متعديا لاثنين على معنى أن الأول محذوف والثانى بالرسل والباء فيه زائدة تقديره وقفيناه من بعده الرسل فالجواب أن كثرة مجيئه فى القرآن كذلك تبعد هذا التقدير وسيأتى لذلك مزيد بيان فى المائدة إن شاء الله تعالى وقفينا أصله قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته إذا أتبعت قفاه ثم اتسع فيه فأطلق على كل تابع وأن بعد زمان التابع من زمان المتبوع والقفا مؤخر العنق ويقال له القافية أيضا ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو جمع رسول بمعنى مرسل وفعل غير مقيس فى فعول بمعنى مفعول اه (قوله بالرسل) وهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعياء وأرمياء وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام اه أبو السعود وقد قيل ان عدد الانبياء بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف وكانوا جميعا على شريعة موسى فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها إلى أممهم وذكر السيوطى فى التحبير أن مدة ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة اه (قوله فى أثر رسول) فى المصباح جئت فى أثره بفتحتين وفى إثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أى تبعته عن قرب اه وكون بعضهم فى اثر بعض ليس من لفظ الاية وانما أخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين فى زمن واحد فإن كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته وإن كان المراد بهم مطلق الانبياء بعد كل البعد لأن من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا فى يوم واحد فانظر اجتماع هذا العدد فى وقت واحد اه شيخنا (قوله عيسى ابن مريم) خصه بالذكر من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ووصفه بما ذكر من إيتاء البينات والتأييد بروح القدس لما أن بعثتهم كانت لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها وأما عيسى عليه السلام فقد نسخ بشرعه كثير من أحكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل فى حقه عليه السلام ببيان حقيته وإظهار كمال قبح مافعلوه به عليه السلام اه أبو السعود ومريم أصله بالسريانية صفة بمعنى الخادم ثم سمى به فلذلك لم ينصرف وفى لسان العرب هى المرأة التى تكره مخالطة الرجال اه سمين (قوله وابراء الاكمه) أى الأعمى سواء كان عماه خلقيا أو طارئا وفى المصباح كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان من عرض اه (قوله وأيدناه) معطوف على قوله وآتينا عيسى ابن مريم اه وفى المختار آد الرجل اشتد وقوى وبابه باع والايد والآد بالمد القوة تقول أيده تأييدا والفاعل منه مؤيد بوزن مكرم وتأيد الشىء تقوى ورجل أيد بوزن جيد أى قوى اه (قوله جبريل) وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهته الروح الحقيقى فى أن كلا جسم لطيف نورانى وأن كلا مادة الحياة لجبريل تحيا به القلوب والأرواح من حيث اتيانه بالوحى والعلوم والروح تحيا به الابدان والأجساد وقوله لطهارته اى عن مخالفة الله تعالى فى شىء مالا يعصون الله ما امرهم الاية اه شيخنا

لايلزم ذكرها (من قبلكم) من هنا لابتداء الغاية فى الزمان والتقدير والذين خلقهم من قبل خلقكم لحذف الخلق واقام الضمير مقامه (لعلكم) متعلق فى المعنى باعبدوا اى اعبدوه ليصح منكم رجاء التقوى والأصل توتقيون فأبدل من الواو تاء وادغمت فى التاء الأخرى وسكنت الياء ثم حذفت وقد تقدمت نظائره فوزنه الان تفتعون * قوله تعالى (الذى جعل) هو فى موضع نصب بتتقون او بدلا من ربكم او صفة مكررة او اضمار اعنى ويجوز ان يكون فى موضع رفع على اضمار هو الذى وجعل هنا متعد إلى مفعول واحد وهو الأرض وفراشا حال ومثله والسماء بناء ويجوز ان يكون جعل بمعنى صير فيتعدى إلى مفعولين وهما والأرض فراشا ومثله والسماء بناء

(قوله

(قوله يسير معه الخ) فلم يفارقه حتى صعد به إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تأييده به اه شيخنا (قوله فلم تستقيموا) هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اه كرخي وأيضاً أشار به إلى أن قوله أفكلما جاءكم رسول الخ معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المذكور اه (قوله بما لا تهوى أنفسكم) متعلق بقوله جاءكم وجاء يتعدى بنفسه تارة كهذه الآية وبحرف الجر أخرى نحو جئت اليهم وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكماله الشروط والتقدير بما لا تهواه اه سمين وتهوى مضارع هوى بالكسر إذا مال واحب وفي المختار هوى احب وبابه صدى ويقال هوى يهوي كرمى يرمي هويا بالفتح إذا سقط اه وهويا بضم الهاء وفتحها اه مصباح وقوله من الحق بيان لما واشار به إلى ان ما موصولة وعائدها محذوف كما تقدم (قوله تكبرتم) اى فالسين زائدة للمبالغة اه (قوله وهو محل الاستفهام) اى فالتقدير استكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام انه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعير به (قوله ففريقا كذبتم) الفاء عاطفة جملة كذبتم على استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتتسق رءوس الاى وكذا وفريقا تقتلون ولا بد من محذوف اى فريقا منهم والمعنى انه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب ومبادرتهم لآخرين بالقتل وقدم التكذيب لأنه اول ما يفعلونه من الشر لأنه مشترك بين المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم ايضا وإنما لم يصرح به لأنه ذكر اقبح منه في الفعل اه سمين (قوله لحكاية الحال الماضية) وصورتها ان يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال (قوله وقالوا للنبي استهزاء) اشار به إلى ان هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي ﷺ (قوله اى مغشاة بأغطية) ينبغي حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء والا فلا شك انها مغطاة بالاغطية المعنوية كلا بل ران على قلوبهم الآية وليصح ابطال هذا القيل بالاضراب المذكور والا لو كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لانها حاصلة وثابتة لهم اه شيخنا وفي السمين وغلف بسكون اللام جمع اغلف كأحمر وحمر واصفر وصفر والمعنى على هذا انها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة من الاغلف الذي لم يختتن اه (قوله بل للاضراب) اى الابطالي (قوله وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم) اى كما ادعوا من انها مغطاة فهذا هو الخلل اه شيخنا (قوله اى إيمانهم قليل جداً) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر او باعتبار قلة الافراد المؤمنين منهم اه شيخنا وقليلا منصوب على انه نعت لمصدر محذوف اى فيؤمنون إيمانا قليلا هذا هو المتبادر من صنيع الجلال ويحتمل انه صفة لزمان محذوف اى فزمانا قليلا يؤمنون فهو على حد قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اه سمين (قوله ولما جاءهم) اى جاء اليهود المعاصرين له ﷺ فهذا راجع لقوله وقالوا قلوبنا غلف وسيأتي ان جواب لما هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ ويكون هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الأولى بتمامها من الشرط والجواب وتكون الشرطية الأولى اشارة إلى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة إلى قصة اخرى فالأول اشارة إلى كفرهم بالقرآن والثاني اشارة إلى كفرهم بالنبي وهذا احسن ما قيل هنا من الأعاريب فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن انزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبي الذي عرفوه كفروا به اه شيخنا (قوله من التوراة) بيان لما (قوله يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون اى يستنصرون

يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (انفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية اى قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبي استهزاء (قلوبنا غلف) جمع اغلف اى مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) ابعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فقليلا ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة اى إيمانهم قليل جدا (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسداً وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية

(فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا) باعوا
(به أنفسهم) أى حظها
من الثواب ومانكرة بمعنى
شيئا تمييز لفاعل بئس
والمخصوص بالذم (أن
يكفروا) أى كفرهم
(بما أنزل الله) من
القرآن (بغياً) مفعول له
ليكفروا أى حسدا على
(أن ينزل الله) بالتخفيف
والتشديد (من فضله)
الوحى (على من يشاء)
للرسالة (من عباده)
(فباءوا)رجعوا(بغضب)
من الله بكفرهم بما أنزل
والتنكير للتعظيم (على
غضب (استحقوه من قبل
بتضييع التوراة والكفر
بعيسى (وللكافرين
عذاب مهين) ذو إهانة
(وإذا قيل لهم آمنوا
بما أنزل الله) القرآن
أوغيره (قالوا نؤمن بما
أنزل علينا) أى التوراة
قال تعالى (ويكفرون)
الواو للحال (بما وراءه)
سواه أو بعده من القرآن
(وهو الحق) حال

ولكم متعلق بجعل أى
لاجلكم (من السماء) متعلق
بأنزل وهى لابتداء غاية
المكان ويجوز أن يكون
حالاوالتقدير ماكائنا من
السماء فلما قدم الجار صار
حالا وتعلق بمحذوف
والأصل فى ماء موه لقولهم ماهت الركية تموه وفى الجمع امواه فلما تحركت الواو

به على الذين كفروا يعنى مشركى العرب وذلك أنهم كانوا اذاحزبهم أمرودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفته فى التوراةفكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنافنقتلكم معه قتل عادوإرم انتهت وفى المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه وفى المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اه (قوله فلعنة الله على الكافرين)جملة من مبتدأ وخبر متسببة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتى بعلى تنبيها على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على الكافرين ولم يقل عليهم اقامة للظاهر مقام المضمر لينبه على السبب المقتضى لذلك وهو الكفر اه سمين (قوله باعوا) أى استبدلوا والباء فى به داخلة على المأخوذ(قوله تمييز لفاعل بئس)أى المستكن على معنى بئس الشىء شيئا واشتروا به أنفسهم صفة ما اه كرخى (قوله والمخصوص بالذم أن يكفروا) اشارة إلى أنه فى تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ماباعوا به أنفسهم فى الماضى ليس هو أن يكفروا فى المستقبل وإنما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضار لفعلهم الشنيع اه كرخى (قوله مفعول له ليكفروا) هذا مااستظهره السفاقسى وهو مقتضى تفسير القاضى لانه قال وهو علة يكفروادون اشتروا وفيه رد لماقاله صاحب الكشاف من أنه علة اشتروا به اه كرخى(قوله على أن ينزل الله) قدر على ليفيد أنه على إسقاط الخافض لأنه مفعول من أجله اه كرخى(قوله الوحى) مفعول ينزل فأشار إلى أنه محذوف وأن انزاله بفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة الكرخى قوله الوحى اشارة إلى أن من فضله صفة لموصوف محذوف وهو مفعول ينزل اه (قوله بكفرهم) الباء سببية وقوله بما أنزل هو القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله و بتضييع التوراة سببية(قوله مهين)صفة لعذاب وأصله مهون لانه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان يهين إهانة مثل أقام يقيم إقامة فنقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء والاهانة الاذلال والخزى وقال وللكافرين ولم يقل ولهم تنبيها على العين المقتضية للعذاب المهين اه سمين وقوله ذو اهانة أى واذلال لهم لماأن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما أنزل عليه ﷺ بخلاف عذاب العاصى إذهو مطهر له فقط اه كرخى (قوله وإذا قيل لهم آمنوا الخ)شروع فى بيان ما يلزمهم فى كفرهم بكتابهم الذى ادعوا الايمان به وبيان اللزوم ان قتلهم الأنبياء يقتضى كفرهم بالتوراة لان فيها تحريم ذلك فلو آمنوا بها لمافعلوه فآل أمرهم الى كفرهم بجميع ماأنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اه شيخنا(قوله بما أنزل الله)أى بجميع ماأنزل الله (قوله قالوا نؤمن بما)أى قالوا فى جواب هذا القيل بمعنى قالوا نفرق فى الايمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا ونكفر بما انزل على محمد اه قوله الواو للحال اى قالوا انؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استئنافية استؤنفت للاخبار لانهم يكفرون بماعدا التوراة لان الحال ادخل فى رد مقالتهم اى قالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه اه كرخى(قوله بماوراءه) متعلق بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل ليس الا والهاء فى وراءه تعود على ما فى قوله نؤمن بما أنزل علينا ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور انه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى امام فهو من الاضداد وفسره الفراء هنا بمعنى سوى التى بمعنى غير وفسره ابو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفى همزته قولان احدهما انها اصل بنفسها واليه ذهب ابن جنى مستدلا بثبوتها فى التصغير فى قولهم وريئة والثانى انها بدل من ياء لقولهم تواريت قال ابو البقاء وفيه نظر ولا يجوز ان تكون الهمزة بدلا من واو لان ماقاؤه واو لا تكون لامه واوا إلا نذورا اه سمين (قوله حال) اى من واو العامل فيها

يكفرون

(مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أى قتلتم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين فى زمن نبينا بمافعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) إلها (من بعده) من بعد ذهابه إلى الميقات (وأنتم ظالمون) باتخاذه (وإذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما فى التوراة (و) فقد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ماتؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا فى قلوبهم العجل أى

يكفرون (قوله مصدقا حال ثانية مؤكدة) أى لأن قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال المؤكدة إما أن تؤكد عاملها نحو ولا تعثوا فى الأرض مفسدين وإما أن تؤكد مضمون جملة فان كان الثانى التزم إضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصدقا اه سمين وفى أبى السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها إما ضمير الحق وعاملها ما فيه من معنى الفعل قاله أبو البقاء وإما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فعل مضمر أى أحقه مصدقا اه (قوله قل لهم) أى إلزاما وبيانا لكفرهم بالتوراة التى ادعوا الايمان بها اه شيخنا (قوله فلم تقتلون) الفاء جواب شرط مقدر تقديره إن كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لأن الايمان بالتوراة مناف لقتل أشرف خلقه ولم جار ومجرور اللام حرف جر وما استفهامية فى محل جر أى لأى شىء ولكن حذفت ألفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت ألفها وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اه سمين (قوله إن كنتم مؤمنين) فى ان قولان أحدهما أنها شرطية وجوابها محذوف تقديره إن كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الأولى وبقى جوابها وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية وبقى شرطه فقد حذف من كل واحدة ما أثبت فى الأخرى وقال ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا إنما يأتى على قول الكوفيين وأبى زيد والثانى أن إن نافية بمعنى ما أى ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم للايمان اه سمين (قوله لرضاهم به) أى وعزمهم عليه وفى الآية دليل على أن من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها اه كرخى (قوله ولقد جاءكم موسى الخ)هذا داخل تحت الأمر السابق أى وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالغرض منه بيان كذبهم فى قولهم نؤمن بما أنزل علينا أى لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحريم التوراة لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها هكذا أفاده البيضاوى وكثير من المفسرين وفيه أنه لا يظهر إلا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها والواقع ليس كذلك لان عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففى وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اه شيخنا وهذا التعقب أشار له أبو السعود (قوله بالبينات) فى محـــل الحال من موسى على أن الباء للملابسة أو المصاحبة أى جاءكم ذا بينات وحجج أو معه البينات اه سمين (قوله كالعصا واليد) أى وكالخمسة المذكورة فى الاعراف فأرسلنا عليهم الطوفان الآية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار الماء من الحجر اه شيخنا (قوله ثم اتخذتم العجل) ثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا اه أبو السعود (قوله من بعد ذهابه إلى الميقات) أى ليأتى بالتوراة (قوله وأنتم ظالمون) حال أى اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين أى كافرين بعبادته وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما رأوا آيات موسى وبيان أنهم كفروا بمحمد ﷺ فليس بأعجب من كفرهم فى زمان موسى اه سمين (قوله وإذا أخذنا ميثاقكم) توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم فى ادعائهم الايمان بما أنزل عليهم بتذكير جناياتهم الناطقة بتكذيبهم اى واذكروا حين أخذنا ميثاقكم الخ أبو السعود (قوله وقد رفعنا) أى والحال (قوله قالوا سمعنا) أى بآذاننا وعصينا أى بقلوبنا وغيرها اه زكريا (قوله وأشربوا) يجوز أن يكون معطوفا على قوله قالوا سمعنا ويجوز أن يكون حالا من فاعل قالوا أى قالوا ذلك وقد أشربوا ولا بد من اضمار قد لتقرب الماضى إلى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها ويجوز أن يكون مستأنفا لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه أبو البقاء قال لأنه قال بعد ذلك قل بئسما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فأولى أن لا يكون بينهما أجنبى والواو فى اشربوا هى المفعول الأول

وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم أبدلوا من الهاء همزة وليس بقياس (من الثمرات) متعلق باخرج فيكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى موضع الحال تقديره رزقا كائنا من الثمرات ولكم أى من أجلكم والرزق هنا بمعنى المرزوق وليس بمصدر فلا (تجعلوا) أى لا تصيروا أولا تسموا فيكون متعديا

خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم بئسما) شيئا (يأمركم به إيمانكم) بالتوراة عبادة العجل (إن كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لأن الايمان لايأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (إن كانت لكم الدار الآخرة) أى الجنة عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى أى إن صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه

إلى مفعولين والانداد جمع ند ونديد (وأنتم تعلمون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال ومفعول تعلمون محذوف أى تعلمون بطلان ذلك والاسم من أنتم أن والتاء للخطاب والميم للجمع وهما حرفا معنى وقوله تعالى (وان كنتم) جواب الشرط فأتوا بسورة وان كنتم صادقين شرط أيضا جوابه محذوف أغنى عنه جواب الشرط الاول أى ان كنتم صادقين فافعلوا ذلك

قامت مقام الفاعل والثانى هو العجل لان شرب يتعدى بنفسه فأكسبته الهمزة مفعولا آخر اه كرخى والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل فى الألوان نحو اشرب بياضه حمرة والمعنى أنهم داخلهم حب عبادة العجل كما دخل الصبغ الثوب وعبر بالشرب دون الأكل لان المشروب يتغلغل فى باطن الشىء بخلاف المأكول فانه يجاوره اه سمين (قوله خالط حبه) أى حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين للمبالغة فى ذلك حتى كأنه تصور اشراب ذات العجل اه كرخى (قوله كما يخالط الشراب) مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أى أجزاءه الباطنة (قوله بكفرهم) الباء للسببية متعلقة باشربوا أى اشربوا بسبب كفرهم السابق اه سمين (قوله قل لهم) أى توبيخا لحاضرى اليهود أثر ما بين أحوال رؤسائهم الذين يقتدون بهم فى كل ما يأتونه وما يذرون اه أبو السعود (قوله بئسما) فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يأمركم جملة وقعت نعتا لما التى هى بمعنى شيئا وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه وعبارة الكرخى واسناد الأمر الى إيمانهم تهكم وذلك وكذلك إضافة الايمان إليهم أما الثانى فظاهر كما فى قوله إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على أن مثل هذا لا يليق أن يسمى إيمانا إلا بالاضافة إليكم وأما الأول فلأن الايمان إنما يأمر ويدعو إلى عبادة من هو فى غاية العلم والحكمة فالاخبار بأن ايمانهم يأمر بعبادة ما هو فى غاية البلادة وغاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يأمر به بمعنى يدعو إليه أم لا انتهت (قوله إن كنتم مؤمنين) يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية وجوابها محذوف تقديره فبئسما يأمركم وقيل تقديره فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق وأسند الايمان إليهم تهكما بهم ولا حاجة إلى حذف صفة أى ايمانكم الباطل أو حذف مضاف اى صاحب ايمانكم اه سمين (قوله المعنى لستم بمؤمنين الخ) إشارة لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائى وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين لم يأمركم إيمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة وقوله لان الايمان الخ إشارة إلى مقدم الشرطية وقوله لا يأمر الخ إشارة إلى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد ففى المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا فى بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج إنتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوى الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه فر بهذا عما ذكر وان وقع فى خطأ آخر وهو أنه استثنى عين التالى وهو لا ينتج اه (قوله قل إن كانت الخ) كرر الأمر مع قرب العهد بالأمر السابق لما أنه أمر بتبكيتهم وإظهار كذبهم فى فن آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنه قبل الأمر بإبطاله بل اكتفى بالإشارة إليه فى تضاعيف الكلام اه أبو السعود (قوله إن كانت لكم الدار الآخرة) شرط جوابه فتمنوا والدار اسم كان وهى الجنة والأولى أن يقدر حذف مضاف أى نعيم الدار لأن الدار الآخرة فى الحقيقة هى انقضاء الدنيا وهى للفريقين واختلفوا فى خبر كان على ثلاثة أقوال أحدها أنه خالصة فيكون عند ظرفا لخالصة أو للاستقرار الذى فى لكم والثانى أن الخبر لكم فيتعلق بمحذوف وينصب خالصة حينئذ على الحال والثالث أن الخبر هو الظرف وخالصة حال أيضا اه سمين (قوله خاصة) إشارة إلى أن خالصة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخى وقوله من دون الناس مؤكد له لأن دون تستعمل للاختصاص يقال هذا إلى دونك أى من دونك أى لا حق لك فيه اه شهاب (قوله كما زعمتم) أى حيث قلتم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا اه بيضاوى (قوله تعلق بتمنيه الخ) الأظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله على أن الاول الخ غير ظاهر لأن الأول هو تمام معنى الثانى فلا يتحقق معنى الثانى بدونه وشأن القيد الانفكاك واستقلال المقيد بدونه اه شيخنا

وجعل

وجمل بعضهم الجواب المذكور جواباً عن الأول وجعل جواب الثاني محذوفاً وعبارة أبي السعود إن كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أي إن كنتم صادقين فتمنوه انتهت (قوله ولن يتمنوه أبداً) هذا في المعنى إشارة إلى استثناء نقيض التالي وقوله المستلزم لكذبهم إشارة إلى النتيجة التي هي نقيض المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر سبق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الإحجام عما دعوا اليه اه كرخي وأبداً منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضي والمستقبل تقول ما فعلت أبداً اه سمين وقال هنا لن وفي الجمعة لا لأن لن أبلغ في النفي من لا حتى قيل إنها لتأبيد النفي ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لأن الثانية تراد لحصول الأولى فناسب ذكر لن فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم أنهم أولياء لله فناسب ذكر لا فيها اه كرخي (قوله بما قدمت أيديهم) متعلق بيتمنوه والباء للسببية أي بسبب ما عملوا من المعاصي وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها كونها موصولة بمعنى الذي والثاني أنها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أي قدمته فالجملة لا محل لها على الأول ومحلها الجر على الثاني والثالث أنها مصدرية أي بتقديم أيديهم اه سمين (قوله ولتجدنهم الخ) هذا أبلغ من قوله ولن يتمنوه أبداً يعني أنهم أشد الناس حرصاً على الحياة زيادة على عدم تمني الموت اه شيخنا وهذه اللام جواب قسم محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم ووجدهنا متعدية لمفعولين أولهما الضمير والثاني أحرص وإذا تعدت لاثنين كانت كعلم في المعنى نحو وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ويجوز أن تكون متعدية لواحد ومعناها معنى صادف وأصاب وينتصب أحرص على الحال اه سمين (قوله أحرص الناس) في المصباح وحرص عليه حرصاً من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضاً وحرص حرصاً من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله على حياة) متعلق بأحرص لأن هذا الفعل يتعدى بعلى تقول حرصت عليه والتنكير في حياة للتنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبي على الحياة بالتعريف وقيل إن ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة وأصل حياة حيية تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً اه سمين (قوله ومن الذين أشركوا) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله وذكر الشارح هذا المحذوف بقوله وأحرص من الذين أشركوا وفي السمين وهذا العطف محمول على المعنى لأن معنى أحرص الناس أحرص من الناس فكأنه قيل أحرص من الناس ومن الذين أشركوا ويحتمل أنه حذف من الثاني لدلالة الأول عليه والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اه بنوع تصرف في اللفظ * فإن قلت الذين أشركوا قد دخلوا تحت الناس في قوله أحرص الناس فلم أفردهم بالذكر قلت افردهم بالذكر لشدة حرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لأن الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد أهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحقاء بالتوبيخ العظيم اه خازن (قوله عليها) متعلق بأحرص المقدرة في كلام الشارح والضمير للحياة (قوله لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام وقوله بأن مصيرهم الخ أي فيحبون الحياة فراراً من هذا المصير وقوله له أي لهذا المصير اه شيخنا (قوله ألف سنة) كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد وفي سنة قولان أحدهما أن أصلها سنو لقولهم سنوات وسنية وسانيت والثاني أن أصلها سنهة لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين (قوله مصدرية) أي لكنها لا تنصب ولا جواب لها اه (قوله وما هو

(ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) لام قسم (أحرص الناس على حياة و) أحرص (من الذين أشركوا) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) يتمنى (أحدهم لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أي أحدهم

ولا تدخل أن الشرطية على فعل ماض في المعنى إلا على كان لكثرة استعمالها وأنها لا تدل على حدث (مما نزلنا) في موضع جر صفة لريب أي ريب كائن مما نزلنا والعائد على ما محذوف أي نزلناه وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ويجوز أن يتعلق من بريب أي إن ارتبتم من أجل ما نزلنا (فأتوا) أصله ائتيوا وماضيه أتى ففاء الكلمة همزة فاذا أمرت زدت عليها همزة الوصل مكسورة فاجتمعت همزتان والثانية ساكنة فأبدلت الثانية ياء لئلا يجمع بين همزتين وكانت الياء أولى للكسرة

بمزحزحه الخ (فى هذا الضمير أقوال أحدها أنه عائد على أحد كما جرى عليه الجلال وما إما تميمية وهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر فاعل باسم الفاعل الذى هو مزحزح، وإما حجازية وهو اسمها و بمزحزحه خبرها على زيادة الباء. إلى آخر ماتقدم والثانى أنه ضمير الأمر والشأن واليه نحا الفارسى فى الحلبيات موافقة للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير الشأن بمفرد إذا انتظم من ذلك إسناد معنوى وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر فاعل بالخبر والبصريون يأبون تفسيره بالمفرد بل لابد من جملة مصرح بجزأيها سالمة من حرف جر إلى آخر ما فى السمين (قوله من العذاب) من بمعنى عن ويستعمل زحزح متعدياً كما هنا ولازماً كقول الشاعر :

خليلى ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اه سمين

(قوله والله بصير بما يعملون) البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشىء الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه أى الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازيهم لامحالة اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) أى قرأ يعقوب بالياء على الخطاب لأنه خطاب للحاضرين وتذكير لهم والباقون بالياء على الغيب لأنه حكاية عن الغائبين وأتى بصيغة المضارع وإن كان علمه محيطاً بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤس الآى وختم الفواصل اه كرخى (قوله بالياء والتاء) الأولى وهى قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهى قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة فى أنه شاذ أو غير شاذ مشهور وعبارة ابن السبكى ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح أنه ماوراء العشرة وفاقاً للبغوى والشيخ الإمام وقيل ماوراء السبعة انتهت (قوله وسأل ابن صوريا النبى الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية أن عبدالله بن صوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبى ﷺ أى ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا بك إن جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وأنه عادانا مراراً وقيل إن عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان ممره إليها على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوماً مافى أصحاب محمد ﷺ أحب إلينا منك وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ماأتيتكم لحبكم ولا أسألكم لأنى شاك فى دينى وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة فى أمر محمد ﷺ وأرى آثاره فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذى يأتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذاك عدونا يطلع محمداً ﷺ على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة وأن ميكائيل يجىء بالخصب والسلامة الخ انتهت وفى البيضاوى أن عمر هو الذى سأل اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوماً فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمداً على أسرارنا وأنه صاحب كل خسف وعذاب الخ اه (قوله قل من كان عدواً لجبريل) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وكان خبره على ماهو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف تقديره من كان عدواً لجبريل فلاوجه لعداوته أوفليمت غيظاً ولا جائز أن يكون فانه نزله جواباً للشرط لوجهين أحدهما من جهة المعنى والثانى من جهة الصناعة أما الأول فلأن فعل التنزيل متحقق المضى والجزاء لا يكون إلا مستقبلا وأما الثانى فلأنه لابد فى جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير فى قوله فانه نزله يعود على من فلا يكون جواباً للشرط وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم أولوها على حذف العائد ولجبريل يجوز أن يكون صفة لعدواً فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام مقوية لتعدية عدواً اليه وجبريل اسم ملك وهو أعجمى فلذلك لم ينصرف وقول من قال إنه مشتق من جبروت الله بعيد لأن الاشتقاق لايكون فى الأسماء الأعجمية وكذا قول من قال إنه مركب تركيب الاضافة وان جبر بمعنى عبد وإيل اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبدالله لأنه كان

يبغى

(بمزحزحه) مبعده (من العذاب) النار) أن يعمر) فاعل مزحزحه أى تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن صوريا النبى أو عمر عمن يأتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتى بالخصب والسلم فنزل (قل) لهم

قبلها فاذا اتصل بها شىء حذفت همزة الوصل استغناء عنها ثم همزت الياء لأنك أعدتها إلى أصلها لزوال الموجب لقلبها ويجوز قلب هذه الهمزة ألفاً إذا انفتح ماقبلها مثل هذه الآية وياء إذا انكسر ما قبلها كقوله الذى ايتمن فتصيرها ياء فى اللفظ وواواً إذا انضم ماقبلها كقوله ياصالح أوتنا ومنهم من يقول أوذن لى (مثله) الهاء تعود على النبى ﷺ فيكون من للابتداء ويجوز أن تعود على القرآن فتكون من زائدة ويجوز أن تعود على الأنداد بلفظ المفرد كقوله تعالى وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه (وادعوا) لام الكلمة محذوف لأنه حذف فى الواحد دليلا على السكون الذى هو جزم فى المعرب

وهذه الواو

ينبغى أن يجرى الأول بوجوه الاعراب وأن ينصرف الثانى وكذا قول المهدوى إنه مركب تركيب مزج نحو حضرموت لأنه كان ينبغى أن يبنى الأول على الفتح ليس إلا وقد تصرفت فيه العرب على عادتها فى الأسماء الأعجمية فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهى قراءة أبى عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهى لغة الحجاز الثانية كذلك إلا أنها بفتح الجيم وهى قراءة ابن كثير والحسن الثالثة جبرائيل كسلسبيل وهى لغة قريش وتميم وبها قرأ حمزة والكسائى الرابعة كذلك إلا أنه لا ياء بعد الهمزة وتروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك إلا أن اللام مشددة وتروى أيضا عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضا قالوا وال بالتشديد اسم من اسماء الله تعالى وفى بعض التفاسير لا يرقبون فى مؤمن إلا قيل معناه الله السادسة جبرائيل بألف بعد الراء وهمزة مكسورة بعد الألف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها إلا أنها بياء بعد الهمزة الثامنة جبراييل بياءين بعد الألف من غير همز وبها قرأ الأعمش ويحيى أيضا التاسعة جبرال العاشرة جبريل بالياء والقصر وهى قراءة طلحة ابن مصرف الحادية عشرة جبرين بفتح الجيم والنون الثانية عشرة كذلك إلا أنها بكسر الجيم الثالثة عشرة جبرائين اه سمين (قوله من كان عدوا لجبريل) أى بسبب نزول بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا (قوله على قلبك) خصه بالذكر لأنه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضافه إلى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وإن كان ظاهر الكلام يقتضى أن يكون على قلبى إما مراعاة لحال الآمر بالقول فيرد لفظه بالخطاب وإما لأن ثم قولا آخر مضمرا بعد قل ودل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان عدوا لجبريل اه سمين (قوله باذن بامر الله) فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام إلى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالأمر أى بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم لأن الأذن حقيقة فى الأمر مجاز فى العلم ويجب الحمل على الحقيقة ما أمكن اه كرخى (قوله باذن الله) أى وإذا كان نزوله باذن الله تعالى فلا وجه للعدواة وإنما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اه شيخنا (قوله مصدقا الخ) أحوال من مفعول نزله وفى ذكر الأخريين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكليف من أفعال القلوب والجوارح فمن الأول هدى ومن الثانى بشرى والأول مقدم على الثانى وجودا فقدم عليه لفظا اه كرخى (قوله وهدى وبشرى للمؤمنين) أى وعذابا وشدة على الكافرين اه كرخى والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما فى الخازن (قوله من كان عدوا لله الخ) لما بين فى الآية الأولى ان من كان عدوا لجبريل لأجل أنه نزل بالقرآن على قلب محمد ﷺ فقد خلع ربقة الانصاف بين فى هذه الآية أن كل من كان عدوا لواحد من هؤلاء فانه كان عدو لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله فان الله عدو للكافرين اه خازن وعبارة البيضاوى وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء فى الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع إذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولأن المحاجة كانت فيهما انتهت (قوله بكسر الجيم) كقنديل وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما قوله وبه الخ راجع للمفتوح فقط فالقراآت أربعة واحدة فى مكسور الجيم وثلاثة فى مفتوحها وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحوش اه (قوله وميكال) اسم أعجمى والكلام فيه كالكلام فى جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله أو أن ميك بمعنى عبد وايل الله وأن تركيبه تركيب إضافة أو تركيب مزج فيه سبع لغات ميكال بوزن مفعال وهى لغة الحجاز وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم الثانية كذلك إلا أن بعد الألف همزة وبها قرأ نافع الثالثة كذلك إلا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهى قراءة الباقين الرابعة

(من كان عدوا لجبريل) فليمت غيظا (فإنه نزله) أى القرآن (على قلبك باذن) بأمر (الله مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه ودونها (وميكال)

ضمير الجماعة (من دون الله) فى موضع الحال من الشهداء والعامل فيه محذوف تقديره شهداءكم منفردين عن الله أو عن أنصار الله قوله تعالى (فان لم تفعلوا) الجزم بلم لا بأن لأن لم عامل شديد الاتصال بمعموله ولم يقع إلا مع الفعل المستقبل فى اللفظ وأن قد دخلت على الماضى فى اللفظ وقد وليها الاسم كقوله تعالى وإن أحد المشركين (وقودها الناس) الجمهور على فتح الواو وهو الحطب وقرىء بالضم وهو لغة فى الحطب والجيد أن يكون مصدرا بمعنى التوقد ويكون فى الكلام حذف مضاف تقديره توقدها احتراق الناس أو تلهب الناس أو ذو وقودها الناس (أعدت) جملة فى موضع الحال من النار والعامل

عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي أخرى بلاياء (فإن الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا إليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء (وما يكفر بها إلا الفاسقون) كفروا بها (وكلما (عاهدوا) الله (عهداً) على الإيمان بالنبي أن خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون

ميكئيل مثل ميكعيل وبها قرأ ابن محيصن الخامسة كذلك إلا أنه لا ياء بعد الهمزة فهو مثل ميكعل وقرىء بها السادسة ميكاييل بياءين بعد الألف وبها قرأ الأعمش السابعة ميكاءل بهمزة مفتوحة بعد الألف كما يقال اسراءل وحكى الماوردي عن ابن عباس أن جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعنى جبريل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم لابن عباس في هذا مخالفا اه سمين (قوله عطف على الملائكة) أي عطف لجبريل وميكال كما في الخازن (قوله من عطف الخاص على العام) أي لدخولهما في الملائكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر لأن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات قال الكرماني في العجائب وخص بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته وضم إليه ميكائيل لأنه ملك الرزق الذي هو حياة الأجساد كما أن جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لأن عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب اه كرخي (قوله وفي أخرى بلاياء) أي والقراآت الثلاث كلها سبعية اه شيخنا (قوله بيانا لحالهم) فيه إشارة إلى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشأنهم لأن العداوة على الحقيقة الاضطرار بالعدو بغضا له وذلك محال على الله ويؤخذ منه أن جواب من هنا قوله فإن الله عدو للكافرين والرابط كما أشار إليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثاني أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الأول تحته ويجوز أن يكون محذوفا أي فهو كافر اه كرخي (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله اه أبو السعود (قوله ما جئتنا بشيء) أي بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك اه بيضاوي (قوله إلا الفاسقون) اللام للعهد أي الفاسقون المعهودون وهم أهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخي (قوله أو كلما عاهدوا إلخ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله ﷺ ما أخذ الله عليهم من العهود في محمد ﷺ أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد إلينا في محمد عهد فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله أكفروا بها) أي الآيات وكلما إلخ أشار به إلى أن الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف الذي قدره وهو تابع في ذلك للكشاف لقول الأخفش أن الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه في جواز زيادتها اه كرخي (قوله عاهدوا الله) قدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى أعطوا ويكون المفعول الأول محذوفا اه كرخي (قوله وهو محل الاستفهام الانكاري) أي المقصود به فهو في المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة أي لا ينبغي ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه اه (قوله بل أكثرهم لا يؤمنون) هذا فيه قولان أحدهما أنه من باب عطف الجمل وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالي لا الابطالي وقد عرفت أن بل لا تسمى عاطفة حقيقية إلا في المفردات والثاني أن يكون من عطف المفردات ويكون أكثرهم معطوفا على فريق ولا يؤمنون جملة في محل نصب على الحال من أكثرهم وقال ابن عطية من الضمير في أكثرهم وهذا الذي قاله جائز لا يقال قد جاءت الحال من المضاف إليه لانا نقول هو جائز إذا كان المضاف جزأ من المضاف إليه كما هنا وفائدة هذا الإضراب على هذا القول أنه لما كان الفريق يطلق

على

فيها فاتقوا ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في وقودها لثلاثة أشياء أحدها أنها مضاف إليها والثاني أن الحطب لا يعمل في الحال والثالث أنك تفصل بين المصدر أو ما عمل عمله وبين ما يعمل فيه بالخبر وهو الناس قوله تعالى (أن لهم جنات) فتحت ان هنا لأن التقدير بأن لهم وموضع أن وما عملت فيه نصب ببشر لأن حرف الجر إذا حذف وصل الفعل بنفسه هذا مذهب سيبويه وأجاز الخليل أن

ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) أى التوراة (وراء ظهورهم) أى لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من انه نبي حق أو أنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) أى تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه

على القليل والكثير وأسند النبذ إليه وكان فيما يتبادر إليه الذهن أنه يحتمل أن النابذين للعهد قليل بين أن النابذين الأكثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ الطرح وهو حقيقة فى الاجرام وإسناده إلى العهد مجاز اه سمين (قوله ولما جاءهم رسول الخ) هذا أشنع عليهم مما قبله حيث أفاد أنهم نبذوا كتابهم الذى كانوا قبلوه وقال السدى لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة لموافقة القرآن لها وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول الخ اه شيخنا (قوله مصدق لما معهم) أى التوراة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق حقيقة نبوة موسى صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه أو من حيث أنه صلى الله عليه وسلم جاء على وفق ما نعت له فيها اه كرخى (قوله الكتاب كتاب الله) الكتاب مفعول ثان لأوتوا لانه يتعدى فى الأصل إلى اثنين فأقيم الأول مقام الفاعل وهو الواو وبقى الثانى منصوبا وقد تقدم أنه عند السهيلى مفعول أول وكتاب الله مفعول نبذوا ووراء منصوب على الظرفية وناصبه نبذوا هذا مثل لاهمالهم التوراة تقول العرب جعل هذا الامر وراء ظهره وخلف أذنه أى أهمله اه سمين (قوله أى التوراة) إنما حمله على هذا لأن النبذ لا يكون إلا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن فهذا أولى من حمل الكتاب على القرآن اه من الخازن (قوله أى لم يعملوا بما فيها الخ) أشار إلى أنه مجاز عن عدم الالتفات إليه أى الكتاب والاعتناء به لأن النبذ الحقيقى لم يحصل منهم لانه بين أيديهم يقرؤنه وقال سفيان بن عيينة أدرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ وإنما عبر عنها بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤا عليه من الكفر بها اه كرخى (قوله كأنهم لا يعلمون) جملة فى محل نصب على الحال وصاحبها فريق وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف والعامل فيها نبذوا التقدير مشبهين بالجهال ومتعلق العلم محذوف تقديره انه كتاب الله مع أنهم لا يداخلهم فيه شك والمعنى أنهم كفروا عنادا اه سمين واعلم انه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمنى أهل الكتاب وهم الاقلون والمدلول عليهم بمفهوم قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم وهم الاكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لا يعلمون اه بيضاوى (قوله عطف على نبذ) أى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والأولى أن تكون هذه الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم إلى آخرها لان عطفها على نبذ يقتضى كونها جوابا لقوله ولما جاءهم رسول واتباعهم لما تتلوا الشياطين ليس مترتبا على مجيء الرسول بل كان اتباعهم لذلك قبله وما موصولة وعائدها محذوف التقدير تتلوه اه كرخى (قوله أى تلت) أى قرأت أو افترت وكذبت اه (قوله على ملك سليمان) فيه قولان أحدهما أن على بمعنى فى أى فى زمن ملكه الثانى أن يضمن تتلوا معنى تتقول أى تتقول على ملك سليمان وتقول يتعدى بعلى قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وهذا الثانى أولى فان التجوز فى الافعال أولى من التجوز فى الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة وإنما أحوج إلى هذين التأويلين ان تلا إذ تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئا يصح أن يتلى عليه نحو تلوت على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قريب منه وسليمان علم أعجمى فلذلك لم ينصرف وقال أبو البقاء فيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والالف والنون وهذا إنما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف حتى تعرف بعد زيادتهما وقد تقدم

يكون فى موضع جر بالباء المحذوفة لأنه فى موضع تزاد فيه فكأنها ملفوظ بها ولا يجوز ذلك مع غيران ولو قلت بشره بأنه مخلد فى الجنة جاز حذف الباء لطول الكلام ولو قلت بشره الخلود لم يجز وهذا أصل يتكرر فى القرآن كثيرا فتأمله واطلبه ههنا (تجرى من تحتها الأنهار) الجملة فى موضع نصب صفة للجنات والأنهار مرفوعة بتجرى لا بالابتداء وان من تحتها الخبر ولا بتحتها لان تجرى لاضمير فيه إذ كانت الجنات لا تجرى وإنما تجرى أنهارها التقدير ومن تحت شجرها لا من تحت أرضها فحذفت المضاف ولو قيل إن الجنة هي الشجر فلا يكون

لما نزع ملكه أو كانت
تسترق السمع وتضم إليه
أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة
فيدونونه وفشا ذلك وشاع
أن الجن تعلم الغيب فجمع
سليمان الكتب ودفنها فلما
مات دلت الشياطين عليها
الناس فاستخرجوها فوجدوا
فيها السحر فقالوا إنما
ملككم بهذا فتعلموه
ورفضوا كتب أنبيائه
قال تعالى تبرئة لسليمان
ورداً على اليهود فى قولهم
انظروا إلى محمد يذكر
سليمان فى الأنبياء وما كان
إلا ساحراً (وما كفر
سليمان) أى لم يعمل
السحر لأنه كفر
(ولكن) بالتشديد
والتخفيف (الشياطين
كفروا

فى الكلام حذف لكان
وجها (كلما رزقوا منها)
إلى قوله من قبل فى موضع
نصب على الحال من الذين
آمنوا تقديره مرزوقين
على الدوام ويجوز أن
يكون حالا من الجنات
لأنها قد وصفت وفى الجملة
ضمير يعود إليها وهو قوله
منها (رزقنا من قبل) أى
رزقناه فحذف العائد وبنيت
قبل لقطعها عن الإضافة
لأن التقدير من قبل هذا
(وأتوا به) يجوز أن
يكون حالا وقد معه مرادة تقديره قالوا ذلك وقد أتوا به ويجوز أن يكون مستأنفا

أنهما لا يدخلان فى الأسماء الأعجمية وقرر قوله وما كفر سليمان فذكره ظاهراً تفخيما له وتعظيما اه سمين (قوله لما نزع ملكه) ومدة نزعه أربعون يوما وسبب ذلك أن إحدى زوجاته عبدت صنما ٤٠ يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله بمقتضى مقامه الكريم بنزع ملكه أربعين يوما قدر المدة المذكورة وذلك أن ملكه كان فى خاتمه لأنه كان من الجنة وكان إذا دخل بيت الخلاء نزعه ووضعه عند زوجة له تسمى الأمينة ففعل ذلك يوما فجاء جنى اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الأمينة وقال أعطنى خاتمى فدفعته له فسخرت له الجن والإنس والطير والريح وجلس على كرسى سليمان فجاء سليمان الأمينة وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التى تعرفها منه فقالت له ما أنت سليمان وسليمان قد أخذ الخاتم فلما تمت الأربعون طار الجنى من فوق الكرسى ومر على البحر وألقى الخاتم فيه فابتلعته سمكة فوقعت فى يد سليمان فأخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك فأمر الجن بإحضار صخر المارد فأتوا به فحبسه فى صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد ورماها فى قعر البحر اه من الخازن فى سورة ص (قوله أو كانت تسترق السمع الخ) هذا هو فى المعنى معطوف على قوله من السحر وأو لتنويع الخلاف يعنى أن الذى تتله الشياطين قيل هو السحر وقيل ما أخذته الكهنة من الشياطين وما ضموه له من الأكاذيب وعبارة الخطيب واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا للناس إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه أما علماء بنى إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وأما سفلاؤهم فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ وأنزل الله عليه براءة سليمان هذا قول الكلبى وقال السدى وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الأرض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى إسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أن أحداً يقول إن الجن تعلم الغيب إلا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شيطان فى صورة إنسان فأتى نفراً من بنى إسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فأراهم المكان وأقام فى ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكنى هنا فإن لم تجدوه فاقتلونى وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسى إلا احترق ، فحفروا وأخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان إن سليمان كان يضبط الجن والإنس والشياطين والطيور ويحكم فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشا فى الناس أن سليمان كان ساحراً وأخذت بنو إسرائيل تلك الكتب فلذلك كان أكثر ما يوجد السحر فى اليهود فلما جاء سيدنا محمد ﷺ برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكذيباً لمن زعم ذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين الخ اه (قوله لأنه كفر) أى من غير تفصيل وذلك فى شريعته وأما فى شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه فالأول مكفر دون الثانى اه شيخنا وفى زكريا على البيضاوى ما نصه وعلى كون السحر مكفراً إذا اعتقد فاعله حل استعماله وأما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والأوجه أنه إن تعلمه ليعمل به فحرام أو ليتوقاه فمباح أو لا ولا فمكروه اه وذهب الإمام أحمد إلى أن السحر مكفر مطلقا أى سواء اعتقد فاعله حله أو لم يعتقد اه خطيب (قوله ولكن بالتشديد) أى للنون مفتوحة ونصب تاليها وجوباً إشارة إلى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائى وقوله والتخفيف إشارة إلى قراءة

يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أى ألهماه من السحر وقرىء بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد فى سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان الملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس

ابن عامر وحمزة والكسائى ورفع تاليها مبتدأ فمن شدد أعملها ومن خفف أهملها اه كرخى (قوله يعلمون الناس السحر) الناس مفعول أول والسحر مفعول ثان واختلفوا فى هذه الجملة على خمسة أقوال أحدها أنها حال من فاعل كفروا أى كفروا معلمين الثانى أنها حال من الشياطين ورده أبو البقاء بأن لكن لا تعمل فى الحال وليس بشىء فان لكن فيها رائحة الفعل الثالث أنها فى محل رفع على أنها خبر ثان للشياطين الرابع انها بدل من كفروا أبدل الفعل من الفعل الخامس أنها استئنافية أخبر عنهم بذلك هذا إذا أعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين أما إذا أعدناه على الذين اتبعوا ما تتلوا الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا أو استئنافية فقط والسحر كل ما لطف ودق يقال سحره إذا أبدى له أمراً يدق عليه ويخفى وهو فى الأصل مصدر يقال سحره سحراً ولم يجىء مصدر لفعل يفعل على فعل إلى سحراً وفعلا اه سمين وقال الغزالى فى الاحياء ما نصه السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية فى مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها إلى الاستغاثة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء الله العادة أحوال غريبة فى الشخص المسحور اه (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار به إلى أن ما الموصولة فى محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار اه كرخى (قوله وقرىء بكسر اللام) أى شاذا وأشار به إلى تأييد القول بأن المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ووجه التأييد أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد فى الاحتجاج لأنه منقول عن النبى ﷺ ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اه كرخى (قوله ببابل) متعلق بأنزل والباء بمعنى فى أى فى بابل ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الملكين أو من الضمير فى أنزل فيتعلق بمحذوف ذكر هذين الوجهين أبو البقاء وبابل لا ينصرف للعجمة والعلمية فانها اسم أرض وإن شئت قلت للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل ألسنة الخلائق بها وذلك ان الله تعالى امر ريحا فحشرتهم لهذه الأرض فلم يدر احد ما يقول الآخر ثم فرقتهم الريح فى البلاد يتكلم كل واحد بلغة والبلبلة التفرقة وقيل لما اهبط نوح عليه السلام نزل فبنى قرية وسماها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل ألسنة الخلق عند سقوط صرح نمروذ اه سمين (قوله هاروت وماروت) الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لأنهما سريانيان ويجمعان على هواريت ومواريت وهوارية ومواربة وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولو كانا مشتقين كما ذكر لانصرفا اه من السمين وغيره (قوله ابتلاء من الله للناس) اى امتحانا واختباراً لهم هل يتعلمونه اولا كما ابتلى قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل إنما نزل لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك ان السحرة كثروا فى ذلك الزمان واستنبطوا ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة اولئك الكذابين وإظهار امرهم على الناس وأما ما يحكى من ان الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بنى آدم عيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتمونى قالوا سبحانك ما ينبغى لنا أن نعصيك قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم وأعبدهم فأهبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب فى البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهاراً ويعرجا الى السماء مساء وقد نهيا عن الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر

و(متشابها) حال من الهاء فى به و(لهم فيها ازواج) ازواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار ولا يكون فيها الخبر لأن الفائدة تقل اذ الفائدة فى جعل الأزواج لهم و(فيها) الثانية تتعلق بـ (خالدون) وهاتان الجملتان مستأنفتان ويجوز ان تكون الثانية حالا من الهاء والميم فى لهم والعامل فيها معنى الاستقرار قوله تعالى (لا يستحى) وزنه يستفعل ولم يستعمل منه فعل بغير السين وليس معناه الاستدعاء وعينه ولامه ياءان واصله الحياء وهمزة الحياء بدل من الياء وقرىء فى الشاذ يستحى بياء واحدة والمحذوفة هى اللام كما تحذف فى الجزم ووزنه على هذا يستفع الا ان الياء نقلت حركتها الى العين وسكنت وقيل المحذوف هى

والزنا وكان يقتضيان بينهم نهاراً فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم فصعدا إلى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت من لخم وقيل كانت من أهل فارس ملكة فى بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما رأياها افتتنا بها فراوداها عن نفسها فأبت فألحا عليها فقالت لا إلا أن تقضيا لى على خصمى ففعلا ثم سألاها ماسألا فقالت لا إلا أن تقتلاه ففعلا ثم سألاها ماسألا فقالت إلا لا أن تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سألاها ماسألا فقالت لا إلا أن تعلمانى ماتصعدان به إلى السماء فعلماها الاسم الأعظم فدعت به وصعدت إلى السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما أجنحتهما فعلما ماحل بهما وكان ذلك فى عهد إدريس عليه الصلاة والسلام فالتجآ اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار الأول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد إلى قيام الساعة فهما لاتعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع مافيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل اه أبو السعود ومثله فى الخازن ثم قال وقيل ان رجلا من أمة محمد ﷺ قصدهما ليتعلم السحر منهما فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا إله إلا الله فلما سمعا كلامه قالا لا إله إلا الله من أنت قال أنا رجل من الناس فقالا من أى أمة أنت قال من أمة محمد ﷺ قالا أوقد بعث محمد ﷺ قال نعم فقالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا إنه نبى الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اه وقول أبى السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضى أن هذه القصة غير صحيحة وأنها لم تثبت بنقل معتبر وتبع فى ذلك البيضاوى التابع فى ذلك الفخر الرازى والسعد التفتازانى وغيرهما ممن أطال فى ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الأنصارى الحق كما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب بن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام أحمد وابن حبان والبيهقى وغيرهم وموقوفة على على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة والبيضاوى لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال إنه محكى عن اليهود ولعله من رموز الأوائل الخ اه خطيب (قوله وما يعلمان من أحد) هذه الجملة عطف على ماقبلها والضمير فى يعلمان فيه قولان أحدهما أنه يعود على هاروت وماروت والثانى أنه عائد على الملكين ويؤيده قراءة أبى باظهار الفاعل وما يعلم الملكان والأول هو الأصح وذلك أن الاعتماد إنما على هو البدل دون المبدل منه فانه فى حكم الطرح فمراعاته أولى وأحد هنا الظاهر أنه الملازم للنفى وانه الذى همزته اصل بنفسها واجاز ابو البقاء ان يكون بمعنى احد فتكون همزته بدلا من واو اه سمين (قوله حتى يقولا) حتى حرف غاية وهى هنا بمعنى إلى ان والفعل بعدها منصوب باضمار ان ولا يجوز إظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير إلى ان يقولا واجاز ابو البقاء ان تكون حتى بمعنى إلا ان قال والمعنى ومايعلمان من احد إلا ان يقولا والجملة فى محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين (قوله إنما نحن فتنة) الفتنة الاختبار والامتحان وافرادها مع تعددهما لكونها مصدراً وحملها عليهما حمل مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان انهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه اى وما يعلمان ماانزل عليهما من السحر أحدا من طالبيه حتى ينصحاه قبل التعليم ويقولا له إنما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته كفر ومن توقى عن العمل به او اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيقته وجواز العمل به اه ابو السعود

(وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولا) له نصحا (إنما نحن فتنة) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن

المين وهو بعيد (أن يضرب) أى من أن يضرب فوضوعه نصب عند سيبويه وجر عند الخليل (ما) حرف زائدة للتوكيد و (بعوضة) بدل من مثلا وقيل ما نكرة موصوفة وبعوضة بدل من ما ويقرأ شاذاً بعوضة بالرفع على أن تجعل ما بمعنى الذى ويحذف المبتدأ أى الذى هو بعوضة ويجوز أن يكون ماحرفا ويضمر المبتدأ تقديره مثلا هو بعوضة (فما فوقها) الفاء للعطف وما نكرة موصوفة أو بمنزلة الذى والعامل فى فوق على الوجهين الاستقرار والمعطوف عليه بعوضة (أما) حرف ناب عن حرف الشرط وفعل الشرط ويذكر لتفصيل ما أجمل ويقع الاسم بعده مبتدأ ولزم الفاء خبره والأصل مهما يكن من شىء فالذين آمنوا يعلمون لكن لما نابت أما عن حرف الشرط كرهوا أن يولوها الفاء فأخروها إلى الخبر وصار ذكر المبتدأ بعدها عوضا من اللفظ بفعل الشرط (من ربهم) فى موضع

(فلا تكفر) بتعلمه فان أبى إلا التعليم علماه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يبغض كلاهما الآخر (وما هم) أى السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (أحد إلا باذن الله) بارادته (ويتعلمون ما يضرهم) فى الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر (ولقد) لام قسم (علموا) أى اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ما له فى الآخرة من خلاق) نصيب فى الجنة (ولبئس ما) شيئاً (شروا) باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظها من الآخرة

(قوله فلا تكفر بتعلمه) أى مع العمل به (قوله فيتعلمون) فى هذه الجملة وجهان * أحدهما أنها معطوفة على قوله وما يعلمان والضمير فى فيتعلمون عائد على أحد وجمع حملا على معنى نحو قوله فما منكم من أحد عنه حاجزين . فان قيل المعطوف عليه منفى فيلزم أن يكون فيتعلمون منفياً أيضاً لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ما قالوه وهو أن ما يعلمان من أحد حتى يقولا وإن كان منفياً لفظاً فهو موجب معنى لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما إنما نحن فتنة وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره * الثانى قاله أبو البقاء هو مستأنف وهذا يحتمل أن يريد أنه خبر مبتدأ مضمر وأن يكون مستقلا بنفسه غير محمول على شىء قبله وهو ظاهر كلامه وقوله منهما متعلق بيتعلمون ومن لابتداء الغاية وفى الضمير ثلاثة أقوال أظهرها عوده على الملكين سواء قرىء بكسر اللام أو فتحها والثانى أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين والثالث أنه يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول أبى مسلم اهـ سمين (قوله ما يفرقون) الظاهر فى ما أنها موصولة اسمية وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة وليس بواضح لا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير فى به عليها والمصدرية حرف عند جمهور النحويين كما تقدم غير مرة والباء سببية أى بسبب استعماله اهـ من السمين وأبى السعود (قوله وما هم بضارين به من أحد) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون الحجازية فيكون هم إسمها وبضارين خبرها والباء زائدة فهو فى محل نصب والثانى أن تكون التميمية فيكون هم مبتدأ وبضارين خبره والباء زائدة أيضاً فهو فى محل رفع والضمير فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون الثانى يعود على اليهود العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود على الشياطين والضمير فى به يعود على ما فى قوله ما يفرقون به أى بما تعلموه واستعملوه من السحر اهـ سمين (قوله إلا بإذن الله) هذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال فهو فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف وفى صاحب هذه الحال أربعة أوجه أحدها أنه الفاعل المستكن فى بضارين الثانى أنه المفعول وهو أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والثالث أنه الهاء فى به أى بالسحر والتقدير وما يضرون أحداً بالسحر إلا ومعه علم الله أو مقروناً بإذن الله ونحو ذلك والرابع أنه المصدر المعرف وهو الضرر إلا أنه حذف للدلالة عليه اهـ سمين (قوله ويتعلمون ما يضرهم) أى لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالباً وقوله ولا ينفعهم صرح بذلك إيذاناً بأنه ليس من الأمور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض لأنهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعى النبوة من السحرة أو تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه أن الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لا يؤمن أن تجر إلى الغواية اهـ ابو السعود (قوله ولقد علموا) راجع فى المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير فى علموا فيه خمسة أقوال أحدها انه ضمير اليهود الذين فى عهد النبى ﷺ الثانى انه ضمير اليهود الذين فى عهد سليمان عليه السلام الثالث انه ضمير جميع اليهود الرابع انه ضمير الشياطين الخامس انه ضمير الملكين عند من يرى أن الاثنين جمع اهـ من السمين (قوله ومن موصولة) أى فى محل رفع بالابتداء واشتراه صلتها وقوله ما له فى الآخرة من خلاق جملة من مبتدأ وخبر ومن مزيدة فى المبتدأ وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو اخر عنه لكان صفة له والتقدير ماله خلاق فى الآخرة وهذه الجملة فى محل الرفع على انها خبر للموصول والجملة فى حيز النصب سادة مسد مفعولى علموا إن جعل متعديا إلى اثنين او مفعوله الواحد إن جعل متعديا لواحد اهـ ابو السعود (قوله بكتاب الله) وهو التوراة (قوله ولبئس ما شروا به انفسهم) اللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف اى والله

نصب على الحال والتقدير أنه ثابت أو مستقر من ربهم والعامل معنى الحق وصاحب الحال الضمير المستتر فيه (ماذا) فيه قولان أحدهما ان ما اسم للاستفهام موضعها رفع بالابتداء وذا بمعنى الذى و (أراد) صلة له والعائد محذوف والذى وصلته خبر المبتدأ والثانى أن ما وذا إسم واحد للاستفهام وموضعه نصب بأراد ولا ضمير فى الفعل والتقدير اى شىء اراد

أن تعلموه حيث اوجب لهم
النار (لو كانوا يعلمون)
حقيقة مايصيرون اليه من
العذاب ما تعلموه (ولو
انهم) اى اليهود (آمنوا)
بالنبى والقرآن (واتقوا)
عقاب الله بترك معاصيه
كالسحر وجواب لو محذوف
اى لأثيبوا دل عليه
(لمثوبة) ثواب وهو
مبتدأ واللام فيه للقسم
(من عند الله خير)
خبره مما شروا به انفسهم
(لو كانوا يعلمون)
خير لما آثروه عليه (ياايها
الذين آمنوا لا تقولوا)
للنبى (راعنا) امر من المراعاة
وكانوا يقولون (ذلك وهى
بلغة اليهود سب من الرعونة
فسروا بذلك وخاطبوا بها
النبى فنهى المؤمنون عنها
(وقولوا) بدلها (انظرنا)
اى انظر الينا (واسمعوا)
ما تؤمرون به سماع قبول

لبئس ماباعوا به انفسهم السحر أو الكفر وفيه إيذان بأنهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقد عرضوا انفسهم للهلاك وباعوها بما لا يزيدهم إلا تبارا اه ابو السعود (قوله ان تعلموه) ان مصدرية والمصدر المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم وحيث تعليلية لذمهم اه (قوله حقيقة مايصيرون اليه الخ) قصد بهذا دفع التنافى فى الآية حيث اثبت لهم العلم اولا فى قوله ولقد علموا لمن اشتراه ونفته عنهم ثانيا بمقتضى لو الامتناعية وحاصل الدفع ان المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفى عنهم ثانيا علم خصوص العذاب او ان المثبت العلم الاجمالى والمنفى العلم التفصيلى على التحقيق والتعيين اه شيخنا (قوله ولو انهم آمنوا) ان واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فى محل رفع واختلف فى ذلك على قولين احدهما وهو قول سيبويه انه فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم ثابت والثانى وهو قول المبرد انه فى محل رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت إيمانهم اه سمين (قوله لمثوبة) المثوبة فيها قولان احدهما ان وزنها مفعولة والأصل مثووبة بواوين فنقلت الضمة على الواو الأولى فنقلت إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف اولهما الذى هو عين الكلمة فصار مثوبة على وزن مفولة ومحرزة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر على مفعول كالمعقود فهى مصدر نقل ذلك الواحدى والثانى أنها مفعلة بضم العين وإنما نقلت الضمة منها إلى الثاء وقرأ ابو السمال وقتادة مثوبة كمشورة ومتربة وكان من حقها الاعلال فيقال مثابة كمقالة إلا انهم صححوها اه سمين (قوله من عند الله) فى محل رفع صفة لمثوبة فيتعلق بمحذوف اى لمثوبة كائنة من عند الله والعند هنا مجاز كما تقدم فى نظائره قال الشيخ وهذا الوصف هو المسوغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله خير خبر لمثوبة وليس هنا بمعنى افعل التفضيل بل هو لبيان انها فاضلة كقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أفمن يلقى فى النار خير اه سمين وقد جرى الجلال على انها صيغة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله مما شروا به انفسهم لكن هذا بالنظر لزعمهم وإلا فلا مشاركة اصلا اه (قوله إنه خير) الضمير فى انه للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله لما آثروه الضمير لما اشتروا به انفسهم وهو السحر والضمير عليه للثواب (قوله امر من المراعاة) وهى المبالغة فى الرعى وهو حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك مصالحه اه ابو السعود (قوله وكانوا) اى المسلمون يقولون له ذلك اى إذا القى عليهم شيئا من العلم يقولون راعنا يارسول الله اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية او سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهى راعينا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترضوه واتخذوه ذريعة إلى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام إلى الرعن وهو الحمق والهوج روى ان سعد بن معاذ رضى الله عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يااعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه قالوا أولستم تقولونها فنزلت الآية ونهى فيها المؤمنين عن ذلك قطعا لألسنة اليهود عن التدليس وامروا بما فى معناها ولا يقبل التلبيس فقيل وقولوا انظرنا اه ابو السعود (قوله وهى بلغة اليهود الخ) فى معنى التعليل للنهى المذكور وقوله سب من الرعونة اى سب مأخوذ من هذا المعنى يعنى لا من قولهم اسمع لا سمعت فان هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح للأول وغيره للثانى هذا وهى بالمعنى الأول المذكور فى الشرح عربية وبالثانى المذكور فى غيره عبرانية او سريانية اه شيخنا (قوله انظرنا) اى امهلنا حتى نحفظ وقوله اى انظر الينا اى فهو من باب الحذف والايصال اه ابو السعود (قوله ما تؤمرون به) اوضح من هذا ماقاله أبو السعود لأنه أمس بالسياق ونصه واسمعوا اى واحسنوا

سماع

الله (مثلا) تمييز اى من مثل
ويجوز ان يكون حالا من
هذا اى متمثلا او متمثلا
به فيكون حالا من اسم الله
(يضل) يجوز ان يكون فى
موضع نصب صفة للمثل
ويجوز ان يكون حالا من
اسم الله ويجوز ان يكون
مستأنفا (إلا الفاسقين)
مفعول يضل وليس
بمنصوب على الاستثناء لأن

يضل

سماع ما يكلمكم رسول الله ﷺ ويلقى عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا إلى الاستعاذة وطلب المراعاة أو واسمعوا ما كلفتموه من النهي والأمر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتم عنه أو اسمعوا سماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا اه (قوله وللكافرين) أي اليهود الذين توسلوا بقولهم لكم المذكور إلى كفرياتهم وجعلوه سبباً للتهاون برسول الله ﷺ وقالوا له ما قالوا اه أبو السعود (قوله ما يود الذين كفروا الخ) نزلت تكذيباً لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين اه بيضاوي (قوله والمشركين) عطف على أهل المجرور بمن ولا زائدة وتوكيد لأن المعنى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اه سمين (قوله أن ينزل) ناصب ومنصوب في تأويل مصدر مفعول بيود أي ما يودون إنزال خير وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به في قوله من ربكم وأتى بما في النفي دون غيرها لأنها لنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اه سمين (قوله من خير) هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة أي أن ينزل خير من ربكم وحسن زيادتها هنا وإن كان ينزل لم يباشره حرف النفي انسحاب النفي عليه من حيث المعنى لأنه إذا نفيت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر في كلامهم نحو ما أظن أحداً يقول ذلك إلا زيد برفع زيد بدل من فاعل يقول وإن لم يباشر النفي لكنه في قوة ما يقول أحد ذلك إلا زيد وهذا على رأي سيبويه وأتباعه وأما الكوفيون والأخفش فلا يحتاجون إلى شيء من هذا اه سمين (قوله من ربكم) من لابتداء الغاية فتتعلق بينزل اه سمين (قوله حسداً لكم) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق إلا بهم لكونهم أبناء الأنبياء وحسد العرب بسبب ما عندهم من الرياسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر فقالوا لا تليق النبوة إلا بنا اه شيخنا (قوله والله يختص) يستعمل متعدياً ولازماً فعلى الأول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل النصب على المفعولية والمعنى والله يختص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يتميز برحمته من يشاء الله تميزه اه شيخنا (قوله والله ذو الفضل العظيم) يعني أن كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فإنه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن (قوله ولما طعن الكفار) قيل هم المشركون وقيل هم اليهود وقوله يأمر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غداً مطلق الزمان لا خصوص معناهما المعلوم اه شيخنا وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية أن المشركين أو اليهود قالوا إن محمداً يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا ما يقوله إلا من تلقاء نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر وأنزل ما ننسخ من آية فبين بهذه الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عنده لا من عند محمد ﷺ اه (قوله ما ننسخ من آية) لما حرم الله سبحانه قولهم راعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ قال ما ننسخ بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من الهدى وفي أبي السعود ما نصه وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان سر النسخ الذي هو فرد من أفراد تنزيل الوحي وإبطال مقالة الطاعنين فيه أثر تحقيق حقية الوحي ورد كلام الكارهين له رأسا والنسخ في اللغة الإزالة والنقل يقال نسخت الريح الأثر أي أزالته ونسخت الكتاب أي نقلته ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وإنساؤها إذهابها من القلوب والمعنى أن كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا إلى بدل

(وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أن ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحي (من ربكم) حسدا لكم (والله يختص برحمته) نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) * ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل (ما) شرطية (ننسخ من آية) أي نزل حكمها

لم يستوف مفعوله قبل إلا قوله تعالى (الذين ينقضون) في موضع نصب صفة للفاسقين ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعني وأن يكون رفعا على الخبر أي هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قوله أولئك هم الخاسرون (من بعد) من لابتداء غاية الزمان على رأي من أجاز ذلك وزائدة على رأي من لم يجزه وهو مشكل على أصله لأنه لا يجيز زيادة من في الواجب (ميثاقه) مصدر بمعنى الإيثاق والهاء تعود على اسم الله أو على العهد فإن أعدتها إلى اسم الله كان المصدر مضافا إلى الفاعل وإن أعدتها إلى العهد كان مضافا

أما مع لفظها وإلا وفي قراءة
بضم النون من أنسخ أي
أنزك أو نأمر جبريل
بنسخها (أو ننسأها)
نؤخرها فلا نزل حكمها
ونرفع تلاوتها أو نؤخرها
في اللوح المحفوظ وفي
قراءة بلا همز من النسيان
أي ننسكها أي نمحها من
قلبك وجواب الشرط
(نأت بخير منها) أنفع
للعباد في السهولة أو كثرة
الأجر (أو مثلها) في التكليف
والثواب

أو إلى غير بدل نأت بخير منها أي نوح إليك غيرها هي خير للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة اه وما مفعول مقدم على ننسخ وهي شرطية جازمة له والتقدير أي شيء ننسخ مثل قوله أيا ما تدعو وقوله من آية من للتبعيض فهي متعلقة بمحذوف لأنها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالا والمعنى أي شيء ننسخ من الآيات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا يخرج كل ما جاء من هذا التركيب كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور هو المخصص والمبين لاسم الشرط وذلك أن فيه إبهاما من جهة عمومه اه سمين (قوله إما مع لفظها) كنسخ عشر رضعات معلومات يحرمن وقوله أو لا كنسخ آية العدة المقدرة بالحول وبقي نسخ التلاوة دون الحكم وسيذكره في قوله أو ننسأها اه شيخنا وفي الخازن ما نصه ثم النسخ الواقع في القرآن على ثلاثة وجوه أحدها ما رفع حكمه وتلاوته كما روي عن أبي أمامة بن سهل أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يدركوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا إلى النبي ﷺ فأخبروه فقال رسول الله ﷺ تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه البغوي وقيل إن سورة الأحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكما الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم وروي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى وإن الرجم في كتاب الله تعالى حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف أخرجه مسلم وللبخاري نحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للأقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول بآية أربعة أشهر وعشر وآية القتال وهي قوله إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله تعالى الآن خفف عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية ومثل هذا كثير في القرآن اه (قوله بضم النون) أي من الرباعي المتعدي بالهمزة إلى اثنين فتقدير ماضيه أنسخ الله جبريل أو النبي الآية أي أمره بنسخها أي بالإعلام بنسخها فقوله أي نأمرك الخ للكاف ومعطوفها المفعول الأول وبنسخها المفعول الثاني وكون أنسخ بمعنى أمر بالنسخ مع أن أصله الثلاثي معناه النسخ نفسه بعيد وقد أطال في ذلك السمين اه شيخنا (قوله بنسخها) أي بالإعلام به (قوله أو ننسأها) من النسء وهو التأخير والمراد تأخير الحكم عن النسخ أي إبقاؤه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الأول في الشارح أو تأخيرها في اللوح عن الإنزال إلى وقت يريد الله تعالى إنزالها فيه وهو الاحتمال الثاني اه شيخنا (قوله فلا نزل حكمها) أي بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها مرفوع عطفا على النفي لا المنفي فهذا إشارة إلى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة اه شيخنا (قوله وفي قراءة بلا همز) الأولى أن يقول وفي قراءة بضم النون وكسر السين ليكون تنصيصا على المراد لأن عبارته تحتمل غير هذا الضبط وهو ننسها بفتح النون والسين ، وهو فاسد لفظا ومعنى ، الأول : لأنه خلاف القراءة والثاني : لأنه يقتضي صدور النسيان من الله ، وقوله من النسيان الأولى من الإنساء ، لأن هذا هو مصدر الرباعي الذي الكلام فيه اه شيخنا (قوله أي نمحها من قلبك) ولا يمحو الله سبحانه وتعالى من قلبه إلا ما نسخه قبل ذلك كما سيصرح به الشارح في قوله سبحانه وتعالى فلا تنسى إلا ما شاء الله اه شيخنا (قوله في السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة

إلى المفعول (ما أمر) ما بمعنى الذي ويجوز أن يكون نكرة موصوفة (أن يوصل) في موضع جر بدلا من الهاء أي يوصله ويجوز أن يكون بدلا من بدل الاشتمال تقديره ويقطعون وصل ما أمر الله به ويجوز أن يكون في موضع رفع أي هو أن يوصل (أولئك) مبتدأ (وهم) مبتدأ ثان أو فصل و (الخاسرون) الخبر قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) كيف في موضع نصب على الحال والعامل فيه تكفرون وصاحب الحال الضمير في تكفرون والتقدير أمعاندين تكفرون ونحو ذلك وتكفرون يتعدى بحرف الجر وقد عدى بنفسه في قوله ألا إن عادا كفروا ربهم وذلك حمل على المعنى إذ المعنى جحدوا (وكنتم

بوجوب

بوجوب مصابرته لاثنين وقوله أو كثرة الأجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالأول نسخ النسخ بالبدل الأخف والثانى فى النسخ بالبدل الاثقل وقوله أو مثلها كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما متساويان فى الأجر اه شيخنا (قوله الم تعلم أن الله على كل شىء قدير) استدلال على جواز النسخ كما أشار له الشارح وقوله ألم تعلم إلخ استدلال على هذا الدليل اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله لأن ذلك من جملة الأشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الأشياء علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من أحكام الالوهية اه أبو السعود (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبى والمراد هو وامته لقوله ومالكم وإنما افرده لانه اعلمهم ومبدأ اعلمهم اه بيضاوى (قوله ومالكم من دون الله من ولى) يجوز فى ما وجهان احدهما كونها تميمية فلا عمل لها فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولى مبتدا مؤخرا زيدت فيه من فلا تعلق لها بشىء والثانى أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز تقديم خبرها ظرفا اوحرف جر فيكون لكم فى محل نصب خبرا مقدما ومن ولى اسمها مؤخرا ومن فيه زائدة ايضا ومن دون الله فيه وجهان احدهما انه متعلق بما تعلق به لكم من استقرار المقدر ومن لابتداء الغاية والثانى انه فى محل نصب على الحال من قوله من ولى ولا نصير لانه فى الأصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله ابو البقاء واتى بصيغة فعيل فى ولى ونصير لانها ابلغ من فاعل ولأن وليا اكثر استعمالا من وال ولهذا لم يجىء فى القرآن إلا فى سورة الرعد وايضا لتواخى الفواصل واواخر الآى اه سمين (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبرا لان داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه اشارة إلى تعلق الخطاب بين السابقين بالأمة ايضا وإنما افرده ﷺ بهما لما ان علومهم مستندة إلى علمه ﷺ كما مرت الاشارة إليه اه كرخى (قوله ونزل لما سأله اهل مكة إلخ) يرد على هذا ان السورة مدنية وايضا سياق الكلام سابقا ولاحقا فى شأن اليهود وايضا تقدير ام ببل التى للاضراب الانتقالى عما يبعد هذا فانه لم يتقدم كلام مع اهل مكة حتى ينتقل منه إلى كلام الآخر معهم فالاظهر إنما هو القول الآخر وهو انها فى شأن اليهود وعبارة الخازن نزلت فى اليهود وذلك انهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة وقيل انهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا ارنا الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية اه (قوله ان يوسعها) اى بأن يزيل عنها الجبلين اللذين هى بينهما لتكون اشرح وانزه اه شيخنا (قوله ام بل اتريدون) اشار به إلى ان ام هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون اضراب انتقال من قصة لا اضراب ابطال ولم تجعل ام متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام او التسوية وليست هى معادلة للهمزة المذكورة فى قوله الم تعلم كما لا يخفى بما مر من التقرير اه كرخى واصل تريدون ترودون لأنه من راد يريد فنقلت حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اه سمين (قوله ان تسألوا رسولكم) ناصب ومنصوب فى محل نصب مفعول به لقوله تريدون اى أتريدون سؤال رسولكم اه سمين (قوله كما سئل موسى) الكاف منصوبة محلا صفة مصدر محذوف وما مصدرية وكما فى موضع المفعول المطلق اى سؤالا مثل سؤال موسى اه كرخى (قوله اى سأله قومه) اشارة إلى ان حذف الفاعل للعلم به جائز اه كرخى وقوله من قبل اى من قبل رسولكم ومن

(الم تعلم أن الله على كل شىء قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (الم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) يفعل فيهما ما يشاء (ومالكم من دون الله) اى غيره (من) زائدة (ولى) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم أن أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أم) بل أ(تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى) أى سأله قومه (من قبل) من قولهم أرنا الله جهرة

قدمه مضمرة والجملة حال (ثم إليه) الهاء ضمير اسم الله ويجوز أن يكون ضمير الإحياء المدلول عليه بقوله فأحياكم قوله تعالى (جميعا) حال فى معنى مجتمعا (فسواهن) إنما جمع الضمير لأن السماء جمع سماوة أبدلت الواو فيها همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة (سبع سموات) سبع منصوب على البدل من الضمير وقيل التقدير فسوى منهن سبع سموات كقوله واختار موسى قومه فيكون مفعولا به وقيل سوى بمعنى صير فيكون مفعولا ثانيا (هو) يقرأ بإسكان الهاء وأصلها الضم وإنما أسكنت لأنها صارت كعضد

الكفر بالإيمان) اى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) اخطأ الطريق الحق والسواء فى الأصل الوسط ود كثير من اهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً) مفعول له كائنا (من عند انفسهم) اى حملتهم عليه انفسهم الخبيثة (من بعد ماتبين لهم) فى التوراة (الحق) فى شأن النبى (فاعفوا) عنهم اى اتركوهم (واصفحوا) اعرضوا فلا تجاوزهم (حتى يأتى الله بأمره) فيهم من القتال

فخففت وكذلك حالهامع الفاء واللام نحو فهولهو ويقرأ بالضم على الأصل* قوله تعالى (وإذ قال)هو مفعول به تقديره واذكروا إذ قال وقيل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره وابتداء خلقى إذ قال ربك وقيل إذ زائدة و (الملائكة) مختلف فى واحدها واصلها فقال قوم احدهم فى الأصل مألك على مفعل لانه مشتق من الألوكة وهى الرسالة ومنه قول الشاعر :

(وغلام ارسلته امه * بألوك فبذلنا ما سأل)

قبل زمانكم (قوله وغير ذلك) بالنصب على أنه من مقول القول ومن جملة قولهم أنهم قالوا لموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض الآية وقولهم ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة إلى غير ذلك (قوله أى يأخذه بدله) اشارة إلى أن الباء للعوض وهو مااستظهره السفاقسى لا للسبب كما قال به أبو البقاء اه كرخى (قوله واقتراح غيرها)أى طلب غيرها تعنتاو تحكما وفى القاموس والاقتراح التحكم اه وفى المختار اقترح عليه كذا سأله إياه من غير روية اه (قوله فقد ضل) فى محل جزم لأنها جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخى (قوله سواء السبيل) من إضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أى الطريق المستوى أى المعتدل أى الحق اه شيخنا (قوله ود كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية فى نفر من أحبار اليهود قالوا لحذيفة ابن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ماهزمتم ولا نزل بكم ماأصابكم فارجعا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديد عظيم قال إنى عاهدت الله تعالى أن لا أكفر بمحمد ﷺ ماعشت فقالت اليهود أما هذافقد صبأ وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بالقرآن اماما و بالكعبة قبلة و بالمؤمنين اخونا ثم إنهما أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فأنزل الله تعالى ود أى تمنى كثير من أهل الكتاب يعنى اليهود اه خازن (قوله لو يردونكم) الكلام فى لو كالكلام فيها عند قوله يود أحدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية هناك جعلها كذلك هنا وقال هي مفعول لود أى ود كثير ردكم ومن أبى ذلك جعل جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفارا لسروا وفرحوا بذلك ويردهنا فيه قولان أحدهما وهو الواضح أنها المتعديه لمفعولين بمعنى صير فضمير المخاطبين مفعول أول وكفارا مفعول ثان وأبو البقاء حالامن ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحدوهو ضعيف لأن الحال يستغنى عنها غالبا والأول أدخل لما فيه من الدلالة صريحا على كون الكفر والمفروض بطريق القسر اه من السمين وغيره (قوله حسدا) نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوزة لنصبه والعامل فيه ود أى الحامل على ودادتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اه سمين (قوله أى حملتهم على أنفسهم) فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه (قوله من بعد ماتبين) متعلق بود ومن لابتداء الغاية أى ان ودادتهم ذلك ابتدئت من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عنادوما مصدرية أى من بعد تبين الحق والحسد تمنى زوال نعمة الإنسان (قوله من بعد ماتبين لهم الحق) بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة اه بيضاوى (قوله فاعفوا واصفحوا) العفو والصفح متقاربان فى المصباح عفا الله عنك أى محا ذنوبك وعفوت عن الحق أسقطته كأنك محوته عن الذى هو عليه وعافاه الله محاعنه الاسقام اه وفيه ايضاصفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الأمر أعرضت عنه تركته اه فعلى هذا يكون العطف فى الآية للتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اه وقال بعضهم العفو ترك العقوبة على الذنب والصفح وترك اللوم والعتاب عليه اه (قوله من القتال) على حذف مضاف اى من الاذن والأمر وهذا بيان الأمر ولو قال حتى يأتى الله بأمره بقتالهم لكان أوضح وعبارة البيضاوى حتى يأتى الله بأمره الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بنى النضير انتهت وهذا كله يقتضى ان هذه الآيات نزلت قبل الأمر بالقتال وينافيه ما تقدم عن الخازن وغيره فى سبب نزولها من انها نزلت بعد احد وقد كان الأمر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل إلا ان يقال الاذن فى القتال الذى كان قد حصل انما كان فى قتال العرب واما قتال بنى اسرائيل من اليهود والنصارى

والنصارى فقد تأخر الأمر به والإذن فيه عن غزوة الأحزاب أو قبلها بيسير تأمل (قوله إن الله على كل شيء قدير) فيه وعيد وتهديد لهم اه خازن (قوله وما تقدموا الخ) لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال وأقيموا الخ اه خازن (قوله وما تقدموا الخ) فيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي اه (قوله أي ثوابه) بين به المراد لأن الخير المتقدم سبب منقض لا يوجد إنما يوجد ثوابه أي تجدوا ثوابه عند رجوعكم إلى الله اه كرخي (قوله عند الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بتجدوه والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أي تجدوا ثوابه مدخراً معداً عند الله والظرفية هنا مجاز نحو لك عند فلان يد اه سمين (قوله وقالوا) عطف على ود والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى اه بيضاوي (قوله إلا من كان هوداً أو نصارى) من فاعل يدخل وهو استثناء مفرغ فان ماقبل إلا مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد اه سمين (قوله جمع هائد) أي على اظهر القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور وهائد من الأوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اه سمين والعوذ بالذال المعجمة قال الجوهري الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل وأحدها عائذ اه زكريا وفي المختار هاد تاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود وقال أبو عبيدة التهود التوبة والعمل الصالح ويقال أيضاً هاد وتهود أي صار يهودياً والهود بوزن العود اليهود اه (قوله أو نصارى) في المختار النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران إلا بياء النسب اه وفي المصباح والنصارى جمع نصري كمهري ومهارى اه فتلخص أن نصارى له مفردان نصري ونصران (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبي ﷺ وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت (قوله أي قال اليهود لن يدخلها) بيان الحاصل المعنى فلفق بين كلام الفريقين أي جمع بينهما ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأمنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هوداً وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم زمانا اه كرخي (قوله أي قال اليهود) أي قالوا ذلك وقالوا ولا دين إلا دين اليهودية وقوله وقال النصارى أي قالوا ذلك وقالوا لا دين إلا دين النصرانية اه من الخازن (قوله تلك أمانيهم) تلك مبتدأ وأمانيهم خبره ولا محل لهذه الجملة لكونها اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم فهي اعتراض بين الدعوى ودليلها (قوله القولة) أي المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وأفرد المبتدأ لفظا لأنه كاذكر كناية عن القولة وهي مصدر يصلح للقليل والكثير وأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله أمانيهم فطابق من حيث المعنى في الجمعية اه كرخي والأماني جمع أمنية وتقدم بسط الكلام عليها في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني اه (قوله قل هاتوا برهانكم) هذه الجملة في محل نصب بالقول واختلف في هات على ثلاثة أقوال أحدها أنه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتي هاتيا هاتين الثاني أنه اسم فعل بمعنى احضروا والثالث وبه قال الزمخشري انه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى أحضروا اه سمين (قوله برهانكم) مفعول به واختلف فيه على قولين أحدهما أنه مشتق من البره وهو القطع وذلك أنه دليل يفيد العلم القطعي ومنه برهة الزمان أي القطعة منه فوزنه فعلان والثاني أن نونه

(إن الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير) طاعة كصلة وصدقة (تجدوه) أي ثوابه (عند الله إن الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً) جمع هائد (أو نصارى قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى (تلك) القولة (أمانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (إن كنتم صادقين) فيه

فالهمزة فاء الكلمة ثم أخرت فجعلت بعد اللام فقالوا ملاك قال الشاعر فلست

* لانسي ولكن لملاك *
تنزل من جو السماء يصوب

فوزنه الآن مفعل والجمع ملائكة على مفاعلة وقال آخرون أصل الكلمة لاك فعين الكلمة همزة وأصل ملك ملاك من غير نقل وعلى كلا القولين ألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فلما جمعت ردت فوزنه الآن مفاعلة وقال آخرون عين الكلمة

(على) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه لله) أى انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى (وهو محسن) موحد (فله اجره عند ربه) أى ثواب عمله الجنة (ولا هم يحزنون) فى الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شىء) معتد به وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شىء) معتد به وكفرت بموسى (وهم) أى الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين لايعلمون) أى المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك أى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شىء (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (ومن أظلم) أى لا أحد أظلم

أصلية لثبوتها فى برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل لافعلن لأن فعلن غير موجود فى أبنيتهم فوزنه فعلان وعلى هذين القولين يترتب الخلاف فى صرف برهان وعدمه إذا سمى به اهـ سمين (قوله بلى يدخل الجنة غيرهم) إشارة إلى إثبات ما نفوه وان ذلك مستفاد من بلى فان معناها إيجاب النفى اهـ كرخى (قوله وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء)أى الظاهرة ولأن فيه اكثر الحواس ولأنه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذى هو أخص خصائص الاخلاص اهـ كرخى (قوله وهو محسن) جملة فى محل نصب على الحال والعامل فيها أسلم وهذه الحال حال مؤكدة لأن من أسلم وجهه لله فهو محسن اهـ سمين (قوله موحد) أى أو متبع أمر الله اهـ كرخى (قوله فله أجره) الفاء جواب شرط إن قيل بأن من شرطية أو زائدة فى الخبر إن قيل بأنها موصولة وقد تقدم تحقيق القولين عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه اهـ سمين (قوله الجنة) بدل من الثواب (قوله فى الآخرة) اى اما فى الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا وحزنا من غيرهم من أجل خوفهم من العاقبة اهـ كرخى (قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شىء) بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم اهـ أبو السعود (قوله معتد به) أى فى الدين وفيه تلويح إلى أنه على حذف الصفة كقوله انه ليس من أهلك أى أهلك الناجين اهـ كرخى وليس فعل ماض ناقص أبدا من أخوات كان ولا يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اهـ سمين (قوله وهم يتلون الكتاب) أى فكان حق كل منهم أن يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق كتابه فان كتب الله تعالى متصادقة اهـ ابو السعود واللام فى الكتاب للجنس اهـ (قوله كذلك) أى مثل ذلك الذى سمعت به والكاف فى محل نصب إما على انها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة الحصر أى قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له اهـ أبو السعود (قوله وغيرهم) بالرفع أى غير المشركين من الكفار (قوله بيان لمعنى ذلك) أى على أنه بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعنى أن لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان لاسم الاشارة اهـ شيخنا (قوله ليسوا) الضمير راجع لكل باعتبار معناه أى ليس أصحاب الدين على شىء أى شىء يعتد به (قوله فالله يحكم بينهم) رجع فى الكشاف الضمير إلى الفريقين وتبعه البيضاوى وقضية اللفظ أن يقال بين الفرق أى اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه خص الأولين بالذكر لأن المراد توبيخهما حيث نظما أنفسهما مع علمهما فى سلك من لا يعلم شيئا ورجعه البغوى إلى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف محتمل لرجوعه إلى الفريقين اللذين قدرهما فى عود ضمير وهم يتلون الكتاب وإلى الفرق الثلاث اهـ كرخى (قوله ومن أظلم) من استفهام فى محل رفع بالابتداء وأظلم أفعل تفضيل خبره ومعنى الاستفهام هنا النفى أى لا أحد أظلم منه ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس سؤالا وهو أن هذه الصيغة قد تكررت فى القرآن ومن أظلم ممن افترى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضى أن المذكور فيها لايكون احد أظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفى ذلك جوابان أحدهما أن يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذب على الله سبحانه وتعالى وهكذا كل ماجاء منه الثانى أن هذا نفى للأظلمية ونفى الأظلمية لا يستدعى نفى الظالمية لأن نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق وإذا لم يدل على نفى الظالمية لا يكون تناقضا لأن فيها إثبات التسوية فى الأظلمية وإذا ثبتت التسوية فى الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لأنهم متساوون فى ذلك وصار المعنى ولا أحد أظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر ولا

واو وهو من لاك يلوك إذا أدار الشىء فى فيه فكان صاحب الرسالة يديرها فى فيه فيكون أصل ملك ملاك مثل معاذ ثم حذفت

إشكال فى تساوى هؤلاء فى الأظلمية ولا يدل ذلك على أن أحد هؤلاء يزيد على الآخر فى الظلم كما أنك إذا قلت لا أحد أفقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على أن احدهم افقه من الآخر بل نفيت ان يكون واحد افقه منهم ومن يجوز ان تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وان تكون موصوفة فتكون الجملة فى محل جر صفة لها ومساجد مفعول اول لمنع وهى جمع مسجد وهو اسم مكان السجود وكان من حقه ان يأتى على مفعل بالفتح لانضمام عين مضارعه ولكنه شذ كسره كما شذت الفاظ يأتى ذكرها وقد سمع مسجد بالفتح على الأصل وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد فى لغة اه سمين (قوله من منع مساجد الله) الممنوع فى الحقيقة هو الناس وإنما اوقع المنع على مساجد الله لان فعلهم من طرح الأذى والتخريب ونحوهما تعلق بالمسجد لا بالناس اه ابو السعود وقوله مساجد الله فيه ان الممنوع بيت المقدس على قول او المسجد الحرام على قول على ماذكره الشارح فكيف التعبير بالجمع واجيب بأن من خرب مسجدا من هذين فقد خرب مساجد كثيرة بالقوة لأنهما افضل المساجد غيرهما اه شيخنا (قوله ان يذكر فيها اسمه) ناصب ومنصوب وفيه اربعة أوجه احدها انه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثانى انه مفعول من اجله اى كراهة ان يذكر وقال الشيخ يتعين حذف مضاف اى دخول مساجد الله وماأشبهه والثالث انه بدل اشتمال من مساجد الله اى منع ذكر اسمه فيها والرابع انه على إسقاط حرف الجر والأصل من ان يذكر اه سمين (قوله بالهدم) مبنى على ان المراد بيت المقدس وقوله او التعطيل مبنى على ان المراد المسجد الحرام فأو لتنويع الخلاف كما ذكره بعد اه شيخنا واختلف فى خراب فقال ابو البقاء هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم واضيف اسم المصدر لمفعوله لانه يعمل عمل الفعل وهذا على احد القولين فى اسم المصدر هل يعمل ام لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا فالمعنى سعى فى ان تخرب هى بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خرب وخراب اه سمين (قوله الذين خربوا بيت المقدس) فقد روى ان النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهله فخربوه واحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان فلطيوس الرومى ملك النصارى واصحابه غزوا بنى إسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون فى عهد عمر رضى الله تعالى عنه اه ابو السعود (قوله اولئك اى المانعون ما كان لهم الخ) فيه تبشير للمؤمنين كأن الله يقول سأفتحها عليكم ايها المسلمون وتكونوا(١) اولى بها منهم وهم يخافونكم فلا يدخلوها وكان كذلك اه خازن (قوله ما كان لهم ان يدخلوها)لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها ان يدخلوها لأنه فى تأويل المصدر اى ما كان لهم الدخول والجملة المنفية فى محل رفع خبر عن اولئك اه سمين (قوله ما كان لهم ان يدخلوها الخ) اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلا ان يجترئوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها وما كان لهم فى علم الله تعالى وقضائه فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده اه بيضاوى وقوله ما كان ينبغى لهم الخ دفع لما يتوهم من ان الله اخبر بأنهم لا يدخلوها إلا خائفين وقد دخلوها آمنين وقد بقى فى ايديهم اكثر من مائة سنة لا يدخله مسلم إلا خائفا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب (قوله إلا خائفين) حال من فاعل يدخلوها وهذا استثناء مفرغ من اعم الأحوال لأن التقدير ما كان لهم الدخول فى جميع الأحوال إلا فى حالة الخوف اه سمين (قوله خبر بمعنى الأمر) فيه بعد جدا خصوصا مع

(ومن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى فى خرابها) بالهدم او التعطيل نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس او فى المشركين لما صدوا النبى ﷺ عام الحديبية عن البيت (اولئك ما كان لهم ان يدخلوها إلا خائفين) خبر بمعنى الأمر اى اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها احد آمنا

عينه تخفيفا فيكون أصل ملائكة ملاوكة مثل مقاولة فأبدلت الواو همزة كما بدلت واو مصائب وقال آخرون ملك فعل من الملك وهى القوة فالميم اصل ولا حذف فيه لكنه جمع على فعائلة شاذا (جاعل) يراد به الاستقبال فلذلك عمل ويجوز ان يكون بمعنى خالق فيتعدى إلى مفعول واحد وان يكون بمعنى مصير فيتعدى إلى مفعولين ويكون (فى الأرض) هو الثانى (خليفة) فعيلة بمعنى فاعل اى

(١) قوله وتكونوا الخ هكذا فى نسخة المؤلف وفيه حذف النون لغير ناصب وجازم وهو خلاف اللغة المشهورة وكذلك قوله بعد فلا يدخلوها اه

(لهم فى الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبي والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو النار ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة أو فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) أى الارض كلها لانهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم فى الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التى رضيها (إن الله واسع) يسع فضله كل شىء (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله

بخلف غيره وزيدت الهاء للمبالغة (أتجعل) الهمزة للاسترشاد أى أتجعل فيها من يفسد كمن كان فيها من قبل وقيل استفهموا عن أحوال أنفسهم أى أتجعل فيها مفسدا ونحن على طاعتك أو نتغير (يسفك) الجمهور على التخفيف وكسر الفاء وقد قرىء بضمها وهما لغتان ويقرأ بالتشديد للتكثير وهمز (الدماء) منقلبة عن ياء لأن الاصل دمى لانهم قالوا دميان (بحمدك) فى موضع الحال تقديره نسبح مشتغلين بحمدك او متعبدين بحمدك (و نقدس

التعبير بكان وقد رأيت استبعاده منقولا عن العصام اه شيخنا وعبارة البيضاوى وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف الأئمة فيه فجوزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعى بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوزه بشرط إذن مسلم فيه أى وبشرط أن يكون فى دخوله حاجة انتهت بزيادة (قوله لهم فى الدنيا خزى) هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لاستئنافها عما قبلها ولا يجوز أن تكون حالا لأن خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين (قوله أو فى صلاة النافلة الخ) معطوف على لما الاعلى قوله فى نسخ وأو لتنويع الخلاف يعنى أنه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت فى شأن صلاة النافلة فى السفر والقولان محكيان فى الخازن ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله ﷺ كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومىء وكان ابن عمر يفعله وفى رواية لمسلم كان النبى ﷺ يصلى على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت فى تحويل القبلة إلى الكعبة وذلك ان اليهود عيرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله منع مساجد الله وسعى فى خرابها يعنى أنه ان سعى ساع فى المنع من ذكره تعالى وفى خراب بيوته فليس ذلك مانعا من أداء العبادة فى غيرها لأن المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين أحدهما الشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثانى أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أى لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم الحر أى والبرد وفى المشرق والمغرب قولان أحدهما أنهما اسما مكان الشروق والغروب والثانى انهما اسما مصدر أى الاشراق والاغراب والمعنى لله تولى إشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما فى كل يوم والمشرقين والمغربين باعتبار مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من أنه إذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا لا تلاوة اه سمين (قوله فأينما تولوا) أين هنا اسم شرط بمعنى أن وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهى ظرف مكان والناصب لها ما بعدها وتكون اسم استفهام أيضا فهى لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الأمكنة وهى مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام وأصل تولوا توليوا فأعل بالحذف اه سمين (قوله فثم وجه الله) الفاء وما بعدها جواب الشرط فالجملة فى محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتداء وثم اسم اشارة المكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو مبنى لتضمنه معنى حرف الاشارة أو حرف الخطاب قال أبو البقاء لأنك تقول فى الحاضر هنا وفى الغائب هناك وثم ناب عن هناك وهذا ليس بشىء وقيل بنى لشبهه بالحرف فى الافتقار فانه يفتقر إلى مشار اليه ولا يتصرف بأكثر من جره بمن اه سمين (قوله قبلته التى رضيها) عبارة غيره فثم وجه الله جهته التى ارتضاها قبلة وأمر بالتوجه نحوها اه وفى المختار الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اه (قوله قبلته التى رضيها) وذلك لأن المتحير قبلته الجهة التى اعتقدها قبلة اه شيخنا (قوله بواو) اى عطفا على سابقه اى على مفهوم قوله ومن اظلم اى على معناه وكأنه قيل لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثانى اظلم من الاول وقوله ودونها اى على الاستئناف واشار بالاول إلى قراءة غير ابن عامر وبالثانى إلى قراءته واتفق على حذف الواو فى موضع فى يونس لانه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراءتهم وليس فى سابقه ما يتسق عليه اه كرخى (قوله اى اليهود والنصارى الخ) أى قالت

اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله من زعم الخ معطوف على الفاعل أى قال من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولداً هو العزير على قول والمسيح على آخر الملائكة على آخر اه شيخنا (قوله اتخذ الله ولداً) بمعنى صنع فيتعدى لواحد أو بمعنى صير والمفعول الاول محذوف أى صير بعض مخلوقاته ولداً إلا أنه مع كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معه إلا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ما اتخذ الله من ولد وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً اه كرخى (قوله تنزيها له عنه) أى عن الاتخاذ لأن اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اه كرخى (قوله وعبر بما) أى التى لغير أولى العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل أى للاعلام بأنهم فى غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفى نهاية النزول إلى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للألوهية اه كرخى (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أى كل ما فيهما كائنا ما كان من أولى العلم وغيرهم له قانتون منقادون لا يستعصى شىء منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته اه ابو السعود وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من أن كلا إذا قطعت عن الاضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الأكثر نحو كل فى فلك يسبحون وكل أتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قل كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد أو طول القيام أو الصمت أو الدعاء اه سمين (قوله مطيعون) أى طاعة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما أراد الله منه فالطاعة هنا طاعة الارادة والمشيئة لا طاعة العبادة قاله الرازى اه كرخى (قوله كل بما يراد منه) أى كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللام (قوله وفيه) أى فى التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب العاقل أى إيذانا بأن الأشياء كلها فى التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذى يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الأمر ولا يمتنع عن الارادة اه كرخى (قوله بديع السموات) المشهور رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو بديع وقرىء بالجر على أنه بدل من الضمير فى له وفيه الخلاف المشهور وقرىء بالنصب على المدح وبديع السموات من باب الصفة المشبهة أضيفت إلى منصوبها الذى كان فاعلا فى الأصل والأصل بديع سمواته أى بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم أضيفت اليه تخفيفاً وهكذا كل ما جاء من نظائره بالاضافة لا بد وأن تكون من نصب لئلا يلزم إضافة الصفة إلى فاعلها وهو لا يجوز كما لا يجوز فى اسم الفاعل الذى هو الأصل اه سمين وفى القاموس وبدع ككرم بداعة وبدوعا اه (قوله وإذا قضى أمراً) العامل فى إذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فانما يقول له والتقدير إذا قضى أمراً يكون ويحصل فلفظ يكون المقدر هو العامل فى إذا وقوله أراد فيه إشارة إلى بيان المراد بالقضاء هنا فان القضاء له معان كثيرة مرجعها الى انقطاع الشىء وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات وبمعنى أعلم وقضينا إلى بنى اسرائيل وبمعنى أمر وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبمعنى وفى فلما قضى موسى الأجل وبمعنى الزم وقضى القاضى بكذا وبمعنى أراد وإذا قضى امراً وبمعنى قدر وامضى تقول قضى يقضى قضاء اه من السمين (قوله فيكون) الجمهور على رفعه فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون مستأنفا اى خبر المبتدأ محذوف اى فهو يكون ويعزى لسيبويه الثانى ان يكون معطوفا على يقول وهو قول الزجاج والطبرى الثالث ان يكون معطوفاً على كن من حيث المعنى وهو قول الفارسى وقرأ ابن عامر بالنصب هنا وفى الأولى من آل عمران وهى كن فيكون ونعلمه تحرزاً من قوله كن فيكون الحق من ربك وفى مريم كن فيكون وان الله ربى وربكم وفى غافر كن فيكون الم تر إلى الذين يجادلون ووافقه الكسائى على ما فى النحل ويس وهى أن يقول له كن فيكون اه سمين ويكون من كان التامة بمعنى احدث فيحدث

(اتخذ الله ولداً) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقاً وعبيداً والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والأرض) موجدهما لا على مثال سبق (وإذا قضى) أراد (أمراً) أى إيجاده (فانما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جواباً للأمر

لك أى لأجلك ويجوز أن تكون اللام زائدة أى تقدسك ويجوز أن تكون متعدية للفعل كتعدية الباء مثل سجدت لله (انى أعلم) الاصل اننى لحذفت النون الوسطى لا نون الوقاية هذا هو الصحيح وأعلم يجوز أن يكون فعلا ويكون لا مفعولا اما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن يكون اسماً مثل أفضل فيكون ما فى موضع جر بالاضافة ويجوز ان يكون فى موضع نصب بأعلم كقولهم هؤلاء حواج بيت الله بالنصب والجر وسقط التنوين لأن هذا الاسم لا ينصرف فان قلت افعل لا ينصب مفعولا قيل إن كانت

(أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) فى الكفر والعناد فيه تسلية للنبي ﷺ (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب اليه بالنار (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) النار أى الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفى قراءة بجزم تسئل نهيا (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل إن هدى الله) أى الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال

من معه مرادة لم ينصب واعلم هنا بمعنى عالم ويجوز أن يريد بأعلم اعلم منكم فيكون ما فى موضع نصب بفعل محذوف دل عليه الاسم ومثله قوله هو أعلم من يضل عن سبيله

وليس المراد بهحقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ماتعلقت به ارادته بلامهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف اه بيضاوى قوله بل تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحال التى تتصور من تعلق إرادته تعالى بشىء من المكونات وسرعة إيجاده إياه بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه فى المأمور المطيع الذى لا يتوقف فى الامتثال فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل فى تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول اه شهاب (قوله وقال الذين لا يعلمون) هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم فى أمر النبوة بعد حكاية قدحهم فى شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى واختلف فى هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغى أو لعدم علمهم بموجب علمهم أو لأن ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له شائبة علم أصلا وقال قتادة وأكثر أهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما أرسل الأولون وقالوا لولا نزل علينا الملائكة أو نرى ربنا اه أبو السعود (قوله هلا) أشار إلى أن لولا هنا حرف تحضيض كهلا وما نقل عن الخليل أن لولا الواقعة فى جميع القرآن بمعنى هلا إلا فلولا أنه كان من المسبحين فمعناه لو لم يكن متعقب بآيات منها لولا أن رأى برهان ربه فانها امتناعية وجوابها لهم بها اه كرخى (قوله يكلمنا الله) أى مشافهة من غير واسطة أو بواسطة الوحى الينا لا إليك اه شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله أو تأتينا آية الخ هذا منهم جحود وانكار لكون ما أنزل عليهم آيات استهانة به وعنادا اه من البيضاوى (قوله مما اقترحناه) قال فى الصحاح اقترحت عليه شيئا إذا سألته إياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله زاد فى القاموس واستنباط الشىء من غير سماع اه كرخى (قوله كذلك قال الذين من قبلهم) فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا إلها الخ اه أبو السعود (قوله من التعنت) أى التشديد والتحكم اه (تشابهت قلوبهم) أى قلوب هؤلاء وأولئك فى العمى والعناد وإلا لما تشابهت أقاويلهم الباطلة اه أبو السعود (قوله فيه) أى فى قوله كذلك قال الذين الخ (قوله قد بينا الآيات) أى نزلناها بينة بأن جعلناها كذلك فى أنفسها كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا أنا بيناها بعد أن لم تكن بينة اه كرخى (قوله بالحق) أى ملتبسا ومصاحبا له أو بسببه أى بسبب إقامته والمراد بالهدى دين الإسلام بدليل قوله الآتى إن هدى الله أى الإسلام اه شيخنا (قوله ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل على أن لا نافية وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسئول والثانى أن تكون مستأنفة اه سمين وفى القاموس والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وجحمت كفرح جحما وجحما وجحوما اضطرمت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اه (قوله مالهم لم يؤمنوا) هذا صورة السؤال المنفى أى لا يقال لك فى القيامة هذا القول وقوله إنما عليك الخ تعليل للنفى المذكور اه (قوله وفى قراءة بجزم تسئل) على صيغة الفاعل وقوله نهيا أى نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبى ﷺ أى لا تسأل عن حالهم التى تكون لهم فى القيامة فانها شنيعة ولا يمكنك فى هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له ﷺ اه شيخنا (قوله ولن ترضى الخ) هذا حكاية لما وقع منهم فقالوا للنبى ﷺ لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا فلما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله ان هدى الله الخ اه شيخنا والرضا ضد الغضب وهو من ذوات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضى ورضا بالقصر والمد ورضوان بكسر الراء وضمها وقد يضمن معنى عطف فيتعدى بعلى كقوله

الذي جاءك من العلم) الوحي من (الله مالك من الله من ولي) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) اي يقرؤنه كما انزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (اولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا (ومن يكفر به) اي بالكتاب المؤتى به بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوما لاتجزي) تغني (نفس عن نفس) فيه (شيئا ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (اذ ابتلى)

* اذا رضيت على بنو قشير * اه سمين (قوله ولئن اتبعت) هذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها اه تقع قبل ادوات الشرط واكثر مجيئها مع ان وقد تأتي مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك منهم وسيأتي بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فأجيب القسم دون الشرط بقوله مالك من الله من ولي وحذف جواب الشرط ولو اجيب الشرط لوجبت الفاء وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اه سمين (قوله لام قسم) اي دالة على قسم مقدر (قوله أهواءهم) هي المعبر عنها اولا بقوله ملتهم وقوله فرضا اي على سبيل الفرض والتقدير والا فاتباعه لهم محال اه شيخنا (قوله من العلم) في محل نصب على الحال من فاعل جاءك ومن للتبعيض اي جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين (قوله مالك من الله من ولي الخ) جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور تقديره فمالك من الله الخ وذلك لان القاعدة انه اذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما اخرت فهو ملتزم   اه شيخنا

(قوله يحفظك) عبارة الخازن مالك من الله من ولي يلي امرك ويقوم بك ولا نصير ينصرك ويمنعك من عقابه اه (قوله الذين آتيناهم) رفع بالابتداء وفي خبره قولان احدهما يتلونه وتكون الجملة من قوله اولئك يؤمنون اما مستأنفة وهو الصحيح واما حالا على قول ضعيف تقدم مثله اول السورة والثاني ان الخبر هو الجملة من قوله اولئك يؤمنون ويكون يتلونه في محل نصب على الحال اما من المفعول في آتيناهم واما من الكتاب وعلى كلا القولين فهي حال مقدرة لان وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا وجوز الجرمي ان يكون يتلونه خبرا واولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد هذا ان اريد بالذين قوم مخصوصون وان اريد به العموم كان اولئك يؤمنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال لا يستغنى عنها وفيها الفائدة اه سمين (قوله يتلونه حق تلاوته) اي يقرأونه كما انزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله ﷺ وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنه ويكلون علمه الى الله تعالى وقيل معناه يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون في معانيه وحقائقه واسراره اه خازن (قوله نزلت في جماعة) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون رجلا من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب مثل عبدالله بن سلام واصحابه وقيل هم اصحاب رسول الله ﷺ خاصة وقيل هم المؤمنون عامة اه (قوله اي بالكتاب المؤتى) اسم مفعول من اتى الرباعي بوزن اكرم اه وقوله بأن يحرفه اي يغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهما اه شيخنا (قوله واني فضلتكم) معطوف على نعمتي (قوله تقدم مثله) عبارة الخازن وفي هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ وكررها في اول السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم اه (قوله خافوا يوما) على حذف مضاف اي خافوا عذابه (قوله لاتجزي نفس) اي مؤمنة عن نفس كافرة وقوله ولا يقبل منها أي النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف قدره بقوله فيه وقوله شيئا أي شيئا من الاغناء او شيئا من الجزاء « تنبيه » اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير اه خطيب (قوله واذكر إذ ابتلى الخ) الخطاب بهذا المقدر للنبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يقدر واذكروا خطابا لبني اسرائيل وعبارة ابي السعود واذ منصوب على المفعولية بمضمر مقدم

* قوله تعالى (وعلم) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون معطوفا على قال ربك وموضعه جر كموضع قال وقوى ذلك باضمار الفاعل وقرئ وعلم آدم على ما لم يسم فاعله ، وآدم افعل والألف فيه مبدلة

اختبر (إبراهيم) وفى قراءة ابراهام (ربه) (بكلمات) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فأتمهن) أداهن تامات (قال) تعالى له (انى جاعلك

من همزة هى فاء الفعل لأنه مشتق من أديم الأرض أو من الأدمة ولا يجوز أن يكون وزنه فاعلا إذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم التعريف وحده لا يمنع وليس بأعجمى (ثم عرضهم) يعنى أصحاب الأسماء فلذلك ذكر الضمير

خوطب به النبى عليه الصلاة والسلام أى واذكر لهم وقت ابتلائه عليه السلام ليتذكروا ماوقع فيه من الأمور الداعية إلى التوحيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ماهم فيه من الباطل ولا يبعد أن ينتصب بمضمر معطوف على اذكروا خوطب به بنو اسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عمن ينتسبون إلى ملته من ابراهيم وأبنائه من الأفعال والأقوال فيقتدوا بهم ويسيروا سيرتهم اه والغرض من هذا التذكير توبيخ أهل الملل المخالفين وذلك لأن ابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فحكى الله تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد لأن ماأوجبه الله تعالى على ابراهيم جاء به محمد وفى ذلك حجة عليهم اه خازن (قوله اختبر) اختبار الله تعالى عنده مجاز لأن حقيقة الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفى على المختبر وذلك غير جائز فى حق الله تعالى لأنه تعالى عالم بالمعلومات التى لانهاية لها على سبيل التفصيل من الأزل إلى الأبد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل أى فعل معه فعلا مثل فعل المختبر اه كرخى (قوله ابراهيم) مفعول مقدم وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لأنه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة اه كرخى وابراهيم اسم أعجمى ومعناه أب رحيم (١) وهو ابن تارخ بن آزر بن تاخور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام اه من الخازن وفى ابراهيم لغات سبع أشهرها ابراهيم بألف وياء وابراهام بألفين والثالثة ابراهم بألف بعد الراء وكسر الهاء دون ياء الرابعة كذلك إلا أنه بفتح الهاء الخامسة كذلك إلا أنه بضم الهاء السادسة أبرهم بفتح الهاء من غير ألف وياء السابعة ابراهوم بالواو اه سمين (قوله بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب واختلف فى الكلمات التى ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هى ثلاثون من شرائع الاسلام * عشر فى براءة التائبون العابدون الخ وعشر فى الأحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشر فى المؤمنين إلى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفى سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة أشياء هى الفطرة خمس فى الرأس الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد تقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفى الخبر أن ابراهيم أول من قص الشارب وأول من اختتن وأول من قلم الأظافر وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ماهذا قال الوقار قال يارب زدنى وقارا وقال قتادة هى مناسك الحج أى فرائضه وسننه كالطواف والسعى والرمى والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه قائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هى الآيات التى بعدها فى قوله تعالى إنى جاعلك للناس إماما إلى آخر القصة اه (قوله كلفه بها) هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسيرا لابتلى والمراد التكاليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأما فى حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب (قوله وفرق الرأس) أى فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر (قوله والاستنجاء) أى بالماء وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الأمة اه (قوله قال انى)هذه الجملة القولية يجوز أن تكون معطوفة على ما قبلها إذا قلنا بأنها عاملة فى إذ لأن التقدير وقال إنى جاعلك اذ ابتلى ويجوز أن تكون استئنافا إذا قلنا إن العامل فى إذ مضمر كأنه قيل فماذا قال ربه حين أتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك ويجوز فيها أيضا على هذا القول أن تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيراله فيراد بالكلمات ماذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك الزمخشرى اه كرخى (قوله جاعلك) هو اسم فاعل من جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين أحدهما

(١) قوله وهو ابن تارخ بن آزر الخ هكذا فى نسخة المؤلف والذى وقفت عليه فى تاريخ أبى الفداء مانصه وهو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ ابن رعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن أرفخشذ من عمود النسب قيل بسبب أنه كان ساحرا فأسقطوه من الذكر وقالوا شالخ بن ارفخشذ وهو بالحقيقة شالخ بن قينان بن أرفخشذ فاعلم ذلك اه فلينظر اه مصححه

الكاف فيها الخلاف المشهور وهل هي في محل نصب أو جر وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان أحدهما أنه في محل جر بالاضافة الثاني أنه في محل نصب وإنما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير والمفعول الثاني إماما اه سمين (قوله للناس) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بجاعل أي لأجل الناس الثاني أنه حال من إماما فانه صفة نكرة قدم عليها فيكون حالا منها والأصل إماما للناس فعلى هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم ما يؤتم به أي يقصد ويتبع كالازار اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البناء إمام اه سمين (قوله قدوة في الدين) اى الى يوم القيامة إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأمورا باتباعه في الجملة اه كرخي (قوله قال ومن) أي واجعل من بعض ذريتي وهذا كعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق اه (قوله قال لاينال) أي لايصيب عهدي الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا به وعهدي فاعل اى لا يصل عهدي إلى الظالمين فيدركهم وقرأ قتادة والأعمش وأبو رجاء الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدي مفعول به والقراءتان ظاهرتان إذ الفعل تصح نسبته إلى كل منهما فان من نالك فقد نلته والنيل الادراك وهو العطاء اه سمين والعهد فسره غيره بالنبوة أو الامامة فالباء في كلام الشارح للتصوير أي عهدي المصور بالامامة أي الذي هو الامامة (قوله وإذ جعلنا) إذ عطف على إذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها وجعلنا يحتمل أن يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال وأن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو المفعول الثاني والأصل في مثابة مثوبة فأعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب إليه اي يرجع أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة ثلاثة أقوال وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب اي رجع او من الثواب الذي هو الجزاء قولان أظهرهما أولهما وقرأ الأعمش وطلحة مثابات جمعا ووجهه انه مثابة كل واحد من الناس اه سمين (قوله الكعبة) ويدخل في البيت جميع الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذا صفة جميع الحرم اه خازن (قوله للناس) فيه وجهان احدهما انه متعلق بمحذوف لأنه صفة لمثابة ومحله النصب والثاني انه متعلق بجعلنا اى لأجل الناس اى لاجل مناسكهم اه سمين (قوله مرجعا) بكسر الجيم وإن كان خلاف القياس إذ القياس الفتح وقوله يثوبون إليه أي يرجعون اليه لكن هذا لا يصدق إلا بمن حج ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل في ظاهر العبارة ثم رأيت في الشهاب قوله مرجعا الخ يعني ان الزائرين يثوبون إليه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور ان الزائر ربما لا يثوب لكن صح إسناده الى الكل لاتحادهم في القصد ومحصله أن المراد بالمرجع مطلق الاتيان سواء كان ابتداء او مسبوقا باتيان آخر (قوله مأمنا لهم) يعني ان أمنا المصدر بمعنى موضع امن لمن يسكنه ويلجأ إليه او على حذف مضاف اى ذا امن وهو أظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل اى آمنا على سبيل المجاز كقوله حرما آمنا لأن الآمن هو الساكن والملتجىء فان الاول لامجاز فيه اه كرخي (قوله فلا يهيجه) أى فلا يزعجه لحرمة الحرم (قوله واتخذوا) قرأ نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ الامر فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على جعلنا المخفوض باذ تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة الثاني انه معطوف على مجموع قوله وإذ جعلنا فيحتاج إلى تقدير إذ أي وإذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره أبو البقاء ان يكون معطوفا على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا وأما قراءة الامر ففيها اربعة اوجه احدها انها عطف على اذكروا إذ قيل ان الخطاب هنا لبني اسرائيل اى اذكروا نعمتي

للناس إماما) قدوة في الدين (قال ومن ذريتي) أولادي اجعل أئمة (قال لاينال عهدي) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على أنه يناله غير الظالم (وإذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعا يثوبون إليه من كل جانب (وأمنا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره كان الرجل يأتي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (واتخذوا) أيها الناس

(هؤلاء إن كنتم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل ويقرأ بهمزة واحدة قيل المحذوفة هي الاولى لانها لام الكلمة والاخرى أول الكلمة الاخرى وحذف الآخر أولى وقيل المحذوفة الثانية لان الثقل بها حصل ويقرأ بتليين الهمزة الاولى وتحقيق الثانية وبالعكس ومنهم من يبدل الثانية ياء ساكنة كأنه قدرها في كلمة واحدة طلبا للتخفيف قوله تعالى (سبحانك) سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل إلا مضافا لان الاضافة تبين من المعظم فاذا أفرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لاينصرف للتعريف والألف والنون في

(من مقام إبراهيم) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل) امرناهما (أن) اى بأن (طهرا بيتى)

آخره مثل عثمان وقد جاء فى الشعر منونا على نحو تنوين العلم إذا نكر وما يضاف إليه مفعول به لأنه المسبح ويجوز ان يكون فاعلا لأن المعنى تنزهت وانتصابه على المصدر بفعل محذوف تقديره سبحت الله تسبيحا (إلا ما علمتنا) ما مصدرية اى إلا علما علمتناه وموضعه رفع على البدل من موضع لاعلم كقولك لا إله إلا الله ويجوز ان تكون ما بمعنى الذى ويكون علم بمعنى معلوم اى لامعلوم لنا إلا الذى علمتناه ولا يجوز ان تكون ما فى موضع نصب بالعلم لان اسم لا إذا عمل فيما بعده لا يبنى (إنك أنت العليم) انت مبتدأ والعليم خبره والجملة خبر ان ويجوز ان يكون انت توكيداً للمنصوب ووقع بلفظ المرفوع لانه هو الكاف فى المعنى ولا يقع ههنا إياك للتوكيد لانها لو وقعت لكانت بدلا وإياك لم يؤكد بها ويجوز ان

واتخذوا الثانى أنها عطف على الأمر الذى تضمنه قوله مثابة كأن قال ثوبوا واتخذوا ذكر هذين الوجهين المهدوى الثالث أنه معمول لقول محذوف أى وقلنا اتخذوا بأن قيل إن الخطاب لإبراهيم وذريته أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته الرابع أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله من مقام إبراهيم) فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها تبعيضية وهذا هو الظاهر الثانى أنها بمعنى فى الثالث أنها زائدة على قول الأخفش وليسا بشىء والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر أيضا وأصله مقوم فأعل بنقل حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبها ألفا ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس اه سمين وهذه المعانى الثلاثة لا يظهر منها شىء هنا وإن استظهر هو الأول وإنما الذى يظهر أنها بمعنى عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام إبراهيم والعندية تصدق بجهاته الأربع والتخصيص بكون المصلى خلفه إنما استفيد من فعل النبى ﷺ والصحابة بعده فقول الشارح بأن تصلوا خلفه بيان لمآل المعنى وحاصله وبه يعلم ذلك يقال فى التعبير بالخلف نظر لأن الحجر مربع متساوى الجهات فى نحو ذراع طولا وعرضا وسمكا فلعل التعبير بالخلف بالنظر لما أحدث هناك من شباك حديد دائر به له باب يقابل المصلى الذى يقف هناك وقد ذكر القليوبى على الجلال أن هذا الباب كان أولا من جهة الكعبة فيكون وقوف المصلى خلف ذلك الباب وإن كان الآن يصير مقابلا له فليتأمل (قوله الذى قام عليه) اى الذى وقف عليه أى كان يقف عليه عند البناء وأصله من الجنة كالحجر الأسود وفى الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا مامسهما من أيدى المشركين لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب (قوله عند بناء البيت) وبناؤه كان متأخرا عن بناء مكة وكل منهما فى زمن إبراهيم أما الأول فبناء إبراهيم وأما الثانى فبناء طائفة من جرهم وذلك أن إبراهيم لما جاء بأم إسمعيل وابنها إسمعيل وهى ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فلما عطشت واشتد عليها الأمر جاءها الملك فبحث بعقبه أو بجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هى وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادى ما فيه ماء فأتوا أم إسمعيل فقالوا لها أتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم لكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وأرسلوا إلى أهلهم فبنوا هناك أبياتا فلما شب إسمعيل وأعجبهم زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسمعيل اه من الخازن (قوله مصلى) مفعول اتخذوا وهو هنا اسم مكان أيضا وجاء فى التفسير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلا بد من حذف مضاف أى مكان صلاة وألفه منقلبة عن واو والأصل مصلو لأن الصلاة من ذوات الواو كما تقدم أول الكتاب اه سمين (قوله وإسمعيل) هو علم أعجمى وفيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع ومن أغرب ما نقل فى التسمية أن إبراهيم عليه السلام لما دعا الله تعالى أن يرزقه ولدا كان يقول اسمع إيل اسمع إيل وإيل هو الله تعالى فسمى ولده بذلك اه سمين (قوله أمرناهما) أى أمرا مؤكدا اه أبو السعود وعبارة الخازن أى امرناهما وألزمناهما وأوجبنا عليهما اه (قوله أن طهرا) يجوز فى أن وجهان أحدهما أنها تفسيرية لجملة قوله وعهدنا فانه يتضمن معنى القول لأنه بمعنى امرنا أو وصينا فهى بمنزلة أى التى للتفسير وشرط ان التفسيرية ان تقع بعدما هو بمعنى القول لاحروفه وقال ابو البقاء أن التفسيرية تقع بعد القول وما كان فى معناه وقد غلط فى ذلك وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب والثانى أن تكون مصدرية وخرجت عن نظائرها فى جواز وصلها بالجملة الأمرية قالوا كتبت إليه بأن قم وفيها بحث ليس هذا موضعه والأصل بأن طهرا ثم حذفت الباء فيجىء فيها الخلاف المشهور من كونها فى محل نصب او خفض ويبقى مفعول به أضيف

إليه

إليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل من طاف يطوف ويقال أطاف رباعيا وهذا من باب فعل وأفعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف ويعكف بالفتح فى الماضى والضم والكسر فى المضارع وقد قرىء بهما والسجود يجوز فيه وجهان أحدهما أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثانى أنه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لابد من حذف مضاف أى ذوى السجود ذكره أبو البقاء وعطف أحد الوصفين على الآخر فى قوله للطائفين والعاكفين لتباين ما بينهما ولم تعطف إحدى الصفتين على الأخرى فى قوله الركع السجود لأن المراد بهما شىء واحد وهو الصلاة إذ لو عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها وجمع صفتين جمع سلامة وأخريين جمع تكسير لأجل المقابلة وهو نوع من الفصاحة وأخر صيغة فعول على فعل لأنها فاصلة اه سمين (قوله من الأوثان) فيه أنه لم يكن هناك إذ ذاك أوثان عند البيت حتى يطهر منها إلا أن يقال المراد أدىما طهارته منها أى امنعا أن تعبد هى عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك (قوله المقيمين فيه) فسر به العاكفين ليطابق ما فى سورة الحج من قوله والقائمين إذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم فى الكلام اه كرخى (قوله هذا المكان) أى الاقفر الذى ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء فهذا من الشارح مبنى على أن الدعاء قبل بناء مكة اه شيخنا وعبارة الكرخى ونكر البلد هنا وعرفه فى إبراهيم لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله تعالى أن يجعل ويحصل بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه (قوله ذا أمن) أشار به إلى أن آمنا صيغة نسب على حد قوله:

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وعبارة الكرخى قوله ذا أمنا أشار به إلى أن آمن صفة كعيشة راضية بمعنى ذات رضا لا بمعنى مرضية من اسناد ما للمفعول للفاعل ويجوز أن يكون اسناد إلى المكان مجازا كما فى ليل نائم نسبة إلى الزمان أى نائم فيه قاله السعد التفتازانى فعلى هذا اسناد آمنا إلى الحرم على سبيل المجاز لأن المقصود آمن الملتجىء اليه فأسند اليه مبالغة اه (قوله لا يسفك فيه دم إنسان) أى ولو قصاصا على مذهب أبى حنيفة فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الاكل والشرب حتى يخرج منه ويقتص منه خارجه وعند الشافعى يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما إذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا اليه أما إذا قتل فيه فانه يقتص منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد أى من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية فى نفسه وهذا يشهد لقول ابن عباس أن السيآت تضاعف فيه كالحسنات وقوله لا يختلى خلاه أى لا يقطع ولا يأخذ خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب اه شيخنا (قوله من الثمرات) أى بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما فى تحصيلها من الذل الحاصل بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشريفهم اه شيخنا وقيل من للبيان وليس بشىء إذ لم يتقدم منهم يبين بها فان قيل ما الفائدة فى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وقد أخبر الله تعالى عنه قبل ذلك بقوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا فالجواب أن المراد من الأمن المذكور فى قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا هو الأمن من الأعداء والخسف والمسخ والمراد من الأمن فى دعاء ابراهيم هو الأمن من القحط ولهذا قال وارزق أهله من الثمرات اه كرخى (قوله اليه) أى الى قربه بنحو مرحلتين وقوله وكان أى المكان اه (قوله موافقة لقوله) أى فلما أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم فى سؤال الامامية تأدب فى سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الامامية بهم فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق والامامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الامامة فلذلك قال

من الأوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والركع والسجود) جمع راكع وساجد المصلين (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلداً آمناً) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قال) تعالى

يكون فصلا لا موضع لها من الاعراب و (الحكيم) خبر ثان أو صفة العليم على قول من أجاز صفة الصفة وهو صحيح لان هذه الصفه هى الموصوف فى المعنى والعليم بمعنى العالم وأما الحكيم فيجوز أن يكون بمعنى الحاكم وأن يكون بمعنى المحكم * قوله تعالى (أنبئهم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الاصل وبالياء على تليين الهمزة ولم نقلبها قلبا قياسيا لأنه لو كان كذلك لحذفت الياء كما تحذف من قولك أبقهم من بقيت وقد

(و) وارزق (من كفر فأمتعه) بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم اضطره) الجئه في الآخرة (إلى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هي (و) اذكر (إذ يرفع إبراهيم القواعد) الاسس أو الجدر (من البيت) يبنيه متعلق بيرفع (وإسماعيل) عطف على ابراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (إنك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين)

قرىء أنبهم بكسر الباء من غير همزة ولا ياء على أن يكون ابدال الهمزة ابدالا قياسا وأنبأ يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد إلى الثاني بحرف الجر وهو قوله (بأسمائهم) وقد يتعدى بعن كقولك أنبأته عن حال زيد وأما قوله تعالى قد نبأنا الله من اخباركم فيذكرون في موضعه (وأعلم ما تبدون) مستأنف وليس بمحكي بقوله (ألم أقل لكم) ويجوز أن يكون محكيا أيضا فيكون في موضع نصب وتبدون وزنه تفعون والمحذوف منه لامه وهي واو لأنه من بدا يبدو

وارزق من كفر اه شيخنا (قوله وارزق من كفر) قدره ليفيد أن ومن كفر معطوف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل وارزق من كفر وأن محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه أي لأن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين ويجوز أن تكون من مبتدأ موصولة أو شرطية وقوله فأمتعه خبره أو جوابه اه كرخي (قوله الجئه) إشارة إلى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به وعبارة القاضي أن أزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم اه كرخي (قوله هي) أي النار فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف وإلا لزم عطف الانشاء على الاخبار بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغني في قوله واتقوا الله ويعلمكم الله أن واو ويعلمكم الله للاستئناف لا للعطف للزوم عطف الخبر على الأمر اه كرخي (قوله وإذ يرفع ابراهيم الخ) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضاراً لصورة رفع القواعد العجيبة اه أبو السعود وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفي عام فكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الأرض من تحتها فلما أهبط الله آدم إلى الارض استوحش فشكا إلى الله فأنزل الله عز وجل البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم إني اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وأنزل الله تعالى عليه الحجر الأسود فتوجه آدم من الهند ماشيا فأرسل الله اليه ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت فلما فرغ قالت الملائكة بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال ابن عباس حجه آدم أربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه وبقي هذا البيت إلى زمن الطوفان فرفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله تعالى جبريل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا إلى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعدما ولد اسمعيل وإسحق ببناء بيت فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه فدل عليه وعلى الحجر الاسود الذي كان قد خبأه جبريل فبنى البيت هو وإسمعيل اه من الخازن وفي القسطلاني على البخاري ما نصه وبنيت الكعبة عشر مرات الاول بناء الملائكة روي أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل أرض بيتا قال مجاهد هي أربعة عشر بيتا وروي أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الأرض إلى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الإبل فتلك القواعد من البيت التي وضع عليها ابراهيم وإسمعيل بناءهما الثاني بناء آدم روي أنه قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس * الثالث بناء ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معموراً به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير مكانه * الرابع بناء ابراهيم وقد كان المبلغ له بنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس ثم في هذا العالم أشرف من الكعبة لأن الآمر ببنائها الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل والباني الخليل والمعين اسمعيل * الخامس بناء العمالقة * السادس بناء جرهم والذي بناه منهم هو الحرث بن مضاض الاصغر * السابع بناء قصي خامس جد للنبي صلى الله عليه وسلم * الثامن بناء قريش وحضره النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة * التاسع بناء عبد الله بن الزبير وسببه توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد أن استخار واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين وبلغ بالهدم قامة ونصفا حتى وصل قواعد ابراهيم فوجدها

كالابل

منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله له لاينال عهدى الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أى أهل البيت (رسولا منهم) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ

كالابل المسنمة وبعضها متصل ببعض حتى أن من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر فبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالأرض أحدهما بابها الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء البناء فى جمادى الآخرة وختمه فى رجب سنة خمس وستين ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساها العاشر بناء الحجاج وكان بناؤه للجدار الذى من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربى المسدود عند الركن اليمانى وما تحت عتبة الباب الشرقى وهو أربعة أذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير واستمر بناء الحجاج إلى الآن اه ملخصا وهذا بحسب ما اطلع عليه رحمه الله تعالى والافقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اه وقد نظم العشرة الأولى بعضهم فقال :

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم * ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * قصى قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله بن الزبير بنى كذا * بناء الحجاج وهذا متمم

(فائدة) قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة أجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان جبل بالشام والجودى جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حراء جبل بمكة اه وقوله وإذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البناء عليها فانها كانت موجودة مبنية من قبل بنائه غائصة فى الأرض إلى منتهاها وإنما بنى عليها ورفع البناء فوقها فقوله يبنيه تفسير ليرفع وقوله من البيت نعت للقواعد أى القواعد التى هى من البيت أى التى هى بعضه المستتر فى الأرض وهذا أوضح من قول الجلال متعلق بيرفع وقوله الأسس بضمتين جمع أساس بفتح الهمزة كعناق وعنق وأساس البناء أصله الثابت فى الأرض وقوله أو الجدر جمع جدار ككتاب وكتب والجدار الحائط وفى المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل أساس كعش وعشاش والاساس بالفتح مثله وجمعه أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه (قوله يقولان) قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير القول اه شيخنا (قوله منقادين) المراد طلب الزيادة فى الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه لأن الأصل حاصل وانما لم يحمل الاسلام الحقيقة أعنى إحداثه لأن الانبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولأنه لا يتصور الوحى والاستنباء قبل الإسلام اه كرخى (قوله أمة جماعة) أفاد أن الأمة هنا جماعة وتكون واحدا إذا كان يقتدى به قال تعالى إن إبراهيم كان امة قانتا لله وقد يطلق لفظ الأمة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى إنا وجدنا آباءنا على أمة أى على دين وملة اه كرخى (قوله وأتى به) أى بالتبعيض أى بدا له وهو من يعنى ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا (قوله أرنا) أصله أرئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لامها فحذفت الياء لأجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها وهى فاء الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه افنا وقوله علمنا يعنى عرفنا فهى عرفانية تتعدى لواحد وتعدت للثانى بواسطة همزة النقل اه شيخنا والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرىء بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اه سمين (قوله شرائع عبادتنا أو حجنا) قدم الأول لأن النسك فى الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العبادة اه كرخى (قوله أى أهل البيت) اى بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم وإسمعيل معا ولم يأت من ذريتهما معا نبى إلا

والأصل فى الياء (أنى) أن تحرك بالفتح لأنها اسم مضمر على حرف واحد فتحرك مثل الكاف فى انك فمن حركها أخرجها عن الاصل ومن سكنها استثقل حركة الياء بعد الكسرة قوله تعالى (للملائكة اسجدوا) الجمهور على كسر التاء وقرىء بضمها وهى قراءة ضعيفة جدا وأحسن ماتحمل عليه أن يكون الراوى لم يضبط على القارىء وذلك أن يكون القارىء أشار إلى الضم تنبيها على ان الهمزة المحذوفة مضمومة فى الابتداء ولم يدرك الراوى هذه الإشارة وقيل انه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم اتباعا لضمة الجيم وهذا من

(يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أي ما فيه من الأحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (إنك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) في صنعه (ومن) أي لا (يرغب عن ملة إبراهيم) فيتركها (إلا من سفه نفسه) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (في الدنيا)

اجراء الوصل مجرى الوقف ومثله ما حكى عن امرأة رأت نساء معهن رجل فقالت أفي سوأة أنتنه بفتح التاء وكأنها نوت الوقف على التاء ثم القت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة (إلا إبليس) استثناء منقطع لأنه لم يكن من الملائكة وقيل وهو متصل لانه كان في الابتداء ملكا وهو اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل هو عربي واشتقاقه من الابلاس ولم ينصرف للتعريف وانه لا نظير له في الاسماء وهذا بعيد على أن في الاسماء مثله نحو خريط واجفيل واصليت ونحوه و(أبى) في موضع نصب على الحال من إبليس تقديره ترك السجود

محمد ﷺ وأما جملة الأنبياء بعد ابراهيم فمن ذريته هو وإسحق اه شيخنا (قوله أيضا) أي أهل البيت أفاد به ان الضمير عائد على الذرية بمعنى الأمة إذ لو أعاده على لفظها لقال فيها اه كرخي (قوله يتلو عليهم) في محل نصب صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على الترتيب الأحسن حيث تقدم ما هو شبيه بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة أو نصب على الحال من رسولا لأنه لما وصف تخصيص اه كرخي (قوله الكتاب) أي معانيه فالكلام على حذف المضاف وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بأنها الاصابة في القول والعمل ووضع كل شيء موضعه اه كرخي (قوله والحكمة) أي ما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وقيل هي فهم القرآن وقيل هي الفقه في الدين وقيل هي السنة اه (قوله من الأحكام) الشريعة فهو أخص مما قبله اه شيخنا (قوله الغالب) فهو صفة ذات وقوله في صنعه فهو صفة فعل (قوله ومن يرغب الخ) سبب نزولها أن عبد الله بن سلام وكان من أحبار اليهود وقد أسلم دعا ابني اخيه إلى الإسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة إني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وامتنع مهاجر من الإسلام فنزلت هذه الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب إلا أن اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب إلى إبراهيم لأنهم من بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحق ابن ابراهيم والعرب يفتخرون به لأنهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم وإذا كان كذلك وكان ابراهيم هو الذي طلب بعثة هذا الرسول في آخر الزمان فمن رغب عن الإيمان بهذا الرسول الذي هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم اه من الخازن (قوله أي لا يرغب) إشارة إلى أن من اسم استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ فهو نفي في المعنى ولذلك جاءت بعده إلا التي للايجاب ومحله رفع الابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه وقوله فيتركها أي مع ظهورها ووضوحها اه كرخي (قوله إلا من سفه) في من وجهان أحدهما أنها في محل رفع على البدل من الضمير في يرغب وهو المختار لان الكلام غير موجب والكوفيون يجعلون هذا باب العطف نحو قام القوم إلا زيدا فإلا عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم وتحقيق هذا مذكور في كتب النحو الثاني أنها في محل نصب على الاستثناء ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل لها على الاول ومحلها الرفع أو النصب على الثاني اه سمين (قوله جهل أنها مخلوقة لله) أشار بهذا إلى أن سفه مضمن معنى جهل وقوله أو استخف بها أشار به إلى انه متعد بنفسه من غير تضمين وهما وجهان وحكاهما السمين ونصه وقوله نفسه في نصبه وجهان أحدهما وهو المختار أن يكون مفعولا به لان ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر فيتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح الفاء والتشديد وحكي عن أبي الخطاب انها لغة وهو اختيار الزمخشري فانه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها والثاني انه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى فقدره الزجاج وابن جني بمعنى جهل وقدره ابو عبيدة بمعنى اهلك اه (قوله جهل انها مخلوقة) اي لم يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجزات والعرب تضع سفه موضع جهل لان من عبد حجرا او قمرا او شمسا او صنما فقد جهل نفسه لانه لم يعلم خالقها (قوله او استخف بها وامتهنها) اي لان اصل السفه الخفة فمن رغب عما لا يرغب فيه فقد بالغ في إذلال نفسه واهانتها اه كرخي (قوله ولقد اصطفيناه) تعليل للحصر قبله واللام جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الخ اه كرخي واكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بأن واللام لان الثانية

محتاجة

محتاجة لمزيد تأكيد وذلك ان كونه في الآخرة من الصالحين أمر مغيب فاحتاج الاخبار به أو فضل تأكيد وأما اصطفاه الله تعالى له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اه كرخي (قوله بالرسالة) الباء سببية أو بمعنى اللام (قوله بالملة) أي باتباعها وأعاد الضمير لها لأنه قد جرى ذكرها وقال الزمخشري والضمير في بها لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة اه كرخي (قوله ابراهيم بنيه) وكانوا ثمانية اسمعيل وهو أول أولاده وأمه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة البقية أمهم قنطوراء بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وقيل كان أولاده أربعة عشر وأولاد يعقوب اثنى عشر وبين بضم الراء وبالنون وروى باللام وشمعون ولاوى ويهوذا ويشبوخون وزبولون ودون وبتيون وكوداو اشيزو بنيامين ويوسف اه من البيضاوي والخازن (قوله ويعقوب بنيه) نبه به على أن ويعقوب بالرفع عطفا على ابراهيم كما هو الأظهر والمفعول محذوف أي ووصى يعقوب بنيه أيضا ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره تقديره ويعقوب قال يابنى إن الله اصطفى اه كرخي (قوله يابنى) فيها وجهان أحدهما أنه من مقول ابراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب على ابراهيم الثاني أنه من مقول يعقوب ان قلنا رفعه بالابتداء أو يكون قد حذف مقول ابراهيم للدلالة عليه تقديره ووصى ابراهيم بنيه يابنى وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يابنى وما بعدها منصوب بقول محذوف على رأى البصريين أي فقال يابنى وبفعل الوصية لأنها في معنى القول على رأى الكوفيين اه سمين (قوله دين الاسلام) أي فالألف واللام للعهد لأنهم كانوا قد عرفوه اه كرخي (قوله إلا وأنتم مسلمون) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام فليس فيه نهي عن الموت الذي هو قهري ولذلك قال الشارح نهي عن ترك الاسلام اه شيخنا وأنتم مسلمون مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال كأنه قال لا تموتن على حال إلا على هذه الحال والعامل فيها ما قبل إلا اه سمين (قوله نهي عن ترك الاسلام) جواب عن سؤال وهو أن الموت ليس في قدرة الانسان حتى ينهى عنه فأجاب بأن النهي في الحقيقة إنما هو عن عدم إسلامهم حال موتهم كقولك لا تصل إلا وأنت خاشع إذ النهي فيه إنما هو عن ترك الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة اه كرخي والنكتة في إدخال حرف النهي على الصلاة وهي غير منهي عنها هي إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة كأنه قال أنهاك عنها إذا لم تصلها على هذه الحالة وكذلك المعنى في الآية إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وأن حق هذا الموت أن لا يحصل فيهم وأصل تموتن تموتونن الأولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لأن نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الأولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جاء من نظائره اه سمين (قوله ألست تعلم) أي أنت تعلم (قوله باليهودية) أي باتباعها والتمسك بها وهي ملة موسى (قوله نزل الخ) أي نزل تكذيبهم ببيان ما قاله في ذلك الوقت وهو قوله ما تعبدون من بعدى فهذا هو الذي قاله ومما يكذبهم أيضا أن اليهودية إنما كانت من بعد موسى اه شيخنا (قوله شهداء) جمع شاهد أو شهيد اه سمين (قوله إذ حضر) إذ منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أي شهداء وقت حضور الموت إياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته اه سمين (قوله يعقوب) سمى بذلك لأنه هو وأخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه في الخروج اه من الخازن (قوله بدل من إذ) أي بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) ما اسم استفهام في محل نصب لأنه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لأن له

بالرسالة والخلة (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا واذكر (إذ قال له ربه أسلم) انقد لله واخلص له دينك (قال أسلمت (لرب العالمين ووصى) وفي قراءة اوصى (بها) بالملة (ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه قال (يابنى إن الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) نهي عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزل (ام كنتم شهداء) حضوراً (إذ حضر يعقوب الموت إذ) بدل من إذ قبله (قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) بعد موتي (قالوا نعبد إلهك

كارهاله ومستكبرا (وكان من الكافرين) مستأنف ويجوز ان يكون في موضع حال ايضا * قوله (اسكن انت وزوجك) انت توكيد للضمير في الفعل اتى به ليصح العطف عليه والأصل في (اوكل) اؤكل مثل اقتل إلا ان العرب حذفت الهمزة الثانية تخفيفا ومثله خذ ولا يقاس عليه فلا تقول في الأمر من اجر يأجر جر وحكى سيبويه اوكل شاذ (منها) اى من ثمرتها لحذف المضاف

وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق) عد إسمعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الاب (إلها واحداً) بدل من إلهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه مالا يليق به (تلك) مبتدأ والاشارة إلى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه واستئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) نتبع (ملة إبراهيم حنيفاً) حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب .

صدر الكلام أى أى شىء تعبدونه وأتى بما دون من لأنه المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالأوثان والأصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التى لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فأجابوه بالحق إذ الجواب على وفق السؤال اه كرخى (قوله وإله آبائك) إنما أعاد المضاف لأجل صحة العطف على حد قوله :

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جعلا

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الاله أتى بالبدل وقوله إلها واحداً لدفع هذا التوهم اه شيخنا (قوله عد اسمعيل الخ) أى مع أنه عم يعقوب وقد أجاب عن هذا بجوابين وبقى ان يقال لم قدم اسمعيل على اسحق فى الذكر مع أن اسحق هو الاب حقيقة وجوابه ان تقديمه لشرفه على إسحق من وجهين الأول أنه أسبق منه فى الولادة بأربع عشرة سنة الثانى أنه جد نبينا محمد ﷺ اه شيخنا (قوله لأن العم بمنزلة الأب) أى ففى الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أى مثله فى أن أصلهما واحد اه كرخى (قوله ونحن له مسلمون) هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد يعنى أنها من تتمة جوابهم له فأجابوه بزيادة أو حال من فاعل نعبد أو مفعوله أى ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد قال أبو حيان الاول أبلغ اه كرخى (قوله وأم بمعنى همزة الانكار) أى وحدها وهذا أحد وجوه ثلاثة فانه يجوز فى أم أن تقدر بالهمزة وببل وحدها وبهما معا والغالب فى كلامه أن يقدرها بهما معا وعبارة السمين فى أم هذه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور انها منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام وبعضهم يقدرها ببل وحدها ومعنى الاضراب انتقال من شىء إلى شىء لا ابطال له ومعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ فيؤول معناه الى النفى أى بل أكنتم شهداء يعنى لم تكونوا الثانى انها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبرى الخ انتهت (قوله وأنث) أى أتى به اسم اشارة مؤنثا مع ان الظاهر أن يقال هؤلاء أمة اه شيخنا (قوله ما كسبت) على حذف مضاف كما قدره بقوله اى جزاؤه (قوله استئناف) أى أو صفة اخرى لأمة أو حال من الضمير فى خلت والاول اظهر اه كرخى (قوله والجملة) اى جملة ولا تسألون عما كانوا يعملون وقوله تأكيد لما قبلها اى لجملة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها افادت ان احداً لا ينفعه كسب احد بل هو مختص به إن خيراً فخير وإن شراً فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخى (قوله وقالوا كونوا هوداً الخ) معطوف فى المعنى على قوله وقالوا ان يدخل الجنة الخ وهذا شروع لا بيان فن آخر من فنون كفرهم واضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالتهم فى نفسهم والضمير فى قالوا لأهل الكتابين يعنى قالوا للمؤمنين ماذكر لكن على التوزيع كما اشار له الشارح يعنى قالت اليهود للمؤمنين كونوا هوداً وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هوداً أو كونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح أو للتفصيل اى التقسيم اى تفصيل القول المجمل بقوله وقالوا الخ اى ان قولهم قسمان اه شيخنا وقوله تهتدوا اى تصلوا إلى الخير وتظفروا به (قوله قل لهم بل نتبع الخ) اى قل لهم فى الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون على ملة ابراهيم اه شيخنا (قوله بل نتبع) قدره ليفيد ان ملة مفعول لفعل مضمر لأن معنى كونوا هوداً او نصارى اتبعوا اليهودية او النصرانية وقال الكشاف نصبه على الاغراء أى الزموا ملة وهو قول أبى عبيدة وهذا كالوجه الاول فى انه مفعول به وان اختلف العامل اه كرخى (قوله وما كان من المشركين) تعريض باليهود والنصارى ومشركى العرب حيث ادعوا انهم على ملة ابراهيم مع انه لم يكن مشركا وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر (قوله قولوا آمنا بالله الخ) اى قولوا لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هوداً او نصارى تهتدوا وهذا فى المعنى ايضاح لقوله قل بل نتبع اه شيخنا (قوله خطاب

وموضعه نصب لفعل قبله ومن لابتداء الغاية و(رغدا) صفة مصدر محذوف أى أكلا رغدا أى طيبا هنيا ويجوز أن يكون مصدراً فى موضع الحال تقديره كلا مستطيبين متهنئين

للؤمنين) أى لقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به اه كرخى وقيل إنه خطاب للقائلين كونوا هودا أو نصارى
والمراد بالمنزل عليهم إما القرآن وإما التوراة والإنجيل اه شيخنا (قوله وما أنزل إلى إبراهيم) أعاد
الموصول لئلا يتوهم من إسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له الشارح وذكر إسماعيل وما بعده
لكونهم مروجين مقررين لما أنزل الله على إبراهيم فكأنه منزل عليهم أيضاً وإلا فليسوا منزلا عليهم فى
الحقيقة (قوله وما أوتى الخ) عبر بالإيتاء دون الإنزال كسابقه فرارا من التكرار الصورى الموجب
للثقل فى العبارة وقوله عيسى وموسى لم يعد الموصول بأن يقول وما أوتى عيسى إشارة إلى اتحاد المنزل عليه
مع المنزل على موسى فإن الانجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها إلا فى قدر يسير فيه تسهيل كما قال ولأحل لكم
بعض الذى حرم عليكم اه شيخنا (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب قيل المراد لصلبه وحينئذ فتسميتهم
أسباطاً بالنظر لكونهم أولاد أولاد إسحاق وإبراهيم وقيل المراد أولاد أولاده وتسميتهم أولادا
ظاهرة والأسباط فى بنى إسرائيل كالقبائل فى العرب من بنى إسماعيل فأسباط بنى إسرائيل هم قبائلهم
وهذا كله بالنظر إلى أصل اللغة فى إطلاق السبط على ولد الولد مطلقاً وإلا فالعرف الطارىء خصص السبط
بولد البنت والحفيد بولد الابن اه شيخنا (قوله وما أوتى النبيون) أى المذكورون وغير المذكورين
ذكر ما أوتى هنا وحذفه فى آل عمران اختصارا كما هو الأنسب بالآخر ولأن الخطاب هنا عام كما مر وثم
عاص فكان الأنسب ذكره فى الأول وحذفه فى الثانى وقال هنا أوتى موسى ولم يقل وما أنزل إلى
موسى كما قال قبل وما انزل إلى إبراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار اه كرخى (قوله من ربهم) فى
محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية وتتعلق بأوتى الثانية إن أعدنا الضمير على النبيين فقط دون
موسى وعيسى أو بأوتى الأولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها فى آل عمران إن أعدنا الضمير على موسى
وعيسى والنبيين اه كرخى (قوله لانفرق الخ) أى فى الايمان كما أشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ
وإلا فنحن نفرق بينهم فى الأفضلية اه (قوله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض) أى بل نؤمن بجميعهم
لأن تصديق الكل واجب ونؤمن منصوب لأنه مفرع على المنفى على حد قوله لايقضى عليهم فيموتوا
ولفظ أحد لوقوعه فى سياق النفى عام فساغ أن يضاف إليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس
ووجهه الكشاف بقوله وأحد فى معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازانى بقوله لأنه
اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويشترط أن يكون استعماله مع كل
أو فى كلام غير موجب وهذا غير الأحد الذى هو أول العدد مثل قل هو الله أحد وليس كونه فى معنى
الجماعة من جهة كونه نكرة فى سياق النفى على ما سبق إلى كثير من الأذهان ألا ترى أنه لا
يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل إلا بتقدير العطف أى رسول ورسول اه كرخى (قوله
فان آمنوا الخ) مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ أى وإذا قلتم ما ذكر فحال اليهود والنصارى
اما مساوانكم فيما ذكر أو مخالفتكم فيه وقوله بمثل ما آمنتم به وهو المذكور فى قوله آمنا بالله
وقوله مثل زائد أى لئلا يلزم نبوت المثل لله وللقرآن اه شيخنا (قوله خلاف معكم) أى لأن
كل واحد من المتشاقين يكون فى شق غير شق صاحبه أى فى ناحية وفيه اشارة الى بيان
المراد بالشقاق هنا لأن له فى اللغة ثلاث معان : أحدها الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما
والثانى : العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاقى ، والثالث : الضلال مثل وان الظالمين لفى شقاق
بعيد اه كرخى (قوله ونصبه بفعل) مقدر وقيل نصبه بالفعل المذكور لملاقاته له فى المعنى
وفى المصباح صبغت الثوب صبغاً من بابى نفع وقتل وفى لغة من باب ضرب اه (قوله لظهوره)

للمؤمنين (آمنا بالله وما
(أنزل الينا من القرآن
وما أنزل الى ابراهيم)
من الصحف العشر
(واسماعيل واسحاق
ويعقوب والأسباط)
أولاده (وما أوتى موسى
من التوراة (وعيسى)
من الانجيل (وما أوتى
النبيون من ربهم) من
الكتب والآيات (لا
نفرق بين أحد منهم)
فنؤمن ببعض ونكفر
ببعض كاليهود والنصارى
(ونحن له مسلمون فان
آمنوا) أى اليهود
والنصارى (بمثل) مثل
زائد (ما آمنتم به فقد
اهتدوا وان تولوا) عن
الايمان به (فانما هم فى
شقاق) خلاف معكم
(فسيكفيكهم الله) يا محمد
شقاقهم (وهو السميع)
لأقوالهم (العليم) بأحوالهم
وقد كفاه اياهم بقتل قريظة
ونفى النضير وضرب
الجزية عليهم (صبغة الله)
مصدر مؤكد لآمنا
ونصبه بفعل مقدر أى
صبغنا الله والمراد بها دينه
الذى فطر الناس عليه
لظهور أثره على صاحبه
كالصبغ فى الثوب

(حيث) ظرف مكان والعامل
فيه كلام ويجوز أن يكون
بدلا من الجنة فيكون حيث مفعولا به لأن الجنة مفعول وليس بظرف لأنك تقول سكنت البصرة

(ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجوننا) تخاصموننا (فى الله) ان اصطفى نبياً من العرب (وهو ربنا وربكم) فله ان

توجيه لاطلاق الصبغة على الدين أى أنه بطريق الاستعارة التصريحية قال البغوى ثم ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهى وذلك أنه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس فى الصبغ الحسى ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والأخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافى ذلك كونه مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط فى التلخيص وشرحه للسعد ، ونصهما والثانى من قسمى المشاكلة وهو ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو ـ أى قوله صبغة الله ـ مصدر لأنه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله أى تطهير الله من دنس الكفر لأن الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم أشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والأصل فيه أى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه ـ أى الغمس ـ فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم ذلك بولده قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بأن يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور فى الآية لامثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرنا لامثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور فى الآية صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى أولادهم فى الماء الأصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اه بحروفه وقوله فعبر بالايمان الخ حاصله أن الصبغ ليس بمذكور لا فى كلام الله ولا فى كلام النصارى ولكن غمسهم الأولاد عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والآية نازلة فى سياق هذا فكأن لفظ الصبغ مذكور اه سمين (قوله ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهذا استفهام معناه النفى أى لا أحد وأحسن هنا فيها احتمالان أحدهما أنها ليست للتفضيل اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن الثانى أن يراد التفضيل باعتبار من يبصر أن فى صبغة غير الله حسنا لا أن ذلك بالنسبة الى حقيقة الشىء ومن الله متعلق بأحسن فهو فى محل نصب وصبغة نصب على التمييز من أحسن وهو من التمييز المنقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجرى بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب أعنى كون التمييز منقولا من المبتدأ اه سمين (قوله ونحن له عابدون) معطوف على آمنا فهو داخل معه تحت الأمر أى وقولوا نحن الخ اه شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اه أبو السعود (قوله الكتاب الأول) أى التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن والافقبله كتب وقوله وقبلتنا أى بيت المقدس (قوله أتحاجوننا) هذه الجملة فى محل نصب بالقول قبلها والضمير فى قل يحتمل ان يكون للنبى ﷺ او لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع فى أتحاجوننا لليهود والنصارى أو لمشركى العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله فى الله لا بد من حذف مضاف أى فى شأن الله أو فى دين الله اه سمين أى أتخاصموننا فى اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغى هذا منكم والحال أنه ربنا وربكم فله أن يجعل النبوة فيمن شاء بمحض الفضل وان توهمتم أن النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغى أيضا منكم ماذكر لأن لنا عملا كما لكم عمل فلله أن يرتب النبوة على عملنا كما له أن يرتبها على عملكم بل أن نحن أولى منكم بها لانا مخلصون فى عملنا دونكم اه شيخنا (قوله فله أن

وسكنت الدار بمعنى نزلت فهو كقولك انزل من الدار حيث شئت (هذه الشجرة) الهاء بدل من الياء فى هذى لأنك تقول فى المؤنث هذى وها تاوهاتى والياء للمؤنث مع الذال لاغير والهاء بدل منها لأنها تشبهها فى الخفاء والشجرة نعت لهذه وقرىء فى الشاذ لهذه الشيرة وهى لغة أبدلت الجيم فيها ياء لقربها منها فى المخرج (فتكونا) جواب النهى لأن التقدير ان تقربا تكونا وحذف النون هنا علامة النصب لأن جواب النهى اذا كان بالفاء فهو منصوب ويجوز أن يكون مجزوما بالعطف * قوله تعالى (فأزلهما) يقرأ بتشديد اللام من غير ألف أى حملهما على الزلة ويقرأ فأزالهما أى نحاهما وهو من قولك زال الشىء يزول اذا فارق

يصطفى من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون فى اعمالنا ما نستحق به الا كرام) ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث احوال (ام) بل أ (يقولون) بالياء والتاء (إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً او نصارى قل) لهم (أأنتم اعلم ام الله) اى الله اعلم وقد برأ منها ابراهيم بقول ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (ومن اظلم ممن كتم) اخفى الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) اى لا احد اظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التوراة لابراهيم بالحنفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

موضعه وازالته تحيته والفه منقلبة عن واو (مما كانا فيه) ما بمعنى الذى ويجوز ان تكون نكرة موصوفة اى من نعيم او عيش (اهبطوا) الجمهور

يصطفى) أى بمحض الفضل (قوله ما نستحق به الا كرام) أى عمل نستحق الاكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوة فكأنه الزمهم على كل مذهب يقصدونه ويقيمون عليه الخاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء وإما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله فى اعطائها فلنا أيضا أعمال اه بيضاوى (قوله دونكم) أى لم تخصوه به بل جعلتم له شركاء ففى الآية اضمار اه كرخى (قوله فنحن أولى بالاصطفاء) أى الاختيار للنبوة أى اختيار كونها فينا (قوله والهمزة) أى فى قوله أتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث الخ أولاها قوله وهو ربنا وربكم الثانية ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون اه شيخنا وقوله أحوال أى من الواو فى أتحاجوننا والعامل فيها أتحاجوننا اه (قوله بل أيقولون) الهمزة للانكار أيضا أى لا ينبغى لهم أن يقولوا ما ذكر لأن اليهودية والنصرانية انما هى من وقت موسى وعيسى وابراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا هودا أو نصارى كما سيأتى فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ أيضا فيكون قد انتقل عن قوله أتحاجوننا وأخذ فى الاستفهام عن قضية أخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية والنصرانية الى ابراهيم ومن ذكر معه انتهت (قوله ام الله) أم متصلة ولفظ الجلالة عطف على أنتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسئول عنه وهو أحسن الاستعمالات الثلاثة وذلك انه يجوز فى مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه تقدم المسئول عنه نحو أأعلم أنتم أم الله وتوسطه نحو أأنتم أعلم أم الله وتأخره نحو أأنتم أم الله أعلم وقال أبو البقاء أم الله مبتدأ والخبر محذوف أى أم الله أعلم وأم هنا المتصلة أى أيكم أعلم والتفضيل فى قوله أعلم على سبيل الاستهزاء أو على تقدير أن يظن بهم علم فى الجملة والا فلا مشاركة اه سمين (قوله أى الله أعلم) أشار به الى بيان جواب الاستفهام (قوله وقد برأ منهما) أى اليهودية والنصرانية (قوله والمذكورون معه) وهم اسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط تبع له أى فى الدين اه كرخى (قوله كائنة) قدره ليفيد انه صفة لشهادة بعد صفة لأن عنده صفة أولى لشهادة اه كرخى ويحتمل انه متعلق بكتم وان الكلام على حذف مضاف تقديره كتمها من عباد الله وعبارة السمين قوله من الله فى من وجهان احدهما انها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف اى من كتم من عباد الله شهادة عنده والثانى ان تتعلق بمحذوف على انها صفة لشهادة بعد صفة لأن عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال ومن فى قوله شهادة عنده من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان إذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله اه (قوله اى لا احد اظلم الخ) عبارة البيضاوى المعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة فى كتبهم وغيرها اه (قوله وهم اليهود) تفسير لمن كتم (قوله وما الله بغافل عما تعملون) تهديد واعلام بانه لا يترك امرهم سدى وانه يجازيهم على اعمالهم والغافل الذى لا يفطن للامور اهمالا منه مأخوذ من الأرض الغفل وهى التى لا علم بها ولا اثر عمارة وقال الكسائى ارض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله والله عليم الى قوله وما الله بغافل فالجواب ان نفى النقائص عن صفات الله تعالى اكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفى نقيضها فان نفى النقيض يستلزم اثبات النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفى النقيض لان العليم قد يغفل عن النقيض فلما قال تعالى وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على انه عالم وانه غير غافل وذلك ابلغ فى الزجر المقصود من الآية فان قيل قد قال تعالى فى موضع آخر والله عليم بما يعملون فالجواب ان ذلك سيق لمجرد الاعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية فان المقصود بها الزجر والتهديد اه كرخى (قوله تقدم

مثله) أى وكرر تأكيداً وزجراً عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم أو لأن الامة فى الآية الاولى للأنبياء وفى الثانية لأسلاف اليهود والنصارى أو لأن الخطاب فى تلك الآية لهم وفى هذه الآية لنا اهـ كرخى (قوله سيقول السفهاء) أتى بالسين مع مضى القول المذكور لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة فى نظم القرآن متأخرة فى النزول عن آية قد نرى تقلب وجهك فى السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء أنهم يستمرون على هذا القول ان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك فى الماضى منهم أيضا من يقوله فى المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضى البيضاوى تبعاً لما فى الكشاف والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ما عليه أكثر المفسرين وفائدة تقديم الاخبار به أى على المخبر عنه توطين النفس واعداد الجواب فلا يرد السؤال وهو أى فائدة فى الاخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب إذا وقع فيكون أرد للخصم وأقطع لشنعته وقوله اليهود والمشركين أى والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وما عليه ويعدل عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك ان الخطأ فى باب الدين أعظم مضرة منه فى باب الدنيا فيكون أولى بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه (قوله من الناس) فى محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهى حال مبينة فان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد وكما ينسب القول اليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازاً فرفع المجاز بقوله من الناس ذكره ابن عطية وغيره اهـ سمين (قوله اليهود) ومدار انكارهم كراهتهم للتحول عنها وزعمهم أنه خطأ وقوله والمشركين ومدار انكارهم مجرد القصد الى الطعن فى الدين والقدح فى أحكامه واظهار ان كلا من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع لا لكراهتهم الانصراف عنها والتوجه الى مكة اهـ من أبى السعود (قوله أى شئ الخ) أشار به الى ان ما استفهامية والجملة بعدها خبرها وهى مع خبرها فى محل نصب بالقول والاستفهام للانكار أى أى شئ وأى سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التى كانوا عليها أى لا سبب يقتضى ذلك وانما هو من تشهيهم وتصرفهم برأيهم ومحصل الجواب المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضى لذلك وهو ارادة المالك المختار تأمل (قوله على استقبالها) أى أو اعتقادها فلا بد من حذف مضاف والاستفهام فى محل نصب بالقول والاستعلاء فى قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشئ اهـ كرخى وعبارة أبى السعود التى كانوا عليها أى ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيقتها انتهت (قوله فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء) أى لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع إقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام أمره أى امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما مطالع الأنوار والاصباح والآخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقق الاوقات لتحصل المقاصد والمهمات اهـ كرخى (قوله أى ومنهم أنتم) أى وممن هداهم الله أنتم أيها المؤمنون وقوله دل على هذا أى على قوله ومنهم أنتم أى على كون المؤمنين مهديين وقوله كما هديناكم بيان لاسم الاشارة فهى واقعة على هداية المؤمنين أى جعلناكم أمة وسطا مثل ما هديناكم اهـ شيخنا (قوله خياراً عدولا) أى مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضى كالكشاف أى ممدوحين بهما من قولك زكى نفسه أى مدحها قاله الجوهرى أى فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما أشار اليه الشيخ المصنف فأطلق الملزوم وأراد اللازم فيكونان استعارة واصل الوسط مكان تستوى اليه المساحة من سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم اطلق على

المتصف

تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (ما ولاهم) أى شئ صرف النبى ﷺ والمؤمنين (عن قبلتهم التى كانوا عليها) على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الأخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام أى ومنهم أنتم دل على هذا (وكذلك) كما هديناكم اليه (جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطا) خياراً عدولا

على كسر الياء وهى اللغة الفصيحة وقرئ بضمها وهى لغة (بعضكم لبعض عدو) جملة فى موضع الحال من الواو فى اهبطوا أى اهبطوا معادين واللام متعلقة بعد لأن التقدير بعضكم عدو لبعض ويعمل عدو عمل الفعل لكن بحرف الجر ويجوز أن يكون صفة لعدو فلما تقدم عليه وصار حالا ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة أما افراد عدو فيحتمل

اتصف بها والآية دلت على أن الاجماع حجة إذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم أى اختلت اه كرخى (قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ) وذلك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد ﷺ تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل الله تعالى هذه الأمة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه من الخازن (قوله لتكونوا) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تكون لام كى فتفيد العلية والثانى أن تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهى حرف جر وبعدها أن مضمرة هى ومابعدها فى محل جر وأتى بشهداء جمع شهيد لأنه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان أحدهما أنها على بابها وهو الظاهر والثانى أنها بمعنى اللام بمعنى أنكم تنقلون اليهم ماعلمتموه من الوحى والدين كما نقل الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان فى على الأخيرة بمعنى أن الشهادة بمعنى التزكية منه عليه السلام لهم وانما قدم متعلق الشهادة آخرا وأخر أولا لوجهين أحدهما وهو ماذكره الزمخشرى أن الغرض فى الأول اثبات شهادتهم على الأمم وفى الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم والثانى أن شهيداً أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيداً تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه قاله الشيخ مختاراً له راداً على الزمخشرى مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين (قوله انه بلغكم) هو أحد القولين فى المراد بقوله عليكم شهيداً ومحصله أنه إذا ادعى على أمته أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم توقفها على شىء آخر بخلاف سائر الانبياء لاتقبل دعواهم على أممهم إلا بشهادة الشهود وهم هذه الامة والثانى أن المراد به أن الرسول يزكيكم فى شهادتكم على الأمم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أى يكون شاهداً لكم اى مزكيا لكم شاهداً بعدالتكم اه كرخى ببعض تصرف (قوله القبلة التى كنت عليها) فيه أعاريب خمسة أحسنها ماسلكه الجلال وهو أن القبلة المفعول الثانى مقدما والتى نعت لمحذوف أى الجهة التى كنت عليها وهذا هو المفعول الاول قد أخروا التقدير وما صيرنا الجهة التى كنت عليها أولا يعنى قبل الهجرة القبلة لك الآن أى بعد نسخ استقبال بيت المقدس أى وماجعلنا قبلتك الاولى قبلة لك ثانيا أى ماحولناك ورجعناك اليها إلا لنعلم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذه الآية خمسة أوجه أحدها أن القبلة مفعول أول والتى كنت عليها مفعول ثان وأن الجعل بمعنى التصيير وهذا ماجزم به الزمخشرى الثانى أن القبلة هى المفعول الثانى والتى كنت عليها هو الأول وهذا ما اختاره الشيخ محتجاً له بأن التصيير هو الانتقال من حال إلى حال فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثانى ألا ترى أنك تقول جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما ثم ذكر بقية الاوجه فراجعه إن شئت (قوله ثم حول) اى امر بالتحول إلى الكعبة (قوله إلا لنعلم) استثناء مفرغ من اعم العلل اى وما جعلنا ذلك لشىء من الاشياء إلا لنمتحن الناس اى نعاملهم معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول فى التوجه إلى ماامر به من الدين او القبلة والالتفات إلى الغيبة مع ايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع اه ابو السعود (قوله علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم

(لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيداً) أنه بلغكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة (التى كنت عليها) أولا وهى الكعبة وكان ﷺ يصلى اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول (إلا لنعلم) علم ظهور

أن يكون لما كان بعضكم مفرداً فى اللفظ أفرد عدو ويحتمل أن يكون وضع الواحد موضع الجمع كما قال فانهم عدو لى (ولكم فى الأرض مستقر) يجوز أن يكون مستأنفاً ويجوز أن يكون حالا أيضاً وتقديره اهبطوا متعادين مستحقين الاستقرار ومستقر يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاستقرار ويجوز أن يكون مكان الاستقرار و(إلى حين) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لمتاع فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون فى موضع نصب بمتاع لأنه فى حكم المصدر والتقدير وأن تمتعوا إلى حين * قوله تعالى (فتلقى آدم) يقرأ برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس لأن كل

(من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) أى يرجع إلى الكفر شكا فى الدين وظنا أن النبى ﷺ فى حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وإنها (كانت) أى التولية إليها (لكبيرة) شاقة على الناس (إلا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (إن الله بالناس) المؤمنين (لرؤف رحيم) فى عدم إضاعة

ما تلقاه فقد تلقيته و(من ربه) يجوز أن يكون فى موضع نصب بتلقى ويكون لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى الاصل صفة لكلمات تقديره كلمات كائنة من ربه فلما قدمها انتصبت على الحال (إنه هو التواب) هو هونا مثل أنت فى إنك أنت العليم الحكيم وقد ذكر قوله (منها جميعا) حال أى مجتمعين إما فى زمن واحد أو فى أزمنة بحيث يشتركون فى الهبوط (فإما) إن حرف شرط وما حرف مؤكد له

فأجاب بأن المراد إلا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذى يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه مراد الشارح وفى الحقيقة الذى يحدث متعلق العلم وهو إيمان بعض وكفر بعض اه شيخنا **(قوله من يتبع الرسول)** من موصولة وهى مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى التمييز والمعنى إلا لتميز الثابت من المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز الذى هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اه من أبى السعود **(قوله فيصدقه)** بالرفع عطفا على يتبع لأنه لم يسبقه نفى ولا طلب **(قوله على عقبيه)** فى محل نصب على الحال أى ينقلب مرتدا وراجعا على عقبيه وهذا مجاز وقرىء على عقبيه بسكون القاف وهى لغة تميم اه سمين **(قوله أى يرجع إلى الكفر)** إشارة إلى أنه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الإنسان على عقبه اه كرخى **(قوله فى حيرة)** بفتح الحاء المهملة أى تحير وقوله من أمره أى شأن نفسه وقوله وقد ارتد لذلك أى للظن المذكور **(قوله مخففة من الثقيلة)** أى واللام فى لكبيرة فارقة بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع فى تفسير الكواشى نبه عليه السعد التفتازانى اه كرخى **(قوله أى التولية)** أى المفهومة من قوله ما ولاهم عن قبلتهم وقوله إليها أى الكعبة **(قوله إلا على الذين)** متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ فإن قيل لم يتقدم هنا نفى ولا شبهه وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شىء من ذلك فالجواب أن الكلام وإن كان موجبا لفظا فانه فى معنى النفى إذ المعنى أنها لا تخف ولا تسهل إلا على الذين وهذا التأويل بعينه قد ذكروه فى قوله تعالى وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثناء من مستثنى منه محذوف تقديره وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين وليس استثناء مفرغا لأنه لم يتقدمه نفى ولا شبهه وقد تقدم جواب ذلك اه سمين وتقرير الجلال يحتمل كلا من الوجهين **(قوله وما كان الله ليضيع)** فى هذا التركيب وما أشبهه مما ورد فى القرآن غيره نحو وما كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر قولان أحدهما قول البصريين وهو أن خبر كان محذوف وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وجوبا فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير وما كان الله مريدا لاضاعة إيمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفى واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا ويفرق بينها وبين لام كى ما ذكرنا من اشتراط تقدم كون منفى ويدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف فى قوله * سموت ولم تكن أهلا لتسموا * والقول الثانى للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها فى محل الخبر ولا يقدرون شيئا وأن اللام للتأكيد اه سمين **(قوله لأن سبب نزولها الخ)** عبارة الخازن وما كان الله ليضيع إيمانكم يعنى صلاتكم إلى بيت المقدس وذلك أن حيى بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه وإن كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون إنما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة أسعد بن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم إلى النبى ﷺ فقالوا يا رسول الله قد صرفك الله إلى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم يعنى صلاتكم إلى بيت المقدس اه **(قوله إن الله بالناس)** تعليل لما قبله **(قوله لرؤف رحيم)** بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة والقصر أى حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان وهما يجريان فى هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن **(قوله فى عدم إضاعة**

أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة (قد) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك فى) جهة (السماء) متطلعا إلى الوحى ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنها أدعى إلى الإسلام فى العرب (فلنولينك) نحولنك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبل فى الصلاة

ويأتينكم فعل الشرط مؤكد بالنون الثقيلة والفعل يصير بها مبنيا أبدا وما جاء فى القرآن من أفعال الشرط عقيب اما كله مؤكد بالنون وهو القياس لأن زيادة ما تؤذن بارادة شدة التوكيد وقد جاء فى الشعر غير مؤكد بالنون وجواب الشرط (فمن اتبع) وجوابه ومن فى موضع رفع بالابتداء والخبر تبع وفيه ضمير فاعل يرجع على من وموضع تبع جزم بمن والجواب (فلا خوف عليهم) وكذلك كل اسم شرطت به وكان مبتدأ فخبره فعل الشرط لا جواب الشرط ولهذا يجب أن يكون فيه ضمير يعود على المبتدأ ولا يلزم ذلك الضمير فى الجواب حتى لو قلت من يقم اكرم زيد اجاز ولو قلت من يقم

أعمالهم) فى سببية أى أنه رءوف رحيم بسبب عدم إضاعته أعمالهم من أجل ذلك (قوله وقدم الابلغ) أى مع أن العادة العكس ليكون للابلغ بعد غيره فائدة فيقال عالم نحرير ولا يقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة أى لأنها على الميم والفاصلة هى الكلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله تعالى فصلت آياته وهى هنا قوله سابقا على صراط مستقيم وهنا رءوف رحيم اه كرخى (قوله قد نرى الخ) هذا فى المعنى علة ثانية لقوله وما جعلنا القبلة الخ أى انما حولنا القبلة لنعلم الخ ولانا نرى الخ اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن النبى ﷺ بعدما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود فرضى وأحب وامتثل وصلى مدة ومع ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت لو حولنى الله إلى الكعبة فقال جبريل انما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبى ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله قد نرى الآية اه خازن وفى البيضاوى وروى أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة فى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه فى مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين اه وفى المواهب مانصه قال الحربى قدم عليه الصلاة والسلام المدينة فى ربيع الأول فصلى إلى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها فى جمادى وقيل كان يوم الثلاثاء فى نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء فى البخارى أنها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائى من رواية أبى سعيد بن المعلى انها الظهر واختلفوا فى المسجد الذى كان يصلى فيه فعند ابن سعد فى الطبقات انه ﷺ صلى ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم امر ان يتوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ام بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة بكسر اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم امر فاستداروا إلى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمى مسجد القبلتين اه وقوله فاستداروا إلى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الذى كان يصلى فيه إلى مؤخر المسجد فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بأنه عمل كثير لاحتمال انه قبل تحريمه فيها كالكلام او اغتفر هذا العمل للمصلحة اولم تتوال الخطا عند التحول بل وقعت متفرقه اه شارحه (قوله قد للتحقيق) اى كما فى قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه لكن صنيع الكشاف يقتضى موافقة ماذكره سيبويه فى الآية من انها للتكثير بقرينة ذكر التقلب والتكثير بالنسبة إلى المرئى وهو محمد ﷺ لا إلى الرائى وهو الله تعالى لأنه منزه عن ذلك فلا يرد انها إذا كانت للتكثير يلزم ان افعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر فى كتب الأصول اه كرخى (قوله فلنولينك الخ) هذه بشارة من الله تعالى له ﷺ بما يحب وقوله فول وجهك انجاز بما بشره به اه شيخنا والفاء هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف أى فوالله لنولينك وولى يتعدى لاثنين فالأول هنا الكاف والثانى قبلة وترضاها الجملة فى محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا يعنى فلنولينك يدل على ان فى الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك فى السماء طالب قبلة غير التى انت مستقبلها اه سمين (قوله نحولنك) يقتضى ان قبلة منصوب بنزع الخافض اى إلى قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح ان يكون مفعولا ثانيا وقوله تحبها اى محبة طبيعية لأنها قبله ابراهيم وقبلته هو ايضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس ايضا من حيث امتثال

(شطر) نحو (المسجد الحرام) أى الكعبة (وحيثما كنتم) خطاب للامة (فولوا وجوهكم) فى الصلاة (شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أى التولى إلى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما فى كتبهم من نعت النبى ﷺ من أنه يتحول اليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار أمر القبلة (ولئن لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك فى أمر القبلة (ماتبعوا) أى يتبعون (قبلتك) عناداً (وما أنت بتابع قبلتهم)

الامر اه شيخنا (قوله شطر المسجد الخ) الشطر يكون بمعنى النصف من الشىء والجزء منه ويكون بمعنى الجهة والنحو ويقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب البعيد من الجيران الغائب عن منزله يقال شطر شطوراً والشطير البعيد ومنه منزل شطير وشطر اليه أى أقبل وقال الراغب وصار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر والشاطر أيضا من يتباعد عن الحق وجمعه شطار اه سمين (قوله وحيثما كنتم) أى من بر أو بحر مشرق أو مغرب اه خازن وفى حيثما هنا وجهان أظهرهما أنها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم فى محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هى منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو أياما تدعو فله الأسماء الحسنى واعلم أن حيث من الأسماء اللازمة للاضافة فالجملة التى بعدها كان القياس يقتضى أن تكون فى محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها صارت من عوامل الافعال قال الشيخ وحيث هى ظرف مكان مضافة إلى الجملة فهى مقتضية للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضى الجزم لأن عوامل الأسماء لا تعمل فى الأفعال والاضافة موضحة لما أضيف كما ان الصلة موضحة فينافى اسم الشرط لأن اسم الشرط مبهم فاذا وصلت بما زال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط وجوزى بها وصارت من عوامل الافعال والثانى أنها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا قاله أبو البقاء وليس بشىء لأنه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط وأصل ولو اولو اوليوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء وضم ما قبله لتجانس الضمير فوزنه فعوا اه سمين (قوله خطاب للامة) أى فهو أمر لهم بعد أمر رسولهم فلا تكرار فيه اه كرخى (قوله وان الذين أوتوا الكتاب) قال السدى هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل اه كرخى (قوله انه الحق) يحتمل أن تكون أن واسمها وخبرها سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد أحدهما عند الأخفش والثانى محذوف على أنه تعدى لاثنين وأن تكون سادة مسد مفعول واحد على أنها بمعنى العرفان وفى الضمير ثلاثة أقوال أحدها يعود على التولى المدلول عليه بقوله فولوا والثانى على الشطر والثالث على النبى ﷺ ويكون على هذا التفاتا من خطاب بقوله فلنولينك إلى الغيبة اه سمين (قوله من ربهم) متعلق بمحذوف على أنه حال من الحق أى الحق كائنا من ربهم اه سمين (قوله لما فى كتبهم الخ) علة لقوله يعلمون وقوله من أنه يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبى وبيان له (قوله لام قسم) أى وان شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لأنه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا إلا فى ضرورة كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله أتيت الذين أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (قوله فى أمر القبلة) أى فى أن تحولك بأمر من الله (قوله أى يتبعون) أى مايتبعون وانما فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضى لاستقبال كل من الشرط والجواب وهو فى الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * البيت اه. شيخنا وعبارة الكرخى أى يتبعون نبه به على أن تبعوا وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لأن الشرط قيد فى الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا فى الماضى اه (قوله عناداً) أى لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة اه كرخى (قوله وما أنت بتابع قبلتهم) ماتحتمل وجهين أعنى كونها حجازية أو تميمية فعلى الاولى يكون أنت مرفوعا بها وبتابع فى محل نصب وعلى الثانى يكون مرفوعا بالابتداء وبتابع فى محل رفع وهذه الجملة

زيد اكرمه وانت تعيد الهاء إلى من لم يجز وذهب قوم إلى ان الخبر هو فعل الشرط والجواب وقيل الخبر منهما ما كان فيه ضمير يعود على من وخوف مبتدأ وعليهم الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من معنى العموم بالنفى الذى فيه والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين احدهما انه عطف عليه ما لا يجوز فيه إلا الرفع وهو قوله (ولاهم) لأنه معرفة ولا تعمل فى المعارف فالأولى أن يحمل المعطوف عليه

معطوفة على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده إذ لا محل له لأن نفي تبعيتهم مقيد بشرط لا يصح أن يكون قيدا في نفي تبعيته قبلتهم وهذه الجملة أبلغ في النفي من قوله ما تبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية تكرر فيها الاسم مؤكداً نفيها بالباء ووحد القبلة وإن كانت مثناة لأن لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى لأحد وجهين إما لاشتراكهما في البطلان فصارا قبلة واحدة وإما لأجل المقابلة في اللفظ لأن قبله ما تبعوا قبلتك وقرىء بتابع قبلتهم بالاضافة تخفيفا لأن اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختلف في هذه الجملة هل المراد بها النهي أي لا تتبع قبلتهم ومعناه الدوام على ما أنت عليه لأنه معصوم من اتباع قبلتهم أو الاخبار المحض بنفي الاتباع والمعنى ان هذه القبلة لا تصير منسوخة أو قطع رجاء أهل الكتاب أن يعودوا إلى قبلتهم قولان مشهوران اهـ سمين (قوله قطع لطمعه الخ) يعني ان هذا على التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله وطمعهم الخ راجع لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهو لف ونشر مرتب اهـ شيخنا وفي البيضاوي وما أنت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريراً له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة في البطلان ومخالفة الحق اهـ (قوله أي اليهود قبلة النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود هي بيت المقدس وقبلة النبي هي الكعبة اهـ أبو السعود لكن ينظر هل كون قبلة النصارى بمطلع الشمس من عند أنفسهم أو بتبعيتهم لعيسى فيه اهـ شيخنا ثم رأيت في الشهاب ما نصه ثم ان كون قبلة النصارى مطلع الشمس صرحوا به لكن وقع في بعض كتب القصص ان قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت بيت المقدس وبعد رفعه ظهر بولس ودس في دينهم دسائس منها أنه قال لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لي ان الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامي في كل يوم فمر قومي ليتوجهوا اليها في صلاتهم ففعلوا ذلك وفي بدائع الفوائد لابن القيم قبلة أهل الكتاب ليست بوحي وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم في الانجيل ولا في غيره باستقبال المشرق وهم يقرون بأن قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بني اسرائيل وهي الصخرة وانما وضع لهم أشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح عليه الصلاة والسلام فوض اليهم التحليل والتحريم وشرع الاحكام وان ما حللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه في السماء فهم مع اليهود متفقون على أن الله تعالى لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله أبداً والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الأمر وأما قبلة اليهود فليس في التوراة الأمر باستقبال الصخرة ألبتة وانما كانوا ينصبون التابوت ويصلون من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه فلما رفع صلوا الى موضعه وهو الصخرة اهـ (قوله ولئن اتبعت أهواءهم) أي الامور التي يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك إلى قبلتهم (قوله الوحي) أي في أمر القبلة بأنك لا تعود الى قبلتهم (قوله فرضا) اي سبيل الفرض وتقدير المحال المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم إني اله اهـ كرخي (قوله الذين آتيناهم الكتاب) هم اليهود والنصارى (قوله اي محمداً) هذا هو الصحيح من ان الضمير لمحمد ﷺ وان لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين اهـ كرخي (قوله كما يعرفون ابناءهم) اي يعرفون انهم منهم وانهم من نسلهم اهـ شيخنا والكاف في محل نصب إما على كونها نعتا لمصدر محذوف اي معرفة كائنة مثل معرفتهم ابناءهم أو في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف والتقدير يعرفونه المعرفة مماثلة لمعرفتهم ابناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق هذا وما مصدرية لأنه ينسبك

قطع لطمعه في اسلامه وطمعهم في عودته اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس (ولئن اتبعت أهواءهم) التي يدعونك اليها (من بعد ما جاءك من العلم) الوحي (إنك إذا) ان اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا (كما يعرفون أبناءهم)

كذلك ليتشاكل الجملتان كما قالوا في الفعل المشغول بضمير الفاعل نحو قام زيد وعمرو كلمته فان النصب في عمرو أولى ليكون منصوبا بفعل كما ان المعطوف عليه عمل فيه الفعل والوجه الثاني من جهة المعنى وذلك ان البناء يدل على نفي الخوف عنهم بالكلية وليس المراد ذلك بل المراد نفيه عنهم في الآخرة * فان قيل لم لا يكون وجه الرفع أن هذا الكلام مذكور في جزاء من اتبع الهدى ولا يليق أن ينفي عنهم الخوف اليسير ويتوهم ثبوت الخوف الكثير قيل الرفع يجوز أن يضمر معه نفي الكثرة تقديره لا خوف كثير عليهم فيتوهم ثبوت القليل وهو عكس ما قدر في السؤال فبان ان

بنعته فى كتبهم قال ابن سلام
لقد عرفته حين رأيته كما
أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد
أشد (وإن فريقا منهم
ليكتمون الحق)
نعته (وهم يعلمون
هذا الذى أنت عليه (الحق
كائنا (من ربك فلا
تكونن من الممترين
الشاكين فيه أى من هذا
النوع فهو أبلغ من لاتمتر
(ولكل) من الأمم
(وجهة) قبلة (هو موليها)
وجهه فى صلاته وفى قراءة
مولاها (فاستبقوا

الوجه فى الرفع ما ذكرنا
(هداى) المشهور إثبات
الألف قبل الياء على لفظ
المفرد قبل الاضافة ويقرأ
هدي بياء مشددة ووجهها
أن ياء المتكلم يكسر ما قبلها
فى الاسم الصحيح والألف
لا يمكن كسرها فقلبت ياء
من جنس الكسرة ثم أدغمت
*قوله (بآياتنا) الأصل فى
آية أيية لأن فاءها همزة
وعينها ولامها يا آن لأنها
من تأيا القوم إذا اجتمعوا
وقالوا فى الجمع آباء فظهرت
الياء الأولى والهمزة الأخيرة
بدل من ياء ووزنه افعال
والألف الثانية مبدلة من
همزة هى فاء الكلمة ولو كانت
عينها واوا لقالوا آواء ثم
أنهم أبدلو الياء الساكنة
فى آية ألفا

منها وما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اه سمين أى والتقدير كمعرفتهم أبناءهم (**قوله بنعته**) متعلق بيعرفون الأول (**قوله** قال ابن سلام) كان من أحبار اليهود وحسن إسلامه وقال ذلك لما سأله عمر بن الخطاب قال له إن الله تعالى أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله ياعمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى بمحمد أشد من معرفتى بابنى فقال عمر فكيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله تعالى فى كتابنا ولا أدرى ما تصنع النساء فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اه خازن (**قوله** ومعرفتى لمحمد أشد) أى من معرفتى لابنى لأنى لست أشك فى محمد أنه نبى وأما ولدى فلعل والدته خانت وخص الابناء دون البنات أو الأولاد لأن الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة للايذان بأن المراد ليس معرفتهم له ﷺ من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا فى الكتاب منعوتا بالنعوت التى من جملتها أنه ﷺ يصلى إلى القبلتين كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه وبهذا تظهر جزالة النظم الكريم اه كرخى (**قوله** وإن فريقا منهم) أى من أهل الكتاب (قوله وهم يعلمون) أى يعلمون أن كتمان الحق معصية وأن صفة محمد مكتوبة فى التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه اه خازن والجملة إسمية فى محل نصب على الحال من فاعل يكتمون والأقرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لأن لفظ يكتمون الحق يدل على علمه إذ الكتم إخفاء ما يعلم وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من العقاب أى وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون إذ ذاك حالا مبينة اه سمين (قوله هذا الذى الخ) مبتدأ وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر وقوله كائنا أشار به إلى أن من ربك حال وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده وفى الألف واللام حينئذ وجهان أن تكون للعهد والاشارة للحق الذى عليه الرسول ﷺ أو إلى الحق الذى فى قوله يكتمون الحق أى هذا الذى يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكن للجنس على معنى أن جنس الحق من الله لا من غيره الثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أى ما كتموه هو الحق الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على هذين القولين فى محل نصب على الحال من الحق انتهت (قوله فيه) متعلق بالممترين أى فى أنه الحق من ربك وقوله أى من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء وقوله فهو أبلغ أى لأنه يفيد النهى عن الامتراء بطريق اللازم فهو كناية وهى أبلغ من الصريح اه شيخنا (قوله ولكل وجهة) هذا فى المعنى نتيجة قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس إذ القياس جهة على حد قوله :

فا أمر او مضارع من كوعد * احذف وفى كعدة ذاك اطرد

اه شيخنا وعبارة السمين وفى وجهة قولان أحدهما انها إسم للمكان المتوجه اليه كالكعبة وعلى هذا يكون إثبات الواو قياسا إذ هى غير مصدر الثانى انها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا منبها على الأصل المتروك فى عدة ونحوها انتهت (قوله من الأمم) أى المسلمين واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس اه شيخنا (قوله هو موليها) بكسر اللام فى قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل مستتر عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما اشار اليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثانى محذوف لفهم المعنى اه كرخى (قوله وجهه) هذا هو المفعول الثانى لاسم الفاعل وهو موليها

والاول

الخيرات) بادروا إلى الطاعات وقبولها (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت) لسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه الحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم (شطره) كرره للتأكيد (لئلا يكون للناس) اليهود او المشركين (عليكم حجة) اى مجادلة فى التولى الى غيره اى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (إلا الذين ظلموا

والأول الضمير وقوله وفى قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعول أى مصروف ومحول اليها وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الاول والهاء المفعول الثانى وهو فى محل جر بالاضافة وفى محل نصب بالمفعولية على حد قوله وانصب بذى الاعمال تلوا واخفض * الى أن قال وكل ما قرر لاسم فاعل الخ اه شيخنا (قوله الخيرات) منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر اه شيخنا والخيرات جمع خيرة وفيها احتمالان أحدهما أن تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت فى ميت والثانى أن تكون غير مخففة من خيرة بل ثبتت على فعلة بوزن جفنة يقال رجل خير وامرأة خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول إلى الشيء أولا وأصله التقدم فى السير ثم تجوز به فى كل تقديم اه سمين (قوله وقبولها) أى قبول أوامرها اه (قوله أينما تكونوا) اى فى اى موضع تكونوا واين اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز وهى ظرف مكان وهى هنا فى محل نصب خبر الكان وتقديمها واجب لتضمنها معنى ماله صدر الكلام وتكون مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ويأت جوابها وتكون ايضا استفهاما فلا تعمل شيئا وهى مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط أو الاستفهام اه سمين (قوله فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب على حد قوله :

والفعل من بعد الجزا إن يقترن * بالفا أو الواو بتثليث قمن

أى حقيق وكان القياس جواز الجزم ايضا لكن الرسم منع منه اه شيخنا (قوله إن الله) فى معنى التعليل لما قبله وقوله على كل شيء ومنه جمعكم فى المحشر اه (قوله ومن حيث خرجت فول) من حيث متعلق بقوله فول وخرجت فى محل جر باضافة حيث اليها والظاهر ان من ابتدائية اى فول وجهك مبتدئا من اى مكان خرجت اليه للسفر ويصح ان تكون بمعنى فى بل هو الأقرب اى فول وجهك الى الكعبة فى اى مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية لعدم زيادة ما والهاء فى قوله وانه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اه سمين وفى زكريا على البيضاوى ما نصه قوله ومن حيث خرجت الخ قد جوزوا إعمال ما بعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقا بول لكن لا مساغ لاجتماع الواو والفاء فالوجه انه متعلق بمحذوف عطف عليه فول اى ومن حيث خرجت افعل ما امرت به فول ويجوز ان يجعل من حيث خرجت فى معنى الشرط اى اينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اه (قوله وانه) اى التولى للحق (قوله تقدم مثله) اى مثل هذا القول وهو قوله سابقا فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقوله وكرره اى هذا القول المذكور فالضميران له وبعضهم قال الاول منهما راجع لكونه بالتاء والياء والثانى للقول المذكور اه شيخنا (قوله ومن حيث خرجت) اى ومن اى مكان خرجت للسفر اه بيضاوى (قوله كرره للتأكيد) عبارة الخازن فان قلت هل فى التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهى ان هذه الواقعة اول الوقائع التى ظهر فيها النسخ فى شرعنا فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وازالة الشبهة (قوله لئلا يكون للناس الخ) اللام لام كى وان هى المصدرية ولا نافية والناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها وعليكم حال من حجة اى لأجل ان ينتفى احتجاجهم عليكم يعنى لو استقبلتم بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر فى الشارح والتحول إلى الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اه شيخنا (قوله اليهود او المشركين) اشار به الى ان اللام للعهد واشار فى الكشاف الى ان حكم النفى متعلق بكل فرد منهم لا بكل جمع وانه لعموم النفى لا لنفى العموم وان حجة اسم كان خبره للناس وعليكم متعلق بهما وحال من الحجة على انه فى الاصل صفة اه كرخى (قوله حجة) اى فى استقبالكم بيت المقدس (قوله اى لتنتفى مجادلتهم) اى باستقبالكم الكعبة (قوله

على خلاف القياس ومثله غاية وثايه وقيل اصلها ايية ثم قلبت الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وقيل اصلها ايية بفتح الاولى والثانية ثم فعل فى الياء ماذكرنا وكلا الوجهين فيه نظر لان حكم الياءين اذا اجتمعتا

إلا كلام هؤلاء (فلا تخشوهم) تخافوا جدالهم فى التولى اليها (واخشونى) بامتثال أمرى (ولأتم) عطف على لئلا يكون (نعمتى عليكم) بالهداية إلى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) إلى الحق (كما أرسلنا) متعلق بأتم أى اتمامه كاتمامها بارسالنا (فيكم رسولا منكم) محمداً ﷺ (يتلوا عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه من الأحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم وفى الحديث عن الله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه (واشكروا لى) نعمتى بالطاعة (ولا تكفرون

فى مثل هذا أن تقلب الثانية لقربها من الطرف وقيل أصلها آيية على فاعلة وكان القياس أن يدغم فيقال آية مثل دابة

منهم) أى من كل من اليهود والمشركين والجار والمجرور فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف ويحتمل أن تكون من للتبعيض وأن تكون للبيان اه كرخى (قوله فانهم يقولون ماتحول الخ) هذه مقالة المعاندين من اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهى قولهم إن محمداً فى حيرة مع أمره فلم يهتد إلى قبلة يثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لم يبطل باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اه شيخنا (قوله والمعنى لايكون لأحد الخ) اشارة إلى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عند ربهم اشبهها المصورة فلا يرد كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين أو المراد نفى الحجة للعلم بأن الظالم لاحجة له اه كرخى (قوله عطف على لئلا يكون) أى فهو فهو علة ثانية وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب فى قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء وما بعده كلافصل إذ هو من متعلق العلة الأولى فان قيل انه تعالى أنزل عند قرب وفاة الرسول ﷺ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فبين ان تمام النعمة إنما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة فى هذه الآية ولأتم نعمتى عليكم قلنا تمام النعمة فى كل وقت بما يليق به وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على رضى الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام اه كرخى (قوله ولعلكم تهتدون) أى لكى تهتدوا فهو علة ثالثة (قوله كما أرسلنا الخ) كاف التشبيه تحتاج إلى شىء ترجع اليه كما أشار له الشارح بقوله متعلق بأتم اه شيخنا وقوله كاتمامها الخ أى بجامع التحقق فى كل وعبارة الكرخى أى اتماما كاتمامها بارسالنا اشارة إلى أن ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالارسال فى التحقيق والثبوت اه والتعبير بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التى لادلالة لها عليه من قبيل التفنن وجريا على سنن الكبراء أفاده أبو السعود اه (قوله منكم) أى معشر العرب ولم يكن ملكا لئلا تنفروا منه لعدم الالفة بينكم وبين الملائكة اه شيخنا (قوله يتلوا عليكم آياتنا) أى وذلك من أعظم النعم لأنه معجزة على الدوام اه شيخنا (قوله يطهركم من الشرك) أى ومن باقى الذنوب اه خازن (قوله القرآن) أى معانيه اه خازن (قوله والحكمة) أى السنة وعلى ماجرى عليه الشيخ والمصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه اه كرخى (قوله مالم تكونوا تعلمون) أى تستقلون بعلمه بعقولكم بمعنى يعلمكم أخبار الأمم الماضية وقصص الانبياء وأخبار الحوادث المستقبلة اه خازن (قوله فاذكرونى) اى باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالأول كالتسبيح والتكبير والثانى كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اه شيخنا (قوله ونحوه) كالتحميد والتهليل (قوله أجازيكم) وفى نسخة أجازكم أى أجازيكم بالثواب على ذكركم ومقابل هذا القيل أن معنى أذكركم أعينكم وقيل معناه اغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اه (قوله من ذكرنى فى نفسه) أى خاليا عن الخلق ولو جهرا وقوله فى نفسى اى بحيث لايطلع عليه احد والمراد بذكر الله للعبد الاثابة والمجازاة اه خازن (قوله فى ملأ) اى اشراف الناس وعظمائهم الذين يرجع إلى رايهم اه وفى المصباح والملأ مهموز اشراف القوم سموا بذلك لأنهم يملئون العيون أبهة والصدور هيبة بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الراى اولأنهم يملئون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع املاء مثل سبب واسباب اه وفى القاموس ان الملأ جمع ملىء اه (قوله واشكروا لى) تقدم ان شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح وقال بعضهم إذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين احدهما بنفسه

والآخر

والآخر بحرف الجر ولذلك فسر الزمخشري هذا الموضع بقوله واشكروا لي ما انعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروا لي واشكروني بمعنى واحد ولي افصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتي وأيادي وكذلك إذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف إذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معا فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ما حذف اه سمين (قوله بالمعصية) اي لأن من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا يغني ذكر احدهما عن الآخر وهذا جواب ما فائدة ذكر الثاني مع ان الأول يقتضيه اه كرخي (قوله بالصبر على الطاعة) اي فعلا وتركا فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة اه شيخنا (قوله لتكررها وعظمها) لأنها أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين اه كرخي (قوله بالعون) اي لأن المعية على قسمين أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة في حق كل أحد والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال هنا ان الله مع الصابرين فأفهم انه مع المصلين بالأولى اه كرخي وعلى هذا يكون التعليل للأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت الصلاة بمفهوم الأولى وفي تفسير أبي السعود ما يقتضي أن التعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة ونصه إن الله مع الصابرين تعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة لما انه المحتاج إلى التعليل وأما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين أجل المطالب كما ينبيء عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر الأمر بالاستعانة بها إلى التعليل اه (قوله ولا تقولوا لمن يقتل الآية) نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل إن الكفار والمنافقين قالوا إن الناس يقتلون أنفسهم ظلما لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر فيها ان من قتل في سبيل الله إنه حي بقوله تعالى بل أحياء وإنما احياهم الله عز وجل لايصال الثواب إليهم وعن الحسن ان الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم ويصل إليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل إليهم الألم والوجع ففيه دليل على ان المطيعين لله يصل إليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم فان قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل احياء وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات قلت معناه لا تقولوا اموات بمنزلة غيرهم من الأموات بل هم احياء تصل ارواحهم إلى الجنان كما ورد ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم احياء من هذه الجهة وان كانوا امواتا من جهة خروج الروح من اجسادهم وجواب آخر وهو انهم احياء عند الله تعالى في عالم الغيب لأنهم صاروا إلى الآخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون اي لا ترونهم احياء فتعلموا ذلك حقيقة وإنما تعلمون باخباري إياكم به فان قلت أليس ذلك سائر المطيعين من المسلمين لله يصل إليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم خص الشهداء بالذكر قلت إنما خصهم لأن الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو انهم يرزقون من مطاعم الجنة ومآكلها وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو انه رد لقول من قال من قتل في سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى بقوله بل احياء فانهم في نعيم دائم اه خازن (قوله ارواحهم في حواصل طيور الخ) بمعنى ان الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا (قوله تعلمون ما هم فيه) اي من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس من الحيوانات وإنما هي امر لا يدرك إلا بالكشف والوحي هذا ما عليه

بالمعصية (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلاة) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (إن الله مع الصابرين) بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات بل هم أحياء) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (ولكن لا تشعرون) تعلمون ما هم فيه

إلا أنها خففت كتخفيف كينونة في كينونة وهذا ضعيف لأن التخفيف في ذلك البناء كان لطول الكلمة (أولئك) مبتدأ و(أصحاب النار) خبره و(هم فيها خالدون) مبتدأ وخبره في موضع الحال من أصحاب وقيل يجوز ان يكون حالا من النار لأن في الجملة ضميرا يعود عليها ويكون العامل في الحال معنى الاضافة أو اللام المقدرة قوله تعالى(يا بني إسرائيل) إسرائيل لا ينصرف لأنه علم أعجمي وقد تكلمت به العرب بلغات مختلفة فمنهم من يقول إسرائيل بهمزة وبعدها ياء بعدها لام ومنهم من يقول كذلك إلا انه يقلب الهمزة ياء ومنهم من يبقي الهمزة ويحذف الياء ومنهم من

(ولنبلونكم بشىء من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الأموال) بالهلاك (والأنفس) بالقتل والموت والأمراض (والثمرات) بالجوائح اى لنختبرنكم فننظر أتصبرون ام لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين إذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا إنا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وإنا إليه راجعون) فى الاخرة فيجازينا فى الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبى ﷺ طفىء فاسترجع فقالت عائشة إنما هو مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود فى مراسيله (أولئك عليهم صلوات

يحذفهما فيقول اسرال ومنهم من يقول إسرائين بالنون وبنى جمع ابن جمع جمع السلامة وليس بسالم فى الحقيقة لأنه لم يسلم لفظ واحده فى جمعه واصل الواحد بنو على فعل بتحريك العين لقولهم فى الجمع ابناء كجبل واجبال ولامه واو وقال قوم لامه ياء ولا حجة فى البنوة لأنهم قد قالوا الفتوة وهى من الياء (انعمت عليكم) الاصل انعمت بها

أكثر المفسرين قال ابن عادل يحتمل أن حياتهم بالجسد وان لم تشاهد وأيده بأن حياة الروح ثابتة لجميع الأموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتى لهذا مزيد بيان فى آل عمران اه كرخى (قوله ولنبلونكم) هذا جواب قسم محذوف ومتى كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب قرنه باللام وإحدى النونين خلافا للكوفيين حيث يعاقبون بينهما ولا يجيز البصريون ذلك إلا فى ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون وقد تقدم تحقيق ذلك وما فيه من الخلاف اه سمين (قوله للعدو) اللام زائدة أو بمعنى من وقوله القحط تفسير بالسبب فان القحط احتباس المطر وهو سبب للجوع اه شيخنا (قوله من الأموال) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنقص لأنه مصدر نقص الثانى أن يكون فى محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون والتقدير ونقص شيئا كائنا من كذا ذكره أبو البقاء وتكون من على هذا للتبعيض الثالث أن يكون فى محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف أيضا أى نقص كائن من كذا وتكون من لابتداء الغاية اه سمين (قوله بالجوائح) فى المصباح الجائحة الآفة يقال جاحت الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال إذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهى جائحة والجمع الجوائح والمال مجوح ومجيح واجاحته بالألف لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت المال مثل جاحته اه (قوله أى لنختبرنكم الخ) عبارة أبى السعود ولنصيبنكم اصابة من يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشىء من الخوف والجوع أى بقليل من ذلك فان ما وقاهم عنه أكثر بالنسبة إلى ما أصابهم بألف مرة وكذا ما يصيب به معاندهم وإنما أخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به وليعلموا أنه شىء يسير له عاقبة حميدة اه (قوله وبشر الصابرين) عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون أى الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى اه كرخى (قوله الذين إذا أصابتهم مصيبة) فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على النعت للصابرين وهو الأصح الثانى أن يكون منصوبا على المدح الثالث أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين وحينئذ يحتمل أن يكون على القطع وأن يكون على الاستئناف الرابع أن يكون مبتدأ والجملة الشرطية من إذا وجوابها صلته وخبره ما بعده وهو قوله أولئك عليهم صلوات الله اه سمين (قوله قالوا إنا لله) اى باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وذلك بأن يتصور ما خلق لأجله وأنه راجع إلى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى أن ما أبقى الله تعالى عليه أضعاف ما استرده منه فيهون عليه ويستسلم قيل ما أعطى أحد مثل ما أعطيت هذه الأمة يعنى الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيه أحد لأعطيه يعقوب ألا ترى إلى قوله عند فقد يوسف يا أسفا على يوسف فى قول العبد إنا لله الخ رجوع وتفويض منه إلى الله وانه راض بكل ما نزل به من المصائب اه كرخى (قوله من استرجع) اى قال انا لله وإنا إليه راجعون وقوله اجره الله فيها اى بسببها وفى المصباح اجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اه (قوله إنما هذا مصباح) يعنى هذا شىء سهل ليس مصيبة والاسترجاع إنما هو لأجل المصيبة (قوله أولئك عليهم صلوات الخ) جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذى بشروا به فقيل أولئك عليهم صلوات الله من ربهم ورحمة إذ يفهم من هذا الكلام ما الذى بشروا به والأولى أن يقال ان السؤال المقدر ما للصابرين المسترجعين والجواب ما ذكره اه كرخى وفى السمين وأولئك مبتدأ وصلوات مبتدأ ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله أولئك ويجوز ان يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم قال أبو البقاء

لأنه

لأنه قد قوى بوقوعه خبر والجملة من قوله أولئك وما بعده خبر الذين على أحد الأوجه المتقدمة أولاعل لما على غيره من الاوجه وقالوا هو العامل فى إذا لأنه جوابها وقد تقدم الكلام فى ذلك وتقدم أنها هل تقتضى التكرار أم لا اه (قوله مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اه بيضاوى وأبو السعود (قوله ورحمة نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال ان الصلاة من الله الرحمة فينبغى أن لا تعطف الرحمة عليها لأن بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ماقرره الشيخ المصنف من أن الصلاة المغفرة والرحمة الانعام فانها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم أى أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم إلى كمالاتهم اللائقة بهم اه كرخى (قوله إلى الصواب) أى حيث استرجعوا واسلموا لقضاء الله تعالى اه كرخى (قوله ان الصفا والمروة) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله الشارح وعبارة السمين وألف الصفا منقلبة عن واو بدليل قلبها فى التثنية واوا قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضا لأنه من الصفو وهو الخلوص والصفا الحجر الاملس وقيل الذى لا يخالطه غيره من طين أو تراب ويفرق بينه وبين واحده وجمعه بتاء التأنيث نحو صفا كثيرة وصفاة واحدة وقد يجمع الصفا على فعول وأفعال قالوا صفى بكسر الصاد وضمها كعصى واصفاء والأصل صفوو واصفاو فقلبت الواوان فى صفوو ياءين والواو فى أصفاو همزة ككساء وبابه والمروة الحجارة الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة وقيل المرهفة الأطراف وقيل البيض وقيل السود اه وفى المختار أرهف سيفه رققه فهو مرهف اه (قوله من شعائر الله) أى لا من شعائر الجاهلية كما كان كذلك أولا اه شيخنا والاجود شعائر بالهمز لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب اه سمين (قوله أعلام دينه) أشار به إلى تقدير مضاف فى الآية أى من شعائر دين الله والمراد بالشعائر المواضع التى يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أى علامة اه (قوله فمن حج البيت) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وحج فى محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح اه سمين (قوله أى تلبس بالحج أو العمرة) أى دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب إذ التفسير اللائق به أن يقول أى قصد البيت للحج أو العمرة (قوله وأصلهما) أى معناهما الأصلى أى اللغوى وفى كلامه لف ونشر مرتب وفى المختار والحج فى الاصل القصد وفى العرف قصد مكة للنسك وبابه رد فهو حاج وجمعه حجج كبازل وبزل اه وفى المصباح والعمرة الحج الاصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات فى وجوهها مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة اه (قوله فلا جناح إثم عليه) الظاهر أن عليه خبر لا وأجازوا بعد ذلك أوجها ضعيفة منها أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن يكون خبر لا محذوفا وقدره أبو البقاء فلا جناح فى الحج ويبتدأ بقوله عليه أن يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وأن يطوف فى تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فان الطواف واجب قال أبو البقاء والجيد أن يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ اه كرخى (قوله فيه ادغام التاء فى الأصل) أى قبل قلبها طاء وأشار بهذا إلى أن أصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء بعد تسكينها فى الطاء فاحتيج إلى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار أطوف ثم استغنى عنها فى المضارع بحرف المضارعة لأنه متحرك اه كرخى (قوله لما كره المسلمون ذلك) اى السعى بينهما يعنى كرهوا ان يعظموا ما يعظمه الكفار وان يشابهوا فى فعلهم فعل الكفار اه (قوله وعليهما صنمان) احدهما يسمى اسافا بكسر الهمزة وتخفيف السين والآخر نائلة بنون وألف

مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) إلى الصواب (إن الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أى تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فلا جناح) إثم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء (بهما) بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعى

ليكون الضمير عائدا على الموصوف لحذف حرف الجر فصار نعمتها ثم حذف الضمير كما حذف فى قوله أهذا الذى بعث الله رسولا (وأوفوا) يقال فى الماضى وفى ووفى وأوفى ومن هنا قرىء (أوف بعهدكم) وأوف بالتخفيف والتشديد (وإياى) منصوب بفعل محذوف دل عليه (فارهبون) تقديره وارهبوا إياى فارهبون ولا يجوز أن يكون منصوبا بارهبون لانه قد تعدى إلى مفعوله * قوله (مصدقا) حال مؤكدة من الهاء المحذوفة فى أنزلت و (معكم) منصوب على

بينهما همزة مكسورة ولام والأول كان على الصفا والثاني على المروة وكان على صورة رجل وامرأة
وذلك أن رجلا اسمه إساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما
الأصلية ووضعا ثمة ليكونا عبرة فلما تقادم العهد عبدوهما اه شهاب وقال زكريا إن هذا زعم
أهل الكتاب والراجح أنهما اسما صنمين ابتداء ولا مسخ ولا تغيير وعلى هذا فتذكير الصفا
لأن آدم وقف عليه وتأنيث المروة لأن حواء وقفت عليها اه نقل هذا عن القرطبي اه (قوله غير فرض)
أي بل هو مباح أخذا من قوله لما أفاده رفع الاثم من التخيير أي للتخيير الذي أفاده رفع الاثم لكن
هذا معترض من حيث ان رفع الاثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل جائز حتى بالواجب
والذي في غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس ندبه وعبارة البيضاوي والاجماع على أنه مشروع
في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس لقوله فلا جناح
عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لأن نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا
يدفعه وعن أبي حنيفة أنه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله تعالى انه ركن لقوله عليه
الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي انتهت (قوله ان الله كتب عليكم السعي) لفظ الحديث
اسعوا فان الله كتب عليكم السعي فأفاد الأمر بالسعي مع التعليل المذكور أنه للوجوب وهو معنى الركنية
اه كرخي (قوله ومن تطوع خيرا) انتصاب خيرا على أحد أوجه إما على إسقاط حرف الجر أي تطوع
بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو * تمرون الديار فلم تعوجوا * الثاني أن يكون نعت مصدر محذوف
أي تطوعا خيرا الثالث أن يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة وهذا مذهب سيبويه اه سمين
(قوله أي عمل مالم يجب عليه) هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر أي فعمل وفي نسخة أي فعل
اه (قوله بالاثابة عليه) اشارة إلى أن معنى الشاكر في حق الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب
ففي التعبير به مبالغة في الاحسان إلى العباد ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك
في حق الله تعالى محال وقوله عليم به أي بأحواله فلا ينقص من اجره شيئاً وهذا علة لجواب الشرط
قائم مقامه فكأنه قال ومن تطوع خيرا جازاه وأثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة إلى الوثوق بوعده
اه كرخي (قوله ونزل في اليهود) أي في أحبارهم ككعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وعبدالله بن
صوريا وقيل نزلت في كل من كتم شيئا من أحكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا يأباه خصوص
السبب اه كرخي (قوله من البينات) أي من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد ﷺ والهدى أي
والآيات الهادية إلى كنه أمره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة
الأصل وهي المرادة بالبينات أيضا والعطف لتغاير العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات
الخ وقيل المراد بالهدى الأدلة العقلية ويأباه الانزال والكتم اه أبو السعود (قوله كآية الرجم ونعت
محمد ﷺ) أشار إلى أن المراد بالكتم هنا إزالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه فانهم محوا آية
الرجم ونعته ﷺ وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك اظهار
الشيء قصدا مع مسيس الحاجة اليه وتحقق الداعي إلى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد من
الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شيء آخر في موضعه
وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الاشارة اليه وهذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين
بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها ثم تركها أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه
هذا الوعيد اه كرخي وفي الخازن ما نصه وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه
خلاف والأصح أنه إذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل إذا

سئل

غير فرض لما أفاده رفع
الاثم من التخيير وقال
الشافعي وغيره ركن وبين
ﷺ فرضيته بقوله ان
الله كتب عليكم السعي
رواه البيهقي وغيره وقال
ابدؤا بما بدأ الله به يعني
الصفا رواه مسلم (ومن
تطوع) وفي قراءة بالتحتية
وتشديد الطاء مجزوما وفيه
إدغام التاء فيها (خيرا)
أي بخير أي عمل مالم يجب
عليه من طواف وغيره
فإن الله شاكر) لعمله
بالاثابة عليه (عليم) به
* ونزل في اليهود (إن
الذين يكتمون) الناس
(ما أنزلنا من البينات
والهدى) كآية الرجم
ونعت محمد ﷺ

الظرف والعامل فيه
الاستقرار (أول) هي أفعل
وفاؤها وعينها واوان عند
سيبويه ولم يتصرف منها
فعل لاعتلال الفاء والعين
وتأنيثها اولى واصلها
وول فأبدلت الواو همزة
لانضمامها ضما لازما ولم تخرج
على الأصل كما خرجت وقتت
ووجوه كراهية اجتماع
الواوين وقال بعض
الكوفيين اصل الكلمة
من وأل بأل اذا نجا فأصلها
أوأل ثم خففت الهمزة بأن
أبدلت واوا ثم ادغمت
الأولى فيها وهذا ليس بقياس بل

سئل العالم عن شيء يعلمه من أمر الدين يجب عليه إظهاره ، إلا فلا اه (قوله من بعد ما بيناه للناس)
متعلق بيكتمون ، المراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف في قوله
تعالى في الكتاب فإن تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى أو اللفظ مما لا ريب في جوازه أو
الأخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أي كائنا في الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه وإيضاحه
بحيث يتلقاه كل واحد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة وهذا عنوان مغاير لكونه بينا في نفسه وهدى
مؤكد لقبح الكتم أو تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام والأول أنسب بقوله تعالى في الكتاب
والمراد بكتمه إزالته ووضع غيره في موضعه فإنهم محوا نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه
كما ذكرناه في تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الخ اه أبو السعود (قوله أولئك يلعنهم)
يجوز في أولئك وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ ويلعنهم خبره والجملة خبر إن الذين والثاني أن
يكون بدلا من الذين ويلعنهم خبر إن اه سمين (قوله الملائكة الخ) أشار به إلى أن الخلاف فيما
المراد بقوله اللاعنون فالمشهور أنهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان وقيل هم كل حي
حتى البهائم والخنافس والعقارب وأتى بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة دلالة على
التجدد والحدوث وأن هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة تأكيدا في ذمهم وفي قوله يلعنهم الله
التفات إذ لو جرى على سنن الكلام لقال نلعنهم لقوله أنزلنا ولكن في إظهار هذا الاسم الشريف ما ليس
في الضمير اه كرخي وفي الخطيب واختلف في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم
جميع الخلائق إلا الجن والإنس وقال عطاء هم الجن والإنس وقال الحسن جميع عباد الله وقال
مجاهد البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا أمسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بني آدم اه (قوله إلا
الذين تابوا) مستثنى من المفعول في قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله تابوا الخ إشارة إلى
أركان التوبة فقوله تابوا أي ندموا وقول الشارح رجعوا أي بالندم وعبارة الخازن أي ندموا على
ما فعلوا فرجعوا عن الكفر إلى الإسلام وأصلحوا بالعزم على عدم العود وقوله وبينوا عبارة عن
الإقلاع لأنه مفارقة المعصية وهي هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اه (قوله رجعوا) هذا بيان
للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه أن الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير في يلعنهم وقيل إنه
منقطع لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وإنما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لأن قوما من الكاتمين
لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا عن الكفر وأظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشيء وترك من بعد
ذلك هنا وذكره في آل عمران لأنه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس أو لتكرر اه كرخي
وعبارة أبي السعود والمراد من قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور
الاستثناء المتصل في قوله إلا الذين تابوا أي عن الكتمان وأصلحوا أي ما أفسدوا بأن أزالوا
الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه فإنه غير الإصلاح
المذكور أو بينوا لهم ما وقع منهم أولا وآخرا فإنه أدخل في إرشاد الناس إلى الحق وصرفهم عن طريق
الضلال الذي كانوا أوقعوهم فيه أو بينوا توبتهم ليمحوا به سمة ما كانوا فيه ويقتدي بهم أضرابهم وحيث
كانت هذه المقرونة بالإصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالإيمان
انتهت (قوله فأولئك أتوب عليهم) أي بالقبول وإفاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وأنا التواب
الرحيم أي المبالغ في قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله والالتفات إلى
التكلم للتفنن في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز إلى ما مر من اختلاف المبدأ في فعليه تعالى
السابق وهو اللعن وهو الرحمة اه أبو السعود (قوله إن الذين كفروا) أي بالكتمان وغيره

من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) التوراة (أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (إلا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار)

القياس في تخفيف مثل هذه الهمزة أن تلقى حركتها على الساكن قبلها وتحذف وقال بعضهم من آل يؤول فأصل الكلمة أأول ثم أخرت الهمزة الثانية فجعلت بعد الواو ثم عمل فيها ما عمل في الوجه الذي قبله فوزنه الآن أعفل (كافر) لفظه واحد وهو في معنى الجمع أي أول الكفار كما يقال هو أحسن رجل وقيل التقدير أول فريق كافر * قوله تعالى (وتكتموا الحق) هو مجزوم بالعطف على ولا تلبسوا ويجوز أن يكون نصبا على الجواب بالواو أي لا تجمعوا بينهما كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (وأنتم تعلمون) في موضع نصب على الحال والعامل لا تلبسوا

احال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) اى هم مستحقو ذلك فى الدنيا والاخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) اى اللعنة او النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة او معذرة ونزل لما قالوا صف لنا ربك (والهكم) المستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لا إله إلا هو) هو (الرحمن الرحيم)

وتكتموا * قوله تعالى (واقيموا الصلاه) اصل اقيموا اقوموا فعمل فيه ما ذكرناه فى قوله ويقيمون الصلاة فى اول السورة (وآتوا الزكاه) اصله آتيوا فاستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حركت التاء بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت تبعا للواو كما ضمت فى اضربوا ونحوه والف الزكاة منقلبة عن واو لقولهم زكاة الشىء يزكو وقالوا فى الجمع زكوات (مع الراكعين) ظرف * قوله تعالى (وتنسون) اصلة تنسيون ثم عمل فيه ما ذكرناه فى قوله تعالى اشتروا الضلالة (افلا

وهذا هو القسم الثانى من الكاتمين فبين من تاب فى قوله إلا الخ من لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله حال) اى جملة حالية وإثبات الواو فيها افصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشرى تبعا للفراء اه كرخى (قوله اولئك عليهم لعنة الله) اولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبره خبر عن اولئك واولئك وخبره خبر إن ويجوز فى لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده فانه وقع خبراً عن اولئك وتقدم تحريره فى عليهم صلوات من ربهم اه سمين (قوله اى هم مستحقون ذلك الخ) اشار بهذا إلى دفع التكرار فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل والمراد به هنا استحقاقه اه شيخنا (قوله والآخرة) فيؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس اجمعون اه خازن (قوله قيل عام) اى للمؤمن والكافر فالكفار يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخى قيل عام اى حتى لأهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال والناس اجمعين وأهل دين من مات كافراً لا يلعنونه اه (قوله خالدين فيها) اشارة إلى كم العذاب وانه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ اشارة إلى كيفه وشدته اه شيخنا (قوله او النار المدلول بها) اى اللعنة عليها اى النار حاصله ان الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وايضا فكثيرا ما وقع فى القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اه كرخى (قوله يمهلون) إشارة إلى انه من الأنظار لا من النظر فايثار الجملة الاسمية لإفادة دوام النفى واستمراره اه كرخى (قوله صف لنا ربك) اى اذكر لنا أوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فأنزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص انتهت (قوله إله) خبر المبتدأ وواحد صفته وهو الخبر فى الحقيقة لأنه محط الفائدة ألا ترى انه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا فرجلا حال وليست مقصودة إنما المقصود وصفها اه سمين (قوله لا إله إلا هو) تقرير للوحدانية لأن الاستثناء هنا اثبات من نفى فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة وأزاحة لأن يتوهم ان فى الوجود إلها ولكن لا يستحق منهم العبادة اه كرخى (قوله إلا هو) رفع على أنه بدل من اسم لا على المحل إذ محله الرفع على الابتداء او هو بدل من لا وما عملت فيه لأنها وما بعدها فى محل رفع بالابتداء واستشكل الشيخ كونه بدلا من اله قال لانه لا يمكن تكرير العامل لا تقول لا رجل إلا زيد والذى يظهر لى انه ليس بدلا من اله ولا من رجل فى قولك لا رجل الا زيد انما هو بدل من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف فاذا قلنا لا رجل إلا زيد فالتقدير لا رجل كائن او موجود إلا زيد فزيد بدلا من الضمير المستكن فى الخبر لا من رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وإنما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقدير ذلك الضمير هو عائد على اسم لا اه سمين (قوله الرحمن الرحيم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح عبارة السمين فيه اربعة اوجه احدها ان يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر إلا ان هذا يؤدى الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بأن هاتين الصفتين جريا مجرى الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك فى البسملة الثانى ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هو الرحمن وحسن حذفه توالى اللفظ بهو مرتين الثالث ان يكون خبرا ثالثا لقوله وإلهكم اخبر عنه بقوله إله واحد وبقوله لا إله إلا هو وبقوله الرحمن الرحيم وذلك عند من يرى تعديد الخبر مطلقا الرابع ان يكون صفة لقوله هو وذلك عند الكسائى فانه يجيز وصف ضمير الغائب بصفة المدح فاشترط فى وصف الضمير هذين الشرطين ان يكون غائبا وان تكون الصفة صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين بن مالك اطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب ولا يجوز ان يكون خبراً لهو هذه المذكورة لان المستثنى لا يكون جملة

ا ه سمين (قوله وطلبوا آية على ذلك) أى لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان فى خلق السموات الخ ا ه كرخى (قوله وطلبوا) أى كفار قريش وقوله على ذلك أى على وحدانيته تعالى (قوله ان فى خلق السموات والارض) ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرورات به خبرها مقدم واسمها قوله لآيات بزيادة لام ابتداء فيه والتقدير ان آيات كائنة فى خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب ان فى كل واحد من هذه المجرورات آيات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع أولها قوله ان فى خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها بجميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب والآيات فى السماء هى سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات فى الارض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار النوع الثانى قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والآيات فيهما تعاقبهما بالمجىء والذهاب واختلافهما فى الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام أحوال العباد فى معاشهم بالراحة فى الليل والسعى فى الكسب فى النهار النوع الثالث قوله تعالى والفلك التى تجرى فى البحر والآيات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهى موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجى منه الا الله تعالى ٭ النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس أى من حيث ركوبها والحمل عليها فى التجارة والآيات فى ذلك ان الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض فى تجاراتهم ومنافعهم وأيضا فان الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشىء معين وأحوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار فى الاسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه ٭ النوع الخامس قوله تعالى وما أنزل الله من السماء من ماء الخ والآيات فى ذلك أن الله جعل الماء سببا لحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات وأنه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله بمكان دون مكان ٭ النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والآيات فى ذلك أن جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم مع ما فيهم من الاختلاف فى الصور والاشكال والالوان والالسنة والطبائع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بنى آدم سائر الحيوان ٭ النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والآيات فى الريح انه جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك فى غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذى روح وأنتن ما على وجه الارض ٭ النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والآيات فى ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التى تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه آيات أخرى لا تخفى تأمل ا ه وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان فى خلق السموات والارض نوعين لكان أوضح وأظهر (قوله ان فى خلق السموات والارض) الخلق هنا بمعنى المخلوق اذ الآيات التى تشاهد إنما هى فى المخلوق الذى هو السموات والارض وحينئذ فاضافة بيانية (قوله من العجائب) جمع عجيب كما فى القاموس والعجيب الامر الذى يتعجب منه لغرابته وعظم شأنه (قوله واختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما فى المجىء والذهاب يخلف أحدهما صاحبه إذا ذهب أحدهما جاء

وطلبوا آية على ذلك فنزل (إن فى خلق السموات والأرض) ومافيها من العجائب (واختلاف الليل والنهار)

تعقلون استفهام فى معنى التوبيخ ولا موضع له قوله تعالى (واستعينوا) أصله استعونوا وقد ذكر فى الفاتحة (وانها) الضمير للصلاة وقيل للاستعانة لان استعينوا يدل عليها وقيل على القبلة لدلالة الصلاة عليها وكان التحول الى الكعبة شديدا على اليهود (إلا على الخاشعين) فى موضع نصب بكبيرة وإلا دخلت للمعنى ولم تعمل لانه ليس قبلها ما يتعلق بكبيرة لتستثنى منه فهو كقولك هو كبير على زيد ٭ قوله تعالى (الذين يظنون) صفة للخاشعين ويجوز أن يكون فى موضع نصب باضمار أعنى ورفع باضمارهم (أنهم) أن واسمها وخبرها سادسد المفعولين لتضمنه ما يتعلق به الظن وهو اللقاء وذكر من أسند اليه اللقاء وقال الأخفش أن وما عملت فيه مفعول واحد وهو مصدر والمفعول الثانى محذوف تقديره يظنون لقاء الله واقعا (ملاقوا) أصله ملاقيوا ثم عمل

بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (والفلك) السفن (التى تجرى فى البحر) ولا ترسب موقرة (بما ينفع الناس) من التجارة والحمل (وما أنزل الله من السماء من ماء) مطر (فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وبث) فرق ونشر به (فيها

فيه ماذكرنا فى غير موضع وحذفت النون تخفيفا لانه نكرة إذ كان مستقبلا ولما حذفها أضاف (اليها) الهاء ترجع إلى الله وقيل إلى اللقاء الذى دل عليه ملاقوا قوله تعالى (وأنى فضلتكم) فى موضع نصب تقديره واذكروا تفضيلى إياكم قوله تعالى (واتقوا يوما) يوما هنا مفعول به لان الامر بالتقوى لا يقع فى يوم القيامة والتقدير واتقوا عذاب يوم أونحو ذلك (لاتجزى نفس) والجملة فى موضع نصب صفة ليوم والعائد محذوف تقديره تجزى فيه ثم حذف الجار والمجرور عند سيبويه لان الظروف يتسع فيها ويجوز فيها مالا يجوز فى غيرها وقال غيره تحذف فى فتصير تجزيه فاذا وصل الفعل بنفسه حذف المفعول به بعد ذلك (عن نفس)

فى موضع

الآخر خلفه أى بعده اه خطيب والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح انه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم ان الليالى جمع ليل بل الليالى جمع ليلة وقدم الليل على النهار لانه سابقه قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا أصح القولين وقيل النور سابق الظلمة ويبنى على هذا الخلاف فائدة وهى أن الليلة هل هى تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون اليوم تابعا لها وعلى القول الثانى تكون لليوم قبلها فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة على القول الأول مستثنى من الأصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثانى جاء على الاصل اه سمين (قوله بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان) قال ابن الخطيب وعندى فيه وجه ثالث وهو أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر فى الأزمنة فهما يختلفان فى الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة فى موضع من الارض صبح وفى موضع آخر ظهر وفى آخر عصر وفى آخر مغرب وفى آخر عشاء وهلم جرا هذا إذا اعتبرنا البلاد المختلفة فى الطول أما البلاد المختلفة فى العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال أكثر كانت أيامه الصيفية أقصر وأيامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الأحوال المختلفة فى الايام والليالى بحسب اختلاف أطوال البلاد وعروضها أمر عجيب اه كرخى (قوله والفلك) عطف على خلق المجرور بفى لا على السموات المجرور بالاضافة والفلك يكون واحدا كقوله تعالى فى الفلك المشحون وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا أى جمع تكسير كقوله تعالى حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغير ما فالجواب أن تغيره مقدر فالضمة فى حالة كونه جمعا كالضمة فى حمر وبدن وفى حال كونه مفردا كالضمة فى قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التى تجرى فى البحر اه من السمين (قوله ولا ترسب) أى لا تذهب سافلة إلى قاع البحر وفى المصباح رسب الشيء رسوبا من باب قعد ثقل وصار إلى أسفل اه وفى القاموس رسب فى الماء كنصر وكرم رسوبا ذهب إلى أسفل اه (قوله موقرة) أى مثقلة أشار به إلى متعلق قوله بما ينفع الناس (قوله بما ينفع الناس) فى ما قولان أحدهما أنها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال أى تجرى مصحوبة بالأعيان التى تنفع الناس الثانى أنها مصدرية وعلى هذا تكون الباء للسببية أى تجرى بسبب نفع الناس ولاجله فى التجارة وغيرها اه سمين (قوله والحمل) أى الذى يحمل فيها ولو غير تجارة (قوله من السماء من ماء) من الاولى معناها ابتداء الغاية أى إنزاله من جهة السماء وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون لبيان الجنس فان المنزل من السماء ماء وغيره والثانى أن تكون للتبعيض فان المنزل منه بعض لا كل والثالث أن تكون هى وما بعدها بدلا من قوله من السماء بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الأولى والثانية متعلق بأنزل فان قيل كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب أن الممنوع من ذلك أن يتحدا معنى من غير عطف ولا بد فلا تقول أخذت من الدراهم من الدنانير وأما الآية الكريمة فان المحذور فيها منتف وذلك انك جعلت من الثانية للبيان أو التبعيض فظاهر لاختلاف معناهما فان الأولى للإبتداء وإن جعلتها لابتداء الغاية فهى مع ما بعدها بدل والبدل يجوز ذلك كما تقدم ويجوز أن تتعلق من الاولى بمحذوف على أنها حال إما من الموصول نفسه وهو ما أو من ضميره المنصوب بانزل أى وما أنزله الله حال كونه كائنا من السماء اه سمين (قوله فأحيا به الارض) اى أظهر نضارتها وحسنها (قوله ونشر به) أشار بقوله به إلى أن قوله وبث معطوف على أحيا فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفا على أنزل وعبارة الكرخى ويؤخذ من كلام الشيخ المصنف أنه عطف على أحيا وهو أحد وجهين والوجه الثانى أنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله أحيا عطف على أنزل فاتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد وكأنه قيل

وما

من كل دابة) لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وتصريف الرياح) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (والسحاب) الغيم (المسخر) المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله (بين السماء والأرض)

نصب بتجزى ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال على أن يكون التقدير شيئا عن نفس و (شيئا) هنا فى حكم المصدر لأنه وقع موقع جزاء وهو كثير فى القرآن لأن الجزاء شىء فوضع العام موضع الخاص (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) أى فيه وكذلك (ولا هم ينصرون) ومنها فى الموضعين يجوز أن يكون متعلقا بيقبل ويؤخذ ويجوز أن يكون صفة لشفاعة وعدل فلما قدم انتصب على الحال ويقبل يقرأ بالتاء لتأنيث الشفاعة وبالياء لأنه غير حقيقى وحسن ذلك للفصل * قوله تعالى (وإذ نجيناكم) إذ فى موضع نصب معطوفا على اذكروا نعمتى وكذلك وإذ فرقنا وإذ واعدنا وإذ قلتم يا موسى وما كان مثله من المعطوف (من آل فرعون) أصل آل أهل

وما أنزل الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة لأنهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والحيا بالقصر وقد يمد المطر قاله الزمخشرى لكن قال أبو حيان لا يصح عطفه على أنزل ولا على أحيا لأنه على التقديرين يكون فى حيز الصلة فيحتاج إلى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لأن شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب أنه على حذف الموصول أى وما بث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة وهو جعله آية مستقلة وحذف الموصول شائع فى كلام العرب انتهت وفى السمين ما حاصله أن بعضهم أجاز حذف العائد المجرور بالحرف وإن لم يجر الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اه (قوله من كل دابة) كل مفعول به لبث ومن زائدة على مذهب الأخفش أو تبعيضية اه من السمين (قوله لأنهم) أى الدواب المفهوم من كل دابة وقوله الكائن أى الناشئ. (قوله وتصريف الرياح) مصدر صرف ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف أى وتصريف الرياح السحاب فإنها تسوق السحاب وأن يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف أى وتصريف الله الرياح وإليه أشار فى التقرير اه كرخى وفى السمين ما نصه والرياح جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو والأصل روح ورواح لأنه من راح يروح وإنما قلبت فى ريح لسكونها وانكسار ما قبلها وفى رياح لأنها عين فى جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهى ساكنة فى المفرد وهو ابدال مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت إلى أصلها فقالوا أرواح اه (فائدة) قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت ريحا لأنها تريح النفوس قال جريج القاضى ما هبت ريح إلا لشفاء سقيم أو لسقم صحيح (فائدة) أخرى البشارة فى ثلاث من الرياح فى الصبا والشمال والجنوب أما الدبور فهى الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وهى المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهى العقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر (فائدة أخرى) كل ريح فى القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها ألف ولام كما هنا اختلفوا فى جمعها وتوحيدها إلا فى سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اه خطيب (قوله جنوبا وشمالا) أى وقبولا ودبورا أما الشمال هى التى تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهى التى تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها هذا حكم مهابها وأما أحوالها فذكرها بقوله حارة وباردة أى ولينة وعاصفة وعقيما وهو ما لا يلقح شجرا ولا يحمل مطرا اه كرخى وفى القسطلانى على البخارى ما نصه وقد قيل أن الريح ينقسم إلى قسمين رحمة وعذاب ثم أن كل قسم ينقسم إلى اربعة اقسام ولكل قسم اسم فأسماء اقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء واسماء اقسام العذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم والصرصر وهما فى البر وقد جاء فى القرآن بكل هذه الأسماء قال وقد نزل الاطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الاربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسمها اهل مصر الشرقية لأن مهبها من المشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لأن مهبها من المغرب وهى تأتى من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنه يسار بها فى البحر على كل حال وقلما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لأن مهبها من مقابلة القطب وهى عن يمين مستقبل المشرق وتسمها اهل مصر المريسة وهى من عيوب مصر المعدودة فإنها إذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للاكفان اه (قوله والسحاب) مشتق من السحب لجر بعضه بعضا اه (قوله يسير) اى بواسطة الرياح (قوله بين السماء) فى بين قولان احدهما انه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثانى أن يكون حالا من الضمير المستتر فى اسم المفعول

فأبدلت الهاء همزة لقربها منها فى المخرج ثم ابدلت الهمزة الفا

بلا علاقة (لآيات) دالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن الناس من يتخذ من دون الله) أى غيره (أنداداً) أصناماً (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أى كحبهم له (والذين آمنوا أشد حباً لله) من حبهم الأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون فى الشدة إلى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الأنداد

فيتعلق بمحذوف أى كائنا بين السماء ولآيات اسم إن والجار خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر ولو كان فى موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله لقوم فى محل نصب لأنه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة فى محل جر لأنها صفة لقوم اه سمين (قوله بلا علاقة) تعلق بالمسخر وهى بكسر العين فى المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما وبالفتح فى المعانى كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما اه من المختار (قوله يتدبرون) أى يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبى ﷺ آية تصدقه اه كرخى (قوله ومن الناس الخ) لما أثبت الوحدانية بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها بل سلك الاشراك سفها وغباوة فقال ومن الناس الخ (قوله من يتخذ) من فى محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى أن تكون موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة بعدها وعلى الثانى محلها الرفع أى فريق أو شخص يتخذ وأفرد الضمير فى يتخذ حملا على لفظ من ويتخذ يفتعل من الأخذ وهى متعدية إلى واحد وهو أندادا اه كرخى (قوله أى غيره) نبه به على المراد بدون هنا وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة التصرف وإنما أفهمت معنى غير مجازاً وذلك أنك إذا قلت اتخذت من دونك صديقا أصله اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازى وإذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيراً لأنه ليس إياه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه مع كونه غيراً فصارت دلالته على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة اه كرخى (قوله أنداداً) المراد بها الأوثان التى اتخذوها آلهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها القرابين فعلى هذا الأصنام بعضها لبعض أنداد أى أمثال أو المعنى أنها أنداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اه كرخى (قوله يحبونهم) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون فى محل رفع صفة لمن فى أحد وجهيها والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ فى يتخذ الثانى أن تكون فى محل نصب صفة لأنداد والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الأصنام وإنما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم لهم معاملة العقلاء أو يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم الثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من الضمير فى يتخذ والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير فى يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اه سمين (قوله أى كحبهم له) أى يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف فإن قيل العاقل يستحيل أن يكون حبه الأوثان كحبه لله وذلك لأنه بضرورة العقل يعلم أن هذه الأوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بأن لهذا العالم صانعا مدبراً حكيما كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون حبهم لتلك الأوثان كحبهم لله وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكيف يعقل الاستواء فى الحب فالجواب أن المراد كحب الله فى الطاعة لها والتعظيم كما أفاده المصنف والاستواء فى هذه المحبة لا ينافى ما ذكرتموه اه كرخى (قوله من حبهم) أى المشركين لأن حب المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للأنداد وأشار بهذا إلى أن المفضل عليه محذوف اه من الكرخى قال وأتى بأشد متوصلا به إلى أفعل التفضيل من مادة الحب لأن حب مبنى للمفعول والمبنى للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل التفضيل فلذلك أتى بما يجوز ذلك منه وأما قولهم ما أحبه إلى فشاذ اه (قوله لأنهم) أى الذين آمنوا لا يعدلون عنه أى عن حب الله تعالى وقوله والكفار يعدلون فى الشدة أى فقد انفكوا فى هذه الحالة عن حب الأصنام (قوله الذين ظلموا)

اسكونها وانفتاح الهمزة قبلها مثل آدم وآمن وتصغيره أهيل لأن التصغير يرد إلى الأصل وقال بعضهم أويل فأبدل الألف واوا ولم يرده فى الأصل كما لم يردوا عيداً فى التصغير إلى أصله وقيل أصل آل أول من آل يؤول لأن الإنسان يؤول إلى أهله وفرعون أعجمى معرفة (يسومونكم) فى موضع نصب على الحال من آل (سوء العذاب) مفعول لأن يسومونكم متعد إلى مفعولين يقال سمته الخسف أى ألزمته الذل (يذبحون) فى موضع حال إن شئت من آل على أن يكون بدلا من الحال الأول لأن حالين فصاعداً لا تكون عن شىء واحد إذا كانت الحال مشبهة بالمفعول

(إذ يرون) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (العذاب) لرأيت أمرا عظيما وإذ بمعنى إذا (أن) لأن (القوة) القدرة والغلبة (لله جميعاً) حال (وأن الله شديد العذاب) وفى قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وأن ومابعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (إذ) بدل من إذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) أى الرؤساء (من الذين اتبعوا) أى انكروا إضلالهم

أى هؤلاء فهو من وضع الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بوصف الظلم اه كرخى (قوله اذ يرون) ظرف لترى أى لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب (قوله يبصرون) تفسير لكل من القراءتين لكنه على قراءة الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد وعلى الأخرى بضم الياء وفتح الموحدة والصاد مشددة (قوله وإذ بمعنى إذا) جواب عما يقال ان اذ للماضى وقد أضيفت هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اه شيخنا لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضى وذلك لأن خبر الله تعالى عن المستقبل فى الصحة كالماضى وهو مما يتكرر فى القرآن كثيرا اه كرخى (قوله ان القوة الخ) تعليل للجواب المحذوف الذى قدره بقوله لرأيت أمرا عظيما وجعله السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة أخرى لعلمت أيها السامع ان القوة لله جميعاً الخ اه (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى الجار والمجرور الواقع خبرا لأن تقديره ان القوة كائنة لله جميعاً ولا جائزة أن يكون حالا من القوة فان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وان لا تعمل فى الحال وهذا مشكل فانهم أجازوا فى ليت أن تعمل فى الحال وكذا فى كأن لما فيهما من معنى الفعل وهو التمنى والتشبيه فكان ينبغى أن يجوز ذلك فى أن لما فيها من معنى التأكيد اه كرخى وجميع فى الأصل فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالى نحن جميع منتصر وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينتصب حالا ويؤكد به بمعنى كل ويدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة على الاجتماع فى الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم أن يكون مجيئهم فى زمن واحد وقد تقدم ذلك فى الفرق بينهما وبين جاؤا معا اه سمين (قوله وان الله شديد العذاب) عطف على ماقبله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الأمر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه اه كرخى (قوله والفاعل ضمير السامع) أى على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائى لكان أظهر يعنى وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على أسلوب ماسبق فى قراءة التاء الفوقية سواء بسواء وكذا تقرير الجواب بأن يقال لرأى أمرا عظيما على نظير ماسبق فقوله فهى الخ راجع للقيل الثانى اه شيخنا (قوله وان ومابعدها) أى أن الأولى مع معموليها وما بعدها وهو أن الثانية مع معموليها وقوله سدت مسد المفعولين أى فلذلك وجب فتحها وإن لم يصح تأويلها بالمفرد لأن وجوب الفتح مداره على أحد أمرين إما تأويلها بالمصدر وإما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اه شيخنا ولم ينبه الشارح ولا غيره من المعربين على العامل فى قوله إذ يرون على هذه القراءة ولا يصح أن يتعلق بيرى قبله لأنه فى الدنيا كما ذكره فى الحل ورؤيتهم واقعة فى الآخرة لكن يؤخذ من صنيعه فى السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له تأمل (قوله وجواب لو محذوف) أى على القيل الثانى وهو أن الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله أخذه من المعطوف وهو قوله وان الله شديد العذاب وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا وقوله لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله تعالى ليس فيه إلا مفعول واحد لعلم ويمكن أن يكون الثانى محذوفا تقديره لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم او نحو ذلك (قوله لما اتخذوا من دونه أندادا) قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخرا عن قوله أن القوة الخ وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة لأنه على قراءة الياء التحتية معمول ليرى فهو من تمامه فالمناسب تقديره الجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تأمل (قوله إذ بدل) أى مع مدخولها وقوله من إذ قبله أى مع مدخولها وتبرأ فى محل خفض باضافة إذ اليه والتبرأ الخلوص والانفصال ومنه برئت من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله إلى بارئكم اه سمين (قوله أى أنكروا إضلالهم)

والعامل لا يعمل على فى مفعولين على هذا الوصف وان شئت جعلته حالا من الفاعل فى يسومونكم والجمهور على تشديد الياء للتكثير وقرىء بالتخفيف (بلاء) الهمزة بدل من واو لأن الفعل منه بلوته ومنه قول ولنبلونكم (من ربكم) فى موضع رفع صفة لبلاء فيتعلق بمحذوف * وقوله تعالى (فرقنا بكم البحر) بكم فى موضع نصب مفعول ثان والبحر مفعول أول والباء هنا فى معنى اللام ويجوز أن يكون التقدير بسببكم ويجوز أن تكون المعدية كقولك

(وقد رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة) رجعة إلى الدنيا (فنتبرأ منهم) اى المتبوعين (كما تبرؤا منا) اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه (كذلك) اى كما أراهم شدة عذابه وتبرؤا بعضهم من بعض (يريهم الله اعمالهم) السيئة (حسرات) حال ندامات (عليهم وماهم بخارجين من النار) بعد دخولها * ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض)

ذهبت بزيد فيكون التقدير أفرقناكم البحر ويكون في المعنى كقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ويجوز ان تكون الباء للحال اى فرقنا البحر وانتم به فيكون إما حالا مقدرة واما مقارنة (وانتم تنظرون) في موضع الحال والعامل اغرقنا * قوله تعالى (وعدنا موسى) وعد يتعدى إلى مفعولين تقول وعدت زيدا مكان كذا ويوم كذا فالمفعول الأول (موسى واربعين) المفعول الثاني

تفسير لقوله اذ تبرأ الذين الخ أي قالوا ما أضللناكم قال تعالى قالت أخراهم لأولاهم الآية اه شيخنا لكن تفسير التبرؤ بهذا وان كان صحيحا لا يظهر له موقع في قوله الآتي فنتبرأ منهم فالأولى ما ذكره أبو السعود ونصه اى تبرأ الرؤساء من الاتباع بأن اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه في الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول ابليس اني كفرت بما أشركتمون من قبل اه (قوله وقد رأوا) الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا وفي تقديره قد اشارة إلى أن ورأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ أي تبرؤا في حال رؤيتهم بمعنى رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخي (قوله عنهم) أشار به إلى أن الباء للمجاوزة أي تقطعت عنهم كقوله تعالى فاسأل به خبيرا أي عنه وأظهر منه جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وهي مجاز فان السبب في الأصل الحبل الذي يرتقى به للشجرة ثم أطلق على كل ما يتوصل به إلى شيء عينا كان أو معنى اه كرخي (قوله من الارحام) أي القرابات التي كانوا يتعاطفون بها كقوله فلا أنساب بينهم يومئذ اه كرخي والارحام جمع رحم وهو القرابة اه شيخنا (قوله رجعة إلى الدنيا) عبارة السمين والكرة العودة وفعلها كر يكر كرا اه وفي المختار الكر الرجوع وبابه رد اه (قوله كما تبرؤا منا) الكاف موضعها نصب على كونها نعت مصدر محذوف أي تبرؤا مثل تبرئهم اه كرخي (قوله ونتبرأ جوابه) أي ولذلك كان مقرونا بالفاء كجواب ليت وفي السمين قوله فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة في جواب التمني الذي أشربته لو ولذلك أجيبت بجواب ليت الذي في قوله يا ليتني كنت معهم فأفوز اذا أشربت معنى التمني فهل هي الامتناعية المفتقرة إلى جواب أم لا الصحيح أنها تحتاج إلى جواب وهو مقدر في الآية تقديره لتبرأنا ونحو ذلك اه (قوله كما أراهم) أفاد به أن الاشارة بذلك إلى اراءتهم تلك الأهوال اه كرخي (قوله شدة عذابه) راجع لقوله ورأوا العذاب وقوله وتبرؤا بعضهم من بعض راجع لقوله إذ تبرأ فهو لف ونشر مشوش والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فكما عاقبهم على العقائد عاقبهم على الاعمال السيئة اه شيخنا (قوله حال) أي من أعمالهم لأنه من رؤية البصر وفي السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين أحدهما أن تكون بصرية فتتعدى لاثنين بنقل الهمزة أولهما الضمير والثاني أعمالهم وحسرات على هذا حال من أعمالهم والثاني أن تكون قلبية فتتعدى لثلاثة ثالثها حسرات اه (قوله ندامات) جمع ندامة في المصباح ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم والمرأة نادمة إذا حزن أو فعل شيئا ثم كرهه اه وفي السمين والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤمله واشتقاقها إما من قولهم بعير حسير أي منقطع القوة أو من الحسر وهو الكشف اه (قوله عليهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بحسرات لأن حسر يتعدى بعلى ويكون ثم مضاف محذوف أي على تفريطهم والثاني أن يتعلق بمحذوف لأنها صفة لحسرات فهي في محل نصب لكونها صفة لمنصوب اه سمين وفي المصباح وحسرت على الشيء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه وهي التلهف والتأسف وحسرته بالتثقيل أوقعته في الحسرة اه (قوله ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها) أي كالبحائر والوصائل والحوامي قاله ابن عباس وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من أنها نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الاطعمة والملابس فانه مرجوح اه كرخي (قوله كلوا مما في الأرض) من تبعيضية إذ بعض ما فيها كالحجارة لا يؤكل أصلا وليس كل ما يؤكل يجوز أكله ولذلك قال حلالا والأمر مستعمل في كل من الوجوب والندب والاباحة الأول إذا كان

لقيام البنية والثانى كالأكل مع الضيف والثالث كثير ماذكر (قوله حلالا) أى مأذونا فيه شرعا وقوله مؤكدة أى فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وإن لم يستلذ كالأدوية وقوله أو مستلذا أى طبعا مقابل لقوله مؤكدة فعلى هذا الطيب أخص من الحلال وفى نسخه أى مستلذا فيكون المستلذ الجائز وإن أبعضه الطبع اه شيخنا (قوله حال) أى من ما بمعنى الذى أى كلوا من الذى فى الأرض حال كونه حلالا ومن تبعيضية فى موضع مفعول كلوا أى كلوا بعض ما فى الارض إذ لا يؤكل كل ما فى الارض جوزه أبو البقاء وجوز أن حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهى لابتداء الغاية وسيأتى ايضاحه فى المائدة وقال مكى انتصاب حلالا على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيئا أو رزقا حلالا واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذى يظهر فى بعده أن حلالا ليس صفة خاصة بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره وإذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف اه كرخى (قوله صفة مؤكدة) أى لحلال لأنه الطيب وسمى الحلال حلالا لانحلال عقدة الخطر عنه اه كرخى (قوله أو مستلذا) أى لأن المسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام اه كرخى (قوله خطوات) قرأ ابن عامر والكسائى وقنبل وحفص خطوات بضم الخاء والطاء وباقى السبعة بسكون الطاء وقرأ ابو السمال خطوات بفتحهما فأما قراءة الضم فهى جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة بالضم والفتح أن المفتوح مصدر دال على المرة من خطا يخطو إذا مشى والمضموم اسم لما بين القدمين كأنه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل انهما لغتان بمعنى واحد ذكره أبو البقا اه من السمين (قوله أى تزيينه) كأنه اشارة إلى تقدير مضاف أى طرق تزيينه وتزيينه وساوسه وطرقها الامور المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة (قوله انه لكم عدو) تعليل للنهى عن الاتباع (قوله بين العداوة) أى عند ذوى البصائر وإن كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله اوليائهم الطاغوت اه كرخى (قوله إنما يأمركم) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم اه بيضاوى يعنى شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر كما تقول أمرتنى نفسى بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز إلى انهم بمنزلة المأمورين له وقد يقال لا حاجة إلى صرف الامر عن ظاهره لأنه حقيقة طلب الفعل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه اه كرخى وقال الامام أمر الشيطان عباره عن الخواطر التى نجدها فى أنفسنا وفاعلها هو الله كما هو أصلنا لكن بواسطة القاء الشيطان إن كانت داعية إلى الشر وبواسطة الملك ان دعت إلى الخير اه شهاب (قوله بالسوء) قال البيضاوى والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين كأنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه إياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثانى ما شرع فيه الحد اه (قوله وأن تقولوا) أى وبأن تقولوا الخ (قوله وغيره) أى كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التى لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسوله اه خازن (قوله أى الكفار) أى المعبر عنهم أولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وثانيا بقوله يا أيها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الاول وقوله وتحليل الخ راجع للناس الثانى فهو نشر على ترتيب لف الآيات اه شيخنا (قوله بل نتبع) بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها نتبع ما أنزل الله بل نتبع كذا ولا يجوز أن تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال أبو البقاء بل هنا للاضراب عن الأول أى لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة إلى قصة يعنى بذلك انه اضراب ابطال لا اضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل اضراب فى القرآن

حلالا) حال (طيبا) صفة مؤكده أو مستلذا (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (إنما يأمركم بالسوء) الاثم (والفحشاء) القبيح شرعا (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وإذا قيل لهم) أى الكفار (اتبعوا ما أنزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع

وفى الكلام حذف تقديره تمام اربعين وليس أربعين ظرفا إذ ليس المعنى وعده فى اربعين ويقرأ واعدنا بألف وليس من باب المفاعلة الواقعة من اثنين بل مثل قولك عافاه الله وعاقبت اللص وقيل هو من ذلك لأن الوعد من الله والقبول من موسى فصار كالوعد منه وقيل ان الله امر موسى ان يعد بالوفاء. فصل * وموسى مفعل من اوسيت راسه إذا حلقته فهو مثل اعطى فهو معطى وقيل هو فعلى من ماس يميس إذا تبختر فى مشيه فموسى الحديد من هذا المعنى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق فالواو فى موسى على هذا بدل من الياء لسكونها وانضمام ما قبلها وموسى اسم النبى

ما ألفينا) وجدنا (عليه
آباءنا) من عبادة الأصنام
وتحريم السوائب والبحائر
قال تعالى (أ) يتبعونهم
(ولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئاً) من أمر الدين (ولا
يهتدون) إلى حق

لا يقضى عنيه بالاشتقاق
لأنه أعجمي وانما يشتق
موسى الحديد (ثم اتخذتم
العجل) أي إلهاً فحذف
المفعول الثاني ومثله باتخاذكم
العجل وقد تأتي اتخذت
متعدية إلى مفعول واحد
إذا كانت بمعنى جعل وعمل
كقوله تعالى وقالوا اتخذ
الله ولداً وكقولك اتخذت
داراً وثوباً وما أشبه ذلك
ويجوز ادغام الذال في التاء
لقرب مخرجهما ويجوز
الاظهار على الأصل (من
بعده) أي من بعد انطلاقه
فحذف المضاف * قوله تعالى
(لعلكم) اللام الأولى أصل
عند جماعة وإنما تحذف
تخفيفاً في قولك علك وقيل
هي زائدة والأصل علك
ولعل حرف والحذف
تصرف والحرف بعيد منه
قوله تعالى (والفرقان) هو
في الأصل مصدر مثل
الرجحان والغفران وقد
جعل اسما للقرآن * قوله
تعالى(لقومه) اللغة الجيدة
أن تكسر الهاء إذا انكسر

فالمراد به الانتقال من قصة إلى قصة إلا في هذه الآية والا في قوله أم يقولون افتراه بل هو الحق فانه يحتمل الأمرين فان اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه وحده كان اضراب ابطال اه سمين (قوله ألفينا) في ألفى هنا قولان أحدهما أنها متعدية إلى مفعول واحد لأنها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه متعلقا بقوله ألفينا والثاني أنها متعدية لاثنين أولهما آباءنا والثاني عليه فقدم قال أبو البقاء ولام ألفينا واو لأن الأصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا يعني فانه أوسع وأكثر فالرد اليه أولى اه سمين (قوله وجدنا) وبه عبّر في المائدة ولقمان لأن ألفى يتعدى إلى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما تارة وإلى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك وألفى خاص فكان الموضع الأول أنسب به اه كرخي (قوله من عبادة الأصنام) مقابل لقوله من التوحيد وقوله وتحريم الخ مقابل لقوله وتحليل الطيبات (قوله وتحريم السوائب والبحائر) قال تعالى في المائدة ما جعل الله من بحيرة الآية روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعدها بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت إحداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامي فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي اه جلال (قوله أو لو كان) الهمزة للإنكار وأما الواو ففيها قولان أحدهما واليه ذهب الزمخشري أنها واو الحال والثاني واليه ذهب أبو البقاء وابن عطية أنها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال والجمع بينهما أن هذه الجملة المصحوبة بلو في مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو أحسن إليك فالمعنى وإن أحسن إليك وكذلك اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بشق تمرة المعنى فيهما وان وتجيء لو هنا تنبيها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل في كل حال حتى في هذه الحالة التي لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو أساء إليك ولا اعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا فالواو في ولو من الأمثلة التي ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال إنها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح أن يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف والمعنى والله أعلم أنها الانكار لا تباع آبائهم في كل حال حتى في الحالة التي لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهي تلبسهم بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو إذا كانت تنبيها على ان ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذي الحال لأن مجيئها عارية من هذه الواو يؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافي استغراق الأحوال حتى هذه الحال ففيها معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين اكرم زيدا لو جفاك وبين اكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره لاتبعوهم وقدره ابو البقاء أفكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لأن لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين والذي جرى عليه ابو السعود ان لو في مثل هذا التركيب لا تحتاج إلى جواب لأن القصد منها تعميم الأحوال ونصه وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشيء في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب او المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوته او انتفائه معه ثبوته وانتفاؤه مع ما عداه من الأحوال بطريق الأولوية لما ان الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلأن

يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الأحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الأحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم إنها لاستقصاء الأحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر فى الخبر الموجب والمنفى والأمر والنهى كافى قولك فلان جواد يعطى ولو كان فقيراً وبخيل لا يعطى ولو كان غنيا وقولك أحسن إليه ولو أساء اليك ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على حاله اه (قوله والهمزة للانكار) أى والتوبيخ وتعجيب غيرهم من حالهم أى لا ينبغى ولا يليق أن يتبعوهم وهم جهلة لا يعقلون شيئا ولا يهتدون (قوله ومن يدعوهم الى الهدى) وهو محمد ﷺ فأشار الشارح الى أن المشبه فيه حذف وينبغى أن يكون المشبه به كذلك أى كمثل الذى ينعق مع مدعوه كالغنم يعنى مثلهم مع داعيهم الى الهدى كمثل الراعى مع غنمه فى سماع الموعظة الى آخر ما فى الشارح فعلى هذا يكون فى الكلام احتباك حيث أثبت فى الأول المدعو وحذف الداعى وأثبت فى الثانى الداعى وحذف المدعو وقوله كمثل الذى ينعق أى كمثل الراعى الذى يصوت على الغنم التى لا تسمع الا مجرد الصوت فالباء بمعنى على وما عبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اه شيخنا وعبارة السمين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس فى هذه الآية اختلافا كثيرا واضطربوا اضطرابا شديدا وأنا بعون الله تعالى قد لخصت أقوالهم مهذبة ولا سبيل الى معرفة الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور فى هذه الآية وقد اختلفوا فى ذلك فمنهم من قال ان المثل مضروب لتشبيه الكافر فى دعائه الأصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الكافر فى دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى والكافر بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى والكافر بالناعق والمنعوق به فهذه أربعة أقوال فعلى القول الأول يكون التقدير ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتهم التى لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع من نعيقه بشىء غير أنه فى عناء وكذلك الكافر ليس له من دعائه الآلهة الا العناء وعلى القول الثانى معناه ومثل الذين كفروا فى دعاء الرسول لهم الى الله تعالى وعدم سماعهم إياه كمثل بهائم الراعى الذى ينعق عليها فهو على حذف قيد فى الأول وحذف مضاف فى الثانى وعلى القول الثالث فتقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه فى كون الكافر لا يفهم مما يخاطبه به داعيه إلا دوى الصوت دون القاء فكر وذهن كما أن البهيمة كذلك فالكلام على حذف مضاف من الأول وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه فى هذه الآية وتقديره عنده مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به واختلف الناس فى كلام سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب فيكون فى الكلام حذفان حذف من الأول وهو حذف داعيهم وقد أثبت نظيره فى الثانى وحذف من الثانى وهو حذف المنعوق به وقد أثبت نظيره فى الأول فشبه داعى الكفار براعى الغنم فى مخاطبته من لا يفهم عنه وشبه الكفار بالغنم فى كونهم لا يسمعون مما دعوا إليه إلا أصواتا لا يعرفون ما وراءها وفى هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير الصناعى ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذى ينعق والمنعوق به وقد ذهب اليه جماعة منهم أبو بكر بن طاهر وابن خروف والشلوبين قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء تقديره وأدخل يدك فى جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف تدخل لدلالة تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل وهذه الأقوال كلها إنما هى على القول بأن الآية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد أما إذا كان التشبيه من باب جملة بجملة فلا ينظر فى ذلك إلى مقابلة الألفاظ المفردة بل ينظر إلى المعنى والى هذا نحا أبو القاسم الراغب والكاف ليست بزائدة خلافا لبعضهم فان الصفة ليست عين الصفة

والهمزة للانكار (ومثل) صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم إلى الهدى

ماقبلها وتزاد عنها ياء فى اللفظ لأنها خفية لا تبين كل البيان بالكسر وحده فان كان قبلها ياء مثل عليه فالجيد أن تكسر الهاء من غير ياء لان الهاء خفية ضعيفة فاذا كان قبلها ياء وبعدها ياء لم أبق الحاجز بين الساكنين فان كان قبل الهاء فتحة أو ضمة ضمت ولحقتها واو فى اللفظ نحو إنه وغلامه لما ذكرنا (ياقوم) حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة وهذا يجوز فى النداء خاصة لانه لا يلبس ومنهم من يفتحها ومنهم من يقلبها ألفا بعد فتح ماقبلها ومنهم من يقول ياقوم بضم الميم (إلى بارئكم) القراءة بكسر الهمزة لان كسرها اعراب وروى عن أبى عمرو تسكينها فرارا من توالى الحركات وسيبويه لا يثبت هذه الرواية وكان يقول إن الراوى لم يضبط عن أبى عمر ولان أبا عمر اختلس الحركة فظن السامع انه سكن ذالكم قال بعضهم الاصل ذالكم لان المقدم

(كمثل الذي ينعق) يصوت (بما لا يسمع إلا دعاء ونداء) أي صوتا ولا يفهم معناه أي هم في سماع الموعظة

وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما احل لكم (إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة) اى اكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حي وخص منها السمك والجراد (والدم) اى المسفوح كما في الأنعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له (وما اهل به لغير الله) اى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) اى ألجأته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فأكله (غير باغ) خارج عن المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا إثم عليه) في اكله (إن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق

الاخرى فلابد من الكاف حتى انه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجودها تقديرا تصحيحا للمعنى اه ملخصا (قوله كمثل الذي ينعق) النعيق صوت الراعي للغنم ولا يقال نعق إلا لراعي الغنم وحدها اه خازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعي وتصويته بالغنم يقال نعق بفتح العين ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعيق وأما نغق الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة أيضا في الغراب وهو غريب (قوله الا دعاء ونداء) هما بمعنى واحد وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح او قوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع (قوله صم بكم عمي) هذا نتيجة ما قبله أي صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمي عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة (قوله كلوا) فيه ما تقدم من المعاني الثلاثة وقوله واشكروا للوجوب فقط اه ومفعول كلوا محذوف أي كلوا ارزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم ويجوز في رأي الأخفش أن تكون من زائدة في المفعول به أي كلوا طيبات ما رزقناكم وان كنتم شرط وجوابه محذوف أي فاشكروا له وقوله من قال من الكوفيين انها بمعنى إذ ضعيف وإياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص أو يكون عامله رأس آية وانفصاله واجب ولأنه من تأخر وجب اتصاله إلا في ضرورة وفي قوله واشكروا لله التفات من ضمير المتكلم إلى الغيبة إذ لو جرى على الاسلوب الأول لقال واشكرونا اه سمين (قوله حلالات) أي أو مستلذات اه كرخي (قوله انما حرم الخ) لما أمر الله تعالى بأكل الطيبات التي هي الحلالات بين أنواعا من المحرمات فقال إنما حرم الخ اه خازن وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الأربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك هو نسبي أي ما حرم عليكم إلا هذه الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها في الآية وإن كان حرم غيرها من الأمور المذكورة في أول المائدة اه شيخنا (قوله ما أبين من حي) رواه أبو داود والترمذي وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة وقوله وخص منها السمك والجراد أي في خبر أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اه كرخي وخص أي أخرج (قوله وما أهل به لغير الله) ما موصول بمعنى الذي ومحلها النصب عطفا على الميتة وبه قائم مقام الفاعل لأهل الباء بمعنى في ولا بد من حذف مضاف أي في ذبحه لأن المعنى وما صيح في ذبحه لغير الله والاهلال مصدر أهل أي صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لأنه يصرخ عند رؤيته واستهل الصبي اه سمين وقدم به هنا وأخره في المائدة والأنعام والنحل لأن الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الأول أولى بها وبدخولها وأخر في بقية المواضع نظر للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اه كرخي (قوله وكانوا يرفعونه عند الذبح) لجرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وإن لم يجهر بالتسمية اه خازن (قوله فأكله) أخذه من قوله فلا إثم عليه كما أشار اليه فيما بعد أيضا (قوله غير باغ) نصب على الحال واختلف في صاحبها فالظاهر انه هو الضمير المستتر في اضطر وجعله القاضي أبو بكر الرازي من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر قالا تقديره فمن اضطر فأكل غير باغ فكأنهما قصدا بذلك ان يجعلاه قيدا في الأكل لا في الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين ما قالاه إذ يحتمل ان يكون هذا المقدر بعد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والأولى وعاد اسم فاعل من عدا يعدو إذا تجاوز حده والأصل عادو فقلبت الواو ياء بالانكسار ما قبلها كغاز من الغزو (قوله والمكاس) اي المسافر لأخذ المكس وإنما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصي بسفره كما هو مقتضى العطف اه شيخنا (قوله فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة إلى الباغي والعادي المقيمين فإن قول الشارح ويلحق بهما الخ يقتضي ان المراد بهما في الآية المقيمان وذلك لأن الترخيص لا يمتنع في حق المقيم العاصي إلا اذا كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه أما غيره فله سائر

الرخص التي من جلتها أكل الميتة هكذا يقتضيه كلام الرملي في باب الأطعمة فقوله وعليه الشافعي لعله في منهبه القديم اه واختلف العلماء في قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك اه خطيب (قوله ان الذين يكتمون الخ) نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فكتموها فأنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الخ اي في الكتاب من صفة النبي ﷺ ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اه خازن (قوله من الكتاب) من للبيان وهي حال من العائد على الموصول تقديره أنزله الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه أنزل أو حال من الموصول نفسه فالعامل في الحال يكتمون اه سمين ويجوز أن تكون من بمعنى في والكتاب هو التوراة (قوله ويشترون به) اي بكتمانه اه خازن (قوله يأخذونه) اي الثمن وقوله بدله اي بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه اي النعت وقوله خوف فوته اي الثمن وذلك أنهم لو أظهروه لوجده سفلتهم مطابقا لصفاته المشاهدة خارجا فيؤمنون به فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه فهذا معنى شرائه بالثمن أي أخذ الثمن في مقابلة كتمانه يعني في نفس الأمر والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم اعطونا كذا في مقابلة الكتم اه شيخنا (قوله في بطونهم) أي ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكواشي في تفسيره وإنما قال مقدرة لانها وقت الأكل ليست في بطونهم وإنما تؤول إلى ذلك والتقدير ثابتة أو كائنة في بطونهم ثم قال أبو البقاء عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف اه كرخي (قوله إلا النار) استثناء مفرغ لأن قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم أكل فلان الدم يريدون الدية التي سببها الدم اه كرخي فالاية على حذف مضاف اي إلا سبب النار كما أشار له بقوله لأنها اي النار مآله اي مآل ما يأخذونه أي عاقبته وغايته اه (قوله ولا يكلمهم) اي كلام رحمة (قوله غضبا عليهم) أشار إلى أنه استعارة عن الغضب لأن عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص أنه تعالى يسألهم فوربك لنسألنهم أجمعين والسؤال كلام فمن ثم حمل نفيه على ما ذكره أو أن المراد من الاية أنه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وإنما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند المنافسة والمساءلة كقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون وإنما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لأن يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في أوليائه وضده في أعدائه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ أو لا ينسبهم إلى التزكية ولا يثني عليهم ولا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الازكياء أو لا ينزلهم منازل الازكياء اه كرخي (أولئك الذين الخ) اي الموصوفون بالصفات الستة من قوله ان الذين يكتمون إلى هنا وهذا بيان لحالهم في الدنيا بعد ان بين حالهم في الآخرة (قوله لو لم يكتموا) جوابها محذوف اي لاعدت لهم دل عليه ما قبله (قوله فما أصبرهم على النار) في ما خمسة أوجه أحدها وهو قول سيبويه والجمهور انها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وأن معناها التعجب فإذا قلت ما أحسن زيداً فمعناه شيء صير زيدا حسنا والثاني واليه ذهب الفراء انها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون والثالث ويعزى للأخفش انها موصولة والرابع يعزى له أيضا انها نكرة موصوفة وهي على

بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك مالم يتوبوا وعليها الشافعي (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمناً قليلا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) لأنها مآله (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضبا عليهم (ولا يزكيهم) يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا (فما أصبرهم على النار) أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم

ذكره التوبة والقتل فأوقع المفرد موقع التثنية لأن ذا يحتمل الجميع وهذا ليس بشيء لأن قوله فاقتلوا تفسير التوبة فهو واحد (فتاب عليكم) في الكلام حذف تقديره ففعلتم فتاب عليكم قوله تعالى (لن نؤمن لك) إنما قال نؤمن لك لا بك لأن المعنى لن نؤمن لأجل قولك

موجباتها من غير مبالاة
وإلا فأى صبر لهم (ذلك)
الذى ذكر من اكلهم النار
ومابعده (بأن) بسبب أن
(الله نزل الكتاب
بالحق) متعلق بنزل
فاختلفوا فيه حيث آمنوا
ببعضه وكفروا ببعضه
بكتمه (وإن الذين
اختلفوا فى الكتاب)
بذلك وهم اليهود وقيل
المشركون فى القرآن حيث
قال بعضهم شعر وبعضهم
سحر وبعضهم كهانة
(لفى شقاق) خلاف
(بعيد) عن الحق (ليس
البر أن تولوا وجوهكم)
فى الصلاة (قبل المشرق
والمغرب) نزل ردا على
اليهود والنصارى

أو يكون محمولا على لن
نقر لك بما ادعيته (جهرة)
مصدر فى موضع الحال من
اسم الله اى نراه ظاهرا غير
مستور وقيل حال من التاء
والميم فى قلتم اى قلتم ذلك
مجاهرين وقيل هو مصدر
منصوب بفعل محذوف
أى جهرتم جهرة
و(الصاعقة) فاعلة بمعنى
مفعلة يقال أصعقتهم
الصاعقة فهو كقوله أورس
النبت فهو وارس وأعشب
فهو عاشب * قوله تعالى
(وظللنا عليكم الغمام) اى
جعلناه ظلا وليس كقولك

الأقوال الأربعة فى محل رفع بالابتداء وخبرها على القولين الأولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قول الاخفش يكون الخبر محذوفا فان الجملة بعدها إما صلة أو صفة ولذلك اختلفوا فى الفعل الواقع بعدها أهو اسم وهو قول الكوفيين أم فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف فى نصب الاسم بعده هل هو مفعول به أو مشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفى سائر القرآن الإعلام بحالهم انها ينبغى أن يتعجب منها وإلا فالتعجب مستحيل فى حقه تعالى ومعنى على النار على عمل أهل النار وهذا من مجاز الكلام الخامس انها نافية اى فما أصبرهم الله على النار نقله أبو البقاء وليس بشىء اه سمين (قوله موجباتها) اى اسبابها وقوله وإلا فأى صبر لهم اى ولو كان المراد ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لأنه لا صبر لهم أصلا فقوله فأى صبر لهم استفهام انكارى وقال الكسائى فما أصبرهم على عمل اهل النار اى ما ادومهم عليه روى عن الكسائى أنه قال قال لى قاضى اليمن بمكة اختصم إلى رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله اه خطيب (قوله الذى ذكر الخ) فيه اشارة الى أن ذلك راجع إلى الذى ذكر من اكلهم النار لكتمانهم ما أنزل الله وشرائهم به ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشتراء كأنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان والاشتراء هكذا أوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه اه كرخى (قوله نزل الكتاب) اى التوراة (قوله فاختلفوا فيه) اشارة إلى أن فى الآية حذفا ليظهر كونها سببا لما قبلها فالسبب فى الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اه شيخنا (قوله آمنوا ببعضه) اى فلم يكتموه (قوله وان الذين اختلفوا الخ) مرتب على ماقدره الشارح من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الأول فى المراد بالكتاب وهو انه التوراة وأما على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بأن الخ اه شيخنا (قوله بذلك) اى بكتمان البعض والايمان بالبعض (قوله وهم اليهود) هو ما أخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية والتى فى آل عمران إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فى اليهود اه كرخى (قوله وقيل المشركون) مقابل قوله وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله وقيل الخ خلاف فى المراد بالكتاب الثانى وأما الكتاب الأول فى قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة لا غير (قوله ليس البر الخ) نصف السورة السابق كان متعلقا بأصول الدين وبقبائح بنى إسرائيل وهذا النصف غالبه متعلق بالأحكام الفرعية تفصيلا اه شيخنا (قوله أن تولوا وجوهكم) اختلف فى المخاطب بهذه الاية على قولين أحدهما انهم المسلمون والثانى أهل الكتابين فعلى الأول معناه ليس البر كله فى الصلاة ولكن البر مافى هذه الاية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثانى ليس البر صلاة اليهود إلى المغرب وصلاة النصارى إلى المشرق فانهم أكثروا الخوض فى أمر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر مافى هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين اى ليس البر مقصورا على أمر القبلة اه خطيب (قوله قبل المشرق) منصوب على الظرف المكانى بقوله تولوا وحقيقة قولك زيد قبلك أى فى المكان الذى يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون بمعنى عند نحو قبل زيد دين أى عنده دين اه سمين والمشرق جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والأولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود وهو مشكل بما تقدم لهم من أن قبلة اليهود إنما هى بيت المقدس وهو بالنسبة إلى المدينة شمال لا مغرب وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من

هذه

هذه الآية وقد تنبه أبو السعود لهذا وأجاب عنه بما لا يجدي شيئا ويحصل ما تنبه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس وحاصل الجواب الذي أشار له أنه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربا بالنسبة للمدينة وقد عرفت أن هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة إليها لأن من استقبل بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلا لميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذي هو من جملة الشام فليتأمل فاني لم من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله حيث زعموا ذلك) أي زعم ان البر والخير والتقرب إلى الاستقبال المشرق وهو زعم النصارى وفي استقبال المغرب وهو عليه اليهود (قوله ولكن البر الخ) البر جامع لكل طاعة وأعمال الخير المقربة إلى الله تعالى الموجبة للثواب والمؤدية إلى الجنة ثم بين خصالا من البر فقال من آمن الخ اه خازن وفي السمين في هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر والأصل برر بكسر الراء الأولى بوزن بطن وفرح فلما أريد الادغام نقلت كسرة الراء إلى الباء بعد سلب حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام إلى حذف وتأويل فكأنه قيل ولكن الشخص البر من آمن ويؤيد هذا القراءة الشاذة باسم الفاعل الصريح التي نبه عليها الشارح الثاني أن الكلام على حذف مضاف كما قدره الجلال الثالث أن يكون الحذف من الثاني أي ولكن البر من آمن الرابع أن المصدر الذي هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذي هو البار ويؤيده القراءة الشاذة اه بنوع تصرف (قوله على حبه) في محل نصب على الحال والعامل فيه آتى أي آتى المال حال محبته له واختياره إياه والحب مصدر حببت لغة في أحببت كما تقدم ويجوز أن يكون مصدرا للرباعي على حذف الزائد ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب وفي الضمير المضاف إليه هذا المصدر قولان أحدهما أنه يعود على من آمن الذي هو المؤتي للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول أي مع حبه إياه وهذا ما عليه الجلال حيث قال مع حبه والثاني هو الأظهر انه يعود على المال والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اى مع حب المؤتي إياه اى المال اه من السمين (قوله ذوي القربى) مفعول لآتى وهل هو الأول والمال هو الثاني كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام او هو الثاني فلا تقديم ولا تأخير كما هو قول السهيلي اه من السمين (قوله القرابة) يعني قرابة المعطي اى الفقراء منهم إذ لا اعطاء للاغنياء هدية لا صدقة اه كرخي (قوله واليتامى) يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وظاهره انه منصوب عطفا على ذوي والمراد ايتاء اوليائهم لأن الايتاء لليتامى لا يصح وهذا مع الصغر وقدم ذوي القربى لأن ايتاءهم قربتان صدقة وصلة اه كرخي (قوله المسافر) اى المنقطع به السفر دون وطنه لذهاب نفقته او وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس او واحد اريد به الجمع وسمي ابن السبيل اى الطريق لملازمته إياها في السفر او لأن الطريق تبرزه فكأنها ولدته اه كرخي (قوله الطالبين) اى للاحسان ولو كانوا اغنياء قال ﷺ للسائل حق وإن جاء على فرسه رواه الإمام احمد اه كرخي (قوله وفي الرقاب) معطوف على المفعول الأول وهو ذوي اى وآتى المال في الرقاب اى دفعه في فكها اى لأجله وبسببه اه شيخنا فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون متعديا لواحد كما عرفت في حل العبارة اه (قوله واقام) معطوف على آمن (قوله والموفون بعهدهم) في رفعه وجهان احدهما ولم يذكر الزمخشري غيره انه عطف على من آمن اى ولكن البر المؤمنون والموفون والثاني ان يرتفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى وهم الموفون اه سمين والموفون بعهدهم هم الذين إذا وعدوا انجزوا وإذا نذروا وفوا وإذا حلفوا بروا في إيمانهم وإذا قالوا صدقوا في قولهم وإذا ائتمنوا ادوا اه خازن (قوله على المدح) ليس المراد انه

حيث زعموا ذلك (ولكن البر) أي ذا البر وقرىء البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أي الكتب (والنبيين وآتى المال على) مع (حبه) له (ذوي القربى)القرابة (واليتامى) (والمساكين وابن السبيل) والمسافر (والسائلين) الطالبين (وفي) فك (الرقاب) المكاتبين والاسرى (وأقام الصلواة وآتى الزكواة) المفروضة وما قبله في التطوع (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح

ظللت زيدا بظل لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر ويجوز أن يكون التقدير بالغمام والغمام جمع غمامة والصحيح أن يقال هو جنس فإذا أردت الواحد زدت عليه التاء * قوله تعالى (المن والسلوى) جنسان (كلوا من طيبات) من هنا للتبعيض أو لبيان الجنس والمفعول محذوف والتقدير كلوا شيئا من طيبات (أنفسهم) مفعول (يظلمون) وقد أوقع أفعلا وهو من مجموع القلة موضع جمع الكثرة قوله تعالى (هذه القرية) القرية نعت لهذه (سجدا) حال وهو جمع ساجد

في البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض(وحين البأس) وقت شدة القتال في سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في إيمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) بالله (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض(عليكم القصاص) المماثلة (في القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتـــل (بالحر)

يقدر عامل من مادة المدح فقط بل المراد أنه معمول لفعل محذوف كأخص أو أذكر هكذا صرحوا به وعبارة أبي السعود نصب على الاختصاص ولم يدرج في سلك ماقبله بأن يقال والصابرون تنبيها على فضيلة الصبر وهو في الحقيقة معطوف على ماقبله من حيث المعنى قال أبو علي إذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخوالف الاعراب في بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعا لأن تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه وقد قرىء والصابرون كما قرىء والموفين انتهت وعبارة الكرخي ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدأ للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل إذ لافضيلة إلا وللصبر فيها أثر بليغ غير اعرابه تنبيها على هذا المقصد وهذا كلام حسن فالآية جامعة لمجامع الكمالات الانسانية وهي صحة الاعداد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس انتهت (قوله في البأساء والضراء) اسمان مشتقان من البؤس بضم الباء والضر بضم الضاد وألفهما للتأنيث والبؤس بالضم والبأساء بالمد الفقر يقال بئس بكسر الهمزة يبأس إذا افتقر وقوله وحين البأس ظرف منصوب بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال يقال بؤس الرجل بضم الهمزة بأسا بسكونها إذا شجع اه من السمين (قوله أولئك الذين صدقوا) مبتدأ وخبر وأتى بخبر أولئك الأولى موصولا بصلة هي فعل ماض لتحقيق اتصافهم به وأن ذلك قد وقع منهم واستقر وأتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت وأنه ليس متجدداً بل صار كالسجية لهم أيضا فلو أتى به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه فاصلة قال الواحدي رحمه الله تعالى إن الواوات في هذه الأوصاف تدل على أن من شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحد منها لايستحق الوصف بالبر فلاينبغي إذا ظلم إنسانا وأوفى بعهده أن يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء لايكون قائما بالبر إلا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات خاصة بالانبياء لأن غيرهم لاتجتمع فيه هذه الأوصاف وقال آخرون هي عامة في جميع المؤمنين والله تعالى أعلم اه كرخي (قوله وأولئك هم المتقون الله) أي عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة إلى انحصار التقوى فيهم اه أبو السعود (قوله كتب فرض) أي فرض وألزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي على العفو فان الوجوب إنما اعتبر بالنسبة إلى الحكام والقاتلين اه كرخي فالخطاب في الآية للقاتلين وولاة الأمور (قوله المماثلة) كان هذا التفسير بالنظر لسياق الآية وسبب نزولها وإلا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذي هو قتل القاتل ويصح تفسير الآية به أي فرض عليكم أن يقتل القاتل * قيل نزلت في الأوس والخزرج وكان لأحد الحيين طول أي زيادة على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر وأقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك فرفعوا أمرهم إلى النبي ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا فان قيل كيف يكون القصاص فرضا والولي مخير بين العفو مجانا والقصاص وأخـــذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولي به وعدم رضاه بغيره اه خازن (قوله في القتلى) أي بسبب القتلى وفي تكون للسبب كقوله عليه الصلاة والسلام امرأة دخلت النار في هرة أي بسببها وفعلى يطرد جمعا لفعيل بمعنى مفعول وقد تقدم شيء من هـــذا عند قوم وإن يأتوكم أسارى اه سمين (قوله وصفا وفعلا) متعلق بالمماثلة أي المماثلة في الوصف والفعل فالأول بينته الآية بقولها الحر بالحر والثاني كما لو قتل بسيف فانه يقتل به أو بغيره فبغيره على التفصيل في الفروع اه شيخنا (قوله الحر بالحر)

وهو ابلغ من السجود (حطة) خبر مبتدأ محذوف اى سؤالنا حطة وموضع الجملة نصب بالقول وقرىء حطة بالنصب على المصدر اى حط عنا حطة (نغفر لكم) جواب الامر وهو مجزوم في الحقيقة بشرط محذوف تقديره ان تقولوا ذلك نغفر لكم والجمهور على إظهار الراء عند اللام وقد ادغمها قوم وهو ضعيف لأن الراء مكررة فهي في تقدير حرفين فاذا ادغمت ذهب احدهما واللام المشددة لاتكرير فيها فعند ذلك يذهب التكرير القائم مقام حرف ويقرأ تغفر لكم بالتاء على مالم يسم فاعله وبالياء كذلك لانه فصل بين الفعل والفاعل ولان تأنيث الخطايا غير حقيق (خطاياكم)

الحر)

الحر مرفوع بالابتداء وبالحر خبره وقدرح الشارح متعلقه كونا خاصا بقوله يقتل بالحر إذ لا فائدة فى تقديره كونا عاما اه من السمين والحر وصف يجمع على أحرار مثل مر وأمرار وهو غير مقيس والأنثى حرة وتجمع على حرائر اه سمين (قوله ولا يقتل بالعبد) مفهوم الظرف وقوله والعبد بالعبد والانثى بالانثى مفهومهما معطل وقوله وبينت السنة الخ أشار بذلك إلى أن الانثى الواقع مبتدأ ليس قيدا وليس هذا بيانا لمفهوم الظرف الواقع خبرا كما لا يخفى اه وفى الكرخى يعنى أن الآية بينت حكم النوع إذا قتل نوعه فقط وبينت السنة إذا قتل أحد النوعين الآخر كما جاءت بذلك الأحاديث وقوله وانه تعتبر المماثلة أى مماثلة القاتل القتيل بان لا يفضله فى الدين أى ولا بالأصلية اه كرخى (قوله فمن عفى) أى فالقاتل الذى عفى له أى ترك له من دم أخيه شىء ولو جزءا يسيرا فعلى العافى اتباع له الخ اه شيخنا وقوله من القاتلين بيان لمن وقوله من دم أخيه أى أخى القاتل وقوله بأن ترك تفسير لعفى والترك إنما يعتبر ويفيد سقوط القصاص إذا كان من وارث المقتول وقوله منه أى من الذى هو عبارة عن القاتل وقوله ومن بعض الورثة أى ولو بالعفو من بعض الورثة (قوله بأن ترك القصاص) هذا أى تفسير عفى بترك هو ما أجازه ابن عطية قال القاضى وهو ضعيف إذ لم يثبت عفا الشىء بمعنى تركه بل أعفاه قاله أبو حيان فان قيل يضمن عفا معنى ترك فالجواب أن التضمين لا ينقاس اه كرخى (قوله لا يقطع أخوة الايمان) أى خلافا للخوارج القائلين بان مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما أخوة اه شيخنا (قوله والخبر فاتباع) أى جملته لانه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها موصولة وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اه شيخنا (قوله بالمعروف) يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز أن يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اه كرخى (قوله بلا عنف) فى القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه وبه إذا لم يرفق به اه (قوله وترتيب الاتباع) اى الذى هو عبارة من المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك أنه رتب الاتباع أى المطالبة بالدية على العفو فيقتضى أن الدية فى ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط القصاص إذ لو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذى هو القول الثانى لم يجب بالعفو مجانا أو مطلقا شىء لان البدل الذى هو الدية لا يثبت على هذا القول إلا إذا سمى فى العفو كما ذكر الشارح اه شيخنا (قوله ان الواجب أحدهما) اى احد الأمرين إما القصاص او الدية على الابهام وصححه النووى فى نكت التنبيه وقوله فلا شىء ورجح اى الثانى بانه الذى عليه الأكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد اه كرخى (قوله بلا مطل ولا بخس) المطل تأخير الدفع والوعد به مرة بعد اخرى والبخس النقص (قوله كما حتم على اليهود القصاص) اى حرم عليهم العفو واخذ الدية وقوله على النصارى الدية اى وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل اه (قوله ولكم فى القصاص) خطاب لمريد القتل ظلما والمراد فى مشروعية القصاص كما بينه بقوله لأن القاتل الخ اه شيخنا وفى ابى السعود ولكم فى القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال غايته حيث جعل الشىء وهو القصاص محلا لضده وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على ان فى هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف وذلك لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتنتشر الفتنة بينهم ففى شرع القصاص سلامة من هذا كله اه وعبارة الخازن ولكم فى القصاص حياة هذا الحكم غير مختص بالقصاص الذى هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك لأن الجارح إذا علم انه إذا جرح

فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شىء) بأن ترك القصاص منه وتنكير شىء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أى فعلى العافى اتباع للقاتل (بالمعروف) بان يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شىء ورجح (و) على القاتل (أداء) للدية (إليه) أى العافى وهو الوارث (باحسان) بلا مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) اى العفو (فله عذاب اليم) مؤلم فى الآخرة بالنار او الدنيا بالقتل (ولكم فى القصاص حياة) اى بقاء عظيم

(يا اولى الالباب) ذوى العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (إن ترك خيراً) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق إذا ان كانت ظرفية ودل على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أى فليوص (للوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بان لايزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لاوصية لوارث رواه الترمذى (فمن بدله)

جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا لبقاء الجارح والمجروح وربما أفضت الجراحة إلى الموت فيقتص من الجارح اه (قوله ياأولى الالباب) جمع لب وهو العقل الخالى من الهوى سمى بذلك لاحد وجهين إما لبنائه من لب بالمكان أقام به وإما من اللباب وهو الخالص يقال لببت بالمكان ولببت بضم العين وكسرها اه سمين (قوله ومن أراد) أى واحياء من أراد قتله (قوله فشرع) أشار به إلى أمرين إلى ان المرادفى مشروعية القصاص وإلى أن قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدار اه (قوله لعلكم تتقون القتل الخ) أو تعملون عمل أهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم بهوالاذعان له قاله القاضى كالكشاف إشارة إلى أن الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار بفرضيته بقوله كتب عليكم القصاص اه كرخى (قوله كتب عليكم) كتب مبنى للمفعول وحذف الفاعل للعلم وهو الله تعالى وفى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون الوصية أى كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين أحدهما كون القائم مقام الفاعل مؤنثا مجازيا والثانى الفصل بينه وبين مرفوعه والثانى أنه الايصاء المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أى كتب هو أى الايصاء والثالث أنه الجار والمجرور وهذا يتجه على رأى الاخفش والكوفيين وعليكم فى محل رفع على هذا القول وفى محل نصب على القولين الاولين اه سمين (قوله إذا حضر أحدكم الموت) أى ظهرت عليه أماراته كالمرض المخوف فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح (قوله مالا) فسر الخير بالمال لان الخير يقع فى القرآن على وجوه ونبه بتسميته خيراً على أن الوصية تستحب فى مال طيب اه كرخى (قوله مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يصح الوقف على خيراً وقيل انه مستأنف استئنافا بيانيا ونائب الفاعل عليكم وكأنه قيل ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت فهى مصدر او اسم وقوله ومتعلق اذا أى العامل فيها وقوله إن كانت ظرفية أى محضة غير مضمنة معنى الشرط أى كتب عليكم أن يوصى أحدكم وقت حضور الموت له وقوله إن كانت شرطية أى ظرفية متضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الامر فقوله أى فليوص بيان لكل من جواب إذا وجواب إن فقد أخبر الشارح عن الوصية بأمور ثلاثة الرفع بكتب وعملها فى إذا إن لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها إن كانت شرطية وعلى جواب ان اه شيخنا (قوله وجواب ان) بالجر أى ودال على جواب ان أفاده السمين (قوله والأقربين) عطف عام (قوله لمضمون الجملة) وهى كتب عليكم الوصية فالكتب أى الفرض لايكون إلا حقا فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر فكان مؤكدا لمضمونها وفيه ان المؤكد لايعمل ولا يزيد على ما قبله معنى وهنا قد عمل فى قوله على المتقين أو وصف به فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الاولى أن يكون مبنيا للنوع اه شيخنا (قوله وهذا) أى كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للأقربين منسوخ بآية المواريث وبحديث لا وصية لوارث أى بمجموعهما بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث إذ صدره إن الله تعالى أعطى كل ذى حق حقه والآية تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازانى فيه مناقشة اه كرخى (قوله فمن بدله) من يجوز أن تكون شرطية وموصولة والفاء واجبة إن كانت شرطية وجائزة إن كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظائر والهاء فى بدله يجوز ان تعود على الوصية وإن كانت بلفظ المؤنث لأنها فى معنى المذكر وهو الايصاء أو تعود على نفس الايصاء المدلول عليه بالوصية إلا أن اعتبار المذكر فى المؤنث قليل وان كان مجازيا وقيل تعود على الأمر والفرض الذى أمر به الله وفرضه وكذلك الضمير فى سمعه والضمير فى إثمه يعود على الايصاء المبدل أو التبديل المفهوم من بدله وقد راعى المعنى

هو جمع خطيئة * واصله عند الخليل خطائى بهمزتين الاولى منهما مكسورة وهى المنقلبة عن الياء الزائدة فى خطيئة فهو مثل صحيفة وصحائف فاستثقل الجمع بين الهمزتين فنقلوا الهمزة الاولى إلى موضع الثانية فصار وزنه فعالى وإنما فعلوا ذلك لتصريف المكسورة ظرفا فتنقلب ياء فتصير فعالى ثم ابدلوا من كسرة الهمزة الأولى فتحة فانقلبت الياء بعدها الفا كا

فى

فى قوله على الذين يبدلونه إذ لو جرى على نسق اللفظ الاول لقال فانما اثمه عليه أو على الذى يبدله وقيل الضمير فى بدله يعود على الكتب أو الحق أو المعروف فهذه ستة أقوال وما فى قوله بعد ما سمعه يجوز أن تكون مصدرية أى بعد سماعه وأن تكون موصولة بمعنى الذى فالهاء فى سمعه على الاول تعود على ما عاد عليه الهاء فى بدله وعلى الثانى تعود على الموصول أى بعد الذى سمعه من أوامر الله تعالى اه سمين لكن هنا وقفه من حيث أن الكلام السابق انما هو فى الوصية المنسوخة التى هى للوالدين والأقربين وقوله فمن بدله الى آخر الاحكام الآتية انما هو فى الوصية التى استقر عليها الشرع ويعمل بها إلى الآن واذا كان كذلك فكيف يعود الضمير من المحكمة على المنسوخة فليتأمل فانى لم أر من نبه على هذا (قوله أى الايصاء) أى المعبر عنه بالوصية التى هى التبرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن وتبديل كل منهما اما بانكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى بجديد اه شيخنا (قوله أى الايصاء المبدل) أى أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر (قوله على الذين يبدلونه) أى لا على الميت (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) أى علم وهو مجاز والعلاقة بينهما عليه) أى فيجازى الأول بالخير والثانى بالشر (قوله فمن خاف) أى علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو أن الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجىء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله اه كرخى (قوله جنفا) مصدر لجنف كفرح والجنف مطلق الميل وقيده بالخطأ لأجل العطف (قوله بأن تعمد ذلك) أى الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفا وإثما (قوله فأصلح بينهم) أى فعل ما فيه الصلاح كما أشار لذلك بقوله بالامر بالعدل لا الصلح المرتب على الشقاق فان الموصى والموصى له لم يقع بينهما ذلك وقوله بالأمر أى أمر الموصى بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للأغنياء وجعلها للفقراء هذا وقال بعضهم بين الورثة والموصى له بأن تنازعوا فى قدرها أو صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى الصلح والمذكور وان كان فيه تبديل لانه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والوصى فالتبديل قسمان حرام وخير اه (قوله من الأمم) عبارة الخطيب من الأنبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال على رضى الله تعالى عنه أولهم آدم يعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم وفى قوله تعالى كتب عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب فى الفعل وتطييب للنفس انتهت (قوله فانه) أى الصوم يكسر الشهوة أى كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة أى مؤن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أى قاطع لشهوته اه خطيب (قوله أى قلائل) اى اقل من اربعين إذ العادة انه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك وعلى هذا لا تعيين لخصوص عدد من هذا القليل فصح قوله اوموقتات اى مضبوطات ومقدرات (قوله كما سيأتى) اى فى كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن مبتدأ محذوف وهو تلك الأيام اه شيخنا (قوله وقلله) الأظهر وقللها لكن لما كانت هى نفس رمضان صح ما ذكره اه شيخنا (قوله حين شهوده) اى شهود الصيام اى شهود وقته الذى هو رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ والعقل (قوله مريضا) اى ولو فى اثناء اليوم بخلاف السفر فلا يبيح الفطر إذا طرأ فى اثناء اليوم وهذا سر التعبير بعلى فى السفر دون المرض اى فمن كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه بأن كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اه شيخنا (قوله فى الحالين) اى حال المرض وحال السفر وفيه

أى الايصاء من شاهد ووصى (بعد ما سمعه) علمه (فانما إثمه) أى الايصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (إن الله سميع) لقول الموصى (عليم) بفعل الوصى فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففا ومثقلا (جنفا) ميلا عن الحق خطأ (أو إثما) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلا (فأصلح بينهم) بين الموصى والموصى له بالأمر بالعدل (فلا إثم عليه) فى ذلك (إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الأمم (لعلكم تتقون) المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أياما) نصب بالصيام أو يصوموا مقدرا (معدودات) أى قلائل او موقتات بعدد معلوم وأى رمضان كما سيأتى وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضا أو على سفر) اى مسافر سفر القصر واجهده الصوم فى الحالين فأفطر (فعدة) فعليه عدة ما افطر

(من ايام أخر) يصومها
بدله (وعلى الذين) لا
(يطيقونه) لكبر أو مرض
لايرجى برؤه (فدية) هي
(طعام مسكين) أي قدر
ما يأكله في يومه وهو
مد من غالب قوت البلد
لكل يوم وفي قراءة باضافة
فدية وهي للبيان وقيل
لاغير مقدرة وكانوا مخيرين
في صدر الإسلام بين الصوم
والفدية ثم نسخ بتعين
الصوم بقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه قال ابن
عباس إلا الحامل والمرضع
إذا أفطرتا خوفا على الولد
فانها باقية بلا نسخ في حقهما
(فمن تطوع خيراً)
بالزيادة على القدر المذكور
في الفدية (فهو) أي
التطوع (خير له وأن
تصوموا) مبتدأ خبره
(خير لكم) من الإفطار
والفدية (إن كنتم
تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه
تلك الأيام (شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن)
من اللوح المحفوظ إلى
السماء الدنيا في ليلة القدر منه
(هدى) حال هاديا من
الضلالة (للناس

نظريا لنسبة للسفر إذ لايشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقا (قوله من أيام أخر) صفة لأيام وأخر على ضربين ضرب جمع أخرى تأنيث اخر بفتح الخاء افعل تفضيل وضرب جمع اخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر بكسرها مقابل لأول ومنه قوله تعالى قالت اخراهم لأولاهم فالضرب الأول لا يصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل واختلف النحويون في كيفية العدل فقال الجمهور انه عدل عن الألف واللام وذلك ان اخر جمع اخرى واخرى تأنيث آخر واخر افعل تفضيل وافعل تفضيل لايخلو عن أحد ثلاثة استعمالات إما مع أل أو مع من أو مع الاضافة لكن من تمتنع هنا لأنه معها يلزم الأفراد والتذكير ولا إضافة في اللفظ فقدرنا عدله عن الألف واللام وهذا كما قالوا في سحر أنه عدل عن الألف واللام إلا ان هذا مع العلمية واما الضرب الثاني فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وإنما وصفت الأيام بأخر من حيث إنها جمع ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن الأول ولي فيها مآرب اخرى ومن الثاني هذه الآية ونظائرها وإنما أوثر هنا معاملته معاملة الجمع لأنه لو جيء به مفردا فقيل عدة من ايام اخرى لأوهم انه وصف لعدة فيفوت المقصود اه سمين (قوله فدية) الفدية القدر الذي يبذله الإنسان يقي به نفسه من تقصير وقع منه في عبادة او نحوها اه (قوله وفي قراءة) اي سبعية وعليها يتعين جمع المساكين واما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد فالقرآت ثلاث اه شيخنا (قوله وقيل لا) أي لفظة لا غير مقدرة (قوله في حقهما) اي فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والفدية وهذا إذا أفطرتا للخوف على الولد وحده اما اذا خافتا على انفسهما فقط او على انفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط كما هو مقرر في كتب الفروع (قوله بالزيادة) اي بأن زاد على المد (قوله وان تصوموا الخ) هذا يظهر على النسخ إذ هو الذي فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية واما على عدمه فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا وفي الخازن وان تصوموا خير لكم قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وان تصوموا ايها المطيقون وتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكل وهو الاصح لأن اللفظ عام فرجوعه إلى الكل اولى اه (قوله والفدية) اي اخراجها (قوله تلك الأيام) أي المذكورة في قوله تعالى أياما معدودات وأشار بهذا إلى أن شهر رمضان خبر عن هذا المقدر اه شيخنا (قوله شهر رمضان) علم جنس مركب تركيبا إضافيا وكذا باقي أسماء الشهور من حيز علم الجنس وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا وعبارة السمين والشهر لأهل اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدة الزمان الذي يكون مبدؤها الهلال ظاهراً إلى أن يستتر سمي بذلك لشهرته في حاجة الناس اليه من المعاملات والثاني قاله الزجاج اسم للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفي تسميته برمضان أقوال أحدها أنه وافق مجيئه في الرمضاء وهي شدة الحر فسمي به كربيع لموافقته الربيع وجمادى لجمود الماء وقيل لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بمعنى يمحوها وقيل لأن القلوب تحترق فيه من الموعظة والقرآن في الأصل مصدر قرأت ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرأ بالهمزة أي جمع لأنه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزه وقرأ ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفها اه (قوله إلى السماء الدنيا) أي القربى وقوله في ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين والمراد انه انزل فيها جملة وبعد ذلك نزل إلى الأرض مفرقا على حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة ومعنى إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ان جبريل املاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يسمى بيت

العزة

قالوا في يالهفي ويا أسفي فصارت الهمزة بين ألفين فابدل منها ياء لأن الهمزة قريبة من الألف فاستنكر اجتماع ثلاث ألفات لخطايا فعالى ففيها

(من الهدى) مما يهدى إلى الحق من الأحكام (و) من (الفرقان) مما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر فى المرض والسفر ولكون ذلك فى معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا بالتخفيف والتشديد (العدة) أى عدة صوم رمضان (ولتكبروا الله)

العز وفى القرطبى مانصه قال ابن عباس أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى الكتبة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعنى الآية والآيتين فى احدى وعشرين سنة اه وفى الخطيب وفى سورة القدر روى أنه أنزل جملة واحدة وفى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله ﷺ نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة إليه وحكى الماوردى عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى ﷺ كذلك اه (قوله وبينات) عطف على الحال فهى حال أيضا وكلا الحالين لازم فان القرآن لا يكون إلا هدى وبينات وهذا من باب عطف الخاص على العام لأن الهدى يكون بالأشياء الخفية والجلية والبينات من الأشياء الجلية اه سمين (قوله من الهدى والفرقان) هذا الجار والمجرور صفة لقوله هدى وبينات فمحله النصب ويتعلق بمحذوف أى أن كون القرآن هدى وبينات هو من جملة هدى الله وبيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز الصدر لأن فيه مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق بين الحق والباطل ومتى كان الشىء جليا واضحا حصل به الفرق ولأن فى لفظ الفرقان تواخى الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات بالفرقان اه سمين ومن فى قوله من الهدى تبعيضية أى بينات هى بعض ما يهدى إلى الحق والهدى الثانى فى الأحكام الفرعية والأول فى الاعتقادية فهما متغايران اه شيخنا (قوله مما يفرق) من باب نصر وفى لغة من باب ضرب اه (قوله فمن شهد منكم الشهر) هذا من أنواع المجاز اللغوى وهو اطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر وهو اسم للكل وأراد جزأه وقد فسره ابن عباس وعلى وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصمه جميعه وإن سافر فى أثنائه ولم يقل فليصم فيه ليدل على استيعاب اليوم اه كرخى ومن فيها وجهان أعنى كونها موصولة أو شرطية وهو الاظهر ومنكم فى محل نصب على الحال من الضمير فى شهد فيتعلق بمحذوف أى كائنا منكم اه سمين (قوله حضر) أى وجد اذ ذاك متصفا بصفات التكليف (قوله بتعميم من شهد) أى فانه شامل للصحيح المقيم وللمريض والمسافر والمراد منها الأول فقط بدليل العطف (قوله يريد الله الخ هذا فى المعنى تعليل لأمرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز إفطارهما والتوسعة فى القضاء حيث لم يوجد فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ فان قوله فعدة من أيام أخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح فأشار الأول بقوله أباح الخ وللثانى بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخى قوله للأمر بالصوم أى من حيث الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل أى وشرع تلك الأحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة للأمر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة للأمر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى إلى تبيينه الا النقاد من علماء البيان اه (قوله ولا يريد) عطف لازم وقوله ولذا أى لكونه أراد بنا اليسر الخ (قوله ولكون ذلك) أى قوله يريد الخ وقوله أيضا أى كما أنه علة لاباحة الفطر وقوله بالصوم أى صوم القضاء يعنى من غير تقييد بتتابع أو غيره مما سبق وقوله عطف عليه ليكون المعطوف علة ثانية للأمر بصوم القضاء على الوجه السابق (قوله أى عدة صوم رمضان) يعنى لتكملوها بتدارك مافات منها بالقضاء وأشار المفسر إلى أن الألف واللام للعهد فيكون ذلك راجعا إلى قوله تعالى فعدة من أيام أخر وهذا هو الظاهر وفيها وجه آخر وهو أن تكون للجنس ويكون راجعا إلى شهر رمضان المأمور بصومه والمعنى أنكم تأتون ببدل

على هذا خمس تغييرات تقديم اللام عن موضعها وابدال الكسرة فتحة وابدال الهمزة الأخيرة ياء ثم ابدالها الفا ثم إبدال الهمزة التى هى لام ياء وقال سيبويه أصلها خطائئ كقول الخليل الا أنه أبدل الهمزة الثانية ياء لانكسار ماقبلها ثم أبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء الفا ثم أبدل الهمزة ياء فلا تحويل على مذهبه وقال الفراء الواحدة خطية بتخفيف الهمزة والادغام فهو مثل مطية ومطايا * قوله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا) فى الكلام حذف

عند ا كمالها (على ما هداكم) ارشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك وسأل جماعة النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب) منهم بعلمى فأخبرهم بذلك (أجيب دعوة الداع إذا دعان) بإنالته ما سأل (فليستجيبوا لى) دعائهم بالطاعة وليؤمنوا يدوموا على الايمان (بى لعلهم

تقديره فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء والذى مع الباء هو المتروك والذى بغير باء هو الموجود كقول أبى النجم

وبدلت والدهر ذو تبدل
هيفا دبورا بالصبا والشمأل

فالذى انقطع عنها الصبا والذى صار لها الهيف فكذلك ههنا ويجوز أن يكون بدل محمولا على المعنى تقديره فقال الذين ظلموا قولا غير الذى لأن تبديل القول كان بقول (من السماء) فى موضع نصب متعلق بأنزلنا ويجوز أن يكون صفة لرجز فيتعلق

رمضان كاملا فى عدة سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اهـ من السمين (قوله عند إكمالها) إن كان المراد إكمالها بالقضاء كان المراد بالتكبير الثناء على الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للامر بالقضاء. وان كان المراد إكمالها حال الاداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل (قوله على ما هداكم) هذا الجار متعلق بتكبروا وفى على قولان أحدهما انها على بابها من الاستعلاء وانما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى الحمد قال الزمخشرى كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والثانى أنها بمعنى لام العلة والأول أولى لأن المجاز فى الحرف ضعيف وما فى قوله على ما هداكم فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية أى على هدايته اياكم والثانى أنها بمعنى الذى قال الشيخ وفيه بعد من وجهين أحدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوبا لا مجرورا باللام ولا بالى لأن حذف المنصوب أسهل والثانى حذف مضاف يصح به معنى الكلام تقديره على اتباع الذى هداكم أو ما أشبهه وختمت هذه الآية بترجى الشكر لأن قبلها تيسيرا وترخيصا فناسب ختمها بذلك وختمت الآيتان قبلها بترجى التقوى وهما قوله ولكم فى القصاص حياة وقوله كتب عليكم الصيام لأن القصاص والصوم من أشق التكاليف فناسب ختمها بذلك مطرد فحيث ورد ترخيص عقب بترجى الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجى التقوى وشبهها وهذا من محاسن علم البيان اهـ سمين (قوله على ذلك) أى على الترخيص والتيسير الذى من جملته إباحة الفطر فى المرض والسفر اهـ (قوله فنناجيه) أى أى ندعوه سرا وفى المصباح وناجيته ساررته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم بعضا اهـ والقياس نصب فنناجيه لأنه فى جواب الاستفهام وفى كتب الحديث أن الأظهر رفعه فيكون مبنيا على مبتدأ محذوف أى فنحن نناجيه ويكون استئنافا اهـ وقوله فنناديه أى ندعوه جهرا (قوله عنى) أى عن قربى وبعدى (قوله فإنى قريب بعلمى) اشارة الى أن القرب حقيقة فى القرب المكانى وقد استعمل هنا فى الحال الشبيه بحال من قرب من عباده فى كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم والقرب استعارة تبعية تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسى لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اهـ كرخى (قوله فأخبرهم بذلك) أشار به الى أن فإنى قريب جواب إذا أى فلابد من اضمار قول بعد فاء الجزاء لأن القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب اهـ كرخى (قوله أجيب دعوة الخ) هذه الجملة صفة لقريب أو خبر ثان لأن وقوله اذا دعان العامل فيها قوله أجيب أى أجيب دعوته وقت دعائه فيحتمل أن تكون لمجرد الظرفية وأن تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة أجيب عليه وأما اذا الأولى فان العامل فيها ذلك القول المقدر والياآن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعنى ذلك ان الصحابة لم تثبت لها صورة فى المصحف فمن القراء من أسقطها تبعا للرسم وقفا ووصلا ومنهم من يثبتها فى الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اهـ سمين (قوله دعوة الداع) أى دعاء الداعى لا خصوص المرة فدعوة ليست هنا للمرة لأن محل كونها لها اذا لم يبن المصدر عليها كرحمة تأمل (قوله فليستجيبوا لى) السين والتاء للطلب أى فيطلبوا إجابتى قاله ثعلب أو زائدتان أى فليجيبوا الى كما يشير له المفسر تأمل (قوله دعائى بالطاعة) أى أمرى لهم بالطاعة أى فليمتثلوا أوامرى وعبارة الخازن فليستجيبوا لى يعنى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما انى أجيبهم اذا دعونى لحوائجهم والاجابة فى اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الانالة والعطاء انتهت (قوله يدوموا على الايمان بى) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها يديموا على الايمان وهو ظاهر أيضا اذ يقال دام وأدام كما فى القاموس ونصه دام الشىء يدوم

ويدام

ويدام دوما ودواما ودامت السماء تديم ديما ودومت وديمت وأدامت وأرض مديمة اه (قوله ويرشدون) الجمهور على أنه بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد لفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرأ بفتحهما وماضيه رشد بالكسر وقرىء يرشدون مبنيا للمفعول وقرىء يرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اه سمين وفي المصباح الرشد والصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشداً من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة اه (قوله ليلة الصيام) منصوب على الظرف وفي الناصب له ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور عند المعربين أنه أحل وليس بشيء لأن الاحلال ثابت قبل ذلك الوقت الثاني أنه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام وإنما لم يجز أن ينتصب بالرفث لأنه مصدر مقدر بموصول ومعموله الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك احتجنا إلى إضمار عامل من لفظ المذكور الثالث أنه متعلق بالرفث وذلك على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه وأضيف الليلة للصيام اتساعا لأن شرط صحته وهو النية موجود فيها والإضافة تأتي لأدنى ملابسة وإلا فمن حق الظرف المضاف إلى حدث أن يوجد ذلك الحدث في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل غير معتبر ولكن المسوغ لذلك ما ذكرت لك اه سمين (قوله بمعنى الافضاء) أي لأجل تعديته بإلى وإلا فأصل الرفث يتعدى بالباء كما في السمين وهو كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذكره في وقت آخر وأطلق على الجماع لزومه غالباً اه شيخنا وفي المصباح رفث في منطقه رفثا من باب طلب ويرفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح وأرفث بالألف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث المراد بالجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان بالمواعدة به اه وفيه أيضا وأفضى إلى امرأته باشرها وجامعها وأفضيت إلى الشيء وصلت إليه اه (قوله بعد العشاء) أي بعد صلاتها أو بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا إذا صلوها أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة إلى الليلة الأخرى اه شيخنا وعبارة الكرخي وإيضاح ذلك أنه كان في ابتداء الأمر إذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فإذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك إلى القابلة فواقع عمر رضي الله تعالى عنه أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي ﷺ واعتذر إليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيه وفيهم أحل لكم الخ وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن اه (قوله هن لباس لكم) تمثيل لما قبله وعبارة السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لأنه بيان للاحلال فهو استئناف وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وأنتم لباس لهن تنبيها على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها ولأنه هو البادىء بطلب ذلك وكني باللباس عن شدة المخالطة اه (قوله كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه) يعني أنه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أي كالفراش واللحاف وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن أو لستر أحدهما الآخر عن الفجور اه كرخي (قوله أو احتياج كل منهما إلى صاحبه) أي هو منعه من الفجور كما يحتاج إلى اللباس وفي الحديث أنه ﷺ قال لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه شيخنا (قوله علم الله أنكم) هذا في المعنى هو سبب النزول وقوله تختانون أي لكن تختانون

(يرشدون) يهتدون (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الافضاء (إلى نسائكم) بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك

بمحذوف والرجز بكسر الراء وضمها لغتان (بما كانوا) الباء بمعنى السبب أي عاقبناهم بسبب فسقهم قوله (استسقى) الألف منقلبة عن ياء لأنه من السقي وألف العصا من واو لأن تثنيتها عصوان وتقول عصوت بالعصا أي ضربت بها والتقدير فضرب (فانفجرت اثنتا عشرة) من العرب من يسكن الشين ومنهم من يكسرها وقد قرىء بهما ومنهم من يفتحها (مفسدين) حال مؤكدة لأن قوله لا تعثوا لا تفسدوا قوله تعالى (يخرج لنا مما تنبت الأرض) مفعول يخرج محذوف تقديره شيئا مما تنبت الأرض وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ولا تكون مصدرية لأن المفعول المقدر لا يوصف

لعمر وغيره واعتذروا إلى
النبي ﷺ (فتاب عليكم)
قبل توبتكم (وعفا عنكم
فالآن إذ أحل لكم (باشروهن
جامعوهن (وابتغوا)
اطلبوا (ما كتب الله لكم)
أي أباحه من الجماع أو
قدره من الولد (وكلوا
واشربوا) الليل كله (حتى
يتبين) يظهر (لكم الخيط
الأبيض من الخيط الأسود
من الفجر) أي الصادق
بيان للخيط الأبيض وبيان
الأسود محذوف أي من
الليل شبه مايبدو من البياض
وما يمتد معه من الغبش
بخيطين ابيض واسود في
الامتداد (ثم اتموا الصيام)
من الفجر (إلى الليل) اى
إلى دخوله بغروب الشمس

بالإنبات لأن الإنبات مصدر
والمحذوف جوهر (من بقلها)
من هنا لبيـــان الجنس
وموضعها نصب على الحال
من الضمير المحذوف تقديره
مما تنبته الأرض كائنا من
من بقلها ويجوز ان يكون
بدلا من ما الأولى باعادة
حرف الجر ﴿ والقثاء بكسر
القاف وضمها لغتان وقد
قرىء بهما والهمزة أصل
لقولهم اقثأت الأرض
واحدته قثاءة (أدنى) الفه
منقلبة عن واو لأنه من
دنا يدنو إذا قرب وله معنيان احدهما ان

أبلغ لزيادة البناء فيدل على زيادة الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اه (قوله لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله أعتذر إلى الله واليك من هذه الخطيئة انى رجعت إلى أهلي ماصليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي وجامعتها وقوله وغيره ككعب بن مالك اه من الخازن (قوله فتاب عليكم) عطف على محذوف أي فتبتم فتاب الخ اه شيخنا (قوله فالآن باشروهن) قد تقدم الكلام على الآن وفي وقوعه ظرفا للأمر تأويل وذلك أنه الزمن الحاضر والأمر مستقبل أبدا وتأويله ماقاله أبو البقاء قال والآن حقيقة الوقت الذي أنت فيه وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لأن قوله فالآن باشروهن أي فالوقت الذي كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الأمر فالآن على حقيقته اه سمين (قوله باشروهن) هذا الأمر والثلاثة بعد للاباحة اه شيخنا وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وأصل المباشرة التصاق البشرتين وأطلقت على الجماع لزومها اه شيخنا (قوله أي أباحه) فعلى هذا الاحتمال يكون قوله وابتغوا تأكيدا لما قبله وعلى الوجه الثاني يكون تأسيسا فهو الأحسن اه شيخنا (قوله وكلوا واشربوا) نزلت في صرمة بن قيس وذلك أنه كان يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع إلى أهله فقال هل عندك طعام فقالت لا وأخذت تصنع له طعاما فأخذه النوم من التعب فأيقظته فكره أن يأكل خوفا من الله فأصبح صائما مجهودا في عمله فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أتى النبي ﷺ وأخبره بما وقع فأنزل الله تعالى هذه الآية اه من الخازن (قوله من الخيط الأسود من الفجر) من الأولى لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق بيتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وإن اتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود حال كون الأبيض هو الفجر هذا تقرير ما اقتصر عليه الشيخ المصنف وزاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لأن الخيط الأبيض جزء من الفجر لأنه أوله والمعنى عليه حال كون الخيط الأبيض بعضا من الفجر اه كرخي وفي الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار وروى الشيخان عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود عمدت إلى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار اه (قوله وبيان الاسود محذوف) أي واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لأن غالب أحكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل اه (قوله من الغبش) بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل والمراد بامتداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب وفي المختار الغبش بفتحتين البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل وفي القاموس الغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره والجمع أغباش والغابش الغاش والخادع اه (قوله في الامتداد) متعلق بشبه (قوله ثم أتموا) الأمر للوجوب في صوم الفرض وللندب في صوم النفل هذا مذهب الشافعي ومذهب غيره أنه الوجوب فيهما (قوله من الفجر إلى الليل) أشار إلى أن ابتداء الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فإلى متعلقة بأتموا وإلى إذا كان مابعدها من غير جنس ماقبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لأن الليل ليس من جنس النهار وباخراج الليل عنه نفي صوم الوصال أي

لأنه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها وأما حرمة عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة اه كرخي (قوله ولا تباشروهن الخ) لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهارا ويباح ليلا فكان يحتمل أن حكم الاعتكاف كذلك لأنه يشارك الصوم في غالب أحكامه بين الله حكمه في هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلا ونهارا اه من الخازن (قوله متعلق بعاكفون) وأما المباشرة المنهي عنها فأعم من أن تكون في المسجد او خارجه إذا نوى الاعتكاف مدة وخرج فيها لعذر لا يقطع الاعتكاف اه شيخنا (قوله فلا تقربوها) قال أبو البقاء دخول الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها اه سمين والقاعدة أن الأحكام إذا كانت نواهي يقال فيها لا تقربوها على حد ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم وهكذا وان كانت أوامر يقال فيها لا تعتدوها أي لا تتجاوزها بأن لا تفعلوها وما هنا من قبيل الأول والآية الأخرى من قبيل الثاني فكل جاء على ما يليق به اه شيخنا وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الاشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع فلا جائز أن يشار به إلى ما نهي عنه في الاعتكاف لأنه شيء واحد بل هو اشارة إلى ما تضمنته آية الصيام من أولها إلى هنا وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر والأمر بالشيء نهي عن ضده فبهذا الاعتبار كانت عدة مناه ثم جاء آخرها بصريح النهي وهو ولا تباشروهن فأطلق على الكل حدودا تغليبا للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهي التي تضمنتها الأوامر فقيل فيها حدود الله وانما احتجنا إلى هذا التأويل لأن المأمور به لا يقال لا تقربه اه (قوله أبلغ) أي لأن عدم المقاربة يصدق بشيئين العد وعدم المجاوزة الذي هو عدم التعدي وأما عدم التعدي فخاص بالثاني اه شيخنا (قوله آياته) أي آيات الأحكام غير ما ذكر فتبيين أحكام الصوم مشبه به وتبيين أحكام غيره مشبه اه شيخنا (قوله ولا تأكلوا) أي تأخذوا (قوله أي لا يأكل الخ) أشار إلى أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في اركبوا دوابكم بل نهي كل عن أكل مال الآخر فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا أي لا تأخذوها بالسبب الباطل وبينكم أيضا متعلق به أو متعلق بمحذوف لأنه حال من أموالكم اه كرخي وعبارة السمين قوله بينكم في هذا الظرف وجهان أحدهما أن يتعلق بتأكلوا بمعنى لا تتناولوها فيما بينكم بالأكل والثاني أنه متعلق بمحذوف لأنه حال من أموالكم أي لا تأكلوها كائنة بينكم (قوله بالباطل) أي الطريق والسبب الحرام وأصل الباطل الشيء الذاهب والطريق الحرام كالنهب والغصب واللهو كالقمار وأجرة المغني وثمن الخمر والملاهي والرشوة وشهادة الزور والخيانة في الأمانة اه من الخازن وفي السمين في قوله بالباطل وجهان أحدهما تعلقه بالفعل أي لا تأخذوها بالسبب الباطل والثاني أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف ولكن في صاحبها احتمالان احدهما انه المال كأن المعنى لا تأكلوها متلبسة بالباطل والثاني أنه الضمير في تأكلوا كأن المعنى لا تأكلوها مبطلين أي متلبسين بالباطل اه (قوله ولا تدلوا) أشار إلى أن تدلوا مجزوم عطفا على النهي ويؤيده قراءة أبي ولا تدلوا باعادة لا الناهية اه كرخي (قوله أي بحكومتها) فالآية على حذف مضاف والالقاء الاسراع أي لا تسرعوا بالخصومة على الأموال إلى الحكام ليعينوكم على ابطال حق أو تحقيق باطل وأما الاسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموما اه (قوله طائفة) أي جملة وسماها فريقا لأنها تفرق بين الناس (قوله بالاثم) يحتمل أن تكون للسببية فتتعلق بقوله لتأكلوا وأن تكون للمصاحبة فتكون حالا من الفاعل في لتأكلوا وتتعلق بمحذوف أي لتأكلوا متلبسين بالاثم وأنتم تعلمون جملة في محل نصب على الحال من فاعل لتأكلوا وذلك على رأي من يجيز تعدد الحال وأما من لا يجوز ذلك فيجعل باثم غير حال اه سمين (قوله عن الأهلة) أي عن فائدة اختلافها لأن السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار

(ولا تباشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (في المساجد) متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) أي بحكومتها أو بالأموال رشوة (إلى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس) متلبسين (بالاثم وأنتم تعلمون) انكم مبطلون (يسئلونك) يا محمد (عن الأهلة) جمع هلال

يكون المعنى ما تقرب قيمته بمساسته ويسهل تحصيله والثاني أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه في الدنيا والذي هو خير ما كان من امتثال أمر الله لأن نفعه متأخر إلى الآخرة وقيل الألف مبدلة من همزة لأنه مأخوذ من دنأ يدنؤ

لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حال واحدة كالشمس (قل) لهم (هى مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم (والحج) عطف على الناس أى يعلم بها وقته فلو استمرت على حال لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) فى الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أى ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) فى الإحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون

اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة الخازن نزلت فى معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلىء نورا ثم لايزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة اهو الأهلة أصله أهللة نقلت كسرة اللام إلى الساكن قبلها ثم أدغمت فى اللام الأخرى وقوله جمع هلال يسمى بذلك لارتفاع الأصوات بالذكر عند رؤيته لأن الاهلال رفع الصوت والهلال فى الحقيقة واحد وجمع باعتبار أوقاته واختلافه فى ذاته اه شيخنا واختلف اللغويون إلى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث ثم يكون قمرا وقال أبو الهيثم لليلتين من أول الشهر وليلتين من آخره وما بينهما قمر اه سمين (قوله لم تبدو دقيقة) فى المصباح بدا يبدو وبدوا ظهر اهو فيه أيضا ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اه (قوله قل هى مواقيت) هذا من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على أن الأولى لهم يسألوا عن هذا المجاب به لأنه هو الذى يعنيهم وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر فى ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف اشارة إلى أن هذا هو الذى ينبغى أن يسئل عنه لأنه من أحكام الظاهر التى شأن الرسول التصدى لبيانها وأما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التى لاغرض للمكلف فى معرفتها ولا يليق أن تبين له اه شيخنا لكن الذى قرره أبو السعود وكذا الخازن أن الجواب مطابق للسؤال ونص الأول كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمر الله تعالى أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة فى ذلك أن يكون معالم للناس الخ اه ﴿فائدة﴾ كل ما جاء فى السؤال فى القرآن أجيب عنه بقل بلا فاء إلا فى قوله فى طه ويسألونك عن الجبال فقل فبالفاء لأن الجواب فى الجميع كان بعد وقوع السؤال وفى طه كان قبله إذ تقديره ان سئلت عن الجبال فقل كما أشار اليه الشيخ فيها ﴿ فائدة أخرى ﴾ الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها وللزمان مدة منقسمة إلى الماضى والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر اه كرخى (قوله جمع ميقات) أصله موقات قلبت الواو ياء لكونها إثر كسرة اه (قوله للناس) أى لاغراضهم الدنوية والدينية كما أشار لذلك بتعداد الأمثلة إذ الأهلة ليست مواقيت لذوات الناس (قوله وعدد نسائهم) بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفا على زرعهم ومثل عدد النساء أوقات الحيض والطهر والولادة (قوله عطف على الناس) أى عطف خاص على عام وهو فى الحقيقة عطف على المضاف المقدور انما أفرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث ان الوقت أشد لزوما له من بقية العبادات وذلك لأنه لا يصح فعله أداء ولا قضاء إلا فى وقته المعلوم وأما غيره من العبادات فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه اه شيخنا (قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت الخ) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اه خطيب (قوله وليس البر بأن تأتوا) كقوله ليس البر أن تولوا وقد تقدم إلا أنه لم يختلف هنا فى رفع البر لأن زيادة الباء فى الثانى عينت كونه خبر وقوله ولكن البر من اتقى كقوله ولكن البر من آمن سواء بسواء ولما تقدم جملتان خبريتان وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان أمريتان الأولى للأولى والثانية للثانية وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اه سمين (قوله بأن تنقبوا فيها نقبا) فى المصباح نقبت الحائط نقبا من باب قتل خرقته اه (قوله وكانوا يفعلون ذلك) أى فى الجاهلية وصدر الاسلام فكان الرجل إذا أحرم بالعمرة أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شىء فان كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه أو يتخذ سلما ليصعد وان كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان إذا عرضت له حاجة فى بيته لا يدخل من باب الحجرة

فهو دنىء والمصدر الدناءة وهو من الشىء الخسيس فأبدل الهمزة ألفا كما قال * لاهناك المرتع * وقيل أصله أدون من الشىء الدون فأخر الواو فانقلبت ألفا فوزنه الآن أفلع (اهبطوا) الجيد كسر الباء والضم لغة وقد قرىء به (مصرا) نكرة فلذلك انصرف والمعنى اهبطوا بلدا من البلدان وقيل هو معرفة وانصرف لسكون أوسطه وترك

من

ولما صد ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا في سبيل الله) أي لاعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) اى مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم في الحرم او الاحرام الذي استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) اى في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه وفي قراءة بلا الف في الأفعال الثلاثة (كذلك) القتل والاخراج (جزاء الكافرين فاذا انتهوا) عن الكفر واسلموا (فان الله غفور) لهم (رحيم)

من أجل سقف الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن داره فيأمر بحاجته اه خازن (قوله ولما صد) أي منع في المختار صده عن الأمر منعه وصرفه وبابه رده اه (قوله عام الحديبية) وهو السنة السادسة (قوله وصالح الكفار) أي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام والحجارة اه (قوله وتجهز لعمرة القضاء) أي تهيأ واستعد للخروج لها والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء أي المقاضاة والصلح وكانت في السابعة (قوله وخافوا) أي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله وهم ألف وأربعمائة وقوله أن لا تفي قريش أي بمقتضى العهد والصلح أي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد (قوله وكره المسلمون قتالهم) وإنما كرهوه لأنه في ذلك الوقت كان محرما في الأحوال الثلاثة المذكورة (قوله أي لاعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله لأن السبيل في الأصل الطريق فتجوز به عن الدين لما كان طريقا إلى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز كمال العناية بالمقدم اه كرخي (قوله إن الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير اه كرخي (قوله بآية براءة) وهي وقاتلوا المشركين كافة أي قاتلوا أو لم يقاتلوا بل قيل إنه نسخ بها سبعون آية اه كرخي (قوله حيث ثقفتموهم) أي وإن لم يبتدؤكم وأصل الثقف الحذق في إدراك الشيء علما أو عملا وفيه معنى الغلبة اه أبو السعود وفي المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه الثقافة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اه وفي القاموس وثقفه كسمعه أخذه أو ظفر به أو أدركه اه (قوله أي مكة) تفسير لحيث (قوله وقد فعل بهم ذلك) أي القتل والاخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اه (قوله الشرك منهم) إنما سمي الشرك فتنة لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم وإنما جعل أشد أي أعظم من القاتل لأنه يؤدي إلى الخلود في النار والقتل ليس كذلك اه خازن (قوله الذي استعظمتموه) نعت للقتل (قوله عند المسجد الحرام) عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضا غاية له بمعنى إلى والفعل بعدها منصوب باضمار ان والضمير في فيه يعود على عند إذ ضمير الظرف لا يتعدى إليه الفعل إلا بفي لأن الضمير يرد الأشياء إلى أصولها وأصل الظرف على إضمار في اه سمين (قوله أي في الحرم) إشارة إلى أن عند بمعنى في وأن المسجد الحرام المراد به الحرم اه شيخنا (قوله فان قاتلوكم) هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اه (قوله وفي قراءة بلا ألف) أي لحمزة والكسائي من القتل فأما قراءة الالف فهي واضحة لأنها نهي عن مقدمات القتل فدلالتها على النهي عن القتل بطريق الأولى وأما القراءة الثانية ففيها تأويلان أحدهما أن يكون المجاز في الفعل أي ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلكم والثاني ان يكون المجاز في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه قتل معه ربيون ثم قال فما وهنوا أي ما وهن من بقي منهم اه سمين (قوله كذلك القتل الخ) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والاخراج جزاء الكافرين أي مطلقا بان يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اه شيخنا (قوله فان انتهوا) متعلق الانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر وأصل انتهوا انتهيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الألف وبقيت الفتحة تدل عليها اه سمين (قوله وقاتلوهم) أي ولو في الحرم وان لم يبتدؤكم بالقتال فيه وهذا هو الذي استقر عليه الحكم الآن اه شيخنا (قوله حتى لا تكون) يجوز في حتى أن تكون بمعنى كي وهو الظاهر وان تكون بمعنى الى وان مضمرة بعدها في الحالتين وتكون هنا تامة وفتنة فاعل بها وأما ويكون الدين لله فيجوز أن تكون تامة أيضا وهو الظاهر ويتعلق لله بها وأن تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائنا لله اه سمين

(قوله وحده لايعبد سواه) هذا الاختصاص علم من اللام فى لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لأنه وقع مقابلا له وترك هنا كلمة وذكره فى الانفال لأن القتال هنا مع أهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اه كرخى (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله إلا على الظالمين) فى محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز أن يكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على أحد فيكون الا على الظالمين بدلا باعادة تكرار العامل وهذه الجملة وإن كانت بصورة النفى فهى فى معنى النهى لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى والعرب إذا بالغت فى النهى عن الشىء أبرزته فى صورة النفى المحض إشارة إلى أنه ينبغى أن لا يوجد ألبتة فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه فى الاثبات إذا بالغوا فى الأمر بالشىء أبرزوه فى صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسيأتى اه سمين (قوله الشهر الحرام) وهو ذو القعدة من السنة السابعة وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة وهذا فى المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اه وعبارة أبى السعود الشهر الحرام بالشهر الحرام فقد قاتلهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء فى ذى القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذاك الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به انتهت (قوله الحرم) أى الحرم القتال فيها اه (قوله فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح فى أنه قد وقع منهم مقاتلة فى عام الحديبية وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمى بالسهام والحجارة اه شيخنا (قوله رد) أى هذا رد الخ (قوله والحرمات قصاص) أى يجرى فيها القصاص وقوله ان يختص الخ أى فكما هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم إن قاتلوكم اه أبو السعود (قوله فمن اعتدى عليكم) هذا مفرع على ما قبله ويجوز فى من وجهان أحدهما ان تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جوابا والثانى أن تكون موصولة فتكون الفاء زائدة فى الخبر وقد تقدم لذلك نظائر اه سمين (قوله بمثل ما اعتدى عليكم) فى الباء قولان أحدهما أن تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى بعقوبة مثل جناية اعتدائه والثانى أنها زائدة أى مثل اعتدائه فيكون نعتا لمصدر محذوف أى اعتداء مماثلا لاعتدائه وما يجوز أن تكون مصدرية فلا تفتقر إلى عائد وأن تكون موصولة فيكون العائد محذوفا أى بمثل ما اعتدى عليكم به وجاز حذفه لأن المضاف إلى الموصول قد جر بحرف جر به العائد واتحد المتعلقان اه سمين (قوله سمى مقابلته اعتداء) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابل به أى الذى هو اعتداؤهم اه شيخنا أى فالكلام من قبيل المشاكلة (قوله واتقوا الله الخ) لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة فى الانتقام حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله وقوله فى الانتصار أى لأنفسكم بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء أى بما لم يرخص لكم فيه اه شيخنا (قوله وأنفقوا فى سبيل الله) هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس اه أبو السعود والانفاق صرف المال فى وجوه المصالح الدينية كالانفاق فى الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفى الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة إلى الله لأن كل ذلك يصدق عليه أنه فى سبيل الله لكن إطلاق هذا اللفظ ينصرف إلى الجهاد اه خازن (قوله ولا تلقوا بأيديكم الخ) هذا مرتبط بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله وأنفقوا فى سبيل الله كما أشار لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقة هذا راجع لقوله وأنفقوا فى سبيل الله وبقوله أو تركه هذا راجع لقوله واقتلوهم الخ اه (قوله بأيديكم) فى هذه الباء وجهان أحدهما أنها زائدة فى المفعول به لأن ألقى يتعدى بنفسه قال تعالى فألقى عصاه وعلى هذا جرى الجلال والثانى أن يضمن

بهم) وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه (فان انتهوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل أو غيره (إلا على الظالمين) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) المحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) اى يقتص بمثلها إذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال فى الحرم او الاحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به فى الصورة (واتقوا الله) فى الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وانفقوا فى سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره (ولا تلقوا بأيديكم) اى انفسكم والباء زائدة

ألقى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به فى الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة كقولك أفضيت بجنبى إلى الأرض أى طرحته على الأرض ويكون قد عبر بالأيدى عن الأنفس لأن بها البطش والحركة اه سمين (قوله إلى التهلكة) مصدر لهلك من باب ضرب وفى المختار يقال هلك الشىء يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال اليزيدى التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجرى على القياس اه (قوله أو تركه) أى الجهاد وهذا معطوف على الامساك وقوله لأنه أى أحد الأمرين المذكورين يقوى العدو عليكم أى فيهلككم هذا والأولى رجوع الضمير إلى ماذكر من الأمرين أى بمجموعهما لأن العدو لا يقوى علينا إلا بتركهما معا اه وعبارة أبى السعود ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانفاق فيه لأن ذلك مما يقوى العدو ويسلطهم عليكم أو بالامساك وحب المال فإنه يؤدى إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمى البخل هلاكا انتهت (قوله بالنفقة وغيرها) عبارة الخازن وأحسنوا بالانفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقته وقيل وأحسنوا بالإنفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا وانتهوا عن الاسراف والاقتار فى الإنفاق انتهت (قوله لله) متعلق بأتموا واللام لام المفعول من أجله اه سمين أى أتموهما لله عز وجل أى لأجل طاعته بأن تعظموه وتفعلوا ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الأصنام (قوله أدوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما لأنه أمر بإتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع فيكون واجبا لأن مقدمة الواجب واجبة على أنه قرىء وأقيموا الحج والعمرة فإنها صريحة فى ذلك والمعنى أدوهما تامين كاملين بأركانهما وشروطهما وفيه إشارة الى رد قول المخالف لا دلالة فى الآية على وجوبهما لأن الأمر بالإتمام لا يدل على الأمر بأصل الفعل الذى أمر بإتمامه اه كرخى (قوله بحقوقهما) الباء للملابسة أى أدوهما متلبسين بحقوقهما (قوله فاستيسر من الهدى) فإن لم يتيسر عدل إلى قيمة الحيوان واشترى به طعاما وتصدق به فى مكان الاحصار فإن لم يقدر صام عن كل مد يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعنى قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل وهو فى هذه الصورة وفى الوطء المفسد كما أشار له ابن المقرى بقوله :

والثانى ترتيب وتعديل ورد * فى محصر ووطء حج إن فسد
إن لم يجد قومه ثم اشترى * به طعاما طعمه للفقرا
ثم لعجز عدل ذاك صوما * أعنى به عن كل مد يوما

اه شيخنا (قوله تيسر) أشار به إلى أن استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغنى واستغنى وليست السين للطلب وذلك لأن العرب لا تزيد غالبا حرفا إلا للدلالة على معنى زائد لا يدل عليه الأصل كما هو مقرر فى التصريف اه كرخى (قوله الهدى) يطلق الهدى على الحيوان الذى يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لأهل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا ليس مرادا هنا ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظورا وهو الواجب بفعل حرام أو ترك واجب أو لم يكن كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا اه (قوله وهو شاة) أى مجزئة فى الأضحية وهذا بيان لأقل المجزى والا فغير الشاة من النعم يجزىء بالأولى (قوله حيث ذبحه) بدل من محله فبلوغه محله كناية عن ذبحه فى مكان الاحصار فتفيد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما فى الفروع اه شيخنا وعبارة أبى السعود وحمل الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما ومرجعهم فى ذلك أن رسول الله ﷺ ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل قلنا كان محصره عليه السلام طرف الحديبية الذى الى

(إلى التهلكة) الهلاك بالامساك عن النفقة فى الجهاد أو تركه لأنه يقوى العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (إن الله يحب المحسنين) أى يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما بحقوقهما (فإن أحصرتم) منعتم عن إتمامها بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رءوسكم) أى لا تتحللوا حتى يبلغ الهدى المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعى فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق

الصرف جائز وقد قرىء به وهو مثل هند ودعد والمصر فى الأصل هو الحد بين الشيئين (ماسألتم) ما فى موضع نصب اسم إن وهى بمعنى الذى ويضعف أن تكون نكرة موصوفة (وباءوا) الألف فى باءوا منقلبة عن واو لقولك فى المستقبل يبوء (بغضب) فى موضع الحال أى رجعوا مغضوبا عليهم (من الله) فى موضع جر صفة لغضب (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ وبأنهم (كانوا يكفرون) الخبر والتقدير ذلك الغضب مستحق بكفرهم (النبيين) أصل النبى الهمزة لأنه من

أسفل مكة وهى من الحرم وعن الزهرى أن رسول الله ﷺ نحر هديه فى الحرم وقال الواقدى الحديبية هى طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هدية كتمر وتمرة وقرىء حتى يبلغ الهدى جمع هدية كمطى ومطية انهت وفى المختار وقرىء حتى يبلغ الهدى محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية ويقال ما أحسن هديته أى سيرته اه (قوله وبه) أى المذكور من الأمرين يحصل التحلل أى الخروج من النسك (قوله فمن كان منكم مريضا) فيه حذف النعت أى محتاجا إلى الحلق ومن حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض وقوله أو به أذى أى ألم ومرض من رأسه أى فى رأسه اه ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات وأن يكون من باب عطف الجمل اما الأول فيكون الجار والمجرور فى قوله به معطوفا على مريضا الذى هو خبر كان فيكون فى محل نصب ويكون أذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لأن الجار إذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به أذى من رأسه واما الثانى فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع وأذى مبتدأ مؤخرا وتكون هذه الجملة فى محل نصب لانها عطف على مريضا الواقع خبر الكان فهى وإن كانت جملة لفظا فهى فى محل مفرد إذ المعطوف على المفرد مفرد لا يقال إنه عاد إلى عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح الفرق اه كرخى (قوله ففدية) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله عليه وقوله من صيام الخ بيان لفدية وقوله قوت البلد أى مكة وقوله أى ذبح شاة أى مجزئة فى الأضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له فى النظم بقوله :

وخيرن وقدرن فى الرابع * إن شئت فاذبح أو فجد بآصع
للشخص نصف أو فصم ثلاثا * تجتث ما اجتثته اجتثاثا
فى الحلق والقلم ولبس دهن * طيب وتقبيل ووطء ثنى
أو بين تحللى ذوى إحرام * فذى دماء الحج بالتمام

وقوله استمتع أى تمتع أى انتفع وقوله بغير الحلق الغير سبعة أشياء الثلاثة التى فى الشرح والتقليم والتقبيل والوطء الثانى والوطء بين التحللين فهذا الدم يجب فى ثمانية أشياء فى الآية منها واحد والباقى ملحق به اى مقاس وإن اقتصر الشارح فى التصريح على ثلاثة اه شيخنا (قوله فاذا امنتم) الفاء عاطفة على ما تقدم من قوله فان احصرتم الخ وإذا منصوبة بالاستقرار الذى فى ضمن الخبر المحذوف لأن التقدير فعلية ما استيسر اى فاستقر عليه ما استيسر إذا أمنتم وقوله فمن تمتع الفاء جواب إذا ومن شرطية مبتدأ والفاء فى قوله فما استيسر جوابها ولا نعلم خلافا فى أنه يقع الشرط وجوابه جوابا للشرط آخر مع الفاء اه سمين (قوله استمتع) اى انتفع وتلذذ وقوله بمحظورات الاحرام متعلق بتمتع وقوله إلى الحج متعلق بمحذوف اى واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات إلى الحج وقوله بأن يكون الخ هذا ليس قيدا فى حقيقة التمتع بل هو شرط فى وجوب الدم على المتمتع وشروطه أربعة الأول ما سيأتى فى الآية من قوله ذلك الخ والثانى ما ذكره هنا والثالث ان يكون الاحرام بالعمرة فى اشهر الحج من السنة التى اعتمر فيها بأن يكون اعتمر وحج فى سنة واحدة والرابع ان لا يعود إلى الاحرام بالحج إلى ميقاته فان عاد عليه اه شيخنا (قوله فما استيسر الخ) وهذا الدم دم ترتيب وتقديره كما ذكره ابن المقرى بقوله :

اربعة دماء حج تحصر * اولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا * وترك رمى والمبيت بمنى
وتركه الميقات والمزدلفه * أو لم يودع اوكمشى اخلفه

وبه يحصل التحليل) فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه) كقمل وصداع فحلق فى الاحرام (ففدية) عليه (من صيام) ثلاثة ايام (او صدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (او نسك) اى ذبح شاة وأو للتخيير والحق به من حلق لغير عذر لانه اولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر او غيره (فإذا امنتم) العدو بأن ذهب اولم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) اى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إلى الحج) اى الاحرام بأن يكون احرم بها فى اشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليه هو شاة يذبحها

النبأ وهو الخبر لانه يخبر عن الله لكنه خفف بأن قلبت الهمزة ياء ثم ادغمت الياء الزائدة فيها وقال من لم يهمز اخذه من النبوة وهو الارتفاع لان رتبة النبى ارتفعت عن رتب سائر الخلق وقيل النبى الطريق فالمبلغ عن الله طريق الخلق إلى الله وطريقه إلى الخلق وقد قرىء بالهمزة على الاصل (بغير الحق) فى موضع نصب على الحال من الضمير فى

نافذه

بعد الاحرام به والأفضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أى فعليه صيام (ثلاثة أيام فى الحج) أى فى حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على اصح قولى الشافعى (وسبعة إذا رجعتم) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفى ذكر الأهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو احد

يقتلون والتقدير يقتلونهم مبطلين ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف

ناذره يصوم ان دما فقد ۞ ثلاثة فيه وسبعا فى البلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب فى النسك وبقى الرابع يذكر فى سورة المائدة فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم الآية وهو دم تخيير وتعديل ويجب فى شيئين كما اشار له بقوله :

والثالث التخيير والتعديل فى ۞ صيد وأشجار بلا تكلف

إن شئت فاذبح أو فعدل مثل ما ۞ عدلت فى قيمة ما تقدما

اه شيخنا (قوله بعد الاحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الإحرام به على على القاعدة من أن كل حق مالى تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اه شيخنا (قوله أى فى حال الاحرام به) أى فلا يجوز تقديم الصوم على الإحرام به لأنه عبادة بدنية لايجوز تقديمها على ثانى سببيها بخلاف الذبح اه شيخنا (قوله فيجب حينئذ) أى حين وقوعها فى الإحرام وانما وجب ذلك لأنه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا لكن وجوب تقديم الاحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه فى الروضة عن الحناطى والجمهور على خلافه لأنه لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملى ومثله ابن حجر فى كتاب الحج ولا يجب عينه تقديم الإحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل يوم النحر إذ لايجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز أن لايحج فى هذا العام انتهت (قوله على أصح قولى الشافعى) أى وعلى الاخر يجوز صومها فيها ولا يجوز صوم شىء منها يوم النحر باتفاق اه شيخنا (قوله إذا رجعتم) منصوب بصيام أيضا وهى لمحض الظرف وليس فيها معنى الشرط لايقال يلزم أن يعمل عامل واحد فى ظرفى زمان لانا نقول ذلك جائز مع العطف والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف إذا على فى الحج وفى قوله رجعتم شيئان أحدهما التفات والاخر الحل على المعنى أما الالتفات فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائدا على من فلو نسق هذا على نظم الأول لقيل إذا رجع بضمير الغيبة وأما الحل على المعنى فلأنه اتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو روعى اللفظ لأفرد فقيل راجع اه سمين (قوله وقيل إذا فرغتم) وهذا مرجوح عند الشافعى وراجح عند ابى حنيفة اه شيخنا (قوله جملة) اى ان قوله تلك عشرة جملة مبتدا وخبر وقوله تأكيد اى هى تأكيد لما افاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفائدة هذا التأكيد دفع توهم ان الواو بمعنى او ان السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانها قد يراد بها ذلك هذا ولم يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهى قوله كاملة وفائدتها التنبيه على ان المراد الكمال فى الثواب يعنى ان ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص عنه شيئا اه شيخنا (قوله ذلك لمن لم يكن) ذلك مبتدا والجار والمجرور بعده الخبر وفى اللام قولان احدهما انها على بابها اى ذلك لازم لمن والثانى انها بمعنى على كقوله اولئك لهم اللعنة ولا حاجة إلى هذا ومن يجوز ان تكون موصولة وموصوفة وحاضرى خبر يكن وحذفت نونه للاضافة اه سمين (قوله او الصيام) اى ان لم يقدر على الهدى فان الكلام فى دم الترتيب اه (قوله بأن لم يكونوا الخ) تفسير للنفى وهو حاضرى المسجد الحرام وقوله فان كان اى اهله يعنى كانوا على دون المرحلتين هذا هو المراد من عبارته لاجل قوله فلا دم عليه وحينئذ يؤول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بأن لم يكونوا الخ فمعناهما واحد وهذا كله تفسير المنفى الذى هو مفهوم النفى ولم يفسر منطوق النفى ولذا كتب الكرخى ما نصه وكان الأوفق بظاهر الآية ان يقول بأن يكونوا على مرحلتين فأكثر من الحرم وهذا تفسير للنفى الذى هو منطوق الآية ثم يقول تفسيرا للمفهوم فان لم يكونوا فلادم لأنهم من حاضريه اه (قوله باشتراط الاستيطان) اى المعتبر فى باب الجمعة (قوله فعليه

تقديره قتلا بغير الحق وعلى كلا الوجهين هو توكيد (عصوا) اصله عصيوا فلما تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت الفا ثم حذفت

والثاني لا والأهل كناية
عن النفس والحق بالمتمتع
فيما ذكر بالسنة القارن وهو
من أحرم بالعمرة والحج
معا أو يدخل الحج عليها
قبل الطواف (واتقوا
الله) فيما يأمركم به وينهاكم
عنه (واعلموا أن الله
شديد العقاب) لمن
خالفه (الحج) وقته
(أشهر معلومات) شوال
وذو القعدة وعشر ليال من
ذي الحجة وقيل كله (فمن
فرض) على نفسه (فيهن
الحج) بالاحرام به (فلا
رفث) جماع فيه (ولا
فسوق) معاص (ولا
جدال) خصام (في الحج)
وفي قراءة بفتح الأولين

ذلك) أي الهدى فالصيام (قوله والأهل كناية عن النفس) مراده تفسير الأهل في الآية والمراد نفس الحرم فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أي لمحرم لم يكن أهله أي لم يكن هو نفسه حاضر المسجد الحرام وهذا معنى سخيف فالأولى ما قاله غيره وعبارة الرملي في كتاب الحج قال الطبري والمراد بالأهل الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والاخوة اه (قوله والحق بالمتمتع فيما ذكر) أي في وجوب الدم او بدله وقد علمت أن الدم المذكور دم ترتيب وتقدير وهو يجب في تسعة أشياء في الآية منها واحد وذكر الشارح واحدا بقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اه شيخنا لكن وجوب صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم انما يتصور في بعض التسعة كالتمتع والقران وترك الاحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمي وطواف الوداع ونحوها قال البارزي فيجب صوم الثلاثة بعد أيام التشريق في الرمي والمبيت لأنه وقت الامكان بعد الوجوب وذكر البلقيني في فتاويه أن صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله إلى حيث يتقرر عليه الدم أي إلى مكان لا يمكنه الرجوع منه إلى مكة ليطوف طواف الوداع قال فان صامها كذلك وصفت بالاداء وإلا فبالقضاء وقوله حيث يتقرر عليه الدم أي أما قبل تقرره بأن كان يمكنه الرجوع إلى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن يرجع ويطوف اه من حواشي الخطيب الشربيني وعبارة ابن الجمال في شرح نظم ابن المقري للدماء بعد قول النظم يصوم ان دما فقد ثلاثة فيه أي يصوم بعد الإحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات ومجاوزة الميقات في الحج والمشي والركوب المنذورين وعقب أيام التشريق بالنسبة للرمي والمبيتين وبعد استقرار الدم عليه في طواف الوداع اما بوصوله لمسافة القصر أو لنحو وطنه كما مر وبعد الإحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المنذورين فيها انتهت (قوله قبل الطواف) أي قبل الشروع في طوافها (قوله واعلموا أن الله) اظهار في موضع الاضمار لتربية المهابة في روع السامع اه أبو السعود (قوله شديد العقاب) من باب اضافة الصفة المشبهة إلى مرفوعها وقد تقدم أن الاضافة لا تكون إلا من نصب والنصب والاضافة أبلغ من الرفع لأن فيهما اسناد الصفة للموصوف ثم ذكر من هي له حقيقة اه سمين (قوله وقته) قدره ليصح الاخبار وذلك لأن الحج عمل والأشهر زمن وهو لا يخبر به عن العمل اه (قوله أشهر معلومات) أي وأما وقت العمرة فجميع السنة وهذه الآية مخصصة لعموم آية يسألونك عن الأهلة الخ حيث اقتضت أن جميع الأهلة وقت للحج اه (قوله وعشر ليال الخ) وحينئذ فيقال ما وجه الاتيان بالجمع والجواب أن لفظ الجمع المراد به هنا ما فوق الواحد أو أنه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل كله أي كل ذي الحجة وعلى هذا القول مالك في رواية عنه وابن عمر والزهري اه خازن وهذا القول شاذ في مذهب الشافعي وعبارة الروضة وفي وجه لا يجوز الإحرام ليلة النحر وهو شاذ مردود وحكى المحاملي قولان عن الاملاء أنه يصح الاحرام به في جميع ذي الحجة وهذا أشذ وأبعد انتهت (قوله فمن فرض على نفسه فيهن الحج أي أوجبه عليها والزمه إياها اه (قوله فلا رفث الخ) هذه الجمل الثلاث في محل جزم جواب من ان كانت شرطية وفي محل رفع خبرها ان كانت موصولة اه شيخنا وعبارة السمين الفاء إما جواب الشرط وإما زائدة في الخبر على حسب القولين المتقدمين وقرأ ابو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما وفتح جدال والباقون بفتح الثلاثة وابو جعفر ويروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين والعطاردي بنصب الثلاثة والتنوين اه (قوله في الحج) أي في أيامه ونكتة الاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك الأمور المذكورة وايثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على أن ذلك حقيق بألا يقع فان ما كان منكرا مستقبحا في

نفسه

الألف لالتقاء الساكنين
وبقيت الفتحة تدل عليها
والواو هنا تدغم في الواو
التي بعدها لأنها مفتوح
ما قبلها فلم يكن فيها مد يمنع
من ادغام وله في القرآن
نظائر كقوله فقد اهتدوا
وان تولوا فان انضم ما قبل
هذه الواو نحو آمنوا وعملوا
لم يجز ادغامها لأن الواو
المضموم ما قبلها يطول
مدها فيجري مجرى الحاجز
بين الحرفين قوله تعالى
(والصابئين) يقرأ بالهمز
على الأصل وهو من صبأ يصبأ إذا مال ويقرأ

نفسه فى خلال الحج أقبح كلبس الحرير فى الصلاة لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعـادة إلى محض العبادة اه أبو السعود (قوله والمراد فى الثلاثة النهى) فهى أخبار مستعملة فى النهى وما كان كذلك فهو أبلغ من النهى الصريح لان الكلام حينئذ يشير إلى أن هذا الأمر مما لا ينبغى أن يقع فى الخارج أصلا وانه حقيق بأن يخبر عنه إخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير الخ) حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهى عن الشر وهو ان يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الحميدة وذكر الخير وإن كان عالما بجميع أفعال العباد لفائدة وهى انه تعالى إذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره وإذا علم منه الشر أسره وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده فى الدنيا فكيف يكون فى العقبى اه خازن (قوله فيكونون كلا على الناس) ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضى بهم الحال إلى النهب والغصب اه خازن وقال ابن الجوزى قد لبس إبليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا ان هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطأ اه كرخى (قوله ما يبلغكم لسفركم) هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبر ان وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشارح وإن اختلف العنوان اه شيخنا (قوله ذوى العقول) تفسير المضاف والمضاف إليه اه (قوله فى أن تبتغوا) أشار بتقدير فى إلى أن تبتغوا فى موضع جر اه كرخى (قوله من ربكم) يجوز أن يتعلق بتبتغوا وأن يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا بمحذوف ومن فى الوجهين لابتداء الغاية لكن فى الوجه الثانى يحتاج إلى حذف مضاف أى فضلا كائنا من فضول ربكم اه سمين (قوله بالتجارة فى الحج) اتفقوا على أن التجارة ان أوقعت نقصا فى الطاعة لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا فى الطاعة كانت مباحة وتركها أولى لقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والإخلاص هو أن يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة * والحاصل ان الاذن فى هذه التجارة جار مجرى الرخص اه كرخى والذى تلخص فى كتب الفروع فى هذه المسئلة أى التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام انه لا أجر فيه مطلقا أى سواء تساوى القصدان أم اختلفا اه وقد اختار الغزالى فيما اذا شرك فى العبادة غيرها من أمر دنيوى اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوى هو الأغلب لم يكن فيه أجر وان كان القصد الدينى أغلب فله بقدره وان تساويا تساقطا وقال ابن حجر فى شرح المنهاج والاوجه أن قصد العبادات يثاب عليه بقدره وان انضم اليه غيره مساويا أو راجحا وخالفه الرملى فاعتمد طريقة الغزالى (قوله فاذا أفضتم) العامل فى اذا جوابها وهو فاذكروا قال أبو البقاء ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها لانه شرط اه سمين (قوله دفعتم) أى دفعتم انفسكم وسرتم للخروج منها والافاضة دفع بكثرة من أفضت الماء اذا صببته بكثرة وأصله افضتم أنفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمى به كاذرعات وانما صرف وفيه العلتان لان تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين وهذا الاسم من الاسماء المرتجلة الا على القول بأن أصله جمع اه ابو السعود وفى المصباح وافاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة افاضة وافاضوا من منى الى مكة يوم النحر رجعوا اليها ومنه طواف الافاضة اى طواف الرجوع من منى إلى مكة اه (قوله فاذكروا الله) اى لذاته من غير ملاحظة نعمة لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله عند المشعر الحرام) فيه وجهان احدهما ان يتعلق باذكروا والثانى ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل اذكروا اى اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اه سمين (قوله يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كجشم

(وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به ونزل فى أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون ياأولى الألباب) ذوى العقول (ليس عليكم جناح) فى (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) بالتجارة فى الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فاذا أفضتم) دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث انه ﷺ وقف يذكر الله ويدعو

بغير همزة وذلك على قلب الهمزة ألفا فى صبا وعلى قلبها ياء فى صابى ولما قلبها ياء حذفها من أجل ياء الجمع والالف فى هادوا منقلبة عن واو لانه من هاد يهود اذا تاب ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك ويقال هو من الهوادة وهو الخضوع ويقال اصلها ياء من هاد يهيد اذا تحرك (من امن) من هنا شرطية فى موضع مبتدا

حتى اسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وإن) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين ثم افيضوا) ياقريش (من حيث افاض الناس) اى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر (واستغفروا الله) من ذنوبكم (إن الله غفور) المؤمنين (رحيم) بهم (فاذا قضيتم) اديتم (مناسككم) عبادات حجكم بأن رميتم

والخبر آمن والجواب (فلهم اجرهم) والجملة خبر إن الذين والعائد محذوف تقديره من آمن منهم ويجوز ان يكون من بمعنى الذى غير جازمة ويكون بدلا من اسم ان والعائد محذوف ايضا وخبر ان فلهم اجرهم وقد حمل على لفظ من آمن وعمل فوحد الضمير وحمل على معناها فلهم اجرهم فجمع واجرهم مبتدأ ولهم خبره وعند الاخفش ان اجرهم مرفوع بالجار و (عند) ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار ويجوز ان يكون عند فى موضع الحال من الاجر تقديره فلهم

وسمى مشعرا من الشعار وهو العلامة لأنه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه مالم يؤذن فيه اه شيخنا (قوله حتى اسفر جدا) أى دخل فى السفر بفتحتين وهو بيض النهار اه شوبرى على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود (قوله لمعالم دينه) جمع معلم بمعنى العلامة وفى المختار والمعلم الأثر يستدل به على الطريق اه وفى القاموس والعلامة السمة ومنصوب فى الطريق يستدل به ومعلم الشىء كمقعد مظنته وما يستدل به من العلامة اه (قوله والكاف للتعليل) أى وما مصدرية أى واذكروه لاجل هدايته اياكم اه كرخى (قوله مخففة) اى من الثقيلة والأصل وانكم كنتم لحذف الاسم وخففت ولزمت اللام فى حيزها وأهملت عن العمل فهى فى هذا التركيب مهملة وإن كانت قد تعمل فى غيره اه (قوله قبل هداه) أى المذكور فى ضمن الفعل على حد اعدلوا هو اقرب للتقوى اه (قوله لمن الضالين) أى عن الهدى أى الجاهلين أى لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين أى الجاهلين بالايمان والطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان ما بعد أل الموصولة لا يعمل فيما قبلها الا على رأى من يتوسع فى الظرف اه سمين (قوله أى من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة (قوله وكانوا) أى قريش يقفون وقوله ترفعاً أى استكبارا وقوله معهم أى مع الناس اه (قوله وثم للترتيب فى الذكر) أشار به إلى جواب سؤال قد أوضحه السمين ونصه استشكل الناس مجىء ثم هنا من حيث ان الافاضة الثانية هى الافاضة الأولى لأن قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة فأمروا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التى تقتضى الترتيب والتراخى وفى ذلك أجوبة أحدها أن الترتيب فى الذكر لا فى الزمان الواقع فيه الأفعال وحسن ذلك أن الافاضة الأولى غير مأمور بها إنما المأمور به ذكر الله اذا حصلت الافاضة الثانى أن تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون يا أولى الألباب فى الكلام تقديم وتأخير وهو بعيد الثالث أن تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض النحويين فهى لعطف كلام على كلام منقطع عن الأول الرابع أن الافاضة الثانية هى من جمع الى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك ورجحه الطبرى وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اه (قوله واستغفروا الله) استغفر يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بمن نحو استغفرت الله من ذنبى وقد يحذف حرف الجر كقوله

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل

هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس وقال ابن الطراوة إنه يتعدى إليهما بنفسه اصالة وإنما يتعدى بمن لتضمنه معنى ما تبعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت اليه من كذا ولم يجىء استغفر فى القرآن متعديا إلا للاول فقط فاما قوله تعالى واستغفر لذنبك واستغفرى لذنبك فاستغفروا لذنوبهم فالظاهر أن هذه اللام لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول من أجله لا مفعول به وأما غفر فذكر مفعوله فى القرآن تارة ومن يغفر الذنوب إلا الله وحذف اخرى ويغفر من يشاء والسين فى استغفروا للطلب على بابها والمفعول الثانى هنا محذوف للعلم به اى من ذنوبكم التى فرطت منكم اه سمين ولذا قدره الجلال بقوله من ذنوبكم (قوله فاذا قضيتم اديتم) اى لان قضى اذا عاق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات وإذا عاق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى ربك وإذا استعمل فى الاعلام فالمراد به ايضا كذلك كقوله وقضينا إلى بنى اسرائيل اى اعلمناهم وهذه الآية من القسم الأول اه كرخى (قوله مناسككم) فى

جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء

(كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر (أو اشد ذكراً) من ذكركم إياهم ونصب اشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (فى الدنيا) فيؤتاه فيها (وما له فى الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) نعمة (وفى الآخرة حسنة) هى الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون وحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (اولئك لهم نصيب) ثواب (من) اجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك (واذكروا الله) بالتكبير

المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفى التنزيل ان صلاتى ونسكى والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذى تذبح فيه النسيكة وهى الذبيحة وزنا ومعنى وفى التنزيل ولكل جعلنا منسكا بالفتح والكسر فى السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أى دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله جمرة العقبة) بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمى بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بأن رميتم جمرة العقبة أى رميتم اليها أى الى تلك البقعة اه (قوله كذكركم آباءكم) المصدر مضاف لفاعله وآباءكم مفعوله كما أشار له فى الحل وفى الخازن فقد كانت العرب إذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبى كبير الجفنة يقرى الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه ويتناشدون فى ذلك الأشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالاسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لآبائهم اه (قوله بالمفاخر) جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما فى المتكلم أو فى آبائه وتفاخر القوم فيما بينهم إذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والمختار (قوله أو أشد ذكرا) أى بل أشد ذكرا وقيل أو بمعنى الواو أى وأشد ذكرا أى وأكثر ذكرا لله من ذكركم الآباء لأنه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن وذكر الجلال المفضل عليه بقوله من ذكركم اياهم (قوله المنصوب باذكروا) أى على أنه مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكر مقدم والمعنى اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو أشد أى أكثر منه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لأنه كان فى الأصل صفة لو تأخر عنه فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور تأمل (قوله فمن الناس من يقول الخ) هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون فى حجهم الدنيا فيقولون اللهم اعطنا إبلا وبقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الأمرين تفصيل لحال الذاكرين إلى من لا يطلب بذكر الله تعالى إلا الدنيا والى من يطلب خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه (قوله نعمة) النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اه كرخى وعبارة الخازن قيل ان الحسنة فى الدنيا عبارة عن الصحة والأمن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الأعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقيل الحسنة فى الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفى الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اه (قوله وهذا بيان الخ) الاشارة لقوله فمن الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تأمل (قوله أولئك لهم الخ) اشارة للفريق الثانى فقط وذلك أن الله تعالى بين حال الفريق الأول بقوله وماله فى الآخرة من خلاق فبقى الفريق الثانى بلا بيان فبينه بقوله اولئك الخ وقيل يرجع إلى الفريقين معا اى كل فريق له نصيب بحسب مادعا به اه خازن ومشى الجلال فى تقريره على الاحتمال الاول (قوله فى قدر نصف نهار) بل فى قدر لمحة فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب وقد كنى تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لأن من حاسب الأولين والآخرين فى مقدار الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر

اجرهم ثابتا عند (ربهم) والأجر فى الأصل مصدر يقال اجره الله يأجره اجرا ويكون بمعنى المفعول به لأن

عند رمي الجمرات (في أيام معدودات) أي أيام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أي استعجل بالنفر من منى (في يومين) أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره (فلا إثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا إثم عليه) بذلك أي هم مخيرون في ذلك

السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اه كرخي وعبارة الخازن والله سريع الحساب ذكروا في معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد مالهم وما عليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها و بمقادير مالهم من الثواب وما عليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسوله فحاسبناها حسابا شديداً وقيل ان الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم ومالهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل إنه تعالى إذا حاسب عباده لحسابه سريع لأنه تعالى لايحتاج إلى عقد يد وروية فكر ووصف نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن ولا يحتاج إلى آلة ولا امارة ولا مساعد لاجرم كان قادرا أن يحاسب جميع الخلائق في أقل من لمحة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلائق في قدر حلبة شاة أو ناقة وقيل في معنى كونه تعالى سريع الحساب أنه سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون في الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطي كل واحد مطلوبه من غير أن يشتبه عليه شيء من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل في معنى الآية ان اتيان القيامة قريب لامحالة وفيه اشارة إلى المبادرة بالتوبة والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة انتهت (قوله عند رمي الجمرات) أي وخلف الصلوات وعلى الاضاحي والهدايا اه كرخي روى مسلم عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله ﷺ أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر في هذه الايام التكبير وروى البخاري عن ابن عمر أنه كان يكبر بمنى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي ممشاه في تلك الايام جميعا اه من الخازن (قوله الثلاثة) وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعي وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول علي ابن أبي طالب ويروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبي حنيفة اه خازن (قوله بالنفر من منى) يقال استعجل النفر وتعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه ولازما متعديا بفي والباء فان التفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين يقال تعجل في الامر واستعجل فيه وتعجله واستعجله اه أبو السعود والنفر الخروج من منى والدفع منها يقال نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفوراً أيضا اه من القاموس (قوله أي في ثاني أيام التشريق الخ) يشير به إلى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع في كل من اليومين وليس مراداً اه شيخنا وعبارة السمين ولا بد من معدوداته تقول في قوله في يومين لأن الفعل الواقع في الظرف المحدود يستلزم أن يكون واقعا في كل من معدوداته تقول سرت يومين لابد وأن يكون السفر وقع في الأول والثاني أو بعض الثاني وهنا لايقع التعجيل في اليوم الأول من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز اما من حيث انه جعل الواقع في أحدهما واقعا فيهما كقوله نسيا حوتهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والناس أحدهما وكذلك المخرج منه أحدهما وأما من حيث حذف المضاف أي في ثاني يومين انتهت (قوله بعد رمي جماره) يعني بعد الزوال وهي احدى وعشرون حصاة يرمي سبعة لكل جمرة وإنما يجوز التعجيل في اليوم الثاني قبل غروب الشمس فان غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها ليرمي اليوم الثالث اه خازن واشتراط وقوع الرمي بعد الزوال هو مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة يجوز تقديمه عليه اه من البيضاوي (قوله ومن تأخر بها) أي بمنى أي استمر وبقي فيها حتى بات الخ (قوله أي هم مخيرون في ذلك) جواب سؤال

الاجر هو الشيء الذي يجازى به المطيع فهو مأجور به قوله تعالى (فوقكم) ظرف لرفعنا ويضعف أن يكون حالا من الطور لان التقدير يصير رفعنا الطور عاليا وقد استفيد هذا من رفعنا ولان الجبل لم يكن فوقهم وقت الرفع وإنما صار فوقهم بالرفع (خذوا ما آتيناكم) التقدير وقلنا خذوا ويجوز أن يكون القول المحذوف حالا والتقدير رفعنا فوقكم الطور قائلين خذوا (بقوة) في موضع نصب على الحال المقدرة والتقدير خذوا الذي آتيناكموه عازمين على الجد في العمل به وصاحب الحال الواو في خذوا ويجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف والتقدير خذو ما آتيناكموه وفيه الشدة والتشدد في الوصية العمل به * قوله تعالى (فلولا)

تقديره

تقديره أن يقال نفى الاثم إنما يقال عند التقصير فى الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفى عنه الاثم وحاصل الجواب الذى أشار له أن فى نفى الاثم دلالة على جواز الأمرين فكأنه قال فتعجلوا أو تأخروا فلا إثم فى التعجيل وفى التأخير وفى المقام أجوبة أخرى منها ما أفاده السمين وهو أن هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ومنها ما يؤخذ من عبارة الكرخى ونصه قوله أى هم مخيرون فى ذلك فيه إشارة إلى أن معنى نفى الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فان منهم من أثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر فنفى الاثم عن كل منهما وخيره وإن كان التأخير أفضل لأنه يجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وإن كان الصوم أفضل أو المعنى لا إثم على المتأخر فى ترك الأخذ بالرخصة مع أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه أهـ وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا إثم عليه مع أنه معلوم بالأول بما قبله اهـ بحروفه (قوله ونفى الاثم الخ) قدره ليفيد أن قوله لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف تقديره هكذا وقد قرر هذا السمين (قوله لأنه الحاج) أى لأنه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون وجه الله اهـ سمين وقوله فى الحقيقة فى بعض النسخ على الحقيقة (قوله ومن الناس من يعجبك) وقوله الآتى ومن الناس الخ هذان قسمان يضمان لقوله سابقا فمن الناس الخ فأول الأربعة راغب فى الدنيا فقط ظاهرا أو باطنا والثانى راغب فيهما وفى الآخرة كذلك والثالث راغب فى الآخرة ظاهرا وفى الدنيا باطنا والرابع راغب فى الآخرة ظاهرا وباطنا معرض عن الدنيا كذلك اهـ شيخنا والاعجاب استحسان الشىء والميل اليه والتعظيم له وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشىء وليس هو شيئا فى ذاته حالة حقيقية بل هو بحسب الاضافات إلى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة أعجبنى كذا ظهر لى ظهورا لم أعرف سببه اهـ سمين (قوله فى الحيوة الدنيا) متعلق بقوله على أنه صفة له أى قوله وكلامه الكائن فى شأنها وما يتعلق بها وقوله فى الآخرة متعلق بالضمير المستكن فى الفعل العائد على القول أى ولا يعجبك هو أى قوله وكلامه الكائن فى شأن الآخرة المتعلق بها كادعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبى ﷺ فهذا القول من تعلقات الآخرة اهـ (قوله ويشهد الله) جملة مستأنفة أو حالية وقوله على ما فى قلبه أى من مدلول القول الذى يقوله والمراد بالاشهاد الحلف أى يحلف بالله أن ما فى قلبه موافق لقوله أو أن يقول الله يشهد أن ما فى قلبى موافق لقولى لقوله انه موافق متعلق بيشهد (قوله شديد الخصومة) أشار به إلى أن ألد صفة مشبهة والخصام إما مصدر على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعله وعلى هذا فالاضافة على معنى فى وإما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب اهـ أبو السعود (قوله وهو الأخنس بن شريق) هذا لقبه واسمه أبى ولقب بالأخنس لأنه خنس يوم بدر أى تأخر عن القتال مع رسول الله ﷺ وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بنى زهرة فتأخر بهم عن القتال وقال لهم إن محمدا ابن أختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به قالوا له نعم ما رأيت قال إنى سأخنس بكم فاتبعونى فخنس فسمى الأخنس لذلك اهـ خازن (قوله حلو الكلام) أى وحسن المنظر اهـ خطيب (قوله فيدنى بمجلسه) أى فيدنيه النبى بمجلسه أى فى مجلسه أى يقربه منه فى مجلسه فكان النبى إذا جلس وحضر الأخنس أخذه عنده قريبا منه ففاعل يدنى ضمير يعود على النبى ﷺ ومفعوله محذوف كما علمت وفى بعض النسخ فيدنوا أى الأخنس اهـ شيخنا (قوله فأكذبه الله فى ذلك) أى فى قوله المذكور أى بين كذبه فيه بقوله وإذا تولى الخ (قوله وحرق) بضم

الله حجه لأنه الحاج فى الحقيقة (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما فى قلبه) أنه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس ابن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبى ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى بمجلسه فأكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه

هى مركبة من لو ولا ولو قبل التركيب يمتنع بها الشىء لامتناع غيره ولا للنفى والامتناع نفى فى المعنى فقد دخل النفى بلا على أحد امتناعى لو والامتناع نفى فى المعنى والنفى إذا دخل على النفى صار إيجابا فمن هنا صار معنى لولا هذه يمتنع بها الشىء لوجود غيره و(فضل الله) مبتدأ والخبر محذوف تقديره لولا فضل الله حاضر ولزم حذف الخبر لقيام العلم به وطول الكلام بجواب لولا فان وقعت أن بعد لولا ظهر الخبر كقوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين

وعقرها ليلا كما قال تعالى
(وإذا تولى) انصرف
عنك (سعى) مشى (فى
الأرض ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنسل)
من جملة الفساد (والله لا
يحب الفساد) أى لا
يرضى به (وإذا قيل له
اتق الله) فى فعلك (اخذته
العزة) حملته الأنفة
والحمية على العمل (بالإثم)
الذى امر باتقائه (فحسبه)
كافيه (جهنم ولبئس
المهاد) الفراش هى
(ومن الناس من يشرى)
يبيع (نفسه) اى يبذلها
فى طاعة الله (ابتغاء) طلب
(مرضات الله) رضاه وهو
صهيب لما آذاه المشركون
هاجر الى المدينة

فالخبر فى اللفظلان وذهب
الكوفيون الى ان الاسم
الواقع بعد لولا هذه فاعل
لولا قوله (علمتم الذين
اعتدوا) علمتم ههنا بمعنى
عرفتم فيتعدى الى مفعول
واحد و(منكم) فى موضع
نصب حالا من الذين اعتدوا
اى المعتدين كائنين منكم
و(فى السبت) متعلق باعتدوا
واصل السبت مصدر يقال
سبت يسبت سبتا اذا قطع
ثم سمى اليوم سبتا وقد
يقال يوم السبت فيخرج
مصدرا على اصله وقد
قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم

الميم جمع حمار الحيوان المعروف اه (قوله وعقرها ليلا) فى المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قائمه به ولا يطلق العقر فى غير القوائم وربما قيل عقره إذا نحره فهو عقير وجمال عقرى وعقرت المرأة عقراً من باب ضرب أيضا وفى لغة من باب قرب انقطع حملها فهى عاقر اه (قوله وإذا تولى سعى) سعى جواب إذا الشرطية وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون عطفا على ماقبلها وهو يعجبك فتكون إما صلة أو صفة والثانى أن تكون مستأنفة لمجرد الأخبار بحاله وقد تم الكلام عند قوله ألد الخصام اه سمين (قوله ويهلك الحرث) أى بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل أى بالعقر وهو المنسول أى المولود الذى هو الحمر وفى المختار والحرث الزرع وبابه نصر والحراث الزراع اه وفى المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه (قوله من جملة الفساد) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا أى قوله ويهلك الحرث والنسل من عطف الخاص على العام فان الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك (قوله وإذا قيل له) أى على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة يحتمل كونها مستأنفة أو معطوفة على يعجبك (قوله حملته الأنفة) أشار به إلى أن فى أخذ استعارة تبعية استعير الأخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحملها إياه على الاثم بحالة شخص له على غريمه حق فيأخذه به ويلزمه إياه اه شهاب (قوله الأنفة) أى التكبير اه شهاب وفى المصباح أنف من الشىء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه قال أبو زيد أنفت من قوله أشد الأنف إذا كرهت ماقال اه (قوله بالاثم) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أن تكون للتعدية وهو قول الزمخشرى فانه قال أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه أى حملته العزة على الاثم وألزمته ارتكابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت التعدية بالباء فى الفعل المتعدى نحو صككت الحجر بالحجر أى جعلت أحدهما يصك الآخر الثانى أن تكون للسببية بمعنى أن اثمه كان سببا لأخذ العزة له كما فى قوله أخذته عزة من جهله فتولى مغضبا والثالث أن تكون للمصاحبة فتكون فى محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون حالا من العزة أى ملتبسة بالاثم والثانى أن تكون حالا من المفعول أى أخذته حال كونه ملتبسا بالاثم وفى قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة عن إرداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لادراية له أنها المحمودة فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس بها اه سمين (قوله فحسبه جهنم) حسبه مبتدأ وجهنم خبره أى كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل بحسب ثم اختلف القائل بذلك فى حسب فقيل هو بمعنى إسم الفاعل وقيل إسم فعل اه سمين (قوله ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر أى والله وقوله هى أشار به إلى أن المخصوص بالذم محذوف وهو هى وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ والجملة من بئس خبره وفى المهاد قولان أحدهما أنه جمع مهد وهو الموطأ للنوم والثانى أنه اسم مفرد سمى به الفراش الموطأ للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزاء أى جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اه من السمين (قوله أى يبذلها) فى المصباح بذله بذلا من باب قتل سمح به وأعطاه وبذله أباحه عن طيب نفس اه قوله فى طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهى عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار كالبائع والله تعالى المشترى والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور فى قوله ابتغاء مرضات الله ومن رأفته بعباده ان انفس عباده واموالهم له ثم انه تعالى يشترى ملكه بملكه فضلا منه ورحمة

وترك لهم ماله (والله رءوف بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبد الله ابن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) بفتح السين وكسرها الاسلام (كافة) حال من السلم اى في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) اى تزيينه بالتفريق (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (فان زللتم) ملتم عن الدخول في جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على انه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه (هل) ما (ينظرون

وإحسانا اه (قوله وترك لهم ماله) فيه إشارة الى قول آخر في تقرير الآية وهو أن المراد بالشراء الاشتراء والأخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذي تركه لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه وأخذه وعبارة أبي السعود نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال إني شيخ كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فخلوني وخذوا مالي فقبلوا منه فأتى المدينة اه وفي الخطيب بعد ما قرر مثل هذا ما نصه فعلى هذا يكون يشري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع ويبذل اه فتلخص من مجموع هذا الكلام أن في الآية تقريرين تأمل (قوله والله رءوف بالعباد) ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها وأن المصر على الكفر ولو مائة سنة إذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين وأعطاه الثواب الدائم ومن رأفته ان النفس والمال له ثم إنه يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة وإحسانا اه كرخي (قوله وأصحابه) أي ممن أسلم من اليهود (قوله لما عظموا السبت) أي احترموه واستمروا على تعظيمه الذي كان في شريعة موسى ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله وكرهوا الابل أي كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم كما كان في شريعة موسى فلم يدخلوا في جميع شرائع الاسلام يعني لم يتلبسوا بالجميع لأن تعظيم السبت وتحريم الابل ليس من شرائع الاسلام اه شيخنا وسبب تحريم الابل عليهم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام أصابه عرق النساء بالفتح والقصر فنذر إن شفي من هذا المرض أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحوم الابل وأحب الشراب اليه ألبانها فحرمها على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وسيأتي هذا في قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل الخ (قوله ادخلوا في السلم) أي تلبسوا واعملوا بجميع السلم أي بجميع أحكامه واتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالفة لملة الاسلام اه شيخنا (قوله بفتح السين وكسرها) عبارة السمين قرأ هنا السلم بالفتح نافع والكسائي وابن كثير والباقون بكسرها أو التي في الانفال فلم يقرأها بالكسر إلا أبو بكر وحده عن عاصم والتي في القتال فلم يقرأها بالكسر الا حمزة وأبو بكر أيضا وسيأتي فقيل هما بمعنى وهو الصلح ويذكر ويؤنث قال تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وأصله من الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الاسلام قاله الكسائي وجماعة اه وفي البيضاوي السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون اه (قوله حال من السلم) قد عرفت انه يذكر ويؤنث فلذلك أنث هنا فقيل كافة ولم يقل كافا اه (قوله أي في جميع شرائعه) أي فلا تخالفوا في بعضها الذي خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل فخالفتهم في هذين الحكمين وعظمتم السبت وكرهتم الابل اه (قوله أي تزيينه) ليس مراده تفسير الطرق بالتزيين بل مراده أن الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين الشيطان وتزيينه وسوسته وطرقها آثارها كتحريم الابل وتعظيم السبت اه شيخنا (قوله بالتفريق) الباء للملابسة أي ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى وعدم العمل بالبعض الآخر المخالف لها اه شيخنا (قوله بين العداوة) أشار بذلك إلى أن مبين مأخوذ من أبان اللازم إذ يستعمل أبان لازما متعديا وكون عداوته بينة بالنسبة لمن أنار الله قلبه وأما غيره فهو حليف له اه شيخنا (قوله حكيم في صنعه) أي لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مؤاخذة المجرمين وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق أو عنده شبهة في الدين اه شيخنا (قوله هل ينظرون) استفهام انكاري كما أشار له الشارح توبيخي أي لا ينبغي لهم انتظار اتيان العذاب يعني انهم لما فعلوا مقتضى العذاب

خبراً عن السبت كما يقال اليوم القتال فعلى ماذكرنا يكون في الكلام حذف تقرير في يوم السبت (خاسئين) الفعل منه خسأ إذا ذل فهو لازم مطاوع خسأته فاللازم منه والمتعدى بلفظ واحد مثل زاد الشيء وزدته وغاض الماء وغضته وهو صفة لقردة ويجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا من فاعل كان والعامل فيها كان * قوله تعالى (فجعلناها) الضمير للعقوبة او المسخة

ينتظر التاركون الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أى أمره كقوله أو يأتى أمر ربك أى عذابه (فى ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضى الأمر) تم أمر هلاكهم (وإلى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل فى الآخرة فيجازى (سل) يا محمد (بنى إسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم) كم استفهامية

أو الأمة و (نكالا) مفعول ثان * قوله تعالى (يأمركم) الجمهور على ضم الراء وقرىء باسكانها لأن الكاف متحركة وقبل الراء حركة فسكنوا الأوسط تشبيها له بعضد وأجروا المنفصل مجرى المتصل ومنهم من يختلس ولا يسكن والجيد همزة وقرىء بالألف على ابدال الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها ومثله الراس والباس (أن تذبحوا) فى موضع نصب على تقدير اسقاط حرف الجر وتقديره بأن تذبحوا وعلى قول الخليل هو فى موضع جر بالباء ويجوز أن يقول الخليل هو هنا فى موضع نصب فتعدى أمرت بنفسه كما قال أمرتك الخير فافعل (هزوا) مصدر وفيه ثلاث لغات

وحقت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه فوبخوا وعيروا وقيل لهم ينبغى ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أى ما ينبغى لكم أن تقيموا على ارتكاب أسبابه اه شيخنا (قوله ينتظر التاركون) هذا تفسير للواو ولو قال الزالون لكان أنسب بقوله فان زللتم والمآل واحد اه شيخنا وعبارة الخازن أى ما ينتظر التاركون الدخول فى الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان اه وعبارة السمين والضمير فى ينتظرون عائد على المخاطبين بقوله فان زللتم فهو التفات انتهت وعبارة أبى السعود والالتفات الى الغيبة للايذان بأن سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لما عداهم من أهل الانصاف على طريق المهانة (قوله إلا أن يأتيهم الله) استثناف مفرغ من مقدر أى ليس لهم شىء ينتظرونه إتيان العذاب وهذا مبالغة فى توبيخهم اه شيخنا (قوله من الغمام) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لظلل والتقدير فى ظلل كائنة من الغمام ومن على هذا للتبعيض والثانى أنه متعلق بيأتيهم وهى على هذا لابتداء الغاية أى من ناحية الغمام اه سمين (قوله السحاب) أى الابيض الرقيق مع أن شأنه الاتيان بالرحمة فقد أتاهم العذاب من حيث تأتى الرحمة وهذا أبلغ فى تبكيتهم وتخويفهم فان اتيان العذاب من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اه أبو السعود (قوله والملائكة) بالرفع عطفا على اسم الجلالة أى وتأتيهم الملائكة فانهم وسائط فى اتيان أمره تعالى بل هم الآتيون به على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بأن الآتى أولا من جنس ما يلابس الغمام يترتب عليه عادة وأما الملائكة وان كان اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اه كرخى وفى السمين وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله تعالى وقرأ الحسن وأبو جعفر والملائكة بالجر وفيه وجهان أحدهما الجر عطفا على ظلل أى إلا أن يأتيهم فى ظلل وفى الملائكة والثانى الجر عطفا على الغمام أى من الغمام ومن الملائكة فتوصف الملائكة بكونها ظللا على التشبيه اه (قوله وقضى الأمر) عطف على يأتيهم داخل فى حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضى دلالة على تحققه فكأنه قد كان أو الجملة استئنافية اه أبو السعود وعبارة السمين قوله وقضى الأمر الجمهور على قضى فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وفيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على يأتيهم داخلا فى حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضى موضع المستقبل والأصل ويقضى الأمر وانما جىء به كذلك لأنه محقق كقوله أتى أمر الله والثانى أن يكون جملة مستأنفة برأسها أخبر الله تعالى بأنه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف الجمل وليس داخلا فى حيز الانتظار انتهت (قوله والى الله ترجع الأمور) هذا الجار والمجرور متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص أى لا ترجع الا اليه دون غيره اه سمين (قوله بالبناء للمفعول) يعنى من الرجع وهو الرد وقوله والفاعل يعنى من الرجوع فرجع يستعمل لازما ومتعديا فالمبنى للمفعول من المتعدى ومصدره الرجع كالضرب والمبنى للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله * وفعل اللازم مثل قعدا له فعول الخ اه شيخنا (قوله فى الآخرة) متعلق بترجع على كل من القراءتين (قوله فيجازى) أى عليها وأشار بذلك الى جواب سؤال تقريره ان من المعلوم أن كل أمر لا يرجع الا لله فما وجه هذا التنبيه ومحصل الجواب أن المراد من هذا إعلام الخلق انه المجازى على الأعمال بالثواب والعقاب اه من الخازن (قوله سل بنى اسرائيل) أصله اسأل نقلت حركة الهمزة الثانية التى هى عين الكلمة الى الساكن قبلها ثم حذفت تخفيفا وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار وزنه فل وقوله بنى اسرائيل أى من يهود المدينة وقوله تبكيتا أى توبيخا وتقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الايمان والاقامة للحجة عليهم أى لا قصدا لأن

معلقة عن المفعول الثانى وهى ثانى مفعولى آتينا وتميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) اى ما أنعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية (من بعد ماجاءته) كفرا (إن الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا)

يجيبوا فيعلم من جوابهم أمر فالسؤال ليس للاستعلام لان محمدا عالم بجميع الايات التى أوتوها فحينئذ لايحتاج إلى جواب لان السؤال اذا كان لغير الاستعلام لايحتاج الى الجواب وقوله استفهامية أى استفهام تقرير ولا ينافى التبكيت لان معنى التقرير الحمل على الاقرار وهولاينافى التقريع والتبكيت وقوله معلقة الخ وذلك لان السؤال وإن لم يكن من أفعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذى هو منها أعطى حكمة من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة انها مانعة لما كان العمل فى اللفظ مع بقاء العمل فى المحل فهذا حقيقة التعليق لجملة كم آتيناهم فى محل نصب بسل سادة مسد المفعول الثانى وقوله وهى ثان الخ التقدير آتيناهم أى عددا أى عددا كثيرا اه شيخنا (قوله معلقة سل عن المفعول الثانى) أى لان الاستفهام لايعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام وانما عاق السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يعلق فكذلك سببه فأجرى السبب مجرى المسبب اه كرخى (قوله وهو ثان مفعولى آتينا) عبارة السمين فى كم وجهان أحدهما أنها فى محل نصب واختلف فى ذلك فقيل نصبها على أنها مفعول ثان لاتيناهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم آتينا آتيناهم لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله قاله ابن عطية يعنى انه عنده من باب الاشتغال والثانى أن تكون فى محل رفع بالابتداء والجملة بعدها فى محل رفع خبر لها والعائد محذوف تقديره كم آتيناهموها أو آتيناهم إياها اجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء اه (قوله وتميزها) أى كم من آية بينة أى على زيادة من وانما زيدت ليعلم بها أن مدخولها تميز لامفعول ثان لاتيناهم اه كرخى (قوله فبدلوها كفرا) أى بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الايمان بها والهاء مفعول أول وكفرا مفعول ثان أى أخذوا بدلها الكفر أى تلبسوا به وكان مقتضى ايتائها لهم ان يؤمنوا ويهتدوا اه شيخنا (قوله لانها سبب الهداية) اشار بذلك الى توجيه كون الايات نعما وذلك لان الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اه شيخنا (قوله من بعد ماجاءته) اى عرفها او تمكن من معرفتها ومن ثم قال فى الكشاف ما معنى من بعد ماجاءته يعنى انه لايصح تبديل الاية إلا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة التصريح به والجواب انه ربما يوجد التبديل عن غير خبره بالمبدل اوعن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع وإثبات المجىء الايات من الاستعارة اه كرخى (قوله كفرا) هذا هو المفعول الثانى للتبديل لانه لابد له من مفعولين مبدل وبدل ولم يذكر فى الاية إلا احدهما وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثانى لفهم المعنى فقدره بقوله كفرا ودل على تقديره التصريح به فى آية اخرى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اه من السمين (قوله شديد العقاب له) قدر الشارح هذا الرابط لأجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط او خبرا للمبتدأ على الاحتمالين فى من من كونها شرطية او موصولة اه شيخنا (قوله زين للذين كفروا) اى حسنت فى اعينهم واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها ابو السعود والمزين هو الله تعالى بأن خلق الأشياء العجيبة ومكنهم منها اذ مامن شىء إلا وهو خالقه يدل على هذا قراءة زين بفتح الزاى والياء او الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الأمانى الكاذبة فعلى الاول يكون المسند والاسناد مجازا لان خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزينها فى اعينهم وعلى الثانى يكون ذلك حقيقة قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وجىء به ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه اه كرخى وعبارة البيضاوى والمزين على الحقيقة هو الله تعالى إذ مامن شىء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة والحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الأمور

الهمزة وضم الزاى والهمزة وسكون الزاى وقلب الهمزه واو مع ضم الزاى وربما سكنت الزاى أيضا وهو مفعول ثان لاتخذ وفيه مضاف محذوف تقديرة أتتخذنا ذوى هزو ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى المفعول تقديره مهزوءا بهم وجواب الاستفهام معنى (أعوذ بالله أن أكون) لان المعنى أن الهازىء جاهل كأنه قال لا أهزأ * قوله تعالى (ادع لنا) اللغة الجيدة ضم العين والواو محذوفة علامة للبناء عند البصريين وللجزم عند الكوفيين ومن العرب من يكسر العين ووجهها أنه قدر العين ساكنة كأنها آخر الفعل ثم كسرها لسكونها وسكون الدال قبلها (ما لونها) ما اسم للاستفهام فى موضع رفع بالابتداء ولونها الخبر والجملة فى موضع نصب يبين ولو

من أهل مكة (الحيوة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب اى يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال (والـذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) اى رزقا واسعا فى الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمـة واحدة) على الايمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) اليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الـكتاب) بمعنى الـكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (إلا الذين أوتوه) أى الـكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف

البهيمية والأشياء الشهية مزين بالعرض انتهت (قوله زين للذين كفروا الخ) إنما لم يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه مؤنثا مجازيا وحسن ذلك الفصل وقرأ ابن أبي عبلة زينت بالتأنيث مراعاة للفظ وقرأ مجاهد وأبو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة يقولون إنه الشيطان وقوله ويسخرون يحتمل أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر فيكون من عطف المفردات لعدم اتحاد الزمان ويحتمل أن يكون قوله ويسخرون خبر مبتدأ محذوف أي وهم يسخرون فيكون مستأنفا وهو من عطف الاسمية على الفعلية وجيء بقوله زين ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اه سمين (قوله بالتمويه) الباء سببية أي بسبب التموية أي الزخرفة والبهجة اه وعبارة الكرخي والتزيين تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء فى أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة نحو زين للناس حب الشهوات الآية اه (قوله وهم يسخرون) قدر الشارح هذا المبتدأ لتصحيح حالية الجملة على حد قوله * وذات بدء بمضارع ثبت * إلى أن قال * وذات واو بعدها انو مبتدأ الخ اه شيخنا وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية فكأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم اه (قوله والذين اتقوا) مبتدأ فوقهم خبره يوم القيامة أي لأنهم فى عليين وهم فى أسفل سافلين أو لأنهم فى كرامة وهم فى مذلة أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم فى الدنيا وإنما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وان استعلاءهم من أجل التقوى وليحرض المؤمنين على الاتصاف بالتقوى إذا سمعوا ذلك أو للايذان بأن إعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها شاغلة عن جانب القدس وهذا لا ينافى ما تقرر عندهم من دخول الاعمال فى الايمان الصحيح المنجي على أنه قد يراد بالاعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصي فيصح افتراقهما والتفرقة بين الوجوه فى معنى العلو هى أن الفوقية على الأول مكانية وعلى الثانى رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ماقبلها وإيثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اه كرخي (قوله بغير حساب) الباء للملابسة أي رزقا لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط لكثرته فلا يضبطه عدولا كيل ولا وزن بخلاف ماعند المشركين من المال فهو مضبوط محصور اه شيخنا (قوله كان الناس أمة واحدة) اى متفقين على فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر فى ادريس او نوح اه بيضاوى قال ابو السعود والتقرير الأول هو الانسب بالنظم الكريم (قوله فاختلفوا) أشار بتقدير هذا إلى ان قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر ودل على هذا المقدر ثبوته فى آية اخرى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا اه (قوله وأنزل معهم) أى مع جنسهم إذ المنزل عليهم الـكتب بعض الانبياء لا جميعهم وقوله بمعنى الـكتب أشار به إلى أن أل فى الـكتاب جنسية يشمل الـكتاب جميع الـكتب المنزلة وقصد به الرد على من قال المراد بالـكتاب خصوص التوراة تأمل (قوله متعلق بأنزل) والباء للملابسة أي أنزله إنزالا متلبسا بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح (قوله ليحكم به) أي بالـكتاب والضمير المستكن فى الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة الحكم إلى الله حقيقية ويؤيد عوده على الله تعالى قراءة الجحدرى لنحكم بنون العظمة واورد على الاحتمال الثانى افراد الضمير إذ كان ينبغى على هذا ان يجمع ليطابق النبيين واجيب بأنه يعود على افراد الجمع على معنى ليحكم كل نبى بكتابه اه من السمين (قوله بين الناس) اى المذكورين والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التعيين اه كرخي (قوله فيما اختلفوا فيه) ما موصولة بمعنى الذى ولذا بينها بقوله من الدين والبيان إنما يكون الأسماء (قوله اى الـكتاب) اى المنزل على الانبياء لحكم منها إزالة الاختلاف

قرىء لونها بالنصب لـكان اه وجه وهو أن تجعل ما زائدة كهى فى قوله أيما الأجلين قضيت

وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق باذنه) بارادته (والله يهدى من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) طريق الحق ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أم) بل أ(حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ماقبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) أزعجوا بأنواع البلاء .

الذى كان حاصلا قبل إنزاله فعكسوا الأمر فجعلوا ما أنزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه أى الاختلاف ورسوخه فيهم اه كرخى (قوله وهى) أى مع مدخولها وقوله وما بعدها وهو قوله بغيا بينهم وهو منصوب على المفعول من أجله أو على الحال وبينهم صفة لبغيا أو حال وقوله مقدم على الاستثناء وإنما احتيج لذلك لأن الاستثناء المفرغ لا يتعدد ولولا دعوى التقدم لكان متعدداً فالتقدير وما اختلف فيه من بعدما جاءتهم البينات بغيا بينهم إلا الذين أوتوه اه شيخنا وعلى عدم دعوى التقديم والتأخير يكون التقدير إلا الذين أتوه إلا من بعد جاءتهم البينات إلا بغيا بينهم وقوله فى المعنى أى فى اللفظ (قوله لما اختلفوا فيه) أى هداهم لمعرفته اه كرخى وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدى وما موصولة والضمير فى اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفى فيه عائد على ما وهو متعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف لأنه فى موضع الحال من ما فى لما ومن يجوز أن تكون للتبعيض وأن تكون للبيان عند من يرى ذلك تقديره الذى هو الحق اه (قوله باذنه) فيه وجهان احدهما ان يتعلق بمحذوف لأنه حال من الذين آمنوا اى مأذونا لهم والثانى ان يكون متعلقا بهدى مفعولا به اى هداهم بأمره اه سمين (قوله ونزل فى جهد) اى مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء وذلك ان هذه الآية نزلت فى غزوة الأحزاب وهى غزوة الخندق وذلك ان المسلمين اصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش ما لا يخفى وقيل نزلت فى غزوة أحد وقيل لما دخل النبى واصحابه المدينة اول الهجرة اشتد عليهم الضرر لانهم دخلوا بلا مال وتركوا اموالهم بأيدى المشركين فأنزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم والمعنى اظننتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل ما اصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء الغاية فكونوا يا معشر المؤمنون متأسين بهم وتحملوا الشدة والأذى فى طلب الحق فان نصر الله قريب اه من الخازن (قوله ام بل احسبتم) أشار بهذا الى ان ام منقطعة وانها مقدرة ببل والهمزة معا وبل التى فى ضمنها لانتقال من اخبار الى أخبار والهمزة التى فى ضمنها للانكار والتوبيخ اى ما كان ينبغى لكم ان تحسبوا هذا الحسبان ولم حسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من اخوات ظن تنصب مفعولين اصلهما المبتدأ والخبر وان وما بعدها سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الأول عند الأخفش والثانى محذوف مضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر ولهاتين الأفعال نظائر وسيأتى ذلك فى آخر السورة ومعناها الظن وقد تستعمل فى اليقين اه من السمين وفى المصباح حسبت زيداً قائماً احسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال حسبا من باب قتل احصيته عدداً وفى المصدر أيضا حسبه بالكسر وحسبانا بالضم اه (قوله ولما يأتكم) الواو للحال ولما بمعنى لم اى والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعد ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الأحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اه ابو السعود (قوله مثل الذين خلوا) فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما أتى الذين فشبه تفسير لمثل وما أتى هو المقدر وعبارة السمين وفى قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فان القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المؤمنين بيان للذين وقوله من المحنة بيان لما اتى الذى قدره وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما فهو مجزوم بحذف النون فهو فى حيز النفى اى لم يأتكم مثل ما أتاهم ولم تصبروا اه (قوله جملة مستأنفة) أى كأنه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل مستهم الخ وقوله

ويكون التقدير يبين لنا لونها * واما ماهى فابتداء وخبر لا غير إذ لا يمكن جعل ما زائدة لأن هى لا يصلح أن يكون مفعول يبين (لا فارض) صفة لبقرة ولا لا تمنع ذلك لأنها دخلت لمعنى النفى فهو كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير وإن شئت جعلته خبر مبتدأ اى لا هى فارض (ولا بكر) ومثله وكذلك (عوان بين ذلك) اى بينهما وذلك لما صلح للتثنية والجمع جاز دخول بين عليه واكتفى به

مبينة ماقبلها وهومثل الذين وفيه مساحة على صنيعه أولا حيث قدر بعدمثل ما أتى فحينئذ هذا في المعنى بيان لما أتى الذين خلوا الامثله اذ مثله هو ما أصاب المؤمنين او المذكور في الآية هو ما أصاب الذين خلوا اه شيخنا (قوله حتى يقول الرسول) أي جنسه فيصدق بالجمع أي حتى قالت رسلهم ومؤمنوهم وعبارة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وذلك لأن الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلايا وكذلك أتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغ بهم الحال في الشدة الى هذه الغاية واستبطئوا النصر قيل لهم ألا إن نصر الله قريب انتهت (قوله بالنصب) وهي قراءة الجمهور على ان حتى بمعنى الى وأن مضمرة اي الى ان يقول فهي غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى انما ينصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضى والجواب انه على حكاية الحال وقوله والرفع وهي قراءة نافع على ان الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لأن الناصب خاص للاستقبال فتنافيا واعلم ان حتى إذا وقع بعدها فعل فاما ان يكون حالا او مستقبلا او ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه اي في الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت حتى ادخل البلد وانت لم تدخل بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له اما ان تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية هذه الحال واما ان يكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق ان تقول في قراءة الجماعة حكاية حال وفي قراءة نافع حكاية حال ايضاً وانما نبهت على ذلك لأن عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع قال ابو البقاء في قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضي اه سمين (قوله معه) هذا الظرف يجوز ان يكون منصوبا بيقول من حيث عمله في المعطوف اي انهم صاحبوه في هذا القول وان يكون منصوبا بآمنوا اي صاحبوه في الايمان اه سمين (قوله استبطاء للنصر) اي تفريج الكرب اي لا شكا وارتيابا اه (قوله لتناهي الشدة عليهم) اي لأن الرسل لا يقادر قدر شأنهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا محيص وراءها اه كرخي (قوله متى نصر الله) متى منصوب على الظرف وهو في موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر ومتى ظرف زمان لا يتصرف الا بجره بحرف اه سمين والجلال جرى على ان نصر الله فاعل فعل محذوف (قوله فأجيبوا من قبل الله الخ) اشار به الى ان الجملة الأولى من كلام الرسول واتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى والى أن قوله ألا إن نصر الله قريب مستأنف على إرادة القول اي قيل لهم ذلك إسعافا لمرامهم اه كرخي ووراء هذا الذي ذكره الجلال احتمالان آخران ذكرهما السمين (قوله قريب اتيانه) اي فاصبروا كما صبروا تظفروا وفيه اشارة الى ان المراد بالقرب القرب الزماني وفي ايثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى اه كرخي (قوله ماذا ينفقون) اي ما قدره وما جنسه والمراد نفقة التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اه شيخنا (قوله اي الذي ينفقونه) اشار به الى انذا اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وان ما على اصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسئلونك وهي مبتدأ وذا خبره والجملة محلها نصب بيسئلون والتقدير يسئلونك اي الشيء الذي ينفقونه اه كرخي (قوله وعلى من ينفق) يعلم من هذا ان في الآية حذفا لبعض المسئول عنه وان السؤال عن امرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله قل ما انفقتم من خير جواب عن السؤال المصرح به في الآية إذ محصل هذا الجواب تجويز الإنفاق والتصدق بسائر انواع الأموال

(حتى يقول) بالنصب والرفع أي قال (الرسول والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم (متى) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) اتيانه (يسألونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق

(ماتؤمرون) أي به أو تؤمرونه وما بمعنى الذي ويضعف أن يكون نكرة موصوفة لأن المعنى على العموم وهو بالذي أشبه * قوله تعالى (فاقع لونها) ان شئت جعلت فاقع صفة كان خبراً مقدما والجملة صفة (تسر) صفة أيضا وقيل فاقع صفة للبقرة ولونها مبتدأ وتسر خبره وأنث اللون لوجهين أحدهما أن اللون صفرة ههنا فحمل على المعنى والثاني أن اللون مضاف الى المؤنث فأنث كما قال ذهبت بعض أصابعه وبالتقطه بعض السيارة * قوله تعالى (إن البقر) الجمهور على قراءة البقر بغير ألف وهو جنس

(قل) لهم (ما انفقتم من خير) بيان لما شامل القليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شق السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أى هم أولى به (وما تفعلوا من خير) إنفاق أو غيره (فإن الله به عليم) فمجاز عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعا لمشقته (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم)

للبقرة وقرىء شاذا إن الباقر وهواسم بقرة ومثله الجامل (تشابه) الجمهور على تخفيف الشين وفتح الهاء لأن البقر تذكر والفعل ماض ويقرأ بضم الهاء مع التخفيف على تأنيث البقر إذا كانت كالجمع ويقرأ بضم الهاء وتشديد الشين وأصله تتشابه فابدلت التاء الثانية شينا ثم أدغمت ويقرأ كذلك إلا أنه بالتاء على التذكير (إن شاء الله) جواب الشرط إن عملت

قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف من السؤال عن المصرف فقول الشارح الذى هو الشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر فى السؤال كما أشار لتقديره اه (قوله قل ما انفقتم من خير) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فما فى محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم لأن له صدر الكلام وأنفقتم فى محل جزم بالشرط وقوله فللوالدين جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدأ محذوف أى فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف إما مفرد وإما جملة على حسب ما ذكر من الخلاف فيما مضى وتكون الجملة فى محل جزم على أنها جواب الشرط والثانى أن تكون ما موصولة وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أى الذى أنفقتموه والفاء زائدة فى الخبر الذى هو الجار والمجرور قال أبو البقاء فى هذا الوجه ومن خير يكون حالا من العائد المحذوف اه سمين (قوله وفيه بيان المنفق) فالمعنى أى قدر وأى جنس انفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجلس اه شيخنا (قوله فللوالدين الخ) قد علمت ان الآية فى صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لانهما السبب فى وجوده وقدم الاقربين لأن الانسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولانهم أبعاض الوالدين وقدم اليتامى لأنهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب الحسن فى كيفية الانفاق فالأليق أن الانسان ينفق على الوجه المذكور فى الآية فيقدم الأولى فالأولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما فى الآية الاخرى اكتفاء بها أو بعموم قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع فى أى مصرف اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى هم أولى به) اى فهذا بيان للأول لا بيان للذى يجب الصرف اليه اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير) هذا إجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الأولى اه سمين (قوله فرض عليكم) اى فرض عين ان دخلوا بلادنا وفرض كفاية إن كانوا ببلادهم اه شيخنا (قوله مكروه لكم طبعا) اى واما شرعا فهو محبوب واجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ينافى كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب فى الحدمع كمال رضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول إن الكل بقضاء الله ومشيئته مع ان البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور اه كرخى (قوله وعسى ان تكرهوا شيئا الخ) ليس المعنى على الترجى كنظائرها الواقعة فى كلامه تعالى فان الكل للتحقيق ويصح الترجى باعتبار حال السامع وهى هنا تامة على حد قوله:

بعد عسى اخلولق أو شك قد يرد ✽ غنى بأن يفعل عن ثان فقد

اه شيخنا وفى السمين وعسى فعل ماض نقل إلى إنشاء الترجى والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها إلا فعلا مضارعا مقرونا بأن وهى فى هذه الاية ليست ناقصة فتحتاج الى خبر بل تامة لانها اسندت إلى ان وتقدم انها تسد مسد الجزأين بعدها اه (قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها إلى الردى اه بيضاوى (قوله وهو خير لكم) فى هذه الجملة وجهان اظهرهما انها فى محل نصب على الحال وإن كان مجىء الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثانى ان تكون فى محل نصب على انها صفة لشيئا وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لأن صورتها صورة الحال فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة قاله أبو البقاء ومثل ذلك ما اجازه الزمخشرى فى قوله وما اهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم فجعل ولها كتاب صفة لقرية قال وكان القياس

فيه عند سيبويه وجاز ذلك لما كان الشرط متوسطا وخبران هو جواب الشرط فى المعنى وقد وقع بعده فصار

الوجبة لهلاكها ونفورها من التكليفات الموجبة سعادتها فلعل لكم في القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر وفي تركه وان احببتموه شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (والله يعلم) ماهو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به وارسل النبي ﷺ أول سراياه

ان شاء الله هدايتنا اهتدينا والمفعول محذوف وهو هدايتنا وقال المبرد الجواب محذوف دلت عليه الجملة لأن الشرط معترض فالنية به التأخير فيصير كقولك أنت ظالم ان فعلت * قوله تعالى (لاذلول) إذا وقع فعول صفة لم يدخله الهاء للتأنيث تقول امرأة صبور وشكور وهو بناء للمبالغة وذلول رفع صفة للبقرة او خبر ابتداء محذوف في تكون الجملة صفة (تثير) في موضع نصب حال من الضمير في ذلول تقديره لاتذل في حال اثارتها ويجوز أن يكون رفعا اتباعا لذلول وقيل هو مستأنف أي هي تثير وهذا قول من قال ان البقرة كانت تثير الأرض ولم تكن تسق الزرع وهو قول

ان لاتتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذي أجازه أبو البقاء هنا والزمخشري هناك هو رأى ابن خيران سائر النحويين يخالفونه اه سمين (قوله لميل النفس الخ) لف ونشر مشوش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله اما الظفر) بالنصب اسم ان على حد قوله * وراع ذا الترتيب إلا في الذي * الخ اه شيخنا (قوله اما الظفر) أى سلم وقوله أو الشهادة اى ان قتل اه (قوله والله يعلم) مفعوله محذوف كما قدره الشارح لكن في تقديره قصور فكان الأولى أن يقول ما هو خير لكم وما هو شر لكم وقوله فبادروا الخ أى لأنه لايأمركم إلا بما علم فيه خيراً لكم أى وانتهوا عما ينهاكم عنه لأنه لاينهاكم إلا عما هو شر لكم اه شيخنا وفي أبي السعود والله يعلم ماهو خير لكم فلذلك يأمركم به وأنتم لاتعلمون أى لاتعلمونه ولذلك تكرهونه أو والله يعلم ماهو خير لكم وشر لكم وأنتم لاتعلمونهما فلا تتبعوا في ذلك رأيكم وامتثلوا أمره تعالى اه (قوله أول سراياه) في كون هذه أول السرايا نظر واضح لأن قبلها ثلاث سرايا بل وأربع غزوات كما يعلم من المواهب ونصه وكان أول بعوثه ﷺ على رأس سبعة أشهر في شهر رمضان بعث عمه حمزة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الانصار فخرجوا يعترضون عيرا لقريش الخ ثم سرية عبيدة بن الحرث إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية أشهر في ستين رجلا يلقى اباسفيان بن حرب وكان على المشركين الخ ثم قال سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين رجلا يعترض عيراً لقريش ثم قال ثم غزوة ودان وهي الابواء وهي أول مغازيه في صفر على راس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة يريد قريشا في ستين رجلا الخ ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهي الثانية غزاها ﷺ في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة في مائتين من أصحابه يعترض عيرا لقريش الخ ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج اليها ﷺ في جمادى الاول وقيل الأخرى على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل قيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيراً يتعاقبونها يريد عير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام الخ إلى أن قال ثم غزوة بدر الأولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ ثم قال ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش في رجب على رأس سبعة عشر شهراً وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين إلى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ اه وفي القاموس السرية من خمسة إلى ثلثمائة وقيل إلى أربعمائة اه (قوله أول سراياه) أى السرية التي هي أول سراياه فأول مؤنث في المعنى وكان ارسالها في جمادى الآخر قبل بدر بشهرين لأن غزوة بدر كانت في رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها أى وأمر عليها عبد الله أو هو مبتدأ وخبر فأرسلهم النبي ﷺ وأمرهم ان يقعدوا في بطن نخلة يترصدون قريشا ويتعلمون اخبارهم فوصلوا إلى ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت جائية من الطائف ومعها اربعة رجال وهي تحمل زبيبا وادما وتجارة لقريش فقتل اهل السرية احد الاربعة وهو عمرو بن الحضرمي واسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وماعليها وهذا القتل اول قتل من المسلمين للكفار وقع في الاسلام وكذلك الاسر والغنم وقوله آخر يوم الخ اى في ظنهم وإلا فهو في الواقع اول يوم من رجب وقوله والتبس عليهم الخ وذلك لأنهم رأوا الهلال في الليلة التي بعد القتل فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة او ليلتين وقوله ليلتين وقوله فعيرهم اى عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة وقالوا لهم

فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أى مكة (وإخراج أهله منه) وهم النبى والمؤمنون وخبر المبتدأ (أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أى الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كى (يردوكم عن دينكم) إلى الكفر (إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة

قد استحلتم القتل فى الأشهر الحرم وقوله فنزل الخ أى فعظم ذلك على أهل السرية وأخر النبى ﷺ قسمة الغنيمة إلى نزول الوحى فنزلت الآية فخمسها وجعل أربعة أخماسها لأهل السرية لأنهم الغانمون وجعل الخمس له صلى الله عليه وسلم اه من الخازن وقوله وأخر النبى ﷺ قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فأخر الأسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها انتهت (قوله وعليها عبد الله) أى ابن عمة النبى ﷺ وقوله فقاتلوا المشركين أى الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة وقوله آخر يوم أى فى ظنهم وقوله باستحلاله أى باستحلال القتال فى الشهر الحرام وأرسلوا كتابا بهذا التعيير إلى النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمى واسمه عمرو واسم أبيه عبدالله بن عباد اه وقوله فنزل يسألونك الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش إلى مؤمنى مكة ان عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم بالكفر وباخراج رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم من البيت اه خازن (قوله يسألونك) أى المسلمون أهل السرية عن الشهر الحرام أى عن حكم القتال فيه خطأ هل هو جائز أولا وأما عمدا فكانوا يعلمون أنه محرم اه شيخنا والمراد بالشهر الحرام هنا رجب (قوله كبير) أى إن كان عمدا فان كان خطأ كفعل السرية فلا إثم فيه وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أى فى الأشهر الحرم وغيرها اه شيخنا (قوله وصد مبتدأ) أى مع ما عطف عليه وجملتها أربعة فأخبر عنها بقوله أكبر لأنه أفعل تفضيل وهو يستوى فيه الواحد والاكثر إذا كان مجردا من أل والاضافة على حد قوله :

وإن لمنكور يضف أو جردا * ألزم تذكيرا وأن يوحدا   اه شيخنا

(قوله وصد عن المسجد الحرام) يشير إلى أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وتبع فى هذا الكشاف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صد مانع منه إذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبى * وأجيب بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بأجنبى بين سبيل وما عطف عليه اه كرخى (قوله وخبر المبتدأ أكبر) عبارة السمين قوله اكبر خبر عن الثلاثة اعنى صد وكفر واخراج وفيه حينئذ احتمالان احدهما ان يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الاخر أن يكون خبرا باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمر وافضل من خالد اى كل واحد منهم على انفراده افضل من خالد وهذا هو الظاهر وإنما افرد الخبر لأنه افعل من تقديره اكبر من القتال فى الشهر الحرام وإنما حذف لدلالة المعنى انتهت (قوله عند الله) متعلق بأكبر والعندية هنا مجاز لما عرف وصرح بالمفضول فى قوله والفتنة اكبر من القتل لانه لا دلالة عليه لو حذف بخلاف الذى قبله حيث حذفه اه سمين (قوله من القتال فيه) اى إذا كان عمدا كامر (قوله إن استطاعوا) متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل ابى السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا (قوله ومن يرتدد) من شرطية فى محل رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا أحد بالادغام وفى المائدة اختلفوا فنؤخر الكلام على هذه المسئلة إلى هناك إن شاء الله تعالى ويرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع كقوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن فى يرتدد ومن للتبعيض تقديره ومن يرتدد فى حال كونه كائنا منكم اى بعضكم وعن متعلق بيرتدد وقوله فيمت عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة حالية من ضمير يمت وقوله فأولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهى المشهورة وفتحها وبها قرأ ابو السماك فى جميع القرآن وروبت عن الحسن ايضا والحبوط اصله الفساد ومنه حبط بطنه اى انتفخ ومنه رجل حبطى اى منتفخ البطن

بعيد من الصحة لوجهين أحدهما انه عطف عليه ولا تسقى الحرث فنفى المعطوف فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك لأنه فى المعنى واحد الا ترى أنك لاتقول مررت برجل قائم ولاقاعد بل تقول لاقاعد

وقوله وأولئك أصحاب النار اختلفوا فى هذه الجملة هل هى استئنافية أي لمجرد الاخبار بأنهم أصحاب النار فلا تكون داخلة فى جزاء الشرط أوهى معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح الأول بالاستقلال وعدم التقييد والثانى بأن عطفها على جملة الجزاء أقرب من عطفها على جملة الشرط والقرب مرجح اه سمين (قوله فى الدنيا والآخرة) بطلانها فى الآخرة ظاهر كما أشار له بقوله ولا ثواب عليها وفى الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله فلا اعتداد بها أى فى عصمة ماله ولا دمه ولا فى احترامه فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير ذلك اه شيخنا (قوله فلا اعتداد بها) أى فى الدنيا ولا ثواب عليها أى فى الآخرة (قوله وعليه الشافعى) لكنه ضعيف والمعتمد من مذهبه أنه لا يثاب عليه بل تعود له أعماله مجردة عن الثواب وفائدة عودها له كذلك أنه لا يكلف بقضائها (قوله ولما ظن السرية الخ) المصرح به فى الخازن أنهم سألوا بالفعل وقالوا يارسول الله هل نؤجر على سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزو اه (قوله إن الذين آمنوا) المراد بهم أهل السرية وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر الموصول تفخيما لشأن الهجرة والجهاد حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اه وعبارة السمين وجىء بهذه الاوصاف الثلاثة مترتبة على حسب الواقع إذ الايمان أول ثم المهاجرة ثم الجهاد وأفرد الايمان بموصول وحده لأنه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد فى موصول واحد لأنهما فرعان عنه وأتى بخبر إن اسم الاشارة لأنه متضمن للأوصاف السابقة تكرير الموصول بالنسبة إلى الصفات لا الذوات فان الذوات متحدة موصوفة بالاوصاف الثلاثة فهو من باب عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد والرجاء الطمع وقال الراغب هو ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى لا يرجون لقاءنا أى لا يخافون وهل إطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز زعم قوم أنه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظى وزعم قوم انه من الاضداد فهو اشتراك لفظى أيضاً وقال ابن عطية والرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم قوم أنه مجاز للتلازم الذى ذكرناه اه (قوله لاعلاء دينه) أشار بهذا إلى ان فى بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن فى الكلام حذف مضاف (قوله يرجون) اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للأجر وإنما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لأن فى فوزهم اشتباها اه ابو السعود وفى القاموس الرجاء ضد اليأس اه (رحمت الله) قد كتبت رحمت هنا بالتاء إما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء وإما اعتبارا بحالها فى الوصل وهى فى القرآن فى سبعة مواضع كتبت فى الجميع بالتاء هنا وفى الاعراف إن رحمت الله وفى هود رحمت الله وبركاته وفى مريم ذكر رحمت ربك وفى الروم فانظر الى آثار رحمت الله وفى الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اه سمين (قوله غفور للمؤمنين الخ) عبارة البيضاوى والله غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الأجر اه (قوله يسألونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت فى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الأنصار اتوا رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله أفتنا فى الخمر والميسر فانهما مذهبان للعقل مسلبان للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية واصل الخمر فى اللغة الستر والتغطية وسميت الخمر خمرا لانها تخامر العقل اى تخالطه وقيل لأنها تستره وتغطيه وجملة القول فى تحريم الخمر ان الله عزوجل انزل فى الخمر اربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها فى اول الأسلام وهى لهم حلال ثم نزل بالمدينة فى جواب عمر ومعاذ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فتركها قوم لقوله قل فيهما إثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم إن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا

فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعى (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ولما ظن السرية انهم إن سلموا من الاثم فلا يحصل لهم اجر نزل (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا اوطانهم (وجاهدوا فى سبيل الله) لاعلاء دينه (اولئك يرجون رحمت الله) ثوابه (والله غفور) بالمؤمنين (رحيم) بهم (يسألونك عن الخمر)

بغير واو كذلك يجب ان يكون هنا والثانى انها لو اثارت الأرض لكانت ذلولا وقد نفى ذلك ويجوز على قول من اثبت هذا الوجه ان يكون تثير فى موضع رفع صفة للبقرة (ولا تسقى الحرث) يجوز ان يكون صفة ايضا وان يكون خبر ابتداء محذوف وكذلك (مسلمة) و (لاشية فيها) والأحسن ان يكون صفة والأصل فى شية وشية لأنه من وشايشى فلما حذفت الواو فى الفعل حذفت فى المصدر وعوضت التاء من المحذوف ووزنها الآن علة وفيها خبر لا فى موضع

اليه

والميسر) القمار ماحكمهما (قل) لهم (فيهما أى فى تعاطيهما (إثم كبير) عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر (وإثمهما) أى ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أعظم (من نفعهما ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة (ويسألك ماذا ينفقون) أى ماقدره (قل) أنفقوا (العفو)

اليه ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ فأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف حرف لا إلى آخر السورة فأنزل الله تعالى عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر فى أوقات الصلوات فترك قوم شربها فى أوقات الصلوات وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلى الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان بن مالك صنع طعاما ودعا اليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الأنصار فأخذ رجل من الأنصار لحى بعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ وشكا اليه الأنصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى الآية التى فى المائدة إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يارب وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق اه خازن وفى المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الأصمعى الخمر أنثى وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اه (قوله والميسر) مصدر ميمى كالموعد والمرجع يقال يسرته إذا قهرته واشتقاقه إما من اليسر لأن فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب وإما من اليسار لأنه سبب له وصفته أنه كانت لهم عشرة أقداح هى الازلام والأقلام إلى آخر ما يأتى فى المائدة اه من أبى السعود وبالجملة فالمراد بالميسر فى الآية جميع أنواع القمار فكل شىء قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وأما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أولا اه من الخازن (قوله القمار) اى المبالغة فهو مصدر قامر اى غالب لكن المراد المبالغة بأخذ المال فى أنواع اللعب اه شيخنا فهو اللعب بالملاهى كالطاب والمنقلة والطاولة وفى المصباح والميسر وزان مسجد قمار العرب بالازلام يقال منه يسر الرجل ييسر من باب وعد فهو ياسر وبه سمى اه (قوله اى فى تعاطيهما) لايحتاج إلى هذا التقدير بالنسبة للميسر لأن المراد به المصدر أى المغالبة وأخذ المال وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فانه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج إلى تقدير المضاف اه شيخنا (قوله باللذة والفرح فى الخمر) ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان اه (قوله لما نزلت شربها قوم) أى لقوله ومنافع للناس وقوله وامتنع آخرون أى لقوله فيهما إثم كبير اه (قوله ويسئلونك ماذا ينفقون) السائل عمرو بن الجموح وأضرابه سألوا عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه اه شيخنا (قوله ماذا ينفقون) ما مع ذا ركبا وجعلا اسما واحدا مستفهما به فى محل نصب مفعول مقدم أى أى قدر ينفقونه وهذا على قراءة النصب وأما على قراءة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر وينفقون صلة اه شيخنا وعبارة السمين قرأ أبو عمرو قل العفو رفعا والباقون نصبا بالرفع على أن ما استفهامية وذا موصولة فوقع جوابها مرفوعا خبر المبتدأ محذوف مناسبة بين الجواب والسؤال والتقدير إنفاقكم العفو والنصب على أن ما وذا بمنزلة اسم واحد فيكون مفعولا مقدما تقديره أى شىء ينفقون فوقع جوابها منصوبا بفعل مقدر للمناسبة أيضا والتقدير انفقوا العفو وهذا هو الأحسن اعنى ان يعتقد فى حال الرفع كون ذا موصولة وفى حال النصب كونها ملغاة وفى غير الأحسن يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وموصولة مع

رفع (قالوا الآن) الألف واللام فى الآن زائدة وهو مبنى قال الزجاج بنى لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هذا الوقت وقال أبو على بنى لتضمنه معنى لام التعريف لأن الألف واللام الملفوظ بهما لم تعرفه ولا هو علم ولا مضمر ولا شىء من أقسام المعارف فيلزم أن تعريفه باللام المقدرة واللام هنا زائدة زيادة لازمة كما لزمت فى الذى وفى اسم الله * وفى الآن أربعة أوجه أحدها تحقق الهمزة وهو الأصل والثانى القاء حركة الهمزة على اللام وحذفها حذف الف اللام فى هذين الوجهين لسكونها وسكون اللام فى

أى الفاضل عن الحاجة
ولا تنفقوا ماتحتاجون اليه
وتضيعوا انفسكم وفى
قراءة بالرفع بتقدير هو
(كذلك) اى كما بين
لكم ما ذكر (يبين الله
لكم الآيات لعلكم
تتفكرون فى) امر
الدنيا والآخرة)
فتأخذون بالأصلح لكم
فيهما (ويسألونك عن
اليتامى) ومايلقونه من
الحرج فى شأنهم فان
واكلوهم يأثموا وان عزلوا
مالهم من اموالهم وصنعوا
لهم طعاما وحدهم فحرج
(قل إصلاح لهم) فى
اموالهم بتنميتها ومداخلتكم
(خير) من ترك ذلك
(وإن تخالطوهم) اى
تخلطوا نفقتكم بنفقتهم
(فإخوانكم) اى فهم
اخوانكم فى الدين ومن شأن
الأخ ان يخالط اخاه
اى فلكم ذلك

نصبه اه (قوله اى الفاضل عن الحاجة) فى المختار وعفو المال مايفضل عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وأما قوله تعالى خذ العفو أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اه (قوله وتضيعوا) أى ولا تضيعوا انفسكم اه (قوله كما بين لكم ماذكر) أى من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اه (قوله ويسئلونك عن اليتامى الخ) لما نزل قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم طعاما وحده فيفضل منه شيء فيفسد ولا يأكلونه فشق عليهم ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم ومواكلتهم فنزل ويسئلونك عن اليتامى الخ اه أبو السعود (قوله شأنهم) أى من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم (قوله فان واكلوهم) لغة فى آكلوهم أبدلت الهمزة واوا وقوله يأثموا أى يقعوا فى الاثم لأن ذلك كان حراما اه شيخنا (قوله وان عزلوا مالهم) أى ميزوه (قوله فحرج) اى على الاولياء من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده اه شيخنا (قوله قل اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ وسوغ الابتداء به أحد شيئين إما وصفه بقوله لهم واما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره اصلاحكم لهم فالخيرية للجانبين أى جانب المصلح والمصلح له وهذا أولى من تخصيص أحد الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم اه سمين (قوله ومداخلتكم) اى معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفى نسخة ومداخلتهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك اى ماذكر من الأمرين والمراد تركه إلقاء الاثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك أفضل فالتفضيل على بابه اه شيخنا وعبارة أبي السعود قل اصلاح لهم خير أى التعرض لأحوالهم وأموالهم على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقاء وان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين انتهت وفى الخازن قل اصلاح لهم خير أى اصلاح أموال اليتامى من غير أخذ أجرة ولا عوض خير لكم أى أعظم اجرا وقيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع طعام اليتيم وان تخالطوهم يعنى فى الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه إباحة المخالطة أى شاركوهم فى أموالهم واخلطوها بأموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا فى اموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ماتصيبون من اموالهم (قوله اى فهم اخوانكم) ايضاحه أن الفاء جواب الشرط وإخوانكم خبر مبتدأ محذوف وهو ماقدره والجملة فى محل جزم على انها جواب الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين إحداهما حملية منكرة المبتدا لتدل على تناوله كل اصلاح على طريق البدلية ولو اضيف لعم والأخرى شرطية دالة على جواز الوقوع لاعلى طلبه وندبيتها اه كرخى (قوله اى فلكم ذلك) هذا فى الحقيقة جواب الشرط والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل الوجوب ان كان انفع لهم من عزلهم وعبارة الرملى فى باب الحجر ويتصرف له الولى ابا اوغيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى احسن وقوله وإن تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ويجب على الولى حفظ مال المولى عليه عن اسباب التلف واستنماؤه قدر مايحتاج اليه فى مؤنه من نفقة وغيرها إن امكن ولا تلزمه المبالغة اى الزيادة على مايحتاج اليه فى المؤنة وللولى بذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقى عند الخوف عليه من استيلاء ظالم كما يستأنس لذلك بخرق الخضر للسفينة ولو كان للصبى كسب لائق به أجبره الولى على الاكتساب ليرتفق به فى ذلك ويندب شراء العقار له بل هو اولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه كما قال الماوردى ومحله عند الامن عليه من جور سلطان او غيره او خراب للعقار ولم يجد به ثقل خراج وله السفر

الاصل لأن حركة اللام هنا عارضة الثالث كذلك إلا انهم حذفوا الف اللام لما تحركت اللام فظهرت الواو فى قالوا الرابع اثبات الواو فى اللفظ وقطع الف اللام وهو بعيد (بالحق) يجوز ان يكون مفعولا به والتقدير أجاءت الحق او ذكرت الحق ويجوز ان يكون حالا من التاء تقديره جئت ومعك الحق (وإذ قتلتم) تقديره اذكروا

(والله يعلم المفسد) لأموالهم بمخالفته (من المصلح) بها فيجازى كلا منهما (ولو شاء الله لأعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه (ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أى الكافرات (حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيب فى نكاح حرة مشركة

بمال المولى عليه لنحو صبا أو جنون فى زمن أمن صحبة ثقة وإن لم تدع له ضرورة من نحو نهب إذ المصلحة قد تقتضي ذلك لافى نحو بحر وان غلبت السلامة لأنه مظنة عدمها أما الصبي فيجوز اركابه البحر عند غلبتها خلافا للأسنوى ويفارق ماله بانه انما حرم ذلك فى المال لمنافاته غرض ولايته عليه فى حفظه وتنميته بخلافه هو كما يجوز اركاب نفسه انتهت وفيه ايضا وللولى خلط ماله بمال الصبي ومواكلته للارفاق حيث كان للصبي فيه حظ ويظهر ضبطه بأن تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل للولى عليه قدر حقه وكذا خلط أطعمة أيتام إن كانت المصلحة لكل منهم فيه ويسن للمسافرين خلط أزوادهم وإن تفاوت أكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت (قوله والله يعلم المفسد الخ) لما أباح لهم خلط أموالهم بأموالهم وكانت دسائس النفس كثيرة فربما فعلوا ذلك قصدا لأكل أموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم الخ اه شيخنا (قوله من المصلح بها) أى بالمخالطة أى بسببها والمعمول محذوف أى من المصلح لها أى لأموالهم بسبب المخالطة (قوله فيجازى كلا منهما) هذا هو المقصود من قوله والله يعلم المفسد الخ اذ علم ماذكر معلوم وعبارة أبى السعود والله يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز أى يعلم من يفسد فى أمورهم عند المخالطة أو من يقصد بمخالطته الخيانة والافساد مميزا له ممن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجازى كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا أن فى تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد انتهت (قوله ولو شاء الله) مفعول شاء محذوف أى إعناتكم وجواب لو لأعنتكم وهذا هو الكثير أعنى ثبوت اللام فى الفعل المثبت والمخالطة الممازجة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت أى شاقة الصعود اه سمين وفى البيضاوى لأعنتكم أى كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اه (قوله غالب على أمره) أى لا يعز عليه أمر من الامور التى من جملتها إعناتكم فهذا تعليل لمضمون الشرطية اه كرخى (قوله حكيم فى صنعه) أى يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بأن لا ينالهم حرج وتضييق وهو دليل على ما تفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها اه كرخى (قوله ولا تنكحوا المشركات الخ) روى ان النبي ﷺ بعث مرثد بن أبى مرثد الغنوى إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا وكان يهوى امرأة فى الجاهلية اسمها عناق فأتته فقالت ألا تخلو فقال ويحك ان الإسلام حال بينى وبينك فقالت هل لك أن تتزوج بى فقال نعم ولكن ارجع الى النبي فأستأمره فنزلت هذه الآية اه من أبى السعود (قوله تتزوجوا) أشار إلى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء حتى قيل انه لم يرد فى القرآن بمعنى الوطء أصلا اه كرخى (قوله حتى يؤمن) حتى بمعنى الى أن ويؤمن مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة فى محل نصب بحتى وأصله يؤمنن فسكنت النون الأولى التى هى آخر الفعل لدخول نون النسوة ثم أدغمت الأولى فى الثانية اه شيخنا (قوله ولأمة مؤمنة) تعليل للنهى عن مواصلتهن وترغيب فى مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم فى افادة التأكيد مبالغة فى الحمل على الانزجار اه كرخى (قوله خير من مشركة)أفعل التفضيل يقتضى المشاركة عند البصريين ولا يجوز إذا انتفت نحو الثلج ابرد من النار والنور أضوأ من الظلمة إلا أن المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية فى المشركة وقال الفراء وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يجىء التفضيل فى كلامهم ايجابا للاول ونفيا عن الثانى فعلى قولهم لا يلزم منه وجود خير فى المشركة مطلقا اه كرخى (قوله لان سبب نزولها الخ) تعليل لحمل الأمة على الرقيقة ردا على من حملها على المرأة مطلقا وقوله العيب أى التعييب من المسلمين وقوله على من تزوج وهو حذيفة

إذا (فادارأتم) أصل الكلمة تدارأتم ووزنه تفاعلتم ثم أرادو التخفيف فقلبوا التاء دالا لتصير من جنس الدال التى هى فاء الكلمة لتمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام أن يكون الاول ساكنا فلم يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت له همزة الوصل فوزنه الآن افاعلتم بتشديد الفاء مقلوب من اتفاعلتم والفاء الأولى زائدة ولكنها صارت من جنس الاصل فينطق بها مشددة لالأنهما أصلان بل لان الزائد من جنس الأصلى فهو نظير قولك ضرب بالتشديد فإن إحدى الراءين زائدة ووزنه فعل بتشديد العين

الكتاب (ولا تنكحوا تزوجوا (المشركين) أى الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) لماله وجماله (أولئك) أى أهل الشرك (يدعون إلى النار) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق منا كحتهم (والله يدعو) على لسان رسله (إلى الجنة والمغفرة) أى العمل الموجب لها (باذنه) بارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون

ابن اليمان أو عبد الله بن رواحة وقوله أمة فيه أن المذكور فى القصة أن كلا منهما إنما تزوج الأمة بعد عتقها فى الحقيقة انما تزوج حرة وقوله وترغيب أى من المسلمين فرد الله عليهم بقلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم نزلت فى خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان قال ياخنساء ذكرت فى الملأ الأعلى على سوادك ودمامتك ثم أعتقها وتزوجها وقيل نزلت فى عبد الله بن رواحة قد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبى وما هى ياعبد الله قال هى تشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلى قال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذى بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا أتنكح أمة وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله ولو أعجبتكم) الواو للحال أى ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضى كقوله ولو أعجبك كثرة الخبيث وأعطوا السائل ولو جاء على فرس ويطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اه كرخى (قوله وهذا مخصوص) أى مقصور على غير الكتابيات وقوله بآية الخ أى لأن الخبر فيها محذوف تقديره حل لكم لأن صدر الآية اليوم أحل لكم الطيبات الخ اه شيخنا (قوله ولا تنكحوا المشركين) أى ولو كانوا أهل كتاب فهذا الحكم لا استثناء فيه بخلاف ماقبله وقوله تزوجوا المشركين أى الكفار المؤمنات فيه اشارة إلى أن قوله تعالى ولا تنكحوا بضم التاء هنا وبفتحها فى قوله ولا تنكحوا المشركات لأن الأول من نكح وهو يتعدى الى مفعول واحد والثانى من أنكح وهو يتعدى إلى الاثنين الأول فى الآية المشركين والثانى محذوف وهو المؤمنات اه كرخى (قوله ولعبد مؤمن) تعليل للنهى (قوله أولئك الخ) تعليل لقوله ولقوله ولأمة الخ ولعبد الخ فاسم الإشارة واقع على كل من الاناث والذكور لأنه يصلح لهما كما قال ابن مالك:

وبأولى أشر لجمع مطلقا *

فقوله أى أهل الشرك يعنى بهم المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدأ خبره يدعون فمن حيث وقوعه على الذكور يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو فاعل ويكون وزنه يفعون لأن أصل يدعوون بواوين فحذفت أولاهما وهى لام الكلمة ومن حيث وقوعه على الاناث يكون الفعل مبنيا على السكون وتكون النون نون النسوة وتكون الواو حرفا هى لام الكلمة ووزنه يفعلن اه شيخنا (قوله إلى العمل الموجب لها) وهو الكفر وقوله فلا تليق منا كحتهم أى الأخذ منهم وإعطاؤهم اه شيخنا (قوله إلى الجنة والمغفرة) من المعلوم أن المغفرة قبل دخول الجنة ولذلك قدمت فى غير هذه الآية سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة وإنما قدمت الجنة هنا تقديما للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة لأن النار يقابلها الجنة اه شيخنا (قوله بتزويج أوليائه) وهم المسلمون وهذا راجع لقوله ولا تنكحوا المشركين وكان عليه أن يقول وبالتزوج من أوليائه ليرجع للآية الأولى اه (قوله يتعظون) أى ينتهون عن المعاصى أو يتذكرون قبح المنهى عنه وحسن المدعو اليه اه كرخى (قوله ويسئلونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح فى نفر من الصحابة وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض فى البيوت ولا يوا كلون كدأب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك فى صدر الاسلام إلى أن سأل عن ذلك أبو الدحداح ومن معه اه أبو السعود فان قيل قد جاء ويسئلونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد قوله يسئلونك عن الخمر وهى ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى

كما كانت الراء كذلك ولم تقل فى الوزن فعرل ولا فرعل فيؤتى بالراء الزائدة فى المثال بل زيدت العين فى المثال كما زيدت فى الاصل وكانت من جنسه فكذلك التاء فى تدارأتم صارت بالا بدال دالا من جنس فاء الكلمة * فان سئل عن الوزن ليبين الاصل من الزائد بلفظه الأول أو الثانى كان الجواب أن يقال وزنه لصلة الأول تفاعلتم والثانى اتفاعلتم والثالث افاعلتم ومثل هذه المسئلة اثاقلتم إلى

ويسئلونك عن المحيض وجاء أربع مرات من غير عاطف يسئلونك عن الأهلة يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر فما الفرق فالجواب أن السؤالات الأواخر وقعت فى وقت فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو وأما السؤالات الأول فوقعت فى أوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة منها وجىء بها وحدها اه سمين (قوله عن المحيض) مصدر ميمى يصلح للحدث والزمان والمكان فقوله أى الحيض أى سيلان الدم وخروجه فان الحيض فى اللغة معناه السيلان وهو المصدر ويطلق أيضا على الدم نفسه ولذا عرفه الفقهاء بقولهم هو دم جبلة يخرج فى أوقات مخصوصة وقوله أو مكانه يرد عليه أن يقول أو زمانه لانه يصح إرادته هنا أيضا بدليل قوله أى وقته بعد قوله فى المحيض اه شيخنا (قوله ماذا يفعل) هذا بيان لصورة السؤال أى هل نخالطهن او نعتزلهن (قوله قذر) أى مستقذر والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذى هو سيلانه وعبارة الخازن والأذى فى اللغة ما يكره من كل شىء اه وعبارة أبى السعود أى شىء يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفى المصباح أذى الشىء أذى من باب تعب بمعنى قذر قال تعالى قل هو أذى أى مستقذر اه (قوله أو محله) اى او محله قذر وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الأول وقوله أو محله راجع للثانى فى قوله أى الحيض أو مكانه (قوله فاعتزلوا النساء الخ) لما نزلت أخذ المسلمون بظاهرها فأخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت وإن استأثرنا بها هلكت الحيض فقال إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم اه أبو السعود (قوله أى وقته) يحتمل أن يكون تفسير المحيض وأن يكون تقديرا للمضاف وحملا للمحيض على المصدر وكل صحيح اه شيخنا (قوله ولا تقربوهن) فى المصباح قربت الأمر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته او دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثانى لا تقرب الحمى اى لا تدن منه اه ويقال ايضا قرب بضم الراء ككرم كما فى القاموس (قوله بالجماع) اى وبالمباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله فاذا تطهرن) اى بالاغتسال أو التيمم كما يفصح عنه القراءة بالتشديد وينبىء عنه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذى هو مفهوم الغاية وعند أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه تحل الانقطاع إن انقطع لأكثر الحيض وإلا فلابد من الاغتسال أو مضى وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخى والتصريح بمفهوم الغاية وإن علم مما قبله لمزيد العناية بأمر التطهر اه أبو السعود (قوله للجماع) أى وغيره مما كان ممنوعا وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله من حيث) فى من قولان احدهما أنها لابتداء الغاية أى من الجهة التى تنتهى إلى موضع الحيض والثانى أن تكون بمعنى فى أى فى المكان الذى نهيتم عنه فى الحيض ورجح هذا بعضهم بأنه ملائم لقوله فاعتزلوا النساء فى المحيض اه سمين (قوله بتجنبه) متعلق بأمركم على أنه هو المفعول الثانى وقوله وهو القبل تفسير لحيث فهى ظرف مكان (قوله ولا تعدوه) بفتح التاء والعين والدال المشددة من التعدى وأصله تتعدوه حذفت منه إحدى التاءين تخفيفا ويحتمل أنه بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا بمعنى تعدى أى لا تجاوزه وقوله إلى غيره وهو الدبر (قوله من الأقذار) كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى أى والمتطهرين بالماء من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضى للمحبة فتختلف المحبة كما أشار اليه فى التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين وهو فأتوهن من حيث أمركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم اى مزرع ومنبت للولد كالأرض للنبات كما اشار اليه بقوله اى محل زرعكم الولد لأنه الغرض الأصلى

(ويسألونك عن المحيض) أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قذر أو محله (فاعتزلوا النساء) أتركوا وطأهن (فى المحيض) أى وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الطاء أى يغتسلن بعد انقطاعه (فإذا تطهرن فأتوهن) للجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إن الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الأقذار

الأرض وحتى إذا اداركوا فيها * قوله تعالى (مخرج ما كنتم تكتمون) ما فى موضع نصب بمخرج وهى بمعنى الذى والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول أى مخرج كتمكم أى مكتومكم * قوله تعالى (كذلك يحيى الله) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره يحيى الله الموتى أحياء مثل ذلك وفى الكلام حذف تقديره فضربوها فحييت قوله تعالى (فهى كالحجارة)

(نساؤكم حرث لكم) أى محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أى محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل رداً لقول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) فى أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أى الحلف به (عرضة) علة مانعة (لأيمانكم) أى نصبا لها بأن تكثروا الحلف به

الكاف حرف جر متعلقة بمحذوف تقديره فهى مستقرة كالحجارة ويجوز أن يكون اسما بمعنى مثل فى موضع رفع ولا تتعلق بشىء (أو أشد) أو ههنا كأو فى قوله أو كصيب وأشد معطوف على الكاف تقديره أو هى أشد وقرىء بفتح الدال على أنه مجرور عطفا على الحجارة تقديره أو كأشد من الحجارة و(قسوة) تمييز وهى مصدر (لما يتفجر) ما بمعنى الذى فى موضع نصب اسم ان واللام للتوكيد ولو قرىء بالتاء جاز ولو كان فى غير القرآن لجاز منها

من الاتيان لاقضاء الشهوة ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذى أذنب على الذى لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر بنفسه كما فى آية فمنهم ظالم لنفسه الخ وقوله حرث لكم أى ذوات حرث ليصح الاخبار عن الجثة بالمصدر وافردوا المبتدأ جمع لأنه مصدر وإلا فصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقد أشار إلى ذلك فى التقرير اه كرخى (قوله نساؤكم حرث لكم) اى مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين مايلقى فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث أن كلا منهما مادة ما يحصل منه فأتوا حرثكم لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله اه أبو السعود (قوله محل زرعكم) أى استنباتكم الولد فهو مفعول به للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم أى مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه (قوله جاء الولد أحول) فى القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض فى مؤخر العين ويكون السواد فى جهة المآق واقبال الحدقة على الأنف أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرها أو أن تميل الحدقة إلى اللحاظ اه (قوله كالتسمية) روى ابن عادل فى تفسيره أن النبى ﷺ قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وعدد عقبه إلى يوم القيامة اه شيخنا (قوله الذين اتقوه بالجنة)أى لأنهم تلقوا ما خوطبوا به من الأوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم أو بكل ما يبشر به الأمور التى تسر بها القلوب وتقر بها العيون كما أشار اليه فى التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله ﷺ من المبالغة فى تشريف المؤمنين مالا يخفى اه كرخى (قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الخ) نزلت فى عبدالله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شىء فحلف عبدالله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له فكان إذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لى أن لا أبر فى يمينى فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت فى أبى بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض فى حديث الأفك والعرضة ما يجعل معرضا للشىء وقيل العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشىء فهو عرضة والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى أحدكم إلى بر أو صلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعله فيعتل بيمينه فى ترك البر والاصلاح اه خازن (قوله عرضة لأيمانكم) العرضة بمعنى المفعول كالقبضة والغرفة تطلق على ما يعرض دون الشىء فيصير حاجزاً عنه فلذلك قال نصبا أى منصوبا أى لا تجعلوا الله كالعرض المنصوب للرماة فكلما أردتم الامتناع من شىء ولو كان خيراً تتوصلون إلى ذلك بالحلف بالله اه شيخنا وفى القاموس النصب بسكون الصاد وفتحها العلم المنصوب اه فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه فى التوصيل إلى مطلوبه فاذا كان مراده عدم فعل أمر يحلف بالله أن لا يفعله لأجل أن يحتج باليمين ويتعلل بها فى عدم فعله اه (قوله بأن تكثروا الحلف به وقوله أن لا تبروا) هذا جمع بين قولين فى تفسير الآية فعلى التفسير الأول وهو إكثار الحلف بالله تكون الآية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وخير كأن كان يحلف على كل خير أراد فعله أن يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى فى كل شىء يحلف عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير وعلى التفسير الثانى تكون الآية نهيا عن الحلف ولو مرة واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كأن حلف أن لا يفعل ما فيه بر ومعروف كأن لا يصلى الضحى أو أن لا يصلح بين متخاصمين وقد صرح فى الخازن بالتفسيرين والشارح خلط بينهما ونص الخازن قيل معنى الآية لا تحلفوا بالله أن لا تبروا ولا

فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وتصلحوا بين الناس) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل افعلوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة

على المعنى (يشقق) أصله يتشقق فقلبت التاء شينا وأدغمت وفاعله ضمير ما ويجوز أن يكون فاعله ضمير الماء لأن يشقق يجوز أن تجعل الماء على المعنى فيكون معك فعلان فيعمل الثاني منهما في الماء وفاعل الأول مضمر على شريطة التفسير وعند الكوفيين يعمل الأول فيكون في الثاني ضميره (من خشية الله) من في موضع نصب بيهبط كما تقول يهبط بخشية الله (عما يعملون) ما بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية

* قوله تعالى (أن يؤمنوا لكم) حرف الجر

تتقوا ولا تصلحوا بين الناس وقيل معناه لا تكثروا الحلف وإن كنتم بارين متقين مصلحين فإن كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه اه ومنشأ القولين الخلاف في معنى العرضة فإنها تستعمل بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول فعلى الأول يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله أن لا تبروا وعلى الثاني يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله بأن تكثروا الحلف به وعبارة أبي السعود والعرضة فعلة اما بمعنى فاعل بمعنى ما يعرض دون الشيء فيصير حاجزا ومانعا عنه كما يقال فلان عرضة للخير واما بمعنى مفعول بمعنى الشيء المعرض الأمر اى المجعول حاجزا عنه فالمعنى على الأول لا تجعلوا اسم الله مانعا من فعل الأمور الحسنة التي تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالإيمان الأمور المحلوف عليها وسميت إيمانا لتعلقها بها وقوله أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان لإيمانكم أو بدل منها لما عرفت أنها عبارة عن الأمور المحلوف عليها واللام في لأيمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أن لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس عرضة أي برزخا حاجزا بأن تحلفوا به على تركها والمعنى على الثاني لا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فأيمان باقية على معناها الأصلي الذي هو الاقسام جمع قسم وأن تبروا حينئذ علة للنهي اى ارادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لأن الحلاف مجترئ على الله سبحانه وتعالى غير معظم فلا يكون برا متقيا ثقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط في اصلاح ذات البين اه (قوله أن لا تبروا) اى لا تفعلوا البر كالتصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أي ان لا تتقوا ولا تصلحوا فالأول كأن لا يصلي الضحى والثاني ظاهر اه شيخنا فالمراد بالبر هنا الأمر المستحسن شرعا وفي المصباح والبر بالكسر الخير والفضل وبر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق او تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الأول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة اه وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال وعلى القول الثاني في التفسير وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله أن تبروا اى تصدقوا ولا تحنثوا في أيمانكم ويكون المراد بالبر ضد الحنث وفي المصباح وبر الحج واليمين والقول برا من باب علم فهو بر وبار وبررت في القول واليمين ابر فيهما برورا إذا صدقت فيهما فأنا بر وبار اه (قوله فتكره اليمين) وقوله فهي طاعة أفاد به أن اليمين تكره تارة وتندب أخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الأحكام الخمسة كما هو مقرر في كتب الفقه (قوله ويسن فيه الحنث) الضمير عائد على اسم الاشارة لا على اليمين لأنها مؤنثة كما في القاموس اه (قوله لا يؤاخذكم الله) اى لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما ذكره بقوله فلا اثم فيه ولا كفارة اه شيخنا واللغو مصدر لغا يلغو يقال لغا يلغو لغوا مثل غزا يغزو غزوا ولغي يلغى لغيا مثل لقي يلقى لقيا اه سمين وفي الخازن اللغو كل ساقط مطروح من الكلام وما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر واللغو في اليمين هو الذي لا عقد معه كقول القائل لا والله وبلى والله على ما سبق اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ويعضده ما روى عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفا ورفعه أبو داود قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ورواه عنها أيضا موقوفا وقيل في معنى اللغو هو أن يحلف على شيء يراه أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عنده وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما إذا حلف على شيء يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك اه (قوله من غير قصد) أي بل القصد مجرد توكيد الكلام

(ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أى قصدته من الإيمان إذا حلفتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يولون من نسائهم) أى يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فان فاءوا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء (فان الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وإن عزموا الطلاق) أى عليه بأن لم يفيئوا فليوقعوه (فان الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ماذكر إلا الفيئة أو الطلاق (والمطلقات يتربصن) أى لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضى من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا فى المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن بقوله فما لكم عليهن من عدة وفى غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن كما فى سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن) من الولد او الحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن)

(قوله ولكن يؤاخذكم) وقعت هنا لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لانها لا تخلو إما أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهى اللغو وإما أن يقصدها وهى المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق بالفعل قبله والباء للسببية كما تقدم وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها مصدرية ليقابل المصدر وهو اللغو أى لا يؤاخذكم باللغو ولكن بالكسب والثانى بمعنى الذى ولابد من عائد محذوف أى كسبته ويرجح هذا أنها بمعنى الذى أكثر منها مصدرية والثالث أن تكون نكرة موصوفة والعائد أيضا محذوف وهو ضعيف وفى هذا الكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم فى أيمانكم بما كسبت قلوبكم لحذف الدلالة ماقبله والحليم من حلم بالضم يحلم إذا عفا مع قدرة اه سمين (قوله لما كان من اللغو) أى مع انه ناشىء عن عدم التثبيت وقلة المبالاة اه أبو السعود (قوله للذين يؤلون الخ) أى للمولى حق الصبر مع زوجته تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة ولا بطلاق اه من البيضاوى (قوله من نسائهم) الايلاء الحلف وحقه أن يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمنه معنى البعد أى يحلفون متباعدين من نسائهم اه ابو السعود (قوله اى يحلفون ان لا يجامعوهن) اى مطلقا او مدة تزيد على أربعة أشهر كما تقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله تربص) مبتدأ خبره ماقبله أضيف إلى الظرف على الاتساع اى التجوز إلى الأصل تربصهن فى أربعة أشهر اه كرخى (قوله اى عليه) أشار إلى أن نصب الطلاق على نزع الخافض لأن عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعوه أشار إلى أن جواب إن محذوف كما هو الظاهر اه كرخى (قوله فان الله سميع عليم) فيه من الوعيد على الامتناع وترك الفيئة مالا يخفى اه أبو السعود (قوله اى لينتظرن) أشار إلى أن هذا الخبر فى معنى الأمر وإيراده أبلغ من صريح الأمر لإشعاره بأن المأمور به مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى الاتيان به فكأنهن امتثلن بالفعل اه شيخنا (قوله بأنفسهن) الباء قيل زائدة فى التوكيد والأصل يتربصن أنفسهن ويكون التوكيد توكيداً لنون النسوة وقيل للتعدية أى يتربصن بأنفسهن لا بغيرهن اى غيرهن لا دخل له فى هذا الأمر لان أنفسهن طوامح اى نواظر إلى الرجال فلا يقمعها إلا هن ولأن أمر العدة لا يعلم إلا من جهتين اه شيخنا (قوله يتربصن بأنفسهن) اى فلا تتوقف العدة على ضرب قاض بخلاف مدة العنت اه (قوله ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أى يتربصن مدة ثلاثة قروء اه شيخنا (قوله بفتح القاف) إنما اقتصر عليه لأجل الجمع المذكور وإلا فهو بالضم أيضا لكن ذاك يجمع على أقراء وفى المصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه قروء وأقرؤ مثل فلس وفلوس وأفلس والضم ويجمع على أقراء مثل قفل وأقفال اه (قوله قولان) الأول للشافعى والثانى لأبى حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما إذا شرعت المعتدة فى الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضى عدتها حتى تنقضى الحيضة الثالثة اه كرخى (قوله وهذا فى المدخول بهن) حاصل ماذكره خمس تخصيصات للآية الأربعة الأولى بالقرآن والأخير بالسنة اه شيخنا (قوله بقوله فما لكم) أى بدليل قوله الخ (قوله كما فى سورة الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة والصغيرة والحامل والمذكور فى تلك السورة قوله واللائى يئسن من المحيض الآية اه شيخنا (قوله ولا يحل لهن أن يكتمن الخ) أى لأجل استعجال انقضائها لأجل إبطال حق الزوج من الرجعة ولأجل إلحاق الولد بغير أبيه وفيه دليل على قبول قولهن فى ذلك نفيا وإثباتا اه شيخنا (قوله إن كن يؤمن الخ) جواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله دلالة واضحة اى فلا يجترئن على ذلك لأن قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة

منافية لهقطعااه أبو السعود وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهن العدة أيضا اه كرخي (قوله أزواجهن) أفاد به أن البعولة جمع بعل فالتاء لتأنيث الجمع ويصح أن يكون مصدراً على حذف مضاف أي أهل بعولتهن اه أبو السعود وفي المصباح البعل الزوج يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة إذا تزوج والمرأة بعل أيضا وقد يقال فيها بعلة بالهاء كما يقال زوجة تحقيقا للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى وبعولتهن أحق بردهن اه فقد استفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع ويجمع البعل أيضا على بعال وبعول كما في القاموس وفيه أن بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام المصباح أنه يأتي من باب قتل ومنع ونصه والبعل الزوج والجمع بعال وبعول وبعولة والأنثى بعل وبعلة وبعل كمنع بعولة صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة المرء أهله اه (قوله ولو أبين) اى امتنعن منها (قوله بينهما) اى بينهم وبينهن وقوله لا اضرار المرأة عطف على اصلاحا وقوله وهو أي قوله إن أرادوا إصلاحا تحريض على قصده ى قصد الاصلاح (قوله وهذا) أي قوله وبعولتهن فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع لبعض أفراد المطلقات اه شيخنا وقرينة هذا التقييد قوله الآتي الطلاق مرتان الخ اه (قوله وأحق لا تفضيل فيه) أي بل هو بمعنى الفاعل فكأنه قال وبعولتهن حقيقون بردهن اه كرخي وقوله إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن صوابه في ردهن ورجعتهن كما عبر غيره وما جرى عليه أحد قولين والآخر أن التفضيل على بابه والمفضل عليه هو الزوجة أي أن الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنها لو منعت منها وطلبها هو فهو المجاب وعبارة أبي السعود وصيغة التفضيل لافادة أن الرجل إذا أراد الرجعة والمرأة تأباها وجب ايثار قوله على قولها وليس معناه ان لها حقا في الرجعة اه (قوله مثل الذي لهم الخ) اى مثل في مطلق الوجوب لا في عدد الافراد ولا في صفة الواجب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله مثل الذي لهم الخ اى في الوجوب لا في الجنس إذ ليس احب على كل منهما من جنس ما وجب على الآخر فلو غسلت ثيابه او خبزت له لم يلزمه أن يعمل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل به النساء وقد أشار اليه في التقرير اه (قوله من حسن العشرة) اى منهم ومنهن وكذا ما بعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كهذين الحقين وبعضها قد يكون مختلفا كما فرق في الفروع اه شيخنا (قوله لما ساقوه) أي دفعوه من المهر الخ (قوله الطلاق مرتان) روى عن عروة بن الزبير قال كان الرجل إذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعمد رجل الى امرأته فطلقها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال والله لا آويك الي ولا تحلين أبدا فأنزل الله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم يطلق أخرجه الترمذي اه خازن والطلاق مبتدأ بتقدير عدد الطلاق لتحصل المطابقة بين المبتدأ والخبر اه أبو السعود (قوله اى التطليق) اشار به الى أن الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله أو تسريح وقوله الذي يراجع بعده اشارة الى حذف النعت ويراجع بالبناء للفاعل أو المفعول وعلى هذا تكون هذه الآية مقيدة أو مخصصة للضمير في قوله وبعولتهن لصدقه بالبائنة اه شيخنا (قوله مرتان) اى والثالثة تؤخذ من قوله أو تسريح باحسان أو من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد اه شيخنا والظاهر أن هذا لا يصح لانه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذي يراجع بعده لا يقال وبقيت الثالثة فتؤخذ من كذا لأن الثالثة لا رجعة بعدها اه (قوله اى اثنتان) هذا اللفظ يصدق بايقاعهما معا أو مرتبا بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرتان فانه ظاهر في التعاقب وعدم المعية فهو أوضح في المراد وذلك لان الأولى للمطلق أن لا يوقع الطلقتين دفعة واحدة بل يوقع كل

أزواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (إن أرادوا إصلاحا) بينهما لا لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذي لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (والله عزيز) في ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) أي التطليق الذي يراجع بعده (مرتان) أي اثنتان (فإمساك)

محذوف أي في أن يؤمنوا وقد تقدم ذكر موضع مثل هذا من الاعراب (وقد كان) الواو واو الحال والتقدير أفتطمعون في ايمانهم وشأنهم الكذب والتحريف (منهم) في موضع رفع صفة لفريق و(يسمعون) خبر كان وأجاز قوم ان يكون يسمعون صفة لفريق ومنهم الخبر وهو

واحدة في طهر وعبارة أبي السعود وإيثار ما عليه النظم الكريم على التعبير بشنان الايذان بأن حقهما أن يوقعا مرة بعد مرة لا دفعة واحدة وإن كانت الرجعة ثابتة أيضا اه (قوله أي فعليكم إمساكهن) أشار به إلى أن امساك مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله لأجل تسويغ الابتداء بالنكرة والوجوب المستفاد من عليكم ليس للامساك وحده بل لأحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا (قوله إرسال لهن) أي بتركهن حتى تنقضي العدة فتبين وهذا هو المتبادر ويكون ملك الطلقة الثالثة مستفادا من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل ان المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة وقوله باحسان أي مع إحسان من نحو بذل مال لهن جبرا لخاطرهن فالمراد بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل هو أن يؤدي اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اه من الخازن وفي القرطبي والتسريح يحتمل لفظه معنيين أحدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون أملك بنفسها وهذا قول السدي والضحاك والمعنى الآخر أن يطلقها ثالثة فيسرحها وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما وهو أصح لوجوه ثلاثة أحدها ما رواه الدارقطني عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الطلاق مرتان فلم صار ثلاثا قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وفي رواية هي الثالثة ذكره ابن المنذر الثاني ان التسريح من ألفاظ الطلاق ألا ترى انه قد قرىء وإن عزموا السراح الثالث أن فعل تفعيلا يعطي انه أحدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس في الترك إحداث فعل يعبر عنه بالتفعيل قال أبو عمرو أجمع العلماء على أن قوله تعالى أو تسريح باحسان هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين وإياها عنى بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اه والفاء في قوله تعالى فامساك الخ للترتيب على التعليم كأنه قيل إذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الأمرين وانما كان معناها ذلك لأن الامساك بالمعروف أو التسريح بالاحسان انما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث لا بعدها والاحسان أعم من المعروف لأن المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان أعم من ذلك فيشمل اعطاء المال فكل معروف احسان وليس كل إحسان معروفا فبين أن من حق المطلق أن يزيد على عدم المضارة إعطاء المال جبرا لخاطرهن لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة وانكسار الخاطر وذلك على حسب ما كانوا يراعون في بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اه من الكرخي (قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا الخ) سبب نزولها ان جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعيبه في دين ولا خلق ولكن أكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضا إني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت الآية فاختلعت منه بالحديقة التي أصدقها إياها فردتها عليه اه بيضاوي وقوله ولكن أكره الكفر في الاسلام أي أكره إن أقمت عنده ان أقع فيما يقتضي الكفر بغضا فيه ويحتمل ان تريد كفران العشير اه زكريا (قوله أيها الأزواج) وقيل ان الخطاب لولاة الأمور وعبارة الخطيب تنبيه علم مما تقرر ان الخطاب في الأول للزوجين وثانيا للأولياء والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره ويجوز ان يكون الخطاب كله للأئمة والحكام ولا ينافي ذلك قوله تعالى ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا لأنهم الذين يأمرون بالأخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون اه وسبقه إليه البيضاوي وأبو السعود وقوله من المهور أي ولا من غيرها بالطريق الأولى وعبارة أبي السعود ولا يحل لكم ان تأخذوا منهن في مقابلة الطلاق مما آتيتموهن من المهور وتخصيصها بالذكر وإن شاركها في الحكم سائر

أموالهن

أي فعليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أي إرسال لهن (بإحسان) (ولا يحل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور

ضعيف (ماعملوه) ما مصدرية (وهم يعلمون) حال والعامل فيها يحرفونه ويجوز ان يكون العامل عقلوه ويكون حالا مؤكدة * قوله تعالى (ع فتح الله) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي وان تكون مصدرية وأن تكون نكرة موصوفة (ليحاجوكم) اللام بمعنى كي والناصب للفعل ان مضمرة لأن اللام في الحقيقة حرف جر ولا تدخل الا على الاسم وأكثر العرب يكسر هذه اللام ومنهم من يفتحها * قوله تعالى (أميون) مبتدأ وما قبله الخبر ويجوز على مذهب الاخفش ان يرتفع بالظرف (لا يعلمون) في موضع رفع صفة لأميين (إلا أماني) استثناء منقطع لأن الأماني ليست من جنس العلم وتقدير الا في مثل هذا بلكن اي لكن يتمنونه أماني وواحد الأماني أمنية والياء مشددة في الواحد والجمع ويجوز تخفيفها فيهما (وإن هم) إن بمعنى

أو الخز إما لرعاية العادة أو التنبيه على أنه إذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن فى مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلان لا يحل أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اه (قوله شيئا) معمول تأخذوا أى شيئا قليلا فضلا عن الكثير (قوله إلا أن يخافا) فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة والكلام على تقدير أمرين حرف الجر وهو فى ومضاف إلى المصدر المأخوذ من أن وصلتها والتقدير إلا فى حال خوف عدم القيام وقوله ألا يقيما فى محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئا فى حال من الأحوال إلا فى حال خوفهما عدم إقامة حدود الله وقوله من الحقوق أى حقوق الزوجية (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله من الضمير وهو ألف التثنية والتقدير إلا أن يخافا عدم إقامتهما حدود الله وأصل الكلام على هذه القراءة إلا أن يخاف ولاة الأمور الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله فالولاة فاعل والرجل مفعول به والمرأة معطوفة عليه وأن لا يقيما بدل اشتمال من المفعول الذى هو الرجل والمرأة فحذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله وأتى بدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقى أن لا يقيما بدل اشتمال على حاله لكن من الضمير الذى صار نائب الفاعل فهذا التركيب على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا تأمل (قوله وقرئ) أى شاذا وقوله بالفوقانية أى مفتوحة فى الأول مضمومة فى الثانى فقوله فى الفعلين أى مع بنائهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات فى الكلام (قوله فإن خفتم) أى علمتم بظهور بعض الأمارات والخطاب لولاة الأمور وقوله حدود الله فيه وفيما بعده الاظهار فى مقام الاضمار لتربية المهابة وإدخال الروع فى ذهن السامع (قوله ولا الزوجة فى بذله) أى لأن هذا تضييع للمال بحق لأنه فى وجه أجازه الشارع فليس داخلا فى عموم إتلاف المال بغير حق (قوله المذكورة) أى فى قوله ولا تنكحوا المشركات إلى هنا وقال الخازن وهى ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اه (قوله فلا تعتدوها) أى بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهى عن تعديها للمبالغة فى التهديد اه من أبى السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعى لفظها فى الشرط ومعناها فى الجزاء اه شيخنا وقوله الظالمون أى لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه أبو السعود (قوله بعد الثنتين) أى سواء كان قد راجعها أم لا وسواء انقضت عدتها فى صورة عدم الرجعة أم لا اه شيخنا (قوله فلا تحل له من بعد الخ) الحكمة فى شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة إلى الطلاق وعن العود إلى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اه أبو السعود (قوله حتى تنكح زوجا) أى بعد انقضاء عدتها من الأول وقوله ويطأها أى الزوج الثانى وتنقضى عدتها منه (قوله رواه الشيخان) أى روياه عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظى واسمها تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظى وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظى فطلقها فجاءت النبى ﷺ وقالت إنى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاى وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبى ﷺ وقال أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته اه خازن والعسيلة مجاز عن قليل الجماع إذ يكفى قليل الانتشار شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لأن الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهرى اه زكريا (قوله أن يتراجعا) أى يرجع كل منهما إلى الآخر بالعقد اه أبو السعود (قوله لقوم يعلمون) أى يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوى والتبليغ لما أنهم المنتفعون بالبيان اه أبو السعود (قوله يتدبرون) التدبر تصرف القلب فى النظر إلى العواقب والتفكر تصرف القلب فى الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اه كرخى (قوله قاربن انقضاء عدتهن) حمله على ذلك لأجل قوله فأمسكوهن بمعروف

(شيئا) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أى الزوجان (ألا يقيما حدود الله) أى لا يأتيا بما حده من الحقوق وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فألا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية فى الفعلين (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج فى أخذه ولا الزوجة فى بذله (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) أى الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطأها كما فى الحديث رواه الشيخان (فإن طلقها) الزوج الثانى (فلا جناح عليهما) أى الزوجة والزوج الأول (أن يتراجعا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن

فأمسكوهن) بأن
تراجعوهن (بمعروف)
من غير ضرار (أو
سرحوهن بمعروف)
اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن (ولا تمسكوهن)
بالرجعة (ضراراً) مفعول
له (لتعتدوا) عليهن
بالالجاء إلى الافتداء
والتطليق وتطويل
الحبس (ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه)
بتعريضها إلى عذاب
الله (ولا تتخذوا آيات
الله هزواً) مهزواً بها
بمخالفتها (واذكروا
نعمت الله عليكم)
بالاسلام (وما أنزل
عليكم من الكتاب)
القرآن (والحكمة)
مافيه الاحكام

وهذا من الباب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر والاجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها وآخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا (قوله فامسكوهن بمعروف) هذا قد سبق وأعاده اعتناء بشأنه ومبالغة في ايجاب المحافظة عليه اه أبو السعود (قوله ولا تمسكوهن ضراراً) تأكيد للامر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه أي لاتراجعوهن إرادة الاضرار بهن كأن المطلق يترك المعتدة حتى اذا شارفت انقضاء الاجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهى عنه ما أمر بضده لما ذكر اه أبو السعود وفي الكرخي فان قلت مافائدة الجمع بين فأمسكوهن بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضرارا مع أن الامر بالشيء نهي عن ضده أو مستلزم له فالجواب أن الامر بالشيء لايفيد التكرار ولا يتناول جميع الاوقات بخلاف النهي فافاد ذكر الثاني رفع توهم أن المراد بالاول مايتناول ذلك واللام في قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار إذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابني تأديبا لينتفع ولا يجوز جعله علة ثانية لان المفعول له لايتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اه (قوله ومن يفعل ذلك) أي الامساك المؤدي للضرار اه (قوله فقد ظلم نفسه) أي في ضمن ظلمه لهن اه أبو السعود (قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا) كأنه نهي عن الهزء بها وأراد ما يستلزمه في الامر بضده أي جدوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والافقد أخذ تموها هزوا واهيا ويجوز أن يراد به النهي عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول أنا كنت ألعب فنزلت ولذلك قال ﷺ ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق اه أبو السعود (قوله بمخالفتها) متعلق بتتخذوا أي بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوي ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن يجد في الأمر إنما أنت هازئ كأنه نهي عن الهزء وأراد به الأمر بضده انتهت (قوله نعمت الله) أي إنعامه فصح تعلق قوله بالاسلام به وقوله وما أنزل عطف خاص على عام اه شيخنا وهذا بقطع النظر عن قول الشارح بالاسلام أما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لان النعمة حينئذ المراد بها الانعام والكتاب والحكمة من أفراد النعم لامن أفراد الانعام اه (قوله أنزل عليكم) عطف على نعمة الله وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن في قوله تعالى من الكتاب والحكمة بيانية من القرآن والسنة والقرآن الجامع للعنوانين على أن العطف لتغاير الوصفين وفي ابهامه أولا ثم بيانه من التفخيم مالا يخفى وفي افراده بالذكر مع كونه أول ماداخل في النعمة المأمور بذكرها إبانة لخطره ومبالغة في البعث على مراعاة ماذكر قبله من الاحكام اه أبو السعود وفي إفراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار اشرفها اه بيضاوي (قوله من الكتاب والحكمة) في القسطلاني على البخاري قال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هي الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذي يحكم الاشياء ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع اه بالحرف وعبارة ابن عادل وأما الحكمة فهي الاصابة في القول والعمل وقيل أصلها من أحكمت الشئ أي رددته فكأن الحكمة ترد عن الجهل والخطأ وهو راجع الى ماذكرنا من الاصابة في القول والعمل واختلف فيها المفسرون هنا قال ابن وهب قلت لمالك الى آخر ما تقدم ثم قال روى عن مقاتل

ما ولكن لاتعمل عملها
وأكثر ماتأتي بمعناها اذا
انتقض النفي بالا وقد
جاءت وليس معها إلا
وسيذكر في موضعه
والتقدير وانهم (الا) قوم
يظنون * قوله تعالى (فويل
للذين يكتبون) ابتداء
وخبر ولو نصب لكان له
وجه على أن يكون التقدير
ألزمهم الله ويلا واللام
للتبيين لان الاسم لم يذكر
قبل المصدر والويل
مصدر لم يستعمل منه
فعل لان فاءه وعينه
معتلتان * قوله (الكتاب) مفعول به أي المكتوب ويضعف أن يكون

قال تفسير الحكمة فى القرآن العظيم على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى الموعظة ومثلها فى آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفى الانعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفى سورة ص وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن لما فيه من عجائب الاسرار قال فى النحل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفى هذه الآية ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه إلى العلم اه المراد منه اه من خط بعض الفضلاء (قوله يعظكم) حال من فاعل انزل او من مفعوله اومنها اه ابو السعود ومعنى يعظكم يأمركم ويوصيكم كما يؤخذ من المصباح (قوله بأن تشكروها الخ) بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله به أى بما انزل اه شيخنا (قوله لايخفى عليه شىء) اى مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بأنواع العقاب اه ابو السعود (قوله انقضت عدتهن) اى فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليه ولهذا قال الشافعى اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اه خازن وابو السعود وعبارة الكرخى قوله انقضت عدتهن أشار به إلى ان بلوغ الأجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما فى الآية السابقة لأن الامساك بعد مضى الأجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لأن النهى عن العضل إنما يكون بعد انقضاء العدة لأن التمكن من النكاح إنما يكون حينئذ انتهت (قوله خطاب الأولياء) راجع لقوله وإذا طلقتم النساء وقوله فلا تعضلوهن فكل منهما خطاب للأولياء. أما الثانى فظاهر وأما الأول وهو خطاب الأولياء بالطلاق فنسبته اليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيرا أما الولى يتصدى لتخليص موليته من زوجها ويطلب منه طلاقها وقيل الخطاب فى الموضعين للازواج أما الأول فظاهر وأما الثانى فمن حيث ان الازواج كانوا يمنعون مطلقاتهم أن يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية وقيل الخطاب فى الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا إذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل سواء كان ذلك من قبل الاولياء أو من قبل الأزواج أومن غيرهم وفيه تهويل لأمر العضل وتحذير منه وايذان بأن وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره عن الكل اه من أبى السعود بنوع تصرف (قوله المطلقين لهن) اى فتسميتهم أزواجا باعتبار ما كان على هذا وعلى القول بأن الخطاب للأزواج يكون المراد بالأزواج من سيتزوجهن وهو باعتبار مجاز الأول اه شيخنا (قوله ان أخت معقل بن يسار) واسمها جميلة وقوله طلقها زوجها اى طلاقا رجعيا وانقضت عدتها منه واسم زوجها عاصم بن عدى وقوله أن يراجعها اى بعقد جديد لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها معقل أى وقال والله لا أنكحها أبدا فنزلت فى هذه الآية فكفرت عن يمينى وأنكحتها إياه هذا مارواه البخارى اه شيخنا (قوله إذا تراضوا) ظرف فلا تعضلوهن والتذكير باعتبار تغليب الذكور والتقييد بالتراضى لأنه المعتاد لتجويز العضل قبل تمام التراضى وقيل ظرف لأن ينكحن وقوله بينهم ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه اه أبو السعود (قوله بالمعروف شرعا) اى الجميل عند الشرع المستحسن عند الناس والباء إما متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا او نعت لمصدر محذوف اى تراضيا كائنا بالمعروف وإما بتراضوا اى تراضوا بما يحسن فى الدين والمروءة وفيه اشعار بأن المنع من التزوج بغير كفء أو بما دون مهر المثل ليس من العضل اه ابو السعود (قوله ذلك النهى عن العضل) وعبارة ابى السعود ذلك اشارة إلى ما فصل من الاحكام وما فيه من معنى البعد لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد إما باعتبار كل واحد منهم وإما

(يعظكم به) بأن تشكروها بالعمل به (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم) لايخفى عليه شىء (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) خطاب الاولياء اى تمنعوهن من (ان ينكحن أزواجهن) المطلقين لهن لأن سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إذا تراضوا) اى الأزواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهى عن العضل

مصدرا وذكر الايدى توكيد وواحدها يد واصلها يدى كفلس وهذا الجمع جمع قلة وأصله أيدى بضم الدال والضمة قبل الياء مستثقلة لا سيما مع الياء المتحركة فلذلك صيرت الضمة كسرة ولحق بالمنقوص (ليشتروا) اللام متعلقة بيقولون (مما كتبت ايديهم) ما بمعنى الذى او نكرة موصوفة اومصدرية وكذلك (مما يكسبون) قوله تعالى (إلا اياما) منصوب على الظرف وليس للا فيه عمل لأن الفعل لم يتعد إلى ظرف قبل هذا الظرف واصل ايام ايوام فلما اجتمعت

بتأويل القبيل والفريق او إما لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضرين والمنقضى دون تعيين المخاطبين أو لرسول صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى يا أيها النبى إذا طلقتم النساء للدلالة على أن حقيقة المشار اليه أمر لا يكاد يعرفه كل أحد انتهت (قوله يوعظ به) اى يؤمر به فان النهى عن الشىء أمر بضده وفى المصباح وعظه يعظه وعظا وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل إنما أعظكم بواحدة أى أوصيكم وآمركم اه (قوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) قال ذلك هنا وقال فى الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لما كانت كاف ذلك لمجرد الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما فى عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا المخاطبين كما فى الطلاق فان قلت لم ذكر النكم هنا وترك ثم قلنا لترك ذكر المخاطبين هنا فى قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اه كرخى (قوله لانه المنتفع به) تعليل لتخصيص المؤمن بالذكر اه (قوله ذلكم اى ترك العضل) وعبارة أبى السعود ذلكم اى الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم أى انمى وأنفع انتهت (قوله من الريبة) اى التهمة (قوله والله يعلم) فى قوة التعليل لما قبله وعبارة أبى السعود والله يعلم ما فيه من الزكاء والطهر وأنتم لا تعلمون ذلك أو والله يعلم ما فيه صلاح أموركم من الأحكام والشرائع التى من جملتها ما بينه هنا وأنتم لا تعلمونها فدعوا رأيكم وامتثلوا امره تعالى ونهيه فى كل ما تأتون وما تذرون انتهت (قوله والوالدات) اى ولو مطلقات فان الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجيه ولهذا ورد فى الحديث أنها أحق بالولد ما لم تتزوج اه كرخى (قوله اى ليرضعن) اى فالآية خبر بمعنى الأمر وهذا الأمر للندب للوجوب ولأولى عند استجماع ثلاثة شروط قدرة الأب على الاستئجار ووجود غير الام وقبول الولد للبن الغير والوجوب عند فقد واحد منها اه شيخنا (قوله حولين) هذا التحديد ليس واجبا يدل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتى فان أرادا فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين فى قدر زمن من الرضاع فقدره الله بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه خازن (قوله صفة مؤكدة) اى لأنه مما يتسامح فيه يقال أقمت عند فلان حولين وان لم يستكملها وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص اه كرخى (قوله ذلك) اى المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخى اشارة للمتوجه اليه الحكم اى الندب او الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن اراد الخ اى وهو الأب والأم وهذا جواب سؤال وهو كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله اه (قوله لمن اراد الخ) من عبارة عن الابوين وسيأتى مفهوم ذلك فى قوله فان ارادا فصالا الخ وقوله ولا زيادة عليه اى على المذكور من الحولين وهذا رد على ابى حنيفة فى قوله إن مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر فى قوله إنها ثلاث سنين اه شيخنا (قوله وعلى المولود له) اى لاجله وبسببه وقوله رزقهن يطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله اطعام الوالدات اى إيصال الطعام الذى هو الرزق لهن وكذا يقال فى قوله وكسوتهن فالمراد بها إيصال الكسوة والمراد إيصال ذلك على سبيل الأجرة كما اشار له بقوله على الارضاع اى لأجله اه شيخنا واختلف فى استجار الام فجوزه الشافعى ومنعه ابو حنيفة رحمهما الله تعالى ما دامت زوجة او معتدة نكاح اه بيضاوى (قوله إذا كن مطلقات) اى من المولود له طلاقا بائنا لعدم بقاء علاقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات او رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن اجرة الرضاع إن امتنعن وطلبن ما ذكر اه كرخى وغيره لم يقيد بهذا القيد وابقى الآية على ظاهرها من انها فى الزوجات حال النكاح لكن يرد عليه ان الرزق والكسوة حينئذ واجبان لأجل الزوجية وإن لم يرضعن الولد والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبى ونصها والأظهر ان الآية فى الزوجات فى حال بقاء النكاح لانهن

(يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لأنه المنتفع به (ذلكم) أى ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا أمره (والوالدات يرضعن) أى ليرضعن (أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) اى الأب (رزقهن) إطعام الوالدات (وكسوتهن) على ارضاع إذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء تخفيفا (أتخذتم) الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة استغناء عنها بهمزة الاستفهام وهو بمعنى جعلتم المتعدية إلى مفعول واحد (فلن يخلف) التقدير فيه ولوا لن يخلف (ما لا تعلمون) ما بمعنى الذى أو نكرة ولا تكون مصدرية هنا * قوله تعالى (بلى) حرف يثبت به الجيب المنفى قبله تقول ما جاء زيد

(لا تكلف نفس إلا وسعها) طاقتها (لا تضار والدة بولدها) بسببه بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت (ولا يضار مولود له بولده) اى بسببه بأن يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) اى وارث الأب وهو الصبى اى على وليه فى ماله (مثل ذلك) الذى على الأب للوالدة من الرزق والكسوة (فان أرادا) اى الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادراً (عن تراض) اتفاق (منهما وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه (فلا جناح عليهما) فى ذلك (وان أردتم) خطاب الآباء (أن تسترضعوا

المستحقات النفقة والكسوة أرضعن أولم يرضعن وهما فى مقابلة التمكين لكن إذا اشتغلت الزوجة بالارضاع يكل التمكين ولا التمتع بها فقد يتوهم أن النفقة تسقط حالة الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وذلك لأن اشتغالها بالارضاع حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج فصار كما لو سافرت لحاجة الزوج باذنه فان النفقة لا تسقط اه ثم قال فى محل آخر وفى هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ونسبه تعالى للام لأن الغذاء يصل إليه بواسطتها فى الرضاع وأجمع العلماء على انه يجب على الأب نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم اه (قوله لا تكلف نفس الخ) تعليل لقوله بالمعروف (قوله إلا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لأن كلف يتعدى إلى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لأنه ليس ببدل اه كرخى (قوله لا تضار الخ) راجع لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يؤخذ من صنيعه فى التقرير ولاف قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع وأن تكون ناهية فهو مجزوم وقد قرىء بهما فى السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللمفعول وكلام الشارح ظاهر فى الثانى ومحتمل لكل من النفى والنهى اه شيخنا (قوله بأن تكره على ارضاعه إذا امتنعت) اى او بأن ينزعه عن امه اضراراً لها والضرر جرى على الغالب فان لها أن تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له وقوله بأن يكلف فوق طاقته اى او بأن تلقى الولد الى أبيه بعدما ألفها فالمضارة راجعة الى الوالدين او الى الصغير والباء زائدة اى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اه كرخى (قوله للاستعطاف) اى لا لبيان النسب إذ لو كانت له لم تصح إلا للوالد لأنه هو الذى ينسب اليه الوالد فلما اضيف له وللوالدة علم أنها للاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوى واضافة الولد إليها تارة واليه أخرى استعطاف لها عليه وتنبيه على أنه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والاشفاق عليه فلا ينبغى أن يضرا به أو يتضارا بسببه انتهت (قوله وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى اى تمون المرضعة من ماله إذا مات الاب وقيل الوارث هو الام اذا مات الاب وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى إذ لا نفقة عنده على غير الأصول والفروع وقيل المراد بالوارث وارث الطفل اى من يرثه لو مات من سائر أقاربه وقيل وارثه الذى هو محرم له وقيل وارثه خصوص عصباته اه من البيضاوى بنوع تصرف (قوله وهو الصبى) المراد به الرضيع والمراد بالصبى ما يشمل الصبية وقوله فى ماله اى مال الصبى الذى خلفه له أبوه أو غيره اه شيخنا (قوله اى على وليه فى ماله) اى ان كان له مال وإلا أجبرت الام على ارضاعه مجانا وهذا لا يتقيد بموت ابيه لأنه اذا كان له مال لم يجب على الأب اجرة الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخى (قوله من الرزق والكسوة) بيان لاسم الاشارة (قوله فان أرادا فصالا) مفهوم قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة وفى المصباح فصلته عن غيره فصلا من باب ضرب نحيته وفصلت المرأة رضيعها فصلا ايضا فطمته والاسم الفصال بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اه (قوله عن تراض منهما) اى لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بأن تمل المرأة الارضاع او يبخل الأب باعطاء الأجرة اه ابو السعود (قوله وتشاور) اى تأمل وامعان للنظر فيما يصلحه اه شيخنا اى فالمشورة استخراج الرأى فلا يستقل احدهما به واعتبر اتفاقهما لما للأب من الولاية والام من الشفقة اه كرخى وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الأبوين عليه كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج ولحرة حق فى تربية فليس لأحدهما فطمه قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما إلا بتراض بلا ضرر انتهت (قوله خطاب للاباء) زاد غيره والامهات وفيه خروج من

فيقول المجيب بلى اى قد جاء ولهذا يصح ان أتى بالخبر المثبت بعد بلى فتقول بلى قد جاء فان قلت فى جواب النفى نعم كان اعترافا بالنفى وصح أن تأتى بالنفى بعده كقوله ما جاء زيد فتقول نعم ما جاء والياء من نفس الحرف وقال الكوفيون هى بل زيدت عليها الياء وهو ضعيف (من كسب) فى من وجهان احدهما هى بمعنى الذى والثانى شرطية وعلى كل الوجهين هى مبتدأة الا

لهن من الاجرة (بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شيء منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم ويذرون) يتركون (أزواجا يتربصن) اى ليتربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (أربعة أشهر * وعشراً) من الليالى

إن كسب لا موضع لها ان كانت من موصولة ولها موضع ان كانت شرطية والجواب (فأولئك) وهو مبتدأ وأصحاب النار خبره والجملة جواب الشرط او خبر من . والسيئة على فيعلة مثل سيد وهين، وقد ذكرناه فى قوله او كصيب وعين الكلمة واو لأنه من ساءه يسوءه (به) يرجع الى لفظ من وما بعده من الجمع يرجع الى معناها ويدل على من بمعنى الذى المعطوف وهو قوله (والذين آمنوا) . قوله تعالى (لا تعبدون إلا الله) يقرأ بالتاء على تقدير قلنا لهم لا تعبدون وبالياء لأن بنى اسرائيل اسم ظاهر فيكون الضمير وحرف المضارعة بلفظ الغيبة

الغيبة الى الخطاب اه كرخى (قوله أولادكم) مفعول ثان على حذف الجار أى لأولادكم وقوله مراضع مفعول أول أى ان أردتم أن تطلبوا مراضع لأولادكم اه شيخنا والمراضع جمع مرضع أو مرضعة وتجمع أيضا على مراضيع كما فى المصباح وفى البيضاوى اى تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل) استرضعتها إياه كقولك نجح الله حاجتى واستنجحته إياها فحذف المفعول الأول للاستغناء عنه انتهت وقوله أى تسترضعوا المراضع الخ هذا إشارة إلى أصل تصريفى وهو ان أفعل إذا كان متعديا إلى مفعول فان زيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا إلى مفعولين اه شهاب عن القطب وكون استرضع يتعدى للمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشرى والجمهور على أنه إنما يتعدى للثانى بحرف الجر وتقديره هنا لأولادكم اه زكريا (قوله غير الوالدات) اى لأمر قام بهن كأن أرادت الأم التزوج أو طلبت فوق أجرة المثل اه شيخنا وعبارة المنهج وعلى أمه ارضاعه اللبأ ثم ان انفردت هى أو أجنبية وجب ارضاعه أو وجدتا لم تجبرتهن فان رغبت فليس لأبيه منعها إلا أن طلبت فوق أجرة مثل أو تبرعت أجنبية أو رضيت بأقل دونها اه (قوله إذا سلمتم ما آتيتم الخ) ليس قيد الصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وإنما هو قيد كمال لأنه أطيب لنفوسهن اه شيخنا إذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الأول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل فى إذا اه كرخى (قوله ما آتيتم) حذف مفعولاه اى آتيتموهن إياه وقوله من الاجرة بيان لما اه شيخنا (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه * أحدها أن يتعلق سلمتم اى بالقول الجميل والثانى أن يتعلق بآتيتم والثالث أن يكون حالا من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف اى متلبسين بالمعروف اه سمين (قوله واتقوا الله) مبالغة فى المحافظة على ماشرع فى أمر الأطفال والمراضع اه بيضاوى (قوله والذين يتوفون منكم الخ) فى اعراب هذا التركيب ثلاثة أوجه * أحدها أن قوله يتربصن خبر ولا بد من حذف يصحح وقوع هذه الجملة خبرا عن الأول لخلوها من الرابط والتقدير وأزواج الذين يتوفون يتربصن ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون أزواجا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لذلك الدلالة الثانى ان الخبر أيضا يتربصن ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه والتقدير يتربصن خبر مبتدأ محذوف التقدير أزواجهم يتربصن وهذه الجملة خبر عن الأول قاله المبرد اه سمين (قوله يموتون) الأولى تفسيره بما يشعر ببنائه للمفعول لأجل تناسب التفسير والمفسر بأن يقول أى تقبض أرواحهم وهو مأخوذ من توفيت الدين إذا قبضته اه شيخنا وعبارة أبى السعود يتوفون منكم أى تقبض أرواحهم بالموت فان التوفى هو القبض يقال توفيت مالى من فلان واستوفيته أى أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرىء يتوفون بفتح الياء اى يستوفون آجالهم انتهت (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون والعامل فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض وبيان الجنس اه سمين (قوله اى ليتربصن) اى ليصبرن كما فى بعض النسخ (قوله بأنفسهن) الباء زائدة ومدخولها توكيد للنون أو سببية على ما تقدم أى بسبب أنفسهن لا بسبب ضرب قاض (قوله أربعة أشهر) اما مفعول به ان قدر مضاف أى مضى أربعة أشهر واما ظرف إن لم يقدر وقوله من الليالى اى مع أيامها وإنما خصت بالذكر لأنها غرر الشهور لسبق الليل على النهار اه شيخنا لعبارة أبى السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالى لأنها غرر الشهور والأيام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير فى مثله أصلا حتى انهم يقولون صمت عشرا ومن البين فى ذلك قوله تعالى ان لبثتم إلا عشرا ان لبثتم إلا يوما ولعل الحكمة فى تقدير المدة بهذا المقدار أن الجنين

إذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهر وان كان أنثى يتحرك لاربعة فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهار إذ ربما تضعف الحركة في المبادي فلا يحس بها انتهت (قوله وهذا في غير الحوامل الخ) أشار به الى تخصيص الآية بتخصيصين فتبقى على عمومها فيما عداهما فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها وذات الاقراء وغيرها وزوجة الصبي وغيره اه شرح المحلى على المنهاج (قوله بآية الطلاق) أى بآية سورة الطلاق وهي وأولات الأحمال الخ وقوله والامة أي وفي غير الامة وفي نسخة والاماء وقوله على النصف خبر مبتدأ محذوف اى فعدتها على النصف وقوله بالسنة متعلق بما دل عليه الكلام اى واخراج الامة كائن بالسنة اه شيخنا (قوله أيها الأولياء) هذا أحد قولين والثانى ان المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اه (قوله من التزين) أى وغيره من كل ما كان محرما عليهن في زمن العدة لأجل وجوب الاحداد عليهن اه شيخنا (قوله بالمعروف) اى غير المنكر شرعا والظرف متعلق بفعلن أو حال من النون أى حال كونهن متلبسات بالمعروف ومفهومه انهن لو خرجن عن المعروف شرعا بأن تبرجن وبالغن في الزينة فانه يحرم على الأولياء اقرارهن على ذلك اه شيخنا (قوله فيما عرضتم به) أى وأما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا والتعريض والتلويح افهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لأسلم عليك وأصله امالة الكلام عن نهجه إلى عرض منه بضم العين اى جانب والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف اه كرخي (قوله من خطبة النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالعقدة والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هي مأخوذة من الخطب أي الشأن الذي هو خطر لما انها شأن من الشئون ونوع من الخطوب وقيل من الخطاب لأنها نوع مخاطبة تجرى بين جانب الرجل وجانب المرأة اه ابو السعود وفي السمين والخطبة مصدر في الأصل بمعنى الخطب والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لأنه بعض الحاجات يقال ما خطبك أى حاجتك اه (قوله المتوفى عنهن أزواجهن) وكذا المطلقات طلاقا بائنا وأما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن ففي المفهوم تفصيل اه شيخنا (قوله في العدة) متعلق بخطبة وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير (قوله أو أكننتم) أو هنا للاباحة أو التخيير او التفصيل أو الابهام على المخاطب وأكن في نفسه شيئا اى اخفاه وكن الشيء بثوب أى ستره به فالهمزة في أكن للتفرقة بين الاستعمالين كأشرقت وشرقت ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة في قوله فيما عرضتم اى او اكننتموه وفي أنفسكم متعلق بأكننتم ويضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين (قوله علم الله) كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ أى إنما اباح لكم التعريض لعلمه بأنكم لا تصبرون عنهن وقد اشار الشارح لذلك بقوله فأباح لكم التعريض فجعله نتيجة له اه شيخنا (قوله ولكن لا تواعدوهن) استدراك على محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اى نكاحا اى عقدا وسماه سرا لان مسببه الذى هو الوطء مما يسر والمراد بالمواعدة بالسر اى النكاح التصريح به اى ذكره بالصريح فكأنه قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بأن تذكروا صريح النكاح اه شيخنا (قوله إلا ان تقولوا) استثناء مما يدل عليه النهى اى لا تواعدهن مواعدة ما إلا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهي ما يكون بطريق التعريض والتلويح اه ابو السعود وهذا يقتضى ان الاستثناء متصل والشارح حمله على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن وهذا هو شأن المنقطع يفسره بلكن ووجه انقطاعه إن القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح والمستثنى منه المراد به التصريح اه شيخنا (قوله أى على عقده) اشار بذلك إلى ان عقدة منصوب بنزع

وهذا في غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة (فإذا بلغن أجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) أيها الأولياء (فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم لوحتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان مثلا إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أو أكننتم) أضمرتم (في أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) أى نكاحا (إلا) لكن (أن تقولوا قولا معروفا) أى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده

لأن الأسماء الظاهرة كلها غيب * وفيها من الإعراب أربعة أوجه أحدها أنه جواب قسم دل عليه المعنى وهو قوله أخذنا ميثاق لأن معناه أحلفناهم اوقلنا لهم بالله

الخافض وأن الاضافة بيانية والمراد العزم على عقده فى العدة أما العزم فيها على عقده بعدها فلا بأس به (قوله حتى يبلغ الكتاب أجله) غاية للنهى أى يستمر التحريم والنهى عن العزم على عقد النكاح إلى أن تنقضى العدة والمراد بالأجل آخر مدة العدة ولذلك قال بأن ينتهى وقوله أى المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فان العدة فرض على النساء فقوله من العدة بيان للمكتوب (قوله أن يعاقبكم) بدل اشتمال من الضمير فى قوله فاحذروه ويشير إلى حذف المضاف أى احذروا الله أى عقابه إذا عزمتم على عقد النكاح فى العدة لأن العقد فيها معصية والعزم على المعصية معصية وقوله لمن يحذره من باب طرب أى يخافه اه (قوله بتأخير العقوبة) أى فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اه شيخنا (قوله لاجناح عليكم) هذا فى المفوضة وهى رشيدة قالت لوليها زوجنى بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر أو سكت عنه أزوج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد اه شيخنا ونزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال له النبى أمتعها ولو بقلنسوتك فان قلت هل على من طلقت امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفى عنه قبله قلت فى الطلاق قطع الوصلة وفى الحديث أبغض الحلال إلى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح إذا كان الطلاق له أروج من الامساك وقيل فى الجواب المراد من الآية لاجناح عليكم فى تطليقهن قبل المسيس فى أى وقت شئتم حائضا كانت المرأة أو طاهراً لأنها لاسنة فى طلاقها قبل الدخول ولا بدعة اه خازن (قوله مالم تمسوهن) اشتملت الآية على قيدين وسيأتى مفهوم الثانى فى قوله وان طلقتموهن الخ ومفهوم الأول أنه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر وان كان فى الحيض فعليه الاثم اه (قوله وفى قراءة) أى لحمزة والكسائى وكذا كل ما جاء من هذا الفعل فى القرآن فيه هاتان القراءتان اهو تماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة من اثنين وهى على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة ولذلك وصفت بازانية وفى قراءة الباقين بفتح أوله والقصر لأن الفعل من واحد ومضارع الأولى يماس ومضارع الثانية يمس اه كرخى (قوله أو لم تفرضوا لهن فريضة) فيه إشارة إلى أن مدخول أو مجزوم عطفا على تمسوهن فأو على بابها لأحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المصنف تبعا لابن عطية وجرى البيضاوى كالزمخشرى على أن مدخولها منصوب بأن مضمرة وأن أو بمعنى إلا فينتفى الجناح عن المطلق على الأول بانتفاء الجماع أو الفرض وعلى الثانية بانتفاء الجماع فقط إذ لو مس أو فرض لزم الكل أو النصف اه كرخى (قوله فريضة) فيها وجهان أظهرهما أنها مفعول به وهى بمعنى مفعولة أى إلا أن تفرضوا لهن شيئا مفروضا والثانى ان تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا واستجود أبو البقاء الوجه الأول اه سمين (قوله وما مصدرية ظرفية) وهى شبيهة بالشرطية فتقتضى العموم وهذا هو الظاهر وقيل شرطية مقدرة بأن فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثانى قيداً فى الأول كما فى قوله ان تأتنى أن تحسن إلى أكرمك أى ان تأتنى محسنا إلى والمعنى ان طلقتموهن غير ماسين لهن وهذا المعنى أقعد من الأول لما أن الظرفية إنما يحسن موقعها فيما إذا كان المظروف أمراً ممتداً منطبقا على ما أضيف إليه من المدة أو الزمان كما فى قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض وقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ولا يخفى أن التطليق ليس كذلك اه كرخى (قوله أى لاتبعة) فى المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه (قوله فطلقوهن ومتعوهن) أشار به تبعا للبيضاوى إلى أن ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره وأشار الزمخشرى إلى أنه معطوف على ما هو فى موضع الجزاء أى إذا طلقتم قبل المسيس والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن وهذا

(حتى يبلغ الكتاب) أى المكتوب من العدة (أجله) بأن ينتهى (واعلموا أن الله يعلم ما فى انفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم اذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (او) لم (تفرضوا لهن فريضة) مهرا وما مصدرية ظرفية اى لاتبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر

لاتعبدون والثانى أن مراده والتقدير اخذنا ميثاق بنى اسرائيل على ان لاتعبدوا الا الله فحذف حرف الجر ثم حذف ان فارتفع الفعل ونظيره

* الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى * بالرفع والتقدير عن ان احضر * والثالث انه فى موضع نصب على الحال تقديره اخذنا ميثاقهم موحدين وهى حال مصاحبة ومقدرة لأنهم كانوا وقت اخذ العهد موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالا مصاحبة فقط على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد

وهذا وإن كان على مذهب الصفار جماعة من جواز عطف الانشاء على الأخبار أولى من تقدير فطلقوهن لأن طلاقهن معلوم من قوله ان طلقتم النساء اه كرخي والأمر في قوله فطلقوهن للاباحة وفي قوله ومتعوهن للوجوب اه (قوله على الموسع قدره) جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أحدهما انها لا محل لها من الاعراب بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة إلى يساره واقتاره والثاني أنها في محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن قال أبو البقاء تقديره بقدر الوسع وهذا تفسير معنى وعلى جعلها حالا فلابد من رابط بينها وبين صاحبها وهو محذوف تقديره على الموسع منكم وعلى هذا جرى الجلال ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن تكون الألف واللام قامت مقام الضمير المضاف اليه تقديره على موسعكم قدره اه سمين (قوله قدره) أي قدر امكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني اه خازن (قوله يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف ومذهب الشافعي وعبارة المحرر وينظر الحاكم باجتهاده الى حالهما جميعا على أظهر الوجوه والثاني أو الاعتبار بحاله والثالث بحالها انتهت (قوله تمتيعا) أي فاسم المصدر بمعنى المصدر وقوله بالمعروف أي من غير ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعا أي الجار والمجرور صفة متاعا اه شيخنا (قوله أو مصدر مؤكد) أي لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوبا تقديره حق ذلك حقا (قوله على المحسنين) أي الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال أو الى المطلقات بالتمتيع بالمعروف وانما سموا محسنين اعتبارا للمشارفة والقرب من الفعل ترغيبا وتحريضا اه ابو السعود (قوله وإن طلقتموهن الخ) هذا مفهوم القيد الثاني فيما تقدم (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) أي سميتم لهن في العقد مهرا وهذا في غير المفوضة وأما في المفوضة فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بعد العقد وقوله فنصف مافرضتم اى ودفعتموه لهن لأجل قول الشارح ويرجع لكم النصف اوالمراد الاعم من دفعه وعدمه ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) هذه الجملة في موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز ان يكون ضمير الفاعل وان يكون ضمير المفعول لأن الرابط موجود فيهما والتقدير وان طلقتموهن فارضين لهن اومفروضا لهن وفريضة فيها الوجهان المتقدمان والفاء في فنصف جواب الشرط فالجملة في محل جزم جوابا بالشرط وارتفاع نصف على وجهين إما على الإبتداء والخبر حينئذ محذوف فان شئت قدرته قبله أي فعليكم اولهن نصف وإن شئت قدرته بعده اى فنصف مافرضتم عليكم اولهن وإما خبر مبتدا محذوف تقديره فالواجب نصف وقرأت فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا او أدوا قال ابو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف وكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية والجمهور على كسر نون نصف وقرأ زيد وعلي ورواها الأصمعي قراءة عن ابي عمرو فنصف بضم النون هنا وفي جميع القرآن وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء ومنه الحديث مابلغ مد احدهم ولا نصيفه وما في مافرضتم بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكماله الشروط ويضعف جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله الا أن يعفون) ان مع صلتها في تأويل مصدر والكلام على حذف أمرين حرف الجر ومضاف للمصدر والتقدير الا في حال عفوهن اوعفو الزوج فلا تنصيف بل يجب الكل اويسقط الكل هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه (قوله لكن) اشار به إلى ان الاستثناء منقطع لأن عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له قاله ابن عطية وغيره وقيل متصل على انه استثناء من اعم الأحوال اى فنصف مافرضتم في كل حال الا في حال عفوهن ونظيره لتأتنني بـه الا ان يحاط بكم لكن لا يصح على مذهب سيبويه ان تكون أن وصلتها حالا فتعين ان يكون منقطعا اه كرخي (قوله اى الزوجات) أي فالفعل مبني على

اعطوهن مايتمتعن به (على الموسع) الغني منكم (قدره وعلى المقتر) لضيق الرزق (قدره) يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة (متاعا) تمتيعا (بالمعروف) شرعا صفة متاعا (حقا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (على المحسنين) المطيعين (وإن طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (إلا) لكن (أن يعفون) أي الزوجات فيتركنه (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح)

جاز ولو جعلتها حالا مقدرة فقط جاز ويكون التقدير أخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد أبدا ما عاشوا والوجه الرابع أن يكون لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي والتقدير قلنا لهم لا تعبدوا وفيه وجه خامس وهو أن يكون الحال محذوفة والتقدير أخذنا ميثاقهم قائلين كذا وكذا وحذف القول كثير ومثل ذلك قوله تعالى واذ أخذنا ميثاقكم لا تعبدون (الا الله) مفعول تعبدون ولا عمل للا في نصبه لأن الفعل قبله

وعن ابن عباس الولى إذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك (وأن تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) أى ان يتفضل بعضكم على بعض (إن الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها فى أوقاتها (والصلاة الوسطى) هى العصر أو الصبح أوالظهر أو غيرها أقوال وأفردها لذكر لفضلها (وقوموا لله)

لم يستوف مفعوله (وبالوالدين إحسانا) مصدر أى وقلنا احسنوا بالوالدين احسانا ويجوز أن يكون مفعولا به والتقدير وقلنا استوصوا بالوالدين إحسانا ويجوز أن يكون مفعولا له أى ووصيناهم بالوالدين لاجل الاحسان اليهم (وذى القربى) إنما أفرد ذى هنا لأنه أراد الجنس او يكون وضع الواحد موضع الجمع وقد تقدم نظيره (اليتامى) جمع يتيم وجمع فعيل على فعالى قليل والميم فى (والمساكين) زائدة لأنه من السكون (وقولوا) أى وقلنا لهم قولوا (حسنا) يقرأ بضم الحاء وسكون السين و بفتحها وهما

السكون لاتصاله بنون النسوة اه شيخنا وعبارة السمين ويعفون فى محل نصب بأن فانه مبنى لاتصاله بنون الاناث هذا رأى الجمهور وأما رأى ابن درستويه والسهيلى فانه عندهما معرب وقد فرق الزمخشرى وأبو البقاء بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون وإن كان هذا من واضحات النحو فان قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير جماعة الذكور وحذفت قبلها واو أخرى هى لام الكلمة فان الأصل ويعفوون فاستثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير أيضا ساكنة فحذفت الواو الأولى لئلا يلتقى ساكنان فوزنه يعفون والنون علامة الرفع فانه من الأمثلة الخمسة وان قولك النساء يعفون الواو لام الفعل والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبنى لايظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اه (قوله وهو الزوج) يؤيد الحمل عليه قوله وان تعفوا أقرب للتقوى اه شيخنا (قوله فيترك لها الكل) هو مبنى على ما كان من عادتهم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلقها ولم يطالب بالنصف نحو عفوا وسمى عفوا للمشاكلة أى لوقوعه فى صحبة عفو المرأة اه كرخى وعبارة أبى السعود أو يعفو بالنصب وقرىء بسكون الواو الذى بيده عقدة النكاح أى يترك الزوج المالك لحله وعقده ما يعود اليه من نصف المهر الذى ساقه اليها على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة او سمى ذلك عفوا فى صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليبا لحال السوق على عدمه فرجع الاستثناء حينئذ إلى منع الزيادة فى المستثنى منه كما أنه فى الصورة الأولى راجع إلى منع النقصان فيه أى فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة فى جميع الأحوال إلا فى حال عفوهن فانه حينئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اه (قوله وعن ابن عباس الخ) يبعده قوله وان تعفوا الخ إذ ليس فى عفو الولى عن مهر المحجورة تقوى اه شيخنا لكن هذا قول قديم للشافعى اه خطيب وبيضاوى وعبارة الكرخى وعن ابن عباس الولى إذا كانت محجورة يعنى تفسير قوله الذى بيده عقدة النكاح بالولى على الصغيرة إذا كان أبا ظاهر الصحة لأن العفو يجرى على ظاهره وهذا رواه البيهقى ويؤيد الوجه الأول وهو ان الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج ان اسقاط الولى نصف المهر ليس بمستحب إجماعا فتعين الحمل على الزوج اه (قوله الولى) أى هو الولى أى الذى بيده عقدة النكاح هو الولى (قوله فلا حرج فى ذلك) أى العفو ولو قال فلا تنصيف لكان أوضح اه (قوله وان تعفوا) خطاب للرجال والنساء جميعا وغلب التذكير نظرا للأشرف وكذا يقال فى قوله ولا تنسوا الفضل والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أى من عدم العفو الذى فيه التنصيف والمراد بالتقوى الألفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولا تنسوا الفضل حث للرجال والنساء على العفو لما فيه من طيب الخاطر فكل من عفا فله الفضل على الآخر وينبغى للعاقل أن لا ينسى ويترك ما فيه رفعته على غيره بل ينبغى له المسارعة لذلك اه شيخنا (قوله ولا تنسوا الفضل) أى لا تتركوه كالشىء المنسى اه (قوله حافظوا) أى داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة فى المداومة اه شيخنا وعبارة الكرخى حافظوا على الصلوات الخمس أى راقبوها بأدائها فى أوقاتها كاملة الاركان والشروط ولعل الأمر بالصلوات وقع فى تضاعيف أحكام الأولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها انتهت (قوله بأدائها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها وإتمام أركانها وفعلها فى أوقاتها المختصة بها اه (قوله الوسطى) فعلى معناها التفضيل فانها مؤنثة الاوسط وهى من الوسط الذى هو الخيار وليست من الوسط الذى معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل لا يبنى للتفضيل إلا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل التفضيل اه سمين (قوله أو غيرها) أى قيل المغرب وقيل العشاء وقيل صلاة الجنازة وقيل واحدة من الخمس لا بعينها وقيل

صلاة

صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اه (قوله في الصلاة) أشار به إلى أن لله متعلق بقوموا وأن المراد به قيام الصلاة لا أنه متعلق بقانتين وإلا قال قوموا في الصلاة لله قانتين وإنما لم يجعل متعلقا به لأن الأصل تقدم العامل على المعمول اه كرخي وفي السمين قانتين حال فاعل قوموا ولله يجوز أن يتعلق بقوموا ويجوز أن يتعلق بقانتين ويدل للثاني قوله تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل اه (قوله كل قنوت) اي سواء كان بصيغة الفعل او الاسم المفرد أو الجمع وقوله فهو طاعة فمعناه الطاعة (قوله كنا نتكلم في الصلاة) اي يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن (قوله فان خفتم الخ) المعنى ان لم يمكنكم أن تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة من إتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع لخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على دوابكم ولا تهملوها أصلا اه من الخازن وفي أبي السعود في ايراد هذه الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفي ايراد الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الأمن وكثرته مع الإيجاز في جواب الأولى والاطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لأولى الأبصار اه (قوله فرجالا) حال من الواو في صلوا الذي قدره الشارح مؤخرا عنها وقوله جمع راجل ويجمع ايضا على رجل ورجال فالراجل بمعنى الماشي له ثلاثة جموع كافي المصباح (قوله جمع راكب) قيل لا يطلق الراكب إلا على راكب الإبل فأما راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار حمار وبغال والأجود صاحب حمار وبغل اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد بها مايعم الكل (قوله اي كيف أمكن) هذا تفسير معنى اي أن المراد بجموع الرجال والركبان مطلق الأحوال فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه فقوله مستقبلي القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان وقوله واومئ بالركوع والسجود اي يشير بهما وفي المصباح أومأت إليه إيماء أشرت إليه بحاجب او يد أو غير ذلك اه وهذا في صلاة شدة الخوف في الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وصلاة الخوف أقسام فهذه الآية اشارة الى واحد منها وسيأتي بقية الأقسام في سورة النساء اه من الخطيب (قوله فاذا أمنتم من الخوف) اي بأن زال عنكم بعد وجوده أو لم يكن أصلا (قوله اي صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر لاشتمالها عليه (قوله والكاف بمعنى مثل) اي على انها نعت لمصدر محذوف والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التي بعد الخوف بهيئة صلاة الأمن التي قبله وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا كائنا مثل تعليمه اياكم ويرجع المعنى الى جعل المصدر بمعنى المفعول اي ذكروا مثل ما علمكم إياه أن مثل الذكر الذي علمكموه فيرجع معنى المصدرية الى معنى الموصولية اه (قوله وما مصدرية) أي ما الأولى وعلى هذا لا حذف في الكلام وما الثانية مفعول اعلمكم وقوله أو موصولة وعليه يكون في الكلام حذف العائد اي علمكموه وتكون ما الثانية بدلا من الأولى أو من العائد المحذوف اه شيخنا (قوله والذين يتوفون) اي يقربون من الوفاة إذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية اه شيخنا (قوله فليوصوا وصية) أي فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة تستمر سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد هذه السنة اه شيخنا وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدأ الذي هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة الاسمية خبرا أيضا (قوله وفي قراءة) اي سبعية وقوله اي عليهم أي فيكون وصية مبتدأ محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول وقوله لأزواجهم نعت لوصية على كلا القراءتين اه شيخنا (قوله ويعطوهن) معطوف على مدخول

في الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فان خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أو ركبانا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة وغيرها ويومئ بالركوع والسجود (فاذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أي صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لأزواجهم) ويعطوهن (متاعا) ما يتمتعون به من النفقة والكسوة (إلى) تمام (الحول)

لغتان مثل العرب والعرب والحزن والحزن وفرق قوم بينهما فقالوا الفتحة صفة لمصدر محذوف أي قولا حسنا والضم على تقدير حذف مضاف أي قولا ذا حسن وقرئ بضم الحاء

من موتهم الواجب عليهن تربصه (غير اخراج) حال اى غير مخرجات من مسكنهن (فان خرجن) بأنفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن فى أنفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها) والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بأربعة أشهر وعشر السابقة المتأخر فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى (وللمطلقات متاع) يعطونه (بالمعروف) بقدر الامكان (حقا) نصب

من غير تنوين على أن الالف للتأنيث (إلا قليلا منكم) النصب على الاستثناء المتصل وهو الوجه وقرىء بالرفع شاذا ووجهه أن يكون بفعل محذوف كأنه قال امتنع قليل ولا يجوز أن يكون بدلا لان المعنى يصير ثم تولى قليل ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر محذوف اى إلا قليل منكم لم يتول كما قالوا ما مررت بأحد إلا ورجل من بنى تميم خير منه ويجوز أن يكون توكيدا للضمير المرفوع المستثنى منه وسيبويه واصحابه يسمونه نعتا

لام الأمر المقدر فلذلك أسقط النون من المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع يكون هذا المقدر معطوفا على الجملة الاسمية عطف فعلية على اسمية والضمير فى يعطوا عائد اما على الورثة وهو ظاهر المعنى واما على الذين يتوفون وهم الأزواج وهو ظاهر السياق ونسبة الاعطاء إليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على إعراب الشارح وهو فى الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ أى والسكنى دل عليه ثبوته فى بعض النسخ والحال وهى قوله غير اه شيخنا (قوله من موتهم) اى المحسوب ابتداؤه من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لأنها انما دلت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة وأما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق التلويح والكناية اه (قوله حال) أى من أزواجهم اى الزوجات وقوله اى غير مخرجات اى لا يخرجن ورثة الميت أن يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن فان أخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الآية بقوله فان خرجن بأنفسهن الخ فمفهومه انهن إذا خرجن باخراج الوارث فعليه الجناح فى إخراجهن ويلزمه اجراء النفقة لهن الى تمام السنة وعبارة أبى السعود ومثله البيضاوى فان خرجن الخ فيه دلالة على أن المحظور اخراجهن عن ارادتهن القرار وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير أن يجب عليهن ذلك وأنهن كن مخيرات بين الملازمة مع أخذ النفقة وبين الخروج مع تركها انتهت (قوله فان خرجن الخ) فقد كانت المرأة فى صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن الى تمام السنة وتستحق النفقة التى أوجبها الله لها تلك المدة وبين خروجها منه ويسقط استحقاقها للنفقة من حين خروجها ومع ذلك يجب عليهن التربص عن الزواج إلى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها أن لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اه من تفسير القرطبى فخروجها من المسكن وان أسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية العدة بل هى باقية الى تمام الحول اه (قوله يا أولياء الميت) اى ورثته وقيل الخطاب لولاة الأمور اه بيضاوى وغيره (قوله فيما فعلن) اى فى الذى فعلن وقوله فى أنفسهن اى مباشرة كالتزين وترك الاحداد أو تسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وإن كان فعل الوارث لكنه ينسب إليهن من حيث تسببهن فيه بالخروج فكأنهن فعلنه اه (قوله من معروف) نكرة هنا وعرفه فيما سبق وذلك لأن ما هنا سابق فى النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متأخر عن هذا فسبق له عهد فعرف فما سبق هو عين ما هنا على القاعدة اه شيخنا (قوله وترك الاحداد) عطف عام على خاص لأن الاحداد هو ترك الزينة والطيب اه (قوله بآية الميراث) اى تعيين الربع أو الثمن فكان فى صدر الاسلام ليس لها شىء من الميراث بل لها ما أوجبته الوصية مما ذكر اه شيخنا وفى كون آية الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فان وجوب الربع أو الثمن لا ينافى وجوب ما ذكر فى العدة وإذا كان لا ينافيه لا يصح أن يكون ناسخا له لما هو مقرر فى محله من أن الناسخ لا بد أن يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه (قوله السابقة) اى فى التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن ايراد حاصله ان يقال شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ وما هنا بالعكس وحاصل الجواب أن الناسخ متأخر فى النزول وان كان متقدما فى التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره فى النزول لا فى التلاوة اه (قوله والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعه ان وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعى مع ان الذى كان فى صدر الاسلام وجوبها سنة والذى استقر عليه الشافعى وجوبها اربعة أشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه شيخنا (قوله وللمطلقات متاع) اى متعة (قوله بقدر الامكان) اى بقدر حال الزوجين وما يليق بهما وضابطها ان الواجب فيها

ما اتفق

ما اتفق عليه الزوجان ولاحد لقدرها لكن يسن أن لاتنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفا فى قدرها قدرها القاضى مراعيا فى تقديرها حالها اه (قوله بفعله المقدر) أى حق ذلك حقا أى وجب وجوبا مؤكداً (قوله على المتقين) والتقوى واجبة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وهذا ناسخ لقوله سابقا على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقا على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال إن أردت أحسنت وان لم أرد لم أحسن فأنزل الله وللمطلقات الخ اه خازن (قوله كرره) أى كرر قوله وللمطلقات الخ وقوله الممسوسة أى الموطوءة وقوله أيضا أى كما عم غير الموطوءة المذكور فى الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص والخاص هو قوله تعالى سابقا لاجناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن الآية اه ولم يقل وليعم المفروض لها وغيرها وذلك لأن المفروض لها إذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت نصف المهر لها وكل من وجب لها النصف فقط لامتعة لها وانما هى لمن وجب لها الكل وهى المدخول بها ولمن لم يجب لها شىء أصلا وهى المزوجة تفويضا اذا طلقت قبل فرض مهرها وقبل الدخول تأمل (قوله فى غيرها) أى فى غير الممسوسة اه (قوله كما بين لكم ماذكر) أى من أحكام المطلقات والعدد (قوله يبين الله لكم آياته) هذا وعد بأنه سيبين لعباده من الدلائل والأحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعاداً اه بيضاوى (قوله ألم تر) الخطاب للنبى ﷺ أو لكل أحد قال الشيخ سعد الدين التفتازانى الأوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغى لكل أحد أن يتعجب منها كأنه حقيق أن يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من أهل الكتاب وأهل اخبار بالأولين اه كرخى (قوله تعجيب) أى ايقاع للمخاطب فى أمر عجيب غريب أى فى التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالماً بالقصة والمقصود تقريره بها اه شيخنا (قوله أى ينته) أى يصل علمك فيه اشارة الى أن الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بالى وعبارة السمين والرؤية هنا علمية فكان من حقها أن تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بالى والمعنى ألم ينته علمك الى كذا انتهت (قوله وهم ألوف) جمع ألف والجملة حال وقوله أربعة الخ ذكر ستة أقوال أرجحها الثلاثة الأخيرة لأن الألوف جمع كثرة وحقيقته مافوق العشرة قاله القرطبى (قوله بلادهم) تفسير لديارهم وفى القرطبى أنهم كانوا بقرية يقال لها ذاوردان اه وقوله ففروا أى عاصين لأن الخروج من بلد الطاعون حرام كدخولها اه شيخنا (قوله فقال لهم) أى قال لهم ماذكر فى الطريق التى سلكوها والمراد بالقول المذكور تعلق ارادته بموتهم اه شيخنا وعبارة الكرخى فقال لهم الله موتوا إما عبارة عن تعلق إرادته تعالى بموتهم دفعة وإما تمثيل لاماتته تعالى إياهم ميتة نفس واحدة فى أقرب وقت وأدناه وإليه أشار بقوله فماتوا فالأمر بمعنى الخبر او ان الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا فماتوا اه (قوله ثم احياهم) عطف على مقدر يستدعيه المقام فماتوا كما افاده ثم احياهم وانما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن ارادته او على قال لما انه عبارة عن الاماتة ان قلت هذا يقتضى ان هؤلاء ماتوا مرتين وهو مناف للمعروف ان موت الخلق مرة واحدة قلنا لامنافاة اذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الأجل كما فى قوله فى قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانهاء الأجل وتلخيصه اماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ثم بعثهم الى بقية آجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الأجل اولأن الموت هنا خاص بقوم وثم عام فى الخلق كلهم فيكون ماهنا مستثنى اظهاراً للمعجزة واليه اشار الشيخ المصنف وهذا تبكيت لمن يفر من قضاء الله المحتوم اه كرخى (قوله بدعاء نبيهم) فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين

بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا إذ الآية السابقة فى غيرها (كذلك) كما بين لكم ماذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تدبرون (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده أى ينته علمك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بنى إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا

ووصفا وأنشد أبو على فى مثل رفع هذه الآية

وبالصريمة منهم منزل خلق * عارف تغير الا النؤى والوتد

(وأنتم معرضون) جملة فى موضع الحال المؤكدة لأن توليتم يغنى عنه وقيل المعنى توليتم بأبدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم فعلى هذا هى حال منتقلة وقيل لو توليتم يعنى آباءهم وأنتم معرضون يعنى أنفسهم كما قال وإذ نجيناكم من آل

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت اه كرخي وقوله حزقيل ويقال له ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزاً فسألت الله تعالى الولد بعد عقمها فوهب لها حزقيل ويقال له ذو الكفل لأنه تكفل بسبعين نبيا ونجاهم من القتل وهو ثالث خلفة في بني إسرائيل بعد موسى لأن موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل اه من الخازن وفي الخطيب أن حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويبكي وقال يارب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحدي لا قوم لي فأوحى الله تعالى اليه أن نادأيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمعت العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كما عظم جسد التزق بجسده فصارت أجساداً من عظام لا لحم فيها ولا دم ثم أوحى الله اليه أن ناد أيتها الأجساد إن الله تعالى يأمرك أن تكتسي لحما فكتست ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الأجساد إن الله تعالى يأمرك أن تقومي فبعثوا أحياء ورجعوا الى بلادهم اه (قوله عليهم أثر الموت) أي في ذواتهم وملابسهم وهو الصفرة وقوله كالكفن أي في التنوير كتغير أكفان الموتى وقوله واستمرت أي الصفرة في أسباطهم أي قبائلهم كما هو مشاهد الآن في بعض اليهود اه شيخنا (قوله إن الله لذو فضل) أي فيجب عليهم شكره اه شيخنا (قوله ومنه احياء هؤلاء) أي ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث اه كرخي (قوله ولكن أكثر الناس) هذا استدراك على ما تضمنه قوله إن الله لذو فضل على الناس لأن تقديره فيجب عليهم أن يشكروا تفضله عليهم بالايجاد والرزق ولكن أكثرهم غير شاكر اه سمين (قوله تشجيع المؤمنين) أي حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اه (قوله عطف عليه) أي على الخبر المذكور لكنه في الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك بل أثبتوا وقاتلوا فالخطاب لأمة محمد ﷺ اه خازن وهذا مناسب لصنيع الجلال وقيل الخطاب لمن أحياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف على حافظوا على الصلوات اه (قوله واعلموا أن الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد ووعيد لمن تخلف عنه اه شيخنا (قوله من ذا الذي) من للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء وذا اسم إشارة وخبرها والذي وصلته نعت لاسم الاشارة أو بدل منه ويجوز أن يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه في قوله ماذا أراد الله اه سمين (قوله يقرض الله) ليس المعنى يقرض عباد الله كما قيل لأنه لا يناسب قول الشارح بانفاق ماله الخ لأن هذا ليس فيه اقراض لأحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضا على رجاء ما وعدهم بأنهم يعملون لطلب الثواب اه من الخازن وعبارة القرطبي وطلب القرض في هذه الآية انما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمون والله هو الغني الحميد لكنه تعالى شبه اعطاء المؤمنين وانفاقهم في الدنيا الذي يرجون ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه اعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء حسبما يأتي بيانه في سورة براءة وكنى الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبا في الصداقة كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام ففي صحيح الحديث أخبارا عن الله تعالى يا ابن آدم مرضت فلم تعدني استطعمتك فلم تطعمني استسقيتك فلم تسقني قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وكذا فيما قبله أخرجه مسلم والبخاري وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كني عنه ترغيبا لمن خوطب به اه (قوله في سبيل الله) أي في طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب والمتطوع به اه خازن (قوله قرضا) مفعول مطلق كما يشير له

عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم (إن الله لذو فضل على الناس) ومنه احياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) هم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا في سبيل الله) أي لاعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم فمجازيكم (من ذا الذي يقرض الله) بانفاق ماله في سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه)

فرعون يعني آباءهم * قوله تعالى (من دياركم) الياء منقلبة عن واو لأنه جمع دار والألف في دار واو في الأصل لأنها من دار يدور وانما قلبت ياء في الجمع لانكسار ما قبلها واعتلالها في الواحدة (فان قلت) فكيف صحت في لواذ (قيل) لما صحت في الفعل صحت في المصدر والفعل لاوذت فان قلت فكيف في ديار قيل الأصل فيه ديوار فقلبت الواو وادغمت (ثم أقررتم) فيه وجهان احدهما ان ثم على بابها في افادة العطف والتراخي والمعطوف عليه

قول

قول الشارح فى تفسير نعته بأن ينفقه الخ اه (قوله وفى قراءة فيضعفه بالتشديد) وعلى كل من القراءتين
فهو مرفوع عطفا على الصلة أو منصوب بأن مضمرة فى جواب الاستفهام فالقراءات أربعة وكلها
سبعية فكان على الشارح أن يبينها كعادته اه شيخنا (قوله أضعافا كثيرة) حال مبينة كما
هو ظاهر لأنها وإن كانت لفظ العامل إلا أنها اختصت بوصفها بشىء آخر ففهم منها مالا يفهم
من عاملها ومن هذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار
القرض واختلاف أنواع الجزاء اه كرخى ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا كما فى السمين (قوله إلى
أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لايعلمها الا الله تعالى وقوله كما سيأتى أى فى قوله مثل الذين
ينفقون أموالهم فى سبيل الله إلى أن قال والله يضاعف لمن يشاء بمعنى مضاعفة زائدة على سبعمائة اه
شيخنا (قوله والله يقبض ويبسط الخ) أى حسب ماتقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا
تبخلوا عليه بما وسع عليكم كى لاتبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض فى الذكر للايماء إلى
أنه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء اه كرخى وفى الآية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه أى فلا
تمسكوا خوف الفقر لأن السعة وعدمها بيد الله تعالى لاتتوقف على الامساك بل الله يبسط الرزق على
من يشاء ولو أنفق منه كثير أو يقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن الانفاق اه شيخنا (قوله ابتلاء)
أى اختبارا هل يصبر أم لا اه وقوله امتحانا أى هل يشكر أم لا اه (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أى
فهذا تتميم للتحريض على الانفاق وإيذان بأن الانفاق والامساك لاينقص المال ولايزيده بل الله
هو الموسع والمقتر اه كرخى (قوله ألم تر إلى الملأ) الملأ من القوم وجوههم وأشرافهم وهو اسم
للجماعة لاواحد له من لفظه سموا بذلك لأنهم يملؤن القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اه أبو السعود
وفى السمين قال الفراء الملأ الرجال فى كل القرآن وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم جمع لاواحد
له من لفظه ويجمع على املاء مثل سبب وأسباب ورأى هنا علمية مضمنة معنى الانتهاء لتصح التعدية
بالى والمعنى ألم تعلم يامحمد منتهيا علمك الى قصة الملأ الآتى ذكرها اه من السمين (قوله من بنى
اسرائيل) تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية (قوله اى الى قصتهم وخبرهم) قدره الإشارة الى
حذف المضاف من قوله إلى الملأ أى الى قصة الملأ وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ
اى الى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ اه (قوله إذ قالوا لنبى لهم الخ) سبب هذا القول المذكور منهم انه لما
مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم امر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك
ثم الياس كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم اعداؤهم العمالقة وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا
كثيرا منهم ولم يكن لهم اذذاك نبى يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امرأة حبلى فولدت
غلاما فسمته شمويل ومعناه بالعبرية اسماعيل فلما كبر سلمته التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من
علمائهم فلما كبر نبأه الله تعالى وأرسله اليهم فقالوا له إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا الآية وكان
قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة انبيائهم وكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى
هو الذى يقيم امره ويشير عليه ويرشده اه من الخازن (قوله لنبى) متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم
متعلق بمحذوف لانه صفة لنبى ومحله الجر وابعث ومافى حيزه فى محل نصب بالقول ولنا الظاهر
انه متعلق بابعث واللام للتعليل اى لأجلنا اه سمين (قوله هو شمويل) وهو بالعبرانية اسماعيل من
نسل هرون عليه السلام اه ابو السعود (قوله اقم لنا) اى وله وامره علينا (قوله قل هل عسيتم)
استئناف بيانى كأنه قيل فاذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله إن كتب الخ اعتراض
بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا وقوله خبر عسى اى ان

وفى قراءة فيضعفه
بالتشديد (له أضعافا
كثيرة) من عشر إلى
اكثر من سبعمائة كما
سيأتى (والله يقبض)
يمسك الرزق عمن يشاء
ابتلاء (ويبسط) يوسعه
لمن يشاء امتحانا (واليه
ترجعون) فى الآخرة
بالبعث فيجازيكم بأعمالكم
(ألم تر إلى الملإ)
الجماعة (من بنى إسرائيل
من بعد) موت (موسى)
أى إلى قصتهم وخبرهم
(إذ قالوا لنبى لهم) هو
شمويل (ابعث) أقم (لنا
ملكا نقاتل) معه
(فى سبيل الله) تنتظم
به كلمتنا وترجع اليه
(قال) النبى لهم (هل
عسيتم) بالفتح والكسر
(إن كتب عليكم
القتال أن لاتقاتلوا)
خبر عسى والاستفهام
لتقرير التوقع بها

محذوف تقديره فقبلتم ثم
أقررتم والثانى أن تكون
ثم جاءت لترتيب الخبر لا
لترتيب المخبر عنه كقوله
تعالى ثم الله شهيد * قوله
تعالى ثم أنتم هؤلاء) أنتم
مبتدأ وفى خبره ثلاثة
أوجه * أحدها تقتلون
فعلى هذا فى هؤلاء وجهان
أحدهما فى موضع نصب
باضمار أعنى والثانى هو منادى اى ياهؤلاء الا ان هذا لايجوز عند سيبويه لان اولاء مبهم

(قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا عنه وجبنوا (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي (والله عليم بالظالمين) فمجازيهم وسأل النبي ربه ارسال ملك فأجابه الى إرسال طالوت (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا

قوله أن لا تقاتلوا خبرها بعنى واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى أن توقع عدم قتالكم محقق عندي اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله واستفهام لتقرير التوقع بها تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى التثبت للتوقع وأن كان الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار اهو المعنى أتوقع جبنكم عن القتال أن كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون تقريراً وهذا جواب عما يقال أن مدخول عسى انشاء لأنها للترجي والتوقع او للاشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التي تقتضي الاستفهام والاستفهام انما يكون عن الاخبار وحاصل الجواب أن الكلام محول على المعنى اه (قوله قالوا ومالنا) ما مبتدأ وخبرها لنا أي أي شيء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على رابط هذا الكلام بما قبله اه شيخنا وفي السمين قوله أن لا نقاتل في سبيل الله على حذف حرف الجر والتقدير ومالنا في أن لا نقاتل أي في ترك القتال اه (قوله وقد أخرجنا من ديارنا) هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد خاص لأن القائلين لنبيهم ماذكر كانوا في ديارهم وإنما أخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى أبعدنا ليصح قوله وأبنائنا اه شيخنا (قوله بسبيهم وقتلهم) مضافان للمفعول والفاعل أشار اليه بقوله فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهروا على بني اسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية اه أبو السعد (قوله أي لا مانع لنا الخ) أشار به إلى أن الاستفهام انكاري (قوله فلما كتب عليهم القتال) في الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبي فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا أي عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال الخ اه (قوله تولوا) لكن لا في ابتداء الأمر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجيء تفصيله وإنما ذكر هنا مآل أمرهم اجمالا واظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين اه أبو السعود (قوله وجبنوا) أي تركوا القتال لضعف قلوبهم عنه وخوفهم منه وفي المصباح جبن جبنا وزن قرب قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان أي ضعيف القلب اه (قوله إلا قليلا) منصوب على الاستثناء المتصل من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما إذ لو قلت قام القوم إلا رجالا لم يصح وإنما صح هذا لأن قليلا في الحقيقة صفة لمحذوف ولأنه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر كما سيجيء في الشرح اه كرخي (قوله والله عليم بالظالمين) أي المشركين والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي أقوالهم وأفعالهم كما أشار اليه في التقرير اه كرخي فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفا وهم من عدا القليل المذكور اه (قوله ان الله قد بعث لكم) وذلك أنه لما سأل الله ارسال ملك لهم أرسل الله له عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له إن صاحبك الذي يكون ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر إلى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني إسرائيل فأدهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسمه طالوت فدخل عليه رجل فانتشر الدهن في القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان على طولها وقال له قرب رأسك فقربه فدهنه النبي بدهن القدس وقال له أنت ملك بني اسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم فقال طالوت أوما علمت أن سبطي أدنى من سبط ملوك بني إسرائيل قال بلى فقال شمويل الله يؤتي الملك من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ولقب بطالوت لطوله وكان أطول من كل أحد في زمانه برأسه ومنكبيه اه خازن

ولا يحذف حرف النداء مع المبهم * والوجه الثاني ان الخبر هؤلاء على أن يكون بمعنى الذين وتقتلون صلته وهذا ضعيف أيضا لأن مذهب البصريين ان أولاء هذا لا يكون بمنزلة الذين وأجازه الكوفيون * والوجه الثالث أن الخبر هؤلاء على تقديره ثم انتم مثل هؤلاء كقولك ابو يوسف ابو حنيفة فعلى هذا تقتلون حال يعمل فيها معنى التشبيه * قوله (تظاهرون عليهم) في موضع نصب على الحال والعامل فيها تخرجون وصاحب الحال الواو ويقرأ

وفى المصباح أن دهن من باب قتل اه (قوله أنى يكون له الملك) أنى بمعنى كيف كما قال الشارح والعامل فيها يكون وهى إما تامة أو ناقصة وعلينا متعلق بالملك لأن مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بنى فلان أمرهم اه سمين (قوله ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الأولى حالية والثانية عاطفة جامعة للجملتين فى الحكم أى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من أسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاوى بن يعقوب عليهما السلام وسبط المملكة بسبط يهوذا بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اه أبو السعود (قوله أو دراعيا) اى أو سقاء يستقى الماء على حماره اه خازن (قوله ولم يؤت سعة من المال) سعة وزنها علة بحذف الفاء وأصلها وسعة وانما حذفت الفاء فى المصدر حملا له على المضارع وإنما حذفت فى المضارع لوقوعها بين ياء وهى حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك أن وسع مثل وثق فحق مضارعه أن يجىء على يفعل بكسر العين وإنما منع ذلك فى يسع كون لامه حرف حلق ففتح عين مضارعه لذلك وإن كان أصلها الكسر فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اه سمين (قوله وزاده بسطة فى العلم) اى العلم المتعلق بالملك أو به وبالديانات أيضا وقيل قد أوحى اليه ونبىء والجسم قيل بطول القامة فانه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه وقيل بالجمال وقيل بالقوة اه أبو السعود (قوله والله واسع فضله) فيه إشارة الى أنه اسم فاعل من وسع ثلاثيا لانك تقول وسع عليه والظاهر أن هذا من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم فى الحجج فأراد أن يتم كلامه بالقطعى الذى لا اعتراض عليه وهو أظهر التأويلين الثانى أنه من كلام الله تعالى لمحمد ﷺ وتكون الجملتان معترضتين فى هذه القصة للتشديد والتقوية اه كرخى (قوله على ملكه) أى صحة كونه ملكا (قوله أن يأتيكم التابوت) وكان من خشب الشمشاذ بمعجمتين أولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة وهو الذى تتخذ منه الامشاط وكان مموها بالذهب طوله ثلاثة أذرع عرضه ذراعان وكان عند آدم فيه صور جميع الانبياء فقد رآها آدم كلها ثم توارثه أولاده إلى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه وكان عنده الى أن مات ثم بنو اسرائيل وكانوا إذا اختلفوا فى شىء تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا إذا خرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وقيل كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه فى موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار أن ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بنى إسرائيل كما قال أن يأتيكم التابوت الخ اه من أبى السعود (قوله التابوت) من التوب الذى هو الرجوع لما أنه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت والمشهور أن يوقف على تائه من غير أن تقلب هاء ومنهم من يقلبها اه ابو السعود (قوله الصندوق) بضم الصاد وفتحها ويجوز أن يكون بالزاى مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه ست لغات اه شيخنا (قوله كان فيه صور الانبياء) اى بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين منهم وكان آخرهم صورة بيت محمد نبينا وكانت صورته فى ياقوتة حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلى وحوله أصحابه اه من كتاب الثعالبى (قوله أنزله الله) أى من الجنة (قوله واستمر اليهم) اى استمر ينتقل

أى كيف (تكن وله الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا اوراعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبى لهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (فى العلم والجسم) وكان أعلم بنى اسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (والله يؤتى ملكه من يشاء) ايتاءه لا اعتراض عليهم (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الانبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم

بتشديد الظاء والاصل تتظاهرون فقلبت التاء الثانية ظاء وادغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لأن الثقل والتكرر حصل بها ولأن الأولى حرف يدل على معنى وقيل المحذوفة هى الاولى ويقرأ بضم التاء وكسر الهاء والتخفيف وماضيه ظاهر (والعدوان) مصدر مثل الكفرين والكسر لغة ضعيفة (أسارى) حال وهو جمع اسير ويقرأ بضم

عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه فى القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى (فيه سكينة) طمأنينة لقلوبكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) أى تركاه هما وهى نعل موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض الألواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم (إن فى ذلك لآية لكم) على ملكه (إن كنتم مؤمنين) فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود)من بيت المقدس وكان حراً شديداً و طلبوا منه الماء (قال إن الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع والعاصى وهو بين الأردن وفلسطين (فمن شرب منه أى من مائه فليس منى) أى من أتباعى (ومن لم يطعمه يذقه (فإنه منى إلا من اغترف غرفة) .

من آدم ويتوارثه الأنبياء إلى أن وصل اليهم أى إلى بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله فغلبتهم العمالقة) أى بسبب ما وقع منهم من المعاصى وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة الطرق فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط عليهم العمالقة اه (قوله وكانوا) أى بنو إسرائيل قبل أخذه منهم يستفتحون به أى يستنصرون به أى ينتصرون على عدوهم إذا كان معهم اه وفى المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه (قوله ويقدمونه فى القتال) اى يقدمونه بين أيديهم وأمامهم فى القتال وقوله ويسكنون اى يطمئنون بسببه ويجتمعون اليه (قوله طمأنينة لقلوبكم) وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أى مسببة عن حضوره ووجوده عندهم وعبارة البيضاوى فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اى فى إتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتابوت أى مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن ويسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليه السلام انتهت (قوله اى تركاه هما) أشار بذلك إلى أن لفظ آل زائدة فى الموضعين اه شيخنا وفى البيضاوى وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما او انبياء بنى إسرائيل لأنهم أبناء عمهما اه (قوله ورضاض الألواح) أى كسرها وقطعها وفى المختار ورضاض الشىء بالضم فتاته وكل شىء كسرته فقد رضضته اه (قوله إن فى ذلك) اى إتيان التابوت وهذا يحتمل أن يكون من كلام نبيهم وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى اه بيضاوى وإفراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين بتأويل الفريق أو غيره كما سلف فى قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اه أبو السعود (قوله سبعين ألفا)اى فارغين من العلائق فقال لهم لايخرج معى من بنى بناء لم يتمه ولا تاجر مشهور بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن بها اه ابو السعود وقيل كانوا ثمانين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا اه وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتى (قوله وكان حراً) اى وكان الوقت حراً شديداً وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا إلى طالوت قلة الماء بينهم و بين عدوهم وقالوا ان المياه لاتحملنا فادع الله أن يجرى لنا نهراً قال ان الله مبتليكم بنهر الخ اه (قوله قال إن الله مبتليكم بنهر) ى قال ذلك بالوحى على القول بنبوته أو على لسان شمويل على القول بعدمها اه (قوله ليظهر المطيع والعاصى) بمعنى أن من ظهرت طاعته فى ذلك الوقت فترك الشرب ظهر انه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدائد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو فى وقت الشدائد أحرى عصيانا اه من القرطبى (قوله بين الأردن) بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح و فلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لاغير قرب بيت المقدس اه (قوله فمن شرب منه) أى قليلا كان أو كثيرا أو قوله ومن لم يطعمه اى لم يذقه أصلا لا كثيراً ولا قليلا و قوله إلا من اغترف استثناء من القسم الأول وهو قوله فمن شرب منه و فصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله أن طالوت قسمهم أقساما ثلاثة من لم يشرب أصلا ومن شرب منه كثيراً ومن يشرب قليلا لكنهم لما اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين قسم يشرب كثيراً وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه اى جمهم وقوله إلا قليلا اى شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء فى المعنى من مقدر تقديره فشربوا منه كثيراً الا قليلا فشرب قليلا وهو الغرفة اه شيخنا (قوله اى من مائه اوله بذلك لان النهر حقيقة اسم للحفيرة اه شيخنا (قوله يذقه) اشار به الى ان يطعمه من طعم الشىء إذا ذاقه فيطعم المأكول والمشروب اه وفى المصباح

طعمته أطعمته من باب تعب طعما بفتح الطاء ويقع كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء اه (قوله بالفتح والضم) قيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاغتراف وقيل بمعنى المغروف أى الذى يحصل فى الكف وقيل الأول للأول والثانى للثانى اه شيخنا (قوله فانه منى) أشار به إلى ان الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وأصلها التأخير وإنما قدمت لان الاولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو أن من ترك الشرب فانه منه ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها كلا فصل اه كرخى (قوله فشربوا منه) أى بالكرع بالفم اه أبو السعود وقوله لما وافوه أى وصلوا إليه وهذا معطوف على مقدر أى فابتلوا به فشربوا منه اه من أبى السعود وفى المصباح وافيته موافاة أتيت اليه اه (قوله إلا قليلا منهم) وهم المذكورون فى الاستثناء السابق فى قوله تولوا إلا قليلا منهم وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضى أنهم كلهم شربوا الكثير شرب كثيرا والقليل اقتصر على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه منى لم يتحقق فى أحد منهم وان كان قد قاله قبل وصولهم إلى النهر وفى القرطبى أن القليل لم يشرب أصلا وهم المذكورون فى قوله ومن لم يطعمه تأمل (قوله روى أنها كفتهم) وروى أيضا أن من اغترفها قوى قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما وان الذين شربوا كثيرا اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه اه خازن (قوله لشربهم ودوابهم) اى وقربهم اه (قوله وبضعة عشر) المشهور أن البضعة تقال للثلاثة إلى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اه من الخازن (قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد للضمير المستكن فى جاوز وقوله والذين آمنوا عطف على الضمير المستكن فى جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير المنفصل اه سمين وقوله معه متعلق بجاوز من حيث عمله فى المعطوف وهو الموصول اى فلما جاوزه وجاز معه الذين آمنوا الخ وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة وقال القرطبى هم الذين لم يذوقوا الماء أصلا اه (قوله اى الذين شربوا) وهم العصاة وأكثر المفسرين على انهم قالوا هذا القول بعد ما عبروا النهر مع طالوت ورأوا جالوت وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ وبعض المفسرين على ان العصاة لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تأمل وقد سلك هذا الجلال حيث قالوا وجبنوا ولم يجاوزوه (قوله وجنوده) وكانوا مائة ألف رجل شاكى السلاح اه قرطبى وفى المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع اجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم وروى اه (قوله الذين يظنون) اى قالوا ذلك رداً على المتخلفين فان قلت المؤمنين كلهم يتيقنون انهم ملاقو الله لأن تيقن الآخرة واجب داخل فى الإيمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير ان يكون المراد الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله خبرية) وهى فى موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت اه من ابى السعود ومن فئة تمييز لها ومن زائدة فيه وقد تحذف من فيجر تمييزها بالاضافة لا بمن مقدرة على الصحيح اه كرخى (قوله والله مع الصابرين) هذه الجملة فى محل نصب على انها من جملة مقولهم ويحتمل انها من كلام الله تعالى اخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين فلا محل لها اه كرخى (قوله ولما برزوا) اى صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف منها واستوى ومنه سميت المبارزة فى الحرب لظهور كل قرن إلى صاحبه اه سمين وفى المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالى من الشجر ويقال برز

بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه منى (فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (إلا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روى انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر (فلما جاوزه هو والذين آمنو معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) أى الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقو الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) اى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قالوا ربنا افرغ)

الهمزة بفتحها مثل سكارى وسكارى ويقرأ أسرى مثل جريح وجرحى ويجوز فى الكلام اسراء مثل شهيد وشهداء (تفدوهم) بغير ألف وتفادوهم بالألف وهو من باب المفاعلة فيجوز أن تكون بمعنى القراءة الأولى ويجوز أن يكون من المفاعلة التى تقع مع اثنين لأن المفادة كذلك

أصبب (علينا صبرا وثبت اقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (بإذن الله) بارادته (وقتل داود) وكان فى عسكر طالوت (جالوت وآتاه) اى داود (الله الملك) فى بنى إسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الأرض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) اى

تقع (وهو محرم عليكم) هو مبتدأ وهو ضمير الشأن ومحرم خبره و(اخراجهم) مرفوع بمحرم ويجوز أن يكون اخراجهم مبتدأ ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو ويجوز ان يكون هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير فى محرم او من هو (فما جزاء) مانفى والخبر (خزى) ويجوز ان تكون استفهاما مبتدأ وجزاء خبره

بروزا من باب قعد إذا خرج إلى البراز اه (قوله أصبب) بضم الهمزة لأنه من باب رد (قوله وثبت أقدامنا) عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقاومة وليس المراد تقررها فى مكان واحد اه أبو السعود (قوله وقتل داود) أى النبى المشهور وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما أصفر اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته وقصة قتله لجالوت على ماذكره أهل التفسير وأصحاب الأخبار أن أباه واسمه ايشى بوزن كسرى كان من جملة جيش طالوت وكان معه أولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يومئذ أصغرهم فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنو إسرائيل من مبارزتهم له لأنه كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلثمائة رطل فنادى طالوت فى عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتى وناصفته فى ملكى فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شمويل وكان معهم إذ ذاك أن يدعو الله فى ذلك فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له إن الذى يقتل جالوت هو الذى إذا وضع القرن على رأسه سال الدهن من القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت بنى إسرائيل فجربهم فلم تصادف هذه الصفة إلا فى داود فقال طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقال له أيضا هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتى وأناصفك فى ملكى قال نعم فسار داود إلى جالوت فمر فى طريقه بحجر فناداه ياداود احملنى فانى حجر هرون فحمله ثم مر بحجر آخر فقال ياداود احملنى فانى حجر موسى فحمله ثم مر بحجر آخر فقال له ياداود احملنى فانى حجرك الذى تقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة فى مخلاته بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال انتدب داود للقتال وأخذ المقلاع بيده ومضى نحو جالوت فلما رآه جالوت وقع الرعب فى قلبه ثم قال داود باسم إله ابراهيم واخرج حجرا باسم إله إسحق وأخرج آخر باسم إله يعقوب واخرج آخر ووضعها فى مقلاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخر الله الريح فحملت الحجر حتى اصاب انف البيضة فخرق دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا ممن خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدى طالوت ففرح بنو اسرائيل فزوجه ابنته واعطاه نصف الملك كما وعده فمكث معه كذلك أربعين سنة فمات طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله فسبحان من لا ينقضى ملكه اه من الخازن (قوله وآتاه الله الملك)اى الكامل سبع سنين بعد موت طالوت (قوله بعد موت شمويل وطالوت) لف ونشر مشوش وكان موت شمويل قبل موت طالوت اه شيخنا (قوله ولم يجتمعا) اى النبوة والملك لأحد قبله اى قبل داود فقد كانت عادة بنى اسرائيل ان نظام امرهم لا يقوم الا بملك ونبى وكانت النبوة فى سبط منهم لا توجد فى غيره والملك فى سبط آخر كذلك وكان داود من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوة اه شيخنا (قوله كصنعة الدروع) اى من الحديد وكان يلين فى يده وينسجه كنسج الغزل وقوله ومنطق الطير اى فهم منطق الطير اى نطقه أى فهم أصواته وكذا البهائم اه شيخنا (قوله ولولا دفع الله الناس)عبارة الخازن ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى ولولا أن الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الايمان والطاعة بعضا وهم أهل الكفر والمعاصى قال ابن عباس ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لفسدت الأرض يعنى لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين يعنى أن دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس كلهم اه ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع

فساد

فساد الأرض لأجل وجود دفع الناس عن بعض اه (قوله هذه الآيات) أى التى قصصناها عليك من حديث الألوف وموتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره الآية وهى التابوت واهلاك الجبابرة على يد صبى تتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين بحيث تخبر بهذه القصص القديمة من غير أن تعرفها بقراءة كتب ولا استماع أخبار فدل ذلك على رسالتك اه خازن (قوله الحق) يجوز فيه أن يكون حالا من مفعول نتلوها أى ملتبسة بالحق أو من فاعله اى نتلوها اى ملتبسة بالحق او من فاعله أى نتلوها ملتبسين بالحق أومن مجرور عليك أى متلبسا أنت بالحق اه سمين (قوله وإنك لمن المرسلين) أى بشهادة اخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على أحد يخبرك بذلك اه شيخنا (قوله غيرها) وهو اللام واسمية الجملة اه (قوله تلك الرسل) تلك إشارة إلى الجماعة المذكور قصصها فى السورة فاللام للعهد او الجماعة المعلومة للرسول او الاشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اه بيضاوى (قوله صفة) اى لتلك او بيان او بدل وقدم عليه السفاقسى كأبى البقاء ان تلك مبتدأ والرسل خبره وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة اه كرخى (قوله بمنقبة) المنقبة بفتح الميم أى الوصف الذى يفخر به (قوله منهم من كلم الله الخ) تفصيل للتفصيل المذكور اجمالا وقوله كلم الله اى كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى أى حيث كلمه ليلة الحيرة وفى الطور وكمحمد ليلة الاسراء والالتفات حيث لم يقل كلمنا للتربية المهابة بهذا الاسم الجليل والرمز إلى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اه أبو السعود وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما ان تكون لا محل لها من الاعراب لاستئنافها والثانى انها بدل من جملة قوله فضلنا اه سمين (قوله درجات) منصوب على نزع الخافض وهو فى أو على اه سمين (قوله بعموم) اى بسبب عموم (قوله العديدة) اى الكثيرة (قوله وآتينا) فيه التفات (قوله البينات) كاحياء الموتى وابراء الأكمه والابرص (قوله يسير معه الخ واستمر على ذلك حتى رفعه إلى السماء (قوله هدى الناس جميعا) الاولى تقديره من مادة الجواب بأن يقول ولو شاء الله عدم اقتتالهم لأن هذا هو المتعارف فى مثل هذا التركيب اه شيخنا وعبارة السمين ولو شاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره ان لا يختلفوا وقيل ان لا يقتتلوا وقيل ان لا يؤمروا بالقتال وقيل ان يصيرهم إلى الايمان وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لأنه صلة والضمير يعود على الرسل ومن بعد ما جاءتهم فيه قولان احدهما انه بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل والثانى انه متعلق باقتتل اذ فى البينات وهى الدلائل الواضحة ما يغنى عن التقاتل والاختلاف والضمير فى جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم امم الأنبياء اه (قوله ما اقتتل الذين) اى ما اختلف فأطلق الاقتتال واراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم ويشير له ايضا الاستئنافية حيث قال ولكن اختلفوا اه شيخنا (قوله من بعدهم) اى بعد كل منهم اه (قوله لاختلافهم) علة للمنفى وهو الاقتتال (قوله لمشيئه ذلك) اشارة إلى ان وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين إذ المعنى ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه إلى قياس استثنائى هو ان استثناء عين المقدم ينتج عين التالى واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض التالى فكان الأصل ان يقال لكنه لم يشأ عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بأنه ناشىء من قبلهم لا منه تعالى ابتداء فكأنه قيل ولكنه لم يشأ عدم اقتتالهم بل شاء لاختلافهم الفاحش اه كرخى (قوله زكاته) مفعول انفقوا وقدر زكاته اشارة إلى ان المراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به قاله فى الكشاف اه كرخى وعلى هذا لا يبقى لقوله مما رزقناكم موقع فالاحسن ما سلكه السمين ونصه قوله انفقوا مما رزقناكم

هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وإنك لمن المرسلين) التأكيد بأن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تلك) مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) أى محمداً (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعا (ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أى أممهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئته (فمنهم من آمن) ثبت على ايمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته

من قبل ان يأتى يوم (لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع ولا شفاعة بغير اذنه وهو) يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (والكافرون بالله او بما فرض عليهم (هم الظالمون) بوضعهم امر الله فى غير محله (الله لا إله) اى لا معبود بحق فى الوجود (إلا هو الحى) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم

والاخزى بدل من جزاء يفعل ذلك منكم فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يفعل (فى الحياة الدنيا) صفة للخزى ويجوز ان يكون ظرفا تقديره الا ان يخزى فى الحياة الدنيا (يردون) بالياء على الغيبة لان قبله مثله ويقرأ بالتاء على الخطاب ردا على قوله تقتلون ومثله (عما تعملون) بالتاء والياء * قوله عز وجل (وقفينا) الياء بدل من الواو لقولك قفوته وهو يقفوه اذا اتبعه فلما وقعت رابعة قلبت ياء (الرسل) بالضم وهو الاصل والتسكين جائز تخفيفا ومنهم من يسكن إذا اضاف إلى الضمير هربا من توالى الحركات ويضم فى غير ذلك (عيسى) فعلى من العيس وهو

مفعول محذوف تقديره شيئا مما رزقناكم فعلى هذا مما رزقناكم متعلق بمحذوف فى الأصل لوقوعه صفة لذلك المفعول وان لم يقدر له مفعول محذوف تكون من متعلقة بنفس الفعل اه (قوله من قبل) متعلق أيضا بأنفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلافهما معنى فان الأولى للتبعيض والثانية لابتداء الغاية وأن يأتى فى محل جر باضافة قبل إليه اى من قبل اتيان اه سمين (قوله لا بيع فداء فيه) إنما سمى الفداء بيعا لأن الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى لا تجارة فيه فيكتسب الانسان ما يفتدى به نفسه من العذاب اه خازن (قوله صداقة) اى فالخلة الصداقة كانها تتخلل الاعضاء أى تدخل خلالها اى وسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول اه سمين (قوله بغير اذنه) هو جواب سؤال كيف يصح نفى الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبت شفاعة الأنبياء يوم القيامة بالأحاديث كحديث أنس سألت النبى صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل حسنه الترمذى وايضاحه أنها مقيدة بآية الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا والنبى مأذون له او يستأذن فيؤذن له اه كرخى (قوله بالله أو بما فرض عليهم) اشارة الى صحة أن يراد الكفر الحقيقى وذلك على الأول وأن يراد المجازى وذلك على الثانى فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به أبو السعود والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد وإشارة الى ان تركها من صفات الكفار اه شيخنا (قوله أو بما فرض عليهم) كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم أدائها اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو الخ) هذه الآية أفضل آية فى القرآن ومعنى الفضل أن الثواب على قراءتها أكثر منه على غيرها من الآيات هذا هو التحقيق فى تفضيل القرآن بعضه على بعض وإنما كانت أفضل لأنها جمعت من أحكام الالوهية وصفات الاله الثبوتية والسلبية مالم تجمعه آية أخرى اه شيخنا روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شىء سنام وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن أى أفضله وهى آية الكرسى اه (قوله الدائم البقاء) أخذه من تفسير الزمخشرى بيانا للمراد به فى حق البارى أى الحى بنفسه فلا يموت أبدا وأما بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضى الحس والحركة ولما اتفقوا على أن البارى تعالى حى فسر المتكلمون الحى بالذى يصح أن يعلم ويقدر ليصدق على البارى تعالى اه كرخى (قوله الحى القيوم) أصل الحى حيى بياءين من حيى يحيا فهو حى والقيوم فيعول من قام بالأمر يقوم به اذا دبره وأصله قيووم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فيها فصار قيوما اه سمين (قوله المبالغ فى القيام الخ) وذلك لان قيوم من أمثلة المبالغة وان لم يكن من الأمثلة الخمسة المشهورة اه (قوله لا تأخذه سنة الخ) كالتعليل لقوله القيوم وقوله له ما فى السموات الخ تقدير لقيوميته اه (قوله ولا نوم) رتبهما بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قصدا إلى الاحاطة والاحصاء والسنة ما يتقدم النوم من الفتور مع بقاء الشعور وهى المسمى بالنعاس والنوم حالة تعرض بسبب استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وقد يعرض هذا من المرض كالاغماء والغشى ولا يسمى فى العرف نوما والأولى أن يعتبر قيد آخر فى التعريف وهو أن يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث أن نفى السنة يدل على نفى النوم ففيه ثانيا صريحا يفيد المبالغة أى لا تأخذه سنة فضلا عن أن يأخذه نوم والجملة أى جملة لا تأخذه سنة ولا نوم نفى للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم ان اتصاف البارى تعالى بما ذكر محال ولا ينافى ذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون لأن عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن ووقوعه ليس

بلازم

(له ما فى السموات وما فى الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (من ذا الذى) أى لا أحد (يشفع عنده إلا بإذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أى الخلق (وما خلفهم) أى من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشىء من علمه) أى لا يعلمون شيئا من معلوماته (إلا بما شاء) أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والأرض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع

بلازم وقيل ان السنة تجرى عليهم وكررت لا تأكيدا وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ماقام زيد وعمرو بل أحدهما ولو قلت ماقام زيد ولا عمرو بل أحدهما لم يصح والجملة نفى للتشبيه اه كرخى وفى المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو آفة لان النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وأما السنة ففى الرأس والنعاس فى العين وقيل السنة هى النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو فى الوجه ثم تنبعث إلى القلب فينعس الانسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوما إذا لم يهتم لها اه (قوله له ما فى السموات وما فى الأرض) ذكر مافيهما دونهما للرد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التى فى السماء والأصنام التى فى الأرض يعنى فلا تصلح أن تعبد لأنها مملوكة لله مخلوقة له اه شيخنا (قوله ملكا) بضم الميم اه قارى وهو أحسن من كسرها لئلا يتكرر مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة إشارة لمعنى اللام فهى إما للقهر وإما للملك وإما للايجاد اه شيخنا (قوله من ذا الذى الخ) رد على المشركين حيث زعموا أن الأصنام تشفع لهم وقوله إلا باذنه يريد بذلك شفاعة النبى وشفاعة بعض الأنبياء والملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض اه خازن (قوله أى لا أحد) إشارة إلى أن من وان كان لفظها استفهاما فمعناه النفى ولذا دخلت إلا فى قوله إلا باذنه بيانا لكبرياء شأنه لا يدانيه أحد ليقدر على تغيير ما يريد بشفاعة وضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا أو مناصبة ومن مبتدأ والخبر ذا والذى نعت له وبدل منه وهذا على أن ذا اسم إشارة قاله الشيخ أبو البقاء قال السفاقسى وفيه بعد لأن الجملة لم تستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لاستقلت ولم تحتج إلى الموصول فالأولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع فى موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يشفع أى يشفع مستقرا عنده وضعف بأن المعنى على يشفع اليه وقويت الحال بأنه إذا لم يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اه كرخى (قوله أى الخلق) أى المعبر عنهم بما فى قوله ما فى السموات وما الأرض (قوله يعلم ما بين أيديهم) أى ماهو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وماخلفهم أى قدامهم وهو الآخرة ومافيها فقوله أى من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللف والنشر المرتب ويصح أن يكون مشوشا وهو أن يكون ما بين أيديهم أمر الآخرة وماخلفهم أمر الدنيا لأن الشخص مستقبل الآخرة مستدبر الدنيا اه من الكرخى مع زيادة (قوله ولا يحيطون بشىء) يقال أحاط بالشىء إذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله إلا بما شاء وهم الأنبياء والرسل قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول اه شيخنا (قوله أى لا يعلمون شيئا من معلوماته) إشارة إلى أن العلم هنا بمعنى المعلوم لأن علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا اه كرخى (قوله إلا بما شاء) متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لأن الثانى ومجروره بدل من شىء باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك مامررت بأحد إلا بزيد اه كرخى (قوله ان يعلمهم به منها) اشار به إلى ان مفعول شاء محذوف تقديره ماذكره اه كرخى (قوله وسع كرسيه) يقال فلان يسع الشىء سعة إذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به واصل الكرسى فى اللغة مأخوذ من تركب الشىء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض اوراقها على بعض وفى العرف ما يجلس عليه سمى به لتركب خشبه بعضه على بعض وفى المصباح وتكرس فلان الحطب وغيره إذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اه (قوله قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه) اى سلطانه اشارة إلى ان كرسيه مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك او هو تمثيل لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وماقدروا الله حق

بياض يخالطه شقرة وقيل هو أعجمى لا اشتقاق له (ومريم) علم أعجمى ولو كان مشتقا من رام يريم لكان مريما بسكون الياء وقد جاء فى الاعلام بفتح الياء نحو مزيد وهو على خلاف القياس (وأيدناه) وزنه فعلناه وهو من الايد وهو القوة ويقرأ آيدناه بمد الألف وتخفيف الياء ووزنه أفعلناه (فان قلت) فلم تحذف الياء التى هى عين كما حذفت فى مثل أسلناه من سال يسيل (قيل) لو فعلوا ذلك لتوالى إعلالان أحدهما قلب الهمزة الثانية ألفا ثم حذف الألف المبدلة من الياء لسكونها وسكون الألف

فى الكرسى الاكدرام سبعة ألقيت فى ترس (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والارض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا إكراه فى الدين) على الدخول

قبلها فكان يصير اللفظ أدناه فكانت تحذف الفاء والعين وليس كذلك أسلناه لان هناك حذفت العين وحدها (القدس) بضم الدال وسكونها لغتان مثل العسر والعسر (أفكلما) دخلت الفاء ههنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للاستفهام الذى بمعنى التوبيخ و (جاءكم) يتعدى بنفسه وبحرف الجر تقول جئته وجئت اليه (تهوى) الفه منقلبة عن ياء لان عينه واو وباب طويت وشويت أكثر من باب جوة وقوة ولا دليل فى هوى لانكسار العين وهو مثل شق فان أصله واو ويدل على أن هوى من الياء أيضا قولهم فى التثنية هويان (استكبرتم) جواب كلما (ففريقا كذبتم) أى فكذبتم فريقا فالفاء عطف كذبتم على استكبرتم ولكن قدم المفعول ليتفق رؤس الآى وفى الكلام حذف أى ففريقا منهم

قدره الآية من غير تصور قبضة وطى ويمين ولا كرسى فى الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة التفتازانى انه من باب إطلاق المركب الحسى المتوهم على المعنى العقلى المحقق اه كرخى وفى القاموس ما يقتضى أن إطلاق الكرسى على العلم حقيقة فحينئذ لاحاجة للتجوز المذكور ونصه والكرسى بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسى وبلدة بطبرية جمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين بها وأنفذهم الى النواحى اه وفى القرطبى وقال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبرى وقيل كرسيه وقدرته التى يمسك بها السموات والأرض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا أى ما يعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اه (قوله فى الكرسى) أى فى جوفه بالنسبة اليه فالكرسى اكبر منها وتحمله أربعة أملاك لكل ملك اربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التى تحت الأرض السابعة السفلى وتحت الأرض السفلى ملك على صورة أبى البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبنى آدم من السنة إلى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفى بعض الاخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش اه خازن (قوله ولا يؤده) فى المصباح آده يؤده أودا من باب قال فانا آد وزان افعل أى ثقل به وآده أودا عطفه وحناه اه (قوله فوق خلقه بالقهر) أشار به الى أن معنى العلو فى وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخى (فائدة) هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لايناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعترى النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده الامن أذن له عالم الاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لايشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه الوهم عظيم لايحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد من قرأها إذا أخذ من مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله اه بيضاوى وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه ﷺ قال من قرأ حين يصبح آية الكرسى وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ فى يومه حتى يمسى فان قرأهما حين يمسى حفظ فى ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسى فى دار الا هجرته الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ياعلى علمها ولدك وأهلك وجيرانك فانزلت آية أعظم منها وتذاكر الصحابة أفضل ما فى القرآن فقال لهم على رضى الله عنه أين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى اه خطيب (قوله لا إكراه فى الدين) قيل إن هذه الآية الى خالدون من بقية آية الكرسى والتحقيق أن هذه الآية أعنى لا اكراه فى الدين مستأنفة جىء بها إثر بيان صفات

البارئ المذكورة ايذانا بأن من حق العاقل أن لا يحتاج إلى التكليف والاكراه على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اهـ أبو السعود (قوله قد تبين الرشد الخ) تعليل لما قبله (قوله أن الايمان رشد والكفر غي) أي والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبينهما وأصل الغي بمعنى الجهل إلا أن الجهل في الاعتقاد والغي في الأعمال اهـ كرخي (قوله فيمن كان له من الانصار أولاد) وهو أبو الحصين من بني سالم بن عوف كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي ثم قدما المدينة في نفر من الأنصار يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبي ﷺ وقال أبوهما يارسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر اليه فنزلت الآية فخلى سبيلهما اهـ خازن (قوله فمن يكفر بالطاغوت) انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لأن الشخص مالم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا إن التخلية مقدمة على التحلية اهـ كرخي والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر في الأصل ولذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الأعيان وهذا مذهب الفارسي وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الافراد والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها واشتقاقه من طغى يطغى أو من طغا يطغو على حسب ما تقدم أول السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين فأصله طغيوت أو طغووت لقولهم طغيان فقلبت الكلمة بأن قدمت اللام وأخرت العين فتحرك حرف العلة وانفتح ماقبله فقلبت ألفا فوزنه الآن فلعوت وقيل تاؤه ليست زائدة وانما هي بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اهـ سمين (قوله وهو يطلق على المفرد والجمع) اى نظير فلك وليس المراد أنه في حال اطلاقه على الجمع يكون جمعا له مفرد من لفظه بل المراد أنه يستعمل في الجمع ولفظه لفظ المفرد اهـ شيخنا (قوله تمسك) أي فالسين والتاء زائدتان يعني ليستا للطلب والافهام للمبالغة أي بالغ في التمسك اهـ شيخنا (قوله بالعروة الوثقى) العروة في الأصل موضع شد اليد وأصل المادة تدل على التعلق ومنه عروته إذا ألممت به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر وأما وثق بضمتين فجمع وثيق اهـ سمين (قوله بالعقد المحكم) العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام إما من باب التمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم وإما من باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اهـ أبو السعود (قوله لا انقطاع لها) أي لازوال ولا هلاك وأصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما أن القصم هو الكسر بابانة ونفي الاول يدل على انتفاء الثاني بالاولى والجملة اما استئناف مقررة لما قبلها من وثاقة العروة واما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر في الوثقى ولها الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائن لها اهـ كرخي (قوله عليم بما يفعل) أي من العزائم والعقائد والجملة اعتراض تذييلي حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اهـ كرخي (قوله يخرجهم) أي على سبيل الاستمرار وايضاحه أنه عبر في الآية بالمضارع لا بالماضي مع أن الاخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكر اهـ كرخي والجملة خبر بعد خبر أو حال من المستكن في الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر للولاية اهـ بيضاوي (قوله من الظلمات) اى التي هي أعم من ظلمات الكفر والمعاصي ومن الظلمات في بعض مراتب العلوم

(قد تبين الرشد من الغي) اى ظهر بالايات البينات أن الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد ان يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام لها) لا انقطاع لها (والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولي) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات)

كذبتم • قوله تعالى (غلف) يقرأ بضم اللام وهو جمع غلاف ويقرأ بسكونها وفيه وجهان أحدهما هو تسكين المضموم مثل كتب وكتب والثاني هو جمع اغلف مثل أحمر وحمر على هذا لا يجوز ضمه و(بل) ههنا اضراب عن دعواهم واثبات أن سبب جحودهم لعن الله اياهم عقوبة لهم • قوله (بكفرهم) الباء متعلقة بلعن وقال أبو على النية به التقديم أي وقالوا

قوله يخرجهم من الظلمات أو فيمن آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر إلى الذى حاج) جادل (ابراهيم فى ربه) (أن آتاه الله الملك) اى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (إذ) بدل من

قلوبنا غلف بسبب كفرهم بل لعنهم الله معترض ويجوز أن يكون فى موضع الحال من المفهوم فى لعنهم أى كافرين كما قالوا قد دخلوا بالكفر (فقليلا) منصوب صفة لمصدر محذوف و(ما) زائدة أى فايمانا قليلا (يؤمنون) وقيل صفة لظرف اى فزمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لأن قليلا لا يبقى له ناصب وقيل ما نافية اى فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا ومثله قليلا ما تشكرون وقليلا ما تذكرون وهذا اقوى فى المعنى وانما يضعف شيئا من جهة تقدم معمول ما فى حيز ما عليها * قوله تعالى (من عند الله) يجوز أن يكون فى موضع نصب لابتداء غاية المجيء ويجوز ان يكون فى موضع رفع صفة لكتاب (مصدق بالرفع)

الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس إلى مراتبها الجليلة إلى النور الأعم من نور الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الأول وتغير السبك حيث لم يقل والطاغوت ولى الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت فى مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور أى الفطرى اى الذى جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التى يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اه أبو السعود وقوله أى النور الفطرى الخ جوابان غير جوابى الشارح اه (قوله ذكر الاخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابان عما يرد على قوله يخرجونهم الخ وحاصله ان الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه * وحاصل الجواب الأول أن ذكر الاخراج الثانى مشاكلة للأول مع تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم إيمان أصلا * وحاصل الجواب الثانى أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبي قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص أن الجواب الأول بالتسليم والثانى بالمنع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع أنهم لم يكونوا فى نور وحاصل الجواب مع الايضاح أنه إما للمقابلة أو لأن إيمان أهل الكتاب بالنبي قبل أن يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه إلى الظلمات الكفر على أن الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمة المؤمنين عن الدخول فى الظلمات اخراج لهم منها اه (قوله أولئك) اشارة إلى الموصول باعتبار اتصاله بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح أصحاب النار اى ملابسوها وملازموها بسبب مالهم من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون أبدا اه ابو السعود (قوله ألم تر الخ) استفهام تعجيب اى أعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفى وتقرير للنفى أى ألم تنظروا والم ينته علمك إلى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور إلى الظلمات وهذا استشهاد على ما ذكر من ان الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له كما أن ما بعده وهو قوله أو كالذى مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها وانما بدأ بهذا رعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولأن فيما بعده تعددا أو تفصيلا اه ابو السعود (قوله إلى الذى) اى إلى قصة الذى حاج (قوله فى ربه) فى الهاء قولان أظهرهما انها تعود على ابراهيم والثانى انها تعود على الذى ومعنى حاجه اظهر المغالبة فى احتجاجه اه سمين (قوله لأن آتاه الله الملك) أشار بما قدره إلى ان أن آتاه الله مفعول من اجله على حذف حرف العلة وانما قدر حرف الجر قبل ان لأن المفعول من اجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذفت اللام لأن حرف الجر يطرد حذفه معها ومع ان اه كرخى (قوله اى حمله بطره الخ) تقرير لبيان معنى التعليل يعنى كان امره على عكس العادة إذ كان مقتضاها ان إيتاء الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التى هى اقبح انواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عادينى لأن احسنت اليك اه ابو السعود وفى القاموس البطر محركة النشاط ولا شر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشىء من غير ان يستحق الكراهية وفعل الكل كفرح وبطر الحق ان يتكبر عنده فلا يقبله اه (قوله على ذلك) اى الجدال (قوله وهو نمروذ) اى ابن كنعان وكان ابن زنا وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر فى الأرض وادعى الربوبية وملك الأرض كلها وجملة من ملكها كلها اربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبختنصر اه خازن (قوله وهو) اى الذى حاج نمروذ بضم النون وبالذال المعجمة اه شهاب (قوله بدل من

حاج

حاج (قال ابراهيم) لما قال
له من ربك الذى تدعونا
إليه قال (ربى الذى يحيى
ويميت) أى يخلق الحياة
والموت فى الأجساد (قال)
هو (أنا أحيى وأميت)
بالقتل والعفو ، ودعا
برجلين فقتل احدهما وترك
الآخر فلما رآه غبيا (قال
ابراهيم) متنقلا إلى حجة
أوضح منها (فان الله
يأتى بالشمس من المشرق
فأت بها) أنت (من المغرب
فبهت الذى كفر) تحير
ودهش (والله لا يهدى
القوم الظالمين) بالكفر
إلى محجة الاحتجاج (أو)
رأيت (كالذى) الكاف
زائدة (مر على قرية)

حاج) اى بدل اشتمال لأن وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لأنه أوسع منها اه شيخنا (قوله قال هو أنا) أنا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والألف زائدة لبيان الحركة فى الوقف ولذلك حذفت وصلا والصحيح أن فيه لغتين إحداهما لغة تميم وهى إثبات ألفه وصلا ووقفا والثانية إثباتها وقفا وحذفها وصلا وقيل بل أنا كله ضمير وفيه لغات أنا وأن كلفظ أن الناصبة وآن وكأنه قدم الألف على النون فصار آن مثل آن المراد به الزمان وقالوا آنه وهى هاء السكت لا بدل من الألف اه سمين (قوله بالقتل والعفو) لف ونشر مشوش (قوله غبيا) أى حيث لم يفهم معنى الكلام لأن معنى يحيى ويميت يخلق الحياة والموت وما أجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله متنقلا إلى حجة الخ) أى لما تمكن اللعين فى المثال الأول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك اه شيخنا (قوله أيضا متنقلا إلى حجة) أى بعد تمام الأولى عند العارفين بالمعانى وصناعة المناظرة وإن كانت بالنظر إلى العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اه شيخنا وعبارة الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس باحياء وكونه كذلك غنى عن البيان أعرض إبراهيم عن إبطاله وأتى بدليل آخر هو أظهر من الشمس فلا يرد على من جعلهما دليلين أن الانتقال من دليل قبل اتمامه ودفع معارضة الخصم إلى دليل آخر غير لائق بالجدل حتى يحتاج أن يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال إلى آخر لزيادة الإيضاح لا ضير فيه اه (قوله فان الله) الجملة مقول القول والفاء فى جواب شرط مقدر اى ان كنت قادرا كقدرة الله فان الله الخ اه شيخنا وعبارة السمين وقال أبو البقاء ودخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى إذا ادعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتى هذا هو المعنى والباء فى بالشمس تقول أتت الشمس وأتى الله بها اى أوجدها اه (قوله فبهت الذى كفر) هذا الفعل من جملة الأفعال التى جاءت على صورة المبنى للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل فلذلك فسره الشارح بقوله اى تحير ودهش فالذى كفر فاعل لا نائب فاعل وفى القاموس والبهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى وهو مبهوت لا باهت ولا باهيت اه (قوله إلى محجة الاحتجاج) إلى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال اى لا يرشدهم إلى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اه شيخنا وفى المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اه (قوله أو رأيت كالذى) أشار بهذا إلى أن كالذى معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعنى مثل لا زائدة وقوله الكاف زائدة قول آخر المعربين وعليه لا يكون فى الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه أوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوى أو كالذى مر على قرية تقديره أو أرأيت مثل الذى فحذف لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لأن المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم أو الذى مر على قرية انتهت وقوله تقديره أو أرأيت الخ قال التفتازانى تقرير هذا أن كلا من لفظ ألم تر وأرأيت مستعمل لقصد التعجيب إلا ان الأول تعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر إلى الذى صنع كذا بمعنى أنظر اليه فتعجب من حاله والثانى بمثل المتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح ألم تر إلى مثله إذ يصير التقدير أنظر الى المثل وتعجب من الذى صنع فلهذا لم يستقم عطف كالذى مر على الذى حاج واحتيج إلى التأويل فى المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف اى أرأيت الخ او فى المعطوف عليه نظرا الى أنه فى معنى أرأيت كالذى حاج فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه وعبارة

صفة لكتاب وقرىء شاذا بالنصب على الحال وفى صاحب الحال وجهان أحدهما الكتاب لأنه قد وصف فقرب من المعرفة والثانى أن يكون حالا من الضمير فى الظرف ويكون العامل الظرف أو ما يتعلق به الظرف ومثله رسول من عند الله مصدق * قوله (من قبل) بنيت ههنا لقطعها عن الاضافة والتقدير من قبل ذلك (فلما جاءهم) أتى بلما بعد لما من قبل جواب الأولى وفى جواب الأولى وجهان احدهما جوابها لما الثانية وجوابها وهذا ضعيف لأن الفاء

أبي السعود والكاف إما اسمية كما اختاره قوم جيء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل الماضي مثل نصر وإما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى أو ألم تر إلى الذي مر على قرية كيف هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه إلى نور العيان والشهود أي قد رأيت ذلك وشاهدته انتهت (قوله هي بيت المقدس) وقيل هي القرية التي خرج منها الألوف وقيل غيرها اه بيضاوي (قوله ومعه سلة تين) في المصباح السلة بالفتح وعاء تحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحبات اه (قوله وهو عزير) هو ابن شرخيا وقيل المار هو الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوي (قوله وهي خاوية) في المصباح خوت الدار تخوى من باب ضرب خويا خلت من أهلها أو سقطت وخواء أيضا بالفتح والمد وخويت خوى من تعب لغة اه وجملة وهي خاوية في محل الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود إليه ويضعف كونها حالا من قرية كونها نكرة اه سمين (قوله على عروشها) بأن سقطت السقوف أولا ثم الأبنية اه بيضاوي وفي السمين والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل ما هيء ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه (قوله لما خربها بختنصر) وذلك أن بني اسرائيل لما بلغوا في الفساد سلط الله عليهم بختنصر البابلي فسار إليهم في ستمائة ألف راية فخرب بيت المقدس وجعل بني اسرائيل أثلاثا ثلث قتله وثلث أقره بالشام وثلث سباه وكان هذا الثلث مائة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك أربعة اه أبو السعود وهو بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب قال في القاموس كأن وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليه قيل إنه ملك الأقاليم وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه لها اه شهاب من سورة الاسراء وكان بختنصر عاملا لكهراسف على بابل اه بيضاوي من سورة الاسراء وكهراسف ملك ذلك المصر وبابل مملكة معروفة اه (قوله قال أنى يحيي الخ) في أنى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى متى قال أبو البقاء فتكون ظرفا والثاني أنها بمعنى كيف فتكون حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيي وبعد أيضا معمول له اه سمين وإحياء القرية وإماتتها إما بمعنى عمارتها وخرابها أو أنه على حذف واسأل القرية اه شهاب وعبارة السمين والإحياء والاماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب أو حقيقة إن قدرنا مضافا أي أنى يحيي أهل هذه القرية بعد موت أهلها ويجوز أن تكون هذه اشارة إلى عظام أهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل على ذلك السياق اه (قوله استعظاما لقدرته تعالى) أي لا شكا فيها وعبارة الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله تعالى على إحيائهم وعبارة أبي السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا إلى عمارتها مع استشعار اليأس منها اه وعبارة البيضاوي قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الإحياء واستعظاما لقدرة المحيي اه وسبب قول العزيز ما ذكر وتوجهه على تلك القرية أنه كان من أهلها من جملة من سباهم بختنصر فلما خلص من السبي وجاء ورآها على تلك الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير أحدا فيها وكان إذ ذاك غالب أشجارها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق أو ركوة ثم ربط حماره بحبل قوي وثيق وألقى تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح وأمات حماره وبقي عصيره وتينه عنده وذلك ضحى ومنع لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس فسار بجنوده حتى أتى بيت المقدس فعمروه وصار أحسن مما كان ورد الله تعالى من بقي من بني إسرائيل إلى بيت المقدس

ونواحيه

هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيي هذه الله بعدموتها) استعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله)

مع لما الثانية ولما لا تجاب بالفاء إلا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش والثاني أن كفروا جواب الأولى والثانية لأن مقتضاهما واحد وقيل الثانية تكرير فلم تحتج إلى جواب وقيل جواب الأولى محذوف تقديره أنكروه أو نحو ذلك (فلعنة الله) هو مصدر مضاف إلى الفاعل * قوله تعالى (بئس ما اشتروا) فيه أوجه أحدها تكون ما نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز قاله الأخفش واشتروا على هذا صفة المحذوف تقديره شيء أو كفر وهذا المحذوف هو المخصوص وفاعل بئس مضمرة فيها ونظيره

* لنعم الفتى أضحى بأكناف حائل * أي فتى أضحى وقوله (أن يكفروا) خبر مبتدأ محذوف أي هو أن يكفروا وقيل أن يكفروا في موضع جر بدلا من الهاء في به وقيل هو مبتدأ

ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كاحسن ما كانوا وأعمى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحيا الله تعالى منه عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر إلى حماره وعظامه تلوح بيض متفرقة إلى آخر ما في القصة اه من الخازن (قوله وألبثه) قدره ليكون عاملا في قوله مائة عام وذلك لأن الاماتة سلب الحياة وهو لا يمتد اه والعام من العوم وهو السباحة سميت السنة عاما لأن الشمس تعوم في جميع بروجها اه خازن (قوله ثم بعثه أحياه) أي بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة إذا أقمتها من مكانها اه خازن وإيثار البعث على الاحياء للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على الباري تعالى كأنه بعثه من النوم وللايذان بانه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه أبو السعود (قوله قال كم لبثت) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل قال كم لبثت اه أبو السعود وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما أو وقتا والناصب له لبثت والجملة في محل نصب بالقول والظاهر أن أو في قوله يوما او بعض يوم بمعنى بل التي للاضراب وهو قول ثابت وقيل هي للشك وقوله قال بل لبثت عطفت بل هذه الجملة على جملة محذوفة تقديرها ما لبثت يوما او بعض يوم بل لبثت مائة عام وقرأ عاصم ونافع وابن كثير باظهار الثاء في جميع القرآن والباقون بالادغام اه سمين (قوله فانظر إلى طعامك) أي لتعاين أمرا آخر من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء ان هنا شرطا مقدرا تقديره إن حصل لك عدم طمأنينة في امر البعث فانظر الخ اه كرخي (قوله لم يتسنه) هذه الجملة في محل نصب على الحال فان قيل قد تقدم شيئان وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير إلا مفردا ويجاب عن ذلك بجوابين احدهما انهما لما كانا متلازمين بمعنى ان احدهما لا يكتفى به بدون الآخر صارا بمنزلة شيء واحد فكأنه قال فانظر إلى غذائك الثاني ان الضمير يعود إلى الشراب فقط لأن اقرب مذكور وثم جملة اخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر إلى طعامك لم يتسنه وإلى شرابك لم يتسنه اه سمين (قوله لم يتسنه) مشتق من السنة اي لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه اي كأنه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره وقوله والهاء قيل اصل هذا مبني على ان لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا فهي ثابتة وصلا ووقفا وقوله وقيل للسكت مبني على ان لام السنة واو وعلى هذا القول يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء في الوقف لا في الوصل وهي قراءة حمزة والكسائي فقوله وفي قراءة اي سبعية بحذفها فيه تسمح لايهامه ان هذه قراءة مستقلة مع انها بقية قراءة حمزة والكسائي لما عرفت انها عندهما تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها اي في الوصل فقط مع ثبوتها في الوقف لأن هذا شأن هاء السكت هذا ويصح ان يكون هذا الفعل مشتقا من التسنن الذي هو التغير واصله لم يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب ان تكون الهاء للسكت لا غير تأمل وعبارة البيضاوي واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدرت لام السنة هاء وهاء السكت ان قدرت واوا وقيل لم يتسنن من الحمأ المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة اه (قوله مع طول الزمان) اي مع ان شأنه التغير سريعا (قوله وانظر إلى حمارك) اي كيف تفرقت عظامه اي انظر اليه لتعلم انه مات وتقطعت اوصاله وقوله وانظر إلى العظام اي لتشاهد كيفية الاحياء فالنظران مختلفان (قوله تلوح) اي تلمع من طول الزمان عليها (قوله ولنجعلك آية للناس) معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله تعلم اي لتعلم كيفية إحياء الأموات او لتعلم تمام قدرتنا على إحياء الموتى وغيره وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق وهو ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة أبي السعود ولنجعلك آية للناس عطف على مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقرر

وألبثه (مائة عام ثم بعثه) أحياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له كم لبثت مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وانظر إلى حمارك كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس

وبئس وما بعدها خبر عنه والوجه الثاني أن تكون ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا على الوجوه المذكورة ويزيد ههنا أن يكون هو المخصوص بالذم والوجه الثالث أن تكون ما بمنزلة الذي وهو اسم بئس وأن يكفروا المخصوص بالذم وقيل اسم بئس مضمر فيها والذي وصلته المخصوص بالذم والوجه الرابع تكون مصدرية أي بئس شراؤهم وفاعل بئس على هذا مضمر لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس ∗ قوله

لمضمون ماسبق أى فعلنامافعلنامن إحيائك بعدماذكر لتعاين مااستبعدته من الاحياء بعد دهر طويل ولنجعلك آية للناس انتهت (قوله وانظر إلى العظام) أى لتشاهد كيفية الاحياء فى غيرك بعد ماشاهدتها فى نفسك اه أبو السعود (قوله كيف ننشرها) كيف فى محل نصب على الحال والعامل فيها ننشرها وصاحب الحال الضمير المنصوب فى ننشرها ولا يعمل فى هذه الحال أنظر إذ الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ماقبله هذا هو القول فى هذه المسئلة و نظائرها والذى يقتضيه النظر الصحيح فى هذه المسئلة وأمثالها أن تكون جملة كيف ننشرها بدلا من العظام فتكون فى محل جر أو نصب وذلك أن نظر البصرية تتعدى بالى ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض لأن ما يتعدى بحرف الجر وعلق يكون ما بعده فى محل نصب به ولا بد من حذف مضاف لتصح البدلية والتقدير إلى حال العظام اه سمين (قوله نحييها) هذا التفسير لا يلتئم مع قوله ثم نكسوها لحما فان الاحياء بعده لاقبله ويمكن أن يراد بالاحياء جمعها وضم بعضها إلى بعض الذى هو معنى قراءة الزاى المعجمة وقوله وقرىء بفتحها أى شاذا وقوله من أنشر ونشر لف ونشر مرتب وقوله ونرفعها أى نرفعها عن الأرض لتركيب بعضها مع بعض ونردها إلى أماكنها من الجسد فنركبها تركيبا لائقا بها قال أبو السعود بعد هذا التفسير لقراءة الزاى المعجمة ولعل من فسره بنحييها أراد بالاحياء هذا المعنى وكذا من قرأ ننشرها بالراء من نشر الله تعالى الموتى أى أحياها لا معناه الحقيقى لقوله ثم نكسوها لحما أى نسترها به كما يستر الجسد باللباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما أن الحكمة لا تقتضى بيانه روى أنه نودى أيتها العظام البالية إن شاء الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع كل جزء من أجزائها التى ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها إلى بعض والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بمحلها والرأس بموضعها ثم الأعصاب والعروق ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اه بحروفه وروى أن الله بعث ملكا فأقبل يمشى حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيا باذن الله تعالى اه خازن (قوله ونهق) فى القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا ونهاقا صوت اه وفى المختار نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقا وينهق بالضم نهاقا بضم النون اه (قوله فلما تبين له) الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل فأنشرها الله تعالى وكساها لحما فنظر اليها فتبين له كيفية الاحياء فلما تبين له أى اتضح اتضاحا تاما اه من أبى السعود وفاعل تبين ضمير مستكن فى الفعل يعود على كيفية الاحياء فقول الجلال ذلك أى كيفية إحياء الموتى وعبارة السمين وفى فاعل تبين قولان أحدهما مضمر يفسره سياق الكلام تقديره فلما تبين له كيفية الاحياء التى استغربها وقدره الزمخشرى فلما تبين له ماأشكل عليه يعنى من أمر احياء الموتى والأول اولى لأن قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثانى والثانى وبه بدأ الزمخشرى ان تكون المسئلة من باب الأعمال يعنى ان تبين يطلب فاعلا واعلم يطلب مفعولا وان الله على كل شىء قدير يصلح ان يكون فاعلا لتبين ومفعولا لأعلم فصارت المسئلة من التنازع وهذا نصه قال وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شىء قدير قال اعلم ان الله على كل شىء قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قولهم ضربنى وضربت زيدا فجعله من باب التنازع كما ترى وجعله من إعمال الثانى وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثانى اضمر فى الاول فاعلا اه (قوله علم مشاهدة) اى بعد العلم اليقينى الحاصل بالفطرة والأدلة العقلية اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أمر من الله له اى بأن يتيقن ويعلم علم مشاهدة بعد ان كان عالما علما عقليا فالأمر من علم الثلاثى وهمزته للوصل فتسقط فى الدرج وفاعل قال على هذه

(وانظر إلى العظام) من حمارك (كيف ننشرها) نحييها بضم النون وقرىء بفتحها من انشر ونشر لغتان وفى قراءة بضمها والزاى نحركها ونرفعها (ثم نكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال اعلم) علم مشاهدة (ان الله على كل شىء قدير) وفى قراءة اعلم امر من الله له

(بغيا) مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لأن ماتقدم يدل على انهم بغوا بغيا (ان ينزل الله) مفعول من اجله اى بغوا لأن انزل الله وقيل التقدير بغيا على ما انزل الله اى حسدا على ماخص الله به نبيه من الوحى ومفعول ينزل محذوف اى ينزل الله شيئا (من فضله) ويجوز ان تكون من زائدة على قول الأخفش (ومن) نكرة موصوفة اى على رجل (يشاء) ويجوز ان تكون بمعنى الذى ومفعول يشاء محذوف اى يشاء نزوله عليه ويجوز ان يكون يشاء يختار ويصطفى و(من عباده) حال من الهاء المحذوفة ويجوز ان يكون فى موضع جر صفة اخرى لمن (فباؤا بغضب) اى مغضوبا

القراءة يعود على الله تعالى وعلى التى قبلها وهى أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميراً يعود على العزير تأمل وروى أن العزير لما أحيى ورأسه ولحيته إذ ذاك سوداوان وهو ابن أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته فانكره الناس وأنكر هو الناس والمنازل فانطلق وهم معه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير با فقال لها عزير يا هذا منزل عزير قالت نعم وأين عزير قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديداً قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت إن عزيراً كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله لى يرد على بصرى حتى أراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومى باذن الله تعالى فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت به إلى محلة بنى إسرائيل وهم فى أنديتهم وكان فى المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت إلى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا اليه فقال ابنه كان لأبى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قد قتل بختنصر ببيت المقدس ممن قرأ التوراة أربعون ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم من ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف فقال رجل من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بختنصر حدثنى أبى عن جدى أنه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أريتمونى كرم جدى أخرجتها لكم فذهبوا إلى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اه أبو السعود

(**قوله** وإذ قال ابراهيم) دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وإنما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كالذى قبله بأن يقال أو كالذى قال رب أرنى الخ لسبق ذكر ابراهيم فى قوله ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم ولأنه لادخل لنفس ابراهيم فى هذا الدليل فان الاحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس العزير وغيره اه أبو السعود واختلف فى سبب هذا السؤال من ابراهيم فقيل إنه مر على دابة ميتة وهى جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر قيل بحر طبرية فرآها وقد توزعتها دواب البر والبحر فاذا مد البحر جاءت الحيتان فأكلت منها وإذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب إنى علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله تعالى بقوله قال أولم تؤمن يعنى اولم تصدق قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبى أى ليسكن قلبى عند المعاينة اراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن إبراهيم عليه السلام شاكا فى إحياء الله الموتى ولا دافعا له ولكنه أحب ان يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمداً ﷺ ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه فى دعائهم مع الإيمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك احب ابراهيم ان يصير الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمروذ فقال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت فقال نمروذ انا أحيى وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم إن الله تعالى يقصد إلى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ انت عاينته فلم يقدر ابراهيم ان يقول نعم فانتقل إلى حجة اخرى ثم سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن

* عليهم فهو حال على (غضب) صفة لغضب الأول (مهين) الياء بدل من الواو لأنه من الهوان * قوله تعالى (ويكفرون) أى وهم يكفرون والجملة حال والعامل فيها قالوا من قوله قالوا نؤمن ولا يجوز أن يكون العامل نؤمن إذ لو كان كذلك لوجب أن يكون لفظ الحال ونكفر أى ونحن نكفر والهاء فى (وراءه) تعود على ما والهمزة فى وراء بدل من ياء لأن ما فاؤه واو لا يكون لامه واوا ويدل عليه أنها ياء فى تواريت لا همزة وقال ابن جنى هى عندنا همزة لقولهم وريئة بالهمز فى التصغير (وهو الحق) جملة فى موضع الحال والعامل فيها يكفرون ويجوز أن يكون العامل معنى الاستقرار الذى دلت عليه ماذا التقدير بالذى استقر وراءه (مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها ما فى الحق من معنى الفعل إذ المعنى وهو ثابت مصدقا وصاحب الحال الضمير المستتر فى الحق عند قوم وعند آخرين صاحب الحال ضمير دل عليه الكلام والحق مصدر لا يتحمل الضمير على حسب تحمل اسم الفاعل له عندهم فأما المصدر

ربّ أرنى كيف تحيي الموتى
قال) تعالى له (أو لم تؤمن)
بقدرتى على الاحياء سأله
مع علمه بايمانه بذلك
ليجيبه بما سأل فيعلم
السامعون غرضه (قال بلى)
آمنت (ولكن) سألتك
(ليطمئن) يسكن (قلبى)
بالمعاينة المضمومة إلى
الاستدلال (قال فخذ اربعة
من الطير

ليطمئن قلبى بقوة حجتى فاذا قيل أنت عاينته فأقول نعم اه خازن (قوله رب أرنى) بصرية متعدية لواحد وبدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا آخر هو جملة الاستفهام اه أبو السعود وأصل أرنى أرئينى بوزن أكرمنى فحذفت الياء الأولى لأن الأمر كالمضارع فى الحذف فصار أرئنى ثم نقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة فصار أرنى بوزن افنى فانه حذف منه عينه وهى الهمزة ولامه وهى الياء اه (قوله قال تعالى له) أى تقريرا أو لم تؤمن اى أتسأل ولم تؤمن اه كرخى (قوله سأله) اى سأل الله تعالى ابراهيم بقوله أو لم تؤمن وقوله مع علمه اى علم الله تعالى بايمانه اى ايمان ابراهيم بذلك اى بقدرة الله على الاحياء وقوله ليجيبه اى ليجيب ابراهيم ربه وقوله بما سأل أى بالذى سأل الله ابراهيم عنه وهو إيمانه بقدرة الله تعالى حيث قال له أولم تؤمن ولهذا أجابه ابراهيم بقوله بلى فان هذا جواب بايمانه الذى سأله الله تعالى عنه وقوله فليعلم السامعون غرضه أى غرض ابراهيم فى سؤاله بقوله رب أرنى الخ اى ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الاحياء وأنه لاشك عنده فى الايمان بقدرة الله تعالى عليه وعبارة ابى السعود قاله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس إيمانا وأقواهم يقينا ليجيب بما أجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت وعبارة القرطبى الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شىء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف فى هذه الآية هى استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء متقرر انتهت (قوله بلى آمنت) اى فبلى هنا اثبتت الايمان المنفى وأبطلت النفى ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا لأن نعم لتصديق الخبر بنفى او إثبات اه كرخى (قوله ولكن ليطمئن) اللام لام كى فالفعل منصوب بعدها باضمار ان واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولابد من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبى والطمأنينة السكون (قوله يسكن) اى عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوف رؤية الكيفية وانتظارها فان الانتظار يورث القلق والاضطراب وقوله بالمعاينة اى بسببها فانها إذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اه (قوله المضمومة) افاد ان علمه الاستدلالى الذى كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة وإنما حصل له علم آخر شىء من المشاهدة انضم لما كان حاصلا عنده اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال اى ليطمئن قلبى عيانا كما اطمأن برهانا فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لايكون مع العلم اليقينى لما فيه من الاحساس الذى قلما يقع فيه اه (قوله قال فخذ) الفاء جواب شرط محذوف اى ان اردت ذلك فخذ اه كرخى وقوله من الطير فى متعلقه قولان احدهما انه محذوف لوقوع الجار صفة لأربعة تقديره اربعة كائنة من الطير والثانى انه متعلق بخذ اى خذ من الطير والطير اسم جمع كركب وقيل بل جمع طائر نحو تاجر وتجر وهذا مذهب ابى الحسن وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت فى هين وميت وقال ابو البقاء وفى الأصل مصدر طار يطير ثم سمى به هذا الجنس اه سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لأن الطير صفته الطيران فى السماء وكانت همة ابراهيم إلى جهة العلو والوصول إلى الملكوت فكانت معجزته مشاكلة لهمته اه خازن وعبارة الكرخى خص الطير لأنه اقرب الى الانسان شبها كتدوير الرأس والمشى على الرجلين واجمع لخواص الحيوان لأن فيه مافى الحيوان مع زيادة كالطيران فى السماء والارتفاع فى الهواء والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته إلى العلو والوصول إلى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة همته وفائدة التقييد بالأربعة فى الطير وفى الأجبل بعده الجمع بين الطبائع الأربعة فى الطير وبين مهاب الريح من الجهات الأربع

الذى ينوب عن الفعل كقولك ضربا زيدا فيتحمل الضمير عند قوم (فلم) ما هنا استفهام وحذفت ألفها مع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية وقد جاءت فى الشعر غير محذوفة ومثله فيم انت من ذكراها وعم يتساءلون ومم خلق (تقتلون) اى قتلتم والمعنى ان آباءهم قتلوا فلما رضوا بفعلهم اضاف القتل اليهم (وان كنتم) جوابها محذوف دل عليه ما تقدم * قوله تعالى (بالبينات) يجوز ان تكون فى موضع الحال من موسى تقديره جاءكم ذا بينات وحجة او معه البينات ويجوز ان يكون مفعولا به اى بسبب إقامة البينات * قوله تعالى (فى قلوبهم العجل اى حب العجل فحذف المضاف لأن الذى يشربه القلب المحبة لا نفس العجل (بكفرهم)

فى

في الأجل اه (قوله فصرهن اليك) قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء واختلف في ذلك فقيل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنى واحد وذلك أنه يقال صاره يصوره ويصيره بمعنى قطعه أو أماله فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهما معا اه سمين وفي المختار وصاره وأماله من باب قال وباع وقرئ فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها وصار الشيء أيضا من البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل في الآية تقديما وتأخيرا أي فخذ اليك أربعة من الطير فصرهن اه (قوله أملهن) تفسير للفعل على كل من القراءتين وأمره بامالتهن اليه أي تقريبهن منه ليتحقق أوصافهن حتى يعلم بعد الاحياء أنه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الأول أصلا اه أبو السعود (قوله ثم اجعل على كل جبل) قيل كانت أربعة كل واحد في جهة من جهات ابراهيم وقوله جزأ قيل كانت الاجزاء أربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والاجزاء كذلك اه خازن ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعنى ألق فيتعدى لواحد وهو جزأ فعلى هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقين باجعل ويحتمل أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون جزأ الأول وعلى كل جبل هو الثاني فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوز أن يتعلق على هذا بمحذوف على أنه حال من جزأ لانه في الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب حالا اه سمين (قوله ثم ادعهن) أي قل لهن تعالين باذن الله تعالى اه (قوله يأتينك) جواب الامر فهو في محل جزم ولكنه بني لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب على المصدر النوعي لانه نوع من الاتيان إذ هو اتيان بسرعة فكأنه قيل يأتينك اتيانا سريعا اه سمين (قوله سعيا سريعا) أي مشيا سريعا ولم تأت طائرة ليتحقق أن أرجلها سليمة في هذه الحالة اه خازن (قوله حكيم في صنعه) فليس بناء أفعاله على الأسباب العادية معجزا له عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادة بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله فأخذ طاوسا الخ) فان قلت لم خصت هذه الاربعة قلت فيه اشارة الى ما في الانسان ففي الطاوس اشارة الى ما في الانسان من حب الزهو والجاه وفي النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفي الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح وفي الغراب اشارة الى شدة الحرص ففي هذه الأربعة مشابهة للانسان في هذه الأوصاف وفي الاقتصار عليها اشارة الى أن الانسان إذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات اه خازن وانما اقتصر في الآية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للايذان بأن ترتب تلك الأمور على أوامره تعالى واستحالة تخلفها عنها أمر جلي لا يحتاج الى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الأدب في السؤال حيث أراه ما سأل في الحال وأرى العزير ما أراه بعد اماتته مائة عام اه أبو السعود (قوله ونسرا) بتثليث النون والفتح أفصح (قوله عنده) اي في يده وعبارة القرطبي فأخذ هذه الطير حسبما امره وذكاها ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتى يكون اعجب ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزأ على كل جبل ووقف هو من حيث يرى تلك الاجزاء وامسك رؤس الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله تعالى فتطايرت تلك الأجزاء الدم الى الدم والريش الى الريش حتى التأمت كما كانت اولا وبقيت بلا رؤس ثم كرر النداء فأتته سعيا على ارجلها فكان ابراهيم إذا اشار الى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر وإذا اشار اليه برأسه قرب حتى لقي كل طائر رأسه وطارت باذن الله تعالى اه (قوله مثل الذين ينفقون الخ) لا بد من تقدير مضاف في احد الجانبين اي مثل نفقتهم كمثل حبة اومثلهم كمثل باذر حبة اه ابو السعود والشارح سلك الأول (قوله اي طاعته) المراد بها وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اه ابو السعود (قوله انبتت سبع سنابل) اي اخرجت

(فصرهن إليك) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك (منهن جزأ ثم ادعهن) اليك (يأتينك سعيا) سريعا (واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) في صنعه فأخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت الى رؤسها (مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أي طاعته (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل)

أي بسبب كفرهم ويجوز أن يكون حالا من المحذوف أي مختلطا بكفرهم * واشربوا في موضع الحال والعامل فيه قالوا أي قالوا ذلك وقد اشربوا وقد مرادة لان الفعل الماضي لا يكون حالا الا مع قد وقال الكوفيون لا يحتاج اليها ويجوز أن يكون واشربوا مستأنفا والاول أقوى لانه قد قال بعد ذلك قل بئس ما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالاولى أن لا يكون

فى كل سنبلة مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف (والله يضاعف) أكثر من ذلك (لمن يشاء والله واسع) فضله (عليم) بمن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ما انفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليه وجبرت حاله (ولا اذى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم اجرهم)

ساقا تشعب منه سبع شعب فى كل واحدة منها سنبلة اه شيخنا (قوله فى سنبلة مائة حبة) وذلك مشاهد فى الذرة والدخن بل فيهما أكثر من ذلك اه أبو السعود وقيل المقصود من الاية أن الانسان إذا علم أنه إذا بذر حبة أخرجت له ماذكر فلا ينبغى له التقصير فى ذلك فكذلك ينبغى لطالب الأجر ألا يترك الانفاق إذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمائة اه خازن وفى المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين والواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل بالألف أخرج سبله اه (قوله مائة حبة) فاعل بالجار لأنه قد اعتمد إذ وقع صفة لسنابل أو مبتدأ والجار قبله خبره والوجه الأول أولى لأن الأصل الوصف بالمفردات دون الجمل اه كرخى (قوله أكثر من ذلك) أى أكثر من السبعمائة لمن يشاء أى لا لكل الناس فالزيادة على السبعمائة لبعض الناس بخلاف السبعمائة فانها لكل منفق وقيل المراد والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء أى لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف إلى عشرة فقط اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أكثر من ذلك أى فأقل الضعف هو المثل وأكثره غير محصور قاله الأزهرى وفى الحديث رب زد أمتى فنزل من ذا الذى يقرض الله الآية وفيه أيضا رب زد أمتى فنزل إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأضاف القرض لنفسه لئلا يصير للغنى على الفقير منة وفى كلامه إشارة إلى أنه على ترك المفعول به ولكن مع ارادة خصوصية المفعول المطلق انتهت (قوله عليم ممن يستحق المضاعفة) أى الزائدة على السبعمائة فيستحقها بأمور كتمام إخلاصه وتحرى الحلال فى نفقته اه شيخنا (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) هذا تقييد لما قبله أى أن المضاعفة المذكورة مشروطة بعدم المن والأذى اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت هذه الآية فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عثمان فجهز المسلمين فى غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار فى جيش العسرة فصبها فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فرأيته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندى ثمانية آلاف فامسكت لنفسى وعيالى أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف لربى عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين فى سبيل الله بالانفاق عليهم فى حوائجهم ومؤنتهم انتهت (قوله ثم لايتبعون) ثم للتراخى فى الزمان نظرا للغالب من أن وقوع المن والاذى يكون بعد الانفاق بمدة وقيل المراد التراخى فى الرتبة وان رتبة عدمهما أعظم فى الأجر من رتبة الانفاق اه شيخنا (قوله منا على المنفق عليه) قدره إشارة إلى أن فى الكلام حذفا وإنما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفى باتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة المعطوف فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله تعالى نفسه بالمن كما فى قوله لقد من الله على المؤمنين فالجواب أن المن يقال للاعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد فى الآية المعنى الثانى فان قلت من المعنى الثانى وقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قلنا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على انه يجوز ان يكون من صفات الله تعالى ما هو ممدوح فى حقه ذم فى حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اه كرخى (قوله ولا اذى له) اى المنفق عليه وقوله بذكر ذلك اى القول المذكور وقوله ونحوه اى نحو القول المذكور كالعبوس فى وجهه والدعاء عليه اه شيخنا (قوله لهم اجرهم) اى فى الاخرة فقول الشارح فى الاخرة راجع لهذا وما بعده اه شيخنا

بينهما اجنبى قوله تعالى (إن كانت لكم الدار) الدار اسم كان وفى الخبر ثلاثة اوجه * احدها هو (خالصة) وعند ظرف لخالصة او للاستقرار الذى فى لكم ويجوز ان تكون عند حالا من الدار والعامل فيها كان او الاستقرار واما لكم فتكون على هذا متعلقة بكان لأنها تعمل فى حروف الجر ويجوز ان تكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة اى خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز ان يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمحذوف والوجه الثانى ان يكون خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل

ثواب انفاقهم (عندربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) فى الآخرة (قول معروف) كلام حسن وردعلى السائل جميل (ومغفرة) له فى الحاحه (خير من صدقة يتبعها أذى) بالمن وتعيير له بالسؤال (والله غنى) عن صدقه العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى (يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم) أى أجورها (بالمن والأذى) ابطالا (كالذى) أى كابطال نفقة الذى (ينفق ماله رئاء الناس)

(قوله ثواب انفاقهم) أى الثواب المضاعف إلى السبعمائة أو أزيد منها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ثواب انفاقهم أى حسبها وعدلهم فى ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفى تكرير الاسناد وتقييد الأجر بقوله عند ربهم من التأكيد والتشريف مالايخفى واخلاء الخبر من الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لما بعدها للايذان بأن ترتب الاجر على ماذكر من الانفاق وترك اتباع المن والأذى أمر بين لايحتاج إلى التصريح بالسببية وأما إيهام أنهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم إذا فعلو فيأباه مقام الترغيب فى الفعل والحث عليه انتهت (قوله قول معروف) قول مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها والعطف عنها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتداء بها العطف أو الصفة المقدرة إذ التقدير ومغفرة من السائل أو من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها أذى فى محل جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من وأذى لأن الأذى يشمل المن وغيره وإنما ذكر بالتنصيص فى قوله لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الأذى اه سمين (قوله كلام حسن) كلام تفسير لقول وحسن تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول من المسؤل اه شيخنا وعبارة أبى السعود قول معروف أى كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره يرد به السائل من غير اعطاء شىء اه (قوله ومغفرة له فى الحاحه) أى تستر لما وقع من السائل من الالحاح فى المسئلة وغيره مما يثقل على المسؤل وصفح عنه اه أبو السعود (قوله خير من صدقة) أى خير للمسؤل من صدقة اه شيخنا وهذا يقتضى أن صدقته المذكورة فيها خير وهو يخالف ظاهر قوله الآتى فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال أبو السعود خير للسائل من صدقة الخ أى لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه واعتبار الخيرية بالنسبة المسؤل يؤدى إلى أن يكون فى الصدقة الموصوفة بماذكر خير مع أنها باطلة بالمرة اه (قوله يتبعها أذى بالمن الخ) أشار بهذا التفسير إلى أن الأذى هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى اه شيخنا (قوله والله غنى عن صدقة العباد) أى فلا يحوج الفقراء إلى تحمل مؤنة المن والأذى ويرزقهم من جهة أخرى حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى أى لا يعاجلهم بها لا أنهم لا يستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة إلى السائل قطعا اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم الخ) اختلف العلماء فى تلك المسئلة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم إذا فعل ذلك أى المان فلا أجر له فى نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب أجره فلا أجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم إذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن وهذا أوجه اه كرخى (قوله بالمن والأذى) أى بكل واحد منهما وقوله ابطالا كالذى الخ يشير به إلى أن محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف اى ابطالا مثل ابطال المنفق ماله كما قاله مكى وخالفه الشيخ المصنف فى الاتقان حيث قال والوجه كونه حالا من الواو اى لاتبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا لاحذف فيه اه كرخى وعبارة السمين قوله كالذى ينفق الكاف فى محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف اى لاتبطلوها إبطالا كابطال الذى ينفق ماله رئاء الناس وقيل فى محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأى سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا أى لاتبطلوها مشبهين الذى ينفق ماله رئاء الناس ورئاء فيه ثلاثة أوجه احدها انه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا رئاء الناس كذا ذكره مكى والثانى أنه مفعول من اجله اى لأجل رئاء الناس وقد استكمل شروط النصب والثالث انه فى محل الحال اى ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس ورئاء مصدر كقاتل قتالا والأصل ريايا فالهمزة الاولى بدل من ياء هى عين الكلمة

كان أو الاستقرار * والثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها أما عند أو ما يتعلق به أو كان أو لكم وسوغ أن يكون عند خبر كان لكم إذا كان فيه تخصيص وتبيين ونظيره قوله ولم يكن له كفوا أحد لولا له لم يصح أن يكون كفوا خبرا (من دون) فى موضع نصب بخالصة لأنك تقول خالص كذا من كذا * قوله تعالى (أبدا) ظرف (بما) قدمت أى بسبب ما قدمت فهو مفعول به ويقرب معناه من معنى المفعول له وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة او مصدرية فيكون مفعول

مرئيالهم (ولا يؤمن) بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا أملس لاشيء عليه (لايقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي (على شيء مما كسبوا) عملوا أي لايجدون له ثوابا فى الآخرة كما لايوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لاذهاب المطر له (والله لايهدي القوم الكافرين) و(مثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) طلب (مرضات الله وتثبيتا من انفسهم) اي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لايرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية

والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لأنها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة فى رئاء على بابها لأن المرائى يرى الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والتعظم له اه (قوله مرائيالهم) أى لطلب المدحة والشهرة وفيه إشارة إلى أن المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى اسم الفاعل اه كرخى (قوله فمثله كمثل) مبتدأ وخبر قال أبو البقاء ودخلت الفاء لتربط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله فالهاء فى فمثله فيها قولان أظهرهما أنها تعود على الذي ينفق رئاء الناس لأنه أقرب مذكور والثانى أنها تعود على المان المعطى كأنه تعالى شبهه بشيئين بالذى ينفق رئاء وبصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب إلى غيبة ومن جمع إلى فرد والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان أشهرهما سكون الفاء والثانية فتحها وبها قرأ ابن المسيب والزهرى وهى شاذة اه سمين وهو اسم جنس واحده صفوانة اه شيخنا (قوله فأصابه وابل) عطف على الفعل الذى تعلق به قوله عليه أى استقر عليه تراب فأصابه والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب وأما الضمير فى فتركه فيعود على الصفوان فقط وألف أصابه عن واو لأنه من صاب يصوب اه سمين (فائدة) المطر أوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اه من السمين وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد وبولا اشتد مطرها وكان الأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل اه (قوله فتركه صلدا) فى المختار حجر صلد أى صلب أملس وصلد الزند من باب جلس إذا صوت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل صلد زنده اه ويقال أيضا صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اه سمين (قوله لايقدرون على شيء الخ) الجملة استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لايقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المن والأذى كذلك اه أبو مسعود (قوله وجمع الضمير باعتبار معنى الذى) كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا لما أن المراد به الجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الأربعة السابقة له باعتبار اللفظ اه كرخى (قوله وجمع الضمير) أى فى قوله لايقدرون وفى قوله كسبوا يعنى وأفراده فى المواضع الأربعة قبل هذين باعتبار لفظه اه شيخنا (قوله والله لايهدى) فيه تعريض بأن المن والأذى من خصال الكفار اه شيخنا وعبارة الكرخى والله لايهدى القوم الكافرين إلى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ماقبلها وفيها تعريض بأن كلا من الرياء والمن والأذى على الانفاق من خصاص الكفار فلابد للمؤمنين أن يجتنبوها اه (قوله ومثل الذين الخ) هذا فى المعنى مفهوم قوله كالذى ينفق ماله رئاء الناس أى فمثل المرائى ماتقدم ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف لتكون المماثلة بين النفقة والجنة وهذا أنسب من كونها بين صاحبى كل اه شيخنا (قوله ابتغاء مرضات الله) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط منصب متوفرة والثانى أنه حال وتثبيتا عطف عليه بالاعتبارين أى لأجل الابتغاء والتثبيت أو مبتغين ومثبتين اه سمين وتثبيتا مصدرا مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وفاعله يفهم من قوله من أنفسهم أى مثبتين وموطنين أنفسهم على الجزاء اه شيخنا (قوله أى تحقيقا للثواب) هذا هو المفعول المحذوف وقوله عليه أى الانفاق وأشار بذلك إلى أن التثبيت اعتقاد كون الشيء محققا ثابتا إيضاحه قول الحسن كان الرجل إذا هم بحسنة يتثبت فان كان ذلك لله تعالى أمضاه وأن خالطه رياء أمسك اه كرخى وعبارة الخازن والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم وينفقون أموالهم فى سائر البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون ان ما انفقوا خير لهم مما تركوا اه (قوله لايرجونه) اى الثواب (قوله ومن ابتدائية) كقوله تعالى حسدا من عند انفسهم أى تثبيتا مبتدأ من اصل انفسهم افهم ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال اه

قدمت محذوفا اى بتقديم ايديهم الشر * قوله تعالى (ولتجدنهم) هى المتعدية إلى مفعولين والثانى احرص و(على) متعلقة بأحرص (ومن الذين اشركوا) فيه وجهان احدهما هى معطوفة على الناس فى المعنى والتقدير احرص من الناس اى الذين فى زمانهم واحرص من الذين اشركوا يعنى به المجوس لأنهم كانوا إذا دعوا بطول

(بربوة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل فآتت) أعطت (أكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلى ما يثمر غيرها (فان لم يصبها وابل فطل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عندالله كثرت أم قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (أيود) أيحب (أحدكم أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها) ثمر (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب) وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لايقدرون عليه (فأصابها إعصار

كرخي (قوله من ابتدائية) فالمعنى ان التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشىء من قبل أنفسهم لامن جهة أخرى اه شيخنا (قوله كمثل جنة) الجنة تطلق على الأشجار الملتفة المتكاثفة وعلى الأرض المشتملة عليها اه أبو السعود والأول أنسب هنا لأجل قوله بربوة اه شيخنا (قوله بربوة) أى فيها (قوله بضم الراء وفتحها) عبارة أبي السعود بالحركات الثلاث اه (قوله فآتت) مفعوله الأول محذوف اى صاحبها وضعفين حال من أكلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أعطت اشار به إلى أن آتت يتعدى لاثنين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها اه (قوله فطل) مبتدأ محذوف الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا (قوله لارتفاعها) عبارة أبي السعود لجودتها وكرمها ولطافة هوائها انتهت (قوله والله بما تعملون) اى عملا ظاهراً أو قلبيا بصير لايخفى عليه شيء منه وهو ترغيب فى الاخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اه ابو السعود (قوله أيود أحدكم) هذه الجملة متصلة بقوله لاتبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل آخر لنفقة المرائى والمان والوحب الشىء مع تمنيه اه (قوله أحدكم) اى يا أيها المراؤن فى صدقاتكم (قوله ان تكون له جنة) تقدم أنها تطلق على الأشجار وعلى الأرض المشتملة عليها والأول أنسب بقوله تجرى من تحتها الأنهار اه شيخنا (قوله جنة) اى فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيها من كل الثمرات وإنما اقتصر فى وصفها على النخيل والأعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه شيخنا (قوله من نخيل) فى محل رفع صفة لجنة اى كائنة من نخيل ونخيل فيه قولان احدهما انه اسم جمع واحده نخلة والثانى انه جمع نخل الذى هو اسم جنس والأعناب جمع عنب الذى هو اسم جنس واحده عنبة اه سمين (قوله تجرى من تحتها الأنهار) هذه الجملة فى محلها وجهان أحدهما انها فى محل رفع صفة لجنة والثانى انها فى محل نصب وفيه ايضا وجهان فقيل على الحال من جنة لأنها قد وصفت وقيل على انها خبر اه سمين (قوله فيها الخ) الظرف الأول خبر والثانى حال والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله ثمر اه شيخنا وعبارة السمين قوله له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدأ وخبر فالخبر قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على ظاهر إذ المبتدأ لا يكون جاراً أو مجروراً فلا بد من تأويله واختلف فى ذلك فقيل المبتدأ فى الحقيقة محذوف وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم اى وما احد إلا له مقام المعلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات وذلك عند الأخفش لأنه لايشترط فى زيادتها شيئا وأما الكوفيون فيشترطون التنكير والبصريون يشترطونه وعدم الايجاب وإذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير لا العموم لأن العموم متعذر عادة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون من زائدة لا على قول سيبويه ولا على قول الأخفش لأن المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الأمر على هذا إلا أن يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الأخفش لأنه يجوز زيادة من فى الموجب اه (قوله وقد أصابه الكبر) يشير إلى ان الواو للحال حملا على المعنى كما قاله القاضى وإنما قال حملا على المعنى لأن ان المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضى مثل عجبت من أن قام لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضى فلم يصح عطف اصاب على تكون فأجاب بأن الواو فى وأصابه للحال بتقدير قد اه كرخى (قوله وله ذرية) هذه الجملة فى محل نصب على الحال من الهاء فى أصابها وقوله فأصابها اعصار هذه الجملة عطف على صفة الجنة قاله ابو البقاء يعنى على قوله من نخيل وما بعده اه سمين (قوله ريح شديدة) عبارة السمين والاعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل هى الريح السموم سميت بذلك لأنها تلتف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المهدوى وقيل لأنها تعصر السحاب

العمر قالوا عشت ألف نيروز فعلى هذا فى (يود) وجهان أحدهما هو حال من الذين أشركوا تقديره وادا أحدهم ويدلك على ذلك انك لو قلت ومن الذين أشركوا الذين يود أحدهما صح ان يكو وصفا ومن هنا قال الكوفيو هذا يكون على حذف الموصول و بقاء الصلة والوجه الثانى ان تجعل يود أحدهم حالا من الهـ

ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) ففقدها أحوج ما كان إليها بقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى حرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي زكوا (من طيبات) جياد (ما كسبتم) من المال (ومن) طيبات (ما أخرجنا لكم من الأرض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الرديء (منه) أي من المذكور (تنفقونه) في الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بآخذيه) أي الخبيث لو أعطيتموه

و تجمع على أعاصير اه وفي المصباح والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح وقال ابن الانباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذا سائر أسمائها إلا الاعصار فانه مذكر اه (قوله ريح شديدة) عبارة الخازن ريح ترتفع إلى السماء وتستدير كأنها عمود انتهت (قوله عجزة) جمع عاجز على حد قوله * وشاع نحو كامل وكمله * اه شيخنا (قوله وهذا تمثيل) اي تشبيه لنفقة المرائي أي بالجنة المذكورة اه شيخنا (قوله بمعنى النفي) اي فهو انكاري لكن المنفي في الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الانكار والنفي وعبارة أبي السعود والهمزة لانكار الوقوع على معنى أن مناط الانكار ليس جميع ما تعلق به الود بل إنما هو قوله فأصابها اعصار الخ اه (قوله وعن ابن عباس) مقابل لقوله وهذا تمثيل الخ فقوله هو أي هذا التمثيل لرجل اي تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اه شيخنا (قوله ثم بعث له الشيطان) اي سلط عليه (قوله كما بين ما ذكر) أي من امر النفقة المقبولة وغيرها اه خازن (قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا الخ) هذا بيان الحال ما ينفق منه أثر بيان أصل الانفاق وكيفيته اي أنفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه أبو السعود وفي مفعول أنفقوا قولان أحدهما أنه المجرور بمن ومن للتبعيض أي انفقوا بعض ما رزقناكم والثاني أنه محذوف قامت صفته مقامه اي أنفقوا شيئا مما رزقناكم وتقدم له نظائر اه سمين (قوله من المال) وهو النقد وعروض التجارة والمواشي اه (قوله ومما أخرجنا) عطف على المجرور بمن باعادة الجار لأحد معنيين إما التأكيد واما الدلالة على عامل آخر مقدر اي انفقوا مما أخرجنا ولا بد من حذف مضاف اي ومن طيبات ما أخرجنا ولكم متعلق بأخرجنا واللام للتعليل ومن الأرض متعلق بأخرجنا أيضا ومن لابتداء الغاية اه سمين وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض قليلا أو كثيرا لكن الشافعي خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب وأبقاه أبو حنيفة على عمومه فأوجبها في كل ما يقصد من نبات الأرض كالفواكه والبقول والخضروات كالبطيخ والقثاء والخيار وأوجب في ذلك العشر قليلا أو كثيرا اه من الخازن (قوله من الحبوب) اي المقتاتة اختيارا وقوله والثمار اي ثمر النخل وثمر العنب (قوله ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على تيمموا والأصل تتيمموا بتاءين فحذفت إحداهما تخفيفا إما الأولى وإما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين وفي الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر أو التمر فيأكل وكان فينا من لا يرغب في الخير فيأتي بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله ولا تيمموا الآية اه (قوله اي من المذكور) اي في قوله من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالأمرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه وهذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وحينئذ يحتاج لتقدير رابط في الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت في بعض نسخ الشارح ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين وقد حكى البيضاوي كلا من القولين تأمل (قوله ولستم بآخذيه) حال من الواو في تنفقون (قوله إلا أن تغمضوا فيه) على حذف الجار وأن مصدرية كما أشار إلى هذا بقوله بالتساهل فقدر الباء وفسر أن تغمضوا بمصدرين التساهل وغض البصر ودره في ذلك فان الاغماض يطلق على كل منهما ففي المختار وغمض عنه اذا تساهل عليه في بيع أو شراء وأغمض أيضا قال

والمم في ولتجدنهم اي لتجدنهم احرص الناس وإذا أحدهم * والوجه الثاني من وجهي من الذين أن يكون مستأنفا والتقدير ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم او من يود أحدهم وماض يود وددت بكسر العين فلذلك صحت الواو

تعالى

تعالى إن تغمضوا فيه اه وفي المصباح وأغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضاً اطبقت الأجفان اه إذا عرفت أن الاغماض يطلق على كل من التساهل في الشيء واطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التي قالها بعضهم ونصه قوله الا أن تغمضوا فيه الاغماض في اللغة غض البصر وإطباق الجفن والمراد به هنا التجاوز والمساهلة لأن الانسان إذا رأى ما يكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك ففي الكلام مجاز مرسل أو استعارة اه (قوله إلا أن تغمضوا) الأصل إلا بأن فحذف حرف الجر وهو الباء وهذه الباء متعلقة بقوله بآخذيه وأجاز أبو البقاء أن تكون أن وما في حيزها في محل نصب على الحال والعامل فيها آخذيه والمعنى لستم بآخذيه في حال من الأحوال إلا في حال الاغماض اه سمين (قوله غني عن نفقاتكم) اى فلم يأمركم بها لاحتياجه اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغي لكم ان تتحروا فيها الطيب اه شيخنا (قوله على كل حال)اى من التعذيب والاثابة اه شيخنا (قوله الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر ويستعمل في الخير والشر عند ذكر كل منهما فيقال وعدته خيراً ووعدته شراً وهنا قد استعمل في الشر فاذا لم يذكر كل فيخص الوعد بالخير وأما الشر فله الايعاد فيقال في الخير وعدته وفي الشر أوعدته وإنما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يضف مجيء الفقر إلى جهته وقد علمت أن الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر للايذان بمبالغته في الاخبار بتحقق مجيئه فكأنه نزل في تقرر الوقوع منزلة أفعاله الصادرة منه أو لوقوعه في مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة اه من الخازن وأبي السعود (قوله يخوفكم به) عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اه (قوله فتمسكوا) قيل إنه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه أن يصير المعنى تفسيره بالتخويف الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع انه ليس الغرض التخويف من الامساك بل تحسينه فلو أثبت الشارح النون في الفعل لكان أوضح ويكون متسببا عن قوله يعدكم الفقر اه (قوله ويأمركم بالفحشاء) قال الكلبي كل فحشاء في القرآن المراد به الزنا إلا هذا الموضع وفي هذه الآية لطيفة وهي أن الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف إلى ان يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل إلا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فلهذا قال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اه خازن (قوله والله يعدكم مغفرة منه) اى بسبب الانفاق كقوله ان الحسنات يذهبن السيآت وقوله خلفا منه كقوله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه اه (قوله خلفا منه)اى من الله تعالى أو مما أنفقتم وفيه تكذيب للشيطان في وعده بالفقر اه من أبي السعود (قوله عليم بالمنفق) بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اه روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقوله إن للشيطان لمة بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشيء والمراد بهذه اللمة التي تقع في القلب من فعل خير أو شر فأما لمة الشيطان فوسوسته وأما لمة الملك فالهام من الله تعالى وروى الشيخان عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا اه (قوله يؤتي الحكمة من يشاء) اختلف العلماء في الحكمة فقال السدي هي النبوة وابن عباس هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه

في حقوقكم (إلا أن تغمضوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا أن الله غني) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا (ويأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلا) رزقاً خلفا منه (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق (يؤتي الحكمة)

لأنها لم يكسر ما بعدها في المستقبل (لو يعمر) لو هنا بمعنى ان الناصبة للفعل ولكن لا تنصب وليست التي يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ويدلك على ذلك شيئان أحدهما أن هذه يلزمها المستقبل والأخرى معناها في الماضي والثاني ان يود يتعدى إلى مفعول واحد وليس مما يعلق عن العمل فمن هنا لزم ان يكون لو بمعنى ان وقد جاءت بعد يود في قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة وهو كثير في القرآن والشعر ويعمر يتعدى إلى مفعول واحد وقد أقيم مقام الفاعل و(ألف سنة) ظرف (وما هو بمزحزحه) في وجهان احدهما هو ضمير احد اى وما ذلك المتمنى

اى العلم النافع المؤدى إلى العمل (من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) لمصيره إلى السعادة الأبدية (وما يذكر) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال يتعظ (إلا أولو الألباب) أصحاب العقول (وما أنفقتم من نفقة) أديتم من زكاة أو صدقة (أو نذرتم من نذر) فوفيتم به (فإن الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق فى غير محله من معاصى الله (من أنصار) مانعين لهم من عذابه (إن تبدوا) تظهروا (الصدقات) اى النوافل (فنعما هى) اى نعم شيئا ابداؤها (وإن تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من إبدائها وإيتائها الاغنياء اما صدقة الفرض فالافضل إظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وإيتاؤها الفقراء متعين (ويكفر)

بمزحزحه خبر ما و(من) العذاب) متعلق بمزحزحه و(أن يعمر) فى موضع رفع بمزحزحه اى وما الرجل بمزحزحه تعميره والوجه الآخران يكون هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وقوله ان يعمر بدل

وغريبه مقدمه ومؤخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه فى القرآن وقال مجاهد الاصابة فى القول والفعل وقال ابن زيد الحكمة الفقه فى الدين وقال مالك بن أنس الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له روى عنه ابن قاسم أنه قال الحكمة التفكر فى أمر الله تعالى والاتباع له وقال أيضا الحكمة طاعة الله تعالى والفقه فى الدين والعمل به وقال الربيع بن أنس الحكمة الخشية وقال ابراهيم النخعى الحكمة الفهم فى القرآن وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الأقوال كلها ماعدى قول السدى والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان فى عمل أو قول وكل ما ذكر فى قول من الأقوال فهو نوع من الحكمة التى هى الجنس فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة لأنه يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم وقد روى أن الله يريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعنى بالحكمة القرآن اه قرطبى (قوله اى العلم النافع المؤدى إلى العمل) صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقى شيخنا حسن العقيدة لأنه من أنفع العلوم فى كل بحث ومن ثم قال الغزالى من لم يعرفه لا يوثق بعلومه وسماه معيار العلوم اه وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لاثارته الشكوك كما قاله الشيخ المصنف فى بعض تأليفه تبعا للنووى وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه اه كرخى (قوله أصحاب العقول) اى السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون إلى متابعة الهوى وفيه من الترغيب فى المحافظة على الاحكام الواردة فى شأن الانفاق مالا يخفى والجملة إما حال وإما اعتراض تذييلى اه كرخى (قوله وما أنفقتم الخ) بيان لحكم كلى شامل لجميع أفراد النفقات ومافى حكمها أثر بيان حكم ما كان منها فى سبيل الله وما شرطية أو موصولة وقوله فان الله الخ الفاء على الاول رابطة للجواب وعلى الثانى مزيدة فى الخبر اه ابو السعود وقوله من نفقة بيانية اوزائدة اه (قوله من نفقة) اى سرا او علانية قليلة او كثيرة فيراد هذا على تعميم الشارح لأجل التفصيل فى قوله ان تبدوا الصدقات الخ اه شيخنا (قوله فوفيتم به) إشارة إلى حذف الفاء ومعطوفها اه (قوله فان الله يعلمه) إفراد الضمير لكون العطف بأو وقوله فيجازيكم عليه اى فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى وإلا فهو معلوم اه كرخى (قوله من معاصى الله) بيان لغير محله (قوله ان تبدوا الصدقات الخ) فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل فى الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا (قوله فنعما هى) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى هنا وفى النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه القراءة على الأصل لأن الأصل على فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وإنما كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهى لغة هذيل قيل وتحتمل قراءة كسر العين ان يكون اصل العين السكون فلما وقعت بعدها ما وادغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين (قوله اى نعم شيئا إبداؤها) شيئا تفسير لما المدغم فيها ميم نعم فما تمييز بمعنى شيئا وقوله إبداؤها بيان للمخصوص المذكور فى الآية وهو هى على حذف المضاف والتقدير فنعم شيئا هى اى فنعم شيئا ابدؤها فالفاعل ضمير مستتر فى نعم اه شيخنا (قوله اما صدقة الفرض الخ) مقابل قوله اى النوافل وقوله فالأفضل الخ اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط إذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة إلى الفرض ان يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا (قوله فالافضل إظهارها) روى عن ابن عباس صدقة التطوع فى السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا واما صدقة الفريضة فعلانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه ابو السعود (قوله ليقتدى به) اى بفاعلها وقوله

بالياء وبالنون مجزوما
بالعطف على محل فهو مرفوعا
على الاستئناف (عنكم
من) بعض (سيئاتكم والله
بما تعملون خبير) عالم
بباطنه كظاهره لا يخفى عليه
شيء منه ولما منع ﷺ من
التصدق على المشركين
ليسلموا نزل (ليس عليك
هداهم) اى الناس إلى
الدخول فى الاسلام إنما
عليك البلاغ (ولكن الله
يهدي من يشاء) هدايته
الى الدخول فيه (وما
تنفقوا من خير) مال
(فلأنفسكم) لأن ثوابه
لها (وما تنفقون الا
ابتغاء وجه الله) اى
ثوابه لا غيره من اعراض
الدنيا خبر بمعنى النهي (وما
تنفقوا من خير يوف
اليكم) جزاؤه (وانتم
لا تظلمون) تنقصون
منه شيئا والجملتان تأكيد
للأولى (للفقراء) خبر
مبتدأ محذوف

من هو ولا يجوز ان يكون هو
ضمير الشأن لأن المفسر
لضمير الشأن مبتدأ وخبر
دخول الباء فى بمزحزحه
يمنع من ذلك قوله تعالى
(من كان عدوا لجبريل) من
شرطية وجوابها محذوف
تقديره فليمت غيظا أو نحوه
(فانه نزله)

ولئلا يتهم أى بعد أخراجها ويؤخذ من هذا التعليل أن أفضلية الاظهار فيمن عرف بالمال أما غيره فالأفضل له الاخفاء اه شيخنا (قوله بالياء) أى مع الرفع لاغير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله وبالنون كما هو مقرر فى علم القراآت وكما يدل عليه إعادة الباء فى كلامه فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية ووراءها ثمان قراآت شاذة نبه عليه السمين منها يكفر بالياء مع الجزم اه شيخنا (قوله بالعطف على محل فهو) أى مع بقية الجملة وهو الخبر الذى هو خبر ومحلها جزم اه شيخنا (قوله بعض سيآتكم) تفسير لمن فهى اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلوا ففيه تخويف لهم اه من الخازن وعبارة السمين فى من ثلاثة أقوال أحدها أنها للتبعيض اى بعض سيآتكم لأن الصدقات لا تكفر جميع السيآت وعلى هذا فالمفعول فى الحقيقة محذوف اى شيئا من سيآتكم كذا قدره أبو البقاء والثانى انها زائدة وهو جار على مذهب الأخفش وحكاه ابن عطية عن الطبرى عن جماعة والثالث انها للسببية اى من أجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيآت جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها واو والأصل سيوئة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم انتهت (قوله والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب فى الأسرار وقوله عالم بباطنه أى الباطن منه الذى هو الاخفاء وقوله كظاهره اى ما ظهر منه الذى هو الابداء اه (قوله ولما منع ﷺ الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الآية ان ناسا من المسلمين كان لهم قرابات واصهار فى اليهود وكانوا ينفعونهم و ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما أسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوا بذلك ان يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله ﷺ عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام لحرصه ﷺ على إسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لأجل ان يدخلوا فى الإسلام فحينئذ فتصدق عليهم فأعلمه الله تعالى إنما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اه (قوله ليس عليك هداهم) اى لا يجب عليك هداهم اى جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف للمفعول او ليس عليك ان يهتدوا فيكون مضافا لفاعله اه كرخى (قوله اى الناس) المشركين (قوله إنما عليك البلاغ) اى والارشاد والحث على المحاسن والنهى عن القبائح وقوله فى آية أخرى وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم إنما اراد هناك الدعوى إلى الهدى اه كرخى (قوله ولكن الله الخ) اعتراض (قوله وما تنفقوا من خير) ما شرطية جازمة لتنفقوا منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية اى اى شىء تنفقوا كائنا من المال اه ابو السعود (قوله من خير) اى ولو على كافر ولكن هذا فى غير صدقة الفرض اه كرخى (قوله فلأنفسكم) اى فهو لأنفسكم لا ينتفع به فى الآخرة غيرها وحينئذ فلا تمنوا عليه إن أعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اه من ابى السعود (قوله إلا ابتغاء وجه الله) استثناء من أعم العلل اى لا تنفقوا لغرض إلا لهذا الغرض وقوله اى ثوابه تفسير لوجه الله مع تقدير مضاف اه شيخنا (قوله يوف) اى يؤد (قوله والجملتان) اى قوله وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وقوله وأنتم لا تظلمون وقوله الاولى أى للشرطية الأولى وهى وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وعبارة السمين قوله وأنتم لا تظلمون جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال من الضمير فى اليكم فالعامل فيها يوف وهى تشبه الحال المؤكدة لأن معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لأنهم إذا وفوا حقوقهم لم يظلموا ويجوز أن تكون مستأنفة لا محل لها من الاعراب أخبرهم فيها أنه لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم بسبب انفاقهم فى طاعة الله تعالى اندراجا اوليا انتهت (قوله خبر مبتدا) اى والجملة جواب سؤال

وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لايستطيعون ضرباً) سفرا (فى الأرض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (اغنياء من التعفف) اى لتعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) ياغاطبا (بسيماهم) علامتهم من التواضع واثر الجهد (لا يسألون الناس) شيئا فيلحفون (إلحافا) اى لاسؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) فمجاز عليه (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عندربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا) اى يأخذونه وهو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات

ونظيره فى المعنى من كان يظن ان لن ينصره الله ثم قال فليمدد(باذن الله) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى نزل وهو ضمير جبريل وهو العائد على اسم ان والتقدير نزله ومعه الأذن لو

نشأ عماسبق كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هى فأجيبوا بأنها لهؤلاء.وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانبارى اه من السمين (قوله أى الصدقات) أى السابقة أو النفقات (قوله من المهاجرين)وكانوا من قريش لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم فى تعلم القرآن ليلا والجهاد نهارا اه شيخنا (قوله أرصدوا)اى ارصدوا أنفسهم اى اعدوها للجهاد فى المختار وأرصده لكذا أعده له وفى الحديث إلاأن ارصده لدين على اه وقوله والخروج اى للغزو (قوله بحالهم) فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان يجهل حال فلان اى لايعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اه كرخى (قوله أى لتعففهم) اشار إلى ان من متعلقة بيحسب وهى للتعليل لا بأغنياء لعدم المعنى لأنهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال فلايكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اه كرخى (قوله وتركه) أى ترك السؤال وهذا عطف على التعفف عطف تفسير وفى السمين التعفف تفعل من العفة وهى ترك الشىء والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه (قوله تعرفهم بسيماهم) اى تعرف فقرهم واضطرارهم بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال اه أبو السعود (قوله يا مخاطبا) نكرة غير مقصودة للاشارة إلى ان حالهم ظهر لكل احد (قوله بسيماهم)السيما بالقصر العلامة ويجوز مدها وإذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق اما واو أو ياء فهى كعلباء ملحقة بسرداح فالهمزة للالحاق لاللتأنيث وهى منصرفة لذلك وسيما مقلوبة قدمت عينها على فائها لأنها مشتقة من الوسم فهى من السمة اى العلامة فلماوقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء فوزن سيما عفلا كما يقال اضمحل وامضحل اه سمين (قوله وأثر الجهد) أى من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة (قوله إلحافا) مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون حالا وعبارة السمين وقوله الحافا فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها نصبه على المصدر بفعل مقدر أى يلحفون إلحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون والثانى انيكون مفعولا من اجله اى لايسألون لأجل الالحاف والثالث ان يكون مصدرا فى موضع الحال تقديره لايسألون ملحفين اه (قوله اى لاسؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف) جواب عن سؤال وهوان هذا يفهم انهم كانوا يسألون برفق مع انه قال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وإيضاحه ان المراد نفى المقيد والقيد جميعا كما هو الظاهر لأن ههنا قرينة تدل على ارادة نفى ذلك وهى ظهور التعفف وحسبان الجاهل إياهم اغنياء كما فى قوله لاذلول تثير الأرض وقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها والالحاف ان يلازم المسئول حتى يعطيه لكن فى الحديث من سأل وله اربعون درهما فقد الحف اه كرخى (قوله فمجاز عليه) فهو ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء. اه ابو السعود (قوله الذين ينفقون اموالهم الخ) شروع فى بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخى اى يعممون الأوقات والأحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء على الاظهار قيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين الف دينار عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسر وعشرة آلاف بالعلانية وقيل فى على كرم الله تعالى وجهه تصدق بأربعة دراهم درهما درهما كذلك ولم يكن يملك غيرها وكون ماذكر سببا لنزولها لايقتضى خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اه (قوله فلهم اجرهم) خبر للموصول والفاء للدلالة على سببية ماقبلها لما بعدها وقيل العطف والخبر محذوف اى ومنهم

الذين

الذين الخ وعلى هذا يجوز الوقف على علانية اه من أبي السعود (قوله في القدر أو الأجل) بدل من قوله في المعاملة والأول ربا الفضل ولا يكون إلا عند اتحاد الجنس والثاني ربا النساء ويكون في متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين أو أحدهما وبقي ربا اليد وهو البيع مع عدم قبض العوضين أو أحدهما في المجلس من غير ذكر أجل ويمكن دخوله في قوله أو الأجل ويراد به تأخير القبض أو تأخير استحقاقه بذكر أجل أو بدونه اه شيخنا (قوله لا يقومون من قبورهم الخ) يعني أن آكل الربا يبعث مثل المصروع لا يستطيع الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل في عقله بل لأن الربا الذي أكله في الدنيا ربا في بطنه فلا يقدر على الاسراع في النهوض فاذا قام تميل به بطنه قال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا إذا استحله يوم القيامة اه خازن (قوله إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) وهذا على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب على غير استواء اه أبو السعود وفي المختار والخباط بالضم كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشيطان أي أفسده اه (قوله بهم) أي الكائن بهم أي بالذين يأكلون الربا وقوله متعلق بيقومون أي على أن من للتعليل والمعنى لا يقومون من أجل الجنون أي من أجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون إلا كقيام الذي يتخبطه الشيطان في عدم استواء الحركة في كل والحالة المذكورة تحصل لهم في القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد أن الجنون الحقيقي لا يحصل لهم هناك اه (قوله ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) أي اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما إلى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا في الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان أخذ الدرهمين في الأول ضائع حتما وفي الثاني منجبر بمساس الحاجة إلى السلعة أو بتوقع رواجها اه أبو السعود وعبارة الخازن وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الأجل حتى أزيدك في المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند المحل لأجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم الربا يعني وأحل الله لكم الأرباح في التجارة البيع والشراء وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لأجل تأخير الأجل وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال إذا باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر في المالية عندهما فلم يكن آخذا من صاحبه شيئا بغير عوض أما إذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن ان يقال إن العوض هو الامهال في مدة الأجل لأن الامهال ليس مالا او شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه (قوله من عكس التشبيه) اى لأنهم جعلوا الربا اصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به وقوله مبالغة اشار به كالكشاف الى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع ان مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله وإيضاحه انه جاء ذلك على طريق المبالغة لأنه ابلغ من قولهم إن الربا حلال كالبيع وهو في البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه في قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه إذا ارادوا المبالغة إذ صار به المشبه مشبها به او ان مقصودهم ان البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخي (قوله فمن جاءه موعظة) يحتمل ان تكون من شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة وعلى التقديرين فهي في محل رفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الجزاء او الخبر فعلى الأول الفاء واجبة وعلى الثاني الفاء جائزة وسبب زيادتها

في القدر أو الأجل (لا يقومون) من قبورهم (إلا) قياما (كما يقوم الذي يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذي نزل بهم (بأنهم) بسبب أنهم (قالوا إنما البيع مثل الربو) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه فانتهى)

مأذونا له (مصدقا) حال من الهاء في نزله (و) كذلك (هدى وبشرى) أي هاديا ومبشرا قوله تعالى (عدو للكافرين) وضع الظاهر موضع المضمر لأن الأصل من كان عدوا لله وملائكته فان الله عدو له أو لهم وله في القرآن نظائر كثيرة ستمر بك إن شاء الله قوله تعالى (أوكلما) الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف هنا على معنى الكلام المتقدم في قوله أفكلما جاءكم رسول وما بعده وقيل الواو زائدة وقيل هي أو التي لأحد الشيئين حركت بالفتح وقد قرىء شاذا بسكونها (عهدا) مصدر من غير لفظ الفعل المذكور ويجوز ان يكون مفعولا به اى

عن اكله (فله ماسلف) قبل النهى اى لا يسترد (وامره) فى العفو عنه (إلى الله ومن عاد) إلى اكله مشبها له بالبيع فى الحل (فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا) ينقصه ويذهب بركته (ويربى الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (اثيم) فاجر بأكله اى يعاقبه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا (ما بقى من الربوا إن كنتم مؤمنين) صادقين فى إيمانكم فان من شأن المؤمن امتثال امر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل (فإن لم تفعلوا) ما امرتم به (فأذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا

اعطوا عهدا وهنا مفعول آخر محذوف تقديره عاهدوا الله أو عاهدوكم قوله تعالى (رسول من عند الله مصدق) هو مثل قوله كتاب من والعقوبة

ما تقدم من شبه الموصول باسم الشرط اه سمين والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب والاتعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهى بمعنى اتعظ أى قبل وامتثل اه من المصباح (قوله عن أكله) أى أخذه وعبر عنه بالأكل لأنه أغلب وجوه الانتفاع بالمال (قوله فله ماسلف) أى إذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه اه شيخنا (قوله فى العفو عنه إلى الله) يقتضى أن هذا من أهل المعاصى الذين هم تحت المشيئة مع أن هذا لم يذنب لأن ما قبل النهى لا مؤاخذة فيه فالأحسن ما قاله البيضاوى ونصه وأمره إلى الله يجازيه على انتهائه إن كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه (قوله مشبها له الخ) فيكون قد استحله فصح الحكم عليه بالخلود فيها وقوله فأولئك الخ راجع لمن باعتبار معناها (قوله ينقصه) أى ويهلك المال الذى دخل فيه اه بيضاوى قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة اه خازن (قوله ويربى الصدقات) من أربى المتعدى يقال أرباه إذا زاده كما يؤخذ من القاموس ويستعمل أربى لازما أيضا فيقال أربى الرجل إذا دخل فى الربا كما فى المصباح اه (قوله يزيدها) أى ويبارك فى المال الذى أخرجت منه روى أن النبى ﷺ قال إن الله تعالى يقبل الصدقة ويربيها كما يربى أحدكم مهره وعنه أيضا ما نقصت زكاة من مال قط اه أبو السعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لنفى المحبة (قوله الصالحات) أى التى من جملتها ترك الربا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما أى شرفهما على سائر الأعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكال عقيب الملائكة عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ولا خوف عليهم) أى من مكروه يأتى فى المستقبل وقوله ولا هم يحزنون أى على أمر محبوب قد فاتهم فى الماضى اه من أبى السعود (قوله وذروا) بوزن علوا فهو فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وحذفت فاؤه وأصله أوذروا ماضية وذر لم يستعمل إلا فى لغة قليلة (قوله ما بقى من الربوا) أى اتركوا بقايا ما شرطتم منه على الناس تركا كليا اه أبو السعود ومن الربا متعلق ببقى كقولهم بقيت منه بقية والذى يظهر أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل بقى أى الذى بقى حال كونه بعض الربا فهى تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا طلب ما بقى مما زاد على رءوس اموالكم (قوله بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبى ﷺ وعثمان بن عفان كانا قد أسلفا فى التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمر إن أخذتما حقكما لم يبق لى ما يكفى عيالى فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعفه لكما ففعلا فلما حل الأجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبى ﷺ فنهاهما وانزل الله هذه الآية اه خازن (قوله بعد النهى) وإنما طالب بالزيادة بعد النهى عنها لعدم بلوغ النهى له إذ ذاك وقوله قبل اى قبل النهى (قوله فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب الخ) وعدم الفعل إما مع إنكار حرمة الربا وإما مع اعتقادها فعلى الأول حربهم حرب المرتدين وعلى الثانى حربهم حرب البغاة وقوله ما امرتم به اى من التقوى وترك بقايا الربا اه ابو السعود (قوله فأذنوا) بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا أنتم وبالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا اى اعلموا غيركم وتفسير الشارح بقوله اعلموا محتمل لهما فى صنيعه لطافة اى ايقنوا فان كان المراد اعلموا انتم فلابد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء وإن كان المراد اعلموا غيركم فلا حاجة التضمين والمراد ان يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب من الله ورسوله اى قولوا للناس الله محاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد توبيخ لهم حيث امروا ان يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة او المراد على هذه القراءة ان يعلم بعضهم بعضا بأنهم استحقوا المحاربة اى فأذنوا واعلموا بعضكم اى فليعلم بعضكم بعضا بأنكم استوجبتم المحاربة تأمل اه (قوله بحرب) وهو القتل فى الدنيا والنار فى الآخرة اى ايقنوا انكم تستحقون القتل

والمقوبه بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم اه كرخي (قوله لا يدلنا) بصيغة الافراد في نسخة وهي ظاهرة وفي أكثر النسخ بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لاقدرة ولا طاقة لنا وعبارة الكرخي قوله لا بد لنا أي لاطاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لأن المباشرة والدفع إنما يكونان باليدين فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الأثير والقائل ثقيف اه (قوله بحربه) أي بحرب ماذكر أو الضمير لله (قوله رجعتم عنه) اي عن أكل الربا المأخوذ من قوله فان لم تفعلوا تأمل وقوله فلكم رؤوس أموالكم أي دون الزيادة (قوله لاتظلمون) مستأنفة أو حال من الكاف في لكم أي لاتظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اه ابو السعود (قوله وإن كان) نزلت لما شكا بنو المغيرة العسرة لأصحاب الديون وقالوا أخرونا إلى أن نتيسر اه خازن وفي كان هذه وجهان أحدهما وهو الأظهر أنها تامة بمعنى حدث ووجد أي وان حدث ذو عسرة فتكتفي بفاعلها كسائر الأفعال قيل وأكثر ما تكون كذلك إذا كان مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثاني أنها الناقصة والخبر محذوف قال أبو البقاء تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين في الآية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر اه سمين (قوله فنظرة) الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف اي فالأمر اوفالواجب او مبتدأ خبره محذوف اي فعليكم نظرة اوفاعل بفعل مضمر اي فتجب نظرة اه سمين (قوله اي عليكم تأخيره) اي وجوبا (قوله تأخيره) اشارة إلى ان النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اه كرخي (قوله إلى ميسرة) على حذف مضاف كما قدره بقوله اي وقت فان الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما في كتب اللغة (قوله بالابراء) اي من كل الدين او بعضه (قوله انه) اي افضل التصدق وقوله فافعلوه إشارة إلى ان جواب ان محذوف والتصدق بالابراء وان كان تطوعا افضل من انظاره وان كان فرضا لأنه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة كما ان الزهد في الحرام واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل وهذا جواب عن سؤال وهو ان انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب اه كرخي * وحاصل الجواب ان هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة ان الواجب افضل من المندوب فقد استثني منها ماهنا واستثني ايضا ابتداء السلام ورده والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك (قوله او وضع عنه) اي كل الدين او بعضه (قوله في ظله) اي ظل عرشه كما صرح به في رواية اخرى والمراد من قوله يوم لاظل إلا ظله يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤس واشتد عليهم حرها واخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء الا للعرش او المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكف من المكاره في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وما قاله معلوم من اللسان يقال فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته وهذا اولى وتكون اضافته إلى العرش لأنه مكان التقريب والكرامة اه كرخي (قوله واتقوا يوما) في الآية وعيد شديد قال ابن عباس وهذه آخر آية نزل بها جبريل وقال للنبي ﷺ ضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش رسول الله ﷺ بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوي وقوله في راس المائتين والثمانين تقدم ان السورة مائتان وست وثمانون آية فتكون هذه الحادية والثمانين وآية الدين الثانية والثمانين وقوله وإن كنتم على سفر إلى قوله عليم الثالثة والثمانين وقوله لله ما في السموات وما في الأرض الى قدير الرابعة والثمانين وقوله آمن الرسول الى المصير الخامسة والثمانين وقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الى آخر السورة السادسة والثمانين (قوله

لا بد لنا بحربه (وإن تبتم) رجعتم عنه (فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص (وإن كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أي عليكم تأخيره (إلى ميسرة) بفتح السين وضمها أي وقت ميسرة (وأن تصدقوا) بالتشديد على ادغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر بالابراء (خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه في الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم (واتقوا يوما ترجعون) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون (فيه

عند الله مصدق وقد ذكر (الكتاب) مفعول أوتوا (وكتاب الله) مفعول نبذ (كأنهم) هي وما عملت فيه في موضع الحال والعامل نبذ وصاحب الحال فريق تقديره مشبهين للجهال * قوله تعالى (واتبعوا) هو معطوف على وأشربوا أو على نبذه فريق (تتلوا) بمعنى تلت (على ملك) أي على زمن ملك لحذف المضاف والمعنى في زمن و (سليمان) لا ينصرف وفيه ثلاثة اسباب العجمة

الى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه كل نفس جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة او زيادة سيئة (يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسلم وقرض (الى اجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقا ودفعا للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والاجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (ان يكتب) اذا دعى اليها (كما علمه الله) اى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فليكتب)

الى الله) أى الى حسابه الخلائق فيه (قوله وهم لا يظلمون) جملة حالية من كل نفس وجمع باعتبار المعنى وأعاد الضمير عليها أولا فى كسبت اعتباراً باللفظ وقدم اعتبار اللفظ لانه الأصل ولأن اعتبار المعنى وقع رأس فاصلة كان تأخيره أحسن اه سمين (قوله تعاملتم بدين) يقال داينت الرجل أى عاملته بدين سواء كنت معطيا أم آخذاً اه سمين (قوله وقرض) فيه ان ذكر الأجل فى القرض إن كان لغرض المقرض أفسده وإلا فلا يفسده ولا يجب الوفاء به لكنه يستحب فلعل هذا هو المراد اه شيخنا (قوله الى أجل مسمى) أى بالايام أو الأشهر ونحوهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اه أبو السعود (قوله فاكتبوه) أمر إرشاد أى تعليم يرجع فائدته الى منافع الخلق فى دنياهم فلا يثاب عليه المكلف الا أن قصد الامتثال اه (قوله فاكتبوه) أى الدين الذى تحملتوه فى ذمكم وإنما ذكر قوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير وإن كان الدين مفهوما من قوله تداينتم أو لأنه يقال تداينوا أى جازى بعضهم بعضا فقال بدين ليزيل هذا الاشتراك أو ليدل به على العموم اى دين كان من قليل أو كثير وقوله الى أجل على سبيل التأكيد اذ لا يكون الدين إلا مؤجلا وألف مسمى منقلبة عن ياء وتلك الياء منقلبة عن واو لأنه من التسمية وتقدم ان المادة من سما يسمو اه سمين وقوله اذ لا يكون الدين الا مؤجلا بناء على مذهبه وإلا فمذهب الشافعى أن الدين تارة يكون حالا وتارة يكون مؤجلا وعليه فالتقييد بالاجل فى الآية لأجل قوله فاكتبوه أى لأجل ندب الكتابة وطلبها اما الحال فهو من قبيل قوله الآتى الا أن تكون تجارة حاضرة اه (قوله استيثاقا) الاستيثاق التقوى فى الأمر واستعمال الحزم فيه ومنه الوثيقة كالرهن أى الأمر الذى يحصل به التقوى على الوصول للحق (قوله وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها أثر الأمر بها اجمالا وذكر البين للايذان بأن الكاتب ينبغى أن يتوسط فى المجلس بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام أحدهما وهذا أمر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين اه أبو السعود (قوله فى المال) اى لنفع الدائن وقوله والأجل اى لنفع المدين وقوله ولا ينقص اى فى المال لينفع المدين والأجل لنفع الدائن اه شيخنا (قوله من أن يكتب) قدر من ليفيد أنه مفعول به اى لا يأب الكتابة وقوله كما علمه الله ما مصدرية أو كافة على ما مال اليه الشيخ سعد الدين التفتازانى أو موصولة أو نكرة موصوفة وعليهما فالضمير لما وعلى الأولين للكاتب والمفعول الثانى لعلم على كل التقادير محذوف اى يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثائق اه كرخى (قوله كما علمه الله) اى كما شرعه وامر به بأن يكتب ما يصلح ان يكون حجة عند الحاجة ولا يخص احد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر وان يكون ما يكتبه خاليا عن الألفاظ التى يقع فيها النزاع اه خازن (قوله متعلقة بيأب) عبارة غيره بلا يأب وهى الصواب لأن التعلق المذكور على وجه التعليل للنهى عن الآباء اى يحرم عليه الاباء المذكور أى الامتناع من الكتابة لأجل تعليم الله تعالى اياها فيجب عليه ان يبذلها كما امره الله تعالى ولا يبخل بها فالكاف للتعليل وما مصدرية والهاء للكاتب وعبارة أبى السعود كما علمه الله اى على طريقة ما علمه من كتبه الوثائق أو كما بينه بقوله بالعدل انتهت وعبارة السمين وكما علمه الله يجوز ان يتعلق بقوله ان يكتب على انه نعت لمصدر محذوف او حال من ضمير المصدر على راى سيبويه والتقدير ان يكتب كتابة مثل ما علمه الله او ان يكتبه اى الكتب مثل ما علمه الله ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب بعده قال الشيخ والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو لاجل الفاء ولاجل انه لو كان متعلقا بقوله فليكتب لكان النظم فليكتب كما علمه الله ولا يحتاج الى تقديم ما هو متأخر فى المعنى وقال الزمخشرى بعد ان ذكر تعلقه بأن يكتب وبفليكتب فان قلت

اى

والتعريف والالف والنون واعاد ذكره ظاهراً تفخيما وكذلك تفعل فى الاعلام والاجناس ايضا كقول الشاعر :

لا ارى الموت يسبق الموت شىء
بغص الموت ذا الغنى والفقيرا

(ولكن الشياطين) يقرأ بتشديد النون ونصب الاسم ويقرأ بتخفيفها ورفع الاسم بالابتداء لانها صارت من حروف الابتداء وقرأ الحسن الشياطون وهو كالغلط شبه فيه الياء قبل النون بياء جمع التصحيح (يعلمون

أى فرق الوجهين قلت أن علقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وأن علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة ويجوز أن تكون متعلقة بقوله لا يأب وتكون الكاف حينئذ للتعليل قال ابن عطية ويحتمل أن يكون كما متعلقا بما فى قوله ولا يأب من المعنى أى كما أنعم الله عليه بعلم الكتابة فلا يأب هو وليفضل كما أفضل عليه قال الشيخ وهو خلاف الظاهر وتكون الكاف فى هذا القول للتعليل قلت وعلى القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز أن تكون للتعليل أيضاً أى فلاجل ما علمه الله فليكتب اه (قوله تأكيد) أى لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل أو للامر اللازم للنهى فى قوله ولا يأب كاتب الخ (قوله وليملل) أى يسمع الكاتب الألفاظ التى يكتبها ويلقيها عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد اه خازن و الادغام فى مثل ذلك جائز لا واجب كما قال فى الخلاصة ٭ وفى جزم وشبه الجزم تخيير قفى ٭ فلذلك ترك الادغام هنا وسيأتى الادغام فى قوله أو لا يستطيع أن يمل اه شيخنا وعبارة السمين قوله وليملل أمر من أملل يملل فلما سكن الثانى جزما جرى فيه لغتان الفك وهو لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا إذا سكن وقفا نحو أملل وأمل وهذا مطرد فى كل مضاعف ويقال أمللته وأمليته فقيل هما لغتان وقيل الياء بدل من احد المثلين واصل المادتين الاعادة مرة بعد اخرى والموصول فاعل يملل ومفعوله محذوف اى ليملل المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما اه (قوله وليتق) اى الذى عليه الحق اى فلا يجحد جميع الحق والبعض سيأتى فى قوله ولا يبخس منه شيئاً اه (قوله فى إملائه) الهمزة منقلبة عن الياء لتطرفها مكسورة فأصله املايه على حد قوله فى الخلاصة

فابدل الهمزة من واو ويا ٭ آخرا اثر الف زيد اه شيخنا

(قوله ولا يبخس منه) يجوز فى منه ان تكون متعلقة بيبخس ومن لابتداء الغاية والضمير فى منه للحق ويجوز ان تكون متعلقة بمحذوف لانها فى الأصل صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة نصبت حالا وشيئا اما مفعول به واما مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد عمرا حقه يبخسه بخسا واصله من بخست عينه فاستعير لبخس الحق كما قالوا اعورت حقه استعارة من عور العين ويقال بخصته بالصاد والتباخس فى البيع التناقص لأن كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اه سمين وفى المختار البخس الناقص يقال شراه بثمن بخس وقد بخسه حقه اى نقصه وبابه قطع يقال للبيع إذا كان قصداً لا بخس فيه ولا شطط اه (قوله فان كان الذى عليه الحق الخ) اظهار فى مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان لا لأن الأمر والنهى لغيره اه ابو السعود (قوله او كبر) اى مضعف العقل (قوله ان يمل هو) هذا الضمير البارز هو الفاعل او تأكيد للفاعل المستتر اى او لا يستطيع الاملاء بنفسه لخرس او غيره اه شيخنا وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذى كان يحتمله اسناد الفعل إلى الضمير والتنصيص على انه غير مستطيع بنفسه وقرىء باسكان هاء هو وهى قراءة شاذة لأن هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها اجرى المنفصل مجرى المتصل والهاء فى وليه للذى عليه الحق إذا كان متصفا باحدى الصفات الثلاث اه سمين (قوله وليه) اى ولى كل واحد من الثلاثة السفيه والضعيف وغير المستطيع اه خازن وقوله متولى امره اى وان لم يكن خصوص الولى الشرعى فالمراد به الولى لغة اى من له عليه ولاية بأى طريق كان بدليل ذكره المترجم وذكر غيره من الشراح الوكيل اه شيخنا لكن فى ذكر الوكيل نظر لأن الاملاء من قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اه (قوله بالعدل) اى الصدق اى من غير زيادة ولا نقص اه ابو السعود (قوله واستشهدوا) اى ندبا والسين والتاء زائدتان كما اشار له المفسر وقوله

تأكيد (وليملل) يمل الكاتب (الذى عليه الحق) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) فى املائه (ولا يبخس) ينقص (منه) أى الحق (شيئاً فإن كان الذى عليه الحق سفيها) مبذرا (أو ضعيفاً) عن الاملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة ونحو ذلك (فليملل وليه) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين

الناس فى موضع نصب على الحال من الضمير فى كفروا واجاز قوم ان يكون حالا من الشياطين وليس بشىء لأن لكن لا يعمل فى الحال (وما أنزل) ما بمعنى الذى وهو فى موضع نصب عطفا على السحر أى ويعلمون الذى أنزل وقيل هو معطوف على ما تتلوا وقيل ما فى موضع جر عطفا على ملك سليمان أى وعلى عهد الذى أنزل على الملكين وقيل ما نافية أى وما أنزل السحر على الملكين أو وما أنزل اباحة السحر والجمهور على فتح اللام من (الملكين) وقرى بكسرها و (هاروت وماروت) بدلان من الملكين

(من رجالكم) أى بالغى المسلين الأحرار (فان لم يكونا) اى الشاهدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل (أن تضل) تنسى (إحداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (إحداهما) الذاكرة (الأخرى) الناسية وجملة الأذكار محل العلة اى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر

وقيل هما قبيلتان من الشياطين فعلى هذا لا يكونان بدلين من الملكين وإنما يجىء هذا على قراءة من كسر اللام فى احد الوجهين * بيابل يجوز ان يكون ظرفا لانزل ويجوز ان يكون حالا من الملكين او من الضمير فى انزل (حتى يقولا) اى لان يقولا والمعنى انهما كانا يتركان تعليم السحر إلا ان يقولا (انما نحن فتنة) وقيل حتى بمعنى إلا اى وما يعلمان من احد إلا ان يقولا (انما نحن فتنة) وقيل حتى بمعنى إلا اى وما يعلمان من احد الا ان يقولا وأحد ههنا يجوز ان تكون المستعملة فى العموم كقولك ما بالدار من احد ويجوز ان تكون ههنا بمعنى واحد او انسان

شهيدين فيه مجاز الأول وفعيل بمعنى فاعل كما أشار له المفسر وقوله على الدين يؤخذ منه أن هذا معطوف على قوله فاكتبوه وأما الاشهاد على غير الدين فسيأتى فى قوله وأشهدوا إذا تبايعتم اه (قوله من رجالكم) يجوز أن يتعلق باستشهدوا وتكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اه سمين (قوله أى بالغى المسلين الخ) البلوغ مستفاد من لفظ رجال والاسلام من الاضافة إلى كاف الخطاب والحرية مستفادة أيضا من لفظ الرجال لأنه ظاهر فى الكاملين لأن الارقاء بمنزلة البهائم وبقى اشتراط العدالة فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء اه شيخنا (قوله فإن لم يكونا) اى بحسب القصد والارادة اى فان لم يقصدا شهادهما ولو كانا موجودين وانما قلنا ذلك لأن شهادة الرجل والمرأتين لا تتوقف على فقد الرجلين اه شيخنا (قوله اى الشاهدان) تفسير لضمير التثنية الذى هو اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدا وامرأتان معطوف عليه والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون اه (قوله ممن ترضون) صفة للرجل والمرأتين وهذا الشرط وان كان مشترطا فى الرجلين أيضا بالأحاديث والآيات الاخر كآية وأشهدوا ذوى عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه فى جانب الرجل والمرأتين لقلة اتصاف النساء به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا المتعلق بالصورتين اه شيخنا (قوله من الشهداء) حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضونه حال كونه بعض الشهداء اه كرخى (قوله أن تضل) على حذف الجار وهو لام التعليل وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا وقد قدرهما الشارح بقوله وتعدد النساء لأجل أن تضل الخ وعلى هذه القراءة فالفتحة فى تضل حركة اعراب لأن الفعل منصوب بأن بخلافها فى القراءة الآتية فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنين لأن اللام ساكنة للادغام فى الثانية والثانية مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن فى ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا من التقائهما وكانت الحركة فتحة لأنها أخف الحركات اه سمين (قوله الشهادة) أشار به إلى ان مفعول تضل محذوف اه (قوله وضبطهن) اى ونقص ضبطهن اه (قوله وجملة الاذكار) هذا على قراءة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله محل العلة اى محل لام العلة اى محل دخولها لأن الأذكار هو العلة فى الحقيقة ويصح ان تكون اضافة محل بيانية وقوله ودخلت اى العلة اى لامها على الضلال اى على فعله (قوله اى لتذكر ان ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة ومفعوله محذوف اى لتذكر هى اى الذاكرة الأخرى ان ضلت هى اى الاخرى فالضمير المستكن فى ضلت عائد على الاخرى التى هى المفعول المحذوف اه (قوله لأنه سببه) عبارة ابى السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهت وعبارة الكرخى قوله لانه سببه اى لأن الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب إذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك اعددت الخشبة ان يميل الجدار فادعمه بها فالادعام علة فى اعداد الخشبة والميل علة الادعام وايضاحه انك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وإنما المعنى لادعمه بها إذا مال فكذلك الآية وهذا مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل ان تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع ان علته إنما هى التذكير اه (قوله وفى قراءة) اى سبعية (قوله ورفع تذكر) وحينئذ يتعين اضمار المبتدا لأجل الفاء لانها لا تدخل إلا على الجواب الذى لا يصلح لكونه شرطا من الامور السبعة المعلومة ويكون الجواب هو الجملة لا الفعل وحده اه شيخنا (قوله ورفع تذكر) اى مع التشديد فقط

وقوله

استئناف جوابه (ولا
يأب الشهداء إذا ما)
زائدة (دعوا) إلى تحمل
الشهادة وأدائها (ولا
تسأموا) تملوا من (أن
تكتبوه) أى ماشهدتم
عليه من الحق لكثرة
وقوع ذلك (صغيرا) كان
(أو كبيراً) قليلا أو
كثيرا (إلى أجله) وقت
حلوله حال من الهاء فى
تكتبوه (ذلكم) اى
الكتب (أقسط) أعدل
(عند الله وأقوم للشهادة)
أى اعدل على إقامتها
لأنه يذكرها (وأدنى)
أقرب إلى (أن لا ترتابوا)
تشكوا فى قدر الحق والأجل
(إلا أن تكون) تقع
(تجارة حاضرة) وفى
قراءة بالنصب فتكون
ناقصة واسمها

وقوله استئناف مراده بالاستئناف ان أداة الشرط لم تعمل فى لفظه وإلا فالفعل خبر مبتدأ محذوف ومجموعها فى محل جزم جواب الشرط والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن تقديره فهى أى القصة تذكر إحداهما هى الذاكرة الأخرى وهى الضالة (قوله استئناف) بالنصب على أنه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أى إنما رفع لأجل الاستئناف وقد عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا ينافى عدم ثبوت الألف فيه فى لفظ الشارح لكونه بناه على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه اى جواب الشرط الذى هو ان المكسورة على هذه القراءة وفى هذا التعبير تسمح لاقتضائه ان الفعل وحده هو جواب الشرط مع ان الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تأمل (قوله ولا يأب الشهداء) اى يحرم عليهم ذلك لأن تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقا والأداء كذلك إن زاد المتحملون على من يثبت بهم الحق وإلا ففرض عين اه شيخنا (قوله ولا تسأموا) مقتضى قول الشارح اى ما شهدتم عليه أن يكون هذا معطوفا على قوله ولا يأب الشهداء ويكون الخطاب لهم على سبيل الالتفات وتفيد الآية حينئذ أنه ينبغى للشهود أن يكتبوا ماشهدوا به ليكون ذلك أعون لهم على التذكر ويحتمل أنه معطوف على قوله فاكتبوه ويكون خطابا للمتعاملين بالدين وعلى هذا يؤول قول الشارح اى ماشهدتم عليه بأن المراد به ما أشهدتم عليه اه (قوله تملوا) فى المصباح مللته ومللت منه مللا من باب تعب وملالا سئمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه أيضا سئمته أسأمه مهموز من باب تعب سأما وسآمة بمعنى ضجرته ومللته ويعدى بالحرف أيضا فيقال سئمت منه وفى التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير اه فتعلم من هذا أن تقدير الشارح حرف الجر بقوله من أن تكتبوه ليس بلازم (قوله لكثرة وقوع ذلك) علة للسآمة المنهى عنها اى السآمة التى سببها كثرة الوقوع لا تباح بل هى منهى عنها اه شيخنا (قوله صغيرا كان أو كبيرا) جعله الشارح منصوبا على أنه خبر كان المقدرة والأولى جعله حالا كما قال السمين ونصه وصغيرا وكبيرا حال اى على اى حال كان الدين قليلا أو كثيرا وعلى اى حال كان الكتاب مختصرا أو مشبعا وجوز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا لا حاجة تدعو إليه وليس من مواضع إضمار كان اه (قوله حال من الهاء فى تكتبوه) اى مستقرا فى ذمة المدين إلى وقت حلوله الذى أقر به المدين اى فاكتبوه بصفة أجله وقولوا ثبت كذا مؤجلا بكذا ولا تهملوا الأجل فى الكتابة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال من الهاء فى تكتبوه اى وهو متعلق بمحذوف اى تكتبوه مستقرا فى الذمة إلى حلوله لا بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة إلى أجله إذ تنتهى فى زمن يسير قاله أبو حيان اه (قوله اى الكتب) اى المذكور فى قوله ولا تسأموا أن تكتبوه الخ والخطاب للمؤمنين أو للمتعاملين أو للشهود اه (قوله أقسط) من أقسط الرباعى على غير قياس وكذلك قوله وأقوم إذ القياس أن يكون بناء أفعل التفضيل من المجرد لا من المزيد وفى المختار القسوط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقسطين اه (قوله عند الله) اى فى علمه (قوله على إقامتها) أى أدائها (قوله تشكوا فى قدر الحق) اى وجنسه وشهوده اه أبو السعود (قوله إلا أن تكون تجارة) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء والجملة المستثناة فى موضع نصب لأنه استثناء من الجنس لأنه أمر بالكتابة فى كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير إلا فى حالة حضور التجار والثانى انه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كأنه قيل لكن التجارة الحاضرة فإنه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اه سمين (قوله بالنصب) أى

(فيتعلمون منهما) هو معطوف على يعلمان وليس بداخل فى النفى لأن النفى هناك راجع إلى الاثبات لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما نحن فتنة فيتعلمون وقيل التقدير فيأتون فيتعلمون ومنهما ضمير الملكين ويجوز ان يكون ضمير السحر والمنزل على الملكين وقيل هو معطوف على يعلمون الناس السحر فيكون منهما على هذا للسحر والمنزل

ضمير التجارة (تديرونها بينكم) اى تقبضونها ولا اجل فيها (فليس عليكم جناح) فى (أن لا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (واشهدوا إذا تبايعتم) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما مالا يليق فى الكتابة والشهادة (وإن تفعلوا) ما نهيتم عنه فانه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله فى أمره ونهيه ويعلمكم الله) مصالح أموركم

نصب الصفة والموصوف (قوله واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين واسمها مضمر فيها فقيل تقديره إلا أن تكون المعاملة أو المبايعة أو التجارة اه (قوله اى تقبضونها) تفسير لتديرونها بينكم وقوله ولا أجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اه شيخنا وعبارة أبى السعود إلا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما يداً بيد اه والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اه بيضاوى (قوله فليس عليكم جناح) قال أبو البقاء دخلت الفاء فى فليس إيذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها قلت هى عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله إلا ان تكون تجارة الخ والسببية فيها واضحة اى تسبب عن ذلك رفع الجناح فى عدم الكتابة وقوله ألا تكتبوها اى فى ان لا تكتبوها فحذف حرف الجر وبقى فى موضعان الوجهان وقوله إذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية وجوابها إما المتقدم عند قوم وإما محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره إذا تبايعتم فاشهدوا ويجوز ان يكون ظرفا محضا اى افعلوا الشهادة وقت التبايع اه سمين وإنما رخص الله فى ترك الكتابة فى هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولأنه إذا أخذ كل واحد حقه فى المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا حاجة الى الكتابة اه خازن (قوله والمراد بها) اى بالتجارة فى قوله إلا ان تكون تجارة وقوله لا تكتبوها اه شيخنا (قوله واشهدوا إذا تبايعتم) اى التبايع السابق فى قولهم إلا ان تكون تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح أن يكون المراد بتبايعتم مطلق التبايع اه أبو السعود (قوله وهذا) اى قوله واشهدوا وما قبله اى من جميع الأوامر المذكورة فى آية الدين المذكورة اه شيخنا وقوله امر ندب هو ما عليه الجمهور وعبارة كثيرين امر ارشاد والفرق بينهما ان الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد لمنافع الدنيا اه كرخى (قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أنه مبنى للفاعل فأصله لا يضارر بكسر الراء الأولى ويحتمل انه مبنى للمفعول فأصله لا يضارر بفتحها فقوله صاحب الحق منصوب على المفعولية وهذا على الاحتمال الأول وقوله أو لا يضرها الخ هذا على الاحتمال الثانى فالمعنى على الأول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر على صاحب الحق والمدين وعلى الثانى لا يدخل الضرر من صاحب الحق والمدين على الكاتب والشهيد اه شيخنا (قوله ومن عليه) اى ومن عليه الحق (قوله بتحريف) اى فى الكتابة بزيادة أو نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من عليه الحق وقوله او امتناع الخ فى كل من الامتناعين ضرر على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق اه شيخنا (قوله أو لا يضرها) هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول وأصله يضارر بفتح الراء الأولى ورجح هذا بأنه لو كان النهى متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما وبأن السياق من أول الآيات إنما هو فى المكتوب له والمشهود له فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخى فان لهما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر فى محله (قوله بتكليفهما الخ) عبارة أبى السعود بأن يشغلهما عن مهمهما أو لا يعطى الكاتب جعله انتهت وعبارة الخازن والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فاذا قالا نحن فى شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما إن الله أمركما أن تجيبا إذا دعيتما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن مضارتهما فى هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اه (قوله لاحق بكم) عبارة أبى السعود ملتبس بكم اه اى متعلق بكم (قوله ونهيه) اى عن المضارة وغيرها (قوله حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة فيحتاج إلى تأويل فالاستئناف أظهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال مقدرة تبع فيه أبا البقاء وتعقب بأن المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ما ظاهره ذلك نحو قمت وأصك

على الملكين أو يكون ضمير قبيلتين من الشياطين وقيل هو مستأنف ولم يجز أن ينصب على جواب النهى لأنه ليس المعنى أن تكفر يتعلموا (ما يفرقون) يجوز ان تكون ما بمعنى الذى وان تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير من (به) إلى ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (بين المرء) الجمهور على إثبات الهمزة بعد الراء وقرئ بتشديد الراء من غير همزة ووجهه أن

عيبه فقوله أى على إضمار مبتدأ بعد الواو ويكون المضارع خبراً عنه أى وأنا أصك أى أضرب وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا ضرورة تدعو إليه ههنا أى لأن ما ذكر شاذ ولا ينبغى أن يحمل القرآن على الشاذ انتهت (قوله أو مستأنف) هذا هو الظاهر أى فليست الواو فى ويعلمكم الله للعطف والا لزم عطف الاخبار على الانشا كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة فى الجمل الثلاث لادخال الروع وتربية المهابة والتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى اه كرخى (قوله والله بكل شىء عليم) هذا آخر آية الدين وقد مدح الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط فى أمر الأموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال رحمه الله تعالى ويدل على ذلك أن ألفاظ القرآن جارية فى الأكثر على الاختصار وفى هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنه قال إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثاً ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لأن العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا إعادة للأمر الأول ثم قال خامسا وليملل الذى عليه الحق لأن الكاتب بالعدل إنما يكتب ما يملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله وهو أيضاً تأكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا فذكر هذه الفوائد التالية لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة فى التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق فى سبيل الله والاعراض عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله اه خطيب (قوله وإن كنتم على سفر) على بمعنى فى كما يشير له قول الشارح أى مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب قوله أى مسافرين فيه إشارة إلى أن على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب من مركوبه انتهت (قوله ولم تجدوا كاتبا) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها عطف على فعل الشرط أى وإن كنتم ولم تجدوا فتكون فى محل جزم تقديراً والثانى أن تكون معطوفة على خبر كان أى وإن كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث أن تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهى على هذين الوجهين الآخرين فى محل نصب اه سمين وإنما لم يتعرض لفقد الشاهد لأنه يوجد فى السفر كثيراً بخلاف الكاتب فيقل وجوده فيه تأمل (قوله جمع رهن) أى على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل قوله مقبوضة ويصح أن يراد المصدر الذى هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها (قوله مقبوضة) صفة لرهن والواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكر بقوله تستوثقون بها (قوله وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية وقوله بما ذكر أى من السفر وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا (قوله ووجود الكاتب) أى وفى حال وجود الكاتب (قوله اشتراط القبض فى الرهن الخ) اشتراط القبض إنما هو للزومه لا لصحته وجوازه وقوله والاكتفاء به من المرتهن وجه إفادة هذا الاكتفاء أن مقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله وإن لم يحصل من الراهن إقباض لكن لا بد من إذنه للمرتهن فى القبض فإن لم يأذن له لم يصح القبض وعبارة المنهج ولا يلزم إلا بقبضه بإذن أو إقباض ممن يصح عقده انتهت (قوله فلم يرتهنه) أى لم يأخذ منه رهنا اكتفاء بأمانته وسهولة الأخذ منه وتحسينا للظن به وكذا يقال فيما إذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذى ائتمن أمانته (قوله الذى ائتمن) إذا وقف على الذى وابتدىء بما بعده يقال أوتمن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لأن أصله أؤتمن مثل اقتدر بهمزتين الأولى

أو مستأنف (والله بكل شىء عليم وإن كنتم على سفر) أى مسافرين وتداينتم (ولم تجدوا كاتبا فرهن) وفى قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به فى المرتهن ووكيله (فإن أمن بعضكم بعضاً) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه (فليؤد الذى اؤتمن)

يكون ألقى حركة الهمزة على الراء ثم نوى الوقف عليه مشدداً كما قالوا هذا خالد ثم أجروا الوصل مجرى الوقف * قوله تعالى (إلا بإذن الله) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال إن شئت من الفاعل وإن شئت من المفعول والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر إلا والله عالم به أو يكون التقدير إلا مقرونا بإذن الله (ولا ينفعهم) هو معطوف على الفعل قبله ودخلت لا للنفى ويجوز أن يكون مستأنفا أى وهو لا ينفعهم فيكون حالا ولا يصح عطفه على ما لأن الفعل لا يعطف على الاسم (لمن اشتراه) اللام هنا قو

دينه (وليتق الله ربه) فى أدائه (ولا تكتموا الشهادة) إذا دعيتم لاقامتها (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شىء منه (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا) تظهروا (ما فى أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط

التى يوطأ بها للقسم مثل التى فى قوله لئن لم ينته المنافقون ومن فى موضع رفع بالابتداء وهى شرط وجواب القسم (ماله فى الآخرة من خلاق) وقيل من بمعنى الذى وعلى كلا الوجهين موضع الجملة نصب بعلموا ولا يعمل علموا فى لفظ من لأن الشرط ولام الابتداء لهما صدر الكلام (ولبئس ما) جواب قسم محذوف (لو كانوا) جواب لو محذوف تقديره لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شراء

للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة فوجب قلب الثانية واوا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين وأما فى الدرج فتحذف همزة الوصل التى هى الأولى وتعود الثانية ساكنة بحالها لزوال المقتضى لقلبها واوا اه من السمين (قوله اى المدين) وانما سمى أمينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه وفوض الأمر إلى أمانته وسمى الدين أمانة لائتمان المدين عليه حيث لم يرتهن عليه (قوله وليتق الله ربه) فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الأمر الظاهرة فى الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الأمر بأداء الدين وفيه من التحذير والتخويف ما لا يخفى اه من أبى السعود (قوله فى أدائه) اى فى أداء الحق عند حلول الأجل من غير مماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه اه خازن (قوله ولا تكتموا الشهادة) الخطاب للشهود والمديونين وشهادة المديونين على أنفسهم إقرارهم واعترافهم بالدين اه زكريا (قوله فانه آثم قلبه) الضمير عائد على من وآثم خبر ان وقلبه فاعل به ويصح أن يكون الضمير للشأن وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر ان (قوله خص بالذكر) اى مع أن الاثم يقول بالشخص كله وقوله لأنه محل الشهادة اى محل كتمانها وعبارة الكرخى أسند الاثم للقلب لأن الكتمان معصية القلب واسناد الفعل إلى الجارحة التى تعمله أبلغ ألا تراك تقول إذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عينى ومما سمعته أذنى ومما عرفه قلبى وهو صريح فى مؤاخذة الشخص بأعمال هذا القلب انتهت (قوله فيعاقب) اى القلب معاقبة الآثمين اى اثمه هو بانكاره واثم غيره من الأعضاء من حيث انه تسبب فيه (قوله لله ما فى السموات وما فى الأرض) استدلال على قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله ما فى السموات الخ اى من الأمور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما من أولى العلم وغيرهم فغلب غيرهم لأنهم أكثر اى الكل له تعالى خلقا وملكا وتصرفا اه شيخنا (قوله وإن تبدوا الخ) صريح فى التكليف والمؤاخذة بالخواطر التى لا يقدر الانسان على دفعها ولذلك سيأتى فى الشارح ما يقتضى أنها منسوخة بما سيأتى هذا وفى قول الشارح هنا من السوء والعزم عليه ايماء إلى عدم النسخ وذلك لأنه إذا حمل ما فى الأنفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لأنه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله :

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا اه

(قوله والعزم عليه) أى على السوء أى تصدفعله قصداً جازما والمراد بإبدائه العمل بمقتضاه اى عمل المنوى والمعزوم عليه (قوله يحاسبكم) جواب عن سؤال وهو انه كيف قال فى الاخفاء يحاسبكم به الله مع أن حديث النفس لا اثم فيه ما لم يفعل للحديث المشهور فيه ولأنه لا يمكن الاحتراز عنه فأجاب بأن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار به لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا إحاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوم لا يكلف الله نفساً إلا وسعها أو المراد بما أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض اه كرخى وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤال بجوابين الأول ماذكره هنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثانى أن ما هنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت الآية قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السؤال انما يستقيم لو اريد بما فى النفس مطلق ما يرد على القلب من الخواطر أما لو اريد به خصوص العزم كما حمله هو عليه فلا يرد السؤال ولا الجوابان ففى صنيعه تساهل تأمل (قوله فيغفر لمن يشاء الخ) قال ابن عباس

والرفع أى فهو (والله على كل شىء قدير) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمن) صدق (الرسول) محمد (بما أنزل إليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كل) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والإفراد (ورسله) يقولون (لا نفرق بين أحد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أى ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسألك (غفرانك ربنا وإليك المصير) المرجع بالبعث * ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) أى ما تسعه قدرتها

يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الحقير لا يسئل عما يفعل اه خازن (قوله والرفع) أى على الاستئناف اه (قوله وجزاؤكم) هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك قال أبو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كال قدرته على جميع الأشياء موجب لقدرته على ماذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اه (قوله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) قال الزجاج لما ذكر الله فى هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الأنبياء وماذكر من كلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنون بجميع ذلك اه خازن (قوله عطف عليه) هذا أحد وجهين وعبارة السمين (قوله والمؤمنون) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقف هنا ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآمن المؤمنون فأظهر الفعل ويكون قوله كل آمن جملة من مبتدأ وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر والثانى أن يكون المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثان وآمن خبر عن كل وهذا المبتدأ وخبره خبر عن الأول وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة وبين ما أخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اه (قوله تنوينه عوض من المضاف اليه) أى فيكون الضمير الذى ناب عنه التنوين فى كل راجعا إلى الرسول والمؤمنون أى كلهم آمن وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه إلى كل المؤمنين لما أن المراد بيان إيمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اه كرخى (قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين فى أولهما مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن وفى ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا (قوله بالجمع والافراد) قراءتان سبعيتان (قوله يقولون لانفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر فى محل نصب على الحال أى قائلين اه كرخى (قوله بين أحد من رسله) أى فى الايمان بهم وأضيف بين إلى احد وهو مفرد وإن كان قاعدتهم انه انما يضاف إلى متعدد نحو بين الزيدين او بين زيد وعمرو ولا يجوز بين زيد وتسكت لأن احداً اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوى فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فحيث اضيف بين اليه او اعيد ضمير جمع اليه اونحو ذلك فالمراد به كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى جمع من الجنس الذى يدل الكلام عليه فمعنى لانفرق بين احد لانفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من احد من جماعة ومعنى لستن كأحد من النساء كجماعة من جماعات النساء وعدم التعرض لنفى التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه اه كرخى وعبارة أبى السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور إياه وإنما لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لأن الاصل فى تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت (قوله فنؤمن ببعض) بالنصب فى حيز النفى فالنفى مسلط عليه (قوله واليك المصير) معطوف على مقدر اى فمنك مبدؤنا واليك الخ اه شيخنا (قوله ولما نزلت الآية) وهى قوله وان تبدوا ما فى انفسكم الخ قبلها اى قبل آية آمن الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله اى نزل مبينا لما فى انفسهم وقاصراً له على ما فى الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به وهذا احسن من قول غيره فنزل آمن الرسول الخ وذلك لأن الرافع للحرج فى الآية السابقة هو قوله لا يكلف الله الخ وليس لآية آمن الرسول دخل فى ذلك وهذا لا ينافى ان آمن الرسول إلى آخرها نزلت قبل قوله لا يكلف الله الخ اه شيخنا (قوله من الوسوسة) اى من المؤاخذة بها كما يقتضيه (قوله يحاسبكم به الله) وقد عرفت ان هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما فى النفس على خصوص العزم وإنما يتم لو أبقاه على اطلاق كما عرفته سابقا فليتأمل (قوله اى ما تسعه قدرتها)

السحر * قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا) أن وما عملت فيه مصدر فى موضع رفع بفعل محذوف لأن لو تقتضى الفعل تقديره لو وقع منهم أنهم آمنوا أى ايمانهم ولم يجزم بلو لأنها تعلق الفعل الماضى بالفعل الماضى والشرط خلاف ذلك (لمثوبة) جواب لو ومثوبة مبتدأ و (من عند الله) صفته و (خير) خبره وقرىء مثوبة بسكون الثاء وفتح

ما ما كسبت) من الخير أى ثوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا (ربنا لا تؤاخذنا) بالعقاب (إلا نسينا أو أخطأنا) تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا إصراً) أمراً يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أى بنى إسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة

عبارة البيضاوى إلا ما تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة أو مادون مدى طاقتها أى غاية طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (قوله لها ما كسبت الخ) الدليل على أن الأول فى الخير والثانى فى الشر اللام فى الأول وعلى فى الثانى لأن اللام للخير وعلى للمضرة لكن هذا ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة وعليهم صلوات إلا أن يقال مما يقتضيان ذلك عند الاطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة أو انهما يستعملان لذلك عند تقارنهما كما فى هذه الآية وكما فى قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها قال شيخ الاسلام فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت لأن الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت أجد فى تحصيله بخلاف الخير ولأن ذلك إشارة إلى كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر إلا بالجد والاعتمال اه كرخى (قوله ولا يؤاخذ أحد الخ) بيان للقصر الذى أفاده التقديم فى قوله وعليها الخ ولم يبين مثله فى قوله لها ما كسبت الخ بأن يقول وليس لها ما كسبه غيرها أى لا تنتفع بكسب غيرها وذلك لان التقديم فيه ليس للحصر لأن الانسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق عليه والقراءة له وقوله ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب إذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة فيخرج مالم يعانه الشخص ولم يكن مختاراً فيه وهو بقية مراتب القصد ماعدا العزم وهى أربعة وأما العزم فينسب للشخص اكتسابا لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد الضمير عليه اه شيخنا (قوله مما وسوست به نفسه) المراد بما وسوست به نفسه هنا مراتب القصد الاربعة ماعدا العزم وهى الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اه (قوله قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ) تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم المطلوب اه شيخنا (قوله لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة وهو من الأخذ بالذنب ويقرأ بالواو ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون من الأخذ أيضا وإنما أبدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ماقبلها وهو تخفيف قياسى ويحتمل أن يكون من واخذه بالواو قاله أبو البقاء وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله لأن المسىء قد أمكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكأنه أعان من يعاقبه بذنبه ويأخذ به على نفسه فحسنت المفاعلة ويجوز أن يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين (قوله لا عن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها فى حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه (قوله كما آخذت به) أى بما ذكر من الامرين من قبلنا قيل كان بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطؤا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شىء مما كان حلالا لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوا رفع مؤاخذتهم بذلك اه خازن (قوله وقد رفع الله ذلك الخ) أى المؤاخذة بالخطأ والنسيان وهذا إشارة إلى إيراد حاصله أنه إذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله أى فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة أى إظهارها والتحدث بها على حد وأما بنعمة ربك فحدث (قوله كما ورد فى الحديث) وهو قوله ﷺ رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرانى وغيره اه كرخى (قوله ولا تحمل علينا إصراً) معطوف على لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد الضراعة والالتجاء إلى الرب الكريم وكذا يقال فى قوله ولا تحملنا فهو معطوف على لا تؤاخذنا إلى آخر ما تقدم اه (قوله إصراً) الاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه أبو السعود وفى المختار أصره حبسه وبابه ضرب اه وفى السمين والاصر فى الأصل الثقل والشدة ويطلق على العهد والميثاق لثقلهما كقوله

الواو قاسوه على الصحيح من نظائره نحو مقتله * قوله تعالى (راعنا) فعل أمر وموضع الجملة نصب بتقولوا وقرىء شاذا راعنا بالتنوين أى لا تقولوا قولا راعنا * قوله تعالى (ولا المشركين) فى موضع جر عطفا على أهل وإن كان قد قرىء ولا المشركون بالرفع فهو معطوف على الفاعل (أن ينزل) فى موضع نصب بيود (من خير) من زائدة و (من ربكم) لابتداء غاية الانزال ويجوز أن يكون صفة لخير إما جرا على لفظ خير أو رفعا على موضع من خير

تعالى

تعالى وأخذتم على ذلك إصرى اى عهدى وميثاق ويضع عنهم إصرهم اى التكاليف الشاقة ويطلق على كل مايثقل على النفس كشماتة الاعداء اه (قوله وفرض موضع النجاسة) اى من البدن والثياب هكذا قاله الشراح اه كرخى (قوله من التكاليف) كوجوب قيام الليل وقوله والبلاء كالمسخ والخسف والاغراق اه وهذا التقرير من الشارح يقتضى ان الاصر ومالا طاقة لنا به معناهما واحد وهو احد قولين ذكرهما ابو السعود حاصل الأول منهما ان سؤال رفع الاصر طلب رفع التكليف بالأمور الشاقة وان سؤال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به وحاصل الثانى منهما ان السؤال الثانى هو عين الاول وكرر لتصوير الامور الشاقة بصورة مالا يطاق أصلا ونصه فكانه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن إنزال العقوبات بالتحميل باعتبار مايؤدى اليها وقيل هو تكرير للاول وتصوير للامر بصورة مالا يستطاع مبالغة اه والطاقة القدرة على الشىء وهى فى الأصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من حقها إطاقة لأنها من أطاق اه سمين (قوله امح ذنوبنا) يستعمل واويا من باب عدى ويائيا من باب رمى ومصدر الأول محو ومصدر الثانى محى اه مختار ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه انها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوى واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انتهت (قوله زيادة على المغفرة) اى لأن الرحمة الاحسان وهى تشتمل المغفرة التى هى غفر الذنوب وإيصال النعم فى الدنيا والاخرة اه شيخنا (قوله مولانا) المولى مفعل من ولى يلى وهو هنا مصدر يراد به الفاعل ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى صاحب تولينا أى نصرتنا ولذلك قال فانصرنا والمولى ويجوز ان يكون اسم مكان أيضا واسم زمان اه سمين (قوله فانصرنا) أتى هنا بالفاء إعلاما بالسببية لأن الله تعالى لما كان مولاهم ومالك أمورهم وهو مدبرهم تسبب عنه أن دعوه بأن ينصرهم على أعدائهم كقولك أنت الجواد فتكرم علىّ وأنت البطل فاحم حومتك اه سمين (قوله فان من شأن المولى أن ينصر مواليه) اى عبيده أشار بهذا الى تقرير السببية المستفادة من الفاء أى ان طلب النصرة يتسبب من اتصافه بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل مافائدة لفظ القوم وهلا قيل انصرنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب ان النصر على كل واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث انه مجموع لان الشخص قد يكون غالبا على كل واحد ولا يكون غالبا على المجموع اه كرخى (قوله هذه الاية) أولها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الى آخر السورة وقوله قيل له اى من قبل الله اى قال الله له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات وهى سبع اولها لا تؤاخذنا وآخرها فانصرنا على القوم الكافرين فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات والمراد به قد اجبت دعاءك ومطلوبك وهذه رواية مسلم وفى قوله لا تؤاخذنا إن نسينا أو اخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا إصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال ولا أحملكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اه وروى عن معاذ بن جبل أنه كان إذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به انه رواه عن النبى ﷺ وقد روى مسلم عن أبى مسعود الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل كما روى عن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول انزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء

وفرض موضع النجاسة (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) فى الرحمة زيادة عن المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

(يختص برحمته من يشاء) أى من يشاء اختصاصه فحذف المضاف فبقى من يشاؤه ثم حذف الضمير ويجوز أن يكون يشاؤه يختاره فلا يكون فيه حذف مضاف * قوله تعالى (ما ننسخ) ما شرطية جازمة لننسخ منصوبة الموضع بننسخ مثل قوله أيا ما تدعوا وجواب الشرط نأت بخير منها و(من آية) فى موضع نصب على التمييز والمميز ما والتقدير أى شىء ننسخ من آية ولا يحسن ان يقدر اى آية ننسخ لأنك لا تجمع بين هذا وبين التمييز بآية ويجوز أن تكون زائدة وآية حالا والمعنى اى شىء ننسخ قليلا او كثيرا وقد جاءت

مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمن الرسول إلى آخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان وقال علي بن أبي طالب ما أظن أحدا عقل وأدرك الاسلام ينام حتى يقرأها وعن حذيفة ابن اليمان قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام فأنزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة من قرأهن في نفسه لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اه من القرطبي وأول الثلاثة لله ما في السموات وما في الأرض وروى عنه ﷺ أنه قال السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة أي انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمل في معانيها أو العمل بما فيها وسموا بطلة لانهماكهم في الباطل أو لبطلانهم على أمر الدين والفسطاط بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد إلى كثير من مصالح العباد و نظام المعاش ونجاة المعاد اه خطيب

﴿سورة آل عمران﴾

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتي وآل عمران على العالمين واختلف في عمران هذا هل هو أبو موسى أو أبو مريم والثاني بعد الأول بألف سنة وثمانمائة فعلى الأولى إله موسى وهرون وعلى الثاني إله مريم وعيسى وسيأتي في الشرح أن المراد بآل عمران عمران نفسه اه شيخنا وفي القرطبي حكى النقاش أن هذه السورة اسمها في التوراة طيبة وورد في فضلها أخبار وآثار فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحيات وكنز للفقير وأنها تحاج عن قارئها في الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الليل إلى غير ذلك مما ورد في فضلها اه (قوله الم الخ) نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبي ﷺ فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله لأنه كان يحيي الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له أب وتارة أنه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يموت قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا وأبى إلا الجحود فأنزل الله من أول السورة إلى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به النبي عليهم اه أبو السعود وإنما فتحت الميم في المشهور وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرىء بكسرها على توهم أن التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر رواية على عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الأصل اه بيضاوي (قوله نزل عليك الكتاب) فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكامل نزوله فاما أن يراد بالكتاب ما نزل منه إذ ذاك أو يقال الفعل مستعمل في الماضي والمستقبل اه شيخنا (قوله ملتبسا بالحق) أشار به إلى أن قوله بالحق متعلق بمحذوف فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب اه كرخي (قوله مصدقا) حال مؤكدة أي نزله في حال تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما اه كرخي (قوله مصدقا لما بين يديه) أي موافقا في التوحيد والأمر بالعدل والإحسان

﴿سورة آل عمران﴾

مدنية مائتان أو إلا آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق في اخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب

الآية حالا في قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية وقيل ما هنا مصدرية وآية مفعول به والتقدير أي نسخ ننسخ آية ويقرأ ننسخ بفتح النون وماضيه نسخ ويقرأ بضم النون وكسر السين وماضيه انسخت يقال انسخت الكتاب أي عرضته للنسخ (أو ننسأها معطوف على ننسخ ويقرأ بغير همزة على ابدال الهمزة ألفا ويقرأ ننسها بغير الف ولا همزة وننسها بضم السين وكسر السين وكلاهما من نسي إذا ترك ويجوز ان يكون من نسأ إذا أخر الا انه ابدال الهمزة الفا ومن قرأ بضم النون حمله على معنى نأمرك بتركها أو بتأخيرها وفيه مفعول محذوف والتقدير ننسكها

* قوله تعالى (له ملك السموات) مبتدأ وخبر في موضع خبر ان ويجوز أن يرتفع ملك بالظرف عنده

وفى الشرائع التى لا تختلف فيها الامم وأما فى الشرائع المختلفة فيها فمن حيث أن أحكام كل واردة على حسب ما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة إلى خصوصيات الأمم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم اه أبو السعود (قوله لما بين يديه) فيه نوع مجاز لأن ما بين يديه هو ما أمامه فسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه خازن واللام فى لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى فعال لما يريد وهذه العبارة أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اه أبو السعود (قوله وأنزل التوراة والانجيل) اختلف الناس فى هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا يدخلانهما لكونهما أعجميين فذهب جماعة إلى الثانى قالوا لأن هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفين وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة إلى الأول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم ورى الزند إذا قدح فظهر منه فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال إلى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سمى هذا الكتاب بالتوراة وقال آخرون بل هى مشتقة من وريت فى كلامى من التورية وهى التعريض وسميت التوراة بذلك لأن أكثرها تلويحات ومعاريض وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمى الانجيل بذلك لأن فيه توسعة لم تكن فى التوراة إذ حلل فيه أشياء كانت محرمة فى التوراة والعامة على كسر الهمزة من إنجيل وقرأ الحسن بفتحها اه من السمين (قوله هدى حال) أى من التوراة والانجيل ولم يثن لأنه مصدر كما أشار إلى ذلك فى التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه أنزل أى أنزل هذين الكتابين لأجل هداية الناس بهما اه كرخى (قوله ممن تبعهما) بيان للناس أى كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الأمة وإن لم نكن متعبدين أى مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا لأن فيهما ما يفيد التوحيد وصفات البارى والبشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم اه من الكرخى (قوله بخلافه) أى القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا الحفظة الحفظة أى كتبته الملائكة ثم نزل منها فى دفعات فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذى ذكره المفسر منتقض بقوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بأن القول بذلك جرى على الغالب والظاهر كما أفاده شيخنا أنهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اه كرخى (قوله ليعم ما عداها) أى من بقية الكتب المنزلة أى فكأنه قال وأنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص حيث ذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور أولا بمزيد شرف اه كرخى (قوله ان الذين كفروا) أى كوفد نجران (قوله بآيات الله) ذكر الآيات وإن كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر بآية من آيات الله لأن الواقع أن من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالآيات والمراد بالموصول إما أهل الكتابين وهو الأنسب بمقام المحاجة معهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله لهم عذاب شديد) أى بسبب كفرهم فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالخلود فى النار ويحتمل أن يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن أن ويحتمل أن يرتفع على الابتداء والجملة خبر ان والأول أولى لأنه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اه كرخى (قوله ان الله لا يخفى عليه شىء الخ) رد على نصارى نجران فى دعواهم ألوهية عيسى وجه الرد ان الاله هو الذى لا يخفى عليه شىء وعيسى يخفى عليه بعض الأشياء باعترافهم فلا يصلح أن يكون الها وان الاله هو الذى

ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (إن الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شىء من انجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إن الله لا يخفى عليه شىء)

الأخفش والملك بمعنى الشىء المملوك يقال لفلان ملك عظيم أى مملوك كثير والملك أيضا بالكسر المملوك إلا أنه لا يستعمل بضم الميم فى كل موضع بل فى مواضع الكثرة وسعة السلطان (من ولى) من زائدة وولى فى موضع رفع مبتدأ ولكم خبر و(نصير) معطوف على لفظ ولى ويجوز فى الكلام رفعه على موضع ولى * ومن دون فى موضع نصب على الحال من ولى أو من نصير والتقدير

كائن (فى الأرض ولا فى السماء) لعلمه بما يقع فى العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما (هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا إله إلا هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) اصله المعتمد عليه فى الأحكام (وأخر متشابهات)

من ولى دون الله فلما تقدم وصف النكرة عليها انتصب على الحال * قوله تعالى (أم تريدون) ام هنا منقطعة إذ ليس فى الكلام همزة تقع موقعها وموقع ام ايهما والهمزة فى قوله ام تعلم ليست من ام فى شىء والتقدير بل اتريدون ان تسألوا فخرج بأم من كلام إلى كلام آخر والأصل فى تريدون ترودون لأنه من راد يرود (كما) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف اى سؤالا كما وما مصدرية * والجمهور على همزة (سئل) وقد قرىء سيل بالياء وهو على لغة من قال سلت تسال بغير همزة مثل

يصور الخلق فى الأرحام وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح أن يكون إلها وعبارة الخازن وقيل إن الآية واردة فى الرد على النصارى وذلك أن عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول أكلت فى ذلك اليوم كذا صنعت كذا وأنه يحيى الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فادعت النصارى فيه أنه إله وقالوا ماقدر على ذلك الا لأنه إله فرد الله عليهم ذلك وأخبر أن الإله هو الذى لا يخفى عليه شىء وأنه الذى يصور فى الأرحام كيف يشاء وأن عيسى صوره الله فى الرحم فهو من جملة خلقه وأنه يخفى عليه مالا يخفى على الله اه (قوله كائن فى الأرض) أشار إلى أن الجار متعلق بمحذوف على أنه صفة لشىء مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه فى سياق النفى أى لا يخفى عليه شىء ما اه كرخى (قوله فى العالم) تفسير للمراد بالأرض والسماء واعتذر عن تخصيصها بالذكر بقوله لأن الحس الخ أى لأنهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما فى الاستدلال لعدم احساسه اه شيخنا (قوله من كلى وجزئى) فيه رد على الحكماء فى قولهم انه تعالى لا يعلم الجزئيات إلا بوجه كلى لأنه فى الحقيقة نفى للعلم بالجزئى كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله هو الذى يصوركم) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة سيقت لمجرد الإخبار بذلك وأن تكون فى محل رفع خبرا ثانيا لأن اه سمين (قوله كيف يشاء) كيف أداة شرط وتعليق كقولهم كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون إلا أنه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ماقبلها عليه وكذلك مفعول يشاء لما تقدم أنه لا يذكر إلا لغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لأنه مفعول يشاء وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الأول عليه ونظيره قولهم أنت ظالم ان فعلت تقديره أنت ظالم أن فعلت فأنت ظالم وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزاء وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على أى حال شاء أن يصوركم صوركم وتقدم الكلام على ذلك فى قوله كيف تكفرون ولا جائز أن تكون كيف معمولة ليصوركم لأن لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه إلا أحد شيئين إما حرف جر نحو بمن تمر وإما المضاف نحو غلام من عندك اه سمين (قوله من ذكورة الخ) تفسير لكيف (قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب الخ) قيل إن وفد نجران قالوا للنبى ألست تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ذلك فرد عليهم وبين أن الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه أمثالهم ومافيه من أنه كلمة الله وروح منه من جملة الثانى فلم يفهموا المراد من أنه كلمة الله وروح منه اه أبو السعود بالمعنى (قوله منه آيات محكمات) الظرف خبر وآيات مبتدأ أو بالعكس بتأويل من باسم أى بعضه آيات والأول أوفق بقواعد الصناعة والثانى أدخل فى جزالة المعنى اذ المقصود الأصلى انقسام الكتاب إلى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذى هو مفاد لاحتمال الثانى اه أبو السعود (قوله هن أم الكتاب) لم يقل أمهات الكتاب وهى خبر عن جمع لأن الآيات كلها فى تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد أو أن كل واحدة منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أى كل واحد منهما اه كرخى وعبارة السمين وأخبر بلفظ الواحد وهو أم عن جمع وهو هن اما لأن المراد أن كل واحدة منهن أم وإما لأن المجموع بمنزلة أم واحدة كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية وإما لأنه مفرد واقع موقع الجمع وقيل لأنه بمعنى أصل الكتاب والأصل يوحد اه (قوله وأخر متشابهات) فان قيل القرآن نزل لارشاد العباد فهلا كان كله محكما فالجواب أنه نزل بألفاظ العرب وعلى أسلوبهم وكلامهم على ضربين الموجز الذى لا يخفى على سامع هذا هو الضرب الأول والثانى المجاوز والكنايات والاشارات والتلويحات وهذا هو المستحسن عندهم فأنزل القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم فكأنه قال

عارضوه

عارضوه بأى الضربين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا اه من الخازن (قوله لا تفهم معانيها) أشار بذلك إلى أن التشابه من صفات المعنى فوصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك أبو السعود اه شيخنا والمراد أنها لا تفهم بسهولة وإن كانت تفهم بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فانهم يؤولونها تأويلا صحيحا (قوله وجعله كله محكما) اشارة لسؤال وجواب صورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابها فكيف الجمع بين هذه الآية وآيتى جعله كله متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اه شيخنا (قوله ليس فيه عيب) أى لا لفظا ولا معنى (قوله ومتشابها) أى وجعله كله متشابها اه (قوله فأما الذين فى قلوبهم زيغ) كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد ظواهرهما فاعتقدوا أن الله له يد ووجه وعين إلى غير ذلك من المتشابه فيحملون الجنب واليد والاستواء والعين الوارد ذلك فى القرآن على ظاهر اللفظ ويقولون ان الله جسم بدليل ذلك اه وجعل قلوبهم مقرا للزيغ مبالغة فى عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد اه أبو السعود وزيغ يجوز أن يكون مرفوعا بالفاعلية لأن الجار قبله صلة الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ خبره الجار قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو أخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال إلا لما كان من حق إلى باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زاغ لا يقال إلا فيما كان من حق إلى باطل اه سمين (قوله فيتبعون ما تشابه منه) أى يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لا تحريا للحق بل ابتغاء الفتنة اه أبو السعود (قوله لجهالهم) اللام للتقوية وعبارة أبى السعود أى طلبا أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ الباء سببية اه (قوله وابتغاء تأويله) أى مع انهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق وذلك قوله وما يعلم تأويله إلا الله فانه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الأخيرة أى يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالى وبمن وفقه له من عباده الراسخين فى العلم اه أبو السعود (قوله تفسيره) أشار به إلى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفى تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقيقة إيذان بأنهم ليسوا من أهل التأويل فى شىء وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لأنه تأويل غير صحيح فيعذر صاحبه اه كرخى (قوله وما يعلم تأويله) أى حقيقته إلا الله أشار به إلى أن الوقف على إلا الله وهو قول أبى بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم وإليه ذهب الأكثرون وعليه قالوا وفى قوله والراسخون فى العلم للاستئناف وهو ما اقتضاه اعرابه للآية وحينئذ فلهم التصديق به وجرى قوم على أنها للعطف على الجلالة والمعنى أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون فى العلم فالمراد ما للفكر والنظر فيه مجال فالمعنى والراسخون فى العلم قائلين آمنا به فالوقف حينئذ على أولو الألباب لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض كما علمت قال البغوى والأول أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية وقال الفخر الرازى فى الثانى لو كان الراسخون فى العلم عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالإيمان وجه فانهم لما عرفوه بالدلائل صار الإيمان به كالإيمان بالمحكم فلا يكون فى الإيمان بخصوصه مزيد مدح اه كرخى (فائدة) قال ابن عباس تفسير القرآن على أربعة أوجه منه تفسير لا يسع أحدا جهله وتفسير تعرفه العرب بألسنتها أى لغاتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله اه خازن (قوله والراسخون فى العلم) قيل الراسخ فى العلم من وجد فيه أربعة أشياء التقوى فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اه خازن (قوله أى بالمتشابه) وعدم التعرض لإيمانهم بالمحكم لظهوره اه أبو السعود

لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما فى قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابها فى قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (فأما الذين فى قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (وما يعلم تأويله) تفسيره (إلا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (فى العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أى بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا

خفت تخاف والياء منقلبة عن واو لقولهم سوال وساولته ويقرأ سيل بجعل الهمزة بين بين أى بين الهمزة وبين الياء لأن منها حركتها (بالإيمان) الباء فى الباء فى موضع نصب على الحال من الكفر تقديره مقابلا بالإيمان ويجوز أن يكون مفعولا بيتدل وتكون الباء للسبب كقولك اشتريت الثوب بدرهم (سواء السبيل) سواء ظرف بمعنى وسط السبيل وأعدله والسبيل يذكر ويؤنث * قوله تعالى (لو يردونكم) لو بمعنى أن المصدرية

وما يذكر) بادغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (إلا أولوا الألباب) أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذى لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد إذ هديتنا) أرشدتنا اليه وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا (إنك أنت الوهاب) يا (ربنا إنك جامع (الناس) تجمعهم (ليوم) أى فى يوم (لاريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إن الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى

وقد تقدم ذكرها و (كفارا) حال من الكاف والميم ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لأن يرد بمعنى يصير (حسدا) مصدر وهو مفعول والعامل فيه ود أو يردونكم (من عند أنفسهم) من متعلقة بحسد أى ابتداء الحسد من عندهم ويجوز أن يتعلق بود أو بيردونكم (حتى يأتى الله بأمره) أى اعفوا إلى هذه الغاية * قوله تعالى (وما تقدموا) ما شرطية فى موضع نصب

وقوله أنه من عند الله بفتح أن على أنه بدل من الضمير المجرور بالباء اه (قوله وما يذكر إلا أولو الألباب) مدح الراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضى كالكشاف وهو يدل على أن مختارهما الوقف على الراسخون فى العلم وقد أفرد بعضهم هذه المسئلة بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخى (قوله أيضا) مصدر آض إذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كأرجع إلى الأخبار بكذا رجوعا أو حال حذف عاملها وصاحبها كأخبر بذلك راجعا إلى الأخبار به وإنما يستعمل بين شيئين بينهما توافق ويغنى كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاء زيد أيضا ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا اه كرخى (قوله إذا رأوا من يتبعه) أى يتبع المتشابه بالعمل بظاهره أى يتعلق بظاهره ويعتقده أو بتأويله تأويلا لا يليق وكلام الشارح قاصر على الثانى حيث قال بابتغاء تأويله اه شيخنا (قوله بعد إذ هديتنا) بعد نصب بلا تزغ على الظرف وإذ فى محل الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية أى بعد وقت هدايتك إيانا وقيل إنها بمعنى ان اه أبو السعود وعبارة السمين بعد منصوب بلا تزغ وإذ هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم أن تصرفها قليل وإذا خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم إضافتها إلى الجملة بعدها كما لم يتغير غيرها من الظروف فى هذا الحكم ألا ترى إلى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا تملك فى قراءة من رفع يوم فى الموضعين وهى مضافة للجملة التى بعدها اه (قوله من لدنك) متعلق بهب ولدن ظرف وهى لأول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها وأكثر ما تضاف إلى المفردات وقد تضاف إلى أن وصلتها لأنها فى تأويل مفرد وقد تضاف إلى الجملة الاسمية أو الفعلية اه سمين (قوله تثبيتا) أى الحق ونبه به على بيان المراد بالرحمة هنا لأنها وردت على أوجه كما هو مقرر فى محله اه كرخى وعبارة البيضاوى رحمة تزلفنا اليك وتفوز بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب انتهت (قوله إنك أنت الوهاب) أى لكل مسئول وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسؤول دون آخر تخصيص بلا مخصص وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على عباده لا يجب عليه شئ أى لأنه وهاب اه كرخى (قوله ياربنا إنك الخ) لما كان غير ظاهر فى الدعاء قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذى قبله فانه ظاهر فى الدعاء فلم يقدر فيه اه شيخنا (قوله جامع الناس) من اضافة اسم الفاعل إلى المفعول كما أشار له واليوم متعلق به اه كرخى (قوله أى فى يوم) أى فاللام بمعنى فى الظرفية وقيل انها بمعنى إلى أى جامعهم فى القبور إلى يوم القيامة اه كرخى (قوله لاريب فيه) أى فى مجيئه ووقوعه (قوله فتجازيهم بأعمالهم) فى هذا إشارة إلى ما هو المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا لتجازنا فيه أحسن الجزاء وقوله كما وعدت بذلك أى فى آيات أخر وعبر بوعد الذى هو للخير إشارة إلى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب اه شيخنا (قوله إن الله لا يخلف الميعاد) إظهار الاسم الجليل لابراز كمال التعظيم والاجلال الناشىء من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف ما فى آخر هذه السورة فانه مقام طلب الانعام كما سيأتى أو الإظهار للاشعار بعلة الحكم فان الألوهية منافية للاخلاف اه أبو السعود أى لأن اخلاف الميعاد كذب مناف للكمال الذى هو مقتضى الالوهية قال أبو البقاء والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اه وقال شيخ الإسلام الميعاد الوعد بمعنى المصدر لأنه اللائق بمفعولية يخلف لا الزمان والمكان واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله فيه التفات) أى بالنسبة إلى قوله إنك جامع الناس (قوله أن يكون من كلامه تعالى) أى قاله الله تعالى تقريرا وتصديقا لقولهم إنك

جامع الناس الخ وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب الجرور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكي اه شيخنا (قوله والغرض من الدعاء الخ) عبارة أبي السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم إلى الرحمة وأنها المقصد الاسنى عندهم انتهت أي فراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره أنه محض خبر وقوله بذلك أي بقولهم ربنا إنك جامع الناس الخ وقوله بيان ان همهم الخ أي ان همهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة فهم طالبون الفوز فيه بجزيل الثواب فلما قالوا إنك جامع الناس الخ كأنهم قالوا فأحسن لنا الجزاء في ذلك اليوم كما أشار له الشارح بقوله فتجازيهم بأعمالهم اه شيخنا (قوله سألوا الثبات على الهداية) أي بقولهم وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أي الذي هو المراد لهم بقولهم ربنا إنك جامع الناس الخ اه شيخنا (قوله روى الشيخان الخ) استدلال على ذم المتبعين للتشابه ومدح الراسخين وكذا يقال في الحديث الثاني اه (قوله تلا) أي قرأ (قوله هو الذي) بدل من هذه الآية (قوله إلى آخرها) المراد به قوله وما يذكر إلا أولو الألباب صرح بذلك الخازن اه (قوله الذين سمى الله) أي عينهم بوصف وهو كونهم في قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعائشة من وجهين الجمع والتذكير اه شيخنا (قوله وروى الطبراني) أي في معجمه الكبير (قوله الاثلاث خلال) في نسخة خصال بالصاد (قوله أن يفتح لهم الكتاب) أي يقرأ فيسمعوه وهذه الخلة الثانية في الحديث وحذف الاولى والثانية منه ونص الحديث بتمامه كما في الدر المنثور للمؤلف وأخرج الطبراني عن أبي مالك الاشعري انه سمع رسول الله ﷺ يقول لا أخاف على أمتي الاثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله ومايعلم تأويله الاالله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر إلا أولو الالباب وأن يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألوا عنه اه (قوله يبتغي تأويله) حال من المؤمن (قوله والراسخون) مبتدأ على طريقة الشارح فيما سبق (قوله إن الذين كفروا) أي جنسهم الشامل لجميع الأصناف وقيل وفد نجران وقيل اليهود من بني قريظة والنضير وقيل مشركوا العرب اه أبو السعود (قوله لن تغني عنهم أموالهم) أي التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار وقوله ولا أولادهم أي الذين يتناصرون بهم في الأمور المهمة وتأخير الأولاد مع توسيط حرف النفي اما لعراقة الأولاد في كشف الكروب أو لأن الاموال أول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب اه أبو السعود (قوله أي عذابه) أشار به إلى ان من الله في موضع نصب وشيئا على هذا في موضع المصدر أو مفعول مطلق أي شيئا من الاغناء ومن لابتداء الغاية مجازا وقال القاضي من رحمته أي على معنى البدلية كما في ولا ينفع ذا الجد منك الجد لكن قال أبو حيان إثبات البدلية لمن أنكره أكثر النحاة بل هي لابتداء الغاية كما قاله المبرد ومعنى تغني على هذا تدفع وقدمه القاضي على ماقبله اه كرخي (قوله وأولئك) مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل والجملة مستأنفة مقررة لعدم الاغناء أو معطوفة على خبر ان وأياما كان ففيها تعيين للعذاب الذي بين ان أموالهم وأولادهم لاتغني عنهم منه شيئا اه ابو السعود (قوله بفتح الواو) أي في قراءة العامة وقرأ الحسن بضمها اه سمين وقوله ماتوقد به أي حطبها (قوله كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب في العمل من باب قطع وخضع إذا تعب فيه غلب استعماله في الشأن والحال والعادة اه أبو السعود (قوله والذين من قبلهم)ويجوز أن يكون مجرورا عطفا على آل فرعون وأن يكون مرفوعا على الابتداء والخبر قوله كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله كعاد) هم قوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح (قوله كذبوا بآياتنا) قال هنا وفي موضع من الانفال كذبوا وفي موضع آخر منها كفروا تفننا جريا على عادة العرب

بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري انه سمع النبي ﷺ يقول ماأخاف على أمتي الاثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب الحديث (إن الذين كفروا ان تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي عذابه (شيئاً وأولئك هم وقود النار) بفتح الواو ماتوقد به دأبهم (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من الأمم كعاد وثمود

بتقدموا و(من خير) مثل قوله من آية في ما ننسخ تجدوه أي تجدوا ثوابه لحذف المضاف و(عند الله)ظرف

فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لايغرنك ان قتلت نفرا من قريش أغمارا الا يعرفون القتال (قل) يامحمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء فى الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين فى الآخرة إلى (جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هى (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (فى فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل فى سبيل الله) أى طاعته وهم النبي واصحابه

فى تفننهم فى الكلام اه كرخى (قوله والجلة) أى جملة كذبوا بآياتنا مفسرة لماقبلها أى من قوله كدأب آل فرعون والمعطوف عليه الذى هو فى محل جر وكأنها جواب سؤال مقدر وهو لم فعل بهم أى بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم فان أريد بها تكذيبهم بالآيات فالباء للسببية جىء بها تأكيداً لما تفيده الفاء من سببية ماقبلها لما بعدها وان أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جىء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخر أى فأخذهم الله ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما فى قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون اه كرخى (قوله اليهود) أى يهود المدينة (قوله مرجعه من بدر) أى وقت رجوعه من بدر فلما رجع منها جمعهم فى سوق بنى قينقاع لخذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا له لايغرنك الى آخر ما فى الشارح ثم قالوا لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس اه أبو السعود (قوله ان قتلت)فاعل يغرنك (قوله أغماراً) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذى لايدرى الأمور فقوله لايعرفون القتال تفسير اه شيخنا وفى المصباح الغمر الحقد وزنا ومعنى وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر أيضا العطش ورجل غمر لم يجرب الامور وقوم أغمار مثل قفل وأقفال والمرأة غمرة بالهاء يقال غمرة بالضم من باب ظرف غمارة بالفتح و بنو عقيل تقول غمر من باب تعب وأصله الصبى الذى لاعقل له قال أبو زيد وينقاس منه لكل من لاخير فيه ولاغناء عنده فى عقل ولارأى ولا عمل اه (قوله قل الذين) فاعل نزل (قوله ستغلبون) أى عن قريب كما تفيده السين وقوله بالقتل أى لبنى قريظة فقد قتل منهم النبي فى يوم واحد ستمائة جمعهم فى سوق بنى قينقاع وأمر السياف بضرب أعناقهم وأمر بحفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية أى على أهل خيبر والاسر كان لبعض كل اه شيخنا (قوله بالوجهين) أى قرأ حمزة والكسائى بالغيبة فيهما أى بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أى قل لهم فى خطابك اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهم أنه على الخطاب يكون الإخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخى (قوله وبئس المهاد) أى مامهدوه لأنفسهم وهذه اما من تمام مايقال لهم أو استئناف لتهويل جهنم وتفظيع حال أهلها اه أبو السعود (قوله قد كان لكم الخ) خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من تمام القول المأمور به جىء به لتقرير وتحقيق ماقبله اه أبو السعود أى قل لليهود القائلين لك لايغرنك الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ ويشير لهذا قول الجلال فى آخر الآية أفلا تعتبرون بذلك أى ما ذكر من هذه الآية فتؤمنون لكن عبارة القرطبى واختلف فى المخاطب بها فقيل يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون اه وعلى الاحتمالين الآخرين تكون هذه الاية مستأنفة أى غير مرتبطة بما قبلها اه (قوله آية) اى دالة على صدق ما أقول لكم أنكم ستغلبون اه أبو السعود (قوله وذكر الفعل) اى حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل أى بين كان واسمها بخبرها أو لأن التأنيث مجازى أو باعتبار ان الاية برهان ودليل اه (قوله فى فئتين) الجار والمجرور نعت لاية وقوله التقتا فى محل جر صفة لفئتين أى فئتين ملتقيتين اه سمين وفى المصباح والفئة الجماعة ولاواحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبراً لما نقص اه وفى القرطبى وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفاء اليها أى يرجع فى وقت الشدة اه (قوله فئة) قرأ العامة فئة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى احدهما فئة الخ وقرأ الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين وقوله وأخرى كافرة منسوق على ماقبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جره جر هذا اه سمين وفى الكلام شبه احتباك تقديره فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل فى سبيل الشيطان

لتجدوا أو حال من المفعول به وقوله تعالى (الا من كان) فى موضع رفع بيدخل لأن الفعل مفرغ لما بعد الا اوكان محمول على لفظ من فى الافراد و(هودا) جمع هايد مثل عايذ وعوذ وهو من هاد يهود إذا تاب ومنه قوله تعالى إنا هدنا إليك وقال الفراء اصله يهود لحذفت الياء وهو بعيد جداً وجمع على معنى من و(او)

الشيطان خلف من الأول ما يفهم من الثانى ومن الثانى ما يفهم من الأول اه (قوله وكانوا ثلثمائة الخ) وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رايتهم على والأنصار مائتين وستة وثلاثين صاحب رايتهم سعد بن عبادة اه من الخازن ومات منهم فى تلك الوقعة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار (قوله معهم فرسان) فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبى مرثد ومعهم أيضاً سبعون بعيراً وقوله وست أدرع جمع درع وفى المصباح ودرع الحديد مؤنثة فى الأكثر وجمعها أدرع ودروع وأدراع قال ابن الأثير وهى الزردية ودرع المرأة قميصها مذكر اه وقوله وأكثرهم رجالة أى مشاة يعنى وبعضهم كان راكبا لما عرفت أنه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اه (قوله يرونهم) هذه الجملة خبر ثان لقوله وأخرى كافرة أو صفة له أو نعت لقوله فئة تقاتل فى سبيل الله وهذه الاحتمالات على قراءة الياء التحتية وأما على قراءة التاء الفوقية فتكون الجملة مستقلة ومستأنفة راجعة لقوله قد كان لكم آية وأياما كان فالقصد من هذا الوصف تقرير الآية التى فى الفئتين وفى التقائهما واجتماعهما تأمل (قوله أى الكفار) يحتمل أنه بالرفع تفسير للضمير الفاعل الذى هو الواو والهاء مفعول ومثليهم حال وقوله أى المسلمين تفسير للضمير المضاف إليه فعلى هذا يكون المعنى أن الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين اى قدر المسلمين مرتين اى أن الكفار يرون المسلمين ستمائة وستة وعشرين وقوله اى أكثر منهم الضمير فى منهم راجع للمسلمين أى أكثر من عددهم فى الواقع ومراده بهذا أن المراد بالمثلين مطلق الكثرة لا خصوص المثلين أى يرونهم اكثر من الثلثمائة التى هى عددهم فى الواقع ويحتمل أنه بالنصب تفسير للضمير البارز فى يرونهم الذى هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة على المسلمين اى يرى المسلمون الكفار مثليهم اى مثل المسلمين أى يرونهم أكثر منهم اى من عددهم فى الواقع ونفس الأمر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الآية تنافى آية الأنفال وهى قوله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم فتلك الآية تقتضى أن كلا من الفريقين قلل فى أعين الآخر وهذه الآية تقتضى أن كلا منهما كثر فى أعين الآخر وقد أجاب الشارح عن هذا التنافى هناك ونصه وإذ يريكموهم أيها المؤمنون إذ التقيتم فى أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم فى أعينهم ليقدموا ولا يجبنوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما فى آل عمران اهـ وعبارة السمين قوله ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة ويعقوب ترونهم بالخطاب والباقون من السبعة بالغيبة فأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن الضمير فى لكم والمرفوع فى ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب فى ترونهم والمجرور فى مثليهم للكافرين والمعنى قد كان لكم أيها المؤمنون آية فى فئتين بأن رأيتم الكفار مثلى أنفسهم فى العدد وهو أبلغ فى القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلى عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الأفاعيل ونحوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله الثانى أن يكون الخطاب فى ترونهم للمؤمنين أيضا والضمير المنصوب فى ترونهم للكافرين أيضاً والمجرور فى مثليهم للمؤمنين والمعنى ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلى عدد أنفسكم وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين فى رأى العين وذلك أن الكفار كانوا ألفا ونيفا والمؤمنون على الثلث منهم فأراهم إياهم مثليهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد للاثنين فى قوله تعالى فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة فى قوله تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلى هذا يكون فى الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ كان حقه أن يقال ترونهم مثليكم نظيره قوله تعالى حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الثالث أن يكون الخطاب

وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وأخرى كافرة يرونهم) أى الكفار (مثليهم) أى المسلمين أى أكثر منهم

هنا لتفصيل ما أجمل وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا ولم يقل كل فريق منهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فلما لم يفصل فى قوله وقالوا جاء بأو للتفصيل إذ كانت موضوعة لأحد الشيئين و(نصارى) جمع نصران مثل سكران وسكارى (هاتوا) أفعل معتل اللام تقول فى الماضى هاتا يهاتى مهاتاة مثل رامى يرامى مراماة * وهاتوا مثل راموا وأصله هاتيوا ثم سكنت الياء وحذفت لما ذكرنا فى قوله اشتروا ونظائره وتقول للرجل فى الأمر هات مثل رام وللمرأة هاتى مثل رامى وعليه فقس بقية تصاريف هذه الكلمة وهاتوا فعل متعد إلى مفعول واحد وتقديره أحضروا (برهانكم) والنون فى برهان أصل عند قوم لقولهم برهنت فثبتت النون فى الفعل وزائدة

في لكم وفي ترونهم للكفار وهم قريش والضمير المنصوب والمجرور للمؤمنين أي قد كان لكم أيها المشركون آية حيث ترون المؤمنين مثلي أنفسهم في العدد فيكون قد كثرهم في أعين الكفار لتضعف قلوبهم فينهزموا لكن يرد على هذا قوله في الانفال ويقللكم في أعينهم مع أن القصة واحدة فهناك تدل الآية على أن الله تعالى قلل المؤمنين في أعين الكفار لأجل أن يطمعوا فيهم ويقدموا عليهم ولا ينهزموا وهذه الآية تقتضي أن الله كثر المؤمنين في أعين الكفار ويمكن أن يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين في أعين الكفار الذي هو مفاد آية الأنفال كان قبل التحام القتال لأجل ما تقدم وتكثيرهم في أعينهم كما هو مقتضى ما هنا كان في حال القتال لأجل ان تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الرابع ان الخطاب في لكم وفي ترونهم لليهود الذين حضروا وقعة بدر والضميران المنصوب والمجرور للكفار أي ترون ايها اليهود الكفار مثلي عددهم اى ترونهم نحو الفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع قلتهم جداً بالنسبة لهذا العدد المرئي فيكون هذا أبلغ في اكرام المؤمنين وعناية الله بهم وأما قراءة الباقين ففيها وجهان أحدهما أن الضمير المرفوع للمؤمنين والمنصوب للمشركين والمجرور للمؤمنين أي يرى المؤمنون الكفار مثليهم أي مثلي المؤمنين اى يرونهم ستمائة ونيفا وعشرين ليطمعوا فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التي كلفوا بها كما تقدم الثاني ان المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين والمجرور للكافرين اي يرى الكفار المؤمنين مثلهم اى مثلي الكفار اى يرونهم نحو الفين وذلك في حالة القتال أرى الله الكفار المؤمنين قدرهم اى الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا وأسرا اه باختصار (قوله وكانوا) أي الكفار نحو ألف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شيء كثير لا يحصى (قوله أي رؤية ظاهرة) أي فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اه (قوله والله يؤيد بنصره من يشاء) أي ولو بدون الأسباب العادية (قوله المذكور) أي من رؤية القليل كثيراً المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة للكثير شاكي السلاح اه شيخنا (قوله زين للناس) أي جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم إلى ما عند الله أثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها اه أبو السعود (قوله ما تشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والشهوة ثوران النفس وميلها إلى الشيء المشتهى اه أبو السعود والشهوة اما كاذبة ومنها قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات أو صادقة كقوله تعالى وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين أو تحتملهما كما نحن فيه اه كرخي (قوله زينها الله) أي الشهوات ففيه اشارة إلى ان ايقاع التزيين على الحب مسامحة لأجل المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مائلة اليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل اليها اه شيخنا وفي الكرخي قوله زينها الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي قاله القاضي البيضاوي وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا إلا بك رواه البخاري وقوله ابتلاء اى اختباراً ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقوله او الشيطان اى على ما جاء صريحا في قوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم فان الآية في معرض الذم اه (قوله من النساء الخ) من بيانية وهي مع مجرورها في محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة وبدا بالنساء لأن الالتذاذ بهن اكثر والاستئناس بهن اتم ولانهن حبائل الشيطان واقرب الى الافتتان وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت فتنة اضر على الرجال من النساء ما رايت ناقصات عقل

وكانوا نحو الف (رأى العين) اى رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوى (بنصره من يشاء) نصره (إن في ذلك) المذكور (لعبرة لأولي الأبصار) لذوي البصائر افلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء او الشيطان (من النساء والبنين)

عند آخرين لأنه من البره وهو القطع والبرهان الدليل القاطع * قوله تعالى (بلى) جواب النفي على ماذكرناه في قوله بلى من كسب و (اسلم) و (وجهه * وهو) كله محمول على لفظ من وكذلك فله اجره عند ربه وقوله (ولا خوف عليهم) محمول على معناها * قوله تعالى (وهم يتلون الكتاب) في موضع نصب على الحال والعامل فيها قالت وأصل يتلون يتلوون فسكنت الواو ثم حذفت لالتقاء الساكنين (كذلك قال) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم على الفعل التقدير قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون

والقناطير) الأموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) الحسان (والانعام) أى الإبل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع

ودين أسلب للب الرجل الحكم منكن ويروى الحازم منكن وقيل فهن فتنتان وفى البنين فتنة واحدة وذلك أنهن يقطعن الأرحام والصلات بين الأهل غالبا وهن سبب فى جمع المال من حلال وحرام والأولاد تجمع لأجلهم الأموال فلذلك ثنى بالبنين وفى الحديث الولد مبخلة مجبنة محزنة ولأنهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفى كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على الأموال لأنهم أحب إلى المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لأن حب الولد الذكر أكثر من حب الأنثى لأنه يتكثر به والده ويعضده ويقوم مقامه اه سمين وخازن (قوله والقناطير) جمع قنطار مأخوذ من أحكام الشيء يقال قنطرته إذا أحكمته ومنه القنطرة أى المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود أولا على قولين وعلى الأول اختلفوا فى حده فقيل هو مائة رطل فقد روى أبى بن كعب عن النبى ﷺ أنه قال القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبدالله بن عمر وأبو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو أصح الاقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد فى قدر الاوقية وقيل هو اثناعشر ألف أوقية وقيل ملء مسك ثور وقيل غير ذلك وعلى الثانى هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اه من الخازن وفى نونه قولان أحدهما وهو قول جماعة أنها أصلية وأن وزنه فعلال كقرطاس والثانى أنها زائدة ووزنه فنعال اه سمين (قوله المجمعة) إشارة إلى أنه تأكيد مشتق من المؤكد كبدرة مبدرة اه كرخى (قوله من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير فتكون فى محل الحال ويحتمل أنها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع ولذا قال الشارح المجمعة من الذهب الخ (قوله والخيل) عطف على النساء قال أبو البقاء لا على الذهب لأنها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جدا فلا حاجة إلى التنبيه عليه وفى الخيل قولان أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط ونساء والثانى أن واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير وفى هذا خلاف بين سيبويه والأخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والأخفش يجعله جمع تكسير وفى اشتقاقها وجهان أحدهما من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها فى مشيتها بطول أذنابها والثانى من التخيل قيل لأنها تتخيل فى صورة من أعظم منها وقيل أصل الاختيال من التخيل وهو التشبه بالشيء لأن المختال يتخيل فى صورة من هو أعظم منه كبرا اه سمين وفى الخبر من حديث على عن النبى ﷺ ان الله عز وجل خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب بن منبه خلقها من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحه ولا تكبيرة ولا تهليلة يذكرها صاحبها إلا وهى تسمعه وتجيبه بمثلها وفى الحديث عن النبى ﷺ لا يدخل الشيطان داراً فيها فرس عتيق وقال ﷺ خير الخيل الادهم الاقرح الارثم طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت اه من القرطبى (قوله الحسان) أى المحسنة المضمرة وذلك لأن المسومة على هذا مأخوذة من السيما وهى الحسن فمعنى مسومة ذات حسن قال عكرمة واختاره النحاس وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اه سمين (قوله والانعام) جمع نعم والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه على أنعام باعتبار أنواعه الثلاثة (قوله والحرث) مصدر بمعنى المفعول أى المحروث والمراد به المزروع فقوله الزرع أى المزروع سواء كان حبوبا أم بقلا أم ثمراً ولم يجمع كما جمعت أخواته نظراً لأصله وهو المصدر (قوله المذكور) يريد بهذا بيان وجه تذكيره وافراده مع كونه إشارة إلى جميع ماسبق اه كرخى (قوله ثم يفنى) أخذه من اضافته للدنيا لأنها تفنى فيفنى مافيها اه شيخنا (قوله والله عنده حسن المآب) فيه دلالة على أنه ليس فيما عدد عاقبة حميدة اه أبو السعود والمآب

فعلى هذا الوجه يكون (مثل قولهم) منصوبا بيعلمون أو يقال على أنه مفعول به ويجوز أن يكون الكاف فى موضع رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعائد على المبتدأ محذوف تقديره قاله فعلى هذا يكون قوله مثل قولهم صفة لمصدر محذوف أو مفعولا ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى ولا يجوز أن يكون مثل قولهم مفعول قال لأنه قد استوفى مفعوله وهو الضمير المحذوف و(فيه) متعلق بـ(يختلفون)* قوله تعالى (ومن أظلم) من استفهام فى معنى النفى وهو رفع بالابتداء وأظلم خبره والمعنى لا أحد أظلم (ممن منع) من نكرة موصوفة أو بمعنى الذى (أن يذكر)

فيه عن غيره (قل) يامحمد لقومك (أؤنبئكم) اخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين) اى مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (وازواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر اوله وضمه لغتان اى رضا كثير (من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازى كلا منهم بفعله (الذين) نعت او بدل من الذين قبله (يقولون) يا (ربنا إننا آمنا) صدقنا بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين) على الطاعة وعن المعصية

مفعل بفتح العين من آب يؤوب من باب قال أى رجع والأصل المأوب فنقلت حركة الواو إلى الهمزة الساكنة قبلها فقلبت الواو ألفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع وقد يستعمل اسم مكان أو زمان تقول آب يؤوب أوبا وإيابا وأوبة ومآبا فالاوب والاياب مصدران والمآب اسم لهما اه سمين (قوله وهو الجنة) تفسير للمآب ويكون إضافة الحسن اليه إضافة الصفة إلى الموصوف أى المآب الحسن أى الجنة الحسنة (قوله فينبغى الخ) إشارة إلى المقصود بسياق الآية الترغيب فى الجنة والتزهيد فى غيرها اه خازن (قوله قل أؤنبئكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة مد بينهما لبعضهم وبدون زيادة لبعض آخر فالقراآت ثلاثة اه من السمين وليس فى القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة إلا ماهنا ومافى ص أأنزل عليه الذكر ومافى اقتربت أألقى الذكر عليه من بيننا اه شيخنا (قوله لقومك) فى هذا شىء لأن النظم على هذا لايلتئم مع ماتقدم فان قوله زين للناس عام فالمناسب أن يكون ماهنا كذلك وعبارة أبى السعود قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للنبى ﷺ بتفصيل ماأجمل اولا فى قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة فى الترغيب والخطاب للجميع اى أأخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت (قوله اخبركم) اشار بهذا التفسير إلى تعدى هذا الفعل هنا لاثنين فقط الاول بنفسه والثانى بحرف الجر وذلك لانه إنما يتعدى إلى ثلاثة إذا كان بمعنى العلم واماهنا فهو بمعنى الاخبار فيتعدى لاثنين وقوله بخير متعلق بالفعل وقوله من ذلكم متعلق بخير لأنه على اصله من كونه اسم تفضيل والاشارة بذلكم إلى انواع الشهوات المتقدمة ولذا قال الشارح المذكور من الشهوات اه من السمين (قوله استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب الاقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقريرى فى الأصل بل المراد به التحقيق والتثبيت فى نفوس المخاطبين أى تحقيق خيرية ماعند الله وأفضليته على شهوات الدنيا اه شيخنا (قوله الشرك) أى والفواحش والكبائر أو الزينة فلا تشغلهم عن إطاعة الله لكن اقتصاره على الشرك إشارة إلى أن خلو الشخص منه شرط لحصول ماذكر اه كرخى (قوله عند ربهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى محل نصب على الحال من جنات الثانى أنه متعلق بما تعلق به الذين من الاستقرار إذا جعلناه خبراً مقدما أى ثبت الخير واستقر لهم عند ربهم ويشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بأنه خبر فقال الذين اتقوا عند ربهم خبر فيقتضى أن الظرف من جملة الخبر الثالث أنه متعلق بخير على أنه نعت له اه من السمين (قوله خبر الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله من ذلكم ويصح أن يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدأ محذوف وهذان الوجهان على رفع جنات وقرىء بجره على أنه بدل من خير وأن قوله للذين اتقوا نعت لخير اه من السمين (قوله أى مقدرين الخلود فيها) أى فهى حال مقدرة وصاحبها الذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اه كرخى (قوله مما يستقذر) كالبصاق والمنى (قوله لغتان) أى وقد قرىء بهما فى السبع فى جميع لفظ رضوان الواقع فى القرآن إلا الثانى فى المائدة فانه بالكسر باتفاق السبعة وهو من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله أى رضا أشار به الى أن كلا من المكسور والمضموم مصدر رضى فهما بمعنى واحد وان كان الثانى سماعيا والأول قياسيا وقوله كثير أخذه من التنوين فى رضوان اه شيخنا (قوله فيجازى كلا) اى من المطيع وغيره (قوله من الذين قبله)متعلق بكل من نعت او بدل لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اه شيخنا (قوله فاغفر لنا ذنوبنا الخ)فى ترتيب هذا السؤال على مجرد الإيمان دليل على انه كاف فى استحقاق المغفرة وفيه رد على اهل الاعتزال لأنهم يقولون ان استحقاق

فيه ثلاثة أوجه احدها هو فى موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال تقديره وذكر اسمه فيها والثانى أن يكون فى موضع نصب على المفعول له تقديره كراهية ان يذكر والثالث ان يكون فى موضع جر تقديره من ان يذكر وتعلق من اذا ظهرت بمنع كقولك منعته من كذا واذا حذف حرف الجر مع ان بق

المغفرة

المغفرة لايكون بمجرد الإيمان اه كرخي (قوله نعت) أي للذين اتقوا أو للذين يقولون (قوله
والصادقين الخ) ان قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف بها واحد أجيب بجوابين
أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان الموصوف بها واحدا
ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف بها ثانيهما لا نسلم
أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابر و بعضهم صادق وقال
الزمخشري الواو متوسطة بين الصفات الدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع للجواب
الأول اه من السمين (قوله المتصدقين) أي بالواجب والمندوب (قوله بأن يقولوا) أي مثلا إذ المدار
على الاستغفار بأي صيغة كانت وقوله بالأسحار أي فيها وهي جمع سحر كفرس وأفراس سميت
الأواخر بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشيء الخفي اه شيخنا (قوله أيضا بأن يقولوا اللهم
اغفر لنا) يشير إلى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الأقرب ويؤيده قول لقمان لابنه لا تكن أعجز
من هذا الديك يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك وقيل المراد المصلين بالأسحار اه كرخي
(قوله أواخر الليل) عبارة السمين اختلف أهل اللغة في السحر أي وقت هو فقال جماعة منهم الزجاج
انه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط ظلام الليل بضياء النهار ثم جعل اسما
لذلك الوقت وقال بعضهم السحر من ثلث الليل الأخير إلى طلوع الفجر وقال بعضهم السحر عند
العرب من آخر الليل ثم يستمر حكمه إلى الأسفار كله يقال له سحر وأما السحر بفتح فسكون فهو
منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين
سحري ونحري اه من السمين (قوله لأنه وقت الغفلة) اي فالنفس فيه أصفى والروح أجمع وقوله
ولذة النوم أي فالعبادة فيه اشق فكانت اقرب إلى القبول اه ابو السعود (قوله شهد الله الخ) قد
ورد في فضل هذه الآية انه ﷺ قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدي
هذا عندي عهداً وانا احق بمن وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول
الدين وشرف اهله وروى عن سعيد بن جبير انه كان في الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت الآية
بالمدينة خرت الأصنام التي في الكعبة سجداً وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي
حبران اي عالمان من احبار الشام فقالا له انت محمد قال نعم قالا فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا به آمنا
بك وصدقناك فقال ﷺ سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله هذه الآية فأسلم
الرجلان اه ابو السعود وفي المدارك من قراها عند منامه وقال بعدها اشهد بما شهد الله واستودع
الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله يوم القيامة إن لعبدي الخ اه شهاب (قوله بالدلائل) اي
السمعية والآيات اي العقلية اه (قوله انه لا إله) على حذف الجار اي بأنه والضمير للحال والشأن
وخبر لا محذوف قدره بقوله في الوجود (قوله وشهد بذلك الملائكة) اشار به إلى ان الملائكة مرفوع
على الفاعلية على اضمار فعل كما قدره كما هو الأظهر من جعله معطوفا على الجلالة لأنه كما اشار اليه من ان
شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة واولي العلم لا يجوز اعمال المشترك في معنييه فاحتاج إلى إضمار فعل
يوافق هذا المنطوق لفظا ويخالفه معنى اه كرخي (قوله بالاعتقاد) اي الإيمان وقوله واللفظ اي
النطق بلا إله إلا الله (قوله قائما بالقسط) بيان لكماله في افعاله بعد بيان كماله في ذاته اه ابو السعود
(قوله ونصبه على الحال) اي من الضمير المنفصل الواقع بعد إلا فتكون الحال ايضا في حيز
الشهادة فيكون المشهود به امرين الوحدانية والقيام بالقسط وهذا احسن من جعله حالا من الاسم
الجليل الفاعل بشهد لأن عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط والحال ليست في حيز

نعت (والصادقين) في الإيمان
(والقانتين) المطيعين لله
(والمنفقين) المتصدقين
(والمستغفرين) الله بأن
يقولوا اللهم اغفر لنا
(بالأسحار) أواخر الليل
خصت بالذكر لأنها وقت
الغفلة ولذة النوم (شهد الله)
بين لخلقه بالدلائل والآيات
(أنه لا إله) لا معبود في
الوجود بحق (إلا هو)
شهد بذلك (الملائكة) بالاقرار
(وأولوا العلم) من الأنبياء
والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ
(قائماً) بتدبير مصنوعاته
ونصبه على الحال

الجر وقيل يصير في موضع
نصب وقد ذكرناه لك في
قوله لا يستحي أن يضرب
(وسعى في خرابها) خراب
اسم للتخريب مثل السلام
اسم للتسليم وليس باسم
للجثة وقد أضيف اسم
المصدر إلى المفعول لأنه
يعمل عمل المصدر (الا
خائفين) حال من الضمير
في يدخلوها (لهم في الدنيا)
جملة مستأنفة وليست حالا
مثل خائفين لأن استحقاقهم
الخزي ثابت في كل حال
لا في حال دخولهم المساجد
خاصة * قوله تعالى (ولله
المشرق والمغرب) هما موضع
الشروق والغروب (فأينما)
شرطية (وتولوا) مجزوم
به وهو الناصب

والعامل فيها معنى الجملة أى (تفرد بالقسط) بالعدل (لا إله الا هو) كرره تأكيداً (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان الدين) المرضى (عند الله) هو (الإسلام) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى قراءة بفتح ان بدل من انه الخ بدل اشتمال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى فى الدين

الشهادة اه شيخنا وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظرا إذ المؤكدة هى التى يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سماها لازمة لكان أوضح وعبارة السمين قال الزمخشرى وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا اه قال الشيخ وليس من باب الحال المؤكدة لأنه ليس من باب ويوم أبعث حيا فليس مؤكدا لمضمون الجملة السابقة اه قلت مؤاخذته له فى قوله مؤكدة غير ظاهرة وذلك أن الحال على قسمين إما مؤكدة وإما مبينة وهى الأصل فالمبينة لاجائز أن تكون ههنا لأن المبينة منتقلة والانتقال هنا محال إذ عدل الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهى الحال اللازمة فكان الزمخشرى مندوحة عن قوله مؤكدة إلى قوله لازمة فالجواب أن كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين العبارتين اه (قوله والعامل فيها معنى الجملة) أى جملة لا إله إلا هو وقوله أى تفرد بيان لمعنى الجملة اه (قوله كرره تأكيداً) أى أو لأن الأول قول الله والثانى حكاية قول الملائكة وأولى العلم أو لأن الأول جرى مجرى الشهادة والثانى جرى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود. وقال جعفر الصادق الأول وصف والثانى تعليم أى قولوا واشهدوا كما شهدت اه كرخى (قوله العزيز فى ملكه) راجع لقوله لا إله إلا هو وقوله الحكيم فى صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه فيه إشارة إلى أنه إنما قدم العزيز لأن العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرر الأمرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان اه (قوله العزيز الحكيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من هو الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر الثالث أنه نعت لهو وهذا إنما يتمشى على مذهب الكسائى فانه يرى وصف الضمير الغائب اه سمين (قوله إن الدين عند الله الاسلام) نزلت لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال إن الدين عند الله الاسلام اه خازن والظاهر أن هذه الجملة آية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراءة كسر إن وأما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى تأمل (قوله عند الله) ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى الفعل أى الذى شرع عند الله ويصح أن يكون صفة الدين فيكون متعلقا بمحذوف أى الكائن والثابت عند الله قال أبو البقاء ولا يكون حالا لأن إن لا تعمل فى الحال قلت قد جوزوا فى ليت وفى كأن وفى ها التنبيه أن تعمل فى الحال قالوا لما تضمنت هذه الأحرف من معنى التمنى والتشبيه والتنبيه وان للتأكيد فلتعمل فى الحال أيضا فلا تتقاعد عن ها التى للتنبيه بل هى أولى منها وذلك أنها عاملة وها التنبيه ليست بعاملة فهى أقرب لشبه الفعل منها اه سمين (قوله المبنى على التوحيد) إشارة الى أن قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام بكسر إن على قراءة غير الكسائى جملة مستأنفة مؤكدة للاولى لأن الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هى أس الدين وقاعدة الإيمان اه كرخى (قوله بدل من أنه الخ) أى لا إله إلا هو والتقدير شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد أن الدين وقوله بدل اشتمال أى بناء على ما فسر من أن المراد به الشريعة أما إذا فسر بالإيمان فهو بدل كل من أنه لا إله إلا هو وذلك أن الدين الذى هو الإسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو هو فى المعنى وههنا شىء وهو أن الرضى ذكر أن بدل الاشتمال أن يكون المخاطب منتظرا للبدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس كذلك اه كرخى (قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أى من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة فى دين الإسلام فقال قوم إنه حق وقال قوم إنه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او فى التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى واختلفوا بعده وقيل هم

لأين والجواب (فثم) وقرىء فى الشاذ تولوا بفتح التاء وفيه وجهان احدهما هو مستقبل ايضا وتقديره تتولوا لحذف التاء الثانية والثانى انه ماض والضمير للغائبين والتقدير اينما يتولون وقيل يجوز ان يكون ماضيا قد وقع ولا يكون اين شرطا فى اللفظ بل فى المعنى كما تقول ما صنعت صنعت اذا اردت الماضى وهذا ضعيف لأن اين اما استفهام واما شرط وليس لها معنى ثالث * وثم اسم للمكان البعيد عنك وبنى لتضمنه معنى حرف الإشارة وقيل بنى لتضمنه معنى حرف الخطاب لأنك تقول فى الحاضر هنا وفى الغائب هناك وثم نائب عن هناك * قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا) يقرأ

النصارى اختلفوا فى أمر عيسى اه بيضاوى (قوله الذين أوتوا الكتاب) فى التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقبيح لهم فان الاختلاف بعد إتيان الكتاب أقبح وقوله إلا من بعد الخ زيادة أخرى فان الاختلاف بعد العلم أزيد فى القباحة وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لأنه فى حيز الحصر فكأنه قال وما اختلفوا إلا بغيا أى لا لشبهة ولا لدليل فيكون أزيد فى القباحة اه شيخنا (قوله أوتوا الكتاب) أى التوراة والانجيل (قوله بأن وحد بعض) أى قال الله واحد وعيسى عبده ورسوله وقوله وكفر بعض أى بأن ثلث النصارى أى الله ومريم وعيسى وقالت اليهود عزير ابن الله اه كرخى (قوله إلا من بعد) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أو أعم الأوقات أى وما اختلفوا فى حال من الأحوال أو وقت من الأوقات إلا بعد أن علموا الحق اه شيخنا (قوله بغيا بينهم) مفعول من أجله والعامل فيه اختلف والاستثناء مفرغ والتقدير وما اختلفوا إلا للبغى لا لغيره اه سمين فهو فى حيز الاستثناء (قوله ومن يكفر) من مبتدأ شرطية وفى خبره الأقوال الثلاثة أعنى فعل الشرط وحده أو الجواب وحده أو كليهما وعلى القول بكونه الجواب وحده لابد من ضمير مقدر أى سريع الحساب به كما قدره الشارح وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين (قوله بآيات الله) أى بآياته الناطقة بما ذكر من أن الدين عند الله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها او بأى آية كانت من آيات الله تعالى على أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله فان الله سريع الحساب) قائم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فان الله يجازيه ويعاقبه عن قرب فانه سريع الحساب اه أبو السعود (قوله خاصمك الكفار) أى جادلوك بعد قيام الحجة عليهم اه كرخى (قوله فى الدين) أى فى أن الدين عند الله هو الاسلام اه (قوله أنا ومن اتبعن) أشار به إلى أن محل من الرفع عطفا على التاء فى أسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قاله ابو حيان والمعنى أنه ﷺ اسلم وجهه لله وهم اسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل ظاهر هذا الاعراب مشاركتهم له ﷺ فى إسلام وجهه ولا يصح فلابد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أى وأسلم من اتبعن وجوههم وجوز فى الكشاف أنه منصوب على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى أسلمت وجهى مصاحبا لمن أسلم وجهه لله أيضا وهو صحيح نظرا إلى أن المشاركة بين المتعاطفين فى مطلق الاسلام أى الاخلاص لا فيه بقيد وجه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما اه كرخى (قوله ومن اتبعن) أثبت الياء فى اتبعنى نافع وأبو عمرو وصلا وحذفاها وقفا والباقون حذفوها وقفا ووصلا موافقة للرسم وحسن ذلك أيضا كونها فاصلة ورأس آية نحو أكرمن وأهانن وقال بعضهم حذف هذه مع نون الوقاية خاصة فان لم تكن نون فالكثير اثباتها اه سمين (قوله وخص الوجه الخ) إشارة إلى ان الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف أعضائه الظاهرة وقوله لشرفه وذلك لاشتماله على معظم القوى والمشاعر ولأنه معظم ما تقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجه إلى كل شىء اه أبو السعود (قوله وقل للذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفى المتعاطفين لأن الأميين يقابلون بالذين أوتوا الكتاب اه أبو السعود (قوله والأميين) أى الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب اه أبو السعود فالمراد بالاميين هذا المعنى وإن كانوا يكتبون ويقرؤن المكتوب اه شيخنا (قوله أأسلمتم) صورته استفهام ومعناه أمر أى أسلموا كقوله تعالى فهل أنتم منتهون أى انتهوا قال الزمخشرى يعنى أنه قد أتاكم من البينات ما أوجب الاسلام ويقتضى حصوله لا محالة فهل أسلمتم بعد أم أنتم على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا إلا سلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله تعالى فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر

بأن وحد بعض وكفر بعض (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) أى المجازاة له (فان حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد فى فى الدين (فقل) لهم (أسلمت وجهى لله) انقدت له أنا ومن اتبعن وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وقل للذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والأميين) مشركى العرب (أأسلمتم) أى أسلموا.

بالواو عطفا على قوله وقالوا لن يدخل الجنة ويقرأ بغير واو على الاستئناف (كل له) تقدير كل احد منهم أو كلهم لأن الأصل فى كل أن تستعمل مضافة ومن هنا ذهب جمهور النحويين إلى منع دخول الألف واللام على كل لأن تخصيصها بالمضاف إليه فاذا لم يكن ملفوظا به كان فى حكم الملفوظ به وحمل الخبر على معنى كل لجمعه فى قوله (قانتون) ولو قال قانت جاز على لفظ كل * قوله تعالى (بديع السموات) أى مبدعها كقولهم سميع بمعنى مسمع والاضافة هنا محضة لأن الابداع لما ماض (وإذا قضى) إذا ظرف والعامل

(فان اسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وإن تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) التبليغ الرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفى قراءة يقاتلون (النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (أولئك الذين حبطت) بطلت (أعمالهم) ماعملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (ومالهم من ناصرين) مانعين من العذاب

فيها مادل عليه الجواب تقديره وإذا قضى أمرا يكون*قوله تعالى (فيكون) الجمهور على الرفع عطفا على يقول أوعلى الاستئناف أى فهو يكون وقرىء بالنصب على جواب لفظ الأمر وهو ضعيف

والميسر وفى هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف فى إذعانه للحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضى مبالغة فى تحقق وقوع الفعل كأنه قرب من الوقوع اه سمين (قوله فان أسلموا فقد اهتدوا) أى فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلالة وان تولوا فانما عليك البلاغ أى فلم يضروك إذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلغت اه بيضاوى وقوله فقد نفعوا الخ أشار به إلى أن اهتدوا كناية عن هذا المعنى وإلا فلا فائدة فى الجزاء. وكذا يقال فى قوله فانما عليك البلاغ حيث فسره بما بعده اه زكريا (قوله فانما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب أى لم يضروك شيئا فانما عليك البلاغ وقد فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اه (قوله وفى قراءة يقاتلون) الأولى ذكر هذه العبارة بعد قوله ويقتلون الذين لان القراءتين إنما هما فى الثانية وأما الأولى فهى يقتلون لاغير فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو مأخوذ من الكرخى (قوله بغير حق) فيه أن قتل النبى لايكون إلا بغير حق وإنما قيد بذلك للاشارة إلى أنه كان بغير حق فى اعتقادهم أيضا فهو أبلغ فى التشنيع عليهم اه أبو السعود ولعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أو لاختلافهما فى الوقت أو لاختلاف المتعلق اه كرخى (قوله الذين يأمرون بالقسط) وهم العباد الآتى ذكرهم (قوله من الناس) إما للبيان وإما للتبعيض فهو جار مجرى التأكيد لأن من المعلوم أنهم من جملة الناس اه سمين (قوله وهم اليهود) أى الذين كانوا فى زمن النبى ﷺ والقاتل آباؤهم ولرضاهم بفعلهم نسب اليهم وكانوا قاصدين قتل النبى وقد أشار اليه بصيغة الاستقبال اه ابو السعود وعبارة البيضاوى ان الذين يكفرون بآيات الله هم اهل الكتاب الذين كانوا فى عصره ﷺ قتل آباؤهم الأنبياء وأتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبى والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة انتهت (قوله روى أنهم قتلوا الخ) أى فى أول النهار وقوله من يومهم أى فى آخر يومهم الذى قتلوا فيه الأنبياء اه شيخنا (قوله تهكم بهم) إذ البشارة الخبر الأول السار فالبشارة المطلقة لاتكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كما هنا وإنما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه انبساطا اه كرخى (قوله ودخلت الفاء فى خبر ان الخ) عبارة السمين ولما ضمن هذا الموصول معنى الشرط فى العموم دخلت الفاء فى خبره وهو قوله فبشرهم وهذا هو الصحيح أعنى أنه إذا نسخ المبتدأ بأن لجواز دخول الفاء باق لأن المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وخالف الأخفش فمنع دخولها والسماع حجة عليه كهذه الآية وكقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية وكذلك إذا نسخ بلكن كقوله :

فوالله مافارقتكم عن ملالة * ولكن مايقضى فسوف يكون

وكذلك إذا نسخ بأن المفتوحة كقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه أما إذا نسخ بليت ولعل وكأن فتمتنع الفاء عند الجميع لتغيير المعنى لانتفاء معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان اه (قوله أولئك الذين الخ) أى أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اه ابو السعود (قوله كصدقة الخ) فيه أن مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية لايتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر فى الآخرة هذا هو المعتمد فى الفروع فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه يعنى الذى هو الاسلام فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم فى الدنيا والآخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شافه النبى بالأذى والمخالفة اه شيخنا (قوله فى الدنيا) اى فلا تحقن به دماؤهم ولا اموالهم اه كرخى (قوله لعدم شرطها) وهو الاسلام (قوله

ألم تر تعجيب للنبي أو لكل من تأتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من ان اختلافهم إنما كان بعدما جاءهم العلم بحقيقته اه ابو السعود (قوله أوتوا نصيبا) المراد بذلك النصيب ما بين لهم فى التوراة من العلوم والأحكام التى من جملتها ما علموه من نعوت النبي ﷺ وحقيقة الإسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقا من حقوقهم التى تجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لايساعده مقام المبالغة فى تقبيح حالهم اه أبو السعود (قوله حال) أى من الذين أوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز أن يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وأن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى منهم لوقوعه صفة فتكون الواو للحال اه سمين (قوله إلى كتاب الله) أى التوراة بدليل ما ذكره فى القصة وفيه إظهار فى مقام الاضمار لتأكيد الاجابة عليهم وإضافته إلى الاسم الجليل للتشريف وتأكيد وجوب الرجوع اليه اه أبو السعود (قوله ليحكم) أى الكتاب أو الله اه كرخى (قوله ثم يتولى) أى عن مجلس النبي وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بأن الرجوع اليه أى إلى كتاب الله واجب أى فليست للتراخي فى الزمان إذ لاتراخي فيه اه كرخى (قوله وهم معرضون) إما حال من فريق لتخصيصه بالصفة أى يتولون من المجلس والحال أنهم معرضون بقلوبهم اه أبو السعود (قوله عن قبول حكمه) أى حكم الكتاب وهو الرجم اه (قوله نزل) أى قوله ألم تر (قوله فى اليهود) أى من أهل خيبر وقوله فتحاكموا اى اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله فأبوا أى اليهود لشرف الزانيين فيهم وعبارة الخازن وروى عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ ورجوا ان تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وعدى بن عمرو جرت عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله ﷺ بينى وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا يسكن فدك فأرسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أنت ابن صوريا فقال نعم قال انت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله ﷺ بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يارسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله ﷺ وعلى اليهود وفيها ان المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما فى بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فأنزل الله عز وجل ألم تر الى الذين الخ اه (قوله ذلك التولى) اى توليهم عن مجلس النبي وقيامهم منه وقوله الاعراض اى بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره وقوله اى بسبب قولهم الخ اى بسبب تسهيلهم أمر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ فزعموا ان جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة وهم جازمون فدخولها من اجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن ذنوبهم التى يفعلونها حينئذ ابوا وامتنعوا من حكم رسول الله عليها بالرجم اذ لافائدة له فى زعمهم هذا مرادهم اه ابو السعود بايضاح (قوله متعلق) اى الظرف وهو قوله فى دينهم متعلق بيفترون الذى بعده واعترضه الخطيب بأن ما بعد الموصول لايعمل فيما قبله وصوب تعلقه بالفعل الذى قبله وهو غرهم اه شيخنا (قوله من قولهم ذلك) بيان لما وعبارة البيضاوى من ان النار لن

(ألم تر) تنظر (إلى الذين أوتوا نصيباً) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون (عن قبول حكمه نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبى فحكم عليهما بالرجم فأبوا لجىء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولى والاعراض (بأنهم قالوا) أى بسبب قولهم (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات) أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم فى دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك

لوجهين * أحدهما ان كن ليس بأمر على الحقيقة إذ ليس هناك مخاطب به وإنما المعنى على سرعة التكوين يدل على ذلك ان الخطاب بالتكوين لايرد على الموجود لأن الموجود متكون ولا يرد على المعدوم لأنه ليس بشىء لا يبقى إلا لفظ الامر ولفظ الامر يرد ولا يراد به حقيقة الامر كقوله أسمع بهم وأبصر كقوله فليمدد له الرحمن والوجه الثانى ان جواب الامر لا بد أن يخالف الامر إما فى الفعل أو فى الفاعل او فيهما فمثال ذلك قولك ذهب ينفعك زيد

(فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) أى فى يوم (لاريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أى الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك) .

فالفعل والفاعل فى الجواب غيرهما فى الأمر وتقول اذهب يذهب زيد فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول اذهب تنتفع فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك اذهب تذهب والعلة فيه أن الشيء لا يكون شرطا لنفسه * قوله تعالى (لولا يكلمنا الله) لولا هذه اذا وقع بعدها المستقبل كانت تحضيضا وان وقع بعدها الماضى كانت توبيخا وعلى كلا قسميها هى مختصة بالفعل لأن التحضيض والتوبيخ لايردان الا على الفعل (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) ينقل من اعراب الموضع الاول

تمسهم إلا أياماً قلائل أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة القسم اه (قوله فكيف الخ) رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ماسيقع لهم وتهويل لما يحيق بهم من الأهوال وكيف خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وعبارة السمين ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والمبتدأ محذوف تقديره فكيف حالهم وقوله إذا جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل فيه هو العامل فى كيف إن قلنا إنها منصوبة بفعل وإن قلنا انها خبر لمبتدأ مضمر وهى منصوبة انتصاب الظرف كان العامل فى إذا الاستقرار العامل فى كيف لأنها كالظرف وإن قلنا إنها اسم غير ظرف بل لمجرد السؤال كان العامل فيها نفس المبتدأ الذى قدرناه أى كيف حالهم فى وقت جمعهم وقوله ليوم متعلق بجمعناهم اى لقضاء يوم أو لجزاء يوم ولاريب فيه صفة للظرف اه سمين (قوله لاريب فيه) أى فى مجيئه ووقوع مافيه (قوله وهم اى الناس) فيه إشارة إلى أنه ذكر ضمير هم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لأنه فى معنى كل الناس كما أعتبر المعنى فى قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الاناسى اه كرخى (قوله ونزل لما وعد ﷺ الخ) وذلك فى وقعة الأحزاب وعبارة البيضاوى روى أنه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان إلى رسول الله ﷺ يخبره فذهب اليه فجاء رسول الله وأخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لى منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لى منها قصور صنعاء وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون البروز فنزلت اه وقوله قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بأنياب الكلاب فى صغرها وبياضها وانضمام بعضها إلى بعض مع الإشارة الى تحقيرها وإن استعظموها اه زكريا (قوله يا الله) أى فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لايجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وأل وبقطع همزته ودخول تاء القسم عليه اه أبو السعود (قوله مالك الملك) فيه أوجه أحدها أنه بدل من اللهم الثانى أنه عطف بيان الثالث أنه منادى ثان حذف منه حرف النداء أى يامالك الملك وهذا هو البدل فى الحقيقة إذ البدل على نية تكرار العامل إلا أن الفرق أن هذا ليس بتابع الرابع أنه نعت لا للهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب سيبويه فإن سيبويه لايجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم فى آخرها لأنها أخرجتها عن نظائرها من الأسماء وأجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لأن الميم بدل من يا والمنادى مع يا لا يمتنع وصفه فكذا ماهو عوض منها وأيضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه ألا ترى إلى بقائه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اه سمين (قوله مالك الملك) أى جنس الملك على الإطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء اه أبو السعود وقيل ملك العباد وما ملكوا وقيل مالك ملك السموات والأرض وقيل معناه بيده الملك يؤتيه من يشاء وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لايدعى الملك أحد غيره وفى بعض كتب الله المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد أطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وإن هم عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم عليكم اه خازن وفى القرطبى قال على رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم لما أمر الله تعالى ان تنزل فاتحة

الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب تعلقهن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يارب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لايقرؤكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة والا أعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت اه (**قوله** تؤتى الملك من تشاء) بيان لبعض وجوه التصرف الذى تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كاينبيء عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة السمين قوله تؤتى الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبينة لقوله مالك الملك ويجوز أن تكون حالا من المنادى وفى انتصاب الحال من المنادى خلاف الصحيح جوازه لأنه مفعول به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول ويجوز أن تكون خبر مبتدأ مضمر أى أنت تؤتى وتكون الجملة اسمية وحينئذ يجوز أن تكون استئنافية وأن تكون حالا انتهت (**قوله** بيدك الخير) للتقديم للاختصاص (**قوله** أى والشر) أشار به الى أن إقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شيء قدير وهذا ما اقتصر عليه البغوى وانما خص الخير بالذكر لأنه المرغوب فيه أو لأنه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لايوجد شر جزئى مالم يتضمن خيراً كليا قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر اه كرخي (**قوله** انك على كل شيء قدير) تعليل لما سبق وتحقيق له اه أبو السعود (قوله تولج الليل الخ) فيه دلالة على أن من قدر على أمثال هذه الأمور العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم أهون عليه من كل هين اه أبو السعود ويقال ولج يلج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول والايلاج الادخال اه سمين (قوله تدخل الليل) اى تدخل بعضه وهو مازاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده يشير إلى هذا قول الشارح فيزيد كل منهما الخ اه شيخنا (قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص اه (قوله من الحى) كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حى الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه اه كرخي (قوله أى رزقا واسعا) أى بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق أو من مفعوله اه كرخي (قوله لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما من اسباب المصادقة والمعاشرة كما فى قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى آخرها وقوله تعالى لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء الى آخرها وعن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية اه أبو السعود وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت فى عبدالله بن أبى واصحابه كانوا يوالون المشركون واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل إن عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الأحزاب يارسول الله ان معى خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو فنزلت هذه الاية اه خازن (قوله يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما فى بعض النسخ نص على ذلك قارى ويمكن أن يقال ان التفسير لايلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه فان المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا ان هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكره ليتعلق به

تؤتى) تعطى (الملك من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بايتائه (وتذل من تشاء) بنزعه منه (بيدك) بقدرتك (الخير) أى والشر (إنك على كل شيء قدير تولج) تدخل (الليل فى النهار وتولج النهار) تدخل (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الاخر (وتخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا (لا يتخذ المؤمنين الكافرين أولياء) يوالونهم

الى هنا مايحتمله هذا الموضع

* قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال من المفعول تقديره أرسلناك ومعك الحق ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى ومعنا الحق ويجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب اقامة الحق (بشيراً ونذيراً) حالان (ولا تسئل) من قرأ بالرفع وضم التاء فوضعه حال أيضا اى وغير مسئول يجوز أن يكون

قوله من دون المؤمنين (قوله من دون المؤمنين) فى محل الحال من الفاعل أى حال كون المؤمنين متجاوزين للمؤمنين أى متجاوزين الاستقلال بموالاة المؤمنين أى تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم وبين المؤمنين فالصورتان داخلتان فى منطوق النهى فالمعنى لا يوالى المؤمنين الكافرين لا استقلالا ولا اشتراكا مع المؤمنين وإنما الجائز لهم قصر الموالاة والمحبة على المؤمنين بأن يوالى بعضهم بعضا فقط تأمل (قوله ومن يفعل ذلك) أى الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله أى يواليهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فثبوت الياء فى بعض النسخ غير مناسب الا أن يجاب بمثل ما تقدم اه (قوله فليس من الله) اسمها ضمير يعود على الشرطية اى فليس الموالى فى شىء حالة كون الشىء من دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لأن الشخص انما ينتظم فى أهل الدين لا فى الدين نفسه وكان الأولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أى من دينه وذلك للمحافظة على فتحه من الجارة لان صنيعه يقتضى ان تسكن فى القراءة لكنه ينبغى أن تقرأ مفتوحة ولو كانت متصلة بما قدره اه شيخنا وعبارة السمين قوله من الله الظاهر أنه فى محل نصب على الحال من شىء لأنه لو تأخر لكان صفة له وفى شىء خبر ليس لأن به تستقل فائدة الاسناد والتقدير فليس فى كل شىء كائن من الله ولا بد من حذف مضاف أى فليس من ولاية الله وقيل من دين الله انتهت (قوله الا أن تتقوا) تقدم ان مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو فى وعلى حذف المضاف وان ان مصدرية والتقدير الا فى حال اتقائكم منهم وفى السمين وهذا استثناء مفرغ من المفعول من اجله والعامل فيه لا يتخذ اى لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشىء من الأشياء ولا لغرض من الاغراض الا للتقية ظاهرا بحيث يكون مواليه فى الظاهر ومعاديه فى الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين العلة ومعلولها وفى قوله الا ان تتقوا التفات من غيبة الى خطاب ولو جرى على سنن الكلام الأول لجاء بالكلام غيبة وقد ابدوا للالتفات هنا معنى حسنا وذلك ان موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهى بل جاء به فى كلام أسند فيه الفعل المنهى عنه لضمير الغيبة ولما كانت المجاملة فى الظاهر جائزة لعذر وهو اتقاء شرهم حسن الاقبال اليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم فى ذلك اه وعبارة الخازن ومعنى الآية ان الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن فى قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او غير ذلك من المحرمات او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على إظهار إيمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم وأنكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية فى جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لأهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان اه (قوله تقاة) وزنه فعلة ويجمع على تقى كرطبة ورطب وأصله وقية لأنه من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقوله مصدر تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفى المختار تقى يتقى كقضى يقضى والتقوى والتقى واحد والتقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة اه وفى القاموس وتقيت الشىء اتقيه من باب ضرب اه (قوله اى تخافوا مخافة) اشار بذلك الى ان تقاة منصوب على المصدرية اى على انه مفعول مطلق وهو احد وجهين ذكرهما السمين ونصه فى نصبه وجهان احدهما انه منصوب على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع موقع الاتقاء

والعرب

(من دون) أى غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) أى يواليهم (فليس من) دين (الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب

مستأنفا ويقرأ بفتح التاء وضم اللام وحكمها حكم القراءة التى قبلها ويقرأ بفتح التاء والجزم على النهى قوله تعالى (هو الهدى) هو يجوز أن يكون توكيدا للاسم إن وفصلا ومبتدأ وقد سبق نظيره (من العلم) فى موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل فى جاءك قوله تعالى (الذين آتيناهم) الذين مبتدأ وآتيناهم صلته (ويتلونه) حال مقدرة من هم أو من الكتاب لانهم لم يكونوا وقت إتيانه تالين له و (حق) منصوب على المصدر لانها صفة للتلاوة فى الأصل لأن التقدير تلاوة حقا واذا قدم وصف المصدر وأضيف اليه انتصب نصب المصدر ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف و (أولئك) مبتدأ و (يؤمنون به) خبره والجملة خبر الذى ولا يجوز أن يكون يتلونه خبر الذين لانه ليس كل من أوتى الكتاب تلاه

والعرب تأتى بالمصادر نائبة عن بعضها والأصل تتقوا اتقاء نحو تقتدروا اقتداراً ولكنهم أتوا بالمصدر على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الأرض نباتا والأصل إنباتا والثانى أنه منصوب على المفعول به وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا ويكون تقاة مصدرا واقعا موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال إلا أن تخافوا من جهتهم أمراً يجب اتقاؤه اه (قوله وهذا) أى الاستثناء المذكور وقوله ويجرى أى الاستثناء المذكور وقوله ليس قويا فيها اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الاسلام أى ليس هو قويا فيها أو ليس الاسلام قويا فيها (قوله نفسه) على حذف مضاف أى غضب نفسه كما أشار لتقديره ببدل الاشتمال فقوله أن يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفى السمين قوله نفسه مفعول ثان فيحذر لأنه فى الأصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج إليه كذا نقله أبو البقاء عن بعضهم وليس بشىء إذ لا بد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى ألا ترى إلى غير ما نحن فيه فى نحو قولك حذرتك نفس زيد أنه لا بد من شىء يحذر منه كالعقاب والسطوة لأن الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها إنما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال بعضهم الهاء فى نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ أى ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشىء وذاته اه (قوله فيجازيكم) أى فاحذروه ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم اه كرخى (قوله وهو يعلم) إشارة إلى أن ويعلم مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط وذلك أن علمه تعالى بما فى السموات وما فى الأرض غير متوقف على شرط فلذلك جىء به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ما فى صدوركم تأكيداً له وتقريراً فان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفى وما ظهر فى مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخى (قوله يوم تجد) يوم مفعول به لاذكر مقدرا وتجد يجوز أن يكون متعديا لواحد بمعنى نصب وتصادف ويكون محضرا على هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنين أولهما ما عملت والثانى محضرا وليس بقوى فى المعنى اه سمين (قوله تود لو أن) لو هنا على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلى هذا ففى الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تود والثانى جواب لو والتقدير تود تباعد ما بينهما وبينه لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا لسرت بذلك أو لفرحت وقد تقدم الكلام فى أن الواقعة بعد لو هل محلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف كما ذهب إليه سيبويه أو أنها فى محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر أى لو ثبت أن بينها وقد زعم بعضهم أن لو هنا مصدرية وهى وما فى حيزها فى معنى المفعول لتود أى تود تباعد ما بينها وبينه وفى ذلك إشكال وهو دخول حرف مصدرى على مثله ولكن المعنى على تسلط الودادة على لو وما فى حيزها لولا المانع الصناعى اه سمين (قوله غاية) تفسير لأمدا وقوله فى نهاية البعد تفسير لبعيداً والنهاية آخر المسافة فكأنه اعتبرها أمرا ممتدا حتى جعل لها غاية والمراد التنصيص على شدة البعد أى طرف النهاية الآخر الذى ليس بعده جزء أصلا اه شيخنا وفى السمين الأمد غاية الشىء ومنتهاه والفرق بين الأمد والأبد أن الأبد مدة من الزمان غير محدودة والأمد مدة لها حد مجهول والفرق بين الأمد والزمان أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية اه (قوله فى نهاية البعد) أى المكانى أو الأعم منه ومن الزمانى وعبارة الخازن أى مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب اه (قوله كرر للتأكيد) أى وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه ان تحذيره من جملة رأفته بهم وأن رأفته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به

وهذا قبل عزة الإسلام ويجرى فمن فى بلد ليس قويا فيها (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) إن يغضب عليكم ان واليتموهم (وإلى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (إن تخفوا ما فى صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوه) تظهروه (يعلمه الله) هو (يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شىء قدير) ومنه تعذيب من والاهم أذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) ه (من خير محضراً وما عملته) (من سوء) مبتدأ خبره (تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) غاية فى نهاية البعد فلا يصل إليها (ويحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد (والله رؤف بالعباد)

حق تلاوته لأن معنى حق تلاوته العمل به وقيل يتلونه الخبر والذين آتيناهم لفظه عام والمراد به الخصوص وهو كل من آمن بالنبى ﷺ من أهل الكتاب أو يراد بالكتاب القرآن * قوله تعالى (وإذ ابتلى ابراهيم) إذ فى موضع نصب على المفعول به أى اذكر والألف فى ابتلى منقلبة عن واو واصله من بلى يبلو إذا اختبر وفى إبراهيم لغات احداها إبراهيم

ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام الاحبا لله ليقربونا إليه (قل) لهم يا محمد (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى انه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعني ماسلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (اطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فإن تولوا) اعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر اى لايحبهم بمعنى انه يعاقبهم

بالألف والياء وهو المشهور وابراهيم كذلك إلا انه تحذف الياء وابراهام بألفين وابرهم بألف واحدة وضم الهاء وبكل قرىء وهو اسم اعجمى معرفة وجمعه أباره عند قوم وعند آخرين براهم وقيل فيه ابارهة وبراهمة قوله تعالى (جاعلك) يتعدى إلى مفعولين لأنه من جعل التى بمعنى صير و (للناس) يجوز ان يتعلق بجاعل اى لأجل الناس ويجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال والتقدير إماما للناس فلما قدمه نصبه على ما ذكرنا (قال ومن ذريتى) المفعولان محذوفان والتقدير اجعل فريقا من ذريتى إماما (لا ينال عهدى الظالمين)

وأن تحذيره ليس مبنيا على تناسى صفة الرحمة بل هو متحقق معها اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله كررلتأكيد أى وليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والأحسن كما قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى ماقيل إن ذكره أولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للبحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر اه (قوله ونزل لما قالوا الخ) عبارة الخازن نزلت فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فى آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش إنما نعبدها حبالله لتقربنا إليه زلفى فنزلت هذه الآية وقيل إن نصارى نجران قالوا إنما نقول هذا القول فى عيسى حبالله وتعظيما له فأنزل الله قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعونى يحببكم الله لانه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل إن كنتم صادقين فى ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لأوامره مطيعين له فاتبعونى فان اتباعى من محبة الله تعالى وطاعته انتهت (قوله الاحبا) حال أى ما نعبدهم إلا فى حالة كوننا محبين لله وقوله ليقربونا تعليل لعبادتهم المذكورة اه شيخنا (قوله إن كنتم تحبون الله) المحبة ميل النفس إلى الشىء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها أى النفس إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقى ليس إلا لله عز وجل وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفى الله وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى عبادته والحرص على مطاوعته قاله القاضى اه كرخى (قوله بمعنى انه يثيبكم) أى أو يرضى عنكم وفيه إشارة إلى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أى المشاكلة وإلا فقد عرفت أن المحبة هى ميل النفس إلى الشىء وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الارادة والارادة لا تعلق لها إلا بالحوادث والمنافع يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فإذا قيل إن العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته ويحب ثوابه وإحسانه وأما محبة الله للعبد فهى عبارة عن إرادة إيصال الخير والمنافع فى الدين والدنيا إليه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حبه لثوابه فهى درجة نازلة اه كرخى (قوله والله غفور رحيم) تذييل مقرر لما قبله وقوله ماسلف مفعول غفور وقوله قبل ذلك اى الاتباع (قوله قل لهم) اى لقريش (قوله من التوحيد) اى فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على تأكيد شأن التوحيد اه (قوله فان تولوا) هذا الفعل يحتمل وجهين احدهما ان يكون مضارعا والأصل تتولوا فحذف إحدى التاءين وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثانى ان يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة فيجوز ان يكون من باب الالتفات ويكون المراد بالغيب المخاطبين فى المعنى فيكون نظير قوله حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم اه سمين (قوله فيه إقامة الظاهر الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة والاشعار بعلته اه ابو السعود (قوله بمعنى انه يعاقبهم) اى فهذا المذكور هو الجزاء غاية الامر انه استعمل نفى المحبة فى مسببه او لازمه اه شيخنا (فائدة) فى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا احب عبدا دعا جبريل فقال إنى احب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء قال ثم يوضع له القبول فى الأرض وإذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول إنى ابغض فلانا فأبغضه

قال

قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى
الأرض اه من القرطبى (قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا)قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء
إبراهيم وإسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء
بالإسلام وأنتم يامعشر اليهود على غير الإسلام اه خازن (قوله آدم) وعمر تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان
اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل إدريس بينه وبينه اثنان لأنه ابن لملك
ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام وعمر نوح ألف سنة وخمسين وعمر ابراهيم مائة
وسبعين سنة واختلف فى عمران المذكور هنا فقيل أبو موسى وقيل ابو مريم والظاهر الثانى بدليل
القصة الآتية فى عيسى ومريم وبين العمرانين من الزمن ألف وثمانمائة سنة وبين الأول وبين
يعقوب ثلاثة اجداد وبين الثانى وبين يعقوب ثلاثون جدا اه من الخازن وغيره (قوله ونوحا) وإن
اسم اعجمى لااشتقاق له عند محققى النحويين وزعم بعضهم انه مشتق من النوح وهو منصرف وإن
كان فيه علتان فرعيتان العلمية والعجمة الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوز
بعضهم منعه من الصرف قياسا على هند وبابه الاسماع إذ لم يسمع الامصروفا وعمران اسم أعجمى
وقيل عربى مشتق من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية
واما للعلمية وزيادة الألف والنون اه سمين (قوله وآل ابراهيم) وخاتمهم حبيب الله محمد ﷺ وقوله
وآل عمران فان قيل آل عمران داخلون فى آل ابراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم فى آل
ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة
الشرف كيف ونبينا سيد العالمين ﷺ داخل فى آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه كرخى
(قوله بمعنى أنفسهما) يعنى أن لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أو أنها مقحمة فكأنه قال وابراهيم
وعمران اه شيخنا (قوله على العالمين) متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى بمن نحو اصطفيتك
من الناس فالجواب انه ضمن معنى فضل أى فضلهم بالاصطفاء اه سمين (قوله بجعل الانبياء من
نسلهم) عبارة البيضاوى بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت (قوله ذرية)
قيل مشتق من الذرء وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الأصول حتى على آدم كما يطلق على
الفروع وقيل منسوب الى الذر لأن الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر اى صغار النمل ويكون هذا من
النسب السماعى إذ كان القياس فتح الذال اه وفى نصبها وجهان أحدهما أنها منصوبة على البدل مما
قبلها وفى المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا انما يأتى على
قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى الأبناء واليه ذهب جماعة قال الجرجانى الاية توجب أن تكون
الاباء ذرية للأبناء والابناء ذرية للآباء وجاز ذلك لأنه من ذرأ الله الخلق فالأب ذرىء منه الولد
والولد ذرىء من الأب وقال الراغب الذرية تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذرياتهم
أى آباءهم ويقال للنساء الذرارى فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من آدم ومن عطف عليه
الثانى من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا أبو البقاء الثالث أنها بدل من الالين
اعنى آل ابراهيم وآل عمران واليه نحا الزمخشرى يريد ان الالين ذرية واحدة الوجه الثانى من وجهى
نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال كونه متشعبا بعضهم من بعض فالعامل فيها
اصطفى وقوله بعضها من بعض هذه الجملة فى موضع النصب نعتا للذرية اه سمين (قوله من ولد بعض)
اى فالمراد البعضية فى النسب كما ينبىء عن التعرض لكونهم ذرية اه ابو السعود وعبارة
الخازن اى بعضها من ولد بعض فى التناصر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض انتهت (قوله

إن الله اصطفى)
اختار (آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل
عمران) بمعنى أنفسهما
(على العالمين) بجعل
الأنبياء من نسلهم (ذرية
بعضها من)ولد (بعض)
منهم

هذا هو المشهور على جعل
العهد هو مفاعل ويقرأ
الظالمون على العكس
والمعنيان متقاربان لأن كل
ماتلته فقد نالك * قوله
تعالى (وإذ جعلنا)مثل وإذ
ابتلى وجعل ههنا يجوز أن
يكون بمعنى صير ويجوز
أن يكون بمعنى خلق أو
وضع فيكون(مثابة)حالا
وأصل مثابة مثوبة لأنه من
ثاب يثوب إذا رجع
و(للناس)صفة لمثابة ويجوز
أن يتعلق بجعلنا ويكون
التقدير لأجل نفع الناس
(واتخذوا) يقرأ على لفظ
الخبر والمعطوف عليه
محذوف تقديره فثابوا
واتخذوا ويقرأ على لفظ الأمر
فيكون على هذا مستأنفا
و(من مقام يجوز أن يكون)
من للتبعيض أى بعض مقام
ابراهيم مصلى ويجوز أن
تكون من بمعنى فى ويجوز
أن تكون زائدة على قول
الأخفش ومصلى مفعول
اتخذوا وألفه منقلبة عن
واو ووزنه مفعل وهو مكان
لامصدر ويجوز أن يكون

والله سميع عليم) أى بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اه بيضاوى (قوله إذ قالت امرأت عمران) أفاد انه فى حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل عمران و بيان كيفيته اى اذكر لهم وقت قولها و قصتها وهى ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشاع بنت فاقود وهى ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود اخت اشاع عند عمران وهى ام مريم وكان قد امسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينما هى فى ظل فى شجرة إذ ابصرت طائراً يطعم فرخه فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على إن رزقتنى ولداً ان اتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت مافى بطنها ولم تعلم ماهو فقال لها زوجها عمران ويحك ماصنعت أرأيت ان كان انثى فلا يصلح لذلك فوقعا فى شديد من اجل ذلك إلى آخر ماحكى عنها اه خازن ولفظ امرأة إذا اضيفت لزوجها ترسم بالتاء المجرورة وذلك فى سبع مواضع فى القرآن هذا واثنان بيوسف وواحد بالقصص وثلاثة بسورة التحريم اه وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران ابو موسى وعمران الأول ابن ماثان وقيل اشيم وبينه و بين الثانى الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء بنى اسرائيل فى ذلك الزمن وأحبارهم وملوكهم اه خازن (قوله حنة) بفتح الحاء المهملة و تشديد النون اسم عبرانى اه زكريا (قوله واشتاقت الولد) اى بسبب رؤيتها طائراً يطعم فرخه وقوله فدعت الله اى فى وقت الرؤية المذكورة ولم تكن إذ ذاك قد حملت وقوله واحست بالحمل اى بعد وقت الدعاء المذكور بمدة فقولها يارب الخ فى وقت كونها حاملا بالفعل والدعاء الذى فى عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت وعبارة ابى السعود فبينما هى فى ظل شجرة إذ رأت طائراً يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك على نذراً ان رزقتنى ولداً ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ثم هلك عمران وهى حامل حينئذ فقولها إنى نذرت لك مافى بطنى محرراً لابد من حمله على التكرير لتأكيد نذرها وإخراجه عن صورة التعليق إلى هيئة التنجيز انتهت (قوله انى نذرت لك الخ) وكان هـذا النذر يلزم فى شريعتهم فكان المحرر عندهم إذا حرر جعل فى الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يتخير فان أحب ذهب حيث شاء وان اختار الإقامة لايجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن أحد من أنبياء بنى إسرائيل وعلمائهم إلا ومن أولاده هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر إلا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى اه خازن والمراد بالكنيسة فى كلامه محل عبادة المتقدمين فتشمل بيت المقدس (قوله محررا) حال من ما والعامل فيه نذرت اه أبو السعود وهذا بالنظر للفظ الآية فى حد ذاتها أما بالنظر لما قدره الجلال فهو مفعول ثان للجعل الذى قدره (قوله لخدمة بيت المقدس) فى نسخة لخدمة بيت المقدس والمراد بالمقدس المطهر لانه طهر من عبادة الاصنام فلم يعبد فيه صنم (قوله فتقبل منى) يعنى نذرى والتقبل أخذ الشىء على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لايريد بما فعله إلا الطلب لرضا الله تعالى والإخلاص فى دعائه وعبادته اه خازن (قوله وهلك عمران) أى مات (قوله فلما وضعتها) الضمير لما فى بطنها وتأنيثه باعتبار حاله فى الواقع نفس الامر وهو أنه أنثى (قوله أن يكون غلاما) الضمير فى يكون عائد على مافى بطنها (قوله معتذرة) أى من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير فى اطلاقها النذر وعدم تقييده بالذكورة وعبارة الكرخى قوله معتذرة جواب مايقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها إنى وضعتها أنثى والجواب أنه ليس مرادها الاخبار بمفهومه بل المراد اظهار العذر باظهار فوات

المقصود

والله سميع عليم) اذكر (إذ قالت امرأت عمران) حنة لما اسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب انى نذرت) ان اجعل (لك مافى بطنى محرراً) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل منى انك انت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات وهلك عمران وهى حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما اذا لم يكن يحرر الا الغلمان (قالت) معتذره (يارب إنى وضعتها)

مصدراً وفيه حذف مضاف تقديره مكان مصلى أى مكان صلاة والمقام موضع القيام وليس بمصدر هنا لان قيام ابراهيم لا يتخذ مصلى (أن طهرا) يجوز أن تكون ان هنا بمعنى اى المفسرة لان عهدنا بمعنى قلنا والمفسرة ترد بعد القول وما كان فى معناه فلا موضع لها على هذا ويجوز ان تكون مصدرية وصلتها الامر وهذا مما يجوز ان يكون صلة فى ان دون غيرها فعلى هذا يكون التقدير بأن طهرا فيكون موضعها جرا او نصبا على الاختلاف بين الخليل وسيبويه • (السجود) جمع

أنثى والله أعلم) أى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت (كالأنثى) التى وهبت لأنه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وإنى أعيذها بك وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود فى الحديث

ساجد وقيل هو مصدر وفيه حذف مضاف أى الركع ذوى السجود * قوله تعالى (اجعل هذا بلداً) اجعل بمعنى صير وهذا المفعول الأول وبلداً المفعول الثانى و (آمنا) صفة المفعول الثانى وأما التى فى إبراهيم فنذكرها هناك (من آمن) من بدل من كل (ومن كفر) فى من وجهان أحدهما هى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وموضعها نصب والتقدير قال وارزق من كفر وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه (فأمتعه) عطف الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون من على هذا مبتدأ وفأمتعه خبره لأن الذى لا تدخل الفاء فى خبرها إلا إذا كان

المقصود الذى هو تحرير الولد الذكر والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه وإلا فكما علم المخاطب ماذكر علم أيضا العذر إذ لا يخفى عليه تعالى خافية اه (قوله أنثى) منصوب على الحال وهى حال مؤكدة لأن كونها أنثى مفهوم من تأنيث الضمير لجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشرى، فان قلت كيف جاز انتصاب أنثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى أنثى قلت الأصل وضعته أنثى وإنما عرف تأنيث الضمير من الحال فكان له فائدة جديدة اه من السمين (قوله جملة اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله من كلامه تعالى) والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وخطر قدره وأن له شأنا عظيما وأنها غير عالمة بقدره والمعنى والله أعلم بأن الذى ولدته وان كان أنثى احسن وأفضل من الذكر وهى غافلة عن ذلك وفى السمين وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث الساكنة على إسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام البارى تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود وأن له شأنا لم تعرفه ولم تعرف إلا كونه أنثى لا غير دون ما يؤل اليه من الأمور العظام والآيات الواضحة اه (قوله وفى قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ لو جرت على مقتضى قولها رب لقالت وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح لما نذرته وتسلية نفسها على معنى لعل الله يعلم فيه سراً وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر اه أبو السعود (قوله وليس الذكر كالانثى) هذه الجملة يحتمل أنها من كلام الله تعالى ويحتمل أنها من كلامها هى على القراءتين السابقتين فى وضعت فالاحتمال الأول مبنى على القراءة الأولى والثانى على الثانية فقول الشارح الذى طلبت بسكون التاء على الاحتمال الأول وبضمها على الثانى وقوله التى وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الأول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثانى أى أعطت لى أو بضم التاء على التكلم أى وهبتها وأعطيتها وعلى الاحتمال الأول يكون الكلام على ظاهره ولا قلب فيه والمعنى ليس الذكر الذى طلبته كالانثى التى ولدتها بل هى خير منه وإن لم تصلح للسدانة فان فيها مزايا أخر لا توجد فى الذكر وعلى الاحتمال الثانى يكون فى الكلام قلب والتقدير وليست الانثى التى وهبتها كالذكر الذى طلبته بل هو خير منها لأنه يصلح لمقصودى دونها فتأمل أفاده السمين (قوله وعورتها) أى كونها عورة وقوله وما يعتريها أى ولما يعتريها وقوله ونحوه كالنفاس والولادة اه (قوله وإنى سميتها مريم) هذه الجملة معطوفة على قوله إنى وضعتها على قراءة من ضم التاء فى قوله بما وضعت فتكون هذه الجملة وما قبلها فى محل نصب بالقول والتقدير قالت إنى وضعتها وقالت والله اعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى وقالت إنى سميتها مريم وأما على قراءة من سكن التاء فيكون سميتها أيضا معطوفا على إنى وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتى اعتراض قاله الزمخشرى اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب إلى الله ورجاء عصمتها وأنها من الناسكين العابدين فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها ايضاً إظهار أنها غير راجعة عن نيتها أى انها وإن لم تكن خليقة بالسدانة فأرجو ان تكون من العابدات المطيعات اه ابو السعود (قوله وإنى أعيذها) اى احصنها واحفظها بك واجيرها بكفالتك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة على إنى سميتها وأتى هنا بخبر إن فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطاعها بخلاف قوله وضعتها وسميتها حيث اتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به اه سمين (قوله المطرود) واصل الرجم الرمى بالحجارة اه ابو السعود يعنى فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز لكن فى القاموس ماهو صريح فى ان اطلاق الرجيم بمعنى

المطرود حقيقة فانه ذكر الطرد من معانى الرجم اه (قوله مامن مولود) من زائدة (قوله الا مسه الشيطان) أى نخسه بأصبعيه فى جنبيه ففى البخارى عن أبى هريرة كل ابن آدم يطعنه الشيطان فى جنبيه بأصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعنه فطعن فى الحجاب اه خازن وفى القرطبى قال علماؤنا فى هذا الحديث إن الله استجاب دعاء أم مريم وإن الشيطان ينخس جميع بنى آدم حتى الانبياء والأولياء إلا مريم وابنها قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان فى جنبه حين يولد غير عيسى وأمه فانه جعل بينهما حجاب هو المشيمة التى يكون فيها الولد فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه شىء وطعن الشيطان الأنبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولاينافى عصمتهم منه لأنهم معصومون من وسوسته وإغوائه والطعن من قبيل الأمراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن والأنبياء غير معصومين من مثل هذا تأمل وفى القاموس طعنه بالرمح من بابى منع ونصر اه وفى المقام إشكال قوى لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله أن قولها وإنى أعيذها بك معطوف على ماقبله الواقع فى حيز لما وضعتها فيقتضى أن طلب هذه الاعاذة إنما وقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن أمها فلا يتلاق الحديث مع الآيه بل مقتضى ظاهر الآية إن إعاذتها من الشيطان الرجيم إنما كان بعد وضعها وهذا لاينافى تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها الذى هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه تأمل (قوله فيستهل) بالرفع صارخا حال أو مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق لعامله فى المعنى فان الاستهلال رفع الصوت وهو الصراخ اه (قوله أى قبل مريم) أى فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برىء اه شيخنا وعبارة السمين والمزيد بمعنى المجرد أى فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر المنذور ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم كذا جاء فى التفسير وتفعل يأتى بمعنى فعل مجردا نحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبرىء منه اه (قوله بقبول حسن) وهو إقامتها مقام الذكر فى السدانة اه كرخى وفى الباء وجهان أحدهما أنها زائدة أى قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب قبولا على المصدر الذى جاء على حذف الزوائد إذ لو جاء على تقبل لقيل تقبلا الوجه الثانى أن الباء ليست زائدة بل هى على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ماتقبل به الشىء نحو اللدود لما يلد به والسعوط لما يسعط به اه سمين وفى البيضاوى بقبول حسن أى بوجه حسن تقبل به النذائر وهو إقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اه وقوله بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه انه مصدر ويجب نصبه بأن يقال فتقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين أن فعولا يكون الآلة التى يفعل بها الفعل كالسعوط لما يسعط به فليس مصدرا هنا حتى يدعى زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة اه شهاب (قوله وأنبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها اه ابو السعود (قوله أنشأها بخلق حسن) أى ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها أى بطريق ذكر الملزوم وإرادة اللازم أو بطريق الاستعارة إذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وإزالة الآفات عنه اه كرخى (قوله كما ينبت المولود فى العام) لعل هذا على سبيل المبالغة إذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفى اه (قوله وأتت بها أمها الاحبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها ربها وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فهو مؤخر فى الواقع عن اتيان أمها بها فانه بيان لحالها فى مدة تربيتها وعبارة الخازن قال أهل الأخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلفتها فى خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس ما تلى الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندى

مامن مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) اى قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً) انشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها امها الاحبار

الخبر مستحقا بصلتها كقولك الذى يأتينى فله درهم والكفر لايستحق به التمتيع فان جعلت الفاء زائدة على قول الأخفش جاز وان جعلت الخبر محذوفا وفأمتعه دليلا عليه جاز تقديره ومن كفر ارزقه فأمتعه * والوجه الثانى ان تكون من شرطية والفاء جوابها وقيل الجواب محذوف تقديره ومن كفر ارزقه ومن على هذا رفع بالابتداء ولايجوز ان تكون منصوبة لأن اداة الشرط لايعمل فيها جوابها بل الشرط وكفر على الوجهين بمعنى يكفر والمشهور فأمتعه بالتشديد وضم العين لما ذكرنا من انه معطوف اوخبر وقرىء شاذا بسكون العين وفيه وجهان احدهما انه حذف الحركة تخفيفا لتوالى الحركة * والثانى ان تكون

فقال

سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندى فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الأردن وألقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى : (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهى أشرف المجالس (وجد عندها رزقا)

الفاء زائدة وامتعه جواب الشرط ويقرأ بتخفيف التاء وضم العين واسكانها على ما ذكرنا ويقرأ فأمتعه على لفظ الامر وعلى هذا يكون من تمام الحكاية عن ابراهيم (قليلا) نعت لمصدر محذوف او لظرف محذوف (ثم اضطره) الجمهور على رفع الراء وقرىء

فقال له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت لأمها التى ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عنده من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قيل هو الاردن فألقوا أقلامهم فى الماء على ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى بها من غيره وكان مكتوبا على كل قلم اسم صاحبه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا فى المسجد وجعل بابه فى وسطه ولا يرتقى اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها إلى آخر ما سيأتى وقيل ان مريم حين ولدت لم تلقم ثديا بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت وهى صغيرة فى المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير فى المهد انتهت (قوله سدنة بيت المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزنا ومعنى اه شيخنا وفى المختار السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه (قوله دونكم هذه) اى خذوها فربوها وعلموها العبادة اه شيخنا وقوله النذيرة اى المنذورة وقوله فتنافسوا اى تنازعوا (قوله امامهم) وهو عمران بن ماثان وكان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا فالمراد بالامام الرئيس اه شيخنا (قوله خالتها) وهى اشاع بنت فاقود (قوله أقلامهم) قيل هى سهام النشاب وقيل الأقلام التى كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس وقوله على أن من ثبت قلمه فى الماء أى وقف عن الجرى مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب وقوله وصعد اى لم يغص فى الماء بل استمر صاعدا اى واقفاً على وجه الماء من غير غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فلو قال الشارح أو صعد لكان اوضح ليكون الكلام موزعا على الخلاف فى الأقلام وعبارة البيضاوى فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم اه وعبارة القرطبى واتفقوا على ان يجعلوا الأقلام فى الماء الجارى فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبى ﷺ فجرت الأقلام وعال قلم زكريا اه (قوله كما قال) راجع لقوله فأخذها الى هنا (قوله وكفلها زكريا) اى لا بالوحى بل بمقتضى القرعة اه ابو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن (قوله ممدوداً ومقصورا) راجع للتشديد واما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله اى ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب فى قوله فتقبلها ربها اه شيخنا (قوله كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يامريم وقوله وجد عندها الخ حال وهذا احسن الأعاريب اه شيخنا وعبارة السمين قوله قال يامريم فيه وجهان أحدهما انه مستأنف قال ابو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلا من وجد لانه ليس بمعناه والثانى أنه معطوف بالفاء فحذف العاطف قال أبو البقاء كما حذفت فى جواب الشرط كقوله تعالى وإن أطعتموهم انكم لمشركون وكذلك قال الشاعر ٭ من يفعل الحسنات الله يشكرها ٭ وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لان كلما تشبه الشرط فى اقتضائها الجواب اه والذى يظهر ان الجملة من قوله وجد فى محل نصب على الحال من فاعل دخل ويكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجداً عندها الرزق قال وهذا بين جدا ونكر رزقا تعظيما له أو ليدل به على نوع ما اه (قوله الغرفة) سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان لأن المتعبد فيها يحاربه ولذلك يقال لكل محل من محل العبادة محراب اه شيخنا (قوله وجد عندها رزقا) بمعنى أصاب وصادف ولقى فيتعدى لواحد اه كرخى فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لأولياء الله تعالى اه أبو السعود قوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أى وقت

(قال يامريم أنى) من
أين (لك هـذا قالت)
وهى صغيرة (هو من عند
الله) يأتينى به من الجنة
(إن الله يرزق من يشاء
بغير حساب) رزقا
واسعا بلا تبعة (هنالك)
اى لما رأى زكريا ذلك وعلم
ان القادر على الاتيان بالشىء
فى غير حينه قادر على
الاتيان بالولد على الكبر
وكان أهل بيته انقرضوا
(دعا زكريا ربه)
لما دخل المحراب للصلاة
جوف الليل (قال رب
هب لى من لدنك)
من عندك (ذرية طيبة)
ولدا صالحا (إنك سميع)
مجيب (الدعاء فنادته
الملائكة) اى جبريل
(وهو قائم يصلى فى
المحراب) اى المسجد
(أن) اى بأن وفى قراءة
بالكسر بتقدير القول
(الله يبشرك) مثقلا ومخففا

دخل عليها يجد عندها رزقا وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من رزقا اه كرخى (قوله قال يامريم) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فاذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال يا مريم الخ اه أبو السعود روى ان فاطمة الزهراء أهدت إلى رسول الله ﷺ رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها اى ارسلها اليها او اخذها ورجع بها مغطاة وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته فأكلوا وشبعوا وبقى الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها اه أبو السعود (قوله وهى صغيرة) اى لم تبلغ أوان النطق فتكلمت فى المهد كولدها اه خازن (قوله ان الله يرزق من يشاء) يحتمل انه من كلامها وانه من كلامه تعالى اه (قوله هنالك دعا زكريا ربه) كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت فى أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع ما فى إيرادها من تقرير ما سيقت له حكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الأقرباء يدل على فضائل الآخرين اه ابو السعود (قوله اى لما رأى زكريا ذلك) اى وقت رؤية كرامة مريم طمع فى ولد من عاقر فالإشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم ان هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو إنا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلى المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الآية المذكورة هنا اه كرخى (قوله ذلك) أى اتيان الرزق لمريم فى غير أوانه (قوله وعلم أن القادر الخ) أى تنبه وتفطن لذلك ولاحظه (قوله على الكبر) أى فى الكبر أى فى حالة الكبر وقوله وكان اهل بيته اى أقاربه (قوله لما دخل المحراب) معمول لدعا ولما حينية والظاهر أنها بدل من لما السابقة (قوله قال رب هب لى) تفسير للدعاء وبيان لكيفيته اه (قوله ذرية) الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا ولد واحد فالتأنيث فى الصفة لتأنيث لفظ الموصول ولا يجوز تأنيث الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف الا حيث لم يقصد به واحد معين اما إذا قصد به ذلك امتنع اعتبارا للفظ نحو طلحة وحمزة فلا يجوز ان يقال جاء طلحة الكريمة اه أبو السعود بالمعنى (قوله ولدا صالحا) أى كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اه كرخى (قوله مجيب الدعاء) كان حمله على هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام والافيصح تفسيره بالسامع المأخوذ من صفة السمع اه شيخنا (قوله أى جبريل) كما يفصح عنه قراءة من قرأ فناداه جبريل والجمع كما فى قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس وثوب او على انه اريد بالعام الخاص تعظيما له او انه اراد بالملائكة واحدا منها فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس على ماذكره فى مواضع من الكشاف اه كرخى (قوله وهو قائم) جملة حالية من مفعول النداء ويصلى يحتمل أوجها احدها ان يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر فقيه الثانى انه حال ثانية من مفعول النداء وذلك أيضا عند من يجوز تعدد الحال الثالث انه حال من الضمير المستتر فى قائم فيكون حالا من حال الرابع ان يكون صفة لقائم اه سمين (قوله فى المحراب) متعلق بيصلى ويجوز ان يتعلق بقائم اذا جعلنا يصلى حالا من الضمير فى قائم لأن العامل فيه حينئذ وفى الحال شىء واحد فلا يلزم فيه فصل أما إذا جعلناه خبرا ثانيا أو صفة لقائم أو حالا من المفعول فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبى هذا معنى كلام الشيخ والذى يظهر أنه يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان كلا من قائم ويصلى يصح ان يتسلط على فى المحراب وذلك على اى وجه تقدم من وجوه الاعراب اه سمين (قوله بتقدير القول) اى حال كون الملائكة قائلين له إن الله يبشرك الخ (قوله مثقلا) اى والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه

بفتحها ووصل الهمزة على
الامر كما تقدم (وبئس
المصير) المصير فاعل بئس
والمخصوص بالذم محذوف
تقديره وبئس المصير النار
قوله تعالى (من البيت) فى
موضع نصب على الحال
من القواعد اى كائنة من
البيت ويجوز أن يكون فى
موضع نصب مفعولا به
بمعنى رفعها عن ارض البيت
والقواعد جمع قاعدة وواحد قواعد النساء قاعد

المثقل وقوله مخففاً أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله بيحيى) متعلق بيبشرك ولا بد من حذف مضاف أي بولادة يحيى لأن الذوات ليست متعلقا للبشارة ولا بد في الكلام من حذف معمول أفاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام ويحيى فيه قولان أحدهما وهو المشهور عند أهل التفسير أنه منقول من الفعل المضارع وقد سموا بالأفعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسمى يحيى لأن الله أحياه بالإيمان وقال الزجاج حي بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثاني أنه أعجمي لا اشتقاق له وهذا هو الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال في جمعه على كلا القولين يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

ويقال في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله :

آخر مقصور تثنى اجعله يا * إن كان عن ثلاثة مرتقيا

ويقال في النسب اليه يحي بحذف الألف ويحيوى بقلبها واوا ويحياوى بزيادة ألف قبل الواو المنقلبة عن الألف الأصلية على حد قوله :

وان تكن تربع ذا ثان سكن * فقلبها واو وحذفها حسن

ويقال في تصغيره يحي بوزن فعيعل على حد قوله :

فعيعل مع فعيعيل لما * فاق كجعل درهم دريهما اه سمين ملخصا

(قوله مصدقا بكلمة من الله) يعني عيسى بن مريم وانما سمي عيسى عليه السلام كلمة لأن الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها كان وقيل سمى كلمة لأن عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق إلى الحقائق والأسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمى كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمى كلمة لأن الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لأن الله تعالى أخبر الأنبياء الذين قبله في كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد الذي وعد انه يخلقه كذلك وكان يحي أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحي أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابني خالة نقتل يحي قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقيل ان أم يحي لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحي لأم عيسى يامريم أشعرت انى حامل فقالت مريم وانا ايضا حامل فقالت ام يحي إني لأجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لما روى انها احست بأن جنينها يخر برأسه إلى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعني ان يحي آمن بعيسى وصدق به اه خازن وعبارة ابى السعود قال ابن عباس ان يحي كان اكبر من عيسى بستة اشهر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد قبل رفع عيسى بمدة يسيرة انتهت (قوله انه روح الله) بدل من عيسى ومعنى كونه روح الله انه خلقه من غير واسطة اب فهو في المعنى قريب من معنى كونه كلمة اه شيخنا وفي سورة النساء لأبى السعود ما نصه قوله وكلمته بمعنى انه تكون بكلمته وامره الذي هو كن من غير واسطة اب ولا نطفة القاها إلى مريم اى أوصلها اليها بنفخ جبريل في جيب درعها فوصل النفخ إلى فرجها فحملت به وقوله وروح منه إنما سمى روحا لأنه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لاتبعيضية كما زعمت النصارى اه (قوله متبوعا) اى في العلم والعبادة والورع أو فائقا على الناس كلهم في انه ماهم بمعصية اى بخلاف غيره من الناس فيالها من سيادة ما أسناها والمراد بالناس

(بيحيي مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) أي عيسى أنه روح الله وسمى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وسيدا) متبوعا (وحصورا)

(واسمعيل) معطوف على ابراهيم والتقدير يقولان (ربنا) ويقولان هذه في موضع الحال وقيل اسمعيل مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقول ربنا لأن البانى كان ابراهيم والداعى كان اسمعيل * قوله تعالى (مسلمين لك) مفعول ثان ولك متعلق بمسلمين لأنه بمعنى نسلم لك أي نخلص ويجوز أن يكون نعتا أي مسلمين عاملين لك (ومن ذريتنا) يجوز أن تكون من لابتداء غاية الجعل فيكون مفعولا ثانيا (وأمة) مفعولا أول و(مسلمة) نعت لأمة و(لك) على ما تقدم في مسلمين ويجوز أن تكون أمة مفعولا اول ومن ذريتنا نعتا لأمة تقدم عليها فانتصب على الحال ومسلمة مفعولا ثانيا والواو داخلة في الأصل على أمة وقد فصل بينهما بقوله ومن ذريتنا وهو جائز لأنه من جملة الكلام المعطوف (وأرنا) الأصل ارئنا فحذفت الهمزة التى هى عين الكلمة فى جميع تصاريف الفعل

منوعا من النساء ونبيا من الصالحين) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب أنى) كيف يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامرأتى عاقر) بلغت ثمانية وتسعين (قال) الأمر (كذلك) من خلق غلام منكما (الله يفعل مايشاء) لا يعجزه عنه شىء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) اى علامة على حمل امرأتى

كلهم غير الأنبياء اه كرخى (قوله منوعا من النساء) أى كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله وحصورا الحصور فعول محول عن فاعل للمبالغة كضروب محول من ضارب وهو الذى لا يأتى النساء إما لطبعه على ذلك وإما لمبالغة نفسه اه وفى القاموس الحصور من لا يأتى النساء وهو قادر على ذلك والممنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن اه (قوله ونبيا من الصالحين) أى ناشئا منهم لأنه من أصلاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فمن لابتداء الغاية أو كائنا من عددا من لم يأت كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد أشار اليه الشيخ بقوله وروى أنه لم يعمل خطيئة الخ أى كغيره من الأنبياء والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذى لا بد منه فى منصب النبوة قطعا من أقاصى مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين اه كرخى (قوله ولم يهم بها) أى لم يردها وفى المصباح هم بالأمر يهم من باب رد اذا أراده ولم يفعله اه (قوله أنى يكون لى غلام الخ) سؤال عن حال خلق الولد كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التى للاحوال أى هل يكون خلقه ونحن على حالنا من الكبر أو بعد ردنا إلى الشباب فهو استفهام حقيقى وقد أجيب بقوله كذلك أى الأمر من خلق الولد كذلك أى مع كونكما على حالكما لأنه يفعل مايشاء اه خازن بالمعنى وعبارة الكرخى قوله أنى كيف أشار أن أنى هنا للاستفهام لأنه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط وإنما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وإنكارا فلا يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا فى قدرة الله تعالى عليه اه (قوله أنى يكون لى غلام) يجوز فى كان أن تكون هى الناقصة وفى خبرها حينئذ وجهان أحدهما أنى لأنها بمعنى كيف أو بمعنى من أين ولى على هذا تبيين والثانى ان الخبر الجار وأنى فى محل نصب على الظرفية ويجوز أن تكون التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بمحذوف على أنه حال من غلام لأنه لو تأخر لكان صفة له اه سمين (قوله أى بلغت نهاية السن) يشير بهذا إلى أن فى العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤها على ظاهرها أولى وعبارة البيضاوى أدركت السن وأثرفى اه وفى السمين قوله وقد بلغنى الكبر جملة حالية وفى موضع آخر وقد بلغت من الكبر عتيا لأن ما بلغك فقد بلغته وقيل لأن الحوادث تطلب الانسان وقيل هو من المقلوب اه (قوله وامرأتى عاقر) جملة حالية إما من الياء فى لى فتتعدد الحال عند من يراه وإما من الياء فى بلغنى والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة مشتق من العقر وهو القطع لقطعه النسل وفى المصباح عقرت المرأة عقرا من باب ضرب وفى لغة من باب قرب انقطع حملها فهى عاقر اه وفيه أيضا عقره من باب ضرب جرحه اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما على حالكما من الكبر (قوله الله يفعل ما يشاء) الجملة تعليلية فى المعنى وعبارة الكرخى قوله الله يفعل مايشاء جملة مبينة مقررة فى النفس وقوع هذا الأمر المستغرب كما أشار اليه فى التقرير وقال فى حق زكريا يفعل وفى حق مريم يخلق مع اشتراكهما فى بشارتهما بولد لأن استبعاد زكريا لم يكن لأمر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لأمر خارق أى لأغربيته لأنه اختراع بلا مادة أى من غير احالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق أنسب اه (قوله ولإظهار هذه القدرة) أى آثارها وهى خلق الولد من الكبيرين وقوله ألهمه السؤال وهو قوله أنى يكون لى غلام الخ وقوله ليجاب بها أى باظهارها فى قوله كذلك هذا هو الجواب اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد لأن سؤال الولد والبشارة به كانا فى صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التى هى زمن حملها بعيسى اه أبو السعود بالمعنى (قوله قال رب اجعل لى آية) يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لاثنين أولهما آية والثانى الجار قبله ويجوز أن يكون بمعنى الخلق والايجاد أى اخلق لى آية

المستقبل تخفيفا وصارت الراء متحركة بحركة الهمزة والجمهور على كسر الراء وقرىء باسكانها وهو ضعيف لأن الكسرة هنا تدل على الياء المحذوفة ووجه الإسكان ان يكون شبه المنفصل بالمتصل فسكن كما سكن فخذ وكتف وقيل لم يضبط الراوى عن القارىء لأن القارىء اختلس فظن انه سكن * وواحد المناسك منسك ومنسك بفتح السين وكسرها * قوله تعالى (وابعث فيهم) ذكر على معنى الأمة ولو قال فيها لرجع إلى لفظ الأمة (يتلوا عليهم)

قال آيتك) عليه (ألا تكلم الناس) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة أيام) أى بلياليها (إلا رمزاً) اشارة (واذكر ربك كثيراً وسبح) صل (بالعشى والابكار) أواخر النهار وأوائله (و) اذكر (إذ قالت الملائكة) أى جبريل (يامريم إن الله اصطفاك) اختارك (وطهرك) من مسيس الرجال واصطفاك على نساء العالمين) اى اهل زمانك

فيتعدى لواحد وفى لى على هذا وجهان أحدهما أنه متعلق بالجعل والثانى متعلق بمحذوف على أنه حال من آية لأنه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها ويجوز ان يكون للبيان وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون اه سمين وانما سأل الآية لأن العلوق أمر خفى فأراد أن يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يؤخره إلى ظهورها المعتاد ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد إذ به يظهر ما ذكر من كون التفاوت بين سن يحيى وعيسى ستة أشهر لأن ظهور العلامة كان عقب طلبها بقوله فى سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الآية اه ابو السعود (قوله قال آيتك عليه) أى حمل امرأتك (قوله الا تكلم الناس) اى ان لا تقدر على تكليمهم وقوله اى تمتنع من كلامهم اى قهراً بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه كما فى الخازن (قوله اى بلياليها) أخذه من قوله فى سورة مريم ثلاث ليال سويا اه (قوله اشارة) اى بيمين أو حاجب أو نحوهما ويؤخذ منه ان الاستثناء منقطع لأن الرمز ليس من جنس الكلام لأن المراد به فى الاية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما فى النفس او عنى بالكلام ما يدل على ما فى الضمير فالكلام هنا مستعمل فى معناه اللغوى وهو كل ما افاد فالاستثناء متصل ورجح القاضى الأول اه كرخى (قوله واذكر ربك) اى فى مدة الحبسة وعقد اللسان عن كلامهم شكراً لهذه النعمة اه ابو السعود (قوله صل) يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت إذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اه شيخنا (قوله اواخر النهار) اى من الزوال إلى الغروب وقوله وأوائله اى الفجر إلى الضحى اه خازن والأبكار مصدر لأبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما للوقت الذى هو البكرة هكذا يؤخذ من المختار اه وتفسير الشارح العشى بأواخر النهار إنما يناسب القول بأن العشى جمع عشية والمشهور أنه مفرد وكذلك تفسيره الابكار بأوائل النهار إنما يناسب القراءة الشاذة وهى والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوى بالعشى هو من الزوال إلى الغروب وقيل من العصر إلى ذهاب صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر إلى الضحى اه وفى السمين بعدما ذكر نظير كلام البيضاوى وقال الواحدى العشى جمع عشية وهى آخر النهار وقرىء شاذا والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين وهذه القراءة تناسب العشى على القول بأنه جمع عشية ليتقابل الجمعان اه (قوله وإذ قالت الملائكة) عطف على إذ قالت امرأت عمران عطفا لقصة البنت على قصة امها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وإذ قالت الملائكة ان شئت جعلت هذا الظرف نسقا على الظرف قبله وهو قوله إذ قالت امرأت عمران وإن شئت جعلته منصوبا بمقدار انتهت (قوله وإذ قالت الملائكة) اى مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها اه ابو السعود (قوله ان الله اصطفاك) اى اولا حيث قبلك من امك وقبل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث ورباك فى حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نساء العالمين اى آخرا بأن وهب لك عيسى من غير اب وجعلك آية للعالمين اه ابو السعود واصطفاها ايضاً بأن اسمعها كلام الملائكة شفاها ولم يقع لغيرها ذلك اه (قوله من مسيس الرجال) اى بالوطء اى ومن غيره مما يعترى النساء كالحيض والنفاس فكانت لا تحيض اى خلقك مطهرة مما للنساء وبه جزم القاضى كالكشاف وهو الظاهر اه كرخى وفى الخازن وطهرك يعنى من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اه وسيأتى له فى سورة مريم ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين (قوله اى اهل زمانك) اى وأما غير اهل زمانها فمنهن من هى افضل منها كفاطمة والمعتمد ان مريم افضل النساء على الاطلاق اه شيخنا وقد نظم

فى موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى منهم والعامل فيه الاستقرار * قوله تعالى (ومن يرغب) من استفهام بمعنى الانكار ولذلك جاءت الا بعدها لأن المنكر منفى وهى فى موضع رفع بالابتداء ويرغب الخبر وفيه ضمير يعود على من (الامن) فى موضع نصب على الاستثناء ويجوز أن يكون رفعا بدلا من الضمير فى يرغب ومن نكرة موصوفة أو بمعنى الذى (ونفسه) مفعول سفه لأن معناه جهل تقديره الا من جهل خلق نفسه أو مصيرها وقيل التقدير سفه بالتشديد وقيل التقدير فى نفسه

(يامريم اقنتي لربك أطيعيه (واسجدي واركعي مع الراكعين أي صلي مع المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ماغاب عنك (نوحيه اليك) يا محمد (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم) في الماء يقترعون ليظهر لهم (أيهم يكفل) يربي (مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي اذكر (اذ قالت الملائكة) اي جبريل (يامريم

بعضهم ترتيب الأفضلية بينها وبين غيرها فقال :

فضل النساء بنت عمران ففاطمة * خديجة ثم من قد برأ الله

(قوله يامريم اقنتي) تكرير النداء للايذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده، وأن الخطاب الأول من تذكير النعمة تمهيداً لهذا التكليف وترغيبا في العمل به اهأبو السعود (قوله أطيعيه) اي دومي على طاعته بأنواع الطاعات (قوله اي صلي الخ) تفسير لاسجدي واركعي فأطلق الجزء وأريد الكل وتقديم السجود إما لكون الترتيب في شريعتهم كان كذلك وإما لكونه أفضل الاركان وإما ليقترن اركعي بالراكعين اهأبو السعود (قوله ذلك من أنباء الغيب) ذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة من نوحيه مستأنفة والضمير في نوحيه عائد على الغيب اي الامر والشأن إنا نوحي اليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والاخبار ولذلك أتى بالمضارع في نوحيه وهذا أحسن من عوده على ذلك لأن عوده على الغيب يشتمل ما تقدم من القصص ومالم يتقدم منها ولو أعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اه سمين (قوله وما كنت لديهم إذ يلقون الخ) كان مقتضى كون المشار إليه قصة مريم وزكريا أن يتعرض لنفي حضوره لواقعة زكريا ويحيى اهشيخنا وعبارة أبي السعود وما كنت لديهم إذ يلقون تقرير لكون ماذكر وحيا على طريقة التهكم بمنكريه فان طريق معرفة هذه الأمور الغريبة إما المشاهدة وإما السماع وعدمه محقق عندهم فبقي احتمال المعاينة المستحيلة باعترافهم فنفيت تهكما بهم اه انتهت (قوله إذ يلقون أقلامهم) منصوب باستقرار العامل في الظرف الواقع خبرا والضمير في لديهم عائد على المتنازعين في مريم وإن لم يجر لهم ذكر لأن السياق قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وإن كان معلوما انتفاؤه جار مجرى التهكم بمنكر الوحي يعني انه إذا علم أنك لم تعاصر أولئك ولم تدارس أحداً في العلم فلم يبق اطلاعك عليه إلا من جهة الوحي والأقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أي مقلوم والقلم القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل له قلم لأنه يقلم ومنه قلمت ظفري أي قطعته وسويته اه سمين (قوله أيهم يكفل مريم) جعله الشارح فاعلا بفعل مقدر وينبغي أن يكون في الكلام مضاف محذوف أي ليظهر لهم جواب هذا السؤال اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ليظهر لهم قدره ليتعلق به قوله أيهم يكفل مريم اي لأنه لامعنى لتعليق الالقاء بالاستفهام إذ لا يعمل فيه ماقبله ولا هو مما تحكى بعده الجمل وقدره صاحب المفتاح ليعلموا قال شيخ الاسلام إن قلت كيف نفى وجود النبي صلى الله عليه وسلم في زمن مريم مع انه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه قلنا لأنهم يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب وإنما كانوا منكرين للوحي فنفى الله الوجود الذي هو في غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم انه لاقراءة له ولا رواية وقد أشار الشيخ إلى ذلك اه وفي السمين وهذه الجملة منصوبة المحل لأنها معلقة لفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم ينظرون ايهم يكفل مريم اه (قوله وما كنت لديهم إذ يختصمون) هذا التكرير مع تحقق المقصود بعطف إذ يختصمون على إذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره القاء الاقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوته اه أبو السعود (قوله اذ قالت الملائكة الخ) شروع في قصة عيسى عليه السلام وإذ معمول لمحذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أي يختصمون حين قالت الملائكة على أن وقوع الاختصام والبشارة في زمن متسع كقولك لقيته سنة كذا وإنما احتيج

وقال الفراء هو تمييز وهو ضعيف لكونه معرفة (في الآخرة) متعلق بالصالحين اي وانه من الصالحين في الآخرة والألف واللام على هذا للتعريف لا بمعنى الذي لانك لوجعلتها بمعنى الذي لقدمت الصلة على الموصول وقيل هي بمعنى الذي وفي متعلق بفعل محذوف يبينه الصالحين تقديره وانه لصالح في الآخرة وهذا يسمى التبيين ونظيره

ربيته حتى اذا تمعددا * كان جزائي بالعصا ان اجلدا

تقديره كان جزائي الجلد بالعصا وهذا كثير في القرآن والشعر * قوله تعالى

إلى هذا التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام متقدم على وقت قول الملائكة بمدة فاحتيج فى جواز الابدال الى أن يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام فى بعض أجزائه البشارة فى بعض آخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان أنهما فى زمان واحد كقولك لقيته سنة كذامع أنك لم تلقه إلا فى جزء من أجزائها اه كرخى (قوله إن الله يبشرك الخ) أول المبشر به قوله بكلمة وآخره قوله ورسولا الى بنى اسرائيل وقوله قالت رب الى قوله فيكون اعتراض فى خلال المبشر به فالمبشر به نحو خمسة عشر شيئا كونه ولدا وكون اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس فى المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا الى بنى اسرائيل فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تأمل (قوله بكلمة منه أى ولد) وسمى هذا الولد كلمة لأنه وجد بكلمة كن فهو من باب إطلاق السبب على المسبب اه سمين والمراد أنه وجد من غير واسطة أب لأن غيره وإن وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب وقوله منه نعت لكلمة أى كلمة كائنة منه اى من الله أى مبتدأة وناشئة منه أى من غير واسطة الأسباب العادية اه وفى أبى السعود فى سورة النساء ما نصه يحكى ان طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له إن فى كتابكم ما يدل على ان عيسى جزء من الله وتلا هذه الاية اى قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه وقال إذاً يلزم أن تكون جميع تلك الأشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصرانى وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديداً وأعطى للواقدى صلة فاخرة اه (قوله اسمه المسيح) مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الالقاب الشريفة والضمير فى اسمه للكلمة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا وفى السمين والمسيح وجهان أحدهما أنه فعيل بمعنى فاعل حول منه مبالغة فقيل لأنه مسح الأرض بالسياحة وقيل لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ وقيل بمعنى مفعول لانه مسح بالبركة أو لأنه مسيح القدم أو لمسح وجهه بالملاحة والثانى ان وزنه مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من الصفة وعيسى قيل إنه فى الاصل مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذى يتميز به عن غيره وهو لا يتميز إلا بمجموع الثلاثة وبهذا تعلم أن الخبر عن اسمه إنما هو مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حياله فهذا على حد الرمان حلو حامض اه (قوله ابن مريم) لم يقل ابنك كما هو الظاهر إشارة الى انه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وقوله بنسبته اليها أى فى قوله ابن مريم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله خاطبها بنسبته اليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب إنما هو معها وهى تعلم أن الولد الذى بشرت به يكون ابنها وإيضاح الجواب أن الناس ينسبون الى الاباء لا إلى الأمهات فأعلمت من نسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب إلا الى امه انتهت (قوله إذعادة الرجال الخ) وكذا النساء وإنما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اه (قوله وجيها) وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله من الصالحين هذه اربعة اوصاف وهى احوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها (قوله ذا جاه) الجاه القوة والمنعة والشرف يقال وجه الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لانه اشرف الاعضاء والجاه مقلوب منه فوزنه عفل اه سمين (قوله بالنبوة) اى وبابراء الاكمه وغيرهما يأتى اه وقوله بالشفاعة اى فى امته (قوله ومن المقربين) فيه إشارة إلى رفعه السماء وصحبته مع الملائكة اه ابو السعود (قوله ويكلم الناس فى المهد) المهد ما يمهد للصبى ويوطأ له لينام فيه والكلام على حذف

إن الله يبشرك بكلمة منه) أى ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته اليها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وجيهاً) ذا جاه (فى الدنيا) بالنبوة (والاخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله (ويكلم الناس فى المهد) أى طفلا قبل وقت الكلام (وكهلا

(إذ قال له) إذ ظرف لاصطفيناه ويجوز أن يكون بدلا من قوله فى الدنيا ويجوز أن يكون التقدير أذكر إذ قال (لرب العالمين) مقتضى هذا اللفظ أن يقول أسلمت لك لتقدم ذكر الرب إلا أنه أوقع المظهر موقع المضمر تعظيما لأن فيه ما ليس فى اللفظ الاول لأن اللفظ الأول يتضمن أنه ربه وفى اللفظ الثانى اعترافه بأنه رب الجميع * قوله تعالى (ووصى بها) يقرأ بالتشديد من غير ألف وأوصى بالالف وهما بمعنى واحد والضمير فى بها يعود الى الملة (ويعقوب) معطوف على إبراهيم ومفعوله محذوف تقديره وأوصى يعقوب بنيه لأن يعقوب أوصى بنيه أيضا كما أوصى إبراهيم بنيه ودليل ذلك قوله إذ قال لبنيه ما تعبدون

(ومن الصالحين قالت رب أنى) كيف (يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الامر (كذلك) من خلق ولد منك بلا اب (الله يخلق ما يشاء إذا قضى امراً) اراد خلقه (فإنما يقول له كن فيكون) اى فهو يكون (ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب) الخط

من بعدي والتقدير قال يا بنى فيجوز ان يكون ابراهيم قال يا بنى ويجوز ان يكون يعقوب والف فى (اصطفى) بدل من ياء بدل من واو واصله من الصفوة والواو إذا وقعت رابعا فصاعدا قلبت ياء ولهذا تمال الالف فى مثل ذلك (فلا تموتن) النهى فى اللفظ عن الموت وهو فى المعنى على غير ذلك والتقدير لا تفارقوا الاسلام حتى تموتوا (وأنتم مسلمون) فى موضع الحال والعامل الفعل قبل الا * قوله تعالى (ام كنتم) هى المنقطعة اى بل وكنتم (شهداء) على جهة التوبيخ (اذ حضر) يقرا بتحقيق الهمزتين على الاصل وتليين الثانية وجعلها بين بين ومنهم من يخلصها ياء لانكسارها والجمهور على نصب (يعقوب) ورفع (الموت) وقرئ

المضاف أى فى زمان المهد ومدته والذى تكلم به فى المهد سيأتى فى سورة مريم حيث قال إنى عبد الله الخ وبعد ما تكلم بهذا الكلام سكت فلم يتكلم حتى بلغ أوان النطق عادة وفى الخازن ويحكى أن مريم قالت كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان سبح وهو فى بطنى وأنا أسمع اه وقوله وكهلا أى وحالة كونه كهلا فهو عطف على فى المهد الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد أنه يكلم الناس وهو كهل بكلام الأنبياء والدعوة إلى الله فهو اشارة الى نبوته وزمن الكهولة من الثلاثين سنة الى الاربعين وفى وصفه بهذه الصفات المتغايرة اشارة إلى أنه بمعزل عن الالوهية ففيه رد على النصارى كأنه قال لو كان إلها كما زعمتم ما اعتراه هذا التغير من كونه صبيا وكهلا وغير ذلك اه شيخنا وفى الكرخى وفائدة البشارة بكلامه كهلا والناس فى ذلك سواء البشارة بحياته إلى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه طفلا فالمعجزة فى انتفاء التفاوت لا فى الكلام فى الكهولة فقط اه (قوله ومن الصالحين) اى من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الأنبياء اه خازن وعبارة الكرخى قوله ومن الصالحين اى الكاملين فى الصلاح فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع أن الوجاهة فى الدنيا فسرت بالنبوة ولا شك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا فما الفائدة فى وصفه بعد ذلك بالصلاح وايضاح الجواب أنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحا لأنه لا يكون كذلك الا إذا كان فى جميع الافعال والتروك مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى أفعال القلوب وفى أفعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم أردفها بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات انتهت (قوله أنى يكون له ولد) استفهام حقيق عن كيفية خلقه منها هل يكون وهى بهذه الحالة عزبا أو بعد أو تتزوج فأجابها بأنه يخلقه منها وهى على هذه الحالة ولذا قال الشارح من خلق ولد منك بلا أب اه شيخنا (قوله بتزوج ولا غيره) أى لأنها كانت محررة بنذر أمها والمحررة بحسب اصطلاحهم لا تتزوج أبداً كالذكر المحرر اه من الكرخى (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالوقف على كذلك (قوله يخلق ما يشاء) عبر هنا بالخلق وفى قصة يحيى بالفعل لأن ولادة العذراء من غير ان يمسها بشر أبدع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ فكان الخلق المنبىء عن الاختراع انسب بهذا المقام من مطلق الفعل اه ابو السعود (قوله اراد خلقه) بين به المراد بالقضاء هنا فانه يأتى فى اللغة لمعان اه كرخى (قوله ونعلمه الخ) تقدم ان هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون معمولا لقول محذوف من كلام الملك تقديره ويقول الله نعلمه الخ ويكون فى المعنى معطوفا على الحال وهى قوله وجيها فكأنه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه القراءة يكون معطوفا على الحال ايضا فكأنه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة ابى السعود والجملة عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وإزاحة لما اهمها من خوف الملامة حين علمت انها تلد من غير زوج انتهت وعبارة الكرخى وعلى كلتا القراءتين هو كلام مستأنف لأن النحويين واهل البيان نصوا على ان الواو تكون للاستئناف او عطف على يبشرك او وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازاني انما يحسنان بعض الحسن على قراءة الياء واما على قراءة النون فلا يحسن الا بتقدير القول اى إن الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه او وجيها ومقولا فيه نعلمه اه (قوله الخط) فكان احسن الناس خطا وعبارة ابى السعود ونعلمه الكتاب اى الكتابة او جنس الكتب الالهية والحكمة اى العلوم وتهذيب الأخلاق

والتوراة

والتوراة والانجيل افرادهما بالذكر على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما والاتهما على غيرهما اه (قوله والحكمة) يعني العلم والعمل به وقوله والتوراة والانجيل فكان يحفظهما على ظهر قلبه اه كرخي (قوله ونجعله رسولا) أشار إلى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا فى قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان اى واعتقدوا الايمان اه كرخي وقد عرفت أن قوله ورسولا آخر ما بشرها به الملك من الأمور التى لم تكن موجودة وقت البشارة بل كان الاخبار بها اخبارا بالمغيبات المستقبلة وأما قوله أنى قد جئتكم الخ فليس متعلقا برسولا المذكور بل بمحذوف فى ضمن كلام مقدر فى نظم الآية أشار الشارح لتقديره بقوله فنفخ جبريل فى جيب درعها الى قوله لهم انى رسول الله اليكم أنى قد جئتكم بآية (قوله فى الصبا) أى وهو ابن ثلاث سنين وشاهده هذا قوله تعالى فى حق يحيى وآتيناه الحكم صبيا فقالوا انه أوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقد جرى عليه الشيخ المصنف فى سورة مريم وقوله أو بعد البلوغ أى وهو ابن ثلاثين سنة فأرسل على رأس الثلاثين ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين وهذا الأول هو المشهور وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما إنما نبىء على رأس الأربعين وأن عيسى عاش فى الأرض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وسيأتى بسط هذا عند قوله إنى متوفيك ورافعك إلى وهو آخر أنبياء بنى اسرائيل كما أن أولهم يوسف ابن يعقوب اه شيخنا وعبارة القرطبى وفى حديث أبى ذر الطويل وأول أنبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليهما السلام اه (قوله فنفخ جبريل فى جيب درعها) أى فوصل نفسه والهواء الذى نفخه الى فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لا غير بخلاف درع الحديد وهى الزردية فتؤنث (قوله فحملت) عبارته فى سورة مريم فأحست بالحمل فى بطنها مصوراً والحمل والتصوير والولادة فى ساعة اه وهذا ما قاله ابن عباس وقيل حملته فى ساعة وتصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل وقيل كانت مدة حمله تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر وكان سنها إذ ذاك عشر سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وكانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل به اه خازن من سورة مريم وتقدم للكرخى عن القاضى عند قوله إن الله اصطفاك وطهرك أنها لم تحض فالمسئلة خلافية (قوله ماذكر فى سورة مريم) أى من قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا الى قوله ويوم أبعث حيا اه (قوله أنى قد جئتكم) متعلق برسولا لما فيه من معنى النطق كأنه قيل ورسولا ناطقا بأنى الخ لكن الشارح أشار الى كونه معمولا لمقدر حيث قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا أحسن لأن قصة البشارة قد تمت وهذا شروع فى قصة ما وقع له بعد وجوده فى الخارج اه شيخنا والباء للملابسة وهى مع مدخولها فى محل الحال فالمعنى أنى رسول الله اليكم كونى ملتبسا بمجيىء بالآيات (قوله هى أنى) أشار بتقدير هى أن أنى بفتح الهمزة فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف اه كرخي (قوله بالكسر) أى فى الثانية فقط وأما الأولى فبالفتح لا غير اه شيخنا (أخلق لكم) أى لأجل هدايتكم وتصديقكم بى اه شيخنا (قوله مفعول) اى مفعول به وفى الحقيقة المفعول مقدر اى أخلق شيئا مثل هيئة الطير وقوله الضمير للكاف هو فى الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير فى قوله فيكون اه شيخنا (قوله فيكون طيراً) الطير اسم جمع والطائر مفرده وقوله وفى قراءة طائرا أى على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بأن الرسم الكريم انما هو طير دون ألف متصلة بالطاء لأن الرسم يجوز حذف مثل هذه الألف تخفيفا ويدل على ذلك أنه رسم قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه ولا طير بدون ألف ولم يقرأه أحد

(والحكمة والتوراة والإنجيل و) نجعله (رسولا إلى بنى إسرائيل) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ماذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (أنى) أى بأنى (قد جئتكم بآية) علامة على صدق (من ربكم) هى (أنى) وفى قراءة بالكسر استئنافا (أخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفى قراءة طائراً

بالعكس والمعنيان متقاربان واذا الثانية بدل من الأولى والعامل فى الاولى شهداء فيكون عاملا فى الثانية ويجوز أن تكون الثانية ظرفا لحضر فلا يكون على هذا بدلا (وما) استفهام فى موضع نصب (بتعبدون) وماهنا بمعنى من ولهذا جاء فى الجواب إلهك ويجوز أن تكون ماعلم بابها ويكون ذلك امتحانا لهم من يعقوب و (من بعدى) أى من بعد موتى فحذف المضاف

(بإذن الله) بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وأبرئ) أشفى (الأكمه) الذي ولد أعمى (والأبرص) وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان (وأحيي الموتى بإذن الله) كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر

(وإله آبائك) أعاد ذكر الإله لئلا يعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار والمجرور على آبائك على جمع التكسير (ابراهيم واسمعيل واسحق) بدل منهم ويقرأ وإله أبيك وفيه وجهان * أحدهما هو جمع تصحيح حذفت منه النون للإضافة وقد قالوا أب وأبون وأبين فعلى هذه القراءة تكون الأسماء بعدها بدلا أيضا * والوجه الثاني أن يكون مفردا وفيه على هذا وجهان * أحدهما أن يكون مفردا في اللفظ مراد به الجمع . والثاني أن يكون مفردا في اللفظ والمعنى فعلى هذا يكون ابراهيم بدلا منه واسمعيل واسحق عطف على أبيك

لا طائر بالألف فالرسم محتمل لا مناف وأما قراءة الباقين فعلى إرادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخي (قوله بإذن الله) متعلق بيكون على كل من القراءتين (قوله فخلق لهم الخفاش) أي بطلبهم فطلبوه منه وقوله لأنه أكمل الطير خلقا عبارة أبي السعود لأنه أكمل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة لأن له نابا وأسنانا ويضحك كما يضحك الانسان ويطير بغير ريش ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وإنما يرى في ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة بعد طلوع الفجر والأنثى منه لها ثدي وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوانات انتهت ونسبة هذه الأفعال إلى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فأنفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها بإعادة الضمير هنا إلى الطير أو الطين وفي المائدة إلى هيئة الطير جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكرا وما في المائدة بجمعه مؤنثا لأن ما هنا أخبار من عيسى قبل الفعل فوحده وما في المائدة خطاب من الله له في القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه اه كرخي (قوله سقط ميتا) أي لأجل أن يتميز من خلق الله تعالى اه أبو السعود (قوله وأبرئ الخ) وقوله وأنبئكم الخ لم يقل في هذين بإذن الله لأنهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة إلى الآخرين فتوهم الالوهية فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم أطباء كثيرون اه شيخنا وفي المصباح برأ من المرض يبرأ من بابي نفع وتعب وبرؤ برءا من باب قرب لغة اه وفيه أيضا كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان عارضا اه وفيه أيضا برص الجسم من باب تعب فالذكر أبرص والأنثى برصاء والجمع برص مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفي السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعتري الانسان ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه يقال برص يبرص برصا أي أصابه ذلك ويقال له الوضح وفي الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا أن يقولوا له الأبرص ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه والبريص الذي يلمع لمعان البرص ويقارب البصيص اه (قوله أشفى) من باب رمى اه مصباح (قوله لأنهما داءا إعياء) أي داءان أعجزا الأطباء لأنه ليس في علم الطب دواء لإبراء الأكمه والأبرص فأعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلا على صدقه اه خازن وفي المصباح في الدال والواو ما يثلثهما والداء المرض وهو مصدر من داء الرجل والعضو يداء من باب تعب والجمع الأدواء مثل باب وأبواب وفي لغة دوي يدوى دويا من باب تعب أيضا عمى والدواء ما يتداوى به ممدود وتفتح داله والجمع أدوية وداويته مداواة والاسم الدواء بالكسر من باب فاعل اه (قوله وكان بعثه في زمن الطب) أي في زمن الاحتياج للطب لكثرة المرضى فيهم وعبارة أبي السعود وكانوا في زمنه في غاية الجذامة فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من أطاق السعي يأتي إلى عيسى ومن لم يطقه يأتيه عيسى انتهت (قوله بالدعاء) أي لا بدواء ولا بعلاج وقوله بشرط الإيمان أي كان يشترط على كل من أبرأه أن يؤمن اه شيخنا (قوله وأحيي الموتى) وكان دعاؤه بإحيائهم يا حي يا قيوم اه شيخنا (قوله كرره) أي قوله بإذن الله هنا وفيما مر وقوله لنفي توهم الألوهية فيه أي في عيسى أي فهو رد على النصارى لأن الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية وأما إبراء الأكمه والأبرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر بإذن الله بعده وذكر في المائدة أربعا بلفظ بإذني لأنه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى وأتى بهذه الخوارق الأربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه اه كرخي (قوله فأحيا عازر) بفتح الزاي بوزن هاجر كما في القاموس وعبارة الخازن قال ابن عباس قد أحيا أربعة أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقي وولد له إلا سام بن نوح فأما عازر

فكان

فكان صديقا لعيسى عليه السلام فأرسلت إليه أخت عازر أن أخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فأتاه عيسى وأصحابه فوجده قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته انطلقي بنا إلى قبره فانطلقت بهم إلى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له وأما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وأتى أهله وهو حامل لسرير وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ العشور من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسى فأحياها بدعوته فعاشت وولد لها وأما سام بن نوح فان عيسى جاء إلى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فأحياك ثم قال له مت فقال سام بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل انتهت (قوله فعاشوا) أي الثلاثة (قوله وسام ابن نوح) وسبب احيائه أنهم قالوا لعيسى إن الذين أحييتهم لم يكونوا قد ماتوا حقيقة فان كنت فاعلا فأحي لنا سام بن نوح وكان قد مات ومضى من موته أربعة آلاف سنة فدلوا على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الأعظم أن يحييه فسمع سام قائلا يقول أجب روح الله فقام مرعوبا خائفا وظن أن القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه فآمن بعيسى وأمرهم أن يؤمنوا به وطلب من عيسى أن يدعو الله أن لا يذيقه حرارة الموت ثانيا ففعل عيسى ومات سام في الحال (قوله وأنبئكم بما تأكلون الخ) ورد أنه كان يحدث الغلمان في المكتب بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت وجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هنا فقال وما في البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل وظهر فهموا به فخافت أمه عليه فحملته على حمار لها وخرجت هاربة إلى مصر وقال قتادة إنما كان هذا في نزول المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم أينما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا إخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله إياه بذلك وهذا مما لا سبيل لأحد من البشر اليه الا للأنبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت أن المنجم والكاهن لابد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطىء في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برئيه من الجن وقد يخطىء أيضا في كثير مما يخبر به واخبار الانبياء عليهم السلام عن المغيبات فليس إلا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق اه خازن وفي القاموس والرئي كغني ويكسر جني والحية العظيمة تشبيها بالجني يرى فيحب أو المكسور للمحبوب منهم اه (قوله تخبأون) من باب قطع (قوله ان في ذلك لآية لكم) الاشارة الى ما تقدم من الخوارق وأشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى وبتأويله بما ذكر بما تقدم وفي مصحف عبد الآيات الجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة تحتمل أن تكون من كلام عيسى عليه السلام وأن تكون من كلام الله

فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تخبأون (في بيوتكم) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إن في ذلك) المذكور (لآية لكم إن كنتم .

تقديره وإله اسمعيل وإسحق (إلها واحدا) بدل من إله الأول ويجوز أن يكون حالا موطئة كقولك رأيت زيدا رجلا صالحا واسمعيل يجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع * قوله تعالى (تلك أمة) الاسم منها تي وهي من أسماء الاشارة للمؤنث والياء من جملة الاسم وقال الكوفيون التاء وحدها الاسم والياء زائدة وحذفت الياء مع اللام لسكونها وسكون اللام بعدها (فان قيل) لم لم تكسر اللام وتقرأ الياء كما فعل في ذلك (قيل) ذلك يؤدي إلى الثقل لوقوع الياء بين كسرتين وموضعها رفع بالابتداء وأمة خبرها و (قد خلت) صفة لأمة و(لها ما كسبت) في موضع الصفة أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في خلت ويجوز أن يكون مستأنفة (ولا تسئلون) مستأنف لا غير وفي الكلام حذف تقديره ولا يسئلون

تمال وقوله تعالى إن كنتم مؤمنين جوابه محذوف أي ان كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية وقدر بعضهم صفة محذوفة لآية أي الآية نافعة قال الشيخ حتى يتجه التعلق بهذا الشرط وفيه نظر إذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اه سمين (قوله المذكور) وهو أربعة خلق الطير وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى والاخبار بما يدخرون اه (قوله ومصدقا) حال معطوف على بآية من ربكم كما أشار به الشارح بتقدير هذا الفعل المذكور سابقا للاشارة إلى أن هذا معطوف على معموله والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة في الظرف الدال عليها معنى الباء أي وجئتكم متلبسا بآية الخ ومصدقا لما بين يدي الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وجئتكم مصدقا أشار إلى أن ومصدقا حال معطوفة على بآية الذي هو في موضع الحال أيضا لا على وجيها لأنه لو كان كذلك لأتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولا على رسولا لأنه كان ينبغي أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لمريم أي ومصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اه (قوله لما بين يدي) أي قبلي وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة اه (قوله ولأحل لكم) معمول لمقدر أي وجئتكم لأحل ولا يحسن عطفا على مصدقا للاختلاف إذ مصدقا حال ولأحل تعليل اه شيخنا وعبارة الكرخي ولأحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لأحل فهو متعلق بفعل مضمر بعد الواو يفسره المعنى اه (قوله بعض الذي حرم عليكم) كما في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل في يوم السبت كما تقدم اه أبو السعود وفي الخازن أن ذلك التحريم بقي مستمرا على اليهود إلى أن جاء عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت عليهم اه (قوله فأحل لهم من السمك الخ) هذا يدل على أن شرعه كان ناسخا لبعض أحكام التوراة وهذا لا يقدح في كونه مصدقا لها لأن النسخ تخصيص في الازمان اه أبو السعود (قوله مالا صيصية له) بكسر الصادين والياء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أي شوكة يؤذي بها وفي القاموس الصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدا واللحمة وشوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه أي ما يتحصن به من السلاح وغيره اه (قوله وقيل أحل الجميع) قيل يلزم على هذا أن يكون أحل لهم كل شيء حتى الزنا وغيره مما هو الآن حرام اه شيخنا ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ما حرم بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التي رتب تحريمها على ظلمهم وهي كل حيوان لا ظفر له كالابل والنعام والأوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على ما سيأتي في سورة الأنعام تأمل (قوله كرره تأكيدا) عبارة السمين قوله وجئتكم بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيدا للأولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل أن تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ما قبلها قال الشيخ وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس لا للتوكيد لقوله قد جئتكم وتكون هذه الآية هي قوله إن الله ربي وربكم فاعبدوه لأن هذا القول شاهد على صحة رسالته إذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا القول آية وعلامة لأنه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر في أدلة العقل والاستدلال قاله الزمخشري اه (قوله فيما آمركم به) أي بأمر الله وقوله من توحيد الله إشارة إلى الأحكام الأصلية وقوله وطاعته إشارة إلى الأحكام الفرعية اه (قوله هذا صراط) ينبغي للقارئ أن يحافظ على ألف هذا عند قراءة الآية مع كلام الشارح ولا يسقط الألف لالتقائها ساكنة مع لام الذي اه شيخنا (قوله فكذبوه الخ) أشار به إلى أن قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف (قوله فلما أحس عيسى منهم الكفر) أي

أحس

مؤمنين و) جئتكم (مصدقا لما بين يدي) قبلي (من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيدا وليبني عليه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا) الذي آمركم به (صراط) طريق (مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فلما أحس) علم (عيسى منهم الكفر)

عما كنتم تعملون ودل على المحذوف قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم * قوله تعالى (أو نصارى) الكلام في أو ههنا كالكلام فيها في قوله وقالوا لن يدخل الجنة لأن التقدير قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى (ملة ابراهيم) تقديره بل نتبع ملة ابراهيم أو قل اتبعوا ملة (حنيفا) حال من ابراهيم والحال من المضاف اليه ضعيف في القياس قليل الاستعمال وسبب ذلك أن الحال لابد لها من عامل فيها والعامل فيها هو العامل

أحس دوامهم عليه وعدم تأثر بالآيات التي أتاهم بها والاحساس الادراك ببعض الحواس الخمس وهي الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال أحسست الشيء وبالشيء وحسست به ويقال حسيت بابدال سينه الثانية ياء وأحست بحذف سينه الأولى ومنهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأحس ومن لابتداء الغاية أي ابتداء الاحساس من جهتهم والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الكفر أي أحس الكفر حال كونه صادراً منهم اه (قوله وأراد قتله) معطوف في المعنى على الكفر أي لما علم الكفر وعلم إرادتهم الذين ارادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين في التوراة بانه المسيح المبشر به في التوراة وأنه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا في أذاه طلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله قال من أنصاري إلى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وأمره باظهار رسالته والدعاء إليه نفوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسيحان في الأرض يقول من أنصاري إلى الله الخ اه خازن (قوله قال من أنصاري إلى الله) أي قال للحوارين بدليل آية الصف كما قال عيسى بن مريم للحوارين من أنصاري إلى الله اه والأنصار جمع نصير نحو شريف وأشراف وقوله إلى الله متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء في أنصاري أي من انصاري حال كوني ذاهبا إلى الله أي ملتجأ إليه وشارعا في نصرة دينه اه من السمين (قوله قال الحواريون) جمع حواري وهو الناصر وهو مصروف وإن ماثل الفاعل لأن ياء النسب فيه عارضة اه سمين ومنه قوله ﷺ للزبير بن العوام إن لكل نبي حواريا وإن حواري الزبير رواه الشيخان اه خازن (قوله أول من آمن به) خبر ثان (قوله وكانوا اثني عشر رجلا) وقيل كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المنصف اراد اكابرهم اه كرخي (قوله من الحور) اى ان هذا الاسم مشتق من الحوار وفعله من باب طرب يقال حورت العين حورا إذا صفا بياض بياضها وسوادها فسموا حوار بين لخلوص بياض الوانهم ونياتهم وسرائرهم فعلى هذا القول الحور وهو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم وقوله وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذة من التحوير وهو التبييض وهذان قولان وبقي ثلاثة تؤخذ من ابى السعود ونصه الحواريين جمع حواري يقال فلان حواري فلان اى صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن ونقائهن سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل لما عليهم من آثار العبادة وانوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك ان واحداً من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة لايزال يأكل منها ولا تنقص فذكر ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من انت قال عيسى بن مريم فترك ملكه وتبعه مع اقاربه فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام فقال لهم انتم تصيدون السمك فان تبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الأبدية قالوا من انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فما اصطاد شيئا فأمره عيسى عليه السلام بالقائها مرة اخرى ففعل فاجتمع في الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق واستعانوا بأهل سفينة اخرى وملؤا السفينتين فمنذ ذلك آمنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا آمنوا به واتبعوه وكانوا إذا جاعوا قالوا اجعنا ياروح الله فيضرب بيده الأرض فيخرج منها لكل واحد رغيفان إذا عطشوا قالوا اعطشنا فيضرب بيده الأرض فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا قال عليه السلام افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة فسموا حواريين وقيل إن امه سلمته إلى صباغ فأراد

وأرادوا قتله (قال من أنصاري) أعواني ذاهبا (إلى الله) لأنصر دينه (قال الحواريون نحن أنصار الله) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها (آمنا) صدقنا (بالله).

في صاحبهم ولا يصح أن يعمل المضاف في مثل هذا في الحال ووجه قول من نصبه على الحال إنه قدر العامل معنى اللام أو معنى الإضافة وهو المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لأن المعنى نتبع ابراهيم حنيفا وهذا جيد لأن الملة هي الدين والمتبع ابراهيم وقيل هو منصوب باضمار أعني * قوله تعالى (من ربهم) الهاء والميم تعود على النبيين خاصة فعلى هذا يتعلق من بأوتي الثانية وقيل تعود إلى موسى وعيسى أيضا ويكون وما اوتي الثانية تكرير أو هو في المعنى مثل التي في آل عمران فعلى هذا يتعلق من بأوتي الأولى وموضع من نصب على أنها لابتداء غاية الايتاء ويجوز أن يكون موضعها حالا من العائد المحذوف تقديره وما أوتيه النبيون كائنا

واشهد) ياعيسى (بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت) من الانجيل (واتبعنا الرسول) عيسى فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أى كفار بنى اسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة (ومكر الله) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى السماء

من ربهم ويجوز أى يكون ماأوتى الثانية فى موضع رفع بالابتداء ومن ربهم خبره (بين أحد) أحدهنا هو المستعمل فى النفى لأن بين لاتضاف إلا إلى جمع أو إلى واحد معطوف عليه وقيل أحد هنا بمعنى فريق * قوله تعالى (بمثل ماآمنتم به) الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره إيمانا مثل ايمانكم والهاء ترجع الى الله أو القرآن أو محمد وما مصدرية ونظير زيادة الباء هنا زيادتها فى قوله جزاء سيئة بمثلها وقيل مثل هنا زائدة وما بمعنى الذى وقرأ ابن عباس بما آمنتم به باسقاط مثل * قوله تعالى (صبغة الله) الصبغة هنا الدين وانتصابه بفعل محذوف أى اتبعوا دين الله وقيل هو اغراء أى عليكم دين

الصباغ يوما أن يشتغل ببعض مهماته فقال له عيسى عليه السلام ههنا ثياب مختلفة قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة له فأصبغها بتلك الألوان فغاب فجعلها عليه السلام كلها فى جب واحد وقال كونى باذن الله كما أريد فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع فقال أفسدت على الثياب قال قم فانظر فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر إلى أن خرج الجميع على أحسن مايكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثنى عشر من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحوارين لأنهم كانوا أنصار عيسى وأعوانه المخلصين فى طاعته ومحبته اه (قوله واشهد) أى فى القيامة اى اشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا بأنا مسلمون وفى المائدة باننا لأن مافيها أول كلام الحواريين فجاء على الأصل وماهنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لأن كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى وإنما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة إيذانا بأن غرضهم السعادة الأخروية اه كرخى (قوله ربنا آمنا بما أنزلت) تضرع إلى الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة فى إظهار أمرهم اه أبو السعود (قوله فاكتبنا مع الشاهدين) يعنى الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فاثبت اسماءنا مع أسمائهم واجعلنا فى عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضى أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين أى مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لأنهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعنى النبيين لأن كل نبى شاهد على أمته اه خازن (قوله إذ وكلوا به) إذ تعليلية ووكلوا بالتشديد بدليل تعديته بالباء أى فوضوا قتله لرجل منهم وفى المختار يقال وكلهم بأمر كذا توكيلا والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اه وأما وكل بالتخفيف فيتعدى بالى وفى المصباح وكلت الأمر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه واكتفيت به اه (قوله غيلة) أى خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهى أن يخدعه فيذهب به إلى موضع لايراه فيه أحد فاذا صار اليه قتله اه كرخى (قوله ومكر الله بهم) هذا من باب المقابلة إذ لايجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر إلا لأجل ماذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك من غير مقابلة فى قوله أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله والمكر فى اللغة أصله الستر يقال مكر الليل أى أظلم وستر بظلمته مافيه وقالوا اشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف تخيلوا منه أن المكر يلتف بالممكور به ويشتمل عليه وامرأة ممكورة الخلق أى ملتفة الجسم وكذا ممكورة البطن ثم أطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بانه السعى بالفساد قال الزجاج وهو من مكر الليل وأمكر أى أظلم وعبر بعضهم عنه فقال وهو صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمودان وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله اه سمين (قوله على من قصد قتله) أى على رجل من اليهود قصد أى ذلك الرجل قتله أى قتل عيسى وذلك أن عيسى لما تحقق أنهم منهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله اليه جبريل فادخله خوخة فى سقفها فرجة فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلا منهم يقال له طيطانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم ير عيسى وألقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وقالوا له أنت عيسى فقال أنا صاحبكم فلم يلتفتوا إلى قوله فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه

وجهه

وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اه خازن (قوله والله خير الماكرين) أى أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب صاحبه اهـ أبو السعود وعبارة الكرخى قوله أعلمهم به اى بالمكر فيه إشارة إلى أن المكر لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة أو الازدواج لأنه حيلة تجلب بها غيرك إلى مفسدة ظاهرة انتهت (قوله إنى متوفيك ورافعك) فيه وجهان أظهرهما أن الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعنى إنى مستوفى أجلك ومؤخرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار إلى أن تموت حتف أنفك من غير أن تقتل بأيدى الكفار وارفعك إلى سمائى والثانى أن فى الكلام تقديما وتأخيرا والأصل رافعك إلى ومتوفيك لأنه رفع إلى السماء ثم يتوفى بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير قاله أبو البقاء وبدأبه ولا حاجة إلى ذلك مع إمكان إقرار كل واحد فى مكانه بما تقدم من المعنى إلا أن أبا البقاء حمل التوفى على الموت إنما هو بعد رفعه ونزوله إلى الأرض وحكمه بشريعة محمد ﷺ اه سمين وعبارة البيضاوى ياعيسى إنى متوفيك أى مستوفى أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى عاصما إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض من توفيت مالى أو متوفيك نائما إذ روى أنه رفع نائما أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه إلى السماء انتهت (قوله ورافعك الى) أى محل كرامتى ومقر ملائكتى اه ابو السعود (قوله من الدنيا) أطلق الدنيا على الأرض لأنها بما فيها شاغلة عن الله وأما السماء فليس فيها إلا محض العبادة فليست دنيا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله من غير موت) راجع لمتوفيك وارفعك (قوله مبعدك) أى مخرجك من بينهم لأن كونه فى جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اه كرخى (قوله من الذين كفروا) اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم اه أبو السعود (قوله وجاعل الذين اتبعوك الخ) فيه قولان أظهرهما أنه خطاب لعيسى عليه السلام والثانى أنه خطاب لنبينا محمد ﷺ فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاما والابتداء بما بعده وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا ثانى مفعولى جاعل لانه بمعنى مصير فقط والى يوم متعلق بالجعل يعنى أن هذا الجعل مستمر الى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بالاستقرار المقدم فى فوق أى جاعلهم قاهرين لهم الى يوم القيامة يعنى أنهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة فى الدنيا فأما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصى النار وليس المعنى على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها لان لهم استعلاء آخر غير هذا الاستعلاء اه سمين (قوله من المسلمين) اى من أمة محمد والنصارى أى الذين قبل محمد والذين بعده لان الكل اتبعوه بهذا المعنى الذى ذكره الشارح وان كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد ومع ذلك جعل الله لهم شرفا واستعلاء على اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصارى فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة فى جميع الارض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة ولو ادعاء لا اتباع الدين لان النصارى وان أظهروا متابعة عيسى فهم أشد مخالفة له وذلك لانه لم يرض بما هم عليه اه خازن (قوله فوق الذين كفروا) اى فوقية معنوية كما أشار بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اه شيخنا (قوله بالحجة) اى الدليل الظاهر (قوله إلى يوم القيامة) غاية للجعل أو للاستقرار المقدر فى الظروف لا على المعنى أن ذلهم ينتهى بيوم القيامة بل على معنى أن المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية وأما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فأما الذين كفروا الخ اه ابو السعود (قوله ثم الى مرجعكم) ثم للتراخى وقوله فأحكم

(والله خير الماكرين) أعلمهم به أذكر اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك قابضك (ورافعك الى) من الدنيا من غير موت (ومطهرك) مبعدك (من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين

الله وقيل هو بدل من ملة ابراهيم (ومن أحسن) مبتدأ وخبر و(من الله) فى موضع نصب و(صبغة) تمييز قوله تعالى (أم يقولون) يقرأ بالياء ردا على قوله فسيكفيكهم الله وبالتاء ردا على قوله أتحاجوننا (هودا أو نصارى) او ههنا مثلها فى قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى اى قالت اليهود كان هؤلاء الانبياء هودا وقالت النصارى كانوا نصارى (ام الله) مبتدأ والخبر محذوف اى ام الله اعلم وام ههنا المتصلة اى أيكم اعلم وهو استفهام به معنى الانكار (كتم شهادة) كتم يتعدى الى مفعولين وقد حذف الاول منهما هنا تقديره كتم الناس

(وأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) بالياء والنون (أجورهم والله لا يحب الظالمين) أي يعاقبهم روى ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فعلقت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عند أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد بمجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الاشارة (والذكر الحكيم)

الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسى وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اه أبو السعود (قوله فأما الذين كفروا الخ) تفصيل للحكم الواقع بين الفريقين اه (قوله من ناصرين) من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه أي العذاب (قوله وأما الذين آمنوا) مقتضى ما سبق أن يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا غير كاف كما لا يخفى بل ينبغي أن المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد ﷺ بالياء والنون سبعيتان (قوله أي يعاقبهم) تفسير للنفي واستعمال عدم محبة الله في هذا المعنى شائع في جميع اللغات جار مجرى الحقيقة اه ابو السعود (قوله روى الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان عمر عيسى إذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة ابي السعود ولما أراد الله رفع عيسى كساه الريش وألبسه النور وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الانسانية وطار مع الملائكة ثم إن أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة أخرى كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت فرقة أخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الاسلام منطمسا إلى أن بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم انتهت وفي الخازن وبعد رفعه بسبعة أيام قال الله تعالى له اهبط إلى مريم فانه لم يبك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمعن لك الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله عز وجل فأهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نوراً حين هبط فجمعت له الحواريون فبثهم في الأرض فتلك الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى اليهم اه (قوله ليلة القدر) اي في رمضان وأورد على هذا أنها من خصائص هذه الأمة وربما يقال في الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه الآن من كون العمل فيها خيراً من العمل في ألف شهر ومن كون الدعاء فيها مجابا حالا لا بعين المطلوب وغير ذلك فلا ينافي أنها كانت موجودة في الأمم السابقة لكن على مزية وفضل أقل مما هي عليه الآن فليحرر (قوله وله ثلاث وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة إذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف له أثر متصل يجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به في الأحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال أي الزرقاني مهمة وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ويمكث بعد نزوله سبع سنين وما زلت أتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رأيته في مرقاة الصعود رجع عن ذلك اه (قوله ست سنين) اي فجملة عمرها اثنتان وخمسون سنة لأنها حملت به وهي بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق (قوله ويضع الجزية) اي يبطلها (قوله سبع سنين) وإذا مات يدفن في حجرة النبي ﷺ فيقوم ابو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم اه خازن (قوله ويصلى عليه) اي يصلي عليه المسلمون (قوله فيحتمل الخ) اي فلا تنافي بين الروايتين (قوله من الآيات) من تبعيضة (قوله وعامله ما في ذلك) اي لفظ ذلك هذا كلام وقع على سبيل السهو وذلك لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها وصاحبها الهاء الواقعة مفعولا فيكون العامل في الحال هو الفعل العامل في الهاء فكان عليه ان يقول والعامل نتلوه وما ذكره انما يناسب قولا آخر قد قيل وهو أن من

شهادة فعلى هذا يكون عنده

(صفة) لشهادة وكذلك (من الله) ولا يجوز أن تعلق من بشهادة

الآيات

الآيات خبر وجملة نتلوه حال والعامل فيه ما فى معنى اسم الاشارة من الفعل وهو أشير اه شيخنا وعبارة السمين ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ من الآيات خبر ونتلوه جملة فى موضع نصب على الحال والعامل معنى اسم الاشارة اه (قوله الحكم) أى الممنوع من تطرق الخلل اليه اه أبو السعود (قوله ان مثل عيسى عند الله) نزلت فى محاجة نصارى وفد نجران قدموا على النبى ﷺ فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا وتسبه فقال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله قال النبى أجل انه عبد الله فقالوا هل رأيت له مثلا خلق بلا أب ومن لا أب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم إذا أتوك أن مثل عيسى عند الله الآية والمعنى أن من لم يقر بأن الله خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بخلق آدم بغير أب وأم خارج عن طور العقلاء اه خازن والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم أنها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر الحكيم كأنه قيل أقسم بالذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله فيكون الكلام قد تم عند قوله من الآيات ثم استأنف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد أو ممتنع اذ فيه تفكيك لنظم القرآن واذهاب لرونقه وفصاحته اه سمين (قوله شأنه الغريب) أى الذى لغرابته ينتظم فى سلك الأمثال وقوله بالأغرب أى لأن آدم من غير أب وأم فهو أغرب من عيسى اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وهو من تشبيه الغريب بالأغرب أى لأن فاقد الأبوين أغرب من فاقد الاب فكان أشد خرقا للعادة من الموجود من غير أب وأقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير أب على أن التشبيه تكفى فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم خلق من غير أب وأم وعيسى خلق من أم وايضاحه أن المراد تشبيهه به فى الوجود من غير أب والتشبيه لا يقتضى المماثلة من جميع الوجوه اه وعن بعض العلماء إنه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لأنه لا أب له فقال لهم فآدم أولى لأنه لا أبوين له قالوا فانه كان يحيى الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وحزقيل أحيا ثمانية آلاف قالوا فانه كان يبرىء الاكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم خرج سالما اه سمين (قوله أقطع للخصم) أى الذى هو وفد نجران اه (قوله أى قالبه) بفتح اللام أى جسده وصورته وانما فسر بذلك ليصح الترتيب المفاد بثم فى قوله ثم قال له الذى هو عبارة عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز أن تكون صفة لآدم لأنه معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لأنه يصير تقديره كائنا من تراب اه كرخى (قوله أى فكان) أى وانما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة ولحكاية الحال الماضية اه (قوله الحق من ربك) يجوز أن تكون هذه جملة مستقلة برأسها والمعنى أن الحق الثابت الذى يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك قصة عيسى وامه فهو حق ثابت ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف اى هو اى ما قصصنا عليك من خبر عيسى وامه ومن ربك على هذا فيه وجهان احدهما انه حال فيتعلق بمحذوف والثانى انه خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اه سمين (قوله اى امر عيسى) وهو كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اه شيخنا (قوله فلا تكن من الممترين) المقصود بهذا الخطاب غيره ﷺ لعصمته عن مثل ذلك اه شيخنا وعبارة الكرخى فلا تكن أنت يا محمد وامتك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وحاصلها ان فى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا لزيادة ثباته على اليقين ولكل سامع لينزع عما يورث الامتراء اه (قوله فمن حاجك) يجوز فى من وجهان احدهما ان تكون شرطية وهو الظاهر

الحكم أى القرآن] (إن مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه فى خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس (خلقه) أى آدم أى قالبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أى أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه (فمن حاجك) جادلك

لئلا يفصل بين الصلة والموصول بالصفة ويجوز أن تجعل عنده ومن الله صفتين لشهادة ويجوز أن تجعل من ظرفا للعامل فى الظرف الأول وأن تجعلها حالا من الضمير فى عنده * قوله تعالى (السفهاء من الناس) من فى موضع نصب على الحال والعامل فيه يقول (ما ولاهم) ابتداء وخبر فى موضع نصب بالقول (كانوا عليها) فيه حذف مضاف تقديره على توجهها أو على اعتقادها * قوله تعالى (وكذلك)

من النصارى (فيه من بعد ماجاءك من العلم) بأمره (فقل) لهم (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فنجمعهم

الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره ومثل هدايتنا من نشاء (جعلناكم) وجعلنا بمنزلة صيرنا و (على الناس) يتعلق بشهداء (القبلة) هي المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف و (التي) صفة ذلك المحذوف والتقدير وما جعلنا القبلة التي وقيل التي صفة للقبلة المذكورة والمفعول الثاني محذوف تقديره وماجعلنا للقبلة التي كنت عليها قبلة (من يتبع) من بمعنى الذي في موضع نصب بنعلم و (ممن ينقلب) متعلق بنعلم والمعنى ليفصل المتبع من المنقلب ولا يجوز أن يكون من استفهاما لان ذلك يوجب أن تعلق نعلم عن العمل واذا علقت عنه لم يبق لمن ما يتعلق به لان ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لانها في المعنى متعلقة بنعلم وليس المعنى أي فريق يتبع من ينقلب (على عقبيه) في موضع نصب على الحال أي راجعا

أي إن حاجك أحد فقل له كيت وكيت ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وانما دخلت الفاء في الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة مفاعلة وهي من الاثنين وكان الامر كذلك وفيه متعلق بحاجك أي جادلك في شأنه والهاء فيها وجهان أظهرها عودها على عيسى عليه السلام والثاني عودها على الحق وقد يتأيد هذا بأنه أقرب مذكور إلا أن الاول أظهر لأن عيسى عليه السلام هو المحدث عنه وهو صاحب القصة اهـ سمين (قوله من النصارى) أي نصارى نجران (قوله من بعد ماجاءك من العلم) أي ما يوجبه إيجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوه منك فلم يرعووا وأصاموا عليه من الغي والضلال اهـ أبو السعود (قوله من العلم بأمره) أي بأن عيسى عبد الله ورسوله وهو حال أي كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز أن تكون لبيان الجنس اهـ كرخي (قوله فقل تعالوا) للعامة على فتح اللام لانه أمر من تعالى يتعالى كترامى يترامى وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو وذلك لأنه مشتق من العلو وهو الارتفاع كما سيأتي بيانه في الاشتقاق والواو متى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء فصار تعالى فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبله فقلب ألفا فصار تعالى كترامى فاذا أمرت منه الواحد قلت تعال يا زيد بحذف الالف ابناء الامر على حذفها وكذا اذا أمرت الجمع المذكر قلت تعالوا لأنك لما حذفت الالف لأجل الامر أبقيت الفتحة مشعرة بها وان شئت قلت الأصل تعاليوا وأصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على حالها وان شئت قلت لما كان الأصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وهو الياء فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق بين هذا وبين الوجه الاول ان الالف في الوجه الاول حذفت لأجل الامر وان لم يتصل به واو ضمير وفي هذا حذف لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا أمرت الواحدة تقول لها تعالي فهذه الياء هي ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم في أمر جماعة الذكور فتأتي هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة وبقيت الفتحة دالة عليها أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التي هي من أصل الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان وهما الياءان فحذفت الاولى أو يقال تحركت الياء الأولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وأما اذا أمرت المثنى فان الياء تثبت فتقول يا زيدان تعاليا ويا هندان تعاليا أيضا يستوي فيه المذكران والمؤنثان وكذلك أمر جماعة الاناث تثبت فيه الياء تقول يا نسوة تعالين قال تعالى فتعالين أمتعكن إذ لا مقتضى للحذف ولا للقلب وهو ظاهر بما تمهد من القواعد وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام والذي يظهر في توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا أن الكلمة بنيت على ذلك وان اللام هي الآخر في الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل يائه كاتري وتعال فعل أمر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة البارزة به قيل وأصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تفاؤلا بذلك واذنا للمدعو لأنه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل في مجرد طلب المجيء حتى يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لا يعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه حتى استعمل في طلب الاقبال الى كل مكان حتى المنخفض وندع جزم على جواب الأمر اهـ سمين (قوله ندع أبناءنا الخ) ان قلت القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الأبناء والنساء في المباهلة قلت ذلك أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث تجرأ على تعريض أعزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولأجل أن يهلك خصمه مع أعزته جميعا لو تمت المباهلة وانما خص

الابناء

الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وإنما قدمهم فى الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لأنه لم يرو أحد مسلم ولا نصرانى أنهم أجابوا إلى المباهلة لأنهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب ولا بد اه من الخازن (تنبيه) وقع البحث عند شيخنا العلامة الدوانى قدس الله سره فى جواز المباهلة بعد النبى ﷺ فكتب رسالة فى شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الأئمة وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز إلا فى أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه إلا بالمباهلة فيشترط كونها بعد إقامة الحجة والسعى فى إزالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة إليها اه من تفسير الكازرونى (قوله ثم نبتهل) أتى بثم هنا تنبيها لهم على خطئهم فى مباهلته كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتأتوا لعلة أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخى والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهى اللعنة هذا أصله ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وإن لم تكن التعانا اه سمين وفى القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد فى الدعاء والخلاصه اه وفى المصباح بهلة بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله ومباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل إلى الله ضرع إليه اه (قوله فنجعل لعنت الله) هذه والتى فى النور فى قوله والخامسة أن لعنت الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الأصل اه (قوله والكاذب فى شأن عيسى) أى الذى يقول إنه ابن الله أو يقول إنه إله اه (قوله لذلك) أى المباهلة (قوله ذو رأيهم) أى كبيرهم وهو أنقفهم أى حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اه شيخنا (قوله نبوته) أى محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وانه ما باهل) بكسر إن أى والله أنه الخ أو بفتحها عطفا على المفعول أى وعرفتم أنه ما باهل الخ (قوله فوادعوا الرجل) أى صالحوه والرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة أبى السعود فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم اه (قوله وقد خرج) أى من بيته إلى المسجد وقوله قال لهم أى للاربعة (قوله فأبوا أن يلاعنوا) أى وذلك لأنهم لما رأوا النبى ومن معه قال كبيرهم إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من أمكانه لأزاله فلا تبتهلوا اه خازن (قوله وصالحوه على الجزية) وقد رأيت فى نسخ الجلال القديمة بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم فى دلائل النبوة وروى ابو داود أنهم صالحوه على ألفى حلة النصف فى صفر والبقية فى رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد فى مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ وفى الخطيب والخازن وأبى السعود ان المذكورات بعد الحال إنما التزموها على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على ان تؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب نؤديها للمسلمين وعلى ان نعيرك ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من اصناف السلاح تغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها إلينا فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اه (قوله وعن ابن عباس الخ) عبارة ابى السعود فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده إن الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت (قوله ولا يجدون مالا) اى لاجابة الدعوة فيهم اه (قوله ان هذا لهو القصص) يجوز ان يكون هو ضمير فصل والقصص خبر ان والحق صفته ويجوز ان يكون هو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان والاشارة بهذا الى ما تقدم ذكره من

(ثم نبتهل) نتضرع فى الدعاء (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر فى أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم فقد عرفتم نبوته وإنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى وقال لهم إذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا ولا يجدون مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (إن هذا) المذكور (لهو القصص) الخبر (الحق) الذى لاشك فيه

(وإن كانت) أن المخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام فى قوله (لكبيرة) عوض من المحذوف وقيل فصل باللام بين أن المخففة من الثقيلة وبين غيرها من أقسام أن وقال الكوفيون أن بمعنى ما واللام بمعنى إلا وهو ضعيف جدا من جهة أن وقوع اللام بمعنى الا لايشهد له سماع ولا قياس

واسم

أخبار عيسى عليه السلام والقصص مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا وأصله تتبع الأثر يقال فلان خرج يقص أثر فلان اى يتبعه ليعرف اين ذهب ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه اى اتبعى أثره وكذلك القاص فى الكلام لأنه يتتبع خبرا بعد خبر قال الزمخشري فإن قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل أولى لأنه أقرب الى المبتدأ منه وأصلها ان تدخل على المبتدأ اه سمين (قوله ومامن إله الا الله) يجوز فيه وجهان أحدهما ان من إله مبتدأ ومن مزيدة فيه والا الله خبره تقديره وما إله إلا الله وزيدت من للاستغراق والعموم الثانى ان يكون الخبر مضمرا تقديره ومامن إله لنا إلا الله والا الله بدل من موضع من اله لأن موضعه بالابتداء اه سمين (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) اى حيث قال المفسدين وذلك للايذان بأن الأعراض عن التوحيد والحق بعد ماقامت به الحجة افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد مالايخفى اه أبو السعود (قوله قل ياأهل الكتاب تعالوا الخ) نزلت لما تقدم وفد نجران المدينة واجتمعوا باليهود فاختصموا فى ابراهيم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبي كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبي ماتريد الا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ماتريد الا ان نقول فيك ماقالت اليهود فى العزير فأنزل الله تعالى قل ياأهل الكتاب تعالوا الخ اه خازن (قوله تعالوا) فعل امر مبنى على حذف النون والواو فاعل وأصله تعاليوا فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله الى كلمة) متعلق بتعالوا فذكرهنا مفعول تعالوا بخلاف تعالوا قبلها فإنه لم يذكر مفعوله لأن المقصود مجرد الاقبال ويجوز أن يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا إلى المباهلة اه سمين (قوله بمعنى مستو أمرها) أى لايختلف فيه التوراة والانجيل والقرآن اه خازن بل كل الشرائع لاتختلف فيها اه (قوله هى أن لانعبد الخ) وتفسير الكلمة بهذه الجمل لأن العرب تسمى كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر كلمة اه خازن أربابا جمع رب (قوله كما اتخذتم الأحبار) أى علماء اليهود والرهبان أى عباد النصارى وذلك أنهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اه خازن وعبارة أبى السعود روى أنه لما نزل قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله فقال النبي أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم قال نعم قال النبي هو ذاك انتهت (قوله فإن تولوا فقولوا) قال ابو البقاء هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير فإن تتولوا لفساد المعنى لأن قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لايبقى فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذى قاله ظاهر جدا اه سمين (قوله فقولوا) اى أنت والمؤمنين اشهدوا بأنا مسلمون أى لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم اه ابو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك عند النبي وتحاكموا عنده فيما ذكر ليقضى بينهم ويحصل ماحكم به بينهم ان الفريقين ليسوا على دين ابراهيم اه (قوله كذلك) اى ابراهيم نصرانى ونحن على دينه (قوله فى ابراهيم) لابد من مضاف محذوف اى فى دين ابراهيم وشريعته لأن الذوات لامجادلة فيها وقوله وما أنزلت التوراة الخ الظاهر ان الواو للحال كهى فى قوله لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون اى كيف تحاجون فى شريعة والحال ان التوراة والإنجيل متأخران عنه وجوزوا ان تكون عاطفة وليس بقوى وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله الا من بعده متعلق بأنزلت وهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله بزمن طويل) فكان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة اه ابو السعود (قوله افلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه

بهذا

(وما من) إله إلا الله وإن الله لهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (فإن تولوا) اعرضوا عن الإيمان (فان الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قل يأهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا إلى كلمة سواء) مصدر بمعنى مستو امرها (بيننا وبينكم) هى الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) كما اتخذتم الأحبار والرهبان (فان تولوا) اعرضوا عن التوحيد (فقولوا) انتم لهم (اشهدوا بأنا مسلمون) موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يأهل الكتاب لم تحاجون) تخاصمون (فى ابراهيم) بزعمكم انه على دينكم (وما انزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده) بزمن طويل وبعد نزولها حدثت اليهودية والنصرانية (افلا تعقلون) بطلان قولكم

كان مضمرا دل عليه الكلام تقديره وإن كانت التولية او الصلاة او القبلة (إلا عن الذين) على متعلقة بكبيرة ودخلت إلا للمعنى ولم يغير الإعراب (وما

(ها) التنبيه (أنتم) مبتدأ يا (هؤلاء) والخبر (حاججتم فيما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لا تعلمون) قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) مائلا عن الاديان كلها إلى الدين القيم (مسلما موحدا (وما كان من المشركين إن أولى الناس) أحقهم (بإبراهيم الذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد لموافقته له في أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولي المؤمنين) ناصرهم وحافظهم * ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا إلى دينهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم)

بهذا العاطف المذكور أي ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه اه أبو السعود (قوله هاأنتم هؤلاء) في هذه الآية أربع قراآت الاولى للكوفيين وابن عامر والبزي عن ابن كثير ها أنتم بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها الثانية لأبي عمرو وقالوا بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها الثالثة لورش وله وجهان أحدهما بهمزة مسهلة بين بين بعد الهاء دون ألف بينهما الثاني ألف صريحة بعد الهاء من غير همز بالكلية الرابعة لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف واختلف الناس في هذه الهاء فمنهم من قال انها ها التي للتنبيه الداخلة على أسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها وبين أسماء الإشارة بالضمائر المرفوعة المنفصلة نحو ها أنت ذا قائما وها نحن وهاهم قائمون وقد تعاد مع الاشارة بعد دخولها على الضمائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من قال انها مبدلة من همزة استفهام والأصل أأنتم وهو استفهام انكار وقد كثر ابدال الهمزة هاء وإن لم يكن قياسيا اه سمين (قوله ياهؤلاء) حرف حذف للنداء مع اسم الاشارة مذهب كما في الخلاصة * وذاك في اسم الجنس والمشار له * قل اه شيخنا (قوله فيما لكم به علم) أي في حيث وجدتموه في التوراة والانجيل اه أبو السعود وما يجوزون تكون بمعنى الذي وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير عليها وهي حرف عند الجمهور ولكم يجوز أن يكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ مؤخرا والجملة صلة لما أو صفة ويجوز أن يكون لكم وحده صلة أو صفة وعلم فاعل به لانه قد اعتمد وبه متعلق بمحذوف لأنه حال من علم إذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا ولا يجوز أن يتعلق بعلم لانه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك وسمى بيانا اه سمين (قوله من أمر موسى وعيسى) عبارة الخازن فيما لكم به علم يعني فيما وجدتم في كتبكم وأنزل بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزل التوراة والانجيل عليكم انتهت وقيل المراد بالذي لهم به علم أمر نبينا ﷺ لانه موجود عندهم في كتبهم بنعته والذي ليس لهم به علم هو أمر إبراهيم عليه السلام اه سمين (قوله فيما ليس لكم به علم) أي اصلا لانه لا ذكر لدين إبراهيم قطعا في احد الكتابين اه ابو السعود (قوله تبرئة لابراهيم) اي وتصريحا بما نطق به البرهان (قوله عن الأديان كلها) اى الباطلة (قوله موحدا) اشار به إلى انه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة والا لاشترك الالزام اى لأنهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القرآن على محمد ﷺ وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اه كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين في ادعاء انهم على ملة ابراهيم اه ابو السعود (قوله ابراهيم) متعلق بأولى واولى افعل تفضيل من الولى وهو القرب والمعنى ان اقرب الناس به واخصهم فألفه منقلبة عن ياء لكون فائه واوا قال ابو البقاء إذ ليس في الكلام ما لامه وفاؤه واوا الا واو التهجي اه سمين (قوله للذين اتبعوه) اللام زائدة التوكيد وهي لام الابتداء زحلقت للخبر كما قال في الخلاصة وبعد ذات الكسر تصحب الخبر * لام ابتداء اه شيخنا (قوله في زمانه) وعلى هذا فالعطف للمغايرة فان الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون محمد وأصحابه اه (قوله والذين آمنوا) عطف على هذا النبي (قوله فهم) اى الذين اتبعوا ابراهيم في زمانه ومحمد والمؤمنون اه (قوله ودت طائفة) اي تمنت واحبت وقوله من اهل الكتاب تبعيضية وهي مع مجرورها في محل رفع نعت لطائفة وقوله لو يضلونكم لو في مثل هذا التركيب يصح ان تكون مصدرية ولا تقدير في الكلام والتقدير

كان الله ليضيع) خبر كان محذوف واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره وما كان الله مريدا لأن يضيع ايمانكم وهذا متكرر في القرآن ومثله لم يكن ليغفر لهم وقال الكوفيون ليضيع هو الخبر واللام داخلة للتوكيد وهو بعيد لأن اللام لام الجر

(وما يضلون إلا أنفسهم لان إثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بايات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد (وانتم تشهدون) تعلمون انه حق (ياأهل الكتاب لم تلبسون) تخلطون (الحق بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) اى نعت النبى) وانتم تعلمون انه حق (وقالت طائفة من اهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا) اى القرآن (وجه النهار) اوله (واكفروا) به (آخره لعلهم) اى المؤمنين (يرجعون) عن دينهم إذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا ايضا (ولا تؤمنوا) تصدقوا (إلا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يامحمد (إن الهدى هدى الله) الذى هو الاسلام وماعداه ضلال الجملة اعتراض (ان) اى بأن (يؤتى احد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وان مفعول تؤمنوا والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى المعنى لاتقروا بأن احد يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (او) بأن (يحاجوكم) اى المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لانكم اصح دينا وأخفوا

ودت طائفة أى تمنت إضلالكم ويصح أن تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف أيضا والتقدير تمنت طائفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اه من السمين (قوله وما يضلون إلا أنفسهم) جملة حالية اه (قوله لأن إثم اضلالهم) أى اضلال المؤمنين أى تمنى اضلال المؤمن والا فاضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به وعبارة الخازن وما يضلون إلا أنفسهم لأن المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين ومايشعرون يعنى أن وبال الاضلال يعود عليهم لأن العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتمنى اضلال المسلمين ومايقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم اه (قوله بذلك) أى باختصاص وبال اضلالهم بهم (قوله تعلمون أنه حق) فسر الشهادة بالعلم لأنها الخبر القاطع فيلزمها العلم اه (قوله بالتحريف) أى التغيير والتبديل وقوله والتزوير أى تزيين الكذب وتحسينه لأن الزور هو الكذب والتزوير تحسينه اه وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس فاذا خلا بعضهم ببعض أظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اه خازن (قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل الخ) هذا نوع آخر من تلبيسات اليهود وقيل تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض أدخلوا فى دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا أن محمدا ليس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد فى دينه فاتهموه وقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقيل هذا فى شأن القبلة وذلك أنه لما صرفت القبلة إلى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشراف لاصحابه آمنوا بالذى أنزل على محمد فى شأن الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فيرجعون إلى قبلتنا فأطلع الله رسوله ﷺ على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله الوجه مستقبل كل شىء لأنه أول مايواجه منه وقوله لعلهم يرجعون يعنى عنه أى إذا ألقينا عليهم هذه الشبه لعلهم يشكون فى دينهم فيرجعون عنه ولما دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر فى قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك فى قلب بعض من كان فى إيمانه ضعف اه خازن (قوله ولا تؤمنوا الخ) معطوف على آمنوا بالذى أنزل الخ كما أشار له بقوله ايضاً فالضمير فى قوله وقالوا عائد على الطائفة وقوله تصدقوا اشارة إلى احد وجهين فى تقرير الآية وبنى عليه قوله اللام زائدة واشار إلى الوجه الثانى بقوله المعنى لا تقروا الخ وينبنى على هذا الوجه ان اللام غير زائد ولذا قال فى التقرير إلا لمن تبع دينكم فأشار به إلى ان اللام غير زائدة وقوله وافق دينكم اى بأن كان منكم وقوله وما عداه ضلال اى من حيث التمسك به بعد نسخه وإن كان فى اصله دينا صحيحا وقوله والجملة اعتراض اى بين الفعل ومفعوله وقوله ان يؤتى على حذف الجار كما قدره وقوله من الكتاب الخ بيان لما اوتوه وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وقوله وان مفعول تؤمنوا اى على كل من الوجهين زيادة اللام وعدم زيادتها وقوله والمستثنى منه احد اى على زيادة اللام واما على عدم زيادتها فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تؤمنوا اى تقروا وتعترفوا وتصرحوا لأحد من الناس بأن احداً يؤتى مثل مااوتيتم الا لمن هو على دينكم ومن جملتكم وقوله المعنى الخ وهذا ناظر لعدم زيادة اللام فقوله لاتقروا اى لا تظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتى احد مثل مااوتيتم لأحد اى عند احد إلا لمن تبع دينكم اى الا عند من هو من جملتكم دون غيره ومحصل هذا انه قال بعضهم لبعض اسروا

وأخفوا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم وقوله أو يحاجوكم معطوف على يؤتى فهو فى خبر أن المصدرية أيضا فلذلك قدرها الشارح معه والضمير فى يحاجوكم عائد على أحد لانه جمع فى المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا أى لا تعترفوا ولا تقروا بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم إلا لمن تبع دينكم أى إلا عند من هو على دينكم وقوله لأنكم أصح دينا تعليل النفى المتسلط على يحاجوكم أى لا يغلبون بالمحاجة لأنكم أصح دينا وفى نسخة أصلح دينا وحاصل الوجهين السابقين أنهم على الوجه الأول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودينا وفضائل مثل ما أوتوا وقد أمر علماؤهم عوامهم بان لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وأنهم على الوجه الثانى معتقدون ومصدقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يقروا بذلك ولا يظهروه إلا فيما بينهم ولا يكون هذا الاظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا وعبارة السمين قوله ولا تؤمنوا الخ علم أنه قد اختلف الناس المفسرون والمعربون فى هذه الآية على أوجه وذكر منها تسعة أوضحها وأقربها للفهم ما أشار له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر على نقلهما الأول أن اللام زائدة مؤكدة كهى فى قوله تعالى قل عسى أن يكون ردف لكم ومن مستثنى من أحد والتقدير ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم فمن تبع فى محل نصب على الاستثناء من أحد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة أما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لأنه يقتضى أن بعض المسلمين موافق لليهود فى دينهم لأن المعنى على هذا ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم إلا ان كان ذلك الأحد الذى من المسلمين موافقا لكم فى دينكم وأما عدم صحته من جهة الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه أيضا تقديم ما هو من جملة صلة أن المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جائز والثانى أن اللام غير زائدة وأن تؤمنوا مضمن معنى تقروا وتعترفوا فعدى باللام أى ولا تقروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد الخ إلا لمن تبع دينكم قال الزمخشرى فى تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى أحد وما بينهما اعتراض اى ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدوا ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الايمان أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير فى يحاجوكم لأحد لأنه فى معنى الجمع والاستثناء راجع له أيضا فالمعنى ولا تؤمنوا اى لا تظهروا ولا تقروا لغير أتباعكم بان المسلمين يحاجونكم عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا يكون قوله إلا لمن تبع مستثنى من شىء محذوف تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأتباعكم دون غيرهم وتكون هذه الجملة أعنى قوله ولا تؤمنوا إلى آخرها من كلام الطائفة المتقدمة أى وقالت طائفة كذا وقالت أيضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة من قوله قل ان الهدى هدى الله من كلام الله لا غير اه (قوله وفى قراءة الخ) وعلى هذه القراءة فهذا كلام مستأنف والكلام الأول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراءة لابن كثير من السبعة وقوله بهمزة التوبيخ اى بهمزة الاستفهام الذى للتوبيخ بمعنى مع الانكار مع تسهيل الثانية التى هى همزة أن المصدرية من غير إدخال ألف بين الهمزتين وقوله اى أأتى الخ أشار به الى ان ان مصدرية وهى مع مدخولها فى تأويل مبتدأ والخبر عنه فهو قد قدره بقوله تقرون به اى لا ينبغى منكم هذا الاقرار والاعتراف عند غير أشياعكم واهل دينكم وعبارة السمين وخرجت هذه القراءه على وجوه الى ان قال الثانى ان يؤتى فى محل رفع

وفى قراءة أأن بهمزة التوبيخ اى ايتاء احد مثله تقرون به قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء)

وان بعدها مرادة فيصير التقدير على قوله ما كان الله ليضاعة إيمانكم (رؤوف) يقرا بواو بعد الهمزة مثل شكور ويقرا بغير واو مثل يقظ وفطن وقد جاء فى الشعر * بالرؤف الرحيم * قوله تعالى (قد نرى) لفظه مستقبل والمراد به المضى و(فى السماء) متعلق بالمصدر ولو جعل حالا من الوجه لجاز (فول) يتعدى الى مفعولين فالأول (وجهك) والثانى (شطر المسجد) وقد يتعدى إلى الثانى بالى كقولك ول وجهك الى القبلة وقال النحاس شطر هنا ظرف لأنه بمعنى الناحية (وحيث) ظرف لولوا وان جعلتها شرطا انتصب بـ(كنتم) لانه مجزوم بها وهى منصوبة به (انه الحق من ربهم) فى موضع الحال وفى اول السورة مثله * قوله تعالى (ولئن اتيت) اللام موطئة للقسم وليست لازمة بدليل قوله وان لم ينتهوا عما يقولون (ما تبعوا) اى لا يتبعوا فهو ماض فى معنى المستقبل ودخلت ما حملا على لفظ الماضى وحذفت الفاء

بالابتداء والخبر محذوف تقديره أن يؤتى أحد يا معشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه فى الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره وقوله أو يحاجوكم أو على هذه القراءة بمعنى حتى التى هى غاية فى الخبر المقدر وتفريع عليه والمعنى ان ايتاء أحد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المؤمنون حتى يحاجوكم عند ربكم اى فيترتب على ذكره لهم أنهم يحاجوكم عند ربكم فلا ينبغى منكم هذا الاقرار ولا الاعتراف المرتب عليه ماذكر ويصح أن تكون أو على بحاجكم أحد عند الله تصدقونه وهذا ما تلخص من كلام الناس فى هذه الآية مع اختلافه ولله الحمد قال الواحدى وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيراً وإعرابا ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعانى فى هذه الآية فلم أجد قولا يطرد فى الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اه ملخصا (قوله فمن أين لكم الخ) هذا إنما يناسب الوجه الأول الذى هو بفسير تؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لأن مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل أحد مثل ما أوتوا وأما على الوجه الثانى فلا يظهر لأن حاصله انهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم اه (قوله يختص برحمته اى يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اه كرخى (قوله ومن أهل الكتاب الخ) شروع فى بيان خيانتهم فى الأموال بعد بيان خيانتهم فى الدين اه ابو السعود (قوله من أن تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره قدم عليه ومن اما موصولة وإما نكرة وان تأمنه يؤده هذه الجملة الشرطية إما صلة فلا محل لها او اما صفة فمحلها الرفع والدينار أصله دنار بنونين فاستثقل توالى مثلين فأبدلوا أولها حرف علة تخفيفا لكثرة دوره فى لسانهم ويدل على ذلك رده إلى النونين تكسيرا وتصغيراً فى قولهم دنانير ودنينير ومثله قيراط أصله قراط بدليل قراريط وقريريط كما قالوا تظنيت وقصيت أظفارى يريدون تظننت وقصصت بثلاثة نونات وثلاث صادات ومعنى تظنيت تلطخت بالطين والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه أصلا وهو أربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة فالمجموع اثنتان وسبعون شعيرة وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء فى الحرفين وقرأ قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اه سمين (قوله اى بمال كثير) كأنه يشير بهذا الى ان المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة القنطار مع ان الذى ذكره بقوله أودعه رجل قنطاراً حقيق اذ الألف اوقية ومائتان مائة رطل وهى القنطار (قوله اودعه رجل) اى قرشى (قوله بدينار) فى هذه الباء ثلاثة اوجه احدها انها على اصلها من الالصاق وفيه قلق والثانى انها بمعنى فى ولابد من حذف مضاف اى فى حفظ دينار وفى حفظ قنطار والثالث انها بمعنى على وقد عدى بها كثيراً نحو لا تأمنا على يوسف هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على اخيه من قبل وكذلك هى بقنطار فيها الاوجه الثلاثة اه سمين (قوله الا ما دمت عليه قائما) استثناء مفرغ من الظرف العام اذ التقدير لا يؤده اليك فى جميع المدد والازمنة إلا فى مدة دوامك قائما عليه متوكلا به مراقبا له ودمت هذه هى الناقصة ترفع وتنصب وشرط اعمالها ان يتقدمها ما الظرفية كهذه الآية إذ التقدير إلا مدة دوامك واصل هذه المادة الدلالة على الثبوت والسكون يقال دام الماء اى سكن وفى الحديث لا يبولن احدكم فى الماء الدائم اى الذى لا يجرى وهو تفسير له وادمت القدر ودومتها سكنت غليانها بالماء ومنه دام الشىء إذا امتد عليه زمان ودومت الشمس إذا وقفت فى كبد السماء وقوله عليه متعلق بقائما والمراد بالقيام الملازمة لأن الأغلب ان المطالب يقوم على راس

فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار) اى بمال كثير (يؤده إليك) لأمانته كعبدالله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتى أوقية ذهبا فأداها اليه (ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك) لخيانته (إلا ما دمت عليه قائما) لا تفارقه فان فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشى دينارا فجحده

فى الجواب لأن فعل الشرط ماض وقال الفراء إن هنا بمعنى لو فلذلك كانت ما فى الجواب وهو بعيد لأن ان للمستقبل ولو للماضى (إذن) حرف والنون فيه أصل ولا تستعمل إلا فى الجواب ولا تعمل هنا شيئا لأن عملها فى الفعل ولا فعل * قوله تعالى (الذين أوتوا الكتاب) مبتدأ و(يعرفونه) الخبر ويجوز أن يكون الذين بدلا من الذين أوتوا الكتاب فى الآية قبلها ويجوز أن يكون بدلا من الظالمين فيكون يعرفونه حالا من الكتاب فيه ضميرين راجعين عليهما ويجوز أن يكون

الطالب ثم جعل عبارة عن الملازمة وإن لم يكن ثم قيام اه سمين (قوله ذلك بأنهم) مبتدأ وخبر وذلك إشارة إلى الاستحلال وعدم المؤاخذة فى زعمهم أى ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس علينا فى الأميين سبيل اه سمين (قوله بسبب قولهم الخ) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الأمين والخائن وإيضاحه أنه إنما خصهم باعتبار واقعة الحال إذ سبب نزول الآية ما ذكره ولأن خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم المسلم اه كرخى (قوله ليس علينا) يجوز أن يكون فى ليس ضمير الشأن وهو اسمها وحينئذ يجوز أن يكون سبيلا مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس ويجوز أن تكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية ويجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر أحد الجارين أى علينا أو فى الأميين ويجوز أن يتعلق فى الأميين بالاستقرار الذى تعلق به علينا اه سمين (قوله فى الأميين) أى فى شأن من ليس من أهل الكتاب اه أبو السعود فمرادهم بالأمى من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اه شيخنا (قوله ونسبوه إليه تعالى) أى نسبوا القول المذكور إلى الله أى قالوا إن الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا أن ذلك فى التوراة اه شيخنا وعبارة الخازن يعنى أنهم يقولون ليس علينا إثم ولا حرج فى أخذ مال العرب وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم فى كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم فى دينهم وقيل إن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم فى دينهم وقيل إنهم قالوا إن الأموال كلها كانت لنا فما فى أيدى العرب فهو لنا وإنما ظلمونا وغصبوها منا فلا سبيل علينا فى أخذها منهم بأى طريق كان وقيل إن اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين فى الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك فى كتابهم فأكذبهم الله تعالى اه (قوله ويقولون على الله الكذب) يجوز أن يتعلق على الله بالكذب وإن كان مصدرا لأنه يتسع فى الظرف وعديله ما لا يتسع فى غيرهما ومن منع ذلك علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فعدى تعديته ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكذب وقوله وهم يعلمون جملة حالية ومفعول العلم محذوف اقتصارا أى وهم من ذوى العلم أو اختصارا أى يعلمون افتراءهم وقد اشار له المفسر اه سمين (قوله وهم يعلمون انهم كاذبون) يعنى لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا وعن النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبرانى وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شىء فى الجاهلية إلا وهو تحت قدمى أى منسوخ متروك إلا الأمانة فانها مؤداة إلى البر والفاجر اه كرخى (قوله بلى) إثبات لما نفوه كما أشار له بقوله عليهم أى اليهود فهم أى العرب سبيل اه شيخنا وفى السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وإيجاب لما نفوه اه (قوله من اوفى بعهده) استئناف مقرر للجملة التى تسد بلى مسدها اه ابو السعود ومن موصولة او شرطية والربط من الجملة الجزائية او الخبرية هو العموم فى المتقين وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء او الخبر محذوف تقديره يحبه الله ودل على هذا الحذف قوله فان الله يحب المتقين اه سمين (قوله بعهده) يجوز ان يكون المصدر مضافا لفاعله على ان الضمير يعود على من او إلى مفعوله على ان يعود على الله ويجوز ان يكون المصدر مضافا للفاعل وإن كان الضمير لله تعالى او إلى المفعول وإن كان الضمير لمن ومعناه واضح إذا تومل اه سمين (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) اى للاعتناء بشأن المتقين وإشارة إلى عمومه لكل متق

(ذلك) أى ترك الأداء (بأنهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا فى الأميين) اى العرب (سبيل) أى إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) فى نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من أداء الامانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصى وعمل الطاعات (فإن الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى يثيبهم *

نصبا على تقدير أعنى ورفعا على تقديرهم (كما) صفة لمصدر محذوف وما مصدرية * قوله تعالى (الحق من ربك) ابتداء وخبر وقيل الحق خبر مبتدأ محذوف تقديره ما كتموه الحق أو ما عرفوه وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه أو يتلونه ومن ربك على الوجهين حال وقرأ على عليه السلام الحق بالنصب بيعلمون * قوله تعالى (ولكل وجهة) مبتدأ ولكل خبره والتقدير لكل فريق

ونزل فى اليهود ولما بدلوا نعت النبي (٢٩٠) وعهد الله اليهم فى التوراة او فيمن حلف كاذبا فى دعوى اوفى بيع سلعة (إن الذين

يشترون) يستبدلون (بعهد الله) اليهم فى الايمان بالنبي واداء الأمانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا قليلا) من الدنيا (أولئك لا خلاق) نصيب (لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبا عليهم) ولا ينظر إليهم) مؤلم يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) (وإن منهم) اى اهل الكتاب (لفريقا) طائفة ككعب بن الأشرف يلوون) ألسنتهم بالكتاب) اى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لتحسبوه) اى المحرف (من الكتاب) الذى انزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) انهم كاذبون

اه كرخي روى الشيخان عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر اه خازن (قوله ونزل فى اليهود الخ) حاصل ماذكره فى سبب النزول أقوال ثلاثة هذا وقوله أوفيمن حلف كاذبا الخ وقوله أوفى بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبي أى وحلفوا على ان المبدل الذى ذكروه فى التوراة وهؤلاء كيحيي بن الاخطب وكعب بن الاشرف وقوله أو فيمن حلف الخ وذلك هو الاشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع فى بئر فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي شاهداك أو يمينه فقال الأشعث إذا يحلف كاذبا ولا يبال وقوله أوفى بيع سلعة اى فيمن أراد بيع سلعة أقامها فى السوق للبيع وحلف لقد أعطى فيها كذا كاذبا اه شيخنا (قوله بعهد الله) الباء داخلة على المتروك وقوله فى الايمان بالنبي فى بمعنى من البيانية (قوله حلفهم به تعالى كاذبين) أى حيث قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه اه بيضاوى (قوله فى الآخرة) اى فى نعيمها (قوله ولا يكلمهم) اى بما يسرهم أو بشىء أصلا وإنما يقع مايقع من السؤال والتوبيخ فى أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على انهم يسئلون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وهذه الجملة واللتان بعدها كناية عن اهانتهم وشدة الغضب عليهم اه شيخنا (قوله يطهرهم) اى من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم فى النار اه الكرخى (قوله ككعب بن الأشرف) اى ومالك بن الصيف وحيي أخطب وأبي ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر اه كرخي (قوله يلوون ألسنتهم) فكان إذا قرأ فى التوراة ووصل الى الكلمة الحق يحرف لسانه عنها وينطق بكلمة أخرى غير حق فهو يلوى أى يعطف لسانه بقراءة الكتاب اه شيخنا وجملة قوله يلوون صفة لفريقا فهى فى محل نصب وجمع الضمير اعتبار المعنى لانه اسم جمع كالرهط والقوم قال أبو البقاء ولو افرد على اللفظ جاز وفيه نظر اذ لا يجوز القول جاءنى وألسنتهم جمع لسان وهذا على لغة من يذكره واما على لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان فانه يجمع على ألسن نحو ذراع وأذرع وكراع وأكرع وقال الفراء لم نسمعه من العرب الا مذكرا ويعبر باللسان عن الكلام لانه ينشأ منه وفيه ويجرى فيه أيضا التذكير والتأنيث واللى الفتل يقال لويت الثوب ولويت عنقه أى فتلته والمصدر اللى واللبان ثم يطلق اللى على المراوغة فى الحجج والخصومة تشبيها للمعانى بالاجرام وبالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى فى مع حذف المضاف اى فى قراءة الكتاب اى فى حال قراءته والضمير فى لتحسبوه يجوز أن يعود على مادل عليه تقدم من ذكر اللى والتحريف اى لتحسبوا المحرف من التوراة ويجوز أن يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والأجل يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذى حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالى أو كظلمات فى بحر لجى ثم قال يغشاه موج والأصل أو كذى ظلمات فالضمير فى يغشاه يعود على ذى المحذوفة ومن الكتاب هو المفعول الثانى لتحسبوه وقرىء ليحسبوه بياء الغيبة والمراد بهم المسلمون أيضا كما أريد بالمخاطبين فى قراءة العامة والمعنى ليحسب المسلمون أن المحرف من التوراة اه سمين (قوله عن المنزل إلى ماحرفوه) كل منهما متعلق بيلوون اه (قوله ونحوه) كآية الرجم (قوله لتحسبوه) أى فعلوا ذلك لاجل أن يوقعكم فى حسبان وظن أن المحرف من الكتاب اه شيخنا (قوله وماهو من الكتاب) اى فى الواقع وفى اعتقادهم أيضا والجملة حالية اه شيخنا (قوله ويقولون هو من عندالله) اى يقولون مع ماذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اه ابو السعود (قوله هو) اى المحرف من عند الله وقوله وماهو اى والحال وقوله ويقولون على الله الكذب اى

وجهة جاء على الأصل والقياس جهة مثل عدة وزنة والوجهة مصدر فى معنى التوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق وهى مصدر محذوف الزوائد لان الفعل توجه او اتجه والمصدر

الاعم

الأعم مما ذكر من التحريف والى وقوله وهم يعلمون اى والحال أنهم كاذبون اه (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى وبالكتاب الإنجيل وعلى الثانى فالمراد به محمد وبالكتاب القرآن اه شيخنا (قوله أو لما طلب بعض المسلمين الخ) أى حيث قال ذلك البعض يامحمد انما نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك اه شيخنا ويقرب هذا احتمال قوله فى آخر الآية بعد إذ أنتم مسلمون اه أبو السعود (قوله ما كان لبشر الخ) بيان لافترائهم على الأنبياء أثر بيان افترائهم على الله وإنما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للأمر الذى تقولوه عليه اه أبو السعود وان يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس عطف على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث المعنى إذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لأن الله تعالى قد آتى كثيراً من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون فى بعض الأحوال انها لازمة فلا غرو فى لزوم العطف ومعنى مجىء هذا النفى فى كلام العرب نحو ما كان لزيد أن يفعل ونحوه نفى الكون والمراد نفى خبره وهو على قسمين قسم يكون النفى فيه من جهة العقل ويعبر عنه بالنفى التام كهذه الآية لأن الله تعالى لا يعطى الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشنعاء ونحوه ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله وقسم يكون النفى فيه على سبيل الانبغاء كقول أبى بكر الصديق ما كان لابن أبى قحافة أن يتقدم فيصلى بين يدى رسول الله ﷺ ويعرف القسمان من السياق اه سمين (قوله ينبغى) إما تفسير لكان أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبراً لكان وسيأتى للشارح فى سورة يس تفسير الانبغاء بالإمكان اه (قوله الكتاب) أى الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الإشراك فمعنى الاية أنه لا يجتمع لرجل أوتى الكتاب المذكور والحكم والنبوة أن يجمع بين المذكور والصفات القائمة به لأنهما متنافيان لأن الأنبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالته فى حقهم اه شيخنا (قوله عباداً لى) أى كائنين لى وقوله من دون الله أى متجاوزين الله اشراكا أو افرادا اه شيخنا (قوله ولكن كونوا ربانيين) أى ولكن يقول كونوا ربانيين فلا بد من اضمار القول هنا والربانيون جمع ربانى وفيه قولان أحدهما أنه منسوب إلى الرب والألف والنون فيه زائدتان فى النسب دلالة على المبالغة كقربانى وشعرانى ولحيانى للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب أما إذا نسبوا إلى الرقبة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبى وشعرى ولحوى هذا معنى قول سيبويه والثانى أنه منسوب إلى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر دينهم فالألف والنون دالان على زيادة الوصف كهى فى عطشان وريان وجوعان ووسنان وتكون النسبة على هذا للمبالغة فى الوصف نحو أحمرى اه سمين (قوله علماء عاملين) فالربانى هو العالم العامل وقوله منسوب أى مفردة منسوب إلى الرب فهذا جمع المفرد المنسوب وقوله تفخيما اى تعظيما للمنسوب (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أى كونوا علماء بسبب كونكم وفى متعلق الباء قولان أحدهما أنها متعلقة بكونوا ذكره ابو البقاء الثانى أن تتعلق بربانيين لأن فيه معنى الفعل اه سمين (قوله بالتخفيف) أى وتاء المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد اى مع ضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة اه شيخنا (قوله اى بسبب ذلك) اى بسبب كونكم معلمين الكتاب وسبب كونكم دارسين اه كرخى (قوله عطفا على يقول) اى ولا مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله ما كان لبشر اى ما كان لبشر ان يؤتيه الله ما ذكرتم بأمر الناس بعبادة نفسه او باتخاذ الملائكة والنبين اربابا وعلى هذا فتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة إلى تحقيق

* ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ (ما كان) ينبغى (لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم) أى الفهم للشريعة (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن) يقول(كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بما كنتم تعملون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون)أى بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (ولا يأمركم) بالرفع استئنافا أى الله والنصب عطفا على يقول أى البشر (أن تتخذوا

التوجه أو الاتجاه لم يستعمل منه وجه كوعد (هو موليها) يقرأ بكسر اللام وفى هو وجهان أحدهما هو ضمير اسم الله والمفعول الثانى محذوف أى الله موليها تلك الجهة ذلك الفريق أى يأمره بها * والثانى هو ضمير كل أى ذلك الفريق مولى الوجهة نفسه ويقرأ مولاها بفتح اللام وهو على هذا هو ضمير الفريق ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الأول هو الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول والثانى هو

الحق لبيان مايليق بشأنه ويحق صدوره عنه اهـ أبو السعود (قوله الملائكة والنبيين) خصا بالذكر لانه لم يحك أن من عبد غير الله من أهل الكتاب عبد غيرهما اهـ خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله عزيراً) فى القاموس أنه مصروف لخفته اهـ (قوله لاينبغى له هذا) اشارة إلى أنه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم وبعد متعلق بيأمركم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض وقد تقدم أن اذلا يضاف اليها الا الزمان نحو حينئذ ويومئذ وأنتم مسلمون فى محل خفض بالاضافة لأن إذ تضاف الجملة مطلقا اسمية كانت أو فعلية اهـ كرخى (قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين) أى فى كتبهم كما قيل أوفى عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معنى الحلف ففى أخذه استحلاف لهم ويدل له كلام الشارح الآتى اهـ شيخنا وعبارة الخازن وأصل الميثاق فى اللغة عقد مؤكد ومعنى ميثاق النبيين ماوثقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا فى معنى ميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من الانبياء والثانى أنه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا فى المعنى بهذه الاية فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبى أن يؤمن بمن يأتى بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل انما أخذ الميثاق من النبيين فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهو قول على وابن عباس وقتادة والسدى ومعنى هذا القول أن الله أخذ الميثاق على النبيين وأممهم جميعا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال على بن أبى طالب مابعث الله نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل أن المراد من الاية أن الانبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على أممهم بأنه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون به وينصرونه وهذا قول كثير من المفسرين انتهت (قوله بفتح اللام) وعلى هذه القراءة يقرأ آتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرأ آتيتكم فقط فالقرآآت ثلاثة فقوله وفى قراءة آتيناكم يعنى مع فتح اللام فقط اهـ شيخنا (قوله للابتداء وتوكيد معنى القسم) أى الذى فى ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست هى مع مدخولها جواب القسم بل جوابه لتؤمنن به كما سيذكره وعلى هذا خبر المبتدا محذوف كما سيأتى التنبيه عليه وبقى احتمال آخر وهو ان هذه اللام هى جواب القسم وان قوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وإن القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا وعبارة السمين قوله لما آتيتكم قرا العامة بفتح اللام وفيه خمسة اوجه إلى ان قال الثانى ان تكون اللام فى لما جواب قوله ميثاق النبيين لأنه جار مجرى القسم فهى لام الابتداء المتلقى بها القسم وما مبتدأة موصولة وآتيناكم صلتها والعائد محذوف وقوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا الذى هو لما آتيتكم والهاء فى به تعود على المبتدا ولا تعود على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة خبرا من رابط يربطها بالمبتدا الثالث كما تقدم الا ان اللام فى لما لام التوطئة لان اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وفى لتؤمنن جواب القسم هذا كلام الزمخشرى اهـ وهذا الثالث هو الذى مشى عليه الجلال كما عرفت اهـ (قوله متعلقة باخذ) اى على انها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة اى لرعاية وحفظ ما آتيتكم اى لأجل ذلك اهـ سمين (قوله وماموصولة على الوجهين) وعلى الأول هى مبتدأ وقوله من كتاب وحكمة بيان لما وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كما فى الشارح وقوله ثم

جاءكم

(الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد إذ انتم مسلمون) لاينبغى له (و) اذكر (إذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين

ضمير الوجهة وقيل للتولية ولا يجوز ان يكون هو على هذه القراءة ضمير اسم الله لاستحالة ذلك فى المعنى والجملة صفة لوجهة وقرئ فى الشاذ ولكل وجهة باضافة كل لوجهة فعلى هذا تكون اللام زائدة والتقدير كل وجهة الله موليها اهلها وحسن زيادة اللام تقدم المفعول وكون العامل اسم فاعل (أينما) ظرف (لتكونوا) قوله الى (ومن حيث خرجت) حيث هناك تكون شرط لأنه ليس معها ما وانما يشترط بها مع ما فعلى هذا يتعلق من بقوله (فول وانه للحق) الهاء ضمير التولى

*قوله تعالى (وحيثما كنتم) يجوز أن يكون شرطا وغير شرط كما ذكرنا فى الموضع الأول (لئلا) اللام

من الكتاب والحكمة محمد ﷺ (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم إصري) عهدي (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون) بالياء أي المتولون والتاء (وله أسلم) انقاد (من في السموات والأرض طوعا) بلا إباء (وكرها) بالسيف ومعاينة ما يلجيء اليه (وإليه ترجعون) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قل) لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا

جاءكم معطوف على الصلة فموصلة والعائد منه قيل مقدر أي جاءكم به وقيل الربط حاصل بإعادة الموصول بمعناه في قوله لما معكم والخبر محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه أي الرسول المذكور اهشيخنا (قوله أي للذي) بفتح اللام وكسرها على ما تقدم (قوله جواب القسم) أي الذي في ضمن أخذ الميثاق والضمير ان للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضي أن يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل وكذا يقال في الخبر المقدر حيث قدره تؤمنون به وتنصرونه وجعلوا الضميرين للرسول مع أن المبتدأ بالحقيقة الكتاب والحكمة اهشيخنا (قوله في ذلك) أي الميثاق (قوله قال تعالى لهم الخ) وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقي في حقه تعالى اهسمين (قوله أأقررتم) بتحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما وتركه وبتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينها وبين الأولى المحققة وتركه وبإبدال الثانية ألفا ممدودة فالقراءات خمسة اه من الخطيب (قوله عهدي) سمي العهد إصراً لأنه يأصر أي يشد وقرىء أصري بضم الهمزة وهي إما لغة فيه أو جمع أصار وهو ما يشد به اه أبو السعود (قوله قالوا أقررنا) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا أقررنا وكان الظاهر في الجواب ان يقال أقررنا وأخذنا إصرك فلم يذكر الثاني اكتفاء بالأول اهشيخنا (قوله فاشهدوا على أنفسكم) أي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين أي أنا على إقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم اه أبو السعود (قوله من الشاهدين) هذا هو الخبر لأنه محط الفائدة وأما قوله معكم فيجوز أن يكون حالا أي وأنا من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز أن يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع أن يكون هو الخبر إذ الفائدة به غير تامة في هذا المقام والجملة من قوله وأنا معكم من الشاهدين يجوز أن لا يكون لها محل لاستئنافها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اهسمين (قوله فمن تولى) يجوز أن تكون من شرطية والفاء في فأولئك جوابها وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لشبه المبتدأ باسم الشرط والفعل بعدها على الأول في محل جزم وعلى الثاني لا محل له لكونه صلة وأما فأولئك في محل جزم أيضا على الأول ورفع على الثاني لوقوعه خبرا وهم يجوز ان يكون فصلا وان يكون مبتدأ وهذه الاشارة واضحة مما تقدم اهسمين (قوله فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون عن الايمان وأعاد الضمير في تولى مفردا على لفظ من وجمع أولئك حملا على المعنى اه كرخي (قوله أفغير دين الله يبغون) وذلك أن أهل الكتاب ادعى كل فريق منهم انه على دين ابراهيم فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم اه خازن (قوله وله أسلم من في السموات والأرض) جملة حالية أي كيف يبغون غير دينه والحال هذه اهسمين (قوله انقاد) أي لما قضى عليهم من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك اه رازي (قوله طوعا) راجع لأهل السماء وبعض أهل الأرض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الأرض كما يستفاد من الخازن اه شيخنا وطوعا وكرها مصدران في موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين اهسمين (قوله ومعاينة ما يلجيء اليه) أي إلى الاسلام كنتق الجبل وإدراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت أي بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال وله أسلم الآية مع ان أكثر الانس والجن كفرة اه كرخي (قوله والهمزة للانكار) أي التوبيخي وقدم المفعول لأنه المقصود انكاره اه شيخنا (قوله قل آمنا بالله) لما ذكر أخذ الميثاق على الانبياء أمر نبيه بأن يقول هو وأصحابه آمنا بالله الخ وإنما وحد الضمير في قوله قل وجمعه في قوله آمنا لأن المقام الأول مقام تبليغ وهو ليس إلا له ﷺ والمقام الثاني

متعلقة بمحذوف تقديره فعلنا ذلك لئلا و (حجة) اسم كان والخبر للناس وعليكم صفة الحجة في الاصل قدمت فانتصب على الحال ولا يجوز أن يتعلق بالحجة لئلا تتقدم صلة المصدر عليه (إلا الذين ظلموا منهم) استثناء من غير الأول لأنه لم يكن لأحد ما عليهم حجة

وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) أولاده (وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (و نحن له مسلمون) مخلصون فى العبادة * ونزل فيمن ارتدولحق بالكفار(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) لمصيره إلى النار المؤبدة عليه(كيف) أى لا (يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا) أى وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لايهدى القوم الظالمين) أى الكافرين (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون) يمهلون (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله

يصلح له ولغيره والمراد آمنا بالله وحده لا كما آمن أهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدى الانزال هنا بعلى وفى البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فله جهة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء باعتبار آخره وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبي وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ولما خص الخطاب هنا بالنبي ناسب الاستعلاء ولما عم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء اه شيخنا (قوله وما أنزل على ابراهيم الخ) انما خص هؤلاء بالذكر لأن أهل الكتاب يعترفون بكتبهم وبنبوتهم اه خازن (قوله والاسباط) وكانوا اثنى عشر وقوله أولاده أى اولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم أحفاده لأنهم اولاد ولده فالمراد بالاسباط هنا الأحفاد لا المعنى اللغوى وهم اولاد البنات اه شيخنا (قوله وما أوتى موسى الخ) أى من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة على ايديهم كما ينبىء عنه ايثار الايتاء على الانزال الخاص بالكتاب اه ابو السعود (قوله بالتصديق والتكذيب) أى كما فعل أهل الكتاب اه (قوله مخلصون فى العبادة) اى لا كما فعل أهل الكتاب اه (قوله فيمن ارتد) وكانوا اثنى عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الأنصارى اه خازن (قوله يبتغ غير الاسلام) العامة على اظهار هذين المثلين لأن بينهما فاصلا فلم يلتقيا فى الحقيقة وذلك الفاصل هو الياء التى حذفت للجزم وروى عن أبى عمرو فيها الوجهان الاظهار على الأصل ولمراعاة الفاصل الأصلى والادغام مراعاة للفظ اذ يصدق أنهما التقيا فى الجملة لأن ذلك الفاصل مستحق الحذف لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه الآية بل كلما التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف العلة اقتضت ذلك يجرى فيه الوجهان نحو يخل لكم وجه أبيكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا نحو ياقوم مالى أدعوكم وياقوم من ينصرنى من الله فانه لم يرد عن أبى عمرو خلاف فى ادغامهما وكان القياس يقتضى جواز الوجهين لأن ياء المتكلم فاصلة تقديرا اه سمين (قوله دينا) فيه ثلاثة اوجه احدها انه مفعول يبتغ وغير الاسلام حال لانها فى الأصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثانى ان يكون تمييزا لغير لابهامها فميزت كما ميزت مثل وشبه واخواتهما وسمع من العرب ان لنا غيرها ابلا وشاء والثالث ان يكون بدلا من غير اه سمين (قوله من الخاسرين) من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اه شيخنا (قوله كيف يهدى الله الخ) نزلت فى شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اه خازن (قوله اى لا) أشار به الى ان الاستفهام هنا للانكار ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان او للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحد عن الحق بعد ماوضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وان كان انكارا فالاستشهاد يمنعه اه كرخى (قوله أى وشهادتهم)أشار بهذا الى أن الفعل أى قوله وشهدوا معطوف على الاسم الذى هو الايمان وان هذا الفعل المعطوف فى تأويل الاسم وعبارة السمين قال أبو البقاء التقدير بعد ان آمنوا وان شهدوا فيكون فى موضع جراه يعنى أنه فى تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف اه قوله (وجاءهم البينات) الواو للحال كما أشار له بتقدير قد(قوله الكافرين) أى الأصليين والمرتدين فهذا اعم من قوله كيف يهدى الله الخ فلا تكرار اه خازن (قوله أولئك)أى المرتدون فقوله والله لايهدى القوم الظالمين اعتراض اه أبو السعود وأولئك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وأن عليهم خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول اه (قوله المدلول بها) أى باللعنة عليها أى النار اه (قوله الا الذين تابوا الخ) نزلت فى الحرث بن سويد الانصارى فانه لما لحق بمكة مرتدا ندم على ذلك فأرسل الى قومه بالمدينة أن يسألوا النبي هل له من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فأقبل الى المدينة تائبا فقبله النبي وحسن

اسلامه

ولأتم هذه اللام معطوفة على اللام الاولى (عليك) متعلق بأتم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من نعمتى * قوله تعالى (كما)

إسلامه اه خازن وهذا شروع في بيان تقسيم الكفار الى ثلاثة أقسام قسم تاب توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتي في قوله إن الذين كفروا بعد إيمانهم الخ وقسم لم يتب أصلا كما يأتي في قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اه شيخنا (قوله غفور لهم) اى في الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم في الآخرة بالعفو عنها اه خازن (قوله بعيسى) اى والانجيل وقوله بموسى اى والتوراة وقوله بمحمد أي والقرآن اه (قوله كفروا) تمييز منقول عن الفاعلية والاصل ثم ازداد كفرهم كذا أعربه أبو حيان وفيه إذا لمعنى على أنه مفعول به مفعول به وذلك أن الفعل المتعدي لاثنين اذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك لأن الاصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك أصل الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه اه كرخي (قوله اذا غرغروا الخ) جواب عما يقال ان توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع ودلت عليه الآية السابقة إلا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب أن توبته إنما تقبل إذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حد الغرغرة فان لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا اه شيخنا (قوله أو ماتوا كفارا) بأن تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير له بقوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اه شيخنا (قوله هم الضالون) اى المتناهون في الضلال اه (قوله ملء الأرض) أي مشرقها ومغربها وقوله ذهبا اى مع أنه أعز الأشياء وقيمة كل شيء اه (قوله ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة اه أبو السعود أو المراد بالواو التعميم في الاحوال كأنه قيل لن يقبل منهم في جميع الاحوال ولو في حال افتدائه نفسه في الآخرة وقيل هي زائدة كما قرئ شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف اى ولو افتدى نفسه اه شيخنا (قوله لشبه الذى الخ) فيه حكاية بالمعنى إذ المذكور في الآية الذين لكن حكمها واحد اه (قوله عن الموت على الكفر) اى الذي هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدأ ولما لم يقع مثل هذا العطف في الآية التي قبلها لم يقترن خبر ان بالفاء لأن الكفر في حد ذاته ليس سببا في عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اه شيخنا (قوله أولئك لهم عذاب أليم) يجوز أن يكون لهم خبر الاسم الاشارة وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذي خبر اى أولئك استقر لهم عذاب وأن يكون لهم خبرا مقدما وعذاب مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن اسم الاشارة والاول أحسن لأن الاخبار بالمفرد أقرب من الاخبار بالجملة والاول من قبيل الاخبار بالمفرد اه سمين (قوله ومالهم من ناصرين) يجوز أن يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفي أي وما استقر لهم من ناصرين والثاني أنه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدأ مؤخر ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين في زيادتها وأتى بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اه سمين (قوله لن تنالوا البر الخ) مستأنف لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم أثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم اه أبو السعود والنيل إدراك الشيء ولحوقه وقيل هو العطية وقيل هو تناول الشيء باليد يقال نلته أناله نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا وأما النول بالواو فمعناه التناول يقال نلته أنوله أي تناولته وأنلته زيدا أنيله إياه أي ناولته إياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى الى أن تنفقوا ومن في مما تحبون تبعيضية اه سمين (قوله أي ثوابه) اى ثواب البر والبر فعل الخيرات ففي الآية حذف المضاف اه شيخنا (قوله تصدقوا) مضارع بحذف إحدى التاءين إن قرئ بالتخفيف وبدون حذف إن قرئ بالتشديد فعليه تكون التاء الثانية أدغمت في الصاد بعد قلبها صادا اه شيخنا (قوله من أموالكم) اى وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوى مما تحبون اى من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة

ونزل في اليهود (إن الذين كفروا) بعيسى (بعد إيمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد (لن تقبل توبتهم) إذا غرغروا أوماتوا كفاراً (وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض) مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى به) أدخل الفاء في خبر ان لشبه الذى بالشرط وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ومالهم من ناصرين) مانعين منه (لن تنالوا البر)اى ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شيء)

الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره تهتدون هداية كارسالنا أو إتماما كارسالنا أو نعمة كارسالنا وقال جماعة من المحققين التقدير فاذكروني كما أرسلنا فعلى هذا يكون منصوبا صفة للذكر اى ذكراً مثل إرسالي ولم تمنع الفاء من ذلك كما لم تمنع في باب الشرط وما مصدرية *وقوله تعالى (أموات) جمع على معنى من وأفرد يقتل على لفظ من ولو جاء ميت كان

فان الله به عليم) فيجازي عليه ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كل الطعام كان حلا) حلالا (لبنى اسرائيل الاماحرم اسرائيل يعقوب (على نفسه) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليهم (من قبل أن تنزل التوراة) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) لتبين صدق قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فمن افترى على الله الكذب

في سبيله اه (قوله فان الله به عليم) تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه أى فيجازيكم بحسبه جيداً كان أو رديئا فانه عالم بكل شيء من ذلك وصفاته وفيه الترغيب في إنفاق الجيد والتحذير عن إنفاق الردىء مالا يخفى اه أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الاية أن اليهود قالوا للنبي ﷺ إنك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل وألبانها وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته الخ انتهت (قوله وألبانها) أى ولا يشرب ألبانها (قوله كان حلا) الحل لغة في الحلال كما أن الحرم لغة في الحرام اه (قوله إلا ماحرم إسرائيل) مستثنى من اسم كان وجوز أبو البقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر في حلالاً نه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لأن حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح وفى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والتقدير إلا ماحرم إسرائيل على نفسه فحرم عليهم في التوراة فليس منها مازادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك والثانى أنه منقطع والتقدير لكن حرم إسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والأول هو الصحيح اه سمين (قوله عرق النسا) بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اه كرخى ودواؤه ماذكره القرطبي ونصه وأخرج الثعلبي في تفسيره من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ في عرق النسا تؤخذ ألية كبش عربي لا صغير ولا كبير فتقطع قطعا صغاراً وتسلى النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال أنس فوصفته لأكثر من مائة كلهم يبرأ باذن الله تعالى اه (قوله فنذر إن شفي) ولعل هذا النذر كان منعقداً في شريعته فنذر أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام عنده لحم الابل وأحب الشراب عنده لبنها فحرمها على نفسه فحرما على بنيه تبعاله وفي رواية أنه نذر إن شفي أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدم أكله هو وعدم أكل بنيه اه قرطبي وعلى هذا يكون تحريمها على بنيه ناشئا من نذره أيضا اه (قوله من قبل ان تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا ولا ضير في توسط الاستثناء بينهما إذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائى وأبي الحسن في جواز أن يعمل ماقبل إلا فيما بعدها إذا كان ظرفاً أو مجروراً أو حالا وقيل متعلق بحرم وفيه أن تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة اى كان ماعدا المستثنى حلالا لهم قبل نزولها مشتملة على تحريم أمور أخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم كما قال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية اه أبو السعود وعبارة البيضاوى من قبل ان تنزل التوراة اى من قبل إنزالها مشتملة على تحريم ماحرم عليهم بظلمهم و بغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الايتين بأن قالوا لسنا أول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا كما حرمت على من قبلنا اه (قوله وذلك بعد ابراهيم) أي بألف سنة وقوله ولم تكن اى الابل (قوله فيه) اى في قولكم وقوله فبهتوا اى لأنهم يعلمون ان تحريم الابل فيها إنما كان على عهد يعقوب لا على عهد ابراهيم فهى شاهدة عليهم فلذلك لم يأتوا بها اه وبهت فعل ماض على صورة المبنى للمفعول والمراد منه بناء الفاعل فالواو فاعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب وفى القاموس البهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهي واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله فمن افترى) فيه مراعاة لفظ من وفي قوله فأولئك هم الظالمون مراعاة معناها والافتراء اختلاق الكذب واصله من فرى الأديم إذا قطعه لأن الكاذب يقطع القول من

فصيحا وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف اى هم أموات (بل أحياء) اى بل قولوا هم أحياء ولمن يقتل في سبيل الله أموات في موضع نصب بقوله ولولا تقولوا لانه محكى وبل لاتدخل فى الحكاية هنا (ولكن لا تشعرون) المفعول هنا محذوف تقديره لا تشعرون بحياتهم * قوله تعالى (ولنبولنكم) جواب قسم محذوف والفعل المضارع يبنى مع نونى التوكيد وحركت الواو بالفتحة لخفتها (من الخوف) في

من بعد ذلك) اى ظهور الحجة بأن التحريم انما كان من جهة يعقوب لاعلى عهد ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق إلى الباطل (قل صدق الله) فى هذا كجميع ما أخبر به (فاتبعوا ملة إبراهيم) التى أنا عليها (حنيفا) مائلا عن كل دين إلى الاسلام (وما كان من المشركين) * ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إن أول بيت وضع) متعبدا للناس فى الأرض (للذى ببكة) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين وفى حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته (مباركا) حال من الذى أى ذا بركة (وهدى للعالمين) لأنه قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت

موضع جر صفة لشىء (من الأموال ف) موضع نصب صفة

غير حقيقة له فى الوجود اه شيخنا وعبارة البيضاوى فمن افترى على الله الكذب أى ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بنى إسرائيل ومن قبلهم اه (قوله من بعد ذلك) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر والثانى جوزه أبو البقاء وهو أن يتعلق بالكذب يعنى الكذب الواقع بعد ذلك وهذه الجملة أعنى قوله فمن افترى يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الاعراب ويجوز أن تكون منصوبة المحل نسقا على قوله فأتوا فتندرج فى القول ومن يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فاتبعوا ملة ابراهيم) وهى الاسلام الذى عليه محمد وإنما دعاهم إلى ملة إبراهيم لأنها ملة محمد اه خازن وقد أشار لذلك الشارح بقوله التى أنا عليها (قوله التى أنا عليها) أى فكونوا متبعين لى (قوله وما كان من المشركين) اى فى امر من امور دينه اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبى ﷺ على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى الاصول لأنه لايدعوا إلا إلى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى اه كرخى (قوله نزل لما قالوا) اى اليهود للمسلمين الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو افضل من الكعبة لأنه مهاجر الانبياء وقبلتهم وارض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة افضل فأنزل الله الآية اه خازن (قوله لغة فى مكة) اى بقلب الميم باء وسميت مكة لأنها قليلة الماء تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وامتكه إذ امتص كل مافيه من اللبن وقيل إنها تمك الذنوب اى تزيلها وتمحوها اه خازن قوله لأنها تبك اعناق الجبابرة) فى المختار لأنها كانت اعناق الجبارة وهذا الفعل من باب رد اه وبكها لأعناقهم كناية عن إهلاكهم وإذلالهم اه (قوله بناه الملائكة الخ) وذلك ان الله وضع تحت العرش البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين فى الارض ان يبنوا بيتا فى الأرض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وامروا ان يطوفوا به كما يطوف اهل السموات بالبيت المعمور اه خازن (قوله قبل خلق آدم) اى بألفى عام (قوله وبينهما اربعون سنة) هذا يقتضى ان الأقصى بنته الملائكة ايضا لما عرفت ان بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفى عام وإذ كان بين بناء الكعبة والأقصى فى اصل الوضع اربعون سنة لزم ان يكون الذى بنى الأقصى هم الملائكة لأن ذاك الوقت لم يكن آدم قد خلق اه شيخنا لكن المصرح به فى السير ان آدم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الأقصى وبين بنائهما اربعون سنة اه (قوله انه اول ماظهر) اى مكانه لا البناء القائم وقوله زبدة حال اى حال كونه رغوة بيضاء وذلك لأن اول ماخلق الله الماء ثم خلق الريح فصار ينسف الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهى المسماة بالزبدة ثم دحيت الأرض ومدت من تحتها وفى المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وازبد إزبادا قذف بزبده والزبد وزن قفل مايستخرج بالمخاض من لبن البقر والغنم واما لبن الابل فلا يسمى مايستخرج منه زبدا بل يقال له حباب والزبدة اخص من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل اطعمته الزبد ومن باب ضرب اعطيته ومنحته ونهى عن زبد وبد المشركين اى عن قبول مايعطون اه (قوله فدحيت الأرض) اى بسطت (قوله حال من)اى الواقع خبر ان ويصح ان يكون حالا من الضمير المستكن فى متعلق الجار والمجرور الذى هو صلة الموصول اى للذى كائن هو بمكة حال كونه مباركا وهدى اه (قوله فيه آيات) اى دلائل واضحات على حرمته اى احترامه ومزيد فضله اه خازن وهذه الجملة مستأنفة لامحل لها من الاعراب لبيان وتفسير بركته وهداه اه سمين (قوله مقام ابراهيم) اى ومنها امن من دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة فى هذين اه شيخنا وقال ابن

مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه (ومن دخله كان آمنا) لا يتعرض اليه بقتل اوظلم اوغير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) طريقا فسره ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله او بما فرضه من الحج (فان الله غني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم

لمحذوف تقديره ونقص شيئا من الأموال لأن النقص مصدر نقصت وهو متعد إلى مفعول وقد حذف المفعول ويجوز عند الأخفش ان تكون من زائد ويجوز ان تكون من صفة لنقص وتكون لابتداء الغاية اى نقص ناشيء من الأموال وقوله تعالى (الذين إذا اصابتهم) في موضع نصب صفة للصابرين او باضمار اعني ويجوز ان يكون مبتدأ واولئك عليهم صلوات خبره وإذا وجوابها صلة الذين (إنا لله) الجمهور على تفخيم الألف في

عطية والراجح عندي أن المقام وأمن الداخلين جعلا مثالا لما في حرم الله تعالى من الآيات وخصا بالذكر لعظمهما وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار إذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم ومن يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستأنفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم الذي هو مبتدأ محذوف الخبر أي ومنها أمن من دخله اه (قوله فأثر قدماه فيه) أي وغاصتا إلى الكعبين اه خازن (قوله وأن الطير لا يعلوه) أي بل إذا قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه إلا إذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوي اه خازن (قوله ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت الايات المذكورة عقيب قوله إن أول بيت وضع للناس موجودة في كل الحرام دل على المراد من هذا الضمير جميع الحرم ويدل عليه دعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا اه خازن (قوله لا يتعرض اليه بقتل) اي ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض اليه أحد مادام فيه وأما بعد الاسلام فالحكم أن القاتل إن قتل فيه اقتص منه فيه إجماعا وأما إن قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا مادام فيه عند أبي حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي اه خازن وعبارة أبي السعود ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له كما في قوله تعالى أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل إذا أجرم كل جريمة ثم لجأ إلى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب مامسسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر إلى الخروج وقيل المراد أمنه من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله ﷺ على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي ﷺ من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام انتهت بالحرف (قوله أو ظلم) كخطف الأموال الذي كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا لا يخطفون منه شيئا وقوله أو غير ذلك كالغارة اه شيخنا (قوله ولله) خبر مقدم متعلق بمحذوف أي واجب كما قدر الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت مبتدأ موخر والناس عام مخصوص بالمستطيع قد خصص ببدل البعض وهو قوله من استطاع لأنه من المخصصات عند الأصوليين والضمير فيه مقدار أي من استطاع منهم وقوله اليه أي إلى حج البيت لأنه المحدث عنه وإن كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الأول أولى اه شيخنا (قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان (قوله ويبدل من الناس) أي بدل بعض واشتمال ولا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع منهم اه سمين (قوله فسره) أي فسر الطريق على حذف مضاف اي استطاعته كما صرح به في بعض العبارات وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشي عند الشافعي وإن قدر عليه اه شيخنا (قوله ومن كفر) يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر ويجوز ان تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها باعتبارين المذكورين ولا بد من رابط بين الشرط والجزاء او المبتدأ أو خبره ومن جوز إقامة الظاهر مقام

المضمر اكتفى بذلك فى قوله فان الله غنى العالمين كأنه قال غنى عنهم اه سمين (**قوله** قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أى الدالة على صدق محمد ﷺ فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما اه خطيب (**قوله** لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لأن يكون لكفرهم بها سبب من الأسباب اه أبو السعود (**قوله** والله شهيد الخ) أى والحال (**قوله** قل يا أهل الكتاب الخ) أمر بتوبيخهم بإضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم اه (**قوله** لم تصدون عن سبيل الله) فكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست فى كتابنا ولا تقدمت به بشارة اه أبو السعود ولم متعلق بالفعل بعده ومن آمن مفعوله وقوله تبغونها يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأن يكون فى محل نصب على الحال وهو أظهر من الأول لأن الجملة الاستفهامية السابقة جىء بعدها بجملة حالية أيضا وهى قوله وأنتم تشهدون فتتفق الجملتان فى انتصاب الحال عن كل منهما ثم إذا قلنا بأنها حال ففى صاحبها احتمالان أحدهما أنه فاعل تصدون والثانى أنه سبيل الله والهاء فى تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث كما تقدم ومن التأنيث هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلى وقول الشاعر

فلا تبعد فكل فتى اناس * سيصبح سالكا تلك السبيلا اه سمين

(**قوله** من آمن) مفعول تصدون وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد من آمن بالفعل أو من أراد الايمان من الكفار وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه انتهت (**قوله** تبغونها عوجا) بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه أبو السعود وعوجا حال بدليل قول الشارح معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن الهاء فى تبغونها على تقدير التعليل أى تبغون لأجلها عوجا اه والعوج بالكسر والعوج بالفتح الميل ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعانى والمفتوح بالأعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار عوج بالفتح وقال أبو عبيدة العوج بالكسر الميل فى الدين والكلام والعمل وبالفتح فى الحائط والجزع وقال أبو اسحق بالكسر فيما لاترى له شخصا وبالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل بالفتح فى كل منتصب كالحائط والعوج يعنى بالكسر ما كان فى بساط أو دين أو أرض أو معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اه سمين (**قوله** وأنتم شهداء) حال إما من فاعل تصدون وإما من فاعل تبغون وإما مستأنف وليس بظاهر وتقدم أن شهداء جمع شهيد أو شاهد اه سمين (**قوله** وما الله بغافل عما تعملون) الواو للحال وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم للمؤمنين بطريق الخفية ختمت الاية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما أن كفرهم بآيات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على مايعملون اه أبو السعود (**قوله** ونزل لما مر بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة فألف فسين مهملة ابن قيس وعبارة الخازن قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فمر بنفر من الأوس والخزرج وهم فى مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية وقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد والله مالنا معهم إذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال أعمد اليهم

(قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ماتعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أى دينه (من آمن) بتكذيبكم النبى وكتم نعته (تبغونها) أى تطلبون السبيل (عوجا) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضى وهو القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم * ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج

إنا وقد أمالها بعضهم لكثرة ماينطق بهذا الكلام وليس بقياس لأن الألف من الضمير الذى هو نا وليست منقلبة ولا فى حكم المنقلبة قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و(صلوات) مبتدأ ثان وعليهم خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر أولئك ويجوز أن ترفع صلوات بالجار لأنه قد قوى بوقوعه خبرا ومثله أولئك عليهم لعنة الله (وأولئك هم المهتدون) هم مبتدأ أو توكيد أو فصل * قوله تعالى (ان الصفا) ألف الصفا مبدلة من واو

فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم فى الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون) استفهام تعجب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله)

واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الأشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج قبل مبعثه ﷺ بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا وقالا السلاح السلاح موعدكم الظاهر وهو الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية وألف بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قال جابر فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعنى شاسا اليهودى وأصحابه اه (قوله فغاظه تألفهم) أى وخاف من سطوتهم على اليهود (قوله فذكرهم) أى ليعودوا إلى ما كانوا فيه اه أبو السعود وقوله فتشاجروا أى الأوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال الواحدى اصطفوا للقتال فنزلت الآيات إلى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبى ﷺ حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا يبكون اه أبو السعود (قوله يردوكم) أى يصيروكم فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول ثان اه سمين (قوله استفهام تعجب) أى حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله وتوبيخ أى وانكار أيضا وعبارة أبى السعود فى توجيه الانكار والاستبعاد إلى كيفية الكفر مبالغة لأن كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الأحوال فاذا أنكر ونفى جميع أحوال وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهانى انتهت (قوله وأنتم تتلى عليكم الخ) جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله أى كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اه سمين (قوله آيات الله) أى القرآن الذى فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذى يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الأمرين عندكم اه شيخنا (قوله يتمسك بالله) أى بحبله وهو القرآن وبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله تعالى حفظه واعتصم بالله أى امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك فى القرآن اه كرخى (قوله فقد هدى إلى صراط مستقيم) أى إلى طريق واضح وهو الحق المؤدى إلى الجنة اه خازن (قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما بين ضلال الكفار فى أنفسهم واضلالهم لغيرهم شرع فى بيان تكميل المؤمنين لأنفسهم بهذه الآية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم أمة الخ اه شيخنا (قوله حق تقاته) تقاة مصدر وهو من باب إضافة الصفة إلى موصوفها إذ الأصل اتقوا الله التقاة الحق أى الثابتة كقوله ضربت زيداً أشد الضرب تريد الضرب الشديد وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا فى أول السورة اه سمين (قوله بأن يطاع فلا يعصى) أى إلا النسيان وكذا يقال فيما بعده اه خازن (قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) هو نهى فى الصورة عن موتهم إلا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك أن الموت لا بد منه فكأنه قيل دوموا على الاسلام إلى الموت وقريب منه ما حكى عن سيبويه لا أرينك ههنا أى لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتى والجملة من قوله وأنتم مسلمون فى محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الأحوال العامة أى لا تموتن على حالة من سائر الأحوال إلا على هذه الحالة الحسنة وجاءت الحال جملة اسمية لأنها أبلغ وآكد إذ فيها ضمير متكرر ولو قيل إلا المسلمين لم يفد هذا التأكيد وتقدم إيضاح هذا التركيب فى البقرة عند قوله ان

لقولهم فى تثنيته صفوان و (من شعائر الله) خبران وفى الكلام حذف مضاف تقديره ان طواف الصفا أو سعى الصفا والشعائر جمع شعيرة مثل صحيفة وصحائف والجيد همزها لأن الياء زائدة (فمن) فى موضع رفع بالابتداء وهى شرطية والجواب (فلا جناح) واختلفوا فى تمام الكلام هنا فقيل تمام الكلام فلا جناح ثم يبتدىء

الله

أي دينه (جميعا ولا تفرقوا) بعد الاسلام (واذكروا نعمت الله) انعامه (عليكم) يامعشر الأوس والخزرج (إذ كنتم) قبل الإسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته إخوانا) فى الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً (فأنقذكم منها) بالإيمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) الإسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لأن ماذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أي لتكونوا أمة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا)

الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون اه سمين (فائدة) قال السيوطى فى التحبير ومن عجيب ما اشتهر فى تفسير مسلمون قول العوام أى متزوجون وهو قول لا يعرف له أصل ولا يجوز الاقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما يحدث فى النفس أو يسمع ممن لا عمدة عليه اه (قوله أى دينه) أى أو كتابه لقوله ﷺ القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعارله الحبل من حيث التمسك به سبب النجاة عن التردى كأن التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردى والاعتصام للوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا أن الاستعارة فى الآية يجوز أن تكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة الأضافية إلى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اه كرخى وقوله جميعا حال من الواو أى مجتمعين على الاسلام فقوله ولا تفرقوا تأكيد له شيخنا (قوله ولا تفرقوا) أصله تتفرقوا فحذف احدى التاءين وقوله بعد الإسلام أى وأما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فهو نهى عن التفرق فى الابتداء فيكون العطف للمغايرة اه (قوله انعامه عليكم) أى لأن الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره وأشار الشيخ المصنف إلى أنه أراد عداوة الاوس مع الخزرج فى الجاهلية قبل الإسلام بمائة وعشرين سنة اه كرخى (قوله إذ كنتم) ظرف لقوله نعمة الله اه (قوله فأصبحتم بنعمته) أى التى هى التاليف وقوله وكنتم أى والحال انكم كنتم مشرفين على الوقوع فى النار لكفركم ففى الكلام تشبيه أى كان حالكم كحال من مر على طرف حفرة من النار متهيء للسقوط فيها اه شيخنا (قوله على شفا حفرة) فى المصباح وشفا كل شيء حرفه مثل النوى اه وفى السمين الشفا طرف الشيء وحرفه وهو مقصور من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالألف ويجمع على أشفاء ويستعمل مضافا إلى أعلى الشيء وإلى أسفله فمن الأول شفا جرف ومن الثانى هذه الآية وأشفى على كذا أى قاربه ومنه أشفى المريض على الموت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر عند امحاقه وللشمس عند غروبها ما بقى منه أو منها الاشفا أى الاقليل قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس إذا غاب بعضها شفا اه (قوله فأنقذكم منها) أى من الشفا لأنه المحدث عنه وتانيث الضمير لاكتساب المضاف التانيث من المضاف إليه اه (قوله ولتكن منكم أمة الخ) يحتمل أنها تامة لجملة يدعون الخ صفة لأمة ويحتمل أنها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اه وعبارة السمين يجوز أن تكون تامة أى ولتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلا ويدعون جملة فى محل رفع صفة لأمة ومنكم متعلق بيكن على أنها تبعيضية ويجوز أن تكون من للبيان لأن المبين وإن تأخر لفظا فهو مقدم رتبة ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق إما بالكون وإما بمحذوف على الحال من أمة ويجوز أن يكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لأمة وفيه بعد انتهت (قوله أمة) أى جماعة وقوله يدعون إلى الخير الخ المفعول محذوف من الافعال الثلاثة أى يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم وحذف للايذان بظهوره أو للقصد إلى ايجاد نفس الفعل كما فى قولك فلان يعطى أى يفعلون الدعاء إلى الخير الخ وقوله ويأمرون الخ من عطف الخاص على العام لاظهار فضلهما على سائر الخيرات اه أبو السعود (قوله هم المفلحون) أى الكاملون فى الفلاح (قوله ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك لأن الامر بالمعروف لا يليق إلا من العالم بالحال وسياسة الناس حتى لا يوقع المأمور أو المنهى فى زيادة الفجور اه شيخنا (قوله وقيل زائدة) هذا مبنى على ان فرض الكفاية على الكل أى يخاطب به كل الأمة ويسقط بفعل بعضهم وما قبله مبنى على أنه على البعض أى يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين عند الله الى آخر ما فى الاصول اه شيخنا (قوله أى لتكونوا أمة) أى موصوفة بالصفات المذكوره إذ

فيقول (عليه ان يطوف) لان الطوف واجب وعلى هذا خبر لامحذوف ان لاجناح فى الحج والجيد أن يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ ويضعف أن يحمل إغراء لأن الاغراء إنما

عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم بالبينات) وهم اليهود والنصارى (واليك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) اى يوم القيامة (فاما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخا (اكفرتم بعد إيمانكم) يوم اخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وإما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففى رحمة الله)

هى المقصود طلبها لا الكون أمة فقط اه شيخنا (قوله عن دينهم أى عن أصوله فالمقصود نهى المؤمنين عن الاختلاف فى أصول الدين دون الفروع الا أن يكون مخالفا للنصوص البينة لأجل قوله عليه السلام اختلاف أمتى رحمة وقوله من اجتهد فأصاب الحديث اه أبو السعود (قوله وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائفة وكتم الآيات النافعة وتحريفها لما أخلدوا إليه من حطام الدنيا اه أبوالسعود وفى المصباح وخلد إلى كذا وأخلد ركن اه وأخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة فى الجنة واثنتان وسبعون فى النار قيل يارسول الله من هم قال الجماعة وفى رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن المراد النهى عن الاختلاف فى العقائد كما وقع لأهل الكتاب فى تكذيب بعضهم بعضا لا فى الفروع إذ الاختلاف فى الفروع رحمة كما بين فى السنة اه كرخى (قوله يوم تبيض وجوه) يوم منصوب بمقدر أى اذكر يوم أو بالاستقرار العامل فى الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الأول هو مفعول به وعلى الثانى مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقى أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال فى السواد اه شيخنا (قوله فاما الذين اسودت الخ) تفصيل لاحوال الفريقين بعد الاشارة إليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء إلى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدىء بذلك عند الاجمال ففى الآية حسن ابتداء وحسن اختتام اه أبو السعود (قوله فيلقون فى النار الخ) الانسب بالمقابل أن يكون الخبر هو الأول من هذين المقدرين وذلك لأن الخبر فى المقابل الكون فى الجنة فالمناسب هنا أن يكون هو الكون فى النار ويكون تقدير القول هنا الذى هو الخبر الثانى لاجل أن يكون حذف الفاء فى جواب أما مقيسا اه شيخنا (قوله توبيخا) أخذه من الاستفهام اه (قوله يوم اخذ الميثاق) جواب عما يقال كيف قال اكفرتم بعد إيمانكم مع انه لم يسبق منهم إيمان بل كفرهم متاصل فيهم او الجواب انه قد سبق منهم الايمان فى عالم الذر حين خوطبوا بألست بربكم فقالوا بلى اه كرخى وعبارة ابى السعود والظاهر ان المخاطبين بهذا القول اهل الكتابين وكفرهم بعد إيمانهم كفرهم برسول الله ﷺ بعد ايمان اسلافهم او ايمان انفسهم به قبل مبعثه عليه السلام او جميع الكفرة حيث كفروا بعدما اقروا بالتوحيد يوم اخذ الميثاق او بعدما تمكنوا من الإيمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء انتهت (قوله فذوقوا العذاب) امر إهانة وهو من باب الاستعارة فى فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفى العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشىء يدرك بحاسة الأكل والذوق تصورا بصورة ما يذاق واثبت له الذوق تخييلا اه كرخى (قوله بما كنتم تكفرون) صريح فى نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الاتى فلم يذكر له سبب اشارة الى انه بمحض فضل الله اه شيخنا (قوله ففى رحمة الله) فيه وجهان احدهما ان الجار متعلق بخالدون وفيها تاكيد لفظى للحرف والتقدير فهم خالدون فى رحمة الله فيها وقد تقرر انه لا يؤكد الحرف تاكيدا لفظيا الا باعادة ما دخل عليه او باعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز ان يعود وحده إلا فى ضرورة والثانى ان قوله ففى رحمة الله خبر لمبتدأ مضمر والجملة باسرها جواب اما والتقدير فهم مستقرون فى رحمة الله وتكون

جاء مع الخطاب وحكى سيبويه عن بعضهم * عليه رحلا لبسمى * قال وهو شاذ لا يقاس على والأصل ان يتطوف فابدلت التاء طاء وقرا ابن عباس ان يطاف والأصل ان يتطاف وهو يفتعل من الطواف وقال آخرون الوقف على (بهما) وعليه خبر لا والتقدير على هذا فلا جناح عليه فى ان يطوف فلما حذف فى جعلت ان فى فى موضع جر وقيل التقدير فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما لأن الصحابة كانوا يمتنعون من الطواف بهما لما كان عليهما من الاصنام فمن قال هذا لم يحتج إلى تقدير لا

اى جنته (هم فيها خالدون تلك) أى هذه الايات (آيات الله نتلوها عليك) يا محمد (بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) بأن يأخذهم بغير جرم (والله ما فى السموات وما فى الأرض (ملكا وخلقا وعبيدا (وإلى الله ترجع) تصير (الأمور كنتم) يا أمة محمد فى علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر تؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان) الايمان (خيرا لهم

الجملة بعده من قولهم هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر دلت على أن الاستقرار فى الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الاعراب اه سمين وقوله والجملة باسرها جواب أما أى جعلهم فى رحمة الله وهذا كلام مبنى على التساهل لأن عليه يضيع قوله الذين ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر فى علم العربية من أن جواب أما هو الجملة التى بعدها أن يجعل الموصول مع صلته مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والجملة جواب أما وكذا يقال فى القسم السابق فيقال إن الموصول مبتدأ وجملة فيقال لهم أكفرتم خبره والجملة جواب أما وقد تقرر أن أما حرف شرط تفيد التعليق لكنها لا تجزم والجملة بعدها جوابها وجملة شرطها لا تذكر صريحا بل التزموا حذفها وإنما تظهر عند حل المعنى والتعبير بما نابت عنه أما وهو مهما كان يقال هنا مهما يكن من شىء فالذى اسودت وجوههم يقال لهم الخ والذين ابيضت وجوههم فكائنون فى رحمة الله (قوله أى جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه إشارة إلى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل اه شيخنا (قوله هم فيها خالدون) استئناف بيانى كأنه قيل فما حالهم فيها اه أبو السعود (قوله تلك آيات الله) أى المشتملة على نعيم الأبرار وتعذيب الكفار اه أبو السعود وتلك مبتدأ وآيات الله خبر ونتلوها حال (قوله وما الله يريد ظلما) أى فضلا عن أن يفعله وهذا مرتبط فى المعنى بقوله فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم خير أمة الخ مرتبط بقوله وأما الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف أى ظلمه للعالمين وأما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع فهو بارادته اه شيخنا واللام فى للعالمين زائدة لا تعلق لها بشىء زيدت فى مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل محذوف وهو فى التقدير ضمير البارى تعالى والتقدير وما الله يريد أن يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ونكر ظلما لانه فى سياق النفى فيعم كل نوع من الظلم اه سمين (قوله وإلى الله) أى إلى حكمه وقضائه ترجع الأمور وقرىء بالبناء للفاعل والمفعول والتاء المثناة من فوق على القراءتين فقول الشارح تصير بالبناء للفاعل على الأول وبالبناء للمفعول على الثانية اه شيخنا (قوله الأمور) أى أمورهم فيجازى كلا منهم بما وعده أو أوعده اه ابو السعود (قوله كنتم خير أمة) كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ماهم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير وكنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شىء بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق أو لاحق كما فى قوله تعالى وكان الله غفوراً رحيما وقيل كنتم كذلك فى علم الله تعالى أو فى اللوح أو فيما بين الأمم السالفة وقيل معناه أنتم خير أمة اه أبو السعود (قوله فى علم الله) أى وفيما لا يزال اه (قوله أخرجت للناس) أى لنفعهم ومصالحهم وقوله أظهرت الله تعالى أى خلقها وأوجدها اه وقوله تأمرون بالمعروف بيان للخير اه وفى هذه الجملة أوجه أحدها أنها خبر ثان لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم فى كنتم ولو راعى الخبر لقال يأمرون بالغيبة وقد تقدم تحقيقه والثانى أنها فى محل نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث أنها فى محل نصب نعتا لخير أمة وأتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفى الرابع أنها مستأنفة بين بها كونهم خير أمة كأنه قيل السبب فى كونكم خير أمة هذه الخصال الحميدة وهذا أغرب الأوجه اه سمين (قوله وتؤمنون بالله) أى إيمانا متعلقا بكل ما يجب ان يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وإنما اخر ذلك عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لأن الايمان بالله يشترك فيه جميع الأمم المؤمنة وانما خصت هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على سائر الأمم فالمؤثر فى هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فحسن تقديمها اه خازن (قوله ولو آمن اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى

(ومن تطوع) يقرأ على لفظ الماضى فمن على هذا يجوز أن تكون بمعنى الذى والخبر (فان الله) والعائد محذوف تقديره له ويجوز أن يكون من شرطا والماضى بمعنى المستقبل وقرىء يطوع على لفظ المستقبل فمن على هذا شرط لاغير لانه جزم بها وأدغم التاء فى الطاء وخيراً منصوب بأنه مفعول به والتقدير بخير فلما حذف الحرف وصل الفعل ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى تطوعا خيرا وإذا جعلت من شرطا لم يكن فى الكلام حذف ضمير لان ضمير من فى يطوع * قوله تعالى (من البينات) من

منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وصحابه (واكثرهم الفاسقون) الكافرون (ان يضروكم) اى اليهود يامعشر المسلمين بشىء (إلا اذى) باللسان من سب ووعيد (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) منهزمين (ثم لاينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عزلهم ولا اعتصام (إلا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على اداء

يتعلق بمحذوف لأنها حال من ما او من العائد المحذوف اذ الاصل ما انزلناه ويجوز ان يتعلق بأنزلنا على ان يكون مفعولا به (من بعد) من يتعلق بيكتمون ولا يتعلق بأنزلنا لفساد المعنى لان الانزال لم يكن بعد التبيين وانما الكتمان بعد التبيين (فى الكتاب) فى متعلقة بينا وكذلك اللام ولم يمتنع تعلق الجارين به لاختلاف معناهما وبل وزان يكون فى حالا اى كائنا فى الكتاب (اولئك يلعنهم الله) مبتدا وخبر فى موضع خبر إن (ويلعنهم) يجوز

ايمانا كاملا كايمانكم لكان خير ألهم من الرياسة التى هم عليها وقيل من الكفر الذى هم عليه فالخيرية إنما هى باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم يتعرض للمؤمن به إشعاراً بشهرته اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله لكان الايمان خيراً لهم أى من الايمان بموسى وعيسى فقط وأشار بما قدره الى أن اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو أقرب للتقوى وحينئذ فأفعل التفضيل على بابه أو هو لبيان أن الايمان فاضل كما فى قوله تعالى أفمن يلقى فى النار خير وفيما تقرر إشارة إلى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع أن غير الايمان لا خير فيه حتى يقال ان الايمان خير منه اه (قوله منهم المؤمنون الخ) مستأنف جواب عما ينشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء ايمانهم كأنه قيل هل منهم من آمن أو كلهم على الكفر اه أبو السعود (قوله كعبد الله بن سلام) من اليهود وكالنجاشى وأصحابه من النصارى اه شيخنا (قوله الكافرون) عبر عن كفرهم بالفسق إشارة الى أنهم فسقوا فى دينهم أيضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم اه شيخنا (قوله بشىء الا أذى) أشار به الى أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه كرخى وعبارة السمين قوله الا أذى فيه وجهان أحدهما أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل لن يضروكم ضررا البتة الا ضرر أذى لا يبالى به من كلمة سوء ونحوها والثانى أنه منقطع أى ان يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه (قوله باللسان) أى فلا يصل اليكم منه شىء وانما هو مجرد لقلقلة لسان اه شيخنا (قوله الأدبار) أى أدبارهم (قوله ثم لاينصرون) مستأنف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لأنه يلزم عليه تغيير المعنى وذلك لأن الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط لزم تقييده بمقاتلتهم لنا هم غير منصورين مطلقا قاتلوا أو لم يقتلوا وزعم بعض من لا تحصيل له أن المعطوف على جواب الشرط بثم لا يجوز جزمه البتة قال لأن المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضى التراخى فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم مع وهذا فاسد جدا لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط والعاطف ثم والأدبار مفعول ثان ليولوكم لأنه تعدى بالتضعيف الى معنى آخر اه سمين (قوله ضربت عليهم الذلة) أى اهدار النفس والمال والأهل أوذل التمسك بالباطل اه أبو السعود وقيل ذلهم انك لا ترى فى اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى فى جميع البلاد اه خازن (قوله أينما ثقفوا) أينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها فثقفوا فى محل جزم بها وجواب الشرط اما محذوف أى أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ضربت عليهم الذلة وأما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب للشرط عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الاول ومحله الجزم على الثانى اه سمين وقد جرى الجلال على الأول (قوله الا بحبل من الله) يعنى الا بعهد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعنى المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لاعزهم الا هذلهم الوحدة وهى التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية او انما سمى العهد حبلا لأنه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اه خازن (قوله الا بحبل من الله) هذا الجار فى محل نصب على الحال وهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال الزمخشرى وهو استثناء من أعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء هو استثناء منقطع فقدره

الفراء

القراء الا أن يعتصموا بحبل من الله فحذف مايتعلق به الجار اه سمين (قوله أى لاعصمة لهم غير ذلك) وأما عزهم فهو منتف دائما وأبدا كما هو مشاهد (قوله المسكنة) وهى أن اليهودى يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا اه خازن (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله اه (قوله ويقتلون الانبياء) اسناد القتل اليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه فعل أحبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرتهم وقوله بغير حق أى فى اعتقادهم أيضا اه أبو السعود (قوله تأكيد) أى لذلك الذى قبله والاولى أن ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الانبياء ويكون اشارة الى تعليل العلة فلا يكون تأكيداً فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الانبياء وهما سبب للذل والغضب والمسكنة اه شيخنا (قوله بما عصوا الخ) أى بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى الكبائر وهى تفضى الى الكفر اه أبو السعود (قوله ليسوا سواء) الظاهر فى هذه الآية أن الوقف على سواء تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم والمعنى أنهم ينقسمون الى مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء فى الاصل مصدر فلذلك وحد وقد تقدم تحقيقه أول البقرة اه سمين وعبارة أبى السعود ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيداً وتوطئة لتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب وتذكيراً لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير فى ليسوا لأهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما أفرد لانه فى الاصل مصدر وقوله من أهل الكتاب أمة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما أن ماسبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير أمة الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق مابه الاشتراك بين الفريقين وللايذان بأن تلك الأمة ممن أوتى نصيباً وافراً من الكتاب لا من أراذلهم والقائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعنى استقام انتهت (قوله كعبدالله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا وقيل هم أربعون رجلا من نصارى نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا ﷺ وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبى ﷺ منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس رضى الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبى ﷺ فصدقوه ونصروه اه أبو السعود (قوله آناء الليل) ظرف ليتلون والآناء الساعات واحدها أنى بفتح الهمزة والنون بزنة عصا أو انى بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معى أو أنى بالفتح والسكون بوزن ظبى أو انى بالكسر والسكون بوزن حمل أو انو بالكسر والسكون وبالواو بزنة جرو فالهمزة فى آناء منقلبة عن ياء على الاقوال الاربعة كرداء وعن واو على القول الاخير نحو كساء وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز أن يكون آناء ظرفا لقائمة قال أبو البقاء لان قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد اه سمين (قوله حال)أى من فاعل يتلون (قوله ويسارعون فى الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر يسارع فى توليه والقيام به أى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اه أبو السعود فان قيل أليس ان العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ماينبغى تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم مالا ينبغى تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط

الجزية أى لاعصمة لهم غير ذلك (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم) أى بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون بغير حق ذلك) تأكيد (بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال الى الحرام (ليسوا) أى أهل الكتاب سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبدالله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أى فى ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك) الموصوفون بما ذكر (من الصالحين)

أن يكون معطوفا على يلعنهم الاول وأن يكون مستأنفا ه قوله تعالى (الا الذين تابوا) استثناء متصل فى موضع نصب والمستثنى منه الضمير فى يلعنهم وقيل هو منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لان قوما من

وليسوا من الصالحين
(وما تفعلوا) بالتاء أيها
والامة والياء أى الأمة القائمة
(من خير فلن) تكفروه
بالوجهين أى تعدموا ثوابه
بل تجازون عليه (والله عليم
بالمتقين إن الذين كفروا لن
تغنى) تدفع (عنهم أموالهم
ولا أولادهم من الله) أى
من عذابه (شيئا) وخصهما
بالذكر لأن الانسان يدفع
عن نفسه تارة بفداء المال
وتارة بالاستعانة بالأولاد
(وأولئك أصحاب النارهم
فيها خالدون مثل) صفة
(ماينفقون) أى الكفار (فى
هذه الحيوة الدنيا) فى
عداوة النبى أوصدقة ونحوها
(كمثل ريح فيها صر) حر
أو برد شديد (أصابت
حرث) زرع (قوم ظلموا
أنفسهم (بالكفر والمعصية
(فأهلكته) فلم ينتفعوا
به فكذلك نفقاتهم ذاهبة
لاينتفعون بها (وما ظلمهم
الله) بضياع نفقاتهم
(ولكن أنفسهم
يظلمون) بالكفر
الموجب لضياعها (ياأيها
الذين آمنوا لاتتخذوا
بطانة) أصفياء تطلعونهم
على سركم (من دونكم) اى من
غيركم من اليهود والمنافقين

الرغبة فيما يتعلق بالدين لأن من رغب فى الآخرة آثر الفور على التراخى قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم مع أن العجلة ليست مذمومة على الاطلاق قال تعالى وعجلت اليك رب لترضى اه كرخى (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) أى ليسوا موصوفون بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار الشارح بهذا الى أن فى الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغنى عن ذكر الآخر اه خازن (قوله وليسوا من الصالحين) يغنى عنه ماقبله (قوله بالتاء) أى فى قراءة الجمهور على الخطاب لأمة نبينا ﷺ المشار اليها فى قوله كنتم خير أمة وقوله والياء أى فى قراءة حمزة والكسائى وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من أهل الكتاب الى الصالحين اه كرخى (قوله فلن تكفروه) أى ينقص ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لايفعل مثل فعلهم وجىء به على لفظ المبنى للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر إليه وتعديته الى مفعولين أولهما قام مقام الفاعل والثانى الهاء فى تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى تحرموا جزاءه كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله ان الذين كفروا) قيل هم قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لأجل المال وقيل مشركو قريش وقيل هم الكفار كافة اه (قوله بفداء المال) أى بفداء نفسه بالمال (قوله مثل ماينفقون الخ) بيان لكيفية عدم اغناء أموالهم متى كانوا يعولون عليها فى جلب المنافع ودفع المضار اه أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أى ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدأ وعلى هذا الظاهر أعنى تشبيه الشىء المنفق بالريح استشكل التشبيه لأن المعنى على تشبيهه بالحرث أى الزرع لا بالريح وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثانى تقديره كمثل مهلك ريح اه سمين (قوله فى عداوة النبى) كنفقة أبى سفيان ببدر وأحد فى تجهيز الجيوش لمحاربة النبى وقوله أو صدقة فيه دليل على ان الكفار لاينتفعون بصدقاتهم فى الآخرة ولو أخلصوا فيها لأن الثواب شرطه الايمان فى كل عمل هكذا قال الرازى فى تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اه شيخنا (قوله فيها صر) الجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر نعت لريح ويجوز أن يكون فيها وحدها الصفة وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف وهذا أحسن لان الاصل فى الأوصاف الافراد وهذا قريب منه والصر قيل الحر الشديد المحرق وقيل الصر بمعنى الصرصر وهو الشىء البارد وقال بعضهم الصر صوت لهيب النار تكون فى الريح من صر الشىء يصر صريرا أى صوت هذا الحس المعروف ومنه صرير الباب قال الزجاج والصر صوت النار التى فى الريح وإذا عرف هذا فاذا قلنا الصر الحر الشديد أو هو صوت النار أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيه برد صر كما تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه أو تكون الظرفية مجازا جعل الموصوف ظرفا للصفة اه سمين وقيل كلمة فى تجريدية حيث انتزع من الريح ريح باردة مبالغة فى بردها والا فهى نفسها صر اه زكريا (قوله فكذلك نفقاتهم) أى الكفار اه (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا فى جانب المشبه وهو الكفار وقوله سابقا ظلموا أنفسهم فى جانب المشبه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار اه شيخنا (قوله ياأيها الذين آمنوا) نزلت فى رجال من المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة وفى رجال كانوا يوالون المنافقين اه أبو السعود (قوله بطانة) بطانة الرجل ووليجته من يعرفه أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب اه أبو السعود وفى المختار ووليجة الرجل خاصته وبطانته اه (قوله أصفياء) اشارة الى أن المفعول الثانى محذوف وأما قوله من دونكم فهو صفة لبطانة أو متعلق بتتخذوا وعلى هذا فلم يفسر الشارح البطانة وهى من يعرف أسرارك

شبه ببطانة الثوب ويحتمل أن قوله أصفياء تفسير لبطانة أى جماعة أصفياء ويكون المفعول الثانى من دونكم اهشيخنا وعبارة السمين قوله من دونكم يجوز أى يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف أى كائنة من غيركم وقدره الزمخشرى من غير أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز أن يتعلق بفعل النهى وجوز بعضهم أن تكون من زائدة والمعنى دونكم فى العمل والايمان وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم فى الأمور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعار والشعار والدثار فى ذلك قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والأنصار شعار والشعار ما يلى جسدك من الثياب والدثار ما يتدثر به الانسان وهو ما يلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل وبطانة (قوله يألونكم خبالا) جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية إلى الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة يقال ألا فى الأمر إذا قصر فيه ثم استعمل معدى إلى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على تضمين معنى المنع والنقص اه أبو السعود وفى المختار ألا من باب عدا وسما أى قصر وفلان لا يألوك نصحا فهو آل اه والخبال الفساد وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فسادا واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف من باب ضرب والتشديد فهو خابل ومخبل وذاك مخبول ومخبل اه سمين (قوله بنزع الخافض) أى جنسه الشامل للام وفى كما قدرهما بعد فكل من كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الأول باللام والثانى بفى واحتاج إلى هذا لأن هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه المنع اهشيخنا وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم فعلى هذا الذى قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين على إسقاط الخافض وهو اللام وفى اه (قوله أى عنتكم) أشار به إلى أن ما مصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول الودادة وهو استئناف مؤكد للنهى موجب لزيادة الاجتناب عن النهى ولا يحسن أن يكون ودوا حالا إلا باضمار وقد لأنه ماض اه كرخى وقال الراغب هنا المعاندة والمعانتة متقاربان لكن المعاندة هى الممانعة والمعانتة هى أن يتحرى مع الممانعة المشقة اه سمين (قوله قد بدت البغضاء الخ) البغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية وجوز أبو البقاء أن يكون حالا أى خارجة من أفواههم والأفواه جمع فم وأصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على أفواه وتصغيره على فويه والنسب اليه فوهى وهل وزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف للنحويين اه سمين (قوله أيضا قد بدت البغضاء الخ) أى لأنهم لا يتمالكون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أى الضبط ومع ذلك يتفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغض المسلمين اه أبو السعود (قوله بالوقيعة فيكم) أى فى إعراضكم وفى المختار الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وقائع (قوله أكبر) أى مما بدا من أفواههم لأن بدوه ليس عن روية واختيار اه شيخنا (قوله إن كنتم تعقلون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح (قوله للتنبيه) أى تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطئهم فى موالاة الكفار وأنتم مبتدأ وقوله أولاء منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبنى على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلى وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما فى بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لأنه ليس أصليا فيجوز اتباعه وقوله تحبونهم خبر عن المبتدأ وكذلك قوله وتؤمنون الخ وقوله وإذا لقوكم الخ وقوله وإذا خلوا الخ وقوله ان تمسسكم الخ اه شيخنا (قوله وتؤمنون بالكتاب الخ) تقدم أنه خبر ثان ويصح أن يكون فى محل نصب على الحال من الكاف فى قوله ولا يحبونكم على إضمار المبتدأ أى وأنتم تؤمنون الخ والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم

(لا يألونكم خبالا) نصب بنزع الخافض أى لا يقصرون لكم فى الفساد (ودوا) تمنوا (ماعنتم) أى عنتكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم (من أفواههم) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وما تخفى صدورهم) من العداوة (أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (إن كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم فى الدين (وتؤمنون بالكتاب كله)

الكاتمين لم يلعنوا * قوله تعالى (أولئك عليهم لعنة الله) قد ذكرنا فى قوله أولئك عليهم صلوات وقرأ الحسن (والملائكة والناس أجمعين) بالرفع وهو معطوف على موضع اسم الله لأنه فى موضع رفع لأن التقدير أولئك عليهم أن يلعنهم الله لأنه مصدر أضيف إلى الفاعل * قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال من الهاء والميم فى عليهم (لا يخفف) حال من الضمير فى خالدين وليست حالا ثانية من الهاء والميم

بكتابكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء (إن تمسسكم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم) تحزنهم (وإن تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وإن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها كيدهم شيئاً إن الله

تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم اه شيخنا (قوله بالكتب كلها) أي فأل للجنس والجملة حال من لا يحبونكم بتقدير وأنتم تؤمنون ولم يجعل عطفاً على تحبونهم لأن الملك في معرض التخطئة ولا تخطئة في الإيمان بالكتاب كله لأنه محض صواب اه كرخي (قوله وإذا خلوا) أي خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أي لأجلكم أي لأجل غمهم منكم والعض الإمساك بالأسنان أي تحامل الأسنان بعضها على بعض يقال عضضت بكسر العين في الماضي أعض بالفتح عضاً وعضيضاً والعض كله بالضاد إلا في قولهم عظ الزمان أي اشتد وعظت الحرب أي اشتدت فإنها بالظاء أخت الطاء والأنامل جمع أنملة وهي رؤس الأصابع وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة أي من أجل الغيظ مصدر غاظه يغيظه أي أغضبه وفسره الراغب بأنه أشد الغضب قال وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من توازف دم قلبه قال وإذا وصف به الله تعالى فإنما يراد به الانتقام والتغيظ إظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظاً وزفيراً اه سمين (قوله مجازاً) أي مفرداً أو تمثيلاً اه شيخنا (قوله قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله إلى أن يهلكوا به أو باشتداده إلى أن يهلكهم اه أبو السعود والباء للملابسة أي ملتبسين بغيظكم (قوله أي ابقوا عليه) أي دوموا عليه وأصله ابقيوا بوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلاً عليها والفعل مبني على حذف النون (قوله إن الله عليم بذات الصدور) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك لأنهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد ويحتمل أن تكون من جملة المقول أي قل لهم كذا وكذا فتكون في محل نصب بالقول ومعنى قوله بذات أي بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا تأنيث ذي بمعنى صاحبة الصدور وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب النار واختلفوا في الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتاء أو بالهاء فقال الأخفش والفراء وابن كيسان الوقف عليها بالتاء اتباعاً لرسم المصحف وقال الكسائي والجرمي يوقف عليها بالهاء لأنها تاء تأنيث كهي في صاحبة وموافقة الرسم أولى فإنه قد ثبت لنا الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء فإذا وقفنا هنا بالتاء وافقنا تلك اللغة والرسم بخلاف عكسه اه سمين (قوله إن تمسسكم الخ) إما خبر آخر أو مستأنف لبيان تناهي عداوتهم إلى كل حسنة اه أبو السعود وأصل المس الجس باليد ثم يطلق على كل ما يصل إلى الشيء على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه خازن (قوله حسنة) المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار له الشارح اه من الخازن (قوله وجـــدب) هو ضد الخصب (قوله وجمـــلة الشرط) وهي قوله إن تمسسكم الخ متصلة بالشرط وهو قوله وإذا لقوكم الخ أو ما بينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور اه (قوله في موالاتهم) اي بأن تتركوها وقوله وغيرها أي من كل ما حرم عليكم اه كرخي (قوله بكسر الضاد الخ) قراءتان سبعيتان الأولى من ضار يضير والثانية من ضر يضر والفعل في كليهما مجزوم جواباً للشرط وجزمه على الأولى ظاهر وعلى الثانية بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع وأصل الفعل على الأولى يضيركم بوزن يفعلكم نقلت حركة الياء إلى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت الياء وعلى الثانية يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد ثم أدغمت في الثانية وحركت الثانية بالضم اتباعاً لحركة الضاد اه شيخنا (قوله وضمها) أي الراء يعني مع ضم الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة وضمهما فالمراد الضاد والراء وقوله وتشديدها أي الراء على كلا النسختين اه شيخنا (قوله كيدهم)

لما ذكرنا في غير موضع لأن الاسم الواحد لا ينتصب عنه حالان ويجوز أن يكون مستأنفاً لا موضع له *

قوله تعالى (إله واحد) اه خبر المبتدأ وواحد

الكيد

الكيد احتيالك لتوقع غيرك فى مكروه اه وقوله شيئا نصب على المصدرية أى لايضركم شيئا
من الضرر بفضل الله وحفظه اه أبو السعود (قوله بما يعملون) أى من الكيد على قراءة الياء
ومن الصبر والتقوى على قراءة التاء اه أبو السعود (قوله بالياء) وهذه القراءة اتفق عليها العشرة
وقراءة التاء شاذة وهى للحسن البصرى فكان على الشارح أن ينبه على شذوذها كأن يقول وقرىء
بالتاء كما هو عادته إذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرىء اه شيخنا (قوله واذكر يا محمد إلخ) أى
اذكر لأصحابك ليتذكروا ماوقع فى هذا اليوم من الأحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا أنهم
لو لزموا الصبر لايضرهم كيد الكفرة اه أبو السعود وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد
قال مجاهد والكلبى والواقدى غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة فمشى على رجليه إلى أحد
فجعل يصف أصحابه قال محمد بن اسحق والسدى إن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فلما
سمع رسول الله ﷺ نزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قط قبلها
فاستشاره فقال عبد الله ابن أبى وأكثر الأنصار يارسول الله أقم بالمدينة ولاتخرج إليهم فوالله
ماخرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا ولادخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم
يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس بكسر الباء وهو مكان لاماء فيه ولاطعام وإن دخلوا
قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين
فأعجب رسول الله ﷺ هذا الرأى وقال بعض أصحابه يارسول الله اخرج بنا إلى هؤلاء الاكلب
لئلا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله ﷺ إنى قد رأيت منامى بقرا مذبوحة
حولى فأولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأنى أدخلت يدى فى درع
حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وإن دخلوا علينا
المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه بالمدينة فيقاتلهم فى الأزقة فقال رجال
من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا إلى أعدائنا فلم يزالوا برسول
الله ﷺ من حبهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله ﷺ منزله ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس
السلاح ندموا وقالوا بئس ماصنعنا نشير على رسول الله ﷺ والوحى يأتيه فقاموا واعتذروا إليه
وقالوا يارسول الله اصنع ماشئت فقال رسول الله ﷺ لاينبغى لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى
يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الاربعاء والخميس وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعد
ماصلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات فى ذلك اليوم رجل من الأنصار فصلى عليه ثم خرج إليهم فأصبح
بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله فى جانب الوادى
وجعل ظهره وأصحابه إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى
لايأتونا من ورائنا وقال اثبتوا فى هذا المقام فاذا عاينوكم ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا
تخرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله ﷺ رأى عبد الله بن أبى بن سلول شق عليه ذلك وقال
أطاع الولدان وعصانى ثم قال لأصحابه إن محمدا إنما يظفر بعدوه بكم وقد وعد أصحابه أن أعداءهم
إذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم أعداءهم فانهزموا وأنتم يتبعونكم فيصير الامر على خلاف ماقال محمد
لأصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفا وكان المشركون ثلاثة آلاف انخزل
عبد الله بن أبى بن سلول بثلثمائة من أصحابه المنافقين وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نحو
سبعمائة من أصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم المشركون فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين
طمعوا فى تكون هذه الوقعة كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا أمر رسول الله

بما يعملون) بالياء والتاء
(محيط) عالم فيجازيهم بهم

صفة له والغرض هنا هو
الصفة إذ لو قال والحكم
واحد لكان هو المقصود
إلا أن فى ذكره زيادة
توكيد وهذا يشبه الحال
الموطئة كقولك مررت
بزيد رجلا صالحا وكقولك
فى الخير زيد شخص صالح
(إلا هو) المستثنى فى موضع
رفع بدلا من موضع لا إله
لأن موضع لا وما عملت
فيه رفع بالابتداء ولو كان
موضع المستثنى نصبا لكان
إلا إياه و (الرحمن) بدل
من هو أو خبر مبتدأ ولا
يجوز أن يكون صفة لهو
لأن الضمير لايوصف ولا
يكون خبرا لهو لأن
المستثنى هنا ليس بجملة *
قوله تعالى (والفلك) يكون
واحدا وجمعا بلفظ واحد
فمن الجمع هذا الموضع وقوله
حتى إذا كنتم فى الفلك
وجرين بهم ومن المفرد
الفلك المشحون ومذهب
المحققين أن ضمة الفاء فيه
إذا كان جمعا غير الضمة
ودليل ذلك أن ضمة الجمع
تكون فيما واحده غير
مضموم نحو أسد وكتب
والواحد أسد وكتاب
ونظير ذلك الضمة فى صاد
منصور إذا رخمته على

(و) اذكر يا محمد (إذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوىء) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقتال والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال من سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن بن جبير بسفح الجبل وقال وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (اذ) بدل من اذ قبله (همت طائفتان منكم)

لغة من قال يا حار فانها ضمة حادثة وعلى من قال يا حار تكون الضمة فى يا منص هى الضمة فى منصور (من السماء من ماء) من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الجنس اذ كان ينزل من السماء ماء وغيره (وبث فيها من كل دابة) مفعول بث محذوف تقديره وبث فيها دواب من كل دابة ويجوز على مذهب الاخفش أن تكون من زائدة

ﷺ فأراد الله ان يقطعهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مثله فى مخالفة رسول ﷺ وليعلموا أن أظفرهم يوم بدر إنما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم أن الله نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وبقى رسول الله ﷺ فى جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلى والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله ﷺ وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة أحد ما كان فذلك قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك الخ اه خازن (قوله وإذ غدوت) الغدو الخروج أول النهار يقال غدا يغدو من باب سما أى خرج غدوة ويستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم وينصب الخبر وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اه وهذا المعنى الثانى ممكن هنا فالمعنى عليه وإذ غدوت أى صرت تبوىء المؤمنين أى تنزلهم فى منازل وهذا أظهر من المعنى الآخر لأن المذكور فى القصة أنه سار من أهله بعد صلاة الجمعة وبات فى شعب أحد وأحدوا أصبح ينزل أصحابه فى منازل القتال ويدبرهم أمر الحرب اه (قوله تبوىء المؤمنين) الجملة يجوز أن تكون حالا من فاعل غدوت وهى حال مقدرة أى قاصدا تبوىء المؤمنين لان وقت الغدو ليس وقتا للتبوىء ويحتمل أن تكون مقارنة لأن الزمان متسع وتبوىء أى تنزل فهو يتعدى لمفعولين إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم الحذف قوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت وأصله من المباءة وهى المرجع واللام فى للقتال فيها وجهان أظهرهما أنها متعلقة بتبوىء على أنها لام العلة والثانى أنها متعلقة بمحذوف لأنها صفة لمقاعد أى مقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وان كانت مشتقة لأنها مكان والامكنة لا تعمل اه سمين (قوله مراكز أى أماكن) وعبر عنها بالمقاعد اشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وقوفا كثبوت القاعد فى مكانه اه شيخنا (قوله هو يوم أحد) الضمير راجع لإذ أى هذا الزمان الذى أمر بتذكره هو يوم أحد اه (قوله والمشركون) أى والحال (قوله بالشعب) بكسر الشين الطريق فى الجبل وهو أحد الكائن على أقل من فرسخ من المدينة وسمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك اه كرخى (قوله سابع شوال) هذا ما جرى عليه الشارح والذى جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال كما رأيت فى عبارة الخازن ومثله غيره اه (قوله وعسكر) أى وظهر عسكره (قوله بسفح الجبل) متعلق بأجلس وسفح الجبل أصله وأسفله وفى القاموس والسفح عرض الجبل المضطجع او أصله او أسفله اه (قوله وقال انضحوا عنا) أى ادفعوا وامنعوا وهو من باب ضرب ان كان بمعنى رش ومن باب قطع ان كان بمعنى رشح والمناسب هنا الأول وفى المختار النضح الرش وبابه ضرب ونضحت القربة والخابية رشحت وبابه قطع وفى القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب ضرب أيضا ذب ودفع اه وقوله لا يأتون منصوب بأن مضمرة إذا المعنى على التعليل أى لئلا يأتون أو هو مجزوم فى جواب الامر أى ان تنضحوا او تدفعوا لا يأتونا الخ والنصب والجزم بحذف نون الرفع إذ أصله لا يأتوننا اه شيخنا (قوله انضحوا عنه بالنبل) أى فرقوا النبل فهم كالماء المنضوح اه كرخى (قوله بدل من إذ قبله) أى وهو المقصود بالسياق اه شيخنا والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك أن أول ما يخطر بقلب الإنسان يسمى خاطرا فاذا قوى سمى هما فاذا قوى سمى عزما ثم بعده أما قول أو فعل وبعضهم يعبر عن الهم بالارادة تقول العرب هممت بكذا أهم به بضم الهاء من باب رد والهم أيضا الحزن الذى يذيب صاحبه وهو مأخوذ من قولهم هممت الشحم أى أذبته والهم الذى فى النفس قريب منه لانه قد يؤثر فى نفس الإنسان كما

العسكر (أن تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لابى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره * ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة العدو والسلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه (إذ) ظرف لنصركم (تقول للمؤمنين) توعدهم تطمينا (ألن يكفيكم أن يمدكم) يعينكم (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة

يؤز الحزن اه سمين (قوله بنوسلمة) من الخزرج وبنو حارثة من الاوس (قوله جناحا العسكر) أى الجيش ويسمى خميسا لانه خمسة أقسام قلب وهو وسطه وساقة وهى مؤخرة ومقدمة وهى أوله وجناحان وهما جانباه يمينا وشمالا اه شيخنا (قوله أن تفشلا) متعلق بهمت لانه يتعدى بالباء والاصل بأن تفشلا فيجرى فى محل أن الوجهان المشهوران والفشل الجبن والخور وقال بعضهم الفشل فى الرأى العجز وفى البدن الاعياء وعدم النهوض وفى الحرب الجبن والخور والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب وتفاشل الماء إذا سال اه سمين (قوله الارجع) لما بمعنى حين متعلقة بهمت (قوله عبدالله ابن أبى) اسم أبيه واسم أمه سلول فاذا قيل رجع عبدالله بن أبى ابن سلول وجب تنوين أبى ورفع ابن المضاف لسلول واثبات ألفه خطا فى ابن سلول لانه مضاف لاثنى اه شيخنا وأصحابه وكانوا ثلثمائة (قوله علام) أى لاى شىء (قوله وقال لابى جابر) مقول هذا القول لو تعلم الخ وقوله أنشدكم الله مقول قول القائل له فهو خطاب من ابى جابر لابن أبى اللعين ومن رجع معه وأنشد بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألكم والله منصوب بنزع الخافض أى بالله وقوله فى نبيكم وأنفسكم أى فى حفظهما ووقايتهما فانكم لو رجعتم فاتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه وفاتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم اه شيخنا (قوله لو نعلم قتالا) أى لو نحسن ونعرف فاعتذر اللعين كذبا بأنه لا يحسن ولا يعرف القتال اه (قوله فثبتهما) أى الطائفتين فهو معطوف على قوله اذهمت الخ اه شيخنا (قوله وعلى الله) متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب رؤس الآى قال أبو البقاء ودخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا أنتم أو إن صعب الامر فتوكلوا اه سمين (قوله ليثقوا به) هذه لام الامر التى فى الآية فسر الفعل واعاد اللام مع تفسيره اه سمين (قوله لما هزموا) أى فى أحد بسبب اقبالهم على الغنيمة ومخالفة أمر النبى بالثبات فى المركز وقوله تذكيرا أى لتقوى قلوبهم ويتسلوا عن المشاق التى حصلت لهم اه شيخنا (قوله ببدر) أى فيها وكانت وقعتها فى السابع عشر من شهر رمضان فى السنة الثانية اه أبو السعود (قوله وأنتم أذلة) أى والحال وقوله بقلة العدد الخ تقدم فى هذا الشرح ذكر هذه القصة عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين الخ اه شيخنا (قوله لعلكم تشكرون نعمه) أى ومن جملتها نصركم فى بدر (قوله ظرف لنصركم) أى فهذا القول فى وقعة بدر وهذا هو الراجح وافراد هذا الخطاب بالنبى للايذان بأن وقوع النصر كان ببشارته والمراد بهذا الوقت الوقت الممتد الذى وقع فيه ماذكر بعده وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اه أبو السعود (قوله ظرف لنصركم) أى هو العامل فيه وليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لان ذلك يوم أحد فيكون أجنبيا فيلزم الفصل به اه كرخى وفى السمين قوله اذ تقول فيه ثلاثة أوجه أحدها أن هذا الظرف بدل من قوله اذ همت الثانى انه منصوب بنصركم الثالث أنه منصوب باضمار اذكر وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض فى هذا الكلام أو من تمام قصة أحد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اه (قوله اذ تقول للمؤمنين) أى حين أظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم ان كرز بن جابر يريد أن يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله ألن يكفيكم الخ وهذا القول من النبى والعجز منهم المذكور كان ببدر اه خازن (قوله توعدهم) من المعلوم ان وعد فى الخير وأوعد فى الشر والمناسب هنا هو الاول فقياس مضارعه تعدهم كما هو كذلك فى بعض النسخ اه شيخنا (قوله ألن يكفيكم) الكفاية سد الخلة والقيام بالامر والامداد فى الاصل عطاء الشىء حالا بعد حال اه أبو السعود (قوله يعينكم) بين به المراد بيمدكم هنا لانه وقع فى القرآن لمعان والهمزة لما دخلت على النفى قررته على سبيل الانكار والمعنى

لانه يجيزه فى الواجب (وتصريف الرياح) هو مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون أضيف إلى الفاعل ويكون المفعول محذوفا والتقدير وتصريف الرياح السحاب لان الرياح تسوق السحاب وتصرفه ويقرأ الرياح بالجمع لاختلاف انواع الريح وبالافراد على الجنس او على

والتشديد (بلى) يكفيكم ذلك وفى الانفال بألف لانه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إن تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) الله فى المخالفة (ويأتوكم) أى المشركون (من فورهم) وقتهم (هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو وفتحها أى معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وما جعله الله) أى الامداد (إلا بشرى لكم) بالنصر

أقامة المفرد مقام الجمع وياء الريح مبدلة من واو لأنه من راح يروح وروحته الجمع أرواح وأما الرياح فالياء فيه مبدلة من واو لانه جمع أوله مكسور وبعد حرف العلة فيه ألف زائدة والواحد عينه ساكنة فهو مثل سوط وسياط إلا أن واو الريح قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (بين السماء) يجوز أن تكون ظرفا للمسخر وأن يكون حالا من الضمير فى المسخر وليس فى هذه الآية وقف تام لان اسم ان التى فى أولها

انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار و نفيه وجيء بلن دون لا لأنها أبلغ فى النفى اهـ كرخى (قوله منزلين) صفة لثلاثة آلاف ويجوز أن يكون حال من الملائكة والأول أظهر اهـ سمين (قوله بلى) حرف جواب وهو إيجاب للنفى فى قوله تعالى ألن يكفيكم وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة ومنها فارت القدر اشتد غليانها و بادر ما فيها إلى الخروج يقال فار يفور فورا ويعبر به عن الغضب والحدة لأن الغضبان يسارع إلى البطش بمن يغضب عليه فالفور فى الأصل مصدر ثم يعبر به عن الحالة التى لا ريث فيها ولا تعريج على شيء سواها اهـ كرخى وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على الفور من هذا أى على الوقت الحاضر الذى لا تأخير فيه ثم استعمل فى الحالة التى لا بطء فيها يقال جاء فلان فى حاجته ثم رجع من فوره أى من حركته التى وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث اهـ (قوله لأنه أمدهم الخ) تعليل لمحذوف أى ولا تخالف لأنه أمدهم الخ (قوله ثم صارت ثلاثة) أى لما حصل للمسلمين ضعف زادهم الله فى الملائكة اهـ (قوله وفتحها) أى فى قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله أى على ارادة أن الله سومهم اهـ كرخى (قوله أى معلمين) اسم فاعل أى الأول أى معلمين أنفسهم أو خيولهم او اسم مفعول أى معلمين بالقتال من جهته تعالى كما قال فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان اهـ أبو السعود (قوله عليهم عمائم صفر) هذا ما رواه أبو نعيم فى فضائله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقوله أو بيض هذا ما رواه ابن إسحق والطبرانى عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الدواب وأذنابها و قد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما قال النووى أن قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد أشد القتال كما فى حديث مسلم اهـ وقد سئل السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب بان ذلك لارادة أن يكون الفضل للنبى وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التى أجراها الله تعالى فى عباده والله فاعل الجميع اهـ كرخى وجمع بين الروايتين بان جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء وقوله ارسلوها على حذف مضاف أى أرسلوا أطرافها وكان المسلمون يرونهم فى هذا الوقت بهذه الحالة اهـ شيخنا (قوله وما جعله الله) جعل متعد لواحد والضمير للامداد المقدر كأنه قيل وأمدهم وما جعله الخ وهو أنسب من رجوعه للامداد الذى فى حيز الوعد لأن المجعول بشارة سرورا بالامداد بالفعل لا بالوعد به وإلى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وأنجز الله وعده الخ فقوله هنا أى الامداد ظاهر فى رجوع الضمير للامداد الملفوظ به فى الآية وان يحتمل انه حل معنى وأن مراده رجوعه للمقدر اهـ شيخنا (قوله إلا بشرى) منصوب على أنه مفعول له لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة على الأصل فى العلل لانه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اهـ شيخنا وعبارة السمين إلا بشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ إذ التقدير وما جعله لشيء من الأشياء إلا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهى اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سيق للعلة والثانى أنه مفعول ثان لجعل على أنه بمعنى صير والثالث أنه بدل من الهاء فى جعله قاله الحوفى وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد البشرى مصدر على فعلى كالرجعى اهـ (قوله إلا بشرى) أى إلا بشارة الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وانما تكون بالشر إذا كانت مقيدة

به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم اه كرخى (قوله ولتطمئن) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على بشرى هذا إذا جعلناه مفعولاً من أجله وإنما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال شرطه وقد تقدم والتقدير وما جعله إلا للبشرى وللطمأنينة والثانى أنه متعلق بفعل محذوف أى ولتطمئن قلوبكم فعل ذلك أو كان كيت وكيت وقال الشيخ وتطمئن منصوب باضمار أن بعد لام كى فهو من عطف الاسم على توهم موضع آخر ثم نقل عن ابن عطية أنه قال واللام فى ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الآية وما كان هذا الامداد إلا لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم اه سمين (قوله وليس بكثرة الجند) أى فلا تتوهموا أن النصر فى بدر كان من كثرة الملائكة اه (قوله متعلق بنصركم) أى وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه اه أبو السعود (قوله أى ليهلك) نبه به على المراد به هنا لأنه وقع فى القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون أى جعلنا فى كل قرية طائفة منهم تؤدى الجزية وبمعنى اختلف ومنه قوله تعالى فتقطعوا أمرهم بينهم أى اختلفوا فى الاعتقاد والمذاهب اه كرخى (قوله بالقتل) أى لسبعين والأسر أى لسبعين اه (قوله أو يكبتهم) الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع فى القلب من كبته بمعنى كبده إذا ضرب كبده بالغيظ أو الحرقة فالتاء مبدلة من الدال اه أبو السعود وعبارة الكرخى أو يكبتهم يذلهم أشار به إلى أن الكبت من الذلة يقال كبت الله العدو كبتا أى أذله وصرفه وقيل إن أصله كبد أى بلغ بهم الهم والحزن إلى أكبادهم فأبدلت الدال تاء لقرب مخرجها كما قالوا سبت رأسه وسبده أى حلقه وأو للتنويع لا الترديد لأن القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذى يكفى فيه أحدهما مبهما اه فهى مانعة خلو تجوز الجمع وفى السمين والكبت الاصابة بمكروه وقيل هو الصرع للوجه واليدين وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلا من شىء بل هى مادة مستقلة وقيل أصله من كبده إذا أصابه بمكروه أثر فى كبده وجعا كقولك رأسته أى أصبت رأسه ويدل على ذلك قراءة بعضهم أو يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اه (قوله ونزل لما كسرت الخ) أى نزل لمنعه ﷺ مما هم به لما حصل له مما ذكر من الدعاء عليهم ومات فى ذلك اليوم من المسلمين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اه شيخنا وفى المصباح والرباعية وزان الثمانية السن التى بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا اه (قوله وشج وجهه) اى جرح (قوله ليس لك الخ) لك خبرها مقدم وشىء اسمها مؤخر والمراد من الأمر إصلاحهم وتعذيبهم اى لست تملك اصلاحهم ولا تعذيبهم بل ذلك ملك لله اه شيخنا (قوله أو يتوب عليهم) غاية فى الصبر الذى قدره الشارح أى فاذا تاب عليهم ذلك من الامر السرور وإذا عذبهم فلك التشفى فيهم اه شيخنا (قوله بمعنى الى أن) فيتوب منصوب بأن مضمرة لا بالعطف على ليقطع وإلى متعلقة بما قدره وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الامر شىء والمعنى ليس لك من الامر شىء إلى أن يتوب عليهم اه كرخى (قوله أو يعذبهم) اى بالقتل والاسر والنهب (قوله لله ما فى السموات الخ) كالدليل على قوله ليس لك من الأمر شىء الخ اه خازن (قوله والله غفور رحيم) أى تفضلا وإحسانا اه (قوله أضعافا مضاعفة) فكان الرجل فى الجاهلية إذا كان له دين على إنسان وحل الاجل ولم يقدر المديون على الاداء قال صاحب الدين زدنى فى المال حتى أزيدك فى الاجل فربما فعلوا ذلك مراراً فيزيد الدين أضعافا مضاعفة اه خازن وعبارة الكرخى ومضاعفة إشارة إلى تكرير التضعيف عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ

(ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أى ليهلك (طرفا من الذين كفروا) بالقتل والاسر (أو يكبتهم) يذلهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا (خائبين) لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الأمر شىء) بل الأمر لله فاصبر (أو) بمعنى إلى أن (يتوب عليهم) بالاسلام (أو يعذبهم فإنهم ظالمون) بالكفر (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) ملكا وخلقا وعبيداً (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور)لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة) بأن تزيدوا فى المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تفلحون) تفوزون

للكافرين) ان تعذبوا بها (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا بواو ودونها (إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) أى كعرضها لو وصلت إحداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصى (الذين ينفقون) فى طاعة الله (فى السراء والضراء) اليسر والعسر

خاتمتها * قوله تعالى (من يتخذ) من نكرة موصوفة ويجوز أن تكون بمعنى الذى (يحبونهم) فى موضع نصب صفة للانداد ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لمن إذا جعلتها نكرة وجاز الوجهان لأن فى الجملة ضميرين أحدهما لمن والآخر للانداد وكنى عن الانداد بهم كما يكنى بها عمن يعقل لأنهم نزلوها منزلة من يعقل والكاف فى موضع نصب صفة للمصدر المحذوف أى حبا كحب الله والمصدر مضاف إلى المفعول تقديره كحبهم الله أو كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله)ما يتعلق به أشد محذوف تقديره أشد حبا لله من حب

لا تقييد أو بحسب الواقعة أى ليس المراد من قوله تعالى أضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل أنه قيد للنهى بحسب ما كانوا عليه لا للنهى مطلقا ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز اه وفى السمين أضعافا جمع ضعف ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اه (قوله واتقوا النار) أى من تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اه خازن (قوله وأطيعوا الله) أى فيما يأمركم به وينهاكم عنه من أكل الربا وغيره وقوله والرسول أى فان طاعته طاعة لله اه خازن (قوله وسارعوا) أى بادروا وأقبلوا إلى مغفرة من ربكم اى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة الأولى أى تكبيرة الإحرام والاعمال الصالحات اه خطيب (قوله بواو) اى فى قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على وأطيعوا الله كمصاحفهم اى فانها ثابتة فى مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها أى فى قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامى والمدنى كأنه قيل كيف تطيعهما فقيل سارعوا إلى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روى العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن لأنه استثنى منه بتقدير صحته التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف إذا نزل اه كرخى (قوله إلى مغفرة من ربكم وجنة) أى سببهما وهو الاعمال الصالحة (قوله من ربكم) صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لان الغفران معناه إزالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بأنه لابد للمكلف من تحصيل الامرين اه كرخى (قوله عرضها السموات والأرض) إنما جمعت السموات وأفردت الارض لأن السموات أنواع قيل بعضها فضة وبعضها غير ذلك والأرض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة فى وصف الجنة بالسعة لأن العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطائنها من استبرق على أن الظهارة أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهرى وانما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه إلا الله تعالى هذا على سبيل التمثيل لا أنها كالسموات والأرض لا غير بل معناه كعرض السموات السبع والأرضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض أى عند ظنكم والا فهما زائلتان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه أيضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وروى أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين تكون النار فقال لهم أرأيتم إذا جاء الليل فأين يكون النهار وإذا جاء النهار فأين يكون الليل فقالوا إن مثلها فى التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وسئل أنس بن مالك عن الجنة أفى السماء أم فى الأرض فقال وأى أرض وسماء تسع الجنة قيل فأين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الأرضين السبع فان قيل قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها ماذكر أجيب بأن باب الجنة فى السماء وعرضها كما أخبر تعالى اه خطيب (قوله لو وصلت احداهما بالأخرى) بأن جعلت السموات والأرض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار الكل طبقا واحدا اه خازن (قوله والعرض السعة) اى بقطع النظر عن مقابل له فليس العرض فى مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة وافاد العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقى كما هو القاموس (قوله الذين ينفقون) يجوز فى محل الأوجه الثلاثة فالجر على النعت أو البدل او البيان

والنصب

والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح اه سمين (قوله الكاظمين) يجوز فيه الجر والنصب على ماتقدم فيما قبله اه سمين وعبارة أبى السعود والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والعدول إلى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار وأما الانفاق فحيث كان أمراً متجدداً عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد اه (قوله الكافين عن امضائه) أى بالصبر من غير ظهور أثر له على البشرة وقوله مع القدرة أى لمارواه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدرعلى انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا اه كرخى والكظم الحبس كظم غيظه أى حبسه وكظم القربة والسقاء إذا شد فيهما مانعا من خروج مافيهما ومنه الكظام السير تشد به القربة والسقاء لذلك والكظم فى الأصل مخرج النفس يقال أخذ بكظامه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عند السكوت كقولهم فلان لايتنفس والمكظوم الممتلىء غيظا وكأنه لغيظه لايستطيع أن يتكلم والكظيم الممتلىء أسفا اه سمين وفى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على مافى نفسك منه على صفح أوغيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله ممن ظلمهم) بيان للناس وقوله أى التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب أى التاركين عقوبة من استحق المؤاخذة روى أنه ﷺ قال ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا وعن ابن عيينة أنه رواه الرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال إن هؤلاء فى أمتى قليل إلا من عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعا وهو ظاهر وأن يكون متصلا لما فى القلة من معنى العدم كأنه قيل ان هؤلاء فى أمتى لايوجدون إلا من عصم الله فانه يوجد فى أمتى انتهت (قوله والذين إذا فعلوا فاحشة) يجوز أن يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه من الأوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين ويجوز أن يكون قوله والذين إذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء وأولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول وقوله اذافعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الأول لاستغفر محذوف أى استغفروا الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفروأنه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفى ولذلك وقع بعدالاستثناء وقوله الاالله بدل من الضمير المستكن فى يغفر والتقدير لايغفر أحد الذنوب الاالله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غيرايجاب وقد تقدم تحقيقه عندقوله تعالى ومن يرغب عن ملةابراهيم الامن سفه نفسه اه سمين (قوله كالزنا) أشار به الى ان المراد العموم فى الفاحشة لاالزنا فقط وقوله بمادونه اى بأى ذنب كان وقوله كالقبلة اى اللمسة والنظرة ونحوهما وفيه اشارة الى انه انما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها فى ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لأن المراد بها نوع من انواع ظلم النفس اوليدل به على عدم المبالاة فى الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم اه كرخى (قوله ذكروا الله) جواب اذا وقوله اى وعيده اى فيكون من باب حذف المضاف وفيه اشارة الى ان المراد الذكر القلبى لااللسانى أى اوجلاله فاستحيوا او جلاله فهابوا اه كرخى وفى عبارة البيضاوى ذكروا الله اى تذكروا وعيده او حكمه وحقه العظيم اه (قوله ولم يصروا) يجوز ان تكون جملة حالية من فاعل استغفروا اى استغفروا غير مصرين ويجوز ان تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا اى ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم

(والكاظمين الغيظ) الكافين عن امضائه مع القدرة (والعافين عن الناس) ممن ظلمهم أى التاركين عقوبتهم (والله يحب المحسنين) بهذه الأفعال أى يثيبهم (والذين إذا فعلوا فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بمادونه كالقبلة (ذكروا الله) أى وعيده (فاستغفروا لذنوبهم ومن) أى لا (يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا) يديموا (على مافعلوا) بل أقلعوا عنه

هؤلاء الانداد (ولو يرى) جواب لو محذوف وهو أبلغ فى الوعد والوعيد لأن الموعود والمتوعد إذا عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين وإذا لم يعرف ذهب وهمه إلى ماهو الاعلى من ذلك وتقدير الجواب لعلموا ان القوة أو لعلموا أن الأنداد لاتضر ولاتنفع والجمهور على يرى بالياء ويرى هنا من رؤية القلب فيفتقر إلى مفعولين و (ان القوة) سادمسدهما وقيل المفعولان محذوفان وأن القوة معمول جواب لو أى لوعلم الكفار اندادهم لاتنفع ولعلموا ان القوة لله والنفع والضرر ويجوز ان يكون يرى بمعنى علم المتعدية.

من تحتها الأنهار خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الأجر ونزل فى هزيمة أحد (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق فى الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فسيروا) أيها المؤمنون (فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم (هذا) القرآن

إلى مفعول واحد فيكون التقدير لو عرف الذين ظلموا بطلان عبادتهم الأصنام أولو عرفوا مقدار العذاب لعلموا أن القوة لله لما عبدوا الأصنام وقيل يرى هنا من رؤية البصر اى لو شاهدوا آثار قوة الله فيكون ان وما عملت فيه مفعول يرى ويجوز ان يكون مفعول يرى محذوفا تقديره لو شاهدوا العذاب لعلموا ان القوة ودل على هذا المحذوف * قوله تعالى (اذ يرون العذاب ويرون العذاب) من رؤية البصر لأن التى بمعنى العلم تتعدى

وعدم إصرارهم عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب إلا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثانى وبين الحال وذى الحال على الأول اه سمين (قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا أى ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه والنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به اه أبو السعود ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون أن الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون أن تركه أولى قاله ابن عباس والحسن وقيل يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها وما فى قوله على ما فعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعنى الذى ويجوز أن تكون مصدرية واصرار المداومة على الشىء وترك الاقلاع عنه وتأكيد العزم على أنه لا يتركه من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين (قوله ربهم) فى محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض أى من مغفرات ربهم اه سمين (قوله خالدين) حال من الضمير فى جزاؤهم لأنه مفعول به فى المعنى لأن المعنى يجزيهم الله جنات فى حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز أن تكون حالا من جنات فى اللفظ وهى لأصحابها فى المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هى له والجملة من قوله تجرى من تحته الأنهار فى محل رفع نعت للجنات والمخصوص بالمدح محذوف فى قوله ونعم أجر العاملين تقديره ونعم أجر العاملين الجنة اه سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الأجر اه (قوله بالطاعات) الباء زائدة للتقوية متعلقة بالعاملين أى العاملين الطاعة تأمل اه (قوله هذا الأجر) أى المغفرة أو الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالأجر المشعر بأنها يستحقان فى مقابلة العمل وإن كان بطريق التفضيل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى وأفاد بتنكير جنات أن الذى لهم أدون من الذى للمتقين كما أفاده بوصفهم بالإحسان ووصف هؤلاء بالعمل وذكر تعالى ونعم أجر العاملين بواو العطف هنا وتركها فى العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف ما فى العنكبوت إذ لم يقع قبل ذلك الاخبر واحد كنظيره فى الانفال فى قوله تعالى نعم المولى ونظير الأول قوله فى الحج فنعم المولى وإن كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اه كرخى (قوله ونزل) أى تسلية للمؤمنين على ما أصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة أحد بعد تمهيد مبادى الرشد والصلاح اه أبو السعود وأولها قوله وإذ غدوت من أهلك فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا إلى قوله قد دخلت اعتراض فى خلال القصة (قوله قد خلت من قبلكم) أى قد مضت سنة الله فى الأمم الماضية بالهلاك والاستئصال لأجل مخالفتهم الأنبياء وقوله سنن جمع سنة بمعنى الطريقة والعادة وقوله فى الكفار أى مع أنبيائهم وقوله بامهالهم كأنه تصوير للطرائق اه شيخنا وأصل الخلو فى اللغة الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن فيه ويستعمل أيضا فى الزمان بمعنى المضى كما أفاده لأن ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه كذا الامم الخالية اه كرخى (قوله فسيروا فى الأرض) ليس المراد خصوص من السير بل المراد استعلام ما وقع للأمم الماضية بسير أو غيره ثم التأمل فيه للتسلى والاتعاظ اه شيخنا وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لأن المعنى على الشرط أى ان شككتم فسيروا فى الأرض لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم وهذا مجاز عن اجالة الخاطر والحاصل أن المقصود تعرف أحوالهم فان تيسر بدون السير فى الأرض كان المقصود حاصلا انتهت (قوله كيف) خبر كان وعاقبة اسمها (قوله من الهلاك) بيان لآخر أمرهم وقوله فلا تحزنوا لغلبتهم أى عليكم وقوله لوقتهم أى وقت هلاكهم الذى سبق فى علمى هلاكهم فيه اه (قوله هذا

بيان

بيان الناس) البيان هو الدلالة التى تفيد إزالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغى والموعظة هى الكلام الذى يفيد الزجر عما لا ينبغى فى طريق الدين فالحاصل أن البيان جنس تحته نوعان أحدهما الكلام الهادى الى ما ينبغى فى الدين وهو الهدى والثانى الكلام الزاجر عما لا ينبغى فى الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وإنما خصص المتقين بالهدى والموعظة لأنهم المتفعون بهما دون غيرهم اه خازن (قوله ولا تهنوا) هذا وما عطف عليه معطوفان فى المعنى على قوله فسيروا فى الأرض الخ وهذه الآية أى قوله ولا تهنوا نزلت يوم أحد حين أمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية اه خازن وأصل تهنوا توهنوا حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فى الاصل ثم أجريت حروف المضارعة مجراها فى ذلك يقال وهن بالفتح فى الماضى يهن بالكسر فى المضارع ونقل أنه يقال وهن يوهن بضم الهاء وكسرها فى الماضى ووهن يستعمل لازما ومتعديا تقول وهن زيد أى ضعف قال تعالى وهن العظم منى ووهنته أى أضعفته ومنه الحديث وهنتهم حمى يثرب أى أضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها وقوله وأنتم الأعلون جملة حالية من فاعل تهنوا أو تحزنوا والاستئناف غير ظاهر والأعلون جمع أعلى والاصل أعليون فتحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان أيضا الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وإنما احتجنا الى ذلك لأن واو الجمع لا يكون ما قبلها الا مضموما لفظا أو تقديرا وهذا مثال التقدير اه سمين وفى القاموس الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اه (قوله بمجموع ما قبله) وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا (قوله ان يمسسكم قرح) جواب الشرط محذوف أى فتأسوا ومن زعم أن جواب الشرط فقد مس فهو غالط لأن الماضى معنى يمتنع أن يكون جوابا للشرط والنحويون فى مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا شيئا مستقبلا لأنه لا يكون التعليق الا فى المستقبل كما مرت الاشارة اليه اه كرخى وذلك التأويل هو التبيين أى فقد تبين مس القرح للقوم اه سمين (قوله بفتح القاف وضمها) قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها اه بيضاوى (قوله مثله) اى فى الجملة والا فالذى اصاب الكفار ببدر اعظم لانه اسر منهم سبعون وقتل سبعون والمسلمون فى احد قتل منهم سبعون واسر عشرون اه شيخنا (قوله وتلك الايام نداولها) يجوز فى الايام ان تكون خبرا لتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة أى أشير اليها حال كونها مداولة ويجوز أن تكون الايام بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد مر نحوه فى قوله تلك آيات الله نتلوها الا أنه هنا لا يجىء القول بالنعت لما عرفت أن اسم الاشارة لا ينعت الا بذى أل وبين متعلق بنداولها وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من مفعول نداولها وليس بشىء والمداولة المناوبة على الشىء والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى يقال داولت بينهم الشىء فتداولوه كأن فاعل بمعنى فعل اه سمين وعبارة الخازن المداولة نقل الشىء من واحد الى واحد آخر يقال تداولته الايدى اذا انتقل من واحد الى آخر والمعنى أن أيام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم أحد اه (قوله ليتعظوا) قدره ليعطف عليه وليعلم الى آخر المعطوفات الأربع اه شيخنا فقد عللت المداولة بأربع علل الثلاثة الاولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والأخيرة باعتبار كونها على الكافرين اه ابو السعود بالمعنى (قوله وليعلم الله الخ) أى ليتميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين اذا أصابته المشقة كما وقع فى أحد اه خازن

(بيان للناس) كلهم (وهدى) من الضلال (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم بأحد (وأنتم الاعلون) بالغلبة عليهم (إن كنتم مؤمنين) حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إن يمسسكم) يصبكم بأحد (قرح) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) ببدر (وتلك الأيام نداولها) نصرفها (بين الناس) يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا (وليعلم الله)

الى مفعولين واذا ذكر أحدهما لزم ذكر الآخر ويجوز أن يكون بمعنى العرفان أى إذ يعرفون شدة العذاب وقد حصل مما ذكرنا أن جواب لو يجوز أن يقدر قبل أن القوة لله جميعا وأن يقدر بعده ولو يليها الماضى ولكن وضع لفظ المستقبل موضعه إما على حكاية الحال وإما لان خبر الله تعالى صدق فما لم يقع بعد فى حكم ما وقع وأما إذ فظرف وقد وقعت هنا بمعنى المستقبل ووضعها أن تدل على الماضى الا أنه جاز ذلك لما ذكرنا أن خبر الله عن المستقبل الماضى

أخلصوا في إيمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين أم) بل أ (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) في الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف إحدى التاءين في الأصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه كالماضي او على حكاية الحال باذ كما يحكى بالفعل

(قوله علم ظهور) أي علم وجود أي علما متعلقا بالوجود الخارجي والمراد الظهور لنا أي ليظهر لنا المؤمن من غيره والا فعلمه متعلق أزلا بكل شيء اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله علم ظهور وهو الذي يتعلق به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظائر كثيرة في القرآن وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على أن العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى أزلي لا يتصف بالحدوث اه (قوله من غيرهم) متعلق بيعلم على انه مفعوله الثاني وهذا يقتضي أن معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضي أن العلم على حاله تأمل (قوله منكم) الظاهر أنه متعلق بالاتخاذ وجوزوا فيه أن يتعلق بمحذوف على انه حال من شهداء لانه في الاصل صفة له وقوله وليمحص معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب الظالمين معترضة بين هذه العلل اه سمين (قوله يكرمهم بالشهادة) أي في سبيل الله وذلك أن قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكان يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة اه خازن (قوله أي يعاقبهم) أشار أن نفي المحبة كناية عن البغض وفي إيقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم اه كرخي (قوله استدراج) أي تدريج لهم في مراتب العذاب (قوله يطهرهم من الذنوب) هذا تفسير مراد وفي الخازن وأصل المحص في اللغة التنقية والازالة اه وفي القاموس ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه مما يشوبه والتمحيص الابتلاء والاختبار اه وفي البيضاوي وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا اه (قوله أم حسبتم) أم منقطعة والهمزة التي في ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام الانكار أي لا ينبغي منكم أنكم تحسبون أي تظنون أنكم تدخلون الجنة مع انكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدائد الحرب اه شيخنا وعبارة أبي السعود وهذا خطاب للمنهزمين يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل الاضراب عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد اه وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين وان تدخلوا ساد سد المفعولين على رأي سيبويه أو مسد الأول وحده والثاني محذوف على رأي الأخفش اه سمين (قوله ولما يعلم الله الخ) نفي العلم كناية عن نفي المعلوم لما بينهما من اللزوم المبني على لزوم تحقيق الأول لتحقق الثاني ضرورة استحالة تحقق شيء بدون علمه تعالى به وانما وجه النفي الى الموصوفين مع أن المنفي هو الوصف فقط وكان يكفي أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهدوا للمبالغة في بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلا وفي كلمة لما ايذان بأن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الا أنه غير معتبر في تأكيد الانكار اه أبو السعود (قوله ويعلم الصابرين) العامة على فتح الميم وفيها تخريجان أشهرهما ان الفعل منصوب ثم هل نصبه بأن مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهي في قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن اى لا تجمع بينهما وهو مذهب البصريين او بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون انه كان من حق هذا الفعل ان يعرب باعراب ما قبله فلما جاءت الواو صرفته إلى وجه آخر من الاعراب وتقرير المذهبين في غير الموضع والثاني ان الفتحة فتحة التقاء الساكنين والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج الى تحريك آخره فكانت الفتحة اولى لأنها اخف وللاتباع لحركة اللام كقراءة ولما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرا الحسن وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو وابن العلاء ويعلم بالرفع وفيه وجهان اظهرهما انه مستأنف اخبر تعالى بذلك وقال الزمخشري ان الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون اه سمين (قوله تمنون) قرا البزي بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون ولا يمكن ذلك الا في الوصل وقاعدته ان تصل ميم الجمع بواو وقد تقدم تحرير هذا عند قوله

وقيل انه وضع اذ موضع اذا كما يوضع الفعل الماضي موضع المستقبل لقرب ما بينهما وقيل ان زمن الآخرة موصول بزمن الدنيا فجعل المستقبل منه كالماضي إذ كان المجاور للشيء يقوم مقامه وهذا يتكرر في القرآن كثيرا كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ وقفوا على ربهم واذ الاغلال في اعناقهم (واذبرون) ظرف ليرى الاول وقرىء ولو ترى الذين

ولا

ولا تيمموا الخبيث والضمير فى تلقوه فيه وجهان أظهرهما عوده على الموت والثانى عوده على العدو وإن لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه والجمهور على كسر اللام من قبل لأنها معربة لاضافتها الى أن وما فى حيزها أى من قبل لقائه وقرأ مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام قطعها عن الاضافة كقوله لله الامر من قبل ومن بعد وعلى هذا فان وما فى حيزها فى محل نصب على أنها بدل اشتمال من الموت أى تمنون لقاء الموت كقولك رهبت العدو لقاءه وقرأ الزهرى والنخعى تلاقوه ومعناه معنى تلقوه لأن لاقى يستدعى أن يكون بين اثنين بمادته وإن لم يكن على المفاعلة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) الظاهر أن الرؤية بصرية فتكتفى بمفعول واحد وجوزوا أن تكون علمية فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف أى فقد علمتموه أى الموت حاضرا إلا أن حذف أحد المفعولين فى باب ظن ليس بالسهل حتى ان بعضهم يخصه بالضرورة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) أى الموت لكونه لا يرى أشار الشارح الى حذف المضاف بقوله أى سببه وقوله الحرب بيان لذلك السبب وعبارة البيضاوى أى قد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم أى قدامكم وبين أيديكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا فيها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو توبيخ لهم على الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكافرين انتهت (قوله وأنتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفى إيثار الرؤية على الملاقاة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة فى مشاهدتهم اه كما أشار إليه التقرير اه كرخى (قوله لما أشيع الخ) أى أشاع ذلك ابليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها إن محمدا قد قتل وتكلم به المنافقون اه شيخنا (قوله إن كان قتل فارجعوا) فرجع منهم البعض وقوله إلى دينكم وهو الكفر (قوله وما محمد إلا رسول) قيل القصر قلبى فانهم لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل فى أنه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم قوله أفإن مات أى فلا ينبغى الرجوع عن دينه بعد موته لأنه كسائر الانبياء والرسل وأممهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم اه من أبى السعود فالحاصل أن الله تعالى بين أن موت محمد أو قتله لا يوجب ضعفا فى دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان اتباعهم على أديان أنبيائهم بعد موتهم اه خازن (قوله أفإن مات) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف ورتبتها التقديم لأنها حرف عطف وإنما قدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك وأن الزمخشرى يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها وقال ابن الخطيب الاوجه أن يقدر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ولو صرح به لقيل أتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتدتم فتخالفوا سنن أتباع الانبياء قبلكم فى ثباتهم على ملل أنبيائهم بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشرى وإن شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزاء ودخول الهمزة على أداة الشرط لا يغير شيئا من حكمها اه سمين (قوله كغيره) أى من الرسل (قوله والجملة الاخيرة) وهى انقلبتم محل الاستفهام الانكارى أى انكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال الزمخشرى الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معنى التسبب أى أن قوله أفإن مات مسبب عن جملة قوله وما محمد إلا رسول قال والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم أن خلو الرسل قبله وبقاء أديانهم متمسكا بها يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد ﷺ لا للانقلاب عنه اه والحاصل أن الفاء فى قوله أفإن مات أو قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لأنها سببية فيكون قوله أفإن مات مسببا عن قوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطاء مزيد الانكار والنفى لهذا التسبيب الذى تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك لأن التركيب من باب القصر القلبى لأنهم لما انقلبوا على أعقابهم فكأنهم اعتقدوا

(فقد رأيتموه) أى سببه الحرب (وأنتم تنظرون) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلم انهزمتم * ونزل فى هزيمتهم لما أشيع أن النبى قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم إلى الكفر والجملة الاخيرة

ظلموا بالتاء وهى من رؤية العين اى لو رأيتهم وقت تعذيبهم ويقرأ يرون بفتح الياء وضمها وهو ظاهر الاعراب والمعنى * والجمهور على فتح الهمزة من أن القوة وان الله شديد العذاب ويقرأ بكسرها فيهما على الاستئناف او على تقدير لقالوا إن القوة لله و(جميعا) حال من الضمير فى الجار والعامل معنى الاستقرار * قوله تعالى (إذ تبرأ) إذ هذه بدل من إذ الأولى أو ظرف لقوله شديد العذاب او مفعول اذكر وتبرأ بمعنى يتبرأ (ورأوا العذاب) معطوف على تبرأ ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة والعامل تبرأ أى تبرؤا وقد رأوا العذاب (وتقطعت بهم) الباء هنا

للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم

محل الاستفهام الانكارى
أي ما كان معبودا فترجعوا
(ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا) وإنما يضر
نفسه (وسيجزى الله
الشاكرين) نعمه بالثبات
(وما كان لنفس أن تموت
إلا بإذن الله) بقضائه
(كتابا) مصدر أي كتب الله
ذلك (مؤجلا) مؤقتا لا يتقدم
ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة
لا تدفع الموت والثبات لا
يقطع الحياة (ومن يرد)
بعمله(ثواب الدنيا) أي
جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم
له ولا حظ له فى الآخرة (ومن
يرد ثواب الآخرة نؤته
منها) أى من ثوابها
(وسنجزى الشاكرين
وكأين) كم (من نبى قتل) وفى
قراءة قاتل والفاعل ضميره

(الاسباب) التى كانوا
يرجون بها النجاة ويجوز
أن تكون الباء للحال أى
تقطعت موصولة بهم
الاسباب كقولك خرج زيد
بثيابه وقيل بهم بمعنى عنهم
وقيل الباء للتعدية والتقدير
قطعتهم الاسباب كما تقول
تفرقت بهم الطرق أى
فرقتهم ومنه قوله تعالى
فتفرق بكم عن سبيله (كرة)
مصدر كر يكر إذا رجع
(فتبرأ) منصوب باضمار أن
تقديره لو أن لنا على

أنه رسول لا كسائر الرسل فى انه يخلو كما يخلون ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم فرد عليهم بأنه ليس إلا رسولا كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك بأديانهم ثم عقب الانكار عليهم بقوله أفإن مات والمعنى إذا علم أن أمره أمر الانبياء السابقين فلم عكستم الأمر فان لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا أقل أن يجعل سببا لعدم الانقلاب اه كرخى (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى فالهمزة داخلة عليها فى المعنى والتقدير أأنقلبتم على أعقابكم ان مات أو قتل أى لا ينبغى منكم الانقلاب والارتداد حينئذ لأن محمداً ﷺ مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم اياه اه شيخنا (قوله أى ما كان معبودا الخ) هذا تفسير لجملة الكلام وفيه اشارة إلى أن القصر قصر قلب للرد عليهم فى اعتقادهم أنه معبود وهم وإن لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من اعتقدوا ألوهيته لا رسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوه معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته اه شيخنا (قوله بالثبات) اى على دينهم يوم أحد (قوله وما كان لنفس أن تموت) أن تموت فى محل رفع اسما لكان ولنفس خبر مقدم فيتعلق بمحذوف والا باذن الله حال من الضمير فى تموت فيتعلق بمحذوف وهذا استثناء مفرغ والتقدير وما كان لها أن تموت إلا مأذونا لها والباء للمصاحبة اه سمين (قوله مصدر) أى مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التى قبله فعامله مضمر تقديره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب المؤجل المشتمل على الآجال اه سمين (قوله أى كتب الله ذلك) اى الموت مؤجلا أى كتابا مؤجلا (قوله انهزمتم) أى فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين من يوم أحد اه (قوله ومن يرد ثواب الدنيا) من مبتدأ وهى شرطية وفى خبر هذا المبتدأ الخلاف المشهور وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر بخلاف عنه دال يرد فى الثاء والباقون بالاظهار وقرأ أبو عمرو بالاسكان فى هاء نؤته فى الموضعين وصلا ووقفا وقالون وهشام بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالاشباع وصلا فأما السكون فقالوا ان الهاء لما حلت محل ذلك المحذوف أعطيت ما كان يستحقه من السكون وأما الاختلاس فلاستصحاب ما كانت عليه الهاء قبل حذف لام الكلمة فإن الأصل نؤتيه فحذفت الياء للجزم ولم يعتد بهذا العارض فبقيت الهاء على ما كانت عليه وأما الاشباع فنظرا إلى اللفظ لأن الهاء بعد متحرك فى اللفظ وإن كانت فى الأصل بعد ساكن وهو الياء التى حذفت للجزم اه سمين (قوله ومن يرد ثواب الدنيا الخ) نزلت فى الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة وقوله ومن يرد الخ نزلت فى الذين ثبتوا مع النبى وهذه الآية وان نزلت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الأعمال اه خازن (قوله وسنجزى الشاكرين) المراد بهم اما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم وإما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا أوليا وإلى الأول أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وكأين من نبى) كأين مبتدأ وأصلها اى الاستفهامية أدخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى كم الخبرية التكثيرية ولذلك فسرها الشارح بها وهى كناية عن عدد مبهم وقوله من نبى تمييزها وتنوينه للتكثير اى أنبياء كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدا وهو كأين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراءة المبنى للفاعل فقوله والفاعل ضميره اراد بالفاعل الفاعل حقيقة او حكما فيشمل نائب الفاعل على القراءة الأولى وحينئذ يصح الوقف على قوله قتل وقوله خبر مبتدؤه الخ والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى قتل على القراءتين اه شيخنا وهذا احد وجهين فى الاعراب والوجه الآخر ان نائب الفاعل

على

على القراءة الأولى والفاعل على الثانية هو ربيون وعبارة الكرخى والفاعل على القراءتين ضمير النبى أو ربيون ونصر الزمخشرى هذا بقراءة قتادة قتل بالتشديد أى بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبى لان التكثير لا يتأتى فى الواحد وقال أبو البقاء لا يمتنع ذلك لأنه فى معنى الجماعة اهـ يعنى أن معنى أن من نبى المراد به الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الأشخاص لا بالنسبة إلى كل فرد فرد إذ القتل لا يتكثير فى كل فرد وهذا يؤدى ماجرى عليه الشيخ المصنف كما رجح بكون القصة بسبب غزوة أحد وتجادل المؤمنين حين قيل إن محمداً قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف انتهت وعبارة السمين قوله وكأين من نبى هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن أى الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها فى التركيب وافهام التكثير كذا فى قولهم عندى كذا كذا درهما والأصل كاف التشبيه وذا الذى هو اسم إشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية وكأين وكذا كلها بمعنى واحد وقد عهدنا التركيب احداث معنى آخر وفى كأين خمس لغات إحداها كأين وهى الاصل وبها قرأ الجماعة إلا ابن كثير والثانية كائن بوزن فاعن وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهى أكثر استعمالا من كأين وأن كانت تلك الاصل الثالثة كئين بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قرأ ابن محيصن والاشهب العقيلى الرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهذه مقلوبة عن القراءة التى قبلها وقرأ بها بعضهم الخامسة كأن مثل كعن وبها قرأ ابن محيصن أيضا وهل هذه الكاف الداخلة على أى تتعلق بشىء كغيرها من حروف الجر أم لا والصحيح أنها لا تتعلق بشىء لانها مع أى صارتا بمنزلة كلمة واحدة وهى كم فلم تتعلق بشىء وذلك هجر معناها الاصلى وهو التشبيه واختار الشيخ أن كأين كلمة بسيطة غير مركبة وأن آخرها نون هى من نفس الكلمة لا تنوين لان هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك فى ذلك الطريق الاسهل والنحريون ذكروا هذه الاشياء محافظة على أصولهم مع ماينضم إلى ذلك من الفوائد وتشحيذ الذهن وتمرينه هذا ما يتعلق بكأين من حيث الافراد وأما ما يتعلق بها من حيث التركيب فوضعها رفع الابتداء وفى خبرها أربعة أوجه أحدها أنه قتل فان فيه ضميرا مرفوعا به يعود على المبتدأ والتقدير كثير من الانبياء قتل وعلى هذا يكون معه ربيون جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير فى قتل وهو أولى لانه من قبيل المفردات وأصل الحال والخبر والصفة أن تكون مفردة الثانى ان يكون قتل جملة فى موضع جر صفة لنبى ومعه ربيون هو الخبر الوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا تقديره من الدنيا أو مضى أو صبر ونحوه وعلى هذا فقوله قتل فى محل جر صفة لنبى وصف بصفتين بكونه قتل وبكونه معه ربيون الوجه الرابع أن يكون قتل فارغا من الضمير مسنداً إلى ربيون وفى هذه الجملة حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون خبرا لكأين والثانى أن تكون فى محل جر صفة لنبى والخبر محذوف على ما تقدم وادعاء حذف الخبر ضعيف لاستقلال الكلام بدونه وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو قتل مبنيا للمفعول وقتادة كذلك إلا انه شدد التاء وباقى السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح ان يرفع ضمير نبى وان يرفع ربيون على ما تقدم تفصيل والربيون جمع ربى وهو العالم منسوب إلى الرب وإنما كسرت راؤه تغيراً فى النسب نحو امسى بالكسر منسوب إلى امس وقيل كسر للاتباع وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب إلى الربة وهى الجماعة وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور وقرأ على وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الراء وهو من تغيير النسب ان قلنا هو منسوب إلى الرب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب إلى الربة وهى الجماعة إذ فيها

ترجع فان نتبرأ وجواب لو على هذا محذوف تقديره لتبرأنا أو نحو ذلك وقيل لو هنا تمن فنتبرأ منصوب على جواب التمنى والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ (كذلك) الكاف فى موضع رفع أى الأمر كذلك ويجوز أن يكون نصبا صفة لمصدر محذوف أى يريهم رؤية كذلك أو يحشرهم كذلك أو يجزيهم ونحو ذلك (يريهم) من رؤية العين فهو متعد إلى مفعولين هنا بهمزة النقل و (حسرات) على هذا حال وقيل يريهم أى يعلمهم فيكون حسرات مفعولا ثالثا و (عليهم) صفة لحسرات أى كائنة عليهم ويجوز أن يتعلق بنفس حسرات على أن يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره على تفريطهم كما تقول تحسر على تفريطه * قوله تعالى (كلوا مما فى الأرض) الأصل فى كل أأكل فالهمزة الأولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة إلا انهم حذفوا الفاء فاستغنوا عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها والحذف هنا ليس بقياس ولم يأت إلا فى كل وخذ ومر (حلالا)

كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (والله يحب الصابرين) على البلاء أى يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا) تجاوزنا الحد (في أمرنا)

لغتان الكسر والضم وقرأ ابن عباس في رواية قتادة بفتحها على الأصل إن قلنا منسوب إلى الرب وإلا فمن تغيير النسب إن قلنا إنه منسوب إلى الربة قال ابن جنى والفتح لغة تميم وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو إذا كثر انتهت (قوله معه) أى حال كون الربيين معه في القتال والقتل للبعض منهم لاله لانه لم يرد أن نبيا من الأنبياء قتل في جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ماسمعنا بنبي قتل في القتال وقيل الحسن البصري وجماعة لم يقتل نبي في حرب) قط اه أبو السعود ويمكن أن يراد بالمعية المعية في الدين أى حال كونهم مصاحبين له في الدين (قوله ربيون) قال البيضاوى أى ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربى منسوب إلى الربة وهي الجماعة للمبالغة اه (قوله فما وهنوا) الضمير في وهنوا يعود إلى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسنداً الى ضمير النبي وكذا في قراءة قاتل سواء كان مسنداً الى ضمير النبي أو الى الربيين فان كان مسنداً الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام في ترجيح قراءة قال والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والأعمش وأبو السماك بكسرها وهما لغتان وهن يهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروى عن أبي السماك أيضا وعكرمة وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فعل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد في نعم وشهد وما متعلق بوهنوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية أو نكرة موصوفة والجمهور قرؤا ضعفوا بضم العين وقرىء ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة اه سمين (قوله وما استكانوا) أصل هذا الفعل استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليصنع به ما يريد والالف تولدت من إشباع الفتحة اه أبو السعود وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه استفعل من السكون والسكون الذل وأصله استكون فنقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال الازهرى وأبو على ألفه من ياء والاصل استكين فعل بالياء مافعل بالواو الثالث قال الفراء وزنه افتعل من السكون وإنما أشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقوله :

أعوذ بالله من العقراب * الشائلات عقد الأذناب * يريد العقرب الشائلة انتهت (قوله كما فعلتم) راجع لقوم فما وهنوا الخ اه (قوله وما كان قولهم) الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم أن وما في حيزها تقديره وما كان قولهم إلا قولهم هذا الدعاء أى هو دأبهم وديدنهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على أنه اسم والخبر أن ومافي حيزها وقراءة الجمهور أولى لأنه إذا اجتمع معرفتان فالأولى أن تجعل الأعرف منهما اسما وأن ومافي حيزها أعرف قالوا لأنها تشبه المضمر من حيث إنها لا تضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة العلم فهو أقل تعريفا اه سمين وعبارة أبي السعود وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ماقبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء أى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب وإصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شيء من الاشياء إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أى صغائرنا وإسرافنا في أمرنا اى تجاوزنا الحد في ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط في جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم وإسنادا لما أصابهم إلى أعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ماهو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أى في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له إلى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن ذكاء وطهارة أقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا

مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهي لابتداء الغاية ويجوز أن تكون من متعلقة بمحذوف ويكون حالا من حلالا والتقدير كلوا حلالا مما في الارض فلما قدمت الصفة صارت حالا فأما (طيبا) فهي صفة لحلال على الوجه الاول وأما على الوجه الثاني فيكون صفة لحلال ولكن موضعها بعد الجار والمجرور لئلا يفصل بالصفة بين الحال وذى الحال ويجوز أن يكون مما حالا موضعها بعد طيبا لانها في الاصل صفات وأنها قدمت على النكرة ويجوز أن يكون طيبا على هذا القول صفة لمصدر

مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين مالا يخفى انتهت (قوله ايذانا بأن ما أصابهم الخ) معمول لقوله قالوا أى قالوا ذلك ايذانا الخ (قوله فآتاهم الله) أى بسبب دعائهم المذكور وقوله النصر والغنيمة فيه أن الغنيمة لم تحل لغير نبينا محمد ﷺ ويمكن أن يقال المراد أن الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار إهانة لهم وأن كانت بعد ذلك تأتى لها نار تأكلها إشارة إلى قبول المجاهدين والرضا عنهم (قوله أى الجنة) تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة بعضها الذى يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل بتفضل الله بها عليهم كأنه قال فآتاهم ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على ما يستحق بالعمل وعبارة الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا يعنى النصر والغنيمة وقهر الأعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن ثواب الآخرة يعنى الجنة وما فيها من النعيم المقيم وإنما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لأنه غير زائل ولم يشب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولأنه سريع الزوال مع ما يشوبه من التنغيص والله يحب المحسنين يعنى الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء انتهت (قوله يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا الخ) نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لأبى سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر إلى موافقتهم اه بيضاوى وقوله تستكينوا أى تخضعوا وقوله يستجر أى يقتضى جرهم (قوله فيما يأمرونكم به) إذ قالوا يوم أحد ارجعوا إلى دين آبائكم اه كرخى (قوله خاسرين) أى فى الدارين أما خسران الدنيا فلأن أشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد إلى العدو وإظهار الحاجة وأما خسران الآخرة فالحرمان من الثواب المؤبد والوقوع فى العقاب المخلد اه كرخى (قوله بل الله) إضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ اه أبو السعود (قوله سنلقى) الجمهور بنون العظمة وهو التفات من الغيبة فى قوله وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرأ أيوب السختيانى سيلقى بالغيبة جريا على الأصل وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال والالقاء هنا مجاز لأن أصله فى الاجرام فاستعير هنا والرعب بضم الراء والعين فى قراءة ابن عامر والكسائى وقرأ الباقون بالاسكان فقيل لغتان وقيل الأصل الضم وخفف وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب وأصله الامتلاء يقال رعبت الحوض أى ملأته وسيل راعب اى ملأ الوادى اه سمين وفى المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت ويتعدى بنفسه وبالهمزة ايضا فيقال رعبته وارعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين للاتباع ورعبت الاناء ملأته اه وهذه الاية نزلت فى اثناء القتال او عقب انقضائه اه ابو السعود (قوله بعد ارتحالهم من احد) اى وقد نزلوا بملل بوزن جبل موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيئا قد بقى من القوم وجوه ورؤساء يجمعون عليكم فارجعوا لنستأصل من بقى فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فان الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم اه من شرح المواهب وخرج ﷺ فى اثرهم فى ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا احدا حتى نزل بحمراء الاسد وهو مكان على ثمانية اميال من المدينة فلم يدرك منهم احدا وتمام الكلام مبسوط فى كتب السير اه (قوله بما اشركوا) متعلق بنلقى دون الرعب اه ابو السعود وقوله ما لم ينزل به اى بعبادته وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها وإنارتها أو لقوتها ولحدتها ونفوذها

إيذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لأنفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الآخرة) أى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا) فيما يأمرونكم به (يردونكم على أعقابكم) الى الكفر (فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم) ناصركم (وهو خير الناصرين) فأطيعوه دونهم سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بما أشركوا) بسبب اشراكهم (بالله مالم ينزل به سلطانا) حجة على عبادته وهو الأصنام

محذوف تقديره كلوا الحلال مما فى الأرض أكلا طيبا ويجوز أن ينتصب حلالا على الحلال من ما وهى بمعنى الذى وطيبا صفة الحال ويجوز أن يكون حلالا صفة لمصدر محذوف أى أكلا حلالا فعلى هذا مفعول كلوا محذوف أى كلوا شيئا أرزاقا ويكون من

(ومأواهم النار وبئس مثوى) مأوى (الظالمين الكافرين هى (ولقد صدقكم الله وعده) اياكم بالنصر (إذ تحسونهم تقتلونهم (بإذنه) بارادته (حتى إذا فشلتم) جبنتم عن القتال (وتنازعتم) اختلفتم (فى الامر) اى امر النبي بالمقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لانخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وعصيتم) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (من بعد ماأراكم) الله (ما تحبون) من النصر وجواب إذا دل عليه ماقبله اى منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة فثبت به حتى قتل كعبدالله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم) عطف على جواب إذا المقدر ردكم بالهزيمة (عنهم) اى الكفار (ليبتليكم) ليمتحنكم فيظهر المخلص من

اه ابو السعود (قوله ومأواهم النار الخ) بيان لأحوالهم فى الآخرة بعد بيان أحوالهم فى الدنيا اه ابو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) فى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم رمز إلى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث وأما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان اه ابو السعود وقدم المأوى على المثوى لأنه على الترتيب الوجودى يأوى ثم يثوى اه كرخى (قوله هى) هذا هو المخصوص بالذم (قوله ولقد صدقكم الله وعده) نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة وقال بعضهم لبعض من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ماوعدهم على لسان نبيه حيث قال للرماة لاتبرحوا من مكانكم ولن تزالوا غالبين ماثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف وقد يحذف كهذه الآية والتقدير صدقكم فى وعده كقوله صدقته فى الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم أى صدقكم فى هذا الوقت وهو وقت قتلهم وأجاز أبو البقاء ان يكون معمولا للوعد فى قوله وعده وفيه نظر لأن الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسسته أحسه اى قتلته وقوله باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل تحسونهم أى تقتلونهم مأذونا لكم فى ذلك اه سمين وفى المختار إذ تحسونهم أى تستأصلونهم قتلا وبابه رده اه (قوله تقتلونهم) اى قتلا كثيرا فاشيا من حسه إذا أبطل حسه وهو ظرف لصدقكم اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله تقتلونهم أشار به الى المراد به هنا لانه وقع بمعنى علم ووجد وأصله أبصر ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر اى علم ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من أحد اى ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من يوسف وأخيه اى اطلبوا خبره اه (قوله حتى إذا فشلتم) فى حتى هذه قولان أحدهما أنها حرف جر بمعنى الى وفى متعلقها وحينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها متعلقة بتحسونهم اى تقتلونهم الى هذا الوقت والثانى أنها متعلقة بصدقكم وهو ظاهر قول الزمخشرى حيث قال ويجوز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم والثالث انها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم القول الثانى أنها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية وإذا على بابها من كونها شرطية وفى جوابها حينئذ ثلاثة اوجه احدها انه وتنازعتم قاله الفراء وتكون الواو زائدة الثانى انه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جداً والثالث وهو الصحيح أنه محذوف واختلفت عباراتهم فى تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره الزمخشرى منعكم نصره وقدره ابو البقاء بأن لكم امركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم الى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو نظير فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واختلفوا فى إذا هذه هل هى على بابها أم بمعنى إذ والصحيح الأول سواء قلنا انها شرطية أم لا اه سمين وفى المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب تعب وهو الجبان الضعيف القلب اه (قوله وتنازعتم فى الامر) المراد به ضد النهى كما أشار اليه الشارح والكلام على حذف مضاف اى فى امتثال امره وقوله فى سفح جبل اى اصله وفى المختار وسفح الجبل أسفله اه وفى المصباح وسفح الجبل وجهه اه (قوله لطلب الغنيمة) اى لأجل طلبها اى تحصيلها (قوله من النصر) اى فى ابتداء الامر ولما خالفوا امر النبى تغير الحال عليهم اه شيخنا (قوله ماقبله) وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله فترك المركز للغنيمة) اى لاجلها اى لاجل تحصيلها (قوله عطف على جواب اذا المقدر) اى فقوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه كرخى (قوله ردكم

بالهزيمة)

صفة للمحذوف ويجوز على مذهب الاخفش أن تكون من زائدة (خطوات) يقرأ بضم الطاء على اتباع الضم وباسكانها للتخفيف ويجوز فى غير القرآن فتحها وقرىء فى الشاذ

غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعفو اذكروا (إذ تصعدون) تبعدون فى الارض هاربين (ولا تلوون) تعرجون (على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم)أى من ورائكم يقول الى عباد الله الى عباد الله(فأثابكم) فجازاكم (غما) الهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أى مضاعفا على غم فوت الغنيمة (لكيلا)

بالهزيمة)أى هزيمتكم(قوله ولقد عفا عنكم)أى تفضلا لما علم من ندمكم على المخالفة اه أبو السعود(قوله اذ تصعدون) العامل فى اذ قيل مضمر أى اذكروا وقال الزمخشرى صرفكم أو ليبتليكم وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم وقيل هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا لصرفكم جيد من جهة المعنى ولعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه الاقوال تكون المسئلة من باب التنازع وتكون على إعمال الأخير منها لعدم الاضمار فى الأول ويكون التنازع فى أكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصعد فى الأرض اذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو أصبح زيد أى دخل فى الصباح فالمعنى اذ تدخلون فى الصعود ويبين ذلك قراءة أبى تصعدون فى الوادى وقرأ الحسن والسلمى تصعدون من صعد فى الجبل أى رقى والجمع بين القراءتين أنهم أولا أصعدوا فى الوادى فلما ضايقهم العدو صعدوا فى الجبل وهذا على رأى من يفرق بين أصعد وصعد وقرأ بعضهم تصعدون بالتشديد وأصلها تتصعدون فحذفت إحدى التاءين اما تاء المضارعة وإما تاء تفعل والجمع بين قراءته وقراءة غيره كما تقدم والجمهور تصعدون بتاء الخطاب وابن محيصن ويروى عن ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن ويجوز أن يعود الضمير على المؤمنين أى والله ذو فضل على المؤمنين اذ يصعدون فالعامل فى اذ فضل يقال أصعد أبعد فى الذهاب قال الضبى كأنه أبعد كابعاد الارتفاع وقوله ولا تلوون الجمهور على تلوون بواوين وقرىء بابدال الأولى همزة كراهية اجتماع واوين وليس بقياس لكون الواو عارضة والواو المضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها فى البقرة منها أن لا تكون الضمة عارضة كهذه الآية وأصل تلوون تلويون فاعل بحذف اللام وقد تقدم فى قوله يلوون ألسنتهم وقرأ الأعمش وورش عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهى لغة فى فعل وأفعل بمعنى وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وخرجوها على أنه أبدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم حذفت الهمزة على القاعدة فلم يبق من الكلمة إلا الفاء وقال ابن عطية وحذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضى أى صعدتم والمقصود من هذا التذكير التوبيخ أو الامتنان والايقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله ثم أنزل عليكم الخ اه شيخنا (قوله هاربين) أى من العدو (قوله تعرجون) أى تقيمون من التعريج وهو الاقامة على الشىء والمعنى ولا تلتفتون الى ماوراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد اه شيخنا وفى المختار والتعريج على الشىء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجا اذا حبس مطيته عليه وأقام اه وفى البيضاوى ولا تلوون على أحد أى لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره اه أى لأن من شأن المنتظر أن يلوى عنقه اه شهاب (قوله والرسول يدعوكم فى أخراكم) مبتدأ وخبره فى محل نصب على الحال العامة فيها تلوون اه سمين (قوله أى من ورائكم) هذا يقتضى أن فى بمعنى من وأخرى بمعنى آخر وعبارة أبى السعود فى أخراكم فى ساقتكم وجماعتكم الأخرى اه وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اه (قوله يقول الى عباد الله الى عباد الله) تمامه أنا رسول الله من يكر فله الجنة اه بيضاوى (قوله فأثابكم) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على تصعدون وتلوون ولا يضرونهما مضارعين لأنهما ماضيان فى المعنى لان اذا المضافة اليها صيرتهما ماضيين فكأن المعنى اذ صعدتم ولا لويتم والثانى أنه معطوف على صرفكم اه سمين وسميت العقوبة التى نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل فى الأغلب الا فى الخير وقد يجوز استعماله فى الشر لانه مأخوذ من ثاب اذا رجع فأصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الاغلب كان مجازا اه خازن (قوله أى مضاعفا) أى زائدا

بهمز الواو لمجاورتها الضمة وهو ضعيف ويقرأ شاذا بفتح الخاء والطاء على أن يكون الواحد خطوة والخطوة بالفتح مصدر خطوت وبالضم ما بين القدمين وقيل هما لغتان بمعنى واحد(انه لكم) انما كسر الهمزة لانه أراد الاعلام بحاله وهو أبلغ من الفتح لانه اذا فتح الهمزة صار التقدير لا تتبعوه لانه لكم واتباعه ممنوع وان لم يكن عدوا لنا ومثله لبيك ان الحمد لك كسرا لهمزة أجود لدلالة الكسر على استحقاقه الحمد فى كل حال وكذلك التنبيه والشيطان هنا جنس وليس المراد به واحدا قوله تعالى و(إن تقولوا) فى موضع جر عطفا على بالسوء أى وبان تقولوا قوله

متعلق بعفا أو أثابكم فلا زائدة (تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما أصابكم) من القتل والهزيمة (والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة) أمنا (نعاسا) بدل (يغشى) بالياء والتاء (طائفة منكم) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) أى حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يظنون بالله) ظنا (غير) الظن (الحق) (غير)أى كظن (الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبى قتل أولا ينصر (يقولون هل) ما (لنا من الامر) أى النصر الذى وعدناه (من) زائدة (شىء قل) لهم (إن الأمر كله) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبر (لله) أى القضاء له يفعل مايشاء (يخفون فى أنفسهم مالا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما (لو كان لنا من الامر شىء ماقتلنا ههنا) أى لوكان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن اخرجنا كرها (قل) لهم (لو

(قوله متعلق بعفا)وعلى هذا فلا نافية لازائدة أى عفا عنكم لأجل أن ينتفى حزنكم فقوله فلا زائدة راجع للثانى فقط والمعنى عليه فجازاكم بالغم لأجل أن تحزنوا اه شيخنا (قوله ولاما أصابكم) لازائدة اه خازن (قوله ثم أنزل عليكم الخ) معطوف على فأثابكم المعطوف على صرفكم أى صرفكم عنهم فأثابكم غما ثم أنزل اه أبو السعود وقوله من بعد الغم التصريح بالبعدية مع دلالة ثم عليها وعلى التراخى لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة اه أبو السعود (قوله أمنة أمنا) نصب على المفعولية ولايصح جعلها مفعولا لأجله لاختلال شرطه وهو اتحاد الفاعل فان فاعل أنزل غير فاعل الأمنة وقضية تقريره أن الامن والأمنة بمعنى واحد وقيل الأمن يكون مع زوال سبب الخوف والأمنة مع بقاء سببه اه كرخى أى أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم النعاس وعن أبى طلحة غشينا النعاس فى المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اه (قوله بدل) أى بدل كل من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لأن كلا من الأمنة والنعاس مشتمل على الآخر واختاره السمين اه كرخى (قوله يغشى طائفة منكم الخ) قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لاينام وفى إلقاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فان النعاس كان سبب أمن المؤمنين وعدمه كان سبب خوف المنافقين اه خازن (قوله بالياء) أى فى قراءة الجمهور اسنادا الى ضمير النعاس أى يغشى هو وقوله والتاء أى فى قراءة حمزة والكسائى اسنادا الى ضمير أمنة أى تغشى هى اه كرخى (قوله فكانوا يميدون) أى يميلون كما فى بعض النسخ أى يميلون من النعاس والحجف بفتحتين جمع حجفة كذلك اسم للترس والدرقة وفى المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اه وفيه أيضا الحجفة الترس الصغير يطارق بين جلدين والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب وقصبات اه (قوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله دون النبى وأصحابه) أى دون نجاة النبى وأصحابه (قوله يظنون بالله) أى فى الله أى فى حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب فى أهمتهم أو استئناف على وجه البيان لما قبله اه كرخى (قوله ظنا غير الظن الحق) اشارة الى أنه منصوب على المصدر توكيدا ليظنون اه كرخى (قوله أى كظن الجاهلية) أشار به إلى أنه مصدر منصوب بنزع الخافض وقال القاضى بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها وفى اضافة ظن الى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى وجهان أحدهما أن يكون من إضافة الموصوف الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما فى حاتم الجود ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق والثانى أن يكون من إضافة المصدر إلى الفاعل على حذف المضاف اى ظن اهل الجاهلية اى الشرك والجهل بالله اه كرخى (قوله يقولون) بدل من يظنون وقوله هل ماشار به الى انه استفهام إنكارى فيكون معناه النفى اه كرخى (قوله من شىء) إما مبتدأ خبره لنا أو فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما زائدة كما قرره ومن الأمر حال من المبتدأ لأنه لو تأخر عن شىء لكان نعتاله فيتعلق بمحذوف او بالفاعل وهو شىء لكونه مرفوعا حقيقة لامجرورا اه كرخى (قوله يخفون فى أنفسهم) اى يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اه ابو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اه كرخى (قوله بيان لما قبله) اى استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الاعراب حينئذ او بدل من يخفون والأول اجود كما فى الكشاف اه كرخى (قوله ماقتلنا) جواب لو وجاء على الأفصح فان جوابها كان منفيا بما فالأكثر عدم اللام وفى الايجاب بالعكس اه كرخى (قوله من الامر) المراد به الاختيار كما اشار له المفسر (قوله قل لو

كنتم في بيوتكم) أي ولم تخرجوا إلى أحد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الأسباب الداعية إلى البروز إلى مضاجعهم أي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما في قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه أيضا ولا ريب في تعين زمانه أيضا لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون روي أن ملك الموت حضر مجلس سليمان عليهما السلام فنظر إلى رجل من أهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال أرسلني مع الريح إلى عالم آخر فاني رأيت منه مرأى هائلا فأمرها عليه السلام فألقته في قطر سحيق أي بعيد من أقطار العالم فما لبث أن عاد ملك الموت إلى سليمان فقال كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل في هذه الساعة في أرض كذا فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل هذا إليها وقد أوصلته الريح إلى ذلك المكان فوجدته هناك فقضى أمر الله في زمانه ومكانه عن غير إخلال بشيء من ذلك اهـ أبو السعود (قوله مصارعهم) أي الأماكن التي ماتوا فيها عند أحد وقوله فيقتلوا في نسخة فيقتلون وهي أظهر لعدم مقتضى حذف النون اهـ (قوله وفعل ما فعل) أي ما فعله بالمؤمنين في أحد فهذه العلة أي قوله ليبتلي معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل فعل ما فعل لمصالح جمة وليبتلي الخ اهـ أبو السعود (قوله بذات الصدور) أي السرائر والضمائر الخفية التي لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها اهـ أبو السعود (قوله إلا اثني عشر رجلا) أي أقاموا مع النبي فلم ينهزموا (قوله إنما استزلهم) أي إنما كان سبب انهزامهم أن الشيطان زلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا الخ حرموا التأييد وقوة القلب اهـ أبو السعود (قوله ببعض) أي بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب وبصدور ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا أنهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا وإنما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرتضونها قاله الزجاج وقيل لما أذنبوا بمفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية وإليه أشار في التقرير اهـ كرخي (قوله ولقد عفا عنهم) أي لتوبتهم واعتذارهم اهـ كرخي (قوله إن الله غفور حليم) تعليل لقوله ولقد عفا الله عنهم اهـ (قوله كالذين كفروا) أي في نفس الأمر (قوله وقالوا لاخوانهم) أي في الكفر والنفاق وقيل في النسب وكانوا مسلمين اهـ خازن (قوله إذا ضربوا في الأرض) أي سافروا فيها وبعدوا للتجارة أو غيرها وايثار إذا المفيدة لمعنى الاستقبال على إذ المفيدة لمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية إذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذي عليه يدور أمر استحضار الصورة قال الزجاج إذا هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني أنها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم إنما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق أنها ظرف له لا لقولهم كأنه قيل قالوا لأجل ما أصاب اخوانهم حين ضربوا الخ اهـ (قوله فماتوا) أخذه من قوله ما ماتوا وقوله فقتلوا أخذه من قوله وما قتلوا اهـ (قوله أو كانوا غزا) عطف خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لأنه المقصود في المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب في الأرض كما في قصة أحد وإنما لم يقل أو غزوا للايذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اهـ أبو السعود (قوله جمع غاز) على حد قوله
* وفعل لفاعل وفاعله * البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف المنقلبة على الواو وحذفت لالتقاء الساكنين وأصله غزو تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لما ذكر اهـ شيخنا وفي السمين والجمهور على غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل

كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل) منكم (إلى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلي) يختبر (الله ما في صدوركم) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس (إن الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلا (إنما استزلهم) أزلهم (الشيطان) بوسوسته (ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور) للمؤمنين (حليم) لا يعجل على العصاة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين (وقالوا لاخوانهم) أي في شأنهم (إذا ضربوا) سافروا (في الأرض) فماتوا (أو كانوا غزا) جمع غاز فقتلوا

(لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أى لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول فى عاقبة أمرهم (حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم فى سبيل الله) أى الجهاد (أو متم) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أى أتاكم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما يجمعون)

على الصحيح فى نحو ضارب وصائم وقرأ الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الزاى كراهية التثقيل فى الجمع والثانى أن أصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تاء التأنيث لأن نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اه (قوله لو كانوا) مقول القول وقوله عندنا أى مقيمين عندنا (قوله أى لا تقولوا) أى ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهى عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشير له ليجعل الخ فان الذى جعل حسرة هو الاعتقاد اه أبو السعود (قوله فى عاقبة أمرهم) أشار به إلى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا اه شيخنا وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى أنهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيره إلى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان مآله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير وحسرة مفعول ثان وفى قلوبهم يجوز أن يتعلق بالجعل وهو أبلغ أو بمحذوف على أنه صفة للنكرة قبله واختلف فى المشار اليه بذلك فمن الزجاج هو الظن ظنوا أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشرى هو النطق بالقول والاعتقاد وأجاز ابن عطية أن يكون النهى والانتهاء معا اه سمين (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى مع اقتحامهما لموارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لأسباب السلامة اه أبو السعود (قوله والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وهذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور ولمنشئه الذى هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الأعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر اه أبو السعود فقول الشارح فيجازيكم هو على قراءة التاء ويقال على الأخرى فيجازيهم اه شيخنا (قوله ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم) شروع فى تحقيق ان ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت فى سبيل الله تعالى ليس مما ينبغى أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون اثر إبطال ترتبه عليهما اه أبو السعود (قوله لام قسم) أى موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر (قوله بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان والأول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه فى الماضى فان أصله موت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وفى المضارع فان أصله يموت نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها والثانى أصله فى الماضى موت كخوف تحركت الواو بفتح ما قبلها كما سبق فهو من باب علم وأصله فى المضارع يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت ألفا فصار مثل يخاف فيقال فى الماضى عند اسناده لتاء الضمير متم كما يقال خفتم وأصله موتم بوزن علمتم نقلت كسرة الواو إلى الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو ولا لتقاء الساكنين اه شيخنا وعبارة السمين فأما الضم فلأن فعل بفتح العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك فقياسه اذا أسند الى تاء المتكلم وأخواتها أن تضم فاؤه اما من أول وهلة واما أن تبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها الى الفاء على اختلاف بين التصريفين فيقال فى قام وقال وطال قمت وقمنا وقلت وقلنا وطلت وطلنا وما اشبهه ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت وأما الكسر فالصحيح من قول أهل العربية انه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف والاصل موت بكسر العين كخوف فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم ان يقال فى الماضى المسند الى التاء او احدى اخواتها مت بالكسر ليس الا وسببه انا نقلنا حركة الواو الى الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة فى الأصل اه (قوله اى اتاكم الموت فيه) اى فى سبيل الله (قول على ذلك) اى على ما ذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل (قوله واللام) اى لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدا والخبر وقوله جواب القسم واما جواب الشرط فمحذوف

تعالى (بل نتبع) بل ههنا للاضراب عن الأول أى لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة إلى قصة و(ألفينا) وجدنا المتعدية الى مفعول واحد وقد تكون متعدية الى مفعولين مثل وجدت وهى ههنا تحتمل الامرين والمفعول الأول (آباءنا) وعليه إما حال أو مفعول ثان ولام ألفينا واو لأن الأصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا (أولوا) الواو للعطف والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ وجواب لو محذوف تقديره

على القاعدة كما قال ابن مالك * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت والتقدير غفر لكم ورحمكم وقوله وهو فى موضع الفعل الضمير عائد على مدخول اللام الذى هو مجموع المبتدأ والخبر وقوله فى موضع الفعل والتقدير ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم لكن يتأمل قوله فى موضع الفعل فانه لا حاجة اليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية ولهذا لم يذكر هذه الدعوى المعرب ولا غيره من المفسرين ممن رأينا تأمل (قوله من الدنيا) أى من زهرتها التى لاجلها تأخرون عن الجهاد زهادة فى الآخرة وفيه اشارة إلى أن ما مصدرية والمفعول محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اهـ كرخى (قوله بالتاء والياء) عبارة السمين قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن قتلتم وحفص بالغيبة أما على الرجوع على الكفار المتقدمين واما على الالتفات من خطاب المؤمنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل فى الأول منها وفى الأخير وتقدم القتل على الموت فى المتوسط وذلك أن الأول لمناسبة ما قبله من قوله إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب فى الأرض والقتل لمن غزا وأما الثانى فلأنه محل تحريض على الجهاد فقدم الأهم الأشرف وأما الأخير فلأن الموت أغلب اهـ (قوله بالوجهين) أى ضم الميم وكسرها وقوله فى الجهاد او غيره راجع لكل من الفعلين (قوله لا إلى غيره) أى فالتقديم للحصر وفى الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره أمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لمغفرة من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لأن الرحمة من أسماء الجنة ومن عبد الله شوقا إلى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى دار كرامته وإليه الاشارة بقوله لإلى الله تحشرون اهـ (قوله فبما رحمة) الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبىء عنه السياق من استحقاقهم الملامة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية أو من سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته اهـ أبو السعود (قوله ما زائدة) أى فاصلة غير كافة للتأكيد أى فبرحمة عظيمة ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم أغرقوا والعرب قد تزيد فى الكلام للتأكيد ما يستغنى عنه قال تعالى فلما أن جاء البشير فزاد أن للتأكيد اهـ كرخى وفى السمين وفى ما وجهان أحدهما أنها زائدة للتوكيد والدلالة على أن لينه ما كان إلا برحمة من الله ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم والثانى أنها غير مزيدة بل هى نكرة وفيها وجهان أحدهما أنها موصوفة برحمة أى فبشىء رحمة والثانى أنها غير موصوفة ورحمة بدل منها نقله مكى عن ابن كيسان ونقل أبو البقاء عن الأخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة ورحمة بدل منها كأنه أبهم ثم بين بالابدال وكان من يدعى أنها غير مزيدة يفر من هذه العبارة فى كلام الله تعالى وإليه ذهب أبو بكر الزبيدى كأنه لا يجوز أن يقال فى القرآن هذا زائد أصلا وهذا فيه نظر لأن القائلين بكون هذا زائدا لا يعنون أنه يجوز سقوطه ولا أنه مهمل لا معنى له بل يقولون زائد للتوكيد فله أسوة بسائر ألفاظ التوكيد الواقعة فى القرآن وما كما تزاد بين الباء ومجرورها تزاد أيضا بين عن ومن والكاف ومجروراتها كما سيأتى اهـ (قوله أى سهلت أخلاقك الخ) عبارة الخازن أى سهلت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع إليهم بتعنيف على ما كان منهم يوم أحد انتهت (قوله ولو كنت فظا) أى ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا الخ اهـ أبو السعود والفظاظة الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا والغلظة التكبر ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة فى القلب وقال الراغب الفظ كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شربه إلا فى ضرورة وقال الغلظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلظة تنشأ الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم

(ولئن) لام قسم (متم) بالوجهين (أو قتلتم) فى الجهاد أى غيره (لإلى الله) لا إلى غيره (تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم (فبما) ما زائدة (رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) أى سهلت اخلاقك إذ خالفوك (ولو كنت فظا) سىء الخلق (غليظ القلب) جافيا

افكانوا يتبعونهم * قوله تعالى (ومثل الذين كفروا) مثل مبتدأ و (كمثل الذى ينعق) خبره وفى الكلام حذف مضاف تقديره داعى الذين كفروا اى مثل دعيهم الى الهدى كمثل الناعق بالغنم وانما قدر ذلك ليصح التشبيه فداعى الذين كفروا كالناعق بالغنم ومثل الذين كفروا كالغنم المنعوق بها وقال سيبويه لما اراد تشبيه الكفار وداعيهم بالغنم وداعيها قابل احد الشيئين بالآخر من غير تفصيل اعتمادا على فهم المعنى وقيل التقدير مثل الذين كفروا فى دعائك اياهم وقيل التقدير مثل الكافرين فى دعائهم الاصنام كمثل الناعق بالغنم (الادعاء) منصوب بيسمع والا قد فرغ

فأغلظت لهم (لا نفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوا (واستغفر لهم) ذنوبهم حتى اغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (فى الأمر) أى شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم (فإذا عزمت) على إمضاء (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (إن الله يحب المتوكلين) عليه (إن ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر) (فلا غالب لكم وإن يخذلكم) يترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذى ينصركم من بعده) أى بعد خذلانه أى لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليثق (المؤمنون) * ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى أخذها (وما كان) ما ينبغى (لنبى أن يغل) يخون فى الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفى قراءة بالبناء للمفعول أى ينسب إلى الغلول

قبلها العامل من المفعول وقيل إلا زائدة لأن المعنى لا يسمع دعاء وهو ضعيف والمعنى بما لا يسمع إلا صوتا (صم) أى هم صم * قوله

ماهو ظاهر للحس على ماهو خاف فى القلب لأنه كما تقدم أن الفظاظة الجفوة فى العشرة قولا وفعلا والغلظة قساوة القلب وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والانفضاض التفرق فى الأجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس ونحوهم اه سمين (قوله فاغلظت لهم) فى نسخة عليهم (قوله فاعف عنهم الخ) جاء على أحسن النسق وذلك أنه أمر أولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا إلى هذا المقام أمر أن يستغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فلما صاروا إلى هنا أمر بأن يشاورهم فى الأمر اذ صاروا خالصين من التبعتين متصفين منهما اه سمين (قوله من الحرب وغيره) شامل للدينى والدنيوى لأن التعليل المذكور عال به من حمل الأمر على الدينى ومن حمله على الدنيوى عاله بالاستعانة والاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحداً فاستشارته اياهم فى الدنيوى ظاهرة وفى الدينى تطييبا الخ وهذا لا ينافى ان الدينى بالوحى هكذا يستفاد من الخازن ونصه واختلف العلماء فى المعنى الذى من أجله أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحى عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك فى أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تشاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لاضغانهم فإن سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا فى الأمور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى ان ما به إلى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده من أمته وقيل انما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم لا ليستفيد منهم اه (قوله وليستن) أى يقتدى بك (قوله بعد المشاورة) أشار به الى أن التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مع مراعاة الأسباب الظاهرة مع تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اه كرخى (قوله إن ينصركم الله الخ) عمم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لايجاب توكلهم عليه تعالى اه أبو السعود (قوله يعنكم على عدوكم) أشار به إلى أن النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فانه قد جاء بمعناهما قال تعالى فمن ينصرنى من الله أى فمن يمنعنى عذابه وقال تعالى فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر أى فانتقم منهم بتعجيل العذاب اه كرخى (قوله وان يخذلكم) فى المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان إذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اه وقوله فمن ذا الذى استفهام انكارى كما أشار اه (قوله أى بعد خذلانه) نبه به على أن الهاء تعود على الله تعالى كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أى من بعد خذلانه والوجه الثانى أن تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اه كرخى (قوله أى لا ناصر لكم) أشار به إلى أن قوله فمن ذا الذى متضمن للنفى جوابا للشرط الثانى وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة فى الأول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم فى الثانى بل أتى به فى صورة الاستفهام وإن كان معناه نفيا ليكون أبلغ كما لا يخفى اه كرخى (قوله لما فقدت قطيفة) أى من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أى المنافقين (قوله ما ينبغى) أى لا يمكن كما فسر الشارح فى سورة يس بذلك فسر الانبغاء بالامكان اه (قوله فلا تظنوا به ذلك) أفاد به أن المراد نفى الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لأن المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبى وتحريم الغلول فلا يجوز أن يتوهم فيه ذلك البتة اه كرخى (قوله أى ينسب إلى الغلول) كقولهم أكذبته أى نسبته إلى الكذب والظاهر كما قال السمين ان قراءة يغل بالبناء للفاعل لا يقدر فيها مفعول محذوف لأن

ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) حاملا على عنقه (ثم توفى كل نفس) الغال وغيره جزاء (ما كسبت) عملت (وهم لا يظلمون) شيئا (أفمن اتبع رضوان الله) فأطاع ولم يغل (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لمعصيته وغلوله (ومأواه جهنم)

تعالى (كلوا من طيبات) المفعول محذوف أى كلوا رزقكم وعند الأخفش من زائدة * قوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة) تقرأ الميتة بالنصب فتكون ماههنا كافة والفاعل هو الله ويقرأ بالرفع على ان تكون ما بمعنى الذى والميتة خبر ان والعائد محذوف تقديره حرمه الله ويقرأ حرم على مالم يسم فاعله فعلى هذا يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والميتة خبر ان ويجوز أن تكون كافة والميتة المفعول القائم مقام الفاعل والأصل الميتة بالتشديد لأن بناءه فيعلة والأصل ميوتة فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فمن قرأ بالتشديد اخرجه على الأصل ومن خفف حذف الواو التى هى عين ومثله سيد وهين فى سيد وهين ولام الدم ياء

الغرض نفى هذه الصفة عن النبى من غير نظر إلى تعلق بمفعول كقولك هو يعطى ويمنع تريد إثبات هاتين الصفتين اه كرخى (قوله ومن يغلل) الظاهر أن هذه الجملة الشرطية مستأنفة لامحل لها من الاعراب وإنما جىء بها للردع عن الاغلال وزعم أبو البقاء أنه يجوز أن تكون حالا ويكون التقدير فى حال علم الغال بعقوبة الغلول وهذا وإن كان محتملا لكنه بعيد وما موصولة بمعنى الذى فالعائد محذوف أى غله ويدل على ذلك الحديث ان أحدهم يأتى بالشىء الذى أخذه على رقبته ويجوز أن تكون مصدرية على حذف مضاف أى باثم غلوله اه سمين (قوله حاملا له على عنقه) روى الشيخان عن أبى هريرة قال قام فينا رسول ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا والرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اه خازن والحمحمة صوت الفرس إذا طلب علفه وهو دون الصهيل اه قسطلانى وفيه أيضا لا ألفين بفتح الهمزة والقاف من اللقاء وفى رواية بفتح الفاء بدل القاف وفى رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الالفاء وهو الوجدان وهو بلفظ النفى المؤكد بالنون ومعناه النهى فهو على حد لا أرينك ههنا أى لا تكن ههنا فأراك فكذا هنا لا يغل أحدكم فألقاه اه (قوله ثم توفى كل نفس) هذه الجملة معطوفة على الجملة الشرطية وفيها إعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لابد وان يجازوا فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به قلت جىء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو أثبت وأبلغ اه سمين (قوله وهم) أى كل نفس لا يظلمون شيئا لأنه عادل فى حكمه (قوله افمن اتبع رضوان الله) الاستفهام انكارى كما ذكره الشارح والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم من أن النية بالفاء التقديم على الهمزة وأن مذهب الزمخشرى تقدير فعل بينهما قال الشيخ وتقديره فى مثل هذا التركيب متكلف جدا اه والذى يظهر من التقديرات أجعل لك تمييزا بين الضال والمهتدى فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه لأن الاستفهام هنا للنفى ومن موصولة بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون شرطية لأن كمن لا يصلح أن يكون جوابا يعنى لأنه كان يجب اقترانه بالفاء ولان المعنى يأباه وبسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل اى رجع بسخط ويجوز ان يكون حالا فيتعلق بمحذوف اى رجع مصاحبا لسخط او ملتبسا به ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد ويقال سخط بفتحتين وهو مصدر قياسى ويقال سخط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اه سمين (قوله لمعصيته) فى نسخة بمعصيته (قوله ومأواه جهنم) معطوف على الصلة عطفا للجملة الاسمية على الجملة الفعلية اى وكمن مأواه جهنم وعبارة الكرخى والجملة يحتمل ان تكون مستأنفة اخبر ان من باء بسخط مأواه جهنم ويفهم منه مقابله وهو ان من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة وإنما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون

وبئس المصير) المرجع هي
لا (هم درجات) أي أصحاب
درجات (عند الله) أي
مختلفوا المنازل فلمن اتبع
رضوانه الثواب ولمن باء
بسخطه العقاب (والله بصير
بما يعملون) فيجازيهم به
(لقد من الله على المؤمنين
إذ بعث فيهم رسولا من
أنفسهم) أي عربيا مثلهم
ليفهموا عنه ويشرفوا به
لا ملكا ولا عجميا (يتلوا
عليهم آياته) القرآن
(ويزكيهم) يطهرهم من
الذنوب (ويعلمهم الكتاب
القرآن (والحكمة) السنة
(وإن) مخففة أي انهم
(كانوا من قبل) أي قبل
بعثه (لفي ضلال مبين) بين

محذوفه حذفت * لغير علة
والنون في خنزير أصل وهو
على مثل غربيب وقيل هي
زائدة وهو مأخوذ من الخزر
(فمن اضطر) من في موضع
رفع وهي شرط واضطر
في موضع جزم بها والجواب
(فلا إثم عليه) ويجوز أن
تكون من بمعنى الذي ويقرأ
بكسر النون على أصل التقاء
الساكنين وبضمها اتباعا
لضمة الطاء والحاجز غير
حصين لسكونه وضمت
الطاء على الأصل لأن
الأصل اضطرر ويقرأ
بكسر

أبلغ في الزجر ويجوز أن تكون داخلة في حيز الموصول فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل لها من الإعراب اه (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام هنا للنفي فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب أن يتناول كل من أقدم على الطاعة إذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الآية في واقعة معينة لا يخصص العموم اه كرخي (قوله وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع أن الأول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الأولى بخلاف الثاني اه أبو السعود (قوله أي أصحاب درجات) أوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا ما رجحه القاضي كالكشاف والمراد أن الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الأول عن ذكرهم اشارة إلى أنهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم أو أن الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وأن افترقتا عند المقابلة في قولهم المؤمنون في درجات والكفار في دركات اه كرخي (قوله عند الله) أي في حكم الله وعلمه اه كرخي (قوله لقد من الله على المؤمنين) يعني أحسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لا يكون في الحقيقة إلا لله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعني من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حي من أحياء العرب إلا وقد ولده وله فيه نسب إلا بني تغلب فانهم كانوا نصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمن ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أي الايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا جني اه خازن واللام جواب قسم محذوف أي والله لقد من الله على المؤمنين ولما خطأ من نسبه إلى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية اه كرخي (قوله على المؤمنين) أي من العرب وتخصيصهم بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به لا ينافي عموم رسالته اه شيخنا والمراد والمؤمنون في علم الله أو الذين آل أمرهم للايمان والا فوقت بعثه لم يكونوا مؤمنين اه وقوله إذ بعث فيهم إذ تعليلية أو ظرفية (قوله ليفهموا عنه) أي ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به اه أبو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اه كرخي (قوله يتلوا عليهم آياته) أي بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحي والجملة صفة أخرى لرسولا اه كرخي (قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة) صفة أخرى لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وإنما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بأن كل واحد من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر إلى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة أخرى رمزا إلى أنه باعتبار كل نعمة على حدة ولا يقدح في ذلك شمول الحكمة لما في مطوي الأحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف في سورة البقرة اه أبو السعود (قوله وإن كانوا من قبل) الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه في مثل هذا التركيب وقدره الزمخشري ومن تبعه اسما ظاهرا أي ان الشأن والحديث وتعقب أبو حيان الكل بأن كلا من التقديرين لم يقل به نحوي والحق عدم التقدير

وأسا

وأما الآن المخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لاعمل لها فى اسم ولا خبر ويؤيد هذا قول ابن مالك • وتلزم اللام اذا ماتهمل • وحينئذ فيحمل ماصنعه الشارح على أنه حل معنى لاحل اعراب اه شيخنا وعبارة أبى السعود وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينهما وبين النافية والظرف الأول لغو متعلق بكان والثانى خبرها وهى مع خبرها خبر لأن المخففة التى حذف اسمها أعنى ضمير الشأن وقيل هى نافية واللام بمعنى الا أى وما كانوا من قبل إلا فى ضلال مبين وأياما كان فالجملة إما حال من الضمير المنصوب فى يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهى مبينة لكمال النعمة وتمامها اه (قوله أولما أصابتكم) الهمزة للاستفهام الانكارى كما قاله الشارح داخلة فى التقدير على قوله قلتم أنى هذا والتقدير أقلتم ماذكر لما أصابتكم أى حين أصابتكم الخ أى ما كان ينبغى لكم أن يصدر عنكم القول المذكور ولما هذه هى الرابطة للشرط بالجواب وهى غير جازمة واختلف فى أنها حرف أو ظرف وشرطها ما بعدها وجوابها قلتم أنى هذا الواو التى بعد الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله قد أصبتم) أى نلتم مثليها محله رفع صفة لمصيبة اه كرخى (قوله وأسر سبعين) والأسير فى حكم المقتول لأن الآسر يقتل أسيره ان أراد وجواب لما هو قلتم اه كرخى (قوله من أين لنا هذا) فيه إشارة إلى أن هذا سؤال عن الحال لا بمعنى أين ولا متى لأن الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين أين ومن أين ان أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشىء ومن أين سؤال عن الحال هنا ولا يناسب ان يكون بمعنى اين او متى لان الاستفهام اه كرخى وفى السمين وأنى سؤال عن الحال هنا ولا يناسب ان يكون بمعنى اين او متى لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا وانما وقع عن الحال التى اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب وجاء الجواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فى قوله قل هو من عند انفسكم قال والسؤال بأنى سؤال عن تعيين كيفية حصول هذا الأمر والجواب بقوله من عند انفسكم متضمن تعيين الكيفية لأنه بتعيين السبب تعين الكيفية من حيث المعنى اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى لا ينبغى منكم هذا التعجب لأنكم تعلمون سبب الخذلان والتعجب انما يكون فيما خفى سببه وإذا ظهر السبب بطل العجب اه شيخنا (قوله لأنكم تركتم المركز الخ) فيه إشارة إلى ان هذا من عندهم باعتبار انهم تسببوا فيه والا فهو من الله فى الحقيقة اه كرخى (قوله وقد جازاكم بخلافكم) اى بمخالفتكم اى عنيها ولأجلها (قوله وما أصابكم) ما موصوله بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء وقوله فبإذن الله الخبر وهو على اضمار تقديره فهو باذن الله ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدأ بالشرط نحو الذى يأتينى فله درهم والاذن التمكين مع الشىء مع العلم به اه سمين (قوله وليعلم المؤمنين) اى ليظهر للناس ويميزهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول الشارح علم ظهور اه شيخنا وفى هذه اللام قولان أحدهما أنها معطوفة على معنى قوله فبإذن الله عطف سبب على سبب فتتعلق بما تعلق به الباء والثانى أنها متعلقة بمحذوف أى وفعل ذلك اى ما اصابكم ليعلم والأول أولى وقد تقدم ان معنى وليعلم الله كذا اى يميز ويظهر للناس ما كان فى علمه وزعم بعضهم أن ثم مضافا اى ليعلم ايمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة اليه اه سمين ولما ضمن يعلم معنى يظهر تعدى لمفعول واحد فقط (قوله الذين نافقوا وقيل لهم) اى الذين اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له اه شيخنا (قوله وقيل تعالوا قاتلوا) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية أخبر الله أنهم مأمورون اما بالقتال وإما بالدفع اى تكثير سواد المسلمين والثانى أن تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة فى حيز الموصول اى وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وتعالوا وقاتلوا كلاهما قائم مقام الفاعل لقيل لأنه هو

بأحد بقتل سبعين منكم (قد أصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (قل) لهم هو من عند أنفسكم لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إن الله على كل شىء قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) بأحد (فبإذن الله) بارادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقا (وليعلم الذين نافقوا) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال

الطاء ووجهها أنه نقل كسرة الراء الأولى اليها غير (باغ) نصب على الحال (ولاعاد) معطوف على باغ ولو جاء فى غير القرآن منصوبا عطفا على موضع غير جاز • قوله تعالى (من الكتاب) فى موضع نصب على الحال من العائد المحذوف أى ما أنزله الله كائنا من الكتاب و (الا النار) مفعول يأكلون فى بطونهم فى موضع نصب على الحال من النار تقديره ما يأكلون الا النار

وهم عبدالله بن ابى واصحابه (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا (قالوا لو نعلم) نحن قتالا لاتبعناكم) قال تعالى تكذيبا لهم (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) بما اظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل اقرب الى الايمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله او نعت (قالوا لإخوانهم) فى الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لو أطاعونا) اى شهداء احد أواخواننا فى القعود (ماقتلوا قل) لهم (فادرؤا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) فى ان القعود ينجى منه * ونزل فى الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا)

المقول وقد تقدم ما فيه قال أبو البقاء وانما لم يأت بحرف العطف يعنى بين تعالوا لانه قصد أن تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اه سمين (قوله وهم عبدالله بن أبى الخ) وتقدم انهم كانوا ثلثمائة (قوله بتكثير سوادكم) أى عددكم وأشخاصكم والمفعول محذوف أى بتكثيره إيانا أو الجيش وفى المصباح وكل شخص من انسان وغيره يسمى سوادا والسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين جماعتهم اه (قوله للكفر وقوله للايمان) متعلقان بأقرب وان كانا بمعنى واحد لان ذلك جائز فى اسم التفضيل لانه فى المعنى عاملان كأنه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الايمان وقربهم للكفر فى هذا اليوم أشد لوجود العلامة وهى خذلانهم للمؤمنين اه شيخنا وفى السمين هم مبتدأ وأقرب خبره وهو أفعل تفضيل وللكفر متعلق به وكذلك للايمان فان قيل لا يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد إلا أن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أو بدلا منه فكيف تعلقا بأقرب فالجواب أن هذا خاص بأفعل التفضيل قالوا لانه فى قوة عاملين بيان قولك زيد أفضل من عمرو معناه زيد فضل على عمرو اه (قوله بما أظهروا) اى بسبب ما أظهروا أى ان إظهارهم ما ذكر وهو السبب فى كون قربهم للكفر فى هذا اليوم أشد من قربهم للايمان اه شيخنا (قوله من حيث الظاهر) أى لعدم ماينافيه وأما فى هذا اليوم فقد أظهروا ماينافيه فكأنه للكفر أقرب وهذا الظرف متعلق بقوله أقرب الى الايمان اه (قوله يقولون بأفواههم) فى هذه الجملة قولان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها والثانى أنها فى محل نصب على الحال من الضمير فى أقرب أى قربوا للكفر حالة كونهم قائلين فى المقالة وقوله بأفواههم قيل تأكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه والظاهر أن القول يطلق على اللسانى والنفسانى فتقييده بأفواههم تقييد لأحد محتمليه وقد يقال اطلاقه على النفسانى مجاز قال الزمخشرى وذكر القلوب مع الأفواه تصوير لنفاقهم وأن ايمانهم موجود فى أفواههم فقط وهذا الذى قاله الزمخشرى ينفى كونه للتأكيد لتحصيله هذه الفائدة اه سمين (قوله بدل من الذين قبله) أى قوله الذين نافقوا وقوله أو نعت أى الذين نافقوا وقوله لاخوانهم أى فى شأنهم اه (قوله وقد قعدوا) أشار به الى أن الجملة فى محل الحال لانه أمس بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا أى قالوا ما ذكر حال كونهم قاعدين اه كرخى وفى السمين وهذه الجملة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون حالية من فاعل قالوا وقد مقدرة أى وقد قعدوا ومجىء الماضى حالا مقترنا بالواو وقد أو بدونهما ثابت فى لسان العرب والثانى أنها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا اه (قوله أى شهداء أحد) أى أن الضمير فى أطاعوا إما لشهداء أحد على الاطلاق أو لخصوص من مات من المنافقين فانهم مات منهم جملة فقوله أو اخواننا أى من المنافقين الذين قتلوا فى احد وقوله فى القعود متعلق بأطاعونا اه شيخنا (قوله قل لهم فادرؤا عن أنفسكم الموت) فقد قيل أنزل الله بهم الموت هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم اه شيخنا (قوله فى ان القعود ينجى) أى فقد قعدتم والقعود غير مفيد فان أسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الأمر بالعكس اه كرخى (قوله ونزل فى الشهداء) قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وهو الراجح وأما شهداء بدر فنزلت فيهم آية البقرة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله الآية كما أفاده زكريا على البيضاوى اه وسبب نزول هذه الآية أنهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا أنا أحياء فى الجنة فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل ولا تحسبن الخ اه من الخازن (قوله ولا تحسبن الذين)

ثابتة او كائنة فى بطونهم والاولى ان تكون الحال مقدرة لانها وقت الاكل ليست فى بطونهم وانما يؤل الى ذلك والجيد ان تكون ظرفا ليأكلون فيه تقدير حذف مضاف اى فى طريق بطونهم والقول الاول يلزم

الذين

الذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان والفاعل إما ضمير كل مخاطب أو ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم فى نظائره وقرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه يحسبن بياء الغيبة والفاعل إما ضمير الرسول أو ضمير من يصلح للحسبان أى حاسب اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بل أم أحياء) أشار به الى أن بل ليست عاطفة على أمواتا لان المعنى يختل إذ يصير التقدير لاتحسبنهم أحياء. والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا فى الجهاد وإنما هى عطف جملة على جملة فصار فى حكم الاستئناف وجاز حذفه لأن الكلام دال عليه اه كرخى (قوله عند ربهم) فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون خبرا ثانيا لأحياء على قراءة الجمهور الثانى أن يكون ظرفا لأحياء لأن المعنى يحيون عند ربهم الثالث أن يكون ظرفا ليرزقون أى يقع رزقهم فى هذا المكان الشريف الرابع أن يكون صفة لأحياء فيكون فى محل رفع على قراءة الجمهور و نصب على قراءة ابن ابى عبلة الخامس ان يكون حالا من الضمير المستكن فى احياء. والمراد بالعندية المجاز عن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف أى عند كرامة ربهم ولا حاجة اليه لأن الاول أليق اه سمين (قوله أرواحهم فى حواصل طيور الخ) فهى اى الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط وقيل إن الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث أخبر الله أنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون اه من الخازن وعلى الاول وجه امتيازهم عن غيرهم ان أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أجسادهم وأما أرواح بقية المؤمنين فلا تدخل إلا مع أجسادها يوم القيامة والامتياز على الثانى ظاهر اه شيخنا (قوله كما ورد فى الحديث) والمعنى أن أرواحهم تحل فى أبدانها وتتنعم فى الجنة أو أن أرواحهم تمثل طيورا أو المراد أنها تكتسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اه كازرونى ونص الحديث كما فى الخطيب روى عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة فى ظل العرش اه (قوله يرزقون) فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون خبرا ثالثا لأحياء أو ثانيا إذا لم تجعل الظرف خبرا الثانى أنه صفة لأحياء بالاعتبارين المتقدمين فان أعربنا الظرف وصفا أيضا فيكون هذا جاء على الأحسن وهو أنه إذا وصف بظرف وجملة فان الأحسن تقديم الظرف وعديله لأنه أقرب الى المفرد الثالث أنه حال من الضمير فى أحياء أى يحيون مرزوقين الرابع أن يكون حالا من الضمير المستكن فى الظرف والعامل فيه فى الحقيقة العامل فى الظرف قال أبو البقاء فى هذا الوجه ويجوز أن يكون حالا من الظرف إذا جعلته صفة أى إذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله صفة فقط بل لو جعلته حالا جاز ذلك أيضا وهذا يسمى الحال المتداخلة ولو جعلته خبرا كان كذلك اه سمين (قوله فرحين) فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير فى أحياء. الثانى أن يكون حالا من الضمير فى الظرف الثالث أن يكون حالا من الضمير فى يرزقون الرابع أنه منصوب على المدح الخامس انه صفة لأحياء. وهذا يختص بقراءة ابن ابى عبلة وبما آتاهم متعلق بفرحين اه سمين (قوله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا اه كرخى وفى من ثلاثة أوجه أحدها أن معناها السببية اى بسبب فضله اى الذى آتاهم الله متسبب عن فضله الثانى أنها لابتداء الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق بآتاهم الثالث أنها للتبعيض اى بعض فضله وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف والتقدير بما آتاهموه كائنا من فضله اه سمين (قوله ويستبشرون الخ) اى يستبشرون عاتبين لهم من حسن حال إخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم او موتهم يفوزون بحياة

بالتخفيف والتشديد (فى سبيل الله) اى لأجل دينه (أمواتا بل) هم (احياء عند ربهم) ارواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت كما ورد فى الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير يرزقون (بما آتاهم الله من فضله و) هم (يستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا

٤٣

منه تقديم الحال على معطوف الاستثناء. وهو ضعيف إلا ان يجعل المفعول محذوفا وفى بطونهم حالا منه او صفة له اى فى بطونهم شيئا وهذا الكلام فى المعنى على المجاز والاعراب حكم اللفظ * قوله تعالى (فما اصبرهم) ما فى موضع رفع والكلام تعجب عجب الله به المؤمنين واصبر فعل ضمير الفاعل وهو العائد على ما ويجوز ان تكون ما استفهاما هنا وحكمها فى الاعراب كحكمها إذا كانت تعجبا وهى نكرة غير موصوفة تامة بنفسها وقيل هى نفى اى فما اصبرهم الله على النار * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(بأن الله) الخبر والتقدير) ذلك العذاب مستحق بما نزل الله فى القرآن من استحقاق عقوبة الكافر فالباء متعلقة بمحذوف * قوله

أبدية لايكدرها خوف وقوع محذور ولا خوف فوات مطلوب اهأبو السعود وعبارة الكرخى قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن فى فرحين وإنما قدر مبتدأ لأن المضارع المثبت لايجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كأنه قيل فرحين ومستبشر وقدم عليه أبو البقاء أنه معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع يعنى أن فرحين بمنزلة يفرحون وكأنه جعله من باب قوله إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله انتهت (قوله من خلفهم) يعنى من إخوانهم الذين تركوهم أحياء فى الدنيا على منهج الايمان والجهاد فعلموا أنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اه خازن والجار والمجرور حال من الواو فى يلحقوا أى حال كونهم متخلفين عنهم فى الزمان اه شيخنا وفى السمين فى هذا الجار والمجرور وجهان أحدهما أنه متعلق بيلحقوا على معنى أنهم قد بقوا بعدهم وهم وقد تقدموهم والثانى أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا أى لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم أى فى الحياة اه (قوله ويبدل من الذين أن لاخوف الخ) أشار به إلى أن أن وما فى حيزها فى محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال إخوانهم لا بذواتهم لأن الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا فان النفى وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا فى نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا اه كرخى (قوله أن لاخوف عليهم) اى أن لاخوف من المتخلفين على أنفسهم فهم آمنون ولاهم يحزنون فهم فرحون هذا ما أدركه لهم إخوانهم المتقدمون وليس المراد أنهم أدركوا أنهم أى المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله المعنى يفرحون) أى المتقدمون بأمنهم أى أمن المتخلفين اه شيخنا (قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ) لما بين أن الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بين أيضا أنهم يستبشرون لأنفسهم بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الأول كان لغيرهم والثانى لأنفسهم خاصة على أنه بيان وتفصيل لما أجمل فى قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله اه خازن وفى السمين قوله يستبشرون من غير عطف وفيه أوجه أحدها أنه استئناف متعلق بهم أنفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثانى أنه تأكيد الاول لأنه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الأول واليه ذهب الزمخشرى الثالث أنه بدل من الفعل الأول ومعنى كونه بدلا أنه لما كان متعلقه بيانا لمتعلق الأول حسن أن يقال بدل منه وإلا فكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا فى المعنى يؤل إلى وجه التأكيد اه سمين (قوله بل بأجرهم) فى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اه (قوله الذين مبتدأ) هذا هو الظاهر وجوزوا أن يكون فى موضع جر صفة للمؤمنين أو نصب على المدح اه كرخى (قوله دعاءه بالخروج للقتال) وكان هذا الدعاء فى يوم الأحد التالى ليوم أحد الذى هو يوم السبت وهذا إشارة إلى غزوة حمراء الأسد وقوله وتواعدوا مع النبى الخ هذا إشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت فى شعبان من السنة الرابعة وأحد كانت فى شوال من السنة الثالثة فقوله الذين استجابوا لله والرسول الخ إشارة إلى غزوة حمراء الأسد وتقدم أنها كانت فى اليوم التالى ليوم أحد وقوله الذين قال لهم الناس الخ إشارة إلى غزوة بدر الثالثة فكلام الشارح فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان فى اليوم التالى ليوم أحد وقوله وتواعدوا مع النبى وذلك التواعد كان فى يوم أحد حين شرع أبو سفيان فى الانصراف منها وعبارة

من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أن) أى بأن (لاخوف عليهم)أى الذين لم يلحقوا بهم (ولا هم يحزنون) فى الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب من الله وفضل) زيادة عليه (وأن) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود

تعالى (ليس البر) يقرأ برفع الراء فيكون (ان تولوا) خبر ليس وقوى ذلك لأن الأصل تقديم الفاعل على المفعول ويقرأ بالنصب على انه خبر ليس وان تولوا اسمها وقوى ذلك عند من قرابه لأن ان تولوا اعرف من البر إذ كان كالمضمر فى انه لا يوصف والبر يوصف ومن هنا قويت القراءة بالنصب فى قوله فما كان جواب قومه (قبل المشرق) ظرف (ولكن البر) تقرأ بتشديد النون ونصب البر وبتخفيف النون ورفع البر على الابتداء وفى التقدير ثلاثة أوجه احدها ان البر هنا .

وتواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم احد من بعدما أصابهم القرح بأحد وخبر المبتدأ (للذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أى نعيم بن مسعود الأشجعى (إن الناس) ابا سفيان واصحابه (قد جمعوا لكم) بالجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (إيمانا) تصديقا بالله ويقينا

المواهب غزوة حمراء الاسد وهى على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الأحد لست عشرة مضت أو لثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة اطلب عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله ﷺ أن لا يخرج معنا أحد إلا من حضره يومنا بالامس أى من شهد أحد فخرج منه جميع من شهدها من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وأقام بها صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمساً اه (قوله وتواعدوا مع النبي الخ) معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبي سفيان وأصحابه وقوله من يوم أحد ظرف لتواعدوا فالتواعد كان فى يومها كما تقدم روى أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله الرعب فى قلبه فبدا له أن يرجع فلقى نعيم بن مسعود الأشجعى وقد قدم معتمراً فقال يا نعيم إنى واعدت محمداً أن نلتقى بموسم بدر وإن هذا عام جدب ولا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إلى من أن يكون من قبلى فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أنى فى جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندى عشرة من الابل أضعها فى يد سهيل ابن عمرو ويضمنها فجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لى ذلك وأنطلق إلى محمد وأثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبى سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأى لأنهم أتوكم فى دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريداً أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى أى ولو لم يخرج معى أحد فخرج فى سبعين راكباً وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا إلى ذلك القول حتى بلغوا بدراً الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فأقام النبى وأصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا فى الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركى مكة اه خطيب وقوله فى سبعين راكباً غير صحيح اذ المنصوص فى المواهب أن المسلمين كانوا فى هذه الغزوة ألفا وخمسمائة وفى شارحها أن أبا سفيان خرج إلى مر الظهران ومعه ألفان من قريش (قوله للذين أحسنوا منهم) فى منهم وجهان أحدهما أنها حال من الضمير فى أحسنوا وعلى هذا فمن تكون للتبعيض والثانى أنها لبيان الجنس قال الزمخشرى مثلها فى قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لأن الذين استجابوا قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وأجر مبتدأ مؤخر والجملة من هذا المبتدأ وخبره اما مستأنفة أو حال ان لم يعرب الذين استجابوا مبتدأ وإما خبر إن أعربناه مبتدأ كما تقدم تقريره اه سمين (قوله بدل من الذين قبله أو نعت) فيه أن الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا أحداً كما تقدم وكانوا ستمائة وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين الذين كانوا فى المدينة خصوصاً وقد خرج منهم فى هذه الوقعة ألف وخمسمائة كما تقدم فيتعين إعرابه مفعولا لفعل محذوف تقديره أمدح الذين قال لهم الخ تأمل (قوله أى نعيم بن مسعود الأشجعى) فهو من قبيل العام الذى أريد به الخاص أو من اطلاق للكل وإرادة البعض كقوله أم يحسدون الناس يعنى محمداً وحده اه كرخى ونقل عن القارى أنه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به فى المواهب اه (قوله ذلك القول) أى

اسم فاعل من برير وأصله برر مثل فطن فنقلت كسرة الراء إلى الباء وتجوز أن يكون مصدراً وصف به مثل عدل فصار كالجثة والوجه الثانى أن يكون التقدير ولكن ذا البر من آمن والوجه الثالث أن يكون التقدير ولكن البر بر من آمن لحذف المضاف على التقديرين وانما احتيج إلى ذلك لأن البر مصدر ومن آمن جثة فالخبر غير المبتدأ فى المعنى فيقدر ما يصير به الثانى هو الأول (والكتاب) هنا مفرد اللفظ فيجوز أن يكون جنسا

بدر وألقى الله الرعب فى قلب ابى سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل او جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته ورسوله فى الخروج والله ذو فضل عظيم) على اهل طاعته (إنما ذلكم) اى القائل لكم إن الناس الخ (الشيطان يخوفكم) (اولياءه) الكفار (فلا تخافوهم وخافون) فى ترك امرى (إن كنتم مؤمنين) حقا (ولا يحزنك) بضم الياء وكسر الزاى وبفتحها وضم الزاى من حزنه لغة فى أحزنه (الذين يسارعون فى الكفر) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة او المنافقون اى لا تهتم لكفرهم (إنهم لن يضروا الله شيئا) بفعلهم وانما يضرون انفسهم (يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة) اى الجنة (حظا) نصيبا (فى فلذلك خذلهم (ولهم عذاب

المفهوم من قالوا (قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الجملة قالها ابراهيم حين ألقى فى النار اه خازن (قوله فوافوا) أى صادفوا سوق بدر أى الصغرى وكان ذلك فى السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة الأولى فى السنة الأولى فى الثانية لكن لم يقع قتال إلا فى الثانية والغزوة هى الخروج للقتال وإن لم يقع قتال اه (قوله وربحوا) أى وربحوا فى الدرهم درهمين (قوله فانقلبوا) معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره الشارح بقوله وخرجوا مع النبى الخ (قوله من بدر) أى الصغرى (قوله بنعمة من الله) فيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بنفس الفعل على أنها باء التعدية والثانى أنها تتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير فى انقلبوا والباء على هذا للمصاحبة كأنه فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اه سمين (قوله بسلامة وربح) لف ونشر مرتب (قوله واتبعوا رضوان الله) يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها عطف على انقلبوا والثانى أنها حال من فاعل انقلبوا أيضا ويكون على اضمار قد أى وقد اتبعوا اه سمين (قوله ورسوله) أى وطاعة رسوله (قوله انما ذلكم الشيطان) انما أداة حصر وإذا اسم اشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والميم علامة الجمع والشيطان خبره اه وفى الكرخى ذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان ويخوف خبر الثانى وهو وخبره خبر الأول اه (قوله أى القائل) تفسير لذا (قوله يخوف أولياءه) جملة مستأنفة مبينة لتثبيطه أو حال والمرور بأوليائه أبو سفيان وأصحابه والمفعول الأول محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا ويقوى هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أى يخوفكم أولياءه اه سمين (قوله وخافون) هذه الياء التى بعد النون اختلف السبعة فى اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها فى الرسم لأنها من ياآت الزوائد وكلها لا ترسم وجملتها اثنان وستون اه شيخنا (قوله إن كنتم مؤمنين) اى فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف غيره ويستدعى الامن من شر الشيطان وأوليائه اه أبو السعود (قوله ولا يحزنك الذين الخ) الغرض من هذا تسليته صلى الله عليه وسلم وتصبيره على تعنتهم فى الكفر وتعرضهم له بالأذى وضمن يسارعون يقعون كما فى الشارح فعدى بفى أى لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذى يسارع اليه اى الأمور المقوية له كالتهيؤ لقتال النبى وأما الكفر فهو دائم فهم فلا تتأتى مسارعتهم للوقوع فيه لأن هذا التعبير يشعر بطرو هذا الأمر وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته اى بسبب نصرته اى الكفار اه شيخنا (قوله من حزنه) اى حزنه الأمر كفتنه بمعنى أفتنه وهذا راجع للثانية والحق أنهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اه كرخى وفى المصباح حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم ويتعدى بالحركة فى لغة قريش فيقال حزننى الامر يحزننى من باب قتل قاله ثعلب والأزهرى وفى لغة تميم بالألف اه (قوله يقعون فيه سريعا) أشار به إلى أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفى وايثار كلمة فى على إلى فى قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة للاشعار باستقرارهم فى الكفر ودوام ملابستهم فى مبدأ المسارعة ومنتهاها كما فى قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات فان ذلك مشعر بملابستهم للخيرات وتقلبهم فى فنونها وأما ايثار كلمة الى فى قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم الخ فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اه كرخى (قوله انهم لن يضروا الله شيئا) تعليل للنهى وتكميل للتسلية بتحقيق نفى ضررهم اى لن يضروا بفعلهم ذلك أولياء الله البتة وتعليق نفى الضرر به تعالى لتشريفهم وللايذان بأن مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما أشار اليه التقرير وفيه مزيد مبالغة فى التسلية وشيئا فى حيز النصب على المصدرية اى شيئا من الضرر والتنكير لتأكيد مافيه من القلة والحقارة اه كرخى (قوله ولهم عذاب عظيم) لما دلت المسارعة فى الشىء

(عظيم فى النار) إن الذين اشتروا الكفر

على

على عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة تنبيها على حقاره ماسارعوا فيه اه أبو السعود (قوله اى أخذوا بدله) أى كفروا ولم يؤمنوا وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين أو تكرير للتأكيد أى لأن هذا الآية مساوية لما قبلها لفظا فى لن يضروا الله شيئا ومعنى فى الباقى إذ معنى يسارعون فى الكفر مساو لمعنى اشتروا الكفر بالإيمان (قوله ولهم عذاب أليم) لما جرت العادة بسرور المشترى بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالألم اه أبو السعود (قوله ولا يحسبن الذين كفروا) عطف على ولا يحزنك الآية اه أبو السعود (قوله الذين كفروا) فاعل على قراءة الياء ومفعول أول على قراءة التاء اه (قوله أى املاءنا) أى فما مصدرية فهى كلمة مستقلة وكان المناسب أن تكتب مفصولة من أن لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اه شيخنا وهنا لا يتعين بل يصح أن تكون موصولة فى السمين وما يجوز أن تكون موصولة إسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال الشروط أى الذى نمليه وهى اسم ان وخير خبرها وأن تكون مصدرية أى املاءنا اه (قوله قوله مسد المفعولين) أى والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد الثانى الخ أى والمفعول الأول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله إنما نملى لهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم يحسبون الاملاء خيرا فقيل إنما نملى لهم ليزدادوا إثما وإن هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الأصل ولا يجوز أن تكون موصولة إسمية ولا حرفية لأن لام كى لا يصح وقوعها خبر للمبتدأ ولا لنواسخه والوجه الثانى أن هذه الجملة تكرير للأولى اه سمين وفى المصباح وأمليت له فى الأمر أخرت وأمليت للبعير فى القيد أرخيت له ووسعت اه (قوله بكثرة المعاصى) فيه اشارة له ان لام ليزدادوا لام الإرادة اى ارادة زيادة الاثم وهى جائزة عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته إذ هى التبنى اه كرخى (قوله ولهم عذاب مهين) لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضى التعزز والتكبر وصف عذابهم بالإهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا اه ابو السعود (قوله ما كان الله ليذر) هذه اللام تسمى لام الجحود وينصب بعدها المضارع باضمار ان ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كى ان هذه على المشهور شرطها ان تكون بعد كون منفى ومنهم من يشترط مضى الكون ومنهم من لم يشترط الكون ولهذه الاقوال دلائل واعتراضات مذكورة فى كتب النحو استغنيت عنها هنا بما ذكرته فى شرح التسهيل وفى خبر كان فى هذا المواضع وما أشبهه قولان أحدهما وهو قول البصريين انه محذوف وأن اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله مريدا لأن يذر فأن يذر هو مفعول مريدا والتقدير ما كان الله مريدا ترك المؤمنين والثانى قول الكوفيين أن اللام زائدة لتأكيد النفى وأن الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هى العاملة النصب فى الفعل بنفسها لا باضمار أن والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين بأن النصب قد وجد بعد هذه اللام فان كان النصب بها نفسها فليست زائدة وإن كان النصب باضمار أن فسد من وجه المعنى لأن أن وما فى حيزها بتأويل مصدر والخبر فى باب كان هو الاسم فى المعنى فيلزم أن يكون المصدر الذى هو معنى من المعانى صادقا على اسمها وهو محال أما قوله ان كان النصب بها فليست زائدة فممنوع لأن العمل لا يمنع الزيادة ألا ترى أن حروف الجر تزاد وهى عاملة ويذر فعل لا يتصرف كيدع استغناء عنه

بالإيمان) اى أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيئا ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملى (أى املاءنا (لهم) بتطويل الأعمار وتأخيرهم (خير) (لأنفسهم) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين فى قراءة التحتانية ومسد الثانى فى الأخرى (إنما نملى) نمهل (لهم ليزدادوا إثما) بكثرة المعاصى (ولهم عذاب مهين) ذو اهانة فى الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين على ما أنتم)

ويقوى ذلك أنه فى الأصل مصدر ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع وهو يريده ويجوز أن يراد به القرآن لأن من آمن به فقد آمن بكل الكتب لأنه شاهد لها بالصدق (على حبه) فى موضع نصب على الحال أى آتى المال محبا والحب مصدر حببت وهى لغة أحببت ويجوز أن يكون مصدر أحببت على حذف الزيادة ويجوز أن يكون اسما مصدريا الذى هو الأحباب والهاء ضمير المال أو ضمير اسم الله أو ضمير الإيتاء فعلى هذه الأوجه الثلاثة يكون المصدر مضافا إلى المفعول وذوى القربى

أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبى) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على كما أطلع النبي على حال حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا تتقوا) النفاق (فلكم اجر عظيم ولا يحسبن) بالتاء والياء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) اى بزكاته (هو) اى بخلهم (خيراً لهم) مفعول ثان والضمير للفعل والاول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم)

بتصرف مرادفة وهو يترك وحذفت الواو من يذر من غير موجب تصريفي وإنما حملت على يدع لأنه بمعناه ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة وأما الواو في يذر فوقعت بين ياء وفتحة أصلية اه سمين (قوله أيها الناس) أي الشاملون للمؤمنين والكافرين فالخطاب عام اه شيخنا (قوله من اختلاط المخلص) في نسخة المسلم اه (قوله حتى يميز الخبيث الخ) غاية لما يفيده النفي المذكور كأنه قيل ما يترككم على ذلك الاختلاط بل يقدر الأمور ويرتب الأسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادىء حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي إلى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الأقوال والأفعال اه وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى إلى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وقد تقدم تحقيقه في البقرة والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لأنه يصير المعنى أنه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه إلى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه أنه اذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه هذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية للمعنى على ذلك قطعا ويصير هذا نظير قولك لا أكلم زيدا حتى يقدم عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عنه ان حتى غاية لما يفهم من معنى الكلام ومعناه أنه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان الى ان أن يميز الخبيث من الطيب اه (قوله بالتكاليف الشاقة) كبذل الاموال والانفس في سبيل الله والباء سببية اه (قوله ولكن الله يجتبي الخ) هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لأنه لما قال وما كان الله ليطلعكم يوهم أنه لا يطلع أحدا على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبي ان يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعنى قد تقدم أنها تقع بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف ويجتبي يصطفي ويختار يفتعل من جبوت الماء والماء وجبيتهما لغتان فالياء في يجتبي يحتمل أن تكون على أصلها وأن تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول يشاء محذوف وينبغي أن يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اه سمين (قوله على حال المنافقين) أشار به الى أن اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي أو أن يشاهد أمرا يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اه كرخي (قوله اى بزكاته) أشارة الى تقدير مضاف وعبارة الخطيب واختلف في المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه احدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا الواجب وثانيها أن الله تعالى ذم البخل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام وأي داء أدوأ من البخل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف والانفاق الواجب على أقسام منها إنفاقه على نفسه وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها اذا احتاج الى دفع عدو يقصد أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم إنفاق الأموال على من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رمق المضطر اه (قوله والضمير الفصل) وفصليته متعينة هنا لانه لا يخلو ما أن يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا والأول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا وكذا الثاني لانه كان يلزم أن يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي أن يقال إياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم اه سمين (قوله والأول بخلهم) في تقدير بمجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذ المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشيء مرتين واما على قراءة التحتانية فيقدر بمجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر ففي كلامه مسامحة من وجهين الاول حكمة بتقدير بمجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية

منصوب بآتى لا بالمصدر لان المصدر يتعدى الى مفعول واحد وقد استوفاه ويجوز ان تكون الهاء ضمير من فيكون المصدر مضافا الى الفاعل فعلى هذا يجوز ان يكون والقربى مفعول المصدر ويجوز ان يكون مفعول آتى ويكون مفعول

والثانى حكم عليها أيضاً بأن المفعول مقدر فان تقديره على الفوقانية إنما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون التقدير إذ يعرب على هذه القراءة الذين فعول أول لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثانى وهو قوله خيرا وأما التقدير على قراءة التحتانية فمحتاج إليه صناعة ومعنى اه شيخنا (قوله سيطوقون) بمنزلة التعليل والسين للتأكيد (قوله من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط (قوله فى عنقه) أى الباخل (قوله تنهشه) فى المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اه (قوله كما ورد فى الحديث) وهو ماروى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخارى وقوله له زبيبتان قيل هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان فى شدقيها وقد جاء فى الحديث تفسير لهزمتيه بأنهما شدقاه اه خازن (قوله ولله ميراث السموات والأرض) أى وما فيهما ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع أنه يرثه الله وعبارة الخطيب فى معناه وجهان أحدهما أن له ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره فهو الباقى الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فمالهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيل الله ونحوه قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثانى وبه قال الأكثرون إن معناه أنه يفنى أهل السموات والأرض ويفنى الأملاك ولا مالك إلا الله فجرى هذا مجرى الوراثة قال ابن الانبارى ويقال ورث فلان علم فلان إذا انفرد به بعد أن كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك بعد أن كان داود مشاركا له فيه انتهت (قوله فيجازيكم هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال فيجازيهم اه شيخنا (قوله لقد سمع الله قول الذين) أى علمه وأحصاه والمقصود من هذا تهديد القائلين ماذكر واعلامهم أنهم لايفوتهم من جزائه شىء اه شيخنا (قوله الذين قالوا) أى لأبى بكر إن الله فقير العامل فى موضع إن عملت فيه قالوا وهى المحكية به كما أشار إليه فى التقرير لأنه فعل والأول مصدر وإعمال الفعل أقوى اه كرخى (قوله وهم اليهود) أى جماعة منهم كحيى بن أخطب وفنحاص بن عازوراء وكعب بن الاشراف اه شيخنا (قوله سنكتب ماقالوا) قراءة حمزة بالياء مبنيا لما لم يسم فاعله وما وصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بياء الغيبة والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون أيضا اه سمين (قوله وقتلهم الأنبياء) أى قتل آبائهم الأنبياء ووبخوا عليه ووعدوا العذاب لرضاهم بصنع آبائهم والراضى بشىء ينسب له ويعاقب عليه ان كان شرا اه شيخنا (قوله بالنصب) أى على قراءة النون والرفع أى على قراءة الياء (قوله بغير حق) أى حتى فى اعتقادهم فكانوا يعتقدون ان قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ فيناسب شن الغارة عليهم اه شيخنا (قوله بالنون) أى على قراءة النون فيما سبق والياء أى على قراءة الياء فيما سبق وان كان المعطوف عليه على الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل فقوله أى الله تفسير للفاعل على قراءة الياء وأما على قراءة النون فالمناسب فى تفسيره أن يقول أى نحن ويصح أن يكون تفسيراً له على القراءتين نظراً للمعنى اه شيخنا (قوله عذاب الحريق) أى المحرق (قوله ويقال لهم) الظاهر أن يقول ويقول وكأنه نظر إلى ان القول من الملائكة فلم ينسبه لله وهذا كله على قراءة الياء أما على قراءة النون فكان المناسب أن يقدر ونقول ويمكن أن يكون جاريا على القراءتين نظراً للمعنى اه شيخنا (قوله عبر بها عن الإنسان الخ)

سيطوقون ما بخلوا به) أى بزكاته من المال (يوم القيامة) بأن يجعل حية فى عنقه تنهشه كما ورد فى الحديث (ولله ميراث السموات والأرض) يرثهما بعد فناء أهلهما (الله بما تعملون) بالياء والتاء (خبير) فيجازيكم به (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) وهم اليهود قالوا لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سنكتب) نأمر بكتب (ما قالوا) فى صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفى قراءة بالياء مبنيا للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الأنبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الانسان لان أكثر الافعال

المصدر محذوفا فتقديره وآتى المال على حبه إياه ذوى القربى (وابن السبيل) مفرد فى اللفظ وهو جنس أو وحد فى اللفظ موضع الجمع (وفى الرقاب) أى فى تخليص

تزاولبها (وأن الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد (إن الله قد (عهد إلينا) في التوراة (أن لا نؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات) بالمعجزات (وبالذي قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) في أنكم تؤمنون عند الإتيان به (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات) المعجزات

يعني في الكلام مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل ويشترط في هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الأجزاء في مدخلية الفعل المنسوب وكان الأحسن أن يعبر بالنفس ويقول عبر بها عن النفس الخ اه شيخنا (قوله تزاولبها) في المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله وأن الله) أي وبأن الله فهو معطوف على مدخول الباء اه (قوله أي بذي ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك

ومع فاعل وفعال فعل * في نسب أغنى عن اليا فقبل

وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور اه شيخنا (قوله فيعذبهم) في حيز النفي فهو منصوب (قوله نعت للذين قبله) أي الذين قالوا إن الله فقير الخ فالسماع مسلط عليه والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله عهد إلينا الخ كما في الخازن (قوله إن الله عهد إلينا) أي أمرنا وأوصانا (قوله ألا نؤمن لرسول) شامل لمحمد ﷺ ولعيسى فلذا فرع عليه قوله فلا نؤمن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة إذ الذي فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد إلى بني إسرائيل الخ بيان للواقع في التوراة أي أن الذي في التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد وأما هما فيقبلان ولو بدون قربان فقوله وعهد معناه وقد عهد في التوراة إلى بني إسرائيل ذلك أي أن لا يؤمنوا إلا بقربان فهذا بيان لكذبهم في التعميم السابق ويعلم هذا التقرير من عبارة الخازن ونصها قال الكلبي نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيي بن أخطب من اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا يا محمد تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك كتابا وأن الله عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فإن جئتنا به صدقناك فأنزل الله تعالى الذين قالوا يعني قد سمع الله قول الذين قالوا إن الله عهد إلينا يعني أمرنا وأوصانا في كتبه أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواقدي عن السدي أنه قال أنه تعالى أمر بني إسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم أنه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فإذا أتياكم فآمنوا بهما فإنهما تأتيان بغير قربان زاد غير الواحدي عنه أي الواقدي قال وكانت هذه العادة باقية فيهم إلى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل إن ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك أن المقصود في الدلالة على صدق النبي هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فأي معجزة أتى بها النبي قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبي ﷺ بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ثم قال الله عز وجل مجيبا عن هذه الشبهة التي ذكرها هؤلاء اليهود وإقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم اه (قوله وهو ما يتقرب به الخ) أي فالمصدر بمعنى المفعول وقوله من النعم أي بعد ذبحه وغيرها أي من بقية الحيوانات ومن الصدقات الغير الحيوان اه شيخنا (قوله جاءت نار بيضاء) أي لادخان لها ولها دوي وهفيف وقوله وإلا بقي مكانه أي لم تأكله النار أصلا (قوله وعهد) أي الله وقوله ذي أي أن لا يؤمنوا الخ اه (قوله وبالذي قلتم) وهو الإتيان بالقربان (قوله والخطاب) أي بقوله جاءكم وبقوله قلتم وبقوله قتلتموهم وبقوله إن كنتم وقوله وإن كان الفعل أي قتل الأنبياء. اه شيخنا (قوله فإن كذبوك) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا وكان الأولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط

الرقاب أو عتق الرقاب وفي متعلقة بآتى (والموفون) في رفعه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على آمن والتقدير ولكن البر المؤمنون والموفون والثاني هو خبر مبتدأ محذوف

(والزبر) كصحف ابراهيم (والكتاب) وفى قراءة باثبات الباء فيهما (المنير) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غاية مطلوبه (وما الحياة الدنيا) أى العيش فيها (إلا متاع الغرور) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى

تقديره وهم الموفون وعلى هذين الوجهين ينتصب (الصابرين) على اضمار أعنى وهو فى المعنى معطوف على من ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات ولا يجوز أن يكون معطوفا على ذوى القربى لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذى هو فى حكم الصلة بالأجنبى وهم الموفون والوجه الثالث أن يعطف الموفون على الضمير فى آمن وجرى طول الكلام مجرى توكيد الضمير فعلى هذا يجوز أن ينتصب الصابرين على اضمار أعنى وبالعطف على ذوى القربى لأن الموفون على هذا الوجه داخل فى الصلة (وحين البأس) ظرف

وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للمقدر ولا يصلح أن يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه اه شيخنا (قوله والزبر) أى الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسمى الكتاب الذى فيه الحكمة زبورا لأنه يزبر أى يزجر عن الباطل ويدعو إلى الحق اه خازن وفى المختار الزبر الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر أيضا الكتابة وبابه ضرب اه (قوله والكتاب المنير) عطف خاص إن أريد بالزبر مطلق الكتب وعطف مغاير إن أريد بها خصوص الصحف وعبارة الخازن الزبر أى الكتب والكتاب المنير أى الواضح المعنى وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية باثبات الباء فيهما أى الزبر والكتاب وعبارة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب باعادتها أيضا وهى فى مصاحف الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف ومن أتى بها كان ذلك تأكيداً اه (قوله فاصبر كما صبروا) هذا هو جواب الشرط أى قوله فان كذبوك (قوله كل نفس الخ) هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد وكل مبتدأ خبره ذائقة الموت أى ذائقة موت أجسادها إذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت فى حال موتها لأن الحياة شرط فى الذوق وسائر الادراكات وقوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها معناه حين موت أجسادها اه كرخى وهذا يقتضى أن المراد بالنفس هنا الروح والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث فى قوله ذائقة لأنها بمعنى الروح مؤنثة وتطلق أيضا على مجموع الجسد والروح الذى هو الحيوان وهى بهذا المعنى وهذا المعنى الثانى تصح إرادته هنا أيضا بل هو الأقرب المتبادر إلى الفهم وفى المختار النفس الروح يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه لأنهم يريدون به الانسان اه وفى المصباح أن النفس تطلق على جملة الحيوان والنفس إن أريد بها الروح وإن أريد الشخص مذكر اه (قوله وانما توفون أجوركم) أى تعطونها على التمام (قوله يوم القيامة) أى قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية اه وفى لفظ التوفية إشارة إلى أن بعض أجورهم يصل إليهم قبله كما ينبىء عنه قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اه أبو السعود (قوله وما الحياة الدنيا) الاضافة على معنى فى كما أشار لها الشارح بقوله أى العيش فيها والعيش هو الحياة كما فى كتب اللغة وفيها أيضا أن المعيشة هى كسب الانسان وتحصيله ما يعيش به من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك (قوله الا متاع الغرور) عبارة السمين الغرور يجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغرور الخدع اه وفى البيضاوى شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المشترى فيغر حتى يشتريه والغرور مصدر أو جمع غار اه وعبارة الخازن وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يعنى أن العيش فى هذه الدنيا الفانية يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب فوصفت بأنها متاع الغرور ولأنها تغر ببذل المحبوب وتخيل للانسان أنه يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفأس والقدر والقصعة ونحوها والغرور ما يغر الانسان مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية أن منفعة الانسان بالدنيا كنفعه بهذه الأشياء التى يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك يوشك أن يضمحل ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير هى متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة فأما من اشتغل بطلب الآخرة فهى له متاع وبلاغ إلى ما هو خير منها اه (قوله الباطل) هذا التفسير يقتضى أن الاضافة بيانية وأن الغرور هو الشىء الباطل ومعنى

الصادرين * قوله تعالى (الحر بالحر) مبتدأ وخبر والتقدير الحر مأخوذ

(لتبلون) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (في أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيراً) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وإن تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فإن ذلك من عزم الأمور) أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها

بالحر (فمن عفي له) من في موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطية وأن تكون بمعنى الذي والخبر (فاتباع بالمعروف) والتقدير فعليه اتباع و (من أخيه) أي من دم أخيه ومن كناية عن ولي القاتل أي من جعل له من دم أخيه بدل وهو القصاص أو الدية و (شيء) كناية عن ذلك المستحق وقيل من كناية عن القاتل والمعنى إذا عفي عن القاتل فقبلت منه الدية وقيل شيء بمعنى المصدر أي من عفي له من أخيه عفو كما قال لا يضركم كيدهم شيئا أي ضيراً (وأداء إليه) أي إلى ولي المقتول (باحسان)

البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام اهـ (قوله لتبلون الخ) شروع في تسلية النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا للصبر له اهـ أبو السعود وفي السمين لتبلون هذا جواب قسم محذوف تقديره والله لتبلون وهذه الواو هي واو الضمير والواو التي هي لام الكلمة حذفت لأمر تصريفي وذلك أن أصله لتبلوونن فالنون الأولى للرفع حذفت لأجل نون التوكيد وتحركت الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الألف وواو الضمير فحذفت الألف لالتقائهما وضمت الواو دلالة على المحذوف وإن شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو الأولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لأن حركتها عارضة ولذلك لم تقلب ألفا وإن تحركت وانفتح ما قبلها وأصل لتسمعن لتسمعونن ففعل فيه ما تقدم إلا أنه هنا حذفت واو الضمير لأن قبلها حرفا صحيحا اهـ فاستفيد من مجموع هذين التصريفين أن الواو المحذوفة هي لام الكلمة وإن هذه الواو الموجودة هي ضمير الجمع وهي نائب الفاعل فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل لاقتضائه أنها هي المحذوف فحينئذ يجب تأويله ليستقيم فقوله والواو أي وهذه الواو الموجودة ضمير الجمع وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التي هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره وحركت هذه الواو التي هي ضمير الجمع لالتقاء الساكنين فعلى الأول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفا والواو التي هي ضمير وعلى الثاني الساكنان الواو التي هي ضمير والنون الأولى من نوني التوكيد اهـ شيخنا (قوله لتختبرن) أي بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الرديء وذلك محال في حق الله تعالى لأنه عالم بحقائق الأشياء فحينئذ يكون معنى الاختبار في حقه تعالى أنه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره اهـ خازن (قوله والجوائح) جمع جائحة أي المهلكات كالغرق والحرق وهو من جاح كقال يقول اهـ شيخنا (قوله والتشبيب) هو ذكر أوصاف الجمال وكان يفعل كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وإن تصبروا على ذلك) أي ما ذكر من قوله لتبلون في أموالكم الخ اهـ وقوله فإن ذلك أي المذكور من الأمرين الصبر والتقوى اهـ شيخنا (قوله أي من معزوماتها الخ) أشار به إلى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه وجمعه لإضافته إلى الأمور فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني إما معزوم معبد بمعنى أنه يجب عليه العزم والتصميم عليه أو معزوم الله بمعنى عزم الله أي أراد وفرض أن يكون ذلك ويحصل وأصله ثبات الرأي على الشيء إلى إمضائه وقال الإمام المرزوقي إنه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق على الله تعالى والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر فإن العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فإنه يعظم عنده ويشق عليه اهـ كرخي وعبارة أبي السعود فإن ذلك إشارة إلى أن الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب إما باعتبار كل واحد من المخاطبين وإما لأن المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال المخاطبين من عزم الأمور من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون أي مما يجب أن يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به وبالغ بمعنى أن ذلك عزمة من عزمات الله والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كأن قيل وإن تصبروا وتتقوا فهو خير لكم أو فافعلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبتم فإن ذلك الخ ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط في إبراز الأمر بالصبر والتقوى

في

فى صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد مالايخفى اه بحروفه (قوله وإذ أخذ الله الخ) كلام مستأنف لبيان بعض أذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اه أبو السعود (قوله لتبيننه للناس) جواب للقسم الذى ينبىء عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه للناس اه أبو السعود وفى السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله بعد فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم وهذا كقوله وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لاتعبدون إلا الله بالتاء والياء وقوله ولايكتمونه يحتمل وجهين أحدهما واو الحال والجملة بعدها نصب على الحال أى ليبيننه غير كاتمين والثانى أنها للعطف وأن الفعل بعدها مقسم عليه أيضا اه والنهى عن الكتمان بعد الأمر بالبيان إما للمبالغة فى إيجاب المأمور به وإما لأن المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته وبالكتمان القاء التأويلات الزائفة والشبه الباطلة اه أبو السعود (قوله أى الكتاب) أى مافيه من الأحكام والأخبار التى من جملتها أمر نبوته ﷺ اه أبو السعود (قوله فى الفعلين) وهما ليبيننه ولايكتمونه أشار به إلى القراءتين فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب إسنادا لأهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيها حكاية لخطابهم عند الأخذ على حد وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم اه كرخى (قوله فنبذوه) نبذ الشىء وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية اه (قوله برياستهم فى العلم) الباء سببية (قوله شراؤهم) فاعل بئس وقوله هذا هو المخصوص بالذم (قوله بالتاء والياء) سبعيان والفاعل على الأولى ضمير المخاطب والذين مفعول أول والثانى مقدر تقديره بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران أى أنفسهم بمفازة من العذاب هكذا أعرب الشارح فيما سيأتى اه شيخنا (قوله فعلوا) اشار به إلى أن المراد من أتى فعل لأنه يأتى بمعنى أعطى وغيره اه كرخى (قوله فلا تحسبنهم) الفاء زائدة وقوله بالوجهين أى التاء الفوقية والياء التحتية فتلخص من كلام قراءتان التاء الفوقية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما والياء التحتية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فى الأول مضمومة فى الثانى والقراءتان سبعيتان وبقى ثالثة سبعية أيضا وهى الياء التحتية فى الاول والتاء الفوقية فى الثانى مع فتح الباء فيهما هذا ماذكره السمين وذكر قراءتين أخريين شاذتين ونصه قرأ ابن كثير وأبو عمرو لايحسبن ولا يحسبنهم بياء الغيبة ورفع باء يحسبنهم وقرأ الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما وقرأ نافع وابن عامر بياء الغيبة فى الاول وتاء الخطاب فى الثانى وفتح الباء فيهما وقرى شاذا بتاء الخطاب وضم الباء فيهما وقرىء فيه أيضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما أيضا فهذه خمس قراآت وذكر لها توجيهات طويلة فراجعه إن شئت (قوله من العذاب فى الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لمفازة أى بمفازة كائنة من العذاب على جعلنا مفازة مكانا أى بموضع فوز قال أبو البقاء لان المفازة مكان والمكان لايعمل يعنى فلا يكون متعلقا بها بل بمحذوف على أنه صفة لها الوجه الثانى أنه متعلق بنفس مفازة على أنها مصدر بمعنى الفوز تقول فزت منه أى نجوت ولايضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها وليست الدالة على التوحيد وقال أبو البقاء ويكون التقدير فلاتحسبنهم فائزين فالمصدر فى موضع اسم الفاعل اه فان أراد تفسير المعنى فذاك وإن أراد أنه بهذا التقدير يصح التعلق فلاحاجة اليه إذ المصدر مستقل بذلك لفظا ومعنى اه سمين (قوله على قراءة التحتانية) متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير

أى العهد عليهم فى التوراة (لتبيننه) أى الكتاب (للناس ولا تكتمونه) أى الكتاب بالتاء والياء فى الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا من اضلال الناس (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين (بمفازة) بمكان (ينجون فيه من العذاب) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط (ولله ملك السموات والأرض)

فى موضع نصب بادا ويجوز أن يكون صفة للمصدر وكذلك بالمعروف ويجوز أن يكون حالا من الهاء

خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء

ومفعولا بحسب الأول محذوفان على قراءة التحتانية دول عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية أي الأولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ (قوله خزائن المطر الخ) بالجر إشارة إلى تقدير مضاف أي ولله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو يملك أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اهـ (قوله إن في خلق السموات والأرض) قال ابن عباس إن أهل مكة سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية اهـ خازن (قوله لآيات) اسم ن (قوله دلالات على قدرته تعالى) أي ووجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع التغير اهـ كرخي ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل (قوله قياما وقعودا) حال من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الأخرى وهي قوله دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما حيث عطف الصريحة على المؤولة وقياما وقعودا جمعان لقائم وقاعد وأجيز أن يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان على ذوي قيام وقعود ولا حاجة إلى هذا اهـ (قوله أي في كل حال) إشارة إلى أن المراد من الآية العموم وإنما ذكرت هذه الثلاثة لأنها الأغلب اهـ شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أي في معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون وقوله كذلك أي قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقوله حسب الطاقة إشارة إلى الترتيب وأنه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود اهـ شيخنا (قوله ويتفكرون) فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة فلا محل لها والثاني أنها في محل نصب على الحال عطفا على قياما أي يذكرونه متفكرين فإن قيل هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب أن هذه واو العطف والممنوع إنما هو واو الحال وخلق فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على أصله أي يتفكرون في صفة هذه المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله والثاني أنه بمعنى المفعول أي في مخلوق السموات والأرض وتكون إضافته في المعنى إلى الظرف أي يتفكرون فيما أودع الله هذين الظرفين من الكواكب وغيرها اهـ سمين (قوله ربنا ما خلقت الخ) في محل نصب على الحال كما أشار له الشارح بقوله يقولون اهـ (قوله حال) أي من المفعول به وهو هذا وهو الأحسن في إعرابه وهي حال لا يستغنى عنها إذ لو حذفت للزم نفي الخلق وهو لا يصح أو مفعول من أجله أي للباطل أو على نزع الخافض اهـ كرخي (قوله سبحانك) معترض بين قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال أبو البقاء دخلت الفاء لمعنى الجزاء والتقدير إذ نزهناك أو وحدناك فقنا وهذا لا حاجة إليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك طلبهم وقاية النار وقيل هي لترتيب السؤال على ما تضمنه سبحانك من معنى الفعل أي سبحانك فقنا وأبعد من ذهب إلى أنها للترتيب على ما تضمنه النداء اهـ سمين (قوله من تدخل النار) من شرطية مفعول مقدم واجب التقديم لأن له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقوله فقد أخزيته جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر إن اهـ سمين (قوله للخلود فيها) فيه إشارة إلى جواب سؤال وهو أن هذا يقتضي خزي كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزي النبي والذين آمنوا معه يقتضي انتفاء الخزي عن المؤمنين فلا يدخلون النار وإيضاح الجواب أن أخزى في الأول من الخزي وهو الإذلال والإهانة وفي الثاني من الخزاية وهي النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزي في الأول الخلود وفي الثاني تحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل وأفهم أن العذاب الروحاني أفظع لأن الإخزاء هو الذل ولا يكون إلا من مؤثرات الروح لا البدن وأيضا لو كان الجسماني

المؤمنين (إن في خلق السموات والأرض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لأولي الألباب) لذوي العقول (الذين) نعت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) مضطجعين أي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون (ربنا ما خلقت هذا) الخلق الذي تراه (باطلا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن العبث (فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيته) أهنته (وما للظالمين) الكافرين

أي فعليه اتباعه عادلا وحسنا والعامل في الحال معنى الاستقرار (فمن اعتدى) شرط (فله) جوابه ويجوز أن يكون بمعنى الذي * قوله تعالى (يا أولي الألباب) يقال في الرفع

أولو بالواو وأولي

أفظع

فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعاراً بتخصيص الخزي بهم (من) زائد (أنصار) يمنعونهم عذاب الله تعالى (ربنا إننا) سمعنا مناد ينادي يدعو الناس (للايمان) أي اليه وهو محمد أو القرآن (أن) أي بأن (آمنوا (بربكم فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر) حط عنا سيآتنا) فلا تظهرها بالمقاب عليها (وتوفنا) اقبض ارواحنا (مع) في جملة (الأبرار) الأنبياء والصالحين (ربنا وآتنا) اعطنا (ماوعدتنا) به (على) ألسنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لايخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أني) اي أني (لا أضيع عمل عامل

أفظع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات اه كرخي (قوله فيه وضع الظاهر الخ) أي فكان مقتضى الظاهر أن يقال وماله أو ومالهم أو وماله مراعاة لمعنى من أو لفظها اه شيخنا (قوله من زائدة) أي لوجود الشرطين وفي مجرورها وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره في الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب لأن النفي مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثاني أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي وهذا جائز عند الجميع اه سمين (قوله مناديا) مفعول به على حذف المضاف أي نداء وجملة ينادي الخ صفة لمناديا على الراجح من أن سمع لاينصب مفعولين اه شيخنا (قوله يدعو الناس) أي فمفعول ينادي محذوف فان ماقيل الفائدة في الجمع بين مناديا وينادي فأجاب الزمخشري بأنه ذكر النداء مطلقا ثم مقيداً بالايمان تفخيما لشأن المنادي لأنه لامنادي أعظم من مناد ينادي للايمان وذلك أن المنادي إذا أطلق ذهب الوهم إلى المناد للحرب أو لاطفاء الثائرة أو لاغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع فاذا قلت ينادي للايمان فقد رفعت شأن المنادي وفخمته اه كرخي (قوله أي بأن) أشار إلى أن أن مصدرية في موضع نصب على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب عن السماع من غير مهلة اه كرخي (قوله فاغفر) الفاء لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقرار بربوبيته فان ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها اه ابو السعود (قوله فلا تظهرها بالمقاب عليها) وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيآت لأن غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيآت بمحوها بالحسنات أو الأول في الكبائر والثاني في الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثاني مع أنه معلوم من الأول اه كرخي (قوله جملة الأبرار) أي معدودين ومحسوبين في جملة الابرار أي منهم وإنما احتيج إلى هذا التقدير لعدم امكان التوفي معهم إذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد أو المراد في سلكهم على سبيل الكناية فانه إذا كان منخرطا في سلكهم لايكون مع غيرهم أو ان مع بمعنى على اي على اعمال الابرار او محشورين مع الابرار وهو في موضع الحال اي كائنين مع الابرار اه كرخي والابرار يجوز ان يكون جمع بار كصاحب وأصحاب بزنة كتف واكتاف اه سمين (قوله على ألسنة رسلك) افاد ان الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر انه وعدتنا كما علم من كلام القاضي اه كرخي (قوله وسؤالهم ذلك الخ) إيضاحه ان الوعد من الله للمؤمنين عام يجـــوز ان يراد به الخصوص فسألوا الله ان يجعلهم ممن ارادهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة او يقال الدعاء بما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير مؤقت اه كرخي (قوله ان يجعلهم من مستحقيه) وذلك بدوام الايمان عليهم وقوله لأنهم لم يتيقنوا الخ اي لأن المدار على العاقبة وهي مجهولة اه شيخنا (قوله ولا تخزنا) اي تفضحنا لأن الانسان ربما يظن أنه على عمل ويبدو له في الاخرة مالم يكن في حسبانه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله قنا عذاب النار اه كرخي (قوله الوعد) اشار به إلى ان الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد قيل وكيف ذلك فقال اقرؤا الذين يذكرون الله قياما وقعوداً إلى قوله إنك لاتخلف الميعاد اه كرخي (قوله دعاءهم) اي المذكور فيما (قوله اي بأني) هكذا قرأ ابي رضي الله عنه والباء سببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب أني لااضيع عمل عامل اي سنته مستمرة على ذلك والالتفات إلى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين اه ابو السعود وفي السمين

بالياء في الجر والنصب مثل ذوو وأولو جمع واحده ذو من غير لفظه وليس له واحد من لفظه * قوله تعالى (كتب عليكم إذا حضر) العامل في إذا كتب والمراد بحضور الموت حضور اسبابه

منكم من ذكر أو أنثى بعضكم) كائن (من بعض) اى الذكور والاناث وبالعكس والجلة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء فى المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يارسول الله انى لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشىء (فالذين هاجروا) من مكة الى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى) دينى (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه (لأكفرن عنهم سيئاتهم) استرها بالمغفرة (ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا) مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له (من عند الله) فيه التفات عن التكلم (والله عنده

ومتقدما نه وذلك هو الوقت الذى فرضت الوصية فيه وليس المراد بالكتب حقيقة الخطاب فى اللوح بل هو كقوله كتب عليكم القصاص فى القتلى ونحوه ويجوز أن يكون العامل فى إذا معنى الايصاء وقد دل عليه قوله الوصية ولا يجوز أن يكون العامل فيه لفظ الوصية المذكورة فى الآية لانها مصدر والمصدر لايتقدم عليه معموله وهذا الذى يسمى التبيين واما قوله

انى لاأضيع عمل عامل الجمهور على فتح أن والاصل بأنى فيجىء فيها المذهبان وقرأ ابى بأنى على هذا الأصل وقرأ عيسى بن عمر بكسر إن وفيه وجهان أحدهما على إضمار القول أى فقال انى والثانى أنه على الحكاية باستجاب لأن فيه معنى القول وهو رأى الكوفيين واستجاب بمعنى أجاب ويتعدى بنفسه وباللام وتقدم تحقيق ذلك فى البقرة فى قوله تعالى فليستجيبوا لى والجمهور أضيع من أضاع وقرىء بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اه (قوله منكم) فى موضع جر صفة لعامل اى كائن منكم وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه أحدها أنها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر او انثى وإن كان بعضهم قد اشترط فى البيانية أن تدخل على معرف بلام الجنس الثانى أنها زائدة لتقدم النفى الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا من نفس عامل كأنه قيل عامل ذكر او انثى الثالث أن يكون من ذكر بدلا منكم قال أبو البقاء وهو بدل الشىء من الشىء فيكون بدلا تفصيليا باعادة العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن الرابع أن يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتتعلق بمحذوف كالتى قبلها اه سمين وقوله من ذكر او انثى بيان لعامل وتأكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء فى سلك الرجال فى الوعد فان كون كل منهما من الآخر لتشعبهما من أصل واحد ولفرط الاتصال بينهما أو لاتفاقهما فى الدين والعمل مما يستدعى الشركة والاتحاد فى ذلك اه ابو السعود (قوله بعضكم من بعض) مبتدأ وخبر وهذه الجملة استئنافية جىء بها للتبيين شركة النساء مع الرجال فى الثواب الذى وعد الله به عباده العاملين وهى فى محل التعليل للتعميم فى قوله من ذكر او انثى فكأنه قيل انما سوى بين الفريقين فى الثواب لاشتراكهم فى الاصل والدين والمعنى كما أنكم من أصل واحد وأن بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك أنتم فى ثواب العمل لايثاب رجل عامل دون امرأة وعبر الزمخشرى عن هذا بأنها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة تبينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله العاملين ويعنى بالاعتراض أنها جىء بها بين قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك قال الزمخشرى فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اه سمين (قوله نزلت لما قالت الخ) اى نزل قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم إلى قوله والله عنده حسن الثواب لما قالت الخ كما فى القرطبى والخازن (قوله انى لاأسمع) اى لم اسمع (قوله فالذين هاجروا) وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجر طائفة إلى الحبشة وطائفة الى المدينة قبل هجرة النبى وبعدها فلما استقر صلى الله عليه وسلم فى المدينة رجع اليه من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين اه خازن وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولا والظاهر أن هذه الجمل التى بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء إلا لمن جمع هذه الصفات ويجوز أن يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله لأكفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اه كرخى (قوله وفى قراءة) اى سبعية بتقديمه اى تقديم المبنى المفعول لكن مع تخفيفه لاغير فالحاصل أن القراءات هنا ثلاثة تقديم المبنى للمجهول مخففا وتأخيره مخففا ومشددا اه شيخنا (قوله لأكفرن جواب قسم محذوف اى والله لأكفرن والجملة القسمية خبر المبتدأ الذى هو الموصول اه ابو السعود اى ان مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافى ان جملة القسم وحدها لا محل لها من الاعراب (قوله مصدر من معنى لأكفرن) اى ولأدخلنهم فمعنى المجموع لأثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا فى معنى فكأنه قيل لأثيبنهم ثوابا والثواب هنا بمعنى الاثابة التى هى المصدر وإن كان فى الاصل هو المقدار من الجزاء اه شيخنا وعبارة السمين قوله ثوابا فى نصبه ثلاثة

أوجه

حسن الثواب) الجزاء * ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد (لا يغرنك تقلب الذين كفروا) تصرفهم (في البلاد) بالتجارة والكسب هو (متاع قليل) يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى (ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هي (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها نزلا) هو ما يعد للضيف ونصب على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للأبرار) من متاع الدنيا (وإن من أهل الكتاب)

(ان ترك خيراً) فجوابه عند الأخفش (الوصية) وتحذف الفاء اى فالوصية للوالدين واحتج بقول الشاعر

من يفعل الحسنات الله يشكرها

والشر بالشر عند الله مثلان

فالوصية على هذا مبتدأ (وللوالدين) خبره وقال غير جواب الشرط في المعنى ما تقدم من معنى كتب الوصية كما تقول أنت ظالم ان فعلت ويجوز أن يكون جواب الشرط معنى الايصاء لا معنى الكتب وهذا

أوجه أحدها أنه نصب على المصدر المؤكد لأن معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لأثيبنهم إثابة أو تثويبا فوضع ثوابا موضع أحد هذين المصدرين لأن الثواب في الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى ثم قد يقعان في موقع المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله في كونهما مؤكدين الثاني أن يكون منصوبا على الحال من جنات أى مثابا بها وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها بالصفة الثالث أنه حال من الضمير المفعول به اى حال كونهم مثابين اهـ (قوله حسن الثواب) الأحسن أنه فاعل بما تعلق به عنده أى مستقر عنده لأن الظرف قد اعتمد بوقوعه خبراً والأخبار بالمفرد أولى وجوزوا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدأ وخبر والجملة خبر الأول اهـ كرخي (قوله لا يغرنك) الخطاب لرسول الله ﷺ والمراد غيره من الأمة لأنه ﷺ لا يغتر قط والمعنى لا يغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربهم في الأرض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب اهـ خازن وعبارة البيضاوي الخطاب للنبي والمراد أمته أو تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين أو لكل أحد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب والمعنى لا تنظر إلى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اهـ وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب السبب هو التقليب والمسبب الاغترار به والنهي في الظاهر عن الأول والمراد النهي عن الثاني مجازاً أو كناية كما قاله التفتازاني والمعنى لا تغتر بتقلبهم وتكسبهم اهـ (قوله متاع قليل) خبر لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عائد على ما في قوله فيما ترى من الخير اهـ (قوله لكن الذين اتقوا ربهم) وقعت لكن هنا أحسن موقع فانها وقعت بين ضدين وذلك أن معنى الجملتين التي قبلها والتي بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لاجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هي متصفة بذلك فاستدرك أن المتقين وان أخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وأن لهم ما وعدهم به اهـ سمين وفي الشهاب وجه الاستدراك أنه رد على الكفار فيما يتوهمون من انهم ينعمون والمؤمنون في عناء ومشقة فقال ليس الامر كما توهمتم فان المؤمنين لا عناء لهم إذا نظر الى ما أعد لهم عند الله أو انه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم في البلاد أوهم أن الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بأن ما هم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من النعم الجسام اهـ (قوله تجري من تحتها الانهار) هذه الجملة أجاز مكي فيها وجهين أحدهما الرفع على النعت لجنات والثاني النصب على الحال من الضمير المستكن في لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير في قولهم والعامل فيه معنى الاستقرار اهـ سمين (قوله نزلا) بضمتين بمعنى ما يهيأ للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة واكراما من الله لهم أعدها كما يعدي القرى للضيف إكراما اهـ شيخنا وفي السمين النزل ما يهيأ للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وفيه قولان هل هو مصدر أو جمع نازل اهـ (قوله معنى الظرف) وهو لهم لان جنات فاعل به لاعتماده ويجوز أو يجعل جنات مبتدأ والظرف خبرا مقدما اهـ كرخي (قوله وما عند الله خير) ما موصولة وموضعها رفع بالابتداء والخبر خير وللابرار صفة لخير فهو في محل رفع ويتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله خير للابرار من متاع الدنيا) اى لقلته وسرعة زواله وفي كلامه إشارة إلى أن خيرهنا للتفضيل وهو ظاهر اهـ كرخي (قوله وان من أهل الكتاب) قال ابن عباس نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك انه لما مات أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه بموته

لمن يؤمن بالله) كعبدالله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وما أنزل إليكم) أي القرآن (وما أنزل إليهم) اى التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أى متواضعين (لله لايشترون بآيات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعت النبي (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما فى القصص (إن الله سريع الحساب) يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصى (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) فى جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

﴿ سورة النساء ﴾

مدنية مائة وخمس أو ست أوسبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياأيها الناس) أى اهل مكة (اتقوا ربكم) أى عقابه بأن تطيعوه

فقال النبي لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي فخرج إلى البقيع وكشف الله له إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال له المنافقون انظر إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لمن يؤمن بالله) اللام لام الابتداء دخلت على اسم إن المؤخر والخبر الجار والمجرور وفى هذا مراعاة لفظ من وماسيأتى فيه مراعاة معناها وهو سبعة مواضع أولها وما أنزل اليهم وآخرها عند ربهم اه شيخنا فى السمين اللام لام الابتداء دخلت على اسم إن لتأخره عنها ومن أهل خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة وهو الاظهر موصولة أى لقوما ويؤمن صلة على الأول فلا محل له وصفة الثانى فمحله النصب وأتى هنا بالصلة مستقبلة وإن كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اه (قوله كعبد الله بن سلام) أى من اليهود وقوله والنجاشي أى من النصارى وبقى للكاف أربعون رجلا من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسى فآمنوا بمحمد وصدقوه اه خازن والنجاشي بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو المشهور فى الرواية لان الياء ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اه شيخنا (قوله مراعى فيه) أى الحال المذكور أى وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله وما انزل اليهم اه (قوله لايشترون) تصريح لمخالفتهم للمحرفين والجملة حال اه أبو السعود (قوله بأن يكتموها) تفسير للشراء المنفى وقوله كفعل غيرهم متعلق بهذا التفسير اه شيخنا (قوله مرتين) أى لايمانهم بكتابهم وبالقرآن وقوله كما فى القصص أى سورة القصص ففيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اه (قوله سريع الحساب) اى لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة إلى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الاجر الموعود به اليهم اه أبو السعود (قوله ياأيها الذين آمنوا الخ) لما بين فى تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكمة والأحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل يا أيها الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر الثلاثة وأفضلها الأخير وهو الصبر عن المعاصى أى حبس النفس عنها اه شيخنا (قوله وصابروا الكفار) أى غالبوهم فى الصبر فكونوا أشد منهم ولا تكونوا أضعف فيكونوا أشد منكم صبرا اه شيخنا وأشار الشارح إلى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقة وصعوبته ولأنه أكمل وأفضل من الصبر على ماسواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اه كرخى (قوله ورابطوا) أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين مستعداً لقتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع عمن وراءه مرابط وان لم يكن له مركوب مربوط اه خازن (قوله وأقيموا على الجهاد)اى أقيموا فى الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو ﴿ فائدة ﴾ من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس كل ذلك مأثور عن النبي اه أبو السعود

﴿ سورة النساء ﴾

(قوله يا أيها الناس) خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم فى سلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك إلى يوم القيامة عندا نتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان

خطاب

الذي خلقكم من نفس واحدة) ادم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيراً ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذى تساءلون) فيه إدغام التاء فى الأصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا (الأرحام) أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (إن الله كان عليكم رقيبا) حافظا لأعمالكم فيجازيكم بها

خطاب المشافهة لايتناول القاصرين عن درجة التكليف الا عند الحنابلة بل إما بطريق تغليب الفريق الأول على الآخرين وإما بطريق تعميم حكمه لها بدليل خارجى فإن الاجماع منعقد على أن آخر الأمة مكلف بما كلف به أولها كما ينبىء عنه قوله عليه السلام الحلال ما جرى على لسانى إلى يوم القيامة وقد فصل فى موضعه ولفظه يشمل الذكور والاناث حقيقة للاناث وأما صيغة جمع المذكور فى قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة الاناث عند غير الحنابلة اه أبو السعود (قوله الذى خلقكم) فإن خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوى الداعى إلى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لأنه ينبىء عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التى من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لايقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا أيضا من موجبات الاحتراز من الاخلال بمراعاة ما بينهما من حقوق الأخوة اه أبو السعود فقوله اتقوا ربكم أى فى حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذى خلقكم استدعاء للتقوى الأولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن فى قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا فى قوله وخلق منها زوجها اه من السمين (قوله وخلق منها زوجها) وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الأولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فلا يرد أن يقال إذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه أيضا تكون نسبتها إليه نسبة الولد فتكون اختا لنا لا اما وقد أشار المصنف إلى ذلك فى التقرير اه كرخى واختلف فى أى وقت خلقت حواء فقال كعب الأحبار ووهب وابن اسحق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس إنما خلقت فى الجنة بعد دخوله إياها اه خازن (قوله كثيرة) أى فى الآية اكتفاء (قوله واتقوا الله) تكرير الأمر لأجل بعض آخر من موجبات الامتثال لأن سؤال بعضهم لبعض بالله يقتضى الاتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه اه أبو السعود (قوله الذى تساءلون به) أى تتحالفون به وقيل تعظمونه اه سمين (قوله فيه ادغام التاء فى الأصل فى السين) أى التاء الثانية بعد إبدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين إذ هما من طرف اللسان ولأن التاء تشبه السين فى الهمس والانفتاح وغيرهما اه كرخى (قوله بحذفها) أى الثانية لأنها التى أدغمت فى السين على القراءة الاخرى (قوله وأنشدك بالله) أى أقسم وأحلف عليك به وفى المصباح ونشدتك الله وبالله أنشدك من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك اه (قوله الارحام) على حذف المضاف كما أشار له بقوله أن تقطعوها أى واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم أكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد فى العمر وتبارك فى الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون عادته مع رحمه الصلة بالإحسان وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولا فرق فى الرحم اى القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة وبنتها والأم والجد والجدة (قوله وفى قراءة بالجر) أى لحمزة يقرأ تساءلون بالتخفيف لاغير فجواز الامرين اى التخفيف والتشديد إنما هو قراءة نصب الأرحام اه (قوله يتناشدون بالرحم) فيقول البعض منهم للاخر أنشدك بالله وبالرحم اه شيخنا والرحم القرابة وإنما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفى الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهى عن قطعها ويدل على ذلك أيضا الاحاديث الواردة فى ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن الحسن قال من سألك بالله فأعطه ومن سألك بالرحم فأعطه اه خازن (قوله رقيبا) من رقب يرقب

مستقيم على قول من رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل المرفوع بكتب الجار والمجرور وهو عليكم وليس بشىء (بالمعروف) فى موضع نصب على الحال اى ملتبسة بالمعروف لاجور فيها (حقا) منصوب على المصدر أى حق ذلك حقا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى كتبا حقا أو ايصاء حقا ويجوز فى غير القرآن الرفع بمعنى ذلك حق و (على المتقين) صفة لحق وقيل هو متعلق بنفس المصدر وهو ضعيف لأن المصدر المؤكد لايعمل

من باب دخل اذا أحد النظر لامر يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشارح وفى الخازن والرقيب فى صفة الله تعالى هو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شيء من أمر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا إنه يعلم السر وأخفى وإذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقى اه (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) نبه به على أن كان قد استعملت هنا فى الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك اه كرخى (قوله طاب من وليه) وكان الولى عما له وقوله فمنعه أى وترافعوا الى النبى ﷺ فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فأنفقه فى سبيل الله خازن (قوله وآتوا اليتامى أموالهم) شروع فى موارد الاتقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بأمرهم وملابستهم للارحام والخطاب للاولياء والأوصياء وقلما تفوض الوصاية إلى الأجانب واليتيم من مات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة أى المنفردة أى التى لا نظير لها والاشتقاق يقتضى صحة اطلاقه على الكبار أيضا واختصاصه بالصغار مبنى على العرف وأما قوله ﷺ لا يتم بعد الحلم فتعليم للشريعة لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى على اليتيم بعده حكم الأيتام اه أبو السعود وفى المصباح يتم ييتم من باب تعب وضرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الأب فيقال صغير يتيم والجمع أيتام ويتامى وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفى غير الناس من قبل الأم وأيتمت المرأة إيتاما فهى مؤتم صار أولادها يتامى فان مات الأبوان فالصغير لطيم وان ماتت الأم فقط فهو عجمى اه وعبارة الخازن والخطاب للاولياء والأوصياء واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء ولكنه فى العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وانما سماهم يتامى بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة او لقرب عهدهم باليتم وقيل المراد باليتامى الصغار اه وهذا الثانى هو الذى درج عليه الشارح (قوله الألى لا اب لهم) تفسير لليتامى والألى بضم الهمزة اسم موصول جمع الذى ويجمع أيضا على الذين والتعبير به اوضح اه كرخى (قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال الولى فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديئا فالباء داخلة على المتروك قال سعيد بن المسيب والنخعى والزهرى والسدى كان اولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردىء فربما كان احدهم يأخذ الشاة السمينة ويجعل مكانها الهزيلة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذى نهوا عنه اه خازن (قوله ولا تأكلوا اموالهم الخ) نهى عن منكر آخر كانوا يفعلونه بأموال اليتامى اه ابو السعود (قوله مضمومة إلى اموالكم) بلا تمييز بينهما فالى متعلقة بمحذوف هو فى موضع الحال وخص النهى بالمضموم وان كان اكل مال اليتيم حراما وان لم يضم إلى مال الوصى لان اكل ماله مع الاستغناء عنه اقبح فلذلك خص النهى به او لانهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهى على ما وقع منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جوز اكل اموالهم وحدها اه كرخى (قوله إنه كان حوبا) فى الهاء ثلاثة اوجه احدها انها تعود على الاكل المفهوم من لا تأكلوا الثانى انها تعود على التبديل المفهوم من لا تتبدلوا الثالث انها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين التبديل والاول اولى لانه اقرب مذكور وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن بفتحها وقرأ بعضهم حابا بالالف وهى لغات ثلاث فى المصدر والفتح لغة تميم اه سمين وفعله من باب قال وفى المصباح حاب حوبا من باب قال إذا اكتسب الاثم وبضم الحاء ايضا اه وكسرت الهمزة

من

(أموالهم) إذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال أى تأخذوه كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (إلى أموالكم إنه) أى أكلها (كان حوبا) ذنبا (كبيراً) عظيما ولما نزلت

وانما يعمل المصدر المنتصب بالفعل المحذوف إذا ناب عنه كقولك ضرب زيدا أى اضرب * قوله تعالى (فمن بدله) من شرط فى موضع رفع مبتدأ والهاء ضمير الايصاء لانه بمعنى الوصية وقيل هو ضمير الكتب وقيل هو ضمير الامر بالوصية او الحكم المأمور به وقيل هو ضمير الحق (بعد ما سمعه) ما مصدرية وقيل هى بمعنى الذى اى بعد الذى سمعه من النهى عن التبديل والهاء فى (اثمه) ضمير التبديل الذى دل عليه بدل * قوله تعالى (من موص) يقرأ بسكون الواو وتخفيف الصاد وهو من اوصى بفتح الواو وتشديد الصاد

من أنه لأن المراد تعليل النهي المستأنف وتحريمه عليهم محله فيما زاد على قدر الأقل من أجر الولي ونفسه كما هو الأصح عند الشافعية اهـ كرخي (قوله تحرجوا من ولاية اليتامى) أي امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أي الاثم فتفعل يأتي للسلب تقول تحرج وتأثم وتحوب أي طلب الخروج من الحرج والاثم والحوب كما أن الهمزة تأتي للسلب أيضا فيقال أقسط إذا أزال القسط أي الجور والظلم ولذلك جاء وأما القاسطون الآية وجاء وأقسطوا إن الله يحب المقسطين اهـ شيخنا وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اهـ (قوله من الازواج) أي الزوجات (قوله وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى) الاقساط العدل وقرىء بفتح التاء فقيل هو من قسط أي جار ولا مزيدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعنى أقسط فان الزجاج حكى أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما في قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك إيذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا وهذا شروع في النهي عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى أصالة وبأموالهم تبعا عقيب النهي عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلة وقوع المنهي عنه بالنسبة إلى الاول وتنزيله منه منزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيئون في الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في اكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية عن عروة عن عائشة رضي الله عنها اهـ أبو السعود وعبارة الخازن يعني وإن خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهن إذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب عن عروة أنه سأل عائشة عن قوله عز وجل وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء إلى قوله أو ما ملكت أيمانكم قالت يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا في إكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله ﷺ بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء إلى قوله وترغبون أن تنكحوهن وبين الله لهم في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بأمثالها في إكمال الصداق وبين في تلك الآية أن اليتيمة اذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال أي الله فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها أو يعطوها حقها الأوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهي لا تعجبه وانما تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها إلى أن تموت فيرثها فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية وقال عكرمة في روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء أو أكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال إلى مال اليتيم الذي في حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم إلى أخذ أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله في أموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى كأنه يقول كما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء في

تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزل (وإن خفتم ألا تقسطوا) تعدلوا (في اليتامى) فتحرجتم من أمرهم

وهو من وصى وكلاهما بمعنى واحد ولا يراد بالتشديد هنا التكثير لأن ذلك إنما يكون في الفعل الثلاثي إذا شدد فأما إذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكثير ومثله نزل وأنزل ومن متعلقة بخاف ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أن تجعل صفة لجنف في الأصل ويكون التقدير فمن خاف جنفا كائنا من موص فاذا قدم انتصب على الحال ومثله أخذت من زيد مالا إن شئت علقت من بأخذت وان شئت كان التقدير مالا كائنا من زيد * قوله تعالى (كتب عليكم الصيام) المفعول القائم مقام الفاعل وفي موضع الكاف أربعة أوجه أحدها هي في موضع نصب للكتب أي كتبا كما كتب فما على هذا الوجه مصدرية * والثاني أنه صفة الصوم أي صوما مثل ما كتب فما على هذا بمعنى الذي

اى صوما مماثلا

فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن (فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أى اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا

الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدى انتهت (قوله فخافوا أيضا) هذا هو جواب الشرط وهو قوله وإن خفتم وقوله أيضا أى كما خفتم من عدم العدل فى مال اليتيم وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا امرا تبعا على هذا المقدر اهـ شيخنا وفى السمين قوله وإن خفتم شرط وجوابه فانكحوا ماطاب لكم وذلك أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا أموالهم أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم إن خفتم من الجور فى حقوق اليتامى فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا العدد لأن الكثرة تفضى إلى الجور ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله اهـ (قوله ماطاب لكم) فى ماهذه أوجه أحدها أنها بمعنى الذى وذلك عند من يرى أن ما تكون للعاقل وهى مسئلة مشهورة قال بعضهم وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات العقول وبعضهم يقول هى لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كأنه قيل النوع الطيب من النساء وهى عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها أوجها الثانى أنها نكرة موصوفة أى انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث أنها مصدرية وذلك المصدر واقع موقع اسم الفاعل إن كانت ما مفعولا بانكحوا اهـ سمين (قوله من النساء) بيانية وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام أى من استطابتها نفوسكم من الأجنبيات وفى إيثار الأمر بنكاحهن على النهى عن نكاح اليتامى مع أنه المقصود بالذات مزيد لطف فى استنزالهم عن ذلك فان النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على أن وصف النساء بالطيب على الوجه الذى أشير اليه فيه مبالغة فى الاستمالة اليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر فى توجيه النهى الضمنى إلى النكاح المترقب اهـ أبو السعود (قوله مثنى) منصوب على الحال من ماطاب وجعله أبو البقاء حالا من النساء وأجازهو وابن عطية أن يكون بدلا من ما وهذان الوجهان ضعيفان أما الأول فلأن المحدث عنه إنما هو الموصول وأتى بقوله من النساء كالتبيين وأما الثانى فلأن البدل على نية تكرار العامل وقد تقدم أن هذه الألفاظ لا تباشر العامل واعلم أن هذه الألفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع قولان قول البصريين عدم القياس وقول الكوفيين وأبى إسحق جوازه والمسموع من ذلك أحد عشر لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ومخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد واختلفوا أيضا فى صرفها وعدمه فجمهور النحاة على منعه وأجاز الفراء صرفها وإن كان المنع عنده أولى اهـ سمين (قوله أى اثنين اثنين الخ) إشارة إلى أن هذه الواو فى قوله مثنى وثلاث ورباع ليست للعطف كما أوضح ذلك فى الكشاف قال فان قلت الذى أطلق للناكح فى الجمع أن يجمع اثنين أو ثلاثا أو أربعا فما معنى التكرير فى مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذى أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو فى المثال الذى حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموا إلا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذى دلت عليه الواو وتحريره أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحه من النساء على طريق الجمع إن شاؤا مختلفين فى تلك الأعداد وإن شاؤا متفقين فيها محظورا عليهم ماوراء ذلك اهـ وحاصله أنه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به إلا

للصوم المكتوب على من قبلكم هنا وصوم مصدر مؤكد فى المعنى لأن الصيام بمعنى أن تصوموا صوما والثالث أن تكون الكاف فى موضع حال كتب على من قبلكم * والرابع أن يكون فى موضع رفع صفة للصيام (فان قيل) الجار والمجرور نكرة والصيام معرفة والنكرة لا تكون صفة للمعرفة (قيل) لما لم يرد بالصيام صياما معينا كان كالمنكر وقد ذكرنا نحو ذلك فى الفاتحة ويقوى ذلك أن الصيام مصدر والمصدر جنس وتعريف الجنس قريب من تنكيره * قوله تعالى (أياما معدودات) لا يجوز أن ينتصب بمصدر كتب الأولى لا على الظرف ولا على أنه مفعول به على السعة لأن الكاف فى كما وصف لمصدر محذوف والمصدر إذا وصف لم يعمل وكذلك اسم الفاعل ولا يجوز أن ينتصب بالصيام

أهل

ولا تزيدوا على ذلك (فإن خفتم أن لا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) أنكحوها (أو) اقتصروا على (ما ملكت أيمانكم) من الاماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أى نكاح الاربعة فقط أو الوحدة أو التسرى (أدنى) أقرب إلى (ألا تعولوا) تجوروا (وآتوا) أعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صـــدقة مهورهن (نحلة) مصدر عطية عن طيب نفس (فان طبن لكم عن شىء منه نفسا) تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لكم عن شىء من الصداق فوهبنه لكم (فكلوه هنيئا) طيبا (مريئا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة

أهل الظاهر استدلالا بأن اثنين وثلاثا وأربعا تسع وهو ممنوع لأن التسع من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولنهيه ﷺ عن التزوج بأكثر من أربع ولو أتى بأو لذهب إلى امتناع تجويز الاختلاف بينهم فى العدد وتعين اتفاقهم فيه لأن أو لأحد الأمرين أو الأمور لاغير وأما الاباحة وجواز الجمع فى مثل جالس الحسن أو ابن سيرين فهو لدليل خارجى مثل أن مجالستهما خير وزيادة فى الفصل وتعلم العلم اه كرخى (قوله ولا تزيدوا على ذلك) أى الأربعة وهذا هو المقصود بالسياق وأما إباحة الاربعة فما دونها فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهى عن الزيادة اه (قوله أدنى أقرب) أى نكاح الأربعة أقرب إلى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسرى ونكاح الواحدة أقرب إلى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والأربعة وقوله إلى قدره لأن أفعل التفضيل إذا كان فعله يعدى بحرف جر تعدى هو به اه شيخنا (قوله لا تعولوا) العول الميل من قولهم عال الميزان عولا إذا مال وعال فى الحكم أى جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اه ابو السعود وفى السمين وأدنى من دنا ودنا يتعدى بالى واللام ومن تقول دنوت اليه وله ومنه وقرأ الجمهور تعولوا من عال يعول اذا مال وجار والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم إذا جار * قال أبو طالب فى النبى ﷺ لقد جاءكم من نفسه غير عائل * والحاصل أن عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله وبمعنى تفاقم الأمر والمضارع من هذا كله يعول وعال الرجل افتقر وعال فى الأرض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدى يكون بمعنى أعيل وبمعنى مان من المؤنة وبمعنى علت ومنه عيل صبرى ومضارع هذا كله يعول وبمعنى أعجز تقول عالنى الأمر أى أعجزنى ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا أن عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء بسبب اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدى أيضا اه وقوله يكون بمعنى أعيل يقال أعيل عياله كفاهم ومانهم اه قاموس (قوله أعطوا) أشار به إلى أنه من آتاه إيتاء بمعنى أعطاه ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكاة لا من أتا إيتانا جاء اه كرخى (قوله جمع صدقة) بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله أسماء كثيرة منها صدقة بفتحتين وبفتح فسكون وصداق بالفتح والكسر اه (قوله مصدر) أى من غير لفظ الفعل بل من معناه لأن معنى آتوهن أنحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام معنى النحلة وفى المصباح ونحله بفتحتين نحلا مثل قفل أعطيته شيئا من غير عوض عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر أعطيتها اه (قوله منه) فى محل جر لأنه صفة لشىء فيتعلق بمحذوف أى عن شىء كائن منه ومن فيها وجهان أحدهما أنها للتبعيض ولذلك لا يجوز لها أن تهب كل الصداق واليه ذهب الليث والثانى أنها للبيان ولذلك يجوز أن تهبه المهر كله ولو وقعت على التبعيض لما جاز ذلك اه وقد تقدم أن الليث يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اه سمين وفى الكرخى وتذكير الضمير يعود على الصداق المراد به الجنس قل أو كثر فيكون حملا على المعنى إذ لو نظر إلى لفظ الصدقات لقيل منها أو جرى مجرى اسم الاشارة أى فى أن الضمير المفرد المذكور قد يشار به إلى أشياء تقدمته ومنه قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر أشياء قبله والخطاب للأزواج أو الأولياء أوضح وأصح وعليه الأكثر وبظاهر الآية أشبه لأن الله تعالى خاطب الناكحين فيما قبله فهذا أيضا خطاب لهم واليه أشار الشيخ المصنف اه (قوله تمييز) أى لأن نفسا فى معنى الجنس فهو كعشرين درهما وجىء بالتمييز مفردا وإن كان قبله جمع لعدم اللبس إذ من المعلوم أن الكل لسن مشتركات فى نفس واحدة اه كرخى (قوله فكلوه) أى فخذوا ذلك

المذكور فى الآية لأنه مصدر وقد فرق بينه وبين أيام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول بأجنبى وان جعلت الصفة الصيام لم يجز أيضا لأن المصدر إذا وصف لا يعمل والوجه أن يكون العامل فى أيام محذوفا تقديره صوموا أياما فعلى هذا يكون أياما ظرفا لأن الظرف يعمل فيه المعنى ويجوز أن ينتصب أياما بكتب لأن الصيام مرفوع به وكما إما مصدرية

نزل ردا على من كره ذلك (ولا تؤتوا) أيها الأولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان

(أموالكم) أى أموالهم التى فى أيديكم (التى جعل الله لكم قياما) مصدر قام أى تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة (وارزقوهم فيها) أطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حتى إذا بلغوا النكاح)

الشيء الذي طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه بأنواع التصرف وتخصيص الأكل لأنه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيئا ومريئا حالان من الهاء وقوله طيبا أى حلالا والمرىء ماتحمد عاقبته وقيل ماينساغ فى مجراه الذى هو المرىء وهو مابين الحلقوم إلى فم المعدة سمى بذلك لمرور الطعام فيه أى انسياغه اه من أبى مسعود (قوله نزل) أى ماتقدم من قوله فإن طبن لكم الخ وقوله ردا على من كره ذلك أى كره أخذ بعض صداق الزوجة الذى أعطته له عن طيب نفس استنكافا وتكبرا اه شيخنا (قوله ولا تؤتوا السفهاء الخ) رجوع إلى بيان بقية الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل لما أجمل فيما سبق من شرط ايتائها ووقته وكيفيته إثر بيان بعض الأحكام المتعلقة بأنفسهن أعنى نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الأجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اه أبو السعود وأصل تؤتوا تؤتيوا بوزن تكرموا استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير فحذفت الياء لئلا يلتقى ساكنان اه سمين (قوله أموالكم) الاضافة لأدنى ملابسة كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله التى فى أيديكم وقوله التى جعل الله أى جعلها الله (قوله قياما) أن قلنا أن جعل بمعنى صير فقياما مفعول ثان والأول محذوف وهو عائد الموصول والتقدير التى جعلها أى صيرها لكم قياما وان قلنا إنها بمعنى خلق فقياما حال من ذلك العائد المحذوف والتقدير جعلها أى خلقها وأوجدها فى حال كونها قياما وقرأ نافع وابن عامر قيما وباقى السبعة قياما وقرأ ابن عمر وقواما بكسر القاف والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ويروى عن أبى عمرو وقرىء قيما بزنة عنب اه سمين (قوله وصلاح أودكم) فى نسخة أموركم والأود بفتحتين وبفتح فسكون معناه الاعوجاج وفى المختار أود الشيء أعوج وبابه طرب وتأود تعوج وآده بالحمل أثقله من باب قال فهو مؤود اه (قوله فيضيعوها) أى لئلا يضيعوها (قوله وارزقوهم فيها) آثر التعبير بفى على من مع أن المعنى عليها كما ذكره الشارح إشارة إلى أنه ينبغى للولى أن يتجر لموليه فى ماله ويربحه له حتى تكون نفقته عليه من الربح لا من أصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتربحوها لهم اه أبو السعود (قوله باعطائهم أموالهم) كأن يقول ولى اليتيم مالك عندى وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك اه خازن وذلك لأجل تطييب خواطرهم ولأجل أن يجدوا فى أسباب الرشد اه شيخنا (قوله إذا رشدوا) يقال رشد يرشد كقعد وفى المصباح الرشد خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد اه (قوله وابتلوا اليتامى) شروع فى تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم وبيان شرطه بعد الأمر بايتائها على الاطلاع والنهى عنه عند كون أصحابها سفهاء أى واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم فى صلاح الدين والاهتداء إلى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من أهل التجارة فبأن تعطوهم من المال مايتصرفون فيه بيعا وابتياعا وإن كانوا ممن له ضياع وأهل وخدم فبأن تعطوهم منه مايصرفونه إلى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيف أحوالهم اه أبو السعود وهذه الآية نزلت فى ثابت ابن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن أخى يتيم فى حجرى فما يحل لى من ماله ومتى أدفع اليه ماله فأنزل الله هذه الآية اه خازن وهذا الخطاب للاولياء والاختبار واجب على الولى كما فى كتب الفقه اه (قوله وتصرفهم فى أحوالهم) الأولى فى أموالهم (قوله حتى إذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية وهى التى تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط بلغوا وجوابه الشرطية الثانية

الكتب أو نعت للصيام وكلاهما لايمنع عمل الفعل وعلى هذا يجوز أن يكون ظرفا ومفعولا به على السعة ه قوله تعالى (أو على سفر) فى موضع نصب معطوفا على خبر كان تقديره أو كان مسافرا وانما دخلت على هنا لان المسافر عازم على إتمام سفر فينبغى أن يكون التقدير أو كان عازما على إتمام سفر وسفر هنا نكرة يراد به سفر معين وهو السفر إلى المسافة المقدرة فى الشرع (فعدة) مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه عدة وفيه حذف مضاف

اه ابو السعود وفى السمين فى حتى هذه وما أشبهها أعنى الداخلة على إذا قولان أشهرهما أنها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها والمعنى وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم بشرط إيناس الرشد فهى حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل والثانى وهو قول جماعة منهم الزجاج وابن درستويه أنها حرف جر وما بعدها مجرور بها وعلى هذا فاذا متمحضة للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الأول يكون العامل فى إذا ما يتخلص من معنى جوابها تقديره إذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء فى قوله فان آنستم جواب إذا وفى قوله فادفعوا جواب ان اه (قوله أى صاروا أهلا له) اى أهلا لأن يعقدوه بأنفسهم وإلا فالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعى) أى وعند أبى حنيفة ثمان عشر سنة اه أبو السعود (قوله أبصرتم) لو فسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره وفى المصباح وآنست الشىء بالمد علمته وآنسته أبصرته اه (قوله ولا تأكلوها) مستأنف وقوله إسرافا وبدارا فيه وجهان أحدهما أنهما منصوبان على المفعول من أجله أى لاجل الاسراف والبدار ونقل عن ابن عباس أنه قال كان الاولياء يستغنمون أكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم والثانى أنهما مصدران فى موضع الحال أى مسرفين ومبادرين اه سمين (قوله وبدارا) حال ففى الشارح نوع احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته فى الآخر فحذف من الأول مسرفين ومن الثانى حال اه شيخنا (قوله أن يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار له الشارح بقوله مخافة أن يكبروا وفى المصباح كبر الصبي وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو كبير وجمعه كبار والانثى كبيرة اه (قوله أن يكبروا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول بالمصدر أى بدارا كبرهم كقوله تعالى أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما وفى أعمال المصدر المنون خلاف مشهور والثانى أنه مفعول من أجله على حذف مضاف أى مخافة أن يكبروا وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة أى قوله ولا تأكلوها فيها وجهان أصحهما أنها استئنافية وليست معطوفة على ماقبلها والثانى أنها عطف على ماقبلها وهو جواب الشرط بأن أى فادفعوا ولا تأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتبه على ما ترتب عليه وذلك ممتنع اه سمين (قوله اى يعف عن مال اليتيم) فى المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا اى كف فهو عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اه فقوله ويمتنع من أكله عطف تفسير (فليأكل بالمعروف) اى ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله فى مال اليتيم اه (قوله بقدر أجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته وأجرة سعيه فلا يحل لكم أيها الأولياء من أموالهم مازاد على قدر الأقل من أجرتكم ونفقتكم انتهت وفى شرح الرملى على المنهاج مانصه ولا يستحق الولى فى مال محجوره نفقة ولا أجرة فان كان فقيرا واشتغل بسببه عن الاكتساب أخذ أقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف فى مال من لا تمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات وكالأكل غيره من بقية المؤن وانما خص بالذكر لانه أعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك فى غير الحاكم أما هو فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى أمينه كما صرح به المحاملى وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم انه إذا نقصت أجرة الاب أو الجد أو الام إذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يتمونها من مال محجورهم لانها اذا وجبت بلا عمل فمعه أولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اه (قوله فاذا دفعتم اليهم) اى بعد رعاية الشرائط المذكورة اه ابو السعود (قوله ترجعوا إلى البينة) وذلك لان الولى إذا ادعى دفع المال لموليه لا يصدق الا ببينة اه شيخنا (قوله وهذا أمر ارشاد) اى تعليم اى فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا)

اى صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعى (فإن آنستم) أبصرتم (منهم رشداً) صلاحا فى دينهم ومالهم (فادفعوا إليهم اموالهم ولا تأكلوها) أيها الأولياء (إسرافاً) بغير حق حال (وبداراً) اى مبادرين إلى انفاقها مخافة (ان يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (ومن كان) من الأولياء (غنياً فليستعفف) اى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيراً فليأكل) منه (بالمعروف) بقدر اجرة عمله (فاذا دفعتم إليهم) اى الى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) انهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا امر إرشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيباً) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم

اى صوم عدة ولو قرىء بالنصب لكان مستقيما ويكون التقدير فليصم عدة وفى الكلام حذف تقديره فافطر فعليه و(من أيام) نعت لعدة و(أخر) لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل فى فعلى صفة ان تستعمل فى الجمع بالالف واللام

فى كفى قولان أحدهما أنه اسم فعل والثانى وهو الصحيح أنها فعل وفى فاعله قولان أحدهما وهو الصحيح أنه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفى فاعل مضارعه نحو أولم يكف بربك قال أبو البقاء زيدت لتدل على معنى الامر إذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه مكى والزجاج والثانى أنه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء وبالله على هذا فى موضع نصب لأنه مفعول به فى المعنى اه سمين (قوله ونزل رداً الخ) عبارة الخطيب روى أن أوس بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه توفى وترك امرأته أم كحة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وإن كان الصغير ذكراً وإنما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى إلا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة الى رسول الله ﷺ فى مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء المعجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت يارسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك على ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندى ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطيانى ولا بناته شيئا وهن فى حجرى لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله ﷺ فقالا يا رسول الله أولادها لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكين عدوا فنزلت هذه الآية فأثبتت لهن الميراث فقال رسول الله ﷺ لا تقربا من مال أوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فأنزل الله تعالى يوصيكم الله فى أولادكم فأعطى ﷺ أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب انتهت (قوله للرجال) اى الذكور صغاراً أو كباراً وقوله الاولاد أخذه من قوله الوالدان وقوله والاقرباء أخذه من قوله والاقربون اه شيخنا (قوله مما ترك الوالدان والاقربون) هذا الجار فى موضع رفع لأنه صفة للمرفوع قبله اى نصيب كائن أو مستقر ويجوز أن يكون فى محل نصب متعلق بلفظ نصيب لأنه من تمامه اه سمين (قوله وللنساء نصيب الخ) لم يستفد من الآية الرد عليهم فى حرمان الزوجة لأن الزوج ليس والداً ولا قريبا لها فكأن حكمها استفيد مما سيأتى ومن السنة اه شيخنا وإيراد حكم النساء على الاستقلال دون إدراجهن فى تضاعيف أحكام الرجال بأن يقال للرجال والنساء لأجل الاعتناء بأمرهن والايذان بأصالتهن فى استحقاق الارث وللمبالغة فى إبطال ما عليه الجاهلية اه أبو السعود (قوله مما قل منه أو كثر) بدل من ما الثانية باعادة الجار وإليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى أيضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الأموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال وتحقيق أن لكل من الفريقين حقا من كل ما دق وجل اه ابو السعود (قوله مقطوعا بتسليمه اليهم) اى فلا يسقط باسقاطهم ففى الآية دليل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض اه بيضاوى (قوله ممن لا يرث) اى لكونه عاصبا محجوبا أو لكونه من ذوى الارحام وقوله واليتامى والمساكين اى من الاجانب (قوله فارزقوهم منه) اى من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اه أبو السعود وهذا خطاب للورثة الكاملين وقوله وقولوا لهم خطاب لأولياء اليتامى كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله لهم) اى الاصناف الثلاثة (قوله بأن تعتذروا اليهم) اى عن عدم الاعطاء أصلا فلا تعطوهم شيئا إذا كانت الورثة صغاراً وقيل المراد عن عدم كثرة الأعطاء وتعطوهم شيئا قليلا فى الحالة المذكورة اه من الخازن (قوله وعليه) أى على قوله وقيل لا وقوله فهو ندب اى فاعطاؤهم منه مندوب وهذا هو المعتمد المقرر فى الفروع لكن بشرط أن يكون الورثة كاملين وقوله وعن ابن عباس واجب اى رزقهم منه

واجب

* ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الاولاد والاقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والأقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه) أى المال (أو كثر) جعله الله (نصيبا مفروضا) مقطوعا بتسليمه اليهم (واذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيئا قبل القسمة (وقولوا) أيها الاولياء (لهم) إذا كان الورثة صغاراً (قولا معروفا) جميلا بأن تعتذروا اليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس فى تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب

كالكبرى والكبر والصغرى والصغر (يطيقونه) الجمهور على القراءة بالياء وقرىء يطوقونه بواو مشددة مفتوحة وهو من الطوق الذى هو قدر الوسع والمعنى يكلفونه (فدية) يقرأ بالتنوين و(طعام) بالرفع بدلا منها أو على اضمار مبتدأ أى هى طعام و(مسكين) بالافراد

(وليخش) اى ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أى قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) اى بعد موتهم (ذرية ضعافاً) اولادا صغارا (خافوا عليهم) بالضياع (فليتقوا الله) فى امر اليتامى ليأتوا إليهم مايحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقولوا) للميت (قولا سديداً) صوابا بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتركهم عالة (إن الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما) بغير

واجب وهذا ضعيف فى الفروع اه شيخنا (قوله وليخش الذين) قرأ الجمهور بسكون اللام فى الافعال الثلاثة وهى لام الأمر والفعل بعدها مجزوم بها وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بكسر اللام فى الافعال الثلاثة وهو الأصل والاسكان تخفيف إجراء للمنفصل مجرى المتصل ولو هذه فيها احتمالان أحدهما أنها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره أوحرف امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين والثانى أنها بمعنى ان الشرطية والى الاحتمال الأول ذهب ابن عطية والزمخشرى والى الاحتمال الثانى ذهب أبو البقاء وابن مالك قال ابن مالك لو هنا شرطيه بمعنى إن فتقلب الماضى إلى معنى الاستقبال والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لو هذه مضارع كان مستقبلا كما يكون بعد ان ومفعول يخش محذوف اى وليخش الله ويجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا ويكون من أعمال الثانى للحذف من الأول اه سمين (قوله لو تركوا من خلفهم) الجملة صلة الذين ولو بمعنى ان وقوله خافوا عليهم جوابها اه شيخنا (قوله فليتقوا الله) التقوى مسببة عن الخوف الذى هو الخشية فلذلك ذكرت فاء السببية فى الآية الجمع بين المبدأ والمنتهى اه شيخنا (قوله وليأتوا اليهم) اى يفعلوا معهم مايحبون الخ (قوله وليقولوا للميت الأولى للمريض كما فى عبارة غيره وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب اللين المتضمن للشفقة والتأديب وذلك لأن الخطاب فى قوله وليخش لأولياء اليتامى على صنيع الشارح فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا وبعضهم جعل الخطاب فى قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله هنا له أيضا ففى كلامه نوع تلفيق اه شيخنا وفى البيضاوى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم أمر الأوصياء بان يخشوا الله ويتقوه فى أمر اليتامى فيفعلوا بهم مايحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم أو أمر للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم أويخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضربهم بصرف المال عنهم أو أمر الورثة بالشفقة على من حضر القسمة ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو أمر للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا فى الوصية اه وفى الخازن ما نصه وليخش الذين لو تركوا الخ قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له أنظر لنفسك فان أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك أعتق وتصدق وأعط فلا يزالون به حتى يأتى على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث فى وصيته ولا يجحف والمعنى كما أنكم تكرهون بقاء أولادكم فى الضعف والجوع من غير مال فاخشوا ولا تحملوا المريض أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما أنك ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لأخيك المسلم اه (قوله بدون ثلثه) نسخة ثلث ماله (قوله عالة) اى كلا وعولة على الناس (قوله إن الذين يأكلون الخ) استئناف جيء به لتقرير ما فصل من الأوامر والنواهى اه أبو السعود وفى الخازن نزلت هذه الآية فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال يتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فأنزل الله هذه الآية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية فشق الأمر على اليتامى فأنزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم أن قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ناسخ لهذه الآية وهذا غلط ممن توهمه لأن هذه الآية واردة فى المنع من أكل مال اليتامى ظلما وهذا لا يصير منسوخا لأن أكل مال اليتيم بغير حق من أعظم الكبائر وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم وارد على سبيل الاصلاح فى أموال اليتامى والاحسان اليهم وهو من اعظم القلوب اه (قوله ظلما) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط

والمعنى ان ما يلزم بافطار كل يوم طعام مسكين واحد ويقرأ بغير تنوين وطعام بالجر ومساكين بالجمع واضافة الفدية إلى الطعام اضافة الشيء إلى جنسه كقوله خاتم فضة لأن طعام المسكين يكون فدية وغير فدية وانما جمع والمساكين لأنه جمع فى قوله وعلى الذين يطيقونه فقابل الجمع بالجمع ولم يجمع فدية لأمرين أحدهما أنها مصدر والهاء فيها لا تدل على المرة الواحدة بل هى للتانيث فقط والثانى أنه لما أضافها إلى مضاف إلى الجمع فهم منها الجمع والطعام هنا بمعنى طعام كالعطاء بمعنى الاعطاء ويضعف أن يكون الطعام هو

في بطونهم) اى ملأها (ناراً) يؤل اليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيرا) نارا شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يأمركم (الله في) شأن (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الأنثيين) إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (فان كن) اى الأولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك) الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب زيادة العدد

النصب موجودة والثاني أنه مصدر في محل نصب على الحال أي يأكلونه حال كونهم ظالمين وجملة قوله إنما يأكلون في محل رفع خبر لأن وفي ذلك دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بأن وفي ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعدما بينهما لم يبال بذلك اه سمين (قوله في بطونهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بيأكلون أي بطونهم أوعية للنار إما حقيقة بأن يخلق الله لهم نارا يأكلونها في بطونهم أو مجازا بأن أطلق السبب وأريد المسبب والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال من نارا وكان في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت انتصب حالا وذكر أبو البقاء هذا الوجه عن أبي بكر في تذكرته وحكى عنه أنه منع أن يكون ظرفا ليأكلون اه سمين (قوله وسيصلون سعيرا) في المختار صليت اللحم وغيره من باب رمى شويته ويقال صليت الرجل نارا اى أدخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها كأنك تريد إحراقه قلت أصليته بالألف وصليته تصلية اه (قوله يوصيكم الله الخ) شروع في تفصيل أحكام المواريث المجملة في قوله للرجال نصيب الخ وبدأ بالأولاد لانهم أقرب الورثة إلى الميت وأكثر بقاء بعد المورث اه أبو السعود (قوله يأمركم الله) اى أو يفرض لان معنى الوصية من الله أمر أو فرض والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا اه كرخي (قوله للذكر مثل حظ الأنثيين) جملة مستأنفة جيء بها لتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد لها من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه أبو السعود وقد قدره الشارح بقوله منهم وعبارة الكرخي قوله للذكر الخ تبيين للوصية وتفسير لها ويصح أن تكون الجملة في موضع نصب بيوصي وأشار إلى أن المعنى للذكر منهم فحذف للعلم به ومثل صفة لمبتدأ محذوف أي حظ مثل اه (قوله إذا اجتمعتا معه) وأشار إلى أن المراد أن للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد إلى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة وأن فائدة التعصيب أن العاصب إذا انفرد حاز المال كله اه كرخي (قوله فان كن اى الاولاد) هو عائد على الاناث اللاتي هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم في قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فانه في قوة أولادكم الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير خاص بالرجعيات والمرجع عام فيهن وفي غيرهن اه كرخي وفي السمين فان كن نساء الضمير في كن يعود على الاناث اللاتي شملهن قوله في أولادكم فان التقدير في اولادكم الذكور والاناث فعاد الضمير على أحد قسمي الأولاد ونساء خبر كان وفوق اثنتين ظرف في محل نصب صفة لنساء وهذه الصفة تحصل فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه (قوله وكذا الاثنتان) أي ان الاثنتين مثل ما فوق في استحقاق الثلثين وقوله لأنه للأختين الخ هذان الوجهان على عدم زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثنتين مأخوذ بالقياس وقد قرر في القياس طريقتين إحداهما القياس على الاختين والثانية القياس على البنت المصاحبة للابن اه شيخنا (قوله فهما) اى البنتان أولى وذلك لأنهما أقرب للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولأن البنت الخ) يعني أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر فاذا كان معها بنت أخرى فللبنت الأخرى الثلث أيضا لان البنت من حيث هي إذا استحقت الثلث مع من هو اقوى وأشرف منها فمع من هي مساوية لها في الضعف أولى هذا هو وجه الاولوية في كلامه اه شيخنا (قوله قيل صلة الخ) هذان وجهان آخران في استفادة حكم البنتين وقوله صلة والتقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين فما فوق والدليل على هذا المراد قوله في

المطموم لانه أضافه إلى المسكين وليس الطعام للمسكين قبل وتملكه إياه فلو حمل على ذلك لكان مجازا لانه يكون تقديره فعليه اخراج الطعام يصير للمساكين وحملت الآية عليه لم يمتنع لان حذف المضاف جائز وتسمية الشيء بما يؤل اليه جائز (فهو خير له) الضمير ترجع الى التطوع ولم يذكر

الجزاء فلهن ولم يقل فلها وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر أنه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لافائدة
لها وقيل لدفع الخ فيكون القيل الثاني مبنيا على زيادتها هذا هو الظاهر ويحتمل أنه مبني على إصالتها
ويكون محصله أن التقييد بها لدفع توهم الخ لا لاخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو مفهوم من
التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة اهشيخنا (قوله لما فهم) ظرف لتوهم وقوله استحقاق البنتين في
نسخة الثنتين (قوله ولأبويه الخ) شروع في ارث الأصول والسدس مبتدأ ولأبويه خبر مقدم ولكل
واحد بدل من لأبويه وهذا ما نص عليه الزمخشري فانه قال لكل منهما بدل من لأبويه بتكرير
العامل وفائدة هذا البدل أنه لو قيل ولأبويه السدس لكان ظاهرها اشتراكهما فيه ولو قيل لأبويه
السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها فان قيل ولكل واحد من أبويه
السدس وأي فائدة في ذكر الأبوين أولا ثم في الابدال منهما قلت لأن في الابدال والتفصيل بعد
الاجمال تأكيداً وتقوية كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير اهسمين (قوله أو مع زوج)
المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة إلى الغراوين المذكورتين بقوله

وإن يكن زوج وأم وأب * فثلث الباقي لها مرتب * وهكذا مع زوجة فصاعدا

اهشيخنا (قوله فلأمه الثلث) قرأ الجمهور وفلأمه وقوله في أم الكتاب في سورة الزخرف وقوله حتى
يبعث في أمها رسولا في القصص وقوله من بطون أمهاتكم في النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم في
النور وفي بطون أمهاتكم في النجم بضم الهمزة من أم وهو الأصل وقرأ حمزة والكسائي جميع ذلك
بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر الميم من أمهات في الأماكن المذكورة هذا كله في الدرج أما
في الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لاخلاف في ضمها أما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل
كما تقدم وأما قراءة حمزة والكسائي الهمزة فقالوا لمناسبة الكسرة أو الياء التي قبل الهمزة
فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه إلى ضم ولذلك إذا
ابتدأ بالهمزة ضماها لزوال الكسر أو الياء وأما كسر حمزة الميم من أمهات في المواضع المذكورة
فللاتباع أتبع حركة الميم لحركة الهمزة فكسرة الميم تبع التبع ولذلك إذا ابتدىء بها ضمت
الهمزة وفتح الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه
سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائي والفراء إلى هوازن وهذيل اهسمين (قوله فراراً) علة
لقوله وبكسرها الاتباع وقوله في الموضعين أي هذا والذي بعده وهو قوله فلأمه السدس اهشيخنا
(قوله أي ثلث المال) أي فيما إذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما يبقى أي أو ثلث ما يبقى
وذلك فيما إذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقي للاب أي في كل من المستثنيين فالمراد بالباقي
الباقي بعد إخراج ثلث المال أو بعد إخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقي الأم اهشيخنا (قوله
ولاشيء للاخوة) فقد حجبوا الام مع حجبهم بالاب وهذا دليل خصمهم اهشيخنا (قوله وارث
من ذكر) أي من الاولاد والاصول وقوله ماذكر مفعول المصدر وقوله من بعد وصية خبر لهذا
المقدر وهو متعلق بمحذوف أي يستحق التسلط عليه من بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر
استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال إذ ذاك بمجرد الموت ولو كان هناك ديون مستغرقة كما
هو معروف في الفروع اهشيخنا (قوله من وصية) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما
تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد
وصية قاله الزمخشري بمعنى أنه متعلق بقوله يوصيكم الله وما بعده والثاني ذكره الشيخ أنه
متعلق بمحذوف أي يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية والثالث أنه حال من السدس تقديره

لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وإن كانت) المولودة (واحدة) وفي قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولأبويه) أي الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد) ذكر أو أنثى ونكتة البدل افادة أنهما لايشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فلأمه) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين (الثلث) أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب (فإن كان له إخوة) أي اثنان فصاعدا ذكورا وإناثا (فلأمه السدس) والباقي للاب من ذكر ماذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصى) بالبناء للفاعل والمفعول (بها

لفظه بل هو مدلول عليه بالفعل (وأن تصوموا) في موضع رفع مبتدأ و(خير) خبره (ولكم) نعت لخير و(إن كنتم) شرط محذوف الجواب

أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كان مؤخره عنه فى الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا) فى الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم

والدال على المحذوف أن تصوموا * قوله تعالى (شهر رمضان) فى رفعه وجهان * أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف تقديره هى شهر بمعنى الايام المعدودات فعلى هذا يكون (الذى أنزل) نعتا للشهر أو لرمضان * والثانى هومبتدأ ثم فى الخبر وجهان أحدهما الذى أنزل والثانى أن الذى أنزل صفة والخبر هو الجملة التى هى قوله فمن شهد (فان قيل) لوكان خبرا لم يكن فيه الفاء لان شهر رمضان لايشبه الشرط (قيل) الفاء على قول الاخفش زائدة وإنما غيره ليست زائدة وإنما دخلت لأنك وصفت الشهر بالذى فدخلت الفاء كما تدخل فى خبر نفس

مستحقا من وصية والعامل الظرف قاله أبو البقاء وجوز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أى يستقل لهم ذلك بعد إخراج الوصية ولابد من تقدير حذف المضاف لأن الوصية هنا المال الموصى به وقد تكون الوصية مصدراً مثل الفريضة وهذا الوجهان لايظهر لهما وجه وقوله والعامل الظرف يعنى بالظرف والجار والمجرور من قوله فلأمه السدس فانه شبيه بالظرف وعمل فى الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصى فعل مضارع المراد به المضى أى من بعد وصية أوصى بها وبها متعلق به والجملة فى محل جر صفة لوصية اه سمين (قوله أودين) أوهنا لاباحة الشيئين قال أبو البقاء ولاتدل على ترتيب إذ لافرق بين قولك جاءنى زيد أو عمرو وبين قولك جاءنى عمرو أو زيد لأن أو لأحد الشيئين والواحد لاترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصيه وقال الزمخشرى فان قلت فما معنى أو قلت معناها لاباحة وانه إن كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث كقوله جالس الحسن أو ابن سيرين فان قلت لما قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها فى الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث فى كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة إلى أدائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة إلى إخراجها مع الدين ولذلك جىء بكلمة أو للتسوية بينهما فى الوجوب اه سمين (قوله للاهتمام بها) أى لكون أدائها شاقا على الورثة فى أخذها من غير عوض يصل إلى المورث بخلاف الدين فقدمت فى الذكر عليه ولأنها كثيرة بالنسبة إلى الدين بل هو نادر اه كرخى (قوله آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ وقوله لاتدرون وما فى حيزه فى محل رفع خبر له وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين أن يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب خبره والجملة من هذا المبتدأ وخبرا فى محل نصب بتدرون لأنها من أفعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن أن تعمل فى لفظه لأن الاستفهام لايعمل فيه ماقبله والثانى أنه يجوز أن يكون أيهم موصولا بمعنى الذى وأقرب خبر مبتدأ مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لانه يجوز ذلك مع أى مطلقا أى طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول وصلته فى محل نصب على أنه مفعول به نصبه تدرون وإنما بنى لوجود شرطى البناء وهما أن يضاف أى لفظا وأن يحذف صدر صلتها وصارت هذه الآية نظير الآية الاخرى وهى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لاتدرون الذى هو أقرب قال الشيخ ولم أرهم ذكروا هذا الوجه ولامانع منه لامن جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الاول تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولاحاجة إلى تقدير حذف وعلى القول الثانى يكون الموصول فى محل نصب مفعولا اول ويكون الثانى محذوفا اه سمين (قوله مبتدأ خبره الخ) أى والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من اى جىء بها للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذى تقرر وحصر ميراثه فى أبيه أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الأنفع له ولو ترك الامر على ماهو عليه فأخذ كل مافرضه الله له لكان أولى اه شيخنا (قوله فظان أن ابنه) أى فنكم ظان الخ أى فنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الاب أنفع أى فى نفس الامر ولو عبر بالواو لكان أوضح وقوله بالعكس أى ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطه الميراث وحده مع كون ابنه فى نفس الامر أنفع له اه شيخنا (قوله وبالعكس) وذلك إما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيما روى الطبرانى أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر فى الجنة سأل أن يرفع الآخر اليه فيرفع بشفاعته اه كرخى (قوله فريضه) فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة

اى لم نزل متصفا بذلك (ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) والحق بالولد فى (ولهن) أى الزوجات تعددن أولا (الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد) (فان كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الابن فى ذاك كالولد اجماعا (وإن كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) اى لا والد له ولا ولد

السابقة من الوصية لأن معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية فرض فهو مصدر على غير المصدر والثانى انه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها قال أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف اى فرض الله ذلك فريضة الثالث قاله مكى ان فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أى فرض ذلك فرضا اه سمين (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) أشار به إلى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لأنه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم أن كان فى القرآن على أوجه بمعنى الازل الابد وبمعنى المضى المنقطع وهو الاصل فى معناها وبمعنى الحال وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغى وبمعنى حضر او وجد وترد للتأكيد وهى الزائدة اه كرخى (قوله ان لم يكن لهن ولد) أى ذكر أو أنثى (قوله يوصين بها) أى حالة كونهن غير مضارين فى الوصية (قوله والحق بالولد فى ذلك ولد الابن) اى سواء كان ذكراً أو أنثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج إلى الربع فقول الشارح ولد الابن أحسن من قول الخازن ولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اه شيخنا (قوله منهن أو من غيرهن) كان الأحسن والأنسب بما سبق أن يذكر هذا بعد قوله ان لم يكن لهن ولد اه شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أى حال كونكم غير مضارين فى الوصية (قوله والخبر) أى خبر كان (قوله أى لا والد له ولا ولد) هذا أحسن ما قيل فى تفسير الكلالة ويدل على صحته ان اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان وفلان إذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه اه خازن فى السمين ما نصه قوله وان كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغى ان يطول فيها القول لإشكالها واضطراب اقوال الناس فيها ولا بد قبل التعرض للاعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لاعرابها لأنه متوقف على ما ذكرنا فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس فى معنى الكلالة فقال جمهور اللغويين انه الميت الذى لا ولد له ولا والد وقيل الذى لا والد له فقط وقيل الذى لا ولد له فقط وقيل هو من لا يرثه أب ولا أم على هذه الأقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ماعدا الأبوين والولد قاله قطرب وسموا بذلك لأن الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة اى احاطوا به من جميع نواحيه ويؤيد هذا القول بأن الآية نزلت فى جابر رضى الله عنه ولم يكن له يوم انزلت اب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هى الورثة فقد تلخص مما تقدم أنها إما الميت الموروث او الورثة او المال الموروث او الارث او القرابة * واما اشتقاقها فقيل هى مشتقة من تكلله الشىء اى احاط به وذلك انه إذا لم يترك ولداً ولا والداً فقد انقطع طرفاه وهما عمود نسبه وبقى ماله الموروث لمن يتكلله نسبه اى يحيط به كالاكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الأعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعياء وقال الزمخشرى والكلالة فى الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء * إذا تقرر هذا فلنعد إلى الاعراب فنقول وبالله العون * يجوز فى كان وجهان احدهما ان تكون ناقصة ورجل اسمها وفى الخبر احتمالان احدهما انه كلالة وان قلنا انها الميت فان قلنا انها الوارث او غير ذلك فيقدر حذف مضاف اى ذا كلالة ويورث حينئذ فى محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبنى للمفعول ويتعدى فى الاصل لاثنين اقيم الأول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثانى محذوف تقديره يورث هو ماله الاحتمال الثانى ان يكون الخبر هو الجملة من يورث وفى نصب كلالة حينئذ اربعة اوجه احدها انه منصوب على الحال من الضمير فى يورث إن اريد بها الميت او الوارث إلا انه يحتاج فى جعلها بمعنى الوارث إلى

الذى ومثله قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم (فان قيل) فأين الضمير العائد على المبتدأ من الجملة (قيل) وضع الظاهر موضعه تفخيما اى فمن شهده منكم كما قال الشاعر

لا ارى الموت يسبق الموت شىء
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

أى لا يسبقه شىء ومن هنا شرطية مبتدأة وما بعدها الخبر يجوز أن تكون بمعنى الذى فيكون الخبر فليصمه و (منكم) حال من ضمير الفاعل والمفعول شهد محذوف اى شهد

(أو امرأة) تورث كلالة (وله)أي الموروث كلالة (أخ او أخت) اى من ام وقرأ به ابن مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فان كانوا) اى الاخوة والاخوات من الام (اكثر من ذلك) اى من واحد (فهم شركاء فى الثلث) يستوى فيه ذكرهم وانثاهم (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) حال من ضمير يوصى أى غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لخلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين او رق (تلك) الاحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التى حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون

المصر و (الشهر) ظرف او مفعول به على السعة ولا يجوز ان يكون التقدير فن شهد هلال الشهر لأن ذلك يكون فى حق

تقدير مضاف أي يورث ذا كلالة لأن الكلالة حينئذ ليست نفس المستكن فى يورث الثانى أنها مفعول من أجله إن قيل انها بمعنى القرابة أي يورث لأجل الكلالة الثالث انها مفعول ثان ليورث أن قيل إنها بمعنى المال الموروث الرابع انها نعت لمصدر محذوف ان قيل إنها بمعنى الوراثة أي يورث وراثة كلالة وقدر مكى فى هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة وأجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة أن تكون حالا * والوجه الثانى من وجهى كان أن تكون تامة فتكتفى بالمرفوع أى وأن وجد رجل ويورث فى محل رفع صفة لرجل والكلالة منصوبة على ما تقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف على ماقرر من معانيها اه ويورث بفتح الراء من يورث أى مأخوذ من ورث المجرد المبنى للمجهول لا من المزيد لأن الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث اه كرخى (قوله أو امرأة) معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذلك قال الشارح تورث كلالة أو كانت المرأة الموروثة كلالة أى خالية من الوالد والولد اه شيخنا (قوله أى الموروث) أى الصادق بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال عليه موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته فى مجيئه من الثلاثى ويقال مورث اسم فاعل من المضاعف اه شيخنا (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أى والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لأنها ليست من قبل الرأى وأطلق الشافعى رضى الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطى عنه فى باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابه لأنها منقولة عن النبى ﷺ ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اه كرخى (قوله مما ترك) أى المورث (قوله فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليه بقول أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور فى قوله كانوا قوله فهم تغليبا المذكور على المؤنث وذلك إشارة إلى الواحد أى أكثر من الواحد يعنى فان كان من يرث زائدا على الواحد لأنه لا يصح أن يقال هذا أكثر من واحد إلا بهذا المعنى ليتأتى معنى كثير وواحد وإلا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم إعراب ذلك وهذا مثله اه سمين (قوله يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم) أى لادلائهم بمحض الأنوثة اه كرخى (قوله غير مضار) اسم فاعل بدليل ما قاله الشارح أى غير مضار فى الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء فى قول الشارح بأن يوصى الخ للتصوير ولا يصح مافهمه بعضهم من أنها بمعنى كأن لاجل إدخال الاقرار بماله أو بعضه لاجنبى ولادخال مالو أوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لأن هذا ليس مضارة فى الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها وهذا قيد معتبر ومفهومه أنه لو أوصى وضارر فى الوصية بأن زاد على الثلث لم يقيد الإرث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بما زاد وتأخذه الورثة وهو كذلك اه شيخنا (قوله حال من ضمير يوصى) يشير به إلى أن هذا قيد فى جميع ما تقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وإن كان أجنبيا لأنه ليس بأجنبى محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع اه كرخى (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أى المذكور بقوله يوصيكم الله فى أولادكم اه وفى السمين فى نصبه أربعة اوجه فذكر ماذكره الشارح ثم قال والرابع انها منصوبة باسم الفاعل وهو مضار والمضارة لاتقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما وصى الله تعالى بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة فى ذلك اه وعبارة أبى السعود وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف أى يوصيكم الله بذلك وصية كائنة من الله (قوله ليعملوا بها الخ) فيه إشارة إلى ان حدود الله تعالى نوعان منها مالا يفعل كالزنا ونحوه ومنها مالا يتعدى كالمذكورات

ونحوها

ونحوها كتزويج الأربع اه كرخي (قوله التفاتا) اى من الغيبة الى التكلم (قوله خالدا فيها) لعل نكتة الافراد هنا الايذان بأن الدخول في دار العقاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشية اه أبو السعود (قوله واللاتى الخ) اللاتى جمع التى في المعنى لا في اللفظ وهى في محل رفع بالابتداء و في الخبر وجهان أحدهما الجملة من قوله فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة في الخبر على رأى الجمهور لان المبتدأ أشبه الشرط في كونه موصولا عاماصلته فعل مستقبل الوجه الثانى أن الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم حكم اللاتى لحذف الخبر والمضاف الى المبتدأ للدلالة عليهما وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا نظير ماقاله سيبويه في نحو الزانية والزانى فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية ويكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله فاقطعوا دالا على ذلك المحذوف لانه بيان له اه سمين (قوله فاستشهدوا) اى اطلبوا شهادة أربعة والخطاب للولاة والحكام والقضاة اه شيخنا (قوله وامنعوهن الخ) أى لان المرأة إنما تقع في الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا اه شيخنا فقوله وامنعوهن بمنزلة التعليل لقوله فأمسكوهن (قوله حتى يتوفاهن الموت) حتى بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهى متعلقة بقوله فأمسكوهن غاية له وقوله أو يجعل الله فيه وجهان أحدهما أن تكون أو عاطفة فيكون الجعل غاية لامساكهن أيضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثانى أن تكون أو بمعنى الا كالتى في قوله لألزمنك أو تقضينى حقى على أحد المعنيين والفعل بعدها منصوب أيضا باضمار أن والفرق بين هذا الوجه والذى قبله أن الجعل ليس غاية لامساكهن في البيوت اه سمين (قوله أى ملائكته) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف وانما احتيج اليه لان التوفى هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن الموت وهذا غير مستقيم لان فيه اسناد الشيء الى نفسه (قوله أو يجعل) اى يشرع وقوله منها أى من البيوت (قوله أول الاسلام) قال بعضهم الآية منسوخة بآية الحد التى في سورة النور وقال أبو سليمان الخطابى ليست منسوخة لان قوله فأمسكوهن في البيوت الخ يدل على أن امساكهن في البيوت ممتد الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال النبى ﷺ خذوا عنى الخ صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لا نسخا لها اه خازن (قوله قد جعل الله لهن سبيلا) قد بقى من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اه (قوله الزنا أو اللواط) يعنى أن هذين قولان للمفسرين وسيرجح الثانى بأمور اه شيخنا (قوله فآذوهما بالسب والضرب بالنعال) عبارة القاضى بالتوبيخ والتقريع قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتنفير واللوم وقيل بالتعيير والجلد اه كرخى (قوله توابا) اى كثير القبول للتوبة ممن تاب اه (قوله وهذا منسوخ الخ) اى كون الحد للزانى الاذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد اى بآية الحد التى في سورة النور اه شيخنا (قوله لكن المفعول به الخ) أى وأما الفاعل فيرجم إذا كان محصنا وعبارة شرح الرملى ودبر ذكر وأنثى كقبل على المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب غيره وان كان دبر عبده لانه زنا هذا حكم الفاعل أما الموطوء في دبره فان أكره أو لم يكلف فلا شيء له ولا عليه وإن كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان أو أنثى إذ الدبر لا يتصور فيه احصان وفي وطء دبر الحليلة التعزير إن عاد اليه بعد نهى الحاكم له عنه انتهت (قوله والأول) أى القائل الأول الذى قال إن المراد بها الزنا وقوله أراد اى الله تعالى وقوله بضمير الرجال اى حيث قال منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله واشتراكهما اى الفاعلين وهذا دليل آخر

التفاتا (جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله) بالوجهين (نارا خالدا فيها وله فيها (عذاب مهين) ذو اهانة روعى في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها (واللاتى يأتين الفاحشة) الزنا (من نسائكم) فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) اى رجالكم المسلمين (فان شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) احبسوهن (فى البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) اى ملائكته (او) الى ان (يجعل الله لهن سبيلا) طريقا الى الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (واللذان) بتخفيف النون وتشديدها (يأتيانها) اى الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) اى الرجال (فآذوهما) بالسب والضرب بالنعال (فان تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (إن الله كان توابا)على

من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتسوية والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (إنما التوبة على الله أى التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أى جاهلين إذ عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات)الذنوب

المريض والمسافر والمقيم الصحيح والذى يلزمه الصوم الحاضر بالمصر اذا كان صحيحا وقيل التقدير هلال الشهر فعلى هذا يكون الشهر مفعولا به صريحا لقيامه مقام الهلال وهذا ضعيف الوجهين

وقوله وهو مخصوص اى المذكور من الامور الثلاثة وهو الأذى والتوبة والاعراض اى فتعين حمل اللذان على الرجلين لان حد النساء كما سبق بالحبس فى البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة وهذا كله بحسب ما كان فى صدر الاسلام والافقد علمت أن الكل منسوخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقيل المراد بمن ذكر فى الآية الأولى النساء وهذه للرجال لأن الله تعالى حكم فى الآية الأولى بالحبس فى البيت على النساء وهو اللائق بحالهن لان المرأة إنما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست فى البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه فى البيت لأنه يحتاج إلى الخروج فى صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزانى الاذية بالقول والفعل وقوله فآذوهما اى عيروهما بالقول باللسان وهو أن يقال له أما خفت الله اما استحيت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما وفى رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير ويضرب بالنعال فان تابا يعنى من الفاحشة وأصلحا يعنى العمل فى مستقبل الزمان فاعرضوا عنهما اى اتركوهما ولا تؤذوهما إن الله كان توابا رحيما وهذا الحكم كان فى ابتداء الاسلام كان حد الزانى بالتوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الأحكام نسخ ذلك الاذى بالاية التى فى سورة النور وهى قوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله ﷺ فقد صح أنه رجم ماعزا وكان قد أحصن اه (**قوله** واشتراكهما فى الاذى الخ) توزع فيه بأن الاشتراك فى ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل وبأن الاتصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء فى الخطاب كما قرر فى محله اه كرخى (**قوله** على الله) أشار الشارح إلى أن هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الاعراب أنسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا يخفى اه شيخنا (**قوله** اى التى كتب على نفسه قبولها بفضله) نبه بذلك على أن التوبة هنا مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد إلى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب على الله كما زعمته المعتزلة إذ وجوبها إنما هو على العبد وكلمة على للدلالة على تحقق الثبوت البتة بحكم جرى العادة وسبق الوعد المتفضل به حتى كأنه من الواجبات عليه لأنه تعالى وعد بقبول التوبة وإذا وعد شيئا لا بد أن ينجز وعده لان الخلف فى وعده سبحانه محال وقدر أبو حيان مضافين حذفا من المبتدأ والخبر لانه قال التقدير إنما قبول التوبة مترتب على فضل الله تعالى فتكون على هنا باقية على أصلها اه كرخى (**قوله** اى جاهلين إذ عصوا الخ) وإنما سمى العاصى جاهلا لأنه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب العقاب فسمى جاهلا بهذا الاعتبار اه خازن عبارة الكرخى اى جاهلين إذ عصوا اى الحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لأنه حال المعصية مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوى فلا يرد لم قيد بجهالة مع أن من عمل سوأ بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اه (**قوله** من زمن قريب) ليس المراد بالقريب مقابل البعيد إذ حكمهما هنا واحد بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن اه كرخى وانما كان الزمن الذى بين فعل المعصية وبين وقت الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وإن طال قليل وفيه تنبيه على أن الانسان ينبغى له أن يتوقع فى كل ساعة نزول الموت به اه خازن (**قوله** قبل أن يغرغروا) الغرغرة أن يجعل المشروب فى فم المريض فيردده فى الحلق ولا يصل إلى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح إلى الحلقوم اه خازن وفى المختار والغرغرة تردد الروح فى الحلق اه (**قوله** للذين يعملون السيآت) هذا شامل للكفار والعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما إذا كانت وقت حضور الموت وعبارة

الخطيب وليست التوبة للذين يعملون السيئات أي الذنوب حتى إذا حضر أحدهم الموت أي أخذ في النزع قال إني تبت الآن حين لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع إيمان فرعون حين أدركه الغرق اه (قوله حتى إذا حضر) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها أي ليست التوبة لقوم يعملون السيآت ويستمرون على ذلك فإذا حضر أحدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز في حتى أن تكون جارة لإذا أي يعملون السيآت إلى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل فيه ما قبله وإذا جعلنا حتى جارة تعلقت بيعملون وأدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان إذا لا تتصرف على المشهور كما تقدم تقريره في أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها بوجوه منها جرها بحتى نحو حتى إذا جاؤها حتى إذا كنتم وفيه من الاشكال ما ذكرته لك وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى إذا بلغوا النكاح اه سمين (قوله وأخذ في النزع) هو حال السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد اه خازن وفي القاموس وساق المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح اه (قوله فلا ينفعه ذلك) قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الأحوال التي لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا بحال اه خازن (قوله ولا الذين يموتون) الذين مجرور المحل عطفا على قوله الذين يعملون السيآت أي ليست التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء والمراد بالعاملين السيآت المنافقون وأجاز أبو البقاء في الذين أن يكون مرفوع المحل على الابتداء وخبره أولئك وما بعده معتقدا أن اللام لام الابتداء وليست بلا النافية وهذا الذي قاله من كون اللام لام الابتداء لا يصح إلا أن تكون قد رسمت في المصحف لاما داخلة على الذين فيصير للذين وليس المرسوم كذلك إنما هو لام وألف وألف الام التعريف داخلة على الموصول وصورته ولا الذين اه سمين (قوله لا تقبل منهم) أي لارتفاع التكليف حينئذ فسوى سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم إلى حضور الموت وبين الكفار إذا تابوا في الآخرة لمجاوزة كل منهما أوان التكليف والاختيار اه من الخازن والخطيب (قوله أولئك) مبتدأ وأعتدنا خبره وأولئك يجوز أن يكون إشارة إلى الذين يموتون وهم كفار لأن اسم الاشارة يجري مجرى الضمير فيعود لأقرب مذكور ويجوز أن يشار به إلى الصنفين الذين يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار وأعتدنا أي أحضرنا وهيأنا اه سمين وأصل اعتدنا أعددنا كما قال الشارح فأبدلت الدال الأولى تاء اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ) نزلت في أهل المدينة وذلك أنهم كانوا في الجاهلية وفي أول الاسلام إذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من ذوي عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فإن شاء تزوجها من غير صداق اتكالا على الصداق الأول الذي دفعه قريبه وإن شاء زوجها غيره وأخذ هو صداقها ولم يعطها منه شيئا وإن شاء عضلها ومنعها الزواج يضارها بذلك لتفتدي منه بما ورثت من الميت أو تموت هي فيرثها وهذا كله إذا لم تبادر المرأة بالذهاب إلى أهلها فإن ذهبت إلى أهلها قبل أن يلقي عليها ولي زوجها ثوبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لا يحل لكم) خطاب لأقارب

(حتى إذا حضر أحدهم الموت) وأخذ في النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (إني تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء)

أحدهما ما قدمنا من لزوم الصوم على العموم وليس كذلك والثاني شهد بمعنى حضر ولا يقال حضرت هلال الشهر وإنما يقال شاهدت الهلال والهاء في (فليصمه) ضمير الشهر وهو مفعول به على السعة وليست ظرفا إذ لو كانت ظرفا لكانت معها في لأن ضمير الظرف لا يكون ظرفا بنفسه ويقرأ شهر رمضان بالنصب وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من أياما معدودات والثاني على إضمار أعني شهر والثالث أن يكون منصوبا بتعلمون أي إن كنتم تعلمون شرف شهر رمضان فحذف المضاف ويقرأ في الشاذ شهري رمضان على الابتداء والخبر أما قوله أنزل فيه القرآن

اى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء اقربائهم
فان شاؤا تزوجوها
بلا صداق او زوجوها
واخذوا اصدافها او عضلوها
حتى تفتدي بما ورثته او
تموت فيرثوها فنهوا عن
ذلك (ولا) ان (تعضلوهن)
اى تمنعوا ازواجكم عن
نكاح غيركم بامساكهن
ولا رغبة لكم فيهن ضرارا
(لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن) من المهر
(إلا ان يأتين
بفاحشة مبينة) بفتح
الياء وكسرها اى بينت
او هى بينة اى زنا او
نشوزا فلكم ان تضاروهن
حتى يفتدين منكم ويختلعن
(وعاشروهن بالمعروف)
اى بالاجمال فى القول
والنفقة والمبيت (فان
كرهتموهن) فاصبروا
(فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه
خيراً كثيراً) ولعله يجعل
فيهن ذلك بأن يرزقكم
منهن ولدا صالحا (وإن
اردتم استبدال زوج
مكان زوج اى
أخذها بدلها بأن طلقتموه
ا و) قد (آتيتم إحداهن
اى الزوجات (قنطاراً)
مالا كثيراً صداقا (فلا
تأخذوا منه شيئاً
اتأخذونه بهتاناً) ظلما
(وإثما مبينا) بينا ونصبهما على الحال

امرأته

الميت ولأزواج الزوجات ثم فصل هذا الاجمال بقوله أن ترثوا الخ هذا راجع للأول وبقوله ولا تعضلوهن الخ هذا راجع للثانى اه شيخنا (قوله أى ذاتهن) أى فليس المراد النهى عن ارث مالهن كما هو المتبادر والمعتاد بل النهى عن ارث نفس المرأة كما كانوا يفعلون فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اه شيخنا (قوله لغتان) الاولى قراءتان (قوله أى مكرهين) جمع مكره اسم فاعل أشار به إلى أن كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من الواو فى ترثوا وفى بعض النسخ مكرهين جمع مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف أى مكرهين لهن وهو أيضاً حال من الواو فى ترثوا (قوله كانوا فى الجاهلية) أى وفى صدر الاسلام اه خازن (قوله أو تموت) معطوف على تفتدى فالغاية مسلطة عليه (قوله ولا تعضلوهن) معطوف على قوله أن ترثوا كما أشار له الشارح وأعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للأزواج فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر فيسىء عشرتها لتفتدى منه وترد إليه ما ساقه لها من المهر اه خازن (قوله ضرارا) راجع لقوله بامساكهن (قوله إلا أن يأتين) استثناء من أعم الأحوال والأوقات أو من أعم العلل أى لا يحل لكم عضلهن فى حال أو وقت و العلة إلا فى حال أو وقت أو لاجل إتيانهن بها اه شيخنا وفى الكرخى الاستثناء متصل وهو الظاهر كما أشار له بقوله فلكم أن تضاروهن وعليه جرى القاضى كالكشاف وهو استثناء من زمان عام أى لا تعضلوهن فى وقت من الأوقات إلا وقت أن يأتين الخ أو من علة عامة أى لعلة من العلل إلا أن يأتين وهذا أولى لأن الأول يحتاج إلى حذف زمان مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشى كأبى البقاء اه (قوله أى بينت) أى بينها من يدعيها وأوضحها وأظهرها اه (قوله فلكم أن تضاروهن) لعل هذا منسوخ وإلا فلا يجوز مضارة الزوجة لاجل أن تفتدى بمالها فى مذهب من المذاهب على ما هو المشهور منها اه شيخنا وفى الخطيب ما نصه قال عطاء كان الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود اه (قوله وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن وهو راجع لما سبق أول السورة من قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة أى آتوا النساء وعاشروهن بالمعروف اه خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا تعضلوهن من حيث المعنى أى لا يحل لكم أن تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الامر معطوفا على النفى من حيث أنه فى معنى النهى وفى أبى السعود وهذا خطاب للذين يسيؤن العشرة والمعروف ما لا ينكره الشرع ولا المروءة والمراد به هنا النصفة فى المبيت إلى آخر ما فى الشرح اه (قوله أى بالاجمال فى القول الخ) عبارة الخطيب وهو النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع له اه (قوله فان كرهتموهن) أى بالطبع من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك اه أبو السعود وقوله فالصبر أى ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اه شيخنا (وقوله فعسى أن تكرهوا الخ) عسى هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أى فقد قربت كراهتكم شيئا مع كون الله جعل فيه خيراً كثيراً اه أبو السعود (قوله وقد آتيتم إحداهن) وهى المرغوب عنها والمراد بالايتاء الالتزام والضمان كما فى قوله تعالى إذا سلمتم ما أى ما التزمتم وضمنتم فلا يرد أن حرمة الاخذ ثابتة وإن لم يكن قد أتاها المسمى بل كان فى ذمته أو فى يده والواو للحال كما أشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط وليس بظاهر اه كرخى (قوله فلا تأخذوا منه) أى القنطار (قوله ظلما) أشار به إلى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال به ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المرأة قهراً ظلم لا بهتان وقيل المراد انه يرمى

والاستفهام للتوبيخ وللانكار في (وكيف تأخذونه) اى بأى وجه (وقد أفضى) وصل (بعضكم إلى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء إلا) لكن (ما قد سلف) (من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (إنه) أى نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض

امرأته بتهمة ليتوصل إلى أخذ المهر اه كرخي (قوله الاستفهام للتوبيخ) أي فيما سبق الذي هو بالهمزة أي وللانكار أيضا وقوله للانكار أي والتوبيخ أيضا وهذا دخول على ما بعده وهذا ظاهر على هذه النسخة وفي نسخة والانكار من غير إعادة لام الجر وعليها فكان ينبغي أن يقول هكذا والانكار فيما سبق وفي وكيف الخ فالاستفهامان على حد سواء وعبارة أبي السعود أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكار لأخذه اثر انكار وتنفير عنه غب تنفير اه (قوله أي بأي وجه)أي لا وجه ولا سبيل لكم في أخذه فلا يليق الأخذ لأن الشيء إذا وجد لابد أن يكون على حال من الأحوال فاذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود اه أبو السعود (قوله وقد أفضى بعضكم)أصل الافضاء في اللغة الوصول يقال أفضى اليه أي وصل اليه ثم اختلف المفسرون في معناه في هذه الآية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس مذهب الشافعي وقيل انه كناية عن الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب أبي حنيفة اه خازن (قوله وأخذن) أي النساء والأخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كأنهن الآخذات له اه شيخنا وبعبارة أخرى وهذا الاسناد مجاز عقلي لأن الآخذ للعهد هو الله أي وقد أخذ الله عليكم العهد لأجلهن وبسببهن فهو مجاز عقلي من الاسناد الى السبب اه(قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الخ)شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم في سلك نكاح المحرمات الآية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك اه أبو السعود (قوله ما نكح آباؤكم)من المعلوم أن المحرمات بالمصاهرة أربعة زوجة الأب وزوجة الابن وأم الزوجة وبنت الزوجة وكلها يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول إلا الربيبة فلا تحرم إلا بشرط الدخول بأمها وهذا يستفاد من الآيات فانها لم تقيد بالدخول إلا في الربيبة على ما سيأتي اه شيخنا (قوله آباؤكم)أي من نسب أو رضاع (قوله إلا لكن ما قد سلف) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته أنه إذا كان منقطعا يفسره بلكن ووجه الانقطاع أن الماضي لا يستثنى من المستقبل اه شيخنا وفي السمين قوله إلا ما قد سلف في هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه منقطع إذ الماضي لا يجامع الاستقبال والمعنى أنه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم إلى ما مضى في الجاهلية ما حكمه فقيل إلا ما قد سلف أي لكن ما سلف لا اثم فيه والثاني انه استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما أن يحمل النكاح على الوطء والمعنى أنه نهى أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه إلا ما قد سلف من الأب في الجاهلية من الزنا بامرأة فانه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن ابن زيد والمعنى الثاني ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم في الجاهلية إلا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم عليها في الاسلام إذا كان مما يقرر الاسلام عليه اه(قوله انه كان فاحشة) قيل إن كان زائدة وقيل غير زائدة لكنها منسلخة عن خصوص الماضي وفي البيضاوي انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي أي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لأمة من الأمم ممقوتا عند ذوي المروءات اه وفي أبي السعود قوله انه فاحشة ومقتا تعليل للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية القبح مبغوضا أشد البغض وانه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لأمة من الأمم اه واذا تبين أن هذا تعليل للنهي فهو مقدم على الاستثناء من حيث المعنى لذلك قال الجلال فانه معفو عنه أي فليس فاحشة ولا مقتا لعدم المؤاخذة به لعدم التكليف

في الشيء آية وقيل هو ظرف اى أنزل القرآن كله في هذا الشهر الى السماء الدنيا * وهدى وبينات حالا من القرآن * قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر) الباء هنا للالصاق والمعنى يريد أن يلصق بكم اليسر فيما شرعه لكم والتقدير يريد الله بفطركم في حال العذر اليسر (ولتكملوا العدة) هو معطوف على اليسر والتقدير ولأن تكملوا واللام على هذا زائدة كقوله تعالى ولكن يريد ليطهركم وقيل والتقدير ليسهل

(وساء) بئس (سبيلا) طريقا ذلك (حرمت عليكم امهاتكم) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب أو الام (وبناتكم) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (وأخواتكم) من جهة الاب أو الام (وعماتكم) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) اى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الأخ وبنات الأخت) ويدخل فيهن أولادهم (وامهاتكم اللاتى أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وأخواتكم من الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن موطوءته والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع مايحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللاتى فى حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) اى جامعتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من اصلابكم)

به فان ماقبل البعثة من زمان الفترة لا تكليف فيها اه (قوله وساء بئس) أشار إلى أن ساء أجرت مجرى بئس وفى ساء ضمير يفسره مابعده وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك اى سبيل هذا النكاح وقيل ان الضمير فى ساء عائد على ماعاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول من الفاعل والتقدير ساء سبيله اه كرخى وعبارة أبى السعود فى كلمة ساء قولان أحدهما أنها جارية مجرى بئس فى الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره مابعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أى ذلك الماء وثانيهما أنها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود إلى ماعاد اليه انه وسبيلا تمييز والجملة إما مستأنفة لامحل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف فى الحقيقية تقديره ومقولا فى حقه ساء سبيلا فان ألسنة الأمم كافة لم تزل ناطقة بذلك فى الامصار والأعصار وقيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلى والقبح الشرعى والقبح العادى وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة مرتبة قبحه العقلى وقوله ومقتا مرتبة قبحه الشرعى وقوله وساء سبيلا مرتبة قبحه العادى وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح اه (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) الامهات جمع أم فالهاء زائدة فى الجمع فرقا بين العقلاء وغيرهم يقال فى العقلاء أمهات وفى غيرهم أمات وقد يقال أمات فى العقلاء وأمهات فى غيرهم وقد سمع أمهة فى أم بزيادة الهاء قبل هاء التأنيث وعلى هذا يجوز أن تكون أمهات جمع أمهة المزيد فيها الهاء والهاء قد أتت زائدة فى مواضع اه سمين (قوله أن تنكحوهن) بدل ويشير به الى تقدير مضاف والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع يفسد ولا ينعقد اه شيخنا وفى الكرخى قوله أن تنكحوهن أشار به إلى ان إسناد التحريم الى العين لايصح لأنه انما يتعلق بالفعل وهذا هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير وتحريم أكله اه (قوله من جهة الاب أو الأم) أى أو منهما (قوله ويدخل فيهن) اى فى بنات الأخ والأخت وقوله أى أولادهم أولاد الأخ والاخت بتغليب الأخ على الأخت فصح تذكير الضمير وفى نسخة أولادهن بتغليب الأخت على الأخ فأنثه ولعله جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على مافوق الواحد والأولاد يشمل الذكور والاناث فشملت العبارة بنت ابن الأخ وان سفل وبنت ابن الأخت وان سفل (قوله خمس رضعات) هذا مذهب الشافعى وابن حنبل ومذهب مالك وأبى حنيفة يحصل التحريم بمصة واحدة اه شيخنا (قوله ويلحق بذلك) اى بما ذكر من امهات وأخوات الرضاع وحاصل الملحق خمسة أصناف وقوله من أرضعتهن موطوءته اى الشخص اى وكان اللبن له وقوله والعمات الخ معطوف على البنات فقوله ويلحق بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات وقوله الحديث الخ بقوله ويلحق الخ مبين للسنة فى قوله بالسنة اه شيخنا (قوله لحديث يحرم من الرضاع) اى من أجل الرضاع (قوله وأمهات نسائكم) اى من نسب أو رضاع وكذا قوله وربائبكم وقوله أبنائكم (قوله اللاتى فى حجوركم) جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم السكون فى الحجور وهو السكون فى تربيتهم ولذلك قال تربونها (قوله اللاتى دخلتم بهن) الباء للتعدية اى دخلتم الخلوة بهن اى مصاحبين لهن فيها هذا بحسب الاصل والمراد لازمه العادى وهو الوطء كما قال الشارح اه شيخنا (قوله اذا فارقتموهن) اى أو متن وفائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الخ دفع توهم أن قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما فى قوله فى حجوركم فلا يرد السؤال مافائدة ذلك مع أنه مفهوم من قوله واحل لكم ماوراء ذلكم ومن قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن اه كرخى (قوله أزواج) اى زوجات ابنائكم (قوله

بخلاف

بخلاف من تزوجتموهم) أي وأما حلائل أبناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة وإن كان مقتضى مفهوم الآية تحليلهن اهـ شيخنا (قوله وأن تجمعوا بين الأختين) في محل رفع عطفا على مرفوع حرمت اى وحرم عليكم الجمع الخ اهـ شيخنا (قوله بالنكاح) أي العقد وإن كان إذا وقع يقع فاسدا ان عقد عليهما معا ويفسد الثاني فقط إن وقع مرتبا على التفصيل المعروف في الفروع والتقييد بالنكاح أخذه من السياق اهـ شيخنا (قوله ويجوز نكاح كل واحدة) بمعنى أنه يستوعبهما بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد وأما نكاح واحدة منهما بدون الأخرى أصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه اهـ شيخنا (قوله وملكهما معا) أي ملك واحدة ونكاح الأخرى وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطء لقوة فراش النكاح (قوله إلا ما قد سلف) أنظر لم لم يقل هنا إنه كان فاحشة (قوله من نكاحكم بعض ماذكر) البعض هو نكاح الأختين وانظر لم لم يقل مثل ما قال سابقا من فعلكم ذلك فإنه معفو عنه فإن عبارته توهم أنهم كانوا يفعلون غير الجمع مع أن الذي كانوا يفعلونه كما في الشراح هو الجمع ونكاح زوجة الأب وقد سبق التنبيه على الثانية اهـ شيخنا (قوله والمحصنات من النساء) قرأ الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بأل أم نكرة بفتح الصاد والكسائي بكسرها في جميع القرآن إلا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط وأما الفتح ففيه وجهان أشهرهما أنه أسند الاحصان إلى غيرهن وهو اما الأزواج أو الأولياء فإن الزوج يحصن امرأته أي يعفها والولي يحصنها بالتزويج والله يحصنها بذلك والثاني أن هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعني أنه اسم فاعل وإنما شذ فتح عين اسم الفاعل في ثلاثة ألفاظ أحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج وأسهب فهو مسهب وأما الكسر فإنه أسند الاحصان إليهن لأنهن يحصن أنفسهن بعفافهن أو يحصن فروجهن بالحفظ أو يحصن أزواجهن وقد ورد الاحصان في القرآن لأربعة معان الأول التزوج كما في هذه الاية وكما في قوله محصنين غير مسافحين الثاني الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية الثالث الاسلام كما في قوله فإذا أحصن قيل في تفسيره أسلمن الرابع العفة كما في قوله محصنات غير مسافحات اهـ سمين وفي القاموس وامرأة حصان كسحاب عفيفة أو متزوجة والجمع حصن بضمتين وحصانات وقد حصنت ككرمت حصنا مثلثة وتحصنت فهي حاصن وحاصنة وحصناء والجمع حواصن وحاصنات وأحصنها البعل وحصنها وأحصنت هي فهي محصنة ومحصنة عفت أو تزوجت أو حملت والحواصن الحبالى ورجل محصن كمكرم وقد أحصنه التزوج وأحصن تزوج فهو محصن كمسهب اهـ (قوله أن تنكحوهن قبل مفارقة الخ) هذا بدل من المحصنات يشير به إلى تقدير مضاف اى وحرم عليكم نكاح المحصنات الخ اهـ شيخنا (قوله إلا ما ملكت أيمانكم) استثناء متصل لان المستثنى المزوجات كما أشار له بقوله وإن كان لهن أزواج والمستثنى منه المزوجات أيضا لكن فيه شائبة انقطاع من حيث ان المستثنى منه نكاح المتزوجات والمستثنى وطء المتزوجات فليتأمل بل ومن حيث إن المتزوجات في المستثنى بحسب ما كان لأن نكاحهن قد انقطع بالاسلام فإذا وطئت بعد السبي لم يصدق عليها أنها وطئت وهي مزوجة اهـ شيخنا وقد صرح السمين بأن الاستثناء منقطع فكان على الشارح أن ينبه عليه كعادته (قوله وإن كان لهن أزواج في دار الحرب) لأنه لا حرمة لذلك لأن النكاح ارتفع بالسبي ونزلت لتخرج الصحابة من وطء المسبيات اهـ كرخي وفي الخازن قال أبو سعيد الخدري بعث رسول الله ﷺ جيشا يوم حنين إلى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الاية اهـ (قوله بعد الاستبراء) ظرف لقوله فلكم وطؤهن (قوله نصب على المصدر) اى المؤكد لأنه لما قال حرمت

بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الأختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (إلا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ماذكر فلا جناح عليكم فيه (إن الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهي (رحيما) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات الازواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (إلا ما ملكت أيمانكم) من الإماء بالسبي فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على

عليكم ولتكملوا العدة فعل ذلك * قوله تعالى (فإني قريب إذا سألك و(أجيب) خبر ثان و (فليستجيبوا) بمعنى فليجيبوا كما تقول قر واستقر بمعنى وقالوا استجاب بمعنى أجابه لعلهم يرشدون) الجمهور على فتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح ويقرأ

المصدر اى كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل وللمفعول (لكم ما وراء ذلكم) أى سوى ماحرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن التى فرضتم لهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به) (من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إن الله كان عليما بخلقه حكيما) فيما دبره

عليكم امهاتكم علم أن ذلك مكتوب كما أشار اليه فى التقرير بقوله أى كتب الله ذلك اى ماحرم عليكم من قوله حرمت عليكم أمهاتكم إلى هنا كتابا وفرضه اه كرخى (قوله ماوراء ذلكم) هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم أصناف أخر سوى ماذكر فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك أن من كان فى نكاحه حرة لايجوز له نكاح الأمة ومن ذلك القادر على الحرة لايجوز له نكاح الأمة ومن ذلك من عنده أربع زوجات لا يجوز له نكاح الخامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على الملاعن أبدا اه خازن ولا حاجة للتنبيه على هذا لأن الكلام فى التحريم على التأبيد وماذكره من الأقسام لايحرم مؤبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ماقاله فى الملاعنة لأن تحريمها مؤبد (قوله لأن تبتغوا) اى لارادة أن تبتغوا ليصح جعل أن تبتغوا مفعولا له إذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف إذ فاعل أحل هو الله وفاعل الابتغاء هو المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد إذ فاعلهما هو الله والارادة هو بمعنى الطلب هنا لا بالمعنى المشهور إذ لايجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه أنه لاحاجة إلى تقدير الارادة لأنها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى اه كرخى (قوله تبتغوا) مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال من الواو فى تبتغوا وقوله متزوجين اى طالبين التزوج بالأموال فأحل الله لكم النساء لأجل ان تطلبوا بأموالكم تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله غير مسافحين حال أخرى اه شيخنا (قوله بأموالكم) اى بصرفها فى مهورهن أو أثمانهن اه ابو السعود (قوله متزوجين) اى ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق أو ثمن اه شيخنا (قوله غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لأنه فى الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة أبعد من بقية النساء وزاد بعد فى قوله تعالى محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان لأنه فى الاماء وهن إلى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات اه كرخى والسفاح الزنا كما قال الشارح وأصله من السفح وهو الصب وإنما سمى الزنا سفاحا لأن الزانى لاغرض له إلا صب النطفة فقط اه خازن (قوله فما استمتعتم) اى فالزوجات اللاتى تمتعتم بهن فقوله به فيه مراعاة للفظ ما وقوله ممن تزوجتم بيان لقوله منهن الواقع بيانا لما أو تبعيضا لها اه شيخنا قيل ان هذه الاية واردة فى النكاح الصحيح وان الزوج متى وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى او مهر المثل لكن يرد على هذا القيل أنها تتكرر مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن وقيل انها واردة فى نكاح المتعة الذى كان فى صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب او غيره ويقضى منها وطره ثم يسرحها وفى الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الآية نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة إلى مدة معلومة بشىء معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرىء رحمها بحيضة اه وفى القرطبى وقال ابن العربى وأما متعة النساء فهى من غرائب الشريعة لأنها أبيحت فى صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت فى غزوة اوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستقر الأمر على التحريم وليس لها أخت فى الشريعة إلا مسئلة القبلة فان النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت اه (قوله أجورهن مهورهن) وانما سمى المهر أجرا لأنه بدل عن المنفعة لاعن العين اه خازن (قوله التى فرضتم) اى سميتم وقد كمل بهذا الوصف ماقبله ودخل به على ما بعدها ففريضة معمول لهذا المقدر او هو حال من أجورهن اه شيخنا وعبارة السمين فريضة حال من اجورهن او مصدر مؤكد اى فرض الله ذلك فريضة او مصدر على غير المصدر لأن الايتاء مفروض فكأنه قيل فآتوهن اجورهن إيتاء مفروضا انتهت (قوله ولا جناح عليكم) اى ولا عليهن فلا جناح عليكم فى الزيادة ولا عليهن فى الحط اه شيخنا (قوله من حطها) بيان لما (قوله فيما دبره

لهم)

بفتح الشين وماضيه رشد بكسرها وهى لغة ويقرأ بكسر الشين وماضيه أرشد اى غيرهم * قوله تعالى (حل لكم ليلة الصيام) ليلة ظرف لأجل ولا يجوز أن يكون ظرفا للرفث من جهة الاعراب لأنه مصدر والمصدر لايتقدم عليه معموله ويجوز ان تكون الليلة ظرفا للرفث على التبيين والتقدير أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام فحذف وجعل المذكور مبينا له والمستعمل الشائع رفث

لهم (ومن لم يستطع
منكم طولا) اى غنى
(أن ينكح المحصنات)
الحرائر (المؤمنات)
هو جرى على الغالب فلا
مفهوم له (فمن ما ملكت
أيمانكم) ينكح (من
فتياتكم المؤمنات
والله اعلم بإيمانكم)
فاكتفوا بظاهره وكلوا
السرائر اليه فانه العالم
بتفضيلها ورب أمة تفضل
الحرة فيه وهذا تأنيس
بنكاح الاماء (بعضكم
من بعض) اى انتم
وهن سواء فى الدين فلا
تستنكفوا من نكاحهن
(فانكحوهن باذن
أهلهن) مواليهن (وآتوهن)
أعطوهن (اجورهن)
مهورهن (بالمعروف) من
غير مطل ونقص
(محصنات) عفائف حال
(غير مسافحات) زانيات
جهرا

لهم) ومن جنته ماشرع لهم من هذه الأحكام اللائقة بحالهم اه خازن (قوله ومن لم يستطع) شرطية أو موصولة اه وقوله منكم أى الأحرار (قوله فمما ملكت أيمانكم) متعلق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم اه شيخنا وهذا بناء على الظاهر و إلا فهو فى الحقيقة مرفوع لأن المضارع إذا وقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء يقدر قبله المبتدأ وتكون الجملة هى الجواب وذلك لأن الفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية وعبارة السمين قوله فما إما جواب الشرط و إما زائدة فى الخبر على حسب القولين فى من وهو متعلق بفعل مقدر بعد الفاء تقديره فلينكح مما ملكته أيمانكم وما على هذا موصول بمعنى الذى أى النوع الذى ملكته ومفعول ذلك الفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة أو أمة مما ملكته أيمانكم فما فى الحقيقة متعلق بمحذوف لأنه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو أكلت من الرغيف ومن فتياتكم فى محل نصب على الحال من الضمير المقدر فى ملكت العائد على ما الموصولة والمؤمنات صفة لفتياتكم انتهت (قوله فما ملكت أيمانكم) إما جواب الشرط وإما خبر الموصول وشرط دخول الفاء فى الخبر موجود ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل يستطيع وفى نصب طولا ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول بيستطيع وفى قوله أن ينكح على هذا ثلاثة أقوال الأول أنه فى محل نصب بطولا على أنه مفعول بالمصدر المنون لأنه مصدر طلت الشىء أى نلته والتقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات وأعمال المصدر المنون كثير وهذا هو الذى ذهب اليه الفارسى القول الثانى أن أن ينكح بدل من طولا بدل الشىء من الشىء لأن الطول هو القدرة أو الفضل والنكاح مع قدرة وفضل القول الثالث أنه على حذف حرف الجر ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قدره بإلى أى طولا إلى أن ينكح ومنهم من قدره باللام أى طولا لأن ينكح وعلى هذين التقدين فالجار فى محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف ثم لما حذف حرف الجر جاء الخلاف المشهور فى محل أن أهو نصب أو جر وقيل اللام المقدرة مع أن هى لام المفعول من أجله أى طولا لأجل نكاحهن الوجه الثانى من نصب طولا أن يكون مفعولا له على حذف مضاف أى ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول الوجه الثالث أن يكون منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح أنه يكون طولا منصوبا على المصدرية والعامل فيه الاستطاعة لأنهما بمعنى وأن ينكح على هذا مفعول الاستطاعة أو المصدر بمعنى أن الطول هو الاستطاعة فى المعنى فكأنه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اه سمين (قوله من فتياتكم) جمع فتاة وهى الشابة من النساء اه (قوله والله أعلم بإيمانكم) جملة من مبتدأ وخبر جىء بها بعد قوله من فتياتكم المؤمنات ليفيد أن الإيمان كاف فى نكاح الأمة المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط فى ذلك أن يعلم إيمانها علما يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه الا الله تعالى والمعنى أن أن بعضكم من جنس بعض فى النسب والدين ولا يترفع الحر عن نكاح الامة عند الحاجة اليه وما أحسن قول أمير المؤمنين على رضى الله عنه :

الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والام حواء

اه سمين (قوله بعضكم من بعض) اى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام اه بيضاوى (قوله وآتوهن أجورهن) ومن ضرورة ايتائهن أن يكون باذن الولى فيكون ذكر الايتاء لهن لبيان جواز الدفع لهن لكون المهر لهن وقيل أصله وآتوا مواليهن لحذف المضاف وأصل الفعل الى المضاف اليه اه ابو السعود (قوله من غير مطل ونقص) اى ضرر والمطل عدم الأداء من غير عذر والأضرار هو الاحواج إلى التقاضى والملازمة اه (قوله حال) اى من المفعول فى قوله فانكحوهن اى حال كونهن عفائف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء

وإنما جاء هنا بإلى لأن معنى
الرفث الافضاء كأنه قال
الافضاء (إلى نسائكم)
والهمزة فى نساء مبدلة من
واو لقولك فى معناه نسوة
وهو جمع لا واحد له من
لفظه بل واحدته امرأة
وأما نساء فجمع نسوة وقيل
لا واحد له (كنتم تختانون)
كنتم هنا لفظها لفظ الماضى
ومعناها على الماضى أيضا والمعنى أن الاختيان كان يقع منهم وقيل انه أراد الاختيان فى

(ولا متخذات أخدان) اخلاء يزنون بهن سرا (فاذا أحصن) زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل

تزوجن (فان أتين بفاحشة) زنا (فعليهن نصف ما على المحصنات) الحرائر الأبكار إذا زنين (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة أنه لا رجم عليهم أصلا (ذلك) أي نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشي) خاف (العنت) الزنا وأصله المشقة سمي بها الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقا (والله غفور رحيم) بالتوسعة في ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته (والله عليم

على المشهور من جواز نكاح الزواني ولو كن اماء اهـ خطيب (قوله ولا متخذات اخدان) جمع خدن بالكسر وهو الصاحب قال أبو زيد الأخدان الأصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدين وكان الزنا في الجاهلية منقسما إلى هذين القسمين اهـ أبو السعود وفي الخازن وكانت العرب في الجاهلية تحرم الأول وتجوز الثاني فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم أفرد الشارع كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا وفي المصباح والقاموس الأخدان جمع خدن بالكسر كحمل وأحمال اهـ (قوله فاذا أحصن) شرط وجوابه الشرطية بعده ولعل هذه الشرطية اعتراضية جر اليها قوله غير مسافحات وذلك لأن قوله ذلك لمن خشي العنت منكم من بقية شروط نكاح الأمة اهـ شيخنا وفي أبي السعود الفاء في فان أتين جواب إذا والثانية جواب ان فالشرط الثاني من جوابه الترتب على وجود الأول كما في قولك إذا أتيتني فان لم أكرمك فعبدي حر اهـ (قوله بل لافادة أنه لا رجم الخ) وذلك أنه لما حكم بالتنصيف علم أن حدهن ليس رجما لأنه لا يتنصف وإذا كان الحد مع الاحصان ليس رجما فمع عدمه أولى فتعرض لحالة الاحصان لأنها التي يتوهم فيها رجمهن كالحرائر اهـ (قوله ذلك لمن خشي) ذلك مبتدأ ولمن خشي جار ومجرور خبره والمشار اليه بذلك هو نكاح الامة المؤمنة لمن عدم الطول والعنت في الأصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وأريد به هنا ما يجر اليه الزنا من العقاب الدنيوي والاخروي ومنكم حال من الضمير في خشي أي في حال كونه منكم ويجوز أن تكون من للبيان اهـ سمين يقال عنت عنتا من باب طرب ارتكب الزنا وفي القاموس والعنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار واكتساب المآثم وأعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه اهـ (قوله وأصله المشقة) أي أصله الثاني والا فأصله الأول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الانسان عند صلاح حاله اهـ ابو السعود (قوله والعقوبة في الآخرى) الواو بمعنى أو (قوله منكم) اى حال كونه منكم (قوله فلا يحل له نكاحها) أي عند غير أبي حنيفة أما عند أبي حنيفة فيحل اهـ (قوله وكذا من استطاع طول حرة) اى صداقها ومثله من استطاع ثمن أمة اهـ (قوله وما عليه الشافعي) وكذا مالك وأحمد وقال أبو حنيفة بجواز نكاح الامة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفي في الاية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الامة وخالف في اشتراط اسلام الامة فقال بجواز نكاح الامة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على أنه على سبيل الأفضلية لا على سبيل الشرط اهـ (قوله ولو عدم) اى الطول وخاف اى العنت (قوله بالتوسعة في ذلك) اى في نكاح الامة يعني انه وإن كان نكاح الامة يؤدي الى إرقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها إلا أنه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اهـ كرخي (قوله يريد الله ليبين لكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الأحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين اهـ أبو السعود وفي السمين ما نصه قوله يريد الله ليبين لكم اللام زائدة وأن مضمرة بعدها والتبيين مفعول الارادة قال الزمخشري تقديره يريد الله أن يبين فزيد اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد اضافة الأب (قوله فتتبعوهم) قد نقل المفسرون أن كل ما بين لنا تحليله وتحريمه من النساء في الآيات المتقدمة فقد كان كذلك أيضا في الأمم السالفة اهـ سمين (قوله ويتوب عليكم) اى يقبل توبتكم إذا تبتم اليه عما يقع منكم من التقصير اهـ أبو السعود (قوله يرجع بكم عن معصيته) فيه ان الأحكام قبل البعثة لم

نشت فأين المعصية ويجاب بأن المراد المعصية ولو صورة أو المراد بقوله التى كنتم عليها المعاصى التى حصلت قبل التوبة اه (قوله أو المجلس) فقد كانوا ينكحون الأخوات من الأب وبنت الأخ ولما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع أن الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنت الأخ وبنت الاخت اه ابو السعود (قوله فتكونوا مثلهم) أما فى اليهود والنصارى المجوس فظاهر لاعتقادهم أنهم على الحق وأما فى الزناة فلأن من ابتلى بمحنة يحب أن يشركه فيها غيره لينفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء :

ولولا كثرة الباكين حولى ✱ على إخوانهم لقتلت نفسى

اه شيخنا (قوله أحكام الشرع) أى كلها فلم يثقل علينا التكاليف كما فعل ببنى إسرائيل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر اه خازن (قوله وخلق الانسان) بمنزلة التعليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الانسان وهى حال مؤكدة اه سمين (قوله لا يصبر عن النساء وقد ورد عن النبى ﷺ لا خير فى النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس إثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع اه أبو السعود (قوله لا تأكلوا أموالكم الخ) إنما خص الأكل بالذكر لأن معظم المقصود من الأموال الأكل فالمراد النهى عن مطلق الأخذ وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال نفسه غيره فأكل مال نفسه بالباطل إنفاقه فى المعاصى اه خازن (قوله بينكم) نصب على الظرفية أو الحالية من أموالكم اه أبو السعود من سورة البقرة (قوله بالحرام) أى الطريق الحرام (قوله إلا لكن) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعانى ليس مالا من الأموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لأن غالب التصرف فى الأموال بها ولان أسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها أرفق بذوى المروآت بخلاف الايهاب وطلب الصدقات اه كرخى (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) فى الخازن روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها ابدا اه وقوله يتردى التردى الوقوع من علو إلى اسفل وقوله يتوجأ يقال وجأته بالسكين إذا ضربته بها وهو يتجأ بها اى يضرب بها نفسه اه (قوله اما كان) تعميم فى الهلاك وقوله بقرينة الخ استدلال على التعميم وليتأمل وجه الدلالة مما ذكر ويمكن ان يقال هو عموم رحمته فى الدارين اه (قوله ومن يفعل ذلك) من شرطية مبتدا والخبر فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية الجواب للشرط اه سمين (قوله اى مانهى عنه) قيل من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى اقرب مذكور وقيل من قتل النفس واكل المال بالباطل لانهما مذكوران فى آية واحدة وقيل من كل مانهى عنه من اول السورة إلى هنا اه خازن (قوله عدوانا) اى على الغير وظلما اى على النفس لاجهلا ونسيانا وسهوا وعلى هذا الايراد انه كيف قدم الاخص على الاعم إذ التجاوز عن العدول جور ثم طغيان ثم تعد والكل ظلم ومن ثم قال تأكيد اى للاول إلا ان يقال إن العطف باعتبار التغاير فى المفهوم كما تقدم اه كرخى (قوله تجاوزا للحلال) فى نسخة للحل وفى نسخة للحد (قوله وكان ذلك) اى الاصلاء. (قوله إن تجتنبوا الخ) فى الكلام حذف اى وتفعلوا الطاعات كما اشار له الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا يقال

ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أن تميلوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الإنسان ضعيفا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام فى الشرع كالربا والغصب (إلا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفى قراءة بالنصب أى تكون الاموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدى إلى هلاكها أيا كان فى الدنيا والآخرة بقرينة (إن الله كان بكم رحيما) فى منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أى مانهيتم عنه (عدوانا) تجاوزا للحلال حال (وظلما) تأكيد (فسوف نصليه) ندخله (ناراً) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيراً هينا) (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه)

وهى ما ورد عليها عيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هى الى السبعمائة اقرب (نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها اى ادخالا او موضعا (كريما) هو الجنة (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا او الدين لئلا يؤدى إلى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا)

في قول اللقاني * وباجتناب للكبائر تغفر * اه شيخنا (قوله وهى ماورد عليها) أى ولاجلها أو أن على صلة وعيد (قوله أقرب) أى منها للسبعين (قوله يكفر عنكم سيآتكم) أى نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة مالم يعمل لأن أصل التكفير الستر والتغطية اه خازن ومتى أطلقت السيآت انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات أى بسببها زيادة على الاجتناب أو الباء بمعنى مع صورة اسم المفعول وكثيرا ما يرد المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها ويحتمل والحالة هذه أن يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم مكان ويحتمل والحالة هذه أنه مصدر فقوله أى ادخالا الخ إما لف ونشر مرتب كما هو الظاهر ويحتمل أن كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل على المصدر كان المفعول به محذوفا أى ندخلكم الجنة إدخالا ومتى حمل على اسم المكان لم يكن حذف اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وحده هنا وفى الحج مدخلا بفتح الميم والباقون ضمها ولم يختلفوا فى ضم التى فى الاسراء. فاما المضموم الميم فانه يحتمل وجهين أحدهما أنه مصدر وقد تقدم أن اسم المصدر من الرباعى فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف أى وندخلكم الجنة إدخالا والثانى أنه اسم مكان الدخول وفى نصبه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على الظرف وهو مذهب سيبويه والثانى أنه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فإن فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة لأن اسم المصدر والمكان جاريان على فعلهما وأما قراءة نافع فتحتاج الى تأويل وذلك لأن المفتوح الميم إنما هو من الثلاثى والفعل السابق لهذا كما رأيت رباعى فقيل إنه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب على ما تقدم اما المصدرية واما المكانية بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو أنبتكم من الأرض نباتا على إحدى القراءتين اه (قوله ولا تتمنوا الخ) التمنى نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضى فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمنى لأن فيه تعلق البال ونسيان الاجل اه قرطبى وقوله ما فضل الله الخ أى نفس الذى فضل الله به بعضكم على بعض كأن يتمنى الشخص انتقال مال غيره اليه أو انتقال ماله من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم وعبارة القرطبى فيدخل فيه ان يتمنى الرجل حال الآخر من دين أو دنيا على أن يذهب ما عند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذى ذمه الله تعالى بقوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ويدخل فيه أيضا خطبة الرجل على خطبة أخيه وبيعه على بيعه لأنه داعية إلى الحسد والمقت اه وعبارة الخازن أصل التمنى إرادة الشىء وتشهى حصول ذلك الأمر المرغوب فيه ومن حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمنى تقدير الشىء فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بلا روية وأكثر التمنى مالا حقيقة له وقيل التمنى عبارة عن إرادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون عن مجاهد عن أم سلمة قالت يارسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا غزونا وأخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وانزل ان المسلمين والمسلمات وكانت ام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة اخرجه الترمذى وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ انثيين من الميراث قالت النساء نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال انا لنرجو ان تفضل على النساء فى الحسنات فى الاخرة فيكون اجر على ضعف اجر النساء كما فضلن عليهن فى الميراث وقالت النساء انا لنرجو ان

المستقبل وذكر كان ليحكى بها الحال كما تقول ان فعلت كنت ظالما والف تختانون مبدلة من واو لأنه من خان يخون وتقول فى الجمع خونة (فالان) حقيقة الان الوقت الذى انت فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلا للقريب منزلة الحاضرين وهو المراد هنا لان قوله فالان باشروهن اى فالوقت الذى كان يحرم عليكم الجماع فيه من الليل قد ابحناه لكم فيه فعلى هذا الان ظرف ل(باشروهن) وقيل الكلام محمول على المعنى والتقدير فالان قد ابحنا لكم ان تباشروهن ودل على المحذوف

يكون

يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كالنا فى الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الاية والتمنى على قسمين أحدهما أن يتمنى الانسان أن يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك الغير فهذا القسم وهو الحسد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد فى نفسه أنه أحق بتلك النعمة من ذلك الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثانى أن يتمنى مثل مال غيره ولا يحب أن يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهو ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا كالامام مالك قال لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة فى حقه فى الدين أو الدنيا قال الحسن لا تتمن مال فلان ولا تدرى لعل هلاكك فى ذلك المال وليعلم العبد أن الله أعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل الاخرة وليقل اللهم اعطنى ما يكون صلاحا لى فى دينى ودنياى ومعادى اه (قوله بسبب ما عملوا) أشار به الى أن من سببية تعليلية وكذا فى قوله مما اكتسبن أى من أجل ما اكتسبن أى عملن وقوله من طاعة أزواجهن الخ أى وغير ذلك كسائر عباداتهن وعبارة القرطبى قوله للرجال نصيب مما كتسبوا يريد من الثواب والعقاب وللنساء كذلك قاله قتادة وللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر امثالها كالرجال وقال ابن عباس المراد بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة للذكر مثل حظ الانثيين فنهى الله عز وجل عن التمنى على هذا الوجه لما فيه من دواعى الحسد لان الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ما علم من مصالحهم انتهت (قوله نزلت الخ أى نزل قوله ولا تتمنوا الى قوله عليما) (قوله واسئلوا الله من فضله) عطف على النهى وتوسيط التعليل بينهما لتقرير الانتهاء مع ما فيه من الترغيب فى الامتثال بالامر كأنه قيل لا تتمنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى من خزائن نعمه التى لا نفاد لها اه أبو السعود (قوله بهمزة ودونها) قراءتان سبعيتان فالاولى على الاصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها وعبارة السمين الجمهور على إثبات الهمزة فى الامر من السؤال الموجه نحو المخاطب إذا تقدمه واو أو فاء نحو فاسأل الذين واسئلوا الله من فضله وابن كثير والكسائى بنقل حركة الهمزة إلى السين تخفيفا لكثرة استعماله فان لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو سل بنى اسرائيل وان كان لغائب فالكل على الهمزة نحو وليسئلوا ما أنفقوا وهو يتعدى لاثنين والجلالة مفعول أول والثانى محذوف اه وقد ذكره المفسر بقوله ما احتجتم إليه (قوله ومنه محل الفضل) أى ذواتكم التى يظهر فيها فضل الله أو المراد ذات الشىء المنعم به فانها محل لفضل الله أى تفضله وقوله وسؤالكم أى ومنه سؤالكم فالله عالم به فيجيبه (قوله ولكل جعلنا) أى لكل من مات من الرجال والنساء جعلنا موالى ورثة يعطون تركته إرثا فلا حق للحليف فيها لانه ليس من العصبة اه شيخنا وعبارة الخازن ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالى يعنى ورثة من بنى عم وأخوة وسائر العصبات مما ترك يعنى يرثون مما ترك الوالدان والأقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك وتكون ما بمعنى من ثم فسر الموالى فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم والداه وأقرباؤه والقول الاول أصح لانه مروى عن ابن عباس وغيره اه (قوله والذين عاقدت) مبتدأ وقوله فآتوهم خبره وقوله بألف ودونها عبارة السمين قرأ الكوفيون عقدت والباقون بألف وروى عن حمزة عقدت بالتشديد والمفاعلة هنا ظاهرة لان المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من القراءات أى عاقدتهم أو عاقدت حلفهم ونسبة المعاقدة أو العقد الى الايمان مجاز سواء أريد

بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسئلوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم اليه يعطيكم (إن الله كان بكل شىء عليما) ومنه محل الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالى) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال (والذين عاقدت) بألف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد

لفظ الامر الذى يراد به الاباحة فعلى هذا الآن على حقيقته (حتى يتبين) يقال تبين الشىء وبان وأبان واستبان كله لازم وقد يستعمل أبان واستبان وتبين متعدية وحتى بمعنى إلى و(من الخيط الاسود) فى موضع نصب لان المعنى حتى يباين الخيط الابيض الخيط الاسود كما تقول بانت اليد من زندها أى فارقته وأما (من الفجر) فيجوز أن يكون حالا من الضمير فى الابيض ويجوز أن يكون تمييز والفجر فى الاصل

أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (إن الله كان على كل شىء شهيداً) مطلعاً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك

مصدر فجر يفجر إذا شق (الى الليل) إلى ههنا لانتهاء غاية الاتمام ويجوز أن يكون حالا من الصيام فيتعلق بمحذوف (وأنتم عاكفون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال والمعنى لا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف فى المسجد وليس المراد النهى عن مباشرتهن فى المسجد لأن ذلك ممنوع منه فى غير الاعتكاف (تلك حدود الله فلا تقربوها) دخول الفاء هنا عاطفة على شىء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها (كذلك) فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى بيانا مثل هذا البيان يبين * قوله تعالى (بينكم) يجوز أن

بالايمان الجارحة أو القسم وقيل ثم مضاف محذوف أى عقدت ذوو أيمانكم انتهت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة وقد كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول أحدهم للآخر دمى دمك وهدمى هدمك أعقل عنك وتعقل عنى وأرثك وترثنى فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس وهذا كان فى الجاهلية وفى ابتداء الاسلام كما قال فآتوهم نصيبهم اه خازن وقوله هدمى هدمك الهدم بفتح الهاء وسكون الدال أو فتحها أن يصير القتيل هدراً كأنه يقول إذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اه حف من حاشيته على الشنشورى وفى القاموس الهدم نقض البناء كالتهديم وكسر الظهر وفعلها كضرب والمهدر من الدماء ويحرك وبالكسر الثوب البالى أو المرقع أو خاص بكساء الصوف اه (قوله أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية الخ) هذا أحد قولين فى معنى الآية والآخر أنها فى شأن المؤاخاة الواقعة بين المهاجرين والانصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى الذين آخى بينهم رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسختها اه (قوله فآتوهم الآن) أى بعد البعثة فى أول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم فى الجاهلية يقتضى أنهم لم يتوارثوا فى صدر الاسلام بالحلف إلا إذا كان الحلف سابقاً فى الجاهلية ولينظر هل هو كذلك أو لا فانى راجعت كثيراً من التفاسير فلم أر من نبه على ذلك اه (قوله وهذا منسوخ) أى الامر فى قوله فآتوهم نصيبهم الخ لا ما كان فى الجاهلية إذ ذاك ليس حكماً شرعياً حتى يصح نسخه اه شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله ولكل جعلنا موالى الخ وفى القرطبى والصواب أن الاية الناسخة ولكل جعلنا موالى والمنسوخة والذين عاقدت أيمانكم كذا رواه الطبرى وروى عن جمهور السلف أن الناسخ لقوله والذين عاقدت أيمانكم قوله فى الانفال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض انتهى (قوله أولى ببعض) أى من الحلفاء أى أن الاقارب بعضهم أولى بارث بعض فلا حق للحليف لانه ليس قريباً اه شيخنا (قوله الرجال قوامون الخ) كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة فى الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلل ذلك بأمرين أولهما وهبى والثانى كسبى اه أبو السعود ونزلت هذه الاية فى سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها أبوها إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمتى فقال النبى لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتانى فنزلت هذه الاية فقال النبى أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراده الله خير اه خازن (قوله قوامون) جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب والرجل يقوم بأمر المرأة ويجتهد فى حفظها وقوله مسلطون يشير به إلى أن المراد قيام الولاة على الرعايا اه كرخى (قوله ويأخذون على أيديهن) أى يقبضون عليها ويمسكونها عند إرادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وإن كان بالقول اه شيخنا (قوله بما فضل الله) متعلق بقوامون والباء سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثانى هو النساء والضمير المضاف اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضميرين فلم يقل بما فضلهم الله عليهن للابهام الذى فى بعض اه سمين يعنى أن الله تعالى فضل الرجال على النساء بأمور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وبالامامة لأن منهم الانبياء والخلفاء والأئمة ومنها أن الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب فى الميراث وبيده الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على

النساء اه خازن (قوله وبما أنفقوا) متعلق أيضا بقوامون والباء سببية ومايجوز أن تكون بمعنى الذى من غير ضعف لأن الحذف مسوغا أى وبما أنفقوه من أموالهم وأن تكون مصدرية وهو ظاهر ومن أموالهم متعلق بأنفقوا اه سمين أى من المهر والنفقة وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها اه خازن (قوله فالصالحات قانتات حافظات) الصالحات مبتدأ ومابعده خبران له وللغيب متعلق بحافظات وأل فى الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين أى فى غيبة أزواجهن اه سمين أوفى غيبتهن عن أزواجهن (قوله وغيرها) كأموال الزوج وسره وأمتعة بيته (قوله بما حفظ الله) الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله وفى ما على هذه القراءة ثلاثة أوجه أحدها أنها مصدرية والمعنى بحفظ الله إياهن أى بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالى عليهن والثانى أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بالذى حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والعائد محذوف أيضا اه سمين والباء سببية أى بسبب حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسره الشارح بإيصاء الأزواج عليهن وحينئذ فى السببية خفاء إلا أن يقال فى توجيهها لما علمن أن الله أوصى عليهن الأزواج يستحيين أن لايحفظن ما يتعلق بهم فى غيبتهم اه شيخنا (قوله حيث أوصى عليهن الأزواج) فأمرهم بالعدل فيهن وإمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان روى الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج مافى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا اه خازن (قوله واللاتى تخافون) أى تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وفيما يأتى بمعنى العلم اه شيخنا (قوله نشوزهن) أصل النشوز الارتفاع إلى الشرور ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عليه تكبرا اه خازن وعبارة أبى السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الارض اه (قوله فخوفوهن الله) أى بنحو لى عليك حق فاتق الله فيه واحذرى عقوبته اه كرخى (قوله واهجروهن) أى إن تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيع الشارح فى التعبير حيث أسند إظهار النشوز لهن هنا والامارة نفسها سبق فقال هنا إن أظهرن النشوز وقال هناك بأن ظهرت اماراته اه شيخنا وعبارة المنهج فاذا ظهرت امارة النشوز وعظ الزوج وإن علمه وعظ وهجر فى مضجع وضرب إن أفاد اه فالحاصل ان كلا عن الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز ولايجوز بمجرد الظن (قوله فى المضاجع) جمع مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع اه شيخنا (قوله غير مبرح) وهو الذى لايكسر عظما ولا يشين عضوا أى ضربا غير شديد وفى المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم وهذا أبرح من ذاك أى أشد اه وحكم الآية مشروع على الترتيب وان دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لأن الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام الرفق فى إصلاحهن وإدخالهن تحت الطاعة فالأمور الثلاثة مرتبة اى لأنها لدفع الضرر كدفع الصائل فاعتبر فيها الأخف فالأخف اه كرخى (قوله تبغوا عليهن سبيلا) فى نصب سبيلا وجهان أحدهما أنه مفعول به والثانى انه على إسقاط الخافض وهذان الوجهان مبنيان على تفسير البغى هنا ماهو فقيل هو ظلم من قوله فبغى عليهم فعلى هذا يكون لازما وسبيلا منصوب باسقاط الخافض أى بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم بغيته أى طلبته وفى عليهن وجهان أحدهما أنه متعلق بتبغوا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من سبيلا لانه فى الاصل صفة للنكرة قدمت عليها اه سمين (قوله طريقا إلى ضربهن) كأن توبخوهن على مامضى فينجر الامر إلى الضرب ويعود

(وبما انفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أى لفروجهن وغيرها فى غيبة أزواجهن (بما حفظ) من الله حيث أوصى عليهن الازواج (واللاتى تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فعظوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن فى المضاجع) اعتزلوا إلى فراش آخر إن اظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران (فإن أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا إلى ضربهن ظلما (إن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه أن يعاقبكم ان ظلمتوهن

يكون ظرفا لتأكلوا لان المعنى لاتتناقلوها فيما بينكم ويجوز أن يكون حالا من الاموال أى كائنة بينكم أو دائر بينكم وهو فى المعنى كقوله إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم و(بالباطل) فى موضع نصب نصب بتأكلوا اى لا تأخذوها بالسبب الباطل ويجوز ان يكون حالا من الاموال ايضا وأن يكون حالا من الفاعل

الخصام بل اجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن فان التائب من الذنب كمن لاذنب له اه أبو السعود (قوله وإن خفتم) الخطاب لولاة الأمور وصلحاء الأئمة اه شيخنا (قوله شقاق بينهما) فيه وجهان أحدهما أن الشقاق مضاف إلى بين ومعناها الظرفية والأصل شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فأضيف الحدث إلى ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل والثانى أنه خرج عن الظرفية وبقى كسائر الاسماء كأنه أريد المعاشرة والمصاحبة بين الزوجين وقال أبو البقاء البين هنا الوصل الكائن بين الزوجين اه سمين (قوله خلاف) أى مخالفة وسمى الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل ما يشق على صاحبه أو لان كلا منهما صار فى شق أى جانب اه شيخنا (قوله أى شقاقا بينهما) أشار به إلى أن الشقاق مصدر مضاف إلى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه فأضيف المصدر إلى ظرفه وظرفيته باقية نحو بل مكر الليل والنهار اه كرخى (قوله فابعثوا حكما الخ) البعث واجب وكون الحكمين من أهلهما مندوب اه شيخنا (قوله رجلا عدلا) أى عارفا بالحكم ودقائق الامور فلهذا سمى حكما ه شيخنا أو سمى حكما لانه مبعوث للحكم بينهما (قوله من أهله) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بابعثوا فهى لابتداء الغاية والثانى أنه يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة أى كائنة من أهله فهى للتبعيض اه سمين (قوله وقبول عوض عليه) أى الطلاق (قوله إن رأياه) أى إن رأيا الفراق مصلحة (قوله إن يريدا إصلاحا) أى وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله فلذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين أى ببركة نية الحكمين وسعيهما فى الخير تقع الموافقة بين الزوجين اه شيخنا وفى السمين إن يريدا إصلاحا الضميران فى يريدا وفى بينهما يجوز أن يعودا على الزوجين أى إن يرد الزوجان إصلاحا يوفق الله بين الزوجين وأن يعودا على الحكمين وأن يعود الاول على الحكمين والثانى على الزوجين وأن يكونا بالعكس وأضمر الزوجان وإن لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما وجعل أبو البقاء الضمير فى بينهما عائدا على الزوجين فقط سواء قيل إن ضمير يريدا عائد على الحكمين أو الزوجين اه (قوله إصلاحا) أى قطعا للخصومة وهذا شامل للصلاح والفراق فلذلك قال الشارح من إصلاح أو فراق اه (قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) كلام مبتدأ مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والأقارب ونحوهم اثر بيان الأحكام المتعلقة بحقوق الأزواج صدر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التى هى آكد الحقوق وأعظمها تنبيها على جلالة شأن حقوق الوالدين بنظمهما فى سلكها كما فى سائر المواقع وشيئا نصب على انه مفعول اى لاتشركوا به شيئا من الأشياء صنما اوغيره اوعلى انه مصدر اى لاتشركوا به شيئا من الاشراك جليا اوخفيا اه ابو السعود (قوله وحدوه) وعلى هذا فقوله ولا تشركوا توكيد والأظهر ان العباد بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ولاتشركوا به شيئا فيكون العطف للتأسيس اه قارى (قوله بالوالدين إحسانا) تقدم نظيره فى البقرة إلا انه هنا قال وبذى القربى باعادة الباء وذلك لانها فى حق هذه الأمة فالاعتناء بها اكثر وإعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها فى حق بنى إسرائيل والمراد بهذه الجملة الأمر بالاحسان وإن كانت خبرية كقوله فصبر جميل اه سمين (قوله براولين جانب) بأن يقوم بخدمتهما ولايرفع صوته عليهما ويسعى فى تحصيل مرادها والانفاق عليهما بقدر القدرة اه خازن (قوله القريب منك) الظاهر منكم لان الخطاب للجمع (قوله الجوار اوالنسب) اى او الدين فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب رواه البزار وغيره اه قارى

(قوله

(وإن خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع اى شقاقا بينهما (فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) قاربه (وحكما من اهلها) وتوكل الزوج حكمه فى الطلاق وقبول عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع اويفرقان إن رأياه قال تعالى (إن يريدا) اى الحكمان (إصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين اى يقدرهما على ماهو الطاعة من اصلاح او فراق (إن الله كان عليما) بكل شىء (خبيراً) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيئا و) احسنوا (بالوالدين إحساناً) براولين جانب (وبذى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين) والجارذى القربى) القريب منك فى الجوار او النسب

فى تأكلوا أى مبطلين (تدلوا) مجزوم عطفا على تأكلوا واللام فى (لتأكلوا) متعلقة بتدلوا ويجوز ان يكون تدلوا منصوبا بمعنى الجمع اى لاتجمعوا بين ان تأكلوا وتدلوا (بالاثم) مثل بالباطل * قوله تعالى (عن

(قوله والجار الجنب) الجنب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان أو مؤنثا اه سمين (قوله والصاحب بالجنب) يجوز فى الباء وجهان أحدهما أن تكون بمعنى فى والثانى أن تكون على بابها وهو الأولى وعلى كلا التقديرين فتتعلق بمحذوف لأنها حال من الصاحب اه سمين ومعناها الملابسة أى والصاحب حالة كونه ملتبسا بالجنب أى بالقرب بجنبه (قوله الرفيق فى سفر الخ) عبارة أبى السعود أى الرفيق فى أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد أو مجلس أو غير ذلك مع أدنى صحبة بينك وبينه انتهت (قوله وقيل الزوجة) هو قول على وابن مسعود وابن عباس وفى الدر عن زيد بن أسلم هو جليسك فى الحضر ورفيقك فى السفر وامرأتك التى تضاجعك اه قارى (قوله المنقطع فى سفره) أى للحج أو الغزو أو مطلقا والاظهر أن المسافر من غير قيد الانقطاع أو المراد الضعيف اه قارى (قوله من الارقاء) أى الاماء والعبيد وقيل أعم فيشمل الحيوانات من عبيد واماء وغيرهم فالحيوانات غير الارقاء أكثر فى يد الانسان من الارقاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله بالاحسان إلى كل مملوك آدمى وغيره اه قارى (قوله ان الله لا يحب الخ) علة لمحذوف تقديره ولا تفتخروا عليهم لأن الله الخ (قوله من كان مختالا) المختال اسم فاعل من اختال يختال أى تكبر وأعجب بنفسه وألفه منقلبة عن ياء والفخر عد مناقب الانسان ومحاسنه وفخور صيغة مبالغة اه سمين وفى المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والاعجاب اه وفيه أيضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم الفخار وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما فى المتكلم أو فى آبائه اه (قوله متكبرا) أى يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ومماليكه أولا يلتفت اليهم اه قارى (قوله بما أوتى) أى من العلم وغيره (قوله مبتدأ) أى أو بدل من قوله من كان والأظهر أنه منصوب أو مرفوع ذما أى هم الذين أو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به اه شيخنا وفى البخل أربع لغات فتح الباء والخاء وبها قرأ حمزة والكسائى وبضمهما وبها قرأ الحسن وعيسى بن عمر وبفتح الباء مع سكون الخاء وبها قرأ قتادة وابن الزبير وبضم الباء وسكون الخاء وبها قرأ جمهور الناس اه سمين (قوله والمال) فيه أن كتمان المال ليس مذموما فى نفسه مع أن ذم البخل علم مما تقدم اه قارى (قوله وهم اليهود) فكانوا يقولون للانصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد ﷺ اه قارى (قوله لهم وعيد شديد) أو أحقاء بكل ملامة أو معذبون أو كافرون وقوله وأعتدنا للكافرين دال عليه اه قارى (قوله وأعتدنا) أى لهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء وفى الحديث كما رواه أحمد فى مسنده إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه اه كرخى فتخلص أن الكافرين بمعنى الجاحدين وأن اسم الاشارة راجع لما فى قوله ما آتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعنى الجاحدين نعمة الله عليهم اه (قوله عطف على الذين قبله) ويجوز أن يكون عطفا على الكافرين بناء على اجراء التغاير الوصفى مجرى التغاير الذاتى اه كرخى (قوله مرائين لهم) أشار به إلى أن رئاء حال من فاعل ينفقون يعنى أن رئاء مصدر واقع موقع الحال أى مرائين فرئاء مصدر مضاف إلى المفعول ويجوز أن يكون مفعولا لأجله لينفقون اه سمين (قوله ولا باليوم الآخر) كررت لا فيه وكذلك الباء اشعارا بأن الايمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت لا أضرب زيدا وعمرا احتمل

البعيد عنك فى الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق فى سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع فى سفره (وما ملكت أيمانكم) من الارقاء (إن الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتى (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذا اهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رئاء الناس) مرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة

الاهلة)الجمهور على تحريك النون واثبات الهمزة بعد اللام على الأصل ويقرأ فى الشذوذ بادغام النون فى اللام وحذف الهمزة والأصل الاهلة فألقيت حركة الهمزة على اللام فتحركت ثم حذفت همزة الوصل لتحرك اللام فصارت لهلة فلما لقيت النون اللام قلبت النون لاما وأدغمت فى

له قرينا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله) اى اى ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية اى لاضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا (إن الله لا يظلم) احدا (مثقال) وزن (ذرة) اصغر نملة بأن ينقصها من حسناته او يزيدها فى سيآته (وإن تك) الذرة (حسنة) من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها) من عشر إلى اكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد

نفى الضرب عن المجموع ولا يلزم منه الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فاذا قلت ولا عمرا تعين هذا الثانى اه سمين (قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الأوصاف المتقدمة من البخل والأمر به والكتمان والانفاق رئاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذى تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالأوصاف المتقدمة كما يؤخذ من النهر لأبى حيان اه شيخنا (قوله كهؤلاء) أى المنافقين وأهل مكة الموصوفين بالصفات الخمسة (قوله فساء قرينا) ساء هنا بمعنى بئس وهى لا تتصرف ولذلك دخلت الفاء فى جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير المستكن فى ساء على مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف تقديره أى الشيطان وذريته والظاهر أن هذه المقارنة فى الدنيا اه أبو حيان والقرين المصاحب الملازم وهو فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الحبل لانه يقرن به بين البعيرين اه سمين وفى الخازن يعنى من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان وإنما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريبا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن عمله بما سول له الشيطان فبئس العمل عمله وقيل هذا فى الآخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم فى النار يقرن مع كل كافر شيطانا فى سلسلة فى النار اه (قوله أى أى ضرر عليهم) أى على ذكر من الطوائف فالمجموع من ماوذا كلمة استفهام بمعنى أى ضرر ووبال فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وقوله فى ذلك أى فيما ذكر من الايمان والانفاق وقوله لاضرر فيه أى فى ذلك وتقديم الإيمان بهما لاهميته فى نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق بدونه وأما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم إيمانهم بهما مع كون المؤخر أقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين انفاقهم كذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به اه أبو السعود وقوله وأنفقوا مما رزقهم الله أى ابتغاء لوجه الله وإنما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق واكتفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضى أن يكون الانفاق لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه اه ملخصا من أبى السعود (قوله ولو مصدرية) أى والكلام على تقدير حرف الجر وهو فى داخلا على المصدر المقدر تقديره وماذا عليهم فى إيمانهم وقد أشار لذلك الشارح بتقدير لدفيه وصرح به أبو السعود ونصه وماذا عليهم أى وما الذى عليهم أو وأى تبعة ووبال فى الايمان بالله والانفاق فى سبيله اه (قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة) مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة لانه تعالى لما أمر بعبادة الله وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم أعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة معه ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق فى طاعة الله فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيآت فأخبر تعالى بصفة عدله وأنه تعالى لا يظلم أدنى شىء ثم أخبر بصفة الاحسان فقال وإن تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد وهو محذوف تقديره لا يظلم أحداً مثقال ذرة وينتصب مثقال على أنه نعت لمصدر محذوف أى ظلما وزن ذرة كما تقول لاأظلم قليلا ولا كثيرا وقيل ضمن معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على أنه مفعول ثان والاول محذوف والتقدير لا ينقص أولا يغضب أولا يبخس أحداً مثقال ذرة من الخير أو الشر اه أبو حيان (قوله وإن تك حسنة) حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل فى تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون وأما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لأنها ساكنة فحذفت استخفافا اه كرخى (قوله يضاعفها) أى يضاعف ثوابها لأن مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل خبر أن الثمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بأن الثمرة اكلت ولم

اللام الاخرى ومثله حر فى الاحر وهى لغة (والحج) معطوف على الناس ولا الخلاف فى رفع (البر) هنا لأن خبر ليس (بأن تأتوا) ولزم ذلك بدخول الباء فيه وليس كذلك ليس البر ان تولوا اذ لم يقترن بأحدهما ما يعنيه اسما او خبرا و(البيوت) يقرأ بضم الباء وهو الاصل فى الجمع على فعول والمعتل كالصحيح وإنما ضم اول هذا الجمع ليشاكل ضمة الثانى والواو بعده ويقرأ بكسر الباء لان بعده ياء

ترب على أن الحسنة هى التصدق بها لا نفسها نبه عليه السعد التفتازانى اه كرخى (قوله ويؤت) أى ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ما وعده فى مقابلة العمل اه أبو السعود وانما سماه أجرا لانه تابع للأجر مزيد عليه اه (قوله من لدنه) فيه وجهان احدهما أنه متعلق بيؤت ومن للابتداء مجازا والثانى انه متعلق بمحذوف على أنه حال من أجرا فانه نكرة فى الاصل قدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله لايقدره أحد) اى يقدره أحد بقدر لعظمته وفى المصباح قدرت الشىء قدرا من بابى ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له اى قدروا عدد الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر وهو أفصح اه (قوله فكيف) فيها ثلاثة أقوال أحدها أنها فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أى فكيف حالهم أو صنعهم والعامل فى إذا هو هذا المقدر والثانى أنها فى محل نصب بفعل محذوف اى فكيف يكونون أو يصنعون ويجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الأخفش وهو العامل فى إذا أيضا والثالث حكاه ابن عطية عن مكى أنها معمولة لجئنا وهذا غلط فاحش اه سمين وعبارة الكرخى فكيف حال الكفار إشارة إلى أن كيف خبر مبتدأ محذوف وإذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى يشتد حال الكفار ويهول وقت مجيئنا على هؤلاء اى الذين كذبوا الأنبياء اه (قوله حال الكفار) اى من اليهود والنصارى وغيرهم اه قارى (قوله يشهد عليها بعملها) اى يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم اه (قوله على هؤلاء) اى الأنبياء أو جميع الأمم أو المنافقين أو المشركين وقيل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه قارى وفى الكرخى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وذلك بأن تشهد للأنبياء أنهم بلغوا لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجميع قواعدهم اه (قوله يوم المجىء) اى فتنوينه عوض من الجملة السابقة اه كرخى (قوله وعصوا الرسول) اى امره (قوله اى ان) أشار به إلى ان لو مصدرية فهى وما بعده فى محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اه كرخى (قوله بالبناء للمفعول) اى بضم التاء وفتح السين مخففة وقوله مع حذف إحدى التاءين فى الاصل هذه قراءة ثانية وقوله ومع ادغامها فى السين اى ومع قلبها اى التاء الثانية سينا وادغامها فى السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين ونصه قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول وقرأ حمزة والكسائى بفتحها اى التاء والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فأما القراءة الاولى فمعناها أنهم يودون أن الله تعالى يسوى بهم الارض إما على أن الأرض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى على وإما على أنهم يودون أن لو صاروا ترابا كالبهائم والاصل يودون ان الله يسويهم بالأرض فقلب إلى هذا كقولهم أدخلت القلنسوة فى رأسى واما على أنهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدلبهم الارض اى يؤخذ ما عليها منهم فدية وأما القراءة الثانية فأصلها تتسوى بتاءين حذفت احدهما وفى الثالثة أدغمت احداهما ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية فى القراءة الاولى جارية فى القراءتين الآخريين غاية ما فى الباب أنه نسب الفعل الى الأرض ظاهرا اه (قوله ولا يكتمون) معطوف على قوله يود أو تكون الواو للاستئناف والتقدير وهم لا يكتمون الله اه ابو حيان وفى السمين ولا يكتمون الله حديثا يجوز أن يكون معطوفا على جملة يود أخبر تعالى عنهم بخبرين أحدهما الودادة بكذا والثانى أنهم لايقدرون على الكتم فى مواطن دون مواطن ولو على هذا مصدرية اه يعنى انهم يريدون الكتمان أولا فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والاعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان واسم الجلالة منصوب

من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما) لايقدره أحد (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا يومئذ) يوم المجىء (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) اى ان (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين فى الأصل ومع ادغامها فى السين اى تتسوى (بهم الأرض) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما فى آية أخرى ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) عما عملوه وفى وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة) اى لاتصلوا

والكسرة من جنس الياء ولا يحتفل بالخروج من كسر إلى ضم لأن الضمة هنا فى الياء والياء مقدرة بكسرتين فكانت الكسرة فى الياء كأنها وليت كسرة وهكذا الخلاف فى العيون والجيوب والشيوخ ومن ههنا جاز فى التصغير والكسر فيقال بيت وبييت (ولكن البر من اتقى) مثل ولكن البر من آمن وقد تقدم *قوله تعالى ولا تقاتلوهم

(وانتم سكارى) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة فى حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنبا) بايلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إلا عابرى) مجتازى (سبيل)طريق اى مسافرين (حتى يغتسلوا)فلكم أن تصلوا

على المفعول به وفى السمين ويكتمون يتعدى لاثنين والظاهر أنه يصل إلى أحدهما بالحرف والأصل ولا يكتمون من الله حديثا اه (قوله وأنتم سكارى) جملة حالية اى لاتقربوها فى حالة السكر لكن يرد على هذا أن السكران لا يعقل ولا يفهم فهو غير مكلف فكيف يتوجه اليه النهى وأجيب بأن المراد قوله وأنتم سكارى أن المعنى وأنتم فى أوائل نشوة السكر بحيث أن عندكم بقية من الصحو والادراك او بأن المراد أن النهى توجه اليهم قبل الشرب والمعنى لاتسكروا فى أوقات الصلاة فقد روى أنهم كانوا بعد ما نزلت الآية لايشربون الخمر فى أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصحبون إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ذكره ابو السعود (قوله من الشراب) اى من شرب الشراب (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ماروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرا قبل أن تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أى صلاة المغرب فقدمونى فقرأت قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذى وقال حديث غريب حسن صحيح اه والسكر لغة السد ومنه قيل لما يعرض للمرء من شرب المسكر لأنه يسد ما بين المرء وعقله وأكثر ما يقال السكر لإزالة العقل بالمسكر وقد يقال ذلك لازالته بغضب ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف حبس الماء وبالكسر نفس الموضع المسدود وأما السكر بفتحهما فما يسكر به من المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اه سمين (قوله حتى تعلموا ما تقولون) حتى جارة بمعنى إلى فهى متعلقة بفعل النهى والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وتقدم تحقيقه وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف اى تقولونه أو مصدرية فلا حذف إلا على رأى ابن السراج ومن تبعه اه سمين (قوله بأن تصحوا) اى تفيقوا من السكر وفى المصباح صحا من سكره من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره اه (قوله ونصبه على الحال) فيه إشارة إلى أنه معطوف على قوله وأنتم سكارى فانها جملة من مبتدأ وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل فى تقربوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا وهو السر فى اعادة لا ليفيد النهى عن كل اه كرخى (قوله وهو يطلق على المفرد وغيره) كالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجناب ويقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامرأة جنب وامرأتان جنب ونساء جنب اه كرخى ومثله ابو حيان وهو المشهور فى اللغة والفصيح وبه جاء القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير فقالوا قوم أجناب وأما تثنيته فقالوا جنبان اه شيخنا (قوله إلا عابرى سبيل) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهى والتقدير لاتقربوا الصلاة فى حال الجنابة إلا فى حال السفر وعبور المسجد على حسب القراءتين وقال الزمخشرى إلا عابرى سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التى قبلها قلت كأنه قيل لاتقربوا الصلاة فى حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهى حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه والثانى انه منصوب على انه صفة لقوله جنبا وصفة بالا بمعنى غير فظهر الإعراب فيما بعدها وسيأتى لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا كأنه قيل لاتقربوها جنبا غير عابرى سبيل اى جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور بالسفر وأما من قدره واضع الصلاة فالمعنى عنده لاتقربوا المساجد جنبا الا مجتازين لكونه لا ممر سواه أو غير ذلك بحسب الخلاف فى العبور الجواز وقوله حتى تغتسلوا كقوله حتى تعلموا فهى متعلقة

عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) يقرأ ثلاثتها بالالف وهو نهى عن مقدمات القتل فيدل على النهى عن القتل من طريق الاولى وهو مشاكل لقوله وقاتلوا فى سبيل الله ويقرأ ثلاثتها بغير ألف وهو منع من نفس القتل وهو مشاكل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ولقوله فاقتلوهم والتقدير فى قوله فان قاتلوكم أى فيه (كذلك)مبتدأ أو (جزاء) خبره والجزاء مصدر مضاف إلى المفعول ويجوز أن يكون فى معنى المنصوب ويكون التقدير كذلك جزاء الله الكافرين ويجوز أن يكون فى معنى المرفوع على ما لم يسم فاعله والتقدير كذلك يجزى الكافرين وهكذا فى كل مصدر يشاكل

هذا قوله تعالى (فان الله غفور)

بفعل

واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتى وقيل المراد النهى عن قربان مواضع الصلاة اى المساجد الاعبورها من غير مكث (وإن كنتم مرضى)مرضا يضره الماء (أو على سفر) اى مسافرين وانتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط)هو المكان المعد لقضاء الحاجة اى أحدث (أو لامستم النساء) وفى قراءة بلاألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعى وألحق به الجس بباقى البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ماعدا المرضى (فتيمموا) اقصدوا بعددخول الوقت (صعيداً طيباً) ترابا طاهرافاضربوا به ضربتين (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (إن الله كان عفواً غفوراً

بفعل النهى اه سمين (قوله واستثناء المسافر) اى من النهى فى قوله ولا تقربوا وقوله سيأتى اى فى قوله وان كنتم مرضى أو على سفر الخ نص على أن التيمم لا يرفع الحدث من حيث انه غياه بقوله حتى تغتسلوا اه كرخى (قوله وقيل المراد النهى) هذا مقابل لقوله اى لاتصلوا وعبارة الخازن وفى المراد بالصلاة قولان أحدهما أنه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الاكثرين والمعنى لاتصلوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون والقول الثانى أن المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد واطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتملا فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات المراد بالصلوات مواضعها فثبت أن اطلاق لفظ الصلاة والمراد موضعها جائز انتهت (قوله أو على سفر) فى محل نصب عطفا على خبر كان وهو مرضى وكذلك قوله أو جاء أحد وقوله أو لامستم النساء وفيه دليل على مجىء خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعاء حذفها تكلف لاحاجة اليه كذا استدل به الشيخ ولا دليل فيه لاحتمال أن يكون قوله أو جاء عطفا على كنتم تقديره وان جاء أحد واليه ذهب أبو البقاء وهو أظهر من الاول والله اعلم ومنكم فى محل رفع لأنه صفة لأحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء فهو مفعول وقرأ الجمهور من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الارض ثم عبر به عن نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت غاط فى الارض اى ذهب وأبعد إلى مكان لايراه فيه إلا من وقف عليه وتغوط اذا احدث وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما واليه ذهب ابن جنى أنه مخفف من فعيل كهين وميت فى هين وميت الثانى أنه مصدر على وزن فعل يقال غاط يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا وقال أبو البقاء هو مصدر تغوط فكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ماقبلها لخفتها كأنه لم يطلع على أن فيه لغة أخرى من ذوات الياء حتى ادعى ذلك اه سمين (قوله أو محدثون) اى حدثا أصغر (قوله فلم تجدوا ماء) الفاء عطفت مابعدها على الشرط وقال أبو البقاء على جاء لأنه جعل جاء معطوفا على كنتم فهو شرط عنده والفاء فى قوله فتيمموا هى جواب الشرط والضمير فى فتيمموا الكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغوط ولامس او ملامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك أنه تقدم غيبة فى قوله أو جاء أحد منكم وخطاب فى كنتم ولمستم فغلب الخطاب فى قوله كنتم وما بعده عليه وما أحسن ما أتى هنا بالغيبة لأنه كناية عما يستحيا منه فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام ونحوه وإذا مرضت فهو يشفين ووجدهنا بمعنى لقى فيتعدى لواحد وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا اى اقصدوا وقيل هو على إسقاط حرف اى لصعيد وليس بشىء لعدم انقياسه وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل أن تكون زائدة وبه قال ابو البقاء ويحتمل ان تكون متعدية لأن سيبويه حكى مسحت رأسه وبرأسه فيكون من باب نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر فى آية المائدة فى قوله منه فحمل عليه ماهنا اه سمين وقد اشار له المفسر هنا بقوله منه (قوله وهو راجع الى ماعدا المرضى) اى اما المرضى فيتيممون مع وجود الماء اذا تضرروا به وهذا اذا اريد عدم الوجدان الحسى ويصح ان يراد به الأعم من الحسى والشرعى ويكون راجعا حتى للمرضى فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا إذ الممنوع منه كالمفقود فيكون قيدا فى الكل اه كرخى (قوله فاضربوا به)إشارة الى ركن التيمم الذى هو نقل التراب والباء بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف على هذا المقدر (قوله ان الله كان عفوا غفورا) قال القاضى فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم وتضمينه أن قوله ان كان عفوا غفورا كالتعليل للترخيص المستفاد مما قبله

اى لهم قوله تعالى (حتى لاتكرن)يجوز أن تكون بمعنى كى ويجوز أن تكون بمعنى إلى أن وكان هنا تامة وقوله (ويكون الدين) يجوز ان تكون وكان

ام كرخى (قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتأتى منه الرؤية من المؤمنين وتوجيهه اليه صلى الله عليه وسلم هنا مع توجيهه فيما بعد إلى الكل معا للايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وأنها بلغت من الظهور إلى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية اى ألم تنظر اليهم فانهم أحقاء بأن تشاهدهم وتنظمهم فى سلك الأمور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود وروى عن ابن عباس أنها نزلت فى حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبدالله بن أبى ورهطه يثبطانهم عن الاسلام وعنه أيضا أنها نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة أو حمله على جنس الكتاب الشامل لها شمولا أوليا تطويل للمسافة والمراد بالنصيب الذى أوتوه ما بين لهم فيها من الأحكام والعلوم التى من جملتها ما علموه نعت النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبئ عن كونه حقا من حقوقهم التى يجب مراعاتها والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمى مؤيد للتشنيع عليهم والتعجب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما فى حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بكمال ما طوى ذكره فى المعاملة المحكية عنهم من الهدى الذى هو احد العوضين وكلمة من إما متعلقة بأوتوا أو بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية اى نصيبا كائنا من الكتاب اه ابو السعود (قوله وهم اليهود) أى أحبارهم (قوله يشترون الضلالة)حال من الواو فى أوتوا أو من الموصول والمراد أنهم يختارونها على الهدى أو يتبدلونها به بعد تمكنهم منه أو حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشا ويحرفون التوراة اه بيضاوى (قوله ويريدون أن تضلوا السبيل) اى لم يكفهم أن ضلوا فى أنفسهم حتى تعلقت آمالهم بضلالكم أنتم أيها المؤمنون عن سبيل الحق لانهم علموا أنهم قد خرجوا من الحق إلى الباطل فكرهوا أن يكون المؤمنين مختصين باتباع الحق فأرادوا أن تضلوا كما ضلوهم كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اه أبو حيان وعبارة أبى السعود أى لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل إلى الحق انتهت (قوله فيخبركم بهم) وقد أخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم أو هو أعلم بحالهم ومآل أمرهم والجملة لتقرير إراداتهم المذكورة اه أبو السعود (قوله وكفى بالله وليا) كفى فعل ماض والله فاعل والباء زائدة فيه ووليا حال وكذا يقال فيما بعده (قوله من الذين هادوا) اى رجعوا (قوله قوم يحرفون) يعنى ان من الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لأعدائكم أو صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين ولا يبعد أن تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدأ وخبره يحرفون اه قارى وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم ويحرفون جملة فى محل رفع صفة لموصوف محذوف مبتدأ تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف بعد من التبعيضية جائز وإن كانت الصفة فعلا كقولهم مناظعن ومنا أقام اى فريق ظعن وهذا مذهب سيبويه والفارسى اه (قوله يغيرون الكلم عن مواضعه) اى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها وإثبات غيره فيها أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه أى عن المعنى الذى أنزل فيه اه بيضاوى وعبارة أبى السعود والمراد بالكلم هنا إما ما فى التوراة خاصة وإما ما هو أعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات المعهودة الصادرة عنهم فى

ألم تر إلى الذين اوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) وهم اليهود (يشترون الضلالة) بالهدى (ويريدون أن تضلوا السبيل) تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم (والله اعلم بأعدائكم) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وكفى بالله وليا) حافظا لكم منهم (وكفى بالله نصيراً) مانعا لكم من كيدهم (من الذين هادوا) قوم (يحرفون) يغيرون (الكلم) الذى أنزل الله فى التوراة من نعت محمد ﷺ (عن مواضعه) التى وضع عليها (ويقولون) للنبي ﷺ إذا امرهم بشىء (سمعنا) قولك (وعصينا) امرك

تامة وان تكون ناقصة ويكون (لله) الخبر (إلا على الظالمين) فى موضع رفع خبر لا ودخلت إلا للمعنى فى الاثبات تقول العدوان على الظالمين فاذا جئت بالنفى وإلا بقى الاعراب على ما كان عليه قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم) يجوز ان تكون من شرطية وان تكون بمعنى الذى (بمثل) الباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لعداوتهم ويجوز ان تكون زائدة وتكون مثل صفة لمصدر محذوف اى عدوانا

أثناء المحاورة مع رسول الله ﷺ فان أريد به الاول كما هو رأى الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التى وضعه تعالى فيها من التوراة كتحريفهم فى نعت النبى ﷺ أسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بأن وضعوا مكانه آدم طوال وتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد او صرفه عن المعنى الذى أنزله الله تعالى فيه الى مالا صحة له باتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة وإن أريد به الثانى فلابد من أن يراد بوضعه مايليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كواضع مافى التوراة أو بتعيين العقل والدين كواضع غيره اه (قوله واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول أى ويقولون ذلك فى أثناء مخاطبته ﷺ خاصة وهو كلام ذوجهين متحمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما أصلا لصمم أو موت أى تدعوا عليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما ترضاه فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية وللخير بأن يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبوا به النبى ﷺ استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون فى أنفسهم المعنى الاول اه أبو السعود (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أى نهى المؤمنون فى قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقوله وهى كلمة سب بلغتهم عبارة أبى السعود وهى أيضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى أرقبنا وانتظرنا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أى الحمق أو باجرائها مجرى مايشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبونه عليه السلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسلك النفاق اه (قوله ليا بألسنتهم) أى فتلا بها وصرفا الكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لاسمعت مكروها وأجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا أو فتلا بها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير إلى مايضمرونه من السب والتحقير اه أبو السعود وفى الخازن والمعنى أنهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلا لأن راعنا من المراعاة فيحملونه من الرعونة وكانوا يقولون لأصحابهم إنما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فأطلعه الله تعالى على خبث ضمائرهم ومافى قلوبهم من العداوة والبغضاء اه وليا وطعنا فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعولان من أجله ناصبهما ويقولون الثانى أنهما منصوبان فى موضع الحال أى لاوين وطاعنين وأصله ليالويا من لوى يلوى كرمى يرمى فأدغمت الواو فى الياء بعد قلبها ياء فهى مثل طى مصدر طوى يطوى وبألسنتهم وفى الدين متعلقان بالمصدر قبلهما اه سمين (قوله ولو أنهم قالوا سمعنا) أى ولو أنهم عندما سمعوا شيئا من أوامر الله ونواهيه قالوا بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا وانما أعيد سمعنا مع أنه متحقق فى كلامهم وإنما الحاجة إلى وضع أطعنا موضع عصينا للتنبيه على عدم اعتباره بل على اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام ان عصيانهم للامر بعد سماعه والوقوف عليه فلا بد ازالته وإقامة سماع القبول مقامه واسمع أى لو قالوا عند مخاطبة النبى ﷺ بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع فقد وانظرنا أى ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا أى لو ثبت أنهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الأقوال لكان قولهم ذلك خيرا لهم مما قالوه وأقوم أى أعدل اه أبو السعود (قوله لكان خيراً لهم) أى عند الله وصيغة التفضيل فى خيرا وأقوم اما على بابها واعتبار أصل الفعل فى المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطرق التهكم وإما بمعنى اسم الفاعل اه أبو السعود وقد أشار الجلال للاحتمال الأول بذكر المفضل عليه (قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم) أى ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وأبعدهم

(واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء أى لاسمعت (و) يقولون له (راعنا) وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم (ليا) تحريفا (بألسنتهم وطعنا) قدحا (فى الدين) الاسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرنا) أنظر الينا بدل راعنا (لكان خيراً لهم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون)

مثل عداوتهم * قوله تعالى (بأيديكم) الباء زائدة يقال ألقى يده وألقى بيده وقال المبرد ليست زائدة كررت بزيد و (التهلكة) تفعلة من الهلاك * قوله تعالى (والعمرة لله) الجمهور على النصب واللام متعلقة بأتموا وهى لام المفعول له ويجوز أن تكون فى موضع الحال تقديره كائنين لله ويقرأ بالرفع على الابتداء والخبر (فما استيسر) مافى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أى فعليكم ويجوز أن تكون خبراً والمبتدأ محذوف اى فالواجب ما استيسر ويجوز أن تكون مافى موضع نصب تقديره فاهدوا أو فأدوا

إلا قليلا) منهم كعبد الله ابن سلام وأصحابه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) نمحو ما فيها من العين والانف والحاجب (فنردها على أدبارها) فنجعلها كالاقفاء لوحا واحداً (أو نلعنهم) نمسخهم قردة (كما لعنا) مسخنا (أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله ابن سلام فقيل كان وعداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع

بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك إلا قليلا اهـ أبو السعود (قوله إلا قليلا منهم) أي الا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى من الواو في يؤمنون وفيه أنه كان المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك * وبعد نفي أو كنفي انتخب * اتباع ما اتصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم وبعضهم جعله صفة مصدر محذوف أي الا إيمانا قليلا غير نافع وهو إيمانهم بموسى اهـ شيخنا وفي السمين وتقليله هو أنهم آمنوا بالتوحيد وكفروا بمحمد ﷺ وشريعته وعبر الزمخشري وابن عطية عن هذا القليل بالعدم يعني أنهم لا يؤمنون البتة اهـ (قوله كعبد الله بن سلام) أي وكعب الاحبار اهـ (قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود كما أشار له الجلال بقوله من التوراة وصرح به الخازن فلما ذكر تعالى أنواعا من مكرهم أمرهم بالإيمان وقرن به الوعيد وإنما قال أوتوا الكتاب دون أوتوا نصيبا كسابقه لان المقصود فيما سبق بيان خطئهم في التحريف وهو إنما وقع في بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطئهم في عدم إيمانهم بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بإيتائهم الكتاب اهـ شيخنا (قوله مصدقا لما معكم) معنى تصديقه إياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا لها في القصص والمواعيد والدعوة إلى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته لها في جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم والاعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث أن كلا منها حق بالاضافة إلى عصره متضمن الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي اهـ أبو السعود (قوله من قبل أن نطمس وجوها) متعلق بالامر مفيد للمسارعة إلى امتثاله والجد في الانتهاء عن مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على أبلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد به بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على أن ذلك أمر محقق غني عن الاخبار به على شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفي ابهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم إلى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام أي آمنوا من قبل أن نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها كقوله تعالى فطمسنا على أعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على أدبارها فنجعلها على هيئة أدبارها وأقفائها مطموسة مثلها فالفاء للتسبب أو ننكسها بعد الطمس فردها إلى موضع الاقفاء والاقفاء إلى موضعها وقد اكتفى بذكر أشدهما اهـ أبو السعود (قوله نمحو ما فيها) أشار به إلى تقدير مضاف أي صور وجوه وقوله من العين الخ ال للجنس وعبارة أبي حيان من العينين والحاجبين والانف والفم اهـ (قوله فنجعلها كالاقفاء) بالمد على حد قوله وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثي الخ فهو جمع قفا بالقصر وهو قياسي ويجمع أيضا على قفي بضم القاف وكسرها على حد قوله * كذاك ذا وجهين جا الفعول الخ وأما جمعه على أقفية فغير قياسي وإنما هو جمع الممدود ككساء ورداء وأردية اهـ شيخنا (قوله فقيل كان وعيداً بشرط الخ) عبارة أبي السعود وقد اختلف في أن الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا أو في الآخر فقيل بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روي أن عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله وقال يا رسول الله وما كنت أرى أن أصل اليك حتى يتحول وجهي إلى قفاي وفي رواية جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويده على وجهه وأسلم وقال ما قال وكذا ما روي أن عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الاحبار

بمعنى تيسر والسين ليست للاستدعاء هنا و (الهدى) فتخفيف الياء مصدر في الأصل وهو بمعنى المهدى ويقرأ بتشديد الياء وهو جمع هدية وقيل هو فعيل بمعنى مفعول والمحل يجوز أن يكون مكانا وأن يكون زمانا (ففدية) في الكلام حذف تقديره لحلق فعليه فدية (من صيام) في موضع رفع صفة للفدية و (أو) ههنا للتخيير على أصلها * والنسك في الأصل مصدر بمعنى المفعول لأنه من نسك ينسك والمراد به ههنا المنسوك ويجوز أن يكون اسما لا مصدرا ويجوز تسكين

فقال

فقال كعب الأحبار يارب آمنت يارب أسلمت مخافة أن يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل أنه منتظر بعد ولا بد من طمس فى اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل إن وقوعه كان مشروطا بعدم الإيمان وقد آمن من أحبارهم المذكوران وإضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الأمرين كما ينطق به قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت فان لم يقع الأمر الأول فلا نزاع فى وقوع الثانى كيف لا وهم ملعونون بكل لسان فى كل زمان وقيل إنما كان الوعيد بوقوع ماذكر فى الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لامحالة أحد الأمرين أو كلاهما على سبيل التوزيع وأياما كان فلعل السر فى تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جناياتهم التى هى التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير اه بحروفه (قوله بشرط) وهو عدم إيمان أحد منهم (قوله وقيل يكون) أى يوجد قبل قيام الساعة أى فى زمن نزول عيسى كما فى الكازرونى اه (قوله إن الله لايغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لتقرير ماقبله من الوعيد وتأكيد وجوب الامتثال بالأمر بالإيمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون مايفعلون من التحريف ويطمعون فى المغفرة كمافى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى أى على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فان الشرع قد نص على إشراك أهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة فى النار اه ابو السعود واعلم أن الله تعالى لما هدد اليهود بقوله إلى الله لا يغفر أن يشرك به فعند ذلك قالوا لسنا مشركين بل نحن من خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وحكى عنهم أنهم قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وبعضهم كان يقول إن آباءنا كانوا أنبياء فيشفعون لنا اه من الفخر (قوله ويغفر مادون ذلك) عطف على النفى فهو مثبت وقوله مادون ذلك أى الاشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان لما (قوله ومن يشرك بالله) اظهار فى موضع الإضمار لادخال الروع (قوله فقد افترى) اى فعل لأن الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه السعد التفتازانى اه كرخى (قوله يزكون أنفسهم) أى يمدحونها (قوله وهم اليهود) وقيل هم النصارى لأن هذه المقالة لهما اه (قوله أى ليس الأمر الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه كرخى وفيه لو كان انكاريا مع كونه داخلا على اداة النفى لكان المعنى على الاثبات مع أن الشارح فسره بالنفى ففى صنيعه تساهل والأولى أنه استفهام تعجب اى ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره ابو السعود ونصه ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه اى انظر اليهم تتعجب من ادعائهم أنهم أزكياء عند الله تعالى مع ماهم عليه من الكفر والإثم العظيم او من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شىء من كفره او معاصيه وفيه تحذير من إعجاب المرء نفسه وعمله اه (قوله اى ليس الأمر بتزكية أنفسهم) اى ليس الاعتبار بتزكيتهم انفسهم اى أنها لاتعتبر ولاتفيد واشار بهذا إلى ان قوله بل يزكى من اضراب عن مقدرة وعبارة البيضاوى بل الله يزكى من يشاء تنبيه على ان تزكية الله تعالى هى المعتد بها دون تزكيتهم انفسهم اه (قوله بالإيمان) اى وغيره وخصه لأنه الأشرف اه (قوله ينقصون من اعمالهم) اى الصالحة فهو راجع لمن زكاهم الله اى فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما تقدم والضمير فى يظلمون راجع لمن فى من يشاء باعتبار معناها فهو نظير إن الله لايظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله يزكون انفسهم فيقدر فانهم يعاقبون ولا يظلمون الخ او انه راجع لهما وكلام

وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (إن الله لايغفر أن يشرك) اى الإشراك (به ويغفر مادون) سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما) ذنبا (عظيما) كبيرا (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكى) يطهر (من يشاء) بالإيمان (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا)

السين (فاذا أمنتم) إذا فى موضع نصب (فمن تمتع) شرط فى موضع مبتدأ (فما استيسر) جواب فمن ومن وجوابها جواب إذا والعامل فى إذا معنى الاستقرار لأن التقدير فعليه ما استيسر أى يستقر عليه الهدى فى ذلك الوقت ويجوز أن تكون من بمعنى الذى ودخلت الفاء فى خبرها ايذانا بأن ما بعدها مستحق بالتمتع (فمن لم يجد) من فى موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطا وأن تكون بمعنى الذى والتقدير فعليه لصيام

قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به إثما مبينا) بينا * ونزل فى كعب بن الأشرف ونحوه من العلماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبى صلى الله عليه وسلم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) صنمان لقريش

الجلال أظهر لأنه بجانبه كما فى السمين وفى أبى السعود أن الثانى أولى لأن الكلام فى الوعيد اه شيخنا ونصه لا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وإيذانا بأنها غنية عن الذكر أى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون فى ذلك العقاب فتيلا أى أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وقيل التقدير يثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم شىء أصلا ولا يساعده مقام الوعيد اه (قوله قدر قشرة النواة) إشارة إلى تقدير المضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم فان هذا هو القطمير وأما الفتيل فهو الذى فى شق النواة طولا وقيل ما يفتل من الوسخ بين الأصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة فى ظهر النواة تنبت منها النخلة والثلاثة فى القرآن تضرب أمثالا للقلة اه شيخنا وفى السمين والفتيل خيط رقيق فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة وقيل هو ما خرج من بين أصبعيك أو كفيك من الوسخ حين تفتله بهما فعيل بمعنى مفعول وقد ضربت العرب المثل فى القلة بأربعة أشياء اجتمعت فى النواة وهى الفتيل والنقير وهو النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة واردة فى الكتاب العزيز واليعروف وهو ما بين النواة والقمع الذى يكون فى رأس الثمرة كالعلاقة بينهما اه (قوله كيف يفترون) أى يختلفون كما فى المختار وكيف منصوب على التشبيه بالظرف أو على الحال والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لأنه يلاقى العامل فى المعنى لأن الافتراء والكذب متقاربان معنى أو معناهما واحد (قوله بذلك) أى قولهم السابق (قوله وكفى به) أى بالافتراء وحده وبالأولى إذا انضم إلى التزكية وقوله إثما تمييز والمعنى وكفى بذلك وحده فى كونهم أشد إثما من كل كفار أثيم أو فى استحقاقهم لأن العقوبات اه أبو السعود (قوله ونزل فى كعب بن الأشرف الخ) عبارة الخازن نزلت فى كعب بن الأشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبى ﷺ وينقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله ﷺ فنزل كعب بن الأشرف على أبى سفيان فأحسن مثواه ونزل باقى اليهود على قريش فى دورهم فقال لهم أنتم أهل الكتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فإن أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت قال كعب بن الأشرف لأهل مكة ليأت منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن فى قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب بن الأشرف انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى سبيلا نحن أم محمد فقال كعب اعرض على دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك العانى ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب بل أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فأنزل الله تعالى ألم تر يعنى إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعنى كعب بن الأشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعنى سجودهم للصنمين واختلف العلماء فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما لمرضاة قريش وقيل الجبت اسم للأصنام والطاغوت شياطين الأصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيه ويكلم الناس فيغتروا بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر اه بحروفه (قوله ثأرهم) فى المصباح الثأر بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع إذا قتلت قاتله اه وفى القاموس الثأر الدم والطلب وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله وأثأره أدرك ثأره اه (قوله يؤمنون بالجبت) فيه وجهان أحدهما أنه حال إما من الذين وإما من الواو فى

وقرئ صيام بالنصب على تقدير فليصم والمصدر مضاف إلى ظرفه فى المعنى وهو فى اللفظ مفعول به على السعة (وسبعة معطوفة على ثلاثة وقرئ وسبعة بالنصب تقديره ولتصوموا سبعة أو وصوموا سبعة (ذلك لمن) اللام على أصلها أى ذلك جائز لمن وقيل اللام بمعنى على أى وثلاثة على من لم يكن أهله كقوله أولئك لهم اللعنة * قوله تعالى (الحج) مبتدأ و (أشهر) الخبر والتقدير الحج حج أشهر وقيل جعل الأشهر الحج على السعة ويجوز أن يكون التقدير شهر الحج أشهر وعلى كلا الوجهين لا بد من حذف مضاف (فمن فرض) من مبتدأ

أوتوا

(ويقولون للذين كفروا) أى سفيان وأصحابه حين قالوا لهم نحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل أما محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) أى أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم طريقا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعنه) (الله فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه (أم) بل أ (لهم نصيب من الملك) أى ليس لهم شىء منه ولو كان (فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) أى شيئا تافها قدر النقرة فى ظهر النواة لفرط بخلهم (أم) بل أ (يحسدون الناس

أوتوا بالجبت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق بيقولون واللام إما للتبليغ وإما للعلة كنظائرها وهؤلاء أهدى مبتدأ وخبر فى محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثانى أن يؤمنون مستأنف وكأنه تعجيب من حالهم إذكان ينبغى لمن أوتى نصيبا من الكتاب أن لا يفعل شيئا مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ألا تعجب من حال الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون ويقولون وهذان منافيان لحالهم اه سمين ومعنى إيمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن (قوله ويقولون للذين كفروا) أى لأجلهم أو فى شأنهم والقائل كعب لكن لما أقره الباقون صاروا كأنهم قائلون اه شيخنا (قوله ونحن ولاة البيت) جمع وال أى نتولى أمره بالخدمة ونقرى الضيف بوزن نرمى أى نحسن إليه كما فى المختار أى نكرمه ونقدم له القرى والعانى الأسير اه شيخنا (قوله ونفعل) أى نفعل غير ماذكر من الأمور الجميلة المستحسنة (قوله أى أنتم) اى فالقول بالمشافهة والأظهر أنه حكاية بالمعنى اى لأجلهم وفى شأنهم وهؤلاء اشارة إليهم اه قارى ويمكن أن كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض عليه اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) استئناف لبيان حالهم وما يصيرون إليه (قوله ومن يلعنه الله) فى تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن فان آخر الفعل فى القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن على تقدير الشارح وفى بعض النسخ وعدم تقدير الضمير وهو ظاهر (قوله مانعا) أشار به إلى ان نصيرا بمعنى ناصرا وفى الآية وعد للمؤمنين بأنهم المنصورون عليهم فان المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين قربهم الله ومن يقربه الله فلن تجد له خاذلا كما تقدم فى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اه شيخنا (قوله ام بل لهم نصيب الخ) ذم لهم بالبخل بعد ان ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى العلم وسيأتى ذمهم بالحسد والأول قوة عملية والثانى علمية والأول مقدم كما بينه الفخر وقوله نصيب من الملك اى لأنهم ادعوا انه سيصير إليهم اه شيخنا وعبارة ابى السعود ام لهم نصيب من الملك شروع فى تفصيل بعد آخر من قبائحهم وام منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم انفسهم وغيرها مما حكى عنهم الى ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم البالغ والهمزة لانكار ان يكون لهم ما يدعونه وابطال مازعموا ان الملك سيصير إليهم وقوله فاذاً لا يؤتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب انهم من البخل والدناءة بحيث لو اوتوا شيئا من ذلك لما اعطوا الناس من اقل قليل ومن حق من اوتى الملك ان يؤثر الغير بشىء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف اى ان جعل لهم نصيب منه فاذاً لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو ما فى ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم واذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم اذلاء متفاقرون انتهت بالحرف (قوله اى ليس لهم شىء) إشارة الى ان الاستفهام انكارى ردا عليهم فى قولهم نحن اولى منه بالنبوة والملك وعبارة الخازن وذلك ان اليهود كانوا يقولوا نحن اولى بالملك والنبوة اه اى من حيث ان النبوة كانت فى بنى اسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا ان تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم (قوله فاذاً لا يؤتون) اذاً حرف جواب وجزاء الشرط مقدرا ورفع الفعل بعدها وان كان مرجوحا فى النحو لأن القراءة سنة متبعة وقرىء شاذا على الأرجح بحذف النون اه شيخنا (قوله قدر النقرة الخ) هى التى تنبت منها النخلة أى قدر ما يملؤها اه شيخنا (قوله ام يحسدون الناس) بيان للصفة الثالثة القبيحة وهى الحسد وهى أقبح مما قبلها لأن البخل منع لما فى ايديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام للانكار اى لا ينبغى ذلك وقد علل هذا النفى بقوله فقد آتينا الخ اى فكالم تحسدوا من قبله فليكن هو مثلهم وبل التى فى

ويجوز أن تكون شرطا وأن تكون بمعنى الذى والخبر فلا رفث وما بعده والعائد محذوف تقديره فلا رفث منه ويقرأ (فلا رفث ولافسوق ولاجدال) بالفتح فهن على أن الجميع اسم لا الأولى ولا مكررة للتوكيد فى المعنى والخبر (فى الحج) ويجوز أن تكون لا المكررة مستأنفة فيكون فى الحج خبر ولا جدال وخبر لا الأولى والثانية محذوف أى فلا رفث فى الحج ولافسوق فى الحج واستغنى عن ذلك

(على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء اى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل إبراهيم) جده كموسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود وسليمان (تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد) اعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)

ضمن أم للانتقال من توبيخهم بما سبق إلى توبيخهم بالحسد الذى هو شر الرذائل وأقبحها اه شيخنا (قوله أى النبى) أى فهو عام أريد به الخصوص وأطلق عليه لفظ الناس لأنه جمع الخصال الحميدة التى تفرقت فى الناس على حد القائل

أنت الناس كل الناس أيها الرجل
وليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم فى واحد

اه شيخنا (قوله من النبوة) هذا يقتضى أنهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها وتمنوا زوالها عنه قوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضى انهم لا يعترفون له بها ففى كلامه تدافع وقوله وكثرة النساء أى لأنه قد جمع له تسع فى آن واحد وعبارة الخازن والمراد بالفضل النبوة لأنها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد آتينا الخ (قوله أى يتمنون زواله) أى الفضل عنه أى عن الناس (قوله فقد آتينا آل ابراهيم) تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما أوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر وإجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالأمر والمعنى أن حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا آل إبراهيم الذين هم أنبياء أسلافهم وأبناء أعمامهم لمحمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة أى النبوة وآتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه السلام ويحسدونه على إيتائها وتكرير الإيتاء لما يقتضيه مقام التفصيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه أبو السعود (قوله جده) بالجر تفسير لإبراهيم والضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد الجد الأعلى كما فى أبى حيان وآل ابراهيم ذريته وهم أولاد أعمامه صلى الله عليه وسلم كاسحق اه شيخنا (قوله وآتيناهم) أى آتينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك إما ظاهرا وباطنا وهو ملك الأنبياء وإما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين وإما باطنا فقط وهو ملك العلماء كما فى الفخر اه شيخنا والثلاثة كانت فى بنى إسرائيل (قوله تسع وتسعون إمرأة) عبارة غيره مائة وذلك لأنه أخذ زوجة وزيره بعد موته (قوله ما بين حرة وسرية) فالأحرار ثلثمائة والباقى وهو سبعمائة سرارى اه شيخنا (قوله فمنهم من آمن به) أى فمن اليهود لأجل قوله من آمن به أى بمحمد فهو تفريع على أصل القصة فى قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب وقوله من آمن به كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله من صد عنه وهو إشارة لقياس طويت فيه الكبرى أى هؤلاء صدوا عنه ومن صد عنه كفى بجهنم سعيرا له ينتج هؤلاء كفى بجهنم سعيرا لهم وقوله إن الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب جميع من كفر اه شيخنا (قوله وكفى بجهنم) كفى فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة الباء فيه وسعيرا تمييز أو حال (قوله كلما نضجت جلودهم) قد تقدم الكلام على كلما وإنها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المنصوب فى نصليهم ويجوز أن تكون صفة لنارا والعائد محذوف أى كلما نضجت فيها جلودهم وليذوقوا متعلق ببدلناهم اه سمين (قوله بدلناهم جلودا وغيرها) روى أن هذه الآية قرئت عند عمر رضى الله عنه فقال للقارىء أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عند تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم إن بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة ايام

بخبر الأخيرة ونظير ذلك قولهم زيد وعمرو بشر قائم فقائم خبر بشر وخبر الأولين محذوف وهذا فى الظرف أحسن وتقرأ بالرفع فيهن على أن تكون لا غير عاملة ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر ويجوز ان تكون لا عاملة عمل ليس فيكون فى الحج فى موضع نصب وقرىء برفع الاولين وتنوينهما وفتح الأخير وإنما

الراكب المسرع وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام والتعبير عن إدراك العذاب بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان أن إحساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق المذوق من حيث أنه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة أو للاشعار بمرارة العذاب مع إيلامه أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث أن القوة الذائقة أشد الحواس تأثيراً أو على سرايته للباطل ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على إبقاء ادراك العذاب وذوقه مع إبقاء أبدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق أن النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة من التألم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اه أبو السعود (قوله بأن تعاد الى حالها الأول غير محترقة) أي فالمراد تبدل الصفة لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد أن يقال كيف تعذب جلود لم تعص والحاصل أن غيرها هنا لنفي الصفة فانها تتبدل في ساعة مائة وعشرين مرة من غير مادتها نحو الماء الحار غيره إذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل ومع النضج اه كرخي (قوله ليقاسوا شدته) أي ليدوم ذلك عليهم وإلا فهم فيه وعبارة أبي السعود ليذوقوا العذاب أي ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز أعزك الله اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذكر للضد وهو يرجع لقوله فمنهم من آمن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه اه شيخنا (قوله خالدين فيها) حال من الهاء في ندخلهم وقوله أبدا أي فليس المراد بالخلود طول المكث (قوله وكل قذر) أي ومن سوء الخلق وهذا عطف عام على خاص (قوله لا تنسخه شمس) أي لعدم وجودها فالمعنى أنه دائم لا ينقطع فان قلت إذا لم يكن في الجنة شمس يؤذي حرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل قلت إنما خاطبهم بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لأن بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذاذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اه خازن (قوله إن الله يأمركم) خطاب للمكلفين قاطبة (قوله أن تؤدوا الامانات) منصوب المحل إما على إسقاط حرف الجر لأن حذفه يطرد مع أن وأن إذا أمن اللبس لطولهما بالصلة وإما لان أمر يتعدى الى الثاني بنفسه نحو أمرتك الخير وقرىء الامانة والظاهر أن قوله ان تحكموا معروف على أن تؤدوا أي يأمركم بتأدية الامانات والحكم بالعدل فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهي مسئلة خلافية ذهب الفارسي إلى منعها الا في الشعر وذهب غيره الى الجواز مطلقا اه سمين وهذه الآية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك أن اليهود كانوا يعرفون الحق وأوصاف النبي ﷺ المذكورة في التوراة وهي أمانة عندهم ومع ذلك كتموها وأنكروها وقالوا لاهل مكة انتم أهدى سبيلا من محمد وأصحابه فلما خانوا في هذه الامانة الخاصة أمر الله تعالى عموم المكلفين بأداء جميع الامانات بقوله إن الله يأمركم الخ تأمل (قوله ما ائتمن عليه من الحقوق) أي حصل ووقع الائتمان عليه فعليه نائب الفاعل وقوله من الحقوق بيان لما أي سواء كانت الحقوق لله أو لآدمي فعلية أو قولية أو اعتقادية وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة وسواء كنت حقوق الآدمي مضمونة كالعادية والمستام أو غير مضمونة كالوديعة اه شيخنا وفي الخازن ما نصه وتنقسم الامانات الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتى الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات القسم

بأن تعاد الى حالها الاول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا اشدته (إن الله كان عزيزاً) لا يعجزه شيء (حكيما) في خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قذر (وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات) ما ائتمن عليه من الحقوق (إلى أهلها)

فرق بينهما الآن معنى فلا رفث ولا فسوق لا ترفثوا ولا تفسقوا ومعنى ولا جدال أي لا شك في فرض الحج وقيل لا جدال أي لا تجادلوا وأنتم محرمون والفتح في الجميع أقوى لما فيه من نفي العموم (وما تفعلوا من خير) من خير فيه أوجه قد ذكرنا ذلك في قوله ما ننسخ من آية ونزيد هنا وجها آخر وهو أن يكون من خير في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره وما تفعلوا من خير * قوله تعالى (أن تبتغوا) في موضع نصب على تقدير في أن تبتغوا وعلى قول غير سيبويه هو في

الثاني رعاية الأمانة مع نفسه وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه فأمانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وأمانة العين غضها عن المحارم وأمانة السمع أن لا يشغله سماع شيء من اللهو والفحش والأكاذيب ونحو ذلك ثم سائر الأعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية الأمانة مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعواري إلى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك وفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما ويدخل في ذلك عدل الأمراء والملوك في الرعية ونصح العلماء للعامة فكل هذه الأشياء من الأمانات التي أمر الله عز وجل بأدائها إلى أهلها وروى البغوي بسنده عن أنس قال ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له اهـ (قوله نزلت لما أخذ علي الخ) عبارة الخازن قال البغوي نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله ﷺ المفتاح فقيل له إنه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله ﷺ البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وأن يجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله ﷺ عليا أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فأسلم فكان المفتاح معه إلى أن مات فدفعه إلى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في أولادهم إلى يوم القيامة انتهت (قوله الحجبي) نسبة للحجابة التي هي خدمة الكعبة لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الأصل لقال الحجابي أو الحاجبي وقوله سادنها أي خادمها كتب اهـ وفي المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اهـ وقوله قسرا في المختار قسره على الأمر أكرهه عليه وقهره وبابه ضرب وكذا أقسره اهـ (قوله لما قدم) أي في رمضان وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان (قوله فأمره ﷺ) معطوف على أخذ وهذا الأمر مسبوق بسؤال العباس للنبي أن يعطيه المفتاح ليكون خادما لها فيجمع بين الوظيفتين السدانة والسقاية (قوله وقال هاك) أي خذ هذه الخدمة خالدة حال أي مستمرة إلى آخر الزمان تالدة أي قديمة متأصلة فيكم وهو في المعنى تعليل فكأنه قال خذها مستمرة فيكم في مستقبل الزمان لأنها لكم في ماضيه اهـ شيخنا وفي المصباح ويقال التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اهـ (قوله فعجب من ذلك) أي وقال لعلي أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق إلى آخر ما تقدم (قوله فعمومها معتبر بقرينة الجمع) اشار به إلى المقرر في الأصول من ان العبرة بعموم أن العبرة اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الأصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدي أجمع المفسرون عليه نعم إن وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهي عن قتل النساء فإن سببه أنه ﷺ رأى امرأة حربية مقتولة في بعض مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وإنما قلت لخبر من بدل دينه فاقتلوه اهـ كرخي (قوله وإذا حكمتم) إذا معمول لمقدر على مذهب البصريين من أن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وأن تحكموا بالعدل إذا حكمتم بين الناس أو معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من اجازة عمل ما بعد أن فيما قبلها اهـ شيخنا (قوله بالعدل) يجوز فيها وجهان أحدهما أن

يتعلق

نزلت لما أخذ رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قسرا لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقي في ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وإذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل إن الله

موضع جر على ما بيناه في غير موضع فلو ظهرت في اللفظ لجاز أن تتعلق بنفس الجناح لما فيه من معنى الجنوح والميل أو لأنه في معنى الاثم ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة الجناح وأجاز قوم أن يتعلق حرف الجر بليس وفيه ضعف (من ربكم) يجوز أن يكون متعلقا بتبتغوا فيكون مفعولا به أيضا ويجوز أن يكون صفة لفضل فيتعلق من بمحذوف (فإذا أفضتم) ظرف والعامل فيه فاذكروا ولا تمنع

يتعلق بتحكموا فتكون الباء للتعدية والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تحكموا فتكون الباء للمصاحبة اى ملتبسين بالعدل مصاحبين له والمعنيان متلازمان اه سمين (قوله نعما) بكسر النون اتباعا لكسرة العين واصل النون مفتوحة وأصل العين مكسورة فأصله نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعا لكسرة العين اه شيخنا (قوله الموصوفة) اى بالجملة التى بعدها (قوله تأدية الامانة الخ)هذا هو المخصوص بالمدح قال أبو البقاء وجملة نعما خبر ان اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الولاة بالعدل فى الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم لكن لا مطلقا بل فى ضمن طاعة الله ورسوله فى الآية اشارة لأدلة الفقه الاربعة فقوله أطيعوا الله اشارة للكتاب وقوله وأطيعوا الرسول اشارة إلى السنة وقوله وأولى الأمر اشارة الاجماع وقوله فان تنازعتم الخ اشارة للقياس اه شيخنا (قوله وأولى الأمر) وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين اه أبو السعود وعبارة الكرخى اى امراء المسلمين فى عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرايا وقيل هم علماء الشرع لقوله ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اه (قوله منكم) فى محل نصب فى الحال من أولى الامر فيتعلق بمحذوف أى وأولى الامر كائنين منكم ومن تبعيضية (قوله فان تنازعتم فى شىء) الظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يصح أن يكون لأولى الأمر إلا على طريق الالتفات وليس فان المراد تنازعتم ايها الرعايا مع أولى الامر المجتهدين لان المقلد ليس له أن ينازع المجتهد فى حكمه اه ابو السعود (قوله فى شىء) اى غير منصوص نصا صريحا من الامور المختلف فيها كنذب الوتر وضمان العارية اه (قوله والرسول مدة حياته)اى بسؤاله وقوله وبعده الى سنته اى بعرضه عليها والمراد بسنته أحاديثه المنقولة عنه (قوله اى اكشفوا عليه منها) وهذا لا ينافى القياس لانه رد اليهما بالتمثيل والبناء عليهما اه كرخى (قوله ان كنتم تؤمنون) شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه اى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه فان الايمان يوجب ذلك اه كرخى (قوله ذلك خير) جعله الشارح اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالرأى وفيه أن المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال فى قوله وأحسن تأويلا ولهذا قرره أبو السعود بأنه ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه فى نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل فى حد ذاته من غير اعتبار فضله على شىء يشاركه فى أصل الخيرية والحسن كما ينبىء عنه التحذير السابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله مآلا) اى فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فله اطلاقان اه (قوله فدعا الى كعب بن الاشرف) اى فدعا المنافق اى طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف اى عنده وقوله ودعا اليهودى اى طلب التحاكم الى النبى اى عنده وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه إلا الى رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا إلى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد اى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك اى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما ودخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد اى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية

نعماً فيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة أى نعم شيئا (يعظكم به) تأدية الامانة والحكم بالعدل (إن الله كان سميعاً) لما يقال (بصيرا) بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى) أصحاب (الأمر) اى الولاة (منكم) اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فإن تنازعتم) اختلفتم (فى شىء فردوه الى الله) اى إلى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده الى سنته اى اكشفوا عليه منها (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) اى الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) مآلا ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى ﷺ فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله

الفاء هنا من عمل مابعدها فيما قبلها لانه شرط و (عرفات) جمع سمى به موضع واحد ولولا ذلك لكان نكرة وهو معرفة وقد نصبوا

ان يتحاكموا إلى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وقد أمروا ان يكفروا به) ولا يوالوهم (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله) في القرآن من الحكم (وإلى الرسول ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يعرضون عنك (إلى غيرك (صدودا فكيف) يصنعون (إذا اصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت ايديهم) من الكفر والمعاصي اى يقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثم جاؤك) معطوف على يصدون (يحلفون بالله إن) ما (اردنا) بالمحاكمة إلى غيرك (إلا إحسانا) صلحا (وتوفيقاً) تاليفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق وكذبهم في عذرهم (فأعرض عنهم) بالصفح (وعظهم) خوفهم الله (وقل لهم في) شان (أنفسهم قولا بليغاً) مؤثرا فيهم اى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وما ارسلنا من رسول

وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اه بحروفه (قوله ألم تر) استفهام تعجيب (قوله وما أنزل من قبلك) وهو التوراة (قوله وهو كعب بن الاشرف) بين المراد به لأن الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم رأس في الضلالة يكون واحداً وجمعا ومذكراً ومؤنثا وقد تكلمنا عليه في البقرة اه كرخي (قوله ويريد الشيطان) عطف على يريدون داخل في حكم التعجب اه السعود (قوله ضلالا بعيدا) ليس جاريا على يضلهم فيحتمل أن يكون جعل مكان الاضلال فوضع أحد المصدرين موضع الآخر ويحتمل أن يكون مصدراً لمضارع يضلهم اى فيضلوا ضلالا اه كرخي (قوله وإذا قيل لهم الخ) تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله أثر بيان إعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم إلى الطاغوت اه أبو السعود (قوله رأيت) اى أبصرت كما هو الظاهر وقوله يصدون في موضع الحال على القول بان رأى بصرية اما على القول بانها علمية فهو في محل نصب على المفعول الثاني لرأى وإما مفعول يصدون فحذوف اى يصدون غيرهم وإظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله يعرضون) أشار به الى ان الصد هنا بمعنى الاعراض لا بمعنى صده عن كذا اى منعه وصرفه ومنه قوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون الله فهو متعد ولازم اه كرخي (قوله صدودا) اى إعراضا بالكلية فذكر المصدر للتأكيد والمبالغة اه كرخي (قوله فكيف إذا أصابتهم مصيبة) يجوز في كيف وجهان أحدهما أنها في محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثاني أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف اى فكيف صنعهم في وقت إصابة المصيبة إياهم وإذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف والباء في بما للسببية وما يجوز أن تكون مصدرية أو اسمية والعائد محذوف اه سمين (قوله إذا أصابتهم) اى يوم القيامة (قوله من الكفر والمعاصي) اى والاعراض عنك (قوله ثم جاؤك) اى اهل المنافق معتذرين او مطالبين بدمه وأما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد ان اهل المنافق جاؤا يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله اه (قوله معطوف على يصدون) اى وما بينهما اعتراض وقدم عليه القاضي عطف على اصابتهم اه كرخي وعليه يكون المراد اصابتهم مصيبة في الدنيا (اه قوله بالتقريب) اى التساهل والتوسط وقوله دون الحمل على مر الحق اى الذي هو عادتك من انك لا تتساهل اصلا اه (قوله فأعرض عنهم) جواب شرط محذوف اى اذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم اه أبو السعود (قوله وعظهم) اى ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم في أنفسهم اى في حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى أو في أنفسهم حال كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها في السر أنفع قولا بليغا اى مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له من المقصود فالظرف على التقديرين متعلق ببليغا على الرأي من يجيز تقديم معمول الصفة على الموصوف اى قل لهم قولا بليغا في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعاراً وهو التوعد بالقتل والاستئصال والايذان بان ما في قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وان ذلك مستوجب لأشد العقوبات اه ابو السعود (قوله من رسول) من زائدة (قوله الا ليطاع) هذه لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهذا استثناء مفروغ من المفعول له والتقدير وما أرسلنا من رسول لشيء من الاشياء الا للطاعة وباذن الله فيه ثلاثة اوجه احدها متعلق بيطاع والباء للسببية واليه ذهب ابو البقاء قال وقيل هو مفعول به اى بسبب امر الله الثاني ان يتعلق بارسلنا اى وما أرسلنا بأمر الله اى بشريعته الثالث أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير

في

في يطاع وبه بدأ ابو البقاء وقال ابن عطية وعلى التعليقين أي تعليقه بيطاع أو بأرسلنا فالكلام عام اللفظ خاص المعنى لأنا نقطع أن الله تعالى قد اراد من بعضهم أن لا يطيعوه ولذلك تأول بعضهم الإذن بالعلم وبعضهم بالارشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لان قوله عام اللفظ ممنوع وذلك أن يطاع مبني للمفعول فيقدر ذلك الفاعل المحذوف خاصا وتقديره الا ليطيعه من اراد الله طواعيته اه سمين (قوله فيما يأمر به ويحكم) ايضاحه أن إرسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا يستوجب القتل اه كرخي (قوله اذ ظلموا) معمول لجاؤك الواقع خبرا عن أن والأصل ولو أنهم جاؤك إذ ظلموا انفسهم (قوله فاستغفروا الله) أي بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول أي سأل الله أن يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم اه كرخي (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي إلى الغيبة في قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اه كرخي (قوله تفخيما لشأنه) أي حيث عدل عن خطابه إلى ما هو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الأمير بكذا مكان حكمت بكذا اه كرخي ووجه التفخيم أن شأن الرسول أن يستغفر لمن عظم ذنبه (قوله لوجدوا الله) أي لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا لعلم ورحيما بدلا من توابا أو حال من الضمير فيه ويجوز أن يكون صفة له اه كرخي (قوله فلا وربك لا يؤمنون) في هذه المسئلة أربعة أقوال أحدها وهو قول ابن جرير ان لا الأولى رد لكلام تقدمها تقديره فلا يفعلون أو ليس الأمر كما يزعمون من انهم آمنوا بما أنزل اليك ثم استأنف فعلى هذا يكون الوقف على لا تاما الثاني أن لا الأولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي ثم كررت توكيدا وكان يصح اسقاط الأولى ويبقى معنى النفي ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور وكان يصح إسقاط الثانية ويبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفي فجمع بينهما لذلك الثالث أن الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير فلا يؤمنون وربك الرابع أن الأولى زائدة والثانية غير زائدة وهو اختيار الزمخشري فانه قال لا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اه سمين (قوله حتى يحكموك الخ) أي حتى يتصفوا ويتلبسوا بالامور الثلاثة بتحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم وفي السمين وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنوا أي ينتفي عنهم الايمان إلى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لأمرك وبينهم ظرف منصوب بشجر وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك ويحتمل أن يكون المتعدي لاثنين فيكون الأول حرجا والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف وأن يكون المتعدي لواحد فيجوز في أنفسهم وجهان أحدها أنه متعلق بيجدوا تعلق الفضلات والثاني ان يتعلق بمحذوف على أنه حال من حرجا لأن صفة النكرة لما قدمت عليها انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان أحدها أنه متعلق بنفس حرجا لانك تقول حرجت من كذا والثاني أنه متعلق بمحذوف فهو في محل نصب لانه صفه لحرجا اه بحروفه (قوله اختلط) أي اشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل أغصانه بعضها في بعض اه ابو السعود (قوله اوشكا) يرجع إلى الضيق لان من شك في شيء ضاق صدره منه حتى يطمئن إلى اليقين والحرج الاثم ايضا ومنه قوله تعالى ليس على الأعمى حرج اى ضيق بالاثم لترك الجهاد (قوله مما قضيت) ما إما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد ويجوز ان تكون مصدرية اه من السمين قوله من غير معارضة) اى ينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب ان يكون المراد بالايمان الكامل لأن اصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهري بل هو امر باطني قلبي اه كرخي (قوله ولو انا كتبنا عليهم) المعنى انا قد خففنا عليهم حيث اكتفينا منهم في توبتهم

الا ليطاع فيما يأمر به ويحكم (باذن الله) بأمر الله لا ليعصى ويخالف (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بتحاكمهم إلى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لوجدوا الله توابا) عليهم (رحيما) بهم (فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) ضيقا أو شكا (مما قضيت) به (ويسلموا) ينقادوا لحكمك (تسليما) من غير معارضة (ولو أنا كتبنا عليهم أن)

عنه على الحال فقالوا هذه عرفات مباركا فيها لأن المراد بها بقعة بعينها ومثله ابانان اسم جبل أو بقعة والتنوين في عرفات وجمع جمع التأنيث نظير النون في مسلمون وليست دليل الصرف ومن العرب من يحذف التنوين ويكسر التاء ومنهم من يفتحها ويجعل التاء في الجمع كالتاء في الواحد ولا يصرف للتعريف والتأنيث وأصل افضتم افضتم لانه من فاض يفيض إذا سال وإذا كثر الناس في الطريق كان مشيهم كجريان السيل (عند المشعر)

مفسرة (اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بنى اسرائيل (ما فعلوه) أى المكتوب عليهم (إلا

قليل) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) تحقيقا لايمانهم (وإذا) أى لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (أجراً عظيما) هو الجنة (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال بعض الصحابة للنبى ﷺ كيف نراك فى الجنة وأنت فى الدرجات العلى ونحن أسفل منكم فنزل (ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى فى سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقا) رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم فى الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذلك) أى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل

من الله) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله عليما) بثواب الآخرة أى فثقوا بالعمل

بتحكيمك والتسليم لحكمك ولو جعلنا توبتهم كتوبة بنى إسرائيل لم يتوبوا اه كرخى (قوله مفسرة) أى بمنزلة أى التفسيرية لان كتبنا فى معنى أمرنا فالامر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية أى قتل أنفسهم وعليه اقتصر الكشاف كما لا يخفى اه كرخى وعلى هذا فكتبنا بمعنى ألزمنا (قوله ان اقتلوا أنفسكم) قرأ أبو عمرو وبكسر نون أن وضم واو أو وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقى السبعة وأما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد فالكسر على أصل التقاء الساكنين والضم للاتباع للثالث إذ هو مضموم ضمة لازمة وإنما فرق أبو عمرو لأن الواو أخت الضمة اه سمين (قوله أى المكتوب عليهم) وهو واحد الامرين إما القتل أو الخروج (قوله على البدل) أى من الواو وهو المختار لانه استثناء من كلام تام غير موجب وقوله والنصب على الاستثناء أى على المرجوح من النصب بعد النفى (قوله لكان خيراً) أى انفع لهم من غيره على تقدير ان الغير فيه خير وهذا إذا كان على بابه ويحتمل انه بمعنى اصل الفعل اى لحصل لهم خير الدنيا والآخرة اه كرخى (قوله تثبيتا) تمييز (قوله اى لو ثبتوا) هذا ليس تفسيراً لإذا بل هو اشارة إلى تقدير و بعدها وقوله لآتيناهم جوابها ثم رايت فى السمين مانصه وإذا حرف جواب وجزاء وهى هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشرى وإذا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل إذاً لو ثبتوا لآتيناهم لأن إذا حرف جواب وجزاء اه واللام فى لآتيناهم جواب لو المقدرة اه (قوله صراطا مستقيما) هو دين الاسلام (قوله فيما امروا به) اى امر إيجاب او ندب وفى كلامه كتفاء اى وفيما نهيا عنه نهى تحريم أو كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الأوامر والنواهى اه شيخنا (قوله فأولئك) اى من يطع الله والرسول فيه مراعاة معنى من وقوله من النبيين الخ بيان للذين وفى الآية سلوك طريق التدلى فان منزلة كل واحد من اصناف الاربعة اعلى من منزلة ما بعده اه شيخنا (قوله لمبالغتهم الخ) علة لتسميتهم صديقين (قوله والصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده وإنما قال غير من ذكر لتحصل المغايرة فى العطف لأن الاصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من بقية الصالحين اه شيخنا (قوله وحسن أولئك) أى كل واحد من الاصناف الاربعة فلا اشكال فى افراد رفيقا او بمجموع الاربعة ورفيق فعيل يستوى فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز والثانى هو الذى أشار اليه الجلال وعبارة الخازن وحسن أولئك وهم المشار اليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك رفيقا يعنى فى الجنة والرفيق الصاحب سمى رفيقا لارتفاقك به وبصحبته وإنما وحد الرفيق وهو صفة جمع لأن العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا انتهت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو الممدوحون لأن حسن لها حكم نعم (قوله بأن يستمتع الخ) تفسير للمعية فالضمير فى يستمتع راجع لمن (قوله والحضور معهم) أى بمجالستهم حيثما أراد وقوله وإن كان الواو للحال (قوله خبره الفضل) أى ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه أى ذلك الذى ذكر الفضل كائنا من الله اه أبو السعود وفى السمين ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما أنه الفضل والجار فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة والثانى أنه الجار والفضل صفة لاسم الإشارة ويجوز أن يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على رأى من يجيزه اه (قوله لا أنهم نالوه بطاعتهم) فيه أن كونهم مع من ذكر من جملة حظوظ الجنة ومنازلها فيكون

بالعمل إلا أن يقال ماثبت من كون اقتسام منازل الجنة أمر ظاهري وهي في الحقيقة بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل في نفس الأمر اه شيخنا (قوله ولا ينبئك) أي لايخبرك بأحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى اه ابو السعود في سورة فاطر وفي الخازن هناك يعني الله تعالى بذلك نفسه أي لاينبئك احد مثلي لأني عالم بالأشياء. اه (قوله خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى واحد فهو مصدر وفي الكلام مبالغة كأنه جعل الحذر آلة يقي بها نفسه وقيل هو مايحذر به من السلاح والحذم اه أبو السعود على الثاني فهو اسم للآلة نفسها وعليه فلا تجوز في تسلط الأخذ عليه (قوله فانفروا ثبات)النفر الفزع يقال نفر إليه أي فزع إليه وفي مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر و نفرت إليه الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما في المضارع وهذا الفرق ترده قراءة الأعمش فانفروا أو انفروا بالضم في الموضعين والمصدر النفير والنفور والنفر والجماعة كالقوم والرهط اه سمين وفي المصباح نفر نفرا من باب ضرب في اللغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة وقرئ بمصدرها في قوله تعالى إلا نفورا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اه (قوله ثبات) جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة أقلها مائة وغايتها أربعمائة ويليها المنسر من اربعمائة إلى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة إلى أربعة آلاف ويليه الجحفل وهو مازاد على ذلك اه شيخنا والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة وإن لم تكن مائة بدليل التعميم بها في الثبة اه وفي القاموس والسرية من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو أربعمائة اه وفي السمين وثبات جمع ثبة ووزنها في الأول فعلة كحطمة وإنما حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث وهل هو واو أو ياء قولان حجة القول الأول أنها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو اى اجتمع وحجة الثاني أنها مشتقة من ثبيت على الرجل إذا أثنيت عليه كأنك جمعت محاسنه ويجمع بالألف والتاء. بالواو والنون ويجوز في فائها حين تجمع على ثبين الضم والكسر اه (قوله متفرقين وقوله مجتمعين) أشار به إلى أن ثبات وجميعا منصوبان على الحال من الضمير في انفروا في اللفظين أي بادروا كيفما أمكن اه كرخي (قوله وإن منكم) الخطاب لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اه أبو السعود (قوله ليتأخرن عن القتال) فيه إشارة إلى أن بطأ هنا لازم فهو معنى أبطأ اه شيخنا يقال أبطأ وبطأ بمعنى أي تأخر وتثاقل والثلاثي منه من باب قرب وقد يستعمل أبطأ وبطأ بالتشديد متعدين وعليه فالمفعول هنا محذوف أي ليبطئن غيره أي يثبطه ويجبنه على القتال اه (قوله من حيث الظاهر) أي وإلا فهو في نفس الأمر عدولهم اه (قوله واللام الفعل للقسم) أشار به إلى أن اللام في ليبطئن جواب قسم محذوف اى للذى والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة من العائد الضمير المستكن في ليبطئن إن جعلت موصولة وصفة لها إن جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصوف أو صفة للموصوف والانشائية إنما هي جملة القسم أعني أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام في لمن لام ابتداء دخلت على اسم أن لوقوع الخبر فاصلا اه كرخي (قوله ولئن أصابكم فضل من الله) نسبة إصابة الفضل إلى جانب الله تعالى دون إصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين وتقدم الشرطية الأولى لما أن مضمونها لمقصدهم أوفق وأثر نفاقهم فيها أظهر اه كرخي (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن كثير وحفص بتاء التأنيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لأن المودة والود بمعنى ولأنه قد فصل بينهما اه كرخي (قوله مودة) أي حقيقية وإلا فالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل اه (قوله وهذا) أي

من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا إلى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وإن منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فإن أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) حاضر فأصاب (ولئن) لام قسم (أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادما (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة

الحرام) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا من ضمير الفاعل (كما هداكم) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف ويجوز أن تكون حالا من الفاعل تقديره فاذكروه مشبهين لكم حين هداكم ولابد من تقدير حذف مضاف لأن الجثة لاتشبه الحدث ومثله كذكركم آباءكم

وهذا راجع إلى قوله أنعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيم) آخذ حظا وافراً من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) لاعلاء دينه (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجراً عظيما) ثوابا جزيلا ومالكم لاتقاتلون) استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال (في سبيل الله و) في تخليص (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس الله عنهما كنت أنا وأمي منهم (الذين يقولون) داعين يا (ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر

الكاف نعت لمصدر محذوف أو حال تقديره فاذكروا الله مبالغين ويجوز أن تكون الكاف الأولى بمعنى على تقديره فاذكروا الله تعالى ماهداكم كما قال تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم (وإن

قوله كأن لم يكن الخ قوله راجع إلى قوله الخ يعني أنه من تعلقات الجملة الأولى في المعنى وأصل النظم قال وقد أنعم الله علي كأن لم يكن الخ ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله فلا يحسن الوقف على مودة اه شيخنا (قوله للتنبيه) أي لا للنداء لدخولها على الحرف (قوله فليقاتل في سبيل الله) جواب شرطه مقدر أي أن بطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون) الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ماحكي عنهم اه بيضاوي (قوله الذين يشرون الحياة الدنيا) فاعل بقوله فليقاتل ويشرون يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى يشترون فان قيل قد تقرر أن الباء إنما تدخل على المتروك والظاهر هنا أنها دخلت على المأخوذ والجواب إن المراد بالذين يشرون والمنافقون المبطئون عن الجهاد أمروا أن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله فلم تدخل إلا على المتروك لأن المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدنيا والثاني أن يشرون بمعنى يبيعون ويكون المراد بالذين يشرون المؤمنين المتخلفين عن الجهاد المؤثرين الآجلة على العاجلة ونظير هذه الآية في كون الشراء محتملا للشراء والبيع باعتبارين قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسيأتي وقد تقدم لك شيء من هذا في أول البقرة اه سمين (قوله فيقتل) تفريع على فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف نؤتيه الخ وذكر هذين الأمرين للاشارة إلى أن حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد أخذ المال اه أبو السعود وقوله يستشهد أي يموت شهيداً (قوله أو يغلب) المشهور إظهار هذه الباء من الفاء وأدغمها أبو عمرو والكسائي وهشام وخلاد بخلاف عنه اه سمين (قوله ومالكم لاتقاتلون) هذا استفهام ويراد به التحريض والأمر بالجهاد وما مبتدأ ولكم خبره أي أي شيء استقر لكم وجملة قوله لاتقاتلون في سبيل الله فيها وجهان أظهرهما أنها في محل نصب على الحال أي مالكم غير مقاتلين أنكر عليهم أن يكونوا على غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد مثل هذا التركيب في قوله فمالهم عن التذكرة معرضين وقالوا في مثل هذه الحال أنها حال لازمة لأن الكلام لايتم بدونها وفيه نظر والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر كقولك مالك ضاحكا والوجه الثاني أن الأصل ومالكم في أن لا تقاتلوا فحذفت في فبقي أن لاتقاتلوا فجرى فيها الخلاف المشهور ثم حذفت أن الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه اه سمين (قوله والمستضعفين) معطوف على سبيل الله تقدير مضاف كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفي تخليص المستضعفين الخ أشار به إلى أن قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله لا على الجلالة وإن كانت جمع وليد وقيل جمع ولد تفسير الكواشي لأن خلاص المستضعفين من أيدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم اه (قوله والولدان) جمع وليد وهو الصبي الصغير اه خازن وفي السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم الصبيان وقيل والإماء يقال للعبد وليد وللأمة وليدة فغلب المذكر على المؤنث لاندراجه فيه اه (قوله الذين حبسهم الكفار) أي بمكة وهذه صفة للمستضعفين (قوله كنت أنا وأمي منهم) أي من المستضعفين فهو من الولدان وأمه من النساء اه خازن (قوله الظالم أهلها) صفة للقرية وأهلها مرفوع به على الفاعلية وأل في الظالم موصولة بمعنى التي ظلم أهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى نحو مررت برجل حسن غلامه قال الزمخشري فان قلت ذكر الظالم وموصوفة مؤنث قلت هو وصف للقرية إلا أنه أسند إلى أهلها فأعطى اعراب القرية لأنه صفتها وذكر لإسناده إلى الأهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها فأعطي ولو أنث فقيل الظالمة أهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف

(واجعل لنا من لدنك وليا) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لدنك نصيراً) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقى بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (إن كيد الشيطان) بالمؤمنين (كان ضعيفا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب) فرض (عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون) يخافون (الناس) الكفار أى عذابهم بالقتل (كخشية) هم عذاب (الله أو أشد خشية) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها اى فاجأهم الخشية

بل لأن الأهل يذكر ويؤنث فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها قلت نعم كما يقول التى ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلونى البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا اه سمين (قوله بالكفر) يشير به إلى أن الكفر أيضا يسمى ظلما (قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) قال ابن عباس اى ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على أعدائنا اه أبو السعود (قوله فيسر لبعضهم الخروج الخ) عبارة الخازن فاستجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولى خير ناصر وهو محمد ﷺ فتولى أمرهم ونصرهم واستنقذهم من أيدى المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين ويأخذ للضعيف من القوى اه (قوله عتاب بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (قوله الذين آمنوا الخ) كلام مستأنف سيق لترغيب المؤمنين فى القتال اه أبو السعود (قوله سبيل الطاغوت) اى فيما يوصله إلى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (قوله تغلبوهم) مجزوم فى جواب الأمر وقوله لقوتكم بالله أشار به إلى أن فقاتلوا أولياء الشيطان من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه اه كرخى (قوله كان ضعيفا) اى فلا يقاوم نصر الله وتأييده وفى هذا غاية الترغيب فى قتالهم وهذا بالنسبة إلى كيد الله وأما عظم كيد النساء فالنسبة إلينا على أنه من كلام العزيز اه كرخى والكيد السعى فى الفساد على جهة الاحتيال ويعنى بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفاً لأنه خذل أولياءه لما رأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحزبه على أولياء الشيطان وحزبه وادخال كان فى قوله كان ضعيفاً لتأكيد ضعف الشيطان اه خازن (قوله ألم تر إلى الذين) تعجب لرسول الله ﷺ من إحجامهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حرصا عليه بحيث كانوا يباشرونه كما ينبىء عنه الأمر بكف الأيدى فان ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها إلى العدو اه أبو السعود (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وسعد ابن أبى وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون أذى كثيرا من المشركين فيلقونه صلى الله عليه وسلم فيقولون لو أذنت لنا فى القتال فيقول لهم كفوا أيديكم فلما نزلت الآية بعد الهجرة وأمروا بقتال المشركين كرهوا ذلك والذى كره اما مؤمن وتاب أو منافق لم يتب اه بكرى (قوله فرض) اى فى السنة الثانية من الهجرة (قوله إذا فريق منهم) إذا هنا فجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب أحدها وهو الأصح أنها ظرف مكان والثانى أنها ظرف زمان والثالث أنها حرف وقد قيل فى إذا هذه أنها فجائية مكانية وأنها جواب للما فى قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان أحدهما أنها خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون ويجوز أن يكون يخشون حالا من فريق لاختصاصه بالوصف والتقدير فى الحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين والثانى أن يكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وهو المسوغ للابتداء به ويخشون جملة خبرية وهو العامل فى إذا اه سمين (قوله كخشية الله) مفعول مطلق اى خشية كخشية الله وقوله أو أشد خشية معطوف على كخشية الله وأشد حال منه كما قال الشارح على القاعدة من أن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله على الحال اى من خشية الذى بعده اه شيخنا (قوله اى فاجأهم الخشية) فى نسخة فاجأتهم وفى هذا التقدير تسمح والأولى أن يقول فاجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له وذلك أن المفاجاة بفتح الجيم إنما هو كتب القتال وفرضه لا ذواتهم كما لا يخفى وفى المصباح وفجئت الرجل أفجؤه مهموز من باب تعب وفى لغة بفتحتين جئته بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفى لغة وزان تمرة وفجئه الأمر من بابى تعب ونفع أيضا وفاجأه مفاجأة اى عاجله اه

ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا إلى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل إلى الفناء (والآخرة) أى الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وإن تصبهم) اى اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد اى بشؤمك (قل)

كنتم) ان هنا مخففة من الثقيلة والتقدير انه كنتم من قبله ضالين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وإن كانت لكبيرة * قوله تعالى (افاض الناس) الجمهور على رفع السين وهو جمع وقرىء الناسى يريد آدم وهى صفة غلبت عليه كالعباس

(قوله وقالوا ربنا) عطف على يخشون كما ذكره شيخ الاعلام فى حواشى البيضاوى (قوله جزعا من الموت) اى خوفا من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه تعالى لأنهم من خيار الصحابة اه شيخنا وفى الكرخى قال الحسن البصرى وهذا كان منهم لما فى طبع البشر من المخافة لا لكراهتهم أمر الله بالقتال اه أو هو سؤال عن وجه الحكمة فى فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله قل متاع الدنيا الخ اه (قوله ولولا أخرتنا) اى هلا زدتنا فى مدة الكف إلى وقت آخر حذرا من الموت اه (قوله قل لهم) اى تزهيدا فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفانى وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقى اه أبو السعود (قوله ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها) اى فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها وقد يقولون مصدر اسم مصدر فى الشيئين المتغايرين لفظا أحدهما للفعل والآخر للآلة التى يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والأكل والأكل فالطهور المصدر والطهور اسم لما يتطهر به والأكل المصدر والأكل ما يؤكل قاله ابن الحاجب فى أماليه اه كرخى (قوله آيل إلى الفناء) تعليل لقوله قليل أى لانه آيل إلى الفناء وما كان كذلك قليل بالنسبة إلى الباقى وليس مراده تفسير القلة بالآيل إلى الفناء اه شيخنا (قوله ولا تظلمون) عطف على مقدر يدل عليه الكلام اى تجزون فيها ولا تظلمون أدنى شىء اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى قرأ حمزة والكسائى وابن كثير بالغيبة اسنادا للغائبين المستأذنين فى الجهاد ومناسبة لسابقة اى ألم تر إلى الذين قيل لهم وباقى السبعة بتاء الخطاب اسنادا اليهم على الالتفات اه كرخى (قوله قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم أن يفسر الفتيل بالخيط الممتد فى النقرة التى فى بطن النواة وأما الذى قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التى فى ظهرها ومنها تنبت النخلة ففى النواة أمور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اه شيخنا (قوله فجاهدوا) هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولا على ما بعده اه شيخنا (قوله أينما تكونوا الخ) كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المخاطبين اعتناء بإلزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن الآخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل أنه فى محل نصب داخل تحت القول المأمور به والمعنى قل لهم أينما تكونوا فى الحضر او السفر يدرككم الموت الذى تكرهون القتال لأجله زعما منكم أنه من مظانه وفى لفظ الادراك اشعار بأنهم فى الهرب من الموت وهو مجد فى طلبهم اه أبو السعود وأين اسم شرط يجزم فعلين وما زائدة على سبيل الجواز مؤكدة لها وأين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اه سمين (قوله ولو كنتم فى بروج) البروج فى كلام العرب الحصون والقلاع اه خازن وفى أبى السعود ولو كنتم فى بروج مشيدة أى فى حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدى وقتادة بروج السماء ويقال شاد البناء وأشاده وشيده اى رفعه وشيد القصر رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجبس وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه اى ولو كنتم فى بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها اى لو لم تكونوا فى بروج مشيدة ولو كنتم الخ قد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة وقرىء مشيدة بكسر الياء وصفها بفعل فاعلها مجازا اه وفى المصباح الشيد الجص وشدت البيت أشيده من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته اه (قوله اى اليهود) اى والمنافقين (قوله عند قدوم النبى المدينة) اى فدعاهم إلى الايمان فكفروا فحصل لهم الجدب فقالوا هذا شؤمه وشؤم أصحابه والشؤم ضد اليمن وهو البركة وفى المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم مثل تطيروا به اه (قوله قل

كل

كل من عند الله) أي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقاً وإيجاداً من غير أن يكون له مدخل في وقوع شيء منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلي بها عقوبة كما سيأتي بيانه اه أبو السعود (قوله فما لهؤلاء) ما مبتدأ ولهؤلاء خبر وهذا كلام معترض بين المبين وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غوايتهم وقوله لا يكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار أي وحيث كان الامر كذلك فأي شيء حصل لهم حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا حديثا أو هو استئناف مبني على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الاحاديث أصلا فيقولون ما يقولون إذ لو فهموا شيئا من ذلك لفهموا هذا النص وما في معناه وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند الله تعالى وأن النعمة منه تعالى بطريق التفضيل والاحسان والبلية منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد اه أبو السعود (قوله ما أصابك من حسنة) بيان للجواب المأمور به وقوله أيها الانسان توجيه الخطاب إلى كل واحد من أفراد الانسان دون جملتهم كما في قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم للمبالغة في التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم لعقوبة بعض اه أبو السعود (قوله أيها الانسان) أي فالخطاب عام لكل من تأتي منه السيئة وقيل الخطاب له ﷺ والمراد غيره من آحاد الامة فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السيئة الى فعل العبد في هذه الآية قلت أما اضافة الاشياء كلها الى الله تعالى في قوله تعالى قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لأن الله تعالى هو خالقها وموجدها وأما اضافة السيئة الى فعل العبد في قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فعلى سبيل المجاز تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك اه شيخنا (قوله من نفسك) أي فمن أجلها وبسبب اقترافها الذنوب وهذا لا ينافي أن خلقها من الله كما سبق في قوله قل كل من عند الله اه شيخنا وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر اه أبو السعود (قوله حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب) فيه اشارة الى الجمع بين قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وبين قوله قل كل من عند الله الواقع رداً لقول المشركين وإن تصبهم حسنة الآية بأن قوله قل كل من عند الله أي ايجادا وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي كسبك كما في قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبأن قوله وما أصابك من حسنة الآية حكاية لقول المشركين والتقدير فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما أصابك الآية فحاصله أنك إذا نظرت إلى الفاعل الحقيقي فالكل منه وإذا نظرت الى الاسباب فما هي إلا من شؤم ذنب نفسك بوصله اليك بسبب مجازاة وعقوبة لا من محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله وأرسلناك للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه بناء على جهلهم بشأنه الجليل اه أبو السعود (قوله وكفى بالله شهيدا) أي حيث نصب المعجزات التي من جملتها هذا النبي الناطق والوحي الصادق اه أبو السعود (قوله من يطع الرسول الخ) بيان لأحكام رسالته إثر بيان تحققها وثبوتها اه أبو السعود (قوله فقد أطاع الله) أي لأن النبي مبلغ عنه (قوله فلا يهمنك) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه الأمر أحزنه أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه وفي المصباح وأهمني الامر بالالف أقلقني وهمني هما من باب قتل مثله اه وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اه (قوله ويقولون طاعة الخ)

(من عند الله) من قبله (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) أي لا يقاربون أن يفهموا (حديثاً) يلقى إليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه (ما أصابك) أيها الانسان (من حسنة) خير (فمن الله) أتتك فضلا منه (وما أصابك من سيئة) بلية (فمن نفسك) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيداً) على رسالته (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى) أي عن طاعته فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لاعمالهم بل نذيراً وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال

والحرث ودل عليه قوله فنسي ولم نجد له عزما (قوله تعالى (مناسككم) واحدها منسك بفتح السين وكسرها والجمهور على إظهار الكاف الأولى وأدغمها بعضهم شبه حركة الاعراب بحركة البناء لحذفها (أو أشد) أو هنا للتخيير والاباحة وأشد يجوز أن يكون مجروراً عطفا على ذكركم

طائفة منهم) بادغام التاء فى الطاء وتركه أى أضمرت (غير الذى تقول) لك فى حضورك عن الطاعة أى عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبيتون) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعانى البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه (وإذا جاءهم أمر) عن سرايا النبى ﷺ

تقديره أو كاشد أى أو كذكر أشد ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على الكاف أى أو ذكرا اشد (وذكرا) تمييز وهو موضع مشكل وذلك ان افعل تضاف إلى مابعدها إذا كان من جنس ماقبلها كقولك ذكرك اشد ذكر ووجهك احسن وجه اى اشد الاذكار واحسن الوجوه واذا نصبت مابعدها كان

شروع فى بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اه أبو السعود (قوله أمر باطاعة) أشار إلى أن قوله طاعة خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز إظهار هذا المبتدأ لأن الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله أى بمعمل المصدر والمراد أنهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز أن يكون طاعة مبتدأ والخبر محذوف أى منا طاعة اه كرخى (قوله بيت طائفة منهم) وهم رؤساؤهم وقوله أى أضمرت أى أخفت فى أنفسها غير الذى تقول وهذا التفسير لا يناسب هنا لأن أضمرته فى أنفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو قائم بهم ولو كانوا فى مجلسه على حد ماتقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير الأمر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح وعبارة الخازن التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر مبيت إذا دبر بليل وقضى بليل والمعنى أنهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذى أعطوك بالنهار من الطاعة اه أى تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه (قوله من الطاعة) بيانه للذى تقول وقوله أى عصيانك بالنصب تفسير لغير (قوله أفلا يتدبرون القرآن) إنكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشىء تأمله والنظر فى أدباره وما يؤل اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تفكر ونظر والفاء للعطف على مقدر أى أيعرضون عن القرآن فلا يتاملون فيه اه أبو السعود (قوله ولو كان من عند غير الله)أى كما يزعمون كما أشير له بقوله تعالى أم يقولون افتراه وبقوله ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر وبقوله وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الخ (قوله تناقضا فى معانيه)بأن يكون بعض أخباره غير مطابق للواقع إذ لا علم بالأمور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده اه أبو السعود وقوله وتباينا فى نظمه بأن يكون بعضه فصيحا بليغا وبعضه مردود ركيكا فلما كان كله على منهاج واحد فى الفصاحة والبلاغة ثبت أنه من عند الله لأن هذا لا يقدر عليه إلا الله اه خازن وعبارة الكرخى قوله تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه أى فليس المراد نفى اختلاف الناس فيه بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن وقد أشار بذلك إلى جواب عن سؤال تقديره هذا أيدل بمفهومه على نفى القرآن اختلافا قليلا وإلا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع أنه لا اختلاف فيه أصلا وحاصل الجواب أن المراد بالاختلاف فيه ماقرره وأجيب أيضا بأن التقييد بالكثرة للمبالغة فى إثبات الملازمة أى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل انتهت (قوله وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءهم يعنى المنافقين أمر من الأمن يعنى جاءهم خبر بفتح وغنيمة أو الخوف يعنى القتل والهزيمة أذاعوا به أى أفشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع الشر وأذاع به إذا أشاعه وأظهره ولو ردوه يعنى الأمر الذى تحدثوا به إلى الرسول يعنى ولو أنهم لم يحدثوا به حتى يكون الرسول ﷺ هو الذى يحدث به ويظهره وإلى أولى الأمر منهم يعنى ذوى العقول والرأى والبصيرة بالأمور منهم وهم كبار الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وإنما قال منهم على حسب الظاهر لأن المنافقين كانوا يظهرون الايمان فلهذا قال وإلى أولى الأمر منهم اه خازن (قوله أمر عن سرايا النبى) أى خبر فالمراد بالأمر الخبر وقوله من الأمن أو الخوف بيان

الأمر وقد أشار المفسر إلى هذا بقوله ولو ردوه أى الخبر (قوله بما حصل لهم) فى نسخة بما حصل لهم (قوله أذاعوا به) جواب إذا وعين أذاع ياء لقولهم ذاع الشيء يذيع ويقال أذاع الشيء أيضا بمعنى المجرد ويكون متعديا بنفسه وبالباء وعليه الآية الكريمة وقيل ضمن أذاع تحدث فعداه تعديته أى تحدثوا به والإذاعة الإشاعة والضمير فى به يجوز أن يعود على الأمر وأن يعود على الأمن أو الخوف لأن العطف بأو والضمير فى ولو ردوه للأمر فقط اه سمين (قوله أو فى ضعفاء المؤمنين) هما قولان للمفسرين (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر فى إشاعة الخبر بالهزيمة وأما إشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف وإنما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم وقد أشار أبو السعود إلى توجيه بما حاصله أنهم إذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك للأعداء فيهيجهم ويحملهم على التحزب وإعادة الحرب فكان مفسدة بهذا الاعتبار تأمل (قوله منهم) أى فى الظاهر وإن كانوا فى نفس الأمر ليسوا منهم وهذا التأويل محتاج إليه على القول الأول فيمن نزلت فيه دون الثانى اه شيخنا (قوله حتى يخبروا به) بالبناء للمفعول أى حتى يخبرهم النبى أو كبار الصحابة أو بالبناء للفاعل أى حتى يخبر النبى وكبار الصحابة به (قوله هل هو مما ينبغى أن يذاع أو لا) فيه إشارة إلى أن قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته وإلا فهم كانوا عالمين به من قبل وصفته هى كونه ينبغى أن يذاع أو لا اه شيخنا (قوله وهم المذيعون) تفسير للذين يستنبطونه وحينئذ فى الكلام إظهار فى مقام الإضمار والأصل لعلموه وقوله منهم متعلق بعلمه أى لعلمه المستنبطون من جهة الرسول أو كبار الصحابة وفى الشهاب واستنباطهم إياه من الرسول وأولى الأمر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون اه عبارة أبى السعود وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل مما يذاع أو لا يذاع لعلم صحته هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الأمر أى يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم انتهت (قوله ولولا فضل الله عليكم بالإسلام الخ) هكذا سلك هذا التوزيع وهو غير متعين وعبارة البيضاوى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال الرسول وإنزال الكتاب اه وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعنى ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد ﷺ وإنزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية اه ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى هنا انتفى اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته (قوله إلا قليلا) أى ممن اهتدى بعقله الصائب إلى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل قبل بعثة النبى وفى كلام الشيخ المصنف إشارة إلى جواب عن سؤال كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع أنه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وإيضاح ذلك أن الاستثناء راجع إلى قوله أذاعوا به أو إلى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم أى لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا القليل قال الفراء والمبرد القول الأول أولى لأن ما يعلم بالاستنباط فالأقل يعلمه والأكثر يجهله أو إلى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بإرسال الرسول وإنزال القرآن لا يقال مقتضاه عدم اتباع أكثر الناس للشيطان والواقع خلافه وفى الحديث الإسلام فى الكفر كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود لأن الخطاب فى الآية للمؤمنين اه كرخى وعبارة السمين قوله إلا قليلا فيه ستة أوجه أحدها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم أى لاتبعتم الشيطان إلا قليلا منكم فإنه لم يتبع الشيطان على تقدير كون فضل الله لم يأت ويكون أراد بالفضل إرسال محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل

بما حصل لهم (من الأمن بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبى (ولو ردوه) أى الخبر (إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) هل هو مما ينبغى أن يذاع أو لا (الذين يستنبطونه) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولى الأمر (ولولا فضل الله عليكم) بالإسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (إلا قليلا

كقولك زيد أقرأ عبدا فالقراءة للعبد لا لزيد والمذكور قبل أشهد ههنا هو الذاكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر أشد ذكرا وإنما يقال الذكر أشد ذكر بالإضافة لأن الثانى هو الأول والذى قاله أبو على وابن جنى وغيرهما أنه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما تقول زيد أشد ذكرا من عمرو

وعندى أن الكلام محمول على المعنى والتقدير أركونوا

فقاتل) يا محمد (في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) فلا تهتم بتخليهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر (وحرض المؤمنين) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عسى الله أن يكف بأس) حرب (الذين كفروا والله أشد بأسا منهم (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم فقال ﷺ والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الأجر (منها) بسببها

كقس بن ساعدة الأزدي وعمر و بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين المسيح عليه السلام قبل بعثة النبي ﷺ الثاني أن المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التأويل فالاستثناء منقطع لأن المستثنى لم يدخل تحت الخطاب الثالث أنه مستثنى من فاعل أذاعوا أي أظهروا أمر الأمن أو الخوف إلا قليلا الرابع أنه مستثنى من فاعل لعلمه أي لعلمه المستنبطون منهم إلا قليلا الخامس أنه مستثنى من فاعل لوجدوا أي لوجدوا فيما هو من عند غير الله التناقض إلا قليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فنظر الباطل حقا والمتناقض متوافقا السادس أن المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم والمراد بالقليل أمة محمد ﷺ خاصة اه (قوله فقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي إذا كان الأمر كما حكى من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير الآخرين في مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا اه أبو السعود وفي السمين أنه معطوف على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان اه (قوله لا تكلف إلا نفسك) في هذه الجملة قولان أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل فقاتل أي فقاتل حال كونك غير مكلف إلا نفسك وحدها والثاني أنها مستأنفة أخبره تعالى أنه لا يكلفه غير نفسه اه سمين وفي البيضاوي لا تكلف إلا نفسك أي الا فعل نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم أنت إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد فإن الله ناصرك اه (قوله وحرض المؤمنين) أي بذلا للنصيحة فإنهم آثمون بالتخلف لما أن القتال كان مفروضا عليهم إذ ذاك لما علمت أن فرضه في السنة الثانية وهذه القضية في الرابعة اه شيخنا والتحريض الحث على الشيء. قال الراغب كأنه في الاصل إزالة الحرض والحرض في الاصل ما لا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال للمسرف على الهلاك حرض قال تعالى حتى تكون حرضا اه سمين (قوله والله أشد بأسا) أي صولة اه خازن وفي المصباح وهو ذو بأس أي شدة وقوة اه (قوله وأشد تنكيلا) التنكيل تفعيل من النكل وهو القيد ثم استعمل في كل عذاب اه سمين وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله ولو وحدي) إنما قال ذلك لكون بعضهم توقف في الخروج معه لما ثبطهم نعيم بن مسعود الأشجعي كما تقدم في آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الآية (قوله فخرج بسبعين راكبا) أي في السنة الرابعة وذلك لأن أحدا كانت في الثالثة ولما انصرف منها أبو سفيان نادى بأعلى صوته يا محمد موعدك العام القابل في بدر فقال النبي ﷺ إن شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبي المؤمنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم بسط ذلك عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اه شيخنا وقوله بسبعين راكبا هذا قول ضعيف في السير والراجح ما في المذاهب ونصها فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبدالله بن رواحة فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران اه (قوله ومنع أبي سفيان) مصدر مضاف لمفعوله أي ومنع الله أبا سفيان من الخروج من مكة أو لفاعله أي ومنع أبي سفيان لقريش من الخروج اه شيخنا (قوله من يشفع شفاعة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان أن له عليه الصلاة والسلام في تحريض المؤمنين حظا وافرا فإن الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص إلى منفعة دنيوية أو أخروية أو إلى خلاص من مضرة كذلك من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا رأي منفعة أجل مما حصل للمؤمنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج في الشفاعة الدعاء للمسلم فإنه شفاعة إلى الله اه أبو مسعود (قوله من الأجر) أي من أجرها وقد بين النصيب في حديث من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال الملك ولك مثل ذلك

فيها

أشد ذكر الله منكم لآبائكم ودل على هذا المعنى قوله تعالى فاذكروا الله أي كونوا اذا كريه اسهل من حمله على المجاز * قوله تعالى (في الدنيا حسنة) يجوز أن تكون في متعلقة بآتنا وأن تكون صفة لحسنة قدمت فصارت حالا (وقنا) حذفت منه الفاء كما حذفت في المضارع اذا قلت يقي وحذفت لامها للجزم واستغنى

(ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها (وكان الله على كل شيء مقيتا) مقتدرا فيجازى كل احد بما عمل (وإذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (فحيوا) المحى (بأحسن منها) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته

فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به اه أبو السعود الاولى أن المراد الأجر من حيث هو لأن الشفيع له حظ من الخير من حيث هو وان لم يكن هو المرتب عليها اه شيخنا (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) الظاهر ان إطلاق الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة لأن حقيقتها اللغوية تقتضى أنها لا تكون الا فى الخير اه وفى الخازن ومن يشفع شفاعة سيئة قيل هى النميمة ونقل الحديث لايقاع العداوة بين الناس وقيل أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين اه وقوله كفل منها فى المصباح الكفل وزان حمل الضعف من الأجر أو الاثم اه وفى القاموس الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وفيه أيضا ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله اه وفى السمين واستعمال الكفل فى الشر أكثر من استعمال النصيب فيه وان كان كل منهما قد يستعمل فى الخير كما قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته ولقلة استعمال النصيب فى الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما فى الآية الكريمة حيث أتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اه (قوله مقيتا) فى المختار أقات على الشيء اقتدر عليه وقال العلماء المقيت المقتدر كالذى يعطى كل رجل قوته قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل المقيت الحافظ للشيء والشاهد له اه (قوله وإذا حييتم بتحية الخ) ترغيب فى فرد شائع من أفراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الاطلاق فان تحية الاسلام شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء وكانت العرب إذا لقى بعضهم بعضا يقول حياك الله ثم استعملها الشرع فى السلام اه أبو السعود فمعنى وإذا حييتم أى إذا سلم عليكم ومعنى فحيوا بأحسن منها ردوا على المسلم رد أحسن من ابتدائه وفى السمين التحية فى الأصل الملك والبقاء ومنه التحيات لله ثم استعمل فى السلام مجازا قال الراغب وأصل التحية الدعاء بالحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة أو لكونه سببا للحياة وأصل التحية أن يقول حياك الله ثم استعمل فى عرف الشرع فى دعاء مخصوص اه وإنما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل لان معنى السلام السلامة من الآفات فاذا دعا الانسان لأخيه بطول الحياة كانت الحياة صادقة بأن تكون مذمومة بخلاف الدعاء بالسلامة من الآفات فانها تستلزم طول الحياة الهنيئة ولأن السلام من أسمائه تعالى فكأن المسلم يقول اسم الله عليك بالحفظ والمعونة اه شيخنا (قوله بتحية) أصلها تحيية كتسمية وتزكية نقلت حركة الياء الأولى إلى ماقبلها ثم ادغمت فيما بعدها اه شيخنا (قوله فحيوا بأحسن منها) اى اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوه باحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله وإذا قال ورحمة الله فيزيد الراد وبركاته وروى ان رجلا قال لرسول الله ﷺ السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتنى الفضل على سلامى فاين ما قال الله اى من الفضل وتلا الآية فقال ﷺ لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله لأن ذلك هو النهاية لاستجماعه أقسام المطالب وهى السلامة من المضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الآية أنه لورد عليه باقل مما سلم علم عليه به أنه لايكفى وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفى وتحمل الآية على أنه الأكمل اه خطيب وقال العلماء يستحب لمن يبتدىء بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحداً ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وروى أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة اه خازن (قوله

عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به قوله تعالى (فى أيام معدودات) ان قيل الأيام واحدها يوم والمعدودات واحدها معدودة واليوم لا يوصف بمعدودة لأن الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر وانما الوجه أن يقال أيام معدودة فتصف الجمع بالمؤنث فالجواب أنه أجرى معدودات على لفظ أيام وقابل الجمع بالجمع مجازا والأصل معدودة كما قال لن تمسنا النار الا أياما معدودة ولو قيل ان الايام تشتمل على الساعات والساعة مؤنثة مجازا جمع على معنى ساعات الأيام وفيه تنبيه على الامر بالذكر فى كل ساعات هذه الايام اوفى معظمها لكان جوابا سديدا ونظير ذلك الشهر والصيف والشتاء فانها يجاب بها عن كم وكم وانما

كما قال اى الواجب حدهما والأول افضل (إن الله كان على كل شىء حسيبا) محاسبا فيجازى ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن فى الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره فى غير الاخير ويقال للكافر وعليك (الله لا إله إلا هو) والله (ليجمعنكم) من قبوركم (إلى) فى (يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ومن) أى لا احد (أصدق من الله حديثا) قولا ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فما لكم) اى ماشأنكم صرتم (فى (المنافقين فئتين) فرقتين (والله أركسهم)

أوردها) أى ردوا مثلها لأن رعينها محال لحذف المضاف نحو واسأل القرية وأصل حيوا حييوا بياء مشددة مكسورة ثم أخرى مضمومة بوزن علموا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء وضم ماقبل الواو اه سمين (قوله الكافر) أى اذا كان سلما وكذا ما بعده وجملتهم أربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن ذكر معه وقوله فلا يجب الرد عليهم أى على الاربعة المذكورين (قوله والآكل) أى بالفعل أى الذى فمه مشغول باللقمة بخلافه وقت خلو فمه منها فانه اذا سلم عليه حينئذ يجب عليه الرد اه شيخنا (قوله ويقال للكافر الخ) وذلك لأنه يقول فى سلامه السام عليك والسام الموت فيقال له فى الرد عليه وعليك أى عليك ماقلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اه شيخنا (قوله ويقال للكافر وعليك) أى على سبيل الوجوب كما فى شرح الرملى وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر (قوله الله) مبتدأ ولا اله الا هو خبر وهذه الآية نزلت فى منكرى البعث اه خازن (قوله ليجمعنكم) جواب قسم محذوف أى والله ليحشرنكم من قبوركم والجملة القسمية إما مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو خبر ثان للمبتدأ أو هى الخبر ولا اله الاهو اعتراض اه أبو السعود (قوله فى يوم القيامة) أشار الى ان إلى بمعنى فى أو يضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بالى كما اختاره القاضى كالكشاف لان التوسع فى الفعل أكثر من التوسع فى الحرف كما قاله المحققون اه كرخى (قوله لاريب فيه)فيه وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال من يوم فالضمير فى فيه يعود عليه والثانى أنه فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ليجمعنكم أى جمعا لاريب فيه فالضمير يعود عليه والاول أظهر وحديثا منصوب على التمييز اه سمين (قوله ولما رجع ناس)أى من المنافقين وقوله اختلف الناس أى الصحابة وقوله فقال فريق اقتلهم يارسول الله للامارة الدالة على كفرهم وقال فريق لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين والعتاب فى الحقيقة للفرق الثانى القائل لا تقتلهم اه شيخنا وفى القرطبى والمراد بالمنافقين هنا عبدالله بن أبى وأصحابه الذين خذلوا رسول الله ﷺ يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا كما تقدم فى آل عمران اه (قوله فما لكم فى المنافقين فئتين) ما مبتدأ ولكم خبره وفى المنافقين متعلق بفئتين وفئتين منصوب بخبر الصار المحذوف كما قدره الشارح وفى السمين فما لكم مبتدأ وخبر وفى المنافقين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم أى اى شىء كائن لكم او مستقر لكم فى امر المنافقين والثانى انه متعلق بمعنى فئتين فانه فى قوة ما لكم تفترقون فى امور المنافقين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والثالث انه متعلق بمحذوف على أنه حال من فئتين لأنه فى الاصل صفة لها تقديره فئتين مفترقتين فى المنافقين وصفة النكرة اذا تقدمت عليها انتصبت حالا وفى فئتين وجهان احدهما انها حال من الكاف والميم فى لكم والعامل فيها الاستقرار الذى تعلق به لكم ومثله فمالهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم ان هذه الحال لازمة لأن الكلام لا يتم بدونها وهذا مذهب البصريين فى كل ماجاء من هذا التركيب والثانى وهو مذهب الكوفيين أنه نصب على انه خبر كان مضمرة والتقدير مالكم فى المنافقين كنتم فئتين اه (قوله والله اركسهم) حال من المنافقين وهو الظاهر او مستأنف والركس رد الشىء مقلوبا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرىء بذلك اه أبو السعود وفى المصباح وركست الشىء ركسا من باب قتل قلبته ورددت اوله على آخره وأركسته بالالف رددته على رأسه اه وفى السمين وعن الكسائى وغيره الركس والنكس قلب الشىء على رأسه أورد أوله على آخره وقال الراغب معناهما الرد والنكس ابلغ لأن النكس ماجعل أسفله اعلاه والركس ماجعل رجيعا بعد أن كان طعاما اه(قوله

يجاب عنها بالعدد والفاظ هذه الأشياء ليست عددا وانما هى أسماء لمعدودات فكانت جوابا من هذا الوجه (فلا اثم عليه) الجمهور على اثبات الهمزة وقرىء فلثم وجهها انه لما حفظ لا بالاسم حذف الهمزة لشبههم بالالف ثم حذف ألف لا لسكونها وسكون الثاء بعدها (لمن اتقى) خبر مبتدأ محذوف

ردهم بما كسبوا) أى ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذى ذكره وفى الكرخى والله أركسهم اى ردهم إلى حكم الكفار من الذل والصغار والسبى والقتل وهذا التفسير لايناسب ماذكره الشارح فى سبب النزول وانما يناسب قولا آخر من الأقوال التى ذكرها الخازن فليراجع (قوله والاستفهام فى الموضعين للانكار) أى مع التوبيخ أى لا ينبغى لكم أن تختلفوا فى قتلهم ولاينبغى لكم أن تعدوهم فى المهتدين والتوبيخ للفريق القائل للنبى لاتقتلهم اى ينبغى لكم أن تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم اه شيخنا (قوله ومن يضلله الله)فيه تغيير نظم القرآن كما سبق له فى قوله ومن يلعن الله وفى بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهى ظاهرة اه (قوله لو تكفرون) لو مصدرية أى كفركم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف أى لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اه أبو السعود (قوله فتكونون سواء) مفرع على تكفرون (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) جواب شرط محذوف أى إذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفرهم فلاتوالوهم وجمع الأولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهى عن أن يتخذ منهم ولى ولو واحدا اه أبو السعود(قوله حتى يهاجروا فى سبيل الله) المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله ﷺ للقتال فى سبيله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هى هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمنين فى أول الاسلام وهى قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهى خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لأغراض الدنيا وهى المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصى قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه اه خطيب (قوله فان تولوا) أى أعرضوا عن الهجرة فى سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله وأقاموا على ماهم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين تأمل (قوله حيث وجدتموهم) أى فى حل أو حرم فان حكمهم حكم سائر المشركين قتلا وأسرا اه أبو السعود وهذا مشكل من حيث إن المنافقين ينطقون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز أسره ولا قتله إلا أن يحمل هذا على قوم من المنافقين ارتدوا وصرحوا بالكفر فليتأمل ويؤيد هذا الحمل قوله الآتى ستجدون آخرين الخ الذى هو فى قوم أظهروا الاسلام لأجل أن يأمنوا من القتل والأسر وسيأتى أنهم يقتلون ويؤسرون ان قاتلونا والا فلا يقتلون ولا يؤسرون (قوله إلا الذين يصلون إلى قوم) هذا مستثنى من الأخذ والقتل فقط وأما الموالاة فحرام مطلقا لاتجوز بحال ويشير إلى هذا صنيع الشارح حيث قال فلاتتعرضوا اليهم بأخذ ولاقتل حيث قصر مفاد الاستثناء على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخى قوله إلا الذين استثناء من ضمير المفعول فى فاقتلوهم لامن قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان أقرب مذكور لأن اتخاذ الولى منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتالهم انتهت(قوله يلجؤن) اى يلتجئون ويستندون اليهم أى إلى القوم الذين استندوا والتجؤا لما عقدتم لهم الأمان فلا تقتلوهم لأنهم صاروا فى أمانكم بواسطة اه شيخنا(قوله إلى قوم بينكم ميثاق) وهم الاسلميون كان رسول الله ﷺ وقت خروجه إلى مكة قد وادع هلال بن عويمر الاسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل إلى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اه أبو السعود والمعنى أن من دخل فى عهد من كان داخلا فى عهدكم فهم أيضا داخلون فى عهدكم اه خازن (قوله أو جاؤكم) عطف على يصلون كما صنع الشارح أى والا الذين جاؤكم تاركين

والمعاصى (أتريدون أن تهدوا من أضل)ه (الله) اى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار ومن يضلله (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا إلى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون أنتم وهم (سواء) فى الكفر فلا تتخذوا منهم أولياء) توالونهم وان أظهروا الايمان (حتى يهاجروا فى سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم (فان تولوا) واقاموا على ماهم عليه (فخذوهم)الأسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنصرون به على عدوكم (إلا الذين يصلون) يلجؤن(إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالأمان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبى ﷺ هلال بن عويمر الأسلمى(او) الذين(جاؤكم)

تقديره جواز التعجيل والتأخير لمن اتقى * قوله تعالى (من يعجبك) من نكرة موصوفة و(فى الحياة الدنيا) متعلق بالقول والتقدير فى أمور الدنيا ويجوز أن يتعلق

وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم) عن أن يقاتلوكم) مع قومهم (أو يقاتلوا قومهم) معكم اى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تعرضوا اليهم بأخذ ولاقتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (ولو شاء الله) تسليطهم عليكم (بأن يقوى قلوبهم (فلقاتلوكم) ولكنه لم يشأه فألقى فى قلوبهم الرعب

يعجبك (ويشهد الله) يجوز أن يكون معطوفا على يعجبك ويجوز أن يكون جملة فى موضع الحال من الضمير فى يعجبك أى يعجبك وهو يشهد الله ويجوز أن يكون حالا من الهاء فى قوله والعامل فيه القول والتقدير يعجبك أن يقول فى أمر الدنيا مقسم على ذلك والجمهور على ضم الياء وكسر الهاء ونصب اسم الله وقرىء بفتح الياء والهاء ورفع اسم الله وهو ظاهر (وهو ألد) يجوز أن تكون الجملة صفة معطوفة على يعجبك ويجوز أن تكون حالا معطوفة على ويشهد ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى يشهد و(الخصام) هنا جمع خصم نحو كعب وكعاب ويجوز أن يكون مصدرا

للقتال فالمستثنى فريقان فريق التجأ إلى المعاهدين وفريق ترك قتالنا مع قومهم وقتال قومه هنا اه شيخنا وعبارة السمين قوله أو جاؤكم فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة كأنه قيل أو الا الذين جاؤكم حصرت صدورهم فيكون المستثنى صنفين من الناس أحدهما من وصل الى قوم معاهدين والآخر من جاء غير مقاتل للسلمين ولا لقومه والثانى أنه معطوف على صفة قوم وهى قوله بينكم وبينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل اليه من معاهد وكافر واختار الأول الزمخشرى وابن عطية قال الزمخشرى والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم فظهر أن كفهم عن القتال أحد سببى استحقاقهم لنفى التعرض لهم وترك الايقاع بهم اه (قوله وقد حصرت صدورهم) وهم بنو مدلج جاؤا لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين اه ابو السعود وأشار الشارح الى ان هذه الجملة فى موضع نصب على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة إلى تقديرها لأنه قد جاء الماضى حالا بغيرها كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخى وفى السمين وإذا وقعت الحال فعلا ماضيا ففيها خلاف هل يحتاج الى اقترانه بقيد أم لا والراجح عدم الاحتياج لكثرة ماجاء منه فعلى هذا لا تقدر قد قبل حصرت اه وفى المصباح حصر الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القارىء منع من القراءة فهو حصير والحصور الذى لا يشتهى النساء وحصير الأرض وجهها والحصير الحبس والحصير البادية وجمعها حصر مثل بريد وبرد وتأنيثها بالهاء عامى اه (قوله وهذا) اى قوله الا الذين يصلون وقوله أو جاؤكم الخ وما بعده هو قوله فان اعتزلوكم الخ ومن جملة ما بعده مفهوم قوله لم يعتزلوكم الخ فهو أيضا منسوخ فهذه الأقسام الاربعة منسوخة بآية السيف الآمرة بقتالهم سواء قاتلوا أولا وسواء التجؤا إلى المعاهدين أولا اه شيخنا فان قلت كيف يستقيم النسخ مع أن هؤلاء الطوائف لا يخلون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله ويجاب بأن هذا انما هو بعد تقرر الاسلام وأما قبل تقرره فكان المشركون لا يقرون بأمان وانما يقبل منهم الاسلام أو السيف وعبارة الخازن وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم فى هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لأن الله لما أعز الاسلام وأهله أمر أن لا يقبل من مشركى العرب الا الاسلام أو القتل اه وبعد ذلك فآية السيف قد خصص عمومها بغير المؤمنين والمعاهدين كقوله تعالى إلا الذين عاهدتم من المشركين تأمل (قوله ولو شاء الخ) هذا من تذكير النعمة ففيه حث على امتثال ترك قتالهم فكأنه قال ينبغى لكم الامتثال فى هذه الحالة لأن تسكينهم عنكم من فضله اه شيخنا وهذا راجع للشق الثانى من شقى الاستثناء كما يشير له قول الشارح بان يقوى قلوبهم وعبارة أبى السعود ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة مبتدأة جارية مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الأخيرة من حكم الأخذ والقتل ونظمهم فى سلك الطائفة الأولى الجارية مجرى المعاهدين مع عدم تعلقهم بمن عاهدونا كالطائفة الأولى اى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها اه (قوله فلقاتلوكم) هذا فى الحقيقة هو جواب لو وما قبله توطئة له وهذه اللام هى اللام فى قوله لسلطهم عليكم وأعيدت توكيدا اه شيخنا وفى السمين اللام جواب لو لعطفه على الجواب اه وفى أبى السعود واللام جواب لو على التكرير أو على الابدال اه (قوله ولكنه لم يشأه الخ) أشار بهذا إلى تتميم القياس المشار إليه بذكر الكبرى التى هى الشرطية فتممه بذكر صغراه التى هى نقيض المقدم وذكر النتيجة بقوله فألقى فى قلوبهم الرعب لكنه ذكرهما بمعناهما لا بلفظها اذصورتها أن يقال فلم يسلطهم عليكم

لكن

لكن هذا مساو لقوله فى قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج عدم بل هو عقيم لكنه فى بعض المواد قد ينتج إذا كان المقدم مساويا للتالى فينتج من هذه الحيثية وان لم يكن انتاجه عليه مطردا اه (قوله فان اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أو جاؤكم فهذا من تمام الشق الثانى من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبى السعود و نصه فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا إليكم السلم أى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا وطريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا وإلقاءهم إليكم السلم وإن لم يعاهدوكم كاف فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اه (قوله اى انقادوا) اى للصلح والإذعان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح ادعاء النسخ إذ لو عقد لهم الأمان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا (قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء. وما نزلت إلا بعد قولهم ما ولاهم عن قبلتهم فدخلت السين إشعاراً بالاستمرار وقال السفاقسى والحق أنها للاستقبال فى استمرار الفعل لا فى ابتدائه اه كرخى (قوله آخرين) أى قوما من المنافقين آخرين غير من سبق وسيأتى انهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة هم من قبيل قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضرى المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء. وإذا لقوا أصحاب رسول ﷺ إنا على دينكم يريدون بذلك الأمن من الفريقين وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت فى بنى عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اه (قوله يريدون أن يأمنوكم) اى يأمنوكم من قتالكم باظهار الاسلام عندكم اه شهاب (قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا إلى الشرك وعادوا إليه منكوسين على رؤسهم انتهت وهذا أنسب بتفسيره الأركاس فيما سبق والداعى لهم إلى الشرك قومهم والموقع فى نفوسهم وشياطينهم فلا تكرار بين قوله ردوا وأركسوا لان الدعوة إلى الشىء غير العود إليه اه كرخى (قوله فان لم يعتزلوكم) أى المنافقون الآخرون وقوله ويلقوا إليكم السلم فى حيز النفى اى لم ينقاضوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم فى حيز النفى أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو مالو ألقوا السلم اى انقادوا للصلح وطلبوه ولم يقاتلوا انه لا يتعرض لهم باسر ولا قتل وتقدم أن هذا المفهوم منسوخ لكن لا يصح القول بنسخه إلا إذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل أما إذا عقد لهم فانه يجب الكف عنهم وعدم التعرض لهم رأسا (قوله حيث ثقفتموهم) فى المصباح ثقفت الشىء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة اه (قوله وأولئكم) أى الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله لغدرهم) هذا هو البرهان فى الحقيقة وعبارة البيضاوى سلطانا مبينا حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهراً حيث أذنا لكم فى أخذهم وقتلهم اه (قوله اى ينبغى) اى لا يليق ولا يصح اه ابو السعود (قوله الا خطأ) اى فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع اى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر اه ابو السعود (قوله إلا خطأ) منصوب على انه مفعول مطلق اى على انه صفة لمصدر محذوف اى الا قتلا خطأ او منصوب

(فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم) الصلح أى انقادوا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا بالأخذ والقتل (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم) باظهار الإيمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان (كلما ردوا إلى الفتنة) دعوا إلى الشرك (أركسوا فيها) وقعوا أشد وقوع فان لم يعتزلوكم بترك قتالكم (و) لم يلقوا إليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم و (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبيناً) برهانا بينا ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) اى ماينبغى ان يصدر منه قتل له (إلا خطأ) مخطئا فى قتله من غير قصد

وفى الكلام حذف مضاف أى أشد ذوى الخصام ويجوز أن يكون الخصام هنا مصدراً فى معنى اسم الفاعل كما يوصف بالمصدر فى قولك رجل عدل وخصم ويجوز ان يكون أفعل ههنا لا للمفاضلة فيصح ان يضاف إلى

بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (إلى أهله) أي ورثة المقتول (إلا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني (فإن كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم (وإن كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية) له (مسلمة إلى أهله) وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها إن كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها

على الحال أن المصدر بمعنى اسم الفاعل كما أشار الشارح (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ) حاصل ما ذكر في الخطأ ثلاثة أقسام لأن المقتول أما مؤمن أو كافر معاهد والأول اما ان تكون ورثته مسلمين أو حربيين فالمؤمن الذي ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المؤمن أما المؤمن الذي ورثته كفار حربيون ففيه الكفارة فقط اه شيخنا (قوله بأن قصد رمي غيره الخ) مراده تأويل الخطأ في الآية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلا في صريح هذه الآية من حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة إلى شبه العمد للقياس الاولوي الذي ذكره الشارح فيما يأتي بقوله وهو العمد أولى بالكفارة من الخطأ فكان ذكره للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطأ لشبه العمد اه شيخنا (قوله ضربه بما لا يقتل غالبا) هذا هو شبه العمد (قوله عليه) أشار به إلى أن قوله فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أي فعليه تحرير أو خبر المبتدأ محذوف أي فالواجب عليه تحرير قال أبو البقاء والجملة خبر من اه وهذا أن جعلنا من موصولة فان جعلناها شرطية فخبرها قتل مؤمنا خطأ وجوابها فتحرير اه كرخي وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط أو زائدة في الخبر إن كانت من بمعنى الذي وارتفاع تحرير اما على الفاعلية أي فيجب عليه تحرير وإما على الابتدائية والخبر محذوف أي فعليه تحرير أو بالعكس أي فالواجب تحرير والدية في الأصل مصدر ثم أطلقت على المال المأخوذ في القتل ولذلك قال مسلمة إلى أهله والفعل لا يسلم بل الأعيان تقوى ودى يدي دية وديا كوشي يشي شية فحذفت فاء الكلمة ونظيره في الصحيح اللازم زنة وعدة انتهت (قوله ودية) معطوف على فتحرير وقوله إلى أهله متعلق بمسلمة تقول سلمت إليه كذا ويجوز أن يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اه سمين (قوله الا أن يصدقوا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع والثاني أنه متصل قال الزمخشري فان قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل وتجب عليه الدية أو يسلمها الاحين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزيادة كقولهم اجلس مادام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله إلا متصدقين اه سمين (قوله بأن يعفوا) أي أهله سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة اه كرخي (قوله وكذا بنات لبون) أي وبنات لبون كذا أي كبنات المخاض في كون كل عشرين وكذا يقال فيما بعده (قوله فان كان المقتول من قوم) بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بأن أتاهم بعد أن فارقهم لمهم من المهمات اه أبو السعود (قوله كفارة) حال (قوله وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي كان منهم دينا ونسبا وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله إن كان يهوديا أو نصرانيا ويصح أن يراد أنه منهم في النسب لا في الدين لكونه كان مؤمنا كما ذكر أبو السعود لكن على هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربه المسلمون إن كان له قريب مسلم قال أبو السعود وعلى هذا فلعل إفراد هذا بالذكر مع اندراجه في مطلق المؤمن في قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان ان كونه فيما بين المعاهدين أو أن بعض أقاربه معاهد لا يمنع وجوب الدية كما منعه كونه أقاربه محاربين فيما سبق اه (قوله فمن لم يجد) مفعوله محذوف اى فمن لم يجد الرقبة وهي بمعنى وجدان الضالة فلذلك تتعدى لواحد لا بمعنى العلم وقوله فصيام شهرين ارتفاعه على أحد الأوجه المذكورة في قوله فتحرير رقبة اى فعليه صيام او فيجب عليه او فواجبه صيام اه سمين (قوله وبه) أي بعدم الانتقال إلى الطعام أخذ الشافعي أي اقتصارا منه على الوارد من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لأن المطلق إنما يحمل على المقيد في الأوصاف دون الأصول كما حمل مطلق اليد في التيمم على تقييدها بالمرافق في الوضوء ولم يحمل ترك الرأس والرجلين فيه على ذكرهما في

الوضوء اه كرخي (قوله توبة من الله) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله تقديره شرع ذلك توبة من الله قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون العامل فيه صيام إلا على حذف مضاف أي لوقوع توبة أو لحصول توبة يعني إنما احتيج إلى تقدير ذلك المضاف ولم يقل أن العامل هو الصيام لأنه اختل شرط من شروط نصبه لأن فاعل الصيام غير فاعل التوبة الثاني أنه منصوب على المصدر أي رجوعا منه إلى التسهيل حيث نقلكم من الأثقل إلى الأخف أو توبة منه أي قبولا منه من تاب عليه إذا قبل توبته والتقدير تاب عليكم الثالث أنها منصوبة على الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك من غير تقدير هذا المضاف لأنك لو قلت فعليه صيام شهرين تائباً من الله اهـ سمين (قوله منصوب بفعله المقدر) أي فليتب أو فقد تاب الله عليه وفيه أن الخطأ لا ذنب فيه فما معنى من التوبة منه إلا أن يقال المراد بالتوبة هنا جبر ما حصل من القاتل من نوع تقصير وعدم امعان النظر جدا وإن كان غير آثم اهـ شيخنا (قوله خالدا فيها) منصوب على الحال من محذوف وفيه تقديران أحدهما يجزاها خالدا فيها فإن شئت جعلته حالا من الضمير المنصوب أو المرفوع والثاني جزاه خالدا فيها بدليل وغضب الله عليه ولعنه فعطف الماضي عليه فعلى هذا هي حال من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز أن تكون حالا من الضمير في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه مضاف إليه ويجيء الحال من المضاف إليه ضعيف أو ممتنع والثاني أنه يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها بأجنبي وهو خبر المبتدأ الذي هو جهنم اهـ سمين (قوله وغضب الله عليه) معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل حكم الله أن جزاءه ذلك وغضب عليه اهـ شيخنا (قوله أبعده من رحمته) فسره بذلك لأن كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها اهـ كرخي (قوله وهذا مؤول بمن يستحله) أي محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سؤال أبداه غير من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة الأول والثالث ظاهران وأما الثاني فغير صحيح إذ قوله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي فيه تسليم أنه إذا جوزي يخلد في النار وهذا صحيح وقد أبدل البيضاوي هذا الجواب بجواب آخر وهو حمل الخلود على المكث الطويل بل ونصه وهذا عندنا إما مخصوص بالمستحيل له كما ذكره عكرمة وغيره أو المراد بالخلود المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اهـ (قوله وعن ابن عباس أنها على ظاهرها الخ) عبارة الخطيب وما روى عن ابن عباس أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً كما رواه الشيخان أراد به التشديد كما قاله البيضاوي إذ روى عنه خلافه رواه البيهقي في سننه انتهت (قوله وأنها ناسخة لغيرها) الأولى مخصصة لغيرها وقوله من آيات المغفرة كقوله وإني لغفار لمن تاب وقوله يغفر ما دون ذلك لمن يشاء والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لأنه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة إذ روى عن ابن عباس أن توبته مقبولة وظاهر أن الآية من المحكم لأنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى الطالب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله الشيخ المصنف في الإتقان وهذا أولى من حمل كلاميه على التناقض وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه اهـ كرخي (قوله أن بين العمد والخطأ الخ) معنى البينة أنه أشبه كلا من وجه وأشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل دية كالعمد يعني أنه أشبه العمد في كون ديته كديته في التثليث وأنه أشبه الخطأ في كون ديته مؤجلة وأنها على العاقلة اهـ شيخنا (قوله كالعمد) أي كدية العمد في الصفة وهي التثليث (قوله والحمل) أي تحمل العاقلة لها عن الجاني (قوله وهو العمد أولى الخ) مراده أن حكم

به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالما بإيمانه (فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذاباً عظيما) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه أن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية أن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ

برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ماسلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم) سافرتم للجهاد (فى سبيل الله فتبينوا) وفى قراءة بالمثلثة فى الموضعين (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) بالف ودونها أى التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التى هى أمارة على الإسلام (لست مؤمناً) وإنما قلت هذه تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا متاعها)

المصدر تقديره وهو شديد الخصومة ويجوز أن يكون هو ضمير المصدر الذى هو قوله وقوله خصام والتقدير خصامه ألد الخصام * قوله تعالى (ليفسد) اللام متعلقة بسعى (ويهلك) بضم الياء وكسر اللام وفتح الكاف معطوف على يفسد هذا هو المشهور وقرىء بضم الكاف أيضا على الاستئناف أو على اضمار مبتدأ أى وهو يهلك وقيل وهو معطوف على يعجبك قيل هو معطوف على معنى سعى لأن التقدير وإذا تول يسعى ويقرأ بفتح الياء وكسر اللام وضم الكاف ورفع

كفارتهما ثلث بالقياس الأولوى وقد علمت أنه لا يحتاج إلى هذه بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من ادراجه فى الخطأ حيث مثله بقوله أو ضربه بما لا يقتل غالباً فيكون مذكوراً صريحاً لامقبسا اه شيخنا (قوله وانزل لما مر نفر من الصحابة برجل الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من بنى مرة بن عوف يقال له مرادس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثى فهربوا منه وأقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف أن لايكونوا مسلمين فألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاها أسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجداً شديداً وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه إرادة ما معه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد هذه الآية فقال أسامة استغفرلى يارسول الله فقال كيف أنت بلا إله إلا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ ثم استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن أسامة فقال قلت يارسول الله إنما قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لا وفى رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا إنما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله يعنى إذا سافرتم إلى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الأمر إذا تثبته قبل الإقدام عليه وقرىء فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الأمر الذى تقدموا عليه انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين حكم القتل بقسميه وبين أن الذى يتصور صدوره من المؤمن هو الخطأ شرع فى التحذير عما يؤدى إليه من قلة المبالاة فى الأمور اه أبو السعود (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى فتثبتوا وقوله فى الموضعين هذا وقوله الآتى فتبينوا وبقى موضع آخر فى القرآن يقرأ بالوجهين أيضاً وهو قوله تعالى فى الحجرات يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اه شيخنا وفى السمين وتفعل على كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطالب أى اطلبوا التثبت أو البيان اه (قوله لمن ألقى إليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة أو موصوفة وألقى هنا ماضى اللفظ إلا أنه بمعنى المستقبل أى لمن يلقى لأن النهى لا يكون عما وقع وانقضى الماضى إذا وقع صلة صلح للمضى والاستقبال اه سمين (قوله ودونها) أى السلم بفتح السين واللام وقوله أى التحية يرجع لقوله بالف وقوله أى الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت أنه فى بيان السبب اقتصر على قول وهنا أشار إلى قولين اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتح السين واللام من غير ألف والباقى السبعة السلام بالف وروى عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام فاما السلام فالظاهر أنه التحية وقيل الاستسلام والانقياد والسلم بفتحها الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر والسكون اه (قوله فتقتلوه) عطف على قوله ولا تقولوا أى فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهى اه (قوله تبتغون الخ) حال من فاعل لا تقولوا لكن لا على أن يكون النهى راجعا للقيد فقط كما فى قولك لا تطلب العلم تبتغى به الجاه بل على أنه راجع إليهما جميعاً أى

لاتقولوا له ذلك ولاتبتغوا العرض الفانى اه أبو السعود (قوله من الغنيمة) وهى غنمه اه (قوله فعند الله) تعليل النهى المذكور اه أبو السعود والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على يؤخذ من مال العدو إطلاقا للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الأمير اه سمين (قوله كذلك كنتم الخ) أى كنتم مثل الرجل المذكور فى مبادى الاسلام لايظهر منكم للناس غير ماظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها فمن الله عليكم بأن قبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم اه ابو السعود فاسم الاشارة راجع لمن فى قوله لمن ألقى اليكم السلم (قوله فمن الله عليكم) عطفا على كنتم (قوله الاشتهار بالايمان الخ) عبارة الخازن فمن الله عليكم بمعنى بالاسلام والهداية وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة اه (قوله فتبينوا) تأكيد لفظى للاول وقيل ليس تأكيداً لاختلاف متعلقيهما فان تقدير الاول فتبينوا فى أمر من تقتلونه وتقدير الثانى فتبينوا نعمة الله أو تثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك لأن الأصل عدم التأكيد اه سمين (قوله لايستوى القاعدون الخ) بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم فى الجهاد بعد مامر من الأمر به وتحريض المؤمنين عليه ليأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة فى ارتفاع طبقته اه أبو السعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لانه حال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه القاعدون فالعامل فى الحال فى الحقيقة يستوى والثانى أنه الضمير المستكن فى القاعدون لأن أل بمعنى الذى أى الذين قعدوا فى هذه الحال ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين (قوله غير أولى الضرر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم غير بالرفع والباقون بالنصب والأعمش بالجر فالرفع على وجهين أظهرهما أنه على البدل من القاعدون وانما كان هذا اظهر لان الكلام نفى والبدل معه أرجح لما قرر فى علم النحو والثانى أنه رفع على الصفة للقاعدون ولا بد من تأويل ذلك لان غير لا تتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتأويله إما بأن القاعدين لما لم يكونوا ناسا بأعيانهم بل أريد بهم الجنس أشبهوا النكرة فوصفوا بها كما توصف واما بأن غير قد تتعرف إذا وقعت بين ضدين وهذا كما تقدم فى اعراب غير المغضوب عليهم فى أحد الاوجه وهذا كله خروج عن الاصول المقررة فلذلك اختبرت الاول والنصب على أحد أوجه ثلاثة الاول النصب على الاستثناء من القاعدون وهو الاظهر لانه المحدث عنه والثانى من المؤمنين وليس بواضح والثالث على الحال من القاعدون والجر على الصفة للمؤمنين وتأويله كما تقدم فى وجه الرفع على الصفة وقوله فى سبيل الله بأموالهم كل من الجارين متعلق بالمجاهدون اه سمين (قوله من زمانة) بيان للضرر وهى الابتلاء والعاهة وقوله أو نحوه كالعرج وأفرد الضمير لان العطف بأو (قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعنى فضيلة فى الآخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولى الضرر أى فضل الله المجاهدين على أولى الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية وأولوا الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعنى من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعنى الجنة بإيمانهم وفضل الله المجاهدين يعنى فى سبيل الله على القاعدين يعنى الذين لاعذر لهم ولاضرر وأجراً اعظيما يعنى ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان يقال للاسلام درجة والهجرة فى الاسلام درجة وللجهاد فى الهجرة درجة وللقتل فى الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع هى التى ذكرالله فى سورة براءة حين قال ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولانصب إلى قوله ولايقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة مابين كل درجتين سير الفرس الجواد المضمر سبعون سنة روى عن أبى سعيد الخدرى

من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فتبينوا) ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل فى الاسلام كما فعل بكم (إن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به (لايستوى القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولى الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم

الحرث والتقدير ونهلك الحرث بسعيه وقرىء بفتح الياء واللام وهى لغة ضعيفة جدا و (الحرث) مصدر حرث يحرث وهو ههنا بمعنى المحرث وكذلك (النسل) بمعنى المنسول * قوله تعالى (العزة بالاثم) فى موضع والتقدير أخذته العزة ملتبسة بالاثم ويجوز ان تكون حالا من الهاء اى اخذته العزة آثما ويجوز أن تكون الباء للسببية فيكون مفعولا به اى اخذته العزة بسبب

على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما) ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لأوليائه (رحيما) بأهل طاعته * ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (إن الذين توفاهم

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها أبو سعيد فقال أعدها يا رسول الله علي فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله فان قلت قد ذكر لنا الله عز وجل في الآية الاولى درجة واحدة وذكر في الآية الثانية درجات فما وجه الحكمة في ذلك قلت أما الدرجة الاولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر وأما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الاولى درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث والله أعلم اه خازن (قوله على القاعدين لضرر) أي ففي الآية لف ونشر مشوش (قوله فضيلة) أشار به إلى أن درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا أي لوقوعها موقع المرة من التفضيل كأنه قيل فضلهم فضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة أو على الحال أي ذوي درجة أو على تقدير حرف الجر أي بدرجة أو على معنى الظرف أي في درجة والاول أولى اه كرخي (قوله وكلا) مفعول أول لما بعقبه قدم عليه لافادة القصر تأكيدا للوعد أي كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جيء بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول اه كرخي (قوله الجنة) أي لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وإنما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب اه كرخي (قوله أجرا عظيما) في نصبه أربعة أوجه أحدها النصب على المصدر من معنى الفعل الذي قبله لا من لفظه لأن معنى فضل الله أجر الثاني النصب على اسقاط الخافض أي فضلهم بأجر الثالث النصب على أنه مفعول ثان كأنه ضمن فضل معنى أعطى أي أعطاهم أجرا تفضلا منه الرابع أنه حال من درجات قال الزمخشري وانتصب أجرا على الحال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر لأنه لو تأخر عن درجات لم يجز أن يكون نعتا لدرجات لعدم المطابقة لأن درجات جمع وأجرا مفرد كذا رده بعضهم وهو غفلة فان أجرا مصدر والافصح فيه أن يوحد ويذكر مطلقا اه سمين (قوله ويبدل منه) أي من أجرا درجات أي بدل كل من كل مبين لكمية التفضيل كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السماء والارض اه شيخنا والضمير في منه للاجر أو لله تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات أي درجات من الثواب الذي أكرمهم الله به (قوله ومنصوبان بفعلهما المقدر) بمعنى غفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسي على أنهما معطوفان على درجات اه كرخي (قوله غفورا لاوليائه لما عسى يفرط منهم قال الرازي الغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار لستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له أي فستره عليه وعفا عنه اه وهذا هو المراد كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله ولم يهاجروا) أي مع أن الهجرة كانت ركنا أو شرطا في الاسلام ثم نسخ بعد الفتح فهم كفرة أو عصاة اه شيخنا (قوله فقتلوا) أي قتلتهم الملائكة وفي الخازن لم يقبل الله الاسلام من أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر إليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اه وهذا يقتضي أن إيمانهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة (قوله إن الذين توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا وإنما لم تلحق علامة التأنيث للفصل ولأن التأنيث مجازي ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التأنيث ويجوز أن يكون مضارعا حذفت منه إحدى التاءين والاصل تتوفاهم وظالمي حال من ضمير توفاهم والاضافة غير محضة إذ الاصل ظالمين أنفسهم وفي خبر إن هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف تقديره إن الذين توفاهم

الملائكة

الاثم (فحسبه) مبتدأ أو (جهنم) خبره وقيل جهنم فاعل حسبه لأن حسبه في معنى اسم الفاعل أي كافية وقد قرئ بالفاء الرابطة للجملة بما قبلها وسد الفاعل مسد الخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل (ولبئس المهاد) المخصوص بالذم محذوف أي ولبئس المهاد جهنم * قوله تعالى (ابتغاء مرضاة الله) الجمهور على تفخيم مرضاة وقرئ بالامالة لتجانس كسرة التاء وإذا اضطر حمزة هنا إلى الوقف وقف بالتاء وفيه وجهان أحدهما هو لغة في

الوقف على تاء التأنيث حيث كانت والثاني

الملائكة هلكوا أو يكون قوله قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة الثاني أنه فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة في الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم تمنع أن من ذلك والأخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم إما صفة لظالمي أو حال من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى القول بالصفة فالعائد محذوف أي ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة الثالث أنهم قالوا فيم كنتم ولا بد من تقدير العائد أيضا أي قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم وهي ما الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم في محل نصب بالقول وفي الأرض متعلق بمستضعفين ولا يجوز أن يكون في الأرض هو الخبر ومستضعفين حالا يجوز ذلك في نحو كان زيد قائما في الدار لعدم الفائدة في هذا الخبر اه سمين (قوله الملائكة) يعني ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يلون قبض أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان أحدهما أنه قبض أرواحهم والثاني حشرهم إلى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار اه خازن (قوله قالوا لهم موبخين) ظاهر هذا أن القائل هو ملائكة قبض الأرواح وأنهم قالوا لهم ذلك وقت قبض الروح صريحا لأجل التوبيخ والتقريع ولا بعد في ذلك كله اه شيخنا (قوله أي في أي شيء كنتم) قال أبو حيان أي في أي حالة كنتم بدليل الجواب أي في حالة قوة أو ضعف اه وفي القرطبي وقول الملائكة فيم كنتم سؤال تقرير وتوبيخ أي أكنتم في أصحاب النبي ﷺ أم كنتم مشركين وقول هؤلاء كنا مستضعفين في الأرض يعني مكة اعتذار غير صحيح إذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون السبيل ثم أوقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة ومفاد هذا السؤال والجواب أنهم ماتوا مسلمين ظالمين لأنفسهم في تركهم الهجرة وإلا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذي هو الهاء والميم في مواهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النساء والولدان كعياش بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عفا الله عنه بهذه الآية وذلك أنه كان من الولدان إذ ذاك وأمه هي أم الفضل بنت الحرث واسمها لبابة وهي أخت ميمونة وأختها الأخرى لبابة الصغرى وهي تسع أخوات قال النبي ﷺ فيهن الأخوات مؤمنات ومنهن سلمى وحفيدة والعصماء ويقال في حفيدة أم حفيد واسمها هزيلة وهن شقائق وثلاث لأم وهن سلمى وسلامة وأسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب ثم امرأة أبي بكر الصديق ثم امرأة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين اه (قوله قالوا معتذرين) أي على وجه الكذب فلذا أكذبهم الله تعالى بقوله قالوا ألم تكن الخ (قوله فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لا على جواب النفي لأن النفي صار إثباتا بالاستفهام والنصب بأن مضمرة قال الواحدي وفيه إن الله لم يرض بإسلام أهل مكة حتى يهاجروا اه كرخي (قوله هي) أي جهنم وأشار بذلك إلى أن المخصوص بالذم محذوف كما قدره وإنما كان ذلك مأواهم لإعانتهم الكفار وفي الآية الكريمة إشارة إلى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة الدين بأي سبب كان اه كرخي (قوله إلا المستضعفين) في هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والمستثنى منه قوله فأولئك مأواهم جهنم والضمير يعود على المتوفين الظالمين أنفسهم قال هذا القائل كأنه قيل فأولئك في جهنم إلا المستضعفين فعلى هذا يكون استثناء متصلا والثاني وهو الصحيح أن المستثنى منه إما كفار عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون هم قادرون

الملائكة ظالمي أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) موبخين (فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن إقامة الدين (في الأرض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هي

أنه دل بالوقف على التاء على ارادة المضاف إليه فهو في تقدير الوصل قوله تعالى (في السلم) يقرأ بكسر السين وفتحها مع اسكان اللام وبفتح السين واللام وهو الصلح ويذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ومنهم من قال الكسر بمعنى الإسلام والفتح الصلح (كافة) حال من الفاعل في ادخلوا وقيل هو حال من السلم أي في السلم من جميع وجوهه قوله تعالى (هل ينظرون) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفي ولهذا جاءت بعده إلا في (ظلل) يجوز ان يكون ظرفا وأن يكون حالا والظلل

(إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا إلى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله ان يعفوا عنهم وكان الله عفواً غفوراً ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما) مهاجرا (كثيراً وسعة) فى الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت) فى الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثى

على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان منقطعا اه سمين (قوله إلا المستضعفين) أى الذين صدقوا فى استضعافهم (قوله والودان) إن أريد بهم المماليك والمراهقون فظاهر وأما أن أريد بهم الأطفال فللمبالغة فى أمر الهجرة وإيهام أنها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللاشعار بأنها لا محيص عنها ألبتة وأن أقوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت اه أبو السعود (قوله لا يستطيعون حيلة) فى هذه الجملة أربعة أوجه أحدها أنها مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما وجه استضعافهم فقيل كذا والثانى أنها حال مبينة لمعنى الاستضعاف قلت كأنه يشير إلى المعنى الذى قدمته فى كونها جوابا لسؤال مقدر والثالث أنها مفسرة لنفس المستضعفين لأن وجوه الاستضعاف كثيرة فتبين بأحد محتملاتها كأنه قيل إلا الذين استضعفوا بسبب عجزهم عن كذا وكذا والرابع أنها صفة للمستضعفين أو الرجال من بعدهم ذكر الزمخشرى واعتذر عن وصف ما عرف بالألف واللام الجمل التى هى فى حكم النكرات بأن المعرف بهما لما لم يكن معينا جاز ذلك فيه كقوله * ولقد أمر على اللئيم يسبنى * اه سمين (قوله ولا يهتدون) عطف خاص لأنه من جملة الحيلة (قوله فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم) أى عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور إلى العفو فى البرهان وعسى ولعل فى كلام الله واجبتان وإن كانتا رجاء وطمعا فى كلام المخلوقين لأن المخلوق هو الذى تعرض له الشكوك والظنون والبارى منزه عن ذلك اه كرخى (قوله عفوا غفورا) أى مبالغة فى المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة إلى وقت الخروج اه أبو السعود (قوله ومن يهاجر الخ) هذا ترغيب فى الهجرة وقوله فى سبيل الله أى لاعلاء دينه (قوله مراغما) أى متحولا ينتقل إليه فهو اسم مكان فقول الشارح مهاجرا أى مكانا يهاجر إليه ويعبر عنه المراغم للاشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه أى يذلهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الأنف بالرغام بفتح الراء وهو التراب اه أبو السعود وفى المصباح الرغام بالفتح التراب ورغم أنفه رغما من باب قتل كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا ويتعدى بالألف فيقال أرغم الله أنفه وفعلته على رغم أنفه بالفتح والضم أى على كره منه وأرغمته غاصبته وهذا ترغيم له إذلال وهذا من الأمثال التى جرت فى كلامهم بأسماء الأعضاء ولا يراد أعيانها بل وضعوها لمعان غير معانى الأسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقية ومنه قولهم كلامه تحت قدمى وحاجته خلف ظهرى يريدون الاهمال وعدم الاحتفال اه (قوله وسعة فى الرزق) أى وإظهار الدين (قوله ومن يخرج من بيته الخ) قالوا كل هجرة فى فرضه دينى من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهى هجرة إلى الله ورسوله اه أبو السعود (قوله مهاجرا) حال من فاعل يخرج وقوله إلى الله أى إلى حيث أمره الله (قوله يدركه الموت) الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط فيه وجوابه فقد وقع وقرأ الحسن البصرى بالنصب وقرأ النخعى وطلحة بن مطرف برفع الكاف وخرجها ابن جنى على اضمار مبتدأ اى ثم يدركه الموت فيعطف جملة فعلية وهى جملة الشرط المجزوم وفاعله اه سمين (قوله فى الطريق) أى قبل أن يصل إلى المقصد وإن كان ذلك خارج بابه كما ينبىء عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة وقوله كما وقع لجندع وذلك أنه لما نزل قوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة إلى آخر الآيات بعث بها صلى الله عليه وسلم إلى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها اذذاك فسمعها رجل من بنى ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل فانى لأجد حيلة ولى من المال ما يبلغنى إلى المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجونى فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه

على

جمع ظلة ويقرأ فى ظلال قيل هو جمع ظل وقيل جمع ظلة أيضا مثل خلة وخلال وقلة وقلال (من الغمام) يجوز يكون وصفا لظلل ويجوز ان تعلق من بيأتيهم اى يأتيهم من ناحية الغمام والغمام جمع غمامة (والملائكة) يقرأ بالرفع عطفا على اسم الله وبالجر عطفا على ظلل ويجوز أن يعطف على الغمام * قوله تعالى (سل) فيه لغتان سل وأسأل فماضى اسال سال بالهمزة فاحتيج فى الأمر إلى همزة الوصل لسكون السين وفى سل وجهان أحدهما أن الهمزة ألقيت حركتها على السين فاستغنى

عن

على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله عز وجل قوله ومن يخرج من بيته الآية اه خازن وقوله هذه لك الخ قال التفتازانى الظاهر أن هذه اشارة لليمين وهذه الثانية اشارة للشمال لا على قصد اسناد الجارحة الى الله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الإيمان والطاعة بمبايعة رسول الله إياه اه شهاب (قوله فقد وقع أجره على الله) يعنى فقد وجب أجر هجرته لله على إيجابه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل فى حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له أجر ذلك القدر عمل وأتى به اما تمام الاجر فلا والقول الأول أصح لأن الآية انما نزلت فى معرض الترغيب فى الهجرة وأن من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على إتمامها كتب له ثوابها كاملا اه خازن (قوله على الله) اى عنده وفى علمه (قوله وكان الله غفورا رحيما) أى باكمال ثواب هجرته (قوله وإذا ضربتم فى الأرض الخ) شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أى إذا سافرتم أى مسافرة كانت ولذلك لم تقيد بما قيد به المهاجرة اه أبو السعود (قوله فليس عليكم جناح) اى وزر وحرج (قوله أن تقصروا) أى فى أن تقصروا أى فى القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشىء أى جعلته قصيرا بحذف بعض أجزائه فتعلق القصر جملة الشىء لا بعضه فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغى أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الأخفش وأما على رأى غيره من عدم زيادتها فى الاثبات فتجعل تبعيضية ويريد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضها منها وهو الرباعيات اه أبو السعود (قوله بيان للواقع) أى هذا الشرط وهو ان خفتم بيان للوقع وذكر هذه العبارة هنا أولى من ذكرها عقب قوله بين العداوة كما فى نسخة اه (قوله بيان للواقع إذ ذاك) اى وهو أن غالب أسفار نبينا ﷺ وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين وأهل الحرب إذ ذاك وقوله فلا مفهوم له أى فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر من الامن لما فى الصحيحين أنه ﷺ سافر بين مكة والمدينة لا يخاف إلا الله عز وجل فكان يصلى ركعتين اه كرخى (قوله وهو أربعة برد) اى عندنا وعند أبى حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو أربعة فراسخ وقوله وهى مرحلتان أى سير يومين معتدلين بسير الاثقال اه (قوله أنه رخصة) أى لكنه أفضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل خروجا من خلاف أبى حنيفة القائل وجوبه اه شيخنا (قوله الكافرين الخ) تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر أو تعليل لما فهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء اه ابو السعود (قوله عدوا مبينا) فى المصباح قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع اه (قوله وإذا كنت فيهم) الضمير المجرد يعود على الضاربين فى الأرض وقيل على الخائفين وهما احتمالان اه سمين وفى الخازن يعنى إذا كنت يا محمد فى أصحابك وشهدت معهم القتال فأقمت لهم الصلاة الخ (قوله فأقمت لهم الصلاة) أى أردت أن تقيم بهم الصلاة أى أن تفعلها وتحصلها فلتقم طائفة منهم معك بعد أن تجعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الأخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا أى الطائفة القائمة معك أسلحتهم أى لا يضعوها

(فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفوراً رحيما وإذا ضربتم) سافرتم (فى الأرض فليس عليكم جناح) فى (أن تقصروا من الصلاة) بأن تردوها من أربع إلى اثنين (إن يفتنكم) اى خفتم أن يفتنكم) اى ينالكم بمكروه (الذين كفروا) بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعى (إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة (وإذا كنت) يا محمد حاضراً (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن

همزة الوصل لتحرك السين والثانى أنه من سال يسال مثل خاف يخاف وهى لغة فيه وفيه لغة ثالثة وهى اسل حكاها الأخفش ووجهها أنه ألقى حركة الهمزة على السين وحذفها ولم يعتد بالحركة لكونها عارضة فلذلك جاء بهمزة الوصل كما قالوا الحمر (كم آتيناهم) الجملة فى موضع نصب لأنها المفعول الثانى لسل ولا تعمل سل فى كم لأنها استفهام وموضع كم فيه وجهان

فى الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أى الطائفة التى قامت معك (أسلحتهم) معهم (فإذا سجدوا) اى صلوا (فليكونوا) أى الطائفة الاخرى (من ورائكم) يحرسون الى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم الى أن تقضوا الصلاة وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) إذا قمتم الى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعى والثانى أنه سنة ورجح

أحدهما نصب لأنها المفعول الثانى لآتيناهم والتقدير عشرين آية أعطيناهم والثانى هى فى موضع رفع بالابتداء وآتيناهم خبرها

ولا يقولها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء اه أبو السعود والسلاح مايقاتل به وجمعه أسلحة وهو مذكر وقيل يؤنث باعتبار الشوكة ويقال سلاح كحمار وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان قاله أبو بكر بن زيد والسلح نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها وما يلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح بوزن علام ثم عبر به عن كل عذرة اه سمين (قوله فى الخطاب) أى للنبى ﷺ وأشار بهذا الرد على من ذهب الى أن صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو الذى يقيم الصلاة اه كرخى والذى ذهب الى ذلك أبو يوسف واسمعيل بن علية كما فى القرطبى وقوله فلا مفهوم له أى فيكون المراد أنه إذا كنت فيهم كان الحكم ماذكر وإذا لم يكن فيهم فليقم بهم إمامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبى ﷺ وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما اه كرخى (قوله وتتأخر طائفة) اى بازاء العدو وانما لم يصرح بهذا لظهوره اه أبو السعود (قوله أى صلوا) أى شرعا فى الصلاة يدل على هذا قوله الى أن تقضوا الصلاة (قوله طائفة أخرى) وهى الواقفة فى وجه العدو للحراسة وإنما لم تعرف لانها لم تذكر فيما قبل اه أبو السعود (قوله لم يصلوا) الجملة فى محل رفع لانها صفة لطائفة بعد صفة ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال لان النكرة قبلها تخصصت بالوصف بأخرى اه سمين (قوله فليصلوا معك) أى صلاة ثانية (قوله وليأخذوا حذرهم) لعل زيادة الامر بالحذر فى هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى شغل شاغل وأما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عنه ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ود الذين كفروا الخ فإنه استئناف مسوق لتعليل الأمر المذكور اه أبو السعود وعبارة الخازن فان قلت لم ذكر أول الآية الاسلحة فقط وذكر هنا الحذر والاسلحة قلت لان العدو قلما يتنبه للمسلمين فى أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين فى المحاربة والمقاتلة فاذا أقاموا فى الركعة الثانية ظهر للكفار أن المسلمين فى الصلاة فحينئذ ينتهزون الفرصة فى الاقدام على المسلمين فلا جرم أن الله تعالى أمرهم فى هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع أخذ الأسلحة انتهت (قوله ببطن نخل) قد حمل الشارح هذه الآية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة ذات الرقاع تأمل وبطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه وبين المدينة يومان وضابط صلاته أن تكون كل فرقة تقاوم العدو بأن يكون العدو مثليها فيصلى بهم الإمام مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لأنها معادة وهى جائزة عندنا فى الامن ممنوعة عند غيرنا أما فى الخوف فلا خلاف فيها اه شيخنا (قوله لو تغفلون) اى غفلتكم فلو مصدرية بمعنى أن (قوله وأمتعتكم) يعنى حوائجكم التى بها بلاغكم فى أسفاركم فتسهون عنها اه خازن والخطاب للفريقين بطريق الالتفات اه (قوله فيميلون عليكم) أى فيشدون عليكم شدة واحدة اه (قوله وهذا) اى قوله ود الذين كفروا (قوله ولا جناح عليكم) أى لا حرج ولا وزر قوله أن تضعوا اى فى أن تضعوا (قوله وهذا) أى قوله ولا جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لأنه أمر ثم أنه أخذ من هذا تقييد ماسبق بما إذا لم يكن عذر اه شيخنا (قوله ورجح) أى رجحه الشيخان فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذى من بجنبه فان كان تشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير أو يؤذى من بجنبه كالرمح فلا يأخذه كما تقرر فى كتب الفقه اه كرخى

وفى

(وخذوا حذركم) من العدو أى احترزوا منه ما استطعتم (إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ذا إهانة (فإذا قضيتم الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين أى فى كل حال (فإذا اطمأننتم) أمنتم (فأقيموا الصلاة) أدوها بحقوقها (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا) مكتوبا أى مفروضا (موقوتا) أى مقدار وقتها فلا تؤخر عنه * ونزل لما بعث ﷺ طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات

وفى المصباح النشاب والجمع جعاب مثل كلبه وكلاب وجعبات أيضا مثل جعدة وجعدات اه (قوله وخذوا حذركم) أى تغلبون ويغلبون فقوله إن الله أعد الخ علة المقدر فالعذاب المهين مغلوبية الكفار كما فسر بذلك الكلام كما قاله الشهاب على البيضاوى وعبارة أبى السعود إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للامر بأخذ الحذر أى أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا فى مباشرة الأسباب كى يحل بهم عذابه بأيديكم اه وفى الخازن وخذوا حذركم يعنى راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزا بنى محارب وبنى أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحداً فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله ﷺ لحاجته حتى قطع الوادى والسماء ترش بالمطر فسال الوادى فحال السيل بين رسول الله ﷺ وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربى فقال قتلنى الله إن لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله ﷺ إلا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من يمنعك منى الآن فقال رسول الله ﷺ الله ثم قال اللهم اكفنى غورث بن الحرث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله ﷺ به فأكب لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله ﷺ فأخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك منى الآن فقال لا أحد فقال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه فقال غورث أنت خير منى فقال النبى ﷺ أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما أدرى من زلخنى بين كتفى فخررت لوجهى وذكر لهم حاله مع رسول الله ﷺ قال وسكن السيل فقطع رسول الله ﷺ الوادى إلى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولاجناح عليه ان كان بكم أذى الآية اه والزلخة الدفعة وفى القاموس زلخه بالرمح يزلخه من باب ضرب زجه اه (قوله فاذا قضيتم الصلاة) أى صلاة الخوف أى أديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها اه أبو السعود (قوله فاذكروا الله) الأمر للندب لأنه فى الفضائل وقوله بالتهليل والتسبيح أى والتحميد والتكبير كما فى الخازن ففى كلامه هنا اكتفاء اه (قوله قياما) حال وكذا ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين (قوله فاذا اطمأننتم) أى سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ما وضعت الحرب أوزارها فأقيموا الصلاة أى التى دخل وقتها حينئذ أى أدوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها اه أبو السعود فقول الجلال أدوها بحقوقها أى من الاركان والشروط والسنن اه (قوله كتابا موقوتا) أى فرضا وقتا قال مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من اقامتها فى حالة الخوف أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا فى الحضر أربع ركعات وفى السفر ركعتين فلا بد أن تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه اه أبو السعود وموقوتا صفة لكتابا بمعنى محدوداً بأوقات فهو من وقت مخففا كمضروب من ضرب ولم يقل موقوتة بالتاء مراعاة لكتابا فانه فى الأصل مصدر اه سمين (قوله لما بعث ﷺ الخ) أى لما أمرهم بالخروج ولو عبر به لكان أوضح وقوله طائفة هى جميع من حضر أحداً من المؤمنين الخاص وكانوا ستمائة وثلاثين وقوله لما رجعوا أى أبو سفيان وأصحابه أى ونزلوا بملل وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا فى العود الى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى فى اليوم الثانى من وقعة احد ليخرج كل من كان معنا بالامس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا الى حمراء الاسد وتقدم

والعائد محذوف والتقدير آتيناهموها وآتيناهم إياها وهو ضعيف عند سيبويه و (من آية) تمييز لكم والاحسن إذا فصل بين كم وبين مميزها أن يؤتى بمن (ومن يبدل) فى موضع رفع بالابتداء والعائد الضمير فى يبدل وقيل العائد محذوف تقديره شديد العقاب له * قوله تعالى (زين) انما حذف التاء لاجل الفصل بين الفعل وبين ما أسند اليه ولان تأنيث الحياة غير حقيق وذلك يحسن مع الفصل والوقف على آمنوا والذين اتقوا

(ولا تهنوا) تضعفوا (فى ابتغاء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (إن تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فانهم يألمون كما تألمون) أى مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (مالا يرجون) م فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى ان تكونوا ارغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شىء (حكيما) فى صنعه وسرق طعمة بن ابيرق درعا وخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمه بها وحلف أن ماسرقها فسأل قومه النبى صلى الله عليه وسلم انه يجادل عنه ويبرئه فنزل (إنا أنزلنا إليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) اعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصيما) مخاصما عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (إن الله كان غفوراً رحيما ولا تجادل

بسط هذا فى آل عمران فى قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الخ وعبارة القرطبى نزلت فى حرب أحد أمر النبى ﷺ بالخروج فى آثار المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكان أمر أن لا يخرج معه الا من كان فى الوقعة كما تقدم فى آل عمران اه (قوله ولا تهنوا) الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن بالكسر فى الماضى أو من وهن بالفتح وإنما فتحت العين لكونها حلقية فهو نحو يدع وقرأ عبيد بن عمر تهانوا من الاهانة مبنيا للمفعول ومعناها لاتتماوتوا من الهين والخور ما يكون سببا فى اهانتكم كقوله لا أرينك ههنا اه سمين (قوله فى ابتغاء القوم) أى قتال القوم كما أشار له بقوله لتقاتلوهم (قوله إن تكونون) تعليل للنهى وتشجيعا لهم أى ليس ما تقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم يصبرون على ذلك فما بالكم لا تصبرون مع انكم أولى به منهم حيث ترجعون من الله من اظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب فى الآخرة مالا يخطر ببالهم اه أبو السعود وفى المختار الألم الوجع وقد ألم من باب طرب والتألم التوجع والايلام الايجاع اه (قوله ولا يجبنوا) الصواب يجبنون إلا أن يكون حذف النون تخفيفا اه شيخنا (قوله والثواب عليه) أى لايمانكم بالبعث والحشر والجزاء بخلافهم اه (قوله وسرق طعمه) بتثليث الطاء والكسر أشهر وقوله ابن أبيرق بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا فى المغنى اه قارى فهو مصغر أبرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الأنصار من بنى ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان فى جراب فيه دقيق أو نخالة وفيه خرق فصار الدقيق يتناثر منه فاتهم طعمة بها فحلف أنه ما أخذها وماله بها علم كاذبا وكان أودعها عند يهودى يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع نتتبع أثر الدقيق فتتبعوه حتى وصل إلى دار اليهودى فاخبر أنه ودعها عنده طعمة وشهد به قومه فقال بنو ظفر وقوم طعمه نذهب إلى رسول الله نشهد أن اليهودى السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا زورا ولم يظهر له ﷺ قادح فيهم فهم بقطع اليهودى فاعلمه الله الحال بالوحى فهم أن يقضى على طعمة فهرب إلى مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه فقتله فمات مرتدا اه من الخطيب (قوله وخبأها) أى الدرع لأن درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكرة أى قميصها وخبأ من باب قطع كما فى المصباح وقوله عند يهودى أى دفعها له وديعة كما فى الكازرونى اه شيخنا (قوله فوجدت عنده) أى بعد أن فتش عليها عند طعمة وحلف ما أخذها اه شيخنا (قوله أن يجادل عنه) أى عن طعمة (قوله الحق) فى محل نصب على الحال المؤكدة فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب أى أنزلناه ملتبسا بالحق ولتحكم متعلق بأنزلنا وأراك متعد لاثنين أحدهما العائد المحذوف والآخر كاف الخطاب أى بما أراكه الله والارادة هنا يجوز أن تكون من الرأى كقولك رايت الشافعى او من المعرفة وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده متعد لاثنين كما عرفت اه سمين (قوله بالحق) اى الامر والنهى والفصل بين الناس او بالصدق اه شيخنا (قوله ولا تكن) معطوف على امر ينسحب اليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم به ولا تكن الخ وقوله للخائنين اى لاجلهم خصيما اى مخاصما للبرىء اى لا تخاصم اليهودى لاجل الخائنين اه ابو السعود (قوله للخائنين) اللام للتعليل ومفعول خصيما محذوف اى مخاصما للبرىء من السرقة وهو اليهودى اشار إلى هذا البيضاوى و يشير اليه قول الشارح مخاصما عنهم اه وفى السمين للخائنين متعلق بخصيما واللام للتعليل على بابها وقيل هى بمعنى عن وليس بشىء لصحة المعنى بدون ذلك ومفعول خصيما محذوف تقديره خصيما البرىء اه (قوله مما هممت به) اى من القضاء على اليهودى بقطع يده تعويلا

مبتدأ و (فوقهم) خبره * قوله تعالى (مبشرين ومنذرين) حالان (وانزل معهم) معهم فى موضع الحال من الكتاب اى وأنزل الكتاب

على

عن الذين يختانون أنفسهم) بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم (إن الله لا يحب من كان خوانا) كثير الخيانة (أثيما) أى يعاقبه (يستخفون) أى طعمة وقومه حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه إذ (يبيتون) يضمرون (ما لا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها (وكان الله بما يعملون محيطاً) علماً (ها أنتم يا هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتم (عنهم) أى عن طعمة وذويه وقرئ عنه (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) إذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أى لا أحد يفعل ذلك (ومن يعمل سوءا) ذنباً يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي (أو يظلم نفسه) بعمل ذنب قاصر عليه (ثم يستغفر الله) منه أى يتب (يجد الله غفوراً) له (رحيما) به (ومن يكسب إثماً) ذنبا (فإنما يكسبه على نفسه) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله عليما حكيما) في صنعه ومن يكسب خطيئة) ذنباً صغيراً (أو إثماً) ذنباً كبيراً ثم يرم به

على شهادتهم فإن هذا ذنب صورة أو هو من باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما اه شيخنا (قوله عن الذين يختانون) المراد بالموصول إما طعمة وأمثاله وإما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فإنهم شركاء له في الإثم والخيانة اه أبو السعود (قوله إن الله لا يحب الخ)أى وتعليق عدم المحبة الذى هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ في الخيانة والإثم ليس لتخصيصه به حتى يفيد أنه يحب من عنده أصل الخيانة بل لبيان إفراط طعمه وقومه فيهما اه أبو السعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لعدم المحبة وذلك لأن هذا طلب لإبطال رسالة الرسول وإرادة إظهار كذبه وهذا كفر اه كرخي (قوله يستخفون من الناس) أى يطلبون الخفاء وضمير الفاعل فيه عائد على الذين يختانون على الأظهر كما قرره والجملة من على أنها موصولية وقال أبو البقاء هى مستأنفة لا موضع لها والأول أظهر اه كرخي وفي السمين وجملة يستخفون فيها وجهاد أظهرهما أنها مستأنفة لمجرد الأخبار بأنهم يطلبون الستر من الله تعالى بجهلهم والثاني أنها في محل نصب صفة لمن في قوله لا يحب من كان خواناً وجمع الضمير اعتباراً بمعناها أن جعلت من نكرة موصوفة أو في محل نصب على الحال من من أن جعلت موصولة وجمع الضمير باعتبار معناها أيضاً اه (قوله حياء)أى وخوفاً من ضررهم اه أبو السعود (قوله وهو معهم) جملة حالية إما من الله تعالى أو من المستخفين وإذ منصوب بالعامل في الظرف الواقع خبراً وهو معهم اه سمين (قوله بعلمه) يشير به إلى أنه لا طريق لهم إلى الاستخفاء منه سوى ترك يستقبحه إذ الاستخفاء من الله محال لاستواء الخفاء والجهر عنده سبحانه فيكون مجازاً عن الحياء اه كرخي (قوله يضمرون) هذا المعنى هو المراد من التبييت هنا وإن كان التبييت في الأصل معناه تدبير الأمر ليلا (قوله علما) تمييز (قوله ها أنتم) ها التنبيه أن تنبيه المخاطبين على خطئهم في المجادلة عن السارق وأنتم مبتدأ وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه أيضاً وأولاء إسم إشارة مبنى على الكسر منادى في محل نصب ولذا أقدره الشارح أداة النداء معه وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدأ وجملة النداء اعتراضية بين المبتدأ والخبر هذا ما جرى عليه الشارح في الإعراب وبعضهم أعرب هؤلاء خبراً أول وعليه فلا يكون منادى وجملة جادلتم خبراً ثانيا وكل صحيح تأمل (قوله خطاب لقوم طعمه) أى بطريق الالتفات للايذان بان تعديد جنايتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع اه أبو السعود (قوله وقرئ) أى شاذاً لأبي بن كعب اه شيخنا (قوله ويذب عنهم) بابه رد (قوله أى لا أحد) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي في الموضعين فقوله ذلك أى الجدال والوكالة عنهم اه شيخنا (قوله ومن يعمل سوأ) حث طعمه على التوبة ومع ذلك لم يتب (قوله يسوء به غيره) دل على ما قدره وقوع أو يظلم نفسه في مقابلته وهو تابع في ذلك للكشاف وهو أظهر ما قيل في الآية اه كرخي (قوله اليهودي) مفعول المصدر (قوله قاصر عليه) كاليمين الكاذبة (قوله أى يتب)أى يصدق في التوبة فليس المراد مجرد اللسان اه شيخنا وقيد بالتوبة لأنه لا ينفع الاستغفار مع الإصرار وهذه الآية دلت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب سواء كانت كفراً أو قتلا عمداً أو غصباً للأموال لأن السوء وظلم النفس يعم الكل اه كرخي (قوله ومن يكسب إثماً)إجمال بعد تفصيل (قوله إثماً ذنباً) أى متعلقاً بنفسه او بغير (قوله ثم يرم به) أى الخطيئة والإثم وتوحيد الضمير مع تعدد المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الإثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرم باحدهما أبو السعود وفي السمين قوله ثم يرم به في هذه الهاء أقوال أحدها أنها تعود على إثما والمتعاطفان بأو يجوز أن يعود الضمير المعطوف كهذه الآية وعلى المعطوف عليه كقوله وإذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا إليها الثاني أنها تعود على الكسب المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو اقرب اى العدل الثالث انها تعود

بريئاً) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا) يرميه (وإثما مبينا) بينا يكسبه) ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (ان يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما يضلون إلا انفسهم وما يضرونك من) زائدة (شيء) لأن وبال اضلالهم عليهم (وانزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه من الاحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الاحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيما لا خير فى كثير من نجواهم) اى الناس اى ما يتناجون فيه ويتحدثون (إلا) نجوى (من امر

شاهدا لهم ومؤيدا أو الكتاب جنس او مفرد فى موضع الجمع (بالحق) فى موضع الحال من الكتاب اى مشتملا على الحق وممتزجا بالحق (ليحكم) اللام متعلقة بانزل وفاعل يحكم الله ويجوز ان يكون الكتاب من بعد ما جاءتهم من تعلق باختلف ولا يمنع إلا من ذلك كما تقول ماقام الازيد يوم الجمعة و (بغيا) مفعول من اجله والعامل فيه اختلف

على أحد المذكورين الدال عليه العطف بأو قاله فى قوة ثم يرم بأحد المذكورين الرابع أن فى الكلام حذفاً والأصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أى يكنزون الذهب ولا ينفقونه اه (قوله بريئاً) مفعول به أى شخصاً بريئاً منه كاليهودى فى واقعة طعمة اه أبو السعود (قوله بهتاناً وإثماً مبيناً) أى فله عقوبتان بخلاف ماسبق من قوله ومن يكسب إثماً الخ اه شيخنا (قوله ولولا فضل الله) فى جواب لولا وجهان أظهرهما أنه مذكور وهو قوله لهمت والثانى أنه محذوف اى لأضلوك ثم استأنف جملة فقال لهمت أى لقد همت واستشكل كون قوله لهمت جواباً لأن اللفظ يقتضى انتفاء همهم بذلك لأن لولا تقتضى انتفاء جوابها لوجود شرطها والغرض أن الواقع كونهم هموا على ما يروى فى القصة والذى جعله المذكور أجاب عن ذلك بأحد وجهين إما بتخصيص الهم أى لهمت هماً يؤثر عندك وإما بتخصيص الإضلال أى يضلونك عن دينك وشريعتك وكلا هذين الهمين لم يقع وأن يضلوك على حذف الباء أى بأن يضلوك ففى محلها الخلاف المشهور اه سمين وفى الحقيقة المنفى إنما هو أثر همهم أى الذى هموا به وهو الضلال والمعنى انتفى ضلالك الذى هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ (قوله بالعصمة) أى الذنوب صغائرها وكبائرها وعبارة أبى السعود ورحمته بأعلامك بما هم عليه بالوحى وتنبيهك على الحق وقيل بالنبوة والعصمة اه (قوله طائفة منهم) أى من الناس مطلقاً وقول الشارح من قوم طعمة بيان للطائفة فالطائفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس اه وعبارة أبى السعود لهمت طائفة منهم أى من بنى ظفر وهم الذابون عن طعمة وقد جوز أن يكون المراد بالطائفة كلهم يكون الضمير راجعاً إلى الناس اه (قوله أن يضلوك) أى بأن يضلوك أى باضلالك (قوله زائدة) أى فى المفعول المطلق أى شيئاً من الضرر لا قليلا ولا كثيراً اه شيخنا (قوله وأنزل الله) فى معنى العلة لما قبله (قوله مالم تكن تعلم) إنما جزمت تكن ولا تسلط لما على الفعل بعده فهو مضارع مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة فى محل نصب خبر تكن واسمها ضمير مستكن فيها (قوله وكان فضل الله عليك عظيما) أى لأنه لا فضل أعظم من النبوة العامة والرسالة التامة (قوله أى الناس) أشار به إلى أن الآية عامة فى حق جميع الناس كما اختاره البغوى والكواشى كالواحدى وقيل عائد إلى قوم طعمة المتقدمين فى الذكر اه كرخى (قوله أى ما يتناجون فيه) أى وبه وقوله ويتحدثون تفسير والمعنى لا خير فى كثير من كلامهم (قوله إلا نجوى من أمر الخ) قدره ليفيد أن الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر وفى الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضى كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لأن من للأشخاص وليست من جنس التناجى فيكون بمعنى لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير اه كرخى وفى السمين قوله إلا من أمر فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع وهما مبنيان على أن النجوى يجوز أن يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعنى التناجى أى التحدث وأن يراد بها القوم المتناجون إطلاقاً للمصدر على الواقع منه مجازاً فعلى الأول أن يكون منقطعاً لأن من أمر ليس مناجاة فكأنه قيل لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير وإن جعلنا النجوى بمعنى المتناجين كان متصلا وقد عرفت مما تقدم أن المنقطع منصوب أبداً فى لغة الحجاز وأن بنى تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل إليه وأن الكلام إذا كان نفياً أو شبهه جاز فى المستثنى الاتباع بدلا وهو المختار والنصب على أصل الاستثناء فقوله إلا من إما منصوب على استثناء المنقطع أن جعلته منقطعاً فى لغة الحجاز وعلى أصل الاستثناء ان جعلته متصلا وإما مجرور على البدل من كثير او من نجواهم او

بصدقة أو معروف) عمل بر (أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أي الله (اجراً عظيما ومن يشاقق) يخالف الرسول فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيراً) مرجعا هي (إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً) عن الحق

(من الحق) في موضع حال من الهاء في فيه ويجوز أن تكون حالا من ما (باذنه) حال من الذين آمنوا أي مأذونا لهم ويجوز أن يكون مفعولا لهدى أي هداهم بأمره * قوله تعالى (أم حسبتم) أم بمنزلة بل والهمزة فهي

صفة لأحدهما فتلخص أن فيه ثلاثة أوجه النصب على الانقطاع في لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء والجر على البدل من كثير أو من نجواهم أو على الصفة لأحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لأنه صفة لكثير فهو في محل جر والنجوى في الأصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الأشخاص مجازاً قال تعالى وإذ هم نجوى ومعناها المسارة ولا تكون إلا بين اثنين فأكثر وقال الزجاج النجوى ما انفرد به الاثنان فأكثر سراً كان أو ظاهراً وقيل النجوى جمع نجي نقله الكرماني اه (قوله لصدقة) أي واجبة أو مندوبة (قوله أو معروف) هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم فيه أصناف الجميل وفنون أعمال البر كالكلمة الطيبة واغاثة الملهوف والقرض إعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله أو اصلاح عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وفيه أنه لا يكون بأو اه شيخنا ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى للناس إما إيصال منفعة أو دفع مضرة المنفعة إما جسمانية واليه الاشارة بقوله إلا من أمر بصدقة وإما روحانية واليه الاشارة بالأمر بالمعروف ودفع الضرر أشير اليه بقوله أو إصلاح بين الناس اه أبو السعود (قوله أو اصلاح بين الناس) أي عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم (قوله ومن يفعل ذلك) الاشارة إما للأمر بأحد المذكورات وإما لأحدها تفسيران وكلام الشارح يحتمل الوجهين إذ المذكور يحتمل أن يراد به الأمر بالأمور المذكورة وأن يراد به نفسها اه شيخنا وفي الكرخي فان قيل كيف قال إلا من أمر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الأصل ومن يأمر بذلك أجيب بأنه ذكر الأمر بالخير ليدل به على فاعله لأن من أمر بالخير اذا دخل في زمرة الخيرين كان الفاعل للخير أحرى أن يدخل في زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر فاعل الخير ووعده بإيتاء الأجر العظيم اذا فعله ابتغاء مرضاة الله ويجوز أن يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الأمور بالفعل لأن الأمر بالفعل أيضا فعل من الأفعال اه (قوله لا غيره من أمور الدنيا) أي لأن الأعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء أو سمعة لم يستحق به من الله أجرا قال الامام النووي في شرح مسلم العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراده لله تعالى مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمنفقين في وجوه الخيرات كلها محمولة على من فعل ذلك مخلصا اه كرخي (قوله بالنون والياء) أي قرأ أبو عمرو وحمزة بمثناة تحتية مناسبة للغيب في قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والباقون بنون العظمة على سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتي نوله ونصله اه كرخي (قوله ومن يشاقق الرسول) كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب الى مكة والعبرة بعموم اللفظ اه شيخنا (قوله ويتبع) عطف لازم (قوله أي طريقهم) أي من اعتقاد وعمل (قوله نوله ما تولى) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة نوله ونصله بسكون الهاء واختلس كسرة الهاء قالون ولهشام وجهان الاختلاس كقالون والاشباع كباقي القراء اه خطيب (قوله نجعله واليا) أي متوليا أي مباشرا لما هو فيه من الضلال اه شهاب (قوله لما تولاه) أي اختاره (قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به) أي اذا مات على الشرك لقوله تعالى قل للذين كفروا الآية اه كرخي (قوله بعيداً عن الحق) أي فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما أنه افتراء وإثم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى إثما عظيما حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه اه أبو السعود وفي السمين وختمت الآية المتقدمة بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لأن الأولى في شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا في ذلك وافتروا على الله وهذه في شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد تقدم هنا ذكر الهدى

(إن) يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أي الله أي غيره (إلا إناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وإن) ما (يدعون) يعبدون بعبادتها (إلا شيطانا مريدا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس (لعنه الله) أبعده عن رحمته (وقال) أي الشيطان (لأتخذن) لأجعلن لي (من عبادك نصيبا) حظا (مفروضا) مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي (ولأضلنهم) عن الحق بالوسوسة (ولأمنينهم) ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (ولآمرنهم فليبتكن) يقطعن (آذان الأنعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر وإحلال ما حرم وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان وليا) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أي غيره) فقد خسر خسرانا إلى النار المؤبدة عليه (يعدهم) طول العمر

منقطعة و(ان تدخلوا) أو وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الأخفش المفعول الثاني محذوف (وما) هنا لم دخلت

وهو ضد الضلال اه (قوله ان يدعون من دونه الخ) هذه الجملة مع ما عطف عليها بمنزلة التعليل لما قبلها (قوله أصناما مؤنثة) أي لتأنيث أسمائها (قوله كاللات) مأخوذ من إله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه شيخنا وعن الحسن أنه لم يكن من العرب حي إلا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان قيل لأنهم كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله وقيل لأنهم كانوا يلبسونها أنواع الحلي ويزينونها على هيآت النساء اه أبو السعود (قوله وان يدعون إلا شيطانا) أي لأنه هو الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذي بلغ الغاية في الشر والفساد يقال مرد من بابي نصر وظرف إذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد اه من المختار والقاموس (قوله يعبدون) أي يطيعون وقوله بعبادتها أي بسبب الأمر بعبادتها أو الباء بمعنى في كما يؤخذ من صنيعه اه (قوله لعنه الله) فيه وجهان أظهرهما أن الجملة صفة لشيطانا فهي في محل نصب والثاني أنها مستأنفة إما اخبار بذلك وإما دعاء عليه وقوله وقال لأتخذن فيه ثلاثة أوجه الصفة أيضا والحال على اضمار قد أي وقد قال واستئناف ولأتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من نصيبا لأنه في الأصل صفة نكرة قدم عليها وقوله ولأضلنهم الخ متعلقات هذه الأفعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها أي ولأضلنهم عن الهدى ولأمنينهم بالباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره أبو البقاء والأحسن أن يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به أي ولآمرنهم بالبتك ولآمرنهم بالتغيير اه سمين وقوله حظا أي فريقا وطائفة وقوله مقطوعا أي معلوما متميزا وهم الذين يتبعون خطواته يقبلون وساوسه اه خازن (قوله وقال) صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيها من اللامات الخمس للقسم اه أبو السعود (قوله أدعوهم إلى طاعتي) أي فهم أولياؤه وهم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل ألف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ما أنتم فيمن سواكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود اه من الخطيب وعبارة القرطبي وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا بمعنى لأستخلصنهم لغوايتي وأضلنهم بالضلال وهم الكفرة والعصاة وفي الخبر من كل ألف واحد لله والباقي للشيطان قلت وهذا صحيح معنى ويعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة أخرج من ذريتك بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيب الاطفال من شدة الهول أخرجه مسلم فنصيب الشيطان هو بعث النار اه (قوله ولأضلنهم) مفعوله محذوف كما قدره كذا ولأمنينهم وكذا ولآمرنهم أي بالتبتيك وحذف لدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم أي بالتغيير اه كرخي (قوله ولآمرنهم) أي بالبتك أي شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع وبابه ضرب وبتك آذان الأنعام شقها شدد للكثرة اه شيخنا (قوله وقد فعل ذلك بالبحائر) جمع بحيرة وهي أن تلد الناقة أربعة بطون وتأتي في الخامس بأنثى فكانوا يتركونها فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها ويجعلون لبنها للطواغيت ويشقون آذانها علامة على ذلك قال تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ اه شيخنا وفي المصباح وبحرت أذن الناقة بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهي المشقوقة الأذن اه (قوله ولآمرنهم) أي بالتغيير اه (قوله ومن يتخذ الشيطان وليا) أي بإيثار ما يدعو اليه اه أبو السعود (قوله خسرانا مبينا) أي بتضييع رأس ماله النظري وذلك لأن طاعة الله تفيد المنافع الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان ويعقبها العذاب الاليم وهذا هو الخسران المطلق كما أشار إليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله يعدهم ويمنيهم) أشار الشارح

إلى

إلى أن مفعو لهما محذوفان والضمير ان لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الأفراد في يتخذ وخسر باعتبار لفظها اه كرخي (قوله ويمنيهم) عطف خاص الاهتمام اه (قوله إلا غرورا) وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بألسنة أوليائه وعدم التعرض تمنية لأنها باب من الوعد اه ابو السعود (قوله باطلا) أشار به إلى أن الغرور هو ايهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من أوزان المبالغة فمعناه أنه كثير الغرور وغرورا يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر محذوف اي وعدا ذا غرور وأن يكون مصدرا على غير المصدر لأن قوله يعدهم في قوة يغرهم بوعده اه كرخي (قوله أولئك) إشارة لأولياء الشيطان بمراعاة معنى من وهو مبتدأ أول ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر الأول اه أبو السعود (قوله محيصا) في المختار حاص عنه عدل وحاد بابه باع وحيوصا ومحاصا ومحيصا وحيصانا بفتح الياء يقال ماعنه محيص أي محيد ومهرب اه (قوله والذين آمنوا) بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين اه شيخنا (قوله اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا) أشار إلى أن وعد الله منصوب على المصدر المؤكد لأن المضمون الجملة الاسمية التي قبله وعدو حقا منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال اه كرخي (قوله قيلا) أي قولا نبه به على أن القيل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز اه كرخي (قوله ونزل لما افتخر المسلمون الخ) أي فقال أهل الكتاب اي بعضهم كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أي بثوابه منكم أي فنحن أفضل وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على سائر الكتب ونحن آمنا بكتابكم وأنتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم اه شيخنا (قوله وأهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (قوله ليس الأمر) المراد بالأمر الثواب الذي وعد الله به أي ليس ماوعد الله به من الثواب منوطا اي مرتبطا بأمانيكم ومترتبا عليها ولا بأماني أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالإيمان والعمل الصالح وفي السمين قوله ليس بأمانيكم في ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود على ملفوظ به وقيل يعود على مادل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل عليه سبب الآية فأما عوده على ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم في قوله وعد الله وهذا ما اختاره الزمخشري اي ليس نيل ماوعد الله من الثواب بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لأنه لا يؤمن بوعد الله إلا من آمن به وهذا وجه حسن واما عوده على ما يدل عليه اللفظ فقيل هو الإيمان المفهوم من قوله الذين آمنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الإيمان بالتمني وأما عوده على ما يدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع أهل الكتاب وذلك أن بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أفضل منكم وقال المسلمون كتابنا يقضي على كتابكم ونبينا خاتم الأنبياء فنحن أفضل فنزلت وقيل يعود على الثواب والعقاب أي ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيئات بأمانيكم وقيل قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أصحاب الجنة وكذلك النصارى وقالت كفار قريش لا نبعث فنزلت أي ليس ما ادعيتموه يا كفار قريش بأمانيكم اه والأماني جمع أمنية مأخوذ من التمني وهو تقدير الشيء في النفس وارادته فالأمنية ما يقدره الإنسان في نفسه ويصوره فيها كأن يتصور أنه يثاب أو يعاقب أنه يفعل كذا وكذا فيؤول المعنى إلى أنها نوع من الشهوة والمحبة والارادة اه من الخازن (قوله من يعمل سوأ) أي من مؤمن وكافر ولذا لم يقيدها بخلافه فيما بعد والسوء شامل للكفر اه شيخنا (قوله اما في الآخرة) أي حتما في حق الكافر وعند عدم التوبة في حق المؤمن اه شيخنا (قوله كما وردت في الحديث) أي المخرج في الترمذي وغيره أن أبا بكر لما نزلت قال يارسول الله وأينا لم يعمل وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال

(ويمنيهم) نيل الآمال الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وما بعد الشيطان) بذلك (إلا غروراً) باطلا أولئك مأواهم جهنم لا يجدون عنها محيصاً) معدلا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أي لا أحد (أصدق من الله قيلا) أي قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الأمر منوطا (بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوءاً يجز به) إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث

عليها ماو بقي جزمها (مستهم) جملة مستأنفة لا موضع لها وهي شارحة لأحوالهم ويجوز أن تضمر معها قد فتكون حالا (حتى يقول الرسول) يقرأ بالنصب والتقدير إلى أن يقول الرسول فهو غاية والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضي والتقدير إلى أن قال الرسول ويقرأ بالرفع على أن يكون التقدير وزلزلوا فقال الرسول فالزلزلة سبب القول وكلا الفعلين ماض فلم تعمل

(ولا يجد له من دون الله) أى غيره (ولياً) يحفظه (ولا نصيراً) يمنعه منه (ومن يعمل) شيئا (من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للمفعول والفاعل الجنة (ولا يظلمون نقيراً) قدر نقرة النواة (ومن) أى لا أحد (أحسن دينا ممن أسلم وجهه) اى انقاد وأخلص عمله (لله وهو محسن) موحد واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لملة الاسلام (حنيفا) حال أى مائلا عن الاديان كلها إلى الدين القيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة له (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وكان الله بكل شىء محيطا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (فى) شأن (النساء)

صلى الله عليه وسلم أما انت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة اه كرخى وفى أبى السعود لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال رسول الله صلى عليه وسلم أما تمرض أو يصيبك البلاء قال بلى يارسول الله قال هو ذلك اه (قوله ولا يجد) بالجزم عطفا على يجز (قوله شيئا) أشار به إلى أن من تبعيضية وذلك لانه لا يمكن أحداً أن يعمل جميع الطاعات اه شيخنا (قوله من ذكر أو أنثى) من للبيان فى موضع الحال من الضمير المستكن فى يعمل اه أبو السعود وفى السمين قوله من الصالحات من ذكر من الأولى للتبعيض لأن المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات وقال الطبرى هى زائدة عند قوم وهو ضعيف ومن الثانية للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير المرفوع بيعمل والثانى أنه الصالحات أى الصالحات حال كونها كائنة من ذكر أو أنثى اه (قوله وهو مؤمن) أى بخلاف ذلك من كافر (قوله فأولئك) اشارة إلى من بعنوان اتصافه بالإيمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فيما سبق باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله بالبناء للمفعول) أى فالجنة مفعول ثان لأنه من أدخل وقوله وللفاعل أى فالجنة هو المفعول لأنه من دخل (قوله ولا يظلمون) أى الذين عملوا الصالحات واذا لم ينقص ثواب المطيع فلأن لا يزاد عقاب العاصى أولى وأحرى كيف لا والمجازى أرحم الراحمين وهو السر فى الاقتصار على ذكره عقيب الثواب اه أبو السعود (قوله أى لا أحد) أى فهو استفهام انكارى وقوله دينا تمييز محول عن المبتدأ وقوله ممن أسلم متعلق بأحسن فهى من الجارة للمفضول وقوله لله متعلق بأسلم اه سمين (قوله ممن أسلم وجهه) أى نفسه وعبر بالوجه لأنه أشرف الأعضاء وقوله وهو محسن حال من الضمير فى أسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس (قوله واتبع ملة ابراهيم) عطف على أسلم فهو الصلة وخص ابراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى أى فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف على ومن أحسن لا على اتبع لخلوها من العائد ولفساد المعنى وهى لبيان شرف هذا المتبوع اه شيخنا (قوله حنيفا) حال أى من اتبع أو من ابراهيم أو من الملة لأنها بمعنى الشرع والدين وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف إليه لوجود شرطه قال ابن مالك

* ولا تجز حالا من المضاف له * الخ اه شيخنا (قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا) فى خليلا وجهان فان عديناً اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا وإلا كان لا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية التى معناها الخبر نبهت على شرف المتبوع وأنه جدير بأن يتبع لاصطفاء الله له بالخلة ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب اتباع ملته لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا كان جديرا بأن تتبع ملته اه سمين (قوله ابراهيم) اظهار فى مقام اضمار لتفخيم شأنه والتنصيص على أنه متفق على مدحه اه شيخنا (قوله ولله ما فى السموات والأرض الخ) جملة مستأنفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان أن اتخاذه لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه إلى ذلك كما هو شأن الآدميين وقيل لبيان أن الخلة لا تخرج ابراهيم عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاءه للخلة بمحض مشيئته تعالى اه أبو السعود (قوله علما وقدرة) أفاد أن قوله محيطا وجهين أحدهما أن المراد منه الاحاطة فى العلم والثانى الاحاطة بالقدرة كقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها اه كرخى (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) أى فليست كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا (قوله ويستفتونك) أى جماعة من الصحابة وفى المصباح والفتوى بالواو وفتح الفاء وبالياء فتضم وهى اسم من أفتى العالم

فيه حتى (متى نصر الله) الجملة وما بعدها فى موضع نصب بالقول وفى هذا إجمال الكلام وتفصيله أن أتباع الرسول قالوا متى نصر الله فقال الرسول ألا إن نصر الله قريب وموضع متى وقع لأنه خبر المصدر وعلى قول الاخفش موضعه

إذا بين الحكم واستفتيته سألته أن يفتى والجمع الفتاوى بكسر الواو على الأصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف (قوله وميراثهن) أى وبقية أحكامهن كعدم الايذاء لأن اللفظ عام وان كان السبب خاصا وعبارة أبى السعود أى فى حقهن على الاطلاق كما ينبئ عنه الاحكام الاتية فى حق ميراثهن خاصة اه (قوله قل الله يفتيكم الخ) المضارع بمعنى الماضى لانه قد أفتى وبين فى الآيات المتقدمة فى أول السورة تأمل (قوله وما يتلى عليكم) أسند الافتاء الذى هو تعيين المبهم وتوضيح المشكل اليه والى ما يتلى من الكتاب باعتبارين اه أبو السعود وفى موضع ما ثلاثة أوجه لان محلها إما رفع أوجر والرفع على وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستكن فيه يفتيكم العائد على الله تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور مع أن الفصل بأحدهما كاف والثانى أنه معطوف على لفظ الجلالة فقط كذا ذكره أبو البقاء وغيره والجر على أنه معطوف على الضمير المجرور فى أى يفتيكم فيهن وفى ما يتلى وهذا منقول عن محمد بن أبى موسى قال أفتاهم الله فيما سألوا وفيما لم يسألوا اه سمين (قوله من آية الميراث) وهى قوله يوصيكم الله فى أولادكم الخ والمراد بالاية الجنس لأنها آيات أو أن آية مفرد مضاف لمعرفة فيعم (قوله يفتيكم أيضا) أى كما يفتيكم الله وأشار بهذا إلى أن وما يتلى عليكم معطوف على اسم الجلالة أو على الضمير المستكن فى يفتى وفى بعض النسخ اثبات واو وصورتها هكذا ويفتيكم أيضا وهذه النسخة غير ظاهرة بعدها قوله أيضا ولا يصح أن تكون دخولا على قوله فى يتامى النساء لأنه بدل من قوله فيهن باعادة العامل فتأمل (قوله فى يتامى النساء) فيه خمسة أوجه أحدها أنه بدل من الكتاب وهو بدل اشتمال ولا بد من حذف مضاف أى فى حكم يتامى ولا شك أن الكتاب مشتمل على ذكر أحكامهن والثانى أن يتعلق بيتلى فان قيل كيف يجوز تعلق حرفى جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب أن معناهما مختلف لأن الأولى للظرفية على بابها والثانية بمعنى باء السببية مجازا أو حقيقة عند من يقول بالاشتراك قال أبو البقاء كما تقول جئتك فى يوم الجمعة فى أمر زيد والثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل ويكون هذا بدل بعض من كل والرابع أن يتعلق بنفس الكتاب اى فيما كتب فى حكم اليتامى والخامس أنه حال فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع بيتلى اى كائنا فى حكم يتامى النساء. وإضافة يتامى إلى النساء من باب إضافة الصفة إلى الموصوف إذ الأصل فى النساء اليتامى اه سمين (قوله اللاتى لا تؤتونهن) صفة لليتامى وذلك أنهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار اه شيخنا (قوله وترغبون) معطوف على الصلة اى لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية اى اللاتى لا تؤتونهن واللاتى ترغبون أن تنكحوهن كقولك جاء الذى لا يبخل ويكرم الضيفان اه سمين (قوله عن أن تنكحوهن) هذا التقدير أحد وجهين للمفسرين والاخر تقدير فى الاية محتملة للوجهين وعبارة الخازن اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن يعنى ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول إن الآية نازلة فى ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الاخر معناه ما كتب لهن من الصداق وترغبون أن تنكحوهن يعنى وترغبون فى نكاحهن لما لهن وجمالهن بأقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن رغبة فى مالهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا ان يقسطوا لهن فى إكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضى الله عنها فاستفتى الناس رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ويستفتونك فى النساء إلى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين لهم ان اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بسنتها فى إكمال الصداق

وميراثهن (قل) لهم الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا (فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) أيها الاولياء عن (أن تنكحوهن)

نصب على الظرف ونصر مرفوع به * قوله تعالى (يسئلونك) يجوز ان تلقى حركة الهمزة على السين وتحذفها ومن قال سال جعلها الفا مبدلة من واو قال يسألونك مثل يخافونك (ماذا ينفقون) فى ماذا مذهبان للعرب أحدهما أن تجعل ما استفهاما بمعنى أى شيء وذا بمعنى الذى وينفقون صلته والعائد محذوف فتكون ما مبتدأ وذا وصلته خبرا ولا تجعل ذا بمعنى الذى الا مع ما عند البصريين وأجاز الكوفيون ذلك مع غير ما * والمذهب الثانى أن تجعل ما وذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام موضعه هنا نصب بينفقون موضع الجملة نصب بيسألون على المذهبين (ما أنفقتم) ما شرط فى موضع نصب بالفعل الذى بعدها و (من خير) قد تقدم إعرابه (فللوالدين) جواب الشرط ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى فتكون

لدمامتهن وتعضلوهن ان
يتزوجن طمعا فى ميراثهن
أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك
(و) فى (المستضعفين)
الصغار (من الولدان)
ان تعطوهم حقوقهم (و)
يأمركم (أن تقوموا لليتامى
بالقسط) بالعدل فى
الميراث والمهر (وما
تفعلوا من خير فإن الله
كان به عليماً) فيجازيكم
به (وإن امرأة) مرفوع
بفعل يفسره (خافت) توقعت
(من بعلها) زوجها
(نشوزاً) ترفعا عليها
بترك مضاجعتها والتقصير
فى نفقتها لبغضها وطموح
عينه الى أجمل منها
(أو إعراضا) عنها
بوجهه (فلا جناح
عليهما أن يصالحا)
فيه ادغام التاء فى الاصل فى
الصاد وفى قراءة يصلحا
من اصلح (بينهما
صلحا) فى القسم والنفقة
بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء
الصحبة فان رضيت بذلك
وإلا فعلى الزوج أن يوفيها
حقها او يفارقها

مبتدأ والعائد محذوف وهو
خير حال من المحذوف
(للوالدين) الخبر فأما وما
تفعلوا من خير فشرط البتة
*قوله تعالى (وهو كره لكم)
الجملة فى موضع الحال وقيل
فى موضع الصفة ويقرأ

وإذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها ويعطوها حقها الأوفى من الصداق اه (قوله لدمامتهن) فى المصباح دم الرجل يدم من بابى ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله لببت تلب وشررت من الشر ولا يكاد يوجد لها رابع فى المضاعف دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكأنه مأخوذ من الدمة بالكسر وهى القملة أو النملة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم وكرام وامرأة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به الوجه ودممت الوجه دما من باب قتل إذا طليته بأى صبغ كان ويقال الدمام للحمرة التى تحمر النساء بها وجوههن ودممت العين كحلتها بالدمام اه (قوله أن لا تفعلوا ذلك) أى ما ذكر من عدم الايتاء والرغبة عن النكاح وعضلهن عن التزوج (قوله والمستضعفين) فيه ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه معطوف على يتامى النساء أى ما يتلى عليكم فى يتامى النساء وفى المستضعفين والذى تلى عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله فى أولادكم وذلك أنهم كانوا يقولون لا نورث إلا من يحمى الحوزة ويذب عن الحرم فيحرمون المرأة والصغير فنزلت والثانى أنه فى محل جر عطفا على الضمير فى فيهن وهذا رأى كوفى والثالث أنه منصوب عطفا على موضع فيهن أى ويبين حال المستضعفين قال أبو البقاء وبهذا التقرير يدخل فى مذهب البصريين من غير كلفة يعنى انه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف على الضمير من غير إعادة الجار اه سمين (قوله وأن تقوموا) فيه خمسة أوجه الثلاثة المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ما قبله والمتلو عليهم فى هذا المعنى قوله ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ونحوه والرابع النصب باضمار فعل قال الزمخشرى ويجوز أن يكون منصوبا باضمار يأمركم يعنى ويأمركم أن تقوموا وهذا خطاب للأئمة بأن ينظروا اليهم ويستوفوا حقوقهم الخامس أنه مبتدأ وخبره محذوف اى وقيامكم لليتامى بالقسط خير لكم والأول من الأوجه اه سمين (قوله وما تفعلوا من خير) اى ومن شر ففيه اكتفاء (قوله فيجازيكم به) فى نسخة عليه (قوله وإن امرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الإضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز رفعها بالابتداء لأن أداة الشرط لا يليها إلا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للأخفش والكوفيين والتقدير وإن خافت امرأة خافت ونحوه وإن أحد من المشركين استجارك ومن بعلها يجوز أن يتعلق بخافت وهو الظاهر وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من نشوزا إذ هو فى الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا وقوله فلا جناح جواب الشرط اه سمين (قوله بترك مضاجعتها) اى أو بترك محادثتها ومجالستها وقوله والتقصير فى نفقتها فى نسخة والتقتير اى التضييق اه شيخنا (قوله وطموح عينه) فى المختار طمح بصره إلى الشىء ارتفع وبابه خضع وطماحا أيضا بالكسر وكل مرتفع طامح اه (قوله فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد) اى فأصله يتصالحا سكنت التاء وقلبت صادا وأدغمت فى الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة يصلحا فهو مطلق أيضا أى أو مفعول به على تأويل يصلحا يوقعا صلحا وبينهما حال من صلحا لأنه نعته ونعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا وفيه اشارة الا أن الاولى لهما أن لا يطلعا الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اه شيخنا (قوله بأن تترك له شيئا) اى من المبيت أو النفقة أو منهما ولو جميعها بل ولو مع دفع شىء من مالها او من صداقها اه شيخنا ونفى الجناح عن الزوج ظاهر لأنه يأخذ شيئا من قبلها والأخذ مظنة الجناح ومظنة ان يكون من قبيل الرشوة المحرمة واما نفى الجناح عنها مع أن الذى من قبلها هو الدفع لا الأخذ فلبيان أن هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطى والآخذ اه

من

من أبي السعود (قوله والصلح خير) مبتدأ وخبر وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفي التي بعدها أنهما اعتراض ولم يبين ذلك وكأنه يريد أن قوله وأن يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فإن بعدهما جملا آخر فكان ينبغي أن يقول الزمخشري في الجميع أنها اعتراض ولا يخص والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح بذلك وإنما يريد الزمخشري بذلك الاعتراض بين قوله وإن امرأة وقوله وإن تحسنوا فإنهما شرطا ومتعاطفان ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والألف واللام في الصلح يجوز أن تكون للجنس وأن تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل أن يكون للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والإعراض وقيل خير من الفرقة والتقدير الأول أولى للدلالة اللفظية ويحتمل أن يكون صفة مجردة أي الصلح خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور اهـ سمين (قوله الشح) مفعول ثان فأحضرت (قوله فكأنها حاضرته) أي كأنه في مكان وهي حاضرة عنده والأولى أن يقول فكأنه حاضرها لا يغيب عنها لأنه هو الذي لزمها وعبارة السمين قال الزمخشري ومعنى إحضار الأنفس الشح إن الشح جعل حاضر لا يغيب عنها أبداً ولا ينفك يعني أنها مطبوعة عليه فأسند الحضور إلى الشح وهو في الحقيقة منسوب إلى الأنفس اهـ (قوله لا تكاد تسمح) أي تجود بنصيبها اهـ (قوله إذا أحب غيرها) أي أو كرهها (قوله وتتقوا الجور عليهن) أي بالنشوز والإعراض وإن تعاضدت الأسباب الداعية إليهما وتصبروا على ذلك مراعاة الحقوق الصحبة ولم تضطروهن إلى بذل شيء من حقوقهم فإن الله كان بما تعملون خبيراً اهـ سمين (قوله خبيراً) أي عليماً بما تعملون مع النساء من خير وشر وقوله فيجازيكم هذا هو محل جواب الشرط اهـ شيخنا (قوله في المحبة) أي مثلا فكذا في محادثتهن ومجالستهن والنظر إليهن والجماع والتمتع اهـ شيخنا (قوله ولو حرصتم على ذلك) تحريتم وبالفتح وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضاً وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغبت رغبة مذمومة اهـ (قوله كل الميل) نصب على المصدر وقد تقرر أن كل بحسب ما تضاف إليه أن أضيفت إلى مصدر كانت مصدرية أو إلى ظرف أو غيره فكذلك اهـ سمين (قوله التي تحبونها) متعلق بتميلوا (قوله فتذروها) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بإضمار أن في جواب النهي والثاني أنه مجزوم عطفا على الفعل قبله أي فلا تذروها ففي الأول نهي عن الجمع بينهما نهي عن كل منهما على حدته وهو أبلغ والضمير في تذروها يعود على الممال عنها لدلالة السياق عليها اهـ سمين (قوله كالمعلقة) حال من الهاء في فتذروها فيتعلق بمحذوف أي فتذروها مشابهة المعلقة ويجوز عندي أن يكون مفعولا ثانيا لأن قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين إذا كان بمعنى صير اهـ سمين (قوله فهي أيم) هي التي لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك أنها حينئذ كالمعلق بين السماء والأرض فلا هو مستقر على الأرض ولا هو في السماء بل هو في تعب اهـ شيخنا وفي المصباح الأيم العزب رجلا كان أو امرأة قال الصغاني في سواء تزوج من قبل أو لم يتزوج فيقال رجل أيم وامرأة أيم ويقال أيضا أيمة للأنثى وآم يئيم مثل سار يسير والأيمة اسم منه وتأيم مكث زمانا لا يتزوج والحرب مأيمة لأن الرجال تقتل فيها فتبقى النساء بلا أزواج ورجل أيمان ماتت امرأته وامرأة أيمى مات زوجها والجمع فيهما أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى اهـ (قوله وإن يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما أن يصالحا (قوله بالطلاق) أي منه مباشرة ومنها تسببا (قوله بأن يرزقها الخ) أي فهذا الغنى بالبدل وكذا يغني كلا منهما عن صاحبه (بالسلو إن كان لأحدهما تعلق بالآخر وعشق له اهـ

(والصلح خير) من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان (وأحضرت الأنفس الشح) شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها (وإن تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) تسووا (بين النساء) في المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا كل الميل) إلى التي تحبونها في القسم والنفقة (فتذروها) أي تتركوا الممال عنها (كالمعلقة) التي لا هي أيم ولا ذات بعل (وإن تصلحوا) بالعدل في القسم (وتتقوا) الجور (فإن الله كان غفوراً) لما في قلبكم من الميل (رحيماً) بكم في ذلك (وإن يتفرقا) أي الزوجان بالطلاق (يغن الله كلا) عن صاحبه (من سعته) أي فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعاً) لخلقه

الفضل (حكيما) فيما دبره لهم (ولله ما فى السموات ومافى الأرض ولقد وصينا الذين (توا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) اى اليهود والنصارى (وإياكم) يا اهل القرآن (ان)اى بأن (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (إن تكفروا) بما وصيتم به (فإن لله ما فى السموت وما فى الأرض) خلقا وملكا وعبيد فلا يضره كفركم (وكان الله غنيا)عن خلقه وعبادتهم (حميداً) محموداً فى صنعه بهم (ولله مافى السموات وما فى الأرض) كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيداً بأن ما فيهما له (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك قديراً من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن أراده لا عند غيره فلا يطلب أحدهما الأخس وهلا يطلب لأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عند الله (وكان الله سميعاً وبصيراً يا أيها الذين آمنوا كونو قوامين) قائمين

شيخنا (قوله فى الفضل) متعلق بواسعا واللام فى لخلقه للتقوية أى يسع فضله وغناه خلقه اه شيخنا (قوله ولله مافى السموات الخ) فى معنى العلة لقوله واسعا (قوله ولقد وصينا الذين الخ) بيان لعموم الأمر بالتقوى المأمور بها فى وأن تحسنوا وتتقوا وأن تصلحوا الخ أى فإذا كانت مأمورا بها فى كل شرع سهلت عليكم اه شيخنا (قوله من قبلكم) متعلق بأوتوا أو متعلق بوصينا (قوله أى اليهود والنصارى) تفسير الموصول (قوله وإياكم عطف على الموصول أى ووصيناكم (قوله أى بأن)أشار به إلى أن أن مصدرية فى محل جر بتقدير حرف الجر وهو ما جرى عليه الخليل والمعنى وصيناهم وإياكم بتقوى الله اه كرخى (قوله وإن تكفروا) أشار الشارح إلى أنه معمول لمحذوف معطوف على وصينا أى ولقد قلنا لهم الخ ويصح أن يكون جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) هذا هو جواب الشرط وقوله فإن الله الخ علة له (قوله محموداً فى صنعه بهم) أى أو فى ذاته حمدوه أو لم يحمدوه أو مستحقا للحمد وإن كفرتموه وفى كلامه إشارة إلى أن الحميد فى صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال اه كرخى (قوله ولله ما فى السموات وما فى الأرض) كلام مبتدأ سيق للمخاطبين توطئة ما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكى اه أبو السعود (قوله موجب التقوى) أى سببها (قوله شهيداً بأن ما فيهما له) عبارة أبو السعود وكفى بالله وكيلا فى تدبير أمور الكل وكل الأمور فلا بد من أن يتوكل عليه لا على أحد سواه اه (قوله إن يشأ يذهبكم أيها الناس) أى يفنيكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أى ويوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الإنس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه مضمون الجزاء أى إن يشأ إفناءكم وإيجاد آخرين يذهبكم الخ يعنى أن إبقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان إنما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة فإن بإفنائكم لا لعجزه سبحانه وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله ﷺ من العرب أى إن يشأ يمتكم ويأت بأناس آخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالى وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ويروى أنها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال إنهم قوم هذا يريد أبناء فارس اه أبو السعود (قوله لمن أراده) الضمير المستكن فى أراد يعود على من والضمير البارز يعود على ثواب الدنيا والآخرة وعبارة الكرخى قوله لمن أراده أشار بهذا إلى أنه لا بد فى جملة الجواب من ضمير يعود إلى اسم الشرط وهذا كتقدير الزمخشري قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له إن أراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط أورده ابن الخطيب على وجه السؤال فقال فإن قيل كيف دخلت الفاء فى جواب الشرط وعنده تعالى ثواب الدنيا والآخرة سواء حصلت هذه الإرادة أو قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له إن أراده وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وجوزه أبو حيان وجعل الظاهر أن الجواب محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدارين اه (قوله فلم يطلب) فاعله ضمير مستكن يعود على من وقوله أحدهما مفعول به والأخس نعت له (قوله بإخلاصه له) أى لله (قوله وكان الله سميعاً) أى للأقوال بصيراً بالأعمال فيجازى عليها وهذا تذييل بمعنى التوبيخ يعنى كيف يرائى المرائى والحال أن الله تعالى متصف بما ذكره اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) قال السدى أن غنيا وفقيراً اختصما إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكان النبى يرى أن الفقير لا يظلم الغنى فأنزل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغنى والفقير وقيل إن هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن ابيرق خطابا لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا

قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم اه خازن (قوله قائمين) أى مديمين القيام ومن عدل مرة أو مرتين لا يكون فى الحقيقة قواما اه كرخى فقول الجلال قائمين تفسير لأصل المعنى لا لتمامه فان هذا الأصل يتحقق بالقيام مرة أو مرتين (قوله بالقسط) فى المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الأضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر اه (قوله شهداء) جمع شهيد أو شاهد على غير قياس اه شيخنا وشهداء خبر بعد خبر وجوز فيه أبو البقاء أن يكون حالا من ضمير قوامين وضعف بأن فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك لأنهم مأمورون بالقيام بالقسط فى حال الشهادة وغيرها قال شيخنا إن أريد القيام بالقسط فى جميع الأمور فالتضعيف بين وإن أريد القيام بالقسط فى الشهادة وقد روى معناه عن ابن عباس فالتضعيف ساقط اه كرخى (قوله لله) أى مخلصين لله (قوله ولو كانت الشهادة على أنفسكم) أى فى الآية حذف كان واسمها وأشار بهذا إلى أن لو على بابها وجوابها محذوف كما قدره وأن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا يكتمه اه كرخى وعبارة السمين قوله ولو على أنفسكم لو هذه يحتمل أن تكون على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أى لو كنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا عليها وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى أن الشرطية ويتعلق قوله على أنفسكم بمحذوف تقديره وإن كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله هذا تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول ائتنى بتمر ولو حشفا أى وإن كان التمر حشفا فأتنى به اه انتهت (قوله إن يكن المشهود عليه) أى من الوالدين والأقربين وغيرهم وهم الأجانب وسواء كان المشهود عليه أيضا غنيا أو فقيرا اه شيخنا وجواب الشرط محذوف أى فلا تمتنعوا من الشهاد عليهما طلبا لرضا الغنى أو ترحما على الفقير فإن الله أولى بجنسى الغنى والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما شرعيا اه أبو السعود (قوله فالله أولى بهما) إذا عطفت بأو كان الحكم فى عود الضمير والاخبار وغيرها لأحد الشيئين أو الأشياء ولا تجوز المطابقة تقول زيدا أو عمرا أكرمته ولو قلت أكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثنى الضمير فى الآية الكريمة والعطف بأو لا جرم أن النحويين اختلفوا فى الجواب عن ذلك ثلاثة أوجه أحدها أن الضمير فى بهما ليس عائدا على الغنى والفقير المذكورين أولا بل على جنس الغنى والفقير المدلول عليهما بالمذكورين تقديره إن يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فليشهد عليه فالله أولى بجنس الغنى والفقير ويدل على هذا قراءة أبى فالله أولى بهم لجمع الأغنياء والفقراء مراعاة للجنس وعلى ما قررته لك يكون قوله فالله أولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه محذوف كما عرفته وهذا دال عليه الثانى أن أو بمعنى الواو ويعزى هذا للأخفش وكنت قدمت أول البقرة انه قول الكوفيين وأنه ضعف الثالث أن أو للتفصيل أى لتفصيل ما أبهم وقد أوضح ذلك أبو البقاء وذلك أن كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو لتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير فى بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أى وصف كانا عليه اه سمين (قوله وأعلم بمصالحهما) أشار به إلى تقدير مضاف (قوله بأن تحابوا) تصوير للنفى لا للنفى وقوله لرضاه أى وخوفا من سخطه إذ ربما أساءه اه (قوله تميلوا عن الحق) أى فهو من العدول عن الحق ولا مقدرة فيكون علة للنهى أى نهيتكم لئلا تميلوا الخ ويصح أنه علة للنهى عنه فلا تقدر لا حينئذ وهو أولى لقلة التكلف اه شيخنا وفى الكرخى قوله لأن لا تعدلوا أشار إلى أن تعدلوا مفعول لأجله كما اختاره القاضى على أنه من العدول

قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه (أو) على (الوالدين والأقربين إن يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) منكم وأعلم بمصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) فى شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له لـ(أن لا تعدلوا) تميلوا عن الحق

بضم الكاف وفتحها وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهية فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة وإذا كان مصدرا احتمل أن يكون المعنى فرض القتال إكراه لكم فيكون هو كناية عن الفرض الكره بمعنى المكروه (وعسى أن تكرهوا) أن والفعل فى موضع رفع فاعل عسى وليس فى عسى ضمير (وهو خير لكم) جملة فى موضع نصب فيجوز أن تكون صفة لشىء وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا

(وإن تلووا) تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً (أو تعرضوا) عن أدائها (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) داوموا على الإيمان (بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً) عن الحق (إن الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد (لم يكن الله) (ليغفر لهم) ما أقاموا عليه (ولا ليهديهم سبيلا) طريقاً إلى الحق (بشر)

كصورتها إذا كانت حالا ويجوز أن تكون حالا من النكرة لأن المعنى يقتضيه قوله تعالى (قتال فيه) هو بدل من الشهر بدل الاشتمال لأن القتال يقع في الشهر وقال الكسائي هو مخفوض على التكرير يريد

لا من العدل وقيل كراهة أن تعدلوا على أنه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف إذ في الأول تكلف بحذف لا اه (قوله وإن تلووا) واوين أصله تلويون بوزن تضربون نقلت ضمة الياء إلى ماقبلها وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت الياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لأنه من الأفعال الخمسة وهذه الياء التي حذفت هي لام الكلمة فصار تلووا وزن تفعوا وعلى القراءة الثانية فعل به ما تقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التي هي عين الكلمة إلى الساكن قبلها وهو اللام التي هي فاء الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت فصار تلوا بوزن تفعوا إلا أن فيه حينئذ اجحافا بالكلمة إذ لم يبق منها إلا فاؤها اه شيخنا (قوله أو تعرضوا عن أدائها) إشارة إلى أن المراد من اللي ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحق الشهادة أن تكون عليه ومن الاعراض أن لايقوم بها أصلا بوجه والحاصل أن اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق وقيل إن اللي مثل الاعراض في المعنى قال تعالى لووا رءوسهم أي أعرضوا وأجاب أبو علي في الحجة بأنه لاينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون اه كرخي (قوله فإن الله الخ) دليل لجواب الشرط المحذوف أي يعاقبكم الله تعالى لأنه خبير بما تعملون كما أشار الجلال وفي الكرخي قوله فيجازيكم به أي يجازي المطيع باحسانه والمسيء المعرض باعراضه اه (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الأمر بالعدل لأنه لا يكون عدل إلا بعد الاتصاف بالإيمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله فيما يأتي إن الذين آمنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التي تفسد الايمان وهي الردة لتجتنب اه شيخنا (قوله داوموا على الايمان) جواب عما يقال إن فيه تحصيل الحاصل وهو محال فأجاب بأن المعنى اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان على حد فاعلم أنه لا إله إلا الله يا أيها النبي اتق الله اه شيخنا (قوله ومن يكفر بالله وملائكته الخ) أي بشيء من ذلك المذكور كما جرى عليه القاضي كالكاشف أي فالحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام إذ الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض فلا يحتاج إلى جعل الواو بمعنى أو اه كرخي (قوله بعيدا عن الحق) أي بحيث يعسر العود منه إلى سواء الطريق وقول القاضي بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه لا يصح إلا إذا كانت الآية في جمع مخصوص علم الله منهم أنهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر أنه لا يحتاج إلى هذه المبالغة بل المراد أشير إليه لأن الذين يكفرون بما ذكر قد يسلم بعضهم وزيادة الملائكة واليوم الآخر في جانب الكفر لما أنه بالكفر بأحدهما لا يتحقق الايمان أصلا وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو رسول كفر بالكل اه كرخي (قوله وهم اليهود الخ) وقيل نزلت في المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الايمان ثم آمنوا يعني بألسنتهم وهو اظهارهم الايمان لتجري عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعني بموتهم على الكفر وذلك لأن من تكرر منه الايمان والكفر بعد الإيمان مرات كثيرة يدل على أنه لا وقع للايمان في قلبه ومن كان كذلك لا يكون مؤمنا بالله إيمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم بالايمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته أم لا حكي عن علي ابن أبي طالب أنه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذهب أكثر أهل العلم إلى أن توبته مقبولة اه خازن (قوله بعده) أي بعد رجوع موسى إليهم من المناجاة اه (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أي لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويثبتوا قلوبهم على الايمان لأن قلوبهم قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الإيمان عندهم أهون شيء وأدونه لأنهم لو أخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه (قوله ما أقاموا عليه) ما مصدرية ظرفية أي

الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة (أيبتغون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام انكاري أي لا يجدونها عندهم (فان العزة لله جميعا) في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه (وقد نزل) بالبناء للفاعل والمفعول (عليكم في الكتاب) القرآن في سورة الانعام (أن) مخففة واسمها محذوف أي أنه (إذا سمعتم آيات الله) القرآن (يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم

ماداموا عليه مقيمين عليه أي مدة اقامتهم عليه ومفعول يغفر محذوف أي ليغفر لهم كفرهم ماداموا عليه وفي هذا اشارة إلى أن الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد ألف مرة كما قاله الاصبهاني وغيره وأما خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريداً ليغفر لهم لأن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهي ومنصوبها في تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبراً لأنه معنى والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته إلى المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضي وأما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتأكيد وهي الناصبة بدون اضمار أن وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه القاضي إلى ماقاله اه كرخي (قوله أخبر) أي فاستعملت البشارة في مطلق الاخبار بل في الانذار تهكما لأن البشارة الخبر السار سمي بشارة لأن الخبر السار يظهر سرورا في البشرة أي ظاهر الجلد والانذار الخبر الشاق على النفس ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية اه شيخنا (قوله من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أي يتخذون الكفرة أنصاراً متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المؤمنين اه أبو السعود (قوله لما يتوهمون الخ) أي ولقولهم ان ملك محمد سيزول اه (قوله فان العزة لله جميعا) دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى ان تبتغوا من هؤلاء عزة اه سمين وعبارة أبي السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكاري من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع أفراد العزة في جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها إلا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هي جواب شرط محذوف كأنه قيل ان يبتغوا عندهم عزة فان العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن في لله لا عتماده على المبتدأ اه (قوله ولا ينالها إلا أولياؤه) كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأما عزة الكفار فليس معتداً بها بالنسبة إلى عزة المؤمنين لأنه لا يعز إلا من أعزه الله اه كرخي (قوله وقد نزل عليكم) يعني يامعشر المسلمين في الكتاب يعني القرآن أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها قال المفسرون الذي انزل عليهم في النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الأنعام وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا نزل بمكة لأن المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستهزئون به في مجالستهم ثم ان أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اه خازن (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) قرأ الجماعة بالبناء للمفعول وعاصم قرأه مبنيا للفاعل مشددا وأبو حيوة وحميد بالبناء للفاعل مخففا والقائم مقام الفاعل في قراءة الجماعة هو أن وما في حيزها أي وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالإيمان والاستهزاء به وأما في قراءة عاصم فإن مع ما بعدها في محل نصب مفعولا به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم وأما قراءة أبي حيوة وحميد فمحلها رفع بالفاعلية لنزل مخففا فمحلها إما نصب على قراءة عاصم أو رفع على قراءة غيره ولكن الرفع مختلف اه سمين (قوله القرآن) أشار به إلى أن أل للعهد الخارجي (قوله واسمها محذوف) أي وخبرها جملة الشرط والجزاء اه (قوله أي أنه) قدره أبو البقاء أنكم ورده أبو حيان بأنها إذا خففت لم تعمل إلا في ضمير شأن محذوف وإعمالها في غيره ضرورة قلت أجاز ابن مالك في شرح التسهيل إعمالها في ضمير الشأن وغيره إذا كان محذوفا قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل إذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى واستدل بكلام سيبويه اه كرخي (قوله يكفر بها) حال من آيات الله وبها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك قوله

أن التقدير عن قتال فيه وهو معنى قول الفراء لأنه قال هو مخفوض بعن مضمرة وهذا ضعيف جداً لأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه في الاختيار وقال أبو عبيدة هو مجرور على الجوار وهو أبعد من قولهما لأن الجوار من موضع الضرورة والشذوذ ولا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة وفيه يجوز أن يكون نعتا لقتال ويجوز أن يكون متعلقا به كما يتعلق بقاتل وقد قرىء بالرفع في الشاذ ووجهه على أن يكون خبر

أي الكافرين والمستهزئين (حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا) إن قعدتم معهم (مثلهم) في الاثم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فإن كان لكم فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (ألم نكن معكم) في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وإن كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (ألم نستحوذ) نستولى (عليكم) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (و) ألم (نمنعكم من المؤمنين) أن يظفروا لكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فالله يحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار

ويستهزأ بها والأصل يكفر بها أحد فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك روعي هذا الفاعل المحذوف فعاد عليه الضمير من قوله معهم حتى يخوضوا كأنه قيل اذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون ويستهزىء بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي غير حديث الكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على مادل عليه المعنى وقيل الضمير في غيره يجوز أن يعود على الكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها ويستهزأ بها وإنما أفرد الضمير وان كان المراد به شيئين لأحد الأمرين إما لأن الكفر والاستهزاء شيء واحد في المعنى وإما لإجراء الضمير مجرى اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهي والمعنى أنه تجوز مجالستهم عند خوضهم في غير الكفر والاستهزاء اه سمين (قوله أي الكافرين الخ) أي المعلومين من يكفر ويستهزأ (قوله غيره) أي غير حديث الكفر والاستهزاء (قوله انكم اذا مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل واذا ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر أي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب والجمهور على رفع اللام في مثلهم على خبر الابتداء وأفرد مثل هنا وان أخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ما قبله في قوله ثم لايكونوا أمثالكم وقوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ قال أبو البقاء وغيره لأنه قصد به هنا المصدر فوجد كما وجد في قوله أنؤمن لبشرين مثلنا وتحرير المعنى ان التقدير ان عصيانكم مثل عصيانهم إلا أن تقدير المصدرية في قوله لبشرين مثلنا قلق اه سمين (قوله ان الله جامع المنافقين الخ) تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم في العذاب اه أبو السعود (قوله بدل من الذين قبله) أي قوله الذين يتخذون الكافرين وجعله بدلا لأن الخطاب مع المؤمنين وعليه جرى القاضي كالكشاف اه كرخي وهذا مبني على جواز الابدال من البدل وقيل هو من المنافقين اه شيخنا (قوله يتربصون بكم) في المصباح تربصت الأمر تربصا انتظرته والربصة وزان غرفة اسم منه وتربصت الأمر بفلان انتظرت وقوعه به اه والخطاب في بكم للمؤمنين (قوله الدوائر) جمع دائرة كضوارب أي الأمور التي تدور وتحدث في الزمن من النوائب والحوادث وفي كلام الشارح قصور حيث قيد بانتظار الدوائر وهي إنما تكون في الشر مع أنهم يتربصون وينتظرون كل ما يقع للمؤمنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فان كان لكم فتح الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون ما يحدث لكم من خير أو شر اه (قوله فان كان لكم فتح الخ) سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الأول نصرة دين الله وإعلاء كلمته ولهذا أضاف الفتح اليه تعالى وحظ الكافرين في ظفر دنيوي سريع الزوال اه كرخي (قوله ألم نكن معكم) استفهام تقرير كالذي بعده أي للتقرير بما بعد النفي على حد ألم نشرح لك صدرك أي كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعناكم اه (قوله ألم نستحوذ عليكم) أي ألم نغلب عليكم ونتمكن من قتلكم وأسركم اه شيخنا ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا وفصح استعمالا لأن من حقه نقل حركة حرف علته إلى الساكن قبلها وقلبها ألفا كاستقام واستبان وبابه والاستحواذ التغلب على الشيء والاستيلاء عليه ومنه استحوذ عليهم الشيطان يقال حاذ وأحاز بمعنى والمصدر الحوذ اه سمين (قوله فأبقينا عليكم) أي رفقنا لكم ورحمناكم وفي المختار وأبقى على فلان إذا أرعى عليه ورحمه يقال لا أبقى الله عليك إن أبقيت علي اه وفي القاموس وأرعيت عليه أبقيت عليه ورحمته اه (قوله ونمنعكم) أي نحمكم من المؤمنين أي من قتلهم لكم والجمهور على جزم نمنع عطفا على ما قبله وقرأ ابن أبي بنصب العين وهي ظاهرة فانه على اضمار أن بعد الواو المقتضية للجمع في جواب الاستفهام اه سمين (قوله ومراسلتكم) أي مراسلتنا لكم بأخبارهم وأسرارهم (قوله فلنا عليكم المنة) أي فاعطونا مما

مبتدأ محذوف معه همزة الاستفهام تقديره أجائز قتال فيه (قل قتال فيه كبير) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء بالنكرة لأنها قد وصفت بقوله فيه (فان قيل) النكرة اذا أعيدت أعيدت بالألف واللام كقوله فعصى فرعون

أصابتهم فهم لا قصد لهم إلا أخذ الأموال لشرهم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول على بن أبى طالب وابن عباس أن المراد به فى القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة روى أن رجلا سأل على بن أبى طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا كيف هذا وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثانى أن هذا فى الدنيا والمراد بالسبيل الحجة أى ليس لأحد من الكافرين أن يغلب المسلمين بالحجة وقيل معناه إن الله لم يجعل الكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يمحوا دولة المؤمنين بالكلية ويستبيحوا بيضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين وقيل معناه إن الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الإسلام ظاهرة إلى يوم القيامة ويتفرع على ذلك مسائل من أحكام الفقه منها أن الكافر لا يرث من المسلم ومنها أن الكافر إذا استولى على مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها أن الكافر ليس له أن يشترى عبدا مسلما ومنها أن المسلم لا يقتل بالذمى بدليل هذه الآية اه خازن (قوله على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بالجعل ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه فى الأصل صفة لسبيلا فلما قدم عليه انتصب حالا منه اه سمين (قوله طريقا بالاستئصال) جواب عما يقال كيف هذا النفى فى الآية مع أن كثيراً ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه فى عبارة الخازن (قوله يخادعون الله) أى رسوله كما يقتضيه قول الشارح الخ باظهارهم الخ إذ هذا إنما هو خداع مع رسول الله لا مع الله لعلمه بكل شىء وقوله وهو خادعهم أى الله نفسه كما يقتضيه قوله مجازيهم اه شيخنا وفى أبى السعود إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم كلام مبتدأ مسوق لبيان طرف آخر من قبائح أعمالهم أى يفعلون ما يفعله المخادع من إظهار الإيمان وإبطان نقيضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومين الدماء والأموال وأعد لهم فى الآخرة الدرك الأسفل من النار وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم اه وسمى المنافق منافقاً أخذ من نافقاء اليربوع وهو جحرة فانه يجعل له بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر فكذلك المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله أنا مؤمن ويدخل مع الكفار بقوله أنا كافر وحجر اليربوع يسمى النافقاء والسامياء والدمياء فالسامياء هو الجحر الذى تلد فيه الأنثى والدامياء هو الذى يكون فيه الذكر والنافقاء هو الذى يكونان فيه اه كرخى (قوله وهو خادعهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها ذكره أبو البقاء وهو أنها فى محل نصب على الحال والثانى أنها فى محل رفع عطفا على خبر ان والثالث أنها استئناف إخبار بذلك قال الزمخشرى وخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه سمين (قوله مجازيهم) أى فسمى العقاب والجزاء باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفى نسخة فيجازيهم (قوله وإذا قاموا إلى الصلاة) عطف على خبر ان أخبر عنهم بهذه الصفات الذمية وكسالى نصب على الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهى لغة أهل الحجاز وقرأ الأعرج بفتحها وهى لغة تميم وأسد وابن السميقع كسلى وصفهم بما توصف به المؤنثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتوانى وأكسل إذا جامع وفتر ولم ينزل اه سمين (قوله يراؤن الناس) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أنها حال من الضمير المستكن فى كسالى الثانى أنها بدل من كسالى ذكره أبو البقاء وفيه نظر لأن الثانى ليس كل الأول ولا بعضه ولا مشتملا عليه الثالث أنها مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأصل يراؤن يرائيون فأعل كنظائره والجمهور على يراؤن من المفاعلة قال الزمخشرى

(ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) طريقا بالاستئصال (إن المنافقين يخادعون الله) باظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وإذا قاموا إلى الصلاة (مع المؤمنين (قاموا كسالى) متثاقلين (يراءون الناس) بصلاتهم (ولا يذكرون الله)

الرسول (قيل) ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسئول عنه حتى يعاد بالألف واللام بل المراد تعظيم أى قتال كان فى الشهر الحرام فعلى هذا القتال الثانى غير القتال الأول (وصد) مبتدأ و(عن سبيل الله) صفة له أو متعلق به (وكفر) معطوف على صد (وإخراج أهله) معطوف أيضا وخبر الأسماء الثلاثة (أكبر) وقيل خبر صد وكفر محذوف أيضاً أغنى عنه خبر إخراج أهله ويجب أن يكون المحذوف على هذا أكبر لا كبير كما قدره بعضهم لأن ذلك يوجب أن يكون إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر

ايصلون (إلا قليلا) رياء (مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والإيمان (لا) منسوبين (إلى هؤلاء)
ى الكفار (ولا إلى هؤلاء) أى المؤمنين (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) طريقا إلى الهدى (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم) بموالاتهم (سلطانا مبينا) برهانا بينا على نفاقكم (إن المنافقين فى الدرك) المكان (الأسفل من النار) وهو قعرها (ولن تجد لهم نصيراً) مانعاً من العذاب) إلا الذين تابوا) من النفاق (وأصلحوا) عملهم (واعتصموا) وثقوا (بالله وأخلصوا دينهم لله) من الرياء (فأولئك مع المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما) فى الآخرة وهو الجنة

فان قلت مامعنى المراآة وهى مفاعلة من الرؤية قلت معناها أن المرئى يريهم عمله وهم يرونه استحسانه اه سمين (قوله يصلون) بميت الصلاة ذكر لاشتمالها عليه (قوله رياء) أى على وجه الرياء أو لأجل الرياء اه شيخنا (مذبذبين) حال من فاعل يراؤن أو منصوب على الذم والمعنى أن الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب مايذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى اه أبو السعود وفى المصباح ذبذبه ذبذبة إذ تركه حيران مترددا وعبارة البيضاوى والمعنى مرددين بين الإيمان والكفر من الذبذبة وهى جعل الشىء مضطربا وأصل الذب بمعنى الطرد وقرىء بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أودينهم أو يذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرىء بالدل المهملة بمعنى أخذوا تارة فى دبة وتارة فى دبة وهى الطريقة اه ومنه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه اتبعوا دبة قريش أى طريقتهم اه زكريا (قوله الكفر والإيمان) أى المعلومين من المقام (قوله إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) أى فى الموضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقرير مذبذبين لامنسوبين إلى هؤلاء ولا منسوبين إلى هؤلاء فالعامل فى الحال نفس مذبذبين قال أبو البقاء وموضع لا إلى هؤلاء نصب على الحال من الضمير فى مذبذبين أى يذبذبون متلونين وهذا تفسير معنى لاإعراب اه سمين (قوله ياأيها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخاص وقوله لا تتخذوا الكافرين اى كافعل المنافقون كما تقدم فى قوله الذين يتخذون الكافرين الآية اه شيخنا (قوله أتريدون) استفهام إنكارى فى معنى النفى وتوجيه الإنكار إلى الإرادة دون متعلقها بأن يقال أتجعلون الخ للمبالغة فى إنكاره وتهويل بأمره ببنيان أنه مما لاينبغى أن يصدر عن العاقل إرادته فضلا عن صدور نفسه اه أبو السعود (قوله سلطانا مبيناً) السلطان يذكر ويؤنث فتذكيره باعتبار البرهان وتأنيثه باعتبار الحجة إلا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء وقال الفراء التذكير أشهر وهى لغة القرآن اه سمين (قوله بينا) أى فإن موالاتهم أوضح أدلة النفاق (قوله فى الدرك الأسفل) فى المختار ودركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الأخير درك اه وقوله وهو قعرها أى لأنها سبع طبقات فأسفلها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان إلى أسفل والدرج ما كان إلى أعلى والنار طبقات ودركات فالطبقة العليا لعصاة المؤمنين وهى جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة الجحيم لأهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اه من الخازن فى سورة الحجر وبهذا علم أنهم أشد عذابا من الكفار المظهرين للكفر لأن هؤلاء ضموا إلى كفرهم الاستهزاء بالآيات ولعل هذا الأسفل هو محل آل فرعون الذى قال تعالى فيه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اه شيخنا وفى السمين قرأ الكوفيون بخلاف من عاصم الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وفى ذلك قولان أحدهما أن الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع والشمع والقدر والقدر الثانى أن الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك مأخوذ من المداركة وهى المتابعة وسميت طبقات النار دركات لأن بعضها مدارك لبعض أى متابعه اه (قوله من النار) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثانى أنه الضمير المستتر فى الأسفل لأنه صفة فتحمل ضميرا اه سمين (قوله إلا الذين تابوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الاستثناء من قوله أن المنافقين الثانى أنه مستثنى من الضمير المجرور فى لهم الثالث أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فأولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدأ باسم شرط قال أبو البقاء ومكى وغيرهما مع المؤمنين خبر أولئك والجملة خبر إن الذين والتقدير فأولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين (قوله فأولئك) إشارة إلى

وليس كذلك وأما جر المسجد الحرام فقيل هو معطوف على الشهر الحرام وقد ضعف ذلك بأن القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام إذ لم يشكوا فى تعظيمه وإنما سألوا عن القتال فى الشهر الحرام لأنه وقع منهم ولم يشعروا بدخوله فخافوا من الإثم وكان المشركون

الموصول

إن شكرتم) نعمه (وآمنتم) به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم (وكان الله شاكراً) لأعمال المؤمنين بالإثابة (عليما) بخلقه (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) من أحد أي يعاقبه عليه (إلا من ظلم) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وكان الله

عبروا لم بذلك وقيل هو معطوف على الهاء في به وهذا لا يجوز عند البصريين إلا أن يعاد الجار وقيل هو معطوف على السبيل وهذا لا يجوز لأن معمول المصدر والعطف بقوله وكفر به يفرق بين الصلة والموصول والجيد أن يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد تقديره ويصدون عن المسجد كما قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام (حتى يردوكم) يجوز أن تكون حتى بمعنى كي وأن تكون بمعنى إلى وهي في وجهين متعلقة بيقاتلونكم وجواب (إن استطاعوا) محذوف قام مقامه ولا يزالون (فيمت) معطوف على يرتدد ويرتدد مظهر لما سكنت الدال الثانية لم يمكن تسكين الأولى لئلا يجتمع ساكنان

الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين أي المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا منذ آمنوا وإلا فهم أيضا مؤمنون أي معهم في الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله وسوف يؤت الله الخ اه أبو السعود ورسم يؤت بدون ياء وهو مضارع مرفوع لحق ياءه أن تثبت لفظا وخطا إلا أنها حذفت في الأصل لالتقاء الساكنين لجاء الرسم تابعا للفظ وله نظائر تقدم بعضها والقراء يقفون عليه دون ياء اتباعا للخط الكريم إلا يعقوب فإنه يقف بالياء نظراً إلى الأصل وروى ذلك عن الكسائي وحمزة اه سمين (قوله ما يفعل الله بعذابكم) في ما وجهان أحدهما أنها استفهامية فتكون في محل نصب بيفعل وإنما قدم لكونه له صدر الكلام والباء على هذا سببية متعلقة بيفعل والاستفهام هنا معناه النفي والمعنى أن الله لا يفعل بعذابكم شيئا لأنه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع عنها به ضررا فأي حاجة له في عذابكم الثاني أن ما نافية كأنه قيل لا يعذبكم الله وعلى هذا فالباء زائدة ولا تتعلق بشيء وعندي أن هذين الوجهين في المعنى شيء واحد فينبغي أن تكون سببية في الموضعين أو زائدة فيهما لأن الاستفهام بمعنى النفي فلا فرق والمصدر هنا مضاف لمفعوله وقوله إن شكرتم جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي إن شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم اه سمين (قوله وآمنتم) عطف مسبب ولذا قدم الشكر لأنه سبب في الإيمان إذ الإنسان إذا رأى النعم وتفكر فيها حمله على الإيمان وإن كان الإيمان لابد من سبقه على الشكر اه شيخنا (قوله شاكراً لأعمال المؤمنين) أي ولو قلت وسمى الجزاء شكراً على سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده وإضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما أنه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط ألبتة فلا جرم يوصل الثواب إلى الشاكر والعقاب إلى المعرض وإليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله لا يحب الله الجهر) أي رفع الصوت بالسوء أي أحوال الناس المكتومة كغيبة ونميمة فإن العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الإسرار بذلك وإنما خص الجهر لأنه الذي كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا مفهوم له والسبب أن رجلا أضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهراً أو خصه لأنه أفحش اه من الخطيب وفي الخازن نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبي ﷺ حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي ﷺ فقال أبو بكر يا رسول الله شتمني فلم تقل شيئا حتى إذا رددت عليه قمت قال إن ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقمت فنزلت الآية اه (قوله من أحد) بيان لفاعل المصدر الذي هو الجهر لأنه مصدر فيعمل وإن اقترن بأل وبالسوء مفعول الجهر ومن القول حال من السوء وهو غير قيد إذ مثله الفعل وجاز حذف الفاعل لأنه فاعل المصدر وإلا من ظلم استثناء من هذا الفاعل المحذوف أو يقدر مضاف أي الأجهر من ظلم فالاستثناء متصل على هذين فمن في محل نصب أو رفع على البدلية وهو المختار ولا يقال له استثناء مفرغ لأن فاعل المصدر لما كان حذفه جائزا كان كأنه مذكور ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن ما تقدم فيه ذكر قبائح المنافقين وإيذائهم للمؤمنين فالمؤمنون مظلومون فيجوز لهم ذكر سوءهم جهراً وأيضا تناسب قوله شاكرا أي سواء كان سرا أو جهرا وهذا ضده اه شيخنا (قوله أي يعاقبه) أي فعدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب الذي هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التي هي الميل القلبي عليه تعالى اه شيخنا (قوله بأن يخبر عن ظلم ظالمه) بأن يقول سرق مالي أو غصبه أو سبني أو قذفني ويدعو عليه دعاء جائزا بأن يكون بقدر ظلمه فلا يدعو عليه بخراب دياره لأجل أخذ ماله منه ولا يسب والديه وإن كان هو فعل كذلك ولا يدعو عليه لأجل

سميعا (لما يقال (عليما) بما يفعل) (إن تبدوا) تظهروا (خيراً) من أعمال البر (أو تخفوه) تعملوه سرا (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فإن الله كان عفوا قديراً إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بأن يؤمنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض من الرسل) (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والإيمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (أولئك هم الكافرون حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعتدنا للكافرين (عذابا مهينا) ذا إهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (اجورهم) ثواب اعمالهم (وكان الله غفوراً) لأوليائه (رحيما) بأهل طاعته

ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خلص حقي منه أو اللهم جازه أو كافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة في الدين فإن بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر وأجازه بعضهم إذا كان ظالما متمرداً وقوله إلا من ظلم أي مثلا فمثله ما إذا أريد اجتماع على شخص فيجب على من علم عيبه به بذل النصيحة له وإن لم يستشره لأن الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فإن زاد حرم الزائد وهكذا بقية الستة المنظومة في قوله

لقب لمستفت وفسق ظاهر * متظلم ومعرّف ومحذر

فالدعاء بغير قدر ما ظلم به حرام كالدعاء بمستحيل عادة أو عقلا وقد يكره إذا كان في أماكن قدرة كمجزرة اهـ شيخنا (قوله سميعا لما يقال) أي من الظالم والمظلوم وكذا يسمع كل فعل وقوله عليما بما يفعل أي وبما يقال من الظالم والمظلوم أيضا ففيه وعد ووعيد اهـ شيخنا (قوله إن تبدوا خيراً الخ) قد ذكر في حيز الشرط ثلاثة أشياء وقوله فإن الله كان عفوا قديرا إنما يظهر كونه جزاء للثالث وقد أشار البيضاوي إلى الجواب عن ذلك بما حاصله أن المقصود هو الثالث والأولان ذكر توطئة له ونصه إن تبدوا خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أي تفعلوه سراً أو تعفوا عنه سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله فإن الله كان عفوا قديرا اهـ (قوله أيضا إن تبدوا خيرا الخ) بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض فإنها إما بجلب نفع وهو ابداء الخير وإخفاؤه أو بدفع ضرر وهو العفو عن السوء هكذا في الفخر فيكون العطف مغايرا ومن قال إنه عطف خاص فيرد عليه أنه لا يكون بأو إلا أن يقال إنها بمعنى الواو اهـ شيخنا (قوله فإن الله كان عفوا قديرا) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو أي العفو أولى لكم من تركه فإن الله الخ اهـ شيخنا (قوله عفوا قديرا) أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو ما رخص له في الانتصار حثا على مكارم الأخلاق اهـ كرخي (قوله ويريدون أن يتخذوا) أي يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر أي بالكل وقوله والإيمان أي بالكل (قوله طريقا يذهبون اليه) أي يريدون أن يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين الإيمان والكفر وهو الإيمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اهـ شيخنا (قوله حقا) فيه أوجه أحدها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله فيجب إضمار عامله وتأخيره عن الجملة المؤكد لها والتقدير أحق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره أو لنفسه والثاني أنه حال من قوله هم الكافرون قال أبو البقاء أي كافرون من غير شك وهذا يشبه أن يكون تفسيرا للمصدر المؤكد وقد طعن الواحدي في هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه والجواب أن الحق هنا ليس يراد به ما يقابل الباطل بل المراد به أنه كائن لا محالة وأن كفرهم مقطوع به الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أي الكافرون كفراً حقا وهو أيضا مصدر مؤكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الأول أن هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اهـ سمين (قوله وأعتدنا) أي أعددنا للكافرين أي لهم وإنما أظهر في مقام الإضمار ذما لهم وتذكيرا لوصفهم أو المراد جميع الكافرين اهـ أبو السعود (قوله والذين آمنوا بالله ورسله) مقابل قوله إن الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله ويريدون الخ وقوله ويقولون الخ وأما قوله ويريدون أن يتخذوا الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اهـ شيخنا (قوله بين أحد منهم) أي في الإيمان به وإنما دخلت بين على أحد وهو يقتضي متعددا لعموم أحد من حيث إنه وقع في سياق النفي والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة منهم قاله في الكشاف اهـ كرخي (قوله سوف نؤتيهم) التصدير بسوف

تأكيد

ويجوز في العربية يرتد وقد قرئ في المائدة بالوجهين وهناك تعلل القراءتان ان شاء الله * ومنكم في موضع الحال من الفاعل المضمر ومن في موضع

تأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لامحالة له وان تراخى اه أبو السعود (قوله يسألك أهل الكتاب الخ) نزلت فى أحبار اليهود حيث قالوا لرسول الله ﷺ إن كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوى فى ألواح كما نزلت التوراة أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا الينا بأعياننا بأنك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكى يتبينوا الحق لأعطاهم اه أبو السعود (قوله تعنتا) أى لا استرشاداً وإلا لنزل كما طلبوا فعقابهم على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع فى العنت أى المشقة وفى المختار والعنت بفتحتين الاثم وبابه طرب والعنت أيضا الوقوع أمر شاق وبابه أيضا طرب والمتعنت طالب الزلة وهو معتد اه وفى المصباح وعنته أدخل عليه الأذى وأعنته أوقعه فى العنت وفيما يشق عليه تحمله اه (قوله فان استكبرت ذلك) قدره كالزمخشرى ليفيد أن قوله فقد سألوا جواب شرط مقدر ولا يخفى أن فى هذه الفاء قولين أحدهما أنها عاطفة على جملة محذوفة وقدرها ابن عطية فلا تبال يا محمد بسؤالهم وتشطيطهم فانها عادتهم فقد سألوا موسى أكبر من ذلك والثانى أنها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشرى أى ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا الخ اه كرخى (قوله أى آباؤهم) وإنما وبخ الموجودون فى زمنه ﷺ لأنهم لما رضوا بما وجد من آبائهم كانوا كأنهم هم السائلون اه شيخنا (قوله فقالوا أرنا الله الخ الفاء تفسيرية مثل توطأ فغسل وجهه الخ اه (قوله عيانا) أى معاينين اه وفى الخازن والمعنى أرنا نره جهرة وذلك أن سبعين من بنى اسرائيل خرجوا مع موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا ذلك اه وأشار الجلال بقوله عيانا الى أن جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقى عامله فى الفعل اه (قوله ثم اتخذوا العجل) للترتيب فى الاخبار أى ثم كان من أمرهم أن اتخذوا العجل اه كرخى (قوله على واحدانية الله) أى وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للأجسام والأعراض وعلى صدق موسى اه كرخى (قوله فعفونا عن ذلك) هذا استدعاء لهم إلى التوبة كأنه قيل ان أولئك الذين أجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم أيضا حتى نعفوا عنكم اه أبو السعود (قوله ولم نستأصلهم) أى مع أنهم أحقاء بالاستئصال اه (قوله تسلطا) أى فسلطانا مصدر وفى المختار والسلاطة القهر يقال سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه الله تسليطا فتسلط عليهم السلطان الوالى والسلطان أيضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر اه (قوله فأطاعوه) أى فقتل منهم سبعون ألفا فى يوم واحد (قوله ليخافوا) وذلك أنهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور فقبلوها اه أبو السعود وقوله فيقبلوه أى ولا ينقضوه اه (قوله وهو مظل عليهم) أى مرفوع فوق رءوسهم ومحاذيهم كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لأن قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم من التيه وقصة رفع الجبل فوق رءوسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التيه وقوله باب القرية فقيل هى بيت المقدس وقيل اريحاء والقول المذكور على لسان موسى أو على لسان يوشع كما تقدم بسطه فى سورة البقرة تأمل (قوله سجود انحناء) أى مطأطئين الرءوس فهو سجود تواضع وخضوع فخالفوا ودخلوا زحفا على أستاههم اه شيخنا (قوله ولا تعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدووا الواو الأولى المضمومة لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا (قوله أى لا تعتدوا) أى فهو من الاعتداء بدليل اجماع السبعة على اعتدوا منكم فى السبت وتصريفه على هذه القراءة أنه نقلت فتحة التاء

(يسألك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود (أن تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فقد سألوا) اى آباؤهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقابا لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا فى السؤال (ثم اتخذوا العجل) إلها (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله (فعفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو مظل عليهم (ادخلوا الباب) باب القرية (سجداً) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الأصل فى الدال أى لا تعتدوا (فى السبت) باصطياد الحيتان (وأخذنا منهم)

مبتدأ والخبر هو الجملة التى هى قوله (فأولئك حبطت)

ميثاقا غليظا (على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أي لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم) للنبي ﷺ (قلوبنا غلف) لاتعى كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعى وعظا (فلا يؤمنون إلا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ماعطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموه بالزنا (وقولهم) مفتخرين (إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)

إلى السين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت فى الدال بعدها اه سمين (قوله ميثاقا غليظا) أى مؤكدا وهو العهد الذى أخذه الله عليهم فى التوراة قيل انهم أعطوا الميثاق على انهم هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم بأى أنواع العذاب أراد اه أبو السعود (قوله أى لعناهم) أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا فى أول المائدة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشرى فعلنا بهم مافعلنا والأول أحسن لأنه قد صرح به فى آية أخرى كما تقدم اه كرخى (قوله وكفرهم بآيات الله) أى بالقرآن أو بكتابهم اه أبو السعود (قوله بغير حق) أى استحقاق عندهم كيحيى (قوله غلف) جمع أغلف كحمر جمع أحمر ويصح أن يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكن للتخفيف اه شيخنا (قوله بل طبع الله عليها) أى أحدث عليها سورة مانعة عن وصول الحق اليها اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدم أى ليس الأمر كما قالوا من قولهم قلوبنا غلف وأظهر القراء لام بل فى طبع الا الكسائى فأدغم من غير خلاف وعن حمزة خلاف والباء فى بكفرهم يحتمل أن تكون للسببية وأن تكون الآلة كالباء فى كتبت بالقلم وقوله الا قليلا يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أى إلا إيمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمانا محذوف أى زمانا قليلا ولا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أى قليلا إلى منهم فانهم يؤمنون لان الضمير فى لايؤمنون عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الايمان اه سمين وقد جرى الشارح على هذا الوجه المعترض بما ذكر وجرى عليه غيره كالبيضاوى ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثناء من الهاء عليها لامن الواو تأمل (قوله وبكفرهم) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على مافى قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الأول الثانى أنه معطوف على بكفرهم الذى بعد طبع وقد أوضح الزمخشرى ذلك غاية الايضاح واعترض وأجاب أحسن جواب فقال فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه أن يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه ما يليه من قوله بكفرهم لأنه من أسباب الطبع ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ماقبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا اه سمين (قوله ثانيا بعيسى) اى الاول بموسى والتوراة (قوله وكرر الباء) اى فى قوله وبكفرهم للفصل اى بأجنبى وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخى (قوله بهتانا عظيما) مفعول به كما هو الاظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل انه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصاء يعنى أن القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان أنهم رموا مريم بالزنا لانهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لأنه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بوالد لا إلى مبدأ وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح فى وجود الصانع المختار اه كرخى (قوله مفتخرين) أى فما جاءهم الضرر الامن افتخارهم بما ذكر وعبارة أبى السعود ونظم قولهم هذا فى سلك جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه ابتهاجهم وافتخارهم بقتل النبى والاستهزاء به (قوله إنا قتلنا المسيح) قال أبو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من ألقى عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه شيخنا (قوله رسول الله) فيه أنهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول

الله

* قوله تعالى (فيهما اثم كبير) الاحسن القراءة بالباء لانه يقال اثم كبير وصغير ويقال فى الفواحش العظام الكبائر وفيما دون ذلك الصغائر وقد قرئ بالثاء وهو جيد فى المعنى لان الكثرة كبر والكثير كبير كما أن الصغير يسير حقير كما أن الصغير يسير مصدران مضافان إلى الخمر والميسر فيجوز أن تكون اضافة المصدر الى الفاعل لان الخمر هو الذى يؤثم يجوز

الله والجواب أنهم قالوا ذلك تهكما به على حد قول مشركى مكة فى حق محمد ﷺ وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون وقول فرعون إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال فى نسخة فى زعمه بالإفراد وأجيب أيضا بأن هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالاتهم فيه فيكون الوقف على ما قبله كما قاله ابن جزى فيكون منصوبا بمحذوف أى أمدح رسول الله مثلا وقولهم أنا قتلنا المسيح أى وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه وما صلبوه ففيه اكتفاء وجملة وما قتلوه وما صلبوه الخ حال أو معترضة اهـ شيخنا (قوله زعمهم) متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج إليه لأن تكذيبهم فى القتل معلوم صريحا من قوله وما قتلوه ولو قال كالبيضاوى وغيره فى زعمه بالإفراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله لكان أولى لأنه هو الذى يحتاج التنبيه عليه ولو قدم ما ذكره بعد قوله قتلنا لكان ظاهرا فى مراده بخلاف تأخيره بعد رسول الله فيوهم غير المراد اهـ شيخنا (قوله أى بمجموع ذلك عذبناهم) أشار بهذا إلى أن المجرورات المتقدمة وهى سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها إلى إفراده بعامل وإلى أن ما قدره أولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير كل ما يدل على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم وبعضهم فعلنا ما فعلنا وبعضهم عذبناهم وهذا الأخير أولى لأنه منطبق على جميع التقديرات والحاصل أنه أشار إلى خصوص المتعلق أولا وأشار ثانيا إلى أن تعميمه أولى تأمل (قوله تكذيبا لهم فى قتله) أى وفى صلبه (قوله ولكن شبه لهم) روى النسائى عن ابن عباس أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء اهـ خطيب وفى القرطبى فى آل عمران قال الضحاك لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون فى غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر إبليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معى فى الجنة فقال رجل أنا يا نبى الله فألقى إليه مدرعة من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازة وألقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اهـ (قوله المقتول والمصلوب) بدل من الضمير المستتر وقيل نائب الفاعل هو لهم وعبارة الكرخى قوله المقتول والمصلوب أشار به إلى أن شبه مستند إلى ضمير المقبول لأن قولهم إنا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه ولا يصح جعله مسندا إلى المسيح لأنه مشبه به وليس بمشبه اهـ (قوله وهو صاحبهم) اى واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما ارادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى اهـ أبو السعود (قوله بعيسى) متعلق بشبه وقوله عليه اى على الصاحب وقوله شبهه أى شبه عيسى (قوله فظنوه إياه) ثم إنهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى وقعوا فى الحيرة فقالوا إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى اهـ شيخنا (قوله لفى شك منه) منه فى موضع جر صفة لشك أى لفى شك حادث من جهة قتله فتكون من لابتداء الغاية ولا تتعلق بشك إذ لا يقال شككت منه وان ادعى أن من بمعنى فى فليس بمستقيم عند البصريين قاله أبو البقاء وفى الآية إشكالان أحدهما ان الظاهر من قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقاد انهم قتلوا عيسى وهذا القول اه فى قوله وان الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسره القاضى يدل على ان بعضهم فى التردد والثانى ان الذين اختلفوا فيه بعضهم فى التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح إطلاق الحكم بأن الذين اختلفوا فيه لفى شك والجواب ان المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم وكلهم فى الشك

فى زعمهم أى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم فى قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه (وإن الذين اختلفوا فيه) فى عيسى (لفى شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس

أن تكون الاضافة اليهما لأنهما سبب الاثم أو محله (قل العفو) يقرأ بالرفع على أنه خبر والمبتدأ محذوف تقديره قل المنفق وهذا إذا جعلت ماذا مبتدأ وخبر ويقرأ بالنصب بفعل محذوف تقديره ينفقون العفو وهذا إذا جعلت ما وذا اسما واحدا لأن العفو جواب وإعراب الجواب كإعراب السؤال (كذلك) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف أى تبيينا مثل هذا التبيين يبين لكم * قوله تعالى (فى الدنيا والآخرة) فى متعلقة بيتفكرون ويجوز أن تتعلق بيبين (إصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ ولهم نعت له وخير خبره فيجوز أن يكون التقدير خير لهم ويجوز ان يكون خير لكم اى اصلاحهم

بقتله في هذا المعنى إذ ليس لهم علم به وأما تردد بعضهم في قتله فمعناه أنهم اعتقدوا اعتقاداً راجحاً في قتله فاختلج في قلوبهم الشبهة المذكورة اه كرخي (قوله فلبس به) أي فليس هذا المقتول بهأي بعيسى أي ليس هو عيسى وفي بعض النسخ فالتبس به والأولى أوضح كما لا يخفى (قوله مالهم به من علم) يجوز في علم وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية والعامل أحد الجارين إما لهم وإما به وإذا جعل أحدهما رافعاله تعلق الآخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطي الزيادة والوجه الثاني أن يكون مبتدأ زيدت فيه من أيضا وفي الخبر احتمالا لأن أحدهما أن يكون لهم فيكون به إما حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيها الاستقرار المقدر وإما حالا من علم وإن كان نكرة لتقدمها ولاعتماده على نفي والاحتمال الثاني أن يكون به هو الخبر ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة أوجه أحدها الجر على أنها صفة ثانية لشك أي غير معلوم الثاني النصب على الحال من شك وجاز ذلك وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستئناف ذكره أبو البقاء وهو بعيد اه سمين (قوله إلا اتباع الظن) في هذا الاستثناء قولان أحدهما وهو الصحيح الذي لم يذكر الجمهور وغيره أنه منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقرأ فيما علمت إلا بنصب اتباع على أصل الاستثناء المنقطع وهي لغة الحجاز والثاني قال ابن عطية إنه متصل قال لأن العلم والظن يجمعهما مطلق الإدراك اه سمين (قوله استثناء منقطع) أي لأن الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذي هو اليقين إذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا (قوله مؤكدة لنفي القتل) والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقينا أي انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالا من واو قتلوه أي ما فعلوا القتل متيقنين أنه عيسى عليه السلام بل فعلوه شاكين فيه اه خطيب وفي السمين قوله يقينا فيه خمسة أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف أي قتلا يقينا الثاني أنه مصدر من معنى العامل قبله كما تقدم مجاز لأنه في معناه أي وما تيقنوه يقينا الثالث أنه حال من فاعل قتلوه أي وما قتلوه متيقنين لقتله الرابع أنه منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه أي ما تيقنوه يقينا ويكون مؤكدا لمضمون الجملة المنفية قبله وقدر أبو البقاء العامل على هذا الوجه مثبتا فقال تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه نظر الخامس وينقل عن أبي بكر بن الأنباري أنه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله إليه وإن في الكلام تقديما وتأخيرا أي بل رفعه الله إليه يقينا وهذا قد نص الخليل فمن دونه على منعه لأن بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغي أن لا يصح عنه وقوله بل رفعه الله إليه ردا لما ادعوه من قتله وصلبه اه (قوله حال مؤكدة) أي فيلاحظ القيد بعد وجود النفي أي انتفى القتل يقينا فهو من باب تيقن العدم لا من عدم التيقن كما قالوه في سلب العموم وعموم السلب وبالجملة هو نفي للقيد والمقيد معا أي أنه ظهر لهم بعد الشك الأمر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهم أو المعنى قتلا يقينا وأما جعله متعلقا بما بعده فيرده أن ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اه شيخنا (قوله بل رفعه الله إليه) أي إلى موضع لا يجري فيه حكم غير الله تعالى نظير وإلى الله ترجع الأمور كما في الفخر وهذا الموضع هو السماء الثالثة كما في حديث الجامع الصغير آدم في السماء الدنيا تعرض عليه أعمال ذريته ويوسف في السماء الثانية وابنا الخالة يحيى وعيسى في السماء الثالثة الخ وفي بعض المعاريج أنه في السماء الثانية اه شيخنا (قوله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه) أي فالمراد من العزة كمال الله ومن الحكمة كمال العلم ونبه بهذا على أن رفع عيسى عليه السلام إلى السموات وإن كان كالمتعذر على البشر لكنه لا بعد فيها بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من

بعده فليس به فقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) (من علم إلا اتباع الظن) استثناء منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه (وما قتلوه يقينا) حال مؤكدة لنفي القتل (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً) في ملكه (حكيما في صنعه)

نافع لكم ويجوز أن يكون لهم نعتا للخبر قدم عليه فيكون في موضع الحال وجاز الابتداء بالنكرة وإن لم توصف لأن الاسم هنا في معنى الفعل تقديره أصلحوهم ويجوز أن تكون النكرة والمعرفة هنا سواء لأنه جنس (فإخوانكم) أي فهم إخوانكم ويجوز في الكلام النصب تقديره فقد خالطتم إخوانكم و (المفسد) و (المصلح) هنا جنسان وليس الألف واللام لتعريف المعهود (ولو شاء الله) المفعول محذوف تقديره ولو شاء الله إعناتكم (لأعنتكم) * قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات) ماضي هذا الفعل ثلاثة أحرف يقال نكحت المرأة إذا تزوجتها (ولا تنكحوا المشركين) بضم التاء لأنه من أنكحت الرجل إذا زوجته

المسجد الحرام فإن الإسراء وإن كان متعذراً بالنسبة إلى قدرة محمد إلا أنه سهل بالنسبة إلى قدرة الله تعالى اه كرخي (قوله وإن من) أشار إلى أن إن هنا نافية والخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أي وما أحد من أهل الكتاب وحذف أحد لأنه ملحوظ في كل نفي يدخله الاستثناء نحو ما قام إلا زيد أي ما قام أحد إلا زيد اه كرخي وفي السمين وإن من أهل الكتاب إن هنا نافية بمعنى ما ومن أهل صفة لمبتدأ محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما أحد من أهل الكتاب إلا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا إلا له مقام معلوم أي ما منا أحد كقوله وإن منكم إلا واردها أي ما أحد منكم إلا واردها هذا هو الظاهر (قوله إلا ليؤمنن) أي بعيسى قبل موته أي الكتابي نفسه ويقول في إيمانه إنه عبد الله ورسوله وعن ابن عباس أنه فسره كذلك فقال عكرمة فإن أتى الكتاب رجل فضرب عنقه فأين القول المذكور قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فإن خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها في الهواء وتخرج روحه حتى يؤمن به اه أبو السعود (قوله حين يعاين ملائكة الموت) عن شهر ابن حوشب قال اليهودي إذا أحضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله أتاك عيسى نبياً فكذبت به فيقول آمنت بأنه عبد الله ورسوله ويقال للنصراني أتاك عيسى نبياً فزعمت أنه الله وابن الله فيقول آمنت بأنه عبد الله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الإيمان اه خازن (قوله أو قبل موت عيسى الخ) تفسير ثان في الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من أهل التفسير إلى أن الضمير يرجع إلى عيسى عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس والمعنى وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته أي عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتابين إلا آمن بعيسى حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام قال عطاء إذا نزل عيسى إلى الأرض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد يعبد غير الله إلا آمن بعيسى وأنه عبد وكلمته انتهت وفي السمين ويروى في التفاسير أن عيسى حين ينزل إلى الأرض يؤمن به كل أحد حتى تصير الملة كلها إسلامية اه (قوله ويوم القيامة) العامل فيه شهيداً وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لأن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوباً بيكون وهذا على رأي من يجيز لكان أن تعمل في الظرف وشبهه والضمير في يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام اه قوله سمين (شهيداً) أي فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا فيه أنه ابن الله اه أبو السعود (قوله فبظلم) هذا الجار متعلق بحرمنا والباء سببية وإنما قدم على عامله تنبيهاً على قبح سبب التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم أي ظلم صادر من الذين هادوا وقيل ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها أي فبظلم أي ظلم أو فبظلم عظيم اه سمين وفي الخازن يعني ما حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلالاً لهم إلا بظلم عظيم ارتكبوه وذلك الظلم هو ما ذكر من نقضهم الميثاق وما عدد عليهم من أنواع الكفر والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة وكقولهم أرنا الله جهرة وكعبادتهم العجل فبسبب هذه الأمور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالاً لهم وهي ما ذكره في سورة الأنعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الخ (قوله أي فبسبب ظلم) أي ظلم قبيح بالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ما تقدم من قوله (يسألك أهل الكتاب الخ) وقوله اجعل لنا إلهاً الآية اه شيخنا (قوله من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا العنوان للإيذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعدما هادوا أي تابوا ورجعوا عن عبادة العجل اه أبو السعود (قوله أحلت لهم) هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب ومعنى وصفها بذلك وصفها بما كانت عليه من الحل ويوضحه قراءة ابن عباس رضي الله عنه كانت أحلت لهم اه سمين أي كان وقع إحلالها لهم في التوراة ثم حرمت عليهم اه خطيب فكانوا كلما ارتكبوا

(وإن) ما (من أهل الكتاب) أحد (إلا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث (ويوم القيامة يكون) عيسى (عليهم شهيداً) بما فعلوه لما بعث إليهم (فبظلم) أي فبسبب ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) هي التي في قوله حرمنا كل ذي ظفر الآية

(ولو أعجبكم) لو ههنا بمعنى إن وكذا في كل موضع وقع بعد لو الفعل الماضي وكان جوابها متقدماً عليها (والمغفرة بإذنه) يقرأ بالجر عطفاً على الجنة وبالرفع على الابتداء * قوله تعالى (عن المحيض) يجوز أن يكون المحيض موضع الحيض وأن يكون نفس الحيض والتقدير يسألونك عن الوطء في زمن الحيض أو في مكان الحيض مع وجود الحيض (فاعتزلوا النساء) أي وطء النساء وهو كناية عن الوطء الممنوع ويجوز أن يكون كناية عن المحيض ويكون التقدير هو سبب أذى (حتى يطهرن) يقرأ بالتخفيف وماضيه طهرن أي انقطع دمهن

(وبصـــدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيراً وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) في التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (في العلم منهم كعبد الله بن سلام (والمؤمنون)

وبالتشديد والأصل تطهرن اى يغتسلن فسكن التاء وقلبها طاء وادغمها (من حيث امركم الله من) هذا الابتداء الغاية على اصلها أى من الناحية التى تنتهى الى موضع الحيض ويجوز ان تكون بمعنى فى ليكون ملائما لقوله فى المحيض وفى الكلام حذف تقديره امركم الله بالإتيان منه * قوله تعالى (حرث لكم) إنما افرد الخبر والمبتدأ جمع لان الحرث مصدر وصف به وهو فى معنى المفعول اى محروثات (انى شئتم) اى كيف شئتم وقيل متى شئتم وقيل من اين شئتم بعدان يكون فى الموضع المأذون فيه والمفعول محذوف اى شئتم الاتيان ومفعول (قدموا) محذوف تقديره نية الولد او

معصية من المعاصى التى اقترحوها يحرم الله عليهم نوعا من الطيبات التى كانت لهم حلالا ولمن تقدمهم من أسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه ويقولون لسنا بأول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على إبراهيم ونوح من بعدهما حتى انتهى الأمر إلينا فكذبهم الله تعالى فى مواقع كثيرة وبكتهم بقوله كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أى إدعائكم إنه تحريم قديم اه أبو السعود (قوله وبصدهم الخ) وقوله وأخذهم الخ وقوله وأكلهم الخ كله تفسير للظلم الذى تعاطوه فهو من عطف الخاص على العام وكذلك ماقبله من نقضهم الميثاق وما بعده اه قرطبي (قوله كثيراً) فيه ثلاثة أوجه اظهرها أنه مفعول أى بصدهم ناسا أو فرقة أو جمعا كثيرا وقيل نصبه على المصدرية أى صدا كثيرا وقيل على ظرفيه الزمان أى زمانا كثيرا والأول أولى لأن المصادر بعده ناصبة لمفاعليها فيجرى الباب على سنن واحد وإنما أعيدت الباء فى قوله وبصدهم ولم تعد فى قوله وأخذهم وما بعده لأنه قد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق به فلما بعد المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه أعيدت الباء لذلك وأما بعده فلم يفصل فيه إلا بما هو معمول للمعطوف عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد نهوا عنه فى محل نصب لأنها حالية وبالباطل يجوز أن يتعلق بأكلهم على أنها سببية أو بمحذوف على أنها حال من هم فى أكلهم أى أى ملتبسين بالباطل اه سمين (قوله بالرشا) فى المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد وجمعها رشا مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم أيضا ورشوته رشوا من باب قتل أعطيته رشوة فارتشى أى أخذ اه وفى القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله وأعتدنا) معطوف على حرمنا (قوله ومنهم) وهم المصرون على الكفر لا من تاب وآمن من بينهم اه أبو السعود (قوله لكن الراسخون فى العلم الخ) جيء هنا بلكن لأنها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والرسخون مبتدأ وفى خبره احتمالان أظهرهما أنه يؤمنون والثانى أن الجملة من قوله أولئك سنؤتيهم وفى العلم متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لأنه حال من الضمير المستكن فى الراسخون اه سمين وفى أبى السعود ما نصه لكن الراسخون فى العلم منهم استدراك على قوله تعالى وأعتدنا للكافرين الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وآجلا أى لكن الثابتون فى العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك الجهلة والمراد بهم عبد الله بن سلام وأصحابه والمؤمنين منهم وصفوا بالإيمان بعد ما وصفوا بما يوجبه من الرسوخ فى العلم بطريق العطف المبنى على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا للاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى وقوله تعالى يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية إيمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله والمقيمين والصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعنى المقيمين الصلاة على أن الجملة معترضة بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما أنزل إليك على أن المراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أى يؤمنون بالكتب والأنبياء والملائكة وقال مكى أى ويؤمنون بالملائكة الذين صفتهم الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف فى إليك أى يؤمنون بما أنزل وإلى المقيمين الصلاة وهم الأنبياء وقيل على عطف الضمير المجرور فى منهم اى لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع وعلى أنه معطوف على بناء على ما مر من تنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى وكذا الحال فيما سيأتى من المعطوفين فإن قوله والمؤتون الزكاة

عطف على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام فى قوله والمؤمنون بالله واليوم الآخر فان المراد بالكل مؤمنوا أهل الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راسخين فى علم الكتاب إيذانا بأن ذلك موجب للايمان حتما وأن من عداهم إنما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم فى العلم ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة المستتبعين لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه وإحاطتهم به من طرفيه وتعريضا بان من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة كافرون باليوم الآخر وقوله أولئك إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما عد من الصفات الجميلة ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله سنؤتيهم أجرا عظيما خبره والجملة خبر للمبتدأ الذى هو الراسخون وماعطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتنكير الاجر للتفخيم وهذا الاعراب أنسب بتجاوب طرفى الاستدراك حيث أوعد الاولون بالعذاب الأليم ووعد الآخرون بالأجر العظيم كأنه قيل إثر قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ماجنح اليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدأ ففيه كمال السداد غير أنه غير متعرض لتقابل الطرفين اه بحروفه (قوله المهاجرون والانصار) هذا أحد قولين فى تفسير المؤمنين والقول الثانى ان المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب وعبارة الخازن وفى المراد بالمؤمنين هنا قولان أحدهما أنهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون فى العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثانى أنهم المهاجرون والانصار من هذه الامة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف وقوله يؤمنون بما أنزل اليك يعنى انهم يصدقون بالقرآن الذى انزل اليك يا محمد وما انزل من قبلك اه بحروفه (قوله نصب على المدح) هو اولى الاعاريب وقيل هو عطف على ما انزل ويكون المراد بهم الانبياء كما تقدم اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) عبارة السمين وقرأ جماعة كثيرة والمقيمون بالواو ومنهم ابن جبير وابو عمرو بن العلاء فى رواية يونس وهرون عنه ومالك بن دينار وعاصم عن الاعمش وعمرو بن عبيد والجحدرى وعيسى بن عمر وخلائق اه (قوله إنا اوحينا اليك الخ) قال ابن عباس قال مسكين وعدى بن زيد يا محمد ما نعلم ان الله انزل على بشر من شئ من بعد موسى فأنزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ﷺ ان ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال إنا اوحينا اليك يا محمد كما اوحينا إلى نوح والنبيين من بعده والمعنى انكم يا معشر اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الانبياء المذكورين فى هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى ان الله تعالى اوحى إلى هؤلاء الانبياء وانتم يا معشر اليهود معترفون بذلك وما انزل الله احد من هؤلاء المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ما انزل على موسى فلما لم يكن عدم إنزال الكتاب جملة واحدة على احد هؤلاء الانبياء قادحا فى نبوته فكذلك لم يكن إنزال القرآن مفرقا على محمد ﷺ قادحا فى نبوته بل قد انزل عليه كما انزل عليهم اه خازن (قوله كما اوحينا إلى نوح) الكاف نعت لمصدر محذوف اى ايحاء مثل ايحائنا وما تحتمل وجهين ان تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد على الصحيح وان تكون بمعنى الذى فيكون العائد محذوفا اى كالذى اوحيناه الى نوح اه سمين قال المفسرون وانما بدا الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لانه اول نبى بعث بشريعة واول نذير على الشرك وانزل الله عز وجل عليه عشر صحائف

يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكاة المؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين

نية الاعفاف (وبشر) خطاب للنبى ﷺ لجرى ذكره فى قوله يسألونك قوله تعالى (أن تبروا فى موضع نصب مفعول من أجله أى مخافة أن تبروا وعند الكوفيين لئلا تبروا وقال أبو اسحق هو فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أى ان تبروا وتتقوا خير لكم وقيل التقدير فى أن تبروا فلما حذف حرف الجر نصب وقيل هو فى موضع جر بالحرف المحذوف * قوله تعالى (فى أيمانكم) يجوز أن تتعلق فى بالمصدر كما تقول لغا فى يمينه ويجوز أن يكون حالا منه تقديره باللغو كائنا فى أيمانكم ويقرب عليك هذا المعنى انك لو أتيت بالذى لكان المعنى مستقيما وكان صفة كقولك باللغو الذى فى ايمانكم (بما

إلى ابراهيم وإسمعيل وإسحق) ابنيه (ويعقوب ابن اسحق (والأسباط) وأولاد (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا) أباه (داود زبوراً (بالفتح اسم الكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبور اى مكتوبا (و) ارسلنا (رسلا قد قصصناهم عليك) من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك روى انه تعالى وثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ فى سورة غافر

وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أبا البشر كادم عليهما السلام وكان أطول الأنبياء عمرا عليهم السلام فقد عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم ينقص له سن وصبر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبياء من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين من بعده ثم خص جماعة من الأنبياء بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال وأوحينا الى ابراهيم الخ اه خازن (قوله من بعده) نعت للنبيين أي النبيين الكائنين من بعده أى بعد نوح اه شيخنا (قوله وأوحينا الى ابراهيم) وهو ابن تارخ واسم تارخ آزر ثم بعد ابراهيم بعث اسماعيل فمات بمكة ثم بعث اسحق أخوه فمات بالشام ثم يعقوب وهو اسرائيل بن اسحق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبدالله ثم صالح بن آسف ثم موسى وهرون ابنا عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن إيشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم إلياس ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهوذا بن يعقوب و بين موسى بن عمران و مريم بنت عمران ألف سنة وسبعمائة سنة قال الزبير بن بكار كل نبي ذكر فى القرآن فهو من ولد ابراهيم غير ادريس و نوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب انبياء إلا خمسة هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد ﷺ وإنما سموا عربا لأنه لم يتكلم بالعربية غيرهم اه قرطبي (قوله أولاده) أى الاثنى عشر فمنهم يوسف نبي رسول باتفاق وفى البقية خلاف اه شيخنا (قوله ويونس) فيه ست لغات أفصحها واو خالصة ونون مضمومة وهى لغة الحجاز وحكى كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع فى رواية حبان وحكى أيضا فتحها مع الواو وبها قرأ النخعى وهى لغة لبعض عقيل وحكى تثليث النون مع همز الواو كأنهم قلبوا الواو همزة لانضمام ماقبلها إلا أنى لا أعلم أنه قرئ بشيء من لغات الهمز اه سمين (قوله زبورا) هو اسم للكتاب الذى أنزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عزوجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم يقرأ الزبور ويقوم علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء و تقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رءوس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل كان ذلك أنس الطاعة وهذا ذل المعصية اه خازن (قوله بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم الصدر الخ) هما قراءتان سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر أى فهو اسم مفرد على فعول كالدخول والجلوس والقعود وقاله أبو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث ان الفعول بالضم يكون مصدرا للازم ولا يكون للمتعدى الا فى ألفاظ محفوظة نحو اللزوم والنهوك وزبر كما ترى متعد فيضعفه جعل الفعول مصدرا له اه سمين فالأولى أنه جمع زبر بالفتح مصدر لزبر من بابى ضرب ونصر بمعنى كتب وذلك مثل فلس وفلوس أو جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر كما فى الشهاب وفى المختار والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبور كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود زبورا اه (قوله وأرسلنا رسلا) أشارة الى أن رسلا معمول لمحذوف معطوف على أوحينا وهو الدال على هذا المحذوف بالالتزام فان الايحاء يلزمه الارسال أو يدل عليه رسلا اه شيخنا (قوله قد قصصناهم عليك) أى سميناهم لك فى القرآن وعرفناك أخبارهم وإلى من بعثوا من الامم وما حصل لهم من قومهم وقوله لم نقصصهم عليك أى لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم (قوله بعث ثمانية آلاف) الظاهر أن معناه أرسل فيكون مقتضاه أن جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشارح من هذا القول اه شيخنا (قوله قاله الشيخ) أى شيخه الجلال المحلى وقوله فى سورة غافر اى فى قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك

كتبت) يجوز أن تكون ما مصدرية فلا تحتاج إلى ضمير وان تكون بمعنى الذى او نكرة موصوفة فيكون العائد محذوفا * قوله تعالى (للذين يؤلون) اللام متعلقة بمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر والمبتدأ (تربص) وعلى قول الأخفش هو فعل وفاعل ، واما من فقيل يتعلق بيؤلون يقال آل من امرأته وعلى امرأته وقيل الأصل على ولا يجوز أن يقدم من مقام على فبعد ذلك تعلق من بمعنى الاستقرار * وإضافة التربص إلى الاشهر اضافة المصدر إلى المفعول فيه فى المعنى وهو مفعول به على اه

اه شيخنا (قوله وكلم الله موسى) اى أزل عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى لا أنه أحدث ذلك لأنه يتكلم أبدا اه شيخنا (قوله تكليما) مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز قال الفراء العرب تسمى ما وصل إلى الإنسان كلاما بأى طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فان أكد به لم يكن إلا حقيقة الكلام والجملة إما معطوفة على إنا أوحينا اليك الخ عطف قصة على قصة وإما حال بتقدير قد كما ينبىء عنه تغيير الاسلوب بالالتفات والمعنى أن التكلم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الأنبياء فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح فى نبوة من أنزل عليه الكتاب مفصلا اه أبو السعود وفى الخازن قال بعض العلماء كما أن الله تعالى خص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة غيره من الانبياء فكذلك إنزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا فى نبوة من أنزل عليه كتابا متفرقا من الأنبياء اه (قوله بدل من رسلا) أى رسلا الأول كما فى السمين (قوله لئلا يكون) هذه اللام لام كى وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين فان المسئلة من باب التنازع ولو كان من إعمال الأول لأضمر فى الثانى من غير حذف فكان يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل على مذهب البصريين وله فى القرآن نظائر تقدم منها جملة صالحة وقيل اللام تتعلق بمحذوف اى أرسلناهم لذلك وحجة اسم كان وفى الخبر وجهان أحدهما أنه على الله والثانى أنه للناس وعلى الله حال ويجوز أن يتعلق كل من الجار والمجرور بما تعلق به الآخر إذا جعلناه خبرا ولا يجوز أن يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لأن معمول المصدر يتقدم عليه وبعد الرسل متعلق بحجة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لحجة لأن الظروف توصف بها الأحداث كما يخبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة اه سمين (قوله لئلا يكون للناس على الله حجة) اى معذرة يعتذر بها قائلين لولا أرسلت الينا رسولا يبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من أحكامك لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز أكثر الناس عن ادراك كلياتها كما فى قوله تعالى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك الآية وانما سميت حجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه حجة فى فعل من أفعاله بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على أن المعذرة فى القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه أبو السعود (قوله بعد الرسل) يعنى بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله فى ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت الينا رسولا وما أنزلت علينا كتابا ففيه دليل على أنه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة فى ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على أن معرفة الله تعالى لا تثبت إلا بالسمع لأن قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على أن قبل بعثة الرسل تكون لهم فى الحجة فى ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الأدلة التى النظر فيها موصل إلى معرفته ووحدانيته كما قيل :

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

قلت الرسل منبهون وباعثون الخلق إلى النظر فى تلك الدلائل التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ومبينون لما لزمهم وسائط بين الله وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التى افترضها على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اه خازن (قوله بعد الرسل) متعلق بالنفى اى لتنفى حجتهم واعتذارهم بعد ارسال

(وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليما رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس على الله حجة) تقال (بعد ارسال (الرسل) اليهم يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) فى ملكه (حكيما) فى صنعه * ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ

على السعة والألف فى (فاؤ) منقلبة عن ياء لقولك فاء يفيء فيئة * قوله تعالى (وان عزموا الطلاق) اى على الطلاق فلما حذف الجر نصب ويجوز ان يكون حمل عزم على نوى فعداه بغير حرف والطلاق اسم للمصدر والمصدر التطليق * قوله تعالى (والمطلقات يتربصن) قيل لفظه خبر ومعناه الامر اى ليتربصن وقيل هو على بابه والمعنى وحكم المطلقات أن يتربصن (ثلاثة قروء) وانتصاب ثلاثة هنا على الظرف وكذلك كل عدد أضيف الى

فأنكره (لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما أنزل إليك)من القرآن المعجز (أنزله) متلبسا (بعلمه) أى عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيداً) على ذلك (إن الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيداً) عن الحق (إن الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً) من الطرق (إلا طريق جهنم) أى الطريق المؤدى اليها (خالدين)

الرسل فان الانتفاء إنما يكون بعدم وثبوت الاعتذار وحصوله يكون قبله يعنى يكون عند عدمه فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لأن الاحتجاج والاعتذار لا يكون بعد إرسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتأمل (قوله فأنكروه) أى ماذكر من نبوته اه (قوله لكن الله يشهد) هذه الجملة الاستدراكية لايبدأ بها فلا بد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عنها والجملة المحذوفة هى ماروى فى سبب النزول أنه لما نزل إنا أوحينا إليك قالوا لا نشهد لك بهذا أبدا فنزلت لكن الله يشهد وقد أحسن الزمخشرى هنا فى تقدير جملة غير ماذكرت وهو فان قلت الاستدراك لابد له من مستدرك عليه وأين هو فى قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل أهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله إنا أوحينا إليك قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لايشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر الوجه الاول اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله ﷺ جماعة من اليهود فقال لهم انى والله أعلم أنكم لتعلمون أنى رسول الله فقالوا مانعلم ذلك فأنزل الله هذه الآية وفى رواية عن ابن عباس قال ان رؤساء مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يامحمد إنا نسأل من اليهود عنك وعن صفتك فى كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعنى إن جحدك هؤلاء اليهود يامحمد وكفروا بما أوحينا اليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شىء فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه ووحيه والمعنى أن اليهود وان شهدوا أن القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بأنه أنزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب أنه أنزل هذا القرآن البالغ فى الفصاحة والبلاغة إلى حيث عجز الأولون والآخرون عن معارضته والاتيان بمثله فكان ذلك معجزاً واظهار المعجزة شهادة بكون المدعى صادقا لاجرم قال الله تعالى لكن الله يشهد لك يامحمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذى أنزله عليك أنزله بعلمه يعنى أنه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو أنه تعالى أنزله بعلم تام وحكم بالغة معناه أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله عليك وانك مبلغه إلى عباده وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عباده فى انزاله عليك اه (قوله ملتبسا بعلمه) أى الخاص به الذى لايعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ أو بعلمه بحال من أنزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية اه كرخى (قوله أو وفيه علمه) اى معلومه مما يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الأول حال من الفاعل وعلى الثانى من المفعول والجملة فى موضع التفسير لما قبلها اه كرخى والمعنى على الثانى أنزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح أو وفيه علمه المراد بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد بالعلم فى الآية والمعنى أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أى دالا عليها (قوله وكفى بالله شهيداً)أى على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها اه أبو السعود (قوله بعيدا عن الحق) أى وعن الصواب لأنهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولأن المضل يكون أغرق فى الضلال وأبعد من الانقطاع عنه اه كرخى (قوله إن الذين كفروا وظلموا) المراد بهم اليهود اه أبو السعود كما يشهد له قول الشارح بكتمان نعته (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أى إذا ماتوا على الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به (قوله من الطرق) أشار به الى أن الاستثناء متصل لانه من جنس الأول والأول عام لانه نكرة فى سياق النفى وان أريد به طريق خاص أى عمل صالح فالاستثناء منقطع اه كرخى (قوله الا طريق جهنم) يعنى يسكله يهديهم الى طريق تؤدى الى جهنم وهى اليهودية لما سبق فى علمه أنهم أهل لذلك اه خازن والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة

زمان أو مكان وقروء جمع كثرة والموضع موضع قلة فكان الوجه ثلاثة أقراء واختلف فى تأويله فقيل وضع جمع القلة وقيل لما جمع فى المطلقات أتى بلفظ جمع الكثرة لان كل مطلقة تتربص ثلاثة وقيل التقدير ثلاثة أقراء من قروء وواحد القروء قرء وقرء بالفتح والضم (ما خلق الله) يجوز أن تكون بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصولة والعائد محذوف

مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (أبداً وكان ذلك على الله يسيراً) هيناً (يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الرسول (محمد ﷺ (بالحق من ربكم فآمنوا) به واقصدوا (خيراً لكم) مما أنتم فيه (وإن تكفروا) به (فإن لله ما فى السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم (وكان الله عليماً) بخلقه (حكيماً) فى صنعه بهم (يا أهل الكتاب) الإنجيل (لا تغلوا) تتجاوزوا الحد (فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها) أوصلها (إلى مريم وروح) أى ذو روح (منه)

خلقه تعالى لأعمالهم السيئة المؤدية بهم إلى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم إلى اكتسابها أو سوقهم إليها يوم القيامة بواسطة الملائكة اهـ أبو السعود (قوله مقدرين الخلود الخ) أشار إلى أن خالدين حال مقدرة أى من مفعول يهديهم لأن المراد بالهداية هدايتهم فى الدنيا إلى طريق جهنم أى إلى ما يؤدى إلى الدخول فيها فهم فى هذه الحالة غير خالدين اهـ كرخى وقوله أبداً توكيد لخالدين لئلا يحمل على طول المكث (قوله وكان ذلك) أى جعلهم خالدين فى جهنم على الله يسير لاستحالة أن يتعذر عليه شىء من مراداته اهـ أبو السعود (قوله يا أيها الناس الخ) لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالأباطيل ورد عليهم ذلك ببيان أن شأنه فى أمر الوحى والإرسال كشؤون من يعترفون بنبوتهم وأكد ذلك بشهادتهم وشهادة الملائكة أمر المكلفين كافة بالإيمان أمراً مشفوعاً بالوعد بالإجابة والوعيد على الرد تنبيهاً على أن الحجة قد لزمت ولم يبق لأحد بعد ذلك عذر فى عدم القبول اهـ أبو السعود (قوله أى أهل مكة) هذا ناظر للغالب من أن يا أيها الناس خطاب لأهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة إلا أن العبرة بعموم اللفظ وهو عام اهـ شيخنا (قوله قد جاءكم الرسول) تكرير الشهادة وتقرير الحقيقة المشهود به وتمهيد لما بعده من الأمر بالإيمان اهـ أبو السعود (قوله الحق) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف والباء للحال أى قد جاءكم الرسول ملتبساً بالحق أو متكلماً به والثانى أنه متعلق بنفس جاءكم أى قد جاءكم بسبب إقامة الحق ومن فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال أيضاً من الحق والثانى أنه متعلق بجاء أى جاء من عند الله أى مبعوث لا متقول اهـ سمين (قوله فآمنوا به) الفاء سببية (قوله واقصدوا خيراً) أشار إلى أن خيراً معمول لمحذوف إذ لا يصح تسليط آمنوا عليه فيقدر وأتوا أو افعلوا على حد * علفتها تبناً وماء بارداً * أو هو خبر لكان المحذوفة مع اسمها أى يكن خيراً لكم أو صفة مصدر محذوف أى إيماناً خيراً لكم وهى صفة مؤكدة على حد أمس الدابر لا يعود لأن الإيمان لا يكون إلا خيراً اهـ من السمين (قوله مما انتم فيه) اى وهو الكفر اى بتقدير ان فيه خيرا والا فالكفر لا خير فيه اصلا او ان ذلك بزعمهم لأنه إذا اتصلت من بأفعل التفضيل تعين ان يكون على بابه اهـ شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) اشار به الى ان الجواب محذوف وجملة فان لله الخ تعليل له اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله فلا يضره كفركم اى لأنه غنى عنكم ونبه على غناه بقوله فان لله ما فى السموات والأرض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه اهـ (قوله الإنجيل) اى فالكتاب عام مراد به خاص وكذا اهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى فكل منهما عام مراد به خاص كما فى ابن جزى وذلك لأن ما بعده يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلو اليهود بتنقيص عيسى حيث قالوا إنه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة فى تعظيمه اهـ شيخنا (قوله إلا الحق) هذا استثناء مفرغ وفى نصبه وجهان أحدهما مفعول به لأنه ضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثانى نعت مصدر محذوف اى إلا القول الحق وهو قريب فى المعنى من الأول اهـ سمين (قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه او عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدأ وكلمته عطف عليه والقاها جملة ماضوية فى موضع الحال وقد معها مقدرة والعامل فى الحال معنى كلمته لأن معنى وصف عيسى بالكلمة انه المكون بالكلمة من غير اب فكأنه قال منشؤه ومبتدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا وليست تبعيضية اهـ سمين (قوله كلمته) اى انه تكون بكلمته وامره الذى هو كن من غير واسطة اب ولا نطفة وقوله اوصلها اى بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وانما سمى روحا لأنه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية

أى خلقه الله (فى أرحامهن متعلق بخلق ويجوز أن يكون حالا من المحذوف وهى حال مقدرة لأن وقت خلقه ليس بشىء حتى يتم خلقه (وبعولتهن) الجمهور على ضم التاء وأسكنها بعض الشذاذ ووجهها أنه حذف الإعراب لأنه شبه بالمتصل نحو عضد وعجز (فى ذلك) قيل ذلك كناية عن معدة فعلى هذا

أضيف إليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله او إلها معه او ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا) عن ذلك وأتوا (خيراً لكم) منه وهو التوحيد (انما الله اله واحد سبحانه) تنزيها له عن (أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض) خلقا وملكا والملكية تنافى النبوة (وكفى بالله وكيلا) شهيداً على ذلك (لن يستنكف) يتكبر وأنف (المسيح) الذى زعمتم انه اله عن (أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) عند الله لايستنكفون أن يكونوا عبيداً

كما زعمت النصارى وهى متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح أى كائنة من جهته تعالى وجعلت منه وإن كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى حكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له إن فى كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ له الواقدى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه فقال إذاً يلزم أن تكون جميع تلك الأشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصرانى فأسلم وفرح الرشيد فرحاً شديداً وأعطى للواقدى صلة فاخرة اه أبو السعود (قوله أضيف إليه تعالى تشريفاً له) عبارة الخازن وإنما أضافها إلى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعنى إنه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذى نفخه جبريل فى جيب درع مريم فحملت بإذن الله وإنما أضافه إلى نفسه بقوله منه لأنه وجد بأمر الله قال بعضهم إن الله تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها فى صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل إن الروح والريح متقاربان فى كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعنى ان ذلك النفخ كان بأمره وإذنه وقيل ادخل النكرة فى قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الأرواح القدسية العالية المطهرة انتهت (قوله ابن الله أو إلها الخ) أى أنهم فرق ثلاثة ففرقة قالت ابن الله وفرقة قالت انهما إلهان الله وعيسى وفرقة قالت الآلهة ثلاثة الله وعيسى وأمه اه (قوله لأن ذا الروح الخ) يشير بهذا إلى قياس من الشكل الأول بأن يقال عيسى ذو روح وكل ذى روح مركب ينتج عيسى مركب فتجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثانى بأن يقال عيسى مركب والإله لا يكون مركباً ولا ينسب إليه التركيب ينتج عيسى ليس باله أى لا مستقلا ولا واحداً من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا (قوله ثلاثة) خبر مبتدأ مضمر والجملة من هذا المبتدأ والخبر فى محل نصب بالقول أى ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد ذلك إنما الله إله واحد وقيل تقديره بالأقانيم ثلاثة أو المعبودات ثلاثة اه سمين (قوله عن ذلك)أى ما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة وقوله وأتوا خيراً أى اعتقدوا خيراً لكم منه أى مما أدعيتموه أى على فرض أن فيما أدعيتموه خيراً أو أفعل التفضيل ليس على بابه وقوله وهو التوحيد تفسير الخير اه (قوله ما فى السموات وما فى الأرض) جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره أى فإذا كان يملك جميع ما فيهما ومن جملته عيسى فكيف يتوهم كون عيسى ولداً له اه أبو السعود (قوله وكفى بالله وكيلا) أى مستقلا بتدبير خلقه فلا حاجة له إلى ولد يعينه اه شيخنا (قوله لن يستنكف المسيح) استئناف مقرر لما سبق من التنزيه والاستنكاف الانفة والترفع من نكفت الدمع إذا نحيته عن وجهك بالاصبع أى لن يأنف ولن يترفع المسيح ان يكون عبداً لله أى عن أن يكون عبداً لله تعالى مستمراً على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وإن ذلك أقصى مراتب الشرف اه أبو السعود وفى المصباح نكفت من الشىء نكفا من باب تعب ونكفت أنكف من باب قتل لغة واستنكفت إذا امتنعت أنفة واستكبارا اه وفى البيضاوى والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فإنه قد يكون باستحقاق اه وفى الخازن لن يستنكف المسيح أن يكون عبدالله وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبى ﷺ انه ليس بعار على عيسى أن يكون عبدالله فنزلت لن يستنكف المسيح اه (قوله يستنكفون أن يكونوا عبيدا)أشار به الى أن خبر الملائكة محذوف لأنه عطف على المسيح أى لا

يتعلق بأحق أى يستحق رجعتها ما دامت فى العدة وليس المعنى أنه احق ان يردها فى العدة وانما يردها فى النكاح او الى النكاح وقيل ذلك كناية عن النكاح فتكون فى متعلقة بالرد (المعروف) يجوز ان تتعلق الباء بالاستقرار فى وله ولهن اى استقر ذلك بالحق ويجوز ان يكون فى موضع رفع صفة لمثل لأنه لم يتعرف

يصح

بمع الاخبار عن الملائكة بعبداً لأنه مفرداه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أن يكونوا عبيداً أي مع أنهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق البشر فكيف بالأضعف الذي له أم اهـ (قوله وهذا) أي قوله ولا الملائكة من أحسن الاستطراد أي ومحله في سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزأ الخ وقوله الزاعمين ذلك أي أن عيسى ابن الله أو الله معه أو ثالث ثلاثة تأمل وفي الكرخي قوله هذا من أحسن الاستطراد الخ لا يخفى أن الاستطراد الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به ولم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني وعليه قوله تعالى يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً الآية هذا أصله وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اهـ (قوله ومن يستنكف عن عبادته الخ) وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ إذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين وكما يدل عليه التفصيل بقوله فأما الذين آمنوا إلى أن قال وأما الذين استنكفوا فقد حذف من الاجمال ما أثبت في التفصيل وعبارة أبي السعود فسيحشرهم اليه جميعاً أي المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد الفريقين في المفصل تعويلا على أنباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتماداً على ظهور اقتضاء إثابة أحدهما العقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوي ذكره في الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله إبانة لفضله ومسارعة إلى بيان كون حشره أيضا معتبراً في الاجمال وإيراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما بعده وما قبله للتنبيه على أنه المستتبع لما يعقبه من الثمرات اهـ بحروفه (قوله جميعا) حال من الهاء في يحشرهم أو توكيد لها اهـ شيخنا والفاء في قوله فسيحشرهم يجوز أن تكون جوابا للشرط في قوله ومن يستنكف فان قيل جواب إن الشرطية وأخواتها غير إذا لا بد أن يكون محتملا الوقوع وعدمه وحشرهم اليه جميعا لا بد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل في جوابه وجهان أحدهما وهو الأصح أن هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لأن حشرهم يتضمن جزاءهم بالثواب أو العقاب ويدل عليه التفصيل الذي بعده في قوله فأما الذين الخ فيكون التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن لم يستنكف ولم يستكبر فيثيبه والثاني أن الجواب محذوف أي فيجازيه ثم أخبر بقوله فسيحشرهم اليه جميعا وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل أن يكون ما حمل على لفظ من تارة في قوله يستنكف ويستكبر فلذلك أفرد الضمير وعلى معناها أخرى في قوله فسيحشرهم ولذلك جمعه ويحتمل أنه أعاد الضمير في فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف في ذلك ويكون الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه وقيل بل هناك معطوف محذوف لفهم المعنى والتقدير فسيحشرهم أي المستنكفين وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر أي والبرد اهـ سمين (قوله مالا عين رأت الخ) مفعول يزيد أي ان ذلك من مواهب الجنة وهي موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد انها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل وإحاطة العلم بها وإلا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من السنة لكن على وجه الاجمال اهـ (قوله وليا يدفعه عنهم الخ) هذا التفسير يؤدي إلى التكرار بين الكلمتين قال الأولى ما قاله أبو السعود ونصه ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي أمورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيراً ينصرهم من الله تعالى وينجيهم من عذابه اهـ (قوله من ربكم) فيه وجهان أظهرهما انه متعلق بمحذوف لأنه

ذكر المراد على من زعم أنهم آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) في الآخر (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا) (واستكبروا) عن عبادته فيعذبهم عذاباً أليماً مؤلما هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيراً) يمنعهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من

بالاضافة (وللرجال عليهن درجة) درجة مبتدأ وللرجال الخبر وعليهن يجوز أن يكون متعلقا بالاستقرار في اللام ويجوز أن يكون في موضع نصب حالا من الدرجة والتقدير درجة كائنة عليهن فلما قدم وصف النكرة عليها صار حال ويضعف أن يكون عليهن الخبر ولهن حال من درجة لأن معامل حينئذ معنوي والحال لا يتقدم عليه قوله

ربكم) عليكم وهو النبي ﷺ (وأنزلنا إليكم نوراً مبينا) بينا وهو القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا) طريقا (مستقيما) هو دين الاسلام (يستفتونك) فى الكلالة (قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات ليس له ولد) أى ولا والد

تعالى (الطلاق مرتان) تقديره عدد الطلاق الذى يجوز معه الرجعة مرتان (فامساك) اى فعليكم امساك و (بمعروف) يجوز ان يكون صفة لامساك وان يكون فى موضع نصب بامساك (ان تأخذوا) مفعوله (شيئا) وعما وصف له قدم عليه فصار حالا ومن للتبعيض وما بمعنى الذى وآتيتم تتعدى إلى مفعولين وقد حذف أحدهما وهو العائد على ما تقديره آتيتموهن إياه (إلا ان يخافا) ان والفعل موضع نصب على الحال والتقدير الا خائفين وفيه حذف مضاف تقديره ولا يحل لكم ان تأخذوا على كل حال او فى كل حال الا فى حال الخوف وقد قرىء يخافا بضم الياء

صفة لبرهان أى برهان كائن من ربكم ومن يجوز أن تكون الابتداء الغاية أو تبعيضية أى من براهين ربكم الثانى أنه متعلق بنفس جاء ومن لابتداء الغاية كما تقدم اه سمين (قوله وأنزلنا إليكم نورا) أى بواسطة إنزاله على الرسول (قوله فأما الذين آمنوا الخ) أى فنهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين الخ وترك الشق الآخر إشارة إلى إهمالهم لأنهم فى حيز الطرح اه شيخنا (قوله فى رحمة منه) هى الجنة سميت باسم محلها وقوله وفضل أى احسان أى يزيدهم ما لا عين رأت الخ كالنظر إلى وجهه الكريم وغيره من مواهب الجنة اه شيخنا (قوله ويهديهم إليه) أخر هذا مع أنه سابق فى الوجود الخارجى على ما قبله تعجيلا لمسرة والفرح على حد سعد فى دارك اه شيخنا (قوله صراطا) هذا هو المفعول الثانى ليهديهم وفى السمين صراطا مفعول ثان ليهدى لأنه يتعدى لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكى انه مفعول بفعل محذوف دل عليه يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه فى محل الحال من صراطا قدم عليه والهاء فى اليه إما عائدة على الله بتقدير مضاف أى إلى ثوابه وجزائه وإما على الفضل والرحمة لانهما فى معنى شىء واحد وإما على الفضل لانه يراد به طريق الجنان اه (قوله يستفتونك الخ) ختم السورة بذكر الاموال كما أنه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدأ والختام وجملة ما فى هذه السورة من آيات المواريث ثلاثة الاول فى بيان إرث الاصول والفروع والثانية فى بيان إرث الزوجين والاخوة والاخوات من الام والثالثة وهى هذه فى إرث الاخوة والاخوات الاشقاء أو لأب وأما أولو الارحام فذكورون فى آخر الانفال والمستفتى عن الكلالة هو جابر لما عاده النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال يارسول الله انى كلالة فكيف أصنع فى مالى اه شيخنا وفى الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال مرضت فأتانى رسول الله ﷺ وأبو بكر يعودانى ماشيين فأغمى على فتوضأ النبى ﷺ ثم صب على من وضوئه فأفقت فاذا النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله كيف أصنع فى مالى كيف أقضى فى مالى فلم يرد على شيئا حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وفى رواية للترمذى وكان لى تسع أخوات حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ولأبى ذر قال اشتكيت وعندى سبع أخوات فدخل على رسول الله ﷺ فنفخ فى وجهى فأفقت فقلت يارسول الله أوصى لأخواتى بالثلثين قال أحسن قال بالشطر قال أحسن ثم خرج وتركنى فقال ياجابر ما أراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل قرآنا فبين لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية فى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وروى الطبرى عن قتادة أن الصحابة أهمهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبى ﷺ فأنزل الله هذه الآية اه (قوله فى الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثانى وهو اختيار البصريين ولو أعمل الأول لأضمر فى الثانى وله نظائر فى القرآن هاؤم اقرؤا كتابيه آتونى أفرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وقد تقدم الكلام فيه بأشبع من هذا فى البقرة فليراجع اه سمين (قوله ان امرؤ هلك) جملة مستأنفة فى جواب سؤال أخذ من يستفتونك كأنه قيل وما الذى يفتى به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه شيخنا (قوله مرفوع بفعل يفسره هلك) الظاهر أنه من باب الاشتغال كما مر وانما لم يجعل امرؤ مبتدأ وهلك خبره من غير حذف لان اداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهى مختصة بالجمل الفعلية على الأصح اه كرخى (قوله ليس له ولد) محله الرفع على الصفة أى ان هلك امرؤ غير ذى ولد ولا النصب على الحال كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قاله الطيبى

وهو

وهو ظاهر وذلك لأن أصل صاحب الحال التعريف لأنه محكوم عليه بالحال وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة لأن الحكم على المجهول لا يفيد غالبا اه كرخي (قوله وهو) أي الهالك الذي ليس له ولد ولا والد الكلالة الخ وهذا أحد أقوال تقدمت في أول السورة (قوله وهو يرثها) جملة مستأنفة لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد وضمير وهو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معنى لأن الهالك لا يرث والحية لا تورث فهو من باب عندي درهم ونصفه ونظيره في القرآن وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اه كرخي (قوله جميع ما تركت) بدل اشتمال من الهاء في يرثها اذ لا معنى لارث ذاتها فهو يشير إلى تقدير مضاف اه شيخنا (قوله ان لم يكن لها ولد) أي لا ذكر ولا أنثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا إرثه لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها اه أبو السعود (قوله فان كان لها) أي أوله ولد الخ فهذا التفصيل يجري فيهما اه شيخنا (قوله وقدمات) جملة مستأنفة مفيدة لتقييد ما قبلها إلا أنها حالية لأن جابرا عاش بعده ﷺ بل قيل إنه آخر الصحابة موتا بالمدينة وقوله عن أخوات أي سبعة أو تسعة اه شيخنا (قوله وإن كانوا اخوة) أي وأخوات فغلب الذكور على الإناث أو فيه اكتفاء بدليل رجالا ونساء الخ اه شيخنا (قوله لئلا تضلوا) يشير به إلى أنه مفعول من أجله على حذف لا وفي الكشاف وتبعه القاضي مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بأن حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وفي السمين والثاني من التوجيهات في هذا المقام قول الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين أن لا محذوفة بعد أن والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كما في قوله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا أي لئلا تزولا قال أبو عبيد رويت للكسائي حديث ابن عمر لا يدعو أحدكم على ولده أن يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه أي لئلا يوافق اه (قوله والله بكل شيء عليم) أي مصالح العباد في المبدأ والمعاد وفيما كلفهم من الأحكام وهذه السورة اشتمل أولها على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها اشتمل بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما ثبتت الربوبية والألوهية والجلال والعزة بهما يجب أن يكون العبد منقادا للتكاليف اه أبو حيان (قوله عن البراء) أي عن ابن عازب رضي الله عنهما وقوله انها اي آية يستفتونك في الكلالة الخ آخر آية وقوله من الفرائض اي من آيات الفرائض وفي البخاري مع القسطلاني عليه ما نصه عن البراء ابن عازب انه قال آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى انه صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش ﷺ بعدها ست اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف لأنها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت سورة الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما اه

(سورة المائدة مدنية مائة وعشرون او وثنتان او وثلاث آية)

نزلت منصرف رسول الله ﷺ من الحديبية ومنها ما نزل في حجة الوداع من قوله اليوم اكملت

هو الكلالة وله أخت) من أبوين أو أب (فلها نصف ما ترك وهو) أي الأخ كذلك (يرثها) جميع ما تركت (إن لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فان كانتا اثنتين) أي فصاعدا أي الأختان (اثنتين) لأنها نزلت في جابر وقدمات عن أخوات فلهما الثلثان مما ترك) الأخ (وإن كانوا) أي الورثة (إخوة رجالا ونساء فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين يبين الله لكم) شرائع دينكم لـ(أن) لا (تضلوا والله بكل شيء عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت من الفرائض.

(سورة المائدة)

اي يعلم منهما ذلك أو يخشى (أن لا يقيما) في موضع نصب بيخافا تقديره إلا إلا أن يخافا ترك حدود الله (عليهما) خبر لا و (فيما) متعلق بالاستقرار ولا يجوز أن يكون عليهما في موضع نصب بجناح وفيما افتدت الخبر لأن اسم لا اذا عمل ينون (تلك حدود الله) مبتدأ وخبره و (تعدوها) بمعنى تعتدوها قوله تعالى (فلا جناح

(مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية (بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أحلت لكم بهيمة الأنعام

عليهما أن يتراجعا) أي أو يتراجعا (بينهما) يقرأ بالياء والنون والجملة في موضع نصب من الحدود والعامل فيها معنى الإشارة * قوله تعالى (ضرارا) مفعول من أجله ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي مضارين كقولك جاء زيد ركضا و(لتعتدوا) اللام متعلقة بالضرار ويجوز أن تكون اللام لام العاقبة (نعمة الله عليكم) يجوز أن يكون عليكم في موضع نصب بنعمة لأنها مصدر أي إن أنعم الله عليكم ويجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف (وما أنزل) يجوز عطفا على النعمة فعلى هذا أن يكون يعظكم حالا إن شئت من ما والعائد اليها الهاء في به وإن شئت من اسم الله ويجوز أن تكون ما مبتدأ ويعظكم خبره (من الكتاب) حال من الهاء المحذوف تقديره ما أنزله عليكم * قوله

لكم دينكم ومنها ما نزل عام الفتح من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هي أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وأفتاهم فيها وذكر أنه يبين لهم الأحكام كراهة الضلالة بين في هذه السورة أحكاما كثيرة هي تفصيل لذلك المجمل اهـ من أبي حيان (قوله مدنية) أي نزلت بعد الهجرة وإن نزل بعضها في مكة كما سيأتي وهذا هو الراجح في تفسير المدني كما تقدم اهـ شيخنا وعبارة الخازن نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فإنها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي ﷺ واقف بعرفة فقرأها النبي ﷺ في خطبته وقال أيها الناس إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها فإن قلت لم خص النبي ﷺ هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب علينا أن نحل حلالها وأن نحرم حرامها قلت هو كذلك وإنما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم مع أن الظلم لا يجوز في شيء من جميع أشهر السنة وإنما أفرد هذه الأربعة الأشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل إنما خص النبي ﷺ هذه السورة لأن فيها ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها من سور القرآن قال البغوي عن ميسرة قال إن الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور القرآن وهي قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر في قوله إذا قمتم إلى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت انتهت (قوله آية) تمييز لعشرون (قوله أوفوا بالعقود) الوفاء بالقيام بموجب العقد وكذا الايفاء والعقد هو معهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما ألزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والأحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن دينا بأن يحمل الأمر على معنى يعم الوجوب والندب وأمر بذلك أولا على الوجه الاجمالي ثم شرع في تفصيل الأحكام التي أمر بالإيفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل أحلت لكم الخ اهـ أبو السعود وفي القرطبي والعقود الربوط وأحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت الغل فهو يستعمل المعاني والأجسام فأمر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن معنى بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء وإجارة وكراء ومناكحة وطلاق وموادعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الأمور مما كان غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الاسلام وأما نذر المباح فلا يلزم باجماع من الأمة قاله ابن العربي ثم ان الآية نزلت في أهل الكتاب لقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال ابن جرير هو خاص بأهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح فان لفظ المؤمنين يعم مؤمني أهل الكتاب لأن بينهم وبين الله عقدا في أداء الأمانة مما في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم مأمورون بذلك في قوله أوفوا بالعقود اهـ (قوله المؤكدة) أخذه من لفظ العقود فان العقد في الأصل يشعر بالتأكيد والقوة اهـ شخنا (قوله بينكم وبين الله) وذلك التكاليف والنذور وقوله والناس وذلك المعاملات اهـ شيخنا (بهيمة الأنعام) اضافته بيانية من إضافة الجنس إلى أخص منه

الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (إلا ما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غير محلى الصيد وأنتم حرم) أى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إن الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (ياأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة

أو هى بمعنى من لان البهيمة أعم فأضيف إلى أخص كثوب خز اه كرخى وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز اه (قوله الابل الخ) تفسير الأنعام (قوله الا ما يتلى عليكم) وذلك عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها وماذبح على النصب فقول الشارح الآية أى إلى قوله وماذبح على النصب اه شيخنا (قوله تحريمه)يشير به إلى ان الأصل آية تحريمه ثم حذف المضاف الذى هو آية وأقيم المضاف اليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا وأقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر فى يتلى وعاد على ما وقدره الكشاف وغيره إلا محرم ما يتلى عليكم أى البهائم المحرمة لقوله عزوجل حرمت عليكم الميتة وانما قدر ذلك لأنه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه فى الاتصال فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر ما ذكراه كرخى (قوله فالاستثناء منقطع)وجه ذلك أن ما يتلى لفظ إذ التلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اه زكريا على البيضاوى والاولى بسياق كلام الجلال أن يوجه الانقطاع بأن المستثنى منه حلال والمستثنى حرام بدليل قوله ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ اى فالمستثنى وهو المحرمات بقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل فى المستثنى منه هذا هو الذى يليق بعبارته وبعد ذلك يتوجه عليه نظر واضح لأن كل استثناء يخالف المستثنى منه فى الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثناء منقطعا مع أن المقرر فى كتب العربية أن مدار الاتصال على دخول المستثنى فى جنس المستثنى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم (قوله من الموت) أى بلا سبب ونحوه أى ما ذكر بقوله والمنخنقة الخ اه شيخنا (قوله غير محلى الصيد أى مجوزين للاصطياد فى الاحرام باعتقاد حله أو بفعله اه شيخنا وعبارة أبى السعود معنى عدم احلالهم تقرير حرمته عملا واعتقادا هو شائع فى الكتاب والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه بيضاوى (قوله وأنتم حرم) جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح بقوله أى محرمين وفى المختار ورجل حرام أى محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اه وفى المصباح يقال رجل محرم وجمعه محرمون وامرأة محرمة وجمعها محرمات ورجل حرام وامرأة حرام بمعنى محرم ومحرمة والجمع حرام كعناق وعنق اه والجملة حال من الضمير المستكن فى محلى الصيد لأنه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال لم يتكلم عليها الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو فى أوفوا اه (قوله على الحال من ضمير لكم) هو ما عليه كلام الجمهور وذهب إليه الزمخشرى وغيره وتعقب بأن مفهوم هذا مع تقييده بقوله وأنتم حرم أنه إذا انتفى عنهم عدم حل مصيدهم حرم تحرم عليهم بهيمة الأنعام وليس كذلك وأجيب بأن المفهوم هنا متروك لدليل خارجى وكثير فى القرآن وغيره من المفهومات المتروكة امارمن وذلك إذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفى حكم غيره وهنا فائدة وهى خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما فى قوله وربائبكم اللاتى فى حجوركم فعرفنا أن ما كان منها صيدا فانه حلال فى الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيداً فانه حلال فى الحالين اه كرخى (قوله ان الله يحكم ما يريد)أى فوجب الحكم وتكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح اه أبو حيان (قوله لا تحلوا شعائر الله) معنى عدم احلالهم لها تقرير حرمتها عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعائر قال ابن عباس هى المناسك وكان المشركون يحجون ويهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشعرة واشعارها ان يطعن فى صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة على أنه هدى وهو سنة فى الابل والبقر دون الغنم وعند أبى حنيفة لا يجوز إشعار الهدى بل قال ابن عباس فى معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هى أن

تعالى (أن ينكحن) تقديره من أن ينكحن أو عن أن ينكحن فلما حذف الحرف صار فى موضع نصب عند سيبويه وعند الخليل هو فى موضع جر (إذا تراضوا) ظرف لان ينكحن وان شئت جعلته ظرفا لتعضلوهن (بالمعروف) يجوز أن يكون حالا من الفاعل وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى تراضيا كائنا بالمعروف وأن يتعلق بنفس الفعل (ذلك)ظاهر اللفظ يقتضى أن يكون ذلكم لأن الخطاب فى الآية كلها للجمع فأما الافراد فيجوز أن يكون للنبى ﷺ وحده أن

الاحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما أهدى إلى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة هي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (ولا) تحلوا (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بأن تقاتلوهم (يبتغون فضلا) رزقا (من ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وإذا حللتم) من الاحرام (فاصطادوا)

تصيد وأنت محرم وقيل شعائر الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شيئا من فرائضه التي فرضها عليكم ولا من نواهيه التي نهاكم عنها اه خازن قال أبو حيان والشعائر هي ما حرم الله مطلقا سواء كان في الاحرام أو غيره والمعطوفات الأربعة بعده مندرجة في عموم قوله لا تحلوا شعائر الله فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه (قوله أي معالم دينه) جمع معلم وهو العلامة وفي القاموس ومعلم الشيء كمقعد مظنته وما يستدل به عليه كالعلامة اه (قوله ولا القلائد) أي ولا الحيوانات ذوات القلائد ويجوز أن يكون المراد القلائد حقيقة ويكون فيه مبالغة في النهي عن التعرض للهدي المقلد فانه إذا نهى عن قلادته أن يتعرض لها فبطريق الأولى أن تنهى عن التعرض للهدي المقلد بها وهذا كما في قوله ولا يبدين زينتهن لانه إذا نهى عن اظهار الزينة فما بالك بموضعها من الأعضاء اه سمين وعبارة الخازن ولا الهدى ولا القلائد الهدى ما يهدى إلى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك مما يتقرب به إلى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهي التي تشد في عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا ذوات القلائد فعلى هذا القول إنما عطف القلائد على الهدى مبالغة في التوصية بها لأنها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصا المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وإبلهم من لحاء شجر الحرام فكانوا يأمنون بذلك فلا يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استحلال نزع شيء من شجر الحرم انتهت فالمعنى على هذا لا تحلوا أخذها من شجر الحرم وفي القرطبي والقلائد ما كان الناس يقلدونه أمنة لهم فهو على حذف مضاف أي ولا أصحاب القلائد وقيل أراد بالقلائد نفس القلائد فهو نهي عن أخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للأمن قاله مجاهد وعطاء وغيرهما اه ولحاء الشجر قشره وهو بوزن كتاب ففي المختار واللحاء ممدود مكسور قشر الشجر ولحا الغصن قشرها وبابه عدا اه (قوله ولا آمين) أي ولا تحلوا قوما آمين ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي ولا تحلوا قتال قوم أو أذى قوم آمين والبيت نصب على المفعول به بآمين أي قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير في آمين أي حال كون الآمين مبتغين فضلا ولا يجوز أن تكون هذه الجملة صفة لآمين لأن اسم الفاعل متى وصف قل عمله على الصحيح اه سمين (قوله بقصده) أي البيت متعلق بيبتغون أي يطلبون رضا الله وثوابه بسبب قصد البيت الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة لرضوانا أي رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا (قوله وهذا منسوخ) الاشارة إلى قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فالأربعة منسوخة وقوله بآية براءة أي بجنس آية براءة إذ الناسخ منها هنا آيات متعددة وعبارة الخازن فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة إلى هنا لأن قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام وفي الحرم ذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضي حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا أن يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل بعد هذا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شيء سوى القلائد التي كانت في الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم اه (قوله وإذا حللتم فاصطادوا) قرىء أحللتم وهي لغة في حل يقال أحل من إحرامه

يكون لكل إنسان وأن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع (أزكى لكم) الألف في أزكى مبدلة من واو لانه من زكا يزكو ولكم صفة له (وأطهر) أي لكم * قوله عز وجل (والوالدات) الوالدة والوالد صفتان غالبتان فلذلك لا يذكر الموصوف معهما لجريها مجرى الأسماء و (يرضعن) مثل يتربصن وقد ذكروا (حولين) ظرف و (كاملين) صفة له وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص ولولا ذكر الصفة لجاز أن يحمل على ما دون الحولين بالشهر والشهرين

مر إباحة (ولا يجرمنكم) يكسبكم (شنآناً) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) أن (صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التاءين فى الأصل (على الإثم) المعاصى (والعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (إن الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة)

كما يقال اه سمين (قوله أمر إباحة) لأن الله حرم الصيد على المحرم حالة الإحرام بقوله تعالى غير محلى الصيد وأنتم حرم وأباحه له إذا حل من إحرامه بقوله وإذا حللتم وإنما قلنا أمر إباحة لأنه ليس بواجب على المحرم إذا حل من إحرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض معناه أنه قد أبيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن (قوله ولا يجرمنكم الخ) يتأمل هذا النهى فإن الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفاراً حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر إلا أن هذا النهى منسوخ ولم أر من نبه عليه أو يقال إن النهى عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذى وقع فى الحديبية فبسببه صاروا مؤمنين وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم أر من نبه على هذا أيضاً فليتأمل (قوله ولا يجرمنكم) قرأ الجمهور بفتح الياء من جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائى وثعلب حمل يقال جرمه على كذا من باب ضرب أى حمله عليه فعلى هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف والميم ويكون قوله أن تعتدوا على إسقاط حرف الخفض وهو على أى ولا يحملنكم بغضكم لقوم على اعتدائكم عليهم فيجىء فى محل أن الخلاف المشهور إلى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة رضى الله عنهما ومعناه عند أبى عبيد والفراء كسب ومنه فلان جريمة أهله أى كاسبهم وعن الكسائى أيضا أن جرم وأجرم بمعنى كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين أحدهما أنه متعد لواحد والثانى أنه متعد لاثنين كما أن كسب كذلك وأما فى الآية الكريمة فلا يكون إلا متعديا لاثنين أولهما ضمير الخطاب والثانى أن تعتدوا أى لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم وقرأ عبد الله يجرمنكم بضم الياء من أجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائى وقيل أجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشرى جرم يجرى مجرى كسب فى تعدية إلى مفعول واحد وإلى اثنين تقول جرم ذنباً نحو كسبه وجرمته ذنباً كسبته إياه ويقال أجرمته ذنباً على نقل المتعدى إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين كقولك أكسبته ذنباً وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء وأول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثانى أن تعتدوا انتهى والنهى مسند فى اللفظ فى الشنآن وهو فى المعنى للمخاطبين نحو لا أرينك ههنا ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قاله مكى اه سمين (قوله يكسبنكم) كسب الثانى يتعدى لمفعولين تارة ولواحد أخرى وأما الرباعى فيتعدى لاثنين دائما اه (قوله شنآن قوم) مصدر مضاف لمفعوله لا إلى فاعله كما قيل اه أبو السعود مأخوذ من شنىء المتعدى كعلم يقال شنئت الرجل أشنؤه أى أبغضته وهذا المصدر سماعى مخالف للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لأنه لا ينقاس إلا مفتوحها اللازم كما قال فى الخلاصة * وفعل اللازم مثل قعدا * الى ان قال والثانى للذى اقتضى تقلبا اه شيخنا وفى المصباح شنئته أشنؤه من باب تعب شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانىء وشانئة فى المؤنث وشنئت بالأمر اعترفت به اه (قوله أن صدوكم) علة للشنآن أى لا يكسبنكم أو لا يحملنكم بغضكم لقوم لأجل صدهم إياكم عن المسجد الحرام وهى قراءة واضحة اقتصر عليها الجلال وفى قراءة لأبى عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على أنها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله وفيها إشكال من حيث أن الشرط يقتضى أن الأمر المشروط لم يقع مع الصد كان قد وقع لأنه كان عام الحديبية وهى سنة ست والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح فى أيدى المسلمين فكيف يصدون عنها وأجيب بوجهين أولهما انا لا نسلم أن الصد كان قبل نزول الآية فإن نزولها عام الفتح غير مجمع عليه الثانى إنه وإن سلمنا أن الصد كان متقدما على نزولها فيكون المعنى إن وقع صد مثل ذلك الصد الذى وقع عام الحديبية اه سمين (قوله حرمت عليكم الميتة الخ) هذا شروع فى المجمل السابق وقوله إلا ما يتلى عليكم

(لمن أراد) تقديره ذلك لمن أراد (أن يتم) الجمهور على ضم الياء وتسمية الفاعل ونصب (الرضاعة) وتقرأ بالتاء مفتوحة ورفع الرضاعة والجيد فتح الراء فى الرضاعة وكسرها جائز وقد قرىء به (وعلى المولود) الألف واللام بمعنى الذى والعائد عليها الهاء فى (له) وله القائم مقام الفاعل (بالمعروف) حال من الرزق والكسوة والعامل فيها معنى الاستقرار فى على (إلا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لأن كلفت تعدى إلى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لأنه ليس ببدل (لا تضار) يقرأ بضم الراء وتشديدها وفيه

أى أكلها (والدم) أى المسفوح كما فى الأنعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقا (والموقوذة) المقتولة ضربا (والمتردية) الساقطة من علو إلى سفل فمات (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ماذكيتم) أى أدركتم فيه الروح

وحاصل ماذكر فى هذا البيان أحد عشر شيئاً كلها من قبيل المطعوم إلا الأخير وهو الاستقسام بالازلام فالأكل الذى قدره الشارح يتسلط على العشرة وهى ماعدا الاستقسام اه شيخنا (قوله أى المسفوح) أى السائل وقوله كما فى الأنعام أى سورة الأنعام واحترز به عن الكبد والطحال (قوله ولحم الخنزير)أى الخنزير بجميع أجزائه وإنما خص لحمه بالذكر لأنه معظم المقصود منه اهشيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) الإهلال رفع الصوت وكانوا يذكرون أسماء الأصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى فالمذكور إنما هو إسم غير الله عند الذبح فلعل اللام بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما أهل أى رفع الصوت عنده أى عند ذبحه بغير الله أى باسم غير الله اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) إلى قوله وما أكل السبع هذه الامور الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وإنما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها ويستحلونها وفى الخازن وما أهل لغير به يعنى ما ذكر عند ذبحه غير إسم الله وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) والمنخنقة قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى إذا ماتت اكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة والموقوذة يعنى المقتولة بالخشب وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها فحرم ذلك الله * والمتردية يعنى التى تتردى من مكان عال فتموت أو فى بئر فتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه ٥ والنطيحة يعنى التى تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكان العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى لأنها فى حكم الميتة ٥ وما أكل السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئاً فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقى منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالأسد والذئب والنمر والفهد ونحوه اه (قوله الميتة خنقا) بكسر النون ويقال فى فعله خنق بفتحها يخنق بضمها وهذا المصدر سماعى اه شيخنا وفى المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا مثل كتف ويسكن للتخفيف إذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق وفى المطاوع فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومنخنقة من ذلك والمخنقة بكسر الميم القلادة سميت بذلك لأنها تطوف بالعنق وهو موضع الخنق اه (قوله والموقوذة) فى المختار هذه ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه (قوله والنطيحة) فى المصباح نطح الكبش معروف وهو مصدر من بابى ضرب ونفع ومات الكبش من النطح والأنثى نطيحة اه وفى القاموس نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه اه (قوله وما أكل السبع منه) أى فمات وإن كان من جوارح الصيد والمراد الباقى بعد أكله منه إذا ما أكله السبع عدم وتعذر أكله فلا يحسن تحريمه اه كرخى وعبارة الزمخشرى وما أكل بعضه السبع اه وعبارة الخازن وفى الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لأن ما أكله السبع قد فقد فلا حكم له إنما الحكم لما بقى منه اه (قوله أى أدركتم فيه الروح) اى مع بقاء الحياة المستقرة حيث يتحرك بالاختيار فإن لم تكن فيه هذه فلا يحل بتذكية لأن موته حينئذ محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما وعبارة الخازن إلا ما ذكيتم يعنى إلا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الأشياء المذكورة والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات فى الآية من قوله والمنخنقة الى قوله وما أكل السبع وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو حلال والكلبى هذا استثناء مما أكل السبع خاصة والقول

وجهان أحدهما أنه على تسمية الفاعل وتقديره لاتضارر بكسر الراء الأولى والمفعول على هذا محذوف تقديره لا تضار والدة والد بسبب ولدها والثانى أن تكون الراء الأولى مفتوحة على مالم يسم فاعله وأدغم لأن الحرفين مثلا ورفع لأن لفظه لفظ الخبر ومعناه النهى ويقرأ بفتح الراء وتشديدها على أنه نهى وحرك لالتقاء الساكنين وكان الفتح أولى لتجانس الألف والفتحة قبلها وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون أصله وتضارر على تسمية الفاعل وترك تسميته على ماذكرناه فى قراءة الرفع وقرىء شاذا بسكون الراء لا تضار والوجه فيه أن يكون حذف الراء الثانية فرارا من التشديد فى الحرف المكرر وهو الراء وجاز الجمع بين

هو

هو الأول وأما كيفية إدراكها فقال أهل العلم من المفسرين إن أدركت حياته بأن توجد له عين تطوف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقال ابن عباس إذا طرفت بعينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض أهل العلم إلى أن السبع إذا جرح فأخرج الحشوة أو قطع الجوف قطع يؤيس معه من الحياة فلا ذكاة إن كان به حركة ورمق لأنه قد صار إلى حالة لا يؤثر فيها الذبح وهو مذهب مالك رضي الله عنه واختاره الزجاج وابن الأنبارى لأن معنى التذكية أن يلحقها وفيها بقية تشخب معها الأوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك وإلا فهو كالميتة وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء. فالمراد من التذكية تمام قطع الأوداج وانهار الدم اه بحروفه (قوله من هذه الأشياء) أى الخمسة التى أولها المنخنقة اه شيخنا (قوله وما ذبح على النصب) أى ما قصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكرراً مع ماسبق إذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكر اه شيخنا (قوله جمع نصاب) ككتب وكتاب وسمى الصنم نصابا لأنه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد اه شيخنا (قوله تطلبوا القسم) بكسر القاف على حذف مضاف أى تطلبوا معرفة القسم أو بفتح القاف على معنى تطلبوا تمييز ما تريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله والحكم فكأنها تقسم لهم وتحكم بينهم (قوله مع فتح اللام) راجع لكل منهما وقوله قدح أى سهم (قوله وكانت سبعة عند سادن الكعبة) عبارة الخازن وكانت أزلامهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى واحد منها نهانى ربى وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أى ليس عليه شيء. وكانت العرب فى الجاهلية إذا أرادوا سفراً أو تجارة أو نكاحا أو اختلفوا فى نسب أو أمر قتيل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الأمور والعظام جاؤا إلى هبل وكان أعظم صنم لقريش بمكة وكان فى الكعبة وجاؤا بمائة درهم وأعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج أمرنى ربى فعلوا ذلك الأمر وإن خرج نهانى ربى لم يفعلوا وإذا أجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وإن خرج من غيركم كان حلفا فيهم وإن خرج ملصق كان على حاله وإن اختلفوا فى العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وإن خرج الغفل أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا انتهى (قوله عند سادن الكعبة) أى خادمها وفى المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدان الستر وزنا ومعنى اه وفى القاموس سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم اه (قوله عليها أعلام) أى كتابة (قوله وكانوا يحكمونها) فى نسخة يجيلونها أى يديرونها ويعبدونها وفى نسخة يجيبونها أى يجيبون حكمها (قوله ذلكم) أى الاستقسام بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لأنه وإن أشبه القرعة فهو دخول فى علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وقال لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله اه كرخى وفى السمين ذلكم فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع إلى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنه وقيل إلى جميع ما تقدم لأن معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة إلى هذا المقدر اه (قوله ونزل بعرفة الخ) وعاش ﷺ بعد يوم نزولها أحدا وثمانين يوما لم ينزل بعدها آية إلا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية وعاش بعدها أحداً وعشرين يوما اه شيخنا (قوله اليوم يئس الذين كفروا) اليوم ظرف منصوب بيئس والألف واللام فيه للعهد الحضورى

من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهى الأصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالأزلام)جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة * ونزل بعرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم)

الساكنين إما لأنه اجرى الوصل مجرى الوقف أو لأن مدة الألف تجرى مجرى الحركة (عن تراض) فى موضع نصب صفة لفصال ويجوز أن يتعلق بأرادا (وتشاور) أى منهما (تسترضعوا) مفعوله محذوف تقديره أجنبية أو غير الأم (أولادكم) مفعول حذف منه حرف الجر تقديره لأولادكم فتعدى الفعل إليه كقوله أمرتك الخير (فلا جناح) الفاء جواب الشرط و (إذا سلمتم) شرط أيضا وجوابه مايدل عليه الشرط الأول وجوابه وذلك المعنى هو العامل فى إذا (آتيتم) يقرأ بالمد

وأن ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأتممت عليكم نعمتى) باكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) اخترت لكم الإسلام ديناً

والمفعولان محذوفان تقديره ما أعطيتموهن إياه ويقرأ بالقصر تقديره ما جئتنا به لحذف وقال أبو على تقديره ما جئتم نقده أو تعجيله كما تقول أتيت الأمر أى فعلته

قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) فى هذه الآية أقوال أحدها أن الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم ومثله والسارق والسارقة والزانية والزانى وقوله (يتربصن) بيان الحكم المتلو وهذا قول سيبويه * والثانى أن المبتدأ محذوف والذين قام مقامه تقديره وأزواج الذين يتوفون منكم والخبر يتربصن ودل على المحذوف قوله ويذرون أزواجا والثالث أن الذين مبتدأ ويتربصن الخبر والعائد محذوف تقديره يتربصن

فأراد به يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتدا الغاية وهو على حذف مضاف أى من إبطال أمر دينكم اهسمين (قوله أن ترتدوا عنه) أى ان ترجعوا (قوله لما رأوا) متعلق بيئس (قوله واخشون) بسقوط الياء وصلا ووقفا بخلاف واخشونى السابقة فى البقرة فإنها بثبوت الياء وصلا ووقفا اتفاقا وبخلاف الآتية فى هذه السورة فإنه يجوز فى يائها الثبوت والحذف على الخلاف اه شيخنا (قوله أحكامه وفرائضه الخ) أشار به إلى جواب قول القائل قوله اليوم أكملت لكم دينكم يقتضى أنه كان ناقصا قبل ذلك وأنه ما كمل إلا فى آخر عمره وإيضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج إلى نزول شىء من الفرائض والأحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبداً إلا أنه تعالى كان عالما فى أول وقت البعث بأن ما هو كامل فى اليوم ليس بكامل فى الغد لاجرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم وأما فى آخر الزمان فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها إلى يوم القيامة فالشرع كان أبداً قائما إلا أن الأول كال إلى زمان مخصوص والثانى كال إلى يوم القيامة اه وقال ابن جرير الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتى وإن كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله إلا أن ينوب منابه اه كرخى وفى القسطلانى على البخارى لا يقول مقتضى هذه الآية أن الدين كان ناقصا قبل وأن من مات من الصحابة كان ناقص الإيمان من حيث أن موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لأن الإيمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة إلى الذين ماتوا قبل نزول الفرائض من الصحابة صورى نسبى ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل إن شرع محمداً كمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على مالم يقع فى الكتب السابقة من الأحكام ومع هذا فشرع موسى فى زمانه كان كاملا وتجدد فى شرع عيسى بعده ماتجدد فالأكملية أمر نسبى اه وبهامشه بخط الشيخ أبى العز العجمى مانصه قوله فالأكلية أمر نسبى أى والنقص أمر نسبى لكن منه مايترتب عليه الذم ومنه مالا يترتب عليه الذم فالأول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظائف الدين ثم تركها عمداً والثانى مانقص بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف أو لم يحمد من يعلمه فهذا لايذم بل يحمد من جهة أنه كان مطمئنا بالإيمان وأنه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض قاله القاضى أبو بكر بن العربى اه (قوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أى آية حلال أو حرام وهذا لاينافى أنه نزل بعدها آية موعظة وهى قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله تأمل (قوله ورضيت لكم الإسلام دينا) فى رضى وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الإسلام ودينا على هذا حال والثانى أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الإسلام والثانى دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضى والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت وإلا كان مفهوم ذلك أنه لم يرض لهم الإسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لأن الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله وللنبى وأصحابه منذ أرسله اه كرخى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال إن رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية فى كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أية آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى الآية قال عمر رضى الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى أنزلت فيه على النبى ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضى الله عنه إلى أن اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى

الله

الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ما يبكيك يا عمر قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فاذا قد كمل وأنه لا يكمل شيء إلا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك إلا أحداً وثمانين يوماً اه أبو السعود (قوله فمن اضطر الخ) وقعت هذه الآية هنا وفي البقرة والأنعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط إلا في البقرة فيقدر في غيرها وهو فلا إثم عليه اه شيخنا والمخمصة المجاعة لأنها تخمص لها البطون أي تضمر وهي صفة محمودة في النساء يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة ومنه أخمص القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور على متجانف بألف وتخفيف النون من متجانف وقرأ أبو عبد الرحمن النخعي متجنف بتشديد النون دون ألف قال ابن عطية وهو أبلغ من متجانف اه سمين (قوله فمن اضطر في مخمصة) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى أن المحرمات كانت محرمة إلا أنها قد تحل في حالة الاضطرار إليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق إلى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره في معنى التحريم لأن تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والإسلام الذي هو المرضي عند الله ومعنى الآية فمن اضطر أي أجهد وأصيب بالضر الذي لا يمكنه معه الامتناع من أكل الميتة وهو قوله تعالى في مخمصة يعني في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لإثم يعني غير مائل إلى إثم أو منحرف إليه والمعنى فمن اضطر إلى أكل الميتة أو إلى غيرها في المجاعة فليأكل غير متجانف لإثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية في مقصده وهو قول فقهاء الحجاز اه خازن (قوله غير متجانف) في المصباح جنف جنفاً من باب تعب ظلم وأجنف بالألف مثله وقوله غير متجانف لإثم أي متمايل متعمد اه (قوله كقطع الطريق والباغي) أي إذا كانا مسافرين أما إذا كانا مقيمين فلهما الأكل عند الاضطرار كما تقدم بسطه في سورة البقرة تأمل (قوله يسئلونك) أي المؤمنون وهذا له ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سألوه عن الحلال لهم وصورة سؤالهم الواقع منهم ماذا أحل لنا اه شيخنا وعبارة الخازن وروى الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم له قد أذنا لك يا رسول الله قال أجل ولكنا لا ندخل بيتاً فيه كلب قال أبو رافع فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت إلى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني بقتله فرجعت إلى الكلب فقتلته فجاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى قتل بلغ العوالي فدخل عاصم وسعيد بن أبي خيثمة وعويم بن ساعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين قال ابن الجوزي وأخرج حديث أبي رافع الحاكم وصححه قال البغوي فلما نزلت هذه الآية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها روى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلباً فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا كلب حرث أو ماشية ولمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان ومعنى الآية يسألك أصحابك

فمن اضطر في مخمصة) مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لإثم) معصية (فإن الله غفور) له ما أكل (رحيم) به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل (يسألونك) يا محمد

بعدهم أو بعد موتهم * الرابع أن الذين مبتدأ وتقديره الخبر أزواجهم يتربصن وأزواجهم مبتدأ ويتربصن الخبر فحذف المبتدأ لدلالة الكلام عليه * والخامس أنه ترك الإخبار عن الذين وأخبر عن الزوجات المتصل ذكرهن بالذين لأن الحديث معهن في الاعتداء بالأشهر فجاء الإخبار عما هو المقصود وهذا قول الفراء والجمهور على ضم الياء في يتوفون على ما لم يسم فاعله ويقرأ بفتح الياء على تسمية الفاعل والمعنى يستوفون آجالهم ومنكم في موضع الحال من الفاعل المضمر (وعشراً) أي عشر ليال لأن التاريخ يكون بالليلة إذ كانت هي أول الشهر واليوم تبع لها بالمعروف حال من الضمير المؤنث في الفعل أو مفعول به أو نعت لمصدر

الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أى أرسله على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين أى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وإن قتلنه بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت

محذوف وقد تقدم مثله * قوله تعالى (من خطبة النساء) والجار والمجرور فى موضع الحال من الهاء المجرورة فيكون العامل فيه عرضتم ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون العامل فيه الاستقرار * والخطبة بالكسر خطاب المرأة فى التزويج وهى مصدر مضاف إلى المفعول والتقدير من خطابكم النساء و (أو) للاباحة والمفعول محذوف تقديره أو أكننتموه يقال إذا كتمته وكننته إذا سترته بثوب أو نحوه (ولكن)هذا الاستدراك من قوله فيما

يا محمد ما الذى أحل لهم أكله من المطاعم والمآكل كأنهم لما تلا عليهم من خبائث المآكل ما تلا سألوا عما أحل لهم انتهت (قوله ماذا أحل لهم) أى عماذا أى شىء أحل لهم (قوله المستلذات) أى عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب أو سنة أو اجماع ولا قياس كذلك اه شيخنا (قوله وصيد ما علمتم) أشار إلى أن وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لأنه هو الذى أحل لهم وإلا فالجوارح لا تحل وإن كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام و فائدته دفع توهم أن مصيد الجارحة ليس من الطيبات وهو مبنى على أن ما موصولة فان جعلناها شرطية وجوابها فكلوا فلا حاجة إلى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشرى إنه يحتاج إليه رده الشيخ سعيد الدين التفتازانى بأن المضاف إلى الاسم الحامل لمعنى الشرط فى حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب أضرب كما تقول من تضرب أضرب اه كرخى (قوله وما علمتم) فى ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما علمتموه ومحلها الرفع عطفا على مرفوع ما لم يسم فاعله أى وأحل لكم صيد أو أخذ ما علمتم فلا بد من تقدير هذا المضاف والثانى أنها شرطية فمحلها رفع بالابتداء والجواب قوله فكلوا قال الشيخ وهذا أظهر لأنه لا اضمار فيه الثالث أنها موصولة أيضا ومحلها الرفع بالابتداء والخبر قوله فكلوا وإنما دخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما الموصول وهو ما والثانى أنه الهاء العائد على ما الموصولة وهو فى المعنى كالأول ومعنى مكلبين مؤدبين ومضرين ومعودين قال الشيخ وفائدة هذه الحال وإن كانت مؤكدة لقوله علمتم فكان يستغنى عنها أن يكون المعلم ماهرا فى التعليم حاذقا اه سمين (قوله والسباع) كالنمر وقوله والطير كالصقر اه (قوله حال) أى من التاء فى علمتم وقوله من كلبت أى مأخوذ من كلبت الكلب الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع أنه ليس كذلك كما سبق فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب أو أن كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم اه شيخنا وقوله أى أرسله هكذا فسر التكليب بالارسال وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو فى كتب اللغة فليتأمل مستند الشارح فى هذا التفسير اه (قوله تعلمونهن) فيه أربعة أوجه أحدها أنها جملة مستأنفة الثانى أنها جملة فى محل نصب على أنها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع أبو البقاء ذلك لأنه لا يجيز للعامل أن يعمل فى حالين و تقدم الكلام فى ذلك الثالث أنها حال من الضمير المستتر فى مكلبين فتكون حالا من حال و تسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين فهى حال مؤكدة لأن معناها مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع أن تكون جملة اعتراضية وهذا على جعل ما شرطية أو موصولة خبرها فكلوا فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه وبين المبتدأ وخبره اه سمين (قوله مما علمكم الله) أى بعض ما علمكم الله وقوله من آداب الصيد أى من الحيل فى الصيد أى الاصطياد اه شيخنا (قوله مما أمسكن) أى بعض ما أمسكن فمن تبعضية وإلا فلا يجوز أكل دمه وفرثه وقوله عليكم أى لكم وهذا معنى قول الشارح بأن لم يأكلن منه وذلك لأنها إذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها وغرضها كما سيأتى فى الشارح اه شيخنا (قوله بأن لم يأكلن) تفسير لقوله عليكم كما علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما علمتم (قوله وعلامتها) أى علامة المعلمة أى صفتها أى شرط تعليمها ان تسترسل الخ وحاصل ما ذكره أربعة شروط أولها مأخوذ من قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله أمسكن وقوله عليكم وما الثانى فليس مأخوذا من الآية وهذه الشروط الاربعة معتبرة فى جارحة السباع وأما جارحة الطير فالمعتبر فيها اثنان فقط على المعتمد أن لا تأكل وأن تسترسل

بالارسال

وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما فى حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) عند إرساله (واتقوا الله إن الله سريع الحساب أحل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) إياهم (حل (لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات

عرضتم به (سرا) مفعول به لانه بمعنى النكاح أى لا تواعدوهن نكاحا وقيل هو مصدر فى موضع الحال تقديره مستخفين بذلك والمفعول محذوف تقديره لا تواعدوهن النكاح سرا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى مواعدة سرا وقيل التقدير فى سر فيكون ظرفا (إلا أن تقولوا) فى موضع نصب على الاستثناء من المفعول وهو

بالارسال اه شيخنا (قوله وتنزجر) أى فى ابتداء الأمر وفى أثناء السير (قوله وأقل ما يعرف به ذلك) اى تعلمها أى كونها معلمة (قوله فان أكلت الخ) محترز قوله عليكم وفى نسخة فان أكلن وقوله على صاحبها اى نه أى بل على نفسها أى لها (قوله وفيه) أى الحديث أن صيد السهم أى مثلا ومراده بهذا تكميل الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام التذكية المعتادة وقوله كصيد المعلم أى بشرط أن يكون الجرح مؤثراً فيه فى زهوق الروح اه شيخنا (قوله واذكروا اسم الله عليه) أى ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا وقوله عليه أى على ما أمسكن أو على ما علمتم والثانى أنسب بقول الشارح عندا ارساله ويحتاج إلى تقدير أى على مقتوله اه شيخنا وفى السمين قوله عليه فى هذه الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كأنه قيل اذكروا اسم الله على الاكل ويؤيده ما فى الحديث سم الله وكل مما يليك والثانى أنها تعود على ما علمتم أى اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد وفى الحديث إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله الثالث أنها تعود على ما أمسكن أى اذكروا اسم الله على ما أدركتم ذكاته مما أمسكنا عليكم الجوارح اه (قوله واذكروا اسم عليه) قال ابن عباس يعنى إذا أرسلت جارحك فقل بسم الله وإذا نسيت فلا حرج ومنه قوله ﷺ لعدى إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير فى عليه عائدا إلى ما علمتم من الجوارح أى سموا اسم الله عليه عند إرساله وقيل الضمير عائد إلى ما أمسكن عليكم والمعنى سموا الله إذا أدركتم ذكاته وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائداً إلى الاكل يعنى واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا عند إرسال الجوارح وعند الذبح وعند الاكل وسيأتى بيان هذه المسئلة فى سورة الانعام عند قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اه خازن (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) إنما كرر إحلال الطيبات للتأكيد كأنه قال اليوم أحل لكم الطيبات التى سألتم عنها ويحتمل أن أراد باليوم اليوم الذى أنزلت فيه هذه الآية أو اليوم الذى تقدم ذكره فى قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم أنه تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فبين أنه كما أكمل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم النعمة باحلال الطيبات وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اه خازن وعبارة أبى السعود وقيل المراد بالأيام الثلاثة وقت واحد إنما كرر للتأكيد ولاختلاف الأحداث الواقعة فيه حسن تكريره اه وعبارة القرطبى قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات أى اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أحل لكم الطيبات فأعاد ذكر اليوم تأكيدا وقيل أشار بذكر اليوم إلى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أى هذا أوان ظهوركم وشرع الإسلام فقد أكملت بهذا دينكم وأحللت لكم الطيبات اه (قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والانجيل كصحف ابراهيم فلا تحل ذبائحهم والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله وطعامكم إياهم) حمل الشارح الطعام هنا على المصدرية وعليه ينحل المعنى هكذا واطعامكم إياهم حل لهم وهذا المعنى محصلة إن فعلنا حلال لهم وهذا لا يعقل فلعل فى الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقة أى المطعوم ولو حمل الشارح الطعام فى الموضعين على المطعوم لكان أولى وأنسب وأسهل اه شيخنا وفى الخازن وطعامكم حل لهم وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه ويحل لكم أن تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود على اطعامنا إياهم لا اليهم لانه لا يمتنع أن يحرم الله تعالى أن نطعمهم من ذبائحنا وقيل إن الفائدة فى ذكر ذلك أن اباحة المناكحة غير

أوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (إذا

الحرائر (من الذين آتيتموهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذى أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالإيمان) أى يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو فى الآخرة من الخاسرين) اذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم) أى اردتم القيام (الى الصلاة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) أى معها كما بينه السنة وامسحوا برؤسكم

منقطع وقيل متصل (ولا تعزموا عقدة) اى على عقدة (النكاح) وقيل تعزموا بمعنى تنووا وهذا يتعدى بنفسه فعمل عمله وقيل تعزموا بمعنى تعقدوا بتكون عقدة النكاح مصدرا او العقدة بمعنى العقد فيكون المصدر مضافا الى المفعول * قوله تعالى (ما لم تمسوهن) ما مصدرية والزمان معها محذوف تقديره فى زمن ترك مسهن وقيل ما شرطية اى ان لم تمسوهن بفتح التاء من غير ألف على ان

حاصلة من الجانبين وإباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لاجرم ذكر ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين اه (قوله الحرائر) تفسير للمحصنات فى الموضعين وهذا أولى من إبقاء للأخير فقط اه شيخنا (قوله إذا آتيتموهن أجورهن) متعلق بالخبر المحذوف وهذا الشرط بيان للأكمل والأولى لا لصحة العقد إذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى اه شيخنا وفى السمين قوله إذا آتيتموهن أجورهن ظرف والعامل فيه أحد شيئين إما أحل وإما حل المحذوف على حسب ما قدر والجملة بعده فى محل خفض باضافته اليها وهى هنا لمجرد الظرفية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف أى إذا آتيتموهن أجورهن حللن لكم والأول أظهر ومحصنين حال وعاملها أحد ثلاثة أشياء اما آتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع وإما احل المبنى للمفعول وإما حل المحذوف كما تقدم وغير يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على أنه نعت لمحصنين والثانى أنه يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستتر فى محصنين والثالث أنه حال من فاعل آتيتموهن على أنه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك وقوله ولا متخذى أخدان يجوز فيه الجرُّ على أنه عطف على مسافحين وزيدت لا تأكيدا للنفى المفهوم من غير والنصب على عطف على غير باعتبار أوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لأنه مقترن بلا المؤكدة للنفى المتقدم ولا نفى مع محصنين وتقدمت معانى هذه الألفاظ اه (قوله متزوجين) أى مريدين للتزوج (قوله ولا متخذى أخدان) جمع خدن بالكسر وفى المصباح الخدن الصديق فى السر والجمع أخدان مثل حمل وأحمال اه (قوله بالإيمان) الباء بمعنى عن كما يشير له قوله أى يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد أى ومن يريد عن الإيمان (قوله فقد حبط عمله) أى بطل فلا يعتد به الخ ولو عاد إلى الإسلام (قوله وهو) مبتدأ وقوله من الخاسرين خبر وقوله فى الآخرة متعلق بما تعلق به الخبر لا به إذا معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفى الكرخى الظاهر أن الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله فى الآخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا يجوز أن يكون فى الآخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لأنه لا فائدة فى ذلك اه (قوله إذا مات عليه) أى الكفر وهذا راجع لقوله وهو فى الآخرة الخ لا لما قبله لأن عمل المرتد يحبط أى ينتفى ثوابه سواء مات على الردة أولا اه شيخنا (قوله إذا قمتم إلى الصلاة) تقدير إذا أردتم القيام كقوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ وهذا من اقامة المسبب مقام السبب وذلك لأن القيام متسبب عن الارادة والارادة سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام أو غيره اه شيخنا (قوله وأنتم محدثون) أى الحدث الأصغر وأخذ هذا المقدر من قوله وإن كنتم جنبا فاطهروا فكأنه قال إن كنتم محدثين حدثا أصغر فاغسلوا وجوهكم الخ وان كنتم محدثين الحدث الأكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه اشارة الى الجواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة محدث وغير محدث فا وجهه اه كرخى (قوله إلى المرافق) فى إلى هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من انتهاء الغاية وفيها حينئذ خلاف فقائل إن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقائل بعكس ذلك وقائل لا تعرض لها فى دخول ولا عدمه وإنما يدور الخروج والدخول على الدليل وعدمه وقائل ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل فى الحكم و إلا فلا ويعزى لأبى العباس وقائل إن كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وان كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه وأول هذه الأقوال هو الأصح عند النحاة قال بعضهم وذلك أنا حيث وجدنا قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضى الاخراج مما قبله فإذا أورده كلام مجردا عن القرائن فينبغى أن يحمل على الأمر القياسى الكثير وهو الاخراج وفرق هذا القائل بين الى وحتى فجعل

حتى

حتى تقتضى الادخال و إلى تقتضى الاخراج بما تقدم من الدليل وهذه الأقوال دلائلها فى غير هذا الكتاب وقد أوضحتها فى كتابى شرح التسهيل والقول الثانى انها بمعنى مع أى مع المرافق تقدم الكلام فى ذلك عند قوله الى أموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين (قوله الباء للالصاق الخ) هو مذهب سيبويه وقد أوضحه الشيخ المصنف فى الآية أخذا من قول الزمخشرى المراد إلصاق المسح بالرأس وماسح بعض رأسه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه اه لكن فى شرح المهذب عن جماعة من أهل العربية أن الباء إذا دخلت على متعدد كما فى الآية تكون للتبعيض أو على غير متعدد كما فى وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق (تنبيه) اختلف العلماء فى قدر الواجب فى مسح الرأس فقال مالك وأحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه فى التيمم وقال أبو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعى قدر ماينطلق عليه اسم المسح اه كرخى (قوله أى ألصقوا المسح) لعل فيه مسامحة لأن الظاهر أن الالصاق ضم جسم إلى جسم والمسح ليس جسما وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لا لما يكفى فى الوضوء اذ الغسل يكفى أيضا اه شيخنا (قوله وهو) اى المسح الذى فى ضمن الفعل وقوله فيكفى الخ يرد على هذه القاعدة قوله الآتى فاطهروا اذا مقتضاها أنه يكتفى بطهارة بعض الاعضاء ويمكن الجواب بأن طهارة بعض أعضاء الجنب لا يصدق عليها أنها طهارة ولذلك كانت الطهارات أربعا وضوء وغسل وتيمم وإزالة نجاسة اه شيخنا (قوله أقل مايصدق) أى يحمل عليه وقوله وعليه أى قوله فيكفى أقل الخ (قوله بالنصب) أى لفظا وقوله والجر أى لفظا أيضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار وقوله على الجوار أى لأجله لا لأنها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر والكسائى وحفص عن عاصم أرجلكم بالنصب وباقى السبعة وأرجلكم بالجر فأما قراءة النصب ففيها تخريجان أحدهما أنها معطوفة على أيديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والأيدى كأنه قيل واغسلوا أرجلكم إلا أن هذا التخريج أفسده بعضهم بأنه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لأنها مبينة حكمها جديد فليس فيها تأكيد للاول والثانى أنه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك واما قراءة الجر ففيها أربع تخاريج احدها أنه منصوب فى المعنى عطفا على الأيدى المغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وإن كان وارداً إلا أن التخريج عليه ضعيف لضعف الجوار من حيث الجملة وأيضا فان الخفض على الجوار إنما ورد فى النعت لا فى العطف وقد ورد فى التوكيد قليلا فى ضرورة الشعر التخريج الثانى انه معطوف على رؤسكم لفظا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الأرجل على بعض الأحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعى رحمه الله التخريج الثالث انها إنما جرت للتنبيه على عدم الاسراف فى استعمال الماء فيها لأنها مظنة اصب الماء كثيرا فعطفت على الممسوح والمراد غسلها كما تقدم واليه ذهب الزمخشرى التخريج الرابع انها مجرورة بحرف جر دل عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا قال أبو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اه (قوله الناتئان) أى البارزان وفى المصباح نتأ نتأ ونتوأ من بابى خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من غير ان يبين ونتأت القرحة ورمت ونتأ ثدى الجارية ارتفع والفاعل ناتئ ويجوز تخفيف الفعل كما يخفف قرأ فهو نات منقوص اه وهاتان العظمتان من الساق اه شيخنا (قوله والفصل) مبتدأ وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل أركان الوضوء الستة اه شيخنا (قوله يفيد وجوب الترتيب) اى

الباء للالصاق أى ألصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكتفى أقل مايصدق عليه وهو مسح بعض شعره وعليه الشافعى (وأرجلكم) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (إلى الكعبين) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدى والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة

الفعل للرجال ويقرأ تماسوهن بضم التاء وألف بعد الميم وهو من باب المفاعلة فيجوز أن يكون فى معنى القراءة الأولى ويجوز أن يكون على نسبة الفعل الى الرجال والنساء كالمجامعة والمباشرة لأن الفعل من الرجل والتمكين من المرأة والاستدعاء منها أيضا ومن هنا سميت زانية (فريضة) يجوز أن تكون مصدرا وأن تكون مفعولا به وهو الجيد وفعيلة هنا بمعنى مفعولة والموصوف محذوف تقديره متعة مفروضة (ومتعوهن) معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن

وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وإن كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وإن كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدث (أو لامستم النساء) سبق مثله في آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) اقصدوا (صعيداً طيباً) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (ولكن يريد ليطهركم) من الأحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمت الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه) عهده (الذي واثقكم به) عاهدكم عليه (إذ قلتم) للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) في كل ما تأمر وتنهى مما تحب وتكره (واتقوا الله) في ميثاقه

الترتيب المراد في الوضوء بين الأعضاء كلها الذي تفيده الآية إنما هو بين الأيدي والأرجل كما يؤخذ من قوله والفصل الخ وأما وجوب تقديم الوجه الذي هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله وجوب النية فيه) أي طهارة هذه الأعضاء ولعل التذكير باعتبار كونها وضوءاً اه شيخنا (قوله وإن كنتم جنباً وقوله إن كنتم مرضى) عطف على المقدر السابق والمقسم في الكل إذا قمتم إلى الصلاة اه شيخنا وقال الشراح هنا المراد بالجنابة هي الحاصلة بدخول حشفة أو نزول مني وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم لم يجعلوها شاملة للحيض والنفاس مع أنه أفيد اه (قوله يضره الماء) أي يضر صاحبه (قوله أي أحدث) أي فالمجيء من الغائط كناية عرفية عن الحدث لأنه يلزم الغائط أي المكان المنخفض من الأرض عرفا وعادة على عادة العرب من أن الإنسان منهم إذا أراد قضاء حاجته قصد مكاناً منخفضاً من الأرض وقضى حاجته فيه (قوله سبق مثله) أي تفسير مثله فيقال هنا المراد جامعتم أو جسستم باليد اه (قوله فلم تجدوا ماء) أي في غير المرض وهو الثلاثة بعده وأما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اه شيخنا (قوله مع المرفقين) أخذه من التقييد في الوضوء (قوله بضربتين) أي نقلتين (قوله وبينت السنة الخ) أشار به إلى جواب ما يقال إذا كانت الباء للالصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب اه كرخي (فائدة) قد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها مثنى طهارتين أصل وبدل والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث أصغر أو أكبر وأن المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر وأن الموعود عليهما تطهير الذنوب وإتمام النعمة اه بيضاوي (قوله ليجعل عليكم من حرج) الجعل يحتمل أنه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم حينئذ بالجعل ويجوز أن يتعلق بحرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه قيل ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري ويجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثاني اه كرخي (قوله وليتم نعمته عليكم بالاسلام وقوله ببيان شرائع الدين) متعلق بيتم أي يتم نعمة الاسلام ويكملها ببيان شرائع الدين (قوله إذ قلتم) ظرف لقوله واثقكم كما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذكروا إذ وقت الذكر أي التذكر متأخر عن وقت قولهم المذكور اه شيخنا (قوله حين بايعتموه) انظر أين كانت المبايعة وهذا يقتضي أن المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه ولو حمل الميثاق على الميثاق المأخوذ في عالم الأرواح وجعل المراد بقوله إذ قلتم الخ اجابة الأرواح بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اه وفي البيضاوي يعني الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اه وفي القرطبي والذي عليه الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدي هو العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره إذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى ليلة العقبة وتحت الشجرة وأضافه تعالى إلى نفسه كما قال إنما يبايعون الله فبايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم إن ارتحل إليهم هو وأصحابه وكان أول من بايعه البراء بن معرور وكان له في تلك الليلة المقام المحمود في التوثق عليهم لرسول الله ﷺ والشد بعقد أمره وهو القائل والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأصل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر والخبر مشهور في سيرة ابن اسحاق ويأتي ذكر بيعة الشجرة في موضعها وقد اتصل هذا بقوله أوفوا بالعقود فوفوا بما قالوا جزاهم الله عن نبيهم وعن الاسلام

خيرا

أن تنقضوه (إن الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فبغيره أولى (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (لله) بحقوقه (شهداء بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن) بغض (قوم) أى الكفار (على ألا تعدلوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) فى العدو والولى (هو) أى العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعداً حسناً (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة

(على الموسع قدره) الجمهور على الرفع والجملة فى موضع الحال من الفاعل تقديره بقدر الموسع وفى الجملة محذوف تقديره على الموسع منكم ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة لا موضع لها ويقرأ قدره بالنصب وهو مفعول على المعنى لأن معنى متعوهن أى ليؤد كل منكم قدر وسعه وأجود من هذا أن يكون التقدير فأوجبوا على الموسع قدره والقدر والقدر لغتان وقد قرئ بهما وقيل القدر بالتسكين الطاقة وبالتحريك المقدار (متاعا)

خيرا ورضى الله عنهم وأرضاهم اه (قوله أن تنقضوه) أى لا ظاهراً ولا باطنا (قوله بذات الصدور) أى الأمور صاحبات الصدر أى المكنونة فيها غالبا بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الأمور القلبية اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا) شرع فى بيان الشرائع المتعلقة بما يجرى بينهم وبين غيرهم إثر بيان ما يتعلق بأنفسهم اه أبو السعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين حقوق الله وحقوق الخلق فبين الأول بقوله كونوا قوامين لله وبين الثانى بقوله شهداء بالقسط اه من الرازى وتقدم نظير هذه الآية فى النساء إلا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا أخر وكأن السر فى ذلك والله أعلم أن آية النساء جىء بها فى معرض الإقرار على نفسه ووالديه وأقاربه فبدئ فيها بالقسط الذى هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتى هنا جىء بها فى معرض ترك العداوة فبدئ فيها بالأمر بالقيام لله لأنه أردع للمؤمنين ثم ثنى بالشهادة بالعدل فجىء بها فى كل معرض بما يناسبه قال القاضى وتقرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل أن الأولى نزلت فى المشركين وهذه فى اليهود لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة فى إطفاء ثائرة الغيظ قال الكازرونى الظاهر أن يقول المشار إليه هو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقوله إن الأولى نزلت فى المشركين معناه أن ما فى سورة النساء نزلت فيهم أى فى العدل معهم والثانية نزلت فى بيان العدل مع اليهود القرينة على ذلك أنه لما كان بعض أقارب المؤمنين مشركين أمر الله للمؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التى فى المائدة حكاية اليهود ناسب أن تكون الآية لبيان حال اليهود اه كرخى (قوله كونوا قوامين) قال ابن عباس يريد أنهم يقولون لله بحقه ومعنى ذلك هو أن يقوموا لله بالحق فى كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن (قوله شهداء) خبر ثان وقوله بالقسط أى لا تشهدوا بأمر خلاف الواقع بل بما فى نفس الأمر وهو المراد بالعدل اه (قوله يحملنكم) ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى أو يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم اه كرخى (قوله شنآن) بفتح النون وسكونها قراءتان سبعيتان مثل ما تقدم اه شيخنا (قوله أى الكفار) أشار به إلى أنها مختصة بهم فإنها نزلت فى قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضى كالكشاف وجرى غيرهما على أن الخطاب عام لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخى (قوله على أن تعدلوا) أى على الجور فيهم بما لا يجوز كنقض عهدهم وعدم قبول من أسلم منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا (قوله فتنالوا منهم) أى مقصودكم من القتل وأخذ المال وهذا منصوب فى جواب النهى اه شيخنا (قوله اعدلوا) تصريح بوجوب العدل بعد ما أعلم من النهى عن تركه التزاما وقوله فى العدو أى عدوكم وهو الكفار والولى أى وليكم أى من توالونه وهو المؤمنون أى لا تجعلوا عدلكم قاصرا على المؤمنين بل اجعلوه فيهم وفى غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير آخر وهو أن المراد اعدلوا فى العدو إذ السياق فيه ووجوب العدل فى العدو يستلزم وجوبه فى الولى بالأولى اه شيخنا (قوله هو أى العدل) أشار به إلى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب على كان شراً فى كان ضمير يفهم من قوله كذب أى الكذب اه كرخى (قوله إن الله خبير بما تعملون) فيه وعد ووعيد فبين الأول بقوله وعد الله الخ وبين الثانى بقوله والذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله وعداً حسنا) الظاهر أنه مفعول مطلق وعليه فالمفعول الثانى مقدر أو سد قوله لهم مغفرة مسده وعلى الأول يكون الواقف قوله وعملوا الصالحات وعلى الثانى لا يوقف عليه اه شيخنا فى الكرخى قوله وعدا حسنا أشار به إلى أن المفعول الثانى لوعد محذوف وقد صرح فى الآية

(والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم) هم قريش (ان يبسطوا) يمدوا (إليكم ايديهم)

اسم للمصدر والمصدر التمتيع واسم المصدر يجرى مجراه حقا (حقا) مصدر حق ذلك حقا و (على) متعلقة بالناصب للمصدر * قوله تعالى (وقد فرضتم) فى موضع الحال (فنصف) اى فعليكم نصف أو فالواجب نصف ولو قرىء بالنصب لكان وجهه تأدوا نصف مافرضتم (الاان يعفون) ان والفعل فى موضع نصب والتقدير فعليكم نصف مافرضتم إلا فى حال العفو وقد سبق مثل فى قوله الا ان يخافا بأبسط من هذا والنون فى يعفون ضمير جماعة النساء والواو قبلها لام الكلمة لان الفعل هنا مبنى فهو مثل يخرجن ويقعدن فأما قولك الرجال يعفون فهو مثل النساء يعفون فى اللفظ وهو مخالف له فى التقدير فالرجال يعفون اصله يعفوون مثل يخرجون فحذفت الواو التى هى لام وبقيت واو الضمير والنون علامة الرفع وفى قولك النساء يعفون لم يحذف

الأخرى بأنه الجنة ولو قدره المصنف لكان أحسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسر السبب للمسبب لأن الجنة مرتبة على الغفران وحصول الاجر فحينئذ لا موضع لها من الاعراب ولا يجوز أن يكون مفعولا لوعد لأن وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظن وأخواتها ولم يقل وعملوا السيآت مع أن المغفرة إنما هى لفاعل السيآت لأن كل واحد منا ليس بمعصوم لا يخلو عن سيآت وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيآته كما قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيآت اه وفى السمين وعد يتعدى لاثنين أولهما الموصول والثانى محذوف أى الجنة وقد صرح بهذا المفعول فى غير هذا الموضع ذكره الزمخشرى وعلى هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لا محل لها لانها مفسرة لذلك المحذوف تفسر السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر العظيم والكلام قبلها تام بنفسه وذكر الزمخشرى فى الآية احتمالات أخر أحدها أن الجملة من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كأنه قال قدم لهم وعدا فقيل أى شىء وعده فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وعلى هذا فلا محل لها أيضا وهذا أولى من الأول لأن تفسير الملفوظ به أولى من ادعاء تفسير شىء محذوف والثانى أن الجملة منصوبة بقول محذوف كأنه قيل وعدهم وقال لهم مغفرة والثالث إجراء الوعد مجرى القول لانه ضرب منه ويجعل وعد واقعا على الجملة التى هى قوله لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدهم هذا القول وإذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمون المغفرة والاجر العظيم واجراء الوعد مجرى القول مذهب كوفى اه (قوله والذين كفروا الخ) الذين كفروا مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر الاول وهذه الجملة مستأنفة أتى بها اسمية دلالة على الثبوت والاستقرار ولم يؤت بها فى سياق الوعيد كما أتى بالجملة قبلها فى سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه الآية تدل على أن الخلود فى النار ليس إلا للكفار لأن قوله أولئك أصحاب الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضى الملازمة كما يقال أصحاب الصحراء أى الملازمون لها اه كرخى (قوله اذكروا نعمت الله الخ) بيان لتذكيرهم بنعمة رفع الضرر وما تقدم من قوله واذكروا نعمت الله عليكم تذكير لنعمة إيصال الخير لهم وهو الاسلام اه شيخنا (قوله إذ هم قوم) ظرف لقوله نعمت الله لا لقوله اذكروا والنعمة فى الحقيقة هى قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ماروى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان فى غزوة ذى أنمار وهى غزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا إلى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون أن لا كانوا قد أكبوا عليهم فقالوا إن لهم بعدها صلاة هى أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر وهموا أن يقعوا بهم إذا قاموا اليها فرد الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل هو ماروى أن رسول الله ﷺ أتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله تعالى عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ماسألت فأجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه السلام وقيل هو ماروى أنه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق أصحابه فى شجر العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بشجرة فجاء أعرابى فسله وأخذه وقال يا محمد من يمنعك منى فقال عليه السلام الله تعالى فأسقطه جبريل من يده بسيفه فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى فقال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمدا رسول الله اه ابو السعود (قوله ان يبسطوا إليكم ايديهم) يقال بسط إليه يديه إذا بطش به وبسط إليه لسانه إذا شتمه وقوله فكف ايديهم عنكم معطوف على هم عليه وهو النعمة

وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل) بما يذكر بعد (وبعثنا) فيه التفات عن الغيبة أقمنا (منهم اثنى عشر نقيباً) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه

منه شىء على ما بينا (وأن تعفوا) مبتدأ و (أقرب) خبره (وللتقوى) متعلق بأقرب ويجوز فى غير القرآن أقرب من التقوى وأقرب إلى التقوى إلا ان اللام هنا تدل على معنى غير معنى الى وغير معنى من فمعنى اللام العفو أقرب من أجل التقوى فاللام تدل على علة قرب العفو وإذا قلت أقرب إلى التقوى كان المعنى مقارب التقوى كما تقول أنت أقرب إلى واقرب من التقوى يقتضى أن يكون العفو والتقوى قريبين ولكن العفو أشد قربا من التقوى وليس معنى الآية على هذا بل على معنى اللام وتاء التقوى مبدلة من واو وواوها مبدلة من ياء لأنه من وقيت (ولا تنسوا الفضل) فى واو تنسوا من القراءات ووجهها ماذكرناه فى اشتروا الضلالة (بينكم) ظرف لتنسوا أو حال

التى أريد ذكرها وذكرالهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار أيديهم فى موضع الاضمار لزيادة التقرير اى منع أيديهم أن تمد اليكم عقيب همهم بذلك لا أنه كفها عنكم بعدما مدوها اليكم اه أبو السعود (قوله ليفتكوا بكم) بضم التاء وكسرها وفى المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وافتكت بالف لغة اه (قوله وعلى الله) أى لا على غيره فلا تعتمدون على الكثرة والعدة اه شيخنا (قوله ولقد أخذ الله الخ) كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بنى اسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه اه أبو السعود واضافة الميثاق الى بنى اسرائيل على معنى على أى ولقد أخذ الله الميثاق على بنى اسرائيل وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين واسناد الأخذ إلى الله تعالى من حيث أنه أمر به موسى والا فالذى أخذ الميثاق عليهم إنما هو موسى بأمر الله له بذلك (قوله بما يذكر بعد) أى من قوله انى معكم لئن أقمتم الصلاة الخ (قوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) يجوز فى منهم أن يتعلق بنقيبا وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنى عشر لانه فى الأصل صفة فلما قدم نصب حالا وأن يكون مضافا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا فى البلاد وسمى بذلك لأنه يفتش عن أحوال القوم وأسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كأن القوم اختاروه على علم منهم وتفتيش عن أحواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اه سمين (روى) أن بنى اسرائيل لما رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالسير الى أريحاء بأرض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختاروا النقباء وأخذ الميثاق على بنى اسرائيل وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء اليهم يتجسسون أحوالهم فرأوا خلقا أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا الا اثنين منهم قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وعنق أمه احدى بنات آدم لصلبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاث آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم فى الحزمة وانطلق بهم إلى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرحا فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا فجعلوا يتعرفون أحوالهم وكان من احوالهم أن عنقود العنب عندهم لا يحمله الا خمسة رجال منهم وان قشرة الرمانة تسع خمسة منهم فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض إن أخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون ثم انصرفوا إلى موسى وكان معهم حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبره بما رأى الا كالب ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم فجاء إلى جبل وقور منه صخرة على قدر عسكر موسى ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانثقبت فوقعت فى عنقه وطوقته فطرحته وأقبل موسى فقتله فأقبلت جماعة معهم الخناجر حتى حزوا رأسه اه أبو السعود هذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على أنها لا أصل لها وانه لا عوج ولا عنق (قوله اقمنا)اى ولينا وحكمنا واسناد هذا الفعل الى الله ومن حيث أمره به والا فالمباشر له إنما هو موسى عليه السلام فهو الذى ولاهم ونقبهم اه أبو السعود (قوله من كل سبط نقيب)وذلك أن بنى اسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد

بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله إني معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلاة وآتيتم

الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضاً حسناً) بالانفاق في سبيله (لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل فنقضوا الميثاق قال تعالى (فبما نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الإيمان (يحرفون الكلم) الذي في التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التي وضعها الله عليها أي يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظاً) نصيباً (مما ذكروا) أمروا (به) في التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبي ﷺ (تطلع) تظهر (على خائنة) أي خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (إلا قليلاً منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا إنا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود

أولاد يعقوب كل أولاد واحد منهم سبط فالأسباط في بني إسرائيل بمنزلة القبائل في العرب اه شيخنا (قوله بالوفاء بالعهد) أي على ما أمروا به من دخول الشام ومحاربة الجبابرة وقوله توثقة عليهم أي تأكيداً عليهم وهو متعلق بقوله وبعثنا منهم أو بقوله يكون كفيلاً على قومه اه شيخنا (قوله وقال لهم) أي للنقباء أو لبني إسرائيل وفيه التفات وقوله بالعون والنصر أي فهو كناية عن عظمته وجلاله اه كرخي (قوله لام قسم) أشار إلى أن لام لئن هي اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله لأكفرن جواب القسم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط معاً كما قاله الزمخشري ورده أبو حيان بأنه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تقدم مثله وتأخير الإيمان عن اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مع كونهما من الفروع المرتبة عليه لما أنهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام اه كرخي (قوله وعزرتموهم) في المختار التعزير والتوقير والتعظيم اه وفي القاموس والتعزير ضرب دون الحد وهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد الاهانة كالعزر والتقوية والنصر اه (قوله نصرتموهم) أي منعتموهم من أيدي العدو وأصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اه كرخي (قوله بالانفاق في سبيله) شبه الانفاق في سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز لأنه إذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه إياه اه خطيب وتقدم لهذا بسط في سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة وخصها بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد أن قوله تعالى وأقرضتم الله قرضا حسنا داخل تحت إيتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا يجوز أن يكون مصدراً محذوف الزوائد وعامله أقرضتم أي إقراضا ويجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به اه كرخي (قوله أخطأ طريق الحق) أي الذي هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع أن من كفر قبل ذلك كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم أقبح منه قبله لأن الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخي (قوله فنقضوا الميثاق) أي بتكذيبهم الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلهم أنبياء الله ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه اه كرخي (قوله أبعدناهم من رحمتنا) يشير به إلى أن فيه إطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أي هل يفعل أطلق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة اه كرخي (قوله يحرفون الكلم) استئناف لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لا مرتبة أعظم من أخذ الأجر على تغيير كلام الله اه أبو السعود (قوله تركوا) أشار به إلى بيان المراد هنا بالنسيان لأنه وقع في القرآن لمعان اه كرخي (قوله على خائنة) في خائنة ثلاثة أوجه أحدها أنها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسابة أي على شخص خائن والثاني أن التاء للتأنيث وأنث على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة الثالث أنها مصدر كالعافية والعاقبة ويؤيد هذا الوجه قراءة الأعمش على خيانة وأصل خائنة خاونة فأعل إعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة اه سمين (قوله إلا قليلا منهم) استثناء من الضمير المجرور في منهم اه (قوله ممن أسلم) كابن سلام وأصحابه (قوله وهذا) أي الأمر بالعفو والصفح منسوخ بآية السيف أي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وعلى كونه منسوخة إذا كان المراد فاعف عنهم مطلقا سواء تابوا أو لا وأما إن كان المراد فاعف عنهم أي عمن تاب منهم فلا نسخ اه أبو السعود بالمعنى (قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم) لما ذكر نقض

اليهود الميثاق اتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وإن سبيل النصارى مثل اليهود فى نقض العهد والميثاق وإنما قال تعالى ومن الذين قالوا إنا نصارى ولم يقل ومن النصارى لأنهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لا أن الله سماهم به أخذنا ميثاقهم بمعنى كتبنا عليهم فى الانجيل أن يؤمنوا بمحمد ﷺ فنسوا حظا مما ذكروا به يعنى تركوا ما أمروا به من الإيمان بمحمد ﷺ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هى الاهواء المختلفة وفى الهاء والميم من قوله بينهم قولان أحدهما أن المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم إلى يوم القيامة والقول الثانى أن المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الأخرى اهـ خازن (قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى) فيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن من متعلق بقوله أخذنا والتقدير الصحيح أن يقال وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم فيوقع من الذين بعد أخذنا ويؤخر عنه ميثاقهم ولا يجوز أن يقدر وأخذنا ميثاقهم من الذين فتقدم ميثاقهم على الذين قالوا وإن كان ذلك جائزاً من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتأخير لأنه يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز إلا فى مواضع محصورة نص على ذلك جماعة منهم مكى وأبو البقاء الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه خبر مبتدأ محذوف قامت صفته مقامه والتقدير ومن الذين قالوا إنا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم يعود على ذلك المحذوف والثالث أنه خبر مقدم ولكن قدروا المبتدأ موصولا حذف وبقيت صلته والتقدير ومن الذين قالوا إنا نصارى من أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم عائد على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع أن تتعلق من بأخذنا كالوجه الأول لكن يجعل الضمير فى ميثاقهم عائداً على بنى اسرائيل ويكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدراً تشبيها والتقدير وأخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بنى اسرائيل كقولك أخذت من زيد ميثاق عمرو أى ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى فانه قال أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أى مثل ميثاقهم من الإيمان بالله ورسله والخامس أن من الذين معطوف على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم أى من اليهود والمعنى ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود ومن الذين قالوا إنا نصارى ويكون قوله أخذنا ميثاقهم على هذا مستأنفا اهـ سمين إذا عرفت هذا عرفت أن كلام الشارح جار على الوجه الأول من هذه الوجوه الخمسة وأن قوله كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود إيضاح لمعنى الكلام وليس من تمام الإعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى الخ معطوفة على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل أى ولقد أخذ الله الميثاق على اليهود فنقضوه وأخذه على النصارى فنقضوه تأمل (قوله الذين قالوا إنا نصارى) إنما نسب تسميتهم نصارى لأنفسهم دون ان يقال ومن النصارى ايذانا بأنهم فى قولهم نحن انصار الله فى معزل من الصدق وإنما هو تقول محض منهم وليسوا من انصار الله فى شىء واظهار لكمال سوء صنيعهم ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم فان ادعاءهم لنصرته تعالى يستدعى ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اهـ ابو السعود وفى المختار والنصير الناصر وجمعه انصار كشريف واشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب ونصره تنصيراً جعله نصرانيا وفى الحديث فأبواه يهودانه وينصرانه اهـ وفى المصباح ورجل نصرانى بفتح النون وامراة نصرانية ويقال انه نسبة الى قرية اسمها نصرى ولهذا قيل فى الواحد نصرى على القياس والنصارى جمعه مثل مهرى ومهارى

(فنسوا حظا مما ذكروا به) فى الانجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرينا)

من الفضل وقرىء ولا تناسوا الفضل على باب المفاعلة وهو بمعنى المتاركة لا بمعنى السهو قوله تعالى (حافظوا) يجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من واحد كعاقبت اللص وعافاه الله وأن يكون من المفاعلة الواقعة بين اثنين ويكون وجوب تكرير الحفظ جاريا مجرى الفاعلين إذ كان الوجوب حاثا على الفعل فكأنه شريك الفاعل الحافظ كما قالوا فى قوله وإذ واعدنا موسى فالوعد كان من الله والقبول من موسى وجعل القبول كالوعد وفى حافظوا معنى لا يوجد فى احفظوا وهو تكرير الحفظ (والصلاة الوسطى) خصت بالذكر وإن دخلت فى الصلوات تفضيلا لها والوسطى فعلى من الوسط (لله) يجوز أن تتعلق اللام بقوموا وإن شئت (بقانتين) قوله تعالى (فرجالا) حال من المحذوف تقديره فصلوا رجالا أو فقوموا رجالا ورجالا جمع

أوقعنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى (وسوف ينبئهم الله) في الآخرة (بما كانوا يصنعون) (فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبي ﷺ (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدي به) أي بالكتاب (الله

راجل كصاحب وصحاب وفيه جموع كثيرة ليس هذا موضع ذكرها (كما علمكم) في موضع نصب أي ذكراً مثل ما علمكم وقد سبق مثله في قوله كما أرسلنا وفي قوله واذكروه كما هداكم قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره يوصون وصية هذا على قراءة من نصب (وصية) ومن رفع الوصية فالتقدير فعليهم

ثم أطلق النصراني على كل من تعبد بهذا الدين اه (قوله أوقعنا) أي وجه اللزوم وعبارة البيضاوي فأغرينا من غري بالشيء إذا لصق به اه وفي المصباح غري بالشيء غرى من باب تعب أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل وأغريته به إغراء فأغري به بالبناء للمفعول والاسم الغراء بالفتح والمد والغراء مثل كتاب ما يلصق معمول من الجلود وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد أغروه من باب عدا ألصقته بالغراء وقوس مغرورة وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنا ومعنى وغروت غرواً من باب قتل عجبت ولا عجب اه (قوله بينهم) فيه وجهان أحدهما أنه ظرف لأغرينا والثاني أنه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز أن يكون ظرفا لعداوة لأن المصدر لا يتقدم معموله عليه وإلى يوم القيامة أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلق بأغرينا أو بالعداوة أو بالبغضاء أي أغرينا إلى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضاء أو أنهم يتعادون إلى يوم القيامة أو يتباغضون الى يوم القيامة وعلى ما قاله أبو البقاء تكون المسئلة من باب الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من اعمال الثالث للحذف من الأول والثاني وتقدم تحرير ذلك وأغرينا من أغراه بكذا أي ألزمه إياه وأصله من الغراء الذي يلصق به ولامه واو والاصل فأغرونا وإنما قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة ومنه قولهم بيت مغرو أي معمول بالغراء يقال غري بكذا يغرى غرا فإذا أريد تعديته عدي بالهمزة فيقال أغريته بكذا اه سمين (قوله بتفرقهم) أي إلى الفرق الثلاثة فضمير بينهم للنصارى خاصة) وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى أي أغرينا العدواة بين اليهود والنصارى وعلى الاول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية اه شيخنا (قوله يا أهل الكتاب) التفات إلى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل اثر بيان أحوالهما من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوة لهم إلى الايمان برسول الله ﷺ والقرآن وإيرادهم بعنوان أهلية الكتاب لانطواء الكلام المصدر به على ما يتعلق بالكتاب وللمبالغة في التشنيع عليهم فان أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الاحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف ما فعلوا وهم يعلمون اه أبو السعود (قوله يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب) يعني أن محمداً ﷺ يظهر كثيراً مما أخفوا وكتموا من التوراة والانجيل وذلك أنهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد ﷺ وغير ذلك ثم إن رسول الله ﷺ بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبي ﷺ لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان إظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير يعني مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤخذهم به لأنه لا حاجة إلى إظهاره والفائدة في ذلك أنهم يعلمون كون النبي ﷺ عالماً بما يخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعياً لهم ان الايمان به خازن وجملة يبين لكم في محل نصب على الحال من رسولنا أي جاءكم رسولنا في هذه الحالة ومما متعلق بمحذوف لانه صفة لكثيراً وما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف أي من الذي كنتم تخفونه ومن الكتاب يتعلق بمحذوف على أنه حال من العائد المحذوف اه سمين (قوله كآية الرجم) هذا بالنسبة لكتم اليهود وأما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح ومثل له أبو السعود ببشارة عيسى بأحمد في الانجيل اه (قوله ويعفو عن كثير) أي لا يظهر كثيراً مما تخفونه اذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الافتضاح كما يفصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث على عدم الاخفاء ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة في حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يؤاخذه اه أبو السعود (قوله قد جاءكم من الله

الخ

(إلى النور) الايمان (بإذنه) بارادته (ويهديهم إلى صراط مستقيم) دين الاسلام (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قل فمن يملك) أن يدفع (من) عذاب (الله شيئا إن اراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعاً) أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلها لقدر عليه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شىء) شاءه (قدير وقالت اليهود والنصارى) أى كل منهما (نحن أبناء الله)

الخ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجىء الرسول ليست منحصرة فيماذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لاتحصى اه أبو السعود (قوله من اتبع رضوانه) أى من سبق فى علمه أنه يتبع والا فمن اتبع بالعمل لامعنى لهدايته اه شيخنا (قوله طرق السلامة) عبارة الخازن سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لأنه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذى شرعه لعباده وبعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه (قوله سبل السلام) أى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب أو سبيل الله وهو شريعته التى شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدى والحق أن انتصابه بنزع الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وإنما يعدى الى الثانى بالى أو باللام كما فى قوله تعالى إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم وقوله ويخرجهم الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما أن الافراد فى تبع باعتبار اللفظ وقوله من الظلمات أى ظلمات فنون الكفر والضلال وقوله الى النور أى الايمان باذنه بتيسيره أو بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لامحالة وهذه الهداية غير الهداية الى سبل السلام وإنما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اه أبو السعود (قوله حيث جعلوه) أى المسيح اه (قوله وهم اليعقوبية) اى القائلون بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحياء والانباء بالغيب على الإلهية فهو مثل قولك الكريم زيد أى حقيقة الكرم فى زيد وعلى هذا قالوا إن الله هو عيسى ابن مريم ومعناه بت القول على أن حقيقة الله هو ذلك أن الخبر إذا عرف بالألف واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بأن بلغ الكمال فى التحقيق اه كرخى وفى أبى السعود وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بأن الله تعالى موجود لزمهم القول بأنه المسيح لاغير اه (قوله قل فمن يملك) أى قل لهم تبكيتا واظهاراً لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام إنكارى توبيخى كما أشار له المفسر وإنما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكارى عن أحد مع تحقق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بأن يقال قل يملك شيئا الخ لتحقيق الحق بنفى الألوهية عن كل ما عداه سبحانه وإثبات المطلوب فى ضمنه بالطريق البرهانى وتعميم إرادة الاهلاك للكل مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب وإظهار كمال العجز ببيان أن الكل تحت قهره تعالى وتخصيص أمه بالذكر مع اندراجها فى ضمن من فى الأرض لزيادة تأكيد عجز المسيح اه أبو السعود والفاء فى قوله فمن يملك عاطفة لهذه الجملة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قل كذبوا أو ليس الأمر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان أظهرهما أنه متعلق بالفعل قبله والثانى ذكره أبو البقاء أنه حال من شيئا يعنى من حيث انه كان صفة فى الأصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله إن أراد أن يهلك المسيح) هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزء على الشرط والتقدير أن اراد أن يهلك المسيح ابن مريم وامه فمن الذى يقدر على أن يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن فى الأرض جميعا يعنى أن عيسى شاكل من فى الأرض فى الصورة والخلق والتركيب وتغير الصفات والاحوال فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن فى الارض من باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ فى نفى الإلهية عنهما فكأنه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما فى العموم وهذا إيضاح ما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله لقدر عليه) أى فلما كان عجزه يقينيا لاريب فيه ظهر كونه بمعزل عما تقولون فى حقه اه

وصية وعليهم المقدرة خبر لوصية (لازواجهم) نعت للوصية وقيل هو خبر الوصية وعليهم خبر ثان أو تبيين وقيل الذين فاعل فعل محذوف تقديره ليوص الذين يتوفون وصية وهذا على قراءة من نصب وصية (متاعا الى الحول) مصدر لان الوصية دالة على يوصون ويوصون بمعنى يمتعون ويجوز أن يكون بدلا من الوصية على قراءة

اي كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة (وأحباؤه قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بل أنتم بشر ممن) جملة من (خلق) من البشر لكم مالهم وعليكم ما عليهم (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه لا اعتراض عليه (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير) المرجع (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم شرائع الدين (على فترة انقطاع (من الرسل) اذلم بينه وبين عيسى رسول ومدة يكن ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ(ان) لا (تقولوا اذا عذبتم (ماجاءنا من) من زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم إذاً (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم) أي منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا)

أبو السعود (قوله كأبنائه الخ) أشار به الى أن البنوة هنا المحبة والرأفة لا الحقيقة أو المراد بأبناء الله خاصته كما يقال أبناء الدنيا وأبناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره أبناء أنبياء الله ونظيره إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله اهـ كرخي وفي أبي السعود قالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن أحدها وبيان بطلانه أي قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما قيل لأشياع أبي حبيب وهو عبد الله بن الزبير الحبيبيون وكما يقول أقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس إن النبي ﷺ دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل إن النصارى يتلون في الانجيل ان المسيح قال لهم إني ذاهب الى أبي وأبيكم وقيل أرادوا أن الله تعالى كالأب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وبالجملة أنهم كانوا يدعون أن لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله ﷺ قل إلزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم أي إن صح ما زعمتم فلأي شيء يعذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بأنه تعالى سيعذبكم في الآخرة بالنار أياما بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع اهـ (قوله إن صدقتم في ذلك) أشار به الى ان الفاء في جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشري اهـ كرخي (قوله ممن جملة من خلق) هذه النسخة هي الصواب لاخلافها خطأ وصورة النسخة الأخرى من جملة من خلق ففيها تفكيك رسم القرآن افاده القاري وذلك لأن ممن تكتب بميمين ونون ناف بعضها وعند التفكيك تصير ميم ونونا معا ثم ميما ونونا كذلك تأمل (قوله لكم) خبر مقدم وقوله مالهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اهـ (قوله لا اعتراض عليه أي لانه القادر الفعال بالاختيار اهـ كرخي (قوله واليه المصير) أي اليه وحده (قوله يبين لكم) فيها الجملة في محل نصب على الحال (قوله على فترة من الرسل) أي لأن فتور الارسال وانقطاع الوحي يحوج الى بيان بشرائع والأحكام وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والأحكام الدينية أو بمحذوف رفع حالا من ضمير يبين أو من ضمير لكم أي يبين لكم ما ذكر حال كونه على فترة من الرسل أو حال كونكم عليها أحوج ما كنتم الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أي كائنة من الرسل مبتدأ من جهتهم اهـ أبو السعود وفي الخازن واختلف العلماء في قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة أخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه أنه خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك إنها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس أن بين ميلاد عيسى وميلاد محمد ﷺ خمسمائة سنة وتسع وستين سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله تعالى إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا أدري من هو اهـ (قوله إذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ) هذا هو الراجح ومقابله أنه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم ثلاثا من بني اسرائيل والرابع من غيرهم وهو خالد بن وسنان الذي قال فيه النبي ﷺ نبي ضيعه قومه اهـ خازن (قوله ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة) هكذا في بعض النسخ وفي أكثرها خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول في الخازن وغيره كما تقدم ومدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة اهـ أبو السعود (قوله واذكر إذ قال موسى الخ)

الخ) جملة مستأنفة لبيان مافعلوا بعد أخذ الميثاق وإذ نصب بفعل مقدر كما قال الشارح خوطب به النبي ﷺ بطريق صرف الخطاب عن أهل الكتاب ليعدد عليه ماصدر عن بعضهم أي اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الامر بالذكر إلى الوقت دون ماوقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة لأن الوقت مشتمل على ماوقع فيه تفصيلا فاذا استحضر كان ماوقع فيه بتفاصيله كأنه مشاهد عيانا اه أبو السعود وقال الطبري هذا تعريف من الله لنبيه محمد ﷺ بتمادي هؤلاء في الغي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لأنفسهم وشدة مخالفتهم لأنبيائهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع أياديه لديهم فسلى نبيه محمداً ﷺ بذلك عما نزل به من الشدائد التي حصلت له من مخالفة قومه وتعاصيهم عليه اه خازن (قوله أصحاب خدم) قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال كان بنو اسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال السدي وجعلكم ملوكا اي أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعدما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اه خطيب وفي المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر والانثى والحشم خدم الرجل قال ابن السكيت هي كلمة في معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له إذا أصابه أمر وحشم حشما من باب تعب إذا غضب ويتعدى بالألف فيقال أحشمته وبالحركة أيضا فيقال حشمه حشم من باب ضرب وحشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى واحتشم إذا غضب وإذا استحيا أيضا اه (قوله من العالمين) المراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم وقيل المراد بهم عالمو زمانهم اه أبو السعود ولا حاجة لهذا التخصيص لأن فلق البحر وتظليل الغمام وأمثالهما لم يوجد في غيرهم اه كرخي حتى في هذه الامة اه (قوله من المن والسلوى) فيه أن نزولهما كان في التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية فليتأمل اه شيخنا (قوله ياقوم ادخلوا الارض الخ) لما ذكرهم بنعمة الله عليهم أمرهم بالخروج إلى جهاد عدوهم فقال ادخلوا الأرض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة لأنها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والارض هي الطور وماحوله وقيل أريحاء فلسطين وبعض الاردن وقيل دمشق وقيل هي الشام كلها اه خازن (قوله أمركم بدخولها) بهذا اندفع سؤال أورده الخازن صورته كيف قال التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما اه وأجاب عنه بأجوبة عديدة ومحصل ما أشار اليه الشارح أن المراد بكتبها لهم أمرهم بدخولها وهذا لاينافي تحريمها عليهم مدة لمخالفتهم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أمركم بدخولها أي أو كتب في اللوح المحفوظ انها لكم ان آمنتم وأطعتم فلا ينافيه قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اه (قوله ولا ترتدوا) أي ترجعوا إلى مصر فانهم لما سمعوا بأخبار الجبارين بكوا وقالوا ياليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل لنا رئيسا يتصرف بنا إلى مصر اه أبو السعود (قوله على أدباركم) حال من فاعل ترتدوا أي لاترتدوا منقلبين ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله قوله فتنقلبوا فيه وجهان أظهرهما أنه مجزوم عطفا على فعل النهي والثاني أنه منصوب باضمار أن بعد الفاء في جواب النهي وخاسرين حال وقرأ ابن محيصن هنا وفي جميع القرآن ياقوم بضم الميم ويروى قراءة عن ابن كثير ووجهها أنه لغة في المضاف لياء المتكلم

(وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة) المطهرة (التى كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهي الشام (ولا ترتدوا على أدباركم) تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين) في سعيكم (قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين) من بقايا عاد طوالا ذوي قوة (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) لها

من نصبها أو صفة لوصية والى الحول متعلق بمتاع أو صفة له وقيل متاعا حال اي متمتعين أو ذوي متاع (غير اخراج) غير هنا نصب انتصاب المصدر عند الاخفش تقديره لا إخراجا وقال غيره هو حال وقيل التقدير من غير اخراج * قوله تعالى (وللمطلقات متاع) ابتداء وخبر و (حقاً) مصدر وقد ذكر مثله قبل * قوله تعالى (كذلك يبين الله) قد ذكر في آية الصيام * قوله تعالى (ألم تر الى الذين) الأصل في ترى ترأى مثل ترعى الا ان العرب اتفقوا على حذف الهمزة في المستقبل تخفيفاً

(قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة امر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى فى كشف احوال الجبابرة (أنعم الله عليهما) بالعصمة فكتما ما أطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب (فإذا دخلتموه فإنكم غالبون) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا) هم (إنا ههنا قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب إنى لا أملك إلا نفسى و) إلا (أخى) ولا املك غيرهما

ولا يقاس عليه وربما جاء فى ضرورة الشعر على اصله ولما حذفت الهمزة بقى آخر الفعل الفا لحذفت فى الجزم والألف منقلبة عن ياء فأما فى الماضى فلا تحذف الهمزة وانما عداه ههنا بالى لان معناه الم ينته علمك إلى كذا والرؤية هنا بمعنى العلم والهمزة فى ألم استفهام والاستفهام

كقراءة قل رب احكم بالحق وقرأ ابن السميقيع باقوى ادخلوا بفتح الياء وقوله فأنا داخلون أى فانا داخلون الارض حذف المفعول الدلالة عليه اه سمين (قوله قال رجلان) وصفهما بصفتين الاولى قوله من الذين يخافون الثانية قوله وأنعم الله عليهما (قوله وهما يوشع) أى ابن نون وهو الذى نبىء بعد موسى وقوله وكالب أى بن يوقنا وهو بفتح اللام وكسرها اه (قوله أنعم الله عليهما) فى هذه الجملة خمسة أوجه أظهرها أنها صفة ثانية فمحلها الرفع وجىء هنا بأفصح الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد الثانى أنها معترضة وهو أيضا ظاهر الثالث أنها حال من الضمير فى يخافون قاله مكى الرابع أنها حال من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف الخامس أنها حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف وإذا جعلتها حالا فلا بد من إضمار قد مع الماضى على خلاف سلف فى المسئلة اه سمين (قوله ادخلوا عليهم الباب) أى باغتوهم وامنعوهم من الخروج إلى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا بخلاف ما إذا دخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر اه شيخنا (قوله بلا قلوب) أى قوية (قوله قالا ذلك) أى قولهما فانكم غالبون وقوله تيقنا أى لأنهما كانا جازمين بصدق موسى وبنصر الله وانجاز وعده لما عهداه من صنع الله بموسى صلى الله عليه وسلم فى قهر أعدائه اه كرخى (قوله وانجاز وعده) أى المذكور فى قوله وقال الله إنى معكم (قوله وعلى الله فتوكلوا) بعد ترتيب الأسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة اه أبو السعود (قوله ان كنتم مؤمنين) أى بالله وبصحة نبوة موسى اه كرخى (قوله ماداموا فيها) ما مصدرية ظرفية وداموا هى دام الناقصة وخبرها الجار بعدها وهذا الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لأن الأبد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشرى يحتمل أن يكون بدل كل من كل أو عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف فيه تقدم اه سمين (قوله فاذهب أنت وربك) انما قالوا هذه المقالة لأن مذهب اليهود التجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجىء على الله وقال بعضهم ان قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لأمر الله فهم فسقة وقال بعضهم انما أرادوا بقولهم انت وربك أخاه هرون لأنه كان أكبر من موسى والأصح أنهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اه خازن (قوله وربك) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مرفوع عطفا على العامل المستتر فى اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير على حد قوله .

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

الثانى أنه مرفوع بفعل محذوف اى وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم لى نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف والواو للحال الرابع أن الواو للعطف وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر أيضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعاء والتقدير وربك بعينك اه سمين (قوله انا ههنا قاعدون) ارادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التأخير اه ابو السعود وهنا وحده هو الظرف المكانى الذى لا يتصرف الا بجره بمن أو الى وها قبله للتنبيه كسائر أسماء الاشارات وعامله قاعدون اه سمين (قوله وأخى) اى لأنه كان يطيعه وكان أكبر من موسى بسنة وإنما قال هذا وان كان معه فى طاعته يوشع وكالب لأنه لم يثق بحالهما وجوز ان يكونا منقلبين مع بنى اسرائيل اه خازن وأخى فيه ستة اوجه اظهرها انه منصوب عطفا على نفسى والمعنى ولا املك إلا أخى مع ملكى لنفسى دون غيرهما الثانى انه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه اى

وإن

(فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين قال) تعالى له (فانها) أى الارض المقدسة (محرمة عليهم) ان يدخلوها (أربعين سنة يتيهون) يتحيرون (فى الارض) وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روى أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم فى الموضع الذى ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى فى التيه

وإن أخى لايملك إلا نفسه الثالث أنه مرفوع عطفا على محل اسم ان لانه بعد استكمال الخبر على خلاف فى ذلك وان كان بعضهم قد ادعى الاجماع على جوازه الرابع أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف لدلالة المتقدمة ويكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة بأن الخامس أنه مرفوع عطفا على الضمير المستكن فى أملك والتقدير ولا يملك اخى الا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسى وقال بهذا الزمخشرى ومكى وابن عطية وأبو البقاء السادس أنه مجرور عطفا على الياء فى نفسى أى الا نفسى ونفس أخى وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وقد تقدم مافيه اه سمين (قوله فاجبرهم) أى الغير ففيه مراعاة معنى غير (قوله فافرق بيننا الخ) أى احكم لنا بما نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعيد بيننا وبينه اه أبو السعود وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من فافرق هنا لانه ورد لمعان هنا منها قوله تعالى واذا فرقنا بكم البحر أى فلقنا لكم اه كرخى (قوله أربعين سنة) ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير موقت بهذه المدة أو هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والاول تفسير كثير من السلف وأما الوجه الثانى فيدل عليه ماروى أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقى منهم ففتح أريحاء وأقام فيها ماشاء الله ثم قبض اه كرخى (قوله وهى تسعة فراسخ) اى عرضا فى ثلاثين فرسخا طولا اه خازن (قوله فلا تأس على القوم الفاسقين) وذلك أن موسى ندم على دعائه عليهم فقيل له لا تندم ولا تحزن فانهم أحقاء بذلك لفسقهم اه أبو السعود والاسى الحزن يقال أسى بكسر العين أسى بفتحها ولام الكلمة يحتمل أن تكون من واو وهو الظاهر لقولهم رجل أسوان بزنة سكران أى كثير الحزن وقالوا فى تثنيته أسوان ويحتمل أن تكون من ياء فقد حكى رجل أسيان أى كثير الحزن فتثنيته على هذا أسيان اه سمين وفى المصباح أسى أسى من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين وأسوت بين القوم أصلحت وآسيته بنفسى بالمدسوية ويجوز إبدال الهمزة واوا فى لغة اليمن فيقال واسيته اه وفى المختار وأسا على مصيبته من باب عدا أى حزن وقد أسى له اى حزن له اه (قوله قيل وكانوا ستمائة الف الخ) فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم فى هذا المقدار الصغير من الارض أربعين سنة بحيث لم يخرج منه أحد قلت هذا من باب خرق العادة وهو فى زمن الانبياء غير مستبعد اه خازن (قوله ومات هرون وموسى فى التيه) ومات موسى بعد هرون بسنة اه أبو السعود وفى القرطبى وقال الحسن وغيره ان موسى لم يمت فى التيه وانه فتح أريحاء وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبارين من الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببنى اسرائيل فأقام فيها ماشاء الله أن يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه لايعلم بقبره أحد من الخلائق وهو اصح الاقاويل اه وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسى وهرون فى التيه أولا فقال البيضاوى الاكثرون أنهما كانا معهم فى التيه وأنهما ماتا فيه مات هرون قبل موسى وموسى بعده بسنة قال عمرو ابن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف إلى بنى اسرائيل فقالوا قتله لحبنا إياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى إلى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم إلى هرون فانى باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه ياهرون فقام من قبره ينفض رأسه قال أنا قتلتك قال لا ولكنى مت قال فعد إلى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى ﷺ بعده سنة روى عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ جاء ملك الموت إلى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب إنك أرسلتنى الى عبد لايريد الموت وفقأ عينى قال فرد الله تعالى عينه وقال له ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارته من شعره فانك تعيش بكل

إذا دخل على النفى صار ايجابا وتقريرا ولا يبقى الاستفهام ولا النفى فى المعنى (ثم أحياهم) معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم أحياهم وقيل معنى الأمر هنا الخبر لأن قوله فقال لهم الله موتوا اى فأماتهم فكان العطف على المعنى وألف أحيا منقلبة عن ياء * قوله تعالى (وقاتلوا) المعطوف عليه محذوف تقديره فأطيعوا وقاتلوا أو فلا تحذروا الموت كما حذره من قبلكم ولم ينفعهم الحذر * وقوله تعالى (من ذا الذى) من استفهام فى موضع رفع

وكان رحمة لهما وعذابا لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما فى الحديث ونبىء يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معهم وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد فى مسنده حديث إن الشمس لم تحبس

بالابتداء وذا خبره والذى نعت لذا أو بدل منه و(يقرض) صلة الذى ولا يجوز أن يكون من وذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا لان ما أشد إبهاما من اذا كانت من لمن يعقل ومثله من ذا الذى يشفع عنده والقرض اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الإقراض ويجوز أن يكون القرض هنا بمعنى المقروض كالخلق بمعنى المخلوق فيكون مفعولا به و(حسنا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره من ذا الذى يقرض الله مالا اقراضا حسنا ويجوز أن يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب أو الكثير (فيضاعفه) يقرأ بالرفع عطفا على يقرض أو على الاستئناف أى فالله يضاعفه ويقرأ بالنصب

شعرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت فالآن من قريب قال رب أدننى من الارض المقدسة رمية حجر قال ﷺ لو أنى عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطور عند الكثيب الأحمر قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال إن هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفى الله تحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل إن ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببنى اسرائيل إلى اريحاء ومعه تابوت الميثاق وأحاط بمدينة أريحاء ستة أشهر وفتحوها فى الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس إنك فى طاعة الله وأنا فى طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد فى النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى أحمد فى مسنده حديثا إن الشمس لم تحبس على بشر إلا يوشع ليالى سار إلى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبنى إسرائيل وفرق عماله فى نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى إلى يوشع إن فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل باليا قوت والجواهر وكان قد غله فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن فى جبل إبراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره أمر بنى اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقى بعد فناء خلقه اه بحروفه (قوله وكان رحمة لهما الخ) عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبنى إسرائيل ما خلا موسى وهارون ويوشع وكالب وإن الله تعالى سهله عليهم وأعانهم عليه كما سهل على إبراهيم النار وجعلها بردا وسلاما انتهت (قوله وعذابا لأولئك) أى لا من كل الوجوه فانهم شكوا إلى موسى حالهم من الجوع والعرى وغيرهما فدعا الله تعالى فأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة ما يكفيهم فكان أحدهم يعطى كسوته على مقداره وهيئته وأتى موسى بحجر من جبل الطور فكان يضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا وأرسل عليهم الغمام يظلهم اه خازن ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضىء لهم ولا تطول شعورهم وإذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع بقدره اه ابو السعود (قوله أن يدنيه) اى يقربه من الأرض المقدسة اى أن يدفن بقربها لكونها مطهرة مباركة وينبغى تحرى الدفن فى الأرض المباركة بقرب نبى أو ولى وإنما لم يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فيفتتن به الناس اه خازن (قوله رمية بحجر) أى قدر رمية بحجر (قوله ونبىء يوشع) هو أحد الرجلين المتقدمين وقوله بعد الأربعين أى مدة التيه اه وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع عليه السلام نبيا فاخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه الخ (قوله بمن بقى) وهم أولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من أنهم انقرضوا كلهم اه شيخنا (قوله لم تحبس

على بشر) أي قبل يوشع والافهى حبست بعد لنبينا مرتين بل ولبعض الاولياء اه شيخنا وفى الخازن قال القاضي وقد روى أن نبينا محمداً ﷺ حبست له الشمس مرتين احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوى وقال رواته ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدومها عند غروب الشمس اه (قوله ليالى سار الخ) ظاهره أنها حبست مرارا ليوشع مع أن المشهور أنها حبست له مرة واحدة فى ليالى السير فليالى السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضى حبسها أكثر من مرة اه شيخنا (قوله واتل عليهم) معطوف على الفعل المقدر فى قوله وإذ قال موسى لقومه الخ يعنى اذكر يا محمد لقومك وأخبرهم خبر ابنى آدم وهما هابيل وقابيل فى قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن والضحاك أن ابنى آدم اللذين قربا القربان ما كانا ابنى آدم لصلبه وإنما كانا رجلين من بنى اسرائيل ويدل عليه قوله تعالى فى آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس الآية والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال فى آخر القصة فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض لأن القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب

(ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل)

ذكر أهل العلم بالأخبار والسير ان حواء كانت تلد لآدم فى كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها وضعته مفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لان جبريل عليه السلام قال لحواء لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان آدم يوم ولد شيث ابن مائة سنة وثلاثين سنة وجملة أولاد آدم تسعة وثلاثون فى عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة عشر من الاناث أولهم قابيل وتوأمته أقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله فى نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا واختلفوا فى مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما إلى الأرض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته أقليما فى بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا فى بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل واخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولم تر دما وقت الولادة فلما هبطا الى الأرض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان إذا كبر أولادهما زوج غلام هذه البطن جارية البطن الاخرى وكان الرجل منهم يتزوج اية أخواته شاء غير توأمته التى ولدت معه لأنه لم يكن يومئذ نساء الا أخواتهم فلما كبر قابيل وأخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج قابيل لبودا أخت هابيل ويزوج هابيل اقليما أخت قابيل وكانت اقليما أحسن من لبودا فذكر آدم ذلك لهما فرضى هابيل وسخط قابيل وقال هى اختى وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فقال له أبوه آدم انها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمرك بهذا وإنما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا لله قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطيور والسباع فخرجا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح ردىء وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من أردإ زرعه ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها وأضمر فى نفسه لا أبالى أيتقبل أم لا لا يتزوج أحد أختى غيرى وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش فى غنمه وقيل قرب حملا سمينا واضمر فى نفسه رضا الله فوضعا قربانيهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء فأكلت قربان هابيل وقيل بل رفع الى الجنة فلم يزل يرعى فيها

على بشرا لا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس (واتل) يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابنى آدم) هابيل وقابيل بالحق

وفيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على مصدر يقرض فى المعنى ولا يصح ذلك إلا باضمار أن ليصير مصدراً معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذى يكون منه قرض فمضاعفة من الله والوجه الثانى أن يكون جواب الاستفهام على المعنى لان المستفهم عنه وان كان المقرض فى اللفظ فهو عن الاقراض فى المعنى فكأنه قال أيقرض الله أحد فيضاعفه ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان المستفهم عنه فى اللفظ المقرض لا القرض (فان قيل) لم لا يعطف على المصدر الذى هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر باضماران مثل قول الشاعرة

للبس عباءة وتقر عينى *

قيل لا يصح هذا لوجهين أحدهما أن قرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بأن والفعل والثانى أن

متعلق باتل (إذ قربا قربانا الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من احدهما) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب واضمر الحسد فى نفسه الى ان حج آدم (قال) له (لأقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دونى (قال انما يتقبل الله من المتقين لئن) لام قسم (بسطت) مددت (الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك انى اخاف الله رب العالمين) فى (انى اريد ان تبوأ) ترجع (بإثمى) باثم قتلى (واثمك)

إلى أن فدى به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اه خازن مع بعض زيادات من القرطبى (قوله متعلق باتل) يعنى انه صفة لمصدره المحذوف أى اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسبما تقرر فى كتب الاولين اه أبو السعود وفى السمين قوله بالحق فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه حال من فاعل أتل أى اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق أى بالصدق الثانى أنه حال من المفعول وهو نبأ أى اتل نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما فى كتب الأولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث أنه صفة لمصدر اتل أى اتل ذلك تلاوة ملتبسة بالحق والصدق كان هذا هو اختيار الزمخشرى لأنه بدأ به وعلى كل من الاوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة وهى متعلقة بمحذوف اه (قوله إذ قربا) أى قرب كل منهما إذ ظرف للنبأ أى اتل قصتهما وخبرهما الواقع فى ذلك الوقت اه أبو السعود والقربان فيه احتمالان لان أحدهما وبه قال الزمخشرى انه اسم لما يتقرب به إلى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك يقال قرب صدقة وتقرب بها لأن تقرب مضارع قرب والاحتمال الثانى أن يكون مصدرا فى الاصل ثم أطلق على الشىء المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الأمير ويؤيد ذلك أنه لم يثن والموضع موضع تثنية لان كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه والاصل إذ قربا قربانين وإنما لم يثن لأنه مصدر فى الاصل وللقائل بأنه اسم لما يتقرب به لا مصدر أن يقول انما لم يثن لان المعنى كما قاله أبو على الفارسى إذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أى كل واحد منهم ثمانين جلدة اه سمين (قوله أضمر الحسد فى نفسه إلى أن حج آدم) عبارة الخازن فأضمر لأخيه الحسد إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو فى غنمه وقال له لأقتلنك فقال هابيل ولم تقتلنى قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قربانى وتريد أن تنكح أختى الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس بأنك خير منى ويفتخر ولدك على ولدى فقال هابيل وما ذنبى انما يتقبل الله من المتقين يعنى ان حصول التقوى شرط فى قبول القربان فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر فى قلبه الحسد لاخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجوابين مختصرين انتهت (قوله ما أنا بباسط الخ) يحتمل أن ذلك منه لعدم جواز دفع الصائل إذ ذاك كما يؤخذ من قوله بعد أنى أخاف الله رب العالمين اه شيخنا وفى الخازن أنه كان فى شرع آدم يجب على المظلوم الاستسلام ويحرم عليه الدفع عن نفسه اه وفى شرعنا فى مذهب الشافعى ليس للمظلوم الاستسلام إلا إذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا او مهدرا وجب عليه الدفع عن نفسه اه وهذه الجملة جواب القسم المحذوف وهذا على القاعدة المقررة من أنه اذا اجتمع شرط وقسم اجيب سابقهما إلا فى صورة تقدم التنبيه عليهما اه سمين (قوله انى أريد) تعليل ثان وانما لم يعطف على التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية اه أبو السعود فان قلت ارادة المعصية من الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل واجيب بأن المراد ان هذه الارادة منه بفرض أن يكون قاتلا له وقال الزمخشرى ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم أنه يقتله لا محالة طلب الثواب فكأنه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اه خازن وفى السمين قوله انى أريد أن تبوأ باثمى واثمك فيه ثلاث تأويلات أحدها أنه على حذف همزة الاستفهام أى انى أريده وهو استفهام انكارى لان ارادة المعصية قبيحة ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ انى أريد بفتح النون وهى أنى التى بمعنى كيف أى كيف أريد ذلك والثانى أن لا محذوفة تقديره انى اريد ان لا تبوأ باثمى كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا ورواسى ان تميد بكم اى ان لا تضلوا وان

عطفه عليه يوجب ان يكون معمولا ليعرض ولا يصح هذا فى المعنى لأن المضاعفة ليست مقرضة وانما هى فعل من الله ويقرا يضعفه بالتشديد من غير الف وبالتخفيف مع الألف ومعناهما واحد ويمكن ان يكون التشديد للتكثير ويضاعف من باب المفاعلة الواقعة من واحد كما ذكرنا فى حافظوا (وأضعافا) جمع ضعف والضعف هو العين وليس بالمصدر والمصدر الاضعاف او المضاعفة فعلى هذا يجوز ان يكون لا

لاعيدوهو مستفيض وهذا أيضا فرار من اثبات الارادة له والثالث أن الارادة على حالها وهى إما إرادة مجازية أو حقيقية على حسب اختلاف أهل التفسير فى ذلك وجازت إرادة ذلك به لمعان ذكروها من جملتها أنه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله وأن أخاه كافر وارادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله بإثمى فى محل نصب على الحال من فاعل تبوء أى ترجع حاملا وملابسا له اه (قوله الذى ارتكبه من قبل) كالحسد ومخالفة أمر أبيه وعبارة الكرخى من قبل أى الذى كان مانعا من تقبل قربانك وهو توعدك بقتلى اه (قوله فطوعت له نفسه) يعنى زينت له وسهلت عليه القتل وذلك أن الانسان إذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفا له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة اه خازن (قوله فقتله) قال ابن جريج لما قصد قابيل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس وقد أخذ طيرا فوضع على رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف فى موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الأعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقال أصحاب الأخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت من بنى آدم على وجه الأرض فقصدته السباع لتأكله فحمله قابيل على ظهره فى جراب أربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأنتن فأراد الله أن يرى قابيل سنة فى موتى بنى آدم فى الدفن فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر بمنقاره ورجليه حفيرة ثم ألقاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض يعنى يحفرها ويثير ترابها ليريه كيف يوارى سوأة أخيه يعنى ليرى الله أو ليرى الغراب قابيل كيف يوارى ويستر جيفة أخيه فلما رأى قابيل من فعل الغراب قال يا ويلتا أى لزمه الويل وحضره وهى كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك أنه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم أن الغراب أكثر علما منه وعلم انه إنما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض بمن عليها سبعة أيام وشربت الأرض دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى يا قابيل أين أخوك هابيل فقال ما أدرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى إن دم أخيك ليناديني من الأرض فلم قتلت أخاك فقال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الأرض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا وروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر أى ظهر له شوك وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث فى الأرض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل أخاه هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعر فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها ۞ فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذى طعم ولون ۞ وقل بشاشة الوجه المليح

(وروى) عن ابن عباس أنه قال من قال إن آدم قال شعرا فقد كذب وان محمدا ﷺ والانبياء كلهم فى النهى سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بنى أنت وصيى احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط العربية وكان يقول الشعر فنظر فى المرثية فرد المقدم

الذى ارتكبته من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم فحمله على ظهره (فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض)

حالا من الماء فى يضاعفه ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعنى لأن معنى يضاعفه يصيره أضعافا ويجوز أن يكون جمع ضعف والضعف اسم وقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للمعطى وقد استعمل بمعنى الاعطاء قال القطامى

أكفرا بعد رد الموت عنى ۞ وبعد عطائك المائة الرتاعا ۞ فيكون انتصاب اضعافا على المصدر (فان قيل) فكيف جمع قيل لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار المقرض واختلاف أنواع الجزاء (ويبسط) يقرأ بالسين وهو الأصل وبالصاد على ابدالها من السين لتجانس الطاء فى الاستعلاء ۞ قوله تعالى (من بنى إسرائيل) من تتعلق بمحذوف لانها

ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (ليريه كيف يوارى) يستر (سوأة) جيفة (أخيه قال ياويلتى أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح

حال أى كائنا من بنى اسرائيل و (من بعد) متعلق بالجار الاول أو بما يتعلق به الاول والتقدير من بعد موت موسى و (اذ) بدل من بعد لانهما زمانان (نقاتل) الجمهور على النون والجازم على جواب الامر وقد قرىء بالرفع فى الشاذ على الاستئناف وقرىء بالياء والرفع على أنه صفة لملك وقرىء بالياء والجزم أيضا على الجواب ومثله فهب لى من لدنك وليا يرثنى بالرفع والجزم (عسيتم) الجمهور على فتح السين لانه على فعل تقول عسى مثل رمى ويقرأ بكسرها وهى لغة والفعل منها عسى مثل خشى واسم الفعل عس مثل عم حكاه ابن الاعرابى وخبر عسى (أن لا تقاتلوا) والشرط معترض بينهما (ومالنا) ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله

الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعراً وزاد فيه أبياتاً منها :

ومالى لا أجود بسكب دمعى * وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة على غما * فهل أنا من حياتى مستريح

قال الزمخشرى ويروى أنه أرثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح أن الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازى ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر فى غاية الركاكة لا يليق إلا بالحمقاء من المتعلمين فكيف ينسب إلى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الأخيار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعنى أنه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق فى كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى آدم وولى عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد أخته اقليما وهرب بها إلى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبد النار فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به أحد إلا رماه بالحجارة فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الأعمى لأبيه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لأبيه قتلت أباك قابيل فرفع الاعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لى قتلت أبى برميتى وقتلت ابنى بلطمتى فلما مات قابيل عاقت إحدى رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها إلى يوم القيامة ووجهه إلى الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار فى الصيف وحظيرة من ثلج فى الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير وانهمكوا فى اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان فى زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث ونسله إلى يوم القيامة اهـ خازن (قوله ينبش التراب) فى المصباح نبشه نبشا من باب قتل استخرجته من الأرض ونبشت الأرض نبشا كشفتها ومنه نبش الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر أفشيته اهـ (قوله ويثيره على غراب) اى بعد ان نبش الحفيرة ووضعه فيها اهـ (قوله ليريه) إما متعلق بيبعث فالضمير المستتر فى الفعل لله أو ليبحث فهو للغراب ويرى من أرى التى بمعنى عرف المتعدية لمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الأول الضمير البارز والثانى جملة كيف الخ وكيف فى محل نصب على الحال معمول ليوارى اهـ شيخنا وفى السمين قوله ليريه كيف يوارى هذه اللام يجوز فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بيبحث أى ينبش ويثير التراب للاراءة الثانى أنها متعلقة ببعث وكيف معمولة ليوارى وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية فهى فى محل المفعول الثانى سادة مسده لأن رأى البصرية قبل تعديها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة آخر وتقدم نظيرتها فى قوله أرنى كيف تحى الموتى اهـ (قوله جيفة أخيه) يشير بهذا إلى أن المراد بسوأة أخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوأة بالذكر للاهتمام بها ولأن سترها آكد اهـ كرخى (قوله ياويلتى) هى كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة اهـ أبو السعود وفى الكرخى قوله ياويلتى أى ياهلاكى تعال فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهى كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء كأن الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر أى أيها الويل احضر فهذا أوان حضورك وأصل النداء أن يكون لمن يعقل وقد ينادى ما لا يعقل مجازا اهـ (قوله أعجزت) تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى إليه الغراب اهـ

أبو السعود (قوله من النادمين على حمله) أو على عدم اهتدائه للدفن الذى تعلمه من الغراب أو على فقد أخيه واسوداد جسده وتبرأ منه أبواه فلا يقال هذا يقتضى ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لأن مجرد الندم ليس بتوبة لأن التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم أن لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التائبين اه كرخى (قوله من أجل ذلك) يعنى بسبب ذلك القتل الذى حصل كتبنا أى فرضنا وأوجبنا على بنى اسرائيل * فان قلت من أجل ذلك معناه من أجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بنى اسرائيل وهذا مشكل لانه لامناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بنى اسرائيل * قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذى قبله والمعنى فأصبح من النادمين من أجل ذلك يعنى من أجل أنه قتل هابيل ولم يواره * ويروى عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين وأصحاب المعانى على أن قوله من أجل ذلك ابتداء كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك ليس اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما ذكر فى هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فأصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى أنه حصلت له خسارة فى الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فأصبح من النادمين وفيه اشارة الى أنه فى أنواع من الندم والحسرة والحزن مع أنه لادافع لذلك البتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أى من أجل ذلك الذى ذكرنا فى أثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل * فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا فى جميع الامم فما الفائدة فى التخصيص ببنى اسرائيل قلت إن وجوب القصاص وان كان عاما فى جميع الاديان والملل الا انه تعالى حكم فى هذه الآية بأن من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ولا يشك أن المقصود منه المبالغة فى عقاب قاتل النفس عدوانا وأن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الأنبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبى ﷺ على ما أقدم عليه اليهود من الفتك بالنبى ﷺ وبأصحابه فتخصيص بنى اسرائيل فى هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله أعلم اه خازن * وفى القرطبى وخص بنى اسرائيل بالذكر وقد تقدم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظوراً لأنهم اول أمة نزل الوعيد عليهم فى قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بنى اسرائيل فى الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء اه وفى السمين على الكشاف وخص بنى اسرائيل مع أن الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى انهم تجرؤا على قتل الأنبياء اه والأجل فى الاصل مصدراً جل شرا اذا جناه استعمل فى كل تعليل الجنايات كما فى قولهم من جراك فعلته أى من ان جررته أى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل وقرىء من إجل بكسر الهمزة وهى لغة فيه * وقرىء من جل بحذف الهمزة والفاء فتحتها على النون ومن الابتداء الغاية متعلقة بقوله كتبنا على بنى اسرائيل وتقديمها عليه للقصر أى من ذلك ابتداء الكتب ومنه نشأ لامن شىء آخر اه أبو السعود (قوله قتلها) يشير بهذا الى تقدير مضاف صرح به غيره وفى البيضاوى بغير قتل نفس يوجب القصاص اه وفى السمين قوله بغير نفس فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالفعل قبله والثانى انه فى محل حال من ضمير الفاعل فى قتل أى قتلها ظالما ذكره أبو البقاء اه (قوله أو غير فساد) أشار به الى ما عليه الجمهور من أن أو فساد مجرور عطفا على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرأ الحسن بنصبه باضمار فعل أى أو عمل فساد اه كرخى (قوله أو نحوه) اى المذكور من الامور الثلاثة (قوله فكأنما

من النادمين) على حمله وحفر له وواراه (من أجل ذلك) الذى فعله قابيل (كتبنا على بنى إسرائيل أنه) اى الشأن (من قتل نفسا بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) أتاه (فى الأرض) من كفر أو زنا أو قطع طريق او نحوه فكأنما

ولو حذفت لجاز أن يكون منقطعا عنه وهو استفهام فى اللفظ وانكار فى المعنى (ان لا نقاتل) تقديره فى ان لا نقاتل اى فى ترك القتال فتتعلق فى بالاستقرار أو بنفس الجار فيكون ان لا نقاتل فى موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل وقال الاخفش ان زائدة والجملة حال تقديره ومالنا غير مقاتلين مثل قوله مالك لا تأمنا وقد اعمل ان وهى زائدة (وقد اخرجنا) جملة فى موضع الحال والعامل نقاتل (وابنائنا) معطوف على ديارنا وفيه حذف مضاف تقديره ومن بين ابنائنا * قوله تعالى (طالوت) هو اسم أعجمى معرفة فلذلك لم ينصرف وليس بمشتق من مطول كما ان استحق من السحق وانما هى ألفاظ تقارب ألفاظ العربية (وملكا) حال

قتل الناس جميعا ومن
أحياها) بأن امتنع من قتلها
(فكأنما أحيا الناس جميعاً)
قال ابن عباس من حيث
انتهاك حرمتها وصونها (ولقد
جاءتهم) أي بني اسرائيل
(رسلنا بالبينات)
المعجزات (ثم إن كثيراً
منهم بعد ذلك في
الأرض لمسرفون)
مجاوزون الحد بالكفر
والقتل وغير ذلك ونزل في
العرنيين لما قدموا المدينة
وهم مرضى فأذن لهم النبي
ﷺ أن يخرجوا الى الابل
ويشربوا من أبوالها وألبانها
فلما صحوا قتلوا راعي النبي
ﷺ واستاقوا الابل
(إنما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله)
بمحاربة المسلمين (ويسعون
في الأرض فساداً)
بقطع الطريق (أن يقتلوا
أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم)

و(أنى) بمعنى أين أو
بمعنى كيف وموضعها
نصب على الحال من
الملك والعامل فيها يكون
ولا يعمل فيها واحد من
الظرفين لأنه عامل معنوي
فلا يتقدم الحال عليه
و(يكون) يجوز أن تكون
الناقصة فيكون الخبر
له) و(علينا) حال من
الملك والعامل فيه

قتل الناس جميعا) ما في فكأنما في الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك الفعلين في هتك حرمة الدماء والتجرى على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفي استتباع القود واستجلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن أحياها اى تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ماذكر من القتل والفساد في الأرض إما بنهي قاتلها عن قتلها أو باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكأنما أحيا الناس جميعا ووجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل أمر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة به في إيجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة في المحاماة عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشأن المنبىء عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الاذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير ما بعده في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من الأول إلا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل تمكن كأنه قيل ان الشأن الخطر هذا اه أبو السعود (قوله من حيث انتهاك حرمتها) اى حرمة النفس المقتولة يعني أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس في التجرى وهدم بناء الله والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافي أن المشبه به أعظم جرما وقوله وصونها يعني أن من صان نفسا بان امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبنائه الذي لا يقدر عليه إلا هو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا (قوله لمسرفون) خبر ان واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك وقوله في الأرض متعلق بمسرفون وكون اللام لام الابتداء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها محله إذا كانت في محلها فان زحلقت الى الخبر عمل ما بعدها فيما قبلها اه شيخنا (قوله ونزل في العرنيين) جمع عرني نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجهني نسبة لجهينة وقوله فأذن لهم النبي اى بعد أن أظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل اى فبعث النبي ﷺ في طلبهم فجيء بهم فأمر بهم فسمرت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا في الحرة يعضون الحجارة ويستسقون فلا يسقون وسمر الأعين معناه أنه أحمى مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب ضوءها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم اما قبل تحريمها أو لأنهم فعلوا بالراعي مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة عشر وكان الراعي مولى رسول الله ﷺ واسمه يسار النوبي وكانت السرية التي أرسلها في طلبهم عشرين فارسا أميرهم كرز بن جابر الفهري اه من المواهب (قوله أن يخرجوا الى الابل) اى ابل الصدقة اه خازن (قوله يحاربون الله) أي أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بمحاربة المسلمين فيه إشارة الى أن ذكر الله تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول لأن ماذكر فيها من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسل باعصار لأنهم يحاربونه حيث يحاربون من هو على طريقته وأهل شريعته اه (قوله ويسعون في الأرض فساداً) هذا هو معنى محاربة المسلمين وفي نصب فسادا ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي يحاربون ويسعون لأجل الفساد وشرط النصب موجود والثاني أنه مصدر واقع موقع الحال أى ويسعون في الأرض مفسدين أو ذوى فساد أو جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث أنه منصوب على المصدر اى أنه نوع من العامل قبله لأن يسعون معناه في الحقيقة يفسدون فسادا اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون في الأرض بسعيهم فسادا وفي الأرض الظاهر أنه متعلق بالفعل قبله كقوله سعى في الأرض ليفسد فيها اه سمين (قوله أن يقتلوا الخ) التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق أي أن يقتلوا واحداً

بعد

من خلاف) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الأرض) أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفى لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى ما أشبهه فى التنكيل فى الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزى) ذل (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (إلا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لى ولم أر من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب .

بعد واحد اه شيخنا (قوله من خلاف) فى محل نصب على الحال من أيديهم وأرجلهم أى تقطع مختلفة بمعنى أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفى الطرد والأرض المراد بها ههنا ما يريدون الاقامة فيها أو يراد من أرضهم فأل عوض من المضاف اليه عند من يراه اه سمين وفى الكرخى أو ينفوا من الأرض إلى مسافة قصر فما فوقها لأن المقصود من النفى الوحشة والبعد عن الأهل والوطن فإذا عين الامام جهة فليس للنفى طلب غيرها ولا يتعين الحبس كما سيأتى اه (قوله أو لترتيب الأحوال) المراد بالترتيب هنا التقسيم والتوزيع أى تقسيم عقوبتهم تقسيما موزعا على حالتهم وجناياتهم قال ابن جريج أو فى جميع القرآن للتخيير إلا فى هذه الآية قال الشافعى رضى الله عنه وبه أقول اه كرخى (قوله وأخذ المال) أى نصاب السرقة وقوله والقطع أى فقط لمن أخذ المال وقوله قال ابن عباس أى قال هذا التفسير اه (وقوله أن الصلب ثلاثا) أى لا أقل قوله بعد القتل أى لا قبله فالأصح مسلط على المسئلتين وعبارة المنهاج فى باب قاطع الطريق فان قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكتفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا من الأيام بلياليها وجوبا ثم ينزل إن لم يخف تغيره قبلها وإلا أنزل وقت التغير وقيل يبقى وجوبا حتى يتهرى ويسيل صديده تغليظا عليه وفى قوله يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل والمراد بالقليل أدنى زمن ينزجر به غيره عرفا اه مع بعض زيادات للرملى (قوله ذلك لهم خزى فى الدنيا) ذلك إشارة إلى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفى قوله لهم فى الدنيا خزى ثلاثة أوجه أحدها أن يكون لهم خبرا مقدما وخزى مبتدأ مؤخر أو فى الدنيا صفة له فيتعلق بمحذوف والثانى أن يكون خزى خبر الذلك ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من خزى لأنه فى الأصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث أن يكون لهم خبر الذلك وخزى فاعل ورفع الجار هنا الفاعل لما اعتمد على المبتدأ اه سمين (قوله ولهم فى الآخرة الخ) استحقاق الأمرين إنما هو للكافر وأما المسلم فانه إذا أقيم عليه الحد فى الدنيا سقطت عنه عقوبة الآخرة فالآية محمولة على الكافر أو أن فيها تقديرا فى قوله ولهم فى الآخرة الخ أى إن لم تقم عليه الحدود المذكورة فى الدنيا اه شيخنا (قوله إلا الذين تابوا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الاستثناء من المحاربين والثانى أنه مرفوع بالابتداء والخبر قوله فان الله غفور رحيم والعائد محذوف أى غفور له ذكر هذا الثانى أبو البقاء وحينئذ يكون استثناء منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له اه سمين (قوله والقطاع) تقدم أن القطاع هم المحاربون فالعطف للتفسير (قوله ليفيد أنه لا يسقط الخ) تحريره أنه إن كان مشركا سقطت عنه الحدود مطلقا لأن توبته تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وما بعدها وان كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا اذ هو باق لولى القتيل إن شاء الله عفا وإن شاء اقتص وإن شاء أخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل وأخذ المال فيسقط تحتم القتل ويجب ضمان المال اه كرخى (قوله كذا ظهر لى) أى من حيث فهمه من الآية فقوله ولم أر من تعرض له أى من المفسرين من حيث أخذه من الآية وإن كان فى نفسه ظاهرا لكن قوله إلا حدود الله كأن مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة لا مطلقا وعبارة المنهج من شرحها وتسقط عنه بتوبة قبل القدرة عليه لا بعدها عقوبة تخصه من قطع يد ورجل وتحتم قتل وصلب لآية إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فلا يسقط عنه ولا عن غيره بها قود ولا مال ولا باقى الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لأن العمومات الواردة فيها لم تفصل بين ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم سقوط باقى الحدود بالتوبة فى الظاهر أما بينه وبين الله تعالى فتسقط انتهت (قوله فاذا قتل وأخذ المال الخ) هذا تفريع على قوله

يكون أو الخبر ويجوز أن يكون الخبر علينا وله حال ويجوز أن تكون التامة فيكون له متعلقا بيكون وعلينا حال والعامل فيه يكون (ونحن أحق) فى موضع الحال

ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قوليه أيضا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطعوه (وابتغوا) اطلبوا (إليه الوسيلة) ما يقربكم إليه من طاعته (وجاهدوا فى سبيله) لاعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون (إن الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون) يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) أل فيهما موصولة مبتدأ.

إلا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل أى جوازا لاوجوبا فاذا عفا ولى القتل عنه سقط قتله فالتوبة أفادته سقوط تحتم القتل وسقوط الصلب من أصله اه شيخنا وذكره القطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر انه إذا أخذ المال وقتل يندرج القطع فى القتل فليس عليه قطع حتى يقال إنه يسقط عنه بالتوبة ولو قال فلو أخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فإنه يسقط عنه القطع وفى الروضة وان كان قد أخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب اه (قوله وهو اصح قولى الشافعى) ومقابله انه يصاب ولا يسقط الصلب بتوبته اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه الخ) هذا مفهوم قوله من قبل أن تقدروا عليهم (قوله وهو اصح قوليه أيضا) ومقابله انها تفيد كالتى قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التى تخصه ومنها الصلب اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين عظم شأن القتل بالفساد فى الأرض وأشار فى أثناء ذلك إلى مغفرته لمن تاب أمر المؤمنين بأن يتقوه فى كل ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله بأن تطيعوه) أى بترك المعاصى (قوله وابتغوا إليه الوسيلة) فى اليه وجهان أحدهما أنه متعلق بالفعل قبله والثانى أنه متعلق بنفس الوسيلة قال أبو البقاء لأنها بمعنى المتوسل به فلذلك عملت فيما قبلها يعنى أنها ليست بمصدر حتى يمتنع أن يتقدم معمولها عليها اه سمين وفى المصباح وسلت إلى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهى ما يتقرب به إلى الشىء والجمع الوسائل والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه توسيلة تقرب إليه بعمل اه (قوله من طاعته) أى فعل المطلوبات (قوله وجاهدوا فى سبيله) لما كان فى كل من ترك المعاصى المشتهاة للنفس وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بهما بقوله وجاهدوا فى سبيله أى بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة اه أبو السعود (قوله إن الذين كفروا الخ) كلام مستأنف لتأكيد وجوب الامتثال بالأوامر السابقة وترغيب للمؤمنين فى المسارعة إلى تحصيل الوسيلة اليه وخبر إن الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء اه أبو السعود (قوله لو أن لهم) قد تقدم الكلام على أن الواقعة بعد لو وأن فيها مذهبين ولهم خبر لأن وما فى الأرض اسمها وجميعا توكيد له أو حال منه ومثله فى نصبه وجهان أحدهما أنه معطوف على اسم أن وهو ما الموصولة والثانى أنه منصوب على المعية وهو رأى الزمخشرى ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام فى ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذى تعلق به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب متعلقان بالافتداء والضمير فى به عائد على ما الموصولة وجىء بالضمير مفردا وان تقدمه شيآن وهما ما فى الأرض ومثله إما لتلازمهما فهما فى حكم شىء واحد وأما لأنه حذف من الثانى لدلالة ما فى الأول عليه كقوله * وانى وقيار بها الغريب * أى لو أن لهم ما فى الأرض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به وإما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة بأن يؤول المرجع المتعدد بالمذكور وعذاب بمعنى تعذيب وبإضافته إلى يوم خرج يوم عن الظرفية وما نافية وهى جواب لو وجاء على الأكثر من كون الجواب المنفى بغير لام والجملة الامتناعية فى محل رفع خبر ان اه سمين (قوله ما فى الأرض) أى من أصناف أموالها وذخائرها وسائر منافعها قاطبة اه أبو السعود (قوله ليفتدوا به) أى ليجعلوا كلا منهما فدية لأنفسهم اه كرخى (قوله يتمنون) أى بقلوبهم (قوله والسارق والسارقة الخ) شروع فى بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة مع أن المعهود فى الكتاب والسنة ادراج النساء فى الأحكام الواردة فى شأن الرجال وقدم السارق هنا والزانية

والباء ومن يتعلقان بأحق * وأصل السعة وسعة بفتح الواو وحقها فى الأصل الكسر وإنما حذفت فى المصدر لما حذفت فى المستقبل الكسر وهو قولك يسع ولولا ذلك لم تحذف كما لم تحذف فى يوجل وييجل وإنما فتحت من أجل حرف الحلق فالفتحة عارضة فأجرى عليها حكم الكسرة ثم جعلت فى المصدر مفتوحة لتوافق

فى آية الزانية والزانى لأن الرجال إلى السرقة أميل والنساء إلى الزنا أميل اه شيخنا وقرأ الجمهور والسارق والسارقة بالرفع وفيها وجهان أحدهما وهو مذهب سيبويه والمشهور من أقوال البصريين أن السارق مبتدأ محذوف الخبر تقديرا فيما يتلى عليكم أو فيما فرض السارق والسارقة أى حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لأنه هو المقصود ولو لم يؤت بالفاء لتوهم أنه أجنبي والكلام على هذا جملتان الأولى خبرية والثانية أمرية والثانى وهو مذهب الأخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة أنه مبتدأ أيضا والخبر الجملة الأمرية من قوله فاقطعوا وإنما دخلت الفاء فى الخبر لأنه يشبه الشرط اذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى الذى والتى والصفة صلتها فهى فى قولك والذى يسرق والتى تسرق فاقطعوا وأجاز الزمخشرى الوجهين اه سمين وهذا الثانى هو الذى ذكره المفسر (قوله ولشبهه بالشرط) أى فى العموم وقوله دخلت الفاء الخ أى فهو فى قوة قولك من سرق فاقطعوه وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب التفسير اه كرخى (قوله أى يمين كل منهما) هذا مستفاد من القراءة الشاذة وهى والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم وقوله من الكوع مستفاد من السنة اه شيخنا (قوله ربع دينار) أى عند الشافعى (قوله من مفصل القدم) بفتح الميم بوزن مسجد واما مفصل بكسر الميم بوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا (قوله يعزر) أى بما يراه الامام (قوله نصب على المصدر) أى والعامل فيه إما المذكور لملاقاته له فى المعنى واما محذوف يلاقيه فى اللفظ أى فجازوهما جزاء اه شيخنا وفى السمين وجزاء فيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أى جازوهما جزاء الثانى أنه مصدر ايضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لأن قولك فاقطعوا فى قوة قولك جازوهما بقطع الأيدى جزاء الثالث أنه منصوب على الحال وهذه الحال يحتمل أن تكون من الفاعل أى مجازين لهما بالقطع وأن تكون من المضاف إليه فى أيديهما أى حال كونهما مجازين وجاز مجىء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزؤه كقوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا الرابع أنه مفعول من أجله أى لأجل الجزاء وشروط النصب موجودة اه (قوله بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية أى بسبب كسبهما أو موصولة أى بسبب ما كسباه من السرقة التى تباشر بالأيدى اه أبو السعود (قوله نكالا) منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشرى فيهما غير المفعول من أجله قال الشيخ تبع فى ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا أن كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل وأما إذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك إلا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على أن الذى ينبغى أن يقال هنا أن جزء مفعول من اجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة الأمر بالقطع ونكالا مفعول من اجله ايضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشىء آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له إحسانا إليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال (قوله حكيم فى خلقه) ومن حكمته شرع هذه الشرائع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه ابو السعود (قوله رجع عن السرقة) اشار به إلى انه مصدر مضاف لفاعله اى من بعد ان ظلم غيره اه كرخى (قوله واصلح عمله) ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه او بدله لصاحبه (قوله فى التعبير بهذا) اى قوله فان الله يتوب عليه يعنى دون أن يقول فلا تحدوه وقوله ما تقدم اى من قوله ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كما اشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ اه شيخنا (قوله

ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فاقطعوا أيديهما) أى يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذى يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من المفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر (بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى خلقه (فمن تاب من بعد ظلمه) رجع عن السرقة (وأصلح) عمله (فان الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) فى التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمى من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه

الفعل ويدلك على ذلك أن قولك وعد يعد مصدره عدة بالكسر لما خرج على أصله و (من المال) نعت للسعة (فى العلم) يجوز أن يكون نعتا للبسطة وأن يكون متعلقا بها (واسع) قيل هو على معنى النسب أى هو ذو سعة وقيل جاء على حذف الزائد والاصل أوسع فهو موسع وقيل هو فاعل وسع فالتقدير

إن عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (ألم يعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شيء قدير) ومنه التعذيب والمغفرة (يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) لاجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذي في التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) التي وضعها الله عليها

إن عفا)أي المستحق وفي نسخة إن عفي عنه (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقوله للتقرير أي بما بعد منفي (قوله والله على كل شيء قدير) أي ونحن نعتقد أن المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافاً للمعتزلة وإنما قدم التعذيب لان السياق الوعيد ولما بين أنه مالك الملك أمر نبيه بتفويض الأمر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الأعداء فقال يا أيها الرسول الخ اه كرخي ولم يخاطب النبي بوصف الرسالة في جميع القرآن إلا في موضعين في هذه السورة هذا وما يأتي وبقية خطاباته بوصف النبوة اه شيخنا (قوله لا يحزنك) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي اه خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن أن يحزنوه لكنه في الحقيقة نهي له عن التأثر من ذلك والمبالاة به على أبلغ وجه وآكده فان النهي عن أسباب الشيء ومباديه نهي عنه بالطريق البرهاني وقطع له من أصله وقد وجه النهي الى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا أرينك ههنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه اه أبو السعود (قوله أي يظهرونه) على حذف مضاف أي يظهرون آثاره أي الأمور التي تقوية من الأقوال والأفعال كالتهيؤ لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (قوله اذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر المترقب لفعل المطلوب فيه وفي المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك أي نوبتك ووقتك الذي تسمى فيه فسارع له وانتهز الفرصة أي شمر لها مبادراً والجمع فرص مثل غرفة وغرف اه (قوله متعلق بقالوا) أي لا بآمنا بمعنى أن قولهم لم يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اه سمين فقوله ولم تؤمن قلوبهم حال (قوله ومن الذين هادوا) خبر مقدم وسماعون مبتدأ مؤخر وهو في الحقيقة نعت لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وهو صيغة مبالغة معدول عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أي وصف ثان للمبتدأ المقدر هذا الاعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة الأولى والأحسن أن يكون ومن الذين هادوا معطوفا على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشيئين المنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشيء واحد وهو المنافقون اه شيخنا (قوله سماعون للكذب) أي من أحبارهم جمع حبر بكسر الحاء وفتحها وهو العالم وأما المداد فهو بالكسر فقط كما في السمين اه شيخنا (قوله سماعون لقوم) أي ان هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله لاحبارهم ليحرفوه وقوله لاجل قوم أي فيكونوا وسايط بينك وبين قوم آخرين والوسايط هم قريظة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر الى هذا تأمل اه شيخنا وقد حمل الشارح اللام على التعليل وحملها غيره على انها بمعنى من وعبارة أبي السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لاجل قوم آخرين وجوههم عيونا يبلغونهم ما سمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن سماعون الثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين ولا يكاد يساعده النظم الكريم أصلا اه (قوله اخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث للقوم المسموع لاجلهم لا للقوم السامعين اه شيخنا (قوله لم يأتوك) أي لانهم لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك ولا يحضرونه اه سمين (قوله وهم) أي القوم الآخرون (قوله زنى فيهم محصنان) أي شريفان فيهم أي زنى شريف بشريفة وهما محصنان وحدهما في التوراة الرجم وقوله فكرهوا رجمهما أي لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا النبي عن ذلك وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبي بالرجم فأبوا فقال جبريل له اجعل

بينكم وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي ﷺ هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودي على وجه الارض بما فى التوراة قال فارسلوا اليه فاحضروه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي ﷺ أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال النبي لهم أترضون به حكما قالوا نعم قال النبي له أنشدك الله الذى لا إله إلا هو الذى فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون فى كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم والذى ذكرتني به لولا خشيت أن تحرقني التوراة إن كذبت أوغيرت ما اعترفت فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت إن كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبي عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فأجابه عنها فأسلم وأمر النبي بالزانيين فرجما عند باب المسجد اه أبو السعود (قوله أى يبدلونه) بأن يزيلوه من موضعه ويضعوا غيره مكانه (قوله يقولون إن أوتيتم) اى يقولون المرسلون وهم يهود خيبر لمن أرسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية من قوله إن أوتيتم مفعول بالقول وهذا مفعول ثان لأوتيتم والاول نائب الفاعل وقوله فخذوه جواب الشرط والفاء واجبة لعدم صلاحية الجزاء لأن يكون شرطا وكذلك الجملتان من قوله وإن لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يرد من مبتدأ وهى شرطية وقوله فلن تملك جوابها والفاء أيضا واجبة لما تقدم وشيئا مفعول به أو مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال من شيئا لأنه صفته فى الاصل اه سمين (قوله بل أفتاكم بخلافه) فى نسخة بأن (قوله اضلاله) الاول ضلاله لأنه هو الذى يوصف المخلوق والذى تتعلق به الارادة وقد عبر به غيره اه (قوله فى دفعها) اى الفتنة (قوله أولئك) إشارة إلى المذكورين من المنافقين واليهود وما فى اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم أى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما وإصرارهم عليهما وإعراضهم عن صرف اختيارهم إلى تحصيل الهداية بالكلية كما ينبىء عنه وصفهم بالمسارعة فى الكفر أولا وشرح فنون ضلالتهم آخرا والجملة استئناف مبين لكون إرادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء اه أبو السعود (قوله ولو أراده لكان) استدلال على النفى المذكور وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة (قوله لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) الجملتان استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل أفعالهم وأحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فالهم من العقوبة فقيل لهم فى الدنيا الخ اه أبو السعود (قوله ذل بالفضيحة) اى للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين وقوله والجزية أى لليهود اه أبو السعود (قوله سماعون للكذب) خبر لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وكرر تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اه أبو السعود (قوله بضم الحاء وسكونها) قراءتان سبعيتان (قوله أى الحرام) مأخوذ من سحته إذا استأصله سمى به لأنه مسحوت البركة أو لأنه يسحت عمر صاحبه اه شيخنا وفى المختار وسحته من باب قطع وأسحته استأصله وقرىء فيسحتكم بعذاب بضم الياء اه (قوله فان جاؤك الخ) لما بين تفاصيل أحوالهم المختلفة الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما ينبنى عليه من الاحكام اه أبو السعود (قوله هذا التخيير منسوخ الخ) وليس فى هذه السورة منسوخ إلا هذا وقوله ولا آمين البيت الحرام على ما سبق فى الشرح اه شيخنا (قوله وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله لا يجب الحكم بينهم لقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم لكن لا نتركهم على النزاع بل نحكم بينهم أو نردهم إلى حاكم ملتهم اهمن الخطيب على المنهاج (قوله وان تعرض عنهم الخ) وقوله وان حكمت الخ لف ونشر مشوش بالنسبة لقوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيئا اى إذا عادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس اه شيخنا (قوله وعندهم التوراة) عندهم خبر

اى يبدلونه (يقولون) لمن أرسلوهم (إن اوتيتم هذا) الحكم المحرف اى الجلد اى أفتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه (وإن لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه (ومن يرد الله فتنته) إضلاله (فلن تملك له من الله شيئا) فى دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) من الكفر ولو راده لكان (لهم فى الدنيا خزى) ذل بالفضيحة والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هم (سماعون للكذب أكالون للسحت) بضم الحاء وسكونها اى الحرام كالرشا (فإن جاؤك) لتحكم بينهم (فاحكم بينهم او اعرض عنهم) هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا الينا وهو أصح قولى الشافعى فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب إجماعا (وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت) بينهم (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (إن الله يحب المقسطين) العادلين فى الحكم اى يثيبهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) بالرجم

مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو في يحكمونك وقوله فيها حكم الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اه (قوله استفهام تعجيب) اي ايقاع للمخاطب في العجب أي التعجب والتعجب من وجهين الأول قوله وعندهم التوراة الخ والثاني قوله ثم يتولون الخ اه شيخنا (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أي بكتابهم لاعراضهم عنه أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه اه شيخنا (قوله إنا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها وانها لم تزل مرعية من الأنبياء ومن يقتدي بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمتحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم إيمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم اه أبو السعود (قوله بها النبيون) جملة مستأنفة مبينة لرفعة رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالا من التوراة فتكون حالا مقدرة أي يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب إلى أن شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ اه أبو السعود والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك أن الله بعث في بني اسرائيل ألوفا من الأنبياء ليس معهم كتاب إنما بعثوا باقامة التوراة وأحكامها ومعنى أسلموا اي انقادوا لأمر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود وأنهم بعدوا عن الاسلام الذي هو دين الأنبياء عليهم السلام اه خازن (قوله الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد إلى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة أعظم من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به بعد وصفهم بها تنزلا من الأعلى إلى الأدنى بل لتنويه شأن الصفة فان ابراز وصف في معرض مدح العظماء مبني عن عظم قدر الوصف لا محالة كما في وصف الانبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالايمان عليهم السلام ولذلك قيل أوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود بانهم بمعزل من الاسلام والاقتداء بدين الأنبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله للذين هادوا) متعلق بيحكم أي يحكمون بها فيما بينهم واللام اما لبيان اختصاص الحكم بهم أعم من أن يكون لهم أو عليهم كأنه قيل لاجل الذين هادوا واما للايذان بنفعه للمحكوم عليه أيضا باسقاط التبعة عنه أو اما للاشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كأنه أمر نافع لكلا الفريقين ففيه تعريض بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا عليهم فحذف ما حذف لدلالة ما ذكر عليه وقيل هو متعلق بانزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق بمحذوف وقع صفة لهما أي هدى ونور كائنان للذين هادوا اه أبو السعود (قوله والربانيون والأحبار) أي الزهاد والعلماء من ولد هرون عليه السلام الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كباره والأحبار هم الفقهاء واحده حبر بالفتح او الكسر والثاني أفصح وهو رأي الفراء مأخوذ من التحبير والتحسين فانهم يحبرونه ويزينونه وهو عطف على النبيين أي هم أيضا يحكمون باحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين للايذان بان الاصل في الحكم بها وحمل الناس على ما فيها هم النبيون وإنما الربانيون والاحبار خلفاء ونواب عنهم في ذلك اه أبو السعود (قوله الفقهاء) اي فعطفهم على الربانيين عطف خاص على عام وفي الخازن وهل يفرق بين الربانيين والأحبار أم لا فيه خلاف فقيل لا فرق والربانيون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أعلى درجة من الأحبار لأن الله تعالى قدمهم في الذكر على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود اه (قوله بما استحفظوا من كتاب الله) أجاز فيه أبو البقاء ثلاثة أوجه أحدها أن

استفهام تعجيب اى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (ثم يتلون) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم (وما اولئك بالمؤمنين إنا أنزلنا التوراة فيها هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (يحكم بها النبيون) من بني إسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا لله (للذين هادوا والربانيون) العلماء منهم (والأحبار) الفقهاء (بما) اى بسبب الذي (استحفظوا) استودعوه أي استحفظهم الله إياه

على هذا واسع الحلم لانك تقول وسعنا حلمه * قوله تعالى (أن يأتيكم) خبر أن والتاء في (التابوت) أصل ووزنه فاعول ولا يعرف له اشتقاق وفيه لغة أخرى التابوه بالهاء وقد قرىء به شاذا فيجوز أن يكونا لغتين وأن تكون الهاء بدلا من التاء (فان قيل) لم لا يكون فعلوتا من تاب يتوب قيل المعنى لا يساعده وإنما يشتق إذا صح المعنى (فيه سكينة) الجملة في موضع الحال وكذلك تحمله الملائكة و(من ربكم) نعت السكينة و(مما ترك) نعت لبقية

عما بدل من قولها باعادة العامل لطول الفصل قال وهو جائز وإن لم يطل أى يجوز إعادة العامل فى البدل وإن لم يطل قلت وإن لم يفصل أيضا والثانى أن يكون متعلقا بفعل محذوف أى يحكم الربانيون بما استحفظوا الثالث أنه مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الأخير هو الذى نحا إليه الزمخشرى فانه قال بما استحفظوا بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أى بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على أن الضمير يعود على الربانيين والأحبار دون النبيين فانه قدر الفاعل المحذوف النبيين وأجاز أن يعود الضمير فى استحفظوا على النبيين والربانيين والأحبار وقدر الفاعل المنوب عنه البارى تعالى أى بما استحفظهم الله يعنى بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله قال الزمخشرى ومن كتاب الله للتبيين يعنى أنها لبيان الجنس المبهم فى بما فان ما يجوز أن تكون موصولة اسمية بمعنى الذى والعائد محذوف أى بما استحفظوه وأن تكون مصدرية أى باستحفاظهم وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من أحد شيئين إما من ما الموصولة أو من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله وكانوا فى حيز الصلة أى وبكونهم شهداء عليه أى رقباء لئلا يبدل فعليه متعلق بشهداء والضمير فى عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول أى شهداء على نبوته ورسالته وقيل على الحكم والأول هو الظاهر اه سمين (قوله من كتاب الله) من بيانية لما وقوله أن يبدلوه أى لفظا أو معنى وأن مصدرية والتقدير استحفظوا من التبديل أو كراهة أن يبدلوه اه قارى (قوله أيها اليهود) أى الذين فى زمن محمد ﷺ فهذا الخطاب لهم اه خازن (قوله فى كتمانه) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفى بعض النسخ فى كتمانها والضمير عائد أيضا على ما وكأن التأنيث باعتبار معناها فانها واقعة على أمور متعددة اه شيخنا (قوله بآياتى) الباء داخلة على المتروك اه (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظيرتيها الآتيتين أى فيمن نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة فى الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وقال ابن عباس فى خصوص بنى قريظة والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعى هذه الآيات الثلاث عامة فى اليهود وفى هذه الأمة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق اه من الخازن (قوله فأولئك هم الكافرون) ذكر الكفر هنا مناسب لأنه جاء عقب قوله ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اه أبو حيان وقال أبو السعود أى ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا اه (قوله وكتبنا عليهم فيها) معطوف على أنزلنا والضمير فى عليهم للذين هادوا وفى فيها للتوراة وأن النفس بالنفس أن واسمها وخبرها فى محل نصب على المفعولية بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم أخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائى والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فانهم يرفعونها فأما قراءة الكسائى فوجهها أبو على الفارسى بوجهين أحدهما أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف الجمل كما تعطف المفردات يعنى أن قوله والعين مبتدأ وبالعين خبره وكذا ما بعدها والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب فى التوراة قالوا وليست مشتركة للجملة مع ما قبلها لا فى اللفظ ولا فى المعنى الوجه الثانى من توجيهى الفارسى أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله أن النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم أن النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وأما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم

(من كتاب الله) أن يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) أنه حق (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود فى إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما (واخشون) فى كتمانه (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتى ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أى التوراة

وأصل بقية بقيية ولام الكلمة ياء ولا حجة فى بقى لانكسار ما قبلها ألا ترى أن شقى أصلها واو * قوله تعالى (بالجنود) فى موضع الحال أى فصل ومعه الجنود والياء فى (مبتليكم) بدل من واو لأنه من بلاه يبلوه و(بنهر) بفتح الهاء وإسكانها لغتان والمشهور فى القراءة فتحها وقرأ حميد بن قيس بإسكانها وأصل النهر والنهار الاتساع ومنه أنهر الدم (إلا من اغترف) استثناء من الجنس وموضعه نصب وأنت بالخيار إن شئت جعلته استثناء من من الأولى وإن شئت من من الثانية واغترف متعد و(غرفة) بفتح الغين وضمها وقد قرئ بهما وهما لغتان وعلى هذا

أن لفظا وهي النفس والجار بعده خبر وقصاص خبر والجروح أوي وأن الجروح قصاص وهذا ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك إن زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم ويكون الكتب شاملا للجميع وأما قراءة أبي عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم في قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة أوجه الوجهان المذكوران في قراءة الكسائي وقد تقدم ايضاحهما والوجه الثالث أنه مبتدأ وخبره قصاص يعني أنه ابتداء تشريع وتعريف حكم جديد وقرأ نافع الأذن بالأذن سواء كان مفردا أو مثنى بسكون الذال وهو تخفيف المضموم كعنق في عنق والباقون بضمها وهو الأصل ولابد من حذف مضاف في قوله والجروح قصاص إما من الأول وإما من الثاني وسواء قرىء برفعه أو نصبه تقديره وحكم الجروح قصاص أو الجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم الكلام عليه في البقرة اه سمين (قوله أن النفس) أي الجانية بالنفس المجني عليها فدخول الباء هو المجني عليه في هذا وما عطف عليه اه وقوله تقتل بالنفس الخ تبع فيما قدره الزمخشري وهذا تفسير معنى وإلا فالاعراب يقتضي أن يكون العامل في المجرورات كونا مطلقا لا مقيدا لكن الجار هنا باء المقابلة والمعارضة فيقدر لها ما يقرب من الكون المطلق وهو مأخوذ وقدر الحوفي يستقر اه كرخي (قوله يجدع) أي يقطع وجدع كقطع وزنا ومعنى كما في المصباح (قوله وفي قراءة بالرفع في الأربعة) أي قراءة سبعية وعليها فكل جملة من الأربعة معطوفة على جملة أن في قوله ان النفس بالنفس ويؤول كتبنا بقلنا لما في الكتابة من معنى القول أي وقلنا فيها العين بالعين وقوله بالوجهين أي الرفع والنصب ومتى رفعت الأربعة وجب الرفع في الجروح ومتى نصبت جاز فيه الوجهان هذا هو تحقيق القراءة في هذا المقام اه شيخنا (قوله والجروح قصاص) المراد بالجروح ما يشمل الأطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ اه (قوله فيها) هو نائب الفاعل (قوله ونحو ذلك) كالشفتين والأنثيين والقدمين اه كرخي (قوله ومالا يمكن) مبتدأ أي والذي لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة فجملة فيه الحكومة خبر وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منها التلف اه خازن والحكومة جزء من دية النفس نسبته إليها كنسبة ما نقص من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية تأمل (قوله فمن تصدق به) أي فالجاني الذي تصدق به قوله فهو أي القصاص فالكفارة ليست بمجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما أتاه بدل من الضمير المجرور باللام أي للذنب الذي أتاه أي ارتكبه اه شيخنا وهذا الذي سلكه المفسر في تقرير الآية أحد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون وعبارة الخطيب فمن تصدق به أي القصاص بأن مكن من نفسه فهو أي التصدق بالقصاص كفارة له أي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فمن تصدق به أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى من سيآته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما تهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني إذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه انتهت وعبارة شرح الرملي على المنهاج بالقود أو العفو أو أخذ الدية لا تبقى مطالبة أخروية وما أفهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول على حقه تعالى إذ لا يسقطه إلا توبة صحيحة ومجرد التمكين من القود لا يفيد إلا إن انضم إليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهت قال ابن القيم والتحقيق أن القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق الله تعالى وحق للمقتول وحق للولي فاذا أسلم القاتل نفسه طوعا واختيارا إلى الولي ندما على ما فعل وخوفا من الله تعالى وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الأولياء بالاستيفاء أو الصلح

والعفو

(أن النفس) تقتل (بالنفس) إذا قتلها (والعين) تفقأ (بالعين والأنف) يجدع (بالأنف والأذن) تقطع (بالأذن والسن) تقلع (بالسن) وفي قراءة بالرفع في الأربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك ومالا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فمن تصدق به) أي بالقصاص بأن مكن من نفسه (فهو كفارة له) (لما أتاه

يحتمل أن تكون الغرفة مصدرا وأن تكون المغروف وقيل الغرفة بالفتح المرة الواحدة وبالضم قدر ما تحمله اليد و (بيده) يتعلق باغترف ويجوز أن يكون نعتا للغرفة فيتعلق بالمحذوف (إلا قليلا) منصوب على الاستثناء من الموجب وقد قرىء في الشاذ بالرفع وقد ذكرنا وجهه في قوله تعالى ثم توليتم إلا قليلا منكم وعين الطاقة واو لأنه من الطوق وهو القدرة تقول طوقته الأمر وخبر لا (لنا) ولا يجوز أن تعمل في (اليوم) ولا في (بجالوت) الطاقة إذ

والعفو ويبقى للمقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة من عبده التائب ويصلح بينه وبينه اه وأما لو سلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة أو قتل كرها فيسقط حق الورثة فقط ويبقى حق الله تعالى لأنه لا يسقطه إلا التوبة كما علمت ويبقى حق المقتول أيضا لأنه لم يصل له شيء من القتل ويطالبه به في الآخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لأنه لم يسلم نفسه تائبا تأمل (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة اه شيخنا وفي الخازن وكان بنو النضير إذا قتلوا من قريظة أودوا إليهم نصف الدية وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا إليهم الدية كاملة فغير واحكم الله الذي أنزل في التوراة قال ابن عباس فالهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقؤن العينين بالعين اه (قوله فأولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب لأنه جاء عقب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافي القصاص وعدم التسوية فيه واشارة إلى ما كانوا اقرروه من عدم التساوي بين النضير وقريظة اه أبو حيان (قوله وقفينا على آثارهم الخ) شروع في بيان أحكام الانجيل اثر بيان أحكام التوراة وهو عطف على أنزلنا التوراة في قوله إنا أنزلنا التوراة اه أبو السعود وقد تقدم معنى قفينا وأنه من قفا يقفو أي تبع قفاه أي أرسلناه عقبهم وقوله على آثارهم بعيسى كل من الجارين متعلق بقفينا على تضمينه معنى جئنا به على آثارهم وأقفائهم والتضعيف في قفينا ليس للتعدية لأن قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فما موصولة بمعنى الذي هي مفعوله وتقول العرب قفى فلان أثر فلان أي تبعه فلو كان التضعيف للتعدية الى اثنين لكان التركيب وقفيناهم عيسى ابن مريم فهم مفعول ثان وعيسى مفعول أول ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالباء اه سمين (قوله على آثارهم) مضمير إما للنبيين في قوله يحكم بها النبيون واما لمن كتب عليهم تلك الأحكام والاول أظهر لقوله في موضع آخر يرسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم ومصدقا حال من عيسى قال ابن عطية وهي حال مؤكدة وكذلك قال في مصدقا الثانية وهو ظاهر فان من لازم الرسول والانجيل الذي هو كتاب إلهي ان يكونا مصدقين ولما متعلق به وقوله من التوراة بيان للموصول اه سمين (قوله وآتيناه) معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل وهدى فاعل به لأنه اعتمد بوقوعه حال وأعربه أبو البقاء مبتدأ وخبرا والجملة حال والاول أحسن لأن الحال بالمفرد أولى وأيضا يدل عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح أولى من عطفه على المؤول اه كرخي (قوله حال) أي من الانجيل أيضا فهي مؤكدة لأن الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا اه كرخي وقوله من التوراة بيانية (قوله وهدى وموعظة) جعله كله هدى بعد ماجعله مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى للمبالغة اه أبو السعود (قوله وقلنا ليحكم) وعلى هذا التقدير يكون هذا إخبارا عما فرض عليهم في وقت إنزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول لان ماقبله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير اه خازن (قوله وفي قراءة) أي سبعية بنصب يحكم أي بأن مضمرة بعد لام كي وقوله وكسر لامه أي التي هي لام كي وقوله عطفا على معمول آتيناه المراد بالمعمول فيه هدى وموعظة للمتقين وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له فحينئذ يصح العطف كأنه قيل وآتيناه الانجيل للهدى والموعظة وحكمهم به وأما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال فالأولى عليه ان يكون معمولا لمقدر اي وآتيناه الانجيل ليحكموا به اه شيخنا وفي السمين وقرء حمزة بكسر اللام ونصب الفعل بعدها اجعلها لام كي فنصب الفعل بعدها باضمار ان على ما تقرر غير مرة فعلى هذه القراءة يجوز ان تتعلق اللام بآتينا

(ومن لم يحكم بما أنزل الله) في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون وقفينا) أتبعنا (على آثارهم) أي النبيين (بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان للأحكام (ومصدقاً) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الأحكام (وهدى وموعظة للمتقين و) قلنا (ليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (ومن لم يحكم بما أنزل الله

لوكان كذلك لنونت بل العامل فيهما الاستقرار ويجوز أن يكون الخبر بجالوت فيتعلق بمحذوف ولنا تبيين أو صفة لطاقة واليوم يعمل فيه الاستقرار وجالوت مثل طالوت (كم من فئة) كم هنا خبر وموضعها رفع بالابتداء و(غلبت) خبرها ومن زائدة ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لكم كما تقول عندي مائة من درهم ودينار وأصل فئة فئية لأنه من فاء يفيء إذا رجع فالمحذوف عينها وقيل أصلها فيوة لانها من فأوت رأسه اذا كسرته فالفئة قطعة من

أو بقفينا إن جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما أى قفينا للهدى والموعظة والحكم أو آتيناه للهدى والموعظة والحكم وإن جعلا حالين معطوفين على مصدقا تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كأنه قيل وللحكم آتيناه وذلك اه قوله ان جعلناهدى وموعظة مفعولا لهما يتعين على هذا الجعل تقدير علة أخرى يعطف عليها وهدى وموعظة إذ بدون ذلك التقدير تصير الواو ضائعة لا موقع لها والتقدير وآتيناه الانجيل اثباتا لنبوته وارشادا للخلق وهدى وموعظة أى لأجل الاثبات والارشاد والهدى والموعظة أشار إليه الشهاب (قوله فأولئك هم الفاسقون) ذكر الفسق هنا ناسب لأنه خرج عن أمر الله إذ تقدمه قوله وليحكم أهل الانجيل وهو أمر كما قال تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أى خرج عن طاعته اه أبو حيان (قوله وأنزلنا إليك) معطوف على قوله إنا أنزلنا التوراة وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزلنا هذا التعبير فيه تسمح وذلك لأن هذا الجار والجرور فى محل الحال من الكتاب أو من فاعل أنزلنا أو من الكاف فى إليك وعلى كل فالباء للملابسة والمصاحبة كما قال فى السمين ومن المعلوم أن الجار والمجرور إذا وقع حالا يكون متعلقا بمحذوف مأخوذ من معنى الباء ولعل مراده بالتعلق العمل فى متعلقه بالمحذوف من حيث العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها تأمل (قوله مصدقا لما بين يديه) حال من الكتاب أى حال كونه مصدقا لما تقدما إما من حيث إنه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث إنه موافق لهما فى القصص والمواعيد والدعوة إلى الحق والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وإما يتراءى من مخالفته فى بعض جزئيات الأحكام المتغيرة بسبب تغير الأعصار فليس بمخالفة فى الحقيقة بل هى موافقة لها من حيث إن كلا من تلك الأحكام حق بالاضافة إلى عصره متضمن للحكمة التى يدور عليها أمر الشريعة وليس فى المتقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ المتأخر وإنما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها مع أن الناطق بصحة ما ينسخها ناطق بنسخها وزوالها اه أبو السعود (قوله شاهدا) أى على الكتاب التى قبله ومن هذا المعنى قول حسان.

إن الكتاب مهيمن لنبينا * والحق يعرفه ذوو الألباب

يريد أنه شاهد ومصدق لنبينا ﷺ وقيل المهيمن الأمين وعبارة أبى السعود ومهيمنا عليه أى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لأنه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويؤيد أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت وفى السمين الجمهور على كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الأول لعطفه على الحال منه وهى مصدقا ويجوز فى مصدقا ومهيمنا أن يكونا حالين من الكاف فى اليك والمهيمن الرقيب والحافظ أيضا واختلفوا فيه هل هو أصل بنفسه أى أنه ليس مبدلا من شىء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل إن هاءه مبدلة من همزة وأنه اسم فاعل من آمن غيره من الخوف والاصل مؤامن بهمزتين أبدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين ثم أبدلت الأولى هاء وهذا ضعيف إذ فيه تكلف لا حاجة اليه مع أن له نظائر يمكن إلحاقه بها كبيطر وأخواته وأيضا فان همزة مؤامن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى فيها انها ثبتت ثم أبدلت هاء وهذا ما لا نظير له وقرأ ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم الثانية على أنه اسم مفعول بمعنى أنه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله تعالى لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه (قوله فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الأمم ومهيمنا عليه من

موجبات

وأنزلنا إليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمنا) شاهداً (عليه) والكتاب بمعنى الكتب (فاحكم بينهم) بين أهل الكتاب إذا ترافعوا اليك (بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع أهواءهم)

الناس (باذن الله) فى موضع نصب على الحال والتقدير باذن الله لهم وان شئت جعلتها مفعولا به * قوله تعالى (لجالوت) تتعلق اللام بيبرزوا ويجوز أن تكون حالا أى برزوا قاصدين لجالوت قوله تعالى (فهزموهم باذن الله) هو حال أو مفعول به * قوله تعالى (ولولا دفع الله) يقرأ بفتح الدال من غير ألف وهو مصدر مضاف الى الفاعل و(الناس) مفعوله (وبعضهم) بدل بعض من كل ويقرأ دفاع بكسر الدال وبالالف فيحتمل أن يكون مصدر دفعت أيضا ويجوز أن يكون مصدر دافعت (ببعض) هو المفعول الثانى يتعدى اليه الفعل بحرف الجر * قوله تعالى (تلك آيات الله) مبتدأ وآيات

موجبات الحكم المأمور به أى إذا كان شأن القرآن كاذكرنا فاحكم بين أهل الكتاب عندتحاكمهم اليك بما أنزل الله اى بما أنزله اليك فانه مشتمل على جميع الأحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية مافى حيز الصلة للحكم والالتفات باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اه ابو السعود (قوله عادلا عما جاءك من الحق) أشار بهذا إلى أن الجار والمجرور فى محل الحال من فاعل تتبع وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان أحدهما وبه قال أبو البقاء انه حال أى عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث إن عن حرف جر ناقص لا يقع خبرا عن الجثة فكذا لا يقع حالا عنها وحرف الجر الناقص إنما يتعلق بكون مطلق لا بكون مقيد لأن المقيد لا يجوز حذفه والثانى ان عن على بابها من المجاوزة لكن بتضمين تتبع معنى تتزحزح وتنحرف اى لا تنحرف متبعا اه (قوله من الحق) فيه وجهان أحدهما انه حال من الضمير المرفوع فى جاءك والثانى انه حال من نفس ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز ان تكون بيانية اه سمين (قوله لكل جعلنا منكم) كلام مستأنف جىء به لحمل أهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد لحكمه عليه السلام بما أنزل اليه من القرآن الكريم ببيان أنه هو الذى كلفوا العمل به دون غيره من الكتابين وإنما الذى كلف العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الأمم السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا وهو اخبار عن جعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل ولا يعد فى توسيط جعلنا بين الصفة والموصوف كما فى قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض الخ والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الامم الباقية والخالية جعلنا اى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت لها فالامة التى كانت من مبعث موسى إلى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى إلى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الانجيل واما أنتم أيها الموجودون من سائر المخلوقات فشرعتكم القرآن ليس إلا فآمنوا به وآمنوا بما فيه اه ابو السعود وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب فى منكم للامم الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد ﷺ اجمعين بدليل ان الله قال قبل هذه الآية إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشريعة يعنى لكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والإظهار من شرع أى بين وأوضح وقيل هو من الشروع فى الشىء والشريعة فى كلام العرب المشرعة التى يقصدها الناس فيشربون ويسقون منها وقيل الشريعة الطريقة ثم استعير ذلك للطريقة الإلهية المؤدية إلى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو أن الشريعة التى أمر الله بها عباده هى عبادته والمنهاج الطريق الواضح المؤدى إلى الشريعة قال ابن عباس فى قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة سبيلا وسنة فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذى لا يقبل التغير هو التوحيد والاخلاص لله والايمان بما جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال على بن أبى طالب الإيمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة ان لا إله إلا الله والاقرار بما جاء

عادلا (عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم)

الله الخبر و (تتلوها) يجوز ان يكون حالا من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز أن يكون مستأنفا و (بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون حالا من ضمير الآيات المنصوب اى ملتبسة بالحق ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اى ومعنا الحق ويجوز ان يكون حالا من الكاف اى ومعك الحق * قوله تعالى (تلك الرسل) مبتدأ وخبر و (فضلنا) حال من الرسل ويجوز أن يكون الرسل نعتا او عطف بيان وفضلنا الخبر (منهم من كلم الله) يجوز ان يكون مستأنفا لا موضع له ويجوز ان يكون بدلا من موضع فضلنا ويقرأ كلم الله بالنصب ويقرأ كالم الله و (درجات) حال من بعضهم اى ذا درجات وقيل درجات مصدر فى موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لأن الدرجة بمعنى الرفعة فكأنه قال ورفعنا بعضهم رفعات وقيل التقدير على درجات او فى درجات او إلى درجات فلما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه

من عند الله ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين بين طرق الأنبياء
منها قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا إلى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله ١
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينها منها هذه الآية وهي قوله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع بين هذه الآيات أن كل آية دلت على عدم التباين فهي محمولة
على أصول الدين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكل ذلك جاءت به الرسل من
عند الله لم يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينهما فمحمولة على الفروع وما يتعلق
بظواهر العبادات لجائز أن يتعبد الله عباده في كل وقت بما شاء. فهذا هو طريق الجمع بين الآيات والله أعلم
بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال إن شرع من قبلنا لا يلزمنا لأن قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل
على ان كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم امة رسول الاقتداء بشريعة رسول آخر اه بحروفه (قوله
لكل) التنوين عوض عن المضاف اليه تقديره لكل امة اولكل نبي وجعلنا يحتمل أن يكون متعديا
لاثنين بمعنى صيرنا فيكون لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا أولا مؤخرا وقوله منكم متعلق
بمحذوف اى اعني منكم ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لكل لأنه يلزم منه الفصل بين الصفة
والموصوف بقوله جعلنا وهي جملة أجنبية ليس فيها تأكيد وما شأنه كذلك لا يجوز الفصل به اه سمين
(قوله شرعة) في المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله مأخوذ من الشريعة وهي مورد
الناس للاستسقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها شرائع وشرع الله لنا كذا يشرعه أظهره
وأوضحه والمشرعة بفتح الميم والراء شريعة الماء. قال الازهري ولا تسميها العرب مشرعة حتى
يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الأنهار ويكون ظاهرا أيضا ولا يستقى منه برشاء فان كان من
ماء الأمطار فهو الكرع بفتحتين والناس في هذا الأمر شرع بفتحتين وتسكن الراء للتخفيف اى
سواء اه وقوله ومنهاجا في المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج الطريق
الواضح ونهج الطريق أبانه ونهجه أيضا سلكه وبابهما قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه
طرب اه وفي المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج
بفتحتين نهوجا وضح واستبان وأنهج بالألف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان لازمين
ومتعديين اه (قوله أمة واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير
نسخ وتحويل اه شيخنا (قوله لينظر المطيع الخ) اى ليعلم اى ليظهر متعلق علمه وهو امتياز
المطيع من العاصي وعبارة ابي السعود ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة
لأعصارها وقرونها هل تعلمون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية
على أساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومعادكم أو تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى
وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى اه (قوله سارعوا اليها) عبارة البيضاوي
فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت (قوله إلى الله مرجعكم) استئناف
مسوق سياق التعليل لاستباق الخيرات اه أبو السعود وجميعا حال من كم في مرجعكم والعامل في هذه
الحال المصدر المضاف إلى كم فان كم يحتمل أن يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدري وفعل
مبني للفاعل والأصل ترجعون جميعا ويحتمل ان يكون مفعولا لم يسم فاعله على أن
المصدر ينحل لفعل مبني للمفعول اى يرجعكم الله وقد صرح بالمبنيين في مواضع اه سمين
(قوله فينبئكم) من نبأ غير مضمن معنى اعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف
الجر اه سمين وعبارة أبي السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون أي فيفعل بكم

أيها الأمم (شرعة) شريعة (ومنهاجا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) على شريعة واحدة (ولكن) فرقكم فرقا (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي (فاستبقوا الخيرات) سارعوا اليها (إلى الله مرجعكم جميعا) بالبعث (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) من الدين ويجزي كلا منكم بعمله

(من بعد ما جاءتهم) يجوز ان تكون بدلا من بعدهم باعادة حرف الجر ويجوز أن تكون من الثانية تتعلق باقتتل والضمير في جاءتهم يرجع إلى الأمم (ولكن) استدراك لما دل الكلام عليه لأن اقتتالهم كان عن اختلافهم ثم بين الاختلاف بقوله (فمنهم من آمن ومنهم من كفر) والتقدير فاقتتلوا (ولكن الله يفعل ما يريد) استدراك على المعنى ايضا لأن المعنى ولو شاء الله لتمنعهم ولكن الله يفعل ما يريد وقد أراد ان لا يمنعهم او

من

من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل مالا يبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا وإنما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع إزالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار اه (قوله وأن احكم بينهم الخ) فى محل نصب عطفا على الكتاب والتقدير وأنزلنا اليك الكتاب وان تحكم به بينهم اى والحكم بينهم اه سمين وليس هذا مكررا مع ما تقدم لأنهما نزلا فى حكمين مختلفين فالأولى نزلت فى شأن رجم المحصنين وهذه نزلت فى الدماء والديات كما يستفاد ذلك من شرح القصة اه خازن (قوله ان يفتنوك) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من اجله على تقدير لام العلة ولا النافية وهو ما جرى عليه الشارح والآخر أنه بدل اشتمال من المفعول كأنه قال واحذرهم فتنتهم كقولك أعجبنى زيد علمه اه من السمين قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وأنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك فأبى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعنى احكم بينهم يا محمد بالحكم الذى أنزله الله فى كتابه ولا تتبع أهواءهم يعنى فيما أمروك به اه خازن (قوله عن بعض ما انزل الله اليك) اى احذر ان يصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق اه أبو السعود (قوله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم) اى بجميعها فلم يعاقبهم فى الدنيا إلا على البعض كما عاقبهم بالقتل والسبى والجلاء وأما فى الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر اه شيخنا وعبارة ابى السعود ببعض ذنوبهم اى بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما عبر عنه بذلك إيذانا بان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفى هذا الإبهام تعظيم للتولى اه (قوله أفحكم الجاهلية يبغون) الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام اى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية إما الملة الجاهلية التى هى متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة فى الاحكام وقد جرى المفسر على هذا وإما أهل الجاهلية وحكمهم ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من النضير وقريظة اه من أبى السعود وفى الخازن قال مقاتل كانت بين بنى النضير وقريظة دماء وهما حيان من اليهود وذلك قبل ان يبعث الله محمدا ﷺ فلما بعث وهاجر إلى المدينة تحاكموا اليه فقال بنو قريظة بنو النضير إخواننا أبونا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا وأرش جراحتنا على النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله ﷺ انا احكم ان دم القرظى كدم النضيرى ليس لأحدهما فضل على الآخر فى دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكمك فانك لنا عدو إنك لتجتهد فى وضعنا وتصغيرنا فأنزل الله أفحكم الجاهلية يبغون اه (قوله من المداهنة) فى المختار المداهنة المصانعة اه وفى القاموس والمداهنة إظهار خلاف ما فى الضمير كالادهان اه وقيل فى معناها انها بذل الدين لأجل الدنيا عكس المداراة فانها بذل الدنيا لإصلاح الدين (قوله اذا تولوا) ظرف ليبغون اى يبغون ويطلبون وقت توليهم عنك اه (قوله ومن احسن من الله حكما) انكار لأن يكون احد حكمه احسن من حكم الله تعالى او مساو له وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وإنكارها اه أبو السعود وحكما منصوب على التمييز اه سمين (قوله لقوم يوقنون) اللام بمعنى عند كما قال الشارح متعلقة بأحسن ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به اى بالله او بحكمه وأنه أعدل الاحكام او بالقرآن احتمالات ثلاثة أبداها السمين (قوله يا أيها

(وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم) ا (أن) لا (يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله اليك فإن تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة فى الدنيا (ببعض ذنوبهم) التى أتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعها فى الأخرى (وإن كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل إذا تولوا استفهام إنكارى (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله حكما لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه (يأيها

أراد اختلافهم واقتتالهم * قوله تعالى (أنفقوا) مفعوله محذوف أى شيئا (مما) وما بمعنى الذى والعائد محذوف أى رزقناكموه (لا بيع فيه) فى موضع رفع صفة ليوم (ولا خلة) أى فيه (ولا شفاعة) أى فيه ويقرأ بالرفع والتنوين وقد مضى تعليله فى قوله فلا رفث * قوله تعالى (الله لا إله إلا هو) مبتدأ وخبر وقد ذكرنا موضع هو فى قوله والهكم إله واحد (الحى القيوم) يجوز

الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء) توالونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم فى الكفر (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) من جملتهم (إن الله لا يهدى القوم الظالمين) بموالاتهم الكفار (فترى الذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبدالله بن أبى المنافق (يسارعون فيهم) فى موالاتهم (يقولون) متعذرين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فعسى الله أن يأتى بالفتح) بالنصر لنبيه لإظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم) من الشك وموالاة الكفار (نادمين ويقول)

ان يكون خبرا ثانيا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف اى هو وان يكون مبتدأ والخبر لا تأخذه وان يكون بدلا من هو وان يكون بدلا من لا إله والقيوم فيعول من قام يقوم فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمتا ولا يجوز

الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وقوله آمنوا أى ولو ظاهراً وإن كان سبب نزولها فى غير المخلصين فقط وهم المنافقون كعبد الله بن أبى وأضرابه الذين كانوا يسارعون فى موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بأنهم لا يؤمنون أن تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اه أبو السعود وفى الخازن اختلف المفسرون فى سبب نزول هذه الآية وإن كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لأن خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبدالله بن ابى ابن سلول رأس المنافقين وذلك أنهما اختصما فقال عبادة إن لى أولياء من اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم وإنى أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولاية اليهود ولا مولى لى إلا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى لكنى لا أبرأ من ولاية اليهود فانى أخاف الدوائر ولا بدلى منهم فقال النبى ﷺ يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال إذن أقبل فأنزل الله هذه الآية وقال السدى لما كانت وقعة أحد اشتد الامر على طائفة من الناس وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودى وآخذ منه أمانا إنى أخاف أن يدال علينا اليهود وقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصرانى من اهل الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اه (قوله لا تأخذوا اليهود الخ) اى لا يتخذ احد منكم احدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهى وتأكيد إيجاب الاجتناب عن النهى عنه اى بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء بعض آخر من فريقه لا من الفريق الآخر لما هو معلوم من ان الفريقين بينهما غاية العداوة وإنما أوثر الاجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين رأسا اه أبو السعود (قوله بعضهم أولياء بعض) ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة اه أبو السعود (قوله فانه منهم) اى فهو من اهل دينهم لأنه لا يوالى أحد احدا إلا وهو عنه راض فاذا رضى عنه رضى دينه فصار من أهل ملته وهذا على سبيل المبالغة فى الزجر اه من الخازن (قوله إن الله لا يهدى القوم الظالمين) تعليل لكون من يوالهم منهم اى لا يهديهم إلى الايمان بل يخذلهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلال اه أبو السعود (قوله فترى الذين فى قلوبهم مرض) بيان لكيفية موالاتهم ولسببها ولما يؤل اليه أمرهم والرؤية بصرية فجملة يسارعون حال وقيل علمية فهى مفعول ثان والأول أنسب بظهور نفاقهم وإنما قيل فى قلوبهم مبالغة فى بيان رغبتهم فيها فهم مستغرقون فى موالاة وإنما مسارعتهم فى التنقل من بعض مراتبها إلى بعض آخر منها اه أبو السعود وهذه الفاء إما للسببية المحضة أى بسبب ان الله لا يهدى القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ أو للعطف على قوله إن الله لا يهدى الخ من حيث المعنى اه كرخى (قوله يقولون نخشى الخ) حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لا يذكر معها موصوفها اه أبو السعود وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بأن الدائرة هى الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة وإنما تقال فى المكروه والدولة فى المحبوب اه (قوله أو غلبة) اى غلبة الكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) اى اليهود والنصارى اى لا يعطون الميرة بكسر الميم وهى الطعام ويقال مار أهله إذا أتاهم بالميرة وأمارهم كذلك والأول أفصح اه شيخنا (قوله قال تعالى) اى ردا عليهم وقطعا لعللهم الباطلة وأطماعهم الفارغة وتبشيرا للمؤمنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لا يتخلف اه أبو السعود (قوله فيصبحوا) اى المنافقون المتعللون بما مر وهو عطف على يأتى داخل معه فى حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها فان فاء السببية

مغنية عن ذلك لانها تحمل الجلتين كجملة واحدة اه أبو السعود (قوله بالرفع استئنافا) أى بيانيا وهو جواب سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اه أبو السعود (قوله بواو ودونها) مجموع القراآت ثلاثة فقرأ عاصم وحمزة والكسائى باثبات الواو مع الرفع وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرأ أبو عمرو بإثباتها مع النصب وتوجيهها أن الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على أن الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال نشأ من قوله فعسى الله أن يأتى بالفتح الخ كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وان النصب مع الواو بطريق العطف على أو على فيصبحوا اه من السمين وفى أبو السعود وبالنصب عطفاً على يأتى كأنه قيل فعسى الله أن يأتى بالفتح ويقول الذين آمنوا والأوجه عطفه على يصبحوا لأن هذا القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اه (قوله أهؤلاء الذين أقسموا) الهمزة للاستفهام التعجبى أى يقول المؤمنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس مطلوبهم والهاء للتنبيه وأولاء اسم اشارة مبتدأ والموصول خبره وما بعده صلته وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الإعراب لأنها تفسير وحكاية لمعنى اقسموا لكن لا بألفاظهم وإلا لقيل أنا معكم وجهد الإيمان أغلظها وهو فى الأصل مصدر ونصبه على الحال أى مجتهدين أو على المصدرية أى أقسموا اقسام اجتهاد اليمين اه أبو السعود وكلام الشارح أوفق بالثانى (قوله قال تعالى حبطت أعمالهم) أشار إلى أن آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين إنهم لمعكم وان قوله حبطت أعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور المفسرين وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره أبو حيان واعلم أن عبارة الكشاف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين أى بطلت أعمالهم التى كانوا متكلفين بها فى أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال السعد التفتازانى إنما قال فى الأول فيه معنى التعجب إذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله فإنه شهادة بذلك وحكم فيه تعجيب للسامعين انتهى اه كرخى (قوله الصالحة) أى بحسب الظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما نهى فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى وبين أنها مستدعية للارتداد شرع فى بيان حال المرتدين على الاطلاق اه أبو السعود (قوله من يرتد منكم) من شرطية فقط لظهور أثرها وقوله فسوف جوابها وهى مبتدأ وفى خبرها الخلاف المشهور وبظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط من جملة الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميرا محذوفا تقديره فسوف يأتى الله بقوم غيرهم فهم فى غيرهم يعود على من باعتبار معناها اه سمين وقدره الشارح بقوله بدلهم (قوله بالفك والادغام) اشارة إلى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك أى بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الأصل وباقى بالادغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا وكلاهما فى مصاحف المدينة والشام اه كرخى (قوله وقد ارتد جماعة الخ) عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف ان إحدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث فى زمن رسول ﷺ وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار لقب به لأنه كان له حمار يأتمر بأمره وينتهى بنهيه وهو الأسود العنسى بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله ﷺ فكتب رسول الله ﷺ إلى معاذ ابن جبل وسادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى فبيته وقتله فأخبر رسول الله ﷺ بقتله ليلة قتله فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله ﷺ من الغد وأتى خبر قتله فى آخر ربيع الأول وبنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب إلى رسول الله ﷺ من مسيلمة رسول الله

بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتى (الذين آمنوا) لبعضهم إذا هتك سترهم تعجبا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (إنهم لمعكم) فى الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فأصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يا أيها الذين آمنوا من يرتد) بالفك والادغام يرجع (منكم عن دينه) إلى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتى الله)

أن يكون فعولا من هذا لأنه لو كان كذلك لكان قووما بالواو لأن العين المضاعفة أبدا من جنس عين الأصلية مثل سبوح وقدوس ومثل ضراب وقتال فالزائدة من جنس العين فلما جاءت الياء دل أنه فيعول ويقرأ القيم على فيعل مثل سيد وميت ويقرأ القيام على فيعال مثل بيطار وقد قرى فى الشاذ القائم مثل قوله قائما بالقسط وقرىء فى الشاذ أيضا الحى القيوم بالنصب على اضمار اعنى وعين الحى ولامه يا آن

بدلهم (بقوم يحبهم
ويحبونه) قال صلى الله عليه
وسلم هم قوم هذا وأشار
إلى أبى موسى الأشعرى
رواه الحاكم فى صحيحه
(أذلة) عاطفين (على
المؤمنين أعزة) أشداء
(على الكافرين
يجاهدون فى سبيل الله

وله موضع يشبع القول فيه
(لاتأخذه) يجوز أن يكون
مستأنفا ويجوز أن يكون له
موضع وفى ذلك وجوه
أحدها أن يكون خبرا
آخر لله أو خبرا للحى
ويجوز أن يكون فى موضع
الحال من الضمير فى القيوم
أى يقوم بأمر الخلق غير
غافل * وأصل السنة وسنة
والفعل منه وسن يسن
مثل وعد يعد فلما حذفت
الواو فى الفعل حذفت فى
المصدر (ولا نوم) لا زائدة
للتوكيد وفائدتها أنها لو
حذفت لاحتمل الكلام
أن يكون لا تأخذه سنة
ويقرأ بسكون السين
على تخفيف الكسرة كعلم
فى علم ويقرأ بفتح الواو
وسكون السين ورفع العين
وكرسيه بالجر (السموات
والأرض) بالرفع على أنه
مبتدأ وخبر والكرسى
فعلى من الكرس وهو
الجمع والفصيح فيه ضم الكاف

أما بعد فإن الأرض نصفها لى ونصفها لك فكتب إليه رسول الله ﷺ من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتى قصة قتله وبنو أسد وهم قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وارتد سبع فرق فى خلافة أبى بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة ابن حصن الفزارى وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيرى وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن بريدة اليربوعى وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التى زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الأشعث بن قيس الكندى وبنو بكر بن وائل قوم الحطمى بن يزيد فكفى الله أمرهم على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفرقة واحدة ارتدت فى زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الأيهم فكفى الله أمرهم على يد عمر رضى الله عنه انتهت (قوله بدلهم) أى بدل المرتدين فالضمير عائد على من باعتبار معناها وأشار بهذا التقدير إلى الرابط بين المبتدأ الذى هو من وخبره وهذا الاحتياج إليه إلا على المرجوح من أن الخبر هو الجزاء وحده وأما على القولين الآخرين من أنه الشرط وحده وهو الراجح أو المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر فى يرتد والبارز المجرور فى قوله عن دينه اه شيخنا (قوله بقوم يحبهم) هؤلاء القوم وهم الأشعريون كما قال الشارح وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعى الزكاة وذلك أن النبى ﷺ لما قبض ارتد عامة العرب إلا أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بنى عبد القيس فإنهم ثبتوا ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه عليه فى الانتهاء وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين أفضل من أبى بكر لقد قام مقام نبى من الأنبياء فى قتال أهل الردة وبعث أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش كثير إلى بنى حنيفة فأهلك الله مسيلمة منهم على يد وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الإسلام أراد بذلك أنه فى حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفى حال إسلامه قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس اه من الخازن (قوله يحبهم) فى محل جر صفة لقوم ويحبونه معطوف عليه فهو فى محل جر أيضا فوصفهم بصفتين وصفهم بكونه تعالى يحبهم وبكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها إذ محبته تعالى لهم عبارة عن إلهامهم الطاعة وإثابته إياهم عليها اه سمين ومحبتهم له طاعتهم لأوامره ونواهيه وعبارة أبى السعود يحبهم أى يريد بهم خيرى الدنيا والآخرة ويحبونه أى يريدون طاعته ويتحرزون عن معاصيه انتهت (قوله أذلة) جمع ذليل لا جمع ذلول فإن جمعه ذلل اه أبو السعود وقوله عاطفين أشار بهذا إلى أن أذلة مضمن معنى عاطفين لأجل تعديته بعلى وكان أصله أن يتعدى باللام والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولما قال أذلة على المؤمنين أوهم أنهم أذلاء محقرون مهانون فدفع ذلك الإيهام بقوله أعزة على الكافرين أى متغلبين عليهم ووقع الوصف فى جانب المحبة بالجملة الفعلية لأن الفعل يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فإن محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته كل وقت ومحبة الله إياهم تجدد ثوابه وإنعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف فى جانب التواضع للمؤمنين والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره فإنه عريق فيهم والاسم يدل

على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم بأذلة وأعزة لأنهما ناشئتان عن المحبتين وقدم وصفهم المتعلق بالمؤمنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه آكد وألزم منه ولشرف المؤمنين أيضا اه سمين (قوله ولا يخافون لومة لائم) يعنى لا يخافون عذل عاذل فى نصرهم الدين وذلك أن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى فى هذه الآية أن من كان قويا فى الدين فانه لا يخاف فى نصره لدين الله بيده أو بلسانه لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اه خازن وفى المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا واللائمة الملامة اه (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين وفيه تعرض بالمنافقين فانهم كانوا إذا خرجوا فى جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله المذكور من الأوصاف) أى الستة التى أولها يحبهم اثنان منها بطريق الافراد وأربعة بطريق الجملة اه شيخنا وعبارة الكرخى من الأوصاف أى التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لان ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مجزيادة فى قوله عوان بين ذلك اه (قوله يؤتيه من يشاء) جملة مستأنفة أو خبر ثان لذلك اه كرخى (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود قال أنولى الله ورسوله والمؤمنين يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت فى عبد الله ابن سلام وذلك أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء وقيل الآية عامة فى حق جميع المؤمنين لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لأن المنافقين كانوا يدعون أنهم مؤمنون إلا انهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يقيمون الصلاة يعنى باتمام ركوعها وسجودها فى مواقيتها ويؤتون الزكاة يعنى ويؤدون زكاة أموالهم إذا وجبت عليهم انتهت (قوله إنما وليكم الله) مبتدأ وخبر ورسوله والذين آمنوا عطف على الخبر قال الزمخشرى قد ذكر فى الخبر جماعة فهلا قيل أولياؤكم وأجاب بأن الولاية بطريق الاصالة لله تعالى ثم نظم فى سلك اثباتها لرسوله والمؤمنين ولو جىء به جمعا فقيل انما أولياؤكم لم يكن فى الكلام أصل وتبع اه سمين (قوله الذين يقيمون الصلاة) قال الزمخشرى بدل من الذين آمنوا أو خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين وانما لم يجعل صفة للذين آمنوا لأن الوصف بالموصول على خلاف الاصل لأنه يؤول بالمشتق وليس بمشتق وأيضا لان الذين آمنوا وصف والوصف لا يوصف إلا إذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه فى معنى الحدوث ألا ترى أنه جعل الذى يوسوس صفة للخناس لانه ليس فى معنى الحدوث اه من الكرخى والسمين (قوله وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أى يعملون ما ذكر وهم خاشعون متواضعون لله وهذا يناسب الاحتمال الأول فى كلام الشارح وأما على الثانى فى كلامه فهو حال من فاعل الفعل الاول اه شيخنا وعبارة أبى السعود وهم راكعون حال من فاعل الفعلين أى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة

لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الأوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله * ونزل لما قال ابن سلام يارسول الله ان قومنا هجرونا (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع

ويجوز كسرها للاتباع (ولا يؤده) الجمهور على تحقيق الهمزة على الاصل ويقرأ بحذف الهمزة كما حذفت همزة أناس ويقرأ بواو مضمومة مكان الهمزة على الابدال و(العلى) فعيل وأصله عليو لأنه من علا يعلو * قوله تعالى (قد تبين الرشد) الجمهور على ادغام الدال فى التاء لأنها من مخرجها وتحويل الدال إلى التاء أولى لأن الدال شديدة والتاء مهموسة والمهموس أخف ويقرأ بالاظهار وهو ضعيف لما ذكرنا والرشد بضم الراء وسكون الشين هو المشهور وهو مصدر من بضمها ويقرأ بفتح الراء والشين وفعله رشد يرشد مثل علم يعلم (من

(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فان حزب الله الغالبون) لنصره إياهم أوقعه موقع فانهم بياناً لأنهم من حزبه أى أتباعه (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً) مهزواً به (ولعباً من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (إن كنتم مؤمنين) صادقين فى إيمانكم (و) الذين (إذا ناديتم) دعوتم (إلى الصلاة) بالأذان (اتخذوها) أى الصلاة (هزواً ولعباً) بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا (ذلك) الاتخاذ (بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لايعقلون)

الغى) فى موضع نصب على أنه مفعول وأصل الغى غوى لأنه من غوى يغوى فقلبت الواو ياء لسكونها وسبقها ثم أدغمت و(الطاغوت) يذكر ويؤنث ويستعمل بلفظ واحد فى الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث ومنه قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها واصله طغيوت لأنه من طغيت تطغى ويجوز ان يكون من الواو لأنه يقال فيه يطغو

بإيتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم فى الاحسان ومسارعتهم إليه روى أنها نزلت فى على رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح إليه خاتمه كأنه كان مرجا فى خنصره غير محتاج فى إخراجه إلى كثير عمل يؤدى إلى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس فى مثل فعله رضى الله عنه وفيه دلالة على أن صدقة التطوع تسمى زكاة انتهت وعبارة السمين قوله وهم راكعون فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنهما معطوفة على ماقبلها من الجمل فتكون صلة للموصول وجاء بهذه الجملة اسمية دون ماقبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لأنه أظهر أركان الصلاة والثانى أنها واو الحال وصاحبها الواو فى يؤتون والمراد بالركوع الخضوع أى يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون عليهم ويجوز أن يراد به الركوع حقيقة كما روى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أنه تصدق بخاتمه وهو راكع انتهت (قوله ومن يتول الله الخ) من شرطية جوابها محذوف قدره بقوله فيعينهم وينصرهم والضمير فى يعينهم عائد على من باعتبار معناها وجملة فيعينهم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يعينهم الخ والجملة الاسمية هى جواب من ولذلك قرنت بالفاء إذ لولا هذا التقدير لامتنعت الفاء ووجب الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية فى محل رفع بالابتداء وقوله فان حزب الله يحتمل أن يكون جوابا للشرط به يحتج من لايشترط عود ضمير على اسم الشرط إذا كان مبتدأ وللقائل أن يقول إنما جاز ذلك لأن المراد بحزب الله هو نفس المبتدأ فيكون من باب تكرار المبتدأ بمعناه ويحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه أى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكن من حزب الله الغالب أو ينصر أو نحوه ويكون قوله فان حزب الله دال عليه وقوله فان حزب الله هم الغالبون فى محل جزم إن جعل جوابا للشرط ولا محل له إن جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ والغالبون خبره والجملة خبر أن وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته والحزب الجماعة فيها غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اه وفى الخازن والحزب فى اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لأمر حزبه يعنى أهمه اه (قوله الغالبون) بالحجة والبرهان فانها مستمرة أبدا لا بالدولة والصولة وإلا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا) المفعول الثانى هو قوله أولياء ودينكم مفعول أول لاتتخذوا وهزوا ولعبا مفعول ثان وقوله من الذين أوتوا فيه وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال وصاحبها فيه وجهان أحدهما أنه الموصول الأول والثانى أنه فاعل اتخذوا والثانى من أن الوجهين الأولين أنه بيان للموصول الأول فتكون من لبيان الجنس وقوله من قبلكم متعلق بأوتوا لأنهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب الجنس اه سمين (قوله بالجر) أى عطفا على الذين المجرور بمن فيفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزئون وقوله والنصب أى عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزئون فيستفاد من آية أخرى اه شيخنا (قوله وإذا ناديتم) عطف على صلة الذين الواقع مفعولا به كما أشار الشارح حيث قال والذين إذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين ناديتم الخ لجملة إذا ناديتم من شرطها وجوابها صلة ثانية اه (قوله اتخذوها هزواً ولعبا) قال الكلبى كان منادى رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها قالت اليهود قاموا لاقاموا وصلوا لاصلوا ويضحكون على طريقة الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا إذا سمعوا الأذان دخلوا على النبى ﷺ وقالوا يامحمد لقد ابتدعت شيئا لم يسمع بمثله فيما مضى من قبلك من الأمم فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت الأنبياء

قبلك

قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء. فن أين لك صياح العير فا أقبح هذا الصوت وهذا الأمر فأنزل الله ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله الآية وأنزل وإذا ناديتم إلى الصلاة الآية اه خازن (قوله ونزل لما قال اليهود) أي طائفة منهم كأبي ياسر ورافع بن أبي رافع ومرادهم بهذا السؤال أنه إن لم يؤمن بعيسى تبعوه وإن آمن به خالفوه لكراهتم لعيسى وقوله بمن تؤمن أي بأي رسول تؤمن وقوله من الرسل بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره أومن بالله كما صرح به غيره من الشراح وكما هو صريح آية البقرة اه شيخنا وقوله الآية أي إلى قوله مسلمون اه (قوله فلما ذكر عيسى الخ) عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن آمن به انتهت (قوله هل تنقمون منا) قرأ الجمهور بكسر القاف وقرأ النخعي وابن أبي عبلة وأبو حيوة بفتحها وهاتان القراءتان مفرعتان على الماضي وفيه لغتان الفصحى هي التي حكاها ثعلب في فصيحه نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والأخرى نقم بكسر القاف ينقم بفتحها وحكاها الكسائي ولم يقرأ قوله تعالى وما نقموا منهم إلا بالفتح وقوله إلا أن آمنا مفعول لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به أي ما تكرهون وتنكرون اه سمين (قوله منا) أي من أوصافنا وأحوالنا (قوله وما أنزل من قبل) أي من سائر الكتب (قوله وأن أكثركم فاسقون) قراءة الجمهور أن بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستئناف فأما قراءة الجمهور فيحتمل أن تكون أن في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجه وهو أن يكون مبتدأ والخبر محذوف قال الزمخشري والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت عندكم لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل إلا أن حب الرياسة وجمع الأموال حملكم على العناد وأما النصب فمن ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على أن آمنا واستشكل هذا التخريج من حيث أنه يصير التقدير هل تكرهون إلا إيماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بأن أكثرهم فاسق حتى يكرهونه وأجاب عن ذلك الزمخشري وغيره بأن المعنى وما تنقمون منا إلا الجمع بين إيماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كأنه قيل وما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وأنتم خارجون منه والثاني من أوجه النصب أن يكون معطوفا على أن آمنا أيضا ولكن في الكلام مضاف محذوف لفهم المعنى تقديره واعتقاد أن أكثركم فاسقون وهو معنى واضح فان الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنهم فاسقون الثالث أنه منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا إلا الايمان مع أن أكثركم فاسقون ذكر هذه الأوجه أبو القاسم الزمخشري وأما الجر فمن وجهين أحدهما أنه عطف على المؤمن به قال الزمخشري اى وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعنى لأن إيمان المؤمنين وبأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فسقة وهو مما ينقمون الثاني أنه مجرور عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا إلا الايمان لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم شهواتكم اه من السمين (قوله المعنى ما تنكرون الخ) لما كان العطف مشكلا من حيث أنه يقتضي استثناء فسقهم من صفتنا إذ المستثنى منه صفات المؤمنين حيث قال منا وفسقهم ليس منا وحاصل التأويل أن فسقهم مستعمل في ملزمه وهو عدم قبولهم للايمان وهذا العدم مستعمل في لازمه العرفي الشرعي وهو مخالفتنا لهم واتصافنا بقبول الايمان فيكون المجاز بمرتبتين وإن كان الشارح لم يتعرض للثانية انتهى شيخنا وعبارة الكرخي قوله عطف على أن آمنا اى فمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهراً لأن التقدير حينئذ هل تنكرون الا إيماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى ينكرونه أشار إلى تصحيحه حيث قال المعنى ما تنكرون إلا إيماننا فالاستثناء

ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل الينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون) تنكرون (منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل) إلى الأنبياء (وأن أكثركم فاسقون) عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون إلا إيماننا

أيضا والياء أكثر وعليه جاء الطغيان ثم قدمت اللام فجعلت قبل الغين فصار طيغوتا أو طوغوتا فلما تحرك الحرف وانفتح ما قبله ألفا ووزنه الآية فلعوت وهو مصدر في الأصل مثل الملكوت والرهبوت و(الوثقى) تأنيث الأوثق مثل الوسطى والأوسط وجمعه الوثق مثل الصغر والكبر وأما الوثق بضمتين فجمع وثيق (لا انفصام لها) في موضع نصب على الحال من العروة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الوثقى قوله تعالى (والذين كفروا) مبتدأ (أولياؤهم) مبتدأ ثان و(الطاغوت) خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول

مفرع وقوله وبمخالفتكم مخالفتنا إياكم في عدم قبوله أي الايمان المعبر عنه أي عن هذا العدم بالفسق اللازم عنه أي هل تنقمون منا إلا مجموع هذه الحالة من أنا مؤمنون وأنتم فاسقون ويمكن أن يحمل الكلام على الحذف أي ما تنكرون منا إلا إيماننا وتصريحنا بأن أكثركم فاسقون والمعنى يدل عليه اه (قوله ومخالفتكم) مصدر مضاف لمفعوله أي ومخالفتنا إياكم في عدم قبله أي الايمان حيث اتصفتم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه وقبلناه أي الايمان فاتصفنا بقبوله لا بعدم قبوله اه شيخنا (قوله وليس هذا مما ينكر) أي ليس المذكور من الأمرين المستثنيين ومراده بهذا بيان أن الاستفهام إنكاري اه شيخنا (قوله هل أنبئكم) أي قل لليهود السائلين لك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أي بين لهم الأشر حقيقة فانهم أخطؤا فيه اه خازن (قوله من أهل ذلك) هذا يقتضي أن التفضيل في الذوات بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله أولئك شر وعلى هذا فيقدر في قولهم دينا شرا من دينكم أي لا نعلم أهل دين شرا من أهل دينكم اه شيخنا (قوله الذي تنقمونه) وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشرا والظاهر أنه من تمييز النسبة المفرد لأن الشر واقع على الأشخاص والمثوبة هي الجزاء فلا يفسر أشر بها وكان أصل التركيب من قبح مثوبته أي جزاؤه اه شيخنا (قوله بمعنى جزاء) كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة إذ هي المرادة هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير والمثوبة بمعنى الثواب فهي مختصة بالاحسان وقد استعملت هنا في العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب أليم انتهى خازن (قوله هي من لعنه الخ) أشار به إلى أن من في محل رفع خبر مبتدأ محذوف فانه لما قال هل أنبئكم بشر من ذلك فكأن قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله ونظيره قوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أي هو النار ويحتمل أن تكون من موصولة وهو الظاهر ونكرة موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة التي بعدها وعلى الثاني لها محل بحسب ما يحكم به على من من أوجه الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من بشر والنصب بمضمر دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله اه كرخي (قوله من لعنه الله الخ) ماصدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون بما ذكر اه شيخنا (قوله وجعل منهم القردة والخنازير) قال ابن عباس إن الممسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وقيل إن مسخ القردة كان في أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى اه خازن وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثاني فيما سيأتي في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل الآية اه شيخنا (قوله بطاعته) فكل من أطاع أحدا في معصية الله فقد عبده وذلك الأحد طاغوت اه خازن وفي المختار والطاغوت الكاهن والشيطان وكل من رأس في الضلال ويكون واحدا كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه (قوله وفيما قبله) أي وما بعده وهو عبد على قراءته فعلا ماضيا اه (قوله وهم اليهود) أي الموصوفون الصفات المذكورة هم اليهود وفي قوله وهم مراعاة معنى من اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية وعلم أن صلات الموصول ثلاثة وعلى الأولى أربعة وقوله اسم جمع لعبد أي وقياس جمعه أعبد كما قال ابن مالك * لفعل اسم صح عينا أفعل * اه شيخنا وجملة القراآت في هذه الآية أربع وعشرون قراءة ثنتان سبعيتان أولاهما وعبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض مبني للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم وهي قراءة جمهور السبعة سوى حمزة والثانية وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهي قراءة حمزة وتوجيهها كما قال الفارسي هو

ان

وبمخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قل هل (أنبئكم) أخبركم (بشر من) أهل (ذلك) الذي تنقمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) أبعده عن رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة

الجمع وإنما جمع وهو مصدر لأنه صار اسما لما يعبد من دون الله (يخرجونهم) مستأنف لا موضع له ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى الطاغوت وهو نظير ما قال أبو علي في قوله انها لظى نزاعة وسنذكره في موضعه فأما (يخرجهم) فيجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير في ولي ه قوله تعالى (أن آتاه الله) في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل لأن تقديره لأن آتاه الله فهو مفعول من أجله

أن عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها وليس بجمع عبد لأنه ليس في أبنية الجمع مثله وأما القراآت الشاذة فقرأ أبي وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعنى من وهي واضحة وقرأ الحسن وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب الطاغوت وقرأ الأعمش والنخعي وعبد مبنيا للمفعول إلى آخر ما ذكره السمين (قوله أولئك) أي الموصوفون بما ذكر شر مكانا وأولئك شر مبتدأ وخبر ومكانا نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو لأهله كناية عن نهايتهم في ذلك وشر هنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان أحدهما أنهم المؤمنون ويقال عليه كيف يقال ذلك والمؤمنون لا شر عندهم ألبتة فأجيب بجوابين أحدهما ما ذكره النحاس وهو أن مكانهم في الآخرة شر من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر يعني من الهموم الدنيوية والحاجة والإعسار وسماع الأذى والهم من جانبهم والثاني من الجوابين أنه على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه إلزاما له بالحجة كأنه قيل شر من مكانهم في زعمكم فهو قريب من المقابلة في المعنى والثاني من الاحتمالين أن المفضل عليه طائفة من الكفار أي أولئك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة اهـ سمين (قوله تمييز) أي تمييز نسبة أي أولئك قبح مكانهم على حد قوله * والفاعل المعنى انصبن بأفعلا * البيت والمراد بالمكان النار كما أشار له الشارح فهي الجزء المعبر عنه فيما سبق بالمثوبة فالمراد منها ومن المكان واحد اهـ شيخنا (قوله الوسط) أي بين الطول والقصر (قوله وذكر شر) أي المجرور في قوله بشر والمرفوع في قوله أولئك شر مكانا وقوله في مقابلة الخ أي مشاكلة لقولهم المذكور لكن المشاكلة في الشر ظاهرة وفي أضل من حيث أن قولهم المذكور في المعنى يرجع إلى قولهم لا نعلم دينا أضل من دينكم لأن الأشر أضل والأضل أشر وغرض الشارح بهذا جواب سؤال محصله أن الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضي للمشاركة وزيادة مع أن المفضل عليه وهو ديننا ونفس المسلمين لا شرفية بالكلية ومحصل الجواب أن هذا التعبير مشاكلة لتعبيرهم اهـ وفي الكرخي قوله وأضل في مقابلة قولهم الخ فيه إشارة إلى أن أشر على بابه هنا من التفضيل والمفضل عليه المؤمنون وأن نسبة المؤمنين إلى الشر وإن كان لا شر عندهم ألبتة إنما هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على ما زعمه إلزاما له بالحكم في مقابلة قولهم أو المراد من صفتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشر والضلال أي المؤمنين لم يشاركوا الكفار في الشر والضلال كما مر اهـ (قوله إذ جاؤكم) هذا الضمير في المعنى عائد على من في قوله من لعنه الله الخ لكن على ضرب من التجوز وذلك لأن من واقعة على اليهود الذين تقدموا على النبي ﷺ والضمير عائد على بعض اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم الذين هم من ذرية أولئك ومن نسلهم والمعنى وإذا جاؤكم أي جاءك ذريتهم ونسلهم وعبارة أبي السعود وإذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت في أناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الإيمان نفاقا فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم أو له مع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته انتهى (قوله وقد دخلوا الخ وقوله وهم قد خرجوا الخ) الجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اهـ شيخنا (قوله من النفاق) أي وغرضهم من هذا النفاق المبالغة في الجدل والاجتهاد في المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اهـ كرخي (قوله وترى كثيرا) ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيرا أو نعت ثان أو علمية فالمذكورة مفعول ثان والأول أنسب لما فيه من الإشارة إلى ظهور حالهم حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة في الشيء

(أولئك شر مكانا) تمييز لأن مأواهم النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم (وإذا جاؤكم) أي منافقوا اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) إليكم متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا والله أعلم بما كانوا يكتمون) من النفاق (وترى كثيرا منهم) أي اليهود (يسارعون) يقعون سريعا (في الإثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام.

والعامل فيه حاج والهاء ضمير ابراهيم ويجوز أن تكون ضمير الذي و(إذا) يجوز أن تكون ظرفا لحاج وأن تكون لآتاه وذكر بعضهم أنه بدل من أن آتاه وليس بشيء لأن الظرف غير المصدر فلو كان بدلا لكان غلطا إلا أن تجعل إذ بمعنى أن المصدرية وقد جاء ذلك وسيمر بك في القرآن مثله (أنا أحيي) الاسم الهمزة والنون وإنما زيدت الألف عليها في الوقف لبيان حركة النون فإذا وصلته بما بعده حذفت الألف للغنية عنها وقد قرأ

المبادرة اليه بسرعة ولا تستعمل إلا في الخير وضدها العجلة فذكر المسارعة هنا لفائدة وهي الاشارة الى انهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محقون فيها اه من ابي السعود والخازن (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها تبعا للمفرد فمكسورها جمع رشوة بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم وأما الرشا بالكسر والمد وهو الحبل الذي يستقى به فمفرد وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا (قوله لولا ينهاهم الخ) تحضيض وتوبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر وأتى في توبيخ العلماء بقوله يصنعون الذي هو أبلغ بما قيل في حق عوامهم وذلك لأن العمل لا يقال فيه صنع وصنعة إلا إذا صار عادة فذمت علماؤهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم وفيه أيضا ذم لعلماء المسلمين على تواتيهم في النهي عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه أشد آية في القرآن يعني في حق العلماء وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها اه من أبي السعود والخازن (قوله والربانيون) أي العباد والاحبار أي العلماء اه (قوله وقالت اليهود الخ) نزلت في فنحاص اليهودي ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول الى جملتهم اه خازن (قوله لما ضيق عليهم الخ) اى ضيق عليهم الرزق قال ابن عباس إن الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى في محمد ﷺ وكذبوا كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا إلى الله البخل والقبض تعالى الله عن ذلك اه خازن (قوله مقبوضة) اى ممسوكة (قوله دعاء عليهم) معمول لقوله قال تعالى على أنه مفعول من أجله ويصح رفعه خبر مبتدأ محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعاء عليهم فهو عطف على الدعاء الأول وقوله بما قالوا سببية (قوله بل يداه مبسوطتان) عطف على مقدر يقتضيه المقام اى ليس الأمر كذلك بل هو في غاية الجود اه أبو السعود وعبارة الخازن اختلف العلماء في معنى اليد على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين أن يد الله صفة من صفات صفاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها وإثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد نقل الفخر الرازي عن أبي الحسن الأشعري ان اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء قال والذي يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطفى بذلك لأن ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من إثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء والقول الثاني قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل فانهم قالوا اليد تذكر في اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهي معلومة ثانيها النعمة ثالثها القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة في يد فلان أي في ملكه أما الجارحة فمنتفية عنه تعالى بشهادة العقل والنقل وأما المعاني الثلاثة الباقية فممكنة في حقه تعالى لأن أكثر العلماء من المتكلمين ذهبوا إلى ان اليد في حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وهنا إشكالان أحدهما أن يقال إذا فسرت اليد في حق الله تعالى بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فا وجه تثنيتها في الآية وأجيب عنه بأن اليهود لما جعلوا قوله تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يداه مبسوطتان أي ليس الامر على ما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من أعطى بيده فقد أعطى على أكمل الوجوه الاشكال الثاني أن اليد إذا فسرت بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القرآن فا وجه التثنية هنا وأجيب بأن التثنية بحسب الجنس أى أن النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهرة ونعمة الباطن

كالرشا (لبئس ما كانوا يعملون) ه عملهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون والأحبار) منهم (عن قولهم الإثم) الكذب (وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعونه) ترك نهيهم (وقالت اليهود) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يد الله مغلولة) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غلت) أمسكت (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان)

نافع باثبات الالف فى الوصل وذلك على إجراء الوصل مجرى الوقف وقد جاء ذلك فى الشعر قوله تعالى (فان الله يأتى) دخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى إذ ادعيت الاحياء والامانة ولم تفهم فالحجة ان الله يأتى بالشمس هذا هو المعنى و (من المشرق) و (من المغرب) متعلقان بالفعل المذكور وليسا حالين وانما هما لابتداء غاية الاتيان ويجوز أن يكونا حالين ويكون التقدير مسخرة أو (فبهت) على ما لم يسم فاعله

ونعمة

ونعمة المنع ونعمة الدفع ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لا نهاية لها فالمراد بالتثنية المبالغة فى وصف النعمة اه ملخصا وقوله أما الجارحة فممتنعة عليه تعالى الخ هذا الامتناع إنما هو عند المؤمنين وأما اليهود فتقدم أنهم مجسمة فيصح حمل اليد على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد (قوله مبالغة) اى هذا مبالغة فى الوصف بالجود (قوله ينفق كيف يشاء) فى هذه الجملة وجهان احدهما وهو الظاهر ان لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة والثانى أنها فى محل رفع لأنها خبر ثان ليداه وكيف فى مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون أكون ومفعول المشيئة محذوف وكذلك جواب هذا الشرط أيضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم على كيف والمعنى ينفق كيف يشاء أن ينفق وبسطه فى السماء كيف يشاء أن يبسطه يبسط فحذف مفعول يشاء وهو أن وما بعدها وقد تقدم أن مفعول يشاء ويريد لا يذكران إلا لغرابتهما ولا جائزان يكون ينفق المتقدم عاملا فى كيف لأن لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه إلا حرف الجر أو المضاف اه سمين (قوله من توسيع وتضييق) اى على مقتضى الحكمة والمصلحة فانه لا يشاء إلا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اه كرخى (قوله وليزيدن) لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم وقوله طغيانا مفعول ثان (قوله العداوة والبغضاء) قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لأن كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو انتهى اه كرخى (قوله فكل فرقة منهم) أى اليهود فهم فرق كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية واليعقوبية والماردانية فان قلت المسلمون أيضا فرق متعادون فكيف يكون ذلك عيبا فى اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين إنما حدث بعد عصر النبي والتابعين أما فى الصدر الأول فلم يكن شيء من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا فى اليهود والنصارى فى ذلك العصر الذى نزل فيه القرآن على النبي اه من الخازن (قوله كلما أوقدوا نارا الخ) تصريح بما أشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين أى كلما أرادوا محاربة النبي ورتبوا مباديها وأسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وائتلافهم اه ابو السعود (قوله كلما أرادوه) اى الحرب والكثير فيه التأنيث وفى المختار الحرب مؤنثة وقد تذكر اه وقوله ردهم اى الله اى الله ردهم (قوله فسادا) يجوز أن يكون مصدراً من المعنى وحينئذ لك اعتباران أحدهما رد الفعل لمعنى المصدر والثانى المصدر لمعنى الفعل وأن يكون حالا اى يسعون ذوى فساد او يفسدون سعيهم فساد أو يسعون مفسدين وأن يكون مفعولا من أجله اى يسعون لأجل الفساد اه سمين (قوله ولو أن اهل الكتاب الخ) بيان لحالهم فى الآخرة (قوله واتقوا الكفر) بقطع الهمزة لاجل المحافظة على سكون اللفظ القرآنى (قوله ولادخلناهم) تكرير اللام لتأكيد الوعد بيانا لحالهم فى الدنيا (قوله من الكتب) ككتاب شعياء وكتاب دنيال وكتاب أرمياء وزبور داود وعبارة الخازن وما أنزل اليهم من ربهم فيه قولان احدهما ان المراد به كتب انبيائهم القديمة مثل كتاب شعياء وكتاب ارمياء وزبور داود فى هذه الكتب ايضاً ذكر محمد ﷺ فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد ﷺ والقول الثانى ان المراد بما انزل لهم من ربهم القرآن لأنهم مأمورون بالايمان به فكأنه نزل اليهم من ربهم اه (قوله لأكلوا من فوقهم) اى لوسع عليهم ارزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والأرض او بيثر ثمرة الأشجار وغلة الزروع او برزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنوها من رءوس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض بين بذلك ان ماكف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض

مبالغة فى الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (ينفق كيف يشاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى (كلما أوقدوا نارا للحرب) أى لحرب النبي ﷺ (أطفأها الله) أى كلما أرادوه ردهم (ويسعون فى الأرض فسادا) أى مفسدين بالمعاصى (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد ﷺ (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبي ﷺ (وما أنزل اليهم) من الكتب (من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)

بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقتصدة) تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه (وكثير منهم ساء) بئس (ما) شيئاً (يعملون يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل إليك من ربك) ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تنال بمكروه (وإن لم تفعل) أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك (فما بلغت رسالته) بالإفراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها (والله يعصمك من الناس) أن يقتلوك وكان ﷺ يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم (إن الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) من الدين

ويقرأ بفتح الباء وضم الهاء وبفتح الباء وكسر الهاء وهما لغتان والفعل فيهما لازم ويقرأ بفتحهما فيجوز أن يكون الفاعل ضمير إبراهيم و (الذي) مفعول ويجوز أن يكون الذي فاعلا ويكون الفعل لازما قوله تعالى (أو كالذي) في الكاف وجهان أحدهما

ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين اه ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أو للقصد إلى نفس الفعل كما في قوله فلان يعطي ويمنع ومن في الموضعين لابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله بأن يوسع عليهم الرزق) هذا في أهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في غاية الضيق فالتوسيع والتضييق ليساً من الإكرام والإهانة قال تعالى فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه إلى قوله كلا أي أن الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة في بعض عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الإكرام ولا من تضييقه الإهانة اه كرخي (قوله مقتصدة) أي عادلة غير غالية ولا مقصرة فالاقتصاد في الشيء الاعتدال فيه اه (قوله به) أي المذكور من التوراة وما بعدها اه (قوله وكثير) مبتدأ وقوله ساء خبره (قوله يا أيها الرسول بلغ) روي عن الحسن أن الله لما بعث محمداً ﷺ ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من يكذبه فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله جميع ما أنزل إليك) أي من الأحكام ما يتعلق بها وأما الأسرار التي اختصت بها فلا يجوز لك تبليغها اه أبو السعود وفي الكرخي قوله جميع ما أنزل إليك أشار به إلى أن ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لأنه مأمور بتبليغ الجميع كما قرره والنكرة لا تفي بذلك إذ تقديرها بلغ شيئاً مما أنزل إليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة إذا نقص منها ركن بطلت اه (قوله وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزاء لأنه يؤول ظاهرا إلى وإن لم تفعل فما فعلت مع أنه لا بد أن يكون الجواب مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام وأجاب عن ذلك ابن عطية بقوله أي وإن تركت شيئاً فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعنى وإن لم تستوف وامر بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيئاً أصلا وقد أشار الجلال إلى هذا بقوله أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك لأن كتمان بعضها ككتمان كلها اه من السمين (قوله بالإفراد والجمع) أشار به إلى قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاء جمع تأنيث سالم لاختلاف أنواع الرسالة وناق بتوحيد وفتح تاء واسم الجنس المضاف يشمل أنواعها فاتحدت القراءتان اه كرخي (قوله والله يعصمك) أي يحفظك (قوله أن يقتلوك) أشار بهذا إلى تقدير مضاف في الآية أي من قتل الناس وهذا جواب سؤال صورته كيف هذا مع أنه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد وأوذي بضروب الأذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الآية وحاصل الجواب أن المراد أن يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره اه خازن (قوله وكان ﷺ يحرس) عبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قال فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح قال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله ﷺ ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام وفي غير الصحيح قالت فبينا نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة أدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله انتهت (قوله إن الله لا يهدي القوم الكافرين) أي إلى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله اه كرخي وفي أبي السعود إن الله لا يهدي القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه السلام أي لا يمكنهم مما يريدون بك من الإضرار اه (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) قال ابن عباس جاء لرسول الله ﷺ

رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة فقال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فأنا برىء من احداثكم فقالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله يا أهل الكتاب لستم على شيء. اه خازن (قوله معتد به) اى حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء. تريد تحقيره وتصغير شأنه اه كرخي (قوله بما فيه) اى المذكور من الأمور الثلاثة (قوله وليزيدن كثيراً منهم الخ) جملة مستأنفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم في المكابرة والعناد وعدم إفادة التبليغ نفعا وتصديرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم ورؤساؤهم ونسبة الانزال إلى رسول الله ﷺ مع نسبته فيما مر إليهم للأنباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة اه ابو السعود (قوله لاتهتم بهم) اى لانهم لا يستحقون العناية اه كرخي (قوله ان الذين آمنوا) اى ايمانا حقا لا نفاقا وخبر ان هذه محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون دل عليه المذكور وقوله والذين هادوا مبتدأ فالواو لعطف الجمل او للاستئناف وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدأ وقوله فلاخوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون فالاخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الايمان لامطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الاعراب وفي المقام وجوه تسعة أخرى ذكرها السمين وماشى عليه الجلال أوضح وأظهر من كل منها تأمل (قوله فرقة منهم) اى من اليهود هذا قول والمشهور في الفقه انهم فرقة من النصارى وقيل انهم طائفة أقدم من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل كانوا يعبدون الملائكة اه شيخنا (قوله ويبدل) اى بدل بعض منه اى من المبتدأ الذي هو الفرق الثلاثة اه (قوله من آمن بالله) ويجوز في من وجهان احدهما انها شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب الشرط وعلى هذا فآمن في محل جزم بالشرط وقوله فلاخوف في محل جزم لكونه جوابه والفاء لازمة والثاني أن تكون موصولة والخبر فلاخوف عليهم ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط فآمن على هذا لا محل له لوقوعه صلة وقوله فلاخوف محله الرفع لوقوعه خبراً والفاء جائزة الدخول لو كان في غير القرآن وعلى هذين الوجهين فمحل من رفع بالابتداء ويجوز على كونها موصولة أن تكون في محل نصب بدلا من اسم ان وما عطف عليه أو تكون بدلا من المعطوف فقط وهذا على الخلاف في الذين آمنوا هل المراد بهم المؤمنون حقيقة أو المؤمنون نفاقا وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة على من محذوف تقديره من آمن منهم كما صرح به في موضع آخر اه سمين وهذا كله مبني على غير ما سلكه الشارح في الاعراب حيث جرى على أن من بدل من المبتدآت الثلاثة اه (قوله لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) أي في التوراة وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جناياتهم المنادية باستبعاد الإيمان منهم أي بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والأحكام المكتوبة عليهم في التوراة اه أبو السعود (قوله منهم) أشار بتقدير هذا العائد إلى أن الجملة الشرطية صفة لرسلا وعبارة السمين قال الزمخشري كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والعائد محذوف أي رسول منهم ثم قال فان قلت أين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب وليس جوابا لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين قلت محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا مستأنف جواب سؤال كأنه قيل كيف فعلوا برسلهم

يعتد به (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم) بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) إن لم يؤمنوا بك اى لاتهتم بهم (إن الذين آمنوا والذين هادوا) هم يهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدأ (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة خبر المبتدا ودال على خبر إن (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) على الايمان بالله ورسله (وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق.

انها زائدة والتقدير ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر على قرية وهو مثل قوله وليس كمثله شيء. والثاني هي غير زائدة وموضعها نصب والتقدير أورأيت مثل الذي ودل على هذا المحذوف قوله ألم تر إلى الذي حاج وأو للتفصيل وللتخيير في التعجب بحال اى القبيلين شاء. وقد ذكر ذلك في قوله

كذبوه (فريقاً) منهم
(كذبوا وفريقاً)
منهم (يقتلون) كزكريا
ويحيى والتعبير به دون قتلوا
حكاية للحال الماضية
للفاصلة (أن لا تكون)
بالرفع فأن مخففة والنصب
فهي ناصبة

أو كصيب وغيره وأصل
القرية من قرية الماء إذا
جمعته فالقرية مجتمع الناس
(وهي خاوية) في موضع جر
صفة لقرية (على عروشها)
يتعلق بخاوية لأن معناه
واقعة على سقوفها وقيل هو
بدل من القرية تقديره مر
على قرية على عروشها اى
مر على عروش القرية وأعاد
حرف الجر مع البدل ويجوز
أن يكون على عروشها على
هذا القول صفة للقرية لا
بدلا تقديره على قرية ساقطة
على عروشها فعلى هذا يجوز
أن يكون وهي خاوية حالا
من العروش وأن يكون
حالا من القرية لأنها قد
وصفت وأن يكون حالا من
ها المضاف اليه والعامل معنى
الاضافة وهو ضعيف مع
جواره (أنى) في موضع
نصب بيحيي وهو بمعنى
متى فعلى هذا يكون ظرفا
ويجوز أن يكون بمعنى
كيف فيكون موضعها

اه وقرر أبو السعود أن الجملة الشرطية ليست صفة بل هي مستقلة واقعة في جواب شرط مقدر ونصه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار بأخذ الميثاق وارسال وجواب الشرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحبه أنفسهم المنهمكة في الغي والفساد من احكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهروه من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير أن يتعرضوا لهم بشيء آخر من المضار وفريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أيضا اه (قوله كذبوه) أفاد بتقديره هذا أن كلما شرطية وأن جوابها محذوف لكن لو قدره عاما ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان أوضح كان يقول عصوه وعادوه كما قدره غيره (قوله فريقا كذبوا) أي من غير قتل كعيسى ومحمد فقول الشارح كزكريا الخ مثال لقوله وفريقا يقتلون اه شيخنا (قوله دون قتلوا) أي المناسب لكذبوا في الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم وقوله للفاصلة عبارة غيره وللمحافظة على رءوس الآي فكأنه سقط من الشارح واو العطف فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين اه شيخنا (قوله وحسبوا الخ) وسبب هذا الحسبان الفاسد انهم كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله وقيل في بيان السبب أنهم كانوا يعتقدون أن آباءهم وأسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة اه خازن(قوله بالرفع) أي رفع تكون في قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي فأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره أنه ولا نافية وأصله أنه لا تكون فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وقوله والنصب أي في قراءة الباقين فهي ناصبة أي لتكون أي وحسب على بابها من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند إليه اه كرخي وحاصل استعمالات أنها إن وقعت بعد مادة العلم وما في معناه كاليقين تعين الرفع بعدها وتعين انها مخففة عن الثقيلة وإن وقعت بعد مادة غيره مما لا يحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين أنها المصدرية وإن وقعت بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح ظنوا يتخرج على الوجهين فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اه شيخنا وعبارة السمين والحاصل انه متى وقعت أن بعد علم وجب ان تكون المخففة وإذا وقعت ما ليس بعلم ولا شك وجب ان تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيه وجهان باعتبارين ان جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وان جعلناه شكا جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله تعالى أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا وقوله أحسب الناس أن يتركوا لكن لم يقرأ في الأولى إلا بالرفع ولم يقرأ في الثانية إلا بالنصب لأن القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة وفيها وكلا التقديرين كونها المخففة الناصبة فهي سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الأول والثاني محذوف عند أبي الحسن أي حسبوا عدم الفتنة كائنا أو حاصلا وحكى بعض النحويين أنه ينبغي لمن رفع أن يفصل أن من لا في الكتابة لأن هاء الضمير فاصلة في المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال أبو عبد الله هذا إنما شاع في غير المصحف اما المصحف فلم يرسم إلا على

الاتصال

أى تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا)عن الحق فلم يبصروه (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانيا (كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) سبق مثله (وقال) لهم (المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) فانى عبد ولست باله (إنه من يشرك بالله) فى العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) منعه أن يدخلها ومأواه النار وما للظالمين من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث) آلهة (ثلاثة) أى أحدها

حالا من هذه وقد تقدم لما فيه من الاستفهام (مائة عام) ظرف لأماته على المعنى لأن المعنى ألبثه ميتا مائة عام ولا يجوز أن يكون ظرفا على الظاهر لأن الاماتة تقع فى أدنى زمان ويجوز أن يكون ظرفا فالفعل محذوف تقدير فأماته فلبث مائة عام ويدل على ذلك قوله

الاتصال اه قلت وفى هذه العبارة تجوز إذ لفظ الاتصال يشعر بأن تكتب أن لا فتوصل أن بلا فى الخط فينبغى أن يقال لا يثبت لأن صورة أو يثبت لها صورة منفصلة اه بحروفه (قوله أى تقع) بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهى تامة على القراءتين وفتنة فاعلها اه شيخنا (قوله فعموا وصموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها وهذا إشارة إلى المرة الأولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعياء وقيل حبسوا أرمياء عليهما السلام وليس إشارة إلى عبادتهم العجل كما قيل فانها وإن كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها فى عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاءوا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بختنصر أسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس إلى بيت المقدس يعمره ونجا بقايا بنى اسرائيل من أسر بختنصر بعد مهلكه وردهم إلى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الآفاق فعمروه ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأما ما قيل من أن المراد قبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو إشارة إلى المرة الاخيرة من مرتى إفسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليه السلام وليس إشارة إلى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهى خلا أن انحصار ما حكى عنهم ههنا فى المرتين وترتبه على حكاية ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقضى بأن المراد ما ذكرناه والله عنده علم الكتاب اه أبو السعود (قوله بدل من الضمير) أى فى الفعلين وبهذا الاعراب خرجت الآية عن أن تكون على لغة أكلونى البراغيث لأن التخريج على تلك اللغة هو أن تجعل الواو اللاحقة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميرا ولا فاعل ويجعل كثير هو الفاعل اه وفى الكرخى وهذا الابدال فى غاية البلاغة فانه لما قال ثم عموا وصموا أوهم ذلك أن كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل وقوله فعموا وصموا عطفه بالفاء وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك أنهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ وأسند الفعلين اليهم بخلاف قوله فأصمهم وأعمى أبصارهم لأن هذا فيمن لم تسبق له هداية وأسند الفعل الحسن لنفسه فى قوله ثم تاب الله عليهم وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخى دلالة على أنهم تمادوا فى الضلال إلى وقت التوبة اه (قوله بما يعملون) أى بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ولرعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله ولقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من النصارى وهذا شروع فى تفصيل قبائح النصارى وابطال أقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود فقالت هذه الطائفة إن مريم ولدت إلها ومعنى هذا عندهم ان الله تعالى حل فى ذات عيسى واتحد بها اه أبو السعود (قوله وقال المسيح) جملة حالية من الواو فى قالوا ورابطها محذوف قدره بقوله لهم أى والحال انه قال لهم ما ذكر حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قولهم المذكور لأنه لم يفرق بينه وبين غيره فى العبودية اه من الخازن (قوله انه من يشرك بالله الخ) هذا إما من تمام كلام عيسى وإما من كلام الله تعالى احتمالان اه أبو السعود (قوله منعه أن يدخلها) أى فالتحريم مستعمل فى المنع مجازا لانقطاع التكليف فى الدار الآخرة اه شيخنا (قوله ما للظالمين) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه أبو السعود (قوله يمنعونهم من عذاب الله) صيغة الجمع ههنا للاشعار بأن

والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون) من التثليث ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا) أى ثبتوا على الكفر (منهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) مما قالوه استفهام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فهو يمضى مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما مضى (وأمه صديقة) مبالغة فى الصدق (كانا يأكلان الطعام) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لايكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظر) متعجبا

كم لبثت ثم قال بل لبثت مائة عام (كم) ظرف للبث (لم يتسنه) الهاء زائدة فى الوقف وأصل الفعل على هذا فيه وجهان أحدهما هو يتسنن من قوله حمأ مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت الأخيرة ياء كما قلت فى تظنيت ثم أبدلت الياء ألفا ثم حذفت للجزم والثانى ان يكون اصل الالف واوا من

نصرة الواحد أمر غير محتاج إلى التعرض لنفيه لشدة ظهوره وإنما ينفى التعرض لنفى نصرة الجمع والمراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة ماقبله إذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبي ﷺ لشفاعته لهم يوم القيامة اه كرخى (قوله والآخران عيسى وأمه) هذا وجه فى تفسير التثليث عندهم وهناك وجه آخر للمسرين وهو أن النصارى يقولون إن الاله جوهرا واحد مركب من ثلاثة أقانيم الأب وجه آخر للفسرين وهو أن النصارى يقولون إن الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقاليم الأب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة إله واحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة أى كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا أن الاب إله والابن إله والروح إله والكل إله واحد اه خازن (قوله وهم فرقة من النصارى) وهم النسطورية والمرقوسية اه (قوله وما من اله الا اله واحد) من زائدة فى المبتدأ قال الزمخشرى من فى قوله وما من اله للاستغراق وهى المقدرة مع التى لنفى الجنس فى قولك لا إله إلا الله وخبر المبتدأ محذوف والا أداة حصر لاعمل لها واله واحد بدل من الضمير فى الخبر المحذوف والمعنى ما اله كائن فى الوجود الا اله واحد على وزان اعراب لا اله إلا الله ولو ذهب إلى أن قوله إلا اله خبر المبتدأ وتكون المسئلة من باب الاستثناء المفرغ كأنه قيل ما اله الا اله متصف بالوحدانية ماظهر له منع لكن أرهم قالوه وفيه مجال للنظر اه من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالى ردا عليهم اه (قوله ليمسن) جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله لم ينتهوا ليمسن وجاء هذا على القاعدة المقررة وهى أنه إذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما مالم يسبقهما ذو خبر وقد يجاب الشرط مطلقا وقد يقدم أيضا ان فعل الشرط حينئذ لايكون الاضيا لفظا أو معنى لا لفظا كهذه الآية فان قيل السابق هنا الشرط أو القسم مقدرا فيكون تقديره متأخرا فالجواب أنه لو قصد تأخر القسم فى التقدير لأجيب الشرط فلما أجيب القسم علم أنه مقدر التقديم وسئل بعضهم عن هذا فقال لام التوطئة للقسم قد تحذف ويراعى حكمها كهذه الآية إذ التقدير ولئن لم كما صرح بهذا فى غير موضع كقوله لئن لم ينته المنافقون ونظير هذه الآية قوله وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وان أطعتموهم انكم لمشركون وتقدم أن هذا النوع من جواب القسم يجب أن يتلق باللام وان يتصل باحدى النونين عند البصريين الا ماقدمت لك استثناءه اه سمين (قوله أى ثبتوا على الكفر) يشير به إلى أن من فى قوله منهم للتبعيض لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية فالتعريف على هذا للعهد وقال أبو البقاء منهم فى موضع الحال اما من الذين أو من ضمير الفاعل فى كفروا وجرى الزمخشرى على أنها بيانية اه كرخى (قوله أفلا يتوبون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون الخ اه أبو السعود (قوله استفهام توبيخ) أى وإنكار أى انكار الواقع واستبعاده لا انكار الوقوع اه ابو السعود (قوله والله غفور رحيم) الواو للحال (قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذى لامحيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالاشارة أولا إلى أشرف مالهما من نعوت الكمال التى بها صارا من جملة أكمل افراد الجنس وآخرا إلى الوصف المشترك بينهما وبين جميع افراد البشر بل أفراد الحيوان استنزالا لهم بطريق التدريج من رتبة الاصرار على ما تقولوا عليهما وارشادا لهم الى التوبة والاستغفار أى هو مقصور على الرسالة لايكاد يتخطاها اه أبو السعود (قوله مضت) اى ذهبت وفنيت اه (قوله وأمه صديقة) اى وما أمه أيضا الا كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق أو التصديق ويبالغن فى الاتصاف به فما رتبتهما الا رتبة بشرين أحدهما نبى

والآخر

(كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أى غيره (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعاً والله هو السميع) لأقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (فى دينكم غلوا) (غير الحق) بان تضعوا عيسى وترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا كثيراً) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود)

والآخر صحابى فمن أين لكم أن تصفوهما بما لا يوصف به سائر الأنبياء وخواصهم اه أبو السعود (قوله كيف نبين) منصوب بنبين بعده وتقدم ما فيه فى قوله كيف تكفرون بالله ولا يجوز أن يكون معمولا لما قبله لأن له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية فى محل نصب معمولة للفعل قبلها وكيف معلقة له عن العمل فى اللفظ وقوله ثم انظر أنى يؤفكون كالجملة قبلها وأنى بمعنى كيف ويؤفكون ناصب لأنى ويؤفكون بمعنى يصرفون وفى تكرير الأمر بقوله انظر ثم انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وأيضا فقد اختلف متعلق النظرين فان الأول أمر بالنظر فى كيفية إيضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث إنه لا شك فيها ولا ريب والأمر الثانى بالنظر فى كونهم صرفوا عن تدبرها والإيمان بها أو بكونهم قلبوا عما أريد بهم قال الزمخشرى فإن قلت ما معنى التراخى فى قوله ثم انظر قلت معناه ما بين التعجبين يعنى أنه بين لهم الآيات بيانا عجبا وان إعراضهم عنها أعجب منها اه يعنى أنه من باب التراخى فى الترتب لا فى الأزمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سيأتى اه سمين (قوله قل أتعبدون) أمر له ﷺ بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجبه من أحوالهم اه أبو السعود (قوله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى به عيسى عليه السلام وايثار ما على من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام فى سلك الأشياء التى لا قدرة لها على شىء أصلا وهو عليه السلام وإن كان يملك ذلك بتمليكه تعالى إياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعادة اه أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب اه سمين (قوله والله هو السميع العليم) هو يجوز أن يكون مبتدأ ويجوز أن يكون بدلا وهذه الجملة الظاهرة فيها أنها لا محل لها من الاعراب ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال من فاعل أتعبدون أى أتعبدون غير الله والحال أن الله هو المستحق للعبادة لأنه يسمع كل شىء ويعلمه واليه ينحو كلام الزمخشرى فانه قال والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون أى أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولون وما تعتقدون أتعبدون العاجز والله السميع العليم اه والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجىء هاتين الصفتين بعد هذا الكلام فى غاية المناسبة فان السميع يسمع ما يشكى اليه من الضر وطلب النفع ويعلم مواقعهما كيف يكونان اه سمين (قوله غلوا غير الحق) أشار إلى أن قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى قاله السفاقسى ويصح كونه حالا من ضمير الفاعل فى تغلوا اى تغلوا مجاوزين الحق اه كرخى (قوله بأن تضعوا عيسى) كما فعلت اليهود فقالوا فيه انه ابن زنا وقوله أو ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا فيه إنه إله اه شيخنا (قوله أهواء قوم) الاهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه قال الشعبى ما ذكر الله تعالى الهوى فى القرآن إلا وذمه وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضع الا موضع الشر لأنه لا يقال فلان يهوى الخير إلا أنه يقال فلان يحب الخير ويريده اه خازن (قوله من قبل) أى قبل مبعث النبى وقوله بغلوهم أى فى عيسى حيث وضعوه جدا أو رفعوه جدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا عن سواء السبيل اشارة إلى ضلالهم عما جاء به الشرع فحصلت المغايرة اه أبو السعود وفى الكرخى وفائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل أن المراد بالضلال الأول ضلالهم عن الانجيل وبالثانى ضلالهم عن القرآن اه (قوله والسواء فى الأصل الوسط) أى المراد به هنا الدين الحق (قوله لعن الذين كفروا) أى من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا على لسان عيسى والفريقان من بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله من بنى اسرائيل) فى محل نصب على الحال

قولك أسنى يسنى إذا مضت عليه السنون وأصل سنة سنوة لقولهم سنوت * ويجوز أن تكون الهاء أصلا ويكون اشتقاقه من السنة وأصلها سنهة لقولهم سنها وعاملته مسانهة فعلى هذا تثبت الهاء وصلا ووقفا وعلى الأول تثبت فى الوقف دون الوصل ومن أثبتها فى الوصل أجراه مجرى الوقف (فإن قيل) ما فاعل يتسنى

بأن دعا عليهم فسخوا قردة وهم أصحاب أيلة (وعيسى ابن مريم) بان دعا عليهم فسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون) أى لاينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلونه) فعلهم هذا (ترى) يامحمد (كثيراً منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئسما قدمت لهم أنفسهم)

(قيل) يحتمل ان يكون ضمير الطعام والشراب لاحتياج كل واحد منهما الى الآخر بمنزلة شيء واحد فلذلك افرد الضمير في الفعل ويحتمل أن يكون جعل الضمير لذلك وذلك يكنى به عن الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ويحتمل ان يكون الضمير للشراب لانه قرب اليه واذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه بأن لايتغير الطعام اولى ويجوز ان يكون افرد في موضع التثنية كما قال الشاعر

فكأن في العينين حب قرنفل او سنبل كحلت به فانهلت

(ولنجعلك) معطوف على فعل محذوف

وصاحبها إما الذين كفروا وإما الواو وفي كفروا وهما بمعنى واحد وقوله على لسان داود وعيسى ابن مريم المراد باللسان الجارحة لا اللغة كذا قاله الشيخ يعنى أن الناطق بلعن هؤلاء لسان هذين النبيين وجاء قوله على لسان بالافراد دون التثنية والجمع فلم يقل على لسانى على التثنية لقاعدة كلية وهى أن كل جزأين مفردين من صاحبيهما اذا أضيفا الى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة أوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم وعند بعضهم الافراد مقدم على التثنية فيقال قطعت رءوس الكبشين وان شئت قلت رأسى الكبشين وان شئت قلت رأس الكبشين ومنه فقد صغت قلوبكما وفى النفس من كون المراد باللسان الجارحة شيء ويؤيد ذلك ما قاله الزمخشرى فانه قال نزل الله لعنهم فى الزبور على لسان داود وفى الانجيل على لسان عيسى وقوة هذا تأبى كونه للجارحة ثم انى رأيت للواحدى ذكر عن المفسرين للولين ورجح ما قلته اه سمين وكان داود بعد موسى وقبل عيسى (قوله بأن دعا عليهم) أى لما اعتدوا فى السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال فى دعائه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فسخوا قردة وستأتى قصتهم فى سورة الأعراف وقوله فى عيسى بان دعا عليهم أى لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا فقال اللهم العنهم واجعلهم قردة وخنازير فسخوا قردة وخنازير وستأتى قصتهم فى الشارح اه من الخازن (قوله وهم أصحاب المائدة) وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبى فسخوا كلهم قردة وخنازير اه أبو السعود (قوله ذلك بما عصوا) مبتدأ وخبر وقوله وكانوا يعتدون فى هذه الجملة الناقصة وجهان أظهرهما أن تكون عطفا على صلة ما هو عصوا أى ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثانى أنها استئنافية أخبر الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوى هذا ما جاء بعده كالشرح له وهو قوله كانوا لايتناهون عن منكر اه سمين (قوله عن منكر فعلوه) لما وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل أشكل النهى عنه لأن ما وقع بالفعل لا ينهى عنه فدفع الشارح هذا الاشكال بتقدير المضاف اه شيخنا وفى السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشرى ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهى بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله اه وفى أبى السعود وليس المراد بالتناهى أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهى من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا كما فى تراءوا الهلال اه (قوله فعلهم) هو المخصوص بالذم وقوله هذا أى المذكور وهو ترك النهى اه (قوله ترى) أى تبصر وقوله كثيرا منهم أى أهل الكتاب وقوله يتولون الذين كفروا أى يوالونهم ويصادقونهم (قوله لبئسما قدمت) ما هى الفاعل وقوله أن سخط الخ هو المخصوص بالذم على حذف مضاف أى موجب سخطه تعالى اه أبو السعود والموجب هو عملهم المعبر عنه بما فا كناية عن عملهم فالمخصوص بالذم والفاعل فى المعنى شيء واحد ويمكن تنزيل الشارح على هذا الاعراب فقوله من العمل بيان لما وقوله لمعادهم نعت للعمل وقوله الموجب لهم نعت ثان له وقوله أن سخط مفعول للنعت الثانى وهذا حل معنى لا حل اعراب فقوله الموجب لهم يؤخذ منه عند حل الاعراب المضاف المقدر أى موجب أن سخط اه شيخنا وفى الكرخى قوله الموجب لهم أن سخط الله عليهم أشار به إلى ان المخصوص بالذم هو سبب سخط الله وهو مأخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله فان نفس السخط المضاف الى البارى سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قاله الحلبى وأعربه ابن عطية بدلا من ما ورده أبو حيان بان البدل يحل محل المبدل منه وان سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا نعم ورد بان التوابع قد يغتفر فيها ما لا يغتفر فى المتبوعات وأعربه غيره خبرا

لمبتدأ محذوف أى هو أن سخط الله اه (قوله من العمل) وهو موالاتهم لكفار مكة (قوله الموجب لهم) الذى أوجب لهم سخط الله عليهم (قوله وفى العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على ماقبلها فهى من جملة المخصوص بالذم اه فالتقدير سخط الله عليهم وخلودهم فى العذاب (قوله وأنزل إليه) أى من القرآن (قوله ما اتخذوهم أولياء) اى لم يتخذوهم أولياء وبيان الملازمة أن الايمان بما ذكر وازع عن توليهم قطعا اه أبو السعود (قوله ولكن كثيراً منهم فاسقون) أما البعض منهم فقد آمن (قوله لتجدن) اللام للقسم وهذا كلام مستأنف لتقرير ماقبله من قبائح اليهود اه أبو السعود وقال ابن عطية اللام للابتداء وليس بشىء بل هى لام يتلقى بها القسم وأشد الناس مفعول أول وعداوة نصب على التمييز وللذين متعلق به قرن باللام لما كان فرعا فى العمل عن الفعل ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لأنها مبنية عليها ويجوز أن يكون للذين صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون اليهود هو الأول وأشد هو الثانى وهذا هو الظاهر إذ المقصود أن يخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بأنهم أقرب الناس مودة لهم وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان قيل متى استويا تعريفا وتنكيراً وجب تقديم المفعول الأول وتأخير الثانى كما يجب فى المبتدأ والخبر وهذا من ذاك فالجواب أنه إنما يجب ذلك حيث ألبس أما إذا دل دليل على عدم اللبس فيجوز التقديم والتأخير اه سمين (قوله لتضاعف كفرهم) تعليل لأشد وفى نسخة يتضاعف فالباء سببية (قوله ولتجدن أقربهم الخ) فان قلت كفر النصارى أشد من كفر اليهود لأن النصارى ينازعون فى الألوهية فيدعون لله ولداً واليهود إنما ينازعون فى النبوة فينكرون نبوة بعض الأنبياء فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح فى مقابلة ذم وليس مدحا على الإطلاق وأيضا الكلام فى عداوة المسلمين وقرب مودتهم لافى شدة الكفر وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود أنه يجب عليهم إيصال الشر والأذى الى من خالفهم فى الدين ومذهب النصارى ان الأذى حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لايحسد أحداً ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة فى طلب الحق فلهذا قال ذلك بأن منهم قسيسين الخ اه خازن (قوله الذين قالوا إنا نصارى) أى أنصار دين الله وموادون لأهل الحق اه أبو السعود (قوله ذلك بأن منهم) مبتدأ وخبر ومنهم خبر أن وقسيسين اسمها وان واسمها وخبرها فى محل جر بالباء والباء ومجرورها خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل ومثال مبالغة كصديق وهو هنا رئيس النصارى وعالمهم وأصله من تقسس الشىء إذا اتبعه وتطلبه بالليل يقال تقسست أصواتهم أى تتبعتها بالليل ويقال لرئيس النصارى قس وقسيس وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب وقال غيره القس بفتح القاف تتبع الشىء ومنه سمى عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال قس الأثر وقصه بالصاد أيضاً ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس وزعم ابن عطية أنه أعجمى معرب وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وما فيه وبقى منهم رجل يقال له قسيس يعنى بقى على دينه لم يبدله فمن بقى على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا القس والقسيس مما اتفق فيه اللغتان قلت وهذا يقوى قول ابن عطية ولم ينقل أهل اللغة فى هذا اللفظ القس بضم القاف لامصدراً ولا وصفا فأما قس بن ساعدة الايادى فهو علم فيجوز أن يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون أصله قس أو قس بالفتح أو الكسر كما نقله ابن عطية وقس بن ساعدة

من العمل لمادهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى) محمد (وما أنزل إليه ما اتخذوهم) أى الكفار (أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك) أى قرب مودتهم للمؤمنين (بأن) بسبب ان (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عباداً وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة

تقديره أريناك ذلك لتعلم قدر قدرتنا ولنجعلك وقيل الواو زائدة وقيل التقدير ولنجعلك فعلنا ذلك (كيف ننشرها) فى موضع حال من العظام والعامل فى كيف ننشرها ولا يجوز أن تعمل فيها انظر لأن الاستفهام لايعمل فيه ما قبله ولكن كيف ننشرها جميعا حال من العظام والعامل فيها أنظر تقديره انظر إلى

نزلت فى وفد النجاشى القادمين عليهم من الحبشة قرأ ﷺ عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى

العظام محياة * وننشرها يقرأ بفتح النون وضم الشين وماضيه نشر وفيه وجهان أحدهما أن يكون مضارع نشر الله الميت فنشر ويكون أنشر على هذا بمعنى أنشر فاللازم والمتعدى بلفظ واحد والثانى أن يكون من النشر الذى هو ضد الطى أى يبسطها بالاحياء ويقرأ بضم النون وكسر الشين أى نحييها وهو مثل قوله ثم إذا شاء أنشره ويقرأ بالزاى اى نرفعها وهو من النشز وهو المرتفع من الارض فيها على هذا قراءتان ضم النون وكسر الشين من أنشزته وفتح النون وضم الشين وماضيه نشزته وهما لغتان و(لحما) مفعول ثان (قال أعلم) يقرأ بفتح الهمزة واللام على انه اخبر عن نفسه ويقرأ بوصل الهمزة على الامر وفاعل قال الله وقيل فاعله عزير امر نفسه كما يأمله المخاطب كما تقول لنفسك اعلم ياعبد الله

كان أعلم أهل زمانه وهو الذى قال فيه عليه السلام يبعث أمة وحده وقسيسون جمع قسيس تصحيحا كما فى الآية الكريمة اهـ سمين (قوله نزلت) أى قوله لتجدن أقربهم مودة الخ كما قاله ابو عباس فى وفد النجاشى الخ وعبارة الخازن قال ابن عباس وغيره من المفسرين فى قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى قالوا إن قريشا ائتمرت أن يفتنوا المؤمنين على دينهم فوثب كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله ﷺ بعمه أبى طالب فلما رأى رسول الله ﷺ ما نزل بأصحابه ولم يقدر أن يمنعهم من المشركين ولم يكن قد أمر بالجهاد أمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة وقال إن بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فخرج إليه أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار إلى أرض الحبشة وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث النبى ﷺ وهذه هى الهجرة الأولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون فكان جميع من هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش إن ثأركم بأرض الحبشة فأهدوا إلى النجاشى وابعثوا إليه رجلين من ذوى رأيكم لعله يعطيكم من عنده فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة بهدايا إلى النجاشى وبطارقته ليردهم إليهم فدخل عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة فقالا له أيها الملك إنه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبى وأنه قد بعث إليك برهط من أصحابه ليفسدوا عليك قومك فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وإن قومنا يسألونك أن تردهم إليهم فقال حتى نسألهم فأمر بهم فأحضروا فلما أتوا باب النجاشى قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليهم سلموا فقال الرهط من المشركين أيها الملك الا ترى أنا صدقناك أنهم لم يحيوك بتحيتك التى تحيى بها فقال لهم الملك ما منعكم أن تحيونى بتحيتى قالوا إنا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشى ما يقول صاحبكم فى عيسى وأمه فقال جعفر بن أبى طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه ألقاها إلى مريم العذراء ويقول فى مريم أنها العذراء البتول قال فأخذ النجاشى عودا من الأرض وقال ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرؤا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهابين وسائر النصارى فعرفوا ما قرأ فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأنزل الله فيهم ذلك منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون إلى آخر الآيتين فقال النجاشى لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بأرضى آمنون فرجع عمرو وصاحبه خائبين وأقام المسلمون عند النجاشى بخير دار وبخير جوار إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك فى سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشى على يد عمرو بن أمية الضمرى أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فأرسل النجاشى جارية يقال لها ابرهة إلى أم حبيبة يخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطبها فسرت بذلك وأعطت الجارية أوضاحا

(وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول) من القرآن (ترى اعينهم تفيض

وهذا يسمى التجريد وقرىء بقطع الهمزة وفتحها وكسر اللام والمعنى اعلم الناس قوله تعالى (وإذقال) العامل في إذ محذوف تقديره اذكر فهو مفعول به لاظرف (وأرنى) يقرأ بسكون الراء وقد ذكر في قوله وارنا مناسكنا (كيف تحى) الجملة في موضع نصب بأرنى اى ارنى كيفية إحياء الموتى فكيف في موضع نصب بتحي (ليطمئن) اللام متعلقة بمحذوف تقديره سألتك ليطمئن والهمزة في يطمئن اصل ووزنه يفعلل ولذلك جاء فاذا اطمأننتم مثل اقشعررتم (من الطير) صفة لأربعة وان شئت علقتها بخذو أصل الطير مصدر طار يطير طيرا مثل باع يبيع بيعا ثم سمى الجنس بالمصدر ويجوز أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خففت كما خففت سيد ويجوز أن يكون جمعا مثل تاجر وتجر والطير واقع على الجنس والواحد طائر (فصرهن) يقرأ بضم الصاد وتخفيف الراء وبكسر الصاد وتخفيف الراء ولها معنيا احدها املهن يقال صاره

كانت لها وأذنت لخالد بن سعيد في نكاحها فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مبلغه أربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله ﷺ النجاشي فأرسل إليها بجميع الصداق على يد جاريته أبرهه فلما جاءتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا فلم تأخذها وقالت إن الملك أمرني أن لا آخذ منك شيئا وقالت أنا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتي إليك مني أن تقرئيه السلام قالت نعم وقد أمر الملك نسائه أن يبعثن إليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله ﷺ بحاصر خيبر قالت أم حبيبة فخرجنا إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من قدم معي وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه السلام من أبرهه جارية الملك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها السلام وأنزل الله عز وجل عسى أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني أبا سفيان وذلك بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ولما بلغ أبا سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يجدع أنفه وبعث النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه أزهى في ستين من أصحابه وكتب إليه يارسول الله إني أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفرا وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت إليك ابني أزهى وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يارسول الله فركبوا في سفينة أثر جعفر حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر ووافى مع جعفر سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس إلى آخرها فبكى القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام وأنزل الله هذه الآية فيهم وهي قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلا أربعين من نصارى نجران من بني الحرث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وقال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث محمد ﷺ آمنوا به وصدقوه فأثنى عليهم بقوله ولتجدن أقربهم مودة الذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الإيمان والاذعان للحق انتهت مع بعض زيادة للقرطبي (قوله وإذا سمعوا الخ) صنيع الشارح يقتضي أنه مستأنف حيث قال قال تعالى ولذلك جعله بعضهم أول الربع وقال أبو السعود إنه عطف على يستكبرون أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن شيخنا والظاهر أن الضمير في سمعوا يعود على النصارى المتقدمين بعمومهم وقيل إنما يعود لبعضهم وهو من جاء من الحبشة إلى النبي ﷺ قال ابن عطية لأن كل النصارى ليسوا كذلك اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة (قوله تفيض) أي تمتلىء بالدمع فتفيض أي تصب اهأ بو السعود وفي السمين فإن قلت ما معنى تفيض من الدمع قلت معناه تمتلىء حتى تفيض لأن الفيض أن يمتلىء الاناء حتى يطلع مافيه من جوانبه فوضع الفيض الذي ينشأ من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من إقامة مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع

(من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقرين بتصديقهما (و) قالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) القرآن أي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) • ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش

من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا ومن الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى من ابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع اه (قوله مما عرفوا من الحق) من الأولى لابتداء الغاية وهى متعلقة بتفيض والثانية يحتمل أن تكون لبيان الجنس أى بينت جنس الموصول قبلها ويحتمل أن تكون للتبعيض وقد أوضح أبو القاسم هذا غاية الايضاح قال رحمه الله فإن قلت أى فرق بين من ومن فى قوله مما عرفوا من الحق قلت الأولى لابتداء الغاية على أن الدمع ابتدى ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لبيان الموصول الذى ماعرفوا ويحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه فكيف إذا عرفوه كله وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنة انتهى اه سمين (قوله يقولون) الاستئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يقولون اه أبو السعود وفى السمين يقولون فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة فلا محل لها أخبر الله عنهم بهذه المقالة الحسنة الثانى أنها حال من الضمير المجرور فى أعينهم وجاز مجيء الحال من المضاف إليه لأن المضاف إليه جزؤه فهو كقوله تعالى ما فى صدورهم من غل اخوانا الثالث أنها حال من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اه (قوله ومالنا) جملة مستأنفة كما أشار له وقوله لا نؤمن حال من الضمير فى لنا والعامل مافيه من الاستقرار أى أى شيء حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار إلى السبب والمسبب جميعا على حد ومالى لا أعبد الذى فطرنى لا إلى سبب فقط مع تحقق المسبب على حد فما لهم لا يؤمنون اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله أى لا مانع لنا من الايمان ووجود مقتضيه يؤخذ منه أن ما فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ولا نؤمن فى موضع الحال وهى محل الفائدة وعاملها ما تعلق به المجرور أى أى شيء يستقر لنا فى انتفاء الإيمان اه (قوله ما جاءنا من الحق) فى محل ما وجهان أحدهما أنه فى محل جر نسقا على الجلالة أى بالله وبما جاءنا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان أحدهما أنه حال من فاعل جاءنا أى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق والاحتمال الآخر أن تكون من لابتداء الغاية والمراد بالحق الله تعالى وتتعلق من حينئذ بجاءنا كقولك جاءنا فلان من عند زيد والثانى أن محلها رفع بالابتداء والخبر قوله من الحق والجملة فى موضع الحال كذا قاله أبو البقاء ويصير التقدير وما لنا لا نؤمن بالله والحال أن الذى جاءنا كائن من الحق والحق يجوز أن يراد به القرآن فانه حق فى نفسه ويجوز أن يراد به البارى تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه قوله لنا اه سمين (قوله عطف على نؤمن) أى لا على نؤمن كما وقع للزمخشرى إذ العطف عليه يقتضى انكار عدم الإيمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع أيضا وجوز أبو حيان أن يكون معطوفا على نؤمن على أنه منفى كنفى نؤمن التقدير ومالنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون فى ذلك الانكار لانتفاء إيمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الإيمان والطمع فى الدخول مع الصالحين اه وذكر ذلك أبو البقاء باختصار ولم يطلع عليه أبو حيان فبحثه وقال لم يذكروه اه كرخى (قوله الجنة) مفعول ثان (قوله بما قالوا) أى قولهم ربنا آمنا ورتب الثواب المذكور على القول لأنه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم فيه والقول إذا اقترن بالإخلاص فهو الإيمان اه خازن (قوله والذين كفروا الخ) لما ذكر الله الوعد لمؤمنى أهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقى منهم على الكفر اه خازن وعطف التكذيب على الكفر مع أنه ضرب منه لأن القصد بيان حال المكذوبين وذكرهم فى مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اه أبو السعود (قوله ونزل لما هم قوم الخ) عبارة الخازن قال علماء التفسير ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا

فاجتمع

يصوره ويصيره إذا أماله فعلى هذا تتعلق الى بالفعل وفى الكلام محذوف تقديره املهن اليك ثم قطعهن والمعنى الثانى ان يصوره ويصيره بمعنى يقطعه فعلى هذا فى الكلام محذوف يتعلق به اى فقطعن بعد أن تملهن اليك والاجود عدى أن تكون اليك حالا من المفعول المضمر

فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر وعلى بن أبى طالب وعبدالله ابن مسعود وعبدالله بن عمرو وأبو ذر الغفارى وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسى ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على أنهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وأن يسيحوا فى الأرض فبلغ ذلك النبى ﷺ فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أحق مابلغنى عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت أن تفشى سر زوجها فقالت يارسول الله إن كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله ﷺ فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ ألم أخبر أنكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يارسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله ﷺ إنى لم أومر بذلك ثم قال ﷺ إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فانى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم فقال مابال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا وإنى لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتى ورهبانيتهم الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم فى الديارات والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية ياأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل لكم اه‍ (قوله يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل لكم) أى ماطاب ولذ منه كأنه لما تضمن ماسلف مدح النصارى على الترهب وترغيب المؤمنين فى كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهى عن الافراط فى الباب اى لاتمنعوها أنفسكم كمنع التحريم أو لاتقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا اه‍ أبو السعود (قوله لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم) اى لاتعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شىء أحله الله فقد كفر أما ترك لذات الدنيا وشهواتها للانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير إضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير ففضيلة لامنع منها بل مأمور بها وقوله ولاتعتدوا يعنى ولا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تجبوا أنفسكم فسمى جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف فى الطيبات اه‍ خازن (قوله وكلوا مما رزقكم الله) اى تمتعوا بأنواع الرزق وإنما خص الأكل لأنه أغلب الانتفاع بالرزق اه‍ شيخنا (قوله حلالا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها انه مفعول اى كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه ففى الجار وهو قوله مما رزقكم وجهان أحدهما أنه حال من حلالا لأنه فى الأصل صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا والثانى أن من لابتداء الغاية فى الأكل اى ابتدؤا أكلكم الحلال من الذى رزقه الله لكم الوجه الثانى من الأوجه المتقدمة انه حال من الموصول أو من عائده المحذوف اى رزقكموه فالعامل فيه رزقكم الوجه الثالث انه نعت لمصدر محذوف أى أكلا حلالا وفيه تجوز اه‍ سمين (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) اللغو فى اليمين الساقط الذى لايتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على شىء يظن أنه كذلك كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فلما نزل النهى قالوا كيف بأيماننا فنزلت وعند الشافعى رحمه الله مايبدو من المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة رضى الله عنها اه‍ أبو السعود وفى بمعنى من كما قاله القطبى (قوله كقول

(ياأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) تتجاوزوا أمر الله (إن الله لايحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى أيمانكم) هو مايسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول

تقديره فقطعهن مقربة اليك أو ممالة ونحو ذلك ويقرأ بضم الصاد وتشديد الراء ثم منهم من يضمها ومنهم من يفتحها ومنهم من يكسرها مثل مدهن فالضم على الاتباع والفتح للتخفيف والكسر على أصل التقاء الساكنين والمعنى فى الجميع من صره يصر إذا جمعه (منهن) فى موضع نصب على الحال من (جزءا) واصله صفة للنكرة قدم عليها فصار حالا ويجوز ان يكون مفعولا لاجعل وفى الجزء لغتان ضم الزاى وتسكينها وقد قرىء بهما وفيه لغة ثالثة كسر الجيم ولم اعلم احدا قرأ به وقرىء بتشديد الزاى من غير همزة والوجه

الانسان لاوالله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم (الأيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد فكفارته) اى اليمين اذا حنثتم فيه (إطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ماتطعمون) منه (أهليكم) أى أقصده وأغلبه لاأعلاه ولاأدناه (أو كسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفى دفع ماذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعى (أوتحرير) عتق (رقبة) أى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لايشترط التتابع وعليه الشافعى (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم)

الانسان) أى من غير قصد الحلف فان قصد به الحلف انعقدت اليمين اه شيخنا (قوله وفى قراءة عاقدتم) والثلاثة سبعية فأما التخفيف فهو الأصل وأما التشديد فيحتمل أوجها احدها أنه للتكثير لأن المخاطب به جماعة والثانى أنه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الاولى ونحوه قدر وقدر والثالث أنه يدل على توكيد اليمين نحو والله الذى لا إله إلا هو واما عاقدتم فيحتمل أن يكون بمعنى المجرد نحو جاوزت الشىء وجزته وأن يكون على بابه واليه يشير صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا الذى قدره راجع لقراءة عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الايمان فعدى بعلى لتضمنه معنى عاهدتم كما قال تعالى بما عاهد عليه الله ثم اتسع فحذف الجار أو لا فاتصل الضمير بالفعل فصار بما عاقدتموه الايمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة الى الموصول اه من السمين وهذا كله مبنى على أن ما موصول اسمى ويحتمل أن تكون مصدرية على القراآت الثلاثة وجرى عليه أبو السعود ونصه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان أى بتعقيدكم الأيمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموه إذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به اه (قوله فكفارته إطعام) مبتدأ وخبر والضمير فى فكفارته فيه أربعة اوجه أحدها أن يعود على الحنث الدال عليه سياق الكلام وإن لم يجر له ذكر أى فكفارته الحنث الثانى أنه يعود على ما إن جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف مضاف أى فكفارة نكثه كذا قدره الزمخشرى والثالث ان يعود على العقد لتقدم الفعل الدال عليه الرابع أن يعود على اليمين وإن كانت مؤنثة لأنها بمعنى الحلف قالهما أبو البقاء وليسا بظاهرين وإطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل مبنى للفاعل أى فكفارته أن يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا وأهليكم مفعول أول لتطعمون والثانى محذوف أى تطعمونه أهليكم وأهليكم جمع سلامة وفقد من الشروط كونه ليس علما ولا صفة الذى حسن ذلك أنه كثيرا ما يستعمل استعمال مستحق لكذا فى قولهم هو أهل لكذا أى مستحق له فأشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا أموالنا وأهلونا قوا أنفسكم وأهليكم نارا اه سمين وقوله وإن كانت مؤنثة الخ فيه قصور فقد صرح غيره كالقرطبى بأن اليمين تذكر وتؤنث (قوله عشرة مساكين) ولا يتعين كونهم من فقراء بلد الحالف اه حلبى على المنهج (قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم) أى من غالب قوت بلد الحالف أى محل الحنث اه حلبى على المنهج (قوله من أوسط ما تطعمون) فى محل نصب مفعول ثان لاطعام والأول عشرة أى أن تطعموا عشرة مساكين إطعاما من أوسط ما تطعمون والعائد على ما محذوف كما أشار اليه الشيخ المصنف وتبع فى التقدير المذكور أبا البقاء ولو قال من أوسط ما تطعمونه كما قال الحلبى لكان أحسن أو مرفوع على البدل من إطعام قال الطيبى وهذا هو الأظهر فى إعرابه والمعنى إطعام من أوسط ما تطعمون فههنا مضاف مقدر اه كرخى (قوله كقميص)أى وكمنديل فانه يكفى لاعرقية فانها لا تكفى (قوله دفع ماذكر) أى من الطعام والكسوة (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا لأبى حنيفة رضى الله عنه فى تجويزه صرف طعام عشرة مساكين إلى مسكين واحد فى عشرة أيام اه كرخى (قوله كما فى كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم لأن كفارته لم يذكر فيها الأيمان وإنما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم بمراجعة الآيتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل (قوله حملا للمطلق) أى هنا على المقيد أى فى كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعى خلافا لأبى حنيفة حيث قال لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة إلا فى القتل اه كرخى (قوله فصيام ثلاثة أيام) خبر مبتدأ محذوف على إعراب الشارح (قوله وعليه الشافعى) اى خلافا للثورى وأبى حنيفة رضى الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع

فيه انه نوى الوقف عليه لحذف الهمزة بعد ان القى حركتها على الزاى ثم شدد الزاى كما تقول فى الوقف هذا فرج ثم اجرى الوصل مجرى الوقف و (يأتينك) جواب الأمر و (سعيا) مصدر فى موضع الحال اى ساعيات ويجوز أن يكون

قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ورد بأنها سقطت أي نسخت تلاوة وحكما لتعذر سقوطها بلا نسخ لأن الله تعالى أخبر بحفظ كتابه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون على أنه قيل إنها لم تثبت عن ابن مسعود والخصال تخييرية والأولى منها الثالث ثم الثاني اه كرخي قال الشافعي إذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليله وفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وإن لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اه خازن وهذا النقل عن الشافعي لعله عن مذهبه القديم والا فالمفتى به في الجديد أن العجز المجوز للانتقال للصوم أن لا يملك كفاية العمر الغالب وان ملك قوت أيام أو شهور أو سنين اه (قوله أن تنكثوها) أي عن أن تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كأن يحلف على فعل فلا يفعل أو على عدمه فيفعل ونكث من باب ضرب اه شيخنا (قوله مالم يكن) أي نقضها ومخالفتها على فعل بر أي في أو لأجل فعل بر كأن حلف أن لا يصلى الضحى فالأفضل أن يحنث ويصليها وعليه أن يقول أو ترك منهي كأن حلف أن يفعل الحرام أو المكروه فيجب في الأول ويسن في الثاني أن يحنث ولا يفعل وقوله أو اصلاح كأن حلف لا يتكلم بينهم في أمر فاقتضى الحال التكلم لدفع فتنة بينهم مثلا اه شيخنا وفي الخازن واحفظوا أيمانكم يعني قللوا أيمانكم ففيه النهي عن كثرة الحلف وقيل في معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الحنث إذا حلفتم لئلا تحتاجوا إلى التكفير وهذا إذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فإن حلف على ذلك فالأفضل بل الأولى أن يحنث نفسه ويكفر لما روى عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال اني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير أخرجاه في الصحيحين اه (قوله ماذكر) أي حكم اليمين (قوله آياته) أي أعلام شريعته وأحكامها اه أبو السعود (قوله على ذلك) أي البيان فانه من اجل النعم (قوله يا أيها الذين آمنوا) لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الخ وقوله وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله في هذه الآية انهما غير داخلين في جملة الطيبات اى الحلالات بل هما من جملة المحرمات اه خازن (قوله الذي يخامر العقل) اى يستره ويغطيه وان اتخذ من غير العنب اه شيخنا (قوله القمار) أي اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والطاولة فالقمار مصدر قامر ويقال ايضا مقامرة على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة وسمى القمار اى اللعب ميسراً لأن فيه اخذ المال بيسر اه شيخنا (قوله والأنصاب) جمع نصب كجمل او نصب بضمتين سميت الأصنام بذلك لأنها تنصب للعبادة اه شيخنا (قوله رجس) خبر عن الأربعة فلا حذف في الكلام وقوله مستقذر اى يعده اصحاب العقول قبيحا ينبغي التباعد عنه اه شيخنا وفي السمين قال الزجاج الرجس اسم لكل ما استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وبفتحها يرجس رجسا إذا عمل عملا قبيحا واصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العورة والنتن اه وفي القاموس ورجس كفرح وكرم إذا عمل عملا قبيحا اه (قوله مستقذر) اى عند العقول (قوله من عمل الشيطان) في محل رفع صفة لرجس (قوله الذي يزينه) اى من الأمور التي يزينها للنفس فليس المراد بعمل ما يعمله بيده (قوله المعبر به) اى الذي اطلق على هذه الأمور وذلك لأنه خبر عن كل منها فقد سمى كل منها رجسا (قوله ان تفعلوه) بدل من الهاء (قوله إنما يريد الشيطان الخ) سبب نزول هذه الآية ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يسئلونك عن الخمر والميسر فطلب النبي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بيانا شافيا

أن تنكثوها مالم يكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة (كذلك) مثل ما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ه على ذلك (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر) المسكر الذي يخامر العقل (والميسر) القمار (والأنصاب) الأصنام (والأزلام) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذي يزينه (فاجتنبوه) أي الرجس المعبر عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء

مصدراً مؤكداً لأن السعى والاتيان متقاربان فكأنه قال يأتينك اتيانا * قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم) في الكلام حذف مضاف تقديره مثل انفاق الذين ينفقون ومثل مبتدأ و (كمثل حبة) خبره وإنما قدر المحذوف لأن الذين ينفقون لا يشبهون بالحبة بل انفاقهم أو نفقتهم (أنبتت سبع سنابل) الجملة في موضع جر صفة لحبة (في كل سنبلة مائة حبة) ابتداء وخبر

فى الخمر والميسر) إذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (ويصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلاة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أنتم منتهون) عن إتيانهما أى انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصى فان توليتم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الإبلاغ البين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يثيبهم (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشىء) يرسله لكم

فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافياً فنزل إنما يريد الشيطان الآية فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يارب اه خازن (قوله أيضا إنما يريد الشيطان الخ) تقرير لبيان ما فى الخمر والميسر من المفاسد الدنيوية وقوله ويصدكم الخ اشارة إلى مفاسدهما الدينية اه أبو السعود فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام فى الآية الأولى ثم أفرد الخمر والميسر فى هذه الآية قلت لأن الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا والمقصود نهيهم عن شرب الخمر واللعب بالقمار وإنما ضم الأنصاب والأزلام للخمر والميسر لتأكيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية الأولى النهى عن الخمر والميسر افردا بالذكر آخرا اه خازن وأكد تحريمهما فى هذه الآية بتأكيدات كثيرة حيث صدرت الجملة بإنما وقرنا بالأنصاب والأزلام وسميا رجسا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح اه أبو السعود (قوله فى الخمر والميسر) أى بسببهما (قوله من الشر والفتن) لف ونشر مرتب (قوله خصها بالذكر) أى مع دخولها فى ذكر الله (قوله أى انتهوا) أشار إلى أن الاستفهام هنا بمعنى الأمر بل أبلغ لأن الاستفهام عقب ذكر هذه المعايب أبلغ من الأمر بتركها كأنه قيل قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون عنها مع هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا اه كرخى وقوله وأطيعوا الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الأمر كما قال الشارح اه (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف أى فجزاؤكم علينا كما أشار له الشارح لا على الرسول لأنه ليس عليه إلا البلاغ المبين اه شيخنا (قوله ليس على الذين آمنوا الخ) لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر وفى رواية قال أبو بكر يارسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزل ليس على الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله جناح) اى اثم (قوله أكلوا من الخمر والميسر) أى تناولوا من الخمر شربا وتناولوا من الميسر أخذ المال أى ليس عليهم جناح فى شرب الخمر وأخذ المال فى الميسر أى القمار قبل التحريم اه شيخنا (قوله إذا ما اتقوا) ظرف منصوب بما يفهم من الجملة السابقة وهى ليس على الذين آمنوا وما فى حيزها والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز أن يكون ظرفا محضا وأن يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف أو متقدم على ما مر اه سمين (قوله فيما طعموا) أى مما لم يحرم عليهم لقوله إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات أى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والأعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا أى ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى وأحسنوا وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها ويحتمل أن يكون هذا التكرار باعتبار المراتب الثلاث المبدء فى العمر والوسط فيه والمنتهى أو باعتبار ما يتقى فانه ينبغى أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع فى الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو باعتبار الحالات الثلاث وهى استعمال الانسان التقوى والإيمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الإيمان بالإحسان فى الكرة الثالثة إشارة إلى ما قاله عليه الصلاة والسلام فى تفسير الإحسان من قوله أن تعبد الله الخ اه من البيضاوى مع بعض تصرف (قوله ثم اتقوا وأحسنوا) أى ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان إلى تقوى الظلم فالمراد بالتقوى الأولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه وبالثالثة اتقاء الظلم اه خازن (قوله ليبلونكم الله) اللام لام قسم أى والله ليبلونكم الله أى ليختبرون طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر الجاهل بعاقبة الأمر والا فحقيقة

فى الوضع جر صفة لسنابل ويجوز أن يرفع مائة حبة بالجار لأنه قد اعتمد لما رقع صفة ويجوز أن تكون الجملة صفة لسبع كقوله رأيت سبعة رجال أحرار وأحرار ويقرأ فى الشاذ مائة بالنصب بدل من سبع أو بفعل محذوف

الاخبار بحالة عليه تعالى بشيء من الصيد يعني بصيد البر دون البحر وقيل اراد الصيد في حالة الاحرام دون الاحلال والتقليل والتحقير في بشيء ليعلم أن الاصطياد في حالة الاحرام ليس بفتنة من الفتن العظام التي تزل فيها أقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالابتلاء ببذل الأموال والأرواح وإنما هو ابتلاء سهل كما ابتلى أصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد ﷺ فلم يصطادوا شيئا في حالة الابتلاء ولم يعصم أصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة وخنازير اه خازن (قوله من الصيد) من لبيان الجنس أو تبعيضية اذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا بمعنى المصدر لانه حدث والعين تنالها الايدي والرماح لا الحدث اه كرخي (قوله تناله أيديكم ورماحكم) على التوزيع فالايدي للصغار والرماح للكبار كما قال الشارح وفي الخازن تناله أيديكم يعني الفرخ والبيض ومالا يقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها اه (قوله وكان ذلك) أي الابتلاء بالحديبية أي سنة ست وقوله وهم محرمون أي بالعمرة (قوله فكانت الوحش) اي الوحوش فالوحوش اسم جمع واحده وحشي وهو مالا يستأنس من حيوان البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب وراكب وركب وقوله وتغشاهم اي تأتيهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذا باليد وطعنا بالرمح اه أبو السعود (قوله علم ظهور) اي للخلق أي ليظهر لهم من يخافه أي ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفي البيضاوي فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم اه (قوله حال) أي من فاعل يخافه أي يخاف الله حالة كونه غائبا عن الله ومعنى كون العبد غائبا عن الله انه لم ير الله تعالى فقوله لم يره تفسير للغيب أو حال من المفعول أي من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد أي غير مرئي له وقوله فيجتنب الصيد بالنصب في جواب النفي أو بالرفع عطفا على يخافه اه شيخنا (قوله فيجتنب الصيد) إشارة إلى أن فائدة البلوى إظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة إلى البلوى بشيء من الصيد اه كرخي (قوله بعد ذلك النهي عنه) كأن المراد بالنهي هو مايفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم ان الاصطياد في الاحرام منهي عنه وعبارة أبي السعود فمن اعتدى بعد ذلك أي بعد بيان أن ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه أو النهي عنه كما قاله بعضهم إذ النهي والتحريم ليس أمرا حادثا تترتب عليه الشرطية بالفاء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لا يصلح مدارا لتشديد العذاب بل ربما يتوهم كونه عذرا مسوغا لتخفيفه وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لأن الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية أي فمن تعرض للصيد بعدما بينا أن ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد إلى تمييز المطيع من العاصي فله عذاب أليم لما ذكر من أنه مكابرة محضة أو لان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعي حكم الله تعالى في أمثال هذه البلايا الهينة لا يكاد يراعيه في عظائم المداحض والمراد بالعذاب الأليم عذاب الدارين اه (قوله فاصطاده) عطف تفسير لاعتداء اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) شروع في بيان مايتدارك به اسم الاعتداء اثر بيان مايلحقه من العذاب والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب مايعقبه عليه وأل في الصيد للعهد حسبما سلف اه أبو السعود (قوله وأنتم حرم) في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام وحرام يقع على المحرم وان كان في الحل وعلى من في الحرم وان كان حلالا وهما سيان في النهي عن قتل الصيد اه

(من الصيد تناله) أي الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهي عنه فاصطاده (فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنو الا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) محرمون

تقديره أخرجت والنون في سنبلة زائدة وأصله من أسبل وقيل هي أصل والاصل في مائة مئية يقال أمأت الدراهم إذا صارت مائة ثم حذفت اللام تخفيفا كما حذفت لام يد * قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم) مبتدأ والخبر (لهم أجرهم) ولام الاذى ياء يقال أذى يأذى أذى مثل نصب ينصب نصبا * قوله تعالى (قول معروف) مبتدأ (ومغفرة) معطوف عليه والتقدير وسبب مغفرة لان المغفر من الله فلا تفاضل بينها وبين فعل عبده ويجوز أن تكون المغفرة مجاوزة المزكي واحتماله للفقير فلا يكون فيه حذف مضاف والخبر (خير من

يحج أو عمرة (ومن قتله منكم متعمداً لجزاء) بالتنوين ورفع ما بعد أي فعليه جزاء هو (مثل ماقتل من النعم) أي شبه في الخلقة وفي قراءة باضافة جزاء (يحكم به) اى بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى في النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانه يشبهها في العب (هدياً) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان أضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن لاصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وان وجد هي (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده وهي للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياماً) يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك ليس

سمين (قوله يحج أو عمرة) أي أو بهما أو مطلقا (قوله ومن قتله منكم متعمداً) ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذبحه بقطع حلقومه ومريئه وذلك لأن المحرم ممنوع من ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوسي اه كرخي ومنكم محل نصب على الحال من فاعل قتل أي كائنا منكم وقوله متعمداً حال أيضاً من فاعل قتل فعلى رأى من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول ان منكم للبيان حتى لا تتعدد الحال ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية ولا حاجة اليه اه سمين (قوله متعمدا) سيأتي في الشارح أن الخطأ مثل العمد في الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الآية لانها نزلت في أبي اليسر حيث قتل حمار وحش وهو محرم عمدا اه خازن (قوله من النعم) حال من مثل أو صفة له أو خبر ثان عن المبتدأ الذي قدره الشارح لمثل وقوله يحكم به في موضع رفع صفة لجزاء أو في موضع نصب على الحال منه اه سمين (قوله وفي قراءة باضافة جزاء) قال الواحدي ولا ينبغي إضافة الجزاء إلى المثل لأن عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانه لا جزاء عليه لما لم يقتله وقال مكي ولذلك بعدت القراءة بالاضافة عند جماعة لانها توجب جزاء مثل الصيد المقتول قلت ولا التفات إلى هذا الاستبعاد فان أكثر القراء عليها وقد أجاب الناس عن ذلك بأجوبة سديدة منها أن جزاء مصدر مضاف لمفعوله تخفيفا والاصل فعليه جزاء مثل ما قتل أي ان يجزى مثل ماقتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيداً من ضرب زيد ذكر ذلك الزمخشري وغيره ومنها أن مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شيء ومنها أن الاضافة بيانية اه سمين (قوله ذوا عدل منكم) أي أصحاب عدالة واشتراط العدالة لان ما جعلوه مدارا للمماثلة بين الصيد والنعم من ضرب مشاكلة ومضاهاة في بعض الاوصاف والهيئات مع تحقق التباين بينهما في بقية الاحوال مما لا يهتدى اليه كبار أئمة الاجتهاد والارشاد إلا المؤيدون بالقوة القدسية ألا ترى أن الامام الشافعي رضي الله عنه أوجب في قتل الحمام شاة بناء على ما أثبت بينهما من المماثلة من حيث أن كلا يعب ويهدر مع أن النسبة بينهما من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحينئذ فلا يصح تفويض هذه المباحث العويصة إلا إلى رأى عدلين من آحاد الناس اه أبو السعود (قوله وقد حكم ابن عباس الخ) لما كانت النعم هي الابل والبقر والغنم مثل الشارح بثلاثة أمثلة لكل جنس منها مثال (قوله لانه يشبهها) الاظهر أن يقول لانها تشبه وذلك لان المشابهة مسندة في الآية للجزاء لا للمقتول وان كانت في الواقع قائمة به وقوله في العب أي شرب الماء بلا مص اه شيخنا وفي المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شربه من غير تنفس وعب الحمام شرب من غير مص كما تشرب الدواب وأما باقي الدواب فانها تحسوه جرعا بعد جرع اه (قوله حال من جزاء) أي على كل من القراءتين فيه أو منصوب على المصدرية أي يهديه هديا أو منصوب على التمييز اه من السمين (قوله بالغ الكعبة) المراد بها جميع الحرم كما قال الشارح (قوله فان لم يكن للصيد مثل الخ) كان الأولى تأخير هذا عن بقية خصال مثل وقوله فعليه قيمته أي يشترى بها طعاما يعطيه لكل مسكين مد أو يصوم عن كل مد يوما فهو مخير بين أمرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له مثل اه (قوله وان وجده) أي الجزاء (قوله من غالب قوت البلد) أي مكة وقوله ما يساوى خبر مبتدأ محذوف أي هي ما يساوى الخ (قوله وهي للبيان) أي بيان جنس الكفارة (قوله صياما) تمييزاً لعدل كقولك على التمرة مثلها زبداً لان المعنى أو قدر ذلك صياما اه كرخي (قوله وان وجده) أي الطعام (قوله وجب ذلك) أي الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة وقوله ليذوق بذلك المحذوف الذي قدره الشارح ولو قال ووجب ذلك عليه لكان أولى لان عبارته توهم أن قوله وجب جواب أن في قوله وان وجده مع أنه

ليس ذلك وقوله وبال أمره المراد بأمره قتل الصيد وقوله الذى فعله وهو قتل الصيد ا ه (قوله وبال أمره) يعنى جزاء ذنبه والوبال فى اللغة الشىء الثقيل الذى يخاف ضرره ويقال مرعى وبيل إذا كان فيه وخامة وإنما سمى الله ذلك وبالا لأن إخراج الجزاء ثقيل على النفس لما فيه من تنقيص المال ونقل الصوم على النفس من حيث إن فيه انهاك البدن اه خازن وفى السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للأمر الذى يخاف ضرره وبال قال تعالى فذاقوا وبال أمرهم ويقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وباله قال تعالى فأخذناه أخذا وبيلا وقال غيره والوبال فى اللغة ثقل الشىء فى المكروه يقال مرعى وبيل إذا كان يستوخم وماء وبيل إذا كان لايستمرأ واستوبلت الأرض كرهتها خوفا من وبالها والذوق هنا استعارة بليغة اه (قوله عفا الله عما سلف) أى لم يؤاخذ به وذلك لأنه إذ ذاك كان مباحا اه شيخنا وفى الكرخى قوله قبل تحريمه أى قبل هذا النهى والتحريم أى فالعفو ههنا المراد به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو أن العفو فرع المعصية وهى تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول آية التحريم فامعنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اه (قوله ومن عاد إليه) أى إلى قتل الصيد ومن يجوز أن تكون شرطية فالفاء جوابها وينتقم خبر لمبتدأ محذوف أى فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفاء ألبتة ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء فى خبر المبتدأ لما أشبه الشرط فالفاء زائدة والجملة بعدها خبر ولاحاجة إلى إضمار مبتدأ بعد الفاء بخلاف ما تقدم وقال أبو البقاء حسن دخول الفاء كون فعل الشرط ماضيا لفظا اه سمين (قوله فينتقم الله منه) أى مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لايمنع ايجاب الجزاء فى المرة الثانية والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اه خازن (قوله ذو انتقام) الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اه خازن (قوله فيما ذكر) أى لزوم الفدية وإن كان الخطأ لا إثم فيه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطأ هنا ماقابل العمد فيشمل النسيان وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تأمل (قوله صيد البحر) المراد به جميع المياه العذبة والملحة بحرا كان أو نهرا أو غديرا اه خازن وقوله أن تأكلوه أى وأن تصيدوه (قوله كالسمك) أى المعروف وكغيره مما لايعيش إلا فى البحر ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمى والكلب والخنزير فهذا كله حلال عند الشافعى اه شيخنا (قوله كالسرطان) أى والضفدع والتمساح (قوله ما يقذفه ميتا) أى مايقذفه البحر من الحيوانات التى فيه ويؤخذ من هذا أن الضمير فى طعامه عائد على البحر (قوله متاعا) مفعول لأجله أى أحل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا أى لأجل تمتعكم وانتفاعكم ويصح أن يكون مفعولا مطلقا أى متعكم بما ذكر تمتيعا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله تمتيعا أشار به إلى ما صرح به الكشاف وغيره من أن متاعا مفعول مطلق لأنه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدى لا اللازم بمعنى أحل لكم طعامه تمتيعا تأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره إلى الخضر ا ه (قوله لكم تأكلونه) الخطاب للحاضرين المقيمين (قوله وحرم عليكم صيد البر الخ) ذكر الله تحريم الصيد على المحرم فى ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها فى أولها هو قوله غير محلى الصيد وأنتم حرم الثانى قوله ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اه خازن (قوله وهو ما يعيش فيه) الأولى مالا يعيش إلا فيه اه (قوله فلو صاده حلال) ى لنفسه أو الحلال آخر أو لمحرم لكن من غير دلالة من المحرم على الصيد اه شيخنا (قوله كما بينه السنة) عبارة الخازن ويدل عليه ماروى عن أبى قتادة الأنصارى قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى منزل فى طريق مكة

عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذى فعله (عفا الله عما سلف) (ومن عاد) اليه (فينتقم (الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو مالا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر كالسرطان (وطعامه)) مايقذفه ميتا (متاعاً) تمتيعاً (لكم) تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه (مادمتم حرما) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة)

صدقة) و (يتبعها) صفة لصدقة وقيل قول معروف مبتدأ خبره محذوف أى أمثل من غيره ومغفرة مبتدأ وخير خبره قوله تعالى (كالذى ينفق) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفى الكلام حذف مضاف تقديره ابطال كابطال الذى ينفق ويجوز أن يكون فى موضع الحال من ضمير الفاعلين أى

(واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام) المحرم (قياماً للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل شىء اليه وفى قراءة قيما بلاالف مصدر قام غير معل (والشهر الحرام) بمعنى الأشهر الحرم ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم

لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى ينفق ماله اى مشبهين الذى يبطل انفاقه بالرياء (رئاء الناس) مفعول من اجله ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحال أى ينفق مرائيا والهمزة الأولى فى رئاء عين الكلمة لأنه من راى والأخيرة بدل من الياء لوقوعها طرفا بعد الف زائدة كالقضاء والدماء يجوز تخفيف الهمزة الاولى بأن تقلب ياء فرارا من ثقل الهمزة بعد الكسرة وقد قرىء به والمصدر هنا مضاف إلى المفعول * ودخلت الفاء فى قوله (فمثله) لربط الجملة بما قبلها والصفوان جمع صفوانة والجيدان يقال هو جنس لاجمع ولذلك عاد الضمير اليه بلفظ الافراد فى قوله عليه تراب وقيل

ورسول الله ﷺ أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف النعل فلم يؤذنونى وأحبوا لو أبصرته فالتفت فأبصرته فقمت إلى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهما لى فقالوا لا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقدمات فوقعوا فيه يأكلونه ثم انهم شكوا فى أكلهم إياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد فأدركنا رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فقال هل معكم شىء منه فقلت نعم فناولته العضد فأكل منها وهو محرم زاد فى رواية ان النبى ﷺ قال لهم إنما هى طعمة أطعمكوها الله وفى رواية هو حلال فكلوه وفى رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره ان يحمل عليه أو أشار اليه قالوا لا قال كلوا ما بقى من لحمه أخرجاه فى الصحيحين انتهت (قوله واتقوا الله) أى فى صيد البحر أن تحرموه فى الاحرام وفى صيد البر أن تصطادوه فيه أو واتقوا الله فى جميع الجائزات والمحرمات اه شيخنا (قوله الذى اليه تحشرون) أى لا إلى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالتجاء إلى ذلك الغير فلا غير يلتجأ اليه بل الأمر محصور فيه تعالى اه شيخنا (وقوله جعل الله الكعبة) فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الكعبة والثانى قياما والثانى يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة وقياما نصب على الحال وقال بعضهم ان جعل هنا بمعنى بين وحكم هذا ينبغى أن يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة اذ لم ينقل أهل العربية أنها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان وأما البيت فانتصابه على أحد وجهين البدل وإما عطف البيان وفائدة ذلك أن بعض الجاهلية وهم خثعم سموا بيتا الكعبة اليمانية فجىء بهذا البدل أو البيان تبيينا له من غيره وقال الزمخشرى البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجىء الصفة كذلك واعترض عليه الشيخ بأن شرط البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح وإنما يشعر به المشتق ثم قال إلا أن يريد أنه لما وصف البيت الحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن والكعبة لغة كل بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك وأصل اشتقاق ذلك من الكعب الذى هو أحد أعضاء الآدمى قال الراغب كعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم والكعبة كل بيت على هيئتها فى التربيع وبها سميت الكعبة وذو الكعاب بيت كان فى الجاهلية لبنى ربيعة وامرأة كاعب تكعب ثدياها اه سمين (قوله ودنياهم بأمن داخله الخ) هذا يقتضى أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح الخازن حيث قال وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم اه (قوله وجبى ثمرات الخ) اى جمعها ونقلها كما فى المختار (قوله وفى قراءة) اى سبعية لابن عامر قيما بوزن عنب وقوله غير معل أى غير مقلوبة ياؤه عن واو بل اكتفى بانقلابها عنها فى أصله الذى هو قيام بالالف فاختصر وحذفت منه الالف وأبقيت الياء على ما كانت عليه فهو غير معل من حيث النظر لحالته الآن وإن كان أصله الذى بالالف معلا وكونه غير معل بالمعنى المذكور لا ينافى أنه مقصور أى محذوف الالف فهو غير معل وهو مقصور اه شيخنا وعبارة الكرخى مصدر أى كشبع بفتح عينه غير معل يعنى أن القياس أن يصح واوه كما صحت واو عوج وعوض ونحوهما اذ من جمله معلا فانما هو بالحمل على قام اذ اصله قوم فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراءة فى أول سورة النساء وستأتى فى آخر سورة الأنعام اه وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر قيما على أنه مصدر على فعل كشبع أعلت عينه لأنه واوى فقلبت واوه لمناسبة الكسرة قبلها كما أعلت فى فعله وهو قام إذ أصله قوم انتهت مع زيادة لشيخ الاسلام عليه (قوله والشهر الحرام والهدى والقلائد) عطف على الكعبة فالمفعول الثانى أو الحال محذوف لفهم المعنى أى جعل الله أيضا الشهر الحرام والهدى والقلائد قياما اه

اه سمين (**قوله بأمنهم القتال فيها**) وذلك أن العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الأشهر الحرم امسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالأشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس اه خازن (**قوله والقلائد**) أى التى كانوا يقلدون بها أنفسهم يأخذونها من لحاء شجر الحرم إذا رجعوا من مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو فانهم كانوا إذا رأوا شخصا جعل فى عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له فعلى هذا العطف للمغايرة إذ المراد بالهدى الحيوان الذى يهدى لمكة وبالقلائد الاشخاص الذين يتقلدون بلحاء شجر الحرم وفى الخازن وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى الى البيت الحرام على أنفسهم بذلك وكذلك كانوا يأمنون إذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض لهم أحداه وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهى البدن خصت بالذكر لأن الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر اه (**قوله ذلك لتعلموا**) الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيئا أن ذلك مبتدأ ولتعلموا خبر أى ذلك كائن لتعلموا الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة معمولا لمحذوف أى شرعنا لكم ذلك لتعلموا الخ اه شيخنا وفى السمين وذلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ محذوف اى الحكم الذى حكمناه ذلك لا غير والثانى أنه مبتدأ وخبره محذوف أى ذلك الحكم هو الحق لا غيره الثالث أنه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق أى شرع الله ذلك وهذا أقواها لتعلق لام العلة به وتعلموا منصوب باضمار أن بعد لام كى وان الله وما فى حيزها سادة مسد المفعولين أو أحدهما على حسب الخلاف المتقدم وأن الله بكل شىء عليم نسق على أن الله قبلها اه (**قوله لجلب المصالح**) أى لأجل جلب المصالح لكم وقوله دليل الخ خبر أن (**قوله ماعلى الرسول الخ**) تشديد فى ايجاب القيام لما أمر به أى أن الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لامزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ولا عذر لكم فى التفريط اه أبو السعود (**قوله الا البلاغ**) اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الا بلاغ وعبر القاضى كالكشاف بقوله أتى بما أمر به من اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الا بلاغ وعبر القاضى كالكشاف بقوله أتى بما أمر به من التبليغ اه وذلك لقصد المبالغة والتكثير فى زيادة الفعل لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا ومعناهما الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا أى تبليغا ومعلوم أن الأول من المزيد والثانى من المجرد وأن المجاز أبلغ من الحقيقة كما أطبق عليه البلغاء اه كرخى وفى رفعه وجهان أحدهما أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى أى ما استقر على الرسول الا البلاغ الثانى أنه مبتدأ وخبره الجار قبله وعلى كل من التقديرين فالاستثناء مفرغ اه سمين (**قوله والله يعلم الخ**) وعد ووعيد (**قوله ولو أعجبك** أى سرك) والخطاب لكل أحد من الذين أمر النبى بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة أى لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو أعجبك وكلتاهما فى موضع الحال من فاعل لا يستوى أى لا يستويان كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف فى الجملتين لدلالة ما قبلهما عليه تقديره فلا يستويان اه أبو السعود (**قوله فاتقوا الله فى تركه**) بأن يتحروا تركه ظاهرا وباطنا ولا يحتالوا فى تركه بالتأويل والشبه فتتركوا ما لا غرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض اه شيخنا (**قوله لما أكثروا سؤاله**) نهى عن أمور لا تعنيهم لكون التكليف بها يشق عليهم أو لكونها مستورة وإظهارها يفضحهم فالأول كسؤالهم عن الحج هل هو كل عام والثانى كسؤال بعضهم عن أبيه بقوله اين أبى فقال له النبى أبوك فى النار اه شيخنا (**قوله عن أشياء**) ممنوع من الصرف لالف التأنيث الممدودة ووزنه الآن لفعاء وذلك أنه جمع شىء بوزن فعل كفلس فجمعه شيئا بوزن فعلاء فالهمزة الأولى لام الكلمة والالف بعدها والهمزة الأخيرة زائدتان فدخله القلب المكانى فقدمت الهمزة التى هى لام

(والهدى والقلائد) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وما هو كائن (إعلموا أن الله شديد العقاب) لاعدائه (وأن الله غفور) لاوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول إلا البلاغ) إلا بلاغ لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من العمل (وما تكتمون) تخفون منه فيجازيكم به (قل لا يستوى الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) اى سرك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) فى تركه (يا أولى الألباب لعلكم تفلحون) تفوزون * ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد تظهر لكم تسؤكم) لما فيها من المشقة

هو مفرد وقيل واحده صفا وجمع فعل فعلان قليل وحكى صفوان بكسر

(وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن) أى فى زمن النبى ﷺ (تبدلكم) المعنى إذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد

الصادر وهو أكثر فى الجوع ويقرأ بفتح الفاء وهو شاذ لان فعلانا شاذ فى الاسماء وانما يجىء فى المصادر مثل الغليان والصفيان مثل يوم صفوان و (عليه تراب) فى موضع جر صفة لصفوان ولك أن ترفع ترابا بالجار لانه قد اعتمد على ماقبله وأن ترفعه بالابتداء والفاء فى (فأصابه) عاطفة على الجار لان تقديره استقر عليه تراب فأصابه وهذا أحدما يقوى شبه الظرف بالفعل والالف فى أصابه منقلبة عن واو لانه من صاب يصوب (فتركه صلدا) هو مثل قوله وتركهم فى ظلمات وقد ذكر فى أول السورة (لايقدرون) مستأنف لاموضع له وانما جمع هنا بعدما أفرد فى قوله كالذى وما بعده لان الذى هنا جنس فيجوز أن يعود الضمير اليه مفردا وجمعا ولا يجوز أن يكون من الذى لانه قد فصل بينهما بقوله فمثله وما بعده * قوله تعالى

الـكلمة فصار أشياء بوزن لفعاء اه شيخنا وفى السمين قوله عن أشياء متعلق بتسألوا واختلف النحويون فى أشياء على خمسة مذاهب أحدها وهو رأى الخليل وسيبويه والمازنى وجمهور البصريين أنه اسم جمع من لفظ شىء فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء وأصله شيئا بهمزتين بينهما ألف ووزنه فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لاسيما وقد سبقهما حرف علة وهى الياء وكثر دور هذه اللفظة فى لسانهم فقلبوا الـكلمة بأن قدموا لامها وهى الهمزة الأولى على فائها وهى الشين فقالوا أشياء فصار وزنه لفعاء وضع من الصرف لألف التأنيث الممدودة * المذهب الثانى وبه قال الفراء أن أشياء جمع لشىء كهين والأصل فى شىء شيىء على فعيل كاين ثم خففت إلى شىء كما خففوا لينا وهينا وميتا إلى لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه وأصله أشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة أفعلاء فاجتمع همزتان لام الـكلمة والتى للتأنيث والالف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الـكلمة بأن قلبوا الهمزة الأولى ياء لانكسار ماقبلها فاجتمع ياآن أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التى هى عين الـكلمة تخفيفا فصار أشياء ووزنه الآن بعد الحذف أفلاء فمنع من الصرف لأجل ألف التأنيث وهذه طريقة مكى بن أبى طالب فى تصريف هذا المذهب * المذهب الثالث وبه قال الأخفش ان اشياء جمع شىء بزنة فلس أى ليس مخففا من شىء كما يقوله الفراء بل جمع شىء وقال ان فعلا يجمع على أفعلاء فصار أشيئاء بهمزتين بعد ياء ثم عمل فيه ماعمل فى مذهب الفراء * المذهب الرابع وهو قول الـكسائى وأبى حاتم أنه جمع شىء كبيت وأبيات وضيف وأضياف واعترض الناس هذا القول بانه يلزم منه منع الصرف لغير علة إذ لو كان على أفعال لانصرف كأبيات * المذهب الخامس أن وزنه أفعلاء أيضا جمعا لشىء بزنة ظريف وفعيل يجمع على أفعلاء كنصيب وأنصباء وصديق وأصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التى هى لام الكلمة وفتحت الياء لتسلم ألف الجمع فصار أشياء ووزنها بعد الحذف أفعاء اه (قوله وإن تسألوا عنها) الضمير فى عنها يحتمل أن يعود على نوع الأشياء المنهى عنها لاعليها أنفسها قاله ابن عطية ونقله الواحدى عن صاحب النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من طين يعنى آدم ثم جعلناه نطفة قال يعنى ابن آدم فعاد الضمير على مادل عليه الاول ويحتمل أن يعود عليها أنفسها قاله الزمخشرى بمعناه وقوله حين ينزل القرآن فى هذا الظرف احتمالان أحدهما وهو الذى يظهر ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه منصوب بتسألوا قال الزمخشرى وان تسألوا عنها أى عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن فى زمان الوحى وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى إليه تبدلكم تلك التكاليف التى تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله لتفريطكم فيها ومن هنا قلت لك ان الضمير فى عنها عائد على الأشياء لاول لاعلى نوعها والثانى أن الظرف منصوب بتبدلكم أى تظهر لكم تلك الأشياء حين نزول القرآن اه سمين (قوله المعنى إذا سألتم الخ) يشير إلى أن فى الآية تقديما وتأخيرا فالشرطية الأولى مؤخرة فى المعنى عن الثانية وكذا فعل النهى مؤخر فى المعنى عنهما فقوله إذا سألتم الخ معنى الشرطية الثانية وقوله ومتى أبداها معنى الشرطية الأولى اه شيخنا وعبارة الـكرخى وقال القاضى الجملة الشرطية وماعطف عليها صفتان لاشياء المعنى لاتسألوا عن أشياء إن تظهر لـكم تغمكم وإن تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لـكم وهما كمقدمتين ينتجان مايمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لايفعل مايغمه اه يعنى أنه علم من الـكلام الأول أن الأولى للعاقل أن يشتغل بما يهمه ومن الـكلام الثانى أن المسؤل عما يغمهم لحصل من هاتين المقدمتين أن السؤال لاينبغى للعاقل أن يشتغل به ويرد عليه أن المقدمة الأولى كافية فى المطلوب المذكور ولا يحتاج إلى الثانية والجواب أن الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال عن أشياء

ان

(عفا الله عنها) عن مسئلتكم فلا تعودوا (والله غفور حليم قد سألها) أى الأشياء (قوم من قبلكم)

(ابتغاء) مفعول من أجله (وتثبيتا) معطوف عليه ويجوز أن يكونا حالين أى مبتغين ومثبتين (ومن أنفسهم) يجوز أن يكون من بمعنى اللام أى تثبيتا لأنفسهم كما تقول فعلت ذلك كسراً من شهوتى ويجوز أن تكون على أصلها أى تثبيتا صادراً من أنفسهم والتثبيت مصدر فعل متعد فعلى الوجه الأول يكون من أنفسهم مفعول المصدر وعلى الوجه الثانى يكون المفعول محذوفا تقديره ويثبتون وأعمالهم بإخلاص النية ويجوز أن يكون تثبيتا بمعنى تثبت فيكون لازما والمصادر قد تختلف ويقع بعضها موقع بعض ومثله قوله تعالى وتبتل إليه تبتيلا أى تبتلا * وفى قوله ومثل الذين ينفقون حذف تقديره ومثل نفقة الذين ينفقون لأن المنفق لا يشبه بالجنة وإنما تشبه النفقة التى تزكو بالجنة التى تثمر * والربوة بضم الراء وفتحها وكسرها ثلاث لغات وفيها

إن ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها أن السؤال عنها موجب للغم وإنما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه وفى السمين مانصه قال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير لأن التقدير عن الأشياء إن تسألوا عنها تبدلكم حين نزول القرآن وان تبديكم تسؤكم ولاشك أن المعنى على هذا الترتيب إلا أنه لا يقال فى ذلك تقديم وتأخير فإن الواو لا تقتضى ترتيبا فلا فرق ولكن إنما قدم هذا أولا على قوله وان تسألوا لفائدة وهى الزجر عن السؤال فانه قدم لهم أن سؤالهم عن أشياء متى ظهرت أساءتهم قبل أن يخبرهم بأنهم إن سألوا عنها بدت لهم لينزجروا وهو معنى لائق اه وفى الخازن مايقتضى انه لا يحتاج إلى ملاحظة التقديم والتأخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم معناه أن صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أو نهى وليس فى ظاهره شرح ماتحتاجون إليه ومست حاجتكم إليه فإذا سألتم عنه فحينئذ يبدلكم ومثال هذا أن الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن فى عدد هؤلاء دليل على عدة التى ليست ذات قرء ولا حاملا فسألوا عنها فأنزل الله عز وجل جوابهم فى قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم الآية اه وفى القرطبى مانصه قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم فيه غموض وذلك أن فى أول الآية النهى عن السؤال ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم فأباحه لهم فقيل والمعنى وان تسألوا عن غيرها مما مست الحاجة إليه فحذف المضاف ولا يصح حمله على غير الحذف قال الجرجانى الكناية فى عنها ترجع إلى أشياء أخر كقوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة أى ابن آدم لأن آدم لم يجعل نطفة فى قرار مكين لكن لما ذكر الإنسان وهو آدم دل على إنسان مثله وعرف ذلك بقرينة الحال والمعنى وإن تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن من تحليل أو تحريم أو مست حاجتكم إلى التفسير فإذا سألتم فحينئذ تبدلكم فقد أباح هذا النوع من السؤال مثاله أنه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها وترك اللائى يئسن من المحيض فالنهى إذاً عن شىء لم يكن لهم حاجة إلى السؤال عنه فأما ما مست الحاجة إليه فلا اه (قوله عفا الله عنها) استئناف مسوق لبيان أن نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لأنها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفى الله عنها أى عفا الله عن مسئلتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم الحج كل عام جزاء لمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الأخروية كسائر مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها اه أبو السعود وفى السمين قوله عفا الله عنها فيه وجهان أحدهما أنه فى محل جر لأنه صفة أخرى لأشياء والضمير على هذا فى عنها يعود على أشياء ولا حاجة الى ادعاء التقديم والتأخير فى هذا كما قاله بعضهم قال تقديره لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها أن تبدلكم إلى آخر الآية لأن كلا عن الجملتين الشرطيتين وهذه الجملة صفة لأشياء فمن أين أن هذه الجملة مستحقة للتقديم على ما قبلها وكأن هذا القائل إنما قدرها متقدمة ليتضح أنها صفة لاستئنافها والثانى أنها لا محل لها لاستئنافها والضمير فى عنها هذا يعود على المسئلة المدلول عليها بلا تسألوا ويجوز أن يعود على أشياء وإن كان فى الوجه الأول يتعين هذا لضرورة الربط بين الصفة والموصوف اه (قوله فلا تعودوا) أى لمثلها (قوله قد سألها) أى سأل مثلها فى كونها محذورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير اه أبو السعود وفى السمين والظاهر إن الضمير فى سألها يعود على أشياء لكن قال الزمخشرى فإن قلت كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم يقل سأل عنها قلت ليس يعود على أشياء حتى يعدى إليها بعن وإنما يعود على المسئلة المدلول عليها بقوله لا تسألوا أى قد سأل المسئلة قوم ثم أصبحوا بها أى بمرجوعها كافرين

نبياءهم فاجيبوا ببيان
احكامها (ثم أصبحوا)
صاروا (بها كافرين)
بتركهم العمل بها (ما
جعل) شرع (الله من
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة)

ونحا ابن عطية منحاه قال الشيخ ولا يتجه قولها إلا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين أى سأل أمثالها أى أمثال هذه المسئلة وأمثال هذه السؤالات اه (قوله أنبياءهم) أى كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله جهرة اه خازن (قوله ثم أصبحوا بها أى بسببها كافرين بتركهم العمل بها لأن بنى إسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم فى أشياء فإذا أمروا بها تركوها فهلكوا اه أبو السعود وفى الشهاب لما لم يكن كفرهم بنفس المسئلة بل المسؤل عنه أجابوا بأنه على حذف مضاف أى بجواب المسئلة أو الباء سببية اه (قوله ما جعل الله من بحيرة) رد وإبطال لما ابتدعه أهل الجاهلية اه أبو السعود (قوله من بحيرة) من زائدة فى المفعول لوجود الشرطين المعروفين وجعل يجوز أن يكون بمعنى سمى ويتعدى لمفعولين أحدهما محذوف والتقدير ما جعل أى ما سمى الله حيوانا بحيرة قاله أبو البقاء وقال ابن عطية والزمخشرى أبو البقاء إنها تكون بمعنى شرع ووضع أى ما شرع الله ولا أمر بها وقال ابن عطية وجعل فى هذه الآية لا تكون بمعنى خلق لأن الله خلق هذه الأشياء كلها ولا بمعنى صير لأن التصيير لا بد له من مفعول ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه النقولات كلها بأن جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج الآية على التصيير ويكون المفعول الثانى محذوفا أى ما صير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة فدخول تاء التأنيث عليها لا ينقاس ولكن لما جرت مجرى الأسماء الجوامد اشت واشتقاقها من البحر والبحر السعة ومنه بحر الماء ولسعته واختلف أهل اللغة فى البحيرة عند العرب ماهى اختلافا كثيراً فقال أبو عبيد هى الناقة التى تنتج خمسة أبطن فى آخرها ذكر فتشق أذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء وإذا لقيها الضعيف لم يركبها وروى ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظر فى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه وان كان أنثى شقوا أذنها وتركوها ترعى وترد الماء ولا تركب ولا تحلب فهذه هى البحيرة وروى هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الأنثى التى تكون خامس بطن كما تقدم بيانه إلا أنه لا يحل للنساء ومنافعها كلبن وصوف فان ماتت حل لمن أكلها وقال بعضهم البحيرة بنت السائبة وسيأتى تفسير السائبة فاذا ولدت السائبة أنثى شقوا أذنها وتركوها مع أمها ترعى وترد الماء ولا تركب حتى للضعيف وهذا قول مجاهد وابن جبير وقال بعضهم هى التى منع درها أى لبنها لأجل الطواغيت فلا يحلبها أحد وقال بهذا سعيد بن المسيب وقيل هى التى تترك فى المرعى بلا راع قاله ابن سيد الناس وقيل إذا ولدت خمس أناث شقوا أذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الأقوال الكثيرة أن العرب كانت تختلف أفعالها فى البحيرة اه سمين (قوله ولا سائبة) السائبة قيل كان الرجل إذا قدم من سفر أو شفى من مرض يسيب بعيراً فلم يركب ويفعل به ما تقدم فى البحيرة وهذا قول أبى عبيد وقيل هى الناقة تنتج عشر أناث فلا تركب ولا يشرب لبنها إلا ضعيف أو ولد قاله الفراء وقيل ما ترك لآلهتهم فكان الرجل يجىء بماشيته فيتركها عندهم ويسبل لبنها وقيل هى الناقة تترك ليحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعى وقيل هو العبد يعتق على أن لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث والسائبة هنا فيها قولان أحدهما إنها اسم فاعل على بابه من ساب يسيب أى سرح كسيبت الماء وهو مطاوع سيبته يقال سيبته فساب وانساب والثانى إنه بمعنى مفعول نحو عيشة راضية ومجىء فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ماء دافق اه سمين (قوله ولا وصيلة) الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ما سيأتى فى تفسيرها واختلف أهل اللغة فيها هل هى من جنس الغنم أو من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك أيضاً فقال الفراء هى الشاة

لغة أخرى رباوة وقد قرىء
بذلك كله (اصابها) صفة
للجنة ويجوز أن تكون
فى موضع نصب على الحال من
الجنة لأنها قد وصفت ويجوز
أن تكون حالا من الضمير
فى الجار وقد مع الفعل مقدرة
ويجوز أن تكون الجملة
صفة لربوة لأن الجنة بعض
الربوة والوابل من وبل
ويقال أوبل فهو موبل وهى
صفة غالبة لا يحتاج معها
إلى ذكر الموصوف *
وآتت متعد إلى مفعولين وقد
حذف أحدهما أى أعطت
صاحبها ويجوز أن يكون
متعديا إلى واحد لأن معنى
آتت أخرجت وهو من
الإيتاء وهو الريع * والأكل
بسكون الكاف وضمها
لغتان وقد قرىء جميعا
والواحد منه أكلة وهو
المأكول واضاف الأكل
إليها لأنها محله أو سببه
و(ضعفين) حال أى مضاعفا
(فطل) خبر مبتدأ محذوف
تقديره فالذى يصيبها طل أو
فالمصيب لها أو فصيبها
ويجوز أن يكون فاعلا

تنتج

(ولا حام) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت احداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شىء وسموه الحامى (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) فى ذلك ونسبته اليه (وأكثرهم لا يعقلون) ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) أى حكمه من تحليل ما حرمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة قال تعالى

تقديره فيصبها طل وحذف الفعل لدلالة فعل الشرط عليه والجزم فى يصبها بلم لا بأن لم عامل يختص بالمستقبل وان قد وليها الماضى

تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين فاذا ولدت فى آخرها عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة وقال الزجاج هى الشاة ولدت ذكرا كان لآلهتهم وإذا ولدت أنثى كانت لهم وقال ابن عباس رضى الله عنه هى الشاة تنتج سبعة أبطن فان كان السابع أنثى لم ينتفع النساء منها بشىء إلا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء وإن كان ذكرا ذبحوه وأكلوه جميعا وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت أخاها فيتركونها معه لا يذبح ولا ينتفع بها الرجال دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقيل هى الشاة تنتج عشر أناث متواليات فى خمسة أبطن ثم ما ولدت بعد ذلك فللذكر دون الاناث وبهذا قال ابن اسحق وأبو عبيدة وقيل هى الشاة تنتج خمسة أبطن أو ثلاثة فإن كان جديا ذبحوه وإن كان أنثى أبقوه وإن كان ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها هذا كله عند من يخصها بجنس الغنم وأما من قال أنها من الإبل فقال هى الناقة تبكر فتلد أنثى ثم تثنى بولادة أنثى أخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتهم ويقولون قد وصلت أنثى بأنثى ليس بينهما ذكر اه (قوله ولا حام) الحامى اسم فاعل من حمى يحمى أى منع واختلف فيه تفسير أهل اللغة فمن الفراء أنه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعى ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين أولاده ذكورها وأناثها عشر أناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسائبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وإليه مال أبو عبيدة والزجاج وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين وقال ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع أناث متواليات فيحمى ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت منشأ خلاف أهل اللغة فى هذه الأشياء وأنه باعتبار اختلاف مذاهب العرب وآرائهم الفاسدة فيها اه سمين (قوله يفعلونه) أى الجعل المذكور (قوله قال البحيرة التى) أى هى الناقة التى يمنع درها أى لبنها للطواغيت أى الأصنام التى كانوا يعبدونها أى لخدامها فقوله فلا يحلبها أحد أى غير خدام الطواغيت اه شيخنا وحلب من باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف المصدر بتسكين اللام (قوله والسائبة كانوا يسيبونها) أى هى الناقة التى كانوا يسيبونها أى بالنذر فكان أحدهم إذا مرض أو مرض له أخذ يقول ان شفانى الله أو شفى مريضى سيبت ناقة فاذا حصل مقصوده سيبها اه شيخنا (قوله فى أول نتاج الإبل) لو قال فى أول نتاجها لكان أوضح اه شيخنا (قوله الضراب المعدود) وهو عشر مرات فكان إذا أحبل الأنثى عشر مرات تركوه للطواغيت إلى آخر ما فى الشرح وتقدم عن السمين وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين اه (قوله ودعوه) أى تركوه وقوله واعفوه أى تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله (قوله ولكن الذين كفروا) أى علماؤهم يفترون أى حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون أمرنا الله بهذا وهذا شأن رؤسائهم وكبارهم وأكثرهم أى وهم اراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصرى رسول الله ﷺ كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا إلى الحق بأنفسهم فاستمروا فى أشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم اه أبو السعود (قوله فى ذلك) أى الجعل المذكور (قوله وإذا قيل لهم) أى اعوامهم المعبر عنهم بالأكثر فى قوله وأكثرهم لا يعقلون وقوله تعالوا فعل أمر مبنى على حذف النون واصلة تعالاوا حذفت الألف لالتقاء الساكنين والنون لبناء الفعل على حذفها اه شيخنا (قوله أى إلى حكمه) إشارة لتقدير مضاف فى قوله وإلى الرسول أى إلى حكمه وقوله من تحليل الخ بيان لكل من قوله ما أنزل الله ومن حكم الرسول اه شيخنا (قوله حسبنا) مبتدأ وقوله

(أ) حسبهم ذلك (ولوكان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) إلى الحق والاستفهام للانكار (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى احفظوها وقوموا باصلاحها (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قيل المراد لا يضركم من ضل من اهل الكتاب

وقد يحذف معها الفعل لجاز ان يبطل عملها* قوله تعالى (من نخيل) صفة لجنة ونخيل جمع وهو نادر وقيل هو جنس و (تجرى) صفة اخرى (له فيها من كل الثمرات) فى الكلام حذف تقديره له فيها رزق من كل او ثمرات من كل انواع الثمرات ولا يجوز ان تكون من مبتدأ وماقبله الخبر لأن المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا إلا اذا كان حرف الجر زائدا ولا فاعلا لأن حرف الجر لا يكون فاعلا ولكن يجوز ان يكون صفة لمحذوف ولا يجوز ان تكون من زائدة على قول سيبويه ولا على قول الأخفش لأن المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الأمر على هذا الا ان يراد به ههنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الأخفش لأنه يجوز زيادة من فى الجواب

ماوجدنا خبر وقال هنا ماوجدنا وفى البقرة ماألفينا وقال هنا لا يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن أى ارتكاب فنون وأساليب من التعبير وهذا مااستحسنه أبو حيان والسمين اه شيخنا (قوله أحسبهم ذلك ولو الخ) أشار به إلى أن الواو فى أولو واو الحال دخلت عليهما همزة الانكار والتقدير أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم الخ اه كرخى وعبارة أبى السعود أولوكان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للإنكار والتعجيب أى أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية أخرى مقدرة قبلها وهو الأظهر والتقدير أحسبهم ذلك أو أيقولون هذا القول ولو لم يكن آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لا يعلمون الخ وكلتاهما فى موضع الحال أى أحسبهم ماوجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف وأن الشىء إذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى كما فى قولك أحسن إلى فلان إن أساء اليك اى أحسن اليه إن لم يسىء إليك وإن أساء أى أحسن اليه كائنا على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة إذ الاحسان حيث أمر به عند المانع فلأن يؤمر به عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور مافى أن ولو الوصليتين من المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ماسبق عليه أى لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك ومافى لو من معنى الامتناع والاستبعاد إنما هو بالنظر إلى زعمهم لا إلى نفس الأمر وفائدته المبالغة فى الإنكار والتعجيب ببيان أن ماقالوه موجب للانكار والتعجب إذ كون آبائهم جهلة ضالين فى الاحتمال البعيد فكيف إذا كان ذلك واقعا لاريب فيه اه (قوله والاستفهام للإنكار) أى مع التوبيخ (قوله عليكم أنفسكم) الجمهور على نصب أنفسكم وهو منصوب على الاغراء بعليكم لأن عليكم هنا اسم فعل إذ التقدير الزموا أنفسكم أى هدايتها وحفظها مما يؤذيها فعليكم هنا يرفع فاعلا تقديره عليكم أنتم ولذلك يجوز ان يعطف عليه مرفوع نحو عليكم أنتم وزيد الخير كأنك قلت الزموا أنتم وزيد الخير واختلف النحاة فى الضمير المتصل بها وبأخواتها نحو إليك ولديك ومكانك والصحيح أنه موضع جر كما كان قبل أن تنقل الكلمة إلى الإغراء وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائى إلى انه منصوب المحل وفيه بعد لنصب مابعده وذهب الفراء إلى أنه مرفوع وقد حققت هذه المسائل بدلائلها مبسوطة فى شرح التسهيل وقرأ نافع بن أبى نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف وهى مشكلة وتخريجها على أحد وجهين إما الابتداء وعليكم خبره مقدم والمعنى على الإغراء أيضا فإن الاغراء قد جاء بالجملة الابتدائية ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها وهذا تحذير وهو نظير الاغراء وإما على ان يكون توكيدا للضمير المستتر فى عليكم لأنه كما تقدم تقديره قائم مقام الفاعل إلا أنه شذ توكيده بالنفس من غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم أنتم أنفسكم صلاح حالكم وهدايتكم اه سمين وقوله فى موضع جر اى بالحرف فى نحو عليك وإليك بحسب ماكان وبالاضافة فى نحو لديك ومكانك وكون الكاف فى عليك وأخواته ضميرا مذهب الجمهور وذهب ابن بابشاذ إلى انها حرف خطاب اه من حواشى الأشمونى (قوله أى احفظوها) أى من المعاصى وقوموا باصلاحها أى بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله قيل المراد لا يضركم)فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين على ماحصل لهم من الحزن على عدم إيمان الذين كفروا حين دعوهم إلى ماأنزل الله وإلى الرسول فامتنعوا وقالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا وقوله وقيل المراد غيرهم وهم عصاة المؤمنين فعلى هذا معنى عليكم انفسكم اى بعد أن امرتم

بالمعروف

وقيل المراد بهم لحديث أبي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (حين الوصية

وإضافة كل الى ما بعدها بمعنى اللام لأن المضاف اليه غير المضاف (وأصابه) الجملة حال من أحد وقد مرادة تقديره وقد أصابه وقيل وضع الماضي موضع المضارع وقيل حمل في العطف على المعنى لأن المعنى أيود أحدكم أن لو كانت له جنة فأصابها وهو ضعيف اذلا حاجة إلى تغيير اللفظ مع صحة معناه (وله ذرية) جملة في موضع الحال من الهاء في أصابه واختلف في أصل الذرية على أربعة اوجه * احدها ان اصلها ذرورة من ذرير إذا نشر فأبدلت الراء الثانية ياء لاجتماع الراءات ثم ابدلت الواو ياء ثم ادغمت ثم كسرت الراء اتباعا ومنهم من

بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل أمركم ونهيكم فبعد ذلك الزموا حال أنفسكم فان لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل لأن الاقرار على الضلال ضلال اه شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) أشار به إلى أن الآية ليست نازلة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال تمدونها رخصة والله مانزل آية أشد منها وإنما المراد لايضركم من ضل من أهل الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم اه كرخي وفي أبي السعود مانصه ولايتوهم أن في هذه الآية رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهما كيف لاومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما نطق به الطاقة قال ﷺ من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روى أن الصديق رضي الله عنه قال يوما على المنبر ياأيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولاتدرون ماهي واني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولاتغتروا بقول الله عزوجل ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فيقول أحدكم علي نفسي والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه ﷺ مامن قوم عمل فيهم منكر وسن فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه إلا وحق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لايستجاب لهم والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون إيمانهم وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالأمر والنهي وقيل كان الرجل إذا أسلم لاموه وقالوا له سفهت آباءك وضللتهم أي نسبتهم إلى السفاهة والضلال فنزلت تسلية له بأن ضلال آبائه لايضره ولا يشينه اه (قوله أبي ثعلبة الخشني) نسبه إلى خشينة قبيلة من العرب وفي المصباح ورجل خشن قوي شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل نمر ونمر والانثى خشنة وبمصغرها سمي حي من العرب والنسبة اليه خشني بحذف الياء والهاء ومنه أبو ثعلبة الخشني اه (قوله سألت عنها) أي عن هذه الآية وقوله فقال أي في بيان معناها (قوله شحا مطاعا) الشح نهاية البخل مع الحرص مطاعا أي يطيعه صاحبه وهو بالقصر أي ميل النفس إلى القبائح متبعا أي يتبعه صاحبه ودنيا مؤثرة بالهمزة وعدمه أي يؤثرها صاحبها على الآخرة واعجاب أي سرور وفرح كل ذي رأي برأيه فلا يقبل نصيحة الغير اه شيخنا (قوله الى الله مرجعكم) أي أيها المؤمنون الطائعون أي ومرجعهم أيضاً أي مرجع من ضل في الآية اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وفي هذا وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على أن أحداً لايؤاخذ بعمل غيره اه شيخنا (قوله ياأيها الذين آمنوا الخ) استئناف مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بأمور دنياهم أثر بيان الأحوال المتعلقة بأمور دينهم اه أبو السعود (قوله شهادة بينكم) هذه الآية والثنتان بعدها من اشكل القرآن حكما وإعرابا وتفسيرا ولم يزل العلماء يستشكلونها ويكفون عنها حتى قال مكي بن أبي طالب رحمه الله في كتابه المسمى بالكشف هذه الآيات في قراآتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها واحكامها من أصعب آي القرآن واشكله قال ويحتمل ان يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة او أكثر قال وقد ذكرناها مشروحة في كتاب مفرد وقال السخاوي لم أر أحدا من العلماء تخلص كلامه فيها من أولها الى آخرها قلت وانا استعين الله تعالى في توجيه إعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراآتها ومعرفة تأليفها واما بقية علومه فنسأل الله العون في تهذيبه الى آخر ما في عبارة السمين فارجع إليه ان شئت اه واختلفوا في هذه الشهادة فقيل هي الشهادة

المعرفة التي هي الاخبار بحق للغير على الغير وقيل هي حضور وصية المحتضر كما سيأتي الإشارة إليه في الشارح وعبارة الخطيب المعنى أن المحتضر إذا أراد الوصية ينبغي أن يشهد عدلين من أهل دينه على وصيته أو ما يوصى إليهما احتياطاً فإن لم يجدهما فآخران من غيرهم الخ (قوله اثنان) خبر للمبتدأ الذى هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين أو ذوا شهادة بينكم اثنان واحتيج إلى هذا الحذف ليتطابق المبتدأ والخبر وذلك لأن الشهادة لا تكون هي الاثنان إذ الجثة لا تكون خبراً عن المصادر فأضمر مصدر يكون خبراً عن مصدر وهذا ما أشار إليه الشيخ المصنف كالسفاقسي وغيره وجوز الزمخشري أن يكون شهادة مبتدأ والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة أي أن يشهد اثنان وهذا ما جرى عليه ابن هشام وهو الأولى لأن الصريح ليس كغيره اه كرخي (قوله خبر بمعنى الأمر) أي هذه الجملة وهي قوله شهادة بينكم الخ خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره وما بينهما اعتراض وقوله أي ليشهد من أشهد الرباعي فيكون شهادة بينكم مصدراً نائباً عن فعل الأمر وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتي المعنى ليشهد المحتضر الخ ويصح أن يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثي ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله على الاتساع) أي التجوز يعني وحق الشهادة أن تضاف إلى المشهود به كأن يقال شهادة الحقوق أي الشهادة بها فاتسع فيها وأضيفت إلى البين إما باعتبار جريانها بينهم أو باعتبار تعلقها بما يجرى بينهم من الخصومات اه أبو السعود وفي الكرخي قوله على الاتساع أي في الظرف وذلك لأن الإضافة إليه أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وإنما أضاف الشهادة إلى التنازع لأن الشهود إنما يحتاج إليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه (قوله أو آخران من غيركم) عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبر أو الفاعلية اه أبو السعود وقوله إن أنتم الخ قيد قوله أو آخران وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ولو جرى على لفظ إذا حضر أحدكم الموت لكان التركيب هكذا إن هو ضرب في الأرض فأصابته اه سمين (قوله إن أنتم) مرفوع بمضمر يفسره ما بعده تقديره إن ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير فقوله ضربتم لا محل له من الإعراب لكونه مفسراً وقوله فأصابتكم عطف على الشرط والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه أي إن سافرتم فقاربكم الأجل حينئذ وما معكم من أهل الإسلام أحد فليشهد آخران أي فاستشهدوا آخرين أو فالشاهدان آخران اه أبو السعود وفي القرطبي ما نصه المسئلة الثامنة قوله تعالى إن أنتم ضربتم في الارض في الكلام حذف تقديره إن أنتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم إلى اثنين عدلين في ظنكم ودفعتم إليهما ما معكم من المال ثم متم وذهب الاثنان إلى ورثتكم بالتركة فارتابوا في أمرهما وادعوا عليهما خيانة فالحكم أن تحبسوهما من بعد الصلاة أي تستوثقوا منهما اه (قوله صفة آخران) أي قوله تحبسونهما صفة لقوله آخران والتقدير أو آخران من غيركم تحبسان وقوله إن أنتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت معترض واستفيد منه أن العدول إلى آخرين من غير الملة إنما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة أهل الذمة منسوخة عند أكثر العلماء بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وجازت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو فأشهدوا آخرين من غيركم اه كرخي (قوله اى صلاة العصر) وعدم تعيينها في الآية لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار

ولأن

اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الأمر أي ليشهدوا وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر (أو آخران من غيركم) أي غير ملتكم (ان أنتم ضربتم) سافرتم (في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما توقفونهما صفة لآخران من بعد الصلاة) اى صلاة العصر

يكسر الذال اتباعا ايضا وقد قرىء به * والثاني انه من ذر أيضا الا انه زاد الياء بين فوذنه فعلية * والثالث انه من ذرأ بالهمزة فأصله على هذا ذروأة فعولة ثم أبدلت الهمزة ياء وأبدلت الواو ياء فرارا من ثقل الهمزة او الواو والضمة * والرابع انه من ذرا يذرو القوله تذروه الرياح فاصله ذرورة ثم ابدلت الواو يا ثم عمل ما تقدم ويجوز ان يكون فعلية على الوجهين (فأصابها) معطوف على صفة الجنة * قوله تعالى (انفقوا من طيبات) المفعول محذوف اى شيئا من طيبات وقد ذكر مستوفى فيما تقدم (ولا تيمموا) الجمهور على تخفيف التاء وماضيه تيمم والأصل تتيمموا لحذف التاء الثانية كما ذكر في قوله تظاهرون

ولأن جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اه أبو السعود وقال الحسن صلاة الظهر وقيل أى صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على أنهما كافران اه قرطبي (قوله فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وجواب قوله إن ارتبتم محذوف لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أى إن ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شيء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله فيقسمان معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشترى وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم فحلفوهما هذا ماجرى عليه الاكثر ومشى الشيخ المصنف على ما اختاره الجرجاني وهو أن هنا قولا مقدرا فقال ويقولان الخ أى فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في ايمانهما اه وفي السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم وجوابه وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب سابقهما وحذف جواب الآخر لدلالة جوابه عليه لان تلك المسئلة شرطها أن يكون جواب القسم صالحا لان يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه نحو والله ان تقم لأكرمنك لانك ان قدرت ان تقم أكرمك صح وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب القسم بل يقدر جوابه قسما برأسه ألا ترى أن تقديره هنا إن ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشترى لم يصح فقد اتفق هنا أنه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر وليس من تلك القاعدة وقال الجرجاني ان ثم قولا محذوفا تقديره فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في أيمانهما فالعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم ولا أدرى ما حاجة على اضمار هذا القول اه وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة (قوله لا نشترى به) في هذه الهاء ثلاثة أقوال أحدها أنها تعود على الله تعالى الثاني أنها تعود على القسم الثالث وهو قول أبي على أنها تعود على تحريف الشهادة وهذا أقوى من حيث المعنى وعلى القول بأنها عائدة على الله يقدر مضاف محذوف أى لا نشترى بيمين الله أو قسمه لان الذات المقدسة لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقته أو يراد به البيع قولان أظهرهما الأول وبيان ذلك مبني على نصب ثمنا وهو منصوب على المفعولية اه سمين (قوله بأن نحلف أو نشهد به الخ) يشير بهذا إلى التفسيرين الآتيين في قوله المعنى ليشهد الخ فقوله بأن نحلف راجع لثاني الوجهين الآتيين وقوله أو نشهد راجع لأولهما وقوله كاذبا كان الأولى والظاهر أن يقول كذبا كما في عبارة الخازن اه شيخنا (قوله لأجله) أى العوض اه كرخي (قوله ولو كان المقسم له) هذا ناظر للقول الثاني فيما يأتي وقوله أو المشهود له ناظر للاول اه شيخنا (قوله ولا نكتم) معطوف على لا نشترى داخل معه في حكم القسم اه أبو السعود (قوله التي أمرنا بها) بيان لوجه اضافة الشهادة لله اه شيخنا (قوله فان عثر) مبني للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده أى فان اطلع على استحقاقهما الاثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على شيء لم يطلع عليه غيره وأعثره على كذا أطلعه عليه ومنه قوله تعالى أعثرنا عليهم اه سمين وفي المختار وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وأعثره عليه غيره أى أطلعه عليه ومنه قوله تعالى وكذلك أعثرنا عليهم اه (قوله على أنهما) أى الشاهدين أو الوصيين على الخلاف في أن الاثنين وصيان أو شاهدان على الوصية اه (قوله أو كذب) أو مانعة خلو وقوله في الشهادة أى أو في اليمين (قوله مثلا) أى أو عند شخص غيرهما باعاه له كما سيأتي في

(فيقسمان) يحلفان (بالله إن ارتبتم) شككتم فيها ويقولان (لا نشترى به) بالله (ثمناً) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذبا لأجله (ولو كان) المقسم له أو المشهود له (ذا قربى) قرابة منا (ولا نكتم شهادة الله) التي أمرنا بها (إنا إذاً) ان كتمناها (لمن الآثمين فإن عثر) اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا إثما) أى فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به

ويقرأ بتشديد التاء وقبله ألف وهو جمع بين ساكنين وإنما سوغ ذلك المد الذي في الالف وقرىء بضم التاء وكسر الميم الاولى على أنه لم يحذف شيئا ووزنه تفعلوا (منه) متعلقة بـ(تنفقون) والجملة في موضع الحال من الفاعل في تيمموا وهي حال مقدرة لأن الانفاق منه يقع بعد القصد اليه ويجوز أن يكون حالا من الخبيث لأن في الكلام ضميرا يعود اليه أى منفقا منه والخبيث صفة غالبة فلذلك لا يذكر معها الموصوف

القصة اه شيخنا (قوله أنهما ابتاعاه من الميت) هذا على قول فى القصة وقوله أو وصى لهما به هذا على قول آخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فتلخص أن فيما ادعياه أقوالا ثلاثة قيل ادعيا أنهما اشترياه من الميت وقيل ادعيا أنه وصى لهما به وقيل ادعيا أنه وصى لغيرهما به ودفعه للغير (قوله فآخران يقومان مقامهما) آخران مبتدأ وفى الخبر احتمالات أحدها قوله من الذين استحق وجاز الابتداء به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثانى أن الخبر يقومان ومن الذين استحق صفة المبتدأ ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها والمسوغ أيضا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء الثالث أن الخبر قوله الأوليان نقله أبو البقاء وقوله يقومان ومن الذين استحق كلاهما فى محل رفع صفة لآخران ويجوز أن يكون أحدهما صفة والآخر حالا وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف وفى هذا الوجه ضعف من حيث إنه إذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل جداً أو ضرورة اه سمين (قوله من الذين استحق عليهم) جعل الشارح نائب الفاعل محذوفا فقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم أى استحق لهم أى لأجلهم الوصية أى الايصاء برد التركة اليهم وهم ورثة الميت وأوضح من هذا جعل نائب الفاعل ضميراً يعود على الاثم كما صنع غيره من الشراح وعبارة البيضاوى من الذين جنى عليهم وهم الورثة انتهت قال التفتازانى يشير إلى أن استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لأن معنى استحق الشىء لاق به أن ينسب اليه والجانى للاثم المرتكب له يليق أن ينسب اليه الاثم فاستحقاقه الاثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الاثم أى جنى عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم هم الورثة شيخ الاسلام (قوله ويبدل من آخران) أى بدلا فيه معنى عطف البيان اه (قوله الاوليان) تثنية أولى أى أقرب فقلبت الالف ياء على حد قول آخر مقصور تثنى اجعله يا اه شيخنا (قوله الاولين) أى الأقربين للميت وقوله جمع أول بمعنى سبق والمراد هنا أسبق فى القرابة فيكون بمعنى أقرب وبمعنى أولى (قوله فيقسمان) عطف على يقومان وقوله على خيانة الشاهدين هذا على القول بأن الاثنين شاهدان وكان عليه أن يقول أو الوصيين لأجل القول الآخر وقوله ويقولان أى فى حلفهما اه (قوله يميننا) أى فالمراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله اه شيخنا (قوله وما اعتدينا) هذا من جملة يمينهما (قوله إنا إذا) أى إذا اعتدينا (قوله المعنى ليشهد الخ) أى معنى الآيتين ويشير بهذا إلى تفسيرين فى الآية وعبارة الخازن واختلفوا فى هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى وقيل هما الوصيان لأن الآية نزلت فيهما ولأنه تعالى قال فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصى اثنين وان كان يصح أن يكون واحداً للتقوية والتأكيد وعلى الثانى تكون الشهادة فى الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرتها انتهت فيكون المعنى على الثانى شهادة بينكم أى حضور الوصية الواقعة بينكم أى التى يحضرها اثنان الخ اه شيخنا (قوله أو يوصى) أى بدفعها أى تركته إلى ورثته ويوصى هكذا فى النسخ بثبوت الياء والصواب حذفها لانه معطوف على المجزوم بلام الامر اه شيخنا (قوله من أهل دينه) حال من اثنين أو من الضمير فى قوله اليهما (قوله بأخذ شىء) أى وقد ادعيا أنهما اشترياه من الميت أو أنه وصى لهما به فتحت هذه الكلمة قولان من الاقوال الثلاثة المتقدمة وذكر الثالث بقوله أو دفعه إلى شخص الخ وقوله زعما أى الاثنان الخائنان اه (قوله إلى آخره) أى آخر المذكور فى الآية الأولى وآخرها

انها ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فآخران يقومان مقامهما) فى توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) بالميت أى الاقربان اليه وفى قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق فى اليمين (إنا إذا لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصى اليهم من أهل دينه أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شىء أو دفعه إلى شخص زعما ان الميت اوصى له به فليحلفا إلى آخره فان اطلع على امارة تكذيبهما فادعا

(ولستم بآخذيه) مستأنف لا موضع له (إلا ان تغمضوا) فى موضع الحال اى إلا فى حال الاغماض والجمهور على ضم التاء واسكان الغين وكسر الميم وماضيه اغمض وهو متعد وقد حذف مفعول اى تغمضوا ابصاركم او بصائركم ويجوز

قوله لمن الآثمين (قوله دافعا له) أى لما ادعى عليهما به من خيانتهما فى التركة والدافع ماذكره سابقا بقوله وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به اه شيخنا (قوله والحكم ثابت الخ) الحكم هو التحليف (قوله للتغليظ وهو سنة لا واجب (قوله وتخصيص الحلف فى الآية باثنين) أى مع أنه يصح من واحد ومن أكثر من اثنين اه (قوله وهى مارواه البخارى) الخ عبارته مع شرح القسطلانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال خرج رجل من بنى سهل وهو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاى مصغرا عند ابن عساكر ولابن منده من طريق السدى عن الكلبى بديل بن أبى مارية بدال مهملة بدل الزاى وليس هو بديل بن ورقاء فإنه خزاعى وهـذا تميمى وفى رواية ابن جريج أنه كان مسلما مع تميم الدارى الصحابى المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل أن يسلم وعدى ابن بداء من المدينة للتجارة إلى أرض الشام وعدى بن بداء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ممدود مصروف وكان عدى نصرانيا قال الذهبى لم يبلغنا إسلامه فمات بديل السهمى بأرض ليس بها مسلم وكان لما أشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدى وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله فلما قدموا إليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بفتح الجيم وتخفيف الميم قال فى الفتح أى إناء وتعقبه العينى فقال هذا تفسير للخاص بالعام وهو لا يجوز لأن الاناء أعم من الجام والجام هو الكأس اه والذى ذكره البغوى وغيره من المفسرين أنه إناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال وكذا فى رواية ابن جريج عن عكرمة إناء من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشدده آخره صاد مهملة أى خطوط طوال كالخوص كانا أخذاه من متاعه وفى رواية ابن جريج عن عكرمة أن السهمى المذكور مرض فكتب وصيته بيده ثم وضعها فى متاعه ثم أوصى إليهما فلما مات فتحا متاعه ثم قدما على أهله فدفعا إليهم ما أرادا ففتح أهله متاعه فوجدوا الوصية وفقدوا أشياء فسألوهما عنها فجحدا فرفعوهما إلى النبى ﷺ فنزلت هذه الآية إلى قوله لمن الآثمين فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجدا الجام بمكة فقالوا أى الذين وجدا الجام عندهم ابتعناه من تميم وعدى فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة من أوليائه أى من أولياء بزيل السهمى فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما يعنى يميننا أحق من يمينهما وأن الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هـذه الآية ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم زاد أبو ذر إذا حضر أحدكم الموت انتهت بالحرف وعبارة الخطيب فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما بها وأوصى إليهما بأن يدفعا متاعه إلى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوش بالذهب وكان بديل أراد به ملك الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا إلى المدينة دفعا المتاع إلى أهل الميت ففتشوا فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا قالوا فإنا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وإنا فقدنا منها إناء من فضة مموها بالذهب وزنه ثلثمائة مثقال من فضة قالا ما ندرى إنما أوصى لنا بشىء وأمرنا أن ندفعه لكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا إلى رسول الله ﷺ فأصرا على الانكار وحلفا فأنزل الله ياأيها الذين آمنوا الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا إله إلا هو أنهما لم يختانا شيئا مما دفع إليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله ﷺ سبيلهما ثم وجد الإناء فى أيديهما فبلغ ذلك بنى سهم فأتوهما ذلك فقالا إنا كنا قد اشتريناه منه فقالوا ألم تزعما أن صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا أن نقر لكم

دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهد وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف فى الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التى نزلت وهى ما رواه البخارى أن رجلا من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء أى

أن يكون لازما مثل أغضى عن كذا ويقرأ كذلك إلا أنه بتشديد الميم وفتح الغين والتقدير أبصاركم ويقرأ تغمضوا بضم التاء والتخفيف وفتح الميم على مالم يسم فاعله والمعنى إلا أن تحملوا على التغافل عنه والمسامحة فيه ويجوز أن يكون من أغمض إذا صودف على تلك الحال كقولك أحمد الرجل أى وجد محمودا ويقرأ بفتح التاء وإسكان الغين وكسر الميم من غمض يغمض وهى لغة فى أغمض ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الميم وهو من غمض كظرف أى خفى عليكم رأيكم فيه قوله تعالى (يعدكم) أصله يوعدكم فحذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة وهو يتعدى إلى

بأرض ليس فيها مسلم فلما قدم بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا إلى رسول الله ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمى فحلفا وفى رواية الترمذى فقام عمرو ابن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان اقرب اليه وفى رواية فمرض فأوصى إليهما وامرهما ان يبلغا ماترك اهله فلما مات اخذ الجام ودفعا إلى اهله ما بقى (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أدنى) اقرب إلى (ان يأتوا) اى الشهود او الاوصياء (بالشهادة على وجهها) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (او) اقرب إلى ان (يخافوا ان ترداءيمان بعد ايمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون بسماع قبول (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة

فكتمنا لذلك فرفعوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان وحلفا الخ انتهت (قوله وهما نصرانيان) وأما السهمى فكان مسلما (قوله فات السهمى الخ) عطف على مقدر يعلم من الرواية الأخيرة الآتية أى فرض فأوصى اليهما وامرهما أن يبلغا ماتركه إلى أهله فات الخ اه شيخنا (قوله فقدوا) أى الورثة جاما وقوله مخوصا بالذهب أى مجعولا عليه بالذهب خطوطا كالخوص وفى بعض النسخ مموها وفى بعض العبارات منقوشا (قوله فنزلت) أى هذه الآية وقوله فأحلفهما أى على أنهما ما أطلعا على الجام ولا كتماه اه من القرطبى (قوله فقال) أى الرجل المكى الذى وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بالف درهم اه شيخنا (قوله فقام رجلان) سيأتى تعيين أحدهما فى رواية الترمذى وقوله فحلفا أى ودفع النبى الجام لهما اه شيخنا (قوله وفى رواية الترمذى الخ) نقلها لاشتمالها على تعيين أحد الرجلين وقوله وفى رواية مرض الخ أتى بها لاشتمالها على أصل القصة وتصريحها بأنه أوصى اليهما اه شيخنا وقوله ورجل آخر منهم هو المطلب بن أبى وداعة كما تقدم فى عبارة القسطلانى (قوله ذلك الحكم المذكور من رد اليمين) أى من شرع رده يعنى أن الشاهدين أو الوصيين اذا علما أنهما إن لم يصدقا بتوجه اليمين على الورثة فيحلفون وينتزعون من الشاهدين ما أخذاه ويفتضحان بظهور كذبهما حملهما ذلك على أحد امرين إما الصدق فى الشهادة والحلف من أول الأمر وإما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم فبأحد الأمرين يحصل المقصود لأنهم إذا صدقوا ولم يخونوا فالأمر ظاهر وإن خانوا وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة حلف الورثة وانتزعوا ماخان به الشهود تأمل اه شيخنا (قوله من رد اليمين) أى توجه اليمين كما تقدم وليس الرد هنا على قاعدة اليمين المردودة لعدم نكولهم أو منها كما أشار إليه الخازن بقوله وإنما ردت اليمين على أولياء الميت لأن الوصيين ادعيا أن الميت باعهما الاناء أى الجام وأنكر ورثة الميت فلذلك ردت اليمين عليهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى رد اليمين على الوارث مع أن حقها أن تكون من الوصى لأنه مدعى عليه إما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين إنما كان لأمانته وقد تبين خلافه وإما لتغير الدعوى انتهت بإيضاح وقوله وإما لتغير الدعوى أى انقلابها بأن صار المدعى عليه الذى هو الوصى مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد اه شهاب (قوله أقرب إلى أن يأتوا) وقوله أو يخافوا المقام لتثنية الضمير وإنما جمع لأن المراد مايعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس وفى الخازن أن يأتى الوصيان وسائر الناس اه شيخنا (قوله إلى أن يخافوا) أشار إلى أن يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وأن أو بمعنى الواو واختار السفاقسى أنها لأحد الشيئين إما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن ادائها كذبا وهو الأوجه اه كرخى (قوله فلا يكذبوا) أى فلا يأتوا باليمين الكاذبة اى فلا يحلفوا وعبارة ابى السعود فلا يحلفوا على موجب شهادتهم إن لم يأتوا على وجهها فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفى الخازن فربما لايحلفون كاذبين إذا خانوا اه (قوله إلى سبيل الخير) متعلق بيهدى (قوله يوم يجمع الله الرسل) شروع فى بيان ماجرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال اه ابو السعود (قوله فيقول لهم توبيخا لقومهم) لما كان على كل من السؤال والجواب إشكال أما السؤال فلأنه تعالى علام الغيوب فامعنى سؤاله فأجابوا بأنه لقصد التوبيخ للقوم وأما الجواب فلأن الأنبياء قد نفوا العلم عن انفسهم مع علمهم بما اجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فأجابوا عنه بوجوه الأول أنه ليس لنفى العلم بل كناية عن إظهار التشكى والالتجاء

إلى الله بتفويض الأمر كله إليه الثانى أنه لنفى العلم فى أول الأمر لذهولهم من الخوف ثم يجيبون فى ثانى الحال وبعد رجوع العقل وهو فى حال شهادتهم على الأمم فلا يكون قولهم لاعلم لنا منافيا لما أثبت الله تعالى لهم من الشهادة على أممهم اه شهاب (قوله فيقول ماذا أجبتم) يعنى فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أجابكم أممكم لاما الذى رد عليك قومك حين دعوتموهم فى دار الدنيا إلى توحيدى وطاعتى وفائدة هذا السؤال توبيخ أمم الأنبياء الذين كذبوهم قالوا يعنى الرسل لاعلم لنا قال ابن عباس معناه وعلم لنا كعلمك فيهم لأنك تعلم ما أضمروا وما أظهروا ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ فعلى هذا القول إنما نفوا العلم عن أنفسهم وإن كانوا علماء لأن علمهم صار كلاعلم بالنسبة لعلم الله وقال جمع من المفسرين إن للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم إذا ثابت إليهم عقولهم يشهدون على أممهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لأن الله تعالى قال فى حق الأنبياء لايحزنهم الفزع الاكبر وذكر الامام فخر الدين الرازى وجها آخر وهو ان الرسل عليهم السلام لما علموا أن الله تعال عالم لايجهل وحليم لايسفه وعادل لايظلم علموا أن قولهم لايفيد خيرا ولا يدفع شرا فرأوا أن الادب فى السكوت وفى تفويض الأمر إلى علم الله تعالى وعدله فقالوا لاعلم لنا اه خازن (قوله أى الذى أجبتم به) فيه إشارة إلى أن ما اسم استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذى خبرها وأجبتم صلتها وقال أبو البقاء أن ماذا فى موضع نصب بأجبتم وحرف الجر محذوف أى بماذا أجبتم وماذا هنا بمنزلة اسم واحد قال ويضعف أن يجعل بمعنى الذى هنا لأنه لاعائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال أبو حيان وماذكره أبو البقاء أضعف لأنه لاينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك فى ألفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المصنف أشار إلى ذلك اه كرخى (قوله قالوا لاعلم لنا) صيغة الماضى للدلالة على التقرر والتحقق وهذا القول رد الامر إلى علمه تعالى اه أبو السعود وقوله بذلك أى بالذى أجبنا به (قوله انك أنت علام الغيوب) يعنى انك تعلم ماغاب عنا من باطل الأمور ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما فى البواطن وقيل معناه انك لايخفى عليك ما عندنا من العلوم وان الذى سألتنا عنه ليس يخاف عليك لأنك أنت علام الغيوب ومعناه العالم بأصناف المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليه خافية اه خازن (قوله ذهب عنهم علمه) اى علم ما أجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم عالمون بماذا أجيبوا فيلزم الاخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولوا لان القول انما هو يوم القيامة اه كرخى (قوله لما يسكنون) اى حين يسكنون اى يسكن فزعهم وروعهم اه (قوله إذ قال الله الخ) الماضى هنا بمعنى المضارع لأن هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله اه سمين ومثله الكرخى وما سلكه الشارح من تقدير العامل احد وجهين وعبارة البيضاوى إذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والماضى بمعنى الآتى على حد ونادى اصحاب الجنة فى ان الماضى اقيم مقام المضارع وفى ان إذ واقعة موقع إذا التى للمستقبل لتحقق الوقوع فكأنه واقع أو نصب باضمار اذكر انتهت (قوله ياعيسى ابن مريم) تقدم الكلام فى اشتقاق هذه المفردات ومعانيها وابن صفة لعيسى نصب لأنه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك ان المنادى المفرد المعرفة الظاهر الضمة إذا وصف بابن أو ابنة ووقع الابن أو الابنة بين علمين او اسمين متفقين فى اللفظ ولم يفصل بين الابن وبين موصوفه بشىء تثبت له احكام منها انه يجوز اتباع المنادى المضموم لحركة نون ابن فيفتح نحو يازيد ابن عمرو وياهند ابنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمها فلو كانت الضمة مقدرة مثل ما نحن

(فيقول) لهم توبيخاً لقومهم (ماذا) اى الذى (اجبتم) به حين دعوتم إلى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (إنك انت علام الغيوب) ما غاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون اذكر (إذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى

مفعولين وقد يجىء بالباء يقال وعدته بكذا (مغفرة منه) يجوز أن يكون صفة وأن يكون مفعولا متعلقا بيعدكم اى يعدكم من تلقاء نفسه (وفضلا) تقديره منه استغنى بالأولى عن إعادتها * قوله تعالى (ومن يؤت) يقرأ بضم الياء وفتح التاء ومن على هذا مبتدأ وما بعدها الخبر ويقرأ بكسر التاء فمن على هذا فى موضع نصب بيؤت ويؤت مجزوم بها فقد عمل فيما عمل فيه والفاعل ضمير اسم الله والاصل (يذكر) يتذكر فأبدلت التاء ذالا لتقرب منها فتدغم * قوله تعالى (ما انفقتم) ما شرط وموضعها نصب بالفعل الذى يليها وقد ذكرنا مثله فى قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله * قوله تعالى (فنعما) نعم فعل جامد لا يكون فيه مستقبل واصله نعم كعلم وقد جاء على ذلك فى الشعر

عليك وعلى والدتك) بشكرها (إذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف فى أيدتك (فى المهد) أى طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل عمران (وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى) بإرادتى (وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (بإذنى

إلا أنهم سكنوا العين ونقلوا حركتها الى النون ليكون دليلا على الأصل ومنهم من يترك النون مفتوحة على الأصل ومنهم من يكسر النون والعين اتباعا وبكل قد قرىء وفيه قراءة أخرى هنا وهى اسكان العين والميم مع الادغام وهو بعيد فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوى لم يضبط القراءة لأن القارىء اختلس كسرة العين فظنه اسكانا وفاعل نعم مضمر وما بمعنى شىء وهو المخصوص بالمدح أى نعم الشىء شيئا (هى) خبر مبتدأ محذوف

فيه فان الضمة مقدرة على ألف عيسى فهل يقدر بناؤها على الفتح اتباعا كما فى الضمة الظاهرة خلاف الجمهور على عدم جوازه إذ لافائدة فى ذلك فانه انما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود فى الضمة المقدرة وأجاز الفراء ذلك إجراء للمقدر مجرى الظاهر وتبعه أبو البقاء فانه قال يجوز أن تكون على الألف من عيسى فتحة لأنه قد وصف بابن وهو بين علمين وأن تكون فيها ضمة وهو مثل قولك يازيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذى قاله غير بعيد اه سمين (قوله عليك وعلى والدتك) متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أى اذكر انعامى عليك أو بمحذوف ان جعلت اسما اى اذكر نعمتى كائنة عليكما وليس المراد بأمره بذكرها يومئذ أى يوم القيامة تكليفه شكرها والقيام بواجبها إذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ الكفرة المختلفين فى شأنه وشأن أمه افراطا وتفريطا اه أبو السعود (قوله وعلى والدتك) أى من أنه تعالى أنبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء العالمين اه خازن (قوله إذ أيدتك) ظرف لنعمتى اى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى لك أو حال منها اى أذكرها كائنة وقت تأييدى والمعنى واحد اى قويتك اه أبو السعود فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التى تقع ويلهمه المعارف والعلوم اه شيخنا وفى السمين وفى إذ وجهان أحدهما انه منصوب بنعمتى كأنه قيل اذكر اذ أنعمت عليك وعلى أمك فى وقت تأييدى لك والثانى انه بدل من نعمتى بدل اشتمال وكأنه فى المعنى تفسير للنعمة اه وقد عد عليه من النعم سبعا اذ أيدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرىء وإذ تخرج الموتى وإذ كففت وإذ أوحيت اه (قوله فى المهد وكهلا) ذكر تكليمه فى حال الكهولة لبيان أن كلامه فى تينك الحالين كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اه أبو السعود وفى البيضاوى والمعنى الحاق حاله فى الطفولية بحال الكهول فى كمال العقل اه (قوله وكهلا) اى بعد نزوله الى الارض فانه ينزل وهو فى سن الكهولة وعبارة القرطبى ويكلمهم كهلا بالوحى والرسالة وقال ابو العباس كلمهم فى المهد حين برأ أمه وقال انى عبدالله الآية واما كلامه وهو كهل فاذا أنزله الله أنزله وهو فى صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة والكهل فيقول لهم انى عبد الله كما قال فى المهد فهاتان بينتان وحجتان اه (قوله كما سبق فى آل عمران) الذى سبق له هناك أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن الكهولة فلا وجه لقوله هنا لأنه رفع قبل الكهولة اه (قوله واذ علمتك) معطوف على قوله اذ أيدتك منصوب بما نصبه والكتاب الكتابة وهى الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار العلوم اه من ابى السعود والخازن (قوله واذ تخلق) اى تصور (قوله كهيئة الطير) تقدم فى آل عمران انه كان صور لهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم فراجعه ان شئت (قوله فتنفخ فيها) الضمير للكاف لأنها صفة الهيئة المضاف اليها لأن الثانية مشبه بها وهى من خلق الله بل الى الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لانها من تقديره ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اه كرخى (قوله فتكون طيراً) أى خفاشا بإذنى (قوله وتبرىء الاكمه) اى الاعمى المطموس البصر والبرص معروف اه خازن (قوله وإذ تخرج الموتى) عطف على إذ تخلق أعيد فيه إذ لكون إخراج الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقية بتذكير وقتها صريحا قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتقدم للشارح فى آل عمران ان عيسى أحيا أربعة فراجعه ان شئت وتكرير قوله بإذنى فى المواضع الأربعة للاعتناء بتحقيق الحق ببيان ان تلك الخوارق ليست

من قبل عيسى اه أبو السعود مع زيادة فى السمين وقال هنا باذنى أربع مرات عقيب أربع جمل وفى آل عمران بإذن الله مرتين لأن هناك موضع إخبار فناسب الايجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة والامتنان فناسب الاسهاب اه (قوله وإذ كففت بنى إسرائيل) يعنى واذكر نعمتى عليك إذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين أرادوا قتلك إذ جئتهم بالبينات يعنى بالدلالات الواضحات لما أتى بهذه المعجزات العجيبة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه إلى السماء اه خازن (قوله إذ جئتهم) ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجىء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه من همهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك إذ جئتهم الخ اه من أبى السعود (قوله إلا سحر) قرأ الإخوان هنا وفى هود والصف إلا ساحر اسم فاعل والباقون إلا سحر مصدرا فى الجميع والرسم يحتمل القراءتين فأما قراءة الجماعة فيحتمل أن تكون الإشارة إلى ما جاء به من البينات أى ما هذا الذى جاء به من الآيات الخوارق إلا سحر وقيل يحتمل أن تكون الإشارة إلى عيسى جعلوه نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل أو على حذف مضاف وأما قراءة الأخوين فساحر اسم فاعل والمشار اليه عيسى اه سمين (قوله إلى الحواريين) يعنى ألهمتهم وقذفت فى قلوبهم فهو وحى إلهام كما أوحى إلى أم موسى وإلى النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه اه خازن (قوله على لسانه) الملائم للخطاب ففيه التفات منه إلى الغيبة وهذا جواب عما يقال ان الحواريين ليسوا بأنبياء فكيف يوحى إليهم فأجاب بأن الوحى اليهم بواسطة عيسى وعلى لسانه فالوحى فى الحقيقة إنما هو له (قوله أن آمنوا بى) فى أن وجهان أظهرهما أنها تفسيرية لأنها وردت بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه والثانى أنها مصدرية بتأويل متكلف أى أوحيت اليهم الأمر بالإيمان وهنا قالوا آمنا ولم يذكر المؤمن به وهناك آمنا بالله فذكره والفرق أن هناك تقدم ذكر الله فقط فأعيد المؤمن به فقيل بالله وهنا ذكر شيئان قبل ذلك وهما أن آمنوا بى وبرسولى فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا بأننا وهناك بأنا بالحذف وقد تقدم غير مرة أن هذا هو الأصل وإنما جىء هنا بالأصل لأن المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد اه سمين (قوله إذ قال الحواريون) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبى عنه الاظهار فى موضع الاضمار اه أبو السعود (قوله أى يفعل) أى فالسؤال إنما هو عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه بلازمه اه أبو السعود وذلك لأنهم كانوا مؤمنين موقنين بقدرة الله على هذا الفعل والمعنى إذا سألت ربك هل ينزلها أولا وقوله ونصب ما بعدها وهو لفظ الرب على المفعولية لكن بتقدير مضاف أى هل تستطيع سؤال ربك كما أشار له المفسر بقوله أى تقدر أن تسأله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرأ الجمهور يستطيع بياء الغيبة ربك مرفوعا بالفاعلية والكسائى تستطيع بتاء الخطاب لعيسى وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته أنه يدغم لام هل فى أحرف منها هذا المكان وبقراءة الكسائى قرأت عائشة وكانت تقول الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك كأنها رضى عنها نزهتهم عن هذه المقالة أن تنسب اليهم وبها قرأ معاذ أيضا وعلى وابن عباس وسعيد بن جبير فى آخرين وحينئذ فقد اختلفوا فى هذه القراءة هل تحتاج إلى حذف مضاف أم لا فالجمهور المعربين يقدرون هل تستطيع سؤال ربك ولا قال الفارسى وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى إلى مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ قال الشيخ وما قاله غير ظاهر لأن فعله تعالى وإن كان مسببا عن الدعاء فهو غير مقدور لعيسى واختارا بو عبيد هذه القراءة قال لأن القراءة الأخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين وهذه لا توهم ذلك قلت وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين وهذا هو

عنك) حين هموا بقتلك (إذ جئتهم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم إن) ما (هذا) الذى جئت به (إلا سحر مبين) وفى قراءة ساحر أى عيسى (وإذ أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أى بأن (آمنوا بى وبرسولى) عيسى (قالوا آمنا) بهما (واشهد بأننا مسلمون) اذكر (إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع) أى يفعل (ربك) وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أى تقدر أن تسأله

كأن قائلا قال ما الشىء الممدوح فيقال هى أى آخر وهو أن يكون هى مبتدأ مؤخر ونعم وفاعلها الخبر أى الصدقة نعم الشىء واستغنى عن ضمير يعود على المبتدأ لاشتمال الجنس على المبتدأ (فهو خير لكم) الجملة جواب الشرط وموضعها جزم وهو ضمير مصدر لم يذكر ولكن ذكر فعله والتقدير فالإخفاء خير لكم أو فدفعها الى الفقراء فى خفية خير (ونكفر عنكم) يقرأ بالنون على اسناد الفعل الى الله عز وجل ويقرأ بالياء على هذا التقدير

(ان ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله) فى اقتراح الآيات (إن كنتم مؤمنين قالوا نريد) سؤالها من أجل (أن نأكل منها

أيضاً وعلى تقدير آخر وهو أن يكون الفاعل وضمير الاخفاء. ويقرأ ونكفر بالتاء على أن الفاعل مسند إلى ضمير الصدقة ويقرأ بجزم الراء عطفاً على موضع فهو وبالرفع على إضمار مبتدأ أى ونحن أو وهى و(من) هنا زائدة عند الأخفش فيكون (سيآتكم) المفعول وعند سيبويه المفعول محذوف أى شيئا من سيآتكم والسيئة فيعلة وعينها واو لانها من ساء يسوء فأصلها سيوئة ثم عمل فيها ماذكرنا فى صيب * قوله تعالى (للفقراء) فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره الصدقات المذكورة للفقراء وقيل التقدير اعجبوا للفقراء (فى سبيل الله) فى متعلقة باحصروا على أنها ظرف له ويجوز أن تكون حالا أى أحصروا مجاهدين (لا يستطيعون) فى موضع الحال والعامل فيه احصروا اى احصروا عاجزين ويجوز ان يكون مستأنفا (يحسبهم) حال ايضا ويجوز ان

الحق قال ابن الانبارى لا يجوز لاحد أن يتوهم على الحواريين أنهم شكوا فى قدرة الله تعالى وبهذا يظهر أن قول الزمخشرى أنهم ليسوا مؤمنين ليس ببعيد وكأنه خارق للاجماع قال ابن عطية ولا خلاف أحفظه فى أنهم كانوا مؤمنين وأما القراءة الاولى فلا تدل له لان الناس أجابوا عن ذلك بأجوبة منها أن معناه هل يسهل عليك أن تسأل ربك كقولك لآخر هل تستطيع أن تقوم وأنت تعلم استطاعته لذلك ومنها أنهم سألوه سؤال مستخبر هل ينزله أم لا فان كان ينزل فاسأله لنا ومنها أن المعنى هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة لذلك اه (قوله أن ينزل علينا مائدة) المائدة الخوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور إلا أن الراغب قال المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال أيضا للطعام إلا أن هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر فى اللغة لا يقال للخوان مائدة إلا وعليه الطعام وإلا فهو خوان ولا يقال كأس إلا وفيها خمر وإلا فهى قدح ولا يقال ذنوب وسجل إلا وفيه ماء وإلا فهو دلو ولا يقال جراب إلا وهو مدبوغ وإلا فهو اهاب ولا يقال قلم إلا وهو مبرى وإلا فهو أنبوب واختلف اللغويون فى اشتقاقها فقال الزجاج هى من ماد يميد من باب باع إذا تحرك ومنه قوله رواسى أن تميد بكم ومنه ميد البحر وهو ما يصيب راكبه فكأنها تميد بما عليها من طعام قال وهى فاعلة على الأصل وقال أبو عبيد هى فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من مادة بمعنى أعطاه وامتاده بمعنى استعطاه فهى بمعنى مفعولة كعيشة راضية وأصلها أنها ميد بها صاحبها أى أعطيها والعرب تقول مادنى فلان يميدنى إذا أحسن الى وأعطانى وقال أبو بكر الأنبارى سميت مائدة لأنها غياث وعطاء من قول العرب ماد فلان فلانا اذا أحسن اليه اه سمين وفى المصباح الخوان ما يؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهى الأكثر وضمها حكاه ابن السكيت واخوان بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الأولى فى الكثرة خون والأصل بضمتين مثل كتاب وكتب لكنه سكن تخفيفاً وفى القلة أخونة وجمع الثانية أخاون اه وفيه أيضا وماده ميدا من باب أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهى فاعلة بمعنى مفعولة لأن المالك مادها للناس أى أعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد يميد اذا تحرك فهى اسم فاعل على الباب اه وفى القرطبى مسئلة جاء فى حديث سلمان بيان المائدة وأنها كانت سفرة لا مائدة ذات قوائم والسفرة مائدة النبى ﷺ وموائد العرب اه ثم قال فالخوان هو المرتفع عن الأرض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط من الثياب والمناديل والسفرة ما أسفر عما فى جوفه وذلك لأنها مضمومة بمعاليقها وعن الحسن قال الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفر فعل العرب اه والسفرة فى الأصل طعام يتخذه المسافر والغالب حمله فى جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمى باسمه كما سميت المزادة رواية ولان للجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لانها اذا حلت معاليقها انفرجت فأسفرت عما فيها اه من المنارى على الشمائل (قوله قال اتقوا الله) أى فى أمثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين أى بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتى او ان صدقتم فى ادعاء الإيمان والإسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن امثال هذه الاقتراحات وقيل امرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسئول كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اه ابو السعود (قوله فى اقتراح الآيات) اى فى سؤال الآيات التى لم يسبق لها مثل وفى المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه (قوله قالوا نريد سؤالها الخ) بيان للسبب الحامل لهم على السؤال اى ليس سببه ازالة شبهة فى قدرته تعالى على تنزيلها بل سبب سؤالنا انا نريد الخ اه شيخنا اى وليس

وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما (أن) مخففة أى أنك (قدصدقتنا) فى ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) اى يوم نزولها (عيدا) نعظمه ونشرفه (لأولنا) بدل من لنا بإعادة الجار (وآخرنا) ممن يأتى بعدنا (وآية منك) على قدرتك ونبوتى (وارزقنا) إياها (وأنت خير الرازقين قال الله) مستجيبا له (إنى منزلها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد) أى بعد نزولها (منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) فنزلت الملائكة بها من السماء

غرضنا بالسؤال اقتراح الآيات ولا التعنت فى سؤالها لأنا جازمون ومؤمنون بقدرة الله عليها وبرسالتك وفى أبى السعود قالوا نريد أن نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال أى لسنا نريد بالسؤال إزاحة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها أوفى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها اى أكل تبرك وقيل أكل حاجة وتمتع اه (قوله وتطمئن قلوبنا) أى لكمال قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالى مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة اليقين اه أبو السعود (قوله اى انك قد صدقتنا) فيه أنه اذا كانت مخففة كان اسمها ضمير الغيبة كما قدره غير الشارح فتقديره ضمير الخطاب على شذوذ من حيث انه ضمير خطاب مصرح به أو يقال إن هـذا مجرد حل معنى اه شيخنا (قوله من الشاهدين) اى نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم وعليها متعلق بالشاهدين إن جعلت اللام للتعريف وبيان لما يشهدون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أى شىء تشهدون فقيل عليها فان مايتعلق بالصلة لايتقدم على الموصول أو هو حال من اسم كان أو متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين اه أبو السعود (قوله قال عيسى) أى لمـا رأى أن لهم غرضا صحيحا فى ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ اه أبو السعود (قوله تكون لنا عيدا) المعنى نتخذ يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلى فيه نحن ومن يجىء بعدنا فنزلت فى يوم الأحد فاتخذه النصارى عيداً اه خازن والعيد مشتق من العود لأنه يعود كل سنة قاله ثعلب عن ابن الاعرابى وقال ابن الانبارى النحويون يقولون يوم العيد لأنه يعود بالفرح والسرور وعيد الفرح لا يعود بالفرح والحزن وكل ماعاد اليك فى وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشىء ومنه العود للبعير المسن إما لمعاودة السير والعمل فهو بمعنى فاعل وإما لمعاودة السنين إياه ومرورها عليه فهو بمعنى مفعول وصغروه على عبيد وكسروه على أعياد وكان القياس عويد لزوال موجب قلب الواو ياء لأنها إنما قلبت لسكونها بعد كسرة كميزان وإنما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب اه سمين (قوله لا أعذبه أحداً) فى السمين عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب أو مصدر على حذف الزوائد نحو عطاء ونبات لأعطى وأنبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين والهاء فى لا أعذبه عائدة على عذاب الذى تقدم أنه بمعنى التعذيب والتقدير فانى أعذبه تعذيبا لا أعذب مثل ذلك التعذيب أحداً والجملة فى محل نصب صفة لعذابا اه (قوله من العالمين) اى عالمى زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبدالله بن عمر إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون اه خازن (قوله فنزلت الملائكة) الخ روى انه لما دعا الله وأجيب نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال باسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال ليقم أحسنكم عملا فيكشف عنها ويسمى الله فقام شمعون رئيس الحواريين فقال ياروح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى

يكون مستأنفا لا موضع له وفيه لغتان كسر السين وفتحها وقد قرىء بهما و(الجاهل) جنس فلذلك لم يجمع ولا يراد به واحد (من التعفف) يجوز أن يتعلق من بيحسب أى يحسبهم من أجل التعفف ولا يجوز أن يتعلق بمعنى أغنياء لأن المعنى يصير إلى ضد المقصود وذلك أن

عليها سبعة أرغفة وسبعة احوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفى حديث انزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فامروا ان لايخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (إذ) قال اى يقول (الله) لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه (ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى إلهين من دون الله قال) عيسى

ليس من هذا ولا من هذا ولكنه شيء اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سألتم فقالوا ياروح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذالله أن آكل منها يأكل منها من سالها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا مما رزق الله لكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة رجل وامرأة وفى رواية وهم سبعة آلاف وثلثمائة فلما أتموا الأكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أوزمن أو مبتلى إلا عوفى ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فمكثت تنزل أربعين صباحا فاذا نزلت اجتمع اليها الأغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء يأكلون منها اه خازن وفى القرطبي فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت أربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا حتى يفيء الفيء من موضعه فيأكل الناس منها ثم ترجع إلى السماء والناس ينظرون إلى ظلها حتى توارى عنهم فلما تمت أربعون يوما أوحى الله لعيسى عليه السلام ياعيسى اجعل مائدتى هذه للفقراء دون الاغنياء فتمارى الأغنياء فى ذلك وعادوا الفقراء اه (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) وفى رواية خمسة أرغفة وفى رواية رغيف واحد ورواية أن ذلك الخبز كان من شعير وعبارة أبي السعود فاذا سمكة مشوية بلافلوس ولاشوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أصناف البقول ماخلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين ياروح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن شيء اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية وفى رواية عن كعب تطير بها الملائكة بين السماء والأرض عليها كل الطعام إلا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفى نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شيء اه (قوله فمسخوا) أى فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلا مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير ولما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تضيف به وجعل يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا اه خازن وفى القرطبي فعاشوا سبعة أيام وقيل أربعة أيام ثم دعا الله عيسى أن تقبض أرواحهم فأصبحوا لايدرى هل الأرض ابتلعتهم أو ما الله فاعل بهم اه (قوله وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم) معطوف على إذ قال الحواريين منصوب بما نصبه من المضمن المخاطب به النبي ﷺ أو بمضمر مستقل معطوف على ذلك أى اذكر للناس وقت قوله عز وجل له عليه الصلاة والسلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رءوس الأشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضى لما مر من الدلالة على التحقيق والوقوع اه أبو السعود وقوله فى الآخرة هذا أحد قولين وهو الصحيح وفى السمين وهل هذا القول وقع وانقضى أو سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم لما رفعه اليه قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضى الظاهر وقال بعضهم سيقولون ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذا بمعنى إذ وقال بمعنى يقول كونها بمعنى اذا اهون من قول أبى عبيد انها زائدة لأن زيادة الأسماء ليست بالسهلة اه (قوله توبيخا لقومه) أشار به الى جواب سؤال صورته ماوجه سؤال الله لعيسى هذا السؤال مع علمه عز وجل بأنه لم يقله اه كرخى (قوله من دون الله) متعلق بالاتخاذ وعله النصب على أنه حال من فاعله أى متجهما وجاوزين الله او بمحذوف هو صفة الالهين اى كائنين من دونه تعالى وايا ما كان فالمراد اتخاذهما بطريق شراكهما معه سبحانه كما فى قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله انداد وقوله عز وجل ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به

معنى الآية أن حالهم يخفى على الجاهل بهم فيظنهم اغنياء ولو عطف من باغنياء صار لمعنى ان الجاهل يظن انهم اغنياء ولكن بالتعفف فقير من المال (تعرفهم) يجوز ان يكون حالا وان يكون مستأنفا و(لايسئلون) مثله و (إلحافا) مفعولا من اجله ويجوز ان يكون مصدراً لفعل محذوف دل عليه يسئلون فكأنه قال لايلحفون ويجوز ان يكون مصدراً ولا يسئلون ملحفين * قوله تعالى (الذين ينفقون) الموصول وصلته مبتدأ وقوله (فلهم أجرهم) جملة فى موضع الخبر ودخلت الفاء هنا لشبه

يتأكى

يأتى التوبيخ والتقريع والتبكيت ومن توهم أن ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بأن النصارى يعتقدون أن المعجزات التى ظهرت على يدعيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها فصح أنهما اتخذوهما فى حق بعض الأشيا. إلهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى الها فى حق البعض فقد أبعد عن الحق بمراحل وأما من تعمق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كدأب من قبله فان توبيخهم انما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التأويل اه أبو السعود (قوله وقد أرعد) قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ارتعدت مفاصله وتفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم اه خازن (قوله تنزيها لك) أشار به الى ان اتخاذهما الهين تشريك لهما معك فى الألوهية لا افرادهما بذلك اذلا شبهة فى ألوهيتك وأنت منزه عن الشريك فضلا أن يتخذ الهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازانى اه كرخى (قوله أن أقول) فى محل رفع لأنه اسم يكون والخبر فى الجار قبله أى ما ينبغى لى قوله وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فحلها النصب فان ما منصوبة بأقول نصب المفعول به لأنها متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج الى ان يؤول أقول بمعنى ادعى أو اذكر كما فعله أبو البقاء وفى ليس ضمير يعود على ما هو اسمها وفى خبرها وجهان أحدهما أنه لى أى ما ليس مستقرا لى وثابتا وأما بحق على هذا ففيه ثلاثة أوجه ذكر ابو البقاء منها وجهين احدهما أنه حال من الضمير فى لى والثانى أن يكون مفعولا تقديره ما ليس يثبت لى بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لأن المعانى لا تعمل فى المفعول به والوجه الثانى فى خبر ليس أنه بحق وعلى هذا ففى لى ثلاثة أوجه احدها انه تبيين كما فى قوله سقيا لك اى فيتعلق بمحذوف تقديره أعنى لى والثانى انه حال من بحق لأنه لو تأخر لكان صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لأن الباء زائدة وحق بمعنى مستحق اى ما ليس مستحقا لى اه سمين (قوله ان كنت قلته) كنت وان كانت ماضية فى اللفظ فهى مستقلة فى المعنى والتقدير ان تصح دعواى لما ذكر وقدره الفارسى بقوم ان أكن الآن قلته فيما مضى لأن الشرط والجزاء لا يقعان الا فى المستقبل وقوله فقد علمته اى فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم فى النار اه سمين (قوله تعلم ما فى نفسى) هذه لا يجوز ان تكون عرفانية لأن العرفان كما قدمته يستدعى سبق جهل او يقترن به على معرفة الذات دون احوالها حسبما قاله الناس فالمفعول الثانى محذوف اى تعلم ما فى نفسى كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شىء واما ولا اعلم ما فى نفسك فهى و ان كان يجوز فيها ان تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها ينبغى ان تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج انها تطلق ويراد بها حقيقة الشىء والمعنى قوله تعلم ما فى نفسى واضح والمعنى تعلم ما اخفيه من سرى وغيبى اى ما غاب ولم اظهره ولا اعلم ما تخفيه انت ولا تطلعنا عليه فذكر النفس مقابلة وازدواج وهذا منتزع من قول ابن عباس وعليه حام الزمخشرى فانه قال تعلم معلومى ولا اعلم معلومك واتى بقوله ما فى نفسك على جهة المقابلة والمشاكلة لقوله ما فى نفسى فهو كقوله ومكروا ومكر الله وكقوله انما نحن مستهزءون الله يستهزىء بهم اه سمين (قوله انك انت علام الغيوب) يدل بمنطوقه على انه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما فى نفسى ويدل بمفهومه على

تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (ما يكون ينبغى لى أن أقول ما ليس لى بحق) خبر ليس ولى للتبيين (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفيه (فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى ما تخفيه من معلومات (انك أنت علام الغيوب

الذى بالشرط فى ابهامه ووصله بالفعل (بالليل) ظرف والباء فيه بمعنى فى لو (سرا وعلانية) مصدوان فى موضع الحال * قوله تعالى (الذين يأكلون الربا) مبتدأ (لا يقومون) خبره والكاف فى موضع نصب وصفا لمصدر محذوف تقديره إلا قياما مثل قيام الذى يتخبطه ولام الربا واو لأنه من ربا يربو وتثنيته ربوان ويكتب بالألف وأجاز الكوفيون كتبه وتثنيته بالياء قالوا لأجل الكسرة التى فى أوله وهو خطأ عندنا و(من المس) يتعلق بيتخبطه أى من جهة الجنون فيكون فى موضع نصب (ذلك) مبتدأ و(بأنهم قالوا) الخبر أى مستحق بقولهم (جاءه موعظة) إنما لم تثبت التاء لأن تأنيث الموعظة غير حقيقى فالموعظة والوعظ بمعنى * قوله تعالى (يمحق الله الربو) روى ابو زيد

ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به) وهو (أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً) رقيبا أمنعهم ما يقولون (مادامت فيهم فلما توفيتنى) قبضتنى بالرفع إلى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لأعمالهم (وأنت على كل شىء) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (إن تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فإنهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) اى لمن آمن منهم (فإنك انت العزيز) الغالب على امره (الحكيم) فى صنعه (قال الله

الانصارى أن بعضهم قرأ بكسر الراء وضم الياء وواو ساكنة وهى قراءة بعيدة إذ ليس فى الكلام اسم فى آخره واو قبلها ضمة لاسيما وقبل الضمة كسرة وقد تؤول على انه وقف على مذهب من قال هذه افعلوا فتقلب الألف فى الوقف واواً فأما ان يكون لم يضبط الراوى حركة الياء أو يكون سمى قربها من الضمة ضما وقوله تعالى (ما بقى) الجمهور على فتح الياء وقد قرىء شاذا بسكونها ووجهه أنه خفف بحذف الحركة عن الياء بعد الكسرة وقد

انه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقرراً لقوله ولا أعلم ما فى نفسك ودل بتصدير الجملة بأن وتوسط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام أن شيئا لا يعزب عن علمه ألبتة كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله إلا ما أمرتنى به) هذا استثناء مفرغ فان ما منصوبة بالقول لأنها وما فى حيزها فى تاويل مقول وقدر أبو البقاء القول بمعنى الذكر والتأدية وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين (فائدة) حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد إلا فهى موصولة نحو ما ليس لى بحق ما لم تعلم ما لا تعلمون إلا ما علمتنا وحيث وقفت بعد كاف التشبيه فهى مصدرية حيث وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت فى القرآن قبل إلا فهى نافية إلا فى ثلاثة عشر موضعا ما آتيتوهن إلا أن يأتين ما نكح من النساء إلا ما قد سلف وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئا وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم اليه إلا موضعى هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فهى فيهما مصدرية فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا ما تحصنون وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله وما خلقنا السموات والأرض وما بينها إلا بالحق حيث كان قاله فى الاتقان اه كرخى (قوله وهو أن اعبدوا الله) أشار به إلى أن الاستثناء مفرغ وأن أن مصدرية محلها رفع باضمار هو على أنه تفسير لما أمرتنى به يوافقه قول القاضى ولا يجوز أن تكون أن مفسرة لأن الأمر منه إلى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم اه وتعقب بأنه يجوز أن عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كأنه قال ما قلت لهم شيئا سوى قولك لى قل لهم أن اعبدوا الله ربى وربكم وضع القول موضع الأمر نزولا على قضية الأدب الحسن كى لا يجعل نفسه وربه معا آمرين اه كرخى (قوله شهيداً) خبر ثان وعليهم متعلق به وما مصدرية ظرفية أى فتقدر بمصدر مضاف اليه زمان ودام صلتها ويجوز فيها التمام والنقصان فان كانت تامة كان معناها الإقامة ويكون فيهم متعلقا بها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال والمعنى وكنت عليهم شهيداً مدة اقامتى فيهم فلم يحتج هنا الى منصوب وتكون حينئذ متصرفة وان كانت الناقصة لزمت لفظ المضى ولم تكتف بمرفوع فيكون فيهم فى محل نصب خبراً لها والتقدير مدة دوامى مستقراً فيهم وقد تقدم أنه يقال دام يدام كخاف يخاف اه سمين (قوله قبضتنى بالرفع الى السماء) اى اخذتنى وافيا بالرفع الى السماء والتوفى يستعمل فى اخذ الشىء وافيا أى كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اه ابو السعود وهذا جواب عن سؤال هو أن عيسى حى فى السماء فكيف قال فلما توفيتنى مع أن السؤال انما يتوجه على قول من يقول إن السؤال والجواب وجدا يوم رفعه إلى السماء وأما من قال انهما يكونان يوم القيامة وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا إشكال اه كرخى (قوله الحفيظ لأعمالهم) أى والمراقب لأحوالهم اه كرخى (قوله لا اعتراض عليك) هذا اشارة الى الجواب فى نفس الأمر وقوله فانهم الخ تعليل له اه شيخنا (قوله أى لمن آمن منهم) أى فلا يرد أن يقال كيف جاز لعيسى عليه السلام أن يقول وان تغفر لهم فتعرض بسؤال الله العفو عنهم مع علمه بأنه تعالى قد حكم بأنه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة اه كرخى (قوله قال الله) مستأنف ختم به حكاية ما حكى مما

يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اه أبو السعود (قوله يوم ينفع) الجمهور على رفعه من غير تنوين ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشري عن الأعمش يوما تنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن العباس الشامي يوم برفعه منونا فهذه أربع قراآت فأما قراءة الجمهور فواضحة على المبتدأ والخبر فالجملة في محل نصب بالقول وجملة ينفع الصادقين في محل جر بالاضافة وأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها ان هذا مبتدأ ويوم خبره كالقراءة الأولى وإنما بني الظرف لإضافته إلى الجملة الفعلية وإن كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة وأما البصريون فلا يجيزون البناء إلا إذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على أن يوم منصوب على الظرف وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدأ أي هذا وقع أو يقع في يوم ينفع وينفع في محل خفض بالإضافة وأما قراءة التنوين فرفعه على الخبرية كقراءة الجماعة ونصبه على الظرف كقراءة نافع إلا أن الجملة بعده في القراءتين في محل الوصف لما قبلها والعائد محذوف فيكون محل هذه الجملة إما رفعا أو نصبا اه سمين (قوله في الدنيا كعيسى) أراد به أنه في معنى الشهادة لصدق عيسى في قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لي آخر كلامه جوابا عن قوله أأنت قلت للناس الخ وفيه إشارة إلى أن المراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف اه كرخي (قوله لأنه يوم الجزاء) أشار به إلى أن انتفاعهم به في الدنيا كلا انتفاع لفنائها وأما صدق ابليس بقوله إن الله وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه في الدنيا التي هي دار العمل اه كرخي (قوله لهم جنات) استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كأنه قيل ما لهم من النعيم اه أبو السعود فهذا نعيمهم لأنه بلغهم أقصى أمانيهم وقال الراغب رضا العبد عن الله أنه لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ والمعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضاي أحلكم داري أي برضاي عنكم وهل رضيتم قال محمد ابن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدين وسيأتي لها مزيد في سورة البينة اه كرخي (قوله بطاعته) أي بإقامته لهم في الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح ان يكون مضافا للمفعول اي بطاعتهم له اه شيخنا (قوله ولا ينفع الكاذبين الخ) محترز قوله الصادقين في الدنيا الخ (قوله كالكفار) اي وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق الآية اه من الخازن (قوله لما يؤمنون) اي حين يؤمنون كما سيأتي في قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اه شيخنا (قوله لله ملك السموات والأرض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا في حق المسيح وأمه أي له تعالى خاصة ملك السموات والأرض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء إيجادا وإعداما وإحياء وإماتة وامرا ونهيا من غير أن يكون لشيء من الأشياء مدخل في ذلك اه أبو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) اي ولم يأت بمن تغليبا للعاقل لأن غير العاقل هو الاكثر المناسب لمقام إظهار العظمة والكبرياء وكون الكل في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شيء منها للالوهية سواء فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية اه كرخي (قوله وخص العقل ذاته الخ) اشار إلى ان الله تعالى وان دخل في قوله كل شيء فانه شيء لا كالأشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر أي لأن القدرة إنما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا المستحيلات فالمراد بشيء كل موجود يمكن إيجاده اه كرخي

هذا) أي يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) في الدنيا كعيسى (صدقهم) لأنه يوم الجزاء (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والأرض) خزائن المطر والنباتات والرزق وغيرها (وما فيهن) أتى بما تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر.

قال المبرد تسكين ياء المنقوص في النصب من أحسن الضرورة هذا مع أنه معرب فهو في الفعل الماضي أحسن ه قوله تعالى (فأذنوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الذال وماضيه أذن والمعنى فأيقنوا بحرب ويقرأ بقطع الهمزة والمد وكسر الذال وماضيه آذن أي أعلم والمفعول محذوف أي فاعلموا غيركم وقيل المعنى صيروا عالمين بالحرب لا تظلمون ولا تظلمون) يقرأ بتسمية الفاعل في الأول وترك التسمية في الثاني

تم الجزء الأول من حاشيه تفسير الجلالين تأليف عمدة المحققين العلامة الشيخ
سليمان الجمل تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه ويتلوه
الجزء الثانى من أول سـورة الأنعام قال مؤلفه رحمه الله تعالى
وقد تم تحرير هذا الجزء فى أواخر ذى الحجة
ختام سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف
من الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام

ووجهه ان منعمهم من الظلم أهم فبدىء به ويقرأ بالعكس والوجه فيه أنه قدم ما تطمئن به نفوسهم من نفى الظلم عنهم ثم منعهم من الظلم ويجوز أن تكون القراءتان بمعنى واحد لأن الواو لا ترتب * قوله تعالى (وإن كان ذو عسرة) كان هنا التامة أى إن حدث ذو عسرة وقيل هى الناقصة والخبر محذوف تقديره وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك ولو نصب فقال ذا عسرة لكان الذى عليه الحق معينا بالذكر السابق وليس ذلك فى اللفظ إلا أن يتحمل لتقديره والعسرة والعسر بمعنى والنظرة بكسر الظاء مصدر بمعنى التأخير والجمهور على الكسر ويقرأ بالاسكان إيثاراً للتخفيف كفخذ وفخذ وكتف وكتف ويقرأ فناظرة بالألف وهى مصدر كالعاقبة والعافية ويقرأ فناظره على الأمر كما تقول ساهله أى بالتأخير (إلى ميسرة) أى إلى وقت ميسرة أو وجود ميسرة والجمهور على فتح السين والتأنيث وقرىء بضم السين وجعل الهاء ضميرا وهو بناء شاذ لم يأت منه إلا مكرم ومعون على أن ذلك قد تؤول على

فهرست

الجزء الأول من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين

مزينة بالهوامش باعراب القرآن لأبي البقاء

سورة البقرة	سورة آل عمران	سورة النساء	سورة المائدة
٨	٢٤٠	٣٥٥	٤٥٥

فهرست إعراب القرآن لأبي البقاء الذى بهامش هذا الجزء

إعراب الاستعاذة	إعراب التسمية	سورة الفاتحة	سورة البقرة
٤	٥	٨	٢٢

الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ

وبالهامش كتابان

١ - تفسير الجلالين " لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي
" الآيات القرآنية مشكولة "

٢ - " إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن "
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

الجزء الثاني

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ سورة الأنعام مكية ﴾

وفى الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الآيات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها بخصوصها اثنا عشر ألف ملك وهى وعنده مفاتح الغيب الآية نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والأرض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربى العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الأحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الأنعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والأرض الآية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله له أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فإذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو يوحى فى قلبه شيئا ضربه فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امش فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فأنت عبدى وأنا ربك اه قرطبى وفى الخطيب (تنبيه) قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثانى أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب فى ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد

وإبطال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
(سورة الأنعام مكية)
إلا وما قدروا الله الآيات الثلاث وإلا قل تعالوا

أنه جمع مكرمة ومعونة وتحتمل القراءة بعد ذلك أمرين أحدهما أن يكون جمع ميسرة كما قالوا فى البناءين . والثانى أن يكون أراد ميسورا فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها وارتفاع نظرة على الابتداء والخبر محذوف أى فعليكم نظرة وإلى يتعلق بنظرة (وأن تصدقوا) ويقرأ بالتشديد وأصله تتصدقوا فقلب التاء الثانية صادا وأدغمها ويقرأ بالتخفيف على أنه حذف التاء حذفا . قوله تعالى (ترجعون فيه) الجملة صفة يوم ويقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل وبضمها على ترك التسمية على أنه من رجعته أى رددته وهو متعد على هذا الوجه ولولا

الآيات الثلاث وهى مائة وخمس أوست وستون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(الْحَمْدُ) وهو الوصف بالجميل ثابت (لِلّٰهِ) وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ فى سورة الكهف (الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين (وَجَعَلَ) خلق (الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) أى كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) مع قيام هذا الدليل (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يسوّون غيره فى العبادة (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ) بخلق أبيكم آدم منه

ذلك لما بنى لما لم يسم فاعله ويقرأ بالياء على الغيبة (وهم لايظلمون) يجوز أن يكون حالا من كل لأنها فى معنى الجمع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى

وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين اه (قوله الآيات الثلاث) وآخرها قوله وكنتم عن آياته تستكبرون وقوله الآيات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اه (قوله وهو) أى الحمد اللغوى الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشرى فى الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره فى ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أى ظاهراً وباطنا ليخرج نحو ذق إنك أنت العزيز الكريم فإنه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم وأما الحمد الاصلاحى فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اه كرخى (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء هو المراد بقولهم الجملة إنشائية وقوله أو هما والمراد بقولهم إنها مستعملة فى الخبر والإنشاء على سبيل استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه اه وقوله للإيمان به أى بما ذكر من ثبوت الحمد لله أى أن الاعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به اه وقوله أفيدها الثالث وتوجيه ذلك أن قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به اللذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك فى فن المعانى وإنما يقصد إيجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى إذ الثواب إنما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اه كرخى (قوله قاله الشيخ) أى قال ما ذكر وهو قوله وهو الوصف بالجميل إلى آخر العبارة اه (قوله الذى خلق السموات والأرض) قدم السموات لشرفها لأنها متعبد الملائكة ولم يقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضى ومراده أن السموات على هذه الهيئة متقدمة على الأرض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لأنه تعالى قال فى سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها فإنه صريح فى أن بسط الأرض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتى إيضاحه اه كرخى (قوله أى كل ظلمة ونور) فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والإيمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخى (قوله لكثرة أسبابها) أى محالها فكل جرم كثيف له ظل أى فظله ظلمته وأما الأجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهى قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفى البيضاوى وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها وفى شيخ الإسلام عليه قوله لكثرة أسبابها إذ ما من جرم إلا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الأجرام النيرة كالكواكب لأن مرجع كل نير إلى النار على ما قيل ان الكواكب أجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح أن النور من جنس النار اه (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزمانى وإنما هى للتراخى بين الرتبتين والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيره مع ما أوضح من الدلالات وهذه عطف إما على قوله الحمد لله وإما على قوله خلق السموات قال الزمخشرى فإن قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمترون استبعاد أن يمتروا بعد ما ثبت أنه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اه سمين (قوله بربهم) يجوز أن يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ ويجوز أن يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفى الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضا أى يعدلون عن ربهم إلى غيره والثانى أنها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين أى ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اه سمين (قوله هو الذى خلقكم من طين) أى من جميع أنواعه فلذلك اختلفت ألوان بنى آدم وعجنت طينتهم بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت أخلاقهم اه خازن (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أشار إلى قول الأكثر أن فى الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن لابتداء الغاية لأنه أخذ ترابه من وجه الأرض أحمرها وأبيضها

(ثمَّ قضى أجلاً) لكم (٤) تموتون عند انتهائه (وَأجلٌ مُسمًّى) مضروب (عِنْدَهُ) لبعثكم (ثمَّ أنتُمْ) أيها الكفار (تَمْتَرُونَ) تشكون فى البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر (وَهُوَ اللهُ) مستحق للعبادة (فى السَّمٰوَاتِ وَفى الأرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

وغيرهما فاختلفت أخلاقهم ثم صور منه آدم ثم نفخ فيه الروح وإنما نسب هذا الخلق إلى المخاطبين لا إلى آدم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة فى ازاحة الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هى أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من إنشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت أنموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد بشر الجنس انطواء إجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه وذهب المهدوى وغيره إلى أنه لا حذف وأن الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر ما من مولود يولد إلا ويذر على النطفة من تراب حفرته أو لأن النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع أن ما ذكر من خلق السموات والأرض من أوضحها وأظهرها كما ورد فى قوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض الآية لما أن محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم بشؤن أنفسهم أعرف وبالتعامى عن الحجة النيرة أقبح اه كرخى (قوله ثم قضى أجلا) أى كتبه وقدره والأجل الأول من وقت الولادة إلى وقت الموت والأجل الثانى من وقت الموت إلى وقت البعث وهو مدة البرزخ فلكل أحد أجلان أجل إلى الموت وأجل من الموت إلى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث فى أجل العمر وإن كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد فى أجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب اه خازن وفى السمين وقضى إن كان بمعنى أظهر فثم للترتيب الزمانى على أصلها لأن ذلك متأخر عن الخلق وهى صفة فعل وإن كان بمعنى كتب وقدر فهى للترتيب فى الذكر لأنها صفة ذات وذلك مقدم على خلقنا اه (قوله وأجل مسمى مضروب) أى مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الأجل الاول فلكم به علم فى الجملة فلذلك أضاف الثانى إليه دون الأول اه شيخنا (قوله تشكون فى البعث) يشير إلى أن الآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر والنشر اه كرخى (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر وقوله فى السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذى تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد أشار الشارح إلى هذا اه شيخنا وفى أبى السعود فى السموات متعلق بالمعنى الوصفى الذى ينبئ عنه الاسم الجليل إما باعتبار أصل اشتقاقه واما باعتبار أنه اسم اشتهر فيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من المالكية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوى بل بمجرد ملاحظة أحد المعانى المذكورة فى ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد فى قوله أسد على إلى آخره ما اشتهر به من وصف الجراءة اه وفى الكرخى فى السموات وفى الأرض متعلق بالمعنى الوصفى الذى يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم فى طيء على تضمين معنى الجود الذى اشتهر به كأنك قلت هو جواد فى طيء ولا يتعلق بلفظ الله لأنه اسم لا صفة أو معنى كونه تعالى فيهما أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازانى شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لأن العالم إذا كان فى مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شىء منه اه وفى السمين قوله وهو الله فى السموات وفى الأرض فى هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها فى اثنى عشر وجها وذلك أن هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت عليه الضمائر قبله والثانى أنه ضمير القصة قاله أبو على قال الشيخ وإنما فر إلى هذا لأنه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير إنما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهى خلق السموات

يرجعون على القراءة بالياء على أنه خرج من الخطاب إلى الغيبة كقوله حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم قوله تعالى (إلى أجل) هو متعلق بتداينتم ويجوز أن يكون صفة لدين أى مؤخر ومؤجل والألف (مسمى) منقلبة عن ياء وكذا كل ألف وقعت رابعة فصاعدا إذا كانت منقلبة فانها تكون منقلبة عن ياء ثم ينظر فى أصل الياء (بالعدل) متعلق بقوله وليكتب أى ليكتب بالحق فيجوز أن يكون حالا أى وليكتب عادلا ويجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب العدل وقيل الباء زائدة والتقدير وليكتب العدل وقيل هو متعلق بكاتب أى كاتب موصوف بالعدل أو مختار (كما علمه الله) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف

هو　　والأرض

وَجَهْرَكُمْ) ماتسرون وماتجهرون به بينكم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) تعملون (٥) من خير وشر (وَمَا تَأْتِيهِم) أى أهل مكة (مِّنْ) زائدة (آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ) من القرآن

والأرض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين إلى آخرها فصار في الإخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدأ والله خبره وفي السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه من معنى العبادة كأنه قيل وهو المعبود في السموات وهو قول الزجاج وابن عطية والزمخشري قال الزمخشري في السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذي في السماء إله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعاني كقولك أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندي أفضل الأقوال وأكثرها احرازاً لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وإيضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وآيات قدرته وإحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في قوله وهو الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الأرض كأنه قال وهو الخالق والرازق والمحيي والمميت في السموات وفي الأرض كما تقول زيد السلطان في الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فإذا كان مقصد قولك الآمر الناهي الذي يولي ويعزل كان فاعلا صحيحا فأقمت السلطنة مقام هذه الصفات كذلك في الآية الكريمة أقمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ماذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لأنهما زعما أن في في السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعاني ولو صرح بتلك المعاني لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ الواحد منها وإن كان في السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الأولى أن يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من معنى الألوهية وإن كان علما لأن العلم يعمل في الظرف لما تضمنه من المعنى الوجه الثاني أن في السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ما قيل فيه إن الكلام تم عند قوله وهو الله والمجرور متعلق بمفعول يعلم وهو سركم وجهركم أي يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جداً لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت ما فيه الوجه الرابع أن الكلام تم أيضاً عند الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستأنف إلى آخر عبارته اه (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة إذ ذكر علمه بالسر مغن عن الجهر أي لأنه مفهوم منه بالأولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع ما فيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم إلى بيان حال المخاطبين اه كرخي (قوله ويعلم ما تكسبون) يعني من خير ومن شر بقي في الآية سؤال وهو أن الكسب إما أن يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالأفعال لا تخرج عن هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشيء على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الإنسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل أنه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب وإلا لزم عطف الشيء على نفسه ذكره الإمام فخر الدين اه خازن (قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله تعالى وإعراضهم عنها بالكلية بعدما بين في الآية الأولى إشراكهم بالله تعالى وإعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفي الآية الثانية امتراءهم في البعث وإعراضهم عن بعض آياته وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو للدلالة على الاستمرار التجددي ومن الأولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية وإضافة الآيات إلى اسم الرب المضاف إلى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل ما اجترؤا عليه في حقها والمراد بها إما الآيات التنزيلية فإتيانها نزولها والمعنى

من تمام أن يكتب وقيل هو متعلق بقوله (فليكتب) ويكون الكلام قد تم عند قوله أن يكتب التقدير فليكتب كما علمه الله (وليملل) ماضي هذا الفعل أملل وفيه لغة أخرى أملى ومنه قوله فهي تملى عليه وفيه كلام يأتي في موضعه إن شاء الله (منه شيئا) يجوز أن يتعلق من بيبخس ويكون لابتداء غاية البخس ويجوز أن يكون التقدير شيئا منه فلما قدمه صار حالا والهاء للحق (أن يمل هو) هو هنا توكيد والفاعل مضمر والجمهور على ضم الهاء لأنها كلمة منفصلة عما قبلها فهي مبدوء بها وقرئ باسكانها على أن يكون أجرى المنفصل مجرى المتصل بالواو أو الفاء أو اللام نحو وهو فهو لهو (بالعدل) مثل الأولى (من رجالكم) يجوز أن يكون صفة لشهيدين ويجوز أن يتعلق باستشهدوا (فإن لم يكونا) الألف ضمير الشاهدين (فرجل) خبر مبتدأ محذوف

(إلا كانوا عنها معرضين (٦) فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزئون ألم يروا) في أسفارهم إلى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيراً (أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الأمم الماضية (مكناهم) أعطيناهم

ما ينزل إليهم آية من الآيات القرآنية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان أحكام ألوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها إلا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه وأما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شئونه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى إلا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى إلى الايمان بمكونها اه أبو السعود (قوله إلا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير في أتيهم والثاني أنه من آية وذلك لتخصصها بالوصف وتأتيهم يحتمل أن يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل ان يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم أن الفعل الماضي لا يقع بعد الا إلا بأحد شرطين إما وقوعه بعد فعل كهذه الآية الكريمة أو اقترانه بقد نحو ما زيد إلا قد قام وهنا التفات من خطابهم بقوله خلقكم إلى غيبة في قوله وما تأتيهم اه سمين (قوله فقد كذبوا) ضمنه معنى استهزؤا فعداه بالباء والظاهر كما قال السفاقسي ان الفاء لتعقيب الإعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر أي إن كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الأولى لأن المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فإذا صار مكذبا فقد زاد على الاعراض اه كرخي (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر إذ الأصل فقد كذبوا بها أي بالآية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والأنباء جمع نبأ وهو ما يعظم وقعه من الأخبار وفي الكلام حذف أي يأتيهم مضمون الانباء وبه متعلق بخبر كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أي أنباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود إليها لأنها حرفية بل يعود على الحق وعند الأخفش يعود إليها لأنها اسم عنده اه سمين (قوله عواقب) بالرفع تفسير للأنباء أي المراد بالانباء هنا عواقب استهزائهم وعبارة أبي السعود وأنباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد وفي لفظة الانباء إيذان بغاية العظم لما أن النبأ لا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الآجلة أو على ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الآيات الآتية اه (قوله ألم يروا) أي أهل مكة وهذا شروع في توبيخهم ببذل النصح لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح في أسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعولها أو علمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لأهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أي من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية وأما من في قوله من قرن فللبيان أي بيان كم وهي تمييزها اه شيخنا والمعنى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الأخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أي من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف إليه مقامه اه أبو السعود (قوله في أسفارهم) أي للتجارة وقوله إلى الشام أي في الصيف وإلى غير الشام كاليمن في الشتاء كما سيأتي في سورة قريش (قوله من الأمم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخي (قوله مكناهم) أي القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعاً في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا أي قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش أن ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما

أي فالمستشهد رجل (وامرأتان) وقيل هو فاعل أي فليشهد رجل وقيل الخبر محذوف تقديره رجل وامرأتان يشهدون ولو كان قد قرئ بالنصب لكان التقدير فاستشهدوا وقرئ في الشاذ وامرأتان بهمزة ساكنة ووجهه أنه خفف الهمزة فقربت من الألف والمقربة من الألف في حكمها ولهذا لا يبتدأ بها فلما صارت كالالف قلبت همزة ساكنة كما قالوا خأتم وعألم قال ابن جني ولا يجوز أن يكون سكن الهمزة لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة ولو قيل إنه سكن الهمزة لتوالي الحركات وتوالي الحركات يجتنب وإن كانت الحركة فتحة كما سكنوا باء ضربت لكان حسنا (ممن ترضون) هو في موضع رفع صفة لرجل وامرأتين تقديره مرضيون وقيل هو صفة لشهيدين وهو ضعيف للفصل الواقع

كذبوا

مكانا (فى الأرضِ) بالقـــوة والسعة (مَالمْ نُمَكِّنْ) نعط (لَـكُمْ) فيه التفات عن الغيبة (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ) المطر (عَلَيْهِـمْ مِدْرَاراً) متتابعا (وَجَعَلْنَا الأَنْهارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِـمْ) تحت مساكنهم (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِـمْ) بتكذيبهم الأنبياء (وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ وَلَوْ نَزَّلْنَـا عَلَيْكَ كِتَـاباً)

كذبوا الأنبياء استحقوا الهلاك فقريش إذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اهـ شيخنا (قوله أيضا مكناهم فى الأرض) عداه بنفسه وقوله مالم نمكن لكم عداه بالحرف والفرق بينهما أن مكنه فى كذا معناه أثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما إن مكنا كم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه إنا مكنا له فى الأرض أولم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشرى وأما الشيخ فإنه يظهر من كلامه التسوية بينهما فإنه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والأكثر تعديته باللام نحو مكنا ليوسف إنا مكنا له أو لم نمكن لهم وقال أبو عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان نحو نصحته ونصحت له قلت وبهذا قال أبو على والجرجانى اهـ سمين (قوله أعطيناهم مكانا) لو أخر لفظ مكانا عن ماليكون تفسيرا لها لكان أوضح لأنه إذا ضمن مكنا معنى أعطينا كما قال كانت ما مفعولا به بمعنى المكان كما فى السمين وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أى أعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفى عبارته ضيق وبسطها يعلم من الخازن ونصه يعنى أعطيناهم مالم نعطكم يا أهل مكة وقيل أمددنا لهم فى العمر والبسطة فى الأجسام والسعة فى الأرزاق مثل ما أعطى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اهـ (قوله مالم نمكن لكم) فى ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون موصوله بمعنى الذى وهى حينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذى لم نمكن لكم والعائد محذوف أى الذى لم نمكنه لكم والثانى أن تكون مفعولا بها لكن على المعنى لأن معنى مكناهم أعطيناهم مالم نعطكم ذكره أبو البقاء قال الشيخ هذا تضمين والتضمين لاينقاس الثالث أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف أى شيئا لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال الشيخ وهذا أقرب إلى الصواب اهـ سمين (قوله فيه التفات) أى فى الخطاب فى لكم الذى هو خطاب لأهل مكة وقوله عن الغيبة أى التى يقتضيها السياق فى قوله ألم يروا فلو قال مالم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية مالم نمكن لأهل مكة اهـ شيخنا والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر فى علم البديع ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة اهـ كرخى (قوله تجرى من تحتهم) إن جعلنا جعل تصييرية كان تجرى مفعولا ثانيا وإن جعلناها تخاذية كان حالا اهـ سمين (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) أى أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد والأسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر ما به الاستشهاد والاعتبار وأما قوله تعالى وأنشأنا من بعدهم أى أحدثنا من بعد إهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين فلبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ما ذكر من إهلاك الأمم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى اهـ أبو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لأنه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم فى مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرنى ويطلق على المدة من الزمان أيضا وقيل إطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والراجح الثانى لأن المجاز خير من الاشتراك وإذا قلنا بالراجح فالأظهر أن الحقيقة هى القوم لأن غالب ما يطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالأصالة غالبا ثم اختلف الناس فى كمية القرن حالة إطلاقه على الزمان فالجمهور أنه مائة سنة واستدلوا بقوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازنى تعيش قرنا فعاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله إياس بن

بينهما وقيل هو بدل من رجالكم وأصـــل ترضون ترضوون لأن لام الرضا واو لقولك الرضوان (من الشهداء) يجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف أى ترضونه كائنا من الشهداء ويجوز أن يكون بدلا من (أن تضل) يقرأ بفتح الهمزة على أنها المصدرية الناصبة للفعل وهو مفعول له وتقديره لأن تضل إحداهما (فتذكر) بالنصب معطوف عليه فإن قلت ليس الغرض من استشهاد المرأتين مع الرجل أن تضل إحداهما فكيف يقدر باللام فالجواب ما قاله سيبويه أن هذا كلام محمول على المعنى وعادة العرب أن تقدم ما فيه السبب فيجعل فى موضع المسبب لأنه يصير إليه ومثله قولك أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه بها ومعلوم أنك

مكتوبا (في قِرْطاسٍ) رق كما اقترحوا (فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك (لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) تعنتا وعنادا (وَقالُوا لَوْلا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد صلى الله عليه وسلم (مَلَكٌ) يصدقه (وَلَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لَقُضِيَ الْأَمْرُ) بهلاكهم (ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من

معاوية وزرارة بن أبي أوفى وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه إلى النبي ﷺ وكذلك الزهراوي يرفعه إلى النبي ﷺ وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن أبي عبيدة كانوا يرون أن ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأى الحسن البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلثمائة وألفا وأكثر وأقل وقدر بعض الناس في قوله تعالى كم أهلكنا من قبلكم من قرن أهل أي أهل قرن لأن القرن الزمان ولا حاجة إلى ذلك إلا على اعتقاد أنه حقيقة فيه مجاز في الناس وقد تقدم أن الراجح خلافه اه سمين (قوله مكتوبا) أشار به إلى أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو الشيء الذي يكتب من المعاني والألفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب الصحيفة التي كتبت بالفعل لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رق) في المصباح والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأ بها بعضهم في قوله في رق منشور اه وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالأخص وفسره البيضاوي بالورق وهو تفسير بالأخص أيضا والقرطاس في اللغة أعم منهما ففي المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اه وفي القاموس القرطاس مثلث القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اه وفي المصباح الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اه وفي القاموس الكاغد القرطاس اه وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس إلا إذا كان مكتوبا وإلا فهو طرس وكاغد اه (قوله كما اقترحوه) أي طلبوه كما سيأتي في قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اه شيخنا وفي المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه وفي المختار واقترح عليه شيئا سأله إياه من غير سبق روية اه وفي أبي السعود وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله ﷺ لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنك رسوله اه (قوله فلمسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على القرطاس وأن يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبأيديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كعملت بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الأفصح من اقتران جوابها المثبت باللام اه سمين (قوله لأنه أنفى للشك) أي لأن السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولأن الغالب أن اللمس بعد المعاينة اه كرخي (قوله لقال الذين كفروا) فيه إظهار في مقام الإضمار اه (قوله إن هذا) إن نافية وهذا مبتدأ وإلا سحر خبره فهو استثناء مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر في قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الإعراب لاستئنافها اه سمين (قوله وقالوا لولا أنزل عليه) الظاهر أن هذه الجملة مستأنفة سيقت للإخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اه سمين ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب لها وقد أجاب الله تعالى مقالتهم هذه بجوابين الأول قوله ولو أنزلنا ملكا الخ والثاني قوله ولو جعلناه ملكا الخ اه شيخنا (قوله يصدقه) أي يخبرنا بصدقه في دعوى النبوة اه شيخنا (قوله لقضي الأمر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتب جوابها عليه فلذلك أشار الشارح إلى أن في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها فهو من جملته اه شيخنا قوله من

تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وإنما المعنى لأدعم بها الحائط إذا مال فكذلك الآية تقديرها لأن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت أو لضلالها ولا يجوز أن يكون التقدير مخافة أن تضل لأنه عطف عليه فتذكر فيصير المعنى مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت وهذا عكس المراد ويقرأ فتذكر بالرفع على الاستئناف ويقرأ إن بكسر الهمزة على أنها شرط وفتحة اللام على هذا حركة بناء لالتقاء الساكنين فتذكر جواب الشرط ورفع الفعل لدخول الفاء الجواب ويقرأ بتشديد الكاف وتخفيفها يقال ذكرته وأذكرته و (إحداهما)

إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) اى المنزل إليهم (ملكا لجعلناه) اى الملك (رَجُلاً) أى على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (وَ) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (لَلَبَسْنَا) شبهنا (عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ

إهلاكهم) أى من غير إمهال وقوله عند وجود مقترحهم أى مطلوبهم اه شيخنا (قوله أى المنزل اليهم) كان الظاهر أن يقول اليه لانهم طلبوا نزول الملك اليه لكن النازل اليه نازل اليهم كما تقدم فى قوله وما تأتيهم من آية الخ اه شيخنا (قوله لجعلناه رجلا) أى فلم يفدهم طلب نزول الملك لأنه لو نزل لهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له ما أنت إلا بشر مثلنا ويستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيئا بل يزدادون فى الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفى أبى السعود والمعنى لو جعلنا النذير الذى اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لعدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفى إيثار رجلا على بشرا إيذان بأن الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اه (قوله إذ لا قوة للبشر الخ) عبارة الخازن وذلك أن البشر لا يستطيعون أن ينظروا إلى الملائكة فى صورهم التى خلقوا عليها ولو نظر إلى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتى الأنبياء فى صور الانس كما جاء جبريل إلى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى وكما جاء الملكان إلى داود عليه السلام فى صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة إلى إبراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبى ﷺ جبريل فى صورته التى خلق عليها صعق لذلك وغشى عليه اه (قوله وللبسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفى الشارح فى التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا اه شيخنا (قوله شبهنا عليهم) أى خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون على أنفسهم اه بيضاوى وفى الكرخى زدناهم ضلالا على ضلالهم اه (قوله وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو مبنى على الجواب الأول وقرىء بحذف لام الجواب اكتفاء بما فى المعطوف عليه يقال لبست الأمر على القوم ألبسه إذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر بالثوب وقرئ الفعلان بالتشديد للمبالغة أى ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ما يلبسون على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له إنما أنت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات أخر غير ملجئة إلى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبى عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الأصلية لزم الأمر الأول والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلا باللبس إما لكونه فى صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم أو لوقوعه فى صحبته بطريق المشاكلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الأمر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة فى كفرهم بآيات الله البينة اه أبو السعود وفى الخازن وإنما كان فعلهم تلبيسا لأنهم لبسوا على ضعفتهم فى أمر النبى ﷺ فقالوا إنما هو بشر مثلكم ولو رأوا الملك رجلا للحقهم من اللبس مثل ما لحق لضعفائهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط فى السؤال واللبس على الضعفاء اه (قوله ما يلبسون) فى ما قولان أحدهما أنها موصولة بمعنى الذى أى ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولا بها الثانى أنها مصدرية أى وللبسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم ويشككونهم وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة هى فاء الفعل ولم يأت بلام فى الجواب اكتفاء بها فى المعطوف عليه وقرأ الزهرى وللبسنا بلامين وتشديد الفعل على التكثير اه سمين (قوله ولقد استهزىء) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ولم يبال بالساكن لأنه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها فى البقرة عند قوله تعالى فمن اضطر وبرسل متعلق باستهزىء ومن قبلك صفة لرسل اه سمين (قوله فيه تسلية) أى وفيه

الفاعل و (والأخرى) المفعول ويصح فى المعنى العكس الا أنه يمتنع فى الاعراب على ظاهر قول النحويين لأن الفاعل والمفعول إذا لم تظهر فيهما علامة الاعراب أوجبوا تقديم الفاعل فى كل موضع يخاف فيه اللبس فعلى هذا اذا أمن اللبس جاز تقديم المفعول كقوله كسر عيسى العصا وهذه الآية من هذا القبيل لأن النسيان والاذكار لا يتعين فى واحدة منهما بل ذلك على الابهام وقد علم بقوله فتذكر أن التى تذكر هى الذاكرة والتى تذكر هى الناسية كما علم من

سخروا منهم ما كانوا به (١٠) يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم
(سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قُلْ لمن ما في السموات والأرض قُلْ لله)

وعيد أيضا لأهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ بك اه شيخنا (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدى بمن اه سمين (قوله ما كانوا به يستهزئون) ماهذه عبارة عن الشيء المستهزأ به وهو الرسل وشرائعهم ولا معنى لنزول هذا بهم فحينئذ يحتمل أن مامصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل في المسبب عنه الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الأسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن فيه أن السبب انما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزأ به فليتأمل اه شيخنا وفي السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ماكانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزئون ويستهزئون خبر لكان ومنهم متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى إن تسخروا منا فانا نسخر منكم والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المندرج في جملة الرسل وأما على رأي الأخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لأنها عندهما اسم وحاق ألفه منقلبة عن ياء بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر حيق وحوق وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه وبال مكره قاله الفراء وقيل دار والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل إلا في الشر وهل يحتاج إلى تقدير مضاف قبل ما كانوا نقل الواحدي عن أكثر المفسرين ذلك أي عقوبة ما كانوا أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا إذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به إن لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزئون به وينكرونه اه (قوله قل سيروا في الأرض) أي لتعرفوا أحوال أولئك الأمم وقوله ثم انظروا أي تفكروا وكلمة ثم إما لأن النظر في آثار الهالكين لا يتم إلى بعد انتهاء السير إلى أماكنهم فالتراخي المفاد بثم من حيث أن انتهاء السير بعيد عن ابتدائه وإما لاظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة إلى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء في قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتي مقصود في نفسه وأما ما قيل من أن الأمر الأول لاباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لإيجاب النظر في آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اه أبو السعود ببعض تصرف (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لأن تأنيثها غير حقيقي ولأنها في تأويل المآل والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ في ألفاظ تقدم ذكرها وهي منتهى الشيء وما يصير اليه والعاقبة إذا أطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى فكان عاقبتهما أنهما في النار فصح أن تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكيف معلقة للنظر فهي في محل نصب على إسقاط الخافض لأن معناها هنا التفكر والتدبر اه سمين (قوله من هلاكهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما في السموات الخ) هذه حجة قاطعة لا يقدرون على التخلص منها أصلا اه أبو السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ماله صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدأ ما وهي بمعنى الذي والمعنى قل لمن الذي في السموات والارض أي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل انما أمره أن يجيب أولا وان كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر إلى الاعتراف بذلك اه سمين (قوله قل لله) تقرير لهم وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لأحد أن

لفظ كسر من يصح منه الكسر فعلى هذا يجوز أن يجعل إحداهما فاعلا والأخرى مفعولا وأن يعكس (فان قيل) لم لم يقل فتذكرها الأخرى (قيل) فيه وجهان أحدهما أنه أعاد الظاهر ليدل على الابهام في الذكر والنسيان ولو أضمر لتعين عوده إلى المذكور والثاني أنه وضع الظاهر موضع المضمر تقديره فتذكرها وهذا يدل على أن إحداهما الثانية مفعول مقدم ولا يجوز أن يكون فاعلا في هذا الوجه لأن الضمير هو المظهر بعينه والمظهر الأول فاعل تضل فلو جعل الضمير لذلك المظهر لكانت الناسية هي المذكورة وذا محال والمفعول الثاني لتذكر محذوف تقديره الشهادة ونحو ذلك وكذلك مفعوله (يأب) وتقديره و: يأب الشهداء إقامة

يجيب

إن لم يقولوه لا جواب غيره (كَتَبَ) قضى (عَلَى نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ) فضلا منه وفيه تلطف فى دعائهم إلى الإيمان (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ) ليجازيكم بأعمالكم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَهُۥ) تعالى (مَا سَكَنَ) حل (فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) أى كل شىء

يجيب بغيره كما نطق به قوله وان سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الأمر بالقول اه أبو السعود (قوله إن لم يقولوه) أى إن لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقله أنت وقوله لاجواب غيره الأظهر التفريع أو التعليل أى فلا جواب غيره أو لأنه لاجواب غيره اه شيخنا (قوله كتب على نفسه الرحمة) أى قضى وأوجب ايجاب تفضل لا أنه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج إن الجملة من قوله ليجمعنكم فى محل نصب على أنها بدل من الرحمة لأنه فسر قوله ليجمعنكم أنه أمهلكم وأمدلكم فى العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين الوجهين أعنى أن الجملة تمت عند قوله الرحمة أو أن ليجمعنكم بدل منها فقال إن شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وإن شئت جعلتها فى موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا قلت واستشهاده بهذه الآية حسن جدا ورد ابن عطية هذا بأن قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الإعراب وإنما يحكم على موضع جملتى القسم والجواب بمحل الإعراب والذى ينبغى فى هذه الآية أن يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الإعراب وإن تعلقت به من حيث المعنى وإلى على بابها أى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين أو محشورين إلى يوم القيامة وقيل هى بمعنى اللام كقوله إنك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى فى أى ليجمعنكم فى يوم القيامة وقيل زائدة أى ليجمعنكم يوم القيامة اه سمين (قوله فضلا منه) أى إيجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لأنه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لأن اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال إن الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية إلى معرفته والعلم بتوحيده والإمهال على الكفار اه كرخى (قوله فهم لا يؤمنون) إن قيل ظاهر اللفظ يدل على أن خسرانهم سبب لعدم إيمانهم والأمر بالعكس أجيب بأن سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذى حملهم على الامتناع من الإيمان بحيث لا سبيل لهم أصلا اه كرخى أى فمعنى خسروا أنفسهم قضى عليهم بالخسران فصح السبب فى قولهم فهم لا يؤمنون اه (قوله وله ما سكن فى الليل والنهار) من السكنى فيشمل المتحرك والساكن ولذلك فسره الشارح بحل أى استقر فيشمل القسمين أو هو من السكون ضد التحرك واكتفى بأحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لأن الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحرك أو لأن السكون هو الاصل والحركة طارئة اه كرخى وفى السمين قوله وله ما سكن الجملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أظهرهما أنها استئناف اخبار بذلك والثانى إنها فى محل نصب نسقا على قوله لله أى على الجملة المحكية بقل أى قل هو لله وقل له ما سكن وما موصولة بمعنى الذى ولا يجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشرى غيره وقيل هو من سكن مقابل تحرك فعلى الأول لا حذف فى الآية الكريمة قال الزمخشرى وتعديه بفى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثانى اختلفوا فمنهم من قال لا بد من محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن وما تحرك كقوله فى موضع آخر تقيكم الحر أى والبرد وحذف المعطوف فاش فى كلامهم ومنهم من قال لا حذف لأن كل متحرك قد يسكن وقيل لأن المتحرك أقل والساكن أكثر فلذلك أوثر بالذكر اه (قوله حل) هو من باب قعد فهو بضم الحاء فى المضارع وفى المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد إذا

الشهادة وتحمل الشهادة و(إذا) ظرف ليأب ويجوز أن يكون ظرفا للمفعول المحذوف و (أن تكتبوه) فى موضع نصب بتسأموا وتسأموا يتعدى بنفسه وقيل بحرف الجر و (صغيرا أو كبيرا) حالان من الهاء و (إلى) متعلقة بتكتبوه ويجوز أن تكون حالا من الهاء أيضا و (عند الله) ظرف لأقسط واللام فى قوله (للشهادة) يتعلق بأقوم وأفعل يعمل فى الظروف وحروف الجر وصحت الواو فى أقوم كما صحت فى فعل التعجب وذلك لجوده واجرائه مجرى الأسماء الجامدة وأقوم يجوز أن يكون من أقام المتعدية لكنه حذف الهمزة الزائدة ثم أتى بهمزة أفعل كقوله تعالى أى الحزبين أحصى فيكون المعنى أثبت لإقامتكم

فهو ربه وخالقه ومالكه (١٢) (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (العَلِيمُ) بما يفعل (قُلْ) لهم (أَغَيْرَ اللَّهِ

أَتَّخِذُ وَلِيًّا) أعبده (فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) مبدعهما (وَهُوَ يُطْعِمُ) يرزق (وَلَا يُطْعَمُ) يرزق لا (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) لله من هذه الأمة (وَ) قيل لي (لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) به (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي) بعبادة غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة

نزلت به ويتعدى أيضا بنفسه فيقال حللت البلد اه (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام في قوله اه (قوله قل لهم أغير الله) أي قل لهم ماذكر رداً عليهم حيث دعوك إلى دين آبائك اه شيخنا (قوله أغير الله أتخذ وليا) أي معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وإنما سلطت الهمزة على المفعول الأول لا على الفعل إيذانا بأن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا كما في قوله قل أغير الله أبغي ربا اه أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل أنه تفسير لوليا فيكون إشارة إلى أنه بمعنى معبوداً اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أعبده أشار به إلى أن المراد بالولي المعبود لأن الانكار بماذكر رد لمن دعا رسول الله ﷺ إلى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود اه (قوله فاطر السموات) بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لأنه بمعنى الماضي بدليل قراءة فطر بالفعل الماضي فالنعت الصفة والموصوف في التعريف اه شيخنا وفي المصباح فطر الله الخلق فطراً من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اه وفي السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات أي موجدها على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم إلى أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي أنشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا وفطر هو فطوراً وانفطر انفطاراً وفطرت الشاة حلبتها بأصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها إشارة منه إلى ما فطر أي أبدع وركز في الناس من معرفته ففطرة الله ماركز من القوة المدركة لمعرفته وهو المشار إليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ماسمعت في تفسير فطرة الله في الكتاب والسنة اه وفي الكرخي والفطير ضد الخمير وهو العجين الذي لم يختمر وكل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير ويقال إياك والرأي الفطير ويقال عندي خبز خمير وخبز فطير اه (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام انكاري أي لا ينبغي لي ولا يمكن مني أن أعبد غيره اه شيخنا (قوله قل إني أمرت الخ) أي قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك إلى دين آبائك اه شيخنا (قوله أول من أسلم) أي انقاد لله وقوله من هذه الأمة أي فهو من جملة أمته من حيث إنه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الإيمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والأحكام كما أنه مرسل لغيره وهو أول من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز أن تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع أي أول فريق أسلم وأن تكون موصولة أي أول الفريق الذي أسلم وأفرد الضمير في أسلم إما باعتبار لفظ فريق المقدر وإما باعتبار لفظ من اه كرخي (قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما أشار له المفسر والمعنى إني أمرت بما ذكر ونهيت عن الاشراك اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تكونن فيه تأويلان أحدهما أنه على إضمار القول أي وقيل لي لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا لقال وأن لا أكون وإليه نحا الزمخشري فإنه قال ولا تكونن أي وقيل لي لا تكونن ومعناه أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك والثاني أنه معطوف على أمرت حملا على المعنى والمعنى قل إني قيل لي كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الأول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثاني على المعنى وقيل عطف على قل أمر بأن يقول كذا ونهى عن كذا اه (قوله قل إني أخاف) أي قل جوابا ثالثا اه (قوله بعبادة غيره) أي أو بمخالفة أمره ونهيه أي عصيان كل فيدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه ﷺ المعاصي على الإطلاق اه كرخي (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لأخاف وفيه تعريض باستحقاقهم له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه بالجملة تقديره أن

الشهادة ويجوز أن يكون من قام اللازم ويكون المعنى ذلك أثبت لقيام الشهادة وقامت الشهادة ثبتت وألف (أدنى) منقلبة عن واو لأنه من دنا يدنو و (ألا ترتابوا) في موضع نصب وتقديره وأدنى لئلا ترتابوا أو إلى أن لا ترتابوا (تجارة) يقرأ بالرفع على أن تكون التامة و (حاضرة) صفتها ويجوز أن تكون الناقصة واسمها تجارة وحاضرة صفتها و (تديرونها) الخبر و (بينكم) ظرف لتديرونها وقرئ بالنصب على أن يكون اسم الفاعل مضمراً فيه تقديره إلا أن تكون المبايعة تجارة والجملة المستثناة

عصيت

(مَنْ يُصْرَفْ) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) تعالى أى أراد له الخير (وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) النجاة الظاهرة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) كصحة وغنى (فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وَهُوَ الْقَاهِرُ) القادر الذى لا يعجزه شىء مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى خلقه (الْخَبِيرُ) ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم

عصيت ربى استحقيت العذاب العظيم اه كرخى وفى السمين قوله إن عصيت ربى شرط حذف جوابه لدلالة ماقبله عليه ولذلك جىء بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان أحدهما أنها معترضة بين الفعل وهو أخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثانى أنها فى محل نصب على الحال قال الشيخ كأنه قيل إنى أخاف عاصيا ربى وفيه نظر إذ المعنى يأباه وأخاف وما فى حيزه خبر لإن وإن وما فى حيزها فى محل نصب بقل اه (قوله من يصرف) من شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير فى عنه عائد عليها على كل من القراءتين ومن عليهما واقعة على الشخص أى أى شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله العذاب عنه فقد رحمه الله فقوله والعائد محذوف فيه مسامحة وذلك لأن العائد هو الضمير فى عنه والمحذوف على القراءة الثانية إنما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكأنه قيل من يصرفه الله عنه فراده بالعائد مفعول الفعل وأيضا تعبيره بالعائد فيه مسامحة أخرى لأنه يقتضى أن من موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وذلك) أى صرف العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله وإن يمسسك الله بضر) أى ينزله بك (قوله كمرض وفقر) أى وسوء حال فالضر إما فى النفس كقلة العلم والفضل والعفة وإما فى البدن كعدم جارحة ونقص ومرض وإما فى حالة ظاهرة من قلة مال وجاه اه كرخى (قوله إلا هو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف فإن محله الرفع على الابتداء والثانى أنه بدل من الضمير المستكن فى الخبر اه كرخى (قوله وإن يمسسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما فى آية يونس وإن يردك بخير فلا راد لفضله وقوله فهو على كل شىء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكور فى الشرطية الأولى والمحذوف فى الثانية اه (قوله ومنه مسك به) أى بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا يقدر على رده أى المذكور من الضر والخير أو المراد ولا يقدر على رده أى الضر ويكون فى الكلام اكتفاء أى ولا على إيصاله أى الخير اه (قوله الذى لا يعجزه شىء) أى فالقهر إما أن يراد به الغلبة أو التذليل وما هنا من الأول وكذا قوله أنا فوقهم قاهرون ومن الثانى فأما اليتيم فلا تقهر اه كرخى وعبارة الخازن يعنى وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذى يدبر خلقه بما يريد وإن شق عليهم فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر فى صفة الله تعالى لأنه القادر القاهر الذى لا يعجزه شىء أراده ومعنى فوق عباده هنا أن قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذى لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبرى معنى القاهر المتعبد خلقه العالى عليهم وإنما قال فوق عباده لأنه تعالى وصف نفسه بقهره إياهم ومن صفة كل قاهر شيئا أن يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام حينئذ والله الغالب عباده المذلل لهم العالى عليهم بتذليله إياهم فهو فوقهم بقهره إياهم وهم دونه اه (قوله مستعليا فوق عباده) أى استعلاء يليق به أى هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفى تقديره مستعليا إشارة إلى أن الظرف فى محل الحال وأنه متعلق بهذا المحذوف اه كرخى وفى السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها أنه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثانى أنه مرفوع على أنه خبر ثان أخبر عنه بشيئين أحدهما أنه قاهر والثانى أنه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث أنه منصوب على الحال من الضمير فى القاهر كأنه قيل وهو القاهر مستعليا أو غالبا ذكره المهدوى وأبو البقاء اه (قوله ونزل لما قالوا) أى أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد أنك رسول الله فإنا لا نرى أحدا نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى

فى موضع نصب لأنه استثناء من الجنس لأنه أمر بالاستشهاد فى كل معاملة واستثنى منه التجارة الحاضرة والتقدير إلا فى حال حضور التجارة ودخلت الفاء فى (فليس) إيذاناً بتعلق ما بعدها بما قبلها و (ألا تكتبوها) تقديره فى ألا تكتبوها وقد تقدم الخلاف فى موضعه من الإعراب فى غير موضع (ولا يضار كاتب) فيه وجوه من القراءات قد ذكرت فى قوله لا تضار والدة وقرئ هنا بإسكان الراء مع التشديد وهى ضعيفة لأنه فى التقدير جمع بين

إيتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك (قُلْ) لهم (أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) تمييز محول عن المبتدأ (قُلِ اللهُ) إن لم يقولوه لا جواب غيره هو (شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدق (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم) يا أهل مكة (بِهِ وَمَن بَلَغَ) عطف على ضمير أنذركم أى بلغه القرآن من الإنس والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ) استفهام إنكار (قُل) لهم (لَّا أَشْهَدُ) بذلك (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) معه من الأصنام.

ثلاث سواكن إلا أن له وجها وهو أن الألف لمدها تجرى مجرى المتحرك فيبقى ساكنان والوقف عليه ممكن ثم أجرى الوصل مجرى الوقف أو يكون وقف عليه وقيفة يسيرة وقد جاء ذلك فى القوافى والهاء فى (فإنه) تعود على الإباء أو الاضرار و(بكم) متعلق بمحذوف تقديره لاحق بكم (ويعلمكم الله) مستأنف لا موضع له وقيل موضعه حال من الفاعل فى اتقوا تقديره واتقوا الله مضمونا التعليم أو الهداية ويجوز أن

فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر اه خازن (قوله إيتنا) بقلب الهمزة الثانية ياء على حد قوله ومدا أبدل ثانى الهمزين الخ اه شيخنا (قوله محول عن المبتدأ) والأصل شهادة أى شىء أكبر أو أى شىء شهادته أكبر ويعلم من هذا جواز إطلاق الشىء على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بأن يقال هو شىء لا كسائر الأشياء اه شيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره محذوف أى الله أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لا جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين بعد أن قرر مثل هذا والجملة من قوله قل الله جواب لأى من حيث اللفظ والمعنى ويجوز أن تكون الجلالة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لأى من حيث المعنى أى أنها دالة على الجواب وليست بجواب اه (قوله لا جواب غيره) أى لأنه لا جواب غيره (قوله قل الله شهيد بينى وبينكم) المراد بشهادة الله إظهار المعجزة على يد النبى ﷺ فإن حقيقة الشهادة ما يبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات فى الألفاظ دون الأفعال فإن دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وأن المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى اه كرخى وقوله بينى وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اه أبو السعود (قوله على صدق) أى لأنه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد أقامها بقوله وأوحى إلى هذا القرآن ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفى من النبى ﷺ فى الجواب بقوله الله شهيد بينى وبينكم مع أن ذلك لا يكفى من غيره والاقتصار على ذكر الإنذار لما أن الكلام مع الكفار اه كرخى (قوله وأوحى إلىّ الخ) بمنزلة التعليل لما قبله يعنى أن الله يشهد لى بالنبوة لأنه أوحى إلى هذا القرآن ونزوله على شهادة من الله بأنى رسوله اه خازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه فى محل نصب عطفا على المنصوب فى لأنذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أى ولأنذر الذى بلغه القرآن والثانى أن فى بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل أيضا نسقا على مفعول لأنذركم والتقدير ولأنذر الذى بلغ الحلم فالعائد هنا مستقر فى الفعل والثالث أن من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع فى لأنذركم وجاز ذلك لأن الفصل بالمفعول والجار والمجرور أغنى عن تأكيده والتقدير لأنذركم به ولينذركم الذى بلغه القرآن اه سمين (قوله أى بلغه القرآن) أى من يأتى بعدى إلى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الأمم قال محمد بن كعب القرظى من بلغه القرآن فكأنما رأى النبى وكلمه اه خازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت لخبر إن وأصل التركيب إنكم تشهدون فدخلت الهمزة على أن واللام على الخبر اه شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل أن تكون منصوبة المحل لكونها فى حيز القول وهو الظاهر كأنه أمر أن يقول أى شىء أكبر شهادة وأن يقول أئنكم لتشهدون ويحتمل أن لا تكون داخلة فى حيزه فلا محل لها حينئذ وأخرى صفة لآلهة لأن ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اه سمين (قوله استفهام إنكار) أى لا تنبغى ولا تصح منكم هذه الشهادة لأن المعبود واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله بذلك) أى أن مع الله آلهة أخرى أى بل أجحد ذلك وأنكره اه خازن (قوله قل إنما هو إله واحد) أى بذلك أشهد اه خازن ويجوز فى ما هذه وجهان أظهرهما أنها كافة لإن عن عملها وهو مبتدأ وإله خبره وواحد صفته والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وهو مبتدأ وإله خبره وهذه الجملة صلة وعائد والموصول فى محل نصب اسما لإن وواحد خبرها والتقدير إن الذى هو إله واحد ذكره أبو البقاء

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أى محمدا بنعته فى كتابهم (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) منهم (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) به (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك إليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (إِنَّهُ) أى الشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) بذلك (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا) توبيخا

وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الأول تعينه فى قوله تعالى إنما الله إله واحد إذ لا يجوز فيه أن تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا أدرى ما وجه ذلك اهـ سمين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا فى زمن النبى وهذا تكذيب لهم فى قولهم أى العرب أن اليهود والنصارى لا يعرفونه روى أن النبى لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال له عمر إن الله أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ولأنا أشد معرفة بمحمد منى بابنى فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا ولا أدرى ما تصنع النساء اهـ خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبر والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أو على القرآن لتقدمه فى قوله وأوحى إلى هذا القرآن أو على التوحيد لدلالة قوله قل إنما هو إله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وأفرد الضمير اعتبارا بالمعنى كأنه قيل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا اهـ سمين (قوله الذين خسروا أنفسهم) نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويؤيد ذلك قول الشارح منهم الظاهر فى عوده على أقرب مذكور وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم أن يكون مستأنفا وهو بعيد من صنيع الشارح اهـ شيخنا وفى السمين قوله الذين خسروا أنفسهم فى محله أربعة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثانى أنه نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين خسروا أنفسهم الرابع أنه منصوب على الذم وهذان الوجهان مفرعان على النعت لأنهما مقطوعان عنه وعلى الأقوال الثلاثة يكون قوله فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة إسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من حيث إنه ترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر أن الخسران هو المترتب على عدم الايمان وعلى الوجه الأول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أى من أهل الكتاب اهـ ومعنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار فى الجنة ولأهل النار منازل أهل الجنة فى النار اهـ كرخى (قوله أى لا أحد أظلم الخ) أى لجمعهم بين أمرين لا يجتمعان عند عاقل افترائهم على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الأمرين أو لأن المعنى لا أحد أظلم ممن ذهب إلى أحد الأمرين فكيف بمن جمع بينهما اهـ كرخى (قوله ممن افترى على الله كذبا) وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك إليه وقوله أو كذب بآياته وهم أهل الكتابين الذين أنكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله بذلك أى المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آيات الله اهـ شيخنا (قوله إنه لا يفلح الظالمون بذلك) بمعنى أنهم لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اهـ كرخى (قوله واذكر) أى للناس تحذيرا لهم أى اذكر هذا اليوم من حيث ما يقع فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم أى كل الخلق أو العابدين للآلهة الباطلة مع معبوداتهم اهـ شيخنا (قوله ويوم نحشرهم) فيه خمسة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته أى ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون أبلغ فى التخويف والثانى أنه معطوف على ظرف محذوف وذلك الظرف معمول

يكون حالا مقدرة قوله تعالى (فرهن) خبر مبتدأ محذوف تقديره فالوثيقة أو التوثق ويقرأ بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن مثل سقف وسقف وأسد وأسد والتسكين لنقل الضمة بعد الضمة وقيل رهن جمع رهان ورهان جمع رهن وقد قرىء به مثل كلب وكلاب والرهن مصدر فى الأصل وهو هنا بمعنى مرهون (الذى اؤتمن) إذا وقفت على الذى ابتدأت أوتمن فالهمزة للوصل والواو بدل من الهمزة التى هى فاء الفعل فاذا وصلت حذفت همزة الوصل وأعدت الواو إلى أصلها وهو الهمز وحذفت ياء الذى لالتقاء الساكنين وقد أبدلت الهمزة ياء ساكنة وياء الذى محذوفة لما ذكرنا

(أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) أنهم شركاء لله (ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع أي معذرتهم (إلا أن قالوا) أي قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفي الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم

لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير الثالث أنه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عامله لكثرة الفواصل الرابع أنه مفعول به باذكر مقدراً الخامس أنه مفعول به أيضاً وناصبه احذروا واتقوا يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو كالذي قبله فلا يعد خامساً وقرأ الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا ثم نقول وقرأ حميد ويعقوب بياء الغيبة فيهما وهو الله تعالى والجمهور ضم الشين من نحشرهم وأبو هريرة بكسرها وهما لغتان في المضارع من باب ضرب وقتل كما في المصباح والضمير المنصوب في نحشرهم يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين وأصنامهم ويدل عليه قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم ويجوز أن يكون توكيداً عند من أثبته من النحويين كأجمعين وعطف هنا بثم للتراخي الحاصل بين الحشر والقول ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما أي تزعمونهم شركاء أو تزعمون أنها شفعاؤكم وقوله ثم نقول للذين إن جعلنا الضمير في نحشرهم عائد على المفترين الكذب كان ذلك من باب إقامة الظاهر مقام المضمر إذ الأصل ثم نقول لهم وإنما أظهر تنبيها على قبح الشرك اه (قوله أين شركاؤكم) إضافتها إليهم لما أن شركتها ليست إلا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المنبئ عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الآية إنما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الأسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات الكريمة إما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بإبعادها عن ذلك الموقف وإما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها حقيقة إذ ليس السؤال عنها من حيث ذواتها بل إنما هو من حيث أنها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في أن عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث شركاء غائبة لا محالة وإن كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناما كانت أو غيرها اه كرخي (قوله أنهم شركاء لله) فان المحذوفة مع معموليها سادة مسد المفعولين المحذوفين اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) فعلى الأولى يجوز في فتنتهم الرفع على أنه اسم يكون وخبرها إلا أن قالوا والنصب على العكس وعلى هذه القراءة يتعين الجر في ربنا وعلى الثانية يتعين النصب في فتنتهم على التوجيه السابق ويتعين النصب أيضا في ربنا فالقراءات ثلاثة وإن كانت عبارة الشارح توهم أنها أكثر وحاصل الثلاثة أن قراءة التاء فيها قراءتان الرفع والنصب في فتنتهم مع تعين الجر في ربنا وان قراءة الياء يتعين فيها النصب في كل من فتنتهم وربنا اه شيخنا (قوله اى معذرتهم) اى جوابهم وسماه فتنة لأنه كذب اه كرخي (قوله إلا ان قالوا) اى فقد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا فكذبوا في هذا القول من وجهين أصله وتوكيده بالقسم اه شيخنا (قوله ما كنا مشركين) وحينئذ يختم على أفواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا هو أن في القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم أجمعين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان اه كرخي (قوله كيف كذبوا) كيف منصوب على حد نصبها في قوله كيف تكفرون بالله وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها في محل نصب بانظر لأنها معلقة لها عن العمل وكذبوا وإن كان معناه مستقبلا لانه في يوم القيامة فهو لتحققه أبرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز أن يكون نسقا على كذبوا فيكون داخلا في حيز النظر ويجوز أن يكون استئناف إخبار فلا يندرج في حيز

وقد قرئ به و (أمانته) مفعول يؤد لا مصدر اؤتمن والأمانة بمعنى المؤتمن (ولا تكتموا) الجمهور على التاء للخطاب كصدر الآية وقرئ بالياء على الغيبة لأن قبله غيبا إلا أن الذي قبله مفرد في اللفظ وهو جنس فلذلك جاء الضمير مجموعا على المعنى (فانه) الهاء ضمير من ويجوز أن تكون ضمير الشأن و (آثم) فيه أوجه أحدها أنه خبر إن و (قلبه) مرفوع به والثاني كذلك إلا أن قلبه بدل من آثم لا على نية طرح الأول والثالث أن قلبه بدل من الضمير في آثم والرابع أن قلبه مبتدأ وآثم خبر مقدم والجملة خبر إن وأجاز قوم قلبه بالنصب على التمييز وهو بعيد لأنه معرفة قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب) يقرآن

أَكِنَّةً) أغطية ا(أن) لا(يفقهوه) يفهموا القرآن (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً) صمما

المنظور إليه وقوله ما كانوا يجوز في ما أن تكون مصدرية أي وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية ويجوز أن تكون موصولة اسمية أي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه فعلى الأول لا يحتاج إلى ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثاني لا بد من ضمير عند الجميع اه سمين (قوله ما كانوا يفترونه) أشار به إلى أن ما موصولة والعائد محذوف اه كرخي وتقدم أن فيها احتمالين اه (قوله من الشركاء) بيان لما وإيقاع الافتراء عليها مع أنه في الحقيقة واقع على أحوالها من الإلهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة في أمرها حتى كأنها نفس المفترى اه أبو السعود (قوله ومنهم من يستمع إليك الخ) قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيبة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول غير أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان إني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من هذا اه خازن وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لأن ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع فأعيد الضمير على معنى من وفي الأول على لفظها وإنما لم يجمع ثم في قوله ومنهم من ينظر إليك لأن الناظرين إلى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن اه كرخي (قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة) جعل هنا يحتمل أن تكون للتصيير فتتعدى لاثنين أولها أكنة والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف أي صيرنا الأكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بالمحذوف لأنه لو تأخر لوقع صفة لأكنة ويحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا وقوله تعالى وألقيت عليك محبة مني وهذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها مستأنفة سيقت للإخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع إليك في حال كونه مجعولا على قلبه كنانا وفي آذانه وقرا فعلى الأول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية وعلى الثاني تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا والأكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه الشيء وبالفتح المصدر يقال كننته كنا أي جعلته في كن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال أكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشيء وأكننته كنا وإكنانا إلا أن الراغب فرق بين فعل وأفعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت أو ثوب أو غير ذلك من الأجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر في النفس قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على أكنة في القلة والكثرة لتضعيفه اه سمين (قوله أكنة) جمع كنان كأزمة جمع زمام وأعنة جمع عنان وفي المصباح كننته أكنه من باب رد سترته في كنه بالكسر وهو السترة وأكننته بالألف أخفيته وقال أبو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الإخفاء جميعا واكتن الشيء واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكنة مثل أغطية اه (قوله وفي آذانهم وقرا) في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير وأوقر بعيره بالألف ووقرت الأذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال أيضا وقر يقر من باب وعد

بالرفع على الاستئناف أي فهو يغفر وبالجزم عطفا على جواب الشرط وبالنصب عطفاً على المعنى بإضمار أن تقديره فأن يغفر وهذا يسمى الصرف والتقدير يكن منه حساب فغفران وقرىء في الشاذ بحذف الفاء والجزم على أنه بدل من يحاسبكم قوله تعالى (والمؤمنون) معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما عنده وقيل المؤمنون مبتدأ و (كل) مبتدأ ثان والتقدير كل منهم (آمن) وخبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول وأفرد الضمير في آمن ردا على لفظ كل (وكتبه) يقرأ بغير ألف على الجمع لأن الذي معه جمع ويقرأ وكتابه على الإفراد وهو جنس ويجوز أن يراد به القرآن وحده (ورسله) يقرأ بالضم والإسكان وقد ذكر وجهه (لا نفرق) تقديره يقولون وهو في موضع الحال وأضاف (بين) إلى (أحد)

فلا يسمعونه سماع قبول (وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هَذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (وَهُمْ يَنْهَوْنَ) الناس (عَنْهُ) عن اتباع النبى ﷺ (وَيَنْأَوْنَ) يتباعدون (عَنْهُ) فلا يؤمنون به وقيل نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وَإِنْ) ما (يُهْلِكُونَ) بالنأى عنه (إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لأن ضرره عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك

فهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضاً فعول بمعنى فاعل مثل صبور شكور والوقار العظمة أيضاً ووقرت وقرا من باب وعد جلس بوقار وأوقرت النخلة بالألف كثر حملها فهى موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اه والحاصل أن المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اه سمين (قوله فلا يسمعونه) أى القرآن (قوله حتى إذا جاءوك) حتى هذه ابتدائية أى تبتدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو فى جاءوك وقوله يقول الذين كفروا جواب إذا اه شيخنا وفى السمين ويصح أن تكون غائية أيضاً وكذا فى الكرخى ونصه حتى إذا جاءوك أى بلغ عنادهم إلى أنهم إذا جاءوك فى حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب إذا وهو العامل فيها اه كرخى (قوله إلا أساطير الأولين) فى المختار والأساطير الأباطيل والواحد أسطورة بالضم وإسطارة بالكسر اه وفى السمين وأساطير فيه أقوال أحدها أنه جمع لواحد مقدر واختلف فى ذلك المقدر فقيل أسطورة وقيل أسطور وقيل أسطار وقيل إسطير وقال بعضهم بل لفظ بهذه المفردات والثانى أنه جمع جمع فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر بسكونها فجمعه فى القلة على أسطر وفى الكثرة على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث أنه جمع جمع الجمع فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع أسطر وأسطر جمع سطر وهذا مروى عن الزجاج وهذا ليس بشىء فإن أسطار ليس جمع أسطر بل هما مثالا جمع قلة الرابع أنه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشىء لأن النحويين قد نصوا على أنه إذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع كعباديد وشماطيط وظاهر كلام الراغب أن أساطير جمع سطر بفتح الطاء فإنه قال وجمع سطر يعنى بالفتح أسطار وأساطير وقال المبرد هو جمع أسطورة نحو أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الأساطير الأحاديث الباطلة اه (قوله كالأضاحيك) جمع أضحوكة بالضم وكذلك الأعاجيب اه شيخنا (قوله وهم ينهون عنه) فى الضميرين أعنى هم وهاء عنه أوجه أحدها أن المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن وهو أيضاً الذى عاد إليه الضمير المنصوب فى يفقهوه والمشار إليه بقولهم إن هذا والثانى أن هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفى عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة فإن قوله جاءوك يجادلونك خطاب للرسول ﷺ فخرج من هذا الخطاب إلى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبى طالب وأتباعه اه سمين (قوله عنه) على حذف مضاف كما أشار له المفسر (قوله وينأون عنه) فى المصباح نأى نأيا من باب سعى بعد يتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة إلى الثانى فيقال أنأيته عنه اه (قوله وقيل نزلت فى أبى طالب الخ) وحينئذ فجمع الضمير المرفوع من حيث استتباعه لأتباعه وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الأول وهم ينهون عنه يعنى عن اتباعه وعلى الثانى يعنى أذاه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وقيل نزلت الخ أشار إلى أن قوله وهم ينهون عنه نزلت فى عمه أبى طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بأنها نزلت فى المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم الكلبى والحسن والنهى عليه نهى عن تعظيمه وعلى الأول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر فى الآيات أن الوجه الأول قاله التفتازانى وذلك أن جميع الآيات المتقدمة فى ذم طريقتهم فكذلك ينبغى أن يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا على أمر مذموم وإذا حملناه على أن أبا طالب كان ينهى عن إيذائه لما حصل هذا النظم وأيضاً قوله تعالى بعد ذلك وإن يهلكون إلا أنفسهم يعنى به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهى عن أذيته لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك اه (قوله بالنأى عنه) عبارة أبى السعود بالنهى والنأى انتهت (قوله بذلك) أى بإهلاكهم أنفسهم

لأن أحدا فى معنى الجمع (وقالوا) معطوف على آمن (غفرانك) أى اغفر غفرانك فهو منصوب على المصدر وقيل التقدير نسألك غفرانك قوله تعالى (كسبت) وفى الثانية (اكتسبت) قال قوم لافرق بينهما واحتجوا بقوله ولا تكسب كل نفس إلا عليها وقال ذوقوا ما كنتم تكسبون فجعل الكسب فى السيئات كما جعله فى الحسنات وقال آخرون اكتسب افتعل يدل على شدة الكلفة وفعل السيئة شديد لما يؤول إليه (لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة والتخفيف (قوله

(لَيْتَنَا نُرَدُّ) إلى الدنيا (وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما فى جواب التمنى ورفع الأول ونصب الثانى وجواب لو لرأيت أمراً عظيما قال تعالى (بَلْ)

(قوله ولو ترى يا محمد الخ) شروع فى حكاية ماسيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم فى الدنيا والخطاب للنبى أو لكل أحد اه أبو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير لرأيت شيئا عظيما وهولا مفظعا وحذف الجواب كثير فى التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى حالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لأن تتدبر حالهم لازددت يقينا وفى لو هذه وجهان أظهرهما أنها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضى فإذ باقية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضى وهذا وإن كان لم يقع بعد لأنه سيأتى يوم القيامة إلا أنه أبرز فى صورة الماضى لتحقق الوعد والثانى أنها بمعنى إن الشرطية وإذ بمعنى إذا والذى حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل أن تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز أن تكون بمعنى فى وليس بذاك وقرأ ابن السميقع وزيد بن على وقفوا مبنياً للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول ومصدر المتعدى على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو ابن العلاء لم أسمع شيئاً فى كلام العرب أوقفت فلانا إلا أنى لو رأيت رجلا واقفا فقلت له ما أوقفك ههنا لكان عندى حسنا وإنما كان حسنا لأن تعدى الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته أنا ولكن سمع غيره فى وقف المتعدى أوقفته اه سمين (قوله نرد إلى الدنيا) أى لنؤمن بدليل قوله الآتى للاضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمنى اه شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) أى بآياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة باتقائها إذ هى التى تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على مافرطوا فى حقها أو بجميع آياته اه أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وقوله ونصبهما هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الأول ونصب الثانى الخ هذه قراءة ابن عامر وأبى بكر فأما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء الرد إلى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والثانى أن الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدا مضمر والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير ياليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمنى الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين فى التمنى والثالث أن قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدا محذوف والجملة استئنافية لاتعلق لها بما قبلها وإنما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداة التمنى ومافى حيزها فليست داخلة فى التمنى أصلا وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لا يكذبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وماعطف عليها فى محل نصب بالقول كان التقدير فقالوا ياليتنا نرد وقالوا نحن لانكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية أخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أولم يردوا وأما نصبهما فبإضمار أن بعد الواو التى بمعنى مع كقولك ليت لى مالا وأنفق منه فالفعل منصوب بإضمار أن وأن مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعى معطوفا عليه وليس قبلها فى الآية إلا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلاجرم انا نقدر مصدرا متوهما نعطف هذا المصدر المنسبك من أن ومابعدها عليه والتقدير ياليتنا لنا رد وانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكون من المؤمنين أى ياليتنا لنا رد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا فهذه الثلاثة الاشياء أعنى الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متمناة

والماضى آخذته وهو من الأخذ بالذنب وحكى وأخذته بالواو

﴿ سورة آل عمران ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم *

(الم) قد تقدم الكلام عليها فى أول سورة البقرة والميم من ميم حركت لالتقاء الساكنين وهو الميم ولام التعريف فى اسم الله ولم تحرك لسكونها وسكون الياء قبلها لأن جميع هذه الحروف التى على هذا المثال تسكن إذا لم يلقها ساكن بعدها كقوله لام ميم ذلك الكتاب وحم وطس و ق و ك وفتحت لوجهين أحدهما كثرة استعمال اسم الله بعدها والثانى ثقل الكسرة بعد الياء والكسرة وأجاز الأخفش كسرها وفيه من القبح ماذكرنا وقيل فتحت لأن حركة همزة الله ألقيت عليها وهذا بعيد لأن همزة

للإضراب عن إرادة الإيمان (٢٠) المفهوم من التمني (بَدَا) ظهر (لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ)
يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (وَلَوْ رُدُّوا) إلى الدنيا فرضا (لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) من الشرك (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في وعدهم بالإيمان (وَقَالُوا) أي منكرو البعث (إِنْ) ما (هِيَ) أي الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى

الوصل لاحظ لها في الثبوت في الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها وقيل الهمزة في الله همزة قطع وإنما حذفت لكثرة الاستعمال فلذلك ألقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف أل (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قد ذكر إعرابه في آية الكرسي (نزل عليك) هو خبر آخر وماذكرناه في قوله لا تأخذه فمثله ههنا وقرئ نزل عليك بالتخفيف و (الكتاب) بالرفع وفي الجملة وجهان أحدهما هي منقطعة والثاني هي متصلة بما قبلها والضمير محذوف تقديره

بقيد الاجتماع لأن كل واحد متمني وحده لأنه كما قدمت لك أن شرط إضمار أن بعد هذه الواو أن تصلح مع مكانها فالنصب يعين أحد محتملاتها في قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الأول ونصب الثاني فظاهرة مما تقدم لأن الأول يرتفع على حد ما تقدم من التأويلات وكذلك نصب الثاني يتخرج على ما تقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب في التمني أو استأنفه إلا أن المنصوب يحتمل أن يكون من تمام قوله نرد أي تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر إذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا منه وأما إذا جعلنا ولا نكذب مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل أن يكون من تمام ولا نكذب أي لا يكون منا تكذيب مع كونه من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعني من احتماله العطف على مفرد والحالية أو الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين في التمني وخروجه منه بما قدرته لك وقرئ شاذا عكس قراءة ابن عامر أي بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم إلا أنها يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه مضارعا مثبتا إلا بتأويل بعيد وهو تقدير مبتدأ ويدل على هذا قراءة أبي شاذا ونحن نكون من المؤمنين اهـ سمين (قوله للاضراب عن إرادة الايمان الخ) أي عما ينبئ عنه التمني من الايمان أي ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة في الايمان بل لأنه ظهر لهم الخ اهـ أبو السعود وعبارة زاده يعني أن بل هنا ليست للانتقال بل لإبطال كلام الكفرة أي ليس الأمر كما قالوه من أنهم لو ردوا إلى الدنيا لآمنوا يعني أن التمني الواقع منهم يوم القيامة ليس لأجل كونهم راغبين في الايمان بل لأجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه فإنهم لما قالوا ياليتنا نكون كذا فكأنهم قالوا ردنا لأجل ذلك فأبطل الله هذا الكلام الضمني لهم اهـ (قوله ما كانوا يخفون) وهو الشرك فكانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اهـ شيخنا (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق ببدا والباء سببية وقوله فتمنوا ذلك أي الايمان ضجرا لاجبة وارادة له اهـ كرخي فالتمني الذي استنتجه الشارح من التقرير قبله غير التمني الذي أبطله الاضراب (قوله فرضا) أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن لو الواردة في القرآن لا تكون أبدا اهـ كرخي (قوله لما نهوا عنه من الشرك) أي الحكم الأزلي به اهـ كرخي (قوله في وعدهم بالايمان) أي الذي في ضمن تمنيهم اهـ كرخي (قوله وقالوا إن هي عطف على عادوا داخل في حيز الجواب والمعنى لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا إن هي الخ اهـ أبو السعود لكن المتبادر من صنيع الشارح أن هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هل هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا أو هي مستأنفة ليست داخلة حيز لو وهي معطوفة على قوله وأنهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الزمخشري الوجهين الأول والأخير فإنه قال وقالوا عطف على لعادوا أي لو ردوا لكفروا ولقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز أن يعطف على قوله وإنهم لكاذبون على معنى وإنهم لقوم كاذبون في كل شيء والوجه الأول منقول عن أبي زيد إلا أن ابن عطية رده فقال وتوقيف الله لهم في الآية بعدها على البعث والاشارة اليه في قوله أليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين فإن اقرارهم بالبعث حقيقة إنما هو في الآخرة وانكارهم ذلك إنما هو في الدنيا بتقدير عودهم إلى الدنيا فاعترافهم به في الدار الآخرة غير مناف لانكارهم إياه في الدنيا اهـ (قوله إن هي إلا حياتنا) إن نافية وهي مبتدأ وحياتنا خبرها أي ليس لنا حياة غير هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى

أبرزوها

(إذ وُقفوا) عرضوا (عَلى رَبِّهِمْ) لرأيت أمرا عظيما (قالَ) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس هذا) البعث والحساب (بِالحَقِّ قالوا بَلى وَرَبِّنا) إنه لحق (قال فَذُوقوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرونَ) به فى الدنيا (قَدْ خَسِرَ الذينَ كَذَّبوا بِلقاءِ اللهِ) بالبعث (حَتّى) غاية التكذيب (إذا جاءَتْهُمُ السّاعَةُ) القيامة (بَغْتَةً) فجأة (قالوا يا حَسْرَتَنا) هى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (عَلى ما فَرَّطْنا) قصرنا (فِيها) أى الدنيا (وَهُمْ يَحمِلونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهورِهِمْ)

أبرزوها محصورة فى نفى وإثبات وهى ضمير مبهم يفسره خبره أى لايعلم مايراد به إلا بذكر خبره وهو من الضمائر التى يفسرها مابعدها لفظا ورتبة اه سمين (قوله إذ وقفوا على ربهم) فيه وجهان أحدهما أنه من باب الحذف تقديره على سؤال ربهم أو ملك ربهم أو جزاء ربهم والثانى أنه من باب المجاز لأنه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدى سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشرى اه سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئنافية فى جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم إذا وقفوا عليه فقيل قال لهم أليس هذا بالحق والثانى أن تكون الجملة حالية وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اه سمين (قوله قالوا بلى وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين إظهاراً لكمال يقينهم بحقيته وإيذانا بصدور ذلك عنهم للرغبة والنشاط اه أبو السعود قال ابن عباس فى القيامة مواقف ففى موقف يعترفون بما ينكرونه فى الدنيا وفى موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن (قوله إنه لحق) نبه به على أن بلى تقع جوابا لاستفهام دخل على نفى فتفيد إبطاله اه كرخى فهذا بيان لمفاد بلى وبيان للمقسم عليه اه (قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقية ما كفروا به فى الدنيا لكن لا على أن مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الإيمان به فى الدنيا اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) الذين حكيت أحوالهم اه أبو السعود (قوله البعث) تفسير للقاء الله (قوله غاية للتكذيب) أى لا للخسر لأن خسرانهم لا غاية له أى ما زال بهم التكذيب إلى حسرتهم وقت مجىء الساعة اه كرخى (قوله جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف أى جاءتهم مقدمات الساعة وهى الموت وما فيه من الأهوال فلما كان الموت من مبادئ الساعة سمى باسمها ولذلك قال ﷺ من مات فقد قامت قيامته اه أبو السعود بتصرف (قوله بغتة) فى نصبها أربعة أوجه أحدها أنها مصدر فى موضع الحال من فاعل جاءتهم أى مباغتة أو من مفعوله أى مبغوتين الثانى أنها مصدر على غير المصدر لأن معنى جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم أتيته ركضا الثالث أنها منصوبة بفعل محذوف من لفظها أى تبغتهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها أى أتتهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة الشىء بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الإنسان به ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والألف واللام فى الساعة للغلبة كالنجم والثريا لأنها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب إذا اه سمين (قوله هى شدة التألم) أى شدة التلهف والتحسر على مافات وقوله فاحضرى ليس القصد طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اه شيخنا وفى السمين قوله ياحسرتنا هذا مجاز لأن الحسرة لا يتأتى منها الإقبال وإنما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر وكأنهم نادوا الحسرة وقالوا إن كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله ياويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه إلى نداء هذه الأشياء اه (قوله على ما فرطنا فيها) أى فى العمل الصالح فيها والتفريط التقصير فى الشىء مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وإن لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اه من أبى السعود (قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا أى قالوا ياحسرتنا فى حالة حملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ والحمل هنا قيل مجاز

من عنده و (بالحق) حال من الكتاب (مصدقا) إن شئت جعلته حالا ثانية وإن شئت جعلته بدلا من موضع قوله بالحق وإن شئت جعلته حالا من الضمير فى المجرور و (التوارة) فوعلة من ورى الزندير إذا ظهر منه النار فكأن التوارة ضياء من الضلال فأصلها وورية فأبدلت الواو الأولى تاء كما قالوا تولج وأصله وولج وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الفراء أصلها تورية على تفعلة كتوصية ثم أبدل من الكسرة

بأن تأتيهم عند البعث فى أقبح شىء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَزِرُونَ) يحملونه حملهم ذلك (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أى الاشتغال بها (إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ) وفى قراءة ولدار الآخرة أى الجنة (خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الشرك (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء

عن مقاساتهم العذاب الذى سببه الأوزار وقيل هو حقيقة وفى الحديث أنه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لأنه يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الأعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم فى قوله فلمسوه بأيديهم لأن اليد أقوى فى الادراك اللمسى من غيرها والأوزار جمع وزر كحمل وأحمال وعدل وأعدال والوزر فى الأصل الثقل ومنه وزرته أى حملته شيئا ثقيلا ووزير الملك من هذا لأنه يتحمل أعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلتها وقيل الأصل فى ذلك الوزر بفتح الواو والزاى وهو الملجأ الذى يلتجأ إليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيها به فى ملاقاة المشقة منه والحاصل أن هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اه سمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد إذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اه (قوله أن تأتيهم عند البعث الخ) عبارة الخازن قال قتادة والسدى إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شىء صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا يعنى ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شىء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اه (قوله وما الحياة الدنيا الخ) لما حقق فيما سبق أن وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بين بعده حال تينك الحياتين فى أنفسهما واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد إلى الهزل اه أبو السعود (قوله أى الاشتغال بها) يشير به إلى تقدير مضاف أى ما أشغالها وأعمالها وقوله وأما الطاعات الخ جواب عما يرد على الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهى الطاعات وحاصل الجواب أنها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيق اه شيخنا (قوله وللدار الآخرة) أى التى هى محل الحياة الأخرى اه أبو السعود فقد تم بيان حال الحياتين (قوله وفى قراءة ولدار الآخرة أى بالإضافة) وفى هذه القراءة تأويلان أحدهما قول البصريين إنه من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو ولدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الأولى ومكان الغربى التقدير حبة البقلة الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الأولى ومكان الجانب الغربى وحسن ذلك أيضا فى الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد فى إيلائها العوامل كثيرا وكذلك كل ما جاء مما يوهم فيه إضافة الموصوف إلى صفته وإنما احتاجوا إلى ذلك لئلا يلزم إضافة الشىء إلى نفسه وهو ممتنع لأن الإضافة إما للتعريف أو للتخصيص والشىء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثانى وهو قول الكوفيين إنه إذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت إضافته إليها وأوردوا ما قدمته من الأمثلة قال الفراء هى إضافة الشىء إلى نفسه كقولك بارحة الأولى ويوم الخميس وحق اليقين وإنما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لمصحفه فانها رسمت فى مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لموافقتها لما أجمع عليه فى يوسف ولدار الآخرة خير وفى مصاحف الناس بلامين اه سمين (قوله خير للذين يتقون) أى خير من الحياة الدنيا لأن منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالآلام لا بل مستمرة على الدوام اه أبو السعود ويجوز أن يكون أفعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أتغفلون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء

أيعقلون

الفتحة فانقلبت الياء ألفا كما قالوا فى ناصية ناصاة ويجوز إمالتها لأن أصل ألفها ياء (والإنجيل) إفعيل من النجل وهو الأصل الذى يتفرع عنه غيره ومنه سمى الولد نجلا واستنجل الوادى إذا نز ماؤه وقيل هو من السعة من قولهم نجلت الاهاب إذا شققته ومنه عين نجلاء واسعة الشق فالإنجيل الذى هو كتاب عيسى تضمن سعة لم تكن لليهود وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة ولا يعرف له نظير إذ ليس فى الكلام أفعيل إلا أن الحسن ثقة فيجوز أن يكون سمعها و (من قبل) يتعلق بأنزل وبنيت قبل لقطعها عن الإضافة والأصل من قبل ذلك فقبل فى حكم بعض الاسم وبعض .

والياء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم إنه) أى الشأن (ليحزنك الذى يقولون) لك من التكذيب (فإنهم لا يكذبونك) فى السر لعلمهم أنك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لا ينسبونك إلى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبى ﷺ (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا

أيغفلون أو ألا يتفكرون فلا يعقلون اه أبو السعود (قوله بالتاء) أى ويكون فيه التفات (قوله ذلك) أى أن الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه (قوله قد نعلم إنه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله ﷺ عن الحزن الذى يعتريه مما حكى عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وأن ما يفعلون فى حقه فهو راجع اليه تعالى فى الحقيقة وأنه ينتقم منهم لامحالة أشد انتقام وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها إلى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد إلى اثنين وما بعده ساد مسدهما فإنه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت إن لدخول اللام فى حيزها واسم إن ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أى الذى يقولونه وهو ما حكى عنهم من قولهم إن هذا إلا أساطير الأولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود (قوله فإنهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل فإن قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال فى مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل بأن التكذيب فى الحقيقة لى وأنا الحليم الصبور فتخلق بأخلاقى ويحتمل أن يكون المعنى إنه يحزنك قولهم لأنه تكذيب لى فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم اه شهاب وفى السمين وقال الزمخشرى المعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق فهم لا يكذبونك فى الحقيقة إنما يكذبون الله بجحود آياته فانته عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس لم يهينوك وإنما أهانونى وعلى هذه الطريقة إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله اه (قوله فى السر) دفع بهذا التناقض بين نفى التكذيب هنا وبين إثباته فى قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون إذ معناه يكذبون على ما قاله و حاصل الدفع أن المنفى التكذيب فى السر والمثبت التكذيب فى العلانية وقد صرح الخازن بالأمرين وبعضهم دفع التناقض بأن المنفى تكذيبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به وعن على رضى الله عنه أن أبا جهل قال للنبى إنا لا نكذبك ولكن نكذب الذى جئت به اه من الخازن (قوله أى لا ينسبونك إلى الكذب) أشار بهذا إلى أن الهمزة على هذه القراءة التى هى من أكذبه للنسبة وعبارة الكرخى الهمزة للمصادفة أى لا يلقونك كاذبا أى لا يصادفونك أو للنسبة أى لا ينسبونك إلى الكذب اعتقادا أو للتعدية أى لا يقولون لك أنت كاذب بل رويت الكذب اه (قوله يجحدون) أى فى العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بأن آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل أحد وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحود الذى هو الانكار مع العلم اه أبو السعود والجحد والجحود نفى ما فى القلب ثباته أو إثبات ما فى القلب نفيه اه كرخى وقيل الجحد إنكار المعرفة فليس مرادفا للنفى من كل وجه اه سمين (قوله فيه تسلية للنبى) وذلك لأن عموم البلوى مما يهون أمرها بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اه أبو السعود (قوله على ما كذبوا) ما مصدرية أى على تكذيبهم وإيذائهم والمراد بإيذائهم إما عين تكذيبهم وإما ما يقارنه من فنون الايذاء اه أبو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه أربعة أوجه أظهرها أنه عطف على قوله كذبت أى كذبت الرسل وأوذوا فصبروا على كل ذلك والثانى أنه معطوف على فصبروا أى فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا فى صلة الحرف المصدرى والتقدير فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم والرابع أن يكون مستأنفا قال أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا وقرأ الجمهور وأوذوا بواو بعد

الاسم لا يستحق إعرابا (هدى) حال من الإنجيل والتوراة ولم يثن لأنه مصدر ويجوز أن يكون حالا من الإنجيل ودل على حال للتوراة محذوفة كما يدل أحد الخبرين على الآخر (للناس) يجوز أن يكون صفة لهدى وأن يكون متعلقا به و (الفرقان) فعلال من الفرق وهو مصدر فى الأصل فيجوز أن يكون بمعنى الفارق أو المفروق ويجوز أن يكون التقدير ذا الفرقان قوله تعالى (لهم عذاب) ابتداء وخبر فى موضع خبر إن ويجوز أن يرتفع العذاب بالظرف قوله تعالى فى الأرض يجوز أن يكون صفة لشىء وأن يكون

حتى أتاهم نصرنا) بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وإن كان كبر) عظم (عليك إعراضهم) عن الإسلام لحرصك عليهم (فإن استطعت

الهمزة من آذى يؤذى رباعيا وقرأ ابن عامر فى رواية شاذة وأذوا من غير واو بعد الهمزة وهو من أذيت الرجل ثلاثيا لا من آذيت رباعيا اه سمين (قوله حتى أتاهم نصرنا) الظاهر أن هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا أى كان غاية صبرهم نصر الله إياهم وان جعلنا وأوذوا عطفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وإن جعلناه مستأنفا كانت غاية له فقط وإن جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى نصرنا إياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة إلى التكلم إذ قبله بآيات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة الالتفات إسناد النصر إلى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اه سمين (قوله ولا مبدل لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالى ما ينبىء عنه بقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلى من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله ﷺ أيضا لا نفس الآيات المذكورة ونظائرها فإن الإخبار بعدم تبدلها إنما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة إلى رسول الله ﷺ خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التى من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة فى حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات إلى الاسم الجليل للاشعار بعلة الحكم فإن الألوهية من موجبات أن لا يغالبه أحد فى فعل من الأفعال ولا يقع منه تعالى خلف فى قول من الأقوال اه أبو السعود (قوله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) جملة قسمية جىء بها لتحقيق ما منحوا من النصر وتأكيد ما فى ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الأمم وما ترتب عليه من الأمور والجار والمجرور فى محل رفع على أنه فاعل إما باعتبار مضمونه أى بعض نبأ المرسلين أو بتقدير الموصوف أى بعض من نبأ المرسلين كما مر فى تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وأيا ما كان فالمراد به نبأهم عليه السلام على الأول نصره تعالى إياهم بعد التى والتيا وعلى الثانى جميع ما جرى بينهم وبين أممهم على ما ينبىء عنه قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقيل فى محل النصب على الحالية من المستكن فى جاء العائد إلى ما يفهم من الجملة السابقة أى ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبأ المرسلين اه أبو السعود فقول الجلال ما يسكن به قلبك حل معنى لا حل إعراب اه (قوله وإن كان كبر عليك إعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد إيجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان أنه أمر لا محيد عنه أصلا وإعراضهم مرتفع بكبر والجملة فى محل نصب على أنها خبر لكان مفسرة لاسمها الذى هو ضمير الشأن ولا حاجة إلى تقدير قد وقيل اسم كان إعراضهم وكبر جملة فعلية فى محل النصب على أنها خبر لكان مقدم على اسمها لأنه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اه أبو السعود والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولا تقلبه أن للاستقبال لأن كان لقوة دلالتها على المضى لا تقلبها كلمة ان إلى الاستقبال بخلاف سائر الأفعال اه كرخى وسبب نزول هذه الآية أن الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى ﷺ فى نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا بآية من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل فإنا نصدقك فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما أنه كان شديد الحرص على إيمان قومه فكان إذا سألوه آية يود أن ينزلها الله طمعا فى إيمانهم فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله فإن استطعت الخ) شرطية أخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا بالشرط الأول والمعنى إن شق عليك إعراضهم عن الإيمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الآيات وأحببت أن تجيبهم إلى ما سألوه اقتراحا فإن

متعلقا بيخفى قوله تعالى (فى الأرحام) فى متعلقة بيصور ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم أى يصوركم وأنتم فى الأرحام مضغ (كيف يشاء) كيف فى موضع نصب بيشاء حال وهو والمفعول محذوف تقديره يشاء تصويركم وقيل كيف ظرف ليشاء وموضع الجملة حال تقديره يصوركم على مشيئته أى مريدا فعلى هذا يكون حالا من ضمير اسم الله ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم أى يصوركم متقلبين على مشيئته (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) هو مثل قوله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قوله تعالى (منه آيات) الجملة فى موضع نصب على الحال من الكتاب ولك أن ترفع آيات بالظرف لأنه قد اعتمد ولك أن ترفعه بالابتداء والظرف

أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا) سربا (فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا) مصعدا (فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ) مما اقترحوا فافعل المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) هدايتهم (لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بذلك (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ) دعاءك إلى الإيمان (الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم واعتبار (وَالْمَوْتَى) أي الكفار شبههم بهم

استطعت الخ اهـ أبو السعود (قوله أن تبتغي) أي تطلب هذا معناه الأصلي والمراد هنا تتخذ والتعبير بالابتغاء للإيذان بأن ما ذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على إسلام قومه وترامیه إلى حيث لو قدر أن يأتي بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لفعل رجاء لإيمانهم ما لا يخفى اهـ أبو السعود (قوله سربا) أي تنفذ فيه إلى جوف الأرض اهـ أبو السعود وفي السمين والنفق السرب النافذ في الأرض وأصله في حجرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذلك أن اليربوع يحفر في الأرض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والراهطاء ثم يدقق بالحفر ما يقارب وجه الأرض فإذا نابه أمر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله في الأرض ظاهره أنه متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهي صفة لمجرد التوكيد إذ النفق لا يكون إلا في الأرض وجوز أبو البقاء مع هذين الوجهين أن يكون حالا من فاعل تبتغي أي وأنت في الأرض قال وكذلك في السماء يعني من جواز الأوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغي أن لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذني سلما لحاجتك أي سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لأنه يسلم به إلى المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء تأنيثه اهـ (قوله فتأتيهم بآية) أي من تحت الأرض أو من فوق السماء اهـ شيخنا (قوله هدايتهم) الأولى جمعهم على الهدى لأن مفعول المشيئة بعد لو يؤخذ من جوابها لكنه راعى مآل المعنى وقوله ولكن لم يشأ ذلك فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج نقيض التالي وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا فيها يحصل الانتاج اهـ شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين) نهي لرسول الله ﷺ عما كان عليه من الحرص الشديد على إسلامهم والميل إلى إتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا في إيمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى وإذا عرفت أنه تعالى لم يشأ هدايتهم وإيمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على إسلامهم أو الميل إلى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بإيمانهم أما اختيارا فلعدم توجههم إليه وأما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز أن يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم وإيرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف الجامع بينه عليه السلام وبينهم اهـ أبو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعني لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على إعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وإنما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اهـ (قوله ذلك) أي بأنه لو أراد إيمانهم لآمنوا أي بأن ما أراده يكون وما لا فلا اهـ شيخنا (قوله إنما يستجيب الخ) تقرير لما مر من أن على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الإجابة المقرونة بالقبول اهـ أبو السعود (قوله والموتى الخ) مقابل لقوله إنما يستجيب الخ كأنه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اهـ خازن وفي السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنها جملة من مبتدأ وخبر سيقت للإخبار بقدرته وأن من قدر على بعث الموتى يقدر على إحياء قلوب الكفرة بالإيمان فلا تتأسف على من كفر والثاني أن الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين أعد لهم عذابا أليما بعد قوله يدخل من

خبره (هن أم الكتاب) في موضع رفع صفة لآيات وإنما أفرد أما وهو خبر عن جمع لأن المعنى أن جميع الآيات بمنزلة آية واحدة فأفرد على المعنى ويجوز أن يكون أفرد في موضع الجمع على ما ذكرنا في قوله وعلى سمعهم ويجوز أن يكون المعنى كل منهن أم الكتاب كما قال الله تعالى فاجلدوهم ثمانين أي فاجلدوا كل واحد منهم (وأخر) معطوف على آيات (ومتشابهات) نعت لأخر (فإن قيل) واحدة متشابهات متشابهة وواحدة أخر أخرى والواحد هنا لا يصح أن يوصف بهذا الواحد فلا

في عدم السماع (يَبْعَثُهُمُ اللهُ) في الآخرة (ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أي كفار مكة (لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ) كالناقة والعصا والمائدة (قُلْ) لهم (إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ) بالتشديد والتخفيف (آيَةً) مما اقترحوا (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها (وَمَا مِن) زائدة (دَابَّةٍ) تمشي (فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ) في الهواء (بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم) في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (مَّا فَرَّطْنَا) تركنا (فِي الْكِتَابِ) اللوح المحفوظ (مِن) زائدة (شَيْءٍ) فلم نكتبه

يشاء في رحمته والثالث أنه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار أي إنما يستجيب المؤمنون السامعون من أول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالإيمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله في محل نصب على الحال إلا أن هذا القول يبعده قوله تعالى ثم إليه يرجعون إلا أن يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرئ يرجعون من رجع اللازم اهـ (قوله في عدم السماع) أي النافع (قوله يبعثهم الله) أي يحييهم وقوله ثم إليه يرجعون إشارة للحشر (قوله فيجازيهم بأعمالهم) جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم إليه يرجعون مع أنه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لأنهم إذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا إلى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لأن المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذي هو الاحياء بعد الموت اهـ كرخي (قوله وقالوا لولا نزل الخ) حكاية لبعض آخر من جناياتهم وأباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القرآن وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان إلى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات حتى تجرؤا على ادعاء أنها ليست من قبيل الآيات وإنما هي ما اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية اهـ أبو السعود (قوله كالناقة والعصا والمائدة) وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وإحياء الموتى يشير إلى أنهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الأنبياء وإنما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل على رسول الله ﷺ من الآيات لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم اهـ كرخي (قوله بلاء عليهم) أي لعدم نفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ أي كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي أي المستمر بطريق جري العادة اهـ كرخي (قوله ومامن دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على تنزيل الآية وإنما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اهـ أبو السعود (قوله تمشي في الأرض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق بجناحيه وهو يطير فكان قرينة على تقدير المشي هنا اهـ شيخنا (قوله إلا أمم) أي طوائف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل ومامن دواب ولا طيور إلا أمم أمثالكم أي كل أمة منها مثلكم اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله إلا أمم أمثالكم أي كل نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهي مابين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اهـ قال العلماء جميع ماخلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين إما أن يدب على الأرض أو يطير في الهواء حتى ألحقوا حيوان الماء بالطير لأن الحيتان تسبح في الماء كما أن الطير تسبح في الهواء وإنما خص ما في الأرض بالذكر دون ما في السماء وإن كان ما في السماء مخلوقا له لأن الاحتجاج بالمشاهد أظهر وأولى مما لا يشاهد وإنما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتأكيد كقوله كتبت بيدي ونظرت بعيني اهـ خازن (قوله في تدبير خلقها) أي وفي أنها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلي له كما أنتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفي أنها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا كما أن جنس الإنسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفي أن الذكر منها يعرف الانثى وفي أنها تبعث بعد الموت للحساب اهـ من الخازن (قوله مافرطنا) يقال فرط الشيء أي ضيعه وتركه وفرط في الشيء أي أهمل ما ينبغي أن يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون ماقبلها اهـ أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) أي من الشيطان ومن تغيير شيء منه وطوله مابين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اهـ من الجلال في سورة البروج وفي السمين واختلفوا في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ

يقال أخرى متشابهة إلا أن يكون بعض الواحدة يشبه بعضا وليس المعنى على ذلك وإنما المعنى أن كل آية تشبه آية أخرى فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يوصف مفرده بمفرده (قيل) التشابه لا يكون إلا بين اثنين فصاعدا فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابها للآخر فلما لم يصح التشابه إلا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع

وعلى

لهم كونوا ترابا (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (صُمٌّ) عن سماعها سماع قبول (وَبُكْمٌ) عن النطق بالحق (فِي الظُّلُمَاتِ) الكفر (مَن يَشَإِ اللَّهُ) إضلاله (يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ) هدايته (يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُّسْتَقِيمٍ) دين الإسلام (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (أَرَأَيْتَكُمْ) أخبروني

وعلى هذا فالعموم ظاهر لأن الله أثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا فهل العموم باق منهم من قال نعم وأن جميع الأشياء مثبت في القرآن إما بالصريح وإما بإيماء ومنهم من قال إنه يراد به الخصوص والمعنى من شيء يحتاج إليه المكلفون اهـ (قوله إلى ربهم يحشرون) بيان لأحوال الأمم في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا وإيراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لإجرائها مجراهم في وجوه المماثلة السابقة اهـ أبو السعود (قوله فيقضي بينهم الخ) يشير به إلى أنه عائد على الأمم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممثلة ما أراد الله منها أجريت مجرى العقلاء اهـ كرخي (قوله للجماء) أي فاقدة القرون اهـ مختار وفي المصباح وجمت الشاة جما من باب تعب إذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأنثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر اهـ (قوله ثم يقول لهم) أي الأمم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم من يستمع إليك الآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اهـ أبو السعود (قوله في الظلمات) خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما في قوله صم بكم عمي والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل بسوء الحال فإن الأصم الأبكم إذا كان بصيرا ربما يفهم شيئا بإشارة غيره وإن لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم ما في ضميره بإشارته وإن كان عاجزا عن العبارة وأما إذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اهـ أبو السعود وقيل إنه حال من الضمير المستكن في الخبر اهـ سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسمح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره أي ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اهـ شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعني في ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا اهـ (قوله من يشأ الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان أنهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الإيمان أصلا وهو مبتدأ خبره ما بعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة في تعلقها به اهـ أبو السعود (قوله أخبروني) استعمال أرأيت في الإخبار مجاز أي أخبروني عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للإخبار عنه أو الإبصار به طريقا إلى الإحاطة به علما وإلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر في الإخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار اهـ شهاب قال أبو حيان في النهر ومذهب البصريين أن التاء هي الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي أن الفاعل هو التاء وأن أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول ومذهب الفراء أن التاء هي حرف خطاب كهي في أنت وأن أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت فيه ضمائر النصب للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى أخبرني أن يتعدى تعديته لأن أخبروني يتعدى بعن تقول أخبرني عن زيد وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح وإلى جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني كقولك أرأيتك زيدا ما صنع فما بمعنى أي شيء مبتدأ وصنع في موضع الخبر والمفعولان في هذه الآية الأول منهما محذوف تقديره أرأيتكم إياه أي العذاب لأن المسألة من باب تنازع عاملين رأى وأتى في معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة فرأى يطلبه مفعولا أولا وأتى يطلبه فاعلا فأعمل الثاني وأضمر في الأول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثاني لأرأيتكم هو جملة الاستفهام وهي قوله أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في أرأيتكم مقدر تقديره أغير الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائي أمران أحدهما أن

لأن كل واحد من مفرداته يشابه باقيها فأما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى ونظيره قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان فثنى الضمير وإن كان لا يقال والواحد يقتتل (ماتشابه منه) ما بمعنى الذي ومنه حال من ضمير الفاعل والهاء تعود على الكتاب (ابتغاء) مفعول له والتأويل مصدر أول يؤول وأصله من آل يؤول إذا انتهى نهايته (والراسخون) معطوف على اسم الله والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضا و(يقولون) في موضع نصب على الحال وقيل الراسخون مبتدأ ويقولون الخبر والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به (كل) مبتدأ

إنْ أتاكُمْ عَذابُ اللهِ) في الدنيا (أوْ أتَتْكُم السّاعَةُ) القيامة المشتملة عليه

أي كله أو كل منه و(من عند) الخبر وموضع آمنا وكل من عند ربنا نصب بيقولون قوله تعالى (لا تزغ قلوبنا) الجمهور على ضم التاء ونصب القلوب يقال زاغ القلب وأزاغه الله وقرئ بفتح التاء ورفع القلوب على نسبة الفعل إليها و (إذ هديتنا) ليس بظرف لأنه أضيف إليه بعد (من لدنك) لدن مبنية على السكون وهي مضافة لأن علة بنائها موجودة بعد الإضافة والحكم يتبع العلة وتلك العلة أن لدن بمعنى عند الملاصقة للشيء فعند إذا ذكرت لم تختص بالمقارنة ولدن عند مخصوص فقد صار فيها معنى لا يدل عليه الظرف بل هو من قبيل ما يفيده الحرف فصارت كأنها متضمنة للحرف الذي كان ينبغي أن يوضع دليلا على القرب ومثله ثم وهنا لأنهما بنيا لما تضمنا حرف الإشارة فيها لغات هذه إحداها وهي فتح اللام وضم الدال وسكون النون والثانية كذلك إلا أن الدال ساكنة

هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت المفاعيل ثلاثة وثانيها أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لأن كلا من الكاف والتاء واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الفراء كلاما حسنا رأيت أن أذكره فإنه متين نافع قال للعرب في أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية العين فإذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير إلى المخاطب وتتصرف تصرف سائر الأفعال تقول للرجل أرأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثنى وتجمع فتقول أرأيتماكما أرأيتموكم أرأيتنّ كنّ والمعنى الآخر تقول أرأيتك وأنت تريد معنى أخبرني كقولك أرأيتك إن فعلت كذا ماذا تفعل أي أخبرني وتترك التاء إذا أردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها في الكاف وتركوا التاء في التذكير والتوحيد مفردة إذ لم يكن الفعل واقعا اهـ واعلم أن الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو أرأيتك زيدا ما صنع فالجمهور على أن زيدا مفعول أول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني وقال ابن كيسان إن الجملة الاستفهامية في أرأيتك زيدا ما صنع بدل من أرأيتك وقال الأخفش إنه لابد بعد أرأيت التي بمعنى أخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام لأن أخبرني موافق لمعنى الاستفهام إذا تقرر هذا فلنرجع إلى الآية الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها أن المفعول الاول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى والتقدير أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله إلها هل يكشف ضركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول أول والجملة الاستفهامية سادة مسد الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب والثاني أن الشرط وجوابه وسيأتي بيانه قد سدا مسد المفعولين لأنهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل إلى مفعول وليس بشيء لأن الشرط وجوابه لم يعهد فيهما أن يسدا مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير محتاج لمفعول إخراج له عن وضعه فإن عنى بقوله سدا مسدهما أنهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث أن المفعول الأول محذوف والمسئلة من باب التنازع بين أرأيتكم وأتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ وأورد كلامه ليظهر فإنه كلام حسن قال فنقول الذي نختاره أنها باقية على حكمها من التعدي إلى اثنين فالأول منصوب والثاني لم نجده بالاستقراء إلا جملة فاستفهامية أو قسمية فإذا تقرر هذا فنقول المفعول الأول في هذه الآية محذوف والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتكم وفعل الشرط في عذاب الله فأعمل الثاني وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الأول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظير ذلك اضرب إن جاءك زيد على إعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من إعمال الأول وأما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية وهي أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول المحذوف محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها انتهى سمين (قوله إن أتاكم عذاب الله) في جواب الشرط خمسة أوجه أحدها أنه محذوف قدره الزمخشري بقوله إن أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ وإصلاحه أن يكون فمن تدعون بالفاء لأن جواب الشرط إذا وقع جملة استفهامية فلابد فيه من الفاء الثاني أنه أرأيتكم قاله الحوفي وهو فاسد لوجهين

بغتة (أغير الله تدعون) لا (إن كنتم صادقين) فى أن الأصنام تنفعكم فادعوها (بل إياه) لاغيره (تدعون) فى الشدائد (فيكشف ما تدعون إليه) أن يكشف عنكم من الضر ونحوه (إن شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الأصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا إلى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (إذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له

وذلك تخفيف كما خفف عضد والثلاثة بضم اللام وسكون الدال والرابعة لدى والخامسة لد بفتح اللام وضم الدال من غير نون والسادسة بفتح اللام وإسكان الدال ولا شىء بعد الدال قوله تعالى (جامع الناس) الإضافة غير محضة لأنه مستقبل والتقدير جامع الناس (ليوم) تقديره لعرض يوم أو حساب يوم وقيل اللام بمعنى فى أى فى يوم والهاء فى (فيه) تعود على اليوم وإن شئت على الجمع وإن شئت

أحدهما أن جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين وإنما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثانى أن الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط ألبتة إنما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو اسم من أسماء الاستفهام الثالث أنه أغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشرى قال الشيخ ولا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله لأنه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جوابا لأن جواب الشرط إذا كان استفهاما بالحرف لا يقع إلا بهل الرابع أن جواب الشرط محذوف تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغير الله تدعون الخامس أنه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم فى المعنى تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبرونى عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول أخبرنى عن زيد إن جاءك ما تصنع به أى إن جاءك فأخبرنى عنه فحذف الجواب لدلالة أخبرنى عليه ونظيره أنت ظالم إن فعلت أى فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم لدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعى أنه لم يره لغيره اه سمين (قوله بغتة) راجع لقوله إن أتاكم أو أتتكم قوله أغير الله تدعون تقديره أإلها غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون أى لكشف ما حل بكم اه من أبى حيان (قوله فادعوها) الأولى فادعوه أى الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل إياه تدعون) اضراب انتقالى عن النفى الذى علم من الاستفهام (قوله ما تدعون إليه) أى الذى تدعونه إليه أى إلى كشفه أشار إلى هذا المضاف المحذوف بقوله أن يكشفه الواقع بدلا من الهاء فى إليه أى يكشف ما تدعون إلى كشفه وإليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة أى الذى تدعون إلى كشفه اه من السمين (قوله من الضر) كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اه (قوله إن شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه أى إن شاء أن يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء فهو أحسن من قولهم أنت ظالم إن فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا أنها سببية مرتبة أى أنها أفادت ترتب الكشف على الدعاء وأن الدعاء سبب فيه على أن لنا خلافا فى فاء الجزاء هل تفيد السببية أو لا اه سمين (قوله وتنسون ما تشركون) الظاهر فى ما أن تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم إلا أنه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض والعائد محذوف أى ما تشركونه مع الله فى العبادة اه سمين (قوله ولقد أرسلنا) تسلية أخرى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الأمم قبلهم مع أنبيائهم اه شيخنا (قوله فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اه شيخنا (قوله فأخذناهم) أى عاقبناهم بالبأساء والضراء وفى المصباح أخذه الله أهلكه وأخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد كذلك اه (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لا مذكر لهما على ما أفعل كأحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل أضر ولا أبأس صفة بل للتفضيل اه شهاب (قوله لعلهم يتضرعون) هذا الترجى بحسب عقول البشر اه شيخنا (قوله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) إذ منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز حتى فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم أن حرف التحضيض مع الماضى يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهى الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد إلى الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع وللسهولة والتذلل المفهومة من هذه المادة اشتقوا منها للثدى اسما فقالوا له ضرع اه سمين (قوله أى لم يفعلوا) أى التضرع مع قيام المقتضى له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك إلى التحضيض بمعنى النفى اه شيخنا وفى

فأصروا عليها (فلما نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا وخوفوا (بِهِ) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) من النعم استدراجا لهم (حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) فرح بطر (أَخَذْنَاهُم) بالعذاب (بَغْتَةً) فجأة (فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي آخرهم بأن استؤصلوا (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصر الرسل وإهلاك الكافرين

على الحساب أو العرض ولا ريب في موضع جر صفه ليوم (إن الله لا يخلف) أعاد ذكر الله مظهرا تفخيما ولو قال إنك لا تخلف كان مستقيما ويجوز أن يكون مستأنفا وليس محكيا عمن تقدم و (الميعاد) مفعال من الوعد قلبت واوه ياء لسكونها وانكسار ما قبلها قوله تعالى (لن تغني) الجمهور على التاء لتأنيث الفاعل ويقرأ بالياء لأن تأنيث الفاعل غير حقيقي وقد فصل

الكرخي ومعناه نفي التضرع كما أشار إليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وذلك أن لولا إذا دخلت على الماضي أفادت اللوم والتنديم والتوبيخ كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال التفتازاني وذلك إنما يجب إذا لم يكن له في ترك الفعل عذر مانع عنه اه (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أي فلم يتضرعوا إليه تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أي استمرت على ما هي عليه من القساوة أو ازدادت قساوة اه أبو السعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اه شيخنا (قوله فلم تلن للإيمان) أشار به إلى أن المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الإيمان والقسوة سببها الكفر ألا ترى أنك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبني على أن التحضيض للطلب ولكن قضية كلام الكشاف أنه في معنى النفي كما مرت الإشارة إليه اه كرخي (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك والثاني وهو الظاهر أنها داخلة في حيز الاستدراك فهي نسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأي الزمخشري فإنه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا قسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم وقد تقدم ذلك وما في قوله ما كانوا يحتمل أن تكون موصولة اسمية أي الذي كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أي زين لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله فأصروا عليها) أي ولم يخطروا ببالهم أن ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو إلا لأجلها اه أبو السعود (قوله فلم يتعظوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وإنما أخذوا في حالة الرخاء والسلامة ليكون أشد لتحسرهم على ما فاتهم اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله حتى إذا فرحوا الخ حتى هنا ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل أي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لقوله فتحنا أو لما يدل هو عليه كأنه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى إذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اه أبو السعود (قوله فإذا هم مبلسون) إذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه أنها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرآسي إنها ظرف زمان ومذهب الكوفيين أنها حرف فعلى تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدأ أي أبلسوا في مكان إقامتهم أو في زمانها والإبلاس الإطلاق وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق إبليس وقد تقدم في موضعه وأنه هل هو أعجمي أم لا اه سمين وفي الخازن فإذا هم مبلسون المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد أبلس اه وفي المختار أبلس من رحمة الله أي يئس والإبلاس أيضا الانكسار والحزن يقال أبلس فلان إذا سكت غما اه (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على أن قطع مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرأ عكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات إذ هو خروج من تكلم في قوله أخذناهم بغتة إلى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أي أصله قاله الأصمعي وقال أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم الهدف أي سقط خلفه اه سمين (قوله بأن استؤصلوا) أشار به إلى أن المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم باللزوم العادي اه شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل) عبارة الخازن قال الزجاج حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم واستأصل شأفتهم ومعنى هذا أن قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا إليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما للرسل ولمن آمن بهم

ليحمدوا

(وأبصاركم) أعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شيئا (من إله غير الله يأتيكم به) بما أخذه منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلا أو نهاراً (هل يهلك إلا القوم الظالمون) الكافرون أي ما يهلك إلا هم (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة

ليحمدوا الله على كفايته إياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربهم إذا أهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته بإظهار حججهم على من خالفهم واهلاك أعدائهم واستئصالهم بالعذاب اه (قوله قل أرأيتم إن أخذ الله) المفعول الأول محذوف تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذهما الله والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر ولم يؤت هنا بكاف الخطاب وأتى به هناك لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد بالإتيان بكاف الخطاب ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء لئلا يلتبس ولو جيء معها بالكاف لاستغنى بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الأبصار مفهوم مما تقدم في البقرة اه سمين (قوله من إله غير الله) أي أي فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الأنسب تقديمه هنا بأن يقول من إله غير الله بزعمكم اه شيخنا (قوله بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء في به تعود على الجميع ووحدها ذهابا به مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اه كرخي (قوله انظر كيف نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب إلى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجيب اه أبو السعود أي هو محط التعجيب وفي السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها إما على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف وهي معلقة لانظر فهي في محل نصب باسقاط حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا أي أعرض اه وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله قل أرأيتكم) تنازع أرأيت وأتاكم في عذاب الله فأعملنا الثاني وأضمرنا في الأول على قياس ما سبق والمفعول الثاني جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله ليلا أو نهارا) هذا تفسير ابن عباس قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من أن المراد بالبغتة العذاب الذي يأتيهم فجأة من غير سبق علامة والمراد بالجهر العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الأولى لأنه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة اه كرخي (قوله الكافرون) أشار به إلى أن المراد هلاك سخط وغضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل إثابة ورفع درجة اه كرخي والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلته إلا وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر اه (قوله وما نرسل المرسلين الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق لما في عهدة الرسل وإظهار أن ما يقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة أصلا اه أبو السعود وفي السمين قوله إلا مبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفي هذا الحال معنى العلية أي لم نرسلهم لأن تقترح عليهم الآيات بل لأن يبشروا وينذروا اه (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فإن كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط وإن كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الأول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني لا محل للأولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فأفرد في آمن وأصلح وعلى المعنى فجمع في فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوى كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله والذين كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله فلا خوف عليهم) أي بلحوق العذاب وقوله ولا هم يحزنون أي بفوات الثواب وقوله في الآخرة راجع

بينهما أيضا (من الله) في موضع نصب لأن التقدير من عذاب الله والمعنى لن تدفع الأموال عنهم عذاب الله و (شيئا) على هذا في موضع المصدر تقديره غنى ويجوز أن يكون شيئا مفعولا به على المعنى لأن معنى تغني عنهم تدفع ويكون من الله صفة لشيء في الأصل قدم فصار حالا والتقدير لن تدفع عنهم الأموال شيئا من عذاب

(والذين كذّبوا بآياتنا يمسّهم العذابُ بما كانوا يفسُقون) يخرجون عن الطاعة (قلْ) لهم (لا أقولُ لكم عندِى خزائنُ الله) التى منها يرزق (ولا أعلمُ الغيبَ) ما غاب عنى ولم يوح إلى (ولا أقولُ لكمْ إنى ملكٌ) من الملائكة (إنْ) ما (أتّبع إلا ما يُوحى إلىّ قلْ هلْ يستوِى الأعمى) الكافر (والبصيرُ) المؤمن لا (أفلا تتفكّرُون) فى ذلك فتؤمنون

الله والوقود بالفتح الحطب وبالضم التوقد وقيل هما لغتان بمعنى قوله تعالى (كدأب) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفى ذلك المحذوف أقوال أحدها تقديره كفروا كفرا كعادة آل فرعون وليس الفعل المقدر ههنا هو الذى فى صلة الذين لأن الفعل قد انقطع تعلقه بالكاف لأجل استيفاء الذين خبره ولكن بفعل دل عليه كفروا التى هى صلة والثانى تقديره عذبوا عذابا كدأب آل فرعون ودل عليه أولئك هم وقود النار والثالث تقديره بطل انتفاعهم بالأموال والأولاد كعادة قوم فرعون والرابع تقديره

للشفين اه (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكأنه قال ومن لم يؤمن اه (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب فسقهم اه سمين (قوله قل لا أقول لكم الخ) استئناف مسوق لاظهار تبريه عما يقترحونه عليه أى قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك أى لا أدعى أن خزائن مقدوراته مفوضة إلىّ أتصرف فيها كيف أشاء حتى تقترحوا على نزول الآيات وإنزال العذاب وقلب الجبال ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشأنى وقوله ولا أعلم الغيب عطف على محل عندى أى لا أدعى أيضا أنى أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألونى متى وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوهما ولا أقول لكم إنى ملك حتى تكلفونى من الأمور الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر كالرقى فى السماء أو حتى تعدوا عدم اتصافى بصفاتهم قادحا فى أمرى والمعنى إنى لا أدعى شيئا من هذه الأشياء الثلاثة حتى تقترحوا على ما هو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم إجابتى إلى ذلك دليلا على عدم صحة ما أدعيه من الرسالة التى لا تعلق لها بشىء مما ذكر قطعا بل إنما هى عبارة عن تلقى الوحى من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله ان أتبع الا ما يوحى الى اه أبو السعود وفى الخازن قل لا أقول لكم الخطاب للنبى ﷺ يعنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا أقول لكم عندى خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم إنما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندى خزائن الله جمع خزانة وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشىء وخزن الشىء احرازه بحيث لا تناله الأيدى والمعنى ليس عندى خزائن الرزق فأعطيكم منها ما تريدون لأنهم كانوا يقولون للنبى ﷺ ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع عيشنا ويغنى فقرنا فأخبر أن ذلك بيد الله تعالى لا بيدى ولا أعلم الغيب يعنى فأخبركم بما مضى وما سيقع فى المستقبل وذلك أنهم قالوا له أخبرنا بمصالحنا ومضارنا فى المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون ولا أقول لكم إنى ملك وذلك أنهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ويتزوج النساء فأجابهم بقوله ولا أقول لكم إنى ملك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدون فلست أقول شيئا من ذلك ولا أدعيه فتنكرون قولى وتجحدون أمرى وإنما نفى عن نفسه الشريفة هذه الأشياء تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وأن لا يقترحوا عليه الآيات العظام إن أتبع إلا ما يوحى إلى يعنى ما أخبركم إلا بوحى من الله أنزله على ومعنى الآية أن النبى ﷺ أعلمهم أنه لا يملك خزائن الله التى منها يرزق ويعطى وأنه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وبما سيكون وأنه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر إنما يتبع ما يوحى إليه من ربه عز وجل فما أخبر عنه من غيب فإنما هو بوحى الله إليه اه (قوله خزائن الله) أى الأمكنة التى يحفظ فيها الرزق (قوله ولا أعلم) معطوف على عندى باعادة النافى كما أشار له المفسر بما قدره شيخنا (قوله من الملائكة) أى من جنس الملائكة فأقدر على ترك الأكل مثلا اه كرخى (قوله أفلا تتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أى ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اه أبو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون المنفى أى أفلا تؤمنون فليس جوابا للنفى وإلا لنصب اه شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء جوابا للنفى وكونه ليس جوابا أنه إذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها واقعا فى جواب النفى بتسبب جواب الشرط عنه وإن لم يقصد التسبب بل قصد نفى كل من الفعلين على حياله لم يكن جوابا للنفى وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الأشمونى واحترز بفاء الجواب عن الفاء التى لمجرد العطف نحو ما تأتينا فتكرمنا بمعنى ما تأتينا فما تكرمنا فيكون الفعلان مقصوداً نفيهما انتهى فتلخص أن مدار النصب

(وأنذر) خوف (به) أي بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم

ليس لهم من دونه) أي غيره (ولي) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردوهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعا في إسلامهم (ما عليك من حسابهم من) زائدة (شيء)

وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يصح نصبه أيضا إذا لوحظ تسببه على ما قبله بل هو الأظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اه (قوله وأنذر به الذين الخ) بعد ما حكى لرسوله أن الكفرة لا يتعظون ولا يخافون أمره بتوجيه الإنذار إلى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف في الجملة وهم المؤمنون العاصون اه شيخنا (قوله وهي محل الخوف) أي المخوف به لأن معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لأن كلا محشور فالمخوف منه إنما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اه كرخي (قوله والمراد بهم) أي الذين يخافون (قوله لعلهم يتقون) متعلق بأنذر (قوله الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعني بالغداة صلاة الصبح وبالعشي صلاة العصر ويروى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس وإنما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اه خازن (قوله يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أي يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتأكيد عليته للنهي فإن الإخلاص من أقوى موجبات الإكرام المضاد للطرد اه أبو السعود (قوله لا شيئا من أغراض الدنيا) بالغين المعجمة أو بالعين المهملة اه قاري (قوله وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) أي في دينهم وطلبوا أن يطردهم الخ أي استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اه شيخنا وعبارة الخازن جاء الأقرع بن حابس التيمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي ﷺ جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف لها رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فإنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فألقى رسول الله ﷺ الصحيفة ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه وإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يريد أن يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ما عليك من حسابهم من شيء) هذا بمنزلة التعليل يعني لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما عليك حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك إنما هو على الله اه خازن وقوله وما من حسابك عليهم من شيء هذا تتميم ومجرد فائدة وإلا فالكلام قد تم بدونه اه شيخنا وفي السمين قوله ما عليك من حسابهم من شيء ما هذه يجوز أن تكون الحجازية الناصبة للخبر فيكون عليك في محل النصب على أنه خبرها عند من يجوز إعمالها في الخبر المقدم إذا كان ظرفا أو حرف جر وأما إذا كانت تميمية أو منعنا إعمالها في الخبر المتقدم مطلقا كان عليك في محل رفع خبرا مقدما والمبتدأ هو من شيء زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا من تبعيضية وهي في محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شيء لأنها لو تأخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في عليك ويجوز أن يكون من شيء في محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال أيضا من شيء والعامل فيها الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شيء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شيء كالذي قبله

كذبوا تكذيبا كدأب آل فرعون فعلى هذا يكون الضمير في كذبوا لهم وفي ذلك تخويف لهم لعلهم بما حل بآل فرعون وفي أخذهم لآل فرعون (والذين من قبلهم) على هذا في موضع جر عطفا على آل فرعون وقيل الكاف في موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره دأبهم في ذلك مثل دأب آل فرعون فعلى هذا يجوز في والذين من قبلهم

إن كان باطنهم غير مرضى (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ) جواب النفى

فتكون من الظالمين) إن فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) أى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان (ليقولوا) أى الشرفاء والأغنياء

وجهان أحدهما هو جر بالعطف أيضا وكذبوا فى موضع الحال وقد معه مرادة ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ذكر لشرح حالهم والوجه الآخر أن يكون الكلام تم على فرعون والذين من قبلهم مبتدأ و(كذبوا) خبره و (شديد العقاب) تقديره شديد عقابه فالاضافة غير محضة وقيل شديد هنا بمعنى مشدد فيكون على هذا من إضافة اسم الفاعل إلى المفعول وقد جاء فعيل بمعنى مفعل ومفعل • قوله تعالى (ستغلبون وتحشرون) يقرأ بالتاء على الخطاب أى واجههم بذلك وبالياء تقديره وأخبرهم بأحوالهم فإنهم سيغلبون ويحشرون (وبئس المهاد) أى جهنم لحذف

إلا أنه هنا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك أن قوله من حسابك لا يجوز أن ينصب على الحال لأنه يلزم تقدمه على عامله المعنوى وهو ممتنع أو ضعيف لا سيما وقد تقدمت هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك أن الحال إذا كانت ظرفا أو حرف جر كان تقديمها على العامل المعنوى أحسن منه إذا لم يكن كذلك فحينئذ لك أن تجعل قوله من حسابك بيانا لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه ﷺ فى الجملتين تشريفا له ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الأولى لكان التركيب وما عليهم من حسابك من شيء. فتقدم المجرور بعلى كما قدمته فى الأولى لكنه عدل عن ذلك لما تقدم وفى هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم عادات السادات سادات العادات وقال الزمخشرى بعد كلام قدمه فى معنى التفسير فإن قلت أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم إليه وما من حسابك عليهم من شيء. قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة ومؤداهما واحد وهو المعنى بقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعنى إلا الجملتان جميعا كأنه قيل لا يؤاخذ كل واحد لا أنت ولاهم بحساب صاحبه اه (قوله من حسابهم) أى أعمالهم وقوله من زائدة أى فى المبتدأ (قوله إن كان باطنهم غير مرضى) أى كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا إنهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك أمور الدنيا كالأكل والشرب اه شيخنا (قوله فتطردهم) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على جواب النفى بأحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لأنه لا ينتفى المسبب بانتفاء سببه ولنوضح ذلك فى مثال وهو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا وهو يحتمل معنيين أحدهما انتفاء الإتيان وانتفاء الحديث كأنه قيل ما يكون منك إتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أى ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثانى انتفاء الحديث وثبوت الإتيان كأنه قيل ما تأتينا محدثا بل تأتينا غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعلماء وإن أطلقوا قولهم إنه منصوب على جواب النهى فإنما يريدون المعنى الأول دون الثانى والثانى أن يكون منصوبا على جواب النهى وأما قوله فتكون ففى نصبه وجهان أظهرهما أنه منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم المسبب عن الطرد قال الزمخشرى ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه السبب لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم والثانى من وجهى النصب أنه منصوب على جواب النهى فى قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكى ولا الواحدى ولا أبو البقاء غيره اه سمين (قوله وكذلك فتنا) الكاف فى محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذى فهم من سياق أخبار الأمم الماضية فتنا بعض هذه الأمة ببعض والإشارة بذلك إلى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اه سمين (قوله بعضهم) أى الناس يعنى وكذلك ابتلينا الغنى بالفقير والفقير بالغنى والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الأغنياء الشرفاء حسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم إلى الإسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول فى الإسلام لذلك فكان ذلك فتنتهم وابتلاءهم وأما فتنة الفقراء بالأغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اه خازن (قوله ليقولوا) فى هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين أنها لام كى والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا والثانى أنها لام الصيرورة أى العاقبة كقوله • لدوا للموت وابنوا للخراب • وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قوله أهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اه سمين (قوله أى الشرفاء) أى الذين هم البعض الأول وقوله

منكرين

مكرين (أهؤلاءِ) الفقراء (مَنّ اللهُ عَلَيهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا) بالهداية أى لو كان ماهم عليه هدى ماسبقونا إليه قال تعالى (أليس اللهُ بأعلَمَ بالشاكِرينَ) له فيهديهم بلى (وَإِذَا جَاءَكَ الذينَ يُؤْمِنونَ) بآياتنا فقل) لهم (سَلامٌ عَلَيكُمْ كَتَبَ) قضى (رَبُّكُمْ عَلَى نَفسِهِ الرَّحمَةَ أَنَّهُ) أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة (مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا

منكرين أى فالاستفهام للإنكار وقوله أهؤلاء أى الذين هم البعض الثانى (قوله منكرين) أى لوقوع المن على الفقراء رأساً على طريقة قولهم لو كان خيراً ماسبقونا إليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه أبو السعود بالمعنى (قوله أهؤلاء) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل فى ضميره بواسطة على ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير أفضل الله هؤلاء من عليهم أو اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وإنما رجح هنا إضمار الفعل لأنه وقع بعد أداة يغلب إيلاء الفعل لها والثانى أنه مرفوع المحل على أنه مبتدأ والخبر من الله عليهم وهو وإن كان سالما من الاضمار الموجود فى الوجه الذى قبله إلا أنه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق به أيضاً قال أبو البقاء ميزهم علينا ويجوز أن يكون حالا وقال أبو البقاء أيضاً أى من عليهم منفردين والجملة من قوله أهؤلاء من الله فى محل نصب بالقول وقوله بأعلم بالشاكرين الفرق بين الباءين أن الأولى لا تعلق لها لكونها زائدة فى خبر ليس والثانية متعلقة بأعلم وتعدى العلم بهذا لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيراً ما يقع ذلك فى عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم اه سمين (قوله قال تعالى) أى رداً عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريرى (قوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالإيمان بآيات الله كما وصفوا سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتأخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لأن مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الإيمان كما أن مدار النهى عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اه أبو السعود وإذا منصوب بجوابه أى فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أى أوقع هذا القول كله فى وقت مجيئهم إليك وهذا معنى واضح اه سمين (قوله سلام عليكم) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء به وإن كان نكرة لأنه دعاء والدعاء من المسوغات اه سمين وهذا السلام يحتمل أنه سلام التحية أمر أن يبدأهم به إذا قدموا عليه خصوصية لهم وإلا فالسنة أنه من القادم لا من الجالس ويحتمل أنه سلامه تعالى عليهم إكراما لهم أمر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله أنه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن يقول لهم أموراً ثلاثة اه شيخنا (قوله أنه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك هى تفسير للرحمة اه أبو السعود وهذا على قراءة الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بينها الشارح (قوله وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة) والحاصل أن القراءات ثلاثة وكلها سبعية كسر الأولى والثانية وفتحهما وفتح الأولى وكسر الثانية فتى كسرت الأولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الأولى جاز فى الثانية الوجهان هذا حاصل ما أشار إليه الشارح وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالكسر فيهما ونافع بفتح الأولى وكسر الثانية وهذه القراءات الثلاثة فى المتواتر فأما القراءة الأولى ففتح الأولى من أربعة أوجه أحدها أنها بدل من الرحمة بدل شىء من شىء والتقدير كتب على نفسه أنه من عمل الخ فإن نفس هذه الجملة المتضمنة للأخبار بذلك رحمة والثانى أنها فى محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أى عليه أنه من عمل الخ والثالث أنها فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لأنه من عمل فلما حذفت اللام جرى فى محلها الخلاف المشهور الرابع أنها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أى كتب أنه من عمل لأجل رحمته إياكم وأما فتح الثانية فمن ثلاثة أوجه أحدها أنها فى محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أى فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فعليه غفرانه ورحمته الثانى أنها فى محل رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى فأمره أو شأنه أنه غفور رحيم الثالث أنها تكرير للأولى

المخصوص بالذم قوله تعالى (قد كان لكم آية) آية اسم كان ولم يؤنث لأن التأنيث غير حقيق ولأنه فصل ولأن الآية والدليل بمعنى وفى الخبر وجهان أحدهما لكم و (فى فئتين) نعت لآية والثانى أن الخبر فى فئتين ولكم متعلق بكان ويجوز أن يكون لكم فى موضع نصب على الحال على أن يكون صفة لآية أى آية كائنة لكم فيتعلق بمحذوف و (التقتا) فى موضع جر نعتا لفئتين و (فئة) خبر مبتدأ محذوف أى أحدهما فئة (وأخرى) نعت لمبتدأ محذوف تقديره وفئة أخرى (كافرة) فإن قيل إذا قررت فى الأولى أحدهما مبتدأ كان القياس أن يكون والأخرى أى والأخرى فئة كافرة قيل لما علم أن التفريق

بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فأنه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طرق (المجرمين) فتجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي ﷺ (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها (قد ضللت إذاً) إن اتبعتها (وما أنا من المهتدين قل إني على بينة) بيان (من ربي و) قد (كذبتم به) بربي .

كررت لما طال الكلام وعطفت عليها بالفاء وهذا منقول عن أبي جعفر النحاس وأما القراءة الثانية فكسر الأولى من ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة وأن الكلام تم قبلها وجيء بها وبما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة والثاني أنها كسرت بعد قول مقدر أي قال الله تعالى ذلك وهذا في المعنى كالذي قبله والثالث أنه أجرى كتب مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح وأما كسر الثانية فمن وجهين أحدهما أنها على الاستئناف بمعنى أنها في صدر جملة وقعت خبرا لمن الموصولة أو جوابا لها إن كانت شرطا والثاني أنها عطف على الأولى وتكرير لها وأما القراءة الثالثة فيؤخذ فتح الأولى وكسر الثانية مما تقدم في كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اه (قوله بجهالة) حال من فاعل عمل أي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك للإيذان بأن المؤمن لا يباشر ما يعلم أنه يؤدي إلى الضرر فإذا عمله فلا يكون إلا مع الجهل اه أبو السعود وعبارة الخازن بجهالة أي جاهلا بمقدار ما يستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل إنه وإن علم أن عاقبة ذلك السوء مذمومة إلا أنه آثر اللذة العاجلة القليلة على الآجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اه (قوله أصلح عمله) أي بالتوبة عما سبق منه (قوله كما بينا ما ذكر) أي من أول السورة إلى هنا اه أبو حيان (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف كما قدره المفسر (قوله وفي قراءة بالتحتانية) أي ورفع سبيل فالحاصل أن القراءات ثلاثة سبعية فمتى قرئ الفعل بالفوقانية جاز في سبيل النصب والرفع والتاء مختلفة المعنى لأنها في حالة النصب حرف خطاب وفي حالة الرفع للتأنيث ومتى قرئ بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اه شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك لأن السبيل يذكر ويؤنث فتأنيث الفعل بناء على تأنيثه وتذكيره بناء على تذكيره اه أبو السعود فالتذكير في قوله تعالى وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتأنيث كقوله تعالى قل هذه سبيلي اه كرخي (قوله خطاب للنبي) أي ولتستبين أنت أي تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اه أبو السعود (قوله قل إني نهيت) أمر بالرجوع إلى مخاطبة المصرين على الشرك إثر ما أمر بمعاملة أهل التبشير بما يليق بحالهم أي قل لهم قطعا لأطماعهم الفارغة في ركونك إليهم إني منعت وصرفت بالدلائل العقلية والسمعية كما في آية غافر قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي أي عن أن أعبد الذين تدعون وهي الأصنام وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اه أبو السعود (قوله أن أعبد الذين) في محل أن الخلاف المشهور إذ هي على حذف حرف تقديره نهيت عن أن أعبد وقوله قد ضللت إذاً إذاً حرف جواب وجزاء ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعنى إن اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت فهي في قوة شرط وجزاء اه سمين (قوله قل لا أتبع أهواءكم) كرر الأمر مع قرب العهد اعتناء بالمأمور به وإيذانا باختلاف القولين من حيث أن الأول حكاية لما هو من جهته تعالى وهو النهي والثاني حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الانتهاء عما ذكر من عبادة ما يعبدونه اه أبو السعود (قوله قد ضللت) استئناف مؤكد لانتهائه عما نهي عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول إلى الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اه أبو السعود (قوله إن اتبعتها) أي الأهواء (قوله قل إني على بينة من ربي) تحقيق للحق الذي هو عليه إثر إبطال الباطل الذي هم عليه اه أبو السعود (قوله بيان) أي دليل وبرهان واضح وهو القرآن من ربي أي منزل من عند ربي اه (قوله وكذبتم به) أي بوحدانيته وهذه الجملة إما حالية أو مستأنفة بتقدير قد أو بدونها جيء بها لاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق ما يقتضي

عدمه

هنا لنفس المثنى المقدم ذكره كان التعريف والتنكير واحداً ويقرأ في الشاذ فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر فيهما على أنه بدل من فئتين ويقرأ أيضا بالنصب فيهما على أن يكون حالا من الضمير في التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفئة أخرى على هذا الحال وقيل فئة وما عطف عليها على قراءة من

حيث أشركتم (مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) من العذاب (إِنِ) (٣٧) ما (الْحُكْمُ) فى ذلك وغيره (إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ) القضاء (الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) الحاكمين وفى قراءة يقص أى يقول (قُلْ) لهم (لَوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِىَ الْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) متى يعاقبهم (وَعِندَهُ) تعالى (مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه

رفع بدل من الضمير فى التقتا (ترونهم) يقرأ بالتاء مفتوحة وهو من رؤية العين (ومثليهم) حال و (رأى العين) مصدر مؤكد و يقرأ فى الشاذ ترونهم بضم التاء على مالم يسم فاعله وهو من أورى إذا دله غيره عليه كقولك أريتك هذا الثوب ويقرأ فى المشهور بالياء على الغيبة فأما القراءة بالتاء فلأن أول الآية خطاب وموضع الجملة على هذا يجوز أن يكون نعتا صفة لفئتين لأن فيها ضميرا يرجع عليها ويجوز أن يكون حالا من الكاف فى لكم وأما القراءة بالياء فيجوز أن يكون فى معنى التاء إلا أنه رجع من الخطاب إلى الغيبة والمعنى

عدمه من البينة الواضحة اه أبو السعود وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للإخبار بذلك والثانى أنها فى محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج إلى إضمار قد أم لا والهاء فى به يجوز أن تعود على ربى وهو الظاهر وقيل على القرآن لأنه كالمذكور وقيل على بينة لأنها فى معنى البيان وقيل لأنها التاء فيها للمبالغة والمعنى على أمر بين من ربى ومن ربى فى محل جر صفة لبينة اه (قوله حيث أشركتم) أى أشركتم غيره معه (قوله ما عندى) ما نافية وقوله ما تستعجلون به ما موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية أن النبى كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما فى آية الأنفال وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه خازن (قوله فى ذلك) أى فى التقديم والتأخير اه أبو السعود (قوله يقض الحق) أى يحكم ولم يرسم يقض إلا بضاد كأن الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت فى قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق بعده ففيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أى يقضى القضاء الحق والثانى أنه ضمن يقضى معنى ينفذ فلذلك عداه إلى المفعول به الثالث أن قضى بمعنى صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع أنه على إسقاط حرف الجر أى يقضى بالحق فلما حذف انتصب مجروره اه سمين (قوله وفى قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الأثر أى تتبعه قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اه سمين (قوله قل لو أن عندى) أى لو أنه مفوض إلى من جهته تعالى اه أبو السعود وقوله ما تستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشىء قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والإسراع تقديم الشىء فى وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه أن تعدى استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة وإلا فالذى فى كتب اللغة أنه إنما يتعدى بنفسه اه (قوله لقضى الأمر) أى فصل وقوله بأن أعجله أى ما تستعجلون (قوله والله أعلم بالظالمين) فيه حذف مضافين أى بوقت عقوبتهم كما أشار إلى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم إثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى أن ما تستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لى حتى ألزم بتعجيله ولا معلوما لدى فأخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله خزائنه) فتكون المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح فى اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن وقوله أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد الثانى قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوى وفى الخازن المفتاح الذى يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الأشياء فهى مفتح وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتيح التى يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منها الخزائن فعلى التفسير الأول يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح هى التى يتوصل بها إلى ما فى الخزائن المستوثق منها بالإغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل إلى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا أن الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثانى يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اه وفى السمين فى المفاتح ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع مفتح بكسر الميم والقصر مع فتح التاء وهو الآلة التى يفتح

(لا يعلمها إلا هو) وهى الخمسة التى فى قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى (ويعلم ما) يحدث (فى البر) القفار (والبحر) القرى التى على الأنهار (وما تسقط من) زائدة (ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة

بها كمنبر ومنابر والثانى أنه جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس بقوله هى خزائن المطر والثالث أنه جمع مفتاح بكسر الميم والألف وهو الآلة أيضا إلا أن هذا فيه ضعف من حيث إنه كان ينبغى أن تقلب ألف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد نقل فى جمع مصباح مصابح وفى جمع محراب محارب وهذا كما أتوا بالياء فى جمع ما لا مد فى مفرده كقولهم دراهم وصياريف فى جمع درهم وصيرف فزادوا فى هذا ونقصوا من ذاك وقد قرئ مفاتيح بالياء وهى تؤيد أن مفاتح جمع مفتاح وإنما حذفت مدته وجوز الواحدى أن يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كمذهب على أنه مصدر رفعلى هذا مفاتح جمع مفتح بمعنى الفتح كان المعنى وعنده فتوح الغيب أى هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده اه (قوله لا يعلمها إلا هو) فى محل نصب على الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه الظرف لوقوعه خبراً وقال أبو البقاء أو نفس الظرف إن رفعت به مفاتح أى إن رفعته به فاعلا وذلك على رأى الأخفش وتضمنه الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبراً اه سمين (قوله وهى الخمسة التى فى قوله تعالى الخ) عبارة الخازن واختلف قول المفسرين فى مفاتح الغيب فقيل مفاتح الغيب خمس وهى ما روى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون فى غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام إلا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولا يدرى أحد متى يجىء المطر وفى رواية أخرى لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما فى غد إلا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى الساعة إلا الله أخرجه البخارى وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الأرض وعلم نزول العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقال ابن عباس إنها خزائن غيب السموات والأرض من الأقدار والأرزاق اه (قوله ويعلم ما فى البر الخ) بيان لتعلق علمه بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه بأحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اه أبو السعود (قوله القفار) جمع قفر وهو المفازة التى لا ماء بها ولا نبات اه مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والأمصار ولا يحدث فيها شىء إلا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لأن جميع الأرض إما بر أو بحر وفى كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اه (قوله إلا يعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والتقدير وما تسقط من ورقة إلا عالما هو بها لأنه مسقطها بإرادته اه كرخى والمعنى أنه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقى على الشجر من ذلك اه خازن (قوله ولا حبة فى ظلمات الأرض الخ) قيل هى الحبة المعروفة تكون فى بطن الأرض قبل أن تنبت وقيل هى الحبة التى فى الصخرة التى فى أسفل الأرضين وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحى واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شىء لأن جميع الأشياء إما رطبة أو يابسة فإن قلت إن جميع هذه الأشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم أفردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الإجمال وقد ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم الورقة لأنها يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها إلا الله ثم ذكر ما هو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس اه خازن (قوله عطف على ورقة) أى الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها كما لا يخفى إذ لا يناسب وما يسقط رطب ولا يابس

فالمعنى

واحد وقد ذكر نحوه ويجوز أن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون من رؤية القلب على كل الأقوال لوجهين أحدهما قوله رأى العين والثانى أن رؤية القلب علم ومحال أن يعلم الشىء شيئين (يؤيد) يقرأ بالهمز على الأصل وبالتخفيف وتخفيف الهمزة هنا جعلها واواً خالصة لأجل الضمة قبلها ولا يصح أن تجعل بين بين لقربها من الألف ولا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحا ولذلك لم تجعل الهمزة المبدوء بها بين بين لاستحالة الابتداء بالألف قوله تعالى (زين) الجمهور على ضم الزاى ورفع (حب) ويقرأ بالفتح ونصب حب تقديره زين للناس الشيطان على ما جاء صريحا فى الآية الأخرى وحركت الهاء فى (الشهوات) لأنها اسم غير صفة

(وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) يقبض أرواحكم عند النوم (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ) كسبتم (بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) أى النهار برد أرواحكم (لِيُقْضَى أَجَلٌ

فالمعنى ومامن حبة ولارطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كأبى السعود حيث قال فى حل المعنى أى ولا حبة فى ظلمات الأرض إلا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس وفى السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع وفى ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله إلا فى كتاب مبين اه (قوله إلا فى كتاب مبين) فى هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشرى قوله إلا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله إلا يعلمها لأن معنى إلا يعلمها وإلا فى كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ فى عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لأن قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة والاستثناء الأول منسحب عليها كما تقول ماجاءنى من رجل إلا أكرمته ولا امرأة فالمعنى إلا أكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اه سمين (قوله والاستثناء بدل اشتمال) أى على تفسير الكتاب بما ذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب إلا فى كتاب مبين فيه قولان أحدهما أنه على الله الذى لا يغير ولا يبدل والثانى أنه اللوح المحفوظ لأن الله تعالى كتب فيه علم مايكون وما قد كان قبل أن يخلق السموات والأرض فهو على الأول بدل من الاستثناء الأول بدل الكل وعلى الثانى بدل الاشتمال اه (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبنى على أن فى الجسد روحين روح الحياة وهى لاتخرج إلا بالموت وروح التمييز وهى تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع إلى الجسد عند تيقظه وسيأتى إيضاح هذه المسئلة فى سورة الزمر إن شاء الله تعالى وفى زاده على البيضاوى هناك مانصه وعلى ماذكره المصنف ليس فى ابن آدم إلا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة أحوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الإنسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقطع أرواحكم عن التعلق ببواطنكم أى يقطع تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اه (قوله ويعلم ما جرحتم) الظاهر أن ما مصدرية وإن كان كونها موصولة اسمية أكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها والعائد على كلا التقديرين الاخيرين محذوف وكذا عند الأخفش وابن السراج على القول الأول اه سمين وفى المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اهـ والتقييد بالظرفين جرى على الغالب اذ الغالب أن النوم فى الليل والكسب فى النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لأن الكسب فيه أكثر لأنه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اه كرخى (قوله ثم يبعثكم فيه) عطف على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان مافى بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على مايكسبونه من السيئات اه أبو السعود (قوله برد أرواحكم) أى يوقظكم قال القاضى أطلق البعث ترشيحا للتوفى أى لما استعير التوفى من الموت للنوم كان البعث الذى هو فى الحقيقة الإحياء بعد الموت ترشيحا لأنه أمر يلائم المستعار منه اه كرخى (قوله ليقضى أجل مسمى) الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفى الفاعل المحذوف احتمالان أحدهما أنه ضمير البارى تعالى والثانى أنه ضمير المخاطبين أى لتقضوا أى لتستوفوا آجالكم وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى أجلا مفعولا به ومسمى صفة فهو مرفوع على الأول ومنصوب على الثانى ويترتب على ذلك خلاف للقراء فى إمالة ألفه

من (النساء) فى موضع الحال من الشهوات والنون فى القنطار أصل وزنه فعلال مثل حملاق وقيل هى زائدة واشتقاقه من قطر يقطر إذا جرى والذهب والفضة يشبهان بالماء فى الكثرة وسرعة التقلب و (من الذهب) فى موضع الحال من المقنطرة (والخيل) معطوف على النساء لا على الذهب والفضة لأنها لا تسمى قنطارا وواحد الخيل خائل وهو مشتق من الخيلاء مثل طير وطائر وقال قوم لا واحد له من لفظه بل هو اسم للجمع والواحد فرس ولفظه لفظ المصدر ويجوز أن يكون مخففا من خيل ولم يجمع (الحرث) لأنه مصدر بمعنى المفعول وأكثر الناس على إنه لايجوز ادغام التاء فى الذال هنا لئلا يجمع بين ساكنين لأن الراء ساكنة فاما الإدغام فى قوله يلهث ذلك لجائز و (المآب)

مُسَمًّى) هو أجل الحياة (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) بالبعث (ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَهُوَ الْقَاهِرُ) مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) ملائكة تحصي أعمالكم (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ) وفي قراءة توفاه (رُسُلُنَا)

واللام في ليقضى متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أي يتوفاكم ثم يبعثكم لأجل ذلك اهـ سمين (قوله مسمى) أي معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أي فوقية تليق بحاله والمعنى أنه هو الغالب المتصرف في أمورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء إيجادا وإعداما وإحياء وإماتة وإثابة وتعذيبا إلى غير ذلك اهـ كرخي (قوله ويرسل عليكم حفظة) يعني أن من جملة قهره لعباده إرسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال قيل إن مع كل إنسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها إن لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالإنسان إنه إذا علم أن له حافظا من الملائكة موكلا به يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة على رءوس الأشهاد كان ذلك أزجر له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ورزقه وأجله وعمله اهـ خازن (قوله ويرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لأل لأنه في معنى يفعل والتقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويله والثاني أنها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهي قوله وهو القاهر الثالث أنها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم وما بعده أي وهو الذي يتوفاكم ويرسل عليكم اهـ سمين (قوله حتى إذا جاء) حتى هذه هي التي يبتدأ بها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة تحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى إذا انتهت مدة أحدكم كائنا ما كان وجاءه أسباب الموت ومباديه توفته رسلنا اهـ أبو السعود (قوله توفته رسلنا) يعني أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فإن قلت قال الله تعالى في آية أخرى الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال في آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات أن المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى فإذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت أعوان من الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فإذا وصلت إلى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الأرض لملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت له أعوان يتبعون الأنفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا ما من أهل بيت شعر ولا مدر إلا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل إن الأرواح إذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له اهـ خازن وفي الكرخي والدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد أجله يعرفه بسقوط صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك اهـ وفي القرطبي وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمنا أو إلى ملائكة العذاب إن كان كافرا ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فإذا قبض نفسا مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها إلى السماء وإذا قبض نفسا كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها إلى السماء ثم ترد إلى سجين وروح المؤمن إلى عليين اهـ (قوله وفي قراءة توفاه) أي بالإمالة المحضة وهي التي للكسر أقرب وهذه قراءة حمزة وهي تحتمل وجهين أظهرهما أنه ماض وإنما

مفعل من آب يؤوب والأصل مأوب فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها في الأصل وهو آب قلبت ألفا ه قوله تعالى (قل أؤنبئكم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الأصل وتقلب الثانية واوا خالصة لانضمامها وتليينها وهو جعلها بين الواو والهمزة وسوغ ذلك انفتاح ما قبلها (بخير من ذلكم) من في موضع نصب بخير تقديره بما يفضل ذلك ولا يجوز أن يكون صفة لخير لأن ذلك يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الأموال ونحوها (للذين اتقوا) خبر المبتدأ الذي هو (جنات) و(تجري) صفة لها وعند ربهم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون ظرفا للاستقرار والثاني أن يكون صفة للجنات في الأصل قدم فانتصب على الحال ويجوز أن يكون العامل تجري

حذفت

الملائكة الموكلون بقبض الأرواح (وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ) يقصرون فيما يؤمرون (ثُمَّ رُدُّوا) أى الخلق (إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ) مالكهم (الْحَقِّ) الثابت العدل ليجازيهم (أَلا لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ فيهم (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أهوالهما فى أسفاركم حين (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً) علانية (وَخُفْيَةً) سرا تقولون (لَئِنْ) لام قسم (أَنْجَيْتَنا) وفى قراءة أنجانا أى الله

حذفت تاء التأنيث لوجهين أحدهما كونه تأنيثا مجازيا والثانى الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثانى أنه مضارع وأصله تتوفاه بتاءين فحذفت إحداهما على خلاف فى أيتهما اه سمين (قوله الملائكة الموكلون الخ) أى فهم غير الحفظة (قوله وهم لا يفرطون) هذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها حال من رسلنا والثانى أنها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اه كرخى (قوله ثم ردوا) عطف على توفته وقوله أى الخلق أى المذكورون بقوله أحدكم ففيه التفات والسر فى الإفراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفى على الانفراد والرد على الاجتماع اه أبو السعود (قوله مالكهم) أشار به إلى الجواب عما يقال الآية فى المؤمنين والكافرين جميعا وقد قال فى آية أخرى وإن الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثم الناصر فلا منافاة اه كرخى (قوله ألا له الحكم) أى لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فإنه وإن لم يكن حاكم فى الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اه كرخى (قوله وهو أسرع الحاسبين) أى لأنه لا يحتاج إلى فكر وعد اه كرخى (قوله لحديث بذلك) وفى حديث آخر أنه تعالى يحاسب الكل فى مقدار حلب شاة اه كرخى (قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أى قل توبيخا وتقريرا لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الإلهية من ينجيكم من شدائدهما الهائلة التى تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف فى البر والغرق فى البحر اه أبو السعود وقوله ويوم ذو كواكب أى أنه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته وفى ظهور الكواكب فيه لأن الكواكب لا تظهر إلا فى الظلمة اه شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر إذا ضللتم وتحيرتم وأظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذى ينجيكم من ظلمات البحر إذا ركبتم فيه فأخطأتم الطريق وأظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والأهوال وقيل حمله على الحقيقة أولى فظلمة البر هى ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء إلى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع فى الهلاك فالمقصود أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الإنسان فيها إلا إلى الله تعالى لأنه هو القادر على كشف الكروب وإزالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخفية فإذا اشتد بكم الأمر تخلصون له الدعاء تضرعا منكم إليه واستكانة أى جهرا وخفية يعنى سرا اه (قوله تدعونه) فى موضع جر بالاضافة لما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين تدعونه فى محل نصب على الحال إما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أى ينجيكم داعين إياه وإما من فاعله أى مدعوا من جهتكم اه وما جرى عليه الشارح بعيد جدا لأن حذف المضاف إلى الجملة لم يعهد وكأنه حل معنى فقط لا حل إعراب اه (قوله تضرعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما أنهما مصدران فى موضع الحال أى تدعونه متضرعين ومخفين والثانى أنهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرأ أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والأسوة والإسوة وقرأ الأعمش وخيفة كالتى فى الأعراف وهى من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة أن يكون مفعولا من أجله لولا ما يأباه تضرعا من المعنى اه سمين (قوله لئن أنجيتنا) الظاهر أن الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز أن تكون منصوبة المحل على إضمار القول فيكون ذلك

و (من تحتها) متعلق بتجرى ويجوز أن يكون حالا من (الأنهار) أى تجرى الأنهار كائنة تحتها ويقرأ جنات بكسر التاء وفيه وجهان أحدهما هو مجرور بدلا من خير فيكون للذين اتقوا على هذا صفة لخير والثانى أن يكون منصوبا على إضمار أعنى أو بدلا من موضع بخير ويجوز أن يكون الرفع على خبر مبتدأ محذوف أى هو جنات ومثله بشر من ذلكم النار

بالتخفيف والتشديد (مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ) غم سواها (ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) به (قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّنْ فَوْقِكُمْ) من السماء كالحجارة والصيحة (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) كالخسف (أَوْ يَلْبِسَكُمْ) يخلطكم (شِيَعاً) فرقا مختلفة الأهواء (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) بالقتال قال ﷺ لما نزلت : هذا أهون وأيسر : ولما نزل ماقبله : أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربى أن لايجعل بأس أمتى بينهم فمنعنيها

ويذكر فى موضعه إن شاء الله تعالى و (خالدين فيها) حال إن شئت من الهاء فى تحتها وإن شئت من الضمير فى اتقوا والعامل الاستقرار وهى حال مقدرة (وأزوج) معطوف على جنات بالرفع فأما على القراءة الأخرى فيكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره ولهم أزواج (ورضوان) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان وهو مصدر ونظير الكسر الإتيان والقربان ونظير أول

القول فى محل نصب على الحال من فاعل تدعونه أى تدعونه قائلين ذلك اه سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم لحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اه شيخنا (قوله من هذه) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية وهذه إشارة إلى الظلمات لأنها تجرى مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك فى منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور بإعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اه سمين (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله المؤمنين) أخذه من قوله بعده ثم أنتم تشركون اه شيخنا (قوله التخفيف والتشديد) أى قرأ بكل منهما من قرأ أنجيتنا بتاء الخطاب أى أن من قرأ بتاء الخطاب افترق فرقتين فى ينجيكم وأما من قرأ أنجانا بدون تاء فيقرأ ينجيكم بالتشديد لاغير فمجموع القراءات ثلاثة اه شيخنا (قوله قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على إلقائهم فى المهالك أثر بيان أنه هو المنجى لهم منها وقوله أن يبعث أى يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا أى عذابا كائنا من جهة الفوق اه أبو السعود (قوله من السماء الخ) هذا أحد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعنى الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أو من تحت أرجلكم يعنى الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعنى أئمة السوء والسلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم يعنى عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعنى من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم يعنى السفلة اه (قوله كالحجارة) أى التى نزلت على أصحاب الفيل والصيحة أى الصرخة أى صرخة جبريل التى صرخها على ثمود قوم صالح فتهلكوا اه شيخنا (قوله كالخسف) أى الذى وقع بقارون (قوله أو يلبسكم) عطف على يبعث أى يخلطكم فرقا أى يفرقكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة متابعة لإمام ومعنى خلطهم انتشاب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشرى فجعله من اللبس الذى هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدى يلبس إلى المفعول وشيعا نصب على الحال وهى جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم الإنسان والجمع شيع كما تقدم وأشياع كذا قاله الراغب والظاهر أن أشياعا جمع شيع كعنب وأعناب وضلع وأضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اه سمين وفى الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأشياع وأصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الإنسان اه وفى القاموس وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع أشياع وشيع كعنب اه (قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عليه الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اه خازن والبأس العذاب كما فى المصباح (قوله لما نزلت) أى آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقوله أهون وأيسر أى مما قبله ولما نزل ماقبله أى قوله على أن يبعث عليكم الخ اه كرخى وعبارة أبى السعود وعن رسول الله ﷺ أنه قال عند قوله عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر اه فعلى هذا الواو فى كثير من نسخ الشارح بمعنى أو التى للشك من الراوى وفى بعض النسخ بأو وهى ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك) أى قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم كما تقدم فى عبارة أبى السعود (قوله فمنعنيها) أى منعنى هذه المسئلة أى لم يجبنى فى هذه الدعوة لما سبق فى علمه القديم أن القتال يقع بينهم لا محالة فكان

وفى حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظر

كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أن ماهم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال (لكل نبإ) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (وإذا رأيت الذين)

أول ابتدائه فى زمن على ومعاوية وآخره إلى قيام الساعة اه شيخنا وفى الخازن وعن خباب بن الأرت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها فقالوا يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال أجل إنها صلاة رغبة ورهبة إنى سألت ربى فيها ثلاثا فأعطانى اثنين ومنعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتى بالجدب فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذى اه (قوله وفى حديث لما نزلت) أى هذه الآية وقوله قال إما أنها أى الأمور الأربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الأربعة كائنة قبل القيامة لكن الأخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والأولان تفضل الله بتأخير وقوعهما إلى قرب الساعة اه شيخنا وفى الخازن قال أبو العالية فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية هن أربعة وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان ولابد الخسف والمسخ اه (قوله ولم يأت تأويلها) أى الآية أو الأمور الأربعة أى صرفها عن ظاهرها بل هى باقية على ظاهرها وقوله بعد أى بعد نزولها اه شيخنا (قوله وكذب به) الهاء فى به تعود على العذاب المتقدم فى عذابا من فوقكم قاله الزمخشرى وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن فى هذه الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبى صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لانه خوطب بالكاف عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه أبعد اه سمين (قوله وهو الحق) فى هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثانى أنها حال من الهاء فى به أى كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم فى القبح اه سمين (قوله الصدق) أى لانه منزل من عند الله أو لانه واقع لامحالة اه كرخى (قوله قل لست عليكم بوكيل) أى بحفيظ وكل إلى أمركم لأمنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فلهذا قال الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اه شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لأجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من قوله بوكيل لأنه لو تأخر لجاز أن يكون صفة له وهذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اه سمين (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده بهذه العبارة أن هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تصح على التفسير الذى ذكره هو حيث قال فأجازيكم فإن هذا المعنى وهو أن المجازاة ليست من تلقائه ثابت قبل الأمر بالقتال وبعده فجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوى النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل أى قل يامحمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحفيظ حتى أجازيكم على تكذيبكم وإعراضكم عن قبول الحق بل إنما أنا منذر والله المجازى لكم على أعمالكم وقيل معناه إنما أدعوكم إلى الله وإلى الايمان به ولم أومر بحربكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف اه (قوله لكل نبأ مستقر) أى لكل شىء ينبأ به من الانباء التى من جملتها عذابكم أو لكل خبر من الأخبار التى من جملتها خبر مجيئه مستقر أى وقت استقرار ووقوع ألبتة أو وقت استقرار بوقوع مدلوله اه أبو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وخبره الجار قبله وبالفاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز أن يكون مستقر اسم مصدر أى استقرار أو مكانه أو زمانه اه سمين وقد حمله الشارح على انه اسم زمان أى وقت استقرار وإن كان يصح جعله اسم مكان اه شيخنا (قوله وقت يقع فيه) أى فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما (قوله وإذا رأيت الذين الخ) إذا منصوب بجوابها وهو فأعرض أى أعرض عنهم فى هذا الوقت ورأيت هنا يحتمل أن تكون البصرية وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال

الضم الشكران والكفران قوله تعالى (الذين يقولون) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة للذين اتقوا أو بدلا منه ويضعف أن يكون صفة للعباد لأن فيه تخصيصا لعلم الله وهو جائز على ضعفه ويكون الوجه فيه إعلامهم بأنه عالم بمقدار مشقتهم فى العبادة فهو يجازيهم عليها كما قال والله أعلم بإيمانكم ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير أعنى وأن يكون فى موضع رفع على إضمار هم قوله تعالى (الصابرين) وما بعده يجوز أن يكون مجرورا وأن يكون منصوبا صفة للذين إذا جعلته فى

يخوضون في آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخائضين (من) زائدة (شيء) إذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تعرض لهم

الشيخ ولابد من تقدير حال محذوفة أي وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وهم خائضون فيها أي وإذا رأيتهم ملتبسين بالخوض فيها اه قلت ولاحاجة إلى ذلك لأن قوله الذين يخوضون في قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة في الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغني عن حذف هذه الحال التي قدرها وهي حال مؤكدة ويحتمل أن تكون علية وضعفه الشيخ بأنه يلزم عليه حذف المفعول الثاني وحذفه إما اقتصاراً وإما اختصاراً فإن كان الأول فممنوع اتفاقا وإن كان الثاني فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اه سمين (قوله يخوضون) الخوض في اللغة هو الشروع في الماء والعبور فيه ويستعار للأخذ في الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا في الحديث وتفاوضوا فيه لكن أكثر مايستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب والعبث اه خازن (قوله في حديث غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فإن وصف الحديث بمغايرتها يشير إلى اعتبارها بعنوان الحديثية اه أبو السعود (قوله وإما ينسينك) قرأ العامة بتخفيف السين من أنساه كقوله وما أنسانيه إلا الشيطان فأنساه الشيطان ذكر ربه وقرأ ابن عامر بتشديدها من نساه والتعدي جاء في هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتضعيف أخرى كما تقدم في أنجى ونجى وأسهل وسهل والمفعول الثاني محذوف في القراءتين تقديره وإما ينسينك الشيطان الذكر أو الحق والأحسن أن يقدر مايليق بالمعنى أي وإما ينسينك الشيطان ما أمرت من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكرك له فلا تقعد بعد ذلك معهم وإنما أبرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجاء الشرط الأول بإذا لأن خوضهم في الآيات محقق وفي الشرط الثاني بإن لأن إنساء الشيطان له ليس أمراً محققا بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجيء مصدر على فعلى غير ذكرى اه سمين (قوله والتخفيف والتشديد) أي للسين وقوله وفتحها أي النون اه (قوله أي تذكره) أي النهي المفهوم من السياق اه شيخنا (قوله فيه وضع الظاهر الخ) وذلك للنعي عليهم بأنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم اه أبو السعود (قوله وقال المسلمون الخ) دخول على الآية الآتية وبيان لسبب نزولها اه (قوله وما على الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شيء مبتدأ ومن مزيدة فيه (قوله إذا جالسوهم) أي فمجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر فالنهي السابق في قوله وإذا رأيت الخ مخصوص بما إذا لم يصحب الجلوس معهم نهي عن المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فأعرض عنهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر وقدره بعضهم أمراً أي ولكن ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبراً أي ولكن يذكرونهم ذكرى والثاني أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي تذكيرهم الثالث أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكرى أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى الرابع أنه عطف على موضع شيء المجرور بمن أي ماعلى المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الأوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله اتخذوا دينهم لعباً ولهواً) اتخذوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد على أنه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعباً ولهواً على هذا مفعول من أجله أي اكتسبوه لأجل اللهو واللعب والثاني أنه متعد إلى اثنين أولها دينهم وثانيهما لعباً ولهواً اه سمين (قوله الذي كلفوه) وهو دين الإسلام وقوله لعباً ولهواً كعبادة الحجر وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه وأشار بما قدره إلى جواب مايقال المشركون لادين لهم من الأديان المشروعة فكيف أضيف

موضع جر أو نصب وإن جعلت الذين رفعا نصبت الصابرين بأعني (فإن قيل) لم دخلت الواو في هذه وكلها لقبيل واحد ففيه (جوابان) أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان

إليهم

وهذا قبل الأمر بالقتال (وَذَكِّرْ) عظ (بِهِ) بالقرآن الناس (لِأَنْ) لا (تُبْسَلَ نَفْسٌ) تسلم إلى الهلاك (بِمَا كَسَبَتْ) عملت (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (وَلِيٌّ) ناصر (وَلَا شَفِيعٌ) يمنع عنها العذاب (وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ) تفد كل فداء (لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا) ماتفدى به (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

إليهم دين وأخبر عنه أنهم اتخذوه لعباولهوا وهذا حاصل أحد الأجوبة فى الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد مطلق الدين اه كرخى وفى البيضاوى وذر الذين اتخذوا دينهم لعباولهوا أى بنوا أمر دينهم على التشهى وتدينوا بما لايعودعليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب أواتخذوا دينهم الذى كلفوه لعباولهوا حيث سخروا به أو جعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عباداتهم زمان لعب ولهو والمعنى أعرض عنهم ولاتبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدالهم كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اه وفى زكريا عليه ما نصه لاخفاء أنه لادين للمشركين من الأديان المشروعة وقدأضيف لهم دين وأخبر عنهم بأنهم اتخذوه لعبا ولهوا وقدذكر الشارح لذلك ثلاث معان الأول أنهم اتخذوا مايشتهونه كعبادة الأصنام ونحوها دينا لهم الثانى أنهم اتخذوا دينهم الذى كلفوا وهو دين الاسلام لعباولهوا بحيث سخروا به الثالث أن المراد بدينهم العيد الذى جعل ميقات عبادتهم اه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله أن تبسل نفس) أصل البسل فى اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أى حرام ممنوع اه خازن وعبارة أبى السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لأن فريسته لاتفلت منه أولأنه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسيل عليك أى حرام ممنوع اه وفى المختار وأبسله أسلمه فهو بسيل وقوله تعالى أن تبسل نفس بما كسبت قال أبو عبيد أن تسلم والمستبسل الذى يسلم نفسه على الموت أو الضرب وقد استبسل أى أن يطرح نفسه فى الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل لامحالة اه (قوله ليس لها الخ) استئناف أوحال من نفس أوصفة لها اه أبو السعود (قوله من دون الله) فى من وجهان أظهرهما أنها لابتداء الغاية والثانى أنها زائدة نقله ابن عطية وليس بشىء وإذا كانت لابتداء الغاية ففيما تتعلق به وجهان أحدهما أنها حال من ولى لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف وهو حال والثانى أنها خبر ليس فتتعلق بمحذوف أيضا وهو خبر ليس وعلى هذا فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقدمر له نظائر ومن دون الله فيه حذف مضاف أى من دون عذابه وجزائه اه سمين (قوله تفد كل فداء) أى تفتد بكل فداء كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفى المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب إذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى وإن تعدل كل عدل لايؤخذ منها اه وفى البيضاوى والعدل الفدية لأنها تعادل المفدى وكل نصب على المصدر اه (قوله ماتفدى به) جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لأنه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فإنه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر اه أبو السعود (قوله أولئك الذين أبسلوا) يجوز أن يكون الذين خبر أولهم شراب خبرا ثانيا وأن يكون لهم شراب حالا إما من الضمير فى أبسلوا وإما من الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذى الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة أوجه فى لهم شراب ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعتا لهم فيتعين أن تكون الجملة من لهم شراب خبرا للمبتدأ فيحصل فى الموصول أيضا ثلاثة أوجه ونه خبرا أو بدلا أو نعتا فجاءت مع ماقبلها ستة أوجه فى هذه الآية وشراب يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لاينقاس لايقال أكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب والإشارة بذلك فى قول الزمخشرى والحوفى إلى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفى قول ابن عطية وأبى البقاء

الموصوف بها واحدا ودخول الواو فى مثل هذا الضرب تفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بالمدح والجواب الثانى أن هذه الصفات متفرقة فيهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق فالموصوف بها متعدده قوله تعالى (شهد الله) الجمهور على أنه فعل وفاعل ويقرأ شهداء لله جمع شهيد أو شاهد بفتح الهمزة زيادة لام مع اسم الله وهو حال من يستغفرون ويقرأ كذلك إلا أنه مرفوع على تقديرهم شهداء ويقرأ شهداء الله بالرفع والإضافة و (أنه) أى بأنه فى موضع نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف فى غير موضع (قائما) حال من هو والعامل فيه معنى الجملة أى يفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله أى لشهد لنفسه بالوحدانية وهى حال مؤكدة

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) ماء بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) بكفرهم

(قُلْ أَنَدْعُوا) أنعبد (مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَنْفَعُنَا) بعبادته (وَلَا يَضُرُّنَا) بتركها وهو الأصنام (وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا) نرجع إلى الشرك (بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ) إلى الإسلام (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ) أضلته (الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ) متحيراً لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (لَهُ أَصْحَابٌ) رفقة (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى) أى ليهدوه الطريق يقولون له (ائْتِنَا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ) الذى هو الإسلام (هُوَ الْهُدَى) وما عداه ضلال (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) أى بأن نسلم (لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ)

على الوجهين وقرأ ابن مسعود القائم على أنه بدل أو خبر مبتدأ محذوف (العزيز الحكيم) مثل الرحمن الرحيم فى قوله وإلهكم إله واحد وقد ذكر قوله تعالى (إن الذين) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ويقرأ بالفتح على أن الجملة مصدر وموضعه جر بدلا من أنه لا إله إلا

إلى الجنس المفهوم من قوله أن تبسل نفس إذ المراد به عموم الأنفس فلذلك أشير إليه بالجمع اه سمين وفى البيضاوى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أى سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اه (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الإبسال وعاقبته كأنه قيل ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا أو خبر ثان عن أولئك اه شيخنا (قوله قل أندعوا من دون الله الخ) قيل نزلت فى أبى بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الأصنام فتوجه الأمر إلى النبى حينئذ للإيذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق أى أنعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الألوهية التى من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر ما لا يقدر على نفعنا إذا عبدناه ولا ضرنا إذا تركناه وأدنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اه أبو السعود (قوله ونرد على أعقابنا) عطف على ندعوا داخل فى حكم الإنكار والنفى أى ونرد إلى الشرك والتعبير عنه بالرد على الأعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم فى القبح اه أبو السعود (قوله بعد إذ هدانا الله) إذ ظرفية أى بعد وقت هدانا الله أى بعد وقت هداية الله لنا أو بمعنى أن المصدرية وهو ظاهر اه شيخنا (قوله كالذى استهوته) أصله من الهوى وهو النزول من علو إلى سفل فكأن الشياطين حيث حيرته فى الأرض طلبت هويه فيها اه أبو السعود وعبارة البيضاوى كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامه اه استفعال من هوى يهوى إذا ذهب اه وفى المختار والمهمه المفازة البعيدة والجمع المهامه اه وفى هذه الكاف وجهان أحدهما أنه نعت مصدر محذوف أى نرد رداً مثل رد الذى استهوته والثانى أنها فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد أى نرد مشبهين الذى استهوته الشياطين فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية إن جعل على أعقابنا حالا ومن يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الأول أو لم يجعل على أعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اه سمين (قوله فى الأرض) فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بقوله استهوته الثانى أنه حال من مفعول استهوته الثالث أنه حال من حيران الرابع أنه حال من الضمير المستكن فى حيران وحيران حال إما من هاء استهوته على أنها بدل من الأولى أو عند من يجيز تعددها وإما من الذى وإما من الضمير المستكن فى الظرف وحيران مؤنثه حيرى فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيران وحيرورة اه سمين (قوله له أصحاب الخ) جملة فى محل نصب صفة لحيران أو حال من الضمير فيه أو هى مستأنفة اه شيخنا (قوله والاستفهام الخ) هو قوله أندعوا أى لا ينبغى لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا لأنا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين إلى آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ أى فهى فى حيز النفى فالتشبيه منفى لا مثبت اه شيخنا وفى السمين قوله أندعوا استفهام توبيخ وإنكار والجملة فى محل نصب بالقول وما مفعوله وهى موصولة أو نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعوا قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى ينفعنا ولا معمولا لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اه (قوله حالا من ضمير نرد) أى أنرد على أعقابنا مشبهين بالذى استهوته مردة الجن اه أبو السعود (قوله الذى هو الإسلام) يشير به إلى أن الهدى على نوعين كما صرحوا به هدى دلالة وإرشاد وهو فى وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اه كرخى (قوله وأمرنا الخ) عطف على إن هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اه أبو السعود وقوله لنسلم فى هذه اللام أقوال أحدها أن مفعول الأمر محذوف تقديره وأمرنا بالإخلاص لنسلم الثانى قاله الزمخشرى هى تعليل للأمر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن نسلم الثالث أن اللام زائدة أى أمرنا أن نسلم الرابع أن اللام بمعنى الباء أى بأن نسلم الخامس أن اللام وما بعدها مفعول الأمر واقعة موقع أن أى أنهما يتعاقبان تقول أمرتك

لتقوم

أى بأن (أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَاتقوهُ) تعالى (وَهُوَ الذِى إلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تجمعون يوم القيامة للحساب (وَهُوَ الذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (وَ) اذكر (يَوْمَ يَقولُ) للشىء (كُنْ فَيَكُونُ) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قَوْلُهُ الْحَقُّ) الصدق الواقع لا محالة (ولهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ) القرن

لتقوم وان تقوم اه سمين (قوله أى بأن أقيموا) أشار به إلى أن قوله وأن أقيموا معطوف على محل لنسلم كأنه قيل وأمرنا أيضا بإقامة الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اه كرخى وفى السمين قوله وأن أقيموا فيه أقوال أحدها أنه فى محل نصب بالقول نسقا على قوله أن هدى الله هو الهدى أى قل هذين الشيئين والثانى أنه نسق على لنسلم والتقدير وأمرنا بكذا للاسلام ولنقيم الصلاة وأن توصل بالأمر كقوله كتبت إليه بأن قم حكاه سيبويه والثالث أنه معطوف على مفعول الأمر المقدر والتقدير وأمرنا بالإيمان وبإقامة الصلاة وقال الزمخشرى فإن قلت علام عطف قوله وأن أقيموا قلت على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير أن لنسلم فى موضع المفعول الثانى لأمرنا وعطف عليه وأن أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة والرابع أنه محمول على المعنى إذ المعنى قيل لنا أسلموا وأن أقيموا اه (قوله وهو الذى إليه تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامتثال ما أمر به من الأمور الثلاثة اه أبو السعود (قوله محقا) أى لا هازلا ولا عابثا وأشار به إلى أن بالحق فى محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اه كرخى (قوله ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان أن خلقه لما ذكر من السموات والأرض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الأمر التكوينى والمراد بالقول المذكور حقيقته أو المراد به التمثيل والتشبيه تقريبا للعقول لأن سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اه شيخنا (قوله فيكون) هى هنا تامة وكذلك قوله كن فتكتفى بمرفوع ولا تحتاج إلى منصوب وفى فاعلها أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة الثانى أنه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ فى الصور والثالث أنه ضمير اليوم أى فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع أن الفاعل هو قوله والحق صفته أى فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق اه سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مبتدأ الحق نعته وخبره قوله يوم يقول والثانى أنه فاعل بقوله فيكون والحق نعته أيضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث أن قوله مبتدأ والحق خبره أخبر عن قوله بأنه لا يكون إلا حقا الرابع أنه مبتدأ أيضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدأ وخبر معترضة بين المبتدأ وخبره فلا محل لها حينئذ من الإعراب اه سمين (قوله لا محالة) بفتح الميم مصدر ميمى من حال يحول يقال لا محالة أى لابد وبالضم اسم مفعول من أحال يحيل يقال هو محال أى باطل اه كرخى (قوله وله الملك يوم ينفخ) إنما أخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك له تعالى خالصا فى كل وقت فى الدنيا والآخرة لأنه لا منازع له يومئذ يدعى الملك وأنه المنفرد بالملك يومئذ وأن من كان يدعى الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا فى الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له فيه وعلموا أن الذى كانوا يدعونه من الملك فى الدنيا باطل وغرور اه خازن (قوله يوم ينفخ فى الصور) فيه أوجه أحدها أنه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيقه الثانى أنه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذاك الثالث أنه ظرف لتحشرون أى وهو الذى إليه تحشرون فى يوم ينفخ فى الصور الرابع أنه منصوب بنفس الملك أى وله الملك فى ذلك اليوم الخامس أنه منصوب بقوله يقول. السادس أنه منصوب بعالم الغيب بعده. السابع أنه منصوب بقوله قوله الحق اه سمين (قوله فى الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) أى المستطيل وفيه جميع الأرواح وفيه ثقب بعددها فإذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحله الحياة اه من السمين وفى الخازن واختلف العلماء فى الصور المذكور فى الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل

هو أى شهد الله بوحدانيته بأن الذين وقيل هو بدل من القسط وقيل هو فى موضع نصب بدلا من الموضع والبدل على الوجوه كلها بدل الشىء من الشىء وهو هو ويجوز بدل الاشتمال (عند الله) ظرف العامل فيه الدين وليس بحال منه لأن أن لا تعمل فى الحال (بغيا) مفعول من أجله والتقدير اختلفوا بعد ما جاءهم العلم للبغى ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال (ومن يكفر) من مبتدأ والخبر يكفر وقيل الجملة من الشرط والجزاء هى الخبر وقيل الخبر هو الجواب والتقدير سريع الحساب له . قوله تعالى (ومن اتبعن) من فى موضع رفع عطفا على التاء فى أسلمت أى وأسلم من اتبعنى وجوههم لله وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى

النفخة الثانية من إسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد (وَهُوَ الحَكِيمُ) في خلقه (الخَبِيرُ) بباطن الأشياء كظاهرها (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) هو لقبه واسمه تارح (أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً) تعبدها استفهام توبيخ

اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل في صحة هذا القول ماروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذى عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يارسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا على الله أخرجه الترمذى وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها إحياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الأول أصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في آية أخرى ثم نفخ فيه أخرى ولإجماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اه (قوله النفخة الثانية) وهى نفخة البعث للحساب والنفخة الأولى نفخة الصعق أى الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون اه شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك اليوم على خلقه ويسأل هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه أفاده المحلى في سورة غافر اه شيخنا (قوله عالم الغيب والشهادة) في رفعه أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أى هو عالم الغيب الثانى أنه فاعل بقوله يقول أى يوم يقول عالم الغيب الثالث أنه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل المبنى للمفعول كأنه لما قال ينفخ في الصور سأل سائل فقال من الذى ينفخ فقيل عالم الغيب أى ينفخ فيه عالم الغيب أى يأمر بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أى يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم في قراءة من بنى زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كأنه قيل من زينه لهم فقيل زينه شركاؤهم اه سمين (قوله وإذ قال إبراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل أندعوا لا على أقيموا كما قيل لفساد المعنى أى واذكر لهم أى لقريش بعد أن أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضر وقت قول إبراهيم الذى يدعون أنهم على ملته اه أبو السعود (قوله لأبيه آزر) اختلف العلماء في لفظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي إبراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخارى في تاريخه الكبير إبراهيم بن آزر وهو في التوراة تارخ فعلى هذا يكون لأبي إبراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب وإسرائيل اسمان لرجل واحد فيحتمل أن يكون اسمه آزر وتارخ لقب له وبالعكس فالله سماه آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر أبو إبراهيم من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة وفي القاموس في باب الثاء المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبنى عبد الدار اه وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد إبراهيم يعبده وإنما سماه الله بهذا الاسم لأن من عبد شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسما له فهو كقوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بإمامهم وقيل معناه وإذ قال إبراهيم لأبيه عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والأول أصح لأن آزر اسم أبي إبراهيم لأن الله تعالى سماه به وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون إلهية النجوم في السماء والأصنام في الأرض فيجعلون لكل نجم صنما فإذا أرادوا التقرب إلى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال إبراهيم منكرا على أبيه منبها له على ظهور فساد ما هو مرتكبه أتتخذ أى أتتكلف نفسك إلى خلاف ما تدعو إليه الفطرة الأولى بأن تجعل أصناما آلهة تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضر الخ اه خطيب وفي السمين والجمهور على أن آزر بزنة آدم مفتوح

كذلك ويجوز اثبات الياء على الأصل وحذفها تشبيها له برءوس الآى والقوافى كقول الأعشى

فهل يمنعنى ارتيادى البلاد ... ومن حذر الموت أن يأتين

وهو كثير في كلامهم (أأسلمتم) هو في معنى الأمر أى أسلموا كقوله فهل أنتم منتهون أى انتهوا قوله تعالى (فبشرهم) هو خبر إن ودخلت الفاء فيه حيث كانت صلة الذى فعلا وذلك مؤذن بأن استحقاق البشارة بالعذاب جزاء على الكفر ولا تمنع إن من دخول الفاء في الخبر لأنها لم تغير معنى الابتداء بل أكدته فلو دخلت على الذى كان أوليت لم يجز دخول الفاء في الخبر ويقرأ ويقاتلون النبيين ويقتلون هو المشهور ومعناها متعارف قوله تعالى (يدعون) في موضع حال من الذين (وهم معرضون) في

الزاى والراء وإعرابه حينئذ على أوجه أحدها أنه بدل من أبيه أو عطف بيان له إن كان آزر لقبا له وإن كان صفة بمعنى المخطىء كما قاله الزجاج أو العوج كما قاله الفراء أو الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون نعتا لأبيه أو حالا منه بمعنى وهو فى حال اعوجاج أو خطأ وينسب للزجاج وإن قيل إن آزر اسم صنم كان يعبده أبو إبراهيم فيكون حينئذ عطف بيان لأبيه أو بدلا منه ويكون على حذف مضاف أى لأبيه عابد آزر ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لأبيه أعرب هذا باعرابه أو يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف فى علة منعه فقال الزمخشرى والاقرب أن يكون وزن آزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربى ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل وإذا قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطىء أو بمعنى العوج أو بمعنى الهرم كما قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل أيضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب عن الأول بأن الإشكال يندفع بادعاء وزنه على أفعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كأحمر وبابه وأما على قول الزمخشرى فلا يتمشى ذلك وعلى الثانى بأنا لانسلم أنه نعت لأبيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ أبى بن كعب وعبدالله بن عباس والحسن ومجاهد فى آخرين بضم الراء على أنه منادى حذف حرف ندائه كقوله تعالى يوسف أعرض عن هذا ويؤيده مافى مصحف أبى يا آزر بإثبات حرف النداء وهذا إنما يتمشى على دعوى أنه علم وأما على دعوى وصفيته فيضعف لأن حذف حرف النداء قليل معها اه ﴿فائدة﴾ قد جرى المفسرون على أن آزر اسم أبيه وهو مشكل بما تقرر السير من أن جميع نسبه ﷺ مطهر من عبادة الأصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين ويجاب بأن محل ذلك مادام النور المحمدى فى أصلابهم أما بعد انتقاله منهم فتجوز عليهم عبادة الأصنام وغيرها من سائر أنواع الكفر تأمل (قوله أصناما) جمع صنم وهو التمثال والوثن بمعنى وهو الذى يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة الإنسان اه خازن (قوله إنى أراك وقومك) أى الذين يتبعونك فى عبادتها والرؤية إما علمية فالظرف مفعولها الثانى وإما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للإنكار والتوبيخ اه أبو السعود (قوله كما أريناه) أى بعين البصيرة لأنه تعالى أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بأن أراه بعين البصر ملكوت السموات والأرض وفى الخازن وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض معناه وكما أرينا إبراهيم البصيرة فى دينه والحق فى خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال فى عبادة الأصنام نريه ملكوت السموات والأرض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل فى قوله وكذلك نرى إبراهيم لأنه تعالى كان أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بأن أراه بعد ذلك ملكوت السموات والأرض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعنى خلق السموات والأرض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعنى آيات السموات والأرض وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسى وما فى السموات من العجائب وحتى رأى مكانه فى الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره فى الدنيا يعنى أريناه مكانه فى الجنة وكشف له عن الأرض حتى نظر إلى أسفل الأرضين ورأى ما فيهما من العجائب قال البغوى وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن على قال لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض أبصر رجلا على فاحشة

(إنى أراكَ وقومَكَ) باتخاذها (فى ضلالٍ) عن الحق (مُبينٍ) بين (وكذلكَ) كما أريناه إضلال أبيه وقومه (نُرى إبْرَاهِيمَ

موضع رفع صفة لفريق أوحالا من الضمير فى الجار وقد ذكرنا ذلك فى قوله أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدأ محذوف أى ذلك الأمر ذلك فعلى هذا يكون قوله (بأنهم قالوا) فى موضع نصب على الحال لما فى ذا من معنى الإشارة أى ذلك الأمر مستحقا بقولهم وهذا ضعيف والجيد أن يكون ذلك مبتدأ و بأنهم خبره أى ذلك العذاب مستحق بقولهم قوله تعالى (فكيف إذا جمعناهم) كيف فى موضع نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره كيف يصنعون أوكيف يكونون. وقيل كيف ظرف لهذا المحذوف وإذا ظرف للمحذوف أيضا قوله تعالى (قل اللهم) الميم المشددة عوض عن ياء وقال الفراء الأصل ياالله أمنا بخير وهو مذهب ضعيف وموضع بيان ضعفه غير هذا الموضع (مالك الملك) هو نداء ثان أى يامالك

مَلَكُوتَ) ملك (ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ليستدل به على وحدانيتنا (وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ) بها وجملة وكذلك ومابعدها اعتراض وعطف على قال (فَلَمَّا جَنَّ) أظلم (عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ

الملك ولا يجوز أن يكون صفة عند سيبويه على الموضع لأن الميم فى آخر المنادى تمنع من ذلك عنده وأجاز المبرد والزجاج أن يكون صفة (تؤتى الملك) هو ومابعده من المعطوفات خبر مبتدأ محذوف أى أنت وقيل هو مستأنف وقيل الجملة فى موضع الحال من المنادى وانتصاب الحال عن المنادى مختلف فيه والتقدير من يشاء إتيانه إياه ومن يشاء انتزاعه منه (بيدك الخير) مستأنف وقيل حكمه حكم ما قبله من الجمل ۔ قوله تعالى (الميت من الحى) يقرأ بالتخفيف والتشديد وقد ذكرناه فى قوله إنما حرم عليكم الميتة (بغير حساب) يجوزأن يكون حالا من المفعول المحذوف أى ترزق من تشاؤه غير محاسب ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أى تشاء غير محاسب له أو غير مضيق له ويجوز أى يكون نعتا لمصدر محذوف أو مفعول محذوف

فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا إبراهيم أنت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادى فإنما أنا من عبدى على ثلاث خلال أى خصال إما أن يتوب إلى فأتوب عليه وإما أن أخرج منه نسمة تعبدنى وإما أن يبعث إلى فإن شئت عفوت وإن شئت عاقبت وفى رواية وإن تولى فإن جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار واختلف فى هذه الرؤية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين أحدهما أنها كانت بعين البصر الظاهر فشق لإبراهيم السموات حتى رأى العرش وشق له الأرض حتى رأى ما فى بطنها والقول الثانى أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لأن ملكوت السموات والأرض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف إلا بالعقل فبان بهذا أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة إلا أن يقال المراد بملكوت السموات والأرض نفس السموات والأرض اه وفى السمين قوله وكذلك نرى ابراهيم فى هذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها أنها للتشبيه وهى فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشرى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره ملكوت وقدره المهدوى وكما هديناك يا محمد أرينا ابراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة اللفظ قلت إنما كان بعيدا لأن المحذوف من غير الملفوظ ولو قدره بقوله وكما أريناك يا محمد الهداية لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره أبو البقاء بوجهين أحدهما قال هو نصب على إضمار أريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبين أريناه ذلك أى ما رآه صواب بإطلاعنا إياه عليه والثانى قال ويجوز أن يكون منصوبا بنرى التى بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والأرض رؤية كرؤية ضلال أبيه اه قلت فقوله على إضمار أريناه لا حاجة إليه ألبتة ولأنه يقتضى عدم ارتباط قوله نرى إبراهيم ملكوت السموات بما قبله الثانى أنها للتعليل بمعنى اللام أى لذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعاء إلى الله فى زمن كان يدعى فيه غير الله آلهة نريه ملكوت الثالث أن الكاف فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر أى والأمر كذلك كما رآه من ضلالهم نقل الوجهين الأخيرين أبو البقاء وغيره ونرى هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونرى يحتمل أن تكون المتعدية لاثنين لأنها فى الأصل بصرية فأكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف وكذلك الزمخشرى اه (قوله ملكوت السموات والأرض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم يقال له ولغيره فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذى ينبغى وقال الشيخ ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا لا يختص اه سمين (قوله من الموقنين) اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لأن الإنسان فى أول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فإذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة فى القلب اه خازن (قوله وما بعدها) أى إلى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أى بين قوله وإذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور فى قوله فلما جن عليه الليل الخ كما أشار إلى ذلك المصنف بقوله وعطف على قال اه كرخى وفى السمين والجملة المشتملة على التشبيه أو التعليل معترضة بين قوله وإذ قال ابراهيم منكرا على أبيه وقومه عبادة الأصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اه (قوله فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على قوله وإذ قال ابراهيم الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نرى ابراهيم معترضا كما تقدم ويجوز أن تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نرى ابراهيم قال ابن عطية الفاء فى قوله فلما جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهى ترجح أن المراد بالملكوت ما فصل فى هذه الآية والأول أحسن

أحسن وإليه نحا الزمخشري وجنّ ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصية لذلك الفعل المسند إلى الليل يقال جنّ عليه الليل وأجنّ عليه بمعنى أظلم فيستعمل قاصراً وجنه وأجنه فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه فعل وأفعل لزوما وتعديا إلا أن الأجود في الاستعمال جن عليه الليل وأجنه الليل فيكون الثلاثي لازما والرباعي متعديا اهسمين * ذكر القصة في ذلك قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار والسير ولد إبراهيم عليه السلام في زمن نمروذ بن كنعان الملك وكان نمروذ أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء وقال السدي رأى نمروذ في منامه كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديداً فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل دينك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فإذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض فإذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بإبراهيم وقال محمد بن إسحق بعث نمروذ إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحبلها لأنها كانت صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي فخرج نمروذ بالرجال إلى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه إلا آزر فبعث إليه فأحضره إلى عنده وقال له إن لي إليك حاجة أحب أن أوصيك بها ولم أبعثك فيها إلا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت إليهم فلما دخل على أم إبراهيم ونظر إليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بإبراهيم قال ابن عباس لما حملت أم إبراهيم قال الكهان لنمروذ إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فأمر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم إبراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وأن الولد في موضع كذا فانطلق إليه أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا في النهر فواراه فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف إليه فترضعه وقال محمد بن إسحق لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها إبراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت إلى بيتها وكانت تختلف إليه لتنظر ما فعل فتجده حيا وهو يمص إبهامه قال أبو روق قالت أم إبراهيم لأنظرن إلى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبنا ومن أصبع سمنا ومن أصبع عسلا ومن أصبع تمراً وقال ابن إسحق كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان إبراهيم يشب في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي مالي إله غيره ونظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي وأتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع إلى أبيه

أي رزقا غير قليل قوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون) هو نهي وأجاز الكسائي فيه الرفع على الخبر والمعنى لا ينبغي (من دون) في موضع نصب صفة لأولياء (فليس من الله في شيء) التقدير فليس في شيء من دين الله فمن الله في موضع نصب على الحال لأنه صفة للنكرة قدمت عليه (إلا أن تتقوا) هذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب وموضع أن تتقوا نصب لأنه مفعول من أجله وأصل (تقاة) وقية فأبدلت الواو تاء لانضمامها ضما لازما مثل تجاه وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وانتصابها على الحال ويقرأ تقية ووزنها فعلية والياء بدل من الواو أيضاً (ويحذركم الله نفسه) أي عقاب نفسه كذا قال الزجاج وقال غيره لا حذف هنا قوله تعالى (ويعلم ما في السموات) هو مستأنف وليس من جواب الشرط لأنه يعلم ما فيها على الإطلاق قوله تعالى (يوم تجد) يوم هنا مفعول به أي اذكر وقيل هو ظرف والعامل فيه قدير وقيل العامل فيه وإلى الله المصير وقيل العامل فيه ويحذركم الله عقابه يوم تجد فالعامل فيه العقاب لا التحذير

آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه إلا أنه لم ينادهم بذلك فلما رجعت به أمه أخبرته أنه ابنه وأخبرته بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديداً وقيل إنه مكث فى السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب إبراهيم وهو فى السرب قال لأمه من ربى قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبى قالت اسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذى كنا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه آزر فقال إبراهيم يا أبتاه من ربى قال أمك قال فمن رب أمى قال أنا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جنّ عليه الليل دنا من باب السرب فنظر فى خلال الصخر فأبصر كوكباً فقال هذا ربى ويقال إنه قال لأبويه أخرجانى فأخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر إبراهيم إلى الإبل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه قال إبل وخيل وغنم فقال إبراهيم لابد لهذه من إله هو ربها وخالقها ثم نظر فإذا المشترى قد طلع ويقال إنها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر آخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عزوجل فلما جن عليه الليل يعنى أسود دبظلامه رأى كوكباً قال هذا ربى ثم اختلف العلماء فى وقت هذه الرؤية وفى وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعده على قولين أحدهما أنه كان قبل البلوغ فى حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذى صدر من إبراهيم فى هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لأن الأحكام إنما تثبت بعد البلوغ وقيل إن إبراهيم لما خرج من السرب فى حال صغره ونظر إلى السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر فى نفسه وقال لابد لهذه الخلائق من خالق مدبر وهو إله الخلق ثم نظر فى حال تفكره فرأى الكوكب وقد أزهر فقال هذا ربى على ما سبق إلى وهمه وذلك فى حال طفوليته وقبل النظر فى معرفة أحكام الرب سبحانه وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون إلا فى حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضى لأن الأنبياء معصومون فى كل حال من الأحوال وأنه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتى عليه وقت من الأوقات إلا وهو بالله عارف وله موحد وله من كل منقصة منزه ومن كل معبود سواه برىء وكيف يتوهم هذا على إبراهيم وقد عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والأرض ورأى الكوكب قال معتقداً هذا ربى حاشى إبراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لأن منصبه أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثانى الذى عليه جمهور المحققين أن هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ إبراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف أصحاب هذا القول فى تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه الأول أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم فى تعظيم النجوم وعبادتها لأنهم كانوا يرون أن كل الأمور إليها فأراهم إبراهيم أنه معظم ما عظموه فلما أفل الكوكب والشمس والقمر أراهم النقص الداخل على النجوم بسبب الغيبة والأفول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الألوهية ومثل هذا كمثل الحوارى الذى ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فأظهر تعظيمه فأكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رأيه فى كثير من أمورهم إلى أن دهمهم عدو لاقبل لهم به فشاوروه فى أمر هذا العدو فقال الرأى عندى أن تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون إليه فلم يغن شيئا فلما تبين لهم أنه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحوارى وأمرهم أن يدعو الله عزوجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا

(وما عملت) ما فيه بمعنى الذى والعائد محذوف وموضعه نصب مفعول أول و (محضرا) المفعول الثانى هكذا ذكروا والأشبه أن يكون محضراً حالا وتجد المتعدية إلى مفعول واحد (وما عملت من سوء) فيه وجهان أحدهما هى بمعنى الذى أيضاً معطوفة على الأولى والتقدير وما عملت من سوء محضراً أيضاً و (تود) على هذا فى موضع نصب على الحال والعامل تجد والثانى أنها شرط وارتفع تود على أنه أراد الفاء أى فهى تود ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لأن الشرط هنا ماض وإذا لم يظهر فى الشرط لفظ الجزم جاز فى الجزاء الجزم والرفع قوله تعالى (فإن تولوا) يجوز أن يكون خطابا فتكون التاء محذوفة أى فإن تتولوا وهو خطاب كالذى قبله ويجوز أن يكون للغيبة فيكون لفظه لفظ الماضى قوله تعالى (ذرية) قد ذكرنا وزنها وما فيها من القراءات فأما نصبها فعلى البدل من نوح وما عطف عليه من الأسماء ولا يجوز أن يكون بدلا من آدم لأنه ليس بذرية ويجوز أن يكون

رَأَى كَوْكَباً) قيل هو الزهرة (قَالَ) لقومه وكانوا نجامين (هَذَا رَبِّي)

في زعمكم (فَلَمَّا أَفَلَ) غاب (قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ) أن أتخذهم أربابا لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغاً) طالعا (قَالَ) لهم (هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي) يثبتني على الهدى (لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ) تعريض لقومه بأنهم على ضلال

يحذرون فأسلموا جميعا الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره أهذا ربي الذى تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى أفإن مت فهم الخالدون ويعنى أفهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا ودلائل النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث أن إبراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان إلها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق إنك أنت العزيز الكريم يعنى عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى أنظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا يريد إلهك بزعمك الوجه الرابع أن في هذه الآية إضمار يقولون أى قال يقولون هذا ربي واضمار القول كثير فى كلام العرب ومنه قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منا أى يقولان ربنا تقبل منا الوجه الخامس أن الله تعالى قال فى حقه وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضى التعقيب فدل هذا على أن هذه الواقعة بعد أن أراه الله ملكوت السموات والأرض بعد الإيقان ومن كان معه بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله أن يعبد الكواكب أو يتخذها ربا اه خازن (قوله رأى كوكبا) جواب لما اه كرخى وعلى هذا فقوله قال هذا ربي مستأنف وقيل إن جملة رأى كوكبا فى محل الحال وقوله قال هذا ربي هو جواب لما أى فلما جن عليه رائيا كوكبا قال الخ اه من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء بوزن تؤدة كوكب فى السماء الثالثة اه (قوله قال لقومه) أى إرادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا وافق زعمهم واعتقادهم أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد لأن هذا لا يكون أبدا وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة اه كرخى (قوله وكانوا نجامين) القياس منجمين كما فى عبارة غيره أى عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين أنهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله فى زعمكم) أى فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اه (قوله فلما أفل) فى المصباح أفل الشىء أفلا وأفولا من بابى ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد إذا غاب عنها والأفيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع إفال بالكسر وقال الفارابى الإفال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الأفيل الفتى من الابل وقال الأصمعى ابن تسعة أشهر أو ثمانية وقال ابن فارس جمع الأفيل إفال والإفال صغار الغنم اه (قوله لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال) أى لأن الأفول حركة والحركة تقتضى حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع أن يكون المتحرك ربا وإلها اه كرخى (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أى لم يؤثر ويفد وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا كما فى المختار وفى المصباح ونجع الدواء والوعظ والعلف ظهر أثره اه (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ بفتح الزاى يبزغ بضمها واستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أى أسال دمها فبزغ هو أى سال هذا هو الأصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبى والبعير تشبيها بذلك اه سمين وفى المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط وأسال الدم وبزغ باب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهى بازغة اه (قوله قال لهم هذا ربي) أى بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتنى على الهدى) أى والا فالهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه اه وفى الكرخى قوله يثبتنى على الهدى إذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لأن كل ذلك كان حاصلا لإبراهيم اه (قوله تعريض لقومه الخ) إنما عرض بضلالهم فى أمر القمر لأنه أيس منهم فى أمر الكوكب ولو قاله فى الأول لما انصفوا ولا أصغوا ولهذا صرح

حالا منهم أيضا والعامل فيها اصطفى (بعضها من بعض) مبتدأ وخبر فى موضع نصب صفة لذرية قوله تعالى (إذ قالت) قيل تقديره اذكر وقيل هو ظرف لعليم وقيل العامل فيه اصطفى المقدرة مع آل عمران (محررا) حال من ما وهى بمعنى الذى لأنه لم يصر ممن يعقل بعد وقيل هو صفة لموصوف محذوف أى غلاما محررا وإنما قدروا غلاما لأنهم كانوا لا يجعلون لبيت المقدس إلا الرجال قوله تعالى (وضعتها أنثى) أنثى حال من الهاء أو بدل منها (بما وضعت) يقرأ بفتح العين وسكون التاء على أنه ليس من كلامها بل معترض وجاز ذلك لما فيه من تعظيم الرب تعالى ويقرأ بسكون العين وضم التاء على أنه من كلامها والأولى أقوى لأن الوجه فى مثل هذا أن يقال وأنت أعلم بما وضعت ووجه جوازه أنها وضعت

فلم ينجع فيهم ذلك (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا) ذكره لتذكير خبره (رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ) من الكوكب والقمر (فَلَمَّا أَفَلَتْ) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد قال (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) قصدت بعبادتي (لِلَّذِي فَطَرَ) خلق (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) أي الله (حَنِيفًا) مائلا إلى الدين القيم (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) به (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ) جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها (قال أَتُحَاجُّونِّي) بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند الفراء أتجادلونني (في) وحدانية (اللهِ وَقَدْ هَدَانِ) تعالى إليها (وَلَا أَخَافُ)

في الثالثة بالبراءة منها وأنهم على شرك أي فالتعريض هنا لاستدراك الخصم إلى الإذعان والتسليم اه كرخي (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أي الدليل المذكور (قوله ذكره لتذكير خبره) أي وهو ربي وهذا كالمتعين لأن المبتدأ والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث ألا تراهم قالوا في صفته علام ولم يقولوا علامة وإن كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اه كرخي (قوله هذا أكبر) أي جرما وضوءا ونفعا فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي اه (قوله مما تشركون) ما مصدرية أي بريء من اشراككم أو موصولة أي من الذي تشركونه مع الله في عبادته لحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف إلا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملة بعد ما لا محل لها على القولين الأولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين وقد جرى المفسر على أنها موصولة حيث بينها بقوله من الأصنام والأجرام والأجرام عبارة عن الكواكب والقمر والشمس اه شيخنا (قوله فطر السموات والأرض) أي وما فيهما ومن جملته معبوداتكم وهي الأصنام والكواكب والشمس والقمر فهي مخلوقة له فلا يصح أن تكون آلهة وقد أبطل الأول بقوله إني أراك وقومك الخ والثاني بقوله لا أحب الآفلين والثالث بقوله إني بريء مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدني ربي اه شيخنا (قوله حنيفا) حال من التاء في وجهت (قوله وحاجه قومه) روي أنه لما شب إبراهيم وكبر وجعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر وضرب فيه رؤسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه حتى فشا فيهم استهزاؤه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اه خازن (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه فحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه وفي زاده على البيضاوي يعني أنه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم بأن قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا الشيء عجاب ومثل أنهم خوفوه بأنك لما طعنت في ألوهية هذه الأصنام وقعت في الآفات اه شيخنا (قوله أن تصيبه بسوء) كخبل وجنون اه خازن وقوله لن تركها أي ترك عبادتها (قوله قال أتحاجوني الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فماذا قال حين حاجوه اه أبو السعود (قوله بتشديد النون) أي إدغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها أي لئلا يجتمع مثلان مشددان في كلمة واحدة وهما الجيم والنون اه كرخي (قوله وهي نون الرفع) وهي الأولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لأنها المعهود حذفها وقوله ونون الوقاية وهي الثانية عند الفراء قال الأخفش في قوم لأنها التي يحصل بها الثقل ولأن الأولى دالة على الاعراب فبقاؤها أولى وبرهن كل على مختاره بما يطول بنا الكلام في ذكره اه كرخي فمن أدلة سيبويه على أن المحذوف هو الأولى أنها نائبة عن الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة أبي عمرو ينصركم ويأمركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل الفراء على أن المحذوف هو الثانية أن الثقل إنما حصل بها اه شيخنا (قوله وقد هدان) يرسم بلا ياء لأنها من ياءات الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز إثباتها وحذفها في الوصل اه شيخنا وقوله إليها أي إلى وحدانيته وفي السمين وجملة وقد هدان في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أظهرهما أنه الياء في أتحاجوني أي أتجادلونني في الله حال كوني مهديا من عنده والثاني أنها حال من الله أي أتخاصمونني فيه حال كونه هاديا لي لحجتكم لا تجدي شيئا لأنها داحضة اه (قوله ولا أخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه السلام بأنه لا يخاف

ما تشركونَ﴾ به ﴿بِهِ﴾ من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿إلاَّ﴾ لكن ﴿أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً﴾ من المكروه يصيبني فيكون ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ أي وسع علمه كل شيء ﴿أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون ﴿وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله

ما يشركون به ربانية بهم وكانوا قد خوفوه من ضرر يحصل له بسبب سب آلهتهم ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما أن تكون ثانية عطفا على الأولى فيكون الحالان من الياء في أتحاجوني والثاني أنها حال من الياء في هداني فتكون جملة حالية من بعض جملة حالية فهي قريبة من الحال المتداخلة إلا أنه لابد من إضمار مبتدا على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من أن الفعل المضارع المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث إنه لا تباشره الواو اه سمين (قوله ما تشركونه) أشار إلى أن ما موصولة فالهاء في به تعود على ما والمعنى ولا أخاف الذي تشركون الله به أو تعود على الله والمحذوف هو العائد على ما ويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء في به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا أخاف اشراككم بالله والمفعول محذوف أي ما تشركون غير الله به اه كرخي (قوله لكن) عادته أن الاستثناء إذا كان منقطعا يعبر فيه بلكن وهو هنا كذلك فإن المشيئة ليست مما يشركونه به والمصدر المأخوذ من الفعل وأن مبتدأ خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربي أخافها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن أشار به إلى أن الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفي وهو أحد قولي أبي البقاء والكواشي قال الحوفي وتقديره لكن مشيئة الله إياي بضر أخافها والثاني أنه متصل وهو أظهر القولين لأنه من جنس الأول والمستثنى منه الزمان كما أشار إلى ذلك في الكشاف بقوله إلا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا أن يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني من جهتها اه (قوله يصيبني) صفة لشيئا وهو إشارة إلى تقدير مضاف أي إلا أن يشاء ربي إصابة بشيء لي من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول أن أو بالرفع استئنافا أي فهو يكون اه شيخنا (قوله وسع ربي) أي أحاط وقوله كل شيء مفعول به وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفي السمين علما فيه وجهان أظهرهما أنه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربي كل شيء كقوله واشتعل الرأس شيبا أي شيب الرأس والثاني أنه منصوب على المفعول المطلق لأن معنى وسع علم قال أبو البقاء لأن ما يسع الشيء فقد أحاط به والعالم بالشيء محيط بعلمه اه والجملة من قوله وسع ربي كل شيء علما كالتعليل للاستثناء أي فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحيق بي مكروه من قبلها بسبب من الأسباب لأنه أحاط بكل شيء علما اه أبو السعود (قوله أفلا تتذكرون) أي أتعرضون عن التأمل في أن آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون أنها غير قادرة اه أبو السعود (قوله هذا) أي سعة علمه (قوله وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الإلزامي بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الأمر بقوله سابقا ولا أخاف ما تشركون به اه أبو السعود فعلى هذا يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هناك إصابة الأصنام له بسوء فينبغي أن يكون هنا كذلك وينسحب هذا المعنى إلى قوله أحق بالأمن فيكون المراد بالأمن في حقه الأمن من إصابة الأصنام له بسوء وفي حقهم الأمن من عاقبة الشرك وهو العذاب في الآخرة والشراح قد فسروا الأمن في جانب الفريقين بالأمن من العذاب في الآخرة وقد عرفت أن هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اه شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف في أول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة أوجه كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أو مصدرية والعائد على الأولين محذوف أي ما أشركتموه بالله أو أشراككم بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز في هذه الجملة أن تكون نسقا على أخاف فتكون داخلة في حيز التعجب والإنكار وأن تكون حالية أي كيف أخاف الذي تشركون حال كونكم أنتم غير خائفين عاقبة إشراككم ولا بد من إضمار مبتدا قبل المضارع المنفي بلا لما تقدم غير مرة

الظاهر موضع المضمر تفخيما ويقرأ بسكون العين وكسر التاء كأن قائلا قال لها ذلك (سميتها مريم) هذا الفعل مما يتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بحرف الجر تقول العرب سميتك زيدا وبزيد * قوله تعالى (وأنبتها نباتا) هو هنا مصدر على غير لفظ الفعل المذكور وهو نائب عن انبات وقيل التقدير فنبتت نباتا والنبت والنبات بمعنى وقد يعبر بهما عن النابت وتقبلها أي قبلها ويقرأ على لفظ الدعاء في تقبلها وأنبتها وكفلها وربها بالنصب أي ياربها و(زكريا) المفعول الثاني ويقرأ في المشهور كفلها بفتح الفاء وقرئ أيضا بكسرها وهي لغة يقال كفل يكفل مثل علم يعلم ويقرأ بتشديد الفاء والفاعل الله وزكريا المفعول وهمزة زكريا للتأنيث إذ ليست منقلبة ولا زائدة للتكثير ولا

هى لاتضر ولا تنفع (ولا
يُنَزِّلْ بِهِ) بعبادته
(عَلَيْكُمْ سُلْطاناً) حجة
وبرهانا وهو القادر على
كل شىء (فأىُّ الفَرِيقَيْنِ
أحَقُّ بِالأمْنِ) أنحن أم
أنتم (إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
من الأحق به أى وهو
نحن فاتبعوه . قال تعالى
(الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا)
يخلطوا (إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ)
أى شرك كما فسر بذلك
فى حديث الصحيحين
(أُولئِكَ لَهُمُ الأمْنُ)
من العذاب (وَهُمْ مُهْتَدُونَ
وَتِلْكَ) مبتدأ ويبدل منه
(حُجَّتُنا) التى احتج بها
إبراهيم على وحدانية الله

أى كيف أخاف الذى تشركون أو عاقبة إشراككم حال كونكم آمنين من مكر الله الذى أشركتم به غيره وهذه الجملة وإن لم يكن فيها رابط يعود على ذى الحال لايضر ذلك لأن الواو نفسها رابطة اه سمين (قوله وهى لاتضر الخ) فيه مراعاة معنى ما (قوله مالم ينزل) مفعول لأشركتم وهى موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز فى عليكم وجه آخر وهو أن يكون حالا من سلطانا لأنه لو تأخر عنه لجاز أن يكون صفة له اه سمين (قوله فأى الفريقين) أى من الموحد والمشرك ولم يقل أينا أحق بالأمن أنا أم أنتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الأحق الحقيق فمعنى أحق بالأمن أنه كامل الاستحقاق لأن الواقع أنه ليس المشرك أمن أصلا اه كرخى (قوله إن كنتم تعلمون) إن شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فأخبرونى اه شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا اهل هو من كلام إبراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الإعراب فان قلنا إنها من كلام إبراهيم جوابا عن السؤال فى قوله فأى الفريقين وكذا إن قلنا إنها من كلام قومه وأنهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين آمنوا وإن جعلناه لمجرد الإخبار من البارى تعالى كان الموصول مبتدأ وفى خبره أوجه أحدها أنه الجملة بعده فإن أولئك مبتدأ ثان والأمن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الأول الثانى أن يكون أولئك بدلا أو عطف بيان ولهم خبر الموصول والأمن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك إلا أن لهم خبر مقدم والأمن مبتدأ مؤخر والجملة خبر الموصول وأما على قولنا بأن الذين خبر مبتدأ محذوف فيكون أولئك مبتدأ فقط وخبره الجملة بعد أو الجار وحده والأمن فاعل به والجملة الأولى على هذا منصوبة بقول مضمر أى قال لهم الذين آمنوا إن كانت من كلام الخليل أو قالوا هم الذين آمنوا الخ إن كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثانى أن تكون الواو للحال والجملة بعدها فى محل نصب على الحال أى آمنوا غير ملبسين إيمانهم بظلم اه (قوله فى حديث الصحيحين) فيهما عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وفى رواية ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اه خازن وذهب المعتزلة إلى أن المراد بالظلم فى الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الإيمان بالشرك لأنهما ضدان لايجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال كما أن الإيمان لايجامع الكفر فكذلك المعصية لاتجامع الإيمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بأن الإيمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل إلا هذا حتى أنه يعطف عليه عمل الصالحات فى مواضع كثيرة وذهب أهل السنة إلى أن المراد من الظلم ههنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان أريد بالإيمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أنه يجامع الشرك وكذا إن أريد به تصديق القلب لجواز أن يتصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون اه زاده على البيضاوى (قوله وتلك حجتنا) إشارة إلى ما احتج به إبراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجونى إلى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها إبراهيم أى أرشدنا إليها وعلمناه إياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا إن جعل خبر تلك

للالحاق وفيه أربع لغات هذه إحداها والثانية القصر والثالثة زكرى بياء مشددة بغير ألف والرابعة زكر بغير ياء (كلما) قد ذكرنا إعرابه أول البقرة و (المحراب) مفعول دخل وحق دخل أن يتعدى بفى أو بإلى لكنه اتسع فيه فأوصل بنفسه إلى المفعول و (عندها) يجوز أن يكون ظرفا لوجد وأن يكون حالا من الرزق وهو صفة له فى الأصل أى

من أفول الكوكب وما بعده والخبر (آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ) أرشدناه لها حجة (عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بالإضافة والتنوين فى العلم والحكمة (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) ابنه (كُلًّا) منهما (هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ)

وبمحذوف إن جعل بدلا منه أى آتيناها حجة على قومه اه بيضاوى وعبارة السمين تلك إشارة إلى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نرى إبراهيم إلى قوله وما أنا من المشركين ويجوز فى حجتنا وجهان أحدهما أن يكون خبرا لمبتدأ وفى آتيناها حينئذ وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ويدل على ذلك التصريح بوقوع الحال فى نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثانى أنه فى محل رفع على أنه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر جملة والثانى من الوجهين الأولين أن يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية اه (قوله من أفول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الإشارة وهو تلك راجعا إلى قوله فلما جن عليه الليل إلى هنا اه شيخنا وقوله وما بعده وهو القمر والشمس اه (قوله أرشدناه لها) أى بإلهام أو بوحى قولان وقوله حجة حال من الهاء فى آتيناها وأشار الشارح بذلك إلى أن قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال فى الحقيقة اه شيخنا (قوله نرفع درجات) فيه وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لا محل لها من الإعراب . الثانى جوزه أبو البقاء وبدأ به أنها فى موضع الحال من آتيناها يعنى من فاعل آتيناها أى فى حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول إذ لا ضمير فيها يعود إليه اه كرخى (قوله بالإضافة) أى فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين أى فالمفعول به هو من نشاء ودرجات مفعول فيه أى نرفع من نشاء رفعه فى درجات أى رتب اه شيخنا (قوله إن ربك حكيم عليم) خطاب لمحمد ﷺ على ما قاله السمين وأبو حيان فهذا رجوع إلى الخطاب فى قوله قل إن هدى الله هو الهدى وقوله وإذ قال إبراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هناك اه شيخنا (قوله ووهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا فإن عطف كل من الفعلية والإسمية على الأخرى مما لا نزاع فى جوازه اه أبو السعود ولما أظهر إبراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التى فهمه الله تعالى إياها وهداه إليها عدد نعمه عليه وإحسانه فإنه رفع ذريته فى عليين وأبقى النبوة فى ذريته إلى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعنى لإبراهيم إسحق ويعقوب الخ اه خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد ﷺ تشريفه لأن شرف الوالد يسرى إلى الولد وجملة ما ذكر فى هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقى سبعة وهم آدم وإدريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الإيمان بهم تفصيلا اه شيخنا (قوله كلا هدينا) أى للشرع الذى أوتيه إبراهيم فإنهم مأمة تديان به اه أبو السعود (قوله ونوحا هدينا) بين آدم ونوح ألف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن إدريس وكان بين إدريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لأربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وإبراهيم ولد على رأس ألفى سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش إبراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده إسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه إسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن إسحق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وإبراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرون سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب

إلى مفعول واحد وهو جواب كلما وأما (قال يا مريم أنى لك) فهو مستأنف فلذلك لم يعطفه بالفاء ولذلك قالت هو من عند الله ولا يجوز أن يكون قال بدلا من وجد لأنه ليس فى معناه ويجوز أن يكون التقدير فقال فحذف الفاء كما حذفت فى جواب الشرط كقوله وإن أطعتموهم إنكم وكذلك قول الشاعر : من يفعل الحسنات الله يشكرها وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لأن كلما تشبه الشرط فى اقتضائها الجواب (هذا) مبتدأ وأنى خبره والتقدير من أين لك ولك تبيين ويجوز أن يرتفع هذا بلك وأنى ظرف للاستقرار قوله تعالى (هنالك) أكثر مايقع هنا.

أى قبل إبراهيم (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ) أى نوح (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ) بن يعقوب
(وَمُوسَى وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ) ابنه (وَعِيسَىٰ) ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (وَإِلْيَاسَ) ابن أخى هرون أخى موسى (كُلٌّ) منهم (مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ) ابن إبراهيم (وَالْيَسَعَ) اللام زائدة (وَيُونُسَ وَلُوطًا) بن هاران أخى إبرهيم

عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن متى وهى أمه اه من التحبير فى علم التفسير للسيوطى وعبارة الزرقانى على المواهب ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خاء معجمة ابن أخنوخ وهو إدريس اه (قوله أى قبل إبراهيم) أى بعشرة قرون اه من التحبير (قوله ومن ذريته داود الخ) داود وما عطف عليه معطوف على نوح فالناصب له هدينا ومن ذريته حال منه وما عطف عليه أى هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من ذريته أى ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك إسماعيل وما عطف عليه فجملة الاربعة عشر التى بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذى نصب نوحا اه من السمين (قوله ومن ذريته أى نوح) عبارة الخازن اختلفوا فى هذا الضمير إلى من يرجع فقيل يرجع الى إبراهيم يعنى ومن ذرية إبراهيم داود وسليمان وقيل يرجع إلى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لأن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور ولأن الله تعالى ذكر فى جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخى إبراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا أن هاء الكناية ترجع إلى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لأن ذكرهما جميعا قد جرى انتهت (قوله وأيوب) أى وذو الكفل ابنه وأيوب هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن إسحق بن إبراهيم وقوله وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب وقوله وهرون هو أخو موسى وكان أكبر من موسى بسنة اه خازن (قوله كما جزيناهم) أى شرفناهم وفضلناهم بأنواع الكرامات اه أبو السعود (قوله يفيد أن الذرية) وذلك لأن عيسى ليس له أب بل له أم تنسب إلى نوح اه شيخنا (قوله وإلياس) بالهمز أوله وتركه قيل هو ابن أخى هرون أخى موسى وقيل غيره اه من الحلى فى سورة الصافات قال ابن مسعود إلياس هو إدريس وله اسمان مثل يعقوب وإسرائيل وقال محمد بن إسحاق هو إلياس بن ياسين ابن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح لأن أصحاب الانساب يقولون إن إدريس جد نوح لأن نوحا بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس اه خازن أى فلا يصح أن يكون إلياس هو إدريس لأنه يلزم عليه جعل الجد من ذرية فرعه اه شيخنا وإدريس بن شيث بن آدم لصلبه اه من التحبير (قوله ابن أخى هرون الخ) كذلك وقع للشارح تبعا لشيخه المحلى فى سورة الصافات وهو أحد قولين والقول الآخر الذى مشى عليه جمهور المفسرين أنه من أسباط هرون وأنه ابن ياسين ابن فنحاص ابن عيزار بن هرون بن عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذى جروا عليه فى كتابه التحبير فلو قال ابن أخى موسى لوافق ما قالوه اه شيخنا (قوله واليسع) هو ابن أخطوب بن العجوز اه خازن وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقرأ الاخوان الليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تأويلان أحدهما أنه منقول من فعل مضارع والأصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لأجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمى به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الألف واللام وقيل الألف واللام فيه للتعريف كأنه قدر تنكيره والثانى أنه اسم أعجمى لا اشتقاق له وأما قراءة الاخوين فأصله ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم أعجمى ودخول الألف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبى فى جميع الأحاديث اليسع ولم يسمه أحد منهم الليسع وهذا لا حجة فيه لأنه روى اللفظ بأحد لغتيه وإنما آثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الأخرى وقال الفراء قراءة التشديد أشبه بأسماء العجم وقد تقدم أن فى نون يونس ثلاث لغات وكذلك فى سين يوسف اه سمين (قوله بن هاران) فى القاموس هاران بن تارخ أخو إبراهيم

ظرف مكان وهو أصلها وقد وقعت هنا زمانا فهى فى ذلك كعند فإنك تجعلها زمانا وأصلها المكان كقولك أتيتك عند طلوع الشمس وقيل هنا مكان أى فى ذلك المكان دعا زكريا والكاف حرف للخطاب وبها تصير هنا للمكان البعيد عنك ودخلت اللام لزيادة البعد وكسرت على أصل التقاء الساكنين هى والألف قبلها وقيل كسرت لئلا تلتبس بلام الملك وإذا حذفت الكاف فقلت هنا كان للمكان الحاضر والعامل فى هنا دعا (قال) مثل قال أنى لك (من لدنك) يجوز أن يتعلق بهب لى فيكون من لابتداء غاية الهبة

أو نوحا ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك) الدين الذى هدوا إليه (هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فإن يكفر بها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) أى أهل مكة (فقد وكلنا بها) أرصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والانصار

وأبو لوط عليهما السلام اه (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهى أن الله خص كل طائفة من الأنبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا وابراهيم واسحق ويعقوب لأنهم أصول الأنبياء وإليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فإنه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة فى فضل الأنبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهرون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد فى الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم اسمعين واليسع ولوط فإذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله عطف على كلا) أى فالعامل فيه فضلنا وقوله أو نوحا أى فالعامل فيه هدينا أى وفضلنا أو هدينا من آبائهم الخ وقوله ومن للتبعيض أى على كل من العطفين وظاهره أن التبعيض معتبر فى كل من الآباء والذرية والإخوان والظاهر أنه لا يحتاج إليه فى الأخير لأن إخوانهم كلهم مهديون لأن المراد بهدى أو تفضيل الآباء والذرية والإخوان تفضيلهم أو هداهم بالإيمان ويحتاج إلى التبعيض فى مدخولها الأول من حيث إن بعض آبائهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن ويمثل له بآزر على ماسبق فالتفضيل أو الهداية لبعض آبائهم لا لكلهم ويحتاج إليه أيضا فى الثانى كما أشار له الشارح بقوله وبعضهم كان فى ولده كافر وأما قوله لأن بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض فى الآباء ولا فى الذرية لأنا إذا قلنا وفضلنا أو هدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغاية تصحيح العبارة بالنسبة إليه جعل الاضافة إلى المجموع أى ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضى أن لكل منهم ذرية فالحاصل أن الشارح سكت عن تقرير التبعيض فى المجرور الأول والثالث وقرره فى الثانى بوجهين أولهما غير صحيح والثانى صحيح تأمل اه شيخنا (قوله لأن بعضهم لم يكن له ولد) كيحيى وعيسى اه كرخى (قوله واجتبيناهم) عطف على فضلنا وتكرير الهداية فى قوله وهديناهم الخ لتكرير التأكيد وتمهيدا لبيان ماهدوا إليه اه أبو السعود (قوله ذلك الدين الذى هدوا إليه) وهو التوحيد بدليل قوله ولو أشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار إليه هو المصدر المفهوم من الفعل قبله إما الاجتباء وإما الهداية أى ذلك الاجتباء هدى الله أو ذلك الهدى إلى الطريق المستقيم هدى الله ويجوز أن يكون هدى الله خبرا وأن يكون بدلا من ذلك والخبر يهدى به وعلى الأول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أو حال إما من من وإما من عائده المحذوف اه (قوله أولئك الذين آتيناهم الخ) إشارة إلى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم كتاب فالمراد بإيتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء أو بوراثته من قبله اه أبو السعود بالمعنى (قوله الحكمة) أى العلم وقوله والنبوة أى الرسالة (قوله أرصدنا لها) أى أعددنا ووفقنا لها أى للإيمان بها والقيام بحقوقها اه (قوله ليسوا بها بكافرين) أى فى وقت من الأوقات بل هم مستمرون على الإيمان بها فإن الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفى بمعونة المقام لا نفى الدوام كما حقق فى مقامه اه أبو السعود والباء فى بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع

ويجوز أن يكون فى الاصل صفة (لذرية) قدمت فانتصبت على الحال و (سميع بمعنى سامع قوله تعالى (فنادته) الجمهور على اثبات تاء التأنيث لأن الملائكة جماعة وكره قوم التاء لأنها للتأنيث وقد زعمت الجاهلية أن الملائكة إناث فلذلك قرأ من قرأ فناداه بغير تاء والقراءة به جيدة لأن الملائكة جمع وما اعتلوا به ليس بشىء لأن الاجماع على اثبات التاء فى قوله وإذ قالت الملائكة يامريم

ووصلا وفى قراءة بحذفها وصلا (قُلْ) لأهل مكة (لا أسْألُكُمْ عَلَيْهِ) أى القرآن (أجْرًا) تعطونيه (إنْ هُوَ) ما القرآن (إلا ذِكْرَى) عظة (لِلعَالمِينَ) الإنس والجن (وَمَا قَدَرُوا) أى اليهود (اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ) أى ماعظموه حق عظمته أو ماعرفوه حق معرفته (إذْ قالوا) للنبى صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه فى القرآن (مَاأنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ) لهم (مَنْ أنْزَلَ الكِتَابَ الذى جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُـدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ)

والباء فى بكافرين زائدة فى خبر ليس اه سمين (قوله أولئك الذين هدى الله) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة فهدى الله صلة والعائد محذوف كما قدره الشارح (قوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على أن محمداً ﷺ أفضل من جميع الأنبياء وذلك لأن جميع خصال الكمال التى كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أى بالتخلق بها ليحوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه وإبراهيم صاحب كرم وإسحاق ويعقوب صاحبي صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر على البلاء ويوسف جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحي وعيسى والياس من أصحاب الزهد فى الدنيا وإسماعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمدا أن يقتدى بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اه خازن بالمعنى (قوله من التوحيد والصبر) أى دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فإنها بعد النسخ لا تتبع اه شيخنا (قوله بهاء السكت) وهى حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فثبوتها وقفا لا اشكال فيه وأما ثبوتها وصلا فاجراء ومعاملة له مجرى الوقف كما قال فى الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل المعل ... بحذف آخر كأعط من سأل

ثم قال ... وربما أعطى لفظ الوصل ما ... للوقف نثراً وفشا منتظما

اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى لحمزة والكسائى بحذفها وصلا أى وبإثباتها وقفا فيثبتانها عند الوقف ويحذفانها عند الوصل على أصل قاعدتها اه شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أى على القرآن أو على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكر أجرا أى عوضا من جهتكم كما لم يسأله من قبلى من الأنبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اه أبو السعود (قوله عظة) عبارة أبى السعود عظة وتذكيراً لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين اه (قوله وما قدروا الله) يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشىء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل فى معرفة الشىء وحق قدره نصب على المصدرية والأصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة إلى الموصوف اه أبو السعود (قوله أى اليهود) كفنحاص بن عازوراء وكمالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبى ﷺ فقال له النبى أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها إن الله تعالى يبغض الحبر السمين أى العالم الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ماذكر فقال نعم وكان يحب إخفاء ذلك لكن أقر لإقسام النبى عليه فقال له النبى أنت حبر سمين يعنى فتكون مبغوضا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شىء فقال أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شىء فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبنى محمد فقلته فقالوا وأنت إذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اه خازن (قوله إذ قالوا) أى وقت أن قالوا ماذكر فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل به لأن من عظمته لطفه بعباده بإنزال الكتب عليهم فنفوا هذا الوصف الجليل عنه اه شيخنا وفى السمين إذ قالوا منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوبا بقدره وفى كلام ابن عطية مايشعر بأنها للتعليل ومن شىء مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطى الزيادة اه (قوله قل لهم) أى فى الرد عليهم (قوله نورا) أى بينا بنفسه وهدى للناس أى مبينا لغيره اه أبو السعود ونورا منصوب على الحال وفى صاحبه وجهان أحدهما أنه الهاء فى به فالعامل فيها جاء والثانى أنه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة لهدى اه

(وهو قائم) حال من الهاء فى نادته (يصلى) حال من الضمير فى قائم ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لقائم أن الله يقرأ بفتح الهمزة أى بأن الله وبكسرها أى قالت إن الله لأن النداء قول (يبشرك) الجمهور على التشديد ويقرأ بفتح الياء وضم الشين مخففا وبضم الياء وكسر الشين مخففا أيضا يقال بشرته وبشرته وأبشرته ومنه قوله وأبشروا بالجنة (يحيي) اسم أعجمى وقيل سمى بالفعل الذى ماضيه حي

بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قراطيس) أي يكتبونه في دفاتر مقطعة

(تبدونها) أي ما يحبون إبداءه منها (وَتُخْفُونَ كَثِيراً) مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وَعُلِّمْتُمْ) أيها اليهود في القرآن (مَالَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قُلِ اللَّهُ) أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ) باطلهم (يَلْعَبُونَ)

اه سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عبارة السمين قرأه ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون والباقون بتاء الخطاب في الأفعال الثلاثة فأما الغيبة فللحمل على ما تقدم من الغيبة في قوله وما قدروا الله الخ وعلى هذا فيكون في قوله وعلمتم تأويلان أحدهما أنه خطاب لهم أيضا وإنما جاء به على طريقة الالتفات والثاني أنه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الأمر بقوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم مالم تعلموا أنتم ورجحها مكي وجماعة لذلك قال وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه اه (قوله في المواضع الثلاثة) أي يجعلون ويبدون ويخفون (قوله يجعلونه قراطيس) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى ألقى أي يضعونه في كاغد وهذه الجملة في محل نصب على الحال إما من الكتاب وإما من الهاء في به كما تقدم في نورا وهدى وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف حرف الجر أي في قراطيس وورق فهو شبيه بالظرف المبهم فلذلك تعدى إليه الفعل بنفسه والثاني أنه على حذف مضاف أي يجعلونه ذا قراطيس والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس والجملة من قوله يبدونها في محل نصب صفة لقراطيس وأما تخفون فقال أبو البقاء إنها صفة أيضا لها وقدر ضميرا محذوفا أي ويخفون منها كثيرا وأما مكي فقال وتخفون مبتدأ لا موضع له من الإعراب انتهى سمين (قوله مقطعة) أي مفصولا بعضها من بعض لجعلوه أجزاء نحو نيف وثمانين جزءا وفعلوا ذلك ليتمكنوا من إخفاء ما أرادوا إخفاءه فيجعلون ما يريدون إخفاءه على حدة ليتمكنوا من إخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل في مجلد واحد كالمصحف فربما اطلع غيرهم على جميع ما فيه اه شيخنا (قوله مما فيها) أي في القراطيس التي نسخوها من التوراة وعبارة الخازن يبدونها يعني القراطيس المكتوبة ويخفون كثيرا أي مما كتبوه من القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة اه وعبارة البيضاوي وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تحريفها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه انتهت وهي تقتضي أن البعض الذي يخفونه هو الذي لم يجعلوه في القراطيس وعليها يكون قول الشارح مما فيها معناه مما في التوراة وذلك الكثير هو الذي لم يكتبوه في القراطيس فما أحبوا إظهاره كتبوه وما لم يحبوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه (قوله كنعت محمد) أي وكآية الرجم وكآية أن الله يبغض الحبر السمين فهذه آية في التوراة أي العالم الضخم جسمه اه شيخنا (قوله وعلمتم) يجوز أن يكون على قراءة الغيبة في يجعلونه وما عطف عليه مستأنفا وأن يكون حالا وإنما أتى به خطابا لأجل الالتفات وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد في الماضي الواقع حالا أضمرها هنا أي وقد علمتم اه سمين (قوله في القرآن) أي من القرآن بدليل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البيضاوي وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اه (قوله بيان ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون فاعلا لفعل محذوف أي قل أنزله الله وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثاني أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الله أنزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اه سمين (قوله في خوضهم يلعبون) يجوز أن يكون في خوضهم متعلقا بذرهم

(مصدقا) حال منه (وسيدا وحصورا ونبيا) كذلك قوله تعالى (غلام) اسم يكون ولي خبره ويجوز أن يكون فاعل يكون على أنها تامة فيكون لي متعلقا بها أو حالا من غلام أي أنى يحدث غلام لي وأنى بمعنى كيف أو من أين (بلغني الكبر) وفي موضع آخر بلغت من الكبر والمعنى واحد لأن ما بلغك فقد بلغته (عاقر) أي ذات عقر فهو على النسب وهو في المعنى مفعول أي معقورة ولذلك لم يلحق تاء التأنيث (كذلك) في موضع نصب أي يفعل ما يشاء فعلا كذلك قوله تعالى (اجعل لي آية) أي صير لي فآية مفعول أول ولي مفعول ثان (آيتك) مبتدأ و (ألا تكلم) خبره وإن كان قد قرئ

(وَهَذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَلِتُنْذِرَ) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أى أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أهل مكة وسائر الناس (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ)

تكلم بالرفع فهو جائز على تقدير أنك لا تكلم كقوله ألا يرجع إليهم قولا (إلا رمزا) استثناء من غير الجنس لأن الإشارة ليست كلاما والجمهور على فتح الراء وإسكان الميم وهو مصدر رمز ويقرأ بضمها وهو جمع رمزة بضمتين وأقر ذلك فى الجمع ويجوز أقر ذلك فى الجمع ويجوز أن يكون مسكن الميم فى الأصل وإنما اتبع الضم ويجوز أن يكون مصدراً غير جمع وضم اتباعا كالبسر والبسر (كثيرا) أى ذكرا كثيرا و (العشى) مفرد وقيل جمع عشية والابكار) مصدر والتقدير وقت الابكار يقال أبكر إذا دخل فى البكرة قوله تعالى (وإذ قالت) تقديره واذكر إذ قالت وإن شئت كان معطوفا على إذ قالت امرأة عمران والأصل فى اصطفى اصتفى ثم

وأن يتعلق بيلعبون وأن يكون حالا من مفعول ذرهم وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فهذه أربعة أوجه وأما يلعبون فيجوز أن يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون فى خوضهم حالا من مفعول ذرهم بل يجعله إما متعلقا بذرهم كما تقدم أو بيلعبون أو حالا من فاعله ويجوز أن يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لأنه فى قوة الفاعل لأن المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين وأن يكون حالا من الضمير المستقر فى خوضهم إذا جعلناه حالا لأنه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله يلعبون) أى يستهزئون ويسخرون اه خازن وفى القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اه فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وقوله أنزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه قالوا لأن الأهم هنا وصفه بالانزال إذ جاء عقيب انكارهم أن ينزل الله على بشر من شىء بخلافه هناك ووقعت الصفة الأولى جملة فعلية لأن الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسما صريحا لأن الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا أى بركته ثابتة مستقرة اه سمين (قوله مصدق الذى بين يديه) أى موافق للكتب التى قبله فى التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اه خازن (قوله أى أنزلناه البركة الخ) فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث إن تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اه شيخنا وفى السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر أى ينذر بمواعظه وزواجره ويجوز أن يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنزلنا عطفا على مقدر فقدره أبو البقاء ليؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشرى فقال ولتنذر معطوف على مادل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات ولتصديق ماتقدمه من الكتب وللانذار والثانى أنها متعلقة بمحذوف متأخر أى ولتنذر أنزلناه اه (قوله أى أهل مكة) إشارة إلى تفسير أم القرى وإلى حذف مضاف فى الكلام وإنما ذكرت بهذا الاسم المنبئ عن كونها أعظم القرى وقبلة لاهلها إيذانا بأن إنذار أهلها أصل مستتبع لانذار أهل الأرض كافة اه من أبى السعود (قوله والذين يؤمنون بالآخرة) أى إيمانا يعتد به بخلاف بعض أهل الكتاب فلا يرد كيف قال فى وصف القرآن ذلك مع أن كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمنون به اه كرخى وفى الخازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لأن الذى يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب فى تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل إلا بالنظر التام فإذا نظر وتفكر علم أن دين محمد أشرف الاديان وشريعته أعظم الشرائع اه فلزم من الإيمان بالآخرة على الوجه المذكور الإيمان بمحمد أو بالقرآن على الاحتمالين فى الضمير فى به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يتحد المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز أن يقع الخبر بلفظ المبتدأ وإلا فيمتنع أن تقول الذى يقوم يقوم واللذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره والثانى أنه منصوب عطفا على أم القرى أى ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست حالا مؤكدة لما تقدم لك من تسويغ وقوعه خبرا وهو اختلاف المتعلق والهاء فى به تعود على القرآن أو على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر أبو على فى الروضة أن أبا بكر قرأ على صلواتهم اه سمين (قوله

(وهم على صلاتهم يحافظون) خوفا من عقابها (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء) نزلت فى مسيلمة (و) من (من قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم المستهزءون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى) يا محمد (إذ الظالمون) المذكورون (فى غمرات) سكرات (الموت والملائكة باسطوا أيديهم) إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أخرجوا أنفسكم) إلينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان

وهم على صلاتهم يحافظون) يعنى أن الإيمان بالآخرة يحمل على الإيمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف العبادات وإلا فالإيمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن (قوله خوفا من عقابها) أى الآخرة (قوله بادعاء النبوة) أى مثلا وإلا فوجوه الكذب كثيرة اه (قوله أو قال أوحى إلى) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا بقطع النظر عن تفسير الشارح الافتراء ادعاء النبوة وأما بالنظر إليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلا من عطف الخاص وعطف التفسير لا يكون بأو والأحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتنويع فى كذب مسيلمة يعنى أنه تارة ادعى النبوة بأن قال أنا نبى وتارة ادعى الإيحاء بأن قال ان الله أوحى إلى وإن كان يلزم النبوة أى مفهوما فى نفس الأمر الإيحاء ويلزم الإيحاء النبوة هذا ويفهم من صنيع الشارح الآتى أن أو بمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والإيحاء كذبا اه شيخنا (قوله أو قال أوحى إلى) عطف على افترى وإلى فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحى إلى الوحى أو الإيحاء والأول أولى لأن فيه فائدة جديدة بخلاف الثانى فإن معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين (قوله نزلت فى مسيلمة) أى قوله ومن أظلم الخ اه شيخنا (قوله ومن من قال الخ) أشار به إلى أن من فى محل جر لأنه نسق على من المجرورة بمن اه كرخى (قوله سأنزل) أى سآتى وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أى قرآنا مثل الخ أو بمثل الخ اه شيخنا وفى السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أى سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أى مثل الذى أنزله أو مثل شىء أنزله والثانى أن يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل إنزالا مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أى مثل إنزال الله اه (قوله وهم المستهزءون) أى من كفار قريش اه شيخنا (قوله ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى الظالمين إذ هم فى غمرات الموت أى وقت كونهم فيها اه شيخنا (قوله المذكورون) أى بقوله ومن أظلم ممن افترى الخ وقوله أو قال الخ وقوله ومن قال الخ يدل على هذا قوله فيما يأتى بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والإيحاء كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر فى أنه خطاب المستهزئين اه شيخنا (قوله فى غمرات الموت) خبر المبتدأ والجملة فى محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهى الشدة الفظيعة وأصلها من غمره الماء إذا ستره كأنها تستر بغمها من تنزل به اه سمين وفى المختار وقد غمره الماء أى علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده اه (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) جملة فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى قوله فى غمرات وأيديهم خفض لفظا وموضعه نصب وإنما سقطت النون تخفيفا اه سمين (قوله يقولون لهم الخ) أشار به إلى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول فى محل نصب على الحال من الضمير فى باسطوا وفى الحديث أن أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار إليه من أخرجوا طلب إخراج الأنفس والأرواح منهم لأنهم غير قادرين عليه بل إيذاؤهم وتغليظ الأمر عليهم اه كرخى (قوله اليوم تجزون) فى هذا الظرف وجهان أحدهما أنه منصوب بأخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول فى الدنيا ويجوز أن يكون فى يوم القيامة والمعنى خلصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثانى أنه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على أنفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل أن يكون وقت الاحتضار وأن يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والأول قام مقام

أبدلت التاء طاء لتوافق الصاد فى الإطباق وكرر اصطفى إما توكيدا وإما ليبين من اصطفاها عليهم قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب) يجوز أن يكون التقدير الأمر ذلك فعلى هذا من أنباء الغيب حال من ذا ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن أنباء خبره ويجوز أن يكون (نوحيه) خبر ذلك ومن أنباء حالا من الهاء فى نوحيه ويجوز أن يكون متعلقا بنوحيه أى الإيحاء مبدوء به من أنباء الغيب (إذ يلقون) ظرف لكان ويجوز أن يكون

بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والإيحاء كذبا (وكنتم عن آياته

تستكبرون) تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمراً فظيعاً (و) يقال لهم إذا بعثوا (لقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الأهل والمال والولد (كما خلقناكم أول مرة) أى حفاة عراة غرلا

ظرف للاستقرار الذى تعلق به لديهم والأقلام جمع قلم والقلم بمعنى المقلوم أى المقطوع كالنقص بمعنى المنقوص والقبض بمعنى المقبوض (أيهم يكفل مريم) مبتدأ وخبر فى موضع نصب أى يقترعون أيهم فالعامل فيه ما دل عليه يلقون و (إذ يختصمون) مثل إذ يلقون ويختصمون بمعنى اختصموا وكذلك يلقون أى ألقوا ويجوز أن يكون حكى الحال قوله تعالى (إذ قالت الملائكة) إذ بدل من إذ التى قبلها ويجوز أن يكون ظرفا ليختصمون ويجوز أن يكون التقدير أذكر (منه) فى موضع جر صفة للكلمة ومن هنا لابتداء الغاية (اسمه) مبتدأ و (المسيح) خبره و (عيسى) يدل منه لخروجكم

الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه على هون وأضاف العذاب إلى الهون إيذانا بأنه متمكن فيه وذلك لأنه ليس كل عذاب يكون فيه هون لأنه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته وذلك أن الأصل العذاب الهون وصفه به مبالغة ثم أضافه إليه على حد الإضافة فى قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على أن الهون بمعنى الهوان قراءة عبدالله وعكرمة له كذلك اهـ سمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية أى بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أى بسببه وغير الحق نصبه من وجهين أحدهما أنه مفعول به أى تذكرون غير الحق والثانى أنه نعت مصدر محذوف أى تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على كنتم الأولى فتكون صلة لما كما تقدم والثانى أنها جملة مستأنفة سيقت للأخبار بذلك وعن آياته متعلق بخبر كان وقدم لأجل الفواصل اهـ سمين (قوله ويقال لهم إذا بعثوا) أشار به إلى أن هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف أن الله تعالى هل يتكلم مع الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والأول أقوى لأن هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اهـ كرخى (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى المستقبل أى تجيئونا وإنما أبرزه فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة والثانى أنه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدى الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضياً بالنسبة إلى ذلك اليوم واختلف الناس فى فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بأنه جمع اختلفوا فى مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان فجوز أن يكون جمعا لهذه الأشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كرديف ورداف وأسير وأسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لأن فرداً لا يجمع على فرادى وقول من قال إنه جمع له فإنما يريد فى المعنى ومعنى فرادى فرداً فرداً اهـ سمين وفى البيضاوى وفرادى جمع فرد والألف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادا بالتنوين كغراب وفراد كثلاث وفردى كسكرى اهـ فهذه أربع قراءات الأولى هى المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما فى السمين (قوله كما خلقناكم) فى هذه الكاف أوجه أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فمن أجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى الثانى أنها فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف أى مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم أول مرة وقدره مكى منفردين انفرادا مثل حالكم أول مرة والأول أحسن لأن دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة الوصف عليه الثالث أن الكاف فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى فرادى أى مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره أبو البقاء وفيه نظر لأنهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه أن يقدر مضاف أى مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اهـ سمين فتلخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى أن حالتكم فى مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم أول مرة (قوله أول مرة) أى المرة الأولى فإن الإنسان خلق مرتين الأولى ولادته والثانية إحياؤه للبعث اهـ شيخنا وفى السمين قوله أول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة فى الأصل مصدر لمر يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال أبو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب أول مرة على الظرف أى أول زمان ولا يقدر أول خلق لأن أول خلق يستدعى خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا إنما ذلك إعادة ولا خلق يعنى أنه لا يجوز أن تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر أول من الخلق لما ذكر اهـ (قوله أى حفاة الخ) تفسير للتشبيه أى أن مجيئكم الآن مشابه

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ) أعطيناكم من الأموال (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) في الدنيا

بغير اختياركم (وَ) يقال لهم توبيخا (مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ) الأصنام (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ) أي في استحقاق عبادتكم (شُرَكَاءُ) لله (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وصلكم أي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم (وَضَلَّ) ذهب (عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) في الدنيا من شفاعتها .

لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث أنكم في الحالين حفاة عراة غرلا وغرل جمع أغرل كحمر جمع أحمر والأغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اه شيخنا (قوله وتركتم ما خولناكم) فيها وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأي أي وقد تركتم والثاني أنها لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بترك وهي موصولة اسمية ويضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أي ما خولناكموه وترك هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لأنه بمعنى أعطى وملك والخول ما أعطاه الله من النعم فمعنى خولته كذا ملكته الخول كقولهم مولته أي ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الموصول والثاني الظرف فيتعلق بمحذوف أي وصيرتم بالترك الذي خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اه سمين وفي المختار وخول الشيء تخويلا ملكه إياه والتخول التعهد وفي الحديث كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أي يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اه وفي القاموس والخولي الراعي الحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اه (قوله بغير اختياركم) متعلق بتركتم (قوله أنهم فيكم) أشار الشارح إلى أن في الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بخبر أن قدم عليه اه شيخنا (قوله بينكم) هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أي الاتصال أي العلقة والارتباط اه شيخنا عن السمين (قوله أي وصلكم) بينكم هذا تفسير للضمير المستكن في تقطع على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركاء إذ يفهم منها الوصل أي الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو أي وصلكم بينكم أي في بينكم أي التقطع كائن في بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحسنها أن الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وإن لم يكن مذكورا حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فإن الشركة تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثاني أن الفاعل هو بينكم وإنما بقي على حاله منصوبا حملا له على أغلب أحواله وهو مذهب الأخفش وقال الواحدي لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في أغلب أحواله ثم قال في قوله ومنا دون ذلك فدون في موضع رفع عنده وإن كان منصوب اللفظ ألا ترى أنك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون إلا أن الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظرف بل صرحوا بأنه معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وإنما بقي على نصبه اعتبارا بأغلب أحواله وفي كلام الشيخ لما حكى مذهب الأخفش ما يصرح بأنه مبني فإنه قال وخرجه الأخفش على أنه فاعل ولكنه مبني حملا على أكثر أحواله وفيه نظر لأن ذلك لا يصلح أن يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لإضافته إلى مبني كقوله ومنا دون ذلك وهذا ظاهر في أنه جعل حمله على أكثر أحواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشري لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد القول إلى مصدره بهذا التأويل اه وأما القراءة الثانية ففيها وجهان أحدهما أن بين اسم غير ظرف وإنما معناها الوصل أي لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بأن بين مصدر بان يبين بينا بمعنى بعد فيكون من الأضداد أي أنه مشترك اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للأسود والأبيض ويعزى هذا لأبي عمرو وابن جني والمهدوي والزهراوي وقال الزجاج والرفع أجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد أطلق هؤلاء أن بين بمعنى الوصل وعبارة تؤذن(١) بأنه مجاز ووجه المجاز كما قاله

أو عطف بيان ولا يجوز أن يكون خبرا آخر لأن تعدد الأخبار يوجب تعدد المبتدأ والمبتدأ هنا مفرد وهو قوله اسمه ولو كان عيسى خبرا آخر لكان أسماؤه أو أسماؤها على تأنيث الكلمة والجملة صفة لكلمة و (ابن مريم) خبر مبتدأ محذوف أي هو ابن ولا يجوز أن يكون بدلا مما قبله ولا صفة لأن ابن مريم ليس باسم ألا ترى أنك لا تقول اسم هذا الرجل ابن عمرو إلا إذا كان قد علق علما عليه وإنما ذكر الضمير في اسمه على معنى الكلمة لأن المراد (ويكلم) أحوال مقدرة يبشرك بمكون أو مخلوق (وجيها) ومن المقربين

---

(١) قوله وعبارة تؤذن كذا في الأصل ولعل فيه سقطا اه

بهامش نسخة المؤلف قوله إسناد القول لعله الفعل اه قوله مع البين لعله الشيئين كذا بهامش نسخة المؤلف

الفارسي أنه لما استعمل بين مع البين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة وبيني وبينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم أي وصلكم والثاني أن هذا كلام محمول على معناه إذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح أن يكون تفسير إعراب انتهت مع بعض تصرف (قوله إن الله فالق الحب الخ) لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على المقصود الأعظم وهو معرفة الله بصفاته وأفعاله وأنه المبدع للأشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها فالمعنى أن الذي يستحق أن يعبد هو الذي فلق الحب والنوى لا غيره اهـ خازن (قوله فالق الحب) يجوز أن تكون الإضافة محضة على أنه اسم فاعل بمعنى الماضي لأن ذلك قد كان ويدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز أن تكون الإضافة غير محضة على أنه بمعنى الحال أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب المحل والفلق هو شق الشيء وقيده الراغب بإبانة بعضه عن بعض وفسر بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت إليه لأن هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا اهـ سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اهـ خازن (قوله يخرج الحي من الميت) الجملة إما خبر ثان وإما مستأنفة والمراد بالحي ما ينمو من الحيوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اهـ أبو السعود فالمراد بالحي كل ما ينمو وإن لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان اهـ وفي زاده وإنما لم يحمل الحي والميت على معناهما الحقيقي لأن قوله يخرج الحي من الميت وقع في موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على أصول معناهما لما صلحت الجملة لأن تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا لم يحسن عطفه على يخرج الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله اهـ (قوله أيضا يخرج الحي) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها جملة مستأنفة فلا محل لها والثاني أنها في محل رفع خبرا ثانيا لإن وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما أنه معطوف على فالق ولم يذكر الزمخشري غيره أي أن الله فالق ومخرج أخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة والثاني أن يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل في تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يجعل الاسم في تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم في يخرج إن قلنا إنه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم إلى معنى الفعل فكأن مخرج في قوة يخرج وإن قلنا إنه خبر ثان فهو في تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اهـ سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله مصدر) أي معناه الدخول في الصباح يقال أصبح إصباحا دخل في الصباح والصباح والصبح الفجر وفي المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو أول النهار والصباح أيضا خلاف المساء وأصبحنا دخلنا في الصباح اهـ وفي السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال أصبح يصبح إصباحا وقال الليث والزجاج إن الصبح والصباح والإصباح واحد وهو أول النهار وقيل الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وقيل هو إضاءة

الفجر

(إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ) شاق (الْحَبِّ) عن النبات (وَالنَّوَى) عن النخل (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ) الفالق المخرج (اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) مصدر بمعنى الصبح

وصاحبها معنى الكلمة وهو مكون أو مخلوق وجاز أن ينتصب الحال عنه وهو نكرة لأنه قد وصف ولا يجوز أن تكون أحوالا من المسيح ولا من عيسى ولا من ابن مريم لأنها أخبار والعامل فيها الابتداء أو المبتدأ أوهما وليس شيء من ذلك يعمل في الحال ولا يجوز أن تكون أحوالا من الهاء في اسمه للفصل في الحال

ه قوله تعالى (في المهد) يجوز أن يكون حالا من الضمير في يكلم

أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وَجَاعِلُ اللَّيْلَ سَكَنًا) تسكن فيه الخلق من التعب (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) بالنصب عطفا على محل الليل (حُسْبَانًا) للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذَٰلِكَ) المذكور (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) فى الأسفار (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (الْآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَهُوَ الَّذِى

الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر أن الاصباح فى الأصل مصدر سمى به الصبح وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى بن عمر الأصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل وأقفال وبرد وأبراد اه (قوله أى شاق عمود الصبح الخ) إيضاحه قول الكشاف فإن قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد فالق ظلمة الاصباح بمعنى أنه على حذف مضاف وهى الغبش فى آخر الليل والثانى أن يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع يسمى الفجر فلقا بمعنى مفلوق اه كرخى وفى زاده فإن قيل ظاهر الآية يدل على أنه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فإنه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها أجيب بجوابين الأول كأنه تعالى يشق الظلمة الخالصة الواقعة فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب الذى تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض النهار وإسفاره فيصح أن يقال إنه تعالى فالق الاصباح الأول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار أيضا والجواب الثانى أن المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذى يلى الاصباح المستطيل الكاذب اه (قوله وجاعل الليل) فى قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرأ الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على أنه مفعول به وسكنا المفعول الثانى أو حال اه كرخى وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى من السبعة اه خطيب والسكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد أن الناس يسكنون فى الليل سكون راحة لأن الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس إن كل ذى روح يسكن فيه لأن الإنسان قد أتعب نفسه فى النهار فاحتاج إلى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اه خازن وفى المصباح والسكن ما يسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت إلى الشىء من باب طلب اه (قوله من التعب) أى الحاصل فى النهار اه خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو النصب أى وحسبانا عطف على سكنا ففيه العطف على معمولى عامل واحد وفى الكرخى قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبته لتاليه يجعل لكم النجوم وأنشأكم اه (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاثة مصادر اه شيخنا وفى المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله حسابا للأوقات) أى على أوقات مختلفة تحسب بها الأوقات التى تتعلق بها العبادات والمعاملات اه أبو السعود والحساب العد والظاهر أن فى الكلام مضافا محذوفا أى علامتى حسبان وفى زاده فإنه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الأربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر وتجدد الأهلة فى كل شهر تعلم آجال الديون ومواقيت الأشياء قال تعالى قل هى مواقيت للناس والحج وقال تعالى وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اه (قوله أو الباء محذوفة) أى فهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين وقال مكى عن الأخفش إنه منصوب على إسقاط الخافض والتقدير يجريان بحسبان اه (قوله وهو حال من مقدر) لو قال وهو متعلق بمقدر كما فى عبارة غيره لكان أحسن اه (قوله وهو الذى جعل لكم النجوم) الظاهر أن جعل بمعنى خلق فتكون متعدية

أى يكلمهم صغيرا ويجوز أن يكون ظرفا (وكهلا) يجوز أن يكون حالا معطوفة على وجيها وأن يكون معطوفا على موضع فى المهد إذا جعلته حالا (ومن الصالحين) حال معطوفة على وجيها * قوله تعالى (كذلك الله يخلق) قد ذكر فى قوله كذلك الله يفعل ما يشاء فى قصة زكريا و (إذا قضى أمرا) مشروح فى البقرة قوله تعالى (ونعلمه) يقرأ بالنون حملا على قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ويقرأ بالياء حملا على يبشرك

(أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هي آدم (فمستقر) منكم في الرحم (ومستودع) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) ينبت (فأخرجنا منه) أي النبات شيئا (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا)

لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا لتهتدوا فإن قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب أن الثاني بدل من الأول بدل اشتمال بإعادة العامل فإن لتهتدوا جار ومجرور إذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب بإضمار أن عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من لمن يكفر بإعادة العامل اه سمين (قوله أنشأكم) إنما قال هنا أنشأ لأنه موافق لقوله وأنشأنا من بعدهم ولقوله بعده وهو الذي أنشأ جنات بخلاف بقية السور اه كرخي (قوله هي آدم) فكل أفراد النوع الإنساني ترجع إليه حتى حواء باعتبار أنها خلقت من ضلعه الأيسر وحتى عيسى باعتبار أن أمه من ذريته اه خازن (قوله فمستقر) يقال قر في مكانه واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقرار وأما المستودع فيجوز أن يكون اسما للإنسان الذي استودع ذلك المكان ودل ذلك على قراءة الكسر ويجوز أن يكون المكان نفسه أي المستودع فيه فمن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع أن المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع لأن المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيداعا لأن النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الأم زمانا طويلا فلما كان المكث في بطن الأم أكثر من المكث في صلب الأب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب اه خازن (قوله أيضا فمستقر منكم) على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدأ فقال فمنكم مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم أي فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير في مستودع اه شيخنا (قوله وفي قراءة بفتح القاف الخ) وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شيء مودوع وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اه شيخنا (قوله يفقهون) أي غوامض الدقائق باستعمال الفكر وتدقيق النظر فإن لطائف صنعه تعالى لأطوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الألباب وهذا هو السر في إيثار يفقهون هنا على يعلمون كما ورد في شأن النجوم لأن ذاك أمر ظاهر اه أبو السعود وفي الكرخي وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لأن الاستدلال بالأنفس أدق من الاستدلال بالنجوم في الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس اه (قوله وهو الذي أنزل من السماء ماء) هذا مناسب لما قبله لأنه لما امتن على خلقه بإيجادهم حيث قال وهو الذي أنشأكم الخ ذكر هنا ما يحتاج إليه معاشهم وبقاؤهم ويناسب أيضا قوله إن الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب أول الكلام السابق وآخره اه شيخنا (قوله فأخرجنا به) أي بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأن هذا المخرج أي أخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اه شيخنا (قوله فأخرجنا منه الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الإخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أي فأخرجنا من النبات الذي لا ساق له شيئا خضرا اه أبو السعود (قوله خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشيء فهو خضر وأخضر كعور فهو عور وأعور فخضر وأخضر بمعنى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير بالمضارع مع أن المقام للماضي لاستحضار الصورة الغريبة اه أبو السعود وفي السمين قوله نخرج منه أي من الخضر

وموضعه حال معطوفة على وجيها (ورسولا) فيه وجهان أحدهما هو صفة مثل صبور وشكور فيكون حالا أيضا أو مفعولا به على تقدير ويجعله رسولا وفعول هنا بمعنى مفعل أي مرسلا والثاني أن يكون مصدرا كما قال الشاعر

أبلغ أبا سلمى رسولا تروعه

فعلى هذا يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا معطوفا على الكتاب أي ونعلمه رسالة (إلى) على الوجهين تتعلق برسول لأنهما يعملان عمل الفعل ويجوز أن يكون إلى نعتا لرسول فيتعلق بمحذوف (أني) في موضع الجملة ثلاثة

والجمهور

يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (وَمِنَ النَّخْلِ) خبر ويبدل منه (مِنْ طَلْعِهَا) أول مايخرج منها والمبتدأ (قِنْوَانٌ) عراجين (دَانِيَةٌ) قريب بعضها من بعض (وَ) أخرجنا به (جَنَّاتٍ) بساتين (مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ثمرها (انْظُرُوا) يامخاطبين نظر اعتبار .

والجمهور على نخرج مسندا إلى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والأعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها أن تكون مستأنفة ومتراكب رفعا ونصبا صفة لحب بالاعتبارين اه (قوله يركب بعضه بعضا) من باب سمع وفى القاموس ركبه يركبه كسمعه يسمعه ركوبا ومركبا علاه كارتكب والاسم الركبة بالكسر اه (قوله ومن النخل الخ) شروع فى تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اه أبو السعود والنخل اسم جنس جمعي يذكر ويؤنث قال تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى بدل بعض (قوله أول مايخرج منها) أى قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له فى هذه الحالة طلع فإذا انشقت عنه الكيزان سمى عذقا وهو القنو اه شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالمثنى حالة الوقف فإذا قلت عندى قنوان وسكنت النون لايدرى أنه مثنى أو جمع ويمتازان بحركات النون فنون المثنى مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتازان أيضا فى النسب فإذا نسبت إلى المثنى رددته إلى المفرد فقلت قنوى وإذا نسبت إلى الجمع أبقيته على حاله لأنه جمع تكسير فقلت قنوانى ويمتازان أيضا فى الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول فى المثنى هذان قنواك وفى الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا فى صنوان مثنى وجمعا اه شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أى أو قريبة من المتناول اه بيضاوى وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لأنه طعام وإدام دون سائر الأكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة اه كرخى (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة فى تكرر المعطوفات أنها على الأول وقيل كل على ماقبله وينبنى على الخلاف ما إذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فإذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان بالباء واجبا وإذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جائزا اه شيخنا وفى السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لأنها منصوبة نسقا على نبات أى فأخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة وإنما جيء بهذه الجملة معترضة وأبرزت فى صورة المبتدأ والخبر تعظيما للمنة به لأنه من أعظم أقوات العرب ولأنه جامع بين التفكه والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضرا وجوز الزمخشرى وجعله الأحسن أن ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الأعمش ومحمد بن أبى ليلى وأبو بكر فى رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين فى تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره متأخرا فقدره الزمخشرى متقدما أى وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات وهذا تقدير حسن لمقابلته لقوله ومن النخل أى ومن النخل كذا ومن الكرم كذا والثانى أن يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار هذا نص الانبارى والثالث أن يعطف على قنوان قال الزمخشرى أى على معناه قال أى يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب أى من نبات أعناب اه (قوله مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا (قوله ورقهما) أى لونا وشكلا (قوله حال) أى من الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه أنه كان يقال مشتبهين وذلك لأن الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكأنه لعله من المقام هذا هو المناسب فى فهم كلامه اه شيخنا (قوله إلى ثمره)

أوجه أحدها جر أى بأنى وذلك مذهب الخليل ولو ظهرت الباء لتعلقت برسول أو بمحذوف يكون صفة لرسول أى ناطقا بأنى أو مخبرا والثانى موضعها نصب على الموضع وهو مذهب سيبويه أو على تقدير يذكر أنى ويجوز أن يكون بدلا من رسول إذا جعلته مصدرا تقديره ونعلمه أنى قد جئتكم والثالث موضعها رفع أى هو أنى قد جئتكم إذا جعلت رسولا مصدرا أيضا (بآية) فى موضع الحال أى محتجا بآية (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لآية وأن يكون متعلقا بجئت

(أنى أخلق) يقرأ بفتح الهمزة وفى موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر بدلا من آية والثانى رفع أى هى أنى والثالث أن تكون بدلا من أنى الأولى

إلى ثَمَرِهِ) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثْمَرَ) أول ما يبدو كيف هو (وَ) إلى (يَنْعِهِ) نضجه إذا أدرك كيف يعود (إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الإيمان بخلاف الكافرين (وَجَعَلُوا لِلَّهِ) مفعول ثان (شُرَكَاءَ) مفعول أول ويبدل منه (الْجِنَّ) حيث أطاعوهم فى عبادة الأوثان (و) قد (خَلَقَهُمْ) فكيف يكونون شركاء (وَخَرَقُوا)

ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف أو على إضمار القول (كهيئة) الكاف فى موضع نصب نعتا لمفعول محذوف أى هيئة كهيئة الطير والهيئة مصدر فى معنى المهيأ كالخلق بمعنى المخلوق وقيل الهيئة اسم حال الشيء وليست مصدراً والمصدر التهيء والتهيؤ والتهيئة ويقرأ كهيئة الطير على إلقاء حركة الهمزة على الياء وحذفها وقد ذكر فى البقرة اشتقاق الطير وأحكامه والهاء فى (فيه) تعود على معنى الهيئة

أى ثمر كل واحد مما ذكر اه بيضاوى وقوله وهو جمع ثمرة أى على كل من الفتح والضم اه شيخنا (قوله إذا أثمر) أى فتجده ضعيفا لا نفع فيه وإلى ينعه أى فتجده قد صار قويا جامعا لمنافع جمة اه شيخنا (قوله وإلى ينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها فهى مكسورة فى الماضى مفتوحة فى المضارع ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخنا وفى السمين قوله وينعه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهى قراءة قتادة والضحاك وقرأ إبراهيم ابن أبى عبلة واليمانى يانعة ونسبها الزمخشرى لابن محيصن فيجوز أن يكون عنه قراءتان والينع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أى نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بنى نجد ويقال أيضا ينوع بضم الياء والنون ينوع بواو بعد ضمتين وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب ويقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت احمرت قاله الفراء ويقال ينع يينع بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع هذا قول أبى عبيدة وقال الليث بعكس هذا أى بكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على وحدانيته وإيجاده المصنوعات المختلفة فلابد لها من مدبر مع أنها نابتة من أرض واحدة وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل إنما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اه وفى المختار ينع الثمر أى نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع اه (قوله كيف يعود) أى كيف يصير قويا ينتفع به وهذا على أن الضمير فى يعود ويثمر يحتمل أنه للينع الذى هو النضج والاستواء ويكون معنى يعود يحصل ويتجدد (قوله إن فى ذلكم) الإشارة إلى جميع ما تقدم من قوله إن الله فالق الحب إلى هنا (قوله خصوا بالذكر الخ) يشير بهذا إلى أن قوة الدلالة وظهورها لا تفيد ولا تنفع إلا إذا قدر الله للعبد حصول الإيمان فأما من سبق قضاء الله له بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اه كرخى (قوله وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدة الأوثان وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم فى عبادة الأوثان وهذا شروع فى بيان معاملتهم لخالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بإيجادهم وبما يحتاجون إليه فى معاشهم فكان مقتضى ذلك أن لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اه شيخنا (قوله مفعول ثان) لو جعله متعلقا بشركاء وجعله هو الثانى والجن هو الأول لكان أوضح اه شيخنا وفى السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن الجن هو المفعول الأول والثانى هو شركاء قدم ولله متعلق بشركاء والجعل هنا بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشرى استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا أو جنيا أو إنسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو أنهم يعتقدون أنهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء فى التفسير وقيل ثم طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثانى أن يكون شركاء مفعولا أول ولله متعلق بمحذوف على أنه المفعول الثانى والجن بدل من شركاء أجاز ذلك الزمخشرى وابن عطية والحوفى وأبو البقاء ومكى وقرأ أبو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعا على تقدير هم الجن جوابا لمن قال جعلوا لله شركاء فقيل هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والاستنقاص بمن جعلوه شريكا لله تعالى إلى آخر ما ذكره فى عبارته اه (قوله وقد خلقهم) أشار به إلى أن الجملة فى محل الحال والمعنى على تقدير العلم كأنه قيل وقد علموا أن الله خلقهم لا الجن اه كرخى (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركى العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركو العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح على هذا التوزيع اه شيخنا

(قوله

بالتخفيف والتشديد أى اختلقوا (لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ) حيث قالوا عزيز ابن الله والملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولدا هو (بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما من غير مثال سبق (أَنَّىٰ) كيف (يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ) زوجة (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أن يخلق (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) وحدوه

(قوله بالتخفيف) أى فى قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق ويقال خلق الإفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اه كرخى وخرق من باب ضرب كما فى المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك أيضا إلا أنه شدد الراء والتخفيف فى قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق قال الفراء يقال خلق الإفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الأصل وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أى زوروا له أولاداً لأن المزور محرف ومغير للحق إلى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف أى خرقوا له خرقا بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعنى والثانى وهو الأحسن أن يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا أى افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه (قوله بغير علم) أى بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية أو بغير علم بمرتبة ما قالوه وأنه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه أبو السعود (قوله حيث قالوا عزيز ابن الله) كان عليه أن يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الأول والنصارى قالوا الثانى فعلى هذا يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد إذ لم يدع لله إلا ابنان عزيز والمسيح وقوله والملائكة بنات الله مقالة العرب اه شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالى فنزه ذاته بنفسه تنزيها لائقا به وقوله وتعالى معطوف على الفعل المقدر العامل فى سبحانه أى تنزه بذاته تنزيها اه أبو السعود (قوله بأن له ولداً) عبارة أبى السعود أى تباعد عما يصفونه من أن له شريكا أو ولداً اه (قوله بديع السموات والأرض) قرأ الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو بديع فيكون الوقف على قوله والأرض فهى جملة مستقلة بنفسها الثانى أنه فاعل بقوله تعالى أى تعالى بديع السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوف على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان فإن سبحان كما تقدم من المصادر اللازم إضمار ناصبها الثالث أنه مبتدأ وخبره ما بعده من قوله أنى يكون له ولد إلى آخره ارتهاه سمين (قوله أنى يكون له ولد) أنى بمعنى كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما أنه خبر كان الناقصة وله فى محل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقوله كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأى من يجيز فى كان أن تعمل فى الأحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز فى يكون أن تكون تامة وهذا أحسن أى كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة مسوقة كالتى قبلها لبيان استحالة ما نسبوه إليه وتقدير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فإن انتفاء أن يكون له صاحبة مستلزم لانتفاء أن يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وإن أمكن وجوده بلا والد اه أبو السعود (قوله وخلق كل شىء) هذه الجملة إما مستأنفة سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة أو حال مقررة لها أى أنى يكون له ولد والحال أنه خلق جميع الأشياء ومن جملتها ما سموه ولداً له فكيف يتصور أن يكون المخلوق ولداً لخالقه اه أبو السعود (قوله من شأنه أن يخلق) احترز به عن ذاته وصفاته اه كرخى (قوله ذلكم) إشارة إلى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والأرض وإبداعهما ومن أنه بكل شىء عليم ومن أنه خلق كل شىء فإذا كانت هذه الصفات ملاحظة فى اسم الإشارة حصل التكرار فى قوله خالق كل شىء إذ يصير المعنى الذى خلق كل شىء خالق كل شىء ويجاب بأن قوله فيما سبق وخلق كل شىء أى فى الماضى كما تنبئ عنه صيغة الماضى وبأن قوله هنا خالق كل شىء أى مما

لأنها بمعنى المهيأ ويجوز أن تعود على الكاف لأنها اسم بمعنى مثل وأن تعود على الطير وأن تعود على المفعول المحذوف (فيكون) أى فيصير فيجوز أن تكون كان هنا التامة لأن معناها صار وصار بمعنى انتقل ويجوز أن تكون الناقصة (وطائرا) على الأول حال وعلى الثانى خبر و (بإذن الله) يتعلق بيكون بما تأكلون يجوز أن تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية وكذلك ما الأخرى والأصل فى (تدخرون) تذتخرون إلا أن الذال مجهورة والتاء مهموسة فلم يجتمعا فأبدلت التاء دالا لأنها من مخرجها لتقرب من الذال ثم أبدلت

له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وَهُوَ اللَّطِيفُ) بأوليائه (الْخَبِيرُ) بهم قل يا محمد لهم (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ

الذال دالا وأدغمت ومن العرب من يقلب التاء ذالا ويدغم ويقرأ بتخفيف الذال وفتح الخاء وماضيه ذخر قوله تعالى ومصدقا حال معطوفة على قوله بآية أى جئتكم بآية ومصدقا (لما بين يدى) ولا يجوز أن يكون معطوفا على وجيها لأن ذلك يوجب أن يكون ومصدقا لما بين يديه على لفظ الغيبة (من التوراة) فى موضع نصب على الحال من الضمير المستتر فى الظرف وهو بين والعامل فيها الاستقرار أو نفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون العامل

سيكون فلا تكرار وهكذا أجاب أبو السعود وفى الكرخى ذلكم مبتدأ الله خبر أول ربكم خبر ثان لا إله إلا هو خبر ثالث خالق كل شىء رابع فاعبدوه والفاء هنا لمجرد السببية من غير عطف إذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه أى هو حكم ترتب على تلك الأوصاف وهى علل مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد وبما تقرر علم أن فائدة ذكر خالق كل شىء فى الآية بعد قوله وخلق كل شىء جعله توطئة لقوله تعالى فاعبدوه وأما قوله وخلق كل شىء فإنما ذكر استدلالا على نفى الولد اه (قوله وهو على كل شىء) معطوف على جملة ذلكم الخ وقوله وكيل أى متولى جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم ففوضوا أموركم اليه وأقصروا عبادتكم عليه اه أبو السعود (قوله لا تدركه الأبصار) جمع بصر وهو حاسة النظر أى القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث إنها محلها أى الحاسة اه بيضاوى (قوله وهذا) أى النفى المذكور مخصوص أى مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذى هو القصر أى لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص يقتضى أنه عام وهو كذلك لأن حكم الفعل المنفى من قبيل العام كما هو مقرر فى الأصول اه شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لا تحيط به) أى وعلى هذا القيل يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لعدم انحصاره اه شيخنا وفى الخازن قال جمهور المفسرين معنى الإدراك الإحاطة بكنه الشىء وحقيقته والأبصار ترى البارى جل جلاله ولا تحيط به كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب فى تفسير قوله لا تدركه الأبصار لا تحيط به الأبصار وقال ابن عباس كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا إن الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وإن رؤيته مستحيلة عقلا لأن الله أخبر أن الأبصار لا تدركه وإدراك البصر عبارة عن الرؤية إذ لا فرق بين قوله أدركته ببصرى ورأيته ببصرى فثبت بذلك أن قوله لا تدركه الأبصار بمعنى لا تراه الأبصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم فى عرصات القيامة وفى الجنة وأن رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة والإجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين فى الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ففى هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث اه (قوله أيضا وقيل المراد لا تحيط به) أى فالمنفى إنما هو الإحاطة به تعالى والشمول لا أصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التى هى عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى فى القلب فى المنام وهو الرؤيا أو عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اه كرخى (قوله وهو يدرك الأبصار) فيه تفسيران على أسلوب لا تدركه الأبصار الأول قوله أى يراها والثانى قوله أو يحيط بها علما اه شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا يقتضى أن اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الإدراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الأبصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الأبصار وعبارة البيضاوى يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أى لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذى لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهت (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبى والبصائر جمع بصيرة وهى النور الذى تبصر به النفس أى الروح كما أن البصر هو النور الذى تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والأدلة اه أبو السعود واطلاق البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم المسبب على

السبب

السبب اه شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اه كرخي وفى السمين والبصائر جمع بصيرة وهى الدلالة التى توجب إبصار النفوس للشىء ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصر قال تعالى ما زاغ البصر وماطغى ومن ربكم يجوز أن يتعلق بالفعل قبله وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لما قبله أى بصائر كائنة من ربكم ومن فى الوجهين لابتداء الغاية مجازاً اه وفى القاموس البصر محرك حس العين والجمع أبصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله فمن أبصرها) أى اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقه فعلا مؤخراً للاختصاص ولو قدره اسما لكان أولى ليصح الاتيان بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف مالو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليوافق مابعده وهو قوله فعليها حيث قدر له اسما مبتدأ وجعل الجملة اسمية اه شيخنا وفى السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز فى من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الأول ومزيدة فى الخبر لشبه الموصول باسم الشرط على الثانى ولابد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالإبصار لنفسه ومن عمى فالعمى عليها فالإبصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جواباً أو خبراً وإنما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمى فعليها ضرر عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالإبصار والعمى لوجهين أحدهما أن المحذوف يكون مفرداً لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثانى وهو أقوى أنه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لأن الفعل الماضى إذا لم يكن دعاء ولا جامداً ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مشبه بالشرط لم تدخل الفاء فى جواب الشرط ولا فى خبر المبتدأ لو قلت من جاءنى فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فإنه لابد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها إلا فى الشعر اه (قوله لأن ثواب إبصاره) أى نفعه (قوله ومن عمى) أى ومن ضل كما قال الشارح وإنما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيراً عنه اه شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات فى غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف فى هذه السورة اه سمين (قوله ليعتبروا) قدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل أنه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث أولاها محذوفة واللام فى الأولى والأخيرة لام العلة حقيقة بخلافها فى الثانية فهى لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله فى عاقبة الأمر كالتى فى قوله لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يصح أن تكون لام العلة حقيقة لأنه ليس المقصود من تبيين الآيات أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء اه شيخنا ولام العاقبة هى التى تدخل على شىء ليس مقصوداً من أصل الفعل ولا حاملا عليه اه كرخي وفى السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهى لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار أن فهو فى تأويل مصدر مجرور بها على ماعرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا وجوز أبو البقاء فيها الوجهين أعنى كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فإنه قال واللام لام العاقبة أى أن أمرهم يصير إلى هذا وقيل إنه قصد بالتصريف أن يقولوا دارست عقوبة لهم يعنى فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزداد كفراً ولتبينه لبعضهم فيزداد إيمانا ونحوه يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً اه (قوله دارست) بوزن قاتلت وقوله وفى قراءة درست بوزن قتلت وهاتان سبعيتان وبقى

(فمن أبصر) ها فآمن (فلنفسه) أبصر لأن ثواب إبصاره له (ومن عمى) عنها فضل (فعليها) وبال إضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ماذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أى الكفار فى عاقبة الأمر (دارست)

فيه مصدقا (ولأحل) هو معطوف على محذوف تقديره لأخفف عنكم أو نحو ذلك (وجئتكم بآية) هذا تكرير للتوكيد لأنه قد سبق هذا المعنى فى الآية التى قبلها قوله تعالى (منهم الكفر) يجوز أن يتعلق من بأحس وأن يكون حالا من الكفر (أنصارى) هو جمع نصير كشريف وأشراف وقال قوم هو جمع نصر وهو ضعيف إلا أن تقدر فيه حذف مضاف أى من صاحب نصرى أو تجعله مصدرا وصف به و (إلى) فى موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره من أنصارى مضافا إلى الله أو إلى أنصار الله وقيل هى بمعنى مع وليس بشىء فإن إلى لا تصلح أن تكون بمعنى مع ولا قياس

ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة درست أى كتب الماضين وجئت بهذا منها (وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) رقيباً فتجازيهم بأعمالهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)

يعضده (الحواريون) الجمهور على تشديد الياء وهو الأصل لأنها ياء النسبة ويقرأ بتخفيفها لأنه فر من تضعيف الياء وجعل ضمة الياء الباقية دليلا على الأصل كما قرأوا يستهزون مع أن ضمة الياء بعد الكسرة مستثقل واشتقاق الكلمة من الحور وهو البياض وكان الحواريون يقصرون الثياب وقيل اشتقاقه من حار يحور إذا رجع فكأنهم الراجعون إلى الله وقيل مشتق من نقاء القلب وخلوصه وصدقه • قوله تعالى (فاكتبنا مع الشاهدين) فى الكلام حذف تقديره مع الشاهدين لك بالوحدانية • قوله تعالى (والله خير الماكرين) وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما والأصل وهو

سبعية ثالثة درست بوزن قتلت أى قدمت وعفت اه شيخنا وفى السمين وأما القراءات التى فى دارست فثلاث فى المتواتر فقرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بوزن ضربت أنت فأما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الأسماع يشيرون إلى أنها من أحاديث الأولين كما قالوا أساطير الأولين وأما قراءة ابن كثير وأبى عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الأخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من نقلتها كما حكى عنهم فقالوا إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وفى التفسير أنهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت وأتقنت لدرس أخبار الأولين كما حكى عنهم فقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا أى يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف فى الشاذ عشر قراءات أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن على والحسن البصرى وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسنداً لضمير الآيات وقرئ درست فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أى درست الكتب الكثيرة وقرىء درست كالذى قبله إلا أنه مبنى للمفعول أى درسك غيرك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرئ دورست مسنداً لتاء المخاطب من دارس كقاتل إلا أنه بنى للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارسك غيرك وقرىء دارست بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح الدال وضم الراء مسنداً إلى ضمير الآيات وهو مبالغة فى درست بمعنى بليت وقدمت وامحت أى اشتد درسها وبلاها وقرأ أبى درس فاعله النبى ﷺ وقرأ الحسن فى رواية درسن فعلا ماضيا مسنداً لنون الإناث وهى ضمير الآيات وكذا هى فى بعض مصاحف ابن مسعود وقرىء درسن كالذى قبله إلا أنه بالتشديد بمعنى اشتد درسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى ذات دروس اه (قوله ذاكرت) أى قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجىء به من عند الله ابتكاراً وقوله درست أى قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت بهذا أى القرآن منها راجع لكل من المعنيين اه شيخنا (قوله ولنبينه) الضمير للآيات باعتبار المعنى أى بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما أو للمصدر أى للتبيين أو التصريف اه بيضاوى (قوله اتبع ما أوحى إليك) لما حكى عن المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات عقب ذلك بأمره بالثبات على مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أى دم على ما أنت عليه من الشرائع والأحكام التى عمدتها التوحيد وقوله وأعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب اتباع الوحى لاسيما فى أمر التوحيد اه أبو السعود (قوله ما أوحى إليك) يجوز فى ما أن تكون اسمية والعائد هو القائم مقام الفاعل وإليك فضلة ويجوز أن تكون مصدرية والقائم مقام الفاعل حينئذ الجار والمجرور أى الإيحاء الجائى من ربك ومن لابتداء الغاية مجازا فمن ربك متعلق بأوحى وقيل بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر فى أوحى وهو بمعنى ما قبله اه سمين (قوله لا إله إلا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه خازن وقوله وأعرض عن المشركين أى لأن اشراكهم بمشيئة الله بدليل قوله ولو شاء الله الخ اه شيخنا أى اترك قتالهم فعلى هذا يكون الأمر بالاعراض منسوخا بآية القتال اه خازن وهذا هو المناسب لقول الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اه شيخنا وقيل إنها محكمة والمعنى لا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه بيضاوى (قوله ولو شاء الله) مفعول المشيئة محذوف أى عدم اشراكهم اه (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أى من جهتهم تقوم بأمورهم وتدبر مصالحهم وعليهم فى الموضعين

متعلق

فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وَلا تَسُبُّوا الذينَ يَدْعُونَ) هم (مِنْ دُونِ اللهِ) أي الأصنام (فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً)

متعلق بما بعده قدم اهتماماً أو رعاية للفواصل اه أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم بأمورهم الخ ولا يناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا في المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا ولينظر ما فائدته بعده على صنيع الشارح اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة في معنى الجملة قبلها لأن معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا أي رقيبا اه (قوله فتجبرهم) يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما في المصباح ونصه وأجبرته على كذا بالألف حملته عليه قهراً وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير من أهل الحجاز يتكلم بها جبرته جبراً من باب قتل وقال الأزهري جبرته وأجبرته لغتان جيدتان اه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ والإشارة راجعة إلى قوله وأعرض عن المشركين وإن كان بعيداً في اللفظ لكونه قريبا في المعنى اه شيخنا (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الخ) قال ابن عباس لما نزلت إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فأنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحرث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة ابن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود بن أبي البختري إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه فدعاه فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب إن هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك فقال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي ﷺ أرأيتم إن أعطيتكم هذا فهل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي فقال قولوا لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنسبن من يأمرك فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا أيها المؤمنون الأصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله ظلما بغير علم لأنهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال أن يلعنوا الأصنام التي كانت تعبدها المشركون وقال ابن الأنباري هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل إنما نهوا عن سب الأصنام وإن كان في سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الأصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام فحقيقتها النهي عن سب الله تعالى لأنه سبب لذلك اه خازن (قوله فيسبوا الله) الظاهر أنه منصوب على جواب النهي بإضمار أن بعد الفاء أي لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله ويجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهي قبله

خير الماكرين قوله تعالى (متوفيك ورافعك إلى) كلاهما للمستقبل ولا يتعرفان بالإضافة والتقدير رافعك إلى ومتوفيك لأنه رفع إلى السماء ثم يتوفى بعد ذلك وقيل الواو للجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير وقيل متوفيك من بينهم ورافعك إلى السماء فلا تقديم فيه ولا تأخير (وجاعل الذين اتبعوك) قيل هو خطاب لنبينا عليه الصلاة والسلام فيكون الكلام تاما على ما قبله وقيل هو لعيسى والمعنى أن الذين اتبعوه ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار إلى قبل يوم القيامة بالملك والغلبة فأما يوم القيامة فيحكم بينهم فيجازي كلا على عمله قوله تعالى (فأما الذين كفروا) يجوز أن يكون الذين مبتدأ (فأعذبهم) خبره ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب بفعل محذوف يفسره فأعذبهم تقديره فأعذب بغير ضمير مفعول لعمله في الظاهر قبله لحذف

وجعل الفعل المشغول بضمير الفاعل مفسراً

اعتداء وظلما (بِغَيْرِ عِلْمٍ
عَمَلَهُمْ) من الخير والشر
فأتوه (ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم
مَّرْجِعُهُمْ) فى الآخرة
فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به
وَأَقْسَمُوا) أى كفار
مكة (بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)
أى غاية اجتهادهم فيها
لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ) مما
اقترحوا (لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا
قُلْ) لهم (إِنَّمَا الْآيَاتُ
عِندَ اللَّهِ) ينزلها كما يشاء
وإنما أنا نذير (وَمَا يُشْعِرُكُمْ)
يدريكم بإيمانهم إذا جاءت

كقولهم لاتمدها فتشقها اه سمين (قوله اعتداء) أشار به إلى أن عدوا مفعول مطلق وهو ملاق فى المعنى ليسبوا أو إلى أنه مفعول من أجله وفى السمين قوله عدواً فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر لأنه نوع من العامل فيه لأن السب من جنس العدو والثانى أنه مفعول من أجله أى لأجل العدو وظاهر كلام الزجاج أنه خلط القولين فجعلهما قولا واحداً فإنه قال وعدواً منصوب على المصدر لأن المعنى فيعدوا عدوا قال ويكون على إرادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث أنه منصوب على أنه واقع موقع الحال المؤكدة لأن السب لا يكون إلا عدواً اه (قوله أى جهلا منهم بالله) أى بما يجب فى حقه ويذكر به اه أبو السعود (قوله كذلك زينا) كذلك نعت لمصدر محذوف أى زينا لهؤلاء أعمالهم تزييناً مثل تزييننا لكل أمة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الأصنام للمشركين زينا لكل أمة عملهم وهو قريب من الأول اه سمين (قوله ثم إلى ربهم الخ) معطوف على ماقدره الشارح وهو قوله فأتوه اه شيخنا (قوله وأقسموا) أى حلفوا وسمى الحلف قسما لأنه يكون عند انقسام الناس إلى مصدق ومكذب وقوله أى غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فإذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جاءتهم الخ إخبار عنهم من الله لا حكاية لقولهم وإلا لقيل لئن جاءتنا الخ اه أبو حيان (قوله أى غاية اجتهادهم فيها الخ) أشار به إلى أن جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اه شيخنا (قوله مما اقترحوا) أى طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظى والكلبي قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله ﷺ أى شىء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ماتقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله ﷺ إن فعلت ماتقولون أتصدقوننى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ﷺ وجعل يدعو الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال لك ماشئت إن شئت أصبح ذهبا ولكن إن لم يصدقوك لنعذبنهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ﷺ بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعنى وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعنى أوكد ماقدروا عليه من الأيمان وأشدها قال الكلبي ومقاتل إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اه (قوله ليؤمنن) أى وليس غرضهم بذلك إلا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه أبو السعود (قوله قل إنما الآيات عند الله) أى لا عندى فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات دون غيره لأن المعجزات الدالة على النبوات شرطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد إلا الله تعالى اه كرخى (قوله قل إنما الآيات عند الله) أى أمرها فى حكمه وقضائه لا تتعلق بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكننى أن أتصدى لاستنزالها اه أبو السعود (قوله ومايشعركم) أى يعلمكم أى وأى شىء يعلمكم بإيمانهم أى لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثانى محذوف قدره بقوله بإيمانهم وأشار بقوله أى أنتم الخ إلى أن الاستفهام انكارى وقوله أنها الخ مستأنف فى جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل فحينئذ ماحالهم إذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى أنها إذا جاءت الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل للنفى المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسر إن اه شيخنا وفى السمين قوله ومايشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهى تتعدى لاثنين الأول ضمير

له وموضع الفعل المحذوف بعد الصلة ولا يجوز أن يقدر الفعل قبل الذين لأن أما لا يليها الفعل ومثله (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) وأما ثمود فهديناهم فيمن نصب قوله تعالى (ذلك نتلوه) فيه ثلاثة أوجه أحدها ذلك مبتدأ ونتلوه خبره والثانى المبتدأ محذوف وذلك خبره أى الأمر ذلك ونتلوه فى موضع الحال أى الأمر المشار إليه متلواً و (من الآيات) حال من الهاء والثالث ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره ونتلوه حال والعامل فيه

وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وَأَبْصَارَهُمْ) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أى بما أنزل من الآيات (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ) نتركهم (فِى طُغْيَانِهِمْ) ضلالهم (يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى)

الخطاب والثانى محذوف أى وأى شىء يعلمكم إيمانهم إذا جاءتهم الآيات التى اقترحوها وقرأ العامة أنها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه بكسرها فأما قراءة الكسر فاستجودها الخليل وغيره لأن معناها استئناف اخبار بعدم إيمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها أنها بمعنى لعل حكى الخليل أتيت السوق أنك تشترى لنا منه شيئا أى لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك أنها فى مصحف أبى وقراءته وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما يشعركم لعلها إذا جاءت ورجحوا ذلك بأن لعل قد كثر ورودها فى مثل هذا التركيب كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى الثانى أن تكون لا مزيدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال ومثله ما منعك أن لا تسجد أى أن تسجد فيكون التقدير وما يشعرهم أنها إذ جاءت يؤمنون والمعنى على هذا أنها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث أن ما حرف نفى يعنى أنه نفى شعورهم بذلك وعلى هذا فليطلب ليشعركم فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى أضمر للدلالة عليه اه وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية إلى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجىء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو مع النبى اه أبو السعود (قوله أى أنتم لا تدرون ذلك) أشار به إلى أنه استفهام انكار لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به فى نفسه أى أى شىء يعلمكم أنها إذا جاءت الخ اه أبو السعود (قوله وفى قراءة الخ) لو أخر هذا عن قوله وفى أخرى الخ لكان أولى لأنه لا يقرأ بالتاء إلا من يقرأ أن بالفتح والحاصل أن القراءات ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسر إن ويتعين معها الياء فى لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا فى القراءات السبعية وقوله خطابا للكفار أى فى التاء والكاف فى يشعركم فالخطاب لهم فى الموضعين وأما على قراءة الياء فيكون الخطاب فى يشعركم للمؤمنين اه شيخنا (أو معمولة لما قبلها) أى على أنها المفعول الثانى ولا مزيدة أى وما يشعركم إيمانهم أى لا تعلمون إيمانهم فلا حذف على هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثانى عليهما محذوف والشارح إنما تعرض لتقديره على قراءة الكسر إذ كلامه أولا فيها اه شيخنا (قوله ونقلب أفئدتهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل فى حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم وما يشعركم أنا نذرهم وهذا يساعده ما جاء فى التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثانى أنها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اه سمين (قوله كما لم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون المراد فلا يؤمنون ثانيا أى عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة أى عند نزول الآيات السابقة على اقتراحهم كانشقاق القمر اه شيخنا (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الأفئدة فبين أنه ليس على ظاهره بل معناه أن يخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم اه أبو السعود (قوله يعمهون) فى محل الحال أو مفعول ثان لأن الترك بمعنى التصيير وفى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب إذا تردد متحيرا مأخوذ من قولهم أرض عمهاء إذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولو أننا نزلنا إليهم) أى ولو أننا آتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه بجمعنا لهم جميع أنواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اه شيخنا وهذا تصريح بما أشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكم الداعية إلى ترك اجابة ما اقترحوه اه

معنى الاشارة ويجوز أن يكون ذلك فى موضع نصب بفعل دل عليه نتلوه تقديره نتلوا ذلك فيكون من الآيات حالا من الهاء أيضاً و (الحكيم) هنا بمعنى المحكم قوله تعالى (خلقه من تراب) هذه الجملة تفسير للمثل فلا موضع لها وقيل موضعها حال من آدم وقد معه مقدرة والعامل فيها معنى التشبيه والهاء لآدم ومن متعلقة بخلق ويضعف أن يكون حالا لأنه يصير تقديره خلقه كائنا من تراب وليس المعنى عليه (ثم قال له) ثم هنا لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه لأن قوله (كن) لم يتأخر عن خلقه وإنما هو فى المعنى تفسير

كما اقترحوا (وَحَشَرْنَا) جمعنا (عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً) بضمتين جمع قبيل أى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أى معاينة فشهدوا بصدقك (مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) لما سبق فى علم الله (إِلَّا) لكن (أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) إيمانهم فيؤمنون (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) ذلك

أبو السعود (قوله كما اقترحوا) أى بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة وقولهم لوما تأتينا بالملائكة وقولهم فأتوا بآبائنا الخ اه أبو السعود (قوله وحشرنا عليهم) أى زيادة على ما اقترحوه كل شىء أى من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا (قوله جمع قبيل) بمعنى الكفيل بصحة الأمر ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله أى فوجا الفوج الجماعة أى جماعات جماعات فالعموم فى كل شىء للانواع والأصناف لا للافراد وفى المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الأفواج أفاويج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أى معاينين ومشافهين للكفار أى حالة كون الكفار معاينين ورائين الأصناف اه شيخنا وفى السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفى الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه أحدها أن يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب ونصب وانتصابه على الحال قال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أى كفلاء بصدق محمد ﷺ والثانى أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شىء فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث أن يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الأخرى فى أحد وجهيها وهو المواجهة أى مواجهة ومعاينة ومنه آتيك قبلا لا دبرا أى آتيك من قبل وجهك وقال تعالى ان كان قميصه قد من قبل وقرأ نافع وابن عامر قبلا هنا وفى الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما أنها بمعنى مقابلة أى مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدى أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيته قبلا أى عيانا والثانى أنها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كأبى زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لى قبل فلان دين وما قبلك حق اه (قوله فشهدوا) أى الملائكة وما بعدهم (قوله ما كانوا ليؤمنوا) اللام لام الجحود وأن مضمرة بعدها وجوبا وهى فى الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أى ما كانوا أهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس وما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء إلا أن يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم فى علمه أنهم يدخلون فى الإيمان اه خازن (قوله إلا أن يشاء الله) حمله الشارح على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن على عادته فى أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الإيمان ولو أنزلت اليه الملائكة إلى آخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخى إلا لكن أن يشاء الله أشار تبعا لأبى البقاء والحوفى إلى أن الاستثناء منقطع أى لأن المشيئة ليست من جنس إرادتهم واستبعده أبو حيان وجرى على أنه متصل وكذلك البيضاوى وكثير من المعربين كالسفاقسى قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا فى حال من الأحوال إلا فى حال مشيئته أو فى سائر الأزمان إلا فى زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة عامة أى ما كانوا ليؤمنوا الشىء من الأشياء إلا لمشيئة الله الإيمان وهو الأول والله أعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون أن ومدخولها فى تأويل مبتدأ محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله إيمانهم تحصل أو نحو ذلك (قوله فيؤمنون) لم يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله لحينئذ يجعل مستأنفا أى فهم يؤمنون اه شيخنا (قوله يجهلون) ذلك أى أنهم لو أتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فإقسامهم بالله جهد أيمانهم على الإيمان إقسام على ما لا يشعرون به اه قارى وعبارة البيضاوى ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون

لمعنى الخلق وقد جاءت ثم غير مقيدة بترتيب المخبر عنه كقوله فالينا مرجعهم ثم الله شهيد وتقول زيد عالم ثم هو الكريم ويجوز أن تكون لترتيب المخبر عنه على أن يكون المعنى صوره طينا ثم قال له كن لحا ودما قوله تعالى (فمن حاجك فيه) الهاء ضمير عيسى ومن شرطية والماضى بمعنى المستقبل و (ما) بمعنى الذى و (من العلم) حال من ضمير الفاعل ولا يجوز أن تكون ما مصدرية على قول سيبويه والجمهور لأن ما المصدرية لا يعود إليها ضمير وفى حاجك ضمير فاعل إذ ليس بعده ما يصح أن يكون فاعلا والعلم لا يصح أن يكون فاعلا لأن من لا تزاد فى الواجب ويخرج على قول الأخفش أن تكون مصدرية

فيتمنون

مردة (الإنسِ وَالجنِّ يُوحِي) يوسوس (بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ) مموهه من الباطل (غُرُوراً) أى ليغروهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) أى الإيحاء المذكور (فَذَرْهُمْ) دع الكفار (وَمَا يَفْتَرُونَ) من الكفر وغيره مما زين لهم

ومن زائدة والتقدير من بعد مجيء العلم إياك والأصل فى (تعالوا) تعاليوا لأن الأصل فى الماضى تعالى والياء منقلبة من واو لأنه من العلو فأبدلت الواو ياء لوقوعها رابعة ثم أبدلت الياء ألفا فإذا جاءت واو الجمع حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها و (ندع) جواب لشرط محذوف و (نبتهل) و (نجعل) معطوفان عليه ونجعل المتعدية إلى مفعولين أى نصير والمفعول الثانى (على الكاذبين) قوله تعالى (لهو القصص) مبتدأ وخبر فى موضع خبر إن (إلا الله) خبر من إله تقديره وما إله إلا الله قوله تعالى (فان تولوا) يجوز أن يكون اللفظ ماضيا ويجوز أن يكون مستقبلا تقديره يتولوا ذكره النحاس وهو ضعيف

فيتمنون نزول الآية طمعا فى إيمانهم اه (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسلية النبى عما يشاهده من عداوة قريش له وما بنوه عليها من الأقاويل الباطلة ببيان أن ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر ابتلى به كل من سبقك من الأنبياء ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر مؤكد لما بعده اه أبو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا الإعراب أن جعل ينصب مفعولين أولهما عدوا والثانى لكل نبي والشياطين بدل من المفعول الأول وبعضهم أعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبي حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا أول مؤخرا وعبارة السمين قال الواحدى ومعناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الأنبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه على أنه جعل له أعداء وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير وأعرب الزمخشرى وأبو البقاء والحوفى شياطين مفعولا أول والثانى عدوا ولكل نبي حالا من عدوا لأنه صفته فى الأصل أو متعلق بالجعل قبله ويجوز أن يكون المفعول الأول عدوا ولكل نبي هو الثانى قدم وشياطين بدل من المفعول الأول اه (قوله مردة الانس) جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلماء فى معنى شياطين الإنس والجن على قولين أحدهما أن المراد شياطين من الإنس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والإنس وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الإنس أشد تمردا من شياطين الجن لأن شيطان الجن إذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح وأعياه ذلك استعان على إغوائه بشيطان الإنس ليفتنه وقال مالك بن دينار إن شيطان الإنس أشد على من شيطان الجن وذلك أنى إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الإنس يجيئنى فيجرنى إلى المعاصى القول الثانى أن الجميع من ولد إبليس وأضيفت الشياطين إلى الانس على معنى أنهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدى ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الإنس التى مع الإنس وبشياطين الجن التى مع الجن وذلك أن إبليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم إلى الجن وفريقا إلى الإنس والفريقان شياطين الجن والإنس بمعنى أنهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين أعداء النبي ﷺ ولأوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب إلى هذا القول قال ويدل على صحته أن لفظ الآية يقتضى إضافة الشياطين إلى الإنس والإضافة تقتضى المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للإنس والجن وهم أولاد إبليس وعداوة الإنس للأنبياء ظاهرة وأما عداوة شياطين الجن لهم فهى من حيث أنهم يبغضونهم وإن لم يبلغوا مرادهم فيهم ومن حيث إنهم يعاونون أعداءهم من الإنس عليهم وقوله يوحى بعضهم إلى بعض يعنى يلقى ويسر بعضهم إلى بعض ويناجى بعضهم بعضا وهو الوسوسة التى يلقيها إلى من يريد إغواءه فعلى القول الأول أن شياطين الإنس والجن يسر بعضهم إلى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثانى أن أولاد إبليس يلقى بعضهم بعضا فى كل حين فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن أضللت صاحبى بكذا وكذا فأضل أنت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الإنس كذلك فذلك وحى بعضهم إلى بعض اه خازن (قوله يوحى بعضهم إلى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به أو حال من الشياطين أو نعت لعدو أو الوحى عبارة عن الإيحاء والقول السريع أى يلقى ويوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس أو بعض كل من الفريقين إلى بعض آخر اه أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لأن الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان أو باطلا فلذلك قيد بقوله من الباطل اه شيخنا (قوله أى ليغروهم) بابه قعد (قوله المذكور) أي فى ضمن الفعل اه شيخنا (قوله وما يفترون) ما موصوله اسمية أو نكرة

وهذا قبل الأمر بالقتال (وَلِتَصْغَى) عطف على غرورا أى تميل (إِلَيْهِ) أى الزخرف (أَفْئِدَةُ) قلوب (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا) يكتسبوا (مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) من الذنوب فيعاقبوا عليه ۔ ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي) أطلب (حَكَمًا) قاضيا بيني وبينكم (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (مُفَصَّلًا) مبيّنا فيه الحق من الباطل (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)

موصوفة والعائد على كل محذوف أى وما يفترونه أو مصدرية وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان أحدهما أنه نسق على المفعول فى فذرهم أى اتركهم واترك افتراءهم والثانى أنها مفعول معه وهو مرجوح لأنه متى أمكن العطف من غير ضعف فى التركيب أو فى المعنى كان أولى من المفعول معه اه سمين (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اه (قوله عطف على غرورا) وإنما لم ينصب لأنه ليس مصدراً ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا المغرور وفاعل الأول الغارون اه أبو السعود وقوله وفاعل الأول أى الفعل المعلل وفى الكرخى قوله عطف على غروراً أى الذى هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحى بعضهم إلى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الأول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فات فيه شرط النصب وهو صريح المصدرية واتحاد الفاعل فإن فاعل الوحى بعضهم وفاعل الإصغاء الأفئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اه (قوله أيضا عطف على غروراً) أى فاللام للتعليل فهى مكسورة وأن مقدرة بعدها جوازاً وكذا يقال فى بقية العلل وهى قوله وليرضوه وليقترفوا اه شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل فى غاية الفصاحة لأنه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل أى الاقتراف فكل واحد مسبب عما قبله اه أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقب عليه أشار به إلى تقدير مضاف أى وبال وعاقبة ما هم مقترفون اه شيخنا (قوله ونزل لما طلبوا) أى مشركو قريش وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكما أى من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى ليخبرهم بما فى كتابهم من أمر النبي اه أبو السعود (قوله أفغير الله الخ) كلام مستأنف وارد على إرادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أى قل لهم أأميل إلى زخارف الشياطين فابتغى حكما اه أبو السعود وفى السمين ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما أنه مفعول لابتغى مقدما عليه وولى الهمزة لما تقدم فى قوله أفغير الله أتخذ وليا ويكون حكما حينئذ إما حالا وإما تمييزاً لغير ذكره الحوفى وأبو البقاء وابن عطية والثانى أن ينتصب غير على الحال من حكما لأنه فى الأصل يجوز أن يكون وصفا له وحكما هو المفعول به فتحصل فى نصب غير وجهان وفى نصب حكما ثلاثة أوجه كونه حالا أو تمييزاً أو مفعولا والحكم أبلغ من الحاكم قيل لأن الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرة وقيل لأن الحكم لا يحكم إلا بالعدل والحاكم قد يجور اه (قوله قاضيا) إشارة إلى المراد من الحكم هنا وإسناد الابتغاء المنكر إلى نفسه عليه الصلاة والسلام لا إلى المشركين كما فى قوله تعالى أفغير دين الله يبغون مع أنهم الباغون لإظهار النصفة أو لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اه كرخى (قوله وهو الذى أنزل الخ) جملة حالية مؤكدة لإنكار ابتغاء غيره تعالى حكما ونسبة الإنزال إليهم خاصة مع أن مقتضى السياق نسبته إلى المتحاكمين لاستمالتهم نحو المنزل واستدعائهم إلى قبول حكمه بإيهام قوة نسبته إليهم اه أبو السعود (قوله والذين آتيناهم الخ) مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان أن الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله اه أبو السعود (قوله الكتاب التوراة) عبارة الخطيب الكتاب أى المعهود إنزاله من التوراة والإنجيل والزبور اه (قوله يعلمون أنه) أى الكتاب الذى هو القرآن بالتخفيف والتشديد سبعيتان وقوله بالحق الباء للملابسة اه (قوله الشاكين فيه) أى فى أن الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه منزل الخ وكذا يقال فى قوله والمراد بذلك فالضمير والإشارة راجعان لشيء واحد اه شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ إلى جواب عن سؤال وهو أن هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر

لأن

لأن حرف المضارعة لا يحذف قوله تعالى (سواء) الجمهور على الجر وهو صفة لكلمة ويقرأ سواء بالنصب على المصدر ويقرأ كلمة بكسر الكاف وإسكان اللام على التخفيف والنقل مثل فخذ وكبد (بيننا وبينكم) ظرف لسواء أى لتستوى الكلمة بيننا ولم تؤنث سواء وهو صفة مؤنث لأنه مصدر وصف به

فأما قوله (ألا نعبد) ففى موضعه وجهان

الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) بالأحكام والمواعيد (صِدْقاً وَعَدْلاً) تميز (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) بنقض أو خلف (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْعَلِيمُ) بما يفعل (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ) أى الكفار (يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) فى مجادلتهم لك فى أمر الميتة

لأن النهى المذكور محال فى حقه ﷺ وحاصل الجواب أن متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقية القرآن وهو أحد الأجوبة فى الكشاف والثانى أنه من باب التهييج والتحريض على الأمر والثالث أن الخطاب له لكن المقصود الغير لأنه ﷺ حاشاه من ذلك اه كرخى (قوله أنه حق) أى بأنه حق (قوله وتمت كلمة ربك الخ) شروع فى بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته أثر بيان كماله من حيث إضافته إليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لا أحد يقدر على تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون أو لا نبي ولا كتاب بعده ينسخه اه أبو السعود (قوله أيضاً وتمت) أى بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائى كلمة على التوحيد دون ألف على إرادة الجنس وباقيهم بألف على الجمع لتنوعها أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا اه كرخى وترسل بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراء جمعا وإفرادا فإنه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف إلا موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما بيونس والآخر بغافر وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام

...... وكل ما اختلف جمعا وفرداً فيه بالتاء عرف

أى رسم بها وذلك فى قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله فيها وألقوه فى غيابات الجب قرأها بالجمع نافع والباقون بالتوحيد وفى قوله لولا أنزل عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله وهم فى الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائى بالجمع والباقون بالتوحيد وفى قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالأنعام قرأها عاصم وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله كذلك حقت كلمات ربك بأول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلف المصاحف فى ثانى يونس إن الذين حقت عليهم كلمات ربك وفى قوله فى غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد انتهت (قوله تميز) أى على التوزيع أى صدقا فى أخباره وعدلا فى أحكامه فلا جور فيها وفى الكرخى صدقا فى الأخبار والمواعيد وعدلا فى الأحكام لأنه منزه عن الظلم وقوله تميز تبع فيه أبا البقاء والطبرى قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده أن كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتميز إنما يفسر ما انبهم وليس فى ذلك إبهام وأعربه الكواشى حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الأول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيق لأن المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثانى يكون بمعنى الصادق والعادل اه (قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو فى كلامه تعالى يقتضى عدم قبول النقص والتغيير قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا إما استئناف مبين لفضله على غيره أثر بيان فضله فى نفسه وإما حال من فاعل تمت على أن الظاهر مغن عن الضمير الرابط اه أبو السعود (قوله بنقض أو خلف) لف ونشر مرتب (قوله وهو السميع لما يقال) ومنه قول المتحاكمين اه (قوله أى الكفار) تفسير للأكثر (قوله فى مجادلتهم لك الخ) وذلك أن المشركين قالوا للنبى أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أنت تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام اه خازن (قوله فى أمر الميتة) أى أو فى عقائدهم وهو ظنهم أن

أحدهما جر بدلا من سواء ومن كلمة تقديره تعالوا إلى ترك عبادة غير الله والثانى هو رفع تقديره هى أن لا نعبد إلا الله وأن هى المصدرية وقيل تم الكلام على سواء ثم استأنف فقال بيننا وبينكم أن لا نعبد أى بيننا وبينكم التوحيد فعلى هذا يجوز أن يكون أن لا نعبد مبتدأ والظرف خبره والجملة صفة لكلمة ويجوز أن يرتفع ألا نعبد بالظرف (فإن تولوا) هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير يتولوا لفساد المعنى لأن قوله (فقولوا اشهدوا) خطاب المؤمنين ويتولوا للمشركين وعند ذلك لا يبق فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم . قوله

أن تأكلوه مما قتلتم (وَإِنْ) ما (هُمْ إلا يَخْرُصُونَ) يكذبون فى ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازى كلا منهم (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ) أى ذبح على اسمه (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَنْ لا تأكلوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ) من الذبائح (وقد فصّل) بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين (لكم ما حرّم عليكم) فى آية حرمت عليكم الميتة

آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اهـ كرخى (قوله إذ قالوا ماقتل الله الخ) عبارة أبى السعود إذ قالوا للمسلمين إنكم تعبدون الله فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم اهـ (قوله إلا يخرصون) أصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمى الكذب خرصا لما يدخله من الظنون الكاذبة اهـ خازن وقوله يكذبون فى ذلك أى فى قولهم ماقتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (قوله إن ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية ومابعدها وتأكيد لما تفيده من التحذير اهـ أبو السعود (قوله هو أعلم من يضل) فى كون أفعل التفضيل على بابه إشكال وذلك أن الإضافة تقتضى أن الله بعض الضالين لأن أفعل التفضيل بعض مايضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اهـ شيخنا وفى السمين مانصه فى أعلم هذه وجهان أحدهما أنها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل فى قوة الفعل كأنه قيل إن ربك هو يعلم قال الواحدى ولا يجوز ذلك لأنه لايطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين والثانى أنها على بابها من التفضيل ثم اختلف هؤلاء فى محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقى عمله لقوة الدلالة بقوله وهو أعلم بالمهتدين وهذا ليس بشىء لأنه لايحذف الجار ويبقى أثره إلا فى مواضع تقدم التنبيه عليها وماورد بخلافها فضرورة الثانى أنها فى محل نصب على إسقاط الخافض الثالث وهو قول الكوفيين أنها نصب بنفس أعلم فإنها عندهم تعمل عمل الفعل الرابع أنها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه أعلم قاله الفارسى اهـ وعبارة أبى السعود ومن موصولة أو موصوفة فى محل النصب لا بنفس أعلم فإن أفعل التفضيل لاينصب الظاهر فى مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اهـ (قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أمر مرتب على النهى عن اتباع المضلين الذين من جملة إضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اهـ أبو السعود وفى الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للمسلمين أتأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتل ربكم فقال الله للمسلمين فكلوا الخ اهـ وفى الكرخى مانصه فى هذه الفاء وجهان أحدهما أنها جواب شرط مقدر قال الزمخشرى بعد كلام فقيل للمسلمين إن كنتم محقين فى الإيمان فكلوا والثانى عاطفة على محذوف قال الواحدى ودخلت الفاء للعطف على مادل عليه أول الكلام كأنه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر أنها عاطفة على ماتقدم من مضمون الجمل المتقدمة كأنه قيل اتبعوا ماأمركم الله من أكل المذكى دون الميتة فكلوا الخ اهـ ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه (قوله أى ذبح على اسمه) سيأتى إيضاح هذا فى كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اهـ شيخنا (قوله ومالكم الخ) هذا تأكيد لاباحة ماذبح على اسم الله اهـ خازن أى وأى غرض لكم فى أن لاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اهـ كرخى (قوله وقد فصل لكم) أى بين وميز والواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين أى فصل وحرم وبقى ثالثة سبعية وهى بناء الأول للفاعل والثانى للمفعول فالقراءات السبعية ثلاثة اهـ شيخنا وفى السمين قوله وقد فصل لكم ماحرم عليكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم ببناء الأول للفاعل وبناء الثانى للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفى كقراءة الأخوين إلا أنه خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ماعلى قراءة المفعول هو الضمير فى حرم عليكم والفاعل فى قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها محذوف أى حرمه والجملة فى محل نصب على الحال اهـ (قوله فى آية حرمت عليكم الميتة الخ) هذه الآية تقدمت فى المائدة

تعالى (لم تحاجون) الأصل لما لحذفت الألف لما ذكرنا فى قوله فلم تقتلون واللام متعلقة بتحاجون (إلا من بعده) من يتعلق بأنزلت والتقدير من بعد موته * قوله تعالى (ها أنتم) ها للتنبيه وقيل هى بدل من همزة الاستفهام ويقرأ بتحقيق الهمزة والمد وبتليين الهمزة والمد وبالقصر والهمز وقد ذكرنا إعراب هذا الكلام فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون (فيما) هى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (علم) مبتدأ ولكم خبره وبه فى موضع نصب على الحال لأنه صفة لعلم فى الأصل قدمت عليه

(إلا مَا اضْطُرِرْتُمْ إلَيْهِ) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ماذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وَإنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ) بفتح الياء وضمها (بِأهْوَائِهِمْ) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعتمدونه فى ذلك (إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعْلَمُ بالمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحلال إلى الحرام (وَذَرُوا) اتركوا (ظَاهِرَ الإثْمِ وَبَاطِنَهُ) علانيته وسره والإثم قيل الزنا وقيل كل معصية (إنَّ الذِينَ يَكْسِبُونَ الإثْمَ سَيُجْزَوْنَ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) يكتسبون (وَلا تَأكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ) بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً ونسيانا فهو حلال قاله ابن عباس

وحينئذ فى المقام اشكال أورده فخر الدين الرازى وحاصله أن سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله وقد فصل لكم الخ يقتضى أن ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدنى متأخر عن المكى فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الأولى أن يقال وقد فصل لكم الخ أى فى قوله تعالى بعد هذه الآية فى هذه السورة قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما الآية وهذه وإن كانت مذكورة بعدها هنا بقليل إلا أن هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وقد ذكر المفسرون وجها وهو أن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام فى الترتيب لا فى النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما فى المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار تقدمه على الترتيب وان كان متأخراً فى النزول والله أعلم بمراده اه خازن (قوله إلا ما اضطررتم إليه) استثناء منقطع اه سمين وفى البيضاوى إلا ما اضطررتم إليه مما حرم عليكم فإنه أيضا حلال حال الضرورة اه قال التفتازانى ظاهره أن ما موصولة فيكون الاستثناء منقطعا لأن ما اضطر إليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم إلا أن يقال المراد بما حرم جنس ما حرم ولك أن تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية فى معنى المدة أى الأشياء التى حرمت عليكم إلا وقت الاضطرار إليها أى فيكون الاستثناء متصلا وفيه أنه لا يكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اه زكريا وزاده وفى الكرخى ما نصه قوله منه أى مما حرم والاستثناء كما قال الحوفى منقطع وقال أبو البقاء متصل من طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الأكل مما سمى عليه وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقا وأشار المصنف إلى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهو متصل اه (قوله المعنى لا مانع لكم الخ) أى فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكذا التى فى يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتى لذلك نظائر فى سورة إبراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل فى نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهى أبلغ فى الذم فانها تتضمن قبح فعلتهم حيث ضلوا فى أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تحوج إلى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضا فانهم أجمعوا على الفتح فى ص عند قوله إن الذين يضلون عن سبيل الله وقوله بأهوائهم متعلق بيضلون والباء سببية أى بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لأنه حال أى يضلون مصاحبين للجهل أى ملتبسين بغير علم اه سمين (قوله من تحليل الميتة وغيرها) أى مما ذكر معها فى آية المائدة اه (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية أعمال الجوارح اه خازن وفى الكرخى قوله والإثم قيل الزنا الخ وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحى فيسر به وغير الشريف لا يبالى به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قاله البغوى اه (قوله سيجزون) أى إن لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اه خازن (قوله وإلا فما ذبحه المسلم) أى وإن لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لأن ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص ما فى بقية الآية وهو قوله وانه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن الخ فالفسق فى ذكر اسم غير الله فى الذبح كما قال فى آخر السورة قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما إلى قوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذى أهل لغير الله به مفسراً لقوله وإنه لفسق وإذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اه شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع أخر كآية المائدة وآية قل لا أجد فيما أوحى إلى الآية فالحاصل أنه

ولا يجوز أن تتعلق الباء بعلم إذ فيه تقديم الصلة على الموصول فان علقتها بمحذوف يفسره المصدر جاز وهو الذى يسمى تبيينا قوله تعالى (بإبراهيم) الباء تتعلق بأولى وخبر إن (للذين اتبعوه) وأولى أفعل من ولى يلى وألفه منقلبة عن ياء لأن فاءه واو فلا تكون لامه واوا إذا ليس فى الكلام ما فاؤه ولامه واوان إلا واو (وهذا النبي)

وعليه الشافعى (وإنه) أى الأكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وإن الشياطين ليوحون) يوسوسون (إلى أوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) فى تحليل الميتة (وإن أطعتموهم) فيه (إنكم لمشركون) ونزل فى أبى جهل وغيره

كان الأولى للشارح حمل الآية على ماذبح على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وإنه لفسق وتفسير الفسق بقوله الآتى أو فسقا أهل لغير الله به وفى الخازن مانصه قال ابن عباس الآية فى تحريم الميتات وما فى معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية فى تحريم الذبائح التى كانوا يذبحونها على اسم الأصنام وسياق الآية يؤيد ماقاله عطاء واختلف العلماء فى ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم إلى تحريمها سواء تركها عمداً أو نسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطاء أنه قال كل مالم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية وقال الثورى وأبو حنيفة إن ترك التسمية عامدا لاتحل وإن تركها ناسيا حلت وقال الشافعى تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامداً أو ناسيا ونقله البغوى عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزى عن أحمد روايتين فيما إذا ترك التسمية عامدا وإن تركها ناسيا حلت فمن أباح أكل الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وماذبح على اسم الأصنام بدليل أن الله تعالى قال فى سياق الآية وإنه لفسق وأجمع العلماء على أن آكل ذبيحة المسلم التى ترك التسمية عليها لا يفسق اه (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا للحنفية فى أنه إن ترك التسمية عمدا لا يحل أو نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وأجاب الأول بأن المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل أنه سماه فسقا وأيضا فى الحديث حين سئل ﷺ عن متروك التسمية قال كلوا فإن تسمية الله فى قلب كل مؤمن وفى الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها وجملة وإنه لفسق حالية وإن واللام لإنكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه فى نحو لقيته وإنك لراكب وعليه فلا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقيل إنها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون منسوقة على ماقبلها لأن الأولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف اه كرخى وعبارة السمين قوله وإنه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها أنها مستأنفة قالوا لا يجوز أن تكون نسقا على ماقبلها لأن الأولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثانى أنها منسوقة على ماقبلها ولا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث أنها حالية أى لا تأكلوه والحال أنه فسق اه (قوله أى الأكل منه) أشار بهذا إلى أن الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اه (قوله وإن الشياطين) أى إبليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون اه (قوله ليجادلوكم) أى الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك أن المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وماقتله الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فأنزل الله هذه الآية اه خازن واللام فى ليجادلوكم متعلقة بيوحون أى يوحون لأجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحيون فأعل اه سمين (قوله وإن أطعتموهم) قيل إن لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم المقدر بقوله إنكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف لأن فعل الشرط ماض اه سمين (قوله إنكم لمشركون) أى لأن من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم شيئاً مما أحل الله فهو مشرك لأنه أثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اه خازن وفى الكرخى فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد أشرك اه (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون فى هذين المثالين هل هما مخصوصان بإنسانين معينين أو هما عامان فى كل مؤمن وكافر فذكروا فى ذلك قولين أحدهما أن الآية فى رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس فى

معطوف على خبر إن ويقرأ النبى بالنصب أى واتبعوا هذا النبى قوله تعالى (وجه النهار) وجه ظرف لآمنوا بدليل قوله (واكفروا آخره) ويجوز أن يكون ظرفا لأنزل . قوله تعالى (إلا لمن تبع) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء مما قبله والتقدير ولا تقروا إلا لمن تبع فعلى هذا اللام غير زائدة ويجوز أن تكون زائدة ويكون محمولا على المعنى أى اجحدوا كل أحد إلا من تبع والثانى أن النية التأخير والتقدير ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم فاللام على هذا زائدة ومن فى موضع نصب على الاستثناء من أحد فأما قوله (قل إن الهدى) فمعترض بين الكلامين لأنه مشدد وهذا الوجه بعيد لأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه

قوله وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ كمن مثله فى الظلمات يريد بذلك أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل رمى النبي ﷺ بفرث فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل حمزة غضبان حتى علا أبا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرع إلى حمزة ويقول يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلم حمزة يومئذ فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت فى عمر بن الخطاب وأبى جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت فى عمار بن ياسر وأبى جهل وقال مقاتل نزلت فى النبي ﷺ وأبى جهل وذلك أن أبا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى إذا صرنا نحن وهم كفرسى رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت هذه الآية القول الثانى وهو قول الحسن فى آخرين إن هذه الآية عامة فى حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لأن المعنى إذا كان حاصلا فى الكل دخل فيه كل أحد اهـ (قوله أو من كان ميتا) الهمزة للانكار والواو لعطف هذه الاسمية على مثلها مأخوذة من قوله وإن أطعتموهم الخ أى أأنتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اهـ أبو السعود بالمعنى وعبارة السمين أو من كان قد تقدم أن هذه الهمزة يجوز أن تكون مقدمة من تأخير وهو رأى الجمهور وأن تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل مضمر تقديره أيستويان ومن كان الخ ومن فى محل رفع بالابتداء وكمن خبره وهى موصولة ويمشى فى محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدأ وفى الظلمات خبره والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها كما تقدم فى محل رفع خبر لمن الأولى وليس بخارج فى محل نصب على الحال من الموصول أى مثل الذى استقر فى الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اهـ وهذا مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فبين أن المؤمن المهتدى بمنزلة من كان ميتا فأحياه وأعطاه نورا يهتدى به فى مصالحه وأن الكافر بمنزلة من هو فى الظلمات منغمس فيها اهـ خازن (قوله بالهدى) أى الإيمان (قوله فى الناس) أى فيما بينهم آمنا من جهتهم اهـ أبو السعود قوله يتبصر به أى يتعرف وقوله وهو أى النور اهـ (قوله مثل زائدة) أى لأن المثل معناه الصفة والمستقر فى الظلمات ذواتهم لا صفاتهم لكن الذى جرى عليه المعرب أنها غير زائدة وأنها مبتدأ اهـ (قوله الظلمات) أى ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اهـ خازن (قوله لا) أى لا يستويان أى لا يستوى المؤمن والكافر وأشار بذلك إلى أن الاستفهام انكارى اهـ شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم أعمالهم ولأن حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعى وحصولها لا يكون إلا بخلق الله تعالى فدل بذلك على أن المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ما تقدم اهـ خازن (قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية الخ) يعنى وكما جعلنا فى مكة أكابر وعظماء جعلنا فى كل قرية أكابر وعظماء وقيل هو معطوف على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر جمع الأكبر ولا يجوز أن يكون مضافا لأنه لا يتم المعنى بل فى الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر وإنما جعل المجرمين أكابر لأنهم أقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وإنما حصل ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل فى كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم وجعل فساقهم أكابرهم اهـ خازن (قوله أكابر) مفعول أول لجعل وأكابر مضاف ومجرميها مضاف إليه والثانى فى كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

(أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا) بكفر (فَأَحْيَيْنَاهُ) بهدى (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان (كَمَنْ مَثَلُهُ) مثل زائدة أى كمن هو (فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) وهو الكافر لا (كَذَلِكَ) كما زين للمؤمنين الإيمان (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الكفر والمعاصى (وَكَذَلِكَ) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا)

وتقديم ما فى صلة أن عليها فعلى هذا فى موضع أن يؤتى ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد والثانى أن يكون نصبا على تقدير حذف حرف الجر والثالث أن يكون مفعولا من أجله تقديره ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم مخافة أن يؤتى أحد وقيل أن يؤتى متصل بقوله قل إن الهدى هدى الله والتقدير أن يؤتى أى هو أن لا يؤتى فهو فى موضع رفع (أو يحاجوكم) معطوف على يؤتى وجمع الضمير لأحد لأنه فى مذهب الجمع كما قال لا نفرق بين أحد منهم ويقرأ أن يؤتى على الاستئناف وموضعه رفع على أنه مبتدأ تقديره

بالصد عن الإيمان (وَمَا يَمْكُرُونَ إلا بأنفُسِهِمْ) لأن وباله عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإذا جَاءَتْهُمْ) أى أهل مكة (آيَةٌ) على صدق النبي ﷺ (قالوا لَنْ نُؤمِنَ) به (حَتَّى نُؤْتَى

إتيان أحد مثل ما أوتيتم يمكن أو يصدق ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف تقديره أتصدقون أن يؤتى أو أتشيعوا أن يؤتى ويقرأ شاذا أن يؤتى على تسمية الفاعل وأحد فاعله والمفعول محذوف أى أن يؤتى أحد أحدا (يؤتيه من يشاء) يجوز أن يكون مستأنفاوأن يكون خبرمبتدأ محذوف أى هو يؤتيه وأن يكون خبرا ثانيا قوله تعالى (من إن تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبر والشرط وجوابه صفة لمن لأنها نكرة وكما يقع الشرط خبرا يقع صلة وصفة وحالا وقرأ أبو الأشهب العقيلى تئمنه بكسر حرف المضارعة و (بقنطار) الباء بمعنى على أو بمعنى فى أى فى حفظ قنطار وقيل الباء بمعنى على (يؤده) فيه خمس قراءات إحداها كسر الهاء وصلتها بياء فى اللفظ وقد ذكرنا علة

كذا إذا عاد عليه مضمر مما به عنه مبينا يخبر

هذا أحسن الأعاريب وإن كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرميها هو الأول وأكابر هو الثانى وذلك لأن قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر فى عبارته أن فساق هو الأول وأكابر هو الثانى وهذا الإعراب مناقش فيه من جهة العربية اه شيخنا وفى السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على كذلك قبلها ففيها ما فيها وقدره الزمخشرى بأن معناها وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها واللام فى ليمكروا يجوز أن تكون للعاقبة وأن تكون للعلة مجازا وجعل تصييرية فتتعدى لاثنين واختلف فى تقريرهما والصحيح أن يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الأول والأول أكابر مضافا لمجرميها والثانى أن يكون فى كل قرية مفعولا ثانيا وأكابر هو الأول ومجرميها بدل من أكابر ذكر ذلك أبو البقاء الثالث أن يكون أكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا أول أخر والتقدير جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدى رحمه الله والآية على التقديم والتأخير تقديره جعلنا مجرميها أكابر ولا يجوز أن يكون أكابر مضافة لأنه لا يتم المعنى ويحتاج إلى إضمار المفعول الثانى للجعل لأنك إذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا أو ذليلا أو ما أشبه ذلك ولأنك إذا أضفت الأكابر فقد أضفت النعت إلى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع أن المفعول الثانى محذوف قالوا وتقديره جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشىء لأنه لا يحذف شىء إلا بالدليل والدليل على ما ذكروه غير واضح اه (قوله بالصد عن الإيمان) أى مثلا قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والأيمان الكاذبة وترويج الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون عن الناس الإيمان بمحمد ﷺ ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اه خازن (قوله وما يشعرون) حال من الضمير فى يمكرون وقوله بذلك أى بأن وبال مكرهم عليهم (قوله وإذا جاءتهم آية)أى علامة قالوا لن نؤمن به أى برسالته حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى من النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبى ﷺ لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أولى بها منك لأنى أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت فى أبى جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى إذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءتهم آية يعنى حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد ﷺ قالوا يعنى الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر ويدل عليه الآية التى قبلها وهى قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش أن قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى من النبوة وإنما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبى ﷺ وفى قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور أن القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبى ﷺ وأن يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثانى وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس أن المعنى وإذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد ﷺ قالوا لن نؤمن لك يعنى لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله يعنى حتى يوحى إلينا ويأتينا جبريل يصدقك بأنك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وإن طلبوا أن تخبرهم الملائكة بصدق محمد ﷺ وأنه رسول الله تعالى وعلى القول الأول يكونوا قد طلبوا أن يكونوا أنبياء ويدل على صحة هذا القول

سياق

سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته يعنى أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها أنتم لستم أهلا لها ولأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اه خازن (قوله مثل ما أوتى رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه دعاء عظيم يدعى به بين الجلالتين بسورة الانعام وهو اللهم من الذى دعاك فلم تجبه ومن الذى استجارك فلم تجره ومن الذى سألك فلم تعطه ومن الذى استعان بك فلم تعنه ومن الذى توكل عليك فلم تكفه ياغوثاه ياغوثاه ياغوثاه بك أستغيث أغثنى يامغيث واهدنى هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك ياأرحم الرحمين اه (قوله والوحى الينا) أى أن يوحى الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفى نسخة ويوحى الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه أعلم) أى لا نفس أعلم لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح إلا إن أولته بعالم وهذا جواب عن سؤال وهو أن حيث هنا ليست ظرفا لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان آخر لأن علمه تعالى لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أى لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا آخر فى المكان لكن قال أبو حيان الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع الذى يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسى الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والاشكال إنما يرد من حيث مفهوم لظوف كم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيما وقد قام فى هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اه لكن الأول أوجه والثانى أقيس اه كرخى (قوله بقولهم ذلك) أى لن نؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز أن ينصب بيصيب ويجوز أن ينصب بصغار لأنه مصدر وأجازوا أن يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم كما فى القاموس وصغر من باب تعب كما فى المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اه والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيامة أو عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت عند فلان القاضى كذا أى فى حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لأنه يصيبهم فى الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى اه سمين (قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح أى وسعه لقبول الإيمان والخير فوسع وذلك أن الانسان إذا اعتقد فى عمل من الأعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره إذا أوضحه وأظهره وشرح المسئلة إذا كانت مشكلة وأوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدراً أى فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعنى فتحه ووسعه لقبوله والثانى أن الشرح نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للإيمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به وإحسانه اليه فعند ذلك يستنير

مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ) من الرسالة والوحى إلينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) بقولهم ذلك (صَغَارٌ) ذل (عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) أى بسبب مكرهم (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

هذا فى أول الكتاب والثانية كسر الهاء من غير ياء اكتفى بالكسرة عن الياء لدلالتها عليها ولأن الأصل أن لا يزاد على الهاء شىء كبقية الضمائر والثالثة إسكان الهاء وذلك أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف وحق هاء الضمير الحركة وإنما تسكن هاء السكت والرابعة ضم الهاء وصلتها بواو فى اللفظ على تبيين الهاء المضمومة بالواو لأنها من جنس الضمة كما بينت المكسورة بالياء والخامسة ضم الهاء من غير واو لدلالة الضمة عليها ولأنه الأصل ويجوز تحقيق الهمزة وإبدالها واوا للضمة قبلها (إلا مادمت) ما فى موضع

بأن يقذف فى قلبه نوراً فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (وَمَنْ يُرِدْ) الله (أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حَرَجاً) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ) وفى قراءة يصاعد

الإسلام فى قلبه فيضىء به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسنده الطبرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله ﷺ حين نزلت عليه هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقى الموت اهـ خازن (قوله بأن يقذف فى قلبه) الباء للتصوير وقوله فى قلبه تصوير لصدره اهـ شيخنا (قوله كما ورد فى حديث) هو ما تقدم فى عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى خلق وأن يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسى وغيره من معتزلة النحاة لأن الله تعالى لا يصير ولا يخلق أحدا كذلك فعلى الأول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وهين وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى ولا تك فى ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرأ ابن كثير فى النحل والنمل فنى جعله مصدرا يجىء فيه الأوجه الثلاثة فى المصدر الواقع وصفا لجثة نحو رجل عدل وهى حذف مضاف أو المبالغة أو وقوعه موقع اسم الفاعل أى يجعل صدره ذا ضيق أو ضائقا أو نفس الضيق مبالغة وإذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا وإذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة إلى التشديد والتخفيف وتقرير المعانى كالكلام عليه أولا وحرجا وحرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد فى الضيق فهو أخص من الأول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين إما على كونه نعتا لضيقا وإما على كونه مفعولا به تعدد وذلك أن الأفعال النواسخ إذا دخلت على مبتدأ وخبر متعدد كان الخبران أو الأكثر على حالها فكما يجوز تعداد الخبر مطلقا أو بتأويل فى المبتدا والخبر الصريحين فكذلك فى المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا كاتبا شاعرا فقيها فتقول زيدا مفعول أول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا أن يتعدى الفعل لثلاثة ولا أربعة لأن ذلك بالنسبة إلى تعدد الألفاظ فليس هذا كقولك فى أعلمت زيدا عمرا فاضلا إذ المفعول الثالث هنا ليس متكررا لشىء واحد وإنما بينت هذا لأن بعض الناس وهم فى فهمه اهـ سمين (قوله بالتخفيف) أى تخفيف الياء بحذف الياء الثانية التى هى عين الكلمة فيصير وزنه فيلا بوزن ضربا وقوله والتشديد أى تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اهـ شيخنا وفى السمين وإذا قلنا إنه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الأولى أو الثانية خلاف مرت له نظائر اهـ (قوله شديد الضيق) أى زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو أخص من الأول فكل حرج ضيق من غير عكس اهـ كرخى (قوله بكسر الراء) أى على أنه اسم فاعل ففعله حرج فهو حرج كفرح فهو فرح وقوله صفة أى اسم فاعل أى أنه مشتق بدليل مقابلته بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق وأما عند تخفيفه فيقرأ صاحب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ يصعد فيما سيأتى بوزن يعلم فالقراءتان فى يصاعد اللتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء فى ضيقا تأمل اهـ شيخنا (قوله كأنما يصعد) أى كأنه يصعد أى يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكأن هذه هى التى من أخوات ان فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على الفعل اهـ شيخنا وفى السمين وهذه الجملة التشبيهية

نصب على الظرف أى إلا مدة دوامك ويجوز أن يكون حالا لأن ما مصدرية والمصدر قد يقع حالا والتقدير إلا فى حال ملازمتك والجمهور على ضم الدال وماضيه دام يدوم مثل قال يقول ويقرأ بكسر الدال وماضيه دمت يدام مثل خفت تخاف وهى لغة (ذلك بأنهم) أى ذلك مستحق بأنهم (فى الأميين) صفة لسبيل قدمت عليه فصارت حالا ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار فى علينا وذهب قوم إلى عمل ليس فى الحال فيجوز على هذا أن يتعلق بها وسبيل اسم ليس وعلينا الخبر ويجوز أن يرتفع سبيل بعلينا فيكون فى ليس ضمير الشأن (ويقولون على الله) يجوز أن يتعلق على بيقولون لأنه بمعنى يفترون ويجوز أن يكون حالا من الكذب

يحتمل

وفيها إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها (في السماء) إذا كلف الإيمان لشدته عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب أو الشيطان أي يسلطه (على الذين لا يؤمنون وهذا) الذي أنت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيما) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملة والعامل فيها معنى الإشارة (قد فصلنا) بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون (لهم دار السلام)

يحتمل أن تكون مستأنفة شبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بأنه بمنزلة من يكلف الصعود إلى السماء المظلة أو إلى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين أحدهما أن تكون مفعولا آخر تعدد كما تعدد ما قبلها والثاني أن تكون حالا وفي صاحبها احتمالان أحدهما هو الضمير المستكن في ضيقا والثاني هو الضمير في حرجا وفي السماء متعلق بما قبله اهـ والمعنى أن الكافر إذا دعي إلى الإسلام شق عليه جدا كأنه قد كلف أن يصعد إلى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز أن يكون المعنى كأن قلب الكافر يصعد إلى السماء نبوا عن الإسلام وتكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد إلى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الأمر فيكون المعنى أن الكافر إذا دعي إلى الإسلام فإنه يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود إلى السماء وليس يقدر على ذلك اهـ خازن (قوله وفيهما) أي في هاتين القراءتين وقد علمت أنهما عند من يشدد الياء في ضيق وقوله دغام التاء في الأصل فالأصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التاء صادا ثم سكنت وأدغمت في الصاد اهـ وقوله وفي أخرى بسكونها أي بوزن يعلو ومنه إليه يصعد الكلم الطيب اهـ شيخنا فالقراءات ثلاثة فابن كثير يصعد بإسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد إذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فأصله يتصاعد فأدغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير ألف بينهما كيذكر مشددا مضارع صعد مضاعفا فأصله يتصعد بفوقية فأدغم تخفيفا اهـ كرخي (قوله كذلك الجعل) أي جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كنظائره وقدره الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل أي فيكون مبتدأ وخبرا أو نعت مصدر محذوف فلك أن ترفع مثل وأن تنصبها بالاعتبارين عنده والأحسن أن يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل أي جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكي وغيره ويجعل يحتمل أن يكون بمعنى يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا يؤمنون ويجوز أن يكون بمعنى صير أي يصيره مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير الصناعي مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيه أحد شيئين إما ها لما فيها من معنى التنبيه وإما ذا لما فيه من معنى الإشارة وهي حال مؤكدة لا مبينة لأن صراط الله لا يكون إلا كذلك اهـ (قوله أي يسلطه) تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس وأما تفسيره على الأول فمعناه يلقي ويصب اهـ شيخنا (قوله وهذا الذي أنت عليه) وهو الإسلام أو القرآن أو التوفيق اهـ شيخنا (قوله المؤكدة للجملة) فيه مسامحة لأنه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الإضمار كما قال ابن مالك

وإن تؤكد جملة فمضمر عاملها ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق أنها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك وقوله معنى الإشارة فيه مسامحة فكان الأولى أن يقول والعامل فيه اسم الإشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل فإنه في معنى أشير فهو على حد قوله .

وعامل ضمن معنى الفعل لا حروفه مؤخرا لن يعملا

اهـ شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم أصحاب محمد ومن تبعهم بإحسان اهـ شيخنا (قوله لهم دار السلام) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلا سأل عما أعد الله لهم فقيل له ذلك ويحتمل أن تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل أن يكون وصفا لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز أن يكون الحال أو الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا

مقدما عليه ولا يجوز أن يتعلق بالكذب لأن الصلة لا تتقدم على الموصول ويجوز ذلك على التبيين (وهم يعلمون) جملة في موضع الحال وقوله تعالى (بلى) في الكلام حذف تقديره بلى عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال (من أوفى) وهي شرط (فإن الله) جوابه والمعنى فإن الله يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر قوله تعالى (يلوون) وهو في موضع نصب صفة لفريق وجمع على المعنى ولو أفرد جاز

أى السلامة وهى الجنة (عِنْدَ بالنون والياء أى الله الخلق (جميعاً) ويقال لهم (يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ) باغوائكم (وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ) الذين أطاعوهم (مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات

عندهم أولى لأنه أقرب إلى المفرد من الجملة والأصل فى الوصف والحال والخبر الإفراد فما قرب إليه فهو أولى وعند ربهم حال من دار والعامل فيها الاستقرار فى لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة ويجوز أن ينتصب عند بنفس السلام لأنه مصدر أى يسلم عليهم عند ربهم أى فى جنته ويجوز أن ينتصب بالاستقرار فى لهم وهو وليهم يحتمل أيضا الاستئناف وأن يكون حالا أى لهم دار السلامة والحال أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذى أو نكرة أو مصدرية اه سمين (قوله أى السلامة) أى من جميع المكاره أى السلامة الدائمة التى لا تنقطع سميت الجنة بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى فى وصفها ادخلوها بسلام آمنين وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما اه خازن (قوله عند ربهم) فى المراد بهذه العندية وجوه أحدها أنها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهيأة وحاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها أن هذه العندية تشعر بأن هذا الأمر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما ثالثها هى كقوله تعالى فى صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدى بى وقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخى (قوله وهو وليهم) أى متولى إيصال الخير إليهم بسبب أعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهو وليهم أى مواليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون أى بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها فيتولى إيصاله إليهم اه يعنى أن الولى إن كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية أى يحبهم وينصرهم بسبب أعمالهم وإن كان بمعنى متولى الأمور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أى متولى أمورهم ملتبساً بجزاء أعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده (قوله ويوم نحشرهم) وقوله يا معشر الجن استفيد من صنيع الشارح أن الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا مستقلا اه شيخنا (قوله الخلق) أى كلهم إنسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم اه شيخنا وفى البيضاوى الضمير لمن يحشر من الثقلين اه أى وغيرهما كما فى الكشاف اه زاده (قوله جميعاً) حال من الهاء أو توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن فى محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الأنبياء لا نورث وقوله من الإنس فى محل نصب على الحال أى أولياؤهم حال كونهم من الإنس ويجوز أن تكون من لبيان الجنس لأن أولياءهم كانوا إنساً وجنا والتقدير أولياؤهم الذين هم الإنس وربنا حذف منه حرف النداء اه سمين (قوله قد استكثرتم) أى أكثرتم من الإنس أى من إغوائكم إياهم ففى الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغواء الإنس لكان أولى اه شيخنا (قوله وقال أولياؤهم من الإنس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الإنس دون المضلين وهم الجن للايذان بأن المضلين قد ألجموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم أصلا اه أبو السعود (قوله انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنى استمتع الإنس بالجن والجن بالإنس فأما استمتاع الإنس بالجن فقال الكلبى كان الرجل فى الجاهلية إذا سافر فنزل بأرض قفر فخاف على نفسه من الجن فقال أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم وأما استمتاع الجن بالإنس فهو أنهم قالوا سدنا الإنس حتى عاذوا بنا فيزدادون بذلك شرفا فى قومهم وعظما فى أنفسهم وقيل استمتاع الإنس بالجن هو ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الأمور التى كانوا يهوونها ويسهلون سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس للجن

على اللفظ والجمهور على إسكان اللام وإثبات واوين بعدها ويقرأ بفتح اللام وتشديد الواو وضم الياء على التكثير ويقرأ بضم اللام وواو واحدة ساكنة والأصل يلون كقراءة الجمهور إلا أنه همز الواو لانضمامها ثم ألقى حركتها على اللام والالسنة جمع لسان وهو على لغة من ذكر اللسان وأما من أنثه فإنه يجمعه على ألسن و(بالكتاب) فى موضع الحال من الألسنة أى ملتبسة بالكتاب أو ناطقة بالكتاب و(من الكتاب) هو المفعول الثانى لحسب • قوله تعالى (ثم يقول) هو معطوف على يؤتيه ويقرأ بالرفع على الاستئناف (بما كنتم) فى موضع صفة لربانيين ويجوز أن تكون الباء بمعنى

والجن بطاعة الانس لهم (وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قَالَ) تعالى لهم على لسان الملائكة (النَّارُ مَثْوَاكُمْ) مأواكم (خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَكَذَلِكَ) كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض (نُوَلِّي) من الولاية (بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا) أي على بعض (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصي (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن

للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هي طاعة الانس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اه (قوله والجن بطاعة الانس لهم) أي وفي ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما ألقوا إليهم اه أبو السعود (قوله وهذا) أي قولهم المذكور تحسر منهم أي على حالهم إذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اه كرخي (قوله خالدين فيها) حال من الكاف في مثواكم والعامل فيه فعل مقدر إن جعل مثوى اسم مكان لأنه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف ليصح الإخبار أي ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله من الأوقات) تبع السيوطي في هذا التفسير شيخه المحلي في سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه في كتابه الدر المنثور قال ان السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلا اه قاري وفي حواشي البيضاوي لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بأن المراد النقل من النار إلى الزمهرير أي ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد إلى الجحيم اه من الشهاب وزاده (قوله أيضا من الأوقات الخ) إيضاحه أن الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليها أي خالدين في كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين في مكان وعذاب مخصوصين إلا أن يشاء الله نقلهم إلى غيرهما أو هو في قوم مخصوصين فما بمعنى من التي للعقلاء والمستثنى هو من كان من الكفرة يؤمن في علم الله وهم من آمن في الدنيا اه كرخي (قوله لشرب الحميم) هو ماء شديد الحرارة يلجؤن إلى شربه إذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس أنه) أي الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولي أي كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم إلى بعض في النصرة والمعونة فهي نعت لمصدر محذوف أو في محل رفع أي الأمر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأي الزجاج في غير موضع اه (قوله من الولاية) أي الامارة أي نؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وما موصولة والضمير عائد على البعض الثاني اه (قوله يا معشر الجن والانس الخ) شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصة أنفسهم أثر حكاية توبيخ معشر الجن باغراء الانس واضلالهم اياهم اه أبو السعود (قوله أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة إلى جواب كيف قال ذلك والرسل إنما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين أحدهما أن الخطاب للانس وان تناولها اللفظ فالمراد أحدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في سماء واحدة والثاني ان المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ ثم ولوا إلى قومهم منذرين كما قال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية والحاصل أن الرسل من الانس والجن تبع أو للرسل رسل من الجن إليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل أن يكون صفة ثانية وجاءت مجيئا حسنا حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل أن يكون في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثاني أنه الضمير المستتر في منكم

السبب فتتعلق بكان وما مصدرية أي بعلمكم الكتاب ويجوز أن تكون الباء متعلقة بربانيين (تعلمون) يقرأ بالتخفيف أي تعرفون وبالتشديد أي تعلمونه غيركم (تدرسون) يقرأ بالتخفيف أي تدرسون الكتاب فالمفعول محذوف ويقرأ بالتشديد وضم التاء أي تدرسون الناس الكتاب ه قوله

وقوله رسل منكم زعم الفراء أن فى الآية حذف مضاف أى ألم يأتكم رسل من أحدكم يعنى من جنس الإنس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو فى بعضها فالتقدير يخرج من أحدهما وجعل القمر فى إحداهن لحذف للعلم به وإنما احتاج الفراء إلى ذلك لأن الرسل عنده مختصة بالإنس يعنى أنه لم يعتقد أن الله أرسل للجن رسلا منهم بل إنما أرسل إليهم الإنس كما يروى فى التفسير وعليه قام الإجماع أن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل للإنس والجن وهذا هو الحق أعنى أن الجن لم يرسل منهم إلا بواسطة رسالة الإنس كما جاء فى الحديث عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا إلى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف وإن قلنا إن رسل الجن من الإنس للمعنى الذى ذكرته وهو أنه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الإنس وقد زعم قوم أن الله أرسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اه (قوله نذرهم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتى) أى يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك أحسن القصص أى نبين لك أحسن البيان والقاص من يأتى بالقصة اه وفى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب رد حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اه أبو السعود أى أقررنا واعترفنا (قوله أن قد بلغنا) فى نسخة أى قد بلغنا أى وصل إلينا ما ذكر من إرسال الرسل وانذارهم إيانا فالمشهود به هنا إرسال الرسل وإنذارهم والمشهود به فيما سيأتى كفرهم فلا تكرار فى الإخبار عن شهادتهم مرتين اه شيخنا ويصح ضبطه بالبناء للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بأن الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذروهم لقاء يومهم هذا وأنهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك (قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعنى فى الدنيا فإن قلت كيف أقروا على أنفسهم بالكفر فى هذه الآية وجحدوا الشرك والكفر فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والأحوال مختلفة فإذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك الإنكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فإن قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم قلت شهادتهم الأولى اعتراف منهم بما كانوا عليه فى الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب وفى قوله وشهدوا على أنفسهم ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة أمرهم أنهم اضطروا بالشهادة على أنفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصى اه خازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره أن لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لأن الشأن لم يكن ربك الخ اه أبو السعود وقوله وهى مخففة أى من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والتقدير ذلك لأنه أى الشأن لم يكن ربك الخ (قوله بظلم) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربك أو من الضمير فى مهلك أى لم يكن مهلك القرى ملتبسا بظلم ويجوز أن يكون حالا من القرى أى ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان فى التفسير والثانى أن يتعلق بمهلك على أنه مفعول وهو بعيد وقد ذكره أبو البقاء اه سمين (قوله وأهلها) الواو للحال اه سمين وقوله لم يرسل إليهم الخ تفسير للغفلة اه شيخنا (قوله ولكل) أى من المكلفين من الثقلين اه أبو السعود فالجن كالإنس

نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِى وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا) أن قد بلغنا قال تعالى (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) فلم يؤمنوا (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذٰلِكَ) أى إرسال الرسل (أَنْ) اللام مقدرة وهى مخففة أى لأنه (لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) منها (وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ) لم يرسل إليهم رسول يبين لهم (وَلِكُلٍّ) من العاملين

تعالى (ولا يأمركم) يقرأ بالرفع أى ولا يأمركم الله أو النبى فهو مستأنف ويقرأ بالنصب عطفا على يقول فيكون الفاعل ضمير النبى أو البشر ويقرأ بإسكان الراء فرارا من توالى الحركات وقد ذكر فى البقرة (إذ) فى موضع جر بإضافة بعد إليها و(أنتم مسلمون) فى موضع جر بإضافة إذ إليها قوله تعالى (لما آتيتكم) يقرأ بكسر اللام وفيما يتعلق به وجهان أحدهما أخذ أى لهذا المعنى وفيه حذف مضاف تقديره لرعاية ما آتيتكم والثانى أن يتعلق بالميثاق لأنه مصدر أى توثقنا عليهم لذلك وما

(دَرَجاتٌ) جزاء (مِمَّا عَمِلُوا) من خير وشر (وَمَا رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ) عن خلقه وعبادتهم (ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) يا أهل مكة بالإهلاك (وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ) من الخلق (كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) من الساعة والعذاب (لَآتٍ) لا محالة (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) فائتين عذابنا (قُلْ) لهم (يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتى (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة

فى أنهم يثابون ويعاقبون اه شيخنا وفى السمين قوله ولكل حذف المضاف إليه للعلم به أى ولكل فريق من الجن والإنس وقوله مما عملوا فى محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لأنها جاءت عقيب خطاب الكفار إلا أنه يبعد قوله درجات وقد يقال إن المراد بها هنا المراتب وإن غلب استعمالها فى الخير اه (قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكأن المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء مصدرا وما مصدرية أو موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية اه شيخنا وعبارة البيضاوى درجات أى مراتب مما عملوا أى من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها اه (قوله بالياء والتاء) أى قرأ ابن عامر بخطاب إسناداً للمخاطبين مناسبة للاحقه إن يشأ يذهبكم وباقى بغيب إسنادا للغائبين مناسبة لسابقه ولكل درجات اه كرخى (قوله وربك الغنى) مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الغنى ذو الرحمة وصفان وإن يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخى (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته إرسال الرسل للخلق وبقاؤهم بلا استئصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه اه شيخنا (قوله بالإهلاك) أى إهلاك جميعكم أى استئصالكم بالموت فى وقت واحد وإلا فموتهم على التدريج واقع لا محالة اه شيخنا (قوله ويستخلف) أى ينشئ ويوجد بدليل قوله كما أنشأكم كأنه قيل وينشئ من بعدكم أى بعد إذهابكم ما يشاء إنشاء كائنا كإنشائكم من ذرية الخ اه أبو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) أى من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم أهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون إلى زمنكم اه أبو السعود وهذا الجار متعلق بأنشأكم ويجوز فى من أن تكون لابتداء الغاية أى ابتداء إنشائكم من ذرية قوم ويجوز أن تكون تبعيضية قاله ابن عطية اه كرخى (قوله من الساعة) بيان لما فهى اسم إن وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) أى هاربين منه بل هو مدرككم لا محالة يقال أعجزنى فلان أى فاتنى فلم أقدر عليه والمراد بيان دوام انتفاء الإعجاز لا بيان انتفاء دوام الإعجاز فإن الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام إذا دخل عليها حرف النفى على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق فى موضعه اه كرخى (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الأمر الوعيد والتهديد والمبالغة فى الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن واختلف فى ميم مكان ومكانة فقيل هى أصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الأول اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثانى اعملوا على جهتكم وحالكم التى أنتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فيكون جاريا على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) أى التى أنتم عليها وهى الكفر والعداوة وقوله إنى عامل على حالتى من الإسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتأكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفانى ومن إما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهى مع خبرها فى محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون أى فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وإما موصولة فمحلها النصب على أنها مفعول لتعلمون أى فسوف تعلمون الذى له عاقبة الدار اه أبو السعود وفى السمين قوله من تكون فى من هذه وجهان أحدهما أن تكون موصولة وهو الظاهر فهى فى محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى العرفان والثانى أن تكون استفهامية فتكون فى محل رفع بالإبتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها فى

بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف و (من كتاب) حال من المحذوف أو من الذى ويقرأ بالفتح وتخفيف ما وفيها وجهان أحدهما أن ما بمعنى الذى وموضعها رفع بالإبتداء واللام لام الابتداء دخلت لتوكيد معنى القسم وفى الخبر وجهان أحدهما من كتاب وحكمة أى الذى أوتيتموه من الكتاب والنكرة هنا كالمعرفة والثانى الخبر لتؤمنن به والهاء عائدة على المبتدأ واللام جواب القسم لأن أخذ الميثاق

مفعول لعلم (تَكونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أنحن أم أنتم (إِنَّهُ لا يُفلِحُ) يسعد (الظّالِمونَ) الكافرون (وَجَعَلوا) أى كفار مكة (لِلّهِ مِمّا ذَرَأَ) خلق (مِنَ الحَرثِ) الزرع (وَالأَنعامِ نَصيبًا) يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه إلى سدنتها (فقالوا هٰذا لِلّهِ بِزَعمِهِم) بالفتح والضم (وَهٰذا لِشُرَكائِنا) فكانوا إذا سقط فى نصيب الله شىء من نصيبها

قسم فى المعنى فأما قوله (ثم جاءكم) فهو معطوف على ما آتيتكم والعائد على مامن هذا المعطوف فيه وجهان أحدهما تقديره ثم جاءكم به واستغنى عن اظهاره بقوله به فيما بعد والثانى أن قوله (لما معكم) فى موضع الضمير تقديره مصدق له لأن الذى معهم هو الذى آتاهم ويجوز أن يكون العائد ضمير الاستقرار العامل فى مع ويجوز أن تكون الهاء فى (به) تعود على الرسول والعائد على المبتدأ محذوف وسوغ ذلك طول الكلام وان تصديق الرسول تصديق للذى أوتيه والقول الثانى أن ما شرط واللام قبله لتلقى القسم كالتى فى قوله لئن لم ينته

أى

محل رفع خبرلها وهى وخبرها فى محل نصب إما سدها مسد مفعول واحد إن كانت علم عرفانية وإما سدها مسد اثنين إن كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) أى العرفانى فهو متعد لواحد (قوله أى العاقبة المحمودة) وهى الاستراحة واطمئنان الخاطر وهذه حاصلة فى الدار الآخرة التى هى الجنة لحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله أنحن أم أنتم) الظاهر أن هذا إنما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذى مشى عليه الشارح إذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذى له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (قوله إنه لا يفلح الظالمون) استئناف وكأنه فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا لله الخ) لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر أنواع من أحكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين الأول نصيبا والثانى لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أى عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثانى بدل من الأول (قوله من الحرث والأنعام) وكذا من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) أشار بهذا إلى أن فى الآية حذف أحد القسمين ولم يذكرا اكتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه أبو السعود وفى زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه روى أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم إن رأوا ماعينوه لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفى قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فإنهم أشركوا للخالق فى خلقه جمادا لا يقدر على شىء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكى له اه بيضاوى وفى الخازن وكانوا يجبرون ماجعلوه لها بما جعلوه لله ولا يجبرون ماجعلوه له بما جعلوه لها وكان إذا أصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله وأكلوا منه ووفروا ماجعلوه لها ولم يأكلوا منه فإذا هلك ماجعلوه لها أخذوا بدله بما جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا أو بما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وإنما نسبوا للكذب فى هذه المقالة مع أن كل شىء لله لأن هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوى وفى أبى السعود وإنما قيد الأول بالزعم للتنبيه على أنه فى الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشىء من الثواب كالتطوعات التى يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من أنه للتنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فإن ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثانى ويجوز أن يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى أن قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذى هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه على أنه فى الحقيقة الخ إيضاح هذا أنهم جعلوه لله على وجه أنه يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به إليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع فإن الله يملك كل شىء لذاته ولا يتوقف ملكه لشىء على أن يجعله المخلوق له كما فعل هؤلاء فإنهم جعلوه لله من قبل أنفسهم فيعطونه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (قوله بالفتح والضم) أى فى هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان فقراءة الجمهور بالفتح على لغة أهل الحجاز وهى الفصحى وقرأه بالضم الكسائى وحده على لغة بنى أسد اه شيخنا وفى المصباح زعم زعما من باب قتل وفى الزعم ثلاث لغات فتح الزاى لأهل الحجاز وضمها لبنى أسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه أى قال وعليه قوله تعالى أو تسقط السماء كما زعمت

أى قلت أى كما أخبرت ويطلق على الظن يقال فى زعمى كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قال الأزهرى أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب قال المرزوقى أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا أو فيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدرى أحقا هو أو باطلا قال الخطابى ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى ما لا يمكن اه وفى السمين بزعمهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقالوا أى قالوا ذلك القول بزعم لا بيقين واستبصار وقيل هو متعلق به تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاى فى الموضعين وهذه لغة الحجاز وهى الفصحى وقرأ الكسائى بزعمهم بالضم وهى لغة بنى أسد وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحد أو المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفى لغة لبعض قيس وبنى تميم كسر الزاى ولم يقرأ بهذه اللغة فيما علمت اه (قوله التقطوه) أى وردوه إلى نصيبها وقالوا هى فقيرة محتاجه اه شيخنا (قوله ساء ما يحكمون) ما عبارة عن الحكم فالهاء التى قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل الجعل المخصوص الذى قدره الشارح الحكم والمخصوص والفاعل فيها صدق واحد وفى السمين وأعربها الحوفى هنا فقال ما بمعنى الذى والتقدير ساء الذى يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه ويجوز أن تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك فى بئسما فتكون فى موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لأن الغرض الابهام ولكن فى الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما يحكمون فحذفت ما الثانية اه (قوله هذا) اسم الاشارة بدل أو عطف بيان من حكمهم اه (قوله وكذلك زين) هذا فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشرى بتقديرين فقال ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة الأموال بين الله والآلهة أو ومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانبارى ويجوز أن يكون ذلك مستأنفا غير مشار به إلى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين وفى هذه الآيات قراءات كثيرة والمتواتر منها ثنتان الاولى قراءة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب على المفعولية وأولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهى قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا ما لم يسم فاعله أولادهم نصبا على المفعول بالمصدر شركائهم خفضا على اضافة المصدر إليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغى وهو أعلى القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة أما علو سنده فإنه قرأ على أبى الدرداء وواثلة ابن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة المخزومى ونقل يحيى البرماوى أنه قرأ على عثمان نفسه وأما قدم هجرته فإنه ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخارى أخذ عن أصحاب أصحابه وترجمته متسعة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى وعبد الملك صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما تقدم أولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر الا أنهم خفضوا الأولاد أيضا وتخريجها سهل وهو أن يجعل شركاؤهم بدلا من أولادهم بمعنى أنهم يشركونهم فى النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من أهل الشام ورويت عن ابن عامر أيضا زين بكسر الزاى بعدها ساكنة على أنه فعل ماض مبنى للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله وأولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهى كالقراءة الأولى سواء غاية ما فى الباب أنه أخذ من زان الثلاثى وبنى للمفعول فأعل اه من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام فى قوله ليردوهم فإن قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد

التقطوه أو فى نصيبها شىء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ) أى لجهته (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ) بئس (مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا (وَكَذَلِكَ) كما زين لهم ما ذكر (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ)

المنافقون وليست لازمة بدليل قوله وإن لم ينتهوا عما يقولون فعلى هذا تكون ما فى موضع نصب بآتيت والمفعول الثانى ضمير المخاطب ومن كتاب مثل من آية فى قوله ما ننسخ من آية وباقى الكلام على هذا الوجه ظاهر ويقرأ لما بفتح اللام وتشديد الميم وفيها وجهان أحدهما أنها الزمانية أى أخذنا ميثاقهم لما آتيناهم شيئا من كتاب وحكمة ورجع من الغيبة إلى الخطاب على المألوف من طريقتهم والثانى أنه أراد لمن ما ثم أبدل من النون ميما لمشابهتها إياها فتوالت ثلاث ميمات فحذفت الثانية لضعفها بكونها بدلا وحصول التكرير بها ذكر هذا المعنى ابن جنى فى المحتسب ويقرأ آتيتكم على لفظ الواحد وهو موافق

بالوأد (شُرَكاؤُهُمْ) من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به (لِيُرْدُوهُمْ) يهلكوهم (وَلِيَلْبِسُوا) يخلطوا (عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَافَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا هٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ) حرام (لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ) من خدمة الأوثان وغيرهم (بِزَعْمِهِمْ) أى لاحجة لهم

لقوله وإذ أخذ الله ولقوله إصرى ويقرأ آتينا كم على لفظ الجمع للتعظيم (أأقررتم) فيه حذف أى بذلك و (إصرى) بالكسر والضم لغتان قرئ بهما قوله تعالى (فمن تولى) من مبتدأ يجوز أن تكون بمعنى الذى وأن تكون شرطا (فأولئك) مبتدأ ثان و (هم الفاسقون) مبتدأ وخبره ويجوز أن يكون هم فصلا قوله تعالى (أفغير) منصوب (بيبغون) ويقرأ بالياء على الغيبة كالذى قبله وبالتاء على الخطاب والتقدير قل لهم (طوعا وكرها) فى موضع الحال ويجوز أن

بعامل واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب أن معناهما مختلف فإن الأولى للتعدية والثانية للعلية وقال الزمخشرى إن كان التزيين من الشياطين فهى على حقيقة التعليل وإن كان من السدنة فهى للصيرورة يعنى أن الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح وأما السدنة فإنهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم إهلاكهم لكن لما كان مآل حالهم إلى الارداء أتى باللام الدالة على العاقبة والمآل اه سمين (قوله بالوأد) وهو دفن الإناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا يقتلون الإناث بالوأد كانوا ينحرون الذكور لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبدالله اه خازن وفى المصباح وأدا بنته وأدا من باب وعد فنهاحية فهى موءودة والوأد الثقل يقال وأده إذا أثقله اه (قوله من الجن) أى أو من السدنة اه بيضاوى (قوله فاعل زين) أى الذى هو لفظ القرآن ويصح أيضا من حيث المعنى أن يكون فاعل زين الذى هو لفظ الشارح فى قوله كما زين لهم ماذكر أى زين لهم شركاؤهم ماذكر أى قسمة أموالهم بين الله وأصنامهم (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله بإضافته) أى إضافة قتل إلى شركائهم إضافة للفاعل على سبيل الإسناد المجازى كما قال وإضافة القتل الخ اه شيخنا وقوله وإضافة القتل مبتدأ وقوله لأمرهم به خبر والفاعل الحقيقى لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لأولادهم وحقيقة الإسناد وكذلك زين لكثير قتلهم أولادهم بسبب أمر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم فعلل التزيين بشيئين بالارداء وبالتخليط وإدخال الشبهة عليهم فى دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الأمر ألبسه بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع إذا أدخلت عليه فيه الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعى وليلبسوا بفتح الباء فقيل هى لغة فى المعنى المذكور تقول لبست عليه الأمر بفتح الباء وكسرها ألبسه وألبسه والصحيح أن لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح أنه إستعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كأنهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين (قوله يخلطوا) أى يدخلوا عليهم الشك فى دينهم وكانوا على دين اسمعيل وإبراهيم فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين اه خازن (قوله ولو شاء الله) أى عدم فعلهم ذلك ما فعلوه أى مازين لهم من القتل واللبس اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ولو شاء الله مافعلوه أى ما فعل المشركون مازين لهم أو مافعل الشركاء التزيين أو الفريقان جميع ذلك وفى السمين قوله مافعلوه الضمير المرفوع لكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولأنه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله فذرهم) الفاء فاء الفصيحة أى إذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم أو مايفترونه من الافك فإن فيما شاء الله حكما بالغة إنما نملى لهم ليزدادوا إثما اه أبو السعود (قوله وقالوا) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم وهذه إشارة إلى ماجعلوه لآلهتهم والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله أنعام فهو وحرث خبر عن اسم الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون يستوى فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لأن أصله المصدر ولذلك وقع صفة لأنعام وحرث اه أبو السعود لجعلوا نصيب الآلهة أقساماً ثلاثة الأول ماذكره بقوله حجر والثانى ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله وأنعام لايذكرون اسم الله عليها الخ وفى الخازن هذه أنعام أى البحائر والسوائب والوصائل والحوامى اه (قوله حجر) أى محجورة أى ممنوعة أى محرمة (قوله لايطعمها) أى الأنعام والحرث أى لايأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لأنعام وحرث اه شيخنا (قوله وغيرهم) أى من الرجال دون النساء اه شيخنا (قوله بزعمهم) حال من فاعل

قالوا

فيه (وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) فلا تركب كالسوائب والحوامى (وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله (افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه (وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ الأَنْعَامِ) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خَالِصَةٌ) حلال (لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) أى النساء (وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً) بالرفع والنصب

قالوا أى قالوا ماذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمفعول جمل ثلاثة الأولى هذه أنعام وحرث الخ الثانية وأنعام حرمت ظهورها الخ باعتبار أنه خبر لمبتدأ محذوف والثالثة قوله وأنعام لايذكرون الخ باعتبار المذكور اه شيخنا (قوله فيه) أى القول المذكور (قوله وأنعام حرمت ظهورها) خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله هذه أنعام الخ أى قالوا مشيرين إلى طائفة أخرى من أنعامهم وهذه أنعام حرمت الخ اه أبو السعود (قوله كالسوائب الخ) عبارة أبى السعود يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى اه (قوله وأنعام لايذكرون) أى وهذه أنعام لايذكرون الخ (قوله لايذكرون) صفة لأنعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه أبو السعود (قوله ونسبوا ذلك) أى التقسيم المذكور أى تقسيم الانعام التى هى نصيب الآلهة إلى أقسام ثلاثة أحدها ماذكره بقوله حجر لايطعمها الخ الثانى ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث ماذكره بقوله وأنعام لايذكرون الخ اه شيخنا (قوله افتراء عليه) معمول لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين فيه أربعة أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مفعول من أجله أى قالوا ماتقدم لأجل الافتراء على البارى تعالى الثانى أنه مصدر على غير المصدر لأن قوله المحكى عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج الثالث أنه مصدر عامله من لفظه مقدر أى افتروا ذلك افتراء الرابع أنه مصدر فى موضع الحال أى قالوا ذلك حال افترائهم وهى تشبه الحال المؤكدة لأن هذا القول المخصوص لا يكون قائله الا مفتريا وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الأول والرابع وعلى الثانى والثالث بقالوا لا بافتراء لأن المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لافتراء وهذا جار على كل قول من الأقوال السابقة اه (قوله بما كانوا يفترون) أى بسببه أو بدله اه سمين (قوله وقالوا مافى بطون الخ) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم (قوله مافى بطون هذه الانعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبى أرادوا أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اه خازن (قوله مافى بطون هذه الأنعام) أى أجنتها التى فى بطونها وقوله الأنعام المحرمة وهى مافى قوله وأنعام حرمت ظهورها وتقدم أنها أقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة فى كلامه فيزاد على هذين النوعين الحوامى التى سبق ذكرها فى كلامه اه (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء فى خالصة للتأنيث وهذا من جملة ماقيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر أن المناسب له أن التاء للنقل إلى الاسمية أو للمبالغة كما فى علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين أيضا وعبارة الكرخى ويجوز أن يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة أو على المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم الحمل على اللفظ وهذا نادر لا نظير لا وإنما عهده مراعاة المعنى ثم اللفظ فى من وما اه (قوله أى للنساء) عبارة أبى السعود أى جنس أزواجنا وهن الاناث انتهت (قوله مع تأنيث الفعل) أى باعتبار معنى ما وهو الأجنة وهذا عند النصب وأما عند الرفع فباعتبار تأنيث الميتة وقوله وتذكيره أى باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار أن تأنيث الميتة مجازى فالقراءات أربعة وكلها سبعية وفى السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة رفعا وابن عامر تكن بتاء التأنيث ميتة رفعا وعاصم فى رواية أبى بكر تكن بتاء التأنيث ميتة نصبا والباقون بكل

يكونا مصدرين على غير المصدر لأن أسلم بمعنى انقاد وأطاع (ترجعون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة قوله تعالى (قل آمنا) تقديره قل يامحمد آمنا أى أنا ومن معى أو أنا والأنبياء وقيل التقدير قل لهم قولوا آمنا قوله تعالى (ومن يبتغ) الجمهور على اظهار الغينين وروى عن أبى عمرو الادغام وهو ضعيف لأن كسرة الغين الأولى تدل على الياء المحذوفة و (دينا) تمييز ويجوز أن يكون مفعول يبتغ و(غير) صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو فى الآخرة من الخاسرين) هو فى الاعراب مثل قوله

مع تأنيث الفعل وتذكيره أى جزاءه (إنه حكيم) ن صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوأد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفا أكله) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما

وانه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر قوله تعالى (كيف يهدى الله) حال أو ظرف والعامل فيها يهدى وقد تقدم نظيره (وشهدوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو حال من الضمير فى كفروا وقد معه مقدرة ولا يجوز أن يكون العامل يهدى لأنه يهدى من شهد أن الرسول

حق والثانى أن يكون معطوفا على كفروا

كابن كثير ميتة كأبى بكر والتذكير والتأنيث واضحان لأن تأنيث الميتة مجازى لأنها تقع على الذكر والأنثى من الحيوان فمن أنث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع ميتة بتكن أما من ينصبها فإنه يسند الفعل حينئذ إلى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما فى قوله ما فى بطون ويؤنث باعتبار معناها ومن نصب ميتة فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين أحدهما أن تكون التامة وهذا هو الظاهر أى وإن وجد ميتة أو حدثت وأن تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا أى وإن يكن هناك أو فى البطون ميتة وهو رأى الأخفش اه (قوله فهم) أى ذكورهم وإناثهم فيه شركاء أى يأكلون منه جميعا اه أبو السعود (قوله وصفهم ذلك) أى المذكور من الحرث والأنعام وأجنتها وقوله أى جزاءه إشارة إلى أن قوله وصفهم على حذف مضاف أى سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم فوصفهم ما ذكر بما ذكر ذنب فسيجزيهم الله جزاءه أى سيوصل لهم جزاءه ويوقعه بهم اه شيخنا (قوله إنه حكيم عليم) أى فلأجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أى فى الدنيا باعتبار السعى فى نقص عددهم وإزالة ما أنعم الله به عليهم وفى الآخرة باستحقاق العذاب الأليم اه خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على أنه علة له أى لخفة عقلهم وجهلهم لأن الله هو الرزاق لهم ولأولادهم اه أبو السعود روى البخارى عن ابن عباس قال إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الأنعام قد خسر الذين إلى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن (قوله بالوأد) أى للبنات أى وبالنحر للذكور على ما تقدم (قوله بغير علم) أى بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اه شيخنا (قوله مما ذكر) أى من الحرث والأنعام وقوله وافتراء على الله معمول لحرموا اه شيخنا (قوله قد ضلوا) أى عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) أى إلى الحق بعد ضلالهم فعلم أن فائدته بعد قوله قد ضلوا أنهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة أخرى اه كرخى (قوله معروشات وغير معروشات) أصل العرش فى اللغة شىء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم أعرشه عرشا من بابى ضرب ونصر وعرشته تعريشا إذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش إذا علاه وركبه واختلفوا فى معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما انبسط على الأرض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما فى الكرم خاصة لأن منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل يبقى على وجه الأرض منبسطا وقيل المعروشات ما غرسه الناس فى البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم أو غيره وغير معروشات هو ما أنبته الله فى البرارى والجبال من كرم وشجر اه خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضى أن البطيخ يسمى بستانا وجنة مع أن البستان فى اللغة اعتبر فى حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أوهما وفى القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر أو كل ما أحاط به البناء أو القطعة من النخل اه (قوله والنخل والزرع) عطف على جنات وإنما أفردهما مع أنهما داخلان فى الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت فى الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التى يقتات بها اه زاده (قوله مختلفا أكله) حال مقدرة لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفا أو متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اه كرخى (قوله أكله) أى أكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالأكل المأكول أى مختلف المأكول من كل منهما فى الهيئة

والطعم

(كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) قبل النضج (وَآتُوا حَقَّهُ) زكاته (يَوْمَ حَصَادِهِ) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (وَلَا تُسْرِفُوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين ما حد لهم

والطعم اه شيخنا (قوله كلوا من ثمره) أى ثمر كل واحد إذا أثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على أنواع الثمار ذكر ما هو المقصود الأصلى وهو الانتفاع بها وهذا أمر إباحة لأنه لما أوجب الزكاة فى الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لمكان شركة الفقراء معه فبين إباحة الاكل فى هذا الوقت رعاية لحق النفس فإنها مقدمة على رعاية حق الغير اه خازن (قوله قبل النضج) أما بعده فيحرم الاكل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط فى كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعنى يوم جذاذه وقطعه واختلفوا فى هذا الحق المأمور بإخراجه فقال ابن عباس وأنس بن مالك هو الزكاة المفروضة . فان قلت على هذا التفسير إشكال وهو أن فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة . قلت ذكر ابن الجوزى فى تفسيره عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت فى حكم الزكاة وإن قلنا إن هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة لأنه قد روى عن ابن عباس أنه قال نسخت آية الزكاة كل صدقة فى القرآن وقيل فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده أنه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو إطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمر وهذا قول على بن الحسن وعطاء ومجاهد وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه فى جانب المسجد فيجىء المسكين فيضربه بعصاه فما سقط منه أكله وعلى هذا القول فهل هذا الأمر أمر وجوب أو ندب فيه قولان أحدهما أنه أمر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله ﷺ فى حديث الأعرابى هل على غيرها قال لا إلا أن تطوع والقول الثانى أمر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فإن قلت فعلى القول الأول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب فى السنبل وإنما يجب الإخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا إخراج الواجب منه يوم حصاده فإنه قريب من زمان التنقية والجفاف ولأن النخل يجب إخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه إلا أنه لا يمكن إخراج الحق منه إلا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذى وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل إن فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وإنما يجب يوم حصاده وحصوله فى يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله فى يد مالكه اه خازن (قوله بالفتح والكسر) عبارة السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاؤا بالمصدر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعنى أن هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق المصدر فإن المصدر الأصلى إنما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اه (قوله ولا تسرفوا باعطاء كله) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الإنسان وإن كان فى الانفاق أشهر وقيل السرف تجاوز ما حد لك وسرف المال انفاقه فى غير منفعة ولهذا قال سفيان ما أنفقت فى غير طاعة الله فهو سرف وإن كان قليلا قال ابن عباس فى رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدى معناه لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو أعطى الإنسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئا فقد أسرف لأنه قد صح فى الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا القول لا تجاوزوا الحد فى البخل والإمساك

أى كيف يهديهم بعد اجتماع الأمرين والثالث أن يكون التقدير وأن شهدوا أى بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكونوا فى موضع جره قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و (جزاؤهم) مبتدأ ثان و (أن عليهم لعنة الله) أن واسمها وخبرها خبر جزاء أى جزاؤهم اللعنة ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا من أولئك بدل الاشتمال . قوله تعالى (خالدين فيها) حال من الهاء والميم فى عليهم والعامل فيها الجار أو ما يتعلق به وفيها يعنى اللعنة . قوله تعالى (ذهبا) تمييز والهاء فى به تعود على الملء أو على ذهب قوله تعالى (مما تحبون) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لأن المحبة لا تنفق فان جعلت المصدر بمعنى المفعول فهو جائز على رأى أبى على (وما تنفقوا من شيء) قد ذكر نظيره فى البقرة والهاء فى (به) تعود

(وَ) أنشأ (مِنَ الأنعامِ حَمُولةً) صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار (وَفرشاً) لاتصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها (كلوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ) طرائقه في التحريم والتحليل (إِنَّهُ لكمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ) أصناف بدل من حمولة وفرشا (مِنَ الضَّأْنِ) زوجين (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى (وَمِنَ المَعْزِ) بالفتح والسكون (اثْنَيْنِ قُلْ) يامحمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله

حتى تمنعوا الواجب من الصدقة فهذان القولان يشتركان في أن المراد من الإسراف مجاوزة الحد إلا أن الأول في البذل والإعطاء والثاني في الإمساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الأصنام في الحرث والأنعام وهذا القول أيضا يرجع إلى مجاوزة الحد لأن من أشرك الأصنام في الحرث والأنعام فقد جاوز ما حد له وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عز وجل اه (قوله ومن الأنعام الخ) شروع في تفصيل حال الأنعام وإبطال ما تقولوا على الله في شأنها بالتحريم والتحليل اه أبو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على أنهما نسق على جنات أي وأنشأ من الأنعام حمولة والحمولة ما أطاق الحمل عليه من الإبل والفرش صغارها هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم أعني الإبل والبقر والغنم والفرش صغارها قال ويدل له أنه أبدل منه قوله بعد ذلك ثمانية أزواج من الضأن اثنين كما سيأتي وقال الزجاج أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الإبل قال أبو زيد يحتمل أن يكون تسمية بالمصدر لأن الفرش في الأصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والأرض الملساء ونبات يلتصق بالأرض وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من إبل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش اه سمين (قوله لا تصلح له الخ) كأن تأنيث الضمائر العائدة على الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتأمل وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت أي الإبل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) أي ولأنها تفرش على الأرض عند الذبح اه بيضاوي (قوله مما رزقكم الله) أي من الثمار والزروع والأنعام اه خازن (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الإطلاق الأول اه من الخازن وأبي السعود (قوله أصناف) أربعة ذكور من كل من الإبل والبقر والغنم وأربعة إناث كذلك اه شيخنا (قوله من الضأن اثنين) الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للأنثى اه شيخنا وهذه الأزواج الأربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تأخر أصلها في الإجمال لكون هذين النوعين عرضة للأكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الأمر بالأكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة وأخواتها اه أبو السعود والضأن قيل جمع ضائن للذكر وضائنة للأنثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز سواء سكنت عينه أو فتحت اه شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن أمعز ومعيز مثل عبد وأعبد وعبيد والمعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث ولهذا تنون في النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف والذكر ماعز والأنثى ماعزة اه وفيه أيضا والعنز الأنثى من المعز إذا أتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية أزواج إن جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر وإلا فمن الضأن بدل من الأنعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اه قاري وفي السمين في نصب اثنين وجهان أحدهما أنه بدل من ثمانية أزواج وهو ظاهر قول الزمخشري فإنه قال والدليل على ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين وبه صرح أبو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية والثاني أنه منصوب بأنشأ مقدرا وهو قول الفارسي ومن تتعلق بما نصب اثنين اه (قوله بالفتح والسكون) سبعيتان (قوله لمن حرم ذكور الأنعام) أي بعض ذكورها وقوله وإناثها أخرى أي بعض إناثها أي مع أنه يلزمه أن يحرم كل الذكور فقط أو كل الإناث فقط أو جميع الذكور والإناث

على ما أو على شيء . قوله تعالى (حلا) أي حلالا والمعنى كان كله حلا (إلا ما حرم) في موضع نصب لأنه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لأن حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح (من قبل) متعلق بحرم . قوله تعالى (من بعد ذلك) يجوز أن يتعلق بافترى وأن يتعلق بالكذب . قوله تعالى (قل صدق الله) الجمهور على إظهار اللام

(آلذَّكَرَيْنِ) من الضأن والمعز (حَرَّمَ) الله عليكم (أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ)

منها (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ) ذكراً كان أو أنثى (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ) عن كيفية تحريم ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للإنكار (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ

على ماسيأتى إيضاحه اه شيخنا (قوله آلذكرين) فيه قراءتان لاغير مدالهمزة مدآ لازما بقدر ثلاث ألفات وتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله فى الخلاصة

همز أل كذا ويبدل مدآ فى الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أيضا آلذكرين حرم) آلذكرين منصوب بما بعده وسبب إيلائه الهمزة ما تقدم فى قوله أأنت قلت للناس وأم عاطفة الانثيين على آلذكرين وكذلك أم الثانية عاطفة ما الموصولة على ماقبلها فحلها نصب تقديره أم الذى اشتملت عليه أرحام الأنثيين فلما التقت ميم أم ساكنة مع مابعدها وجب الإدغام وأم فى قوله أم كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة لأن بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر ببل والهمزة والتقدير بل أكنتم شهداء وإذ منصوب بشهداء أنكر عليهم وتهكم بهم فى نسبتهم إلى الحضور فى وقت الإيصاء بذلك وبهذا إشارة إلى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين وقوله نبئونى وقوله أيضا آلذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جمل اعتراض بين المعدودات وقعت تفصيلا لثمانية أزواج قال الزمخشرى فإن قلت كيف فصل بين المعدود وبين بعضه ولم يوال بينه قلت قدوقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبى من المعدود وذلك أن الله منّ على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وإباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات فى الكلام لاتساق إلا للتوكيد اه سمين (قوله نبؤنى بعلم) أى ناشىء عن طريق الاخبار من الله بأنه حرم ماذكر وهذا أمر تعجيز إذ هم لايعترفون بنبوة النبى فلا طريق لهم إلى معرفة أمثال ذلك إلا بالمشاهدة والسماع وقد نفاه بقوله أم كنتم شهداء الخ اه خازن (قوله عن كيفية) أى جهة أو سبب تحريم الخ هل هى الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم وقوله تحريم ذلك أى ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى أى بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه أى فى تحريم ذلك اه شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا إلى أن أم متصلة لأنه تقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين وسميت بذلك لأن مابعدها وماقبلها لايستغنى بأحدهما عن الآخر ولأن الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لأن المعنى معها ليس على الاستفهام وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر اه كرخى (قوله فجميع الاناث) أى حرام وقوله فالزوجان أى كل من الذكور والاناث حرام أى يلزمكم تحريم جميع الأنعام الموجودة فى الخارج ذكورها وإناثها ان قلتم إن علة تحريم بعض الذكور أو بعض الاناث هى اشتمال الرحم وذلك لأن كل ذكر من النعم وكل أنثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث أخرى اه شيخنا (قوله فمن أين التخصيص) أى تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالإبل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذكر ذلك المعنى الفخر ونسبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله والاستفهام) أى فى المواضع الثلاثة آلذكرين أم الأنثيين أما اشتملت للانكار أى إنكار أن الله حرمها والمقصود انكار أصل فعل التحريم لكنه أورد فى صورة انكار المفعول ليطابق ماكانوا يدعونه من التفصيل فى المفعول والترديد فيه فيكون الإنكار بطريق برهانى من جهة أنه لابد للفعل من متعلق فإذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفى الفعل اه قارى وفى أبى السعود والاستفهام للانكار أى إنكار أن الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الأنواع الأربعة وإظهار كذبهم فى ذلك وتفصيل ماذكر من الذكور والاناث ومافى بطونها للمبالغة فى الرد عليهم بايراد الإنكار على كل مادة من مواد افترائهم فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى مسندين

وهو الأصل ويقرأ بالإدغام لأن الصاد فيها انبساط وفى اللام انبساط بحيث يتلاقى طرفاهما فصارا متقاربين والتقدير قل لهم صدق الله و (حنيفا) يجوز أن يكون حالا من إبراهيم ومن الملة وذكر لأن الملة والدين واحد قوله تعالى (وضع للناس) الجملة فى موضع جر صفة لبيت والخبر (للذى ببكة) و (مباركا وهدى) حالان من الضمير فى وضع وإن شئت فى الجار والعامل فيهما الاستقرار قوله تعالى (فيه آيات بينات) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة

أم) بل (كُنتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمَن) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً) بذلك (لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ لا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ شيئا (مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ) بالياء والتاء (مَيْتَةً)

ذلك كله إلى الله سبحانه وإنما عقب تفصيل كل واحد من نوعى الصغار ونوعى الكبار بما ذكر من الأمر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بايراد الأمر عقيب تفصيل الأنواع الأربعة بأن يقال الذكور حرم أم الاناث أما اشتملت عليه أرحام الاناث لما فى التثنية والتكرير من المبالغة فى التبكيت والالزام اه (قوله أم كنتم شهداء) أم منقطعة وهى التى بمعنى بل والهمزة وبل للانتقال من توبيخهم بنفى العلم عنهم المستفاد من قوله نبؤنى بعلم إذ هو أمر تعجيز أى لا علم لكم بذلك إلى توبيخهم بنفى حضورهم وقت إيصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشارح فى جوابها لا أى لم تكونوا شهداء اه شيخنا وفى الخازن أم كنتم شهداء أى هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة أحد من الأنبياء فكيف تثبتون هذه الأحكام وتنسبونها إلى الله تعالى اه (قوله حضورا) أى حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قارى (قوله إذ وصاكم الله) أى وقت أن وصاكم أى فى زعمكم اه شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أى الايصاء وقوله فيه أى فى التحريم (قوله كذبا بذلك) أى بنسبة ذلك التحريم إليه اه قارى (قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى أى افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وإنما وصفوا بعدم العلم بذلك مع أنهم عالمون بعدم صدوره عنه إيذانا بخروجهم فى الظلم عن حدود النهايات اه أبو السعود (قوله قل لا أجد الخ) لما بكتهم فيما سبق وألزمهم بأن ما يقولونه فى أمر التحريم كذب أمر رسوله هنا بأن يبين لهم ما حرمه عليهم اه أبو السعود (قوله فيما أوحى إلى) أى القرآن وفيه إيذان بأن مناط الحل والحرمة هو الوحى لا محض العقل اه أبو السعود (قوله شيئا محرما) أشار إلى أن محرما صفة لموصوف اه كرخى (قوله على طاعم) أى أيا كان من الذكور أو من الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الخ اه أبو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اه مختار (قوله إلا أن يكون) استثناء من محرما الذى هو ذات فهو منقطع إذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الأشياء المحرمة إذ هى ذوات اه شيخنا وفى السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب أى لا أجد محرما إلا الميتة والثانى أنه منقطع قال مكى وأن يكون فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ وإلا أن يكون استثناء منقطع لانه كون وما قبله عين ويجوز أن يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشرى أنه متصل فإنه قال محرما أى طعاما من المطاعم التى حرمتموها إلا أن يكون ميتة أى إلا أن يكون الشىء المحرم ميتة وقرأ ابن عامر فى رواية أوحى بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اه (قوله بالياء والتاء) الأول ظاهر والثانى باعتبار مراعاة خبر يكون وقوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية وتكون حينئذ تامة فالقراءات ثلاثة لأنه إذا نصب ميتة جاز فى الفعل الوجهان وإذا رفع تعين فى الفعل التأنيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفا على المستثنى وهو أن يكون مع ما بعده أى إلا وجود ميتة أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لأجل عطف قوله أو فسقا فإنه من أفراد الميتة شرعا اه شيخنا وفى السمين وقرأ ابن عامر إلا أن تكون ميتة بالتأنيث ورفع ميتة يعنى إلا أن توجد ميتة فتكون تامة عنده ويجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره إلا أن تكون هناك ميتة وقال أبو البقاء ويقرأ برفع ميتة على أن تكون تامة وهو ضعيف لأن المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة وأما قوله لأن المعطوف منصوب فذلك غير لازم لأن النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل أن تكون الواقعة مستثناة تقديره إلا أن

مفسرة لمعنى البركة والهدى ويجوز أن يكون موضعها حالا أخرى ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى قوله للعالمين والعامل فيه هدى ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى مباركا وهو العامل فيها ويجوز أن تكون صفة لهدى كما أن للعالمين كذلك و (مقام إبراهيم) مبتدأ والخبر محذوف أى منها مقام إبراهيم (ومن دخله) معطوف عليه أى ومنها أمن من دخله وقيل هو خبر تقديره هى مقام وقيل بدل على هذين الوجهين قد عبر عن الآيات بالمقام وبأمن الداخل وقيل ومن دخله مستأنف ومن شرطية (حج البيت) مصدر يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان وقيل الكسر اسم

بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (أَوْ دَماً مَسْفُوحاً) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) حرام (أَوْ) أى إلا أن يكون (فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ) أى ذبح على اسم غيره (فَمَنِ اضْطُرَّ) إلى شىء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أى اليهود (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ) وهو مالم يفرق أصابعه

تكون ميتة وإلا دمامسفوحا وإلا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتأنيث ميتة بالنصب على أن اسم تكون مضمر عائد على مؤنث أى إلا أن تكون المأكولة ميتة ويجوز أن يعود الضمير من تكون على محرما وإنما أنث الفعل لتأنيث الخبر وقرأ الباقون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما أى إلا أن يكون ذلك المحرم وقدره أبو البقاء ومكي وغيرهما إلا أن يكون المأكول أو ذلك ميتة اه (قوله بالنصب) أى فيهما (قوله أو دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وأبى جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو أن يكون وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة لدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الأول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه أى اهراقه وسفح هو إلا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففى المتعدى يقال سفح وفى اللازم يقال سفوح ومن المتعدى قوله تعالى أو دما مسفوحا فإن اسم المفعول التام لا يبنى إلا من متعد ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة

أقول ودمعى واكف عند رسمها ۔ عليك سلام الله والدمع يسفح

اه سمين (قوله فإنه) أى لحم الخنزير لأنه المحدث عنه وإن كان غيره من باقى أجزائه أولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى اه شيخنا (قوله أو فسقا) أى ذا فسق أى معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات وصفها بالفسق مجاز وفى زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة فى كون تناولها فسقا اه (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أى إلا أن يكون فسقا وأهل فى محل نصب لأنه صفة له كأنه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم فى قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق الثانى أنه منصوب عطفا على محل المستثنى أى إلا أن يكون ميتة أو إلا فسقا وقوله فإنه رجس اعتراض بين المتعاطفين اه سمين (قوله فمن اضطر) أى أصابته الضرورة الداعية إلى أكل شىء مما ذكر وقوله مما ذكر أى الأمور الأربعة (قوله غير باغ) أى على مضطر آخر مثله ولا عاد أى متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالأولى ليس لبيان أنه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر فإن من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فإن حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فإن التجاوز عن القدر الذى يسد الرمق حرام من حيث إنه لحم الميتة اه أبو السعود وعبارة الشارح نفسه فى سورة البقرة فمن اضطر أى ألجأته الضرورة إلى أكل شىء مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اه (قوله فإن ربك الخ) جواب الشرط محذوف أى فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اه شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أى من الأمور الأربعة وكان الأولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره لمحرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضى الحصر فيه وحاصل الجواب الذى أراده أن الحصر بالنسبة إلى المحرم فى القرآن بدليل قوله فيما أوحى إلى فلا ينافى أن هناك محرمات أخر بالسنة اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أى خاصة لا على من عداهم من الأولين والآخرين فهذا رد عليهم فى قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلينا اه أبو السعود (قوله حرمنا كل ذى ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل مالم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والأوز والبط قال القتيبى هو كل ذى مخلب من الطير وكل

للصدر وهو مبتدأ وخبره (على الناس) ولله يتعلق بالاستقرار فى على تقديره استقر لله على الناس ويجوز أن يكون الخبر لله وعلى الناس متعلق به إما حالا وإما مفعولا ولا يجوز أن يكون لله حالا لأن العامل فى الحال على هذا يكون معنى والحال لا يتقدم على العامل المعنوى ويجوز أن يرتفع الحج بالجار الأول أو الثانى والحج مصدر أضيف إلى المفعول (من استطاع) بدل من الناس بدل بعض من كل وقيل هو فى موضع رفع تقديره هم من استطاع أو الواجب عليه من استطاع والجملة بدل أيضا وقيل هو مرفوع

كالإبل والنعام (وَمِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا) الثروب وشحم الكلى (إلا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) أي ما علق بها منه (أَوِ) حملته (الحَوَايَا) الأمعاء جمع حاوياء وحاوية (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) منه وهو شحم الألية فإنه أحل لهم (ذَلِكَ) التحريم (جَزَيْنَاهُمْ) به (بِبَغْيِهِمْ) بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)

بالحج تقديره ولله على الناس أن يحج البيت من استطاع فعلى هذا في الكلام حذف تقديره من استطاع منهم ليكون في الجملة ضمير يرجع على الأول وقيل من مبتدأ شرط والجواب محذوف تقديره من استطاع فليحج ودل على ذلك قوله (ومن كفر) وجوابها قوله تعالى (لم تصدون) اللام متعلقة بالفعل و(من) مفعوله و(تبغونها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير في تصدون أو من السبيل لأن فيها ضميرين راجعين إليها فلذلك صح أن تجعل حالا من كل واحد منهما و(عوجا) حال قوله تعالى (بعد إيمانكم) يجوز أن يكون ظرفا ليردوكم وأن يكون ظرفا

ذى حافر من الدواب وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة اهـ خازن وفي السمين وفي الظفر لغات خمس أعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة وظفر بسكون العين وهي تخفيف لمضمومها وبها قرأ الحسن في رواية أبي بن كعب والأعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدي لأبي السمال قراءة وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف لمكسورها ونسبها الناس للحسن أيضا قراءة واللغة الخامسة أظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثي أظفار وجمع أظفور أظافير وهو القياس وأظافر من غير مد وليس بقياس اهـ (قوله كالإبل والنعام) أي والأوز والبط اهـ شيخنا (قوله الثروب) جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء كما في القاموس وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اهـ شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظرا لمعناها اللغوي والمراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط كما فسره به القرطبي ولا يراد به ما يشمل الشحم الذي على الأمعاء لئلا يناقض الاستثناء في قوله أو الحوايا فإن الحوايا هي الأمعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء فادخاله في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام فتلخص أن الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وأن ما عدا ذلك حلال لهم اهـ (قوله إلا ما حملت ظهورهما) ما موصولة في محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه الشحم الذي حملته ظهورهما اهـ (قوله أي ما علق بها منه) أي الشحم (قوله أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا في موضع رفع عطفا على ظهورهما أي وإلا الذي حملته الحوايا من الشحم فإنه أيضا غير محرم وهذا هو الظاهر اهـ (قوله الأمعاء) وسميت بما ذكر لأنها محتوية أي ملتفة كالحقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعر فإن الفضلات تستحيل في الكرش ثم تستقر في الأمعاء حتى تخرج منها اهـ شيخنا وفي السمين الحوايا قيل هي المباعر وقيل المصارين والأمعاء وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التي في بطن الشاة اهـ وفي المصباح المعى المصران وقصره أشهر من مده وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة اهـ (قوله جمع حاوياء) كقاصعاء وقواصع وقوله أو حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو حوية كهدية وهدايا ففي مفرده أقوال ثلاثة وقال الفارسي يصح أن يكون جمعا لكل من الثلاثة فإن كان مفردها حاوية أو حاوياء فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعاء وقواصع والأصل حواوي كضوارب قلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهي الياء التي هي لام الكلمة بعد فتحة فقلبت ألفا فصارت حوايا ففيه أربعة أعمال وإن شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت همزة مفتوحة بين ألفين يشبهانها فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة أعمال واختلف أهل التصريف في ذلك وإن قلنا إن مفردها حوية فوزنها فعائل كطرائق والأصل حوائي فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التي هي لام الكلمة ألفا فصار حوايا ففيه ثلاثة أعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اهـ سمين (قوله وهو شحم الإلية) فهو متصل بالعصعص وهو عظم وهذا يكون في الضأن اهـ شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وقوله جزيناهم خبر والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق في سورة النساء) أي من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله إلى أن قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم وهم ينكرون

ذلك

فى أخبارنا ومواعيدنا (فإن كذبوك) فيما جئت به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان (ولا يرد بأسه) عذابه إذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء) فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بأن الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) أى لا علم عندكم (إن) ما (تتبعون) فى ذلك (إلا الظن وإن) ما (أنتم إلا تخرصون) تكذبون فيه (قل) إن لم تكن لكم حجة

ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الأمم قبلهم اهـ أبو السعود (قوله فى أخبارنا ومواعيدنا) أو هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها إسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون به اهـ كرخى (قوله فيما جئت به) أى الذى من جملته التحليل والتحريم اهـ شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) أى فلا تغتروا بذلك فإنه إمهال لا إهمال اهـ أبو السعود (قوله وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال فى الجواب ذلك مع أن المحل محل عقوبة فكان الأنسب أن يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وإنما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ نفيا للاغترار بسعة رحمته فى الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته وذلك أبلغ فى التهديد اهـ كرخى (قوله ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدأ الذى هو ربكم أو هى معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والأصل ولا يرد بأسه عنكم اهـ كرخى (قوله سيقول الذين أشركوا الخ) لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا إخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم فى سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اهـ شيخنا وفى الكرخى ما نصه سيقول الذين أشركوا أى إظهارا أنهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اهـ (قوله لو شاء الله) أى لو شاء عدم تحريمنا وعدم إشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرحوا بها هى محل كذبهم ومحل المناقشة الآتية وهى ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اهـ شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فتقدير الشارح لفظ نحن تفسير لنا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما أشركنا اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله نحن ولا آباؤنا أشار إلى أن ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع فى أشركنا ومال فى ذلك إلى ما قيل إنه يجب أن يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الأكثر على الاكتفاء على المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال فى النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لأن الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته وعلى تحريم أشياء من دون الله فلم يحتج إلى من دونه فحذف وتبعه فى الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فإنها غير مستنكرة وإنما المستنكر عبادة شىء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شىء كما دل عليه أشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر أن ذكر التحريم فى آية لو شاء الله ما أشركنا تصريح بما أفاده أشركنا اهـ (قوله من شىء) من زائدة فى المفعول أى ما حرمنا شيئا ومن دونه متعلق بحرمنا أى ما حرمنا من غير إذنه لنا فى ذلك اهـ سمين (قوله قال تعالى) أى تسلية له ﷺ (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوى كذلك كذب الذين من قبلهم أى مثل هذا التكذيب لك فى أن الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم اهـ وأشار بذلك إلى أن الكاف صفة لمصدر محذوف أى كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والإشارة إلى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اهـ زاده (قوله حتى ذاقوا) أى استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اهـ من السمين (قوله من علم) يحتمل أن يكون مبتدأ وعندكم خبر مقدم وأن يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اهـ سمين (قوله أيضا من علم) أى من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا أى فتظهروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اهـ أبو السعود وقوله فتخرجوه

(لكافرين) وهو فى المعنى مثل قوله كفروا بعد إيمانهم قوله تعالى (ولا تفرقوا) الأصل تتفرقوا فحذف التاء الثانية وقد ذكر وجهه فى البقرة ويقرأ بتشديد التاء والوجه فيه أنه سكن التاء الأولى حين نزلها متصلة بالألف ثم أدغم (نعمة الله

(فلله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين قل هلم) أحضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) الذى حرمتموه (فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) يشركون (قل تعالوا أتل) أقرأ (ما حرم ربكم عليكم)

منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد النفى معنى وهو الاستفهام الإنكارى اه شيخنا (قوله فلله الحجة) جواب شرط مقدر قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهى انزال الكتب وارسال الرسل اه خازن (قوله التامة) أى الكاملة التى لا نقصان فيها أو البالغة غاية النهاية والوضوح التى تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها اه كرخى (قوله فلو شاء هدايتكم) أى إلى الحجة البالغة وقوله لهداكم أجمعين أى فالمنتفى فى الخارج مشيئة هداية الكل وإلا فقد هدى بعضهم اه خازن (قوله قل هلم شهداءكم) هلم هنا اسم فعل بمعنى احضروا وشهداءكم مفعول به فإن اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم واعلم أن هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فأما لغة الحجاز فأنها فيها بصيغة واحدة سواء أسندت لمفرد أم مثنى أم مجموع مذكر أم مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهى على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والتزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة وهى حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا وأما لغة تميم وقد نسبها الليث إلى بنى سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الأفعال فيقال هلما هلموا هلمى هلمن وقال الفراء يقال هلمين يا نسوة وهى على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم فى فعليتها على هذه اللغة وليس بشىء والتزمت العرب فيها أيضا على لغة تميم فتح الميم إذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما أجازوه فى رد وشد من الضم والكسر اه سمين (قوله أيضا قل هلم شهداءكم) إنما أمروا باحضارهم لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وأنه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم الدالة على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم اه أبو السعود (قوله فإن شهدوا) أى بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) أى فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فإن تسليمه موافقة لهم فى الشهادة الباطلة اه بيضاوى وقوله فإن تسليمه الخ أى فكان بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية أصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من إطلاق اللازم وارادة الملزوم لأن الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لأن السكوت قد يشعر بالرضا اه شهاب (قوله ولا تتبع أهواء الذين الخ) يعنى إن وقع منهم شهادة فإنما هى باتباع الهوى فلا تتبع أنت أهواءهم اه خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على الموصول قبله لتعداد صفاتهم القبيحة وإن كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال فى قوله وهم بربهم الخ فإنه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اه أبو السعود (قوله يشركون) عبارة البيضاوى يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكأنهم سألوا وقالوا أى شىء حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمد ﷺ أن يقول لهم تعالوا تعال من الخاص الذى صار عاما وأصله أن يقول من كان فى مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل أصله أن تدعو الانسان إلى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكأنه دعاه إلى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر فى الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا أيها القوم أتل يعنى أقرأ ما حرم ربكم عليكم يعنى الذى حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم بل هو وحى أوحاه الله إلى اه خازن (قوله أتل ما حرم) فى ماهذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى حرمه والموصول فى محل نصب مفعولا به والثانى أن تكون مصدرية

هو مصدر مضاف إلى الفاعل و(عليكم) يجوز أن يتعلق به كما تقول أنعمت عليك ويجوز أن يكون حالا من النعمة فيتعلق بمحذوف (إذ كنتم) يجوز أن يكون ظرفا للنعمة وأن يكون ظرفا للاستقرار فى عليكم إذا جعلته حالا (فأصبحتم) يجوز أن تكون الناقصة فعلى هذا يجوز أن يكون الخبر (بنعمته) فيكون المعنى فأصبحتم فى نعمة أو متلبسين بنعمته أو مشمولين و (إخوانا) على هذا حال يعمل فيها أصبح أو ما يتعلق به الجار ويجوز أن يكون اخوانا خبر أصبح ويكون الجار حالا يعمل فيه أصبح أو حالا من اخوانا لأنه صفة له قدمت عليه وأن يكون متعلقا بأصبح لأن الناقصة تعمل فى الجار ويجوز

أن) مفسرة (لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم) بالوأد.

اى أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لايتلى وإنما هومصدر واقع موقع المفعول به أى أتل محرم ربكم الذى حرمه هو والثالث أنها استفهاميه فى محل نصب بحرم بعدها وهى معلقة لأتل والتقدير أتل اى شىء حرم ربكم وهذا ضعيف لأنه لايعلق إلا أفعال القلوب وماحمل عليها وأما عليكم ففيه وجهان أحدهما أنه متعلق بحرم أى وهو اختيار البصريين والثانى أنه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعنى أن المسئلة من باب الأعمال وقدعرفت أن اختيار البصريين إعمال الثانى واختيار الكوفيين إعمال الأول اه سمين وحاصل ماذكرنا فى هاتين الآيتين إلى يذكرون من المحرمات عشرة أشياء بجعل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغ النهى وأربعة بصيغ الأمر وتؤول الأوامر بالنهى لأجل التناسب اه شيخنا وفى أبى السعود وهذه الأحكام العشرة لاتختلف باختلاف الأمم والأعصار وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شىء فى جميع الكتب وهن محرمات على بنى آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الأحبار والذى نفس كعب بيده إن هذه الآيات لأول شىء فى التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اه وتقدم عن غيره ان أول التوراة أول هذه السورة إلى قوله ويعلم ماتكسبون اه شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين فى أن أوجه أحدها أن تفسيرية لأنه تقدمها ماهو بمعنى القول لاحروفه ولاناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فإن قلت إذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم وجب أن يكون مابعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهى فما تصنع بالأوامر قلت لما وردت هذه الأوامر مع النواهى وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن فى الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع إلى أضدادها وهى الاساءة إلى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل فى القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الأوامر فيحتمل وجهين أحدهما أنها ليست معطوفة على المناهى قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت فى حيز أن التفسيرية بل هى معطوفة على قوله أتل ماحرم أمرهم أولا بأمر يترتب عليه ذكر معناه ثم أمرهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح والثانى أن تكون الأوامر معطوفة على المناهى وداخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون أن مفسرة له وللمنطوق قبله الذى دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف وما أمركم به لدلالة ماحرم عليه لأن معنى ماحرم ربكم عليكم مانهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا أتل مانهاكم ربكم عنه وما أمركم به وإذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهى الدال عليه التحريم وفعل الأمر المحذوف وهذا لانعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر وبالاستفهام والإنشاء فإن فى جواز العطف فيها خلافا اه الوجه الثانى أن تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهى ومافى حيزها فى محل نصب بدلا من ماحرم الوجه الثالث أنها الناصبة أيضا وهى ومافى حيزها بدل من العائد المحذوف إذ التقدير ماحرمه وهذا فى المعنى كالذى قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها فى قوله تعالى أن لاتسجد ولئلا يعلم فإن قلت فما تصنع بقوله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وإنما يستقيم عطفه على أن لاتشركوا إذا جعلت أن هى الناصبة حتى يكون المعنى أتل عليكم نفى الإشراك وأتل عليكم أن هذا صراطى مستقيما قلت أجعل قوله وإن هذا صراطى مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطى لأنه مستقيم أو واتبعوا صراطى أنه مستقيم الوجه الرابع أن تكون أن الناصبة ومافى حيزها منصوب على الإغراء بعليكم ويكون

ان يتعلق بإخوان لأن التقدير تآخيتم بنعمته ويجوز أن تكون أصبح تامة ويكون الكلام فى بنعمته إخوانا قريبا من الكلام فى الناقصة والإخوان جمع أخ من الصداقة لا من النسب والشفا يكتب بالألف وهى من الواو تثنيته شفوان و(من النار) صفة لحفرة ومن للتبعيض والضمير فى (منها) للنار أو للحفرة (ولتكن منكم) يجوز أن تكون كان هنا التامة فتكون (أمة) فاعلا (ويدعون) صفته ومنكم متعلقة بتكن أو بمحذوف على أن تكون صفة لأمة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون الخبر ومنكم اما حال من أمة أو متعلق بكان الناقصة ويجوز أن يكون يدعون صفة ومنكم الخبر. قوله تعالى (جاءهم البينات) إنما حذف التاء لأن تأنيث البينة غير حقيقى ولأنها بمعنى الدليل قوله تعالى (يوم تبيض) هو ظرف لعظيم أو للاستقرار فى لهم وفى تبيض أربع لغات فتح التاء وكسرها من

(مِنْ) أجل (إِمْلاقٍ) فقر تخافونه (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أي علانيتها وسرها (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

غير الف وتبياض بالألف مع فتح التاء وكسرها وكذلك تسود (أكفرتم) تقديره يقال لهم أكفرتم والمحذوف هو الخبر قوله تعالى (تلك آيات الله) قد ذكر في البقرة قوله تعالى (كنتم خير أمة) قيل كنتم في علمي وقيل هو بمعنى صرتم وقيل كان زائدة والتقدير أنتم خيرا وهذا خطأ لأن كان لا تزاد في أول الجملة ولا تعمل في خير (تأمرون) خبر ثان أو تفسير لخير أو مستأنف (لكان خيراً لهم) أي لكان الإيمان ودل لفظ الفعل على ارادة المصدر (منهم المؤمنون) هو مستأنف قوله تعالى (إلا أذى) أذى مصدر من معنى يضروكم لأن الأذى والضرر متقاربان في المعنى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقيل هو منقطع لأن المعنى لن يضروكم بالهزيمة لكن يؤذونكم بتصديكم لقتالهم (يولوكم

الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لا تشركوا أي الزموا نفي الإشراك وعدمه وهذا وإن كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانباري ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولأنه لا يتبادر إلى الذهن الوجه الخامس أنها وما في حيزها في محل نصب أو جر على حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن أبي اسحق الوجه السادس أن تكون هي وما بعدها في محل نصب بإضمار فعل تقديره أوصيكم أن لا تشركوا لأن قوله وبالوالدين احسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبي اسحق أيضا الوجه السابع أن تكون أن وما في حيزها في محل رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي المحرم أن لا تشركوا وهذا يحوج إلى زيادة لا لئلا يفسد المعنى الوجه الثامن أنها في محل رفع أيضا على الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم في وجه الاغراء وهو مذهب أبي بكر ابن الانباري فإنه قال ويجوز أن تكون في موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه التاسع أن تكون في موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الانباري المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اه (قوله من أجل إملاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهي عنه أي لا تقتلوا أولادكم لأجل الإملاق والاملاق الفقر في قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال أملق أي أسرف في نفسه قاله محمد بن نعيم اليزيدي وقيل الانفاق يقال أملق ماله أي أنفقه قاله المنذر بن سعيد والاملاق الافساد أيضا قاله شمر قال وأملق يكون قاصراً ومتعديا يقال أملق الرجل إذا افتقر فهذا قاصر وأملق ما عنده الدهر أي أفسده اه سمين وفي المصباح أملق إملاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له أيضا توددت له من باب تعب وتملقت له كذلك اه (قوله نحن نرزقكم وإياهم) هذا تعليل للنهي قبله وكان ظاهر السياق أن يقدم ويقال نحن نرزقهم وإياكم كما في آية الاسراء لأن الكلام في الأولاد ولكن قدم هنا خطاب الآباء ليكون كالدليل على ما بعده وقال هنا من إملاق وفي الاسراء خشية إملاق قال بعضهم لأن هذا في الفقر الناجز فيكون خطابا للآباء الفقراء وما في الاسراء في المتوقع فيكون خطابا للآباء الأغنياء فلعلهم كان فقراؤهم يقتلون أولادهم وأغنياؤهم كذلك اه شيخنا وفي السمين وفي هذه الآية قدم المخاطبين وفي الاسراء قدم ضمير الأولاد عليهم فقال نحن نرزقهم وإياكم فقيل للتفنن في البلاغة وأحسن منه أن يقال الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته فبدئ أولا بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ما هم فيه من الاملاق وأما في آية الاسراء فظاهرها أنهم موسرون وإنما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية إملاق وإنما تخشى الأمور المتوقعة فبدئ فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم إياهم فهذه الآية تفيد النهي للآباء عن قتل الأولاد وإن كانوا متلبسين بالفقر والأخرى عن قتلهم وإن كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وإفادة معنى جديد أولى من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد للتأكيد اه (قوله ما ظهر منها وما بطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهي بقربانها إما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي اليها وإما لأن قربانها داع إلى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن القتل مطلقا كما وقع في سورة بني إسرائيل باعتبار أنها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم الأولاد فإن أولاد الزنا في حكم الأموات وقد قال ﷺ في حق العزل هذا وأد خفي اه كرخي (قوله ما ظهر منها) بأن اطلع عليها الناس وقوله وما بطن بأن لم يطلع عليه إلا الله اه (قوله ولا تقتلوا النفس) هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لأن الفواحش يندرج فيها

قتل

إلا بِالْحَقِّ) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذَٰلِكُم) المذكور (١٠٩) وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي) أى بالخصلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) وهى ما فيه صلاحه (حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) بأن يحتلم (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) بالعدل وترك البخس (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها فى ذلك فإن أخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى حديث (وَإِذَا قُلْتُمْ) فى حكم أو غيره (فَاعْدِلُوا) بالصدق (وَلَوْ كَانَ) المقول له أو عليه (ذَا قُرْبَىٰ) قرابة

قتل النفس لجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولأنه قد استثنى منه فى قوله إلا بالحق ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل فى غير القرآن لا تقربوا الفواحش إلا بالحق لم يكن شيئاً وقوله إلا بالحق فى محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أى لا تقتلوها إلا ملتبسين بالحق ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أى الاقتلا ملتبسا بالحق وهو أن يكون القتل للقصاص أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا فى السنة اه سمين (قوله إلا بالحق) استثناء مفرغ أى لا تقتلوها فى حال من الأحوال إلا ملابستكم بالحق اه أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا الا لقوله حرم والباء للملابسة هى ومدخولها حال من الواو فى تقتلوا والأولى أن قوله إلا بالحق مفعول مطلق أى إلا القتل الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فإن القود قتل اه شيخنا (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله المذكور أى من الأمور الخمسة وقوله وصاكم أى أمركم به خبر مبتدأ اه شيخنا وفى أبى حيان ذلكم إشارة إلى جميع ما تقدم وفى لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم أوصياء له تعالى ما لا يخفى من الإحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال لعلكم تعقلون أى فوائد هذه التكاليف ومنافعها فى الدين والدنيا اه (قوله لعلكم تعقلون) أى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (قوله أى بالخصلة التى هى أحسن) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأنه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على أنه يتحرى فى ذلك ويفعل الأحسن ولا يكتفى بالحسن وتخصيصه مع أن حال البالغ كذلك لأن طمع الطامعين فيه أكثر لضعفهم ولعظم إثمه اه كرخى (قوله التى هى أحسن) أى اليتيم اه (قوله حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهى إذ ليس المعنى فإذا بلغ أشده فاقربوه لأن هذا يقتضى إباحة أكل الولى له بعد بلوغ الصبى بل هو غاية لما يفهم من النهى كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيداً فحينئذ سلموه إليه اه أبو السعود بالمعنى والأشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة أو شد ككلب أو شد كضر أقوال ثلاثة فى مفرده اه من السمين (قوله بأن يحتلم) هذا تفسير للأشد باعتبار أول زمانه وفى الأحقاف تفسيره بأن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لأن الأشد عبارة عن قوة الإنسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه إلى الثلاثة والثلاثين اه شيخنا وفى الخازن والأشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى فى الشباب إلى حد الرجال اه (قوله وأوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التى يكال بها ويوزن وأصل الكيل مصدر ثم أطلق على الآلة والميزان فى الأصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الآلة كالمصباح والمقياس لما يستصبح به ويقاس وأصل ميزان موزان ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم فى البقرة وبالقسط حال من فاعل أوفوا أى أوفوهما مقسطين أى ملتبسين بالقسط ويجوز أن يكون حالا من المفعول أى أوفوا الكيل والميزان بالقسط أى تامين اه سمين (قوله لا نكلف نفسا الخ) اعتراض جىء به بين المتعاطفين للإيذان بأن مراعاة العدل فى الكيل والميزان أمر عسر كأنه قيل عليكم بما فى وسعكم وما عداه معفو عنكم اه أبو السعود (قوله طاقتها فى ذلك) أى الإيفاء (قوله فإن أخطأ فى الكيل) الظاهر فإن أخطأت أى النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قارى (قوله فلا مؤاخذة عليه) أى لا إثم ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما فى كتب الفروع اه شيخنا (قوله وإذا قلتم) أى أو فعلتم فعلا (قوله فاعدلوا بالصدق) أى فى القول بمعنى لا تتركوا الصدق وأفهم أنه فى الفعل أولى كما فى قوله تعالى ولا تقل لهما أف فلا يرد أن يقال لم خص العدل بالقول مع أن الفعل أحوج إلى العدل فإن الضرر الناشىء

الأدبار) الأدبار مفعول ثان والمعنى يجعلون ظهورهم تليكم (ثم لا تنصرون) مستأنف ولا يجوز الجزم عند بعضهم عطفا على جواب الشرط لأن جواب الشرط يقع عقيب المشروط وثم للتراخى فلذلك لم تصلح فى جواب الشرط والمعطوف على الجواب كالجواب وهذا خطأ لأن الجزم فى مثله قد جاء فى قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وإنما استونف هنا ليدل على أن الله لا ينصرهم قاتلوا أولم يقاتلوا قوله تعالى إلا بحبل فى موضع

ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بالتشديد تتعظون والسكون (وَأَنَّ) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هَٰذَا) الذي وصيتكم به (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) حال (فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) الطرق المخالفة له (فَتَفَرَّقَ) فيه حذف إحدى التاءين تميل (بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) دينه (ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة وثم

من الجور الفعلي أقوى من الضرر الناشيء من الجور القولي اه كرخي (قوله وبعهد الله) مضاف لفاعله أي ما عهد إليكم من الأمور المعدودة أو مفعوله أي ما عهدتم الله عليه من الإيمان والنذور وغيرهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أي ما ذكر من الأمور الأربعة وقوله وصاكم به أي أمركم به (قوله لعلكم تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الأمور الظاهرة الجلية مما يجب تعقلها وتفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الأربعة خفية غامضة لابد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون اه أبو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف إذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اه شيخنا وفي السمين وتذكرون حيث وقع يقرؤه الإخوان وعاصم في رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والأصل تتذكرون فمن خفف حذف إحدى التاءين وهل هي تاء المضارعة أو تاء التفعل خلاف مشهور ومن ثقل أدغم التاء في الذال اه (قوله وأن الفتح) أي مع التشديد أو التخفيف وقوله على تقدير اللام أي لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم أن وصراطي خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا وهذا صراطي مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه أي اتبعوه لأنه مستقيم وقوله استئنافا ومع ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص أن القراءات السبعية ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اه ملخصا من السمين (قوله وأن هذا صراطي) هذا إشارة إلى ما ذكر في هاتين الآيتين من الأوامر والنواهي قاله مقاتل وقيل الإشارة إلى ما ذكر في السورة فإنها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اه أبو السعود (قوله صراطي) أي ديني مستقيما أي لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار روى الدارقطني عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا عند النبي ﷺ فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية والنصرانية وسائر أهل الملل وأهل البدع وأهل الضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطيه اه قرطبي (قوله حال) أي من صراطي مؤكدة والعامل فيها اسم الإشارة اه شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أي الأديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب بإضمار أن بعد الفاء في جواب النهي والجمهور على فتفرق بتاء خفيفة والبزي بتشديدها فمن خفف حذف إحدى التاءين ومن شدد أدغم وبكم يجوز أن يكون مفعولا به في المعنى أي فتفرقكم ويجوز أن يكون حالا أي وأنتم معها اه سمين (قوله دينه) أي الذي هو الإسلام اه أبو السعود (قوله ذلكم) إشارة إلى ما مر من اتباع دينه وترك غيره من الأديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون) كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن سبل الطريق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار إذ من اتبع صراطه نجا النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية اه أبو حيان (قوله وثم

نصب على الحال تقديره ضربت عليهم الذلة في كل حال إلا في حال عقد العهد لهم فالباء متعلقة بمحذوف تقديره إلا متمسكين بحبل قوله تعالى (ليسوا) الواو اسم ليس وهي راجعة على المذكورين قبلها و (سواء) خبرها أي ليسوا مستوين ثم استأنف فقال (من أهل الكتاب أمة قائمة) فأمة مبتدأ وقائمة نعت له والجار قبله خبره ويجوز أن تكون أمة فاعل الجار وقد وضع الظاهر هنا موضع المضمر والأصل منهم أمة وقيل أمة رفع بسواء وهذا ضعيف في المعنى والإعراب لأنه منقطع عما قبله ولا يصح أن تكون الجملة خبر ليس وقيل

لترتيب الاخبار (تَمَامًا) للنعمة (عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) بالقيام به (وَتَفْصِيلًا) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ) أي بني إسرائيل (بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (وَاتَّقُوا) الكفر (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أنزلناه (أَنْ) لا

لترتيب الاخبار) وذلك لأن إيتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقي لأفاد الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا إلى قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم بأنا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفي السمين وأصل ثم المهلة في الزمان وقد تأتي للمهلة في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على أتل تقديره أتل ما حرم ثم أتل ما آتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكأنه قيل ذلكم وصيناكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له إسحق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد ﷺ كأنه قال ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمن على محمد عليه السلام وقال ابن القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد عليه السلام وقال الشيخ والذي ينبغي أن تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغي أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على أن الغرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي لأجل تمام نعمتنا الثاني أنه حال من الكتاب أي حال كونه تماما الثالث أنه نصب على المصدر لأنه بمعنى آتيناه إيتاء تمام لا نقصان الرابع أنه حال من الفاعل أي متممين الخامس أنه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير أتممناه إتماما وعلى الذي متعلق بتماما أو بمحذوف على أنه صفة هذا إذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فإن جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذي أحسن) أي فعل الحسن بسبب القيام به فأحسن لازم هذا ما تقتضيه عبارته وعبارة أبي السعود أي على من أحسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالباء في كلام الشارح زائدة في المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل بأحكامه اه (قوله أي بني إسرائيل) أي المدلول عليهم بذكر موسى وإيتاء الكتاب اه أبو السعود (قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يجوز أن يكون كتاب وأنزلناه ومبارك أخبارا عن اسم الإشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا أو بالتأويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز أن يكون أنزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) أي كثير المنافع دينا ودنيا اه أبو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن عظم شأن الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه أي إيجاب اه أبو السعود (قوله واتقوا الكفر) الأولى واتقوا مخالفته أي الكتاب (قوله أن تقولوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله قال الشيخ والعامل فيه أنزلناه مقدراً مدلولا عليه بنفس أنزلناه الملفوظ به تقديره أنزلناه أن تقولوا قال ولا جائز أن يعمل فيه أنزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي وذلك أن مبارك إما صفة وإما خبر وهو أجنبي على كل من التقريرين وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني أنه مفعول به والعامل فيه واتقوا أي واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى التعليل وعلى كونه مفعولا من أجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهية أن تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لأن لا تقولوا كقوله تعالى رواسي أن تميد بكم أي لئلا تميد بكم وهذا مطرد عندهم في هذا النحو اه سمين (قوله أن

أمة اسم ليس والواو فيها حرف يدل على الجمع كما قالوا أكلوني البراغيث وسواء الخبر وهذا ضعيف إذ ليس الغرض بيان تفاوت الأمة القائمة التالية لآيات الله بل الغرض أن من أهل الكتاب مؤمنا وكافرا (يتلون) صفة أخرى لأمة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في قائمة أو من الأمة لأنها قد وصفت والعامل على هذا الاستقرار و(آناء الليل) ظرف ليتلون لا لقائمة لأن قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة وواحد الآناء إنى مثل معى ومنهم من يفتح الهمزة فيصير على وزن عصا ومنهم من يقول إني بالياء وكسر الهمزة (وهم يسجدون) حال من الضمير في يتلون أو مستأنفا في قائمة ويجوز أن يكون

(تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وإن) مخففة واسمها محذوف أي إنا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أي أشده (بما كانوا يصدفون هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (إلا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي ربك) أي أمره بمعنى عذابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أي علاماته

تقولوا) أي يوم القيامة (قوله إنما أنزل الكتاب) أي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والإنجيل لقولهم من قبلنا وأما الصحف فليست من جنس الكتاب في العرف اه ابن الكمال وتخصيص الإنزال بكتابيهما لأنهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الأحكام اه أبو السعود وقال ابن الكمال دل هذا على أن المجوس ليسوا من أهل الكتاب إذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف اه (قوله أي إنا كنا) هذا التقدير يقتضي أن إن المخففة الداخلة على الفعل الناسخ عاملة مع أن المنصوص أنها لا تعمل وفي السمين وإن كنا أن مخففة من الثقيلة عند البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق ذلك وقال الزمخشري بعد أن قرر مذهب البصريين كما قدمته والأصل أنه كنا عن دراستهم فقدر لها اسما محذوفا هو ضمير الشأن كما يقدر النحويون ذلك في أن بالفتح إذا خففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لأنهم نصوا على أن إن بالكسر إذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها لا في ظاهر ولا في مضمر اه وفي الشهاب قوله إنه كنا كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقدير معمول للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لما بين أن أصلها الثقيلة أتى معها بالضمير لأنها لا تكون إلا عاملة وكذا من قدرها بأنا كنا فلا يرد قول أبي حيان أن المخففة إذا لزمت اللام في أحد جزأيها ووليها الناسخ فهي مهملة اه (قوله قراءتهم) أي لكتبهم أي لم نفهم معنى ما قرؤه لأنه بالعبرانية أو السريانية أو غيرهما ونحن عرب لا نعرف إلا العربية اه شيخنا وفي المصباح درست العلم درسا من باب قتل ودراسة أيضا اه (قوله لغافلين) يعني لا علم لنا بما في كتابهم لأنه ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية إثبات الحجة على أهل مكة وقطع عذرهم بإنزال القرآن بلغتهم والمعنى وأنزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم القيامة إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا بلسانهما ولغتهما فلم نفهم ما فيهما فقطع الله عذرهم بإنزال القرآن عليهم بلغتهم اه خازن (قوله أو تقولوا) منع أيضا أي نقطع اعتذاركم بهذا أيضا أي لا عذر لكم في القيامة بقولكم لو أنا أنزل علينا الخ وذلك لأنه قد أنزل عليكم الآن أي في الدنيا في حياتكم اه (قوله لكنا أهدى منهم) أي إلى الحق الذي هو المقصد الأقصى أو إلى ما فيه من الأحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة إما معلل به أي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم الخ وإما شرط له أي إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم من كونكم أهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اه أبو السعود (قوله فمن أظلم الخ) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية أظلمية من يكذب به أي وإذا كان الأمر كذلك فمن أظلم الخ اه أبو السعود (قوله أعرض عنها) بين بهذا أن صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال أبو السعود وصدف أي صرف الناس عنها اه وفي القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه كأصدفه اه وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي العذاب السيء اه أبو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب إعراضهم أو صدهم اه من الكرخي وعبارة الخازن بسبب إعراضهم أو تكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعني أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظر اه بيضاوي وقوله ما كانوا منتظرين الخ أي لإنكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع بهم شيء إلا هذه الأمور والحصر إضافي أي لا الإيمان فلا يحصل لهم أصلا اه شيخنا فهذا استئناف مسوق لبيان أنهم لا يتأتى منهم الإيمان اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أي

مستأنفا وكذلك (يؤمنون ويأمرون وينهون) إن شئت جعلتها أحوالا وإن شئت استأنفتها قوله تعالى (وما يفعلون) يقرأ بالتاء على الخطاب وبالياء حملا على الذي قبله. قوله تعالى (كمثل ريح) فيه حذف مضاف تقديره كمثل مهلك ريح أي ما ينفقون هالك كالذي تهلكه (فيها

أى لأن تأنيث الملائكة غير حقيقى اه أبو السعود (قوله الدالة على الساعة) أى قربها وهى عشرة أى العلامات الكبرى عشرة وهى الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس إلى المحشر اه من أبى السعود والخازن (قوله يوم يأتى بعض آيات ربك) الجمهور على نصب اليوم وناصبه ما بعد لا وهذا على أحد الأقوال الثلاثة فى لا وهى أنها يتقدم معمول ما بعدها عليها مطلقا أو لا يتقدم مطلقا أو يفصل بين أن يكون جواب قسم فيمتنع أو لا فيجوز اه سمين (قوله وهى طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض فى الموضعين وكأن التأنيث فى المبتدأ بالنظر لمرجع الضمير وهى الآيات وفى نسخة وهو طلوع وهى ظاهرة اه شيخنا (قوله وهى طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبرانى بسنده عن أبى ذر قال قال النبى ﷺ يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس إذا غربت قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى فارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فإذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب إن مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدى أمر عظيم فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينماهم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن (قوله كما فى حديث الصحيحين) فى البخارى مع شرحه للقسطلانى ما نصه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده ما رواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبى عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى وذلك أن الكفار يسلمون فى زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فإذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها أى الأرض وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أى لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها إيمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اه وفى الخازن قال الضحاك من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فآمنوا وصدقوا فإنه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الأهوال والشدائد التى تضطرهم إلى الإيمان والتوبة اه (قوله لا ينفع نفسا) أى نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للأولى وقوله أو كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا إيمانها ولا توبتها من المعاصى فى الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمران حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أى لا تنفعها توبتها اه شيخنا (قوله من قبل) أى قبل إتيان الآيات اه خازن (قوله الجملة) أى جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبى لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل فى

الدالة على الساعة (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين (لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) الجملة صفه نفس

صر) مبتدأ وخبر فى موضع صفة لريح ويجوز أن ترفع صرا بالظرف لأنه قد اعتمد على ما قبله و (أصابت) فى موضع جر أيضاً صفة لريح ولا يجوز أن تكون صفة لصر لأن الصر مذكر والضمير فى أصابت مؤنث وقيل ليس فى الكلام حذف مضاف بل تشبيه ما أنفقوا بمعنى الكلام وذلك أن قوله كمثل ريح إلى قوله فأهلكته متصل بعضه ببعض فامتزجت المعانى فيه وفهم المعنى (ظلموا) صفة لقوم قوله تعالى (من دونكم) صفة لبطانة وقيل من زائدة لأن المعنى بطانة دونكم فى العمل والإيمان (لا يألونكم) فى موضع نعت لبطانة أو حال مما تعلقت به من ويألو يتعدى إلى مفعول واحد و (خبالا) على التمييز ويجوز أن يكون انتصب لحذف حرف الجر تقديره لا يألونكم فى تخبيلكم ويجوز أن

(أو) نفسا لم تكن (كسبت فى إيمانها خيرا) طاعة أى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث .

يكون مصدرا فى موضع الحال (ودوا) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يألونكم وقد معه مرادة وما مصدرية أى عنتكم (قد بدت البغضاء) حال أيضا ويجوز أن يكون مستأنفا (من أفواههم) مفعول بدت ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا أى ظهرت خارجة من أفواههم ٭ قوله تعالى (هاأنتم أولاء تحبونهم) قد ذكر إعرابه فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (بالكتاب كله) الكتاب هنا جنس أى بالكتب كلها وقيل هو واحد (عضوا عليكم) عليكم مفعول عضوا ويجوز أن يكون حالا أى حنقين عليكم (من الغيظ) متعلق بعضوا أيضا ومن لابتداء الغاية أى من أجل الغيظ ويجوز أن يكون حالا أى مغتاظين (بغيظكم) يجوز أن يكون مفعولا به كما تقول مات بالسم أى بسببه ويجوز أن يكون حالا أى موتوا مغتاظين قوله تعالى (لا يضركم) يقرأ بكسر الضاد وإسكان الراء على أنه

العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الهاء أو مستأنفة اه كرخى (قوله أو نفسا لم تكن كسبت الخ) أشار بهذا إلى أنه معطوف على المنفى وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الإيمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لأن قوله لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح فى ذلك ورد بأن فى الآية حذفا كما تقدم تقديره فبنى الشبهة على أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر اه شيخنا (قوله كما فى الحديث) روى عن صفوان بن غسان المرادى قال قال رسول الله ﷺ باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو قال يسير الراكب فى عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفى كتاب الإشاعة فى أشراط الساعة ما نصه ومن الأشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فإن طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وإن خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير فى هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الأقلام لا يزاد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجرى من مطلعها إلى مغربها حتى يأتى الوقت الذى جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما إلا قليل من الناس وهم أهل الأوراد وحملة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول أن الرب تعالى يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكى الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون فى غفلاتهم إذ نادى مناد ألا إن باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الغرارة أى كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فأما الصالحون والأبرار فإنهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فإذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما فردهما إلى المغرب فيغربهما فى باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فإذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك يحب أن يفعله قبل ذلك فإنه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبى ﷺ وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من أبواب الجنة مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد

من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم إلى ذلك اليوم إلا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب قال
أبى بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال
ياأبى إن الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا
قبل ذلك وأما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون
فيها الأشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين
سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى
أبو نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين
ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال اه ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة
لا يتمنون شيئا إلا أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن
ويبقى الكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المرأة فى وسط الطريق يقوم واحد
عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنحيت عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى
لا يولد لأحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم
الساعة وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال إذا طلعت
الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا ينادى ويجهر إلهى مرنى أسجد لمن شئت فتجتمع إليه زبانيته
فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت
المعلوم اه (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حد اعملوا ما شئتم وذلك لأنهم لا ينتظرون ما ذكر لانكارهم
للبعث وما بعده وقوله إنا منتظرون ذلك أى وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اه أبو السعود
أى فترى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفى الخازن قل انتظروا ما وعدتم به من مجىء الآيات ففيه وعيد
وتهديدا نا منتظرون يعنى ما وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة أو قبلها فى الدنيا قال بعض المفسرين
وهذا إنما ينتظره من تأخر فى الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد ﷺ إلى الوقت والمراد بهذا
أن المشركين إنما يمهلون قدر مدة الدنيا فإذا ماتوا أو ظهرت الآيات لم ينفعهم الإيمان وحلت بهم
العقوبة اللازمة أبدا وقيل إن قوله قل انتظروا إنا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار
فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الأول تكون الآية محكمة اه (قوله إن الذين فرقوا
دينهم الخ) اختلف فى المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لأن بعضهم عبد الأصنام وقالوا
هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا إنهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان
هذا هو تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدى والضحاك هم اليهود
والنصارى لأنهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال أبو هريرة فى هذه الآية هم أهل الضلالة من هذه
الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء
وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة أسنده الطبرى فعلى
هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة وألا ينفرقوا فى الدين
ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى أبو دواد والترمذى عن معاوية قال قام فينا رسول الله ﷺ
فقال ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق
على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة وعن عبدالله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة
وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هى يارسول الله قال من

(قل انتظروا) أحد هذه الأشياء (إنا منتظرون) ذلك (إن الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه

جواب الشرط وهو من ضار يضير ضيراً بمعنى ضر ويقال فيه ضاره يضوره بالواو ويقرأ بضم الضاد وتشديد الراء وضمها وهو من ضر يضر وفى رفعه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى نية التقديم أى لا يضركم كيدهم شيئاً إن تتقوا وهو قول سيبويه والثانى أنه حذف الفاء وهو قول المبرد وعلى هذين القولين الضمة إعراب والثالث أنها ليست إعرابا بل لما اضطر إلى التحريك حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد وقيل حركها بحركتها الإعرابية المستحقة لها فى الأصل ويقرأ بفتح الراء على أنه مجزوم حرك بالفتح لالتقاء الساكنين إذ كان أخف من الضم والكسر (شيئا) مصدر أى ضرراً قوله تعالى (وإذ غدوت) أى واذكر (ومن أهلك) من لابتداء الغاية والتقدير من بين أهلك وموضعه نصب تقديره فارقت أهلك و (تبوئ) حال وهو يتعدى إلى مفعول بنفسه وإلى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف الجر فمن الأول هذه الآية

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وَكَانُوا شِيَعاً) فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى

أمروا به وهم اليهود والنصارى (لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ) فلا تتعرض لهم (إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ) يتولاه (ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) أى لا إله إلا الله (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) أى جزاء عشر حسنات (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) أى جزاؤه

كان على ما أنا عليه وأصحابى أخرجه الترمذى اه خازن (قوله فأخذوا بعضه) أى كما تقدم حكايته عنهم فى سورة النساء بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم تفسيره هناك اه شيخنا (قوله شيعا فرقا) أى تتشيع كل فرقة إلى إمام منهم أى تتبعه وتقتدى به اه شيخنا وقوله فى ذلك أى فى دينهم (قوله أى تركوا دينهم الخ) فيه أنهم أخذوا بعضه فكيف يقال إنهم تركوه ويجاب بأن ترك البعض ترك للكل اه أبو السعود والمعنى تركوا جملته وترك الجملة يصدق بترك بعضها (قوله لست منهم فى شىء) أى من القتال أى لست مأمورا به وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفى السمين قوله لست منهم فى شىء فى محل رفع خبر إن ومنهم خبر ليس إذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون فى شىء متعلقا بالاستقرار الذى تعلق به منهم أى لست مستقرا منهم فى شىء أى من تفريقهم ويجوز أن يكون فى شىء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف أى لست فى شىء كائن من تفريقهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من البحث عن تفريقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم فى شىء سوى تبليغ الرسالة وإظهار شعائر الدين الحق الذى أمرت بالدعوة إليه فيكون منسوخا بآية السيف اه أبو السعود وهذا على قول من يقول إن المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الأهواء والبدع من هذه الأمة قال معناه لست منهم فى شىء أى أنت منهم برىء وهم منك برآء تقول العرب إن فعلت كذا فلست منك ولست منى أى كل واحد منا برىء من صاحبه اه خازن (قوله فلا تتعرض لهم) أى بالقتل (قوله ثم ينبئهم الخ) عبر عن إظهاره بالتنبى لما بينهما من الملابسة فى أنهما سببا للعلم إيذانا بأنهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أى يظهره لهم على رءوس الإشهاد اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله لست منهم فى شىء منسوخ (قوله من جاء بالحسنة) أى جاء بها يوم القيامة كما ذكره فى سورة النمل والباء للملابسة أى جاء يوم القيامة ملتبسا بها ومتصفا بأنه قد عملها فى الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لأنه أقل مراتب التضعيف وإلا فقد جاء الوعد به إلى سبعين وإلى سبعمائة وإلى أنه بغير حساب اه شيخنا (قوله فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما أشار له الشارح والأمثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على القاعدة وأشار الشارح إلى الجواب عن هذا بأن المعدود محذوف وهو غير موصوف أمثالها كما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد اه شيخنا وفى السمين إنما ذكر العدد والمعدود مذكر لأوجه منها أن الإضافة لها تأثير كما تقدم غير مرة فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث فأعطى حكم المؤنث فى سقوط التاء من عدده ولذلك يؤنث فعله حالة إضافته لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعى المراد منه دون اللفظ ومنها أنه روعى الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة نسابات ألحقت التاء فى عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف إذ الأصل بثلاثة رجال نسابات وقال أبو على اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التأنيث فلما اجتمعا قوى التأنيث أحدهما أن الأمثال فى المعنى حسنات لجاز التأنيث والآخر أن المضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة) وهى الشرك فمن فسر الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك إذ غاية ما هنا قولان كما فى الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا أولى لأن حمل اللفظ على العموم أولى اه شيخنا (قوله فلا يجزى إلا مثلها) أى إن جوزى اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما

(المؤمنين) والثانى (مقاعد) ومن الثانى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت وقيل اللام فيه زائدة (للقتال) يتعلق بتبوئ ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لمقاعد ولا يجوز أن يتعلق بمقاعد لأن المقعد هنا المكان وذلك لايعمل قوله تعالى (إذ همت) إذ ظرف لعليم ويجوز أن يكون ظرفا لتبوئ وأن يكون لغدوت (أن تفشلا) تقديره بأن تفشلا فوضعه نصب أو جر على ماذكرنا من الخلاف (وعلى) يتعلق بيتوكل دخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى إن فشلوا فتوكلوا أنتم وان صعب الأمر

ذكره

(وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) ينقصون من جزائهم شيئاً (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ويبدل من محله (دِيناً قِيَماً) مستقيماً (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) عبادتي من حج وغيره (وَمَحْيَايَ) حياتي (وَمَمَاتِي) موتي (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) في ذلك (وَبِذَلِكَ) أي التوحيد (أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً) إلها أي لا أطلب غيره

ذكره بقوله أي جزاءه ولفظة مثل مقحمة والمعنى فلا يجزى إلا جزاءها لا أزيد منه وإنما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله اه (قوله وهم) أي العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر إلى الثواب أي ولا يزادون في العقاب شيئا فالظلم يكون بأحد أمرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثاني صرح به غير الشارح اه شيخنا (قوله قل إنني هداني الخ) شروع في بيان ما هو عليه من الدين الحق الذي يدعون أنهم عليه مع أنهم فارقوه بالكلية أي قل إنني أرشدني ربي بالوحي وبما نصب من الآيات التكوينية إلى صراط الخ اه شيخنا (قوله ويبدل من محله) أي محل إلى صراط ومحله النصب لأنه المفعول الثاني وهدى يتعدى تارة بإلى كما هنا وتارة بنفسه كما في قوله ويهديكم صراطا مستقيما اه شيخنا وفي السمين قوله دينا قيما نصبه من أوجه أحدها أنه مصدر على المعنى أي هداني هداية دين قيم أو على إضمار عرفني دينا قيما أو الزموا دينا وقال أبو البقاء إنه مفعول ثان لهداني وهو غلط لأن المفعول الثاني هو المجرور بإلى فاكتفى به وقال مكي إنه منصوب على البدل من محل إلى صراط اه وقيما نعت (قوله مستقيما) أي لا عوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا حال من إبراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخرى اه شيخنا وهذا رد على الذين يدعون أنهم على ملته من أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفا) الأصل في الحنيف المائل عن الضلالة إلى الاستقامة والعرب تسمى كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على أنه على دين إبراهيم اه خازن وفي القاموس الحنيف كأمير الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان على دين إبراهيم ﷺ وتحنف عمل عمل الحنيفية أو اختتن أو اعتزل عبادة الأصنام اليه مال اه وفي المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أي عمل عمل الحنيفية ويقال احتنف ويقال أحنف أي اعتزل الأصنام وتعبد اه (قوله قل إن صلاتي) اعيد الأمر لأن المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق بأصولها اه أبو السعود وهذا غير ظاهر لأن كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الأصول لا الفروع كما لا يخفى اه شيخنا (قوله عبادتي الخ) أي فهو عطف عام على خاص (قوله ومحياي ومماتي) بفتح الأول وسكون ياء الثاني وبالعكس قراءتان سبعيتان ه شيخنا وفي الخطيب قرأ نافع ومحياي بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتي نافع وسكنها الباقون اه وفي الشهاب وقراءة نافع وإن كان فيها الجمع بين ساكنين إلا أنه نوى فيها الوقف فلهذا جاز التقاؤهما اه (قوله لله رب العالمين) قدره بعضهم إخلاصها لله وبعضهم مخلوقة لله والأولى التوزيع بأن يقدر الأمران معا الإخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله في ذلك) أي المذكور من الأمور الأربعة (قوله أي التوحيد) أي أو الإخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته إلى امتثال الأمر وأن ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدي به من أسلم منهم فيه اه أبو السعود (قوله أيضاً وأنا أول المسلمين) أي المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الأنبياء وأممهم أجاب عنه الشارح بأن المراد الأولية النسبية اه شيخنا وفي القرطبي ما نصه فإن قيل أوليس إبراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما أنه أولهم من حيث إنه مقدم عليهم في الخلق وفي الجواب يوم ألست بربكم ثانيهما أنه أول المسلمين من أهل ملته اه (قوله قل أغير الله) أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا اه خازن وفي الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم اه (قوله أي لا أطلب غيره) أشار به إلى أن الاستفهام للنفي وغير مفعول به لأبغي وحينئذ فنصب ربا على التمييز كما صرح به

فتوكلوا » قوله تعالى (ببدر) ظرف والباء بمعنى في ويجوز أن يكون حالا و (أذلة) جمع ذليل وإنما يجيء هذا البناء فراراً من تكرير اللام الذي يكون في ذلاء « قوله تعالى (إذ تقول) يجوز أن يكون التقدير اذكر ويجوز أن يكون بدلا من إذ همت ويجوز أن يكون ظرفا لنصركم (ألن يكفيكم) همزة الاستفهام إذا دخلت على النفي نقلته إلى الاثبات ويبقى زمان الفعل على ما كان عليه و (أن يمدكم) فاعل يكفيكم (بثلاثة آلاف) الجمهور على كسر الفاء وقد أسكنت في الشواذ على أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهذه التاء إذا وقف عليها كانت بدلا من الهاء

(وهو ربّ) مالك (كلّ شيء ولا تكسب كلّ نفس) ذنبا (إلا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الأرض) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي (إن ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وإنه لغفور) للمؤمنين (رحيم) بهم

الكرخي أو القرطبي وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالا وقوله إلها عطف بيان على ربا ضمير أله هو مكذا ثابت في بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شيء) أى فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اه (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم إما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم وإما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الأول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثانى اه أبو السعود (قوله إلا عليها) الظاهر أنه أى هذا الجار والمجرور حال أى إلا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه أى مستعليا عليها بالمضرة أو حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها أى لا تكسب ذنبا من الذنوب إلا حالة كونه عليها بأحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم في إعراب هذا الظرف اه شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أى ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وإنما قيد في الآية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم إثما كبيرا اه (قوله وزر نفس أخرى) فإذا كان الوزر مضافا إليها مباشرة أو تسببا كالأمر به والدلالة عليه فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن أثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فلا يرد ما قيل إن هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية والخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخي (قوله بما كنتم فيه تختلفون) أى من الأديان والملل (قوله خلائف الأرض) الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله

والمد زيد ثالثا في الواحد　　همزا يرى في مثل كالقلائد

اه شيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفة ككرائم جمع كريمة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة اه وفي المصباح والخليفة أصله خليف بغير هاء لأنه بمعنى الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنيث ويجمع باعتبار أصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعني أنه تعالى خالف بين أحوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغنى والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وهذا التفاوت ليس لأجل العجز عن المساواة بينهم أو الجهل أو البخل فإنه منزه عن ذلك وإنما هو لأجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ أى ليعاملكم معاملة المبتلي والمختبر وهو أعلم بأحوال عباده منهم اه خازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله أعطاكم) أى من المال والجاه والفقر أيكم يشكر وأيكم يصبر اه كرخي (قوله سريع العقاب لمن عصاه) أى لأن ما هو آت قريب أو سريع التمام عند إرادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادى والآلات والمعنى سريع العقاب إذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع أنه حليم والحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقال هنا باللام في الجملة الثانية فقط وقاله في الأعراف باللام المؤكدة في الجملتين لأن ما هنا وقع بعد قوله من جاء الخ وقوله وهو الذى فأتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فأتى باللام في الجملة الأولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا للام في الأولى اه كرخي (قوله وإنه لغفور رحيم) جعل خبر إن في هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة

وأكده

التى يتوقف عليها ومنهم من يقول إن تاء التأنيث هي الموقوف عليها وهي لغة وقرئ شاذا بهاء ساكنة وهو إجراء الوصل مجرى الوقف أيضا وكلاهما ضعيف لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد (مسومين) بكسر الواو أى مسومين خيلهم أو أنفسهم وبفتحها على ما لم يسم فاعله قوله تعالى (إلا بشرى) مفعول ثان لجعل ويجوز أن يكون مفعولا له ويكون جعل المتعدية إلى واحد والهاء في جعله تعود على الإمداد أو على

وأكده باللام وجعل خبر إن السابقة صفة جارية على غير من هي له للتنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى أنه معاقب بالعرض مسامح في العقوبة اه أبو السعود وقوله بالذات يعني أن مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء وقوله بالعرض يعني أن عقابه لا يكون إلا بعد صدور ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب .

سورة الأعراف مكية

(قوله الثمان أو الخمس آيات) هذان قولان في المدني منها فعلى القول الأول ينتهي المدني منها بقوله إنا لا نضيع أجر المصلحين وعلى الثاني ينتهي بقوله وإنه لغفور رحيم اه شيخنا بسم الله الرحمن الرحيم (قوله الله أعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة أوضح من هذه العبارة ونصه وقيل هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سره في كتابه العزيز اه (قوله هذا) أي القرآن أي القدر الذي كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة أنزل صفة كتاب مشرفة له ولمن أنزل عليه اه أبو السعود (قوله فلا يكن في صدرك الخ) توجيه النهي إلى الحرج مع أن المراد نهيه عليه السلام عنه إما لما مر من المبالغة في تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فإن النهي لو وجه له لأوهم إمكان صدور المنهي عنه منه وإما للمبالغة في النهي فإن وقوع الحرج في صدره سبب لاتصافه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني ونفي له من أصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه أبو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على أنه صفة لحرج ومن سببية أي حرج بسببه تقول حرجت منه أي ضقت بسببه ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة له أي حرج كائن وصادر منه والضمير في منه يجوز أن يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز أن يعود على الإنزال المدلول عليه بأنزل أو على الإنذار أو على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام أو على التكذيب الذي تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) إنما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعلل إذ الإنزال قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الإنذار والتذكير ولاختلاف الفاعل أيضا ففاعل الإنزال هو الله تعالى وفاعل الإنذار هو النبي ﷺ اه شيخنا (قوله متعلق بأنزل) أي وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيداً لما بعده اه أبو السعود (قوله أي للإنذار) أي إنذار الكافرين بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز أن يكون في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجهين أحدهما أنه عطف على كتاب أي كتاب وذكرى أي تذكرة فهي اسم مصدر وهذا قول الفراء والثاني من وجهي الرفع أنها خبر مبتدأ مضمر أي هو ذكرى وهذا قول أبي إسحق الزجاج والنصب من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى أي تذكيرا والثاني أنها في محل نصب نسقا على موضع لتنذر فإن موضعه نصب فيكون إذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائما ويكون حينئذ مفعولا من أجله كما تقول لتكرمني وإحسانا إلي . الثالث قال أبو البقاء وبه بدأ أنها حال من الضمير في أنزل وما بينهما معترض وهذا سهو فإن الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين أحدهما العطف على المصدر المنسبك من أن المقدرة بعد لام كي والفعل والتقدير للإنذار والتذكير والثاني العطف على الضمير في به وهذا قول الكوفيين والذي حسنه كون ذكرى في تقدير حرف مصدري وهو أن وفعل ولو صرح بأن لحسن معها حذف حرف الجر فهو أحسن من مررت بك

(سورة الأعراف مكية) إلا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ المص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ) ضيق (مِنْهُ) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لِتُنْذِرَ) متعلق بأنزل أي للإنذار (بِهِ وَذِكْرَى) تذكرة (لِلْمُؤْمِنِينَ) به قل لهم

التسويم أو على النصر أو على التنزيل (ولتطمئن) معطوف على بشرى إذا جعلها مفعولا له تقديره ليبشركم ولتطمئن ويجوز أن يتعلق بفعل محذوف تقديره ولتطمئن قلوبكم بشركم قوله تعالى (ليقطع طرفا) اللام متعلقة بمحذوف تقديره ليقطع طرفا أمدكم بالملائكة أو نصركم (أو يكبتهم) قيل أو بمعنى الواو وقيل هي للتفصيل أي كان القطع لبعضهم والكبت لبعضهم والتاء في يكبتهم أصل وقيل هي بدل من الدال وهو من كبدته أصبت كبده (فينقلبوا) معطوف على يقطع أو يكبتهم قوله تعالى (ليس لك) اسم ليس شيء ولك الخبر

(اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) أى القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه) أى الله أى غيره (أولياء) تطيعونهم فى معصيته تعالى (قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكناها) أردنا إهلاكها (فجاءها بأسنا) عذابنا

وزيد إذ التقدير لأن تنذر به وبأن تذكر وللمؤمنين يجوز أن تكون اللام مزيدة فى المفعول به تقوية له لأن العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لذكرى اه سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين أو خصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأنزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال إما من الموصول وإما من عائده القائم مقام الفاعل اه سمين (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا عنه إلى غيره من الشياطين والكهان والثانى أن يتعلق بمحذوف لأنه كان فى الأصل صفة لأولياء فلما قدم عليه نصب حالا وإليه يميل تفسير الزمخشرى فإنه قال أى لا تتولوا من دونه أحدا من شياطين الانس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اه سمين (قوله قليلا ما تذكرون) أى تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية اه شيخنا وفى السمين قليلا نعت مصدر محذوف أى تذكرا قليلا تذكرون أو نعت ظرف زمان محذوف أيضا أى زمانا قليلا تذكرون فالمصدر أو الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا إعراب جلى اه (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الاشارة إلى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالأولى مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها فى السبع فحينئذ الأولى حمل عبارته على أنها إشارة إلى قراءة واحدة وهى الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام التاء فى الأصل الخ إشارة لقراءة أخرى وهى تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم يذكرها قبل ذلك وقوله وفى قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم أنه سهو وأن حقه أن يقول وفى قراءة بتخفيفها مفتوحة وهى هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل أن القراءات السبعة هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة إلى الأولى وإن كانت عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه ادغام الخ إشارة إلى الثانية وإن لم يصرح بها وقوله فى قراءة بسكونها إشارة إلى الثالثة مع ما فى عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اه (قوله وكم من قرية الخ) شروع فى انذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب إعراضهم عن الحق اه أبو السعود (قوله خبرية) أى بمعنى كثيرا ولم ترد فى القرآن إلا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعول أى لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع فى الصدر أى وكثيرا من القرى أى من جنسها أهلكنا أهلكناها اه شيخنا وفى السمين وكم من قرية أهلكناها فى كم وجهان أحدهما أنها فى موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير فى أهلكناها عائد على معنى كم وهى هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثير من القرى أهلكناها والثانى أنها فى موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويقدر الفعل متأخرا عن كم لأن لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية أهلكنا أهلكناها وإنما كان لها صدر الكلام لوجهين أحدهما مشابهتها لكم الاستفهامية والثانى أنها نقيضة رب لأنها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير على نظيره اه (قوله أريد) أى بلفظ القرية أى فهى مستعملة فى أهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثانى لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على عادته فيقول وكم من أهل قرية الخ اه شيخنا (قوله أردنا إهلاكها) جواب عما

ومن الامر حال من شىء لأنها صفة مقدمة أو يتوب أو يعذبهم معطوفان على يقطع وقيل أو بمعنى إلا أن. قوله تعالى (أضعافا) مصدر فى موضع الحال من الربا تقديره مضاعفا. قوله تعالى (وسارعوا) يقرأ بالواو وحذفها فمن أثبتها عطفه على ما قبله من الأوامر ومن لم يثبتها استأنف ويجوز إمالة الالف هنا لكسرة الراء (عرضها السموات) الجملة فى موضع جر وفى الكلام حذف تقديره عرضها مثل عرض السموات (أعدت) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة للجنة وأن يكون حالا منها لأنها قد وصفت وأن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من

عما يقال إن الإهلاك بعد مجىء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أردنا إهلاكها أشار إلى أن الكلام على حذف الإرادة فلا يرد كيف قال أهلكناها فجاءها بأسنا والإهلاك إنما هو بمجىء البأس اه (قوله بياتا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال وهو فى الأصل مصدر يقال بات يبيت بيتا وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة دخولك فى الليل فقوله بياتا أى بائتين وجوزوا أن يكون مفعولا له وأن يكون فى حكم الظرف وقال الواحدى قوله بياتا أى ليلا وظاهر هذه العبارة أن يكون ظرفا لولا أن يقال أراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلا أنه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف فى عطف قوله أوهم قائلون على ماذا يعطف إلا أن يقال مراد الشارح حل المعنى أن مراده القول الأول اه (قوله أوهم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعا وقائلة وقيلولة فألفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهى منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة فى محل نصب نسقا على الحال وأو هنا للتنويع لا لشىء آخر كأنه قيل أتاهم بأسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج إلى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشرى فإن قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أوهم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورجحه الزجاج وقال لو قلت جاءنى زيد راجلا أو هو فارس أو جاءنى زيد هو فارس لم يحتج إلى واو لأن الضمير قد عاد على الأول والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفى عطف لأن واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال أبو بكر أضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا أو هو يركض فيحذفون الواو لأمنهم اللبس لأن الضمير قد عاد على صاحب الحال من أجل أن أو حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثانى اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لما أن نزول المكروه عند الغفلة أفظع وحكايته للسامعين أزجر وأردع عن الاغترار بأسباب الأمن والراحة اه كرخى (قوله والقيلولة استراحة الخ) هذا قول ثان فى تفسيرها والأول هو ما ذكره أولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهى نوم نصف النهار أو استراحة نصفه وإن لم يكن معها نوم اه وهى أصرح فى حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أى وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذى هو من الطلوع إلى الزوال أو منه إلى الغروب اه شيخنا (قوله أى مرة جاءها الخ) أى فأو للتنويع وقوله جاءها أى جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهاراً كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) أى دعاؤهم واستغاثتهم بربهم أو ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتى بالمعنيين كما فى الخازن وكلام الشارح محتمل لها لكن فى بعض نسخة هكذا قولهم وتضرعهم وهى تعين المعنى الأول اه شيخنا (قوله إذ جاءهم بأسنا) أى فى الدنيا وإذ منصوبة بدعواهم اه سمين (قوله إلا أن قالوا الخ) يعنى إنهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية تحسراً وندامة وطمعا فى الخلاص اه شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الأخروى اثر بيان عذابهم الدنيوى غير أنه قد تعرض لبيان مبادىء أحوال المكلفين جميعا لكونه داخلا فى التهويل والفاء لترتيب الأحوال الأخروية على الدنيوية فى الذكر حسب ترتيبها عليها فى الوجود اه أبو السعود (قوله أيضا فلنسألن الخ) أى سؤال توبيخ والمنفى فى قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون إنما هو سؤال الاستعلام أو الأول

(بياتاً) ليلا (أَوْ هُمْ قائلونَ) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فَمَا كانَ دَعْوَاهُمْ) قولهم (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلا أَنْ قالوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فلنسأَلَنَّ

المضاف إليه لثلاثة أشياء أحدها أنه لا عامل وما جاء من ذلك متأول على ضعفه والثانى أن العرض هنا لا يراد به المصدر الحقيقى بل يراد به المسافة والثالث أن ذلك يلزم منه الفصل بين الحال وبين صاحب الحال بالخبر قوله تعالى (الذين ينفقون) يجوز أن يكون صفة للمتقين وأن يكون نصبا على اضمار أعنى وأن يكون رفعا على اضمارهم وأما (الكاظمين) فعلى الجر والنصب قوله تعالى (والذين إذا فعلوا) يجوز أن يكون معطوفا على الذين ينفقون فى أوجهه الثلاثة ويجوز أن يكون مبتدأ ويكون أولئك مبتدأ ثانيا وجزاؤهم ثالثا ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين و (ذكروا) جواب إذا (ومن) مبتدأ و(يغفر) خبره (إلا الله) فاعل أو

الذين أرسل إليهم) أى الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (ولنسألن المرسلين) عن الإبلاغ (فلنقصن عليهم بعلم) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا (والوزن) للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان .

بدل من المضمر فيه وهو الوجه لأنك إذا جعلت الله فاعلا احتجت إلى تقدير ضمير أى ومن يغفر الذنوب له غير الله (وهم يعلمون) فى موضع الحال من الضمير فى يصروا أومن الضمير فى استغفروا ومفعول يعلمون محذوف أى يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها قوله تعالى (ونعم أجر) المخصوص بالمدح محذوف أى ونعم الأجر الجنة قوله تعالى (من قبلكم سنن) يجوز أن يتعلق بخلت وأن يكون حالا من سنن ودخلت الفاء فى (سيروا) لأن المعنى على الشرط أى إن شككتم فسيروا (كيف) خبر (كان) و (عاقبة) اسمها قوله تعالى (ولا تهنوا) الماضى وهن وحذفت الواو فى المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة و (الأعلون) واحدها على حذفت منه الألف لالتقاء

فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب اه أبو السعود . إن قيل قد أخبر عنهم فى الآية الأولى بأنهم اعترفوا بالظلم فى قوله إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فإن قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بأنهم قد بلغوا قلت فائدته الرد على الكفار إذا أنكروا التبليغ بقولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ أيضا اه خازن وفى الكرخى فإن قيل فما الفائدة فى سؤال الرسل مع العلم بأنه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب أنهم إذا بينوا أنهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالأمم فيتضاعف إكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزى والهوان فى حق الكفار لما ثبت أن ذلك التقصير إنما كان منهم اه (قوله الذين أرسل إليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم فى موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة أى لنقصن على الرسل والمرسل إليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم ثم أكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين (قوله فلنقصن عليهم) أى على المرسلين والأمم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الآية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين الخ أى فلنخبرنهم بما فعلوا اخبارا ناشئا عن علم منا اه شيخنا (قوله وما كنا غائبين) أى حتى يخفى علينا اه كرخى (قوله والأمم الخالية) أى وعن الأمم الخالية أى التى خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الأمم وقوله فيما عملوا فى بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال اه (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو الظرف أى الوزن كائن أو مستقر يومئذ أى يوم إذ يسأل الرسل والمرسل إليهم فحذفت الجملة المضاف إليها إذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للأخفش وفى الحق على هذا الوجه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت للوزن أى الوزن الحق كائن فى ذلك اليوم والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ما ذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث أنه بدل من الضمير المستكن فى الظرف وهو غريب ذكره مكى والثانى من وجهى الخبر أن يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف ناصبه الوزن أى يقع الوزن ذلك اليوم والثانى أنه مفعول به على السعة وهذا الثانى ضعيف جداً لا حاجة إليه اه سمين (قوله للأعمال أو لصحائفها) هذان قولان وبقى ثالث وهو أن الموزون هو نفس الأشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء فى كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الأعمال المكتوب فيها الحسنات والسيئات وقال ابن عباس يؤتى بالأعمال الحسنة على صور حسنة وبالأعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع فى الميزان فعلى قول ابن عباس إن الأعمال تصور صوراً وتوضع تلك الصور فى الميزان ويخلق الله تعالى فى تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوى عن بعضهم أنها توزن الأشخاص واستدل لذلك بما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجاه فى الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الأشخاص فى الميزان لأن المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال إن الصحائف توزن أو نفس الأعمال تتجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك فإن قلت أليس الله عز وجل يعلم مقادير أعمال العباد فما الحكمة فى وزنها قلت فيه حكم منها إظهار العدل وأن الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالإيمان بذلك فى الدنيا وإقامة الحجة عليهم فى العقبى ومنها

تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها إظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره أنه تعالى أثبت أعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحائف الحفظة الموكلين ببني آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اهـ (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها في المثنى والمفرد وأما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير اهـ شيخنا ومثله في المختار وفي المصباح أن الضم لغة في المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اهـ (قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اهـ أبو السعود (قوله فمن ثقلت موازينه) أي فضلا من الله وقوله بالحسنات يقتضي أن الموازين جمع ميزان وهو وإن كان واحدا لكل الخلق وكل الأعمال لجمعه للتعظيم اهـ أبو السعود (قوله ومن خفت موازينه) أي عدلا منه (قوله بالسيئات) أي بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل له المقابل في الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارة المحلي في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اهـ وقوله بأن رجحت سيئاته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك اهـ وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فأما المتقون فإن حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم إن كانت لهم في الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم إلى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته وأما الكافر فإنه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الأخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر الله تعالى بهم إلى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه وهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آيات الوزن لأن الله تعالى لم يذكر إلا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد أن وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فبينهم النبي صلى الله عليه وسلم لحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وإن كانت السيئات أثقل ولو بصؤابة دخل النار إلا أن يعفو الله وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف هذا إن كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما إن كان عليه تبعات وكانت له حسنات كثيرة جدا فإنه يؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الأخبار وقال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس من شأن التبعات وقال سفيان الثوري إنك إن تلق الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لأن الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم إلى حسنة يدفع بها سيئة إن كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اهـ ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة وتعدى يظلمون بالباء إما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا وإما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا بها اهـ سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالإهلاك في الدنيا والعذاب المخلد

وكفتان كما ورد في حديث كائن (يَوْمَئِذٍ) أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الْحَقُّ) العدل صفة الوزن (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بتصييرها إلى النار (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) يجحدون (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ) يا بني آدم (فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا

الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها قوله تعالى (قرح) يقرأ بفتح القاف وسكون الراء وهو مصدر قرحته إذا جرحته ويقرأ بضم القاف وسكون الراء وهو بمعنى الجرح أيضا وقال الفراء الضم ألم الجراح ويقرأ بضمها على الإتباع كاليسر واليسر والطنب والطنب ويقرأ بفتحهما وهو مصدر قرح يقرح إذا صار له قرحة وهو بمعنى دمي (وتلك) مبتدأ و (الأيام) خبره (نداولها) جملة في موضع الحال والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أن تكون الأيام بدلا أو عطف بيان ونداولها الخبر ويقرأ يداولها بالياء والمعنى مفهوم و (بين الناس)

فى الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا فى امتثال الأمر والنهى اه أبو السعود ومكنا كم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها اه خازن (قوله معايش بالياء) أى باتفاق السبعة وإن قرئ شاذاً بالهمز فليس كصحائف لأن المد فيه زائد وفى معيشة أصلى لأن أصلها معيشه كمكرمة أو معيشة كمنزلة أو معيشة كمتربة فالياء أصلية على كل حال وقد قال فى الخلاصة :

والمد زيد ثالث فى الواحد همزاً يرى فى مثل كالقلائد

وياء معيشة عين الكلمة ثم إنه على الوجه الأول قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثانى نقلت كسرة الياء إلى العين والوجه الثالث لا صحة له فى التصريف اه من السمين وفى المصباح عاش عيشا من باب سار صار ذا حياة فهو عائش والأنثى عائشة وعياش أيضاً مبالغة والمعيش والمعيشة مكسب الإنسان الذى يعيش به والجمع المعايش هذا على قول الجمهور إنه من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معائش فعائل فيهمز وبه قرأ أبو جعفر المدنى والأعرج اه وفى القاموس العيش الحياة يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضاً الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة أيضاً ما يتعيش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمتعيش من له بلغة من العيش اه (قوله لتأكيد القلة) أى زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أى المذكور من التمكين والجعل اه (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية إلى ذريته موجبة لشكرهم كافة اه أبو السعود والمراد خلقنا أباكم وصورنا أباكم ففى الكلام حذف مضاف فى الموضعين كما أفاده الشارح قال أبو السعود وإنما نسب الخلق والتصوير إلى المخاطبين مع أن المراد خلق آدم وتصويره إعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيداً لوجوب الشكر عليهم بالرمز إلى أن لهم حظاً من خلقه وتصويره لأنهما من الأمور السارية إلى ذريته جميعا اه وقال القارى نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لأنه أبو البشر اه (قوله أى أباكم آدم) أى حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم أى صورناه حين كان بشرا بتخطيطه وشد حواسه اه شيخنا (قوله أى صورناه أو أنتم الخ) نسخة هكذا كما هنا وفى نسخة أى صورناه وأنتم الخ وفى نسخة أى صورناكم وأنتم الخ والظاهر أنه على الأولى مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اه شيخنا (قوله أيضا أى صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله أن الأمر بسجود الملائكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضى العكس اه (قوله أو أنتم فى ظهره) يشير بذلك إلى جواب عن سؤال وهو أنه أتى بثم الثانية وهى للترتيب مع أن الأمر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا أو على ظاهره وثم هنا للترتيب الإخبارى لا الوجودى وهذا ما صححه الحاكم أو لتفاوت ما بين نعمتى السجود له وما قبله لأن السجود له أكمل إحسانا وأتم إنعاما عما قبله اه كرخى وفى السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس فى ثم فى هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فإن خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هى للترتيب فى الإخبار لا فى الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هى للترتيب الزمانى وهذا هو موضوعها الأصلى ومنهم من قال الأولى للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الإخبارى واختلفت عبارة القائلين بأنها للترتيب فى الموضعين فقال بعضهم إن ذلك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم ثم قلنا

ويعنى

مَعَايِشَ) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليلا ما) لتأكيد القلة (تشكرُون) على ذلك (وَلَقدْ خلقنَاكم) أى أباكم آدم (ثمَّ صوَّرْناكم) أى صورناه وأنتم فى ظهره (ثمَّ قلنَا لِلمَلائِكةِ اسْجدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء

ظرف ويجوز أن يكون حالا من الهاء (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف تقديره وليعلم الله دوالها وقيل التقدير ليتعظوا وليعلم الله وقيل الواو زائدة (منكم) يجوز أن يتعلق بيتخذ ويجوز أن يكون حالا من (شهداء) (وليمحص) معطوف على وليعلم قوله تعالى (أم حسبتم) أم هنا منقطعة أى بل حسبتم و (أن تدخلوا) أن والفعل يسد مسد المفعولين وقال الأخفش المفعول الثانى محذوف (ويعلم الصابرين) يقرأ بكسر الميم عطفا على الأول وبضمها على تقدير وهو يعلم والأكثر فى القراءة الفتح وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم أيضاً لكن الميم لما حركت لالتقاء الساكنين حركت بالفتح إتباعا للفتحة قبلها والوجه الثانى أنه منصوب على إضمار أن والواو ههنا

ويعنى بأبينا آدم عليه السلام والترتيب الزمانى هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم الخطاب فى خلقناكم وصورناكم لآدم عليه السلام وإنما خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولأنه أصل الجميع والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به غيره كقوله وإذ نجيناكم من آل فرعون الخ وإنما المنجى والذى كان يسام سوء العذاب أسلافهم وهذا مستفيض فى لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال إن الأولى للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الإخبارى اختلفت عباراتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الأول آدم وبالثانى ذريته والترتيب الزمانى واضح وثم الثانية للترتيب الإخبارى وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى ظهر آدم ثم صورناكم فى بطون أمهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقنا أرواحكم ثم صورنا أجسادكم وهذا غريب نقله القاضى أبو يعلى فى المعتمد وقال بعضهم خلقناكم نطفا فى أصلاب الرجال ثم صورناكم فى أرحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى بطون أمهاتكم ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الأولى للترتيب الزمانى والثانية لترتيب الإخبار اه (قوله فسجدوا) أى قبل دخول الجنة وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه من الشبراملسى عليه (قوله كان بين الملائكة) كان مراده بهذا تقرير كون الاستثناء متصلا وإلا لو كان مراده الانقطاع لفسر إلا بلكن على عادته وحاصل تقرير الاتصال كما فى أبى السعود أنه كان جنيا مفردا مولعا بحب الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثنى منهم اه شيخنا (قوله لم يكن من الساجدين) هذه الجملة استئنافية لأنها جواب سؤال مقدر وهذا كما تقدم فى قوله فى البقرة أبى واستكبر وتقدم أن الوقف على إبليس وقيل فائدة هذه الجملة التوكيد لما أخرجه الاستثناء من نفى سجود إبليس وقال أبو البقاء إنها فى محل نصب على الحال أى إلا إبليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا كما تقدم له فى البقرة من أن أبى فى موضع نصب على الحال اه سمين (قوله قال ما منعك) ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها أى أى شىء منعك وأن فى محل نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر إذ التقدير ما منعك من السجود وإذ منصوب بتسجد أى ما منعك من السجود فى وقت أمرى إياك به وقوله خلقتنى من نار لا محل لهذه الجملة لأنها كالتفسير والبيان للخيرية اه سمين وقال هنا ما منعك وفى سورة الحجر قال يا إبليس ما لك أن لا تكون مع الساجدين وقال فى سورة ص أن تسجد لما خلقت بيدى واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على أن اللعين قد أدرج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الأمر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد وبخ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية فى كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر فى موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا فى سورة البقرة والإسراء والكهف وطه اه أبو السعود (قوله زائدة) أى لتأكيد معنى النفى فى منعك فهو كما فى ص بحذفها وهو الأصل لأن القرآن يفسر بعضه بعضا فيصير المعنى أى شىء منعك أن تسجد وأن مع ما بعدها مسبكة بمصدر أى من السجود والاستفهام للتوبيخ وإظهار معاندته وكفره اه كرخى (قوله إذ أمرتك) ظرف لمنعك أو لتسجد اه (قوله قال أنا خير منه الخ) استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده اه أبو السعود وكان من حق الجواب أن يقول منعنى كذا وكذا لكن تباعد عن هذا الجواب وأتاه باللازم اه شيخنا وقوله خلقتنى من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله

أبا الجن كان بين الملائكة (لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (مَا مَنَعَكَ أَلَّا) زائدة (تَسْجُدَ إِذْ) حين (أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ)

بمعنى الجمع كالتى فى قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن والتقدير أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى أنك لو قدرت الواو بمع صح المعنى والإعراب قوله تعالى (من قبل أن تلقوه) الجمهور على الجر بمن وإضافته إلى الجملة وقرئ بضم اللام والتقدير ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبل فإن تلقوه بدل من الموت بدل الاشتمال والمراد لقاء أسباب الموت لأنه قال (فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) وإذا رأى الموت لم تبق بعده حياة ويقرأ تلاقوه وهو من المفاعلة التى تكون بين اثنين لأن ما لقيك فقد لقيته ويجوز أن تكون من واحد مثل سافرت قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) فى موضع رفع صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى رسول وقرأ ابن عباس رسل نكرة وهو قريب من معنى

يكون) ينبغي (لك أن تتكبر فيها فاخرج منها (إنك من الصاغرين) الذليلين (قال أنظرني) أخرني (إلى يوم يبعثون) أى الناس (قال إنك من المنظرين) وفي آية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أى وقت النفخة الأولى (قال فبما أغويتني أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لأقعدن لهم) أى لبنى آدم (صراطك المستقيم) أى على الطريق الموصل إليك (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) أى من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين

وقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اه أبو السعود (قوله أيضاً خلقتني من نار الخ) أى والنار خير من الطين لأنها جسم نوراني وقد أخطأ طريق الصواب لأن النار فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب وأما الطين فشأنه الرزانة والاناة والصبر والحلم والتثبت اه خازن وأيضاً فالطين سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب لهلاك الأشياء والطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفريقها اه كرخى (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتيب الأمر على ما ظهر من اللعين من المخالفة اه أبو السعود (قوله أن تتكبر فيها) لا مفهوم له يعنى أنه لا يتوهم أنه يجوز أن يتكبر فى غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج إلى تقدير حذف معطوف كقوله تقيكم الحر قال والتقدير فما يكون لك أن تتكبر فيها ولا فى غيرها والضمير فى يمشون يعود على بنى آدم لدلالة السياق عليهم كما دل على ماعاد عليه الضميران فى منها وفيها كما تقدم اه سمين (قوله فاخرج منها) تأكيد للأمر بالهبوط متفرع على علته وقوله إنك الخ تعليل للأمر بالخروج اه أبو السعود (قوله إنك من الصاغرين) فى المختار الصغار بالفتح الذل والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر الراضي بالضيم اه (قوله قال أنظرني الخ) لما كره اللعين أن يذوق مرارة الموت طلب البقاء والخلود لأن يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينئذ لأن الموت قد تم عند النفخة الأولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ما أمهله الله إلى النفخة الأولى اه من الخازن (قوله إلى يوم يبعثون) أى يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فمرضه الفرار منه اه (قوله وفى آية أخرى الخ) يشير إلى أن هذا محمول على ما جاء مقيداً بوقت النفخة الأولى حيث تموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التى يقوم الناس فيها لرب العالمين التى طلبها وإنما أجيب إلى الإنظار مع أنه إنما طلبه ليفسد أحوال عباد الله لما فى ذلك من ابتلاء العباد ولما فى مخالفته من عظيم الثواب اه كرخى (قوله أى وقت النفخة الأولى) أى والموت ممكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فبما أغويتني الخ) غرضه بهذا أخذ ثاره منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم أحب أن ينتقم منهم أخذاً بالثار اه شيخنا وفى هذه الباء وجهان أحدهما أن تكون قسمية وهو الظاهر والثانى أن تكون سببية وبه بدأ الزمخشرى قال فبما أغويتني فبسبب اغوائك إياى لأقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب وقوعى فى الغى لأجتهدن فى غوايتهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم اه سمين (قوله والباء للقسم) أى دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهى كما فى قوله فبعزتك لأغوينهم وإغواؤه إياه أثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من أحكام سلطانه فمآل الإقسام بهما واحد فلعل اللعين أقسم بهما جميعاً فحكى تارة إقسامه بأحدهما وأخرى بالآخر اه أبو السعود (قوله أى على الطريق الخ) أشار به إلى أن صراطك منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن أى عليهما والمعنى أحول بينهم وبينه اه كرخى والطريق الموصل هو دين الإسلام اه شيخنا (قوله من بين أيديهم ومن خلفهم الخ) أى من الجهات التى يعتاد هجوم العدو منها وهى الجهات الأربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وإنما عدى الفعل إلى الأولين بمن الابتدائية لأنه منهما متوجه إليهم وعدى إلى الأخيرين بحرف المجاوزة لأن الآتى منهما كالمنحرف المار على عرضهم اه أبو السعود وإشارة إلى نوع تباعد منه فى هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اه شيخنا (قوله ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم) أى ولا يأتى أيضاً من تحتهم إما لأنه متكبر فيحب العلو وإما لأن الاتيان منها ينفر ويفزع المأتى وهو يحب تأليفه لا تنفيره فلا يأتى إلا من الجهات الاربع اه شيخنا (قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة فيتعدى

المعرفة ومن متعلقة بخلت ويجوز أن يكون حالا من الرسل (أفإن مات) الهمزة عند سيبويه فى موضعها والفاء تدل على تعلق الشرط بما قبله وقال يونس الهمزة فى مثل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط تقديره لواحد

لواحدفثا كرين حال وأن يكون بمعنى العلم فيتعدى لاثنين وهذه الجملة إما استئنافية وإما معطوفة على قوله لأقعدن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد أقسم على جملتين مثبتين وأخرى منفية اه من السمين وقال هذا ظنامنه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم أن مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل سمعه من الملائكة وقيل رآه فى اللوح المحفوظ اه من أبى السعود والخازن (قوله قال اخرج منها) أى من الجنة مذءوما بالهمز من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا إذا عابه ومقته اه شيخنا وفى المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه من باب قطع إذا عابه وحقره فهو مذءوم اه وفيه أيضا مقته أبغضه من باب نصر فهو مقيت اه وفيه أيضا دحره طرده وأبعده وبابه قطع اه وفى السمين قوله مذءوما مدحورا حالان من فاعل اخرج عند من يجيز تعدد الحال لذى حال واحدة ومن لا يجيز ذلك فدحورا صفة لمذءوما أو هى حال من الضمير فى الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذءوما مدحورا اسما مفعول من ذأمه ودحره فأما ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز فمصدر المهموز ذأم كرأس وأما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام بألف وحكى ابن الانبارى فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل أذأمه وذمته أذيمه ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أى احتقرته قاله الليث وقيل الذأم الذم قاله ابن قتيبة وابن الانبارى والجمهور على مذءوما بالهمز وقرأ أبو جعفر والأعمش والزهرى مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا اه (قوله واللام للابتداء) أى داخلة على المبتدأ وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لأملأن جواب قسم مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدأ الذى هو من والرابط متضمن فى قوله منكم لأنه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن الموصولة والشارح لم يعرب الآية على هذا الاحتمال وإنما أعربها على الاحتمال الثانى فى كلامه وقوله أو موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر بجنبها والتقدير والله لمن تبعك الخ ومن شرطية مبتدأ وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لأملأن الخ جواب القسم المقدر واللام فيه واقعة فى الجواب لمحض التأكيد بخلاف اللام الأولى على ما عرفت فقول الشارح وهو لأملأن فيه مساهلة إذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفى الجملة الخ أى جملة جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم فى هذه اللام وفى من وجهان أظهرهما أن اللام لام التوطئة لقسم محذوف ومن شرطية فى محل رفع بالابتداء ولأملأن جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده والثانى أن اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهى فى محل رفع بالابتداء أيضا ولأملأن جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه فى محل رفع خبر لهذا المبتدأ والتقدير الذى تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم فإن قلت أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدأ قلت هو متضمن فى قوله منكم لأنه لما اجتمع ضميرا غيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة اه (قوله أو موطئة للقسم) وسميت موطئة لأنها وطأت الجواب للقسم المحذوف أى مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لأنها تؤذن بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط اه كرخى (قوله أى منك بذريتك) بيان للمخاطبين (قوله تغليب الحاضر) وهو إبليس على الغائب وهو الناس (قوله وفى الجملة) وهى لأملأن معنى جزاء من أى فهى دالة عليه وهذا على حد قوله ❊ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ❊ جواب ما أخرت اه (قوله معنى جزاء من

(قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مَدْحُوراً) مبعدا عن الرحمة (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) أى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من

أتنقلبون على أعقابكم ان مات لأن الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل المشروط ومذهب سيبويه الحق لوجهين أحدهما أنك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه إذ لا يصح أن تقول أتزورنى فان زرتك ومنه قوله أفان مت فهم الخالدون والثانى أن الهمزة لها صدر الكلام وأن لها صدر الكلام وقد وقعا فى وضعهما والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لأنهما كالشىء الواحد (على أعقابكم) حال أى راجعين قوله تعالى (وما كان لنفس أن تموت) أن تموت اسم كان و(إلا باذن الله) الخبر واللام للتبيين متعلقة بكان وقيل هى متعلقة بمحذوف تقديره الموت لنفس وأن تموت تبيين

الشرطية أى من تبعك أعذبه (وَ) قال (يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير فى اسكن ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد (الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ) بالأكل منها وهى الحنطة (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) إبليس

للمحذوف ولا يجوز أن تتعلق اللام بتموت لما فيه من تقديم الصلة على الموصول قال الزجاج التقدير وما كان نفس لتموت ثم قدمت اللام (كتابا) مصدر أى كتب ذلك كتابا (ومن يرد ثواب الدنيا) بالإظهار على الأصل وبالادغام لتقاربهما (نؤته منها) مثل يؤده إليك (وسنجزى) بالنون والياء والمعنى مفهوم قوله تعالى (وكأين) الأصل فيه أى التى هى بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه وصارا فى معنى كم التى للتكثير كما جعلت الكاف مع ذا فى قولهم كذا لمعنى لم يكن لكل واحد منهما وكما أن معنى لولا بعد التركيب لم يكن لها قبله وفيها خمسة أوجه كلها قد قرىء به . فالمشهور كأين بهمزة بعدها ياء مشددة وهو الأصل . والثانى كائن بألف

الشرطية) وذلك لأن قوله لأملأن الخ قول فى المعنى إلى المحذوف وهو أعذبه وقد عرفت أن هذا كله على الاحتمال الثانى فى كلامه وأما على الاحتمال الأول فهى موصولة تأمل اه شيخنا (قوله ويا آدم) معطوف على اخرج كما أشار إليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدق مما صنعه غيره كالبيضاوى وأبى السعود وغيرهما وعبارة البيضاوى ويا آدم أى وقلنا يا آدم اسكن الخ اه وقدر قلنا ليعلم أن هذه القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اه زاده (قوله اسكن) أى ادخل وتقدم فى سورة البقرة عن شيخ الإسلام ما ينبغى الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن أنت وزوجك أى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك وذلك بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجه وطرده اه وتخصيص الخطاب فى يا آدم به للايذان بأصالته فى تلقى الوحى وتعاطى المأمور به وتعميمه فى قوله فكلا وقوله ولا تقربا للايذان بتساويهما فى مباشرة المأمور به وتجنب المنهى عنه فحواء مساوية فيما ذكر بخلاف السكنى فإنها تابعة له فيها اه أبو السعود وفى شرح المواهب للزرقانى ما نصه واختلفوا فى أن حواء خلقت فى الجنة فقال ابن إسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقيل خلقت فى الجنة بعد دخول آدم الجنة لأنه لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الأيسر ليسكن إليها ويأنس بها قاله ابن عباس وينسب لأكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما فى الجنة وقيل خلقها وتوجه الخطاب المعدوم لوجوده فى علم الله تعالى اه (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به إلى أن أنت تأكيد للضمير المستكن فى الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر وترك رغداً اكتفاء بما مضى فى سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو وقال ههنا بالفاء والسبب فيه أن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففى سورة البقرة ذكر الجنس وفى سورة الأعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا فى سورة البقرة اه كرخى (قوله فكلا من حيث شئتما) فى الكلام حذف أى فكلا منها أى من ثمارها حيث شئتما اه أبو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها فى أى مكان شئتما الأكل فيه (قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم الراء فى الماضى والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع وبفتحها فى الماضى وضمها فى المضارع وفى المصباح قرب الشىء منا قربا أى دنا إلى أن قال وقربت الأمر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته اه (قوله فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله أو منصوب بأن المضمرة بعد الفاء فى جواب النهى اه أبو السعود وقوله من الظالمين أى لأنفسكما بدليل ما يأتى (قوله فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان فى قلب الإنسان يقال وسوس إذا تكلم كلاما خفيا مكرراً وأصله صوت الحلى فإن قلت كيف وسوس لهما وآدم وحواء فى الجنة وإبليس قد أخرج منها قلت أجيب عنه بوجوه منها أنه كان يوسوس فى الأرض فتصل وسوسته إلى السماء ثم إلى الجنة بالقوة القوية التى جعلها الله له وأما ما قيل من أنه دخل فى جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة ومنها أنهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب أحدهما منه اه خازن وفى خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضى أحمد النوبى رحمه الله فى اختصاره لتاريخ الخميس وروى إن إبليس بعد ما صار ملعونا رأى آدم وحواء فى طيب عيش ونعمة ورأى نفسه فى مذلة ونقمة فحسدهما فهو أول حاسد ثم أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعد ما أخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سنى الدنيا

وذلك

(لِيُبْدِيَ) يظهر (لَهُمَا مَا وُورِيَ) فوعل من المواراة (عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا) كراهة أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ) وقرىء بكسر اللام (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) أى وذلك لازم عن الأكل منهما كما فى آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وَقَاسَمَهُمَا)

وذلك بقدر ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وإبليس وإن صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد إلى السماء السابعة إلى زمن إدريس فلما رفع إدريس إلى السماء السابعة منع إبليس منها وكان لا يمنع من السموات الآخر إلى زمن عيسى فلما رفع عيسى السماء الرابعة منع إبليس منها ومما فوقها وكان يصعد إلى الثالثة فلما أوحى الله إلى نبينا ﷺ منع من الثلاث الأخر أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها اهـ وعبارة السمين فوسوس لهما أى فعل الوسوسة لأجلهما والفرق بين وسوس له ووسوس إليه ان وسوس له بمعنى وسوس لأجله كما تقدم ووسوس إليه ألقى إليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي والوسوسة أيضاً الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى إلى مفعول بل هو لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الأعرابى وقال غيره يقال موسوس له وموسوس إليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفي من ريح يهز قضيبا ونحوه كالهمس قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الأزهرى وسوس ووزوز بمعنى واحد اهـ وفى القاموس ورجل موزوز مغرر (قوله ليبدى لهما) اللام للعاقبة فإن غرضه من الوسوسة وقوعهما فى المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو هذا هو غرضه بهذه الوسوسة ويصح أن تكون للعلة والغرض لجواز أن يكون مقصوده ظهور سوآتهما زيادة على وقوعهما فى المعصية اهـ شيخنا (قوله ماووري عنهما) أى غطى وستر وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وطىء اهـ أبو السعود وعبارة الخازن واختلفوا فى اللباس الذى نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر أى غطاء على الجسد من جنس الأظفار فنزع عنهما وبقيت الأظفار فى اليدين والرجلين تذكرة وزينة وانتفاعا وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لأن إطلاق اللباس يتبادر فيه اهـ (قوله فوعل) أشار بهذا إلى أن الواو الثانية زائدة فحينئذ لا يجب قلب الأولى همزة وإنما يجب لو كانت الثانية أصلية كما أوضحوه فى قول الخلاصة ٠ وهمزا اول الواوين رد الخ اهـ شيخنا وفى السمين قوله ماووري ما موصولة بمعنى الذى وهى مفعول به ليبدى أى ليظهر الذى ستر وقرأ الجمهور ووري بواوين صريحتين وهو ماض مبنى للمفعول أصله وارى كضارب فلما بنى للمفعول أبدلت الألف واوا كضورب فالواو الأولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله أوري بإبدال الأولى همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهى أنه إذا اجتمع فى أول الكلمة واوان وتحركت الثانية أو كان لها نظير متحرك وجب إبدال الأولى همزة تخفيفا فإن لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الإبدال كهذه الآية الكريمة اهـ (قوله وقال مانهاكما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أى على أنه عطف بيان له (قوله إلا أن تكونا ملكين) أى والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لأن يكون منهم لأجل ما ذكر وذلك بمعزل عن الدلالة على أفضلية الملائكة عليه فليس فى الآية دليل عليها اهـ خازن بتصرف وقوله أو تكونا من الخالدين أى الذين لا يموتون أو الذين يخلدون فى الجنة اهـ أبو السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول من أجله فيقدره البصريون إلا كراهة أن تكونا ويقدره الكوفيون إلا أن لا تكونا وقد تقدم غير مرة أن قول البصريين أولى لأن إضمار الإسم أحسن من إضمار الحرف والجمهور على ملكين بفتح اللام وقرأ على وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن أبى كثير والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويؤيده هذه القراءة قوله فى موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسر اهـ سمين وهذه القراءة شاذة كما فى الكرخى (قوله أى وذلك

بعدها همزة مكسورة من غير ياء وفيه وجهان أحدهما هو فاعل من كان يكون حكى عن المبرد وهو بعيد الصحة لأنه لو كان كذلك لكان معربا ولم يكن فيه معنى التكثير والثانى أن أصله كأين قدمت الياء المشددة على الهمزة فصار كيئن فوزنه الآن كعلف لأنك قدمت العين واللام ثم حذفت الياء الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا فى أيهما أيهما ثم أبدلت الياء الساكنة الفا كما أبدلت فى آية وطائى وقيل حذفت الياء الساكنة وقدمت المتحركة فانقلبت ألفا وقيل لم يحذف منه شىء ولكن قدمت المتحركة وبقيت الأخرى ساكنة وحذفت.

أى أقسم لهما بالله (إنى لكما لمن الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) أى أكلا منها (بدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وناداهما ربهما

بالتنوين مثل قاض والوجه الثالث كأن على وزن كعن وفيه وجهان أحدهما أنه حذف إحدى الياءين على ما تقدم ثم حذفت الأخرى لأجل التنوين والثانى أنه حذف الياءين دفعة واحدة واحتمل ذلك لما امتزج الحرفان . والوجه الرابع كأى بياء خفيفة بعد الهمز ووجهه أنه حذف الياء الثانية وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وجعلهما كالكلمة الواحدة كما سكنوا الهاء فى لهو وفهو وحرك الياء لسكون ما قبلها والخامس كيئن بياء ساكنة قبل الهمزة وهو الأصل فى كائن وقد ذكر فأما التنوين فأبقى فى الكلمة على ما يجب لها فى الأصل فنهم من يحذفه

أى أحد الأمرين لازم أى ناشئ عن الأكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الأمرين وقضية الآية الأخرى اجتماعهما بالأكل منها فمن ثم قيل إن الواو فى الآية الأخرى بمعنى أو اه كرخى (قوله أى أقسم لهما) أشار به إلى أن المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود وفى السمين المفاعلة هنا يحتمل أن تكون على بابها فقال الزمخشرى كأنه قال لهما أقسم لكما أنى لمن الناصحين فقالا له أتقسم بالله أنت إنك لمن الناصحين لنا فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها أو أخرج قسم إبليس على وزن المفاعلة لأنه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما أى حلف لهما وهى مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين وتقديره كالقسم وإن كان بادى الرأى يعطى أنها من واحد ويحتمل أن يكون فاعل بمعنى أفعل كباعدته وأبعدته وذلك أن الحلف لما كان من إبليس دونهما كان فاعل بمعنى أصل الفعل اه (قوله إنى لكما لمن الناصحين) يجوز فى لكما أن يتعلق بما بعده على أن أل معرفة لا موصولة وهذا مذهب أبى عثمان أو على أنها الموصولة ولكن تسومح فى الظرف وعديله ما لا يتسامح فى غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما فى الكلام وهو رأى البصريين ونصح يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ومثله شكر وكال ووزن وهل الأصل التعدى بحرف الجر أو التعدى بنفسه أو كل منهما أصل الراجح الثالث وزعم بعضهم أن المفعول فى هذه الأفعال محذوف وأن المجرور باللام هو الثانى فإذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأى وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك إنما يقولون نصحت لك وأنصح لك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء إرسال الشىء من الأعلى إلى الأسفل اه أبو السعود وفى الخازن فدلاهما بغرور يعنى فخدعهما بغرور يقال ما زال فلان يدلى فلانا بغرور يعنى ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الأزهرى وأصله أن الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور إظهار النصح مع إبطال الغش وقيل حطهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية لأن التدلى لا يكون إلا من علو إلى أسفل ومعنى الآية أن إبليس لعنه الله غر آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلاة والسلام يظن أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا وإبليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف إبليس ظن آدم أنه صادق فاغتر به اه وقوله بغرور الباء للحال أى مصاحبين للغرور منه أو مصاحبا هو للغرور فهى حال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن تكون الباء سببية أى دلاهما بسبب أن غرهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره إياهما اه سمين (قوله حطهما عن منزلتهما) ينبغى أن يكون المراد المنزلة الحسية وإن كانت عبارته ظاهرة فى المعنوية وذلك لأن آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الأمر أنه دلى وأنزل من العلو وهو الجنة إلى السفل وهو الأرض تأمل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعنى طعما من ثمرها وفيه دليل على أنهما تناولا اليسير من ذلك قصدا إلى معرفة طعمه لأن الذوق يدل على الأكل اليسير وقوله بدت الخ فيه حذف أى سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اه خازن روى فى أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك مجعولا فى شىء من أطعمة الجنة إلا فى هذه الشجرة فلذلك نهيا عن أكلها قال فجعل يدور فى الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له أى شىء تريد قال آدم أريد أن أضع ما فى بطنى من الأذى فقيل للملك قل له فى أى مكان تضعه أتحت العرش أم على السرر أم على الأنهار أم تحت ظلال الأشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط إلى الدنيا اه من الإحياء للغزالى (قوله ودبره) أى الآخر (قوله يسوء صاحبه) أى يحزنه (قوله وطفقا) أى شرعا وأخذا يخصفان

عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) بمعصيتنا (وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) مكان استقرار (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَىٰ حِينٍ) تنقضى فيه آجالكم (قَالَ فِيهَا) أى الأرض (تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول

عليهما أى على القبل والدبر أى جعل كل منهما يستر عورتيه والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اه شيخنا وفى المختار وطفق يفعل كذا أى جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أى يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتيهما اه ويفهم منه أن على ليست صلة ليخصفان بل هى فى المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما أى لأجلهما أى لأجل استتارهما به فليتأمل وفى المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وعبارة البيضاوى أخذا يلزقان ويرقعان ورقة فوق ورقة اه وفى المصباح ولزق به الشىء كسمع يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ألزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير إحكام ولا اتقان فهو ملزق أى غير وثيق اه (قوله ألم أنهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف أى وقال أو قائلا ألم أنهكما الخ اه أبو السعود قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال أطعمتنى حواء قال لحواء لم أطعمتيه قالت أمرتنى الحية قال للحية لم أمرتيها قالت أمرنى إبليس قال الله أما أنت ياحواء فلأدمينك كل شهر كما أدميت الشجرة وأما أنت ياحية فأقطع رجليك فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك وأما أنت يا إبليس فملعون اه خازن (قوله وأقل لكما الخ) أى كما حكى هذا القول فى سورة طه بقولنا فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) أى حيث أبى السجود وقال لأقعدن لهم صراطك المستقيم وبما تقرر علم أنهما كانا عرفا عداوة إبليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما فى سورة طه ان هذا عدو لك ولزوجك الخ اه كرخى (قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما على أنفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا إنا فعلنا بأنفسنا من الاساءة إليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك مالم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التى نهيتنا عن الأكل منها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو إما مأخوذ من قوله وعصى آدم ربه أى قبل النبوة وإما للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الأولى ويدل عليه ما روى فى الأثر حسنات الأبرار سيئات المقربين أو لأن القصد بذلك هضم النفس والنهج على الطاعة على الوجه الأبلغ اه كرخى (قوله وإن لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أى ولئن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أى إلى الأرض وقوله أى آدم أى ندائية لا تفسيرية اه قارى وقوله بما اشتملتما أى مع ما اشتملتما الخ فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وإبليس بالأبلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية أهبطت بسجستان وقيل بأصبهان اه من شراح المواهب (قوله بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أى من أجل (قوله مكان استقرار) وهو المكان الذى يعيش فيه الإنسان والقبر الذى يدفن فيه اه شيخنا (قوله قال فيها تحيون) أعيد الاستئناف إما للايذان ببعد اتصال ما بعده بما قبله كما فى قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون أثر قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون وقوله قال أرأيتك هذا الذى كرمت على بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا وإما لإظهار الاعتناء بمضمون ما بعده من قوله فيها تحيون الخ اه أبو السعود وحي من باب رضى فتحيون أصله تحييون بوزن ترضيون تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون بحذف لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) أى فى تخرجون وأما الفعلان قبله فهما مبنيان للفاعل لا غير اه

فى الوقف لأنه تنوين ومنهم من يثبته فيه لأن الحكم تغير بامتزاج الكلمتين وأما أى فقال ابن جنى هى مصدر أوى يأوى إذا انضم واجتمع وأصله أوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فقلبت وأدغمت مثل طى وشى وأما موضع كأين فرفع بالابتداء ولا تكاد تستعمل إلا وبعدها من وفى الخبر ثلاثة أوجه أحدها (قتل) وفى قتل الضمير للنبى ﷺ وهو عائد على كأين لأن

ما يتجمل به من الثياب (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ) يضلنكم (الشَّيْطَانُ) أي لا تتبعوه فتفتنوا (كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ) بفتنته (مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ) حال (عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا

(قوله يا بني آدم الخ) هذا تذكير ببعض النعم لأجل امتثال ما هو المقصود الآتي بقوله لا يفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أي خلقناه لكم) أي بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره فبهذا الاعتبار كأن اللباس نفسه أنزل من السماء ونظير هذا وأنزل لكم من الأنعام الخ وأنزلنا الحديد الخ اه من أبي السعود والخازن (قوله يواري سوآتكم) أي التي قصد إبليس إبداءها من أبويكم حتى اضطرا إلى لزق الأوراق فأنتم مستغنون عن ذلك باللباس اه أبو السعود (قوله وريشا) يحتمل أن يكون من باب عطف الصفات والمعنى أنه وصف اللباس بشيئين مواراة السوأة والزينة وعبر عنها بالريش لأن الريش زينة للطائر كما أن اللباس زينة للآدميين ولذلك قال الزمخشري والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لأنه لباسه وزينته ويحتمل أن يكون من باب عطف الشيء على غيره أي أنزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري فإنه قال أي أنزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لأن الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وعلى هذا فالكلام في قوة حذف موصوف وإقامة صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا أي ذا ريش والريش فيه قولان أحدهما أنه اسم لهذا الشيء المعروف والثاني أنه مصدر يقال راشه يريشه ريشا إذا جعل فيه الريش فينبغي أن يكون الريش مشتركا بين المصدر والعين وهذا هو التحقيق وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها تأويلان أحدهما وبه قال الزمخشري أنه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثاني أنه مصدر أيضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه الله ريشا ورياشا أي أنعم عليه وقال الزجاج هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشيء الملبوس كما قالوا لبس ولباس قلت وجوز الفراء أن يكون رياش جمع ريش وأن يكون مصدرا فأخذ الزمخشري بأحد القولين وغيره بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أي الناشىء عنها أو الناشئة عنه والإضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح أي الذي يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لبس المتواضع المتقشف ما ذكر اه كرخي (قوله ذلك خير) الإشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أي خير من اللباسين الأولين وقوله ذلك من آيات الله إشارة إلى إنزال اللباس بأقسامه اه شيخنا وإنما كان لباس التقوى خيرا لأنه يستر من فضائح الآخرة اه كرخي (قوله دلائل قدرته) أي الدالة على قدرته (قوله فيه التفات) أي في قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم اه (قوله لا يفتننكم) هو نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته والإصغاء إليه وقد تقدم معنى ذلك في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقرأ ابن وثاب وإبراهيم لا يفتننكم بضم حرف المضارعة من أفتنه بمعنى حمله على الفتنة وقرأ زيد بن علي لا يفتنكم بغير نون توكيد اه سمين (قوله أي لا تتبعوه) أشار بهذا إلى أن المنهي في الحقيقة بنو آدم وإن كان النهي في الظاهر للشيطان اه شيخنا (قوله كما أخرج) نعت لمصدر محذوف أي لا يفتننكم فتنة مثل إخراج أبويكم اه أبو السعود وفي السمين قوله كما أخرج نعت لمصدر محذوف أي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة إخراج أبويكم ويجوز أن يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته إخراجا مثل إخراجه أبويكم وقوله ينزع جملة في محل نصب على الحال وفي صاحبها احتمالان أحدهما أنه الضمير في أخرج العائد على الشيطان والثاني أنه لأبوين وجاز الوجهان لأن المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك فإن الجملة مشتملة على ضمير الأبوين وعلى ضمير الشيطان اه وإسناد النزع إليه لتسببه فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى اه أبو السعود وفي السمين قوله ينزع عنهما جيء بلفظ المضارع

كأين في معنى نبي والجيد أن يعود الضمير على لفظ كأين كما تقول مائة نبي قتل والضمير للمائة إذ هي المبتدأ فإن قلت لو كان كذلك لأنث فقلت قتلت قيل هذا محمول على المعنى لأن التقدير كثير من الرجال قتل فعلى هذا يكون (معه ربيون) في موضع الحال من الضمير في قتل والثاني أن يكون قتل في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال والوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا أي في الدنيا أو صائر ونحو ذلك فعلى هذا يجوز

أنه) أي الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم

على أنه حكاية حال لأنها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره ومنه تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس ويستعمل في الإعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه ومنه النازعات غرقا لأنها تقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع إلى وطنه اهـ (قوله انه يراكم) تعليل للنهي أي للتحذير اللازم له فكأنه قيل فاحذروه لأنه يراكم الخ وقوله إنا جعلنا الشياطين الخ تأكيد لهذا التعليل اهـ أبو السعود بالمعنى وهو تأكيد للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم قال الواحدي أعاد الكناية ليحسن العطف كقوله اسكن أنت وزوجك قلت ولا حاجة إلى التأكيد في مثل هذه الصورة لصحة العطف إذ الفاصل هنا موجود وهو كاف في صحة العطف فليس نظير اسكن أنت وزوجك اهـ (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز أن يكون نسقا على اسم إن على الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر بإجماع ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل في رفعه ثلاثة أوجه وقرأ اليزيدي وقبيله نصبا وفيها تخريجان أحدهما أنه منصوب نسقا على اسم إن لفظا إن قلنا إن الضمير عائد على الشيطان وهو الظاهر والثاني أنه مفعول أي يراكم مصاحبا قبيله والضمير في إنه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم أنه للشيطان الثاني أن يكون ضمير الشأن وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعو إلى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا قول أبي عبيد والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغايرة اهـ سمين وفي المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الرأس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو أب واحد اهـ فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه وإن كان لفظه مفردا (قوله من حيث لا ترونهم) أي إذا كانوا على صورهم الأصلية أما إذا تصوروا في غيرها فنراهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية أي رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم في محل خفض بإضافة الظرف إليه هذا هو الظاهر في إعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم إيانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقيده بقوله من حيث لا ترونهم أي من الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقتهم من الأجسام اللطيفة يقتضي جواز رؤيتهم في غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض اهـ (قوله للطافة أجسادهم) فأجسادهم مثل الهواء نعلمه ونتحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة أجسادنا ووجه رؤية بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى إن الله تعالى خلق في عيون الجن إدراكا يرون بذلك الإدراك الإنس ولم يخلق في عيون الإنس هذا الإدراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة الوجه في أن الإنس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه في رؤية الجن للإنس كثافة أجسام الإنس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصار الجن وزاد فيها حتى يروا بعضهم بعضا ولو جعل في أبصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكى الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ

أن يكون قتل صفة لنبي ومعه ربيون حال على ما تقدم ويجوز أن يكون قتل مسندا لربيين فلا ضمير فيه على هذا والجملة صفة نبي ويجوز أن يكون خبرا فيصير في الخبر أربعة أوجه ويجوز أن يكون صفة لنبي والخبر محذوف على ما ذكرناه ويقرأ قاتل فعلى هذا يجوز أن يكون الفاعل مضمرا وما بعده حال وأن يكون الفاعل ربيون ويقرأ قتل بالتشديد فعلى هذا لا ضمير في الفعل لأجل التكثير والواحد لا تكثير فيه كذا ذكر ابن جني ولا يمتنع فيه أن يكون فيه ضمير الأول لأنه في معنى الجماعة وربيون بكسر الراء منسوب إلى الربة وهي الجماعة ويجوز ضم الراء في الربة أيضا وعليه قرئ ربيون بالضم وقيل من كسر أتبع والفتح هو الأصل وهو منسوب إلى الرب وقد قرئ به (فما وهنوا) الجمهور على فتح الهاء وقرئ بكسرها وهي لغة والفتح أشهر وقرئ باسكانها على تخفيف المكسور و (استكانوا)

(إنا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا) فاقتدينا بهم (وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا) أيضا (قُلْ) لهم (إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ أَتقولونَ عَلَى اللهِ مَا لا تَعلَمُونَ) أنه قاله استفهام إنكار (قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالقِسْطِ) العدل (وَأَقِيمُوا) معطوف على معنى بالقسط أى قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وُجُوهَكُمْ) لله (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أى أخلصوا له سجودكم (وَادْعُوهُ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ له الدِّينَ) من الشرك (كَمَا بَدَأَكُمْ) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تَعُودُونَ) أى يعيدكم أحياء يوم القيامة

قال إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بنى آدم مساكن لهم إلا من عصمه الله كما قال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم وبنو آدم لا يرونهم قال مجاهد قال إبليس جعل لنا أربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شابا وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى إن عدواً يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من عصمه الله تعالى اه (قوله إنا جعلنا الشياطين) أى صيرنا فهو متعد لاثنين وذلك الجعل بأن أوجد بينهم مناسبة أو بأن أرسل الشياطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم اه أبو السعود (قوله وإذا فعلوا) أى العرب فاحشة جملة مستأنفة أو معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية فى القبح اه أبو السعود والمراد الفاحشة شرعا وإلا فهم يرون فعلهم طاعة اه شيخنا (قوله كالشرك) أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومها وإن كان السبب فى نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة اه شيخنا وقوله وطوافهم أى العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان أحدهم إذا قدم حاجا أو معتمراً يقول لا ينبغى أن أطوف فى ثوب قد عصيت ربى فيه فيقول من يعيرنى إزاراً فإن وجد وإلا طاف عريانا وإذا فرض وطاف فى ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اه خازن (قوله قالوا وجدنا الخ) أى محتجين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله اه أبو السعود (قوله أيضا) أى كما قالوا المقالة الأولى أى تمالوا وجدنا الخ وقالوا الله أمرنا بها فقد اعتذروا بأمرين اه شيخنا (قوله قل لهم) أى رداً عليهم فى المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الأولى لوضوح فسادها لما هو معلوم أن تقليد مثل الآباء ليس حجة اه شيخنا (قوله أتقولون على الله الخ) هذا من جملة المأمور به أى وقل لهم أتقولون الخ اه شيخنا يعنى أنكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا أخذتموه عن الأنبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده فى تبليغ أوامره ونواهيه لأنكم تنكرون نبوة الأنبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اه خازن (قوله استفهام انكار) أى وتوبيخ وفيه معنى النهى اه شيخنا (قوله قل أمر ربى بالقسط) بيان لما أمر الله به حقيقة بعد أن كذبهم فيما قالوه عن الله اه شيخنا (قوله معطوف على معنى الخ) غرضه بهذا دفع إيراد صرح به غيره وحاصله أن أمر إخبار وأقيموا إنشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب أنه عطف إنشاء على إنشاء لكن الإنشاء المعطوف عليه إما أن يؤخذ من معنى الكلام وإما أن يقدر اه شيخنا (قوله على معنى بالقسط) أى مع ضميمة معنى أمر فإن قوله أى قال بيان لمعنى أمر وقوله أقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو قبله الخ التقدير أو معطوف على فاقبلوا حالة كونه مقدرا قبله أى قبل وأقيموا فأو فى قوله أو قبله داخلة على فاقبلوا وقوله مقدرا حال منه وقوله قبله معمول لمقدر تأمل اه شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على الأمر المقدر أى الذى ينحل إليه المصدر وهو بالقسط وذلك أن القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدرى وفعل فالتقدير قل أمر ربى بأن اقسطوا وأقيموا وكما أن المصدر ينحل لأن والفعل الماضى نحو عجبت من قيام زيد وخرج أى من أن قام وخرج ولأن والفعل المضارع كقوله * للبس عباءة وتقر عينى * أى لأن ألبس عباءة وتقر كذلك ينحل لأن وفعل الأمر لأنها توصل بالصيغ الثلاث الماضى والمضارع والأمر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسألة واشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فإنها لا توصل بالأمر وبخلاف كى فإنها لا توصل إلا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر إلى ما وفعل أمر ولا إلى كى وفعل ماض أو أمر ويجوز أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر محذوف تقديره قل اقبلوا وأقيموا اه (قوله سجودكم) أى صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اه شيخنا (قوله كما بدأكم) إما

مستأنف

استفعلوا من الكون وهو الذل وحكى عن الفراء أن أصلها استكنوا أشبعت الفتحة فنشأت الألف وهذا خطأ لأن الكلمة فى جميع تصاريفها ثبتت عينها تقول استكان يستكين استكانة فهو مستكين ومستكان له والاشباع لا يكون على هذا الحد قوله تعالى (وما كان قولهم) الجمهور

(فَرِيقاً) منكم (هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ) مايستر عورتكم (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)

مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم فى انكار البعث فبين بطلانه بأن شبه البعث بماهو معروف عندهم وهو المبدأ أى أن الذى قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيئا يقدر على اعادتكم كذلك فقول الشارح ولم تكونوا شيئا بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدء أى أن كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهى النطفة فى البدء وإما تعليل لقوله وأقيموا الخ أى امتثلوا ما ذكر لأنه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تأمل اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى يعيدكم أحياء باعادته فتجزون فالتشبيه فى مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس كذلك وايضاح الجواب أنه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه فى نفس الاحياء والخلق لا فى الكيفية والترتيب اه وفى السمين قوله كما بدأكم الكاف فى محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عوداً مثل مابدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل مابدأكم ذكرهما مكي والأول أليق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله فريقا هدى) مستأنف أوحال من فاعل بدأ وهو الله وفريقا الأول معمول لهدى بعده وفريقا الثانى معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق فى المعنى على حد زيدا مررت به أى وأضل فريقا حق عليهم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فى نصب فريقا وجهان أحدهما أنه منصوب بهدى بعده وفريقا الثانى منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشرى وخذل فريقا الغرض له فى ذلك والجملتان الفعليتان فى محل نصب على الحال من فاعل بدأكم أى بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه أيضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تاما بخلاف ما إذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة الوجه الثانى أن ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون أى تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا فى محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى أى فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الإفراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا إلا أن الأحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة أبى بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل أو منصوب باضمار أعنى على القطع ويجوز أن ينتصب فريقا الأول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثانى نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه فى كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) أى ثبت فى الأزل وقوله إنهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد فى المعنى اه شيخنا وفى القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كأمير أكثر منها والجمع أفرقاء وأفرقة وفروق اه (قوله ويحسبون أنهم مهتدون) معطوف على اتخذوا أو حال منه ودلت هذه الآية على أن مجرد الظن والحسبان لا يكفى فى صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع لأنه تعالى ذم الكفار بأنهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا أن هذا الحساب مذموم لما ذمهم بذلك ودلت أيضا على أن كل من شرع فى باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى أولم يحسب ذلك اه كرخى (قوله يابنى آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لانطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزل يابنى آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبى كانت بنى عامر لا يأكلون فى أيام حجهم الاقوتا ولا يأكلون لحما ولادسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون أن يفعلوا

على فتح اللام على أن اسم كان مابعد (إلا) وهو أقوى من أن يجعل خبرا والأول اسما لوجهين أحدهما أن (أن قالوا) يشبه المضمر فى أنه لا يضمر فهو أعرف والثانى أن ما بعد إلا مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا دأبهم فى الدعاء ويقرأ برفع الأول على أنه اسم كان ومابعد إلا الخبر (فى أمرنا) يتعلق بالمصدر وهو اسرافنا ويجوز أن يكون حالا منه أى اسرافا واقعا فى أمرنا قوله تعالى (بل الله مولاكم) مبتدأ وخبر وأجاز الفراء النصب وهى قراءة والتقدير بل أطيعوا الله قوله تعالى (الرعب) يقرأ بسكون العين وضمها وهما لغتان (بما أشركوا) الباء تتعلق بنلقى ولا يمنع ذلك لتعلق فى به أيضا لأن فى ظرف والباء بمعنى السبب فهما فى يختلفان وما مصدرية وما الثانية نكرة موصوفة أو بمعنى الذى وليست مصدرية (وبئس مثوى الظالمين) أى

عندالصلاة والطواف (وَكلوا وَاشرَبوا) ما شئتم (ولا تسرفوا إنهُ لا يحبُّ المُسرِفينَ قلْ) انكارا عليهم (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ التي أَخرَجَ لِعبادِهِ) من اللباس (وَالطَّيِّباتِ) المستلذات (مِنَ الرِّزقِ قُلْ هِيَ لِلذينَ آمَنُوا في الحَياةِ الدُّنيا) بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم (خالِصَةً) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يَوْمَ القِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون فإنهم المنتفعون بها (قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ) الكبائر كالزنا (ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ) أي جهرها وسرها (وَالإِثْمَ) المعصية (وَالبَغْيَ) على الناس (بِغَيرِ الحَقِّ) هو الظلم (وَأَنْ تُشرِكوا باللهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) بإشراكه (سُلطاناً) حجة (وَأَنْ تَقولوا عَلى اللهِ ما لا تَعلَمونَ) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة (فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَستَأخِرونَ) عنه (ساعَةً وَلا يَستَقدِمونَ) عليه (يا بَني آدَمَ

كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعني اللحم والدسم اه خازن (قوله عند الصلاة والطواف) غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو أسقط لفظ عند لكان أوضح اه (قوله ولا تسرفوا) أي بتحريم الحلال أو بالتعدي إلى الحرام أو بالافراط في الطعام اه أبو السعود (قوله قل من حرم الخ) أي قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على أنفسهم في أيام الحج اللحم والدسم اه خازن (قوله انكارا عليهم) أي وتوبيخا وإذا كان للانكار فلا جواب له إذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب مكي إلى الوهم في زعمه أن قوله قل هي للذين آمنوا الخ جوابه اه كرخي (قوله زينة الله التي أخرج) أي من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع اه أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر إلى عموم اللفظ لا إلى خصوص السبب اه كرخي (قوله قل هي للذين آمنوا) الضمير عائد على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم بأن يراد بها الأعم من الدنيوية والأخروية لأجل أن يصح الإخبار عنها بقوله للذين آمنوا في الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة اه (قوله للذين آمنوا) أي غير خالصة لهم لأنه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة أي لا يشركهم فيها أحد لأنه لا حظ للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق ولا من الثياب اه خازن (قوله بالاستحقاق) أي الأصلي وهذا جواب كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن في الآية إضمارا تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهي لهم أصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار اه كرخي (قوله بالرفع) أي على أنه خبر ثان وقوله حال أي من الضمير المستكن في الخبر المحذوف أي هي كائنة لهم في الدنيا حالة كونها خالصة يوم القيامة اه خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أي التبيين (قوله لقوم يعلمون) أي يعلمون أن الله واحد لا شريك له فأحلوا حلاله وحرموا حرامه اه خازن (قوله إنما حرم الخ) أي قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم في الطواف والذين يحرمون أكل الطيبات إن الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وإنما حرم الفواحش الخ اه خازن (قوله المعصية) أي فهو عطف عام على خاص والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام مريدا الاعتناء بها اه شيخنا (قوله وأن تشركوا بالله) أي تسووا به في العبادة وقوله ما لم أي إلها أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل ما لم يحل والالحاد في صفاته وقولهم الله أمرنا بها اه (قوله مدة) أي مدة العمر من أولها إلى آخرها وقوله فإذا جاء أجلهم أي آخر هذه المدة فلذلك أظهر لاختلاف الأجل في الموضعين والأجل يطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الأخير منها وفي المصباح أجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر أجل الشيء أجلا من باب تعب وأجل أجولا من باب قعد لغة وأجلته تأجيلا جعلت له أجلا والآجال جمع أجل مثل سبب وأسباب اه (قوله فإذا جاء أجلهم) أي أجل كل واحد اندرج تحت الأمة وقوله ساعة أي شيئا قليلا من الزمان فهي مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اه أبو السعود (قوله لا يستأخرون عنه) جواب إذا والمضارع المنفي بلا إذا وقع جوابا لإذا في الظاهر جاز أن يتلقى بالفاء وأن لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغي أن يعتقد أن بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدأ فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب أن تتلقى بالفاء أو بإذا الفجائية وساعة نصب على الظرف وهي مثل في قلة الزمان اه سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستأنف

النار فالمخصوص بالذم محذوف والمثوى مفعل من ثويت ولامه ياء قوله تعالى (صدقكم الله وعده) صدق يتعدى إلى معناه

إما) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك والولد إليه (أو كذب بآياتنا) القرآن (أولئك

معناه الإخبار بأنهم لا يسبقون أجلهم المضروب لهم بل لابد من استيفائهم إياه كما أنهم لا يتأخرون عنه أقل زمان وقال الحوفى وغيره إنه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز لأن إذا إنما يترتب عليها وعلى ما بعدها الأمور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة إلى مجىء الأجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الإخبار بالضروريات التى لا يجهل أحد معناها فيصير نظير قولك إذا قمت فيما يأتى لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم أن قيامك فى المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدى إن قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الأجل وقت حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الأصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء الشتاء إذا قرب وقته ومع مقاربة الأجل يتصور التقدم وإن كان لا يتصور مع الانقضاء والمعنى لا يستأخرون عن آجالهم إذا انقضت ولا يستقدمون عليها إذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر أقوال المفسرين اه سمين وعبارة الكرخى قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط إذ لا يصح ترتبه على الشرط أو استئناف لأن إذا الشرطية لا يترتب عليها إلا المستقبل أى فلا يترتب على مجىء الأجل إلا مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استئنافا كما حققه التفتازانى وقال هنا وفى سائر المواضع بالفاء إلا فى يونس فحذفها لأن مدخولها فى غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الإتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما فى يونس اه وقال أبو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع إمكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا اه وقال القارى وحاصل كلام القاضى أن هذا بمنزلة المثل أى لا يقصد من مجموع الكلام إلا أن الوقت تقرر لا يتغير ولا يتبدل اه وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعنى فالجزاء مجموع الأمرين لا كل واحد على حدته تأمل اه شيخنا (قوله إما يأتينكم رسل منكم) إنما قال رسل بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحدا وهو النبى ﷺ لأنه خاتم الأنبياء وهو مرسل إلى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب فى قوله يابنى آدم لأهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب فى قوله يابنى آدم عام فى كل بنى آدم وإنما قال منكم يعنى من جنسكم ومثلكم من بنى آدم لأن الرسول إذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لأنهم يعرفونه ويعرفون أحواله فإذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة أمثاله علم أن ذلك الذى أتى به معجزة له وحجة على من خالفه اه خازن (قوله فمن اتقى الخ) هذه الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء جواب الشرط السابق اه وعبارة السمين قوله فمن اتقى وأصلح يحتمل أن تكون من شرطية وأن تكون موصولة فإن كان الأول كانت هى وجوابها جوابا للشرط الأول وهى مستقلة بالجواب دون الجملة التى بعدها وهى والذين كذبوا وإن كان الثانى كانت هى وخبرها والجملة المشار إليها كلاهما جوابا للشرط كأنه قسم جواب قوله إما يأتينكم إلى متق ومكذب ولكن لابد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية أو موصولة وقد جرى أبو السعود على أنها شرطية وأن الجواب مجموع الشرطية والحملية ومثله البيضاوى وإيراد الاتقاء فى الأول للإيذان بأن مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وإدخال الفاء فى الجزء الأول دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها

مفعولين فى مثل هذا النحو وقد يتعدى إلى الثانى بحرف الجر فيقال صدقت زيداً فى الحديث (إذ) ظرف لصدق ويجوز أن يكون ظرفا للوعد (حتى) يتعلق بفعل محذوف تقديره دام ذلك إلى وقت فشلكم والصحيح أنها لا تتعلق فى مثل هذا بشىء وأنها ليست حرف جر بل هى حرف تدخل على الجملة بمعنى الغاية كما تدخل الفاء والواو على الجمل وجواب (إذا) محذوف تقديره بأن أمركم ونحو ذلك ودل على المحذوف قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم) **معطوف**

ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حتى إذا جاءتهم رسلنا) أى الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتا (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم

إشارة إلى أن قوله عنا على حذف مضاف اه (قوله ينالهم) أى فى الدنيا (قوله مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى ذلك النصيب على قولين أحدهما أن المراد به العذاب المعين لهم فى الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدى ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس فى رواية عنه كيف بمن افترى على الله كذبا أن وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور فى قوله فأنذرتكم نارا تلظى وقوله إذ الأغلال فى أعناقهم فهذه الأشياء هى نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم فى كفرهم والقول الثانى أن المراد بالنصيب المذكور فى الكتاب هو شىء سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية أخرى عنه من عمل خيرا جوزى به ومن عمل شرا جوزى به وقال قتادة جزاء أعمالهم التى عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا فى الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس أيضا وقال الربيع ابن أنس ينالهم ما كتب لهم فى الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظى عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الأعمال والأرزاق والأعمار فإذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبرى هذا القول الأخير وقال إن الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان أن الذى ينالهم هو ما قدر لهم فى الدنيا فإذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى وإنما حصل الاختلاف لأن لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق أولى لأنه تعالى بين أنهم وإن بلغوا ذلك المبلغ العظيم فإنه ليس بمانع أن ينالهم بما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكى يصلحوا ويتوبوا اه (قوله حتى إذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هى جارة أو حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشرى فيها واختلفوا فيها إذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هى حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها فى محل جر أو ليست بجارة بل هى حرف ابتداء فقط غير جارة وإن كان معناها الغاية خلاف ، الأول قول ابن درستويه والثانى قول الجمهور وقوله يتوفونهم فى محل نصب على الحال وكتبت أينما متصلة وحقها الانفصال لأن ما موصولة إذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتب إن ما توعدون لآت منفصلا وإنما الله متصلا اه سمين (قوله أى الملائكة) أى الموكلون بقبض الأرواح أو الملائكة الموكلون بإدخالهم النار ففى المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعنى حتى إذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعنى ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال أعمارهم وأرزاقهم لأن لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى قالوا يعنى قال الرسل وهم الملائكة أين ما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله أدعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل إن هذا يكون فى الآخرة والمعنى حتى إذا جاءتهم رسلنا يعنى ملائكة العذاب يتوفونهم يعنى يستوفون عددهم عند حشرهم إلى النار قالوا أين ما كنتم تدعون يعنى شركاء وأولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله اه (قوله أينما كنتم تدعون) أى أين الآلهة التى كنتم تدعون أى تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اه كرخى (قوله قالوا ضلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال إنما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم فى المكان الفلانى وإنما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فأجابوا بأنهم ضلوا عنهم وغابوا اه كرخى (قوله فلم نرهم) أى مع

شدة

على الفعل المحذوف . قوله تعالى (إذ تصعدون) تقديره اذكروا إذ ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم (ولا تلوون) الجمهور على فتح التاء وقد ذكرناه فى قوله يلوون ألسنتهم ويقرأ بضم التاء وماضيه ألوى وهى لغة ويقرأ (على أحد) بضمتين وهو الجبل قوله تعالى (والرسول يدعوكم) جملة فى موضع الحال (بغم) التقدير بعد غم فعلى هذا يكون فى موضع نصب صفة لغم وقيل المعنى بسبب الغم فيكون مفعولا به وقيل التقدير بدل غم فيكون صفة لغم أيضا (لكيلا تحزنوا) قيل لا زائدة لأن المعنى أنه غمهم ليحزنهم عقوبة لهم على تركهم موافقهم وقيل ليست زائدة والمعنى على نفى الحزن عنهم بالتوبة وكى ههنا هى العاملة بنفسها

(وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين قال) تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا فى) جملة (أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) النار (لعنت أختها) التى قبلها لضلالها بها (حتى إذا اداركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت أخراهم) وهم الأتباع (لأولاهم)

شدة احتياجنا اليهم فى هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج اليهم اه شيخنا (قوله وشهدوا على أنفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استئنافا إخبارا من الله تعالى باقرارهم على أنفسهم بالكفر كذا فى البحر وأورد عليه أنه إذا عطف على قالوا يكون جوابا وهو لا يصح أن يكون جوابا إذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لأنه من طوائف مختلفة أو فى مواقف وأوقات مختلفة اه شهاب (قوله عند الموت) يشير به إلى أن المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة الخازن أنه أحد قولين اه (قوله قال تعالى لهم) أى لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اه خازن (قوله فى جملة أمم) الظرفية مجازية أى ادخلوا حال كونكم فى أمم أى فى غمارهم وعدادهم والظاهر أن هذه الحال منتظرة إذ مصيرهم فى غمار الامم إنما هو بعد تمام الدخول وذلك لأن الامم المذكورة قد سبقتهم فى الدخول فلا يصيرون فى غمارها إلا بعد الدخول اه شيخنا (قوله فى أمم) المراد بهم الجماعات والاحزاب وأهل الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والإنس نعوت ثلاثة لأمم كما صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله فى أمم يجوز أن يتعلق قوله فى أمم وقوله فى النار كلاهما بادخلوا فيجىء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب باحد وجهين اما أن فى الأولى ليست للظرفية بل للمعية كأنه قيل ادخلوا فى أمم أى مصاحبين لهم فى الدخول وقد تأتى فى بمعنى مع كقوله تعالى ونتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة وأما بأن فى النار بدل من قوله فى أمم وهو بدل اشتمال كقوله أصحاب الأخدود النار فإن النار بدل من الأخدود كذلك فى النار بدل من أمم بإعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الأولى مجازا لأن الأمم ليسوا ظروفا لهم حقيقة وإنما المعنى ادخلوا فى جملة أمم اه (قوله لعنت أختها) أى فى الدين (قوله التى قبلها) أى فى الدخول أو فى التلبس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اه خازن وقول الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثانى (قوله حتى إذا اداركوا) أى تداركوا أى تلاحقوا فى النار اه بيضاوى وقوله أى تداركوا تفسير له لبيان أصله أى أصله تداركوا فادغمت التاء فى الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه أى لحق بعضهم بعضا وأدركه اه شهاب وفى السمين قال مكى ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع ألف الوصل لأنك ترد الزائد أصليا فيقول أفاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء لادغامها فى فاء الفعل وذلك لا يجوز فان وزنتها على الأصل فقلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذى ذكره من كونه لا يمكن وزنه إلا بالأصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لأنك ترد الزائد أصليا قلنا لا يلزم ذلك لأنا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتى بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن اداركوا تفاعلوا فتلفظ بالتاء اعتبارا بأصلها لا بما صارت إليه حال الادغام وهذه المسئلة نصوا على نظيرتها وهى أن تاء الافتعال إذا أبدلت إلى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء أو دالا فى نحو اصطبر واضطرب وازدجر إذا وزن ما هى فيه قالوا تلفظ فى الوزن بأصل تاء الافتعال ولا تلفظ بما صارت إليه من طاء أو دال فنقول وزن اصطبر افتعل لا افطعل ووزن ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك نقول هنا وزن اداركوا اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل فى ذلك اه (قوله قالت أخراهم لأولاهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى قال آخر كل أمة لأولها وقال السدى قالت أخراهم الذين كانوا فى آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعنى قال آخرهم دخولا النار وهم الأتباع لأولاهم دخولا وهم

لأجل اللام قبلها قوله تعالى (أمنة) المشهور فى القراءة فتح الميم وهو اسم للأمن ويقرأ بسكونها وهو مصدر مثل الامر و (نعاسا) بدل ويجوز أن يكون عطف بيان ويجوز أن يكون نعاسا هو المفعول وأمنة حال منه والأصل أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة لأن النعاس ليس هو الأمن بل هو الذى حصل الأمن ويجوز أن يكون أمنة مفعولا (يغشى) يقرأ بالياء على أنه النعاس وبالتاء الأمنة وهو موضع نصب صفة لما قبله و(طائفة) مبتدأ و قد أهمتهم خبره (يظنون) حال من الضمير فى أهمتهم ويجوز أن يكون أهمتهم صفة ويظنون الخبر والجملة حال والعامل يغشى وتسمى هذه الواو واو الحال وقيل الواو بمعنى إذ

(رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضعفا (مِنَ النَّارِ قَالَ) تعالى (لِكُلٍّ) منكم ومنهم (ضِعْفٌ) عذاب مضعف (وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) بالياء والتاء ما لكل فريق (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)

القادة لأن القادة يدخلون النار أولا اه خازن وأخراهم وأولاهم يحتمل أن يكون فعلى أنثى أفعل الذى للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشرى أخراهم منزلة وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل أول لا تأنيث آخر الذى للمفاضلة كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى والفرق بين أخرى بمعنى آخرة وبين أخرى تأنيث آخر بزنة أفعل للتفضيل أن التى للتفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف أمثالها عليها فى نوع واحد تقول مررت بامرأة وأخرى وأخرى كما تقول برجل وآخر وآخر وهذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف أمثالها عليها ولأن الأولى تفيد إفادة غير وهذه لا تفيد افادة غير والظاهر فى هذه الآية الكريمة أنهما ليستا للتفضيل بل لما ذكرت لك اه سمين (قوله أى لأجلهم) عبارة السمين قوله لأولاهم اللام للتعليل أى لأجلهم ولا يجوز أن تكون التى للتبليغ كهى فى قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشرى لأن خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله فى ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء أضلونا لأولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا فاللام الثانية فى قوله أولاهم لأخراهم يجوز أن تكون للتبليغ لأن خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (قوله ضعفا مضعفا) أشار به إلى أن المراد بالضعف هنا تضعيف الشيء وزيادته إلى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشيء مرة واحدة اه كرخى وفى السمين قوله ضعفا قال أبو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة وقال الأزهرى ما قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس فى مجارى كلامهم والضعف فى كلام العرب المثل إلى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه أى مثلاه وثلاثة أمثاله لأن الضعف فى الأصل زيادة غير محصورة ألا ترى إلى قول الله تعالى فأولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين وأولى الأشياء به أن يجعل عشرة أمثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأقل الضعف محصور وهو المثل وأكثره غير محصور اه (قوله عذاب مضعف) أى إلى غير نهاية أما القادة فبكفرهم وتضليلهم وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم اه كرخى (قوله بالياء والتاء) أى ولكن لا يعلمون أى الفريقان وقوله والتاء أى خطابا لأخراهم اه شيخنا وفى السمين قراءة العامة بتاء الخطاب إما خطابا للسائلين وإما خطابا لأهل الدنيا أى ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ أبو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل أن يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب أو على الطائفتين أى لا يعلمون قدر ما أعد لهم من العذاب اه (قوله وقالت أولاهم لأخراهم) أى مشافهة ومخاطبة لها اه (قوله فما كان لكم) أى فى الدنيا علينا من فضل أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانا وإياكم سيان فى الضلال واستحقاق العذاب اه أبو السعود فهذا رد لقول الطائفة الاخرى هؤلاء أضلونا وفى السمين المعنى انتفى ان عليهم للسفلة فضلا فى الدنيا بسبب اتباعهم إياهم وموافقتهم لهم فى الكفر أى اتباعكم إيانا وعدم اتباعكم سواء لأنكم كنتم فى الدنيا عندنا أقل من أن يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا أنا حملناكم على الكفر إجبارا اه (قوله لم تكفروا بسببنا) أى بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا فى كفركم اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم الخ) هذا أحد قولين والآخر أنه من قول القادة للأتباع كما فى الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل أن يكون من قول القادة للأتباع والأمة الأولى للأخرى التى بعدها ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى يعنى يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اه (قوله لا تفتح لهم) قرأ أبو عمرو لا تفتح

وليس بشيء و (غير الحق) المفعول الأول أى امرا غير الحق وبالله الثانى و (ظن الجاهلية) مصدر تقديره ظنا مثل ظن الجاهلية (من شيء) من زائدة وموضعه رفع بالابتداء وفى الخبر وجهان أحدهما لنا فى الأمر على هذا حال إذ الأصل هل شيء من الأمر والثانى أن يكون من الامر هو الخبر ولنا تبيين وتم الفائدة كقوله ولم يكن له كفوا أحد

(كله لله) يقرأ بالنصب على التوكيد أو البدل ولله الخبر وبالرفع على الابتداء ولله الخبر والجملة خبر إن (يقولون) حال من الضمير

بضم التاء من فوق والتخفيف والأخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتأنيث والتشديد فالتأنيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو فى هذه القراءات مبنى للمفعول اه سمين (قوله إذا عرج بأرواحهم) أى أو بأدعيتهم وأعمالهم كما هو شأن أرواح المؤمنين وأدعيتهم وأعمالهم اه كرخى (قوله فيهبط بها إلى سجين) عبارة المحلى فى سورة المطففين لفى سجين قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده وقوله لفى عليين قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش اه (قوله كما ورد فى حديث) عبارة القرطبى جاءت بذلك أخبار صحاح ذكرناها فى كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه فى قبض روح الكافر قال ويخرج معها ريح كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التى يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله ﷺ لا تفتح لهم أبواب السماء إذا دعوا قاله مجاهد والنخعى انتهت (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) أى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه اه بيضاوى وفى الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الإبل وسم الخياط ثقب الإبرة قال الفراء الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الإبرة فى هذه الآية وإنما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لأنه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من أعظم الأجسام وثقب الإبرة من أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه فى ثقب الإبرة الضيق محالا فثبت أن الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا وقال بعض أهل المعانى لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل فى سم الخياط وهو خرق الإبرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التأبيد وذلك أن العرب إذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب ويبيض القار اه وفى السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول فى ضيق فهو أخص من مطلق الدخول والوليجة كل ما يعتمده الإنسان والوليجة الداخل فى قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل إلا إذا بدل وقيل لا يقال له ذلك إلا إذا بلغ أربع سنين وأول ما يخرج ولد الناقة ولم تعرف ذكورته أو أنوثته يقال له سليل فإن كان ذكرا فهو سقب والانثى حائل ثم هو حوار إلى الفطام وبعده فصيل إلى سنة وفى الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفى الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفى الرابعة حق وحقه وفى الخامسة جذع وجذعة وفى السادسة ثنى وثنية وفى السابعة رباع ورباعية مخففة وفى الثامنة سديس لهما وقيل سديسة للانثى وفى التاسعة بازل وبازلة وفى العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزول والاخلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام أو عامين حتى يهرم فيقال له عود اه وفى المصباح ولج الشىء فى غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته إيلاجا أدخلته اه (قوله فى سم الخياط) السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح وقرئ شاذا بالكسر والضم اه شيخنا وفى المصباح السم ما يقتل بالفتح فى الأكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضا مثل سهم وسهام والضم لغة لأهل العالية

إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد فى حديث (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ) يدخل (الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ) ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم

فى يخفون و (شىء) اسم كان والخبر لنا أو من الامر مثل هل لنا (لبرز الذين) بالفتح والتخفيف ويقرأ بالتشديد على ما لم يسم فاعله أى اخرجوا بأمر الله قوله تعالى (إذا ضربوا فى الارض) يجوز أن تكون إذا هنا تحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل لا محالة فعلى هذا يجوز أن يعمل فيها قالوا وهو للماضى ويجوز أن يكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بها المستقبل المحكى به الحال فعلى هذا يكون التقدير يكفرون ويقولون لإخوانهم (أو كانوا غزا) الجمهور على تشديد الزاى وهو جمع غاز والقياس غزاة كقاض وقضاة لكنه جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد وصائم وصوم ويقرأ بتخفيف الزاى وفيه وجهان أحدهما أن أصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لأن التاء

(وَكَذَٰلِكَ) الجزاء (نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) بالكفر (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ) فراش (وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) مبتدأ وقوله (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

والكسر لغة لبني تميم والسم ثقب الإبرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمام اه وفي السمين وسم الخياط ثقب الإبرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن وقيل كل ثقب في أنف أو أذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل سمي بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل إلى القلب وهو في الأصل مصدر ثم أريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمه إذا أدخله فيه ومنه السامة للخاصة الذين يدخلون في بواطن الأمور ومسامها ولذلك يقال لهم الدخلل والسموم الريح الحارة لأنها تؤثر تأثير السم القاتل والخياط والمخيط الآلة التي يخاط بها فعال ومفعل كإزار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع اه (قوله وكذلك الجزاء) أي المذكور وهو أمران عدم فتح أبواب السماء لأرواحهم وعدم دخولهم الجنة أي ونجزي المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين اه شيخنا (قوله لهم) أي للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة محتملة للحالية وللاستئناف ويجوز حينئذ في مهاد أن يكون فاعلا بالجار والمجرور فتكون الحال من قبيل المفردات وأن يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اه كرخي (قوله جمع غاشية) وهو الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الآية أن النار محيطة بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة والنار اه (قوله عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من أن الإعلال أي التغيير والتصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أي حذف التنوين فأصله غواشي بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الأصل فحذف تنوين الصرف فخيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتي بالتنوين عوضا عنها فغواش المنون ممنوع من الصرف لأن تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وإنما كان الراجح تقديم الإعلال لأن سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة الفعل اه شيخنا وفي السمين وللنحاة في الجمع الذي على مفاعل إذا كانت منقوصا بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لأنه قد زالت منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو ممنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في المعوض عنه ماذا فالجمهور على أنه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد إلى أنه عوض من حركتها والكسر ليس كسر إعراب وهكذا جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف إذا كان منقوصا فحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعلى وبعض العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوار وقرئ ومن فوقهم غواش برفع الشين وهي كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء وقد حررت هذه المسألة وما فيها من المذاهب واللغات في موضع غير هذا اه (قوله وكذلك نجزي الظالمين) أي نجزي الظالمين كذلك أي كالجزاء المذكور للكذبين المستكبرين وهو أن لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى إشارة لاتصافهم بالأمرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار تنبيها على أن الظلم أعظم الاجرام اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة أتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحي الله إليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا إلا وسعها يعني لا نكلف نفسا إلا ما يسعها من الاعمال وما يسهل عليها

دليل على الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصفة والثاني أنه أراد قراءة الجماعة فحذف أحد الزايين كراهة التضعيف (ليجعل الله) اللام تتعلق بمحذوف أي ندمهم أو أوقع في قلوبهم ذلك ليجعله حسرة وجعل هنا بمعنى صير وقيل اللام هنا لام العاقبة أي صار أمرهم إلى ذلك كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا قوله تعالى (أومتم) الجمهور على ضم الميم وهو الأصل لأن الفعل منه يموت منه ويقرأ بالكسر وهو لغة يقال مات يمات مثل خاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت (لمغفرة) مبتدأ (من الله) صفته (ورحمة) معطوف عليه

وَنَزَعْنَا مَا فى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) حقد كان بينهم فى الدنيا (تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ) تحت قصورهم (الْأَنْهَارُ وَقَالُوا) عند الاستقرار فى منازلهم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا) العمل الذى هذا جزاؤه (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ) مخففة أى أنه أو مفسرة فى المواضع الخمسة (تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

ودخل فى طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه إلا ما افترض عليها يعنى الذى افترض عليها من وسعها الذى تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال إن الوسع بدل المجهود وقال أكثر أصحاب المعانى إن قوله تعالى لا نكلف نفسا إلا وسعها اعتراض وقع بين المبتدأ والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا إلا وسعها وإنما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر لأنه من جنس هذا الكلام لأنه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعانى هو من تمام الخبر والعائد محذوف كأنه قال لا نكلف نفسا منهم إلا وسعها فحذف العائد للعلم به اه خازن (قوله ونزعنا ما فى صدورهم) أى خلقناهم فى الجنة على هذه الحالة وليس المراد أنهم دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد أنهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اه شيخنا (قوله ما فى صدورهم) أى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله تجرى من تحتها الأنهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) أى أرشدنا للعمل الذى هذا ثوابه اه خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفى نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه بإسقاط الذى وفى أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اه شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذى هذا أى جرى الأنهار من تحتهم ودخول الجنة اه شيخنا (قوله وما كنا لنهتدى) بواو كما هى ثابتة فى مصاحف الأمصار غير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثانى أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمالى الاستئناف والحال وهى فى مصحف الشاميين كذلك فقد قرأ كل بما فى مصحفه اه سمين (قوله لدلالة ما قبله) وهو وما كنا لنهتدى عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا وقيل إن جوابها ما كنا لنهتدى قدم عليها كما قدم فى قوله إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها والأول هو الأكثر فى لسان العرب ومفعول نهتدى وهدانا الثانى محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما أشير إليه والجملة مستأنفة أو حالية اه كرخى (قوله لقد جاءت) هذا إقسام من أهل الجنة أى والله لقد جاءت رسل ربنا فى الدنيا بالحق أى ما أخبرونا به فى الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اه شيخنا (قوله ونودوا) اختلف فى المنادى فقيل هو الله وقيل الملائكة اه خازن (قوله أى أنه) أى الشأن (قوله فى المواضع الخمسة) أى جواز الوجهين فى المواضع الخمسة أولها هذا الموضع وآخرها أن أفيضوا علينا من الماء اه شيخنا (قوله أن تلكم الجنة) أى التى كانت الرسل تعدكم بها فى الدنيا اه خازن (قوله أورثتموها) الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الإشارة على أن تلكم الجنة مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر أورثتموها اه أبو السعود (قوله أورثتموها) أى من أهل النار بما كنتم تعملون أى أو حصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حى وهو مفقود هنا وحاصل الجواب أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه لأن الله خلق فى الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة أو لأن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى لا بعمل فأشبه الميراث وإن كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال وفى فتح البارى المنفى فى الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت فى الآية دخولها بالعمل المتقبل والمقبول إنما يحصل من الله تعالى تفضلا اه كرخى وفى الخازن روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ما من أحد إلا وله منزل فى الجنة

والتقدير ورحمة لهم و (خير) الخبر وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المفعول محذوفا أى من جمعهم المال قوله تعالى (لإلى الله) اللام جواب قسم محذوف ولدخولها على حرف الجر جاز أن يأتى (تحشرون) غير مؤكد بالنون والأصل لتحشرون إلى الله قوله تعالى (فبما رحمة) ما زائدة وقال الأخفش وغيره يجوز أن تكون نكرة بمعنى شىء ورحمة بدل منه والباء تتعلق بلنت (وشاورهم فى الأمر) الأمر هنا جنس وهو عام يراد به الخاص لأنه لم يؤمر بمشاورتهم فى الفرائض ولذلك

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ) تقريرا وتبكيتا (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا) من الثواب (حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ) كم (رَبُّكُمْ) من العذاب (حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) نادى مناد (بَيْنَهُمْ) بين الفريقين أسمعهم (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَيَبْغُونَهَا) أى يطلبون السبيل (عِوَجًا) معوجة (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا) أى أصحاب الجنة والنار (حِجَابٌ) حاجز قيل هو سور الأعراف (وَعَلَى الْأَعْرَافِ)وهو سور الجنة

ومنزل فى النار فأما الكافر فإنه يورث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزله من النار زاد فى رواية فلذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتا بقوله أموات غير أحياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفى الشرع أن الأحياء يرثون الأموات فقال أورثتموها يعنى أن المؤمن حى وهو يرث من الكافر منزله فى الجنة لأنه فى حكم الميت ولا يعارض هذا ماورد عن النبى ﷺ أنه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وإنما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالأعمال والله أعلم اه وفى القرطبى وبالجملة فالجنة ومنازلها لاتنال إلا برحمته فإذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته إذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اه (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سيأتى مقابله بقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ اه شيخنا وهذا النداء إنما يكون بعد استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يقول أهل الجنة ياأهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعنى ما وعدنا فى الدنيا على ألسنة رسله من الثواب على الإيمان به وبرسله وطاعته حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعنى من العذاب على الكفر قالوا نعم يعنى قال أهل النار مجيبين لأهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فإن قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع إذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادى من كان يعرفه من الكفار فى دار الدنيا فإن قلت إذا كانت الجنة فى السماء والنار فى الأرض فكيف يمكن أن يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت ان الله تعالى قادر على أن يقوى الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب اه خازن ويحتمل إنه تعالى يقرب إحدى الدارين من الأخرى إما بإنزال العليا وإما برفع السفلى فإن قلت كيف يرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس مع أن بينهما حجابا وهو سور الجنة أجيب باحتمال أن سور الجنة لايمنع الرؤية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال أن فيه طاقات تحصل الرؤية منها اه (قوله تقريرا) أى وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكيتا فى القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره كبكّته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اه (قوله قالوا نعم) هى حرف جواب كأجل وجير وإى وبلى ونقيضها لا ونعم تكون لتصديق الإخبار أو إعلام استخبار أو وعد طالب وقد يجاب بها النفى المقرون باستفهام وهو قليل جداً وتبدل عينها حاء وهى لغة فاشية كما تبدل حاء حتى عينا اه سمين (قوله فأذن مؤذن بينهم) قيل هو إسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملائكة اه خازن وقوله أسمعهم تفسير للبينية فمعنى أذن بينهم أسمعهم أن لعنة الخ (قوله عوجا) العوج بالكسر فى المعانى وفى الأعيان مالم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اه أبو السعود (قوله معوجة) عبارته فى آل عمران مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق انتهت فعوجا حال بدليل قوله بمعنى معوجة وإن كان يحتمل المفعولية وأن المعنى على التعليل أى تبغون لأجلها عوجا اه شيخنا وعبارة أبى السعود هناك تبغونها عوجا بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه وفى الخازن هنا ويبغونها عوجا يعنى ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التى شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه أنهم يصلون لغير الله ويعظمون مالم يعظمه الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم مالم يعظمه الله فأخطأوا الطريق وضلوا عن السبيل اه (قوله والنار) أى وأصحاب النار وفى عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه (قوله حاجز) أى يحجز ويمنع وصول أثر كل من الدارين إلى الأخرى اه أبو السعود (قوله قيل هو سور الأعراف) الإضافة

قرأ ابن عباس فى بعض الأمر (فاذا عزمت) الجمهور على فتح الزاى أى إذا تخيرت أمرا بالمشاورة وعزمت على فعله (فتوكل على الله) ويقرأ بضم التاء أى إذا أمرتك بفعل شىء فتوكل على فوضع الظاهر موضع المضمر قوله تعالى (فمن ذا الذى) هو مثل من ذا الذى يقرض وقد ذكر (من بعده) أى من بعد خذلانه لحذف المضاف ويجوز أن تكون الهاء ضميرا للخذلان أى بعد الخذلان قوله تعالى

بيانية

بيانية أى سورهو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين أن الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب وهو المذكور فى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ثم قال وقال مجاهد الأعراف حجاب بين الجنة والنار اه وفى السمين وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدى ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لأنه عنى به الحجاب اه وقوله وهو سور الجنة هذا أحد أقوال فى تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدى إنما سمى الاعراف لأن أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف الشىء المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه أن الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار اه وفى القرطبى وقيل الاعراف جبل أحد يوضع هناك وذكر الزهراوى حديثا أن رسول الله ﷺ قال ان أحدا يحبنا ونحبه وإنه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم هم إن شاء الله من أهل الجنة وذكر حديثا آخر عن صفوان بن سليم أن النبى ﷺ قال إن أحدا على ركن من أركان الجنة اه (قوله رجال استوت حسناتهم وسيآتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولا فى أهل الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبى خمسة ونص الأول واختلف العلماء فى أهل الاعراف فروى عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فقصرت بهم سيآتهم عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضى الله تعالى فيهم قال بعضهم إنما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لأنه ليس فى الآخرة دار إلا الجنة أو النار وقال ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر بواحدة دخل النار وأن الميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من خردل من إيمان ومن استوت حسناته وسيآته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم سلام عليكم وإذا نظروا إلى أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فهم بذلك المكان حتى إذا أراد الله تعالى أن يعافيهم انطلق بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدو فى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة ذكره ابن جرير فى تفسيره وقال شرحبيل بن سعد أصحاب الأعراف قوم خرجوا فى الغزو من غير اذن آبائهم ورواه الطبرى بسنده إلى يحيى بن شبل مولى ابنى هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم فى سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة زاد فى رواية هم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزى أنهم قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن أبى صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا فهذه الاقوال الخمسة تدل على أن أصحاب الاعراف دون اهل الجنة فى الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول إنما يكون لبثهم على الأعراف على

(رِجَالٌ) استوت حسناتهم وسيآتهم كما فى الحديث (يَعْرِفُونَ كُلاًّ) من أهل الجنة والنار

(أن يغل) يقرأ بفتح الياء وضم الغين على نسبة الفعل إلى النبى أى ذلك غير جائز عليه ويدل على ذلك قوله (يأت بما غل) ومفعول يغل محذوف أى يغل الغنيمة أو المال ويقرأ بضم الياء وفتح الغين على مالم يسم فاعله وفى المعنى ثلاثة أوجه أحدها ان يكون ماضيه أغللته أى نسبته إلى الغلول كما تقول اكذبته إذا نسبته إلى الكذب أى لا يقال عنه إنه يغل أى يخون الثانى هو من غللته إذا وجدته غالا كقولك احمدت الرجل إذا اصبته محمودا والثالث معناه ان يغله غيره أى ما كان لنبى أن يخان (ومن يغلل) مستأنفة ويجوز أن تكون حالا ويكون التقدير فى حال علم الغال بعقوبة الغلول قوله تعالى (أفمن اتبع) من بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء و (كمن) الخبر ولا يكون شرطا لأن كمن لا يصلح أن يكون جوابا و (بسخط) حال قوله تعالى (هم درجات) مبتدأ وخبر

(بِسِيمَاهُمْ) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال (وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) قال تعالى (لَمْ يَدْخُلُوهَا) أى أصحاب الأعراف الجنة (وَهُمْ يَطْمَعُونَ) فى دخولها قال الحسن لم يطمعهم إلا كرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ) أى أصحاب الأعراف (تلقاء) جهة (أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا) فى النار (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ)

سبيل النزهة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل إنهم أنبياء حكاه ابن الانبارى وإنما أجلسهم الله على ذلك المكان العالى تمييزا لهم على سائر أهل القيامة وإظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار ومطلعين على أحوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو مجلز أصحاب الأعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعنى يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لأبى مجلز إن الله تعالى قال وعلى الإعراف رجال وأنت تقول إنهم ملائكة فقال إن الملائكة ذكور ليسوا باناث وضعف الطبرى قول أبى مجلز قال لأن لفظ الرجال فى لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بنى آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الأقوال الثلاثة أن أصحاب الأعراف أفضل من أهل الجنة لأنهم أعلى منهم منزلة وأفضل وقيل إنما أجلسهم الله فى ذلك المكان العالى ليميزوا بين أهل الجنة وبين أهل النار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه ونص الثانى وقيل هم الشهداء ذكره المهدى والقشيرى وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة حال الناس فإذا رأوا أصحاب النار تعوذوا بالله أن يردوا إلى النار وإذا رأوا أهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبى بإسناده عن ابن عباس فى قوله عز وجل وعلى الأعراف رجال قال الأعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوى أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم فى كل أمة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من أحسن ماقيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم وقيل هم أولاد الزنا ذكره القشيرى عن ابن عباس اه (قوله بسيماهم) أى زيادة على معرفتهم بكونهم فى الجنة وكونهم فى النار لأن أهل الأعراف يشرفون على أهل الجنة فى الجنة فيخاطبونهم وعلى أهل النار فى النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته فى الجنة أو فى النار وبسيمته اه شيخنا (قوله إذ موضعهم) أى موضع أهل الأعراف وقوله عال أى يشرف على الجنة وعلى النار اه (قوله ونادوا أصحاب الجنة) سيأتى مقابله فى قوله ونادى أصحاب الأعراف الخ فأهل الإعراف تارة ينادون أهل الجنة وتارة ينادون أهل النار اه شيخنا (قوله أيضا ونادوا) أى رجال الأعراف وقوله قال تعالى أشار به إلى أن الوقف على سلام عليكم وأن قوله لم يدخلوها مستأنف لأنه جواب سؤال سائل عن أصحاب الأعراف فقال ماصنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم أى ولكنهم يطمعون فى دخولها أى بفضل الله ورحمته وقيل طمع بمعنى علم أى وهم يعلمون أنهم سيدخلونها اه كرخى (قوله أن سلام عليكم) أى سلمتم من الآفات وحصل لكم الأمن والسلامة اه خازن وفى أبى السعود أن سلام عليكم أى قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء أو على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكاره اه (قوله وهم يطمعون) أى بإطماع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذى نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكرامة التى فى كلام الحسن اه (قوله إذ طلع عليهم ربك) أى ظهر لهم بأن أزال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اه (قوله وإذا صرفت أبصارهم) أى لا عن قصد لأن المكروه لاينظر إليه الإنسان قصدا فى العادة وفى الخازن وفى عدم التعرض لمتعلق أنظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعلق أبصارهم بأصحاب النار بالصرف أشعار بأن التعلق الأول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه اه (قوله تلقاء أصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالتبيان ولم يجىء من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان

والتقدير ذو درجات لحذف المضاف و (عندالله) ظرف لمعنى درجات كأنه قال هم متفاضلون عند الله ويجوز أن يكون صفة لدرجات قوله تعالى (من أنفسهم) فى موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يتعلق ببعث وما فى هذه الآية قد ذكر مثله فى قوله وابعث فيهم رسولا منهم قوله تعالى (قد أصبتم مثليها) فى موضع رفع صفة لمصيبة * قوله تعالى (وما اصابكم) ما بمعنى الذى

والزلزال

والزلزال وعلى كل حال هو ممدود وقد قرئ هنا بمده وقصره قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله رجالا من أصحاب النار) كانوا عظماء فى الدنيا فينادونهم على السور بأسمائهم ويقولون لهم وهم فى النار ياوليد بن المغيرة ياأبا جهل بن هشام يافلان يافلان اه خازن (قوله ما أغنى عنكم) ما استفهامية استفهام توبيخ أى أى شىء أغنى أى دفع عنكم جمعكم فى الدنيا أى ليس لكم الآن شىء نافع من النار مما كان لكم فى الدنيا ويصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أى واستكباركم عن الإيمان) قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لأن مابعدها فعلان فيؤخذ من كل مصدر وإن كان يعبر مكان الثانى باسم الفاعل لأجل صحة الحمل وكأن الشارح جرى على رأى من يقول إن كان لاتدل على الحدث وإنما لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها لامنها تأمل اه شيخنا (قوله مشيرين إلى ضعفاء المسلمين) وذلك لأن أهل النار يرون أهل الجنة وأهل الأعراف ينظرون إلى الفريقين فيشير أهل الأعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون فى الدنيا وكان المشركون يستهزئون بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم ويقولون لأهل النار أهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه (قوله قد قيل لهم) أى الذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا بقية كلام أصحاب الأعراف فهو خبر ثان عن اسم الإشارة أى أهؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم فى إقسامكم اه شيخنا (قوله وقرئ ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر فى الشاذ بقرئ وفى السبعى بقوله وفى قراءة وعليهما فلا يحتاج إلى تقدير القول لأن الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تأويل وقوله لجملة النفى أى جنسها وإلا فهما جملتان وقوله حال أى من فاعل ادخلوا وقوله أى مقولا لهم ذلك لايحتاج إليه إلا على القراءتين الشاذتين كما صرح به فى السمين وذلك لأجل أن ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال فى الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله لجملة النفى تفريع على قوله وقرئ الخ (قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار فى الفرج عنهم فقالوا يارب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون إلى قراباتهم فى الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة إلى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فتنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادى الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض على من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون إن الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام) أى الشامل للمشروب والمأكول بتضمين أفيضوا معنى ألقوا وأو بمعنى الواو وقوله حرمهما أو هى على بابها من اقتضائها لأحد الشيئين إما تخييرا أو إباحة أو غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فأعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول إنها لأحد الشيئين أن يعود مفردا على ما تقرر غير مرة وأجابوا بأن المعنى حرم كلا منهما أو كليهما اه كرخى وقوله بتضمين أفيضوا الخ واحتيج لهذا التضمين ليصح تعلق المعطوف بهذا الفعل وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف تقديره أو أطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اه (قوله منهما على الكافرين) أى فالتحريم مستعمل فى لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز أن يكون فى محل جر وهو الظاهر نعتا أو بدلا من الكافرين ويجوز أن يكون رفعا أو نصبا على القطع اه سمين وهذه الأوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم

من النار (جَمْعُكُم) المال أو كثرتكم (وَمَا كُنْتُم تَسْتَكْبِرُونَ) أى واستكباركم عن الإيمان ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين (أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ) قد قيل لهم (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال أى مقولا لهم ذلك (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ) من الطعام (قالوا إن الله حرمهما) منعهما (على الكافرين الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ

وهو مبتدأ والخبر (فبإذن الله) أى واقع بإذن الله (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف أى وليعلم الله أصابكم هذا ويجوز أن يكون معطوفا على معنى فبإذن الله تقديره فبإذن الله ولأن يعلم الله (تعالوا قاتلوا) إنما لم يأت بحرف العطف لأنه أراد أن يجعل كل واحدة من الجملتين مقصودة بنفسها ويجوز أن يقال إن المقصود هو الأمر بالقتال وتعالوا ذكر ما لو سكت عنه لكان فى الكلام دليل

بتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يجحدون) أى وكما جحدوا (ولقد جئناهم) أى أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالإخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (إلا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتى تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الإيمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)

عليه وقيل الأمر الثانى حال (هم للكفر) اللام فى قوله للكفر و (للإيمان) متعلقة بأقرب وجاز أن يعمل أقرب فيهما لأنهما يشبهان الظرف وكما عمل أطيب فى قولهم هذا بسرا أطيب منه رطبا فى الظرفين المقدرين لأن أفعل يدل على معنيين على أصل الفعل وزيادته فيعمل فى كل واحد منهما بمعنى غير الآخر فتقديره يزيد قربهم إلى

الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم ننساهم الخ اه (قوله لهوا ولعبا) اللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اه بيضاوى وقوله وغرتهم الحياة الدنيا أى شغلتهم بالطمع فى طول العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اه خازن (قوله ننساهم) أى نفعل بهم فعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتناء بهم وتركهم فى النار تركا كليا والفاء فى قوله فاليوم فصيحة اه أبو السعود (قوله نتركهم فى النار) أى فالنسيان فى حق الله مستعمل فى لازمه بمعنى أن الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم فى النار كما تركوا العمل اه خازن وفى زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيئا ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات فى القرآن لأن تعليم المعانى التى فى عالم الغيب لا يمكن أن يعبر عنها إلا بإيماء مثلها من عالم الشهادة اه (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية وما مصدرية وقوله لقاء يومهم هذا أى العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح اه (قوله أى وكما جحدوا) أشار به إلى أن كلمة ما فى قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على أختها المجرورة بالكاف التى هى فى محل نصب على أنها صفة مصدر محذوف أى ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين أن الآيات من عند الله ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أى فاليوم نتركهم لأجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح فى المعطوف دون التشبيه اه زاده (قوله بيناه بالإخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله إيضاح الحق من الباطل أو تنزيله فى فصول مختلفة كقوله وقرآنا فرقناه وقرأ الجحدرى وابن محيصن بالضاد المعجمة أى فضلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله على علم حال إما من الفاعل أى فصلناه عالمين بتفصيله وإما من المفعول أى فصلناه مشتملا على علم ونكر علم تعظيما وقوله هدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أى فصلناه لأجل الهداية والرحمة والثانى أنه حال إما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف وإما من مفعول فصلناه اه (قوله بالإخبار والوعد الخ) أى وكذا بقية الأنواع التسعة التى نظمها بعضهم فى قوله :

حلال حرام محكم متشابه بشير نذير قصة عظة مثل

فالمراد بالأخبار قصص الماضين اه (قوله حال) أى من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) أى أهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) الذى فيه الإخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة فهذا هو تأويله فتأويل الشىء ما يؤول اليه فشبه لحوقه لهم وعدم فرارهم منه بانتظار الشىء وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به فى القرآن اه شيخنا وفى زاده هل ينظرون إلا تأويله أى إلا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فإن هذه الأمور تأويل المواعيد المذكورة فى الكتاب من حيث إن تلك المواعيد تؤول اليها فإن تأويل الشىء مرجعه ومصيره أى الذى يؤول ذلك الشىء اليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون إلا ما يؤول هو اليه فإن قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له أجيب بأنهم مع جحودهم إياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث إنه يأتيهم لا محالة ويحتمل أن يكون فيهم أقوام يشكون ويتوقعون اه (قوله الذين نسوه) أى التأويل وقوله من قبل أى قبل إتيانه (قوله قد جاءت رسل ربنا) أى قد تبين مجيئها فى الدنيا بالحق أى قد تبين صدقهم فيما أخبرونا به فى الدنيا فيعترفون بذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذى أخبروا به اه شيخنا (قوله من شفعاء) من مزيدة فى المبتدأ ولنا خبر مقدم ويجوز أن يكون من شفعاء فاعلا ومن مزيدة أيضا وهذا جائز عند كل أحد لاعتماد

أوْ) هل (نُرَدُّ) إلى الدنيا (فَنَعْمَلَ غيرَ الذى كنّا

نَعْمَلُ) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) أى صاروا إلى الهلاك (وَضَلَّ) ذهب (عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ) من دعوى الشريك (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذى خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضَ فى سِتَّةِ أَيّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهارَ) مخففا ومشددا أى يغطى كلا منهما الآخر (يَطْلُبُهُ) يطلب كل منهما الآخر طلبا

الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح أى فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (قوله أو هل نرد) يشير به إلى أن نرد جملة معطوفة على الجملة التى قبلها داخلة معها فى حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام الثانى اه كرخى (قوله فيقال لهم) أى فى جواب الاستفهامين (قوله من دعوى الشريك) أى من دعوى نفع الشريك إذ كانوا يدعون أن الأصنام التى ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده اه شيخنا (قوله الذى خلق السموات والأرض الخ) سيأتى فى هذا الشارح فى سورة فصلت أنه ابتدأ الخلق فى يوم الأحد وأنه خلق الأرض فى يومين الأحد والاثنين والسموات فى يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والأشجار والزروع والحيوانات فى الثلاثاء والأربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع أنه لم يكن ثم أيام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام إلا بوجودها بالفعل تأمل اه شيخنا والجواب الذى ذكره بقوله أى فى قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندى حديث خلق الله عز وجل الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات وفى الثانية ألقى الله الآفة على كل شىء مما ينتفع به الناس وخلق فى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه (قوله لأنه لم يكن ثم الخ) أى واليوم إنما هو الزمان الذى بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والأرض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب إذ ذاك اه شيخنا (قوله والعدول عنه أى عن الخلق فى لحة وقوله التثبت أى التمهل فى الأمور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) ويسمى فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى فى العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا وأما المراد به هنا فهو الجسم النورانى المرتفع على كل الأجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه إلى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أى التمكن والتصرف بطريق الاختيار أى ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريد منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى وذلك أن المفعولين فى هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو أعطيت زيدا عمرا فإن لم يلتبس نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا كما فى الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب أعطيت زيدا عمرا لأن كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل فى قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوى والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أى يغطى كلا منهما بالآخر) يشير به إلى أن معناها يأتى بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشى النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه أو لأن اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا أولا والنهار مفعولا ثانيا أو بالعكس وذكر فى آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه كرخى (قوله يطلبه) أى يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شىء اه أبو السعود والجملة حال من الليل لأنه هو المحدث عنه أى يغشى النهار طالبا له ويجوز أن تكون حالا من النهار أى مطلوبا وفى الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال

الكفر على قربهم إلى الإيمان واللام هنا على بابها وقيل هى بمعنى إلى يقولون مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أقرب أى قربوا إلى الكفر قائلين قوله تعالى (الذين قالوا) يجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمارهم وفى موضع نصب على اضمار أعنى أو صفة للذين نافقوا أو بدلا منه وفى موضع جر بدلا من المجرور فى أفواههم أو قلوبهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قل

(حَثِيثاً) سريعا (وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مُسَخَّرَاتٍ) مذللات (بِأَمْرِهِ) بقدرته (أَلَا لَهُ الخَلْقُ) جميعا (وَالأَمْرُ) كله (تَبَارَكَ) تعظم (اللهُ رَبُّ) مالك (العَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً) حال تذللا (وَخُفْيَةً) سرا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ) فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (وَلَا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ) بالشرك

حيث قال أى يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل أن يكون نعت مصدر محذوف أى طلبا حثيثا كما أشار له الشارح ويحتمل أن يكون حالا من فاعل يطلبه أى حاثا أو من مفعوله أى محثوثا والحث الاعجال والسرعة والحمل على فعل الشئ كالحض عليه فالحث والحض أخوان يقال حثثت فلانا فاحتثت فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كما فى المختار (قوله لنصب) أى نصب الألفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات أيضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانسب للشارح التنبيه على هذا أيضا اه شيخنا (قوله مذللات) أى لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بأمره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال أى مصاحبة الأمره غير خارجة عنه فى تسخيرها اه كرخى (قوله ألا له الخلق والأمر) ألا أداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والأمر معناه التصرف فى الكائنات وفى هذه الآية رد على من يقول إن للشمس والقمر والكواكب تأثيرات فى هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أى لم يجىء منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعظم أى وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهى الكثرة فى كل خير اه من الخازن (قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لأن معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولأنه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب أن يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لأن الدعاء هو السؤال وهو نوع من أنواع العبادة لأن الداعى لا يقدم الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب وأنه عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها إليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعنى أدعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذى فى النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان إذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعنى تملقا وحقيقته أن تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اه خازن ثم قال وفرع بعض أرباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال هل الأفضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم إلى أن إخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه أبعد عن الرياء وذهب بعضهم إلى أن اظهارها أفضل ليقتدى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن على الحكيم الترمذى فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالأولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ فى الصفاء وقوة اليقين إلى التمكين بحيث صار مباينا لشائبة الرياء كان الأولى فى حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم إلى أن اظهار العبادات المفروضات أفضل من اخفائها فصلاته المكتوبة فى المسجد أفضل من صلاته لها فى بيته وصلاة النفل فى البيت أفضل من صلاته فى المسجد وكذا اظهار الزكاة أفضل من إخفائها ويقاس على هذا سائر العبادات اه (قوله حال) أى من الواو فى ادعوا أى متذللين مسرين أو ذوى تذلل وسر اه شيخنا (قوله وخفية) أى فالأدب فى الدعاء أن يكون سرا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا لقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء ولا يسمع لهم صوت فما كان إلا همسا بينهم وبين ربهم اه خازن (قوله بالتشدق) هو التوسع فى الكلام من غير احتياط واحتراز كذا فى النهاية اه قارى فحاصله ان التشدق إدارة الكلام فى الشدق من غير وصوله إلى القلب وفى القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اه وفى المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الأزهرى وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال ورجل أشدق واسع الشدقين وشدق

فادرؤا والتقدير قل لهم (وقعدوا) يجوز أن يكون معطوفا على الصلة معترضا بين قالوا ومعمولها وهو (لو أطاعونا) وأن يكون حالا وقد مرادة قوله تعالى (بل أحياء) أى بل هم أحياء ويقرأ بالنصب عطفا على أمواتا كما تقول ظننت زيدا قائما بل قاعدا وقيل اضمر الفعل تقديره بل أحسبوهم أحياء وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه (وعند ربهم) صفة لأحياء ويجوز أن يكون ظرفا لأحياء لأن المعنى يحيون عند الله ويجوز أن يكون ظرفا (ليرزقون) ويرزقون صفة لأحياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أحياء أى يحيون مرزقين ويجوز أن

والمعاصى (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) ببعث الرسل (وَادْعُوهُ خَوْفاً) من عقابه (وَطَمَعاً) فى رحمته (إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) المطيعين وتذكير قريب الخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله (وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين

الوادى بالكسر عرضه وناحيته اهـ وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اهـ (قوله والمعاصى) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) أصل الخوف انزعاج فى الباطن يحصل من توقع أمر مكروه يقع فى المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل فى المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء فى الدعاء والذكر وطمعا فى الإجابة فإن قلت قال فى أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشىء على نفسه فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه أن المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين فى أنفسكم بين الخوف والرجاء فى أعمالكم ولا تطمعوا أنكم وفيتم حق الله فى العبادة والدعاء وإن اجتهدتم فيهما اهـ خازن بنوع تصرف وفى القرطبى وادعوه خوفا وطمعا أمرنا الله تعالى بأن يكون العبد وقت الدعاء فى حال ترقب وتخوف وأمل فى الله حتى يكون الخوف والرجاء للإنسان كالجناحين للطائر يحملانه فى طريق استقامته وإذا انفرد أحدهما هلك الإنسان فيدعو الإنسان خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يؤمن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيرى وقال بعض أهل العلم ينبغى للعبد أن يغلب الخوف طول حياته فإذا جاء الموت غلب الرجاء قال ﷺ لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اهـ (قوله إن رحمت الله قريب) أصل الرحمة رقة تقتضى الإحسان إلى المرحوم وتستعمل تارة فى الرقة المجردة وتارة فى الإحسان المجرد عن الرقة وإذا وصف بها البارى جل وعز فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن الافضال والإنعام على عباده وإيصال الخير إليهم وقيل هى إرادة إيصال الخير والنعمة إلى عباده فعلى القول الأول تكون الرحمة من صفات الأفعال وعلى القول الثانى تكون من صفات الذات اهـ خازن (قوله قريب من المحسنين) قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ وقيل إن تأنيث الرحمة ليس بحقيقى وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين لأن الإنسان فى كل ساعة من الساعات فى إدبار عن الدنيا وإقبال على الآخرة وإذا كان كذلك كان الموت أقرب إليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التى هى الثواب فى الآخرة إلا الموت وهو قريب من الإنسان اهـ خازن (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال إن النعت لم يطابق المنعوت وقوله لإضافته إلى الله أى وهو مذكر لفظا وفى هذا شىء لأن الأدب مع الله أن لا يوصف بذكورة ولا بغيرها فالأحسن ما علمته من أن التذكير إما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث أو باعتبار أن المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتبار معناها تأمل اهـ (قوله وهو الذى يرسل) عطف على قوله إن ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهى أربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تذره والدبور تفرقه اهـ أبو السعود وفى الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة ويسرة وهى أربعة الصبا وهى الشرقية والدبور وهى الغربية والشمال التى تهب من تحت القطب الشمالى والجنوب وهى القبلية وعن ابن عمر أنها ثمان منها أربعة عذاب وهى القاصف والعاصف والصرصر والعقيم ومنها أربعة رحمة وهى الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اهـ (قوله أى متفرقة) أى متعددة مفصلة متنوعة هذا ما تقتضيه عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين أصلا فبعضهم فسر قوله نشرا بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أى غير مطوية كناية عن اتساعها اهـ

يكون حالا من الضمير فى الظرف إذا جعلته صفة قوله تعالى (فرحين) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يرزقون ويجوز أن يكون صفة لأحياء إذا نصب ويجوز أن ينتصب على المدح ويجوز أن يكون من الضمير فى أحياء أو من الضمير فى الظرف (من فضله) حال من العائد المحذوف فى الظرف تقديره بما آتاهموه كائنا من فضله (ويستبشرون) معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع ويجوز أن يكون التقدير وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير فى فرحين أو من ضمير المفعول فى آتاهم (من خلفهم) متعلق بيلحقوا ويجوز أن يكون حالا تقديره متخلفين عنهم (ألا خوف عليهم) أى بأن لا خوف عليهم فأن مصدرية

تخفيفاً وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اى مبشرا ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ) حملت الرياح (سَحَابًا ثِقَالًا) بالمطر (سُقْنَاهُ) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لِبَلَدٍ مَيِّتٍ) لا نبات به أى لإحيائها (فَأَنْزَلْنَا بِهِ) بالبلد (الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ) الإخراج (نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ) من قبورهم بالإحياء (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فتؤمنون (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) العذب التراب (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) حسنا (بِإِذْنِ رَبِّهِ) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها

شيخنا (قوله تخفيفا) أى بحذف ضمة الشين اه (قوله وفى أخرى بسكونها وفتح النون الخ) وصاحب هذه القراءة يقرأ الريح بالافراد وأصحاب القراءات الثلاث الأخر بعضهم يقرأ الرياح بالجمع وبعضهم بالافراد والقراءات الأربعة سبعية كما فى السمين قوله مصدراً) أى مؤكداً لعامله لأن أرسل وأنشر متقاربان اه سمين (قوله أى مبشراً) الأولى مبشرات لأنه تفسير للجمع اه شيخنا (قوله ومفرد الأولى) أى نشر سواء ضمت الشين أو سكنت فهذا راجع للقراءتين الأوليين وقوله والاخيرة بشير أى فيجمع على بشر بضمتين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثانى اه شيخنا (قوله حتى إذا أقلت) حقيقة أقله جعله قليلا أو وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لأن الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اه شهاب وفى الخازن يقال أقل فلان الشىء إذا حمله واشتقاق الإقلال من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا اه (قوله سحابا) اسم جنس جمعى تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالثانى فى قوله ثقالا والاول فى قوله سقناه اه شيخنا (قوله عن الغيبة) أى فى قوله وهو الذى يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشرى لأجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لأجلك مالا فان الأول معناه أوصلته لك وبلغتكه والثانى لا يلزم منه وصوله إليك اه أبو حيان (قوله لا نبات به) أى لعدم الماء اه كرخى (قوله أى لإحيائها) هكذا فى بعض النسخ وفى بعض آخر لإحيائه والبلد يذكر ويؤنث وفى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله فأنزلنا به) الضمير يعود لأقرب مذكور وهو بلد ميت وعلى هذا فلابد من أن تكون الباء ظرفية بمعنى أنزلنا فى ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم فى الباء وجهان أحدهما هى بمعنى من أى فأنزلنا من السحاب الماء والثانى أنها سببية أى فأنزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية أيضا أى فأنزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على كل مذكور مع إمكان عوده على مذكور وقوله فأخرجنا به الخلاف فى هذه الهاء كالذى فى التى قبلها ويزيد عليه وجه آخر أحسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغى أن يعدل عنه اه سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعيضية أو ابتدائية اه سمين (قوله كذلك الإخراج) التشبيه فى مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكرى البعث ومحصله أن من قدر على إخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على إحياء الموتى من قبورهم اه خازن (قوله بالإحياء) وذلك الإحياء بمطر كالمنى اه كرخى (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فأخرجنا به من كل الثمرات تمم هــذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الأرض الكريمة والارض السبخة وفى الكلام حال محذوفة أى يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله إلا نكداً وباذن ربه فى موضع الحال اه من النهر لأبى حيان وفى السمين وقوله باذن ربه يجوز أن تكون الباء سببية أو حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل المدح والتشريف وإن كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اه من النهر لأبى حيان وفى أبى السعود باذن ربه أى بمشيئته رعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه أوقعه فى مقابلة قوله والذى خبث الخ اه (قوله والبلد الطيب) فى القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الأرض متحيزة عامرة أو غير عامرة والتراب والبلد القبر والمقبرة والدار والاثر الخ اه (قوله هذا مثل للمؤمن) أى ولعمله فشبه المؤمن بالارض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول

المطر

الجملة بدل من الذين بدل الاشتمال أى ويستبشرون بسلامة الذين لم يلحقوا بهم ويجوز أن يكون التقدير لأنهم لاخوف عليهم فيكون مفعولا من أجله قوله تعالى (يستبشرون) هو مستأنف مكرر للتوكيد (وأن الله) بالفتح عطفا على بنعمة من الله أى وبأن الله وبالكسر على الاستئناف قوله تعالى (الذين استجابوا) فى موضع جر صفة

والذي خبث) ترابه (لايخرج) نباته (إلا نكداً) عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر (كذلكَ) كما بينا ماذكر (نُصَرِّفُ) نبين (الآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نُوحاً إلى قومِهِ فقالَ ياقومِ اعْبُدُوا اللهَ مالكم مِنْ إلهٍ غَيْرُهُ) بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله (إنّي أخافُ عليكم) إن عبدتم غيره (عذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قالَ المَلأُ) الأشراف

المطر على الأرض الطيبة فإذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحيدة وشبه الكافر بالأرض الرديئة السبخة التي لاينتفع بها وإن أصابها المطر فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده إلا عتوا وكفرا وإن عمل حسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة اه خازن (قوله والذي خبث) أي البلد الذي خبث وقوله إلا نكدا أي قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفي السمين قوله إلا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا أي عسراً مبطئا يقال منه نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثاني أن ينتصب على أنه نعت مصدر محذوف أي إلا خروجا نكدا وصف الخروج بالنكد كما يوصف به غيره اه وفي المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اه وفي القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه إياها وفلانا منعه ماسأله أولم يعطه إلا أوله وكعني كثر سؤاله وقل نائله ورجل نكد ونكد ونكد شؤم عسر وقوم أنكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطاء ويفتح والغزيرات اللبن من الإبل والتي لالبن لها ضد وعن ابن فارس والتي لايبقى لها ولد فيكثر لبنها لأنها لاترضع الواحدة نكداء وعطاء منكود نزر قليل اه (قوله عسرا بمشقة) أي في استنباته (قوله وهذا مثل للكافر) أي ولعمله (قوله لقد أرسلنا نوحا الخ) المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبي ﷺ وقال هنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفي هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرماني بأنه في هود وقد تقدم ذكر الرسول مرات وفي المؤمنون ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك لأنه أول من صنعها فحسن أن يؤتى بالعاطف على ما تقدم بخلافه في هذه السورة اه سمين (قوله نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة اه خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه أبو السعود وهو أول نبي بعثه الله بعد إدريس وكان نوح نجارا وهو الذي صنع السفينة بنفسه في عامين وسمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ولده كنعان وقيل لأنه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ ياقبيح فأوحى الله إليه أعبتني أم عبت الكلب اه خازن (قوله إلى قومه) في المصباح قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة وفي التنزيل قال ياقوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اه (قوله اعبدوا الله) أي وحدوه اه (قوله مالكم من إله الخ) استئناف مسوق لتعليل العبادة أو الأمر بها اه أبو السعود (قوله بدل من محله) أي فإن محله رفع على زيادة من وإله مبتدأ ولكم الخبر كما ذكره الشيخ في سورة المؤمنون اه كرخي (قوله إني أخاف عليكم الخ) الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها إثر تعليلها ببيان الداعي إليها اه أبو السعود (قوله إن عبدتم غيره) أي فالمراد بالخوف الجزم واليقين لأنه كان جازما أن العذاب ينزل بهم إما في الدنيا وإما في الآخرة إن لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لأنه جوز أن يؤمنوا وأن يستمروا على الكفر ومع هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال إني أخاف عليكم الخ اه كرخي (قوله قال الملأ من قومه) في المصباح الملأ مهموز أشراف القوم سموا

للمؤمنين أو نصب على إضمار أعني أو رفع على إضمارهم أو مبتدأ وخبره (للذين أحسنوا منهم واتقوا) ومنهم حال من الضمير في أحسنوا و (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا أو صفة قوله تعالى (فزادهم إيمانا) الفاعل مضمر تقديره زادهم القول (حسبنا الله) مبتدأ وخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل تقديره محسبنا الله أي كافينا يقال أحسبني الشيء أي كفاني قوله تعالى (بنعمة من الله) في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا به (لم يمسسهم)

(من قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فى ضَلالٍ مُبِينٍ) بين (قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ) هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ) بالتخفيف والتشديد (رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ) أريد الخير (لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مالا تَعْلَمُونَ)

بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى أو لأنهم يملأون العيون لبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفى أبى السعود الملأ الذين يملأون صدور المحافل بأجرامهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجمالهم وأبهتهم اه (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين كفروا من قومه كما قال فى قوم هود فيما سيأتى لأن الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فكلهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحد منهم مؤمنا فإن قيل سيأتى فى سورة هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب أن ما سيأتى فى دعائهم إلى الإيمان فى أثناء من رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر وأما هنا فهو فى أول دعائهم له اه شيخنا (قوله إنا لنراك فى ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف اه أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا له مبالغة فى وصفهم له بذلك وزادوا فى المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدروا الجملة بإن وفى خبرها اللام وقوله ليس بى ضلالة من أحسن الرد وأبلغه لأنه نفى أن تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن أن يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اه سمين وفى المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد إليه فهو ضال هذه لغة نجد وهى الفصحى وبها جاء القرآن فى قوله قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى وفى لغة لأهل العالية من باب تعب والاصل فى الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للمذكر والمؤنث والجمع الضوال مثل دابة ودواب اه (قوله بين) أى واضح بتركك ملة آبائك اه كرخى (قوله هى أعم من الضلال الخ) وذلك لأن ضلالة دالة على واحدة غير معينة ونفى فرد غير معين نفى عام بخلاف ضلال فإنه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضى على سبيل القطع النفى العام فكان قوله ليس بى ضلالة أبلغ فى نفى الضلال عن نفسه من قولنا ليس بى ضلال وإنما نادام باضافتهم إليه استمالة لقلوبهم نحو الحق اه كرخى (قوله ولكنى رسول الخ) جاءت لكن هنا أحسن مجىء لأنها بين نقيضين لأن الإنسان لا يخلو من أحد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال ومن رب صفة لرسول ومن لابتداء الغاية المجازية اه سمين (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامه وقيل صفة أخرى لرسول وجمع الرسالة لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أو لأن المراد بها المرسل به وهو يتعدد اه أبو السعود وفى السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أتى بها لبيان كونه رسولا ويجوز أن تكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذى للمتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان فى كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الأكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لأنا وإن شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل ويفعل بالخطاب والغيبة اه (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح إرادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح تحرى قول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أنه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم إلى الوجه الأصلح والأصوب لكم وأدعوكم إلى ما دعانى إليه وأحب لكم ما أحب لنفسى قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التى أوجبها عليهم وأما النصيحة فهى أن يرغبهم فى قبول تلك الأوامر والنواهى والعبادات ويحذرهم عذابه إن عصوه اه خازن (قوله وأعلم من الله) أى من جهته بالوحى مالا تعلمون من الأمور الآتية أو أعلم

من

حال أيضا من الضمير فى انقلبوا ويجوز أن يكون العامل فيها بنعمة وصاحب الحال الضمير فى الحال تقديره فانقلبوا منعمين بريئين من سوء (واتبعوا) معطوف على انقلبوا ويجوز أن يكون حالا أى وقد اتبعوا قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ و(الشيطان) خبره و(يخوف) يجوز أن يكون حالا من الشيطان والعامل الاشارة ويجوز أن يكون الشيطان بدلا او عطف بيان ويخوف الخبر والتقدير يخوفكم بأوليائه وقرئ فى الشذوذ يخوفكم اولياؤه وقيل لا حذف فيه والمعنى يخوف من يتبعه فأما من توكل على الله فلا يخافه (فلا تخافوهم) إنما جمع الضمير لأن الشيطان جنس ويجوز أن يكون الضمير للاولياء قوله تعالى (لايحزنك) الجمهور على فتح الياء وضم

العذاب إن لم تؤمنوا (وَلِتَتَّقُوا) الله (وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) بها (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من الغرق (فِي الْفُلْكِ) السفينة (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ) عن الحق (وَ) أرسلنا (إِلَى عَادٍ) الأولى (أَخَاهُمْ هُوداً)

من شئونه وبطشه الشديد مالا تعلمون قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لايعلمون ماعلمه نوح بالوحي اه أبو السعود (قوله أوعجبتم) استفهام انكار اه (قوله على رجل منكم) أي من جملتكم أو من جنسكم فإنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا في آبائنا الأولين اه بيضاوى (قوله لينذركم) علة المجيء أي ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على العلة قبلها وقوله ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التي قبلها اه أبو السعود وهذا الترتيب في غاية الحسن لأن المقصود من الإرسال الإنذار ومن الإنذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها أي بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الأول للكرخي والثاني للقارى وعبارة الكرخي ولعلكم ترحمون بها أي بسبب التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب وأن التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقى ينبغي أن لايعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) أي فاستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة ومانزل عليه من الوحي الذي بلغه إليهم وأنذرهم بما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعد ماكرر عليه الصلاة والسلام عليهم الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات إذ هو الذي يعقبه الانجاء والاغراق لامجرد التكذيب اه أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل كانوا تسعة أبناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اه أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك اه شيخنا (قوله في الفلك) متعلق بالاستقرار في الظرف قبله أو بفعل الانجاء على أن في سببية اه شيخنا وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فتذكر وإلى السفينة فتؤنث اه (قوله السفينة) روى أنه اتخذها في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون تحمل في أسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الإنس وفي أعلاها الطير وركبها في عاشر رجب ونزل منها في عاشر المحرم اه بيضاوى في سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أي استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أي عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف فيه بحذف لامه كقاض إذا جمع فأصله عميين بياءين الأولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الأولى تخفيفا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على حد المثنى مابه تكملا

اه شيخنا وفي السمين ويقال عم إذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أي في البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى كخضر وأخضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارخ وضائق وقد قرئ قوما عامين حكاها الزمخشري اه (قوله وإلى عاد الخ) صرح هنا وفيما سيأتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل إليهم دون ماسبق في نوح وما سيأتي في لوط وذلك لأن المرسل إليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به وإلا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة اه أبو السعود (قوله الأولى) سيأتي في سورة النجم أن عادا الأولى هي قوم هود وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله أخاهم هودا) أخاهم نصب بأرسلنا الأولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا إلى عاد

الزاى والماضي حزنه ويقرأ بضم الياء وكسر الزاى والماضي أحزن وهى لغة قليلة وقيل حزن حدث له الحزن وأحزنته أحدثت له الحزن وأحزنته عرضته للحزن (يسارعون) يقرأ بالامالة والتفخيم ويقرأ يسرعون بغير ألف من أسرع (شيئا) في موضع المصدر أي ضرارا ، قوله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا) يقرأ بالياء وفاعله الذين كفروا وأما المفعولان فالقائم مقامهما قوله (أنما نملى لهم خير لأنفسهم) فأن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الأخفش المفعول الثاني محذوف تقديره نافعا أو نحو ذلك وفي ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذى والثاني مصدرية ولا يجوز

قالَ يا قوم اعبُدُوا الله) وحدوه (مالكم مّن إله غيرُهُ أفلا تتّقون) تخافونه فتؤمنون (قالَ الملأ الذينَ كفرُوا من قومِهِ إنّا لنَرَاكَ في سَفاهَةٍ) جهالة (وَإنّا لنَظنّكَ مِنَ الكاذِبِينَ) في رسالتك (قال يا قومِ ليسَ بِي سَفاهَةٌ وَلكِنّي رَسُولٌ مّن رّبّ العالمِينَ أُبَلّغكم رِسَالاتِ رَبّي وأنا لكم نَاصِحٌ أمِينٌ) مأمون على الرسالة (أوَ عجِبْتُمْ أنْ جَاءَكم ذِكرٌ مّن رّبّكمْ على) لسان (رَجُلٍ مّنكمْ لِيُنذِرَكم واذْكرُوا إذْ جَعَلكمْ خُلفاءَ) في الأرض (مِنْ بَعْدِ قوْمِ نُوحٍ وَزَادَكمْ في الخلقِ بَسْطةً) قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين

أن تكون كافة ولا زائدة إذ لو كان كذلك لا نتصب خبرا بنملي واحتاجت أن إلى خبر ما إذا كانت ما زائدة أو قدر الفعل يليها وكلاهما ممتنع وقد قرئ شاذا بالنصب على أن يكون لأنفسهم خبر أن ولهم تبيين أو حال من خير وقد قرئ في الشاذ بكسر إن وهو جواب قسم محذوف والقسم وجوابه يسدان مسد المفعولين وقرأ حمزة تحسبن بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الذين

أخاهم هودا وكذا ما يأتي من قوله وإلى ثمود أخاهم صالحا وإلى مدين أخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد أخاهم بدلا أو عطف بيان وأجاز مكي أن يكون النصب بإضمار اذكر وليس بشيء لأن المعنى على ما ذكرت مع عدم الاحتياج إليه وعاد اسم للحي ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في الأصل اسم الأب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحي وكذلك ما أشبهه من نحو ثمود إن جعلته اسما للمذكر صرفته وإن جعلته اسما للمؤنث منعته وقد بوب له سيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر في ألسنة النحاة أنه عربي وفيه نظر لأن الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط أنه أعجمي وهود اسمه غابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح فليس من أنبياء بني إسرائيل فمعنى أخاهم أنه منهم ومن قال إنه من عاد في النسب فالأخوة ظاهرة اه سمين وفي التحبير للسيوطي هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام وقيل بن شالخ بن ارفخشد بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وأربعا وستين سنة اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسر أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه في سورة نوح قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اه خازن (قوله أفلا تتقون) إنكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر أي ألا تتفكرون أو أتغفلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعلهم خاطبهم بكل منهما وقد اكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله أن أنتم إلا مفترون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص اه أبو السعود (قوله إنا لنراك في سفاهة) أخبر الله عن قوم نوح أنهم قالوا له في ضلال مبين وعن قوم هود أنهم قالوا له في سفاهة والسر في ذلك أن نوحا لما خوف قومه بالطوفان وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا له إنا لنراك في ضلال مبين حتى تتعب نفسك في إصلاح سفينة في أرض ليس فيها من الماء شيء وأما هود فإنه لما نهاهم عن عبادة الأصنام ونسب من عبدها إلى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبهم إليه فقالوا له إنا لنراك في سفاهة اه خازن (قوله ولكني رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد فإن الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكأنه قيل ليس بي شيء مما تنسبوني إليه ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك ومن لابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) أتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالإسمية اه خازن (قوله أن جاءكم) أي من أن جاءكم اه (قوله واذكروا الخ) شروع في بيان ترتيب أحكام النصح والأمانة والإنذار وتفصيلها وإذ منصوب على المفعولية لا الظرفية أي اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصود بالذات للمبالغة في إيجاب ذكرها بإيجاب ذكر الوقت لأن الوقت مشتمل عليها فإذا استحضر كانت هي حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا وهو معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا أو تدبروا في أمركم واذكروا الخ اه أبو السعود (قوله بسطة) قرئ في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا أي ومالا اه كرخي (قوله وكان طويلهم الخ) سيأتي للمحلي في سورة الفجر أن طويلهم كان أربعمائة ذراع اه والمراد بالأذرع

في

(فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون (قالوا أجئتنا لِنَعبُدَ اللهَ وَحدَهُ وَنَذَرَ) نترك (مَا كَانَ يَعبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب (إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى قولك (قَالَ قَدْ وَقَعَ) وجب (عَلَيكُم مِن رَبِّكُم رِجْسٌ) عذاب (وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِى أَسْمَاءٍ سَمَّيتُمُوهَا) أى سميتم بها (أَنتُم وَآبَاؤُكُم) أصناما تعبدونها (مَا أَنزَلَ اللهُ بِهَا) أى بعبادتها (مِن سُلطَانٍ) حجة وبرهان (فَانتَظِرُوا) العذاب (إِنِّى مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ) ذلك بتكذيبكم لى فأرسلت عليهم الريح العقيم (فَأَنجَينَاهُ) أى هوداً (وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (بِرَحمَةٍ مِنَّا وَقَطَعنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أى استأصلناهم (وَمَا كَانُوا مُؤمِنِينَ) عطف على كذبوا

فى جميع الأقوال أذرعهم وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع اه من الخطيب وعبارة الكازرونى فى سورة الفجر وكان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع وطول القصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده إلى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل وأحمال أو ألى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو إلى بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع وأضلاع وعنب وأعناب أو ألى بفتحهما كقفا وأقفاء اه سمين (قوله قالوا أجئتنا الخ) أى قالوا ذلك فى جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فأنكروا عليه مجيئه بتخصيص الله بالعبادة ومرادهم بمجيئه من متعبده أى المكان الذى اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد والتصدى اه أبو السعود (قوله من العذاب) أى المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اه أبو السعود (قوله إن كنت من الصادقين) جواب إن محذوف لدلالة المذكور عليه أى فأت به اه كرخى وقوله فى قولك أى فى اخبارك بنزول العذاب اه أبو السعود (قوله وجب) أى حق وثبت وقوله من ربكم أى من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الارجاس الذى هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اه أبو السعود (قوله أتجادلوننى) انكار واستقباح لإنكارهم مجيئه داعيا لهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام وقوله فى أسماء أى عارية عن المسميات إذ ليس فيها من معنى الألوهية شىء اه أبو السعود (قوله سميتموها) أى اخترعتموها والجملة صفة أولى وقوله ما أنزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والأول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة سموا أحدها صمودا والآخر صدا والآخر هباء اه شيخنا (قوله فانتظروا) مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اه أبو السعود وقوله العذاب أى الذى تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لامطر فيها وكان وقت مجيئها فى عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك فى الجو فمزقته اه وسيأتى بسط ذلك فى سورة الأحقاف والحاقة وعبارته فى الذاريات إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وهى التى لاخير فيها لأنها لاتحمل المطر ولاتلقح الشجر وهى الدبور اه وفى الخازن قال السدى بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا إلى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض فلما رأوها تبادروا إلى البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيراً أسود فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه وقيل إن الله تعالى أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم فى البحر اه (قوله فأنجيناه) الفاء فصيحة كما فى قوله فانفجرت أى فوقع ماوقع فأنجيناه اه أبو السعود وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله فأرسلت الخ اه (قوله والذين معه) أى فى الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اه من الشهاب وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين اتبعوه كانوا شرذمة قليلة يكتمون إيمانهم اه خازن ونجاتهم بأن جعلوا فى حظيرة مايصل اليهم من الريح إلا مايلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم اه كرخى وبعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اه بيضاوى (قوله أى استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر لأن الدبر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ماقبله فحصل الاستئصال أى الاستيعاب بالقطع اه شيخنا (قوله عطف على كذبوا) أى فهم من جملة السفلة وهو عطف علة على معلول أو عطف توكيد اه شيخنا فان قيل لما أخبر عنهم أنهم كانوا مكذبين لزم القطع

كفروا المفعول الأول وفى المفعول الثانى وجهان أحدهما الجملة من أن وما عملت فيه والثانى أن المفعول الأول محذوف أقيم المضاف اليه مقامه والتقدير ولاتحسبن إملاء الذين كفروا وقوله إنما نملى لهم بدل من المضاف المحذوف والجملة سدت مسد

بترك الصرف مرادا به القبيلة (أَخاهُمْ صَالِحاً قال يا قوم اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدق (هٰذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً) حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فَذَرُوها تأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلا تَمَسُّوها بِسُوءٍ)

المفعولين والتقدير ولا تحسبن أن املاء الذين كفروا خير لأنفسهم ويجوز أن تجعل أن وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة سدت مسد المفعولين (إنما نملي لهم ليزدادوا) مستأنف وقيل انما نملي لهم تكرير للاول وليزدادوا هو المفعول الثانى لتحسب على قراءة التاء والتقدير ولاتحسبن يا محمد املاء الذين كفروا خيرا ليزدادوا انما بل ليزدادوا انما ويروى عن بعض الصحابة أنه قرأه كذلك قوله تعالى (ماكان الله ليذر) خبر كان محذوف تقديره ماكان الله مريدا لأن يذر ولا يجوز أن يكون الخبر ليذر لأن الفعل بعد اللام ينتصب بأن فيصير التقدير ماكان الله لترك المؤمنين

بأنهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب أن معناه أنهم مكذبون وعلم الله منهم أنهم لو بقوا لم يؤمنوا أيضا فلو علم أنهم سيؤمنون لأبقاهم وإليه أشار الشيخ فى التقرير اه كرخى (قوله والى ثمود) اسم قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر وهو ثمود بن غابر بن سام بن نوح أخاهم صالحا أى فى النسب لأنه صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور فهو من فروعه اه أبو السعود فليس من أنبياء بنى إسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما فى التحبير اه (قوله بترك الصرف) أى التنوين وقوله مراداً به القبيلة حال مفيدة لما ملها وهو ترك فالمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوى فان لم يرد به القبيلة بل أريد به الحى صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا إلا شذوذاً اه شيخنا (قوله قد جاءتكم الخ) أى وقال قد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اه شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة اه وعبارة أبى السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا أول خطاب لهم بل بعد مانصحهم كما قص فى سورة هود من قوله هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها الآيات اه (قوله هذه ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة وإضافتها إلى الله للتعظيم ولمجيئها من جهته من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية عظيمة اه أبو السعود (قوله لكم آية) يحتمل أن قوله لكم خبر ثان أو حال أخرى أو معمول لمحذوف أى أعنى لكم اه شيخنا (قوله عاملها معنى اسم الاشارة) عبارة السمين والعامل فيها إما معنى التنبيه وإما معنى الاشارة كأنه قال أنبهكم عليها أو أشير اليها فى هذه الحال ويجوز أن يكون العامل مضمرا تقديره انظروا اليها فى هذه الحال والجملة لا محل لها لأنها كالجواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا أين آيتك فقال هذه ناقة الله وأضافها إلى الله تشريفا كبيت الله وروح الله وذلك لأنها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور وقوله لكم أى أعنى لكم وخصوا بذلك لأنهم هم السائلون لها أو المنتفعون بها من بين سائر الناس لو أطاعوا ويحتمل أن يكون قوله هذه ناقة الله مفسرا لقوله بينة لأن البينة تستدعى شيئا يتبين به المدعى فتكون الجملة فى محل رفع على البدل وجاز إبدال جملة من مفرد لأنها فى قوته اه (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاثبة وكانت منفردة فى ناحية الجبل فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء أى ذات جوف واسع ووبراء أى ذات وبر وصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله تعالى أى كانت عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها فى العظم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما يأتى بسطه اه أبو السعود (قوله فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله فان ذلك يوجب عدم التعرض لها اه شيخنا وقوله تأكل جواب الأمر وعدم التعرض للشرب إما للاكتفاء عنه بذكر الأكل أو لتعميمه له أيضا كما فى قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك فى قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخى (قوله فى أرض الله) الظاهر تعلقه بتأكل وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلى هذا فتكون المسألة من التنازع وإعمال الثانى ولو أعمل الأول لأضمر فى الثانى فقال تأكل فيها فى أرض الله وانجزم تأكل جوابا للامر وقد تقدم الخلاف فى جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية أو أداة مقدرة وقرأ أبو جعفر تأكل برفع الفعل على أنه حال وهو نظير فهب لى من لدنك وليا يرثنى رفعا وجزما اه سمين (قوله بسوء) الظاهر أن الباء للتعدية أى لا توقعوا عليها سوءا ولا تلصقوه بها ويجوز أن تكون للمصاحبة أى لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهى

أى

فى الأرض (مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ) أسكنكم (فى الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً) تسكنونها فى الصيف (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً) تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ وَلا تَعْثَوْا فى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) تكبروا عن الإيمان به (لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) أى من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ) إليكم (قالوا) نعم (إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِى آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) وكانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فلوا ذلك

أى لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين أخذ العذاب إياكم وهو وإن لم يكن أخذ العذاب لهم من صنعهم إلا أنهم تعاطوا أسبابه اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيأخذكم جواب النهى فالنصب فيه بأن مضمرة بعد الفاء ونهى عن المس الذى هو مقدمة الإصابة بالسوء الشامل لأنواع الأذى ونكر السوء مبالغة للنهى أى لا تتعرضوا لها بشىء مما يسوءها أصلا اه (قوله بعقر أوغيره) كالمنع من الرعى (قوله وبوأكم فى الأرض) أى أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام اه أبو السعود كما سيأتى فى سورة الحجر فى قوله تعالى ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين قوله تتخذون) أى تعملون وتصنعون واتخذ يجوز أن يكون المتعدى لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه حال من قصوراً إذ هو فى الأصل صفة لها لو تأخر بمعنى أن مادة القصور من سهل الأرض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم أى مادته من الحلى وقيل من بمعنى فى وفى التفسير أنهم كانوا يسكنون فى القصور صيفا وفى الجبال شتاء ويجوز أن يكون المتعدى لاثنين ثانيهما من سهولها اه سمين (قوله من سهولها) أى السهل منها اللين وهو غير الجبل وقوله قصوراً إنما سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها اه شيخنا (قوله وتنحتون) النحت نجر الشىء الصلب اه أبو السعود وفى القاموس نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه والسفر البعير أنضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به اه وفى السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز أن تنصب الجبال على إسقاط الخافض أى من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعوله ويجوز أن يضمن تنحتون معنى ما يتعدى لاثنين أى وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت أو تصيرونها بيوتا بالنحت ويجوز أن يكون الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب جبة أى مقدار له كذلك وبيوتا وإن لم يكن مشتقا فإنه فى معنى المشتق أى مسكونة اه وإنما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فإن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه كرخى قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة إلى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه خطيب فى سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة) أى لأنا الجبال لا تصير بيوتا إلا بعد نحتها اه (قوله قال الملأ الذين الخ) قرأ ابن عامر وحده وقال بواو عطف نسقا لهذه الجملة على ما قبلها وموافقة لمصاحف الشام فإنها مرسومة فيها والباقون بحذفها إما اكتفاء بالربط المعنوى وإما لأنه جواب لسؤال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم فى قوله ما كنا لنهتدى إلا أنه هو الذى حذف الواو هناك اه سمين (قوله تكبروا) أى فالسين زائدة وقوله به أى بصالح وقوله للذين استضعفوا اللام للتبليغ اه (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بإعادة العامل وفيه وجهان أحدهما أنه بدل كل من كل إن عاد الضمير فى منهم على قومه ويكون المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح والثانى أنه بدل بعض من كل إن عاد الضمير على المستضعفين ويكون المستضعفون ضربين مؤمنين وكافرين كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء وقوله أتعلمون فى محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن للابتداء مجازا ويجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله أتعلمون أن صالحا الخ) قالوا ذلك استهزاء (قوله قالوا إنا بما أرسل به الخ) حق الجواب أن يقولوا نعم أو نعلم أنه مرسل من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة إلى تحقيق الحق وإظهار إيمانهم وتنبيها على أن أمر إرساله ظاهر لا ينبغى أن يسئل عنه وإنما يسئل عن الإيمان به اه أبو السعود (قوله إنا بالذى الخ) لم يقولوا إنا بما أرسل به كافرون إظهاراً لمخالفتهم إياهم وردا لمقالتهم اه أبو السعود (قوله لها يوم فى الماء) فإذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى

على ما أنتم عليه وخبر كان هو اسمها فى المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهذا ضعيف لأن ما بعدها قد انتصب فإن كان النصب باللام نفسها فليست زائدة وإن كان النصب بأن فسد لما ذكرنا وأصل يذر يوذر فحذفت الواو تشبيها لها بيدع لأنها فى معناها وليس

فعقروا النّاقة) عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب على قتلها (إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين الركب

تشرب كل مافيها ثم تتجج فيحلبون ماشاءوا حتى يملأوا أوانيهم فيشربون ويدخرون اه أبو السعود (قوله فعقروا الناقة) أى في يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون غداً وجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت في يوم السبت فتجهزوا للهلاك فأصبحوا يوم الأحد وقت الضحى فكفنوا أنفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا بأنفسهم إلى الأرض فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الأرض ثم تزلزلت بهم الأرض حتى هلكوا جميعا اه خازن وأما ولد الناقة فمر هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها أمه فدخلها وانطبقت عليه اه أبو السعود وقيل إنهم أدركوه وذبحوه اه شيخنا (قوله عقرها قدار) أى ابن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيراً يزعمون أنه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اه خازن (قوله بأن قتلها بالسيف) أى فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سببا للنحر أطلق العقر على النحر إطلاقا لاسم السبب على المسبب اه كرخى وفي السمين والعقر أصله كشف العراقيب في الابل وهو أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع وكانت هذا سنتهم في الذبح ثم أطلق على كل نحو عقر وإن لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشيء بما يلازمه غالبا إطلاقا للسبب على مسببه هذا قول الأزهرى وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهي معقورة وقيل العقر الجرح اه وفي المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قالوا عقره إذا نحره فهو عقير وجمال عقرى اه (قوله وعتوا عن أمر ربهم) العتو والعتى النتو أى الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتى يعتو عتوا وعتيا بقلب الواوين ياءين والأحسن فيه إذا كان مصدرا تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيراً وإذا كان جمعا الاعلال نحو قوم عتى لأن الجمع أثقل فناسبه الإعلال تخفيفا وقوله أشد على الرحمن عتيا محتمل للوجهين اه سمين (قوله عن أمر ربهم) وهو ما بلغه لهم صالح من الأمر والنهى اه أبو السعود فالمراد بأمره حكمه اه شيخنا (قوله وقالوا ياصالح الخ) أى قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزا له وقوله بما تعدنا أى بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اه كرخى والعائد من تعدنا محذوف أى تعدناه ولا يجوز أن يقدر تعدنا متعديا إليه بالباء وإن كان الأصل تعديه إليه بها لئلا يلزم حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاده متعلقهما لأن بما متعلق بائتيان وبه متعلق بالوعد اه سمين (قوله على قتلها) أى بسبب قتلها وقوله إن كنت من الصادقين أى فان كونك منهم يستدعى صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد اه شيخنا (قوله فأخذتهم الرجفة) في الآية اكتفاء أى والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها في آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما اه قارى (قوله فأصبحوا في دارهم) أى أرضهم فالمراد بها الجنس فان قيل الفاء للتعقيب وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضى أن الرجفة أخذتهم عقيب قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الأمر كذلك لقوله تعالى في آية أخرى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب أن أسباب الهلاك وجدت عقيب قولهم ائتنا وهو أنهم في اليوم الأول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثانى احمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقبا قولهم اه كرخى (قوله جاثمين) في القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اه وأما قوله باركين على الركب فما أعرف أنه أخذه من اللغة أو من القصة اه قارى وجواب هذا التوقف أنه أخذه من اللغة في غير القاموس

لحذف الواو في يذر علة إذ لم تقع بين ياء وكسرة ولا ما هو في تقدير الكسرة بخلاف يدع فان الأصل يودع لحذفت الواو لوقوعها بين الياء وبين ما هو في تقدير الكسرة إذ الأصل يودع مثل يوعد وإنما فتحت الدال من يدع لأن لامه حرف حلق فيفتح له ما قبله ومثله يسع ويطأ ويقع ونحو ذلك ولم يستعمل من يذر ماضيا اكتفاء بترك (يميز) يقرأ بسكون الياء وماضيه ماز وبتشديدها وماضيه ميز وهما بمعنى واحد وليس التشديد لتعدى الفعل مثل فرح وفرحته لأن ماز وميز يتعديان إلى مفعول واحد قوله تعالى (ولا يحسبن) يقرأ بالياء على الغيبة و (الذين يبخلون) الفاعل وفي المفعول الأول وجهان أحدهما (هو)

ففى

فني السمين وقال أبو عبيدا الجثوم للناس والطير كالبروك للإبل اه وفي المصباح جثم الطائر والأرنب يجثم من بابي دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما أطلق على الظباء والإبل والفاعل جاثم وجثام مبالغة ثم استعير الثاني مؤكدا بالهاء للرجل الذي يلازم الحضر ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمي به ومنه الصعب بن جثامة الليثي اه (قوله فتولى عنهم) يعني فأعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولي قولان أحدهما أنه تولى عنهم بعد أن ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على أنه جعل هذا التولي بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني أنه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه أنه خاطبهم بقوله وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين وهذا الخطاب لايليق إلا بالأحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الأول عن هذا بأنه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبي ﷺ الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يارسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال ﷺ ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لايجيبون وقيل إنما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها اه خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد ﷺ أي اذكر هذا الوقت لأجل أن تتسلى بما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما في السابق واللاحق مع أنه المناسب للتصريح فيما سبق في قصة نوح وذلك لأن الإرسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الإرسال اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير به إلى أن لوطا منصوب بالإضمار المذكور وأن العامل في الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت إذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبني على تصرف إذ وقال أبو البقاء العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط إذ قال فإذا منصوب برسالة اه ولو نصب لوطا بأرسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اه (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن أخي إبراهيم وإبراهيم عمه فليس لوط من أنبياء بني إسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا إلى الشام فنزل إبراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالأردن وهي قرية بالشام فأرسله الله إلى أهل سذوم بالذال المعجمة وهي بلد بحمص اه من الخازن وأبي السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام انكاري توبيخي تقريعي وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فإن مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فأنكر الله عليهم أولا فعلها ثم وبخهم بأنهم أول من فعلها اه أبو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها من الإعراب والثاني أنها حال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو فاعل أي أتأتون مبتدئين بها والثاني أنه المفعول أي أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم وفي الباء في بها وجهان أحدهما أنها حالية أي ماسبقكم أحد مصاحبا لها أي ملتبسا بها والثاني أنها للتعدية قال الزمخشري الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة إذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اه (قوله من أحد) من زائدة في الفاعل لتوكيد النفي وقوله من العالمين للتبعيض اه خازن (قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيده بإن وباللام واسمية الجملة اه أبو السعود (قوله وادخال الألف بينهما) كان الأولى أن يقول وادخال الالف وتركه أي الادخال وقوله على الوجهين أي التحقيق والتسهيل

(فتولى) أعرض صالح (عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ وَ) اذكر (لوطاً) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أي أدبار الرجال (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الانس والجن (أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

وهو ضمير البخل الذي دل عليه يبخلون والثاني هو محذوف تقديره البخل وهو على هذا فصل ويقرأ تحسبن بالتاء على الخطاب والتقدير ولا تحسبن يامحمد بخل الذين يبخلون فحذف المضاف وهو ضعيف لأن فيه اضمار البخل قبل ذكر مايدل عليه وهو على هذا فصل أو توكيد والأصل في (ميراث) موراث فقلبت الواو لانكسار ما قبلها والميراث مصدر كالميعاد قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير) العامل في موضع إن وما عملت فيه قالوا وهي المحكية به ويجوز أن يكون معمولا لقول المضاف

شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) متجاوزين الحلال إلى الحرام (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ) أى لوطا وأتباعه (مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب

وصنيعه يقتضى أن القراءات السبعية أربعة وليس كذلك إذ لم يذهب أحد من السبعة إلى إدخال ألف بين الهمزتين المحققتين فالقراءات ثلاثة تحقيقهما بدون ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادخالها بينهما اه شيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرأ نافع وحفص عن عاصم إنكم بهمزة واحدة على الخبر المستأنف وهو بيان لتلك الفاحشة اه وفى الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولا ياء بينها وبين النون على الخبر وقرأ ابن كثير بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمرو كذلك إلا أنه يمد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مد والباقون بتحقيقهما من غير مدة بينهما اه (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أى لأجل الاشتهاء أى لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة لا غير والثانى أنها مصدر واقع موقع الحال أى مشتهين أو باق على مصدريته ناصبه أتأتون لأنه بمعنى أتشتهون ويقال شهى يشتهى شهوة وشهى يشهو شهوة اه سمين من بابى تعب وعلا اه مصباح (قوله من دون النساء) حال من الرجال أو من الواو فى تأتون أى متجاوزين النساء اه أبو السعود وإنما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لأن الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن إلى غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لأنه وضع الشىء فى غير محله وموضعه الذى خلق له لأن أدبار الرجال ليست محلا للولادة التى هى مقصودة بتلك الشهوة فى الانسان اه خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب والمشهور أنه اضراب انتقالى من قصة إلى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد فى هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب عن شىء محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ما عدلتم بل أنتم وقال الكرمانى بل أنتم رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أى لا عذر لكم بل أنتم الخ اه سمين (قوله وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبراً لكان والاسم أن وما فى حيزها وهو الأفصح إذ فيه جعل الأعرف اسما وقرأ الحسن جواب بالرفع على أنه اسمها والخبر إلا أن قالوا وقد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما وفى النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هى الأصل فى هذا الباب لأن المراد أنهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فالتعقيب أحد محاملها فتعين هنا أنها للتعقيب لأمر خارجى وهو القرينة فى السورتين المذكورتين لا أنها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين (قوله جواب قومه) أى المستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد وقوله إلا أن قالوا استثناء مفرغ أى ما كان جوابهم شيئا إلا قولهم المذكور فيقول بعضهم لبعض وليس المراد أنه لم يصدر منهم جواب عن نصح وموعظة لوط لهم إلا هذه المقالة كما هو المتبادر إلى الأفهام بل المراد أنهم لم يصدر منهم فى المرة الأخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم إلا هذه المقالة وإلا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبائح اه أبو السعود (قوله من قريتكم) وهى سذوم بوزن رسول بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله إنهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك سخرية واستهزاء بلوط وقومه اه أبو السعود (قوله وأهله) وهم ابنتاه فلم ينج من العذاب إلا هو وابنتاه لأنهما اللتان آمنتا به اه خازن فخرج لوط من أرضهم وطوى الله له الأرض فى وقته حتى نجا ووصل إلى ابراهيم اه قرطبى من سورة هود (قوله إلا امرأته) أى الكافرة واسمها واهلة وقوله كانت من الغابرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من استثنائها كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اه أبو السعود (قوله الباقين فى العذاب) فى المصباح

لأنه مصدر وهذا يخرج على قول الكوفيين فى إعمال الأول وهو أصل ضعيف ويزداد هنا ضعفا لأن الثانى فعل والأول مصدر وإعمال الفعل أقوى (سنكتب ما قالوا) يقرأ بالنون وما قالوا منصوب به (وقتلهم) معطوف عليه وما مصدرية أو بمعنى الذى ويقرأ بالياء وتسمية الفاعل ويقرأ بالياء على ما لم يسم فاعله (وقتلهم) بالرفع وهو ظاهر ونقول بالنون والياء . قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بما) خبره والتقدير مستحق بما قد قدمت و (ظلام) فعال من الظلم . فان قيل بناء فعال للتكثير ولم يلزم من نفى الظلم الكثير نفى الظلم القليل فلو قال بظالم لكان أدل على نفى الظلم قليله وكثيره (فالجواب) عنه من ثلاثة أوجه . أحدها أن فعال قد جاء لا يراد به الكثرة

غير

(وأَمْطَرْنا عليهِمْ مَطَرًا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ المُجْرِمِينَ وَ) أرسلنا (إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدقى (فَأَوْفُوا) أتموا (الكَيْلَ وَالمِيزانَ وَلا تَبْخَسُوا) تنقصوا (النّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ) بالكفر والمعاصى (بَعْدَ إِصْلاحِها) ببعث الرسل (ذٰلِكُمْ) المذكور (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مريدى الايمان فبادروا إليه (وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ) طريق (تُوعِدُونَ)

غير غبور آمن باب قعد يقعد وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد قال الزبيدى غبر غبوراً مكث اه (قوله وأمطرنا عليهم) قال أبو عبيد يقال مطر فى الرحمة وأمطر فى العذاب وقال الراغب ويقال مطر فى الخير وأمطر فى العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم إنما عنوا بذلك الرحمة وهو من أمطر رباعيا ومطر وأمطر بمعنى واحد يتعديان لمفعول واحد يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنا أرسلنا ولذلك عدى بعلى وعلى هذا فطرا مفعول به لأنه يراد بها الحجارة ولا يراد به المصدر أصلا إذ لو كان كذلك لقيل إمطاراً اه سمين وفى أبى السعود مطراً أى نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل الآجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما فى الخازن وعبارة الجلال فى سورة هود فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها أى قراهم سافلها بأن رفعها جبريل إلى السماء وكانت خمسة وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وأمطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع فى النزول مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها اه وقوله وأمطرنا عليها أى على أهلها الخارجين عنها فى الأسفار وغيرها وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اه خازن هناك (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل أن يكون المأمور هو الرسول ﷺ ويحتمل أن يكون كل أحد من المكلفين ليعتبروا بذلك فينزجروا قاله الأصفهانى فى تفسيره اه كرخى وعبارة أبى السعود فانظر خطاب لكل من يأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيراً من أعمالهم اه (قوله وإلى مدين) هو اسم أعجمى وهو اسم قبيلة سموا باسم أبيهم مدين بن إبراهيم الخليل وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم الخليل فهو أخوهم فى النسب وليس من أنبياء بنى إسرائيل اه أبو السعود وسيأتى أن مدين اسم لقرية شعيب أيضا فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين أبيها (قوله قد جاءتكم بينة) لم تبين هذه المعجزة فى القرآن العظيم كأكثر معجزات نبينا ﷺ وقيل إن المراد بها نفسه وقيل إن المراد بها قوله فأوفوا الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فأوفوا الكيل والميزان) المراد بهما الآلة التى يكال ويوزن بها وكان عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق فلذلك أمرهم بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد اصلاحها ببعث الرسل) قال ابن عباس كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصى وتستحل فيها المحارم وتسفك فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم إلى الله صلحت الأرض وكل نبى يبعث إلى قومه فهو صلاحهم اه قرطبى (قوله ذلكم المذكور) أى من إيفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا اليه) تقدير لجواب الشرط (قوله بكل صراط) أى محسوس بدليل ما ذكره فكانوا يجلسون على الطرق ويقولون لمن يريد شعيبا إنه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فإن آمنت به قتلناك اه شيخنا والباء يجوز فيها أن تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى فى وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل أحوال أى لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب ومفعول تصدون من آمن قال أبو البقاء من آمن مفعول تصدون لا مفعول توعدون إذ لو كان كذلك لكانت المسألة من التنازع وإذا كانت من التنازع وأعملت الأول لأضمرت فى الثانى فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس فى القرآن كذلك فدل على أن توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل أن تكون المسألة من التنازع ويكون ذلك على إعمال الثانى وهو مختار البصريين وحذف من الأول وأن لا تكون وهو الظاهر والضمير فى به إما لكل صراط وإما لله للعلم به وإما لسبيل الله وجاز ذلك لأنه يذكر ويؤنث

كقول طرفة
ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم أرفد
لا يريد ههنا أنه قد يحل التلاع قليلا لأن ذلك يدفعه قوله متى يسترفد القوم أرفد وهذا يدل على نفى البخل فى كل حال ولأن تمام المدح لا يحصل بإرادة الكثرة . والثانى أن ظلاما هنا للكثرة لأنه مقابل للعباد وفى العباد كثرة وإذا قوبل بهم الظلم كان كثيرا . والثالث أنه إذا نفى الظلم الكثير انتفى الظلم القليل ضرورة لأن الذى يظلم إنما يظلم لانتفاعه

تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم (وَتَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (مَنْ آمَنَ بِهِ) بتوعدكم إياه بالقتل (وَتَبْغُونَهَا) تطلبون الطريق (عِوَجاً) معوجة (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أى آخر أمرهم من الهلاك (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا) به (فَاصْبِرُوا) انتظروا (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا) وبينكم بانجاء المحق وإهلاك المبطل (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) عن الايمان لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ

وعلى هذا فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكر وقال وتبغونها عوجا فأنث ومثله قل هذه سبيلى اه سمين (قوله تخوفون الناس) فى القاموس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كالايعاد اه ثم قال وهدده خوفه اه (قوله بأخذ ثيابهم الخ) فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين اه شيخنا (قوله تطلبون الطريق عوجا) بأن تصفوا للناس أنها معوجة اه أبو السعود وكان الأولى للشارح أن يقول تطلبون السبيل لان الضمير راجع للسبيل الذى هو الطريق المعنوى وقوله الطريق يوهم أنه راجع للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فإن ذاك حسى وما هنا معنوى اه شيخنا . قوله واذكروا) أما أن يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك المفعول أى اذكروا نعمته عليكم فى ذلك الوقت وإما أن يجعل نفس الظرف مفعولا به قاله الزمخشرى اه سمين (قوله إذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل قلة القوة التى هى الضعف فقوله فكثركم أى كثر عددكم وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد الضعف اه خازن (قوله كيف كان) كيف ومافى حيزها معلقة للنظر عن العمل فهى ومابعدها فى محل نصب على إسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر كان واجب التقديم اه سمين (قوله المفسدين قبلكم) وأقربهم إليكم قوم لوط فانظروا كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء اه خازن (قوله بتكذيبهم رسلهم) متعلق بالمفسدين وقوله أى آخر بالرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للأمر اه (قوله بالذى أرسلت به) أى من الشرائع والأحكام اه أبو السعود (قوله وطائفة لم يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الأولى فهى اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذى هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله مالو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر خارجا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية لدلالة وصف الأولى عليه إذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الإيمان فى الثانية لدلالة الأول عليه إذ التقدير لم يؤمنوا بالذى أرسلت به والوصف بقوله منكم الظاهر أو المقدر هو الذى سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث أن الاسم فى هذا الباب كالمبتدأ والمبتدأ لا يكون نكرة إلا بمسوغ تقدم التنبيه عليه اه سمين (قوله فاصبروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين منهم وأن يكونوا للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنين بالصبر ليصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالصبر لينصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا أو على سبيل التنزل معهم أى اصبروا فستعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بأن الغلبة له وحتى بمعنى إلى اه سمين (قوله بيننا) صنيع الشارح يقتضى أن هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لأنه قدر المقابل وهو قوله وبينكم والأولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اه شيخنا وكان الأولى أن يفسره بأن يقول أى بينى وبينكم وفى السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب إذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة إلى ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اه (قوله وهو خير الحاكمين) يعنى أنه حاكم عادل منزه عن الجور والميل والحيف فى حكمه وإنما قال خير الحاكمين لأنه قد يسمى بعض الأشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم فى الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اه خازن (قوله قال الملأ الخ) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه أبو السعود (قوله معك) متعلق بالإخراج لا بالإيمان وتوسيط النداء باسمه العلى بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية

بالظلم فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان للظلم القليل المنفعة أترك وفيه وجه رابع وهو أن يكون على النسب أى لا ينسب إلى الظالم فيكون من بزاز وعطار قوله تعالى (الذين قالوا) هو فى موضع جر بدلا من قوله الذين قالوا ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعنى ورفعا على إضمار هم

الوقاحة

الوقاحة والطغيان أى والله لنخرجنك وأتباعك اه أبو السعود (قوله من قريتنا) سيأتى أنها مدين وأن بينها وبين مصر ثمانية مراحل وأنها سميت باسم الذى بناها وهو مدين بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتى أيضا أن شعيبا أرسل إلى أهل تلك القرية وإلى أهل الأيكة وهى غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أو لتعودن) عطف على جواب القسم الأول أى والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند إلى ضمير شعيب ومن آمن معه اه سمين وفى أبى السعود أو لتعودن عطف على جواب القسم أى والله ليكونن أحد الأمرين البتة ومقصودهم الأصلى هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وإنما لم يقولوا أو لنعيدكم على طريقة ما قبله لأن مرادهم العود بطريق الاختيار اه (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لأن شعيبا لم يكن فى ملتهم أى لم يكن تلبس بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة العود إليه وقوله وعلى نحوه أى نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أى شعيب فغلب فى قوله المقدر وهو الذى قدره الشارح بقوله أنعود فيها وفى الذى صرح به بقوله قد افترينا وقوله إن عدنا اه شيخنا وفى السمين وعاد لها فى لسانهم استعمالان أحدهما وهو الأصل أنه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأول والثانى استعمالها بمعنى صار وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفى بمرفوع وتفتقر إلى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الأصلى أن شعيبا ﷺ لم يكن قط على دينهم ولا فى ملتهم فكيف يحسن أن يقال أو لتعودن أى ترجعن إلى حالتكم الأولى والخطاب له ولأتباعه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم أنه كان على دينهم وعلى ملتهم الثانى أن يراد بعوده رجوعه إلى حاله قبل بعثته من السكوت لأنه قبل أن يبعث إليهم كان يخفى إيمانه وهو ساكت عنهم برىء من معبوداتهم غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لأنهم لما أصحبوه مع قومه فى الاخراج سحبوا عليه وعليهم حكم العود إلى الملة تغليبا لهم عليه وأما إذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال فى ذلك إذ المعنى لتصيرن فى ملتنا بعد أن لم تكونوا وفى ملتنا حال على الأول خبر على الثانى وعدى عاد بفى الظرفية تنبيها على أن الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله قال أو لو كنا كارهين) الهمزة لإنكار الوقوع وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشىء فى الزمن الماضى لانتفاء غيره فيه بل هى لمجرد الربط مثل أن وبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفى على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال فيكتفى بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الأحوال المغايرة لها والجملة فى محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود (قوله كارهين لها) أى للعود فيها (قوله إن عدنا فى ملتكم) شرط حذف جوابه عند الجمهور أى فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه وعند أبى زيد والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود بأنه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء قد افترينا بمعنى المستقبل لأنه لم يقع وإنما سد مسد جواب أن وساغ دخول قد هنا لأنهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكأن المعنى قد افترينا الآن إن هممنا بالعود وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئناف إخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشرى كأنه قيل ما أكذبنا على الله إن عدنا فى الكفر والثانى أنه جواب قسم محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشرى أيضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين (قوله وما يكون ينبغى) أى لا يصح ولا يتصور فى حال من الأحوال ووقت من الأوقات إلا فى حال ووقت مشيئة الله عودنا الخ اه أبو السعود (قوله إلا

مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ ترجعن (فِى مِلَّتِنَا) ديننا وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيبا لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قَالَ أَ) نعود فيها (وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) لها استفهام إنكار (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ) ينبغى (لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا

(ألا نؤمن) يجوز أن يكون فى موضع جر على تقدير بأن لا نؤمن لأن معنى عهد وصى ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير حذف الجر وافضاء الفعل إليه ويجوز أن ينتصب بنفس عهد لأنك تقول عهدت إليه عهدا لا على أنه مصدر لأن معناه ألزمته ويجوز أن تكتب أن مفصولة وموصولة ومنهم من يحذفها فى الخط اكتفاء بالتشديد (حتى يأتينا بقربان) فيه حذف مضاف تقديره بتقريب قربان أى بشرع لنا ذلك قوله تعالى (والزبر) يقرأ بغير باء اكتفاء بحرف العطف وبالباء على إعادة الجار والزبر جمع زبور مثل رسول ورسل (والكتاب) جنس قوله تعالى (كل نفس) مبتدأ

أن يَشَاءَ اللهُ رَبُّنا) ذلك فيخذلنا (وَسِعَ رَبُّنَا كلَّ شَيْءٍ عِلماً) أى وسع علمه كل شيء ومنه حالى وحالكم (عَلَى اللهِ تَوَكَّلنَا رَبَّنَا افْتَحْ) احكم (بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ) الحاكمين (وَقَالَ المَلأُ الذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ) أى قال بعضهم لبعض (لَئِن) لام قسم (اتبَعْتُمْ شُعَيْباً إنكُمْ إذاً لَخَاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة فأَصْبَحُوا فى دَارِهِمْ جَاثِمِينَ باركين على الركب ميتين (الذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً) مبتدأ خبره

أن يشاء الله ربنا) فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الأوقات العامة والتقدير وما يكون لنا أن نعود فيها فى وقت من الأوقات إلا فى وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور فى حق من عدا شعيبا فإن الأنبياء لا يشاء الله ذلك لهم لأنه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الأحوال العامة والتقدير ما يكون لنا أن نعود فيها فى حال إلا فى حال مشيئة الله تعالى اه سمين (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) إعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الإيمان والاقبال على الله بالدعاء اه أبو السعود (قوله بيننا وبين قومنا) كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة فى تأكيد تميزه ومن معه من قومه وقد تقدم أن الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اه سمين (قوله احكم) أى اقض لأنهم يسمون القاضى الفاتح والفتاح لأنه يفتح مواضع الحق اه كرخى (قوله وبين قومنا) أى الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم فى الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز أن يكونوا عين الأولين اه أبو السعود (قوله إنكم إذاً لخاسرون) أى فى الدين أو فى الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وإذا حرف جواب وجزاء معترض بين اسم إن وخبرها والجملة سادة مسد جوابى الشرط والقسم الذى وطأت له اللام اه أبو السعود وفى السمين قوله إنكم إذاً لخاسرون هو جواب القسم الموطأ له باللام قال الزمخشرى فإن قلت ما جواب القسم الذى وطىء له باللام فى قوله لئن اتبعتم شعيبا وما جواب الشرط قلت قوله إنكم إذاً لخاسرون ساد مسد الجوابين قال الشيخ والذى قاله النحويون إن جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضى فعل الشرط فإن عنى بأنه ساد مسدهما أنه اجتزى بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وإن عنى من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لأن الجملة يمتنع أن لا يكون لها محل من الإعراب وأن يكون لها محل من الإعراب وإذاً حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف الناس فيها وهى هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم أن إذاً هذه هى الظرفية فى الاستقبال نحو قولك أكرمك إذا جئتنى أى وقت مجيئك قال ثم حذفت الجملة المضافة هى إليها والأصل إنكم إذا اتبعتموه لخاسرون فإذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة المضاف إليها وهى اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما جىء بالتنوين وهو ساكن التقى لمجيئه ساكنان هو والألف قبله فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فبقى اللفظ إذاً كما ترى وزعم هذا القائل أن ذلك جائز بالحمل على إذ التى للمضى فى قولهم حينئذ ويومئذ فكما أن التنوين هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هنا اه (قوله فأخذتهم الرجفة) وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة أى صيحة جبريل وصرخته عليهم من السماء ولعلها أى الصيحة كانت فى مبادى الرجفة فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم حراً شديداً فأخذ بأنفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا فى الإسراب ليبردوا فيها فوجدوها أشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين إلى البرية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلتهم وهى الظلة فوجدوا لها برداً ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى إذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم ناراً ورجفت بهم الأرض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد فى المقلى وصاروا

وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من العموم و (ذائقة الموت) الخبر وأنث على معنى كل لأن كل نفس نفوس ولو ذكر على لفظ كل جاز وإضافة ذائقة غير محضة لأنها نكرة يحكى بها الحال وقرئ شاذا ذائقة الموت بالتنوين والإعمال ويقرأ شاذا أيضا ذائقه الموت على جعل الهاء ضمير كل على اللفظ وهو مبتدأ وخبر (وإنما) ما ههنا كافة فلذلك نصب (أجوركم) بالفعل ولو كانت بمعنى الذى أو مصدرية لرفع أجوركم ﴿ قوله تعالى (لتبلون) الواو فيه ليست لام الكلمة بل واو الجمع

رمادا

(كأنْ) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا) يقيموا (فِيهَا) فى ديارهم (الذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كانوا هُمُ الخَاسِرِينَ) التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم فى قولهم السابق (فَتَوَلّى) أعرض (عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُم رِسَالاتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ) فلم تؤمنوا (فَكَيْفَ آسَى) أحزن (على قَوْمٍ كَافِرِينَ) استفهام بمعنى النفى (وَمَا أَرْسَلْنَا فى قَرْيَةٍ مِن نَبِيٍّ) فكذبوه (إلا أَخَذْنَا) عاقبنا (أَهْلَهَا بالبَأْسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءِ) المرض (لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) يتذللون فيؤمنون (ثُمَّ بَدَّلْنَا) أعطيناهم (مَكَانَ السَّيِّئَةِ)

رمادا وروى أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا إلى أصحاب الأيكة وإلى أهل مدين فأما أصحاب الأيكة فاهلكوا بالظلة وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال أبو عبد الله البجلى كان أبو جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم فى يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اه (قوله كأن لم يغنوا فيها) أى فقد وقعوا فيما تفوهوا به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا بمقابلته أى استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أى عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم المخرجين من القرية إخراجا لا دخول بعده أبدا اه أبو السعود وفى المصباح غنى بالمال يغنى غنى مثل رضى يرضى رضى فهو غنى والجمع أغنياء وغنى بالمكان أقام به فهو غان اه (قوله مخففة) أى من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا الخ) استئناف لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم وإعادة الموصول والصلة كما هى لزيادة التقرير والإيذان بأن ما ذكر فى حيز الصلة هو الذى استوجب العقوبتين اه أبو السعود (قوله وغيره) وهو الفعل ولفظ شعيب وضمير الفصل فى قوله كانوا هم الخ (قوله وقال يا قوم الخ) اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سبقا فى قصة صالح اه خازن وفى أبى السعود وكان هذا القول بعد ما هلكوا فقال ما ذكر تأسفا لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أى هم ليسوا أهل حزن لتسببهم فيما نزل عليهم اه (قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا اه وفى المصباح وأسى أسا من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين اه (قوله وما أرسلنا فى قرية الخ) إشارة إجمالية إلى بيان أحوال سائر الأمم إثر بيان أحوال الأمم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفى اه أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اه خازن (قوله فكذبوه) أشار إلى أن فى الكلام حذفا لأن قوله إلا أخذنا الخ لا يترتب على الارسال وإنما يترتب على الذى قدره اه شيخنا (قوله إلا أخذنا أهلها) استثناء مفرغ من أعم الأحوال وأخذنا فى محل النصب على الحال لكن الماضى لا يقع حالا بعد إلا إلا بأحد شرطين تقدير قد كما هنا أو ذكرها كما فى قولك ما زيد إلا قد قام والتقدير وما أرسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الأنبياء فى حال من الأحوال إلا حال كوننا أخذنا الخ لكن لا على معنى أن ابتداء الإرسال مقارن للأخذ المذكور بل على معنى أنه مستتبع له غير منفك عنه اه أبو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم فى الإنعام لمناسبة الماضى المذكور هنا بقوله تضرعوا فى أن كلا منهما جاء على الفك وهنا لم يذكر الماضى أتى بالمضارع مدغما على الأصل اه شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل فى حكمه اه أبو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أى ابتلاء واختبار آلهم بهذا كالعقوبة السابقة وذلك لأن ورود النعمة على البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعى الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة : السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فأخبر الله تعالى فى هذه الآية بأنه يؤاخذ أهل المعاصى والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج اه وفى مكان وجهان أظهرهما أنه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيء الحال الحسن فالحسنة هى المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك الذاهب وهو الذى تصحبه الباء فى مثل هذا التركيب لو قيل فى نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيدا هو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا فى البقرة فى موضعين أولهما فبدل الذين ظلموا والثانى ومن يبدل نعمت الله فكان والحسنة مفعولان إلا أن أحدهما وصل اليه الفعل

حركت لالتقاء الساكنين وضمة الواو دليل على المحذوف ولم تقلب الواو ألفا مع تحركها وانفتاح ماقبلها لأن ذلك عارض وذلك لا يجوز همزها مع انضمامها ولو كانت لازمة لجاز ذلك . قوله تعالى (لتبيننه . ولا تكتمونه) يقرآن بالياء على الغيبة لأن الراجع اليه الضمير اسم ظاهر وكل ظاهر عنه يكنى بضمير الغيبة ويقرآن بالتاء على الخطاب تقديره وقلنا لهم لتبيننه ولما كان أخذ الميثاق فى معنى القسم جاء باللام

العذاب (الحَسَنَةَ)الغنى الضَّرَّاءُ والسَّرَّاءُ) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئه قبله (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى) المكذبين (آمَنُوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصى (لَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ)بالمطر(وَالأَرْضِ) بالنبات (وَلَكِنْ كَذَّبُوا) الرسل (فَأَخَذْنَاهُمْ) عاقبناهم (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى) المكذبون (أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا) عذابنا (بَيَاتاً) ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ) غافلون عنه

بنفسه وهو الحسنة والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثانى أنه منصوب على الظرفية والتقدير ثم بدلنا فى مكان السيئة الحسنة إلا أن هذا ينبغى أن يرد لأنه بدل لا بدله من مفعولين أحدهما على اسقاط الباء اه سمين (قوله العذاب)أى الحاصل بشدة الفقر والمرض اه شيخنا وقوله الغنى والصحة لف ونشر مرتب (قوله كثروا) أى عددا وعددا من عفا النبات إذا كثر وتكاثف اه أبو السعود وفى المصباح وعفا الشىء كثر وفى التنزيل حتى عفوا أى كثروا وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدى ويتعدى أيضا بالهمزة فيقال أعفيته اه (قوله كما مسنا) أى ما ذكر من الأمرين وقوله وهذه عادة الله الخ هذا من جملة مقولهم وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا (قوله فأخذناهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة أن يعتبر من سمعها فينزجر اه خازن وعبارة الكرخى فأخذناهم بغتة قال أبو البقاء هو عطف على عفوا يريد وما عطف عليه أيضا أعنى أن الأخذ ليس متسببا عن العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لأن المعنى ليس أنه بمجرد كثرتهم ونمو أموالهم أخذهم بغتة بل بمجموع الأمرين بل الظاهر أنه بقولهم ذلك فقط اه (قوله ورسلهم) فى نسخة ورسله (قوله والمعاصى) أى ومن جملتها قولهم قد مس آباءنا الضراء إلى آخر ما سبق عنهم اه شيخنا (قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) فبركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله وإحسانه على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الالهى فى الشىء ويسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة فى نبات الأرض لأنه نشأ من بركات السماء وهى المطر وقال البغوى أصل البركة المواظبة على الشىء أى تابعنا عليهم المطر من السماء والنبات من الأرض ورفعنا عنهم القحط والجدب اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان اه (قوله ولكن كذبوا الرسل) أى فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الأول لاستلزامه للثانى اه كرخى (قوله بما كانوا يكسبون) أى من الكفر والمعاصى التى من جملتها قولهم قد مس آباءنا الخ وهذا الأخذ عبارة عما فى قوله فأخذناهم بغتة فهو الأخذ حال السعة والرخاء لا حال الجدب كما قيل فإنه قد بدل بالسعة اه أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى)الهمزة للانكار والتوبيخ كما سيأتى فى الشارح والفاء للعطف على أخذناهم بغتة وما بينهما وهو قوله ولو أن أهل القرى إلى هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جىء به للمسارعة إلى بيان أن الأخذ المذكور بما كسبت أيديهم والمعنى أبعد ذلك الأخذ أمن أهل القرى الخ اه أبو السعود وفى السمين قوله أفأمن الخ قال الزمخشرى فإن قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن أهل القرى إلى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وإنما عطفت بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذى ذكره رجوع عن مذهبه فى مثل ذلك إلى مذهب الجماعة وذلك أن مذهبه فى الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة أن حرف العطف فى نية التقديم وإنما تأخر وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها فى أول الكلام وقد تقدم تحرير هذا غير مرة والزمخشرى هنا لم يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل ما بعد الفاء معطوفا على ما قبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة اه (قوله المكذبون) فيه اشارة إلى أن أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخى (قوله بياتا) حال من

والنون فى الفعل ولم يأت بهما فى يكتمون اكتفاء بالتوكيد فى الفعل الأول لأن تكتمونه توكيد قوله تعالى (لا يحسبن الذين يفرحون) يقرأ بالياء على الغيبة وكذلك (فلا يحسبنهم) بالياء وضم الباء وفاعل الأول الذين يفرحون وأما مفعولاه فمحذوفان اكتفاء بمفعولى يحسبنهم لأن الفاعل فيهما واحد فالفعل

أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى) نهاراً (وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ) استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إلا القَوْمُ الخَاسِرُونَ أَوَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ) بالسكنى (مِنْ بَعْدِ) هلاك (أَهْلِهَا أَنْ) فاعل مخففة واسمها محذوف أى أنه (لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ) بالعذاب (بِذُنُوبِهِمْ) كما أصبنا من قبلهم والهمزة فى المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة بسكون الواو فى الموضع الأول عطفا بأو

بأسنا وقوله وهم نائمون حال ضميرهم البارز أو المستتر فى بياتا اه كرخى (قوله أو أمن الخ) انكار بعد إنكار للمبالغة فى التوبيخ اه أبو السعود (قوله ضحى) أى ضحوة النهار وهى فى الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت اه أبو السعود وفى السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحاء اذا ضممته قصرته واذا فتحته مددته وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لأول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى مؤنث اه (قوله وهم يلعبون) أى يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون اه أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير النكير لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان بأسه فى الوقتين المذكورين ولذلك عطف الأول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه إلى ترتب الامن على الاخذ بالمذكور وأما الثانى فمن تتمة الأول اه أبو السعود فلذلك عطف بالواو (قوله استدراجه اياهم الخ) والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لأن المعنى الحقيقى له لا يليق هنا ففى المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفى السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف إلى الله لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمى العقوبة على أى وجه كانت باسم الذنب الذى وقعت عليه العقوبة وهذا نص فى قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك فى قوله ومكروا ومكر الله أنه من باب المقابلة أيضا والفاء فى قوله فلا يأمن للتنبيه على أن العذاب يعقب أمن مكر الله اه (قوله للذين يرثون الأرض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل) أى المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أولم يتبين إصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وأتى بجواب لو هنا خاليا من اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا وفى السمين قوله أولم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفى فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها أنه المصدر المؤول من أن وما فى حيزها والمفعول محذوف والتقدير أولم يهد أى يبين ويوضح للوارثين مآلهم وعاقبة أمرهم إصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكنا المصدر من أن ومن جواب لو الثانى أن الفاعل هو ضمير الله تعالى أى أولم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث أنه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام أى أولم يهد ماجرى للأمم السابقة كقولهم اذا كان غدا فأتنى أى اذا كان ما بينى وبينك ما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فأن وما فى حيزها فى تأويل مصدر كما تقدم فى محل المفعول والتقدير أولم يبين ويوضح الله أو ما جرى للأمم إصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأ مجاهد نهد بنون العظمة وأن مفعول فقط وأن هى المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم أن الفصل بها قليل ونشاء وإن كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لأن لو الامتناعية تخلص المضارع للمضى اه (قوله لو نشاء) أى الاصابة وقوله بذنوبهم أى بسبب ذنوبهم (قوله فى المواضع الأربعة) أولها أفأمن أهل القرى وآخرها أو لم يهد وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراز أى الداخلة هى أى الهمزة عليهما وقوله للعطف أى على مذكور وهو قوله فأخذناهم بغتة وأما قوله ولو أن أهل القرى إلى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام فأأمن وأأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشرى أنها فى مكانها وأن كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أفعلوا ما فعلوا فأمن أهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اه شيخنا (قوله فى الموضع الأول) أى من موضعى الواو وهو قوله أو أمن أهل القرى وقوله عطفا بأو وعلى هذا فتكون

الثانى تكرير الأول وحسن لما طال الكلام المتصل بالأول والفاء زائدة إذ ليست للعطف ولا للجواب وقال بعضهم (بمفازة) هو مفعول حسب الأول ومفعوله الثانى محذوف دل عليه مفعول حسب الثانى لأن التقدير لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة وهم فلا يحسبنهم هو أنفسهم أى فلا يحسبن أنفسهم وأغنى بمفازة الذى هو مفعول الاول عن ذكره ثانيا لحسب الثانى وهذا وجه

(وَ) نحن (نَطْبَعُ) نختم التي مر ذكرها (نَقُصُّ عَلَيْكَ) يا محمد (مِنْ أَنْبَائِهَا) أخبار أهلها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الطاهرات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عند مجيئهم (بِمَا كَذَّبُوا) كفروا به (مِنْ قَبْلُ) مجيئهم بل استمروا على الكفر (كَذَلِكَ) الطبع (يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا

ضعيف متعسف عنه مندوحة بما ذكرنا فى الوجه الأول يقرأ بالتاء فيهما على الخطاب وبفتح الباء منهما والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والقول فيه إن الذين يفرحون هو المفعول الأول والثانى محذوف لدلالة مفعول حسب الثانى عليه وقيل التقدير لا تحسبن الذين يفرحون بمفازة وأغنى المفعول الثانى هنا عن ذكره لحسب الثانى وحسب الثانى مكرر أو بدل لما ذكرنا فى القراءة بالياء فيهما لأن الفاعل فيهما واحد أيضا وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويقرأ بالياء فى الأول وبالتاء فى الثانى ثم بالتاء فى الفعل الثانى

الهمزة جزءاً من العاطف لا استفهامية وتكون استفهامية فى مواضع ثلاثة فقط اه شيخنا وفى الكرخى قوله عطفا بأو أى بجعلها أو العاطفة التى معناها التقسيم والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا اه (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنف كما أشار له الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لو لأنه يؤدى إلى كون الطبع منفيا بمقتضى لو مع أنه ثابت لهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدأ إلى أن ونطبع منقطع عما قبله وهو خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لأنه فى سياق جواب لو لإفضائه إلى نفى الطبع عنهم والمراد إثباته وهذا اختيار الزجاج والزمخشرى وجماعة اه (قوله فهم لا يسمعون) أى أخبار الأمم المهلكة فضلا عن التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اه أبو السعود (قوله تلك القرى نقص الخ) قال الزمخشرى هذا كقوله تعالى هذا بعلى شيخا فى كونه مبتدأ وخبرا وحالا يعنى أن تلك مبتدأ أشار بها إلى ما بعدها والقرى خبرها ونقص حال أى قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشرى فإن قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيداً قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما فى قولك هو الرجل الكريم ألا ترى أنك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيداً ويجوز أن تكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر ويجوز أن يكون نقص خبرا بعد خبر اه سمين وتصدير الكلام بذكر القرى وإضافة الأنباء إليها مع أن المقصود أنباء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرف عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لأن حكاية إهلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل أماكنهم بالخسف بها أفظع وأشنع اه أبو السعود (قوله التى مر ذكرها) وهى قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اه خازن (قوله نقص عليك) أى لتتسلى وليحذر كفار قريش أن يصيبهم مثل ما أصاب هذه القرى اه خازن والمضارع يحتمل أن يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتى مفرقا فى السور كما هو الواقع فإن القرى المذكورة فيما سبق ستأتى قصصها فى السور الآتية بأبسط مما ذكر هنا ويحتمل أن يكون بمعنى الماضى ويحتمل أن يكون بالمعنيين اه شيخنا (قوله من أنبائها) أى من بعض أنبائها لأنه إنما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وانزجار دون غيرها ولها أنباء غير هالم يقصها عليه وإنما قص عليه أنباء أهل هذه القرى لأنهم اغتروا بطول الإمهال مع كثرة النعم فتوهموا أنهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد ﷺ ليحترزوا عن مثل تلك الأعمال اه كرخى (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفى اه (قوله عند مجيئهم) أى الرسل أى مجيئهم بالبينات والمعجزات وقوله بما كذبوا أى بالشرائع التى كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شىء لأن التكذيب والكفر قبل مجىء الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شىء لعدم التكليف إذ ذاك فلعل معنى قوله قبل مجيئهم قبل مجيئهم بالمعجزات يعنى بعد إرسالهم ودعائهم الخلق يعنى أنهم كذبوا فى ذلك الوقت واستمروا على التكذيب إلى ما بعد مجىء الرسل بالمعجزات (قوله كفروا به) الأولى تقدير العائد منصوبا لفقد شرط حذف المجرور وذلك لأن المتعلق مختلف ولعل الحامل له على تقديره مجرورا التصريح به كذلك فى سورة يونس اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كفروا به يشير إلى أنه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفى يونس ذكره فقال بما كذبوا به والفرق أنه لما حذف فى قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك وأما فى يونس فقد أبرزه فى قوله فكذبوه فنجيناه كذبوا بآياتنا فناسب ذكره موافقة قال معناه الكرمانى اه (قوله كذلك الطبع) أى المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك يطبع الله أى مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفى عنهم الإيمان يطبع الله على قلوب

الكفرة الجائين بعدهم اه وفى أبى السعود على قلوب الكافرين أى المذكورين وغيرهم اه (قوله لأكثرهم) الظاهر أنه متعلق بالوجدان كقولك ماوجدت له مالا أى ماصادفت له مالا ولا لقيته الثانى أن يكون حالا من عهد لأنه فى الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها انصب على الحال والأصل وما وجدنا عهداً لأكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث أنه فى محل نصب مفعولا ثانياً لوجد إذ هى بمعنى علم والمفعول الأول هو من عهد وقد يترجح هذا بأن وجد الثانية علمية لا وجدانية بمعنى الإصابة فإذا تقرر هذا فينبغى أن تكون الأولى كذلك مطابقة للكلام ومناسبة له ومن يرجح الأول يقول إن الأولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اه سمين (قوله أى الناس) أى فهذه الجملة اعتراض وقعت فى آخر الكلام فإن الاعتراض فى الآخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالأمم السابق ذكرها اه شيخنا (قوله يوم أخذ الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أى المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اه شيخنا (قوله مخففة) أى وغير عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضى لإعمالها وقال الزمخشرى وإن الشأن والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة أنها عاملة وأن اسمها ضمير الأمر والشأن وقد صرح أبو البقاء بأنها عاملة هنا وأن اسمها محذوف إلا أنه لم يقدره ضميرا لحديث بل غيره فقال واسمها محذوف أى إنا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعنى اعتقاد إعمال المخففة من هذه الحروف اه سمين (قوله وإن وجدنا أكثرهم) أى علمنا فهو متعد لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثانى هى الفارقة بين النافية والمخففة على حد قوله

وخففت إن فقل العمل ... وتلزم اللام إذا ماتهمل

اه شيخنا (قوله أى الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربعمائة سنة وبينه أى موسى وإبراهيم سبعمائة سنة كما ذكره فى التحبير (قوله بآياتنا التسع) أى كما سيأتى التعبير عنها بهذا العدد فى سورة الإسراء وسيأتى للشارح نفسه هناك أنها العصا واليد البيضاء والسنون الجدبة والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة فى هذه السورة أى الأعراف إلا الطمس ففى سورة يونس قد ذكره بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتى للشارح أن معناه مسخ أموالهم حجارة فقد ذكر ثنتان مع التسع هنا بقوله فألقى عصاه ونزع يده وواحدة فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على أن النبى لابدله من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره وإلا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره اه كرخى (قوله إلى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر اه شهاب قال فى كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل أبو العباس وهو فرعون الثانى الذى أرسل إليه موسى وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر فى القرآن وفرعون إبراهيم النمروذ وفرعون هذه الأمة أبى جهل اه (فائدة) كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له فى تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اه خازن (قوله وملئه) تقدم فى أبى السعود أن الملأ أشراف الناس الذين يملأون المجالس بأجرامهم والعيون بجمالهم والقلوب بهيبتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه شيخنا (قوله

لِأَكْثَرِهِمْ) أى الناس (مِنْ عَهْدٍ) أى وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وَإِنْ) مخففة (وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ) أى الرسل المذكورين (مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا) التسع (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه

وجهان أحدهما الفتح على أنه خطاب لواحد والضم على أنه لجماعة وعلى هذا يكون مفعولا الفعل الأول محذوفين لدلالة مفعولى الثانى عليهما والفاء زائدة أيضا والفعل الثانى ليس ببدل ولا مكرر لأن فاعله غير فاعل الأول والمفازة مفعلة من الفوز (من العذاب) متعلق بمحذوف لأنه صفة للمفازة لأن المفازة مكان والمكان لا يعمل ويجوز أن تكون المفازة مصدراً فتتعلق من به ويكون التقدير فلا تحسبنهم فائزين فالمصدر فى موضع اسم الفاعل قوله تعالى (الذين يذكرون الله) فى موضع جر نعتا لأولى أو فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على اضمارهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقولون ربنا (قياما وقعوداً) حالان من ضمير الفاعل فى يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا

موسى يا فرعون إنى رسول من رب العالمين) إليك فكذبه فقال أنا (حقيق) جدير (على أن) أى بأن (لا أقول على الله إلا الحق) وفى قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى) إلى الشام (بنى إسرائيل) وكان استعبدهم (قال) فرعون له (إن كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها إن كنت من الصادقين) فيها (فألقى عصاه فإذا هى ثعبان

وحرف الجر يتعلق بمحذوف هو الحال فى الأصل تقديره ومضطجعين على جنوبهم (ويتفكرون) معطوف على يذكرون ويجوز أن يكون حالا أيضا أى يذكرون الله متفكرين (باطلا) مفعول من أجله والباطل هنا فاعل بمعنى المصدر مثل العاقبة والعافية والمعنى ماخلقتهما عبثا ويجوز أن يكون حالا تقديره ماخلقت هذا خاليا عن حكمة ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى خلقا باطلا فإن قيل

فظلموا بها) يجوز أن يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء كتعديته هنا ويؤيده أن الشرك لظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظلموا أنفسهم أوظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الإيمان بسبب الآيات اه سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خبر لكان مقدم عليها واجب التقديم لأن له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية فى محل نصب على إسقاط حرف الجر إذ التقدير فانظر إلى كذا اه سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف لتفصيل ما أجمل قبله من كيفية إظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول ومابعده من جواب فرعون إثر ماذكرههنا بل بعد ماجرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فمن ربكما ياموسى الآيات وقوله ومارب العالمين الآيات فطوى ذكرههنا للإيجاز اه أبو السعود (قوله أناحقيق) أى فحقيق خبر لمبتدأ محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أى بأن أى فعلى بمعنى الباء (قوله وفى قراءة) أى لنافع بتشديد الياء وذلك لقلب ألف على ياء وإدغامها فى ياء المتكلم المجرور بها أى بعلى وقوله مبتدأ سوغ الابتداء بالنكرة العمل فى الجار والمجرور فإن على متعلق بحقيق اه شيخنا وفى السمين وهل حقيق بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول الظاهر أنه يحتمل الأمرين مطلقا أعنى على قراءة نافع وعلى قراءة غيره وقال الواحدى ناقلا عن غيره إنه مع قراءة نافع محتمل الأمرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فإنه قال وحقيق على هذه القراءة يعنى قراءة نافع يجوز أن يكون بمعنى فاعل قال شمر تقول العرب حق على أى أفعل كذا وقال الليث حق الشىء معناه وجب ويحق عليك أن تفعله وحقيق أن أفعله فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول فلان محقوق عليه أن يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعنى قراءة العامة بمعنى محقوق اه وقرأ أبى بأن لاأقول وهذه تقوى أن على بمعنى الباء وقرأ عبد الله والأعمش أن لاأقول دون حرف جر فاحتمل أن يكون ذلك الجار على كما هو قراءة العامة وأن يكون الجار الباء كما هو قراءة أبى والحق يجوز أن يكون مفعولا به لأنه يتضمن معنى جملة وأن يكون منصوبا على المصدر أى القول الحق والاستثناء مفرغ اه (قوله فأرسل معى بنى إسرائيل) أى خل أمرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معى إلى الأرض المقدسة التى هى وطن آبائهم اه أبو السعود وكان سبب سكناهم بمصر مع أن آباءهم كان بالأرض المقدسة أن الأسباط أولاد يعقوب جاءوا مصر إلى أخيهم يوسف فمكثوا وتناسلوا فى مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم فى الأعمال الشاقة فأحب موسى أن يخلصهم من هذا الأسر ويذهب بهم إلى الأرض المقدسة أرض الشام التى هى وطن آبائهم اه شيخنا (قوله وكان) أى فرعون استعبدهم أى عاملهم معاملة العبيد الأرقاء فى الاستخدام وفى اللغة استعبده اتخذه عبدا اه (قوله على دعواك) أى للرسالة (قوله فإذا هى ثعبان) إذا الفجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف وقال ابن عطية وإذا ظرف مكان فى هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذى عليه الناس أنها ظرف زمان فى كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه وأما كونها زمانا فهو مذهب الرياشى وعزى لسيبويه أيضا وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست هى هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هى لفظ ثعبان لا لفظ إذا اه سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بأنها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفى آية أخرى بقوله كأنها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع أنها كانت فى العظم كالثعبان العظيم وفى خفة الحركة كالحية الصغيرة وهى الجان قال ابن عباس لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء

فاتحة

مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ماكانت عليه من الأدمة (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق فى علم السحر وفى الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما

فاتحة فهابين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الأرض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الأسفل فى الأرض والأعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث أى تغوط فى ثيابه بحضرة قومه وفى ذلك اليوم أربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الإسهال حتى غرق وقيل إن الحية أخذت قبة القصر بين بأنيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فمات فى ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح ياموسى أنشدك بالذى أرسلك أن تأخذها وأنا أومن بك وأرسل معك بنى إسرائيل فأمسكها بيده فعادت عصا كما كانت اهـ خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله مبين) أى ظاهر لايشك فى كونه ثعبانا اهـ أبو السعود (قوله ونزع يده) أى اليمين وقوله أخرجها من جيبه أى طوق قميصه وقوله ذات شعاع أى نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من الأدمة أى السمرة (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لأنه صفة لبيضاء وقال الزمخشرى فإن قلت بم تعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فإذا هى بيضاء للناظر ولا تكون بيضاء للناظر إلا إذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر إليه كما تجتمع النظار للعجائب اهـ سمين (قوله وفى الشعراء أنه) أى القول المذكور (قوله فكأنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال فى هذه السورة قال الملأ فأسند القول إليهم وفى الشعراء قال للملأ حوله فأسند القول إلى فرعون وأجاب الزمخشرى عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكى هنا عنهم وفى الشعراء عنه والثانى أنه قاله ابتداء وتلقته عنه خاصته فقالوه لأعقابهم والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأى فيبلغه للخاصة ثم يبلغونه للعامة وهذا الوجه قريب من الثانى فى المعنى اهـ (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذى قبله اهـ (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا فى أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون روى عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كله اسما واحدا فى محل نصب على أنه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الباء ويكون المفعول الأول لتأمرون محذوفا وهو ياء المتكلم والتقدير بأى شىء تأمروننى وعلى قراءة نافع لانقول إن المفعول محذوف بل هو فى قوة المنطوق به لأن الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف فى قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهاما فى محل رفع بالابتداء وذا موصول وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الأول أيضا محذوف على قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوب المحل غير معدى إليه بالباء فتقديره فما الذى تأمرونيه وقدره ابن عطية تأمروننى به ورد عليه الشيخ بأنه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجر الموصول قبله ثم اعتذر عنه بأنه أراد التقدير الأصلى ثم اتسع فيه بأن حذف الحرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هى من كلام الملأ ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصيغة الجمع أو يكونون قالوه له ولأمرائه أو يكون من كلام فرعون على إضمار قول أى فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجئه وهل تأمرون من الأمر المعهود أو من الأمر الذى بمعنى المشاورة الثانى منقول عن ابن عباس وقال الزمخشرى هو من أمرته فأمرنى بكذا أى شاورته فأشار على برأى اهـ سمين وفى أبى السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما فى قوله تعالى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب أى فإذا كان كذلك فماذا تشيرون على فى أمره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ إلى العامة فقوله قالوا أرجئه وأخاه على الأول وهو الأظهر حكاية لكلام الملأ الذين شاورهم فرعون وعلى الثانى حكاية لكلام العامة الذين خاطبهم الملأ ويأباه أن الخطاب لفرعون وأن المشاورة ليست من وظائفهم اهـ (قوله قالوا أرجئه) فيه ست قراءات ثلاثة

كيف قال هذا والسابق ذكر السموات والأرض والإشارة إليها بهذه ففى ذلك ثلاثة أوجه أحدها أن الإشارة إلى الخلق المذكور فى قوله خلق السموات وعلى هذا يجوز أن يكون الخلق مصدرا وأن يكون بمعنى المخلوق ويكون من إضافة الشىء إلى ما هو فى المعنى والثانى أن السموات والأرض بمعنى الجمع فعادت الإشارة إليه والثالث أن يكون المعنى ما خلقت هذا المذكور أو المخلوق (فقنا) دخلت الفاء لمعنى الجزاء فالتقدير إذا نزهناك أو وحدناك فقنا (من تدخل النار) فى موضع نصب بتدخل وأجاز قوم أن يكون منصوبا بفعل دل عليه جواب الشرط هو

(وَأَرْسِلْ فِى المَدَائِنِ حَاشِرِينَ)جامعين(يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ) وفى قراءة سحار (عَلِيمٍ) يفضل موسى فى علم السحر فجمعوا (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَئِنَّ)بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ

(فقد أخزيته) وأجاز قوم أن يكون من مبتدأ والشرط وجوابه الخبر وعلى جميع الأوجه الكلام كله فى موضع رفع خبر إن قوله تعالى (ينادى) صفة لمناديا أو حال من الضمير فى مناديا فإن قيل ما الفائدة فى ذكر الفعل مع دلالة الاسم الذى هو مناد عليه قيل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو توكيد كما تقول قم قائما والثانى أنه وصل به ما حسن التكرير وهو قوله (للإيمان) والثالث أنه لو اقتصر على الاسم لجاز أن يكون سمع معروفا بالنداء بذكر ماليس بنداء فلما قال ينادى ثبت أنهم سمعوا نداءه فى تلك الحال ومفعول ينادى محذوف أى ينادى الناس (أن آمنوا) أن هنا بمعنى أى فيكون النداء

بإثبات الهمزة التى بعد الجيم وهى كسر الهاء من غير إشباع وضمها كذلك وبإشباع حتى يتولد منها واو والثلاثة التى بحذفها أى الهمزة المذكورة بسكون الهاء وكسرها من غير إشباع وبه حتى يتولد منها ياء اه شيخنا وفى السمين قوله أرجئه فى هذه الكلمة هنا والتى فى الشعراء ست قراءات فى المشهور المتواتر ولا التفات لمن أنكر بعضها ولا لمن أنكر على رواتها وضبط ذلك أن يقال ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه فأما الثلاث التى مع الهمزة فأولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر أرجئهو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو . الثانية قراءة أبى عمرو أرجئه كما تقدم إلا أنه لم يصلها بواو الثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر أرجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث التى بدون الهمز فأولها قراءة الأخوين أرجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا . الثانية قراءة الكسائى وورش عن نافع أرجهى بها متصلة بياء . الثالثة قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء فأما ضم الهاء وكسرها فقد عرف بما تقدم وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال أرجأته وأرجيته أى أخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجى من تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضأت وتوضيت وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع المهموز احتمالان اه (قوله وأرسل فى المدائن) قيل هى مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد اه أبو السعود ومدائن جمع مدينة ومدينة على وزن فعيلة فالياء زائدة فى المفرد فلذلك تقلب همزة فى الجمع على حد قوله فى الخلاصة

والمد زيد ثالثا فى الواحد همزا يرى فى مثل كالقلائد

والمدينة من مدن يمدن بالمكان إذا أقام به فالفعل من باب نصر اه شيخنا وفى السمين قوله فى المدائن متعلق بأرسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف أى حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة ووزنها فعيلة فميمها أصلية وياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا أى أقام اه (قوله حاشرين) نعت لمحذوف أى رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف أى جامعين السحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الأمر (قوله وفى قراءة سحار) أى بالإمالة وتركها فالقراءات ثلاثة اه (قوله فجمعوا) أى السحرة وهذا المقدر مصرح به فى الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا أى السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الأحبار اثنى عشر ألفا وقال ابن إسحق خمسة عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدى بضعا وثمانين ألفا اه خازن (قوله بتحقيق الهمزة الخ) لم يستفد من عبارته إلا التنبيه على قراءتين فكان الأولى أن يقول وتركه لتكون عبارته منبهة على أربع قراءات وبقى خامسة وهى إسقاط الهمزة الأولى وكلها سبعية وفى السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم إن بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الإخبار وجوز الفارسى أن يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وتلك نعمة تمنها على وقد تقدم تحقيق هذا وأنه مذهب أبى الحسن ونكر أجرا للتعظيم قال الزمخشرى كقولهم إن له لإبلا وان له لغنما اه (قوله إن كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور أو ما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وأن يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله الرفع عند الكسائى والنصب عند الفراء اه سمين (قوله قال نعم) أى لكم الأجر وانكم لمن المقربين أى ولكم المنزلة الرفيعة عندى زيادة على الأجر أى إنى لا أقتصر لكم على الأجر بل أزيدكم عليه تقريبكم منى اه شيخنا وفى الخطيب وإنكم

لمن

(وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ
قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ
تُلْقِيَ) عصاك (وَإِمَّا أَن
نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ)
مامعنا (قَالَ أَلْقُوا) أمر
للإذن بتقديم إلقائهم
توسلا به إلى إظهار الحق
(فَلَمَّا أَلْقَوْا) حبالهم
وعصيهم (سَحَرُوا أَعْيُنَ
النَّاسِ) صرفوها عن حقيقة
إدراكها (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ)
خوفوهم حيث خيلوها حية
تسعى (وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ

لمن المقربين عطف على محذوف سد مسد الجواب كأنه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لأجرا إن لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين أراد أني لا أقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه وتلك الزيادة أني أجعلكم من المقربين عندي قال الكلبي تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندي والآية تدل على أن كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة وتدل أيضاً على السحرة ما كانوا قادرين على قلب الأعيان وإلا لما احتاجوا إلى طلب الأجر والمال من فرعون لأنهم لو قدروا على قلب الاعيان لنقلوا التراب ذهبا أو لنقلوا ملك فرعون لأنفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وأن لا يغتر بكلمات أهل الأباطيل والأكاذيب اه (قوله وإنكم لمن المقربين) هذه الجملة نسق على الجملة المحذوفة التي نابت نعم عنها في الجواب إذ التقدير قال نعم إن لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين اه سمين (قوله قالوا ياموسى الخ) تأدب السحرة مع موسى حيث قدموه على أنفسهم وإن كانوا راغبين باطنا في الالقاء بدليل التأكيد بقولهم وإما أن نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الأدب حيث منّ عليهم بالإيمان اه خازن وفي الكرخي قالوا ياموسى أي قالوا ذلك اعتمادا على غلبتهم أو أدبا معه كأهل الصنائع ولكن كانت رغبتهم في التقدم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل لأن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا ممن له قوة وملكة في الأمر الذي يدعيه فيخبر من يقابله في الابتداء بالعمل أو التأخير فكأنه يقول لا أبالي بفعلك سواء تقدم أو تأخر قال الواحدي ولم يقل فقالوا لأن المعنى لما جاءوا قالوا فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه اه (قوله إما أن تلقي) إما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا وفي محل أن تلقي وإما أن نكون ثلاثة أوجه أحدها النصب بفعل مقدر أي افعل إما إلقاءك وإما إلقاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لأنه لا يفعل إلقاءهم فينبغي أن يقدر فعل لائق بذلك وهو اختر أي اختر إما إلقاءك وإما إلقاءنا وقدره مكي وأبو البقاء فقالا إما أن تفعل الالقاء الثاني الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك إما إلقاؤك وإما إلقاؤنا الثالث أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره إما إلقاؤك مبدوء به وإما إلقاؤنا مبدوء به وإنما أتى هنا بأن المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم لأن أن وما بعدها هنا إما مفعول به وإما مبتدأ والمفعول به والمبتدأ لا يكونان فعلا صريحا بل لا بد أن ينضم إليه حرف مصدري يجعله في تأويل اسم وأما آية التوبة فالفعل بعدها إما خبر ثان لآخرون وإما صفة له والخبر والصفة يقعان جملة فعلية من غير حرف مصدري وحذف مفعول الالقاء للعلم به والتقدير إما أن تلقي حبالك وعصيك لأنهم كانوا يعتقدون أنه يفعل كفعلهم أو نلقي حبالنا وعصينا اه سمين (قوله أمر للاذن الخ) غرضه بهذا الجواب عن ايراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأقرهم عليه ومحصل الجواب أنه إنما أمرهم لتظهر معجزته لأنهم إذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته اه خازن (قوله توسلا به) أي بتقديم إلقائهم اه (قوله سحروا أعين الناس) وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل في عين الرائي والشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اه خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) في العبارة قلب أي عن ادراك حقيقتها اه شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى افعل أي ارهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وهذا رأي المبرد ويجوز أن تكون السين على بابها أي استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأي الزجاج اه سمين (قوله بسحر عظيم) أي في باب السحر وعند السحرة وإن كان حقيرا في نفسه وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا فإذا

قوله آمنوا ويجوز أن تكون أن المصدرية وصلت بالأمر فيكون التقدير على هذا ينادي للإيمان بأن آمنوا (مع الأبرار) صفة للمفعول المحذوف تقديره أبرارا مع الأبرار وأبرارا على هذا حال والأبرار جمع بر وأصله برر ككتف وأكتاف ويجوز الامالة في الابرار تغليبا لكسرة الراء الثانية قوله تعالى (على رسلك) أي على ألسنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا ويجوز أن يكون بآتنا و(الميعاد) مصدر بمعنى الوعد * قوله تعالى (عامل منكم) منكم صفة لعامل و(من ذكر أو أنثى) بدل من منكم وهو بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ويجوز أن يكون من ذكر أو أنثى صفة أخرى لعامل يقصد بها الايضاح ويجوز أن

وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) بحذف إحدى التاءين من الأصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبون بتموههم (فَوَقَعَ الْحَقُّ) ثبت وظهر (وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من السحر

يكون من ذكر حالا من الضمير فى منكم تقديره استقر منكم كائنا من ذكر أو أنثى و (بعضكم من بعض) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أو صفة (فالذين هاجروا) مبتدأ و(لأ كفرن) وما اتصل به الخبر وهو جواب قسم محذوف (ثوابا) مصدر وفعله دل عليه الكلام المتقدم لأن تكفير السيئات إثابة فكأنه قال لأثيبنكم ثوابا وقيل هو حال وقيل تمييز وكلا القولين كوفى والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشىء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الجنات أى مثابا بها أو حالا من ضمير المفعول فى لأدخلنهم أى مثابين ويجوز أن يكون مفعولا به لأن معنى أدخلنهم أعطينهم فيكون على هذا بدلا من جنات ويجوز أن يكون مستأنفا أى يعطيهم ثوابا قوله تعالى (متاع قليل) أى

هى حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا وذلك أنهم طلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصى زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات وكانت سعة الأرض ميلا فى ميل فصارت كلها حيات اه خازن وكانت تلك الواقعة فى الاسكندرية اه خطيب وفى الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك الجمع ففزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت فى يده عصا كما كانت فلما رأوا السحرة ذلك عرفوا أنه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه روى أنه لما تلقفت ملء الوادى من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الأجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه أبو السعود وقيل كانت الحبال والعصى حمل ثلثمائة بعير اه خازن (قوله وأوحينا إلى موسى) أى على لسان جبريل وقوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الايحاء ويجوز أن تكون مصدرية فتكون هى وما بعدها مفعول الايحاء اه سمين وصريح السياق يقتضى أن إلقاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الأولى كانت سابقة على جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالأولى ذكرت سابقا بقوله فألقى عصاه الخ والثانية هى المذكورة هنا اه ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة فى سورة طه فى قوله وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا إلى قوله قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هى حية تسعى (قوله فإذا هى) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولا بد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فألقاها فإذا هى ومن جوز أن تكون الفاء زائدة فى نحو خرجت فإذا الأسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد أوحيت إلى موسى كالتى قبلها وأما على الأول أعنى كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها إليه اه سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والأصل تتلقف بتاءين فحذفت احداهما إما الأولى وإما الثانية وقد تقدم ذلك فى نحو تذكرون والبزى على أصله فى ادغامها فيما بعدها فيقرأ فإذا هى تلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشىء ألقفه لقفا وتلقفته أتلقفه تلقفا إذا أخذته بسرعة فأكلته أو ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيد اه سمين (قوله من الأصل) أى الفعل الماضى الذى هو أصل للمضارع والتاء فى الماضى هى الثانية فى المضارع ففيه تنبيه على أن المحذوفة هى الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم فى عبارة السمين (قوله تبتلع) الأولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفى المختار لقف من باب فهم وتلقفه أى تناوله بسرعة اه (قوله ما يأفكون) أصل الإفك قلب الشىء عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل اه خازن وفى المصباح أفك يأفك من باب ضرب إفكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اه وما يجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى يأفكونه ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وإليه أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافى سجودهم طوعا فإن المراد أن معجزة النبى ألجأتهم إلى السجود طوعا ويجوز فى ما أن تكون موصولة وأن تكون مصدرية أى وبطل الذى كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وأن يكون

واقعا

واقعاموقع المفعول به بخلاف ما يأفكون فانه يتعين أن يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى إذ التلقف يستدعى عينا يصح تسلطه عليها اه كرخى (قوله فغلبوا هنالك) هنالك يجوز أن يكون مكانا أى غلبوا فى المكان الذى وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى فى قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وفى قول الشاعر * فهناك يعترفون أين المفزع * ولا حجة فيهما لأن المكان فيهما واضح اه سمين (قوله وألقى السحرة الخ) أى خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خروجهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم إلى ذلك قال ابن العباس لما آمنت السحرة اتبع موسى من بنى إسرائيل ستمائة ألف اه أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر فى ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجعله أبو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فانه قال يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اه سمين (قوله رب موسى وهرون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وأن يكون بدلا وأن يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفى توهم من يتوهم أن رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقوله فرعون أنا ربكم الأعلى وقدموا موسى فى الذكر على هرون وإن كان هرون أسن منه لكبره فى الرتبة أو لأنه وقع فاصلة هنا ولذلك قال فى سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو لكون كل طائفة منهم قالت إحدى المقالتين فنسب فعل البعض إلى المجموع فى سورة وفعل بعض آخر إلى المجموع فى أخرى اه سمين (قوله لعلمهم الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أى قال ماذكر منكرا على السحرة موبخا لهم على ما فعلوه اه أبو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هى فاء الكلمة والاولى زائدة فهو بوزن أفعل كأكرم ثم انه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة فى الأصل فقوله وإبدال الثانية صوابه الثالثة التى هى فاء الفعل فحصل ماذكره قراءة واحدة وهى تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التى بعدها التى هى زائدة فى الفعل وبعدهما ألف منقلبة عن همزة التى هى فاء الكلمة وبقى قراءات ثلاث غير هذه وهى تسهيل الهمزة الثانية وحذف الأولى التى هى همزة الاستفهام وقلبها واوا فى الوصل مع تسهيل الثانية فالقراءات أربع كلها سبعية اه شيخنا وفى السمين اختلف القراء فى هذا الحرف هنا وفى طه وفى الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ فى موضع بشىء لم يقرأ به فى غيره فأقول إن القراء فى ذلك على أربع مراتب الأولى قراءة الأخوين وأبى بكر عن عاصم وهى تحقيق الهمزتين فى السور الثلاث من غير إدخال ألف بينهما وهو استفهام انكار وأما الألف الثالثة فالكل يقرءونها كذلك لأنها هى فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك أن أصل هذه الكلمة أأأمنتم بثلاث همزات الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته أول هذا الموضوع وأما الأولى فمحققة ليس إلا وأما الثانية فهى التى فيها الخلاف بالنسبة إلى التحقيق والتسهيل الثانية قراءة حفص وهى آمنتم بهمزة واحدة بعدها الالف المشار إليها فى جميع القراءات وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار إليه ولكنه حذف لفهم المعنى ولقراءة الباقين الثالثة قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر والبزى عن ابن كثير وهى تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين والألف

(﴿فَغُلِبُوا﴾) أى فرعون وقومه (﴿هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾) صاروا ذليلين (﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾) لعلمهم بأن ماشاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُم﴾) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا (﴿بِهِ﴾) بموسى

تقلبهم متاع فالمبتدأ محذوف قوله تعالى (لكن الذين اتقوا) الجمهور على تخفيف النون وقرئ بتشديدها والاعراب ظاهر (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار وارتفاع جنات بالابتداء وبالجار (نزلا) مصدر وانتصابه بالمعنى لأن معنى لهم جنات أى تنزلهم وعند الكوفيين هو حال أو تمييز ويجوز أن يكون جمع نازل كما قال الأعشى
أو ينزلون فانا معشر نزل
وقد ذكر ذلك أبو على فى التذكرة فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى خالدين ويجوز إذا جعلته مصدرا أن يكون بمعنى المفعول فيكون حالا من الضمير المجرور فى فيها أى منزولة (من

(قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لكم إِنَّ هٰذَا) الذى صنعتموه (لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِى الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ما ينالكم منى (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) بعد موتنا بأى وجه كان (مُنْقَلِبُونَ) راجعون فى الآخرة (وَمَا تَنْقِمُ) تنكر (مِنَّا)

عند الله) إن جعلت نزلا مصدراً كان من عند الله صفة له وإن جعلته جمعا ففيه وجهان أحدهما هو حال المفعول من المحذوف لأن التقدير نزلا إياها والثانى أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى ذلك من عند الله أى بفضله (وما عند الله) ما بمعنى الذى وهو مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو (خير) و(للإبرار) نعت لخير والثانى أن يكون الخبر للإبرار والنية به التقديم أى والذى عند الله مستقر للإبرار وخير على هذا خبر ثان وقال بعضهم للأبرار حال من الضمير فى الظرف وخير خبر المبتدأ وهذا بعيد لأن فيه الفصل بين المبتدأ والخبر بحال لغيره والفصل بين الحال

المذكورة وهو استفهام إنكار كما تقدم الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهى المتفرقة بين السور الثلاث وذلك أنه قرأ فى هذه السورة حال الابتداء بآمنتم بهمزتين أولاهما محققة والثانية مسهلة بين بين وألف بعدها كقراءة رفيقه البزى وحال الوصل يقرأ قال فرعون وآمنتم بإبدال الأولى واواً وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك أن الهمزة إذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز إبدالها واواً وقد فعل مثل ذلك أيضاً فى سورة الملك فى قوله وإليه النشور وأمنتم فأبدل الهمزة الأولى واواً لانضمام ما قبلها حال الوصل وأما فى الابتداء فيحققها لزوال الموجب لقلبها إلا أنه ليس فى سورة الملك ثلاث همزات وسيأتى ذلك فى موضعه وقرأ فى سورة طه كقراءة حفص أعنى بهمزة واحدة بعدها ألف وهى فى سورة الشعراء كقراءة رفيقه البزى فإنه ليس قبلها ضمة فيبدلها واواً فى حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء مدا بين الهمزتين هنا سواء فى ذلك من حقق أو سهل لئلا يجتمع أربع متشابهات والضمير فى به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذى فى سورة طه والشعراء فى قوله آمنتم له فالضمير لموسى لقوله إنه لكبيركم اه (قوله قبل أن آذن لكم) أصله أأذن وهو فعل مضارع منصوب بأن والهمزة الأولى همزة المتكلم التى تدخل على المضارع والثانية قلبت ألفا لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله أأذن على وزن أعلم اه شيخنا (قوله إن هذا لمكر الخ) يعنى أن ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطأة موسى فى المدينة قبل أن تخرجوا إلى الميعاد وقوله إن هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ هاتان شبهتان ألقاهما إلى أسماع عوام القبط فأراهم أن إيمان السحرة مبنى على المواطأة بينهم وبين موسى وأن غرضهم بذلك إخراج القوم من المدينة وإبطال ملكهم ومعلوم أن مفارقة الأوطان مما لا يطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه وتهييجا لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد ليريهم أن له قوة فقال فسوف تعلمون اه أبو السعود (قوله لمكر) أى حيلة وخديعة وقوله فى المدينة أى مصر وقوله أهلها أى القبط (قوله فسوف تعلمون) حذف مفعول العلم للعلم به أى تعلمون ما يحل بكم ثم فسر هذا الابهام بقوله لأقطعن جاء به فى جملة قسمية تأكيداً لما يفعله وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكى وابن محيصن لأقطعن مخففا من قطع الثلاثى وكذا ولأصلبنكم من صلب الثلاثى وروى ضم اللام وكسرها وهما لغتان فى المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اه سمين (قوله من خلاف) يحتمل أن يكون المعنى أنه يقطع من كل شق طرفا فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو فى التفسير فيكون الجار والمجرور فى محل نصب على الحال كأنه قال مختلفة ويحتمل أن يكون المعنى لأقطعن لأجل مخالفتكم إياى فتكون من تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتى به دون كل وإن كان الأكثر سبقه بكل وجىء هنا بثم وفى السورتين ولأصلبنكم بالواو لأن الواو صالحة للمهلة فلا تنافى بين الآيات اه سمين (قوله بأى وجه كان) أى سواء كان بقتلك أو لا فلا نبالى بوعيدك لأنا صائرون إلى رحمة ربنا اه أبو السعود (قوله وما تنقم تنكر) عبارة الخازن يعنى وما تكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت وفى المصباح نقمت عليه أمره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ونقمته أنقمه من باب تعب لغة إذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفى التنزيل وما تنقم منا على اللغة الأولى أى وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها اه (قوله إلا أن آمنا الخ) أى والإيمان خير الأعمال وأصل المفاخر فلا نعدل عنه أصلا طلبا لمرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه إظهاراً لما فى قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريراً له ففزعوا إلى الله عز وجل وقالوا ربنا أفرغ

إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا) عند فعل ما توعده بنا لئلا نرجع كفارا (وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون) له (أتذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) بالدعاء إلى مخالفتك (ويذرك وآلهتك) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى (قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونستحيي) نستبقي (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وإنا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (إن الأرض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله

علينا صبراً الخ اه أبو السعود (قوله إلا أن آمنا) يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به أي ما تعيب علينا إلا إيماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الأشياء إلا لإيماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارسي وأحد قولي سيبويه والعامل فيها على هذا آمنا أي آمنا حين مجيء الآيات وأن تكون حرف وجود لوجود وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف اه سمين (قوله عند فعل ما توعده بنا) في العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدنا به اه وقوله لئلا نرجع كفاراً تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أي ثابتين على الإسلام غير مفتونين بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اه أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة ونصب الراء وفي النصب وجهان أظهرهما أنه على العطف على ليفسدوا والثاني أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك أي لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن في رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه نسق على أتذر أي أتطلق له ذلك والثاني أنه استئناف إخبار بذلك الثالث أنه حال ولا بد من إضمار مبتدأ أي وهو يذرك وقرأ الجماعة وآلهتك بالجمع وفي التفسير أنه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب أو آلهته التي شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الإله الأعلى في قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وأنس وجماعة كثيرة وآلهتك وفيها وجهان أحدهما أن الآلهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير أنه كان يعبد الشمس والشمس تسمى إلاهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتأنيث والثاني أن الآلهة مصدر بمعنى العبادة أي ويذر عبادتك لأن قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الأنباري عن ابن عباس أنه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ وإلاهتك ويقول إن فرعون كان يعبد ولا يعبد اه سمين (قوله وآلهتك) الإضافة لأدنى ملابسة باعتبار أنه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقربهم إليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان إذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب هذه الأصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الأعلى والأقرب أن يقال إن فرعون كان دهريا منكراً لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه إنه هو المطاع والمخدوم في الأرض فلهذا قال أنا ربكم الأعلى اه (قوله أصناما صغارا) أي على صورة الكواكب (قوله قال سنقتل أبناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل إلى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل في بني إسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءه موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل اه خازن (قوله بالتشديد) أي مع ضم النون وقوله والتخفيف أي مع فتح النون وسكون القاف اه شيخنا (قوله المولودين) أي الصغار قوله ونستحيي نساءهم أي للخدمة وقوله كفعلنا بهم من قبل أي قبل مجيء موسى (قوله وإنا فوقهم قاهرون) أي كما كنا اه أبو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك) أي القتل للأولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكا بنو إسرائيل) أي إلى موسى (قوله يورثها) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الجلالة أي هي له حال كونه مورثا لها من يشاؤه والثاني

وصاحب الحال بخبر المبتدأ وذلك لا يجوز في الاختيار قوله تعالى (لمن يؤمن) من في موضع نصب اسم إن ومن نكرة موصوفة أو موصولة (خاشعين) حال من الضمير في يؤمن وجاء جمعا على معنى من ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم في إليهم فيكون العامل أنزل و (لله) متعلق بخاشعين وقيل هو متعلق

(قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون (فإذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أي نستحقها ولم يشكروا عليها (وإن تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا إنما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به

أنه الضمير المستتر في الجار أي أن الأرض مستقرة فيه حال كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز أن يكون يورثها خبرا ثانيا أو أن يكون خبرا وحده وفيه هو الحال ومن يشاء مفعول ثان ويجوز أن يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن ورويت عن حفص يورثها بالتشديد على المبالغة وقرئ يورثها بفتح الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والألف واللام في الأرض يجوز أن تكون للعهد وهي أرض مصر أو للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الأرض والمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله قالوا أوذينا) أي بالقتل وذلك أن بني إسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم في الأعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى وجرى بينه وبين فرعون ماجرى شدد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم اه خازن (قوله من قبل أن تأتينا) أي بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها) أي من الاصلاح والافساد فان قيل إذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم إشكال لأن الفاء في قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الأعمال متأخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب أن المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود لها في العيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى اه كرخي (قوله ولقد) لام قسم أخذنا أي ابتلينا وهذا شروع في تفصيل مبادئ هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لإظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اه أبو السعود وقال الخازن يعني بالجدب القحط تقول العرب مستهم السنة بمعنى أخذهم الجدب في السنة ويقال استنوا كما يقال أجدبوا ومنه قوله ﷺ اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اه وفي السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان أشهرهما إجراؤه مجرى جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية أن يجعل الإعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اه (قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعني وإتلاف الغلات بالآفات اه خازن وعن كعب الاحبار يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه إلا تمرة وقال ابن عباس إن القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في أنصارهم اه أبو السعود (قوله فإذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي اه أبو السعود وإنما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني اه كرخي (قوله يطيروا) الأصل يتطيروا فأدغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله أن يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب السيء بالغلبة اه سمين (قوله ألا إنما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق وتصديره بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه أي ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم السيئة إلا عنده تعالى مكتوبة لديه فإنها التي ساقت إليهم ما يسوءهم اه أبو السعود وإنما أداة حصر اه (قوله أيضا ألا إنما طائرهم عند الله) أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فإنها التي ساقت إليهم ما يسوءهم اه بيضاوي وقوله أي سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما على معنيين للطائر فإنه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا وللتشاؤم فاستعمل المعنى الأول في الوجه الأول والثاني في الثاني اه زكريا وفي الخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضى

بقوله (لايشترون) وهو في نية التأخير أي لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا لأجل الله (أولئك) مبتدأ و(لهم أجرهم) فيه أوجه أحدها أن قوله لهم خبر أجر والجملة خبر الأول و(عند ربهم) ظرف للأجر لأن التقدير لهم أن يؤجروا عند ربهم ويجوز أن يكون حالا من الضمير في لهم وهو ضمير الاجر والآخر أن يكون الاجر مرتفعا بالظرف ارتفاع الفاعل بفعله فعلى هذا يجوز أن يكون عند ظرفا للاجر وحالا منه ه والوجه الثالث أن

لهم

(وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن مايصيبهم من عنده (وَقَالُوا) لموسى (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) فدعا عليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

يكون أجرهم مبتدأ وعند ربهم خبره ويكون لهم متعلق بما دل عليه الكلام من الاستقرار والثبوت لأنه فى حكم الظرف

﴿ سورة النساء ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قد مضى القول فى قوله يا أيها الناس فى أوائل البقرة (من نفس واحدة) فى موضع نصب بخلقكم ومن لابتداء الغاية وكذلك (منها زوجها) و (منها رجالا كثيرا) نعت لرجال ولم يؤنثه لأنه حمله على المعنى لأن رجالا بمعنى عدد أو جنس أو جمع كما ذكره لفعل المسند إلى جماعة المؤنث كقوله وقال نسوة وقيل كثيرا نعت لمصدر محذوف أى بثا كثيرا (تساءلون) يقرأ بتشديد السين والأصل تتساءلون فأبدلت التاء الثانية سينا فرارا من تكرير المثل والتاء تشبه السين فى الهمس وبقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لأن الباقية تدل عليها ودخل حرف الجر

لهم وقدر عليهم من عند الله وفى رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه أن ما جاءهم بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذى لهم عندالله من عذاب النار اه وفى المصباح وطائر الانسان عمله الذى يقلده وتطير من الشىء واطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة أوهى التشاؤم اه وفيه أيضا الشؤم الشر ورجل مشئوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله ولكن أكثرهم لايعلمون) فيه اشعار بأن بعضهم يعلمون أن ما أصابهم من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب إنما هو بما كسبت أيديهم ولكنهم لايعلمون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اه أبو السعود (قوله لايعلمون أن مايصيبهم من عنده) أى لأن أكثر الخلق يضيفون الحوادث إلى الأسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق أن الكل من الله لأن كل موجود إما واجب لذاته أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وماسواه ممكن لذاته لايوجد إلا بايجاد الواجب لذاته فكان الكل من الله فاسنادها إلى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اه كرخى (قوله وقالوا) أى آل فرعون مهما تأتنا الخ مهما اسم شرط جازم ومن آية بيان له والضميران فى به وبها راجعان لمهما الأول مراعاة للفظها والثانى مراعاة لمعناها اه شيخنا وهذا شروع فى بيان معنى آخر مما أخذوا به من فنون العذاب التى هى فى أنفسها آيات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من العناد أى قالوا بعد ما رأوا ما رأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمار اه أبو السعود (قوله فدعا عليهم) أى وقال يارب إن عبدك فرعون علا فى الأرض وبغى وعتا وإن قومه قد نقضوا العهد رب فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقوى عظة ولمن بعدهم آية اه خازن وفى الخطيب قال سعيد بن جبير لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه إلا الاقامة على الكفر والتمادى على الشر فتابع الله عليهم الآيات فأخذهم الله أولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقوى عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء فأرسل الله عليهم المطر من السماء وبيوت بنى إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى الماء إلى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء فى بيوت بنى إسرائيل شىء وركب ذلك الماء على أرضهم فلم يقدروا أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت حتى كان الرجل منهم لايرى شمسا ولا قمرا ولا يستطيع الخروج من داره فصرخوا إلى فرعون فاستغاثوا به فأرسل إلى موسى عليه السلام فقالوا اكشف عنا العذاب فقد صار بحرا واحدا فان كشفت هذا العذاب عنا آمنا بك فأزال الله تعالى عنهم المطر وأرسل الريح فجف الأرض وخرج من النبات مالم ير مثله قط فقالوا هذا الذى جزعنا منه خير لنا لكنا لم نشعر فلا والله لانؤمن بك ولانرسل معك بنى اسرائيل وقيل المراد بالطوفان الجدرى لاهو بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما قروح فى البدن تنتفخ وتنفتح وقيل هو الموتان وهو بضم الميم موت فى الماشية وقيل هو الطاعون فنكثوا العهد ولم يؤمنوا فأقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله عليهم الجراد فأكل النبات والثمار وأوراق الشجر حتى كان يأكل الأبواب وابتلى الجراد بالجوع فكانت لاتشبع ولم يصب بنى اسرائيل شىء من ذلك وعظم الامر عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطى الشمس ووقع بعضها على بعض فى الارض ذراعا فضجوا من ذلك وقالوا ياموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فأعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله تعالى عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام

من السبت إلى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الأعظم ويقال إن موسى عليه السلام برز إلى الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وقيل أرسل الله تعالى ريحا فاحتمل الجراد فألقاه في البحر وكان قد بقي من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما يكفينا فما نحن بتاركي ديننا ولم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية وعادوا إلى أعمالهم الخبيثة فأرسل الله تعالى عليهم القمل واختلفوا في القمل فعن ابن عباس أنه السوس الذي يخرج من الحنطة وعن قتادة أنه أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وعن عكرمة أنه الحنان وهو ضرب من القراد وعن عطاء أنه القمل المعروف فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا وكان أحدهم يخرج عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد منها إلا شيئا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان إلى جنبهم كثيب أحمر فضربه موسى عليه السلام بعصاه فصار قملا فأخذت أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخوا هم وفرعون إلى موسى عليه السلام وقالوا إنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا وعادوا إلى أخبث أعمالهم وقالوا اليوم قد تيقنا أنه ساحر حيث جعل الرمل دواب ولم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعد ما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله تعالى عليه الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى رقبته ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكان يثب في قدورهم فيفسد عليهم طعامهم ويطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه إلى أكلة فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا إلا امتلأ ضفادع وعن ابن عباس أن الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى إلى آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تلقي نفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فأثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكوا إلى موسى عليه السلام وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي إلا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بأن أماتها وأرسل عليها المطر والريح فاحتملها إلى البحر بعد ما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا لكفرهم وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعد ما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم كلها دما فما يستقون من بئر ولا نهر إلا وجدوه دما عبيطا أحمر فشكوا إلى فرعون وقالوا إنه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد فيكون ما يلي القبطي دما وما يلي الإسرائيلي ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الإناء دما حتى كانت القبطية تقول للإسرائيلية اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذه في فيها ماء وإذا مجته في فيها صار دما واعترى فرعون العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم فأتوا موسى وشكوا إليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشفه عنهم وقيل الدم الذي سلطه الله عليهم هو الرعاف

فذلك

في المعمول لأن المعنى تتحالفون به (والأرحام) يقرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما معطوف على اسم الله أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها والثاني هو محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرو والتقدير الذي تعظمونه والأرحام لأن الحلف به تعظيم له ويقرأ بالجر قيل هو معطوف على المجرور وهذا لا يجوز عند البصريين وإنما جاء في الشعر على قبحه وأجازه الكوفيون على ضعف وقيل الجر على القسم وهو ضعيف أيضا لأن الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالآباء ولأن التقدير في القسم وبرب الأرحام وهذا قد أغنى عنه ما قبله وقد قرئ شاذا بالرفع وهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره والأرحام محترمة أو واجب حرمتها قوله تعالى (بالطيب) هو المفعول الثاني لتتبدلوا (إلى أموالكم) إلى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال أي مضافة إلى أموالكم وقيل هو مفعول به على المعنى لأن معنى لا تأكلوا أموالهم لا تضيعوها (إنه) الهاء ضمير المصدر الذي دل عليه تأكلوا أي أن الأكل والأخذ

(الطُّوفَانَ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام (وَالْجَرَادَ) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (وَالْقُمَّلَ) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (والضَّفادع) فملأت بيوتهم وطعامهم (وَالدَّمَ) فى مياههم (آياتٍ مُفَصَّلاتٍ) مبينات (فاسْتَكْبَرُوا) عن الإيمان بها (وَكانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) العذاب (قالوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا إن آمنا (لَئِنْ)

فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه (قوله الطوفان) فيه قولان أحدهما أنه جمع طوفانة أى هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد فى آخرين والأول قول الأخفش قال هو فعلان من الطواف لأنه يطوف حتى يعم وواحدته فى القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قاله الليث اه سمين (قوله دخل بيوتهم) أى بيوت القبط ولم يدخل بيوت بنى إسرائيل مع أنها كانت فى خلال بيوت القبط اه شيخنا (قوله سبعة أيام) أى واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والأنثى فيه سواء يقال جرادة ذكر وجرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق فى أسماء الأجناس قليل جدا يقال أرض جرداء أى ملساء وثوب أجرد إذا ذهب وبره اه سمين (قوله كذلك) أى واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها أصغر منها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد أصغر منه وقيل الحنان الواحدة حمنانة نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذى يكون فى بدن الانسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث وقيل الجعلان اه سمين (قوله أو هو نوع من القراد) يجمع على قردان كغراب وغربان اه شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير بزنة زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدع أنثى كما قلنا ذلك فى الملتبس بتاء التأنيث نحو حمامة وجرادة وقلة اه سمين وفى القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم وهذا أقل ومردود والواحدة بهاء والجمع ضفادع وضفادى اه (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة مفصلات أى مبينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وبين كل ثنتين منها شهر اه من الخازن وعبارة الكرخى قوله مفصلات حال من المذكورات وتفصيلها أنه كان كل عذاب يمتد أسبوعا ثم يسألوا موسى الدعاء برفعه ويعدوه بالإيمان وإرسال بنى إسرائيل ثم ينكثوا أو كان بين كل عذاب بين شهر فيكون إلزاما لحجة عليهم كما أشار الشيخ المصنف لبعض ذلك فى تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفى الخطيب آيات نصب على الحال مفصلات أى مبينات لا تشكل على عاقل إنها آيات الله تعالى ونقمته عليهم أو مفصلات لامتحان حالهم إذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا كما مرت الإشارة إلى ذلك وقيل إن موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اه (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا موزع على الخمسة المذكورة وهى الطوفان وما بعده إذ كانوا فى كل واحدة من الخمس يلتجئون إلى موسى ويطلبون منه ويسألونه أن يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالإيمان به وإرسال بنى إسرائيل معه ويدعو الله فيكشف عنهم فيستمروا على الإيمان شهرا ثم ينكثوا أو ينقصوا فقوله قالوا يا موسى الخ معناه أنهم قالوا ذلك فى كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز أى كل واحد من أقسامه الخمسة وقوله إلى أجل متعلق بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم إلى أجل وهو مدة الشهر التى كانوا يؤمنون فيها وقوله هم بالغوه أى بالغوا نهايته وفراغه وقوله إذا هم ينكثون جواب لما والمعنى فاجؤا النكث عقب انقضاء الأجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم أى بعد الانواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وبينه وبين الذى يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فمعنى عهد عندك أعلمك أى ادع لنا ربك بما أعلمك به وهو كشف العذاب

الجمهور على ضم الحاء من (حوب) وهو اسم للصدر وقيل مصدر ويقرأ بفتحها وهو مصدر حاب يحوب إذا أثم. قوله تعالى (وإن خفتم) فى جواب هذا الشرط وجهان أحدهما هو قوله فانكحوا ما طاب لكم وإنما جعل جوابا لأنهم كانوا يتحرجون من الولاية فى أموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع أن الجور يقع بينهن إذا كثرن فكأنه قال إذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذاك. والوجه الثانى أن جواب الشرط قوله فواحدة لأن المعنى أن

لام قسم (كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا) بدعاء

عنا إن آمنا أو ممنا موعد أي بما وعدك به وهو كشف العذاب عنا إن آمنا وفي البيضاوي بما عهد عندك أي بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية أو بالذي عهده إليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك في آياتك وهو صلة لادع أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا إليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل أسعفنا إلى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو هو قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الخ اه (قوله لام قسم) أي إيذانا بأن الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لئن الخ قال أبو حيان والجملة في موضع الحال من قالوا أي قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت الخ اه كرخي (قوله فلما كشفنا بدعاء موسى) أي في كل واحدة من الخمس (قوله إلى أجل) يعني الوقت الذي أجل لهم وهو وقت إهلاكهم بالغرق في اليم اه خازن وعبارة أبي السعود إلى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون بعده أي مهلكون اه (قوله إذا هم ينكثون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجؤا نكث العهد من غير تأمل وتوقف اه أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد إحكامه وإبرامه اه زاده (قوله ينقضون عهدهم) أي الذي ذكروه بقولهم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل اه شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) أي فأردنا أن ننتقم منهم لما أسلفوا من المعاصي والجرائم فإن قوله تعالى فأغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ اه أبو السعود (قوله لا يتدبرونها) أي فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مؤاخذ به فسقط ما يقال الغفلة لا مؤاخذة بها اه شيخنا وفي القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه اه وفي المصباح وقد تستعمل الغفلة في ترك الشيء إهمالا وإعراضا اه (قوله مشارق الأرض ومغاربها) أي جانبها الشرقي والغربي فملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اه أبو السعود وفي الخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اه (قوله صفة للأرض) فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالأولى أنه صفة للمشارق والمغارب اه أبو السعود (قوله وهي الشام) وعلى هذا فالتعبير بالإرث من حيث إنهم أخذوها من غير تعب فأشبهت الإرث الشرعي والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله التي باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الأرض بأرض مصر وهي أيضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل على هذا ما في آيات أخر كقوله في الشعراء كذلك وأورثناها بني إسرائيل وقوله في الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين تأمل وحملها بعضهم على مطلق الأرض كما في الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الأرض وهو اختيار الزجاج قال لأن داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني إسرائيل وقد ملكا الأرض اه (قوله كلمت ربك) ترسم هذه بالتاء المجرورة وما عداها في القرآن بالهاء على الأصل اه شيخنا (قوله وهي قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعني المراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله ونريد أن نمن الخ وتمامه مجاز عن إنجازه اه شهاب وقال زاده ولما كان الإنجاز تماما للوعد لأن الوعد بالشيء يصيره كالشيء المعلق وإذا حصل الموعود به فقد تم ذلك الوعد وكمل كأنه إذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضي اه (قوله الخ) وهو قوله منهم ما كانوا يحذرون (قوله بما صبروا) الباء سببية (قوله ودمرنا أهلكنا) أي وخربنا ما كان يصنع الخ أي الذي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أي يصنعه اه أبو السعود وفي السمين قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون يجوز في هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة

موسى (عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم) البحر الملح (بأنهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو إسرائيل (مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للأرض وهي الشام (وتمت كلمت ربك الحسنى) وهي قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض الخ (على بني إسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة

خفتم أن لا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا منهن واحدة ثم أعاد هذا المعنى في قوله فإن خفتم أن لا تعدلوا لما طال الفصل بين الأول وجوابه ذكر هذا الوجه أبو علي (ألا تقسطوا) الجمهور على ضم التاء وهو من أقسط إذا عدل وقرئ شاذا بفتحها وهو

الكونية

الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه الثانى أن اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون أى صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغى أن يجىء هذا الوجه أيضا وإن كانت ما موصولة اسمية على أن العائد محذوف تقديره ودمرنا الذى يصنعه فرعون الرابع أن ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الأمر والشان والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان فهى مفسرة للضمير اه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البنيان كصرح هامان اه (قوله وجاوزنا ببنى إسرائيل الخ) شروع فى قصة بنى إسرائيل وشرح ما أحدثوه من الأمور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله من مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله ﷺ وتنبيه المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أى جاز أى قطعنا بهم البحر اه أبو السعود وفى الخازن يقال جاز الوادى وجاوزه إذا قطعه وخلفه وراء ظهره اه وفى السمين وقوله وجاوزنا ببنى إسرائيل هو كقوله وإذ فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للحالية وجاوز بمعنى جاز ففاعل بمعنى فعل اه (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر إذا بلغ به عبره بضم العين وكسرها أى جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول أو العبر كالنصر اه شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من بابى قعد وضرب اه شيخنا (قوله على أصنام) يعنى تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقراً حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذى اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم اه خازن (قوله قالوا ياموسى الخ) قال البغوى لم يكن ذلك شكا منهم فى وحدانية الله وإنما كان غرضهم إلها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه إلى الله وظنوا أن ذلك لا يقدح فى الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل إن غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اه خازن وعلى كل فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلهم إذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم موسى للميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اه كرخى (قوله كما لهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لإلها وما موصولة ولهم صلتها أى كالذى ثبت لهم وآلهة بدل من الضمير المستكن فى لهم والتقدير اجعل لنا إلها كائنا كالذى استقر لهم الذى هو آلهة اه أبو السعود وفى السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذى ولهم صلتها وفيه حينئذ ضمير مرفوع مستتر وآلهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذى استقر هو لهم آلهة اه (قوله إن هؤلاء متبر ماهم فيه) هؤلاء إشارة لمن عكفوا على الأصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما أن يكون خبراً لإن وما موصولة بمعنى الذى نائب فاعله وهم فيه جملة إسمية صلته وعائده والثانى أن يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لإن والتتبير الإهلاك ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه التبر لأنه كسارة الذهب اه سمين (قوله ماهم فيه) أى من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون أى من عبادتها اه (قوله قال أغير الله الخ) شروع فى بيان شؤون الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان أن ما طلبوا عبادته مما لا يصلح أن يعبد أصلا لكونه هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام للإنكار والتعجيب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية وإلها إما تمييز أو حال اه أبو السعود وفى

(وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وَجَاوَزْنَا) عبرنا (بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا) فمروا (عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ) بضم الكاف وكسرها (عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) يقيمون على عبادتها (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا) صنما نعبده (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ) هالك (مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا) معبوداً

من قسط إذا جار وتكون لا زائدة (ما طاب) ما هنا بمعنى من ولها نظائر فى القرآن ستمر بك إن شاء الله تعالى وقيل ما تكون لصفات من يعقل وهى هنا كذلك لأن ما طاب يدل على الطيب منهن وقيل هى نكرة موصوفة تقديره فانكحوا جنسا طيبا يطيب لكم أو عددا يطيب لكم وقيل هى مصدرية والمصدر المقدر بها وبالفعل مقدر باسم الفاعل أى انكحوا الطيب (من النساء) حال من ضمير الفاعل فى طاب (مثنى وثلاث ورباع) نكرات لا تنصرف

وأصله أبغى لكم (وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) فى زمانكم بماذكره فى قوله (وَ) اذكروا (إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ) وفى قراءة أنجاكم (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يكلفونكم ويذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ) أشده وهو (يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ) الإنجاء أو العذاب (بَلَاءٌ) إنعام أو ابتلاء (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) أفـــلا تتعظون فتنتهون عما قلتم (وَوَاعَدْنَا) بألف ودونها (مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهى ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه

السمين الهمزة للإنكار والتوبيخ وفى نصب غير وجهان أحدهما أنه مفعول به لأبغيكم على حذف اللام تقديره أبغى لكم غير الله أى أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وفى إلها على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه تمييز لغير والثانى أنه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثانى من وجهى غير أنه منصوب على الحال من إلها وإلها هو المفعول به على ما تقرر والأصل أبغى لكم إلها غير الله فغير الله صفة لإلها فلما قدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اه (قوله وأصله أبغى لكم) أى فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف اه (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون فى محل نصب على الحال إما من الله وإما من المخاطبين لأن الجملة مشتملة على كل من ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها اه سمين (قوله على العالمين فى زمانكم) وهم القبط فتفضيل بنى إسرائيل عليهم بإنجائهم وإغراقهم اه شيخنا (قوله واذكروا إذا أنجيناكم) هذا مسوق من جهة موسى أى واذكروا يابنى إسرائيل إذا أنجيناكم وإسناد الإنجاء إليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاكم ظاهر ولا تجوز فيه اه شيخنا وفى أبى السعود وإذا أنجيناكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الإنجاء من استعباد فرعون لهم وقوله من آل فرعون أى من إهلاكهم لكم لا بمجرد تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم فى المكنة والقدرة بل بإهلاكهم بالكلية اه (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو يقتلون) أى فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الإنجاء) راجع لقوله وإذا أنجيناكم وقوله أو العذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل فى كل من الإنعام والامتحان فلذلك قال إنعام أو ابتلاء فالأولى للأول والثانى للثانى وفى الكرخى البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال نبلوكم بالشر والخير فتنة اه (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا إلها الخ (قوله وواعدنا موسى الخ) أى وعدناه بأن نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها وإنما عبر بالليالى مع أن الصوم فى الأيام لما نقله زاده على البيضاوى عن ابن عباس أنه صام تلك المدة الليل والنهار فكان يواصل الصوم وحرمة الوصال إنما هى على غير الأنبياء اه شيخنا وفى الخازن قال المفسرون إن موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى إسرائيل إذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه أن ينزل عليه الكتاب الذى وعد به بنى إسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشر ذى الحجة وقال أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنة بنى إسرائيل فى تلك العشر التى زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل إن الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يتقرب به ثم كلمه وأعطاه الألواح فى العشر التى زادها فلهذا قال وأتممناها بعشر وهذا التفصيل الذى ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله فى سورة البقرة وهو قوله تعالى وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة فذكر هناك على الإجماع وذكرها هنا على التفصيل اه وفى زاده ما الحكمة فى تفصيل الأربعين هنا إلى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الأربعين فى سورة البقرة حيث قيل وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة وتقرير الجواب أن الحكمة فى التفصيل ههنا الإشارة إلى أن أصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لإزالة الخلوف وما ذكره فى سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين أو يقال فصل الأربعين إلى مدتين لكون ما وقع فى إحـــدى المدتين مغايراً لما وقع فى الأخرى فالثلاثون للتقرب والعشر لإنزال التوراة اه (قوله أنكر) أى كره

للعدل والوصف وهى بدل من ما وقيل هى حال من النساء ويقرأ شاذا وربع بغير ألف ووجهها أنه حذف الألف كما حذفت فى خيم والأصل خيام وكما حذفت فى قولهم أم والله والواو فى وثلاث ورباع ليست للعطف الموجب للجمع فى زمن واحد لأنه لو كان كذلك لكان عبثا إذ من أدرك الكلام يفصل التسعة هذا التفصيل ولأن المعنى غير صحيح أيضاً لأن مثنى ليس عبارة عن ثنتين فقط بل عن ثنتين ثنتين وثلاث عن ثلاث ثلاث وهذا المعنى

كره

كره خلوف فمه هو ريح الفم من أثر الصوم وفى المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه وأخلف بالألف لغة وزاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه اه (قوله فاستاك) أى فزال الخلوف بالسواك (قوله بخلوف فمه) أى مع بقاء خلوف فمه (قوله وأتممناها بعشر) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا أى وأتممنا مواعدته بعشر والثانى أنه يعود على ثلاثين قاله الحوفى قال الشيخ ولا يظهر لأن الثلاثين لم تكن ناقصة فتتم بعشر وحذف تمييز عشر لدلالة الكلام عليه أى وأتممناها بعشر ليال وفى مصحف أبى تممناها بالتضعيف اه سمين (قوله أربعين حال) عبارة السمين فى نصب أربعين ثلاثة أوجه أحدها أنه حال قال الزمخشرى وأربعين نصب على الحال أى تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال أربعين بل الحال هو هذا المحذوف الثانى أن ينتصب أربعين على المفعول به الثالث أنه منصوب على الظرف قال ابن عطية ويصح أن يكون أربعين ظرفا من حيث هو عدد أزمنة وفى هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام إنما هو بآخر جزء من تلك الأزمنة إلا بتجوز بعيد وهو أن كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولا أو آخرا إذا نقص ذهب التمام اه سمين (قوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمور بنى إسرائيل واحملهم على عبادة الله تعالى اه (قوله ولا تتبع) أى دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والأخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الأقلام على الألواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق إلى رؤيته فقال رب أرنى الخ وإنما سأل ما سأل طامعا مع علمه بأنها لا تجوز فى الدنيا لما هاج به من الشوق وفاض عليه من أنواع الجلال واستغرق فى بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدى لما كلم الله موسى عليه السلام غاص عدو الله إبليس الخبيث فى الأرض حتى خرج من بين قدمى موسى فوسوس إليه إن مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اه خازن (قوله أى للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر اه شيخنا (قوله وكلمه ربه) أى أزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلاما سمعه لأن كلام الله قديم ولم نر فى التفاسير هنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اه شيخنا (قوله أرنى) فعل أمر مبنى على حذف الياء وياء المتكلم مفعول أول والثانى محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكنى من رؤيتك وهيئنى لها فإن فعلت بى ذلك أنظر إليك فتغاير الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله يفيد إمكان رؤيته تعالى) أى كما وقعت لنبينا ﷺ وعبر بلن ترانى دون لن تنظر إلى مع أنه المطابق لقوله أنظر إليك لأن الرؤية هى المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما المطابقة فى الاستدراك بقوله ولكن أنظر إلى الجبل فواضحة أى لأن المقصود منه تعظيم أمر الرؤية اه كرخى وفى الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة عنه لأن النظر تقليب الحدقة نحو الشىء التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال أن يقال كيف جعل النظر جوابا لأمر الرؤية مسببا عنه فيكون متأخرا عنها فأشار إلى توجيهه بأن المراد بالإراءة ليس إيجاد الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم على النظر وسبب له اه فيكون من قبيل اطلاق اسم المسبب وإرادة السبب اه وفى الخازن والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وأنه لا يقوى عليها إلا من قواه الله بمعونته ألا ترى أنه لما ظهر أثر التجلى على الجبل إندك اه (قوله أيضا يفيد إمكان رؤيته

(فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ) وقت وعده بكلامه إياه (أَرْبَعِينَ) حال (لَيْلَةً) تمييز (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (اخْلُفْنِي) كن خليفتى (فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ) أمرهم (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) بموافقتهم على المعاصى (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة (قَالَ رَبِّ أَرِنِي) نفسك (أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي) أى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته

يدل على أن المراد التخيير لا الجمع (فواحدة) أى فانكحوا واحدة ويقرأ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فالمنكوحة واحدة ويجوز أن يكون التقدير فواحدة تكفى (أو ما ملكت) أو للتخيير على بابها ويجوز أن تكون للإباحة وما هنا بمنزلة ما فى قوله ما طاب (أن لا تعولوا) أى إلى أن لا تعولوا وقد ذكرنا مثله فى آية الدين قوله تعالى (نحلة)

تعالى (ولكن انظر إلى الجبل) الذى هو أقوى منك (فإن استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) أى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر فى حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والمد أى مدكوكا مستويا بالأرض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيها لك (تبت إليك) من سؤال مالم أومر به (وأنا أول المؤمنين) فى زمانى (قال) تعالى له (يا موسى إنى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك

تعالى) فزاده ولكون الرؤية جائزة أجاب الله موسى حيث سأل الرؤية بنفى كونه فاعلا للرؤية لا بنفى أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لأجابه بنفى أصلها بأن يقول لن أرى اه (قوله أى ظهر من نوره) أى نور عرشه وعبارة الخازن فأمر الله ملائكة السماء السابعة بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبدالله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله إلا مثل سم الخياط حتى صار دكا ويروى عن سهل بن سعد الساعدى أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اه (قوله أيضا أى ظهر من نوره الخ) أشار إلى أن التجلى هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما فى الحديث وهو أنه ﷺ لما قرأ هذه الآية وضع إبهامه على المفصل الأعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك أما الظهور الجسمانى فيستحيل عليه تعالى اه كرخى (قوله جعله دكا) قرأ الأخوان دكاء بالمد على وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الاخوين تحتمل وجهين أحدهما أنها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء أى منبسطة السنام غير مرتفعته وإما من قولهم أرض دكاء للناشزة وفى التفسير أنه لم يذهب كله بل ذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به أى مدكوكا أو مندكا أو على حذف مضاف أى ذا دك وفى انتصابه على القراءتين وجهان المشهور أنه مفعول ثان لجعل بمعنى صير والثانى وهو رأى الأخفش أنه مصدر على المعنى إذ التقدير دكه دكا وأما على القراءة الأولى فهو مفعول فقط أى صيره مثل ناقة دكاء أو أرض دكاء والدك والدق بمعنى وهو تفتيت الشىء وسحقه وقيل تسويته بالأرض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكاء بالمد كحمر فى حمراء أى جعله قطعا اه سمين وقال الكلبى جعله دكا يعنى كسرا جبالا صغارا وقيل إنه صار ستة أجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهى أحد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهى ثور وثبير وحراء اه خازن (قوله بالقصر والمد) فعلى القصر حذفت الألف لالتقاء الساكنين وعلى الثانى وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان وقوله أى مدكوكا يحتمل أنه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل أنه على التوزيع وان الأول من التفسيرين للمقصور والثانى للممدود والثانى صرح به السمين اه وفى الكرخى قوله بالقصر أى مع التنوين فى قراءة حمزة والمد أى مع ترك التنوين كحمراء فى قراءة حمزة والكسائى اه (قوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا أطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والإفاقة رجوع الفهم والعقل إلى الإنسان بعد جنون أو سكر أو نحوهما ومنه إفاقة المريض وهى رجوع قوته وإفاقة الحلب وهى رجوع الدر إلى الضرع يقال استفق ناقتك أى اتركها حتى يعود لبنها والفواق ما بين حلبتى الحالب وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى اه سمين (قوله لهول ما رأى) أى من النور (قوله تنزيها لك) أى من النقائص كلها اه خازن أو عن أن ترى فى الدنيا (قوله قال يا موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاته من الرؤية فحصله أنك وان فاتك الرؤية فقد أعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها اه شيخنا (قوله أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع أن كثيرا من الانبياء أعطى الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها ان موسى اختص بالمجموع اى الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه ان الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد ﷺ فالأحسن الجواب بما قاله الشارح اه من الخازن وفى الكرخى قوله من أهل زمانك وهرون لم يكن كليما ولاذا شرع فلا يرد كيف

مصدر لأن معنى آتوهن أنحلوهن وقيل هو مصدر فى موضع الحال فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الفاعلين أى ناحلين وأن يكون من الصدقات وأن يكون من النساء أى منحولات (نفسا) تمييز والعامل فيه طبن والمفرد هنا فى موضع الجمع لأن المعنى مفهوم وحسن ذلك أن نفسا هنا فى معنى الجنس فصار كدرهما فى قولك عندى عشرون درهما (فكلوه) الهاء تعود على شىء

قال

(برسالاتي) بالجمع والإفراد (وبكلامي) أي تكليمي إياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن

من الشاكرين) لأنعمي (وكتبنا له في الألواح) أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شيء) يحتاج إليه في الدين (موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شيء) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله قلنا مقدراً (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها

قال اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا اه (قوله برسالاتي) أي وحيي وقوله بالجمع أي في قراءة الجمهور لأن الذي أرسل به ضروب وأنواع وقوله والإفراد أي في قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر أي بإرسالي إياك أو على أنه على حذف مضاف أي بتبليغ رسالاتي اه كرخي (قوله وبكلامي) هو محتمل لأن يراد به المصدر أي بتكليمي إياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل أن يراد به التوراة وما أوحاه اليه من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشيء باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لأنها أسبق أو ليترقى إلى الأشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء للكلام اه سمين (قوله من الفضل) أي ومن الرسالة ومن إعطاء التوراة يوم النحر اه كرخي (قوله من الشاكرين لأنعمي) جمع نعمة وفي المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اه وفي القصة أن موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع أحد أن ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها اه خازن (قوله وكتبنا له في الألواح) قال ابن عباس يريد ألواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى في ألواح التوراة قال البغوي وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الألواح من خشب وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرد أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن أنس كانت الألواح من زبرجد وقال وهب أمره الله بقطع ألواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده ثم شقها بأصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صريف الأقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة وكان طول الألواح عشرة أذرع على طول موسى وقيل إن موسى خر صعقا يوم عرفة فأعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب إلى الصحيح واختلفوا في عدد الألواح فروى عن ابن عباس أنها كانت سبعة ألواح وروى عنه أنها اثنان واختاره الفراء قال وإنما جمعت على عادة العرب في اطلاق الجمع على ما زاد على الواحد وقال وهب كانت عشرة ألواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة وهي وقر سبعين بعيرا يقرأ الجزء منها في سنة ولم يقرأها إلا أربعة وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقولهم لم يقرأها يعني لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلبه إلا هؤلاء الأربعة وقال الحسن هذه الآية في التوراة بألف آية اه خازن (قوله يحتاج اليه في الدين) أي دينهم (قوله بدل) أي أن قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شيء باعتبار محله وهو النصب وأما قوله لكل شيء فهو معمول لقوله وتفصيلا أو صفة له اه شيخنا (قوله فخذها) أي الألواح والفاء عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو لفظ قلنا أي فقلنا خذها فحذف القول وأبقى معموله هذا ما ذكره بقوله قبله أي قبل لفظ خذها لفظ قلنا مقدراً معطوفا على كتبنا وقوله بقوة حال من فاعل خذها اه شيخنا (قوله يأخذوا بأحسنها) أي التوراة ومعنى بأحسنها بحسنها إذ كل ما فيها حسن أو أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير أحسن من ترك الشر وذلك لأن الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها إلى الصواب أو أن فيها حسنا وأحسن كالقود والعفو

والهاء في منه تعود على المال لأن الصدقات مال (هنيئا) مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف أي أكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء والتقدير مهنأ أو طيبا و(مريئا) مثله والمريء فعيل بمعنى مفعل لأنك تقول أمرأني الشيء إذا لم تستعمله مع هناني فإن قلت هناني ومراني لم تأت بالهمزة في مراني لتكون تابعة لهناني قوله تعالى (أموالكم التي) الجمهور على إفراد التي لأن الواحد من الأموال مذكر فلو قال اللواتي لكان جمعا كما أن الأموال جمع والصفة إذا جمعت من أجل أن الموصوف جمع كان

فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها (الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ) طريق (الرُّشْدِ) الهدى الذي جاء من عند الله (لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)

واحدها كواحد الموصوف في التذكير والتأنيث وقرئ في الشاذ اللواتي جمعا اعتبارا بلفظ الأموال (جعل الله) أي صيرها فهو متعد إلى مفعولين والأول محذوف وهو العائد ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون قياما حالا (قياما) يقرأ بالياء والالف وهو مصدر قام والياء بدل من الواو وأبدلت منها لما أعلت في الفعل وكانت قبلها كسرة والتقدير التي جعل الله لكم سبب قيام أبدانكم أي بقائها ويقرأ قيما بغير ألف وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر مثل الحول والعوض وكان القياس أن تثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت في الحول والعوض ولكن أبدلوها ياء

والانتصار والصبر والمأمور به والمباح فأمروا بما هو الأكثر ثوابا وقولهم الصيف أحر من الشتاء أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده هو بالنظر إلى غالب أيام الشتاء وإلا ففي بعضها حر فبالنظر إليه أفعل التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما في الاحقاف من قوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها إن أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطي التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال بأحسنها مع أنهم مأمورون بجميع ما فيها اه كرخي وقوله أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده تحقيق هذا أن تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلما أريد بأحسنها المأمور لكونه أبلغ في الحسن من المنهى عنه في القبح كان اللازم أن لا يجوز الأخذ بالمنهى عنه اه زاده (قوله سأريكم دار الفاسقين) أي أريكموها على الحالة التي حدثت لها بعد خروج أهلها منها وهي خرابها ودمارها كما تقدم في قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اه شيخنا وفي الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين تأكيد للأمر بالأخذ بالأحسن وحث عليه فهو في معنى العلة فوضع الارادة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه مبالغة وفيه التفات لأن المراد سأريهم فلا يفرطوا فيما أمروا به وجوز فيه التغليب لأن المراد سأريك وقومك اه (قوله وهي مصر) عبارة البيضاوي هي دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود وأضرابهم أو دارهم في الآخرة وهي جهنم انتهت ومعنى الاراءة الادخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما في قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها اه أبو السعود وهذه القراءة ترد القول الثالث وهو أن المراد بدارهم جهنم والعجب من السيوطي بعد هذا الخلاف المقرر كيف يرده بدعوى التصحيف والتحريف فإنه قد ذكر في حسن المحاضرة ما نصه (فائدة) اشتهر على ألسنة كثير من الناس في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين أنها مصر وقد أخرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ أن ذلك خلط نشأ عن تصحيف وإنما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت اه وجمهور المفسرين على أن بني إسرائيل بعد ذهابهم إلى الشام رجعوا إلى مصر وملكوا أرض القبط وأموالهم كما سيأتي بسطه في سورة الشعراء وعبارة القرطبي هناك كذلك وأورثناها بني إسرائيل يريد أن جميع ما ذكره الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني إسرائيل قال الحسن وغيره رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اه وفي الكرخي في سورة الدخان فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل إنهم لم يعودوا إلى مصر والقوم الآخرون غير بني إسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه (قوله سأصرف الخ) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها وقوله عن آياتي أي عن فهمها بدليل قوله فلا يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها اه من أبي السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون أي حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وإن يروا معطوف على يتكبرون فهو من جملة الصلة وقوله كل آية أي أي آية كانت اه شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفي الكهف في قوله مما علمت رشدا خاصة دون الأولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون واختلف الناس فيهما هل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان في المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن وقال أبو عمرو بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح في النظر وبفتحتين الدين قالوا ولذلك أجمع على قوله فإن آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فأولئك تحروا رشدا بفتحتين

يسلكوه (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ) الضلال (يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ)

الصرف (بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) البعث وغيره (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هَلْ) ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من التكذيب والمعاصى (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد ذهابه إلى المناجاة (مِنْ حُلِيِّهِمْ) الذى استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقى عندهم (عِجْلاً) صاغه لهم منه السامرى (جَسَداً) بدل لحما ودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع

ورُوي عن ابن عامر الرشد بضمتين وكأنه من باب الإتباع اه سمين (قوله يسلكوه) تفسير ليتخذوه المجزوم جوابا للشرط اه (قوله ذلك بأنهم) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ خبره الجار بعده أى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثانى أنه فى محل نصب ثم اختلف فى ذلك فقال الزمخشرى صرفهم الله عن ذلك الصرف بعينه فجعله مصدراً وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء فى بأنهم كذبوا وبأنهم متعلقة بذلك المحذوف اه سمين (قوله وكانوا) فى هذه الجملة احتمالان أحدهما أنه نسق على خبر أن أى ذلك بأنهم كانوا غافلين عن آياتنا والثانى أنها مستأنفة أخبر تعالى عنهم بأن من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اه سمين (قوله تقدم مثله) أى فى قوله فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشارح هناك تفسير الغفلة لا يتدبرونها اه (قوله والذين كذبوا) فى خبره وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزون خبر ثان أو مستأنف والثانى أن الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت فى محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اه سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه من باب اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة والثانى أنه من باب اضافة المصدر للظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله فى الآخرة ذكرهما الزمخشرى اه سمين (قوله لعدم شرطه) أى الثواب وشرطه الايمان لأنه مقدار من الجزاء يعطى المؤمنين فى مقابلة أعمالهم الحسنة فأعمالهم التى لا تتوقف على نية وان نفعتهم فى تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اه شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفى ولذلك دخلت إلا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول إلا أو يمتنع وقال الواحدى هنا لا بد من تقدير محذوف أى إلا بما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا قلت لأن نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه إنما يجزون بمقابله وهو واضح اه سمين (قوله واتخذ قوم موسى) عطف قصة على قصة (قوله أى بعد ذهابه إلى المناجاة) وقيل بعد ما عهد اليهم أن لا يعبدوا غير الله اه كرخى (قوله من حليهم) جمع حلى كثدى وثدى وأصله حلوى اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لأجل الياء فحينئذ كان عليه أن يقول التى استعاروها ويقول صاغه لهم منها إلا أن يقال تعبير الشارح مراعاة للجنس فكأنه قال من جنس حليهم الذى استعاروه الخ اه شيخنا (قوله الذى استعاروه) أى قبل الغرق فبقى عندهم بعده ملكا لبنى اسرائيل بحكم الغنيمة أى فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا فى الشام اه من الخازن وعبارة الكرخى قوله فبقى عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من أملاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات إلى قوله وأورثناها بنى اسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلى لهم وإنما كان عارية فى أيديهم اه (قوله عجلا) وهذا العجل قد ذبحه موسى وحرقه وذراه فى الهواء كما سيأتى فى سورة طه فى قوله لنحرقنه الخ اه شيخنا (قوله صاغه لهم منه السامرى) أى لأنه كان صائغا والسامرى هذا كان من بنى اسرائيل وكان منافقا اه شيخنا (قوله جسداً) أى بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشة على حائط مثلا وقوله له خوار الخوار صوت البقر قيل كان يتحرك ويمشى وقيل لم يكن فيه شىء من أثر الحياة إلا الصوت اه من الخازن وفى السمين قوله له خوار فى محل النصب نعتا لعجلا وهذا يقوى كون جسداً نعتا لأنه اذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والخور الضعف ومنه أرض خوارة وريح خوارة والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا وقرأ على رضى الله عنه وأبو السماك

حملا على قيام وعلى اعتلالها فى الفعل والثانى أنها جمع قيمة كديمة وديم المعنى أن الأموال كالقيم للنفوس إذ كان بقاؤها بها وقال أبو على هذا لا يصح لأنه قد قرئ فى قوله دينا قيما ملة ابراهيم وفى قوله الكعبة البيت الحرام قيما ولا يصح معنى القيمة فيهما والوجه الثالث أن يكون الأصل قياما فحذفت الالف كما حذفت فى خيم ويقرأ قواما بكسر

انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذوا الثاني محذوف أي إلها (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) فكيف يتخذ إلها (اتَّخَذُوهُ) إلها (وَكَانُوا ظَالِمِينَ) باتخاذه (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) أي ندموا على عبادته (وَرَأَوْا) علموا (أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا) بها

القاف وبواو وألف وفيه وجهان أحدهما أنه مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا فصحت في المصدر لما صحت في الفعل والثاني أنها اسم لما يقوم به الأمر وليس بمصدر ويقرأ كذلك إلا أنه بغير ألف وهو مصدر صحت عينه وجاءت على الأصل كالعوض ويقرأ بفتح القاف وواو وألف وفيه وجهان أحدهما هو اسم للمصدر مثل السلام والكلام والدوام والثاني هو لغة في القوام الذي هو بمعنى القامة يقال جارية حسنة القوام والقوام والتقدير التي جعلها الله سبب بقاء قاماتكم (وارزقوهم فيها) فيه وجهان أحدهما أن في على أصلها والمعنى اجعلوا لهم فيها رزقا والثاني أنها بمعنى

له جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اه (قوله انقلب) أي الحلي كذلك أي عجلا جسدا له خوار والمراد انقلب العجل كذلك أي له خوار اه شيخنا (قوله فإن أثره الخ) وذلك أن السامري لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرها على مكان من الأرض اخضر ونبت العشب في هذا المكان لوقته فطن لذلك وعلم أن لهذا التراب أثر الحياة فأخذ شيئا من هذا التراب الذي وضعت حافرها عليه فكان عنده إلى أن وضعه في فم العجل الذي صاغه من الحلي وواقعة فرس جبريل كانت عند عبور البحر أمام خيل فرعون ليتبعوها لكونها كانت أنثى وكانت خيلهم ذكورا كما سيأتي بسط ذلك في سورة طه اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) تقريع لهم (قوله اتخذوه إلها) هذا قد سبق وأعيد تأكيدا اه (قوله ولما سقط في أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم أن الندم متأخر عن علمهم بالخطأ فتقديمه على الرؤية للمسارعة إلى بيانه والإشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق على الرؤية اه أبو السعود وسقط فعل ماض مبني للمجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم ففي بمعنى على وذلك من شدة الندم فإن العادة الإنسان إذا ندم بقلبه على شيء عض بفمه على أصابعه فسقوط الأفواه على الأيدي لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب إلا بعد نزول القرآن اه شيخنا وفي الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل اه وفي السمين قوله ولما سقط في أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفي بمعنى على فمعنى في أيديهم على أيديهم ونقل الفراء والزجاج أنه يقال سقط في يده وأسقط أيضا إلا أن الفراء قال سقط أي الثلاثي أكثر وأجود وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة في أصلها فقال أبو مروان اللغوي قول العرب سقط في يده مما أعياني معناه وقال الواحدي قد بان من أقوال المفسرين وأهل اللغة أن سقط في يده ندم وأنه يستعمل في صفة النادم فأما القول في أصله ومأخذه فلم أر لأحد من أئمة اللغة شيئا ارتضيه فيه إلا ما ذكر الزجاج فإنه قال قوله تعالى سقط في أيديهم بمعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تعرفها العرب ولم يوجد ذلك في أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط في يده وقال الواحدي وذكر اليد ههنا لوجهين أحدهما أنه يقال الذي يحصل وإن كان ذلك مما لا يكون في اليد قد حصل في يده مكروه فشبه ما يحصل في النفس وفي القلب بما يرى العين وخصت اليد بالذكر لأن مباشرة الذنوب بها فاللائمة ترجع عليها لأنها هي الجارحة العظمى فيسند إليها ما لم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد الوجه الثاني أن الندم حصل في القلب وأثره يظهر في اليد لأن النادم يعض يده ويضرب إحدى يديه على الأخرى كقوله فأصبح يقلب كفيه فتقليب الكف عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل في اليد من الوجه الذي ذكرناه أضيف سقوط الندم إلى اليد لأن الذي يظهر للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الأنامل واليد كما أن السرور معنى في القلب يستشعره الإنسان والذي يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجري مجراه وقال الزمخشري ولما سقط في أيديهم ولما اشتد ندمهم لأن من شأن من اشتد ندمه وحزنه أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها وقيل من عادة النادم أن يطأطئ رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكأن اليد مسقوط فيها وفي بمعنى على فمعنى في أيديهم على أيديهم كقوله ولأصلبنكم في جذوع النخل واعلم إن سقط في يده عده بعضهم في الأفعال التي لا تتصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميقع سقط في أيديهم مبنيا للفاعل وفاعله مضمر أي سقط الندم هذا قول الزجاج وقال الزمخشري سقط العض وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة وقرأ ابن أبي عبلة

أسقطر باعيا مبنيا للمفعول وقد تقدم أنها لغة نقلها الفراء والزجاج اه باختصار (قوله وذلك) أي قوله ولما سقط في أيديهم بعد رجوع موسى الخ أي إنما قدمه على قوله ولما رجع موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وإن كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ما سيأتي في طه لكن أريد بتقديمه حكاية ما صدر عنه من القول والفعل في موضع واحد اه (قوله لئن لم يرحمنا) لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اه شيخنا وفي الكرخي بالياء والتاء فيهما أي قرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب فيهما حكاية لدعائهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء أي لئن لم تغفر لنا أنت يا ربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية لإخبارهم فيما بينهم أي قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وربنا رفع بالفاعلية اه (قوله غضبان) أي لما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طه قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري اه شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن في غضبان فتكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الأولى وفيه نظر لعسر إدخاله في أقسام البدل وأقرب ما يقال إنه بدل بعض من كل إن فسرنا الأسف بالشديد الغضب أو بدل اشتمال إن فسرناه بالحزين يقال أسف يأسف أسفا أي اشتد غضبا ويقال بل معناه حزن فلما كانا متقاربين في المعنى صحت البدلية على ما ذكرته لك اه (قوله قال بئسما خلفتموني) بئس فعل ماض لإنشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما تمييز بمعنى خلافة وجملة خلفتموني صفة لما والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي خلافتكم كل هذا أشار له الشارح اه شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) أي ميعاده أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الأمر إذا تركه غير تام وأعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم اه أبو السعود وفي الخازن العجلة التقدم على الشيء قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أي أعجلتم وعد ربكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين فقد مات اه وفي زاده الأمر واحد الأوامر وهو بمعنى المأمور به وهو أن ينتظروا موسى أربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به من التوحيد وإخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وأن العجلة عن الشيء عبارة عن تركه غير تام أنكر عليهم في عدم إتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره إلى أن يجيء من غير أن يغيروا شيئا مما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لأن معناها عمل الشيء في أول أوقاته اه (قوله وألقى الألواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اه خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقي واحد أي رفع ما في الستة من الإخبار بالغيب وبقي ما في السابع من المواعظ والأحكام وأما أجرام الألواح فلم ترفع وسيأتي أن الذي رفع قدر ودرجع في لوحين كما سيأتي في قوله وفي نسختها هدى ورحمة الخ اه شيخنا وفي الخازن قال الامام فخر الدين وظاهر قوله الآتي أخذ الألواح يدل على أن الألواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شيء اه وفي زاده المراد بإلقائها أنه وضعها في موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه لا رغبة عنها فلما فرغ عاد إليها فأخذها بعينها اه (قوله برأس أخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره إليه حال من ضمير موسى المستتر في أخذ أي أخذه جارا إليه اه (قوله قال) أي هرون (قوله بكسر الميم وفتحها) أي قرأ الأخوان وأبو بكر وابن عامر هنا وفي طه بكسر الميم والباقون بفتحها فأما قراءة الفتح ففيها مذهبان مذهب البصريين أنهما بنيا على الفتح

وذلك بعد رجوع موسى (قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا) بالياء والتاء فيهما (لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفاً) شديد الحزن (قَالَ) لهم (بِئْسَمَا) أي بئس خلافة (خَلَفْتُمُونِي) ها (مِن بَعْدِي) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ) أي بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يَجُرُّهُ إِلَيْهِ) غضبا (قَالَ ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمي

من قوله تعالى (حتى إذا بلغوا) حتى ههنا غير عاملة وإنما دخلت على الكلام لمعنى الغاية كما تدخل على المبتدا وجواب إذا (فإن آنستم) وجواب إن (فادفعوا) فالعامل في إذا ما يتلخص من معنى جوابها فالتقدير إذا بلغوا راشدين فادفعوا (إسرافا وبدارا) مصدران مفعول لهما وقيل هما مصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين والبدار مصدر

وذكرها أعطف لقلبه (إنّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وكادُوا) قاربوا (يَقْتُلُونَنِي فلا تُشْمِتْ) تفرح (بِيَ

الأعداء) بإهانتك إياي (وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظّالِمِينَ) بعبادة العجل في المؤاخذة (قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي) ما صنعت بأخي (وَلِأَخِي) أشركه في الدعاء إرضاء له ودفعاً للشماتة به (وأَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ وأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ) قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ) إلها (سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ) عذاب (مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الحَياةِ الدُّنْيا) فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة (وَكَذلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي المُفْتَرِينَ) على الله بالإشراك وغيره (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ ثُمَّ تابُوا) رجعوا عنها (مِنْ بَعْدِها وآمَنُوا) بالله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها) أي التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (وَلَمّا سَكَتَ) سكن (عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلْواحَ) التي ألقاها (وَفِي نُسْخَتِها)

لتركبهما تركيب خمسة عشر فعلى هذا فليس ابن مضافا لأم بل هو مركب معها لحركتها حركة بناء والثاني مذهب الكوفيين وهو أن ابن مضاف لأم وأم مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفا كما تقلب في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم نحو يا غلاما ثم حذفت الألف واجتزى عنها بالفتحة كما يجتزى عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركة ابن حركة إعراب وهو مضاف لأم فهي في محل خفض بالإضافة وأما قراءة الكسر فعلى رأي البصريين هو كسر بناء لأجل ياء المتكلم بمعنى أنا أضفنا هذا الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر آخره ثم اجتزى عن الياء بالكسرة وعلى رأي الكوفيين يكون الكسر كسر إعراب وحذفت الياء مجتزأ عنها بالكسرة كما اجتزى عنها بالفتحة اهـ سمين (قوله وذكرها) أي الأم أعطف لقلبه هذا جواب عما يقال إن هرون شقيق موسى فلم اقتصر في خطابه على الأم وكان هرون أكبر من موسى وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا في بني إسرائيل اهـ من الخازن وفي الكرخي كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين اهـ (قوله استضعفوني) أي وجدوني ضعيفا اهـ كرخي (قوله وكادوا يقتلونني) أي لأني نهيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوي إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني هذا إزاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي انتهت (قوله فلا تشمت بي الأعداء) أصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان إذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا يسر الأعداء بما تفعل بي من المكروه اهـ خازن وفي المصباح شمت به يشمت من باب سلم إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اهـ (قوله قال) أي موسى رب اغفر لي الخ وذلك لما تبين له من عذر أخيه هارون اهـ خازن وقوله ما صنعت بأخي أي وما فعلت من إلقاء الألواح وقوله ولأخي أي اغفر له تفريطه في عدم منعهم اهـ من البيضاوي (قوله سينالهم غضب الخ) نيل ما ذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال ووجهه أن هذا الكلام خبر عما أخبر الله به موسى حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر إلى إخبار الله لموسى اهـ من الخازن (قوله في الحياة الدنيا) متعلق لكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف ونشر مرتب اهـ شيخنا (قوله والذين عملوا السيئات) أي التي من جملتها عبادة العجل اهـ (قوله ولما سكت عن موسى الغضب) في هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث إنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اهـ بيضاوي وقوله مبالغة وبلاغة الخ هذا إشارة إلى أن في قوله ولما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية بتشبيه الغضب بإنسان ناطق يغري موسى ويقول له قل لقومك كذا وكذا وألق الألواح وخذ برأس أخيك ثم يقطع الإغراء ويترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت اهـ زاده وزكريا (قوله وفي نسختها) فعلة بمعنى مفعول أي منسوخها أي مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والإضافة على معنى في أي المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هذا كله من صنيع الشارح والمكتوب إما النقوش وهو ظاهر وإما الألفاظ أو المعاني بواسطة كتابة النقوش الدالة عليهما اهـ شيخنا وفي الخازن وفي نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فإذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلك ما في الأصل إلى الفرع فعلى هذا قيل أراد بها الألواح لأنها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتتبة من الألواح التي أخذها موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما ألقى موسى الألواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت عليه في لوحين وفيهما ما في الأولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال القشيري فعلى هذا وفي نسختها أي وفيما

بادرت وهو من باب المفاعلة التي تكون بين اثنين لأن اليتيم مار إلى الكبر والولي مار إلى أخذ ماله فكأنهما يستبقان ويجوز أن يكون من واحد (أن يكبروا) مفعول بدارا أي بدارا كبرهم

نسخ من الألواح المتكسرة ونقل إلى الألواح الجديدة وعلى قول من قال إن الألواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعدما ألقاها يكون معنى وفى نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى ما نسخ فيها أى كتب) أشار إلى جواب كيف قال وفى نسختها ولم يقل فيها وإنما يقال نسخها الشىء كتبه مرة ثم نقله ثانيا فأما أول مكتوب فلا يسمى نسخة وإيضاحه ما قيل إن الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها فنقلها من صدره إلى الألواح فسماها نسخة وقيل لما ألقى الألواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما نسخة أخرى وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخى وقال عطاء وفى نسختها معناه وفيما بقى منها وذلك أنه لم يبق منها إلا سبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والأحكام شىء اه قرطبى (قوله هم لربهم يرهبون) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وأدخل اللام على المفعول أى الذى هو ربهم لتقدمه أى على الفعل لأنه لما تقدم ضعف فقوى باللام كقوله تعالى إن كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر أى رهبتهم لربهم ورد بأن فيه حذف المصدر وإبقاء معموله ولا يجوز عند البصريين إلا فى الشعر وأيضاً فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هى بمعنى من أجل ربهم لا للرياء والسمعة فمفعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه اه (قوله أى من قومه) أشار به إلا أن اختار يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير كما ذكره والمفعول الأول سبعين أى اختار موسى سبعين رجلا من قومه وأعرب بعضهم قومه الأول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين منهم ويحتاج هذا إلى مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخى (قوله سبعين رجلا) روى أن الله تعالى أمره أن يأتيه فى سبعين رجلا من بنى إسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى أنه لم يصب إلا ستين شيخا فأوحى الله إليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب (قوله ممن لم يعبدوا العجل) وجملتهم اثنا عشر ألفاً وكان جملة بنى إسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفاً فكلهم عبدوا العجل إلا هذه الشرذمة القليلة وقوله بأمره تعالى متعلق باختار اه شيخنا (قوله أى للوقت الذى وعدناه) أى موسى (قوله ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) أى ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه اه أبو السعود فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق فى قوله وواعدنا موسى الخ فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا اه شيخنا وعبارة الخازن واختلف أهل التفسير فى ذلك الميقات فقيل إنه الميقات الذى كلمه فيه ربه وسأله فيه الرؤية وذلك لما خرج إلى طور سيناء أخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا فى الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهى المراد من الرجفة المذكورة فى هذه الآية وقال السدى إن الله أمر موسى أن يأتيه فى سبعين من بنى إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موعداً فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم إلى ميقات ربه ليعتذروا فلما أتوا إلى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك ياموسى

أى ما نسخ فيها أى كتب (هُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) أى من قومه (سَبْعِينَ رَجُلًا) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (لِمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذى وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

(وكفى بالله) فى فاعل كفى وجهان أحدهما هو اسم الله والباء زائدة دخلت لتدل على معنى الأمر إذ التقدير اكتف بالله والثانى أن الفاعل مضمر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فبالله على هذا فى موضع نصب مفعولا به و(شهيدا) حال وقيل تمييز وكفى يتعدى إلى مفعولين وقد حذفا هنا والتقدير كفاك الله شرهم ونحو ذلك والدليل على ذلك قوله فسيكفيكهم الله قوله تعالى (قل منه) يجوز أن يكون بدلا مما ترك ويجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف فى ترك أى مما تركه قليلا أو كثيراً أو مستقراً مما قل (نصيبا) قيل هو واقع موقع المصدر والعامل فيه معنى ما تقدم إذ التقدير عطاء أو استحقاقا وقيل

لخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قالَ) موسى (رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ) أى قبل خروجى بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهمونى (وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) استفهام استعطاف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا (إِنْ) ما (هِيَ) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء (إِلَّا فِتْنَتُكَ) ابتلاؤك (تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ) إضلاله (وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ) هدايته (أَنْتَ وَلِيُّنَا) متولى أمورنا (فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ) أوجب (لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ) حسنة (إِنَّا هُدْنَا) تبنا (إِلَيْكَ قَالَ) تعالى (عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ) تعذيبه (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ) عمت (كُلَّ شَيْءٍ) فى الدنيا

هو حال مؤكدة والعامل فيها معنى الاستقرار فى قوله للرجال نصيب ولهذا حسنت الحال عنها وقيل هو حال من الفاعل فى قل أو كثر وقيل هو مفعول لفعل محذوف تقديره

حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى اه (قوله لخرج بهم) معطوف على اختار (قوله فلما أخذتهم الرجفة) اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها وقال وهب لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اه من الخازن وفى القرطبي وقد تقدم فى البقرة عن وهب ابن منبه انهم ماتوا يوما وليلة اه (قوله لم يزايلوا) أى لم يفارقوا قومهم الخ فعاقبهم بالرجفة من حيث إقرارهم على المنكر وعدم تجنبهم من فعله وفى الكرخى لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أى ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفى هذا إشارة إلى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اه (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أى غير السبعين الذين سألوا أمعه الرؤية أى لأنهم كانوا فى ميعاد أخذ التوراة لا فى ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفى الكرخى وهم غير الذين سألوا الرؤية أى جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا اه (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أى لو شئت اهلاكنا وقوله أهلكتهم جواب لو والأكثر الاتيان باللام فى هذا النحو ولذلك لم يأت مجرداً منها إلا هنا وفى قوله لو نشاء أصبناهم بذنوبهم وفى قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اه كرخى (قوله ليعاين بنو إسرائيل ذلك) أى هلاكهم ولا يتهمونى أى بقتلهم اه شيخنا (قوله وإياى) معطوف على الهاء فى أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وإن كان لم يسبق منه مايوجب هلاكه اه شيخنا وفى الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل أى من قبل عبادة العجل وإياى بقتلى القبطى اه (قوله أى لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشار به إلى أن الاستفهام الذى للاستعطاف معناه النفى ويجوز أن تكون الهمزة لإنكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله ابن الانبارى اه كرخى (قوله أى الفتنة) وهى عبادة العجل (قوله ابتلاؤك) أى حيث أوجدت خوار العجل أو أسمعتهم كلامك فطمعوا فى الرؤية اه كرخى وفى الخطيب إن هى الا فتنتك المعنى ان تلك الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن إلا فتنتك أى اختبارك وابتلاؤك وهذا تأكيد لقوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا لأن معناه لا تهلكنا بفعلهم فإن تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فافتتنوا بأن أوجدت فى العجل خوارا فزاغوا به وأسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى ثبتوا على دينك وذلك معنى قوله تضل بها من يشاء وتهدى من تشاء اه (قوله واكتب لنا) أى حقق وأثبت اه أبو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره إنا هدنا إليك اه من الخازن وحينئذ فلا ينبغى جعل قوله واكتب لنا أول الربع اه شيخنا (قوله فى هذه الدنيا حسنة) أى مايحسن من نعمة وطاعة وعافية وقوله وفى الآخرة حسنة وهى الجنة اه (قوله إنا هدنا اليك) الجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فإن التوبة مما يوجب قبوله اه أبو السعود وفى الخازن وهدنا من هاد يهود إذا رجع وأصل الهود الرجوع برفق وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه (قوله تبنا) أى رجعنا عن المعصية التى جئناك للاعتذار منها اه أبو السعود (قوله قال عذابى الخ) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق إليه الكلام كأنه قيل فماذا قال الله عند دعاء موسى فقيل قال عذابى الخ أى وهم ممن تناوله مشيئتى لجعلت توبتهم مشوبة بالعذاب الدنيوى كقتل أنفسهم فيها اه من أبى السعود (قوله ورحمتى وسعت كل شىء) أى وقد نال قومك نصيب منها فى ضمن العذاب الدنيوى اه أبو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح إبليس وقال أنا

من

من ذلك الشيء فصرفها الله عنه فأنزل فسأكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الأمة فأنزل الذين يتبعون الرسول الخ اه خازن وفى الخطيب ورحمتى وسعت أى عمت وشملت كل شيء من خلق فى الدنيا ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب فى نعمتى وهذا معنى حديث أبى هريرة فى الصحيحين إن رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت غضبى وأما فى الآخرة فقال تعالى فسأكتبها الخ اه (قوله فسأكتبها) أثبتها فى الآخرة أى حال كونها فى الآخرة فالتى فى الآخرة خاصة بمن ذكر والتى فى الدنيا عامة للبر والفاجر اه شيخنا وعبارة الخازن فسأكتبها الذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى أجعل لك الأرض مسجدا وطهوراً تصلون حيث أدركتكم الصلاة وأجعلكم تقرءون التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد أن نصلى إلا فى الكنائس ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرؤها إلا نظرا قال تعالى فسأكتبها إلى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الأمور لهذه الأمة اه (قوله للذين يتقون) فيه تعريض بقومه كأنه قيل لا لقومك لأنهم غير متقين فيكفيهم ما قدر لهم من الرحمة وإن كانت مقارنة للعذاب الدنيوى اه أبو السعود (قوله ويؤتون الزكاة) خصها لأنها كانت أشق عليهم ولعل الصلاة إنما لم تذكر مع إنافتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذى هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها اه كرخى (قوله الذين يتبعون) فى محله أوجه أحدها الجر نعتا لقوله الذين يتقون الثانى أنه بدل منه الثالث أنه منصوب على القطع الرابع أنه مرفوع على خبر ابتداء مضمر وهو معنى القطع اه سمين وقوله الرسول أى الذى نوحى إليه كتابا مختصا اه أبو السعود وفى الخازن ذكر الإمام فخر الدين الرازى فى معنى هذه التبعية وجهين أحدهما أن المراد بذلك أن يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته فى التوراة إذ لا يجوز أن يتبعوه فى شرائعه قبل أن يبعث إلى الخلق قال وفى قوله والإنجيل أن المراد سيجدوه مكتوبا فى الإنجيل لأن من المحال أن يجدوه فيه قبل ما أنزل الله الإنجيل الوجه الثانى أن المراد بالذين يتبعون الرسول من أدرك من بنى إسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى أن هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة الآخرة إلا إذا اتبعوه قال وهذا القول أقرب لأن اتباعه قبل أن يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بنى إسرائيل إلا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالآيات فى زمن موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته فى أيام رسول الله ﷺ وكان مع ذلك متبعا لرسول الله ﷺ فى شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بنى إسرائيل خاصة ويكون المراد بالقصر الذى يفهم من هذا التركيب القصر النسبى الإضافى والمعنى فسأجعلها خاصة بمن يتبع محمداً من أهل الكتاب دون من بقى على دينه منهم فليس له نصيب فى رحمة الآخرة وهذا لا ينافى أن رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الأمم وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فإنهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بنى إسرائيل أو من غيرهم وأجمع المفسرون على أن المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمداً ﷺ اه من الخازن مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال أن رحمة الآخرة تكون مقصورة على الأمة المحمدية وأنها لا تتناول سائر الأمم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى ما نصه فإن قيل الرحمة الأخروية لو اختصت ببنى إسرائيل الموجودين فى زمن محمد ﷺ الذين آمنوا به لزم

(فسأكتبها) فى الآخرة (لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ)

أوجب لهم نصيبا وقيل هو منصوب على إضمار أعنى قوله تعالى (فارزقوهم منه) الضمير يرجع إلى المقسوم لأن ذكر القسمة يدل عليه قوله تعالى (من خلفهم) يجوز أن يكون ظرفا لتركوا وأن يكون حالا من ذرية (ضعافا) يقرأ بالتفخيم على الأصل وبالامالة لأجل الكسرة وجاز ذلك مع حرف الاستعلاء لأنه مكسور مقدم ففيه انحدار (خافوا) يقرأ بالتفخيم على الأصل وبالامالة لأن الخاء تنكسر فى بعض الأحوال وهو خفت وهو جواب لو ومعناها أن قوله تعالى (ظلما) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال (فى بطونهم نارا) قد ذكر فى البقرة فيه شيء والذى يخص هذا الموضع أن فى بطونهم حال من نار أى ناراً كائنة فى بطونهم وليس بظرف ليأكلون ذكره فى التذكرة (وسيصلون) يقرأ بفتح الياء وماضيه صلى النار يصلاها ومنه قوله لا يصلاها إلا الأشقى ويقرأ بضمها على مالم يسم

الأمى) محمداً صلى الله عليه وسلم (الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم فى شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم إصرهم) ثقلهم (والأغلال) الشدائد (التى كانت عليهم) كقتل النفس فى التوبة وقطع أثر النجاسة

أن لا تثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك فالجواب أن الاختصاص إضافى أى لا تتجاوزهم إلى طائفة أخرى وهى من لم يؤمن به من بنى إسرائيل الموجودين فى زمانه ﷺ اه (قوله الأمى) نسبة إلى الأم كأنه باق على حالته التى ولد عليها اه أبو السعود والمراد به الذى لا يقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته ﷺ إذ كثير من الأنبياء كان يكتب ويقرأ اه كرخى والعامة على ضم الهمزة إما نسبة إلى الأمة وهى أمة العرب وذلك لأن العرب لا تحسب ولا تكتب ومنه الحديث إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وإما نسبة إلى الأم وهو مصدر أم يؤم أى قصد يقصد والمعنى على هذا أن هذا النبى الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لأنه كان ينبغى أن يقال الأمى بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب وسيأتى أن هذه قراءة بعضهم وإما نسبة إلى أم القرى وهى مكة وإما نسبة إلى الأم كأن الذى لا يقرأ ولا يكتب على حالة ولادته من أمه وقرأ يعقوب الأمى بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب كما قالوا فى النسب إلى أمية أموى وخرجها بعضهم على أنها نسبة إلى الأم وهو القصد أى الذى هو القصد والسداد فقد تحصل أن كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الأخرى اه سمين (قوله الذى يجدونه) الظاهر أن وجد هذه متعدية لواحد لأنها بمعنى اللقى والتقدير يلقونه أى يلقون اسمه ونعته مكتوبا لأنه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء فى يجدونه وقال أبو على إنها متعدية لاثنين أولهما الهاء والثانى مكتوبا قال ولابد من حذف مضاف أعنى ذكره أو اسمه قال سيبويه تقول إذا نظرت فى هذا الكتاب هذا عمرو وإنما المعنى هذا اسم عمرو أو هذا ذكر عمرو وقال هذا يجوز على سعة الكلام اه سمين (قوله عندهم) ذكر هذا الظرف إشارة إلى أن شأنه حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلا اه أبو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بيجدون ويجوز وهو الظاهر أن يتعلقا بمكتوبا أى كتب اسمه ونعته عندهم فى توراتهم وإنجيلهم اه سمين وذكر الإنجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر محمد ﷺ والقرآن قبل مجيئهما اه أبو السعود (قوله باسمه وصفته) ذكر الخميسى فى تاريخه أن لفظ محمد مذكور فى التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحمنا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ فى تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذى يحمده الناس كثيراً وذكر أن لفظ أحمد مذكور فى الإنجيل بهذا اللفظ العربى الذى هو لفظ أحمد وفيه أيضا ما نصه وذكر الحسن ابن محمد الدامغى فى كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الأحبار أنه قال اسم النبى ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفى التوراة موذموذ وفى الإنجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد ﷺ اه بحروفه (قوله يأمرهم بالمعروف) حال من الرسول وهذا إلى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة فى الكتابين كما يستفاد من عبارة أبى السعود الآتية (قوله مما حرم فى شرعهم) وهو لحوم الإبل وشحم الغنم والمعز والبقر اه خازن (قوله ونحوها) كالدم ولحم الخنزير اه خازن (قوله ويضع عنهم إصرهم) يعنى ثقلهم والإصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالإصر هنا العهد والميثاق الذى أخذ على بنى إسرائيل أن يعملوا بما فى التوراة من الأحكام فكانت تلك الشدائد والأغلال

فاعله ويقرأ بتشديد اللام على التكثير قوله تعالى (للذكر مثل حظ الأنثيين) الجملة فى موضع نصب بيوصى لأن المعنى يفرض لكم أو يشرع فى أولادكم والتقدير فى أمر أولادكم (فإن كن) الضمير للمتروكات أى فإن كانت المتروكات ودل ذكر الأولاد عليه (فوق اثنتين) صفة لنساء أى أكثر من اثنتين (وإن كانت واحدة) بالنصب أى كانت الوارثة واحدة وبالرفع على أن كان تامة و (النصف) بالضم والكسر لغتان وقد قرئ بهما (فلأمه) بضم الهمزة وهو الأصل وبكسرها إتباعا لكسرة اللام قبلها وكسر الميم بعدها (وإن كانوا إخوة) الجمع هنا

التى

التى كانت عليهم يعنى ويضع الأثقال والشدائد التى كانت عليهم فى الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس فى التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص فى القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل فى يوم السبت وأن صلاتهم لا تجوز إلا فى الكنائس وغير ذلك من الشدائد التى كانت على بنى إسرائيل شبهت بالأغلال مجازا لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالأغلال التى تجمع اليد إلى العنق فكما أن اليد لا تمد مع وجود الغل فكذلك لا تمد إلى الحرام التى نهيت عنه وكانت هذه الأثقال فى شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله اهـ خازن وفى المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل فى العنق اهـ (قوله فالذين آمنوا به) بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلو رتبة المتبعين له اهـ أبو السعود (قوله وقروه) أى عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشيء تعظيمه وإجلاله ودفع الأعداء عنه وهو قوله ونصروه أى على أعدائه اهـ خازن يعنى أن قوله ونصروه عطف لازم اهـ (قوله أى القرآن) وعبر عنه بالنور المنبئ عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره وقضية كلامه أن معه متعلق باتبعوا أى اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه ﷺ بالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه واتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له فى اتباعه وهذا جواب لما يقال القرآن لم ينزل معه بل نزل عليه وإنما نزل مع جبريل اهـ كرخى وفى أبى السعود أنزل معه على حذف مضاف أى مع نبوته اهـ (قوله أولئك هم المفلحون) إشارة إلى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للإشعار بعليتها للحكم اهـ أبو السعود (قوله قل يا أيها الناس الخ) لما حكى ما فى الكتابين من نعوت رسول الله وشرف من اتبعه أمره ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بأهلهما بل هى شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وإرسال موسى إلى فرعون وقومه مع أنهم غير بنى إسرائيل إنما كانت بأمرهم بعبادة الله وبإرسال بنى إسرائيل من الأسر وأما العمل بأحكام التوراة فمختص ببنى إسرائيل اهـ أبو السعود وذلك لأن التوراة لم تنزل على موسى إلا بعد غرق فرعون وقومه اهـ (قوله جميعا) حال من ضمير إليكم وقوله الذى له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين إما النعت للجلالة وإما البدل منها اهـ سمين (قوله لا إله إلا هو) لا محل لهذه الجملة من الإعراب إذ هى بدل من الصلة قبلها وفيها بيان لها لأن من ملك العالم كان هو الإله على الحقيقة وكذا قوله يحيى ويميت هى بيان لقوله لا إله إلا هو سيقت لبيان اختصاصه بالإلهية لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره قال ذلك الزمخشرى اهـ سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشرى فإن قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله إنى رسول الله إليكم جميعا قلت عدل عن المضمر إلى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التى أجريت عليه ولما فى طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم أن الذى يجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيرى إظهارا للنصفة اهـ سمين (قوله ترشدون) بابه تعب ونصر وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة ورشده القاضى ترشيدا جعله رشيدا اهـ (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق لدفع ما عسى أن يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن يتبع محمدا وذلك المتوهم هو حرمان قوم موسى من كل خير وبيانه أنهم ليسوا كلهم يحرمون منها بل منهم أمة الخ وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اهـ أبو السعود واختلف فى هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بنى إسرائيل كعبد الله

(فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه) أى القرآن (أولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس

للاثنين لأن الاثنين يحجبان عند الجمهور وعند ابن عباس هو على بابه والاثنان لا يحجبان والسدس والثلث والربع والثمن بضم أوساطها وهى اللغة الجيدة وإسكانها لغة وقد قرئ بها (من بعد وصية) يجوز أن يكون حالا من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف ويجوز أن يكون ظرفا أى يستقر لهم ذلك بعد إخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لأن الوصية هنا المال الموصى به وقيل تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة (أو دين) أو لأحد الشيئين ولا تدل على الترتيب إذ لا فرق بين

(بالحق وبه يعدلون) الحكم (وقطعناهم) فرقنا بني إسرائيل (اثنتي عشرة) حال (أسباطا) بدل منه أي قبائل (أمما) بدل مما قبله (وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون و) اذكر (إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أي باب القرية (سجدا)

ابن سلام وأصحابه وقيل قوم بقوا على الدين الحق الذي جاءهم به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس إليه اهـ خازن فإن قيل إن هؤلاء القوم كانوا قليلين في العدد ولفظ الأمة ينبئ عن الكثرة فالجواب أنهم لما أخلصوا في الدين جاز إطلاق الأمة عليهم كقوله تعالى إن إبراهيم كان أمة اهـ كرخي (قوله بالحق) الباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال من الواو في يهدون أي يهدون الناس حال كونهم ملتبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتي عشرة) الظاهر أن قطعناهم متعد لواحد لأنه لم يضمن معنى ما يتعدى لاثنين فعلى هذا يكون اثنتي عشرة حالا من مفعول قطعناهم أي فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وأن اثنتي عشرة مفعول ثان وجزم الحوفي بذلك وتمييز اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييز اهـ سمين وعشرة بسكون الشين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتي عشرة أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والأسباط جمع سبط وهو ولد الولد فهو كالحفيد هكذا في كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن أمر عرفي اهـ شيخنا (قوله أي قبائل) فيه مسامحة وذلك لأن القبائل يقال لفرق العرب وهم بنو اسمعيل وأما بنو اسرائيل فيقال فيهم أسباط، ومراده أنهم كالقبائل، في التفرق والتعدد اهـ شيخنا (قوله بدل مما قبله) أي فهو بدل من البدل وهو الأسباط اهـ (قوله إذ استسقاه قومه) أي طلبوا منه السقيا وقد عطشوا في التيه وقوله الحجر وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان اهـ منه في سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز في أن تكون المفسرة للإيحاء وأن تكون المصدرية اهـ سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر في سورة البقرة (قوله فانبجست) في المصباح بجست الماء بجسا من باب قتل فانبجس بمعنى فجرته فانفجر اهـ (قوله قد علم كل أناس) أي بالعلم الضروري الذي خلقه الله فيكل وأناس اسم جمع واحده إنسان وقيل جمع تكسير له وفي المصباح والإنسان اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع والأناس بالضم مشتق من الإنس وقد تحذف همزته تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اهـ (قوله مشربهم) أي عينهم الخاصة بهم اهـ أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أي السحاب أي جعلناه بحيث يلقي ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن بإقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسيرون بضوئه اهـ أبو السعود (قوله هما الترنجبين) وهو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل إنسان صاعا وكانت الريح الجنوب تسوق الطير السماني عليهم فيأخذ كل رجل منهم ما يكفيه اهـ أبو السعود والسماني بوزن حبارى (قوله مارزقناكم) وهو المن والسلوى اهـ أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع إلى سنن الكلام الأول بعد حكاية خطئهم وهو معطوف على جملة محذوفة أي فظلموا بأن كفروا بتلك النعم وما ظلمونا بذلك الخ اهـ أبو السعود ويوضح هذا المقدر ما حكى عنهم في سورة البقرة بقوله وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد اهـ شيخنا (قوله واذكر إذ قيل لهم الخ) أي اذكر يا محمد وقت قوله تعالى لأسلافهم اسكنوا الخ أي بعد خروجهم من التيه اهـ شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحا كما تقدم له في سورة البقرة فالقول المذكور على لسان موسى على الأول قاله لهم قبل أن يموت في التيه أي قال لهم إذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع على الثاني وعلى هذا الثاني يكون يوشع قاله لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا منها) أي من مطاعمها وثمارها حيث شئتم أي من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد اهـ أبو السعود (قوله أمرنا حطة) أي مسألتنا هكذا عبر به الشارح

قولك جاء في زيد أو عمرو وبين قولك جاء عمرو أو زيد لأن أو لأحد الشيئين والواحد لاترتيب فيه وبهذا يفسر قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وإنما يقع الترتيب فيها إذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ

في سورة البقرة حطة أي أن تحط عنا خطايانا (قوله سجود انحناء) أي لا سجوداً شرعيا بوضع الجبهة على الأرض بل المراد اللغوي وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين (قوله نغفر لكم) مرتب على قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا قاله أبو حيان اه (قوله بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع التكسير بوزن هدايا وبجمع السلامة أي خطيئاتكم وقوله وبالتاء الخ أي تغفر وحينئذ يقرأ خطايا بجمع السلامة أي خطيئاتكم أو بالافراد أي خطيئتكم فعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الإفراد فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولا الخ) في الكلام حذف لأن بدل يتعدى إلى اثنين إلى أحدهما بالباء وهو المتروك وإلى الآخر بغير الباء وهو المأخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غيره الخ اه زاده (قوله قولا غير الذى قيل لهم) أي وبدلوا الفعل أيضا بدليل ما بعده (قوله فقالوا حبة الخ) هذا مجرد هذيان منهم قصدهم به اغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى القول الذى قيل لهم اه شيخنا (قوله على أستاههم) أي أدبارهم جمع سته بوزن سبب وهو الدبروفى المصباح الاست بوزن حمل العجيزة ويراد به حلقة الدبر والأصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه كسبب وأسباب اه (قوله عذابا)وهو الطاعون ومات به منهم في وقت واحد سبعون ألفا كما تقدم للشارح في سورة البقرة اه شيخنا (قوله بما كانوا يظلمون) أي بسبب ظلمهم اه وفى الخطيب وهذه القصة أيضا تقدمت فى سورة البقرة لكن ألفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة فى سورة البقرة من وجوه الأول انه قال هناك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثانى أنه قال هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هناك رغدا وأسقطه هنا والرابع أنه قال هناك وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس أنه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم خطيئاتكم والسادس أنه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع أنه قال هناك فأنزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن أنه قال هناك بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الألفاظ المختلفة أما الأول وهو أنه قال هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لأن كل ساكن فى موضع فلابد له من الدخول فيه وأما الثانى وهو قوله هناك فكلوا بالفاء وقيل هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما أن للدخول حالة مقتضية للأكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التى هى التعقيب ولما كان السكن حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الأكل حاصلا متى شاءوا فظهر الفرق وأما الثالث وهو أنه ذكر هناك رغدا وأسقطه هنا فلأن الأكل عقب الدخول ألذ وأكمل والأكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هناك دون هنا وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة فى ذلك لأن المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى وإظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هناك خطيئاتكم فهو إشارة إلى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهى مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها ه فالفائدة فى حذف الواو أنه تعالى وعد بشيئين بالغفران و بالزيادة للمحسنين من الثواب وإسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل إنه سيزيد المحسنين وأما السابع وهو الفرق بين أنزلنا وبين أرسلنا فلأن الانزال لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر بها فكأنه تعالى

سجود انحناء (نغفر) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لكم خطاياكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون

(لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) الجملة خبر المبتدأ وأيهم مبتدأ وأقرب خبره والجملة فى موضع نصب بتدرون وهي معلقة عن العمل لفظا لأنها من أفعال القلوب ونفعا تمييز و (فريضة) مصدر لفعل محذوف أى فرض ذلك فريضة قوله تعالى (وإن كان رجل) فى كان وجهان أحدهما هى تامة ورجل فاعلها و (يورث) صفة له و (كلالة) حال من الضمير فى يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذى لم يترك ولدا ولا والدا ولو قرئ كلالة بالرفع على أنه صفة وبدل من الضمير فى يورث لجاز غير أنى لم أعرف أحدا قرأ به فلا يقرأن إلا بما نقل والوجه الثانى أن كان هى الناقصة ورجل اسمها ويورث

بدأ بإنزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انبجست وانفجرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلأنهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لأجل أنهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين لأنهم خرجوا عن طاعة الله تعالى فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الأمرين هذا ما لخص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه (قوله واسألهم) معطوف على اذكر المقدر في قوله وإذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها أن اليهود ادعوا وقالوا لم يصدر من بني إسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية ويخفونه ويعتقدون أنه لا يعلمه أحد غيرهم فأمره الله أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وما وقع لهم توبيخا وتقريعا وتقريرا لهم بما يعلمون من حال أهلها فذكر لهم قصة أهلها فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام اه شيخنا وفي أبي السعود واسألهم أي اسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير بكفر قدمائهم وتجاوزهم لحدود الله وإعلاما لهم بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التي لا يقف عليها إلا من مارس كتبهم فقد أحاط به النبي اه وكون المسئول اليهود المعاصرين الكائنين في المدينة وما حولها لا ينافيه كون السورة مكية لما تقدم في الشارح من أنها مكية إلا ثمان آيات أولها واسألهم عن القرية إلى آخر الثمانية اه شيخنا (قوله عن القرية) لا بد من مضاف محذوف أي عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله إذ يعدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال أبو البقاء وسوغ ذلك أنها كانت موجودة ذلك الوقت ثم خربت وقدر الزمخشري المضاف أهل أي عن أهل القرية وجعل الظرف بدلا من أهل المحذوف فإنه قال إذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل اشتمال اه سمين (قوله ما وقع بأهلها) بدل من القرية (قوله إذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذي تقديره عن حالها وخبرها وما جرى لأهلها أو بدل منه أي من المحذوف اه من أبي السعود (قوله المأمورين بتركه) أي الصيد فيه أي السبت وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما نعظمه فأبوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه إشارة إلى انقطاعهم عن الخير إذ السبت في اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطيعتهم اه شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لفظا ومعنى وقوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود إذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل إنه اسم لليوم والإضافة لاختصاصهم بأحكام فيه اه أبو السعود وفي المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب إذا قاموا بذلك وأسبتوا بالألف لغة اه (قوله شرعا) حال من فاعل تأتيهم جمع شارع من شرع عليه إذا دنا وأشرف أي تأتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اه أبو السعود (قوله ويوم لا يسبتون) أي لا يراعون أمر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائهما معا أي لا سبت ولا مراعاة اه أبو السعود وذلك سائر الأيام غير السبت ولهذا قال الجلال أي سائر الأيام اه (قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تأتيهم وقوله لا تأتيهم (قوله كذلك) أي مثل ذلك البلاء المذكور وهو إتيانها لهم شرعا في السبت وعدم إتيانها في غيره نبلوهم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر فيهم اه أبو السعود وفي السمين ذكر ابن الأنباري والزجاج في هذه الكاف ومجرورها وجهين أحدهما قال أي مثل هـــذا الاختبار الشديد نختبرهم فموضع الكاف

(وَاسْأَلْهُمْ) يا محمد توبيخا (عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها (إِذْ يَعْدُونَ) يعتدون (فِي السَّبْتِ) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (إذ) ظرف ليعدون (تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) ظاهرة على الماء (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ) لا يعظمون السبت أي سائر الأيام (لَا تَأْتِيهِمْ) ابتلاء من الله (كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) ولما صادوا السمك

خبرها وكلالة حال أيضا وقيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد مالا وقيل الكلالة اسم للورثة الذين ليس فيهم ولد ولا والد فعلى هذا لا وجه لهذا الكلام على القراءة المشهورة لأنه لا ناصب له ألا ترى أنك لو قلت زيد يورث أخوة لم يستقم وإنما يصح على قراءة من قرأ بكسر الراء مخففه ومثقلة وقد قرئ بهما وقيل يصح هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره وإن كان رجل يورث ذا كلالة فذا حال أو خبر كان ومن كسر الراء جعل نصب

افترقت القرية أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهى (وَإِذْ) عطف على إذ قبله (قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا) موعظتنا (مَعْذِرَةً) نعتذر بها (إِلَىٰ رَبِّكُمْ) لئلا ننسب إلى تقصير فى ترك النهى (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الصيد (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِهِ) فلم يرجعوا (أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاعتداء (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) شديد (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا) تكبروا (عَن) ترك (مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) صاغرين فكانوها

نصب بنبلوهم وقال ابن الأنبارى ذلك إشارة إلى مابعده يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذى وقع بهم فى أمر الحديث وينقطع الكلام عند قوله لاتأتيهم الوجه الثانى قال الزجاج ويحتمل على بعد أن يكون ويوم لا يسبتون لاتأتيهم كذلك أى لاتأتيهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجعة إلى الشروع فى قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك أى شرعا وموضع الكاف على هذا نصب بالإتيان على الحال أى لاتأتى مثل ذلك الإتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية أى نبلوهم بسبب فسقهم اه سمين (قوله افترقت القرية) أى أهلها وكانوا نحو سبعين ألفا اه أبو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة أبى السعود ثلث صادوا بدون لفظ معهم وهى أوضح لأن عبارة الشارح موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف على إذ قبله) أى على إذ يعدون لا على إذ تأتيهم لأنه إما ظرف أو بدل فيلزم أن يدخل هؤلاء فى حكم أهل العدوان وليس كذلك اه كرخى وقوله لمن نهى متعلق بقالت (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين فى نهيهم حيث وعظوا مع عدم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم بهذا السؤال بيان الحكمة فى الوعظ المذكور كما يستفاد من أبى السعود (قوله أو معذبهم عذابا شديدا) أى فى الآخرة لأنهم لا يتعظون والترديد لمنع الخلو دون منع الجمع فإنهم مهلكون فى الدنيا معذبون فى الآخرة وإيثار صيغة اسم الفاعل مع أن كلا من الإهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان اه كرخى (قوله قالو معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على خبر ابتداء مضمر أى موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى ابن عمر وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها منصوبة على المفعول من أجله أى وعظناهم لأجل المعذرة قال سيبويه ولو قال رجل لرجل معذرة إلى الله وإليك من كذا انتصب الثانى أنها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة الثالث أن ينتصب انتصاب المفعول به لأن المعذرة تتضمن كلاما والمفرد المتضمن لكلام إذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال الأزهرى إنها بمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لئلا ننسب الخ) فقد كان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروعين فى كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون) عطف على المعنى إذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا فى حيز الجواب مع أنه لايترتب على الشرط الذى هو نسيان المعتدين وإنما يترتب عليه هلاكهم لما أن مافى حيز الشرط شيئان النسيان والتذكير كأنه قيل فلما ذكر المذكرون ولم يتذكر المعتدون أنجينا الأولين وأخذنا الآخرين اه أبو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أن أصله بئس كحذر خففت عينه بنقل حركتها إلى الفاء ككبد فى كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت فى ذيب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم إدغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس على وزن فاعل اه بيضاوى (قوله عن ترك مانهوا عنه) قدر المضاف أعنى ترك لأن التكبر والإباء عن نفس المنهى عنه لايذم كما فى قوله وعتوا عن أمر ربهم أى عن امتثاله وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الأمر والنهى اه شهاب (قوله كونوا)

كلالة مفعولا به إما الورثة وإما المال على كلا الأمرين أحد المفعولين محذوف والتقدير يورث أهله مالا (وله أخ أو أخت) إن قيل قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم أفرد الضمير وذكره قيل أما أفراده فلأن أو لأحد الشيئين وقد قال أو امرأة فأفرد الضمير لذلك وأما تذكيره ففيه ثلاثة أوجه أحدها يرجع إلى الرجل لأنه مذكر مبدوء به والثانى أنه يرجع

وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدرى مافعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع إليه وأعجبه (وإذ تأذن) أعلم (ربك ليبعثن عليهم) أى اليهود (إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم

أمر تكوين لا أمر قول فهو بمعنى الفعل لا الكلام وقوله فكانوها أى صورة ومعنى وقال الزجاج أمروا بأن يكونوا كذلك بقول سمع فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الأمر بعيد لأن المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على أن يقلبوا أنفسهم قردة اه كرخى (قوله وهذا) أى قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله أى قوله وأخذنا الذين الخ روى أن الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين فقالوا إن لهم شأنا فدخلوا عليهم فإذا هم قردة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القرود كانت تعرفهم فجعلت تأتى أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اه بيضاوى ومسخ القلوب أن لا يوفقوا لفهم الحق اه شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكتة وما حصل لها وذلك لأن الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخى قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضى الله عنه أنه قال إن الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهى أى فكأنها راضية بذلك وقال أيضا ما أدرى ما فعل بها وهو الظاهر من الآية والأصح أن الفرقة الساكتة نجوا كذا عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار إليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وجعل يبكى قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم يقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولى ورضى به وأمر لى ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال عمار بن ديان نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية أشد آية فى ترك النهى عن المنكر اه (قوله وإذ تأذن ربك) منصوب على المفعولية بمقدر معطوف على واسألهم والتقدير واذكر يا محمد لليهود وقت أن تأذن ربك أى أعلم أسلافهم وتأذن فيه أوجه أحدها أنه بمعنى آذن أى أعلم قال الواحدى وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعنى الإيذان وهو الإعلام وقيل إن معناه حتم وأوجب وقال الزمخشرى تأذن عزم ربك وهو تفعل من الإيذان وهو الإعلام لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اه سمين والمعنى واذكر يا محمد إذ أعلم الله أسلافهم على ألسنة أنبيائهم إن غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بأنبيائهم أن يسلط عليهم من يقاتلهم إلى أن يسلموا أو يعطوا الجزية كذا فى التيسير اه زاده (قوله ليبعثن عليهم) أى ليسلطن عليهم وقوله إلى يوم القيامة فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح والثانى أنه متعلق بتأذن نقله أبو البقاء ولا جائز أن يتعلق بيسومهم لأن من إما موصولة أو موصوفة والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف اه سمين (قوله من يسومهم) أى يذيقهم (قوله وبعده بختنصر) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجى وإعرابه على الجزء الثانى والأول ملازم للفتح وبخت فى الأصل بمعنى ابن ونصر اسم صنم فالمعنى ابن هذا الصنم وسمى هذا اللعين بهذا الاسم لأنه وجد وهو صغير مطروحا عند هذا الصنم اه شيخنا (قوله فقتلهم) أى قتل المقاتلين منهم وقوله وسباهم أى سبى نساءهم وصغارهم وقوله وضرب عليهم أى على من لم يقاتل منهم اه شيخنا (قوله فضربها عليهم) ولا تزال مضروبة

إلى أحدهما ولفظ أحد مذكر والثالث أنه راجع إلى الميت أو الموروث لتقدم مايدل عليه (فإن كانوا) الواو ضمير الإخوة من الأم المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت و (ذلك) كناية عن الواحد (يوصى بها) يقرأ بكسر الصاد أى يوصى بها المحتضر وبفتحها على مالم يسم فاعله وهو فى معنى القراءة الأولى ويقرأ بالتشديد على التكثير (غير مضار) حال من ضمير الفاعل فى يوصى والجمهور على تنوين مضار والتقدير غير مضار بورثته و (وصية)

عليهم -

(إن ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وإنه لغفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (في الأرض أمماً) فرقاً (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيئات) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (يأخذون عرض هذا الأدنى) أي حطام هذا الشيء الدنيء أي الدنيا من حلال وحرام

عليهم إلى آخر الدهر حتى ينزل عيسى بن مريم فإنه لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام اه خطيب (قوله إن ربك لسريع العقاب) أي إذا جاء وقت العقاب وإلا فهو شديد الحلم لكن قبل مجيء وقت العذاب اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أي بني إسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم في قطر بحيث لا تخلو ناحية من الأرض منهم حتى لا تكون لهم شوكة اه أبو السعود فلا توجد بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الأماكن اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أي اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي وأما الكائنون في زمنه فسيأتي ذكرهم في قوله فخلف من بعدهم الخ اه شيخنا (قوله أمماً) إما حال من مفعول قطعناهم وإما مفعول ثان على ما تقدم من أن قطع مضمن معنى صير اه سمين (قوله منهم) أي من بني إسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي الصالحون أي الكاملون في الصلاح فهم قسمان مؤمن وكافر اه شيخنا (قوله أيضا منهم الصالحون) جملة من مبتدأ وخبر صفة لأمماً وكذا قوله ومنهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتدائية قدر له موصوفاً هو المبتدأ وقوله الكفار والفاسقون بيان لهذا المقدر وتعميم فيه والإشارة في قوله دون ذلك راجعة للوصف وهو الصلاح أو للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك إشارة للجمع اه شيخنا (قوله ومنهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس أو قوم دون ذلك قال الزمخشري معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم يعني ما منا أحد إلا له مقام معلوم يعني في كونه حذف الموصوف وأقيمت الجملة الوصفية مقامه كما قام مقامه الظرف الوصفي والتفصيل بمن يجوز فيه حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا أقام اه سمين (قوله الكفار) أي هم الكفار والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) أي عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بنحو النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدائد لعلهم يتوبوا ويرجعوا إلى طاعة ربهم فإن كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو إلى الطاعة أما الحسنات فللترغيب وأما السيئات فللترهيب اه زاده وفي المختار وبلاه جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وأبلاه إبلاء حسنا وابتلاه أيضاً كذلك اه (قوله فخلف من بعدهم) أي جاء من بعد هؤلاء الذي وصفناهم وقسمناهم إلى القسمين خلف وهو القرن الذي يجيء بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام يستعمل في الشر وبفتحها في الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اه من الخازن وفي البيضاوي فخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير اه وفي السمين والخلف بفتح اللام وإسكانها هل هما بمعنى واحد أي يطلق كل منهما على القرن الذي يخلف غيره صالحا كان أو طالحا أو أن الساكن اللام في الطالح والمفتوحها في الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف يعني ساكنا ولمن استخلفته خلف يعني متحرك اللام اه (قوله عن آبائهم) أي أسلافهم وإن كانوا أجانب منهم والمراد بإرثه انتقاله إليهم ووقوعه بين أيديهم اه شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان ما صنعوا في الكتاب بعد أن ورثوه فكأنه قيل أخذوا الرشا في الحكومات وأخذوها على تحريفه وقيل إن الجملة حال من الواو في ورثوا اه شيخنا (قوله عرض هذا الأدنى) أي عرض الدنيا وهو المال سمي عرضا لأنه متعرض للزوال سريعا اه خازن (قوله أي حطام هذا الشيء الدنيء) الحطام بالضم المتكسر من شدة اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فإن العرض بالفتح الراء ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال أبو عبيدة العرض بالفتح

مصدر لفعل محذوف أي وصى الله بذلك ودل على المحذوف قوله غير مضار وقرأ الحسن غير مضار وصية بالإضافة وفيه وجهان أحدهما تقديره غير مضار أهل وصية أو ذي وصية فحذف المضاف والثاني تقديره غير مضار وقت وصية فحذف وهو من إضافة الصفة إلى الزمان ويقرب من ذلك قولهم هو فارس حرب أي فارس في الحرب ويقال هو فارس زمانه أي في زمانه كذلك التقدير للقراءة غير مضار في وقت الوصية قوله تعالى (يدخله) في الآيتين بالياء والنون ومعناهما واحد (ناراً خالد فيها) ناراً

(وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا) ماعملناه (وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) الجملة حال أى يرجون المغفرة

وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الإصرار (أَلَمْ يُؤْخَذْ) استفهام تقرير (عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ) الاضافة بمعنى فى (أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا) عطف على يؤخذ قرأوا (مَا فِيهِ) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الاصرار (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الحرام (أفلا يَعقلون) بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ) بالتشديد والتخفيف (بِالْكِتَابِ) منهم (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) كعبد الله بن سلام وأصحابه (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) الجملة خبر للذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أى أجرهم (وَ) اذكر (إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ) رفعناه من أصله

جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اه شهاب (قوله ويقولون) إما عطف أو حال (قوله أى يرجون المغفرة الخ) أخذ الرجاء من قوله ويقولون لأن القول فيه بمعنى الاعتقاد أو الظن وفيه إشارة إلى أن الواو فى قوله وإن يأتهم للحال أى والحال أنهم إن يأتهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسى إنه مستأنف اه كرخى (قوله استفهام تقرير) أى بما بعد النفى فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد فقوله ودرسوا ما فيه عطف على المعنى كما رأيت فكأنه قال أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما فى الكتاب (قوله أن لا يقولوا) فيه أربعة أوجه أحدها أن محله رفع على البدل من ميثاق لأن قول الحق هو ميثاق الكتاب والثانى أنه عطف بيان له وهو قريب من الأول والثالث أنه منصوب على أنه مفعول من أجله قال الزمخشرى وإن فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لئلا يقولوا وكان قد فسر ميثاق الكتاب بقوله فى التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فإنه لا يغفر له إلا بالتوبة وأن على هذه الأقوال الثلاثة مصدرية الرابع أن مفسرة لميثاق الكتاب لأنه بمعنى القول ولا ناهية وما بعدها مجزوم بها وعلى الأقوال الأول لا نافية والفعل منصوب بأن المصدرية والحق يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا وأضيف الميثاق للكتاب لأنه مذكور فيه اه سمين (قوله بمعنى فى) أى الميثاق الكائن فى الكتاب اه كرخى (قوله عطف على يؤخذ) أى الداخل عليه لم النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريرى فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لأن الاستفهام التقريرى القصد منه اثبات ما بعد النفى اه شيخنا (قوله فلم كذبوا عليه) أى على الله (قوله والدار الآخرة) مبتدأ وقوله خير الخ خبر (قوله بالياء) أى فى قراءة أبى عمرو مراعاة للغيبة فى الضمائر السابقة وقوله والتاء أى بالخطاب فى قراءة الباقين التفاتا لهم أو يكون خطابا لهذه الأمة أى أفلا تعقلون حالهم اه كرخى (قوله بالتشديد) أى فى قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف أى فى قراءة شعبة مضارع أمسك اه كرخى وفى المختار أمسك بالشىء وتمسك وامتسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا مسك به تمسيكا اه وفى المصباح مسكت بالشىء مسكا من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت وأمسكته بيدى امساكا قبضته باليد وأمسكت عن الامر كففت عنه اه (قوله بالكتاب) أى الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه فأداهم هذا التمسك إلى الايمان بالكتاب الثانى وهو القرآن اه خازن وفى أبى السعود والذين يمسكون بالكتاب قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم أمة محمد ﷺ اه (قوله وأقاموا الصلاة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها إظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اه كرخى (قوله الجملة) أى قوله إنا لا نضيع اه كرخى (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الرابط حاصل بلفظ المصلحين لأنه قائم مقام الضمير أى أجرهم اه شيخنا (قوله وإذ نتقنا) معطوف على واسألهم باعتبار عامله المقدر والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم فى قولهم إن بنى اسرائيل لم يصدر منهم مخالفة فى الحق اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذى سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل عند بيت المقدس قيل إن موسى لما أتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رءوسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ اه زاده فلما نظروا إلى الجبل

مفعول ثان ليدخل وخالدا حال من المفعول الأول ولا يجوز أن يكون صفة لنار لأنه لوكان كذلك لبرز ضمير الفاعل لجريانه على غير من هو له ويخرج على قول الكوفيين جواز جعله صفة

إن لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم) (تتقون و) اذكر (إذ) حين (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار (ذرياتهم) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا

فوق رءوسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الأيسر وجعل ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود إلا على شق وجوههم اليسرى اه خازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرءوسهم كالسقيفة اه شيخنا (قوله فوقهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الجبل وهي حال مقدرة لأنه حالة النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثاني أنه ظرف لنتقنا قاله الحوفي وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك إلا أن يضمن معنى فعل يمكن أن يعمل في فوقهم أي رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال أبو عبيدة هو قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه نتق ما في الجراب إذا نفضه فرمى ما فيه وامرأة ناتق ومنتاق إذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم بزواج الابكار فانهن أنتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء إذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة من فمه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة هو الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت أن فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق لأنه بمعنى رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما في المختار (قوله كأنه ظلة) في محل نصب على الحال من الجبل أيضا فتتعدد الحال وقال مكي هي خبر مبتدأ محذوف أي هو كأنه ظلة وفيه بعد اه سمين وفي البيضاوي كأنه ظلة أي سقيفة وهي كل ما أظلك اه وفسر الظلة بالسقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لأجل حرف التشبيه إذ لو لاه لم يكن لدخولها وجه اه شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها أنه في محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف تقديرا والثاني أنه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال إما الجبل أي كأنه ظلة في حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف أن يكون صاحب الحال هم من فوقهم والثالث أنه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والباء على بابها أيضا قيل ويجوز أن تكون بمعنى على اه سمين. (قوله لثقلها) أي بسبب مشاق التكاليف التي فيها اه شيخنا (قوله وقلنا لهم خذوا الخ) عطف على نتقنا وهذا التقدير لابد منه ليرتبط النظم اه شهاب قوله من بني آدم) أي وكذا من آدم فالآخذ منه لازم للأخذ منهم لأن الأخذ منهم بعد الأخذ منه ففي الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا (قوله بدل اشتمال مما قبله) أي من قوله من بني آدم وتبع في ذلك الكواشي والذي في الكشاف أنه بدل بعض من كل قال الحلبي وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره وقطعته يده لا يعرب هذا أحد بدل اشتمال وإيثار الأخذ على الاخراج للاعتناء بشأن المأخوذ لما فيه من الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب في إسناده إلى الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتي وإضافته إلى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف اه كرخي (قوله بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف في تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى محصلها أنه لا إخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل وإنما هذا كله في سبيل المجاز التمثيلي فشبه حال النوع الانساني بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من حيث نصب الأدلة له الدالة على ربوبية الله المقتضية لأن ينطق ويقر بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار بما ذكر فنصب الادلة بالفعل إنما هو على طريقة الخلف فلذلك قال القاري في قول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تلفيق لأن نصب الادلة إنما هو طريقة الخلف كما علمت وقوله بأن أخرج الخ طريقة السلف كما علمت اه شيخنا وقد ذكر البيضاوي القولين ونصه وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا

لأنهم لا يشترطون إبراز الضمير في هذا النحو قوله تعالى (واللاتي) هو جمع التي على غير قياس وقيل هي صيغة موضوعة للجمع وموضعها رفع بالابتداء والخبر (فاستشهدوا عليهن) وجاز ذلك وان كان أمرا لأنه صار في حكم الشرط حيث وصلت التي بالفعل وإذا كان كذلك لم يحسن النصب لأن تقدير الفعل قبل أداة الشرط لا يجوز وتقديره بعد الصلة يحتاج إلى إضمار فعل غير قوله فاستشهدوا لأن استشهدوا لا يصح أن

بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من إيراد الكلام مهنا إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات الخ اه (قوله أيضا بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) فأخرج أولا ذرية آدم من ظهره فأخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا الذر الذي أخرجه من آدم ذريته ذرا ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا إلى آخر النوع الإنساني وانحصر الجميع قدام آدم ونظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام وبين مسلمهم من كافرهم بأن جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود وخاطب الجميع بقوله ألست بربكم فقال الجميع بلى أنت ربنا ثم أعاد الجميع إلى ظهر آدم هكذا في الخازن ولعله أعاد الجميع على التدريج كما أخرجهم كذلك فيكون أعاد الذرية الأخيرة إلى أصولها وأعاد أصولها إلى من قبلهم وهكذا حتى انحصر الأمر في ذرية آدم لصلبه فأعادها إلى ظهره وإلا فاعادة الذر جميعه إلى ظهر آدم من غير تداخل لا يعقل لأن ذر النوع الإنساني إذا اجتمع ربما ملأ أماكن واسعة فكيف يسعه ظهر آدم وانظر هل هذا الذر ستحال منيا أو تخرج ذرة كل إنسان في منيه الذي يتخلق منه والله أعلم بحقيقة الحال اه شيخنا ثم رأيت للقطب الشعراني في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات الإلهية ما نصه وقد ذكر العلماء في قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية اثني عشر سؤالا ونحن نوردها عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به الأول أين موضع أخذ الله تعالى هذا العهد والجواب أن الله تعالى أخذ ذلك عليهم ببطن نعمان وهو واد بجنب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه بسرنديب من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أخذ العهد في الجنة وكل هذه الأمور محتملة ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد . الثاني كيف استخرجهم من ظهره والجواب ورد في الصحيح أنه تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثقوب رأسه وكلا الوجهين بعيد والأقرب كما قيل إنه استخرجهم من مسام شعر ظهره إذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط في النفوذ لا في السعة فتخرج الذرة الضعيفة منها كما يخرج الصيبان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد أنه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماسة إذ لا اتصال بين الحادث والقديم . الثالث كيف أجابوه تعالى ببلى هل كانوا أحياء عقلاء أم أجابوه بلسان الحال والجواب أنهم أجابوه بالنطق وهم أحياء عقلاء إذ لا يستحيل في العقل أن الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فإن بحار قدرته تعالى واسعة وغايتنا وسعنا في كل مسئلة أن نثبت الجواز ونكل علم كيفيتها إلى الله تعالى . الرابع فإذا قال الجميع بلى فلم قبل تعالى قوما ورد آخرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذي إن الله تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم يك ينفعهم إيمانها فكان إيمانهم كإيمان المنافقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم إيمانهم وقال الشيخ أبو طاهر القزويني الصحيح عندي أن قول أصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك أن الله سبحانه وتعالى سألهم عن تربيتهم ولم يسألهم عن إلههم ولم يكونوا يومئذ في زمان تكليف وإنما كانوا في حال التخليق

والتربية

يعمل النصب في اللاتي وذلك لا يحتاج إليه مع صحة الابتداء وأجاز قوم النصب بفعل محذوف تقديره اقصدوا اللاتي أو تعمدوا وقيل الخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم اللاتي فيما يتلى هو الخبر وحكم هو المبتدأ لحذفا لدلالة قوله فاستشهدوا لأنه الحكم المتلو عليهم (أو يجعل الله) أو عاطفة والتقدير أو إلى أن يجعل الله وقيل هي بمعنى إلا أن وكلاهما مستقيم (لهن) يجوز أن يتعلق بيجعل وأن يكون حالا من (سبيلا) . قوله تعالى (واللذان يأتيانها) الكلام في اللذان كالكلام في اللاتي إلا أن من أجاز النصب يصح أن يقدر فعلا من جنس المذكور تقديره آذوا اللذين ولا يجوز أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها ههنا ولو عرى من ضمير المفعول لأن الفاء هنا في حكم الفاء الواقعة في جواب الشرط وتلك تقطع ما بعدها عما قبلها ويقرأ اللذان بتخفيف النون على أصل التثنية وبتشديدها على أن إحدى النونين عوض من اللام المحذوفة لأن الأصل اللذيان مثل العميان والشجيان لحذفت

والتربية وهى الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى لأن تربيتهم إذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا كلهم فى ذلك ثم لما انتهوا إلى زمان التكليف وظهر ماقضى الله تعالى فى سابق علمه لكل أحد من السعادة والشقاوة كان منهم من وافق اعتقاده فى قبول الإلهية إقراره الأول ومنهم من خالف ولو أنه تعالى كان قال لهم ألست بواحد لقالوا كلهم نعم ولم يشرك به أحد فتأمل ولا يخفى ما فيه من فوات صورة الاحتجاج بالآية كما سيأتى قريبا الخامس إذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلأى شىء لانذكره اليوم والجواب أنا لم نتذكر هذا العهد لأن تلك البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور الزمان عليها فى أصلاب الآباء وأرحام الامهات ثم استحال تصويرها فى الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظام وهذا كله مما يوجب النسيان وكان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول انى لأذكر العهد الذى عهد إلى ربى وكذلك كان سهل بن عبد الله التسترى يقول وزاد بأنه يعرف تلامذته من ذلك اليوم وأنه لم يزل يربيهم فى الأصلاب حتى وصلوا اليه وإنما أخبر تعالى بأنه أخذ الميثاق منا إلزاما للحجة علينا وتذكرة لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد السادس هل كانت تلك الذوات مصورة بصورة الانسان أم لا والجواب لم يبلغنا فى ذلك دليل إلا أن الاقرب للعقول عدم الاحتياج إلى كونها بصورة الانسان إذ السمع والنطق لا يفتقران إلى الصورة بل يقتضيان محلا حيا لاغير فإذا أعطاه الله الحياة والسمع جاز أن يتعلق به السمع والنطق وإن كانت القدرة على ذلك لاتتقيد بصورة الانسان إذ البنية عندنا ليست بشرط وإنما اشترطها المعتزلة ويحتمل أن يكونوا مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية يقع على المصورين السابع متى تعلقت الأرواح بالذرات التى هى الذرية هل قبل خروجها من ظهره أم بعد خروجها منه والجواب قال بعضهم إن الظاهر أنه تعالى اسخرجهم أحياء لأنه سماهم ذرية والذرية هم الأحياء لقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون فيحتمل أن الله تعالى أدخل فيهم الارواح وهم فى ظلمات ظهر أبيهم ثم أدخلها مرة أخرى وهم فى ظلمات بطون أمهاتهم ثم أدخلها مرة ثانية وهم فى ظلمات بطون الأرض هكذا جرت سنة الله فسمى ذلك خلقا الثامن ما الحكمة فى أخذ الميثاق منهم والجواب أن الحكمة فى ذلك إقامة الله الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك أيام التكليف على ألسنة الرسل وسائر الدعاة إلى الله تعالى التاسع هل أعادهم إلى ظهر آدم أحياء أم استرد أرواحهم ثم أعادهم إليه أمواتا والجواب أن الظاهر أنه لما ردهم إلى ظهره قبض أرواحهم قياسا على ما يفعله بهم إذا ردهم إلى الأرض بعد الموت فإنه يقبض أرواحهم ويعيدهم فيها العاشر أين رجعت الارواح بعد رد الذرات إلى ظهره والجواب أن هذه مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلى عندى بأكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه قبل حلولها فى الذرات كما سيأتى فى الجواب بعده فمن رأى فى ذلك شيئا فليلحقه بهذا الموضع الحادى عشر قوله وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون إن الذرية أخذت من ظهر آدم والجواب أنه تعالى أخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم أخرج بنى بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر إخراج بنى آدم من آدم بقوله من بنى آدم إذ من المعلوم أن بنى بنيه لا يخرجون إلا من بنيه ومثال ذلك من أودع جوهرة فى صدفة ثم أودع الصدفة فى خرقة ثم أودع الخرقة مع الجوهرة فى حقة ثم أودع الحقة فى درج ثم أودع الدرج فى صندوق فأخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا لاتناقض فيه الثانى عشر فى أى مكان أودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء فى الحديث أنه مودع فى باطن الحجر الأسود أن للحجر الأسود عينين وفاولسانا فإن قال قائل هذا غير متصور فى العقل

الياء لأن الاسم مبهم والمبهمات لاتثنى التثنية الصناعية والحذف مؤذن بأن التثنية هنا مخالفة للقياس وقيل حذفت لطول الكلام بالصلة فأما هذان وهاتين وفذانك فنذكرها فى مواضعها قوله تعالى (إنما التوبة) مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو (على الله) أى ثابتة على الله فعلى هذا يكون (للذين يعملون السوء) حالا من الضمير فى الظرف وهو قوله على الله والعامل فيها الظرف أو الاستقرار أى كائنة للذين ولا يجوز أن يكون العامل فى الحال التوبة لأنه قد فصل بينهما بالجار والوجه الثانى أن يكون الخبر للذين يعملون وأما على الله فيكون حالا من شىء محذوف تقديره إنما التوبة إذ كانت على الله أو إذا كانت على الله فإذ أو إذا ظرفان العامل فيهما الذين يعملون السوء لأن الظرف يعمل فيه المعنى وإن تقدم عليه وكان التامة وصاحب الحال ضمير الفاعل فى كان ولا يجوز أن يكون على الله حالا يعمل فيها الذين لأنه عامل معنوى والحال لا يتقدم على المعنوى

(وأشهدهم على أنفسهم) قال (ألست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا (شهدنا) بذلك والإشهاد (لأن) لا (يقولوا) بالتاء والياء فى الموضعين أى الكفار (يوم القيامة إنا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لانعرفه (أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل) أى قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لايمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس (وكذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) أى اليهود (نبأ) خبر (الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى إسرائيل سئل أن يدعو على موسى

فالجواب ان كل ماعسر على العقل تصوره يكفينا فيه الإيمان بمورد معناه إلى الله تعالى ثم ذلك بعون الله وتوفيقه اه بحروفه (قوله وأشهدهم على أنفسهم) أى قررهم بربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هى الاقرار وقوله ألست بربكم بيان للاشهاد الذى هو التقرير أى طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال ألست بربكم تأمل (قوله قالوا بلى أنت ربنا) أشار إلى أن بلى حرف جواب وتختص بالنفى وتفيد ابطاله سواء كان مجرداً أم مقروناً بالاستفهام التقريرى كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا من جهة أن نعم تصديق للخبر بنفى أو إيجاب فكأنهم أقروا بأنه ليس ربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس اه كرخى وفى الخازن روى أن الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا أنه لا إله غيرى وأنا ربكم لارب لكم غيرى فلا يشركوا بى شيئا فإنى سأنتقم ممن أشرك بى ولم يؤمن بى وإنى مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أنك ربنا لارب لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم عليه الصلاة والسلام فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال إنى أحب أن أشكر فلما قررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض ثم أعادهم إلى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ منه الميثاق اه (قوله شهدنا بذلك) فيه قولان أحدهما أنهم لما أقروا قال تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا أى على إقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لأن كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول الثانى أنه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على أنفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لأن مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشارح جار على القول الثانى كما يستفاد من القارى (قوله والاشهاد لئلا الخ) أشار بهذا إلى أن قوله أن يقولوا تعليل لقوله وأشهدهم لا لقوله شهدنا (قوله فى الموضعين) أى هذا والآتى بعده وكان الأولى تأخير هذا عن الذى يأتى اه (قوله أو يقولوا) أى ولئلا يقولوا (قوله فاقتدينا بهم) أى فالمؤاخذة إنما هى عليهم (قوله بتأسيس الشرك) متعلق بمبطلون (قوله والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فإن قلت ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما أخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أعيدوا إلى صلبه بطل ماركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم له ثم ابتداهم بالخطاب على ألسنة الرسل وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر إذ هذه الدار دار تكليف وامتحان ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل وإعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لإخبار الرسل إياهم بذلك الميثاق فى الدنيا فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اه (قوله مثل ما بينا الميثاق) أى فصلناه (قوله ولعلهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح (قوله واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل فى إذ أخذ اه أبو السعود (قوله نبأ الذى آتيناه آياتنا) وهى علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بعين ماطلب فى الحال وفى القرطبى وكان بلعم من بنى إسرائيل فى زمن موسى عليه السلام وكان بحيث إذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آيتنا ولم يقل آية وكان فى مجلسه إثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان أول من صنف كتاباً أن ليس للعالم صانع قال مالك بن دينار بعث بلعم بن باعوراء إلى ملك

ونظير هذه المسئلة قولهم هذا بسرا أطيب منه رطبا ، قوله تعالى (ولا الذين يموتون) فى موضعه وجهان أحدهما هو جر عطفا على مدين

وأهدى إليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ) فأدركه فصار قرينه (فَكَانَ مِنَ الغاوِينَ

مدين ليدعوه إلى الايمان فأعطاه وأقطعه فاتبع دينه وترك دين موسى فنزلت هذه الآيات وكان بلعم قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة اه وفى الخطيب وقصته على ماذكره ابن عباس وغيره أن موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل أرض بنى كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم اليه وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جند كثير وإنه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها لبنى إسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى أن يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله مالا تعلمون وإنى إن فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربى وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فآمر ربه فى الدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لقومه إنى قد آمرت ربى وإنى نهيت أن أدعو عليهم فأهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أؤامر ربى فآمر فلم يؤمر بشىء فقال قد آمرت ربى فلم يأمرنى بشىء فقالوا له لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فلما سار على أتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فأذن الله تعالى لها فى الكلام فأنطقها له فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى ويحك تذهب إلى نبى الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيل الأتان فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشر إلا صرف الله تعالى به لسانه إلى قومه ولا يدعو بخير لقومه إلا صرف الله تعالى به لسانه إلى بنى اسرائيل فقالوا له قومه يا بلعم أتدرى ما تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا ما لا أملكه هذا شىء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهب منى الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال احلوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى عسكر بنى إسرائيل يبعنها فيه ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زنى رجل بواحدة كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بنى اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام إلى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال إنى أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله تعالى عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من النهار اه وفى المصباح وربضت الدابة وربضا من باب ضرب وربوضا مثل بروك الابل اه (قوله وأهدى اليه شئ) أى أهداه له جماعته السائلون له فى الدعاء اه شيخنا (قوله فانقلب عليه) أى انقلب عليه دعاؤه وقوله واندلع لسانه على صدره فى القاموس دلع لسانه كمنع أخرجه كأدلعه فدلع كمنع ونصر دلعا ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسل واللسان خرج كادلع على افتعل اه (قوله فأتبعه الشيطان) أى فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اه شيخنا وفى السمين فأتبعه الشيطان الجمهور على أتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة فى حقه حيث جعل إماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لأنه منقول بالهمزة من تبع والمفعول الثانى محذوف تقديره فأتبعه الشيطان خطواته أى جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين قوله تعالى أتبعناهم ذرياتهم بإيمان وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتبعه بتشديد التاء وهل تبعه واتبعه بمعنى أو بينهما فرق قيل بكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بأن تبعه معناه مشى فى أثره واتبعه إذا وازره

الذين يعملون السيئات أى ولا للذين يموتون والوجه الثانى أن يكون مبتدأ وخبره (أولئك أعتدنا لهم) واللام لام الابتداء وليست لا النافية

قوله تعالى (أن ترثوا) فى موضع رفع فاعل يحل و (النساء) فيه وجهان أحدهما هو المفعول الاول والنساء على هذا من الموروثات وكانت الجاهلية ترث نساء آبائها وتقول نحن أحق بنكاحهن والثانى أنه المفعول الثانى والتقدير أن ترثوا من النساء المال و (كرها) مصدر فى موضع الحال من المفعول وفيه الضم والفتح وقد ذكر فى البقرة (ولا تعضلوهن) فيه وجهان أحدهما هو منصوب عطفا على ترثوا أى ولا أن تعضلوهن والثانى هو جزم بالنهى فهو مستأنف (لتذهبوا) اللام متعلقة بتعضلوا وفى الكلام حذف تقديره ولا تعضلوهن من النكاح ومن الطلاق على اختلافهم فى المخاطب به هل هم الأولياء أو الازواج (ما آتيتموهن) العائد على ما محذوف

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ) إلى منازل (٢١٢) العلماء (بِهَا) بأن نوفقه للعمل (وَلَـٰكِنَّهُ أَخْلَدَ) سكن (إلى

الأرْضِ) أى الدنيا ومال إليها (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى دعائه إليها فوضعناه (فَمَثَلُهُ) صفته (كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ) بالطرد والزجر (يَلْهَثْ) يدلع لسانه (أَوْ) إن (تَتْرُكْهُ يَلْهَث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتب مابعدها على ماقبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذَٰلِكَ) المثل (مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ) على اليهود (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) يتدبرون فيها فيؤمنون (سَاءَ) بئس (مَثَلًا الْقَوْمُ) أى مثل القوم (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ) بالتكذيب

تقديره ما آتيتموهن إياه وهو المفعول الثانى, إلا أن يأتين بفاحشة) فيه وجهان أحدهما هو فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع والثانى هو فى موضع الحال تقديره إلا فى حال إتيانهن الفاحشة

فى المثنى وقيل اتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التعرى من الشىء ومنه انسلاخ جلد الحية ولابعى فى الآية قلب إذ لا ضرورة تدعو إليه وإن زعمه بعضهم وأن أصله فانسلخت منه اه (قوله ولو شئنا لرفعناه بها) أى لا بمحض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل فى ذلك أصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالأفعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته للعمل اه أبو السعود (قوله إلى منازل العلماء) أى رتبهم وقوله بها أى الآيات أى بسببها وقوله بأن نوفقه للعمل أى بالآيات (قوله ولكنه أخلد إلى الأرض) الاخلاد إلى الشىء الميل إليه مع الاطمئنان به اه أبو السعود وفى المصباح خلد بالمكان خلودا من باب قعد أقام وأخلد بالألف مثله وخلد إلى كذا وأخلد إليه ركن اه (قوله أى الدنيا) عبارة الخازن والأرض هنا عبارة عن الدنيا لأن الأرض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج مايتعيش به فى الدنيا فالدنيا كلها هى الأرض انتهت (قوله فى دعائه) أى الهوى أى دعاء الهوى إياه أى أن الهوى دعا بلعام إلى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله كمثل الكلب) أى الذى هو أخس الحيوانات (قوله إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أى إن شددت عليه وأجهدته لهث أو تركته على حاله لهث لأن اللهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا إن وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وإن تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لأن الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما أن اللهث طبيعة لازمة للكلب اه خازن وفى السمين يقال لهث يلهث بفتح العين فى الماضى والمضارع لهثا ولهثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه فى حال راحته وإعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث إلا إذا أعيا أو عطش اه وفى المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل إذا أعيا وبابه قطع ولهثا أيضا بالضم اه (قوله يدلع لسانه) أى يخرجه (قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) أى يلهث فى الحالتين بل غيره لا يلهث إلا عند الاعياء أو التعب اه (قوله بترتب مابعدها) وهو الانسلاخ وقوله من الميل إلى الدنيا الخ بيان لما قبلها اه (قوله وبقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير إلى أن المثل فى الصورة وإن ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لأنهم صنعوا مع النبى ﷺ بسبب ميلهم إلى الدنيا من الكيد والمكر مايشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الخ ولم يضرب إلا لواحد اه كرخى (قوله مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا فى التوراة ما أوتوا من نعوت النبى فكانوا يبشرون الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به وانسلخوا عن حكم التوراة اه (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء لترتيب مابعدها على ما قبلها أى إذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما أوحى إليك ليعلموا أنك علمته من جهة الوحى وجملة الترجى فى محل نصب على أنها حال من ضمير المخاطب أو على أنها مفعول له أى فاقصص القصص راجيا لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم اه أبو السعود (قوله أى مثل القوم) إنما قدر المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى وفى السمين والمخصوص بالذم لا يكون إلا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فلزم أن يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شىء واحد إذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل فلا جرم أنه لابد من تقدير محذوف إما من التمييز وإما من المخصوص فالأول يقدر ساء أصحاب مثل أو أهل مثل القوم والثانى يقدر ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف فى التقديرين وأقيم المضاف إليه مقامه اه (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوى فيه أن يكون داخلا فى الصلة

معطوفا

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا) خلقنا (لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) الحق (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (فَادْعُوهُ) سموه (بِهَا وَذَرُوا) اتركوا (الَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (فِي أَسْمَائِهِ) حيث اشتقوا منها أسماء

معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى ما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم فإن وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول اه والأول أفيد اه كرخي (قوله فهو المهتدي) بإثبات الياء وصلا ووقفا ليست من ياءات الزوائد بخلاف ما في الكهف والإسراء اه شيخنا وفي السمين من يهد الله فهو المهتدي راعى لفظ من فأفرد وراعى معناها في قوله فأولئك هم الخاسرون فجمع وياء المهتدي ثابتة عند جميع القراء لثبوتها في الرسم وسيأتي لك خلاف في التي في الإسراء وبحثها وقال الواحدي فهو المهتدي يجوز إثبات الياء فيه على الأصل ويجوز حذفها استخفافا اه (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لأنه لما كان مآلهم إليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كثيرا لأنه في الأصل صفة له لو تأخر ولا حاجة إلى ادعاء قلب وأن الأصل ذرأنا جهنم لكثير لأنه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثيرا ولهم قلوب جملة في محل نصب إما صفة لكثيرا أيضا وإما حال من كثير وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف أو من الضمير المستكن في من الجن لأنه تحمل ضميرا لوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حدته هو الوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو أولى اه سمين (قوله بصر اعتبار) الأولى إبصار اعتبار (قوله في عدم الفقه) أي الفهم (قوله وتهرب) بضم الراء من باب طلب كما في المختار وقوله وهؤلاء يقدمون في القاموس وقدم كنصر وعلم وأقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى اه (قوله ولله الأسماء الحسنى) ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في آخر بني إسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى وثالثها أول طه وهو قوله الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى اه خطيب (قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذي قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالى وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة والمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ولهذا جاء في حديث آخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وقوله ﷺ من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول أكثر المحققين ويعضده الرواية الأخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من أخطر بباله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها وقوله ﷺ إن الله وتر يحب الوتر والوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير اه خطيب (قوله والحسنى مؤنث الأحسن) أشار به إلى أن الحسنى فعلى مؤنث الأحسن كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى مصدر وصف به كالرجعى وأفرد كما أفرد وصف ما لا يعقل في قوله ولي فيها مآرب أخرى ولو طوبق به لكان التركيب الحسن كقوله من أيام أخر اه كرخي (قوله سموه بها) أي أجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها مما لم يرد إطلاقه عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد فقيل هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لأنه يمال بحفره إلى جانبه بخلاف الضريح فإنه يحفر في وسطه اه سمين وفي المختار ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وقرئ لسان الذي يلحدون إليه والتحد مثله اه وقوله يميلون عن الحق تفسير للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها أسماء الخ) وقال أهل المعاني الإلحاد في أسمائه تعالى هو أن تسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه

وقيل هو استثناء متصل تقديره ولا تعضلوهن في حال إلا في حال إتيان الفاحشة (مبينة) يقرأ بفتح الياء على ما لم يسم فاعله أي أظهرها صاحبها وبكسر الياء والتشديد وفيه وجهان أحدهما أنها هي الفاعلة أي تبين حال مرتكبها والثاني أنه حال من اللازم يقال بان الشيء وأبان

لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سَيُجْزَوْنَ) في الآخرة جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهذا قبل الأمر بالقتال (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن من أهل مكة (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ

وتبين واستبان وبين بمعنى واحد ويقرأ بكسر الباء وسكون الياء وهو على الوجهين في المشددة المكسورة (بالمعروف) مفعول أو حال (أن تكرهوا) فاعل عسى ولا خبر لها ههنا لأن المصدر إذا تقدر صارت عسى بمعنى قرب فاستغنت عن تقدير المفعول المسمى خبراً قوله تعالى (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) ظرف للاستبدال وفي قوله (وآتيتم إحداهن قنطاراً) إشكالان أحدهما أنه جمع الضمير والمتقدم زوجان والثاني أن التي يريد أن يستبدل بها هي التي تكون قد

نص من كتاب ولا سنة لأن أسماءه تعالى كلها توقيفية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا سخي ويجوز أن يقال يا عالم ولا يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طبيب اه خطيب (قوله وهذا) أي قوله وذروا الخ قبل الأمر لقتال أي فهو منسوخ (قوله وممن خلقنا أمة) من يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويهدون صفة لأمة وفيه إشارة إلى قلتهم اه كرخي (قوله وبه) أي بالحق خاصة يعدلون أي يجعلون الأمور متعادلة لا زيادة في شيء منها على ما ينبغي ولا نقص لأنا وفقناهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي ألزمناها أولئك المتقدمين واستدل بذلك على صحة الإجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين أنهم أمة محمد ﷺ لقوله ﷺ لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه وهو يخطب سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك إذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فإنه معلوم وعن الكلبي هم من آمن من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين اه خطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده والثاني أنه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سنستدرج الذين كذبوا الخ اه سمين (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو النقل درجة بعد أخرى من علو إلى أسفل وبالعكس ومعناه هنا نقلهم وتقريبهم إلى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعبارة البيضاوي سنستدرجهم سنستدنيهم إلى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة اه وقال النحرير الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل إلى علو فيكون استصعاداً أو بالعكس فيكون استنزالا أي تقربهم إلى الهلاك بإمهالهم وإدرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل إذا رأيت الله نعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج له اه شهاب وفي السمين والاستدراج التقريب منزلة منزلة والأخذ قليلا قليلا من الدرج لأن الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب إذا طواه ودرج الميت مثله والمعنى نطوي آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل أن يكون الفاعل الباري تعالى وهو التفات من التكلم إلى الغيبة وأن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقال درج الصبي إذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم أثر بعض اه (قوله نأخذهم قليلا قليلا) التقليل في الحقيقة ليس في الأخذ أي الإهلاك وإنما هو في مقدماته وأسبابه والمعنى نقرب لهم أسباب الهلاك بإدرار النعم عليهم إلى أن يهلكوا (قوله من حيث لا يعلمون) أي من حيث لا يعلمون أنه استدراج فكلما جددوا معصية زيدوا نعمة ونسوا الشكر اه كرخي وفي الخطيب وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغبطون به ويركنون إليه ثم يأخذهم على غرة أغفل ما يكونون وقيل لأنهم كانوا إذا أتوا بذنب فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادوا بذلك تماديا في الغي والضلال ويتدرجوا في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم يظنون تواتر النعم يقرب من الله تعالى وإنما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى فيأخذهم الله تعالى أخذة واحدة أغفل ما يكونون عليه اه (قوله وأملي لهم) جوز أبو البقاء فيه أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي وأنا أملي وأن يكون مستأنفا وأن يكون معطوفا على سنستدرجهم وفيه نظر إذ كان من الفصاحة لو كان كذا ونملي لهم بنون العظمة ويجوز أن يكون هذا قريبا من الالتفات والإملاء والإمهال والتطويل اه سمين (قوله إن

محمد ﷺ (مِنْ جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الإنذار (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ) ملك (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ) في (مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (وَ) في (أَنْ) أي أنه (عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ) قرب (أَجَلُهُمْ) فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أي القرآن (يُؤْمِنُونَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) بالياء والنون

كيدى) أي أخذى متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس إن مكرى شديد اه وفى المختار الكيد المكر اه وفى الكرخى وسمى الأخذ كيداً لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان اه (قوله شديد لايطاق) فى السمين المتين القوى ومنه المتن وهو الوسط لأنه أقوى مافى الحيوان وقد متن بالضم يمتن متانة أى قوى اه (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة فى محل نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود المعلق له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع أنه لاحاجة إلى ذلك وهو مبنى على مرجوح وهو أن تفكر لا يعلق عن العمل اه شيخنا ومن جنة مبتدأ ومن مزيدة فيه ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله أولم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر إما استفهام إنكار وإما نفيا اه سمين وفى زاده قوله مابصاحبهم من جنة يجوز أن تكون ما استفهامية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم أى أى شىء استقر بصاحبهم من الجنون وأن تكون نافية حثهم عن التفكر فى شأنه ومكارم أخلاقه أولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصره على الإنذار المبين تأكيدا لتكذيبهم ثم وبخهم على ترك النظر فيما يدل على صدقه وصحة مايدعوهم إليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم بنبوة الداعى فإن النظر فى أمر النبوة متفرع على النظر فى دلائل التوحيد اه وفى الخطيب روى أنه ﷺ صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يابنى فلان يابنى فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم إن صاحبكم لمجنون بات يهوت إلى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هيت به وهوت به أى صاح قاله الجوهرى وإنما نسبوه إلى الجنون وهو برىء منه لأنه ﷺ خالفهم فى الأقوال والأفعال لأنه كان معرضاً عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء إلى الله تعالى وإنذار بأسه ونقمته ليلا ونهاراً من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه إلى الجنون فبرأه الله من الجنون وهو برىء منه اه (قوله وفى أن أى أنه الخ) أشار إلى أن الجملة فى محل خفض عطفا على ما قبلها وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقترب اه كرخى وفى السمين وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الأمر والشأن وعسى ومافى حيزها فى محل رفع خبرها وأن فى محل جر نسقا على ملكوت أى أولم ينظروا فى أن الأمر والشأن عسى أن يكون وأن يكون فاعل عسى وهى حينئذ تامة لأنها متى رفعت أن وما فى حيزها كانت تامة ومثلها فى ذلك أوشك واخلولق وفى اسم يكون قولان أحدهما هو ضمير الشأن ويكون قد اقترب أجلهم خبراً لها والثانى أنه أجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اه (قوله قرب أجلهم) أشار به إلى أن افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب وقت أجلهم اه كرخى (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار) معطوفان على يكون المنصوب بان وقوله فيبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على وأن عسى فهو منصوب بان مضمرة وجوبا بعد الفاء اه شيخنا (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون وهى جملة استفهامية سيقت للتعجب أى إذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء فى بعده يحتمل عودها على القرآن أو على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف أى بعد خبره وقصته ويحتمل عودها على أجلهم أى أنهم إذا ماتوا وانقضى أجلهم فكيف يؤمنون بعد انقضاء أجلهم وقال الزمخشرى فإن قلت بم تعلق قوله فبأى حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لايبادرون إلى الإيمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا يعنى التعلق المعنوى المرتبط بما قبله لا الصناعى

أعطاها مالا فينهاه عن أخذه وأما التى يريد أن يستحدثها فلم يكن أعطاها شيئاً حتى ينهى عن أخذه ويتأيد ذلك بقوله (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) والجواب عن الأول أن المراد بالزوج الجمع لأن الخطاب لجماعة الرجال وكل منهم قد يريد الاستبدال ويجوز أن يكون جمع لأن التى يريد أن يستحدثها يفضى حالها إلى أن تكون زوجا وأن يريد أن يستبدل بها كما استبدل بالأولى

مع الرفع استئنافا والجزم
عطفا على محل ما بعد الفاء
(في طغيانهم يعمهون)
يترددون تحيرا (يسألونك)
أي أهل مكة (عن الساعة)
القيامة (أيان) متى
(مرساها قل) لهم (إنما
علمها) متى تكون (عند
ربي لا يجليها) يظهرها
(لوقتها) اللام بمعنى في
(إلا هو ثقلت) عظمت
(في السموات والأرض)
على أهلهما لهولها (لا تأتيكم
إلا بغتة) فجأة

فجمع على هذا المعنى
وأما الاشكال الثاني ففيه
جوابان أحدهما أنه وضع
الظاهر موضع المضمر
والأصل آتيتموهن والثاني
أن المستبدل بها مبهمة فقال
احداهن إذ لم تتعين حتى
يرجع الضمير إليها وقد
ذكرنا نحوا من هذا في قوله
فتذكر احداهما الأخرى
(بهتانا) فعلان من البهت
وهو مصدر في موضع
الحال ويجوز أن يكون
مفعولا له قوله تعالى
(وكيف تأخذونه) كيف
في موضع نصب على الحال
والتقدير أتأخذونه جائرين
وهذا يتبين لك بجواب كيف أخذت مال زيد كان الجواب حالا تقديره أخذته ظالما

وهو واضح اه سمين (قوله الرفع) أي مع الياء والنون وأما الجزم فمع الياء لا غير فالقراآت ثلاث وعلى قراءة النون يكون فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهو أو ونحن أو وهو الخ اه شيخنا (قوله على محل ما بعده الفاء) وذلك المحل جزم لأن جملة لا هادي له في محل جزم جواب الشرط وهو من اه شيخنا (قوله يسألونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطغيانهم أي عن القيامة وهي من الأسماء الغالبة واطلاقها عليها إما لوقوعها بغتة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو لأنها ساعة عند الله مع طولها في نفسها اه أبو السعود (قوله أيان مرساها) أي ارساؤها واستقرارها وحصولها وكأنه شبهها بالسفينة العائمة في البحر وقال الطيبي الرسو إنما يستعمل في الأجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعاني بالأجسام اه زكريا وفي أبي السعود أيان هي ساعة أي متى ارساؤها أي اثباتها وتقررها فإنه مصدر ميمي من أرساه إذا أثبته وأقره ولا يكاد يستعمل إلا في الشيء الثقيل كقوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن اه وفي المختار رسا الشيء ثبت وبه عدا ورست السفينة وقفت عن الجري وبابه عدا وسما اه (قوله أيان مرساها) فيه وجهان أحدهما أن أيان خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والثاني أن أيان منصوب على الظرف بفعل مضمر ذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب أبي العباس وهذه الجملة في محل نصب لأنها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغي أن يكون في محل جر لأنها بدل من مجرور وقد صرح بذلك أبو البقاء فقال والجملة في موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة إلا أنه منع من كونها مجرورة المحل أن البدل في نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو متعد بعن فتكون الجملة الاستفهامية في محل نصب بعد اسقاط الخافض كأنه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهي في الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لأن موضع المجرور نصب ونظيره في البدل على أحسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وأيان ظرف زمان لتضمنه معنى الاستفهام ولا يتصرف ويليه المبتدأ والفعل المضارع دون الماضي بخلاف متى فإنها يليها النوعان اه سمين (قوله قل إنما علمها) مصدر مضاف للمفعول والظرف خبره وقوله متى يكون بدل من الهاء في علمها ويشير به إلى تقدير مضاف في قوله إنما علمها أي علم ارسائها علم زمنه ووقته اه شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة إلى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها إلا هو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين اه أبو السعود قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة على العباد هو أن يكونوا على حذر فيكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية فإنه متى علمها المكلف تقاصر عن التوبة وأخرها وكذلك أخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف في كل ليالي الشهر في العبادة وكذلك أخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا في الدعاء في كل اليوم اه كرخي (قوله عظمت على أهلهما) أي لأن فيها فناءهم وذلك يثقل على القلوب وقيل يثقل بسبب أنهم يصيرون بعده إلى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخي وقوله في السموات والأرض يجوز فيه وجهان أحدهما أن تكون في معنى على أي على أهل السموات أو هي ثقيلة على نفس السموات والأرض لانشقاق هذه وزلزال ذي والثاني أنها على بابها من الظرفية والمعنى حصل ثقلها وهو شدتها أو المبالغة اخفاء في هذين الظرفين اه سمين والمراد أنها ثقلت وشقت على العالم العلوي والسفلي من الآن لعلمهم بأهوالها إذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد أنها ثقلت في وقت وقوعها وحصولها وعبارة أبي السعود ثقلت في السموات والأرض استئناف مقرر لمضمون ما قبله أي كبرت وثقلت على أهلها من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها

وخروجها

وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيهما إذ لا يطيقها منهما وما فيهما شيء أصلا والأول هو الأنسب بما قبله وبما بعده من قوله لا تأتيكم إلا بغتة فإنه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله فلابد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء أي لا تأتيكم إلا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطئهم في توجيه السؤال إلى رسول الله ﷺ بناء على زعمهم أنه عليه السلام عالم بالمسئول عنه والجملة التشبيهية في محل النصب على أنها حال من الكاف جيء بها بيانا لما يدعوهم إلى السؤال على زعمهم واشعارا بخطئهم في ذلك أي يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفي عنها أي مبالغ في العلم فعيل من حفا وحقيقته كأنك مبالغ في السؤال عنها فإن ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما أن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة اه أبو السعود وفي السمين قوله كأنك حفي هذه الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفي عن وجهان أحدهما أنها متعلقة بيسألونك وكأنك حفي معترض وصلتها محذوفة تقديره حفي بها وقال أبو البقاء في الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة إلى ذلك لأن هذه كلها متعلقات للفعل فإن قوله كأنك حفي حال كما تقدم والثاني أن عن بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى عن في قوله فاسأل به خبيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لأن حفي لا يتعدى بعن بل بالباء كقوله كان بي حفيا أو يضمن معنى شيء يتعدى بعن أي كأنك كاشف بحفاوتك عنها والحفي المستقصي عن الشيء المهتبل به المعتني بأمره وقال الأعشى والاحفاء الاستقصاء ومنه إحفاء الشوارب والحافي لأنه حفيت قدمه في استقصاء السير والحفاوة البر واللطف وقرأ عبد الله حفي بها وهي تدل لمن ادعى أن عن بمعنى الباء وحفي فعيل بمعنى مفعول أي محفو وقيل بمعنى فاعل أي كأنك مبالغ في السؤال عنها ومتطلع إلى علم مجيئها اه (قوله تأكيد) أي قوله قل إنما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لأنه عينه وعبارة أبي السعود أمر عليه السلام بإعادة الجواب الأول تأكيدا للحكم وإشعارا بعلته انتهت (قوله لنفسي) وفيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بأملك والثاني أنها متعلقة بمحذوف على أنها حال من نفعا لأنه في الأصل صفة له لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسي معمولا بنفعا واللام زائدة في المفعول به تقوية للعامل لأنه فرع إذ التقدير لا أملك أن أنفع ولا أن أضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله أجلبه) من بابي ضرب وطلب كما في المختار ومن باب قتل أيضا كما في المصباح (قوله إلا ما شاء الله) أي تمكيني منه فإني أملكه بأن يلهمنيه وقيل إنه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهذا أبلغ في إظهار العجز اه كرخي (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء إذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة أحد فإنه ﷺ كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير مع أنه لم يقدر على رد ما قدره الله وأجيب بأن استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون في بعض الأوقات اه كازروني فإن قلت قد أخبر ﷺ عن المغيبات وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته ﷺ فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والأدب والمعنى لا أعلم الغيب إلا أن يطلعني الله عليه ويقدره لي ويحتمل أن يكون قاله ذلك قبل أن يطلعه الله عز وجل على علم الغيب فلما أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك أظهره الله تعالى على أشياء من المغيبات فأخبر عنها

يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ) مبالغ في السؤال (عَنْهَا) حتى علمتها (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ) تأكيد (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أن علمها عنده تعالى (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً) أجلبه (وَلَا ضَرًّا) أدفعه (إِلَّا مَاشَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ) ما غاب عني (لَاسْتَكْثَرْتُ) من الخير

أو عادلا ونحو ذلك وأبدا يكون موضع كيف مثل موضع جوابها (وقد أفضى) في موضع الحال أيضا (وأخذن) أي وقد أخذن لأنها حال معطوفة والفعل ماض فتقدر معه قد ليصح حالا وأغنى عن ذكرها تقدم ذكرها (منكم) متعلق بأخذن ويجوز أن يكون حالا من ميثاق قوله تعالى (ما نكح) مثل قوله فانكحوا ما طاب لكم وكذلك إلا ما ملكت أيمانكم وهو يتكرر في القرآن (من النساء) في موضع الحال من ما أو من العائد عليها (إلا ما قد سلف) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى من وقد ذكر والثاني هي مصدرية والاستثناء منقطع لأن النهى للمستقبل وما سلف

(وما مسنيَ السوء) من للكافرين (وَبَشِيرٌ) بالجنة (لِقَوْمٍ يؤمنونَ هُوَ) أى الله (الذى خلقكم مِن نفسٍ واحدةٍ) أى آدم (وَجَعَلَ) خلق (مِنها زَوْجَها) حواء (ليَسْكُنَ إليها) ويألفها (فلمّا تغشّاها) جامعها (حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً) هو النطفة (فمرّتْ بِهِ) ذهبت وجاءت لخفته (فلمّا أثقلَتْ) بكبر الولد فى بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دَعَوَا الله رَبَّهما لئن آتيتَنا) ولدا (صَالحاً) سويا (لنكونَنَّ مِنَ الشّاكرينَ) لك عليه (فلمّا آتاهما) ولدا (صالحاً جَعَلا لهُ شُركاءَ) وفى قراءة بكسر الشين والتنوين أى شريكا (فيما آتاهما)

ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته ﷺ اه خازن (قوله وما مسنى السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لأن جواب لو المنفى لا يقترن باللام بخلاف المثبت اه شيخنا وفى الكرخى وما مسنى السوء أى سوء يمكن التفصى عنه بالتوقى عن موجباته والمدافعة بموانعه لا سوء ما فإن منه ما لا مدفع له اه (قوله اجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول باجتناب الأسباب (قوله لقوم يؤمنون) أى كتب فى الأزل أنهم يؤمنون فإنهم المنتفعون به فلا ينافى كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام فى قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق ببشير لأنه الثانى وعند الكوفيين بالأول لسبقه ويجوز أن يكون المتعلق بالنذارة محذوفا أى نذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اه كرخى (قوله هو الذى خلقكم) الخطاب لأهل مكة (قوله وجعل منها) أى من النفس المذكورة التى هى آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن أى آدم فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى وقوله إليها أى إلى زوجها وهو حواء وقوله فلما تغشاها أى تغشى آدم زوجه فالضمير فى تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز زوجه وقوله ويألفها عطف تفسير وعبارة الخازن ليسكن إليها أى ليأنس بها ويأوى إليها اه (قوله حملا خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكى فى كل منهما الكسر والفتح وهو هنا إما مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته أما عدم التأذى به كالحوامل أو على الحقيقة فى ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن اه شهاب (قوله فمرت به) أى ترددت فى أغراضها من غير مشقة ولا كلفة اه شيخنا (قوله فلما أثقلت) أى صارت ذات ثقل كقولهم ألبن الرجل وأتمر أى صار ذا لبن وتمر وقيل دخلت فى الثقل كقولهم أصبح وأمسى أى دخل فى الصباح والمساء وقرئ أثقلت مبنيا للمفعول اه سمين وقوله بكبر الولد الباء سببية اه (قوله وأشفقا) أى خافا أى آدم وحواء أن يكون أى الولد الذى فى بطنها بهيمة خافا أن يكون كلبا أو قردا وغير ذلك وذلك لأنهما لم يكونا مجربين لهذا الأمر ولم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد جاءها إبليس وقال لها ما هذا الذى فى بطنك فقالت لا أدرى فقال لها يحتمل أن يكون كلبا أو حمارا أو غير ذلك ويحتمل أن يخرج من عينك أو فمك أو تشق بطنك لإخراجه فخوفها بهذا كله فعرضت الأمر على آدم فدعوا ربهما إلى آخر الدعاء المذكور اه شيخنا (قوله دعوا الله ربهما) متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه أى دعواه فى أن يؤتيهما ولدا صالحا وقوله لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما أنه مفسر لجملة الدعاء كأنه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت إن هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء والثانى أنه مفعول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا ولنكونن جواب القسم وجواب الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهرهما أنه مفعول ثان أى ولدا صالحا والثانى وبه قال مكى إنه نعت مصدر محذوف أى إيتاء صالحا وهذا لا حاجة إليه لأنه لا بد من تقرير المؤتى لها اه سمين (قوله سويا) أى مستوى الأعضاء خاليا عن العرج والعوج وغير ذلك اه شيخنا (قوله عليه) أى على إيتائه (قوله جعلا له شركاء) المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الأخرى التى نبه عليها الشارح وهى شرك بوزن علم وقوله أى شريكا تفسير لكل من القراءتين اه (قوله أى شريكا) هو إبليس لجعلاه شريكا لله فى ذلك الولد حيث سمياه عبد الحرث الذى هو إبليس مع أن الولد عبد الله فصار إبليس مشاركا لله فى ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسر أى شريكا تفسير على كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الأولى فللتعبير عن المفرد وهو إبليس بالجمع على سبيل

المبالغه

ماض فلا يكون من جنسه وهو فى موضع نصب ومعنى المنقطع أنه لا يكون داخلا فى الأول بل يكون فى حكم المستأنف وتقدر إلا فيه بلكن والتقدير هنا ولا تتزوجوا من تزوجه آباؤكم ولا تطئوا من وطئه آباؤكم لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه كما تقول ما مررت برجل إلا بامرأة أى لكن مررت بامرأة والغرض

لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي ﷺ قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبدالحرث وانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أي أهل مكة به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أَيُشْرِكُونَ) به في العبادة (مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ) أي لعابديهم (نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أي الأصنام (إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ)

المبالغة اه شيخنا (قوله بتسميته) أي الولد الذى أتاهما عبد الحرث والحرث كان إذ ذاك من أسماء ابليس فلما أشفقا من أن يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال ابليس لهما أنا بمنزلة من الله وقرب فاطيعيني وسميه عبد الحرث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون شريكا لله فى مالكية الخلق اه شيخنا (قوله وليس باشراك) أى ليس الجعل المذكور باشراك لله وقوله فى العبودية كان الاولى أن يقول فى العبادة أو فى المعبودية أى بل هو إشراك فى التسمية وهذا لا يقتضى الكفر اه شيخنا (وروى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسرين حيث سلكوا فى هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث فلذلك قال رواه الحاكم وقال الخ اه شيخنا وفى الكرخى وقصد الشيخ المصنف بسياق الحديث التلويح بالرد على البيضاوى وغيره أن هذا الكلام لا يليق بالأنبياء وقد روى كما قال الواحدى أن النبي ﷺ قال خدعهما ابليس مرتين خدعهما فى الجنة وخدعهما فى الأرض اه (قوله وكان لا يعيش لها ولد) وذلك أنها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فأصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم أول ولد أتاه ابليس فقال سأنصح لك فى شأن ولدك هذا سميه عبد الحرث وكان اسمه فى السماء الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك إنى أطعتك فى أكل الشجرة فأخرجتنى من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطعنى والا مات كما مات الأول فعصاه فمات ولده فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا الآية اه خازن (قوله من وحى الشيطان) أى وسوسته (قوله والجملة) أى قوله فتعالى الله عما يشركون مسببة الخ والتقدير هو الذى خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون فى قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله وجعل منها إلى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه شيخنا وفى الكرخى قوله مسببة عطف على خلقكم أى وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء أصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجزرى فى كتابه النفس قد تأتى العرب بكلمة إلى جانب كلمة كأنها معها وفى القرآن يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا قول الملأ قال فرعون فماذا تأمرون اه وفى السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافية والضمير فى يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم قبله وقيل يعود على آدم وحواء وابليس والمراد بالاشراك تسميتهما الولد الثالث بعبد الحرث ويؤيد الوجه الأول قراءة السلمى عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك أتشركون بتاء الخطاب أيضاً وهو التفات (قوله أيشركون) أى أهل مكة وقوله مالا يخلق ما واقعة على الأصنام أفرد الضمير فى يخلق نظراً للفظ ما وجمع فى وهم يخلقون ولا يستطيعون إلى آخر الضمائر نظراً لمعناها والتعبير عن الأصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اه شيخنا وفى السمين قوله وهم يخلقون يجوز أن يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الأصنام وعبر عنهم بها لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه فى العقلاء أو لأنهم مختلطون بمن عبد من العقلاء كالمسيح وعزير أو يعود على الكفار أى والكافرون مخلوقون فلو تفكروا فى ذلك لآمنوا اه (قوله أى لعابديهم) أى عبدتهم (قوله ممن أراد بهم) أى الاصنام سوءا (قوله والاستفهام) أى فى قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الاصنام عما هو أدنى من النصر المنفى عنها وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبىء عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت اه أبو السعود وقوله إلى الهدى أى لكم أى إن تدعوهم إلى أن

منه بيان معنى زائد ألا ترى أن قولك ما مررت برجل صريح فى نفي المرور برجل ما غير متعرض باثبات المرور بامرأة أو نفيه فإذا قلت لا بامرأة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الأول نفيه ولا اثباته (إنه) الهاء

لعدم سماعهم (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ) مملوكة (أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) دعاءكم (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ) بل أ (لَهُمْ أَيْدٍ) جمع يد (يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ) بل أ (لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ) بل أ (لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) استفهام انكار أى ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قُلْ) لهم يا محمد (ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) إلى هلاكي (ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ) تمهلون فإني لا أبالي بكم (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ) متولى أمورى (الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ) القرآن (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) بحفظه (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ) فكيف أبالي بهم

يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله اه بيضاوى وفى السمين قوله وان تدعوهم إلى الهدى الظاهر أن الخطاب للكفار وضمير النصب للأصنام والمعنى وان تدعوا آلهتكم إلى طلب هدى ورشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز أن يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار أى وإن تدعوا أنتم هؤلاء الكفار إلى الإيمان ولا يجوز أن يكون تدعوا مسنداً إلى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار أيضا لأنه كان ينبغى أن تحذف الواو لأجل الجازم ولا يجوز أن يقال قدر حذف الحركة وثبت حرف العلة ويكون مثله قوله تعالى إنه من يتق ويصبر فلا تنسى لا تخف دركا ولا تخشى لأنه ضرورة وأما الآيات فمؤولة اه (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله أى سواء عليكم فى عدم الإفادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فإنه لا يتغير حالكم فى الحالتين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية وقوله أم أنتم الخ جملة اسمية فى معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لأنها فى قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة فى عدم إفادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر اه أبو السعود وفى السمين وإنما أتى فى الآية بالجملة الثانية إسمية لأن الفعل يشعر بالحدوث ولأنها رأس فاصلة والصمت السكوت يقال منه صمت يصمت بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت بالفتح والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اه (قوله إن الذين تدعون الخ) تقرير لما قبله (قوله مملوكة) إشارة إلى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الأصنام بأنها عباد أمثالهم مع أنها جمادات ولفظ العباد إنما يطلق على الاحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء فى قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم وإيضاح الجواب أن المشركين لما اعتقدوا ألوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وإن كان خلاف الواقع فوردت هذه الألفاظ فيها على مقتضى اعتقادهم اه زاده وفى أبى السعود عباد أمثالكم أى لا من كل وجه بل من حيث إنها مملوكة لله مسخرة لأمره عاجزة عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم أى فادعوهم فى جلب نفع أو كشف ضر اه قوله وفضل عابديهم) أى بزيادتهم عليهم بهذه الأعضاء المذكورة ومنافعها اه (قوله أم لهم أيد الخ) أم بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والإضراب المفاد ببل انتقالى من توبيخ إلى توبيخ آخر اه شيخنا (قوله يبطشون بها) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش هو الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهى باطشة اه (قوله استفهام انكار) أى فى المواضع الأربعة (قوله أى ليس لهم شيء من ذلك) أى المذكور من الأعضاء الأربعة ومنافعها وقوله مما هو لكم بدل من ذلك اه شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) أى واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدونى فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهى أنتم وشركاؤكم فلا تنظرون تمهلون فإنى لا أبالى بكم لاعتمادى على ولاية الله وحفظه اه بيضاوى (قوله ثم كيدونى) قرأ أبو عمرو كيدونى بإثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام بإثباتها فى الحالتين والباقون بحذفها فى الحالتين وفى القرآن فكيدونى ثلاثة ألفاظ هذه وقد عرف حكمها وفى هود فكيدونى جميعا أثبتها القراء كلهم فى الحالتين وفى المرسلات فإن كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع فى الحالتين وهذا نظير ما مر لك من لفظ واخشون فإنها فى البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا ومحذوفة فى أولى المائدة ومختلف فيها فى ثانيتها اه سمين وأما ياء فلا تنظرون فكلهم يحذفونها اه شيخنا (قوله إن وليى الله) العامة على تشديد ولى مضافا لياء المتكلم المفتوحة وهى قراءة واضحة أضاف الولى إلى نفسه وقرأ أبو عمرو فى بعض طرقه إن ولى بياء واحدة مشددة مفتوحة اه سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاته

مستأنف (وساء سبيلا) أى وساء هذا السبيل من نكاح من نكحهن الآباء وسبيلا تمييز

(وَإِنْ تدعوهُمْ) أي الأصنام (إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ) أي الأصنام يا محمد (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) أي يقابلونك كالناظر (وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) المعروف (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فلا تقابلهم بسفههم (وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أى

بهم اه بيضاوى أى فهو معطوف على قوله إن وليى الله أى لأن وليى الله ولأن الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ماسبق ولذا قيل إنما أمر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم لهم بآلهتهم اه شهاب وفى أبى السعود إن وليى الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليا اه فلذلك قدر الشارح المعلل بقوله فإنى لا أبالى بكم اه (قوله وإن تدعوهم) أى وإن تدعوا أيها المشركون أصنامكم إلى أن يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية فى صفة المشركين والمعنى وإن تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا أى لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون إليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه زاده (قوله لا يسمعوا) أى لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والإمداد وهذا أبلغ من نفى الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلا والرأى بصرية اه أبو السعود (قوله ينظرون إليك) حال من المفعول (قوله أى يقابلونك كالناظر) أى لأنهم مصورون بالعين والأنف والأذن اه كرخى (قوله خذ العفو) أى اقبل العفو ولما ذكر من أباطيل المشركين وقبائحهم مالا يطاق حمله امره عليه السلام بمكارم الأخلاق التى من جملتها الإغضاء عنهم اه أبو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين فى معنى العفو والآخر أن المراد به ما تيسر من المال وفى الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم يستقصوا عليك فتتولد العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعنى خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الأشياء والعفو المساهلة فى كل شىء وقال ابن عباس يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شىء فخذه وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت إليه وقال السدى خذ العفو أى الفضل من المال نسختها آية الزكاة قال بعضهم أول هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم يريد بنسخ أولها أخذ الفضل من الأموال فنسخ بفرض الزكاة والأمر بالمعروف محكم والإعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحث عنها) أى الأخلاق (قوله وأمر بالعرف) يعنى وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحى من الله عز وجل وكل ما يعرف فى الشرع حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبى جبريل عن معناها فقال لا أدرى حتى أسأل ربى فذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك أمر أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى أنه لما نزلت قال عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل وإما ينزغنك الخ اه أبو السعود (قوله فلا تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية اه كرخى فإن فسر الجاهلون بضعفاء الإسلام وجفاة الأعراب كانت الآية محكمة لأن المراد بالإعراض عنه أن لا يعرفهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم فى القول والفعل وإن فسروا بالكفار كانت الآية منسوخة ويكون المراد بالإعراض عنهم تركهم على ماهم عليه وإقرارهم على كفرهم وقد أشار القرطبى للقولين وما ذكره الشارح يتبادر فى القول الأول وما تقدم عن الخازن صريح فى القول الثانى (قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أى ينخسنك منه نخس أى وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس والغرز شبه وسوسته الناس إغراء لهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق لما يسوقه فاستعذ بالله إنه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع بأقوال من آذاك عليم بأفعاله فيجازيه عليها

ويجوز أن يكون قوله وساء سبيلا معطوفا على خبر كان ويكون التقدير مقولا فيه ساء سبيلا قوله تعالى (أمهاتكم) الهاء زائدة وإنما جاء ذلك فيمن يعقل فأما مالا يعقل فيقال أمات البهائم وقد جاء فى كل واحد منهما ما جاء فى الآخر قليلا فيقال أمات الرجال وأمهات البهائم (وبناتكم) لام الكلمة محذوف ووزنه فعاتكم والمحذوف واو أو ياء وقد ذكرناه فأما بنت فالتاء فيها بدل من اللام المحذوفة وليست تاء التأنيث لأن تاء التأنيث لا يسكن ما قبلها وتقلب هاء فى الوقف فبنات ليس بجمع بنت بل بنه وكسرت الباء تنبيها على المحذوف هذا عند الفراء وقال غيره أصلها الفتح وعلى ذلك جاء جمعها ومذكرها وهو بنون وهو مذهب

بدفعه عنك (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للقول (عَلِيمٌ) بالفعل (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ) أصابهم (طَيْفٌ) وفى قراءة طائف أى شىء ألم بهم (مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) عقاب الله وثوابه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الحق من غيره فيرجعون (وَإِخْوَانُهُمْ) أى إخوان الشياطين من الكفار (يَمُدُّونَهُمْ) الشياطين (فِى الْغَيِّ ثُمَّ) هم (لَا يُقْصِرُونَ) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ) أى أهل مكة (بِآيَةٍ) مما اقترحوا (قَالُوا لَوْلَا) هلا (اجْتَبَيْتَهَا) أنشأتها من قبل نفسك (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي) وليس لى أن آتى من عند نفسى بشىء (هَذَا) القرآن (بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

مضيا لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان اه بيضاوى والنزغ بنون معجمة وراء مهملة وزاى إدخال الإبرة وطرف العصا وما يشبهه فى الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب اه شهاب وقوله شبه وسوسته الخ أى فى الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصى بالنزغ واستعير النزغ للاغراء ثم اشتق منه ينزغنك اه زكريا (قوله وإما ينزغنك الخ) المعنى وإما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أو نخسة فاستعذ بالله يعنى فاستجر بالله والجأ اليه فى دفعه عنك اه خازن (قوله عما أمرت به) أى من العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين وقوله صارف كالنصب (قوله وجواب الأمر) وهو فاستعذ (قوله طيف) بوزن بيع يقال طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل ويحتمل أنه مخفف طيف كميت مخفف ميت فوزنه فيل لأن عينه وهى الياء الثانية محذوفة اه شيخنا (قوله أى شىء الخ) تفسير للقراءتين أى شىء قليل من وسوسة الشيطان ألم بهم أى نزل بهم فإذا وسوس لهم بفعل المعاصى أو بترك المطلوبات فذكروا عقاب الله على الأول وثوابه على الثانى فرجعوا للترك المعاصى وفعل المطلوبات اه شيخنا (قوله من الشيطان) أل فيه جنسية فيصدق بالجمع فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا فى قوله وإخوانهم يمدونهم اه شيخنا (قوله من الكفار) بيان للإخوان وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لأن الواو التى هى فاعل عائدة على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدأ هو الهاء البارزة فكأنه قيل والكفار الذين هم إخوان الشياطين تمدهم الشياطين فى الغى اه شيخنا وفى السمين قوله وإخوانهم يمدونهم فى الغى فى هذه الآية أوجه أحدها أن الضمير فى إخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لأنه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب فى يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم والتقدير وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هو له فى المعنى ألا ترى أن الإمداد مسند إلى الشياطين وهو فى اللفظ خبر عن إخوانهم وهذا التأويل الذى ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشرى هو أوجه لأن إخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا الثانى أن المراد بالإخوان الشياطين وبالضمير المضاف اليه الجاهلون أو غير المتقين لأن الشىء يدل على مقابله والواو تعود على الإخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعنى الشياطين الذين هم إخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين فى الغى والخبر فى هذا الوجه جار على من هو له لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الإخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى وإخوان الشياطين فى الغى بخلاف الأخوة فى الله تعالى يمدونهم أى بطاعتهم لهم وقبولهم منهم وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على هذه المادة هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق فى أوائل هذا الموضوع اه (قوله ثم هم) أى الإخوان وقوله يكفون عنه أى الغى (قوله بالتبصر) فى المختار التبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والإيضاح اه (قوله وإذا لم تأتهم) أى إذا تباطأت عليهم بظهور الخوارق على يديك قالوا الخ اه (قوله مما اقترحوا) أى طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضية فالكلام على معنى الطلب أى اجتبيها واخترعها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك وفى الخازن لولا اجتبيتها يعنى افتعلتها وأنشأتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام إذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبى كان أهل مكة يسألون النبى ﷺ الآيات تعنتا فإذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعنى هلا أحدثتها وأنشأتها من عندك اه (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة المقول وأصل البصيرة

البصريين وأما أخت فالتاء فيها بدل من الواو لأنها من الأخوة فأما جمعها فأخوات (فإن قيل) لم رد

ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدى به فأطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اه كرخي وفي المختار البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت على حجة في نفسك اه وقوله حجج أي مشتملة على حجج اه (قوله وإذا قرئ القرآن الخ) يحتمل أنه من عند الله مستأنف ويحتمل أنه من جملة المقول المأمور به وقوله فاستمعوا له له متعلق باستمعوا على المعنى لأجله والضمير للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعنى لله أي لأجله فأعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز أيضا أن تكون اللام زائدة أي فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور الا في موضعين إما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى إلى ولا حاجة اليه اه سمين (قوله نزلت في ترك الكلام في الخطبة) أي فالأمر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه أي فهو مجاز مرسل وقوله وقيل في قراءة القرآن مطلقا أي فالامر للندب هذان قولان في بيان سبب نزولها وبقي قولان آخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن والانصات له إذا قرأ لأن قوله فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الامر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين وللعلماء في ذلك أقوال القول الأول وهو قول الحسن وأهل الظاهر أن نجرى هذه الآية على العموم ففي أي وقت وفي أي موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول الثاني أنها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان سلام على فلان قال فجاء القرآن وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا القول الثالث أنها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله ﷺ وعن أبي مسعود أنه سمع ناسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم أن تفقهوا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وقال الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع أنها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للإمام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت في اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الإمام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية والخطبة إنما وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبي والخطيب اه وكون الأمر بالانصات للوجوب على إرادة الخطبة لا يلاقي مذهب الشافعي الجديد لأن استماع الخطيب سنة نعم يتمشى على مذهبه القديم وعبارة المنهاج مع شرحها للمحلي واسماع اربعين كاملين والجديد إنه لا يحرم عليهم الكلام فيها ويسن الانصات لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ذكر في التفسير أنها نزلت في الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والأمر للوجوب وعلى الأول الأمر في الآية للاستحباب اه (قوله أي سرا) أي أسمع نفسك وهو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لأن الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب إلى حسن التفكر اه كرخي (قوله تضرعا وخيفة) في نصبهما وجهان أظهرهما أنهما مفعولان من أجلهما لأنه يتسبب عنهما الذكر والثاني أن ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال أي متضرعين خائفين أو ذوى تضرع وخيفة اه كرخي وخيفة أصله خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء فهو واوى من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) عن الكلام (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ) أي سرا (تَضَرُّعاً) تذللا (وَخِيفَةً) خوفا منه (وَ)فوق السر (دُونَ الْجَهْرِ

المحذوف في اخوات ولم يرد في بنات (قوله) حمل كل واحد من الجمعين على مذكره فذكر بنات لم يرد به المحذوف بل جاء ناقصا في الجمع قالوا بنون وقالوا في جمع أخ إخوة واخوان فرد المحذوف والعمة تأنيث العم والخالة تأنيث الخال وألفه منقلبة عن واو لقولك في الجمع أخوال (من الرضاعة) في موضع الحال من أخواتكم أي وحرمت عليكم أخواتكم كائنات من الرضاعة (اللاتي دخلتم بهن) نعت لنسائكم التي تليها وليست صفة لنسائكم التي في قوله وأمهات نسائكم لوجهين أحدهما أن نسائكم الأولى مجرورة بالاضافة ونسائكم الثانية مجرورة بمن فالجران مختلفان وما هذا سبيله لا تجرى عليه الصفة كما إذا اختلف العمل والثاني ان أم

منَ القولِ) أى قصدا بينهما (بالغدوّ والآصالِ) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (إنّ الذينَ عِندَ ربّكَ) أى الملائكة (لايَستَكبِرُونَ) يتكبرون عَن عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ) ينزهونه عما لا يليق به (وَلَهُ يَسجُدُونَ) أى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

﴿سورة الأنفال﴾

مدنية أو إلا وإذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية (بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ) لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لأنا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءاً لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها نزل

على قوله فى نفسك أى على ما يفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وفوق السر دون الجهر أشار به إلى أن دون الجهر صفة لشىء محذوف هو الحال كما قدره الزمخشرى وفيه الرد على أبى البقاء فى جعله معطوفا على تضرعا والتقدير مقتصدين لضعفه لأن دون ظرف لا يتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كأن هذا حال من دون أى حال كون الدون كائنا من القول أو أن من متعلقة بالجهر على أنها بمعنى الباء أى الجهر بالقول تأمل (قوله أى قصدا بينهما) أى توسطا بينهما (قوله بالغدو) وجمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهى من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو من العصر إلى الغروب اه شيخنا وإنما خص هذين الوقتين بالذكر لأن الإنسان يقوم بالغداة من النوم الذى هو أخو الميت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فإن الإنسان يريد أن يستقبل النوم الذى هو أخو الموت فيستحب له أن يشغله بالذكر لأنها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل إن أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى الغروب فاستحب له الذكر فى هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للعبد أن يذكر الله فى هذين الوقتين ليكون فى جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه إلى الله عز وجل من صلاة أو ذكر اه خازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضا لا المكانية أو المراد عند عرش ربك اه شهاب وفى القرطبى ومعنى العندية أنهم فى مكان لا ينفذ فيه إلا حكم الله وقيل لأنهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل هذا على جهة التشريف لهم وأنهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم فى الكرامة لا فى المسافة اه (قوله لا يستكبرون عن عبادته) نفى الاستكبار يجر للطاعة وهى إما قلبية وإما بدنية فأشار للأولى بقوله ويسبحونه لأن التسبيح التنزيه أى اعتقاد تنزهه تعالى عما لا يليق به وإلى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (قوله أى يخصونه الخ) أخذ هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة من حيث هى لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

﴿سورة الأنفال﴾

(قوله سورة الأنفال) مبتدأ أخبر عنه بخبرين الأول قوله مدنية والثانى قوله خمس الخ وقوله مدنية أى كلها وهو الأصح كما فى الخازن وإن كانت الآيات السبع المذكورة فى شأن الواقعة التى وقعت بمكة إذ لا يلزم من كون الواقعة فى مكة أن تكون الآيات التى فى شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع فى مكة فقوله أو إلا الخ هذا القول ضعيف اه شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (قوله وقال الشيوخ) أى الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا عنده خوفا عليه من العدو (قوله كنا ردءا لكم) أى عونا برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات وفى المصباح والردء مهموز وزان حمل المعين وأردأته بالألف أعنته اه (قوله ولو انكشفتم) أى انهزمتم لفئتم إلينا أى لرجعتم

المرأة تحرم بنفس العقد عند الجمهور وبنتها لا تحرم إلا بالدخول فالمعنى مختلف ومن نسائكم فى موضع الحال من ربائبكم وإن شئت من الضمير فى الجار الذى هو صلة تقديره اللاتى استقررن فى حجوركم كائنات من نسائكم (وأن تجمعوا) فى موضع رفع عطفا على أمهاتكم (وإلا ما قد سلف) استثناء

لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ) يجعلانها حيث شاء فقسمها ﷺ بينهم على السواء رواه الحاكم فى المستدرك (فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون الإيمان (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ) أى وعيده (وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً) تصديقا

لرجعتم إلينا اه (قوله يسألونك) أى سؤال استفتاء لأن هذا أول تشريع الغنيمة وفاعل السؤال يعود على معلوم وهو من حضر بدراً وسأل تارة يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى بعن كهذه الآية وقد يكون لاقتضاء مال نحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيداً مالا وقد ادعى بعضهم أن السؤال هنا بهذا المعنى وزعم أن عن زائدة والتقدير يسألونك الانفال وأيد هذا بقراءة سعد بن أبى وقاص وابن مسعود وعلى بن الحسين وغيرهم يسألونك الانفال بدون عن والصحيح أن هذه القراءة على إرادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذا لا ضرورة تدعو إليه اه سمين (قوله عن الانفال) جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وأفراس والمراد بها الغنائم كما قال الشارح سميت أنفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الأمة بها على الأمم السابقة اه شيخنا وفى المصباح النفل الغنيمة والجمع أنفال مثل سبب وأسباب والنفل مثل فلس مثله اه (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع إجمال بينه ما سيأتى فى قوله واعلموا أنما غنمتم من شىء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الأمر أنها مبينة بما يأتى اه شيخنا فعلى هذا معنى قوله لله والرسول أنها لهما من حيث القسمة وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبى السعود قل الانفال لله والرسول أى حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كيفما أمر به من غير أن يدخل فيه رأى أحد اه والقول بأنها منسوخة مبنى على أن المراد من قوله هنا لله والرسول أن الرسول يختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أى حقيقة ما بينكم) أى نفس ما بينكم والذى بينهم هو الوصلة الإسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما تقدم فى قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك أن البين يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هى حاله أى الامور التى تحققه كما قال بالمودة وترك النزاع اه شيخنا (قوله إن كنتم مؤمنين) جوابه كما ذهب إليه أبو العباس المبرد وغيره أطيعوا الله السابق إذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح ما ذهب إليه سيبويه وهو أنه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة إلى الامتثال اه كرخى وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بأنه جرى على القول الأول (قوله إنما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله فى الآية المتقدمة ثم قال إن كنتم مؤمنين بين فى هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفى أبى السعود إنما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم فى الامتثال بالأوامر المذكورة أى إنما الكاملون فى الإيمان المخلصون فيه اه (قوله الكاملون الإيمان) أى فيه فهو منصوب على نزع الخافض (قوله الذين إذا ذكر الله الخ) وصل الذين بصلات ثلاثة كلها ترجع للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية بصلتين إحداهما ترجع إلى العبادات البدنية والأخرى ترجع إلى العبادات المالية ثم قال أولئك أى الموصوفون بالصفات الخمس اه شيخنا (قوله وجلت خافت قلوبهم) عبارة البيضاوى وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يريد المعصية فيهم بها فيقال له اتق الله فينزع منه خوفا من عقابه اه وفى السمين يقال وجل بالكسر فى الماضى يوجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم فى الماضى وكسرها فى المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال فى المشهورة وجل يوجل باثبات الواو فى المضارع اه فان قيل قد قال فى آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكر بصفات الجمال والوجل المذكور هنا إنما هو بذكره ووعيده كما قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله آياته) أى القرآن (قوله تصديقا) يشير به إلى أن نفس

منقطع فى موضع نصب قوله تعالى (والمحصنات) هو معطوف على أمهاتكم و (من النساء) حال منه والجمهور على فتح الصاد هنا لأن المراد بهن ذوات الأزواج وذات الزوج محصنة بالفتح لأن زوجها أحصنها أى أعفها فأما المحصنات فى غير هذا الموضع فيقرأ بالفتح والكسر وكلاهما مشهور فالكسر على أن النساء أحصن فروجهن أو أزواجهن والفتح على أنهن أحصن بالأزواج أو بالإسلام واشتقاق الكلمة

وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) به يثقون لا بغيره (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) صدقا بلا شك (لَهُمْ دَرَجَاتٌ) منازل في الجنة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) متعلق بأخرج (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف

التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق البين بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الأمة ويؤيد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع أن حقيقة الإيمان عند الاكثر لا تزيد ولا تنقص كالإلهية والوحدانية اه كرخي (قوله وعلى ربهم) صلة ثالثة وأشار الشارح إلى أن على بمعنى الباء وأن يتوكلون بمعنى يثقون وأن تقديم المعمول للحصر اه شيخنا وفي السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص أي عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل أن يكون لها محل من الإعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل أن تكون مستأنفة ويحتمل أن تكون معطوفة على الصلة قبلها فتدخل في حيز الصلات المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الإعراب اه (قوله الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين قبله وقوله بحقوقها الباء للملابسة أي ملتبسة بحقوقها اه (قوله ينفقون) أي النفقة الواجبة والمندوبة (قوله بما ذكر) أي من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي هم المؤمنون إيمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكداً لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي أحقه حقا ويجوز وهو ضعيف جداً أن يكون مؤكداً لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدئ بحقا لهم درجات وهذا إنما يجوز على رأي ضعيف أعني تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اه سمين (قوله لهم درجات) أي لهم هذه الأمور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون متعلقا بدرجات لأنها بمعنى أجور وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لدرجات أي استقرت عند ربهم وأن يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اه سمين (قوله ورزق كريم) أي دائم مستمر مقرون بالإكرام والتعظيم اه شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح أي أخرجك من المدينة لتأخذوا العير التي مع أبي سفيان أي لتغنمها فأصل خروج النبي والمؤمنين لأجل أن يغنموا القافلة فلم يكن في خروجهم كراهة وإنما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريب بدر لما أخبروا أن العير نجت منهم وأن قريشا أتوا إلى بدر وأشار عليهم النبي بأنهم يمضوا إلى قتال قريش الذين خرجوا ليذبوا المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع حيث خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وإنما كان أصل خروجهم لأخذ الغنيمة فقوله وإن فريقا الخ حال مقدرة لما علمت أن الكراهة لم تقارن الخروج اه شيخنا (قوله من بيتك) أي المدينة أو بيتك الذي بها اه شيخنا (قوله متعلق بأخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بالفعل أي بسبب الحق أي أنه اخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة الاسلام والنصر على أعداء الله والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول أخرجك أي ملتبسا بالحق أي الوحي اه سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اه (قوله وكما خبر مبتدأ محذوف) أي لأن الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما أخرجك ربك فيه عشرون وجها أحدها أن الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك أي ثبوتا بالحق كإخراجك من بيتك بالحق يعني أنه لا مرية في ذلك الثاني أن تقديره وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة إلى خطاب الواحد الثالث تقديره وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أي كما أن إخراج الله إياك لا مرية فيه ولا شبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما أخرجك ربك الخامس

تقديره

من التحصين وهو المنع (إلا ما ملكت) استثناء متصل في موضع نصب والمعنى حرمت عليكم ذوات الازواج إلا السبايا فانهن حلال وان كن ذوات أزواج (كتاب الله) هو منصوب على المصدر بكتب محذوفة دل عليه قوله حرمت لان التحريم كتب وقيل انتصابه بفعل محذوف تقديره الزموا كتاب الله (عليكم) إغراء وقال الكوفيون هو إغراء والمفعول مقدم وهذا عندنا غير جائز لان عليكم وبابه عامل ضعيف وفي التقديم تصرف

أى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل إخراجك فى حال كراهتهم وقد كان

خيراً لهم فكذلك أيضا وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبى جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال إن الله وعدنى إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى

تقديره هم المؤمنون حقا كما أخرجك فهو صفة لحقا إلى أن قال الخامس عشر أنها فى محل رفع على أنها خبر ابتداء مضمر تقديره هذه الحال كحال إخراجك بمعنى أن حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفل الغزاة مثل حالهم فى كراهة خروجهم للحرب السادس عشر أنها صفة لخبر مبتدا وقد حذف ذلك المبتدأ وخبره والتقدير قسمك الغنائم حق كما كان إخراجك حقا السابع عشر أن التشبيه واقع بين إخراجين أى إخراج ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره للخروج وكان عاقبة ذلك الإخراج النصر والظفر كإخراجه إياك من المدينة وبعض المؤمنين فى أنه يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الأول اه (قوله أى هذه الحال) أى القصة والواقعة وهى حكم الله بأن الانفال لله والرسول وقسمتك لها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ويحبون أن يستأثروا بها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل أنه وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى الداعى الطبع ولتأولهم بأنهم باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيؤا للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله إحدى الحالتين بالأخرى فى مطلق الكراهة اه شيخنا (قوله مثل إخراجك) أى مثل إخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت أن الحال مقدرة لأن الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اه شيخنا (قوله وقد كان خيراً لهم) الجملة حالية أى وقد كان الخروج خيراً لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك أى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج فى أن الكل خير لهم تأمل اه شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدا محذوف أى فهذه الحالة مثل ذلك أيضاً أى فى أن كلا خير وقوله أيضاً هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فأيضاً معناها أن كلا خير تأمل (قوله وذلك) أى إخراجه لهم مع كراهتهم للخروج وقوله أن أبا سفيان قدم بعير أى إبل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الأربعين وقوله فخرج أبو جهل الخ أى بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة وبحالها من كثرة المال وقلة الرجال وبعد إخباره هو للمسلمين بذلك اه شيخنا (قوله فعلمت قريش) أى بإخبار ضمضمة بن عمرو الغفارى الذى اكتراه أبو سفيان ليذهب إلى قريش ويعلمهم بخروج محمد لأخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفر المارين فى الطريق اه شيخنا (قوله ومقاتلو مكة) وكانوا ألفاً إلا خمسين وقوله وهم النفير أى أهل مكة هم النفير اسم لكل عسكر مجتمع اه شيخنا لكنه فى اللغة مقيد بكونه من الثلاثة إلى العشرة كما فى المختار والقاموس فإطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز (قوله وأخذ أبو سفيان) أى عدل عن الطريق المعتاد التى تمر على المدينة وسار فى طريق أخرى بساحل البحر وقوله فنجت أى من المسلمين اه شيخنا (قوله فقيل لأبى جهل) أى فقال له بعض من معه ارجع أى إلى مكة اه شيخنا (قوله فأبى وسار إلى بدر) أى لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور ﷺ الخ أى شاورهم فى المضى إلى بدر لقتال أبى جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت فى محل قريب من بدر وهى وقت كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أى بعد التوقف من بعضهم معللا بأنهم لم يخرجوا متهيئين للقتال وقوله وكره بعضهم أى قبل الموافقة وإلا فقد انحط الأمر على اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتى اه شيخنا (قوله وقال إن الله وعدنى) أى بالوحى وهذا الوعد وقع فى مكان المشورة الذى هو قريب بدر وأما فى المدينة فإنما أمره الله تعالى على لسان الوحى بالخروج لأخذ الغنيمة وقوله إحدى الطائفتين أى العير التى معها المال والطائفة الأخرى كفار قريش فلما نجت

وقرئ كتب عليكم أى كتب الله ذلك عليكم وعليكم على القول الأول متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر لأن المصدر هنا فضلة وقيل هو متعلق بنفس المصدر لأنه نائب عن الفعل حيث لم يذكر معه فهو كقولك مروراً زيداً أى امرر (وأحل لكم) يقرأ بالفتح على تسمية الفاعل وهو معطوف على الفعل الناصب لكتاب وبالضم عطفا على حرمت (ما وراء ذلكم) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى من فعلى هذا يكون

القتال (بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ) ظهر لهم (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ) إليه عيانا فى كراهتهم له (وَ) اذكر (إِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ)

العير وعده الله الظفر بالفرقة المقاتلة اه شيخنا وفى البيضاوى وكان رسول الله ﷺ إذذاك بوادى دقران بدال مهملة وقاف وراء مهملة بوزن سلمان واد قريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين إما العير وإما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له إنما خرجنا للعير فردد عليهم وقال إن العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فأحسنا القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال مقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فانا معك حيث ما أحببت لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله ﷺ قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد الانصار وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل إلى ديارهم فتخوف ان لايروا نصرته إلا على عدو دهمه أى هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال إنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسربنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال ﷺ سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم اه (قوله يجادلونك) أى بقولهم لم نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى الخ اه شيخنا وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة إخباراً عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن تكون حالا ثانية أى أخرجك فى حال مجادلتهم إياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير فى لكارهون أى لكارهون فى حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وجدالهم ظاهر اه سمين (قوله بعد ماتبين) منصوب بالجدال وما مصدرية أى بعد تبينه ووضوحه وهو أقبح من الجدال فى الشىء قبل اتضاحه وقرأ عبدالله بين مبنيا للمفعول من بينته أى أظهرته وقوله وهم ينظرون حال من مفعول يساقون اه سمين (قوله ظهر لهم) أى ظهر لهم الحق الذى هو القتال أى ظهر لهم أنه الصواب واللائق باعلامك لهم أنهم ينصرون أينما توجهوا اه أبو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون أى كأنهم مثل من يساق إلى الموت أى القتل وهو ينظر بعينه أسبابه والجامع بينهما الكراهة فى كل فقوله فى كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اه شيخنا وعبارة أبى السعود كأنما يساقون الكاف فى محل نصب على الحالية من الضمير فى لكارهون أى حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار إلى القتل اه وعبارة البيضاوى أى يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم إذ روى أنهم كانوا رجالة وما كان فيهم إلا فرسان وفيه إيماء إلى أن مجادلتهم إنما كانت لفرط فزعهم ورعبهم اه (قوله فى كراهتهم له) أى الخروج (قوله إحدى الطائفتين) أى الظفر باحدى الخ فالظفر بالعير بغنمها وبالنفير بالنصرة عليهم قتلا وسبيا كما وقع فقبل نجاة العير وعده الله باحداهما على الابهام فلما نجت علم أن النصرة

قوله (أن تبتغوا) فى موضع جر أو نصب على تقدير بأن تبتغوا أو لأن تبتغوا أى ابيح لكم غير ما ذكرنا من النساء بالمهور والثانى أن ما بمعنى الذى والذى كناية عن الفعل أى وأحل لكم تحصيل ماوراء ذلك الفعل المحرم وأن تبتغوا بدل منه ويجوز أن يكون أن تبتغوا فى هذا الوجه مثله فى الوجه الأول (محصنين) حال من الفاعل فى تبتغوا (فما استمتعتم) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى من والهاء فى (به) تعود على لفظها والثانى هى بمعنى الذى والخبر فآتوهن والعائد منه محذوف أى لاجله فعلى الوجه الأول يجوز أن تكون شرطا وجوابها فآتوهن والخبر فعل الشرط وجوابه أو جوابه فقط على ما ذكرناه فى غير موضع ويجوز على الوجه الأول أن تكون بمعنى الذى ولا تكون شرطا بل فى موضع رفع بالابتداء واستمتعتم

العير أو النفير (أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ) تريدون (أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ) أى البأس والسلاح وهى العير (تَكُونُ لَكُمْ) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ) يظهره (بِكَلِمَاتِهِ) السابقة بظهور الإسلام (وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ) يمحق (الْبَاطِلَ) الكفر (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) المشركون ذلك أذكر (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ)

الموعود بها تعين أن تكون على النفير اه شيخنا (قوله العير) بدل من إحدى فيتعين العطف بأو وقوله أنها لكم بدل من إحدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكة) أى أن الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هى العير وصاحبة الشوكة هى النفير وقوله أى البأس تفسير للشوكة وقوله وهى العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) أى فإنه كثير العدد والعدد اه (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشىء الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فأجاب بأن المراد بإحقاقه إظهاره وكذا يقال فى قوله ليحق الحق وفى قوله ويبطل الباطل أى يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اه من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب النصر وقوله السابقة أى السابق علمه بأنها يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة وقوله بظهور الإسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أن يحق لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفى أبى السعود بكلماته أى بآياته المنزلة فى هذا الشأن أو بأوامره للملائكة بالامداد أو بما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر اه (قوله ليحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لأن المراد بالأول تثبيت ما وعد به فى هذه الواقعة من النصرة والظفر بالأعداء والمراد بالثانى تقوية الدين وإظهار الشريعة لأن الذى وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لإعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخى ليحق الحق الخ لا تكرار إذ المراد بالحق الإيمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق إظهار حقيته لا جعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال إبطال الباطل كما أشار إليه الشيخ المصنف فى تقريره وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ أن الأولى للفرق بين الارادتين إرادة الله تعالى وإرادتهم والثانى لبيان الداعى على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لأن الذى وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لإعزاز الدين وقوته وذلك فى مقابلة الحق الذى هو الدين والإيمان اه (قوله إذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو فى المعنى معطوف على قوله وإذ يعدكم الله الخ والمقام للماضى لأن الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا يا رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وإنما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضى على مقتضى الواقع اه شيخنا وفى الخازن إذ تستغيثون ربكم أى تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفى المستغيثين قولان أحدهما أنهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه قاله الأزهرى والقول الثانى أنه رسول الله ﷺ وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم آتنى ما وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الأرض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروى أنه ﷺ نام نومة وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه

صلة لها والخبر فآتوهن ولا يجوز أن تكون مصدرية لفساد المعنى ولأن الهاء فى به تعود على ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (منهن) حال من الهاء فى به (فريضة) مصدر لفعل محذوف أو فى موضع الحال على ما ذكرنا فى آية الوصية قوله تعالى (ومن لم يستطع) شرط وجوابه فما ملكت و (منكم) حال من الضمير فى يستطع (طولا) مفعول يستطع وقيل هو مفعول له وفيه حذف مضاف أى لعدم الطول وأما (أن ينكح) ففيه وجهان أحدهما وهو بدل من طول وهو بدل الشىء من الشىء وهما لشىء

الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرىء بآلف كأفلس جمع (وما جعله الله) أى الإمداد (إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) اذكر (إذ يغشاكم النعاس أمنة) أمنا مما حصل لكم

عليه أداة الحرب يعنى آلة الحرب اه (قوله تطلبون منه الغوث) أى فالسين والتاء فى تستغيثون للطلب وأما فى قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله أنى أى بأنى) بامدادى اياكم أى بوعدى اياكم بالامداد وذلك لأنه وقت الاجابة لم يحصل الإمداد بالفعل لأن الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال اه شيخنا وفى الخازن أنى ممدكم الأصل بأنى ممدكم أى مرسل اليكم مددا وردءا لكم اه وفى السمين قوله أنى العامة على فتح الهمزة بتقدير حذف حرف الجر أى فاستجاب بأنى وقرأ عيسى بن عمرو تروى عن أبى عمرو أيضا إنى بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين أنه على إضمار القول أى فقال إنى ممدكم ومذهب الكوفيين أنها محكية باستجاب اجراء له مجرى القول لأنه بمعناه اه (قوله ممدكم بألف) نزل جبريل بخمسمائة وقاتل بها فى يمين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها فى يسار الجيش وفيه على وتقدم إيضاح هذه القصة فى هذا الشارح فى سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ولم يثبت أن الملائكة قاتلت فى وقعة إلا فى بدر وأما فى غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل كما وقع فى حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع ويروى عن قنبل أيضا مردفين بفتح الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لأنه يروى فى التفسير أنه كان وراء كل ملك ملك رديفا له فقراءة الفتح تشعر بأن غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بأن الراكب خلف صاحبه قد أردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى وجعل أبو البقاء مفعول مردفين يعنى بالكسر محذوفا أى مردفين أمثالهم ويجوز أن يكون معنى الإرداف المجىء بعد الأوائل أى جعلوا ردفا للأوائل اه سمين (قوله يردف بعضهم بعضا) أى يعقبه فى المجىء وبابه سمع ونصر اه قاموس (قوله وعدهم بها أولا الخ) غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما فى آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف وكانت هى فى الواقع خمسة آلاف فكيف يقال بألف وحاصل الجواب أنها كانت ألفا فى ابتداء الأمر ثم صارت ثلاثة ثم خمسة أى ثم صارت بعد الوعد بالألف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الألف معهم صارت الألف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وقرىء) أى شاذا على عادته من التعبير بقرىء فى الشاذ وفى السبعة بقوله وفى قراءة وآلف أصله أألف فقلبت الهمزة الثانية ألفا اه شيخنا (قوله إلا بشرى) مفعول لأجله مستثنى من أعم العلل وقوله ولتطمئن معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله إلا من عند الله) أى لا يتوقف على التأهل والتهيء بالعدد والعدد كما تعلمتم بذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفى الخازن وما النصر إلا من عند الله يعنى أن الله ينصركم أيها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم وفيه تنبيه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله فى جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة اه (قوله إذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراءات سبعية يغشاكم كيلقاكم من غشيه إذا أتاه وأصابه وفى المصباح غشيته أغشاه من باب تعب أتيته ويغشيكم من أغشاه أى أنزله بكم وأوقعه عليكم ويغشيكم من غشاه تغشية غطاه أى يغشيكم الله النعاس أى يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم والنعاس على الأولى مرفوع على الفاعلية وعلى الأخيرتين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال أو مفعول لأجله اه شيخنا وفى السمين قوله أمنة فيها وجهان أحدهما أنها منصوبة على أنها واقعة موقع الحال إما من الفاعل فان كان الفاعل النعاس فنسبة الأمنة اليه مجاز وإن كان البارى تعالى كما هو فى القراءتين الأخيرتين فالنسبة حقيقية وإما من المفعول على المبالغة أى جعلهم نفس الأمنة أو على حذف

مضاف

واحد لأن الطول وهو النكاح قوة وفضل والثانى أن لا يكون بدلا بل هو معمول طول وفيه على هذا وجهان أحدهما هو منصوب بطول لأن التقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات وهو من قولك طلته أى نلته ومنه قول الفرزدق

إن الفرزدق صخرة عادية ... طالت فليس بنالها الأوعالا

أى طالت الأوعالا والثانى أن يكون على تقدير حذف حرف الجر أى إلى أن ينكح والتقدير ومن لم يستطع وصلة إلى نكاح المحصنات وقيل المحذوف اللام فعلى هذا يكون فى موضع صفة طول والطول المهر أى

من الخوف (منه) تعالى (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) من الأحداث والجنابات (وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء (وَلِيَرْبِطَ) يحبس (عَلَى قُلُوبِكُمْ) باليقين والصبر (وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) أن تسوخ فى الرمل

مضاف أى جعلهم ذوى أمنة الثانى أنه مفعول من أجله وذلك إما أن يكون على القراءتين الأخيرتين أو على الأولى فعلى القراءتين الأخيرتين أمرها واضح وذلك أن التغشية أو الإغشاء من الله تعالى والأمنة منه أيضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له وأما على قراءة الأولى ففاعل يغشى النعاس وفاعل الأمنة البارى تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له لا على المشهور وفيه خلاف اللهم إلا أن يتجوز فيجوز اه وفى الخازن ما نصه إذ يغشاكم النعاس أمنة منه أى واذكروا إذ يلقى عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه أى أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم قال عبدالله ابن مسعود النعاس فى القتال أمنة من الله وفى الصلاة من الشيطان والفائدة فى كون النعاس أمنة فى القتال أن الخائف على نفسه لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الأمن وإزالة الخوف وقيل إنهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا ألقى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظمأ والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة فى حقهم لأنه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله إليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل فى كون هذا النوم كان أمنة من الله أنه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد أمر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل إن ذلك النعاس كان فى حكم المعجزة لأنه أمر خارق للعادة اه (قوله من الخوف) بيان لما (قوله ماء) أى مطرا (قوله ليطهركم من الأحداث) وذلك أنهم وقعوا فى كثيب رمل يشق المشى عليهم فيه للينه ونعومته واشتد عليهم الخوف من أن يأتيهم العدو فى تلك الحالة فألقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم ففاءوا فوجدوا أنفسهم محتاجين إلى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذى فى بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح فرد الله كيده بأن أنزل عليهم مطرا كثيرا فشربوا وتطهروا وملأوا قربهم وتلبد الرمل وجد حتى سهل المشى عليه فنومهم فى هذا الوقت الشديد الخوف من أعظم معجزات النبى ﷺ وقوله والجنابات عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وسوسته إليكم الخ) الرجز فى الأصل العذاب الشديد وأريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا لمشقتها على أهل الإيمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اه كرخى (قوله بأنكم لو كنتم على الحق الخ) عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبى الله ﷺ وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فأنزل الله مطرا سال منه الوادى الخ اه (قوله ما كنتم ظماء) جمع ظمآن كعطاش جمع عطشان اه شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه أى قواه وشدده وعدى بعلى للايذان بأن قوة قلوبهم بلغت فى الكمال إلى أن صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها أى فتفيد التمكن فى القوة وفى الوسيط على صلة أى زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده وقوله يحبس أى يقويها ويعينها باليقين اه (قوله ويثبت به) أى بالماء الأقدام أى أقدامكم حتى يسهل المشى على الرمل لأن العادة أن المشى فى الرمل عسر فإذا نزل عليه الماء وجد سهل المشى عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشى فيه وقوله أن تسوخ أى عن أن تسوخ أى تغوص وتذهب فى الرمل اه شيخنا وفى المصباح ساخت

مهرا كائنا لأن ينكح وقيل هو مع تقدير اللام مفعول الطول أى طولا لأجل نكاحهن (فمن ما) فى من وجهان أحدهما هى زائدة والتقدير فلينكح ما ملكت والثانى ليست زائدة والفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة مما ملكت ومن على هذا صفة للمحذوف وقيل مفعول الفعل المحذوف (فتياتكم) ومن الثانية زائدة (والمؤمنات) على هذه الأوجه صفة لفتيات وقيل مفعول الفعل المحذوف المؤمنات والتقدير من فتياتكم الفتيات المؤمنات وموضع من فتياتكم إذا لم تكن من زائدة حال من الهاء المحذوفة فى ملكت وقيل فى الكلام تقديم وتأخير تقديره

(إذ يوحي ربك إلى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (أني) أي بأني (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالإعانة والتبشير (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الأعناق) أي الرءوس (واضربوا منهم كل بنان) أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم ﷺ

قوائمه في الأرض سوخا وتسيخ سيخا من باب قال وباع وهو مثل الغرق في الماء اه (قوله إذ يوحي ربك) معمول محذوف أي اذكر وكأن الشارح لم يقدره اتكالا على تقديره فيما سبق وقوله إلى الملائكة أل للعهد الذكري أي المذكورين فيما سبق في قوله أني ممدكم بألف كما أشار إليه الشارح اه شيخنا (قوله أني معكم) من هنا إلى قوله كل بنان جملة الموحى إليهم فحينئذ كان الأولى للشارح إسقاط الباء من قوله أي بأني مع أن المعية نفسها أوحاها الله اه شيخنا وفي السمين قوله أني معكم مفعول يوحي أي يوحي كوني معكم بالغلبة والنصر وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه إني معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما أن ذلك على إضمار القول وهو مذهب البصريين والثاني إجراء يوحي مجرى القول لأنه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اه (قوله فثبتوا الذين آمنوا) أي قووا قلوبهم واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كما أن الشيطان له قوة في إلقاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك للملك قوة في إلقاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملك لمة وإلهاما فهذا هو التثبيت وقيل إن ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم أي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في صفة رجل أمام الصف ويقول أبشروا فإن الله ناصركم عليهم اه خازن (قوله سألقي الخ) كالتفسير لقوله أني معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفي الخطيب سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف في قلوب المشركين اه (قوله فاضربوا فوق الأعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف قتال بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق الخ اه خازن (قوله فوق الأعناق) مفعول به ومعناه الرءوس كما قال الشارح فقوله أي الرءوس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به في معنى غير المكان وإن كان أصله انه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه على النصب على الظرفية واستعماله في غير المكان اه شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار إلى القولين وعبارة السمين قوله فوق الأعناق فيه أوجه أحدها أن فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أي فاضربوهم فوق الأعناق علمهم كيف يضربونهم والثاني أن فوق مفعول به على الاتساع لأنه عبارة عن الرأس كأنه قيل فاضربوا رءوسهم وهذا ليس بجيد لأن فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف وانك تقول فوقك رأسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشري فإنه قال فوق الاعناق أراد أعالي الاعناق التي هي المذابح التي هي مفاصل الثالث وهو قول أبي عبيدة أنها بمعنى على أي على الاعناق ويكون المفعول محذوفا تقديره فاضربوهم على الأعناق وهو قريب من الأول الرابع قال ابن قتيبة هي بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وإنما دخل عليه اللبس من قوله تعالى بعوضة فما فوقها أي فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وإنما المراد فما فوقها في القلة والصغر الخامس أنها زائدة أي اضربوا الأعناق وهو قول أبي الحسن وهذا عند الجمهور خطأ لأن زيادة الأسماء لا تجوز اه (قوله كل بنان) يعني الاطراف وهي جمع بنانة وفي المصباح البنان الاصابع وقيل أطرافها والواحدة بنانة اه وفي السمين والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقوله أبو الهيثم البنان المفاصل وكل مفصل بنانة وقيل البنان الأصابع من اليدين والرجلين وقيل الأصابع من اليدين والرجلين وجميع المفاصل من جميع الاعضاء اه (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر الخ) عبارة الخازن روى عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال إني لأتبع رجلا من المشركين

فلينكح بعضكم من بعض الفتيات وعلى هذا يكون قوله (والله أعلم بإيمانكم) معترضا بين الفعل والفاعل و (بعضكم) فاعل الفعل المحذوف والجيد أن يكون بعضكم مبتدأ و (من بعض) خبره أي بعضكم من جنس بعض في النسب والدين فلا يترفع الحر عن الامة عند الحاجة وقيل فما ملكت خبر مبتدأ محذوف أي فالمنكوحة مما ملكت (محصنات) حال من المفعول في وآتوهن (ولا متخذات) معطوف على محصنات والاضافة غير محضة والأخدان جمع خدن مثل عدل وأعدال (فإذا أحصن) يقرأ بضم

لأضربه

(ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) له (ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار فى الدنيا (وأن للكافرين) فى الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون

لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف اه وفى الكرخى وكانوا يعرفون قتيل الملائكة بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق بها اه (قوله بقبضة من الحصى) فى المختار القبضة بالضم ما قبضت عليه من شىء. يقال أعطاه قبضة من سويق أو تمر أى كفا منه وربما جاء بالفتح اه (قوله إلا دخل فى عينيه) أى وفى فمه وأنفه اه شيخنا (قوله ذلك العذاب) أى من القاء الرعب فى قلوبهم والقتل والأسر وقوله بأنهم الباء سببية شاقوا الله يعنى بسبب أنهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها من المجانبة لأنهم صاروا فى شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه أنهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله اه من الخازن (قوله فإن الله شديد العقاب له) يعنى أن الذى نزل بهم فى ذلك اليوم من القتل والأسر شىء قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة اه خازن وهذا إما نفس الجزاء وحذف منه العائد إلى من عند من يلتزمه أى شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فإن الله شديد العقاب وأياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كأنه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا من كان فله بذلك عقاب شديد فإذاً لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اه أبو السعود (قوله ذلكم العذاب) مبتدأ خبره محذوف وهو الذى قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه منقطع عما قبله من حيث الإعراب فهو مستأنف فالوقف يتم على قوله ذلكم اه شيخنا وفى السمين ذلكم فذوقوه يجوز فى ذلكم أربعة أوجه أحدها أن يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر أى العقاب ذلكم أو الأمر ذلكم الثانى أن يرفع بالابتداء والخبر محذوف أى ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله من جهة الاعراب والثالث أن يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأى الأخفش فإنه يرى زيادة الفاء مطلقا أعنى سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط أم لا وأما غيره فلا يجيز زيادتها إلا بشرط أن يكون المبتدأ مشبها لاسم الشرط الرابع أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اه وأشار بالتعبير بالذوق إلى أن عذاب الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اه (قوله وأن للكافرين) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرئ وإن بالكسر على الاستئناف اه بيضاوى وفى السمين قوله وإن للكافرين عذاب النار الجمهور على فتح أن وفيها تخريجات أحدها أنها وما فى حيزها فى محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره استقرار عذاب النار للكافرين حتم الثانى أنها خبر مبتدأ محذوف أى الحتم أو الواجب أن للكافرين عذاب النار الثالث أن يكون عطفا على ذلكم فى وجهيه قاله الزمخشرى ويعنى بقوله فى وجهيه أى وجهى الرفع وقد تقدم الرابع أن يكون فى محل نصب على المعية قال الزمخشرى أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعنى بقوله وضع الظاهر موضع المضمر أن أصل الكلام فذوقوه وأن لكم فوضع الكافرين موضع لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها على العلة الخامس أن يكون فى محل نصب باضمار واعلموا قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين أحدهما على إسقاط الباء أى بأن للكافرين والثانى على إضمار اعلموا اه (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشتق

الهمزة أى بالأزواج وبفتحها أى فروجهن (فإن أتين) الفاء جواب إذا (فعليهن) جواب إن (من العذاب) فى موضع الحال من الضمير فى الجار والعامل فيها العامل فى صاحبها ولا يجوز أن تكون حالا من ما لأنها مجرورة بالإضافة فلا يكون لها عامل (ذلك) مبتدأ (لمن خشى) الخبر أى جائز للخائف من الزنا (وأن تصبروا) مبتدأ و (خير لكم) خبره قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله ذلك أى تحريم ما حرم وتحليل ما حلل ليبين واللام

(فلا تولوهم الأدبار) منهزمين (ومن يولهم يومئذ) اى يوم لقائهم (دبره إلا متحرفا) منعطفا (لقتال) بأن يريهم الفرة مكيدة وهو مريد الكرة (أو متحيزاً) منضما (إلى فئة) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره إياكم

أى حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه أى حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم فى بطء السير وذلك لأن الجيش إذا كثر والتحم بعضهم ببعض يتراءى أن سيره بطىء وإن كان فى نفس الأمر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة فقول الشارح أى مجتمعين بيان للمعنى المراد وقوله كأنهم الخ بيان لمقتضى التركيب اه شيخنا وفى المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبى يزحف على الأرض قبل أن يمشى وزحف البعير إذا أعيا فجر فرسنه وأزحف بالألف لغة ومنه قيل زحف الماشى وأزحف أيضا إذا أعيا قال أبو زيد ويقال لكل شىء معى سمينا كان أو مهزولا زحف اه (قوله فلا تولوهم الأدبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل فى ملزوم معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اه شيخنا وفى السمين الأدبار مفعول ثان لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقولهم عنق فى عنق وهذا من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها فأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك وبعض أهل علم البيان يسمى هذا النوع كناية وليس بشىء اه (قوله أى يوم لقائهم) هذا حل معنى وإلا فمقتضى كون التنوين فى إذ عوضا عن جملة أن يقول أى يوم لقيتموهم اه شيخنا (قوله إلا متحرفا لقتال) فى نصبه وجهان أحدهما أنه حال والثانى أنه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشرى فقال فإن قلت بم انتصب الامتحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء من ضمير المؤمنين أى ومن يولهم إلا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام وتحوزت الحية انطوت وحزت الشىء ضممته والحوزة ما يضم الأشياء ووزن متحيز متفيعل والأصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه سمين وقوله لقتال اللام للتعليل أى الامتحرفا لأجل قتال أى لأجل التمكن منه اه (قوله بأن يريهم الفرة) بفتح الفاء وهى المرة من الفر بمعنى الفرار أى الهرب وعبارة البيضاوى إلا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فإنه من مكايد الحرب اه وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر إلى الشىء ذهب إليه اه وفيه أيضا كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه وفيه أيضا والكرة الرجعة وزنا ومعنى اه وفى المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كر يكر كرا يرد إذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم للفرس والكر بضم الكاف مكان الطعام ومنه الكرار اه وفى الخازن الامتحرفا القتال يعنى إلا منعطفا إلى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود إليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها اه (قوله فقد باء بغضب) جواب الشرط وهو من والباء للملابسة أى ملتبسا ومصحوبا بغضب (قوله وهذا) أى قوله فلا تولوهم الأدبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما إذا لم يزد الكفار أى مقصور على ما إذا لم يزيدوا الخ (قوله فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فرحا فكان الواحد منهم يقول أنا قتلت كذا أنا أسرت كذا فعلمهم الله الأدب بقوله فلم تقتلوهم أى تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أى أزهق أرواحهم أو المراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح أى فلم تؤثر قوتكم فى قتلهم ولكن التأثير لله اه شيخنا وفى السمين فى هذه الفاء وجهان أحدهما وبه قال الزمخشرى انها جواب شرط مقدر أى إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اه (قوله ولكن الله قتلهم) قرأ

فى ليبين متعلقة بيريد وقيل اللام زائدة والتقدير يريد الله أن يبين فالنصب بأن قوله تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات) معطوف على قوله والله يريد أن يتوب عليكم إلا أنه صدر الجملة الأولى بالاسم والثانية بالفعل ولا يجوز أن يقرأ بالنصب لأن المعنى يصير والله يريد أن يتوب عليكم ويريد أن يريد الذين يتبعون الشهوات وليس المعنى على ذلك قوله تعالى (وخلق الإنسان ضعيفا) ضعيفا حال وقيل تمييز لأنه يجوز أن يقدر بمن وليس بشىء وقيل التقدير خلق الإنسان

الأخوان

(وَمَا رَمَيْتَ) يامحمد أعين القوم (إِذْ رَمَيْتَ) بالحصى لأن كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ) بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً) عطاء (حَسَنًا) هو الغنيمة (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لأقوالهم (عَلِيمٌ) بأحوالهم (ذَٰلِكُمْ) الإبلاء حق (وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ) مضعف (كَيْدِ الْكَافِرِينَ إِن تَسْتَفْتِحُوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح

الأخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءتين مشبعا فى قوله ولكن الشياطين كفروا وجاءت هنا لكن أحسن مجيء لوقوعها بين نفى واثبات وقوله ومارميت هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لأن المضارع المنفى بلم فى قوة الماضى المنفى بما فإنك إذا قلت لم يقم كان معناه ماقام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم إذ قتلتموهم كما قال إذ رميت مبالغة فى الجملة الثانية اه سمين (قوله ومارميت إذ رميت) ظاهره التناقض حيث جمع بين النفى والاثبات والجواب أن المنفى الرمى بمعنى ايصال الحصى لأعينهم والمثبت فعل الرمى وهذا الجواب هو ماأشار له الشارح بقوله بإيصال ذلك إليهم اه شيخنا وعبارة الكرخى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ فيه اشارة إلى جواب عن سؤال وهو أن يقال كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع أنهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبى رميهم مع أن درماهم يوم بدر بالحصى فى وجوههم وحاصل الجواب نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد إذ الموجد له حقيقة هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله إذ رميت أى أتيت بصورة الرمى اه (قوله لأن كفا) أى ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أى أوصل وقوله بإيصال ذلك أى الحصى إليهم أى إلى أعينهم اه (قوله فعل) أى الله ذلك أى القتل والرمى وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلى وتقدم أن الإبلاء يستعمل فى الخير والشر على حد ونبلوناهم بالحسنات والسيئات والمراد هنا الخير أى ولينعم على المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا (قوله منه) أى الابلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر لأبلى والمراد هنا المبلى به أى المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار بذلك إلى أن البلاء هنا محمول على النعمة فإن البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لأن أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لإظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من الله اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم مالم يعلم اه زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وإن الله الخ معطوف على المبتدأ فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ماقدر فى الأول أى وتوهين الله كيد الكافرين حق وقوله الابلاء أى وماقبله من القتل والرمى فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الأخير منها اه شيخنا وفى السمين ذلكم الاشارة به إلى القتل والرمى والابلاء وقوله وأن الله يجوز أن يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وأن يكون فى محل نصب بفعل مقدر أى واعلموا أن الله وقال الزمخشرى انه معطوف على وليبلى يعنى أن الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كأكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعول به فى قراءة غير حفص ومخفوض فى قراءة حفص وأصله النصب وقراءة الكوفيين جاءت على الأكثر اه (قوله إن تستفتحوا) خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم لأنهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أى القضاء أى حكم الله فيكم بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أى وغيره من قريش حين أرادوا الخروج إلى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ودعوا بما ذكر وهو فى نفس الأمر دعاء عليهم وان أرادوا به الدعاء على محمد وحزبه اه من البيضاوى ثم قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل فى القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج العدو ولن تغنى حينئذ كثرتكم إذا لم يكن الله معكم بالنصر فإنه مع الكاملين فى إيمانهم

من شيء ضعيف أى من طين أو من نطفة وعلقة ومضغة كما قال الله الذى خلقكم من ضعف فلما حذف الجار والموصوف انتصبت الصفة بالصفة نفسه قوله تعالى (إلا أن تكون تجارة) الاستثناء منقطع ليس من جنس الأول وقيل هو متصل والتقدير لا تأكلوها بسبب إلا أن تكون تجارة وهذا ضعيف لأنه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفى الكلام حذف مضاف أى إلا فى حال كونها تجارة أو فى وقت كونها تجارة وتجارة بالرفع على أن كان تامة وبالنصب على أنها الناقصة والتقدير

اى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أى أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين (وإن تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وإن تعودوا) لقتال النبي ﷺ (نعد) لنصره عليكم (ولن تغني) تدفع (عنكم فئتكم) جماعاتكم (شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (إن شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً) صلاحاً بسماع الحق (لأسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عناداً وجحوداً (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة

ويؤيد ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اه (قوله أى القضاء) أى الحكم بينكم وبين محمد بنصر المحق وخذلان المبطل وقوله أينا أى أى الفريقين يعني نفسه ومن معه ومحمداً ومن معه وهو يزعم أن محمداً هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اه شيخنا (قوله فأحنه الغداة) في المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أى هلك وبابه باع وأحانه الله أهلكه اه (قوله من هو كذلك) أى أقطع للرحم (قوله شيئاً) أى من الضرر (قوله وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من أوجه أحدها أنه على لام العلة والمعلل تقديره ولأن الله مع المؤمنين كان كيت وكيت والثاني أن التقدير ولأن الله مع المؤمنين امتنع عنادهم والثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أى والأمر أن الله مع المؤمنين وهذا الوجه الأخير يقرب في المعنى من قراءة الكسر لأنه استئناف اه (قوله بمخالفة أمره) أى الرسول وأسند التولي له فقط لأنه لا يكون إلا عنه والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معاونته في الجهاد اه خازن وقوله وأنتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أى قالوا ذلك ادعاء والمنفي عنهم السماع المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافي اه شيخنا (قوله إن شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد ﷺ فقتلوا جميعاً يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اه خازن واطلاق الدابة على الإنسان حقيق لما ذكروه في كتب اللغة من أنها تطلق على كل حيوان ولو آدميا وفي المصباح الدابة كل حيوان في الأرض مميزا أو غير مميز اه (قوله ولو أسمعهم فرضا وقد علم أن لا خير فيهم) جواب ما يقال إن الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقتراني وهو ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيراً لتولوا وهذا محال لأن الذي يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيراً هو الانقياد لا التولي وحاصل الجواب أن الوسط مختلف لأن الإسماع الأول المراد به الإسماع المفهم الموجب للهداية والإسماع الثاني هو الإسماع المجرد وأجيب أيضا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الأصل في لو أى أن سبب انتفاء إسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لأسمعهم ويكون قوله ولو أسمعهم مستأنفا أى أن التولي لازم بتقدير الإسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اه زكريا والأولى في تقرير الآية أن الشرطية الأولى إشارة إلى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته ولو فيها امتناعية على الغالب فيها وتمام القياس هكذا لكنه لم يسمعهم سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيراً يعني علم أن لا خير فيهم وأما لو في الشرطية الثانية فلا يصح أن تكون امتناعية لأنه يصير المعنى انتفى توليهم لانتفاء إسماعهم وهذا خلاف الواقع فحينئذ هي لمجرد الربط بمعنى إن على خلاف الغالب فيها لكن يرد ما يقال إن المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الأولى فكيف يثبت ويوضع في الثانية ويعلق عليه الجزاء وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله فرضا أى لو فرض أنه أسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب أن التعليق غير صحيح لأنه لو فرض وأسمعهم سماع تفهم لأجابوا وأقبلوا وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم أن لا خير فيهم وهذا القيد قد علم من الشرطية الأولى لأنه نتيجة القياس التي أشارت إليه وبملاحظة هذا القيد يصح التعليق ويصير المعنى وإن فرض أنه أسمعهم سماع تفهم مع علمه أن لا خير فيهم فإنهم يعرضون ولا يقبلون إذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من أهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا فليتأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول)

السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دعاكم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما وحد الضمير في قوله إذا دعاكم لأن استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اهخازن (قوله إذ دعاكم لما يحييكم) أي لما فيه حياتكم قال السدى هو الإيمان لأن الكافر ميت فيحيا بالإيمان وقال قتادة هو القرآن لأنه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن إسحق هو الجهاد لأن الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون اه خازن (قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم وقرأ ابن اسحق بكسرها على إتباعها لحركة الهمزة وذلك أن في المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا والثانية إتباع الميم لحركة الاعراب فتقول هذا مرء بضم الميم ورأيت مرءا بفتحها ومررت بمرء بكسرها وقرأ الحسن والزهري بين المر بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها أن يكون نقل حركة الهمزة إلى الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بارادته) هذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية لأن أحوال القلوب إعتقادات ودواع وإرادات وتلك الارادات لابد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك أن المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى بين المرء وقلبه أنه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو وإدراك قلبه بمعنى أنه يمنعه من حصول مراده أو يمنعه من الادراك والفهم وفي الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه أنه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لأن من فصل بين شيئين كان أقرب الى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما وهو إما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب أو تمثيلية وقيل مجاز مرسل اه وفي البيضاوي واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها قبل إدراك المنية فانها حائلة بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته ويبدله بالأمن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الأمور العارضة المفوتة للفرصة اه (قوله واتقوا فتنة) خطاب للمؤمنين مطلقا صالحهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح أي اتقوا سبب فتنة وقوله لاتصيبن مضارع منفي بلا النافية مؤكد بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب البصريين تقديره من مادة الأمر المذكور فتقديره هنا إن تتقوها لاتصيبن الخ ولما كان هذا التقدير مفسدا للمعنى كما لايخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو أنه يقدر من حيث المعنى وإن لم يكن من مادة الأمر فلذلك قدره الشارح من مادة الجواب اه شيخنا وفي السمين قوله لاتصيبن في لا وجهان أحدهما أنها ناهية وعلى هذا فالجملة لايجوز أن تكون صفة لفتنة لأن الجملة الطلبية لاتقع صفة ويجوز أن تكون معمولة لقول ذلك القول هو الصفة أي فتنة مقولا فيها لاتصيبن والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين والثاني أن لا نافية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة إلا أنه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن الناس من قال نعم فاذا جاز أن يؤكد المنفي بلا مع انفصاله فلأن يؤكد المنفي غير المفصول بطريق الأولى إلا أن الجمهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لاتصيبن لايخلو إما أن يكون جوابا

(إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بارادته (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فيجازيكم بأعمالكم (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) إن أصابتكم (لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

إلا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة وقيل تقديره إلا أن تكون الأموال تجارة (عن تراض) في موضع صفة تجارة و (منكم) صفة تراض قوله تعالى (ومن يفعل) من في موضع رفع بالابتداء والخبر (فسوف نصليه) وعدوانا وظلما مصدران في موضع الحال أو مفعول من أجله والجمهور على ضم النون من نصليه ويقرأ بفتحها وهما لغتان يقال أصليته النار وصليته قوله تعالى (مدخلا) يقرأ بفتح الميم وهو مصدر دخل والتقدير وندخله فيدخل مدخلا أي دخولا ومفعل إذا وقع مصدرا كان مصدر فعل فأما أفعل فمصدره مفعل بضم الميم كما ضمت الهمزة وقيل مدخل هنا المفتوح الميم مكان فيكون مفعولا به مثل أدخلته بيتا قوله تعالى (ما فضل

خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ) لمن خالفه (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الأَرْضِ) أرض مكة (تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ) يأخذكم الكفار بسرعة (فَآوَاكُمْ) إلى المدينة (وَأَيَّدَكُمْ) قواكم (بِنَصْرِهِ) يوم بدر بالملائكة (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الغنائم (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه ونزل فى أبى لبابة

للأمر أو نهيا بعد أمر أو صفة لفتنة فإذا كان جوابا فالمعنى إن أصابتكم لا تصب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لا تصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة لفتنة أى فتنة والله لا تصيبن ودخول النون أيضا قليل لأنه منفى اه (قوله أيضاً واتقوا فتنة) أى اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة فى الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد اه بيضاوى قال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوى بسنده عن عدى بن عدى الكندى قال حدثنى مولى لنا أنه سمع جدى يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذى ذكره ابن الأثير فى جامع الأصول عن عدى بن عميرة الكندى أن النبى ﷺ قال إذا عملت الخطيئة فى الأرض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رجل يكون فى قوم يعمل فيهم بالمعاصى يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا إلا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اه خازن وفى الكرخى واستشكل هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وأجيب بأن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه أن يغيره إذا كان قادراً على ذلك فإذا سكت عليه فكلهم عصاة هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى بحكمته الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة وهذا شرح لما أشار إليه المصنف فى تقريره كما دل على ذلك الحديث اه وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذى يقع فى الدين بفعل المعاصى فلا يتحقق كون الإنسان كارها له إلا إذا تألم للخلل الذى يقع فى الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله أو ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلانى على البخارى (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن فى قوله لا تصيبن وأصلها أن تكون صفة لمصدر محذوف تقديره إصابة خاصة اه سمين (قوله إنكار موجبها) أى سببها أى بالنهى عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهى عن المنكر (قوله واذكروا إذ أنتم الخ) خطاب للنبى والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم فى المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر وقوله إذ أنتم إذ بمعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده اه شيخنا (قوله أرض مكة) وأطلقها فى الآية لأنها لعظمها كأنها هى الأرض كلها أو لأن حالهم كان فى بقية البلاد كحالهم فيها أو قريبا من ذلك ولهذا عبر بالناس فى قوله تخافون أن يتخطفكم الناس اه خطيب وفى أبى السعود مستضعفون فى الأرض أى فى أرض مكة تحت أيدى قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدى فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم فإن العرب كانوا أذلاء تحت أيدى الطائفتين اه (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) فى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمرة المرة وقال لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هى خطفة تسمية بذلك اه (قوله فآواكم إلى المدينة) أى جعلها

الله) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد الهاء فى (به) والمفعول (بعضكم) (واسئلوا الله) يقرأ سلوا بغير همز واسئلوا بالهمز وقد ذكر فى قوله سل بنى إسرائيل ومفعول اسئلوا محذوف أى شيئاً (من فضله) قوله تعالى (ولكل جعلنا) المضاف إليه محذوف وفيه وجهان أحدهما تقديره ولكل أحد جعلنا موالى يرثونه والثانى ولكل مال والمفعول الأول لجعل (موالى) والثانى لكل والتقدير وجعلنا وراثا لكل ميت أو لكل مال (عما ترك) فيه وجهان أحدهما هو صفة مال المحذوف أى من مال

لكم

لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اه أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما فى الخطيب اه (قوله وقد بعثه ﷺ الخ) عبارة المواهب قال ابن اسحاق حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا فقال لهم يامعشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ماترون وأنى أعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين أنه لنبى مرسل وأنه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فأبوا فقال إذا أبيتم على هذه فهلم نقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف أى مجردين السيوف من أغمادها لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا مانخشى عليه فقالوا أى عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا فقال إن أبيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه مالم يخف عليك من المسخ وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث لنا أبا لبابة وهو رفاعة ابن عبد المنذر نستشيره فى أمرنا فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وفرع اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقال ياأبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم واشار إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده وقال لاأبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لايطأ بنى قريظة أبدا وقال لاأرى ببلد خنت الله ورسوله فيه أبداً فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وقد كان استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له وأما إذا فعل مافعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه أمرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجذع وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبدالله بن أبى بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فإذا فرغ أعادته وعن عبدالله بن قسيط أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله ﷺ وهو فى بيت أم سلمة فقالت أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يارسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب فقالت ياأبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه ولما اشتد الحصار ببنى قريظة أطاعوا وانقادوا أن ينزلوا على مايحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى حسبة فلما حكمه أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطئوا له بوسادة من أدم لأنه كان جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا إلى سيدكم فقاموا إليه فقالوا إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك أى حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فانى أحكم فيهم أن تقتل

مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم

تركه (الوالدان) والثانى هو يتعلق بفعل محذوف دل عليه الموالى تقديره يرثون ما ترك وقيل مابمعنى من أى لكل أحد ممن ترك الوالدان (والذين عاقدت) فى موضعها ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على موالى أى وجعلنا الذين عاقدت وراثا وكان ذلك ونسخ فيكون قوله (فآتوهم نصيبهم) توكيدا والثانى موضعه نصب بفعل محذوف فسره المذكور أى وآتوا الذين عاقدت والثالث هو رفع بالابتداء وفآتوهم الخبر ويقرأ عاقدت بالألف والمفعول محذوف أى عاقدتهم ويقرأ بغير ألف والمفعول محذوف أيضاً هو والعائد تقديره عقدت حلفهم أيمانكم وقيل التقدير عقدت حلفهم ذو أيمانكم فحذف المضاف لأن العاقد لليمين الحالفون لا الأيمان نفسها . قوله تعالى (قوامون على النساء) على متعلقة بقوامون و (بما) متعلقة به أيضاً ولما كان الحرفان بمعنيين جاز

أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَ) لا تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ) ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) لكم صادة عن أمور الآخرة (وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم ٭ ونزل فى توبته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ) بالإنابة وغيرها (يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَ) اذكر يا محمد (إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك

الرجال وتقسم الأموال وتسبي الذرارى والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع السماء سميت بذلك لأنها رقعت بالنجوم وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله أنه الذبح) أى بأنه الذبح والاشارة بيده فأشار بها نحو حلقومه مفهما لهم بهذه الاشارة أن الذى قدامهم هو الذبح اه (قوله لأن عياله وماله فيهم) أى عندهم (قوله يا أيها الذين آمنوا) فاعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهى إشارة إلى أن المنهى عنه كل واحد من الأمرين فليست الواو للمعية وفى السمين قوله وتخونوا يجوز فيه أن يكون منصوبا باضمار أن على جواب النهى أى لا تجمعوا بين الخيانتين وأن يكون مجزوما نسقا على الأول وهذا الثانى أولى لأن فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهى عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهى عن الجمع بين الشيئين النهى عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحرير هذا فى قوله وتكتموا الحق أول البقرة وأماناتكم على حذف مضاف أى أصحاب أماناتكم ويجوز أن يكونوا نهوا عن خيانة الأمانات مبالغة كأنها جعلت مخونة وقرأ مجاهد أمانتكم بالتوحيد والمراد الجمع اه (قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمفعول محذوف أى تعلمون أن ما وقع منكم خيانة اه شيخنا (قوله صادة) أى مانعة عن أمور الآخرة (قوله فلا تفوتوه الخ) أى لأن سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لأن سعادة الآخرة لا نهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضى اه كرخى (قوله لأجلهم) أى الأموال والأولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) أى نجاة مما تخافون كما يشير له بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من أول الامر بالنجاة لكان أسهل اه شيخنا وفى البيضاوى فرقانا أى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون فى الدارين اه (قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض الخ ذكر نبيه محمدا ﷺ نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لأن هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال فى ايصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا إن قريشا عرفوا لما أسلمت الأنصار أن يتفاقم أمر رسول الله ﷺ ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رءوسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعمة بن عدى والنضر بن الحرث وأبو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واعترضهم ابليس فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من انت قال انا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو البخترى أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا وتحبسوه فى بيت مقيدا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله إبليس وهو الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقام هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى فقال أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال إبليس ما هذا لكم برأى تعمدون الى رجل قد اتبعه سفهاؤكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا إلى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه

والله

تعلقها بشيء واحد فعلى هذا لها معنى غير معنى الباء ويجوز أن تكون الباء فى موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديره مستحقين بتفضيل الله اياهم وصاحب الحال الضمير فى قوامون وما مصدرية فأما فى قوله (وبما أنفقوا) فيجوز أن تكون مصدرية فتتعلق من بأنفقوا ولا حذف فى الكلام ويجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف

والله لئن فعلتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأى ما أرى غيره إلى أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فتيا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ولا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها وأنهم إذا رأوا ذلك قالوا العقل فتؤدى ديته قريش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا والقول ما قال لا أرى غيره فتفرقوا على قول أبى جهل وهم مجتمعون عليه فأتى جبريل ﷺ إلى النبى ﷺ وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر عليه الصلاة والسلام على بن أبى طالب أن يبيت فى مضجعه وقال تسبح ببردتى فإنه لن يخلص إليك منهم أمر تكرهه ثم خرج رسول الله ﷺ من الباب على الصحيح لا من الحائط وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رءوسهم كلهم ترابا كان فى يده وهو يتلو قوله تعالى يس إلى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه الصلاة والسلام حيث أراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال أى شىء تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فإذا عليه تراب وفى رواية ابن أبى حاتم وصححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا وفى هذا نزل قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك اه من الخازن ومتن المواهب وفى شرح المواهب ما نصه قال السهيلى ذكر بعض أهل السير أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها السبة فى العرب أن يتحدثوا عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذى أقامهم بالباب حتى أصبحوا اه (قوله بدار الندوة) أى بالدار التى تقع فيها الندوة أى الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندى مثله والمنتدى مثله ولا يقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه فإذا تفرقوا زالت عنه هذه الاسماء والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع إليها ويجتمع فيها وجمع النادى أندية اه وهى أول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدرى بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهى فى جانبه الشمالى اه زرقانى على المواهب (قوله ليثبتوك) أى ليحبسوك ويوثقوك لأن كل من شد شيئا وأوثقه فقد أثبته لأنه لا يقدر على الحركة وهذا إشارة لرأى أبى البخترى بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة وقوله أو يقتلوك أى كلهم قتلة رجل واحد وهذا إشارة لرأى أبى جهل الذى صوبه صديقه إبليس لعنهما الله وقوله أو يخرجوك أى من مكة منفيا وهذا إشارة لرأى هشام بن عمرو اه من شرح المواهب (قوله ويمكرون بك) يعنى ويحتالون ويتدبرون فى أمرك وأصل المكر احتيال فى خفية ويمكر الله يعنى ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجزاء مكرا لأنه فى مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعنى أنهم احتالوا فى إبطال أمر محمد ﷺ والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فضاع فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اه خازن وعبارة البيضاوى ويمكر الله برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين فى أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اه وقوله

بدار الندوة (لِيُثْبِتُوكَ) يوثقوك ويحبسوك (أَوْ يَقْتُلُوكَ) كلهم قتلة رجل واحد (أَوْ يُخْرِجُوكَ) من مكة (وَيَمْكُرُونَ) بك (وَيَمْكُرُ اللهُ) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج

أى وبالذى أنفقوه فعلى هذا يكون (من أموالهم) حالا (فالصالحات) مبتدأ (وقانتات حافظات) خبران عنه وقرئ فالصوالح قوانت حوافظ وهو جمع تكسير دال على الكثرة وجمع التصحيح لا يدل على الكثرة بوضعه وقد استعمل فيها كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون (بما حفظ الله) فى ما ثلاثة أوجه بمعنى الذى ونكرة موصوفة والعائد محذوف على الوجهين ومصدرية وقرئ بما حفظ الله بنصب اسم الله وما على هذه القراءة بمعنى الذى أو نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ أمر الله أو دين الله وقال قوم هى مصدرية والتقدير حفظهن الله وهذا خطأ لأنه إذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل لأن الفاعل هنا جمع المؤنث وذلك يظهر ضميره فكان

(وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) أعلمهم به (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا) قاله النضر بن الحرث لأنه كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إِنْ) ما (هَذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا) الذى يقرؤه محمد (هُوَ الْحَقَّ) المنزل (مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم على إنكاره قاله النضر أو غيره استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) بما سألوه (وَأَنْتَ فِيهِمْ) لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال

ردمكرهم الخ لما كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة إلى الغير وهو مما لا يجوز فى حقه تعالى أشار إلى تأويله بوجوه أولها أن المراد بمكر الله رد مكرهم أى عاقبته ووخامته عليهم فأطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له فى ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها أن المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم بجنسه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن ويصح فيه الاستعارة أيضا لأنهم لما أخرجوه ﷺ أخرجهم الله تعالى فإذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضا وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالة تقليل المسلمين فى أعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال بإظهار خلاف ما يبطن أو أنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اه شهاب (قوله والله خير الماكرين) إن قلت كيف قال والله خير الماكرين ولا خير فى مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على أن كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالى فى مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل إن فعل الله خير مطلقا اه خازن (قوله قالوا قد سمعنا) أى مثل هذا القرآن وهو التوراة والإنجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لقلنا فى قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفة (قوله أخبار الأعاجم) كالفرس والروم (قوله إلا أساطير) جمع أسطورة كأحدوثة وأحاديث ما سطر وكتب أى ما سطروه وكتبوه من القصص والأخبار اه من البيضاوى والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام عليه مشبعا وقال الأخفش هو زائد ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الأعمش وزيد بن على برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية ويجوز فى العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر لكان قال الزجاج ولا أعلم أحدا قرأ بهذا الجائز قلت قد ظهر من قرأ به وهما رجلان جليلان اه سمين (قوله فأمطر علينا) استعارة أو مجاز لأنزل اه شهاب (قوله من السماء) صفة حجارة فيتعلق بمحذوف ولو جعل متعلقا بقوله أمطر لم يبق لقوله من السماء فائدة لأن المطر لا يكون إلا من السماء وفائدة توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة أى معلمة معدة لتعذيب قوم من العصاة روى أنها حجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلا بد من ذكر السماء لتعيين أن المراد من الحجارة السجيل اه زاده (قوله على إنكاره) أى لأجل إنكاره أى إنكارنا كونه من عندك اه شيخنا (قوله قاله النضر) حكاه مجاهد وابن جبير وقوله أو غيره وهو أبو جهل حكاه عنه أنس بن مالك اه كرخى وقوله استهزاء أى بإطلاق الحق عليه وجعله من عند الله اه شيخنا (قوله وجزم) عطف تفسير (قوله وأنت فيهم) أى مقيم بأرض مكة فلا يرد تعذيبهم ببدر والنبى فيهم لأنه إنما كان بعد خروجه من مكة فإن قيل لما كان حضوره مانعا من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فالجواب أن المراد من الأول عذاب الاستئصال ومن الثانى العذاب الحاصل بالمحاربة والمقاتلة اه كرخى وهذا الإيراد الثانى لا يرد بعد الجواب عن السؤال الأول لأن تعذيبهم بأيدى المسلمين إنما كان بعد خروج النبى من مكة (قوله منها) أى الأمة أى من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) أى المستغفرون هم المؤمنون أى فالضمير عائد على المؤمنين وأشار به إلى الخلاف فى مرجع الضمير فى قوله وهم يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لأنه ﷺ لما خرج بقى بمكة بقية من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من

مكة

يجب أن يكون بما حفظن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير (واللاتى تخافون) مثل قوله واللاتى يأتين الفاحشة ومثل

مكة اه كرخي (قوله لو تزيلوا) أى المؤمنين أى لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله ومالهم) استفهام انكارى بمعنى النفى أى لامانع من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضية وهو قوله وهم يصدون الخ اه شيخنا وفى السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله أن لا يعذبهم الله على تقدير الجار المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأى شىء ثبت واستقر لهم فى أن لا يعذبهم الله أى فى عدم تعذيبه أى أى مانع منه أى لامانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبى فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون فيما بينهم فلما زال هذان المانعان وجب عليهم العذاب ولم يبق له مانع اه (قوله وعلى القول الأول) هو كون الضمير عائداً على الكفار والقول الثانى كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله هى أى قوله ومالهم أن لا يعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لأنه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون اه شيخنا وهذا ماجرى عليه عكرمة وعن آخرين أنها ليست بمنسوخة لأنها خبر والخبر لايتوجه نحوه النسخ اه كرخى (قوله أن يطوفوا) أى النبى والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام وقوله وما كانوا حال من الواو فى يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) أى مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء إن أولياؤه إلا المتقون عن الشرك الذين لايعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله وقوله ولكن أكثرهم لايعلمون كأنه نبه بالأكثر على أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم اه بيضاوى (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله وما كانوا أولياءه (قوله الامكاء وتصدية) أى ما كان شىء مما يعدونه صلاة وعبادة إلا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية أى إذا كان لهم صلاة فلم تكن إلا هذين والمكاء مصدر مكا يمكو مكوا من باب عدا ومكاء أيضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ والتصدية فيها قولان أحدهما أنها من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت فى الأمكنة الخالية الصلبة يقال منه صدى يصدى تصدية والمراد بها هنا ك مايسمع من صوت التصفيق باحدى اليدين على الأخرى وفى التفاسير أن المشركين كانوا إذا سمعوا رسول الله ﷺ يصلى ويتلو القرآن صفقوا بأيديهم وصفروا بأفواههم ليشغلوا عنه من يسمعه ويخلوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل مأخوذ من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق فأبدلت إحدى الدالين ياء تخفيفا ويدل عليه قراءة إذا قومك منه يصدون بالكسر أى يضجون ويلغطون والثانى أنها من الصد وهو المنع والأصل تصددة بدالين أيضا فأبدلت ثانيتهما ياء ويؤيد هذا قراءة يصدون بالضم أى يمنعون اه سمين وقوله صفيرا الصفير الصوت الخالى عن الحروف كما فى المصباح وفى القاموس صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفر أيضا بالتشديد وصفر بالحمار دعاه إلى الماء اه (قوله صفيرا) فكان الواحد منهم يشبك أصابع إحدى كفيه بأصابع الأخرى ويضمها وينفخ فيهما فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا أى ضربا لاحدى اليدين على الأخرى وقوله أى جعلوا ذلك الخ يعنى أنهم فوتوا ماحقهم أن يشتغلوا به فى ذلك المكان من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهوس اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى جعلوا ذلك الخ جواب ماقيل المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز له استثناؤهما من الصلاة وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اه وفى لمحه لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغى أن لايصح أشار إلى توجيه الاستثناء بأن المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى المكاء والتصدية مع

يُعَذِّبَهُمُ اللهُ) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين على القول الاول هى ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وَهُمْ يَصُدُّونَ) يمنعون النبى ﷺ والمسلمين (عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أن يطوفوا به (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ) كما زعموا (إِنْ) ما (أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) أن لا ولاية لهم عليه (وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلا مُكَاءً) صفيراً (وَتَصْدِيَةً) تصفيقا أى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى أمروا بها (فَذُوقُوا الْعَذَابَ) ببدر (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) فى حرب النبى ﷺ (لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ

واللذان يأتيانها وقد ذكرا (واهجروهن فى المضاجع) فى وجهان أحدهما هى ظرف للهجران أى اهجروهن فى مواضع الاضطجاع أى اتركوا مضاجعهن دون ترك مكالمتهن والثانى هى بمعنى السبب واهجروهن بسبب المضاجع كما تقول فى هذه

فسينفقونها ثم تكون في عاقبة الأمر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) في الدنيا (والذين كفروا) منهم (إلى جهنم) في الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) يجمعه متراكما بعضه على بعض (فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كأبي سفيان وأصحابه (إن ينتهوا) عن الكفر وقتال النبي ﷺ (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وإن يعودوا) إلى قتاله (فقد مضت سنت الأولين) أي سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فإن انتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وإن تولوا) عن الإيمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا

أنهما ليسا من جنسها تعريضا بالمشركين بتركهم ما أمروا به في المسجد الحرام وجعلهم فيه المكاء والتصدية فان ما لا يدخل تحت الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم اه فعلى هذا يكون التقدير وما كان موضع صلاتهم أي عوضها إلا المكاء (قوله فسينفقونها) أي فسيعلمون عاقبة انفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت المغايرة اه شيخنا (قوله ثم تكون في عاقبة الأمر) وهي عدم وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة) يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ما ذكره الشارح ويقال حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب يضرب ويقال حسر بصره كل وتعب من باب جلس فالأول والأخير لازمان والأوسط متعد اه شيخنا هذا ما في المختار وفي المصباح حسر عن ذراعه حسرا من بابي ضرب وقتل وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهي حاسر بغير هاء وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول المدى وحسرت على الشيء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اه (قوله وفوات ما قصدوه) أي من نصرتهم على محمد (قوله يحشرون) من بابي ضرب ونصر كما في المصباح اه شيخنا (قوله متعلق بتكون) أي أو بيغلبون أو بيحشرون وعلى الأول يفسر الخبيث بالمال المنفق في عداوة النبي والطيب بالمال المنفق في نصرته وعلى الاخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فما سلكه الشارح تلفيق اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) أي الكافر فيه وفي قوله بعضه وقوله فيركمه وقوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله أولئك هم الخاسرون فيه مراعاة المعنى لأن الضمير راجع على الخبيث اه شيخنا (قوله جميعا) حال من الهاء في قوله فيركمه أو توكيد لها وقوله يجمعه متراكما بمجموع الفعل والحال تفسير ليركمه يقال ركمه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض اه شيخنا وفي المختار ركم الشيء إذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله بعضه على بعض) أي لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمر أن يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء أوردها بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناها وقال الزمخشري هي لام العلة أي قل لأجلهم هذا القول إن ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل إن تنتهوا يغفر لكم اه كرخي (قوله من أعمالهم) أي من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اه شيخنا (قوله وإن يعودوا) العود يشعر بسبق التلبس بالشيء الذي حصل العود إليه فالمعنى وإن يرتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه ورجعوا للكفر وقتال النبي وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب والعذاب يشير إليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد مضت الخ تعليل للمحذوف ولا يصح للجوابية كما لا يخفى اه شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن (قوله فقد مضت) أي سبقت واستقرت سنت الأولين الاضافة على معنى في كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا الثلاثة التي في فاطر وكذا التي في آخر غافر اه شيخنا (قوله وقاتلوهم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي وحده جاء بالإفراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اه (قوله ويكون الدين) أي العبادة قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة اه من السمين (قوله وإن تولوا) جوابه محذوف أي فلا تخشوا بأسهم لأن الله مولاكم الخ (قوله نعم المولى هو) أي لأنه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لأنه لا يغلب من نصره اه بيضاوي (قوله أنما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم

من أن لكن ثبت وصلها فى خط المصحف الإمام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اه شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها فى خط المصحف الإمام أى فى بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا فى بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزرى فى قوله وخلف الانفال ونحل وقعا اه (قوله من شىء) فى محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه كائنا من شىء أى قليلا كان أو كثيراً اه سمين وقوله قهراً أى بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فىء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذى لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فأن لله خمسه) علة فتح أن هذه أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبر أن مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فأن خمسه كائن لله الخ فأضيف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال إن الذى لله يصرف إلى الكعبة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم إلى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فأن خمسه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال يأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة فأمر بها اه ملخصا من البيضاوى (قوله من بنى هاشم) من بيانية (قوله المنقطع فى سفره) أى المحتاج فى سفره (قوله أى يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فأن لله خمسه وقال أى يستحقه النبي الخ ولم يقل أى يستحقه الله والنبي الخ إشارة إلى أن اسم الله إنما ذكر تبركا به لأن لله بعض الخمس وإنما هو للخمسة المذكورين بالعطف اه شيخنا وفى البيضاوى وبعد وفاة النبي ﷺ يصرف خمس الخمس الذى كان له إلى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعى وقال مالك الرأى فيه إلى الإمام وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية اه (قوله على ما كان يقسمه) أى على الوجه والقسم الذى كان يقسمه وقوله من أن لكل أى من الأصناف الخمسة اه شيخنا (قوله والأخماس الأربعة الخ) بيان لمفهوم قوله خمسه وبما دلت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث إنها إنما حكمت بإخراج خمس الغنيمة للأصناف الخمسة فيكون الباقى للغانمين بحكم الإضافة لهم فى قوله غنمتم اه شيخنا (قوله فاعلموا ذلك) أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أى لأنه ليس المراد بالعلم العلم المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لأمر الله لأن العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والكافر اه كرخى (قوله عطف على بالله) أى على مدخول الباء من الله ففيه مسامحة اه شيخنا (قوله الفارق بين الحق) أى بإظهاره وقوله والباطل أى بإخماده (قوله يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (قوله إذ بدل من يوم) أى الأول أو الثانى وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا إلى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وغير ذلك مما سيأتى اه شيخنا (قوله بالعدوة الدنيا) متعلق بمحذوف كما قدره لأنه خبر المبتدأ والباء بمعنى فى كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان فى شط الوادى وشفيره سميت بذلك لأنها عدت ما فى الوادى من ماء ونحوه أن يتجاوزها أى منعته وقرأ الحسن وزيد بن على وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد هذا هو قول جمهور اللغويين اه سمين وفى المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادى وحافته وقال أبو عمرو هى المكان المرتفع اه (قوله والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة القصوى وهذا الركب هو الذى كان معه أبو سفيان وهو الذى خرج المسلمون لغنمه وقوله أسفل ظرف

قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للغانمين (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) فاعلموا ذلك (وَمَا) عطف على بالله (أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) المسلمون والكفار (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (إِذْ) بدل من يوم (أَنْتُمْ) كائنون (بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى (وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى) البعدى منها (وَالرَّكْبُ) العير

كائنون بمكان (أسفلَ مِنكُمْ) مما على البحر (وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ) أنتم والنفير للقتال (لَاخْتَلَفْتُمْ فِى الْمِيعَادِ وَلَٰكِن) جمعكم بغير ميعاد (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) فى علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر فعل ذلك (لِيَهْلِكَ) يكفر (مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (وَيَحْيَىٰ) يؤمن (مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِى مَنَامِكَ) أى نومك (قَلِيلًا) فأخبرت به أصحابك فسروا (وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ) جبنتم (وَلَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِى الْأَمْرِ) أمر القتال (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ)كم من الفشل والتنازع (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ) أيها المؤمنون (إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا)

منصوب على الظرفية فى محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال من بدر بحيث لو استغاث العدو به لأغاثه اه شيخنا وفى القاموس والركب ركبان الإبل وهو اسم جمع أو جمع لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيل والجمع أركب وركوب اه (قوله كائنون بمكان أسفل منكم) أشار إلى أن الظرف وهو أسفل وقع مع متعلقه خبرا وإيضاحه أن الركب مبتدأ وأسفل أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذى قبله يعنى بالعدوة اه كرخى وفى السمين قوله والركب أسفل منكم الأحسن فى هذه الواو والواو التى قبلها الداخلة على هم أن تكون عاطفة ما بعدها على أنتم لأنها مبدأ تقسيم أحوالهم وأحوال عدوهم ويجوز أن يكونا واوى حال وأسفل منصوب على الظرف النائب عن الخبر وهو فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف أى والركب فى مكان أسفل من مكانكم اه (قوله ولو تواعدتم) أى أعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم فى الميعاد أى لتخلفتم عن الميعاد أى المواعدة أى التواعد بمعنى أنكم لم توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد وفى المختار والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها اه ومثله فى القاموس اه (قوله لاختلفتم فى الميعاد) أى فلم تخرجوا وفى أبى السعود أى لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم فى الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم اه (قوله فى علمه) أى سبق فى علمه أنه يكون ولا بد اه (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه إشارة إلى أنه متعلق بقوله مفعولا وفى السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها أنه بدل من قوله ليقضى بإعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الأول الثانى أنه متعلق بقوله مفعولا أى فعل هذا الأمر ليكيت وكيت الثالث أنه متعلق بما تعلق به ليقضى على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اه واستعير الهلاك والحياة للكفر والإيمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة ليصدر اسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة اه كرخى (قوله ليهلك) أى يدوم على الهلاك أى الكفر وقوله ويحيى أى يدوم على الحياة أى الإيمان (قوله من حى) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزى عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار والادغام فى هذا النوع لغتان مشهورتان اه سمين وقوله عن بينة وهى نفس الأولى التى ذكرها الشارح (قوله قليلا) مفعول ثالث لأن رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همزة فإذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة والمضارع بمعنى الماضى لأن نزول الآية كان بعد الإراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فأخبرت به أصحابك فسروا اه شيخنا (قوله أيضا قليلا) أى مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لا تقدح فى أن رؤياه حق إذ معناه أنها معتبرة لا أضغاث أحلام أو لعله تعالى أراه البعض دون البعض لحكم الرسول عليه الصلاة والسلام على أولئك الذين أريهم بأنهم قليل والله تعالى يفعل مايشاء ويحكم مايريد وهذا إشارة إلى دفع سؤال وهو أن رؤيا الأنبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسر قلتهم بضعفهم اه كرخى (قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كطرب يطرب طربا كذا فى المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكر مقدما فى قوله الآتى ولا تنازعوا فتفشلوا (قوله بذات الصدور) أى بالخطرات التى تقع فى القلوب (قوله أيها المؤمنون) تفسير للكاف وقوله إذ التقيتم أى وقت وقوله فى أعينكم أى فهى رؤية بصرية وهى تنصب مفعولا واحدا بلا همز واثنين مع الهمز فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثانى

الجناية عقوبة (فلا تبغوا عليهن) فى تبغوا وجهان أحدهما هو من البغى الذى هو الظلم فعلى هذا هو غير متعد و (سبيلا) على هذا منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى بسبيل ما والثانى هو من قولك

ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً) جماعة كافرة (فَاثْبُتُوا) لقتالهم ولا تنهزموا (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ادعوا بالنصر (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا) تختلفوا فيما بينكم (فَتَفْشَلُوا) تجبنوا (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) قوتكم ودولتكم (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالنصر والعون (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) ليمنعوا عيرهم

الذي هو الماء اه شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف أي في نفس الأمر وقوله لتقدموا عليهم علة لقوله وإذ يريكموهم الخ (قوله ولا يرجعوا عن قتالكم) أي فيسلموا أو يرجعوا (قوله وهذا) أي قوله ويقللكم في أعينهم (قوله أراهم) أي الكفار إياهم أي المسلمين مثليهم أي مثلي الكفار وكانوا ألفا فرأوا المسلمين قدر ألفين لتضعف قلوبهم ويتمكن المسلمون منهم اه شيخنا (قوله ليقضي الله أمرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به إذ الفعل المعلل به أولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم في أعين الكفار أو أن المقصود ثم إن الله تعالى فعل تلك الأفعال ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول اه كرخي (قوله أمرا كان مفعولا) هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولا أي في علمه تعالى اه شيخنا (قوله تصير) هذا على قراءة فتح التاء وأما على قراءة ضمها فمعناه ترد وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله إذا لقيتم فئة) أي حاربتم جماعة ولم يصف الفئة بالكفر لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء مما غلب في القتال اه بيضاوي وفي المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص منها اه (قوله ادعوه بالنصر) وبعض المفسرين أبقى الذكر على إطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اه شيخنا (قوله تفوزون) أي بمرادكم من النصر والثواب اه بيضاوي (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أي في أمر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) أي من أمر الحرب وأما المنازعة بالحجة لإظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن بل هي مأمور بها بشروط منها قصد إظهار الحق على لسان أي الخصمين كان وعلامته أن يفرح لظهوره على لسان خصمه اه كرخي (قوله فتفشلوا) الظاهر أنه منصوب في جواب النهي ولذا عطف عليه منصوب وهو قوله وتذهب اه كرخي (قوله وتذهب ريحكم) في القاموس والمختار أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اه وقوله دولتكم بفتح الدال في دولة الحرب المرادة هنا وتجمع على دول بكسر الدال وأما الدولة في المال فبضم الدال وتجمع على دول بضمها اه شيخنا وفي المختار الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة بالضم في المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون دولة لهذا ودولة لهذا اه وفي القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم أو بالضم فيه وبالفتح في الحرب أو هما سواء أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع دول مثلثة اه وفي الخازن والريح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي ﷺ نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه وفي البيضاوي والريح هنا مستعار للدولة من حيث إنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفاذها اه (قوله ولا تكونوا) أي في البطر والاستكبار فيصيبكم مثل ما أصابهم وهم أبو جهل ومن معه وقوله من ديارهم أي مكة وقوله ليمنعوا عيرهم أي ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا أي بل ماتوا أو أسروا وفي البيضاوي وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر الخ اه وقوله بطرا مصدر وقع حالا أي حال كونهم بطرين وكذا قوله ورئاء الناس والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا لا نرجع الخ أي قالوا ذلك في جواب من قال لهم منهم حيث سلمت العير ارجعوا بنا إلى مكة فقالوا في الجواب ما ذكر وقوله القيان

بغيت الأمر أي طلبته فعلى هذا يكون متعديا وسبيلا مفعوله وعليهن نعت من السبيل فيكون حالا لتقدمه عليه . قوله تعالى (شقاق بينهما) الشقاق الخلاف فلذلك حسن إضافته إلى بين وبين هنا الوصل الكائن بين الزوجين (حكما من أهله) يجوز أن يتعلق من بابعثوا فيكون الابتداء غاية البعث ويجوز أن يكون صفة للحكم فيتعلق

ولم يرجعوا بعد نجاتها (بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ) حيث قالوا لانرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللهِ واللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) علما فيجازيهم به (وَ) اذكر (إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ) إبليس (أَعْمَالَهُمْ) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وَقَالَ) لهم (لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ) من كنانة وكان أتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تَرَاءَتِ) التقت (الْفِئَتَانِ) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام (نَكَصَ) رجع (عَلَى عَقِبَيْهِ) هاربا (وَقَالَ) لما قالوا له

جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء وهى الجارية المغنية على حد قوله ، فعل وفعلة فعال لها ، وفى نسخة القينات أى حتى تضرب على رءوسنا بالدفوف الجوارى المغنيات إظهاراً للفرح والسرور وقوله ببدر متعلق بالأفعال الثلاثة قبله وقوله فيسمع الناس أى القبائل فيهابونا ويخشوا سطوتنا لما يرون ما نحن فيه من السرور وقد بدلهم الله شرب الخمور بشرب كأس الموت وبدل ضرب القيان بنوح النائحات ونحر الجزور بنحر رقابهم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون اه شيخنا (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) أشار بذلك إلى أن الآية نزلت فى المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغى وفخر فقال رسول الله ﷺ اللهم إن قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اه كرخى (قوله بطرا) أى فخرا وأشرا اه بيضاوى والبطر والأشر بفتحتين الطغيان فى النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة إلى مالا يرضاه الله وقيل معناهما الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اه زاده وشهاب والرئاء مصدر راءى كقاتل قتالا والأصل رياياً فالهمزة الأولى بدل من ياء هى عين الكلمة والثانية بدل من ياء هى لام الكلمة لأنها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة فى رئاء على بابها اه سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم أن قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لأن خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وقدر لخرجوا علة أخرى حيث قال خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين (قوله فيتسامع بذلك الناس) أى فيذلوا علينا بالشجاعة والسماحة اه بيضاوى (قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا فى موضع الحال وكذا إن جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر اه بيضاوى أى وصدا عن سبيل الله وإنما أوله بما ذكر لأن الجملة لا تكون مفعولا له ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل أن البطر والرئاء كانا دأبهم بخلاف الصد فإنه تجدد لهم فى زمن النبوة اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح إذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية اه شيخنا (قوله بأن شجعهم) أى قواهم (قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أى خافوا حين الخروج من أعدائهم أى حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا أن يأتيهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله بنى بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكر هم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة اه شيخنا (قوله وقال) معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها إذ لو كان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لأنه حينئذ شبيه بالمضاف وقوله من الناس أى كنانة وغيرها اه شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب وقيل هو حال من الضمير فى لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع أبو البقاء أن يكون من الناس حالا من الضمير فى غالب قال لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده أعرب والأمر كذلك اه سمين (قوله وإنى جار) أى مجير ومعين وناصر لكم وقوله من كنانة أى التى هى بنو بكر اه شيخنا قال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه رايته فى صورة رجل من رجال بنى مدلج سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اه خازن (قوله سيد تلك الناحية) أى ناحية كنانة أى جهتها اه (قوله ورأى الملائكة) أى رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده اليد مؤنثة كما فى كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اه شيخنا (قوله رجع على عقبيه) أى رجع القهقرى يمشى إلى

بمحذوف (إن يريدا) ضمير الاثنين يعود على الحكمين وقيل على الزوجين فعلى الأول والثانى يكون قوله (يوفق الله بينهما) للزوجين قوله تعالى (وبالوالدين إحسانا) فى نصب إحسانا أوجه قد ذكرناها فى البقرة عند قوله وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل

ظهره

مَالا تَرَوْنَ) من الملائكة (إِنِّى أَخَافُ اللهَ) أن يهلكنى (وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قلوبِهِم مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (غَرَّ هَؤُلاَءِ) أى المسلمين (دِينُهُمْ) إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم (وَمَن يَتَوكَّلْ عَلَى اللهِ) يثق به يغلب (فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ يَتَوَفَّى) بالياء والتاء (الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلاَئِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ)

ظهره اه شيخنا (قوله أتخذلنا) أى أتترك نصرتنا فى هذه الحال فعلى بمعنى فى اه شيخنا وفى المختار خذله يخذله بالضم خذلانا بالكسر ترك عونه ونصرته اه (قوله من جواركم) أى حفظكم ونصركم والذب عنكم وقوله إنى أرى أى لأنى أرى الخ (قوله أن يهلكنى) أى بتسليط الملائكة على اه خازن وأشار الشارح بذلك إلى جواب كيف قال الشيطان ذلك مع أنه لا يخافه وإلا لما خالفه وأضل عبيده وإيضاحه أنه لما رأى نزول الملائكة على صور لم يرها قط خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو الله فى قوله إنى أرى مالا ترون وكذب فى قوله إنى أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه بل ينكر صدقه اه كرخى (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قاله الشيطان بسطا لعذره أو مستأنف من كلام الله تعالى تهديداً لإبليس اه كرخى (قوله إذ يقول المنافقون) أى الذين كانوا بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو إسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا للكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبي إلى بدر إذ لم يحضر وقعتها منافق إلا واحد وهو عبدالله بن أبى اه شيخنا والعامل فى إذا إما نكص وإما اذكر مقدراً وإما شديد العقاب اه سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب وإنما لم تدخل الواو فى قوله إذ يقول المنافقون ودخلت فى قوله وإذ زين لهم لأن قوله وإذ زين عطف للتزين على حالهم وخروجهم بطراً ورئاء الناس وأما قوله إذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اه كرخى (قوله توهما) معمول لخرجوا وقوله بسببه أى دينهم (قوله يثق به) تفسير ليتوكل على الله وقوله يغلب تقدير لجواب الشرط وقوله فإن الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخى قوله يغلب أشار إلى أن جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد لمقالتهم اه (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف أى الكفرة أو حالهم اه بيضاوى وإذ ظرف لترى أى ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به أى ولو رأيت فإن لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما أن أن ترد الماضى مضارعا اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير به إلى قراءة ابن عامر بتاء تأنيث مسنداً إلى الملائكة ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة وباق بالتذكير على معنى الجمع أى جمع ملك ولأن التأنيث غير حقيقى اه كرخى (قوله الملائكة) أى تقبض أرواحهم وتقول لهم فى حالة قبض الأرواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك بما قدمت الخ وتضرب وجوههم أى جهة الأمام وأدبارهم أى جهة الخلف من الظهر والاستاه فهذا نص فى أن ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وإن كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه اه شيخنا وفى الخازن واختلفوا فى وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار وقيل إن الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس وكانت المشركون إذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعنى يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعنى وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار فى جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اه (قوله حال) أى من

و (الجنب) يقرأ بضمتين وهو وصف مثل ناقة أجد ويد سجح ويقرأ بفتح الجيم وسكون النون وهو وصف أيضا وهو الجانب وهو مثل قولك رجل عدل (والصاحب بالجنب) يجوز أن تكون الباء بمعنى فى وأن تكون على بابها وعلى كلا الوجهين هو حال من الصاحب والعامل فيها المحذوف قوله تعالى

بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذُوقوا عذابَ الحريقِ) أى النار وجواب لو لرأيت أمراً عظيما (ذٰلِكَ) التعذيب (بِمَا قدَّمَتْ أيديكُمْ) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وَأَنَّ الله لَيْسَ بِظَلاَّمٍ) أى بذى ظلم (للعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كدأبِ) كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ) بالعقاب (بِذُنُوبِهِمْ) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ) على ما يريد (شَدِيدُ العِقَابِ ذٰلِكَ) أى تعذيب الكفرة (بِأَنَّ) أى بسبب أن (اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ) مبدلا لها بالنقمة (حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

الملائكة أو من الذين كفروا لأن فيها ضميرهما ويجوز كون الفاعل فى يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه فى قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالعائد أى يتوفاهم اه كرخى (قوله بمقامع من حديد) أى عماد بالنار جمع مقمعة وهى العصا من الحديد وفى المصباح وقمعه ضربته بالمقمعة بكسر الأول وهى خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل ويهان اه وفى المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه وأقمعه أى قهره وأذله فانقمع اه (قوله عذاب الحريق أى المحرق (قوله ذلك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو أن هذا العذاب إنما وصل إليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وأيضاً اليد ليست محلا للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن إيصال العذاب إليها وإيضاح ما قرره أن اليد هنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هى المؤثرة فحسن جعل اليد كناية عن القدرة اه كرخى (قوله تزاول بها) أى تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما المجرورة بالباء أى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد اه سمين (قوله أى بذى ظلم) ففعال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل ... فى نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى بذى ظلم أشار إلى أن ظلام الذى هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذى ظلم بل لا يريده أصلا كما فى آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلماً والجملة اعتراض تذييلى مقرر مضمون ما قبلها اه (قوله دأب هؤلاء) أى دأب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الأمم الماضية المكذبة فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فأخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفى الكرخى قوله دأب هؤلاء الخ أشار به إلى أن الكاف فى كدأب متعلقة بما قبلها وأن محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشىء آخر من جهة غيرهم اه وفى الخازن وأصل الدأب فى اللغة إدامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا إذا داوم عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لأن الإنسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه الصلاة والسلام نبى الله تعالى فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اه (قوله بذنوبهم) أى بسببها (قوله وما بعدها) وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة أى عادة الأمم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اه شيخنا (قوله أى تعذيب الكفرة) أى تعذيبهم بما قدمت أيديهم بأن الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اه شيخنا (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبر أى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله الخ وقوله لم يك بحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله

ومن مضارع لكان منجزم ... تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا وقوله وأن الله سميع عليم الجمهور على فتح أن نسقا على أن قبلها أى وبسبب أن الله ويقرأ بكسرها على الاستئناف اه من السمين مع زيادة (قوله

(الذين يبخلون) فيه وجهان أحدهما هو منصوب بدل من من فى قوله من كان مختالا فخورا وجمع على معنى من ويجوز أن يكون محمولا على قوله مختالا فخوراً وهو خبر كان وجمع على المعنى أيضاً وعلى إضمار أذم والثانى أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره مبغوضون ودل عليه ما تقدم من قوله لا يحب ويجوز أن يكون

يبدلوا

يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَكُلٌّ) من الأمم المكذبة (كَانُوا ظَالِمِينَ) ونزل فى قريظة (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

يبدلوا نعمتهم) أى يبدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفراً أى بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفى الخازن يعنى أن الله تعالى أنعم على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث إليهم محمدا ﷺ فقابلوا هذه النعم بأن تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بأنفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدى نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله إلى الأنصار اه (قوله أيضا يبدلوا نعمتهم كفرا الخ) أى يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ منه فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها إلى حال مسخوطة اه بيضاوى وقوله إلى حال أسوأ منه إشارة إلى دفع ما يقال من أن آل فرعون ومشركى مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها إلى حال مسخوطة فغير الله نعمته عنهم إلى النقمة وتقرير الدفع أن قوله ما بأنفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تغير الحال المرضية إلى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة إلى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبى بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على إراقة دمه فغير الله نعمة إمهالهم بمعاجلتهم بالعذاب هذا حاصل ما فى الكشاف اه زاده (قوله كتبديل كفار مكة إطعامهم الخ) أى كتبديل واجب هذه النعم وهو شكرها والقيام بحقها بالانقياد لأوامر الله تعالى اه (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لأن الأول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثانى إخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق وقيل غير ذلك اه كرخى وفى الخازن فإن قلت ما الفائدة فى تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها أن الكلام الثانى يجرى مجرى التفصيل للكلام الأول لأن الآية الأولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر إغراقهم فذلك تفسير للأول ومنها أنه ذكر فى الآية الأولى أنهم كفروا بآيات الله وفى الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم ففى الآية الأولى إشارة إلى أنهم كفروا بآيات الله وجحدوها وفى الثانية إشارة إلى أنهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها أن تكرير هذه القصة للتأكيد وفى قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفى ذكر الاغراق بيان الأخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعنى أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) أى لأنفسهم بالكفر ولأنبيائهم بالتكذيب اه شيخنا وجمع الضمير فى كانوا وفى ظالمين مراعاة لمعنى كل لأن كلا متى قطعت عن الاضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وإنما اختير هنا مراعاة المعنى لأجل الفواصل ولو روعى اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل اه سمين (قوله ونزل فى قريظة إن شر الدواب الخ) قال المفسرون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بنى قريظة أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالؤا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله إن شر الدواب) بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع فى بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله عند الله أى فى حكمه وقضائه وقوله الذين كفروا أى أصروا على الكفر ولجوا فيه جعلوا شر الدواب لا شر

الخبر معذبون لقوله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويجوز أن يكون التقدير هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والذين ينفقون معطوف عليه والخبر إن الله لا يظلم أى لا يظلمهم والبخل والبخل لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغتان أخريان البخل بضم الخاء والباء والبخل بفتح الباء وسكون الخاء و(من فضله) حال من ما أو من العائد المحذوف قوله تعالى (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) رئاء مفعول من أجله والمصدر مضاف إلى المفعول فعلى هذا يكون قوله (ولا يؤمنون بالله) معطوفا على ينفقون

الذين عاهدت منهم) أن لايعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله فى غدرهم (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (تثقفنهم) تجدنهم (فى الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لعلهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (وإما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) فى عهد بأمارة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (إليهم على سواء) حال أى مستويا أنت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر

الناس إيماء إلى أنهم بمعزل من مجانستهم وأنهم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها حسبما نطق به قوله تعالى إن هم إلا كالانعام بل هم أضل وقوله فهم لا يؤمنون هذا حكم مترتب على تماديهم فى الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جيء به على وجه الاعتراض لأنه عطف على كفروا داخل معه فى حيز الصلة التى لا حكم فيها بالفعل اه أبو السعود (قوله الذين عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على أنه بدل بعض من الموصول قبله أو على النعت له أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فإما تثقفنهم بمعنى من تعاهد منهم أى الكفار ثم ينقضون عهدهم فإن ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فدخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدأ بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدى بمن أى الذين أخذت منهم العهد وقيل تبعيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله أن لا يعينوا المشركين) أى كفار مكة فنقضوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق إلى آخر ما تقدم اه بيضاوى (قوله فى غدرهم) أى نقض العهد اه (قوله فإما تثقفنهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى فإذا كان حالهم كما ذكر فإما تصادفنهم وتظفرن بهم الخ اه أبو السعود وفى المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمى حى من اليمن اه (قوله فشرد بهم) الباء سببية وفى الكلام تقدير أشار له الشارح أى بسببهم أى بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم وقوله من خلفهم مفعول شرد والمراد بمن خلفهم كفار مكة أى إذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شردت وفرقت شمل قريش إذ يهابونك ويخافون أن تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم وهم قريظة اه شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اه بيضاوى ومعنى الآية إنك إذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اه (قوله بالتنكيل بهم) فى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الأعمش بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على هذه القراءة محذوف أى فشرد أمثالهم من الاعداء أو ناسا يعملون بعملهم والضميران فى لعلهم يذكرون الظاهر عودهما على من خلفهم أى إذا رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله يتعظون بهم) أى بما يقع لهم (قوله وإما تخافن) فيه ما تقدم من الادغام وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بأمارة تلوح لك) أى كما ظهرت من بنى قريظة والنضير اه خازن (قوله فانبذ إليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن إعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم فشبه العهد بالشيء الذى يرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) أى من الفاعل والمفعول معا أى فاعل الفعل وهو ضمير النبي ومفعوله وهو المجرور بإلى أى حال كونكم مستوين فى العلم بنقض العهد فعلمك أنت به لأنه فعل نفسك وعلمهم به باعلامك إياهم فكأنه قيل فى الآية فانبذ عهدهم وأعلمهم بنبذه ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه شيخنا وفى الخازن على سواء يعنى على طريق ظاهر مستو يعنى أعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم فى العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهم أنك نقضت العهد أولا بنصب الحرب معهم وحكم الآية كما قال أهل العلم أنه إذا ظهرت آثار نقض العهد ممن هادنهم الإمام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استغنى الإمام عن نبذ العهد وإعلامهم بالحرب وإن ظهرت

داخلا فى الصلة ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون رئاء الناس مصدرا فى موضع الحال أى ينفقون مرائين (فساء قرينا) أى فساء هو والضمير عائد على من أو على الشيطان وقرينا تمييز وساء هنا منقولة إلى باب نعم وبئس ففاعلها والمخصوص بعدها بالذم مثل فاعل بئس ومخصوصها والتقدير فساء الشيطان والقرين فأما قوله والذين ينفقون فى موضعه

الخيانة

(إنّ الله لا يحب الخائنين) ، ونزل فيمن أفلت يوم

الخيانة بأمارات تلوح وتتضح له من غير أمر مستفيض فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليهم العهد ويعلمهم بالحرب وأما إذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام إلى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله ﷺ بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله ﷺ فلم يرعهم إلا وجيش رسول الله ﷺ بمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة اه (قوله إن الله لا يحب الخائنين) تعليل للأمر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اه بيضاوي (قوله ونزل فيمن) أي في الكفار الذين خلصوا وهربوا وفروا يوم بدر وهم من عدا من أسر وقتل من كفار قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعنى واحد أي هرب وفر والمراد أنهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل اه شيخنا وفي المصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتا تخلص وأفلته إذا أطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلته أنا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه (قوله ولا تحسبن يا محمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا أول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا وأما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الأول محذوف كما قال الشارح والثاني جملة سبقوا اه شيخنا (قوله الذين كفروا) أي من قريش (قوله أي فاتوه) أي فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا منه (قوله إنهم لا يعجزون) يعني أنهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم إما في الدنيا بالقتل وإما في الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي ﷺ فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فأعلمه الله أنهم لا يعجزونه اه خازن (قوله لا يفوتونه) أي الله يقال أعجزه الشيء فاته اه شهاب (قوله فالمفعول الأول محذوف) أي والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسر إن وفتحها وقوله وفي أخرى الخ أي مع الياء التحتانية لا غير فالقراءات ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسر إن يجوز في يحسبن الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز إلا الياء اه شيخنا (قوله أي أنفسهم) والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخي (قوله وأعدوا لهم) أي لناقضي العهد كما يقتضيه السياق أو للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اه شيخنا (قوله من قوة) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الموصول والثاني أنه العائد عليه إذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين وفي الخازن وفي المراد بالقوة أقوال أحدها أنها الحصون الثاني الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي ﷺ فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم الثالث أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور بإعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم ألا ان القوة الرمي لا ينفي كون غير الرمي ليس من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفي اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من افضل المقصود وأجله فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لأنه من فروض الكفايات اه (قوله مصدر) أي سماعي لأن فعالا لا يكون مصدرا قياسيا إلا إذا كان الفعل يقتضي الاشتراك كقاتل وخاصم وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حبسها اه شيخنا وفي السمين وقال الزمخشري والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اه

بدر (وَلَا تَحْسَبَنَّ) يا محمد (الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) الله أي فاتوه (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح أن على تقدير اللام (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) لقتالهم (مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) قال ﷺ هي الرمي رواه مسلم (وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله

ثلاثة أوجه أحدها هو جر عطفا على الكافرين في قوله وأعتدنا للكافرين والثاني نصب على ما انتصب عليه الذين يبخلون والثالث رفع على ما ارتفع عليه الذين يبخلون وقد ذكرا فأما (رئاء الناس) فقد ذكرنا أنه مفعول له أو حال من فاعل ينفقون ويجوز أن يكون حالا من الذين ينفقون أي الموصول فعلى هذا يكون قوله ولا يؤمنون مستأنفا لئلا يفرق بين بعض الصلة وبعض بحال الموصول قوله تعالى (وماذا عليهم) فيه وجهان أحدهما ما مبتدأ وذا بمعنى الذي وعليهم صلتها والذي وصلتها خبر ما وأجاز قوم ان تكون الذي وصلتها مبتدأ وما خبرا مقدما

(ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أى كفار مكة (وآخرين من دونهم) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئا (وإن جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت فى بنى قريظة (وتوكل على الله) ثق به (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وإن يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك

وفى المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما تربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب ويقال للمصاب ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أى ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل إذا لازم ثغر العدو والرباط الذى يبنى للفقراء مولد ويجمع فى القياس على ربط بضمتين ورباطات اه (قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالا من فاعل أعدوا أى حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وأن يكون حالا من مفعوله وهو الموصول أى أعدوه مرهبا به وجاز نسبته لكل منهما لأن فى الجملة ضميريهما اه سمين (قوله أى كفار مكة) خصوا باسم العدو وإن كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة وقوله وآخرين من دونهم أى من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اه من أبى السعود (قوله وهم المنافقون) أورد على هذا القول أن المنافقين لا يقاتلون لإظهار كلمة الإسلام فكيف يخوفون بإعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الإيراد بأن المنافقين إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك إرهابهم اه خازن وقوله أو اليهود أو مانعة خلو (قوله لا تعلمونهم) أى لا تعلمون بواطنهم وما انطووا عليه من النفاق وعلم عرفانية فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم فى هذه الآية قولان أحدهما أن علم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثانى أنها على بابها فتتعدى لاثنين والثانى محذوف أى لا تعلمونهم فازعين أو محاربين ولا بد هنا من التنبيه على شىء وهو أن هذين القولين لا يجوز أن يجريا فى قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال إنها المتعدية إلى اثنين وأن ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها أن المعرفة تستدعى سبق جهل ومنها أن متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يطلق ذلك أعنى الوصف بالمعرفة على الله تعالى اه وهذا لا يرد لأنه ليس فى الآية إطلاق اسم العارف عليه تعالى وإنما فيها إطلاق اسم العلم وإن كان بمعنى العرفان تأمل (قوله وما تنفقوا من شىء الخ) هذا عام فى الجهاد وفى سائر وجوه الخيرات اه كرخى (قوله وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا) والتعبير عنه بالظلم مع أن الأعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وإبراز الإثابة فى معرض الأمور الواجبة عليه تعالى اه كرخى (قوله وإن جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا أو على خصوص قريظة فعلى الأول يتمشى القول بالنسخ وذلك لأن من جملة الكفار مشركى العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثانى لا نسخ لأن قريظة يهود وهم أهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبنى على تفسير الضمير أى الواو اه شيخنا وهذا كله مبنى على أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أريد غيره من العقود التى تفيد الأمن وهى الهدنة والأمان فلا نسخ مطلقا إذ يصح عقدهما لكل كافر اه والجنوح الميل وجنحت الإبل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل إلى فلان ولفلان إذا خضع له والجنوح الاتباع أيضا لتضمنه الميل ومنه الجوانح للأضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لأنها تذكر وتؤنث اه سمين وفى المصباح والسلم بكسر السين وفتحها يذكر ويؤنث الصلح اه (قوله مخصوص بأهل الكتاب) أى مقصور على أهل الكتاب اه (قوله وإن يريدوا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف أى فصالحهم ولا تخش منهم لأن حسبك الله الخ وفى الخازن

وقدم الخبر لأنه استفهام والثانى أن ما وذا اسم واحد مبتدأ وعليهم الخبر وقد ذكرنا هذا فى البقرة بأبسط من هذا و (لو) فيها وجهان أحدهما هى على بابها والكلام محمول على المعنى أى لو آمنوا لم يضرهم والثانى أنها بمعنى أن الناصبة للفعل كما ذكرنا فى قوله لو يعمر ألف سنة وغيره ويجوز أن تكون بمعنى إن الشرطية كما جاء فى قوله ولو أعجبتكم أى وأى شىء عليهم إن آمنوا وتقديره

وإن

وَألف) جمع (بَيْنَ قلوبِهِمْ) بعد الإحن (لَوْ أنفقتَ ما فى الأرْضِ جَمِيعاً مَّا ألفتَ بَيْنَ قلوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ ألف بَيْنَهُمْ) بقدرته (إنَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) لا يخرج شىء عن حكمته (يا أيُّهَا النَّبِىّ حَسْبُكَ اللهُ وَ) حسبك (مَن اتَّبَعَكَ مِنَ المؤْمِنِينَ يا أيُّهَا النَّبِى حَرِّضِ) حث (المؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ) للكفار

وإن يريدوا أن يخدعوك يعنى يغدروا بك قال مجاهد يعنى بنى قريظة والمعنى إن أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فإن حسبك الله يعنى فإن الله كافيك بنصره ومعونته اهـ (قوله فإن حسبك الله) أى فى كفاية ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتى يا أيها النبى حسبك الله أى كل شىء وكل مهم فلا تكرار اهـ شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الأنصار أى الأوس والخزرج وكانت بينهم إحن أى فتن وحروب منذ مائة وعشرين سنة اهـ شيخنا فإن قلت إذا كان الله قد أيده بنصره فأى حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة فأما الذى يكون بالأسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذى أيدك بنصره لأن أسبابه باطنة بغير وسائط معلومة وأما الذى يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لأن أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو الذى أقامهم لنصره اهـ خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والأنفة العظيمة والأنفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة فى أدنى شىء حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثارهم فلما بعث رسول الله ﷺ فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفى الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصاراً لرسول الله ﷺ وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الأوس والخزرج وكانت بينهم فى الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الألفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله ﷺ ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله ﷺ يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فألفكم الله بى وعالة فأغناكم الله بى وفى الآية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وإنما ذلك لأن تلك الألفة والمحبة إنما حصلت بسبب الإيمان واتباع الرسول ﷺ اهـ خازن (قوله بعد الاحن) بوزن عنب جمع إحنة اهـ شيخنا وفى المصباح أحن الرجل يأحن من باب تعب حقد وأضمر العداوة والإحنة اسم منه والجمع إحن مثل سدرة وسدر اهـ (قوله يا أيها النبى حسبك الله الخ) نزلت فى بدر بالبيداء أى الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والأنصار إذ المؤمنون الذين حضروها وبعضهم من المهاجرين بعضهم من الأنصار اهـ شيخنا وفى الخازن يا أيها النبى حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت فى اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبى ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فنزل هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بأمر رسول الله ﷺ وقيل إنها نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الأنصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والأنصار اهـ (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض فى اللغة الحث على الشىء بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كأنه فى الأصل إزالة الحرض وهو الهلاك اهـ خازن وفى البيضاوى الحرض أن ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اهـ وفى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته على الشىء تحريضا اهـ وفى المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه

على الوجه الآخر أى شىء عليهم فى الإيمان قوله تعالى (مثقال ذرة) فيه وجهان أحدهما هو مفعول ليظلم والتقدير لا يظلمهم أو لا يظلم أحدا ويظلم بمعنى ينتقص أى ينقص وهو متعد إلى مفعولين والثانى هو صفة مصدر محذوف تقديره ظلما قدر مثقال ذرة فحذف المصدر وصفته وأقام المضاف اليه مقامهما (وإن تك حسنة) حذفت نون تكن لكثرة استعمال هذه الكلمة وشبه النون لغنتها وسكونها بالواو فإن تحركت لم تحذف نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين وحسنة بالرفع على أن كان التامة وبالنصب على أنها الناقصة و (من لدنه) متعلق

(إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن) بالتاء والياء (منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم) أي بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (ما كان لنبي أن يكون)

اه (قوله إن يكن منكم الخ) وقعت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القراءات أن الأول والرابع بالياء التحتية لا غير وأن الثاني والثالث والخامس بالياء والتاء يفهم هذا كله من صنيع الشارح حيث سكت عن موضعين وهما الأول والرابع ونبه في ثلاثة على أنها بالياء والتاء اه شيخنا ويكن في هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فنكم إما حال من عشرون لأنها في الأصل صفة لها وإما متعلق بنفس الفعل لكونه تاما وأن تكون الناقصة فيكون منكم الخبر والمرفوع الاسم وهو عشرون ومائة وألف اه سمين (قوله صابرون) أي فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر في الفروع وفي الآية احتباك حيث أثبت في الشرطية الأولى هذا القيد وحذفه من الثانية وأثبت في الثانية قيدا وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من الأولى اه شيخنا وفي الكرخي وأثبت في الشرط الأول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثاني وأثبت في الثاني قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذفه من الأول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما أثبت في الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد اه بيضاوي وقوله وتكرير المعنى الواحد أي وجوب ثبات الواحد للعشرة في الأول وثبات الواحد للاثنين في الثاني فكفاية عشرين لمائتين تغني عن كفاية مائة لألف وكفاية مائة لمائتين تغني عن كفاية ألف لألفين ووجهه بأنه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فإن العشرين قد لا تغلب المائتين اه شهاب وفي الخطيب فإن قيل حاصل هذه العبارة المطولة أن الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة في العدول إلى هذه العبارة المطولة أجيب بأن هذا إيماء ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله ﷺ يبعث السرايا والغالب أن تلك السرايا ما كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله بأنهم قوم) متعلق بيغلبوا في الموضعين أي بسبب أنهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لأمر الله تعالى وإعلاء لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وإنما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون إلا القهر والخذلان وأما ما قيل من أن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست إلا هذه الحياة الدنيوية فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل إلى ما فيه السلامة فيفر فيغلب ومن أن من اعتقد أن لا سعادة في هذه الحياة الفانية وإنما السعادة هي الحياة الباقية فلا يبالي بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد بقلب قوي وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حق لكنه لا يلائم المقام اه أبو السعود (قوله ويثبتوا لهم) أي وليثبتوا لهم (قوله لما كثروا) أي المسلمون (قوله ضعفا) أي في الأبدان لا في الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه ما تقدم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك (قوله وإن يكن منكم ألف) بالياء باتفاق السبعة (قوله بإذن الله) متعلق بيغلبوا في الموضعين (قوله لما أخذوا الفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره وبفتحها مع القصر لا غير أي المال وكان فداء الأسرى يوم بدر أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد والأوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم عن كل واحد اه خطيب وسيأتي عن القرطبي أن الفداء كان أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد من الأسرى إلا العباس فكان فداؤه مضعفا أي ثمانين أوقية من الذهب روى عن عبد الله بن مسعود قال

بموت أو حال من الأجر قوله تعالى (فكيف إذا) الناصب لها محذوف أي كيف تصنعون أو تكونون وإذا ظرف لذلك المحذوف (من كل أمة) متعلق بجئنا أو حال من شهيد على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه (وجئنا بك) معطوف

لما

بالتاء والياء (لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ) يبالغ فى قتل الكفار (تُرِيدُونَ) أيها المؤمنون (عَرَضَ الدُّنْيَا) حطامها بأخذ الفداء (وَاللَّهُ يُرِيدُ) لكم (الآخِرَةَ) أى ثوابها بقتلهم (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى فقال رسول الله ﷺ ماتقولون فى هؤلاء فقال أبو بكر يارسول الله قومك وأهلك استبقهم وتأنّ بهم لعل الله يتوب عليهم وخذمنهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يارسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم تضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكنى من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك ياأبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم ومثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك ياعمر مثل نوح قال رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحدمنهم إلا بفداء أو بضرب عنقه قال عبدالله ابن مسعود إلا سهيل بن بيضاء فإنى سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ولم يهو ماقلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يارسول الله أخبرنى من أى شيء تبكى أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى الذى عرض لأصحابى من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه ﷺ فأنزل الله عز وجل ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض الآية أخرجه الترمذى مختصرا وقال فى الحديث قصة وهى هذه التى ذكرها البغوى اه خازن (قوله بالتاء والياء) لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الامالة فى أسرى وعلى قراءة الياء التحتية تجوز الامالة وتركها اه شيخنا (قوله حتى يثخن فى الأرض) من الثخانة وهى الغلظة والصلابة فاستعمل هنا فى لازم المعنى الأصلى وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ أى حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار فلا يخشى منهم وأما قبل هذه الحالة كما كان فى وقعة بدر إذ كانت قبل ظهور الاسلام وقوة شوكته فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا إذا أطلقت الاسرى اه شيخنا فكان اللائق قتلهم وعبارة الخازن والمعنى ماكان لنبى أن يحبس كافرا قادرا عليه وصار فى يده أسيرا للفداء والمن اه وفى المصباح وأثخن فى الأرض إثخانا سار إلى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه (قوله يبالغ فى قتل الكفار) أى وأنت لم تبالغ إذ ذاك فقتلهم حينئذ أولى وأليق (قوله حطامها) بالضم أى حقيرها أى ما تكسر من أجل يبسه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا عرضا لأنها لاثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول ولذا سمى المتكلمون الأعراض أعراضا لأنها لاثبات لها فإنها تطرأ على الاجسام ثم تزول عنها اه زاده (قوله والله يريد الآخرة) المراد بالارادة هنا الرضا وعبر بها للمشاكلة فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة

على جئنا الأولى ويجوز أن يكون حالا وتكون قد مرادة ويجوز أن يكون مستأنفا ويكون الماضى بمعنى المستقبل و(شهيدا) حال وعلى يتعلق به ويجوز أن يكون حالا منه قوله تعالى (يومئذ) فيه وجهان أحدهما هو ظرف (ليود) فيعمل فيه والثانى يعمل فيه شهيدا فعلى هذا يكون يود صفة ليوم والعائد محذوف أى فيه وقد ذكر ذلك فى قوله واتقوا يوما لا تجزى والأصل فى إذا إذ وهى ظرف زمان ماض فقد استعملت هنا للمستقبل وهو كثير فى القرآن فزادوا عليها التنوين عوضا من الجملة المحذوفة تقديره يوم إذ تأتى بالشهداء وحركت الذال بالكسر لسكونها وسكون التنوين بعدها (وعصوا الرسول) فى موضع الحال وقد مرادة وهى

وهذا منسوخ بقوله فإما منا بعد وإما فداء (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ) بإحلال الغنائم والأسرى لكم (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) من الفداء (عَذَابٌ عَظِيمٌ. فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ

اه شهاب (قوله وهذا) أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الأسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله الخ انظر لم لم يجعل النسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا قوله فكلوا مما غنمتم الخ إذ قرر أنه شامل للفداء. على أن بعضهم قال لا تظهر دعوى النسخ من أصلها إذ النهي الضمني كما هنا مقيد ومغيا بالإثخان أي كثرة القتال اللازمة لها قوة الإسلام وعزته وما في سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الإسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الآيتين إذ ما هناك بيان للغاية التي هنا اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله في الأسارى فإما منا بعد وإما فداء. فجعل الله نبيه ﷺ والمؤمنين بالخيار إن شاؤا قتلوهم وإن شاؤا استعبدوهم وإن شاؤا فادوهم وإن شاؤا أعتقوهم قال الإمام فخر الدين إن هذا الكلام يوهم أن قوله فإما منا بعد وإما فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الأمر كذلك لأن كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على أنه لا بد من تقديم الإثخان ثم بعده أخذ الفداء اه (قوله لولا كتاب) أي حكم مكتوب ومثبت في اللوح المحفوظ وقوله بإحلال متعلق بكتاب من حيث إن فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ وقوله من الله صفة وكذا قوله سبق والخبر محذوف وجوبا أي موجود على حد قوله ه وبعد لولا غالبا حذف الخبر ه حتم اه شيخنا وهذا عتاب له ﷺ على ترك الأولى إذ كان الأولى له تدارك كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على ترك محرم تنزيها لمنصب النبوة عن ذلك اه كرخي (قوله بإحلال الغنائم) أي من جملتها الفداء المأخوذ من الأسرى وفي الخطيب روى أنه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أيديهم أن يأخذوا من الفداء. فنزل فكلوا مما غنمتم أي من الفداء فإنه من جملة الغنائم حلالا طيبا فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة اه وفي أبي السعود روى أنهم أمسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم فالفاء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف أي قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فإنه من جملة الغنائم ويأباه سياق النظم الكريم وسباقه اه (قوله فيما أخذتم) أي بسبب ما أخذتم (قوله حلالا) نصب على الحال إما من ما الموصولة أو من عائدها إذا جعلناها اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف أي أكلا حلالا اه سمين (قوله إن الله غفور رحيم) تعليل لقوله فكلوا وقوله واتقوا الله اعتراض اه شيخنا (قوله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الخ نزلت في العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة إلى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها إذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الوقعة ببدر فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيئا وبقيت العشرون أوقية من ذهب معه فلما أسر أخذت منه فكلم رسول الله ﷺ أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى رسول الله ﷺ وقال له أما شيء خرجت به لتستعين به علينا فلا نتركه لك وكان العباس قد فدى ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تتركني أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله ﷺ فأين الذهب الذي دفعته لأم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بني بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربي فقال العباس أنا أشهد أنك صادق وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله فإني أعطيتها إياه في سواد الليل ولم يطلع عليه أحد إلا الله وأمر ابني أخيه عقيلا ونوفل بن الحرث فأسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من

معترضة بين يود وبين معمولها وهو (لو تسوى) ولو بمعنى أن المصدرية وتسوى على ما لم يسم فاعله ويقرأ تسوى بالفتح والتشديد أي تتسوى فقلبت الثانية سينا وأدغم ويقرأ بالتخفيف أيضا على حذف الثانية (ولا يكتمون) فيه وجهان أحدهما هو حال والتقدير يودون أن يعذبوا في الدنيا دون الآخرة أو يكونوا كالأرض ولا يكتمون (الله) في ذلك اليوم (حديثا) قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة) قيل المراد موضع الصلاة فحذف المضاف وقيل لا حذف فيه وأنتم سكارى) حال من ضمير الفاعل في تقربوا وسكارى جمع سكران ويجوز ضم السين وفتحها وقد قرئ بهما وقرئ أيضا سكرى بضم السين من غير ألف وبفتحها كذلك وهي صفة مفردة في

(مِنَ الأَسَارَى) وفى قراءة الأسرى (إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فى قلوبِكُمْ خَيْراً) إيمانا وإخلاصا (يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ) من الفداء بأن يضعفه لكم فى الدنيا ويثيبكم فى الآخرة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ يُرِيدُوا) أى الأسرى (خِيَانَتَكَ) بما أظهروا من القول (فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ) قبل بدر بالكفر (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا (وَاللهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فى سَبِيلِ اللهِ) وهم المهاجرون (وَالَّذِينَ آوَوْا) النبى صلى الله عليه وسلم (وَنَصَرُوهُ) وهم الأنصار (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والإرث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) بكسر الواو وفتحها (مِنْ شَيْءٍ) فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم فى الغنيمة (حَتَّى يُهَاجِرُوا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فى الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) لهم على الكفار (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد فلا تنصروهم عليهم

الأسرى يعنى الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يعنى إيمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم يعنى من الفداء ويغفر لكم يعنى ما سلف منكم قبل الإيمان والله غفور يعنى لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم يعنى بأهل طاعته قال العباس فأبدلنى الله خيرا مما أخذ منى عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألفا مكان العشرين أوقية وأعطانى زمزم وما أحب أن لى بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربى عز وجل اهـ خازن وفى القرطبى وذكر النقاش وغيره أن فداء كل واحد من الأسارى كان أربعين أوقية إلا العباس فإن النبى ﷺ قال ضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدى ابنى أخيه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث فأدى عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب كما تقدم اهـ لجملة ما أخذ منه مائة وثمانون أوقية (قوله من الأسارى) بالإمالة لا غير وقوله وفى قراءة الخ وعليها تجوز الإمالة وتركها وأسارى جمع أسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اهـ شيخنا (قوله وإخلاصا) أى مع إخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أى بنقض العهد الذى عاهدوك عليه وهو أن لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اهـ شيخنا (قوله بما أظهروا من القول) أى قولهم رضينا بالإسلام اهـ شيخنا (قوله فأمكن منهم) أى أمكنك منهم (قوله فليتوقعوا) هذا فى الحقيقة جواب الشرط الذى هو قوله وإن يريدوا خيانتك اهـ (قوله إن الذين آمنوا وهاجروا) أى سبقوا الهجرة بأن هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتى والذين آمنوا من بعد الخ بأن هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح اهـ شيخنا (قوله والذين آووا النبى) أى والمهاجرين أى أسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اهـ كرخى (قوله أولئك بعضهم) خبر إن (قوله فى النصرة والإرث) أى فالمهاجرى ينصر الانصارى وبالعكس وإن كانا أجنبيين وقوله والإرث فكان أولا بين المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التى عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكان المهاجرى يرث الأنصارى الذى آخاه وبالعكس اهـ شيخنا (قوله ولم يهاجروا) بأن أقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شىء) من شىء مبتدأ مؤخر على زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدأ مقدم والتقدير ما شىء كائن لكم حال كونه كائنا من ولايتهم اهـ وقوله بكسر الواو وفتحها قيل هما لغتان وقيل المكسور مصدر تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة اهـ بيضاوى يعنى أن فعالة بالكسر فى المصادر إنما يكون فى الصناعات وما يزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل إلا على التشبيه اهـ زكريا والمفتوح معناه الموالاة فى الدين وهى النصرة اهـ من السمين (قوله فلا إرث بينكم) أى أيها المهاجرون والأنصار وبينهم أى الذين لم يهاجروا بأن كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة وأما النصرة فقد ذكرت بقوله وإن استنصروكم فى الدين الخ فأثبت للقسمين الأولين النصرة والإرث ونفى عن هذا القسم الإرث وأثبت له النصرة اهـ شيخنا (قوله ولا نصيب لهم فى الغنيمة) الاولى إسقاط هذه العبارة لما هو معلوم أن الغنيمة إنما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا اهـ شيخنا (قوله وهذا) أى ما سبق من إثبات الإرث بالإيمان والهجرة بين المهاجرين والأنصار ومن نفيه بين المهاجرين والأنصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالإثبات بقوله أولئك بعضهم أولياء بعض والنفى بقوله ما لكم من ولايتهم من شىء الخ اهـ شيخنا (قوله بآخر السورة) هو قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض اهـ (قوله وإن استنصروكم) الواو عائدة على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله إلا على قوم الخ) أى من الكفار وهم أهل مكة وقوله وتنقضوا عهدهم

وتنقضوا عهدهم (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والإرث
فلا إرث بينكم وبينهم (إلاَّ تفعلوهُ) أى تولى المسلمين وقطع الكفار تكنْ فِتْنَةٌ فى الأرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) بقوة الكفر وضعف الإسلام (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فى سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) فى الجنة (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ) أى بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة (وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ) أيها المهاجرون والأنصار (وَأُولُوا الأرْحَامِ) ذوو القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) فى الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور فى الآية السابقة (فى كِتَابِ اللهِ) اللوح المحفوظ (إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) ومنه حكمة الميراث

أى صلح الحديبية الذى عقدتموه لهم على ترك القتال عشر سنين اه شيخنا (قوله فلا إرث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فإنه يفهم من الآية نفى الأمرين معاً اه شيخنا وفى أبى السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر ومنهم أى فى الميراث وفى الموازرة وهذا بمفهومه مفيد لنفى الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وإيجاب المباعدة والمصارمة وإن كانوا أقارب اه (قوله إلا تفعلوه) إن شرطية أدغمت فى لا النافية وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بإن وتكن جواب الشرط مجزوم بها أى أن لا تتولوا المسلمين أى موالاتهم وقطع الكفار بأن قاطعتم المسلمين وواليتم الكفار اه شيخنا (قوله والذين آمنوا الخ وقوله والذين آووا الخ) هذان القسمان عين ما ذكر أولا بقوله إن الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما أن الأول لإيجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم أن هذه الجملة تكرار للتى قبلها وليس كذلك فإن التى قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين إلى أقسام ثلاثة وبيان حكمهم فى ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل إليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم اه كرخى (قوله وجاهدوا فى سبيل الله) لم يقل بأموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق اه شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) يعنى لا شك فى إيمانهم ولا ريب لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال فى نصر الدين اه خازن وقوله لهم مغفرة أى لذنوبهم وقوله ورزق كريم فى الجنة أى لا تبعة فيه ولا منة اه بيضاوى (قوله أى بعد السابقين) بأن هاجروا بعد قضية الحديبية فى السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفى الخازن اختلفوا فى قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والأصح أن المراد بهم أهل الهجرة الثانية لأنها بعد الهجرة الأولى لأن الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لأنها صارت دار إسلام بعد الفتح اه (قوله فأولئك منكم) يعنى أنهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على أن مرتبة المهاجرين الأولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لأن الله تعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا أن المهاجرين الأولين أفضل وأشرف لما صح هذا الإلحاق اه خازن وفى القرطبى والذين آمنوا من بعد أى من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك أن الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الأولى والهجرة الثانية هى التى وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم أى مثلكم فى النصر والموالاة اه ولم ينبهوا هنا على حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما فى الهجرة الأولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة أهل الأولى إلا ما رأيته فى الخطيب ونصه فأولئك منكم أى جملتكم أيها المهاجرون والأنصار فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم من المواريث والغنائم وغيرها اه (قوله من التوارث بالإيمان) متعلق بأولى وقوله المذكور أى التوارث بالإيمان (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بنفس أولى أى أحق فى حكم الله أو فى القرآن أو فى اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هذا الحكم المذكور فى كتاب الله اه سمين وفى الخازن فى كتاب الله يعنى فى حكم الله وقيل أراد به اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن وهو أن قسمة المواريث مذكورة فى سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتمسك أصحاب أبى حنيفة بهذه الآية فى توريث ذوى الأرحام وأجاب عنه الشافعى بأنه لما قال فى كتاب الله كان معناه فى حكم الله الذى بينه فى سورة النساء من قسمة المواريث وإعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقى فللعصبات اه (قوله ومنه حكمة الميراث) أى التوارث بمقتضى الإيمان والهجرة ولو بدون قرابة الذى قد نسخ

موضع الجمع فسكرى مثل حبلى وسكارى مثل عطشى (حتى تعلموا) أى إلى أن وهى متعلقة بتقربوا (ما) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ولا حذف (ولا جنبا) حال

والتوارث

والتوارث بمقتضى القرابة ولو بدون مشاركة فى الهجرة أو النصرة اهـ شيخنا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ سورة التوبة ﴾

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة فى قوله لقد تاب الله على النبي الخ وعبارة البيضاوى ولها أسماء سورة براءة وسورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق لأنها تبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها أى البحث وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم أى يهلكهم انتهت والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحوث فبفتح الباء صيغة مبالغة اهـ وفى القاموس قشقشوا قشوشا صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من ههنا وههنا ولف ماقدر عليه ونفض الخوان والشىء جمعه ومشى مشى المهزول وأكل ماتلقيه الناس وفى المختار والقشى ردئ النخل كالدقل ونحوه والقشيش كأمير اللقاطة كالقشاش بالضم وأفش من الجدرى برئ منه كتقشقش والمقشقشتان قل يا أيها الكافرون والاخلاص أى المبرئتان من النفاق والشرك اهـ (قوله مدنية) روى عن النبي ﷺ ماأنزل على القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا إلا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اهـ من أبى السعود من آخر السورة (قوله أو الا الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها أى فهما مكيتان وقوله آخرها حال وقوله مائة وثلاثون خبر ثان (قوله لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك الخ) أى لأنه لا مدخل لرأى أحد فى الاثبات والترك وانما المتبع فى ذلك هو الوحى والتوقيف فحيث لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لأن عدم البيان من الشارع فى موضع البيان بيان للعدم اهـ كرخى وفى الخازن وقد اختلفت الصحابة فى أن سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورتان أو سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لأنهما نزلتا فى القتال ومجموعهما مائتان وخمس آيات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اهـ وفى القرطبى مانصه اختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة فى أول هذه السورة على خمسة أقوال الأول أنه قيل كان من شأن العرب فى زمانها فى الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فأرادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم فى الموسم ولم يبسمل فى ذلك على ماجرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك التسمية القول الثانى مارواه النسائى عن ابن عباس قال قلت لعثمان ماحملكم إلى أن عمدتم إلى الانفال وهى من المثانى وإلى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشىء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه السورة التى فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ماأنزل

﴿ سورة التوبة ﴾

مدنية إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو الا آية ولم تكتب فيها البسملة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

والتقدير لا تصلوا جنبا أو لا تقربوا مواضع الصلاة جنبا والجنب يفرد مع التثنية والجمع فى اللغة الفصحى يذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومن العرب من يثنه ويجمعه فيقول جنبان وأجناب واشتقاقه من المجانبة وهى المباعدة (إلا عابرى سبيل) هو حال أيضا والتقدير لا تقربوها فى حال الجنابة الا فى حال السفر أو عبور المسجد على اختلاف الناس فى المراد بذلك (حتى تغتسلوا) متعلق بالعامل فى جنب (منكم) صفة لأحد (ومن الغائط) مفعول جاء والجمهور يقرؤون الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمأن وقرأ ابن مسعود بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا فقلب الواو ياء وأسكنت وانفتح ماقبلها لخفتها والثانى أنه أراد الغيط فخفف مثل سيد وميت

وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت . هذه (بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) واصلة (إلى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد

بالمدينة وبراءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه أبو عيسى الترمذي وقال حديث حسن القول الثالث ماروى عن عثمان أيضا وقال مالك فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكم إنه لما سقط أولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى ذلك عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب منها أولها فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة القول الرابع قاله خارجة وأبو عصمة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله ﷺ فقال بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتهما في المصحف القول الخامس قال عبد الله بن عباس سألت علي بن أبي طالب لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع بينهما فإن بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت بسخطه ونحوه عن سفيان قال سفيان بن عيينة إنما لم يكتب في صدر هذه السورة بسملة لأنها نزلت في المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وفي قول عثمان قبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبيينه وإن براءة وحدها ضمت إلى الأنفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك وكانتا تدعى القرينتين فوجب أن يجمعا فتضم احداهما إلى الأخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي اهـ (قوله وأخرج) أي الحاكم أي نقل عن علي وعن حذيفة في معناه أي عدم الكتب أي في حكمته وأخرج فيه معنى القول أي حكى ونقل فإن بعده مكسورة اهـ شيخنا (قوله وهي) أي السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق بنزلت (قوله وروى البخاري الخ) مراده بهذه الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) أي الآيات الآتية التي أمر علي بالنداء بها في الموسم وسيأتي أنها أربعون آية تنتهي إلى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة أي ذات براءة أي دالة على البراءة أي التبري والتباعد من الله ورسوله أي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية أي تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين أي من الوفاء بعهودهم إذا نقضوها فحذف من المبدأ اكتفاء بذكره في المنتهي وفرارا من التكرار في اللفظ اهـ شيخنا وفي الخازن وأصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها هنا التباعد مما تكره مجاورته اهـ (قوله من المشركين) بيان للموصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث قبله والمعنى إلى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الأربعة أو فوقها أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة فالمعنى إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والأظهر أنه حال وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك فكان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة الآية فعل

(أو لمستم) يقرأ بغير الف وبالف وهما بمعنى وقيل لامستم مادون الجماع ولمستم الجماع (فلم تجدوا) الفاء عطفت ما بعدها على جاء وجواب الشرط (فتيمموا) وجاء معطوف على كنتم أي فإن جاء أحد (صعيدا) مفعول تيمموا أي اقصدوا صعيدا وقيل هو على تقدير حذف الباء أي بصعيد (بوجوهكم) الباء زائدة أي امسحوا وجوهكم وفي الكلام حذف أي فامسحوا وجوهكم به أو منه وقد ظهر ذلك في آية المائدة قوله تعالى (من الكتاب) صفة لنصيب (يشترون) حال من الفاعل في أوتوا (ويريدون) مثله وإن شئت جعلتهما حالين من الموصول وهو قوله من الذين أوتوا وهي

روسل

رسول الله ﷺ ماأمر به ونبذ لهم عهودهم قال الزجاج أى قد برئ الله ورسوله من وفاء عهودهم إذا نكثوا اه خازن (قوله بمايذكر فى قوله) أى بالاباحة التى تذكر فى قوله فسيحوا فى الأرض الخ فإنه أمر إباحة والباء للملابسة متعلقة ببراءة أى هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة بإباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث اه شيخنا وقد عقده على لهم فى الموسم وعلى هذا فمعنى قوله فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر جددوا لهم أمانا واعقدوا لهم عهداً أربعة أشهر وقد جدده على فى الموسم (قوله فسيحوا فى الأرض) على تقدير القول أى فقولوا أيها المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الأمان لهم أربعة أشهر أى يباح لكم أن تعقدوا لهم أمانا أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بدونها أو فوقها أى فبمجرد نقضهم العهد لا يمتنع تجديد عهدهم بل يباح تجديده بصوره الثلاث وإنما قيد فى الآية بالأربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين إذ ذاك فلا مفهوم له اه شيخنا وإنما اقتصر على الأربعة لقوة المسلمين إذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فإنه كان على عشر سنين لضعف المسلمين إذ ذاك فالحاصل أن المقرر فى الفروع أنه إذا كان بالمسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فأقل وإذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة أشهر وفى الخازن واختلف العلماء فى هذا التأجيل وفى هؤلاء الذين برئ الله ورسوله إليهم من العهود التى كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فمدته إلى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حط إلى الأربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حد بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر إلا أن يتوب ويرجع إلى الإيمان وقيل إن المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لأنفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة إلا الإسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم إلى الدخول فى الإسلام ولئلا ينسب المسلمون إلى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر وانقضاؤه إلى عشر من ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهد فإنما أجله انسلاخ الأشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهرى الأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لأن هذه الآية نزلت فى شوال والقول الأول أصوب وعليه الأكثرون قال الكلبى إنما كانت الأربعة أشهر عهداً لمن كان له عهد دون الأربعة أشهر فتتم له الأربعة أشهر وأما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم وقيل كان ابتداؤها فى العاشر من ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الأول لأن الحج فى تلك السنة كان فى العاشر من ذى القعدة بسبب النسىء ثم صار فى السنة المقبلة فى العاشر من ذى الحجة وفيها حج رسول الله ﷺ وقال إن الزمان قد استدار الحديث وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت فى أهل مكة وذلك أن رسول الله ﷺ عاهد قريشا يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ لا نصرت إن لم أنصركم وتجهز إلى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله ﷺ أن يحج فقيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميراً على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من

بمايذكر فى قوله (فسيحوا) سيروا آمنين

حال مقدرة ويقال ضللت (السبيل) وعن السبيل وهو مفعول به وليس بظرف وهو كقولك أخطأ الطريق و (وليا) و (نصيراً) منصوبان على التمييز وقيل على الحال قوله تعالى (من الذين هادوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ محذوف وفى ذلك تقديران أحدهما تقديره هم من الذين ف (يحرفون) على هذا حال من الفاعل فى هادوا والثانى تقديره من الذين هادوا قوم فقوم هو المبتدأ وماقبله الخبر ويحرفون نعت للقوم وقيل التقدير من الذين هادوا من يحرفون كما قال ومامنا إلا له أى من له ومن هذه عندنا نكرة موصوفة مثل قوم وليست بمعنى الذى لأن الموصول لا يحذف دون صلته والوجه الثانى أن من الذين متعلق بنصير فهو فى موضع نصب به كما قال فمن ينصرنا من بأس الله أى بمعناه والثالث أنه حال من الفاعل فى يريدون ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى أوتوا لأن شيئا واحدا لا يكون له أكثر من حال واحدة إلا أن يعطف

أيها المشركون (في الأرض أربعة أشهر) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزي الله) أي فائتي عذابه (وأن الله مخزي الكافرين) مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار (وأذان) إعلام (من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) يوم النحر (أن) أي بأن (الله بريء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) بريء أيضاً

بعض الأحوال على بعض ولا يكون حالا من الذين لهذا المعنى وقيل هو حال من أعدائكم أي والله أعلم بأعدائكم كائنين من الذين والفصل المعترض بينهما مسدد فلم يمنع من الحال وفي كل موضع جعلت فيه من الذين هادوا حالا فيحرفون فيه حال من الفاعل في هادوا و (الكلم) جمع كلمة ويقرأ الكلام والمعنى متقارب و (عن مواضعه) متعلق بيحرفون وذكر الضمير المضاف إليه حملا على معنى الكلم لأنها جنس (ويقولون) عطف على يحرفون و (غير مسمع) حال والمفعول الثاني محذوف أي لا أسمعت مكروها هذا ظاهر

صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة رسوله ﷺ من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك معي على الحوض فقال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال زيد بن تبيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله ﷺ سنة عشر حجة الوداع اهـ (قوله أيها المشركون) فيه التفات (قوله بدليل ما سيأتي) دليل لقوله أولها شوال ووجه الدلالة أن أل في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم للعهد الذكري أي الأشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يتأتى أن تكون أربعة حرما متوالية إلا بضم شوال لها ويكون في الكلام تغليب لأنه إذا كان أولها شوالا كان الحرام منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وأيضا إنما كان أولها شوالا لأن هذه البراءة نزلت فيه في السنة التاسعة اهـ شيخنا وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر اهـ بيضاوي (قوله واعلموا أنكم الخ) أي فلا تغتروا بعقد الأمان لكم اهـ شيخنا (قوله وأذان) رفع بالابتداء ومن الله إما صفته أو متعلق به وإلى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهذه أي الآيات الآتي ذكرها إعلام والجاران متعلقان به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال إنه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار في قوله إلى الناس وزعم بعضهم أنه منصوب بأذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو الخبر اهـ سمين (قوله يوم النحر) سمي يوم الحج لأن أعمال الحج تتم فيه معظمها ووصف الحج بالأكبر احترازا عن العمرة فهي الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج إذ يزيد عليها بأمور كالرمي والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اهـ شيخنا (قوله بريء من المشركين) أي الناقضين للعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير أي بريء من الوفاء بعهودهم (قوله من المشركين) متعلق بنفس بريء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فإنها هناك تحتمل هذا وتحتمل أن تكون صفة لبراءة اهـ سمين (قوله ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالجر على الجوار أو على أن الواو للقسم وقرئ شاذاً أيضاً بالنصب على أنه مفعول معه اهـ شيخنا وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف أي ورسوله بريء منهم وإنما حذف للدلالة عليه والثاني أنه معطوف على الضمير المستتر في الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه على هذا بالفاعلية الثالث أنه معطوف على محل اسم أن وهذا عند من يجيز ذلك في المفتوحة قياسا على المكسورة وقرأ عيسى بن عمر وزيد بن علي وابن أبي إسحق ورسوله بالنصب وفيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الجلالة والثاني أنه مفعول معه قال الزمخشري وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها

وجهان

وقد بعث النبي ﷺ عليا من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا تطوف بالبيت عريان رواه البخاري (فإنْ تُبْتُمْ) من الكفر (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الإيمان (فاعْلَمُوا أنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ) أخبر (الذينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أليمٍ) مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة (إلاَّ الذينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً) من شروط العهد (ولَمْ يُظَاهِرُوا) يعاونوا (عَلَيْكُمْ أحَداً) من الكفار (فَأَتِمُّوا إلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إلى) انقضاء (مُدَّتِهِمْ) التي عاهدتم عليها (إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ) باتمام العهود (فَإذَا انْسَلَخَ) خرج (الأشْهُرُ الحُرُمُ)

وجهان أحدهما أنه مقسم به أي ورسوله أن الأمر كذلك وحذف جوابه لفهم المعنى والثاني أنه على الجوار كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار وقد تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للإيهام حتى أنه يحكى أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ ورسوله بالجر فقال الأعرابي إن كان الله بريء من رسوله فأنا بريء منه فلببه القارئ إلى عمر رضي الله عنه فحكى الأعرابي الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية وتحكى هذه أيضا عن أمير المؤمنين علي وأبي الأسود الدؤلي قال أبو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لأنه يؤدي إلى الكفر وهذا من الواضحات اه (قوله وقد بعث النبي ﷺ الخ) أي بعثه من المدينة إلى مكة ليجتمع بالناس في منى ويعلمهم جهاراً بما سيأتي وقال ﷺ لا يبلغ هذا الأمر إلا رجل مني أي من أقاربي وكان في هذه السنة أمر النبي ﷺ أبا بكر على الحج ولم يحج النبي في تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا ليبلغا ما ذكر وقوله فأذن أي أعلم الناس بأعلى صوته اه شيخنا وخرج أبو بكر قبل علي ولحقه علي رضي الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ عليا ليؤذن في الناس ببراءة ولم يكتف بأبي بكر في ذلك بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربه وكان علي بن أبي طالب أقرب إلى النبي ﷺ من أبي بكر لأنه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبي ﷺ ليؤذن ببراءة إزاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها اه خازن (قوله من السنة) أي في السنة التي نزلت فيها هذه السورة (قوله بهذه الآيات) وهي ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله وأن لا يحج أي وأذن أيضا بأن لا يحج وبأن لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثوب عصينا الله فيه اه شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اه من شرح المواهب (قوله فهو) الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل أي المتاب أو التوب أو التوبة خير أي أخير وأحسن من بقائكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى فهو خير لكم لا شر اه شيخنا (قوله أخبر الذين كفروا) أي فعبر عن الإخبار بالبشارة تهكما بهم اه شيخنا (قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضمرة حي من كنانة أمر الله رسوله ﷺ باتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا العهد اه خازن وهذا مستثنى من المشركين في قوله براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعاً والتقدير لكن الذين عاهدتم فأتموا إليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الأول من الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة اه من السمين ومن المعلوم أن الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فكأنه قيل لكن الذين لم ينكثوا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوافي كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيئا) الجمهور على ينقصوكم بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيئا إما مفعول ثان وإما مصدر أي شيئا من النقصان أولا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وأبو زيد ينقضوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف مضاف أي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قال الكرماني وهي مناسبة لذكر العهد أي أن النقض يطابق العهد وهي قريبة من قراءة العامة فإن من نقض العهد فقد نقص من المدة إلا أن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التي عاهدتم عليها) أي عاهدتموهم عليها (قوله خرج الاشهر) أي انقضت كما في عبارة غيره وهي أحسن وأل في الاشهر الحرم

قولهم فأما ما أرادوا فهو لا أسمعت خيرا وقيل أرادوا غير مسموع منك (وراعنا) قد ذكر في البقرة و (ليا وطعنا) مفعول له وقيل مصدر في موضع الحال والأصل في لي لوي فقلبت الواو ياء وأدغمت و (في الدين) متعلق بطعن (خيرا لهم) يجوز أن

هى آخر مدة التأجيل (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) فى حل أوحرم (وَخُذُوهُمْ) بالأسر (وَاحْصُرُوهُمْ) فى القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فَإِنْ تَابُوا) من الكفر (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) ولا تتعرضوا لهم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) مرفوع بفعل يفسره (اسْتَجَارَكَ) استأمنك من القتل (فَأَجِرْهُ) أمنه (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) القرآن (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) أى موضع أمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر فى أمره (ذَٰلِكَ) المذكور (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كَيْفَ) أى لا (يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) وهم كافرون بهما غادرون

يكون بمعنى أفعل كما قال (وأقوم) ومن محذوفة أى من غيره ويجوز أن يكون بمعنى فاضل وجيد فلا يفتقر إلى من (إلا قليلا) صفة مصدر محذوف أى ينقصوكم

للعهد المذكور فى قوله فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر وقد تقدم أنها شوال والثلاثة بعده ووقوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا (قوله وهى آخر مدة التأجيل) أى نهاية مدة التأجيل أى المدة التى تؤجل لهم أى لا تجوز الزيادة عليها لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فيجوز الزيادة إلى عشر سنين بحسب الحاجة فالخلة حالية أو مستأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) أى فى حيث وهى هنا ظرف مكان ولذا قال فى حل أو حرم اه (قوله حتى يضطروا) أى يلجؤا (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) أى لئلا ينتشروا فى البلاد يعنى على كل طريق والمرصد الموضع الذى يقعد فيه للعدو من رصدت الشىء أرصده إذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أى وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بكل طريق إلى مكة حتى لا يدخلوها اه خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على أو الباء الطرفية أو فى اه شيخنا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة) إنما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما رأسى العبادات البدنية والمالية اه أبو السعود (قوله من المشركين) أى الناقضين للعهد الذين أمرت بالتعرض لهم اه بيضاوى أى فهم المعهودون فى قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فأجره) فى القاموس وجار واستجار طلب أن يجار وأجاره أنقذه وأعاذه اه وفى المصباح واستجاره طلب منه أن يحفظه فأجاره اه وقوله آمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية وللتعليل وفى الخطيب حتى يسمع كلام الله أى القرآن بسماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو إليه من المحاسن ويتحقق أنه ليس من كلام الخلق ثم إن أراد الانصراف ولم يسلم أبلغه مأمنه أى الموضع الذى يأمن فيه وهو دار قومه لينظر فى أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتلهم وقتالهم من غير غدر ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة إلى يوم القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة إلى شىء آخر فى الفهم لكونهم من أهل الفصاحة اه كرخى وروى عن على رضى الله عنه أنه أتاه رجل من المشركين فقال إن أراد الرجل منا أن يأتى محمدا بعد انقضاء هذا الأجل لسماع كلام الله تعالى أو لحاجة هل يقتل أو لا فقال على لا لأن الله تعالى قال وإن أحد من المشركين استجارك فأجره الخ اه أبو السعود (قوله إن لم يؤمن) راجع لقوله ثم أبلغه وقوله لينظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ (قوله لينظر فى أمره) كلام الخازن يقتضى أن هذا مرتبط بقوله فأجره حتى يسمع كلام الله ويبين أمره بقوله ويعرف ما له من الثواب إن آمن وما عليه من العقاب إن أصر على الشرك اه (قوله المذكور) أى من الأمرين وهما قوله فأجره الخ ثم أبلغه الخ وعبارة البيضاوى ذلك أى الأمر بالاجارة وإبلاغ المأمن بأنهم قوم لا يفقهون ما الإيمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه فلا بد من أمانهم قدر زمان يسمعون فيه ويتدبرون وقوله بأنهم أى بسبب أنهم الخ (قوله ليعلموا) أى ليعلموا ما لهم من الثواب إن أسلموا وما عليهم من العقاب إن لم يسلموا اه (قوله كيف يكون الخ) شروع فى تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لأن البراءة إنما هى فى شأنهم اه أبو السعود (قوله أى لا يكون) أشار إلى أن كيف اسم استفهام تعجب بمعنى النفى ولهذا حسن بعده إلا والاستثناء بعده متصل والظاهر أن كيف فى موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى ليس من لم يف بعهد أن يفى الله ورسوله له بالعهد اه كرخى ويصح أن تكون تامة فكيف فى محل نصب على الحال اه (قوله وهم كافرون بهما غادرون) أى فهذه الآية مرتبطة فى المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ إذ هى مسوقة فى الناقضين للعهود كما تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل أى فى قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم

ينقصوكم شيئا الخ وقوله وقد استقام ﷺ الخ هذا السياق كله مروى عن ابن عباس وهو مشكل لأن هذه الآيات نزلت فى شوال فى السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت فى السابعة ووقع الفتح فى الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد أن ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال إنهم من قبائل بنى بكر وهم خزيمة وبنو مدلج من ضميرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا على عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد إلا قريش وبنو الديل من بنى بكر فأمر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنى ضميرة وإنما كان الصواب هذا القول لأن هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لأنه بعد الفتح كيف يقال لشىء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وإنما هم الذين قال الله فيهم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بنى بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله ﷺ اه (قوله إلا الذين عاهدتم) إلا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهى قوله فما استقاموا لكم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه منقطع أى لكن الذين عاهدتم فان حكمهم كيت وكيت والثانى أنه متصل وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على أصل الاستثناء من المشركين والثانى أنه مجرور على البدل منهم لأن معنى الاستفهام المتقدم نفى أى ليس يكون للمشركين عهد إلا الذين لم ينكثوا وقياس قول أبى البقاء فيما تقدم أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اه (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هى عادته فى القرآن إلا ما استثنى وقوله يوم الحديبية وكان فى السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية فى قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف أى عند قرب المسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل أى من قبل ما هنا أى من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا فى قوله سابقا إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا الخ اه شيخنا (قوله وما شرطية) أى ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فأى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اه شيخنا وفى السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز فى ما أن تكون مصدرية ظرفية وهى فى محل نصب على ذلك أى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز أن تكون شرطية وحينئذ ففى محلها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الظرف الزمانى والتقدير أى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ونظره أبو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثانى أنها فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر الأقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفى ويحتاج الى حذف عائد أى أىّ زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك فى ما المصدرية الزمانية أن تكون شرطية جازمة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون نافية لفساد المعنى إذ يصير المعنى استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم اه (قوله باعانة بنى بكر) مصدر مضاف لمفعوله أى باعانتهم بنى بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفائه ﷺ اه شيخنا (قوله كيف وإن يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق فى استبعاد بقاء عهد لهم وعبارة البيضاوى هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة اه وفى الخازن كيف وان يظهروا عليكم قيل هذا مردود على الآية الأولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وقال الأخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم إن يظهروا عليكم أى يظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا أى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم إلا الخ اه (قوله لا يرقبوا) مجزوم بحذف النون جزاء للشرط (قوله إلا)

المستثنون من قبل (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ) على الوفاء به وما شرطية (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة (كَيْفَ) يكون لهم عهد (وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) يظفروا بكم (لَا يَرْقُبُوا) يراعوا (فِيكُمْ إِلًّا) قرابة

إيمانا قليلا قوله تعالى (من قبل) متعلق بآمنوا و (على أدبارها) حال من ضمير الوجوه وهى مقدرة . قوله تعالى (ويغفر ما دون ذلك) هو مستأنف غير معطوف على يغفر الأول لأنه لو عطف عليه لصار منفيا قوله تعالى (بل الله يزكى من يشاء) تقديره أخطئوا بل الله يزكى (ولا يظلمون) ضمير الجمع يرجع الى معنى من ويجوز أن يكون مستأنفا أى من زكى نفسه ومن زكاه الله و (فتيلا) مثل مثقال ذرة فى الإعراب وقد ذكر قوله تعالى (كيف يفترون) كيف منصوب بيفترون وموضع الكلام نصب بانظر و (على الله) متعلق بيفترون ويجوز أن يكون

(وَلَا ذِمَّةً) عهداً بل
يكلامهم الحسن (وَتَأْبَى
قُلُوبُهُمْ) الوفاء به
(وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ)
ناقضون للعهد (اشْتَرَوْا
بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (ثَمَنًا
قَلِيلًا) من الدنيا أى تركوا
اتباعها للشهوات والهوى
(فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ)
دينه (إِنَّهُمْ سَاءَ) بئس
(مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ـه
عملهم هذا (لَا يَرْقُبُونَ فِي
مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ
فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ)
أى فهم إخوانكم (فِي الدِّينِ
وَنُفَصِّلُ) نبين (الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون
(وَإِنْ نَكَثُوا) نقضوا
(أَيْمَانَهُمْ) مواثيقهم
(مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا
فِي دِينِكُمْ) عابوه (فَقَاتِلُوا

منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية وجمعه الال كقدح وأقداح اه شيخنا وفى السمين قوله إلا مفعول به بيرقبوا وفى الإل أقوال لأهل اللغة أحدها أن المراد به العهد قاله أبو عبيدة وابن زيد والسدى الثانى أن المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث أن المراد به الله تعالى أى هو اسم من أسمائه الرابع أن الإل الجؤار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا إذا تحالفوا جأروا بذلك جؤاراً الخامس أنه من أل البرق لمع ويجمع الإل فى القلة على آل والأصل أألل بزنة أفلس فأبدلت الهمزة الثانية ألفا لسكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام فى اللام وفى الكثرة على إلال كذئب وذئاب والأل بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروى فى الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم اه وفى القاموس الإل بالكسر العهد والحلف وموضع والجؤار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره إل أو إيل فمضاف الى الله تعالى والرضا والأمان والجزع عند المصيبة ومنه ماروى عجب ربكم من إلكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر اه (قوله ولا ذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف لفظه إذا قلنا إن الإل العهد أيضا فهو كقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان يقال هو فى ذمتى أى فى ضمانى وبه سمى أهل الذمة لدخولهم فى ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام ومذمة وهى الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب الذمام ما يذم الرجل على إضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة والمذمة يعنى بالفتح والكسر وقيل لى مذمة فلا تهتكها وقال غيره سميت ذمة لأن كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها ذمة وقال الأزهرى الذمة الأمان وفى الحديث يسعى بذمتهم أدناهم اه سمين (قوله يرضونكم) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل فى المعنى لقوله وإن يظهروا عليكم الخ اه شيخنا (قوله وتأبى قلوبهم) يقال أبى يأبى أى اشتد امتناعه فكل إباء امتناع من غير عكس ولم يصب من فسره بمطلق الامتناع ومجىء المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قلى يقلى فى لغة اه سمين (قوله أى تركوا اتباعها) تفسير لاشتروا وأشار به إلى أن الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفى الكلام حذف المضاف أى لأجل تحصيل الشهوات والهوى أى ما تهواه النفس والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل اه شيخنا وكانت شهواتهم أكلة أطعمها لهم أبو سفيان حلتهم على نقض العهد اه كرخى (قوله إنهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز فى ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدى ومفعوله محذوف أى ساءهم الذى كانوا يعملونه أو عملهم وأن يكون جاريا مجرى بئس فيحول إلى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله عملهم هذا) أى ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما معه اه شهاب (قوله لا يرقبون فى مؤمن) كرر ذلك بابدال الضمير بمؤمن لأن الأول وقع جوابا لقوله وإن يظهروا والثانى وقع خبرا عن تقبيح حالهم اه كرخى (قوله فإن تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط إذ جزاء الشرط فى الأول تخلية سبيلهم فى الدنيا وفى الثانى أخوتهم لنا فى الدين وهى ليست عين تخليتهم بل سببها اه كرخى (قوله أى فهم إخوانكم) أشار إلى أن قوله فإخوانكم خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية فى محل جزم على أنها جواب الشرط اه كرخى (قوله وإن نكثوا أيمانهم) مقابل قوله فإن تابوا الخ وفى أبى السعود وإن نكثوا عطف على قوله فإن تابوا أى وإن لم يفعلوا ذلك بل نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا ما فى ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة إلى الفعل حسبما ينبىء عنه قوله تعالى وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكث لأنهم ارتدوا بعد الإيمان كما قيل اه (قوله وطعنوا فى دينكم) عطف وطعنوا

حالا من (الكذب) ولا
يجوز أن يتعلق بالكذب
لأن معمول المصدر
لا يتقدم عليه فان جعل على
التبيين جاز قوله تعالى
(هؤلاء أهدى) مبتدأ
وخبر فى موضع نصب
بيقولون وللذين كفروا
تخصيص وتبيين متعلق بيقولون أيضا ويؤمنون بالجبت ويقولون مثل يشترون الضلالة

على

على ماقبله مع أن نقض العهد كاف فى إباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وإن نكثوا أيمانهم بطعنهم فى دينكم فيكون عطف تفسير اه زاده (قوله أئمة الكفر) بهمزتين ولا يجوز إبدال الثانية ياء قراءة وإن جاز عربية ولغة اه شيخنا وفى السمين قوله أئمة الكفر قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أئمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير إدخال ألف بينهما وهشام كذلك إلا أنه أدخل بينهما ألفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارئ أهل المدينة وابن كثير قارئ أهل مكة وأبى عمرو بن العلاء رأس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وأنه قد نقل عن نافع المد بينهما أى بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لأنها جمع إمام كحمار وأحمرة والأصل أأممة فالتقى ميمان فأريد إدغامهما فنقلت حركة الميم الأولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية فأدى ذلك إلى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون إبدال الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الألف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين اه (قوله رؤساءه) خصهم بالذكر لأنهم الأصل فى النكث والطعن فى الدين اه كرخى (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أى فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه إلى التعبير بالأئمة إشارة إلى تقبيحهم بكونهم رؤساء فى هذا الوصف الذميم اه (قوله عهود لهم) وسمى العهد يمينا لاشتماله عليه غالبا وهذا فى قراءة الفتح جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم وإن وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على أن يمين الكافر ليست يمينا ضعفه ظاهر لأن المراد نفى الوثوق بقرينة وإن نكثوا أيمانهم لا يقال الكلام باعتبار اعتقادهم لأن المخاطب هم المؤمنون اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى لابن عامر بالكسر مصدر أعطاه الأمان أى لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اه كرخى وفى المصباح وآمنت الأسير بالمد أعطيته الأمان فأمن هو اه وتحتمل هذه القراءة أن يراد بالإيمان ضد الكفر وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا إسلام اه (قوله ألا للتحضيض) وهو الطلب بحث وإزعاج فالمعنى قاتلوا قوما اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة كل منها يقتضى قتالهم فما بالكم باجتماعها وهى نقض العهد وإخراج الرسول وقتال حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو من معنى التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتى فما يمنعكم أن تقاتلوهم اه شيخنا (قوله وهموا بإخراج الرسول) لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره بإذن الله له فى الهجرة وتقدم أنهم هموا بأحد أمور ثلاثة قتله وحبسه وإخراجه كما فصل فى قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وإنما اقتصر هنا على الهم بالإخراج لأنه هو الذى وقع أثره فى الخارج بحسب الظاهر وقوله بدار الندوة تقدم أنها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قصى وقد أدخلت الآن فى المسجد فهى مقام الحنفى الآن اه شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ) عبارة غيره حيث أعانوا عليهم بإعطاء السلاح وتقدم فى هذا الشارح أيضا ما نصه حيث نقضوه بإعانة بنى بكر على خزاعة اه وقال أبو السعود الإعانة على القتال تسمى قتالا مجازا اه فما فى الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اه شيخنا (قوله فما يمنعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله أتخشونهم) أى أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم اه بيضاوى وقوله فالله مبتدأ وأحق خبر وقوله أن تخشوه بدل اشتمال من المبتدأ أى فخشية الله أحق اه شيخنا (قوله قاتلوهم الخ) ذكر فى جواب هذا الأمر خمسة أمور وقوله ويتوب الله مستأنف اه وعبارة الكرخى ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لأن توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اه

عهود (لَهُمْ) وفى قراءة بالكسر (لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) عن الكفر (أَلا) للتحضيض (تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا) نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) عهودهم (وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وَهُمْ بَدَءُوكُمْ) بالقتال (أَوَّلَ مَرَّةٍ) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بنى بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أَتَخْشَوْنَهُمْ) أتخافونهم (فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ) فى ترك قتالهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ) يقتلهم (بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ) يذلهم بالأسر والقهر (وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) كربها (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) بالرجوع إلى الإسلام كأبى سفيان (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ)

ويريدون وقد ذكر قوله تعالى (أم لهم نصيب) أم منقطعة أى بل ألهم وكذلك أم يحسدون (فإذن) حرف ينصب الفعل إذا اعتمد عليه وله مواضع يلغى فيها وهو مشبه فى عوامل

بمعنى همزة الإنكار (حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ) علم ظهور (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) بالإخلاص (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ) بالإفراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ

(قوله بمعنى همزة الإنكار) أى مع التوبيخ والحق أنها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرة وبل التى فى ضمنها للإضراب الانتقالى اه شيخنا (قوله أن تتركوا) أى إن يترككم الله بدون تكليفكم بالقتال الذى سئمتموه وقوله ولما الخ جملة حالية اه شيخنا (قوله علم ظهور) جواب عما يقال كيف نفى علم الله سبحانه وتعالى مع أنه متعلق بكل شئ كان أو لم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الإخلاص أى لم يميزهم عن غيرهم ممن جاهدوا بدون إخلاص اه شيخنا (قوله بإخلاص) أى مع إخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة ويكون للفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج اه شهاب ووليجة الرجل من يداخله فى باطن أموره اه زاده وفى المصباح ولج الشئ فى غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته إيلاجا أدخلته والوليجة البطانة اه وفى السمين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها داخلة فى حيز الصلة لعطفها عليها أى الذين جاهدوا ولم يتخذوا الثانى أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا أى جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة مفعول ومن دون الله إما مفعول ثان إن كان الاتخاذ بمعنى التصيير وإما متعلق بالاتخاذ إن كان على بابه والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك فى باطن أمورك وقال أبو عبيدة كل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة والرجل فى القوم وليس منهم يقال له وليجة ويستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة وصحائف وصحف اه (قوله المعنى ولم يظهر) أى يتميز وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا بطانة فغيرهم من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة اه شيخنا (قوله ما كان للمشركين) أى ما ينبغى ولا يصح للمشركين أن يعمروا مسجد الله بدخوله والقعود فيه وخدمته فإذا دخل الكافر بغير إذن المسلم عزر وإن دخل بإذنه لم يعزر لكن لابد من حاجة فيشترط للجواز الإذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالإذن أن النبى ﷺ شد ثمامة بن أثال إلى سارية من سوارى المسجد وهو كافر وقوله شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو فى يعمروا أى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اه خطيب وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يعيرونهم بالشرك وجعل على بن أبى طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك العانى يعنى الأسير فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله أن يعمروا) اسم كان والجار والمجرور خبرها مقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالإفراد وهى تحتمل وجهين أن يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وأن يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهى أيضا محتملة للأمرين ووجه الجمع إما لأن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد وإما لأنه قبلة لسائر المساجد فصح أن يطلق عليه لفظ الجمع لذلك اه سمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام وذلك لأن كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للأصنام فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعدا وقال الحسن إنهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم

الأفعال بظننت فى عوامل الأسماء والنون أصل فيه وليس بتنوين فلهذا يكتب بالنون وأجاز الفراء أن إذن يكتب بالألف ولم يعمل هنا من أجل حرف العطف وهى الفاء ويجوز فى غير القرآن أن يعمل مع الفاء وليس المبطل لعمله لا لأن لا يتخطاها العامل قوله تعالى (من آمن به) الهاء تعود على الكتاب وقيل على إبراهيم وقيل على محمد ﷺ و(سعيرا) بمعنى مستعر (نضجت جلودهم) يقرأ بالإدغام لأنهما من حروف وسط الفم والإظهار هو الأصل (بدلناهم جلودا) أى بجلود وقيل يعدى إلى الثانى

أولئكَ حَبِطَتْ) بطلت (أعمالهم) لعدم شرطها (وَفى النَّارِ هُمْ خالِدُون إنما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَلَم يَخْشَ) أحدا (إلا الله فَعَسَى أُولئكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ المهتَدِين أَجَعَلتمْ سِقَايَةَ الحاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ) أى أهل ذلك (كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِى سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُون عِندَ اللهِ) فى الفضل (وَاللهُ لا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِين) الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العبـــاس أو غيره (الذِين آمَنوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وأنفسِهِمْ أعْظم دَرَجَةً) رتبة (عِندَ اللهِ) من غيرهم (وَأُولئكَ هُمُ الفائزُون)الظافرون بالخير (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ منه وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) دائم خالِدِين) حال مقدرة(فِيهَا أَبَدًا إن اللهَ عِندَهُ أجْرٌ عَظِيمٌ) . ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته

بالكفر شهادة عليهم اه خازن كقولهم فى الطواف لبيك لاشريك لك إلا شريكا هولك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اه كرخى (قوله أولئك حبطت أعمالهم) أى التى عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العانى لأنها مع الكفر لا تأثير لها اه خطيب(قوله إنما يعمر مساجد الله) بالجمع لاغير والمراد بها هنا مايعم المسجد الحرام وغيره وقوله من آمن الخ أى من جمع الأوصاف الأربعة المذكورة اه شيخنا وفى السمين إنما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم على الجمع وقرأ الجحدرى وحماد بن أبى سلمة عن ابن كثير بالإفراد والتوجيه يؤخذ مما تقدم والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لأن المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد أقطار الأرض اه وفى الكرخى إنما يعمر مساجد الله أى بنحو البناء والتزيين بالفرش والسرج وبالعبادة وترك حديث الدنيا اه فى المصباح عمرت الدار عمراً من باب قتل بنيتها والاسم العمارة بالكسر اه وفى المختار وعمرت الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر أى معمور اه(قوله فعسى أولئك) أى الموصوفون بالصفات الأربع (قوله أجعلتم الخ) استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة فى قوله ما كان للمشركين أن يعمروا الخ اه شيخنا(قوله سقاية الحاج) قال فى الجمل السقاية هى المحل الذى يتخذ فيه الشراب فى الموسم كان يشترى الزبيب فينبذ فى ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها العباس جاهلية وإسلاما وأقرها النبى ﷺ له فهى لآل العباس أبداً فلا يجوز لأحد نزعها منهم ما بقى منهم أحد اه مناوى على الجامع الصغير وقوله هى المحل الخ الظاهر أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أى إسقاء الحجاج وإعطاء الماء لهم وعبارة أبى السعود السقاية والعمارة مصدران اه وفى القرطبى والسقاية مصدر كالسعاية والحماية اه (قوله أى أهل ذلك) أى المذكور من السقاية والعمارة وغرضه بهذا دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة بالعقلاء فى قوله كمن آمن الخ وحاصل الجواب أن المشبه أهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اه شيخنا وفى السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقلب الياء لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءة وعباءة لطرو تاء التأنيث فيهما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف إما من الأول وإما من الثانى ليتصادق المجعولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن أو كعمل من آمن اه(قوله لا يستوون) استئناف مؤكد لما علم من إبطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أى لا يستوى الفريقان وقوله والله لا يهدى الخ تعليل فى المعنى لنفى المساواة (قوله على من قال ذلك) أى المساواة وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كما فى عبارة غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أى جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل فى الغير أهل السقاية والعمارة من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذى لم يجمع بين الأوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على واحد أو اثنين منها وقوله وأولئك هم الفائزون أى المحصلون لأصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية والعمارة والمحصلون لأكمله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الأوصاف المذكورة اه شيخنا (قوله دائم) يعنى أن المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة فى مقابلة الايمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذى هو نهاية الاحسان فى مقابلة الجهاد الذى فيه بذل الأنفس والأموال ثم ثلث بالجنات فى مقابلة الهجرة وترك الأوطان إشارة إلى أنهم لما آثروا تركها بدلهم داراً عظيمة دائمة وهى الجنات اه شهاب(قوله لأجل أهله) أى أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته

بنفسه قوله تعالى (والذين آمنوا) يجوز أن يكون فى موضع نصب عطفا على الذين كفروا وأن يكون رفعا على الموضع أو على الاستئناف والخبر (سندخلهم)

(يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا) اختاروا (الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين

كما يأتي اه شيخنا (قوله يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أمر النبي ﷺ الناس بالهجرة إلى المدينة فنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا والأقرب أن يقال إن الله تعالى لما أمر بالتبري من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان يعني إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت ديارنا وقطعت أرحامنا فأنزل الله تعالى قل أي قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة إن كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله وإخوانكم) أي أقاربكم اه وقوله أولياء أي أصدقاء. والمراد النهي لكل فرد من أفراد المخاطبين عن موالاة فرد من أفراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الآحاد إلى الآحاد كما في قوله تعالى وما للظالمين من أنصار لا عن موالاة طائفة منهم فإن ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخي (قوله إن استحبوا) أي الآباء والإخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله فأولئك الخ فيه مراعاة معناها اه شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الأمور السبعة اسم كان وخبرها أحب إليكم وقوله وإخوانكم أي حواشيكم وأزواجكم أي زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور عشيرتكم بالإفراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع أن لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الأخفش أن عشيرة لا تجمع بالألف والتاء إنما يجمع تكسيراً على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهي أكثر من عشيراتكم والعشيرة هي الأصل الأدنون وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم أي يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك أن العشرة هي العدد الكامل فصارت العشيرة اسماً لأقارب الرجل الذين يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم فوقها وقيل هي الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة اه سمين وعبارة البيضاوي وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فإن العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها) بفتح النون أي رواجها وفي المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقاً بالفتح كثر طلابها وخطابها اه (قوله ترضونها) أي تحبونها أي تحبون الإقامة فيها (قوله من الله ورسوله) أي من الهجرة إليهما (قوله لأجله) أي لأجل ما ذكر من الأمور الثمانية أو لأجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من الغاية أي انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتي الله بأمره) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) أي هذا الأمر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد أي تخويف وفي المختار التهديد والتهدد التخويف اه وإنما كان تهديداً لكونهم آثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص

(خالدين فيها) حال من المفعول في ندخلهم أو من جنات لأن فيهما ضميرا لكل واحد منهما ويجوز أن يكون صفة لجنات على رأي الكوفيين (ولهم فيها أزواج) حال أو صفة قوله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) العامل في إذا وجهان أحدهما فعل محذوف تقديره يأمركم أن تحكموا إذا حكمتم وجعل أن تحكموا المذكورة مفسرة

منه

لقد نصركم الله في مواطن) للحرب (كثيرة) كبدر وقريظة والنضير

(وَ) اذكر (يومَ حنين) واد بين مكة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان (إذْ) بدل من يوم (أعجبتكمْ كثرتكمْ) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فلمْ تغن عنكمْ شيئا وضاقتْ عليكمُ الأرضُ بما رحبتْ) ما مصدرية أى مع رحبها أى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثمّ ولّيتمْ مدبرين) منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثمّ أنزل اللهُ سكينتهُ) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وأنزل جنوداً لمْ تروْها) ملائكة (وعذّب الذين كفروا) بالقتل

منه وهذه الآية تدل على أنه إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اه كرخي (قوله لقد نصركم الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله في مواطن كثيرة) أى أماكن وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة إليهما لتقدير كما لا يخفى اه شيخنا وفي المصباح الوطن مكان الإنسان ومقره والجمع أوطان مثل سبب وأسباب والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن أيضا المشهد من مشاهد الحرب اه (قوله ويوم حنين) فى الكلام حذف المضاف كما أشار له الشارح وتسمى هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معمولا لمقدر كما ترى ويصح أن يكون معطوفا على محل قوله فى مواطن عطف ظرف الزمان من غير واسطة فى على ظرف المكان المجرور بها ولا غرابة فى نسق ظرف زمان على مكان أو بالعكس تقول صرت أمامك ويوم الجمعة إلا أن الأحسن أن يترك العاطف فى مثله اه سمين ثم قال لكن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسبب ذلك أن قوله إذ أعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم فى جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين فى جميعها فبقى أن يكون ناصبه فعلا خاصا به اه (قوله واد بين مكة والطائف) بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما فى الخازن (قوله هوازن) وهم قبيلة حليمة السعدية وقوله فى شوال أى عقيب رمضان الذى وقع فيه الفتح اه (قوله من قلة) أى من أجلها وهذا فى حيز النفى وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفى الغلبة لانتفاء القلة أى نحن كثيرون فلا نغلب اه شيخنا (قوله وكانوا اثنى عشر ألفا) عشرة من المهاجرين والأنصار الذين فتحوا مكة وألفان من مكة أسلموا بعد فتحها فى هذه المدة اليسيرة اه شيخنا (قوله والكفار) أربعة آلاف الذى فى شرح المواهب أنهم كانوا أكثر من عشرين ألفا وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اه (قوله فلم تغن) أى لم تدفع الكثرة (قوله ما مصدرية الخ) أشار به إلى أن الباء بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال أى ملتبسة برحبها أى بسعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر أى ملتبسا بها يعنى مع ثياب السفر اه كرخي وفى المختار الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة ورحب كقرب اه (قوله وليس معه غير العباس الخ)وكان العباس آخذاً بلجام البغلة وقوله وأبو سفيان وهو ابن عمه إذ هو ابن الحرث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح اه شيخنا وفى سيرة الشامى أن الذين ثبتوا معه فى حنين مائة وثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار اه (قوله فردوا) أى ارتدوا أى رجعوا كرة واحدة كالفصيل التائه عن أمه إذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صيتا أى عالى الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية أميال اه شيخنا (قوله لم تروها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا والصحيح أنهم لم يقاتلوا على ما تقدم من أنه لم يثبت قتال الملائكة إلا فى يوم بدر وإنما نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وان كانوا لا يرونهم فقد قيل ان الكفار كانت تراهم وفى المواهب وروى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم فى آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء فإذا هو رسول الله ﷺ قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا أكتافنا وفى سيرة الدمياطى قال

للمحذوف فلا موضع لأن تحكموا لأنه مفسر للمحذوف والمحذوف مفعول يأمركم ولا يجوز أن يعمل

 الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم

كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمرا أرخوها بين أكتافهم اهـ وروى أن رجلا من بني النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كانوا كم فيهم إلا كهيئة الشامة وما قتلنا إلا بأيديهم فأخبروا بذلك النبي ﷺ فقال تلك الملائكة اهـ خطيب (قوله والأسر) أى لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الإبل اثنا عشر ألفا ومن الغنم ما لا يحصى عددا ومن الأسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك اهـ شيخنا (قوله من بعد ذلك) أى من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) أى فيتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى أن ناسا منهم جاؤوا فبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال إن عندي ما ترون أن خير القول أصدقه اختاروا إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئا والحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه كنوا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الأموال لأن تركهم في ذل الأسر يفضي إلى الطعن في أحسابهم فقام رسول الله ﷺ فقال إن هؤلاء جاؤوا مسلمين وإنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا أى بمنزلة القرض حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال إني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا أى فيعلمونا فرفعت إليه العرفاء أنهم قد رضوا اهـ خطيب (قوله إنما المشركون نجس) أى ذو نجس لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اهـ خطيب وفي القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اهـ وفي المصباح أنه من تعب وفي لغة من باب قتل اهـ (قوله لخبث باطنهم) أى فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك اهـ شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لنجاستهم وإنما نهوا عن الاقتراب للمبالغة في المنع من دخول الحرم ونهي المشركين أن يقربوا راجع إلى نهي المسلمين عن تمكينهم من ذلك اهـ أبو السعود قال العلماء وجملة بلاد الإسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية وإذا جاء رسول من دار الكفر إلى الإمام والإمام في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج إليه الإمام أو يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الإسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالإذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما وأجلاهم عمر في خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة وجزيرة العرب من أقصى عدن إلى ريف العراق في الطول وأما في العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الإسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المساجد إلا بإذن مسلم لحاجة اهـ خطيب (قوله فلا يقربوا المسجد) من باب تعب ويأتي أيضا من باب نصر ويأتي أيضا من باب ظرف كما في المصباح (قوله عام تسع) وهو عام نزول السورة (قوله وإن خفتم عيلة) في المصباح العيلة بالفتح الفقر وهي مصدر عال

والأسر (وَذَٰلِكَ جَزَاءُ ... بالإسلام (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) قذر لخبث باطنهم (فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) أى لا يدخلوا الحرم (بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا) عام تسع من الهجرة (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) فقرا

في إذا أن تحكموا لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه والوجه الثاني أن تنصب إذا بيأمركم وأن تحكموا به أيضا والتقدير أن يكون حرف العطف مع أن تحكموا لكن فصل بينهما بالظرف كقول الأعشى:

يوما تراها كشبه أردية العصب ويوما أديمها نغلا

وبالعدل يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون حالا (نعما يعظكم به) الجملة خبر إن وفي ما ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى الشيء معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح تقديره نعم الشيء شيء يعظكم به ويجوز أن يكون يعظكم صفة لمنصوب محذوف أى نعم الشيء شيئا يعظكم به كقولك نعم الرجل رجلا صالحا

يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو فى تقدير فعلة مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس فى كلام العرب عيلان بالعين المهملة إلا هذا اه وفى المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أى صار ذا عيال اه (قوله بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله ﷺ عليا أن يقرأ على المشركين مشركى مكة أول براءة وينبذ إليهم عهدهم وأن الله برىء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى وإن خفتم عيلة أى فقرا أو حاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أى من عطائه وتفضله ومن وجه آخر وقد أنجز تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جدة وصنعاء وتبالة وجرش وجلبوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله إن شاء لتنقطع الآمال إليه تعالى ولينبه على أنه متفضل فى ذلك وأن الغنى الموعود به يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام اه (قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على مشركى العرب بقوله براءة من الله إلى هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اه شيخنا وفى الخازن قال مجاهد نزلت هذه الآية حين أمر النبى ﷺ بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبى نزلت فى قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدى المسلمين وهذا خطاب للنبى ﷺ وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ اه (قوله وإلا لآمنوا بالنبى) جواب عما يقال إن أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما ومحصل الجواب أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبى ﷺ فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم فصح نفيه فى الآية وفى كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائى فقوله وإلا لآمنوا بالنبى إشارة إلى الشرطية وصريحها هكذا لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبى والاستثنائية محذوفة تقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبى فلم يؤمنوا بهما وكأنه قال واللازم باطل فكذا الملزوم وعبارة الخازن فإن قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت إن إيمانهم بالله ليس كإيمان المؤمنين وذلك أن اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الأنبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما إيمانهم باليوم الآخر فليس كإيمان المؤمنين وذلك أنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد ويعتقدون أن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس إيمانه كإيمان المؤمنين وإن زعم أنه مؤمن اه (قوله الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذى هو من حق الشىء ثبت وعلى هذا يكون التركيب من إضافة الموصوف لصفته وأما كون الحق هنا من أسمائه تعالى فهو وإن قال به بعضهم لكنه لا يلاق كلام هذا المفسر وفى الخازن يعنى ولا يعتقدون صحة الإسلام الذى هو دين الحق

بانقطاع تجارتهم عنكم (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ) وإلا لآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم (وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ) كالخمر (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام (مِنَ) بيان للذين (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى اليهود والنصارى

زيد وهذا جائز عند بعض النحويين والمخصوص بالمدح هنا محذوف والثانى أن ما بمعنى الذى وما بعدها صلتها وموضعها رفع فاعل نعم والمخصوص محذوف أى نعم الذى يعظكم به بتأدية الأمانة والحكم بالعدل والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والفاعل مضمر والمخصوص محذوف كقوله تعالى بئس للظالمين بدلا قوله تعالى (وأولى الأمر منكم) حال من أولى و (تأويلا) تمييز قوله تعالى (يريدون) حال من الذين يزعمون أو من الضمير فى يزعمون ويزعمون من أخوات ظننت فى اقتضائها مفعولين وأن وما عملت فيه تسد

(حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) الخراج المضروب عليهم كل عام (عَنْ يَدٍ) حال أى منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وَهُمْ صَاغِرُونَ) أذلاء منقادون لحكم الإسلام (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ) عيسى (ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ)

وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الإسلام بدليل قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم اه (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية فى القتال والمراد بإعطائها التزامها بالعقد وإن لم يجئ وقت دفعها اه شيخنا (قوله الخراج المضروب عليهم الخ) أى نظير كفنا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعاديهم مأخوذة من المجازاة لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا أى لا تقضى اه خطيب (قوله أى منقادين) تفسير للازم المعنى ومآله وقوله أو بأيديهم معطوف على حال فمن على هذا بمعنى الباء فالظرف لغو والتفسير الثانى لا يوافق مذهب الشافعى من صحة توكيلهم فى كل من عقدها ودفعها اه شيخنا وفى زاده اليد قد تجعل كناية عن الانقياد يقال أعطى فلان بيده إذا سلم وانقاد لأن من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد كأنه قيل قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب النفس وانقياد دون أن يكرهوا عليه فإذا احتيج فى أخذها منهم إلى الإكراه لا يبقى عقد الذمة اه (قوله لا يوكلون بها) أى فيها أى فى عقدها ودفعها اه شيخنا (قوله وقالت اليهود) إنما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتنوين أى تنوين الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالأولى بناء على أنه عربى وليس فيه إلا العلمية والثانية بناء على أنه أعجمى ففيه العلتان وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الألف فى ابن لأنها لا تحذف منه إلا إن كان صفة اه شيخنا وفى الخازن وروى عطية العوفى عن ابن عباس أنه قال إنما قالت اليهود ذلك من أجل أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله عز وجل وابتهل إليه أن يرد إليه التوراة فبينما هو يصلى مبتهلا إلى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت إليه فأذن فى قومه وقال يا قوم قد آتانى الله التوراة وردها علىّ فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما فى التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتى عزير هذا إلا لأنه ابن الله وقال الكلبى أن بختنصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بنى إسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير إذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أماته الله مائة سنة قال فأتاه ملك بإناء فيه ماء فشرب منه فمكثت التوراة فى صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا إن كنت كما تزعم فاتل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم إن رجلا منهم قال إن أبى حدثنى عن جدى أن التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا إن الله لم يقذف التوراة فى قلب عزير إلا لأنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين إن هذا القول كان فاشيا فى اليهود جميعا ثم إنه انقطع واندرس فأخبرهم الله عنه وأظهره عليهم ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك فإن خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من إنكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام إحدى وثمانين سنة يصلون إلى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام ثم قال بولص لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فأنى سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمد إلى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب

مصدرها (وقد أمروا) فى موضع الحال من الفاعل فى يريدون والطاغوت يؤنث ويذكر وقد ذكر ضميره هنا وقد تكلمنا عليه فى البقرة (أن يضلهم ضلالا) أى فيضلوا ضلالا ويجوز أن يكون ضلالا بمعنى إضلالا فوضع أحد المصدرين موضع الآخر قوله تعالى (تعالوا) الأصل تعاليوا وقد ذكرنا ذلك فى آل عمران ويقرأ شاذا بضم اللام ووجهه أنه حذف الألف من تعالى اعتباطا ثم ضم اللام من أجل واو الضمير (يصدون) فى موضع الحال و (صدودا) اسم للمصدر والمصدر صد وقيل هو مصدر قوله تعالى (فكيف إذا أصابتهم مصيبة) أى فكيف يصنعون و (يحلفون) حال قوله تعالى (فى أنفسهم) يتعلق بقل لهم وقيل يتعلق بـ (بليغا)

(بِأَفْوَاهِهِمْ) لا مستند لهم عليه بل (يُضَاهُونَ) يشابهون به (قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) من آبائهم تقليدا لهم (قَاتَلَهُمُ) لعنهم (اللهُ أَنَّى) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ) علماء اليهود (وَرُهْبَانَهُمْ) عباد النصارى

على رأسه ثم انه أتى إلى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا عدوكم بولص قد نوديت من السماء أنه ليست لك توبة حتى تتنصر وقد تبت وأتيتكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت إن الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم إنه عهد إلى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم نسطور أن عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب أن عيسى ليس بإنسان وانه ابن الله وعلم ملكان أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم فى الخلوة وقال له أنت خالصتى وادع الناس لما علمتك وأمره أن يذهب إلى ناحية من البلاد ثم قال لهم إنى رأيت عيسى فى المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم إنى سأذبح نفسى تقربا إلى عيسى ثم ذهب إلى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد إلى الروم وواحد إلى بيت المقدس والآخر إلى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس إليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اه (قوله بأفواههم) فائدته مع أن القول لا يكون إلا بالفم الإعلام بأن ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة فى الرد عليهم كما أشار إليه الشيخ المصنف لأن إثبات الولد للإله مع أنه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة قول باطل ليس له تأثير فى العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم اه كرخى (قوله يضاهون) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو فقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهأت وضاهيت بالهمزة والياء والهمزة لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا اقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت وأخطأت وأخيطت اه سمين وفى المصباح ضاهأه مضاهأة مهموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهى مشاكلة الشىء بالشىء وفى الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أى يعارضون بما يعملون والمراد المصورون اه (قوله قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة والسدى معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لأن المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الأمم الخالية الكافرة وقال القتيبى يريد أن من كان فى عصر النبى ﷺ من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولهم اه خازن (قوله تقليدا لهم) تعليل لقوله يضاهون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوى قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فإن من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اه (قوله أنى يؤفكون) استفهام تعجب وهذا التعجب راجع إلى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجب من شىء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب فى مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه ﷺ من تركهم الحق واصرارهم على الباطل اه خازن (قوله اتخذوا) أى اليهود والنصارى قالوا وواقعة على مجموع الفريقين وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله أحبارهم) فى المختار الحبر الذى يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الاثر وفى الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره قال الفراء أى لونه وهيئته وقال الأصمعى الجمال والبهاء وأثر النعمة وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أى سره وبابه نصر وحبرة أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون أى يسرون وينعمون ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون

أى يبلغ فى نفوسهم وهو ضعيف لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها قوله تعالى (إلا ليطاع) ليطاع فى موضع نصب مفعول له واللام تتعلق بأرسلنا و (بإذن الله) حال من الضمير فى يطاع وقيل هو مفعول به أى بسبب أمر الله و (ظلموا) ظرف والعامل فيه خبر أن وهو (جاؤك واستغفر لهم الرسول) ولم يقل فاستغفرت لهم لأنه رجع من الخطاب إلى الغيبة لما فى الاسم الظاهر من الدلالة على أنه الرسول و (وجدوا) يتعدى إلى مفعولين وقيل هى المتعدية إلى واحد و (توابا) حال و (رحيما) بدل أو حال من الضمير فى تواب قوله تعالى (فلا وربك) فيه وجهان أحدهما أن لا الاولى زائدة والتقدير فوربك (لايؤمنون) وقيل

(أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) حيث اتبعوهم فى تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا) فى التوراة والإنجيل (إِلَّا لِيَعْبُدُوا) أى بأن يعبدوا (إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ) تنزيها له (عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) شرعه وبراهينه (بِأَفْوَاهِهِمْ) بأقوالهم فيه (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ) يظهر (نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) محمدا صلى الله عليه وسلم (بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)

مفعول وقال الفراء هو بالكسر وقال أبو عبيد هو بالفتح وقال الأصمعى لا أدرى أنه بالفتح أو بالكسر وكعب الحبر بالكسر منسوب إلى الحبر الذى يكتب به لأنه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة برد يمانى والجمع حبر كعنب وحبرات بفتح الباء اه (قوله أربابا) أى كالأرباب جمع رب وهو الإله وبين وجه الشبه بقوله حيث اتبعوهم الخ اه شيخنا (قوله والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثانى بالنسبة إليه محذوف أى ربا وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المراد به قولهم فيه إنه ابن الله أو أن الله حل فى جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعنى اتخذوه إلها وذلك لأنهم لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الإلهية اه وانظر لم ثبتت الألف فى ابن هنا مع أنه صفة بين علمين لأن المسيح لقب وهو من أقسام العلم اه شيخنا (قوله وما أمروا) أى والحال (قوله لا إله إلا هو) صفة ثانية لإلها أو استئناف مقرر للتوحيد اه كرخى (قوله أن يطفئوا) أى ليطفئوا نور الله (قوله شرعه وبراهينه) يشير إلى أن المراد بنور الله سبحانه وتعالى شرائعه التى من جملتها ما حالفوه من أمر الحل والحرمة وبراهينه حججه النيرة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء والأولاد وسميت الدلائل نورا لأنه يهتدى به إلى الصواب اه كرخى كما يهتدى بالنور إلى المحسوسات وفى الخازن يعنى يريد هؤلاء إبطال دين الله الذى جاء به محمد ﷺ بتكذيبهم إياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته ﷺ وهى أمور أحدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة التى ظهرت على يد النبى ﷺ الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذى نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الأبد دالة على صدقه وثالثها أن دينه الذى أمر به وهو دين الإسلام ليس فيه شىء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لأمره ونهيه واتباع طاعته والأمر بعبادته والتبرى من كل معبود سواه فهذه أمور نيرة ودلائل واضحة فى صحة نبوة محمد ﷺ فمن أراد إبطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اه (قوله بأفواههم) أى قولهم إنه زور وبهتان اه خازن (قوله إلا أن يتم يظهر نوره) أى دينه بإعلاء كلمته وإنما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى كما أشير إليه لوقوعه فى مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس فى نفى الإرادة أى لا يريد شيئا من الأشياء إلا إتمام نوره فيندرج فى المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الإطفاء اه كرخى (قوله ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اه بيضاوى والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره لأتمه ولم يبال بكراهتهم اه شهاب وفى أبى السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما فى موضع الحال أى لا يريد الله إلا إتمام نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه أى على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لأن الشىء إذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما فى أن ولو الوصليتين من التأكيد اه وكذا يقال فيما بعده وقوله ذلك أى إتمام نوره (قوله بالهدى) أى القرآن الذى هو هدى للمتقين اه أبو السعود وقوله ودين الحق أى الإسلام وفائدة ذكره مع دخوله فى الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اه كرخى (قوله ليظهره يعليه الخ) قال ابن عباس الهاء فى ليظهره عائدة على الرسول ﷺ والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شىء منها وقال غيره من المفسرين إنها راجعة إلى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الإسلام على الأديان كلها وهو أن لا يعبد الله إلا به قال أبو هريرة والضحاك هو ذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى أهل

دين

الثانية زائدة والقسم معترض بين النفى والمنفى والوجه الآخر أن لا نفى لشىء محذوف تقديره فلا يفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون و (بينهم) ظرف لشجر أو حال من ما أو من فاعل شجر و (ثم لا يجدوا) معطوف على يحكموك و (فى أنفسهم) يتعلق بيجدوا تعلق الظرف بالفعل و (حرجا) مفعول يجدوا ويجوز أن يكون فى أنفسهم حالا من حرج وكلاهما على أن يجدوا المتعدية إلى مفعول واحد ويجوز أن تكون المتعدية إلى اثنين وفى أنفسهم

دين الله دخلوا فى الإسلام ويدل على صحة هذا التأويل ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبى ﷺ وتهلك فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام اه خازن (قوله جميع الأديان المخالفة له) أى بنسخه لها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول إلى الكفر بالله تعالى اه كرخى (قوله ولو كره المشركون ذلك) أى الاظهار وهذا آخر الآيات التى أمر على بالتأذين بها فى موسم الحج تأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان حال الأحبار والرهبان فى اغوائهم لأراذلهم إثر بيان سوء حال الأتباع فى اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم فى الأوامر والنواهى واتباعهم لهم فيما يأتون ومايذرون اه أبو السعود (قوله إن كثيرا من الأحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان والأحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفى قوله إن كثيرا دليل على أن الأقل من الأحبار وأن الرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبى ﷺ وعبر عن أخذ الأموال بالأكل فى قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لأن المقصود الأعظم من جمع المال الأكل فسمى الشىء باسم ماهو أعظم مقاصده واختلفوا فى هذا السبب الذى من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل إنهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم فى تخفيف الشرائع والمسامحة فى الأحكام وقيل إنهم كانوا يكتبون بأيديهم كتبا يحرفونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهى المآكل التى كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبى ﷺ وصفته من كتبهم لأنهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل إن التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبى صلى الله عليه وسلم وكان الأحبار والرهبان يذكرون فى تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الأموال ومنع الناس عن الإيمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن (قوله يأخذون) أى فعبر عن أخذ الأموال بالأكل لأن المقصود الأعظم من جمع الأموال الأكل فسمى الشىء باسم ماهو أعظم مقاصده اه كرخى (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الأول وكسرها على الثانى وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء مثلا وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفى القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله ويصدون عن سبيل الله) يعنى ويمنعون الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ والدخول فى دين الإسلام اه خازن (قوله يكنزون) أى يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغاير أولا يخرجون زكاتها فعطفه تفسير وقد جرى عليه الشارح كما ترى اه شيخنا وفى المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته وادخرته وكنزت التمر فى وعائه كنزا أيضا وهذا زمن الكناز قال ابن السكيت لم يسمع إلا بالفتح وحكى الازهرى كنزت التمر كنازا وكنازا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشىء اكتنازا اجتمع وامتلأ اه (قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة) أصل الكنز فى اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز أى مجموع واختلفوا فى المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبى سفيان لأن الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع إخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدى نزلت فى مانعى الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر فتح طريقة الأحبار والرهبان فى الحرص على أخذ الأموال بالباطل حذر المسلمين من

جميع الأديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ) يأخذون (أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) كالرشا فى الحكم (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَالَّذِينَ) مبتدأ (يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا)

احدهما (ومما قضيت) صفة لحرج فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بحرج لأنك تقول حرجت من هذا الأمر وما يجوز أن تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية قوله تعالى (أن اقتلوا) فيه وجهان أحدهما هى أن المصدرية والأمر صلتها وموضعهما نصب بكتبنا والثانى ان أن بمعنى أى المفسرة للقول وكتبنا قريب من معنى أمرنا أو قلنا (أو اخرجوا) يقرأ بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين وبالضم إتباعا لضمة الراء ولأن الواو من جنس الضمة (ما فعلوه) الهاء ضمير أحد مصدرى الفعلين وهو القتل أو الخروج ويجوز أن يكون ضمير المكتوب ودل عليه كتبنا

(إلا قليل) يقرأ بالرفع بدلا من الضمير المرفوع وعليه المعنى

الله) أى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فبشرهم) أخبرهم أى الكنوز (فى سبيل (بعذاب أليم) مؤلم (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أى جزاءه (إنّ عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله) فى اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والأرض منها) أى الشهور (أربعة حرم) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذلك) أى تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن) أى الأشهر الحرم (أنفسكم) بالمعاصى فإنها فيها أعظم وزرا وقيل فى الأشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة)

ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال أبو ذر نزلت فى أهل الكتاب وفى المسلمين ووجه هذا القول أن الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فإذا أبو ذر فقلت له ما أنزلك هذا المنزل قال كنت فى الشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فقال معاوية نزلت فى أهل الكتاب وقلت أنا نزلت فينا وفيهم فكان بينى وبينه فى ذلك كلام فكتب إلى عثمان يشكونى فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فازدحم على الناس كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال إن شئت تنحيت فكنت قريبا منا فهذا هو الذى أنزلنى هذا المنزل ولو أمروا على عبدا حبشيا لسمعت وأطعت اه خازن (قوله أى الكنوز) أى المدلول عليها بالفعل وفيه إشارة إلى الجواب عما قيل المذكور شيئان الذهب والفضة فكيف أفرد الضمير وإيضاحه أن المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله حقه) أى الله (قوله بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أى يعذبون يوم يحمى أو اذكر يوم يحمى ويحمى يجوز أن يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أى أوقدت عليها لتحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقوله رفعت القصة إلى الأمير ثم تقول رفع إلى الأمير وقيل المعنى يحمى الوقود وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهى تؤيد التأويل الأول اه سمين (قوله جباههم) المراد بها جهة الأمام كلها بدليل المقابلة اه شيخنا (قوله وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم فى موضع على حدته اه وقوله حتى توضع عليها أى بعد جعلها صفائح من نار اه بيضاوى (قوله أى جزاءه) أشار به إلى أنه على حذف مضاف لأن المكنوز لا يذاق وما بمعنى الذى والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أى وبال كونكم تكنزون والآية عامة اه كرخى (قوله المعتد بها للسنة) أى لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما سيأتى فى كلامه وفيه رد عليهم لأنهم كانوا ربما جعلوه ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اه كرخى (قوله عند الله) أى فى حكمه لا بابتداع الناس اه كرخى (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهور السنة القمرية التى هى مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهور العرب التى يعتد بها المسلمون فى صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس فى الفلك دورة تامة وهى ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف اه خازن (قوله فى كتاب الله) صفة لاثنى عشر وقوله يوم خلق السموات والأرض متعلق بما تعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار وبالكتاب إن جعل مصدرا والمعنى أن هذا أمر ثابت فى نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة اه بيضاوى (قوله محرمة) أى محترمة وذلك لأن العرب فى الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى أن أحدهم لو لقى قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه فى هذه الأربعة أشهر لم يزعجه ولما جاء الإسلام لم يزدها إلا حرمة وتعظيما ولأن الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اه خازن (قوله كافة) مصدر فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى

لأن المعنى فعله قليل منهم وبالنصب على أصل باب الاستثناء والأول أقوى (ومنهم) صفة قليل و (تثبيتا) تمييز (وإذن) جواب ملغاة و (من لدنا) يتعلق بآتيناهم ويجوز أن يكون

قاتلوا أو من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير الحال اه كرخى (قوله فى كل الشهور) أخذه من قاعدة أن عموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنة والبقاع اه شيخنا (إنما النسىء) فى النسىء قولان أحدهما أنه مصدر على فعيل من أنسأ أى أخر كالنذير من أنذر والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشرى والثانى أنه فعيل بمعنى مفعول من نسأه أى أخره فهو منسوء ثم حول مفعول إلى فعيل كما حول مقتول إلى قتيل وإلى ذلك نحا أبو حاتم وقرأ الجمهور النسىء بهمزة بعد الياء وقرأ ورش عن نافع النسى بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها ورويت هذه عن أبى جعفر والزهرى وحميد وذلك كما خففوا برية وخطية وقرأ السلمى وطلحة والأشهب إنما النسء باسكان السين وقرأ مجاهد والسلمى وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وفعول فى المصادر قليل قد تقدم منه ألفاظ فى أوائل البقرة اه سمين وفى المختار والنسيئة كالفعيلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسىء فى الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأه من باب قطع أى أخره فهو منسوء فحول منسوء إلى نسىء كما حول مقتول إلى قتيل والمراد تأخيرهم حرمة المحرم إلى صفر اه (قوله كما كانت الجاهلية تفعله الخ) عبارة الخازن وذلك أن العرب فى الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب فى بعض الأشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم إلى الأشهر الحلال فنسؤا يعنى أخروا تحريم شهر إلى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفر فإذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع الأول وكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون فى كل شهر عامين فحجوا فى ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم عامين ثم حجوا فى صفر عامين وكذلك باقى شهور السنة فوافقت حجة أبى بكر فى السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذا القعدة ثم حج رسول الله ﷺ فى العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه فى شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة فى اليوم التاسع وخطب الناس فى اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن شهر النسىء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض وهو قوله ﷺ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل فى مستأنف الايام انتهت (قوله إذا هل وهم فى القتال) أى وهم راغبون فى القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك أنهم كانوا يستحلون القتال فى المحرم لطول مدة التحريم بتوالى ثلاثة أشهر حرام ثم يحرمون صفر آمكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه اه وفى المصباح وأهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة إذا ظهر وأهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته اه (قوله لكفرهم بحكم الله فيه) أى حيث يجحدون تحريم القتال فى المحرم ويثبتونه فى صفر اه شيخنا وفى الشهاب يعنى أنهم لما توارثوه على أنه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا اه وقوله بحكم الله فيه أى النسىء اه (قوله بضم الياء) أى مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الأولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أى مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقراءات ثلاث ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اه شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما أن الجملة تفسيرية للضلال الثانى أنها حالية اه سمين (قوله أى النسىء) المراد به هنا اسم المفعول أى المنسوء أى

فى كل الشهور (كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (إِنَّمَا النَّسِيءُ) أى التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل وهم فى القتال إلى صفر (زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) لكفرهم بحكم الله فيه (يُضَلُّ) بضم الياء وفتحها (بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ) أى النسىء (عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا

حالا من (أجرا) و(صراطا) مفعول ثان قوله تعالى (من النبيين) حال من الذين أو من المجرور فى عليهم (وحسن) الجمهور على ضم السين وقرئ باسكانها مع فتح الحاء على التخفيف كما قالوا فى عضد عضد و(أولئك) فاعله (رفيقا) تمييز وقيل هو حال وهو واحد فى موضع الجمع أى رفقاء قوله تعالى (ذلك) مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما (الفضل) و(من الله) حال والعامل فيها معنى ذلك والثانى أن الفضل صفة ومن الله الخبر قوله تعالى (ثبات) جمع ثبة وهى للجماعة وأصلها ثبوت تصغيرها ثبية

لِيُوَاطِئُوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عِدَّةَ) عدد (مَا حَرَّمَ اللهُ) من الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها (فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ) (زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ) فظنوه حسنا (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ه ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس إلى غزوة تبوك وكانوا فى عسرة وشدة حر فشق عليهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ) بادغام التاء فى الأصل فى المثلثة

المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اه شيخنا (قوله ليواطئوا) فى هذا الكلام وجهان أحدهما أنها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب البصريين فإنهم يعملون الثانى من المتنازعين والثانى أنها تتعلق بيحلونه وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فإنهم يعملون الأول لسبقه وقول من قال إنها متعلقة بالفعلين معا فإنما يعنى من حيث المعنى لا اللفظ اه سمين (قوله إلى أعيانها) أى الأربعة الأشهر التى حرمها الله تعالى (قوله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اه خازن (قوله إلى غزوة تبوك) وذلك فى رجب فى السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على إرادة الموضع فقد جاء فى البخارى مصروفا وممنوعا من الصرف وقوله وكانوا فى عسرة أى قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يجتمعان على تمرة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون الفرث وقوله فشق عليهم أى شق عليهم الخروج للقتال فى هذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اه شيخنا ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لأنها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت فى رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعده فى ذى القعدة وسببها ما بلغ رسول الله ﷺ من أن هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وأنهم قدموا مقدماتهم إلى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج فى غزوة إلا ورى عنها بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم فأمرهم بالجهاد وبعث إلى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحمل فى سبيل الله وهى آخر غزواته وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها فجهز عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الإبل والخيل وهى تسعمائة بعير ومائة فرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الأسقية وأنفق غيره من الأغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله ﷺ بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكان الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وقيل على بن أبى طالب وتخلف عبد الله بن أبى ومن كان معه من المنافقين بعد أن خرجوا إلى ثنية الوداع متوجها إلى تبوك وعقد الألوية والرايات فدفع لواءه الأعظم لأبى بكر ورايته العظمى للزبير وراية الأوس لأسيد ابن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الأنصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فأتاه يحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة صاحب ايلة وأهدى له بغلة بيضاء فكساه النبى رداء وصالحه على إعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الإسلام فلم يسلم وكتب له ولأهل ايلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار ﷺ أصحابه فى مجاوزة تبوك وأشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين إلى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فأعرض عنهم والمسلمون حتى أن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه إلى آخر ما فى القصة اه من سيرة الحلبى (قوله مالكم) ما مبتدأ ولكم خبر وقوله اثاقلتم حال وقوله إذا قيل لكم ظرف لهذا الحال مقدم عليها والتقدير أى شىء ثبت لكم من الاعذار حال كونكم متثاقلين فى وقت قول الرسول لكم انفروا أى اخرجوا

وأما ثبة الحوض وهى وسطه فأصلها ثوبة من ثاب يثوب إذا رجع وتصغيرها ثويبة وثبات حال وكذلك (جميعا) قوله تعالى (لمن) اسم أن وهى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (ليبطئن) صلة أو صفة ومنكم خبر إن و (إذ لم) ظرف لأنعم قوله تعالى (ليقولن) بفتح اللام على لفظ من وقرئ بضمها حملا على معنى من وهو الجمع (كأن لم) هى مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى كأنه لم (يكن) بالياء لأن المودة والود بمعنى ولأنه قد فصل بينهما ويقرأ بالتاء على لفظ المودة وهو كلام

ف

واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتم عن الجهاد (إلى الأرض)

فى سبيل الله اه شيخنا يقال استنفر الامام الناس إذا حثهم على الخروج إلى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله ﷺ اذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اه خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فأصله تثاقلتم فأبدلت التاء ثاء ثم أدغمت فى الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليعلق به قوله إلى الأرض أى أرضكم قال البيضاوى كأنه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدى بإلى اه كرخى وقوله والقعود فيه أى الاقامة وعدم السفر اه شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أى مع النفى (قوله أرضيتم بالحيوة الدنيا) استفهام توبيخ وتعجيب اه (قوله فى الاخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا فى الآخرة فحسوبا حال من متاع وقال الحوفى إنه متعلق بقليل وهو خبر المبتدأ قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بإلا لأن الظروف تعمل فيها روائح الأفعال ولو قلت مازيد إلا عمرا يضرب لم يجز اه سمين (قوله فى جنب متاع الآخرة) أى بالنسبة لمتاع الآخرة أى بالقياس عليه فى هذه تسمى قياسية اه شهاب (قوله حقير) أى لأن لذات الدنيا خسيسة فى نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لا محالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا فى جنب متاع الآخرة قليل اه كرخى (قوله بادغامها فى لا) أى بادغام لام لا وقوله فى نون إن الشرطية فى العبارة قلب والاصل بادغام نون إن الشرطية فى لام لا وقوله فى الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله إلا تنصروه اه شيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعنى فى الآخرة لأن العذاب الأليم لا يكون إلا فى الآخرة وقيل إن المراد به احتباس المطر فى الدنيا قال نجدة بن نفيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله ﷺ حيا من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله ﷺ فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اه خازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعنى خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على أن الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإعزاز دينه فان سارعوا معه إلى الخروج الى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل وإن تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبى لهم ولئلا يتوهموا أن إعزاز رسول الله ﷺ ونصرته لا تحصل إلا بهم وهو قوله ولا تضروه شيئا الخ اه خازن (قوله ومنه نصر دينه) أى ولو من غير واسطة (قوله إلا تنصروه) تقدم للشارح أن إن هذه شرطية مدغمة فى لام لا النافية اه شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه إلى تبوك فأعلم الله عز وجل أنه هو المتكفل بنصر رسوله وإعزاز دينه وإعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد والعدد اه خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لأنه ماض لما علمت أن غزوة تبوك فى التاسعة وقوله إذ أخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اه شيخنا وفى السمين هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير إلا تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشرى وفيه وجهين أحدهما ما تقدم والثانى قال إنه أوجب له النصرة وجعله منصورا فى ذلك الوقت فلن يخذله من بعد قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لأن ايجاب النصرة له

والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحيوة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أى بدل نعيمها (فما متاع الحيوة الدنيا فى) جنب متاع (الآخرة إلا قليل) حقير (إلا) بادغام لا فى نون إن الشرطية فى الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبى ﷺ للجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) أى يأتى بهم بدلكم (ولا تضروه) أى الله والنبى ﷺ (شيئا) بترك نصره فإن الله ناصر دينه (والله على كل شىء قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (إلا تنصروه) أى النبى ﷺ (فقد نصره الله إذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أى ألجؤه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه

معترض بين يقول وبين المحكى بها وهو قوله (ياليتنى) والتقدير يقول ياليتنى وقيل ليس بمعترض بل هو محكى أيضا بيقول أى يقول كأن لم تكن وياليتنى وقيل كأن لم وما يتصل بها حال من ضمير الفاعل فى ليقولن ياليتنى

بدار الندوة (ثَانِيَ اثْنَيْنِ) حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر . المعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله فى غيرها (إِذْ) بدل من إذ قبله (هُمَا فِي الْغَارِ) نقب فى جبل ثور (إِذْ) بدل ثان (يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) أبى بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) بنصره (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طمأنينته (عَلَيْهِ) قيل على النبى ﷺ وقيل على أبى بكر (وَأَيَّدَهُ) أى النبى ﷺ (بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة فى الغار ومواطن قتاله (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى دعوة الشرك (السُّفْلَى) المغلوبة (وَكَلِمَةُ اللَّهِ) أى كلمة الشهادة (هِيَ الْعُلْيَا) الظاهرة الغالبة (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فى صنعه (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا)

أمر سبق والماضى لا يترتب على المستقبل فالذى يظهر الوجه الأول اه (قوله بدار الندوة) متعلق بأرادوا وتقدم إيضاح هذا فى سورة الأنفال فى قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله ثانى اثنين حال) أى نصب ثانى على الحال من الهاء فى أخرجه تقديره إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفرداً عن جميع الناس إلا أبا بكر اه كرخى (قوله بدل من إذ قبله) أى فيفرض زمن إخراجه ممتداً بحيث يصدق على زمن استقرارهما فى الغار وزمن القول المذكور فالبدل فى هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا بد من هذا التكلف لتصح البدلية وإلا فزمن الإخراج مباين لزمن حصولهما فى الغار إذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا عن البيضاوى (قوله فى الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار أيضا نبت طيب الريح والغار أيضا الجماعة والغاران البطن والفرج وألف الغار منقلبة عن واو اه سمين (قوله لو نظر أحدهم) مقول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبى وكان الصديق قد حزن على رسول الله ﷺ لا على نفسه فقال له يا رسول الله إذا مت أنا فأنا رجل واحد وإذا مت أنت هلكت الأمة والدين اه شيخنا (قوله إن الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التى لا يحوم حول صاحبها شىء من الحزن اه كرخى (قوله قيل على النبى) أى فالمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة الحزن أصلا كما سيأتى إيضاحه وقوله وقيل على أبى بكر إذ هو المنزعج وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فإن النبى ﷺ كانت عليه السكينة والطمأنينة لأنه قد علم أنه لا يضره شىء إذا كان خروجه بإذن الله اه كرخى (قوله ملائكة فى الغار) أى يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون أبصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله الواو بمعنى أو إذ هما تفسيران وعلى الأول يكون قوله وأيده معطوفا على قوله فأنزل الله سكينته وعلى الثانى يكون معطوفا على فقد نصره الله اه شيخنا وفى الخازن وأيده بجنود لم تروها يعنى وأيد النبى ﷺ بإنزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقوا الرعب فى قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبى أعانه بالملائكة يوم بدر وأخبر الله تعالى أنه نصره وصرف عنه كيد الأعداء وهو فى الغار فى حالة القلة والخوف ثم نصره الملائكة يوم بدر اه (قوله أى دعوة الشرك) أى دعاء أهله الناس إليه أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عقيدة الشرك أى الشرك المعتقد أى الكفر مطلقا بسائر أنواعه أقوال للمفسرين اه شيخنا (قوله وكلمة الله هى العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهى يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للأول ويجوز أن يكون هى فصلا والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب نسقا على مفعول جعل أى وجعل كلمة الله هى العليا قاله أبو البقاء اه سمين (قوله انفروا خفافا وثقالا) يعنى انفروا على الصفة التى يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التى يثقل عليكم الجهاد فيها وهذان الوصفان يدخل تحتهما أقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيهما فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعنى شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفى ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعنى فقراء وثقالا يعنى أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذى لا ضيعة له والثقيل الذى له ضيعة يكره أن يدع ضيعته ويروى عن ابن عباس قال خفافا أهل الميسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعنى من السلاح مقلين منه وثقالا يعنى مستكثرين منه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل أصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاشية والأتباع وثقالا يعنى مستكثرين منهم وقيل خفافا يعنى مسرعين فى الخروج إلى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا يعنى بعد التروى فيه والاستعداد له والصحيح أن هذا عام لأن

المنادى محذوف تقديره ياقوم ليتنى وأبو على يقول فى نحو هذا ليس فى الكلام منادى محذوف بل يدخل يا على الفعل والحرف للتنبيه (فأفوز) بالنصب على جواب التمنى وبالرفع على تقدير (ف) أنا (أفوز) قوله تعالى (أو يغلب

نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فلا تثاقلوا . ونزل في المنافقين الذين تخلفوا (لَوْ كَانَ) ما دعوتهم إليه (عَرَضًا) متاعاً من الدنيا (قَرِيبًا) سهل المأخذ (وَسَفَرًا قَاصِدًا) وسطا (لَاتَّبَعُوكَ) طلباً للغنيمة (وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) المسافة فتخلفوا (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ) إذا رجعتم إليهم (لَوِ اسْتَطَعْنَا) الخروج (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ) بالحلف الكاذب (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في قولهم ذلك . وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل

هذه الأحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعني على أي حال كنتم فيها فإن قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمن والفقير والغني وليس كذلك فما معنى هذا الأمر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم إنه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية وقال السدي نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الأمر على الندب قال مجاهد إن أبا أيوب الأنصاري شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له في ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدني إلا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفافا وثقالا إلا أنه من يحبه يبتليه والصحيح القول الأول وأنها منسوخة ولأن الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه أن هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك وأن النبي ﷺ خلف في المدينة في تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على أن الجهاد من فروض الكفايات ليس على الأعيان والله أعلم اهـ خازن (قوله نشاطا) جمع نشط ككرام وكريم اهـ شيخنا (قوله وهي منسوخة) أي على القولين الأخيرين وأما على الأول فلا نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اهـ شيخنا (قوله ذلكم) أي المذكور من الأمرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اهـ (قوله الذين تخلفوا) أي عن غزوة تبوك (قوله لو كان عرضا قريبا) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك طمعا في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيد وكانوا يستعظمون غزو الروم لا جرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اهـ خازن (قوله ما دعوتهم إليه) أي من الغزو فاسم كان محذوف (قوله وسطا) أي بين القريب والبعيد (قوله الشقة) أي المسافة التي تقطع بمشقة فكان على الشارح زيادة هذا الوصف اهـ فهي مشتقة من المشقة كما في السمين (قوله وسيحلفون بالله) أتى بالسين لأنه من قبيل الإخبار بالغيب فإن الله أنزل هذه الآية قبل رجوعه من تبوك اهـ شيخنا وفي أبي السعود وسيحلفون أي المتخلفون عن الغزو وقوله بالله إما متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين أي سيحلفون بالله اعتذاراً عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ أي لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط جميعا أما على الثاني فظاهر وأما على الأول فلأن قولهم لو استطعنا في قوة بالله تعالى لو استطعنا لأنه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله وتصديق له والإخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة اهـ (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لأن الحلف الكاذب إهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال من فاعله أي مهلكين أنفسهم أو من فاعل لخرجنا جيء به على طريق الإخبار عنهم كأنه قيل نهلك أنفسنا اهـ أبو السعود (قوله بالحلف الكاذب) الباء سببية (قوله في قولهم ذلك) عبارة الخازن لكاذبون يعني في إيمانهم وأيمانهم وهو قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم لأنهم كانوا مستطيعين الخروج اهـ (قوله أذن لجماعة)

فسوف) أدغمت الباء في الفاء لأنهما من الشفتين وقد أظهرها بعضهم قوله تعالى (وما لكم) ما استفهام مبتدأ ولكم خبره و (لا تقاتلون) في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار تقول مالك قائما و (المستضعفين) عطف على اسم الله أي وفي سبيل المستضعفين قال المبرد هو معطوف

عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) في التخلف وهلا تركتهم (حتى
يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) في العذر (وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) فيه (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) في التخلف عن (أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) في التخلف (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ) شكت (قُلُوبُهُمْ) في الدين (فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) يتحيرون (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ) معك (لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) أهبة من الآلة والزاد (وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ) أي لم يرد خروجهم (فَثَبَّطَهُمْ)

أي من المنافقين (قوله فنزل عتابا له) أي على ترك الأولى والأفضل وهو التأني وتركهم بلا إذن حتى يتبين أمرهم فقوله وقدم العفو أي على العتاب فالعفو في قوله عفا الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب في قوله لم أذنت لهم وقوله حتى يتبين الخ غاية لمقدر كما قدره الشارح وهو المعاتب عليه في الحقيقة اه شيخنا (قوله وقدم العفو الخ) أشار إلى أن من عظمة نبينا ﷺ عند ربه سبحانه وتعالى أن قدم العفو على العتاب على ما كان الأولى أن لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير في الحروب مع تلطف في الخطاب كما هو دأب الحبيب مع حبيبه مطمئنا لقلبه اه كرخي (قوله لم أذنت لهم) أي لأي سبب أذنت لهم وكلتا اللامين متعلقة بالإذن لاختلافهما في المعنى فالأولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجمع المستأذنين وتوجيه الإنكار إلى الإذن اعتبار شموله إلى الكل وباعتبار تعلقه بكل فرد فرد إذ التحقيق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اه أبو السعود والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك من إذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك إلى تبوك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ باجتهاده لم يؤمر فيهما بشيء إذنه للمنافقين في التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان ابن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب اه خازن (قوله وهلا تركتهم الخ) أشار إلى أن حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه اعتبار الإضافة إلى الشرف ومقام الترقيات اه كرخي (قوله حتى يتبين لك الخ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اه خازن (قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فيه تنبيه على أنه كان ينبغي للنبي أن يستدل باستئذانهم على حالهم ولا يأذن لهم أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم بل الخلص منهم يبادرون إليه من غير توقف على الإذن فضلا عن أن يستأذنوك في التخلف فحيث استأذنك هؤلاء في التخلف كان ذلك مظنة للتأني في أمرهم بل دليلا على نفاقهم اه أبو السعود (قوله في التخلف) أي من غير عذر وكذا يقال فيما بعده (قوله شكت قلوبهم في الدين) إنما أضاف الشك والارتياب إلى القلب لأنه محل المعرفة والإيمان فإذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اه خازن (قوله ولو أرادوا الخروج الخ) مستأنف أو معطوف على جملة قوله لو كان عرضا قريبا الخ (قوله ولكن كره الله انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج إلى تأمل فلذلك قال الزمخشري فإن قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اه يعني أن ظاهر الآية يقتضي أن ما بعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها أنها لا تقع إلا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف في هذا الأخير فلذلك احتاج إلى الجواب المذكور اه سمين وفي أبي السعود ولكن كره الله انبعاثهم أي نهوضهم للخروج قيل هو استدراك على ما يفهم من مقدم الشرطية فإن انتفاء إرادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق في المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا وإثباتا في اللفظ كقولك ما أحسن إلى زيد ولكن أساء والأظهر أن يكون استدراكا على نفس المقدم على نهج ما في الأقيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن ما أرادوه لما أنه تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التي ستبين اه وههنا

على السبيل وليس بشيء (الذين يقولون) في موضع جر صفة لمن عقل من المذكورين ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعني (الظالم أهلها) الألف واللام بمعنى التي ولم يؤنث اسم الفاعل وإن كان نعتا للقرية في اللفظ لأنه قد عمل في الاسم الظاهر المذكر وهو أهل وكل اسم فاعل إذا جرى على غير من هو له فتذكيره وتأنيثه على حسب الاسم الظاهر الذي عمل فيه

كسلهم (وَقِيلَ) لهم (اقْعُدُوا مَعَ القَاعِدِينَ) المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إلا خَبَالاً) فساداً بتخذيل المؤمنين (وَلَأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ) أى اسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة (يَبْغُونَكُمُ) يطلبون لكم (الْفِتْنَةَ) بإلقاء العداوة (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) ما يقولون سماع قبول

يتوجه سؤال وهو أن خروج المنافقين مع رسول الله ﷺ إما أن يكون فيه مصلحة أو مفسدة فإن كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وإن كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه ﷺ فى إذنه لهم فى القعود والجواب عن هذا السؤال أن خروجهم مع رسول الله ﷺ كان فيه مفسدة عظيمة بدليل أنه تعالى أخبره بتلك المفسدة بقوله ما زادوكم إلا خبالا بقى أن يقال فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول إنه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام الفحص وإكمال التأمل والتدبر فى حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل إنما عاتبه لأجل أنه أذن لهم قبل أن يوحى إليه فى أمرهم بالقعود اه خازن (قوله كسلهم) فى القاموس الكسل التثاقل عن الشىء والفتور فيه يقال كسل كفرح اه (قوله أى قدر الله تعالى ذلك) أى القعود وهذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا أى فلا قول بالفعل لا من الله ولا من النبى كما قيل هذا ما مشى عليه الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى هذا تمثيل لإلقاء الله كراهة الخروج فى قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول لهم اه وفى الكرخى والقائل الشيطان بوسوسته أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع انه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين اه (قوله لو خرجوا فيكم الخ) شروع فى بيان المفاسد التى تترتب على خروجهم اه وقوله فيكم أى فى جيشكم وفى جمعكم وقيل فى بمعنى مع أى معكم اه سمين (قوله إلا خبالا) استثناء متصل وهو مفرغ لأن المفعول الثانى لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشرى أنه استثناء من الجنس والمستثنى منه محذوف أى ما زادوكم شيئا إلا خبالا وجوزوا فيه أن يكون منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا يجىء على قول من قال إنه لم يكن فى عسكر رسول الله ﷺ خبال قال أبو حيان وفيه نظر لأنه إذا لم يكن فى العسكر خبال أصلا فكيف يستثنى شىء لم يكن ولم يتوهم وجوده اه كرخى وأصل الخبال اضطراب ومرض يؤثر فى العقل كالجنون اه خازن (قوله ولأوضعوا) معطوف على ما زادوكم والمفعول محذوف أى أسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اه بيضاوى زدعوى حذف مفعول غير لازمة فإن أوضع يستعمل لازما كما فى القاموس ومتعديا كما فى المختار وقوله ركائبهم بينكم الخ فيه إشارة إلى أن فى قوله ولأوضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه أوضعوا وأصل الاستعارة ولأوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم وأقيم المضاف إليه مقامها لدلالة سياق الكلام على أن المراد النميمة ثم حذف الركائب قال الطيبى اه زكريا (قوله أى أسرعوا) تفسير لأوضعوا يقال وضعت الناقة تضع إذا أسرعت فى سيرها وأوضعتها أنا اه سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجمل وجمال اه شيخنا وتفسير الخلال بالبين يقتضى أنه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية اه (قوله يبغونكم الفتنة) فى محل نصب على الحال من فاعل أوضعوا أى لأسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين أى طالبين الفتنة لكم اه سمين وقوله أى يطلبون لكم الفتنة أى ما تفتتنون به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وإنكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الأحاديث الكاذبة التى ترث الجبن والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اه خازن (قوله وفيكم سماعون لهم) قال مجاهد يعنى وفيكم عيون لهم يؤدون إليهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لأنهم يلقون

تعالى (إذا فريق منهم) إذا هنا للمفاجأة والتى للمفاجأة ظرف مكان وظرف المكان فى مثل هذا يجوز أن يكون خبراً للاسم الذى بعده وهو فريق ههنا ومنهم صفة فريق و (يخشون) حال والعامل فى الظرف على هذا الاستقرار ويجوز أن تكون إذا غير خبر فيكون فريق مبتدأ ومنهم صفته ويخشون الخبر وهو العامل فى إذا وقيل إذا هنا الزمانية وليس بشىء لأن إذا الزمانية يعمل فيها إما ما قبلها أو ما بعدها وإذا عمل فيها ما قبلها كانت من صلته وهذا فاسد ههنا لأنه يصير التقدير فلما كتب عليهم القتال فى وقت خشية فريق منهم وهذا يفتقر إلى جواب لما ولا جواب لها وإذا عمل

(والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا لك (الفتنة من قبل) أول ماقدمت المدينة (وقلبوا لك الأمور) أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له فدخلوا فيه ظاهراً (ومنهم من يقول ائذن لي) في التخلف (ولا تفتني) وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ هل لك في جلاد بني الأصفر فقال إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر لا أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى (ألا في الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرئ سقط (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) لا محيص لهم عنها (إن تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وإن تصبك مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) إصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولي أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون) فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع (بنا إلا إحدى) العاقبتين (الحسنيين) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة ونحن

إليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلونها منهم فإن قلت كيف يجوز أن يكون في المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فإذا قالوا قولا ربما أثر في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الأحوال اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يبغونكم أو من فاعله وجاز ذلك لأن في الجملة ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة والمعنى أن فيكم من يسمع لهم ويصغي لقولهم ويجوز أن يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الأخبار منكم فاللام على الأول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثاني للتعليل أي لأجلهم اه سمين (قوله والله عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اه خازن (قوله من قبل) أي من قبل هذه الغزوة وهي غزوة تبوك والقبل هو ما فسره بقوله أول ماقدمت المدينة كما فعل عبد الله بن أبي بن سلول يوم أحد حيث انصرف بأصحابه عنك اه خازن وقوله أول ماقدمت مامصدرية (قوله وقلبوا لك الأمور) تقليب الأمر تصريفه من أمر إلى أمر وترديده لأجل التدبير والاجتهاد في المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف في وجوه الحيل حول قلب أي اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء في إبطال أمرك اه أبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف أي واستمروا على تقليب الأمور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله ولا تفتني) أي لا توقعني في الفتنة والمعصية والإثم اه أبو السعود (قوله قال له النبي الخ) وذلك أن النبي ﷺ لما تجهز إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الأصفر الخ اه خازن والجلاد الضرب بالسيوف وفي نسخة جهاد بني الأصفر وبنو الأصفر هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم ابن عيصو بن إسحاق أو لأن جيشا من الحبشة غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر اه قاموس (قوله ألا في الفتنة) ألا أداة تنبيه وقوله وقرئ سقط أي مراعاة للفظ من اه أبو السعود (قوله وإن جهنم الخ) وعيد لهم على ما فعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اه أبو السعود (قوله إن تصبك حسنة) أي في بعض مغازيك وإن تصبك مصيبة أي في بعضها اه أبو السعود فإن قلت لم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال في سورة آل عمران وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لأن الخطاب هنا للنبي ﷺ وهي في حقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاتب عليها والتي في آل عمران خطاب للمؤمنين اه شهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أي يقولوا ذلك متبجحين بما صنعوا حامدين لرأيهم قد أخذنا أمرنا أي تلافينا وأدركنا أمرنا أي ما أهمنا من الأمور يعنون به الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولا وفعلا اه أبو السعود وقوله بالحزم أي بسببه وهو الرأي السديد اه شيخنا (قوله ويتولوا) أي عن مجلس الاجتماع والتحدث إلى أهاليهم أو يعرضوا عن النبي ﷺ وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من الضمير في يقولوا ويتولوا لا من الأخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا اه أبو السعود (قوله قل لهم لن يصيبنا الخ) أي قل لهم بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اه أبو السعود (قوله فليتوكل المؤمنون) الفاء سببية والأصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لإفادة القصر ثم أدخلت الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل كما في قوله وإياي فارهبون اه أبو السعود (قوله إلا إحدى الحسنيين) هذا إيضاح وكشف لقوله إلا ما كتب الله لنا اه أبو السعود (قوله النصر أو الشهادة)

تفسير لاحدى فاثبات أو متعين وكان الأولى التعبير بالنصرة لأن احدى مؤنثة اه شيخنا (قوله نتربص بكم أى إحدى السوأيين من العواقب إما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب من قبلكم من الأمم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله وجوبا وإما أن يصيبكم بعذاب بأيدينا اه أبو السعود (قوله بقارعة) أى صاعقة من السماء وفى المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر اه (قوله فى قتالكم) فى نسخة بقتالكم وفى أخرى بقتلكم (قوله فتربصوا الخ) أى فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا نشاهد إلا ما يسرنا ولا تشاهدوا إلا ما يسوءكم اه أبو السعود (قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها) نزلت فى الجد بن قيس المنافق وذلك أنه استأذن رسول الله ﷺ فى القعود عن الغزو وقال أنا أعطيكم مالى فأنزل الله ردا عليه قل أنفقوا أى قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله فى النفاق أنفقوا الخ وهذه الآية وإن كانت خاصة فى انفاق المنافقين فهى عامة فى حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة فانه لا يقبل منه اه خطيب (قوله طوعا) أى من غير الزام من جهته عليه السلام أو كرها أى الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سيأتى من قوله إلا وهم كارهون أى لا رغبة لهم اه أبو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما أنفقتموه) أى لأن هذا الانفاق إنما وقع لغير الله اه خازن (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) فى الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذى هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر فى قوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله الخ اه شهاب (قوله والأمر هنا بمعنى الخبر) أى قوله أنفقوا فالمعنى نفقتكم غير مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى المضمومة أى قرأ حمزة والكسائى بالتذكير لأن تأنيث نفقاتهم مجازى وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ اه كرخى (قوله إلا أنهم كفروا الخ) استثناء من أعم الأشياء أى ما منعهم قبول نفقاتهم شىء من الأشياء إلا كفرهم وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله مفعول) أى ثان والأول الضمير فى منعهم فان منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى إلى الثانى بحرف الجر وهو من أو عن وهنا تعدى بنفسه اليهما وان كان حذف حرف الجر مع أن وأن مقيسا مطردا ولذا قدره بعضهم هنا وقال أبو البقاء أن تقبل بدل اشتمال من هم فى منعهم اه شهاب (قوله ولا يأتون الصلاة الخ) أى ما منعهم قبول نفقتهم إلا كفرهم وكسلهم فى اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اه زاده فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الأمور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره أثر قلنا اجاب الإمام بأنه إنما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بأن العلل مؤثرة فى الحكم وأما أهل السنة فانهم يقولون هذه الأسباب معرفة غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشىء الواحد جائز اه شهاب (قوله لأنهم يعدونها مغرما) أى لأنهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اه بيضاوى (قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) هذا الخطاب وإن كان مختصا بالنبى ﷺ إلا أن المراد به جميع المؤمنين والمعنى ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم والاعجاب السرور بالشىء مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد أنه ليس لغيره مثله اه خازن وهذا المعنى إنما يناسب فى اعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجب بماله أو ولده أى فرح به وما هنا فى اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم ولا تحمدها ولا تخبر برضاك بها وفى المصباح ويستعمل التعجب على وجهين أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثانى ما يكرهه ومعناه الانكار والذم ففى الاستحسان يقال أعجبنى بالألف وفى الذم والانكار عجبت وزان تعبت اه (قوله بما يلقون فى جمعها

نَتَرَبَّصُ) ننتظر (بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ) بقارعة من السماء (أَوْ بِأَيْدِينَا) بأن يؤذن لنا فى قتالكم (فَتَرَبَّصُوا) بنا ذلك (إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ) عاقبتكم (قُلْ أَنْفِقُوا) فى طاعة الله (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ) ما أنفقتموه (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ) والأمر هنا بمعنى الخبر (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ) بالتاء والياء (مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ) فاعل وأن تقبل مفعول (كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) النفقة لأنهم يعدونها مغرما (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) أى أن يعذبهم (بِهَا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب

فيها ما بعدها كان العامل فيها جوابا لها وإذا هنا ليس لها جواب بل هى جواب لما (كخشية الله) أى خشية كخشية الله والمصدر

إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ)أي مؤمنون (وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً) يلجئون إليه (أَوْ مَغَارَاتٍ) سراديب (أَوْ مُدَّخَلًا) موضعا يدخلونه (لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح

من المشقة الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيهما اللذة والسرور في الدنيا أجيب بأن سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا وهو ما يحصل من المتاعب والمشاق في تحصيلهما فاذا حصلا ازداد التعب وتحمل المشاق في حفظهما ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما وأورد على هذا القول أن هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا وأجيب عن هذا الايراد بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وأنه يثاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذابا في الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا أن له فيها ثوابا فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا فثبت بهذا الاعتبار أن المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن اه (قوله أيضا بما يلقون في جمعها الخ) قضيته أن قوله في الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والأكثر أنه متعلق بتعجبك ويكون قوله إنما يريد الله ليعذبهم بها الجملة اعتراضية والتقدير فلا تعجبك في الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الأول لأنه لا يلزم عليه تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال في الكشاف إن صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله إنما نملي لهم ليزدادوا إثما كأنه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة اه كرخي (قوله وتزهق أنفسهم) أي أرواحهم (قوله يفرقون) في المختار فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقته اه (قوله كالمشركين) أي مثل ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبي اه شيخنا (قوله لو يجدون ملجأ الخ) أي أنهم وان كانوا يحلفون لكم أنهم منكم إلا أنهم كاذبون في ذلك وإنما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا ترك دورهم وأموالهم والالتجاء إلى بعض الحصون والغيران والسروب التي تحت الأرض لدخلوه تستراعنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم اه زاده وفي الخازن والمعنى أنهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهي شر الأمكنة وأضيقها لولوا اليه أي لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون يعني وهم يسرعون إلى ذلك المكان والمعنى أن المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين لو قدروا ان يهربوا منكم إلى أحد هذه الأمكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم إياكم اه (قوله ملجأ) أي مكانا يلجئون اليه تحصنا منكم من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة وقوله أو مغارات أو مدخلا من عطف الخاص على العام اه شيخنا والمغارات جمع مغارة وهي المكان المنخفض في الأرض أو في الجبل والغور بالفتح من كل شيء قعره والغور المطمئن من الأرض وغار الرجل غورا أتى الغور وهو المنخفض من الارض وأغار بالألف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اه من المصباح والمختار وفي السمين ملجأ أو مغارات الملجأ الحصن وقيل المهرب وقيل الحرز وهو مفعل من لجأ اليه يلجأ أي انحاز يقال ألجأته إلى كذا أي اضطررته اليه فالتجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهي مفعلة من غار يغور فهي كالغار في المعنى وقيل المغارة السرب في الأرض كنفق اليربوع والغار الثقب في الجبل وهذا من أبدع النظم ذكر أولا الأمر الأعم وهو الملجأ من أي نوع كان ثم ذكر الغيران التي يختفى فيها في أعلى الأماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يختفى فيها في الاماكن السافلة وهي السروب وهي التي عبر عنها بالمدخل اه (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف في الجبل (قوله وهم يجمحون) في المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب خضع جماحا بالكسر

مضاف إلى المفعول (أو أشد) معطوف على الخشية وهو مجرور ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على موضع الكاف والقول في قوله أشد خشية كالقول في قوله أو أشد ذكرا وقد ذكر قوله تعالى (أينما) هي شرط ههنا وما زائدة ويكثر دخولها على أين الشرطية لتقوى معناها في الشرط ويجوز حذفها و (يدركم) الجواب وقد قرئ يدرككم بالرفع وهو شاذ ووجهه أنه حذف الفاء (ولو كنتم) بمعنى وان كنتم وقد ذكر مرارا (قل كل) مبتدأ والمضاف إليه محذوف أي كل ذلك و (من عند الله)

مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الغنائم ونحوها (وقالوا حَسْبُنَا) كافينا (اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) من غنيمة أخرى ما يكفينا (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) أن يغنينا وجواب لو لكان خيراً لهم (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ) الزكوات مصروفة (لِلْفُقَرَاءِ) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (وَالْمَسَاكِينِ) الذين لا يجدون ما يكفيهم (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ)

وجوحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوى فيه المذكر والمؤنث اه (قوله ومنهم من يلمزك الخ) قيل نزلت فى أبى الجواظ المنافق قال ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل اه أبو السعود والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اه شهاب وقيل نزلت فى ذى الخويصرة التميمى واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج اه خازن وفى المصباح لمزه لمزاً من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اه فهو أخص من الغمز إذ هو الإشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستنقاص أولا وأما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفى المصباح غمزه غمزاً من باب ضرب أشار إليه بعين أو حاجب اه وفى السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه أى عابه وأصله الإشارة بالعين وغيرها وقال الأزهرى أصله الدفع يقال لمزته أى دفعته وقال الليث هو الغمز فى الوجه ومنه همزة لمزة أى كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحماد بن سلمة وغيرهما بضمها وهما لغتان فى المضارع اه (قوله فى الصدقات) المراد بها الزكوات كما يدل عليه قوله الآتى إنما الصدقات للفقراء الخ قاله البيضاوى وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أخرى حملها على ما هو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اه شيخنا (قوله فإن أعطوا منها) أى قدر ما يريدون وقوله رضوا أى عنك وقوله وإن لم يعطوا منها أى قدر ما يريدون وهذا بيان لكون لمزهم لا منشأ له سوى حرصهم على الدنيا اه أبو السعود وقوله إذا هم يسخطون إذا الفجائية قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط على حد قوله :

﴿ وتخلف الفاء إذا المفاجأة ﴾ والأصل فهم يسخطون اه شيخنا وسخط من باب تعب كما فى المصباح (قوله ما آتاهم الله ورسوله) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره تعالى والأصل ما آتاهم الرسول اه أبو السعود (قوله ونحوها) كالزكاة (قوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون) هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لأنهما كالشىء الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اه كرخى (قوله أن يغنينا) أى فى أن يغنينا وعبارة الخازن إنا إلى الله راغبون يعنى فى أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس (قوله إنما الصدقات الخ) لما عابه المنافقون فى قسمها بين الله فى هذه الآية أن المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا تعلق لرسول الله بشىء منها ولم يأخذ لنفسه منها شيئا اه خازن والصدقات مبتدأ والخبر قوله للفقراء الخ وقوله وفى الرقاب الخ وقوله وفى سبيل الله الخ فالأخبار ثلاثة وفى الحقيقة الخبر هو المحذوف الذى قدره الشارح الذى تعلقت به الثلاثة وقدره خاصا لدلالة السياق عليه والآية من قصر الموصوف على الصفة أى الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة إلى أن تتصف بصرفها لغيرهم كما سيأتى فى الشارح اه شيخنا (قوله مصروفة الخ) قدره لتتعلق به اللام وآثر هذا التقدير إشارة إلى اختصاص المذكورين بها كما سيأتى إيضاحه آخر الكلام وأضاف فى الآية الصدقات إلى الأصناف الأربعة بلام الملك وإلى الأربعة الأخيرة بفى الظرفية للإشعار بإطلاق الملك فى الأربعة الأولى وتقييده فى الأخيرة بما إذا صرفت فى مصارفها المذكورة فإذا لم يحصل الصرف فى مصارفها استرجعت بخلافه فى الأولى كما هو مقرر فى الفقه اه كرخى (قوله الذين لا يجدون ما يقع موقعا) بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا وقوله الذين لا يجدون ما يكفيهم بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا أو يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو مبين فى الفروع فالفقير أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعى اه شيخنا (قوله وكاتب) أى يكتب ما أعطاه أرباب الأموال وقوله وحاشر أى يجمعهم أو يجمع

الخبر (لا يكادون) حال ومن القراء من يقف على اللام من قوله ما لهؤلاء وليس موضع وقف واللام فى التحقيق متصلة بهؤلاء وهى خبر المبتدأ قوله تعالى (ما أصابك من حسنة) ما شرطية وأصابك بمعنى يصيبك والجواب (فمن الله) ولا يحسن أن تكون بمعنى الذى لأن ذلك يقتضى أن يكون المصيب لهم ماضيا مخصصا والمعنى على العموم والشرط أشبه والتقدير فهو من الله والمراد بالآية الخصب

لبسلموا أو بثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح (وفى) فك (الرقاب) أى المكاتبين (والغارمين) أهل الدين إن استدانوا

واخذب وندلك لم يقل أصبت (رسولا) حال مؤكدة أى ذا رسالة ويجوز أن يكون مصدرا أى ارسالا وللناس يتعلق بأرسلنا ويجوز أن يكون حالا من رسول ء قوله تعالى (حفيظا) حال من الكاف وعليهم يتعلق بحفيظ ويجوز أن يكون حالا منه فيتعلق بمحذوف قوله تعالى (طاعة) خبر مبتدأ محذوف أى أمرنا طاعة ويجوز أن يكون مبتدأ أى عندنا أو منا طاعة (بيت) الأصل أن تفتح التاء لأنه فعل ماض ولم تلحقه تاء التأنيث لأن الطائفة بمعنى النفر وقد قرئ بادغام التاء فى الطاء على أنه سكن التاء تمكن إدغامها إذا كانت من مخرج الطاء والطاء أقوى منها لاستعلائها واطباقها وجهرها و (تقول) يجوز أن يكون خطابا

المستحقين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح إذ منه العريف والحاسب اه من شرح المنهج (قوله ليسلموا) أى والفرض أنهم كفار يترجى باعطائهم إسلامهم وبقى من مؤلفة الكفار قسم آخر لم يذكره وهو كفار يخاف شرهم بحيث لو أعطوا الانكف شرهم وهذان القسمان لا يعطيان من زكاة ولا من غيرها باتفاق وقوله أو يثبت إسلامهم أى يدوم ويرسخ فالفرض أنهم أسلموا وكانوا قريب عهد بالاسلام وقوله أو يسلم نظراؤهم والفرض أنهم مسلمون أقوياء الاسلام لكن يتوقع باعطائهم إسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو يذبوا أى يدفعوا من باب رد أى يذبوا الكفار ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون فى أطراف بلاد الاسلام يذبوا الكفار ويدفعوهم عن المسلمين وبقى من مؤلفة المسلمين قسم رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم ويجاورهم من مانعى الزكاة ويقبضون زكاتهم فتلخص أن المؤلفة أقسام ستة قسمان من الكفار وأربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان اليوم عند الشافعى أما الأول فباتفاق وأما الأخير فعلى الضعيف والراجح أنه يعطى كما يعلم من عبارة الروضة وقوله بخلاف الآخرين وهما الثانى والثالث فى كلامه وقوله على الاصح ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الاصناف سبعة فقط يعلم هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يميلون إلى الاسلام ويرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الأظهر وفى قول يعطون من خمس الخمس وأما مؤلفة المسلمين فأصناف صنف دخلوا فى الإسلام ونيتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف فى قومهم يطلب بتألفهم إسلام نظرائهم وفى هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثانى يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم أن يجاهدوا من يليهم من الكفار أو من مانعى الزكاة ويقبضوا زكاتهم فهذا الصنف تحته قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثانى من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة وأما الأظهر من هذا الخلاف فى الاصناف فلم يتعرض له الأكثرون بل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد فى طائفة الاظهر من القولين فى الصنفين الاولين أنهم لا يعطون وقياس هذا أن لا يعطى الصنفان الآخران من الزكاة لأن الأولين أحق باسم المؤلفة من الآخرين لأن فى الآخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار إليه من المتأخرين الرويانى وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعى رضى الله عنه والأصحاب إثبات سهم المؤلفة وأنه يستحقه الصنفان الأولان وأنه يجوز صرفه إلى الآخرين أيضا وبه أفتى أقضى القضاة الماوردى فى كتابه الأحكام السلطانية اه بحروفه (قوله وفى الرقاب) معطوف على قوله للفقراء أى ومصروفة فى الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقديره ويمكن أن المضاف الذى قدره الشارح يتسلط عليه أيضا أى وفى فك الغارمين يعنى من أسر الدين اه شيخنا وفى تفسير الرقاب أقوال الأول أن سهم الرقاب موضوع فى المكاتبين فيدفع إليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعى وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهرى والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذى آتاكم القول الثانى وهو مذهب الامام مالك وأحمد واسحق أن سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيد ويعتقون ويدل عليه ماروى عن ابن عباس أنه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه أنه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها

لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء (وَفِي سَبِيلِ اللهِ) أى القائمين بالجهاد ممن لا فىء لهم ولو أغنياء (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره (فَرِيضَةً) نصب بفعله المقدر (مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفى إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفى دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة

فى عتق رقبة ويعان بها مكاتب لأن قوله وفى الرقاب يقتضى التبعيض القول الرابع وهو قول الزهرى أن سهم الرقاب نصفان نصف المكاتبين ونصف يشترى به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم إسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الأحوط فى سهم الرقاب أن يدفع إلى السيد بإذن المكاتب ويدل عليه أنه تعالى أثبت الصدقات للأصناف الأربعة المتقدمة بلام التمليك فقال إنما الصدقات للفقراء وقال فى الصنف الخامس وفى الرقاب فلابد لهذا الفرق من فائدة وهى أن الأصناف الأربعة المتقدم ذكرها يدفع إليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم فى تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع إليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول فى الغارمين فيصرف نصيبهم فى قضاء ديونهم وفى الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون إليه فى الغزو وكذا فى ابن السبيل فيصرف إليه ما يحتاج إليه فى سفره إلى بلوغ غرضه اه خازن (قوله لغير معصية) بأن استدانوا لمباح وإن كان صرفه فى معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا أى أو استدانوه لمعصية كخمر وتابوا أى وظن صدقهم فى توبتهم وإن قصرت المدة اه كرخى (قوله أو لإصلاح ذات البين) أى أو استدانوه لإصلاح ذات البين أى الحال بين القوم كأن خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا فى قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اه كرخى (قوله والغرم) أصله لزوم شىء شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك فى قوله تعالى إن عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة عظيمة اه سمين (قوله أى القائمين) تفسير للسبيل تفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية فى القائمين بالجهاد اه شيخنا (قوله المنقطع فى سفره) أى المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) فى نصبها وجهان أحدهما أنها مصدر على المعنى لأن معنى إنما الصدقات للفقراء فى قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثانى أنها حال من الفقراء قاله الكرمانى وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن فى الجار لوقوعه خبراً أى إنما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة أى مصروفة ويجوز أن يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وإنما دخلتها التاء لجريانها مجرى الأسماء كالنطيحة ويجوز أن يكون مصدراً واقعا موقع الحال اه سمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ) هذا من مقتضى الحصر فى الآية وهو محل وفاق وقد استنتج الشارح من الآية أربعة أحكام أولها هذا والثانى قوله ولا منع صنف منهم والثالث قوله وأفادت اللام الخ والرابع قوله ولا يكفى دونها الخ اه شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أى كما هو ظاهر الآية لأن الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الإمام الرازى لا دلالة فى الآية على قول الشافعى رضى الله عنه فى أنه لابد من صرفها إلى الأصناف لأنه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الأصناف وأما أن صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الأصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد أشار إلى ذلك القاضى وقال شيخ شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعى رضى الله عنه إذ الشائع فى العرف تعلق الحكم بكل فرد فرد من أفراد الواحد لكن دلالتها على وجوب إعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهرة والله أعلم اه كرخى (قوله ولا منع صنف منهم) هذا مقتضى العطف بالواو المفيدة للتشريك فى الحكم المفيد أن لكل صنف من الأصناف الثمانية حقا فيها اه شيخنا (قوله فيقسمها الإمام عليهم) أى الأصناف وكذا المالك إذا قسم فتجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء أى ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شىء عن كفاية بعض آخر وقوله وله أى الإمام تفضيل الخ وكذا المالك إذا قسم كما هو مبين فى الفروع اه شيخنا (قوله وجوب استغراق) أى تعميم أفراده أى الصنف وقوله لكن لا يجب

للنبى صلى الله عليه وسلم وأن يكون للطائفة (ما يبيتون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى وموصوفة ومصدرية قوله تعالى (أذاعوا به) الألف فى أذاعوا بدل من ياء يقال ذاع الأمر يذيع والباء زائدة أى أذاعوه وقيل حمل على معنى تحدثوا به (يستنبطونه منهم) حال من الذين أو من الضمير فى يستنبطونه (إلا قليلا) مستثنى من فاعل اتبعتم والمعنى لولا أن من الله عليكم لضللتم باتباع الشيطان إلا قليلا منكم وهو من مات فى الفطرة

(الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ) بعيبه ونقل حديثه (وَيَقُولُونَ) إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هُوَ أُذُنٌ) أى يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا (قُلْ) هو (أُذُنُ) مستمع (خَيْرٍ لَكُمْ) لا مستمع شر (يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ) يصدق (لِلْمُؤْمِنِينَ) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره (وَرَحْمَةٌ) بالرفع عطفا على أذن والجر عطفا على خير (لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول

أى استغراق الأفراد أى لعمومها (قوله أن شرط المعطى منها) أى الصدقات أو الضمير راجع الأصناف أى شرط المعطى حال كونه من الأصناف الثمانية الإسلام الخ اه شيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) نزلت فى فرقة من المنافقين قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام ما لا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فيما نقول فإنما محمد أذن أى أذن سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون الخ اه خازن (قوله إذا نهوا عن ذلك) أى نهى بعضهم بعضا وقوله لئلا يبلغه أى لا خوفا من الله تعالى (قوله أى يسمع كل قيل) أى كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يليق سماعه وما لا يليق فغرضهم الذم وإنما قالوا ذلك فيه لأنه كان لا يواجههم بسوء صنيعهم ويصفح عنهم فحملوه على عدم التنبه وعدم التفطن وهو إنما كان يفعل معهم ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفى إطلاق الأذن عليه مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة فى استماعه حتى صار كأنه عين آلة الاستماع اه شيخنا وفى المصباح أنه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل إذا كان ربيئة لأن العين هى المقصودة منه فصارت كأنها الشخص كله اه شهاب والربيئة بفتح الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية الطليعة وفى القاموس ربأهم ولهم كمنع صار ربيئة لهم أى طليعة اه وفى البيضاوى وسمى بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة الاستماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك اه وفى المختار وأذن له استمع وبابه طرب ورجل أذن بالضم إذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع اه (قوله قل أذن خير لكم) كأنه قيل سلمنا أنه أذن أى مستمع أى كثير الاستماع لكنه يسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين أى يسلم ويرضى لهم (قوله واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم) وهو قوله ويؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن بالله ويسمى إيمان الأمان من الخلود فى النار اه شيخنا وفى الكرخى قوله للفرق الخ إيضاحه أنه عدى الإيمان إلى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقة ضده وهو الكفر فى قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن لك وأما قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم وقوله آمنتم به فتشترك الدلالة بين الإيمان بموسى والإيمان بالله لأن من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كعكسه اه كرخى وفى زاده على البيضاوى قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الإيمان إلى الله بالباء وإلى المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن إيمان الأمان من الخلود فى النار وهو الإيمان المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء وأما الإيمان بمعنى التصديق والتسليم فإنه يعدى باللام للتفرقة بينهما وإن كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك اه (قوله ورحمة للذين آمنوا منكم) أى الذين أظهروا الإيمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقاً لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة فكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالإيمان ليعذروهم ويرضوا عنهم أى يحلفون لكم أنهم ما قالوا ما نقل إليكم مما يورث أذى النبي ﷺ اه أبو السعود وقال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا فى رسول الله ﷺ ثم قالوا إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى النبي ﷺ وأخبره فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا أن عامرا

أو من كان غير مكلف وقيل هو مستثنى من قوله أذاعوا به أى إذا أظهروا ذلك الأمر أو الخوف إلا القليل منهم وقيل هو مستثنى من قوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه التناقض إلا القليل منهم وهو من لا يمعن النظر . قوله تعالى (فقاتل) الفاء عاطفة لهذا الفعل على قوله فليقاتل فى سبيل الله

كذاب

كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله هذه الآية اه خازن وفى الشهاب الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اه (قوله أنهم ماأتوه) أى مافعلوه وفى نسخة أذوه (قوله ليرضوكم) إفراد رضاهم بالتعليل مع أن عمدة أغراضهم إرضاء الرسول وقد قبل عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بأن ذلك بمعزل من أن يكون وسيلة إلى إرضائه وأنه عليه السلام إنما لم يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لاعن رضا بما فعلوا اه أبو السعود (قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أى أحق بالإرضاء ولا يكن ذلك إلا بالطاعة والمتابعة وإيفاء حقوقه عليه السلام فى باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا وأما ماأتوه من الأيمان الفاجرة فلا يرضى بها الله ورسوله والجملة فى محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون أى يحلفون لكم لارضائكم والحال أنه تعالى ورسوله أحق بالإرضاء منكم أى يعرضون عما يهمهم ويشتغلون بما لا يعنيهم اه أبو السعود (قوله أحق) خبر مقدم وأن يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله ورسوله اه (قوله إن كانوا مؤمنين حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ماسبق عليه أى ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانهما أحق بالارضاء اه أبو السعود (قوله لتلازم الرضاءين) المراد من هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضا الرسول كأنه فى ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله أو رسوله أى أو خبر رسوله محذوف أى والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثانى لدلالة الأول وعلى ماقبله يكون قد حذف من الأول لدلالة الثانى فيكون الكلام جملتين أيضا وعبارة أبى السعود وإفراد الضمير فى يرضوه إما للايذان بأن رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى وإرضاؤه عليه السلام إرضاء له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وإما لأنه مستعار لاسم الاشارة الذى يشار به إلى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور وإما لأن الضمير عائد على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه أو أنه عائد على الله والمذكور خبر الجملة الأولى اه (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد أى يخالف ويخاصم وأصل المحادة فى اللغة من الحد أى الجانب كأن كل واحد من المتخاصمين فى محل غير محل صاحبه اه خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ وقوله فان له الخ فى موضع المبتدأ المحذوف الخبر والتقدير فحق أن له نار جهنم أى فحق كون نار جهنم له أى فكون نار جهنم له أمر حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفى خبرها الأقوال الثلاثة والجملة الشرطية أى مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر أن الأولى وهى أنه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولى يعلم ان لم يكن بمعنى العرفان ومسد مفعوله أى الواحد ان كان بمعنى العرفان اه شيخنا (قوله جزاء) تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهى مقدرة الا إن اعتبر فى الظرف امتداد مستطيل فتكون مقارنة وقوله ذلك العذاب المذكور الخزى العظيم اه شيخنا (قوله أن تنزل عليهم) يعنى على المؤمنين سورة تنبئهم يعنى تخبر المؤمنين بما فى قلوبهم يعنى بما فى قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اه خازن ولا يبالى بتفكيك الضمائر عند ظهور الأمر لعود المعنى اليه اه كرخى وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين وعلى بمعنى فى على حذف مضاف أى أن تنزل فى شأنهم سورة تنبئهم اه من البيضاوى (قوله أيضا أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ولولا أنه متعد فى الأصل بنفسه لواحد لما اكتسب

أنهم ماأتوه (لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) بالطاعة (إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ) أى الشأن (مَنْ يُحَادِدِ) يشاقق (اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) جزاء (خَالِداً فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ) يخاف (الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ) أى المؤمنين (سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق

وقيل على وما لكم لا تقاتلون وقيل على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان (لا تكلف) فى موضع نصب على الحال (إلا نفسك) المفعول الثانى بأسا و (تنكيلا) تمييز

قوله تعالى (مقيتا) الياء بدل من الواو وهو مفعل من القوت . قوله تعالى (بتحية) أصلها تحيية وهى تفعلة من حييت فنقلت حركة الياء إلى الحاء ثم ادغمت و (حيوا) أصلها حييوا ثم حذفت الياء على ما ذكر فى موضع (بأحسن) أى بتحية أحسن (أوردوها) أى ردوا مثلها لحذف المضاف . قوله تعالى (الله لا إله إلا هو) قد ذكر فى آية الكرسى (ليجمعنكم) جواب قسم محذوف

وهم مع ذلك يستهزئون (قل استهزئوا) أمر تهديد (إن الله مخرج) مظهر (ما تحذرون) إخراجه من نفاقكم (ولئن) لام قسم (سألتهم) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك (ليقولنّ) معتذرين (إنما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد إيمانكم) أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان (إن يعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) بإخلاصها وتوبتها كجحش ابن حمير (تعذب) بالتاء والنون (طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض)

بالتضعيف مفعولا ثانيا وقال المبرد إن حذر لا يتعدى قال لأنه من هيآت النفس كفزع وهذا غير لازم فإن لنا من هيآت النفس ما هو متعد تخاف وخشي اه (قوله وهم مع ذلك) أي مع الخوف قال أبو سلمة كان إظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا إذا سمعوا رسول الله يذكر قرآنا يكذبونه ويستهزئون به فلذلك قيل قل استهزئوا الخ اه أبو السعود (قوله قل استهزئوا الخ) قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها وتنكروا عليه في ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أضمروا وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراقة يسوقها فقال لحذيفة إضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاهم عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحداً فقال لم أعرف منهم أحداً يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال له حذيفة هلا بعثت إليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفينا الله بالدبلة وهي خراج من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم اه خازن (قوله وهم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضا إن محمدا يزعم أنه ترك في أصحابنا قرآنا وإنما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على قولهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب اه خازن وفي البيضاوي فقالوا لا والله ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اه (قوله في الحديث) أي التحدث والجار والمجرور متعلق بالفعلين وقوله ولم نقصد ذلك أي الاستهزاء (قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزئون وتستهزئون خبر كان وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لأن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفي الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وإنكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على إيقاع الاستهزاء بالله يعني بفرائض الله وحدوده وأحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعني محمدا ﷺ فيحتمل أن المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام قال بعض المسلمين الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح في قدرة الله وإنما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء اه خازن (قوله لا تعتذروا عنه) أي الاستهزاء والاعتذار التنصل من الذنب وأصله من تعذرت المنازل أي درست وانمحت آثارها فالمعتذر يزاول محو ذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذرة لأنها تقطع قال ابن الأعرابي ويقولون اعتذرت المياه أي انقطعت فكأن المعتذر يحاول قطع الذم عنه اه سمين (قوله مبنيا للمفعول) أي ونائب الفاعل عن طائفة والقراءتان سبعيتان (قوله كجحش بن حمير) تصغير حمار وقد أسلم وحسن إسلامه ومات في واقعة اليمامة وفي نسخة كمخشي بن حمير وعبارة الخطيب قال محمد بن إسحاق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم إني لا أزال أسمع آية تقرأ تقشعر منها الجلود وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه اه وعبارة الخازن ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اه (قوله المنافقون) وكانوا ثلثمائة

فيجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ويجوز أن يكون خبراً آخر للمبتدأ (إلى يوم القيامة) قيل التقدير في يوم القيامة وقيل هي على بابها أي ليجمعنكم في القبور أو من القبور فعلى هذا يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون

وقوله

أى متشابهون فى الدين كأبعاض الشىء الواحد (يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ) الكفر والمعاصى (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) الطاعة الايمان (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) عن الانفاق فى الطاعة (نَسُوا اللَّهَ) تركوا طاعته (فَنَسِيَهُمْ) تركهم من لطفه (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ) جزاء وعقابا (وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) دائم أنتم أيها المنافقون (كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا) تمتعوا (بِخَلَاقِهِمْ) نصيبهم من الدنيا (فَاسْتَمْتَعْتُم) أيها المنافقون (بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ

وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات إشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عم نساءهم اه شيخنا (قوله أى متشابهون فى الدين) أى دينهم الذى هو النفاق وعبارة الخازن يعنى أنهم على أمر ودين واحد يجتمعون على النفاق والأعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره أنا منك وأنت منى أى أمرنا واحد لامباينة فيه اه (قوله يأمرون بالمنكر) أى يأمر بعضهم بعضا اه خازن (قوله ويقبضون أيديهم) كناية عن الشح والأصل فى هذا أن المعطى يمد يده ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده فقبض اليد كناية عن الشح اه خطيب وقوله عن الانفاق فى طاعة الله أى الواجب والمندوب اه شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لأن النسيان الحقيق لايذم صاحبه عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره أيضا مشكل لأن حقيقة النسيان محالة على الله فلذلك حمل الشارح النسيان فى الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله إن المنافقين هم الفاسقون) أى الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير اه أبو السعود أو للاهانة والتحقير فإن الاظهار كما يأتى للتعظيم يأتى للتحقير كما نص عليه بعضهم اه شيخنا (قوله وعد الله المنافقين الخ) يقال وعده فى الخير والشر والاختلاف إنما هو بالمصدر فمصدر الأول وعد ومصدر الثانى وعيد فاستعمل وعد فى الشر كما هنا وفى الخير فيما سيأتى فى قوله وعد الله المؤمنين الخ اه شيخنا وفى المصباح وعده وعداً يستعمل فى الخير والشر ويعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير وشراً وبالشر وإذا أسقطوا لفظ الخير والشر قالوا فى الخير وعده وعداً وعدة وفى الشر وعده وعيداً فالمصدر فارق وأوعده خيراً وشرا بالألف أيضا وقد ادخلوا الباء مع الألف فى الشر خاصة يقال أوعده بالسجن اه (قوله والكفار) أى المتجاهرين بالكفر اه أبو السعود فهو عطف مغاير وقوله خالدين فيها حال من المفعول الأول وهو مجموع الاصناف الثلاثة غير أنها حال مقدرة إذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اه شيخنا (قوله جزاء وعقابا) تمييزان (قوله ولهم عذاب مقيم) أى غير النار كالزمهرير أو عذاب فى الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق إذ هم دائما فى حذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله من قبلكم أى مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح ففى المقام التفات عن الغيبة فى قوله المنافقون الخ إلى الخطاب اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) أى فى الافعال السابقة وهى الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف وقبض الأيدى وفى الآية وهى ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ اه شيخنا (قوله كانوا أشد منكم قوة) أى فى الابدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) أى وخاضوا فى الباطل أخذاً مما يأتى وقوله نصيبهم من الدنيا أى من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فإنه ما قدر لصاحبه اه بيضاوى (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعى فى العاقبة والسعى فى تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيداً لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم اه بيضاوى وقوله تمهيداً الخ دفع به ما يقال من أن ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكرراً حيث ذكر أولا قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثانى مغن عن الأول فما الفائدة فى التكرير ووجه الدفع أنه تعالى ذم الأولين أولا بالاستمتاع بما ذكر تمهيداً لذم المخاطبين بأن شبه حالهم بحال الأولين فى التكرير تأكيد ومبالغة فى ذم المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة فى التشبيه الثانى وهو قوله وخضتم كالذى خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء

حالا أى يجمعكم مفضين إلى حساب يوم القيامة (لا ريب فيه) يجوز أن يكون حالا من يوم القيامة والهاء تعود على اليوم ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى جمعا لاريب فيه والهاء تعود على الجمع و (حديثا) تمييز قوله تعالى

فى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ) خبر (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ) هم قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَالْمُؤْتَفِكَاتِ) قرى قوم لوط أى أهلها (أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) بأن يعذبهم بغير ذنب (وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ

بالتمهيد الأول فاستغنى عن ذكر التمهيد فى التشبيه الثانى اه زاده (قوله وخضتم فى الباطل) أى تلبستم به (قوله أى كخوضهم) قد جرى الشارح على أن الذى حرف مصدرى وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة وعليه فيقدر فى الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذى أى وخضتم خوضا كخوضهم اه شيخنا وفى البيضاوى كالذى خاضوا أى كالذين خاضوا أو كالفوج الذى خاضوا أو كالخوض الذى خاضوه اه وعائد الموصول تقديره خاضوه والأصل خاضوا فيه لأنه يتعدى بفى فاتسع فيه بحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف لما عرفت أنه متى جر العائد بحرف اشترط فى جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف اه سمين (قوله أولئك) الإشارة إلى كل من المشبهين والمشبه بهم فهى لمجموع الفريقين وقوله حبطت أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الإشارة فإن عاقبتها غنية عن البيان بل أعمالهم التى كانوا يستحقون عليها الأجر لو قارنت الإيمان أى ضاعت وبطلت بالكلية اه أبو السعود (قوله فى الدنيا والآخرة) أما فى الآخرة فظاهر وأما فى الدنيا فلأن ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اه أبو السعود (قوله ألم يأتهم) أى المنافقين فهو رجوع إلى الغيبة عن الخطاب ففيه التفات والمراد بنبئهم ما فعلوه وما فعل بهم ففعلوا التكذيب وفعل بهم الإهلاك والاستفهام للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود أهلكوا بالرجفة وقوله وقوم إبراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم وقوله وأصحاب مدين أهلكوا بالظلة اه خازن وذكر طوائف ستة فهى بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد إلى آخره المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير أن الأخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح إذ المؤتفكات هى القرى وهى ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اه شيخنا وإنما اقتصر على هذه الستة لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اه خازن (قوله والمؤتفكات) أى المنقلبات التى جعل الله عاليها سافلها ويقال أفكه إذا قلبه وبابه ضرب اه شيخنا وفى السمين والمؤتفكات أى المنقلبات يقال أفكته فائتفكت أى قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك أى يصرف اه (قوله أتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان نبئهم اه أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء عطف على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم اه أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومآلا إثر بيان قبح حال أضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم إلى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية للإيذان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقدة المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أى جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو فى مقابلة ما سبق من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة فى مقابلة قوله ويقبضون أيديهم ويطيعون الله ورسوله فى كل أمر ونهى وهذا فى مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة اه أبو السعود (قوله أولئك) إشارة إلى

(فمالكم) مبتدأ وخبر و (فئتين) حال والعامل فيها الظرف الذى هو لكم أو العامل فى الظرف وفى المنافقين يحتمل وجهين أحدهما أن يكون متعلقا بمعنى فئتين والمعنى ومالكم تفترقون فى أمور المنافقين فحذف المضاف والثانى أن يكون حالا من فئتين

إلى المؤمنين والمؤمنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اه أبو السعود والسين للتأكيد أي للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بمعونة المقام كما هنا إذ السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخير فإذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعدا تمحضت لتأكيد الوقوع اه كرخي (قوله ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله وقوله لايعجزه شيء عن انجاز وعده أي المؤمنين بالجنة ووعيده أي المنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسياقين اه شيخنا (قوله لايضع شيئا إلا في محله) فيبني أحكامه على أساس الحكمة الداعية إلى إيصال الحقوق من النعمة والنقمة إلى مستحقيها من أهل الطاعة وأهل المعصية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اه أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) أي كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لآثار رحمته والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعلية وصف الايمان للوعد المذكور اه أبو السعود (قوله جنات) أي بساتين (قوله ومساكن) أي منازل طيبة أي تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اه أبو السعود (قوله في جنات عدن إقامة) فعلى هذا يرجع العطف إلى اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت أولا بأنها ذات أنهار جارية تميل الطبع إليها ووصفت ثانيا بأنها محفوفة بطيب العيش خالية عن الكدورات ووصفت ثالثا بأنها دار إقامة لايعتريهم فيها فناء ولا تغير اه أبو السعود (وروى) الطبري بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة بقدر ما يأتي على ذلك كله أجمع اه خازن (قوله ورضوان من الله) أي وشيء يسير من رضوانه تعالى أكبر إذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لأنه متحقق في ضمن كل موعود ولأنه مستمر في الدارين (روى) أنه تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لانرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا اه أبو السعود (قوله ذلك) أي الرضوان هو الفوز أي دون مايعده الناس فوزا من حطام الدنيا اه شيخنا (قوله باللسان والحجة) أي لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف اه شيخنا وعبارة البيضاوي والمنافقين بالزام الحجة وإقامة الحدود اه ولما كان ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء على ان الجهاد بذل الجهد في دفع ما لايرضى سواء كان بالقتال أو بغيره وهو إن كان حقيقة فظاهر والا حمل على عموم المجاز اه شهاب (قوله واغلظ عليهم) أي الفريقين وقوله بالانتهار في المصباح نهرته نهرا من باب نفع وانتهرته زجرته اه وفيه أيضا مقته مقتا من باب قتل أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح اه (قوله ومأواهم جهنم) قال أبو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم ولا حاجة إلى هذا كله

شيئا إلا في محله (وَعَدَ اللهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ) أعظم من ذلك كله (ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ) بالسيف (وَالمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ) المرجع هي

أي فئتين مفترقتين في المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال . قوله تعالى (كما كفروا) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية (فتكونون) عطف على تكفرون و (سواء) بمعنى مستوين وهو مصدر في موضع اسم الفاعل قوله تعالى (إلا الذين يصلون) في موضع نصب استثناء من ضمير المفعول في فاقتلوهم (بينكم وبينهم ميثاق) يجوز أن ترفع ميثاق بالظرف لأنه قد وقع صفة وأن ترفعه بالابتداء والجملة في موضع جر (حصرت) فيه وجهان أحدهما لا موضع لهذه الجملة وهي دعاء

(يحلفون) أى المنافقون (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام (وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا) أنكروا (إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم (فإن يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيراً لهم وإن يتولوا) عن الإيمان (يعذبهم الله عذاباً أليما فى الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم فى الأرض من ولي) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم (ومنهم

عليهم بضيق صدورهم عن القتال والثانى لها موضع وفيه وجهان أحدهما هو جر صفة لقوم وما بينهما صفة أيضا وجاءوكم معترض وقد قرأ بعض الصحابة بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم بحذف أو جاءوكم والثاني موضعها نصب وفيه وجهان أحدهما موضعها حال

صح

بل هذه جملة استئنافية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما لأمرهم بعد بيان ما جله اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله ما قالوا) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة الأمر بجهادهم والغلظة عليهم اه أبو السعود (قوله كلمة الكفر) قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال إن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير وقيل هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل اه خازن (قوله من الفتك) بتثليث الفاء وفعله من باب ضرب ونصر وهو القتل عن غرة أى غفلة اه شيخنا وفى المصباح فتك به فتكا من بابى ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالألف لغة اه (قوله ليلة العقبة) أى التى بين تبوك والمدينة وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجتمع رأيهم على أن يفتكوا بالنبي فى العقبة أى يدفعوه عن راحلته ليقع فى الوادى فيموت فأخبره الله بما دبروه فلما وصل إلى العقبة نادى مناديه بأمره أن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا يا معشر الجيش بطن الوادى فإنه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك النبي ﷺ العقبة وكان ذلك فى ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فبينما النبي يسير فى العقبة إذ غشيه المنافقون أى ازدحموه فنفرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلموا أنه أطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين إلى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبي هل عرفت أحداً منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبي إنهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معى فى العقبة فيزحموني عنها وان الله أخبرنى بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية اه من سيرة الحلبي (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان آخذاً بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه الرواحل أى رواحل المنافقين أى إبلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه أى أتوه وازدحموه وقوله فردوا أى رجعوا مدبرين منحطين إلى بطن الوادى ولم يظفروا بمرادهم وهو إلقاء رسول الله ﷺ من فوق راحلته ليموت اه شيخنا وهذا أحد قولين والآخر أن الضارب للرواحل هو حذيفة ابن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون وفى المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اه فأصله غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله وما نقموا أنكروا) أى لا كرهوا ولا عابوا إلا أن أغناهم الله وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس له صفة تكره وتعاب إلا أنه ترتب على قدومه إليهم وهجرته عندهم إغناء الله إياهم بعد شدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تذم أصلا اه شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) أى قبل قدومه إليهم فكانوا قبل قدومه المدينة فى ضنك من العيش فلما هاجر إليهم استغنوا بالغنائم وغيرها اه خازن (قوله وليس مما ينقم) أى يعاب (قوله فإن يتوبوا) أى كما وقع للجلاس بن سويد فإنه تاب وحسن إسلامه وقوله يك خيراً لهم اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب بمعنى التوبة اه شيخنا (قوله فى الدنيا بالقتل) أى إن أظهروا الكفر فلا ينافى ما سبق من أن قتالهم باللسان والحجة لا بالسيف لأن ذاك إذا لم يظهروا الكفر بل أظهروا الإيمان اه شيخنا (قوله وما لهم فى الأرض) أى مع سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها اه أبو السعود (قوله ومنهم) أى المنافقين وإن كان ثعلبة

صحيح الإسلام فى ابتداء أمره لكنه صار منافقا فى آخر أمره فصح كونه من المنافقين اه شيخنا وفى الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقب بحمامة المسجد ثم رآه النبى صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تفعل فعل المنافقين فقال إنى افتقرت ولى ولامرأتى ثوب أجىء به للصلاة ثم أذهب فأنزعه لتلبسه وتصلى به فادع الله أن يوسع فى رزقى إلى آخر ما فى القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم وقوله لئن آتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله :

واحدف لدى اجتماع شرط وقسم   جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام فى قوله لنصدقن واقعة فى جواب القسم اه شيخنا وفى الكرخى قوله ومنهم من عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام للتوطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له اه (قوله فى الأصل) صفة للتاء (قوله ولنكونن من الصالحين) يعنى ولنعملن فى ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح بأموالهم من صلة الأرحام والانفاق فى سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وإيصالها إلى أهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذى يبخل بما يلزمه فى حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة بن حاطب الخ) عبارة الخازن روى البغوى بسند الثعلبى عن أبى أمامة الباهلى قال جاء ثعلبة بن حاطب الأنصارى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالك فى أسوة حسنة والذى نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهى تنمى كما ينمى الدود فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا له يارسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى سليم ورجلا من بنى جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذانها وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر إلى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا ما هذا عليك قال خذاه فإن نفسى بذلك طيبة فمرا على الناس وأخذا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أرونى كتابكما فقرأه فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيى قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يتكلما ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة ثم دعا للسلمى بخير فأخبراه بالذى صنع ثعلبة فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله

مَّنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد (وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا

وقد مرادة تقديره أو جاءوكم قد حصرت والثانى هو صفة لموصوف محذوف أى جاءوكم قوما حصرت والمحذوف حال موطئة ويقرأ حصرة بالنصب على الحال وبالجر صفة لقوم وإن كان قد قرئ حصرة بالرفع فعلى أنه خبر وصدورهم مبتدأ والجملة حال (أن يقاتلوكم) أى عن أن يقاتلوكم فهو فى موضع نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف (لكم عليهم سبيلا) لكم يتعلق بجعل وعليهم حال من السبيل لأن التقدير سبيلا كائنا عليهم قوله تعالى (أركسوا) الجمهور على إثبات الهمزة وهو متعد إلى مفعول واحد وقرئ ركسوا والتشديد للنقل والتكثير معا وفيها لغة أخرى وهى ركسه الله بغير همزة ولا تشديد ولم أعلم أحدا قرأ به قوله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أن يقتل فى موضع رفع اسم كان وللمؤمن خبره

ويؤدى منه كل ذى حق
حقه فدعا له فوسع عليه
فانقطع عن الجمعة والجماعة
ومنع الزكاة كما قال تعالى
(فلما آتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا) عن
طاعة الله (وهم معرضون
فأعقبهم) أى فصير عاقبتهم
(نفاقا) ثابتا (فى قلوبهم
إلى يوم يلقونه) أى
الله وهو يوم القيامة (بما
أخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون)
فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي
ﷺ بزكاته فقال إن
الله منعنى أن أقبل منك

(الاخطأ) استثناء ليس من
الأول لأن الخطأ لا يدخل
تحت التكليف والمعنى لكن
إن قتل خطأ فحكمه كذا
(فتحرير رقبة) فتحرير مبتدأ
والخبر محذوف أى فعليه تحرير
رقبة ويجوز أن يكون خبرا
والمبتدأ محذوف أى فالواجب
عليه تحرير والجملة خبر من
وقرئ خطا بغير همزة وفيه
وجهان أحدهما أنه
خفف الهمزة فقلبها ألفا
فصار كالمقصور والثانى
أنه حذفها حذفا فبقى
مثل دم ومن قتل مؤمنا
خطأ صفة مصدر محذوف
أى قتلا خطأ ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال أى مخطئا وأصل دية ودية

لئن آتانا من فضله لنصدقن إلى قوله وبما كانوا يكذبون اه بحروفه وفى المصباح نمى الشىء ينمى من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وفى لغة ينمو نموا من باب سما ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه وفى الخازن ما نصه وهذا أحد قولين فى سبب نزولها والآخر أنه حاطب بن أبى بلتعة قال السائب إن حاطب ابن أبى بلتعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتانى الله من فضله يعنى ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن قرابتى فلما أتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ويؤدى منه كل ذى حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله لفساد المعنى إذ يلزم على العطف أن يكون مسئوله أمرين رزقه المال وكونه يؤدى منه الخ مع أنه ليس كذلك بل إنما مسئوله الأول فقط والثانى قد التزمه بنفسه فالواو للحال يؤدى فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير فى سأل أى سأل هو والحال أنه يؤدى الخ أى يلتزم التأدية أى سأل النبى أن يدعو له بما ذكر حال كونه ملتزما الآن يؤدى الخ أفاده القارى اه شيخنا (قوله فدعا له) أى فى المرة الثالثة قال اللهم ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) أى بأن رزقه غنما فصارت تنمو إلى أن قطعته عن الجمعة والجماعة إلى آخر ما تقدم اه (قوله بخلوا به) أى حيث بعث رسول الله ﷺ السعاة لأخذ الزكاة منه فمنعها وقال ما هى إلا جزية إلى آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لنصدقن وقوله وتولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ فهو بالنسبة إلى الآية لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله وتولوا) أى عما عاهدوا الله عليه وهم معرضون أى عن العهد اه خازن (قوله فأعقبهم نفاقا الخ) أى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم اه بيضاوى يقال أعقبت فلانا ندامة إذا صيرت عاقبة أمره ذلك اه خازن وهذا مسبب عن قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون أى فارتدوا عن الإسلام وصاروا منافقين اه (قوله إلى يوم يلقونه) يعنى أنه تعالى حرمهم التوبة إلى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيجازيهم عليه اه خازن (قوله بما أخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والتقدير بسبب إخلافهم الله الوعد وقوله فيه أى الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا وفى الخازن روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر اه (قوله فجاء بعد ذلك) أى بعد نزول الآية أى جاء غير تائب فى الباطن وقوله منعنى أى بالوحى وقوله فجعل يحثو التراب على رأسه أى تسترا وخوفا من أن ينتظم فى سلك الكفار ويخرج من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اه شيخنا وفى المصباح حثا الرجل التراب يحثوه من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمى لغة إذا هاله بيده وبعضهم يقول إذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب فى وجهه ولا يكون إلا بالقبض والرمى اه (قوله أيضا فجاء بعد ذلك إلى النبى الخ) وذلك أنه لما منع الزكاة أنزل الله ومنهم من عاهد الله إلى قوله يكذبون وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال إن الله منعنى أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثى على رأسه التراب فقال له رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى فلما أبى رسول الله

ان

ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه (أَلَمْ يَعْلَمُوا) أى المنافقون (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ) ما أسروه فى أنفسهم (وَنَجْوَاهُمْ) ما تناجوا به بينهم (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب عن العيان. ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا فنزل (الَّذِينَ) مبتدأ (يَلْمِزُونَ) يعيبون (الْمُطَّوِّعِينَ) المتنفلين (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

أن يقبض صدقته رجع إلى منزله وقبض رسول الله ﷺ فأتى أبا بكر فقال اقبل صدقتى فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله ﷺ فأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبل منه فلما ولى عمر أتاه فقال اقبل صدقتى فقال لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولى عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك فى خلافة عثمان قال بعض العلماء وإنما لم يقبل رسول الله ﷺ صدقة ثعلبة لأن الله تعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه وإهانة له على قوله إنما هى جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه إهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس بإخراجها ويرى أنها واجبة عليه وأنه يثاب على إخراجها ويعاقب على منعها اه خازن (قوله فجعل يحثو التراب) فى نسخة يحثى وتقدم أنه من باب عدا ورمى اه (وقوله ثم جاء إلى أبى بكر) أى فى زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله أى المنافقون) أى مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله إذ الآيات الواردة فى خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق فى قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا (قوله ما تناجوا به) أى ما تحدثوا به من الفتك بالنبى ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا (قوله وأن الله علام الغيوب) عطف علة أى ولأن الله الخ اه شيخنا (قوله آية الصدقة) أى قوله إنما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول أن الآية المذكورة مفروضة فى الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كانوا متطوعين فلذا قال الشارح المتنفلين وكذا قال غيره فالأولى التعويل على القول الآخر فى سبب النزول الذى ذكره البيضاوى وغيره وهو أن النبى ﷺ خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اه (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف فأقرضت ربى أربعة فاجعلها يا رسول الله فى سبيل الله وأمسكت لعيالى أربعة فقال النبى بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت إحدى نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وأعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس فى سبيل الله وأوصى لمن بقى من البدريين إذ ذاك وكان للباقى مائة وأوصى لكل منهم بأربعمائة دينار وقوله وجاء رجل وهو أبو عقيل الأنصارى جاء بصاع تمر وقال بت ليلتى أجر بالجرير أى أجر بالحبل لأستقى الماء أى أنه كان أجيرا ليستقى الماء من البئر لزرع أو لغيره وقال كانت أجرتى صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالى وجئت بصاع فأمره النبى أن ينثره على الصدقات اه من الخازن وفى المصباح نثرته نثرا من بابى قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر ونثرت الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب وأصبت من النثار أى من النثور وقيل النثار ما يتناثر من الشىء كالسقاط لما يسقط والضم لغة تشبيها بالفضلة التى ترمى اه (قوله فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا) أى وإنما أحب أبو عقيل أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات اه بيضاوى (قوله الذين يلمزون) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع على إضمار مبتدأ أى هم الذين الثانى أنه فى محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين وفى الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين أى يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدأ الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر إعراب قيل هنا اه سمين وفى المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اه (قوله المطوعين) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وأدغمت فى الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله فى الصدقات أى

مثل عدة وزنة وهذا المصدر اسم للمودى به مثل الهبة فى معنى الموهب ولذلك قال (مسلمة إلى أهله) والفعل لا يسلم (إلا أن يصدقوا) قيل هو استثناء منقطع وقيل هو متصل والمعنى فعليه دية فى كل حال إلا فى حال التصدق عليه بها (فإن كان) أى المقتول و(من قوم) خبر كان و(لكم) صفة عدو وقيل يتعلق به لأن عدوا فى معنى معاد وفعول يعمل عمل فاعل (فتحرير رقبة) أى فعلى القاتل (فصيام) أى فعليه صيام

(ولهم عذاب أليم استغفر) يا محمد (لهم أو لا تستغفر لهم) تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون) عن تبوك (بمقعدهم) أي بقعودهم (خلاف) أي بعد (رسول الله وكرهوا

صدقات النفل كما يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوعين عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لايهام أن المعطوف ليس من المؤمنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة أمران اللمز والسخرية اه شيخنا (قوله إلا جهدهم) في القرطبي الجهد شيء يسير يعيش به المقل اه وقوله فيأتون به أي بجهدهم (قوله فيسخرون منهم) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو جارية أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا هزئت به أهزأ مهموز من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه اه (قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الآية) قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جاؤا إلى رسول الله ﷺ يعتذرون ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم يا محمد أو لا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الأمر ومعناه الخبر تقديره استغفارك لهم وعدمه سواء اه خازن (قوله تخيير له) فالمعنى إن شئت فاستغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر لهم وقوله قال ﷺ استدلال على حمل الآية على التخيير اه شيخنا وتصويره بصورة الأمر للمبالغة في بيان استوائهما اه أبو السعود (قوله إن تستغفر لهم سبعين مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة في الاستغفار أثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه اه أبو السعود (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على أن العدد لا مفهوم له وقوله المبالغة في كثرة الاستغفار أي على عادة العرب فلا يرد لم خص السبعين مع أنه لا يغفر لهم أصلا لأنهم مشركون والله لا يغفر أن يشرك به اه كرخي (قوله غفر) جواب لو الثانية وقوله لزدت جواب لو الأولى اه شيخنا (قوله لحديثه) أي البخاري وهذا القول بناء على أن العدد له مفهوم اه (قوله فبين له) أي بين الله تعالى له ﷺ حسم المغفرة وهذا تفريع على القيل الثاني والمراد من هذه العبارة أن مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم استغفرت لهم وفي الخازن قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ إن الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اه (قوله أيضا فبين له حسم المغفرة) أي حسم طمعه فيها ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وإنما أراد بما قال إظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث إليهم وفيه لطف بأمته وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فإنك غفور رحيم اه كرخي وفي المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اه (قوله ذلك) أي امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب أنهم كفروا الخ وفي الكرخي ذلك أي اليأس من الغفران لهم بسبب أنهم كفروا بالله ورسوله لا بخل منا أو قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اه (قوله فرح المخلفون) اسم مفعول أي الذين خلفهم وأقعدهم الكسل اه شيخنا وفي أبي السعود فرح المخلفون أي الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم في القعود عند استئذانهم أو خلفهم الله تعالى بتثبيطه إياهم لما علم في ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلهم أو نفاقهم اه (قوله أي بعد) أي فخلاف ظرف زمان أو مكان يقال فلان أقام خلاف الحي أي بعدهم اه كرخي وفي السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لأنه في معنى تخلفوا أي تخلفوا خلاف رسول الله الثاني أن خلاف مفعول من أجله والعامل فيه إما فرح وإما مقعد أي فرحوا لأجل

ويجوز في غير القرآن النصب على تقدير فليصم شهرين (توبة) مفعول من أجله والتقدير شرع ذلك لكم توبة منه ولا يجوز أن يكون العامل فيه صوموا إلا على تقدير حذف مضاف تقديره لوقوع توبة

(أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا) أي قال بعضهم لبعض (لَا تَنْفِرُوا) تخرجوا إلى الجهاد (فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف (لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا) في الدنيا (وَلْيَبْكُوا) في الآخرة (كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) خبر عن حالهم بصيغة الأمر (فَإِنْ رَجَعَكَ) ردك (اللهُ) من تبوك (إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ) معك إلى غزوة أخرى (فَقُلْ) لهم (لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان

أو لحصول توبة من الله وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره تاب الله عليكم توبة منه ولا يجوز أن يكون في موضع الحال لأنك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز فإن قدرت حذف مضاف جاز

مخالفتهم رسول الله ﷺ حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه أو بقعودهم لمخالفتهم له وإليه ذهب الطبري والزجاج ويؤيد ذلك قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث أن ينصب على الظرف أي بعد رسول الله يقال أقام زيد خلاف القوم أي تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفا وإليه ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمرو والأخفش ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وأبي حيوة وعمرو بن ميمون خلف بفتح الخاء وسكون اللام اه (قوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم الخ) المعنى أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى إيثار الراحة والقعود مع الأهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال اه خازن (قوله وقالوا لا تنفروا في الحر) لما تقدم لك أن غزوة تبوك كانت في شدة حر وقحط اه شيخنا (قوله لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا اه شيخنا وهذا اعتراض تذييلي من جهته تعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه اه أبو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) أي بالنسبة للبكاء في الآخرة وإن كان كثيرا في نفسه وفي الخازن والمعنى أنهم وإن فرحوا وضحكوا طول أعمارهم الدنيا فهو قليل بالنسبة إلى بكائهم في الآخرة لأن الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة إلى الدائم الباقي قليل اه (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الأول أنه مفعول لأجله أي سبب الأمر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتعديته به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه صفته والثاني أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أي يجزون جزاء اه سمين (قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة أبي السعود إخبار عن عاجل أمرهم وآجله بما ذكر من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية أو الظرفية وإخراجه في صورة الأمر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فإن الأمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلا أن المقصود إفادته في الأول هو وصف القلة فقط وفي الثاني وصف الكثرة مع الموصوف اه (روى) البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت اه خازن (قوله فإن رجعك) الفاء لتفريع الأمر الآتي على ما سرد من أمرهم اه أبو السعود وقوله ردك أي فالفعل من الرجع المتعدي دون الرجوع اللازم اه أبو السعود واللازم من باب جلس والمتعدي من باب قطع كما في المختار وفي الكرخي ومعنى الرجع تصيير الشيء إلى المكان الذي كان فيه يقال رجعته رجعا كقولك رددته ردا اه (قوله ممن تخلف) بيان للضمير في منهم وقوله من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض المتخلفين إذ من جملة المتخلفين أهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي أن المتخلفين من المنافقين كانوا اثني عشر رجلا اه (قوله فاستأذنوك) أي الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فإن معناها متعدد اه شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) أي فقل لهم إخراجا لهم عن ديوان الغزاة وإبعادا لمحلهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معي أبدا هذا إخبار في معنى النهي للمبالغة اه أبو السعود وفي الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لأن الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد وهو مشعر بإظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وإبعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم إذا خرجوا إلى الغزوات اه خازن (قوله أول مرة) وهي الخروج لغزوة تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف يجوز أن يتعلق باقعدوا ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف بعد القوم

وغيرهم ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي نزل (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) لدفن أو زيارة (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) كافرون (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ)

أي صاحب توبة من الله و(من الله) صفة توبة ويجوز في غير القرآن توبة بالرفع أي ذلك توبة قوله تعالى (ومن يقتل) من مبتدأ و(متعمداً) حال من ضمير القاتل (فجزاؤه) مبتدأ و(جهنم) خبره والجملة خبر من و(خالداً) حال من محذوف تقديره يجزاها خالداً فيها فان شئت جعلته من الضمير المرفوع وإن شئت من المنصوب وقيل التقدير جازاه بدليل قوله (وغضب الله عليه ولعنه) فعطف عليه الماضي فعلى هذا يكون خالداً حالاً من المنصوب لا غير ولا يجوز أن يكون حالاً من الهاء في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه حال من المضاف إليه والثاني أنه فصل بين صاحب الحال والحال

وقيل الخالف الفاسد من خلف أي فسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والرجال العاجزون فلذلك جاز جمعه للتغليب وقال قتادة الخالفون النساء وهو مردود لأجل الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الخلفين مقصوراً من الخالفين اه سمين (قوله وغيرهم) كالمرضى (قوله ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي) أي عبد الله بن أبي ابن سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له فأجابه النبي ﷺ تسلية له ومراعاة لجانبه وكان سأله أيضاً أن يكفنه أي أن يكفن النبي أباه في قميصه أي قميص النبي ففعل اه أبو السعود (قوله على ابن أبي) وكان رئيس الخزرج وينسب لأبيه وأمه فأبوه أبي وأمه سلول وكان اسمه عبد الله اه شيخنا (قوله منهم) صفة لأحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالاً من الضمير في مات أي مات حال كونه منهم أي متصفاً بصفة النفاق كقولهم أنت مني يعني على طريقتي وأبداً ظرف منصوب بالنهي اه سمين وقد وقع في الأحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر أنه لما توفي عبد الله بن أبي أتى ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه وأن يصلي عليه فأعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من أفراد البخاري أن رسول الله ﷺ دعا له ولم يصل عليه وفي حديث جابر أن النبي ﷺ أتاه بعد ما أدخل في حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات أنه ﷺ أعطاه قميصه فكفن فيه ثم إنه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم أنه ﷺ صلى عليه أولاً كما في حديث ابن عمر ثم إن رسول الله ﷺ أتاه ثانياً بعد ما أدخل حفرته فأخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه ﷺ ألبسه قميصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعبد الله بن أبي تطييباً لقلب ابنه عبد الله فإنه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم إسلاماً وأكثرهم عبادة وأشرحهم صدراً (ويروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه ويروى أنه أسلم ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتي بالأسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي ﷺ له قميصاً فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي ﷺ إياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه له اه خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره وناب عنه فيه اه خازن (قوله إنهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدها فان قلت الفسق أدنى حالاً من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافراً فيدخل تحته الفسق وغيره فما الفائدة في وصفه بكونه فاسقاً بعد وصفه بالكفر قلت إن الكافر قد يكون عدلاً في دينه بأن يؤدي الأمانة ولا يضمر لأحد سوءاً وقد يكون خبيثاً في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع وإضمار السوء للغير وهذا أمر مستقبح عند كل أحد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد أن وصفهم بالكفر اه خازن (قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إلى قوله وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين المقام الأول في وجه التكرار والحكمة فيه أن تجدد النزول له شأن في

تقرير

أى طائفة من القرآن (أَنْ) أى بأن (آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ) ذوو الغنى (مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ القَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ) جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الخير (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الخَيْرَاتُ) فى الدنيا والآخرة (وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) أى الفائزون (أَعَدَّ اللهُ لَهُم

تقرير ما نزل أولا وتأكيده وإرادة أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وأن يعتقد أن العمل به مهم وإن أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه وهو أن أشد الأشياء جذبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالأموال والأولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة فى التحذير من ذلك الشىء الذى وقع الاهتمام به وقيل أيضا إنما كرر هذا المعنى لأنه أراد بالآية الأولى قوما من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عند نزولها وبالآية الاخرى أقواما آخرين منهم ٥ المقام الثانى فى بيان وجه ما حصل من التفاوت فى الألفاظ فى هاتين الآيتين وذلك أنه تعالى قال فى الآية الأولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما أنه عطف الآية الأولى على قوله ولا ينفقون إلا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للإنفاق لشدة المحبة للأموال والأولاد فحسن العطف عليه بالفاء فى قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بالواو وقال تعالى فى الآية الأولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا هنا فقال وأولادهم والسبب أن حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الأموال والأولاد وكان إعجابهم بأولادهم أكثر وفى إسقاط حرف لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الأمرين وقال تعالى فى الآية الأولى إنما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحذف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل فى أحكام الله محال وأنه وان ورد حرف اللام فمعناه أن كقوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله فان معناه وما أمروا إلا بأن يعبدوا الله وقال تعالى فى الآية الأولى فى الحياة الدنيا وقال هنا فى الدنيا والفائدة فى إسقاط لفظ الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغت فى الخسة إلى حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل فى ذكر الفرق بين هذه الألفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ خازن (قوله أى طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وببعضها وقوله أن آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفا وهو الباء التى هى للملابسة اهـ شيخنا ويحتمل أنها مفسرة لما فى الانزال من معنى القول والوحى والقولان منصوصان فى أبى السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى أخلصوا فى إيمانكم وجهادكم اهـ خازن (قوله استأذنك أولو الطول منهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفى وجه تخصيص أولى الطول بالذكر قولان أحدهما أن الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والقول الثانى إنما خص أولو الطول بالذكر لأن العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج إلى الاستئذان اهـ خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيرى لاستأذنك مغن عن بيان ما استأذنوا فيه وهو القعود اهـ أبو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اهـ أبو السعود وقوله مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صفة النساء وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز أن تكون الخوالف من صفة الرجال بمعنى أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة أى لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف أى لا خير فيه وهذا مردود فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل إلا ما شذ من نحو فوارس ونواكس وهوالك اهـ سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) أى الذى فى الجهاد أى ولا الشر الذى فى التخلف اهـ شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) أى إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اهـ بيضاوى (قوله الخيرات فى الدنيا) أى بالنصر والغنيمة وقوله والآخرة أى بالجنة والكرامة اهـ خازن (قوله أعد الله لهم الخ) استئناف

بخبر المبتدأ قوله تعالى (فتبينوا) يقرأ بالتاء والياء والنون من التبيين وبالثاء والباء والتاء من التثبيت وهما متقاربان فى المعنى (لمن ألقى) من بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وألقى بمعنى يلقى لأن النهى لا يصح إلا فى المستقبل والذى نزلت فيه الآية قال لمن ألقى إليه السلام لست مؤمنا وقتله (والسلام) بالألف التحية ويقرأ بفتح اللام من غير ألف وبإسكانها مع كسرة السين وفتحها وهو الاستسلام والصلح (لست مؤمنا) فى موضع نصب بالقول والجمهور على ضم الميم الأولى وكسر الثانية وهو مشتق

جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم (وجاء المعذرون) بإدغام التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به (من الأعراب) إلى النبي ﷺ (ليؤذن لهم) في القعود لعذرهم فأذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء) كالشيوخ (ولا على المرضى) كالعمي والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) في الجهاد (حرج) إثم في التخلف عنه (إذا نصحوا لله ورسوله) في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة

ابيان كونهم مفلحين اه أبو السعود (قوله ذلك) أي ما فهم من إعداد الله لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اه أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع في بيان أحوال منافقي الأعراب إثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة اه أبو السعود والأعراب سكان البادية وهم أخص من العرب إذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة اه شيخنا وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا إن غزونا معك أغارت طيء على أهالينا ومواشينا والمعذر إما من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر إذا مهد العذر وقد اختلف في أنهم كانوا معذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الأعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان وإن كانوا هم الأولين فكذبهم بالاعتذار اه بيضاوي (قوله المعذرون) قرئ بوجوه كثيرة فيها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الأول أن يكون وزنه فعل مضعفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى أنه يوهم أن له عذرا ولا عذر له والثاني أن يكون وزنه افتعل والأصل اعتذر فأدغمت التاء في الذال بأن قلبت تاء الافتعال ذالا ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها وهو العين ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الأصل وإليه ذهب الأخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اه سمين فقول الشارح بإدغام التاء أي بعد نقل حركتها إلى العين (قوله أي المعتذرون) أي بأعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير إذ المعذر من يوهم أن له عذرا فيما يفعله ولا عذر له اه أبو السعود (قوله بمعنى المعذورين) أي بالأعذار الكاذبة وقوله وقرئ أي شاذا به أي بالمعتذرون اه شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أي كذبوا في إيمانهم وقرأ الحسن في المشهور عنه وأبي وإسمعيل كذبوا بالتشديد أي لم يصدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اه سمين (قوله من منافقي الأعراب) بيان للذين كذبوا فمنافقو الأعراب قسمان قسم جاء واعتذر بالأعذار الكاذبة وقسم لم يجيء ولم يعتذر اه شيخنا وقوله عن المجيء متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) أي من الأعراب أو من المعتذرين وأتى بمن التبعيضية لأن منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اه أبو السعود وقوله عذاب أليم أي في الدنيا بالقتل والأسر والآخرة بالنار المؤبدة اه شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار باطلة ذكر أصحاب الأعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل خلقته ضعيفا نحيفا ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء إذ العطف يقتضي المغايرة اه خازن (قوله كالشيوخ) أي وكالنساء والصبيان اه (قوله والزمنى) في المختار الزمانة آفة في الحيوان ورجل زمن أي مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم اه (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) أي لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة اه بيضاوي وقوله حرج اسم ليس وقوله في التخلف عنه أي عن الجهاد (قوله بعدم الإرجاف الخ) بيان لما حصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الإرجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فيقول بالطاعة وعدم الإرجاف والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح أن يقيموا في البلد ويحترزوا عن إفشاء الأراجيف وإثارة الفتن ويسعوا في إيصال الخير إلى أهل المجاهدين الذين خرجوا إلى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الإيمان والعمل لله ويتابعوا الرسول فجملة هذه الأمور تجري مجرى النصح لله ورسوله اه وفي المصباح وأرجف القوم في الشيء وبه إرجافا أكثروا من الأخبار

من الإيمان ويقرأ بفتح الميم الثانية وهو اسم المفعول من أمنته (تبتغون) حال من ضمير الفاعل في تقولوا (كذلك) الكاف خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها (إن الله كان) الجمهور على كسر إن على الاستئناف وقرئ بفتحها وهو معمول تبينوا قوله تعالى (من المؤمنين) في

(مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) بذلك (مِنْ سَبِيلٍ) طريق بالمؤاخذة (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم في التوسعة في ذلك (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن (قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) حال (تَوَلَّوْا) جواب إذا أي انصرفوا (وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ) تسيل (مِنَ) للبيان (الدَّمْعِ حَزَنًا) لأجل

موضع الحال وصاحب الحال القاعدون والعامل يستوي ويجوز أن يكون حالا من الضمير في القاعدين فيكون العامل فيه القاعدون لأن الألف واللام بمعنى الذي (غير أولي الضرر) بالرفع على أنه صفة للقاعدون لأنه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وقيل هو بدل من القاعدين ويقرأ بالنصب على الاستثناء من القاعدين أو من المؤمنين أو حالا وبالجر على الصفة للمؤمنين (والمجاهدون) معطوف على القاعدين (بأموالهم) يتعلق بالمجاهدين (درجة) قيل هو مصدر في معنى تفضيلا وقيل حال أي ذوي درجة وقيل هو على تقدير حذف الجار أي بدرجة وقيل هو واقع موقع الظرف أي في درجة

السيئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اه وفيه أيضا ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله ما على المحسنين من سبيل) أي ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعد أن أباحه الشارع طريق يتطرق إليه والمعنى أنه سد بإحسانه طريق العقاب عن نفسه اه خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ما سبق أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة في المبتدأ للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للضمير فكأن يقال ما عليهم من سبيل وإنما أتى بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصحهم في سلك المحسنين اه أبو السعود فتلخص من كلامه أن جملة ما على المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا من القولين فمن مزيدة فيه أي ما على المحسنين سبيل اه سمين قوله في التوسعة في ذلك) أي نفي الحرج عنهم (قوله ولا على الذين إذا ما أتوك الخ) أي ليس عليهم سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما سيأتي إنما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء فالمعنى ولا على الذين الخ أي ليس عليهم حرج اه من أبي السعود (قوله إلى الغزو) أي غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الأنصار) أي من فقرائهم جاءوا للنبي يستحملونه أي يسألونه أن يحملهم فقال لا أجد ما أحملكم عليه وعند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية ومن ثم قيل لهم البكاؤن فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي جهزه وهو ألف كما سبق وحمل يامين بن عمرو النضري اثنين اه من مختصر سيرة الحلبي (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة أخوة معقل وسويد والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم أصحاب أبي موسى الأشعري كما في البخاري (قوله قلت لا أجد الخ) في إيثار هذا التعبير على ليس عندي الخ لطف في الكلام وتطييب لقلوب السائلين كأنه قال أنا أطلب ما تسألونه وأفتش عليه فلا أجده فأنا معذور اه من أبي السعود (قوله حال) أي جملة قلت حال أي من الكاف في أتوك وبعضهم جعلها هي الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل فماذا حصل لهم بعد القول المذكور فحينئذ الوقف بنية القارئ فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثاني يصح أن يقف عليه اه شيخنا وفي السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه أحدها أنه جواب إذا الشرطية وإذا وجوابها في موضع الصلة ووقعت الصلة جملة شرطية وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا لسؤال مقدر كأن قائلا قال ما كان حالهم وقت أن أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا الثاني أنه في موضع نصب على الحال من كاف أتوك أي إذ أتوك وأنت قائل لا أجد ما أحملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك في الماضي الواقع حالا كقوله أو جاءوكم حصرت صدورهم في أحد أوجهه كما تقدم تحقيقه وإلى هذا نحا الزمخشري الثالث أن يكون معطوفا على الشرط فيكون في محل جر بإضافة الظرف إليه بطريق النسق وحذف حرف العطف والتقدير وقلت اه (قوله وأعينهم) الواو للحال من الواو في تولوا (قوله للبيان) أي بيان جنس الفائض أي السائل فإن الشيء الذي يسيل أقسامه كثيرة وبين هنا بكونه من الدمع وذكر السمين في سورة المائدة أن من للابتداء أي تفيض فيضانا مبتدأ من الدمع أي من كثرته اه وفي البيضاوي تفيض من الدمع أي يفيض دمعها فإن من البيانية مع مجرورها في محل نصب على التمييز المحول عن الفاعل اه بزيادة من الشهاب وفي الشهاب أيضا ما نصه ومر في المائدة أن الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها يعني أن الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فإن الثاني سبب للأول فالمجاز في المسند والدمع هو ذلك الماء أو

(ألا يجدوا ما ينفقون) في الجهاد (إنما السبيل على الذين يستأذنوك) في التخلف (وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون إليكم) في التخلف (إذا رجعتم) إليهم من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) أي أخبرنا بأحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أي الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم الله عليه (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم) رجعتم (إليهم) من تبوك أنهم معذورون في التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فأعرضوا عنهم إنهم رجس) قذر لخبث باطنهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون)

الفيض على حقيقته والتجوز في اسناده إلى العين للمبالغة كجرى النهر ومن للتعليل اه (قوله أن لا يجدوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله والعامل فيه حزنا إن أعربناه مفعولا له أو حالا وأما إذا أعربناه مصدرا فلا لأن المصدر لا يعمل إذا كان مؤكدا لعامله وعلى القول بأن حزنا مفعول من أجله يكون أن لا يجدوا علة للعلة يعني أنه يكون علة لفيض الدمع بالحزن وعلة الحزن بعدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك في قوله جزاء بما كسبا نكالا من الله الثاني أنه متعلق بتفيض اه سمين (قوله إنما السبيل) أي الطريق للمعاقبة والطريق هي الأعمال السيئة اه شيخنا وأتى بإنما للمبالغة في التوكيد لا للحصر قال السفاقسي وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر اه كرخي (قوله وهم أغنياء) أي واجدون لأهبة الغزو مع سلامتهم اه كرخي (قوله رضوا بأن يكونوا الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف كأن قائلا قال ما بالهم استأذنوك في القعود وهم قادرون على الجهاد فأجيب بقوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وإليه مال الزمخشري والثاني أنه في محل نصب على الحال وقد مقدرة اه كرخي (قوله تقدم مثله) أي مثل قوله رضوا بأن يكونوا الخ لكن مع نوع اختلاف في الألفاظ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله يعتذرون إليكم) استئناف لبيان ما يتصدرون له عند العود إليهم روي أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله جاؤا يعتذرون إليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فإنهم كانوا يعتذرون إليهم أيضا لا إليه فقط وتخصيص الخطاب في قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل قولوا لما أن الجواب وظيفته فقط وأما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اه أبو السعود (قوله لن نؤمن لكم) استئناف تعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اه شيخنا (قوله قد نبأنا الله من أخباركم) فيه وجهان أحدهما أنها المتعدية إلى مفعولين أحدهما ضمير المتكلم والثاني قوله من أخباركم وعلى هذا ففي من وجهان أحدهما أنها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم أو جملة من أخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثاني أن من مزيدة عند الأخفش لأنه لا يشترط فيها شيئا والتقدير قد نبأنا الله أخباركم الوجه الثاني من الوجهين الأولين أنها متعدية لثلاثة كأعلم فالأول والثاني ما تقدم والثالث محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه اه سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل مضارع بمعنى يعلم والمفعول الثاني محذوف أي واقعا أي سيعلم عملكم الآتي واقعا أي مستمرا على الوقوع والظاهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا أي سيظهر علمه بأعمالكم المستقبلة أو بالنظر لمتعلقه أي وسيقع عملكم أي يستمر على الوقوع معلوما لله اه شيخنا (قوله أي الله) يشير به إلى أنه كان المقام للضمير وإنما أتى بالمظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فإن علمه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة مما يوجب الزجر العظيم اه شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) أي تعملونه على أن ما موصولة والعائد محذوف أو بعملكم على أنها مصدرية اه أبو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الأكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون أو بيان له اه أبو السعود (قوله أنهم معذورون في التخلف) أشار به إلى أن المحلوف عليه محذوف اه (قوله بترك المعاتبة) أي التوبيخ وقوله فأعرضوا عنهم أي إعراض اجتناب ومقت كما يدل عليه قوله إنهم رجس وهذا تعليل للأمر بالإعراض عنهم وقوله ومأواهم جهنم إما من تمام التعليل وإما تعليل مستقل اه أبو السعود (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدرا أي يجزون جزاء وأن ينتصب بمضمون الجملة السابقة لأن كونهم ثاوين في جهنم في معنى المجازاة ويجوز أن يكون

ومنزلة (وكلا) المفعول الاول ا (وعد) و (الحسنى) هو الثاني وقرئ وكل أي كلهم والعائد محذوف أي وعده الله (أجرا) قيل هو مصدر من غير لفظ الفعل لأن معنى فضلهم أجرهم وقيل هو مفعول به لأن فضلهم أعطاهم مفعولا

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى

عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الْأَعْرَابُ) أهل البدو (أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وَأَجْدَرُ) أولى (أَنْ) أى بأن (لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) من الأحكام والشرائع (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) فى سبيل الله (مَغْرَماً) غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (وَيَتَرَبَّصُ) ينتظر (بِكُمُ الدَّوَائِرَ) دوائر الزمان بأن تنقلب عليكم

مفعولا من أجله اه سمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما سبق اه أبو السعود (قوله فإن ترضوا عنهم) جواب الشرط محذوف أى فلا ينفعهم رضاكم وقوله فإن الله الخ تعليل للمحذوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله ولا ينفع الخ اه شيخنا (قوله أى عنهم) يشير به إلى أن المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللايذان بشمول الحكم لمن شاركهم فى ذلك اه أبو السعود (قوله الأعراب) أى جنس لا كل واحد لما سيأتى من قوله ومن الأعراب من يؤمن الخ والأعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا للعرب لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لأن الأعراب سكان البادية خاصة والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية أو الحاضرة اه شيخنا وفى المصباح وأما الأعراب بالفتح فأهل البدو من العرب الواحد أعرابى بالفتح أيضا وهو الذى يكون صاحب نجعة وارتياد للكلام وزاد الأزهرى فقال سواء كان من العرب أو من مواليهم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى إلى العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحاء اه (قوله أهل البدو) فى المختار البدو البادية وهى ضد الحاضرة اه (قوله لجفائهم) تعليل للأشدية وقوله وغلظ طباعهم تفسير ولم يعلل كونهم أجدر بعدم العلم وعبارة أبى السعود وافية بتعليل كل منهما ونصها الأعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم فى معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كما فى قوله تعالى وكان الإنسان كفورا إذ ليس كلهم كما ذكر على ما ستحيط به خبرا وأجدر أى أحق بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله لبعدهم عن مجلسه ﷺ وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع فى تضاعيف الكتاب والسنة اه (قوله وأجدر) أى أحق وأولى يقال هو جدير وأجدر وحقيق وأحق وقمن وخليق وأولى بكذا كله بمعنى واحد قال الليث جدر يجدر جدارة فهو جدير ويؤنث ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق هذه المادة وأنها من الجدار أى الحائط فقال والجدير المنتهى لانتهاء الأمر إليه انتهاء الشىء إلى الجدار والذى يظهر أن اشتقاقه من الجدر وهو أصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت الجدر فى قولك جدير بكذا اه سمين (قوله بأن لا يعلموا) أشار به إلى أن موضع أن نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بأنهم جاهلون بذلك ينافى صحة الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة إذ وصفهم بالجهل إنما هو فى أحكام القرآن كما أشار إليه فى التقدير لا فى ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيان الأحكام بل فى بيان معانى الألفاظ لأن القرآن والسنة جاءا بلغتهم اه كرخى (قوله من الأحكام والشرائع) بيان للحدود والمراد بما أنزل الله إما الألفاظ فتكون الاضافة من إضافة المدلول للدال وإما نفس الأحكام والشرائع فتكون بيانية اه شيخنا (قوله من يتخذ) أى يصير بنيته كما أشار له الشارح بقوله لأنه لا يرجو ثوابه الخ ويتخذ ينصب مفعولين الأول ما ينفق والثانى مغرما وفى السمين قوله من يتخذ ما ينفق مغرما من مبتدأ وهى إما موصولة وإما موصوفة ومغرما مفعول ثان لأن اتخذ هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لأنه سببه ومنه إن عذابها كان غراما وقيل أصله الملازمة ومنه الغريم للزومه من يطالبه اه (قوله بل ينفقه خوفا) أى من المسلمين (قوله ويتربص) عطف على يتخذ فهو إما صلة وإما صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهى ما يحيط بالإنسان من مصيبة ونكبة أخذا من الدائرة المحيطة بالشىء وأصلها داورة لأنها من دار يدور أى أحاط فقلبت الواو همزة ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب أى انتظار

وقيل التقدير بأجر . قوله تعالى (درجات) قيل هو بدل من أجرا وقيل التقدير ذوى درجات وقيل فى درجات (ومغفرة) قيل هو معطوف على ما قبله وقيل هو مصدر أى وغفر لهم مغفرة (ورحمة مثله) . قوله تعالى (توفاهم) الأصل تتوفاهم ويجوز أن يكون ماضيا ويقرأ بالإمالة (ظالمى) حال من ضمير الفاعل فى تتوفاهم والاضافة غير

فينخلص (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بالضم والفتح أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوال عباده (عَلِيمٌ) بأفعالهم (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) كجهينة ومزينة (وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) في سبيله (قُرُبَاتٍ) تقربه (عِنْدَ اللَّهِ وَ) وسيلة إلى (صَلَوَاتِ) دعوات (الرَّسُولِ) له (أَلَا إِنَّهَا) أي نفقتهم (قُرْبَةٌ) بضم الراء وسكونها (لَهُمْ) عنده (سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ) جنته (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) إلى يوم القيامة (بِإِحْسَانٍ) في العمل (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ) وفي قراءة بزيادة من (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

انقلاب الدوائر ففي الكلام حذف مضاف وفي الدائرة مذهبان أظهرهما أنها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسي يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اه سمين وقوله دوائر الزمان أي حوادثه اه (قوله فينخلص) أي من الإنفاق اه (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما أرادوا للمؤمنين اه أبو السعود وفي السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهي دعاء على الأعراب المتقدمين اه (قوله بالضم والفتح) أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا السوء وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون بالفتح وأما الأولى في الفتح وهي ظن السوء فاتفق على ضمها السبعة فأما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سؤته سوءا ومساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال أبو البقاء وهو الضرر وهو مصدر في الحقيقة قلت يعني أنه في الأصل كالمفتوح في أنه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر وقال مكي من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا أنهما اسمان لما ذكر ويحتمل أن يكونا في الأصل مصدرين ثم أطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم اه سمين (قوله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) أي سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ وصلوات الرسول أي وسبب صلواته لأنه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين اه بيضاوي وفي السمين وصلوات الرسول فيها وجهان أظهرهما أنه نسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشري فإنه قال والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى والثاني وجوزه ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره أنها منسوقة على ما ينفق أي ويتخذ بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اه (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كما مر في مغرما ولم يختلف القراء السبعة في ضم الراء من قربات مع اختلافهم في راء قربة كما سيأتي فيحتمل أن تكون هذه جمع القربة بالضم كما هي قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمعا لساكنها وإنما ضمت إتباعا كغرفات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشروطها عند قوله في ظلمات أول البقرة اه سمين (قوله عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الآتي عنده حيث جعله ظرفا للقربة وفي الكرخي ما نصه وفي هذا الظرف ثلاثة أوجه أظهرها أنه متعلق بيتخذ والثاني أنه ظرف لقربات قاله أبو البقاء وليس بذاك والثالث أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لقربات اه (قوله ألا إنها قربة) ألا حرف تنبيه وفي استئناف هذه الجملة وتصديرها بحرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من إنفاقه اه سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سيدخلهم الله في رحمته) السين للدلالة على تحقق الوقوع اه (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل أشراف المسلمين إثر بيان فضيلة طائفة منهم اه أبو السعود والسابقون مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه والثاني أن الخبر قوله الأولون والمعنى والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل هذه الملة أو السابقون إلى الجنة الأولون من أهل الهجرة الثالث أن الخبر قوله من المهاجرين والأنصار والمعنى فيه الإعلام بأن السابقين من هذه الأمة من المهاجرين والأنصار ذكر ذلك أبو البقاء اه سمين (قوله والأنصار) أي الأوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرا) وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله أو جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اه (قوله بطاعته) أي بقبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بثوابه أي إثابته إياهم اه (قوله وفي قراءة بزيادة من) أي سبعية لابن كثير ومعلوم أن قراءته الصلة فليتنبه القارىء إذا قرأ بزيادة من لصلة الميم في المواضع الثلاثة وهي اتبعوهم وعنهم وأعد لهم

عصنة أي ظالمين أنفسهم (قالوا) فيه وجهان أحدهما هو حال من الملائكة وقد معه مقدرة وخبر إن (فأولئك) ودخلت الفاء لما في الذي من الإبهام المشابه به الشرط وإن

(وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ) بأهل المدينة (مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ) كأسلم وأشجع وغفار (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) منافقون أيضا (مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) لجوا فيه واستمروا (لَا تَعْلَمُهُمْ) خطاب للنبي ﷺ (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثُمَّ يُرَدُّونَ) في الآخرة (إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) هو النار

لئلا يقع في التلفيق اه شيخنا (قوله ومن حولكم الخ) شروع في بيان أحوال منافقي أهل المدينة ومن حولها من الأعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أي وممن حول بلدتكم منافقون كانوا نازلين حولها وقوله ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد فالمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح إلى هذا الاعراب بقوله منافقون أيضا فأشار إلى أن منافقون مخبر عنه بالأمرين أي ومنافقون بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة فمن تبعيضية اه شيخنا وفي السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين في الإخبار بهما عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه مطرد وقد مر تحريره نحو مناظعن ومنا أقام والتقدير ومن أهل المدينة قوم أو ناس مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اه قال بعضهم إن الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الأول منافقون تمردوا في النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله وممن حولكم إلى قوله عظيم والقسم الثاني تائبون مسارعون إلى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا إلى قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمره إلى أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون إلى قوله حكيم والفرق بين القسم الثاني والثالث أن الثاني سارع إلى التوبة فقبلها الله منه والثالث توقف ولم يسارع إليها فأخر الله أمره اه خازن وقوله إن الثاني سارع إلى التوبة الخ فيه شيء والصواب في الفرق أن الثاني اعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم بأعذار فقبلها منه فعجلت توبته وأن الثالث لم يعتذر لأنه فتش فلم يجد عذرا صادقا فأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره حتى ينزل الله قبول توبته فأخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتي بسط هذا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كأسلم) أي وكزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء القبائل حول المدينة يعني ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لأن النبي دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الإشكال أن المراد بعض هؤلاء القبائل أي القليل منها منافق ودعاء النبي لها محمول على الأكثر والأغلب منها اه خازن (قوله مردوا على النفاق) يعني تمرنوا عليه يقال تمرد فلان إذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد في معصيته أي تمرن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها وقال ابن إسحق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اه خازن فقول الشارح واستمروا عطف تفسير وفي المختار والمرود على الشيء المرور عليه وبابه دخل اه (قوله لا تعلمهم) يعني أنهم بلغوا في التحيل في النفاق إلى أن صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الأسرار اه خازن فإن قلت كيف نفي عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبته في قوله ولتعرفنهم في لحن القول فالجواب أن آية النفي نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافي اه كرخي وهذه الجملة في محل رفع أيضا صفة لمنافقون ويجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فيتعدى لاثنين أي لا تعلمهم منافقين لحذف الثاني للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولأن النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وأن تكون العرفانية فتتعدى لواحد قاله أبو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون إلا على بابها اه سمين (قوله بالفضيحة أو القتل) هذا حكاية خلاف في المرة الأولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية باتفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة في الدنيا

لا تمنع من ذلك لأنها لا تغير معنى الابتداء الثاني أن قالوا خبر إن والعائد محذوف أي قالوا لهم (فيم كنتم) حذفت الألف من ما في الاستفهام مع حرف الجر لما ذكرنا في قوله فلم تقتلون أنبياء الله والجار والمجرور خبر كنتم و (في الأرض) يتعلق بمستضعفين (ألم تكن) استفهام بمعنى التوبيخ (فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لأن النفي صار إثباتا بالاستفهام (وساءت) في حكم بئست قوله تعالى (إلا المستضعفين) استثناء ليس من الأول لأن الأول قوله تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم واليه يعود الضمير من مأواهم وهؤلاء عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة

(وَ) قوم (آخَرُونَ) مبتدأ (اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) من التخلف نعته والخبر (خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وَآخَرَ سَيِّئاً) وهو تخلفهم (عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) نزلت فى أبى لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين

ومرة فى القبر ومرة فى الآخرة لكن اختلفوا فى الأولى فقيل هى الفضيحة حيث قام النبى فى يوم الجمعة خطيبا فقال أخرج يافلان فإنك منافق أخرج يافلان فإنك منافق فخرج من المسجد أناس وفضحهم وقيل هى القتل والأسر وهذا ضعيف لأن أحكام الإسلام فى الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اه خازن وفى الكرخى فى سورة القتال مانصه وفى مسند أحمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يافلان فإنك منافق حتى سمى ستة وثلاثين اه (قوله وآخرون) أى من المتخلفين وهذا نسق على منافقون أى وممن حولكم آخرون أو ومن أهل المدينة آخرون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اه سمين (قوله وهو جهادهم) يعنى أن فى العمل الصالح أقوالا ثلاثة وقوله قبل ذلك أى قبل هذا التخلف الواقع منهم فى تبوك إذ كانوا قبله يجاهدون اه شيخنا وقوله أو غير ذلك كاظهار الندم (قوله وآخر سيئا) الواو بمعنى الباء أى بآخر وقال التفتازانى وتحقيقه أن الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اه كرخى وفى السمين قال الزمخشرى فإن قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فالمخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لأن المعنى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ماليس فى قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اه (قوله عسى الله أن يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اه أبو السعود قال القسطلانى وعبر بعسى للاشعار بأن ما يفعله تعالى ليس إلا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اه وفى المواهب مانصه واتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعانى لأن لفظة عسى تفيد الإطماع ومن أطمع إنسانا فى شىء ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى أكرم من أن يطمع أحداً فى شىء ثم لا يعطيه إياه اه وقوله واجب أى أمر واجب أى ثابت بمعنى أن مادلت عليه من الترجى ليس مراداً فى حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل عسى سائر صور الترجى اه ع ش عليه وفى السمين قوله عسى الله يجوز أن تكون الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون فى محل رفع خبراً لآخرون ويكون قوله خلطوا فى محل نصب على الحال وقدمعه مقدرة أى قد خلطوا فتلخص فى آخرون أنه معطوف على منافقون أو مبتدأ مخبر عنه بخلطوا أو بالجملة الرجائية اه (قوله نزلت فى أبى لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة ربط نفسه ثنتى عشرة ليلة فى سلسلة ثقيلة وكان له ابنة تحله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اه شيخنا وتقدم فى الانفال عند قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول أنه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها سبعة أيام وحلف لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذى يحله بيده فصار يغشى عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله ﷺ فحله بيده وقوله وجماعة قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنربطن أنفسنا بالسوارى ولا نطلقها حتى يكون النبى هو الذى يطلقنا ويعذرنا فربطوا أنفسهم فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم فقال وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر بإطلاقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو معى ومع المسلمين فأنزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم

وإلا المستضعفين من الرجال هم العاجزون فمن هنا كان منقطعا و (من الرجال) حال من الضمير فى المستضعفين أو من نفس المستضعفين (لايستطيعون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مبينة عن معنى الاستضعاف قوله تعالى (مهاجرا) حال من الضمير فى يخرج (ثم يدركه) مجزوم عطفا على يخرج ويقرأ بالرفع على الاستئناف أى ثم هو يدركه وقرئ بالنصب على إضمار أن لأنه لم يعطفه على الشرط لفظا فعطفه عليه معنى كما جاء فى الواو والفاء قوله تعالى (أن تقصروا) أى فى أن تقصروا وقد تقدم نظائره ومن زائدة عند الأخفش وعند سيبويه هى صفة لمحذوف أى

اه خازن وفى المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم اه (قوله وحلفوا لا يحلهم) بابه رد وقوله لما نزلت أى الآية السابقة وهى قوله وآخرون اعترفوا الخ اه شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك أنهم لما أطلقوا قالوا يارسول الله هذه أموالنا التى خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك أنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها وصار ذلك معتبرا فى كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة اه خازن وقوله من أموالهم يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثانى أن تتعلق بمحذوف لأنها حال من صدقة إذ هى فى الأصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اه سمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء فى تطهرهم خطابا للنبى ﷺ وأن تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الأول تكون الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا أن تكون صفة لصدقة ولابد حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة ما بعده عليه وعلى الثانى تكون الجملة صفة لصدقة ليس إلا وأما وتزكيهم فالتاء فيه للخطاب لا غير لقوله بها فان الضمير يعود على الصدقة فاستحال أن يعود الضمير من تزكيهم إلى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا أن تطهرهم حال منه وأن التاء فيه للخطاب ويجوز أيضا أن تكون صفة إن قلنا إن تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اه سمين (قوله فأخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وإنما هى صدقة كفارة الذنب الذى صدر منهم لأن الصدقة الواجبة لا يؤخذ فيها ثلث المال اه خطيب وقيل إن المراد بها الزكاة اه شهاب وقوله وتصدق أى على سبيل الكفارة لذنوبهم فان كل من أتى ذنبا يسن له التصدق وقوله بها أى بالثلث ولعل التأنيث لاكتساب المضاف إياه من المضاف إليه اه شيخنا (قوله إن صلواتك) قرأ الأخوان وحفص إن صلاتك هنا وفى هود أصلاتك تأمرك بالإفراد والباقون إن صلواتك هنا وأصلواتك تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان إلا أن الصلاة هنا الدعاء وفى تلك العبادة والسكن الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون إليها اه سمين (قوله ألم يعلموا) أى التائبون أى ألم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم أن الله الخ كما يؤخذ من قوله والقصد به الخ اه شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن وما فى حيزها سادة مسد المفعولين أو مسد الأول ولا يجوز أن يكون هو فصلا لأن ما بعده لا يوهم الوصفية وقد تحرر ذلك فيما تقدم اه سمين (قوله عن عباده) متعلق بيقبل وإنما تعدى بعن لأن معنى من ومعنى عن متقاربان قال ابن عطية وكثيرا ما يتوصل فى موضع واحد بهذه وبهذه نحو لا صدقة إلا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان من أشره وبطره وعن أشره وبطره وقيل لفظة عن تشعر ببعد ما تقول جلس عن يمين الأمير أى مع نوع من البعد والظاهر أن عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم فإذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة وإذا قلت منه فمعناه ابتداء الغاية اه سمين (قوله ويأخذ الصدقات) إنما عبر عن قبولها بلفظ الأخذ ترغيبا فى بذل الصدقة وإعطائها للفقراء اه خازن (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه أو هو للتحضيض والتأكيد ومعناه أن ذلك ليس لرسول الله ﷺ إنما الله هو الذى يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اه كرخى (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين اه خازن وفى السمين وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم فى العمل الصالح الذى من جملته

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) أى ادع لهم (إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ) رحمة (لَهُمْ) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ) يقبل (الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده بقبول توبتهم (الرَّحِيمُ) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة (وَقُلِ)

شيئا من الصلاة (عدوا) فى موضع أعداء وقيل عدو مصدر على فعول مثل القبول والولوع فلذلك لم يجمع و(لكم) حال من عدوا ومتعلق بكان قوله تعالى (لم يصلوا) فى موضع رفع صفة لطائفة وجاء الضمير على معنى الطائفة ولو قال لم تصل لكان على لفظها و(لو تغفلون) بمعنى أن تغفلوا و(أن تضعوا) أى فى أن تضعوا قوله تعالى (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أحوال كلها (اطمأننتم) الهمزة أصل ووزن الكلمة

لهم أو للناس (اعملوا) ماشئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (إلى

عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لأمر الله) فيهم بمايشاء (إما يعذبهم) بأن يميتهم بلا توبة (وإما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب ابن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة لانفاقا ولم يعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجداً)

التوبة أى قل لهم بعدما بان لهم شأن التوبة اعملوا ماتشاؤن من الأعمال فظاهره ترغيب وترهيب وقوله فسيرى الله عملكم أى خيراً كان أو شراً التعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ثم إن كان المراد بالرؤية معناها الحقيق فالأمر ظاهر وإن أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوى من إظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز اه (قوله لهم أو للناس) هما قولان للمفسرين (قوله ماشئتم) أى من الأعمال الصالحة والسيئة (قوله فسيرى الله عملكم) أى فسيجازيكم على عملكم فالاستقبال بالنظر للمجازاة وإلا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم اه شيخنا (قوله وآخرون مرجؤون) قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجؤون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذا كقراءتهم فى الأحزاب ترجىء بالهمزة والباقون بدونه وهما لغتان يقال أرجأته وأرجيته كأعطيته ويحتمل أن يكونا أصلين بنفسهما وأن تكون الياء بدلا من الهمزة لأنه قد عهد تخفيفها الى الياء كثيرا كقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت اه سمين (قوله بالهمز) أى المضموم وقوله بالجيم أى المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) أى عن قبولها إذ المتأخر قبولها وأما هى فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتذروا للرسول صريحاً وإنما وجد منهم الندم والحزن (قوله لأمر الله) أى حكمه وقضائه (قوله إما يعذبهم الخ) هذا الترديد بالنظر لاعتقاد نافيهم وإلا فالله تعالى عالم بعين ماهو فاعله بهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله إما يعذبهم يجوز أن تكون هذه الجملة فى محل رفع خبرا للمبتدأ ومرجؤون يكون على هذا نعتا للمبتدأ ويجوز أن تكون خبراً بعد خبر وأن تكون فى محل نصب على الحال أى هم مؤخرون إما معذبين وإما متوبا عليهم وإما هنا إما للشك بالنسبة الى المخاطب وإما للابهام بالنسبة الى الله تعالى بمعنى أنه تعالى أبهم على المخاطبين اه (قوله وإما يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اه خازن وقوله مرارة بضم الميم كما فى الشهاب وقوله الى الدعة أى الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) أى بقدر مدة التخلف إذ كانت غيبته ﷺ عن المدينة خمسين ليلة فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم فى السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة تأمل (قوله والذين اتخذوا) جعله مبتدأ حيث قدر له خبرا بقوله ومنهم وفى قراءة سبعية باسقاط الواو اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بواو العطف فأما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهى ثابتة فى مصاحف غيرهم والذين على قراءة من أسقط الواو قبلها فيها أوجه أحدها أنها بدل من آخرون قبلها وفيه نظر لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضراراً لايقال فى حقهم إنهم مرجون لأمر الله لأنه يروى فى التفسير أنهم من كبار المنافقين كأبى عامر الراهب الثانى أنه مبتدأ وفى خبره حينئذ أقوال أحدها أنه أفمن أسس بنيانه والعائد محذوف تقديره بنيانه منهم الثانى أنه لايزال بنيانهم قاله النحاس والحوفى وفيه بعد لطول الفصل الثالث أنه لاتقم فيه قاله الكسائى قال ابن عطية ويتجه باضمار إما فى أول الآية وإما فى آخرها بتقدير لاتقم فى مسجدهم الرابع أن الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه قاله المهدوى الوجه الثالث أنه منصوب على الاختصاص وسيأتى هذا الوجه أيضا فى قراءة الواو وأما قراءة الواو ففيها ماتقدم إلا أنه يمتنع وجه البدل من آخرون لأجل العاطف وقال الزمخشرى فان قلت والذين اتخذوا مامحله من الإعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يريد على مذهب سيبويه فان تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وأبقى

المبتدأ

افعلل والمصدر الطمأنينة على فعليلة وأما قولهم طامن رأسه فأصل آخر (موقوتا) مفعول من وقت بالتخفيف قوله تعالى (إن تكونوا تألمون) الجمهور على كسر إن وهى شرط وقرئ أن تكونوا بفتحها أى لأن تكونوا ويقرأ تيلمون بكسر التاء وقلب الهمزة ياء وهى لغة

وهم اثنا عشر من المنافقين (ضِرَاراً) مضارة لأهل مسجد قباء (وَكُفْراً) لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ (وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وَإِرْصَاداً) ترقبا (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) ببنائه (إِلَّا) الفعلة (الْحُسْنَى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في ذلك وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل (لَا تَقُمْ) تصل (فِيهِ أَبَداً) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه

المبتدأ كهذه الآية اه (قوله وهم اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون في مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلي فيهم بعضهم فيؤدي ذلك إلى اختلاف الكلمة اه خازن (قوله ضرارا) مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا أو مفعول مطلق معمول لفعل مقدر أي يضارون بذلك ضرارا اه أبو السعود وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي مضارة لإخوانهم الثاني أنه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء الثالث أنه مصدر في موضع الحال من فاعل اتخذوا أي اتخذوه مضارين لإخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدرية أي يضرون بذلك غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة أي ضرارا لإخوانهم وكفرا بالله اه (قوله وكفرا) أي تقوية للكفر الذي يضمرونه اه بيضاوي (قوله بأمر أبي عامر الراهب) وهو والد حنظلة غسيل الملائكة اه خازن (قوله معقلا له) المعقل الملجأ اه مختار وقوله يقدم أي ينزل فيه (قوله وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني أنهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه إرصادا يعني انتظارا وإعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال له أبو عامر ماهذا الدين الذي جئت به فقال النبي ﷺ جئت بالحنفية دين إبراهيم قال أبو عامر فإنا عليها فقال له النبي ﷺ إنك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ماليس منها قال النبي ﷺ ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي ﷺ آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبي ﷺ لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وإرصادا يعني وانتظارا لمن حارب الله ورسوله يعني أبا عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام من قبل يعني أن أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو) أي من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن إن أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أي والله ليحلفن وقوله إن أردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله إن أردنا وإن نافية ولذلك وقع بعدها إلا والحسنى صفة لموصوف محذوف أي إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وقال الزمخشري ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وهي الصلاة قال الشيخ كأنه في قوله إلا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفي قوله إلا الإرادة الحسنى جعله علة فكأنه ضمن أراد معنى قصد أي ماقصدوا ببنائه لشيء من الأشياء إلا الإرادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة في مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ اه (قوله يشهد) أي يعلم وقوله في ذلك أي الحلف (قوله وكانوا سألوا النبي ﷺ الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يارسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله ﷺ إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف ﷺ من تبوك راجعا نزل بذي أوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون

قوله تعالى (بالحق) هو حال من الكتاب وقد مر نظائره (أراك الله) الهمزة ههنا معدية والفعل من رأيت الشيء إذا ذهبت إليه وهو من الرأي وهو متعد إلى مفعول واحد وبعد الهمزة يتعدى إلى مفعولين أحدهما الكاف والآخر محذوف أي أراكه وقيل

كناسة تلقى فيها الجيف

 (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع

يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخاري (أحق) منه (أن) أي بأن (تقوم) تصلي (فيه فيه رجال) هم الأنصار (يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) أي يثيبهم وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن أسس

المعنى عليك وهو متعد إلى مفعولين أيضا وهو قبل التشديد متعد إلى واحد كقوله لا تعلمونهم (خصيما) بمعنى مخاصم واللام على بابها أي لأجل الخائنين وقيل هي بمعنى

وسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر ابن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك أنظروني حتى أخرج إليكم بنار فدخل على أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله ﷺ أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيها الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا انتهت (قوله كناسة) أي مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وأسس في محل رفع نعت له وأحق خبره والنائب مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف مضاف أي أسس بنيانه ومن أول متعلق به اه سمين (قوله أسس على التقوى) أي أسسه رسول الله ﷺ وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اه أبو السعود وهذا على القول بأنه أقام هناك أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كما في المواهب (قوله من أول يوم) من ابتدائية في الزمان على طريقة الكوفيين التي أشار لها ابن مالك بقوله ۞ وقد تأتي لبدء الأزمنة اه شيخنا (قوله وهو مسجد قباء كما في البخاري) وقيل هو مسجد المدينة اه من الخازن وفي الكرخي والتحقيق أن رواية نزولها في مسجد قباء لا تعارض تنصيصه صلى الله عليه وسلم على أنه مسجد بالمدينة فإنها لا تدل على اختصاص أهل قباء بذلك اه (قوله أحق أن تقوم فيه) أفعل التفضيل على غير بابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر له في ذاته فإن المحظور قصدهم ونيتهم اه شيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه يحبون أن يتطهروا يعني من الأحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الإمام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا القول متعين لوجوه الأول أن التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثاني أن الله تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعني أهل قباء بالضد من صفاتهم وما ذاك إلا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهي الطهارة الباطنة الوجه الثالث أن طهارة الظاهر إنما يحصل لها أثر عند الله إذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصي وقيل يحتمل أنه محمول على كلا الأمرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الأحداث والنجاسات بالماء اه خازن (قوله أتاهم) أي الأنصار وهم بنو عامر بن عوف (قوله في الطهور) بضم الطاء أي التطهر والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتي وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم أيضا وقوله الذي تطهرون به أي تحصلون الطهارة به أي بسببه والمراد بالطهارة النظافة أو ارتفاع الأحداث والأنجاس (قوله وفي حديث رواه البزار فقالوا) أي في جواب سؤاله لهم فالرواية الأولى فيها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف بينهما والمعول عليه ما في الثانية اه شيخنا (قوله فقال هو ذاك) أي الذي أثنى الله عليكم به وقوله فعليكموه أي الزموه (قوله أفمن أسس) الهمزة للاستفهام التقريري كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله أم من أم حرف عطف ومن معطوفة على من الأولى وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله أي الأول خير اه شيخنا وقرأ نافع وابن عامر أسس مبنيا للمفعول بنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون أسس مبنيا للفاعل وبنيانه مفعول به والفاعل ضمير من اه سمين والجملة

مستأنفة

بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى) مخافة (مِنَ اللهِ وَ) رجاء (رِضْوَانٍ) منه (خَيْرٌ

أم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا) طرف (جُرُفٍ) بضم الراء وسكونها جانب (هَارٍ) مشرف على السقوط (فَانْهَارَ بِهِ) سقط مع بانيه (فِي نَارِ جَهَنَّمَ) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه والاستفهام للتقرير أى الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً) شكا (فِي قُلُوبِهِمْ

مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر أى أبعد ما علم حالهم فمن أسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه أبو السعود (قوله بنيانه) أى بنيان دينه على تقوى من الله أى على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بيضاوى وقوله على قاعدة الخ يعنى أنه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيها مضمراً فى النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل فى معناه الحقيقى أو مجاز فتأسيس البنيان بمعنى إحكام أمور دينه أو تمثيل لحال من أخلص لله وعمل الأعمال الصالحة بحال من بنى شيئا محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن فيه أو البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اه شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) أى أحكم أمور دينه ورتبها على ضلال وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعدم التقوى وفى المصباح وشفا كل شىء طرفه وحرفه مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قراءتان سبعيتان وعلى كل فالجيم مضمومة وفى السمين والجرف البئر التى لم تطو وقيل هو الهوة وما يجرفه السيل من الأودية قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذى يأكله الماء فيجرفه أى يذهب به اه (قوله هار) مجرور بكسرة ظاهرة إذ أصله هاير أو هاور فقلبت الياء أو الواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه فال فهو محذوف العين وقيل انه منقوص كقاض وأصله هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت ياء فصار كقاضى ثم حذفت الياء فإعرابه بحركات مقدرة عليها اه شيخنا وفى المختار هار الجرف من باب قال وهوراً أيضا فهو هائر ويقال أيضا جرف هار اه وفى السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور أنه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هاير بالواو أو الياء لأنه سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور ويهار وهار يهير وتهور البناء وتهير فقدمت اللام وهى الراء على العين وهى الواو أو الياء فصار كغاز ورام فأعل بالنقص كاعلالهما فوزنه بعد القلب فالع ثم تزنه بعد الحذف على فال القول الثانى أنه حذف عينه اعتباطا أى لغير موجب وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب على لامه فيقال هذا هار ورأيت هارا ومررت بهار ووزنه أيضا فال القول الثالث أنه لا قلب فيه ولا حذف وأن أصله هور أو هير بوزن كتف فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب أيضا كالذى قبله كما تقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الأصل لولا انه غير مشهور عند أهل التصريف ومعنى هار أى ساقط متداع منهال اه (قوله فانهار به) فاعله إما ضمير البنيان والهاء فى به على هذا ضمير المؤسس البانى أى فسقط بنيان البانى على شفا جرف هار وإما ضمير الشفا وإما ضمير الجرف أى فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء فى به للبنيان ويجوز أن تكون للبانى المؤسس والأولى أن يكون الفاعل ضمير الجرف لأنه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار أحدهما انهياره والباء فى به يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف أول هذا الموضوع أن المعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة وإذا قيل إنها للمصاحبة هنا فتتعلق بمحذوف لأنها حال أى فانهار مصاحبا له اه سمين (قوله فى نار جهنم) ورد أنهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه اه كرخى (قوله خير) خبر من الثانية (قوله تمثيل للبناء) أى قوله أم من أسس الخ تمثيل الخ (قوله بما يؤول إليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء أى ببناء يؤول إلى السقوط فالمشبه به البناء على محل آيل للسقوط والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق اه شيخنا (قوله لا يزال بنيانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول اه (قوله ريبة) على حذف مضاف أى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة أما حال بنائه فظاهر لما أن اعتزالهم عن المؤمنين

عن قوله تعالى (يستخفون) بمعنى يطلبون الخفاء وهو مستأنف لا موضع له (إذ يبيتون) ظرف للعامل فى معهم ٭ قوله تعالى (ها أنتم هؤلاء جادلتم) قد ذكرناه فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (أم من) هى هنا منقطعة قوله تعالى (أو يظلم نفسه) أو لتفصيل ما أبهم وقد ذكرنا مثله فى غير موضع قوله تعالى (ثم يرم به بريئا) الهاء تعود على الاثم وفى عودها عليه دليل على أن الخطيئة فى حكم الاثم وقيل تعود على أحد الشيئين المدلول عليه بأو وقيل تعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن

إلا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بأن يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد (بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول أي

واجتماعهم في مجمع على حياله يظهرون فيه ما في قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويدبرون فيه أمورهم بما يريدهم ريبة وشكا في الدين وأما حال هدمه فلأنه رسخ به ما كان في قلوبهم من الشر وتضاعفت آثاره وأحكامه اهـ أبو السعود (قوله إلا أن تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت إلا وقت تقطيع قلوبهم أو في كل حال إلا حال تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والأصل تتقطع بتاءين فحذفت إحداهما وقرأ الباقون تقطع بضمها وهو مبني للمفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبي تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب إلى أن بإلى الجارة وأبو حيوة كذلك وهي قراءة واضحة في المعنى إلا أن أبا حيوة قرأ تقطع بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصبا على المفعول به والمعنى على ذلك أنه يقتلهم ويتمكن منهم كل التمكن اهـ سمين (قوله إلا أن تقطع قلوبهم) الظاهر أن إلا بمعنى إلى بدليل أنه قرئ بها شاذا كما تقدم عن السمين (قوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ترغيب المؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته إثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله وإثابته إياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يجعل الأمر على العكس بأن يقال إن الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على أن المقصود في العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة إليها إيذانا بكمال العناية بهم وبأموالهم ثم إنه لم يقل بالجنة بل قال بأن لهم الجنة مبالغة في تقرر وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اهـ أبو السعود وقال محمد ابن كعب القرظي لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله ابن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال إذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة لأن المشتري إنما يشتري ما لا يملكه والأشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسنا وهو خلقها وأموالنا هو رزقنا إياه لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء إلى الطاعة والجهاد وذلك لأن المؤمن إذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل أو أنفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء لما فعل في الدنيا فجعل ذلك استبدالا وشراء فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة المراد بالأموال إنفاقها في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات اهـ خازن (قوله بأن يبذلوها) بابه نصر اهـ مختار وأشار بهذا إلى أن المبيع في الحقيقة بذلها لا أنفسها أي قتل ورضي ورتب استحقاق الجنة على بذل النفس والمال اهـ شيخنا (قوله بأن لهم الجنة) متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على بابها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كقولهم باء العوض وباء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اهـ سمين (قوله جملة استئناف) عبارة أبي السعود يقاتلون في سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لأن قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال في سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الأولى أن يقول بيان للبيع الذي يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية

يكسب وقيل تعود على المكسوب والفعل يدل عليه قوله تعالى (ولولا فضل) في جواب لولا وجهان أحدهما قوله (لهمت) وعلى هذا لا يكون قد وجد من الطائفة المشار إليهم بإضلاله والثاني أن الجواب محذوف تقديره لأضلوك ثم استأنف فقال لهمت أي لقد همت تلك ومثل حذف الجواب هنا حذفه في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (ما يضرونك من شيء) من زائدة وشيء في معنى ضرر فهو في موضع المصدر. قوله تعالى (من نجواهم) في موضع جر صفة لكثير وفي النجوى وجهان أحدهما هي للتناجي

(قوله

فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي (وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ) أى لا أحد أوفى منه (فَاسْتَبْشِرُوا) فيه التفات عن الغيبة (بِبَيْعِكُمُ الذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ) البيع (هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ) المنيل غاية المطلوب (التَّائِبُونَ) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق (العَابِدُونَ) المخلصون العبادة لله

فعلى هذا يكون فى قوله (إلا من أمر) وجهان أحدهما هو استثناء منقطع فى موضع نصب لأن من للأشخاص وليست من جنس التناجي والثانى أن فى الكلام حذف مضاف تقديره إلا نجوى من أمر فعلى هذا يجوز أن يكون فى موضع جر بدلا من نجواهم وأن يكون فى موضع نصب على أصل باب الاستثناء ويكون متصلا والوجه الآخر أن النجوى القوم الذين يتناجون ومنه قوله وإذهم نجوى فعلى هذا الاستثناء متصل فيكون أيضا فى موضع جر أو نصب

(قوله فيقتل الخ) الظاهر أن هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد أنه لا يشترط اجتماع الأمرين فى الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وإن لم يوجد واحد من الوصفين كما إذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اه أبو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) أى وعدهم وعداً وحق ذلك الوعد حقا أى تحقق وثبت اه شيخنا (قوله فى التوراة والإنجيل) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق باشترى وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة الوعد أى وعدا مذكورا وكائنا فى التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا فى كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقية الوعد على نهج المبالغة فى كونه أوفى بالعهد من كل واف فإن اخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع إمكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه أبو السعود (قوله فيه التفات) أى تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار إظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب الاستبشار أو الأمر به على ما قبله وإنما قيل ببيعكم مع أن الاستبشار به إنما هو باعتبار أدائه إلى الجنة وذلك لأن المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وإنما لم يعبر بعنوان الشراء لأن الشراء من قبل الله والترغيب إنما هو فيما هو من قبلهم وقوله الذى بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفى الكرخى فاستبشروا ببيعكم أى افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد اه (قوله التائبون الخ) حاصل ما ذكر أوصاف تسعة الستة الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلين اه شيخنا واعلم أن التوبة المقبولة إنما تحصل باجتماع أربعة أمور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها فى المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فإن كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص فى توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) أى لأجل المدح أى لأجل أن هذا نعت فيه مدح فقطع بإضمار مبتدأ محذوف وجوبا للمبالغة فى المدح وقوله بتقدير مبتدأ أى هم المؤمنون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفى السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثانى أن الخبر قوله الآمرون الثالث أن الخبر محذوف أى التائبون الموصوفون بهذه الأوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى أن هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا فى المجاهدة وأما من زعم أنها شرط فى المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون إعراب التائبين خبر مبتدأ محذوف أى هم التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك أن هذه الأوصاف عند هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين فى قوله من المؤمنين ويؤيد ذلك قراءة أبى وابن مسعود والأعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشرى وابن عطيه بأن التائبين فى هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس أن التائبون بدل من الضمير المستتر فى يقاتلون ولم يذكر فى الآية لهذه الأوصاف متعلق فلم يقل التائبون من كذا لله ولا العابدون لله لفهم ذلك إلا صفتى الأمر والنهى مبالغة فى ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الأوصاف لمناسبتها لبعضها إلا فى صفتى الأمر والنهى لتباين ما بينهما فإن الأمر طلب فعل والنهى طلب ترك أو كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأتى بترتيب هذه الصفات

(الحامدونَ) له على كل حال (السَّائِحُونَ) الصائمون (الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) أي المصلون (الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنْكَرِ وَالحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ) لأحكامه بالعمل بها (وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ) بالجنة. ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى) ذوى قرابة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ) النار بأن ماتوا على الكفر (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) بقوله سأستغفر لك ربى

على ما تقدم (بين الناس) يجوز أن يكون ظرفا للاصلاح وأن يكون صفة له فيتعلق بمحذوف و(ابتغاء) مفعول له وألف (مرضات) من واو (فسوف نؤتيه) بالنون والياء وهو ظاهر. قوله تعالى (ومن يشاقق) إنما جاز إظهار القاف لأن الثانية سكنت بالجزم وحركتها عارضة لالتقاء الساكنين والهاء فى قوله (ونصله)

فى الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فإنه قدم التوبة أولا ثم ثنى بالعبادة إلى آخرها اه (قوله الحامدون له على كل حال) أى فى السراء والضراء. قال ﷺ أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال فى السراء والضراء اه كرخى (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمتى الصوم شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أى المشتهيات كالسياحة أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى العبور على خبايا الملك والملكوت اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل إن السياحة لها أثر عظيم فى تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لأن السائح لابد أن يلق أنواعا من المشاق ولا بدله من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق فى الصوم انتهت وعبارة الكرخى قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشروب والمنكح فإن السائح فى الأرض ممتنع من ذلك وفى الحديث سياحة أمتى الصوم أوهم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد فى طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون فى سبيل الله اه وفى القاموس والسياحة بالكسر الذهاب فى الأرض للعبادة ومنه المسيح ابن مريم وذكرت فى اشتقاقه خمسين قولا فى شرحى لمختصر البخارى والسائح الصائم الملازم للسياحة اه (قوله أى المصلون) أشار بهذا إلى أن هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر عنها بهما لأنهما معظم أركانهم وبهما يمتاز المصلى من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لأنهما حالتا المصلى وغيره اه خازن (قوله والناهون عن المنكر) إنما عطف هذا الوصف على ما قبله للمضادة بينهما إذ الأول طلب فعل والثانى طلب ترك وقيل إنما عطف بالواو إشارة إلى أن مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لأنها عندهم تسمى واو ثمانية وتدخل على ما يكون ثامنا اه شيخنا وفى أبى السعود والعطف فيه للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين اه (قوله بالعمل بها) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) أى الموصوفين بالنعوت المذكورة ففيه إظهار فى مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم أى سبب استحقاقهم الجنة هو إيمانهم وحذف المبشر به لخروجه عن حد البيان اه أبو السعود (قوله لعمه أبى طالب) فقد روى أنه لما حضرته الوفاة قال له النبى ﷺ ياعم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبى لا أزال أستغفر لك مالم أنه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله ماكان للنبى) أى ماصح أى لا يصح ولا ينبغى ولا يجوز (قوله من بعد ماتبين الخ) متعلق بالنفى أو بالاستغفار المنفى وقوله بأن ماتوا على الكفر أى وأما قبل الموت فيفصل فإن أريد بطلب المغفرة للكافر هدايته للاسلام جاز الاستغفار له وإن أريد به أن تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر لم يجز فمفهوم قوله من بعد ماتبين لهم الخ فيه تفصيل اه شيخنا (قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه) وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما بالغ فى وجوب الانقطاع عن المشركين الأحياء والأموات بين أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد ﷺ بل هو مشروع أيضا فى دين إبراهيم عليه السلام فتكون المبالغة فى وجوب الانقطاع أكمل وأقوى اه كرخى وفى أبى السعود مانصه وما كان استغفار إبراهيم أى بقوله واغفر لأبى أى بأن توفقه للإيمان وتهديه إليه كما يلوح به تعليله بقوله إنه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقدير ماسبق ودفع مايرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اه (قوله إلا عن موعدة) أى ما كان استغفاره إلا عن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبىء عنه قوله فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل أى لم يكن استغفاره لأبيه ناشئا عن شىء ولأجل شىء إلا عن موعدة وعدها إياه أى لأجلها اه أبو السعود (قوله

رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (إن إبراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم) للإسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال (إن الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الإضلال والهداية (إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم) أيها الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم عن ضرره (لقد تاب الله) أي أدام توبته

رجاء أن يسلم) ظاهره أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له وهو ما عليه الأكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وقال بعضهم إن الهاء عائدة على إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده أن يسلم فقال إبراهيم سأستغفر لك ربي يعني إذا أسلمت يدل قوله لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك أي فليس لكم التأسي به في ذلك لأنه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله الخ اه كرخي (قوله أنه عدو لله) أي أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه وإلا فكفره كان متبينا من قبل موته والمتبين بالموت إنما هو استمراره عليه اه شيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله إن إبراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يقتدي به فيه إذ ليس لغيره ماله من الرأفة والرقة فلا بد أن يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا اه من أبي السعود وقوله لأواه أي يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اه بيضاوي والتأوه أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اه زاده وفي المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها إذا قال أوه اه وفي السمين والأواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لأن أوه بمعنى أتوجع فالأواه فعال مثال مبالغة من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثيا لأن أمثلة المبالغة إنما تطرد في الثلاثي وقد حكى قطرب فعل ثلاثيا فقال يقال آه يؤه كقام يقوم أوها وأنكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثي وإنما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اه وعبارة الخازن جاء في الحديث أن الأواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الأواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الأواه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الأواه الموقن وقال كعب الأحبار هو الذي يكثر التأوه وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر أن يقول أوه من النار قبل أن لا ينفع أوه وقال عقبة بن عامر الأواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه أنه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الأواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت بتنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والسبب فيه أنه عند الحزن تحمى الروح داخل القلب ويشتد حرها فالإنسان يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخفف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن سبه أو أتاه بمكروه ثم يقابله بالإحسان واللطف كما فعل إبراهيم مع أبيه حين قال له لئن لم تنته لأرجمنك فأجابه إبراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد ه (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهي عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فأنزل الله هذه الآية وبين أنه لا يؤاخذهم بعمل إلا بعد أن يبين لهم حكمه فيه يعني وما كان الله ليقضي عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للإيمان به وبرسوله اه خازن (قوله بعد إذ هداهم) هذا مثل قوله في آل عمران بعد إذ هديتنا وتقدم فيه وجهان أحدهما أن إذ بمعنى أن الثاني أنها ظرف بمعنى وقت أي بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه اه (قوله إن الله بكل شيء عليم) تعليل لما قبله (قوله إن الله له ملك السموات والأرض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أموره ولا يتأتى النصر ولا المعاونة إلا منه ليتوجهوا إليه متبرئين مما سواه اه أبو السعود (قوله أي أدام توبته)

مثل الهاء في يؤده إليك وقد تكلمنا عليها قوله تعالى (لمن يشاء) اللام تتعلق بيغفر قوله تعالى (إلا إناثا) هو جمع أنثى على فعال ويراد به كل ما لا روح فيه من صخرة وشمس ونحوهما ويقرأ أنثى على الإفراد ودل الواحد على الجمع ويقرأ أنثا مثل رسل فيجوز أن تكون صفة مفردة مثل امرأة جنب ويجوز أن يكون جمع أنيث كقليب وقلب وقد قالوا حديد أنيث من هذا المعنى ويقرأ أثنا والواحد وثن وهو

(على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد يزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (إنه بهم رءوف رحيم

تفسير التوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والأنصار وهذا جواب عما يقال إن النبي معصوم من الذنب وإن المهاجرين والأنصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القضية بل اتبعوه من غير تلعثم فبين الشارح أن المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح في تفسيره بالثبات أي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى تأكيدا لتاب الأول إذ يرجع في المعنى إليه على صنيع الشارح اه شيخنا وفي الخازن ومعنى توبته على النبي عدم مؤاخذته بإذنه للمؤمنين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الأفضل لا أنه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعاني هو مفتاح كلام التبرك فهو كقوله تعالى فأن لله خمسه ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والأنصار في ضم توبتهم إلى توبة النبي ﷺ كما ضم اسم الرسول إلى اسم الله في قوله فأن لله خمسه وللرسول فهو تشريف له وأما معنى توبة الله على المهاجرين والأنصار فمن أجل ما وقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لأنها كانت في وقت حر شديد وربما وقع في قلوب بعضهم أنا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية وقيل إن الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره إما من باب الصغائر وإما من باب ترك الأفضل ثم إن النبي ﷺ والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد التي حصلت لهم في هذا السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لأجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي ﷺ وإنما ضم ذكر النبي ﷺ إلى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم في الدين وأنهم قد بلغوا إلى الرتبة التي لأجلها ضم ذكر الرسول ﷺ إلى ذكرهم (قوله الذين اتبعوه) نعت للمهاجرين والأنصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي ﷺ سار إلى تبوك في سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل اه خازن (قوله أي وقتها) تفسير للساعة بين به أنه ليس المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت اه شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي صار يسمى جيش العسرة لأنه كان عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم إلا التمرات اليسيرة بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يخرجها من فيه ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة إلا النواة فمضوا مع النبي ﷺ على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع فقال أبو بكر الصديق يارسول الله إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعها حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملأوا ما معهم من الأوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر وأسنده الطبري عن عمر كذلك اه خازن (قوله من بعد ما كاد الخ) بيان لتناهي الشدة وبلوغها النهاية وهو إشراف بعضهم على الميل إلى التخلف واسم كاد ضمير الشأن وجملة تزيغ الخ في محل نصب خبرها اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير

الصنم وأصله وثن في الجمع كما في الواحد إلا أن الواو قلبت همزة لما انضمت ضما لازما وهو مثل أسد وأسد ويقرأ بالواو على الأصل جمعا ويقرأ بسكون الثاء مع الهمزة والواو و (مريدا) فعيل من التمرد قوله تعالى (لعنه الله) يجوز أن يكون صفة أخرى لشيطان وإن يكون مستأنفا على الدعاء (وقال) يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون الواو عاطفة لقال على لعنه الله وفاعل قال ضمير الشيطان والثاني أن تكون للحال أي وقد قال والثالث أن تكون الجملة مستأنفة قوله تعالى (ولأضلنهم) مفعول هذه الأفعال محذوف أي لأضلنهم عن الهدى (ولأمنينهم) الباطل

وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة اه أبو السعود وفى الكرخى ثم تاب عليهم بالثبات أى على المشقة وإنما أعاد ذكر التوبة ليكون ذلك أبلغ فى الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب وقوله إنه بهم رءوف رحيم الرأفة عبارة عن السعى فى إزالة الضرر والرحمة عبارة عن السعى فى إيصال النفع اه وفى الخازن فإن قلت قد ذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فما فائدة التكرار قلت إنه تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم ثم ذكر للذنب وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم أتبعه بقوله تعالى إنه بهم رؤوف رحيم تأكيداً لذلك ومعنى الرؤف فى صفة الله تعالى أنه الرفيق بعباده لأنه لم يحملهم ما لا يطيقون من العبادة وبين الرءوف والرحيم فرق لطيف وإن تقاربا معنى اه (قوله وتاب على الثلاثة الخ) هذا الفعل الذى قدره هو المذكور صريحا فيما سبق وهو هناك بمعنى أدام التوبة كما قال الشارح وهذا معنى مجازى له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقى فيكون الفعل فى قوله لقد تاب الله مستعملا فى حقيقته ومجازه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وتاب على الثلاثة الخ أشار به إلى أن وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم . أنهم هم المرجون السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبى ﷺ أو على الأنصار كما قيل بكل منهما وفى السمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن ينسق على النبى أى تاب على النبى وعلى الثلاثة أن ينسق على الضمير فى عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اه (قوله عن التوبة عليهم) أى عن قبولها فإن توبة الله على الإنسان معناها قبولها منه وقوله بقرينة الخ إيضاحه أن الأمور المذكورة إنما تترتب على تخلف التوبة أى عدم قبولها إلا على التخلف عن الغزو بدليل أنه وقع هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه شيخنا وفى الخازن وفى معنى خلفوا قولان أحدهما أنهم خلفوا عن توبة أبى لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة وأصحابه فتاب الله على أبى لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثانى أنهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله ﷺ فيها اه وفى صحيح البخارى ما نصه باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك أن عبدالله بن كعب بن مالك وكان يقود كعبا حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك وكان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى تلك الغزوة وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما أى قرب قدومه انزاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبدا بشىء فيه كذب فأجمعت الصدق وأصبح رسول الله ﷺ قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا

و) تاب (عَلَى الثلاثةِ الذِينَ خُلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة

(ولآمرنهم) بالضلال ٥ قوله تعالى (يعدهم) المفعول الثانى محذوف أى يعدهم النصر والسلامة وقرأ الأعمش بسكون الدال وذلك تخفيف لكثرة الحركات قوله تعالى (عنها) هو حال من (محيصا) والتقدير محيصا عنها والمحيص مصدر فلا يصح أن يعمل فيما قبله ويجوز أن يتعلق عنها بفعل محذوف وهو الذى يسمى تبيينا أى أعنى عنها ولا يجوز أن يتعلق بيجدون لأنه لا يتعدى بعن والميم فى المحيص زائدة وهو من حاص يحيص إذا تخلص قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ والخبر (سندخلهم) ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره ما بعده أى وندخل الذين و (وعد الله) نصب على المصدر لأن قوله سندخلهم بمنزلة وعدهم و (حقا) حال من المصدر ويجوز أن يكون مصدرا لفعل محذوف أى حق ذلك حقا قوله تعالى (ليس بأمانيكم) اسم ليس مضمر فيها ولم يتقدم له ذكر وإنما دل عليه سبب

يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم
وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعالى
فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت مركوبك فقلت بلى إني والله
يارسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت
جدلا أي فصاحة ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله
أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد أي تغضب علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله لا والله
ما كان لي من عذر ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله ﷺ أما هذا
فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك
كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه
المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فوالله مازالوا يلومونني لوما عنيفا
حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت
فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي
فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله
ﷺ الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى
تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا
وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم وكنت أخرج فأشهد الصلاة
مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في
مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه
النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي فإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من
جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت
عليه فوالله مارد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت
فعدت فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت
حتى تسورت الجدار حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني
فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال
لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم
حتى يقضي الله في هذا الأمر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت بفتح الميم لنا خمسون ليلة من حين نهى
رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت
صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا
وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمد أي اعلم الناس بتوبة الله علينا
حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشرونا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركب رجل إلى فرسا
وركضها وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي
سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ
واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني
بالتوبة يقولون لتهنك بفتح التاء توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول

الله

الآية وذلك أن اليهود قالوا نحن أصحاب الجنة وقالت النصارى ذلك وقال المشركون لا بعث فقال (ليس بأمانيكم) أي ليس ما ادعيتموه قوله تعالى (من ذكر أو أنثى) في موضع الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما ضمير الفاعل في يعمل والثاني من الصالحات أي كائنة من ذكر أو أنثى وواقعة ومن الأولى زائدة عند الأخفش وصفة عند سيبويه أي شيئا من الصالحات (وهو مؤمن) حال أيضا . قوله تعالى (ممن أسلم) يعمل فيه أحسن وهو مثل قولك زيد أفضل من عمرو أي يفضل عمرا و (لله) يتعلق بأسلم ويجوز أن يكون حالا من وجهه (واتبع) معطوف على أسلم و(حنيفا) حال وقد ذكر في البقرة ويجوز أن يكون ههنا حالا من الضمير في اتبع (واتخذ الله) مستأنف قوله تعالى (وما يتلى) في ما وجوه أحدها موضعها جر عطفا على الضمير المجرور بفي وعلى هذا قول الكوفيين لأنهم يجيزون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار والثاني أن يكون في موضع نصب على معنى وتبين لكم مايتلى

(حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أى مع رحبها أى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون إليه (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلايسعها سرور ولا أنس (وَظَنُّوا) أيقنوا (أَنْ) مخففة (لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلا إِلَيْهِ ثم تَابَ عَلَيْهِمْ) وفقهم للتوبة (لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ) بترك معاصيه (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فى الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ) إذا غزا (وَلاَ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد

الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ماقام إلى رجل من المهاجرين غيره ولاأنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله ﷺ أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر وأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار إلى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله ﷺ قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أى أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك أى الإرجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكره الله من أجل تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له ﷺ واعتذر اليه فقبل منه اه باختصار (قوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض الخ) هذا كناية عن شدة التحير وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولابد من ادعاء أحد أمرين إما ادعاء زيادة إذا وإما ادعاء زيادة ثم وقد نص زكريا على البيضاوى على زيادة ثم وغيره على زيادة إذا اه شيخنا (قوله أى مع رحبها) بضم الراء بمعنى ماذكره الشارح وأما بفتحها فمعناه المكان المتسع فضمومها مصدر ومفتوحها مكان اه شيخنا (قوله فلا يسعها سرور) أى لايدخلها سرور أو فى العبارة قلب أى ولاتسع سروراً ولاأنسا كما أشار له الشهاب اه (قوله أن مخففة) أى واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس وقوله من الله خبرها وجملة أن لاملجأ من الله سادة مسد مفعولى ظنوا وقوله إلا إليه مستثنى من مقدر أى لاملجأ لأحد ولا اعتماد على أحد إلا إليه تعالى اه من السمين (قوله من الله) أى من عذابه إلا إليه أى إلى استغفاره اه بيضاوى أو من الله أى من سخطه إلا إليه أى بالتضرع اه كرخى (قوله وفقهم للتوبة) أى الصحيحة المقبولة وإلا فقد كان عندهم شدة الندم فى مدة التأخير وقوله ليتوبوا أى ليحصلوا التوبة وينشئوها فحصلت المغايرة وصح التعليل اه شيخنا وفى البيضاوى ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اه (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التى حكاها أبو السعود (قوله بأن تلزموا الصدق) تصوير للكون مع الصادقين (قوله ما كان لأهل المدينة) أى لايصح ولا ينبغى ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ (قوله أن يتخلفوا) أى أن يتخلف أى واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم إذا غزا النبى أى خرج بنفسه للغزو فيجب حينئذ على المؤمنين أن ينفروا كافة وما سيأتى من قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما إذا لم يخرج النبى بل أرسل السرايا كما سيأتى هذا فى الشارح اه شيخنا (قوله ولا يرغبوا بأنفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على أن لا ناهية (قوله بأن يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى فإن الباء فى قوله بأنفسهم للتعدية فقوله رغبت عنه معناه أعرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أى عما ألزم فيه نفسه اه زاده ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بأنفسهم أى بسبب صونها وفى أبى السعود ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أى ولا يصرفوها عن

لأن يفتيكم يبين لكم . والثالث هو فى موضع رفع وهو المختار وفى ذلك ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على ضمير الفاعل فى يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد والثانى هو معطوف على اسم الله وهو قل الله والثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره وما يتلى عليكم فى الكتاب يبين لكم وفى تتعلق بيتلى ويجوز أن

عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (فى سبيل الله ولا يطؤون موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (إلا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) أى أجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير (إلا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أى جزاءه ولما وبخوا عن التخلف وأرسل النبى ﷺ سرية نفروا جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) إلى الغزو (كافة فلولا)

نفسه الكريمة أى عما بذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب اه وعبارة الكرخى بأن يصونوها الخ ايضاحه قول الكشاف أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد مالقاه نفسه علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض فى شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث بها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شىء عليهم وأهونه اه (قوله وهو) أى ماذكر من قوله ما كان لأهل المدينة الخ نهى أى فى المعنى فكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر أى جاء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اه شيخنا (قوله أى النهى عن التخلف) أى النهى الذى فى ضمن الخبر (قوله ظمأ) أى ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله ولا يطؤون موطئا) أى لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا اه أبو السعود وقد أشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطأ (قوله يغيظ الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز لغة ضمها إذ يقال لغة غاظه وأغاظه بمعنى واحد اه شيخنا (قوله ولا ينالون) فى المختار والمصباح نال خيرا ينال نيلا أصابه وأصله نيل ينيل من باب فهم والأمر منه نل وإذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فتقول نلت اه هذا لفظ الأول ولفظ الثانى نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده ومنه قيل نال من امرأته ما أراد اه (قوله قتلا أو أسرا أو نهبا) أمثلة للنيل لجعله مصدرا ويصح أن يكون بمعنى الشىء المنال أى المأخوذ وعبارة أبى السعود نيلا مصدر كالقتل والأسر والنهب أو مفعول أى شيئا ينال من قبلهم اه (قوله إلا كتب لهم الخ) جملة كتب حالية فهذا التركيب نظير قولك ماجاء زيد إلا راكبا اه شيخنا وقوله به أى بكل واحد من الأمور الخمسة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الظمأ ومابعده وفى أبى السعود إلا كتب لهم به أى بكل واحد من الأمور المعدودة عمل صالح وحسنة مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزلفى اه (قوله أى أجرهم) غرضه بهذا أن المقام للاضمار والعدول عنه لأجل مدحهم كما فى أبى السعود (قوله ولا ينفقون فيه) أى فى سبيل الله نفقة صغيرة أى قليلة ولا كبيرة أى كثيرة (قوله واديا) هو فى الأصل المنفرج بين الجبال أى المنفتح بينها الذى تجتمع وتمر فيه السيول فهو اسم فاعل من ودى إذا سال اه أبو السعود والمراد به هنا مطلق الأرض اه شيخنا وقوله بالسير أى ذهابا وإيابا وفى المصباح وودى الشىء إذا سال ومنه اشتقاق الوادى وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذا للسيل والجمع أودية ووادى القرى موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اه (قوله إلا كتب لهم ذلك) أى ماذكر من كل واحد من الأمرين النفقة وقطع الوادى اه شيخنا (قوله أى جزاءه) يشير بهذا إلى تقدير مضاف وهو ماقبل أحسن فالضمير فى جزاءه عائد لأحسن والتقدير على هذا ليجزيهم الله جزاء أحسن عملهم أو بعد أحسن فالضمير عائد على ما والتقدير على هذا ليجزيهم الله أحسن جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين ابو السعود (قوله ولما وبخوا) أى بقوله تعالى ما كان لأهل المدينة الخ وقوله سرية قيل هى اسم لمازاد على المائة إلى الخمسمائة ومازاد عليها إلى ثمانمائة يقال له منسر بكسر السين ومازاد عليها إلى أربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا وسراياه التى أرسلها ولم يخرج معها سبعة وأربعون وغزواته التى خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل فى ثمانية منها فقط وفى الخازن وسبب نزول هذه الآية أن النبى لما بالغ فى الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم فى تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لانتخلف عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

تكون حالا من الضمير فى يتلى و (فى يتامى) فى الثانية تتعلق بما تعلقت به الأولى لأن معناهما مختلف فالأولى ظرف والثانية بمعنى الباء أى بسبب اليتامى كما تقول جئتك فى يوم الجمعة فى أمر زيد وقيل الثانية بدل من الأولى

وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا إلى الغزو وتركوا النبي وحده فنزلت هذه الآية فالمعنى ما ينبغي ولا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويتركوا النبي بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر إلى الجهاد لأن ذلك هو المناسب الوقت إذ كانت الحاجة داعية إلى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين لأن أحكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد شيء والماكثون يحفظون ما تجدد فإذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد في غيبتهم اه (قوله فهلا) أي فهي تحضيضية فالمعنى على الطلب كأنه قيل لتخرج طائفة وتبق أخرى اه شيخنا (قوله ولينذروا قومهم) عطف علة ففيه إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو دأب أبناء الزمان اه أبو السعود (قوله بتعليمهم ما تعلموهم) أي بأن يعلموهم فهذا معنى الانذار ولو قال يعلموهم لكان أوضح كما قال غيره اه (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع المعارضة بين هاتين الآيتين فإن هذه نهت عن خروج الناس جميعا والتي قبلها وهي ما كان لأهل المدينة الخ أمرت بخروج الناس جميعا اه شيخنا (قوله مخصوصة بالسرايا) أي التي أرسلها ولم يخرج معها (قوله بالنهي عن تخلف واحد الخ) تركيب فيه قلاقة ولو قال بما إذا خرج النبي لكان أخصر وأوضح اه شيخنا (قوله يلونكم) في المصباح الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أي يقاربه انتهى وكأن الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء إلى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله أي الأقرب فالأقرب) أي في الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وحنين ونحوها والروم لأنهم كانوا بالشام والشام أقرب إلى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد ونقل عن بعض العلماء أنه قال أنزلت هذه الآية قبل الأمر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فإنه تعالى أمرهم بقتال المشركين كافة أرشدهم الطريق الأصوب الأصلح وهو أن يبدأوا بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد فالأبعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لأن قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله ﷺ أولا قومه ثم انتقل منهم إلى قتال سائر العرب ثم إلى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل إلى غزو الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم إنهم انتقلوا إلى العراق ثم بعد ذلك إلى سائر الأمصار لأنه إذا قاتل الأقرب أولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على الأبعد اه خازن (قوله وليجدوا) أي يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهي لغة أسد وقرأ الأعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حيوة والسلمي وغيرهما غلظة بالضم وهو لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها في الاجرام فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد اه سمين (قوله أي أغلظوا عليهم) فعلى هذا في الآية استعمال المسبب في السبب فإن وجد أن الكفار لغلظة المسلمين سببه إغلاظ المسلمين عليهم اه شيخنا (قوله وإذا ما أنزلت سورة) أي والحال أن المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس في السورة فضيحة لهم وأما ما سيأتي من قوله وإذا ما أنزلت سورة الخ فهو فيما إذا كان في السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين مجلس الوحي اه من أبي السعود (قوله من يقول لأصحابه) أي فريق يقول لأصحابه

الباقون (لِيَتَفَقَّهُوا) أي الماكثون (فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ) أي الأقرب فالأقرب منهم (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) شدة أي أغلظوا عليهم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ) من القرآن (فَمِنْهُمْ) أي المنافقين (مَنْ يَقُولُ) لأصحابه استهزاء (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا) تصديقا

ويجوز أن تكون الثانية تتعلق بالكتاب أي ما كتب في حكم اليتامى ويجوز أن تكون الأولى ظرفا والثانية حالا فتتعلق بمحذوف (ويتامى النساء) أي في اليتامى منهن وقال الكوفيون التقدير في النساء اليتامى فأضاف الصفة إلى الموصوف

قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها

أي أو لضعفاء المؤمنين وقوله استهزاء أي بالقرآن والمؤمنين اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي جوابا لهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله يفرحون بها) عبارة الخازن يعني أن المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيئا بعد شيء لأنهم كلما نزل ازدادوا إيمانا وذلك يوجب مزيد الثواب في الآخرة وكلما تحصل الزيادة في الإيمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله وأما الذين الخ اه (قوله كفراً إلى كفرهم) أشار بذلك إلى تضمين الزيادة معنى الضم أي رجسا مضموما إلى رجسهم ولذلك عدى بإلى وقد قيل إن إلى بمعنى مع اه شهاب ووجه زيادة كفرهم أنهم كلما جحدوا نزول سورة أو استهزأوا بها ازدادوا كفراً مع كفرهم الأول وسمى الكفر رجسا لأنه أقبح الأشياء وأصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر اه خازن (قوله بالياء) أي فالاستفهام للتوبيخ وقوله والتاء أي فالاستفهام للتعجب اه شيخنا والرؤية هنا يحتمل أن تكون قلبية وأن تكون بصرية اه سمين (قوله ثم لا يتوبون) أي مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر اه شيخنا (قوله فيها ذكرهم) أي فيها بيان أحوالهم وقرأها النبي أي عليهم فهذا مفروض فيما إذا حضروا مجلس نزولها وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق اه شيخنا (قوله نظر بعضهم إلى بعض) أي تغامزوا بالعيون إنكاراً لها وسخرية أو غيظا لما فيها من عيوبهم اه بيضاوي وقوله يريدون الهرب أي خوفا من الفضيحة التي جاءت بها السورة وقوله يقولون أي يقولون بطريق الإشارة والغمز في تدبير الهرب وقوله هل يراكم من أحد أي من المسلمين أي لجملة هل يراكم في محل نصب بقول مضمر أي يقولون هل يراكم وجملة القول في محل نصب على الحال ومن أحد فاعل بزيادة من اه من السمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أي انصرفوا جميعا من مجلس الوحي خوفا من الافتضاح اه أبو السعود فيظهر من عبارته أن قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس إذا لم يرهم أحد من المؤمنين فحينئذ قول الشارح فإن لم يرهم أحد قاموا يوهم أن قوله ثم انصرفوا مغاير لهذا القيام مع أنه عينه فعبارته ليست على ما ينبغي اه (قوله صرف الله قلوبهم) إخبار بحالهم أو دعاء عليهم قولان اه أبو السعود (قوله لقد جاءكم رسول) خطاب للعرب موبخ لهم فإن أوصافه المذكورة تقتضي حبه والمسارعة في امتثاله واتباعه فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من أنفسكم هذا الخطاب للعرب يعني لقد جاءكم أيها العرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه وأنه من ولد إسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب إلا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم يعني من مضرها وربيعتها ويمنها فأما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان وإليه تنسب قريش وهو منهم وأما نسبه إلى عرب اليمن وهم القحطانيون فإن آمنة لها نسب في الأنصار وإن كانت قريش والأنصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترغيب العرب في نصره والإيمان به فإنه تم شرفهم بشرفه وعزهم بعزه وفخرهم بفخره فإنه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والأمانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والأخلاق الحميدة اه (قوله من أنفسكم) بضم الفاء وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء من النفاسة أي من أشرفكم اه سمين وقوله أي منكم أي لا من العجم ولا من الجن ولا من الملك (قوله عزيز عليه ما عنتم) فيه أوجه أحدها أن يكون عزيز صفة لرسول وفيه أنه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بأن من أنفسكم متعلق بجاء وما يجوز

(وأما الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) كفراً إلى كفرهم بها (وماتوا وهم كافرون أولا يرون) بالياء أي المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أنهم يفتنون) يبتلون (في كل عام مرة أو مرتين) بالقحط والأمراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتعظون (وإذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم إلى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) إذا قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عزيز) شديد (عليه ما عنتم)

ويقرأ في بيامى بيامين والأصل أيامى فأبدلت الهمزة ياء كما قالوا فلان ابن أحصر وبمصر وفيها لايامى كلام نذكره في موضعه إن شاء الله (وترغبون) فيه أن

أى عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) أن تهتدوا (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ) شديد الرحمة (رَحِيمٌ) يريد لهم الخير (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الإيمان بك (فَقُلْ حَسْبِيَ) كافٍ (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت لا بغيره (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ) الكرسى (الْعَظِيمِ) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة

﴿ سورة يونس ﴾

مكية إلا فإن كنت فى شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية

أن تكون مصدرية أو بمعنى الذى وعلى كلا التقديرين فهى فاعل بعزيز أى يعز عليه عنتكم أو الذى عنتموه أى عنتم بسببه لحذف العائد على التدريج ويجوز أن يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول وجوز الحوفى أن يكون عزيز مبتدأ وما عنتم خبره وفيه الابتداء بالنكرة لأجل عملها فى الجار بعدها وتقدم معنى العنت والأرجح أن يكون عزيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك حريص فلم يجعل خبرا لغيره وادعاء كونه خبر مبتدأ مضمر أى هو حريص لاحاجة إليه وبالمؤمنين متعلق برءوف ولا يجوز أن تكون المسألة من باب التنازع لأن من شرطه تأخر المعمول عن العاملين وإن كان بعضهم قد خالف فى ذلك ويجيز زيدا ضربت وشتمته على التنازع وإذا فرعنا على هذا الضعيف فيكون من إعمال الثانى لا الأول لما عرف أنه متى أعمل الأول أضمر فى الثانى من غير حذف والجمهور على جر الميم من العظيم صفة للعرش وقرأ ابن محيصن برفعها جعله نعتا للرب ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال أبو بكر الأصم وهذه القراءة أعجب إلى لأن جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش اه سمين (قوله أى عنتكم) فى المصباح العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة يقال أكة عنوت أى شاقة اه (قوله حريص عليكم) أى على هدايتكم فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح وفى البيضاوى أى على إيمانكم وصلاح شأنكم اه (قوله بالمؤمنين رءوف) أى بالطائعين منهم وقوله رحيم أى بالمذنبين منهم ورءوف بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر أى حذف الواو قراءتان سبعيتان فى هذه الكلمة أينما وقعت فى القرآن والرءوف أخص من الرحيم كما أفاده الشارح وإنما قدم عليه رعاية للفواصل اه شيخنا قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لأحد من أنبيائه اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبى ﷺ فسماه رءوفا رحيما وقال إن الله بالناس لرءوف رحيم اه خازن (قوله فإن تولوا) أى أعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الإيمان بالله ورسوله وناصبوك للحرب اه خازن (قوله لا إله إلا هو) الجملة حالية اه كرخى وهى كالدليل لما قبلها اه بيضاوى (قوله لا بغيره) أخذه من تقديم المعمول (قوله الكرسى) قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بأن العرش غير الكرسى وأن الكرسى أصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بأن المسئلة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل إنهما اسمان لشىء واحد فالعرش والكرسى معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن فى تفسير سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فالاعتراض عليه من القصور (قوله خصه بالذكر الخ) أى مع أن الله رب كل شىء وقوله لأنه أعظم الخ أى فذكره أمدح للبارى اه شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس وإلا فالمذكور آيتان وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله كما تقدم هناك وعبارة الخازن وأبى السعود روى عن أبى بن كعب أنه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فتكونان مدنيتين وهذا مبنى على أحد القولين السابقين فى أول السورة وهو أنها كلها مدنية تأمل

وجهان أحدهما هو معطوف على تؤتون والتقدير ولا ترغبون والثانى هو حال أى وأنتم ترغبون فى أن تنكحوهن (والمستضعفين) فى موضع جر عطفا على المجرور فى يفتيكم فيهن وكذلك (أن تقوموا) وهذا أيضا عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز أن يكون فى موضع نصب عطفا على موضع فيهن والتقدير ويبين لكم حال المستضعفين وبهذا التقدير

﴿ سورة يونس مكية ﴾

(قوله الآيتين أو الثلاث) هذا الترديد مبنى على الخلاف فى أن آخر الآية الثانية من الخاسرين فتكون

مائة وتسع أو عشر آيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (الٓر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ)

أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والإضافة بمعنى من (الْحَكِيمِ) المحكم (أَكَانَ لِلنَّاسِ) أى أهل مكة استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله (عَجَبًا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى (أَنْ أَوْحَيْنَا) أى إيحاؤنا (إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ) محمد ﷺ (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرِ) خوف (النَّاسَ) الكافرين بالعذاب (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ) أى بأن (لَهُمْ قَدَمَ) سلف (صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هٰذَا) القرآن

الثالثة الى الأليم أو أن آخرها الأليم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا إلى قوله الأليم آية واحدة وقوله أو ومنهم الخ يعنى أن المدنى منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن نزلت بمكة إلا ثلاث آيات وهى فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك الى آخر الثلاث قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفى رواية أخرى عن ابن عباس أن فيها من المدنى قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت وفى القرطبى وقالت فرقة من أولها نحو من أربعين آية مكى وباقيها مدنى اه (قوله مائة) خبر ثان (قوله أى هذه الآيات) أى الآيات المذكورة فى هذه السورة وقيل آيات السور المتقدمة على هذه السورة اه من الخازن (قوله والاضافة بمعنى من) أى لأن هذه السورة بعض القرآن وقوله الحكيم أى المنظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل من الوجوه وفى الكرخى قوله المحكم أشار به إلى أن فعيلا بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغيره الدهور والمراد براءته من الكذب والتناقض ويصح أن يكون بمعنى فاعل أى الحاكم أو بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم اه (قوله استفهام انكار) أى لا ينبغى ولا يليق لهم أن يتعجبوا من إرسال هذا الرسول لهم فهذا رد عليهم فى قولهم العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس إلا يتيم أبى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا فى المال مع أن خفة المال أليق بحاله ﷺ وما هو بصدده ولذلك كان أكثر الأنبياء عليهم السلام قبله كذلك اه من البيضاوى (قوله عجبا) العجب حالة تعترى الانسان من رؤية شىء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعترى الانسان عند الجهل بسبب الشىء اه خازن وقيل هو استعظام أمر خفى سببه اه (قوله خبر كان) أى مقدما وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة بها شاذة فكان عليه أن ينبه على شذوذها وقوله والخبر مبتدأ وقوله أن أوحينا خبره وقوله وهو اسمها الخ جملة اعتراضية اه شيخنا (قوله مفسرة) وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شىء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح وقد فسر الشارح السلف الذى هو معنى القدم بالأجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه فلذا قال بما قدموه من الأعمال اه شيخنا وفى الخازن واختلفت عبارة المفسرين وأهل اللغة فى معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبقت لهم السعادة فى الذكر الأول يعنى فى اللوح المحفوظ وقال زيد بن أسلم هو شفاعة محمد ﷺ وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد والفائدة فى هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شىء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح ومثله فى مقعد صدق ومدخل صدق وقال أبو عبيدة كل سابق فى خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم فى الاسلام وقدم فى الخير ولفلان عندى قدم صدق وقدم سوء وقال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة والمعنى أنه قد سبق لهم عند الله خير والسبب فى إطلاق لفظ القدم على هذه المعانى أن السعى والسبق لا يحصل إلا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد اه (قوله أى أجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد بصدق الأجر حسنه

يدخل فى مذهب البصريين من غير كلفة والجيد أن يكون معطوفا على يتامى النساء وأن تقوموا معطوف عليه أيضا أى وفى أن تقوموا قوله تعالى (وان امرأة) امرأة مرفوع بفعل محذوف أى وان خافت امرأة واستغنى عنه بخافت المذكور وقال الكوفيون هو مبتدأ وما بعده الخبر وهذا عندنا

وعدم

المشتمل على ذلك (لسحر مبين) بينوفى قراءة لسحر والمشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الأمر) بين الخلائق (ما من) زائدة (شفيع) يشفع لأحد (إلا من بعد إذنه) رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (أفلا تذكرون) بإدغام التاء فى الأصل فى الذال (إليه) تعالى (مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (إنه) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يبدأ الخلق) أى بدأه بالإنشاء (ثم يعيده) بالبعث (ليجزى) يثبت (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط)

وعدم خلفه اه شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) أى الانذار والتبشير (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله المشار اليه النبي أى على القراءة الثانية اه (قوله إن ربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحى والبعثة بقوله أكان للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الأول أن يكون لهذا العالم إله قادر نافذ الحكم والثانى أن يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان على الإنذار والتبشير أثبت الأمر الأول بقوله إن ربكم الله الخ وأثبت الأمر الثانى بقوله إليه مرجعكم الخ اه زاده (قوله لتعليم خلقه التثبت) أى التأنى والتمهل فى الأمور وتخصيص الستة بالذكر مع أن التثبت يتأتى بأقل منها وبأزيد عليها قد استأثر الله بعلمه اه أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف وفى الكرخى قوله استواء يليق به يشير به إلى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى إنما استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض لأن كلمة ثم للتراخى وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع أن تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء إلى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقرا على العرش فثبت بما ذكر أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظام اه (قوله يدبر الأمر) التدبير النظر فى أدبار الأمور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الأتم الأكمل والمراد بالأمر ملكوت السموات والأرض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على أطوار شتى لا تكاد تحصى اه أبو السعود وفى الخازن يدبر الأمر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الأمور فى مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل إنه تعالى يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر فى أدبار الأمور وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود ما لا ينبغى وقيل معناه أنه تعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والأرض فلا يحدث حدث فى العالم العلوى ولا فى العالم السفلى إلا بإرادته وتدبيره وقضائه وحكمته اه (قوله أيضا يدبر الأمر) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى محل رفع خبرا ثانيا لإن الثانى أنه حال الثالث أنه مستأنف لا محل له من الإعراب اه سمين (قوله رد لقولهم الأصنام الخ) هذا الرد غير تام لأنهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الإذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم اه شهاب (قوله بفعلهما المقدر) أى وعدكم بالرجوع إليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الأول مؤكد لنفسه لأن قوله اليه مرجعكم جميعا صريح فى الوعد لا يحتمل غيره والثانى مؤكد لغيره فإن الوعد يحتمل الحق وغيره اه بيضاوى وفى زاده المصدر إذا أكد مضمون جملة تدل على معناه فإن كانت نصا فيه لا تحتمل غيره فهو مؤكد لنفسه كما هنا فإن اليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد وإن احتملته وغيره كان مؤكدا لغيره مثل حقا فإن الوعد يحتمل الحقية والتخلف والعامل فيهما محذوف اه (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفى الكرخى قوله بالكسر أى فى قراءة السبعة والفتح أى فى قراءة أبى جعفر على تقدير اللام أى تعليلا الخ للوعد أى وعد بذلك لأنه وقيل التقدير حقا أنه يبدأ فهو فاعل اه (قوله يبدأ الخلق) أى المخلوق والمضارع بمعنى الماضى كما قال الشارح وعبر به استحضارا للصورة الغريبة اه (قوله بالقسط) أى بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا الإيمان بدليل المقابلة فى قوله بما كانوا يكفرون اه بيضاوى وفى السمين قوله ليجزى متعلق بقوله ثم

خطأ لأن جرف الشرط لا معنى له فى الاسم مجزوما فى قول عدى ومتى واغل ينبهم يحيو ويعطف عليه كأس الساقى (من بعلها) يجوز أن يكون متعلقا بخافت وأن

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) ماء بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) أي بسبب كفرهم (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً) ذات ضياء أي نور (وَالْقَمَرَ نُورًا) (وَقَدَّرَهُ) من حيث سيره (مَنَازِلَ) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوما (لِتَعْلَمُوا) بذلك (عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ) المذكور (إِلَّا بِالْحَقِّ) لا عبثا تعالى عن ذلك (يُفَصِّلُ) بالياء والنون يبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (وَ) في (الْأَرْضِ) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) ه فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها (إِنَّ الَّذِينَ

بعده بالقسط متعلق بيجزى ويجوز أن يكون حالا إما من الفاعل وإما من المفعول أى يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين به والقسط العدل اه (قوله والذين كفروا الخ) تغيير الأسلوب للمبالغة فى استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الإبداء والاعادة هو الإثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وسوء أفعالهم اه بيضاوى وفى السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعده خبر والثانى أن يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجزائهم وشراب يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ والاول أولى اه (قوله ذات ضياء) حمل الضياء على أنه مصدر ويصح أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان إن جعل الجعل بمعنى التصيير ، حال إن جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لابد من تقدير هذا المضاف الذى قدره الشارح فكلامه محتمل للاعرابين اه شيخنا وفى الخازن واختلف أصحاب الكلام فى أن الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وله كيفية مخصوصة والنور اسم لأصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء ولأنهما إذا تساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر اه (قوله وقدره) أى قدر سيره كما أشار له الشارح منازل أى فى منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا لجعل الشارح الضمير للقمر ويصح أن يكون راجعا لكل من الشمس والقمر وفى الخازن وقدره منازل قيل الضمير فى قدره يرجع إلى الشمس والقمر والمعنى وقدر لهما منازل أو وقدر لسيرهما منازل لا يجاوزانها فى السير ولا يقصران عنها وإنما وحد الضمير فى وقدره للايجاز فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير فى وقدره يرجع إلى القمر وحده لأن سير القمر فى المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لأن الشهور المعتبرة فى الشرع مبنية على رؤية الأهلة والسنة المعتبرة فى الشرع هى السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهى منقسمة على اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها إلى انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه خازن (قوله ويستتر ليلتين) أى لا يبصر ولا يرى (قوله لتعلموا بذلك) أى التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمرو عن الحساب أتنصبه أم تجره فقال ومن يدرى ما عدد الحساب يعنى أنه سئل هل تعطفه على عدد فتنصبه أو على السنين فتجره فكأنه قال لا يمكن جره إذ يقتضى ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) أى من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية فيه التفات (قوله ان فى اختلاف الليل والنهار) أى فى تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو فى تفاوتهما فى أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة أو فى اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة أما فى الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالى أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها وأما فى أنفسهما فان كرية الأرض تقتضى أن يكون بعض الأوقات فى بعض الأماكن ليلا وفى مقابله نهارا

لإنكارهم لها (وَاطْمَأَنُّوا بِهَا) سكنوا إليها (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا) دلائل وحدانيتنا (غَافِلُونَ) تاركون النظر فيها (أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الشرك والمعاصي (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ) يرشدهم (رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا) طلبهم لما يشتهونه فى الجنة أن يقولوا (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) أى يا الله فإذا ماطلبوه وجدوه بين أيديهم (وَتَحِيَّتُهُمْ) فيما بينهم (فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ) مفسرة (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

اه أبو السعود (قوله لايرجون لقاءنا) أى لايتوقعونه ولايخافونه بأن لم يؤمنوا به فهذا بيان لحال منكرى البعث من العرب اه شيخنا (قوله واطمأنوا بها) الظاهر أنه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الواو للحال وقد مقدرة والتقدير وقد اطمأنوا بها اه كرخى (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذى قبله والعطف إنما هو لتغاير الصفات اه شيخنا وفى الكرخى قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر أنه معطوف على اسم إن فيكون قسما مغايراً للذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لايرجون لقاءنا والمعنى أنهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الإعراض كما أشار إليه فى التقرير ومعلوم أن قوله أولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبر هذا الثانى والثانى وخبره خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الذين اه (قوله يهديهم ربهم) أى إلى مأواهم ومقعدهم وهو الجنة وإنما لم يذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس إليها اه أبو السعود (قوله بأن يجعل لهم نورا) فإن المؤمن إذا خرج من قبره يضىء له عمله فى صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيقوده إلى الجنة والكافر بضد ذلك فلا يزال به عمله حتى يدخله النار اه خازن (قوله تجرى من تحتهم الأنهار) أى تجرى بين أيديهم ينظرون إليها كقوله وهذه الأنهار تجرى من تحتى والجملة مستأنفة أو خبر ثان لإن أو حال من مفعول يهديهم اه أبو السعود (قوله فى جنات النعيم) خبر آخر أو حال أخرى منه أو من الأنهار أو متعلق بتجرى اه خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك معمول لفعل مقدر لا يجوز إظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدأ والمعنى ان دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم لأنه نداء فى معنى ياالله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم إن شئت جعلت هذا من باب الإسناد اللفظى أى دعاؤهم فى الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وإن شئت جعلته من باب الاسناد المعنوى فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدى معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك نظير هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات إليه اه سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) أى طلبهم من الخدم فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم فى إحضار الطعام فإذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به فى الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين اه خازن ثم قال وقد ذكرنا أن جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وأنهم إذا اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشىء وإذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج علم الله أن أهل الجنة يبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل إنهم يلهمون ذلك كما ذكر فى الحديث اه (قوله بين أيديهم) أى حاضر بين أيديهم اه (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياك الله حياة طيبة أى ما يحيى به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة إياهم كما فى قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما فى قوله سلام قولا من رب رحيم اه أبو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الأول ولمفعوله على الأخيرين اه شهاب وقوله سلام أى سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) أى حين فراغ أكلهم (قوله أن مفسرة) اعترض بأن الحق أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف

يكون حالا من (نشوزا) و(صلحا) على هذا مصدر واقع موقع تصالح ويجوز أن يكون التقدير أن يصالحا فيصلحا صلحا ويقرأ بتشديد الصاد من غير ألف وأصله يصتلحا فأبدلت التاء صادا وأدغمت فيها الأولى وقرئ يصطلحا بإبدال التاء طاء ويصلحا عليهما فى موضع اصطلاح وقرئ بضم الياء وإسكان

ونزل لما استعجل المشركون العذاب (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ) أى كاستعجالهم (بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ) بالبناء للمفعول وللفاعل (إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فَنَذَرُ) نترك

الصاد وماضيه أصلح وصلحا على هذا فيه وجهان أحدهما هو مصدر فى موضع إصلاح والمفعول به بينهما ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف والثانى أن يكون صلحا مفعولا به وبينهما ظرف أو حال من صلح (وأحضرت الأنفس الشح) أحضرت يتعدى إلى مفعولين تقول أحضرت زيدا الطعام والمفعول الأول الأنفس وهو القائم مقام الفاعل وهذا الفعل منقول بالهمزة من حضر وحضر يتعدى إلى مفعول واحد كقولهم حضر القاضى اليوم امرأة . قوله تعالى (كل الميل) انتصاب كل على المصدر لان لها حكم ما تضاف إليه فإن أضيفت إلى مصدر كانت مصدرا وإن أضيفت إلى ظرف كانت ظرفا (فتذروها) جواب النهى فهو منصوب ويجوز أن يكون معطوفا على تميلوا

وكان وجه الاعتراض أن ضابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو أن تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وأن هى المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد اه وفى الكرخى بل هى مخففة من الثقيلة أى أنه لا أن شرط المفسرة أن تسبق بجملة وأن يتأخر عنها جملة اسمية أو فعلية وأن يكون فى الجملة السابقة معنى القول دون حروفه فليس منها أن المذكورة هنا لأن المتقدم عليها غير جملة ولا نحو ذكرت عسجدا أن ذهبا لأن المتأخر عنها مفرد لا جملة فيجب أن يؤتى بأى مكانها ولا نحو قلت له أن فعل لأن الجملة المتقدمة عليها فيها حروف القول ومعنى الآية خاتمة تسبيحهم فى كل مجلس أن يقولوا الحمد لله رب العالمين لا أن معناه انقطاعه أى الحمد فإن أقوال أهل الجنة وأحوالها لا آخر لها اه (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب) أى تكذيبا واستهزاء لإنكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية اه أبو السعود (قوله ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل للناس إجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن عباس هذا فى قول الرجل لأهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعنى كاستعجالهم بالخير أى كما يحبون إجابة دعائهم بالخير لقضى إليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشىء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن قتيبة إن الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة وإعطاء المسئول يقول لو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذى يستعجلونه به استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل إن هذه الآية نزلت فى النضر بن الحرث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله فنذر الذين الخ اه خازن (قوله استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبقى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة أن مذهب سيبويه فى مثل هذا أنه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وإن كان مشهور أقوال المعربين غيره الثانى أن تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير أبى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فإن تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكى موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره أبو البقاء لأن موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فإنه لا يظهر إذ ليس استعجالا مصدر لعجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله بالخير إشعارا بسرعة إجابته لهم وإسعافه بطلبتهم فإن استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ عجل ومدلول غير مدلول استعجل لأن عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذاك واقع من الله تعالى وهذا مضاف إليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشرى الثالث أنه منصوب على إسقاط كاف التشبيه والتقدير كاستعجالهم اه سمين (قوله بأن يهلكهم) وذلك لأن معنى قضى إليه أجله أنهى إليه مدته التى قدر فيها موته فهلك اه شهاب (قوله ولكن يمهلهم) هذا إشارة إلى صغرى القياس المحذوفة وهى نقيض التالى فاستثناها لينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل الله

الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (وإذا مس الإنسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أى مضطجعاً (أو قاعداً أو قائما) أى فى كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والإعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الأمم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزى القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (وإذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (أو بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغى (لى

الله الشر للناس لأهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر وأيضاً فى تقدير هذه القضية اشارة إلى أن قوله فنذر معطوف عليها تأمل (قوله لا يرجون لقاءنا) أى لا يتوقعونه وقوله فى طغيانهم أى الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع على أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اهأبو السعود وقوله يعمهون حال (قوله وإذا مس الإنسان الضر) قال الإمام وجه انتظام هذه الآية مع ماقبلها أنه تعالى بين فى الآية الأولى أنه لو أنزل العذاب على العبد لهلك فبين فى هذه الآية مايدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكداً لما ذكر من أنه لو أنزل عليه العذاب لمات وقيل فى وجه الانتظام إنه تعالى حكى عنهم أنهم يستعجلون فى نزول العذاب ثم بين فى هذه الآية أنهم كاذبون فى ذلك الطلب والاستعجال لأنه لو نزل بالإنسان أدنى شىء يكرهه فإنه يتضرع إلى الله فى إزالته عنه اه زاده (قوله أى مضطجعا) أشار به إلى أن لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ماعطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اه أبو السعود (قوله أى فى كل حال) يشير به إلى أن المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الإنسان عنها عادة اه أبو السعود أو لتنويع الأحوال أو لأصناف المضار لأنها إما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعه منهما اه شهاب وهذا على الثانى وأما على الأول وهو أنها لتنويع الأحوال فهى بمعنى الواو اه (قوله مر على كفره) أى استمر وقوله كأن لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية فى محل النصب على الحال من فاعل مر أى مر مشبها بمن لم يدعنا اه أبو السعود والمعنى بعد كشف ضره رجع إلى حالته الأولى وترك الدعاء وأهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض أفراده ممن هو متصف بهذه الصفات اه كرخى (قوله إلى ضر) أى إلى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق بأهلكنا أى أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز أن يكون حالا من القرون لأنه ظرف زمان فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اه سمين (قوله لما ظلموا) أى حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اه شيخنا (قوله الدالات على صدقهم) فى نسخة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كأنه قيل لما ظلموا وأصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى إمهالهم أهلكناهم فيكون السبب فى اهلاكهم مجموع هذين الأمرين اه زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) أى القرون وقوله لننظر أى لنعامل معاملة من ينظر فهى استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز إطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اه كرخى وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لأن لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم أى لنعلم جواب كيف تعملون اه زكريا أى لنظهر للناس متعلق علمنا (قوله وإذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب فى قوله من قبلكم والضمير واقع على أهل مكة اه خازن (قوله ائت بقرآن) إن قرئ بالوصل بما قبله فالأمر ظاهر وإن وقف على لقاءنا قرئ إيت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله وبدا ابدل ثانى الهمزين من كلمة الخ شيخنا (قوله أو بدله) أى بدل مافيه مما نكره كسب آلهتنا وذكر البعث وليس طلبهم تبديل جميعه اه شيخنا وفى الخازن أو بدله بأن تجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالا ومكان الحلال حراما قال الإمام فخر الدين الرازى اعلم أن إقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين أحدهما أنهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا لآمنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء والثانى أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا أنه كان كذابا فى قوله إن هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اه (قوله قل ما يكون لى أى ما ينبغى

أنْ أبدّله مِن تلقاء) قبل رَبّى) بتبديله (عذابَ يوم عَظيم) هو يوم القيامة (قل لوْ شاءَ اللهُ مَا تلوْتُهُ عَليكم وَلاأدرَاكم) أعلمكم (بِهِ) ولا نافية عطف على ماقبله وفى قراءة بلام جواب لو أى لأعلمكم به على لسان غيرى (فقدْ لبثتُ) مكثت (فيكمْ عُمُرًا) سنينا أربعين (مِنْ قبْلِهِ) لاأحدثكم بشىء (أفلا تعْقِلونَ) أنه ليس من قبلى (فمَنْ) أى لاأحد (أظلمُ مِمّنِ افترَى عَلى اللهِ كذبًا) بنسبة الشريك إليه (أوْ كذّبَ بآيَاتِهِ) القرآن (إنّهُ) أى الشأن (لا يُفلِحُ) يسعد (المجرِمُونَ) المشركون (وَيَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (مَا لا يَضرّهُم) إن لم يعبدوه (وَلا ينفعُهُمْ) إن عبدوه وهو الأصنام (وَيقولونَ) عنها (هٰؤلاءِ شُفعَاؤُنا عِندَ اللهِ

لى أن أبدله لم يقل ولا أن آتى بقرآن غيره كما هو مقتضى ما اقترحوه وذلك لأنه معلوم الانتفاء بالأولى اه شيخنا (قوله إنى أخاف) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر أمره على اتباع الوحى اه شيخنا (قوله قل لو شاء الله) أى عدم تبديله وقوله ولا أدراكم أدرى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اه شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيدا فان أدراكم معطوف على تلوته فهو فى حيز ما النافية وقوله بلام أى ولأدراكم فهو معطوف على ماتلوته فالعطف على النفى لا المنفى والتقدير قل لو شاء الله لأدراكم به وقوله جواب لو راجع لقوله وفى قراءة اه شيخنا والمعنى عليها أنه الحق الذى لامحيص عنه ولو لم أرسل به أنا لأرسل به غيرى اه بيضاوى وأما على القراءة الأولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفى السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة للنفى بما لأن المعطوف على المنفى منفى وليست لا هذه هى التى ينفى بها الفعل لأنه لا يصح نفى الفعل بها إذا وقع جوابا مع أن المعطوف على الجواب جواب فلو قلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بلام هى لام التأكيد التى تقع فى جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لأنها لاتدخل على الماضى اه شهاب (قوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعنى فقد مكثت فيكم قبل أن يوحى إلى هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشىء ووجه هذا الاحتجاج أن كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله ﷺ قبل مبعثه وعلموا أحواله وأنه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحى وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الاربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلى لا من قبل نفسى وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعنى أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلى لا من قبل نفسى اه خازن (قوله عمرا) شبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه أى مدة متطاولة وقيل هو على حذف مضاف أى مقدار عمر اه سمين وقوله سنينا بالتنوين على حد قوله ، ومثل حين قد يرد ذا الباب اه شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعنى فزعم أن له شريكا وولدا والمعنى أنى لم أفتر على الله كذبا ولم أكذب عليه فى قولى إن هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم أن له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه إن هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد فى الدنيا أظلم على نفسه منى حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه إلى وجب أن يقال ليس أحد فى الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث انكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اه خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم نشأت عنها جنايتهم الاولى معطوفة على قوله وإذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون ومحله النصب على الحالية من فاعله أى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة اه أبو السعود (قوله ما لا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهى واقعة على الاصنام ولذلك راعى لفظها فأفرد فى قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها فى قوله هؤلاء شفعاؤنا فجمع اه سمين ونفى الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات وإثباتهما لها فى الحج فى قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع وأثبتهما لها فى الحج اه كرخى (قوله ويقولون عنها) أى فى شأنها وفى حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله أى فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط

فيكون مجزوما (كالمعلقة) الكاف فى موضع نصب على الحال قوله تعالى (وإياكم) معطوف على الذين وحكم الضمير المعطوف أن يكون منفصلا و (أن اتقوا الله) فى موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل

وأما

استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شيء (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)ه معه (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو ابن لحى (فَاخْتَلَفُوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أى الناس فى الدنيا (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من الدين بتعذيب الكافرين (وَيَقُولُونَ) أى أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد صلى الله عليه وسلم (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فَقُلْ) لهم (إِنَّمَا الْغَيْبُ) ماغاب عن العباد أى أمره (لِلَّهِ) ومنه الآيات فلا يأتى بها إلا هو وإنما على التبليغ (فَانْتَظِرُوا) العذاب إن لم تؤمنوا (إِنِّي مَعَكُمْ

وأما مايقع فى الآخرة من الأهوال فلا يريدونه لإنكارهم البعث وما يترتب عليه إلا أن يقال مرادهم بالشفاعة مايشمل شفاعة الآخرة ويكون بالنسبة إليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اه شيخنا وفى الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعانى توهموا أن عبادتها أشدفى تعظيم الله من عبادتهم إياه وقالوا لسنا أهلا أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الأصنام فإنها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى إخبارا عنهم مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وفى هذه الشفاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنها تشفع لهم فى الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثانى أنها تشفع لهم فى الدنيا فى إصلاح معايشهم قاله الحسن لأنهم كانوا لايعتقدون بعثا بعد الموت اه (قوله قل لهم) أى تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الالزام والمقصود نفى علم الله بذلك الشفيع وأنه لاوجود له البتة لأنه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور فى العرف فإن الإنسان إذا أراد نفى شيء حصل فى نفسه يقول ماعلم الله ذلك منى مقصوده أنه ماحصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع اه خازن (قوله بما لا يعلم) ماموصولة أو نكرة موصوفة كالتى تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف أى يعلمه والفاعل هو ضمير البارى تعالى والمعنى أتنبئون الله بالذى لم يعلمه الله وإذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لأنه تعالى لايعزب عن علمه شيء وذلك الشيء هو الشفاعة فما عبارة عن الشفاعة أى لو كانت لعلمها البارى تعالى اه سمين وقوله فى السموات ولا فى الأرض حال من العائد المحذوف فى يعلم مؤكد للنفى لأن مالا يوجد فيهما فهو منتف عادة اه سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان وإن لم ينبه عليه الشارح اه شيخنا (وما كان الناس إلا أمة واحدة) بيان لأن التوحيد والاسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وأن الشرك وفروعه جهالات ابتدعها الغواة أى وما كان الناس كافة من أول الأمر إلا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل وقيل إلى زمن إدريس وقيل إلى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا إلى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه السلام إلى أن أظهر عمرو بن لحى عبادة الأصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الأنسب بإيراد الآية الكريمة اثر حكاية ماحكى عنهم اه أبو السعود (قوله وهو الاسلام) هذا أحد قولين والقول الآخر أنهم كانوا كفارا وفى القرطبى قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على الكفر يريد فى مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد إبراهيم عليه السلام أمة واحدة كلهم كفار وولد إبراهيم فى جاهلية فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين اه (قوله من لدن آدم إلى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده وكان الناس فى زمن آدم تصافحهم الملائكة وداموا على ذلك إلى أن رفع ادريس فاختلفوا اه قرطبى (قوله إلى عمرو بن لحى) وهو أول من بحر البحائر وسيب السوائب فى الجاهلية اه شيخنا (قوله بأن ثبت بعض) أى على الاسلام (قوله ولولا كلمة) المراد بها حكمه وقضاؤه فى الأزل بتأخير العذاب إلى يوم القيامة (قوله فيما فيه) أى بسببه يختلفون أى فى الدين الذى اختلفوا بسببه ففى سببية وعبر بالمضارع عن الماضى حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضى (قوله لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا بها آية من الآيات التى اقترحوها على حد وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا مانزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها اه أبو السعود (قوله ومنه) أى من

والتقدير بأن اتقوا الله وأن على هذا مصدرية ويجوز أن تكون بمعنى أى لأن وصينا فى معنى القول فيصح أن يفسر بأى

مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ) أى كفار مكة (رَحْمَــــةً) مطرا وخصبا (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) بؤس وجدب (مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِى آيَاتِنَا) بالاستهزاء والتكذيب (قُلْ) لهم (اللهُ أَسْرَعُ مَكْرًا)بجزاءه (إِنَّ رُسُلَنَا) الحفظة (يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) بالتاء والياء (هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ) وفى قراءة ينشركم (فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ) السفن (وَجَرَيْنَ بِهِمْ)فيه التفات عن الخطاب

الغيب أى ما غاب الآيات (قوله من المنتظرين) أى لما يفعل الله بكم لاجترائكم على مثل هذه العظيمة من جحد الآيات واقتراح غيرها اه أبو السعود (قوله وإذا أذقنا الناس الخ) إذا شرطية وقوله إذا لهم مكر فجائية وهى رابطة للجواب أى فلهم مكر أى فاجأ إنزال الرحمة بهم مكرهم فأفادت إذا هذه سرعة مكرهم فقوله أسرع مكرا أى من سرعة مكرهم فالمفضل عليه محذوف فهم من إذا الفجائية وقوله الاستهزاء والتكذيب تفسير مراد وإلا فأصل المكر إخفاء الحيل والمكايد اه شيخنا وفى السمين قوله وإذا أذقنا الناس إذا شرطية جوابها إذا الفجائية فى قوله إذا لهم مكر والعامل فى إذا الفجائية الاستقرار الذى فى لهم وقد تقدم لك خلاف فى إذا هذه هل هى حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اه (قوله أيضا وأذقنا الناس الخ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه وتقريره أن مشركى أهل مكة عادتهم المكر واللجاج وعدم الإنصاف لأنه تعالى سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم إنهم أضافوا تلك المنافع الجليلة إلى الأنواء والكواكب أو الأصنام وإذا كان كذلك فبتقدير أن يعطوا ما سألوا من إنزال ما اقترحوه فإنهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم اه زاده (قوله بؤس وجدب) يقال بئس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته اه من القاموس (قوله بالاستهزاء والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرا) أى أعجل عقوبة من سرعة مكرهم (قوله إن رسلنا الخ) تحقيق للانتقام منهم وتنبيه على أن ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لأسرعية مكره فإن كتابة الرسل لما يمكرون من مبادئ بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) لكن الأولى سبعية والثانية عشرية اه شيخنا (قوله هو الذى يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل أى بسط وبث ورسمها متقارب لكن طولت السنة الثانية وهى النون فى الشامى والتى قبل الراء فى غيره ليجرى كل على صريح رسمه اه سمين (قوله فى البر) أى مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير فى البحر لكن بالنسبة المعطوفين وهما وجرين وفرحوا لا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم أى استقرارهم فيها إذ هو متقدم على السير فى البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا لحركته إذا كان جمعا كحركة بدن جمع بدنة وإذا كان مفردا كحركة قفل اه شيخنا وفى الكرخى قال صاحب الكشاف فإن قلت كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر والتسيير فى البحر إنما هو بعد الكون فى الفلك قلت لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها كأنه قيل يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجىء الريح العاصف وتراكم الأمواج وظن الهلاك والدعاء بالإنجاء وجواب إذا هو جاءتها اه (قوله إذا كنتم فى الفلك) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبنى على سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اه شيخنا (قوله فيه التفات عن الخطاب)أى فى كنتم قال الشيخ والذى يظهر أن حكمة الالتفات هنا هى أن قوله هو الذى يسيركم خطاب فيه امتنان وإظهار نعمة المخاطبين والمسيرون فى البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل لحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الصالح يتذكر هذه النعمة ولما كان فى آخر الآية ما يقتضى أنهم إذا نجوا بغوا فى الأرض عدل عن

التفسيرية قوله تعالى (شهداء) خبر ثان ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى قوامين (على أنفسكم) يتعلق بفعل دل عليه شهداء أى ولو شهدتم ويجوز أن يتعلق بقوامين (إن يكن غنيا) اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر الشهادة أى إن كان الخصم أو إن كان كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وفى (أو) وجهان أحدهما هى بمعنى الواو حكى عن الأخفش فعلى هذا يكون الضمير فى (بهما) عائدا على لفظ غنى وفقير والوجه الثانى أن أو على بابها وهى هنا لتفصيل ما أبهم فى الكلام وذلك أن كل واحد من المشهود

(بريح طيبة) لينة (وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب تكسر كل شيء (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أى أهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم (أنجيتنا من هذه) الأهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس إنما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لأن إثمه عليها هو (متاع الحيوة الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم إلينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفى قراءة بنصب متاع أى تمتعون (إنما مثل)

خطابهم بذلك إلى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنون بما لا يليق صدوره منهم وهو البغى بغير الحق اه سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد إلى معمولين بحرف جر متحدين لفظا ومعنى فالجواب أن الباء الأولى للتعدية كهى فى مررت بزيد والثانية للسببية فاختلف المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية للحال فتتعلق بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك اه سمين (قوله لينة) أى لينة الهبوب إلى جهة المقصد وقوله جاءتها الضمير للريح الطيبة أى عارضتها وقابلتها أو للفلك وهو ظاهر وفى المصباح الريح الهواء بين السماء والأرض وأصلها الواو لكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها والجمع أرواح ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الأنبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها إلا الاعصار فإنه مذكر وراح اليوم يروح روحا من باب قال وفى لغة من باب خاف إذا اشتدت ريحه فهو رائح اه (قوله وفرحوا بها) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على جرين وأن تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم أى وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير فى بهم اه سمين (قوله أى أهلكوا) يشير به إلى أنه استعارة تبعية شبه إتيان الموج من كل مكان الذى أشرف بهم إلى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو وأخذه بأطراف خصمه اه شهاب (قوله مخلصين) أى من غير أن يشركوا معه شيئا من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اه شيخنا (قوله لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه فى محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر فى محل نصب على الحال والتقدير دعوا قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز أن يجرى دعوا الله مجرى قالوا لأن الدعاء بمعنى القول إذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفى اه سمين (قوله إذا هم يبغون) إذا الفجائية أى فاجؤا الفساد وسارعوا إليه اه أبو السعود وفى الكرخى أى فاجؤا الفساد وسارعوا إلى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغى بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زرعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله ﷺ ببنى قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق اه (قوله إنما بغيكم) على حذف مضاف أى إثمه ووباله كما أشار لذلك الشارح فى التعليل وفى الشهاب ما نصه قوله لأن إثمه عليها يعنى أن البغى فى الواقع على الغير فجعله على أنفسهم لأن وباله عائد عليهم فهو إما بتقدير مضاف أى وبال بغيكم أو باطلاق البغى الذى هو سبب للوبال عليه أو على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بإيقاعه على نفسه فى ترتب الضرر فيهما كقوله ومن أساء فعليها أو المراد بالأنفس أمثالهم استعارة أو أبناء جنسهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا اه (قوله تمتعون) بالبناء للمفعول وهو ظاهر وللفاعل بحذف احدى التاءين اه شيخنا (قوله ثم إلينا مرجعكم) عطف على ما مر من الجملة المستأنفة المقدرة كأنه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم يرجعون إلينا وإنما غير الأسلوب إلى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى تمتعون فيه الوجهان كالذى قبله وأشار الشارح بهذا إلى أن متاع معمول لفعل محذوف أى تمتعون متاع ويصح كونه مفعولا من أجله وبغيكم مبتدأ حذف خبره أى بغيكم لأجل متاع الدنيا مذموم اه كرخى (قوله إنما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثال المنتظمة فى سلك الأمثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام بعضها عقب إقبالها بحال ما على

عليه والمشهود له يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا فقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين وقد يكون أحدهما غنيا والآخر فقيرا فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو لتدل على هذا التفصيل فعلى هذا يكون الضمير فى بهما عائد على المشهود له والمشهود عليه على أى وصف كانا عليه لا على

صفة (الحيوة الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسببه (نبات الأرض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والأنعام) من الكلأ (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت فى الزاى (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا) قضاؤنا أو عذابنا (ليلا أو نهارا فجعلناها) أى زرعها (حصيدا) كالمحصود بالمناجل (كأن) مخففة أى كأنها (لم تغن) تكن (بالأمس كذلك نفصل) نبين (الآيات لقوم يتفكرون) والله يدعوا إلى دار السلام) أى السلامة

الصفة وقيل الضمير عائد إلى مادل عليه الكلام والتقدير فالله أولى بالغنى والفقير وقيل يعود على الغنى والفقر لدلالة الاسمين عليه (أن تعدلوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها تقديره فى أن لا تعدلوا فحذف أى لاتتبعوا الهوى فى ترك العدل والثانى تقديره ابتغاء أن تعدلوا

الأرض من أنواع النبات فى زوال رونقها ونضارتها بعد ما كانت طرية التف بعضها ببعض اه أبو السعود (قوله صفة الحياة الدنيا) أى فى سرعة تقضيها واغترارکم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الأرض لأن ماء السماء وهو المطر لاتأثير لكسب العبد فيه بزيادة أو نقص بخلاف ماء الأرض فكان تشبيه الحياة به أنسب وإنما ليست للحصر لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا اه كرخى (قوله كماء أنزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اه أبو السعود (قوله اشتبك بعضه ببعض) أى لكثرته (قوله مما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كائنا مما يأكل اه كرخى (قوله من الكلأ) هو العشب سواء كان رطبا أو يابسا كما فى المختار اه شيخنا (قوله حتى إذا أخذت الأرض) أى استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف أى وما زال ينمو ويزهو حتى الخ اه شيخنا وفى الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الأرض فى زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التى أخذت من أنواع الثياب والزينة فتزينت بها اه أبو السعود (قوله زخرفها) فى القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشىء ومن القول حسنه ومن الأرض ألوان نباتها اه (قوله بالزهر) أى بسائر أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها (قوله وأدغمت) أى بعد تسكينها وبعد الادغام اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لمادخل العاطف اه شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) أى وزروعها وقولها أتاها أمرنا جواب إذا وقوله قضاؤنا أو عذابنا تفسيران وفى بعض النسخ أى عذابنا وفى بعض آخر وعذابنا بالواو وفى بعض آخر قضاؤنا وعذابنا وقوله ليلا أو نهارا أو للتنويع أى تارة يأتى ليلا وتارة يأتى نهارا اه شيخنا (قوله كالمحصود) أى المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنابر ومنبر اه شيخنا (قوله كأن لم تغن تكن) أى توجد وفى القاموس ما يقتضى أن غنى يأتى بمعنى كان ووجد كقوله غنيت دارنا تهامة أى كانت بها وفسره البيضاوى بقوله أى لم تلبث أى لم تقم ولم تمكث لأن غنى بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اه شهاب وفى الخازن كأن لم تغن بالأمس يعنى كأن لم تكن تلك الأشجار والنبات والزروع ثابتة قائمة على ظهر الأرض وأصله من غنى فلان بالمكان إذا أقام به وهذا مثل ضربه الله تعالى للمتشبث بالدنيا الراغب فى زهرتها وحسنها وذلك أنه تعالى لما قال يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا أتبعه بهذا المثل لمن بغى فى الارض وتجبر فيها وركن إلى الدنيا وأعرض عن الآخرة لأن النبات فى أول بروزه من الارض ومبدأ خروجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واختلط به قوى وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى إذا أخذت الأرض زخرفها يعنى بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشىء فجعلت الأرض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس إذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك أن الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه فى الانتفاع بها وبما فيها ثم إن الله تعالى أرسل على هذه الارض صاعقة أو بردا أو ريحا فجعلها حصيدا كأن لم تغن بالامس من قبل قال قتادة إن المتشبث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل أن غاية هذه الحياة الدنيا التى ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذى لما عظم الرجاء فى الانتفاع به وقع اليأس منه ولأن المتمسك بالدنيا إذا نال منها بغيته أتاه الموت بغتة فسلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولذتها اه (قوله الأمس) المراد به الزمن الماضى لا خصوص اليوم الذى قبل يومك اه كرخى (قوله نفصل الآيات) أى القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الدنيا اه أبو السعود (قوله والله يدعو إلى دار السلام الخ) ترغيب للناس فى الحياة الأخروية إثر ترهيبهم من الحياة

الدنيوية

وهى الجنة بالدعاء إلى الإيمان (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالإيمان (الْحُسْنَى) الجنة (وَزِيَادَةٌ) هى النظر إليه تعالى كما فى حديث مسلم (وَلَا يَرْهَقُ) يغشى (وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ) سواد (وَلَا ذِلَّةٌ) كآبة (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ)

الدنيوية اه أبو السعود (قوله وهى الجنة بالدعاء إلى الإيمان) أى طلب الإيمان من الخلق والأكثرون على أن المراد بالسلام اسمه الكريم الوارد فى الأسماء الحسنى وسمى الله تعالى بالسلام لوجوه أحدها أنه لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم فى ذاته وصفاته من الافتقار إلى الغير وهذه الصفة ليست إلا لله اه كرخى (قوله للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالإيمان أى وإن كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون فى هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله كما فى حديث مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير فى هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال الأول أن الحسنى هى الجنة والزيادة هى النظر إلى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الأشعرى وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدى ويدل على صحة هذا ما روى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما يعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى زاد فى رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثانى فى معنى هذه الزيادة ما روى عن على بن أبى طالب أنه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث أن الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف إلى العشرة إلى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف القول الرابع أن الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول أبى زيد إن الحسنى هى الجنة والزيادة ما أعطاهم فى الدنيا ولا يحاسبهم يوم القيامة انتهت باختصار (قوله ولا يرهق وجوههم) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة الثانى أنها فى محل نصب على الحال والعامل فى هذه الحال الاستقرار الذى تضمنه الجار وهو للذين لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله استقر لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة وهذا ليس بجائز لأن المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كالمثبت وإن ورد ما يوهم ذلك يؤول بإضمار مبتدأ وقد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث أنه فى محل رفع نسقا على الحسنى ولابد حينئذ من إضمار حرف مصدرى يصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وأن لا يرهق أى وعدم رهقهم فلما حذفت أن رفع الفعل المضارع لأنه ليس من مواضع إضمار أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق أى أن يريكم وقوله تسمع بالمعيدى خير من أن تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب أى غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقنى من أمرى عسرا فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت الصلاة إذا أخرتها حتى غشى وقت الأخرى أى دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق أى قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا ويقال قترت الشىء وأقترته وقترته أى قللته ومنه وعلى المقتر قدره اه سمين (قوله والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم أنه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من الكرامة شرح فى هذه الآية حال من قدم على السيئات يعنى والذين عملوا الكفر والمعاصى جزاء سيئة بمثلها يعنى فلهم جزاء السيئة التى عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لأن الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما

عن الحق والثالث تقديره مخافة أن تعدلوا عن الحق وعلى الوجهين هو مفعول له (وأن تلووا) يقرأ بواوين الأولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوى ويقرأ بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان أحدهما أصله تلووا كالقراءة الأولى إلا أنه أبدل الواو المضمومة همزة ثم ألقى حركتها على اللام وقد ذكر مثله فى آل عمران والثانى أنه من ولى الشىء أى وإن تتولوا الحكم أو تعرضوا عنه أو إن تتولوا الحق فى الحكم قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر فى قوله ما كان الله ليذر المؤمنين قوله تعالى (جميعا) هو حال من الضمير فى الجار وهو قوله لله .. قوله تعالى (وقد نزل) يقرأ على ما لم يسم فاعله والقائم مقام

عطف على الذين أحسنوا أى والذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك (جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعا) بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها أى جزءا (من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون و) اذكر (يوم نحشرهم) أى الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا مقدرا (أنتم) تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أى الأصنام (فزيلنا) ميزنا

السيئات فانه يجازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اه خازن (قوله عطف على الذين أحسنوا) عبارة السمين قوله والذين كسبوا السيئات فيه سبعة أوجه أحدها أن يكون والذين عطفا على الذين أحسنوا أى للذين أحسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فتعادل التقسيم كقولك فى الدار زيد والحجرة عمرو وهذا يسميه النحويون عطفا على معمولى عاملين مختلفين الوجه الثانى أن الذين مبتدأ أول وجزاء سيئة مبتدأ ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة أى وجزاء سيئة مثلها الثالث أن الباء ليست بزائدة والتقدير مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن الأول الرابع أن خبر جزاء سيئة محذوف فقدره الحوفى بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى تتشاكل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر عن الأول وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لأن هذه المادة تتعدى بالباء قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا إلى غير ذلك فان قلت أين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذى هو المبتدأ قلت على تقدير الحوفى هو الضمير المجرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير أبى البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم وهو حذف مطرد لما عرفته غير مرة الخامس أن يكون الخبر الجملة المنفية من قوله مالهم من الله من عاصم ويكون من عاصم إما فاعلا بالجار قبله لاعتماده على النفى وإما مبتدأ وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدأ وخبره بجملة اعتراض وفى ذلك خلاف عن الفارسى تقدم التنبيه عليه وما استدل به عليه السادس أن الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كأنما أغشيت وجوههم وكأنما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدأ وخبره بثلاث جمل اعتراض السابع أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك أصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل بأربع جمل معترضة وهى جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهقهم ذلة الثالثة مالهم من الله من عاصم الرابعة كأنما أغشيت وجوههم وينبغى أن لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن أربع انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) أى جزاء سيئاتهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة اه أبو السعود (قوله مالهم من الله) أى من عذابه وسخطه من عاصم (قوله وإسكانها) قراءتان سبعيتان وقوله أى جزءا تفسير للثانية وتفسير الأولى أجزاء اه شيخنا وفى السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائى قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فأما القراءة الأولى فاختلفت عبارات الناس فيها فقال أهل اللغة القطع ظلمة آخر الليل وقال الأخفش فى قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف إعراب مظلما فانه على قراءة الكسائى وابن كثير يجوز أن يكون نعتا لقطعا وصف بذلك مبالغة فى وصف وجوههم بالسواد ويجوز أن يكون حالا وأما قراءة الباقين فقال مكى وغيره إن مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز أن يكون صفة لقطعا ولا حالا منه ولا من الضمير فى الليل لأنه كان يجب أن يقال فيه مظلمة قلت يعنون أن الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اه (قوله نصب بالزموا) أى على أنه مفعول به أى لازموا هذا المكان ولا تنفكوا منه أو على أنه ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا وقوله المستتر فيه مسامحة وذلك لأنه عند النطق بالفعل يكون بارزا إذ الواو من الضمائر التى لا تستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اه شيخنا (قوله بالزموا مقدرا) أى الزموا مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اه سمين وفى هذا وعيد وتهديد للعابدين

والمعبودين

الفاعل (أن) وما هو تمام لها وأن هى المخففة من الثقيلة أى أنه (إذا سمعتم آيات الله) ويقرأ نزل على تسمية الفاعل وان فى موضع نصب وتلخيص المعنى وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر منهم و(يكفر بها) فى موضع الحال من الآيات وفى الكلام حذف تقديره يكفر بها أحد فحذف الفاعل وأقام الجار مقامه والضمير فى (معهم) عائد على المحذوف فلا تقعدوا محمول على المعنى أيضا لأن

بينهم) وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وَقَالَ) لهم (شُرَكَاؤُهُمْ مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ) مخففة أى إنا (كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ) أى ذلك اليوم (تَبْلُوا) من البلوى وفى قراءة بتاءين من التلاوة كل نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ) قدمت من العمل

معنى وقد نزل عليكم وقد قيل والفاء جواب إذا (إنكم إذاً مثلهم) إذا هنا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وأفرد مثلا لأنها فى معنى المصدر ومثله أنؤمن لبشرين مثلنا وقد جمع فى قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقرئ شاذا مثلهم بالفتح وهو مبنى لاضافته إلى المبهم كما بنى فى قوله مثل ما أنكم تنطقون ويذكر فى موضعه إن شاء الله تعالى وقيل نصب على الظرف كما قيل فى بيت الفرزدق وإذ ما مثلهم بشر أى إنكم فى مثل حالهم قوله تعالى (الذين يتربصون)

والمعبودين اه خازن وهذا أمر لهم فى المحشر بالوقوف حتى يسألوا ويحاسبوا والمراد بهذا الأمر وعيدهم وتهديدهم وإهانتهم وإلا فالمؤمنون يلزمون بالوقوف أيضاً حتى يسألوا ويحاسبوا اه (قوله بينهم وبين المؤمنين) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة إلى الجنة وبأهل النار إلى النار اه قرطبي من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه إذهما فى الكلام على المشركين ومعبوداتهم فالأولى القول الآخر الذى جرى عليه غيره كالبيضاوى والخازن ونص الخطيب فزيلنا أى فرقنا بينهم أى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والأول أنسب بقوله وقال شركاؤهم الخ اه واختلف فى زيل هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الأول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لأن ثلاثيه متعد بنفسه حكى الفراء زلت الضأن من المعز ويقال زلت الشىء عن مكانه أزيله وهو على هذا من ذوات الياء والثانى أنه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والاصل زيولنا فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فأعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو ياء وإدغام الياء فيها كميت وسيد فى ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو وإلى هذا ذهب ابن قتيبة وتبعه أبو البقاء اه سمين (قوله وقال شركاؤهم) يعنى الأصنام والإضافة لأدنى ملابسة أى قالت الأصنام لعابديها فجعلها شركاؤهم من حيث انهم اتخذوها شركاء لله فى استحقاق العبادة وهذا القول منها يصدر بعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فإن قلت إن الأصنام قد أنكرت أن الكفار كانوا يعبدونها مع أنهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسألة وجوابها فى تفسير سورة الأنعام ونقول هنا قال مجاهد تكون فى يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التى كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله إياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيداً أنا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم إيانا من دون الله إلا غافلين لا نشعر بذلك اه خازن (قوله ما كنتم إيانا تعبدون) أى فى الحقيقة ونفس الأمر وإنما عبدتم فى الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التى أغوتكم لأنها الآمرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم الآية اه أبو السعود (قوله للفاصلة) أى لا للحصر إذ ليس الغرض أن المنفى عبادة الأصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اه شيخنا (قوله فكفى بالله شهيداً الخ) هذا من كلام الأصنام كما علمت اه أبو السعود (قوله لغافلين المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اه أبو السعود أو عدم علمهم بها كما تقدم أو كل من الأمرين (قوله من البلوى) أى تختبر وتعلم وقوله وفى قراءة تتلو وعليها فالمضاف محذوف أى تتلو صحائف ما أسلفت اه من الخازن وفى المختار البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا اه ومعنى الكل الاختبار اه وفى السمين هنالك تبلو كل نفس فى هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على أصله من دلالته على ظرف المكان أى فى ذلك الموقف الدحض والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك ابتلى المؤمنون أى فى ذلك الوقت وقرأ الأخوان تتلو بتاءين منقوطتين من فوق أى تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة المتعارفة أى تقرأ كل نفس ما عملته مسطراً فى صحف الحفظة كما فى قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً اقرأ كتابك وقرأ

(وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ) الثابت الدائم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه من الشركاء (قُلْ) لهم (مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ) بمعنى الأسماع أى خلقها (وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين الخلائق (فَسَيَقُولُونَ) هو (اللَّهُ فَقُلْ) لهم (أَفَلَا تَتَّقُونَ)ه فتؤمنون (فَذَٰلِكُمُ) الفعال لهذه الأشياء (اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ) الثابت (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) استفهام تقرير أى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع فى الضلال

الباقون نبلو من البلاء. وهو الاختبار أى نعرف عملها أخير هو أم شر وقرأ عاصم فى رواية نبلو بالنون والباء الموحدة أى نختبر نحن وكل منصوب على المفعول به انتهت وفى أبى السعود هنالك تبلو أى تخبر وتذوق كل نفس مؤمنة كانت أو كافرة سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل وتعاينه بكنهه متبعة لآثاره من نفع أو ضر وخير أو شر وقرئ نبلو بنون العظمة ونصب كل وإبدال ما منه أى نعاملها معاملة من يبلوها ويتعرف أحوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من العمل ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء أى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرئ تتلو أى تتبع لأن عملها هو الذى يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار أو تقرأ فى صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اه (قوله وردوا) أى الذين أشركوا وقوله الثابت الدائم أى ربهم حقيقة لأنهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة اه كرخى (قوله وضل عنهم) أى فى الموقف فلا ينافى قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله ما كانوا يفترون أى من آلهتهم أى من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة اه بيضاوى وقوله من الشركاء أى الأصنام (قوله قل لهم) أى لأولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والأرض أى منهما جميعا فإن الأرزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحدة منهما والمقصود من هذا القول الاستدلال على حقية التوحيد وبطلان ما هم عليه من الإشراك اه أبو السعود وهذه أسئلة ثمانية جواب الخمسة الأول منها منهم وجواب الاثنين بعدها منه ﷺ بتعليم الله إياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الأخير لم يذكر لشهرته والعلم به وقدره الشارح فيما يأتى بقوله أى الأول أحق اه (قوله من السماء والأرض) أى رزقا مبتدأ من السماء والأرض فمن لابتداء الغاية (قوله أمن يملك السمع) أم هذه هى المنقطعة لأنها لم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن إنما تقدر هنا ببل وحدها دون الهمزة وقد تقدم أن المنقطعة عند الجمهور تقدر بهما وإنما لم تقدر هنا ببل والهمزة لأنها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والإضراب هنا على القاعدة المقررة فى القرآن أنه إضراب انتقال لا إضراب إبطال اه سمين (قوله أمن يملك السمع والأبصار) أى أم من يستطيع خلقهما وتسويتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من أدنى شىء اه بيضاوى وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لأن المالك لشىء يستطيع التصرف فيه والحفظ له والحماية ولذلك تجوز به عن كل منهما اه شهاب (قوله ومن يخرج الحى من الميت الخ) يعنى أنه تعالى يخرج الإنسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الإنسان الحى والبيضة من الطائر الحى وقيل معناه أنه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الأول أقرب إلى الحقيقة اه خازن (قوله ومن يدبر الأمر) أى من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الأربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اه شيخنا (قوله فسيقولون الله) أى فى جواب هذه الأسئلة الخمسة اه شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون أى قل لهم ذلك وعظا وتذكيرا وفى البيضاوى أفلا تتقون أى أفلا تتقون عقابه بإشراككم إياه ما لا يشاركه فى شىء من ذلك اه (قوله استفهام تقرير) الأولى أن يقول استفهام إنكار بدليل إلا الإيجابية وبدليل قوله أى ليس بعده غيره وفى السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون ماذا كلها اسما واحدا لتركيبهما وغلب الاستفهام على اسم الإشارة وصار معنى الاستفهام هنا النفى ولذلك أتى بعده بإلا ويجوز أن يكون ذا موصولا بمعنى الذى والاستفهام أيضا بمعنى النفى والتقدير ما الذى بعد الحق إلا الضلال اه (قوله وقع فى الضلال) وهو عبادة غيره إذ ليس

بينهما

فى موضع جر صفة المنافقين والكافرين ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (فإن كان لكم فتح من الله) وما يتصل به ويجوز أن يكون فى موضع نصب على إضمار أعنى (نستحوذ) هو شاذ فى القياس والقياس نستحذ (على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بيجعل وأن يكون حالا من سبيل قوله تعالى

(فأنى) كيف (تصرفون) عن الإيمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الإيمان (حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) كفروا وهى لأملأن جهنم الآية أو هى (أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وهو الله (أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي) يهتدى

بينهما واسطة اه (قوله فأنى تصرفون) استفهام تعجب (قوله كذلك حقت كلمت ربك) الكاف فى محل نصب نعت لمصدر محذوف والإشارة بذلك إلى المصدر المفهوم من تصرفون أى مثل صرفهم عن الحق هذا الاقرار فى قوله تعالى فسيقولون الله وقيل إشارة إلى الحق قال الزمخشرى كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمت ربك اه سمين (قوله أو هى أنهم لا يؤمنون) فعلى هذا يكون أنهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الأول يكون تعليلا لحقيتها عليهم اه شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) أى الأصنام التى أثبتم شركتها لله فى استحقاق العبادة فهذا وجه إضافتها إليهم وفى أبى السعود وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل عن استحقاق الألوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق وإعادته به تعالى وإنما لم يعطف على ماقبله إيذانا باستقلاله فى إثبات المطلوب اه (قوله من يبدؤ) أى ينشىء الخلق أى المخلوقات أى ينشئهم من العدم وقوله ثم يعيده أى فى القيامة للجزاء وأورد على الآية ان الكفار ينكرون الإعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب أن إلزام الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت الإعادة كالبدء فى الإلزام بها لظهور برهانها وإن لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول أن ينوب عنهم فى الجواب كما قال قل الله يبدؤا الخلق الخ لأنهم لا يقدرون على هذا الجواب ولا ينطقون به اه من البيضاوى وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ماذكر وقوله من يهدى إلى الحق أى بنصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بإلى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية اه بيضاوى وفى السمين هدى يتعدى إلى اثنين ثانيهما إما باللام أو بإلى وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الأول والثالث بإلى والثانى باللام وحذف المفعول الأول من الأفعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى غيره إلى الحق قل الله يهدى من يشاء للحق أفمن يهدى غيره إلى الحق وقد تقدم أن التعدية بإلى وباللام من باب التفنن فى البلاغة ولذلك قال الزمخشرى يقال هداه للحق وإلى الحق فجمع بين اللغتين اه والمراد بالحق فى المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله تفسير لمن وقوله أمن لا يهدى من فيه بمعنى الشركاء لله تعالى وعبارة الخطيب قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وإرسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق فى ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يجيب بقوله قل الله الذى له الاحاطة الكاملة يهدى للحق من يشاء لا لأحد ممن زعمتموه شركاء فالاشتغال بشىء منها بعبادة أو غيرها جهل محض اه يعنى أن الله هو الذى يهدى للحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الأصنام التى لا تهتدى إلا أن تهدى اه خازن (قوله أفمن يهدى إلى الحق الخ) سؤال ثامن لم يذكر جوابه فى الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق خبره وقوله أمن لا يهدى مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اه شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة فى الاعتبار وإنما تقديمها فى الذكر لإظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو رأى الجمهور اه أبو السعود (قوله أحق أن يتبع) خبر لقوله أفمن يهدى وأن فى موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع ممن لا يهدى ذكر ذلك مكى بن أبى طالب فجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اه سمين (قوله أمن لا يهدى) نسق على أفمن وجاء هنا على الأفصح من حيث إنه قد فصل بين أم وبين ما عطفت عليه بالخبر كقولك أزيد قائم أم عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد

(وهو خادعهم) و(كسالى) حالان (يراءون) يقرأ بالمد وتخفيف الهمزة ويقرأ بحذف الألف وتشديد الهمزة أى يحملون غيرهم على الرياء وموضعه نصب على الحال من الضمير فى كسالى ويجوز أن يكون بدلا من كسالى ويجوز أن يكون مستأنفا (إلا قليلا) نعت لمصدر محذوف أو زمان محذوف قوله تعالى (مذبذبين) هو منصوب على الذم وقيل هو حال من الضمير فى يذكرون والجمهور على فتح الذال على مالم يسم فاعله أى أن نفاقهم

(إلا أن يُهْدَى) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أى الأول أحق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع مالا يحق اتباعه (وما يتبع أكثرهم) فى عبادة الأصنام (إلا ظنًّا) حيث قلدوا فيه آباءهم (إنّ الظنّ لا يُغنِي مِنَ الحقّ شيئاً)

وهذا بخلاف قوله تعالى أقرب بهأم بعيد ماتوعدون وسيأتى فى موضعه صعين (قوله أمن لا يهدى) أصله يهتدى كما قال الشارح فنقلت فتحة التاء إلى الهاء وأبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال اه شيخنا وهذا قراءة يهدى بفتح الهاء وقرىء بكسرها ووجهه أنه لما أدغمت التاء فى الدال التقى ساكنان الهاء والدال المدغمة فكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفى السمين وقرأ أبو بكر عن عاصم بكسر ياء يهدى وهائه وحفص بكسر الهاء دون الياء فأما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين وأبو بكر أتبع الياء للهاء فى الكسر اه (قوله إلا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا يهتدى فى حال من الأحوال إلا فى حال هدائه أى إهداء الغير إياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال أم من لا يهدى وإنما خولف إشارة إلى أنه إذا لم يهتد بنفسه لا يهدى غيره اه شيخنا وفى الخازن فإن قلت الأصنام جمادات لا يتصور هدايتها ولا أن يهدى فكيف قال إلا أن يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الأول أن معنى الهداية فى حق الأصنام الانتقال من مكان إلى مكان آخر أى إلا أن تحمل وتنقل فبين بهذا عجز الأصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الأصنام آلهة وأنزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وإن كان الأمر ليس كذلك الوجه الثانى يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده الأصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى إلى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله تعالى هدى الخلق إلى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فإنهم لا يقدرون على هداية غيرهم إلا إذا هداهم الله إلى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره اه (قوله أى الأول أحق) جواب عن السؤال الثامن (قوله فمالكم) مبتدأ وخبر أى فأى شىء ثبت لكم فى هذه الحالة فهذه جملة مستقلة فالوقف على لكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى مستقلة اه وفى السمين فمالكم مبتدأ وخبر ومعنى الاستفهام هنا الإنكار والتعجب أى أى شىء ثبت لكم فى اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام آخر أى كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء اه (قوله وما يتبع أكثرهم الخ) كلام مبتدأ غير داخل فى حيز الأمر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اه أبو السعود (قوله إلا ظنا) أى واهيا من غير التفات إلى فرد من أفراد العلم فضلا عن أن يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية إلى الحق المبنية على المقدمات اليقينية الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها اه أبو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الإشعار بأن بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل بالنسبة إليهم التأثر من البرهان المذكور وإن لم يظهروه أو أن تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم مع مشاركة المعاندين لهم فى ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتى قال القاضى والمراد بالأكثر الجميع وفيه دليل على أن تحصيل العلم فى الأصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اه كرخى (قوله حيث قلدوا فيه) أى الإتباع (قوله إن الظن) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيئا إما مفعول مطلق أى شيئا من الإغناء أو مفعول به على جعل يغنى بمعنى يدفع ومن الحق حال مقدمة اه أبو السعود ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما ما عبارة عن أصول وعقائد تخرج بها الفروع فإن الظن يكفى فيها اه شيخنا وفى السمين ومن الحق نصب على الحال من شيئا لأنه فى الأصل صفة له ويجوز

حملهم على التقلب ويقرأ بكسر الذال الثانية أى متقلبين وليست الذال الثانية بدلا عند البصريين بل ذبذب أصل بنفسه وقال الكوفيون الأصل ذبب فأبدل من الباء الأولى ذالا وذلك فى موضع بينهما أى بين الإيمان والكفر أو بين المسلمين واليهود (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) وإلى يتعلق بفعل محذوف أى لا ينتسبون إلى هؤلاء بالكلية ولا إلى هؤلاء بالكلية وموضع لا إلى هؤلاء نصب على الحال من الضمير فى مذبذبين أى يتذبذبون متلونين قوله تعالى (فى الدرك) يقرأ بفتح الراء وإسكانها وهما لغتان و (من النار) فى موضع الحال من الدرك والعامل فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الأسفل قوله تعالى (إلا الذين تابوا) فى موضع نصب أن

فيما المطلوب منه العلم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم عليه

أن تكون من معنى بدل أى لا يغنى بدل الحق اه (قوله فيما المطلوب منه) فى نسخة فيه (قوله إن الله عليم الخ) وعيد لهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها ما حكى عنهم من الإعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة إندراجا أوليا اه أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعنى وما كان ينبغى لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل لأن معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شىء يمكن أن يفترى به على الله لأن المفترى هو الذى يأتى به البشر وذلك أن كفار مكة زعموا أن محمداً ﷺ أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فأخبر الله تعالى أن هذا القرآن وحى أنزله الله عليه وأنه مبرأ عن الافتراء والكذب وأنه لا يقدر عليه أحد إلا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الخ اه خازن (قوله أى افتراء) خبر كان على حد زيد عدل فى وجوهه الثلاثة وقوله من دون الله متعلق بيفترى والقائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اه من السمين (قوله ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا أحسن موقع إذ هى بين نقيضين وهما الكذب والصدق المضمن للتصديق وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنصب وفيه أوجه أحدها العطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله الثانى أنه خبر لكان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق وإليه ذهب الكسائى والفراء وابن سعدان والزجاج وهذا كالذى قبله فى المعنى الثالث أنه منصوب على المفعول من أجله بفعل مقدر أى وما كان هذا القرآن أن يفترى ولكن أنزل للتصديق والرابع أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أيضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذى بين يديه من الكتب اه سمين (قوله بين يديه) أى أمامه أى قبله من الكتب الإلهية المنزلة على الأنبياء قبله أى مصدقا لها وموافقا لها اه أبو السعود (قوله تبيين ما كتبه الله) أى فى اللوح المحفوظ (قوله لا ريب فيه) فيه أوجه أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصح مجىء الحال من المضاف إليه لأنه مفعول فى المعنى والمعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب والثانى أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب والثالث أنه معترض بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذى بين يديه من رب العالمين قال الزمخشرى فإن قلت بما اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل فى حيز الاستدراك كأنه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه فى ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم اه سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسألة من باب التنازع إذ يصح أن يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى الوجه الثانى أن من رب العالمين حال ثانية الثالث أنه متعلق بذلك الفعل المقدر أى أنزل للتصديق من رب العالمين اه سمين (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله بل أيقولون) بل للاضراب الانتقالى والهمزة لإنكار الواقع واستبعاده أى هذا القول منهم فى غاية البعد والشناعة وفى الكرخى قوله أم بل أيقولون إشارة إلى أن أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه وأتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الأول وأخذ فى إنكار قول آخر ويجوز أن تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أيقرون به أم يقولون الخ اه (قوله قل فأتوا بسورة مثله) أى قل تبكيتا لهم وإظهاراً لبطلان مقالتهم الفاسدة أى إن كان الأمر كما تقولون فأتوا الخ اه شيخنا وفى السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشرى تقديره قل إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على

(وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ) أى افتراء (مِن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلَٰكِن) أنزل (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب (وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ) تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) اختلقه محمد (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ)

استثناء من الضمير المجرور فى قوله ولن تجد لهم ويجوز أن يكون من قوله فى الدرك وقيل هو فى موضع رفع بالابتداء والخبر (فأولئك مع المؤمنين) قوله تعالى (ما يفعل الله) فى ما وجهان أصحهما أنها استفهام فى موضع نصب بيفعل و (بعذابكم) متعلق بيفعل والثانى أنها نفى والتقدير ما يفعل الله بعذابكم والمعنى لا يعذبكم قوله تعالى (بالسوء) الباء تتعلق بالمصدر وفى موضعها وجهان أحدهما نصب تقديره لا يحب أن تجهروا بالسوء والثانى رفع تقديره أن يجهر بالسوء (من القول) حال من السوء إلا من ظلم استثناء

فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلى (وَادْعُوا) للإعانة عليه (مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراء فلم تقدروا على ذلك قال تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) أى القرآن ولم يتدبروه (وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) عاقبة مافيه من الوعيد (كَذَٰلِكَ) التكذيب (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء. (وَمِنْهُمْ) أى أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) لعلم الله ذلك منه (وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ) أبداً (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) تهديد لهم (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ) لهم (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) أى لكل جزاء عمله (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) وهذا منسوخ بآية السيف

منقطع فى موضع نصب وقيل هو متصل والمعنى لا يحب أن يجهر أحد بالسوء إلا من يظلم فيجهر أى يدعو الله بكشف السوء الذى أصابه أو يشكو ذلك إلى

وجه الافتراء بسورة مثله اه (قوله وفى الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم عرب مثله فى البلاغة والفطنة فإن قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو يختص بالسور الكبار أجيب بأن هذه الآية فى سورة يونس وهى مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لأنها أقرب ما يمكن أن يشار إليه هكذا أجاب الرازى والأول التناول لجميع السور فإنهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة (تنبيه) مراتب تحدى رسول الله ﷺ بالقرآن أربعة أولها أنه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها أنه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها أنه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى قل فأتوا بسورة مثله رابعها أنه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلائل التى ذكر الله فى إثبات أن القرآن معجز ثم إن الله تعالى ذكر السبب الذى لأجله كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ (قوله للإعانة عليه) أى الإتيان (قوله من استطعتم) أى من آلهتكم التى تزعمون أنها عدة لكم فى المهمات والملمات أو من سائر خلق الله كما فى الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء أى ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه اه أبو السعود (قوله إن كنتم صادقين) أى فى أنى افتريته فإن ذلك مستلزم لإمكان الإتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اه شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا أى ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك بإتيان التأويل للإشعار بأن تأويله متوجه إلى الأذهان منساق إليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الإخبار بالغيب وهم قد فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا فى معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الأمور المستقبلة ونفى إتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الإحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فإن الشناعة فى تكذيب الشىء قبل علمه المتوقع إتيانه أفحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى أنه كان يجب عليهم أن يتوقفوا إلى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا اه أبو السعود (قوله من الوعيد) أى متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اه شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار إلى أن كذلك نعت لمصدر محذوف أى مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم أى قبل النظر والتدبر اه كرخى (قوله فانظر كيف كان الخ) فى قوة قوله فأهلكناهم وكيف خبر لكان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف فى موضع نصب على أنه خبر كان ولا يجوز أن يعمل فيها انظر لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اه سمين (قوله أى أهل مكة) أى المكذبين من يؤمن به أى سيؤمن به فى المستقبل بالنظر لنزول هذه الآية والمعنى أن أهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن اه شيخنا وعبارة البيضاوى ومنهم من يؤمن به أى من يصدق به فى نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر اه (قوله وإن كذبوك) أى داموا على تكذيبك فقل لى عملى أى قل لهم تبريا منهم وقوله أنتم بريئون الخ توكيد لما أفادته لام الاختصاص من عدم تعدى أجر العمل إلى غير عامله أى لا تؤاخذون بعملى ولا أؤاخذ بعملكم اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله فقل لى عملى الخ منسوخ أى من حيث ما يقتضيه من

المسامحة

المسامحة وعدم التعرض لهم اه شيخنا وفي البيضاوي ولما فيه من إيهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل إنه منسوخ بآية السيف اه وأشار بقوله قيل إلى ضعفه فإن مدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفعه آية السيف بل هو باق اه شهاب وفي الخازن وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الإمام فخر الدين الرازي وهو بعيد لأن شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وبثمرات أفعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا اه (قوله ومنهم من يستمعون إليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها إلى الإيمان اه أبو السعود وفي هذا تسلية للنبي ﷺ حيث يقول الله عز وجل له انك لا تقدر أن تسمع من سلبته السمع ولا تقدر أن تهدي من سلبته البصر ولا تقدر أن توفق للإيمان من حكمت عليه أن لا يؤمن اه خازن (قوله من يستمعون) مبتدأ وخبره الجار قبله واعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والأكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر إليك قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من وإذا جاء على لفظها فجائز أن يعطف عليه آخر على المعنى وإذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف آخر على اللفظ لأن الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز أن يراعى المعنى أولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في كتب النحو وقد تقدم تحريره أول البقرة اه سمين (قوله أفأنت تسمع الصم) استفهام انكار والفاء عاطفة ففي هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه أو اعتبار التقديم والتأخير اه شيخنا وفي البيضاوي أفأنت تسمع الصم أي تقدر على إسماعهم ولو كانوا لا يعقلون أي ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مريضة بمعارضة الوهم ومتابعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق اه (قوله ولو كانوا لا يعقلون) أي ولو انضم إلى صممهم عدم عقلهم لأن الأصم العاقل ربما تفرس إذا وصل إلى صماخه صوت ففهم بخلاف ما إذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اه أبو السعود (قوله ومنهم من ينظر إليك) أي يعاين دلائل صدقك قوله ولو كانوا لا يبصرون أي لا يستبصرون بقلوبهم أي لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين لئلا ينافي قوله ومنهم من ينظر اليك فإنه يدل على ثبوت البصر لهم اه من البيضاوي وحواشيه (قوله ولو كانوا لا يبصرون) أي ولو انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة فإن المقصود من الإبصار الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك هو البصيرة فلذلك يحدس الأعمى المستبصر ما لا يحدسه البصير الأحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى وجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله أفأنت تسمع الصم وقوله أفأنت تهدي العمي عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة لها وكلاهما في موضع الحال من مفعول الفعل السابق أي أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفأنت تهدي العمي لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون أي لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروض اه أبو السعود (قوله بل أعظم) أي بل هم أعظم إذهم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اه شيخنا (قوله إن الله لا يظلم الناس شيئا) أي بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها اه بيضاوي وعبارة

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) إذا قرأت القرآن (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ) شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (وَلَوْ كَانُوا) مع الصمم (لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ

إمام أو حاكم فعلى هذا يجوز أن يكون في موضع نصب وأن يكون في موضع الرفع بدلا من المحذوف إذ التقدير أن يجهر أحد وقرئ ظلم بفتح الظاء على تسمية الفاعل وهو منقطع والتقدير لكن الظالم فإنه مفسوح لمن ظلمه أن ينتصف منه وهي قراءة ضعيفة قوله تعالى (بين ذلك سبيلا) يقع بمعنى المفرد والتثنية والجمع وهو هنا بمعنى التثنية بينهما قوله (حقا) مصدر أي حق ذلك حقا ويجوز أن يكون حالا أي أولئك هم الكافرون غير شك قوله تعالى (اكبر من ذلك) أي شيئا أو سؤالا أكبر (جهرة) مصدر في موضع الحال أي مجاهرين

شيئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ) أى كأنهم (لَمْ يَلْبَثُوا) فى الدنيا أو القبور (إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ)

وقيل التقدير قولا جهرة وقيل رؤية جهرة . قوله تعالى (ورفعنا فوقهم) فوقهم يجوز أن يكون ظرفا لرفعنا وأن يكون حالا (من الطور بميثاقهم) فى موضع نصب متعلق برفعنا تقديره بنقض ميثاقهم والمعنى ورفعنا فوقهم الجبل تخويفا لهم بسبب نقضهم الميثاق و (سجدا) حال (لا تعدوا) يقرأ بتخفيف الدال وإسكان العين يقال عدا يعدو إذا تجاوز الحد ويقرأ بتشديد الدال وسكون العين وأصله تعتدوا فقلبت التاء دالا وأدغم وهى قراءة ضعيفة لأنه جمع بين ساكنين وليس الثانى حرف مد . قوله تعالى (فبما نقضهم) ما زائدة وقيل هى نكرة تامة ونقضهم بدل منها وفيما تتعلق به الباء وجهان ، أحدهما هو مظهر وهو قوله بعد ثلاث آيات حرمنا عليهم وقوله (فبظلم) بدل من قوله فبما نقضهم وأعاد الفاء فى البدل لما طال الفصل والثانى

الخازن إن الله لا يظلم الناس شيئاً الآية لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم أخبر فى هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لأنه يتصرف فى ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف فى ملكه لا يكون ظالما وإنما قال ولكن الناس أنفسهم يظلمون لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم اه (قوله شيئاً) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى شيئاً من الظلم قليلا ولا كثيراً وأن يكون منصوبا مفعولا ثانيا ليظلم بمعنى لا ينقص الناس شيئاً من أعمالهم اه سمين (قوله ولكن الناس) قرأ الأخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك فى البقرة اه سمين (قوله أنفسهم) كالتأكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل فى قوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين فى قصر الظالمية عليهم أو مفعول مقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم فيكون كما فى قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم اه أبو السعود (قوله ويوم نحشرهم) أى المشركين المنكرين البعث والمراد بالحشر البعث وهو الإحياء من القبور بدليل قول الشارح إذا بعثوا وترك الشارح إعراب هذا الظرف لأنه يعلم من كلامه الآتى فى الجملة حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أى اذكر لهم وأنذرهم يوم نحشرهم وقوله أو متعلق الظرف أى العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اه شيخنا وفى السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفى ناصبه أوجه أحدها أنه منصوب بالفعل الذى تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثانى أنه منصوب بيتعارفون الثالث أنه منصوب بمقدر أى اذكر يوم وقرأ الأعمش يحشرهم بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه فى قوله إن الله لا يظلم الخ اه وحقيقة الحشر جمع الناس فى الموقف وحقيقة البعث إحياؤهم من القبور أى يصيرهم أحياء والتعارف يقع فى الحشر الذى هو الاجتماع أى فى ابتدائه وينقطع فى أثنائه لشدة الأهوال ويشتغل كل بنفسه وأما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذى هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنعه الشارح حيث قال إذا بعثوا إذ التعارف فى حالة البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لأنه إنما يقع فى الحشر كما علمت وهذا أحد وجهين فى المقام ذكره البيضاوى وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمعنى أن التعارف يقع حال خروجهم من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع فى المحشر وجرى على هذا أبو السعود والخازن والقرطبى ونص الأول يتعارفون بينهم أى يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلا وذلك أول ما خرجوا من القبور إذهم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع التعارف بسبب شدة الأهوال المدهشة واعتراء الأحوال المعضلة المغيرة للصور والإشكال المبدلة لها من حال إلى حال اه (قوله كأن لم يلبثوا) جملة حالية من الهاء فى نحشرهم أى نحشرهم حال كونهم مشبهين بأنفسهم إذا لم يمكثوا فى الدنيا أو القبور إلا زمنا قليلا أى أنهم فى حشرهم بعد طول الزمان عليهم فى الدنيا أو فى القبور مشبهون بأنفسهم على فرض أنهم مكثوا فى الدنيا أو فى القبور زمنا يسيراً والمقصود من هذا التشبيه كما قاله أبو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة إليه تعالى ولو بعد دهر طويل وإظهار بطلان استبعادهم وإنكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين النشأتين فى الأشكال والصور فإن اللبث اليسير

يلزمه

يلزمه عدم التبدل والتغير فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريراً له لأن التعارف يبعد مع طول العهد والمراد بالساعة الزمن القليل فإنها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لأن ساعاته أعرف حالا من ساعات الليل اه شيخنا (قوله لهول مارأوا) أى فبالنظر إليه يعد الزمن السابق عليه يسيراً وإن كان طويلا لأن زمن الراحة ولوطال قليل فى جانب زمن التعب ولو قصر وهذا ظاهر فى كون المراد اللبث فى الدنيا وأما إذا كان المراد اللبث فى القبور فظاهر أيضا لأن عذاب القبور بالنسبة إليهم أخف مما يرونه فى القيامة فكأنهم فى القبور بالنسبة لعذاب القيامة غير معذبين اه شيخنا (قوله إذا بعثوا) قصد بهذا دفع المنافاة بين ماهنا وقوله فلا أنساب بينهم الخ وقوله ولا يسأل حميم حميا الخ وحاصل الدفع الحمل على زمانين مختلفين اه شهاب وفى القرطبي وقيل يبقى تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله تعالى كلما دخلت أمة الآية وقوله ربنا إنا أطعنا سادتنا الآية اه (قوله والجملة حال) أى من الواو فى يلبثوا فتكون من الحال المتداخلة أو من الضمير فى نحشرهم فتكون مترادفة اه سمين (قوله حال مقدرة) أى حال كونهم مقدرين التعارف لأنهم متعارفون بالفعل وهذا لا يصح إلا لو أريد بالحشر اجتماعهم فى الموقف مع أنه فسره بالبعث بقوله إذا بعثوا وحينئذ يتعارفون بالفعل فاما أن يراد بالبعث فى كلامه الاجتماع فى الموقف فيصح التقدير أو يراد حقيقته فلا يصح التقدير اه شيخنا (قوله قد خسر الذين الخ) شهادة من الله على خسرانهم وتعجيب منه اه أبو السعود وفى السمين قوله قد خسر الذين الخ فيه وجهان أحدهما أنها مستأنفة أخبر تعالى أن المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك أتى بحرف التحقيق والثانى أن تكون فى محل نصب باضمار قول أى قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك فى هذا القول المقدر وجهان أحدهما أنه حال من مفعول نحشرهم أى نحشرهم قائلين ذلك والثانى أنه حال من فاعل يتعارفون اه (قوله وما كانو مهتدين) يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون معطوفة على قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه والثانى أن تكون معطوفة على صلة الذين وهى كالجملة التى وقعت صلة لأن من كذب بلقاء الله غير مهتد اه سمين (قوله وإما نرينك) إما هذه قد تقدم الكلام عليها مستوفى وقال ابن عطية ولأجلها أى لأجل زيادة ما جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت إن وحدها لم يجز يعنى أن توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد إن وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه اه سمين ورأى بصرية متعدية لمفعولين لأنه مضارع أرى بالهمزة المعدية وهو بمعنى الماضى كأنه قيل إن أريناك بعض العذاب الذى نعدهم به بأن نعجله لهم فى الدنيا فذاك هو المراد أو فذاك ظاهر وإن توفيناك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتهم بل ننزله بهم فى الآخرة كما استفيد من قوله فالينا مرجعهم اه شيخنا (قوله من العذاب) بيان للبعض وقوله فى حياتك متعلق بالعذاب (قوله فالينا مرجعهم) مبتدأ وخبر وفيه وجهان أظهرهما أنه جواب للشرط وما عطف عليه إذ معناه صالح لذلك وإلى هذا ذهب الحوفى وابن عطية والثانى أنه جواب لقوله أو نتوفينك وجواب الأول محذوف قال الزمخشرى كأنه قيل وإما نرينك بعض الذى نعدهم فذاك أو نتوفينك قبل أن نريك فنحن نريك فى الآخرة قال الشيخ فجعل الزمخشرى فى الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة إلى جواب محذوف لأن قوله فالينا مرجعهم صالح لأن يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اه سمين (قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزمانى بل هى لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص فى نفسها قال أبو البقاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشرى فان قلت الله شهيد على ما يفعلون فى الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قيل

لهول مارأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) يعرف بعضهم بعضا إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ) بالبعث (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ) مطلع (عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) من الأمم (رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ) إليهم

أن ما يتعلق به محذوف وفى الآية دليل عليه والتقدير فبنقضهم ميثاقهم طبع على قلوبهم أو لعنوا وقيل التقدير فبما نقضهم ميثاقهم لا يؤمنون والفاء زائدة (بل طبع الله عليها) أى ليس كما ادعوا من أن قلوبهم أوعية للعلم و(بكفرهم) أى بسبب كفرهم ويجوز أن يكون

فكذبوه (فَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل فيعذبوا وينجي الرسول ومن صدقه (وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا) أدفعه (وَلا نَفْعًا) أجلبه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة معلومة لهلاكهم (إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ) يتقدمون عليه (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ) أي الله (بَيَاتًا) ليلا (أَوْ نَهَارًا مَاذَا) أي شيء (يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ) أي العذاب (الْمُجْرِمُونَ) المشركون فيه وضع الظاهر

ثم انه معاقب على ما تعملون اه سمين (قوله فكذبوه) أي فكذبه بعضهم وصدقه بعضهم فلا بد من هذا المقدر ليصح قوله وينجي الرسول ومن صدقه وينجي بالبناء للمفعول مخففا من أنجاه رباعيا ومن نجاه بالتثقيل كما في المصباح (قوله أيضاً فكذبوه) أشار به إلى أن في الكلام اضماراً والمراد من الآية إما بيان أن الرسول إذا بعث إلى كل أمة فإنه بالتبليغ وإقامة الحجة يزيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون به في الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه كرخي (قوله بتعذيبهم بغير جرم) المراد لا يظلمون بالعذاب الذي ينزل بهم لأنه مرتب على ذنوبهم والظلم إنما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بتعذيبهم لأنه بجرمهم لكان أوضح اه شيخنا (قوله ويقولون) يعني هؤلاء الكفار متى هذا الوعد أي الذي تعدنا به يا محمد اه خازن أي متى حصول مقتضاه أي يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذي وعدوا به على طريق الاستهزاء والانكار حسبما يرشد إليه الجواب لا طلبا لتعيين وقت بحيث على وجه الالزام كما في سورة الملك فإن المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر إن كنتم صادقين فيه قل إنما العلم بمجيئه عند الله اه شيخنا (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين (قوله إلا ما شاء الله) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل تقديره إلا ما شاء الله أن أملكه وأقدر عليه والثاني أنه منقطع وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك فإني أملك لكم الضر وأجلب العذاب اه سمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول المأمور به فهو جواب آخر عن استعجالهم أي لأنه إذا كان الأجل معينا ومقدراً في علم الله وبمجيئه محتم فلا وجه لاستعجالهم بمجيئه والأجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير اه شيخنا وفي أبي السعود إن جعل الأجل عبارة عن حد معين من الزمان فمعنى بمجيئه ظاهر وإن أريد به ما امتد إليه من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه إذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه اه (قوله فلا يستأخرون) وقوله ولا يستقدمون أشار الشارح إلى أن السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) أي قل للذين يستعجلون العذاب أرأيتم إن أتاكم الخ وتقدم الكلام في سورة الأنعام على أرأيتم وقررنا هناك أن العرب تضمن أرأيت معنى أخبرني وأنها تتعدى إذ ذاك إلى مفعولين وأن المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيداً ما صنع والمعنى أخبرني عن زيد ما صنع إذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الأول لها محذوف ولا يصح أن تقع جملة الشرط موقعه والمسألة من باب التنازع تنازع أرأيتم وإن أتاكم في قوله عذابه وأعمال الثاني إذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من إعمال الأول فلما أعمل الثاني حذف من الأول ولم يضمر لأن اضماره يختص بالشعر أو هو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله إن أتاكم أي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله عاقل إذ العذاب كله مر المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم على أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب أي أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد وما أهول ما تستعجلون من العذاب اه أبو حيان (قوله ماذا) مبتدأ بمعنى أي شيء كما قال الشارح فذا ملغاة في الكلام أي ركبت مع ما وصارا اسما واحداً مقصوداً به الاستفهام وجملة يستعجل الخ خبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله منه في موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرابط لأنه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة

عن

المعنى أن كفرهم صار مغطيا على قلوبهم كما تقول طبعت على الكيس بالطين أي جعلته الطابع (إلا قليلا) أي إيمانا أو زمانا قليلا. قوله تعالى (وبكفرهم) معطوف على وبكفرهم الأول (بهتانا) مصدر يعمل فيه القول لأنه ضرب منه فهو كقولهم قعد

موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أى ما أعظم ما استعجلوه (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ) حل بكم (آمَنْتُمْ بِهِ) أى الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لإنكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلْآنَ) تؤمنون (وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) استهزاء (ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) أى الذى تخلدون فيه (هَلْ) ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ

عن أى نوع وأى فرد منه اه شيخنا (قوله موضع المضمر) وهو الواو التى مع تاء الخطاب فحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الإجرام لأن من حق المجرم أن يخاف التعذيب على إجرامه وأن يهلك فزعا من مجيئه وإن أبطأ فكيف يستعجله اه شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) أى على تقدير الفاء لأن الجملة اسمية اه أبو السعود أى والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى أخبرونى إن أتاكم عذابه تعالى أى شىء تستعجلونه منه أى لا يمكن استعجاله بعد مجيئه إذ الشىء بعد إتيانه يستحيل استعجاله والمراد بهذا الكلام المبالغة فى إنكار استعجالهم له لإخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله عند اتيانه بناء على تنزيل تقرر إتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار بمنزلة من قال لغريمه الذى يتقاضاه حقه أرأيت إن أعطيتك فماذا تطلب منى يريد المبالغة فى إنكار التقاضى بنظمه فى سلك التقاضى بعد الإعطاء اه أبو السعود (قوله والمراد به) أى الاستفهام وقوله أى ما أعظم ما استعجلوه أى النوع الذى استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغى التباعد عنه وكأنه راعى الاظهار فى الآية والافكان يقول ما استعجلتموه اه شيخنا (قوله لإنكار التأخير) أى المفاد بثم فهذا يقتضى أن الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تأخير كما هو أحد المذهبين بل هى باقية فى مركزها وعلى هذا فالتقدير أأخرتم أثم آمنتم به إذا وقع أى أأخرتم الإيمان بالله أو بالعذاب إلى حين وقوع العذاب أى لا ينبغى هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لأن الإيمان فى هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اه شيخنا وفى أبى السعود أى أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الإيمان إنكارا لتأخيره إلى هذا الحد وإيذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوات الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا يقبل منكم) أى الإيمان فى هذه الحالة (قوله ويقال لكم آلآن تؤمنون) أشار به إلى أن الناصب لقوله آلآن محذوف وهو تؤمنون وأن الفعل المقدر ومعموله على إضمار القول وهو يقال لكم أى إذا آمنتم آلآن والدال على الفعل المقدر قوله إذا ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمنتم الظاهر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له صدر الكلام اه كرخى (قوله آلآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التى فى المحذوف وقوله استهزاء معمول لتستعجلون وآلآن بهمزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة أل المعرفة وإذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب فى الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الأولى وإبدالها مدا بقدر ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك :

همز أل كذا ويبدل   مدا فى الاستفهام أو يسهل

وقد وقع فى القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان فى الأنعام وهما آلذكرين مرتين وثلاثة فى هذه السورة لفظ آلآن هنا وفيما سيأتى ولفظ آلله أذن لكم وواحد فى النمل آلله خير فلا يجوز فى هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الأمرين الذين قد عرفتهما اه شيخنا (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشرى وقد كنتم به تستعجلون يعنى تكذبون لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت فجعله من باب الكناية لأنها دلالة الشىء بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول قامته لأن طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف إخبار عما يقال لهم يوم القيامة أى قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت

القرفصاء فهو على هذا بمثابة القول فى الانتصاب وقال قوم تقديره قولا بهتانا وقيل التقدير بهتوا بهتانا وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى مباهتين   قوله تعالى (وقولهم إنا قتلنا) هو معطوف على وكفرهم (وعيسى) بدل أو عطف بيان من المسيح و (رسول الله) كذلك ويجوز أن يكون رسول الله صفة لعيسى وأن يكون على اضمار أعنى (لفى شك منه) منه فى موضع جر صفة لشك ولا يجوز أن يتعلق بشك وإنما المعنى لفى شك حادث منه أى من جهته ولا يقال شككت منه فان

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ) يستخبرون (أَحَقٌّ هُوَ) ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قُلْ إِى) نعم (وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين العذاب (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ) كفرت (مَا فِى الأَرْضِ جميعاً) من الأموال (لَافْتَدَتْ بِهِ) من العذاب يوم القيامة (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ) على ترك الإيمان (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أى أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ) بين الخلائق (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئاً (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث والجزاء (حَقٌّ) ثابت (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى الناس

مقام الفاعل والثانى قدره الشارح بقوله جزاء اه شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح أن المفعول الثانى هو الجار والمجرور وأن الذى قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين إلا بما كنتم هو المفعول الثانى لتجزون والأول قائم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه (قوله ويستنبئونك) أى المستعجلون للعذاب أحق هو حق مبتدأ وهو خبر أو بالعكس أو هو فاعل بحق أعاريب وجملة أحق هو فى موضع المفعول الثانى له اه كرخى وأصل يستنبئونك أن يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو أى طلبت منه أن يخبرنى عن عمرو فاستفعل هنا للطلب والمفعول الأول كاف الخطاب والمفعول الثانى الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق اه أبو حيان (قوله قل إى) أى قل لهم فى الجواب هذه الأمور الثلاثة إى وربى أنه لحق وما أنتم بمعجزين فقوله وما أنتم عطف على إى فهو من مقول القول ويصح أن يكون معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب وإى من حروف الجواب بمعنى نعم كما قال الشارح لكن لا يجاب بها إلا مع القسم خاصة اه من أبى السعود ومنه قول الناس فى الجواب إى والله وقولهم ايوه فالواو للقسم والهاء مأخوذة من الله اه شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع فى الخبر وهذا عند غير الفارسى وأتباعه أعنى جواز زيادة الباء فى خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملتين إحداهما مثبتة مؤكدة بأن واللام والأخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء والثانى أنها مستأنفة سيقت للإخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجز من أعجز فهو متعد لواحد كقوله تعالى ولن نعجزه هربا فالمفعول هنا محذوف أى بمعجزين الله اه سمين (قوله بفائتين العذاب) أى بالهرب بل هو مدرككم ولا بد اه شيخنا (قوله ولو أن لكل نفس الخ) لو هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفتدى به وهو جميع ما فى الأرض من الأموال اه شيخنا (قوله لافتدت به) افتدى يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصراً فإذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصراً تقول فديته فافتدى وإن لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فإن جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها اه سمين (قوله وأسروا) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس وإن كان المراد خصوص الرؤساء منهم اه شيخنا وفى السمين وأسروا الندامة قيل أسر من الأضداد يستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور فى اللغة كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو فى الآية يحتمل الوجهين وقيل إنه ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل ولما رأوا يجوز أن تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه إذ هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا ويجوز أن تكون بمعنى حين والناصب لها أسروا اه سمين (قوله مخافة التعيير) أى مخافة أن يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين اتبعوهم فى الدنيا فأضلوهم اه شيخنا (قوله وقضى بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على رأوا فيكون داخلا فى حيز لما والضمير فى بينهم يعود على كل نفس فى المعنى وقال الزمخشرى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم إنه يعود على الرؤساء والأتباع اه سمين (قوله ألا إن لله) ألا أداة تنبيه اه أبو السعود قيل وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة أنه فرض أن النفس الظالمة لو كان لها ما فى الأرض لافتدت به وهى لا شىء لها البتة لأن جميع الأشياء إنما هى بأسرها ملك لله تعالى اه أبو حيان وفى

ادعى أن من بمعنى فى فليس بمستقيم عندنا (ما لهم به من علم) يجوز أن يكون موضع الجملة المنفية جرا صفة مؤكدة لشك تقديره لفى شك منه غير علم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن زائدة وفى موضع من علم وجهان أحدهما هو رفع بالابتداء وما قبله الخبر وفيه وجهان أحدهما هو به ولهم فضلة مبينة مخصصة

أبى

أبي السعود وتصدير الجملتين بحرف التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه اهـ (قوله لا يعلمون ذلك) أي لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون اهـ أبو السعود وقوله ذلك أي المذكور من الأمرين ملك ما في السموات والأرض وحقية وعده اهـ شيخنا (قوله هو يحيي) أي في الدنيا اهـ (قوله يا أيها الناس الخ) التفات ورجوع إلى استمالتهم عقب تحذيرهم من غوائل الضلال اهـ أبو السعود وهذا شروع في بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من يرزقكم الخ وقوله أي أهل مكة الصحيح ان المراد عموم المكلفين كما في الخازن اهـ شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هي التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اهـ أبو السعود فلذلك قال الشارح فيه ما لكم وعليكم فالأول من قبيل الترغيب والثاني من قبيل الترهيب اهـ شيخنا وفي زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو إرشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الأعمال وما يضره من القبائح والترغيب في المحاسن والزجر عن القبائح اهـ (قوله من ربكم) يجوز أن تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على أنها صفة لموعظة أي موعظة كائنة من مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب ما عطف فيه الصفات بعضها على بعض أي قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الأشياء كلها وشفاء هو في الأصل مصدر جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لما يشفى به أو يتداوى فهو كالدواء لما يداوى به ولما في الصدور يجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام زائدة في المفعول لأن العامل فرع إذا قلنا بأنه مصدر اهـ سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) أي بإنجائهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحو ه الى السيد القرم وابن الهمام ه والحاصل أن الموعظة إشارة إلى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء إشارة إلى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى إشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة إلى كونها بالغة في الكمال والاشراق إلى حيث تصير مكملة للناقصين وهي النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره اهـ كرخي (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم أدخلت الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثاني عليه والفاء الأولى جزائية والثانية للدلالة على السببية اهـ أبو السعود وفي السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا فحذف اللفظ الأول لدلالة الثاني عليه فهما جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشري أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفي هاتين الفاءين أوجه أحدها أن الاولى زائدة وأن قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثاني أن الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لا تكون الأولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه أي تعمد زيدا فاضربه اهـ (قوله بالياء والتاء) أي في تجمعون قراءتان سبعيتان وأما فليفرحوا فبالياء التحتية

الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما في الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الإسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء

كالتي في قوله ولم يكن له كفوا أحد فعلى هذا يتعلق به الاستقرار والثاني أن لهم هو الخبر وفي به على هذا عدة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيه الاستقرار والثاني أن يكون حالا من العلم ومن زائدة فلم تمنع من تقديم الحال على أن كثيرا من البصريين يجيز تقديم حال المجرور عليه والثالث أنه على التبيين أي مالهم أعني به ولا يتعلق بنفس علم لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه والوجه الآخر أن يكون موضع من علم رفعا بأنه فاعل

(قل أرأيتم) أخبروني (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قل آلله أذن لكم) في ذلك التحريم والتحليل لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك إليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أي أي شيء ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إن الله لذو فضل على الناس) بإمهالهم والإنعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون) (وما تكون) يا محمد (في شأن) أمر (وما تتلوا منه) أي من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك (ولا تعملون) خاطبه وأمته (من عمل إلا كنا عليكم شهودا) رقباء (إذ تفيضون) تأخذون (فيه) أي العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة

والعامل فيه الظرف إما لهم أو به (إلا اتباع الظن) استثناء من غير الجنس (وما قتلوه) الهاء ضمير عيسى وقيل ضمير العلم أي وما قتلوا العلم يقينا كما يقال قتلته علما و (يقينا) صفة مصدر محذوف أي قتلا يقينا أو أنه

لا غير عند السمعة ويقرؤه بالتاء الفوقية لا بمغضوب من العشرة اه شيخنا (قوله قل أرأيتم) هي بمعنى أخبروني وقوله ما أنزل يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما أنزله وهي في محل نصب مفعول أول والثاني هو الجملة من قوله آلله أذن لكم والعائد من هذه الجملة على المفعول الأول محذوف تقديره آلله أذن لكم فيه وعترض على هذا بأن قوله قل يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا وأجيب عنه بأنه كرر توكيدا ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة المحل بأنزل وهي حينئذ معلقة لأرأيتم وإلى هذا ذهب الحوفي والزمخشري ويجوز أن تكون ما استفهامية في محل رفع بالابتداء والجملة من قوله آلله أذن لكم خبره والعائد محذوف كما تقدم أي أذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لأرأيتم والظاهر من هذه الأوجه هو الوجه الأول لأن فيه إبقاء أرأيت على بابها من تعديتها إلى اثنين وأنها مؤثرة في أولهما بخلاف جعل ما استفهامية فإنها معلقة لأرأيت وسادة مسد المفعولين اه سمين (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وقوله والميتة مثال للحلال فقد حرموا أمورا كالبحيرة والسائبة وأحلوا أمورا كالميتة كما تقدم بسطه في سورة الأنعام اه شيخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار إلى أن أم منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر أنها متصلة كما قال السفاقسي أي آلله أذن لكم أم تكذبون عليه في نسبة الإذن إليه وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير إتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وتقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افترائهم وتأكيدا للتبكيت اه كرخي (قوله وما ظن الذين) ما مبتدأ استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اه سمين وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله أنه لا يعاقبهم فقوله أيحسبون تفسير لما وللظن وقوله أنه لا يعاقبهم معمول الظن (قوله لا) أي لا ينبغي هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه اه شيخنا (قوله والإنعام عليهم) أي بالعقل ليميزوا به بين الحق والباطل والحسن والقبيح وبإنزال الكتب وإرسال الرسل فبين لهم الأسرار التي لا تستقل العقول بإدراكها وأرشدهم إلى ما يهمهم من أمور المعاش والمعاد اه أبو السعود (قوله لا يشكرون) أي تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم إلى ما خلقت له اه أبو السعود (قوله في شأن) أي في أمر من شأنت شأنه أي قصدت قصده فهو مصدر بمعنى المفعول اه أبو السعود وشأن من باب نفع كما في القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل ألفا اه شهاب والشأن أيضا الأمر يجمع على شئون اه سمين (قوله وما تتلو منه) على الأول تعليلية أي وما تتلو قرآنا من أجل الشأن الذي نزل بك وحدث لكون الذي تقرؤه نزل في شأنه وعلى الثاني ابتدائية أي وما تتلو قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده وقوله من قرآن من فيه زائدة على كلا الوجهين فالحاصل أن الثانية زائدة ولا بد والأولى إما تعليلية أو ابتدائية بحسب الوجهين اللذين ذكرهما الشارح اه شيخنا (قوله إلا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالأفعال الثلاثة أي ما تتلبسون بشيء منها في حال من الأحوال إلا في حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له اه أبو السعود وإذا كان الاستثناء راجعا لكل من الأفعال الثلاثة كان الضمير في فيه كذلك فقصر الشارح له على الأخير تقصير إلا أن يراد بالعمل في كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الأمور الثلاثة اه وفي المصباح وشهدت على الشيء اطلعت عليه فأنا شاهد وشهيد والجامع أشهاد وشهود مثل شريف وأشراف وقاعد وقعود اه (قوله إذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا وقوله تأخذون أي تشرعون فيه (قوله وما يعزب) بضم الزاي وكسرها سبعيتان وفي المصباح عزب الشيء من باب قتل وضرب غاب وخفي فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية أي غاب عنه ذكرها اه وفي المختار

(في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا إن أولياء الله

أنه من باب دخل اه وقوله عن ربك أي عن علمه وقوله من مثقال ذرة من زائدة في الفاعل (قوله في الأرض ولا في السماء) أي في دائرة الوجود والإمكان والتعبير عنها بالأرض والسماء لأن العامة لا تعرف سواهما اه أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة لها أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسما وفي كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر اه أبو السعود فأصغر وأكبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظيره في سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيه ما هنا أن هذه جملة مستأنفة على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على إعمال لا إعمال ليس والنصب على إعمالها عمل ان فأصغر شبيه بالمضاف لعمله في الجار والمجرور وأكبر شبيه به أيضا لعمله في الجار والمجرور المقدر لدلالة الأول عليه أي ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اه شيخنا (قوله إلا في كتاب مبين) استثناء منقطع لأن في جعله متصلا إشكالا لأنه يصير المعنى إلا في كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا إذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شيء لكن جميع الأشياء في كتاب وجوز الكواشي كونه متصلا مستثنى من يعزب على أن معناه يبين ويصير المعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه له إلا وهو في كتاب وقال الكلبي قد حاول الرازي جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا وهو حال من أصغر وأكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اه وجعل الجرجاني إلا بمعنى واو العطف وأضمر هو أي وهو في كتاب والعرب تضع إلا موضع واو النسق كقوله إني لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم يعني ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اه كرخي (قوله ألا إن) ألا حرف تنبيه وان حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها اه أبو السعود وقوله أولياء الله أي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اه بيضاوي والولي ضد العدو فهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم إكرامه اياهم كما في شرح الكشاف وعلى الأول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما اه شهاب واعلم أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه إنما يكون إذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فإن رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وإن تحرك تحرك في خدمة الله وان اجتهد اجتهد في طاعة الله فهنالك يكون في غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اه كرخي وفي الخازن ما نصه وقال أبو بكر الأصم أولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة إليه وأصل الولي من الولاء وهو القرب والنصرة فولي الله هو الذي يتقرب إلى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى فإن رأى رأى دلائل قدرة الله وإن سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله تعالى وإن تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه إلى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال المتكلمون ولي الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة وإليه الاشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الإيمان مبني على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتقي العبد كل ما نهى الله عنه اه وفي الخطيب ما نصه ونقل النووي في مقدمة شرح المهذب عن الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما أن كلا منهما قال إذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي وذلك في العالم العامل بعلمه وقال القشيري من شرط الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما فكل

علما يقينا ويجوز أن يكون مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لأن معنى ما قتلوه ما علموه وقيل التقدير تيقنوا ذلك يقينا (بل رفعه الله) الجيد ادغام اللام في الراء لأن مخرجهما واحد وفي الراء تكرير فهي أقوى من اللام وليس كذلك الراء إذا تقدمت لأن ادغامها يذهب التكرير الذي فيها وقد قرئ بالاظهار هنا قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب) إن بمعنى ما والجار والمجرور في موضع رفع بأنه خبر المبتدا والمبتدأ محذوف تقديره وما من أهل الكتاب أحد وقيل المحذوف من وقدمر نظيره إلا أن تقدير من ههنا بعيد لأن الاستثناء يكون بعد تمام الاسم ومن الموصولة والموصوفة غير تامة (ليؤمنن) جواب قسم محذوف وقيل أكد بها في غير القسم كما جاء في النفي والاستفهام والهاء في (موته) تعود على أحد المقدر وقيل تعود على عيسى (ويوم القيامة) ظرف لـ (شهيد) ويجوز أن يكون

لاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة هم (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الله بامتثال أمره ونهيه (لَهُمُ الْبُشْرَى فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا) فسرت فى حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وَفى الآخِرَةِ) بالجنة بالثواب (لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ) لا خلف لمواعيده (ذَلِكَ) المذكور (هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ لك لست مرسلا وغيره (إِنَّ)

من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالولى هو الذى توالت أفعاله على الموافقة اه (قوله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) أى لايعتريهم مايوجب ذلك لاأنهم يعتريهم لكنهم لايخافون ولايحزنون ولاأنه لايعتريهم خوف وحزن أصلا بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لابيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا من أن النفى إن دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه أبو السعود (قوله فى الآخرة) تنازعه لا خوف عليهم ولاهم يحزنون والمعنى أن نفى الخوف والحزن عنهم إنما هو فى القيامة كما مرت الإشارة إليه وفى الحديث لايخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس اه كرخى (قوله الذين آمنوا) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح والجملة فى جواب سؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى اه أبو السعود وفى السمين الذين آمنوا فى محله أوجه أحدها أنه مرفوع على ابتداء خبر مضمر أى هم الذين آمنوا أو على أنه خبر ثان لإن أو على الابتداء والخبر الجملة من قوله لهم البشرى اه (قوله لهم البشرى الخ) جملة مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ماذا أعد لهم فى الدارين اه أبو السعود (قوله فى الحياة الدنيا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بالبشرى أى البشرى تقع فى الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثانى أنها حال من البشرى فتتعلق بمحذوف والعامل فى الحال الاستقرار فى لهم لوقوعه خبرا اه سمين (قوله فسرت فى حديث صححه الحاكم الخ) وقيل فى تفسير الآية إن المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا هى الثناء الحسن وفى الآخرة الجنة ويدل على ذلك ماروى عن أبى ذر قال قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين النووى قال العلماء معنى هذه البشرى المعجلة له بالخير وهى دليل البشرى المؤخرة بقوله بشرا كم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله ومحبته له وتحبيبه إلى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول فى الأرض هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم وإلا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذى فى قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهرى وقتادة فى تفسير البشرى هى نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى فى الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفى الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها إلى الله تعالى وتبشره برضوان الله تعالى وقال الحسن هى مابشر الله به المؤمنين فى كتابه من جنته وكريم ثوابه اه خازن (قوله لا تبديل لكلمات الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض أن يقع فى أثناء الكلام اه أبو السعود وعبارة التلخيص ومنه الاعتراض وهو أن يؤتى فى أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لامحل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الايهام انتهت (قوله لاخلف لمواعيده) عبارة أبى السعود لاتبديل لأقواله التى من جملتها مواعيده الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور أى من أن لهم البشرى فى الدارين اه (قوله ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى قراءتان سبعيتان اه شيخنا وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن مقالاتهم

الموحشة

العامل فيه يكون قوله تعالى (فبظلم) الباء تتعلق بحرمنا وقد ذكرنا حكم الفاء قبل (كثيرا) أى صدا كثيرا أو زمانا كثيرا قوله تعالى (وأخذهم) (وأكلهم) معطوف على صدهم والجميع متعلق بحرمنا والمصادر مضافة إلى الفاعل (وقد نهوا عنه) حال قوله تعالى (لكن الراسخون) الراسخون مبتدأ و (فى العلم) متعلق به و (منهم) فى موضع الحال فى الضمير فى الراسخون (والمؤمنون) معطوف على الراسخون وفى خبر الراسخون وجهان أحدهما (يؤمنون) وهو الصحيح والثانى هو قوله أولئك سنؤتيهم

استئناف (العِزَّةَ) القوة (لله جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ) للقول (العَلِيمُ) بالفعل فيجازيهم وينصرك (ألاَ إن لله مَنْ فى السَّمٰواتِ وَمَنْ فى الأرْضِ) عبيدا وملكا وخلقا (وَمَا يَتَّبِعُ الذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون (مَنْ دُونَ اللهِ) أى غيره أصناما (شُرَكَاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (إنْ) مَا(يَتَّبِعُونَ)فى ذلك (إلاَّ الظَّنَّ) أى ظنهم أنهم آلهة تشفع لهم(وَإنْ) ما (هُمْ إلاَّ يَخْرُصُونَ) يكذبون فى ذلك

الموحشة وتبشير له بأنه تعالى ينصره اه أبو السعود (قوله استئناف) أى من كلامه تعالى وأشار به إلى أن الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله إن العزة العامة على كسر إن استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال لم يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله إن العزة لله جميعا ليس لهم منها شىء فكيف يبالى بهم وبقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدئ بقوله إن العزة وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم إلا من لا يعتد بفهمه اه (قوله القوة) أى الغلبة والقدرة وهى مشتركة بين معان وأنها فى حق الله ما ذكر وفى حق رسوله بإظهار دينه وفى حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هى العزة الكاملة التى تندرج فيها عزة الإلهية والإحياء والإماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال فى سورة المنافقون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق أن العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على رسوله وعلى أيدى المؤمنين تكريما وتعظيما لهم اه كرخى (قوله جميعا) حال من العزة ويجوز أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لأن فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره فى قوله إن رحمت الله قريب من المحسنين اه سمين (قوله ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض) ألا كلمة تنبيه والمعنى أنه لا ملك لأحد فى السموات ولا فى الأرض إلا الله عز وجل فهو يملك من فى السموات ومن فى الأرض فإن قلت قال الله تعالى فى الآية التى قبل هذه ألا إن لله ما فى السموات وما فى الأرض بلفظة ما وقال فى هذه الآية بلفظة من فما وجه ذلك قلت إن لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الآيتين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع كل شىء فى السموات والأرض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفى ملكه وقيل إن لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن فى السموات الملائكة العقلاء ومن فى الأرض الإنس والجن وهم العقلاء أيضا وإنما خصهم بالذكر لشرفهم وإذا كان هؤلاء العقلاء المميزون فى ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الأولى أن يكونوا ملكه إذا ثبت هذا فتكون الأصنام التى يعبدها المشركون أيضا فى ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قدحا فى جعل الأصنام شركاء لله معبودة دون الله اه خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف قدره الشارح بقوله أصناما ويؤيد هذا الإعراب أى جعل المذكور مفعولا ليتبع المقابلة فى قوله إن يتبعون إلا الظن اه شيخنا وفى السمين قوله وما يتبع يجوز فى ما هذه أن تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فآلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشرى قال والمعنى وما يتبعون شركاء أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله فى الربوبية محالة إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعد وقاله مكى ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الإنكار والتوبيخ كانت اسما فى موضع نصب بيتبع وقال أبو البقاء نحوه ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أى وله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما هذه الموصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذين يتبعه المشركون باطل فهذه أربعة أوجه اه (قوله إلا الظن) من المعلوم أن الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فأشار للفاعل بالضمير الذى خلفته أل وأشار إلى المفعولين بقوله أنهم شركاء فهذه الجملة سادة مسدهما والأحسن أن لا يقدر للظن مفعول لأن المعنى إن يتبعون إلا الظن لا اليقين اه من السمين (قوله إلا يخرصون) أصل معنى الخرص

(والمقيمين قراءة الجمهور بالياء وفيه عدة أوجه أحدها أنه منصوب على المدح أى وأعنى المقيمين وهو مذهب البصريين وإنما يأتى ذلك بعد تمام الكلام والثانى أنه معطوف على ما أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين والمراد بهم الملائكة وقيل التقدير وبدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين والثالث أنه معطوف على قبل تقديره ومن قبل المقيمين فحذف قبل وأقيم المضاف إليه مقامه والرابع أنه معطوف على الكاف فى قبلك والخامس أنه معطوف على

اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً) إسناد الإبصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ (قَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً) قال تعالى لهم (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن الولد (هُوَ الغَنِيُّ) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه (لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيداً (إِنْ) ما (عِندَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) حجة (بِهَذَا) الذى تقولونه (أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) استفهام توبيخ (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ) بنسبة الولد إليه (لَا يُفْلِحُونَ) لا يسعدون لهم (مَتَاعٌ) قليل (فِى الدُّنْيَا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) بالموت (ثُمَّ نُذِيقُهُمُ العَذَابَ الشَّدِيدَ) بعد الموت (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (نُوحٍ) ويبدل منه

الحزر بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة أى التخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته فى مثله اه شهاب وفى المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمره والاسم الخرص بالكسر وخرص الكافر خرصا فهو خارص كذب اه وقوله يكذبون فى ذلك أى فى اتباع ظنهم اه (قوله هو الذى جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير لما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل إن كان بمعنى الإبداع والخلق فبصراً حال وإن كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثانى وفى الكلام احتباك أى شبهه حيث حذف من كل ما أثبته أو مقابله فى الآخر فالتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتسعوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخى لتسكنوا فيه أى لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصراً تبصرون فيه مناسبكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصراً عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلام اه (قوله إن فى ذلك) أى الجعل (قوله سماع تدبر واتعاظ) أى فيعلمون بذلك أن الذى خلق هذه الأشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية فى الوجود اه خازن (قوله اتخذ الله) أى تبنى ولداً (قوله سبحانه) من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتنزيه وتقديسه عما نسبوا إليه وللتعجب من كلمتهم الحمقاء اه أبو السعود (قوله هو الغنى دليل) على التنزيه وقوله له ما فى السموات الخ دليل لما قبله (قوله إن عندكم من سلطان) إن نافية وعندكم يجوز أن يكون خبراً مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا. يجوز أن يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية بالظرف قبله لاعتماده على النفى ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله قل إن الذين) أى قل لهم ليتبين لهم سوء عاقبتهم اه وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) يعنى لا يسعدون وإن اغتروا بطول السلامة والبقاء فى النعمة والمعنى أن قائل هذا القول لا ينجح فى سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعنى على قوله لا يفلحون ثم ابتدأ فقال متاع فى الدنيا اه خازن (قوله متاع فى الدنيا) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستأنف سيق لبيان أن ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف لا يفلحون وهم فى نعيم فقيل هو متاع قليل فى الدنيا وليس بنافع فى الآخرة اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كونهم كافرين اه سمين (قوله واتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل فى هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك فى بيان قصص الأنبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون فى ذلك أسوة لرسول الله ﷺ بمن سلف من الأنبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من أذى قومه ولأن الكفار من قومه إذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الأمم الماضية من العذاب والهلاك فى الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيا لهم إلى الإيمان ولما كان قوم نوح أول الأمم هلاكا وأعظم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعنى واقرأ على قومك خبر نوح الذى له شأن وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك فى الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب لينزجروا بذلك عما هم عليه اه خازن (قوله نبأ نوح) أى مع قومه أى بعض نبئه معهم إذ المذكور ليس جميع خبره بل بعضه وتقدم أن اسمه عبد الغفار وأن نوحا لقبه وتقدم أنه ابن لمك بن متوشلخ بن إدريس وبين نوح

وإدريس

إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إنْ كَانَ كَبُرَ) شق عَلَيْكُمْ مَقَـامِي) لبثى فيكم (وَتَذْكِيرِي) وعظى إياكم (بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) اعزموا على أمر تفعلونه بى (وَشُرَكَاءَكُمْ) الواو بمعنى مع

وإدريس ألف سنة وقوله إذ قال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (قوله إذ قال لقومه) يجوز أن تكون إذ معمولة لنبأ ويجوز أن تكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء أن تكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز أن يكون منصوبا باتل لفساده إذ اتل مستقبل وإذ ماض اه سمين وقوم نوح هم بنو قابيل (قوله مقامى) من باب الاسناد المجازى كقولهم ثقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وابن الجوزاء مقامى بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الإقامة أو الإقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفى زاده والمقام إما اسم لمكان القيام أو مصدر فعلى الأول يكون كناية عن النفس لأن المكان من لوازمه وعلى كونه مصدراً إما أن يراد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لأنه مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط أى دمت على تخصيص التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا الخ عطف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قاله الاكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هى الجواب ورد بأنه متوكل على الله دائما لا بتقدير الشرط وجزم السفاقسى بأن جوابه محذوف أى فافعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يتعدى بنفسه وبعلى فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا الوجهين العزم والتصميم أى عزم أمره وصمم عليه كما قال الشارح وهو هنا بالهمزة لا غير باتفاق السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من أنه يقرأ فاجمعوا باسقاط الهمزة فشاذ بخلاف ما فى سورة طه من قوله فاجمعوا كيدهم ففيه قراءتان سبعيتان اجمعوا وأجمعوا اه شيخنا وفى السمين قرأ العامة فاجمعوا أمرا من أجمع بقطع الهمزة يقال أجمع فى المعانى وجمع فى الأعيان فيقال أجمعت أمرى وجمعت الجيش هذا هو الأكثر وهل أجمع متعد بنفسه أو بحرف جر ثم حذف اتساعا فقال أبو البقاء من قولك أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه إلا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل إليه وقيل هو متعد بنفسه فى الأصل يقال أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا فهذا هو الأصل فى الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى وقيل أجمعت على الأمر أى عزمت عليه والأصل أجمعت الأمر قلت وقد اختلف القراء فى قوله تعالى فأجمعوا كيدكم فقرأ السبعة بقطع الهمزة جعلوه من أجمع وهو موافق لما قيل ان أجمع فى المعانى وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الألف وقد اتفقوا على قوله فجمع كيده ثم أتى فانه من الثلاثى مع أنه متسلط على معنى لا عين ومنهم من جعل للثلاثى معنى غير معنى الرباعى فقال فى قراءة أبى عمرو من جمع يجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة الباقين من أجمع أمره إذا أحكمه وعزم عليه وقيل المعنى فاجمعوا على كيدكم لحذف حرف الجر اه ملخصا (قوله اعزموا) أى صمموا ولا تترددوا وقوله على أمر وهو إهلاكى وإذا كان هذا هو المعنى فلا يصح عطف وشركاءكم على المفعول قبله إذ لا يقال أجمعوا أى اعزموا وصمموا شركاءكم إذ الشركاء ذوات لا تعزم وإنما يعزم ويصمم على المعانى فلذلك جعله الشارح مفعولا معه ومن المعلوم أن المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على المختار والمعنى هنا فأجمعوا مصاحبين لشركائكم فى الاجماع أى العزم على اهلاكى فالشركاء على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لا معزومون على ما يقتضيه العطف فهو على حد قوله . والنصب إن لم يجز العطف يجب . اه شيخنا وفى السمين وشركاءكم بالنصب وفيه أوجه أحدها أنه معطوف على أمركم بتقدير حذف مضاف أى وأمر شركائكم كقوله واسأل القرية وذلك على ما قدمته من أن أجمع للمعانى والثانى أنه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف قيل لأنه يقال أيضا أجمعت شركائى الثالث أنه منصوب باضمار فعل لائق أى واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هى فى مصحف أبى وادعوا الرابع أنه مفعول معه أى مع

الكاف فى اليك والسادس أنه معطوف على الهاء والميم فى منهم وهذه الأوجه عندنا خطأ لأن فيها عطف الظاهر على المضمر من غير اعادة الجار وأما (المؤتون الزكاة) ففى رفعه أوجه أحدها هو معطوف على الراسخون والثانى هو معطوف على الضمير فى الراسخون والثالث هو معطوف على الضمير فى المؤمنون والرابع معطوف على الضمير فى يؤمنون والخامس هو خبر مبتدأ محذوف أى وهم المؤتون والسادس هو مبتدأ والخبر (أولئك سنؤتيهم) وأولئك مبتدأ ومابعده الخبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف أى ونؤتى أولئك قوله تعالى (كما أوحينا) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى فيكون مفعولا به تقديره أوحينا اليك مثل الذى أوحينا إلى نوح

(ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) مستوراً بل أظهروه وجاهروني به (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ) امضوا فى ما اردتموه (وَلا تُنْظِرُونِ) تمهلون فانى لست مباليا بكم (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن تذكيرى (فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) ثواب عليه فتولوا (إِنْ) ما (أَجْرِيَ) ثوابى (إِلَّا عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ) السفينة

من التوحيد وغيره و (من بعده) فى موضع نصب متعلق بأوحينا ولا يجوز أن يكون حالا من النبيين لأن ظروف الزمان لا تكون احوالا للجثث ويجوز أن يتعلق من بالنبيين وفى (يونس) لغات افصحها ضم النون من غير همز ويجوز فتحها وكسرها مع الهمز وتركه وكل هذه الاسماء اعجمية الا الاسباط وهو جمع سبط والزبور فعول من الزبر وهو الكتابة والاشبه ان يكون فعولا بمعنى مفعول كالركوب والحلوب ويقرأ بضم الزاى وفيه وجهان احدهما هو جمع زبور على حذف الزائد مثل فلس وفلوس والثانى أنه مصدر مثل العقود والجلوس وقد سمي

شركائكم قال الفارسي وقد ينصب الشركاء بواو مع كما قالوا جاء البرد والطيالسة ولم يذكر الزمخشري غير قول أبي على الفارسي قال الشيخ وينبغي أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير فى فاجمعوا لا من المفعول الذى هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالين لأنه يقال أجمع الشركاء أمرهم ولا يقال جمع الشركاء أمرهم إلا قليلا قلت يعني أنه إذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف وذلك لأن من النحويين من اشترط فى صحة نصب المفعول معه أن يصلح عطفه على ماقبله فإن لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجز على المشهور إذ لا يصح عطفه على ماقبله إذ لا يقال أجمعت شركائى بل يقال جمعت شركائى وقرأ الزهرى والأعمش والجحدرى وأبو رجاء ويعقوب والأصمعي عن نافع فاجمعوا بوصل الألف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاءكم على هذه القراءة يصح نصبه نسقا على ماقبله ويجوز فيه ماتقدم فى القراءة الأولى من الأوجه قال صاحب اللوائح أجمعت الامر أى جعلته جمعا وجمعت الأموال جمعا فكان الاجماع فى الأحداث والجمع فى الأعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفى التنزيل فجمع كيده وقرأ الحسن والسلمى وعيسى بن عمرو بن اسحق وسلام ويعقوب وشركاؤكم رفعا وفيه تخريجان أحدهما أنه نسق على الضمير المرفوع بأجمعوا قبله وجاز ذلك إذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثانى أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم وشذت فرقة فقرأت وشركائكم بالجر ووجهت على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه مجرورا على حاله فتقديره وأمر شركائكم فحذف الأمر وأبقى مابعده على حاله ومن رأى برأى الكوفيين جوز عطفه على الضمير فى أمركم من غير تأويل وقد تقدم مافيه من المذاهب أعني العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار فى سورة البقرة اه ملخصا (قوله ثم لا يكن أمركم الخ) أى ثم لا يكن أمركم خفيا مبهما وليكن ظاهرا منكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم إذا خفى والتبس على الناس اه خازن وقوله بل أظهروه هذا هو المقصود فكأنه قال ثم أظهروا أمركم وإنما نسب عدم الستر الذى هو عدم الغمة إلى الأمر مبالغة اه شيخنا (قوله أمضوا فى الخ) أى نفذوا وقوله ما أردتموه أشار به إلى أن مفعول اقضوا محذوف كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر فعداه لمفعول صريح اه كرخى وفى البيضاوى ثم اقضوا أدوا إلىّ ذلك الأمر الذى تريدون بى اه فالقضاء هنا من قولهم قضى دينه إذا أداه فالهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل أو قضى بمعنى حكم والتقدير احكموا بما تؤدوه إلى ففيه تضمين واستعارة مكنية أيضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما قدره اه شهاب وقرأ السدى ثم أفضوا بقطع الهمزة والفاء من أفضى يفضى إذا انتهى يقال أفضيت إليك قال تعالى وقد أفضى بعضكم إلى بعض فالمعنى ثم افضوا إلى سركم أى انتهوا به إلى وقيل معناه أسرعوا به إلى وأبرزوه ولام القضاء واو لأنه من قضا يقضو اه سمين (قوله فإن توليتم) أى ان بقيتم على إعراضكم بعد ما أمرتكم فلا ضير على لأنى ما سألتكم من أجر فجواب الشرط محذوف اه شهاب (قوله فما سألتكم من أجر) أى تؤدونه إلى حتى يؤدى ذلك إلى توليكم إما لاتهامكم إياى بالطمع والسؤال وإما لثقل دفع المسؤول عليكم اه أبو السعود (قوله فتولوا) مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وقد حذفت منه إحدى التاءين والأصل فتتولوا أى حتى تتولوا اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى المنقادين لحكمه لا أخاف أمره ولا أخاف غيره أو من المسلمين لكل ما يصيب من البلاء اه أبو السعود (قوله فكذبوه) أى داموا واستمروا على تكذيبه وقوله ومن معه أى من الإنس وكانوا ثمانين أربعين رجلا وأربعين امرأة وقوله فى الفلك فيه وجهان احدهما ان يتعلق بنجيناه اى وقع الانجاء فى هذا المكان والثانى ان يتعلق بالاستقرار

(وَجَعَلْنَاهُمْ) أي من معه (خَلَائِفَ) في الأرض (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ) أي نوح (رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) كإبراهيم وهود وصالح (فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أي قبل بعث الرسل إليهم (كَذَلِكَ نَطْبَعُ) نختم (عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه (بِآيَاتِنَا) التسع (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الإيمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ) إنه لسحر (أَسِحْرٌ هَذَا) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) والاستفهام في الموضعين للإنكار

الذي تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة أي والذين استقروا معه في الفلك اهـ سمين وتقدم أن الفلك يستعمل مفرداً وجمعاً والمراد هنا المفرد اهـ شيخنا (قوله وجعلناهم) أي صيرناهم وجمع الضمير في جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة أي يخلفون الغارقين في الأرض اهـ سمين (قوله وأغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع في قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا الآية لإظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين اهـ أبو السعود (قوله من اهلاكهم) بيان للعاقبة وقوله فكذلك نفعل الخ هذا هو المقصود بالسياق (قوله إلى قومهم) أي أقوامهم أي كل رسول إلى قومه أي عشيرته وقبيلته اهـ شيخنا (قوله فجاءوهم) أي الاقوام بالبينات أي ملتبسين بالبينات اهـ شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنوا) أي فاصح وما استقام لقوم من أولئك الأقوام في وقت من الأوقات أن يؤمنوا فالمراد بعدم إيمانهم إصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به ماعبارة عن أصول الشرائع التي أجمعت عليها الأمم اهـ أبو السعود (قوله كذلك) أي مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على أن الضمير لله على قلوب المعتدين أي المتجاوزين للحدود المعهودة في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم في الغي والضلال اهـ أبو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما في هذا الخاص من الغرابة اهـ أبو السعود (قوله وملئه) تقدم أن الملأ أشراف الناس الذين يملأون العيون بالمهابة والمجالس بأجرامهم والاقتصار عليهم لأنهم المتبوعون وغيرهم من بقية قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم أن المراد بالملأ هنا مطلق القوم من استعمال الخاص في العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم وأطلق اهـ شيخنا (قوله بآياتنا التسع) أي ملتبسين ومصحوبين بآياتنا التسع أخذ هذا العدد من قوله تعالى في سورة الإسراء ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم في الاعراف منها ثمانية ثنتان في قوله فألقى موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة في قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وستأتي التاسعة في هذه السورة في قوله ربنا اطمس على أموالهم أي امسخها حجارة على ما سيأتي اهـ شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة أي فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اهـ أبو السعود وقوله عن الإيمان بها أي الآيات التسع وفي نسخة بهما أي موسى وهرون اهـ (قوله فلما جاءهم الحق) هو الآيات التسع ففي الكلام إظهار في مقام الاضمار لكن قولهم المذكور ونزاعهم إنما وقع في العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اهـ شيخنا (قوله قال موسى) أي قال جملا ثلاثا الأولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون وقوله للحق أي في شأنه ولأجله وقوله لما جاءكم أي حين مجيئه إياكم من أول الأمر من غير تأمل وتدبر وهذا مما ينافي القول المذكور وقوله إنه لسحر هذا مقول القول فحذف لدلالة ما قبله عليه واشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر وهو استفهام انكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا إثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل اهـ من أبي السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو بلا ضمير كما في قول من قال

جاء الشتاء ولست أملك عدة

أي أتقولون للحق إنه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أي لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اهـ أبو السعود

الأرض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) فائق في علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعد ما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار فما موصول مبتدأ (إن الله سيبطله) أي سيمحقه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية) طائفة (من) أولاد (قومه) أي فرعون

(قوله والاستفهام في الموضعين) أي أتقولون وأسحر هذا (قوله قالوا أجئتنا الخ) استئناف بياني مسوق لبيان أنه عليه السلام ألقمهم الحجر فانقطعوا واضطروا إلى التشبث بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معاند لدود اه أبو السعود (قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اه أبو السعود وكلاهما من باب ضرب ففي المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه إذا صرفته اه وفي السمين اللفت اللي والصرف لفته عن كذا أي صرفه ولواه عنه وقال الازهري لفت الشيء وفتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يرجح أحد اللفظين في الاستعمال على الآخر اه (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) أي من عبادة الأصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء) الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفي الأرض جوز فيه أبو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثاني أن يتعلق بنفس تكون الثالث أن يتعلق بالاستقرار في لكما لوقوعه خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء الخامس أن يكون حالا من الضمير في لكما لتحمله إياه والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناها العظمة والجمهور على تكون بالتأنيث مراعاة لتأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عن عاصم ويكون بالياء من تحت لأنه تأنيث مجازي اه سمين وسمي الملك بالكبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه خازن (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف أي فأتوا بالسحر فلما جاء السحرة الخ اه (قوله ألقوا ما أنتم ملقون أي ما معكم من الحبال والعصي قوله استفهامية) أي استفهام تحقير وتوبيخ أي أي شيء جئتم به وقوله بدل أي أن لفظ السحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله ه وبدل المضمن الهمز يلي ه همزا وقوله بهمزة لكنها تسقط للوصل لأنها همزة وصل وقوله إخبار أي لا استفهام كما هو في قراءة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدأ أي والخبر السحر فيختلف الإعراب على القراءتين اه شيخنا (قوله بدل) أي فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ فعلى هذه القراءة إما أن تبدل الثانية ألفا وتمد مدا لازما أو تسهل من غير قلب ففي هذه القراءة وجهان وعلى كل منهما تجب الإمالة في موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الإمالة وتركها اه شيخنا وفي السمين وفي هذه القراءة أوجه أحدها أن ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير أي شيء جئتم به كأنه استفهام إنكار وتقليل للشيء المجاء به وآلسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه أداته لما تقرر في كتب النحو الثاني أن يكون آلسحر خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره آلسحر هو الرابع أن تكون ما موصولة بمعنى الذي وجئتم صلتها والموصول في محل رفع بالابتداء وآلسحر على وجهيه من كونه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره الذي جئتم به أهو السحر أو الذي جئتم به آلسحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اه (قوله أي سيمحقه) بالكلية بما يظهره على يدي من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلا والسين للتأكيد اه أبو السعود وقوله إن الله لا يصلح تعليل لقوله إن الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اه أبو السعود (قوله عمل المفسدين) أي عمل جنس المفسدين على الإطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو عملكم فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالإفساد والإشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله بمواعيده) عبارة البيضاوي بأوامره وأحكامه اه (قوله فما آمن) معطوف على مقدر فصل في مواضع أخرى أي فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون الخ اه أبو السعود أي فما انقاد واستسلم لموسى كما تقدم في سورة براءة في هذا الشارح من الفرق بين إيمان التسليم وإيمان التصديق من أن الأول يتعدى باللام والثاني بالباء كما في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اه شيخنا وفي

به الكتاب انزل على داود قوله تعالى (ورسلا) منصوب بفعل محذوف تقديره وقصصنا رسلا ويجوز أن يكون منصوبا بفعل دل عليه أوحينا أي وأمرنا رسلا ولا موضع لقوله (قد قصصناهم) و (لم نقصصهم) على الوجه الأول لأنه .

الخازن فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى أنه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه وإنما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد ﷺ لأنه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه وكان يغتم بسبب إعراضهم عن الإيمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله تعالى له أن له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له إلا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليلة وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية في قومه فقيل انها راجعة الى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر من أولاد يعقوب قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى من بنى إسرائيل هلك الآباء وبقى الأبناء فسموا ذرية بهذا الاعتبار وآباؤهم قوم موسى من حيث إنهم بنو إسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل بنى اسرائيل كانت المرأة من بنى إسرائيل إذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشؤا بين القبط فلما كان اليوم الذى غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعنى من بنى إسرائيل وقيل الهاء راجعة إلى فرعون يعنى إلا ذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته وقال الفراء سموا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بنى إسرائيل وكان الرجل يتبع أمه وأخواله فى الإيمان وذلك كما يقال لأولاد فارس الذين نقلوا إلى اليمن الابناء لأن أمهاتهم من غير جنس الآباء اه (قوله على خوف) أى مع خوف وقوله وملائهم أى ملأ الذرية وقد عرفت أن آباء الذرية كانوا من القبط وأمهاتهم من بنى إسرائيل فكأنه قال على خوف من فرعون من أقارب هذه الذرية اه من الخازن والضمير فى أن يفتنهم عائد لفرعون وأفرد ولم يقل أن يفتنوهم أى فرعون والملأ للدلالة على أن الخوف من الملأ كان بسبب فرعون وتجبره من حيث استعانتهم به اه (قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون أى على خوف من فتنة فرعون أو مفعول المصدر أو مفعول له بعد حذف اللام اه أبو السعود (قوله وإن فرعون الخ) هذه الجملة والتى بعدها اعتراض تذييلى مؤكد لمضمون ما سبق اه (قوله وقال موسى) أى تطمينا لقلوبهم وإزالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث إيمانهم به وإلا فتقدم أنهم من قوم فرعون ويحتمل أن المراد بهم بنو إسرائيل أو مطلق من آمن به ولو من القبط اه (قوله إن كنتم آمنتم الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالإيمان وجوب التوكل فان المقتضى له والمشروط بالاسلام حصول التوكل ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره هذا إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت اه بيضاوى وأبو السعود ومحصله أن المعلق على الأول وجوب التوكل وعلى الاستسلام وجود التوكل وعلى هذا فجواب الثانى محذوف كما يقتضيه صنيع الكازرونى ونصه فالمعنى إن كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وإن كنتم مسلمين توكلتم عليه اه وعبارة الكرخى قوله ان كنتم مسلمين أى منقادين لأمره فقوله فعليه جواب الشرط الأول والشرط الثانى وهو إن كنتم مسلمين شرط فى الأول وذلك أن الشرطين متى لم يترتبا فى الوجود فالشرط الثانى شرط فى الأول ولذلك لم يجب تقديمه على الأول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فأنت طالق إن كلمت زيدا فمجموع قوله إن دخلت الدار فأنت طالق مشروط بقوله إن كلمت زيدا

(عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ) يصرفهم عن دينهم بتعذيبه (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ) متكبر (فِى الْأَرْضِ) أرض مصر (وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا

مفسر للعامل وعلى الوجه الثانى هما صفتان و(تكليما) مصدر مؤكد رافع للمجاز قوله تعالى (رسلا) يجوز أن يكون بدل من الأول وأن يكون مفعولا أى أرسلنا رسلا ويجوز أن يكون حالا موطئة لما بعدها كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا ويجوز أن يكون على المدح أى أعنى رسلا واللام فى (لئلا) تتعلق بما دل عليه الرسل أى أرسلناهم لذلك ويجوز أن تتعلق بمنذرين أو مبشرين او بما يدلان عليه و (حجة) اسم يكون وخبرها للناس وعلى الله حال من حجة والتقدير للناس حجة كائنة على الله ويجوز أن يكون الخبر على الله وللناس حال ولا يجوز ان يتعلق على الله بحجة لأنها مصدر و (بعد) ظرف لحجة ويجوز أن يكون صفة لها لأن ظرف الزمان يوصف به

إن كنتم مسلمين فقالوا

على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) أى

لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ) اتخذا (لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وأقيموا الصلاة) أتموها (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة

والمشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضى أن يكون المتأخر فى اللفظ متقدما فى المعنى وأن يكون المتقدم فى اللفظ متأخراً فى المعنى فكأنه يقول لامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل أن كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا لأن يصيروا مخاطبين بقوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للمسلم حال إسلامه إن كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك لأن الإسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك التمرد والإيمان عبارة عن معرفة القلب بأن واجب الوجود لذاته واحد وماسواه محدث تحت تدبيره وقهره وإذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع أموره إلى الله تعالى ويحصل فى القلب نور التوكل على الله تعالى اه (قوله إن كنتم مسلمين) أى مستسلمين ومنقادين لحكمه (قوله فقالوا على الله) أى قالوا ذلك إجابة لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ (قوله فيفتنوا بنا) وفى نسخة فيفتنوا بنا أى لأنك لو سلطتهم علينا لوقع فى قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية فى إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اه زاده (قوله من القوم الكافرين) أى من أيديهم (قوله أن تبوآ) يجوز فى أن أن تكون المفسرة لأنه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز أن تكون المصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا مفعولا به أى أوحينا إليهما التبوأ والجمهور على الهمز فى تبوآ وقرأ حفص تبويا بياء خالصة وهى بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسى إذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة أن يكون بين الهمزة والألف وقد أنكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذى لم يحك أبو عمرو الدانى والشاطبى غيره وبعضهم يطلق إبدالها عنه ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهى قراءة ضعيفة فى العربية وفى الرواية وتركت نصوص أهل القراءة خوف السآمة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة فى قوله تبوئ المؤمنين اه سمين (قوله لقومكما) يجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول الأول وبيوتا مفعول ثان بمعنى بوئا قومكما بيوتا أى أنزلاهم ويجوز أن تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان أحدهما أنها حال من البيوت والثانى أنها وما بعدها مفعول تبوآ اه سمين (قوله بمصر) جوز فيه أبو البقاء أوجها أحدها أنه متعلق بتبوآ وهو الظاهر الثانى أنه حال من ضمير تبوآ الثالث أنه حال من البيوت الرابع أنه حال من لقومكما وقد ثنى الضمير فى قوله تبوآ وجمعه فى قوله واجعلوا وأقيموا وأفرده فى قوله وبشر المؤمنين لأن الأول أمر لهما والثانى لهما ولقومهما والثالث لموسى فقط لأن أخاه تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به موسى عليه السلام لأنه هو الأصل اه سمين وفى الخازن لما كان الجمل المذكور وإقامة الصلاة ليسا خاصين بموسى وهرون خاطب الله بهما الجميع اه (قوله قبلة) كانت قبلتهم هى الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اه خازن وفى الخطيب ذكر المفسرون فى كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا فى أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا فى بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة فى أول الإسلام بمكة الثانى أنه قيل إنه تعالى لما أرسل موسى إليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بنى إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الأعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم عن شر الأعداء اه (قوله لتؤمنوا من الخوف) أى من الفراعنة إذا صليتم فى البيع

المصادر كما يخبر به عنها ه قوله تعالى (أنزله) لا موضع له و (بعلمه) حال من الهاء أى أنزله معلوما أو أنزله وفيه علمه أى معلومه ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى أنزله عالما به (والملائكة يشهدون) يجوز أن يكون لا موضع له ويكون حكمه كحكم لكن الله يشهد ويجوز أن يكون حالا أى أنزله والملائكة شاهدون بصدقه قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر مثله فى قوله وما كان الله ليضيع وما كان الله ليذر قوله تعالى (إلا طريق جهنم) استثناء من جنس الأول لأن الأول فى معنى العموم إذا كان فى سياق النفى

والكنائس الجامعة فقد قال بنو إسرائيل ياموسى إنا لانستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم أن يصلوا فى بيوتهم اه خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم يصرون على الكفر والعناد أخذ فى الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب إقدام الغير على الجرائم التى هى السبب فى الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا إنك آتيت فرعون إلى قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعاء عليهم بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس وأثاث البيوت الفاخرة والأشياء الجميلة والمال مازاد على هذه الأشياء اه خازن قال ابن عباس كان من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اه كرخى وفى المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من شعر والجمع فساطيط والفسطاط بالوجهين أيضا مدينة مصر قديما وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط اه (قوله ليضلوا) متعلق بآتيت الذى فى نظم القرآن وأعيد ربنا توكيدا وتقدير الشارح آتيتهم ليس إشارة إلى أن ليضلوا متعلقا بهذا المحذوف بل هو حل معنى وإشارة إلى أنه متعلق بآتيت الذى فى نظم القرآن ولما كان إيتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام العاقبة حيث قال ليضلوا فى عاقبته أى آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم أنهم كفروها وضلوا عن سبيلك اه شيخنا وفى السمين قوله ليضلوا عن سبيلك فى هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها أنها لام العلة والمعنى أنك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتاء لهذه العلة والثانى أنها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والثالث أنها للدعاء عليهم بذلك كأنه قال ليثبتوا على ماهم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وإليه ذهب الحسن البصرى اه (قوله ربنا اطمس على أموالهم) الطمس إزالة أثر الشىء بالمحو ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهيآتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظى صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا وأثلاثا وقيل إن عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شىء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة وهى حجارة والجوزة مشقوقة وهى حجارة وقال السدى مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو أحد الآيات التسع التى أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله واشدد على قلوبهم يعنى اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان قال بعض العلماء وإنما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدره وقضى عليهم اه خازن (قوله اطبع عليها) أى اختم عليها يقال طبع على الشىء من باب نفع ختم عليه اه (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثانى أو دعاء بلفظ النهى أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اه أبو السعود وفى السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما عطفه على ليضلوا والثانى نصبه على جواب الدعاء فى قوله اطمس والجزم على أن لا للدعاء كقوله لاتعذبنى يارب اه (قوله وأمن هرون على دعائه) أى والتأمين دعاء فصحت التثنية فى قوله دعوتكما وقوله قد أجيبت دعوتكما هذا إخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو

وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا) آتيتهم ذلك (لِيُضِلُّوا) فى عاقبته (عَنْ سَبِيلِكَ) دينك (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) امسخها (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) اطبع عليها واستوثق (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) المؤلم دعاء عليهم وأمن هرون على دعائه (قَالَ) تعالى (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا)

و (خالدين) حال مقدرة قوله تعالى (قد جاءكم الرسول بالحق) بالحق فى موضع الحال أى ومعه الحق أو متكلما بالحق ويجوز أن يكون متعلقا بجاء أى جاء بسبب إقامة الحق و(من) حال من الحال ويجوز أن تكون متعلقة بجاء أى جاء الرسول من عند الله (فآمنوا خيرا) تقديره عند الخليل وسيبويه وآتوا خيراً فهو مفعول به لأنه لما أمرهم بالإيمان فهو يريد إخراجهم من أمر وادخالهم فيما هو خير منه وقيل التقدير إيمانا خيرا فهو نعت لمصدر محذوف وقيل هو خبر كان المحذوفة أى يكن الإيمان خيرا وهو غير جائز عند البصريين لأن كان

فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فَاسْتَقِيمَا) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب (وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى استعجال قضائى روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ) لحقهم (فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا)

بما أخره الله تعالى أربعين سنة على ماسيأتى لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله فمسخت أموالهم) أى النقود وغيرها حتى النخيل والزرع والثمار والخبز والبيض والسكر وغيرها اه شيخنا (قوله حتى أدركه الغرق) أى ومع ذلك لم ينفعه إيمانه (قوله فاستقيما) أى دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اه شيخنا وفى السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها وللقراء فى ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فأما قراءة العامة فلا فيها للنهى ولذلك أكد الفعل بعدها وأما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفى وأن تكون للنهى فان كانت للنفى كانت النون نون رفع والجملة اسمية أى وأنتما لاتتبعان والثانى أنه نفى فى معنى النهى كقوله تعالى لاتعبدون إلا الله الثالث أنه خبر محض مستأنف لاتعلق له بما قبله والمعنى أنهما أخبرا بأنهما لا يتبعان سبيل الذين لايعلمون وان كانت للنهى كانت النون للتوكيد وهى الخفيفة وأما التشديد بالتاء وتخفيفها فلغتان من اتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد أو مختلفان فى المعنى وملخصه أن تبعه مشى خلفه واتبعه كذلك إلا أنه حاذاه فى المشى واتبعه لحقه اه (قوله سبيل الذين لايعلمون) أى لايعلمون حكمة تأخير المطلوب وفى الكرخى قوله سبيل الذين لايعلمون باستعجال قضائى أى لاتسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون أنه متى كان الدعاء مجابا حصل المقصود فى الحال فربما أجاب الله تعالى الانسان فى مطلوبه إلا أنه يوصله اليه فى وقته المقدر له فان وعد الله لاخلف له والاستعجال لايصدر إلا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام إنى أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهى لايدل على صدور ذلك من موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام كما أن قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لايدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اه (قوله روى أنه) أى نزول العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة فى هذه المدة كانت الدعوة مجابة والتأخير لحكمة يعلمها الله اه شيخنا (قوله وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر) لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمر بنى إسرائيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من مصر فى الوقت المعلوم ويسر لهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج فى عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ اه خطيب وفى الخازن قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه على يوسف وهم اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم ستمائة ألف وذلك لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمرهما بالخروج ببنى اسرائيل من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده فى طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسى أين المخلص والبحر أمامنا والعدو وراءنا فأوحى الله اليه أن أضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فقطعه موسى وبنو إسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه ثمانية آلاف حصان على لون حصانه سوى سائر الألوان وكان يقدمهم جبريل على فرس أنثى وميكائيل يسوقهم حتى لايشذ منهم أحد فدنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الانثى لم يتمالك فرعون من أمره شيئا فنزل البحر وتبعه جنوده حتى إذا اكتملوا جميعا فى البحر وهم أولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اه وفى القاموس والحصان ككتاب الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان إذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية أى جعلناهم مجاوزين البحر بأن جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اه أبو السعود وقوله البحر أى بحر القلزم وهو بحر السويس (قوله لحقهم) فى المختار تبعه من باب طرب وسلم إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الأخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه

لا تحذف هى واسمها ويبقى خبرها إلا فيما لابد منه ويزيد ذلك ضعفا أن يكن المقدرة جواب شرط محذوف الشرط وجوابه وقيل هو حال ومثله انتهوا خيراً فى جميع وجوهه قوله تعالى (ولاتقولوا على الله إلا الحق) الحق مفعول تقولوا أى ولا تقولوا إلا القول الحق لأنه بمعنى لا تذكروا ولا تعتقدوا والقول هنا هو الذى تعبر عنه بالجملة فى قولك قلت زيد منطلق ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف و (المسيح) مبتدأ و (عيسى) بدل أو عطف بيان و (رسول الله) خبره (وكلمته) عطف على رسول و (ألقاها) فى موضع الحال وقد معه مقدرة وفى العامل فى الحال ثلاثة أوجه

وأردفه

وأردفه اه (قوله مفعول له) أى لاجل البغى والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز أن يكونا مصدرين فى موضع الحال أى باغين معتدين اه كرخى (قوله حتى إذا أدركه الغرق) غاية لاتباعه وقوله أدركه أى لحقه اه سمين (قوله إنه) أى الشأن وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله استئنافا أى على إضمار القول فهو مع المضمر مستأنف وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اه بيضاوى (قوله كرره) أى كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالإيمان ثلاث مرات فى قوله آمنت وفى قوله إنه وفى قوله وأنا من المسلمين اه شيخنا وفى الخطيب فإن قيل إنه آمن ثلاث مرات أولها قوله آمنت وثانيها قوله لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وثالثها وأنا من المسلمين فما السبب فى عدم القبول أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ومنها أن الإيمان إنما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالإقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح إيمانه ونظيره أن الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد أن لا إله إلا الله فإنه لا يصح إيمانه إلا إذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى لفرعون بفتوى ما قول الأمير فى عبد نشأ فى مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعمته أن يغرق فى البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام إليه خطه اه (قوله ودس جبريل فى فيه الخ) أى بأمر الله وهو لا يسئل عما يفعل فلا اعتراض عليه فى قوله مخافة أن تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتى بقول آخر تدركه الرحمة بسببه وفى الخازن وعن ابن عباس عن النبى ﷺ أن جبريل جعل يدس الطين فى فم فرعون خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل ووجه اشكاله ما ذكره الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره فقال ان التكليف فى تلك الحالة هل كان باقيا أم لا فإن كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وإن كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب إلى جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الإيمان والجواب على ذلك أن الحديث قد ثبت عن النبى ﷺ فلا اعتراض عليه لأحد وأما قول الإمام ان التكليف هل كان باقيا فى تلك الحال أو لا فإن كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة فإن هذا القول لا يستقيم على أصل المثبتين للقدر القائلين بخلق الله للافعال وان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر فإنهم يقولون إن الله يحول بين الكافر والإيمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الإيمان عند الموت جزاء على تركه الإيمان أولا فدس الطين فى فم فرعون من جنس الطبع والختم على القلب ومنع الإيمان وصرف الكافر عنه جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر القائلين بخلق الأفعال لله ومن المنكرين لخلق الله للافعال من أجاب أيضا بأن الله يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه من الإيمان فأما قصة جبريل مع فرعون فإنها من هذا الباب فإن غاية ما يقال فيه إن الله منع فرعون من الإيمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للإيمان لما جاء وأما فعل جبريل به من دس الطين فى فيه فإنه إنما فعل ذلك بأمر الله لا من

مفعول له (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّه) أى بأنه وفى قراءة بالكسر استئنافا (لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل فى فيه

أحدها معنى كلمته لأن معنى وصف عيسى بالكلمة المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قال ومنشؤه ومبتدعه والثانى أن يكون التقدير إذ كان ألقاها فإذ ظرف للكلمة وكان تامة وألقاها حال من فاعل كان وهو مثل قولهم ضربى زيدا قائما والثالث أن يكون حالا من الهاء المجرورة والعامل فيها معنى الاضافة تقديره وكلمة الله ملقيا إياها (وروح منه) معطوف على الخبر أيضا و (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف أى إلهنا ثلاثة أو الاله ثلاثه (إنما الله) مبتدأ و (إله) خبره و(واحد) توكيد (أن يكون) أى من أن يكون أو عن أن يكون وقد مر نظائره ومثله (لن يستنكف المسيح أن يكون) ۞ (ولا الملائكة) معطوف على المسيح وفى الكلام حذف أى أن يكونوا عبيدا قوله تعالى (برهان

تلقاه نفسه وأما قول الإمام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى كل طاعة فصحيح إن كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما إذا كان جبريل إنما يفعل ما أمره الله به والله تعالى هو الذى منع فرعون من الإيمان وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه إعانة من لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم حين لا ينفعه الإيمان وقوله وإن كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب إلى جبريل فائدة فجوابه أن يقال إن للناس فى تعليل أفعال الله قولين أحدهما أن أفعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال والقول الثانى أن أفعاله تعالى لها غاية بحسب المصالح لا لأجلها فعلها وكذا أوامره ونواهيه لها غايات محمودة لا لأجلها أمر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وقد علم جبريل أنه ممن حقت عليه كلمة العذاب وأن إيمانه لا ينفعه فدس الطين فى فيه ليتحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له فإنه وإن كان قد قالها فى وقت لا ينفعه فدس الطين فى فيه تحقيق لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة فى فيه منفذ فلا يبقى من عمره ما يتسع للإيمان فإن موسى لما دعا ربه بأن فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم والإيمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الغرق استعجل فدس الطين فى فيه ليأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتحقق إجابة الدعوة التى وعد الله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعى جبريل فى تكميل ما سبق فى حكم الله أنه يفعله فيكون ساعيا فى مرضاة الله منفذا لما أمر به وقدره وقضاه على فرعون اهـ (قوله من حمأة البحر) أى طينه الأسود والحمأة بفتح الحاء وسكون الميم وبفتح الحاء وفتح الميم ضبطها القتان وعلى كل فمعناه الطين الأسود اهـ شيخنا (قوله وقال له آلآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ والتقريع وقوله وقد عصيت الخ تأكيد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل فى حكمه وهو الحالية اهـ أبو السعود (قوله آلآن) منصوب بمحذوف أى آمنت الآن أو أتؤمن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر أى أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار والإيمان فى هذه الحالة لا يفيد وفى الخازن ولما رجع فرعون إلى الإيمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعنى الآن تتوب وقد ضيعت التوبة فى وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اهـ (قوله نخرجك من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الشط فلما رآه بنو إسرائيل وتحققوا موته أعاده الله إلى البحر ثانيا اهـ شيخنا (قوله ببدنك) حال من الكاف أى ننجيك ملتبسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اهـ شيخنا وفى السمين قوله ببدنك فيه وجهان أحدهما أنها باء المصاحبة بمعنى مصاحبا لبدنك وهى الدرع وفى التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الأرض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل ببدنك عريانا لا شىء عليه وقيل بدنا بلا روح والثانى أن تكون سببية على المجاز لأن بدنه سبب فى تنجيته لما تقدم اهـ (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) أى ويبطل دعوى ألوهيتك لأن الإله لا يموت اهـ شيخنا (قوله شكوا فى موته) أى بل قالوا ما مات فرعون وإنما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل فى قلوبهم من الرعب

من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بضلالك وإضلالك عن الإيمان (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ) نخرجك من البحر (بِبَدَنِكَ) جسدك الذى لا روح فيه (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ) بعدك (آيَةً) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بنى إسرائيل شكوا فى موته فأخرج لهم ليروه

من ربكم) إن شئت جعلت من ربكم نعتا لبرهان أو متعلقا بجاء قوله تعالى (صراطا مستقيما) هو مفعول ثان ليهدى وقيل هو مفعول ليهدى على المعنى لأن المعنى يعرفهم قوله تعالى (فى الكلالة) فى يتعلق بيفتيكم وقال الكوفيون بيستفتونك وهذا ضعيف لأنه لو كان كذلك لقال يفتيكم فيها فى الكلالة كما لو قدمت (إن امرؤ هلك) هو مثل وإن امرأة خافت (ليس له ولد) الجملة فى موضع الحال من الضمير فى هلك (وله أخت) جملة حالية أيضا وجواب الشرط (فلها). (وهو يرثها) مستأنف

(وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ) أى أهل مكة (عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)

لا يعتبرون بها (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا) أنزلنا (بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) منزل كرامة وهو الشام ومصر (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا) أى آمن بعض وكفر بعض (حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فَإِنْ كُنْتَ) يا محمد (فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) من القصص فرضا (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ) التوراة (مِنْ قَبْلِكَ) فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ لا أشك ولا أسأل (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بالعذاب

من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيراً كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبداً اه خازن (قوله وإن كثيراً من الناس الخ) هذا اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريراً للكلام المحكى اه أبو السعود (قوله ولقد بوأنا بنى إسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم إثر نعمة الانجاء اه أبو السعود يعنى لقد أسكنا بنى إسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم وإغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محموداً صالحا وإنما وصف المكان بالصدق لأن عادة العرب إذا مدحت شيئا أضافته إلى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه أن الشيء إذا كان صالحا لابد أن يصدق الظن فيه وفى المراد بالمكان المبوأ قولان أحدهما أنه مصر فيكون المراد أن الله أورث بنى إسرائيل جميع ما كان تحت أيدى فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثانى أنه أرض الشام والقدس والأردن لأنها بلاد الخصب والخير والبركة اه خازن (قوله فما اختلفوا) يعنى فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بنى إسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل مبعث النبي مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن. وإنما سمى علما لأنه سبب للعلم وفى كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الأول أن اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وإيثارا لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثانى أن اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة وكفرت به أخرى اه خازن وفى البيضاوى فما اختلفوا فى أمر دينهم إلا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها أو فى أمر محمد ﷺ إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته اه وقوله فما اختلفوا فى أمر دينهم هذا إذا كان المراد ببنى اسرائيل من فى عصر موسى عليه السلام وقوله أو فى أمر محمد الخ أى إذا كان المراد بهم من فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله مما أنزلنا اليك) كأن من للابتداء أى فى شك ناشئ مما أنزلنا اليك بأن تشك فيه أو أنها بمعنى فى من أول الأمر اه (قوله فرضا) متعلق بقوله إن كنت فى شك أى إن فرض أنك وقعت فيه مع أن وقوعك فيه محال فوقوعك فيه فرضى من قبيل فرض المحال وهذا أحد الأجوبة عن الآية وقيل الخطاب له ﷺ والمراد غيره وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) أى فإن ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم حسبما ألقينا اليك والمراد إظهار نبوته عليه السلام بشهادة الأحبار حسبما هو المسطور فى كتبهم وإن لم يكن له حاجة إلى سؤالهم أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته عليه السلام وتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز حدوث الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل اه أبو السعود (قوله يخبروك بصدقه) مجزوم فى جواب الأمر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا وأن أهل الكتاب يعلمون ذلك اه خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) أى دم على حالك من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والإلهاب اه أبو السعود وقال الخازن واعلم أن هذا كله خطاب للنبي ظاهرا والمراد به غيره ممن عنده شك وارتياب اه (قوله إن الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع فى بيان اصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أى حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر اه أبو السعود وعبارة البيضاوى إن الذين حقت

لا موضع له وقد سدت هذه الجملة مسد جواب الشرط الذى هو قوله (إن لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين) الالف فى كانتا ضمير الاختين ودل على ذلك قوله

كل آية حتى يروا العذاب الأليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها إيمانها إلا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)

عليهم كلمة ربك أي بأنهم يموتون على الكفر أو يخلدون في العذاب لا يؤمنون إذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه اه (قوله لا يؤمنون) خبر إن وقوله حتى يروا غاية في النفي وقوله فلا ينفعهم حينئذ كما لم ينفع فرعون اه (قوله فلولا كانت قرية) لولا تحضيضية ولذا فسرها الشارح بهلا وهذا التحضيض فيه معنى التوبيخ والنفي فوبخ الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم إيمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم إلا قوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤية أماراته فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم أن قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور أماراته وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا فبهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس في غيرهم فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هي عادته إذا فسر إلا بلكن هذا هو الذي يلائم كلامه في توجيه الانقطاع حيث قيد إيمان القرية بكونه قبل نزول العذاب وإيمان قوم يونس بكونه لم يؤخر إلى حلول العذاب وبعضهم وجهه بأن لفظ القرية معناه الأبنية فبهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظا أي من حيث أن لفظ القرية معناه الحقيقي الأبنية متصل معنى من حيث ان المراد بها أهلها لكن هذا لا يلائم صنيع الشارح لأنه لاحظ المعنى حيث قال أريد أهلها ثم حمل الاستثناء على الانقطاع تأمل اه شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة وآمنت صفة قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب أي فلم تؤمن إيمانا نافعا وهو الذي يكون قبل نزول العذاب اه شيخنا (قوله أريد أهلها) أي أريد بالقرية أهلها فالتجوز في الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا الخ) ففرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا إلى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الأمر لأمة من الأمم إلا لقوم يونس خاصة وبحث في ذلك الزجاج فإنه لم يقع بهم العذاب وإنما رأوا علامته ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان قال القرطبي عقب نقله له وهو كلام حسن فإن المعاينة التي لا ينفع معها الإيمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون . قال وقد روي معنى ما قبله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي أي العذاب الذي وعدهم يونس أنه ينزل بهم لا أنهم رأوه حينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم في سابق علمه أنهم من السعداء اه كرخي وفي الخازن ما نصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الأكثرون إنهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون إلا بعد الوقوع أو إذا قرب وقوعه ه ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله ابن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا إن قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله عز وجل إليهم يونس عليه الصلاة والسلام يدعوهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأصنام فدعاهم فأبوا عليه فقيل له أخبرهم أن العذاب يصبحهم إلى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فإن بات فيكم فليس بشيء وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس إن العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا

وله أخت وقيل هو ضمير من والتقدير فان كان من يرث ثنتين وحمل ضمير من على المعنى لأنها تستعمل في الإفراد والتثنية والجمع بلفظ واحد (فان قيل) من شرط الخبر أن يفيد مالا يفيد المبتدأ والألف قد دلت على الاثنين (قيل) الفائدة في قوله اثنتين بيان أن الميراث وهو الثلثان ههنا مستحق بالعدد مجرداً عن الصغر والكبر وغيرهما فلهذا كان مفيداً (مما ترك) في موضع الحال من الثلثان (فان كانوا) الضمير للورثة وقد دل عليه ماتقدم (فللذكر) أي منهم (أن تضلوا) فيه ثلاثة أوجه . أحدها هو مفعول يبين أي يبين لكم ضلالكم لتعرفوا الهدى والثاني هو مفعول له تقديره

بما لم يشأه الله منهم (حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) لا (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ) العذاب (عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون آيات الله (قُلِ) لكفار مكة (انْظُرُوا مَاذَا) أى الذى (فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله فى قلوبهم التوبة فخرجوا إلى الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب لحن البعض للبعض فحنت الأولاد إلى الأمهات والأمهات إلى الأولاد وعلت الأصوات ولجوا جميعا إلى الله وتضرعوا إليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا إلى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من العذاب بعدما أظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم أنهم ردوا المظالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتى إلى الحجر وقد وضع أساس بنائه عليه فيقلعه فيرده وروى الطبرانى بسنده قال لما غشى قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له إنه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا ياحى حين لا حى وياحى يحيي الموتى وياحى لا إله إلا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا إلى حين وقال الفضيل بن عياض إنهم قالوا اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقيل له ارجع إلى قومك قال وكيف أرجع إليهم فيجدونى كذابا وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم مغاضبا فالتقمه الحوت وستأتى قصته فى سورة والصافات إن شاء الله فإن قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعدما نزل بهم وقبلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل مايشاء ويحكم ما يريد الجواب الثانى أن فرعون ما آمن إلا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فإنه ماصدق فى إيمانه ولا أخلص فلم يقبل منه والله أعلم اه بحروفه (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ولو قال كما قال الخازن إلى وقت انقضاء آجالهم لكان أوضح (قوله ولو شاء ربك الخ) تسلية للنبى عن حرصه على إيمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعا حال منها اه شيخنا أى مجتمعين على الإيمان وبه علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم مع أن كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الإيمان منهم بصفة الاجتماع الذى لا يدل عليه كلهم اه كرخى (قوله أفأنت تكره الناس) استفهام تأديب للنبى اه شيخنا وفى السمين يجوز فى أنت وجهان أحدهما أن يرتفع بفعل مقدر مفسر للظاهر بعده وهو الأرجح لأن الاسم قد ولى أداة هى بالفعل أولى الثانى أنه مبتدأ والجملة بعده خبره وقد عرفت ما فى ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف أو ثم جملة محذوفة كما هو رأى الزمخشرى اه وقوله بما لم يشأه الله أى عليه (قوله لا) أى ليس إليك ذلك والمقصود منه بيان أن القدرة الظاهرة والمشيئة النافذة ليستا إلا للحق وإيلاء الاسم حرف الاستفهام للإعلام بأن الاكراه ممكن مقدور عليه وإنما الشأن فى المكره من هو وما هو إلا هو وحده لا يشاركه فيه لأنه هو القادر على أن يخلق فى قلوبهم ما يضطرون عنده إلى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر اه كرخى (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولو شاء ربك الخ أى ماصح وما استقام لنفس من النفوس الخ اه شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على مقدر كأنه قيل فيأذن لبعضهم فى الإيمان ويجعل الخ والمضارع فى المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضى اه شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان فالضم على نقل ضمة الهمزة إلى اللام والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين اه شيخنا (قوله انظروا) أى تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار وقوله ماذا يحتمل أن ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة فى محل نصب لتعليق

مخافة أن تضلوا والثالث تقديره لئلا تضلوا وهو قول الكوفيين ومفعول يبين على الوجهين محذوف أى يبين لكم الحق

﴿سورة المائدة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (إلا ما يتلى عليكم) فى موضع نصب على الاستثناء من بهيمة الأنعام والاستثناء متصل والتقدير أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة وما أهل لغير الله به وغيره مما ذكر فى الآية الثالثة من السورة (غير) حال من الضمير المجرور فى عليكم أو لكم وقيل هو حال من ضمير الفاعل فى أوفوا و (محلى) اسم فاعل مضاف إلى المفعول وحذفت النون للإضافة و (الصيد) مصدر بمعنى المفعول أى المصيد ويجوز أن

من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وَمَا تغنى الايات وَالنُّذُر) جمع نذير اى الرسل (عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ) فى علم الله أى ما تنفعهم (فَهَلْ) فما (يَنْتَظِرُونَ) بتكذيبك (إلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم أى مثل من وقائعهم العذاب (قُلْ فَانْتَظِرُوا) ذلك (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) من العذاب (كَذَلِكَ) الانجاء (حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) أنه حق (فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره وهو الأصنام لشككم فيه (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) بقبض أرواحكم (وَأُمِرْتُ أَنْ) أى بأن (أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بأن يجعل قوله أى الذى تفسيراً لماذا وحدها ويحتمل أن تكون ماذا بتمامها اسما موصولا وهذا يحتمله أيضا صنيع الشارح بأن يجعل قوله أى الذى تفسيراً لمجموع الكلمتين وعلى هذا لا استفهام فى الكلام وهذا الوجه ضعيف فى العربية اه من السمين (قوله من الآيات) بيانية (قوله وما تغنى الآيات) أى المذكورة بقوله ماذا فى السموات والأرض ففى الكلام إظهار فى مقام الاضمار والجملة إما حالية من الواو فى قوله انظروا كأنه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم وإما اعتراضية اه أبو السعود بنوع إيضاح وفى السمين وما تغنى يجوز فى ما أن تكون استفهامية وهى واقعة موقع المصدر أى أى غنى تغنى الآيات ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر اه (قوله فهل ينتظرون) مرتب على قوله وما تغنى الآيات الخ (قوله أى مثل وقائعهم من العذاب فانهم بارتكاب موجباته كمنتظريه اه كرخى والوقائع تفسير للأيام والعذاب تفسير للوقائع اه شيخنا وفى البيضاوى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم إذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها اه يعنى أن أيام العرب استعملت مجازاً مشهوراً فى الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه اه (قوله ذلك) أى المثل (قوله ننجى) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطا وثبوتها لفظا ظاهر وأما قوله ننج المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعا لرسم المصحف قال السمين وفى اللفظ إن وصل بما بعده لحذفها ظاهر لأجل التقاء الساكنين وإن وقف عليه وجب حذفها فى النطق أيضا اه شيخنا (قوله ثم ننجى رسلنا) قال الزمخشرى هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نهلك الأمم ثم ننجى رسلنا فهو معطوف على حكاية الأحوال الماضية اه سمين (قوله رسلنا) أى السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف أى انجاء مثل ذلك الانجاء فهى مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننج المؤمنين وقوله حقاً علينا اعتراض أى وحق ذلك علينا حقا أى وجب وتحتم بمقتضى الفضل والكرم اه شيخنا وفى السمين قوله كذلك فى هذه الكاف وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذى نجينا الرسل ومن آمن بهم ننجى من آمن بك يا محمد والثانى أنها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية وأبو البقاء بقولك الأمر كذلك وقوله حقا فيه أوجه أحدها أن يكون منصوبا بفعل مقدر أى حق ذلك حقا والثانى أن يكون بدلا من المحذوف النائب عنه الكاف تقديره الحاصل ذلك حقا والثالث أن يكون كذلك وحقا منصوبين بننجى الذى بعدهما والرابع أن يكون كذلك منصوبا بننجى الأول وحقا بننجى الثانى وقال الزمخشرى مثل ذلك الانجاء ننج المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعنى وحق ذلك علينا حقا اه (قوله أنه حق) بدل من دينى أى إن كنتم فى شك من حقيته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ أى فهذا خلاصة دينى اعتقاداً وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهى أنى لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذى يوجدكم ويتوفاكم وإنما خص التوفى بالذكر للتهديد اه بيضاوى أى لأنه وصف مخوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله بقبض أرواحكم اه وقوله أى البيضاوى فاعرضوها الخ أشار به إلى أن ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر إلى محصل الجزاء وتأويله بما ذكر اه شهاب والتعبير عما فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بأن أقصى ما يمكن عروضه للعاقل فى هذا الباب هو الشك فى صحته وأما القطع بعدمها فلا سبيل إليه أو إن كنتم فى شك من ثباتى على الدين فاعلموا أنى لا أتركه أبداً اه أبو السعود (قوله أى بأن أكون) أى فحذف

يكون على بابه مهنا أى غير محلين الاصطياد فى حال الاحرام قوله تعالى (والقلائد) أى ولا ذوات القلائد لأنها جمع قلادة والمراد تحريم المقلدة لا القلادة (ولا

الجار

تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَلاَ تَدْعُ) تعبد (مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ) إن عبدته (وَلاَ يَضُرُّكَ) إن لم تعبده (فَإِنْ فَعَلْتَ) ذلك فرضاً (فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ وإِنْ يَمْسَسْكَ) يصبك (اللهُ بِضُرٍّ) كفقر ومرض (فَلاَ كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ) دافع (لِفَضْلِهِ) الذي أرادك به (يُصِيبُ بِهِ) أي بالخير (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لأن ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لأن وبال ضلاله عليها (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجبركم على الهدى (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ) على الدعوة وأذاهم (حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ) فيهم بأمره (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم وقد صبر

الجار وقوله من المؤمنين أي بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وهذا تصريح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالإمداد السماوي والتوفيق الإلهي اهـ أبو السعود (قوله وقيل لي أن أقم الخ) أشار به إلى أن وأن أقم على اضمار القول لأنه معطوف على أن أكون والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك اهـ كرخي وفي السمين ما نصه قوله وأن أقم يجوز أن يكون على اضمار فعل أي وأوحي إلي أن أقم ثم لك في أن وجهان أحدهما أن تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر إذ المفسر لا يجوز حذفه والثاني أن تكون مصدرية فتكون هي وما في حيزها في محل رفع بذلك الفعل المقدر اهـ (قوله وقيل لي) أي بطريق الوحي أن أقم أي اصرف ووجه وجهك أي ذاتك بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر في أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول أو من الدين وقوله إليه أي إلى الدين وعبارة البيضاوي وأن أقم عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا ضير في ذلك لأن مناط جواز وصلها بصيغ الأفعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الإسمي إنما هو للتوصل إلى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف إلا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك أي وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء الأمر والانتهاء عن المنهي اهـ بالمعنى وهو في أبي السعود (قوله ولا تكونن) عطف على أقم داخل تحت الأمر اهـ أبو السعود وعلى صنيع الشارح داخل تحت القيل وقوله ولا تدع الخ عطف على قوله قل يا أيها الناس غير داخل تحت الأمر اهـ أبو السعود وفي السمين قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة الأمر وهي أقم فتكون داخلة في صلة أن بوجهيها أعني كونها تفسيرية أو مصدرية وقد تقدم تحريره اهـ (قوله فإنك) جواب الشرط وإذا حرف جواب توسطت بين اسم إن وخبرها ورتبتها التأخر عن الخبر وإنما توسطت رعاية للفواصل اهـ كرخي (قوله وإن يمسسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الأصنام اهـ أبو السعود (قوله وإن يردك بخير) لعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وأن الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده اهـ بيضاوي وقوله ولم يستثن أي مع الارادة كما استثنى مع المس بأن يقول فلا راد لفضله إلا هو وقوله لأن مراد الله الخ أي لأن ارادة الله قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر فإنه صفة فعل اهـ زكريا وشهاب (قوله قل يا أيها الناس الخ) أي لأجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الأمر اهـ شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول أو القرآن وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز أن يكون حالا من الحق اهـ سمين (قوله فمن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول وأن تكون موصولة والفاء جائزته اهـ سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل) أي بحفيظ موكول إلى أمركم وإنما أنا بشير ونذير اهـ بيضاوي وما يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التميمية لخفاء النصب في الخبر اهـ سمين (قوله فأجبركم) أي أكرهكم يقال أجبره على الأمر إذا أكرهه عليه وجبر كذا إذا أصلحه اهـ شيخنا وفي القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فانجبر واجتبره فتجبر أحسن إليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره والمريض صلح حاله اهـ (قوله واصبر على الدعوة) أي دعوتهم أي دعائك إياهم للإيمان اهـ شيخنا (قوله أعدلهم) إذ لا يمكن أن يخطىء في حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام إنما يطلع على الظواهر فيخطىء لعدم علمه بالبواطن اهـ شيخنا

آمين) أي ولا قاصدين آمين أو أذى آمين وقرىء في الشاذ ولا آمي البيت بحذف النون والاضافة

حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

﴿ سورة هود مكية ﴾

إلا أقم الصلاة الآية أو إلا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) بعجيب النظم وبديع المعاني (ثُمَّ فُصِّلَتْ) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ (مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) أى الله

(يبتغون) فى موضع الحال من الضمير فى آمين ولا يجوز أن يكون صفة لآمين لأن اسم الفاعل إذا وصف لم يعمل فى الاختيار (فاصطادوا) قرئ فى الشاذ بكسر الفاء وهى بعيدة من الصواب وكأنه حركها بحركة همزة الوصل (ولا يجرمنكم) الجمهور على فتح الياء وقرئ بضمها وهما لغتان يقال جرم وأجرم وقيل جرم متعد إلى مفعول واحد وأجرم متعد إلى اثنين والهمزة للنقل فأما فاعل هذا الفعل فهو (شنآن) ومفعوله الأول الكاف والميم و (أن تعتدوا) هو المفعول الثانى على قول من عداه إلى مفعولين

(قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) أى الجهاد وأشار بهذا إلى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اه كرخى

﴿ سورة هود مكية ﴾

سورة مبتدأ أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز فى هود مراد به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما أنك إذا عنيت أنه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا رأى الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط إذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هود ونوح ولوط وتبركت بهود ونوح ولوط وإن عنيت أنه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هوداً ونوحاً يعنى سورة هود وسورة نوح اه سمين وهود هو ابن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم أبى عاد اه بيضاوى (قوله إلا أقم الصلاة) هذا سبق قلم إذ التلاوة وأقم الصلاة بثبوت الواو وهى ثابتة فى عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله أو إلا الخ هذا قول مقاتل وقوله وأولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفى رواية عن ابن عباس أنها مكية غير آية وهى قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هى مكية إلا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله إن الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل إليك الشيب قال شيبتنى هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبه ﷺ من هذه السور المذكورة فى الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ اه (قوله كتاب) خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح يدل على ذلك قوله فى آية أخرى ذلك الكتاب اه (قوله أحكمت آياته)المراد بها حقيقتها وهى الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أى نظمت نظماً متقناً لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وفى السمين قوله أحكمت آياته فى محل رفع صفة لكتاب والهمزة فى أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف أى صار حكيماً بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة إذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالمعنى أنها منعت من الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الإحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى أنها نظمت نظاماً رصيفاً متقناً اه (قوله ثم فصلت)ثم على بابها من التراخى لأنها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشرى ثم للترتيب فى الإخبار لا لترتيب الوقوع فى الزمان قال فإن قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخى فى الوقت ولكن معناها التراخى فى الإخبار كما تقول هى محكمة أحسن الإحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل اه سمين (قوله بالأحكام) أى بدلالتها على الأحكام وما بعدها اه شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب وصف بما بعدما وصف بإحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة

الدالة على علو شأنه من حيث الاضافة أو خبر ثان عن المبتدأ المقدر أو صلة للفعلين اه أبو السعود وفى السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وأن يكون خبراً ثانيا عند من يرى جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولا لأحد الفعلين المتقدمين أعنى أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من إعمال الثانى إذ لو أعمل الأول لأضمر فى الثانى واليه نحا الزمخشرى ويجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت أى من عنده إحكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لأن المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير أى شرحها وبينها خبير بكيفيات الأمور قال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الإعراب بل يريد أن ذلك من باب الأعمال فهى متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى قول أبى البقاء أيضا ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت اه (قوله ألا تعبدوا إلا الله) تعليل للفعلين قبله فتقدير الحرف المحذوف باللام كما وضع غير الشارح أولى أى لأجل أن تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فأخذ الترك من لا النافية والإثبات من الاستثناء ويحتمل أن الباء سببية فترجع لمعنى اللام اه شيخنا وفى السمين قوله ألا تعبدوا إلا الله فيه أوجه أحدها أن تكون أن مخففة من الثقيلة ولا تعبدوا جملة نهى فى محل رفع خبراً لأن المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الأمر والشأن محذوف والثانى أنها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهى ويجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها وعلى هذه التقادير فأن اما فى محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على أن الأصل لأن لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل إما فصلت وهو المشهور وإما أحكمت عند الكوفيين فتكون المسألة من باب التنازع لأن المعنى أحكمت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا أو فصلت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن أى الكتاب أن لا تعبدوا فأن لا تعبدوا هو المفعول الثانى لضمن والأول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا إلا الله وقيل تقديره فى الكتاب أن لا تعبدوا إلا الله والثانى خبر مبتدأ محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا إلا الله وقيل تقديره هى أن لا تعبدوا إلا الله والثالث انه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لأن فى تفصيل الآيات معنى القول فكأنه قيل قال لا تعبدوا إلا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الخ وهذا أظهر الاقوال لأنه لا يحوج إلى اضمار اه (قوله ألا تعبدوا) ألا هذه تكتب موصولة أى لا يفصل بين الألف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزرى فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء حيث قال أن فأثبت الالف والنون بالحمرة فيقتضى ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول الا بقلم الحمرة ثم يقول أى بأن لا باثبات النون فى التفسير وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام فاقطع بعشر كلمات يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو الفعل بأن ترسمها مقطوعة عن لا النافية فى عشرة مواضع وهى أن لا ملجأ من الله الا اليه بالتوبة وأن لا اله إلا هو بهود وأن لا تعبدوا إلا الله ثانى هود بخلافه فى أولها فانه موصول اه (قوله إننى لكم الخ) لما ذكر شئون الكتاب ذكر أن من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اه أبو السعود (قوله منه) فى هذا الضمير وجهان أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى أى إننى لكم من جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ فيكون فى موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أى كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تجعل صفة لنذير وكأنه يريد أنه صفة فى الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم جعل حالا وكذا صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون فى موضع الحال والتقدير كائنا من جهته الثانى أن يعود على الكتاب اى نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا وفى

(أنْ) أى بأن (لاتَعْبُدُوا إلاّ اللهَ إنَّنِي لكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ) بالعذاب إن كفرتم (وَبَشِيرٌ) بالثواب إن آمنتم

ومن عداه إلى واحد كأنه قدر حرف الجر مراداً مع أن تعتدوا والمعنى لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء والجمهور على فتح النون الاولى من شنآن وهو مصدر كالغليان والنزوان ويقرأ بسكونها وهو صفة مثل عطشان وسكران والتقدير على هذا لا يحملنكم بغض قوم أى عداوة بغيض قوم وقيل من سكن أراد المصدر أيضاً لكنه خفف لكثرة الحركات وإذا حركت النون كان مصدرا مضافا إلى المفعول أى لا يحملنكم بغضكم لقوم ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أى بغض قوم إياكم (أن صدوكم) يقرأ بفتح الهمزة وهى مصدرية والتقدير لأن صدوكم وموضعه نصب أو جر على الاختلاف فى نظائر ويقرأ بكسرها على أنها شرط والمعنى إن يصدوكم مثل ذلك الصد الذى وقع منهم أو يستدعوا الصد وإنما قدر بذلك لأن الصد كان قد وقع من الكفار للسلمين (ولا تعاونوا) يقرأ بتخفيف التاءين على أنه

(وأن استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (يمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (إلى أجل مسمى) هو الموت (ويؤت) فى الآخرة (كل ذى فضل) فى العمل (فضله) جزاءه (وإن تولوا) فيه حذف إحدى التاءين أى تعرضوا (فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (إلى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضى إلى السماء وقيل فى المنافقين (ألا إنهم

متعلق هذا الجار وجهان أحدهما أنه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم والثانى أنه متعلق بنفس نذير وبشير أى أنذركم نوائبه إن لم تؤمنوا وأبشركم برحمته إن آمنتم وقدم الانذار لأن التخويف أهم إذ يحصل به الانزجار اه سمين (قوله وأن استغفروا ربكم) معطوف على ألا تعبدوا الخ عطف علة على أخرى وقوله ثم توبوا إليه عطف على أن استغفروا فهو علة ثالثة اه شيخنا وفى السمين قوله وأن استغفروا ربكم فيه وجهان أحدهما أنه عطف على أن الأولى سواء كانت لا بعد أن نفيا أو نهيا فتعود تلك الأوجه المنقولة إلى أن هذه والثانى أن يكون منصوبا على الإغراء قال الزمخشرى فى هذا الوجه ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبى ﷺ إغراء منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله إننى لكم منه نذير وبشير كأنه قال اتركوا عبادة غير الله إننى لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب اه (قوله ثم توبوا إليه) عطف على ما قبله من الأمر بالاستغفار وثم على بابها من التراخى لأنه يستغفر أولا ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب المستغفر منه قال الزمخشرى فإن قلت ما معنى ثم فى قوله ثم توبوا إليه قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا إليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله أو استغفروا الخ يعنى أن بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج إلى تأويل توبوا بأخلصوا التوبة اه سمين (قوله يمتعكم) مرتب على قوله وأن استغفروا وقوله ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا إليه اه شيخنا (قوله أيضا يمتعكم متاعا حسنا) أى يعيشكم فى أمن ودعة اه بيضاوى يعنى ان من أخلص لله فى القول والعمل عاش فى أمن من العذاب وراحة مما يخشاه وأما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافى ذلك لما فيه من رفع الدرجات فلا ينافى هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل اه شهاب وفى الكرخى قوله بطيب عيش وسعة رزق أو المراد بالمتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة فى الطاعة والقناعة ولا يكونان إلا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالإضافة إلى ما أعد لهم من نعيم الآخرة فلا يرد أنا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه متاعا حسنا إلى أجله أى برزقه ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اه (قوله فضله) الضمير لكل المضاف أو لله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الأول يكون قوله جزاءه إشارة لتقدير مضاف وعلى الثانى يكون تفسيرا لفضل الله وفى السمين قوله كل ذى فضل فضله كل مفعول أول وفضله مفعول ثان وقد تقدم للسهيلى خلاف فى ذلك والضمير فى فضله ويجوز أن يعود على الله تعالى أى يعطى كل صاحب فضل فضله أى يوليه إياه وأن يعود على لفظ كل أى يعطى صاحب فضل وجزاء فضله لا يبخس منه شيئا أى جزاء عمله اه (قوله وإن تولوا) أى عن الأمور الثلاثة ترك عبادة غير الله والاستغفار الذى هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التى هى عمل الطاعات كما فسر الشارح بذلك اه شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه من الأهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وإنما خفض على الجوار كقولهم هذا جحر ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اه سمين (قوله ومنه الثواب) أى من كل شىء قوله فيمن كان) أى فى جماعة من المسلمين وقوله أن يتخلى أى يقضى حاجته من البول والغائط وقوله فيفضى بالنصب عطفا على المنصوب قبله والمراد أنه يستحى أن يفضى بفرجه إلى جهة السماء فى وقت التخلى أو الجماع كما ذكره زكريا على البيضاوى وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس أنه قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا إلى السماء وأن يجامعوا فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم اه وتنزيل الآية على هذا القول بعيد جدا لأن الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة فى حال كشف العورة إلى جهة السماء أمر مستحسن شرعا

فكيف

حذف التاء الثانية تخفيفا أو بتشديدها إذا وصلتها بلا على إدغام إحدى التاءين فى الأخرى وساغ الجمع بين ساكنين لأن الأول منهما حرف مد قوله تعالى (الميتة) أصلها الميتة (والدم) أصله دمى (وما أهل لغير الله به) قد ذكر ذلك كله فى البقرة (والنطيحة) بمعنى المنطوحة ودخلت فيها الهاء لأنها لم تذكر الموصوفة معها فصارت كالاسم فإن قلت شاة نطيح لم

فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية وفى القرطبي قول آخر ونصه وقيل إن قوما من المسلمين كانوا يتنسكون أى يتعبدون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فبين الله تعالى أن النسك ما اشتملت قلوبهم عليه من معتقد وأظهروه من قول وعمل اه وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضاً لأن ستر البدن لا يلام عليه ولا يذم فالأولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ماذكره بقوله وقيل فى المنافقين ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الأول بجعلها مسوقة للمدح فى حق هؤلاء المسلمين فقوله ألا إنهم أى المسلمين يثنون صدورهم الخ أى استحياء من كشف عوراتهم وأبدانهم وأما على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير فى قوله ألا إنهم راجعا للمنافقين تأمل وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى الأخنس بن شريق من منافقى مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره فنزل ألا إنهم يثنون صدورهم يعنى يخفون ما فى صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب إذا طويته على ما فيه من الأشياء المستورة وقال عبدالله بن شداد بن الهاد نزلت فى بعض المنافقين كان إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوه إلى الإيمان وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كى لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى وقال السدى يثنون صدورهم أى يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عنانى ليستخفوا منه يعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل إن استطاعوا ألا حين يستغشون ثيابهم يعنى يغطون رءوسهم بثيابهم ومعنى الآية على ما قاله الأزهرى إن الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم فى كل حال اه وفى أبى السعود أى يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والإعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على ما فيها من الأشياء المستورة اه (قوله يثنون) أصله يثنيون لأنه من باب رمى فالمصدر الثنى نقلت ضمة الياء إلى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لأن الياء المحذوفة هى لام الكلمة اه شيخنا (قوله ليستخفوا) متعلق بيثنون والمعنى أنهم يفعلون ثنى الصدر لهذه العلة اه سمين (قوله ألا حين يستغشون ثيابهم) أى يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد أو حين يأوون إلى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فإنما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى اه أبو السعود (قوله أيضا ألا حين يستغشون) العامل فى الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم أى ألا يعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون كذا وهذا معنى واضح وكأنهم إنما جوزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى سرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت وهذا غير لازم لأنه إذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فأولى فى غيره وهذا بحسب العادة وإلا فالله تعالى لا يتفاوت علمه اه كرخى (قوله يتغطون بها) أشار بهذا إلى أن قوله ثيابهم منصوب بنزع الخافض وفى القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كى لا يسمع ولا يرى اه (قوله ما يسرون) أى فى قلوبهم وما يعلنون أى بأفواههم (قوله وما من دابة الخ) بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها وقوله وهو الذى خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد اه بيضاوى وفى المصباح دب الصغير يدب من باب

يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) أى الله (أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) يتغطون بها (يَعْلَمُ) تعالى (مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فلا يغنى استخفاؤهم (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بما فى القلوب (وَمَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ فِى الأَرْضِ) هى ما دب عليها

تدخل الهاء (وما أكل السبع) ما بمعنى الذى وموضعه رفع عطفا على الميتة والأكثر ضم الباء من السبع وتسكينها لغة وقد قرئ به (إلا ما ذكيتم) فى موضع نصب استثناء من الموجب قبله والاستثناء راجع إلى المتردية والنطيحة وأكيلة السبع (وما ذبح) مثل وما أكل السبع (على النصب) فيه وجهان أحدهما هو متعلق بذبح تعلق المفعول بالفعل أى ذبح على الحجارة التى تسمى نصبا أى ذبحت فى ذلك الموضع والثانى أن النصب الأصنام فعلى هذا فى على وجهان أحدهما هى بمعنى اللام أى لأجل الأصنام فتكون مفعولا له والثانى أنها على أصلها وموضعه حال أى وما ذبح مسمى على الأصنام وقيل نصب بضمتين ونصب بضم النون

(إلا على الله رزقها) تكفل به فضلا منه تعالى (ويعلم مستقرها) مسكنها فى الدنيا أو الصلب (ومستودعها) بعد الموت أو فى الرحم (كلٌّ) مما ذكر (فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق أى خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملا) أى أطوع لله (ولئن قلت) يا محمد لهم (إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله (إلا سحر مبين) بين وفى قراءة ساحر والمشار إليه النبي ﷺ (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى) مجىء (أمة) أوقات (معدودة

وإسكان الصاد ونصب بفتح النون وإسكان الصاد وهو مصدر بمعنى المفعول وقيل يجوز فتح النون والصاد أيضا وهو اسم بمعنى المنصوب كالقبض

ضرب إذا مشى ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا سيرا لينا وكل حيوان فى الأرض دابة اه (قوله إلا على الله رزقها) الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل فى حيز إلا اه (قوله فضلا منه تعالى) أى فهو موكول إلى مشيئته إن شاء رزقها وإن شاء لم يرزقها وقيل إن لفظة على بمعنى من أى من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اه خازن وعبارة الكرخى قوله تكفل به فضلا منه أشار إلى أن على على بابها وأنه عليه من باب الفضل لا الوجوب لأنه لا يجب عليه شىء والحاصل أن المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب إلزام كقوله ﷺ غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل أو على بمعنى من أى من الله رزقها والمراد به ما يقوم به رمقها وتعيش به اه (قوله مستقرها ومستودعها) يجوز أن يكونا مصدرين أى استقرارها واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدى فعله ولا يجوز ذلك فى مستقر لأن فعله لازم اه سمين وقد حملهما الشارح على أنهما اسما مكان حيث قال مسكنها فى الدنيا وفى البيضاوى ويعلم مستقرها ومستودعها أماكنها فى الحياة وفى الممات أو الأصلاب والأرحام أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمنى والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد أى بعد أن لم تكن شيئا اه زكريا (قوله أو الصلب) أى صلب الآباء ومستودعها بعد الموت وهو القبر (قوله كل مما ذكر) أشار إلى أن المضاف إليه كل محذوف تقديره كل ما ذكر من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها أى كل منها مع أحوالها اه كرخى (قوله خلق السموات والأرض) أى وما فى الأرض من الأقوات والحيوان وغيرها دل على هذا التقدير قوله الآتى وما فيهما والكلام على التوزيع أى خلق السموات فى يومين والأرض فى يومين وأقواتها فى يومين كما سيأتى هذا التفصيل فى سورة فصلت اه شيخنا (قوله أولها الأحد الخ) هذا مشكل جدا إذ لا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام إلا عند وجود الأيام بالفعل وفى تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله أياما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجواب الذى تقدم من أن المراد فى قدر ستة أيام لا يدفع هذا الاشكال وإنما يدفع الاشكال الآخر وهو أنه لم يكن ثم زمان (قوله على الماء) أى لم يكن بينهما حائل لا أنه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوى بل هو فى مكانه الذى هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء فى المكان الذى هو فيه الآن وهو ما تحت الأرضين السبع اه (قوله أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة فى محل نصب معمولة ليبلوكم علق عنها بالاستفهام قال الزمخشرى فإن قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما فى الاختبار من معنى العلم لأنه طريق إليه فهو ملابس له اه سمين (قوله ولئن قلت الخ) اللام موطئة للقسم فقد اجتمع فى الكلام شرط وقسم والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال فى قوله ولئن أخرنا الخ وقوله ولئن أذقنا الإنسان الخ وقوله ولئن أذقناه الخ فالمواضع أربعة اه شيخنا (قوله إلا سحر مبين) أى كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر فى الخديعة حيث زعموا أنه إنما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم إلى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته أو فى البطلان فإن السحر لا شك أنه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الأمور المذكورة فى البطلان اه زاده (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله والمشار إليه النبى أى على هذه القراءة (قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) أى الذى يستعجلونه استهزاء وقوله إلى أمة الأمة فى الأصل الجماعة والطائفة من

الناس

ليقولنّ) استهزاء (مَا يَحْبِسُهُ) ما يمنعه من النزول قال تعالى (ألا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً) مدفوعاً (عَنْهُمْ وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) من العذاب ولئن أذقنا الإنسانَ) الكافر (مِنَّا رَحْمَةً) غنى وصحة (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ) قنوط من رحمة الله (كَفُورٌ) شديد الكفر به (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ) فقر وشدة (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ) المصائب (عَنِّي) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إِنَّهُ لَفَرِحٌ) بطر (فَخُورٌ) على الناس بما أوتى (إلاّ) لكن (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الضراء (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فى النعماء (أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هو الجنة (فَلَعَلَّكَ) يا محمد (تَارِكٌ

الناس والمراد بها هنا الطائفة من الأزمنة كما قال الشارح وقوله معدودة أى قليلة إذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اه شيخنا (قوله ليقولن ما يحبسه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فاعل وإنما أعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو فى التقدير وإن باشرت فى اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرة النون فى اللفظ والتقدير اه شيخنا وفى السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهورة لأن النون مفصولة تقديراً إذ الأصل ليقولونن النون الأولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالى الأمثال لحذفت نون الرفع لأنها لاتدل من المعنى على ماتدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان لحذفت الواو التى هى ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك وما يحبسه استفهام فما مبتدأ ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أى شىء من الأشياء يحبس العذاب اه أى أى شىء يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ألا يوم يأتيهم) ألا أداة استفتاح داخلة على ليس فى المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير ألا ليس هو أى العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع أى ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو فى حيز ألا الاستفتاحية اه شيخنا وفى السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله إلا مادل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزئون) أى يستعجلون فوضع يستهزئون موضع يستعجلون لأن استعجالهم كان استهزاء اه بيضاوى وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن اذقنا الانسان) أى أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اه بيضاوى (قوله ثم نزعناها منه) أى أخذناها قهرا عليه (قوله قنوط من رحمة الله) أى قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم ثقته بالله اه بيضاوى (قوله ولم يتوقع زوالها) أى النعماء (قوله إلا لكن) أى فالاستثناء منقطع وفى السمين قوله إلا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الاستثناء المتصل إذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثانى أنه منقطع إذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله أولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اه (قوله لهم مغفرة) أى لذنوبهم وإن جمت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ودفع التكاليف والأمن من عذاب الله والنظر إلى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اه كرخى (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجى النهى مع الاستبعاد أى لا تترك تبليغ بعض مايوحى إليك ولا يضيق به صدرك والترك والضيق مستبعدان منك فقوله وضائق معطوف على تارك أى ولعلك ضائق أى ولعلك يضيق صدرك أى يعرض لك ضيق صدرك به أى بالبعض أى بتلاوته عليهم اه شيخنا وفى السمين قوله فلعلك الأحسن أن تكون على بابها من الترجى بالنسبة إلى المخاطب وقيل هى للاستفهام الانكارى كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أعجلناك وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وإن كان أكثر من ضائق قال الزمخشرى ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت وصدرك فاعل بضائق ويجوز أن يكون ضائق خبرا مقدما وصدرك مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن الكاف فى لعلك فيكون قد أخبر بخبرين أحدهما مفرد والثانى جملة عطفت على مفرد إذ هى بمعناه فهو نظير إن زيدا قائم وأبوه منطلق أى وإن زيدا أبوه منطلق اه وفى البيضاوى فلعلك تارك بعض مايوحى اليك تترك تبليغ بعض مايوحى اليك وهو مايخالف رأى المشركين مخافة

والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض (وأن تستقسموا) فى موضع رفع عطفا على الميتة و (الأزلام) جمع زلم وهو القدح الذى كانوا يضربون به على أيسار الجزور (ذلكم فسق) مبتدأ وخبر وذلكم إشارة إلى جميع المحرمات فى الآية ويجوز أن يرجع إلى الاستقسام (اليوم) ظرف ل(يئس) و (اليوم)

فلا تبلغهم إياه لتهاونهم (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) بتلاوته عليهم لأجل

بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ) (أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ) يصدقه كما اقترحنا (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ) فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ فيجازيهم (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى القرآن (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ) فى الفصاحة والبلاغة (مُفْتَرَيَاتٍ) فإنكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم به أولا ثم بسورة (وَادْعُوا) للمعاونة على ذلك (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراه

ردهم واستهزائهم اه ولما كان الترجى يقتضى التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يليق بمقام النبوة قيل فى الجواب عنه لا نسلم أن لعل هنا للترجى بل هى للتبعيد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك وقيل إنها للاستفهام الانكارى كما فى الحديث لعلنا أعجلناك وإن سلم فهى للتوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الأصل لأن معانى الانشاءات قائمة به وقد يكون للتوقع من المخاطب أو غيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى أنك بلغ بك الجهد فى تبليغهم أنهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبعضه ولو سلم أن المتوقع منه هو النبى فلا يلزم من توقع الشىء وقوعه وعلى هذا اقتصر المصنف وتوقع ما لا يقع منه المقصود منه تحريضه على تركه اه شهاب (قوله بعض ما يوحى إليك) المراد بالبعض ما فيه سب آلهتهم فقد قالوا ائتنا بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا فهم النبى أن يترك ذكر آلهتهم فأنزل الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون فى معنى هذه الآية ومعلوم أن الأنبياء معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ البعض الذى فيه سب آلهتهم معصية وأجابوا عن ذلك بوجوه أحدها أن المقصود بهذا التأكيد عليه والمبالغة فى الابلاغ وتأديبه وتحريضه على أداء ما أنزل ثانيها أن الكفار كانوا يستهزئون بالقرآن وكان النبى ﷺ يضيق صدره من ذلك فكره أن يلقى إليهم ما يستهزئون به فأمره الله أن يبلغهم وأن لا يلتفت إلى استهزائهم اه خازن (قوله لتهاونهم) أى استهزائهم (قوله لأجل أن يقولوا) لو قدر النافى أيضا لكان أولى بأن يقول لأجل أن لا يقولوا وعلى ما صنعه يجعل المضارع بمعنى الماضى أى لأجل أن قالوا ما ذكر وهذا التقدير تبع فيه أبا البقاء واعترضه السمين ونصه قوله أن يقولوا أى كراهة أو مخافة أن يقولوا أو لئلا يقولوا أو بأن لا يقولوا وقال أبو البقاء لأن يقولوا أى لأن قالوا فهو بمعنى الماضى وهذا لا حاجة إليه فكيف يدعى ذلك عليه ومعه ما هو نص فى الاستقبال وهو الناصب ولولا تحضيضية وجملة التحضيض منصوبة بالقول اه (قوله أن يقولوا الخ) فقد قالوا إن كنت صادقا فى أنك رسول الله الذى تصفه بالقدرة على كل شىء وأنك عزيز عنده مع أنك فقير فهلا أنزل إليك ما تستغنى به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة فى أمرك اه خازن (قوله لولا أنزل عليه كنز) أى مال كثير من شأنه أن يكنز أى يدفن اه زاده (قوله فلا عليك إلا البلاغ) أى فلا تبال بقولهم ولا تغتم منهم اه شيخنا (قوله أم يقولون افتراه) أم بمعنى بل والهمزة كما قال الشارح وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن فى افتراه للنبى والبارز لما يوحى اه أبو السعود (قوله قل فأتوا الخ) أى قل لهم إرخاء للعنان هبوا أنى اختلقته من عندى وأنتم عربيون مثلى فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذى جئت به من عند أنفسكم فانكم تقدرون على مثل ما أقدر أنا عليه بل أنتم أقدر منى لمارستكم الاشعار والوقائع اه من الخازن وأبى السعود (قوله مثله) نعت لسور ومثل وإن كانت بلفظ الإفراد فانها يوصف بها المثنى والمجموع والمؤنث كقوله تعالى أنؤمن لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ وقال تعالى ثم لا يكونوا أمثالكم والهاء فى مثله تعود لما يوحى ومفتريات صفة لسور جمع مفتراة كمصطفيات فى مصطفاة فانقلبت الألف ياء كالتثنية اه سمين (قوله تحداهم بها أولا) أى بعد أن تحداهم بكل القرآن فالأولية نسبية وتحرير القول فى ذلك أنه تحداهم بكل القرآن أولا كما فى سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم تحداهم بعشر سور كما فى هذه السورة ثم بسورة كما فى البقرة ويونس فالاسراء قبل هود نزولا ويليها هود ويليها يونس ويليها البقرة اه شيخنا (قوله على ذلك) أى الاتيان وقوله من استطعتم أى من الاصنام

الثانى ظرف لـ (أكملت) و (عليكم) يتعلق بأتممت ولا يتعلق بـ (نعمتى) فإن شئت جعلته على التبيين أى أتممت أعنى عليكم و (رضيت) يتعدى إلى مفعول واحد وهو هنا (الإسلام) و (دينا) حال وقيل يتعدى إلى مفعولين لأن معنى رضيت هنا جعلت وصيرت ولكم يتعلق برضيت وهى للتخصيص ويجوز أن يكون حالا من الإسلام أى رضيت الإسلام لكم (فمن اضطر) شرط فى موضع رفع

أو

أومن المخلوقات (قوله فإلم يستجيبوا لكم) إلم تكتب بغير نون كما في خط المصحف أي تكتب الألف ثم اللام وفيها الميم وهذا في خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الإسلام لشرح الجزرية وصل فإلم يستجيبوا لكم في هود وماعداه نحو فإن لم تفعلوا ولئن لم ينتهوا وفإن لم يستجيبوا لك مقطوع اه وقوله يستجيبوا لكم أي يجيبوكم واعلم أنه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين وخطابين أحدهما أمر وخطاب للنبي ﷺ وهو قوله قل فأتوا بعشر سور مثله والثاني أمر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم أتبعه بقوله فإلم يستجيبوا لكم احتمل أن يكون المراد أن الكفار لم يستجيبوا للكفار في المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون في معنى الآية على قولين أحدهما أن النبي ﷺ والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه ﷺ والمؤمنين معه فإلم يستجيبوا لكم يعني فيما دعوتموهم إليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا أنما أنزل بعلم الله يعني فاثبتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لأنهم كانوا عالمين أنه منزل من عند الله وقيل الخطاب في قوله فإلم يستجيبوا لكم للنبي ﷺ وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له ﷺ القول الثاني أن قوله فإلم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك أنه تعالى لما قال في الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل في هذه الآية فإلم يستجيبوا لكم أيها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأنه ليس مفترى على الله بل هو أنزله على رسوله محمد ﷺ اه خازن (قوله أنما أنزل بعلم الله) أنما أداة حصر كإنما المكسورة وأنزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع لما يوحى أو لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما أشار إليه الشارح والمعنى فاعلموا أن القرآن المنزل على محمد لم يتنزل إلا حال كونه ملتبسا بعلم الله لا بالافتراء كما تزعمون اه شيخنا ويصح أيضا أن تكون ما موصولة وفي السمين يجوز في ما أن تكون كافة وفي أنزل ضمير يعود على ما يوحى إليك وبعلم الله حال أي ملتبسا بعلم الله ويجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية تقديره فاعلموا أن تنزيله أو أن الذي أنزله ملتبس بعلم الله وأن لا إله إلا هو نسق على أن قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وجملة النفي خبرها اه (قوله فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الإسلام راسخون فيه مخلصون إذا تحقق عندكم إعجازه ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم أي فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا الله وأنه منزل من عنده وأن ما دعاكم إليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اه بيضاوي (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفي هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفي قوله إليهم أعمالهم إلى آخر الضمائر مراعاة معناها اه شيخنا وفي السمين قوله نوف إليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفي والفاعل ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وفتح الفاء مشددة من وفى يوفى مبنيا للمفعول وأعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) أي مع مباشرة الأعمال بدليل قوله نوف إليهم أعمالهم فليس المراد مجرد الإرادة وقوله وزينتها أي ما يتزين به فيها من الصحة والأمن والسعة والرزق وكثرة الأولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فإن بعضهم لا يجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون إنما عبر عن عدم نقص

(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) أي من دعوتموهم للمعاونة (فَاعْلَمُوا) خطاب للمشركين (أَنَّمَا أُنْزِلَ) متلبسا (بِعِلْمِ اللَّهِ) وليس افتراء عليه (وَأَنْ) مخففة أي أنه (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) بعد هذه الحجة القاطعة أي أسلموا (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا)

بالابتداء و (غير) حال والجمهور على (متجانف) بالألف والتخفيف وقرئ متجنف بالتشديد من غير ألف يقال تجانف وتجنف (لإثم) متعلق بمتجانف وقيل اللام بمعنى إلى أي مائل إلى الإثم (فإن الله غفور رحيم) أي له لحذف العائد على المبتدأ قوله تعالى (ماذا أحل لهم) قد ذكر في البقرة (وماعلمتم) ما بمعنى الذي والتقدير صيد ما علمتم أو تعليم ما علمتم و (من الجوارح) حال من الهاء المحذوفة أو من ما والجوارح جمع جارحة والهاء فيها للمبالغة وهي صفة غالبة إذ لا يكاد يذكر معها الموصوف (مكلبين) يقرأ بالتشديد والتخفيف يقال كلبت الكلب وأكلبته فكالب أي أغريته على

بأن أصر على الشرك وقيل
كصدقة وصلة رحم (فيها)
بأن نوسع عليهم رزقهم
(وهم فيها) أى الدنيا
(لا يبخسون) ينقصون
شيئاً (أولئك الذين
ليس لهم فى الآخرة
إلا النار وحبط) بطل
(ما صنعوا) ه (فيها)
أى الآخرة فلا ثواب له
(وباطل ما كانوا يعملون)

أعمالهم بنفى البخس الذى هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن إعطائه بالتوفية التى هى إعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للأمر على ظاهر الحال ومبالغة فى نفى النقص أى إن كان ذلك نقصا لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اه أبو السعود (قوله بأن أصر على الشرك) أى الكفر وعلى هذا هى واردة فى الكفار وعليه فلا إشكال فى قوله ليس لهم فى الآخرة إلا النار وقوله وقيل فى المرائين أى بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور إلا أن يقال إنه محمول على الزجر والتنفير اه شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون فى المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن أنس أنها فى اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل صالحا من غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا فى الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطى سائلا أو يرحم مضطراً ونحو هذا من أعمال البر يعجل الله ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويرفع عنه المكاره فى الدنيا وليس له فى الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار الآية وهذه حالة الكافر فى الآخرة وقيل نزلت فى المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله ﷺ الغنائم لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل إن حمل الآية على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق الذى هذه صفته والمؤمن الذى يأتى بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد فى هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار لا يليق بحال المؤمن إلا أن يقال إن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها أخرجه أبو داود اه (قوله وقيل هى فى المرائين) هو ما اختاره البيضاوى لحديث أنه يقال لأهل الرياء حججتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال إن هؤلاء أول من تسعر بهم النار ورواه أبو هريرة ثم بكى بكاء شديداً ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ أخرجه مسلم فى صحيحه اه كرخى (قوله إلا النار) أى فى مقابلة ما عملوا لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة اه بيضاوى (قوله وحبط ما صنعوا فيها) يجوز أن يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة أى وظهر حبوط ما صنعوا فى الآخرة ويجوز أن يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها فى قوله نوف إليهم أعمالهم فيها وما فى ما صنعوا يجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى صنعوه وأن تكون مصدرية أى وحبط صنعهم اه سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون باطل خبراً مقدما وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخراً وما يحتمل أن تكون مصدرية أى وباطل كونهم عاملين وأن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى يعملونه وهذا على أن الكلام من عطف الجمل الثانى أن يكون وباطل عطفا على الأخبار قبله أو أولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل بباطل ويرجح هذا

الصيد وأسد نه فاستأسد وهو
حال من الضمير فى علمتم
(تعلمونهن) فيه وجهان
أحدهما هو مستأنف
لا موضع له والثانى هو حال
من الضمير فى مكلبين
ولا يجوز أن يكون حالا
ثانية لأن العامل الواحد
لا يعمل فى حالين ولا يحسن
أن يجعل حالا من الجوارح
لأنك قد فصلت بينهما بحال
لغير الجوارح (مما) أى (شيئا
مما علمكم الله) قوله تعالى
(وطعام الذين) مبتدأ
و (حل لكم) خبره ويجوز
أن يكون معطوفا على
الطيبات وحل لكم خبر
مبتدأ محذوف (وطعامكم
حل لهم) مبتدأ وخبر
(والمحصنات) معطوف
على الطيبات ويجوز أن
يكون مبتدأ

ماقرأ

هذا ماقرأ بهزيدبن على وبطل ما كانوا يعملون جمله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اه سمين وفى البيضاوى وباطل فى نفسه ما كانوا يعملون لأنه لم يعمل على ما ينبغى وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اه (قوله أفمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر فى هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال أفمن كان على بينة الخ اه خازن ومن مبتدأ خبره ماقدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك أو جواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا أى لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين فى قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اه شيخنا (قوله على بينة) أى مصاحبا لها (قوله وهو النبى) وعليه فالجمع فى قوله أولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله أو المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفى نسخة والمؤمنون بالواو وقوله ويتلوه الضمير لمن ومعنى التلو التبعية كما قاله الشارح ومعناها أنه يؤيده ويشدده ويقويه كما قال الخازن اه شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما فى السمين فحينئذ العامل وهو يتلوه مسلط عليه فكان الأولى للشارح أن يقول يتلوه أيضا بدل قوله شاهد لأن هذا هو الذى يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوى كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور خبرا وفى السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى أن التوراة والإنجيل يتلوان محمدا ﷺ فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا فى النساء اه (قوله شاهد له أى لمن كان على بينة أيضا أى لأن النبى ﷺ موصوف فى كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل اه قرطبى وعبارة أبى السعود أفمن كان على بينة من ربه أى برهان نير عظيم الشأن يدل على حقيقة ما رغب فى الثبات عليه من الإسلام وهو القرآن وباعتباره أو بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع إليها فى قوله تعالى ويتلوه أى يتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الإعجاز فى نظمه المطرد فى كل مقدار سورة منه أو ما وقع فى بعض آياته من الإخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التقدير الأول يكون فى الكلام إشارة إلى حال رسول الله ﷺ والمؤمنين فى تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الإعجاز وقوله منه أى من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فإن كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدى رسول الله ﷺ فإن ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن فى قوله أفمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا أوليا وقيل هو النبى ﷺ وقيل مؤمنو أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير فى منه لله تعالى أو البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبى ﷺ على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظه والأولى هو الأول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان إقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فإن القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذى يشهد بأمرها إلى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وإنما قدم فى الذكر المؤخر فى النزول لكونه وصفا لازما له غير منفك عنه ولعراقته فى وصف

أ (فمن كان على بينة) بيان (من ربه) وهو النبى ﷺ أو المؤمنون وهى القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له يصدقه (منه) أى من الله وهو جبريل (ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا

والخبر محذوف أى المحصنات من المؤمنات حل لكم أيضا وحل مصدر بمعنى الحلال فلا يثنى ولا يجمع و (من المؤمنات) حال من الضمير فى المحصنات أو من نفس المحصنات إذا عطفتها على الطيبات (إذا آتيتموهن) ظرف لأحل أو لحل المحذوفة (محصنين) حال من الضمير المرفوع فى آتيتموهن فيكون العامل آتيتم ويجوز أن يكون العامل أحل أو حل المحذوفة (غير) صفة لمحصنين أو حال من الضمير الذى فيها (ولا متخذى) معطوف على غير فيكون منصوبا ويجوز أن يعطف على مسافحين وتكون لا لتأكيد النفى (ومن يكفر بالإيمان) أى بالمؤمن به فهو مصدر فى موضع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق وقيل التقدير

إماما ورحمة) حال لكن ليس كذلك لا (أولئك) أى من كان على بينة (يؤمنون به) أى القرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك فى مرية) شك (منه) من القرآن (إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون ومن) أى لا أحد (أظلم

ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة فى جملة الخلق (ويقول الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (فى الأرض وما كان لهم من دون الله) أى غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) بإضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) ه أى لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك (لا جرم) حقا (أنهم فى الآخرة هم الأخسرون)

التلو والتنكير فى بينة وشاهد للتفخيم اه بحروفه (قوله إماما) أى مقتدى به فى الدين ورحمة أى على من أنزل إليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤيدة بالقرآن اه أبو السعود (قوله أى من كان على بينة) أشار بهذا إلى أن أولئك راجع لمن فى قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به الخ راجعا لما قدره بقوله لكن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب (قوله فالنار موعده) أى مكان وعده الذى يصير إليه اه كرخى (قوله فلا تك فى مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك ففيها لغتان أشهرهما الكسر وهى لغة الحجاز وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمى وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسى اه سمين والخطاب فى تك للنبى والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم فى الآخرة أخسر من غيرهم اه شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أى عرضا تظهر به فضيحتهم اه شيخنا (قوله جمع شاهد) أى أو جمع شهيد فالأول كصاحب وأصحاب والثانى مثل شريف وأشراف وقوله وهم الملائكة أى والنبيون والجوارح اه بيضاوى (قوله ألا لعنة الله الخ) يعنى يقول الله ذلك لهم يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته اه خازن وفى الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم فى عقاب القيامة أخبر عن حالهم فى الحال بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم فى الحال ملعونون من عند الله اه (قوله ويبغونها عوجا) أى ينسبونها للاعوجاج اه وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله لم يكونوا معجزين الله) أى مفلتين أنفسهم من أخذه لو أرادوا ذلك فى الأرض مع سعتها وإن هربوا فيها كل مهرب اه أبو السعود (قوله من أولياء) من زائدة فى اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب) مستأنف فإن قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصى والتعامى عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اه شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال بإضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزاد عذابهم فى الآخرة فيعذبون على ضلالهم فى أنفسهم وعلى إضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ) تعليل لمضاعفة العذاب اه شيخنا (قوله أى لفرط كراهتهم) توجيه لنفى الاحساسين المذكورين وقوله له أى الحق وقوله ذلك أى المذكور من السماع والإبصار اه شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة أبى السعود من الآلهة وشفاعتها وهى أوضح إذ هى التى تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لا جرم) وردت فى القرآن فى خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله فى الإتقان اه كرخى وعبارة أبى السعود لا جرم فيها ثلاثة أوجه الأول أن لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وأن وما فى حيزها فاعله أى حق وثبت كونهم فى الآخرة هم الأخسرون وهذا مذهب سيبويه والثانى أن جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام أى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ما حصل من ذلك إلا ظهور خسرانهم والثالث أن لا جرم بمعنى لا بد أى لا بد أنهم فى الآخرة هم الأخسرون اه وفى الخطيب ما نصه قال الفراء إن لا جرم

(إنّ الذينَ آمنُوا وعَمِلوا الصّالِحَاتِ وأخبتوا) سكنوا واطمأنوا أو

أنابوا (إلى ربِّهِمْ أولئك أصحابُ الجنّةِ هُمْ فيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ) صفة (الفَريقَيْنِ) الكفار والمؤمنين (كالأعْمَى وَالأصَمِّ) هذا مثل الكافر (وَالبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ) هذا مثل المؤمن (هَلْ يَسْتَوِيَانِ)

بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لا جرم إنك محسن على معنى حقا انك محسن اه وفى السمين فى هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتلخص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه أنهما مركبتان من لا النافية وجرم وبنيتا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع مابعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لا جرم أن لهم النار أى حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثانى أن لا جرم بمنزلة لا رجل فى كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهى واسمها فى محل رفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا النافية وصار معناها لا محالة فى أنهم فى الآخرة أى فى خسرانهم الوجه الثالث أن لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما ترد لا هذه قبل القسم فى قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهى جرم أن لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وأن ومافى حيزها فى موضع المفعول به لأن جرم يتعدى إذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدئ بجرم بخلاف ماتقدم الوجه الرابع أن معناها لا حد ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت أى قطعت فيكون جرم اسم لا مبنى معها على الفتح كما تقدم وخبرها أن ومافى حيزها على حذف حرف الجر أى لا منع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفى هذا اللفظ لغات يقال لا جرم بكسر الجيم ولا جرم بضمها ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم ولا أن ذا جرم ولا ذو جرم وغير ذلك اه وليتأمل فى نصب حقا فى كلام الشارح فإنه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق فى كلامه كذلك ويمكن أن يقال على بعد إنه مفعول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لا جرم والمعنى حق حقا أنهم فى الآخرة الخ أى ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اه (قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم) لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار فى الدنيا وخسرانهم فى الآخرة أتبعه بذكر أحوال المؤمنين فى الدنيا وربحهم فى الآخرة والإخبات فى اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الاخبات يتعدى بإلى وباللام فإذا قلت أخبت فلان إلى كذا فمعناه اطمأن إليه وإذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إشارة إلى جميع أعمال الجوارح وقوله وأخبتوا إشارة إلى أعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل وأن هذه الأعمال الصالحة لا تنفع فى الآخرة إلا بحصول أعمال القلب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل فإذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام أنهم يأتون بالأعمال الصالحة مطمئنين إلى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الأعمال ويكونون مطمئنين إلى ذكره سبحانه وتعالى وإذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه أنهم يأتون بالأعمال الصالحة خائفين وجلين أن لا تكون مقبولة وهذا هو الخشوع والخضوع اه خازن (قوله أو أنابوا) فى نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيهما مثالا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اه خطيب (قوله كالأعمى والأصم) أى كمثل أى صفة الأعمى والأصم ففى الكلام حذف مضاف وكذلك فى قوله والبصير والسميع أى وكمثل أو صفة البصير والسميع والمراد بالأعمى والأصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع أى مثل الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدى لمقصوده ومثل المؤمنين فى الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر

بموجب الإيمان وهو الله (وهو فى الآخرة من الخاسرين) إعرابه مثل إعراب وإنه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر فى البقرة . قوله تعالى (إلى المرافق) قيل إلى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة إلى قوتكم وليس هذا المختار والصحيح أنها على بابها وانها لانتهاء الغاية وإنما وجب غسل المرافق بالسنة وليس بينهما تناقض لأن إلى تدل على انتهاء الفعل ولا يتعرض بنفى المحدود إليه ولا باثباته ألا ترى أنك إذا قلت سرت إلى الكوفة فغير ممتنع أن تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها وأن تكون دخلتها فلو قام الدليل على أنك دخلتها لم يكن مناقضا لقولك سرت إلى الكوفة فعلى هذا تكون إلى متعلقة باغسلوا ويجوز أن تكون فى موضع الحال

مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال تتعظون (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أنى) أى بأنى وفى قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الإنذار (أن) أى بأن (لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم) إن عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الأشراف (ما نراك إلا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك إلا الذين هم

والسمع الحسيين فاهتدى لمطلوبه اه شيخنا (قوله مثلا) أى صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والأصل هل يستوى مثلهم أى صفتهم والاستفهام إنكارى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله فيه إدغام التاء) أى الثانية كما سيأتى له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرئ فى السبعة تذكرون بحذف إحدى التاءين على حد قوله ه وما بتاءين ابتدى قد يقتصر ه الخ ولم ينبه الشارح على هذه القراءة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع فى ذكر جملة قصص من قصص الأنبياء تسلية للنبى حيث يعلم ما وقع لغيره من الأنبياء وتقدم أن نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اه شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة اه خازن وفى الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بأنه إذا أورد على الكفار أنواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفى هذه السورة ذكر أنواعا من القصص القصة الأولى قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة إبراهيم مع الملائكة المذكورة فى قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة فى قوله فلما ذهب عن إبراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهى المذكورة فى قوله وإلى مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة فى قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الخ وهى آخر القصص اه (قوله أنى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى أنى بفتح الهمزة والباقون بكسرها فأما الفتح فعلى إضمار حرف الجر أى بأنى لكم قال الفارسى فى قراءة الفتح خروج من الغيبة إلى المخاطبة قال ابن عطية وفى هذا نظر وإنما هى حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة إلى مخاطبة ولو كان الكلام أن أنذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة أعنى الالتفات مكى فإنه قال الأصل بأنى والجار والمجرور فى موضع المفعول الثانى وكان الأصل أنه لكنه جاء على طريقة الالتفات لكن هذا الالتفات غير الذى ذكره أبو على فإن ذاك من غيبة إلى خطاب وهذا من غيبة إلى تكلم وكلاهما غير محتاج إليه وإن كان قول مكى أقرب وأما قراءة الكسر فعلى إضمار القول وكثيرا ما يضمر وهو غنى عن الشواهد اه سمين (قوله أى بأنى لكم) الباء المقدرة فى هذا للملابسة أى ملتبسا بالانذار وقوله على حذف القول أى فقال إنى الخ وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية أى أرسلناه ملتبسا بالنهى عن عبادة غير الله وقوله إنى أخاف الخ تعليل لقوله إنى لكم ولقوله أن لا تعبدوا الخ اه شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الايلام إلى اليوم مجاز عقلى اه شيخنا (قوله فقال الملأ الذين كفروا الخ) أى احتجوا عليه بثلاث شبه ما نراك إلا بشرا وما نراك اتبعك الخ وما نرى لكم الخ وقد أجابهم عن هذه الثلاثة إجمالا بقوله يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا رد للأخيرة وقوله ولا أعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا أقول لكم الخ رد للأولى كما سيأتى إيضاحه اه شيخنا (قوله ما نراك إلا بشرا مثلنا) يعنى آدميا مثلنا لا فضل لك علينا لأن التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع اشتهاره إلى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وإنما قالوا

وتتعلق بمحذوف والتقدير وأيديكم مضافة إلى المرافق (برؤسكم) الباء زائدة وقال من لا خبرة له بالعربية الباء فى مثل هذا للتبعيض وليس بشىء يعرفه أهل النحو ووجه دخولها أنها تدل على إلصاق المسح بالرأس (وأرجلكم) يقرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على الوجوه والأيدى أى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وذلك جائز فى العربية بلا خلاف والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين تقوى ذلك والثانى أنه معطوف على موضع برؤسكم والأول

هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لأن من حق الرسول أن يباشر الأمة بالدعوة إلى الله وإقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك إلا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله إلى عباده اه خازن ورأى علمية والمفعول الثانى هو إلا بشرا أو بصرية وإلا بشرا حال ومانراك اتبعك علمية وقوله اتبعك فى موضع المفعول الثانى أو بصرية وهو فى موضع الحال اه شيخنا (قوله أراذلنا) فيه وجهان أحدهما أنه جمع الجمع فهو جمع أرذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكالب ثانيهما أنه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأبرق وأبارق والأرذل المرغوب عنه لرداءته اه سمين (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو النساج أى القزاز ويقال حاك يحوك كقال يقول والأساكفة جمع أسكاف وهو صانع البابوج ونحوه أى وكالحجامين وهذه عادة الله فى الأنبياء والأولياء أول من يتبعهم ضعفاء الناس لذلهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه اه شيخنا وفى الخازن وإنما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لأن الرفعة فى الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم أتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم إذا حسنت سيرتهم فى الدين اه (قوله بالهمز وتركه) سبعيتان وعلى الترك يحتمل أن الياء منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ أى ابتدأ ويحتمل أنها أصلية من بدا يبدو إذا ظهر وكلام الشارح يناسب الأول حيث فسر الوجهين بقوله أى ابتداء وقوله من غير تفكر أى ولو تفكروا لم يتبعوك اه شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) أى بحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والعامل فيه على القراءتين اتبعك وجاز أن يعمل ما قبل إلا فيما بعدها توسعا فى الظروف وهذا جواب عن إشكال وهو أن ما بعد إلا لا يكون معمولا لما قبلها إلا أن يكون مستثنى منه نحو ما قام إلا زيدا القوم أو تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءنى أحد إلا زيد اخير من عمرو اه كرخى (قوله فى دعوى الرسالة) أى التى تدعيها أى وفى الاتباع من أتباعك فى كلامها اكتفاء وقوله فى الخطاب أى فى قوله ومانرى لكم وفى قوله بل نظنكم وإلا فكان المقام أن يقال لك ونظنك وعبارة البيضاوى بل نظنكم كاذبين فكذبك فى دعواك النبوة وكذبهم فى دعواهم العلم بصدقك اه (قوله قال ياقوم) فى هذا الخطاب غاية التلطف بهم وقوله أرأيتم المفعول الأول قدره الشارح وهو الياء والثانى يؤخذ من قوله أنلزمكموها أى اخبرونى بجواب هذا الاستفهام وهو أنى لا أقدر على إجباركم اه شيخنا وفى السمين وقد تقدم الكلام على أرأيتم هذه فى الأنعام وتلخيصه هنا أن أرأيتم يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فأعمل الثانى وأضمر فى الأول والتقدير أرأيتم البينة من ربى ان كنت عليها أنلزمكموها فحذف المفعول الأول والجملة الاستفهامية فى محل المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اه (قوله على بينة) أى مع بينة أى مصاحبا للبينة وقوله بيان أى حجة وبرهان يشهد لى بالنبوة (قوله فعميت) أى النبوة أى أخفاها الله عليكم وقوله وفى قراءة أى سبعية بتشديد الميم أى وضم العين وفى السمين قوله فعميت قرأ الأخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فأما القراءة الأولى فأصلها عماها الله عليكم أى أبهمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله لحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل على ذلك قراءة أبى بهذا الأصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه أسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشرى فان قلت ما حقيقته قلت حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى لا يهتدى ولا يهدى غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما عمى على القوم دليلهم فى المفازة بقوا بغير

أَرَاذِلُنَا) أسافلنا كالحاكة والأساكفة (بَادِىَ الرَّأْىِ) بالهمز وتركه أى ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم (وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) فتستحقون به الاتباع منا (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) فى دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه فى الخطاب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّى وَآتَانِى رَحْمَةً) نبوة (مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ) خفيت (عَلَيْكُمْ) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول

أقوى لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع . ويقرأ فى الشذوذ بالرفع على الابتداء أى وأرجلكم مغسولة أو كذلك ويقرأ بالجر وهو مشهور أيضا كشهرة النصب وفيها وجهان أحدهما أنها معطوفة على الرءوس فى الإعراب والحكم مختلف فالرءوس ممسوحة والأرجل مغسولة وهو الإعراب الذى يقال هو على الجوار وليس بممتنع أن يقع فى القرآن لكثرته فقد جاء فى القرآن والشعر فمن القرآن قوله تعالى وحور عين على قراءة

(أَنُلْزِمُكُمُوهَا) أنجبركم على قبولها (وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) لا نقدر على ذلك (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغ الرسالة (مَالًا) فعطونيه (إِنْ) ما (أَجْرِيَ) ثوابي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا) كما أمرتموني (إِنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) عاقبة أمركم (وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي) يمنعني (مِنَ اللَّهِ) أي عذابه (إِن طَرَدتُّهُمْ) أي لا ناصر لي (أَفَلَا) فهلا (تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتعظون (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا) إني (أَعْلَمُ الْغَيْبَ)

عاد وقيل هذا من باب القلب والأصل فعميتم أنتم عنها واختلف في الضمير في عميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة أو عليهما معاً وجاز ذلك وإن كان بلفظ الإفراد لأن المراد بهما شيء واحد فإذا قيل بأنه عائد على البينة فيكون قوله وآتاني رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين إذ حقه على بينة من ربي فعميت وآتاني رحمة فعميت اهـ وفي الشهاب قوله خفيت عليكم يعني أن عمى الدليل بمعنى خفائه مجازاً فيقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى في أن كلا يمنع الوصول إلى المقاصد اهـ (قوله أنلزمكموها) أي أنلزمكم على الاهتداء بها والمراد الزام الجبر بالقتل ونحوه لا إلزام الإيجاب إذ هو حاصل اهـ بيضاوي ولذا فسره الشارح بقوله أنجبركم على قبولها وفي الخازن أنلزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعني إنا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند أنفسنا وأنتم لها كارهون أي لا أقدر على ذلك والذي أقدر عليه أن أدعوكم إلى الله وليس لي أن أضطركم إلى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لألزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اهـ (قوله وأنتم لها كارهون ، أي نافرون لها أي منكرون لها اهـ (قوله كما أمرتموني) فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الأسافلة عنك ونحن نتبعك فأنا نستحي أن نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت قريش لمحمد ﷺ كما تقدم في سورة الأنعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اهـ شيخنا (قوله أفلا تذكرون) فيه مذهبان أحدهما أن الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمروني بطردهم فلا تذكرون والآخر أنها مقدمة من تأخير والأصل فألا تذكرون وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها الصدارة والشارح قال في نسخة فهلا يكون مراده على هذه النسخة الإشارة إلى أن أفلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخي وقال لي نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله علي قاري بل هي تحريف إذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الحذف ولا على التقديم والتأخير اهـ شيخنا وفي أبي السعود أفلا تذكرون أي أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ماذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بمعزل من الصواب اهـ (قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أي ولا أقول لكم إني أعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال لهم إني إنما أعول على الظاهر لأني لا أعلم الغيب فأحكم به ولا أقول إني ملك رد لقولهم ما نراك إلا بشراً مثلنا فكأنه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما نراك إلا بشراً مثلنا اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا شروع في دفع الشبه التي أوردوها تفصيلا بعد ما دفعها إجمالاً بقوله أرأيتم إن كنتم على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعي لنفيكم الفضل عني إن كان فضل المال والجاه فأنا لم أدعه ولم أقل لكم إن خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك وتنكروه وإنما وجوب اتباعي لأني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اهـ وفي الخازن ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله لا أسألكم عليه مالا يعني لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم عندي خزائن الله يعني التي لا يفنيها شيء فأدعوكم إلى اتباعي عليها لأعطيكم منها وقال ابن الأنباري الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطو عن الخلق وإنما وجب أن يكون هذا جواباً من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي فادعوا أن المؤمنين إنما اتبعوه في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال مجيباً لهم ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يعلم منها ما ينطوي عليه عباده وما يظهرونه إلا هو وإنما قيل للغيوب خزائن لغموضها على الناس واستتارها عليهم اهـ (قوله ولا أعلم الغيب) الظاهر أن هذه الجملة منصوبة

من جر وهو معطوف على قوله بأكواب وأباريق والمعنى مختلف إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين قال الشاعر وهو النابغة

لم يبق إلا أسير غير منفلت
أو موثق في حبال القد مجنوب

والقوافي مجرورة والجواز مشهور عندهم في الإعراب وقلب الحروف بعضها إلى بعض والتأنيث وغير ذلك . فمن الإعراب

المحل

(أعيُنكم لن يُؤتيَهُمُ اللهُ خيراً اللهُ أعلمُ بِمَا فى أنفُسِهِمْ) قلوبهم (إنى إذاً) إن قلت ذلك (لَمِنَ الظالِمِينَ قالوا يانُوح قدْ جَادَلْتَنَا) خاصمتنا (فأكثرْتَ جِدالَنَا فأتِنَا بِمَا تعِدُنَا) به من العذاب (إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (قال إنَّمَا يأتِيكُمْ بِهِ اللهُ إنْ شَاءَ) تعجيله لكم فإن أمر إليه لا إلى (وَمَا أنتمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين الله (وَلا يَنْفَعُكمْ نُصْحِى إنْ أرَدْتُ أنْ أنصَحَ لكمْ إنْ كانَ اللهُ يُرِيدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ) أى إغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى (هُوَ رَبُّكُمْ وَإليْهِ تُرْجَعُونَ) قال تعالى (أمْ) بل أ (يَقولونَ) أى كفار مكة (افتَرَاهُ) اختلق محمد القرآن (قلْ إنِ افتَرَيْتُهُ

ما ذكرنا فى العطف ومن الصفات قوله عذاب يوم محيط واليوم ليس بمحيط وإنما المحيط العذاب وكذلك قوله فى يوم عاصف واليوم ليس بعاصف وإنما العاصف الريح . ومن قلب الحروف

المحل نسقا على معمول القول وهو الجملة من قوله لاأقول أى قل لاأقول لكم عندى خزائن الله وقل لا أعلم الغيب وقال الزمخشرى لاأعلم الغيب معطوف على عندى خزائن الله أى لاأقول عندى خزائن الله ولا أقول أعلم الغيب وفيه نظر لأنه لو كان معطوفا على عندى خزائن الله لزم أن يكون معمولا لأقول المنفى بلا فيصير التقدير ولاأقول لاأعلم الغيب وهو غير صحيح اه (قوله ولا أقول إنى ملك) أى حتى تقولوا مانراك إلا بشراً مثلنا فإن البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى أنكم اتخذتم فقدان هذه الأمور الثلاثة شرعة ومنهاجا إلى تكذيبى والحال أنى لا أدعى شيئا من ذلك ولا الذى أدعيه يتعلق بشىء منها وإنما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير الأشياء كما أشار إليه فى التقدير اه كرخى (قوله ولا أقول للذين) أى فى شأنهم فاللام بمعنى فى والكلام على حذف مضاف وقوله تزدرى أصله تزترى فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد محذوف أى تزدريهم أعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول القول المنفى اه شيخنا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) يعنى توفيقا وهداية وإيمانا وأجرا اه خازن (قوله إن قلت ذلك) أى ماذكر من قوله ولاأقول لكم عندى خزائن الله إلى هنا اه شيخنا (قوله فأكثرت جدالنا أى شرعت فى الجدال فأكثرت أو جادلتنا أى أردت جدالنا فأكثرت جدا لنا فلابد من أحد هذين التأويلين ليصح العطف اه أبو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار إلى أن ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية أى بوعدك إيانا اه كرخى (قوله فيه) أى فى الوعد المفهوم من الفعل اه (قوله بفائتين الله) أى بهاربين من الله أى من عذابه (قوله وجواب الشرط) أى الأول ولم يجعل المذكور جوابا لأن مذهب البصريين أن الجواب لا يتقدم على الشرط وإن أجازه الكوفيون يعنى وجواب الشرط الثانى هو الشرط الأول وجوابه والتقدير إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى وذلك لأنه إذا اجتمع فى الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثانى شرطا فى الأول فلا يقع الجواب الا إن حصل الشرط الثانى ووجد فى الخارج قبل وجود الأول لأن الشرط مقدم على المشروط فى الخارج فلو انعكس الأمر بأن وجد الأول أولا لم يقع المعلق فلو قال لعبده أنت حر إن كلمت زيدا ان دخلت الدار لم يعتق إلا إذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو وجد الكلام أولا لم يعتق وذلك لأنه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام أولا لم يوجد المعلق عليه لأنه كلام مسبوق بالدخول ولذلك قال فى متن البهجة

وطالق أن كلمت إن دخلت ان أولا بعد أخير فعلت

وعبارة البيضاوى هكذا تقرير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى ولذلك لو قال أنت طالق إن دخلت الدار إن كلمت زيداً فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله أبو السعود وفى الكرخى ويكون الشرط الثانى وجوابه جوابا عن الأول لفظا وإن زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثاله أن يقول لعبده إن كلمت زيدا إن دخلت الدار إن أكلت الخبز فأنت حر لجواب الشرط الثالث أنت حر والثالث جوابه وجواب الثانى والثانى وجوابه جواب الأول فإن كلم ثم دخل ثم أكل لم يعتق لكن إن أكل ثم دخل ثم كلم عتق لماذكر اه (قوله أى كفار مكة) فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة فى أثناء قصة نوح ومعترضة بين أجزائها لأجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اه شيخنا وأكثر المفسرين على ان هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم يقولون افتراه أى اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود إلى الوحى الذى جاءهم به نوح وأكثر المفسرين على أن هذا من محاورة نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل أم يقولون يعنى المشركين

قوله عليه الصلاة والسلام ارجعن مأزورات غير

فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) إثمي أى عقوبته (وَأَنَا بَرِيءٌ) مما تُجْرِمُونَ) من إجرامكم فى نسبة الافتراء إلى (وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لاتذر على الأرض الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا

من كفار مكة افتراه يعنى محمداً ﷺ اختلق القرآن من عند نفسه فمل هذا القول لكون الآية معترضة فى قصة نوح ثم رجع إلى القصة فقال وأوحى إلى نوح الخ اه وفى أبى السعود أم يقولون افتراه قال ابن عباس يعنى نوحا عليه السلام ومعناه بل أيقولون قوم نوح إن نوحا افترى ماجاء به مسنداً إلى الله تعالى وقال مقاتل يعنى محمداً ﷺ ومعناه بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله ﷺ خبر نوح فكأنه إنما جىء به فى تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لحقيقتها وتأكيداً لوقوعها وتشويقا للسامعين إلى استماعها لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اه (قوله فعلى إجرامى) الإجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اه شيخنا وفى المصباح جرم جرما من باب ضرب أذنب واكتسب الاثم وبالمصدر سمى الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله وأجرم إجراما كذلك اه وفى السمين قوله فعلى إجرامى مبتدأ وخبر أو إجرامى فاعل بالظرف عند من يكتفى بمثل هذا فى جواب الشرط والجمهور على كسر همزة إجرامى وهو مصدر أجرم وأجرم هو الفاشى فى الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقرئ شاذاً أجرامى بفتحها حكاه النحاس وخرجه على أنه جمع جرم كقفل وأقفال والمراد آثامى اه (قوله أى عقوبته) أى فى الكلام حذف المضاف وفى الآية محذوف آخر وهو أن المعنى إن كنت افتريته فعلى عقاب جرمى وان كنت صادقا وكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب إلا أنه حذفت هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم أن قوله إن افتريته فعلى إجرامى لايدل على أنه كان شاكا لأنه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول اه كرخى (قوله وأوحى إلى نوح) الجمهور على أوحى مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أنه لن يؤمن أى أوحى اليه عدم إيمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وإنه بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين أنه على إضمار القول والثانى وهو أصل الكوفيين أنه على إجراء الايحاء مجرى القول اه سمين (قوله إلا من قد آمن) فى الشهاب المراد إلا من استمر على الإيمان لأن للدوام حكم الحدوث وقيل المراد إلا من استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره وإلا كان المعنى إلا من آمن فإنه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع اه وفى أبى السعود أنه لن يؤمن من قومك أى المصرين على الكفر وهو إقناط له عليه السلام من إيمانهم وإعلام بكونه كالمحال الذى لايصح توقعه إلا من قد آمن أى إلا من وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى إلا ما قد سلف اه (قوله فلا تبتئس) يقال ابتأس فلان إذا بلغه ما يكره اه سمين وفى المختار ولا تبتئس أى لاتحزن ولاتشتك والمبتئس الكاره الحزين اه (قوله فدعا عليهم) أى بعد أن قاسى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه فى لبد ويلقونه فى بيت يظنون موته فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم إلى الله وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومى فإنهم لايعلمون حتى تمادوا فى المعصية واشتد منهم البلاء فكان لايأتى قرن منهم إلا أخبث من الذى قبله وكان يأتى القرن منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيئا فشكا إلى الله فقال إنى دعوت قومى ليلا ونهاراً الآيات حتى بلغ رب لاتذر الآية فأوحى الله اليه أن اصنع الفلك اه خازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر أنه أمر إيجاب لأنه لاسبيل إلى صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك إلا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما لايتم الواجب إلا به فهو واجب اه كرخى (قوله بأعيننا) وذلك أن جبريل قال له ربك يأمرك أن تصنع الفلك فقال كيف أصنعها ولست نجاراً قال فإن ربك يقول لك اصنع فإنك

ماجورات والأصل موزورات ولكن أريد التآخى وكذلك قولهم إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا ومن التأنيث قوله فله عشر أمثالها فحذفت التاء من عشر وهى مضافة إلى الأمثال وهى مذكرة ولكن لما جاورت الأمثال الضمير المؤنث أجرى عليها حكمه وكذلك قول الشاعر:

لما أتى خبر الزبير تضعضعت سور المدينة والجبال الخشع

وقولهم

ذهبت بعض أصابعه

ومما راعت العرب فيه الجوار قولهم قامت هند فلم يجيزوا حذف التاء إذا لم يفصل بينهما فإن فصلوا بينهما أجازوا حذفها ولا

بأعيننا

بترك إهلاكهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ) حكاية حال

بأعيننا فأخذ القدوم وجعل ينجر فلا يخطىء اه خازن والباء للملابسة أى ملتبسا بأعيننا أى بإبصارنا لك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها وفى السمين قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع أى محفوظا بأعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس أى الذين يتفقدون الأخبار والجمع حينئذ على حقيقته اه وفى الكرخى قوله بمرأى منا وحفظنا أشار بهذا إلى أنه لا يمكن إجراؤه على ظاهره لوجوه أحدها أنه يقتضى أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عينى وثانيها أنه يقتضى أن يصنع الفلك بتلك الأعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم أن ذلك باطل وثالثها أنه تعالى منزه عن الأعضاء والأبعاض فوجب المصير إلى التأويل وهو أن معنى بأعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان أى ناظر إليه وإن من كان عظيم العناية بالشىء فإنه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشىء سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اه (قوله بترك إهلاكهم) أى لا تراجعنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله إنهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالإغراق (قوله ويصنع الفلك) يعنى كما أمره الله تعالى قال أهل السير لما أمر الله نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ القار وكل ما يحتاج إليه فى عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل فى عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله أرحام النساء قبل الغرق بأربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوى وزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع إلى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل فى البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الأوسط الدواب والأنعام وركب هو ومن معه البطن الأعلى وحمل ما يحتاج إليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن أنها كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها سبعمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يغرس الأشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الأحبار عمل السفينة نوح فى ثلاثين سنة وروى أنها ثلاثة أطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للإنس والطبقة العليا للطير فلما كثر روث الدواب أوحى الله تعالى إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها الفأر فأقبلوا على الروث فأكلوه فلما أفسد الفأر فى السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين عينى الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة وهو القط فأقبلا على الفأر اه خازن وفى أبى السعود وقيل إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا كعب بن حام قال فضرب بعصاه فقال قم بإذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام أهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكنى ظننت أنها الساعة فمن ثمة شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألفا ومائتى ذراعا وعرضها ستمائة ذراع وكانت طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للإنس وطبقة للطير ثم قال له عد بإذن الله كما كنت فعاد ترابا اه (قوله حكاية حال

فرق بينهما إلا المجاورة وعدم المجاورة ومن ذلك قولهم قام زيد وعمراً كلمته استحسنوا النصب بفعل محذوف لمجاورة الجملة اسما قد عمل فيه الفعل ومن ذلك قلبهم الواو المجاورة للطرف همزة فى قولهم أوائل كما لو وقعت طرفا وكذلك إذا بعدت عن الطرف لا تقلب نحو طواويس وهذا موضع يحتمل أن يكتب فيه أوراق من الشواهد وقد جعل النحويون له بابا ورتبوا عليه مسائل ثم أصلوه بقولهم جحر ضب خرب حتى اختلفوا فى جواز جر التثنية والجمع فأجاز الإتباع فيهما جماعة من حذاقهم قياسا على المفرد المسموع ولو كان لا وجه له فى القياس بحال لاقتصروا فيه على المسموع فقط ويتأيد ما ذكرناه أن الجر فى الآية قد أجيز غيره وهو النصب والرفع والرفع والنصب غير قاطعين ولا ظاهرين على أن حكم الرجلين المسح وكذلك الجر يجب أن يكون كالنصب والرفع فى الحكم دون الإعراب والوجه الثانى أن

ماضية (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ) جماعة (مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) استهزؤا به (قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) إذا نجونا وغرقتم (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعول العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم (حَتَّى) غاية للصنع (إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) بإهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء.

ماضية ، أى فالمضارع بمعنى الماضى أى وصنعها والحال أنه كلما مر عليه الخ وكل ظرفية وما مصدرية ظرفية أى وكل وقت مرور قوم سخروا منه الخ والعامل فى كلما هو سخروا اه شيخنا وفى السمين والعامل فى كلما هو سخروا وقال مستأنف إذ هو جواب لسؤال سائل وقيل بل العامل فى كلما هو قال وسخروا على هذا إما صفة لملأ وإما بدل من مر وهو بعيد جدا إذ ليس سخروا نوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله كلما الخ فى محل نصب على الحال أى يصنع الفلك والحال أنه كلما مر الخ اه (قوله استهزؤا به) أى فقالوا صرت نجارا بعد أن كنت نبيا وكان يصنع السفينة فى برية لا ماء فيها اه شيخنا وفى أبى السعود سخروا منه أى استهزؤا به لعمله السفينة إما لأنهم كانوا لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه وإما لأنه كان يصنعها فى برية أبعد موضع من الماء وفى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وقيل لأنه عليه السلام كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا أثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله بأسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع إنكار أن يكون لعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التى لا تكاد تطاق واستجهاله عليه السلام فى ذلك اه (قوله فإنا نسخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة إذ السخرية لا تليق بمقام الأنبياء وقيل إنه لجزائهم من جنس صنيعهم فلا يقبح اه من الشهاب (قوله إذا نجونا وغرقتم) ظرف لقوله فإنا نسخر منكم (قوله مفعول العلم) أى الذى بمعنى العرفان فينصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله من يأتيه فى من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون إما من باب اليقين فيتعدى لاثنين وإما من باب العرفان فيتعدى لواحد فإذا كانت هذه عرفانية ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد وإن كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت فى موضع المفعول الأول والثانى محذوف اه (قوله من يأتيه عذاب) أى فى الدنيا وهو الغرق يخزيه أى يهينه ويحل عليه عذاب مقيم أى فى الآخرة وهو النار اه شيخنا (قوله ويحل عليه) التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما فى المصباح (قوله غاية للصنع) أى فى قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله إذا جاء أمرنا أى عذابنا أو وقته اه زاده فهو واحد الأمور لا الأوامر ويصح أن يراد الثانى على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اه شهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه وصار إلى نوح وكان ذلك التنور فى الكوفة على يمين الداخل مما يلى باب كندة اه خازن وفى البيضاوى والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبع على خلاف العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها أو فى الهند أو بعين وردة من أرض الشام وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف موضع فيها أى أعلاه اه وفى السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الأولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للعوض عن المحذوف ويعزى هذا لثعلب وقيل وزنه فعول ويعزى لأبى على الفارسى وقيل هو أعجمى وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا من باب قال وفورانا غلت اه وعلى هذا لا تجوز فى الآية الامن حيث نسبة الفوران إلى التنور اه (قوله للخباز) متعلق بفار أى فار وظهر للخباز أى أنه الذى أطلع على فورانه أولا والخباز هو امرأة نوح فهى التى أعلمت بفورانه اه خازن وعن على رضى الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة أن التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب

يكون جرا لأرجل بجار محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا وحذف الجار وإبقاء الجر جائز قال الشاعر

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها

وقال زهير

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

بجر بتقدير الباء وليس بموضع ضرورة وقد أفردت لهذه المسئلة كتابا (إلى الكعبين) مثل إلى المرافق وفيه دليل على وجوب غسل الرجلين لأن الممسوح ليس بمحدود والتحديد فى المغسول الذى أريد بعضه وهو قوله وأيديكم إلى المرافق ولم يحدد الوجه لأن المراد

(قوله

اى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثنين) ذكر وأنثى وهو مفعول وفى القصة إن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما لجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها فى السفينة (وأهلك) أى زوجته وأولاده (إلا من سبق عليه القول) أى منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة (ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) وقيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها)

(قوله وكان ذلك) أى الفوران علامة لنوح أى على مجىء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان فى ثالث عشر من أبيب فى شدة القيظ اه (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا أى من كل فردين متزاوجين اثنين بأن تحمل من الطير ذكرا وأنثى ومن الغنم ذكرا وأنثى وهكذا وتترك الباقى والمراد من الحيوانات التى تنفع والتى تلد أو تبيض ليخرج المضرات والتى تتولد من العفونة والتراب كالدود والقمل اه شيخنا وفى الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر كالذكر والأنثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكرا وأنثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار قال البغوى وروى بعضهم ان الحية والعقرب أتيا نوحا وقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا أحملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه إلا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيئا وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد أن يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك أدخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وإن كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ماذا أدخلك على يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وإن كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله قال لا بد من أن تحملنى معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوى قال الإمام فخر الدين الرازى وأما ما يروى من أن ابليس دخل السفينة فبعيد لأنه من الجن وهو جسم نارى أو هوائى فكيف يفر من الغرق وأيضا فإن كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالأولى ترك الخوض فيه اه (قوله وهو مفعول) أى لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفى القصة الخ بيان لكيفية الحمل اه شيخنا (قوله حشر لنوح) أى جمع له (قوله وأهلك) أى وأحمل أهلك ومن آمن أى واحمل من آمن وقوله أى زوجته أى التى أسلمت إذ كان له زوجتان أحداهما آمنت لحملها والأخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله وأولاده أى الثلاثة وزوجاتهم اه شيخنا وسيأتى للجلال المحلى فى سورة المؤمنون التصريح بأنه كان له زوجتان إحداهما مؤمنة كانت معه فى السفينة والاخرى كافرة فغرقت (قوله إلا من سبق عليه القول) أى الحكم والمراد سبق فى علمه أو سبق فى النظم فى قوله إنهم مغرقون وقوله أى منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اه شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اه سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته أى التى لم تؤمن واسمها والعة أو واعلة كما فى بعض نسخ هذا الشارح اه شيخنا (قوله وولده كنعان) لم يذكر له زوجة (قوله بخلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم أى مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم وفى نسخة الثلاثة اه شيخنا (قوله ونساءهم) أى مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبر وقوله نصفهم الخ أى ونوح وأهله من الثمانين اه شيخنا (قوله وقال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل فيها والخطاب فى اركبوا للانس وأما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم أنه أخذه بيده وألقاه فيها أى قال نوح هاتين الجملتين الأولى أمرية والثانية اخبارية أى أخبرهم بأن سيرها ووقوفها باسم الله وجملة قال معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الانس وقال للانس اركبوا فيها بأنفسكم اه شيخنا وعبارة أبى السعود وقال أى نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى إن ربى لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب أن يقال إن ربكم

جميعه (وأيديكم منه) منه فى موضع نصب بامسحوا (ليجعل) اللام غير زائدة ومفعول يريد محذوف تقديره ما يريد الله الرخصة فى التيمم ليجعل عليكم حرجا وقيل اللام زائدة وهذا ضعيف لأن ان غير ملفوظ بها وإنما يصح أن يكون الفعل مفعولا ليريد بأن ومثله

(بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مصدران أى جريها ورسوها أى منتهى سيرها (إن ربى لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهى تجرى بهم فى موج كالجبال) فى الارتفاع والعظم

(ولكن يريد ليطهركم) أى يريد ذلك ليطهركم (عليكم) يتعلق بيتم ويجوز أن يتعلق بالنعمة ويجوز أن يكون حالا من النعمة . قوله تعالى (إذ) ظرف لواثقكم ويجوز أن يكون حالا من الهاء المجرورة وأن يكون حالا من الميثاق قوله تعالى (شهداء بالقسط) مثل قوله تعالى شهداء لله وقد ذكرناه فى النساء (هو) وقد دل عليه اعدلوا وأقرب للتقوى قد ذكر فى البقرة قوله تعالى (وعد الله) وعد يتعدى إلى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما والمفعول الأول هنا الذين آمنوا والثانى محذوف استغنى عنه بالجملة التى هى قوله (لهم مغفرة) ولا موضع لها من الإعراب لأن وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظننت وأخواتها . قوله

ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله فى الفلك من الأزواج كأنه قيل فحمل الأزواج أو أدخلها فى الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها كما سيأتى مثله فى قوله تعالى وهى تجرى بهم والركوب العلو على شىء متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لأجل أن المأمور به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فإن أظهر الروايات أنه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرها فى البطن الأسفل والأنعام فى الأوسط وركب هو ومن معه فى الأعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه أن معنى الركوب العلو على شىء له حركة إما إرادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فإذا استعمل فى الأول توفر له حظ الأصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وإن استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فإذا ركبوا فى الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها اهـ (قوله بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو أى اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على أن المجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أى اجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهى إما جملة مقتضبة لا تعلق بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اهـ بيضاوى (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدأ مؤخر وقوله بفتح الميمين فيه تساهل فإن فتحهما قراءة شاذة والسبعية إنما هى ضمهما وفتح الأولى مع ضم الثانية وفى السمين وقرأ الأخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفى مرساها بفتح الميم أيضا اهـ فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدران راجع لكل من الفتح والضم وقوله أى جريها الخ هذا التفسير إنما يناسب الفتح وأما الضم فيقال فى تفسيره أى اجراؤها وارساؤها وقوله ورسوها من اب عدا وسما فيقال فيه ورسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب عدا ورسوها بضمتين مع تشديد الواو ونظرا لكونه من باب سما إذ مصدر الأول عدو ومصدر الثانى سمو اهـ شيخنا (قوله وهى تجرى بهم الخ) متعلق بمحذوف أى فركبوا وساروا والحال أنها تجرى الخ وفى السمين فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثانى أنها فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى بسم الله أى جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث أنها حال من شىء محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشرى فإن قلت بم اتصل قوله وهى تجرى بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهى تجرى بهم ولذلك فسره الزمخشرى بقوله أى تجرى وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اهـ قال الشاعر

مكسحة تجرى ومكفوفة ترى * وفى بطنها حمل على ظهرها يعلو
فان عطشت عاشت وعاش جنينها * وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اهـ شيخنا (قوله كالجبال فى الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الأرض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعنى صار الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الأرض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شىء وروى أنه لما

كنعان (وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ) عن السفينة (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي) يمنعني (مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) عذابه (إِلَّا) لكن (مَنْ رَحِمَ) الله فهو المعصوم قال تعالى (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ) الذى نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) امسكى عن المطر فأمسكت (وَغِيضَ) نقص (الْمَاءُ)

كثرة الماء فى السكك خافت أم صبي على ولدها من الغرق وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت به إلى الجبل حتى بلغت ثلثه لحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء إلى رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فأغرقهما فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي اهـ خازن (قوله ونادى نوح) أى قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد وقوله وكان فى معزل أى لم يركب السفينة مع نوح اهـ خازن (قوله يابنى) أصله بثلاث ياآت الأولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفاً وهى بحالها أو بعد قلبها ألفاً وأدغمت ياء التصغير فى لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله اركب بتحقيق الباء وبإدغامها فى الميم سبعيتان اهـ شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) أى فى البعد عنا قال شيخ شيوخنا ملا على الجيلانى رحمه الله والظاهر أن معنى الآية أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم فى الكفر فتغرق فلا يستشكل قول نوح وإن وعدك الحق وجواب الله بأنه ليس من أهلك بأن الولد قصر لأنه ما ركب حين أمر والله أعلم اهـ كرخى (قوله قال سآوى) أى ألتجىء إلى جبل يعصمنى من الماء أى لعلوه وارتفاعه (قوله من أمر الله) متعلق بمحذوف خبر لا أى يعصم من أمر الله اهـ شيخنا (قوله إلا من رحم) حمله على الانقطاع لأنه فسر من بالمعصوم والذى قبل إلا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن مبتدأ والخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف أى رحمه الله اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله لكن من رحم فهو المعصوم أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن لاعاصم اسم فاعل على بابه وأن من بمعنى الذى واقعة على المعصوم وضمير الفاعل فى رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسى وقد جعله الزمخشرى متصلا لمدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعنى فى السفينة وتبعه القاضى اهـ وذكر صاحب الانتصاف أن الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لاعاصم إلا راحم لامعصوم إلا مرحوم لاعاصم إلا مرحوم لامعصوم إلا راحم فالأولان استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا أى لكن المرحوم يعصم على الأول ولكن الراحم يعصم من أراد على الثانى اهـ زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) أى بين نوح وابنه (وقوله فكان من المغرقين) أى بالفعل اهـ شيخنا أى فصار من المهلكين بالماء اهـ بيضاوى (قوله وقيل ياأرض الخ) وقوله وقيل بعداً الخ القيل فى هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى بزوال الماء وبهلاكهم كما قيل فى قوله تعالى أن يقول له كن فيكون والبلع عبارة عن تغوير الماء وشربه فى بطنها مستعار لهذا المعنى من بلع الحيوان أى ازدراده لطعامه وشرابه وفى السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما الكسائى والفراء اهـ وفى المصباح بلعت الطعام بلعاً من باب تعب والماء والريق بلعا ساكن اللام وبلعته بلعا من باب نفع لغة وابتلعته اهـ (قوله فصار) أى ما نزل وفى القرطبى وقيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الأرض أمرها فبلعته وصار ماء السماء بحاراً اهـ (قوله أقلعى) الاقلاع الإمساك ومنه أقلعت الحمى وقيل أقلع عن الشىء إذا تركه وهو قريب من الأول اهـ سمين (وقوله وغيض) مبنى للمفعول إذ يستعمل لازما ومتعديا وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى وما تغيض الأرحام أى تنقص وقيل بل هو هنا متعد أيضا وسيأتى ومن المتعدى هذه الآية لأنه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر إلا المتعدى بنفسه اهـ سمين وفى المختار غاض الماء قل ونضب أى ذهب فى الأرض وبابه باع وانغاض

تعالى (نعمت الله عليكم) يتعلق بنعمة ويجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف و (إذ) ظرف للنعمة أيضا وإذا جعلت عليكم حالا جاز أن يعمل فى إذ (أن يبسطوا) أى بأن تبسطوا وقد ذكرنا الخلاف فى موضعه . قوله تعالى (منهم اثنى عشر) يجوز أن يتعلق منهم ببعثنا وأن يكون صفة لاثنى عشر تقدمت فصارت حالا (وعزرتموهم) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمعنى واحد (قرضا) يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد والعامل فيه أقرضتم

(وَقُضِيَ الْأَمْرُ) تم أمر هلاك قوم نوح (وَاسْتَوَتْ) وقفت السفينة (عَلَى الْجُودِيِّ) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وَقِيلَ بُعْدًا) هلاكا (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين

مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ويلزم وأغاضه الله أيضا وغيض الدمع تنقيصا نقصه وحبسه ويقال غاض الكرام أى قلوا وفاض اللئام أى كثروا اه (قوله وقضى الأمر) أى أحكم وفرغ منه يعنى أهلك قوم نوح على تمام وإحكام اه قرطبي (قوله واستوت على الجودى) روى أنه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه وبنوا قرية بقربها الجبل المذكور فسموها قرية الثمانين فهى أول قرية عمرت على الأرض بعد الطوفان اه خازن وعبارة الكرخى واستوت على الجودى فى العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحش والدواب والطير وغير ذلك شكرا لله تعالى اه وفى الخطيب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقى موضعه فطافت السفينة به سبعا وأودع الله الحجر الأسود فى جبل أبى قبيس اه وفى القرطبي وذكر صاحب كتاب العروس وغيره أن نوحا عليه السلام لما أراد أن يبعث من يأتيه بخبر الأرض قال الدجاج أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها أنت مختومة بخاتمى لا تطيرى أبدا تنتفع بك أمتى فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل فى الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقفت على شجرة بأرض سبأ فحملت ورقة زيتون ورجعت إلى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الأرض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادى الحرم فإذا الماء قد نضب أى ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءت إلى نوح فقالت بشراى منك أن تهب لى الطوق فى عنقى والخضاب فى رجلى وأن أسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة فى رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة اه (قوله جبل بالجزيرة) أى جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودى اه من السمين والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزرى وقوله بقرب الموصل عبارة البيضاوى جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل بالمد وضم الميم وفى القرطبي روى أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت وبقى الجودى لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة عليه وبقيت على أعوادها وفى الحديث أن النبى ﷺ قال لقد بقى منها شىء أدركه أوائل هذه الأمة اه (قوله وقيل بعدا الخ) يقال بعد بكسر العين بعدا بضم فسكون وبعدا بفتحتين إذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اه بيضاوى وفى السمين قوله بعدا منصوب على المصدر بفعل مقدر أى وقيل بعدوا بعدا فهو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا يقال بعد يبعد بعدا إذا هلك واللام إما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم فى نحو سقيا لك ورعيا وإما تتعلق بقيل أى قيل لأجلهم هذا القول اه قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية فى القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على أحد وعشرين نوعا فيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الأرض أولا بالبلع لأن الماء نبع منها أولا قبل أن تمطر السماء اه شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للإشعار بعليته للهلاك ولتذكير ما سبق من قوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون اه أبو السعود فإن قلت كيف اقتضت الحكمة الإلهية والكرم العظيم إغراق من لم يبلغ الحلم من الأطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين أن الله عز وجل أعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لأنه يرد عليه إغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه أيضا إهلاك أطفال الأمم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافى عن هذا كله إن الله تعالى متصرف فى خلقه وهو

أى اقراضا ويجوز أن يكون القرض بمعنى المقرض فيكون مفعولا به (لأكفرن) جواب الشرط (فمن كفر بعد ذلك منكم) فى موضع الحال من الضمير فى لأكفرن و (سواء السبيل) قد ذكر فى البقرة • قوله تعالى (فبما نقضهم) الباء تتعلق بـ(لعناهم) ولو تقدم الفعل لدخلت الفاء عليها وما زائدة أو بمعنى شىء وقد ذكر فى النساء. (وجعلنا) يتعدى إلى مفعولين بمعنى صيرنا و (قاسية) المفعول الثانى وياؤه واو فى الأصل لأنه من القسوة ويقرأ قسية على فعيلة قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ياء فعيل وفعيلة هنا للمبالغة بمعنى فاعلة (يحرفون) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من المفعول فى لعناهم وأن يكون حالا من الضمير فى قاسية ولا يجوز أن يكون حالا من القلوب لأن الضمير فى يحرفون لا يرجع إلى القلوب ويضعف أن يجعل حالا من الهاء والميم فى قلوبهم

المالك المطلق يفعل مايشاء ويحكم مايريد لايسأل عما يفعل وهم يسألون اه خازن وفى القرطبي يقال إن الله تعالى أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح أنه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اه (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر أن هذا النداء كان قبل سيرها لأنه سؤال فى نجاة ابنه ولامعنى للسؤال الاعند إمكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل إذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط فى المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفى السمين قوله فقال عطف على نادى قال الزمخشري فإن قلت وإذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء إرادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء فى قوله إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اه (قوله وقد وعدتنى بنجاتهم)أى المفهوم من الأمر بالحمل فى قوله وأهلك اه كرخى (قوله قال) يعنى قال الله تعالى يانوح أنه يعنى هذا الابن الذى سألتنى نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حنث من غير نوح ولدته زوجته على فراشه ولم يعلم به فلذلك قال الله إنه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلى ولم يقل منى وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد ابن جبير والضحاك وأكثر المفسرين إنه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس أنه قال مابغت امرأة نبي قط ولأن الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضاً نص عليه بقوله يابنى اركب معنا وهذا نص فى الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة لايجوز وإنما خالف هذا الظاهر من خالفه لأنه استبعد أن يكون ولد نبي كافراً وهذا خطأ ممن قاله لأن الله تعالى خلق خلقه فريق فى الجنة وهم المؤمنون وفريق فى السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولافرق فى ذلك بين الأنبياء وغيرهم فإن الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبي وكان قابيل كافراً وأخرج إبراهيم عليه السلام وهو نبي من صلب آزر وكان كافراً وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف فى خلقه كيف شاء. فإن قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافراً فلذلك ناداه وعلى تقدير أنه يعلم كفره إنما حمله على أن ناداه رقة الابوة ولعله إذا رأى تلك الأهوال أن يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فأجابه الله عز وجل بقوله إنه ليس من أهلك يعنى ليس هو من أهل دينك لأن أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أودين أومايجرى مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب فى كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح إنه ليس من أهلك اه خازن (قوله الناجين أو من أهل دينك) أى فالكلام على حذف الصفة أو حذف المضاف (قوله أى سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بأنه يقتضى أن نوحا أخطأ فى سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك اتفق جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفى حمل العمل ماعليه فى قولك زيد عدل من التأويلات الثلاثة اه شيخنا (قوله وفى قراءة بكسر ميم عمل) عبارة الخازن قرأ الكسائى ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه أنه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه أن سؤالك إياى أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير فى إنه على ابن نوح أيضاً ويكون التقدير على هذه القراءة إن ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح لحذف المضاف

(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي) كنعان (مِنْ أَهْلِي) وقد وعدتنى بنجاتهم (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) الذى لاخلف فيه (وأَنتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ) أعلمهم وأعدلهم (قَالَ) تعالى (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ) الناجين أو من أهل دينك (إِنَّهُ) أى سؤالك إياى بنجاته (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفى قراءة بكسر ميم عمل

(عن مواضعه) قد ذكر فى النساء (على خائنة) أى على طائفة خائنة ويجوز أن تكون فاعلة هنا مصدرا كالعاقبة والعافية و (منهم) صفة لخائنة ويقرأ خيانة وهى مصدر والياء منقلبة عن واو لقولهم يخون وفلان أخون من فلان وهو خوان (إلا قليل منهم) استثناء من خائنة ولو قرئ بالجر على البدل لكان مستقيما قوله تعالى (ومن الذين قالوا) من تتعلق بأخذنا تقديره وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم والكلام معطوف على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل والتقدير وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى

محل ونصب غير فالضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (ما ليس لك به علم) من إنجاء ابنك (إني أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم (قال رب إني أعوذ بك) من (أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي) ما فرط مني (وترحمني أكن من الخاسرين)

ميثاقهم ولا يجوز أن يكون التقدير وأخذنا ميثاقهم من الذين قالوا إنا نصارى لأن فيه إضماراً قبل الذكر لفظاً وتقديراً والياء في (وأغرينا) من واو واشتقاقه من الغراء وهو الذي يلصق به يقال سهم مغرور (بينهم) ظرف لأغرينا أو حال من (العداوة) ولا يكون ظرفاً للعداوة لأن المصدر لا يعمل فيما قبله (إلى يوم القيامة) يتعلق بأغرينا أو بالبغضاء أو بالعداوة أي تباغضوا إلى يوم القيامة قوله تعالى (يبين لكم) حال من رسولنا و(من الكتاب) حال من الهاء المحذوفة في يخفون (قد جاءكم) لا موضع له (من الله) يتعلق بجاءكم أو حال من نور قوله تعالى (يهدي به الله) يجوز أن يكون حالا من رسولنا بدلا من يبين وأن يكون

قال الواحدي وهذا قول أبي إسحق يعني الزجاجي وأبي بكر ابن الانباري وأبي علي الفارسي قال أبو علي ويجوز أن يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل الشيء الشيء نفسه لكثرة ذلك منه انتهت (قوله فعل) أي لا مصدر (قوله بالتشديد) أي تشديد النون يعني مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد والفعل مبني على الفتح لاتصاله بها وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا عند كسر نون التوكيد ويقرأ أيضا بفتحها وبلا ياء أصلا فالقراءات السبعية في التشديد ثلاثة وقوله والتخفيف أي تخفيف النون يعني مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية ويقرأ بثبوت الياء وحذفها في الوصل فالقراءات السبعة في هذا المقام خمسة وثبوت الياء في بعض هذه القراآت سواء مع التخفيف والتشديد إنما هو عند الوصل وأما عند الوقف فلا تثبت في شيء من هذه القراآت كلها بل ولا تثبت في الرسم لأنها من ياءات الزوائد وهي تثبت في الوصل دون الوقف ودون الرسم ففي كلام الشارح إجمال اه شيخنا (قوله ما ليس لك به علم) أي ما لا تعلم أنه صواب أم لا اه خطيب (قوله من إنجاء ابنك) أي من العذاب والمعنى ما ليس لك به علم بأنه صواب أو غير صواب فيكون النهي واردا في مشتبه الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الأولى وهذا كما ترى صريح في أن نداءه عليه الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس استفساراً عن سبب عدم إنجاء ابنه مع سبق وعده بإنجاء أهله وهو منهم كما قيل فإن النهي عن استفسار ما لم يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشيء داع إلى الاستفسار عنه لا إلى تركه بل هو دعاء منه بإنجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم تعلم بهلاكه بعد ولكن الشفقة على البنوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف في قوله إني أعظك الخ واستعقب هو بقوله قال رب الخ سماه سؤالا باعتبار استنجازه في شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه اه كرخي (قوله إني أعظك) أي أخوفك أن تكون أي من أن تكون اه شيخنا وفي الخطيب إني أعظك أي بمواعظي كراهة أن تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما سألت اه وفي الخازن إني أعظك أي أنهاك اه (قوله من الجاهلين) سمي سؤاله جهلا لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اه كرخي (قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من أن أسألك) أي بعد ذلك ما ليس لي به علم بصحته اه كرخي (قوله وإلا تغفر لي) يعني جهلي وإقدامي على سؤال ما ليس لي به علم وترحمني يعني برحمتك التي وسعت كل شيء أكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الأنبياء وبيانه قوله إنه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور فلهذا نهاه عنه بقوله فلا تسألني ما ليس لك به علم وقوله إني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على أن ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب أن الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بأن ينجيه وأهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز على سؤاله ما ليس له به علم وبين له أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه الله أنه مغرقه مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأشفق نوح من إقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ إلى ربه عز وجل وخشع له ودعا ربه وسأله المغفرة والرحمة لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وليس في الآيات ما يقتضي صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله وإقدامه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم اه خازن وعبارة الخطيب فإن

قيل

قيل هذا يدل على عدم عصمة الأنبياء لوقوع هذه الذلة من نوح عليه السلام أجيب بأن الذلة الصادرة من نوح إنما هي كونه لم يستقص مايدل على نفاق ابنه وكفره لأن قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر إيمانه ومنافق لايعلم حاله فى نفس الأمر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقى أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التى تكون للأب فى حق الإبن تحمله على حمل أعماله وأفعاله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فأخطأ فى ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام فى الأكل من الشجرة فلم يصدر عنه إلا الخطأ فى الاجتهاد فلم يصدر منه معصية فلجأ إلى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا الآية لأن حسنات الأبرار سيآت المقربين انتهى (قوله وإلا) هذه إن الشرطية ولا النافية أدغمت نون إن فى لام لا ولا ترسم النون كما ترى اه شيخنا (قوله قيل يانوح اهبط بسلام) أى بعظمة وأمن وسلامة منا وذلك أن الغرق لما كان عاما فى جميع الأرض فعندما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس فى الأرض شىء مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف فى أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منا زال عنه الخوف لأن ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون إلا مع الأمن وسعة الرزق ثم أنه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بأن وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهى عبارة عن البقاء والدوام والثبات وعن محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر اه خطيب وفى أبى السعود وبركات عليك أى خيرات نامية فى نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم الله ومنهم من عذاب وقيل المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط شعيب عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اه (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط أى ملتبسا بسلام ومنا صفة لسلام فيتعلق بمحذوف أو هو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المفاد بمن مجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون صفة لبركات أو متعلقا بها اه سمين (قوله أو بتحية) سيأتى ذكر التحية فى سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح فى العالمين اه شيخنا (قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه فى السفينة لم يعقب أحد منهم إلا أولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الإنسانى بعد نوح فى ذريته ولذلك يقال إنه آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية أولاد نوح إلى فريق مؤمن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه فى السفينة إذ كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى أمم ممن معك أى ناشئين ومتولدين ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضى أنها تبعيضية وأن فى الكلام مضافا محذوفا أى وعلى أمم من ذرية من معك حيث قال أى من أولادهم وذريتهم وقوله وأمم على حذف الصفة قدرها الشارح بقوله من معك وفيه تقدير كان عليه التصريح به كالذى قبله أى من ذرية من معك اه شيخنا وفى أبى السعود بعد أن قرر مثل تقرير الشارح مانصه وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وإنما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية أى وعلى أمم هم الذين معك وإنما سموا أمما لأنهم أمم متحزبة وجماعات متفرقة أو لأن جميع الأمم إنما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالأمم المشار إليهم فى قوله وأمم سنمتعهم بعض الأمم المتشعبة منهم وهى الأمم الكافرة المتناسلة منهم إلى يوم القيامة ويبقى أمر الأمم المؤمنة

قِيلَ يَا نوح اهْبِطْ) انزل من السفينة (بِسَلَامٍ) بسلامة أو بتحية (مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) خيرات (عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) فى السفينة أى من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون

حالا من الضمير فى يبين ويجوز أن يكون صفة لنور أو لكتاب والهاء فى به تعود على من جعل يهدى حالا منه أو صفة له فلذلك أفرد و (من) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (سبل السلام) المفعول الثانى ليهدى ويجوز أن يكون بدلا من رضوانه والرضوان بكسر الراء وضمها لغتان وقد قرئ بهما وسبل بضم الباء والتسكين لغة وقد قرئ به (بإذنه) أى بسبب أمره المنزل على رسوله قوله تعالى (فمن يملك) أى قل لهم ومن استفهام تقرير ومن (من الله) يجوز أن يكون حالا منه بيملك وأن يكون حالا من (شيئاً وجميعا) حالا من المسيح وأمه ومن فى الأرض ويجوز أن يكون حالا من من وحدها ومن ههنا عام سبقه خاص من جنسه وهو المسيح وأمه (يخلق) مستأنف ه قوله تعالى (قل فلم يعذبكم) أى قل لهم (بل أنتم) رد لقوله نحن أبناء الله وهو محكى

(وأمم) بالرفع من معك (سنمتعهم) في الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) في الآخرة وهم الكفار (تلك) أي هذه الآية المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيها إليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة (للمتقين و) أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من) زائدة (إله غيره إن) ما (أنتم) في عبادتكم الأوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا إن) ما (أجري إلا على الذي فطرني) خلقني (أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويزدكم قوة إلى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة)

الناشئة منهم مبهما غير متعرض له ولا مدلول عليه اه وقوله ويجوز أن تكون من بيانية الخ هذا الاحتمال قد صدر به البيضاوي في عبارته (قوله وأمم) مبتدأ سنمتعهم خبر (قوله عذاب أليم) إلى هنا انتهت قصة نوح (قوله تلك) مبتدأ أخبر عنه بأخبار ثلاثة من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها اه شيخنا (قوله أي هذه الآيات) إذ لوحظ هذا التفسير مع قوله من قبل هذا يتراءى في الكلام بعض ركاكة فالأولى تفسير اسم الإشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوي تلك إشارة إلى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من أنباء الغيب أي بعضها نوحيها إليك خبر ثان والضمير لها أي موحاة إليك أو حال من أنباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك من قبل إيحائنا إليك أو حال من الهاء في نوحيها أو الكاف في إليك أي جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلمه إذ لم يخالط غيرهم وأنهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة وأذى القوم كما صبر نوح إن العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي انتهت (قوله ما كنت تعلمها) أي تفصيلا وإلا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن إجمالا اه شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسليته ﷺ اه شيخنا (قوله وأرسلنا إلى عاد) يشير بهذا إلى أن ثم فعل محذوف فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الأقرب لطول الفصل وإلا لكان عطفا على قوله نوحا إلى قومه فالواو عطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اه كرخي وعاد اسم قبيلة تنسب إلى أبيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد أبو القبيلة وسميت باسمه وهود من تلك القبيلة فينتسب إلى عاد أيضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة) أي لا في الدين (قوله ما لكم من إله غيره) في معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) أي في اتخاذ الأوثان شركاء وجعلها شفعاء اه بيضاوي (قوله لا أسألكم عليه أجرا) خاطب بهذا كل نبي قومه إزاحة لما عسى أن يتوهموه وإمحاضا للنصيحة فإنها ما دامت مشوبة بالمطامع فهي بمعزل عن التأثير اه أبو السعود وقوله على التوحيد أي على تبليغه وقوله أجرا قال في نوح مالا وهنا أجرا تفننا اه شيخنا (قوله استغفروا) أي أسلموا وقوله بالطاعة أي بفعلها (قوله وما كانوا قد منعوه) أي ثلاث سنين (قوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وإن كان من مؤنث لثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى والثاني أن مفعالا للمبالغة فيستوي فيه المذكر والمؤنث كصبور وشكور وفعيل والثالث أن الهاء حذفت عن مفعال على طريق النسب قاله مكي وقد تقدم إيضاحه في الأنعام اه سمين (قوله كثير الدرور) أي السيلان والنزول والتتابع ويقال در يدر كرد يرد اه شيخنا وفي المصباح در اللبن وغيره درا من بابي ضرب وقتل كثر دره اه وفي القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهي مدرار اه (قوله بالمال) والولد وكانت قد عقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اه شيخنا (قوله مجرمين) حال (قوله قالوا يا هود الخ) أي قالوا ذلك استهزاء وتكبرا وعنادا (قوله ما جئتنا ببينة) أي بمعجزة وكانت معجزته ويأتي في قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على ما قيل وقيل هي الريح الصرصر المذكورة في سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اه شيخنا (قوله

برهان على قولك (وَمَا نَحْن بِتَارِكِى آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ) أى لقولك (وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ) ما (نقولُ) فى شأنك (إلا اعْتَرَاكَ) أصابك (بَعْض آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) نخبلك لسبك إياها فأنت تهذى (قَالَ إِنِّى أُشْهِدُ اللهَ) علىَّ (وَاشْهَدُوا أَنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) به (مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِى) احتالوا فى هلاكى (جَمِيعاً) أنتم وأوثانكم (ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ) تمهلون (إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ) نسمة تدب على الأرض (إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولاضرر إلا باذنه وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أى طريق الحق والعدل (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف إحدى التاءين أى تعرضوا (فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً) باشراككم (إِنَّ رَبِّى عَلَى كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) عذابنا (نَجَّيْنَا هُوداً

بينة) يجوزأن تكون الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أى ماأظهرت لنا بينة قط ويجوزأن تتعلق بمحذوف على أنها حال إذالتقدير مستقرا أوملتبسا ببينة اه شيخنا (قوله برهان على قولك) أى على صحة (قوله بتاركى آلهتنا) أى عبادتها وقوله لقولك أى لأجله (قوله عن قولك) حال من الضمير فى تاركى أى ومانترك آلهتنا تركا صادرا عن قولك ويجوز أن تكون عن للتعليل كهى فى قوله تعالى إلا عن موعدة أى إلالأجل موعدة والمعنى ومانحن بتاركى آلهتنا لقولك فيتعلق بنفس تاركى وقد أشار إلى التعليل ابن عطية ولكن المختار الأول ولم يذكر الزمخشرى غيره اه سمين (قوله مانقول فى شأنك الخ) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأن مابعد إلا مفعول بالقول قبله إذ المراد إن نقول إلاهذا اللفظ فالجملة محكية نحو ماقلت الازيد قائم قال الزمخشرى اعتراك مفعول نقول وإلا لغو أى مانقول إلاقولنا اعتراك اه يعنى بقوله لغوأنه استثناء مفرغ وتقديره بعدذلك تفسيرمعنى لا اعراب إذ ظاهره يقتضى أن تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر اه كرخى (قوله نخبلك) أى أفسد عقلك يقال خبله يخبله من باب ضرب وخبله تخبيلا من بات علم بالتشديد والمعنى واحد اه شيخنا وقوله فأنت تهذى أى تتكلم بالهذيان يقال هذى يهذى من باب رمى فعلا ومصدرا ويقال هذا يهذو كدعا يدعو اه شيخنا (قوله أنى برىء) يجوز أن يكون من باب الإعمال لأن أشهد يطلبه واشهدوا يطلبه أيضا والتقدير أشهد الله على أنى برىء واشهدوا أنتم أيضا عليه ويكون من الأعمال الثانى لأنه لوأعمل الأول لأضمر فى الثانى ولابعد فى تنازع المختلفين فى التعدى ومما تشركون يجوز أن تكون مامصدرية أى من إشراككم آلهة من دونه أو اسمية بمعنى الذى أى من الذين تشركون من آلهة من دونه أى أنتم الذين تجعلونها شركاء اه سمين (قوله فكيدونى) بثبوت الياء وصلا ووقفا لكلهم والتى فى المرسلات بحذفها كذلك لكلهم وأما التى فى الأعراف فمن ياءات الزوائد فتحذف وقفا لاغير وتثبت وتحذف فى الوصل اه شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لأن الرجل الواحد إذا أقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا فى عداوتى وفى إيذائى ولا تؤجلونى فإنه لا يقول هذا إلا إذا كان واثقا من الله بأنه يحفظه ويصونه عن كيد الاعداء وهذا هو المراد بقوله إنى توكلت على الله أى اعتمادى على الله ربى وربكم اه كرخى (قوله تدب على الأرض) أى تتحرك (قوله فلا نفع ولا ضرر إلا باذنه) أى وأنتم من جملة الدابة فلا تؤثروا فى شيئا وفى السمين والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله ونصوت الرجل أخذت بناصيته فلامها واو ويقال له ناصاة فقلبت ياؤها ألفا فالأخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهروان لم يكن أخذ بناصية ولذا كانوا إذا منوا على أسير جزوا ناصيته اه (قوله فإن تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلاأبالى ولا على مؤاخذة فى شأنكم لأنى قد بلغتكم الخ اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فإن قلت الإبلاغ كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تولوا لم أعاتب على تفريط فى الإبلاغ وكنتم محجوجين بأن ماأرسلت به قد بلغكم فأبيتم إلا التكذيب اه (قوله ويستخلف ربى قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بأن الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم وأموالهم أو عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كأنه قيل فإن تولوا يعذرنى ربى ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه إن ربى على كل شىء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ متولى عليه فلا يمكن أن يضره شىء اه بيضاوى (قوله عذابنا) أى الدنيوى وهو الريح المذكور فى قوله تعالى سخرها

بقل قوله تعالى (على فترة) فى موضع الحال من الضمير فى يبين أن يكون حالا من الضمير المجرور فى لكم و (من

والذين آمنوا معه برحمة) هداية منا (ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) إشارة إلى آثارهم أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (واتبعوا) أي السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤس الخلائق (ألا إن عاداً كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعداً) من رحمة الله (لعاد قوم هود و) أرسلنا (إلى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الأرض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عماراً تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (إن ربي قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً) نرجو أن تكون سيداً (قبل هذا)

عليهم سبع ليال الآية فأصابهم صيحة الأربعاء لثمان مضين من شوال وكان يدخل من أنف الواحد ويخرج من دبره فيرفعه في الجو فيسقط على الأرض فتتقطع أعضاؤه كما سيأتي إيضاحه هناك فقوله ونجيناهم الخ أي من العذاب الدنيوي وقوله ونجيناهم أي من العذاب الأخروي فهو مستأنف لا معطوف على نجيناهم الأول لأنه أي الأول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثاني لا يتقيد به اه شيخنا (قوله والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) إلى هنا تمت القصة وقوله وتلك خطاب لمحمد وهو مبتدأ وعاد خبره على حذف المضاف أي وتلك آثار عاد كما أشار إليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع في حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قوله إشارة إلى آثارهم) كقبورهم ومدائنهم (قوله أي فسيحوا) خطاب للنبي وأمته أي سيحوا في الأرض لتعتبروا بهم والمقصود أمته فقط اه شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للإخبار عنهم بذلك وليست حالا مما قبلها وجحد يتعدى بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه في قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل إن كفر كشكر في تعديته بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى اه سمين (قوله وعصوا رسله) أي رؤساؤهم وسفلتهم (قوله عنيد) العنيد الطاغي المتجاوز في الظلم من قولهم عند يعند إذا حاد عن الحق من جانب إلى جانب قيل ومنه عندي الذي هو ظرف لأنه في معنى جانب في قولك عندي كذا أي في جانبي وعند أبي عبيد العنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اه سمين وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعانداه (قوله وأتبعوا) أي جميعهم والسفلة والرؤساء مفهومون بالأولى لعنة أي على لسان الأنبياء فما جاء نبي بعدهم إلا لعنهم اه شيخنا (قوله ألا إن عادا الخ) بيان لسبب إتباعهم باللعنتين وقوله ألا بعداً الخ المراد منه تحقيرهم اه شيخنا وفي الخازن فإن قلت اللعنة معناها الإبعاد والهلاك فما الفائدة في قوله إلا بعداً لعاد لأن الثاني هو الأول بعينه قلت الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وأنهم كانوا مستحقين له اه (قوله قوم هود) بدل من عاد واحترز به عن عاد الثانية التي هي قوم صالح المسماة بثمود فقوم هود عاد الأولى وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتي للمحلي في سورة النجم اه شيخنا (قوله وإلى ثمود) يمنع الصرف لعامة القراء وقرىء شاذا بالصرف هنا بخلاف قوله الآتي ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعداً لثمود فإنه بالصرف وتركه عند السبعة كما سيأتي في الشارح وثمود اسم أبي القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتي سنة وثمانين سنة اه شيخنا وثمود هم سكان الحجر مكان بين الشام والمدينة وتقدم في الأعراف بسط قصتهم وقصة الناقة بأكثر مما هنا اه (قوله ابتدأ خلقكم الخ) أشار به إلى أن من لابتداء الغاية باعتبار الأصل لأنه خلقكم من آدم وآدم من الأرض وقيل هي بمعنى في اه كرخي (قوله بخلق أبيكم) أي وبخلق مواد النطف منها أيضا اه بيضاوي (قوله واستعمركم) أي عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أو صيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفي البيضاوي واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اه (قوله فاستغفروه) أي آمنوا به (قوله بعلمه) أي فهو قرب مكانة (قوله نرجو أن تكون سيدا) أي لأنه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم اه خازن وفي البيضاوي قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيداً أو مستشاراً في الأمور وأن توافقنا في

الذي صدر منك (أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الأوثان

(وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ) من التوحيد (مُرِيبٍ) موقع فى الريب (قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً) نبوة (فَمَنْ يَنْصُرُنِي) يمنعنى (مِنَ اللَّهِ) أى عذابه (إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي) بأمركم لى بذلك (غَيْرَ تَخْسِيرٍ) تضليل (وَيَاقَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً) حال عامله الإشارة (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ) عقر (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ) إن عقرتموها (فَعَقَرُوهَا) عقرها قدار بأمرهم (فَقَالَ) صالح (تَمَتَّعُوا) عيشوا (فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ثم تهلكون (ذَٰلِكَ وَعْدٌ

الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اه (قوله الذى صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الأوثان (قوله وإننا لفى شك) هذا هو الأصل ويجوز وإنا بنون واحدة مشددة كما فى السورة الأخرى اه سمين (قوله موقع فى الريب) يعنى أن مريب اسم فاعل من أراب المتعدى بمعنى أوقعه فى الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك فالاسناد مجازى للمبالغة كجد جده وأما على الاحتمال الأول فالظاهر أنه مجاز أيضا لأن الموقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا للشك فجعله حقيقة إما بناء على أنه فاعل فى اللغة وقد صرح فى آخر سبأ بأن كليهما مجاز لأن المريب إنما يكون من الأعيان لا من المعانى ويمكن رجوعه لها اه شهاب وفى الكازرونى إن قيل ما معنى كون الشك موقعا فى الريب قلنا كونه موقعا فيه إما باعتبار أن الشق جمع يوجب وقوع الريب لآخرين فان الطباع مجبولة على التقليد أو باعتبار أن أصل الشك قد يوجب استمراره اه ورده الشهاب (قوله إن كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اه بيضاوى بمعنى أنه من باب ارخاء العنان اه شهاب (قوله فمن ينصرنى) هذا فى محل المفعول الثانى لأرأيتم أى أخبرونى عن جواب الاستفهام اه شيخنا وفى السمين قوله أرأيتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثانى هنا محذوف تقديره أأعصيه ويدل عليه قوله إن عصيته وقال ابن عطية هى من رؤية القلب والشرط الذى بعده وجوابه يسد مسد مفعولين لأرأيتم قال الشيخ والذى تقرر أن أرأيتم ضمن معنى أخبرنى وعلى تقدير أن لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولى علمت اه (قوله يمنعنى من الله) يعنى أن النصرة مستعملة فى لازم معناها وهو المنع وفى الكلام مضاف مقدر أو النصر بمعنى المنع ولذا عدى بمن اه شهاب (قوله بأمركم لى بذلك) أى بعصيانه وقوله تضليل أى لى ان فرض أنى عصيته وامتثلت أمركم اه شيخنا وفى البيضاوى غير تخسير أى غير أن تخسرونى بابطال ما منحنى الله والتعرض لعذابه اه يعنى أن تخسير معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلونى خاسرا لأنى باتباعكم أكون مضيعا لما منحنى الله من الحق وهو خسران مبين اه شهاب وفى السمين الظاهر أن غير مفعول ثان لتزيدوننى قال أبو البقاء الأقوى هنا أن تكون غير استثنائية فى المعنى وهى مفعول ثان لتزيدوننى أى فما تزيدوننى إلا تخسيرا ويجوز أن تكون غير صفة لمفعول محذوف أى شيئا غير تخسير اه (قوله وياقوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لأنهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أى أخذها الطلق كطلق النساء وانفرجت عن ناقة عشراء فولدت الناقة فى الحال فصيلا قدرها فى الجثة يشبهها والاضافة فى ناقة الله للتشريف كبيت الله أى أنها لا اختصاص لأحد بها اه شيخنا (قوله حال) أى لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهى أن نعت النكرة إذا تقدم عليها ينصب حالا وقوله الاشارة أى اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه شيخنا (قوله تأكل فى أرض الله) أى من العشب والنبات فليس عليكم كلفة فى مؤنتها وهذا من تتمة الزامهم اه خازن وعبارة الكرخى فذروها تأكل فى أرض الله أى ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر وجعل تأكل من عموم المجاز يحتاج إلى قرينة صارفة اه (قوله عذاب قريب) أى عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء إلا يسيرا وهو ثلاثة أيام اه بيضاوى (قوله عقرها قدار) أى ضربها فى رجلها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدار هذا من أشقى الأشقياء اه شيخنا (قوله فى داركم) أى فى بلادكم إذ لو أريد المنزل لقال فى دوركم ويجوز أن يراد ليتمتع كل منكم فى داره أو مسكنه اه كرخى (قوله ثلاثة أيام) فقال

الرسل) نعت لفترة (أن تقولوا) أى مخافة أن تقولوا (ولا نذير) معطوف على لفظ بشير ويجوز فى الكلام الرفع على موضع من بشير قوله تعالى (نعمت الله عليكم إذ جعل) هو مثل قوله نعمة الله عليكم إذ هم قوم وقد ذكر قوله تعالى (على أدباركم) حال من الفاعل فى ترتدوا (فتنقلبوا) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على

غيرُ مكذوبٍ فيه (فلمّا جاء أمرُنا) بإهلاكهم (نجّينا صالحاً والذين آمنوا معهُ) وهم أربعة آلاف (برحمةٍ منّا و) نجيناهم (من خزيِ يومئذٍ) بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر (إنّ ربّك هو القويُّ العزيزُ) الغالب (وأخذَ الذين ظلموا الصّيحةُ فأصبحوا في ديارِهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأنْ) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لم يغنَوا) يقيموا (فيها) فى دارهم (ألا إنّ ثمودَ كفروا ربَّهم ألا بُعداً لثمودَ) بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة (ولقد جاءتْ رُسُلُنا إبراهيمَ بالبُشرى) بإسحاق ويعقوب بعده

لهم صالح بأيكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون فى اليوم الأول وكان هو الأربعاء ووجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس ووجوهكم محمرة وفى اليوم الثالث وهو الجمعة ووجوهكم مسودة وفى اليوم الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ثلاثة أيام أى من الفقر الأربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وإنما أقاموا ثلاثة لأن الفصيل رغا ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لأن الحي يكون متمتعا بالحواس اه (قوله غير مكذوب فيه) يعنى أن المكذوب وصف الإنسان لا الوعد لأنه يقال كذب زيد عمرا فى مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فدفعه بأنه على الحذف والإيصال فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع فأقيم مقام الفاعل اه شهاب وفى السمين قوله غير مكذوب يجوز أن يكون مصدرا على وزن مفعول وقد جاء منه ألفاظ نحو المجلود والمعقول والمنشور والمغبون ويجوز أن يكون اسم مفعول على بابه وفيه تأويلان أحدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا فى الصفة ومثله يوم مشهود والثانى أنه جعل هو نفسه غير مكذوب لأنه قد وفى به وإذا وفى به فقد صدق اه (قوله برحمة) أى بسبب رحمة عظيمة منا وهى بالنسبة إلى صالح النبوة وبالنسبة إلى المؤمنين الإيمان أو ملتبسين برحمة ورأفة منا اه أبو السعود (قوله ومن خزى يومئذ) متعلق بمحذوف أى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ أى وكانت التنجية من خزى يومئذ وقال بعضهم إنه متعلق بنجينا الأول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الأخفش لأن زيادة الواو غير ثابتة اه سمين وهذا الخزى هو العذاب الدنيوى فهذا تفسير لقوله نجينا صالحا الخ أى نجيناهم من هذا العذاب وسمى خزيا لأن فيه خزيا للكفار اه شيخنا وقوله يومئذ أى يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخى (قوله وهو الأكثر) أى فى الاستعمال وإلا فهما قراءتان سبعيتان على السواء اه شيخنا (قوله إن ربك هو القوى العزيز) خطاب لمحمد ﷺ فالقصة تمت عند قوله يومئذ اه شيخنا (قوله وأخذ الذين الخ) حذفت تاء التأنيث من الفعل إما لكون المؤنث مجازيا أو للفصل بالمفعول أو لأن الصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أى صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) أى مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخى والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شىء فى الأرض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فماتوا جميعا اه خازن (قوله باركين على الركب) فى المصباح جثم الطائر والأرنب يجثم من بابى دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام مبالغة اه (قوله واسمها محذوف) أى وليس ضمير الشأن بدليل قوله أى كأنهم اه شيخنا (قوله يقيموا فيها) يقال غنيت بالمكان إذا أتيته وأقمت فيه وفى المختار وغنى بالمكان أقام به وبابه صدى اه وجملة كأن لم يغنوا فيها حال أى أصبحوا جاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مكان قط اه أبو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان وقوله على معنى الحى راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بسكون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف ما إذا أضيف إلى مظهر فليس فيه إلا ضمها وهذا شروع فى قصة إبراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولذا لم يذكرها على أسلوب ما قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا إبراهيم إلى كذا كما قال وإلى مدين وإلى ثمود وإلى عاد وعاش إبراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه إسحق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن إسحق عاش مائة وخمسا

ترتدوا وأن يكون منصوبا على جواب النهى قوله تعالى (فإنا داخلون) أى داخلوها لحذف المفعول لدلالة الكلام عليه قوله تعالى (من الذين يخافون) فى موضع رفع صفة لرجلين ويخافون صلة الذين والواو العائد ويقرأ بضم الياء على ما لم يسم فاعله وله معنيان أحدهما هو من قولك خيف الرجل أى خوف والثانى أن يكون المعنى يخافهم غيرهم كقوله فلان

وأربعين سنة اه شيخنا (قوله رسلنا) هم الملائكة واختلفوا فى عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظى كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال السدى كانوا أحد عشر ملكا وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الأولى لأن أقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الأقل ومابعده غير مقطوع به اه خازن (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم التى وقعت منهم وهى لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا أى سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحيته الواقعة منه جوابا وهى لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية فى جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم أن الأولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال فحيوا بأحسن منها وفى السمين قالوا سلامافى نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول به ثم هو محتمل لأمرين أحدهما أن يرادقالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لأنه يتضمن معنى الكلام والثانى أنه أراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك فى نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثانى الوجهين أن يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ما ناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار وقوله قال سلام فى رفعه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره محذوف أى سلام عليكم والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى أمرى أو قولى سلام وقد تقدم أول هذا الموضوع أن الرفع أدل على الثبوت من النصب والجملة بأسرها وإن كان أحد جزأيها محذوفا فى محل نصب بالقول وقرأ الأخوان قال سلم هنا وفى سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الألف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لأنه نكرهم فكأنه قال أنا مسالمكم غير محارب لكم اه (قوله أن جاء) هو الفاعل أى فما تأخر مجيئه بعجل حنيذ وقيل المعنى فما لبث إبراهيم فى المجىء بعجل حنيذ وقد كان إبراهيم مكث خمس عشرة ليلة لا يأكل معه ضيف ولم يأته ضيف وكان لم يأكل إلا مع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم أضيافا لم ير مثلهم قط فعجل وجاء بعجل حنيذ اه من الخازن وفى السمين قوله فما لبث يجوز فى ماهذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها نافية وفى فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما أنه ضمير إبراهيم ﷺ أى فما لبث إبراهيم وأن جاء على اسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبفى أى فما تأخر فى أن أو بأن أو عن أن والثانى أن الفاعل هو قوله أن جاء والتقدير فما لبث أى فما أبطأ ولا تأخر مجيئه بعجل حنيذ وثانى الأوجه أنها مصدرية وثالثها أنها بمعنى الذى وهى فى الوجهين الأخيرين مبتدأ وأن جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه أو الذى لبثه قدر مجيئه اه والحنيذ المشوى على الحجارة المحماة فى حفرة فى الأرض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الودك وكان عامة مال إبراهيم البقر وفى المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهو حنيذ وبابه ضرب اه (قوله فلما رأى أيديهم) رأى بصرية وقوله لاتصل إليه أى لا يمدونها للأكل اه وهــذا مرتب على محذوف تقديره أن جاء بعجل حنيذ فقربه إليهم فلم يمدوا أيديهم إليه فقال ألا تأكلون فلما رأى أيديهم الخ كما سيأتى التصريح بهذا المقدر فى الذاريات (قوله نكرهم) فى المختار نكره بالكسر نكرا بضم النون وأنكره واستنكره كله بمعنى اه وإنما أنكر حالهم لامتناعهم من الطعام اه خازن وفى الخطيب فى سورة الذاريات قوم منكرون أى غرباء لا أعرفهم قال ذلك فى نفسه كما قال ابن عباس وقيل إنما أنكر أمرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال أبو العالية أنكر إسلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الأرض اه (قوله وأوجس منهم خيفة) فى

(قالوا سَلاماً) مصدر (قالَ سَلامٌ) عليكم (فما لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) مشوى (فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ) بمعنى أنكرهم (وَأَوْجَسَ) أضمر فى نفسه (مِنْهُمْ خِيفَةً)

يخوف أى يخافه الناس (أنعم الله) صفة أخرى لرجلين ويجوز أن يكون حالا وقد معه مقدرة وصاحب الحال رجلان أو الضمير فى الذين، قوله تعالى (ماداموا) هو بدل من أبدا لأن ما مصدرية تنوب عن الزمان وهو بدل بعض و(ههنا) ظرف (لقاعدون) والاسم هنا وها للتنبيه مثل التى فى قولك هذا وهؤلاء قوله تعالى (وأخى) فى موضعه وجهان أحدهما نصب عطفا على نفسى او على اسم إن والثانى رفع عطفا على الضمير فى أملك أى ولا يملك أخى إلا نفسه ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى وأخى كذلك و(بين القوم الفاسقين) الأصــل أن بين لا تكرر وقد تكرر توكيدا كقولك المال بين زيد وبين عمرو وكررت هنا لئلا يعطف على الضمير من غير إعادة الجار قوله تعالى (أربعين

خوفا (قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته) أى امرأة إبراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استبشاراً بهلاكهم (فبشرناها بإسحق ومن وراء) بعد (إسحق يعقوب)

سنة) ظرف لمحرمة فالتحريم على هذا مقدر و (يتيهون) حال من الضمير المجرور وقيل هى ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا غير مؤنث (فلا تأس) ألف تأسى بدل من واو لأنه من الأسى الذى هو الحزن وتثنيته أسوان ولا حجة فى أسيت عليه لانكسار السين ويقال رجل أسوان بالواو وقيل هى من الياء يقال رجل أسيان أيضا قوله تعالى (نبأ ابنى آدم) الهمزة فى ابنى همزة وصل كما هى فى الواحدة فأما همزة أبناء فى الجمع فهمزة قطع لأنها حادثة للجمع (إذ قربا) ظرف لنبأ أو حال منه ولا يكون ظرفا لاتل وبالحق حال من الضمير فى اتل أى محقا أو صادقا (قربانا) هو فى الأصل مصدر وقد وقع هنا موضع المفعول به والأصل إذ قربا قربانين لكنه لم يبين لأن المصدر لا يثنى وقال أبو على تقديره إذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم

البيضاوى الايجاس الادراك وقيل الاضمار اه وفى السمين الإيجاس حديث النفس وأصله من الدخول كأن الخوف داخله والوجيس ما يعترى النفس أوان الفزع ووجس فى نفسه كذا أى خطر بها يجس وجسا ووجوسا ووجيسا اه (قوله خوفا) وإنما خاف منهم لامتناعهم من طعامه لخلاف منهم الخيانة على عادة الخائن من أنه لم يأكل من الطعام الذى يقدم اليه لأنه لم يعرف أنهم ملائكة فى ابتداء الأمر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف أنهم ملائكة لما قدمه لهم لعلمه أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولما خاف منهم اه خازن (قوله قالوا لا تخف) أى لأنهم أحسوا منه أثر الخوف بقرائن فلا يقال الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى فمن أين علم الملائكة إخفاؤه للخيفة وإيضاحه أنهم طلعوا ذلك بما يلوح من صفات وجه خائف اه كرخى ولا حاجة إلى هذا بل قد صرح إبراهيم بالخوف القائم به حيث قال إنا منكم وجلون كما فى سورة الحجر اه (قوله إلى قوم لوط) وهو ابن أخى إبراهيم اه خازن ولوط أول من آمن بإبراهيم وأبوه هاران أخو إبراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت وقوله لنهلكهم أخذ هذا المقدر من آية الذاريات من قولهم إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين الآية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة أو حال من فاعل قالوا لا تخف أى قالوا ذلك فى حال قيام امرأته اه سمين (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد وهى بنت عمه قائمة أى واقفة للخدمة وكانت النساء لا تتحاشى من خدمة الضيف على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحك ويستعمل فى السرور المجرد وفى التعجب المجرد أيضا ثم للعلماء فى تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا فى سببه فقال السدى لما قرب إبراهيم الطعام إلى ضيفه فلم يأكلوا خاف إبراهيم منهم فقال ألا تأكلون فقالوا إنا لا نأكل طعاما إلا بثمن قال فإن له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال وحق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم وذلك أنها خافت لخوفه فحين قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فعلى هذا القول يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحق فضحكت يعنى تعجبا من ذلك وقيل إنها قالت يا إبرهيم اضمم اليك ابن أخيك لوطا فإن العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقتهم لما ظنته القول الثانى فى معنى قوله ضحكت قال عكرمة ومجاهد أى حاضت فى الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين اه خازن وقوله استبشارا بهلاكهم أى الذى فهمته من قولهم إنا أرسلنا إلى قوم لوط ففهمت هى وإبراهيم أنهم ملائكة أرسلهم الله وفهما أنهم مرسلون بالهلاك من قولهم لنرسل عليهم حجارة إلى آخر المذكور فى الذاريات (قوله فبشرناها باسحق) ولد اسحق بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد إسمعيل بأربع عشرة سنة اه شيخنا (قوله يعقوب) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور قبله خبر عنه وبالنصب أى وهبنا يعقوب من وراء اسحق وهما سبعيتان وأما كونه مجروراً بالفتحة عطفا على اسحق فيبعده أنه لا يفصل بين العاطف والمعطوف اه شيخنا

(قوله

(أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) لى تسع وتسعون سنة (وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخاً) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما فى ذا من الإشارة (إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) أن يولد ولد لهرمين (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) قدرته (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) يا (أَهْلَ الْبَيْتِ) بيت إبراهيم (إِنَّهُ حَمِيدٌ) محمود (مَجِيدٌ) كريم (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ)الخوف (وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى) بالولد أخذ (يُجَادِلُنَا) يجادل رسلنا (فى) شأن (قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ)

(قوله ولده) أى ولد إسحق وقوله تعيش الخ من جملة المبشر به أى بشرتها الملائكة بأنها تعيش إلى أن ترى يعقوب وقدرأته اه (قوله قالت ياويلتى الخ) إنما تعجبت دونه وإنما نسبت البشارة لها هى دونه فى قوله فبشرناها بإسحق لأنها كانت أشوق إلى الولد منه لأنها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه إسمعيل قبل إسحق بثلاث عشرة سنة اه شيخنا (قوله كلمة تقال) أى للتعجب وقوله عند أمر عظيم أى خير أو شر وأصلها أن تستعمل فى الشر اه بيضاوى (قوله والألف مبدلة من ياء الإضافة) إيضاحه أنه أضاف الويل إلى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفا لأنها أخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء اه كرخى وفى السمين الظاهر كون الألف بدلا من ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم فى رواية وبها قرأ الحسن ياويلتى بصريح الياء وقيل هى ألف الندبة ويوقف عليها بهاء السكت اه (قوله أألد) استفهام تعجب وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا هاتان الجملتان فى محل النصب على الحال من الضمير المستتر فى أألد وشيخا حال من بعلى فقول الشارح ونصبه أى شيخا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيه اسم الإشارة لما فيه من معنى الفعل اه وفى الخازن والبعل هو المستعلى على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمى بعلا اه (قوله إن هذا لشىء عجيب) غرضها التعجيب لا الانكار اه وقوله أن يولد ولد لهرمين أشار به إلى أنها إنما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو أخبره رجل صادق بأن الله تعالى يقلب هذا الجبل ابريزا فلا شك أنه يتعجب نظرا إلى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لأن التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اه كرخى والهرم كبر السن وبابه طرب اه (قوله رحمت الله وبركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة وقوله عليكم خطاب لها وله اه (قوله أهل البيت) فى نصبه وجهان أحدهما أنه منادى والثانى أنه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اه سمين (قوله إنه حميد) هو الذى يحمد على كل أفعاله وهو المستحق لأن يحمد فى السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم وأصل المجد فى كلامهم السعة اه خازن وفى القاموس ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد وأمجده ومجده عظمه وأثنى عليه اه (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادلنا وجملة فى محل نصب خبر أخذ أى شرع وفى السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما يجادلنا على هذا محذوف أى فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم أو فطن لمجادلتهم وقوله يجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهى الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقدير الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا وأوقع المضارع موقع الماضى وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من إبراهيم وكذلك قوله وجاءته البشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول فى جاءته وقوله فى قوم لوط أى شأنهم اه وذهاب الروع عنه بسبب قولهم إنا أرسلنا إلى قوم لوط أى إنا ملائكة أرسلنا الله إلى قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ما قاله الشارح وبضمها القلب لكن القراءة بالفتح اه شيخنا وجاءته البشرى أى بعد الروع اه بيضاوى (قوله إن إبراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اه بيضاوى فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عماهم فيه من

ثمانين جلدة أى كل واحد منهم (قال لأقتلنك) أى قال المردود عليه للمقبول منه ومفعول (يتقبل) محذوف أى يتقبل من المتقين قرابينهم وأعمالهم قوله (بإثمى وإثمك) فى موضع الحال أى ترجع حاملا للاثمين

قوله تعالى (فطوعت) الجمهور على تشديد الواو ويقرأ طاوعت بالألف والتخفيف وهما لغتان والمعنى زينت وقال قوم طاوعت تتعدى بغير لام وهذا خطأ لأن التى تتعدى بغير

قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا) الجدال (إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) بهلاكهم (وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً) صدرا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وقال هٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) شديد (وجاءه قَوْمُهُ) لما علموا بهم (يُهْرَعُونَ) يسرعون (إِلَيْهِ

الكفر والمعاصي اه خازن (قوله كثير الأناة) أي غير عجول على كل من أساء اليه اه كرخي وفي المصباح وتأنى في الأمر تمكث ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن حصاة اه (قوله أواه) أي كثير التأوه والتلهف والتضرع إلى الله وقوله رجاع تفسير للوصفين فعن ابن عباس الأواه المؤمن التواب وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن في سورة براءة وتقدم هناك في الأواه معان كثيرة يصح بحثها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها أنه سألهم خمس أسئلة وأجابوا عن كل منها وسمي هذا مجادلة لأن مآله كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لننجينه الخ اه شهاب (قوله نحن أعلم بمن فيها) أي بمن يستحق العذاب وقوله الخ وهو ما ذكر في سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله إنه قد جاء أمر ربك) أي قد قضى وحكم في أزله بمجيئه اه بيضاوي (قوله غير مردود) أي غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك اه بيضاوي (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا إبراهيم بالبشارة أي لما جاؤا من عند إبراهيم أي من قريته إلى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سيء بهم جواب لما وهو مبني للمفعول وأصل التركيب ساءه وأحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبني للمفعول على مقتضى حل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظراً للمعنى اه شيخنا وفي الخازن قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل في أرض له وقد قيل إنه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله أنها لشر قرية في الأرض عملا قال ذلك أربع مرات فضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل إنه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط إن قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فمر على جماعة أخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل إن الملائكة جاؤا إلى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بمجيئهم إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فأخبرت قومها وقالت إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم اه (قوله وضاق بهم) أي بسببهم ذرعا قال الأزهري الذرع يوضع موضع الطاقة والأصل فيه أن البعير يذرع بيديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فإذا حمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا أي لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف أصله إلا أن يقال أن الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا في يدي يعنون ليس هذا في وسعي لأن الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا إذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك أن لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب رائحتهم أشفق عليهم من قومه وخاف أن يقصدوهم بمكروه أو فاحشة وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم اه خازن (قوله فخاف عليهم قومه) أي من قومه أي من أن يفعلوا بهم الفاحشة (قوله شديد) كأنه قد عصب به الشر والبلاء أي شد به مأخوذ من العصابة التي يشد بها الرأس اه خازن (قوله لما علموا بهم) أعلمتهم زوجته الكافرة وقالت عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اه شيخنا (قوله يهرعون) أي يسوق بعضهم بعضا فمعنى يهرعون المبني للمفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حل معنى اه شيخنا وفي المصباح هرع وأهرع بالبناء

اللام تتعدى إلى مفعول واحد وقد عداه ههنا إلى (قتل أخيه) وقيل التقدير طاوعته نفسه على قتل أخيه فزاد اللام وحذف على قوله تعالى (كيف يواري) كيف في موضع الحال من الضمير في يواري والجملة في موضع نصب بيرى والسوأة يجوز تخفيف همزتها

للمفعول

الرجال في الأدبار (قالَ) لوط (يا قوْمِ هٰؤلاءِ بَناتِي) فتزوجوهن (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فاتقوا اللهَ ولا تُخْزونِ) تفضحون (في ضَيْفِي) أضيافي (أَلَيْسَ مِنْكم رَجلٌ رَشِيدٌ) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقدْ عَلِمْتَ ما لَنَا في بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) حاجة (وإنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ) من اتيان الرجال (قالَ لوْ أنَّ لي بِكمْ قوَّةً) طاقة (أوْ آوِي إلى رُكنٍ شَدِيدٍ) عشيرة تنصرني

للمفعول فيهما إذا أعجل اه وفي القاموس والهرع محركة كغراب الإهراع مشي في اضطراب وسرعة وأقبل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهرع مرعد من غضب أو خوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اه وفي السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اه (قوله ومن قبل) أي والحال وقوله كانوا يعملون السيئات أي فهم معتادون لفعلها فلا حياء عندهم منها اه شيخنا (قوله قال ياقوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما تمت المحاورة بينه وبينهم إلى أن قال أو آوي إلى ركن شديد فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره وقيل إن الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فأذن له فتحول إلى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة في بيت لوط سحرة قد سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط سترى منا غدا ماترى اه خازن وعبارة المحلي في سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه اه (قوله هؤلاء بناتي) جملة من مبتدأ وخبر وكذا قوله هن أطهر لكم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والا فبناته ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن أي واستغنوا بهن عن اتيان الأضياف وكان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة أو قال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اه شيخنا وفي الكرخي قوله فتزوجوهن أي واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فإن تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وفى أضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزاً وقال الحسين بن الفضيل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء قومه وأضافهن إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول أولى لأن اقدام الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالأنبياء وأيضا فبناته لا تكفي الجمع العظيم أما بنات أمته ففيهن كفاية للكل اه كرخي (قوله هن أطهر لكم) في هذه الآية سؤال وهو أن يقال إن قوله هن أطهر لكم أفعل تفضيل فيقتضي أن يكون الذي يطلبونه من الرجال طاهراً ومعلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال أن هذا جار مجرى قوله تعالى أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها اه خازن (قوله تفضحون) في المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أي استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله في ضيفي) أي في شأن ضيفي فإنه إذا خزي ضيف الرجل أو جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم وأصالة المروءة اه كرخي والضيف في الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا إلى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال أضياف وضيوف كأبيات وبيوت وضيفان كحوض وحيضان اه سمين (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز أن يكون مبتدأ والجار خبره وأن يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفي ومن مزيدة على كلا القولين اه سمين وقوله حاجة أي شهوة (قوله لتعلم ما نريد) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون موصولة بمعنى الذي والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد أي لتعرف ارادتنا أو الذي نريده ويجوز أن تكون ما استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو أن لي بكم قوة) أي لو ثبت أن لي بكم قوة أو أني آوي إلى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما

بالقاء حركتها على الواو فتبقى سواءة أخيه ولا تقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لأن حركتها عارضة والألف في (ويلتى) بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلة احضري فهذا وقتك (فأواري) معطوف على أكون وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام وليس بشيء إذ ليس المعنى أن يكون مني عجز فمواراة ألا ترى ان قولك أين بيتك فأزورك معناه لو عرفت لزرت وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت قوله تعالى (من أجل) من تتعلق (بكتبنا) ولا تتعلق بالنادمين لأنه لا يحسن الابتداء بكتبنا هنا والهاء في

لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) بسوء (فأسر بأهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (إلا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها

(إنه) للشأن و (من) شرطية و (بغير) حال من الضمير في قتل أي من قتل نفسا ظالما (أو فساد) معطوف على نفس وقرئ في الشاذ بالنصب أي أو عمل فسادا أو أفسد فسادا أي افسادا فوضعه موضع المصدر مثل العطاء و (بعد ذلك) ظرف (لمسرفون) ولا تمنع لام التوكيد ذلك قوله تعالى (يحاربون الله) أي أولياء الله فحذف المضاف و (أن يقتلوا) خبر جزاء وكذلك المعطوف عليه وقد قرئ فيهن بالتخفيف و (من خلاف) حال من الأيدي والأرجل أي مختلفة (أو ينفوا من الأرض) أي من الأرض التي يريدون الإقامة بها فحذف الصفة و (ذلك) مبتدأ و (لهم خزي) مبتدأ وخبر في موضع خبر ذلك و (في الدنيا) صفة خزي ويجوز أن يكون ظرفا له

قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا إلا وهو في ثروة من قومه أي بالركن الشديد أي جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا وفي السمين قوله لو أن لي بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت وقوله أو آوي يجوز أن يكون معطوفا على المعنى تقديره أو أني آوي قاله أبو البقاء والحوفي ويجوز أن يكون معطوفا على قوة لأنه منصوب في الأصل بإضمار أن فلما حذفت أن رفع الفعل كقوله ومن آياته يريكم واستضعف أبو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة أبي جعفر أو آوي بالنصب ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها إن قدرت أن أن مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر أو يثبت استقرار القوة أو آوي ويكون هذان الفعلان ماضيين لأنها تقلب المضارع إلى المضي وأما على رأي سيبويه في كون أن محل الابتداء فيكون هذا مستأنفا وقيل أو بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لأنه حال من قوة أو هو في الأصل صفة للنكرة ولا يجوز أن يتعلق بقوة لأنها مصدر والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره ويجمع على أركان وأركن اه وقوله أو آوي إلى ركن شديد وإنما قال ذلك لأنه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لأنه كان أولا بالعراق مع إبراهيم فلما هاجر إلى الشام أرسله الله إلى أهل سذوم وهي قرية عند حمص وفي الخطيب في سورة الشعراء إذ قال لهم أخوهم لوط أي في البلد لا في الدين ولا في النسب لأنه ابن أخي إبراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط أهل سذوم من أرض الشام وكأنه عبر بالأخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم وإقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة وإتيانه بالأولاد من نسائهم اه (قوله لبطشت بكم) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهي باطشة اه (قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يالوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط بسببهم قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم إلى آخر ما سبق اه خازن (قوله بسوء) أي فيك ولا في أضيافك (قوله فأسر بأهلك) بقطع الهمزة ووصلها من أسرى وسرى سبعيتان وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية إلا هو وبنتاه فقط اه شيخنا وفي القرطبي فخرج لوط وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه وفي السمين قوله فأسر قرأ نافع وابن كثير فاسر بأهلك هنا وفي الحجر وفي الدخان فاسر بعبادي وقوله أن اسر في طه والشعراء جميع ذلك بهمزة الوصل تسقط درجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فإنه يقال سرى ومنه والليل إذا يسر وأسرى ومنه سبحان الذي أسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول أبي عبيد وقيل بل أسرى لأول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث وأما سار فمختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى وقوله بأهلك يجوز أن تكون الباء للتعدية وأن تكون للحال أي مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك أي مصاحبين لقطع على أن المراد به الظلمة وقيل الباء بمعنى في والقطع هنا نصف الليل لأنه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع في يونس بأشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم أحد) أي لا تلتفت أنت ولا تدع إحدى بنتيك تلتفت وقوله لئلا يرى الخ أي فيحصل له كرب ربما لا يطيقه اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنصب استثناء من الأهل أي إلا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فإن هواها إليهم وتصيبها

العذاب

إنه مصيبها ما أصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) بإهلاكهم (جَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قراهم (سَافِلَهَا) أى بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الارض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (مَّنْضُودٍ) متتابع (مُّسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (وَمَا هِيَ) الحجارة أو بلادهم (مِنَ الظَّالِمِينَ) أهل مكة (بِبَعِيدٍ وَ) أرسلنا (إلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا

العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها فيكون من موجب وضعف معنى إذ يلزم أن يكون سرى بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم وأجيب بأنه لم يسر بها هو بل تبعتهم هى أو مستثنى من احد كقوله مافعلوه إلا قليلا اه كرخى (قوله إنه مصيبها) الضمير ضمير الشأن ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذى والجملة خبر إن لأن ضمير الشان يفسر بجملة مصرح بجزأيها اه سمين والجملة تعليل للاستثناء (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله إن موعدهم الصبح) أى موعد عذابهم أى وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه (قوله فلما جاء أمرنا باهلاكهم) أشار به إلى أن المراد بالأمر حقيقة وقيل المراد بالأمر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لأن قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الأمر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالأمر غير العذاب فدل على أن الأمر ضد النهى ويدل على ذلك قول الملائكة إنا أرسلنا إلى قوم لوط فدل على انهم أمروا بالذهاب إلى قوم لوط وبإيصال العذاب إليهم اه كرخى (قوله عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله أى قراهم) فأدخل جبريل جناحيه تحتها وهى خمس مدائن أكبرها سذوم وهى المؤتفكات المذكورة فى سورة براءة ويقال كان فيها أربعة آلاف ألف فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم ينكفئ لهم إناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها اه خازن (قوله وأمطرنا عليها) أى على أهلها الخارجين عنها فى الأسفار وغيرها فمن جملة ما وقع أن رجلا منهم كان فى الحرم فجاء حجر ووقف فى الهواء أربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اه شيخنا وفى الخازن وأمطرنا عليها أى على من كان خارجا عنها من أهلها كالمسافرين وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اه (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشىء بعضه فوق بعض ومنه وطلح منضود أى متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لأن من سجيل صفة لحجارة والأولى أن يجعل حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اه سمين قول الشارح متتابع أى فى النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) أى مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يرمى به اه خازن وفى البيضاوى مسومة عليها اسم من يرمى بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة أو بسيما تتميز بها عن حجارة الأرض اه (قوله عند ربك) الخطاب للنبى ﷺ (قوله وما هى من الظالمين) ببعيد أى فانهم بظلمهم حقيق بأن تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى أسفارهم إلى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان اه بيضاوى وفى السمين قوله وما هى الظاهر عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل تعود على الحجارة وهى أقرب مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث ببعيد إما لأنه فى الأصل نعت لمكان محذوف تقديره وما هى بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء أو القرى المهلكة وإما لأن العقوبة والعذاب واحد وإما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشىء بعيد اه (قوله وإلى مدين) هو اسم ابن إبراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وهو المراد هنا وقيل هو فى الأصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير وأرسلنا إلى أهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اه خازن وكان شعيب يقال له خطيب الأنبياء

ويجوز أن يكون خزى خبر ذلك ولهم صفة مقدرة فتكون حالا ويجوز أن يكون فى الدنيا ظرفا للاستقرار قوله تعالى (إلا الذين) استثناء من الذين يحاربون فى موضع نصب وقيل يجوز أن يكون فى موضع رفع بالابتداء والعائد عليه من الخبر محذوف أى (فان الله غفور) لهم أو (رحيم) بهم قوله تعالى (إليه الوسيلة) يجوز أن يتعلق إلى

نعمة تغنيكم عن التطفيف (وإنى أخاف عليكم) إن لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) أتموهما (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا

بابتغوا وأن يتعلق بالوسيلة لأن الوسيلة بمعنى المتوسل به فيعمل فيما قبله ويجوز أن يكون حالا أى الوسيلة كائنة اليه قوله تعالى (من عذاب يوم القيامة) العذاب اسم للتعذيب وله حكمه فى العمل وأخرجت اضافته إلى يوم يوما عن الظرفية قوله تعالى (والسارق والسارقة) مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو محذوف تقديره عند سيبويه وفيما يتلى عليكم السارق ولا يجوز أن يكون

لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحا اه أبو السعود وشعيب ابن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم فهو أخوهم فى النسب اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله هذه عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يبدأون بالأهم فالأهم ولما كانت الدعوة إلى توحيد الله وعبادته أهم الأشياء قال شعيب اعبدوا الله مالكم من إله غيره ثم بعد الدعوة إلى التوحيد شرع فى نهيهم عما هم عليه من المعاصى ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس فى الكيل والوزن دعاهم إلى ترك هذه العادة القبيحة وهى تطفيف الكيل والوزن فقال ولا تنقصوا الخ اه خازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) أى لا عند الأخذ ولا عند الدفع وفى الخازن والنقص فى الكيل والوزن على وجهين أحدهما أن يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لأنفسهم زائدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اه خازن ونقص يتعدى لاثنين إلى أولهما بنفسه وإلى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو هنا كذلك إذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون متعديا بالواحد على معنى لا تقللوا وتطففوا ويجوز أن يكون مفعولا أول والثانى محذوف وفى ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذى وجب لهما وهو أبلغ فى الأمر بوفائهما اه سمين (قوله إنى أراكم بخير) أى بسعة تغنيكم عن البخس أو بنعمة حقها أن تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا أن تنقصوا حقوقهم أو بسعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه وهو فى الجملة علة النهى اه بيضاوى (قوله تغنيكم عن التطفيف) أى الذى هو النقص فى الكيل والوزن كما فى المختار اه شيخنا (قوله ووصف اليوم به) أى بقوله محيط يعنى مع أنه فى نفس الأمر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه أى وقوع هذا الوصف وهو إحاطة العذاب فيه أى فى اليوم ومحصله أنه وصف اليوم بما يقع فيه وفى البيضاوى وتوصيف اليوم بالإحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليه اه يعنى أن المراد فى الحقيقة إحاطة العذاب وشموله فهو صفة ولذا جعله بعضهم صفة عذاب لكن جر للجاورة فوصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو مجاز فى الاسناد كنهاره صائم اه شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) أى ولا تنقصوا الناس أشياءهم يعنى أموالهم فان قلت قد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثة أوجه لأنه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الأول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفائدة فى هذا التكرار قلت إن القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج فى المنع منه إلى المبالغة فى التأكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل ولأن قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر بايفاء العدل وهذا غير الأول ولقائل أن يقول النهى ضد الأمر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا أنه قد يجوز أن ينهى عن التنقيص ولا يأمر بايفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة فى الأمر والنهى وأما قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم فليس بتكرير أيضا لأنه تعالى لما خصص النهى عن التنقيص والأمر بايفاء الحق فى الكيل والوزن عمم الحكم فى جميع الأشياء التى يجب إيفاء الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار والله أعلم اه خازن (قوله من عثى) كفرح فمصدره عثى وهو القياس أو عثو وهو سماعى وقوله لمعنى عاملها المعنى

هو

بقيتُ اللهِ) رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن (خيرٌ لكمْ) من البخس (إنْ كنتُمْ مُؤمنينَ وما أنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً (قالوا) له (يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ) بتكليف (أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الأصنام (أَوْ) نترك (أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَانَشَاءُ) المعنى هذا الأمر باطل لا يدع إليه داع بخير (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) قالوا ذلك استهزاء (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا) حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ) وأذهب (إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) فأرتكبه (إِنْ) ما (أُرِيدُ

هو الافساد وقوله تعثوا بدل من عاملها مفسر له اه شيخنا (قوله بقيت الله) يرسم بالتاء المجرورة وإذا وقفت عليه اضطرارا يصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين بما قلت لكم وبما أمرتكم به ونهيتكم عنه وفي البيضاوي ان كنتم مؤمنين أي بشرط أن تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالإيمان اه (قوله وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها وإنما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم اه بيضاوي (قوله أصلواتك تأمرك الخ) قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني أدينك يأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا الخ وإنما ذكر الصلاة لأنها من أعظم شعائر الدين اه خازن (قوله أن نترك ما يعبدوا اباؤنا) فيه أن الترك فعلهم لا فعل شعيب وهو المأمور والإنسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف فعله أي هل هي تأمرك بتكليفك إيانا ترك عبادة ما يعبد آباؤنا وقوله أو أن نفعل معطوف على ما يعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح وأو بمعنى الواو أي هل تأمرك بتكليفك لنا ترك ما يعبد آباؤنا وترك أن نفعل أي وترك فعلنا في أموالنا ما نشاء أي هل تأمرك بتكليفك لنا ترك فعلنا ما نشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم أن نترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم أو ان نفعل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اه شيخنا (قوله إنك لأنت الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفيه الغلوي لأن العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه إنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو على بابه في الصحة ومعناه أنت ياشعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم في دينهم اه خازن (قوله قال ياقوم الخ) في هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى باعتبار المقدر وهو قوله أفأشوبه بالحرام ولحق نفسه في قوله وما أريد أن أخالفكم الخ ولحقهم في قوله ان أريد الخ اه شيخنا (قوله أرأيتم) هي هنا بمعنى أخبروني فينصب مفعولين وقد حذفا معا من النظم الكريم وتقدير الأول اخبروني فياء المتكلم هي المفعول الأول والثاني قدره الشارح بقوله أفأشوبه بالحرام فقدره جملة استفهامية على القاعدة وفي السمين وأرأيتم إذا ضمن معنى أخبروني تعدى لمفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية كقول العرب أرأيتك زيدا ما صنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها اه وفي الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعني مع هذه النعم العظيمة أن أخون في وحيه أو أن أخالف أمره أو اتبع الضلال أو أبخس الناس أشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك أنهم قالوا له إنك لأنت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة اه (قوله ورزقني منه) الضمير في منه لله أي من عنده وباعانته بلا كد مني ولا تعب في تحصيله اه بيضاوي (قوله أفأشوبه بالحرام) أي اخلطه به وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله أن أخالفكم) قال الزمخشري خالفني فلان إلى كذا إذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفني إلى الماء يريد أنه ذاهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم اه سمين وفي الخازن وما أريد أن أخالفكم أي بمنعي لكم عما تقدم وأذهب أنا اليه أي فليس مرادي أن أمنعكم عنه وأفعله أنا يعني

عنده (فاقطعوا) هو الخبر من أجل الفاء وإنما يجوز ذلك فيما إذا كان المبتدأ الذي وصلته بالفعل أو الظرف لأنه يشبه الشرط والسارق ليس كذلك والثاني أن الخبر فاقطعوا أيديهما لأن الألف واللام في السارق بمنزلة الذي إذ لا يراد به سارق بعينه (وأيديهما) بمعنى يديهما لأن المقطوع

(إلا بِاللهِ عَلَيهِ تَوَكَّلْتُ وإليه أُنيبُ) أرجع (وَيَاقَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُم) يكسبنكم (شِقاقِى) خلافى فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثانى (أن يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أصابَ قَوْمَ نُوحٍ أوْ قَوْمَ هُودٍ أوْ قَوْمَ صَالِحٍ) من العذاب (وَمَا قَوْمُ لُوطٍ) أى منازلهم أو زمن هلاكهم (مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) فاعتبروا (وَٱستَغفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إلَيهِ إنَّ رَبِّى رَحِيمٌ) للمؤمنين (وَدُودٌ) محب لهم (قَالُوا) إيذاناً بقلة المبالاة (يَاشُعَيبُ مَا نَفْقَهُ) نفهم (كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً) ذليلا (وَلَوْلا رَهْطُكَ) عشيرتك (لَرَجَمْنَاكَ) بالحجارة (وَمَا أنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ) كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة (قَالَ يَاقَوْمِ أرَهْطِى أعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ ٱللهِ) فتتركون قتلى لأجلهم ولا تحفظونى لله (وَٱتَّخَذتُمُوهُ) أى الله (وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً) منبوذا خلف ظهوركم لاتراقبونه (إنَّ رَبِّى بِمَا تعملونَ مُحِيطٌ) علما فيجازيكم (وياقوم

لاأريدأن أسبقكم إلى شهواتكم التى نهيتكم عنها لأستبدبها دونكم وقال الزجاج معناه إنى لست أنهاكم عن شىء وأدخل فيه إنما أختار لكم ماأختار لنفسى اه (قوله إلا الاصلاح) وهو الابلاغ والانذار فقط وأما اجباركم على الطاعة فلا أستطيعه اه خازن وقوله مااستطعت مامصدرية ظرفية معمولة لأريد اه شيخنا (قوله وماتوفيقى) المصدر هنا من المبنى للمفعول أى وما كونى موفقا اه شهاب وقوله على ذلك أى الاصلاح (قوله أرجع) أى فيما ينزل بى من النوائب أو فى المعاد اه خازن (قوله لايجرمنكم) بابه ضرب كما فى المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح أى لا يكسبنكم إصابتكم مثل ماأصاب الخ شقاق أى لا يكن شقاق مكسبا لكم إصابة مثل ماذكر أى لاتستمروا على شقاق حتى يصيبكم بسببه مثل ماأصاب الخ وفى السمين قوله لايجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الأعمش بضمها من أجرم وقد تقدم ان جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيد مالا مثل كسبه وجرمته دينا أى كسبته إياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الأول والثانى هو أن يصيبكم أى لا يكسبنكم عداوتى إصابة العذاب وقد تقدم ان جرم وأجرم بمعنى أو بينهما فرق ونسب الزمخشرى ضم الياء من يجرم لابن كثير اه (قوله شقاقى) مضاف لمفعوله وقوله خلافى أى معاداتى وقوله أن يصيبكم أى أصابتكم وقوله مثل صفة لمحذوف أى عذاب مثل اه شيخنا وقوله ماأصاب قوم نوح يعنى الغرق أو قوم هود يعنى الريح التى أهلكتهم أو قوم صالح يعنى الصيحة التى هلكوا بها اه خازن (قوله أى منازلهم) فكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم فقد كانوا حديثى عهد بهلاكهم اه خازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وإن كان خبرا عن جمع لأحد أوجه اما الحذف مضاف تقديره وماهلاك قوم لوط وإما باعتبار زمان أى بزمان بعيد وأما باعتبار مكان أى بمكان بعيد وأما باعتبار موصوف غيرهما أى بشىء بعيد كذا قدره الزمخشرى وتبعه الشيخ وفيه اشكال من حيث أن تقديره بزمان يلزم فيه الإخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشرى أيضا ويجوز أن يستوى فى بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التى هى كالصهيل والنهيق ونحوهما اه سمين (قوله واستغفروا ربكم) أى بالإيمان ثم توبوا إليه أى بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ود الشىء يوده ودا ووداداً وودادة أى أحبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع وددت بفتحها والودود بمعنى فاعل أى يود عباده ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول بمعنى أن عباده يحبونه ويوادون أولياءه فهم بمنزلة المواد مجازا اه سمين (قوله إيذانا بقلة المبالاة) أى استهزاء (قوله وإنا لنراك فينا) أى فيما بيننا ضعيفا أى لاقوة لك فتمتنع منا ان أردنا بك سوءا أو مهينا لاعزلك اه بيضاوى وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب أعمى قال الزجاج والأعمى يسمى ضعيفا وقال الحسن ومقاتل يعنى ذليلا اه خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط والراهط لمادون العشرة من الرجال ولايقع الرهط والعصبة والنفر إلا على الرجال وقال الزمخشرى من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى التسعة ويجمع على أرهط وأرهط على أراهط اه سمين (قوله لرجمناك) يعنى لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة أسوأ القتلات وأشرها وقيل معناه لشتمناك وأغلظنا لك القول اه خازن (قوله كريم) أى مكرم معظم وقوله وإنما رهطك هم الأعزة أى لموافقتهم لنا فى الدين لا لقوة شوكتهم اه شيخنا (قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا) أى وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به والإهانة برسوله فلاتبقون على الله وتبقون على لرهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهرى منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس فتح الظاء اه بيضاوى وقوله فلاتبقون على الله أى فلاتشفقون على

مَنْ) موصولة مفعول العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا) انتظروا عاقبة أمركم (إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) منتظر (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) صاح بهم جبريل (فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (كَأَنْ) مخففة أى كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا) يقيموا (فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ

يقال أبق عليه إذا رحمه اه شهاب وفى السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون متعديا لاثنين أولهما الهاء والثانى ظهريا ويجوز أن يكون الثانى هو الظرف وظهريا حال وأن يكون متعديا لواحد فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز فى وراءكم أن يكون ظرفا للاتخاذ وأن يكون حالا من ظهريا والضمير فى اتخذتموه يعود على الله تعالى لأنهم يجهلون صفاته فجعلوه أى جعلوا أو امره ظهريا أى منبوذة وراء ظهورهم والظهرى هو المنسوب إلى الظهر وهو من تغييرات النسب كما قالوا فى أمس أمسى بكسر الهمزة وإلى الدهر دهرى بضم الدال وقيل الضمير يعود على العصيان أى واتخذتم العصيان عونا على عداوتى فالظهرى على هذا بمعنى المعين المقوى اه (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف الخ وقوله على مكانتكم أى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة اه خازن (قوله إنى عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستأنف فى جواب سؤال كأنهم قالوا له فإذا عملنا على حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل وفى الكرخى قوله سوف تعلمون حذف الفاء هنا لأنه جواب سائل هو المسمى فى علم البيان بالاستئناف البيانى كأن قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ فى التهويل أى لأنه استئناف قال الزمخشرى فإن قلت أى فرق بين إدخال الفاء وتركها فى سوف قلت إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع الوصل وتركها وصل خفى تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف لأنه أكمل فى باب الفصاحة والتهويل اه (قوله موصولة مفعول العلم) أى فهى فى محل نصب أى سوف تعلموا الشقى الذى يأتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب وهذا أحسن من قول الفراء من استفهامية فى موضع رفع بالابتداء على معنى أينا يأتيه العذاب وأينا هو كاذب وإنما كان أحسن لأن من الثانية موصولة أيضا كما قررته ولا توصل فى الاستفهام اه كرخى وعلم عرفانية اه شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لا لأنه قسيم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لأنهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الأول إليهم والثانى إليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اه بيضاوى (قوله برحمة) أى بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) أى صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اه خازن يعنى وأخذتهم الرجفة أى الزلزلة أيضا فأهلكوا بهما وهذا فى أهل قريته وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء أحرقتهم كما تقدم بسطه فى سورة الأعراف اه (قوله ألا بعدا) أى هلاكا لمدين كما بعدت أى هلكت ثمود والتشبيه من حيث أى هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اه شيخنا وتقدم إيضاحه عند قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وفى السمين العامة على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك وإذا أرادت العرب أن تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانبارى العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذى هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد و بعد يبعد اه (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت فى هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله بآياتنا) حال من موسى أى حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية فى الأعراف والتاسعة فى يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله وسلطان مبين المراد به

من السارق والسارقة يمينا هما فوضع الجمع موضع لاثنين لأنه ليس فى الإنسان سوى يمين واحدة وما هذا سبيله يجعل الجمع فيه مكان الاثنين، ويجوز أن يخرج على الأصل وقد جاء فى بيت واحد قال الشاعر

ومهمهين فدفدين مرتين ظهراهما مثل ظهور الترسين

(جزاء) مفعول من أجله أو مصدر لفعل محذوف أى جازاهما جزاء وكذلك (نكالا) قوله تعالى (لا يحزنك)

فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سديد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه فى الدنيا (فأوردهم) أدخلهم (النار وبئس الورد المورود) هى (وأتبعوا فى هذه) أى الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم

نهى والجيد فتح الياء وضم الزاى ويقرأ بضم الياء وكسر الزاى من أحزننى وهى لغة (من الذين قالوا) فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يسارعون أو من الذين يسارعون (بأفواههم) يتعلق بقالوا أى قالوا بأفواههم آمنا (ولم تؤمن قلوبهم) الجملة حال (ومن الذين هادوا) معطوف على قوله من الذين قالوا آمنا و (سماعون) خبر مبتدأ محذوف أى هم سماعون وقيل سماعون مبتدأ ومن الذين هادوا خبره (للكذب) فيه وجهان . أحدهما اللام زائدة تقديره سماعون الكذب والثانى ليست زائدة والمفعول محذوف والتقدير سماعون أخباركم للكذب أى ليكذبوا عليكم فيها

العصا التى هى من جملة التسع فذكرها من عطف الخاص على العام لأنها أعظم الآيات وأبهرها العقول وأشد خرقا للعادة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لأنها إنما نزلت بعد إغراق فرعون وقومه اه شيخنا وفى أبى السعود وسلطان مبين هو المعجزات الباهرة منها أو هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها أكبرها أو المراد بالآيات ماعداها أو هما عبارة عن شىء واحد أى أرسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا فى نفسه أو موضحا إياه قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لأن صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره اه خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر أى فكفر بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون أى أطاعوه اه شيخنا (قوله يقدم قومه) تعليل للنفى قبله وفى المختار قدم يقدم كنصر ينصر قدما بوزن قفل وقدوما أيضا أى تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اه وفى المصباح وقدم الشىء بالضم قدما وزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدمه من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدما من باب قتل مثل تقدمتهم اه (قوله أيضا يقدم قومه) يعنى كما تقدم قومه فأدخلهم البحر فى الدنيا كذلك يتقدمهم فى الآخرة فيدخلهم النار ويدخل هو أمامهم فلما كان قدامهم فى الضلال والكفر فى الدنيا كذلك يكون قدامهم فى النار اه خازن (قوله فأوردهم النار) أى يوردهم وذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى إتيانها ورودا وبئس الورد المورود أى بئس المورود الذى وردوه فان المورد يراد لتبريد الأكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك اه بيضاوى وقوله منزلة الماء يعنى أن النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء وإثبات الورود لها تخييل اه شهاب (قوله أيضا فأوردهم النار) يجوز أن تكون هذه المسألة من باب الإعمال وذلك أن يقدم يصلح أن يتسلط على النار بحرف الجر أى يقدم قومه إلى النار وكذا أوردهم يصح تسلطه عليها أيضا ويكون قد أعمل الثانى للحذف من الأول ولو أعمل الأول لتعدى بالى ولأضمر فى الثانى فلا محل لا ورد لا ستئنافه وهو ماض لفظا مستقبل معنى لأنه عطف على ماهو نص فى الاستقبال والهمزة فى أورد للتعدية لأنه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل أوقع الماضى موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم فى الدنيا النار قال تعالى النار يعرضون عليها وقيل أوردهم موجباتها وأسبابها وفيه بعد لأجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرا بمعنى الورود فلا بد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود وهو النار وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اه سمين (قوله وبئس الورد المورود) فى الكلام تشبيه فرعون فى تقدمه على قومه إلى النار بمن يتقدم على الواردين إلى الماء ليكسر العطش فقال فى حق فرعون وأتباعه فأوردهم النار الخ على سبيل التهكم اه خازن (قوله لعنة) أى من الأمم بعدهم وقوله ويوم القيامة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة أى من أهل الموقف اه شيخنا وفى السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع فى هذه والمعنى أنهم ألحقوا لعنة فى الدنيا وفى الآخرة ويكون الوقف عليها تاما ويبتدأ ببئس اه (قوله بئس الرفد) المراد به اللعنة الأولى المرفود أى المعان باللعنة الثانية فاللعنة الأولى عون لهم معاونة باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم وإلا فاللعنة إذلال لهم وإنزال بهم إلى الحضيض الأسفل اه شيخنا وفى الشهاب الرفد يكون بمعنى العون وبمعنى العطية وأصله ما يضاف إليه غيره أى يستند إليه ليعمده أى يقيمه من قولهم عمده وأعمده إذا أقامه بعماد اه وسميت اللعنة عونا لأنها إذا تبعتهم فى الدنيا أبعدتهم عن رحمة الله وأعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رفدا أى

عونا

(ذلك) المذكور مبتدأ خبره (من أنباء القرى نقصه عليك) يا محمد (منها) أي القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) بإهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره (من) زائدة (شيء لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الأخذ (أخذ ربك إذا أخذ القرى) أريد أهلها (وهي ظالمة) بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء (إن أخذه أليم شديد) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك أخذ ربك الآية (إن في ذلك) المذكور من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أي يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره إلا لأجل معدود) لوقت معلوم عند الله

عونا لهذا المعنى على التهكم وسميت معانا لأنها أرفدت في الآخرة بلعنة أخرى ليكونا هاديين إلى طريق الجحيم اه زاده وفي المختار الرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحها المصدر ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب والإرفاد أيضا الإعطاء والإعانة اه (قوله ذلك المذكور) أي في هذه السورة من القصص السبعة وقوله خبره أي خبر أول ونقصه خبر ثان ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله نقصه عليك) أي لتخبر به قومك لعلهم يعتبرون والا فينزل بهم مثل ما نزل بالقرى المهلكة اه خازن (قوله منها قائم) أي منها أثر قائم باق كالحائط فشبه ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه ما عفي منها بالحصيد اه زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأنه لما ذكر أنباء القرى اتجه لسائل أن يقول ما حال هذه القرى أباقية آثارها أم لا اه زكريا وفي السمين وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الأول عليه أي ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اه (قوله بإهلاكهم بغير ذنب) هذا في حيز النفي (قوله يعبدون) أي يعبدونها (قوله لما جاء) أي حين جاء فهي ظرف للنفي المفاد بما (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للأصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو العقلاء لأنهم نزلوهم منزلتهم اه سمين وقوله بعبادتهم الضمير لآلهتهم فالمصدر مضاف لمفعوله أي بكونها معبودة (قوله تخسير) في المصباح التباب الخسران وهو اسم منه بالتشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتباله أي هلاكا واستتب الأمر تهيأ اه وفي السمين والتتبيب التخسير يقال تببه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدا أبي لهب (قوله أخذ ربك إذا أخذ) تنازعا في القرى فأعمل الفعل وحذف الضمير من المصدر لأن الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

ولا تجيء مع أول قد أهملا ... بمضمر لغير رفع أوهلا

والتقدير وكذلك أخذ ربك إياها إذا أخذ القرى اه شيخنا (قوله وهي ظالمة) جملة حالية من مبتدأ وخبر (قوله أي فلا يغني عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة في المفعول (قوله أليم شديد) أي على المأخوذ أي وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير اه بيضاوي (قوله إن الله ليملي) اللام زائدة في خبر إن أي يزيد ويطيل له في عمره اه شيخنا وفي المصباح وأمليت له في الأمر أخرت اه (قوله ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك أخذ ربك) وفي الآية الكريمة والحديث دليل على أن من أقدم على ظلم فإنه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والإنابة ورد الحقوق إلى أهلها إن كان الظلم للغير لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن أن هذه الآية حكمها مختص بظالمي الأمم الماضية بل هو عام في كل ظالم ويعضده الحديث اه خازن (قوله من القصص) أي السبعة وقوله لعبرة وذلك لأن القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الأول فيعلم العاقل أن القادر على إنزال الأول قادر على إنزال الثاني اه شيخنا (قوله أي يوم القيامة) أي المدلول عليه بلفظ الآخرة اه شيخنا ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هي له فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس اه (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع في الظرف بأن جعله مشهودا وإنما هو مشهود فيه فاتسع فيه بأن وصل الفعل إلى ضميره من غير واسطة كما يصل إلى المفعول به اه سمين (قوله يشهده) أي يحضره جميع الخلائق أي من أهل السماء والأرض اه (قوله وما نؤخره) أي ذلك اليوم إلا لأجل اللام للتعليل أي لأجل انقضاء أجل وهو مدة الدنيا وقوله لوقت معلوم أي لانقضاء وقت معلوم وهو

(يوم يأت) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف إحدى التاءين (نفس إلا بإذنه) تعالى (فمنهم) أى الخلق (شقى و) منهم (سعيد) كتب كل فى الأزل (فأما الذين شقوا) فى علمه تعالى (ففى النار لهم فيها زفير) صوت شديد

مدة الدنيا كما عرفت وعبارة أبى السعود إلا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة اه (قوله يوم يأتى) منصوب بقوله لا تكلم أى لا تكلم نفس فى ذلك اليوم وفاعل يأتى ضمير يعود على اليوم فسره الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على العذاب اه شيخنا وفى السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها أنه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم يأتى ذلك اليوم وهذا معنى جيد لا حاجة إلى غيره الثانى أن ينتصب باذكر مقدرا والثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف فى قوله إلا لأجل أى ينتهى الأجل يوم يأتى الرابع أنه منصوب بلا تكلم مقدارا ولا حاجة إليه والجملة من قوله لا تكلم فى محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم فى مشهود أو نعت له لأنه نكرة والتقدير لا تكلم نفس فيه إلا بإذنه قاله الحوفى وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة فى موضع الحال من الضمير الذى فى يأتى وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا تقديره لا تكلم نفس فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتى وفاعل يأتى فيه وجهان أظهرهما أنه ضمير يوم المتقدم والثانى أنه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو يأتى ربك والضمير فى قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس فى قوله مجموع له الناس وجعله الزمخشرى عائدا على أهل الموقف وإن لم يذكروا قال لأن ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية وقرأ أبو عمرو والكسائى ونافع يأتى باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا وباقى السبعة قرؤا بحذفها وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف باثباتها وحذفها ففى مصحف أبى إثباتها وفى مصحف عثمان حذفها وإثباتها هو الوجه لأنها لام الكلمة وإنما حذفوها فى القوافى والفواصل لأنها محل وقوف اه (قوله يوم يأتى) عبارة زاده فإن قيل يوم يأتى معناه يوم يوجد اليوم فيكون الزمان زمان وهو محال وأيضا اليوم إنما يضاف لأجل تحديده وتعيينه وإضافته إلى إتيان اليوم تستلزم تعيين الشىء بنفسه واليوم إنما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه وأجيب بأنه على تقدير مضاف أى يوم يأتى هوله اه وعبارة الكرخى يوم أى حين فاندفع ما أورد من أن هذه الاضافة تستلزم أن يكون للزمان زمان فإن إتيان الزمان هو وجوده والمراد إتيان هوله شدائده فلا يلزم تحديد الشىء بنفسه اه (قوله لا تكلم نفس الخ) إن قيل كيف هذا مع قوله يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وقوله إخبارا عن حجاج الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب أن يوم القيامة طويل وفيه أحوال مختلفة ففى بعض الأحوال لا يقدرون على الكلام لشدة الأهوال وفى بعضها يؤذن لهم فى الكلام فيتكلمون وفى بعضها تخف عنهم تلك الأهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون اه خازن وفى أبى السعود يوم يأتى لا تكلم نفس أى لا يتكلم بما ينفع وينجى من جواب أو شفاعة إلا بإذنه فى التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وهذا فى موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر من مواقفه كما أن قوله سبحانه يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها فى آخر منها أو المأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه الأعذار الباطلة نعم قد يؤذن فيها أيضا لاظهار بطلانها كما فى قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره اه وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة أنواع من البديع الجمع فى قوله لا تكلم نفس إلا بإذنه والتفريق فى قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فى قوله فأما الذين شقوا الخ اه شيخنا (قوله فأما الذين شقوا) بالبناء للفاعل باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالبناء للمفعول وقوله شقوا فى علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وإن تقدم منهم إيمان وقوله وأما الذين سعدوا أى فى علمه أيضا وهم الذين يموتون على الإيمان وإن تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصى اه شيخنا (قوله لهم فيها زفير

وشهيق)

و (سماعون) الثانية تكرير للأولى و (لقوم) متعلق به أى لأجل قوم ويجوز أن تتعلق اللام فى لقوم بالكذب لأن سماعون الثانية مكررة والتقدير ليكذبوا لقوم آخرين و (لم يأتوك) فى موضع جر صفة أخرى لقوم (يحرفون) فيه وجهان أحدهما هو مستأنف لا موضع له أو فى موضع رفع خبر المبتدأ محذوف أى هم يحرفون والثانى ليس بمستأنف بل هو صفة لسماعون أى سماعون يحرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى سماعون ويجوز أن يكون صفة أخرى لقوم أى محرفين و (من بعد مواضعه) مذكور فى النساء (يقولون) مثل يحرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يحرفون (من الله شيئا) فى موضع الحال التقدير شيئا كائنا من أمر الله

(وَشَهِيقٌ) صوت ضعيف (خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ) اى مدة دوامهما فى الدنيا (إلا) غير (مَاشَاءَ رَبُّكَ) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا) بفتح السين وضمها (فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا) غير (مَاشَاءَ رَبُّكَ) كما تقدم ودل عليهم فيهم قوله (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده

وشهيق) أصل الزفير ترديد النفس فى الصدر حتى تنتفخ من الأضلاع والشهيق رد النفس إلى الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اه خازن وفى البيضاوى الزفير إخراج النفس والشهيق رده وغلب استعمالهما فى أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم بأصوات الحمير اه وفى السمين لهم فيها زفير فى هذه الجملة احتمالان أحدهما أنها مستأنفة كأن سائلا سأل حين أخبر أنهم فى النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثانى أنها منصوبة المحل على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير فى الجار والمجرور وهو قوله ففى النار والثانى أنها حال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لأن الشهيق رد النفس والزفير إخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق أى عال وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه فى الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء وقال أبو العالية والربيع بن أنس الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اه (قوله خالدين فيها) منصوب على الحال المقدرة قلت ولا حاجة إلى قولهم المقدرة وإنما احتاجوا إلى التقدير فى مثل قوله فادخلوها خالدين لأن الخلود بعد الدخول بخلاف هذا اه سمين (قوله مادامت) ما مصدرية وقتية أى مدة دوامهما ودام هنا تامة لأنها بمعنى بقيت اه سمين (قوله أى مدة دوامهما فى الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وأرضها وإلا بمعنى غير كما قال فالمعنى خالدين فيها مدة بقاء الدنيا أى مدة وجودها وهذه المدة غير ما يزيده الله مما لا نهاية له اه شيخنا (قوله مما لا منتهى له) فى نسخة لها (قوله بفتح السين) عبارة السمين قرأ الاخوان وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالأول من قوله سعده الله أى أسعده حكى الفراء عن هذيل أنها تقول سعده الله بمعنى أسعده قال الأزهرى سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود قال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعده لغة مهجورة وقد ضعف جماعة قراءة الأخوين اه وفى المصباح سعد فلان يسعد من باب تعب فى دين أو دنيا سعدا وبالمصدر سمى والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى بالحركة فى لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقرئ فى السبعة بهذه اللغة فى قوله وأما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والأكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال أسعده الله وسعد بالضم خلاف شقى اه (قوله كما تقدم) أى فيقال غير ماشاء ربك من الزيادة التى لا منتهى لها فالمعنى خالدين فيها أبداً وقوله ودل عليه أى على هذا المعنى والتفسير فيهم أى السعداء ووجه الدلالة أنه إذا كان غير مقطوع فهو دائم اه شيخنا (قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل أعطوا أى أعطاهم الله إعطاء اه شيخنا وفى السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لأن قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى إعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم عطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر فى الحقيقة الإعطاء على الإفعال أو يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الأرض نباتا أو منصوب بمقدر موافق له أى فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى ناولت اه وقوله غير مجذوذ فى المختار جذه كسره وقطعه وبابه رد والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والضم أفصح وعطاء غير مجذوذ أى غير مقطوع والجذاذات القراضات اه (قوله وما تقدم من التأويل) أى التفسير للاستثناء وحاصله أن الا فى المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء منقطع فكأنه قيل خالدين فيها مادامت السموات والأرض وزيادة على هذه المدة لا منتهى لها وقوله هو الذى ظهر أى ظهر له اختياره

قوله تعالى (سماعون للكذب) أى هم سماعون ومثله (أكالون للسحت) والسحت والسحت لغتان وقد قرئ بهما (فلن يضروك شيئا) فى موضع المصدر أى ضررا قوله تعالى (وكيف يحكمونك) كيف فى موضع نصب على الحال من الضمير الفاعل فى يحكمونك (وعندهم التوراة) جملة فى موضع الحال والتوراة مبتدأ وعندهم الخبر ويجوز أن ترفع التوراة بالظرف (فيها حكم الله) فى موضع الحال والعامل فيها مافى عند من معنى الفعل وحكم الله مبتدأ أو معمول

من ثلاثة عشر وجها للمفسرين فى هذا المقام وهو وجه حسن لأن فيه التأبيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا وأما التأبيد بدوام سموات الآخرة وأرضها كما قيل ففيه أنه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اه وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه أقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل إن ذلك على طريق الاستثناء الذى ندب الشارع إلى استعماله فى كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع إلى أن قال الثامن أن إلا حرف عطف بمعنى الواو فمعنى الآية وماشاء ربك زائدا على ذلك التاسع أن الاستثناء منقطع فيقدر بلكن أو بسوى ونظروه بقولك لى عليك ألفا درهم إلا الألف التى كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف فكأنه قيل خالدين فيها مادامت السموات والأرض سوى ماشاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ماأعد لهم من عذاب غير عذاب الله كالزمهرير ونحوه اه وفى البيضاوى إلا ماشاء ربك استثناء من الخلود فى النار لأن بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وأن شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقى وسعيد تقسيما صحيحا لأن من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسميه لأن ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيق أو مانع من الجمع وههنا المراد أن أهل الموقف لايخرجون عن القسمين وأن حالهم لاتخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لايمنع اجتماع الأمرين فى شخص باعتبارين أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه وقيل الاهنا بمعنى سوى كقولك على ألف إلا الألفان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض اه وفى المناوى الكبير على الجامع الصغير مانصه تنبيه ماذكرته آنفا من العذاب الكفار فى جهنم دائم أبدا هو مادلت عليه الآيات والأخبار وأطبق عليه جمهور الأمة سلفا وخلفا ووراء ذلك أقوال يجب تأويلها فنها ماذهب اليه الشيخ محيى الدين بن عربى أنهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم فان الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك وأثنى على اسماعيل بأنه كان صادق الوعد وقال فى موضع آخر إن أهل النار إذا دخلوها لايزالون خائفين مترقبين أن يخرجوا منها فاذا أغلقت عليهم أبوابها اطمأنوا لأنها خلقت على وفق طباعهم قال ابن القيم وهذا فى طرف أى جهة والمعتزلة القائلون بأنه يجب على الله تعذيب من توعده بالعذاب فى طرف آخر فأولئك عندهم لاينجو من النار من دخلها أصلا والقولان مخالفان لما علم بالاضطرار أن الرسول جاء به وأخبر به عن الله اهـ وماذكره من أن ابن عربى يقول إنه لايعذب بها أصلا ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه أن لأهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الأولى أنهم إذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب أو أن يقضى عليهم أو أن يرجعوا إلى الدنيا فلم يجابوا والثانية أنهم إذا لم يجابوا وطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى

الظرف قوله تعالى (فيها هدى ونور) فى موضع الحال من التوراة (يحكم بها النبيون) جملة فى موضع الحال من الضمير المجرور فى فيها (للذين هادوا) اللام تتعلق بيحكم (والربانيون والأحبار) عطف على النبيون (بما استحفظوا) يجوز أن يكون بدلا من قوله بها فى قوله يحكم بها وقد أعاد الجار لطول الكلام وهو جائز أيضا وإن لم يطل وقيل الربانيون مرفوع بفعل محذوف والتقدير ويحكم الربانيون والأحبار بما استحفظوا وقيل هو مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وما بمعنى الذى أى بما استحفظوه (من كتاب الله) حال من المحذوف أو من ما و (عليه) يتعلق (بشهداء) ◦ قوله تعالى (النفس بالنفس) بالنفس فى موضع رفع خبر أن وفيه ضمير وأما (العين) إلى قوله (والسن) فيقرأ بالنصب عطفا على ماعملت فيه أن وبالرفع وفيه ثلاثة أوجه . أحدها هو مبتدأ والمجرور خبره وقد عطف جملا على جملة . والثانى أن المرفوع منها معطوف على الضمير فى قوله بالنفس والمجرورات على هذا أحوال

(فلا تك) يا محمد (فى مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبى ﷺ (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) أى كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وإنا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أى تاماً (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة

تطلع على الأفئدة والثالثة أنهم بعد مضى الأحقاب ألفوا العذاب واعتادوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وإن عظم إلى أن آل أمرهم إلى أن يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جمع النار تفنى فإنه تعالى جعل لها أمداً تنتهى إليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدين فيها إلا ما شاء ربك خالدين فيها ما دامت السموات والأرض لابثين فيها أحقاباً قال هؤلاء وليس فى القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها إنما الذى فيه أن الكفار خالدين فيها وأنهم غير خارجين منها وأنهم لا يفتر عنهم عذابها وأنهم لا يموتون وأن عذابهم فيها مقيم غرام لازم وهذا لانزاع فيه بين الصحابة والتابعين إنما النزاع فى أمر آخر وهو أن النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء وأما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه أحد من أهل السنة وقد نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبى سعيد وابن عباس وأنس والحسن البصرى وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لو لبث أهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاصى ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد حكاه البغوى وغيره عن أبى هريرة وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور وأجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجهاً عما نقل عن أولئك الصحب بأن معناه ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين أما مواضع الكفار فهى ممتلئة منهم لا يخرجون عنها أبداً كما ذكر الله فى آيات كثيرة وقد قال الإمام الرازى قال قوم إن عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لابثين فيها أحقاباً وأن معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم والجواب إن قوله أحقاباً لا يقتضى ان له نهاية لأن العرب يعبرون به وبنحوه عن الدوام ولا ظلم فى ذلك لأن الكافر كان عازماً على الكفر ما دام حياً فعوقب دائماً فهو لم يعاقب بالدائم إلا على دائم فلم يكن عذابه إلا جزاء وفاقاً اه وفى حديث آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة الخ (قوله فلا تك فى مرية الخ) لما ذكر أحوال الأمم الماضية فى مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر أحوال المخالفين من هذه الأمة فقوله هؤلاء أى كفار قريش اه شيخنا وحذفت النون من تك لكثرة الاستعمال ولأن النون إذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها إلا مجرد الغنة فلا جرم أسقطوها اه كرخى (قوله مما يعبد هؤلاء) فسرها الشارح بقوله من الأصنام لجعلها موصولة لا مصدرية فحينئذ من الداخلة عليها اما ابتدائية أو بمعنى فى وقوله إنا نعذبهم لعله بدل من ما بدل اشتمال فإن الأصنام مشتملة على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فكأن فى الكلام مضافاً محذوفاً والتقدير فلا تك فى مرية ناشئة من الأصنام أو فى الأصنام أى فى شأنها وحالها وهو تعذيب عابديها فكأنه قيل فلا تك فى مرية فى أنا نعذب هؤلاء العابدين للاصنام وحينئذ فتسل واصبر فإنا لا نهملهم وإن أمهلناهم اه شيخنا وجعلها غير مصدرية ونص أبى السعود مما يعبد هؤلاء أى من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها أو من حال ما يعبدونه من الأوثان فى عدم نفعه لهم اه (قوله ما يعبدون الخ) يعنى أنه ليس لهم فى عبادة هذه الأصنام مستند إلا تقليد آبائهم اه خازن والجملة تعليل لما قبلها كما فى أبى السعود (قوله وقد عذبناهم) أى آباءهم (قوله وإنا لموفوهم) الضمير لهؤلاء وقوله نصيبهم كذلك والنسخة التى فيها ننيلهم يرجع ضميرها لهؤلاء أيضاً والتى فيها مثلهم يرجع ضميرها للآباء اه شيخنا (قوله أى تاماً) يشير إلى ان غير منقوص حال مبينة للنصيب الموفى قال القاضى كالزمخشرى فإنك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء

مبينة للمعنى لأن المرفوع على هذا فاعل للجار وجاز العطف من غير توكيد كقوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا والثالث أنها معطوفة على المعنى لأن معنى كتبنا عليهم قلنا لهم النفس بالنفس ويجوز أن يكون معطوفاً على أن وما عملت فيه لأنها وما عملت فيه فى موضع نصب وأما قوله (والجروح) فيقرأ بالنصب حملاً على النفس وبالرفع وفيه الأوجه الثلاثة ويجوز أن يكون مستأنفاً أى والجروح قصاص فى شريعة محمد والهاء فى (به) للقصاص و(فهو) كناية عن التصدق والهاء فى (له) للتصدق قوله تعالى

(فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وإنهم) أي المكذبين به (لفي شك منه مريب) موقع في الريبة (وإن) بالتشديد والتخفيف (كلا)

(مصدقا) الأولى حال من عيسى و (من التوراة) حال من ما أو من الضمير في الظرف و (فيه هدى) جملة في موضع الحال من الانجيل (ومصدقا) الثاني حال أخرى من الانجيل وقيل من عيسى أيضا (وهدى وموعظة) حال من الانجيل أيضا ويجوز أن يكون من عيسى أي هاديا وواعظا أو ذا هدى وذا موعظة ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي قفينا للهدى أو وآتيناه الانجيل للهدى وقد قرئ في الشاذ بالرفع أي وفي الانجيل هدى وموعظة وكرر الهدى توكيدا قوله تعالى (وليحكم) يقرأ بسكون اللام والميم على الأمر ويقرأ بكسر اللام وفتح الميم على أنها لام كي أي وقفينا ليؤمنوا وليحكم . قوله تعالى (بالحق) حال من الكتاب

بعضه ولو مجازا اه وأنت خبير بأنه إذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال إلا للتأكيد لأن التوفية تقتضي الإكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شأن المؤكدة وفائدته دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية تأمل اه كرخي (قوله فاختلف فيه) أي فتسل ولا تحزن فإن ما وقع لك وقع لمن قبلك اه خازن (قوله فاختلف فيه) أي فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار إلى يوم القيامة أي الحكم الأزلي بتأخير عذابهم إلى يوم القيامة لقضي بينهم بإنزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وإنهم أي كفار قومك لفي شك منه أي من القرآن مريب أي موقع في الريبة اه بيضاوي وفي السمين قوله فاختلف فيه أي في الكتاب وفي على بابها من الظرفية وهي هنا مجازا أي في شأنه وقيل هي سببية أي هو سبب اختلافهم كقوله تعالى يذرؤكم فيه أي يكثركم بسببه وقيل هي بمعنى على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام أي فاختلف عليه ومريب من أراب إذا حصل الريب لغيره أو صار هو في نفسه ذا ريب وقد تقدم اه (قوله وإنهم لفي شك منه) أي من كتابك أي القرآن وإن لم يجر له ذكر فإن ذكر إيتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادي به نداء غير خفي اه كرخي (قوله بالتشديد والتخفيف) هاتان قراءتان والميم في لما مخففة أو مشددة كما يعلم من كلامه وثنتان في ثنتين بأربعة فهذه أربع قراءات كلها سبعية فإن شدد القارئ إن جاز له في لما التخفيف والتشديد وإن خفف إن فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على أنه اسم إن وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام في لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كون لما مشددة فالخبر جملة ليوفينهم واللام حينئذ في ليوفينهم جواب قسم مقدر وقوله ما زائدة أي لدفع التكرار في اللفظ بين اللامين الموجب للثقل لأنها لو حذفت لكان النظم هكذا لليوفينهم وقوله موطئة أي دالة على قسم مقدر وهذا جار في تخفيف إن وتشديدها وقوله أو فارقة كذلك وفيه أن الفارقة إنما عهدت بعد إن المهملة المخففة وذلك لأنها تفرق بين النافية والمؤكدة والالتباس بينهما إنما يكون عند الإهمال بخلاف الاعمال فإنه لا التباس فيه ويصح أن يكون قوله موطئة راجعا للتشديد وقوله أو فارقة راجعا للتخفيف وقوله وفي قراءة معطوف على ما يستفاد من قوله ما زائدة لأنه يفيد أن لما مخففة فكأنه قال بتخفيف لما وما زائدة الخ وفي قراءة بتشديد لما وقد علمت أن كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف إن وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه أن إن المشددة تكون نافية وقد أثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فإن نافية تقرأ إن في هذا التركيب بالتخفيف والتشديد لأنه راجع لكل من القراءتين السابقتين في إن وعلى تشديد لما لا يكون في الكلام إلا لام واحدة وهي اللام في ليوفينهم وأما اللام في لما على التشديد فجزء كلمة اه شيخنا وفي السمين ما نصه هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على أكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فأقول قرأ بعضهم إن ولما مخففتين وبعضهم خفف إن وثقل لما وبعضهم شددهما وبعضهم شدد إن وخفف لما فهذه أربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة فأما القراءة الأولى ففيها إعمال إن المخففة وهي لغة ثابتة عن العرب وأما لما في هذه القراءة فاللام فيها هي لام الابتداء الداخلة على خبر إن وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام في ليوفينهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه

أى كل الخلائق (لَمَّا) مازائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفى قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فإن نافية (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم ببواطنه كظواهره (فَاسْتَقِمْ) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه (كَمَا أُمِرْتَ وَ)

صلة الموصول والتقدير وإن كلا للذين والله ليوفينهم ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية وجوابها صفة ما والتقدير وإن كلا لخلق أو لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر لإن وقال بعضهم اللام الأولى هى الموطئة للقسم ولما اجتمع اللامان واتفقا فى اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة ان ما زائدة جىء بها للفصل إصلاحا للفظ وقال أبو شامة واللام فى لما هى الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لأن الفارقة إنما يؤتى بها عند التباسها بالنافية والالتباس إنما يكون عند إهمالها نحو إن زيد لقائم وهى فى الآية الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلا يقال إنها فارقة فتلخص أن فى اللام أربعة أوجه أحدها أنها لام الابتداء الداخلة على خبر إن الثانى أنها موطئة للقسم الثالث أنها جواب القسم كررت تأكيدا الرابع أنها الفارقة بين المخففة والنافية وأن فى ما ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة والثانى أنها نكرة موصوفة والثالث أنها مزيدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهى تخفيف إن وتشديد لما فالكلام فى إن كما تقدم وأما لما ففيها أوجه أحدها أن الأصل لمن ما بكسر الميم على أنها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة أى لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ما وجب ادغامها فيه فقلبت ميما وأدغمت فصار فى اللفظ ثلاثة أمثال فخففت الكلمة بحذف إحداها فصار اللفظ كما ترى لما الثانى ما ذهب إليه المهدوى ومكى وهو أن يكون الأصل لمن ما بفتح ميم من على أنها موصولة أو موصوفة وما بعدها مزيدة قال فقلبت النون ميما وأدغمت فى الميم التى بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهى المبدلة من النون فقيل لما الثالث أن إن نافية بمنزلة ما ولما بمعنى إلا فهى كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ أى ما كل نفس إلا عليها حافظ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أى ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بأن النافية لا ينصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بأن كلا منصوب باضمار فعل فقدره بعضهم وان أرى كلا لما أى وما أرى كلا إلا وبعضهم وإن أعلم كلا لما ونحوه وأما القراءة الثالثة وهى تشديدهما فإن على حالها فلذلك نصب ما بعدها على أنه اسمها وأما لما بالتشديد ففيها الأوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهى تشديد إن وتخفيف لما فواضحة جداً فإن هى المشددة عملت عملها والكلام فى اللام وما مثل ما تقدم من الوجوه الأربعة فى اللام والثلاثة فى ما وقد عرفت أن القراءات الأربعة سبعية وقرئ شاذا وإن كل بتخفيف ان ورفع كل لما بالتشديد وهى قراءة الحسن البصرى وعليها فلما بمعنى إلا وقرئ أيضا شاذا قراءات أخر فلتراجع فى السمين وغيره اه ملخصا منه (قوله أى كل الخلائق) أى مؤمن وكافر وأشار بهذا إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه اه كرخى (قوله وفى قراءة بتشديد لما) أى قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على أن أصلها لمن ما قلبت النون ميما للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الأولى وأدغمت الثانية فى الثالثة اه كرخى (قوله كما أمرت) أى مثل الاستقامة التى أمرت بها بلا افراط ولا تفريط وهى تشمل العقائد والاعمال والأخلاق فإنها فى العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفى الأعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل وفى الأخلاق التباعد عن طرفى الأفراط والتفريط وهذا فى غاية العسر ولذلك قال ﷺ شيبتنى سورة هود اه كرخى وفى أبى السعود أمر رسول الله ﷺ بالاستقامة كما أمر فى العقائد والأعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين ولا سيما الأعمال الخاصة به من تبليغ الأحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل اعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك الآية ۰ وبالجملة

(مصدقا) حال من الضمير فى قوله بالحق ولا يكون حالا من الكتاب إذ لا يكون حالان لعامل واحد (ومهيمنا) حال أيضا ومن الكتاب حال من ما أو من الضمير فى الظرف والكتاب الثانى جنس وأصل مهيمن مؤيمن لأنه مشتق من الأمانة لأن المهيمن الشاهد وليس فى الكلام همن حتى تكون الهاء أصلا (عما جاءك) فى موضع الحال أى عادلا عما جاءك و (من الحق) حال من الضمير فى جاءك أو من ما (لكل جعلنا منكم) لا يجوز أن يكون منكم صفة لكل لأن ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبى الذى لا تشديد فيه للكلام ويوجب أيضا أن يفصل بين جعلنا وبين معمولها وهو (شرعة) وإنما يتعلق بمحذوف تقديره أعنى وجعلنا ههنا إن شئت جعلتها المتعدية إلى مفعول

ليستقم (مَنْ تَابَ) آمن (مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) تجاوزوا حدود الله (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَا تَرْكَنُوا) تميلوا (إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) بموادة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم (فَتَمَسَّكُمُ) تصيبكم (النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ) زائدة (أَوْلِيَاءَ) يحفظونكم منه (ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) تمنعون من عذابه (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ) الغداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر (وَزُلَفًا) جمع زلفة أي طائفة (مِنَ اللَّيْلِ) أي المغرب والعشاء (إِنَّ الْحَسَنَاتِ) كالصلوات الخمس (يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية

فهذا الأمر منتظم لجميع محاسن الأحكام الأصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله ﷺ شيبتني سورة هود اه (قوله ومن تاب معك) الظاهر أنه معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه أن فعل الأمر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا مما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص الشارح من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مضارعا رافعا لمن تاب اه شيخنا (قوله ولا تركنوا) من باب علم يعلم وفي المصباح ركنت إلى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات إحداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال الأزهري وليست بالفصيحة الثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالأصل بل من تداخل اللغتين لأن باب فعل يفعل بفتحتين شرطه أن يكون حلقي العين أو اللام اه وفي السمين وقال الراغب والصحيح أنه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبالفتح في الماضي والضم في المضارع اه (قوله أو مداهنة) أي مصانعة وفي المصباح المداهنة المسالمة والمصالحة اه وفي القاموس المداهنة النفاق وإظهار خلاف ما يضمر اه (قوله فتمسكم) منصوب بإضمار أن في جواب النهي وقرأ الأعمش وعلقمة في آخرين فتمسكم بكسر التاء وقوله وما لكم هذه الجملة يجوز أن تكون حالية أي تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن أولياء من فيه زائدة إما في الفاعل وإما في المبتدأ لأن الجار إذا اعتمد على أشياء أحدها النفي رفع الفاعل اه سمين (قوله وما لكم من دون الله) أي إن ركنتم إليهم (قوله ثم لا تنصرون) العامة على ثبوت نون الرفع لأنه فعل مرفوع إذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة اسمية وقرأ زيد بن علي وعائشة رضي الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة على ما تقدم من الحالية أو الاستئناف فتكون معترضة وأتى بثم تنبيها على تباعد الرتبة اه سمين (قوله طرفي النهار) منصوب على الظرفية بأقم أي في طرفي النهار وقوله الغداة والعشي تفسير للطرفين وقوله أي الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة في الطرفين فالصبح في الغداة والظهر والعصر في العشي وقوله وزلفا منصوب أيضا على الظرفية بأقم وقوله أي المغرب والعشاء تفسير للصلاة الواقعة في الزلف وفي القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل اه وفي السمين قوله طرفي النهار ظرف لأقم ويضعف أن يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين والظرف وإن لم يكن ظرفا ولكنه لما أضيف إلى الظرف أعرب بإعرابه وهو كقولك أتيته أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت إليه وإن كانت ليست موضوعة للظرفية وقرأ العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف في جمع غرفة وظلم في جمع ظلمة وقرأ أبو جعفر وابن أبي إسحق بضمهما للإتباع كما قالوا بسر في بسر بضم السين إتباعا لضمة الباء اه (قوله أي طائفة) أي قطعة وساعة (قوله إن الحسنات) أي الواجبة والمندوبة (قوله فيمن قبل أجنبية) أي والتقبيل صغيرة وهو أبو اليسر قال أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت لها إن في البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال له أخنت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى إليه وأقم الصلاة طرفي النهار إلى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله فقلت ألي هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة اه

واحد وإن شئت جعلتها بمعنى صيرنا (ولكن ليبلوكم) اللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن فرقكم ليبلوكم (مرجعكم جميعا) حال من الضمير المجرور وفي العامل وجهان أحدهما المصدر المضاف لأنه في تقديره إليه ترجعون جميعا والضمير المجرور فاعل في المعنى أو قائم مقام الفاعل والثاني أن يعمل فيه الاستقرار الذي ارتفع به مرجعكم أو الضمير الذي في الجار

فأخبره ﷺ فقال ألى هذا فقال لجميع أمتى كلهم رواه الشيخان (ذٰلِكَ (ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) عظة للمتعظين (وَاصْبِرْ) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) بالصبر على الطاعة (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَ مِنَ الْقُرُونِ) الأمم الماضية (مِنْ قَبْلِكُمْ

اه خازن وبهذا تعلم أن قول الشارح فقال ألى هذا الخ مبنى على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله فأخبره) أى أخبر ذلك الرجل النبى بما وقع له وقوله فقال أى الرجل ألى هذا معطوف على مقدر أى فنزلت الآية على النبى ﷺ فقرأها عليه فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أى المذكور من الأمر بالاستقامة وما بعده اه شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما بين الله تعالى أن الأمم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين أن السبب فيه أمران السبب الأول أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد فى الأرض السبب الثانى لنزول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين الخ اه خطيب (قوله فلولا تحضيضية) والمراد بها النفى كما قال الشارح إذ لا يتصور تحضيضهم وتخويفهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره الشارح وأولوا بقية فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل وإلا قليلا مستثنى من الفاعل بملاحظة صفته والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن الفساد إلا قليلا وهم من أنجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسره بلكن على عادته ولا يتوهم أن الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى لأن هذا الاختلاف إنما هو فى الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء إذ المستثنى مخالف للمستثنى منه فى الحكم دائما وأبدا اه شيخنا وفى السمين قوله فلولا كان لولا تحضيضية دخلها معنى التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى يا حسرة على العباد وما يروى عن الخليل أنه قال كل لولا فى القرآن فمعناها هلا إلا التى فى الصافات فلولا أنه كان من المسبحين لا يصح عنه لورودها كذلك فى غير الصافات لولا أن تداركه ولولا أن ثبتناك ولولا رجال ومن القرون يجوز أن يتعلق بكان لأنها هنا تامة إذ المعنى فهلا وجد من القرون أو حدث ونحو ذلك ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من أولوا بقية لأنه لو تأخر عنه لجاز أن يكون نعتا له ومن قبلكم من القرون وينهون حال من أولوا بقية لتخصصه بالاضافة ويجوز أن يكون نعتا لأولوا بقية وهو أولى ويضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على أنه حال لأن كان الناقصة لا تعمل عند جمهور النحاة ويكون ينهون فى محل نصب خبرا لكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان أحدهما أنها صفة على فعيلة للمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشىء وخياره وإنما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لأن الرجل يستبقى مما يخرجه أجوده وأفضله والثانى أنها مصدر بمعنى القوى قال الزمخشرى ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أى فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت بقية فرقة بتخفيف الياء وهى اسم فاعل من بقى كسخية من سخى والتقدير أولوا طائفة بقية أى باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وفى الأرض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأل يعمل فى المفاعيل الصريحة فيكون فى الظرف أولى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفساد وقوله إلا قليلا فيه وجهان أحدهما أن يكون استثناء منقطعا وذلك أن يحمل التحضيض على حقيقته وإذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال الزمخشرى معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا النهى ثم قال فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت إن جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لأنه يكون تحضيضا لأولى البقية على النهى عن الفساد لا للقليل من

قوله تعالى (وأن احكم بينهم) فى أن وجهان أحدهما هى مصدريه والأمر صلة لها وفى موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب عطفا على الكتاب فى قوله وأنزلنا إليك الكتاب أى وأنزلنا إليك الحكم والثانى جر عطفا على الحق أى أنزلنا إليك بالحق وبالحكم ويجوز على هذا الوجه أن يكون نصبا لما حذف الجار والثالث أن يكون فى موضع رفع تقديره وأن احكم بينهم بما أنزل الله أمرنا أو قولنا وقيل أن بمعنى أى وهو بعيد لأن الواو تمنع من ذلك والمعنى يفسد ذلك لأن أن التفسيرية ينبغى أن يسبقها قول يفسر بها ويمكن تصحيح هذا القول على أن يكون التقدير وأمرنا ثم فسر هذا الأمر باحكم (أن يفتنوك) فيه وجهان أحدهما هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال

(أولوا بَقِيَّةٍ) أصحاب دين وفضل (يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِى الأَرْضِ) المراد به النفى أى ما كان

ذلك (إلا) لكن (قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالفساد وترك النهى (ما أُتْرِفُوا) نعموا (فِيهِ وكانوا مُجْرِمِينَ وما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ) منه لها (وأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) مؤمنون (ولَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً) أهل دين واحد (ولا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ) فى الدين (إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ) أى أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) وهى (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ) الجن (والنَّاسِ أَجْمَعِينَ وكُلاًّ)

أى حذرهم فتنتهم والثانى أن يكون مفعولا من أجله أى مخافة أن يفتنوك قوله تعالى (أفحكم الجاهلية) يقرأ بضم الحاء وسكون الكاف وفتح الميم والناصب له يبغون ويقرأ بفتح الجميع وهو أيضا منصوب بيبغون أى أحكم حكم الجاهلية ويقرأ تبغون بالتاء على الخطاب لأن قبله خطابا ويقرأ بضم الحاء وسكون

الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن إلا الصلحاء منهم يريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن قلت لأن الكلام يؤول إلى أن الناجين لا يحضوا على النهى عن الفساد وهو معنى فاسد والثانى أن يكون متصلا وذلك بأن يكون التحضيض بمعنى النفى فيصح ذلك إلا أنه يؤدى إلى النصب فى غير الموجب وإن كان غير النصب أولى اه (قوله أولوا بقية) أى من الرأى والعقل وأولوا فضل وخير وسميا بها لأن الرجل إنما يستبقى مما يخرجه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا فى الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومنه ماقيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا اه أبو السعود (قوله والمراد به) أى بهذا التحضيض (قوله واتبع الذين الخ) عطف على مضمر دل عليه الكلام وتقديره فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض اه بيضاوى وذلك المضمر أشار له الجلال بقوله أى ما كان فيهم ذلك أى النهى عن الفساد فكأنه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع الخ اه شيخنا (قوله ما أترفوا فيه) أى من الشهوات فاهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك اه بيضاوى وفى القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشىء الطريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا وأترف فلان أصر على المكر والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله وما كان ربك) أى ما صح وما استقام له ليهلك الخ اه كرخى وفى أبى السعود وقوله تعالى بظلم أى ملتبسا به قيل هو حال من الفاعل أى ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وإلا فلا ظلم فيما يفعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله أعنى بظلم لدلالته على تقييد نفى الإهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب فى فساده بل مطلقا عن ذلك اه (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى إن الشرك لظلم عظيم والمعنى أنه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم إذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا متابعة الهوى لفرط مسامحته فى حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اه كرخى (قوله أهل دين واحد) والمراد به دين الإسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهى امتناعية وقوله ولا يزالون الخ فى قوة استثناء نقيض التالى فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فعبر عن هذا بقوله ولا يزالون الخ تأمل (قوله مختلفين) فى الدين أى على أديان شتى ما بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك ومسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الأديان قد اختلف أهله فيه أيضا اختلافا كثيرا فعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة اه المراد بهذه الفرق أهل البدع والأهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اه خازن (قوله ولذلك) أى المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير فى خلقهم واقع على أهل الإختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى ولذلك خلقهم إن كان الضمير للناس فالإشارة إلى الاختلاف واللام للعاقبة أو إليه وإلى الرحمة وإن كان لمن فإلى الرحمة اه (قوله وتمت) أى حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الأزلى اه وقوله وهى أى هى قوله تعالى للملائكة لأملأن الخ (قوله الجن) أى فالتاء للمبالغة اه (قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل الخ) لما ذكر الله عز وجل فى هذه السورة الكريمة قصص الأمم

عن المضاف إليه أى كل مايحتاج إليه (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ما) بدل من كلا (نُثَبِّتُ) نطمن (بِهِ فُؤَادَكَ) قلبك (وَجَاءَكَ فِى هٰذِهِ) الأنباء أو الآيات (الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الإيمان خلاف الكفار (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) حالكم (إِنَّا عَامِلُونَ) على حالتنا تهديد لهم (وَانْتَظِرُوا) عاقبة أمركم (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك (وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى علم ماغاب فيهما (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ) بالبناء للفاعل يعود والمفعول يرد (الْأَمْرُ كُلُّهُ) فينتقم ممن عصى (فَاعْبُدْهُ) وحده (وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) ثق به فإنه كافيك (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) وإنما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية ﴿سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية﴾

الماضية والقرون الخالية وماجرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه ﷺ بقوله وكلا نقص عليك يامحمد من أنباء الرسل يعنى من أخبار الرسل وماجرى لهم مع قومهم مانثبت به فؤادك يعنى مانقوى به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لأن النبى ﷺ إذا سمع هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه اه خازن وفى نصب كلا أوجه أحدها أنه مفعول به والمضاف اليه محذوف عوض منه التنوين تقديره وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء بيان له أوصفة إذا قدر المضاف اليه نكرة وقوله مانثبت يجوز أن يكون بدلا من كلا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو مايثبت به فؤادك أومنصوب بإضمار أعنى الثانى أنه منصوب على المصدر أى كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة أوبيان ومانثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم إلا أنه يجعل ما صلة والتقدير وكلا نقص من أنباء الرسل نثبت به فؤادك كذا أعربه الشيخ وقال كهى فى قوله قليلا ماتذكرون اه سمين (قوله نصب بنقص) والمعنى ونقص عليك من أنباء الرسل كلا أى كل ماتحتاج اليه وهو الذى نثبت به فؤادك اه شيخنا (قوله من أنباء) أى أخبار الرسل وقوله بدل من كلا أى مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو مانثبت به فؤادك وهو ماتحتاج اليه اه شيخنا (قوله مانثبت به فؤادك) أى بزيادة يقينك وطمأنينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار اه بيضاوى (قوله الأنباء أوالآيات) أى التى فى هذه السورة أوفى هذه الدنيا والأول ماعليه الأكثر وتقديره وجاءك فى هذه مع ماجاءك فى هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفا لها وإن كان قد جاءه الحق فى جميع السور لأنها جمعت من إهلاك الأمم وشرح حالهم مالم يجمع غيرها والتعريف فى الحق إما للجنس أوللعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وإنما عرفه ونكر تالييه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليه اه كرخى وفى الخازن فإن قلت قدجاءه الحق فى سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لايلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق فى غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وإنما خصها بالذكر تشريفا لها اه (قوله على مكانتكم) أى حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهى الكفر وقوله على حالتنا وهى الإيمان (قوله إنامنتظرون) ذلك أى عاقبة أمركم اه (قوله ولله غيب السموات والأرض) قال كعب الأحبار خاتمة التوراة هى خاتمة سورة هود اه خازن (قوله واليه يرجع الأمر) اى أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة اه خازن وقوله فينتقم ممن عصى أى ويثيب من أطاع اه (قوله فاعبده) هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى أنه تعالى يحفظ على الخلق أعمالهم لايخفى عليه شىء منها فيجزى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته اه خازن (قوله وما ربك بغافل) الصواب أن المجرور فى موضع نصب لافى موضع رفع كما قيل لأن الخبر لم يجئ فى التنزيل مقرونا بالباء إلاوهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية فى قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لايؤمنون وقوله وفى قراءة أى سبعية بالفوقانية أى بالخطاب للنبى والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيريكم وسيأتى نظير ذلك فى سورة النمل اه كرخى

سورة يوسف

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لأنها من أنباء الرسل

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (الٓر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ)

هذه الآيات (آيات الكتاب)
القرآن والإضافة بمعنى من
(المبين) المظهر للحق من
الباطل (إنا أنزلناه قرآنا
عربيا) بلغة العرب
(لعلكم) يا أهل مكة
(تعقلون) تفهمون معانيه
(نحن نقص عليك أحسن
القصص)

الكاف وضم الميم على أنه
مبتدأ والخبر يعون والعائد
محذوف أي يعونه وهو
ضعيف وإنما جاء في الشعر
إلا أنه ليس بضرورة في
الشعر والمستشهد به على ذلك
قول أبي النجم قد أصبحت
أم الخيار تدعى على ذنبا
كله لم أصنع فرفع كله ولو
نصب لم يفسد الوزن (ومن
أحسن) مبتدأ وخبر وهو
استفهام في معنى النفي و(حكما)
تمييز و(لقوم) هو في
المعنى عند قوم (يوقنون)
وليس المعنى أن الحكم لهم
وإنما المعنى أن الموقن يتدبر
حكم الله فيحسن عنده ومثله
ان في ذلك لآية للمؤمنين
ولقوم يوقنون ونحو ذلك
وقيل هي على أصلها والمعنى
أن حكم الله للمؤمنين على
الكافرين وكذلك الآية لهم
أي الحجة لهم قوله تعالى
(بعضهم أولياء بعض) مبتدأ
وخبر لا موضع له قوله تعالى

وقد ذكر أولا مالقي الأنبياء من قومهم وذكر في هذه مالقي يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من أذى الأجانب والأقارب فبينهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبي بما لاقاه من أذى الأقارب والأباعد اه شهاب وفي الخازن وسبب نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله هذه السورة اه وفي الخطيب واختلف في سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس أنه قال سألت اليهود النبي ﷺ فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت السورة اه وسورة مبتدأ ومكية خبر أول ومائة الخ خبر ثان (قوله هذه الآيات) أي آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة اه خازن (قوله المظهر للحق الخ) أي فهو من أبان المتعدي وسيأتي في قوله عدو مبين أنه من اللازم وفي الخازن المبين أي البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل إنه بين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين اه وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اه (قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من ضمير أنزلناه أو حالا موطئة منه والضمير في أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول به والضمير في أنزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقرآن وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من الضمير في قرآنا إذا تحمل ضميرا يعني إذا جعلناه حالا مؤولا بمشتق أي أنزلناه مجتمعا في حال كونه عربيا والعربي منسوب للعرب لأنه نزل بلغتهم وواحد العرب عربي كما أن واحد الروم رومي اه سمين واختلف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء غير عربي قال أبو عبيدة ومن قال فيه شيء غير عربي فقد أعظم على الله القول واحتج بهذه الآية إنا أنزلناه قرآنا عربيا وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أن فيه من غير العربي مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لأن هؤلاء أعلم من أبي عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب إن شاء الله ووجه الجمع بينهما أن هذه الألفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وإن كانت غير عربية في الأصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما اه خازن (قوله لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة أي أنزلناه مجموعا أو مقروءا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا أن قصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور إلا بالإيحاء اه بيضاوي (قوله تفهمون معانيه) أي لأنه نازل بلغتكم (قوله نحن نقص) من باب رد والمصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفي المصباح قصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الأثر تتبعته اه وفي البيضاوي القصص هنا بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اه (قوله أحسن القصص) مفعول مطلق أي قصصا أحسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص وأوحينا فأعمل الثاني وأضمر في الأول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه أي القرآن اه شيخنا وفي السمين وهذا القرآن يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ينتصب على المفعول به بأوحينا والثاني أن تكون

المسألة من باب التنازع أعنى بين نقص وبين أوحينا فإن كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسألة من إعمال الثانى وهذا إنما يتأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولا محذوفا وفى انتصاب أحسن وجهان أحدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك إذا جعلت القصص مصدرا أو اقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو جعلته فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض أى نقص عليك أحسن الاشياء المقتصة والثانى أن يكون منصوبا على المصدر المبين إذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون المقصوص على هذا محذوفا أى نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وأن يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب إضافة الصفة لموصوفها أى القصص الحسن اه وفى الخازن أصل القصص فى اللغة من قص الخبر إذا تتبعه وإنما سميت الحكاية قصة لأن الذى يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين لك أخبار الأمم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وإنما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة فى الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح اليها اه (قوله بما أوحينا اليك) الباء سببية متعلقة بنقص وما مصدرية أى بسبب إيحائنا اه سمين (قوله وإن كنت) الجملة حال وقوله أى وإنه أى والشأن وقوله لمن الغافلين أى عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط ه بيضاوى (قوله إذ قال يوسف لأبيه الخ) فى العامل فى إذ أوجه أظهرها أنه منصوب بقال يابنى أى قال يعقوب يابنى وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا أسهل الوجوه إذ فيه ابقاء إذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قال مكى وقيل هو منصوب بنقص أى نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج إذ عن المضى وعن الظرفية وإن قدرت المفعول محذوفا أى نقص عليك الحال وقت قوله لزم إخراجها عن المضى وقيل هو منصوب بمضمر أى اذكر وقيل هو منصوب على أنه بدل من أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشرى لأن الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص اه سمين ويوسف اسم عبرانى ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده إبراهيم مائة وخمسا وسبعون ذكره السيوطى فى التحبير (قوله بالكسر) أى كسر تاء التأنيث اللفظى التى هى عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله ياأبى فحذفت الياء وأتى بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ماقبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة فى فتح ماقبل تاء التأنيث وقوله والفتح والاصل عليه ياأبى بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت الألف وعوض عنها تاء التأنيث وفتحت للدلالة على أن أصلها الألف المنقلبة عن الياء اه شيخنا وفى السمين قوله ياأبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لايجوز الجمع بينهما الاضرورة وهذا أى تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين ياأبة ياأمة ولا يجوز فى غيرهما من الاسماء لو قلت ياصاحبة لم يجز ألبتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه فإنه قال سألت الخليل عن التاء فى ياأبة فقال هى بمنزلة التاء فى خالة وعمة يعنى أنها للتأنيث ويدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم إياها هاء وقياس من وقف بالتاء أن يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشرى فإن قلت كيف جاز لحوق تاء التأنيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعنى انها

بِمَا أَوْحَيْنَا) بإيحائنا (إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ) مخففة أى وإنه (كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) اذكر (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ) يعقوب (يَا أَبَتِ) بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء

(فترى الذين) يجوز أن يكون من رؤية العين فيكون (يسارعون) فى موضع الحال ويجوز أن يكون بمعنى تعرف فيكون يسارعون حالا أيضا ويجوز أن يكون من رؤية القلب المتعدية إلى مفعولين فيكون يسارعون المفعول الثانى « وقرئ فى الشاذ بالياء والفاعل الله تعالى و(يقولون) حال من ضمير الفاعل فى يسارعون و (دائرة) صفة غالبة لايذكر معها الموصوف (أن تأتى) فى موضع نصب خبر عسى وقيل هو فى موضع رفع بدلا من اسم الله (فيصبحوا) معطوف على يأتى « قوله تعالى (ويقول) يقرأ بالرفع من غير واو العطف وهو مستأنف ويقرأ بالواو كذلك ويقرأ بالواو والنصب وفى النصب أربعة أوجه أحدها أنه معطوف

(إني رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر

على يأتي حملا على المعنى لأن معنى عسى الله أن يأتي وعسى أن يأتي الله واحد ولا يجوز أن يكون معطوفا على لفظ أن يأتي لأن أن يأتي خبر عسى والمعطوف عليه وحكمه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى الذين آمنوا فيصير كقولك عسى الله أن يقول الذين آمنوا والثاني أنه معطوف على لفظ يأتي على الوجه الذي جعل فيه بدلا فيكون داخلا في اسم عسى واستغنى عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث . والوجه الثالث أن يعطف على لفظ يأتي وهو خبر ويقدر مع المعطوف ضمير محذوف تقديره ويقول الذين آمنوا به والرابع أن يكون معطوفا على الفتح تقديره فعسى الله أن يأتي بالفتح وبأن يقول الذين آمنوا (جهد أيمانهم) فيه وجهان أحدهما أنه حال وهو هنا معرفة والتقدير وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم فالحال في الحقيقة مجتهدين ثم أقيم الفعل المضارع مقامه ثم أقيم المصدر مقام الفاعل لدلالته عليه والثاني أنه

جيء بها لمجرد تأنيث اللفظ كما في الألفاظ المستشهد بها ثم قال الزمخشري فإن قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الإضافة قلت لأن التأنيث والإضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق فإنه يسمى الشبه الطردي يعني أنه شبه في الصورة اهـ (قوله إني رأيت في المنام) أي فتنصب مفعولين الأول أحد عشر والثاني ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى أن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان سن يوسف إذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لأنه كان التحية فيما بينهم السجود قال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بأبويه وأخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة وقال النووي قال المازني مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في القلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فإذا كانت تلك الاعتقادات تسر خلقها الله بغير حضرة الشيطان وإذا كانت تغم خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبي ﷺ الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه أن الشيطان يفعل شيئا اهـ خازن وفي الخطيب وعن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فإنها لا تضره وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره وعن أبي رزين العقيلي أن رسول الله ﷺ قال رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزأ من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا تحدث بها إلا لبيبا أو حبيبا وأضيفت الرؤيا المحبوبة لله إضافة تشريف بخلاف الرؤية المكروهة وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وإرادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب إذا رأى الشخص في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه الآخر فإنها لا تضره فإن الله تعالى جعل هذه الأسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء لأن الرؤية الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب والرؤية الجيدة إنما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه أن رحمة الله تقتضي أن لا يحصل الإعلام بوصول الشر إلا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الإعلام بالخير فإنه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤية يوسف عليه السلام إلا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه وإخوته وخروا له ساجدين اهـ (قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) وهي جريان. والطارق. والذيال. وقابس. وعمودان. والفليق والمصبح. والصروخ. والفرع. ووثاب. وذو الكتفين. رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له اهـ بيضاوي وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية منقول من اسم طوق القميص وقابس بقاف وموحدة وسين مقتبس النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرع بفاء وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد

المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا فيما يتم عنه اه شهاب (قوله رأيتهم لي ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما أنها جملة كررت للتوكيد لما طال الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم في قوله أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتي تحقيق هذا إن شاء الله تعالى والثاني أنه ليس بتأكيد وإليه نحا الزمخشري فإنه قال فإن قلت ما معنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار إنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لي ساجدين قلت وهذا أظهر لأنه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد أو التأسيس فحمله على الثاني أولى اه سمين (قوله جمع) أي ساجدين بالياء والنون أي بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع أنه إذا لابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فإنه يعطى حكما من أحكامه إظهاراً لأثر الملابسة والمقاربة كقوله تعالى في صفة الأصنام وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم اه كرخي (قوله قال يا بني لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على إخوته فخاف عليه حسدهم اه بيضاوي (قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما في قوله فكيدوني جميعا وعدي هنا باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا في هلاكك قال الزمخشري فإن قلت هلا قال فيكيدوك كما قال فكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع إفادة معنى الفعل المضمن فيكون أفيد وأبلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى إلى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به أي يصنعوا لك كيدا أي أمرا يكيدونك به اه سمين (قوله والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس أبوه والقمر أمه وفي الخازن وكانت النجوم في التأويل إخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال السدي القمر خالته لأن أمه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لأن الشمس مؤنثة والقمر مذكر اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لأن الشمس أقوى إشراقا وضياء وتفسيرها بالأب أنسب لأنه نبي رسول وعبارته أي الخازن عند قوله آوى إليه أبويه نصها قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو أبوه وأمه وكانت حية بعد وقيل إن الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والأول أصح اه (قوله ظاهر العداوة) فهو من اللازم (قوله وكذلك كما رأيت) الأظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفي البيضاوي وكذلك أي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤية الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك أو لأمور عظام والاجتباء من جبيت الشيء إذا حصلته لنفسك اه وفي الخازن واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعي من العبد وذلك مختص بالأنبياء وببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه (قوله ويعلمك) مستأنف ليس داخلا في حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والأحاديث جمع تكسير فقيل لواحد ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر في الشذوذ كأباطيل وأقاطيع وأعاريض في باطل وقطيع وعريض وزعم أبو زيد أن لها واحدا مقدرا وهو أحدوثة ونحوه وليس باسم جمع لأن هذه الصيغة مختصة بالتكسير وإذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وأبابيل ففي أحاديث أولى اه سمين (قوله تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والأحاديث

رَأَيْتُهُمْ) تأكيد (لِي سَاجِدِينَ) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ظاهر العداوة (وَكَذَٰلِكَ) كما رأيت (يَجْتَبِيكَ) يختارك (رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا

مصدر يعمل فيه أقسموا وهو من معناه لا من لفظه قوله تعالى (من يرتد منكم) يقرأ بفتح الدال وتشديدها على الإدغام وحرك الدال لالتقاء الساكنين ويقرأ يرتدد بفك الإدغام والجزم على الأصل ومنكم في موضع الحال من ضمير الفاعل (يحبهم) في موضع جر صفة لقوم (ويحبونه) معطوف عليه ويجوز أن يكون حالا من الضمير المنصوب تقديره وهم يحبونه (أذلة و (أعزة) صفتان أيضا (يجاهدون) يجوز أن يكون صفة القوم أيضا وجاء بغير واو كما جاء أذلة وأعزة ويجوز أن يكون حالا

ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (لقد كان فى) خبر (يوسف وإخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (إذ قالوا) أى بعض إخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين

فالمراد بالرؤيا مايرى فى النوم وسمى أحاديث لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس إن كانت كاذبة اه بيضاوى (قوله ويتم نعمته عليك) أى بوصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أما نعمة الدنيا فالاكثار من الأولاد والخدم والأتباع والتوسع فى المال والجاه والجلالة فى قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد وأما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والأخلاق الفاضلة اه كرخى وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وأن يتعلق بنعمته وكرر على فى قوله وعلى آل يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولا حقه لعله للخلاف فيهم اه شيخنا (قوله إبراهيم وإسحق) يجوز أن يكونا بدلا من أبويك أو عطف بيان أو على إضمار أعنى اه سمين (قوله إن ربك عليم حكيم) الأول إشارة إلى قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته والثانى إشارة إلى أنه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة إلا فى نفس قدسية فإن قلت هذه البشارات التى ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فإن كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه أن الذئب أكله وكيف خاف عليه من إخوته أن يهلكوه وكيف قال لإخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه أن الله سينجيه ويبعثه رسولا وإن قلنا انه عليه الصلاة والسلام ما كان عالما بهذه الأحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد أن يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بأن لا يكيدوه لأن ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال إنه عليه السلام كان قاطعا بأن يوسف سيصل إلى هذه المناصب إلا أنه لا يمتنع أن يقع فى المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل إلى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر عن التهاون فى حقه وإن كان يعلم أن الذئب لا يصل إليه اه خازن (قوله وهم أحد عشر) وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالى وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة اه بيضاوى وقول الجلال أحد عشر بيان لإخوته وإدخال بنيامين فيهم لأن له مدخلا فى القصة فى الجملة وإن لم يكن له مدخل فى قوله إذ قالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبى السعود فلا تنافى بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوى عشر لأنه نظر للذين صدر منهم الحسد والإلقاء فى البئر والبيع اه شيخنا (قوله آيات للسائلين) أى ولغيرهم ففيها اكتفاء وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع إخوته فوجدوها مطابقة لما فى التوراة فعجبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله ﷺ لأن ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أوحاه الله إليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فإن هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد إخوته له وما آل إليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل إليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل إليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اه خازن (قوله أى بعض إخوة يوسف) المراد بالإخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين كما فى الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اه من الخازن (قوله بنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اه شهاب وهو أصغر

من الضمير فى أعزة أى يعزون مجاهدين ويجوز أن يكون مستأنفا قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين آمنوا (وهم راكعون) حال من الضمير فى يؤتون قوله تعالى (فإن حزب الله هم الغالبون) قيل هو خبر المبتدأ الذى هو من وأبعد منه ضمير إليه لأن الحزب هو من فى المعنى فكأنه قال فإنهم هم الغالبون . قوله تعالى (من الذين أوتوا الكتاب) فى موضع الحال من الذين الأولى أو من الفاعل فى اتخذوا (والكفار) يقرأ بالجر عطفا على الذين المجرورة وبالنصب عطفا على الذين المنصوبة والمعنيان صحيحان . قوله تعالى (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر أى ذلك بسبب

(أَحَبُّ) خبر (إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بين بإيثارهما علينا (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا) أى بأرض بعيدة

من يوسف (قوله أحب إلى أبينا منا) أفعل تفضيل وهو مبنى من حب المبنى للمفعول وهو شاذ واذا بنيت أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى إلى الفاعل المعنوى بالى وإلى المفعول المعنوى باللام أو بفى فاذا قلت زيد أحب إلى من بكر كان معناه أنك تحب زيدا أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذلك إذا قلت هو أبغض إلى منه كان معناه أنت المبغض واذا قلت زيد أحب لى من عمرو أو أحب فى منه كان معناه إن زيدا يحبنى أكثر من عمرو وعلى هذا جاءت الآية الكريمة فان الأب هو فاعل المحبة واللام فى ليوسف لام الابتداء أفادت توكيد المضمون بالجملة وقوله أحب خبر المثنى وانما لم يطابق لما عرفت من حكم أفعل التفضيل والواو فى ونحن عصبة للحال فالجملة بعدها فى محل نصب على الحال والعصبة مازاد على عشرة وعن ابن عباس مابين عشرة وأربعين وقيل الثلاثة نفر فاذا زادوا إلى تسعة فهم رهط فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة وقيل مابين الواحد إلى العشرة وقيل من عشرة إلى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه سمين وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه فى القرآن إلا أن يجاب بأنه شاذ قياسا فصيح استعمالا لوروده فى أفصح الفصيح تأمل (قوله بإيثارهما علينا) أى فمرادهم الخطأ فى أمر الدنيا ومايصلحها فيقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ فى صرف محبته اليه لأنا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة فنقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيه وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين إذ لو أرادوا ذلك لكفروا اه خازن (قوله اقتلوا يوسف الخ) لماقوى الحسد فيهم قالوا الابد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لايحصل الا بأحد أمرين إما القتل وإما التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه تفترسه الاسود أو يموت فى تلك الأرض البعيدة اه خازن وفى القرطبي وانما قالوا هذا لأن خبر المنام بلغهم فتشاوروا فى كيده اه فان قلت الذى فعله إخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من أمهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم إلى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذلك قادح فى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لأن هذه الأفعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر فى عصمة الأنبياء هو وقت حصول النبوة لاقبلها وقيل كانوا وقت هذه الأفعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الأفعال قادحة فى عصمة الانبياء عليهم السلام اه خازن وفى الكرخى فان قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح وبتقدير انهم كانوا أنبياء فانما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب بأن ذلك من الصغائر أو بأنهم قالوه فى صغرهم ضعيف اه وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى لاذنب له والغدر بالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتى لاييأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل أن نبأهم الله اه (قوله أو اطرحوه أرضا) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على إسقاط الخافض أى فى أرض كقوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفى وابن عطية الثانى النصب على الظرفية قال الزمخشرى أى أرض منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الناس ولأنها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة والثالث أنها مفعول ثان وذلك أن يضمن اطرحوه معنى انزلوه وأنزلوه يتعدى لاثنين قال تعالى انزلنى منزلا مباركا وتقول أنزلت زيدا الدار والطرح الرمى ويعبر به عن الاقتحام فى المخاوف ويخل لكم جواب الأمر وفيه الادغام والاظهار وقد تقدم تحقيقهما

جهلهم أى واقع بسبب جهلهم ، وقوله تعالى (هل تنقمون) يقرأ باظهار اللام على الاصل وبادغامها فى التاء لقربها منها فى المخرج ويقرأ تنقمون بكسر القاف وفتحها وهو مبنى على الماضى وفيه لغتان نقم ينقم ونقم ينقم و(منا) مفعول تنقمون الثانى ومابعد الاهو المفعول الأول ولا يجوز أن يكون منا حالا من أن والفعل لأمرين أحدهما تقدم الحال على الا والثانى تقدم الصلة على الموصول والتقدير هل تكرهون منا إلا إيماننا وأما قوله (وأن أكثركم فاسقون) ففى موضعه وجهان ، أحدهما أنه معطوف على أن آمنا والمعنى على هذا أنكم كرهتم ايماننا وامتناعكم أى كرهتم مخالفتنا إياكم وهذا كقولك للرجل ماكرهت منى الا أنى محبب إلى الناس وأنت مبغض وان كان قد لايعترف بأنه مبغض والوجه الثانى أنه معطوف على ما والتقدير الا أن آمنا بالله وبأن

(يخل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) أي بعد قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بأن تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهودا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غيابت الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (إن كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) لقائمون بمصالحه (أرسله معنا

عند قوله تعالى يبتغ غير الاسلام اه سمين (قوله يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لأن الرجل اذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه اه كرخي (قوله وتكونوا من بعده الخ) وذلك أنهم لما علموا أن الذي عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل اه خازن (قوله بأن تتوبوا) وقيل صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه أو صالحين في أمر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم اه بيضاوي (قوله قال قائل منهم الخ) أي فلم ير هذا القائل القتل ولا طرحه في أرض خالية قفراء بل في بئر تشرب منها المارة فانه أقرب لخلاصه اه شهاب فحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة هي أرفق بيوسف من تينك الخصلتين (قوله هو يهودا) بدال مهملة وأصله بمعجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب فأهملوها اه شيخنا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والأصح أن قائل هذه المقالة هو يهوذا لأنه كان أقربهم اليه سنا اه خازن (قوله مظلم البئر) أي ما أظلم منه أي قعره وقال الهروي والغيابة سد أو طاق في البئر قريب الماء يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر الجب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التي لم تطو وسمي بذلك اما لكونه محفورا في جبوب الأرض أي ما غلظ منها وإما لأنه قطع في الأرض ومنه الجب في الذكر اه سمين وفي القرطبي وجمع بين الغيابة والجب لأنه أرادوا ألقوه في موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو بأردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب اه (قوله يلتقطه بعض السيارة) وذلك لأن هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعني يأخذه بعض المسافرين فيذهب به إلى ناحية أخرى فيستريحوا منه اه خازن والسيارة جمع سيار أي المبالغ في السير اه خطيب وفي المختار والسيارة القافلة اه (قوله ان كنتم فاعلين) فيه اشارة إلى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيئا من القتل والتغريب وان عزمت على الفعل ولا بد فافعلوا هذا القدر أي إلقاءه في البئر اه خازن (قوله قالوا يا أبانا الخ) مبني على مقدمات محذوفة وذلك أنهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا إلى الصحراء إلى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فسأله فتوقف يعقوب فقالوا له ما لك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أي أي شيء ثبت لك وقوله لا تأمنا حال وقوله وانا الخ حال من الحال اه شيخنا (قوله ما لك لا تأمنا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب وفي أبي السعود ومن الشواذ ترك الادغام اه وفي السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لأن النون تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك باشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة إلى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه الواقف وفيه عسر كبير قالوا وتكون الاشارة إلى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ أبو جعفر بالادغام الصريح من غير إشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة في بيان إعراب الفعل وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء أو الاشمام كما تقدم تحقيقه اه (قوله لقائمون بمصالحه) عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وإنا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته وبحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لأبيهم أرسله

أكثركم فاسقون قوله تعالى (مثوبة) منصوب على التمييز والمميز بشر ويقرأ مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وقد ذكر في البقرة و (عند الله) صفة لمثوبة (من لعنه) في موضع من ثلاثة أوجه أحدها هو في موضع جر بدلا من شر والثاني هو في موضع نصب بفعل دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله والثالث هو في موضع رفع أي هو من لعنه الله (وعبد الطاغوت) يقرأ بفتح العين والباء ونصب الطاغوت على أنه فعل معطوف على لعن ويقرأ بفتح العين وضم الباء وجر

معنا

غدا) إلى الصحراء (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا) أي ذهابكم (بِهِ) لفراقه (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) مشغولون (قَالُوا لَئِنْ) لام قسم (أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) عاجزون فأرسله معهم (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا) عزموا (أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) وجواب لما محذوف

معنا فقال يعقوب إني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ثم قالوا أرسله معنا الخ اه (قوله غدا) أي في غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذي بعد يومك الذي أنت فيه اه شيخنا (قوله بالنون والياء فيهما) أي في نرتع ونلعب سبعيتان أي قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بمثناة تحتية على إسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم إسنادا للكل والرتع التمتع في أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الأعداء لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما أشار إليه في التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضا على قول وكيف رضي يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخي ورتع من باب نفع كما في المصباح (قوله نتسع) أي نتفسح بأكل الثمار والفواكه راجع لنرتع وننشط أي بالمسابقة ورمي السهام راجع لنلعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتي في قولهم إنا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفي الخازن الرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله إذا أنفقه في شهواته والأصل في الرتع أكل البهائم في الخصب من الربيع ويستعار للانسان إذ أريد به الأكل الكثير واللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان إذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الاقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله ﷺ لجابر هلا بكرا تلاعبك وتلاعبها أيضا فإن لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والاقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نستبق وإنما سماه لعبا لأنه في صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب نتنعم ونأكل ونلهوا وننشط اه (قوله وإنا له لحافظون) جملة حالية اه سمين (قوله ليحزنني) اللام زائدة في خبر إن وقوله لفراقه علة ليحزنني والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن (قوله كثيرة الذئاب) هذا هو السبب في خوفه عليه وقيل سببه أنه كان رأى في المنام أن ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن والذئب يهمز ولا يهمز وبعدم الهمز قرأ السوسي والكسائي وورش وفي الوقف لا يهمزه حمزة اه سمين (قوله مشغولون) أي بالمسابقة (قوله قالوا لئن أكله الذئب الخ) أي قالوا ذلك جوابا عن عذره الثاني وهو قوله وأخاف أن يأكله الذئب وأما عذره الأول وهو قوله إني ليحزنني الخ فلم يجيبوا عنه إما لكون الحزن زمنه قصير لانقضائه برجوعهم وإما لأنه ليس غرضهم إزالة الحزن عنه بل إيقاعه فيه والثاني هو المتعين اه شيخنا (قوله ونحن عصبة) جملة حالية وقوله إنا إذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم وقوله عاجزون أي والواقع أنا أقوياء اه شيخنا وفي الشهاب وخاسرون هنا إما من الخسار بمعنى الهلاك أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو إما مجاز عن الضعف والعجز لأنه يشبهه أو سببه كما في قوله تعالى ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون أي عاجزون أو المراد به استحقاقهم له أو أن يدعى عليهم به وأشار البيضاوي إلى أنه يجوز أخذ ذلك من عدم الربح في التجارة بقوله مغبونون اه (قوله فلما ذهبوا به الخ) مرتب على مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف على قوله سابقا أرسله معنا غدا الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه إلى يوم التلاقي ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما على الأرض أكرم على الله منه اه خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن (قوله عزموا) أي على إلقائه إشارة إلى معنى أصل الاجماع أي أصل معنى الاجماع العزم المصمم وأنه على حذف الجار من متعلقه أي على أن يجعلوه اه شهاب (قوله وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوي وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب

الطاغوت وعبد هنا إسم مثل يقظ وحدث وهو في معنى الجمع وما بعده مجرور باضافته إليه وهو منصوب بجعل ويقرأ بضم العين والباء ونصب الدال وجر ما بعده وهو جمع عبد مثل سقف وسقف أبو عبيد مثل قتيل وقتل أوعابد مثل نازل ونزل أو عباد مثل كتاب وكتب فيكون جمع جمع مثل ثمار وثمر ويقرأ عبد الطاغوت بضم العين وفتح الباء وتشديدها مثل ضارب وضرب ويقرأ عباد الطاغوت مثل صائم وصوام ويقرأ عباد الطاغوت وهو ظاهر مثل صائم وصيام ويقرأ

قيصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه

أى فعلوا ذلك بعد أن نزعوا
ليموت فسقط فى الماء ثم أوى
إلى صخرة فنادوه فأجابهم
يظن رحمتهم فأرادوا
رضخه بصخرة فمنعهم
يهودا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ)
فى الجب وحى حقيقة وله
سبع عشرة سنة أو دونها
تطمينا لقلبه (لَتُنَبِّئَنَّهُمْ)
بعد اليوم (بِأَمْرِهِمْ)
بصنيعهم (هَٰذَا

والتزم بئر القدس أو بئر بأرض الأردن أو بئر بين مصر ومدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوه من الأذى فقد روى أنهم لما برزوا به إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فصار يصيح ويستغيث فقال يهودا أما عاهدتمونى على أن لا تقتلوه فأتوا به إلى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قيصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا أخوتاه ردوا على قيصى أتوارى به فقالوا له ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك وأوحينا إليه وكان ابن سبع عشر سنة وقيل كان مراهقا أوحى إليه فى صغره كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهما السلام وفى القصص إن إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحق ودفعه إسحق إلى يعقوب فجعله فى تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه إياه لتنبئنهم بأمرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون إلى أن قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الخ فبشره بما يؤول إليه أمره إيناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا أى آنسناه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك اه بيضاوى وفى الخازن قيل إن يعقوب لما بعثه مع إخوته أخرج له قيص إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذى كساه الله إياه من الجنة حين ألقى فى النار فجعله يعقوب فى قصبة من فضة وجعلها فى عنق يوسف فألبسه الملك إياه حين ألقى فى الجب فأضاء له الجب اه وعبارة الجلال نفسه فى قوله اذهبوا بقميصى هذا نصها وهو قيص إبراهيم الذى ألبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفى اه (قوله أى فعلوا ذلك) أى جعله فى غيابة الجب وقوله بأن نزعوا قيصه أى بعد إدلائه فى البئر اه (قوله وأدلوه) معطوف على نزعوا والإدلاء الإرسال كما سيأتى فى كلامه والمراد أنهم أدلوه قائما اه شيخنا (قوله ألقوه) أى بأن قطعوا الحبل وألقوه معه اه شيخنا (قوله ثم أوى) أى التجأ إلى صخرة أى فى قعر البئر وقوله فنادوه أى ليختبروه هل مات أو لا قيل انه نزل عليه ملك فحل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فأجلسه عليها قال الحسن لما ألقى يوسف فى الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال إنك إذا خرجت استوحشت فقال له إذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شىء من أمرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس فى الجب وقال محمد بن أسلم الطائى لما ألقى يوسف فى الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى فرجا مما أنا فيه فما بات فيه وقيل إنه مكث فى الجب ثلاثة أيام وكان إخوته يرعون حوله وكان يهودا يأتيه بالطعام اه خازن (قوله أو دونها) قيل خمسة عشر وقيل اثنى عشر وقيل سبعة عشر اه خازن (قوله تطمينا لقلبه) متعلق بأوحينا أى فهذا الوحى ليس إرسالا بأحكام ولا أنباء أى إعطاء للنبوة لما علمت أن سنه لم يبلغ أوانها الذى هو الأربعون بل هو تطمين لقلبه خصوصا فى هذا المكان فى هذه الحالة فجاءه جبريل وآنسه ويوضح هذا ما سيأتى له فى قوله ولما بلغ أشده الخ اه شيخنا (قوله تطمينا لقلبه) أى حيث أعلمه بأنه سيخلصه مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره اه خازن (قوله لتنبئنهم الخ) أى كما سيأتى فى قوله وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه الآية اه شيخنا

وعابد الطاغوت وعبد
الطاغوت على أنه صفة مثل
حطم ويقرأ وعبد الطاغوت
على أنه فعل ما لم يسم فاعله
والطاغوت مرفوع ويقرأ
وعبد مثل ظرف أى صار
ذلك للطاغوت كالغريزى
ويقرأ وعبدوا على أنه فعل
والواو فاعل والطاغوت
نصب ويقرأ وعبدة
الطاغوت وهو جمع عابد
مثل قاتل وقتلة قوله تعالى
(وقد دخلوا) فى موضع
الحال من الفاعل فى قالوا أو
من الفاعل فى آمنا و(بالكفر)
فى موضع الحال من الفاعل
فى دخلوا أى دخلوا كفارا
(وهم قد خرجوا) حال
أخرى ويجوز أن يكون
التقدير قد كانوا خرجوا
به قوله تعالى (وأكلهم)
المصدر مضاف إلى الفاعل
و (السحت)

(قوله

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بك حال الإنباء (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً) وقت

المساء (يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) نرمى (وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا) ثيابنا (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ) بمصدق (لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) عندك لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسىء الظن بنا (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ) محله نصب على الظرفية أى فوقه (بِدَمٍ كَذِبٍ) أى ذى كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه (قَالَ) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه به (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) المطلوب منه العون (عَلَى مَا تَصِفُونَ) تذكرون من أمر يوسف (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ)

(قوله وهم لايشعرون) حال من الهاء فى لتنبئنهم كما يدل عليه قوله حال الإنباء اهـ شيخنا وقوله بك أى بأنك أنت يوسف (قوله عشاء) أى وقت العشاء ليكونوا فى الظلمة أجرأ على الاعتذار بالكذب فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وقال لهم سألتكم بالله هل أصابكم شىء وأين يوسف فقالوا يا أبانا إنا ذهبنا الخ اهـ خازن (قوله نرمى) أى نتناضل بالسهام حتى يظهر أينا أسبق رميا وهذا معنى قولهم سابقا ونلعب اهـ شيخنا (قوله وما أنت بمؤمن لنا الخ) فى هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لايخفى على صاحب الذوق اهـ شيخنا (قوله ولو كنا صادقين) جعل لها الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله لاتهمتنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية لأن الغرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا بمعنى أن الذى هو القليل فيها لأنه لا يظهر معه قوله فكيف الخ فليتأمل اهـ شيخنا وفى أبى السعود وكلمة لو فى أمثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الأحوال بطريق الأولوية لما أن الشىء متى تحقق مع المنافى القوى فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شىء من سائر الأحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الأحوال المغايرة لها عند تعددها وقدمر تفصيله فى سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وفى سورة الأعراف عند قوله أولو كنا كارهين اهـ بحروفه (قوله محله نصب الخ) لكن على أنه معمول الحال محذوفة من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاؤا لئلا يلزم أن مجيئهم مستعل على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله أى ذى كذب) أشار به إلى أن فى الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب أى مسكوب والفاعل كقوله إن أصبح ماؤكم غورا وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بأيكم المفتون اهـ كرخى (قوله بأن ذبحوا سخلة) هى الصغيرة من ولد الغنم وقت ولادتها ضأنا كان أو معزا اهـ (قوله وذهلوا عن شقه) أى عن أن يشقوه أى القميص أى يخرقوه ويمزقوه لأن العادة أن الذئب إذا أكل الإنسان يقد قميصه أى يقطعه ويخرقه وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة اهـ شيخنا (قوله لما رآه) أى رأى القميص صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابنى من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا لهم وإنكارا عليهم اهـ شيخنا وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدى وثمرة فؤادى فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بأرض كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لى فأخذونى وأتوا بى اليك فأطلقه يعقوب وأصل التسويل تقدير معنى فى النفس مع الطمع فى اتمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أى سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهو نتموه فى أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه قال ليس الأمر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون اهـ خازن وفى الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكأن المسول بذله فيم حرص عليه اهـ (قوله فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اهـ خازن (قوله لا جزع فيه) الأولى كما جاء فى الحديث أن يقول لا شكوى فيه لأحد غير الله وقوله أى أمرى أى صبرى صبر جميل اهـ شيخنا (قوله المطلوب منه العون) أى فالسين والتاء للطلب فالجملة

مفعوله ومثله عن قولهم الاثم قوله تعالى (ينفق) مستأنف ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء لشيئين أحدهما إن الهاء مضاف اليها والثانى أن الخبر يفصل بينهما ولا يجوز أن يكون

مسافرون من مدين إلى مصر
ليستق منه (فَأَدْلَى)
أرسل (دَلْوَهُ) فى البئر
فتعلق بها يوسف فأخرجه
فلما رآه (قَالَ يَا بُشْرَاى)
وفى قراءة بشرى ونداؤها
مجاز أى احضرى فهذا
وقتك (هَٰذَا غُلَامٌ)
فعلم به إخوته فأتوهم
(وَأَسَرُّوهُ) أى أخفوا
أمره جاعليه (بِضَاعَةً)
بأن قالوا هذا عبدنا أبق
وسكت يوسف خوفا أن
يقتلوه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا
يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ) باعوه
منهم (بِثَمَنٍ بَخْسٍ) ناقص

حالا من الیدین اذلیس فیها
ضمیر یعود الیهما (للحرب)
یجوز أن یکن صفة لنا
فیتعلق بمحذوف وأن یکون
متعلقا بأوقدوا و (فسادا)
مفعول من أجله * قوله تعالى
(لأكلوا من فوقهم) مفعول
أكلوا محذوف ومن فوقهم
نعت له تقديره رزقا كائنا من
فوقهم أو مأخوذا من فوقهم
(ساء ما يعملون) ساء هنا بمعنى
بئس وقد ذكر فيما تقدم
قوله تعالى (فما بلغت رسالته)
يقرأ على الإفراد وهو جنس
فى معنى الجمع وبالجمع لأن جنس
الرسالة مختلف قوله

إنشائية دعائية وقوله على ما تصفون أى على تحمل ما تصفون اه شيخنا (قوله مسافرون) أى جماعة مسافرون سموا سيارة لسيرهم فى الأرض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطؤا الطريق فنزلوا قريباً من الجب وكان فى قفراء بعيدة عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماؤه ملحا فلما نزله يوسف عذب اه خازن (قوله من مدين) أى من جهة مدين وهى قرية جهة الشام (قوله فأرسلوا واردهم) ذكر على المعنى ولو قال فأرسلت واردها لكان على لفظ وجاءت قاله القرطبى اه كرخى (قوله واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعى اه بيضاوى وهو من أهل مدين اه خازن (قوله فأدلى دلوه) فى المختار الدلو التى يستقى بها ودلا الدلو نزعها وبابه عدا وأدلاها أرسلها فى البئر اه وفى القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها فى البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنث وقد يذكر اه (قوله فأخرجه) أى بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة أقامته فيها اه خازن وفيه أيضاً أن جدران البئر بكت عليه حين أخرج منه اه (قوله قال يابشراى) وكان يوسف أحسن ما يكون من الغلمان وقد أعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان إذا تبسم ظهر النور من ضواحكه وإذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه خازن (قوله وفى قراءة) أى سبعية بشرى بوزن كبرى (قوله فعلم به إخوته) قيل باشتهار أمره حين أخرج وقيل باعلام أخيه يهوذا لهم لأنه كان يأتيه بالطعام فأتاه فلم يجده فأعلمهم بأنه لم يجده فى البئر اه شيخنا وفى قصص الأنبياء إن اخوة يوسف نظروا إلى القافلة واجتماعها على الجب فأتوهم وكانوا يظنون أن يوسف مات فرأوه أخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد أبق منا فان أردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لا تنكر العبودية نقتلك فأقر بها فاشتراه ابن ذعر الخزاعى اه شهاب (قوله وأسروه بضاعة) جعل الضمير لإخوته وهو أحد قولين وقيل للسيارة قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا إنه بضاعة استبضعناه لبعض أهل المال لنبيعه لهم بمصر وإنما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير فى شروه وكانوا المالك وأصحابه وإنما زهدوا فى شرائه لقول اخوته لهم أنه عبد أبق فظنوا أنه معيب اه خازن (قوله جاعليه) أى حال كونهم جاعلين إياه بضاعة أى شيئا متمولا فبضاعة منصوب على الحال من الواو فى أسروه وهذا بحسب الظاهر وإلا فى الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف هو الحال فى الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه وفى الخطيب البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشىء إذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ما جعلوه بضاعة اه (قوله أبق) فى القاموس أبق العبد كسمع وضرب ومنع ونصر أبقا بالسكون وأبقا بالتحريك وإباقا ككتاب إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اه (قوله وسكت يوسف) أى لأنهم خوفوه بالقتل سرا اه خازن (قوله بما يعملون) أى بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الأسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه فإن هذا البلاء الذى فعلوه به كان سببا لوصوله إلى مصر وتنقله فى أطوار حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا فى سنى القحط الذى وقع بها كما سيأتى (قوله باعوه) فالضمير المرفوع عائد على اخوته وقوله منهم أى من السيارة أى لهم أى لبعضهم وهو الذى ورد الماء وتقدم انه مالك بن ذعر الخزاعى وتقدم عن الخازن احتمال آخر وهو أن الضمير فى شروه يعود على السيارة أى اشترته السيارة من اخوته وإنما أخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين فى شرائه لأنهم ظنوه معيبا لقول اخوته هذا عبدنا قد أبق منا (قوله بخس) أى حرام لأن ثمن الحر حرام

والحرام

(فيه مِنَ الزّاهِدِينَ) فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين (وقالَ الذى اشتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ) وهو قطفير العزيز (لِامْرَأَتِهِ) زليخاء (أكْرِمِي مَثْوَاهُ) مقامه عندنا (عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) وكان حصورا (وكَذَٰلِكَ) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الأَرْضِ) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى لنملكه أو الواو زائدة (وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) تعالى لا يعجزه شىء (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَٰلِكَ)

والحرام يسمى بخسا لأنه مبخوس البركة أى منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفى المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو عابه اه وقوله ناقص أى عن قيمته لو كان رقيقا (قوله دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه إشارة إلى قلتها لأنهم فى ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما ويأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وهو أوقية اه خازن (قوله وكانوا فيه) أى فى يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة أى غير راغبين فيه لأن غرضهم إبعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير فى فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه المسافرون لأنهم لو شددوا فى الثمن لربما تركوه بلا شراء وغرض إخوته إبعاده عنهم اه خازن (قوله بعشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع تدافع الناس فى ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل اه خازن وقوله وزوجى نعل والمراد به الفرد أى فردتى نعل اه وروى أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة اه بيضاوى (قوله وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوى وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير وأطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليق وقد آمن بيوسف ومات فى حياته انتهت أو قطفير هذا وزير الملك المذكور كما فى الخازن اه (قوله لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخاء بفتح الزاى وكسر اللام والمد كما فى القاموس اه شيخنا أو بضم الزاى وفتح اللام وسيأتى • عن الشهاب (قوله أكرمى مثواه) المثوى موضع الإقامة أى أحسنى تعهده اه (قوله عسى أن ينفعنا) أى إن أردنا بيعه وبعناه بربح أو ينفعنا بأن يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا إذا قوى وبلغ أو نتخذه ولدا أى نتبناه وكان حصورا ليس له ولد اه خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين إما الربح فيه إذا باعوه أو معاونته لهم إن أبقوه وهذان غير اتخاذه ولدا ويصح أن تكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله وكان حصورا) أى لا يأتى النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضى البيضاوى والأصفهانى تبعا للكشاف اه كرخى (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) أى خلقنا فيه الحنو والميل والمحبة فإن العطف معناه الحنو وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها اه (قوله مكنا ليوسف) أى جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم فى الأرض وباللام كما هنا والمراد نعطيه مكانة ورتبة عالية فى الأرض اه شيخنا (قوله حتى بلغ ما بلغ) أى من السلطنة (قوله أى نملكه) أى مكناه فى الأرض لنملكه ما فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكناه فى الأرض لنعلمه اه شيخنا ونملكه من الملك بكسر الميم أى نجعله مالكا لما فيها أو من الملك بضمها أى نجعله ملكا وسلطانا على أهلها اه (قوله والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لأمره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شىء اه خازن (قوله ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو قول سيبويه أنه جمع مفرده شدة نحو نعمة وأنعم والثانى قول الكسائى أن مفرده شد بزنة قفل الثالث أنه جمع لا واحد له من لفظه قاله أبو عبيدة وخالفه الناس فى ذلك وهو من الشد وهو الربط على الشىء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذى هو عليه فلا يكاد يزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال فى شأن موسى فى سورة القصص لأن موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهى مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن إذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا (قوله حكمة) وهى العلم مع العمل وقيل هى النبوة كما فى الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل أن يبعث

تعالى (والصابئون) يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل وبحذفها وضم الباء والأصل على هذا صبا بالألف المبدلة من الهمزة ويقرأ بياء مضمومة ووجهه أنه أبدل الهمزة ياء لانكسار

كما جزيناه (نَجْزِي المُحْسِنِينَ) لأنفسهم (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا) هي زليخاء (عَنْ نَفْسِهِ) أي طلبت منه أن يواقعها (وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ) للبيت (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) أي هلم

نبيا اه شيخنا (قوله كما جزيناه) أي أنعمنا عليه بهذه النعم كلها اه خازن وقوله نجزي المحسنين لأنفسهم أي بالإيمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اه كرخي وفي الخازن ومن الإحسان الصبر على النوائب كما صبر يوسف اه (قوله وراودته التي هو في بيتها) رجوع إلى شرح ماجرى عليه في منزل العزيز بعد ماأمر امرأته بإكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف إلى هنا اعتراض جيء به أثناء القصة ليعلم السامع من أول الأمر أن مالقيه عليه السلام من الفتن التي ستحكى بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وأنه عليه السلام محسن في جميع أعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء مايخل بنزاهته ولا يخفى أن مدار حسن التخلص إلى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة إنما هو التمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز والمراودة المطالبة من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد لطالب الماء والكلأ وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المديون ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فإن هذه الأفعال وإن كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبني على اعتبار دقيق تحقيقه أن سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى فإن فعل البادي وإن لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك إرادة القيام إلى الصلاة وإرادة قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل إذا قمتم إلى الصلاة فإذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الأفعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فإن مطالبة الدائن لأجل المماطلة التي هي من جانب الغريم ومماطلة الغريم لأجل المطالبة التي هي من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذي هو من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها التي هي تلك الأفعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعي جانب الحقيقة بأن أسند الفعل إلى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فتأمل ويجوز أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعنى أنها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من الرويد وهو الرفق والتمحل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه أي فعلت مايفعل المخادع لصاحبه عن شيء لايريد إخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه وهو عبارة عن التمحل في مواقعته إياها والعدول عن اسمها للمحافظة على الستر أو للاستهجان بذكره وإيراد الموصول لتقرير المراودة فإن كونه في بيتها مما يدعو إلى ذلك قيل لواحدة ماحملك على ماأنت عليه مما لاخير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولإظهار كمال نزاهته عليه السلام فإن عدم ميله إليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت ملكها ينادي بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة والنزاهة اه أبو السعود (قوله هي زليخاء) بفتح الزاي وكسر اللام وهو المشهور وقيل إنه بضم أوله على هيئة المصغر اه شهاب (قوله أي طلبت منه) أي برفق وهذا التفسير من الشارح يشير إلى أن المفاعلة ليست على بابها اهـ وفي المصباح وراودته على الأمر مراودة ورواداً من باب قاتل طلبت منه فعله وكان في المراودة معنى المخادعة لأن الطالب يتلطف في طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه اه (قوله وغلقت الأبواب) وكانت سبعة كما في البيضاوي وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هي الأبواب (قوله هيت لك) بفتح الهاء والتاء ككيف وليت وقوله وفي قراءة بكسر الهاء أي وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله وأخرى بضم التاء أي مع

ما قبلها ولم يحذفها لتدل على أن أصلها حرف يثبت ويقرأ بالهمز والنصب عطف على الذين وهو شاذ في الرواية صحيح في القياس وهو مثل الذي في البقرة والمشهور في القراءة الرفع وفيها أقوال أحدها قول سيبويه وهو أن النية به التأخير بعد خبر إن وتقديره ولا هم يحزنون والصابئون كذلك فهو مبتدأ والخبر محذوف ومثله فإني وقيار بها لغريب أي فإني لغريب وقيار بها كذلك والثاني أنه معطوف على موضع إن كقولك إن زيدا وعمرو قائما وهذا خطأ لأن خبر إن لم يتم وقائما إن جعلته خبر إن لم يبق لعمرو خبر وإن جعلته خبر عمرو لم يبق لإن خبر ثم هو ممتنع من جهة المعنى لأنك تخبر بالمثنى عن المفرد فأما قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي على قراءة من رفع ملائكته

فتح

أعوذ بالله من ذلك (إِنَّهُ) أى الذى اشترانى (رَبِّى) سيدى (أَحْسَنَ مَثْوَايَ) مقامى فلا أخونه فى أهله (إِنَّهُ) أى الشأن (لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الزناة (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) قصدت منه الجماع (وَهَمَّ بِهَا) قصد ذلك (لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهانَ رَبِّهِ) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره

خبر إن محذوف تقديره إن الله يصلى وأغنى عنه خبر الثانى وكذلك لو قلت إن عمراً وزيداً قائم فرفعت زيدا جاز على أن يكون مبتدأ وقائم خبره اوخبر إن والقول الثالث أن الصابئون معطوف على الفاعل فى هادوا وهذا فاسد لوجهين احدهما انه يوجب كون الصابئين هودا وليس كذلك والثانى ان الضمير لم يؤكد والقول الرابع ان يكون خبر الصابئين محذوفا من غير أن ينوى به تأخير وهو ضعيف ايضا لما فيه من لزوم الحذف والفصل والقول الخامس ان ان بمعنى نعم فا بعدها فى موضع رفع فالصابئون كذلك والسادس ان

فتح الهاء كحيث والقراءات الثلاث سبعية وبقى قراءتان سبعيتان أيضا وهما هئت بكسر الهاء وبالهمزة الساكنة وفتح التاء وضمها فالقراءات السبعية خمسة وهذه كلها لغات فى هذه الكلمة وهى فى كلها اسم فعل بمعنى هلم أى أقبل وتعال اه شيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اه سمين وذكر فيها قراءات أربعة أخر شاذة (قوله واللام للتبيين) أى تبيين المفعول أى المخاطب فكأنها تقول الكلام معك والخطاب لك اه شيخنا وفى السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهى فى سقيالك ورعيالك اه (قوله معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن فى السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف أى أعوذ بالله معاذا يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اه وفى الكرخى قوله أعوذ بالله من ذلك أشار إلى أن معاذ الله منصوب على أنه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه (قوله إنه ربى) تعليل لما قبله (قوله أى الذى اشترانى) عبارة السمين قوله إنه يجوز أن تكون الهاء ضمير الشأن وما بعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده ويحتمل أن تكون الهاء ضمير البارى تعالى وربى يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وأن يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لإن وقد أنكر جماعة الأول قال مجاهد والسدى وابن اسحق يبعد جدا أن يطلق نبى كريم على مخلوق أنه ربه ولو بمعنى السيد لأنه ليس مملوكا فى الحقيقة انتهت (قوله سيدى) أى بحسب الظاهر والا فهو حر فى نفس الأمر وقوله أحسن مثواى أى تعهدى بقوله لك أكرمى مثواه اه بيضاوى وفى أبى السعود انه ربى أحسن مثواى أى أحسن تعهدنى حيث أمرك باكرامى فكيف يمكن أن أسىء اليه بالخيانة فى حرمه وفيه ارشاد لها إلى رعاية حق العزيز بألطف وجه اه (قوله الزناة) أى لأن الزنى ظلم على الزانى والمزنى بأهله اه بيضاوى (قوله ولقد همت به) لام القسم (قوله قصدت منه الجماع) اى مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك أى بمقتضى الطبع البشرى من غير رضا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اه شيخنا وفى البيضاوى والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقة بالمدح والأجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفى الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به اه وفى الشهاب وقال الامام المراد بالهم فى الآية خطور الشىء بالبال أو ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه (قوله قال ابن عباس مثل له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الأنبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعيه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدى نودى يا يوسف أتواقعها إنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك إن واقعتها كمثله إذا وقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك إذا واقعتها كمثله إذا مات ودخل النمل فى قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل إنه رأى معصما بلا عضد

خرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها (كَذَٰلِكَ) أريناه البرهان (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ) الخيانة (وَالْفَحْشَاءَ) الزنا (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ) بادر إليه يوسف للفرار

مكتوب عليه وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون فولى هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية ثم عاد فقال تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدى يوسف قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه يقول يايوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله فى الأنبياء. وقيل إنه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى مكتوبا فى حائط ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا وفى رواية عن على بن الحسين قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة إليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحيت منه أن يرانى على معصية فقال يوسف أتستحين ممن لايسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فانا أحق أن أستحي من ربى وهرب فذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه اه (قوله فخرجت شهوته) أى منيه (قوله وجواب لولا الخ) من المعلوم أنها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع وانتفى جماعه لها لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا وفى السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة كقولك لولا زيد لأكرمتك فالمعنى أن الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذى يورد هنا وهو كيف يليق بنبى أن يهم بامرأة اه (قوله كذلك) هذه الكاف مع مجرورها فى محل نصب بمحذوف كما قدره المفسر واللام فى لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح أن تكون فى محل رفع والتقدير الأمر مثل ذلك أو عصمته كذلك والنصب أجود لمطالبة حرف الجر للأفعال أو معانيها اه سمين (قوله الخيانة) أى خيانة السيد اه بيضاوى (قوله المخلصين) قرأ هذه اللفظة حيث وردت إذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على أنه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين أنفسهم أو دينهم والفتح على أنه اسم مفعول من أخلصهم الله أى اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون فى مريم إنه كان مخلصا بفتح اللام بالمعنى المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اه سمين (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك الخ اعتراض جىء به بين المعطوفين تقريرا لنزاهته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض والمعنى لقد همت به وأبى هو واستبقا أى تسابقا إلى الباب البرانى الذى هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى المجرور نحو وإذا كالوهم أو ضمن الاستباق معنى الابتدار واسناد السبق فى ضمن الاستباق إليها مع أن مرادها مجرد منع يوسف وهذا لايوجب الانتهاء إلى الباب لأنها لما رأته يسرع إلى الباب ليتخلص منها أسرعت هى أيضا لتسبقه إليه وتمنعه عن الفتح والخروج أو عبر عن إسراعها أثره بذلك مبالغة اه أبو السعود وفى الخطيب فلحقته عن الباب الأقصى مع أنه كان قد سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية إلى الفرار إلى الله تعالى ولكنه عاقه اتقانها للسكر بكون الأبواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بأدنى ما وصلت إليه من قميصه وهو ما كان من ورائه خوف فواته اه والألف فى استبقا للتثنية لكن استباقهما مختلف فى الغرض منه كما أشار إليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخى وأصل استبق أن يعدى إلى المفعول بالى فحذف اتساعا أو هو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما أشار إليه الشيخ المصنف فى التقدير ووحد الباب هنا وجمعه قبل لأن إغلاق الباب للاحتياط لايتم إلا باغلاق الجميع وأما هروبه منها فلا يكون إلا إلى باب واحد حتى لو تعددت أمامه لم يقصد منها أولا إلا الأول

الصابئون فى موضع نصب ولكنه جاء على لغة بالحرث الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال والجمع بالواو على كل حال وهو بعيد والقول السابع أن يجعل النون حرف الاعراب فإن قيل فأبو على إنما أجاز ذلك مع الياء لامع الواو قيل قد أجازه غيره والقياس لا يدفعه فأما (النصارى) فالجيد أن يكون فى موضع نصب على القياس المطرد ولا ضرورة تدعو الى غيره قوله تعالى (فريقا كذبوا) فريقا الأول مفعول كذبوا والثانى مفعول (يقتلون) وكذبوا جواب كلما ويقتلون بمعنى قتلوا وإنما جاء كذلك لتوافق رءوس الآى قوله تعالى (ان لا تكون) يقرأ بالنصب على أن أن الناصبة للفعل وحسبوا بمعنى الشك ويقرأ بالرفع على أن المخففة من الثقيلة

فلهذا

ثوبه وجـذبته إليها (وَقَدَّتْ) شقت (قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا) وجدا (سَيِّدَهَا) زوجها (لَدَى ٱلْبَابِ) فنزهت نفسها ثم (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) زنا (إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ) يحبس أى سجن (أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم بأن يضرب (قَالَ) يوسف متبرئا (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) ابن عمها روى أنه كان فى المهد فقال (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ) قدام

فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم اه (قوله وهى للتشبث) أى التعلق به وقوله فأمسكت ثوبه أى فقطعت منه قطعة بقيت فى يدها اه شيخنا (قوله وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ثم خافت أن يقتله وهى شديدة الحب له فقالت إلا أن يسجن الخ وإنما بدأت بذكر السجن لأن المحب لا يشتهى إيلام المحبوب وإنما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اه خازن وفى الكرخى قال ابن الخطيب فى الآية لطيفة وهى أن حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين فى هذا الموضع وذلك لأنها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لأن المحب لا يسعى فى إيلام المحبوب وأيضا لم تقل إن يوسف يجب أن يقابل بأحد هذين الأمرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت إلا أن يسجن أى أن يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فأما الحبس الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين اه (قوله زوجها) أى أن المراد بالسيد الزوج لأنهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى للملكه التصرف فيها ولم يقل سيدهما لأنه لم يكن مالكا له حقيقة لحريته اه شهاب (قوله فنزهت نفسها) أى بادرت إلى تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا (قوله ماجزاء) يجوز فى ما هذه أن تكون نافية وأن تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين (قوله أى يحبس) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذى يسجن فيه اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى يحبس أشار به إلى أن قوله أن يسجن فى قوة المصدر ولذا عطف عليه أو عذاب أليم أى فأو للتنويع اه (قوله قال هى راودتنى الخ) وذلك أن يوسف لم يكن يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هى ما قالت ولطخت عرضه احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال اه خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخى (قوله شاهد من أهلها) كونه من أهلها أقوى فى نفى التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها أنه كان فى الظاهر مملوكا لها والمملوك لا يبسط يده إلى سيدته ومنها أنهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب ومنها أنهم رأوها قد تزينت بأكمل الوجوه فكان إلحاق التهمة بها أولى ومنها أنهم عرفوا يوسف فى المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب إقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اه خازن (قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بيضاوى وقوله روى أنه كان فى المهد وروى أنه كان شيخا كبيرا حكيما واتفق فى ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص إلا أنا لا ندرى أيكما قدام صاحبه ولكن إن كان قميصه الخ اه من الخطيب (قوله فقال إن كان الخ) تفسير لشهد يشير به إلى أنه ليس المراد حقيقة الشهادة وهى الاخبار عند حاكم بلفظ أشهد وقوله إن كان الخ أى ان تبين وظهر أنه قد من قبل وقوله فصدقت أى فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال فى الشرطية الأخرى فلابد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لأن قد القميص أمر ثابت من قبل فلا معنى للتعليق عليه والصدق بفرض القد المذكور ثابت من قبل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا اه شيخنا (قوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت) أى ان علم أنه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لأنها تقرب الماضى إلى الحال أى فقد صدقت وكذا الحال فى

وخبرها محذوف وجاز ذلك لما فصلت لا بينها وبين الفعل وحسبوا على هذا بمعنى علموا وقد جاء الوجهان فيها ولا يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة مع أفعال الشك والطمع ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان فى معناها وكان هنا هى التامة (فعموا وصموا) هذا هو المشهور ويقرأ بضم العين والصاد وهو من اب زكم وأزكمه الله ولا يقال عميته وصممته وإنما جاء بغير همزة فيما لم يسم فاعله وقيل قليل واللغة الفاشية أعمى وأصم (كثير منهم) هو خبر مبتدأ محذوف أى العمى والصم كثير

(صَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ) حاله (فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى) زوجها (قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ) أى قولك ماجزاء من أراد الخ (مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ) أيها النساء (عَظِيمٌ) ثم قال يا (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) الأمر ولا تذكره لئلا يشيع (وَاسْتَغْفِرِي) يازليخا (لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الخَاطِئِينَ) الآثمين

قوله فكذبت وهي وإن لم تصرح بأنه عليه السلام أراد بها سوءا إلا أن كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند إليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فإنهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار مايستلزمه وبذلك الاعتبار يعرضان للانشاءات وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لاملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة فى شىء وإنما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان إلى جانب المرأة بإجراء ماعسى يحتمله الحال فى الجملة بأن يقع القد من قبل بمدافعتها له عليه السلام عن نفسها عند إرادته المخالطة والتكشف بجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريبا لما هو المقصود بإقامة الشهادة أعنى مضمون الشرطية الثانية التى هى قوله وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين إلى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب إلى الوقوع وأدل على المطلوب وإن لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الأقوال أو بتقدير القول أى شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع أنه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لأنها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها أما على تقدير كون الشاهد هو الصبى فظاهر إذ هو إخبار بهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بأن ذلك ظاهر أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلأن الظاهر أن صورة الحال معلومة له على ماهى عليه إما مشاهدة أو إخبار فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الأولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالى الأولى وبوقوع تالى الثانية فحينئذ هو إخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادتهما سوقا مأمونا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين نفعها ونفعه وأما حقيقة فلاتردد فيها قطعا لأن الشرطية الأولى تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالا لامحالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا ألبتة اه أبو السعود (قوله فصدقت) على تقدير قد أى فقد صدقت وإنما احتيج لتقديرها لأجل أن يكون الجواب من المواضع التى لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء وإلا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لأنه فعل ماض متصرف اه شيخنا (قوله قال انه من كيدكن) مبنى على مقدر أى تحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال إنه من كيدكن اه شيخنا (قوله إن كيدكن عظيم) أى فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة لاعظيم على الإطلاق إذ الرجال أعظم منهن فى الحيل والمكايد فى غير مايتعلق بالشهوة اه شيخنا وفى الكرخى فإن قيل إنه تعالى قال وخلق الإنسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الأول أن خلقة الإنسان ضعيفة بالنسبة إلى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة إلى كيد الشيطان عظيم ولامنافاة بين القولين وأيضا فالنساء لهن فى هذا الباب من المكر والحيل ما لايكون للرجال قال الزمخشرى وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى يقول إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال فى حق النساء إن كيدكن عظيم اه (قوله أيها النساء) خاطب الجنس لأن الحيل والمكايد لاتختص بها فكأنه قال إن الحيل والكيد فى جنسك أمر عظيم جبلى فيك وفى غيرك من الجنس اه شيخنا (قوله واستغفرى لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قال فى البحر إن تربة مصر تقتضى هذا ولهذا لا ينشأ فيها الأسد ولو دخل فيها لا يبقى اه كرخى (قوله الآثمين) أى برى يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على النساء

وقيل هو بدل من ضمير الفاعل فى عموا وقيل هو مبتدأ والجملة قبله خبر عنه أى كثير منهم عموا وهو ضعيف لأن الفعل قد وقع فى موضعه فلا ينوى به غيره وقيل الواو علامة جمع لا اسم وكثير فاعل عموا قوله تعالى (ثالث ثلاثة) أى أحد ثلاثة ولا يجوز فى مثل هذا إلا الإضافة (وما من إله) من زائدة وإله فى موضع مبتدأ والخبر محذوف أى وما للخلق إله (إلا الله) بدل من إله ولو قرئ بالجر بدلا من لفظ إله كان جائزا فى العربية (ليمسن) جواب قسم محذوف وسد مسد جواب الشرط الذى هو وإن لم

واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة فى المدينة) مدينة مصر (امرأة العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه (إنا لنراها فى ضلال) خطأ (مبين) بين بحبها إياه (فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن لها (أرسلت إليهن وأعتدت) أعدت (لهن متكأ) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده

النساء أو من الآثمين باتهامك يوسف وهو برىء وبخيانتك لزوجك اه خازن (قوله واشتهر الخبر) أى منها وذلك أنها أخبرت بعض النساء بما حصل لها وأمرتهن بالكتم فلم يكتمن بل أشعن الأمر وقلن امرأة العزيز الخ اه شيخنا (قوله وقال نسوة فى المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعانى عن نفسه وهو يمتنع منها اه خازن والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقى بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها فى لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظه وإذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اه سمين (قوله امرأة العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما بالنطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اه خطيب (قوله تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجىء بالمضارع تنبيها على أن المراودة صارت سجية لها وديدنا دون الماضى فلم يقلن راودت اه سمين (قوله قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح أى تمييز محول عن الفاعل كما أشار له وقوله أى دخل حبه مضاف لمفعوله أى حبها إياه وشغاف بفتح الشين وقوله أى غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اه شيخنا والمعنى أن حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل إن حبه قد أحاط بقلبها كإحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبى حجب حبه قلبها حتى صارت لا تتعقل شيئا سواه اه خازن وفى السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن تكون مستأنفة وأن تكون حالا إما من فاعل تراود وإما من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية إذ الأصل قد شغفها حبه والعامة على شغفها بالغين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف أى حجاب القلب وهو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل إلى القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه أى خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اه وفى المصباح شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به اه (قوله فى ضلال مبين) حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها اه خازن (قوله بمكرهن) أى بحديثهن وسمى مكرا لأنهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن بهذا التحدث التحيل فى أن يرينه اه خازن (قوله غيبتهن) أى اغتيابهن لها وسميت الغيبة مكرا لإخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اه شيخنا (قوله أرسلت إليهن) أى لتقيم عذرها عندهن فصنعت لهن مائدة وضيافة ودعتهن وكن أربعين امرأة من أشراف المدينة وهن اللاتى عيرنها اه خازن وهذا قول ثان غير قوله سابقا كن خمسا ولعل أصل القول من الخمس لأنهن اللواتى أخبرتهن بأمرها وهن أشعن الخبر فى المدينة فلا ينافى أن اللواتى حضرن الوليمة كن أربعين اه شيخنا (قوله وأعتدت) أى هيأت وأحضرت (قوله للاتكاء عنده) أى وسمى الطعام متكأ للاتكاء عنده على الوسائد أى على عادة المتكبرين فى أكل الفواكه حيث يتكىء على الوسائد ويأكلها بالسكين فسمى الطعام كالأترج متكأ لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله الفواكه فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه وأعتدت لهن متكأ يعنى ووضعت لهن نمارق ومسانيد يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة متكأ يعنى طعاما وإنما سمى متكأ لأن كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وسائد يجلس

ينتهوا و(منهم) فى موضع الحال إما من الذين أو من ضمير الفاعل فى كفروا قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) فى موضع رفع صفة لرسول (كانا يأكلان الطعام) لا موضع له من الاعراب (أنى) بمعنى كيف فى موضع الحال والعامل فيها (يؤفكون) ولا يعمل فيها انظر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله قوله تعالى (مالا يملك) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون بمعنى الذى قوله تعالى (تغلوا) فعل لازم و(غير الحق) صفة لمصدر محذوف أى غلوا غير الحق ويجوز أن يكون حالا من

ويتكئ عليها فسمى الطعام متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عندفلان أى طعمنا عنده والمتكأ ماىتكأ عليه عندالطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهى عنه فى الحديث وهو قوله ﷺ لا آكل متكئا وقيل المتكأ الأترج وقيل هو كل شئ يقطع بالسكين أو يحزبها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والأطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتى عيرنها بحب يوسف اه (قوله وهو الأترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ويقال فيه أترنج وهذا هو الطعام الذى يقطع بالسكين اه شيخنا وفى المصباح الأترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفى لغة ضعيفة ترنج قال الأزهرى والاولى هى التى تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون اه (قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا) أى ليأكلن بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اه خازن وكانت تلك السكاكين خناجر اه شيخنا (قوله وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحبسته فى مكان آخر فلما رأينه الخ اه خازن (قوله أعظمنه) أى احترمنه وهبنه ودهشن عندرؤيته من شدة جماله وكان قد أعطى شطر الحسن ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عزوجل وقبل أن يخرج من الجنة وقال الرازى وعندى أنه يحتمل وجها آخر وهو أنهن انما أكبرنه لأنهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاختيار وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهى عدم الالتفات إلى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلا جرم أكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة فى قلوبهن قال وحمل الآية على هذا الوجه أولى اه خازن (قوله وقطعن) أى جرحن ايديهن حتى سال الدم وليس المراد التقطيع الحقيق هذا هو المراد من التفاسير اه شيخنا وفى الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التى معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج ولم يجدن الألم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما أحسسن إلا بالدم وقال قتادة أبن أيديهن حتى ألقينها والأصح أنه كان قطعا من غير إبانة وقال وهب مات منهن جماعة اه (قوله وقلن حاش لله) باثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وإن نطق بها وقوله تنزيها له أى عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله أى تنزيه الله عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اه شيخنا (قوله ماهذا بشرا) أى معاذ الله أن يكون هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم يعنى على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لأنه قد تقرر فى النفوس أنه لا شئ أحسن من الملك فلذلك وصفنه بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التى تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك اه خازن (قوله شطر الحسن) فى المصباح والمختار شطر كل شئ نصفه اه (قوله قالت فذلكن) ذا اسم اشارة القريب وكان حاضرا بالمجلس بدليل قوله الآتى فقلن له أطع مولاتك وانما قرن باللام للتعظيم فلام البعد هنا لتعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس أو لبعد رتبته وحالته عن رتبة غيره من البشر فلذا فسرها الشارح بهذا التى للقريب وقوله الذى خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى كما قال الشارح (قوله ولقد راودته الخ) أى فامتنع من ذلك الفعل الذى طلبته منه واللام لام قسم وإنما صرحت بذلك لأنها علمت أنه لا ملامة عليها منهن لأنه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته اه خازن (قوله فاستعصم) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع واعتصم اه شيخنا (قوله ولئن لم يفعل) لام قسم وإن شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة فى اجتماعهما دل عليه القسم جواب المذكور تقديره يسجن ويكن اه شيخنا (قوله ما آمره به) أشار إلى أن

وهو الأترج (وآتت) أعطت (كلَّ واحدةٍ منهنَّ سكيناً وقالتِ) ليوسف (اخرُجْ عليهنَّ فلمّا رأينَهُ أكبرنَهُ) أعظمنه (وقطَّعنَ أيديَهُنَّ) بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف (وقلنَ حاشَ لِلّهِ) تنزيها له (ما هذا) أى يوسف (بشراً إن) ما (هذا إلا مَلَكٌ كريمٌ) لما حواه من الحسن الذى لا يكون عادة فى النسمة البشرية وفى الصحيح أنه أعطى شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكنَّ) فهذا هو (الذى لُمتُنَّنى فيهِ) فى حبه بيان لعذرها (ولقدْ راودتُهُ عنْ نفسِهِ فاستعصمَ) امتنع (ولئنْ لمْ يفعلْ ما آمرُهُ) به (ليُسجَنَنَّ

ضمير الفاعل أى لا تغلوا مجاوزين الحق . قوله تعالى (من بنى اسرائيل) فى موضع الحال من الذين كفروا أو من ضمير الفاعل فى كفروا (على لسان داود) متعلق بلعن كقولك جاء زيد على الفرس (ذلك بما عصوا) قد تقدم ذكره فى غير موضع وكذلك و (لبئس ما كانوا) (ولبئس ماقدمت لهم) قوله تعالى (أن سخط الله عليهم)

أَحَبُّ إلىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إليْهِ وَإلا تصرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ) أمل (إليهِنَّ وَأَكُنْ) أصر (مِّنَ الجاهِلِينَ) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ) دعاءه (فصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (العَلِيمُ) بالفعل (ثُمَّ بَدَا) ظهر (لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى) إلى (حِينٍ) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه

ما موصولة أى الذى آمره به من قضاء شهوتى فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية أى ولئن لم يفعل يوسف أمرى أى موجب أمرى ومقتضاه اه كرخى (قوله وليكونا من الصاغرين) أى من الاذلاء وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اه بيضاوى (قوله قال رب) أى يارب وقوله السجن أى دخوله لما علمت من أن السجن بالكسر اسم المكان والمحبوب دخوله لا ذاته اه شيخنا (قوله أحب إلى) أى عندى قال أبو حيان وأحب ليست على بابها من التفضيل لانه لم يحب إليه مايدعونه إليه قط وإنما هذان شران فآثر أحدهما على الآخر وإن كان فى أحدهما مشقة وفى الآخر لذة اه كرخى وقال بعضهم لو لم يقل السجن أحب إلى لم يبتل به فالأولى بالعبد أن يسأل الله العافية اه خازن (قوله مما يدعوننى) فعل مضارع مبنى على سكون الواو والنون الأولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون قالوا وليست ضميرا بل هى لام الكلمة فليس من الافعال التى ترفع بالنون اه شيخنا وأضاف الفعل إليهن لأنهن جميعا دعونه إلى أنفسهن وقيل لأنهن لما قلن له أطع مولاتك صح اضافة الدعاء إليهن جميعا اه خازن (قوله أصب إليهن) الصبوة الميل إلى الهوى ومنه ريح الصبا لأن النفس تستطيبها وتميل إليها اه بيضاوى وفى المصباح وصباصبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه (قوله والقصد بذلك) أى بقوله وإلا تصرف عنى الخ فكأنه يقول اللهم اصرف عنى كيدهن لأجل أن لا أصير من الجاهلين لأنك إن لم تصرفه عنى صرت منهم إذ لا قدرة لى على الامتناع إلا باعانتك واسعافك لى اه شيخنا وفى أبى السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء إلى الطاف الله تعالى جريا على سنن الأنبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن أنفسهم مبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث أدركنى وإلا هلكت اه (قوله ثم بدا لهم) أى للعزيز وأصحابه المشاركين له فى الرأى وذلك أنهم لما أرادوا لأم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها إن هذا العبد العبرانى قد فضحنى عند الناس يخبرهم أنى راودته عن نفسه فاما أن تأذن لى فأخرج وأعتذر إليهم وإما أن تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله أن يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر فى محل نصب على الحال أى ظهر لهم كذلك قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من باب قتل كما فى المصباح (قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنا عشر سنة كما سيأتى فى الشارح اه (قوله ودخل معه) أى فى صحبته أى صاحباه فى الدخول فدخل الثلاثة فى وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا (قوله غلامان) وكانا عبدين للملك سمى أحدهما وهو الساقى سرهم وسمى الآخر وهو الخباز برهم والغلام يطلق على الانسان من ولادته إلى شيبه كما فى كتب اللغة فى القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضده أو من حين يولد إلى أن يشيب والجمع أغلمة وغلمان وهى غلامة اه وقوله للملك أى ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليق ملك مصر اه من الخازن وسيأتى فى الشارح أيضا عند قو. وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذى اشترى يوسف لأنه إذ ذاك كان وزيرا للملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين أن جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة على أن يسما الملك فى طعامه وشرابه فأجابا ثم إن الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدى الملك قال الساقى لا تأكل أيها

أن والفعل فى تقدير مصدر مرفوع خبر ابتداء محذوف أى هو سخط الله وقيل فى موضع نصب بدلا من ما أى بئس شيئا سخط الله عليهم وقيل هو فى موضع جر بلام محذوفة لأن سخط قوله تعالى (عداوة) تمييز والعامل فيه اشد و (للذين آمنوا) متعلق بالمصدر أو نعت له (اليهود) المفعول الثانى لتجد (ذلك) مبتدأ و (بأن منهم) الخبر أى ذلك كائن بهذه الصفة

لنختبرنه (قال أحدهما) وهو الساقي (إني أراني أعصر خمرا) أي عنبا (وقال الآخر) صاحب الطعام (إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا) خبرنا (بتأويله) بتعبيره (إنا نراك من المحسنين قال) لهما

قوله تعالى (وإذا سمعوا) الواو ههنا عطفت إذا على خبر أن وهو قوله لا يستكبرون فصار الكلام داخلا في صلة أن وإذا في موضع نصب (ترى) وإذا وجوابها في موضع رفع عطفا على خبر أن الثانية ويجوز أن يكون مستأنفا في اللفظ وإن كان له تعلق بما قبله في المعنى و(تفيض) في موضع نصب على الحال لأن ترى من رؤية العين و(من الدمع) فيه وجهان أحدهما أن من لابتداء الغاية أي فيضها من كثرة الدمع والثاني أن يكون حالا والتقدير تفيض مملوءة من الدمع وأما (مما عرفوا) فمن لابتداء الغاية ومعناه من أجل الذي عرفوه و(من الحق) حال من العائد المحذوف (يقولون) حال من ضمير الفاعل في عرفوا قوله تعالى

الملك بأن الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب أيها الملك فإن الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق أنهما دخلا مع يوسف اهـ خازن (قوله فرأياه يعبر) أي يفسر وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول إني أعبر الأحلام اهـ ولذلك جوزوا للخامل أن يبين نفسه حتى يعرف فيقتبس منه اهـ بيضاوي (قوله فقالا لنختبرنه) أي فدعواهما الرؤيا غير صادقة وإنما غرضهما مجرد تجربة صدق قوله كما يصرح بهذا في آخر القصة حيث قال فقالا ما رأينا شيئا وقيل إنهما رأيا حقيقة وقصدا تفسير ما رأياه كما سيأتي بسطه هناك عن الخازن اهـ (قوله قال أحدهما) مستأنف لا محل له من الإعراب ولا يجوز أن يكون حالا لأنهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولا جائز أن تكون مقدرة لأن الدخول لا يؤول إلى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين وإني وما في حيزه في محل نصب بالقول وأراني هنا متعد لمفعولين عند بعضهم إجراء للحلمية مجرى العلمية فتكون الجملة من قوله أعصر خمرا في محل المفعول الثاني ومن منع كانت عنده في محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية في اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فإن الفاعل والمفعول متحدان في المعنى إذ هما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك في المنام قائما وزيد رآه قائما ولا يجوز ذلك في غير ما ذكر وإذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث وقد تقدم في قوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا والخمر العنب وأطلق عليه ذلك مجازا لأنه آيل إليه كما يطلق الشيء على الشيء باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة في لغة غسان وأزد عمان وعن المعتمر لقيت أعرابيا حاملا عنبا في وعاء فقلت ما تحمل فقال خمرا وقراءة أبي وعبد الله أعصر عنبا لا تدل على الترادف لإرادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما في مصحف عبد الله فوق رأسي ثريدا فإنه أراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وأن يتعلق بمحذوف حالا من خبزا لأنه في الأصل صفة له والضمير في قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ عائد على ما قصا عليه أجري مجرى اسم الإشارة كأنه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه إليه الزمخشري وجعله سؤالا وجوابا وقال غيره إنما وحد الضمير لأن كل واحد سأل عن رؤياه فكأن كل واحد قال نبئني بتأويل ما رأيت وترزقانه صفة لطعام اهـ سمين (قوله وهو الساقي) أي صاحب شراب الملك إني أراني أعصر خمرا يعني عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤول إليه يقال فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك أنه قال رأيت في المنام كأني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكأن كأس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه اهـ خازن وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤول إليه لأن العنب الذي عصر لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا إلا أن يقال إنه يؤول للخمر في الجملة وإن لم يكن في خصوص تلك الواقعة اهـ (قوله إني أراني) أي رأيتني فالتعبير بالمضارع في الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق رأسي خبزا وذلك أنه قال إني رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الأطعمة وسباع الطير تنهش منها اهـ خازن (قوله خبرنا) في نسخة أخبرنا (قوله إنا نراك من المحسنين) يعني من العالمين بعبارة الرؤيا والإحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان إحسانه فقال كان إذا مرض إنسان في الحبس عاده وقام عليه وإذا ضيق على أحد وسع عليه وإذا احتاج أحد جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل إنه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وأبشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما أحسن

وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا فى جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله إسحق بن خليل الله إبراهيم فقال له صاحب السجن يافتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أى بيوت السجن شئت وقيل أن الفتيين لما رأيا يوسف قالا إنا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله لا تحبانى فوالله ما أحبنى أحد قط إلا دخل على من حبه بلاء لقد أحبتنى عمتى فدخل على من ذلك بلاء وأحبنى أبى فألقيت فى الجب وأحبتنى امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه الرؤيا كره أن يعبرها لهما حين سألاه لما علم ما فيها من المكروه لأحدهما فأعرض عن سؤالهما وأخذ فى غيره من إظهار المعجزة والنبوة والدعاء إلى التوحيد لأنه علم أن أحدهما هالك فأراد أن يدخله فى الإسلام فبدأ بإظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام الخ اه خازن وقصة عمته سيأتى بسطها عند قوله قالوا إن يسرق الخ (قوله مخبرا أنه عالم الخ) أى لأجل أن يقبلوا عليه ويؤمنوا به أى وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما إلى الإيمان بقوله لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبير الرؤيا وإنما تعبيرها هو قوله الآتى يا صاحبى السجن أما أحدكما الخ اه (قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمله هذا المفسر على أن المراد إتيانه فى المنام والمعنى أى طعام رأيتماه فى المنام وأخبرتمانى به فسرته لكما قبل أن يقع فى الخارج طبق وقوعه وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيره على أن المراد إتيان الطعام لهما فى اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بأن يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام أتاهما قبل إتيانه من باب الكشف بنور النبوة لأجل أن يعتقدا صدقه فيمتثلا قوله ودعاءه لهما إلى الإسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد وفى الخازن ما نصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قيل أراد به فى النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه فى نومكما إلا أخبرتكما خبره فى اليقظة وقيل أراد به فى اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعنى تطعمانه وتأكلانه إلا نبأتكما بتأويله بقدره وكيفيته والوقت الذى يصل إليكما فيه قبل أن يأتيكما يعنى قبل أن يصل إليكما وأى الطعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال لهما ما أنا بكاهن ولا عراف وإنما ذلك إشارة إلى المعجزة والعلم الذى أخبرهما به اه (قوله ذلكما مما علمنى ربى) يعنى أن هذا الذى أخبرتكما به وحى من الله أوحاه إلى وعلم علمنيه اه خازن (قوله فيه حث) أى فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث أى تعريض وتلميح إلى طلب الإيمان منهما ثم قواه أى قوى هذا الحث والتعريض بقوله إنى تركت ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء إلى الإيمان صريحا بقوله يا صاحبى السجن الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فيه حث على إيمانهما أى حيث أعلمهما بما خصه الله به من النبوة وأن يقوله بوحى من الله تعالى لا من جهة الكهانة والاستثناء مفرغ وفى موضع الجملة بعده وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها بالوصف والثانى أن تكون فى محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام من رزق إلا حال كونه منبأ بتأويله الواقع قبل إتيانه وإليه أشار فى التقرير اه (قوله إنى تركت ملة قوم) الترك عبارة عن عدم التلبس بالشىء من أول الأمر وعدم الالتفات إليه بالكلية اه من الخازن (قوله واتبعت ملة آبائى الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر أنه من أهل بيت النبوة وقد كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر الرازى أنه نبىء فى السجن اه من الخازن (قوله ما كان لنا) أى لا يصح ولا يمكن لنا الخ وقوله من شىء أى شىء كان من ملك أو إنسى أو جنى فضلا أن نشرك

مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا (لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ) فى منامكما (إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) فى اليقظة (قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا) تأويله (ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) فيه حث على إيمانهما ثم قواه بقوله (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ) دين (قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ) ينبغى (لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ)

(وما لنا) ما فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر و (لا نؤمن) حال من الضمير فى الخبر والعامل فيه الجار أى ما لنا غير مؤمنين كما تقول مالك قائما (وما جاءنا) يجوز أن يكون فى موضع جر أى وبما جاءنا (من الحق) حال من ضمير الفاعل ويجوز أن تكون لابتداء الغاية أى ولما جاءنا من عند الله ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الحق الخبر والجملة فى موضع الحال (ونطمع) يجوز أن يكون معطوفا على نؤمن أى وما لنا لا نطمع ويجوز أن يكون التقدير ونحن نطمع فتكون الجملة حالا من ضمير الفاعل فى نؤمن و (أن يدخلنا) أى فى أن يدخلنا فهو

زائدة (نحن) لعصمتـ
وهم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ)
الله فيشركون ثم صرح
بدعائهما إلى الإيمان
فقال (يَا صَاحِبَيِ) ساكنى
(السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ
مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ
الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) خير
استفهام تقرير (مَا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِهِ) أى غيره (إِلَّا
أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا) سميتم
بها أصناما (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا) بعبادتها
(مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان
(إِنِ) ما (الْحُكْمُ) القضاء
(إِلَّا لِلّٰهِ) وحده (أَمَرَ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذٰلِكَ)
التوحيد (الدِّينُ الْقَيِّمُ)
المستقيم (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ) وهم الكفار
(لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون
إليه من العذاب فيشركون
(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا
أَحَدُكُمَا) أى الساقى
فيخرج بعد ثلاث (فَيَسْقِي
رَبَّهُ) سيده (خَمْرًا) على
عادته (وَأَمَّا الْآخَرُ) فيخرج
بعد ثلاث (فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ
الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ) هذا
تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا
شيئا فقال (قُضِيَ) تم (الْأَمْرُ
الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)
سألتما عنه صدقتما أم كذبتما
(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ) أيقن
(أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا) وهو الساقى (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) سيدك فقل له إن فى السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فَأَنْسَاهُ)

به صنما لا يسمع ولا يبصر اه خازن (قوله زائدة) أى فى المفعول (قوله لعصمتنا) أى فليس المراد من قوله ما كان لنا أنه حرم ذلك عليهم بل المراد أنه تعالى طهره وطهر آباءه عن الكفر كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو أن حال كل المكلفين كذلك فالجواب ما ذكر من أنه ليس المراد الخ اه كرخى (قوله من فضل الله علينا) أى بالوحى وعلى الناس أى وعلى سائر الناس ببعثنا لإرشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث إليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وإنزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها اه بيضاوى (قوله ثم صرح) معطوف على قوله ثم قواه (قوله ياصاحبى السجن) يجوز أن يكون من باب الإضافة للظرف إذ الأصل ياصاحبى فى السجن ويجوز أن يكون من باب الإضافة إلى الشبيه بالمفعول به والمعنى ياساكنى السجن كقوله أصحاب النار اه سمين (قوله متفرقون) أى من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اه خازن (قوله استفهام تقرير) أى طلب الإقرار بجواب الاستفهام أى أقروا واعلموا أن الله هو الخير اه شيخنا (قوله ما تعبدون الخ) خطاب لأهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين اه خازن (قوله سميتم بها أصناما) أى من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة والمعنى أنكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الإلهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اه بيضاوى (قوله أمر ألا تعبدوا الخ) يجوز فى أمر أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا اه سمين (قوله ياصاحبى السجن الخ) لما فرغ من الدعاء إلى الله وعبادته رجع إلى تعبير رؤياهما فقال ياصاحبى السجن الخ اه خازن (قوله فيخرج بعد ثلاث) أى من الأيام وهى العناقيد الثلاثة التى عصرها ففسر الثلاثة ببقائه فى السجن ثلاثة أيام اه خازن (قوله سيده) أى الملك (قوله وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) أى من الأيام وهى السلال الثلاث ففسرها بثلاث أيام يمكثها فى السجن اه شيخنا (قوله فقالا ما رأينا شيئا) أى وإنما ادعينا أنا رأينا لنختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والآخر أنهما رأيا حقيقة وفى الخازن ما نصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول إنى أعبر الأحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى فسألاه من غير أن يكونا قد رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأيا شيئا إنما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فرآهما وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكر أنهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا قد أهمتهما فقال يوسف قصا على ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه اه (قوله قضى) أى وجب حكم الله عليكما بالذى أخبر تكما به رأيتما أو لم تريا شيئا فالمراد بالأمر ما يؤول إليه أمركما ولذلك وحده فإنهما وإن استفتيا فى أمرين لكنهما أرادا استبانة عاقبة ما نزل بهما اه بيضاوى وفى السمين قوله قضى الأمر قال الزمخشرى ما استفتيا فى أمر واحد بل فى أمرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالأمر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من أجله اه (قوله سألتما) أى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وقال للذى ظن أنه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام لا صاحبه لأن التوصية المذكورة لا تدور على ظن الناجى بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى إنى ظننت أنى ملاق حسابيه فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله قضى الأمر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد وكذا قوله قضى الأمر اجتهادى أيضا اه أبو السعود (قوله منهما) حال أى حال كون الناجى من جملة الاثنين وقوله وهو الساقى تفسير للموصول (قوله سيدك) وهو الملك وقوله غلاما محبوسا أى طال حبسه ظلما خمس

أى الساق (الشَّيطانُ ذِكْرَ)يوسف عند (رَبّهِ فلبِثَ) مكث يوسف (فى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) قيل سبعا وقيل اثنى عشر (وقالَ الملِكُ) ملك مصر الريان ابن الوليد (إنى أرَى) أى رأيت (سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يأكُلهُنَّ) يبتلعهن (سَبْعٌ)من البقر (عِجَافٌ)

سنين(قوله أى الساق) هذا أحد قولين فى تفسير الضمير والقول الآخر أنه يعود على يوسف وعبارة الخازن فى هاء الكناية فى أنساه قولان أحدهما أنها تعود إلى الساق وهو قول جماعة من المفسرين والمعنى فانساه الشيطان ان يذكر يوسف عند الملك قالوا لأن صرف وسوسة الشيطان إلى ذلك الرجل الساق حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها إلى يوسف والقول الثانى وهو قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع إلى يوسف والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فإن الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر وإن كانت جائزة إلا أنه لما كان مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أعلى المراتب وهى منصب النبوة والرسالة لاجرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فإن حسنات الابرار سيئات المقربين ٠ فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر والقاء الوسوسة فإنه قد صح فى الحديث إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فاما النسيان الذى هو عبارة عن ترك الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه (قوله قيل سبعا) خمس منها قبل قوله اذكرنى عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثنى عشر مما يضعفه ان البضع يقال على العدد من الثلاثة إلى التسعة فالاثنا عشر ليست من استعمالاته اه شيخنا وعلى هذا القول الثانى كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعا وفى البيضاوى وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس اه وفى القرطبى وفى المدة التى لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها سبع سنين قاله ابن جريج وقتادة ووهب ابن منبه قال وهب أقام أيوب فى البلاء سبع سنين وأقام يوسف فى السجن سبع سنين الثانى ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف فى السجن خمسا وبضعا واشتقاقه من بضعت الشىء أى قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بأن حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التى مضت فالبضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف فى السجن سبع سنين ومكث أيوب فى البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وقال عبدالله بن راشد البصرى عن سعيد بن أبى عروبة أن البضع ما بين الخمس إلى الاثنتى عشرة سنة انتهى اه (قوله وقال الملك إنى أرى الخ) لما دنا فرج يوسف وأراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى فى منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف فى غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن فى بطونهن ولم ير منهن شىء ولم يتبين على العجاف شىء منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شىء فقلق الملك واضطرب وذلك لأنه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى فى منامه وسألهم عن تأويلها فاعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اه خازن (قوله إنى أرى) أى فى منامى وقوله أى رأيت أشار به إلى أنه من التعبير بالمستقبل عن الماضى كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين أى تلته ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية اه كرخى (قوله سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاءا على غير قياس اذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اه

فى موضع نصب أو جر على الخلاف بين الخليل وسيبويه . قوله تعالى (حلالا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو مفعول كلوا فعلى هذا يكون مما فى موضع الحال لأنه صفة للنكرة قدمت عليها ويجوز ان تكون من لابتداء غاية الأكل فتكون متعلقة بكلوا كقولك اكلت من الخبز رغيفا إذا لم ترد الصفة والوجه الثانى ان يكون حالا من مالانها بمعنى الذى ويجوز ان يكون حالا من العائد المحذوف فيكون العامل رزق والثالث ان يكون صفة لمصدر محذوف أى اكلا حلالا ولا يجوز ان ينصب حلالا برزق على أنه مفعوله لأن ذلك يمنع من أن يعود إلى ما ضمير قوله تعالى (باللغو فى أيمانكم) فيه ثلاثة أوجه ، أحدها أن تكون متعلقة بنفس اللغو

جمع عجفاء (وسَبْعَ سنبلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ) أى سبع سنبلات (يابساتٍ) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى) بينوا لى تعبيرها (إنْ كنتم للرؤيا تعبُرونَ) فاعبروها (قالوا) هذه (أضغاثُ) أخلاط (أحلامٍ وما نحنُ بتأويلِ الأحلامِ بعالمينَ)

وفى المصباح سمن يسمن من باب تعب وفى لغة من باب قتل إذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه (قوله جمع عجفاء) أى جمع سماعى والقياسى عجف على حد قول ابن مالك ٭ فعل لنحو أحمر وحمراء ٭ لكنه حمل على سمان لانه نقيضه اه بيضاوى (قوله خضر) أى انعقد حبها وقوله وأخر يابسات أى قد بلغت أوان الحصد وأخر نسق على سبع لا على سنبلات ويكون قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وإنما حذف لأن التقسيم فى البقرات يقتضى التقسيم فى السنبلات اه سمين (قوله وعلت عليها) أى وامتصت الرطوبة التى فيها اه (قوله يا أيها الملأ) هم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اه خازن (قوله تعبرون) من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اه شيخنا أى إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخيالية إلى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اه بيضاوى وفى السمين وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اه وفى المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته إلى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفى التنزيل إن كنتم للرؤيا تعبرون اه (قوله إن كنتم للرؤيا) فيه أوجه أحدها أن اللام فيه مزيدة فلا تعلق لها بشىء وزيدت لتقدم المعمول مقوية للعامل كما زيدت فيه إذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذينك إلا ضرورة وبعضهم يقول الاكثر أن لا تزاد ويحترز بالاكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثانى أن يضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث أن يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى هذا فيكون فى تعبرون وجهان أحدهما أنه خبر ثان لكنتم الثانى أنه حال من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه خبرا اه سمين (قوله أضغاث أحلام) أى هذه أضغاث أحلام وهى تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع وحزم من أخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وإنما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه أشياء مختلفة وقوله وما نحن بتأويل الأحلام يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أى ليس لها تأويل عندنا وإنما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله اه بيضاوى وقوله وإنما جمعوا أى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع أنها ليست إلا رؤيا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل أيضا على المبالغة فى الاتصاف اه زاده وفى أبى السعود ما نصه أضغاث أحلام أى تخاليطها جمع ضغث وهو فى الأصل ما جمع من أخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس ووساوس الشيطان وتراها فى المنام والأحلام جمع حلم وهى الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها والاضافة على معنى من أى هى أضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التى لها عاقبة تؤول اليها ويعتنى بأمرها وجمعوها وهى رؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان كما فى قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم لمن لا يملك إلا فرسا واحدة وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والأخر اليابسات فتأمل حسن موقع الأضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل اه وفى السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدأ مضمر أى هى أضغاث يعنون ما قصصته علينا والجملة منصوبة بالقول والأضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا أو أجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس واحد قوله تعالى وخذ

لأنك تقول لعاقر يمينه وهذا مصدر بالألف واللام يعمل ولكن معدى بحرف الجر والثانى أن تكون حالا من اللغو أى باللغو كائنا أو واقعا فى أيمانكم والثالث أن يتعلق فى يؤاخذكم (عقدتم) يقرأ بتخفيف القاف وهو الأصل وعقد اليمين هو قصد الالتزام بها ويقرأ بتشديدها وذلك لتوكيد اليمين كقوله والله الذى لا إله إلا هو ونحوه وقيل التشديد يدل على تأكيد العزم بالالتزام بها وقيل إنما شدد لكثرة الحالفين وكثرة الأيمان وقيل التشديد عوض من الالف فى عاقد ولا يجوز أن يكون التشديد لتكرير اليمين لأن الكفارة تجب وإن لم تكرر ويقرأ عاقدتم بالالف وهى بمعنى عقدتم كقولك قاطعته وقطعته من الهجران

(وَقَالَ الَّذِى نَجَا مِنْهُمَا) أى من الفتيين وهو الساقى (وادَّكَرَ) فيه إبدال التاء فى الأصل دالا وإدغامها فى الدال أى تذكر (بَعْدَ أُمَّةٍ) حين حال يوسف (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) الكثير الصدق (أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّى أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ) أى الملك وأصحابه (لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) تعبيرها (قَالَ تَزْرَعُونَ)

بيدك ضغثاروى فى التفسير انه أخذ عثكالا من نخلة وفى الحديث أنه أتى بمريض وجب عليه حد ففعل به ذلك وقال الزمخشرى وأصل الأضغاث ماجمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أوحشيش أوقبضتان قلت وقد تقدم أنه أكبر من القبضة والباء فى بتأويل متعلقة بعالمين وفى بعالمين لاتعلق لها لأنها زائدة إما فى خبر الحجازية أوالتميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وأن يكون نفيا للعلم بتأويل الأضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وقال أبو البقاء أى بتأويل أضغاث الأحلام ولابد من ذلك لأنهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه (قوله وقال الذى نجا) أى بعد أن جلس بين يدى الملك وقال له إن فى السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن (قوله وادكر) فيه وجهان أحدهما أنه جملة حالية إما من الموصول وإما من عائده وهو فاعل نجا والثانى أنه عطف على نجا فلا محل له لنسقه عن مالا محل له اه سمين (قوله فيه ابدال التاء) أى تاء الافتعال الزائدة لأنه من الذكر وقوله وإدغامها أى الدال المنقلبة عن التاء وقوله فى الدال النسخة التى كتب عليها المحشى فى الدال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففى العبارة قلب إذ الدال المنقلبة عن التاء مدغم فيها لامدغمة اه شيخنا وفى السمين والعامة على ادكر بدال مهملة مشددة وأصلها إذتكر افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الذال فأبدلت دالا فاجتمع متقاربان فأبدل الأول من جنس الثانى وأدغم وقرأ الحسن بذال معجمة ووجهوها بأنه ابدال للتاء من جنس الأول وأدغم وكذا الحكم فى مدكر كما سيأتى فى سورته إن شاء الله تعالى اه (قوله بعد أمة) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهى المدة الطويلة وقرأ الأشهب العقيلى بكسر الهمزة وفسروها بالنعمة أى بعد نعمة أنعم بها عليه وهى خلاصه من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن عباس وزيد بن على وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والأمه هو النسيان يقال أمه يأمه أمها وأمها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين (قوله حين) وهو سنتان أوسبع أوتسع وسمى الحين من الزمان أمة لأنه جماعة أيام والأمة الجماعة اه من الخازن (قوله حال يوسف) أى من كونه عالما بتعبير الرؤيا ومن وصيته له بقوله إذكرنى عند ربك اه شيخنا (قوله أنا أنبئكم) بلفظ الجمع إما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة المعبرين أوأراد الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفى الشهاب أنبئكم بتأويله أى أخبركم بمن عنده تأويله أوأدلكم عليه أوأخبركم إذا سألته عنه اه (قوله فأرسلون) أى إلى من عنده علمه أوإلى السجن اه بيضاوى (قوله فأرسلوه) إشارة إلى أن فى الكلام حذف جمل ثلاثة وجملة بجىء الرسول ليوسف فى السجن أربع مرات الأولى فى قوله فأرسلون يوسف والثانية فى قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك والثالثة فى قوله وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة فى قوله وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا (قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لأنه قد جربه فى السجن فى تعبير الرؤيا وفى غيره اه شيخنا (قوله أفتنا) أى بين لنا فى سبع بقرات أى فى رؤيا ذلك اه بيضاوى (قوله لعلى أرجع إلى الناس) أى أعود إلى الملك ومن عنده أوإلى أهل البلد إذ قيل إن السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أوفضلك ومكانتك وانما لم يبت الكلام فيهما لأنه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترمته المنية دونه ولا يعلمهم اه بيضاوى وفى المصباح بته بتا من بابى ضرب وقتل قطعه وفى المطاوع فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه (قوله قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره أنه أول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وأول ابتلاع العجاف السمان بأكل ماجمع فى السنين المخصبة

(فكفارته) الهاء ضمير العقد وقد تقدم الفعل الدال عليه وقيل تعود على اليمين بالمعنى لان الحلف واليمين بمعنى واحد و(طعام) مصدر مضاف إلى المفعول به والجيد أن يقدر بفعل قد سمى فاعله لان ما قبله وما بعده خطاب فـ(عشرة) على هذا فى موضع نصب (من أوسط) صفة لمفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما أوقوتا من أوسط أى متوسطا (ماتطعمون) أى الذى تطعمون منه أو تطعمونه (أو

أى ازرعوا (سَبْعَ سِنِينَ

دَأَبًا) متابعة وهى تأويل السبع السمان (فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ) اتركوه (فى سُنْبُلِهِ) لئلا يفسد (إلا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ) فادرسوه (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) أى السبع المخصبات (سَبْعٌ شِدَادٌ) مجدبات صعاب وهى تأويل السبع العجاف (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) من الحب المزروع فى السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن (إلا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ) تدخرون (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) أى السبع المجدبات (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) بالمطر (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) الأعناب وغيرها لخصبه

فى السنين المجدبة اه بيضاوى (قوله أى ازرعوا) حمله على الأمر ليناسب قوله فذروه وإلا فالمناسب إبقاؤه على الخبرية لأنه إخبار عن حالهم التى ستحصل ولأنه تفسير للرؤيا والتفسير إخبار لا إلزام اه شيخنا (قوله دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان فى مصدر دأب يدأب أى داوم على الشىء ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضأن ومعز ومعز بفتح العين وسكونها وفى انتصابه وجهان أحدهما وهو قول سيبويه أنه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون دأبا والثانى أنه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الأوجه المعروفة إما المبالغة وإما وقوعه موقع الصفة وإما على حذف مضاف أى دائبين أو ذوى دأب أو جعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين وأصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لأنها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب (قوله وهى تأويل السبع السمان) أى والسبع الخضر اه شيخنا (قوله فما حصدتم إلى قوله تأكلون) هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير اه بيضاوى وما يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فذروه فى سنبله) أى وبقصبه ليكون القصب علفا للدواب اه خازن وفى المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج سبله اه (قوله لئلا يفسد) عبارة أبى السعود فذروه فى سنبله ولا تدرسوه كيلا يأكله السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه (قوله فادرسوه) يقال درس يدرس ككتب يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس (قوله وهى تأويل السبع العجاف) أى والسبع اليابسات أيضا (قوله أى تأكلونه فيهن) أى فالإسناد مجازى تطبيقا بين المعبر والمعبر به اه بيضاوى وفى أبى السعود وإسناد الأكل إليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازى كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بأنه تأويل لأكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأن ما ادخر فى السنابل من الحبوب شىء قد هيىء وقدم لهن كالذى يقدم للنازل وإلا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن اه (قوله تدخرون) أى للبذر والإحصان الإحراز وهو يقال لجعل الشىء فى الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اه خازن (قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا ولعله علم ذلك بالوحى أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الإلهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم اه بيضاوى (قوله فيه يغاث الناس) من الغيث على أن الألف منقلبة عن ياء أو من الغوث على أنها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها غيثا إذا أنزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه أى أنقذه من الكرب الذى هو فيه كالقحط اه زاده وفى السمين قوله يغاث الناس يجوز أن تكون الألف عن واو وأن تكون عن ياء أما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعى يقال أغاثنا الله من الغوث وأما من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد أى مطرت وفعله ثلاثى يقال غاثنا الله من الغيث اه وفى المصباح أغاثه إغاثة إذا أعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وأغاثنا المطر من ذلك فهو مغيث وأغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث بالكسر اه وفيه أيضا الغيث المطر وغاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث ويبنى للمفعول فيقال غيثت الأرض تغاث وغاث الغيث الأرض غيثا من باب ضرب أيضا نزل بها وسمى النبات غيثا تسمية باسم السبب ويقال رعينا الغيث اه (قوله وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلى كلهما فالصاد مكسورة وبابه ضرب كما فى المصباح والقاموس وقوله الأعناب أى يعصرونها خمرا أى ويعصرون غيرها

كسوتهم) معطوف على إطعام ويقرأ شاذا أو كأسوتهم فالكاف فى موضع رفع أى أو مثل أسوة أهليكم فى الكسوة (أو تحرير) معطوف على إطعام وهو مصدر مضاف إلى المفعول أيضا (إذا حلفتم) العامل فى إذا كفارة أيمانكم لأن المعنى ذلك يكفر أيمانكم وقت حلفكم (كذلك) الكاف صفة مصدر محذوف أى يبين لكم آياته تبيينا مثل ذلك قوله تعالى (رجس) إنما أفرد لأن التقدير

(وقال المَلِكُ) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتُونِى بِهِ) أى بالذى عبرها (فلما جاءه) أى يوسف (الرَّسُولُ) وطلبه للخروج (قالَ) قاصداً إظهار براءته (ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ) أن يسأل (ما بالُ) حال (النِّسْوَةِ اللاتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى) سيدى (بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قالَ ما خَطْبُكُنَّ) شأنكن (إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ) هل وجدتن منه ميلا إليكن (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ) وضح (الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فأخبر يوسف بذلك

كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اه خازن (قوله وقال الملك ائتونى به) مرتب على محذوف ذكره الشارح بقوله لما جاءه الرسول أى حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك ائتونى به وذلك أن الساقى لما رجع إلى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف أن الذى قاله كائن لا محالة قال ائتونى به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبارة فرجع الساقى إلى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه (قوله أى بالذى عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والأول أفصح اه شيخنا (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف أى فذهب الرسول لطلبه فلما جاءه الخ اه شيخنا (قوله قال قاصداً إظهار براءته الخ) عبارة البيضاوى إنما تأنى وتوقف فى الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص على حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على أن يتوسل به إلى تقبيح أمره وفيه دليل على أنه ينبغى أن يجتهد فى نفى التهم ويتوقى مواضعها وعن النبى ﷺ لو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لأسرعت الإجابة وإنما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه (قوله إلى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم فى رواية أبى بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو حيوة وقرئ اللائى بالهمز وكلاهما جمع للتى والخطب الأمر والشأن الذى فيه خطر وهو فى الأصل مصدر خطب يخطب وإنما يخطب فى الأمور العظام اه سمين وفى المختار الخطب الأمر تقول ما خطبك قال الأزهرى أى ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم (قوله إن ربى سيدى الخ) عبارة الخطيب إن ربى أى الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وأنه برىء مما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربى الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه إشارة إلى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه (قوله فجمعهن) وكانت زليخا معهن اه خازن (قوله إذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن لأنه فى معنى الفعل إذ المعنى ما فعلتن وما أردتن به فى ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها وقيل خاطبهن لأنهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكأن هذا بمنزلة مراودتهن اه من الخازن (قوله قلن حاش لله) أى تنزيها لله من أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا اه شيخنا (قوله من سوء) أى خيانة فى شىء من الأشياء اه (قوله قالت امرأت العزيز الآن الخ) لما علمت أن هذه المناظرات والتفحصات إنما هى بسببها كشف الغطاء صرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق أى انكشف ولما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع أن الفتن كلها إنما نشأت من جهتها كافأته على ذلك باعترافها بأن الذنب منها بقولها أنا راودته عن نفسه الخ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الأراضى وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصه قطعه إما بالمباشرة وإما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين (قوله وضح) أى اتضح وفى المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى اه (قوله فأخبر يوسف) أى أخبر الرسول يوسف بذلك أى بجواب النسوة المذكور وقول زليخا ما ذكر وهو معطوف على مقدر أى فجاء الرسول إلى يوسف

إنما عمل هذه الأشياء رجس ويجوز أن يكون خبراً عن الخمر وأخبار المعطوفات محذوفة لدلالة خبر الأولى عليها و (من عمل) صفة لرجس أو خبر ثان والهاء فى (اجتنبوه) ترجع إلى الفعل أو إلى الرجس والتقدير رجس من جنس عمل الشيطان قوله تعالى (فى الخمر والميسر) فى متعلقة بيوقع وهى بمعنى السبب أى بسبب شرب الخمر وفعل الميسر ويجوز أن تتعلق

فقال (ذلك) أى طلب البراءة (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه) فى أهله (بالغيب) حال (وأن الله لا يهدى كيد الخائنين) ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسى) من الزلل (إن النفس) الجنس (لأمارة) كثيرة الأمر (بالسوء إلا ما) بمعنى من (رحم ربى) فعصمه (إن ربى غفور رحيم وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) أجعله خالصا لى دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن

ى بالعداوة أو البغضاء أى أن تعادوا وأن تباغضوا بسبب الشرب وهو على هذا مصدر بالألف واللام مهمل والهمزة فى البغضاء للتأنيث وليس مؤنث أفعل إذ ليس مذكر البغضاء أبغض وهو مثل البأساء والضراء (فهل أنتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه الأمر أى انتهوا لكن الاستفهام عقيب ذكر هذه المعائب أبلغ من الأمر قوله تعالى (إذا ما اتقوا) العامل فى إذا معنى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح أى لا يأثمون إذا اتقوا قوله تعالى (من ا
فى موضع

فأخبره بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا وهذه هى المرة الثالثة من مرات مجىء الرسول ليوسف فى السجن (قوله فقال) أى يوسف ذلك أى طلب البراءة بقوله ارجع إلى ربك فاسأله الخ أى قال هذا القول وهو فى السجن لأن خروجه سيذكر فى قوله وقال الملك الخ هكذا قد جرى الشارح على أن قوله ذلك ليعلم إلى قوله غفور رحيم من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على أنه من كلام زليخا وفى أبى السعود وقيل إن هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف عليه السلام أنى لم أخنه ولم أكذب عليه فى حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسى مع ذلك من الخيانة حيث قلت فى حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت إن كل نفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى أى إلا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف إن ربى غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به رحيم له فعلى هذا يكون تأنيه عليه السلام فى الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاة الملك وأمره بين بين فعل ما فعل حتى تتبين نزاهته وأنه إنما سجن بظلم عظيم مع ماله من الفضل ونباهة الشأن ليتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اه (قوله ليعلم العزيز) أى قطفير زوج زليخا الذى هو وزير الملك الكبير اه (قوله بالغيب) يجوز أن تكون الباء ظرفية قال الزمخشرى أى مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الأبواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء للحال إما من الفاعل على معنى وأنا غائب عنه خفى عن عينه وأما من المفعول على معنى وهو غائب عنى خفى عن عينى اه سمين (قوله لا يهدى كيد الخائنين) أى لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدى الخائنين بكيدهم بأوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوى أى فهداية الكيد على الأول مجاز عن تنفيذه وعلى الوجه الثانى المراد لا يهدى الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية على الكيد وهى واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لأنه إذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية مسببه بالطريق الأولى اه شهاب ولعل المراد منه إنى لو كنت خائنا لما خلصنى الله من هذه الورطة وحيث خلصنى منها ظهر أنى كنت بريئا مما نسبونى إليه اه كرخى (قوله ثم تواضع لله) أى قال القول المذكور تواضعا لله وإلا فيستحيل فى حقه أن تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا (قوله وما أبرئ نفسى) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ أى من عامله المقدر أى طلبت البراءة ليعلم الخ والحال أنى لم أقصد بذلك تنزيه نفسى ولا براءتها الخ اه شيخنا (قوله الجنس) أى الذى فى ضمن جميع الأفراد ولو عبر باستغراق لكان أظهر فالاستثناء متصل وما فى قوله إلا ما رحم ربى واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بمعنى من كما قال فقوله فعصمه فيه مراعاة لفظ ما لا معناها وإلا لقال فعصمها اه شيخنا (قوله كثيرة الأمر) أى لصاحبها بالسوء وهو لفظ جامع لكل ما يهم الانسان من الأمور الدنيوية والأخروية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا فى النفس الأمارة بالسوء ما هى فالذى عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الإنسانية واحدة ولها صفات منها الأمارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس إلى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الأمارة بالسوء وإذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك العمل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل إن النفس أمارة بالسوء بطبعها فاذا زكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه خازن (قوله وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) وذلك انه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره إليه فقال ائتونى به يعنى بيوسف أستخلصه لنفسى أى أجعله خالصا لنفسى والاستخلاص طلب خلوص الشىء من جميع شوائب الاشتراك وإنما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لأن عادة الملوك أن ينفردوا بالأشياء النفيسة

العزيز ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وإنما قال الملك لما عظم اعتقاده فى يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره وإحسانه إلى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه وإذا أراد الله تعالى أمراً هيأ أسبابه فألهم الملك ذلك فقال ائتونى به الخ اه خازن (قوله ودعا لهم) وقال فى دعائه اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عنهم الأخبار وقوله ثم اغتسل أى ولما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء اه خازن (قوله ودخل عليه) أى فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ماهذا اللسان قال لسان عمى إسمعيل ثم دعا له يوسف بالعبرانية فقال له وماهذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان آبائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه إذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة فأجلسه إلى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه أى كلم الملك يوسف لأن مجالس الملوك لايحسن لأحد أن يبدأ بالكلام فيها وإنما يبدأ به الملك اه خازن وفى أبى السعود والضمير المستكن فى كلمه ليوسف والبارز للملك أى فلما كلمه يوسف أثر مجيئه فاستنطقه وشاهد منه ماشاهد قال إنك اليوم لدينا الخ اه (قوله فلما كلمه) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو ثمان جمل قد اختصر الكلام بحذفها اه شيخنا (قوله مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أى منزلة وهى الحالة التى يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك مما نسبت اليه ومكين كلمة جامعة لكل مايحتاج إليه من الفضائل والمناقب فى أمر الدين والدنيا اه خازن وفى المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته من الشىء جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أى قوة وشدة وأمكنته منه بالألف مثل مكنته وأمكننى الأمر سهل وتيسر اه (قوله فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام الخ) أى قال ذلك فى سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد التعبير السابق وهو فى السجن فقد روى أن الملك قال ليوسف عليه السلام أحب أن أسمع تأويل رؤياى منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر إليهن وقد أعجبك حسنهن إذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئه أى طينه الأسود سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن إذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات فى منبت واحد عروقهن فى الثرى والماء فبينا أنت تقول فى نفسك أى شىء هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد أصولهن فى الثرى والماء إذ هبت ريح فردت أوراق اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا فهذا مارأيت أيها الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئا فما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجبا فما هى بأعجب مما سمعت منك وماترى من تأويل رؤياى أيها الصديق قال يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيراً فى هذه السنين المخصبة وتجعل مايتحصل من ذلك الطعام فى الخزائن بقصبه وسنبله فإنه أبقى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس أن يرفعوا الخمس من زرعهم أيضا فيكفيك

ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه (فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ) له (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيراً فى هذه السنين المخصبة وادخر الطعام

جر صفة لشىء ومن لبيان الجنس وقيل للتبعيض إذ لا يحرم إلا الصيد فى حال الإحرام وفى الحرم وفى البر والصيد فى الأصل مصدر وهو ههنا بمعنى المصيد وسمى مصيداً وصيداً لمآله إلى ذلك وتوافر الدواعى إلى صيده فكأنه لما أعد للصيد صار كأنه مصيد (تناله) صفة لشىء ويجوز أن يكون حالا من شىء لأنه قد وصف وأن يكون حالا من الصيد (ليعلم) اللام متعلقة بليبلونكم (بالغيب) يجوز أن يكون فى موضع الحال من من أو من ضمير الفاعل فى يخافه أى يخافه غائبا عن الخلق أو يجوز أن يكون بمعنى فى أى فى الموضع الغائب عن الخلق والغيب مصدر فى موضع فاعل قوله تعالى (وأنتم حرم) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى تقتلوا و (متعمداً) حال من ضمير الفاعل فى قتله (لجزاء)

فى سنبله فيأتى إليك الخلق الأرض) أرض مصر (إنى حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب (وكذلك) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف فى الأرض) أرض مصر (يتبوأ) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفى القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

ذلك الطعام الذى جمعته لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحى للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والأموال مالم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه ويبيعه لى ويكفينى العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلنى الخ اه خازن وفى القرطبى ومن لى بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ماطاقوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلنى الخ اه (قوله فى سنبله) أى وقصبه أيضا اه خازن (قوله فقال ومن لى بهذا) أى وأى شخص يتكفل لى بهذا الأمر ويعيننى عليه (قوله قال اجعلنى على خزائن الارض) يعنى على خزائن الطعام والأموال وأراد بالأرض أرض مصر أى اجعلنى على خزائن أرضك التى تحت يدك وقال الربيع بن أنس اجعلنى على خراج مصر ودخلها انى حفيظ عليم أى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم لما وليتنى وقيل حفيظ للحساب عليم أعلم لغة من يأتينى وقال الكلبى حفيظ تقديره فى السنين المخصبة للسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ماورد من النهى عنهما من كراهة طلبهما لما صح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسأل الامارة فانك إن أوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها أخرجاه فى الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فأما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لأنه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح الأمة من غيره وإذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم أنه سيحصل قحط وشدة إما بطريق الوحى من الله أو بغيره وربما أفضى ذلك إلى هلاك معظم الخلق وكان فى طلب الامارة ايصال الخير والراحة إلى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس إذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به إلى غير مايحل فهذا هو القدر المذموم فى تزكية النفس أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع إلى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف أنه عالم بمصالح الدين ولم يعلم أنه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله انى حفيظ عليم على أنه عالم بما يحتاج اليه فى مصالح الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن (قوله وقيل كاتب حاسب) لف ونشر مرتب (قوله مكنا ليوسف) يجوز فى هذه اللام أن تكون متعلقة بمكنا على أن يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الأمور أو على أن يكون المفعول به حيث كما سيأتى ويجوز أن تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين (قوله يتبوأ منها) تفسير للتمكين اه خازن وفى السمين قوله يتبوأ هذه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز أن يتعلق بيتبوأ وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حيث وحيث يجوز أن يكون ظرفا بيتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه فى الأنعام اه (قوله بعد الضيق والحبس) أى حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق فى وضعه فى الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو برىء منه وحبسه وغير ذلك اه كرخى (قوله وفى القصة أن الملك الخ) قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه

مبتدأ والخبر محذوف وقيل التقدير فالواجب جزاء ويقرأ بالتنوين فعلى هذا يكون (مثل) صفة له أو بدلا ومثل هنا بمعنى مماثل ولا يجوز على هذه القراءة أن يتعلق من النعم بجزاء لأنه مصدر وما يتعلق به من صلته والفصل بين الصلة بالصفة أو البدل غير جائز لأن الموصول لم يتم فلا يوصف ولا يبدل منه ويقرأ شاذا جزاء بالتنوين ومثل بالنصب وانتصابه بجزاء ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه جزاء أى يخرج أو يؤدى مثل وهذا أولى فان الجزاء يتعدى بحرف الجـر ويقرأ فى المشهور باضافة جزاء إلى المثل واعراب الجزاء

ووضع له سريراً من ذهب مكللا بالدر واليواقيت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع له ثلاثين فراشاوستين مأدبةوضرب له عليه حلةمن استبرق وأمرهأن يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظروجهه فيهمن صفاءلونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الأكبر إليه ملكهوعزل قطفير عما كان عليهوجعل يوسف مكانهوقال الزمخشرى إن يوسف قال للملك السرير فأشدبه ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال له الملك قد وضعته إجلالا لك وإقراراً بفضلك قال ابن إسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاءه نافذاً حتى بمملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعدهلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذاخيراً مما كنت تريدين قالت له أيها الصديق لا تلمنى فإنى كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين إفرائيم وميشاوهماابنا يوسف واستولى يوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف فى ملكه دبر فى جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل إنه دبر فى طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أول أوان القحط فهلك فى السنة الأولى من سنى القحط كل ما أعدوه فى السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم فى السنة الأولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا أخذه منهم وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر فى أيدى الناس منها شىء وباعهم فى السنة الثالثة بالدواب والمواشى والأنعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية إلا احتوى عليها وباعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والجوارى حتى لم يبق بأيدى الناس عبد ولا أمة وباعهم فى السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم فى السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى ولم يبق بمصر حر ولا حرة إلا ملكه فصاروا جميعهم عبيداً ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بى فيما خولنى فما ترى فى هؤلاء قال الملك الرأى رأيك ونحن لك تبع قال فإنى أشهد الله وأشهدك أنى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل إن يوسف كان لا يشبع من الطعام فى تلك الأيام فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الأرض فقال أخاف إن شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخ الملك أن يجعل غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك إلى الإسلام ويتلطف به حتى سلم الملك وكثير من الناس ومات الملك فى حياة يوسف أما العزيز فلم يثبت إيمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اه خازن وفى العرائس القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ألا تنظر إلى عبيدى وإمائى من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقى ويعبدون غيرى اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح فى الهواء يا أهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قيل لم يكن فى تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب ولا نهر يجرى ولا حمار ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه (قوله ومات) أى العزيز بعد أى بعد عزله (قوله

ومات بعد

على ما تقدم ومثل فى هذه القراءة فى حكم الزائد وهذا كقولهم مثلى لا يقول ذلك أى أنا لا أقول وإنما دعا إلى هذا التقدير أن الذى يجب به الجزاء المقتول لا مثله وأما (من النعم) ففيه أوجه أحدها أن تجعله حالا من الضمير فى قتل لأن المقتول يكون من النعم والثانى أن يكون صفة لجزاء إذا نونته أى جزاء كان من النعم والثالث أن تعلقها بنفس الجزاء إذا أضفته لأن المضاف إليه داخل فى المضاف فلا يعد فصلا بين الصلة والموصول وكذلك إن نونت الجزاء ونصبت مثلا لأنه عامل فيهما فهما من صلته كما تقول يعجبنى ضربك زيداً بالسوط (يحكم به) فى موضع رفع صفة الجزاء إذا نونته وأما على الإضافه فهو فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاستقرار المقدر فى الخبر المحذوف (ذوا عدل) الألف للتثنية ويقرأ شاذا ذو على الإفراد والمراد به الجنس كما تكون من محمولة على المعنى فتقديره على هذا فريق ذو عدل أو حاكم ذو عدل (منكم) صفة لذوا ولا يجوز أن يكون صفة لعدل لأن عدلا

فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا مَنْ نشاء ولا نضيعُ أجرَ المحسنين ولأجرُ الآخرةِ خيرٌ) من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وجاء إخوةُ يوسفَ) إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه (فدخلوا عليه فعرفهم) أنهم إخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم

فزوجه امرأته) قال وهب بن منبه تزوجها يوسف بعد ما ذهب مالها وعمي بصرها بكاء على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب في كل أسبوع في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشيء فلما ركب في موكبه قامت فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيداً بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف ما هذه فقدمت إليه فعرفها فرق لها وبكى بكاء شديداً ثم دعاها للزواج فأجابت وأمر بها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت إليه فقام يوسف يصلي ويدعو الله تعالى وقامت وراءه فسأل الله تعالى أن يعيد إليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته إكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالى فأصابها فإذا هي عذراء فعاشا في أرغد عيش وروي أن الله ألقى في قلب يوسف عليه السلام محبتها أضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبيني كما كنت أول مرة فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلني ذلك عن كل شيء اهـ من القرطبي (قوله فوجدها عذراء) وذلك لأن العزيز كان حصورا لا يأتي النساء (قوله ولدين) وهما إفرائيم وميشا اهـ خازن وميشا هو جد يوشع ابن نون وولدت له أيضاً بنتا كما سيأتي في هذا التفسير وهي رحمة زوجة أيوب عليه السلام اهـ خطيب (قوله ودانت) أي خضعت له الرقاب أي رقاب الملوك اهـ (قوله نصيب برحمتنا من نشاء) يعني نختص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا اهـ خازن (قوله ولأجر الآخرة) لام قسم وقوله الذين آمنوا وهم المحسنون ففي الكلام إظهار في مقام الإضمار للتوصل إلى وصفهم بالإيمان والتقوى بعد وصفهم بالإحسان اهـ شيخنا (قوله وجاء إخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعربات من أرض فلسطين والعربات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وإبل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني أن بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا إليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون إليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد بأول نظرة نظر إليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا إليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه اهـ خازن (قوله ليمتاروا) يقال مار أهله يميرهم ميرا وامتار لهم يمتار إذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر إليهم اهـ شيخنا وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهي الطعام وامتارها لنفسه اهـ (قوله لما بلغهم الخ) من جملة المرتب عليه قوله وجاء إخوة يوسف فكان عليه أن يضمه لقوله ودخلت سنو القحط الخ بأن يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم الخ وجميع ما فعله يوسف معهم في هذه القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين اهـ شيخنا (قوله لا يعرفونه لبعد عهدهم به الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن ألقوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه وقال عطاء إنما لم يعرفوه لأنه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لأنه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه اهـ خازن (قوله ما أقدمكم) أي أي شيء أقدمكم وقوله فقالوا للميرة أي قدمنا للميرة أي لأخذها وقوله فقال لعلكم عيون أي جواسيس تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا اهـ شيخنا (قوله في البرية) نسبة للبر ضد البحر اهـ شيخنا (قوله ليتسلى به عنه) فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم فمن يعلم أن الذي تقولون حق قالوا أيها الملك إنا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا قال فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين فأنا أكتفي بذلك منكم قالوا إن أبانا يحزن لفراقه قال فاتركوا بعضكم

هنا مصدر غير وصف (هديا) حال من الهاء في به وهو بمعنى مهدى وقيل هو مصدر أي يهديه هديا وقيل على التمييز و (بالغ الكعبة)

عندى

أَبِيكُمْ) أى بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (ألا تَرَوْنَ أَنِّى أُوفِ الكَيْلَ) أتمه من غير بخس (وَأَنَا خَيْرُ المنزِلِينَ فإِنْ لَمْ تأتونِى بِهِ فلا كَيْلَ لكُمْ عِندِى) أى ميرة (ولا تقرَبُونِ) نهى أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قالوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ) سنجتهد فى طلبه منه (وَإِنَّا لفاعِلونَ) ذلك (وقال لِفِتْيَانِهِ) وفى قراءة لفتيته غلمانه (اجْعَلوا بِضَاعَتَهُمْ) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فى رِحَالِهِمْ) أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ) وفرغوا أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها (فلمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قالوا يا أبانا مُنِعَ مِنَّا

عندى رهينة حتى تأتونى به فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا فى يوسف فى واقعة الجب فخلفوه عنده اه خازن (قوله ولما جهزهم) أى هيألهم جهازهم فى المصباح وجهزت المسافر بالتثقيل هيأت له جهازه وجهاز السفر أهبته وما يحتاج إليه فى قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اه فكان فى الآية تضمينا ضمن جهز معنى أكرم أى ولما أكرمهم بجهازهم أى بتحصيله لهم اه وفى الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم فى النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه فى سفرهم اه (قوله وفى لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطى أحدا أكثر من حمل بعير وإن كان عظيما للمساواة بين الناس اه شيخنا وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة فى عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك فإن الأول يقتضى عرفانك بالغلام وإن بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثانى لا يقتضى ذلك اه كرخى (قوله قال ائتونى) أى إذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى وفى الخطيب وكان لا يبيع أحدا ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين اه (قوله ألا ترون) غرضه ترغيبهم فى العود إليه مرة أخرى (قوله وأنا خير المنزلين) أى للضيف أى خير المضيفين (قوله فإن لم تأتونى به) أى إذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندى الخ وهذا نهاية التخويف لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكن إلا من عنده فإذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود الخ اه خازن وقوله أى ميرة أى فالكيل فى الآية بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتى أنها الطعام اه شيخنا (قوله ولا تقربون) فى القاموس قرب ككرم وقرب كسمع قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب للواحد والجمع اه فالمعنى هنا ولا تدنوا منى أى من بلادى أى لا تدخلوها فضلا عن وصولكم إلى اه شيخنا (قوله نهى) أى فلا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا كيل أى وهو الجزم لأنه جواب الشرط فلا نافية على الاحتمال الثانى وناهية على الاول اه شيخنا (قوله وإنا لفاعلون) أى لا نتوانى فيه اه وقوله ذلك أى المراودة والاجتهاد اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كإخوة وإخوان فى جمع أخ الأول للقلة والثانى للكثرة اه كرخى وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوى (قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فقد وكل بكل رحل واحدا من غلمانه يدس فيه البضاعة التى اشترى بها الطعام الذى فى هذا الرحل اه شيخنا واختلفوا فى السبب الذى من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لأجل أنهم إذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت إليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه فيبعثهم ذلك على الرجوع سريعا وقيل إنه خاف أن لا يكون عند أبيه شىء آخر من المال لأن الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل إنه رأى أن فى أخذ ثمن الطعام من أبيه وإخوته لؤما لشدة حاجتهم إليه وقيل أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه وإحسانه إليهم فى رد بضاعتهم ليكون ذلك أدعى إلى العود إليه وقيل إنما فعل ذلك لأنه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة إليه إذا وجدوها فى رحالهم لأنهم أنبياء وأولاد أنبياء وهذا ما جرى عليه الجلال وقيل أراد برد البضاعة إليهم أن يكون ذلك عونا لأبيه ولإخوته على شدة الزمان اه خازن (قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس أنها كانت النعال والأدم ه والرحال جمع رحل وهى الأوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن (قوله لعلهم يرجعون) أى ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع اه بيضاوى (قوله فلما رجعوا إلى أبيهم) أى رجع تسعة منهم لما تقدم أن يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على أن يأتوه ببنيامين (قوله منع منا

صفة لهدى والتنوين مقدر أى بالغا الكعبة (أو كفارة) معطوف على جزاء أى أو عليه كفارة إذا لم يجد المثل و (طعام) بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أى هى طعام ويقرأ بالاضافة والاضافة هنا لتبيين المضاف و (صياما) تمييز (ليذوق) اللام

الكيل) إن لم ترسل أخانا إليه (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ) بالنون والياء (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

قال هَلْ) ما (آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ) يوسف (مِنْ قَبْلُ) وقد فعلتم به مافعلتم (فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظاً) وفى قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) فأرجوا أن يمن بحفظه (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي) ما استفهامية أى أى شىء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا

الكيل) أى حكم بمنعه بعد هذه المرة إن لم يذهب معنا بنيامين وقوله إليه أى إلى العزيز وقوله نكتل أى نرفع المانع من الكيل ونكتل مانحتاج إليه وقوله بالنون والياء أى يكتل لنفسه وينضم اكتياله إلى اكتيالنا والقراءتان سبعيتان اه من البيضاوى ونكتل مجزوم فى جواب الأمر وأصله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التى هى عين الكلمة وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الآن نفتل وبحسب الأصل نفتعل اه شيخنا (قوله قال) أى يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعنى كيف آمنكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف مافعلتم وإنكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه فى يوسف وضمنتم لى حفظه وقلتم وإنا له لحافظون فما فعلتم فلما لم يحصل الأمن والحفظ هنالك فكيف يحصل هاهنا وظاهر الكلام يدل على أنه أرسله معهم وإنما أرسله معهم وقد شاهد مافعلوا بيوسف لأنه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ماشاهد بينهم وبين يوسف أو أن يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله معهم أو أن شدة القحط وضيق الوقت أحوجه إلى ذلك اه خازن وأصل آمنكم أأمنكم بهمزتين قلبت الثانية ألفا على القاعدة اه شيخنا (قوله إلا كما أمنتكم) منصوب على أنه نعت مصدر محذوف أو على الحال منه أى إلا ائتمانا كائتمانى لكم على أخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذاك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف إليه محذوف أى من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به مافعلتم أى نقضتم العهد اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله تمييز أى على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية (قوله فأرجو الخ) عبارة البيضاوى فأرجو أن يرحمنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين اه قال كعب الأحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لأردن عليك كليهما حيثما توكلت على واستحفظتنى عليه اه (قوله ولما فتحوا) أى بحضرة أبيهم وقوله متاعهم أى رحالهم أى الأوعية التى وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم أى التى دفعوها له وهى ثمن الميرة اه (قوله ما استفهامية) أى فى محل نصب مفعول مقدم اه سمين (قوله أعظم من هذا) فقد أحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك إحسانا اه بيضاوى وفى الخازن وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب إحسان ملك مصر إليهم وحثوا يعقوب على إرسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم قالوا أى شىء تطلب بعد هذا البيان من الإحسان والإكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب أبيهم اه (قوله وقرئ) أى شاذا وقوله خطابا ليعقوب أى أى شىء تطلب وراء هذا الإحسان أو أى شىء تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوى والأول أنسب بقول الشارح وكانوا ذكروا الخ اه شيخنا (قوله وكانوا ذكروا له إكرامه لهم) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ياأبانا إنا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب إذا رجعتم إلى مصر فاقرءوه منى السلام وقولوا له إن أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا ثم قال لهم يعقوب أين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر وأخبروه بالقصة ثم قالوا ياأبانا منع منا الكيل وفيه قولان أحدهما أنهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم وأخيهم المتخلف عند أبيهم فنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل إشارة إليه وأراد بالكيل الطعام لأنه يكال القول الثانى أنه سيمنع منا الكيل فى المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل إن لم تحمل معنا أخانا وهو قوله تعالى إخبارا عنهم فأرسل معنا أخانا الخ اه (قوله هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم مانبغى اه بيضاوى (قوله

متعلقة بالاستقرار أى عليه الجزاء ليذوق ويجوز أن تتعلق بصيام وبطعام (فينتقم الله) جواب الشرط وحسن ذلك لما كان فعل الشرط ماضيا فى اللفظ . قوله تعالى (وطعامه) الهاء ضمير البحر وقيل ضمير الصيد والتقدير وإطعام الصيد أنفسكم والمعنى أنه إباح لهم صيد البحر وأكل صيده بخلاف صيد البر (متاعا) مفعول من أجله وقيل مصدر أى متعتم بذلك تمتيعا (مادمتم) يقرأ بضم الدال وهو الأصل

ونمير

وَنَمِيرُ أَهْلَنَا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) لأخينا (ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) سهل على الملك لسخائه (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً) عهدا (مِنَ اللهِ) بأن تحلفوا (لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك (فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) بذلك (قَالَ اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ) نحن وأنتم (وَكِيلٌ) شهيد وأرسله معهم (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا) مصر (مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) لئلا تصيبكم العين (وَمَا أُغْنِي) أدفع (عَنْكُمْ) بقولى ذلك (مِنَ اللهِ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) قدره عليكم وإنما ذلك شفقة (إِنِ) ما (الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ) وحده (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت (وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) قال تعالى (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ) أى متفرقين

ونمير أهلنا) معطوف على محذوف أى نستعين بها ونمير أهلنا اه شيخنا وفى الخطيب فرجع بها إليه بأخينا فيظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اه (قوله ونزداد كيل بعير) أى ما يكال للبعير أى لصاحبه وهو حمل بعير أى ونزداد لأجل أخينا على أحمالنا حمل بعير وقوله ذلك أى ذلك الحمل الذى نزداده كيل يسير هين على الملك لأنه قد أحسن إلينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اه خازن (قوله لتأتننى به) جواب القسم إذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنى به اه بيضاوى وقوله جواب القسم أى المدلول عليه بقوله موثقا وفى الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد بإشهاد الله عليه ودخلت اللام فى قوله لتأتننى به لأجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتأتننى به اه (قوله إلا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان إذا هلك أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال والتقدير لتأتننى به على كل حال إلا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل أى لا تمتنعون من الإتيان به لعلة إلا للإحاطة بكم اه خازن (قوله فلما آتوه موثقهم) فقالوا نحلفهم بالله رب محمد لنأتينك به وقوله بذلك أى بأن يأتوا به (قوله من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر إذ ذاك أربعة اه خازن (قوله لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن إنما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا قد اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا فى دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فإن العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثيرا أن العائن ينبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الأفاعى والعقارب تتصل بالملدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب أهل السنة أن المعيون إنما يفسد أو يهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اه خازن وفى البيضاوى إنما أمرهم بذلك لأنهم كانوا ذوى شوكة وأبهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك فى المرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى عوذته اللهم إنى أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اه والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخارى وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الأثير الهامة واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضرر من ألم ولم يقل ملمة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز أن يكون على ظاهره من لمه بمعنى جمعه أى جامعة للشر على المعيون اه شهاب (قوله من الله) أى من قضائه وهو حال من شىء لأنه فى الأصل وصف له أى من شىء كائن من الله أى من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم وقوله زائدة أى فى المفعول وقوله قدره عليكم أى فان قدر عليكم موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدر كائن ولا ينفع حذر من قدر اه خازن وقوله وإنما ذلك أى القول المذكور شفقة وفى أبى السعود ولم يرد به عليه السلام إلغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان أن ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وإنما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه إليه اه (قوله ولما دخلوا) أى المدينة بخلاف الدخول الآتى فالمراد به دخولهم محل الملك وقوله من حيث أمرهم أى من الأبواب المتفرقة فقول الشارح أى متفرقين حل معنى اه شيخنا وفى جواب لما هذه وجهان أحدهما أنه الجملة المنفية من قوله ما كان يغنى عنهم وفيه حجة لمن يدعى

وبكسرها وهى لغة يقال دمت تدام (حرما) جمع حرام ككتاب وكتب وقرئ فى الشاذ حرما بفتح الحاء والراء أى ذوى حرم أى احرام وقيل جعلهم بمنزلة المكان الممنوع منه قوله تعالى (جعل الله) هى بمعنى صير فيكون

(ماكانَ يُغنِي عَنهُم مِنَ اللهِ) أي قضائه (مِنْ) زائدة (شَيءٍ إلا) لكن (حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعقُوبَ قَضاهَا) وهي إرادة دفع العين شفقة (وإنَّهُ لَذُو عِلمٍ لِمَا علمنَاهُ) لتعليمنا إياه (وَلَكِنَّ أكثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لا يَعلَمُونَ) إلهام الله لأصفيائه (وَلَمَّا دَخَلوا على يُوسُفَ آوَى) ضم (إلَيهِ أخَاهُ قَالَ إنِّي أنَا أخُوكَ فَلا تَبتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده

كون لما حرفا لا ظرفا إذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها إذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والثاني أن الجواب هو قوله آوى إليه أخاه قاله أبو البقاء وهو جواب لما الأولى والثانية كقولك لما جئتني ولما كلمتك أجبتني وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الأبواب يعني أن آوى جواب للأولى والثانية وهو واضح اه سمين (قوله ما كان يغني) أي دخولهم متفرقين ففاعل يغني ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اه من السمين وفي البيضاوي ما كان يغني عنهم رأي يعقوب واتباعهم له اه ومن شيء مفعول يغني على زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه وفي الكرخي قوله من شيء يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية أما الأول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الآية هنا أن تفرقهم ما كان يغني من قضاء الله شيئا وأما الثاني فكقولك ما جاءني من أحد وتقديره ما جاءني أحد فيكون التقدير هنا ما كان يغني عنهم من الله شيء مع قضائه اه وقول الشارح أي قضائه أي مقضيه أي الذي أراد وقوعه فقد نسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب وقوله إلا حاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن على عادته وقوله وهي إرادة دفع العين في التعبير تسمح إذ الحاجة التي أفادها ونفع فيها تفرقهم في الدخول إنما هي دفع العين عنهم لا نفس إرادة يعقوب فإنها لم تدفع فالعبارة في المعنى من قبيل إضافة الصفة للموصوف فكأنه قال وهي دفع العين الذي أراده يعقوب وتقرير انقطاع الاستثناء ان المستثنى منه شيء قضاه الله وأراده والمستثنى شيء لم يرده الله وهو إصابة العين لهم فهذا لم يرده الله ولم يقضه إذ لو أراده لوقع مع أنه لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو ان يقال إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي إصابة العين فإن التفرق في الدخول اغناها أي دفعها بحسب الظاهر وفي نفس الأمر إنما دفعها عدم إرادة الله تعالى لها ومحصل الكلام ان يلاحظ ظاهر الحال في تقرير مفاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الأمر في تقرير كونه منقطعا كما تقرر وقوله قضاها صفة لحاجة ومعنى قضاها أرادها فإن يعقوب اراد دفع العين عنهم وفسر البيضاوي قوله قضاها بأنه اظهرها بقوله المذكور ووصاهم بها (قوله لتعليمنا إياه) أشار به إلى أن ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والمعنى وإنه لذو علم للشيء الذي علمناه والمعنى انا لما علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء اه خازن (قوله إلهام الله لأصفيائه) في نسخة لأوليائه (قوله ولما دخلوا على يوسف) أي في محل حكمه آوى إليه أخاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به فقال لهم احسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له أخ فهلك قال لهم فأنا أجلسه معي فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما دخل الليل أمر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين ينامان على فراش واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه إليه ويشم ريحه أي ريح أبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم إني أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أضمه إلي فيكون معي في منزلي ثم أنه أنزلهم وأجرى لهم الطعام فقال روبيل ما رأينا مثل هذا فذلك قوله آوى إليه أخاه يعني ضمه وأنزله معه في منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك من أخ لأمك قال كان لي أخ فهلك قال يوسف أتحب أن أكون أخاك

(قياما) مفعولا ثانيا وقيل هي بمعنى خلق فيكون قياما حال و (البيت) بدل من الكعبة وقرأ قياما بالألف أي سببا لقيام دينهم ومعاشهم وقرأ قيما بغير الف وهو محذوف من قيام كخيم في خيام (ذلك) في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي الحكم الذي ذكرناه ذلك أي لا غير ويجوز أن يكون المحذوف هو الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب أي فعلنا ذلك أو شرعنا واللام في (لتعلموا) متعلقة بالمحذوف . قوله تعالى (عن اشياء) الأصل فيها عند الخليل وسيبويه شيئاء بهمزتين

فلمّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ) هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر (في رَحْلِ أَخِيهِ) بنيامين (ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أَيَّتُهَا العِيرُ) القافلة (إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَ) قد (أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ماذا) ما الذى (تَفْقِدُونَ)ه (قالوا نَفْقِدُ صُوَاعَ) صاع (المَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ

بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام إليه وعانقه وقال له إنى أنا أخوك الخ وقال كعب لما قال له يوسف إنى أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فإذا حبستك عندى ازداد غمه ولا يمكننى هذا إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع وأنسبك إلى ما لا يحمد قال لا أبالى فافعل ما بدا لك فإنى لا أفارقك قال يوسف فإنى أدس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لأحتال فى ردك بعد إطلاقك قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى فلما جهزهم الخ اه خازن (قوله فلما جهزهم) عبر هنا بالفاء إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لأن الغرض منه قد حصل وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الأولى كان المطلوب طول مدة إقامتهم ليتعرف الملك حالهم اه شيخنا (قوله هى صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار آخر أمره لأن الصاع آلة الكيل اه شيخنا (قوله مرصع بالجوهر) أى مركب عليه جوهر وفى المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجوهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه (قوله نادى مناد) أى مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه شيخنا (قوله بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) فأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التى للتراخى بل قيل إنهم وصلوا إلى بلبيس وردوا من عندها اه شيخنا (قوله أيتها العير) العير فى الأصل كل ما يحمل عليه من الإبل والحمير والبغال سمى بذلك لأنه يعير أى يذهب ويجىء والمراد منه أصحاب الإبل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفى المصباح العير بالكسر اسم للإبل التى تحمل الميرة فى الأصل ثم غلب على كل قافلة اه (قوله إنكم لسارقون) فإن قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فإن كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريف رتبته من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم إلى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التى نسبوا إليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها أن يوسف لما أظهر لأخيه أنه أخوه قال لست أفارقك قال لا سبيل إلى ذلك إلا بتدبير حيلة أنسبك فيها إلى ما لا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنبا الثانى أن يكون المعنى إنكم لسارقون ليوسف من أبيه إلا أنهم ما أظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفى المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس فى القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الأقرب إلى ظاهر الحال لأنهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم غلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن (قوله وقد أقبلوا) أى والحال أنهم أى إخوة يوسف اقبلوا عليهم أى على جماعة الملك المؤذن وأصحابه أى التفتوا إليهم وخاطبوهم بما ذكر اه شيخنا قال أصحاب الأخبار لما وصل الرسل إلى أخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف إليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا افتقدنا سقاية الملك ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى وأقبلوا عليهم أى عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن (قوله ماذا تفقدون) ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا أى أى شىء ضاع منكم والفقد غيبة الشىء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوى (قوله صاع الملك) أى فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد وهو آلة الكيل وتقدم أنه هو السقاية اه شيخنا وفى السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية

بينهما ألف وهى فعلاء من لفظ شىء وهمزتها الثانية للتأنيث وهى مفردة فى اللفظ ومعناها الجمع مثل قصباء وطرفاء ولأجل همزة التأنيث لم تنصرف ثم إن الهمزة الأولى التى هى لام الكلمة قدمت فجعلت قبل الشين كراهية لهمزتين بينهما ألف خصوصا بعد الياء فصار وزنها لفعاء وهذا قول صحيح لا يرد عليه إشكال وقال الأخفش والفراء أصل الكلمة شىء مثل هين على فعل ثم خففت ياؤه كما خففت ياء هين فقيل شىء كما قيل هين ثم جمع على فعلاء وكان الأصل أشياء كما قالوا هين وأهوناء ثم حذفت الهمزة الأولى فصار وزنها أفعاء فلامها محذوفة وقال آخرون الأصل فى شىء شيء مثل صديق ثم جمع على أفعلاء كأصدقاء

حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) أى المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أى السارق (إن كنتم كاذبين) فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه) مبتدأ خبره (من وجد فى رحله) يسترق ثم أكد بقوله (فهو) أى السارق (جزاؤه) أى المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزى الظالمين) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) أى السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى

المتقدمة سماها تارة كذا وتارة كذا وإنما اتخذ هذا الإناء مكيالا لعزة ما يكال به فى ذلك الوقت وفيه قراءات كثيرة كلها لغات فى هذا الحرف ويذكر ويؤنث فالعامة صواع بزنة غراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك إلا أنه بالغين المعجمة وقرأ يحيى بن يعمر كذلك إلا أنه حذف الألف وسكن الواو وقرأ زيد بن على صواع كذلك إلا أنه فتح الصاد جعله مصدراً لصاع يصوع صوعا وقرأ أبو حيوة وابن جبير والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بزنة ناب وألفه كألفه فى كونها منقلبة عن واو مفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع بزنة فرس وقرأ عبد الله بن عون كذلك إلا أنه ضم الصاد فهذه ثمان قراءات متواترها واحدة اه (قوله حمل بعير من الطعام) أى يكون جعلا له اه بيضاوى وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذى كفل وضمن اه شيخنا (قوله تالله الخ) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين أحدهما أنهم ما جاؤا لأمر الفساد فى الأرض والثانى أنهم ما جاؤا سارقين وإنما قالوا هذه المقالة لأنه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو أنهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة حتى بلغ من أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذى زرع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد فى حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لأنهم قد كانوا ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن (قوله لقد علمتم الخ) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا (قوله ووجد) أى الصاع فيكم أى عندكم (قوله قالوا جزاؤه) أى قال إخوة يوسف جزاؤه الخ فأفتوا بشريعتهم وجزاؤه على حذف مضاف أى جزاء سرقته من وجد على حذف مضاف أيضا أى استرقاق من وجد فى رحله يشير إلى تقديره كلام الشارح بقوله يسترق والمراد أنه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا (قوله خبره من وجد) أى فهو إخبار بالمفرد لأن من اسم موصول وما بعدها صلتها اه شيخنا وفى السمين قوله جزاؤه من وجد فيه أوجه أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ والضمير للسارق ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان والفاء جواب الشرط أو مزيدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط ومن وما فى حيزها على وجهيها خبر المبتدأ الأول والثانى أن يكون جزاؤه مبتدأ والهاء تعود المسروق ومن وجد فى رحله خبره ومن بمعنى الذى والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد فى رحله الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أى المسئول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه (قوله ثم أكد) أى الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد فى رحله بقوله فهذه الجملة بمعنى التى قبلها اه شيخنا (قوله أى السارق) أى استرقاقه جزاؤه أى جزاء سرقته اه (قوله وكانت) أى هذه الطريقة التى أجابوا بها سنة أى طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا (قوله كذلك الجزاء) أى المذكور بقوله جزاؤه من وجد فى رحله والمراد به استرقاق السارق وقوله نجز الظالمين من جملة كلامهم أى نحكم أو نفتى باسترقاق كل سارق لأنه شرعنا المقرر فيما بيننا (قوله فصرفوا) أى فردوا وارجعوا من المكان الذى لحقهم فيه جماعة الملك وتقدم أنهم وصلوا إلى خارج مصر وقيل إلى بلبيس اه شيخنا (قوله ففتشها قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير إن إخوة يوسف لما أقروا أن جزاء السارق أن يسترق سنة قال أصحاب يوسف لا بد من تفتيش أوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا أنه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء إلا استغفر الله مما قذفهم به حتى لم يبق إلا رحل بنيامين قال ما أظن هذا أخذ شيئا فقال أخوة يوسف والله لا نتركك حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اه خازن (قوله ثم استخرجها) فى الضمير المنصوب قولان أحدهما أنه عائد على الصواع لأن فيه التذكير والتأنيث كما تقدم وقيل بل لأنه حمل على معنى السقاية قال

وأنبياء ثم حذفت الهمزة الأولى وقيل هو جمع شىء من غير تغيير كبيت وأبيات وهو غلط لأن مثل هذا الجمع ينصرف وعلى الأقوال الأول يمتنع صرفه لأجل همزة التأنيث ولو كان أفعالا لانصرف ولم يسمع أشياء منصرفة ألبتة وفى هذه المسئلة كلام طويل فوضعه التصريف (إن تبدلكم تسؤكم)

رقيقا عن السرقة (فى دِينِ الْمَلِكِ) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَشَاءُ) بالإضافة والتنوين فى العلم كيوسف (وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ) من المخلوقين (عَلِيمٌ) أعلم منه حتى ينتهى إلى الله تعالى (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) أى يوسف

أبو عبيدة يؤنث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثانى أن الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لأن السرقة لا تستخرج إلى بمجاز اه سمين فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس إخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له أى شىء الذى صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يابنى راحيل مازال لنا منكم بلاء متى أخذت هذه الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل مازال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية إن الذى وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم فقالوا فأخذ بنيامين رقيقا وقيل إن المنادى وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن (قوله كذلك الكيد) أى الحيلة وهى استفتاء يوسف من إخوته كدنا أى علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبارة الخازن يعنى ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا إشارة إلى الحكم الذى ذكره إخوته يوسف حكمنا به ليوسف والمعنى كما ألهمنا إخوة يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع فى رحل أخيه ليضمه إليه على ماحكم به إخوته اه وفى أبى السعود مايقتضى أن اللام للتعليل ونصه كدنا ليوسف صنعنا له ودبرنا لأجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع ومايتلوه اه (قوله علمناه الاحتيال) أى الطريق السابق وهو استفتاء إخوته فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى فى قلب إخوة يوسف أن حكموا بأن السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من إمساك أخيه عند نفسه واعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك فى حق الله تعالى محال إلا أنه قد تقدم أصل معتبر فى هذا الباب وهو أن أمثال هذه الالفاظ فى حق الله تعالى تحمل على نهاية الأغراض لا على بداياتها فالكيد السعى فى الحيلة والخديعة ونهايته إيقاع الإنسان من حيث لا يشعر فى أمر مكروه ولا سبيل له إلى دفعه فالكيد فى حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اه كرخى وفى الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا فى حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء المكيد يعنى كما فعلوا بيوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا إخوة يوسف بأن حكموا أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصاع فى رحل أخيه ليضمه إليه على ماحكم به إخوته وقال ابن الأعرابى الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ماوقع من يوسف بينه وبين إخوته بالوحى اه شيخنا (قوله ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل وقوله ليأخذ لام الجحود اه شيخنا (قوله لأن جزاءه) أى السارق عنده الخ أى وهذه الطريقة لا توصله إلى أخذ أخيه فما توصل إلا بطريقة وشريعة إخوته اه (قوله مثلى المسروق) أى مثلى قيمته فالكلام على حذف كما صرح به الخازن (قوله إلا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح إذا لأخذ بدين الملك لا يشمل المراد بقوله إلا أن يشاء الله على ماقرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك ولكن أخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا (قوله بحكم أبيه) أى بشريعة أبيه (قوله وجوابهم بسنتهم) أى شريعتهم (قوله بالإضافة والتنوين) سبعيتان (قوله وفوق) خبر مقدم وعليم مبتدأ مؤخر (قوله أعلم منه) أى من كل ذى علم منهم حال أى حال كون العليم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهى لا يحتاج إليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح وفى الخازن وفى الآية دليل على أن إخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم اه (قوله قالوا إن يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الأخوة ونكسوا على رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم إن يسرق الخ يعنون أن هذه الواقعة ليست ببعيدة منه فإن أخاه الذى هلك

الشرط وجوابه فى موضع جر صفة لأشياء. عفا الله عنها قيل هو مستأنف وقيل هو فى موضع جر أيضا والنية به التقديم أى عن أشياء لكم قد عفا الله عنها. قوله تعالى (من قبلكم) هو متعلق بسألها ولا يجوز أن يكون صفة لقوم ولا حالا لأن ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها. قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة) من زائدة وجعل ههنا بمعنى سمى فعلى هذا يكون بحيرة أحد المفعولين والآخر محذوف

وكان سرق لأبى أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التى فى قوله (قال) فى نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون فى أمره (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا)

أى ماسمى الله حيوانا بحيرة ويجوز أن تكون جعل متعدية إلى مفعول واحد بمعنى ما شرع ولا وضع وبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة والسائبة فاعلة من ساب يسيب إذا جرى وهو مطاوع سيبه فساب وقيل هى فاعلة بمعنى مفعولة أى مسيبة والوصيلة بمعنى الواصلة والحامى فاعل من حمى ظهره يحميه ء قوله تعالى (حسبنا) هو مبتدأ وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل و (ما وجدنا) هو الخبر وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والتقدير كافينا الذى وجدناه ووجدنا هنا يجوز أن تكون بمعنى علمنا فيكون (عليه)

كان سارقا أيضا ونحن لسنا على طريقتهما لأنهما من أم أخرى اه زاده وأتوا بكلمة أن لعدم تحققهم لها بمجرد خروج السقاية من رحله وأما قولهم لأبيهم إن ابنك سرق فبناء على الظاهر ومدعى القوم ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعنى إن كان سرق فليس ببدع لسبق مثله من أخيه اه شهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور دليله اه (قوله وكان سرق لأبى أمه صنما الخ) عبارة الخازن واختلفوا فى السرقة التى نسبوها إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده أبى أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف سرا وكسره وألقاه فى الطريق والجيف لئلا يعبده وقال مجاهد إن يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير التى كانت فى بيت يعقوب فأعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن إسحق أن يوسف كان عند عمته ابنة إسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فأحبه فقال لأخته يا أختاه سلمى إلى يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عنى ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال والله ما أنا بتاركه عندك فقالت دعه عندى أياما أنظر إليه لعل ذلك يسلينى عنه ففعل ذلك فعمدت إلى منطقة كانت لإسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد إسحق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة إسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف وقالت إنه بسلم لى تعنى يوسف فقال يعقوب إن كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته عندها حتى ماتت ولذلك قال إخوته إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الأنبارى وليس فى هذه الأفعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فعيروه بها عند الغضب اه (قوله لئلا يعبده) أى يدوم على عبادته (قوله والضمير للكلمة) وهى قوله أنتم شر مكانا فصح قوله التى فى قوله الخ لأن قوله قال أنتم شر مكانا مشتمل على قوله أنتم شر مكانا وعلى هذا يكون فى الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة وفيه أيضا إطلاق الكلمة على الكلام والأول سائغ فى مقام التفسير كما هنا والثانى سائغ فى اللغة اه شيخنا وفى الخازن فى هاء الكناية ثلاثة أقوال أحدها أن الضمير يرجع للكلمة التى بعدها وهى قوله تعالى قال يعنى يوسف أنتم شر مكانا روى هذا المعنى العوفى عن ابن عباس والثانى أن الضمير يرجع إلى الكلمة التى قالوها فى حقه وهى قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبى صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التى قالوها فى حقه ولم يجبهم عليها والثالث أن الضمير يرجع إلى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم فى ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا يعنى منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة اه (قوله أنتم شر مكانا) أى منزلة فى السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعنى أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم بيوسف لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة ففى الكلام تقديم وتأخير تقديره قال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أى هذه الكلمة وتبع فيه أبا البقاء ولم يرتضه الحلبى ووجهه إلى الحزازة التى حصلت من قولهم فقد سرق أخ له من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغى أن لا يقال فإن القرآن ينزه عنه اه كرخى (قوله والله أعلم بما تصفون) أى بحقيقة ما تصفون أى تذكرون اه (قوله قالوا يا أيها العزيز الخ) قال أصحاب الأخبار والسير إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب روبيل لذلك وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل إذا غضب لم يقم لغضبه شىء وكان إذا صاح ألقت كل حامل حملها إذا سمعت صوته وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب

يسكن

يسكن غضبه وكان أقوى الأخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل إنه قال لاخوته كم عدد الأسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني أنتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا وضعت حملها وقامت كل شعرة في جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم إلى جنب هذا فمسه أو خذ بيده فأتى له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسنى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل إنه غضب ثانيا فقام إليه يوسف فوكزه برجله وأخذ بيده من يديه فوقع على الأرض وقال لهم أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون أن لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل إلى الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيراً يعنى في السن ويحتمل أن يكون كبيرا في القدر لأنه نبي من أولاد الأنبياء اه خازن (قوله استعبده) أى استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثانى أنه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه في محل المفعول الثانى وإليه أشار في التقرير اه كرخى (قوله من المحسنين في أفعالك) وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا وقيل إذا رددت بنيامين الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن (قوله معاذ الله) أى نعوذ بالله أى نتعوذ بالله تعوذا هذا هو مقتضى حل الاعراب اه شيخنا (قوله إنا إذا) إن أخذنا غيره إنما قدر معنى الشرط لأن إذا حرف جواب وجزاء اه كرخى (قوله لظالمون) بأخذه فيه جواز التوصل إلى الاغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فإن قيل هذه الواقعة من أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التزوير وإيذاء الناس من غير ذنب لاسيما وهو يعلم أنه إذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فإنه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة في التزوير إلى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقى لطغى وكفر قاله ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بأن هذه الواقعة كانت بوحى اه كرخى (قوله يئسوا) أى فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما في البيضاوى وقوله منه أى من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد اليهم اه خازن وفي السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشرى وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر في استعصم اه (قوله اعتزلوا) أى اعتزلوا بجلسه وانحاز على حدة نجيا أى حالة كونهم متناجين أى متحدثين في التشاور في أمر هذه القضية وخلص من باب قعد كما في المصباح اه شيخنا وفي الكرخى قوله نجيا حال من فاعل خلصوا أى اعتزلوا في هذه الحالة مناجين وإنما أفردت الحال وصاحبها جمع إما لأن النجي فعيل بمعنى فاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله وقربناه نجيا أى مناجيا وهذا في الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك أى مخالطوك ومعاشروك وإما لأنه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لأنه بزنة المصادر كالصهيل والوحيد والذميل وإما لأنه مصدر بمعنى التناجى كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى وإذ هم نجوى وحينئذ يكون فيه التأويلات المذكورة في رجل عدل وبابه اه (قوله أو رأيا) أو لتنويع الخلاف (قوله في أخيكم) أى في رده (قوله ما زائدة) أى فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفريطكم من قبل أى كائن من قبل أى وتفريطكم في أمر يوسف

استعبده (مَكَانَهُ) بدلا منه (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) في أفعالك (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أى نعوذ بالله من (أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (إِنَّا إِذًا) إن أخذنا غيره (لَظَالِمُونَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا) يئسوا (مِنْهُ خَلَصُوا) اعتزلوا (نَجِيًّا) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجى بعضهم بعضا (قَالَ كَبِيرُهُمْ) سنا روبيل أو رأيا يهودا (أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا) عهدا (مِنَ اللَّهِ) في أخيكم (وَمِنْ قَبْلُ مَا) زائدة (فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ) وقيل مصدرية

المفعول الثانى ويجوز ان تكون بمعنى صادفنا فتتعدى إلى مفعول واحد بنفسها وفي عليه على هذا وجهان أحدهما هى متعلقة بالفعل معدية له كما تتعدى ضربت زيدا بالسوط والثانى أن تكون حالا من الآباء وجواب (أو لو كان) محذوف تقديره أو لو كانوا يتبعونهم قوله تعالى (عليكم أنفسكم)

مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الأرض) أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) بالعود إليه (أو

كان من قبل تفريطكم فى بنيامين أو من قبل أخذكم العهد فى شأن بنيامين اه شيخنا (قوله مبتدأ) فيه مسامحة إذ المبتدأ إنما هو المصدر المأخوذ منها بعدها بواسطتها واعترض هذا الاعراب بأن الظروف المقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا ويجاب بأن محل ذلك مالم يتعين المضاف اليه كما هنا كذا فى البيضاوى (قوله فلن أبرح أفارق الأرض) يشير إلى أن أبرح هنا تامة ضمنت معنى أفارق فالأرض مفعول به ولا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لأنها إذا كانت كذلك كان معناها ظهر وأذهب ومعنى الظهور لا يليق والذهاب لا يصل إلى الظرف المخصوص إلا بواسطة فى تقول ذهبت فى الأرض ولا يجوز ذهبت الأرض وقد جاء شىء لا يقاس عليه واعلم أنه لا يجوز فى أبرح أن تكون ناقصة لأنه لا ينتظم من الضمير الذى فيها ومن الأرض مبتدأ وخبر ألا ترى أنك لو قلت أنا الأرض لم يجز من غير فى بخلاف أنا فى الأرض اه كرخى ومراد كبيرهم من هذا الكلام الالتجاء إلى الله فى إقامة عذره إلى والده يعقوب اه خازن (قوله أو يحكم الله لى) فى نصبه وجهان أظهرهما عطفه على يأذن الثانى أنه منصوب بإضمار أن فى جواب النفى وهو قوله فلن أبرح أى لن أبرح الأرض إلا أن يحكم الله كقولهم لألزمنك أو تقضينى حقى أى إلا أن تقضينى قال أبو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقربان قال شهاب الدين والمعنى على الثانى بل سياق المعنى على عطفه على يأذن فانه غيا الأمر بغايتين إحداهما خاصة وهى إذن أبيه والثانية عامة لأن إذن أبيه له فى الانصراف من حكم الله اه كرخى (قوله فقولوا يا أبانا الخ) أمرهم بهذه المقالة مبالغة فى إزالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لأنهم كانوا متهمين عنده بسبب وقعة يوسف اه خازن (قوله إن ابنك سرق) إنما قالوا هذه المقالة ونسبوه إلى السرقة لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم أنه سرقه فلذلك نسبوه إلى السرقة فى ظاهر الأمر لا فى حقيقة الحال ويدل على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اه خازن (قوله وما شهدنا) أى بقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه شيخنا (قوله حين إعطاء الموثق) أى بردّه (قوله ولو علمنا أنه يسرق الخ) عبارة البيضاوى وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق أو أنك تصاب به كما أصبت بيوسف اه وعبارة الكرخى وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وإنما قلنا ونحفظ أخانا يعنى مما لنا إلى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقيل معناه أن حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه إلا الله فلعل الصواع دس فى رحله ونحن لا نعلم ذلك اه (قوله أى أصحاب العير) حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقى لها كما سبق فاحتاج إلى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على المعنى المجازى وهو نفس أصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اه شيخنا (قوله وهم قوم كنعان) وكانوا جيران يعقوب اه خازن (قوله وإنا لصادقون) هذا آخر الكلام الذى عله لهم أخوهم الكبير اه خازن وفى الكرخى قوله وإنا لصادقون يعنى سواء نسبتنا إلى التهمة أو لم تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم لأن هذا يجرى مجرى إثبات الشىء بنفسه بل الانسان إذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة الشىء فقد يقول بعده وأنا صادق فى ذلك يعنى فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات اه (قوله فرجعوا) أى التسعة وأشار بهذا إلى أن قوله قال بل سولت الخ مرتب على هذا المحذوف اه شيخنا (قوله وقالوا له ذلك) أى الذى علمه لهم ومن جملته وما شهدنا إلا بما علمنا وفى الخازن ما نصه يعنى ولم نقل ذلك إلا بعد أن رأينا اخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة فى عمرنا على شىء إلا بما علمنا وهذه ليست بشهادة إنما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق

يحكم الله لى) بخلاص أخى (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا) عليه (إلا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصواع فى رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين إعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه (واسأل القرية التى كنا فيها) هى مصر أى أرسل إلى أهلها فاسألهم (والعير) أى أصحاب العير (التى أقبلنا فيها) وهم قوم كنعان (وإنا لصادقون) فى قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك

عليكم هو اسم للفعل ههنا وبه انتصب أنفسكم والتقدير احفظوا أنفسكم والكاف والميم فى عليكم فى موضع جر لأن اسم الفعل هو الجار والمجرور وعلى وحدها لم تستعمل اسما للفعل بخلاف رويدكم فان الكاف والميم هناك للخطاب فقط ولا موضع لها لأن رويد قد استعملت اسما للأمر للمواجه من غير كاف الخطاب وهكذا قوله مكانكم أنتم وشركاؤكم

بزعمهم

(قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فصبر جميل) صبرى (عسى الله أن يأتينى بهم) بيوسف وأخويه (جميعا إنه هو العليم) بحالى (الحكيم) فى صنعه (وتولى عنهم) تاركا خطابهم (وقال يا أسفى) الألف بدل من ياء الإضافة أى يا حزنى (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه (من الحزن) عليه

بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق فى زعم الملك وأصحابه لا أنا نشهد عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هبو أنه سرق فما يدرى هذا الملك أن السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الأنبياء قبله وأورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب إخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك ه وأجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصاً بما إذا كان المسروق منه مسلما فلهذا أنكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه أنه كافر اه (قوله قال بل سولت الخ) هذا الاضراب لابدله من كلام قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الأمر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين (قوله أمرا) وهو حمل أخيكم إلى مصر لطلب نفع عاجل فآل أمركم إلى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم أنه سرق ما سرق اه خازن (قوله فصبر جميل) خبر مبتدأ محذوف وهو ما قدره الشارح والصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن (قوله عسى الله الخ) إنما قال يعقوب هذه المقالة لأنه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم أن الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لأنه إذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع إلى الفرج وقيل إن يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الأمر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الأمر قال عسى الله أن يأتينى بهم جميعا اه خازن (قوله وأخويه) أى بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعنى بيوسف وبنيامين والأخ الثالث الذى أقام بمصر اه (قوله وتولى عنهم) أى وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفى الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب بأن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون لأن الاسترجاع خاص بهذه الأمة اه شيخنا (قوله الألف بدل من ياء الإضافة) أى فهى اسم لأنها بدل من اسم والأصل يا أسفى بكسر الفاء وفتح الياء ففتحت الفاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه الألف ياء لأنها منقلبة عنها اه شيخنا والأسف أشد الحزن وإنما تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لأن الحزن القديم إذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الأول وقيل إن يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة فكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وجدد حزنه على يوسف لأن يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب فى قوله يا أسفى على يوسف فقال هذه شكاية وإظهار جزع فلا يليق بعلى منصبه ذلك وليس الأمر كما قال هذا الجاهل المعترض لأن يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا إلى الله لا منه فقوله يا أسفى على يوسف معناه يارب ارحم أسفى على يوسف وقيل إن يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفى على يوسف أى أشكو إلى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك إلى أحد من الخلق بدليل قوله إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله اه خازن فمعنى يا أسفى اشكو إلى الله أسفى اه (قوله وابيضت عيناه) أى عمى من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين وقيل إنه ضعف بصره من كثرة البكا وذلك أن الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن (قوله انمحق سوادهما) ظاهر فى أنه على حقيقته كما قيل والتزمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الأنبياء بعد التبليغ وقوله من بكائه البكاء بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثانى لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الألف فيقتضى أنه ممدود إذ لو كان مقصورا لكان بعد الألف هاء فقط كما لا يخفى اه شيخنا وهذه التفرقة منقولة عن المختار وهى أحد قولين والقول الآخر الذى جرى عليه

الكاف والميم فى موضع جر أيضا ويذكر فى موضعه إن شاء الله تعالى (لا يضركم) يقرأ بالتشديد والضم على أنه مستأنف وقيل حقه الجزم على جواب الأمر ولكنه حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد ويقرأ بفتح الراء على ان حقه الجزم وحرك بالفتح ويقرأ بتخفيف الراء وسكونها وكسر الضاد وهو من ضار يضيره ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الضاد وهو من ضاره يضوره وكل ذلك لغات فيه و(إذ) ظرف ليضر ويبعد أن يكون ظرفا اضل لأن المعنى لا يصح معه قوله تعالى (شهادة بينكم) يقرأ برفع الشهادة وإضافتها إلى بينكم

(فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتؤا) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى (قال) لهم (إنما أشكو بثي) هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه

المصباح والقاموس أنه لا فرق بين الممدود والمقصور في أن كلا يستعمل في رفع الصوت بالبكاء وفي سيلان الدمع من غير صوت تأمل (قوله فهو كظيم) أي مكظوم ممتلىء من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة هو الذي يردد حزنه في جوفه ولم يقل إلا خيرا اه وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومكظوم. كظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله قالوا تالله) أي قالوا ذلك تسلية له فإن قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته قلت بنوا ذلك على الأمر الأغلب الظاهر اه خازن وإنما قدر الشارح أداة النفي لأن القسم المثبت لا يجاب إلا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا أن القسم على النفي أي أن جوابه منفي لا مثبت فلذلك قدر النفي ولذلك قال بعض الحنفية لو قال والله أجيئك غدا كان المعنى على النفي فيحنث بالمجيء لا بعدمه اه شيخنا وعبارة البيضاوي أي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه لحذفت لا لأنه لا يلتبس بالإثبات فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي انتهت أي لأنه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله أحبك كان المراد لا أحبك وهو من قبيل التورية اه زاده (قوله حتى تكون حرضا) في المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اه وقوله يستوي فيه الواحد وغيره أي المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهن حرض اه كرخي (قوله قال لهم) أي قال يعقوب لهم عند ما رأى قولهم وغلظتهم عليه إنما أشكو بثي وحزني إلى الله أصل البث إثارة الشيء وتفريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لأن الإنسان إذا ستر الحزن وكتمه كان هما وإذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى إنما أشكو حزني العظيم وحزني القليل إلى الله لا إليكم قال ابن الجوزي روى الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال له يا يعقوب إن الله يقرئك السلام ويقول لك أما تستحي أن تشكوا إلى غيري فقال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو فإن قلت هل في هذا ما يقدح في عصمة الأنبياء قلت لا وإنما عوتب يعقوب بهذا لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وإنما يطلب من الأنبياء من الأعمال على قدر منصبهم وشرف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك قد ابتلي كل واحد من آبائه بمحنة فصبر فإبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار صبر ولم يشك إلى أحد وإسمعيل ابتلي بالذبح فصبر وفوض أمره إلى الله وإسحق ابتلي بالعمى فصبر ولم يشك إلى أحد ويعقوب ابتلي بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمي بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك إلى أحد شيئا مما نزل به وإنما كانت شكايته إلى الله بدليل قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف له من آبائه إبراهيم وإسحق عليهما الصلاة والسلام وأما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لأن ذلك ليس إلى اختيار الإنسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده إبراهيم عند موته وقال إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وما نقول إلا ما يرضي ربنا فهذا القدر لا يقدر الإنسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على أحد

والرفع على الابتداء والإضافة هنا إلى بين على أن تجعل بين مفعولا به على السعة والخبر اثنان والتقدير شهادة اثنين وقيل التقدير ذو شهادة بينكم اثنان فحذف المضاف الأول فعلى هذا يكون (إذا حضر) ظرفا للشهادة وأما (حين الوصية) ففيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها هو ظرف للموت والثاني ظرف لحضر وجاز ذلك إذ كان المعنى حضر أسباب الموت والثالث أن يكون بدلا من إذا وقيل شهادة بينكم مبتدأ وخبره إذا حضر وحين على الوجوه الثلاثة في الإعراب وقيل خبر الشهادة حين وإذا ظرف للشهادة ولا يجوز أن يكون إذا خبرا للشهادة وحين ظرفا لها إذ في ذلك الفصل بين المصدر وصلته بخبره ولا

أحد من الناس اه خازن (قوله حتى يبث) تفريع على النفي أي فيبث أي يذكر وينشر على الناس لعدم القدرة على كتمه من أجل عظمه فعلى هذا الظاهر أن البث بمعنى المبثوث اه شيخنا (قوله إلى غيره) أي وإن كان غيري يبثه إلى غير الله فأنا قد أقدرني الله على كتمه عن غيره فلا أبثه إلا له اه شيخنا (قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعني أنه تعالى من رحمته وإحسانه يأتي بالفرج من حيث لا أحتسب وفيه اشارة إلى أنه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه إليه روى أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم أن رؤيا يوسف حق وصدق وأني وأنتم سنسجد له وقال السدي لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله في جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا الخ اه خازن (قوله وهو حي) أي لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هو اه شيخنا (قوله فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحاء يكون في الخير وبالجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الانباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه أقيمت من مقام عن قال ويجوز أن يقال ان من للتبعيض ويكون المعنى تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن زيد بن أبي فروة أن يعقوب عليه السلام كتب كتابا إلى يوسف عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدي إبراهيم فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار فصبر لأمر الله وأما عمي إسماعيل فابتلي بالغربة في صغره فصبر لأمر الله وأما أبي إسحق فابتلي بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلي فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حبسته وزعمت أنه سرق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته إلي وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لاخوته على ما سنذكره إن شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا الخ اه خازن (قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لأنه كان يعلم أن الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف وبنيامين اه شيخنا (قوله اطلبوا خبرهما) أي بالحاسة لأن التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل في الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اه شيخنا وفي السمين وقيل بالحاء في الخير وبالجيم في الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفي الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا أيضا اه (قوله تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها فيأتي قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال في مصدره قنوط وقنط وقناطة اه شيخنا عن المختار ونصه القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو من الجمع بين اللغتين اه (قوله رحمته) يعني أنه استعير الروح للرحمة وايضاحه أن الروح مصدر بمعنى الرحمة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله اه كرخي (قوله إنه لا ييأس من روح الله الخ) يعني أن المؤمن يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اه خازن (قوله فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه الخ

حتى يبث إلى الناس (وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ) اطلبوا خبرهما (وَلَا تَيْأَسُوا) تقنطوا (مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) رحمته (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ

يجوز أن تعمل الوصية في إذا لأن المصدر لا يعمل فيما قبله ولا المضاف إليه في الاعراب يعمل فيما قبله إذا جعلت الظرف خبرا عن الشهادة فاثنان خبر مبتدأ محذوف أي الشاهدان اثنان وقيل الشهادة مبتدأ وإذا وحين غير خبرين بل هما على ما ذكرنا من الظرفية واثنان فاعل شهادة وأغنى الفاعل عن خبر المبتدأ و(ذوا عدل) صفة لاثنين وكذلك (منكم أو آخران) معطوف على اثنان (ومن غيركم) صفة لآخران و(ان أنتم ضربتم في الأرض) معترض بين آخران وبين صفته وهو (تحبسونهما) أي وآخران من غيركم محبوسان و(من بعد) متعلق بتحبسون وأنتم

(وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قَالَ) لهم توبيخا (هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ) من الضرب والبيع وغير ذلك (وَأَخِيهِ) من هضمكم له بعد فراق أخيه

اه خازن وقد أشار لهذا الشارح (قوله مسنا وأهلنا الضر الخ) فان قيل إذا كان يعقوب أمرهم أن يتحسسوا أمر يوسف وأخيه فلم عدلوا إلى الشكوى وطلبوا إيفاء الكيل أجيب بأن المتحسس يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرقق القلب فقالوا نختبره بهذه الأمور فإن رق قلبه لنا ذكرنا المقصود وإلا سكتنا اه زاده وفي أبي السعود وإنما لم يبدؤا بما أمروا به استجلابا للرأفة والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة الحال رقة القلب والحنو اه (قوله مدفوعة) أي مردودة يردها كل بائع على المشترى لرداءتها وفي القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفي المصباح زجيته بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجى السحاب تسوقه رفيقا يقال أزجاه يوزن أرضاه وزجاه بالتثقيل كزكاه اه (قوله زيوفا) أي معيبة وقوله أو غيرها عطف على دراهم وأو لتنويع الخلاف فقيل إنها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اه شيخنا وفي المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردأت ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل زائف على الأصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها قال بعضهم الدراهم الزيوف هي المطلية بالزئبق المعقود بزاوجة الكبريت وكانت معروفة قبل زماننا وقدرها مثل سنج الميزان اه (قوله فأوف لنا الكيل) أي ولا تنقصه في مقابلة رداءتها يعني أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فإنا نريد أن تقيم لنا الناقص مقام الزائد اه خازن (قوله بالمسامحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن (قوله إن الله يجزي المتصدقين) لم يقولوا يجزيك بل عدلوا إلى الظاهر لشكهم في إيمانه بل لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر في ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا (قوله وأدركته الرحمة) عطف تفسير (قوله ورفع الحجاب) قيل هو اللثام الذي كان يتلثم به وقيل هو الستر الذي كان يكلمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذي أوجب لبسه له عدم معرفتهم له وفي الخازن وروى عن ابن عباس أن إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولإسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أئنك لأنت يوسف اه (قوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا في السبب الذي من أجله حمل يوسف وهيجه على هذا القول فقال ابن إسحق ذكر لي أنهم لما كلموه بهذا الكلام أدركته الرأفة على إخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل إنه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه ببيعه من مالك بن ذعر وفي آخره وكتب يهوذا فلما قرؤا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا أيها الملك إنه كان لنا عبد فابتعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال إنكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهوذا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا فكيف إذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا إن كنت فاعلا فابعث بأمتعتنا إلى أبينا فإنه بمكان كذا وكذا فذلك حين أدركته الرحمة والرأفة عليهم فبكى وقال هذا القول وقيل إن يوسف لما قرأ كتاب أبيه إليه فلم يتمالك أن بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما قدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه من أبيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدرى من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تفظيع الأمر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله إياهما من المكروه واعلم أن هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون اه خازن (قوله من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار هضم حقه هضما من باب ضرب واهتضمه ظلمه فهو هضيم ومهتضم أي مظلوم

وتهضمه

مرفوع بأنه فاعل فعل محذوف لأنه واقع بعد إن الشرطية فلا يرتفع بالابتداء والتقدير إن ضربتم فلما حذف الفعل وجب أن ينفصل الضمير فيصير أنتم ليقوم بنفسه وضربتم تفسير للفعل المحذوف لا موضع له (فيقسمان) جملة معطوفة على تحبسونهما و (إن ارتبتم) معترض بين يقسمان وجوابه وهو (لا نشترى) وجواب الشرط محذوف في الموضعين أغنى عنه معنى الكلام والتقدير إن ارتبتم فاحلفوا وهما أو تحلفوهما وإن ضربتم في الأرض فأشهدوا اثنين ولا نشترى جواب

عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أئنك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ) أنعم (الله علينا) بالاجتماع (إنه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قالوا تالله لقد آثرك) فضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وإن) مخففة أي إنا (كنا لخاطئين) آثمين في أمرك فأذلنا لك (قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى (يغفر الله لكم

وتهضمه مثله اه وفي الخازن فان قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك قلت إنهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل إنهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع ما رأينا منكم يابني راحيل خيرا اه (قوله إذ أنتم جاهلون) ظرف لفعلتم أي فعلتم وقت جهلكم وهذا يجري مجرى العذر لهم يعني أنكم إنما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اه خازن (قوله من شمائله) الياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متثبتين أي طالبين التثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله وإدخال ألف بينهما الخ) أي فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وبقي خامسة سبعية أيضا وهي أنك بهمزة واحدة اه سمين (قوله لأنت يوسف) يجوز أن يكون أنت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر إن دخلت عليها لام الابتداء ويجوز أن يكون فصلا ولا يجوز أن يكون توكيدا لاسم إن لأن هذه اللام لا تدخل على التوكيد اه سمين (قوله قال أنا يوسف) إنما لم يقل هو وأنا بل عدل إلى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكأنه قال أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن ألقيتموني في الجب ثم بعتموني بأبخس الأثمان ثم صرت إلى ما ترون فكان تحت إظهار الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال وهذا أخي مع أنهم يعرفونه لأنهم قصد أيضا أنه المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت أنا وهو إلى ما ترون اه خازن (قوله إنه) أي الحال والشأن وقوله من يتق قرأ قنبل باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها فيهما فأما قراءة الجماعة فواضحة لأنه مجزوم وأما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما أن اثبات حرف العلة في الجزم لغة لبعض العرب والثاني أنه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم تحذف لامه اه سمين (قوله على ما يناله) أي من البلاء (قوله فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط وبين جوابها إما العموم في المحسنين واما الضمير المحذوف أي المحسنين منهم واما القيام أل مقامه والأصل محسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اه سمين (قوله وغيره) كالصبر والعقل والصفح والحلم اه خازن (قوله لخاطئين) يقال خطيء إذا كان عن عمد وأخطأ إذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اه خازن ولهذا قال الشارح آثمين اه شيخنا (قوله لا تثريب عليكم) في المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام وبالمضارع بياء الغيبة سمي رجل من العمالقة وهو الذي بنى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فسميت المدينة باسمه قال السهيلي وثرب بالتشديد مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء اه وقوله عتب أي لا تعيير ولا توبيخ أي لا أوبخكم ولا أقرعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء لأنه من باب نصر وضرب وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اه وقال الرازي التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم والمعنى على ما جنح اليه المصنف أي لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اه كرخي (قوله اليوم) خبر ثان أو متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اه شيخنا وفي السمين وعليكم يجوز أن يكون خبرا للا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر أي لا تثريب مستقر عليكم اليوم ويجوز أن يكون عليكم خبر لا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لأنه يصير مطولا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك أعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك اه (قوله يغفر الله لكم)

يقسمان لأنه يقوم مقام اليمين والهاء في (به) تعود إلى الله تعالى أو على القسم أو اليمين أو الحلف او على تحريف الشهادة أو على الشهادة لأنها قول (ثمنا) مفعول نشتري ولا حذف فيه لأن الثمن يشترى كما يشترى به وقيل التقدير ذا ثمن (ولو كان ذا قربى) أي ولو كان المشهود له لم يشتر (ولا نكتم) معطوف على لا نشتري ـ اضاف الشهادة إلى الله لأنه أمر بها فصارت له ويقرأ

وهو أرحم الراحمين)
وسألهم عن أبيه فقالوا
ذهبت عيناه فقال (اذهبوا
بقميصي هذا) وهو
قميص إبراهيم الذي لبسه
حين ألقي في النار كان في
عنقه في الجب وهو من
الجنة أمره جبريل بإرساله
وقال إن فيه ريحها ولا يلقى
على مبتلى إلا عوفي (فألقوه
على وجه أبي يأت) يصر
(بصيراً وأتوني بأهلكم
أجمعين ولما فصلت العير)
خرجت من عريش مصر
(قال أبوهم) لمن حضر من
بنيه وأولادهم (إني لأجد
ريح يوسف)أوصلته إليه
الصبا بإذنه تعالى من مسيرة
ثلاثة أيام أو ثمانية أو
أكثر (لولا أن تفندون)
تسفهون لصدقتمون

جملة دعائية وهو بمنزلة التعليل اه (قوله وهو أرحم الراحمين) أي فإنه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا إنك تدعونا بالبكرة والعشي إلى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال إن أهل مصر كانوا ينظرون إلي بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبد بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم إخوتي وأني من حفدة إبراهيم عليه السلام اه بيضاوي (قوله وسألهم عن أبيه) أي عن حاله فقال ما حال أبي بعدي اه خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه أي بصرهما (قوله بقميصي) يجوز أن يتعلق بما قبله على أن الباء معدية كهي في ذهبت به وأن تكون للحال فتتعلق بمحذوف أي اذهبوا معكم قميصي وهذا نعت له أو بيان أو بدل اه سمين (قوله حين ألقي في النار الخ) وذلك أنه لما جرد من ثيابه وألقي فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فكان ذلك القميص عند إبراهيم فلما مات ورثه إسحق فلما مات ورثه يعقوب وجعله في قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها في عنق يوسف حفظا من العين فلما ألقي في الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه إياه اه خازن (قوله بإرساله) أي إلى أبيه وقال أي جبريل ليوسف إن فيه ريحها الخ ولهذا قال يوسف يأت بصيرا اه (قوله يأت بصر بصيرا) كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت إلي وهو بصير وينصره قوله وأتوني بأهلكم أجمعين قاله في الكشاف اه كرخي (قوله أجمعين) تأكيد للأهل أي بنسائكم وذراريكم ومواليكم اه كرخي (قوله خرجت من عريش مصر) أي خرجت من مصر ووصلت إلى العريش ثم خرجت منه متوجهة إلى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثاني أنها خرجت من نفس مصر اه من الخازن وفي المختار وفصل من الناحية وخرج منها وبابه جلس اه (قوله من بنيه وأولادهم) هذا يقتضي أن أولاده لم يذهبوا إلى مصر جميعا بل بقي بعضهم وعبارة الخازن من أولاد بنيه اه فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولد ولده اه (قوله إني لأجد ريح يوسف) أي أدركه بحاسة الشم أي أشمه اه شيخنا وفي الكلام حذف المضاف أي ريح قميص يوسف أي ريح الجنة من قميص يوسف فالإضافة لأدنى ملابسة وعبارة الخطيب قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال أهل المعاني إن الله تعالى أوصل إليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره إليه مع قرب إحدى البلدتين من الأخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على أن كل سهل فهو في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الإقبال سهل اه (قوله أو صلته إليه الصبا) في المصباح الصبا بوزن العصا الريح تهب من مطلع الشمس اه وهذا مشكل لأن ريح الصبا تقابل الذاهب إلى الشام وإذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذي معه إلى جهة الشام فمقتضى العادة أن التي حملته هي الدبور لأنها هي التي تذهب من جهة مصر إلى الشام تأمل (قوله أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهر كما في القرطبي (قوله لولا أن تفندون) من المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود وأن ما يليها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتمون وأما الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لي موجود لصدقتمون أي امتنع تصديقكم لي لوجود تفنيدكم لي وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأي اه شيخنا وفي السمين التفنيد الإفساد يقال فندت فلانا أي أفسدت رأيه ورددته اه وفي المختار الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأي من الهرم والفعل منه أفند والتفنيد اللوم وتضعيف الرأي اه وفي القاموس

الفند

شهادة بالتنوين الله بقطع الهمزة من غير مد وبكسر الهاء على أنه جر بحرف القسم محذوفا وقطع الهمزة تنبيها على ذلك وقيل قطعها عوض من حرف القسم ويقرأ كذلك إلا أنه بوصل الهمزة والجر على القسم من غير تعويض ولا تنبيه ويقرأ كذلك إلا أنه بقطع الهمزة ومدها والهمزة على هذا عوض من حرف القسم ويقرأ بتنوين الشهادة ووصل الهمزة ونصب اسم

ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم (فلما دخلوا على يوسف)

الفند بالتحريك الخرق وإنكار العقل لهرم أو مرض والخطأ في القول والرأي والكذب كالإفناد ولا تقل عجوز مفندة لأنها لم تكن ذات رأي أبدا وفنده تفنيدا أكذبه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده اهـ وفي المصباح سفه سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والأنثى سفيهة والجمع فيهما سفهاء والسفه نقص في العقل وسفهته تسفيها نسبته إلى السفه اهـ وفي الكرخي وقال في الكشاف التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرق وإنكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها الآن نقصان عقلها ذاتي لا حادث من عارض الهرم اهـ (قوله قالوا له) أي قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لأن أولاده لصلبه كانوا غائبين عنه وقوله لفي ضلالك القديم يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لأنه كان عندهم أن يوسف كان قد مات وهلك ويرون أن يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اهـ خازن (قوله على بعد العهد) سيأتي في هذا الشارح نفسه أن المدة كانت ثماني عشرة سنة أو أربعين سنة أو ثمانين سنة اهـ (قوله زائدة) فتستعمل زائدة بعد لما كما هنا وكما في سورة العنكبوت في قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا اهـ شيخنا (قوله فأحب أن يفرحه) أي فقال لأخوته أني ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اهـ خازن فقد سبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلمه يعقوب في نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه إسحق وهو عن أبيه إبراهيم وهي يا لطيفا فوق كل لطيف ألطف بي في أموري كلها كما أحب ورضى في دنياي وآخرتي اهـ شيخنا (قوله فارتد بصيرا) أي لما انتعش فيه من القوة وفي نصب بصيرا وجهان أحدهما أنه حال أي رجع في هذه الحالة والثاني أنه خبرها لأنها بمعنى صار عند بعضهم وبصيرا من بصر بالشيء كظريف من ظرف وقيل هو مثال مبالغة كعليم وفيه دلالة على أنه لم يذهب بصره بالكلية اهـ سمين (قوله إني أعلم من الله الخ) إما مقول القول أو مستأنف والمقول محذوف تقديره ما قلته لكم من قولي يا بني اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولي إني لأجد ريح يوسف الخ اهـ شيخنا (قوله ما لا تعلمون) أي من حياة يوسف وأن الله يجمع بيننا اهـ خازن وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي (قوله قالوا يا أبانا الخ) أي قالوا ذلك اعتذارا عما حصل منهم اهـ خازن وقوله استغفر لنا أي اطلب لنا غفر ذنوبنا اهـ (قوله أخر ذلك) أي الاستغفار إلى السحر فلما انتهى إلى وقت السحر قام إلى الصلاة متوجها إلى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لأولادي ما أتوا إلى وإلى أخيهم يوسف فأوحى الله إليه أني قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو إلى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس أخر الاستغفار إلى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف أستغفر لكم ربي قال حتى أسأل يوسف فإن كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربي اهـ من الخازن وفي البيضاوي ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهذا إن صح فهو دليل على نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم اهـ (قوله ثم توجهوا إلى مصر الخ) عبارة الخازن قال أصحاب الأخبار أن يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتي راحلة وجهازهم ليأتوا بيعقوب وجميع أهله إلى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله

الله من غير مد على أنه منصوب بفعل القسم محذوفا قوله تعالى (فإن عثر) مصدره العثور ومعناه اطلع فأما مصدر عثر في مشيه ومنطقه ورأيه فالعثار و(على أنهما) في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل (فآخران) خبر مبتدأ محذوف أي فالشاهدان آخران قيل فاعل فعل محذوف أي فليشهد آخران وقيل هو

في مضربه (آوَى) ضم (إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ) أجلسهما معه (عَلَى الْعَرْشِ) السرير (وَخَرُّوا) أي أبواه وإخوته (لَهُ سُجَّدًا)

مبتدأ والخبر (يقومان) وجاز الابتداء هنا بالنكرة لحصول الفائدة به وقيل الخبر الأوليان وقيل المبتدأ الأوليان وآخران خبر مقدم ويقومان صفة آخران إذا لم تجعله خبرا و(مقامهما) مصدر و (من الذين) صفة أخرى لآخران ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل في يقومان (استحق) يقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل والفاعل الأوليان والمفعول محذوف أي وصيتهما ويقرأ بضمها على ما لم يسم فاعله وفي الفاعل وجهان ٥ أحدهما ضمير الإثم لتقدم ذكره في قوله استحقا إثما أي استحق عليهم الإثم والثاني الأوليان أي إثم الأوليين وفي (عليهم) ثلاثة أوجه أحدها هي على بابها كقولك وجب عليه الإثم والثاني هي بمعنى في أي استحق فيهم الوصية ونحوها

وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعني ملك مصر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالديه وبكيا وقيل إن يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك اه وفي البيضاوي وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اه وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف اه من القرطبي فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع أن بينه وبين يوسف أربعمائة سنة كما في التحبير وفي العرائس القدسية فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خز وقصب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر إلى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالألوان فنظر إليهم متعجبا فقال جبريل انظر إلى الهواء فإن الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا باكين محزونين مدة لأجلك وهاجت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصارت كأنه يوم القيامة اه قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء اه شهاب (قوله في مضربه) في المصباح ضربت الخيمة نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد اه فالمراد بالمضرب هذا المحل الذي ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه اه (قوله أو خالته) واسمها ليا قال في الخازن وهذا هو المعتمد لموت أمه راحيل في نفاسها ببنيامين اه وهذا مبني على أنه تزوج راحيل في حياة أختها ليا وكان ذلك جائزا في شريعته وبقيت ليا حتى أدركت اجتماع يعقوب بيوسف وتقدم أن هذا قول ضعيف وأن الراجح أن ليا ماتت قبل أن يتزوج راحيل وعلى هذا فلعله كان لهما أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدهما وأدركت هذه القضية اه شيخنا وقيل إن الله أحيا له أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقا لرؤياه اه من الخازن (قوله ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الأول إذ ذاك إلى المحل الذي ضربه خارج البلد وهذا الدخول إلى نفس مصر فبعد أن تم التلاقي والسلام قال لهم ادخلوا مصر أي للإقامة بها اه شيخنا (قوله إن شاء الله آمنين) أي من المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول مع الأمن لأن المقصود اتصافهم بالأمن في دخولهم ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما إن شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال قاله في الكشاف اه كرخي وفي البيضاوي آمنين من القحط وأصناف المكاره اه وفي الخازن قيل إن الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد إلا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم اه (قوله أجلسهما معه) والرفع النقل إلى العلو اه خازن (قوله وخروا له سجدا) قال البيضاوي والرفع مؤخر عن الخرور وإن قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما اه وبعد ذلك يحتمل أن السجود كان خارج البلد عند أول اللقاء وهذا هو الظاهر إذ هذا وقت التحية ويحتمل أنه كان بعد دخول البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لأن الظاهر أنهم كانوا صحبته فيبعد أن يحيوه حينئذ اه شيخنا

(قوله

وكان تحيتهم فى ذلك الزمان (وقالَ يَاأَبَتِ هٰذا تأويلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قدْجعَلها رَبى حَقا وقدْ أحسَنَ بِى) إلى (إذْ أخرجنِى مِنَ السِّجْنِ) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وجَاءبكُمْ مِّنَ البَدْوِ) البادية (مِنْ بعْدِ أنْ نزَغَ) أفسد (الشيْطانُ بَيْنِى وبيْنَ إخوَتِى إنَّ رَبِى لطِيفٌ لمَا يشَاءُ إنهُ هوَ العليمُ) بخلقه (الحكيمْ) فى صنعه وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أوسبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين أوثمانين

(قوله سجود انحناء الخ) فان قلت كيف استجاز يوسف أن يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا فى النبوة والشيخوخة قلت يحتمل أن الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أنه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا إشكال فيه حينئذ والثانى أنه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الأرض وهذا مشكل لأن هذه الصورة لا ينبغى أن تكون إلا لله تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بأن السجود كان فى الحقيقة لله على سبيل الشكر وإنما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على أنهم لما صعدوا السرير خروا سجداً لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لأن ذلك أبلغ فى التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لى ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع إلى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لأجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل أن الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهى أن إخوة يوسف ربما حملتهم الأنفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا فى ذلك الزمان فلما جاء الإسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله وقال يا أبت هذا) أى السجود تأويل رؤياى يعنى تصديق الرؤيا التى رأيت فى حال الصغر فمن قبل صفة لرؤياى أى رؤياى الكائنة من قبل أى من قبل الحوادث التى وقعت اه شيخنا (قوله حقا) أى صدقا حيث وجدت فى الخارج طبق ما فى النوم (قوله وقد أحسن بى) أى أنعم على يقال أحسن بى وإلى بمعنى اه خازن (قوله إذ أخرجنى) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل إخوته أى ولقوله لا تثريب عليكم اليوم أو لأن مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمصاحبته الأوباش وأعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اه كرخى وفى الخازن إنما ذكر انعام الله عليه فى إخراجه من السجن وإن كان الجب أصعب منه استعمالا للأدب والكرم لئلا تخجل إخوته بعد أن قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولأن نعمة الله عليه فى إخراجه من السجن كانت سببا لوصوله إلى الملك وقيل إن دخوله الجب كان بحسد إخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه اه وخجل من باب طرب كما فى المختار (قوله وجاء بكم من البدو) يعنى من البادية والبدو وهو البسيط من الأرض يبدو الشخص فيه من بعد يعنى يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن وفى القرطبى وقيل كان يعقوب تحول إلى البادية وسكنها وإن الله تعالى لم يبعث نبيا من أهل البادية اه (قوله أفسد) فى المختار نزغ الشيطان بين القوم أفسد وبابه قطع اه وفى الخازن وأصل النزغ الدخول فى أمر لافساده اه (قوله إن ربى لطيف) ضمنه معنى مدبر فعداه باللام اه شيخنا وفى البيضاوى لطيف لما يشاء أى من أحوال خلقه أى لطيف التدبير له إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها اه يعنى أن اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور المدبر لها والمسهل لصعابها ولنفوذ مشيئته فاذا أراد شيئا سهل أسبابه أطلق عليه اللطيف لأن ما يلطف يسهل نفوذه اه شهاب (قوله وكانت مدة فراقه الخ) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسى وعبدالله بن شداد بن الهاد أربعون سنة وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدى ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى

والثالث هى بمعنى من أى استحق منهم الأوليان ومثله اكتالوا على الناس يستوفون أى من الناس (الأوليان) يقرأ بالألف على تثنية أولى وفى رفعه خمسة أوجه أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أى هما الأوليان والثانى هو مبتدأ وخبره آخران وقد ذكر والثالث هو فاعل استحق وقد ذكر أيضا والرابع هو بدل من الضمير فى يقومان والخامس أن يكون صفة لآخران لأنه وإن كان نكرة فقد وصف والأوليان لم يقصد بهما قصد اثنين بأعيانهما

سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه إلى الملك الدائم فقال (رَبِّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والأرض أنت وليي) متولي مصالحي (في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر.

هذه الأقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان عمره حين ألقي في الجب سبع عشرة سنة وأقام في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأقام مع أبيه وإخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اه (قوله سنة) راجع الثلاثة قبله (قوله فوصى يوسف أن يحمله الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه إسحق في الأرض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره به أبوه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيصو أخي يعقوب وكانا قد ولدا في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه رجع إلى مصر قالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه وإخوته وعلم أن نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم سأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتني الخ اه (قوله عند أبيه) أي إسحق وقوله فمضى بنفسه أي زيادة في الامتثال (قوله ولما تم أمره) أي ملكه وقوله وعلم أنه أي أمره الذي هو ملكه وقوله إلى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله فقال أي في طلب الملك الدائم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الإسلام فالطلب حاصل بقوله توفني الخ وأما ما قبله فهو تقديم ثناء على الله على الدعاء على ما هو الأدب في الدعاء أن يقدم الداعي على دعائه ثناء على الله تعالى اعترافا بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اه شيخنا (قوله من الملك) أي بعضه من للتبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر إذ لم يملك جميع أقطار الأرض إلا الأربعة اثنان مسلمان اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بختنصر وشداد بن عاد وكذا هي للتبعيض في قوله من تأويل الأحاديث وفي السمين ومن في من الملك وفي من تأويل للتبعيض والمفعول محذوف أي شيئا عظيما من الملك فهي صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس وفاطر يجوز أن يكون نعتا لرب ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا بإضمار أعني أو نداء ثانيا اه والملك عبارة عن الاتساع في الشيء المقدور لمن له السياسة والتدبير اه خازن (قوله توفني) أي اقبضني إليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال أم لا على قولين أحدهما أنه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسأل نبي من الأنبياء الموت إلا يوسف قال أصحاب هذا القول وإنه لم يأت عليه أسبوع حتى توفي والقول الثاني أنه سأل الوفاة على الإسلام إذا جاء أجله ولم يتمن الموت في الحال وقال الحسن إنه عاش بعدها سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفني إذا توفيتني على الإسلام فهو طلب لأن يجعل الله وفاته على الإسلام وليس في اللفظ ما يدل على أنه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لأن اللفظ صالح للأمرين ولا يبعد من الرجل الكامل أن يتمنى الموت لعلمه أن الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وأن نعيم الآخرة باق دائم لا نفاد له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله ﷺ لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فإن تمني الموت عند وجود الضر ونزول البلايا مكروه والصبر أولى اه خازن فإن قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بأن كل نبي لا يموت إلا مسلما فالجواب إما أنه حصل له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة أو أنه دعا بذلك مع علمه إظهاراً للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما للغير وهذه حالة زائدة على الإسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب هنا هو الإسلام بهذا المعنى اه كرخي وفي الخطيب فإن قيل الأنبياء عليهم السلام يعلمون أنهم يموتون على الإسلام لا محالة فكان هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لا يجوز وأجيب بأن حال كمال المسلم أن يسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفسح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الإسلام

وهكذا يحكى عن الاخفش يقرأ الاولين وهو جمع اول وهو صفة للذين استحق أو بدل من الضمير في عليهم ويقرأ الاولين وهو جمع أولى وإعرابه كاعراب الاولين ويقرأ الاولان تثنية الأول وإعرابه كاعراب الاوليان (فيقسمان) عطف على يقومان (لشهادتنا أحق) مبتدأ وخبر وهو جواب يقسمان قوله تعالى (ذلك أدنى أن يأتوا) أي من أن يأتوا أو إلى أن يأتوا وقد ذكر نظائره و(على وجهها) في موضع الحال من الشهادة أي محققة أو صحيحة (أو يخافوا) معطوف على يأتوا و (بعد

الذى

ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذٰلِكَ) المذكور من من أمر يوسف (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ماغاب عنك يامحمد (نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ) لدى أخوة يوسف (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ) فى كيده أى عزموا عليه (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به أى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ) أى أهل مكة (وَلَوْ حَرَصْتَ) على إيمانهم (بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ) أى القرآن (مِنْ أَجْرٍ) تأخذه (إِنْ) ما (هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ وَكَأَيِّنْ) وكم (مِنْ آيَةٍ) دالة على وحدانية الله (فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) يشاهدون (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) به

الذى هو ضد الكفر والمطلوب ههنا الإسلام بهذا المعنى فإن قيل إن يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر الأنبياء والصلاح أول درجة المؤمنين فالواصل إلى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية أجيب بأن ابن عباس رضى الله عنهما قال يعنى بأن يلحقه بآبائه إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والمعنى ألحقنى بهم فى ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من آبائى (قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت رحمة تزوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله وتشاح المصريون) أى أهل مصر فى قبره أى فى المحل الذى يدفن فيه فطلب أهل كل محلة أن يدفن فى محلتهم لأجل بركته حتى هموا أن يقتتلوا ثم اصطلحوا على أن يدفنوه فى أعلى النيل أى فى أقصاه من جهة الصعيد لأجل أن يجرى الماء عليه ويتفرق عنه بعد ذلك إلى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه فى صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه فى الجانب الأيمن من النيل فأخصب وأجدب الجانب الآخر فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب وأجدب الجانب الأيمن فدفنوه فى وسط النيل أى البحر وقدروه بسلسلة فأخصب الجانبان فبقى أربعمائة سنة فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه فى الأرض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد إلى مكانه فدلته عليه عجوز قيل إنها بنت ولد يعقوب وشرطت عليه أن تكون معه فى الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضا أن يدعو لها بأن ترجع شابة كلما هرمت فدعا لها فكانت كلما وصلت فى السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت ألفا وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالأرض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا (قوله المذكور من أمر يوسف) أى قصته وماجرى له مع إخوته وماصار إليه من الملك بعد الرق اه من الخازن وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره ونوحيه حال ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير فى الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضى وفى هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لأنه كان أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر إلى غير بلده الذى نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم أن اتيانه صلى الله عليه وسلم بها بوحى من الله اه خازن (قوله وماكنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين (قوله إذ أجمعوا أمرهم) وهو الالقاء فى الجب (قوله وهم يمكرون) أى يحتالون فى إهلاكه والجملة حال (قوله من جهة الوحى) إذ قال فى موضع آخر ماكنت تعلمها الخ وإنما حصل لك علمها من جهة الوحى فيكون معجزا لأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء فإتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا اه كرخى (قوله وما أكثر الناس الخ) هذا تسلية له عن إعراضهم وذلك أن اليهود وقريشا سألوه عن قصة يوسف فأخبرهم بها على وفق ماعندهم فى التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن فأنزل الله تعالى وما أكثر الناس الآية اه خازن (قوله ولو حرصت) جملة معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اه سمين وفى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله عليه) أى على تبليغه (قوله إن هو إلا ذكر للعالمين) أى قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لأن الوعظ العام ينافى أخذ الأجر من البعض لأنه لا يختص بهم اه شهاب (قوله وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذه تسلية أخرى له صلى الله عليه وسلم أى لا تتعجب من إعراضهم عنك فإن إعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية

بعبادة الأصنام ولذا كانوا يمنونها (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلي) وفسرها بقوله (أدعوا إلى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (أنا ومن اتبعني) آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيها له عن الشركاء (وما أنا من المشركين) من جملة سبيله أيضا (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إليهم) لا ملائكة (من أهل القرى) الامصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم (أفلم يسيروا) أى أهل مكة (فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار) (الآخرة)

الله تعالى أغرب وأعجب من إعراضهم عنك اه شيخنا وقوله وكم يشير به إلى أن كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية وإن وردت للاستفهام والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ماذكر اه شهاب وقوله فى السموات والارض صفة لآية وقوله يمرون خبر المبتدأ وهو كأين أى وآيات كثيرة كائنة فى السموات كالكواكب والأرض يمرون عليها وهم عنها أى والحال أنهم معرضون عنها اه شيخنا وفى الكرخى ويجوز أن يكون فى السموات والأرض خبرا ويمرون عليها صفة آية اه وفى أبى السعود وكأين أى كأى عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التى جئت بها فى السموات والأرض أى كائنة فيهما من الأجرام الفلكية وما فيهما من النجوم وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما فى الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها أى ويشاهدونها ولا يعبئون بها وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطؤن الأرض يمرون عليها وفى مصحف عبد الله والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر اه (قوله بعبادة الاصنام) متعلق بمشركون على أن الباء سببية ولذا قال بعبادة الأصنام أى بسبب عبادتهم الاصنام اه (قوله يمنونها) أى يمنون بالشرك فى قولهم إلا شريكا الخ الاصنام (قوله أن تأتيهم) أى فى الدنيا (قوله نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوى غاشية من عذاب الله أى عقوبة تغشاهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها اه (قوله بوقت اتيانها) أى الساعة وقوله قبله أى قبل اتيانها وهذا ظرف للنفى أى انتفى شعورهم بها قبل اتيانها (قوله حجة واضحة) وقيل البصيرة هى المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل اه خازن (قوله بما قبله) وهو قوله على بصيرة فالتقدير أنا ومن اتبعنى كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله إلى الله هذا ما جرى عليه الشارح فى الاعراب وقيل إن قوله أنا فاعل بأدعو ومن اتبعنى معطوف عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين قوله أدعو إلى الله يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل أدعو أى أدعو كائنا على بصيرة وقوله ومن اتبعنى عطف على فاعل أدعو ولذلك أكد بالضمير المنفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى ومن اتبعنى يدعو أيضا ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما وأنا مبتدأ مؤخرا ومن اتبعنى عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة وحده حالا وأنا فاعل به ومن اتبعنى عطف عليه أيضا ومفعول أدعو يجوز أن لا يراد ويجوز أن يقدر أى ادعو الناس وقرأ عبد الله هذا سبيلى بالتذكير وقدم تقدم أنه يذكر ويؤنث اه سمين (قوله وسبحان الله) أى وأسبح سبحان الله (قوله من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله وما أنا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله ادعو إلى الله الواقع تفسيرا للسبيله اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) رد على أهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا بذلك والمعنى كيف يتعجبون من ارسالنا إياك مع أن سائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك اه خازن (قوله يوحى) العامة على يوحى بالياء من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص نوحى بالنون مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما أرسلنا وكذلك قرأ ما فى النحل وما فى أول الأنبياء ووافقه الاخوان على قوله نوحى إليه فى الأنبياء على ما سيأتى إن شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن أهل القرى صفة ثانية وكأن تقديم هذه الصفة على ما قبلها أكثر استعمالا لأنها أقرب إلى المفرد وقد تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله لجفائهم) مقابل لقوله لأنهم أعلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله وأحلم (قوله أى آخر أمرهم) تفسير للعاقبة وقوله من اهلاكهم بيان لآخر أمرهم الذى هو عاقبتهم (قوله ولدار

أيمانهم) ظرف لترد أو صفة الأيمان قوله تعالى (يوم يجمع الله) العامل فى يوم يهدى أى لا يهديهم

الآخِرَةِ) أى الجنة (خَيْرٌ للذينَ اتَّقوا) الله (أفلا تَعْقِلونَ) بالتاء

والياء أى يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حَتّى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أى فتراخى نصرهم حتى (إذا اسْتَيْئسَ) يئس (الرُّسُلُ وَظَنُّوا) أيقن الرسل (أنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) بالتشديد تكذيبا لا إيمان بعده والتخفيف أى ظن الأمم أن الرسل أُخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءَهُمْ نَصْرُنَا فنُنَجِّي) بنونين مشدداً ومخففا وبنون مشدداً ماض (مَنْ نَشاءُ ولا يُرَدُّ بأسُنَا) عذابنا (عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِينَ) المشركين (لَقَدْ كانَ فى قَصَصِهِمْ) أى الرسل (عِبْرَةٌ لأولِي الألْبابِ) أصحاب العقول (ما كانَ)

فى ذلك اليوم إلى حجة أو إلى طريق الجنة وقيل هو مفعول به والتقدير واسمعوا خبر يوم يجمع الله لحذف المضاف (ماذا) فى موضع نصب بـ (أجبتم) وحرف الجر محذوف أى بماذا أجبتم وماوذا هنا بمنزلة اسم واحد ويضعف أن يجعل ذا بمعنى الذى ههنا لأنه لاعائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف (إنك أنت الغيوب) وإنك أنت العزيز الحكيم

الآخرة) إنما أضاف الدار إلى الآخرة مع أن المراد بالدار هى الجنة وهى نفس الآخرة لأن العرب قد تضيف الشىء إلى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوى ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة انتهت فعليها ليس فى الكلام إضافة الشىء إلى نفسه (قوله يا أهل مكة) راجع لقراءة التاء وقوله هذا أى أن دار الآخرة خير (قوله غاية لما دل عليه) أى للمقدر الذى دل عليه وما أرسلنا الخ وبينه بقوله أى فتراخى نصرهم وانظر ما وجه دلالة ما ذكر عليه ويمكن أن يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيروا فى الأرض الخ فإن هذا يشعر بعصيان قومهم وتراخى نصرهم عليهم وعبارة البيضاوى غاية لمحذوف دل عليه الكلام أى لا يغرهم تمادى أيامهم فإن من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرسل الخ وفى السمين ليس فى الكلام شىء يكون حتى غاية له فمن ثم اختلف الناس فى تقدير شىء يصح جعله مغيا بحتى فقدره الزمخشرى وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبى وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجالا ثم لم نعاقب أممهم بالعقاب حتى إذا وقدره ابن الجوزى وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا وأحسنها ما قدمته اه (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله أى ظن الأمم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته وقوله أن الرسل أخلفوا بالبناء للمفعول أى أخلفهم الله وعده إياهم بالنصر فمعنى كذبوا بالتخفيف أخلفوا أى أخلف الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على بابه كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على أنه فى قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت عنه على قراءة التخفيف فيقتضى أنه باق على أصله تأمل (قوله من النصر) بيان لما (قوله جاءهم) جواب إذا (قوله بنونين) أى مضارع نجى كعلم على التشديد ومضارع أنجى كأكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراءات لكن الأولى وهى التشديد مع النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة وهى قراءة الحسن وأما الاثنان بعدها فسبعيتان اه شيخنا (قوله وبنون مشدداً) أى جيمه مع ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض أى مبنى للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها اه شيخنا (قوله لقد كان) لام قسم ولما قال فى أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وفى آخرها لقد كان الخ دل على أن هذه القصة من أحسن القصص وأن فيها عبرة لمن اعتبر اه خازن (قوله فى قصصهم) تقدم أن القصص مصدر قص إذا تتبع الأثر والخبر والمراد هنا المقصوص المحكى بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا (قوله عبرة لأولى الألباب) المراد بها التأمل والتفكر وفى الخازن معنى الاعتبار والعبرة الحالة التى يتوصل بها الإنسان من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذى قدر على إخراج يوسف من الجب بعد إلقائه فيه وإخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه وإخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على إعزاز محمد ﷺ وإعلاء كلمته وإظهار دينه وأن الإخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الإخبار عن الغيوب فكانت معجزة له ﷺ اه وعبارة الكرخى ووجه الاعتبار بقصصهم أنه قال فى أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم قال ههنا لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب وذلك تنبيه على أن حسن هذه القصة إنما هو لأجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فإن قيل لم قال عبرة لأولى الألباب مع أن قوم محمد ﷺ كانوا ذوى عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب أن جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الإشارة انتهت (قوله أصحاب العقول) أى السليمة اه كرخى (قوله

هذا القرآن (حَدِيثاً يُفْتَرَى) يختلق (وَلَـٰكِنْ) كان (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَتَفْصِيلَ) تبيين (كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه فى الدين (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

سورة الرعد

مكية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية إلا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أوست وأربعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعنى من (وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن مبتدأ خبره (الْحَقُّ) لاشك فيه (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ) بأنه من عنده تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لاعماد أصلا (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)

هذا القرآن) أى المتقدم ذكره فى قوله إنا أنزلناه قرآنا عربيا اه شيخنا **(قوله تصديق)** أى مصدق الخ وهذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها الشارح اه شيخنا **(قوله وتفصيل كل شىء)** إذ مامن أمر دينى إلا وله مستند فى القرآن بوسط أوبغير وسط اه بيضاوى **(قوله فى الدين)** من الحلال والحرام والحدود والأحكام والقصص والمواعظ والأمثال وغير ذلك اه خازن

سورة الرعد

(قوله مكية الخ) الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية وقال بعضهم المدنى منها قوله هو الذى يريكم البرق إلى قوله له دعوة الحق اه خازن ومن فضائل هذه السورة أن قراءتها عند المحتضر تسهل خروج روحه **(قوله تلك آيات)** يجوز فى تلك أن يكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار إليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل إشارة إلى ماقص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لامحل لها إن قيل المر كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه وفى محل رفع على الخبر إن قيل المر مبتدأ ويجوز أن يكون تلك خبر المر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بإيضاح أول الكتاب وأعدته تطرية اه سمين **(قوله هذه الآيات الخ)** إشارة إلى أن تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار إليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ماجرى عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على أن الإشارة بتلك لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار بها للحاضر أى باعتبار أنها للتلاوة بعضها والبعض الآخر فى معرض التلاوة وصارت كالحاضرة أو لثبوتها فى اللوح أو مع الملك اه شهاب **(قوله الله الذى رفع الخ)** هذا شروع فى ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله وهو الذى مد الأرض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه خازن **(قوله ترونها)** فى الضمير المنصوب وجهان أحدهما أنه عائد على عمد وهو أقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة فى محل جر صفة لعمد والثانى أن الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لامحل لها والثانى أنها فى محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرئية لكم وقرأ أبى ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمد أوهو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشرى كون الجملة صفة لعمد اه سمين **(قوله أى العمد)** إشارة إلى أن ترونها صفة للعمد وقوله جمع عماد أى على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل إن عمد جمع عماد فى المعنى أى أنه اسم جمع لا جمع صناعى وقوله وهو أى هذا النفى صادق الخ وذلك برجوع النفى للصفة والموصوف معا وهذا هو أصح القولين وقيل إن لها عمداً على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة اه شيخنا وفى السمين قوله بغير عمد هذا الجار فى محل نصب على الحال من السموات أى رفعها خالية من عمد ثم فى هذا الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمد والرؤية جميعا أى لاعمد فلا رؤية يعنى لاعمد لها فلا ترى وإليه ذهب الجمهور والثانى أن لها عمداً ولكن غير مرئية والعامة على فتح العين والميم وهو اسم جمع وعبارة بعضهم أنه جمع نظراً إلى المعنى دون الصناعة وقرأ أبو حيوة ويحيى بن وثاب عمد بضمتين ومفرده يحتمل أن يكون عماداً كشهاب وشهب وكتاب وكتب وأن يكون عموداً كرسول ورسل وقد قرىء به فى السبع فى عمد ممددة بالوجهين اه **(قوله وهو الاسطوانة)** بضم الهمزة والطاء وتسمى عموداً وسارية **(قوله ثم استوى على العرش)** ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب

لأن الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اه سمين (قوله استواء يليق به) هذا مذهب السلف (قوله وسخر الشمس والقمر) أى ذللهما لما أراد منهما فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع فى حدوث الكائنات وبقائها اه بيضاوى (قوله لأجل مسمى) فسره الشارح بيوم القيامة وفى الشهاب روى عن ابن عباس كل منهما يجرى إلى وقت معين فإن الشمس تقطع الفلك فى سنة والقمر فى شهر لا يختلف جرى واحد منهما كما فى قوله والشمس تجرى لمستقر لها الآيتين قيل وهذا هو الحق فى تفسير الآية اه (قوله يدبر الأمر) أى أمر العالم العلوى والسفلى اه خازن ويدبر ويفصل حالان من الضمير فى استوى وقوله يقضى أمر ملكه أى يمضيه وينفذه كالاحياء والاماتة والخلق والرزق والإيجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحى وبعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله على نوع من أحوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اه كرخى (قوله لعلكم الخ) أى لأن من قدر على هذه الأشياء قادر على إحياء الإنسان بعد موته اه خازن (قوله بالبعث) أى بسببه (قوله مد الأرض) أى بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الأقدام ويتقلب عليها الحيوان اه بيضاوى قال الأصم المد هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه فقوله مد الأرض يشعر بأنه تعالى جعل الأرض حجما عظيما لا يقع البصر على منتهاه اه كرخى وفى الجامع الصغير حديث رواه عن البيهقى عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الأرض موضع البيت ثم مدت منها الأرض وأن أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الأرض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اه (قوله رواسى) أى تمسكها عن الاضطراب (قوله ومن كل الثمرات) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بجعل بعده أى وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنين لأنه فى الأصل صفاته والثالث أن يتم الكلام على قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الأول على أنه من عطف المفردات يعنى أنه عطف على معمول جعل الأولى تقديره أنه جعل فى الأرض كذا وكذا من كل الثمرات قال أبو البقاء ويكون جعل الثانى مستأنفا ويغشى الليل قد تقدم الكلام فيه وهو مستأنف أو حال من فاعل الأفعال قبله اه سمين (قوله زوجين اثنين) هذا بيان لأقل مراتب التعدد وإلا فالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين أى اثنين من كل نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره وفى كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفى أبى السعود وجعل فيها زوجين اثنين أى اثنينية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكده بالزوجين لئلا يفهم أن المراد بذلك الشفعان إذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية أى جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة فى الدنيا ضربين وصنفين اما فى اللون كالأبيض والأسود أو فى الطعم كالحلو والحامض أو فى القدر كالكبير والصغير أو فى الكيفية كالحار والبارد وما أشبه ذلك (قوله يغشى الليل النهار) أى يغشى النهار بالليل كما أشار لذلك بقوله بظلمته فالمفعول الأول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطية هذا بذلك الاتيان به مكانه أى الاتيان به بدله وفى أبى السعود يغشى الليل النهار أى يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثانى على الأول فإن ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل إلا أن الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشى وعد هذا فى تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار أن ظهوره فى الأرض فإن الليل إنما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلا اه (قوله يتفكرون) يعنى فيستدل بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب

فى فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (يدبر الأمر) يقضى أمر ملكه (يفصل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (لعلكم) يا أهل مكة (بلقاء ربكم) بالبعث (توقنون وهو الذى مد) بسط (الأرض وجعل) خلق (فيها رواسى) جبالا ثوابت (وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) من كل نوع (يغشى) يغطى (الليل) بظلمته (النهار إن فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنع الله (وفى الأرض قطع) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب

مثل انك أنت العليم الحكيم وقد ذكر فى البقرة قوله تعالى (إذ قال الله) لا يجوز أن يكون بدلا من يوم والتقرير إذ يقول ووقعت هناك إذ وهى للماضى على حكاية الحال ويجوز أن يكون التقدير اذكر إذ يقول (يا عيسى بن مريم) يجوز أن يكون على الألف من عيسى فتحة لأنه قد وصف بابن وهو بين

وسبخ وقليل الريع وكثيره
وهو من دلائل قدرته
تعالى (وَجَنَّاتٌ) بساتين
(مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ)
بالرفع عطفا على جنات
والجر على أعناب وكذا قوله
(وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ) جمع
صنو وهي النخلات يجمعها
أصل واحد وتتشعب فروعها
(وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) منفردة
(تُسْقَى) بالتاء أي الجنات
وما فيها والياء أي المذكور
(بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ)
بالنون والياء (بَعْضَهَا
عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ

علينا وأن يكون عليهما ضمة
وهي مثل قولك يازيد بن
عمرو بفتح الدال وضمها فاذا
قدرت الضم جاز أن تجعل
ابن مريم صفة وبيانا وبدلا
(إذ أيدتك) العامل في إذ
نعمتي ويجوز أن يكون حالا
من نعمتي وأن يكون مفعولا
به على السعة وأيدتك
وآيدتك قد قرئ بهما وقد
ذكر في البقرة (تكلم الناس)
في موضع الحال من الكاف
في أيدتك و (في المهد)
ظرف لتكلم أو حال من
ضمير الفاعل في تكلم
(وكهلا) حال منه أيضا
ويجوز أن يكون من
الكاف في أيدتك وهي حال
مقدرة وإذ علمتك

في طلب الأشياء. وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يكون له صورة في القلب ولهذا روى تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله إذ الله منزه أن يوصف بصورة اه خازن (قوله وسبخ) أي لا ينبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ من المصباح ونصه سبخت الأرض سبخا من باب تعب فهي سبخة بكسر الباء وإسكانها تخفيف وأسبخت بالألف لغة ويجمع المكسور على لفظه سبخات مثل كلمة وكلمات ويجمع الساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب وموضع سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا أي ملحة اه (قوله وهو) أي الاختلاف من دلائل قدرته تعالى (قوله من أعناب) جمع عنب (قوله بالرفع) ومتى رفع هذا ترفع الكلمات الثلاث بعده وهو نخيل صنوان وغير صنوان ومتى جر تجر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالرفع في الأربعة والباقون بالخفض فالرفع في زرع ونخيل للنسق على قطع وفي صنوان لكونه تابعا للنخيل وغير لعطفه عليه اه (قوله ونخيل) النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة اه مختار لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لا غير كما في المصباح (قوله جمع صنو) أي في الكثرة وجمعه في القلة أصناء كحمل وأحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ السلمي وابن مصرف وزيد بن علي بضمها وهي لغة قيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لأنه ليس من أبنية فعلان بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اه سمين (قوله وهي النخلات الخ) تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اه شيخنا وفي السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد والمثل وفي الحديث عم الرجل صنو أبيه أي مثله أو لأنهما يجمعهما أصل واحد اه وفي المختار إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اه (قوله بالتاء) ومتى قرئ بالتاء جاز يفضل ونفضل ومتى قرئ بالياء تعين نفضل بالنون لا غير فالقراءات ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وما فيها) هذا يناسب قراءة الجر إذ هي الحاكمة بأن الزرع وما بعده من الجنات ويبعده من قراءة الرفع فعليها يقال وما بعدها بدل وما فيها وقوله أي المذكور أي من الجنات وما بعدها (قوله بماء واحد) ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الأشكال والألوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من أصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية اه كرخي وفي الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الأرواح اه (قوله بالنون والياء) أي قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر والباقون بنون العظمة وأنت خبير بأن القراء يتبعون فيما اختاروه من القراءات الأثر لا الرأي فانه لا مدخل له فيها اه كرخي (قوله في الأكل) المراد بالأكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والأعناب والحب من الزرع كأنه قال ونفضل الحب والثمر بعضهما على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وغضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها أيضا في غير ذلك كاللون والنفع والضر وإنما اقتصر على الأكل لأنه أعظم المنافع وفي الخازن قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سباخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد

كذلك

بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَإِنْ تَعْجَبْ) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فَعَجَبٌ) حقيق بالعجب (قَوْلُهُمْ) منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ) لأن القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين

كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا اه (قوله بضم الكاف وسكونها) وفى المصباح الأكل بضمتين وإسكان الثانى للتخفيف المأكول اه (قوله وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوى وذلك أيضا مما يدل على الصانع الحكيم فإن اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار اه (قوله يتدبرون) أى يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والأول بالتفكر لأن الاستدلال باختلاف النهار أسهل ولأن التفكر فى الشىء سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اه كرخى (قوله وإن تعجب) بتحقيق الباء وادغامها فى الفاء قراءتان سبعيتان اه خطيب والعجب تغير النفس برؤية المستبعد فى العادة وقال القرطبى العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك فى حق الله تعالى محال اه كرخى (قوله من تكذيب الكفار لك) أى مع أنك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصادق الأمين فلما جئت بالرسالة كذبوك اه (قوله فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة أى فعجب أى عجب أو غريب ونحوه والثانى أنه مبتدأ وسوغ الابتداء ما ذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة اه سمين (قوله حقيق بالعجب) أى بأن تتعجب منه (قوله منكرين) حال (قوله أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) يجوز فى هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها منصوبة المحل لحكايتها بالقول والثانى أنها فى محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشرى وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لأن هذا هو نفس قولهم وإذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفى خلق جديد تقديره أئذا كنا ترابا نبعث ونحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لاضافتها اليها واختلف القراء فى هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو فى أحد عشر موضعا فى تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها فأولها ما فى هذه السورة والثانى والثالث فى الاسراء بلفظ واحد أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع فى المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والخامس فى النمل أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون السادس فى العنكبوت أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال السابع فى آلم السجدة أئذا ضللنا فى الأرض أئنا لفى خلق جديد والثامن والتاسع فى الصافات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون والعاشر فى الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادى عشر فى النازعات أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هى المواضع المختلف فيها ثم الوجه فى قراءة من استفهم فى الأول والثانى قصد المبالغة فى الإنكار فأتى به فى الجملة الأولى وأعاده فى الثانية تأكيدا له والوجه فى قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لأن كل جملة مرتبطة بالأخرى فإذا أنكر فى إحداهما حصل الانكار فى الاخرى اه من السمين (قوله لأن القادر الخ) علة لقوله فعجب أى إنما كان قولهم المذكور عجبا أى حقيقا بالعجب لأن القادر الخ اه شيخنا وفى الخطيب فعجب قولهم أى منكرى البعث أئذا كنا ترابا أى بعد الموت أئنا لفى خلق جديد أى نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا أن القادر الخ اه (قوله وما تقدم) أى من رفع السموات بغير عمد وغيره من الأمور المتقدمة (قوله وفى الهمزتين فى الموضعين الخ) من هنا إلى قوله وتركها أربع قراآت وقوله

وإذ تخلق وإذ تخرج معطوفات على إذ أيدتك (من الطين) يجوز أن يتعلق بتخلق فتكون من لابتداء غاية الخلق وأن يكون حالا من (هيئة الطير) على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه والكاف مفعول تخلق وقد تكلمنا على قوله تعالى هيئة الطير فى آل عمران (فتكون طيرا) يقرأ بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما انه مصدر فى معنى الفاعل والثانى أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خففت إلا أن ذلك يقل فيما عينه ياء وهو جائز ويقرأ طائرا وهى صفة غالبة وقيل هو

وفي قراءة الخ ثلاث قراءات لأنه حينئذ يجوز في الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بإدخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع إدخال الألف وقوله وأخرى عكسه فيه قراءتان لأنه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراءات تسعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وتركها) أى الألف أى ترك إدخالها وقوله وأخرى أى وفي أخرى (قوله أولئك) مبتدأ خبره الموصول أى أولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فإن إنكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الأغلال في أعناقهم وقوله وأولئك أى الموصوفون بما ذكر من الصفات أصحاب النار الخ اه من أبي السعود والأغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق اه خازن (قوله ونزل في استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب ولما كان ﷺ يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا له لجنانهم ائتنا بالعذاب وطلبوا منه إظهاره وإنزاله على سبيل الطعن وإظهار أن الذى يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أى استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذى قدر له انتهت وفي الخازن الاستعجال طلب تعجيل الأمر قبل مجيء وقته وذلك أن مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية اه (قوله قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين (قوله الرحمة) أى الحاملة بتأخير العذاب عنهم (قوله وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وأن تكون مستأنفة والعامة على فتح الميم وضم المثلثة الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة في أن كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قيل وهى لغة الحجاز في مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهى لغة تميم وقرأ الأعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وأبو بكر في رواية بضمهما اه سمين (قوله جمع المثلة) والمثلة نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن (قوله بوزن السمرة) بضم الميم وهى شجرة الطلح أى الموز وفي المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اه وفي المختار العضاه كل شجر يعظم وله شوك وواحدها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الأصلية كما حذفت من الشفة اه وفي المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء أصلية وعضه البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا في الواحد وهو عضه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء وهى أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما ثبتت مع هاء التأنيث فيقال عضهة وزان عنبة اه (قوله لذو مغفرة) المراد بها هنا الامهال وتأخير العذاب كما أشار إليه بقوله وإلا الخ اه شيخنا قال أبو السعود والمعنى إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وإن ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد اه (قوله على ظلمهم) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة بمعنى أنه العامل من صاحبها اه سمين والمعنى حال كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصى فيجوز العفو قبل

في الأول والخبر في الثاني وأخرى عكسه (أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء (ويستعجلونك بالسيئة) العذاب (قبل الحسنة) الرحمة (وقد خلت من قبلهم المثلات) جمع المثلة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها (وإن ربك لذو مغفرة للناس على) مع (ظلمهم) وإلا لم يترك على ظهرها دابة (وإن ربك لشديد العقاب) لمن عصاه

اسم للجمع مثل الحامل والباقر و(تبرئ) معطوف على تحلق (إذ جئتهم) ظرف لكففت (سحر مبين) يقرأ بغير ألف على أنه مصدر ويشار به إلى ما جاء به من الآيات ويقرأ ساحر بالألف والإشارة به إلى عيسى وقيل هو فاعل في معنى المصدر كما قالوا عائذا بالله منك أى عوذا أو عياذا قوله تعالى (وإذ أوحيت) معطوف على إذ أيدتك (أن آمنوا) يجوز أن تكون أن مصدرية فتكون في موضع نصب بأوحيت وأن

التوبة لأن قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي حال اشتغالهم بظلم اهـ كرخي (قوله ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وإنما عدل عن الاضمار إلى الموصول ذما لهم بكفرهم بآيات الله التي تخر لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اهـ أبو السعود (قوله هلا) فلولا تحضيضية اهـ شيخنا (قوله قال تعالى) أي إزالة لرغبته في حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة في إيجاب مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم اهـ خطيب (قوله ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد بإثبات الياء وحذفها في الوقف سبعيتان وبحذفها في الرسم لاغير وبحذفها في الوصل لاغير اهـ شيخنا (قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع في بيان مايدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على إنزال ما اقترحوه وإنما لم ينزله لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وإنما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اهـ بيضاوي قال الشيخ ويعلم هنا متعدية لواحد لأنه لايراد بها النسبة إنما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت وإذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ماتحمل فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله والثاني أن تكون مصدرية فلا عائد والثالث أن تكون استفهامية وفي محلها وجهان أحدهما أنها في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة متعلقة للعلم والثاني أنها في محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى لأنه لايحوج إلى حذف عائد لاسيما عند البصريين فانهم لايجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد محتملة الأوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك أن تدعي حذف العائد على القول بتعديهما وأن تجعلها مصدرية على القول بمصدريتها اهـ سمين (قوله من ذكر الخ) بيان لما وقوله وغير ذلك كحسن وقبيح وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها أو ماتحمله أي يعلم حقيقته وصفته اهـ كرخي (قوله وما تغيض تنقص الأرحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضعين فاذا قلنا إنها مصدرية فالمعنى أنه تعالى يعلم غيض الأرحام وازديادها لايخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله اهـ كرخي وفي الخازن وما تغيض يعني وما تنقص الأرحام وما تزداد قال أهل التفسير غيض الأرحام الحيض هو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد وإذا لم تحض يزداد الولد وينمو فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل إذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فأقل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش اهـ (قوله من مدة الحمل) بأن تنقص عن تسعة أشهر وقوله وما تزداد بأن تزيد على تسعة أشهر وقوله منه أي من المذكور وهو مدة الحمل (قوله عنده) هذه عندية علم يعني أنه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على أكمل الوجوه اهـ خازن وعبارة الكرخي قوله بقدر وحد لا يتجاوزه يشير إلى أن المراد بالعندية العلم بكمية كل شيء وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل أن يكون المراد بالعندية أنه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وإرادته السرمدية ويدخل في هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهي من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة اهـ (قوله ماغاب) أي عنا وما شوهد أي لنا (قوله العظيم) أي الذي يصغر كل كبير بالإضافة إلى عظمته وكبريائه اهـ خازن فهو تعالى يمتنع أن يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب أن يكون بحسب القدرة الإلهية

كالعصا واليد والناقة قال تعالى (إنما أنت منذر) مخوف للكافرين وليس عليك إتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيهم من الآيات لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تغيض) تنقص (الأرحام) مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر واحد لايتجاوزه (عالم الغيب والشهادة) ماغاب وما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر

تكون بمعنى أي وقد ذكرت نظائره قوله تعالى (إذ قال الحواريون) أي اذكر إذ قال ويجوز أن يكون ظرفا لمسلمون (هل يستطيع ربك) يقرأ بالياء على أنه فعل وفاعل والمعنى هل يقدر ربك أن يفعل وقيل التقدير هل يطيع ربك وهما بمعنى واحد مثل استجاب وأجاب واستجبت وأجبت ويقرأ بالتاء وربك نصب والتقدير هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف فأما قوله (أن ينزل) فعلى القراءة الأولى هو مفعول يستطيع

ياء ودونها (سَوَاءٌ مِنْكُمْ) في علمه تعالى (مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ) مستتر (بِاللَّيْلِ) بظلامه (وَسَارِبٌ) ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه (بِالنَّهَارِ لَهُ) للإنسان (مُعَقِّبَاتٌ) ملائكة تعقبه (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) قدامه (وَمِنْ خَلْفِهِ) ورائه (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أي بأمره

والمتعال المنزه عن كل مالا يجوز عليه في ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اه كرخي (قوله بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أي في كل من الوصل والوقف وأما في الرسم فحذوفة لاغير اه شيخنا (قوله سواء منكم من أسر) في سواء وجهان أحدهما أنه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ وإنما لم يثن الخبر لأنه في الأصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر في سواء لأنه بمعنى مستو والثاني أنه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله منكم اه سمين (قوله في علمه) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول الخ مستو في علمه تعالى أي في أنه يعلم الجميع وقوله من أسر القول أي في نفسه فلم يظهر عليه أحداً ومن جهر به أي أظهر عليه غيره وفي الخازن المعنى سواء ما أضمرته القلوب وما نطقت به الألسنة وسواء من أقدم على القبائح سرا في ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهراً بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل اه (قوله وسارب) أي ومن هو سارب فلا بد من هذا التقدير لأن الاستواء لا بد له من متعدد وقوله ظاهر بذهابه الخ عبارة الخازن وسارب بالنهار أي ذاهب في سربه ظاهراً والسرب بفتح فسكون الطريق وقال القتيبي السارب المتصرف في حوائجه اه (قوله في سربه) بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والبغوي وغيرهما وفي المصباح سرب في الأرض سروبا من باب قعد ذهب وسرب الماء سروبا وسرب المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب أيضا الطريق ومنه يقال خل سربه أي طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب أي رخى البال ويقال واسع الصدر بطىء الغضب والسرب بفتحتين بيت في الأرض لا منفذ له وهو الوكر اه (قوله للانسان) أي مؤمن أو غيره (قوله معقبات) أي ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله تعالى ويقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار اثنان يكتبان الحسنات والسيئات الأول عن اليمين والثاني عن الشمال وواحد موكل بناصية العبد فاذا تواضع لله رفعه وإن تكبر وضعه وآخر موكل بعينيه يحفظهما من الأذى والخامس موكل بفمه يمنع عنه الهوام فهؤلاء خمسة أملاك موكلون بالعبد في ليله وخمسة غيرهم في نهاره فانظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك أيها العبد المسكين اه خازن وفي الخطيب إنهم عشرون لكل إنسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة وفي معقبات الاحتمالان أحدهما أن يكون جمع معقبة بمعنى معقب والتاء للمبالغة كعلامة ونسابة أي ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات ونسابات والثاني أن يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف كجمل وجمال وجمالات اه من السمين (قوله تعتقبه) أي تعتقب حفظه (قوله من بين يديه) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعقبات ويجوز أن يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذي في الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الأوجه تام عند قوله ومن خلفه ويجوز أن يتعلق بيحفظونه أي يحفظونه من بين يديه ومن خلفه . فان قلت كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على بين يديه ومن الداخلة على أمر الله فالجواب أن من الثانية مغايرة للأولى في المعنى كما ستعرفه اه سمين (قوله أي بأمره) أشار إلى أن من بمعنى الباء وهي للسبب أي بسبب أمر الله وتدل له قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة بأمر الله وقيل يحفظون عمله باذن الله فحذف المضاف وهو عمل قال ابن الانباري كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله وإعانته والدليل عليه أنه لا بد من المصير اليه لأنه لا قدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق أن يحفظ أحدا

والتقدير على أن ينزل أو في أن ينزل ويجوز أن لا يحتاج إلى حرف جر على أن يكون يستطيع بمعنى يطيق وعلى القراءة الأخرى يكون مفعولا لسؤال المحذوف قوله تعالى (أن قد صدقتنا) أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وقد عوض منه وقيل أن مصدرية وقد لاتمنع من ذلك (تكون) صفة لمائدة و (لنا) يجوز ان يكون خبر كان ويكون (وعيدا) حالا من الضمير في الظرف أو حالا من الضمير في كان على قول من ينصب عنها الحال ويجوز أن يكون عيداً الخبر وفي لنا على هذا وجهان أحدهما أن تكون حالا من الضمير في تكون والثاني أن تكون حالا من عيد لأنه صفة له قدمت عليه فأما (لأولنا وآخرنا)

من

من الجن وغيرهم (إِنَّ اللهَ لا يُغيرُ مابقومٍ) لايسلبهم نعمته (حتى يغيرُوا ما بأنفُسهِمْ) من الحالة الجميلة بالمعصية (وإذا أرادَ اللهُ بقومٍ سُوءاً) عذاباً (فلا مَرَدَّ لهُ) من المعقبات ولا غيرها (وما لَهُمْ) لمن أراد الله بهم سوأ (مِنْ دُونِهِ) أى غير الله (مِنْ) زائدة (والٍ) يمنعه عنهم (هُوَ الذى يريكُمُ البَرْقَ خوْفاً) للمسافرين من الصواعق (وطَمَعاً) للمقيم فى المطر (ويُنشِئُ) يخلق (السَّحَابَ الثقالَ) بالمطر (ويُسَبِّحُ الرَّعْدُ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبساً (بِحَمْدِهِ) أى يقول سبحان الله وبحمده (وَ) يسبح (الملائكةُ مِنْ خِيفتِهِ) أى الله (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ) وهى نار تخرج من السحاب (فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشَاءُ) فتحرقه

من أمر الله وبما قضاه الله عليه أو هى على بابها قال أبو البقاء من أمر الله أى من الجن والإنس فتكون على بابها يعنى أنه يراد بأمر الله نفس ما يحفظ منه كردة الإنس والجن فتكون من لابتداء الغاية اه واستظهر السفاقسى الأول اه كرخى ومن هذا تعلم أن فى عبارة الشارح تلفيقا (قوله من الجن وغيرهم) أى فى نومه ويقظته فتحفظه من الجن والإنس والهوام قال كعب الأحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لاختطفتكم الجن وقال ابن عباس فى معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال ابن جريج معنى يحفظونه أى يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية فى الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات اه خازن (قوله من الحالة الجميلة) وهى الطاعة وعبارة البيضاوى إن الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة انتهت (قوله وإذا أراد) العامل فى إذا محذوف لدلالة جوابها عليه تقديره لم يرد أو وقع أو نحوهما كما أشار اليه فى التقرير أى لم يرد السوء الذى أراده الله ولا يعمل فيها جوابها لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى محال اه كرخى (قوله فلا مرد له) أى فلا راد (قوله من زائدة) أى فى المبتدا وقوله وال أى ناصر يلى أمرهم (قوله هو الذى يريكم الخ) لما خوف الله تعالى عباده بقوله وإذا أراد الله بقوم سوء أذكر فى هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال هو الذى الخ اه خازن (قوله البرق) وهو لمعان يظهر من خلال السحاب اه خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف فى يريكم أى حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ذكره أبو البقاء ومنعه الزمخشرى لعدم اتحاد الفاعل يعنى أن فاعل الاراءة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن أن يجاب عنه بأن المفعول فى قوة الفاعل فإن معنى يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اه سمين (قوله للمسافرين من الصواعق) أى وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يجفف التمر والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه أن يكون فى غير مكانه أو فى غير زمانه اه خازن (قوله وينشئ السحاب) السحاب الغيم المنسحب فى الهواء اه بيضاوى والسحاب اسم جنس واحده سحابة فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة ككريمة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اه شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على أنه نفس الملك فالرعد اسم للملك الذى يسوق السحاب وقوله يسوقه أى بآلة من نار وقوله بحمده الباء للملابسة فى محل نصب على الحال كما أشار له الشارح والمسموع لنا هو نفس صوته إذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التى يضرب بها السحاب أى الصوت الذى يتولد عند الضرب اه شيخنا وفى الخازن قال أكثر المفسرين إن الرعد اسم للملك الذى يسوق السحاب والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل المراد بهؤلاء الملائكة أعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد أعوانا من الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهو أولى اه (قوله أى يقول سبحان الله وبحمده) فإذا سبح لم يبق ملك فى السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قاله ابن عباس رضى الله عنهما اه كرخى (قوله من خيفته) أى هيبته وجلاله (قوله وهى) أى مفردها نار تخرج الخ وقيل هى الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار أو عذاب أو موت اه خازن وفى الكرخى واعلم أن أمر الصاعقة عجيب جدا لأنها نار تتولد فى

فإذا جعلت لنا خبرا أو حالا من فاعل تكون فهو صفة لعيد وإن جعلت لنا صفة لعيد كان لأولنا وآخرنا بدلا من الضمير المجرور بإعادة الجار ويقرأ لأولانا وأخرانا على تأنيث الطائفة أو الفرقة وأما من السماء فيجوز أن يكون صفة لمائدة وأن يتعلق بينزل (وآية) عطف على عيد و (منك) صفة لها

نزل فى رجل بعث إليه النبى
ﷺ من يدعوه فقال من
رسول الله وما الله أمن
ذهب هو أم فضة أم نحاس
فنزلت به صاعقة فذهبت
بقحف رأسه (وهم) أى
الكفار (يجادلون)
يخاصمون النبى ﷺ (فى
الله وهو شديد المحال)
القوة أو الأخذ (له) تعالى
(دعوة الحق) أى كلمته
وهى لا إله إلا الله (والذين
يدعون) بالياء والتاء
يعبدون (من دونه) أى
غيره وهم الأصنام
(لا يستجيبون لهم بشىء)
مما يطلبونه (إلا) استجابة
(كباسط) أى كاستجابة
باسط (كفيه إلى الماء)

السحاب وإذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر وأحرقت الحيتان قال محمد بن على الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر اه (قوله نزل فى رجل) من طواغيت العرب بعث إليه النبى ﷺ نفرا من أصحابه يدعونه إلى الله تعالى ورسوله فقال لهم أخبرونا من رب محمد هذا الذى يدعونى إليه فهل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا أكفر قلبا ولا أعتى على الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا إليه فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الأولى شيئا بل قال أخبث منها فرجعوا إلى النبى ﷺ فقال لهم ارجعوا إليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعونه وينازعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة وأحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبى ﷺ فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت قال قد أوحى إلى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اه خازن وفى المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا لاح منها الرعد اه (قوله من يدعوه) أى نفرا يدعونه إلى الإيمان بالله اه شيخنا (قوله بقحف رأسه) فى المختار القحف بكسر القاف عظم الرأس الذى فوق الدماغ اه شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه الجملة مستأنفة أو فى محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعا باعتبار معناها اه سمين (قوله وهو شديد المحال) أى المماحلة والمكايدة لأعدائه من محل بفلان إذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل إذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعل من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده أنه قرئ بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول إذا احتال اه بيضاوى وقوله وقيل مفعل أى والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس إذ القياس فيه صحة الواو كمحور ومرود ومقود لأن شرط قلب الواو ألفا فتح ما قبلها اه شهاب وفى القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الأمر بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعادلة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية إلى السلطان وماحله مماحلة ومحالا قاواه حتى يتبين أيهما أشد اه وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اه سمين (قوله له دعوة الحق) من اضافة الموصوف لصفته أى الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها له تعالى أنه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لا من السبعة ولا من العشرة وعليها فيقرأ كباسط بالتنوين ويكون فى قوله لا يستجيبون لهم التفات اه شيخنا (قوله وهم الأصنام) وفى نسخة وهى الأصنام وهذا تفسير للذين حينئذ عائد الموصول محذوف أى يدعونهم وأما الواو فليست عائدة عليه إذ هو عبارة عن الأصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أى لا يجيبون فالسين والتاء زائدتان وقوله كباسط كفيه مضاف لمفعوله اه شيخنا (قوله إلا استجابة كباسط الخ) أشار إلى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف إلى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف أى كاجابة من بسط كفيه إليه اه كرخى وعبارة الخازن أى إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والمعنى أنه تعالى شبه من يعبد الأصنام بالرجل العطشان الذى يرى الماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه إلى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء

قوله تعالى (منكم) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى يكفر (عذابا) اسم للمصدر الذى هو التعذيب فيقع موقعه ويجوز أن يجعل مفعولا به على السعة وأما قوله (لا أعذبه) يجوز أن تكون الهاء للعذاب وفيه على هذا وجهان أحدهما أن يكون حذف حرف الجر أى لا أعذب به أحدا والثانى أن يكون مفعولا به على السعة ويجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد كقولك ظننته زيدا .

على شفير البئر يدعوه (لِيَبْلُغَ فاهُ) بارتفاعه من البئر إليه (وما هُوَ بِبالِغِهِ) أى فاه أبدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وما دُعاءُ الكافِرِينَ) عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء (إلا فى ضَلالٍ) ضياع (ولِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فى السَّمٰوٰاتِ والأرْضِ طَوْعًا) كالمؤمنين (وكَرْهًا) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (وَ) يسجد (ظِلالُهُمْ بالغُدُوِّ) البكر (والآصالِ) العشايا

كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ إلى قعر البئر ليجر الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغه اهـ (قوله على شفير البئر) أى حرفه وحافته وقوله يدعوه أى الماء (قوله ليبلغ) متعلق بباسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء وقوله وما هو ببالغه فى هو ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير الماء والهاء فى ببالغه للفم أى وما الماء ببالغ فيه الثانى أنه ضمير الفم والهاء فى ببالغه للماء أى وما الفم ببالغ الماء إذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل إلى كل واحد وعدمها صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء فى ببالغه للماء وما باسط كفيه إلى الماء ببالغ الماء اهـ سمين (قوله أى فاه) تفسير باعتبار المحل إذ الضمير فى محل جر بالاضافة وفى محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفعل وقوله فكذلك ما هم أى ليس الأصنام بمستجيبين لهم أى للكفار والعابدين فانافية وهم واقع على الأصنام اهـ شيخنا (قوله عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء) الأول هو الظاهر إذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فإن معناه يعبدون والثانى قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم إلا فى ضلال لأن أصواتهم محجوبة عن الله تعالى اهـ كرخى (قوله إلا فى ضلال) أى يضل عنهم إذا احتاجوا إليه فلا ينفعهم اهـ خازن (قوله ولله يسجد) أى سجوداً حقيقيا من فى السموات من الملائكة والأرض أى ومن فى الأرض من الإنس والجن وقوله طوعا يرجع لمن فى السموات والأرض فقول الشارح كالمؤمنين أى من الثقلين أى وكالملائكة وقوله وكرها راجع لمن فى الأرض فقط وطوعا وكرها حالان من من أى حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أى غير راضين به وظلالهم أى ظلال من له ظل منهم وهو الإنس لا الجن ولا الملك إذ لا ظل لهما ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه وقوله بالغدو متعلق بيسجد التى فى صدر الآية وقوله البكر جمع بكرة وهى أول النهار وقوله والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر إلى الغروب وقوله العشايا جمع عشية كهدية وهدايا والعشية بمعنى الأصيل هذا أوجه فى تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو أظهر وهو أن المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشىء عن اختيار كالصادر من الإنسان والكره الناشىء عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اهـ شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض ثم على هذا القول فى هذه الآية وجهان أحدهما أن اللفظ وإن كان عاما إلا أن المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من فى السموات يعنى الملائكة ومن فى الأرض يعنى المؤمنين طوعا وكرها يعنى من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرها يعنى المنافقين الداخلين فى المؤمنين وليسوا منهم فإن سجودهم لله على كره منهم لأنهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجودهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثانى وهو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا فى اللفظ إشكال وهو أن جميع الملائكة والمؤمنين من الإنس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والإنس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه أن المعنى أنه يجب على كل من فى السموات ومن فى الأرض أنه يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من فى السموات من ملك ومن فى الأرض من إنس وجن فإنهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله والقول الثانى فى معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من فى

منطلقا ولا تكون هذه الهاء عائدة على العذاب الأول (فإن قلت) لا أعذبه صفة لعذاب فعلى هذا التقدير لا يعود من الصفة إلى الموصوف شىء (قيل) إن الثانى لما كان واقعا موقع المصدر والمصدر جنس وعذابا نكرة كان الأول داخلا فى الثانى والثانى مشتمل على الأول وهو مثل زيد نعم الرجل ويجوز أن تكون الهاء ضمير من وفى الكلام حذف أى لا أعذب الكافر أى مثل الكافر أى مثل عذاب الكافر. قوله تعالى (اتخذونى) هذه تتعدى إلى مفعولين لأنها بمعنى صيرونى و (من دون الله) فى موضع صفة إلهين ويجوز أن

(قلْ) يا محمد لقومك (مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ والأرْضِ قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (قلْ) لهم (أفاتخذتمْ من دُونِهِ) أى غيره (أوْلياء) أصناما تعبدونها (لا يَملكون لأنفسِهِمْ نَفعاً ولا ضرّاً) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قلْ هَلْ يَسْتَوى الأعْمَى والبَصِيرُ) الكافر والمؤمن (أمْ هَلْ تَسْتَوى الظُلُماتُ) الكفر (والنُورُ) الإيمان لا (أمْ جَعَلوا لِلّٰهِ شُرَكاء خَلقوا كخَلْقِهِ فتَشابَهَ الخَلْقُ) أى خلق الشركاء بخلق الله (عَلَيْهِمْ) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام إنكار أى

السموات والأرض ساجد لله بهذا المعنى وبهذا الاعتبار لأن قدرته ومشيئته نافذة فى الكل فهم خاضعون منقادون له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار وقيل إلى نصف النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو العشية والآصال العشايا جمع عشية وهى ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس قال المفسرون إن ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء فى التفسير أن الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانبارى لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال أفهاما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب إلى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وإنما خص الغدو والآصال بالذكر لأن الظلال تعظم وتكثر فى هذين الوقتين وقيل لأنهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف (قوله قل من رب السموات الخ) لما قرر أن جميع الكائنات تنقاد له إجلالا عاد إلى الرد على المشركين بأن أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات والأرض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالاقرار بأن لا رب سواه كلف رسوله أن يجيب هو عنهم بذلك تنبيها على أنهم يقرون بذلك فكأنه حكاية لاعترافهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل أبعد اقراركم هذا تتخذون من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الأصنام والذين يعبدون الله فقال قل هل يستوى الخ اه زاده وقوله من رب السموات والأرض أى خالقهما والمتولى أمورهما اه بيضاوى والاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله قل أفاتخذتم) كأن فى الكلام تقديراً بين الهمزة والفاء تقديره قل أأقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ وفى أبى السعود والفاء للعطف على مقدر بعد الهمزة أى أعلمتم أن ربهما هو الله الذى ينقاد لأمره من فيهما كافة فاتخذتم الخ اه (قوله وتركتم مالكهما) أى مالك النفع والضر وفى نسخة مالكها أى الأصنام وقوله استفهام توبيخ راجع للثانى وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الأول فقد علمت أنه للتقرير اه شيخنا (قوله أم هل تستوى) هذه أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة عند الجمهور وببل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محررا وقد يتقوى بهذه الآية من يرى تقديرها ببل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها ببل والهمزة لزم اجتماع حرفى معنى فنقدرها ببل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم أن هل هذه استفهامية بل بمعنى قد واليه ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد إن لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على الانسان أى قد أتى فنا أولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعدمه فمن الأول هذه الآية ومن الثانى ما بعدها من قوله أم جعلوا وقوله تستوى قرأه الأخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار أن الفاعل مجازى التأنيث فيجوز فى فعله التذكير والتأنيث كنظائر له مرت والجملة من قوله خلقوا صفة لشركاء اه سمين وقوله الظلمات جمعها لأن الكفر أنواع متعددة والايمان شىء واحد فلذلك أفرد النور وقوله لا أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى فهو بمعنى النفى وهذا راجع للاستفهامين هل يستوى الاعمى الخ أم هل تستوى الخ اه شيخنا (قوله أم جعلوا) أى بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق اه بيضاوى (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهى قوله خلقوا كخلقه التى هى منفية فى المعنى وقوله فاعتقدوا تفريع على قوله فتشابه الخ وقوله عبادتهم أى الأصنام بخلقهم أى بسبب خلقهم كخلق الله وهذا

تكون متعلقة باتخذوا (أن أقول) فى موضع رفع فاعل يكون ولى الخبر و (ما ليس) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهو مفعول أقول لأن التقدير ان ادعى أو اذكر واسم ليس مضمر فيها وخبرها (لى) و (بحق) فى موضع الحال من الضمير فى الجار ويجوز أن يكون بحق مفعولا به تقديره ما ليس يثبت لى بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لأن المعانى لا تعمل فى المفعول به ويجوز أن يعمل بحق

ليس الأمر كذلك ولا
يستحق العبادة إلا الخالق
(قلِ اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ)
لا شريك له فيه فلا
شريك له فى العبادة (وهوَ
الواحدُ القهّارُ) لعباده
ثم ضرب مثلا للحق والباطل
فقال (أنزلَ) تعالى (مِنَ
السَّماءِ ماءً) مطرا (فسالت
أوديةٌ بقدرِها) بمقدار
ملئها (فاحتملَ السَّيلُ زبداً
رابيًا) عاليا عليه هو ما
على وجهه من قذر ونحوه

كله فى حيز النفى كما علمت اه شيخنا (قوله أى ليس الأمر كذلك) راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفى فى الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه وقوله أى ليس الأمر وهو أنهم خلقوا كخلق الله كذلك أى ثابتا فى الواقع أى آلهتهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لا تستحق العبادة إذ لا يستحقها إلا الخالق اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى أن هذه الأشياء التى زعموا أنها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا إنها تشارك الله فى الخالقية فوجب أن لا تشاركه فى الإلهية بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة أن هذه الأصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر البتة وإذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله فى الإلهية محض سفه وجهل اه (قوله لا شريك له فيه) أى الخلق (قوله وهو الواحد القهار) يحتمل أن يكون من مقول القول وأن يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتى فى الشارح فى قوله كذلك يضرب الله الأمثال حيث قال يبين وقوله مثلا المراد به الجنس إذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافى والجوهر الصافى وللباطل مثلا زبد الماء وزبد الجوهر اه شيخنا والمثل الوصف ففى المصباح ضرب الله مثلا أى وصفا اه وفى القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشىء ضربه مثلا اه (قوله فسالت أودية) أى أنهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه وتنكيرها لأن المطر يأتى على تناوب بين البقاع بقدرها أى بمقدارها الذى علم الله تعالى أنه نافع غير ضار أو بمقدارها فى الصغر والكبر اه بيضاوى وعبارة الخازن أودية جمع واد وهو المنفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره سال الماء فى الأودية فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ملئها وإنما نكر أودية لأن المطر إذا نزل لا يعم جميع الأرض ولا يسيل فى كل الأودية بل ينزل فى أرض دون أرض ويسيل فى واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير قال العلماء الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لأنهم منها خلقوا فالنوع الأول من أنواع الأرض الطيبة التى تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الأول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحيي به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثانى من أنواع الأرض أرض لا تقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهى إمساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام باقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يجىء المحتاج إليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الأرض أرض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس لهم قلوب حافظة وأفهام ثاقبة فإذا بلغهم شىء من العلم لا ينتفعون به فى أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اه (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله ملئها أى على ملئها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اه شيخنا وفى السمين قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بسالت والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لأودية وقرأ العامة بفتح الدال وزيد بن على والاشهب وأبو عمرو فى رواية بسكونها وقد تقدم ذلك فى البقرة واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعنى المجرد وإنما نكر الأودية وعرف السيل لأن المطر ينزل فى البقاع على المناوبة فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض وتعريف السيل لأنه قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل اه (قوله زبدا) الزبد وضر الغليان اه بيضاوى والوضر بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه

خبر ليس ولى تبين كما فى
قولهم سقيا لهم ورعيا ويجوز
أن يكون بحق خبر ليس
ولى صفة بحق قدم عليه
فصار حالا وهذا يخرج على
قول من أجاز تقديم حال
المجرور عليه (إن كنت
قلته) كنت لفظها ماض
والمراد المستقبل والتقدير
إن يصح دعواى له وإنما
دعا إلى هذا لأن إن الشرطية
لا معنى لها إلا فى المستقبل
فآل حاصل المعنى إلى
ماذكرنا . قوله تعالى
(ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به)
ما فى موضع نصب بقلت أى
ذكرت أو أديت الذى
أمرتنى به فيكون مفعولا
به ويجوز أن تكون ما نكرة
موصوفة وهو مفعول به
أيضا (أن اعبدوا الله)
ويجوز أن تكون أن

(ومما توقدون) بالتاء والياء (عليه فى النار) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالأوانى إذا أذيبت (زبد مثله) أى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) أى مثلهما (فأما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرميا به (وأما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (فى الأرض) زمانا كذلك الباطل يضمحل وإن علا على الحق فى بعض الأوقات والحق ثابت باق

وهو مجاز عما يعلو الماء من الغثاء وإنما خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لأن الغثاء يحصل مع ذلك فى الغالب اه شهاب وقال زاده وضر الغليان أى الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان عاليا اه وفى الخازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعنى عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال ومما توقدون الخ اه (قوله ومما توقدون الخ) هذا خبر مقدم زبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثله كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زبد ومثله صفة المبتدأ والتقدير ومن الجواهر التى هى كالنحاس والذهب والفضة زبد أى خبث مثله أى مثل زبد الماء ووجه المماثلة أن كلا منهما ناشىء من الاكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة أخرى معطوفة على الجملة الأولى لضرب مثل آخر اه ومن ابتدائية وما فسرها الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثل زبد السيل كائن وناشىء من الجواهر التى توقدون عليها النار اه شيخنا وفى المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها إيقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أى كلما دبروا مكيدة وخديعة أبطلها وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت النار استوقدتها يتعدى ولا يتعدى اه وفى الخازن الايقاد جعل الحطب فى النار لتتقد تلك النار تحت الشىء المذوب اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فى النار) متعلق بتوقدون أو حال من الضمير فى عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع علة لتوقدون أى توقدون طلبا لأن تحصلوا منه حليا يتزين به أو متاعا أى شيئا يتمتع به وتقضى به الحوائج كالأوانى من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة ما يتزين به وبالمتاع ما يتمتع أى ينتفع به اه شيخنا وفى السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثانى أنه مصدر فى موضع الحال أى مبتغين حلية وحلية مفعول فى المعنى أو متاع نسق على حلية اه (قوله إذا أذيبت) أى الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء (قوله مثله) أى فى كونه يصعد ويعلو على أصله وقوله الكير هو منفاخ الحداد وأما الكور فهو موقد النار أى مكان إيقادها اه شيخنا وفى المصباح الكير بالكسر زق الحداد الذى ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذى حافات وجمعه كيرة مثل عنبة وأكيار قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكور بالواو المبنى بالطين والكير بالياء الزق والجمع أكيار مثل حمل وأحمال اه (قوله المذكور) أى من الأمور الأربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان وقوله يضرب أى يبين الحق والباطل أى الإيمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فأما الزبد) أى بقسميه كما أشار له الشارح وقوله من السيل أى الناشىء والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثلى الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما (قوله جفاء) حال وقوله مرميا به أى يرميه الماء إلى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به اه شيخنا وفى السمين والجفاء قال ابن الانبارى المتفرق يقال جفأت الريح السحاب أى قطعته وفرقته وقيل الجفاء ما يرمى به السيل يقال جفأت القدر بزبدها تجفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل باللام وفى همزة جفاء وجهان أظهرهما أنها أصل لثبوتها فى تصاريف هذه المادة كما رأيت والثانى أنها بدل من واو وكأنه مختار أبى البقاء وفيه نظر لأن مادة جفا يجفو لا يليق معناها هنا والأصل عدم الاشتراك اه (قوله يضمحل) أى كما أشير له فى الآية بقوله فيذهب جفاء وقوله وإن علا الخ كما أشير له فيها بقوله زبدا

رابيا

مصدرية والأمر صلة لها وفى المواضع ثلاثة أوجه الجر على البدل من الهاء والرفع على إضمار هو والنصب على اضمار أعنى أو بدلا من موضع به ولا يجوز أن تكون بمعنى أى المفسرة لأن القول قد صرح به وأى لا تكون مع التصريح بالقول (ربى) صفة لله أو بدل منه و (عليهم) يتعلق (بشهيدا) (مادمت) ما هنا مصدرية والزمان .

(كَذٰلِكَ) المذكور (يَضْرِبُ) يبين (اللهُ الأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) أجابوه بالطاعة (الْحُسْنَىٰ) الجنة (وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ) وهم الكفار (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ) من العذاب (أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ) وهو المؤاخذة بكل ماعملوه لايغفر منه شىء (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هى * ونزل فى حمزة وأبى جهل (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) فآمن به (كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ) لايعلمه ولايؤمن به لا (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أُولُوا الأَلْبَابِ) أصحاب العقول (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر أو كل عهد (وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) بترك الإيمان أو الفرائض (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من) الإيمان والرحم وغير ذلك

رابيا بقوله زبد مثله وقوله والحق ثابت كأن الماء ثابت لا يرى كما يرى زبده والجوهر ثابت لاينفيه الكير كما ينفى خبثه اه شيخنا (قوله كذلك يضرب الله) أى مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الأمثال فى كل باب اظهارا لكمال اللطف والعناية فى الإرشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل إما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الأول أو بجعل ذلك إشارة اليهما جميعا وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل حالا ومآلا أكمل بيان شرع فى بيان حال أهل كل منهما مآلا تكميلا للدعوة وترغيبا وترهيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم إلى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لأهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لأهل الباطل (قوله للذين استجابوا الخ) ابتداء كلام وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذى قال به الزمخشرى وهو أن قوله للذين الخ متعلق بيضرب وقوله الحسنى نعت لمصدر محذوف أى الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو أن لهم استئناف كلام فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالأول حيث فسر الحسنى بالجنة اه (قوله والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار الأول قوله لو أن لهم الخ والثانى قوله أولئك لهم الخ الثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا (قوله لو أن لهم) أى يتمنون أن لهم الخ وقوله به أى بالمذكور مما فى الأرض ومثله (قوله سوء الحساب) من إضافة الصفة للموصوف أى الحساب السيء وهو أى الحساب السيء المؤاخذة بكل ماعملوه الخ (قوله فى حمزة وأبى جهل) أى فى شأنهما ومع هذا فالأولى حمل الآية على العموم وإن كان السبب خاصا والمعنى لايستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لايبصره ولايتبعه وإنما شبه الكافر والجاهل بالأعمى لأن الأعمى لايهتدى لرشده وربما وقع فى مهلكة وكذا الكافر والجاهل لايهتديان للرشد وهما واقعان فى المهالك اه خازن (قوله أفمن يعلم) فى هذا التركيب المذهبان المتقدمان من أن الفاء مؤخرة من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوى المؤمن والكافر أفمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أى والاستبعاد أى لايستويان ومع ذلك يبعد استواؤهما (قوله العقول) أى الكاملة (قوله الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك لهم عقبى الدار أو بدل من أولى الألباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ماذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الأولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعطفه على ماقبله من قبيل التوكيد والأخيرة هى قوله ويدرءون بالحسنة السيئة اه شيخنا (قوله المأخوذ عليهم) أى بأن يؤمنوا إذا وجدوا فى الخارج ولا يكفروا وقوله أو كل عهد أى فريضة بدليل ما يأتى له بأن يؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات اه شيخنا وفى البيضاوى الذين يوفون بعهد الله ماعقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ماعهد الله تعالى عليهم فى كتبه اه أى من الأوامر والنواهى فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الالهية على ألسنة الرسل اه زاده (قوله بترك الإيمان) راجع للأول فى تفسير العهد وقوله أو الفرائض راجع لثانى (قوله ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وأن يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أى بوصله (قوله من الإيمان) بيان لما ومعنى وصل الإيمان أن يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولايفرقوا بين أحد منهم وقوله والرحم قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله اه خازن (قوله وغير ذلك) كالتوادد مع الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اه شيخنا وعبارة

معها محذوف أى مدة مادمت ودمت هنا يجوز أن تكون الناقصة و (فيهم) خبرها ويجوز أن تكون التامة أى ما أقمت فيها فيكون فيهم ظرفا للفعل (والرقيب) خبر كان (وأنت) فصل أو توكيد للفاعل ويقرأ بالرفع على أن يكون مبتدأ وخبر

(وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) أى وعيده (وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ صَبَرُوا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابْتِغَاءَ) طلب (وَجْهِ رَبِّهِمْ) لا غيره من أعراض الدنيا (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا) فى الطاعة (مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (يَدْخُلُونَهَا) هم (وَمَنْ صَلَحَ) آمن (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) وإن لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)

الكرخى قوله وغير ذلك أى من جميع أبواب البر كعيادة المريض وإجابة الدعوة قالوا حتى الإحسان للهرة والدجاجة قال الفضيل لو أحسن الإنسان الإحسان كله وكان عنده دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين اه (قوله ويخشون ربهم) أى يخافونه مع التعظيم والإجلال اه شيخنا فلا يعصونه فيما أمر به اه (قوله الذين صبروا) الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أى على ما يقتضيان حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله اه سمين والكلام على حذف مضاف أى ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله لا غيره) بالجر وقوله من أعراض الدنيا وفى نسخة أغراض بالغين المعجمة أى كأن يصبر ليقال ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لأجل أن لا يعاب على الجزع أو لأجل أن لا تشمت به الأعداء اه خازن (قوله وأنفقوا) أى نفقة واجبة ومندوبة اه خازن (قوله ويدرءون بالحسنة السيئة) أى يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اه بيضاوى وقوله يدفعونها بها كدفع شتم غيرهم بالكلام الحسن وإعطاء من حرمهم وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم اه زاده (قوله كالجهل) أى السفه والتعدى (قوله أولئك) مبتدأ وقوله لهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن المبتدأ الأول ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك وعقبى فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبى وأن يكون بيانا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر كما قدره الشارح وأن يكون مبتدأ خبره يدخلونها اه سمين (قوله عقبى الدار) أشار الشارح إلى أن النعت محذوف أى العقبى المحمودة وأن الإضافة على معنى فى وقوله هى جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى المحمودة هى الجنة والدار الآخرة أعم منها لأنها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا النعت المحذوف قوله فى المقابل ولهم سوء الدار اه شيخنا وقيل المراد بالدار دار الدنيا وعقباها أى عاقبتها هى الجنة اه وفى الخطيب والعقبى الانتهاء الذى يؤدى إليه الابتداء من خير أو شر اه (قوله جنات عدن) فى المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابى ضرب وقعد أقام ومنه جنات عدن أى جنات إقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لأن أهله يقيمون عليه الصيف والشتاء أو لأن الجوهر الذى خلقه الله فيه عدن به اه (قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا فى صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب فتقدير هذا المرفوع للإيضاح اه شيخنا (قوله من آبائهم) أى أصولهم وإن علوا ذكورا كانوا أو إناثا اه شيخنا ومن آبائهم فى محل نصب على الحال من من صلح ومن لبيان الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لأن الإنسان يسر باجتماعه بأهله اه خازن (قوله وأزواجهم) أى اللاتى متن فى عصمتهم (قوله وإن لم يعملوا) أى الفرق الثلاث (قوله أو القصور) القصر كما فى الخطيب خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصاريعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله أول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدم لا للملائكة أى أن دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو فى أول دخولهم وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون أى يدخلون عليهم ليهنئوهم اه شيخنا والتقييد بأول دخولهم لم نره لغيره من المفسرين بل فى كلام غيره ما يدل على عدمه وعبارة الخازن قال مقاتل إن الملائكة يدخلون فى مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم انتهت (قوله يقولون سلام عليكم) أشار إلى أن قوله سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو فى معنى قائلين على أنه حال محذوفة وهذا بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول إلى الجملة الاسمية اه

فى موضع نصب قوله تعالى (إن تعذبهم فإنهم عبادك) الفاء جواب الشرط وهو محمول على المعنى أى إن تعذبهم تعدل وإن تغفر لهم تتفضل قوله تعالى (هذا يوم) هذا مبتدأ ويوم خبره وهو معرب لأنه مضاف إلى معرب فبقى على حقه من الإعراب ويقرأ

كرخى

هذا الثواب (بِمَا صَبَرْتُمْ) بصبركم فى الدنيا (فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) عقباكم

(وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ) بالكفر والمعاصى (أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ) البعد من رحمة الله (وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم (اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) توسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء (وَفَرِحُوا) أى أهل مكة فرح بطر (بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى بما نالوه فيها (وما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِى) جنب حياة (الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) شىء قليل يتمتع به ويذهب (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالعصا واليد والناقة (قُلْ) لهم (إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ) إضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئا (وَيَهْدِى) يرشد (إِلَيْهِ) إلى دينه (مَنْ أَنَابَ) رجع إليه

كرخى وفى الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة أى سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اه (قوله هذا الثواب بما صبرتم) أشار إلى أنه خبر مبتدأ محذوف وهذا مع قوله فنعم عقبى الدار من جملة مفعول الملائكة وفى القرطبى عن عبدالله بن سلام وعلى بن الحسين رضى الله عنهم إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول إلى أين فيقولون إلى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصى الله وصبرناها على البلاء والمحن فى الدنيا قال على بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أى نعم عاقبة الدار التى كنتم فيها عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذى أنتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار هى الدنيا وقال أبو عمران الجونى فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه عقبى الدار الجنة عن الدنيا اه وقوله الجونى بضم الجيم وكذا ما بعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أى من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فعهد الله قوله ألست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفى الكرخى من بعد ميثاقه أى من بعد أوثقوه به من الاقرار والقبول فإن قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الأدلة لأنه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية اه (قوله ما أمر الله به الخ) تقدم الشارح تفسيره بالإيمان والرحم وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهى جهنم) أى العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو أن من نقض عهد الله لو كانوا ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات فى الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والإيمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفير الذنوبه ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده (قوله ويقدر) يقال قدر أى قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفى المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح اه (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبح أفعالهم مع ما وسعه عليهم اه شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل أعنى ينقضون لأن يستلزم تخلل الفاصل بين أبعاض الصلة وهو الخبر وأيضا هو ماض وما قبله مستقبل اه زاده (قوله فرح بطر) أى لا فرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخى وعبارة الخازن يعنى لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل فى القلب عند حصول المشتهى وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون إليها حرام اه (قوله فى جنب حياة الآخرة) أشار إلى أن فى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وإلى أنه فى موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب الآخرة وبالنسبة إليها ولا يجوز أن يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يكونان فى الآخرة اه كرخى (قوله فلا تغنى عنه الآيات شيئا) أى فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها الآن بحيث إنها لا يفيدكم شيئا فينبغى لكم ان تهتموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفى الكرخى فلا تغنى عنه الآيات شيئا يعنى وان أنزلت كل آية فان ذلك فى أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو فى الفساد فلا سبيل له إلى الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه اه وفى زاده

يوم بالفتح وهو منصوب على الظرف وهذا فيه وجهان أحدهما هو مفعول قال أى قال الله هذا القول فى يوم والثانى ان هذا مبتدأ ويوم ظرف للخبر المحذوف أى هذا يقع

ويبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) أى وعده (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أى قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب أو شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام مايقطعها (لهم

أو يكون يوم ينفع وقال الكوفيون يوم فى موضع رفع خبر هذا ولكنه بنى على الفتح لإضافته إلى الفعل وعندهم يجوز بناؤه وإن أضيف إلى معرب وذلك عندنا لايجوز إلا إذا أضيف إلى مبنى و (صدقهم) فاعل ينفع وقد قرئ شاذا صدقهم بالنصب على أن يكون الفاعل ضمير اسم الله وصدقهم بالنصب على أربعة أوجه أحدها أن يكون مفعولا له أى لصدقهم والثانى أن يكون حذف حرف الجر أى بصدقهم والثالث أن يكون مصدراً مؤكدا أى الذين يصدقون صدقهم كما تقول تصدق الصدق . والرابع أن يكون مفعولا به والفاعل مضمر فى الصادقين أى يصدقون الصدق كقوله صدقته القتال والمعنى يحققون الصدق

ماوجه كون قوله قل إن الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب أنه كلام يجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك لأن الآيات الباهرة التى ظهرت على يد الرسول بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة إلى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع فى غاية التعجب والاستنكار فكأنه قال لهم ما أعظم عنادكم إن الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية ويهدى إليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات اه (قوله ويبدل) أى بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثانى ومابينهما اعتراض الثانى أنه بدل من من أناب الثالث أنه عطف بيان له الرابع خبر مبتدأ مضمر الخامس أنه منصوب بإضمار فعل اه (قوله وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لأن الطمأنينة تتجدد بعد الإيمان حينا بعد حين اه شهاب وفى الكرخى المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اه وهذا ينفع فى مواضع كثيرة (قوله تسكن قلوبهم) أى عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أى لذكر الله أى عند ذكر الله أى عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله أى لا تضطرب للمكاره لأنسها بالله واعتمادها عليه اه وفى أبى السعود وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره تعالى أنسا به وتبتلا إليه اه (قوله ألا بذكر الله) أى بذكره وحده دون غيره من الأمور التى تميل إليها النفوس من الدنيويات اه أبو السعود (قوله تطمئن القلوب) أى بذكر وعده كما قال الشارح فلا يخالف مافى سورة الأنفال من قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيتراءى التنافى بين الآيتين وحاصل دفعه أن الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب اه من الخازن أو المراد هناك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافى اطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفى الكرخى فإن قيل أليس قال فى سورة الأنفال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان فالجواب أنهم إذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا أن يتوبوا عن المعاصى فهناك الوجل وإذا ذكروا ماوعد الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار إليه فى التقرير أو أن المراد أن علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم فى كون محمد ﷺ نبيا حقا من عند الله وأن شكهم فى أنهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل فى قلوبهم اه (قوله خبره طوبى) فيه مسامحة لأن الخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدأ وجاز الابتداء بطوبى إما لأنها علم لشىء بعينه وإما لأنها نكرة فى معنى الدعاء كسلام عليك وويل له اه سمين (قوله مصدر) أى كبشرى ورجعى وزلفى فالمصدر قد يجىء على وزن فعلى وقوله من الطيب فهو يائى وأصله طيبى قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة إثر ضمة كما قلبت فى موقن وموسر من اليقين واليسر اه شيخنا (قوله أو شجرة فى الجنة) أصلها فى دار النبى ﷺ وفى كل دار وغرفة فى الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة إلا وفيها منها غير لون السواد فليس فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فتنبت الحلل والحلى وتتفتق عما يركب كالفرس الملجمة وكالحلة والجذعة من الإبل اه خازن وفى السمين وهل هى اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة خلاف

مشهود

وَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع
(كَذٰلِكَ) كأرسلنا الأنبياء
قبلك (أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ
لِتَتْلُوَ) تقرأ (عَلَيْهِمُ
الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أي
القرآن (وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِالرَّحْمٰنِ) حيث قالوا لما
أمروا بالسجود له وما
الرحمن (قُلْ) لهم يا محمد
(هُوَ رَبِّي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
مَتَابِ) ونزل لما قالوا له إن
كنت نبيا فسير عنا جبال
مكة واجعل لنا فيها أنهاراً
وعيونا لنغرس ونزرع
وابعث لنا آباءنا الموتى
يكلمونا أنك نبي (وَلَوْ أَنَّ
قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ)
نقلت عن أماكنها (أَوْ
قُطِّعَتْ) شققت (بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ)

﴿ سورة الأنعام ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ه قوله تعالى (بربهم) الباء تتعلق بـ(يعدلون) أي الذين كفروا يعدلون بربهم غيره والذين كفروا مبتدأ ويعدلون الخبر والمفعول محذوف ويجوز على هذا أن تكون الباء بمعنى عن فلا يكون في الكلام مفعول محذوف بل يكون يعدلون لازما أي يعدلون عنه إلى غيره ويجوز أن تتعلق

مشهور اه (قوله وحسن مآب) عطف على طوبى (قوله كما أرسلنا الأنبياء قبلك) عبارة الخطيب أي مثل إرسال الرسل الذين قدمنا الإشارة اليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها أرسلناك في أمة أي جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك أرسلناك الكاف في محل نصب كنظائرها فقال الزمخشري مثل ذلك الإرسال أرسلناك إرسالا له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذي في قوله قل إن الله يضل من يشاء ويهدي أي كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي أن المعنى كما أجرينا العادة بأن الله يضل ويهدي لا بالآيات المقترحه فكذلك أيضا فعلنا في هذه الأمة أرسلناك اليها بوحي لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الأمر كذلك فجعلها في موضع رفع وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والاضلال والإشارة بذلك إلى ما وصف به نفسه من أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اه (قوله أرسلناك في أمة) أي إلى أمة (قوله قد خلت) جملة في محل جر صفة لأمة ولتتلو متعلق بأرسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية وأن تكون حالية والضمير في وهم عائد على أمة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب وهي تكفر وقيل الضمير عائد على أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اه سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للأمة باعتبار لفظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اه شيخنا وقوله والضميران بعده أي وهما وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تأمل (قوله لما أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اه شيخنا فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وإن تأخرت عنها في المصحف والتلاوة وعبارة الخطيب هناك وإذا قيل أي من أي قائل كان لهم أي لهؤلاء الذين يتقلبون في نعمه اسجدوا أي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم إلا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن معرفة نعمته معبرين بأداة ما لا يعقل وقال ابن العربي إنما عبروا بذلك إشارة إلى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا فعبروا عنه بعد التجاهل في أمره والإنكار على الداعي اليه أيضا بأداة ما لا يعقل وزادهم أي هذا الأمر الواضح المقتضي للاقبال والسكون شكراً للنعمة وطمعا في الزيادة نفوراً أي عن الإيمان والسجود انتهت (قوله هو ربي) أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب أي توبتي ومرجعي اه كرخي (قوله فسير عنا) أي انقلها عنا أي بقرآنك أي اقرأ عليها حتى تسير عنا واقرأ على الأرض قرآنك حتى تتشقق عن الأنهار والعيون واقرأ قرآنك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا بصدقك اه شيخنا فقوله سيرت به الجبال أي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اه وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا إلى النبي ﷺ فأتاهم وقيل إنه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله عز وجل فقال عبد الله بن أمية إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفسح فإنها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهاراً وعيونا لنغرس الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر لنا الريح لنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست أهون على ربك من سليمان وأحي لنا جدك قصيا فإن عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو أن قرآنا الخ اه كلم (قوله وابعث) أي أحي لنا الخ (قوله أو قطعت به الأرض) أي شققت من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت أنهاراً أو عيونا اه خطيب (قوله أو كلم به

الموتى) بأن يحيوا لما غيرهم وإن أوتوا ما اقترحوه ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم (أفلم ييأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخففة أي أنه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) إلى الإيمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنعهم أي كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب (أو تحل) يا محمد بجيشك (قريباً من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (إن الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي ﷺ (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك

الموتى) تذكير كلم خاصة دون الفعلين قبله لأن الموتى تشتمل على الذكر الحقيق والتغليب له فكان حذف التاء أحسن والجبال والأرض ليسا كذلك اه كرخي (قوله بل لله الامر جميعا) أي بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلين له شكيمتهم اه بيضاوي (قوله وان أوتوا) بالمد أي آتاهم النبي ﷺ أو الله تعالى ما اقترحوا أي طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) أي أحبوا اظهار أي وجود ما اقترحوا فقالوا يارسول الله أطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا اه شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا) أي أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه لأن الآيس من الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اه كرخي وأبو السعود وفي المختار واليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ ويئس أيضا بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا اه وفيه أيضا أيس من الأمر لغة في يئس وبابهما فهم اه وفي السمين أصل اليأس قطع الطمع في الشيء والقنوط منه واختلف الناس ههنا فقال بعضهم هو هنا على بابه والمعنى أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان الكفار من قريش وذلك أنهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا في إيمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله أنهم لا يؤمنون فقال أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمانهم قاله الكسائي اه والهمزة داخلة على محذوف أي أغفلوا عن كون الأمر جميعا لله فلم يعلموا اه أبو السعود (قوله أي أنه) أي الشأن (قوله إلى الإيمان من غير آية) ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره والمعنى أنه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اه كرخي (قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله تقرعهم) أي تهلكهم وتستأصلهم وفي المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب أي تحل أنت يا محمد وأن يكون ضمير القارعة وهذا أبين وأظهر أي تصيبهم قارعة أو تحل القارعة وموضعها نصب عطف على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد يحل بالياء من تحت والفاعل على ما تقدم إما ضمير القارعة وإنما ذكر الفعل لأنها بمعنى العذاب أو لأن التاء للمبالغة والمراد قارع وإما ضمير الرسول وقرئ أيضا من ديارهم جمعا وهي واضحة اه سمين (قوله قريبا) أي مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكره بعد اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) أي في السنة السادسة ومنعوه من دخول مكة وصالحوه على أن يمكنوه من الدخول في السنة التي بعدها وقد دخل في السابعة واعتمر وفتح مكة في الثامنة وحج في العاشرة مرة ولم يحج غيرها اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله أو تحل قريبا وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله وفي أبي السعود وقال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله ﷺ يبعثها وكانوا بين اغارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في ديارهم فالاصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم خطابا للرسول الله ﷺ مرادا به حلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعده من فتح مكة اه (قوله فأمليت) الاملاء أن يترك مدة طويلة من الزمان في دعة وأمن اه خازن (قوله فكيف كان عقاب) أي كان عقابي على أي حالة هل كان ظالما لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أي هو

واقع موقعه أى هو عدل (قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعنى أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر ويجازيها بما كسبت فيثيبها إن أحسنت ويعاقبها إن أساءت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزاً عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهى الأصنام التى لا تضر ولا تنفع اه خازن ويظهر منه أن الباء فى قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التى لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وإنما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ وقد جاء مبينا كقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى اه سمين والاستفهام إنكارى وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أى مطلع وعالم وقوله دل على هذا أى المذكور من الأمرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام إنكاريا (قوله وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر جىء به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجودة والحال أنهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر وهو الله مقام المضمر تقريراً للإلهية وتصريحا بها وقيل وجعلوا عطف على استهزىء بمعنى ولقد استهزءوا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أى وجعلهم لله شركاء اه سمين (قوله قل سموهم) أى صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة اه بيضاوى وقوله من هم أى عينوا حقيقتهم من أى جنس ومن أى نوع وفى الكلام حذف أى وما أسماؤهم وقوله أم تنبئونه فى قوة قوله ولا يمكنكم أن تبينوا حقيقتهم إذ لا حقيقة لهم فى نفس الأمر وإلا لعلمها الله واللازم باطل لعدم وجودها فى نفس الأمر وقوله أم بظاهر فى قوة قوله لكنكم يمكنكم تسميتهم بأسماء باطلة خالية عن المسميات فى نفس الأمر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية ببل والهمزة كما قدر التى قبلها بل قدرها ببل وحدها وذلك لأن المعنى فى الأولى على النفى فقدر الهمزة التى للاستفهام الانكارى وفى الثانية على الثبوت كما علمت وفى زكريا على البيضاوى قال الطيبى فى هذه الآية احتجاج بليغ مبنى على فنون من علم البيان أولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد فى اسمه ثالثها قل سموهم أى عينوا أسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهانى كما تقول إن كان الذى تدعيه موجوداً فسمه لأن المراد بالاسم العلم رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفى الشىء أعنى العلم بنفى لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسها أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير لبعثهم على التفكر المعنى أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه سادسها التدرج فى كل من الاضرابات على ألطف وجه وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الأساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاعجاز وأنه ليس من كلام البشر اه (قوله استفهام انكار) أى الاستفهام المفاد بالهمزة التى قدرت بها أم إنكارى (قوله عن ذلك) أى الشريك (قوله أم بظاهر من القول) أى من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجى كافوراً اه بيضاوى وقوله بظن باطل أى بسبب ظن باطل أى ظنكم ألوهيتها وقوله فى الباطن أى نفس الأمر (قوله بل زين) إضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا

(أَفَمَنْ هو قائمٌ) رقيب (عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا دلّ على هذا (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ) له من هم (أَمْ) بل أ (تُنَبِّئُونَهُ) تخبرون الله (بِمَا) أى بشريك (لا يَعْلَمُهُ) (فِى الأَرْضِ) استفهام إنكارى أى لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أَمْ) بل تسمونهم شركاء (بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ) كفرهم

فى الكلام حذف مضاف أى خلق أصلكم ومن طين متعلق بخلق ومن هنا لابتداء الغاية ويجوز أن تكون حالا أى خلق أصلكم كائنا من طين (وأجل مسمى) مبتدأ موصوف و (عنده) الخبر

قوله تعالى (وهو الله) وهو مبتدأ والله الخبر و (فى السموات) فيه وجهان أحدهما يتعلق بـ(يعلم) أى يعلم سركم وجهركم فى السموات والأرض فهما ظرفان للعلم فيعلم على هذا خبر ثان ويجوز أن يكون الله بدلا من هو ويعلم الخبر والثانى أن يتعلق فى باسم الله لأنه بمعنى المعبود أى هو

(وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل الله فماله من هاد لهم عذاب في الحياة
الدنيا) بالقتل والأسر
(ولعذاب الآخرة أشق)
أشد منه (وما لهم من الله)
أي عذابه (من واق) مانع
(مثل) صفة (الجنة التي
وعد المتقون) مبتدأ
خبره محذوف أي فيما نقص
عليكم (تجري من تحتها
الأنهار أكلها) ما يؤكل
فيها (دائم) لا يفنى (وظلها)
دائم لا تنسخه شمس لعدمها
فيها (تلك) أي الجنة
(عقبى) عاقبة (الذين
اتقوا) الشرك (وعقبى
الكافرين النار والذين
آتيناهم الكتاب) كعبدالله
ابن سلام وغيره من مؤمني
اليهود (يفرحون بما
أنزل إليك) لموافقته
ما عندهم (ومن الأحزاب)
الذين تحزبوا عليك بالمعاداة
من المشركين واليهود (من
ينكر بعضه) كذكر
الرحمن وما عدا القصص
(قل إنما أمرت)
فيما أنزل إلي (أن)
أي بأن (أعبد الله
ولا أشرك به إليه
أدعو وإليه مآب)

وفي الشهاب قوله بل زين الخ إضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فإنه لا فائدة فيه لأنهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اهـ والمزين هو الله تعالى لأنه هو الفاعل المختار على الإطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف في الوجود إلا بإذنه فتزيين الشيطان إلقاء الوسوسة فقط ولا يقدر على إضلال أحد وهدايته إلا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فماله من هاد اهـ خازن (قوله وصدوا) بضم الصاد مبنيا للمفعول وبفتحها مبنيا للفاعل قراءتان سبعيتان فالأولى معناها ومنعوا عن طريق الهدى والثانية بمعنى أنهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صد لازما بمعنى أعرض أي أعرضوا عنه (قوله هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفي الرسم محذوفة لا غير كالوصل (قوله وما لهم الخ) لهم خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من الله أي من عذابه كائن لهم اهـ شيخنا وإعراب واق إعراب المنقوص فهو بحركة مقدرة على الياء المحذوفة اهـ (قوله صفة الجنة) أي التي هي مثل في الغرابة وقوله أي فيما أي كائن فيما نقص أي نقصه أي نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجري الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل إن قوله تجري هو نفس الخبر اهـ من البيضاوي ووجه الأخير أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجري مستأنفا اهـ من السمين (قوله أكلها دائم) أي بحسب نوعه فكل شيء أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه إذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدأ حذف خبره كما أشار له الشارح (قوله عقبى الذين اتقوا) أي مآلهم ومنتهى أمرهم اهـ بيضاوي (قوله والذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة والإنجيل وقوله كعبدالله بن سلام أي وكعب الأحبار وقوله من مؤمني اليهود أي ومن مؤمني النصارى وهم أي مؤمنو النصارى ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة اهـ بيضاوي وعبارة الخازن في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما أنه القرآن والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله ﷺ والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن ومن الأحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فإن قلت إن الأحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال ومن الأحزاب من ينكر بعضه قلت إن الأحزاب لا ينكرون جملته لأنه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله وإثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني المراد بالكتاب التوراة والإنجيل والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبدالله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الأحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن فلما أسلم عبدالله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله ﷺ كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وإنما قال ومن الأحزاب من ينكر بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت (قوله كذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون أن لا رحمن إلا رحمن

المعبود في السموات والأرض ويطلع على هذا خبر ثان أو حال من الضمير في المعبود أو مستأنف

مرجعى (وَكَذَلِكَ) الإنزال (أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن (حُكْمًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) أى الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضا (بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بالتوحيد (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ) زائدة (وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا وَاقٍ) مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة النساء (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا

اليمامة وهو مسيلمة الكذاب فلذلك قالوا وما الرحمن لما قيل لهم اسجدوا للرحمن وقوله وما عدا القصص أى من الأحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود وأما القصص كقصة يوسف وغيرها فيسلمونها لموافقتها لما عندهم اهـ شيخنا (قوله مرجعى) أى فى الآخرة للجزاء (قوله وكذلك الإنزال) أى إنزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حالان أى حاكما بين الناس عربيا أى بلغة العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اهـ شيخنا وعبارة الخازن أى كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وإنما سمى القرآن حكما لأن فيه جميع التكاليف والأحكام والحلال والحرام والنقض والإبرام فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل إن الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى انتهت (قوله بين الناس) أى فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وإن خالفت ما فى الكتب القديمة إذ لا يجب توافق الشرائع اهـ شيخنا (قوله من ملتهم) كتقرير دينهم والصلاة إلى قبلتهم بعدما حولت عنها اهـ بيضاوى وفى الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين إن المشركين دعوا رسول الله ﷺ إلى ملة آبائه فتوعده الله تعالى على إتباع أهوائهم فى ذلك وقال ابن السائب المراد بمتابعة آبائهم فى الصلاة لبيت المقدس بعدما جاءك من العلم يعنى بأنك على الحق وأن قبلتك هى الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبى ﷺ والمراد به غيره وقيل هو حث للنبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لأن من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة إذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الأولى اهـ (قوله لما عيروه) أى عابوه فقالوا إنه ليس له همة إلا فى النساء ويزعم أنه رسول الله ولو كان كذلك لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لأبيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك فى نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا فى نبوتك اهـ خازن وفى الكرخى اعلم أن القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات فى إبطال النبوة فالشبهة الأولى قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى فى سورة أخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذى يرسله الله إلى الخلق لا بد أن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لو ما تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد فأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهرة وسبعمائة سرية ولداود مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أى شىء طلبناه من المعجزات أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله الشبهة الخامسة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخره للطعن فى نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب يعنى أن نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للأولياء قضى الله بحصولها فى أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا فى دعوى الرسالة لم ينسخ الأحكام التى نص الله تعالى على ثبوتها فى الشرائع المتقدمة كالتوراة والإنجيل لكنه نسخها وحرمها كما فى القبلة ونسخ أكثر أحكام التوراة والإنجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا

وقال أبو على لا يجوز أن تتعلق فى باسم الله لأنه صار بدخول الألف واللام والتغيير الذى دخله كالعلم ولهذا قال تعالى (هل تعلم له سميا) وقيل قد تم الكلام على قوله فى السموات وفى الأرض يتعلق بيعلم وهذا ضعيف لأنه سبحانه معبود فى السموات وفى الأرض ويعلم ما فى السماء والأرض فلا اختصاص لإحدى الصفتين بأحد الظرفين و (سركم وجهركم) مصدران بمعنى المفعولين أى مسركم ومجهوركم ودل على ذلك قوله (يعلم ما تسرون وما تعلنون) أى الذى ويجوز أن يكونا على بابهما قوله تعالى (من آية) موضعه رفع بتأتى ومن زائدة (من آيات) فى موضع جر صفة لآية ويجوز أن تكون فى موضع

وَذُرِّيَّةً) أولاداً وأنت مثلهم (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لأنهم عبيد مربوبون (لِكُلِّ أَجَلٍ) مدة (كِتَابٌ)مكتوب فيه تحـــديده

رفع على موضع آية قوله تعالى (لما جاءهم) لما ظرف لكذبوا وهذا قد عمل فيها وهو قبلها ومثله إذا و (به) متعلق (بيستهزئون) قوله تعالى (كم أهلكنا) كم استفهام بمعنى التعظيم فلذلك لايعمل فيها يروا وهى فى موضع نصب بأهلكنا فيجوز أن تكون كم مفعولا به ويكون (من قرن) تبيينا لكم ويجوز أن تكون ظرفا ومن قرن مفعول أهلكنا ومن زائدة أى كم لأزمنة أهلكنا فيها من قبلهم قرونا ويجوز أن تكون كم مصدرا أى كم مرة وكم أهلاكا وهذا يتكرر فى القرآن كثيرا (مكناهم) فى موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى (مالم نمكن لكم) رجع من الغيبة فى قوله ألم يروا إلى الخطاب فى لكم ولو قال لهم لكان جائزا وما نكرة موصوفة والعائد محذوف أى شيئالم نمكنه لكم ويجوز أن تكون مامصدرية

فأجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله مايشاء ويثبت أى بديم اه (قوله وذرية) وقدكان لمحمد ﷺ سبعة أولاد أربع إناث وثلاثة ذكور وكانوا فى الترتيب فى الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة إلا ابراهيم فن مارية القبطية وماتوا جميعهم فى حياته إلا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر اه شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها وهى طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتقرير الجواب أن المعجزة الواحدة كافية فى إثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فمالهم يقترحون عليه غيرها مع أن إتيان المعجزات ليس مفوضا اليه بل إلى مشيئته تعالى اه خازن (قوله مربوبون) أى مقهورون ومغلوبون أى محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفى المصباح ورب زيد الأمر ربا من باب رد إذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الأمر يسوسه سياسة دبره وقام بأمره اه (قوله لكل أجل كتاب) رد لاستعجالهم الآجال والأعمار وإتيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عناداً فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اه خازن وفسر الشارح الأجل بالمدة والمراد بها أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لايزاد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التى تنسخها من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أى تحديد الأجل الذى هو الزمان وقوله منه أى من الكتاب الذى هو صحف الملائكة وقوله من الاحكام فيمحو الحكم المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالأرزاق والآجال وقوله وعنده أم الكتاب عندية علم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة فى أن النكرة إذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت أن المراد به صحف الملائكة والمراد بأمه على هذا أصله الذى نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذى لايغير منه شئ مبنى على أحد قولين وهو أن اللوح المحفوظ لايقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا إثبات وقوله وهو أى أم الكتاب والتذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه فى الأزل أى كتب فيه أى أمر القلم أن يكتب فيه فى الأزل والمراد بالأزل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وإن كان حادثا لأن أول ماخلق الله القلم ثم أمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ كل شىء وهذا أحد تقريرين للمفسرين والآخر أن المراد بالكتاب فى قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يمحو الله منه مايشاء الخ مبنى على أن اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذى سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزى القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أى أصل لسائر الكتب لأنها مترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه فى الأزل المراد بالكتابة فى الأزل القضاء والتقدير الأزليان وهما يرجعان لتعلق العلم والارادة الأزليان فليتأمل وفى القرطبى لكل أجل كتاب أى لكل أمر قضاه الله كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب وأمر مقدور لاتقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب أى أصل ما كتب من الآجال وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذى لايغير ولا يبدل وقد قيل إنه يجرى فيه التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ماهو خالق وماخلقه وماهم عاملون ولا تبديل فى علم الله وهو قول كعب الأحبار اه وفى أبى السعود لكل أجل أى لكل مدة ووقت من المدد والاوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم فى المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك أن تختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الأوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف احوال المرضى بحسب الاوقات

يمحو

(يَمْحُو اللهُ) منه (مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها (وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله الذى لا يتغير منه شىء وهو ما كتبه فى الأزل (وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) لا عليك إلا التبليغ (وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) إذا صاروا إلينا فنجازيهم (أَوَلَمْ يَرَوْا) أى أهل مكة (أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبى ﷺ (وَاللهُ يَحْكُمُ) فى خلقه بما يشاء (لَا مُعَقِّبَ) لا راد (لِحُكْمِهِ)

يمحو الله ما يشاء أى ينسخ ما يشاء نسخه من الأحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله ما فيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير منسوخ أو يثبت ما يشاء اثباته مطلقا أعم منهما ومن الانشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة الذين ديدنهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقى أو يمحو سيئات التائب ويثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الأجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده أم الكتاب أى أصله وهو اللوح المحفوظ إذ ما من شىء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو اه وفى الخازن فإن قلت مذهب أهل السنة أن المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيئا ولا يثبت شيئا إلا ما سبق به علمه فى الأزل وعليه يترتب القضاء اه (قوله يمحو الله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها أنهم قالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذلك إلا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فأجابهم الله بقوله يمحو الله الخ اه خازن (قوله فيه) أى فى الكتاب وهذا متعلق بيثبت وقوله من الأحكام كاستقبال بيت المقدس والعدة بحول فهذان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة والعدة بأربعة أشهر وعشر وقوله وغيرها أى غير الأحكام الفرعية كالعمر حيث يزيد بالصدقة وكالسعادة والشقاوة اه شيخنا (قوله وهو ما كتبه فى الأزل) هو علم الله أو اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير والأم أصل الشىء والعرب تسمى كل ما يجرى مجرى الأصل للشىء أما له ومنه أم الرأس الدماغ وأم القرى لمكة ويؤيد الأول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه وكتاب لا يغير وهو علم الله والقضاء المبرم وأما نحو خبر صلة الرحم تزيد فى العمر فمحمول على زيادة البركة أو على زيادة ما فى اللوح المحفوظ لا ما فى أم الكتاب اه كرخى (قوله أى فذاك) مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله شافيك من أعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله أو نتوفينك شرط ثان لعطفه على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله فإنما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثانى لأنه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذى قبله فلم يذكر له دليل اه شيخنا (قوله أولم يروا) استفهام انكارى والواو للعطف على المقدر اى انكروا نزول ما وعدناهم أو شكوا أولم ينظروا فى ذلك ولم يروا اه أبو السعود (قوله ننقصها) حال من فاعل نأتى أو من مفعوله اه سمين أى نفتحها أرضا بعد أرض أفلا يعتبرون فيتعظون اه خازن وعبارة الكرخى قوله بالفتح على النبى ﷺ بلدا بعد بلد بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد فى أطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الأرض. أى أولم يروا أنا نأتى الأرض نخربها ونهلك أهلها أفلا تخافون أن يفعل بكم ذلك وعن ابن عباس أيضا ننقصها من أطرافها المراد موت أشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدى وهذا القول وان احتمله اللفظ إلا أن اللائق بهذا الموضوع هو الوجه الأول ويمكن أن يقال هذا الوجه أيضا لائق بهذا الموضع لأن قوله أو لم يروا أنا نحدث فى الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حياة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال وإذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذى يؤمنهم ان الله يقلب الأمر على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد فرحهم فناسب هذا الكلام ما قبله اه (قوله والله يحكم) فى الالتفات من التكلم إلى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة إلى العلة ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله لا معقب لحكمه) أى لا راد له وحقيقة المعقب هو الذى يتعقب

والزمان محذوف أى مدة ما لم نمكن لكم أى مدة تمكنهم أطول من مدتكم ويجوز أن تكون ما مفعول نمكن على المعنى لأن المعنى أعطيناهم ما لم نعطكم و(مدرارا) حال من السماء و(تجرى) المفعول الثانى لجعلنا أو حال من الانهار إذا جعلت جعل متعدية إلى واحد و (من تحتهم) يتعلق بتجرى ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى

وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً) وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى (يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) لك (لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ) لهم (كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدقي (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) من مؤمني اليهود والنصارى

(سورة إبراهيم مكية)

إلا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) يا محمد (لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان

الشيء بالإبطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يتعقب غريمه بالطلب والمعنى أنه حكم للإسلام بالإقبال وعلى الكفر بالإدبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع النفي النصب على الحال أي يحكم نافذاً حكمه خالياً من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعب حكمه أحد بتغيير ولا نقص اهـ بيضاوي وخازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعد زمن قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل وأخرجهم من ديارهم في الدنيا فلا تستبطئ عقابهم فإنه آت لا محالة وكل آت قريب اهـ شهاب وفي الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بإيصال الثواب إليهم اهـ (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له ﷺ والمكر إيصال المكروه للممكور به خفية من حيث لا يشعر اهـ شيخنا (قوله فلله المكر جميعاً) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له لحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعاً أي لا تأثير لمكرهم أصلاً إذ هو عبارة عن إيصال المكروه إلى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وإنما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة إلى من مكروا بهم عين ولا أثر وأن المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اهـ من أبي السعود (قوله وليس مكرهم كمكره) إذ معناه أن مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر إلا بإرادته فإثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف أثبت لهم مكراً ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعاً وفيه تسلية للنبي ﷺ وأمان له من مكرهم اهـ كرخي (قوله لأنه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس) أشار إلى أن أكساب العباد معلومة لله تعالى وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع وإذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى اهـ كرخي (قوله فيعد) أي يهيئ وقوله وهذا أي علمه بالمكسوب وإعداد جزائه هو المكر كله اهـ شيخنا (قوله لك) أي خطاباً وشفاهاً (قوله قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) أي فإنه أظهر من الأدلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها اهـ بيضاوي وقوله ما يغني عن شاهد الخ جعل إظهار المعجزات الدالة على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فأشار إلى أنه استعارة لأنه يغني عن الشهادة بل هو أقوى منها اهـ شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله فاعل وشهيداً تمييز وبيني وبينكم متعلق به وقوله على صدقي أي حيث خلق المعجزات على يدي وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضاً وقوله علم الكتاب أي التوراة والإنجيل وقوله من مؤمني اليهود ككعب الأحبار وسلمان الفارسي وعبد الله ابن سلام اهـ شيخنا (قوله ومن عنده علم الكتاب) أي السماوي فإنهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فإنه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وإنما قلنا ويجوز لأن الأجود أن الظرف إذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه اهـ كرخي

(سورة إبراهيم عليه السلام مكية)

(قوله الآيتين) أي إلى النار (قوله لتخرج الناس) أي بدعائك إياهم إلى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اهـ شهاب (قوله من الظلمات إلى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة

تجري أي وهي من تحتهم ويجوز أن يكون من تحتهم مفعولاً ثانياً لجعل أو حالاً من الأنهار

والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى وفيه دليل على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحداً لأنه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات إلى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهى صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس إلا واحدا اه خازن (قوله باذن ربهم) فسر الاذن بالأمر وعلى هذا فيكون المعنى لتأمرهم بالخروج من الظلمات إلى النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفى السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج أى بتسهيله وتيسيره ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تخرج أى مأذونا لك اه والاحتمال الثانى هو اللائق بكلام السيوطى أى حال كونك مأذونا من ربك أى مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) أى باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لأنه نور فى نفسه وطريق للخلود فى الجنة المؤبد اه شيخنا وفى الكرخى قوله ويبدل من إلى النور إلى صراط أى باعادة الجار وهو إلى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لأن باذن معمول العامل فى المبدل منه وهو لتخرج وأجاز الزمخشرى أن يكون مستأنفا كأنه قيل إلى أى نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط إلى الله تعالى لأنه المظهر له وأفهم بتخصيص الوصفين أنه لا يذل سالكه ولا يخيب قاصده وفى كلام الشيخ إشارة إلى أن العزيز هو القادر الغنى عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم المغنى لأن أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اه (قوله بدل) أى من العزيز والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة إذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان والأصل إلى صراط الله العزيز الحميد الذى الخ فالصفات ثلاثة تقدم منها اثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة اه شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذى وأما له ما فى السموات وما فى الأرض فصلة وكذا يقال فى قوله خبره الذى الخ اه شيخنا (قوله وويل للكافرين) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور بالويل وهو نقيض الوأل وهو أى الوأل النجاة اه أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمز وفى المختار الموئل الملجأ وقد وأل إليه أى لجأ وبابه وعد ووؤلا بوزن وجود اه ثم قال والويل واد فى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لانماعت من حره اه وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدأ سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل إن الويل بمعنى التأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين ياويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا اه (قوله نعت) أى للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبى وهو قوله من عذاب شديد الذى هو بيان للمبتدأ الأجنبى من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله أولئك الخ مستأنفا والأولى أن يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ خبره اه شيخنا (قوله ويبغونها عوجا) أى يطلبون لها عدولا وانحرافا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار وأوصل الفعل إلى الضمير اه بيضاوى (قوله بعيد عن الحق) عبارة أبى السعود فى ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ فى ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من أحوال الضال إلا أنه قد وصف به وصفه مجاز للمبالغة كجد جده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى فى ضلال ذى بعد أو فيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة اه (قوله وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمداً صلى

بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِمْ) ويبدل من إلى النور (إِلَى صِرَاطِ) طريق (الْعَزِيزِ) الغالب (الْحَمِيدِ) المحمود (اللَّهِ) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ) نعت (يَسْتَحِبُّونَ) يختارون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الإسلام (وَيَبْغُونَهَا) أى السبيل (عِوَجًا) معوجة (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) عن الحق (وَمَا أَرْسَلْنَا

وتجرى فى موضع الحال من الضمير فى الجار أى وجعلنا الأنهار ومن تحتهم جارية أى استقرت جارية و (من بعدهم) يتعلق بأنشأنا ولا يجوز أن يكون حالا من قرن لأنه ظرف زمان قوله تعالى (فى قرطاس) نعت لكتاب ويجوز أن يتعلق بكتاب على أنه ظرف له والكتاب هنا المكتوب فى الصحيفة لا نفس الصحيفة والقرطاس بكسر القاف وفتحها لغتان وقد قرئ بهما والهاء فى (لمسوه) يجوز أن ترجع على

من رسول إلا بلسان) بلغة
من يشاء وهو العزيز) فى
ملكه (الحكيم) فى صنعه
(ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا) التسع وقلنا له
(أن أخرج قومك)
بنى إسرائيل (من الظلمات)
الكفر (إلى النور) الإيمان
(وذكرهم بأيام الله)
بنعمه (إن فى ذلك)
التذكير (لآيات لكل
صبار) على الطاعة (شكور)
للنعم (و) اذكر (إذ قال
موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم إذ
أنجاكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب
ويذبحون أبناءكم)
المولودين (ويستحيون)

انه عليه وسلم وحينئذ يقال إنه مرسل بلغة قومه وهم قريش وإن كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع أنه مرسل إلى الخلق كافة أى رسالته عامة لقومه وغيرهم وإذا كانت لغته العربية فهى لغة قريش فكيف غيره يفهم لغته من الأعاجم ويجاب بأنه هو ولغته عربية ونوابه يخاطبون غير العرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة اهـ شيخنا والأولى أن يحمل القوم على من أرسل إليهم الرسول أيا كانوا وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد خصوص عشيرة رسولهم وبالنسبة إليه كل من أرسل إليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو ﷺ كان يخاطب كل قوم بلغتهم وإن لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية لأنه لم يتفق أنه خاطب أحداً من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها تأمل (قوله من رسول) من زائدة فى المفعول وقوله إلا بلسان أى إلا ملتبسا (قوله فيضل الله الخ) فيه التفات عن التكلم إلى الغيبة اهـ وهو استئناف إخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لأن المعطوف كالمعطوف عليه فى المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للإضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز اهـ سمين (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع فى تفصيل ما أجمله فى قوله وما أرسلنا من رسول الخ اهـ أبو السعود (قوله بآياتنا) أى ملتبسا بها وقوله التسع تقدم منها ثمانية فى الأعراف وهى قوله فألقى عصاه الخ وقوله ونزع يده الخ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الخ فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وواحدة فى يونس وهى المذكورة فى قوله ربنا اطمس على أموالهم الخ اهـ شيخنا (قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة والضابط موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأى التفسيرية ويقول أى أخرج ويكون تفسيراً لأرسلنا وأما تقديره القول المذكور فليس بيانا لشىء مقدر فى الكلام عاملا فى أن أخرج وإنما هو إيضاح معنى اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله وقلنا له أن أخرج أشار إلى أن أن تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لأن فى الإرسال معنى الوحى كما مر نظائره ويصح كما فى الكشاف كونها مصدرية أى بإخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء فى بآياتنا للحال اهـ (قوله بنعمه) أشار إلى أن المراد بأيام الله نعمه ووجهه أن العرب تتجوز بنسبة الحدث إلى الزمان مجازاً فتضيفه إليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويترجح تفسير أيام الله ببلائه ونعمائه اهـ كرخى وفى تفسير ابن جرير بأيام الله أى بأنواع عقوباته الفائضة ونعمه الباطنة التى أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه اهـ وفى القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد وآخر يوم فى الشهر اهـ وفى المختار وربما عبروا عن الشدة باليوم اهـ (قوله إن فى ذلك لآيات) أى دلالات لكل صبار شكور أى لأنه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اهـ بيضاوى وفى الكرخى قوله على الطاعة أى وعلى البلاء وقوله شكور أى كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للإشعار بأن الصبر عنوان المؤمن أى لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والإيمان ويصير أمره إليها لا لمن اتصف بها بالفعل وتخصيص الآيات بهم لأنهم المنتفعون بها لأنها خافية عن غيرهم فإن التبيين حاصل بالنسبة إلى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعنى البلاء على متعلق الشكر أعنى النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اهـ (قوله واذكر) أى اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لعلهم يعتبرون (قوله نعمة الله) بمعنى الإنعام وقوله إذ أنجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور أو بدل اشتمال منها كذلك اهـ بيضاوى (قوله يسومونكم الخ) أحوال ثلاثة من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين اهـ بيضاوى وفى السمين ويذبحون حال أخرى من آل فرعون وفى البقرة دون واو لأنه قصد به

قرطاس وأن ترجع على
كتاب . قوله تعالى
(ما يلبسون) ما بمعنى الذى
وهى مفعول لبسنا قوله
تعالى (ولقد استهزئ)
يقرأ بكسر الدال على أصل
التقاء الساكنين وبضمها
على أنه أتبع حركتها
حركة التاء لضعف الحاجز
بينهما و (ما) بمعنى الذى
وهو فاعل حاق و (به)
يتعلق (بيستهزئون) . ومنهم
الضمير للرسل فيكون
منهم متعلقا بسخروا لقوله
فيسخرون منهم ويجوز فى الكلام سخرت به ويجوز أن يكون

يستبقون (نِساءَكُمْ) لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وَفي ذٰلِكُمْ) الإنجاء أو العذاب (بَلاءٌ) إنعام أو ابتلاء (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم (رَبُّكُم لَئِنْ شَكَرْتُمْ) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه (إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ وَقالَ مُوسى) لقومه (إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود في صنعه بهم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) استفهام تقرير (نَبَأُ) خبر (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعادٍ) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) لكثرتهم (جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ) بالحجج الواضحة على صدقهم

الضمير راجعا إلى المستهزئين فيكون منهم حالا من ضمير الفاعل في سخروا قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و (عاقبة) اسمها ولم يؤنث الفعل لأن العاقبة بمعنى المآد فهو في معنى المذكر أو لأن التأنيث غير حقيقي قوله تعالى (لمن) من استفهام

التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اه وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص وفي أبي السعود إنما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون نساءكم أي يبقونهن في الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء اه وفي الكرخي فان قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفردونهن عن الأزواج وذلك من أعظم المضار اه (قوله يستبقون) أي بلا قتل (قوله بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة وأما العراف فهو المخبر عن الأمور الماضية اه شيخنا (قوله وفي ذلكم بلاء) أي ابتلاء واختبار فالله تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فحينئذ كان على الشارح أن يقول في تفسير بلاء أي ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب (قوله وإذ تأذن) من كلام موسى أيضا وتأذن بمعنى آذن كوعد بمعنى أوعد غير أنه أبلغ لما في التفعل من التكلف والمبالغة اه بيضاوي وهذا معطوف على نعمة الله أو على إذ أنجاكم فالتقدير واذكر إذ قال موسى لقومه اذكروا إذ تأذن بكم أو اذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اه شيخنا (قوله لئن شكرتم) معمول لقول مقدر أي وقال لئن شكرتم الخ أو معمول لتأذن لأنه يجري مجرى قال اه بيضاوي وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم وفي الخازن لئن شكرتم يعني يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم يعني نعمة إلى نعمة ولأضعفن لكم ما آتيتكم قيل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم في الثواب وأصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهي أن العبد إذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه وإحسانه إليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات إلى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرامة إحسانه وإنعامه اه (قوله دل عليه) أي على هذا الجواب المحذوف وإنما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لأن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اه بيضاوي (قوله وقال موسى إن تكفروا الخ) لعله عليه السلام إنما قال هذا عندما عاين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب اه أبو السعود وقوله إن تكفروا جواب الشرط محذوف أي فاضررتم بالكفر الا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الإنعام وعرضتموها للعذاب الشديد اه بيضاوي (قوله جميعا) أي من الثقلين (قوله فان الله لغني) أي عن شكركم وإيمانكم حميد أي مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذوات المخلوقين اه بيضاوي (قوله ألم يأتكم) من كلام موسى أيضا أو كلام مبتدأ من الله اه بيضاوي (قوله والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم نوح أو الذين من قبلكم وقوله لا يعلمهم إلا الله اعتراض كما ذكر اه بيضاوي بايضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون عطفا على الموصول الأول أو على المبدل منه وأن يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم إلا الله وجاءتهم خبر آخر وعلى ما تقدم يكون لا يعلمهم حالا من الذين أو من الضمير المستكن في من بعدهم لوقوعه صلة اه (قوله جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف في جواب سؤال كأنه قيل وما خبرهم أي ما قصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا في المعنى تفسير لنبأ الذين من قبلهم

(فَرَدُّوا) أى الأمم (أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ) أى إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ) فى زعمكم (وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) موقع للريبة (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ) استفهام إنكار أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة

اه شيخنا (قوله فردوا أيديهم فى أفواههم) فى معنى الأيدى والأفواه قولان أحدهما أن المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم فى معنى ذلك وجوه فقال ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا أو عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه أى كذبته وقال الكلبى يعنى أن الأمم ردوا أيديهم إلى أفواه أنفسهم بمعنى أنهم وضعوا الأيدى على الأفواه إشارة منهم إلى الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل إن الأمم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم فى أفواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك القول الثانى أن المراد بالأيدى والأفواه غير الجارحتين فقيل المراد بالأيدى النعم ومعناه ردوا ما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندى يد أى نعمة والمراد بالأفواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم وقيل إنهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان رد يده إلى فيه إذا أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لأنهم قد جاوبوا بالتكذيب وهو أن الأمم ردوا على رسلهم وقالوا إنا كفرنا الخ اهـ خازن (قوله ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا أمسكتها بالأسنان وهو من باب تعب فى الأكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى أفعال ابن القطاع من باب قتل اهـ (قوله إنا كفرنا) إن مخففة من الثقيلة وأدغمت نونها فى نون نا الذى هو اسمها ويصح أن تكون المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن لتوالى الأمثال والمحذوف إما الثانية من نونى إن المشددة وإما نون الضمير وكذا يقال فى قوله وإنا لفى شك (قوله فى زعمكم) أى وإلا فهم لم يعترفوا برسالة رسلهم وإلا لكانوا مؤمنين اهـ خازن (قوله وإنا لفى شك) انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أولا إلا أن يقال كانوا فرقتين إحداهما جزمت بالكفر والأخرى شكت أو يقال المراد بقولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به أى المعجزات والبينات وبقولهم مما تدعوننا إليه الإيمان والتوحيد وحاصله أن كفرهم بالمعجزات وشكهم فى التوحيد فلا تخالف اهـ شيخنا وفى الكرخى فإن قيل إنهم لما ذكروا أنهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك أنهم شاكون مرتابون فى صحة قولهم فالجواب كأنهم قالوا إنا كنا كافرين برسالتكم وإن لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين فى صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل إلى الاعتراف بنبوتكم اهـ وعبارة الخازن إنهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا إن لم ندع الجزم فى كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين فى ذلك انتهت (قوله مما تدعوننا) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة ونا مفعول به وهذا بخلاف ما فى سورة هود من قوله مما تدعونا فإن ذلك مسند لمفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت ونا مفعول به اهـ شيخنا (قوله فى الريبة) وهى قلق النفس وأن لا تطمئن إلى الشىء اهـ بيضاوى (قوله قالت رسلهم) أى جوابا لقولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبنى على سؤال ينساق إليه المقال كأنه قيل فماذا قالت رسلهم فأجيب بأنهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء أفى الله شك الخ وأدخلت همزة الإنكار على الظرف لأن الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك أى إنما ندعوكم إلى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه وأشار إلى ذلك بقوله فاطر السموات والأرض اهـ أبو السعود وفى السمين يجوز فى شك وجهان أظهرهما أنه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثانى أنه مبتدأ وخبره الجار والأول أولى بل كان ينبغى أن يتعين لأنه يلزم من

و (ما) بمعنى الذى فى موضع مبتدأ ولمن خبره (قل لله) أى قل هو لله (ليجمعنكم) قيل موضعه نصب بدلا من الرحمة وقيل لا موضع له بل هو مستأنف واللام فيه جواب قسم محذوف وقع كتب موقعه (لاريب فيه) قد ذكر فى آل عمران والنساء (الذين خسروا) مبتدأ (فهم) مبتدأ ثان و (لا يؤمنون) خبره والثانى وخبره خبر الأول ودخلت الفاء لما فى الذين من معنى الشرط وقال الأخفش الذين خسروا بدل من المنصوب فى ليجمعنكم وهو بعيد لأن ضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل منهما لوضوحهما غاية الوضوح وغيرهما دونهما فى ذلك قوله تعالى (أغير الله) مفعول أول لـ (أتخذ) و (وليا) الثانى ويجوز أن يكون اتخذ متعديا إلى واحد

عليه (فاطر) خالق (السموات والأرض يدعوكم) إلى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فإن الإسلام يغفر ماقبله أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (إلى أجل مسمى) أجل الموت (قالوا (إن) ما (أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الأصنام (فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم إن) ما (نحن إلا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ماينبغى (لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله) بأمره لأنا عبيد مربوبون (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يثقوا به (وما لنا ألا نتوكل على الله) أي لامانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا

الثانى الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدأ بخلاف الأول فإن الفاصل ليس أجنبيا إذ هو فاعل والفاعل كالجزء من رافعه اه (قوله عليه) أي على توحيده (قوله فاطر الخ) من جملة الدلائل على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أي يدعوكم إلى الإيمان بارساله إيانا لا أنا ندعوكم إليه من تلقاء أنفسنا كما يوهمه قولكم مما تدعوننا اليه اه أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أي لأجل غفران ذنوبكم ويجوز أن تكون اللام للتعدية كقولك دعوتك لزيد اه سمين (قوله من زائدة) هو مبنى على ما أجازه الأخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها إلا في النفى إذا جرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل أن يضمن يغفر معنى يخلص أي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو أولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اه كرخى (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الإيمان ومعلوم أن الإيمان لا يترتب عليه تأخير الموت فلذلك أجاب الشارح عن هذا بقوله بلا عذاب فالتأخير المترتب على الإيمان إنما هو تأخير العذاب أي نفي العذاب الذي يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم إذا آمنوا اه (قوله إلا بشر مثلنا) أي لافضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل منهم وقوله فأتونا بسلطان مبين أي بدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتا ولجاجا في الكفر اه بيضاوى (قوله تريدون) يجوز أن يكون صفة ثانية لبشر وحمل على معناه لأنه بمنزلة القوم والرهط كقوله أبشر يهدوننا وأن يكون مستأنفا وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه تخريجان أحدهما أن أن مخففة من الثقيلة لا ناصبة والثاني أنها المصدرية وأهملت حملا لها على ما المصدرية اه سمين (قوله قالت لهم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اه بيضاوى (قوله وما كان الخ) جواب لقولهم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقدم وأن نأتيكم بسلطان اسمها مؤخر وبإذن الله حال والباء للملابسة اه (قوله بأمره) أي أمره لنا بالاتيان أي اذنه لنا فيه وفسر غيره الأمر بالارادة وهو أوضح وقوله مربوبون أي مقهورون (قوله فليتوكل المؤمنون) أي في الصبر على معاداتكم وعمموا الأمر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا اه بيضاوى فقوله المؤمنون أي الرسل وأتباعهم وقوله ومالنا الخ فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم اه شيخنا (قوله أي لا مانع لنا) أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه وأشار بهذا إلى أن الاستفهام انكارى وعبارة البيضاوى أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله اه وفي القرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير أي شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال انه قد هدانا الخ اه فقول الشارح أي لامانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى العذر ومن بمعنى في أي لاعذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون الباء وضمها سبعيتان أي طرقه التي نعرفه بها ونعلم أن الأمور كلها بيده اه بيضاوى وعبارة أبي السعود وقد هدانا أي والحال أنه قد فعل بنا ما يوجبه ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أي أرشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذي شرع له وأوجب عليه سلوكه في الدين وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمي مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك

وهو ولي وغير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا ولا يجوز أن تكون غير هنا استثناء (فاطر السموات) يقرأ بالجر وهو المشهور وجره على البدل من اسم الله وقرئ شاذا بالنصب وهو بدل من ولي والمعنى على هذا جعل فاطر السموات والأرض غير الله ويجوز أن يكون صفة لولي

على أذاكم (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ) لتصيرن (فِي مِلَّتِنَا) ديننا (فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد هلاكهم (ذَلِكَ) النصر وإيراث الأرض (لِمَنْ خَافَ مَقَامِي) أى مقامه بين يدى (وَخَافَ وَعِيدِ) بالعذاب (وَاسْتَفْتَحُوا) واستنصر الرسل بالله على قومهم (وَخَابَ) خسر (كُلُّ جَبَّارٍ) متكبر عن طاعة الله (عَنِيدٍ) معاند للحق (مِنْ وَرَائِهِ) أى أمامه

مما لاخير فيه اه (قوله ولنصبرن على ما آذيتمونا) جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم اه بيضاوى (قوله على أذاكم) إشارة إلى أن ما مصدرية وهو الارجح لعدم الحاجة إلى رابط ادعى حذفه على غير قياس ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج إذ الاصل آذيتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل اليه بنفسه اه كرخى (قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أى فليدوموا ويثبتوا على التوكل عليه والتوكل الاول بمعنى استحداث التوكل وإنشائه فالتوكلان مختلفان اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هؤلاء القائلين هم المتمردون العريقون فى الكفر من أولئك الامم الكافرة الذين تقدمت مقالتهم الشنيعة فى قوله وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اه أبو السعود (قوله لتصيرن) جواب عما يقال أن العود يقتضى سبقية التلبس بما يعاد اليه والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفرة أصلا لاستحالته فى حقهم وحاصل الجواب أن المراد بالعود الصيرورة أى لتصيرن داخلين فى ملتنا اه شيخنا (قوله ديننا) أى الشرك (قوله فأوحى اليهم) أى إلى الرسل أى بعد هذه المخاطبات والمحاورات اه خازن (قوله ذلك) إشارة إلى الموحى به وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين اه بيضاوى وهو بمعنى ما قاله الشارح وذلك مبتدأ خبره لمن خاف اه سمين (قوله أى مقامه بين يدى) أى موقفه عندى فى القيامة أشار إلى أن المقام اسم مكان وفى السمين ومقامى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مقحم وهو بعيد إذ الأسماء لا تقحم الثانى أنه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامى مصدر مضاف لفاعله أى قيامى عليه بالحفظ الثالث أنه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدى للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اه (قوله وخاف وعيد بالعذاب) أو عذابى الموعود للكفار على أن يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل على أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده لأن العطف يقتضى التغاير اه كرخى وقوله وعيد أثبت الياء هنا وفى ق فى موضعين كل كذب الرسل فحق وعيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وصلا وحذفها وقفا ورش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه سمين (قوله واستفتحوا) وذلك أنهم لما أيسوا من إيمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اه خازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفى ضميره أقوال أحدها أنه عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثانى أن يعود على الكفار أى استفتح أمم الرسل عليهم كقوله فأمطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لأن كلا طلب النصر على صاحبه وقيل يعود على قريش لأنهم فى سنى الجدب استمطروا فلم يمطروا وهو على هذا مستأنف وأما على غيره من الأقوال فهو عطف على قوله فأوحى إليهم ربهم وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الأمر أمرا للرسل بطلب النصرة وهى مقوية لعوده فى المشهورة على الرسل والتقدير قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا اه سمين وفى القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين الخصمين اه (قوله وخاب) معطوف على مقدر أى فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب كل جبار عنيد يعنى وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار فى صفة الإنسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم فى حق الإنسان وقيل الجبار الذى لا يرى فوقه أحدا وقيل الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذى يأبى أن يقول لا إله إلا الله وقيل هو المعجب بما عنده وقيل هو الذى يعاند ويخالف اه خازن (قوله معاند للحق) أشار إلى أن فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط اه كرخى (قوله من ورائه

والتنوين مراد وهو على الحكاية أى فاطر السموات (وهو يطعم) بضم الياء وكسر العين (ولا يطعم) بضم الياء وفتح العين وهو المشهور ويقرأ ولا يطعم بفتح الياء والعين والمعنى على القراءتين يرجع على الله وقرئ فى الشاذ وهو يطعم بفتح الياء والعين ولا يطعم بضم الياء وكسر العين وهذا يرجع إلى الولى الذى هو غير الله (من أسلم) أى أول فريق أسلم (ولاتكونن) أى وقيل لى لاتكونن ولوكان

(جَهَنَّم) يدخلها (وَيُسقى) فيها (مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يَتَجَرَّعُهُ) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) يزدرده لقبحه وكراهته (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ) أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ) بعد ذلك العذاب (عَذَابٌ غَلِيظٌ) قوي متصل (مَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) مبتدأ ويبدل منه (أَعْمَالُهُمْ)

جهنم) جملة في محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها الجار وجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على إسمية فإن جعلت الصفة هي الجار وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على فعلية وقيل عطف على محذوف أي يلقى فيها ويسقى اه سمين وعلى هذا جرى الجلال حيث قدر يدخلها (قوله أي أمامه) فالوراء يستعمل في الضدين اه شيخنا وفي السمين وراء هنا على بابها وقيل بمعنى أمام فهو من الأضداد وبهذا عنى الزمخشري بقوله من بين يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قدامك اه (قوله صديد) عطف بيان أو بدل من ماء (قوله ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن (قوله يتجرعه) أي يكلف تجرعه ويقهر عليه وقوله مرة الخ أخذه من صيغة التفعل وفي السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون الجملة صفة لماء وإن تكون حالا من الضمير في يسقى وأن تكون مستأنفة وتجرع تفعل وفيه احتمالات أحدها أنه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم والثاني أن يكون للتكلف نحو تحلم أي يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشري غيره الثالث أنه دال على المهلة نحو تفهمته أي يتناوله شيئا فشيئا بالجرع كما يتفهم شيئا بالتفهيم الرابع أنه بمعنى جرعه المجرد نحو عدوت الشيء وتعديته اه وفي أبي السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال منه والأظهر أنه استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه أي يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يكاد يسيغه أي لا يقارب أن يسيغه فضلا عن الإساغة بل يغص به فيشربه بعد اللتيا والتي جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فإن السوغ انحدار الشراب في الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفي ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله في جوفه وعبر عنه بالإساغة لما أنها المعهودة في الأشربة وهي حال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو منهما جميعا اه وفي الخازن قال بعض المفسرين إن كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الإساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أي يسيغه بعد إبطاء لأن العرب تقول ما كدت أقوم أي قمت بعد إبطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقوله وقعت فروة رأسه إنما شبهها بالفروة للشعر الذي عليها اه (قوله أي أسبابه) عبارة الخازن يعني أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه وقال إبراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة اه (قوله بعد ذلك العذاب) أشار إلى أن الضمير في ورائه للعذاب المتقدم وقيل عائد على كل جبار كما في السمين وفي البيضاوي ومن ورائه أي ومن بين يديه عذاب غليظ أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل وقيل حبس الأنفاس اه (قوله متصل) أي متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر (قوله مثل الذين كفروا بربهم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف

معطوفا على ما قبله لقال وأن لا أكون قوله تعالى (من يصرف عنه) يقرأ بضم الياء وفتح الراء على مالم يسم فاعله وفي القائم مقام الفاعل وجهان أحدهما (يومئذ) أي من يصرف عنه عذاب يومئذ لحذف المضاف ويومئذ مبني على الفتح والثاني أن يكون مضمرا في يصرف يرجع إلى العذاب فيكون يومئذ ظرفا ليصرف أو للعذاب أو حالا من الضمير ويقرأ بفتح الياء وكسر الراء على تسمية الفاعل أي من يصرف الله عنه العذاب فمن على هذا مبتدأ والعائد عليه الهاء في عنه وفي (رحمه) والمفعول

الصالحة كصلة وصدقة فى عدم الانتفاع بها (كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثوراً لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لَا يَقْدِرُونَ) أى الكفار (مِمَّا كَسَبُوا) عملوا فى الدنيا (عَلَى شَيْءٍ) أى لا يجدون ثوابا لعدم شرطه (ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ) الهلاك (الْبَعِيدُ أَلَمْ تَرَ) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أيها الناس (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم

الخبر عند سيبويه تقديره فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم كرماد كلام من مبتدأ وخبر فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما ذلك المثل اه خازن لكن جرى الشارح على غير هذا حيث قال ويبدل منه أى بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفى السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثانى أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول الثالث أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اه (قوله الصالحة كصلة الخ) عبارة الخازن اختلفوا فى هذه الأعمال ما هى فقيل هى ما عملوه من أعمال الخير فى حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وإقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الأعمال وإن كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التى ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم أنهم أتعبوا أبدانهم فى الدهر الطويل لكى ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم وقيل أراد بالأعمال الأعمال التى عملوها فى الدنيا وأشركوا فيها غير الله فإنها لا تنفعهم لأنها صارت كالرماد الذى ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به اه (قوله كرماد اشتدت به الريح) أى حملته وأسرعت الذهاب به اه بيضاوى والرماد معروف وهو ما سحقته النار من الأجرام وجمعه فى الكثرة على رمد وفى القلة على أرمد اه سمين (قوله فى يوم عاصف) فى الإسناد تجوز كما أشار له الشارح وفى البيضاوى العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت ووجه الشبه أن الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى له أثر فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها أثر اه زاده وقد بين مقصوده ومحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء (قوله أى لا يجدون له ثوابا) عبارة أبى السعود أى لا يرون له أثرا من ثواب أو تخفيف عذاب كدأب الرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل اه (قوله لعدم شرطه) وهو الإيمان (قوله ذلك) أى ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم أنهم على شيء هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب أو عن نيل الثواب اه أبو السعود (قوله متعلق بخلق) أى على أن الباء للسببية أو المصاحبة أى خلقا ملتبسا بالحق أى الحكمة وليس عبثا أو خلقا بسبب ولأجل الحق أى الحكمة اه شيخنا وعبارة السمين وبالحق متعلق بخلق على أن الباء سببية أو بمحذوف على أنها حالية إما من الفاعل أى محقا وإما من المفعول أى ملتبسة بالحق اه (قوله إن يشأ يذهبكم) يعنى أيها الناس ويأت بخلق جديد يعنى سواكم أطوع لله منكم والمعنى أن الذى قدر على خلق السموات والأرض قادر على إفناء قوم وإماتتهم وإيجاد خلق آخرين سواهم لأن القادر لا يصعب عليه شيء وقيل
ب لكفار مكة يريد يميتكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع اه خازن وفى البيضاوى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والأرض استدلالا به عليه فإن من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم أوجدهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز أى بمتعذر أو متعسر فإنه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان

محذوف وهو العذاب ويجوز أن يكون المفعول يومئذ أى عذاب يومئذ ويجوز أن تجعل من فى موضع نصب بفعل محذوف تقديره من يكرم يصرف الله عنه العذاب فجعلت يصرف تفسيرا للمحذوف ومثله فاياى فارهبون ويجوز أن ينصب من بيصرف وتجعل الهاء فى عنه للعذاب أى أى إنسان يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه فأما من على القراءة الأولى فليس فيها إلا الرفع على الابتداء والهاء فى عنه يجوز أن ترجع على من

حقيقاً بأن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء (قوله وماذلك) أى الاذهاب والاتيان (قوله وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم إلى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل فى البراز وذلك بأن يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا إلى الفضاء ومن برز حصل فى البراز وأورد بلفظ الماضى وان كان معناه الاستقبال لأن كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لامحالة فصار كأنه قد حصل ودخل فى الوجود اه خازن (قوله فقال الضعفاء) أى فى الرأى وقوله تبعاً أى فى الدين والاعتقاد اه خازن أى وفى تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم وقوله فهل أنتم أى فى هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه (قوله من الأولى للتبيين) أى للشىء الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شىء هو أى ذلك البعض عذاب الله وعبارة السمين فى من ومن أوجه أحدها أن من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشىء الذى هو عذاب الله قاله الزمخشرى الثانى أن يكونا للتبعيض معا بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شىء هو بعض عذاب الله أى مغنون عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشرى أيضا الثالث أن من فى من شىء مزيدة ومن فى من عذاب الله تتعلق بمحذوف لأنها فى الأصل صفة لشىء فلما تقدمت نصبت على الحال اه (قوله قالوا) أى جوابا عن معاتبة الأتباع واعتذاراً عما فعلوا بهم لوهدانا الله للايمان فى الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فأضللناكم أى اخترنا لكم مااخترناه لأنفسنا اه بيضاوى (قوله سواء علينا الخ) فيه قولان أحدهما أنه من كلام المستكبرين والثانى أنه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على أن كلا من المعانى مستقل بنفسه كاف فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى التسوية والهمزة بعده فى أول البقرة اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله أجزعنا مبتدأ مؤخر أو بالعكس أى مستو علينا الجزع والصبر مالنا من محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدراً كالمغيب ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ماروى أنهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوى والجزع عدم احتمال الشدة والجزع أخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده اه سمين وفى المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة إذا ضعف عن حمل مانزل به ولم يجد صبرا وأجزعه غيره اه وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصا بفتح الياء يقال ماعنه محيص أى محيد ومهرب والانحياص مثله اه (قوله زائدة) أى فى المبتدأ وقوله ملجأ أى محل نهرب فيه (قوله وقال الشيطان لما قضى الأمر) يعنى فرغ منه أخذ أهل النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم ماأخبر الله تعالى بقوله إن الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبى أنهم يقولون له اشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم خطيبا ويقول إن الله وعدكم الخ اه شهاب (قوله وأدخل الخ) عبارة البيضاوى أى احكم وفرغ منه اه وهو معنى قول الشارح وأدخل الخ أو المراد بالأمر قضاء الله وحكمه فى أهل الموقف اه (قوله وعد الحق) أى وعداً من حقه أن ينجز أو وعداً أنجزه اه بيضاوى وفى السمين يجوز أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى الوعد الحق وأن يراد بالحق صفة البارى تعالى أى وعدكم الله تعالى وعده وأن يراد بالحق البعث والجزاء على الأعمال فتكون اضافة صريحة اه (قوله فصدقتكم الخ) أشار إلى أن فى الكلام إضماراً من وجهين الأول التقدير إن الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك

شديد (وَبَرَزُوا) أى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ) الأتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) المتبوعين (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً) جمع تابع (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون (عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَىْءٍ) من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض (قالوا أى المتبوعون (لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ) لدعوناكم إلى الهدى (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ زائدة (مَحِيصٍ) ملجأ (وَقَالَ الشَّيْطَانُ) إبليس (لَمَّا قُضِىَ الْأَمْرُ) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) بالبعث والجزاء فصدقكم (وَوَعَدْتُكُمْ)

وان ترجع على العذاب قوله تعالى (لا كاشف له) له خبر كاشف (الاهو) بدل من موضع لا كاشف أو من الضمير فى الظرف ولا يجوز أن يكون مرفوعا بكاشف ولا بدلا من الضمير فيه لأنك فى الحالين تعمل اسم لا ومتى أعملته

أنه غير كائن (فأخلفتكم) وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن) زائدة (سُلْطَانٍ) قوة وقدرة أقهركم على
متابعتى (إلا) لكن (أن
دعوتكم فاستجبتم لى فلا
تلومونى ولوموا أنفسكم)
على إجابتى (ما أنا بمصرخكم)
بمغيثكم (وما أنتم
بمصرخىّ) بفتح الياء
وكسرها (إنى كفرت
بما أشركتمون)
بإشراككم إياى مع الله
(من قبل) فى الدنيا قال
تعالى (إن الظالمين)
الكافرين (لهم عذاب
أليم) مؤلم (وأدخل
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجرى
من تحتها الأنهار خالدين)
حال مقدرة (فيها بإذن
ربهم تحيتهم فيها) من
الله ومن الملائكة وفيما
بينهم (سلام ألم تر) تنظر

الوعد لأنهم شاهدوه والثانى قوله وعدتكم فأخلفتكم الوعد يقتضى مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخى (قوله أنه) أى ما ذكر من البعث والجزاء غير كائن أى غير واقع (قوله فأخلفتكم) أى تبين خلف وعدى لجعل تبين خلف وعده كالخلاف منه اه بيضاوى (قوله من زائدة) أى فى اسم كان وقوله أقهركم المقام للفاء كما عبر بها البيضاوى (قوله إلا لكن الخ) أى فالاستثناء منقطع وفى السمين فيه وجهان أظهرهما أنه استثناء منقطع لأن دعاءه ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة والثانى أنه متصل لأن القدرة على حمل الإنسان على الشىء تارة تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية فى قلبه بإلقاء الوساوس إليه فهو نوع من التسلط اه (قوله دعوتكم) أن بتسويلى وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوى (قوله فاستجبتم لى) أى أجبتمونى وعبارة البيضاوى أسرعتم فى إجابتى فلا تلومونى بالوسوسة فإن من صرح بالعداوة لا يلام بأمثال ذلك اه وعبارة الخازن يعنى ما كان منى إلا الدعاء وإلقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا إلى ولا تسمعوا قولى فلما رجحتم قولى على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى لمتابعتكم لى من غير حجة ولا دليل ما أنا بمصرخكم يعنى بمغيثكم ولا منقذكم وما أنتم بمصرخى يعنى بمغيثى ولا منقذى مما أنا فيه إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل يعنى كفرت بجعلكم إياى شريكا له فى عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى أن إبليس جحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهت (قوله على إجابتى) أى ومخالفة ربكم (قوله بمغيثكم) أى من العذاب وقوله بمصرخى أى بمغيثى من العذاب وفى المصباح صرخ يصرخ صرخا من باب قتل صراخا فهو صارخ وصريخ إذا صاح وصرخ فهو صارخ إذا استغاث واستصرخته فأصرخنى استغثت به فأغاثنى فهو صريخ أى مغيث ومصرخ على القياس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان والأصل بمصرخين لى جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الإضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة فالتقى ساكنان وهما الياءان فأدغمت ياء الجمع فى ياء الإضافة ثم حركت ياء الإضافة بالفتح على القراءة الأولى طلبا للخفة وتخلصا من توالى ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على أصل التخلص من التقاء الساكنين أو إتباعا لكسرة الخاء اه (قوله إنى كفرت) أى الآن أى جحدت وأنكرت بما أشركتمونى وقوله بإشراككم إياى مع الله أى فى الطاعة حيث أطعتمونى كما أطعتموه وقوله من قبل متعلق بأشركتمونى والمعنى تبرأت منه واستنكرته اه بيضاوى بإيضاح (قوله بإشراككم إياى مع الله) أى فى الطاعة لأنهم كانوا يطيعونه فى أعمال الشر كما يطاع الله فى أعمال الخير فالإشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته أو لأنهم لما أشركوا الأصنام ونحوها باتباعه لهم فى ذلك فكأنهم أشركوه اه شهاب وفى السمين ومعنى إشراكهم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان اه (قوله قال تعالى إن الظالمين الخ) وقيل إنه من بقية كلام إبليس اه بيضاوى (قوله وأدخل الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الأشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء والسعداء وما أعد لهم فى الآخرة من الأجر الجزيل الدائم وقوله وأدخل الخ أى أدخلتهم الملائكة اه خازن (قوله بإذن ربهم) متعلق بأدخل وهذا تعظيم لذلك الأجر وكذا قوله تحيتهم الخ اه من الخازن (قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الأشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم تر أى بعين قلبك فتعلم علم يقين بإعلامى إياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبى ﷺ ويدخل

فى ظاهر نونته قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) هو مبتدأ والقاهر خبره وفى فوق وجهان أحدهما هو أنه فى موضع نصب على الحال من الضمير فى القاهر أى وهو القاهر مستعليا أو غالبا والثانى هو فى موضع رفع على أنه بدل من القاهر أو خبر ثان قوله تعالى (أى شىء) مبتدأ و (أكبر) خبره و (شهادة) تمييز وأى بعض ما تضاف إليه

(كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا) ويبدل منه (كَلِمَةً طَيِّبَةً) أي لا إله إلا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) هي النخلة (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) في الأرض (وَفَرْعُهَا) غصنها (فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي) تعطي (أُكُلَهَا) ثمرها (كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء وينال بركته وثوابه كل وقت (وَيَضْرِبُ) يبين (اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) هي كلمة الكفر (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) هي الحنظل (اجْتُثَّتْ) استؤصلت (مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة

معه غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الإنسان كيف ضرب الله مثلا يعني شبها والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شيء بشيء آخر اه خازن وفي الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالأول اه (قوله كيف ضرب الله مثلا) أي وضعه وبينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذي هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حالة كونه كيف أي حال كونه مسئولا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك (قوله ويبدل منه الخ) يقال عليه أنه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة إلا بضم مثلا إليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة أن المبدل منه في نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبني على تعدي ضرب لمفعول واحد اه شهاب وقوله ويبدل منه أي للتفسير وهو بدل كل (قوله أي لا إله إلا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشري اه كرخي (قوله كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على أن ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا ووضعه فإن كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الأول ومثلا المفعول الثاني بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وأجازه الزمخشري وبالأول بدأ الزمخشري اه كرخي (قوله كل حين) الحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تثمر في كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طلعها إلى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني أن مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها إلى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها إلى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني كل غدوة وعشية لأن ثمرة النخلة يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس إلى حين الطري الرطب فأكلها دائم في كل وقت اه خازن (قوله كذلك الخ) بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التي في جانب المشبه به في جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك في مطلق هذه الثلاثة وان كانت هي في النخلة حسية وفي الكلمة معنوية اه شيخنا (قوله وعمله يصعد إلى السماء) قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اه كرخي (قوله لعلهم يتذكرون) لأن في ضربها زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني وتقريب لها من الحس اه بيضاوي (قوله ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايذان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه أبو السعود (قوله هي كلمة الكفر) أي كل ما دل على الكفر من الكلام (قوله اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها أي شخصها وذاتها من فوق الأرض والجثة شخص الإنسان قاعدا ونائما يقال اجتثثت الشيء إذا قلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشيء قلعته اه سمين والمعنى على التشبيه أي كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الأرض وقوله ما لها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لأنها لا تغوص في الأرض بل عروقها في وجه الأرض ولا غصون لها تصعد إلى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ وثمرها رديء وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لأن الشجر ماله ساق والنجم ما لا ساق له

فإذا كانت استفهاما اقتضى الظاهر أن يكون جوابها مسمى باسم ما أضيف إليه أي وهذا يوجب أن يسمى الله شيئا فعلى هذا يكون (قل الله) جوابا والله مبتدأ والخبر محذوف أي أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله مبتدأ وشهيد خبره ودلت هذه الجملة على جواب أي من طريق المعنى و (بينكم) تكرير

(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هي كلمة التوحيد (في الحياة الدنيا وفي الآخرة) أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث (ويفعل الله ما يشاء ألم تر) تنظر (إلى الذين بدلوا نعمت الله) أي شكرها (كفرا) هم كفار قريش (وأحلوا) أنزلوا (قومهم) بإضلالهم إياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هي (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الإسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فإن مصيركم) مرجعكم (إلى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة

وهي من النجم فتسميتها شجرة للمشاكلة اه شيخنا (قوله يثبت الله الخ) راجع للمثل الأول وقوله ويضل الله الخ راجع للمثل الثاني (قوله بالقول الثابت) أي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزلون إذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون وكالذين فتنهم أصحاب الأخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوي (قوله في الحياة الدنيا) أي فلا يزلون عن دينهم إذا افتتنوا ويأمنون فيها من الأسر والقتل وغير ذلك مما يعصمه الإسلام اه (قوله لما يسألهم الملكان الخ) فيقولان في السؤال من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقول في الجواب ربي الله وديني الإسلام وأشهد أن هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا (قوله ويفعل الله ما يشاء) أي من تثبيت بعض وإضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوي (قوله ألم تر) تعجيب لرسول الله ﷺ ولكل أحد مما صنع الكفرة من الأباطيل التي لا تكاد تصدر عمن له أدنى إدراك اه أبو السعود (قوله أي شكرها) بأن وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فإنهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كأهل مكة خلقهم الله وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بيضاوي وفي الكرخي قوله أي شكرها أي شكر نعمته كمحمد وما جاء به وهذا أحد الوجهين في الآية وهو أنه على حذف مضاف والثاني أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الأول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه (قوله وأحلوا) أي بعض قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفي البيضاوي وعن عمر وعلي هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين اه (قوله قومهم) أي اتباعهم بإضلالهم أي بسببه (قوله دار البوار) في المصباح بار الشيء يبور بورا بالضم هلك وبار الشيء بوارا كسد على الاستعارة لأنه إذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك من هذا الوجه اه (قوله يصلونها) حال منها أو من القوم أي داخلين فيها مقاسين لحرها اه بيضاوي وأشار بقوله مقاسين لحرها إلى أن المراد دخول مخصوص وإلا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم وفي المصباح صلى الله بالنار وصليها صليا من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله وجعلوا لله أندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبي السعود (قوله بفتح الياء وضمها) سبعيتان أي ليضلوا بأنفسهم وهذا على الفتح أو ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والإضلال غرضهم من اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجة جعل كالغرض اه بيضاوي ومحصله أن اللام للعاقبة وفي أبي السعود وليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الأنداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض وأدخل عليه اللام بطريق الاستعارة والتبعية اه (قوله بدنياكم) أو بعبادتكم الأوثان فإنها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الأمر بقوله قل تمتعوا إيذان بأن المهدد عليه كالمطلوب لإفضائه إلى المهدد به اه بيضاوي وقوله قليلا أخذه من المعنى والسياق وإلا فمادة التمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة (قوله قل لعبادي الخ) مفعول قل محذوف يدل عليه جوابه أي قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا وقوله يقيموا وينفقوا مجزومان في جواب الأمر أي إن قلت لهم

للتأكيد والأصل شهيد بيننا ولك أن تجعل بين ظرفا يعمل فيه شهيد وأن تجعله صفة لشهيد فيتعلق بمحذوف (ومن بلغ) في موضع نصب عطفا على المفعول في أنذركم وهي بمعنى الذي والعائد محذوف

أقيموا

وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ) فداء (فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) مخالة أى صداقة تنفع هو يوم القيامة (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ) بالركوب والحمل (بِأَمْرِهِ) بإذنه (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) جاريين

أقيموا الصلاة وأنفقوا الخ فيقيموا وينفقوا اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز أن يقدرا بلام الأمر ليصح تعلق القول بهما اه أى ليقيموا الصلاة يعنى الواجبة وإقامتها إتمام أركانها اه خازن وعبادى يقرأ بثبوت الياء مفتوحة وبحذفها لفظا لا خطا والقراءتان سبعيتان ويجريان فى خمس مواضع من القرآن هذا وقوله فى سورة الأنبياء أن الأرض يرثها عبادى الصالحون وقوله فى العنكبوت ياعبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون وقوله فى سبأ وقليل من عبادى الشكور وقوله فى سورة الزمر قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم اه شيخنا (قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الانفاق إخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق فى جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه إخراج الزكاة والانفاق فى جميع وجوه البر وقوله سرا وعلانية يعنى ينفقوا أموالهم فى حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية إخراج الزكاة الواجبة اه خازن وسرا وعلانية منصوبان على المصدرية أى انفاق سر وعلانية أو على الحال أى ذوى سر وعلانية اه بيضاوى (قوله لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبى عبيدة وأبقاه البيضاوى على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفدى به نفسه اه (قوله ولا خلال) صنيع الجلال يقتضى أن الخلال مفرد وفى القرطبى أنه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فإن قلت كيف نفى الخلة فى هذه الآية وفى آية البقرة مع إثباتها فى آية الزخرف بقوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين قلت الآية الدالة على نفى الخلة محمولة على نفى الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله ألا تراه أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل إن ليوم القيامة أحوالا مختلفة ففى بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفى بعضها يتعاطف الأخلاء بعضهم على بعض إذا كانت المخالة لله تعالى فى محبته اه خازن (قوله الله الذى خلق السموات والأرض) ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا (قوله وأنزل من السماء) يعنى من السحاب سمى السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل إن المطر ينزل من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض فأخرج به أى بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أى رزقا هو الثمرات اه خازن (قوله من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذى هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اه بيضاوى وقوله عكس ذلك بأن يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا (قوله وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بإنزال المطر وإخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها فى جلب ذلك الرزق الذى هو الثمرات وغيرها من بلد إلى بلد آخر فهى من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الأنهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به فى سقى الزروع والثمرات ولا فى الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده فى تسخير الأنهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اه خازن وفى أبى السعود وسخر لكم الفلك بأن أقدركم على صنعها واستعمالها بأن ألهمكم كيفية ذلك اه (قوله دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب فى السير داوم عليه والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتران إلى آخر الدهر وقيل يدأبان فى سيرهما وتأثيرهما فى إزالة الظلمة وإصلاح النبات والحيوان لأن الشمس

والفاعل ضمير القرآن أى وأنذر من بلغه القرآن (قل إنما هو إله واحد) فى ما وجهان أحدهما هى كافة لإن عن العمل فعلى هذا هو مبتدأ وإله خبره وواحد صفة مبينة وقد ذكر مشروحا فى البقرة والثانى أنها بمعنى الذى فى موضع نصب بإن وهو مبتدأ وإله خبره والجملة صلة الذى وواحد خبر إن وهذا أليق بما قبله قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) فى موضع رفع بالابتداء و (يعرفونه) الخبر والهاء ضمير الكتاب وقيل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم (الذين خسروا أنفسهم) مثل الأولى قوله تعالى (ويوم نحشرهم) هو مفعول به والتقدير

في فلكهما لا يفتران (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) على حسب مصالحكم (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ) بمعنى إنعامه (لَا تُحْصُوهَا) لا تطيقوا عدها (إِنَّ الْإِنْسَانَ) الكافر (لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ) مكة (آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وَاجْنُبْنِي) بعدني

واذكر يوم نحشرهم وجميعا حال من ضمير المفعول ومفعولا (تزعمون) محذوفان أي تزعمونهم شركاءكم ودل على المحذوف ما تقدم قوله تعالى (ثم لم تكن) يقرأ بالتاء ورفع الفتنة على أنها اسم كان و (أن قالوا) الخبر ويقرأ كذلك إلا أنه بالياء لأن تأنيث الفتنة غير حقيقي ولأن الفتنة هنا بمعنى القول ويقرأ بالياء ونصب الفتنة على أن اسم كان أن قالوا وفتنتهم الخبر ويقرأ كذلك إلا أنه بالتاء على معنى

سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وإنعامه على عباده اهـ خازن وفي المختار دأب في عمله جد وتعب وبابه قطع وخضع فهو دائب بالألف لا غير والدائبان الليل والنهار والدأب بسكون الهمزة العادة والشأن وقد يحرك اهـ (قوله في فلكهما) أي محلهما ومقرهما وهو السماء الرابعة الشمس وسماء الدنيا القمر وقوله لا يفتران من باب دخل أي لا يضعفان بسبب الجري ولا ينكسران اهـ شيخنا (قوله لتبتغوا) أي تطلبوا بالسعي في الكسب من فضله أي بعض احسانه (قوله وآتاكم الخ) أي فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل اعطاكم ما لا يمكن عده اهـ خازن (قوله من كل ما سألتموه) أي كل نوع أو كل صنف سألتموه أي شأنه أن تسألوه لاحتياجكم اليه وإن لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفي السمين العامة على إضافة كل إلى ما وفي من قولان أحدهما انها زائدة في المفعول الثاني أي آتاكم كل ما سألتموه وهذا إنما يتأتى على قول الاخفش والثاني ان تكون تبعيضية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو رأي سيبويه وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول أي مسؤلكم فان كانت مصدرية فالضمير في سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أي سألتموه إياه اهـ (قوله على حسب مصالحكم) أشار بهذا إلى جواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وإيضاحه أنه أعطانا بعضا من جميع ما سألناه لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور وهو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح الانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذي منعه لمصلحتنا أيضا كان كأنه اعطانه جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وايضاحه أن يكون قد اعطى هذا شيئا مما سأله ذاك واعطى ذاك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما أعطى النبي ﷺ الرؤية ليلة المعراج وهي مسئول موسى عليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك اهـ من الانموذج اهـ كرخي (قوله بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره أظهر وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اهـ (قوله عدها) أي عد أنواعها فضلا عن أفرادها فانها غير متناهية اهـ بيضاوي (قوله الكافر) وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقوله لظلوم كفار يعني ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع اهـ خازن (قوله واذكر) أي اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفر هذه النعم التي كان سببها خليل الله ابراهيم اهـ شيخنا (قوله هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها في سورة البقرة بالمكان فيقتضي أن هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخي هناك ما نصه ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله أن يجعل ويصير بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اهـ وفي السمين قال الزمخشري فان قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت قد سأل في الاول أن يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا اهـ (قوله ولا يختلى خلاه) أي لا يقطع خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب وفي المختار والخلا مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلا قطعته واختليته أيضا اهـ (قوله واجنبني وبني) يقال جنبه

شرا وأجنبه إياه ثلاثيا ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه إياه مشددا وهي لغة الحجاز هو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب وقوله تعالى واجنبني وبني من جنبته عن كذا أي أبعدته منه وقيل من جنبت الفرس كأنه سأله أن يبعده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفية وأن نعبد على حذف حرف الجر أي عن أن نعبد اه سمين وفي القاموس والجنب محركة أن يجنب فرسا إلى فرسه في السباق فاذا فاز المركوب تحول إلى المجنوب اه وفي المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه وفي المختار وجنبه الشيء من باب نصر وجنبه الشيء تجنيبا بمعنى أي نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الأصنام اه (قوله وبني) أي من صلبي وقوله عن أن نعبد الأصنام استشكل بأن عبادتها كفر والأنبياء معصومون من الكفر بإجماع الأمة فكيف حسن منه هذا السؤال وأجيب بأنه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك فان الأنبياء أعرف بالله من جميع الناس فخوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب لهم ببركته اه كرخي وفي الشهاب قوله واجنبني وبني المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اه (قوله رب انهن أضللن الخ) تعليل لقوله واجنبني وبني وأما إعادة النداء بقوله رب إنهن فلتأكيد النداء وكثرة الابتهال والتضرع اه شيخنا وعبارة البيضاوي رب إنهن أضللن كثيرا من الناس أي فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اه (قوله إنهن أضللن كثيرا من الناس) أفاد أن الضمير في إنهن وأضللن عائد على الأصنام لأنها جمع تكسير غير عاقل ونسبة الإضلال إليها مجاز من باب نسبة الشيء إلى سببه اه كرخي أي فهذا مجاز لأن الأصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيئا حتى تضل من عبدها إلا أنه لما حصل الضلال بعبادتها أضيف إليها كما تقول تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وإنما فتنوا بها وغروا بسببها اه خازن (قوله ومن عصاني) شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أي له اه سمين (قوله هذا) أي قوله ومن عصاني الخ وفي الخازن قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانباري هذا فقال ومن عصاني فخالفني في بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم إن شئت أن تغفر له وهذا إذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين أحدهما إن هذا كان قبل أن يعلمه الله إنه لا يغفر الشرك كما استغفر لأبويه وقد تقرر أن ذلك غير محظور فلما عرف أنهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصاني أي بإقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعني إنك قادر على أن تغفر له وترحمه بأن تنقله من الكفر إلى الإسلام وتهديه إلى الصواب فان قلت قد توجه على هذه الآية إشكالات وهي من وجوه الأول أن إبراهيم دعا ربه أن يجعل مكة آمنا ثم إن جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها ه الوجه الثاني أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من عبادة الأصنام وإذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادتها الوجه الثالث إن إبراهيم سأل ربه أيضا أن يجنب بنيه عن عبادة الأصنام وقد وجد من بنيه كثير ممن عبد الأصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الأول من وجهين أحدهما أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه بأن قوله اجعل هذا البلد

(وَبَنِيَّ) عن (أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ) أي الأصنام (أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ) بعبادتهم لها (فَمَنْ تَبِعَنِي) على التوحيد (فَإِنَّهُ مِنِّي) من أهل ديني (وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك

ان قالوا لأن أن قالوا بمعنى القول والمقالة الفتنة (ربنا) يقرأ بالجر صفة لاسم الله وبالنصب على النداء أو على إضمار أعني وهو معترض بين القسم والمقسم عليه والجواب (ما كنا) قوله تعالى (من يستمع) وحد الضمير في الفعل حملا على لفظ من وما جاء منه على لفظ الجمع فعلى معنى من نحو من يستمعون ومن يغوصون له (أن يفقهوه) مفعول من أجله أي كراهة أن يفقهوه (وقرا) معطوف على أكنة ولا يعد الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف فصلا لأن الظرف أحد المفاعيل فيجوز تقديمه وتأخيره ووحد الوقر هنا لأنه مصدر وقد استوفى القول فيه في أول البقرة (حتى إذا) إذا في موضع نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى هنا عمل وإنما أفادت معنى الغاية كما لا تعمل في الجمل و (يجادلونك) حال

(رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى) أى بعضها وهو اسمعيل مع أمه هاجر (بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ) هو مكة (عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) الذى كان قبل الطوفان (رَبَّنَا)

آما يعنى إلى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين الوجه الثانى أن يكون المراد اجعل هذا البلد ذا أمن وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الأمن فى بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ إلى مكة أمن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش إذا كانت خارجة عن الحرم استوحشت وإذا كانت داخل الحرم استأنست لعلمها أنه لا يهيجها أحد فى الحرم وهذا القدر من الأمن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثانى فمن وجهين أيضا الأول ان دعاء إبراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثانى أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه من عبادة الأصنام إلا أنه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهارا للعجز والحاجة والفاقة إلى فضل الله ورحمته وان أحداً لا يقدر على نفع نفسه بشىء لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الوجه الأول ان إبراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد صنما قط الوجه الثانى أنه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعا لمن أذن الله فى أن يدعو له فكأنه قال وبنى الذين أذنت لى فى الدعاء لهم لأن دعاء الأنبياء مستجاب وقد كان من نسله من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال فى آخر الآية فمن تبعنى فإنه منى وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه بحروفه (قوله ربنا إنى أسكنت من ذريتى الخ) هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الالقاء فى النار وفى تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفى هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون إبراهيم قد ترقى وانتقل من طور إلى طور من أطوار الكمال اه (قوله مع أمه هاجر) وسبب هذا الاسكان ان هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه إسماعيل فغارت سارة منهما لأنها لم تكن قد ولدت قط فأنشدته الله أن يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحى أن ينقلهما إلى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما فى مكة ورجع من يومه وكان يزورهما على البراق فى كل يوم من الشام اه شيخنا (قوله بواد) أى وادٍ والوادى المنخفض بين الجبلين وقوله غير ذى زرع أى لا يصلح للانبات لأنه أرض حجرية لا تنبت شيئا اه شيخنا (قوله الذى كان قبل الطوفان) أشار بهذا إلى أن اطلاق البيت عليه فى ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان وأما وقت دعائه فلم يكن وإنما كان تلا من رمل وأما البيت فقد رفع إلى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار ما يؤول لكان صحيحا أيضا اه شيخنا وفى الخازن فإن قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وإنما بناه إبراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى إليه وأعلمه أن له هناك بيتا قد كان فى سالف الزمان وأنه سيعمره فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى جرى فى سابق علمك انه سيحدث فى هذا المكان اه وفى البيضاوى عند بيتك المحرم أى الذى حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة أو منع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا أى أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول إليه اه وقوله ودعا بهذا الدعاء أى المقيد بعندية البيت أول ما قدم إليه مع أنه لم يكن إذ ذاك بيتا لأنه رفع وقت الطوفان وإنما بناه إبراهيم بعد ذلك كما تضمنه

من ضمير الفاعل فى حاقوك والأساطير جمع واختلف فى واحده فقيل هو اسطورة وقيل أساطرة وقيل واحدها أسطار والأسطار جمع سطر بتحريك الطاء فيكون أساطير جمع الجمع فأما سطر بسكون الطاء فجمعه سطور وأسطر قوله تعالى (وينأون) يقرأ بسكون النون وتحقيق الهمزة وبالقاء حركة الهمزة على النون وحذفها فيصير اللفظ بها ينون بفتح النون وواو ساكنة بعدها و (أنفسهم) مفعول يهلكون قوله تعالى (ولو ترى) جواب لو محذوف تقديره لشاهدت أمراً عظيما ووقف متعد وأوقف لغة ضعيفة والقرآن جاء بحذف الألف ومنه وقفوا فبناؤه لما لم يسم فاعله ومنه وقفوهم (ولا نكذب ونكون) يقرآن بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على نرد فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا كالردة والثانى أن يكون

قوله

لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً) قلوبا (مِنَ النَّاسِ تَهْوِي) تميل وتحن (إِلَيْهِمْ) قال ابن عباس: لو قال أفئدة الناس لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم (وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) وقد فعل بنقل الطائف إليه (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي) نسر (وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)

قوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أى قبل الطوفان فانه رفع وقته كامر أو باعتبار ماسيؤل اليه من بناء إبراهيم له اه زكريا وشهاب (قوله ليقيموا الصلاة) اللام لام كى وهى متعلقة بأسكنت أى ما أسكنتهم بهذا الوادى الخالى من كل مرتفق ومرتزق إلا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بأنها المقصودة بالذات من إسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الأمر والمراد الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله أن يوفقهم لها اه بيضاوى وقوله إلا لاقامة الصلاة الخ أى أن الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله وتوسطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لأنه لما قال بواد غير ذى زرع نفى أن يكون إسكانهم لأجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم أثبت أنه مكان عبادة فلما قال ليقيموا أثبت أن الاقامة عنده للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما فى تكرير ربنا من الاشارة الى أنه هو المقصود فلا حاجة إلى ما قيل إنه متعلق بأسكنت مقدر مؤخر غير الأول وأن الحصر مستفاد من تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح اه شهاب (قوله تهوى اليهم) قرأ العامة تهوى بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقا اليهم وأصله أن يتعدى باللام وإنما تعدى بإلى لأنه ضمن معنى تميل وقرأ أمير المؤمنين على وزيد بن على ومحمد بن على وجعفر بن محمد ومجاهد بفتح الواو وفيه قولان أحدهما أن إلى زائدة أى تهواهم والثانى أنه ضمن معنى تنزع وتميل ومصدر الأول على هوى بضم الهاء وفتحها ومصدر الثانى على هوى كفتى وجوى اه سمين (قوله تميل وتحن اليهم) أى لزيارة بيتك لا لذواتهم وأعيانهم كما قاله ابن عباس وفى هذا بيان أن حنين الناس اليهم إنما هو لطلب حج البيت لا لأعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته لأنهم يرتفقون بمن يأتى اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اه خازن وفى المختار الحنين الشوق وتوقان النفس وقد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اه (قوله لحنت اليه فارس الخ) أى للحج وعبارة الخطيب وقال سعيد بن جبير لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اه (قوله وارزقهم من الثمرات) أى بعضها (قوله وقد فعل بنقل الطائف اليه) هذا إجابة لقوله وارزقهم من الثمرات وأما إجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بجرهم وذلك أنه لما جاء باسمعيل وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم منطلقا فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركنى بهذا الوادى الذى ليس به إنس ولا شىء فلم يلتفت فقالت الله أمرك بذلك قال نعم فقالت إذاً لا يضيعنى ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه إلى السماء وقال رب إنى أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جرابا من تمر وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هى وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه أو بجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها تأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم فلما شب إسمعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه بعد ما زوج اه خازن وفى البيضاوى أنهم لما أتوها قالوا لها أشركينا فى مائك نشركك فى ألباننا ففعلت اه وقول الخازن فقد حصلت بجرهم الخ بيان لأول آثار هذا الدعاء وقد استمر قصد الحجاج والعمار لهذا البيت كل عام إلى آخر الزمان (قوله ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن) أى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى أنك تعلم أحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا

خبر مبتدأ محذوف أى ونحن لا نكذب وفى المعنى وجهان أحدهما أنه متمنى أيضا فيكون فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يرد والثانى أن يكون المعنى أنهم ضمنوا أن لا يكذبوا بعد الرد فلا يكون للجملة موضع ، ويقرآن بالنصب على أنه جواب التمنى فلا يكون داخلا فى التمنى والواو فى هذا كالفاء ومن القراء من رفع الأول ونصب الثانى ومنهم من عكس ووجه كل واحدة منهما على ما تقدم . قوله تعالى (إن هى إلا) هى كناية عن الحياة ويجوز أن يكون ضمير القصة قوله تعالى (وقفوا على ربهم) أى على

يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي) أعطاني (عَلَى) مع (الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ) ولد وله تسع وتسعون سنة (وَإِسْحَاقَ) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِي) من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارا (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) المذكور (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والدي مفرداً وولديَّ (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ)

وأنت أرحم منا بنا فلا حاجة بنا إلى الدعاء والطلب إنما ندعوك إظهار العبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا إلى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفي من الوجد بفرقة إسمعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذي زرع وما نعلن يعني من البكاء. وقيل ما نخفي يعني من الحزن المتمكن في القلب وما نعلن يعني ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حيث قالت لإبراهيم إلى من تكلنا قال إلى الله قالت إذاً لا يضيعنا اهـ خازن (قوله يحتمل أن يكون) أي قوله وما يخفى على الله الخ من كلامه تعالى أو من كلام إبراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فإن قيل بالأول فهو اعتراض بين كلامي إبراهيم وإن قيل بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الأكثرون تصديقا لإبراهيم عليه السلام اهـ كرخي (قوله الحمد لله الخ) هذا قاله إبراهيم في وقت آخر لا عقب ما تقدم من الدعاء لأن الظاهر أنه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم أول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت وإسحق لم يولد في ذلك الوقت اهـ زاده وفي الكرخي وزمان الدعاء والحمد مختلف فإن الدعاء في طفولية إسماعيل ولم يكن إسحق حينئذ وحاصله مع الإيضاح أن هذا الدليل يقتضي أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إنما ذكر هذا الكلام في زمان آخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء. فاندفع ما قيل إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إنما دعا بهذا الدعاء عندما أسكن هاجر وابنها إسمعيل في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت لم يكن ولد إسحق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسمعيل وإسحق اهـ (قوله على الكبر) فيه وجهان أحدهما أن على على بابها من الاستعلاء المجازي والثاني أنها بمعنى مع قال الزمخشري ومحل هذا الجار النصب على الحال من الياء في وهب لي اهـ سمين (قوله إن ربي لسميع) أي مجيب الدعاء كان إبراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله الخ اهـ خازن (قوله مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها اهـ بيضاوي (قوله واجعل من ذريتي) أشار بهذا إلى أن ومن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين قوله ومن ذريتي عطف على المعمول الأول لاجعلني أي واجعل بعض ذريتي يقيم الصلاة وهذا الجار في الحقيقة صفة لذلك المعمول المحذوف أي وبعضا من ذريتي اهـ (قوله وتقبل دعائي) قرأ أبو عمرو وحمزة وورش والبزي بإثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا وقد روى بعضهم إثباتها وقفا أيضا اهـ سمين (قوله ربنا اغفر لي) فإن قلت طلب المغفرة من الله إنما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة له من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الأنبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء إلا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته اهـ خازن (قوله هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله) أي لأن المنع لا يعلم إلا بتوقيف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه أو كان ذلك بشرط الإسلام وهو جواب القائل كيف جاز له أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اهـ كرخي (قوله وقرئ) أي شاذا في هذه والتي بعدها وقوله وولدي بالتثنية فهو بفتح الواو واللام والدال وقرئ أيضا ولدي بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم الشارح يحتمل القراءتين فالقراءات الشاذة ثلاثة اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولوالدي العامة على والدي بالألف بعد الواو وتشديد الياء وابن حسين كذلك إلا أنه سكن الياء أراد والده وحده كقوله واغفر لأبي وقرأ الحسين بن علي ومحمد وزيد ابنا علي ابن الحسين ولولدي دون ألف تثنية ولد ويعني بهما إسمعيل وإسحق وأنكرها الجحدري بأن في مصحف ولأبوي فهي مفسرة لقراءة العامة وروي عن ابن يعمر أنه قرأ ولولدي بضم الواو وسكون اللام وفيها تأويلان أحدهما أنه جمع ولد كأسد في أسد وأن يكون لغة في الولد كالحزن والحزن والبخل والبخل وقد قرئ بذلك في مريم والزخرف ونوح في السبعة كما

سؤال ربهم أو على ملك ربهم • قوله تعالى (بغتة) مصدر في موضع الحال أي باغتة وقيل هو مصدر لفعل محذوف أي تبغتهم بغتة وقيل هو مصدر بجاءتهم من غير لفظه (ياحسرتنا) نداء الحسرة والويل على المجاز والتقدير ياحسرتنا احضري فهذا أوانك والمعنى تنبيه أنفسهم لتذكر أسباب الحسرة و(على) متعلقة بالحسرة والضمير في (فيها) يعود على الساعة والتقدير في عمل الساعة وقيل يعود على الأعمال ولم يجر لها صريح ذكر ولكن

يثبت (الحِسابُ) قا
(وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ) الكافرون من أهل مكة (إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ) بلا عذاب (لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصارُ) لهول ماترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه (مُهْطِعِينَ)

سيأتى إن شاء الله تعالى اه (قوله يثبت) أى يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اه بيضاوى وفى الخازن يوم يقوم الحساب يعنى يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله إبراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اه (قوله ولا تحسبن الله) بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال فى قوله الآتى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اه شيخنا والغفلة معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعترى الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا فى حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منه أنه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم وإعلام له بأنه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولا عنه قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فإن قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله ﷺ وهو أعظم الناس معرفة به أنه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت إن كان المخاطب به رسول الله ﷺ ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أى اثبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان الوجه الثانى أن المراد بالنهى عن حسبانه غافلا الإعلام بأنه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شىء وأنه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وإن كان المخاطب غير النبى ﷺ فلا إشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اه خازن (قوله إنما يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلا للنهى السابق أى دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولا تحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب الأليم لأن تأخيره للتشديد والتغليظ أو لا تحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها إنما ذلك لأجل هذا أو لا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من أن التأخير إنما هو لهذه الحكمة وإيقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر إنما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال ببيان أنهم متوجهون إلى العذاب موجهون لأمر ما اه أبو السعود (قوله ليوم) أى لأجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى إلى التى للغاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم الله الكريم وقرئ نؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره فى مكانه ويقال شخص سمعه وبصره وأشخصهما صاحبهما وشخص بصره أى لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أى بعد والشخص سواد الإنسان المرئى من بعيد اه سمين وفى المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف اه (قوله تشخص فيه الأبصار) أى تشخص أبصارهم فلا تقر فى أماكنها من هول ماترى اه بيضاوى وقوله أى تشخص أبصارهم يعنى أن أل للعهد لا عوض عن المضاف إليه قيل ولو حمل على العموم كان أبلغ فى التهويل وأسلم من التكرير ووجهه أن قوله لا يرتد إليهم فى ذكره فائدة وإن كان لا يسلم من التكرير رأسا وكأن المصنف اختاره لأنه المناسب لما بعده اه شهاب وعبارة أبى السعود أى ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل فى زمرتهم الكفرة المعهودون دخولا أوليا أى تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه اه (قوله مهطعين

فى الكلام دليل عليها (ألا ساء ما يزرون) ساء بمعنى بئس وقد تقدم إعرابه فى مواضع ويجوز أن تكون ساء على بابها ويكون المفعول محذوفا وما مصدرية أو بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهى فى كل ذلك فاعل ساء والتقدير ألا ساءهم وزرهم. قوله تعالى (والدار الآخرة) يقرأ بالألف واللام ورفع الآخرة على الصفة والخبر (خير) ويقرأ ولدار الآخرة على الإضافة أى دار الساعة الآخرة وليست الدار مضافة إلى صفتها لأن الصفة هى الموصوف فى المعنى والشىء لا يضاف إلى نفسه وقد أجازه الكوفيون. وقوله تعالى (قد نعلم) أى قد علمنا فالمستقبل بمعنى الماضى (لا يكذبونك) يقرأ بالتشديد على معنى لا ينسبونك إلى الكذب قبل دعواك النبوة بل كانوا يعرفونه بالأمانة والصدق ويقرأ بالتخفيف، وفيه

(وأفئدتهم) قلوبهم
(هواء) خالية من العقل
لفزعهم (وأنذر) خوف
يا محمد (الناس) الكفار
(يوم يأتيهم العذاب)
هو يوم القيامة (فيقول
الذين ظلموا) كفروا
(ربنا أخرنا) بأن تردنا
إلى الدنيا (إلى أجل قريب
نجب دعوتك) بالتوحيد
(ونتبع الرسل) فيقال
لهم توبيخا (أولم تكونوا
أقسمتم) حلفتم (من قبل)
في الدنيا (ما لكم من)
زائدة (زوال) عنها إلى
الآخرة (وسكنتم)
فيها (في مساكن الذين
ظلموا أنفسهم) بالكفر
من الأمم السابقة (وتبين
لكم كيف فعلنا بهم) من
العقوبة فلم ينزجروا
(وضربنا) بينا (لكم الأمثال)
في القرآن فلم تعتبروا

مقنعي رءوسهم) حالا من المضاف المحذوف إذ التقدير أصحاب الأبصار أو تكون الأبصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء اه سمين وفي المختار أهطع الرجل إذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع في عدوه أسرع اه وفي السمين والاقناع رفع الرأس وادامة النظر من غير التفات إلى غيره قاله القتبي اه وفي القاموس وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أو لا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرفه موازيا اه (قوله مسرعين) أي إلى الداعي وهو إسرافيل حيث يدعو إلى الحشر وعبارة المحلي في سورة ق واستمع يا مخاطب يوم ينادي المنادي هو إسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه وقوله هو إسرافيل وقيل هو جبريل والنافخ إسرافيل قال الشهاب وهو الأصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله لا يرتد إليهم طرفهم) في محل نصب على الحال أيضا من الضمير في مقنعي ويجوز أن يكون بدلا من مقنعي كذا قاله أبو البقاء يعني أنه يحل محله ويجوز أن يكون استئنافا والطرف في الأصل مصدر والطرف أيضا الجفن يقال ما طبق طرفه أي جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اه سمين (قوله وأفئدتهم هواء) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا والعامل فيه إما يرتد وإما ما قبله من العوامل وأفرد هواء وإن كان خبرا عن جمع لأنه في معنى فارغة ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية ليطابق الخبر مبتدأه اه سمين وفي الكرخي وفي كلام الشيخ المصنف إشارة إلى جواب ما قيل كيف أفرد هواء وهو خبر لجمع وإيضاحه أنه لما كان معنى هواء هنا فارغة منحوتة أفرد كما يجوز إفراد فارغة لأن تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذي في أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك اه (قوله خالية من العقل لفزعهم) عبارة البيضاوي هواء أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للأحمق وللجبان قلبه هواء أي لا رأي فيه ولا قوة اه وفي الخازن وأفئدتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها ومعنى الآية أفئدتهم خالية فارغة لا تعي شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تهوي في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية أن القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها والأبصار شاخصة والرءوس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدته اه وفي المختار الهواء ممدودا ما بين السماء والأرض والجمع أهوية وكل خال هواء اه (قوله يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أي أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه إذ لا إنذار في ذلك اليوم وإنما الإنذار يقع في الدنيا اه شيخنا (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه إظهار في مقام الإضمار وقوله ربنا أخرنا إلى أجل قريب أي أخر العذاب عنا وردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حد من الزمان قريب اه بيضاوي وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله إلى أجل قريب أي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الأمر اه (قوله فيقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة وعبارة أبي السعود هذا على إضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم إذ ذاك اه والاستفهام تقريري وعبارة الشهاب أي فيقال لهم أطلبتم الآن هذا ولم تطلبوه إذ أقسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه (قوله حلفتم) كما حكى الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا (قوله ما لكم من زوال) جواب القسم وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل ما لنا اه سمين (قوله وسكنتم) معطوف على أقسمتم (قوله وتبين لكم) فاعله

وجهان أحدهما هو في معنى
المشدد يقال أكذبته وكذبته
إذا نسبته إلى الكذب
والثاني لا يجدونك كاذبا يقال
أكذبته إذا أصبته كذلك
كقولك أحمدته إذا أصبته
محمودا (بآيات الله) الباء تتعلق
(يجحدون) وقيل تتعلق بالظالمين

(وَقَدْ مَكَرُوا) بالنبي ﷺ (مَكْرَهُمْ) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه (وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ) أي علمه أو جزاؤه (وَإِنْ) ما (كَانَ مَكْرُهُمْ) وإن عظم (لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) المعنى لا يعبأ به ولا يضروا إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا وعلى الأول ما قرئ وما كان (فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) بالنصر (إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ) غالب لا يعجزه شيء (ذُو انْتِقَامٍ) ممن عصاه اذكر (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل ﷺ

محذوف أي حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذي قبلها لأن الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لأنه من الأفعال التي لا تعلق ولا جائز أن يكون كيف فاعلا لأنها إما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين إن جملة كيف فعلنا بهم هو الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اه (قوله وقد مكروا) أي أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده (قوله حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر في سورة الأنفال بقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تقييده أي حبسه (قوله لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اه (قوله لا يعبأ به) في المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله فإن مخففة أي واللام الداخلة على الفعل هي اللام الفارقة التي هي لام الابتداء وقوله والمراد الخ أي على هذه القراءة الثانية اه شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله ويناسبه الخ أي القيل المذكور على الثانية أي على القراءة الثانية وهي قراءة الاثبات وقوله يتفطرن أي يتشققن منه أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة إثبات الزوال للجبال في المحلين وقوله وعلى الأول أي التفسير الأول للمكر وفي نسخة وعلى الأولى أي القراءة الأولى وهي كسر اللام الأولى وفتح الثانية التي هي قراءة نصب الفعل وقوله ما قرئ أي الذي قرئ وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة شاذة أي قرئ شاذا وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اه شيخنا لكن قوله وعلى الأول الخ لا يتقيد بالقيد الثاني في تفسير المكر بل قراءة وما كان تناسب قراءة إن على أنها نافية من حيث النفي في كل سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذي اجتمعوا له في دار الندوة اه (قوله فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل وإذ قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد إلى الدنيا وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم في أحوال من سبقهم من الأمم الذين أهلكناهم بظلمهم بعدما وعدنا رسلهم بإهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين بعدم إخلافنا رسلنا وعدنا اه أبو السعود ومخلف مفعول ثان لتحسب ووعده مفعول ثان لمخلف قدم على الأول والأصل مخلف رسله وعده فقدم الثاني إيذانا بأنه لا يخلف الوعد أصلا اه شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على إضافة مخلف إلى وعده وفيها وجهان أظهرهما أن مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثاني وأضيف إليه اسم الفاعل تخفيفا والثاني أنه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فإنه ينحل بحرف مصدري وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعنى الذي وقراءة جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهي كقراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اه (قوله اذكر يوم) أي اذكر يا محمد لقومك المنكرين للبعث يوم تبدل الخ أي اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم ينزجرون وقوله تبدل الأرض أي هذه الأرض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الأرض أي وتبدل هذه السموات بغيرها وفي الآية حذف أي وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل الأرض لقربها هنا ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة إلينا اه من الكرخي وفي هذا التبديل قولان للمفسرين أحدهما أنه تبديل ذاتهما فتبدل هذه الأرض بأرض بيضاء نقية

كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها قوله تعالى (من قبلك) لا يجوز أن يكون صفة لرسل لأنه زمان والجثة لا توصف بالزمان وإنما

كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل فيها خطيئة هكذا نقل الخازن هذا القول فتعلم منه أن الجلال قد جرى عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر إلا فى هذا القول وقد علمت أن المراد نقية من المعاصى وحينئذ فيتجه سؤال الصديقة له ﷺ بقولها أين الناس يومئذ لأنه إذا كان التبديل لذات الأرض فيسأل عن مقر الخلق وقت ذهاب ذاتها الأولى وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب والقول الثانى أن المراد تبديل صفتهما مع بقاء ذاتهما فتغير صفة الأرض بأن تندك جبالها وتسوى وهداتها وأوديتها وتذهب أحجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها فلا يبقى عليها شىء إلا ذهب وتغير صفة السموات بأن تتناثر كواكبها وتكسف شمسها ويخسف قمرها اهـ من الخازن وبه تعلم أن الشارح جار على القول الأول فقط وليس فيه إشارة إلى القولين وعبارة القرطبى يوم تبدل الأرض غير الأرض غير نعت لمحذوف والتقدير أرضا غير الأرض واختلف فى كيفية تبديل الأرض فقال كثير من الناس إن تبديل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها رواه ابن مسعود رضى الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثنى ابن عباس قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وزيد فى سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال تبدل الأرض غير الأرض يبسطها ويمدها مد الأديم لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يوم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم فى الثانية فى مثل مواضعهم من الأولى ظهرها وبطنها ذكره القونوى وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف أحوالها فرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الأنبارى وقد ذكرنا هذا الباب مبينا فى التذكرة وذكرنا ما للعلماء فى ذلك وأن الصحيح إزالة عين هذه الأرض حسبما ثبت عن النبى ﷺ فقد جاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله ﷺ هم فى الظلمة دون الحشر وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرجه ابن ماجه بإسناد مسلم هذا وخرجه الترمذى عن عائشة وأنها هى السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الأحاديث تنص على أن السموات والأرض تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفى صحيح مسلم عن سهل بن سعيد قال: قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لأحد وقال حاتم سألت أبا جعفر محمد بن على عن قول الله عز وجل يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل الأرض خبزا يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود إنها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بأرض من فضة بيضاء وقال على رضى الله عنه تبدل الأرض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اهـ وعبارته فى التذكرة بعد ما ذكر هذه الأحاديث التى ذكرها هنا نصها

(فصل) هذه الأحاديث نص فى أن الأرض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس إن تبديل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شيب بن إبراهيم بن حيدرة فى كتاب الإفصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وأن الأرض والسموات

هى متعلقة بكذبت (وأوذوا) يجوز أن يكون معطوفا على كذبوا فتكون (حتى) متعلقة لصبروا ويجوز أن يكون الوقف تم على كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا فتتعلق حتى به والأول أقوى (ولقد جاءك) فاعل جاءك مضمر فيه قيل المضمر المجىء وقيل المضمر النبأ ودل عليه ذكر الرسل لأن من ضرورة الرسول الرسالة وهى نبأ وعلى كلا الوجهين يكون (من نبإ المرسلين) حالا من ضمير الفاعل والتقدير من جنس نبإ المرسلين وأجاز الأخفش أن تكون من زائدة والفاعل نبأ المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها فى الواجب ولا يجوز عند الجميع أن تكون من صفة المحذوف لأن الفاعل لا يحذف وحرف الجر إذا لم يكن زائدا لم يصح أن يكون فاعلا لأن حرف الجر يعدى وكل فعل يعمل فى الفاعل بغير معد ونبأ المرسلين بمعنى أنبائهم ويدل على ذلك قوله تعالى نقص عليك من أنباء الرسل قوله تعالى (وإن كان كبر عليك) جواب إن هذه (فإن استطعت) فالشرط الثانى جواب الأول وجواب الشرط

يبدلان كرتين إحداهما هذه الأولى وأنه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رءوسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الأرض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الأرض من قطر إلى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الأرض وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها وبدلت الأرض أي مدت مد الأديم العكاظي وأعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك إذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الأرض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها هي أرض عفراء وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وإن كان قد روى أن مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل على الصراط على متن جهنم وهي كاهالة جامدة وهي الأرض التي قال عبد الله إنها أرض من نار يعرق فيها البشر فإذا حوسب الناس عليها أعني الأرض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل أهل الجنان من وراء الصراط في الجنان وأهل النيران في النار وقام الناس على حياض الأنبياء يشربون بدلت الأرض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وإدامهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون اهـ ثم رأيت له في موضع آخر من التذكرة ما يقتضي أن الخلائق وقت تبديل الأرض يكونون في أيدي الملائكة رافعين لهم عنها ونصه وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال إن الخلائق إذا جمعوا في صعيد واحد الأولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم إنسانا وشخصا من المبعوثين إنسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم إلى الأرض الثانية أي التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فإذا هم أكثر من أهل الأرض بعشر مرات ثم إن الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة وإذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فإذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة إلى الأذقان وإلى الصدور وإلى الحقوين وإلى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش إذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رءوسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الأرض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الأرض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض الخ اهـ فتحصل من مجموع كلامه أن تبديل هذه الأرض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق إذ ذاك مرفوعة في أيدي الملائكة وأن تبديل الأرض بأرض من خبز يكون بعد

الثاني محذوف تقديره فافعل وحذف لظهور معناه وطول الكلام (في الأرض) صفة لنفق ويجوز أن يتعلق بتبتغي ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أي وأنت في الأرض ومثله (في السماء) قوله تعالى (والموتى يبعثهم الله) في الموتى وجهان أحدهما هو في موضع نصب بفعل محذوف أي ويبعث الله الموتى وهذا أقوى لأنه اسم قد عطف على لأنه اسم قد عطف على اسم عمل فيه الفعل والثاني أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر ويستجيب بمعنى يجيب قوله تعالى (من ربه) يجوز أن يكون صفة لآية وأن يتعلق بنزل قوله تعالى (في الأرض) يجوز أن يكون في موضع جر صفة لدابة وفي موضع رفع صفة لها أيضا على الموضع لأن من زائدة (ولا طائر) معطوف على لفظ دابة وقرئ بالرفع على الموضع (بجناحيه) يجوز أن تتعلق الباء بيطير وأن تكون حالا وهو توكيد وفيه رفع مجاز لأن غير الطائر قد يقال فيه طار إذا أسرع (من شيء) من زائدة وشيء هنا واقع موقع المصدر أي تفريطا وعلى هذا التأويل لا يبقى في الآية حجة لمن ظن أن

أين الناس يومئذ قال على يا محمد تبصر (الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ) مشدودين مع شياطينهم (فِي الْأَصْفَادِ) القيود أو الأغلال (سَرَابِيلُهُمْ) قمصهم (مِنْ قَطِرَانٍ) لأنه أبلغ لاشتعال النار (وَتَغْشَى) تعلو (وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ) متعلق ببرزوا (اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) من خير أو شر (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بَلَاغٌ لِلنَّاسِ) أى أنزل لتبليغهم (وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا) بما فيه من الحجج (أَنَّمَا هُوَ) أى الله (إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ) بادغام التاء فى الأصل فى الذال يتعظ (أُولُو الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول

الكتاب يحتوى على ذكر كل شيء صريحا ونظير ذلك لايضركم كيدهم شيئا أى ضررا وقد ذكرنا له نظائر ولا يجوز أن يكون شيئا مفعولا به لأن فرطنا لاتتعدى بنفسها بل بحرف الجر وقد عديت بفى إلى الكتاب

الصراط وتكون الخلائق إذ ذاك على الصراط وهذه الأرض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تأمل وقوله فيما تقدم وادامهم زيادة كبد ثور الجنة الخ ذكر فى موضع آخر من التذكرة ما نصه وادامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا وهذا الثور هو الذى كان يأكل من أطراف الجنة ينحر لهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالأصبع وعن كعب الأحبار قال إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها إن لكل ضيف جزورا وإنى أطعمكم اليوم حوتا وثورا فيجزران لأهل الجنة تأمل (قوله أين الناس يومئذ) أى يوم تبدل الأرض (قوله وبرزوا) معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع أى واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هى علة الخروج كما سيأتى فى الشرح أن قوله ليجزى الخ متعلق ببرزوا اه شيخنا (قوله وترى المجرمين) معطوف على تبدل وقوله مقرنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال (قوله مشدودين مع شياطينهم) عبارة البيضاوى قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقائد والأعمال كقوله وإذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اه (قوله فى الأصفاد) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والأغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد اه شيخنا وفى الأصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على أنه حال أو صفة لمقرنين والمقرن من جمع فى القرن وهو الحبل الذى يربط به وفى التفسير أن كل كافر يقرن مع شيطانه فى سلسلة والأصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفده يصفده صفدا من باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشددا للتكثير اه سمين (قوله سرابيلهم من قطران) المراد أنه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه وإسراع النار فى جلودهم اه بيضاوى وفى السمين سرابيلهم من قطران مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال إما من المجرمين وإما من المقرنين وإما من ضميره ويجوز أن تكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربلته أى ألبسته السربال والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الإبل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهى قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء آن بوزن عان وجعلوها كلمتين والقطر النحاس والآنى اسم فاعل من أنى يأنى أى تناهى فى الحرارة كقوله وبين حميم آن وعن عمر رضى الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اه (قوله لاشتعال النار) اللام بمعنى فى أى أبلغ فى اشتعالها (قوله وتغشى وجوههم) أى وقلوبهم أيضا اه بيضاوى (قوله متعلق ببرزوا) أى والجمل التى بينهما اعتراض كما فى السمين (قوله فى قدر نصف نهار الخ) أى فلا يشغله حساب عن حساب اه (قوله هذا بلاغ للناس الخ) فيه من المحسنات رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور الخ اه شيخنا (قوله أى أنزل لتبليغهم) أى إلى ما فيه رشدهم ونفعهم أى أنزل لإيصالهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله لتبليغهم اه شيخنا ومحصل صنيعه أن البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أى هذا مبلغ وموصل للناس إلى مراتب السعادة اه (قوله بما فيه من الحجج) الباء سببية اه

(الٓر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والإضافة بمعنى من (وَقُرْآنٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (رُبَمَا) بالتشديد والتخفيف (يَوَدُّ) يتمنى (الَّذِينَ كَفَرُوا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا فى أحيان قليلة (ذَرْهُمْ) اترك الكفار يا محمد (يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) بدنياهم (وَيُلْهِهِمُ) يشغلهم (الْأَمَلُ) بطول العمر وغيره عن الإيمان (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال

فلا تتعدى بحرف آخر ولا يصح أن يكون المعنى ما تركنا فى الكتاب من شىء لأن المعنى على خلافه فبان أن التأويل ما ذكرنا قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ (وصم بكم) الخبر مثل حلو حامض

﴿ سورة الحجر ﴾

سيأتى فى الشارح أن الحجر واد بين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون آية أى اجماعا وقوله مكية أى اجماعا أيضاً اه من الخازن (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله عطف) أى للتغاير اللفظى أى إنما ساغ العطف وإن كان المراد من الكتاب والقرآن واحداً لأجل التعدد فى الاسم وقوله بزيادة صفة أى مع زيادة صفة وهى مبين اه شيخنا وفى البيضاوى وتنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه وفيه إشارة إلى التغاير بين المتعاطفين وانهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الآخر فالمقصود الوصفان اه شهاب (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله الذين كفروا) أى بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اه وقوله يوم القيامة ظرف ليود (قوله لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للإخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقيل لو كنا اه زاده وفى السمين قوله لو كانوا يجوز فى لو وجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير أى ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثانى أنها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقديره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة أى يودون كونهم مسلمين إن جعلناها كافة وإن جعلناها نكرة كانت لو وما فى حيزها بدلا من ما اه (قوله ورب) أى التى هى حرف جر فى الاصل وقد كفت عن الجر هنا بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها إذا كفت بها لا تدخل إلا على الماضى والمسوغ لذلك أن هذا المضارع بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع من حيث إنه من أخبار الله وهى صدق لا تتخلف وقوله للتكثير أى بالنظر للمرات من التمنى فلا ينافى القيل الآخر لأنها للتقليل من حيث أزمان الافاقة أى فأزمان إفاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة وهذا لا ينافى أن التمنى يقع كثيراً فى تلك الازمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اه شيخنا وفى السمين وما فى ربما تحتمل وجهين أحدهما أنها المهيئة بمعنى أن رب مختصة بالأسماء فلما جاءت ما هيأت دخولها على الافعال والثانى أن ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شىء يوده الذين كفروا اه (قوله تدهشهم) فى المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب ودهش أيضا على ما لم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اه (قوله ذرهم) هذا الأمر لا يستعمل له ماض إلا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم فى طغيانهم ومن مجىء الماضى قوله ﷺ ذروا الحبشة ما وذرتكم ويأكلوا مجزوم على جواب الأمر وقد تقدم أن ترك وذر يكونان بمعنى صير فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفا أى ذرهم مهملين ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثانى ولا حالا إذ كان يجب رفعه اه سمين (قوله اترك الكفار) أى كفار مكة (قوله يأكلوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الأمر وكذا يتمتعوا وأما يلههم فكذلك لكن بحذف الياء لأنه معتل ومسند للمفرد وهو الأمل اه شيخنا (قوله ويلههم) الهاء الأولى من بنية الفعل والثانية مفعول به والقراءات هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم وأما الهاء الأولى فمكسورة لا غير اه شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع (قوله بطول العمر) الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبى السعود ويلههم الامل والتوقع لطول الأعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال اه وفى

(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ) زائدة (قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ)أجل (مَعْلُومٌ) محدود لإهلاكها (مَا تَسْبِقُ مِنْ) زائدة (أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (وَقَالُوا) أى كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ) القرآن فى زعمه (إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْمَا)هلا(تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله قال تعالى

المصباح أملته أملامن باب طلب ترقبته وأكثر مايستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله اه (قوله وهذا) أى قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اه (قوله وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا أن تأخير العذاب ليس مبنيا على الإهمال بل إنما أمهلهم ليبلغوا الأجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ اه زاده (قوله من زائدة أى فى المفعول (قوله أريد أهلها) أى أريد بها أهلها فالمجاز فى الظرف ويصح أن يكون بالحذف اه شيخنا (قوله إلا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى فى حال من الأحوال إلا فى حال أن يكون لها كتاب أى أجل مؤقت لهلاكها اه أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا للقرية المذكورة بل للمقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أى ما أهلكنا قرية من القرى إلا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بإلا كما توهم اه وفى السمين قوله إلا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما أن تجعل الحال وحدها الجار والمجرور ويرتفع كتاب به فاعلا والثانى أن يجعل الجار خبرا مقدما وكتاب مبتدأ والجملة حال لازمة الوجه الثانى أن الواو مزيدة وهذا يتقوى بقراءة ابن أبى عبلة إلا لها بإسقاطها والزيادة ليست بالسهلة الثالث أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشرى والجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما فى قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول جاءنى زيد عليه ثوبه وجاءنى وعليه ثوبه اه (قوله من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة فى قوله أجلها فأفرد وأنث وعلى معناها فى قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اه سمين والسين فى يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح (قوله وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم ألا ترى إلى ما نادوه له وهو قولهم إنك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون والمعنى إنك لتقول قول المجانين حتى تدعى أن الله تعالى نزل عليك الذكر أى القرآن اه بيضاوى وفى الكرخى قوله فى زعمه أشار به إلى أن فى الآية حذفا أى يا أيها الذى تدعى أنك نزل عليك الذكر وأشار به إلى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أى القرآن المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته أو إنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون اه والحاصل أنهم قالوا مقالتين تعنتا الأولى يا أيها الذى الخ والثانية لو ما تأتينا الخ وقد رد الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما ننزل الخ رد للثانية وقوله إنا نحن الخ رد للأولى اه شيخنا (قوله نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للمفعول وقرأ زيد بن على نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله فى زعمه) أى لأنهم لا يعتقدون نزوله عليه إنما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اه شيخنا (قوله لوما تأتينا الخ) لوما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما أن لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو أن التحضيضية لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها إلا الأسماء لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هى بسيطة أم مركبة فقال الزمخشرى لو ركبت تارة مع لا وتارة مع ما للمعنيين وأما هل فلم تركب إلا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا فى لوما هل هى أصل بنفسها أو فرع من لولا وأن الميم مبدلة من اللام اه سمين (قوله هلا تأتينا بالملائكة) أى لتخبرنا بصدقك (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم فى المقالتين وأشار بهذا إلى أن آخر كلامهم إن كنت من الصادقين

والواو لا تمنع ذلك ويجوز أن يكون صم خبر مبتدأ محذوف تقديره بعضهم صم وبعضهم بكم (فى الظلمات) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير المقدر فى الخبر والتقدير ضالون فى الظلمات ويجوز أن يكون فى الظلمات خبر مبتدأ محذوف أى هم فى الظلمات ويجوز أن يكون صفة لبكم أى كائنون فى الظلمات ويجوز أن يكون ظرفا لصم أو بكم أو لما ينوب عنهما من الفعل (من يشأ الله) من فى موضع مبتدأ والجواب الخبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف لأن التقدير من يشأ الله اه

(ما تُنَزِّلُ) فيه حذف إحدى التاءين (الملائكةَ إلا بالحقِّ) بالعذاب (وما كانوا إذاً) أى حين نزول الملائكة بالعذاب (مُنظَرِينَ) مؤخرين (إنا نحنُ) تأكيد لاسم إن أو فصل (نَزَّلْنا الذِّكْرَ) القرآن (وإنّا لهُ لحافظونَ) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (ولقدْ أرسَلْنا مِنْ قَبلِكَ) رسلا (فى شِيَعِ) فرق (الأوَّلينَ

اه كرخى (قوله ماتنزل الملائكة) قرأ أبو بكر ماتنزل بضم التاء وفتح النون والزاى المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولأنها لاتنزل إلا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى وقرأ الأخوان وحفص ماننزل بنونين متواليتين الأولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاى المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو البارى تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ويناسب قوله قبل ذلك وأهلكنا وقوله بعده إنا نحن نزلنا ومابعده من ألفاظ التعظيم والباقون من السبعة ماتنزل بفتح التاء والنون والزاى المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والأصل تتنزل بتاءين فحذفت إحداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن على ماتنزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الأمين اه سمين (قوله إلا بالحق) أى الاتنزلا ملتبسا بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته اه بيضاوى وفى السمين قوله إلا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أى ملتبسين بالحق وجعله الزمخشرى نعتا لمصدر محذوف أى إلا تنزلا ملتبسا بالحق اه (قوله أيضا إلا بالحق) أى لا بما قلتم واقترحتم من اخبارها لكم بصدقه وقوله بالعذاب أى بعذابكم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالعذاب أى أو بالحكمة ولا حكمة فى أن تأتيكم عيانا تشاهدونها وتشهد لكم بصدق النبى ﷺ لأنكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وماخلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ولا حكمة أيضا فى معاجلتكم بالعقوبة فإن منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان وقوله وما كانوا إذاً منظرين أى لو أنزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا و لم يؤخروا ساعة وإذاً حرف جواب وجزاء لأنه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم قال صاحب النظم إذا مركبة من إذ وأن وهى اسم بمنزلة حين تقول أتيتك إذ جئتنى أى حين جئتنى ثم ضم إليها أن فصار إذأن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار إذن ومجىء لفظة أن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا إذ كان ماطلبوا اه (قوله إنا نحن نزلنا الذكر) أى وليس إنزاله عليك بزعمك كما اعتقدوا أنه مختلق من عنده اه شيخنا (قوله تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد لاسم إن أو فصل أى ضمير فصل وفيه أن ضمير الفصل لايكون إلا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضا أن ضمير الفصل لم يعهد إلا ضمير غيبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله أو فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لأن شرط ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وجوز الجرجانى وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المصنف تبعه اه (قوله وإنا له لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فإنه محفوظ من ذلك لايقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وفى كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بأن جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لأنهم لو فعلوا زيادة أو نقصا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن إبطاله بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه إلى آخر الدهر اه خازن (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساءوا فى الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له إنك لمجنون سلاه الله وقال إن عادة الجهال مع جميع الأنبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على الدعوة والإنذار فاقتد بهم أنت فى ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أى رسلا إلا أنه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اه زاده (قوله فى شيع الأولين) نعت للمفعول المحذوف الذى قدره الشارح

اضلاله أو عذابه فالمنصوب بيشأ من سبب من فيكون التقدير من يعذب أو من يضلل ومثله مابعده قوله تعالى (قل أرأيتكم) يقرأ بالقاء حركة الهمزة على اللام فتنفتح اللام وتحذف الهمزة وهو قياس مطرد فى القرآن وغيره والغرض منه التخفيف ويقرأ بالتحقيق وهو الأصل وأما الهمزة التى بعد الراء فتحقق على الأصل وتلين للتخفيف وتحذف وطريق ذلك أن تقلب ياء وتسكن ثم تحذف لا لتقاء الساكنين وقرب ذلك فيها حذفها فى مستقبل هذا الفعل فأما التاء فضمير الفاعل فإذا اتصلت بها الكاف التى للخطاب كانت بلفظ واحد فى التثنية والجمع والتأنيث وتختلف هذه المعانى

وَمَا) كان (يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له

ﷺ (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ) أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أي كفار مكة (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالنبي ﷺ (وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء منهم (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ) في الباب (يَعْرُجُونَ) يصعدون (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ) سدت (أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) يخيل إلينا ذلك (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة والمريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد له الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب

والإضافة من قبيل إضافة الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه إذا تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى بأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم اه بيضاوى وقوله من قبيل إضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والأصل في الشيع الأولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف إليه أى في شيع الأمم الأولين اه زاده وفي المصباح الشيعة الاتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والأشياع جمع الجمع اه (قوله وما يأتيهم من رسول) من زائدة في الفاعل وفيه أن الاتيان قد مضى فلذلك قدر الشارح كان لتدل على أن المعنى على المضى اه وفي السمين قوله وما تأتيهم قال الزمخشرى هذا حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع إلا وهو في موضع الحال ولا على ماض إلا وهو قريب من الحال وهذا الذى ذكره هو الأكثر في لسانهم لكنه قد جاءت ما مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى اه (قوله إلا كانوا به يستهزئون) هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون في محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع وإذا كانت حالا فهى حال مقدرة اه (قوله كذلك نسلكه الخ) في المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشىء في الشىء فانسلك أى أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين وأسلك لغة ولم يذكر في الأصل سلك الطريق إذا ذهب فيه وبابه دخل وأظنه سها عن ذكره لأنه مما لا يترك قصداً اه (قوله أى مثل ادخالنا التكذيب) أى المأخوذ من الاستهزاء (قوله لا يؤمنون به) في محل النصب على الحال ويجوز أن لا يكون لها محل من الإعراب لأنها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اه سمين (قوله من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الأولين (قوله ولو فتحنا عليهم) أى على كفار مكة أى لهم (قوله فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا إذا فعله بالنهار وفي هذا الضمير قولان أحدهما أنه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا في السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا والقول الثانى أنه للمشركين والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون إلى ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا ولقالوا إنما سكرت أبصارنا اه خازن (قوله إنما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعيتان فعلى التخفيف يقال سكرت النهر سكراً من باب قتل سددته والسكر بالكسر ما يسد به اه مصباح وقوله والتشديد أى لأجل التكثير والمبالغة اه زاده (قوله بل نحن قوم مسحورون) أى سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتى الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل إليهم بنوع من السحر اه بيضاوى وفي الكرخى وإيضاح ذلك أنهم قالوا كلمة إنما وهى تفيد الحصر في المذكور آخرا فيكون الحصر في الأبصار لا في التسكير فكأنهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وإن كنا نتخيل بأبصارنا هذه الأشياء لكنا نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه أى لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن كأنهم أضربوا عن الحصر في الأبصار وقالوا بل جاوز ذلك إلى عقولنا بسحر صنعه لنا اه (قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا) جعلنا يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وأن يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الأول بروجا ومفعوله الثانى الجار فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله بروجا) أى منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب) أى محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر أوله كما في المختار وهو كوكب في السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم أوله وفتح ثانية وقوله وعطارد بفتح

(إلا) لكن (من اسْتَرَقَ السَّمْعَ) خطفه (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ) كوكب يضيء يحرقه أو يثقبه أو يخبله (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) بسطناها (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا

المين ويمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر اه شيخنا وفى القاموس أن عطارد يصرف ويمنع من الصرف اه (قوله للناظرين) أى بأبصارهم أو ببصائرهم اه خازن وفى السمين والنظر عيني وقيل قلبي وحذف متعلقه ليعم اه (قوله وحفظناها بالشهب) وذلك أن الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فيدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد ﷺ منعوا من السموات أجمعها اه خازن (قوله من كل شيطان رجيم) أى من دخوله (قوله إلا من استرق السمع) أى من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا إلى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى إلا من خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله إلا لكن تبع فى كون هذا الاستثناء منقطعا أبا البقاء والمعربون على أنه متصل والتقدير إلا ما استرق السمع فإنها لا تحفظ منه ومن فى موضع نصب على القولين وقال الحوفي فى موضع جر على البدل من كل شيطان ورد بأن ما قبل إلا موجب والبدل لا يكون فى الموجب . وأجيب بأن قوله وحفظناها الخ فى معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه إلا قليل منهم وأجاز أبو البقاء أن تكون من فى موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر وجاز دخول الفاء لأن من بمعنى الذى أو شرطية وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفى أبي السعود إلا من استرق السمع محله النصب على الاستثناء المتصل إن فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرض لها على الإطلاق والوقوف على ما فيها فى الجملة أو المنقطع إن فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرف فيها اه (قوله فأتبعه شهاب) أى لحقه وتبعه (قوله كوكب يضيء) تفسير للشهاب كما فى المختار وأما المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين وهو أن الذى ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثانى أن الشهاب الذى يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب تجوز لانفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوي يقتضى أن الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه (قوله يحرقه) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا وقوله أو يثقبه أى ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الأول وسكون الثانى وكسر الثالث مخففا اه شيخنا وفى المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول إذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله أيضا يحرقه) أى فمنهم من يحرقه أى يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم من يخبله فيصير غولا فى الوادى يضل الناس اه خازن (قوله والأرض مددناها) الأرض نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لأنه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهى قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدوا هذا من القرائن المرجحة للنصب وإنما عدوا عطفها على جملة فعلية قبلها لا عطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس إذ يعطف فيه فعلية على مثلها بخلاف ما لو رفعت إذ يعطف فعلية على إسمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين (قوله بسطناها) أى على الماء وقوله وألقينا أى جعلنا ووضعنا وقوله جبالا ثوابت أى رواسى جمع راسية كما فى المختار (قوله لئلا تتحرك بأهلها) وذلك أن الله لما خلق الأرض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فأمسكها بالجبال اه شيخنا

على الكاف فتقول فى الواحد أرأيتك ومنه قوله تعالى أرأيتك هذا الذى كرمت على وفى التثنية أرأيتكما وفى الجمع المذكر أرأيتكم وفى المؤنث أرأيتكن والتاء فى جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف للخطاب وليست اسما والدليل على ذلك على أنها لو كانت اسما لكانت إما مجرورة وهو باطل إذ لا جار هنا أو مرفوعة وهو باطل أيضا لأمرين أحدهما أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع والثانى أنه لا رافع لها إذ ليست فاعلا لأن التاء فاعل ولا يكون لفعل واحد فاعلان وإما أن تكون منصوبة وذلك باطل لثلاثة أوجه أحدها أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك أرأيت زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا والثانى أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل فى المعنى

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) معلوم مقدر (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالياء من الثمار والحبوب (وَ) جعلنا لكم (مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) أى من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله (وَإِنْ) ما (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) مفاتيح خزائنه (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) على حسب المصالح (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ)

(قوله من كل شىء) يجوز فى من أن تكون تبعيضية وهو الصحيح وأن تكون مزيدة عند الكوفيين والأخفش اه سمين (قوله معلوم مقدر) أى عند الله فيعلم القدر الذى يحتاج إليه الناس فى معاشهم فيكون إطلاق الوزن عليه مجازا لأن الناس لا يعرفون مقادير الأشياء إلا بالوزن اه خازن (قوله معايش) جمع معيشة وهى ما يعيش به الإنسان مدة حياته فى الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك اه خازن (قوله بالياء) وذلك لأنها فى المفرد أصلية لأن مفرده معيشة من العيش فالياء أصلية والمد فى المفرد لا يقلب همزا فى الجمع إلا إذا كان زائداً فى المفرد كما قال ابن مالك:

والمد زيد ثالثا فى الواحد ۞ همزاً يرى فى مثل كالقلائد

اه شيخنا وهذا فى قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر فى الأعراف وهى شاذة اه كرخى (قوله ومن لستم له برازقين أى من العبيد الخ) أى فأنتم تنتفعون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وإنما الرازق للجميع هو الله وهذا فى غاية الامتنان اه شيخنا وفى السمين قوله ومن لستم يجوز فى من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج إنه منصوب بفعل مقدر تقديره وأغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثانى أنه منصوب عطفا على معايش أى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها الثالث أنه منصوب عطفا على محل لكم الرابع أنه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير إعادة الجار على رأى الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه فى البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو برفع عمرو مبتدأ محذوف الخبر أى وعمرو ضربته ومن يجوز أن يراد بها العقلاء أى من لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون أنكم ترزقونهم وأن يراد بها غيرهم أى من لستم له برازقين من الدواب وإن كنتم تزعمون أنكم ترزقونهم وإليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه (قوله من العبيد) أى والخدم وغيرهم من كل من تظنون أنكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه بيضاوى (قوله من زائدة) أى فى المبتدأ وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتماده على النفى ويجوز أن يكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الأول والأول أولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شىء بالخزائن المودعة فيها الأشياء المعدة لإخراج كل شىء بحسب ما اقتضته حكمته تعالى وإليه أشار فى التقرير اه كرخى والخزائن جمع خزانة وهى المكان الذى يخزن فيه الشىء للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد أنه لا يتوصل إلى شىء منها إلا بإقدار الله وإعطائه اه شيخنا وفى الكرخى قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وإن من شىء إلا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لأن قوله وإن من شىء يتناول جميع الأشياء إلا ما خصه الدليل وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال فى العرش تمثال جميع ما خلق الله فى البر والبحر وهو تأويل قوله وإن من شىء إلا عندنا خزائنه اه (قوله إلا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أى إلا ملتبسا بقدر اه سمين (قوله وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث فى الجو سريع المرور اه خطيب (قوله لواقح) أى حوامل لأنها تحمل الماء إلى السحاب فهى ملقحة يقال ناقة ملقحة إذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه فى السحاب ثم تمر به فتدره كما تدر الملقحة ثم تمطره وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه إلى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن يعيش لا تقطر قطرة من السماء إلا بعد أن

وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيداً وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه والثالث أنه لو كان منصوبا على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث فى التاء فكنت تقول أرأيتماكما وأرأيتكم وأرأيتكن وقد ذهب الفراء إلى أن الكاف اسم مضمر منصوب فى معنى المرفوع وفيما ذكرناه إبطال لمذهبه فأما مفعول أرأيتكم فى هذه الآية فقال قوم هو محذوف دل الكلام عليه تقديره أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجىء الساعة ودل عليه قوله أغير الله تدعون وقال آخرون

(فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) أى ليست خزائنه بأيديكم (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) الباقون نرث جميع الخلق (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ) أى من تقدم من الخلق من لدن آدم (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) المتأخرين إلى يوم القيامة (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت إذا نقر (مِنْ حَمَإٍ) طين أسود (مَسْنُونٍ) متغير (وَالْجَانَّ) أبا الجن وهو إبليس (خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل خلق آدم (مِنْ نَارِ السَّمُومِ)

أن تعمل فيها الرياح الأربعة فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه خازن (قوله أيضا لواقح) حال مقدرة من الرياح وفى اللواقح أقوال أحدها أنها جمع ملقح لأنه من ألقح يلقح فهو ملقح فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأنثى وهذا قول أبى عبيدة والثانى أنها جمع لاقح يقال لقحت الريح إذا حملت الماء وقال الأزهرى حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت إذا حملت الجنين فى بطنها فشبهت الريح بها الثالث أنها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أى ذات لقاح قاله الفراء اه سمين وفى المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر اه وفى القاموس وألقحت الرياح الشجر فهى لواقح وملاقح اه (قوله تلقح السحاب) أى تمج الماء فيه (قوله فأسقيناكموه) أى جعلناه لكم سقيا أى معداً لسقى أنفسكم وأراضيكم ومواشيكم اه زاده (قوله وإنا لنحن) نحن يجوز أن يكون مبتدأ ونحيي خبره والجملة خبر إنا ويجوز أن يكون تأكيداً لنا فى إنا ولا يجوز أن يكون فصلا لأنه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره وقال أبو البقاء لا يكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعده فعلا والثانى أن معه اللام قلت الوجه الثانى غلط فان لام التوكيد لا يمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى إن هذا لهو القصص فقد جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اه سمين (قوله نرث جميع الخلق) أى فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقى بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقى بعد فناء خلقه الذين أمتعهم فى الدنيا بما آتاهم فاذا أفنى جميع الخلائق رجع الذين كانوا يملكونه فى الدنيا على المجاز إلى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى اه خازن يعنى أن الوارث من يخلف الميت فى تملك تركته وهو مستحيل فى حقه تعالى لأنه مالك للموجودات بأسرها أصالة لا خلافه فوجب جعله مستعاراً لمعنى الباقى بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت فى بقائه بعد فنائه اه زاده (قوله من صلصال) من لابتداء الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه أنه كان ترابا متفرق الأجزاء ثم بل فصار طينا ثم ترك حتى أنتن واسود فصار حمأ مسنونا أى متغيرا ثم يبس فصار صلصالا اه قرطبى وعلى هذه الأطوار والأحوال تتخرج الآيات الواردة فى أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرا من طين وهذه الآية التى نحن فيها اه (قوله إذا نقر) أى صدم وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعنى المصلصل كالزلزال بمعنى المزلزل ويكون فعلال أيضا مصدرا نحو الزلزال وفى وزن هذا النوع أعنى ما كررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لأن أقل الأصول ثلاثة فاء وعين ولام والثانى أن وزنه فعفل وهو قول الفراء والثالث أن أصله فعل بتشديد العين وأصله صلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثانى من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفى وخص بعضهم هذا الخلاف بما إذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف فى أصالة الجميع والرابع أن وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الأولى منهما من جنس فاء الكلمة اه سمين (قوله من حمأ) من ابتدائية (قوله متغير) أى متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر اه شيخنا وفى البيضاوى أى منتن من سننت الحجر على الحجر إذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا اه (قوله والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال اه سمين (قوله وهو إبليس) وقيل إن الجان أبو الجن وإبليس أبو الشياطين وهما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفى الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون

لا يحتاج هذا إلى مفعول لأن الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وأما جواب الشرط الذى هو قوله (إن أتاكم عذاب الله) فما دل عليه الاستفهام فى قوله (أغير الله) تقديره إن أتتكم الساعة دعوتم الله وغير منصوب : (تدعون) قوله تعالى (بل إياه) هو مفعول (تدعون) الذى بعده (اليه) يجوز أن يتعلق بتدعون وأن يتعلق

هى نار لا دخان لها تنفذ فى المسام (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِي) فصار حيا وإضافة الروح إليه تشريفاً لآدم (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدان (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع من (أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ)

ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون إلا إذا مات إبليس أبوهم اه خازن (قوله هى نار لا دخان لها) وعن أبى صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله أمراً خرقت الحجاب فهوت إلى ما أمرت به فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب اه خطيب (قوله تنفذ فى المسام) أى تدخل فيها الشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت فى الإنسان قتلته اه خازن والمسام هى ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس كمحاسن جمع حسن اه شيخنا وفى السمين والسموم ما يقتل من إفراط الحر من شمس أو ريح أو نار لأنها تدخل فى المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهاراً وقال ابن عباس نار لا دخان لها وقيل هو من باب إضافة الموصوف اه (قوله فاذا سويته) أى صورته بالصورة الإنسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحى والنفخ اجراء الريح إلى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده وأفضت عليه ما يحيا به من الروح التى هى من أمرى فقعوا له ساجدين اه أبو السعود (قوله من روحى) من زائدة أو تبعيضية أى نفخت فيه روحا هى بعض الأرواح التى خلقتها أى أدخلتها وأجريتها فيه (قوله وإضافة الروح إليه) كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله اه خازن (قوله فقعوا) الفاء فى جواب إذا وقعوا فعل أمر من وقع بمعنى أسقطوا وخروا وحذفت الواو من الأمر على حد قوله ﴿ فأمر او مضارع من كوعد احذف﴾ اه شيخنا (قوله بالانحناء) أى لا بوضع الجبهة على الأرض الذى هو السجود الحقيق إذ هذا لا يكون إلا لله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما فى سورة البقرة والثانى أن المراد السجود الحقيق وكان جائزاً إذ ذاك أو أن المراد من قوله له أى لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له اه شيخنا (قوله فيه تأكيدان) أى للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخى فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقريره فى الذهن ولا يكون تحصيلا للحاصل لأن نسبة أجمعون إلى كلهم كنسبة كلهم إلى أصل الجملة أو أجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقى احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد فى وقت فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو إيضاح لما سبق اه (قوله كان بين الملائكة) يشير بهذا إلى وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر إلا بلكن على عادته فى المنقطع اه شيخنا وفى أبى السعود إلا إبليس استثناء متصل اما لأنه كان جنيا مفرداً مغموراً بألوف من الملائكة فعد منهم تغليبا وإما لأن من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله أبى أن يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبقوله أبى الخ علم أنه مع الاباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به ما بعده أى لكن إبليس أبى أن يكون معهم اه (قوله قال تعالى يا إبليس الخ) ظاهره يقتضى أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة لأن إبليس قال فى الجواب لم أكن لأسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين إنه تعالى أوصل هذا الخطاب إلى إبليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب أن مكالمة الله تعالى إنما تكون منصبا عاليا إذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما إذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخى

يكشف أى يرفعه إليه وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وليست مصدرية إلا أن تجعلها مصدرا بمعنى المفعول قوله تعالى (بالبأساء والضراء) فعلاء فيهم مؤنث لم يستعمل منه مذكر لم يقولوا بأس وبأساء وضر وضراء كما قالوا حمر وحمراء قوله تعالى (فلولا إذ) فى موضع نصب ظرف (لتضرعوا) أى فلولا تضرعوا إذ (ولكن) استدراك على المعنى أى ما تضرعوا ولكن قوله تعالى (بغتة) مصدرية فى موضع الحال من الفاعل أى مباغتين أو من

(قوله

ما منعك (أنْ لا) زائدة (تَكونَ مَعَ الساجدِينَ قالَ لمْ أكن

لأسْجدَ) لا ينبغى لى أن أسجد (لِبَشَرٍ خلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قالَ فاخْرُجْ مِنْها) أى من الجنة وقيل من السموات (فإنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وإنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إلى يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (قالَ رَبِّ فأنظِرْنِي إلى يوْمِ يُبْعَثُونَ) أى الناس (قالَ فإنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إلى يوْمِ الوقتِ المَعْلومِ) وقت النفخة الأولى (قالَ رَبِّ بِمَا أغْوَيْتَنِي) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لأُزَيِّنَنَّ لهُمْ فى الأرْضِ) المعاصى (ولأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ إلاَّ عِبادَكَ مِنْهُم

(قوله ما نعك) حل معنى حمله عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة والا فما استفهامية مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوى أى غرض لك فى أن لا تكون مع الساجدين انتهت وعليها فليست لا زائدة اه (قوله أن لا) أى من أن لا وقوله زائدة أى بدليل ما فى سورة ص ما منعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر فى أى ما عذرك فى أن لا تكون اه (قوله لا ينبغى لى أن أسجد) أى لا يصح منى ولا يليق بحالى فاللام لتأكيد النفى اه بيضاوى (قوله لبشر خلقته من صلصال) أى وخلقتنى من نار وهى أشرف من الطين المتغير المنتن لأنها نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفى الكرخى وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول البشر جسمانى كثيف أدون حالا من الروحانى اللطيف فكيف يسجد الأعلى للأدنى وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمإ مسنون وهذا الأصل فى غاية الدناءة وأصل إبليس هى النار وهى أشرف العناصر فكأن أصل إبليس أشرف من أصل آدم والأشرف يقبح أن يؤمر بالسجود للأدون فهذا مجموع شبه إبليس اه (قوله قال فاخرج منها) الفاء فى جواب شرط مقدر أى فحيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه وقوله أى من الجنة الخ إشارة للخلاف فى قصة امتناع إبليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور فى كتب السير وقوله رجيم فى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمى بذلك لما يجتمع عليه من الأحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفى القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه (قوله مطرود) أى عن الرحمة (قوله وإن عليك اللعنة) قيل إن أهل السماء يلعنون إبليس كأهل الأرض فهو ملعون فيهما وقوله إلى يوم الدين فإن قلت هل ينقطع اللعن عنه فى الآخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا إلى اللعنة التى عليه فكأنه قيل وان عليك اللعنة فقط إلى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع اه خازن وفى الكرخى وتحديد اللعنة بيوم الدين لأنه يناسب أيام التكليف وأما قوله فأذن مؤذن بينهم الآية فبمعنى آخر غير الطرد والإبعاد وهو التعذيب الذى تنسى عنده هذا وهذا جواب ما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع أنه أثبتها فيه بقوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين أو لأنه أبعد غاية يضربها الناس فى كلامهم للتأبيد كقوله تعالى ما دامت السموات والأرض اه (قوله إلى يوم الدين) يجوز أى يتعلق بالاستقرار فى عليك ويجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين (قوله إلى يوم يبعثون) أى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال أنه لا يموت أبدا لأنه إذا أمهل إلى يوم البعث الذى هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الأولى فعلم أنه إذا أمهل إلى يوم البعث أمهل إلى الابد فأجابه الله تعالى بقوله قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الأولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة وهى ما بين النفختين ولم تكن إجابة الله له فى الامهال إكراما له بل زيادة فى شقاوته وعذابه اه خازن وفى البيضاوى أراد بهذا السؤال أن يجد فسحه فى الاغواء ونجاة عند الموت إذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه إلى الأول دون الثانى اه (قوله والباء للقسم) واختار البيضاوى فى الأعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لأنه وقع فى مكان آخر قال فبعزتك والقصة واحدة إلا أن أحدهما أقسام بصفة ذاته والثانى إقسام بفعله والفقهاء قالوا الإقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا فى القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولأن جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخى (قوله لأزينن لهم) الضمير فى لهم لذرية آدم وإن لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين (قوله ولأغوينهم) أى أحملنهم على الغواية التى هى الكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين

المفعولين أو مبغوتين ويجوز أن يكون مصدرا على المعنى لأن أخذناهم بمعنى بغتناهم (فإذاهم) إذا هنا للمفاجأة وهى ظرف مكان وهى مبتدأ و (مبلسون) خبره وهو العامل فى إذا ٥ قوله تعالى (إن أخذ الله سمعكم) قد ذكرنا الوجه فى افراد السمع مع جمع الابصار والقلوب فى أول البقرة (من) استفهام فى موضع رفع بالابتداء (وإله) خبره و (غير الله) صفة الخبر و (يأتيكم)

(المخلصين) أى المؤمنين (قال) تعالى (هذا صراط على مستقيم) وهو (إن عبادى) أى المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (إلا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) أى من اتبعك معك (لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم إن المتقين فى جنات) بساتين

فى موضع الصفة أيضا والاستفهام هنا بمعنى الانكار والهاء فى (به) تعود على السمع لأنه المذكور أولا وقيل تعود على معنى المأخوذ والمختوم عليك فلذلك أفرد (كيف) حال والعامل فيها (نصرف) قوله تعالى (هل يهلك) الاستفهام هنا بمعنى التقرير فلذلك ناب عن جواب الشرط أى إن أتاكم هلكتم * قوله (مبشرين) حالا من المرسلين (فمن آمن) يجوز أن يكون شرطا وأن يكون بمعنى الذى وهى مبتدأ فى الحالين وقد سبق القول على نظائره قوله تعالى (بما كانوا يفسقون) ما مصدرية أى بفسقهم وقد ذكر فى أوائل البقرة ويقرأ

(قوله المخلصين) أى الذين أخلصوا فى طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى اه بيضاوى (قوله قال هذا صراط على) أى على حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعت اه شيخنا وفى الكرخى أى على رعايته كالحق الذى تجب مراعاته فى تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند أهل السنة كما فى قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين إذ لا تجب رعاية الأصلح عندنا اه وفى أبى السعود قال هذا صراط على أى حق على أن أراعيه مستقيم لا عوج فيه والإشارة إلى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من إغوائه أو للإخلاص على معنى أنه طريق يؤدى إلى الوصول إلىّ من غير اعوجاج وضلال والأظهر أن ذلك رد لما وقع فى عبارة إبليس حيث قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه (قوله إن عبادى) وهم المشار إليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أى قوة وقدرة وذلك أن إبليس لما قال لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك أن له سلطانا على غير المخلصين فبين الله تعالى أنه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعنى ليس لك عليهم سلطان أن تلقيهم فى ذنب يضيق عنهم عفوى وهؤلاء صفوة الله الذين هداهم واختارهم من عباده إلا من اتبعك من الغاوين يعنى إلا من اتبع إبليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه خازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الإغواء عنهم وإن إغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه أبو السعود (قوله قوة) أى قوة توقعهم بها فى الكفر فلا ينافى أن له عليهم قوة تزيين المعاصى غير الكفر اه (قوله لها سبعة أبواب) أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعنى لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشىء وجزأته جعلته أجزاء والمعنى أن الله تعالى يجزئ أتباع إبليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه أن مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم فى النار قال الضحاك فى الدركة الأولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة أهل الشرك وفى السابعة المنافقون اه خازن وفى الخطيب تنبيه تخصيص هذا العدد لأن أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الأعضاء السبعة من العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لأنها مصادر السيئات فكانت مواردها الأبواب السبعة ولما كانت هى بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الأعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه (قوله أطباق) فى المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق مثل سبب وأسباب وطباق أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشىء على مقدار الشىء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الأمر بالألف إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين اه (قوله لكل باب) أى طبقة منها أى حالة كون الباب من تلك السبعة وقولهم منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء حالة كونه منهم أى من الغاوين والمراد بالجزء الحزب أى الطائفة والفريق اه شيخنا (قوله إن المتقين فى جنات وعيون) أى مستغرقون فيهما خالدون لكل واحد جنة وعين أو لكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اه أبو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله

(وَعُيُونٍ) تجرى فيها ويقال لهم (ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ) أى سالمين من من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (آمِنِينَ) من كل فزع (وَنَزَعْنَا مافى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) حقد (إِخْوَاناً) حال من هم (عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) حال أيضاً لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم (لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ) أبدا

سبحانه والكفر به وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لأن المتقى هو الآتى بالتقوى ولو مرة واحدة كما أن الضارب هو الآتى بالضرب ولو مرة والقاتل هو الآتى بالقتل ولو مرة واحدة فكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا أن يكون آتيا بجميع أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون آتيا بجميع أنواع التقوى لأن الآتى بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لأن كل فرد من أفراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على أن الأمر لا يفيد التكرار وإذا ثبت ذلك فأجمعت الأمة على أن التقوى عن الكفر شرط فى حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائى وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصى قالوا لأنه اسم مدح لا يتناول إلا من كان كذلك اه كرخى (قوله وعيون) قال الرزى يحتمل أن يكون المراد منها ماذكره الله تعالى فى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك الأنهار فإن قيل هل كل واحد من المتقين مختص بعيونه أو تجرى تلك العيون بعضها إلى بعض أجيب بأن كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن تجرى من بعضهم إلى بعض لأنهم يطهرون عن الحقد والحسد اه خطيب (قوله بسلام) فى محل نصب على الحال من الواو فى ادخلوها أى بسلام من الله على المعنى الأول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثانى وقوله أى سلموا راجع للمعنى الثانى أى ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله ادخلوا دخول على قوله آمنين أى أن قوله آمنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا إليه للتصريح به فى الآية فكان عليه أن يعربه أى آمنين حالا من الواو فى ادخلوا اه شيخنا وفى الكرخى وآمنين حال أخرى وهى بدل من الأولى أى بدل كل من كل أو بدل اشتمال لأن الأمن مشتمل على التحية أو بالعكس فإن قيل إن الله تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم فى جنات وعيون وإذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب أنهم لما ملكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة إلى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين اه (قوله من كل فزع) أى ومن زوال هذا النعيم (قوله من غل) الغل الحقد الكامن فى القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة فى الغل لأنها كامنة فى القلب روى أى المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم إلى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد اه خازن (قوله حال من هم) أى ضمير صدورهم المضاف إليه وجاز ذلك لأن المضاف جزء المضاف إليه والعامل فيها معنى الإلصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها على أنها حال مقدرة قاله أبو البقاء ولا حاجة له بل هى حال مقارنة اه كرخى (قوله على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس أى على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء إلى الجابية اه خازن (قوله حال أيضا) أى من الضمير فى إخوانا ويجوز كونه صفة لإخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس إخوانا لأنه بمعنى متصافين أى متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد بمشتق بعيد منه اه كرخى (قوله لدوران الأسرة) جمع سرير بهم أى أنهم إذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه إلى الجهة التى يسير لها السرير وهذا أبلغ فى الأنس والإكرام اه شيخنا (قوله لا يمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة

بضم السين وكسرها أو هما لغتان قوله تعالى (بالغداة) أصلها غدوة فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهى نكرة ويقرأ بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها بالألف واللام وأكثر ما تستعمل معرفة علما وقد عرفها هنا بالألف واللام وأما العشى فقيل هو مفرد وقيل هو جمع عشية و(يريدون) حال (من شىء) من زائدة وموضعها رفع بالابتداء و (عليك) الخبر ومن حسابهم صفة لشىء قدم عليه فصار حالا وكذلك الذى بعده الا أنه قدم من حسابك على عليهم ويجوز أن يكون الخبر من حسابهم وعليك صفة لشىء مقدمة عليه (فتطردهم) جواب لما النافية فلذلك

(نَبِّئْ) خبر يا محمد (عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ) للمؤمنين (الرَّحِيمُ) بهم (وَأَنَّ عَذَابِي) للعصاة (هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) المؤلم (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أي هذا اللفظ (قَالَ) إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا

مستأنفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير في متقابلين اه كرخي (قوله نبئ عبادي أني) بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان وأنا تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر أن اه شيخنا (قوله للمؤمنين) أي للعصاة منهم (قوله وأن عذابي) أي إن عذبت وقوله هو العذاب إما ضمير فصل أو مبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيداً لأن الظاهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا . تنبيه . في هذه الآية لطائف الأول أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى أنه قال لنبيه محمد ﷺ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بألفاظ ثلاث أولها قوله أني وثانيها أنا وثالثها إدخال الألف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل إني أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابي هو العذاب الأليم الثالثة أنه أمر رسوله ﷺ أن يبلغ إليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة والرابعة أنه لما قال نبئ عبادي كان معناه نبئ كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك منها عنده تسعة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه إلى قتلها وعنه ﷺ أنه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الأشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الأنبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا في العبادة الموجبة للفوز بدرجات الأولياء محذراً عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الأشقياء وافتتح من ذلك بقصة إبراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف إبراهيم الخ اه خطيب وقد ذكر هنا أربع قصص قصة إبراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسيأتي تفصيلها اه شيخنا (قوله ونبئهم عن ضيف إبراهيم) هذا معطوف على ما قبله أي وأخبر يا محمد عبادي عن ضيف إبراهيم وأصل الضيف الميل يقال أضفت إلى كذا إذا ملت إليه والضيف من مال إليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف إبراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا إبراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اه خازن (قوله وهم ملائكة) أي على صور غلمان حسان وقوله منهم جبريل أي على كل من الأقوال الثلاثة اه شيخنا (قوله إذ دخلوا عليه) إذ إما معمول لفعل مقدر أي اذكر وإما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك أنه لما كان في الأصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتأنيثا في الأغلب ولأنه قائم مقام وصف والوصف يعمل أو أنه على حذف مضاف أي أصحاب ضيف إبراهيم أي ضيافته فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل اه كرخي (قوله أي هذا اللفظ) أي قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعني قالوه تحية لإبراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفي الشهاب ما نصه يجوز في سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أو ماض ويجوز نصبه بقالوا أي ذكروا

سلاما

نصب (فتكون) جواب النهي وهو لا تطرد قوله تعالى (ليقولوا) اللام متعلقة بفتنا أي اختبرناهم ليقولوا فنعاقبهم بقولهم ويجوز أن تكون لام العاقبة و(هؤلاء) مبتدأ و (من الله عليهم) الخبر والجملة في موضع نصب بالقول ويجوز أن يكون هؤلاء في موضع نصب بفعل محذوف فسره ما بعده تقديره خص هؤلاء أو فضل و (من) متعلقة بمن أي ميزهم علينا ويجوز أن تكون حالا أي من عليهم منفردين و (بالشاكرين) يتعلق بأعلم لأنه ظرف والظرف يعمل فيه معنى الفعل بخلاف المفعول فإن أفعل لا يعمل فيه قوله تعالى (وإذا جاءك) العامل في إذا معنى الجواب أي

إنَّا مِنكُم وَجِلونَ) خائفون (قالوا لا تَوجَلْ) تخف (إنَّا) رسل ربك (نبشِّرُكَ بِغلام عليم) ذى علم كثير هو إسحق كما ذكر فى هود (قالَ أَبَشَّرْتُمُونِى) بالولد (عَلَى أن مَسَّنِىَ الكِبَرُ) حال أى مع مسه إياى (فَبِمَ) فبأى شىء (تُبَشِّرُونَ) استفهام تعجب (قالوا بَشَّرْنَاكَ بالحَقِّ) بالصدق (فلا تَكُنْ مِّنَ القانِطِينَ) الآيسين (قالَ وَمَنْ) أى لا (يَقْنِطُ) بكسر النون وفتحها (مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَّالُّونَ) الكافرون (قالَ فَمَا خَطْبُكُمْ) شأنكم (أيُّها المُرْسَلونَ قالوا إنَّا أُرْسِلْنَا إلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) كافرين أى قوم لوط لإهلاكهم (إلاَّ آلَ لوطٍ إنا لَمُنَجُّوهُمْ أجْمَعِينَ)

سلاما ولم يذكرهنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة فى سورة هود اه (قوله إنا منكم وجلون) أن لأن العادة أن الضيف إذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا خصوصا وقد دخلوا عليه بغير إذنه وفى غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا (قوله قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل إلا أن العرب آثرت الكسر فى بعض الأفعال إذا كانت فاؤه واوا وقرأ الحسن لاتوجل مبنيا للمفعول من الإيجال وقرئ لاتأجل والأصل توجل كقراءة العامة إلا أنه أبدل من الواو ألفا لانفتاح ماقبلها وإن لم تتحرك وقرئ أيضا لاتواجل من المواجلة اه سمين (قوله إنا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فإن المبشر لا يخاف منه اه بيضاوى (قوله أبشرتمونى) قرأ الأعرج بشرتمونى بإسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الإخبار ويحتمل الاستفهام وإنما حذفت أداته للعلم بها اه سمين (قوله فبم تبشرون) بم متعلق بتبشرون وقدم وجوبا لأن له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع بكسرها والأصل تبشروننى فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين (قوله استفهام تعجب) أى من أن يولد له مع مس الكبر إياه أو إنكار لأن يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أى فبأى أعجوبة تبشرون أو فبأى شىء تبشرون فإن البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شىء اه بيضاوى وقوله أى فبأى أعجوبة الخ الأول على أن الاستفهام للتعجب والثانى على أنه للإنكار اه شهاب إذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعد ما بينوه بأنه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام فى قوله فبم على التعجب أو الإنكار اه زاده (قوله قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق الذى قضاه الله بأن يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو إسحق اه خازن وفى البيضاوى قالوا بشرناك بالحق أى بما يكون لا محالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هى حق وهى قول الله تعالى وأمره فلا تكن من القانطين أى الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب إبراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون اه (قوله بكسر النون وفتحها) سبعيتان وفى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوطا اه وقرئ شاذا بضم النون كما فى السمين (قوله قال فما خطبكم) أى زيادة على البشارة فإنها يكفى فيها واحد أى فما شأن كثرتكم فإن الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة اه شيخنا وفى البيضاوى أى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج إلى عدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لأنهم بشروه فى تضاعيف الحال لإزالة الوجل ولو كانت البشارة تمام المقصود لابتدءوه بها اه (قوله إلا آل لوط) فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن فى مجرمين بمعنى أجرموا كلهم إلا آل لوط فإنهم لم يجرموا ويكون قوله إنا لمنجوهم استئناف إخبار بنجاتهم بكونهم لم يجرموا ويكون الإرسال حينئذ شاملا للمجرمين ولآل لوط لإهلاك أولئك ولإنجاء هؤلاء والثانى أنه استثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرجوا فى المجرمين البتة قال الشيخ وإذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النصب لأنه من الاستثناء الذى لا يمكن توجه العامل إلى المستثنى فيه لأنهم لم يرسلوا إليهم إنما أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله إنا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن فى اتصاله بآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط ننجيهم اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل

إذا جاءك سلم عليهم و (سلام) مبتدأ وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من معنى الفعل (كتب ربكم) الجملة محكية بعد القول أيضا (أنه من عمل) يقرأ بكسر إن وفتحها ففى الكسر وجهان أحدهما هى مستأنفة والكلام تام قبلها والثانى أنه حمل كتب على قال فكسرت إن بعده وأما الفتح ففيه وجهان أحدهما هو بدل من الرحمة أى كتب أنه من عمل والثانى أنه مبتدأ

لإيمانهم (إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين) الباقين في العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) أي لوطا (المرسلون قال) لهم (إنكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أي قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وآتيناك بالحق وإنا لصادقون) في قولنا (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا)

وخبره محذوف أي عليه أنه من عمل ودل على ذلك ماقبله والهاء ضمير الشأن ومن بمعنى الذي أو شرط وموضعها مبتدأ و(منكم) في موضع الحال من ضمير الفاعل و(بجهالة) حال أيضا أي جاهلا ويجوز أن يكون مفعولا به أي بسبب الجهل والهاء في (بعده) تعود على العمل أو على السوء (فانه) يقرأ بالكسر وهو معطوف على أن الأول أو تكرير للأول عند قوم وعلى هذا خبر من محذوف دل عليه الكلام ويجوز أن يكون العائد محذوفا أي فإنه غفور له وإذا

دينه اه خازن (قوله لإيمانهم) أي فالاستثناء منقطع على هذا (قوله إلا امرأته) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء من آل لوط قال أبو البقاء والاستثناء إذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا إلى المبتدأ كقولك له عندي عشرة إلا أربعة إلا درهما فإن الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف إلى العشرة فكأنك قلت أحد عشر إلا أربعة أو عشرة إلا ثلاثة الثاني أنها مستثناة من الضمير المجرور في لمنجوهم وقد منع الزمخشري الوجه الأول قال لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم كما في قول المطلق أنت طالق ثلاثا إلا اثنتين إلا واحدة وفي قول المقر لفلان علي عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهما فأما ما في الآية فقد اختلف الحكمان لأن آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين وإلا امرأته قد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء اه كرخي (قوله قدرنا) ضمن معنى العلم فلذلك علق باللام فكسرت إن وإسناد التقدير لهم مجاز من حيث أنهم رسل الله ووساطة بينه وبين خلقه اه شيخنا وفي الخازن قدرنا قضينا وإنما أسندت الملائكة القدر لأنفسهم وإن كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وإن كانوا قد فعلوه بأمر الملك اه وفي السمين وقوله إنها كسرت إن من أجل اللام التي في خبرها وهي معلقة لما قبلها لأن فعل التقدير قد يعلق إجراء له مجرى العلم إما لكونه بمعناه وإما لأنه مترتب عليه قال الزمخشري فإن قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا إنها والتعليق من خصائص أفعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم قال الشيخ وكسرت إنها إجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها إنما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة في كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها لفتحت اه (قوله لمن الغابرين) في المختار غبر الشيء بقي وغبر أيضا مضى وهو من الأضداد وبابه دخل اه (قوله لكفرها) أي فالاستثناء منقطع (قوله فلما جاء آل لوط الخ) في الكلام حذف أي فخرجوا من عند إبراهيم وسافروا من قريته إلى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اه شيخنا (قوله أي لوطا) أي فلفظة آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت في سورة هود مبسوطة اه شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا إبراهيم (قوله منكرون) أي تنكركم نفسي وتجزع منكم فأخاف أن تصيبوني بمكروه ولا أعرف غرضكم ولا من أي القبائل أنتم اه شيخنا وعبارة البيضاوي قال إنكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اه (قوله وآتيناك بالحق) الباء للملابسة والحق بمعنى المتيقن أي ملتبسين أو ملتبسا أنت به لا بإبصارك له ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله وإنا لصادقون مكررا اه شهاب (قوله فأسر) أي سر في الليل فقوله بقطع أي فيه أي في جزء من الليل وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته إلا هو وبنتاه اه شيخنا وفي القرطبي في سورة هود فخرج لوط وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه (قوله امش خلفهم) أي لأجل أن تطمئن عليهم وتعرف أنهم ناجون اه شيخنا (قوله لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم) أي فيرتاع اه خازن وربما أدى إلى موته وفي الكرخي ولا يلتفت منكم أحد أي إلى ورائه إذا سمع الصيحة لئلا ترتاعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفته عن الشيء يلفته إذا ثناه ولواه اه (قوله حيث تؤمرون) أي إلى حيث كما قدره البيضاوي وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أي يأمركم جبريل اه وفي السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولإبهامها تعدى إليها الفعل من غير واسطة على أنه قد جاء في الشعر تعديته إليها بفي وزعم بعضهم

انها هنا ظرف زمان مستدلا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أى فى ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على أنه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اه (قوله أوحينا إليه) أشار به إلى أن قضينا ضمن معنى أوحينا فعدى به وهو إلى وذلك مفعول القضاء والأمر بدل منه أو عطف بيان اه كرخى (قوله وهو أن دابر الخ) أشار به إلى أن الجملة خبر مبتدأ محذوف والأكثر على أنه بدل من ذلك أو من الأمر إذا جعلته بيانا أى ذلك الأمر مبهم بينه أن دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أى بأن دابر قاله الفراء اه كرخى (قوله حال) أى من الضمير المستقر فى مقطوع وإنما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء أى فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وأبو عبيدة إذا كانوا مصبحين فان كان تفسير معنى فصحيح وأما الأعراب فلا ضرورة تدعو إلى هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الإضافة لا معنى الإشارة إذ الإشارة ليست فى حال الدخول إلى الصبح اه كرخى (قوله وجاء أهل المدينة الخ) تقدم إن هذا المجيء قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فما فى سورة هود على الترتيب الواقعى وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا وفى الكرخى وذكر القصة فى هود بترتيب الوقوع وهنا أخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثانى بتساوى الأمم اه (قوله مدينة سذوم) من إضافة المسمى إلى الاسم أى المدينة المسماة بسذوم بسين مهملة فذال معجمة وأخطأ من قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط اه زكريا، على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب (قوله يستبشرون) أى يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط والاستبشار إظهار الفرح والسرور اه خازن (قوله فلا تفضحون) يعنى فيهم يقال فضحه يفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفى المختار فضحه فافتضح أى كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اه (قوله واتقوا الله) أى فى ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزى وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهى الحياء اه بيضاوى (قوله عن العالمين) أى عن تضييف أحد من الغرباء وادخاله قريتنا وعبارة البيضاوى أولم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وإنزالهم اه (قوله هؤلاء بناتى) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولا بفعل مقدر أى تزوجوا هؤلاء وبناتى بيان أو بدل الثانى أن يكون هؤلاء بناتى مبتدأ وخبرا ولا بد من شيء محذوف تتم به الفائدة أى فتزوجوهن الثالث أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتى بدل أو بيان والخبر محذوف أى هن أطهر لكم كما جاء فى نظيرها اه سمين (قوله فتزوجوهن) أى إن أسلمتم أو أنه كان فى شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة اه شيخنا (قوله لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة فى العمر بضمتين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الإنسان أى مدة حياته فى الدنيا لكن لم يرد القسم فى كلام العرب إلا بالضبط الأول أى فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفى السمين لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وإنهم وما فى حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمى أو يمينى انهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء إلا أنهم التزموا الفتح فى القسم قال الزجاج لأنه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بعمرك اه وفى الكرخى وفى الدر المنثور للشيخ المصنف أخرج ابن مردويه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ قال لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة فى العمر بضمهما وهو اسم لمدة عمارة بدن الإنسان بالحياة والروح اه (قوله انهم لفى سكرتهم)

حال أى يتم استئصالهم فى الصباح (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ) مدينة سذوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن فى بيت لوط مرداً حساناً وهم الملائكة (يَسْتَبْشِرُونَ) حال طمعاً فى فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم (قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) عن إضافتهم (قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لَعَمْرُكَ) خطاب للنبي ﷺ أى وحياتك (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة جبريل

جعلت من شرطا فالأمر كذلك ويقرأ بالفتح وهو تكرير للأولى على قراءة من فتح الأولى أو بدل منها عند قوم وكلاهما ضعيف لوجهين أحدهما أن البدل لا يصحبه حرف معنى إلا أن تجعل الفاء زائدة وهو ضعيف والثانى أن ذلك يؤدى إلى أن لا يبقى لمن خبر ولا جواب ان جعلتها شرطا والوجه أن تكون أن خبر مبتدأ محذوف أى فشأنه أنه غفور

(مُشرِقين) وقت شروق الشمس (فجعلنا عَالِيَها) أى قراهم (سَافِلَها) بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأمطَرْنا عليهم حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (إنَّ فى ذلكَ) المذكور (لآياتٍ) دلالات على وحدانيــة الله (لِلمُتَوَسِّمِينَ) للناظرين المعتبرين (وَإنها) أى قرى قوم لوط (لبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ) طريق قريش إلى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (إنَّ فى ذلكَ لآيةً) لعبرة (لِلمُؤمِنِينَ وإنْ) مخففة أى إنه (كانَ أصحابُ الأيكةِ) هى غيضة شجر بقرب المدينة وهم قوم شعيب (لظالِمينَ) بتكذيبهم شعيبا (فانتقمْنا منهم) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وإنَّهما) أى قوم لوط والأيكة (لبِإمامٍ) طريق (مبِينٍ) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة

أى غوايتهم وشدة غلتهم التى أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم والصواب الذى يشار به إليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه بيضاوى أى فى خلال قصة قوم لوط اه ويعمهون حال إما من الضمير المستكن فى الجار أو من الضمير المجرور بالإضافة والعامل إما نفس سكرة لأنها مصدر وإما معنى الإضافة اه سمين وعمه من باب لعب كما فى المختار (قوله مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أى داخلين فى الإشراق والضمير فى عاليها وسافلها للمدينة وقال الزمخشرى لقرى قوم لوط ورجح الأول بأنه تقدم ما يعود عليه لفظا بخلاف الثانى اه سمين (قوله وقت شروق الشمس) أى طلوعها قيل كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين وقال ههنا مشرقين اه زاده (قوله فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة وعبارة الخطيب ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة معقبا لها بقوله فجعلنا عاليها الخ اه والمراد بعاليها وجه الأرض وما عليه وقوله بأن رفعها جبريل أى من الأرض السفلى اه شيخنا (قوله أى قراهم) وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل اه شيخنا (قوله وأمطرنا عليهم) أى على من كان منهم خارجا عن قراهم بأن كان غائبا فى سفر أو غيره اه شيخنا (قوله إن فى ذلك المذكور) أى من قصة إبراهيم وقصة لوط اه شيخنا وقوله لآيات للمتوسمين أى المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشىء بسمته اه بيضاوى وفى السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على أنه صفة لآيات والأجود أن يتعلق بنفس آيات لأنها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من الوسم والوسم أصله التثبت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة فى جلد البقر أو غيره وقال ثعلب الواسم الناظر إليك من فرقك إلى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل أصله استقصاء التعرف يقال توسمت أى تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اه (قوله لبسبيل) أى فى سبيل مقيم أى ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه اه بيضاوى وقوله لم تندرس أى السبيل يعنى آثارها (قوله لعبرة للمؤمنين) أى كل من آمن بالله وصدق الأنبياء والرسل عرف أن ذلك إنما كان لانتقام الله من الجهال لأجل مخالفتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف إبراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من إهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وإمطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار إليها بقوله وإنها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة اه كرخى (قوله وإن كان أصحاب الأيكة الخ) شروع فى قصة شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتى بسطها فى سورة الشعراء اه شيخنا (قوله أصحاب الأيكة) أى أصحاب بقعة الأشجار باعتبار إقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم المقل اه خازن أى الدوم (قوله هى غيضة شجر) الغيضة فى الأصل اسم للشجر الملتف والمراد بها هنا البقعة التى فيها شجر مزدحم فى الكلام مجاز من إطلاق اسم الحال على المحل اه شيخنا وفى المختار الأيك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة مثل تمر وتمرة فمن قرأ أصحاب الأيكة فهى الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهى اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه (قوله بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجؤا إليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم جميعا اه خازن (قوله وإنهما لبإمام مبين) فى ضمير التثنية أقوال أرجحها عوده على قرى قوم لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقيل يعود على لوط وشعيب

له أو يكون المحذوف ظرفا أى فعليه أنه فتكون أن إما مبتدأ وإما فاعلا قوله تعالى (كذلك) الكاف وصف لمصدر محذوف أى نفصل الآيات تفصيلا مثل ذلك (وليستبين) يقرأ بالياء و (سبيل) فاعل أى يتبين

(وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ) واد بين المدينة والشام وهم ثمود (المُرْسَلِينَ) بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد (وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا) فى الناقة (فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) لا يتفكرون فيها (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ) وقت الصباح (فَمَا أَغْنَى) دفع (عَنْهُمْ) العذاب (مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من بناء الحصون وجمع الأموال (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ) لا محالة فيجازى كل أحد بعمله (فَاصْفَحِ) يا محمد عن قومك (الصَّفْحَ الجَمِيلَ) أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الخَلَّاقُ) لكل شىء (العَلِيمُ) بكل شىء (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِى) قال صلى الله عليه وسلم هى الفاتحة رواه الشيخان

وذكر السبيل وهو لغة فيه ومنه قوله تعالى وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ويجوز أن تكون القراءة بالياء على أن تأنيث السبيل غير

وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر إهلاك قوم لوط وخبر أهلاك قوم شعيب وقيل يعود على أصحاب الأيكة وأصحاب مدين لأنه مرسل إليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر اه سمين وسمى الطريق إماما لأنه يؤم ويتبع أى لأن المسافر يأتم به حتى يصل إلى الموضع الذى يريد اه خازن (قوله ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع فى قصة صالح وتقدمت فى سورة هود بأبسط مما هنا اه شيخنا (قوله واد بين المدينة والشام) وآثاره باقية يمر عليها ركب الشام فى ذهابه إلى الحجاز اه خازن (قوله لأنه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع فى المرسلين وعبارة القاضى كالكشاف ومن كذب واحداً من الرسل فكأنما كذب الجميع وإنما أتى بكلمة التشبيه مع أنهم ما كذبوا سائرهم لأنهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوهم به ولكن لزمهم لأن الأنبياء على دين واحد فى الأصول ولا يجوز التفريق بينهم وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وآتيناهم آياتنا) إنما أضاف الإيتاء إليهم وإن كان لصالح لأنه مرسل إليهم بهذه الآيات وقوله فى الناقة صفة للآيات أى الكائنة فى الناقة كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه خازن (قوله لا يتفكرون فيها) أى فيستدلون على صدقه وذلك يدل على أن النظر والاستدلال واجب وأن التقليد مذموم اه كرخى (قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) أى يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتى من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد أنهم يتخذون بيوتا فى الجبال ينقرونها بالمعاول حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلال فى سورة الأعراف وبوأكم أسكنكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصوراً تسكنونها فى الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت (قوله بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله آمنين) حال أى حال كونهم آمنين عليها من تخريب الأعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة إحكامها اه شيخنا (قوله فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر فى سورة الأعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء انتهت (قوله من بناء الحصون وجمع الأموال) ظاهر فى أنه بيان لما وأنها نكرة موصوفة أى شىء يكسبونه والظاهر أنها بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أى كسبهم اه كرخى (قوله إلا بالحق) أى إلا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وإرشاداً لمن بقى إلى الصلاح أو إلا بسبب العدل والإنصاف يوم الجزاء على الأعمال كما ينبىء عنه قوله وإن الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود (قوله فيجازى كل واحد بعمله) يشير إلى أنه بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوى تشير إلى أنه بالبناء للفاعل ونصها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك اه (قوله وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر أنه محكم وأن الأمر بالصفح الجميل لا ينافى قتالهم ونص البيضاوى فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفى الخطيب قال الرازى وهو بعيد لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا اه (قوله ولقد آتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزى سبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها فى سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هى خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ اه خازن (قوله سبعا) أى سبع آيات من المثانى أى هى

لأنها تثنى فى كل ركعة (والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً) أصنافا (منهم ولا تحزن عليهم) إن لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين وقل إنى أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الإنذار (كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى

الثانى فبعد البسملة آية منها تكون الآية الأخيرة صراط الذين إلى آخرها وعلى مقابله تكون السابعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويكون رأس الآية التى قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا (قوله لأنها تثنى) أى تكرر فى كل ركعة عبارة غيره لأنها تثنى فى كل صلاة بقراءتها فى كل ركعة وهذا أحد الوجوه فى سبب تسميتها بالمثانى وقيل وجه التسمية أنها مقسومة بين العبيد وبين الله نصفين فنصفها الأول ثناء على الله ونصفها الثانى دعاء وقيل سميت مثانى لأن كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الألفاظ مثناة وقيل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقيل لاشتمالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بأن المراد بالسبع المثانى هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها مجموع الأنفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما ببسملة وسميت هذه السبع مثانى لأن القصص والأحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثانى الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن ويكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الرديف وسوغه التغاير اللفظى وقيل غير ذلك اه من الخازن وقوله وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فإن القرآن العظيم سبعة أسباع كل سبع صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثانى هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتى والمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين الوصفين اه (قوله والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض إن أريد بالقرآن المجموع الشخصى أو من عطف العام على الخاص إن أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخى (قوله لا تمدن عينيك) أى لا تطمح ببصرك طموح راغب إلى ما متعنا به أزواجا منهم أى أصنافا من الكفار فإنه مستحقر بالإضافة إلى ما أوتيته فإنه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذات وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه من أوتى القرآن فرأى أن أحداً أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيراً اه بيضاوى (قوله ولا تحزن عليهم) أى لأجلهم أى لأجل عدم إيمانهم كما أشار إليه بقوله إن لم يؤمنوا (قوله ألن جانبك للمؤمنين) أى تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها إليه اه كرخى (قوله كما أنزلنا) متعلق بمحذوف دل عليه الانذار وهو ما قدره الشارح بقوله أن ينزل عليكم والماضى بمعنى المستقبل إذ الذى نزل بأهل الكتاب كما وقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لأنها مكية وما وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لأنه إنما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل ففى الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهى أن العذاب المنذر به ينبغى أن يشبه بشىء قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت أنه غير واقع فكأنه قال أنذركم بعذاب مشابه لعذاب سيقع وفى الكرخى ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب قضيته أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح إلا بدلالة المعنى لأن الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وإن كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا إليك إنزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف أظهر منه ما قدمه الكشاف من أن التقدير ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك لأنه بمعنى أنزلنا عليك اه (قوله على المقتسمين) أى الذين اقتسموا

كتبهم

حقيق ويقرأ بالتاء والسبيل فاعل مؤنث وهو لغة فيه ومنه قل هذه سبيلى ويقرأ بنصب السبيل والفاعل المخاطب واللام تتعلق بمحذوف أى ولتستبين فصلنا قوله تعالى (وكذبتم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة والهاء فى (به) تعود على ربى ويجوز أن تعود على معنى البينة لأنها فى معنى البرهان والدليل (يقضى الحق) يقرأ بالضاد وبالصاد من القصص والأول أشبه بخاتمة الآية قوله تعالى (مفاتح) هو جمع مفتح والمفتح الخزانة فأما ما يفتح به فهو مفتاح وجمعه مفاتيح وقد قيل مفتح أيضا (لايعلمها) حال من مفاتح والعامل فيها ما تعلق به الظرف أو نفس الظرف إن رفعت

كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كأوصاف محمد وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ماوافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ماخالف غرضهم وكذلك النصارى وقوله الذين جعلوا القرآن بيان للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوى فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم فقوله حيث آمنوا ببعض أى وهو ماوافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ماخالفها كما علمت اه شيخنا (قوله الذين جعلوا القرآن) صفة مبينة للمقتسمين (قوله عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء وقيل عضة من عضهته إذا بهته اه بيضاوى وفى المختار قال الكسائى العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أى فرقته لأن المشركين فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضهة لأن العضة والعضين فى لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضه اه (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثنى عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الإيمان بالرسول فأهلكهم الله يوم بدر اه بيضاوى (قوله وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فهو من تتمة القيل لاقول ثالث فالضمير فى بعضهم راجع للذين اقتسموا لاللمفسرين لكن الذى قاله المقتسمون على هذا القيل إن محمدا ساحر إن محمدا شاعر إن محمدا كاهن لاماذكره الشارح بقوله وقال بعضهم فى القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام إذ وصف محمد بهذه الأوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا وفى القرطبى واختلف فى المقتسمين على أقوال سبعة الأول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وأنقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لاتغتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فإنه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لأنهم اقتسموا هذه الطرق فأماتهم الله شر ميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فإذا سألوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق أولئك الثانى قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لأنهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم ففرقوه وبددوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله السابع قال الأخفش هم قوم أقسموا أيمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأبو البخترى بن هشام والنضر بن الحرث وأمية ابن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى اه بحروفه (قوله سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله أنه أثبت سؤالهم هنا ونفاه فى سورة الرحمن بقوله فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفى هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن (قوله أى اجهر به وامضه) أى نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهر وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أى افرق بين الحق والباطل أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة إلى من أرسل اليهم قال عبدالله بن عبيدة مازال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه اه وفى البيضاوى فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أى بما تؤمر به من الشرائع اه (قوله هذا قبل الأمر بالجهاد)

(الذينَ جعلوا القرآنَ) أى كتبهم المنزلة عليهم (عِضينَ) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوَرَبِّكَ لنسْألنَّهمْ أجْمعِينَ) سؤال توبيخ (عمَّا كانُوا يَعْمَلونَ فاصْدَعْ) يا محمد (بِما تُؤمَرُ) أى اجهر به وأمضه (وَأعْرِضْ عنِ المُشرِكينَ) هذا قبل الأمر بالجهاد (إنا كفَيْناكَ

مفاتح و (من ورقة) فاعل (ولا حبة) معطوف على لفظ ورقة ولو رفع على الموضع جاز (ولا رطب ولا يابس) مثله وقد قرئ بالرفع على الموضع (الا فى كتاب) أى إلا هو فى كتاب ولا يجوز أن يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لأن المعنى يصير وماتسقط من ورقة إلا يعلمها إلا فى كتاب فينقلب معناه إلى الاثبات أى لا يعلمها فى كتاب وإذا لم يكن إلا فى كتاب وجب أن يعلمها فى الكتاب فإذا يكون الاستثناء الثانى بدلا من الأول أى وما تسقط من ورقة الا هى فى كتاب ومايعلمها ، قوله تعالى (بالليل) الباء هنا بمعنى فى

الْمُسْتَهْزِئِينَ) بك بإهلاكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والأسود ابن المطلب والأسود بن عبد يغوث (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم (وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ) من الاستهزاء والتكذيب (فَسَبِّحْ) متلبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) المصلين (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) الموت

أى فهو منسوخ اه (قوله المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون فى إيذائه والسخرية به أى تولينا إهلاكهم من كفيت فلانا المؤنة إذا توليتها ولم تحوجه إليها اه ابن حجر على الهمزية (قوله وهم الوليد بن المغيرة) مر برجل نبال وهو يجر إزاره فتعلقت شظية من النبل بإزار الوليد فمنعه الكبر أن يطأطئ رأسه وينزعها فجعلت تضرب فى ساقه فخدشته فمرض منها فمات وقوله والعاص بن وائل خرج على راحلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة فى أخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدى بن قيس امتخط قيحا فقتله أى صار القيح يجرى من أنفه حتى مات وقوله والاسود بن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود ابن عبد يغوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به اه من الخازن (قوله صفة) أى جملة الذين يجعلون صفة المستهزئين (قوله بضيق صدرك) أى بحسب الطبيعة البشرية وإن كان مفوضا جميع أموره لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أى بسبب ما يقولون (قوله فسبح بحمد ربك) أى فافزع إلى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامداً له على أن هداك للحق اه بيضاوى والفاء فى جواب شرط مقدر أى إن ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجئ إلى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اه زاده (قوله المصلين) أى فى الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص (قوله الموت) سمى يقينا لأنه متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه أحد وقال أبو حيان إن اليقين من أسماء الموت اه وفى الكرخى أى المتيقن اللحوق لكل أحد أى لأنه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت إعلاما بأنها ليست لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل أى فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه إذا مات سقطت عنه العبادات وإيضاح الجواب أن المراد واعبد ربك فى جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله أعلم بمراده

﴿سورة النحل مكية﴾

إلا وإن عاقبتم إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه

﴿سورة النحل﴾

سورة مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله إلا وإن عاقبتم الخ) عبارة الخازن إلا قوله تعالى وإن عاقبتم الخ فإنها نزلت بالمدينة فى قتل حمزة قاله ابن عباس وفى رواية أخرى عنه أنها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إلى قوله تعلمون وقال قتادة هى مكية إلا خمس آيات وقوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وإن عاقبتم إلى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها انتهت وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم أنها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على أنه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحلة لما ذكر من شأنها فى دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورعيها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من أعسالها وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الأمور ووسمها بالنعم واضح اه (قوله العذاب) أى عذابهم الواقع فى القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالأمر هنا

وجاز ذلك لأن الباء للإلصاق والملاصق للزمان والمكان حاصل فيهما (ليقضى أجل) على مالم يسم فاعله ويقرأ على تسمية الفاعل وأجلا نصب قوله تعالى (ويرسل عليكم) يحتمل أربعة أوجه

عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن (قوله أى قرب) أى قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا الرجل يزعم أن القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شىء قالوا ما نرى شيئا فنزل اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما أمتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبى ﷺ ورفع الناس رءوسهم وظنوا أنها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفى السمين فى أتى وجهان أحدهما وهو المشهور أنه ماض لفظا مستقبل معنى إذ المراد به يوم القيامة وإنما أبرز فى صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له ولصدق المخبر به والثانى أنه على بابه والمراد به مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله ﷺ اه (قوله فلا تستعجلوه) الاستعجال طلب الشىء قبل وقته اه خازن (قوله فانه واقع لا محالة) أى ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه اه بيضاوى (قوله عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة تحقيراً لشأنهم وحطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفى قراءة سبعية بالتاء اه شيخنا وفى السمين يحتمل أن ما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أى عن أشراكهم به غيره اه وهذا هو الذى يتنزل عليه تقرير المفسر اذ لا عائد فى العبارة على حله فان الضمير فى به عائد على الله وكذا فى غيره ويحتمل أن تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أى عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه (قوله أى جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له (قوله بالوحى) أى الموحى به الذى من جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح عن الوحى على طريق الاستعارة التصريحية بجامع أن الروح به إحياء البدن والوحى به إحياء القلوب من الجهالات اه شيخنا (قوله مفسرة) أى للروح الذى هو بمعنى الوحى وعبارة البيضاوى وأن مفسرة لأن الروح بمعنى الوحى الدال على القول أو مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة وقوله فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيه التفات إلى التكلم بعد الغيبة اه وفى أبى السعود فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم أى المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أى إذا كان الأمر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الأنبياء وأمرهم بأن ينذروا الناس أنه لا شريك له فى الالوهية فاتقون فى الاخلال بمضمونه اه وقال الشهاب إذا كان الانذار بمعنى التخويف فالظاهر دخول فاتقون فى المنذر به لأنه هو المنذر به فى الحقيقة وإذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الأولى وهذا متفرع عليها اه (قوله وأعلموهم) فسر الانذار بالاعلام ليلائم إيقاعه على قوله أنه لا إله إلا أنا كقوله فاعلم أنه لا إله إلا الله وجاءت الحكاية على المعنى فى قوله إلا أنا ولو جاءت على اللفظ لكان إلا الله اه كرخى (قوله فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله أنه لا إله إلا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الاحكام الأصلية والفرعية اه شيخنا (قوله أى محقا) أشار إلى أن بالحق فى محل نصب على الحال كما فى نظائره اه كرخى (قوله من الأصنام) أشار بهذا إلى أن ما اسمية موصولة أو موضوعة لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول عما يشركونه به من الاصنام وفى البيضاوى عما يشركون منهما اه أى من السموات والأرض أى عن الشركاء الذين أشركوا هم بالله وهم بعض أهل السماء أو الأرض وفى زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون منهما إشارة إلى أن قوله عما يشركون ليس تكراراً لما ذكر

أى قرب (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) أى جبريل (بِالرُّوحِ) بالوحى (مِنْ أَمْرِهِ) بإرادته (عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهم الأنبياء (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرُوا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) خافون (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الأصنام

أحدها أن يكون مستأنفا والثانى أن يكون معطوفا على قوله يتوفاكم وما بعده من الأفعال المضارعة والثالث أن يكون معطوفا على القاهر لأن اسم الفاعل فى معنى يفعل وهو نظير قولهم الطائر الذباب فيغضب زيد والرابع أن يكون التقدير وهو يرسل وتكون الجملة حالا إما من الضمير فى القاهر أو من الضمير فى الظرف عليكم فيه وجهان أحدهما هو متعلق بيرسل والثانى أن يكون فى نية التأخير وفيه وجهان أحدهما أن يتعلق بنفس (حفظة) والمفعول محذوف أى يرسل من يحفظ

هى إلى أن صيره قويا شديداً (فإذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) مبينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم (والأنعام) الإبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) فى جملة الناس (فيها دفء) ماتستدفئون به

عليكم أعمالكم والثانى أن يكون صفة لحفظة قدمت فصار حالا (توفته) يقرأ بالتاء على تأنيث الجماعة وبألف ممالة على إرادة الجمع ويقرأ شاذا تتوفاه على الاستقبال (يفرطون) بالتشديد أى ينقصون مما أمروا ويقرأ شاذا بالتخفيف أى يزيدون على ما أمروا قوله تعالى (ثم ردوا) الجمهور على ضم الراء وكسر الدال الأول محذوف ليصح الإدغام ويقرأ بكسر الراء على نقل كسرة الدال الأول إلى الراء (مولاهم الحق) صفتان وقرئ الحق بالنصب على أنه صفة مصدر محذوف أى الرد الحق أو على إضمار أعنى قوله تعالى (ينجيكم) يقرأ بالتشديد والتخفيف والماضى نجا ونجى والهمزة والتشديد للتعدية (تدعونه) فى موضع الحال من

أول السورة لأنه ذكر أولا لإبطال قول من يزعم أن الأصنام تدفع ما أراده الله من العذاب كما أشار إليه هناك بقوله فيدفع الخ وذكرها هنا لكونه نتيجة متفرعة على ماذكره قبله من دليل الوحدانية كأنه قيل خالق السموات والأرض كيف يكون له شريك مع أن ما يتصور أن يكون شريكا له إما شىء منهما أو شىء بمفتقر إليهما أو شىء لا يقدر على خلقهما اه (قوله خلق الإنسان) أى غير آدم (قوله من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أى قطر وقيل هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اه سمين وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفا إذا قطرت والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه وفى المختار أن نطف من باب قتل وضرب (قوله فإذا هو خصيم مبين) أى بعد ماقوى واشتد كما ذكره الشارح وفى الكرخى قوله من نطفة الخ أشار به إلى أن من لابتداء الغاية وإن انتهاءها محذوف كما قرره وبه يحصل الجواب عما قيل إن الفاء فى قوله فإذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله أنه إشارة إلى ماتؤول حاله إليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أرانى أعصر خمراً وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أى سبب رزق وهو المطر أو أنه أشار بذلك إلى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها إذا التى تقتضى المفاجأة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة إنما توسطت بينهما وسائط كثيرة اه فقوله إلى أن صيره متعلق بمحذوف أى واستمر ينقله من طور إلى طور إلى أن صيره قويا الخ (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم أى خصيم ومجادل ومنازع فى نفى البعث والأولى إسقاط لفظ نفى بأن يقول فى البعث إذ هو مخاصم فى البعث بأن ينكره إلا أن يقال إن فى سببية أى خصيما بسبب نفيه للبعث اه شيخنا (قوله قائلا من يحيى العظام وهى رميم) أشار به إلى ماروى أن أبى بن خلف جاء بالعظم الرميم إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أترى أى أتظن أن الله يحيى هذا بعد مارم فقال ﷺ نعم وظاهر كلام البيضاوى يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح فى هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل وماروى على تقدير صحته لايدل على التخصيص فإنه لا اعتبار بخصوص السبب إذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل أن هذه ذكرت للتقرير والاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير وقاحة الناس وتماديهم فى الغى والكفر اه كرخى (قوله والأنعام خلقها لكم) لما ذكر الله تعالى أنه خلق السموات والأرض ثم أتبعه بذكر خلق الإنسان ذكر بعده ماينتفع به الإنسان فى سائر ضروراته ولما كان أعظم ضروراته الأكل واللبس اللذين يقوم بهما بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به فى ذلك وهو الأنعام فقال والأنعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدى تم الكلام عند قوله والأنعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اه خازن وتكون هذه الجملة حالية وهذا الاحتمال الثانى هو الذى ينطبق عليه كلام الجلال اه (قوله جملة الناس) أى مع جملة الناس وهذا يقتضى أن الخطاب فى لكم على أسلوب فلا تستعجلوه فى أنه لقريش وأضرابهم مع أن من المفسرين من ذكر أن فى هذه الآية التفاتا من الغيبة فى الإنسان إلى الخطاب فى لكم فيقتضى أن المخاطب مطلق بنى آدم المندرجين تحت الإنسان تأمل (قوله فيها دفء) فى المختار الدفء نتاج الإبل وألبانها وماينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة اسم من دفء

الرجل

من الأكسية والأردية
من أشعارها وأصوافها
(وَمَنَافِعُ) من النسل
والدر والركوب (وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ) قدم الظرف
للفاصلة (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ)
زينة (حِينَ تُرِيحُونَ)
تردونها إلى مراحها بالعشى
(وَحِينَ تَسْرَحُونَ)
تخرجونها إلى المرعى بالغداة
(وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) أحمالكم
(إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا
بَالِغِيهِ) واصلين إليه على
غير الإبل (إِلَّا بِشِقِّ
الْأَنْفُسِ) بجهدها (إِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) بكم
حيث خلقها لكم (وَ) خلق
(الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ
وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً) مفعول له

الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى ورجل دفء بالقصر ودفىء بالمد اه وفى المصباح دفىء البيت يدفأ مهموزا من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفىء الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس مايدفئه ودفؤ اليوم مثل قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفى القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة والجمع أدفاء ودفىء كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وأدفأ وأدفأه ألبسه الدفء والدفآن المستدفىء كالدفىء والدفء بالكسر نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بها وما أدفأ من الأصواف والأوبار اه فتلخص أن الدفء بوزن حمل يطلق على أمور ثلاثة على ضد البرودة وهو السخونة وعلى مايتدفأ به من الثياب وعلى مايتحصل من الإبل من نتاج ولبن ومنافع اه (قوله من الأكسية) بيان لما وقوله من أشعارها بيان للأكسية والأردية وقوله وأصوافها أى وأوبارها اه (قوله ومنافع) عطف عام على خاص وقوله والركوب أى بالنسبة للجموع وقوله ومنها أى من لحومها تأكلون أى أكلا معتاداً فلا ينافى أنه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوى اه شيخنا (قوله للفاصلة) أى الحصر (قوله حين تريحون) الاراحة رد الدواب بالعشى إلى مراحها أى مأواها بالليل وقدم الاراحة على التسريح مع أنه خلاف الواقع لأن الجمال فى الاراحة وهو رجوعها إلى البيوت أكثر منه فى وقت التسريح لأن النعم تقبل من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها إلى المرعى فإنها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ فى التفرق والانتشار إلى الرعى فى البرية فظهر من هذا أن الجمال فى الاراحة أكثر منه فى التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ماتكون هذه الاراحة أيام الربيع إذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وأحسن ماتكون النعم فى ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لأنه من أغراض أصحاب المواشى لأن الرعاة إذا سرحوا النعم بالغداة إلى المرعى وروحوا بالعشى إلى الافنية والبيوت يسمع للإبل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اه خازن (قوله تريحون) مفعوله محذوف لأنه متعد وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اه شيخنا وفى المصباح سرحت الإبل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اه (قوله وتحمل) أى الانعام والمراد بها هنا الإبل خاصة وقوله أثقالكم والاثقال جمع ثقل وهو متاع السفر ومايحتاج إليه من آلاته اه خازن (قوله إلى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر إلى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر إلى أن أثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجاتهم إلى الحمولة أمس والظاهر أنه عام لكل بلد بعيد اه أبو السعود (قوله إلا بشق الانفس) الشق نصف الشىء والمعنى لم تكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اه خازن وفى المختار الشق بالكسر نصف الشىء والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى إلا بشق الأنفس وهذا قد يفتح اه وفى السمين والعامة على كسر الشين وقرأ أبو حفص عن نافع وأبى عمرو بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد أى المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشىء وفى التفسير إلا بنصف أنفسهم كما تقول لن تناله إلا بقطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم (قوله والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها فى مشيها وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اه شيخنا (قوله مفعول له) أى كل منهما مفعول له لكن جر

ضمير المفعول فى ينجيكم
(تضرعا) مصدر والعامل
فيه تدعون من غير لفظه
بل من معناه ويجوز أن
يكون مصدراً فى موضع
الحال وكذلك (خفية)
ويقرأ بضم الخاء وكسرها
وهما لغتان وقرئ وخيفة
من الخوف وهو مثل قوله
تعالى واذكر ربك فى
نفسك تضرعا وخيفة (لئن
أنجيتنا) على الخطاب أى
يقولون لئن أنجيتنا ويقرأ لئن أنجانا على الغيبة وهو موافق لقوله يدعونه (من هذه) أى من هذه الظلمة والكربة

والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين (وَيَخْلُقُ مَالَا تَعْلَمُونَ) من الأشياء العجيبة الغريبة

قوله تعالى (من فوقكم) يجوز أن يكون وصفا لعذاب وأن يتعلق ببعث وكذلك (من تحت) (أو يلبسكم) الجمهور على فتح الياء أي يلبس عليكم أموركم فحذف حرف الجر والمفعول والجيد أن يكون التقدير يلبس أموركم فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويقرأ بضم الياء أي يعمكم بالاختلاف و (شيعا) جمع شيعة وهو حال وقيل هو مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه ويجوز على هذا أن يكون حالا أيضا أي مختلفين قوله تعالى (لست عليكم) على متعلق (بوكيل) ويجوز على هذا أن يكون حالا من وكيل على قول من أجاز تقديم الحال على حرف الجر قوله تعالى (مستقر) مبتدأ والخبر الظرف قبله أو فاعل والعامل فيه الظرف وهو مصدر بمعنى الاستقرار ويجوز أن يكون بمعنى المكان قوله تعالى (غيره) إنما ذكر الهاء لأنه أعادها على معنى

الأول باللام لاختلاف الفاعل لأن فاعل الركوب المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثاني لاتحاد الفاعل لأن المزين هو الله والخالق هو الله اه شيخنا (قوله والتعليل بهما) أي الركوب والزينة وقوله لا ينافي خلقها لغير ذلك أي المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل هنا ونص البيضاوي واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه إذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا أن لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه أن الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على أن الحمر الأهلية حرمت عام خيبر اه وفي الشهاب عليه ما نصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكروا في وجه الاستدلال أن الآية واردة في مورد الامتنان والأكل من أجل منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأجل النعم ويمتن بأدناها وأشار المصنف إلى جوابه بأن كونه أدنى النعم غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لا ينافي غيرها والآية وردت للامتنان عليهم بما ألفوه واعتادوه وهو الركوب والتزين بها لا الأكل اه وفي الخازن

(فصل) احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه للركوب وإليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة واستدلوا أيضا بأن منفعة الأكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريم أكله ولأن الله خص الأنعام بالأكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا أنها مخلوقة للركوب لا للأكل وذهب جماعة من أهل العلم إلى إباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد وإسحق واحتجوا على إباحة لحوم الخيل بما روي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه البخاري ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل وفي رواية قال أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحوش ونهى النبي ﷺ عن الحمار الأهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة فنهانا رسول الله ﷺ عن البغال والحمير ولم ينهانا عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتها مختصة بذلك وإنما خص هاتان المنفعتان بالذكر لأنهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الأثقال على الخيل مع قوله في الأنعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الأثقال على الخيل وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في إباحة لحوم الخيل بأن السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي أن الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الأكل مسكوتا عنه ودار الأمر فيه على الإباحة والتحريم ووردت السنة بإباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير أخذنا به جمعا بين النصين والله أعلم بمراده اه بحروفه (قوله ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي ينتفع بها الإنسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع به الإنسان في الغالب على سبيل الإجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا الشارح أو يقال ويخلق ما لا تعلمون أي في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أو يقال ويخلق ما لا تعلمون من السوس في النبات والدود في الفاكهة اه شيخنا (قوله من الأشياء العجيبة) أي

(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) أى بيان الطريق المستقيم (وَمِنْهَا) أى السبيل (جَائِرٌ) حائد عن الاستقامة (وَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ) إلى قصد السبيل (أَجْمَعِينَ) فتهتدون إليه باختيار منكم (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ) تشربونه (وَمِنْهُ شَجَرٌ) ينبت بسببه (فِيهِ تُسِيمُونَ) ترعون دوابكم (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور

الآيات لأنها حديث وقرآن (ينسينك) يقرأ بالتخفيف والتشديد وماضيه نسى وأنسى والهمزة والتشديد لتعدية الفعل إلى المفعول الثانى وهو محذوف أى ينسينك الذكر أو الحق. قوله تعالى (من شىء) من زائدة ومن حسابهم حال والتقدير شىء من حسابهم (ولكن ذكرى) أى ولكن نذكرهم ذكرى فيكون فى موضع نصب ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى هذا ذكرى أو عليهم ذكرى قوله تعالى (أن تبسل) مفعول له أى مخافة أن تبسل (ليس لها) يجوز أن تكون

من الحيوانات وأما غيرها فسيذكره بقوله هو الذى أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم أبو حيان اه شيخنا (قوله وعلى الله) أى تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف أى وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الإسلام والقصد بمعنى المقصود اه شيخنا فقول الشارح المستقيم أخذه من قصد وفى السمين والقصد مصدر يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اه (قوله أى بيان الطريق الخ) أى بإرسال الرسل وإنزال الكتب (قوله أى السبيل) أى السبيل لا بقيده المتقدم وقوله جائر صفة لموصوف محذوف أى سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اه من الخازن وفى السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لأنها تؤنث قال تعالى قل هذه سبيلى أو لأنها فى معنى سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى وما فى مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة على فنكم جائر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اه (قوله لهداكم) أى هداية موصلة بدليل تفريع الشارح اه شيخنا (قوله هو الذى أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على عباده بخلق الحيوانات لأجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أى السحاب وهو من أعظم النعم على عباده اه خازن (قوله لكم منه شراب) يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا أو صفة لماء ويصح أن يكون قوله لكم صفة لماء أى كائنا لكم وقوله منه شراب مبتدأ وخبر ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بأنزل اه شيخنا والمعنى انا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم انا لا نشرب من غيره كماء العيون والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا أن شرابنا ليس إلا من المطر أجيب بأنه تعالى لم ينف أن نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذب الذى تحت الأرض من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض اه (قوله ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أولا اه شيخنا وفى البيضاوى ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الأرض شجر اه وفى السمين والشجر هنا كل نبات من الأرض حتى الكلأ وهو مجاز لأن الشجر ما كان له ساق اه (قوله ينبت بسببه) أى فمن الثانية سببية والأولى ابتدائية اه شيخنا وقوله فيه أى الشجر تسيمون اه وقوله ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة إذا خليتها ترعى وسامت إذا رعت حيث شاءت اه خازن (قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر فى الحيوانات تفصيلا وإجمالا ذكر فى الثمار تفصيلا وإجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات لأن به قوام بدن الإنسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وثلث بذكر النخيل لما فى ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالأعناب لأنها تشبه النخل فى التغذى والتفكه ثم ذكر سائر الثمار إجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اه خازن وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف اخبار عن منافع الماء كأنه قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر مأكول الحيوان وأتبعه بذكر مأكول الانسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم فما الفائدة فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الأخرى فمبنية على قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول اه (قوله ومن كل الثمرات) من تبعيضية أى وبعض كل الثمرات اوكلها إنما يوجد فى الجنة وما أنبت فى الأرض بعض من كلها للتذكرة اه كرخى (قوله إن فى ذلك المذكور) أى

والشمس) بالنصب عطفا
على ما قبله والرفع مبتدأ
(والقمر والنجوم)
بالوجهين (مسخرات)
بالنصب حال والرفع خبر
(بأمره) بإرادته (إن
في ذلك لآيات لقوم
يعقلون) يتدبرون (و)
سخر لكم (ما ذرأ) خلق
(لكم في الأرض) من
الحيوان والنبات وغير ذلك
(مختلفا ألوانه) كأحمر
وأصفر وأخضر وغيرها
(إن في ذلك لآية لقوم
يذكرون) يتعظون (وهو
الذي سخر البحر) ذلله
لركوبه والغوص فيه
(لتأكلوا منه لحما طريا)
هو السمك

من انزال الماء وانبات ماذكر اه أبو السعود (قوله لآية لقوم يتفكرون) قد ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد اثنتان بالجمع قال الكرماني ماجاء بلفظ الافراد فلوحدة المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلمناسبة مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة بالتفكر لأن النظر في ذلك يعني انبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكر ألا ترى أن الحبة الواحدة إذا وضعت في الأرض ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الأرض فإنها تنتفخ وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة إلى الهواء وأسفلها تغرص منه عروق في الأرض ثم ينمو الاعلى ويقوى وتخرج منه الاوراق والأزهار والأكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والألوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم أن من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شيء من شيء من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الاشياء في أخص صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وأبو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله بالنصب حال) أي مؤكدة لعاملها وهو سخر اه شيخنا (قوله بأمره) متعلق بمسخرات (قوله إن في ذلك) أي المذكور من تسخير الليل وما بعده اه شيخنا (قوله وسخر لكم ما ذرأ) أشار إلى أن وما ذرأ معطوف على الليل كما قاله الزمخشري وقال أبو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق وأنبت كأنه استبعد تسلط وسخر على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخي (قوله وغير ذلك) كالثمار (قوله مختلفا) حال من ما وألوانه فاعل به (قوله لقوم يذكرون) أي أن اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده إنما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما جسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي يذكرون فيرون أن اختلافها في الطباع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم اه وأفرد آية هنا ليطابق ماذرأ وأن كثر ماصدقه وكذا في الأولى لأن الاستدلال بانبات الماء واحد وجمع آيات في الثانية دون الأولى والثالثة لأن الاستدلال فيها متعدد وجعل العقل فيها والفكر في الأولى لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله وهو الذي سخر البحر) أي عذبا وملحا ولما ذكر الله دلائل قدرته ووحدانيته من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان من نطفة وغير ذلك مع ماتقدم وذكر إنعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك إنعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير البحر لعباده جعله بحيث يتمكن من الانتفاع به إما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه ثلاث منافع وبدأ بذكر الأكل لأنه معظم المقصود لأن به قوام البدن اه خازن فقول الشارح ذلله أي سهله وهيأه اه شيخنا (قوله والغوص فيه) في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص في الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذي يغوص في الماء وفعله الغياصة اه (قوله لتأكلوا منه) أي من حيوانه لحما هو السمك ووصفه بالطراوة لأنه يسرع اليه الفساد فينبغي المبادرة إلى أكله وتسميته لحما هو مذهب المالكية بخلاف الشافعية والحنفية اه شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما لا يحنث بأكل السمك اه ولاظهار قدرته في خلقه خلقه عذبا طريا في ماء ملح اه بيضاوي وفي السمين الطراوة ضد اليبوسة أي غضا جديدا ويقال طريت كذا أي جددته اه وفي المصباح طرو الشيء بالواو وزان قرب فهو طري أي غض بين الطراوة وطرئ بالهمز وزان تعب لغة فهو طري بين الطراوة وطرأ فلان علينا يطرأ مهموز بفتحتين طروأ طلع فهو طارئ وطرأ الشيء يطرأ أيضا طروأ مهموز حصل بغتة فهو طارئ وأطريت العسل بالياء طراء عقدته وأطريت فلانا مدحته بأحسن مافيه

الجملة في موضع رفع صفة لنفس وأن تكون في موضع نصب حال من الضمير في كسبت وأن تكون مستأنفة (من دون) الله في موضع الحال أي ليس لها ولي من دون الله ويجوز أن يكون من دون خبر ليس ولها تبيين وقد ذكرنا أمثاله (كل عدل) انتصاب كل على المصدر لأنها في حكم ماتضاف اليه (أولئك الذين) جمع على المعنى وأولئك مبتدأ وفي الخبر

(وَتَرَى) تبصر (الْفُلْكَ) السفن (مَوَاخِرَ فِيهِ) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (وَلِتَبْتَغُوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَ) جعل فيها (أَنْهَارًا) كالنيل (وَسُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم (وَعَلَامَاتٍ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وَبِالنَّجْمِ) بمعنى النجوم (هُمْ يَهْتَدُونَ) إلى الطرق والقبلة بالليل (أَفَمَنْ يَخْلُقُ) وهو الله (كَمَنْ

ويقال بالغت فى مدحه وجاوزت الحد وقال السرقسطى فى باب الهمز والياء أطرأته مدحته وأطريته أثنيت عليه اه (قوله وتستخرجوا منه) أى البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصله الدلالة على الهيئة كالعمة اه سمين وفى المصباح حلى الشىء بعينى وبصدرى يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندى وأعجبنى وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست الحلى وجمعه حلى والأصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلى أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلى أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا اه (قوله تلبسونها) أى يلبسها نساؤكم لكم فهى حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هى اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اه شيخنا وفى القاموس اللؤلؤ الدر وواحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اه وفى المصباح والمرجان قال الأزهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيرا اه (قوله مواخر) أن جوارى فأصل المخر الجرى نقول الشارح أى تشقه أى بسبب الجرى اه شيخنا وفى المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل إذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أى جوارى اه (قوله عطف على لتأكلوا) أى وما بينهما اعتراض (قوله وألقى) أى خلق فى الأرض وقوله رواسى صفة لموصوف محذوف أى جبالا رواسى ومعنى رواسى ثوابت كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا (قوله أن تميد) أى تميل بكم وفى المختار ماد الشىء يميد ميدا من باب باع ومادت الأغصان والأشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اه (قوله وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسى ويكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضرورى لكن عذره فى ذلك أنه لما كان المتبادر من الإلقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر جعل اه شيخنا وذكر الأنهار عقب الجبال لأن معظم عيون الأنهار وأصولها تكون من الجبال اه خازن (قوله وعلامات) جمع علامة ففى المصباح وأعلمت على كذا بالألف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة وأعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم أعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له أمارة يعرفها اه (قوله وبالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا قال السدى أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدى فهذه يهتدى بها إلى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذه فقد تكلف مالا علم له به اه خازن وفى الخطيب ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها برا وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات إلى مقام الغيبة لافهام العموم لئلا يظن أن المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم أى الجنس هم أى أهل الأرض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على أن دلالة غيره بالنسبة إليه سافلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وقيل الضمير لقريش لأنهم كانوا كثيرى الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسايرهم بالنجوم اه (قوله أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الأحسن والنظم الأكمل فكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة فى الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الأصنام العاجزة التى لا تضر ولا تنفع

وجهان أحدهما الذين أبسلوا فعلى هذا يكون قوله (لهم شراب) فيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى أبسلوا والثانى هو مستأنف والوجه الآخر أن يكون الخبر لهم شراب والذين أبسلوا بدل من أولئك أو نعت أو يكون خبرا أيضا ولهم شراب خبرا ثانيا قوله تعالى (أندعوا) الاستفهام بمعنى التوبيخ وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (من

لا يخلق) وهو الأصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا (أفلا تذكرون) هذا فتؤمنون

(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا عن أن تطيقوا شكرها (إن الله لغفور رحيم حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الأصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (أموات) لا روح فيهم خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) أى الأصنام (أيان) وقت (يبعثون) أى الخلق فكيف يعبدون إذ لا يكون إلها إلا الخالق الحى العالم بالغيب (إلهكم) المستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الإيمان بها

ولا تقدر على شىء أفمن يخلق أى هذه الأشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيئا من ذلك بل ولا على إعادة شىء. اه فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اه وفى الكرخى وهذا من عكس التشبيه إذ مقتضى الظاهر عكسه لأن الخطاب لعباد الأوثان حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف فى خطابهم لأنهم بالغوا فى عبادتها حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة وصار الخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لأنهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى أولى العلم ونظيره قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها الآية فلا يرد أن المراد بمن لا يخلق الأصنام فكيف جىء بمن المختصة بأولى العلم اه (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للانكار (قوله وإن تعدوا نعمة الله) تذكير إجمالى بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر إيراده عقبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اه أبو السعود (قوله أن تطيقوا شكرها) فى نسخة أن تطيقوها شكرا اه شيخنا (قوله إن الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب إن الله لغفور لتقصيركم فى القيام بشكرها يعنى النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصى اه (قوله والله يعلم ما تسرون) أى يا كفار مكة من المكر بالنبى ﷺ وقوله وما تعلنون أى تظهرونه من أذاه فهذا إخبار من الله لهم بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شىء منها اه خازن وما موصولة فيهما وعبارة أبى السعود والله يعلم ما تسرون أى تضمرونه من العقائد والأعمال وما تعلنون أى تظهرونه منهما وحذف العائد لمراعاة الفواصل أى يستوى بالنسبة إلى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الالهية ما لا يخفى انتهت (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهو راجع لتدعون وأما تسرون وتعلنون فقد قرئ فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين (قوله ولا يخلقون شيئا وهم يخلقون) جملة الأوصاف التى ذكرها للأصنام ثلاثة تنافى الألوهية اه شيخنا فان قيل هذا مكرر مع ما تقدم فى قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قلت إن المذكور فى الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور فى هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة فى المعنى فلا تكرار اه خازن (قوله خبر ثان) أى عن قوله هم أى والأول يخلقون وقوله وما يشعرون أى يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح التنبيه عليه اه شيخنا (قوله أيان يبعثون) أى الخلق ويجوز أن يكون الضمير عائدا إلى الأصنام أى أن الأصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدأ القاضى تبعا للكشاف قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل إلى النار اه كرخى وأيان منصوب بما بعده لا بما قبله لأنه استفهام وهو معلق ليشعرون لجملته فى محل نصب على إسقاط الخافض هذا هو الظاهر وفى الآية قول آخر وهو أن أيان ظرف لقوله إلهكم إله واحد يعنى أن الإله يوم القيامة واحد ولم يدع أحد تعدد الآلهة فى ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون إلا أن هذا القول مخرج لأيان عن موضوعها وهو إما الشرط وإما الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك وقت يذهب عمرو منطلق فوقت منصوب بمنطلق مضاف ليذهب اه سمين (قوله وقت يبعثون) فيه إخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام إلى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما فى الكشاف وغيره لكنه تسمح فى العبارة وما ذكره حاصل المعنى اه شهاب (قوله إلهكم إله واحد) هذا نتيجة ما قبله وقوله منكم متعلق بالعبادة (قوله فالذين) مبتدأ وقوله قلوبهم

دون الله) متعلق بتدعوا ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى (ينفعنا) ولا مفعولا لينفعنا لتقدمه على ما والصلة والصفة لا تعمل فيما قبل

(لا جَرَمَ) حقا (أنَّ اللهَ يَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ) فيجازيهم بذلك (إنَّهُ لا يُحِبُّ المُستَكبِرِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم ● ونزل فى النضر بن الحرث (وإذا قِيلَ لَهُم مَّا) استفهامية (ذَا) موصولة (أنزَلَ رَبُّكُم) على محمد (قالوا) هو (أساطِيرُ) أكاذيب (الأوَّلِينَ) إضلالا للناس (لِيَحمِلُوا) فى عاقبة الأمر (أوزَارَهُم) ذنوبهم (كامِلَةً) لم يكفر منها شىء (يَومَ القِيامَةِ وَمِنْ) بعض (أوزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم

منكرة فالجملة خبر وقوله وهم مستكبرون حال (قوله لاجرم) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الأصل وأما الآن فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله أن الله فاعل لا جرم اه شيخنا وذكر بعضهم أن قوله أن الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لا جرم والتقدير حق أى ثبت أن الله يعلم حقا الخ فحق فى كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اه وفى الشهاب فى هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور إلى أن جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو حق وما بعدها مرتفع بالفاعلية بمجموع لا جرم لتأويله بالفعل أو بمصدر قائم مقامه وهو حقا على ما ذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل وما بعدها خبر ومعناها لا محالة ولا بد وقيل إنه على تقدير جار أى من أن الله الخ اه وقيل إن لا نافية لكلام مقدر تكلم به الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) روى عن الحسين ابن على أنه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغداء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال إنه لا يحب المستكبرين ثم أكل فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبونى فقاموا معه إلى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره وإخفاؤه إلا التكبر فإنه فسق يلزمه الإعلان وهو أصل العصيان كله وفى الحديث الصحيح إن المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة تطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم أجسامهم فى المحشر حين يضرهم تصغيرها وتعظم لهم فى النار حين يضرهم عظمها اه من القرطبى (قوله ونزل فى النضر بن الحرث) أى بسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم أن حديثه أجمل وأتم مما أنزل على محمد اه شيخنا (قوله وإذا قيل لهم) أى للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبنى للمجهول أى قال المسلمون للذين الخ وعبارة أبى السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم لبعض على طريق التهكم اه وقوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل لقيل وهذا شروع فى ذكر شىء من قبائح المشركين اه شيخنا (قوله أساطير الأولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوثة وأضحوكة وأعجوبة اه شيخنا أى قالوا المنزل أساطير الأولين فهو خبر مبتدأ محذوف أى ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الأولين وإنما سموه منزلا على سبيل التهكم أو على الفرض أى على تقدير أنه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اه بيضاوى (قوله إضلالا للناس) تعليل لقالوا (قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام فى ليحملوا لام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعنى ذنوب أنفسهم وإنما قال كاملة لأن البلايا التى أصابتهم فى الدنيا وأعمال البر التى عملوها فى الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الإمام فخر الدين الرازى وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلا فى حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة اه خازن (قوله لم يكفر منها شىء) أى بالبلايا التى تلحقهم فى الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لأعمالهم كما قال تعالى إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم على أن بعض محقق الصوفية قال المحن والبلايا للخاطئين عقوبات وللأبرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق فى علمه أن لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لأوصلها بدون ذلك ولكن لا يسئل عما يفعل اه كرخى (قوله ومن أوزار الذين يضلونهم) يعنى ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الإيمان مثل أوزار الأتباع والسبب فيه ما روى عن أبى هريرة رضى

الموصول والموصوف (ونرد) معطوف على ندعوا ويجوز أن تكون جملة فى موضع الحال أى ونحن نرد و (على أعقابنا) حال من الضمير فى نرد أى نرد منقلبين أو متأخرين (كالذى) فى الكاف وجهان ● أحدهما هى حال من الضمير فى نرد أو بدل من على أعقابنا أى مشبهين للذى (استهوته) والثانى أن تكون صفة لمصدر محذوف أى ردا مثل رد الذى استهوته يقرأ استهوته واستهواه مثل توفته وتوفاه وقد ذكر والذى يجوز أن يكون هنا مفردا أى كالرجل الذى أو كالفريق الذى ويجوز أن يكون جنسا والمراد الذين (فى الأرض) يجوز أن يكون متعلقا باستهوته وأن يكون حالا من

بغير علم) لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله)

الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير إذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الأتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الأتباع إلى المتبوع لأن ذلك ليس بعدل منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى قال الواحدي ولفظ من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لأنها لو كانت للتبعيض لنقص عن الأتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لكنها للجنس أي ليحملوا من جنس أوزار الكفار اه خازن وهذا خلاف ما قرره الشارح من أنها للتبعيض وتبع الشارح في ذلك البيضاوي والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوي وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب (قوله بغير علم) يعني أن الرؤساء إنما يقدمون على إضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الإضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن وفي البيضاوي بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل اه وفي الكرخي قوله بغير علم قال الزمخشري حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وعليه جرى القاضي وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بأنه المحدث عنه والمسند إليه الإضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على الإضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته وأما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزرا لا مدخل لها فيه ولا تعلق لها به بتسبب ولا غيره ونظير هاتين الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالى ولنحمل خطاياكم إلى قوله وأثقالا مع أثقالهم اه (قوله فاشتركوا في الإثم) أي في مطلق الاثم لأن إثم المتبوعين بسبب الاضلال وإثم التابعين بالمطاوعة اه شيخنا (قوله ألا ساء ما يزرون) ساء فعل ماض لإنشاء الذم وما تمييز بمعنى شيئا أو فاعل ساء ويزرون صفة لما والعائد محذوف أو ما اسم موصول وقوله يزرون صلة الموصول والعائد محذوف أي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قد مكر الذين الخ) هذا تسلية له ﷺ اه (قوله وهو نمروذ) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الأرض تجبرا في زمن إبراهيم عليه السلام اه شيخنا (قوله بنى صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره أنه بنى صرحا ببابل ليصعد إلى السماء ويقاتل أهلها في زعمه قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر لأن صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ إسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل إبراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى والله أعلم وقيل حمل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر

والمكر

(حيران) أي حيران كائنا في الأرض ويجوز أن يكون حالا من الضمير في حيران وأن يكون حالا من الهاء في استهوته وحيران حال من الهاء أو من الضمير في الظرف ولم ينصرف لأن مؤنثه حيرى (له أصحاب) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون حالا من الضمير في حيران أو من الضمير في الظرف أو بدلا من الحال التي قبلها (ائتنا) أي يقولون ائتنا (لنسلم) أي أمرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة أي أن نسلم قوله تعالى (وأن أقيموا الصلاة) أن مصدرية وهي معطوفة على لنسلم وقيل هو معطوف على قوله إن الهدى هدى الله والتقدير وقل أن أقيموا وقيل هو محمول على المعنى أي قيل لنا أسلموا وأن أقيموا قوله تعالى (ويوم يقول فيه جملة أوجه ، أحدها هو

فهدمتها (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) أى وهم تحته (وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ) يذلهم (ويقولُ) لهم الله على لسان الملائكة توبيخاً (أَيْنَ شُرَكَائِيَ) بزعمكم (الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ) تخالفون المؤمنين (فِيهِمْ) فى شأنهم (قَالَ) أى يقول (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) من الأنبياء والمؤمنين (إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ) يقولونه شماتة بهم (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ)

والمكر بالمؤمنين اه وفى الكرخى قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه أى من هدم بناء دين الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا ودعموه فانهدم البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا ما اختاره القاضى كالكشاف فيكون عاما فى جميع المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر والمكر بالمحقين اه (قوله قصد) أى أراد بنيانهم أى تخريب بنيانهم (قوله الاساس) تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع أس كرماح جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه أسس كعنق بضمتين اه شيخنا نقلا عن المختار وفى المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل إساس مثل عش وعشاش والأساس مثله والجمع أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه ويصح أن يقرأ ما فى الشارح آساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت أن الاس بالضم يجمع على إساس بالكسر كرمح ورماح وعلى آساس كقفل وأقفال اه (قوله فأرسل عليه) أى الصرح أو البنيان أى أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه فى البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اه شيخنا (قوله فهدمتها) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصفت رأسه وألقته فى البحر كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعنى قصد تخريب بنيانهم من أصله وذلك بأن أتاهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم بزلازل قلعت بنيانهم من القواعد وأساسه هذا إذا حملنا تفسير الآية على القول الأول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير الآية على القول الثانى وهو حملها على العموم كان المعنى أنهم لما رتبوا منصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله فأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا بنيانا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله تعالى لمن مكر بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر بئر الأخيه أوقعه الله فيه اه (قوله من فوقهم) للتأكيد لأن السقف لا يخر إلا من فوق وقيل يحتمل أنهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم أنهم كانوا تحته وأنه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اه خازن (قوله يخزيهم) أى الكفار مطلقا وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كما ذكره أبو السعود (قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعنى مالهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان اه خازن (قوله تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والأصل تشاقوننى باثبات الياء فحذفها مجتزيا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف أى تشاقون المؤمنين أو تشاقون الله بدليل القراءة الأولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعنى قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والأصل تشاقوننى فأدغم وقد تقدم تفصيل ذلك فى أتحاجونى اه سمين (قوله تخالفون المؤمنين) أى تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أى فى شأنهم اه (قوله قال الذين أوتوا العلم) أى وهم فى الموقف اه أبو السعود وقوله إن الخزى أى الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله لأنه مقرون بأل وإذا كان مقرونا بأل عمل عمل فعله وقوله والسوء أى العذاب اه شيخنا وإنما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لأن الكفار كانوا يستهزؤن بالمؤمنين فى الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فإذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين اه خازن (قوله شماتة) أى فرحا والشماتة الفرح ببلاء يصيب العدو اه شيخنا وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز أن يكون الموصول مجرور المحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له وأن يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا

معطوف على الهاء فى اتقوه أى واتقوا عذاب يوم يقول والثانى هو معطوف على السموات أى خلق يوم يقول والثالث هو خبر (قوله الحق) أى وقوله الحق يوم يقول والواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله والرابع هو ظرف لمعنى الجملة التى هى قوله الحق أى يحق قوله فى يوم يقول كن والخامس هو منصوب على تقدير واذكر وأما فاعل فيكون ففيه أوجه أحدها هو جميع

بالتاء والياء (الملائكة ظالمي أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالإيمان (في هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هي (جنات عدن) إقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الأنهار)

عليه أو مرفوعا بالابتداء والخبر قوله فألقوا السلم والفاء مزيدة في الخبر قاله ابن عطية وهذا لا يجيء إلا على رأي الأخفش في إجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فقام أي قام ولا يتوهم أن هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لأنه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه فما ضمن معناه أولى بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اه سمين (قوله بالتاء والياء) سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالإمالة في الموضعين اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ حمزة في هذه الآية وفي الآية الآتية بالياء في الموضعين على التذكير لأن الملائكة ذكور والباقون بالتاء على التأنيث للفظ لأن لفظ الجمع مؤنث اه (قوله الملائكة) أي عزرائيل وأعوانه اه شيخنا (قوله ظالمي أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلا على بابه إن كان القول واقعا في الدنيا وأن يكون ماضيا على حكاية الحال إن كان واقعا يوم القيامة اه سمين (قوله ما كنا نعمل من سوء) أي في زعمنا واعتقادنا وقوله بلى أي كنتم تعملون السوء (قوله فادخلوا) أي ليدخل كل صنف إلى الطبقة التي هي موعود بها اه شيخنا فأبواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة الحجر اه وإنما قيل لهم ذلك لأنه أعظم في الخزي والغم وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين أي عن الإيمان اه خازن (قوله وقيل للذين اتقوا) أي قال وفود العرب الذين كانت تبعثهم القبائل إلى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فإذا قدموا وصادفوا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا الخ وإذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين كما تقدم اه شيخنا (قوله الشرك) بهمزة وصل بحسب الأصل وإن كان يجب هنا قطعها محافظة على سكون الواو اه شيخنا (قوله ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم لجملة السؤال فعلية وهذا أنسب هنا لأجل كون الجواب فعلية لأن خيرا مفعول بفعل محذوف وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الآخرة الخ الجملتان بيان للخير المنصوب فهما من مقولهم اه شيخنا وفي السمين قوله خيرا العامة على نصبه أي أنزل خيرا قال الزمخشري فإن قلت لم رفع الأول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للإنزال فقالوا خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس هو من الإنزال في شيء وقرأ زيد بن علي خير بالرفع أي المنزل خير وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة وهو الأحسن لمطابقة الجواب لسؤاله وإن كان العكس جائزا اه سمين (قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئناف إخبار بذلك الثاني أنها بدل من خيرا قال الزمخشري هي بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه الثالث أن هذه الجملة تفسير لقوله خيرا وذلك أن الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة اه سمين (قوله في هذه الدنيا) الظاهر تعلقه بأحسنوا أي أوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حسنة إذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اه سمين (قوله حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الأعداء أو فتح أبواب المشاهدات والمكاشفات اه كرخي (قوله قال تعالى فيها) أي في نعتها وبيانها (قوله هي) بيان المخصوص بالمدح فهو من الجملة الأولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها ثلاثة أوجه رفعها

ما يخلقه الله في يوم القيامة والثاني هو ضمير المنفوخ فيه من الصور دل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث هو ضمير اليوم والرابع هو قوله الحق أي فيوجد قوله الحق وعلى هذا يكون قوله بمعنى مقوله أي فيوجد ما قال له كن نخرج عما ذكر أن قوله يجوز أن يكون فاعلا والحق صفته أو مبتدأ واليوم خبره والحق صفته وأن يكون مبتدأ والحق

بالابتداء

الابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبرا لمبتدأ مضمر أو رفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدأ مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة اه (قوله لهم فيها) أى الجنات اه خازن (قوله كذلك) الكاف فى محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو فى محل رفع خبرا لمبتدأ مضمر أى الأمر كذلك ويجزى الله المتقين مستأنف اه سمين (قوله الذين نعت) عبارة السمين والذين تتوفاهم يحتمل ماذكرناه فيما تقدم وإذا جعلنا يقولون خبرا فلابد من عائد محذوف أى يقولون لهم، إذا لم نجعله خبرا كان حالا من الملائكة فيكون طيبين حالا من المفعول ويقولون حالا من الفاعل وهى يجوز أن تكون حالا مقارنة إن كان القول واقعا فى الدنيا ومقدرة إن كان واقعا فى الآخرة انتهت (قوله طيبين) حال من المفعول فى تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به إلى أن المراد به الطهارة القلبية وهى طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوى طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصى لأنه فى مقابلة ظالمى أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس انتهت (قوله يقولون) حال من الملائكة اه أبو السعود وتقدم فى عبارة السمين أن هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان القول واقعا منهم فى الدنيا وأن تكون مقدرة إن كان القول واقعا فى الآخرة اه (قوله عند الموت) أى عند قبض أرواحهم فيأتى للمؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله اه شيخنا وفى الكرخى يقولون لهم عند الموت سلام عليكم أى لا يلحقكم بعد مكروه فهى حال مقارنة واستشهد له فى الدر المنثور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقى وغيرهم عن محمد بن كعب القرظى قال إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك ياولى الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة ونحوه فى الكشاف وقال أبو حيان الظاهر أن السلام إنما هو فى الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اه وعليه فهى حال مقدرة اه (قوله بما كنتم تعملون) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف (قوله هل ينظرون الخ) المعنى لابد لهم من لحوق أحد الأمرين المذكورين ففى الكلام مجاز لأنهم لما تسببوا فى لحوق ماذكر بهم شبهوا بالمنتظر الشىء له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أو يأتى أمر ربك) أو مانعة خلو فان كلا من الموت والعذاب يأتيهم وإن اختلف الوقت وإنما عبر بأو دون الواو إشارة إلى كفاية كل واحد من الأمرين فى تعذيبهم كما أفاده أبو السعود (قوله فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اه سمين (قوله وحاق بهم) أى وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل إلا فى الشر اه بيضاوى يعنى أن أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص فى الاستعمال باحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة اه شهاب وفى المختار حاق به الشىء أحاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله اه (قوله وقال الذين أشركوا لو شاء الله الخ) هذا كلام صحيح فى حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو راض به الذى هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أى قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول إلى إنكار النبوة فقالوا وإذا كان الأمر كذلك فلا فائدة فى بعثة الرسل إلى الأمم والجواب عن هذا أنهم لما قالوا الكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله فى أحكامه

نعت (تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) طاهرين من الكفر (يَقُولُونَ) لهم عند الموت (سَلَامٌ عَلَيْكُمُ) ويقال لهم فى الآخرة (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تعملونَ هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ) ينتظر الكفار (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ) بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ) لقبض أرواحهم (أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كَذَٰلِكَ) كما فعل هؤلاء (فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) بإهلاكهم بغير ذنب (وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) أى جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

صفة ويوم ينفخ خبره أو مبتدأ والحق خبره قوله تعالى (يوم ينفخ) يجوز أن يكون خبر قوله على ماذكرنا وأن يكون ظرفا للملك أو حالا منه والعامل له أو ظرفا لتحشرون أو أول

من دونه من شيء نحن فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل إلا البلاغ المبين) الإبلاغ البين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا) كما بعثناك فى هؤلاء (أن) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الأوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) فى علم الله فلم يؤمن (فسيروا) يا كفار مكة (فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك (إن تحرص) يا محمد (على هداهم) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فإن الله لا يهدى) بالبناء للفاعل والمفعول (من يضل) من يريد إضلاله (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعداً عليه حقاً) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقه حقاً (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة

وأفعاله وهو باطل لأنه لا يسأل عما يفعل اهـ انتهت وعبارة البيضاوى وقال الذين أشركوا إنما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما وإنكاراً لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذاراً إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اهـ (قوله من دونه من شيء) من الأولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد لضمير عبدنا لا لتصحيح العطف لوجود الفواصل وإن كان محسنا له اهـ شهاب والمعنى ما عبدنا شيئا حال كونهم هو دونه أى دون الله أى غيره وسكت عن من فى قوله ولا حرمنا من دونه من شيء والظاهر أنهما زائدتان أى ولا حرمنا شيئا حال كوننا دونه أى دون الله أى مستقلين بتحريمه اهـ شيخنا (قوله أى كذبوا رسلهم الخ) عبارة البيضاوى فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله انتهت (قوله الابلاغ البين) أى فالبلاغ مصدر بمعنى الابلاغ اهـ شهاب (قوله وأن اعبدوا الله) حملها المفسر على المصدرية ويجوز أن تكون تفسيرية لأن البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهما السمين اهـ (قوله واجتنبوا الطاغوت) أى اجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح اهـ شيخنا واختلف فى الطاغوت فقال بعضهم كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو اليه مما نهى عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بأمر الشيطان ووسوسته سمى ذلك عبادة للشيطان اهـ زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤنث اهـ مصباح ويقع على الواحد كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اهـ مختار ومن اطلاقه على الجمع ما هنا حيث فسره الشارح بالجمع اهـ (قوله فسيروا فى الأرض) فى الفاء إشعار بوجوب المبادرة إلى النظر والاستدلال اهـ شهاب (قوله إن تحرص على هداهم) فى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اهـ وفى السمين قرأ العامة إن تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهى اللغة العالية لغة الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهى لغة لبعضهم اهـ (قوله لا تقدر على ذلك) هذا جواب إن وقوله فإن الله الخ تعليل للجواب اهـ (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) سبعيتان قوله وما لهم) الضمير لمن وقوله من ناصرين من زائدة فى المبتدأ (قوله وأقسموا بالله) أى حلفوا وسمى الحلف قسما لأنه يكون عند انقسام الناس إلى مصدق ومكذب وقوله أى غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فإذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية اهـ أبو حيان من سورة الأنعام وفى البيضاوى وأقسموا بالله عطف على وقال الذين أشركوا إيذاناً بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت على فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى وعداً عليه الخ اهـ وفى السمين ظاهره أنه استئناف إخبار وجعله الزمخشرى نسقا على وقال الذين أشركوا اهـ (قوله بلى يبعثهم) فيه مراعاة معنى من (قوله مصدران مؤكدان) أى للجملة المقدرة بعد بلى وقوله أى وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أى وعد ذلك وعداً وحقه حقا وقدره متعديا وكان الأولى تقديره لازما بأن يقول أى وعد ذلك وعداً

(لا يعلمونَ) ذلك (لِيبيّنَ) متعلق بيبعثهم المقدر (لهمُ الذي يختلفونَ) مع المؤمنين (فيهِ) من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين (وَلِيَعلمَ الذينَ كفرُوا أنهمْ كانوا كاذِبينَ) في إنكار البعث (إنّما قولُنا لشيءٍ إذا أردْناهُ) أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره (أنْ نقولَ لهُ كُنْ فيكونُ) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذِينَ هاجَرُوا في اللهِ) لإقامة دينه (مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا) بالأذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلهم (في الدُّنيا) داراً (حَسَنَةً) هي المدينة (وَلأجْرُ الآخِرَةِ) أي الجنة (أكْبَرُ) أعظم (لوْ كانُوا يعلمُونَ) أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم (الذِينَ صَبَرُوا) على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وَعلى رَبِّهِمْ يَتوَكّلونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وَمَا أرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إلاّ رِجالاً نوحِي إليهمْ) لا ملائكة (فاسألوا أهلَ الذكرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إنْ كُنْتُمْ

وحق حقا أي ثبت ثبوتا اه شيخنا أي لأن حق بمعنى ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفي السمين قوله وعدا عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أي وعد ذلك وعداً وحق حقا وقيل حقا نعت لوعداً والتقدير بل يبعثهم وعد بذلك وعداً حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق برفعهما على أن وعد خبر مبتدأ مضمر اه (قوله لا يعلمون ذلك) أي أنهم يبعثون إما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها وإما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوي (قوله المقدر) أي بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق بيبين لكن بتضمينه معنى يميز أي ليبين لهم الذي يختلفون فيه حال كونه مميزاً بين المحق والمبطل بإثابة الأول وتعذيب الثاني اه شيخنا (قوله وقولنا مبتدأ) أي وإنما أداة حصر اه (قوله كن) من كان التامة أي أحدث وأبرز من العدم إلى الوجود (قوله والآية لتقرير القدرة على البعث) أي مسوقة لهذا المقصد فالأمر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الإيجاد عند تعلق الإرادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون وإلا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال إن كان الخطاب للشيء حال عدمه فلا يعقل لأن خطاب المعدوم لا يعقل وإن كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اه شيخنا وفي البيضاوي أن نقول له كن فيكون وهو بيان لإمكانه وتقرير ذلك أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد وإلا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها إعادة بعده اه وفي أبي السعود إنما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الإطلاق إبداء وإعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشيء أي أيّ شيء كان مما عز وهان متعلق به على أن اللام للتبليغ كهي في قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أي لأجل شيء وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا أنه كان شيئا قبل ذلك وقوله إذا أردناه ظرف لقولنا أي وقت إرادتنا لوجوده أن نقول له كن خبر للمبتدأ فيكون إما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء وينسحب عليه الكلام أي فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون وإما جواب لشرط محذوف أي فإذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور حتى يقال إنه يلزم منه أحد المحالين إما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتي المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم في ذلك من طاعة المأمور المطيع لأمر الآمر المطاع فالمعنى إنما إيجادنا لشيء عند تعلق مشيئتنا به أن نوجده في أسرع ما يكون اه (قوله والذين) مبتدأ وقوله هاجروا أي انتقلوا من مكة إلى المدينة وقوله في الله في بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح وقوله لإقامة أي لإظهار دينه وقوله لنبوئنهم خبر اه (قوله ولأجر الآخرة) أي وللأجر الكائن في الآخرة وهو النعيم الكائن في الجنة التي هي المراد بالآخرة أكبر أعظم من الأجر الكائن في الدنيا وهو إسكانهم المدينة اه شيخنا (قوله ما للمهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لوافقوهم جواب لو اه شيخنا (قوله لإظهار الدين) متعلق بالهجرة أي الذين هاجروا لإظهار الدين (قوله وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر والله أعلم أن المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل اه كرخي (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) نزلت في مشركي مكة أنكروا نبوة رسول الله ﷺ وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث إلينا ملكا اه نهر (قوله فاسألوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أي إن شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اه شيخنا

لا تعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين محمد ﷺ (بالبينات) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا إليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل إليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) فى ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا) المكرات (السيئات) بالنبي ﷺ فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر فى الأنفال (أن يخسف الله بهم الأرض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك (أو يأخذهم فى تقلبهم) فى أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب

(قوله لا تعلمون ذلك) أى أن الرسل من البشر (قوله أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أى لأن كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله إليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا أمثالهم فإذا سألوهم فلابد أن يخبروا بأن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشرا فإذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه خازن والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا به والمعنى إذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب لاشتراككم معهم فى الكفر فبينكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر فى كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك (قوله بالبينات) فيه ستة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أى رجالا ملتبسين بالبينات أى مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشرى ولا محذور فيه الثانى أنه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفى والزمخشرى وغيرهما وبه بدأ الزمخشرى فقال يتعلق بأرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أى وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت إلا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط الثالث أن يتعلق بأرسلنا أيضا إلا أنه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا حتى لا يكون ما بعد إلا معمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبل إلا حكاه ابن عطية الرابع أنه متعلق بيوحى كما تقول أوحى إليه بحق ذكره الزمخشرى وأبو البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على أن الشرط فى معنى التبكيت والإلزام كقول الأجير إن كنت عملت لك فأعطنى حقى السادس أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل بم أرسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشرى وهو أحسن من تقدير أبى البقاء يعنى لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى اه سمين (قوله وأنزلنا إليك الذكر) يعنى أنزلنا عليك يا محمد الذكر هو القرآن وإنما سماه ذكرا لأن فيه مواعظ وتنبيها للغافلين لتبين للناس ما نزل إليهم يعنى ما أجمل إليك من أحكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله ﷺ ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل إليهم محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسر اه خازن (قوله فى ذلك) أى فيما نزل إليهم (قوله أفأمن الذين) الاستفهام للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أى أنزلنا إليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذى من جملته أنباء الأمم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا فى ذلك أى ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيئات اه أبو السعود والسيئات فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف أى المكرات السيآت ولم يذكر الزمخشرى غيره الثانى أنه مفعول به على تضمين مكروا معنى عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخسف الله مفعول بأمن الثالث أنه منصوب بأمن أى أمنوا العقوبات السيئات وعلى هذا فقوله أن يخسف الله بدل من السيئات اه سمين (قوله المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهى المرة من المكر (قوله يقدروا) بضم الياء ذلك أى الهلاك أى يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بأن قياس العربية يقدرون بإثبات النون إذ لا جازم ولم تجزم إلا فعلا واحدا وهو يكونوا وأجيب بأنه بدل من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه فى نية الطرح فكأن المعنى ولم يقدروا ذلك أو يقال سقطت النون تخفيفا اه شخنا (قوله فى تقلبهم) حال من المفعول

أو لقوله الحق أو لقوله عالم الغيب (عالم الغيب) الجمهور على الرفع ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون فاعل يقول لكن وأن يكون صفة للذى وقرئ بالجر بدلا من رب العالمين أو من الهاء فى له قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم) إذ فى موضع

أى

تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فإنّ ربّكم لرءوفٌ رحيمٌ) حيث لم يعاجلهم (أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء) له ظل كشجر وجبل (يتفيّؤ) تتميل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال

أى حال كونهم متقلبين فى أسفارهم والتقلب الحركة إقبالا وإدبارا اه شهاب (قوله أو يأخذهم على تخوف) أى على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على أن ينقص شيئا بعد شيء فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته :

تخوف الرحل منها تامكا قردا   كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم اه بيضاوى وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسى والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء والنون وهو المبرد والقدوم يصف ناقته بأنها أثر الرحل فى سنامها فأكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود اه شهاب (قوله أولم يروا) أى بأبصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم ينظروا ولم يروا متوجهين إلى ما خلق الله الخ اه أبو السعود وقرأ الاخوان تروا بتاء الخطاب جريا على قوله فإن ربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وأما قوله ألم يروا إلى الطير فقراءة حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر فيه فحصل من مجموع الآيتين أن حمزة بالخطاب فيهما والكسائى بالخطاب فى الأول والغيبة فى الثانى وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فأما توجيه الأولى فقد تقدم وأما توجيه الخطاب فى الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائى وابن عامر بين الموضعين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اه سمين (قوله إلى ما خلق الله) ما عبارة عن أجرام وقوله من شيء بيان لما وهو وإن كان مبهما والمبهم لا يصلح للبيان لكنه مقيد باعتبار صفته وهى تتفيؤ اه شيخنا (قوله من شيء) يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بإلى لأن المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون إلا بنفس الرؤية التى يكون معها نظر إلى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر به اه خازن (قوله له ظل) خرج به الملك والجن اه شيخنا (قوله تتفيؤ) أى تنتقل من جانب إلى آخر وفى السمين والتفيؤ تفعل من فاء يفيء إذا رجع وفاء قاصر فإذا أريد تعديته عدى بالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم واختلف فى الفيء فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفيء فالظل أعم وقيل بل يختص الظل بما كان قبل الزوال والفيء بما بعده فالفيء لا يكون إلا بالعشى وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله اه (قوله عن اليمين) أى يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أى شمائل الفلك وهى جهات المغرب وأفرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اه شيخنا وفى الخازن قال العلماء إذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت الشمس واستوت فى وسط السماء كان ظلك خلفك فإذا مالت الشمس إلى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فآخر النهار دائما اه (قوله جمع شمال) أى على غير قياس والقياس أشمل كذراع وأذرع اه شيخنا (قوله أى عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار إلى أن عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة أى تتجاوز الظلال عن اليمين إلى الشمال أو بمحذوف على أنها حال من ظلاله وفى ذلك

نصب على فعل محذوف أى واذكروا وهو معطوف على أقيموا و (آزر) يقرأ بالمد ووزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربى ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل ويقرأ بفتح الراء على أنه بدل من أبيه وبالضم على النداء وقرئ فى الشاذ بهمزتين مفتوحتين وتنوين الراء وسكون الزاى والازر الخلق مثل الأسر ويقرأ بفتح الأولى وكسر الثانية وفيه وجهان ، أحدهما أن الهمزة الثانية فاء الكلمة وليست بدلا ومعناها النقل والثانى هى بدل من الواو وأصلها وزر كما قالوا وعاء وإعاء ووسادة وإسادة والهمزة الأولى على هاتين القراءتين للاستفهام بمعنى الانكار لا همزة في

أى عن جانبيهما أول النهار وآخره (سُجَّدًا لِلَّهِ) حال أى خاضعين بما يراد منهم (وَهُمْ) أى الظلال (دَاخِرُونَ) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ) أى نسمة تدب عليها أى يخضع له بما يراد منهم وغلب فى الإتيان بما لا يعقل لكثرته (وَالْمَلَٰٓئِكَةُ) خصهم بالذكر

سؤال كيف أفرد الأول وجمع الثانى أجيب بأجوبة أحدها أن الابتداء يقع من اليمين وهو شئ واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينتقص شيئاً فشيئاً وحالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمائل فتعدد بتعدد الحالات وإلى قريب منه نحا أبو البقاء. والثانى قال الزمخشرى واليمين بمعنى الأيمان يعنى أنه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما فى المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر أى الأدبار الثالث قال الفراء كأنه إذا وحد ذهب إلى واحد من ذوات الظلال وإذا جمع ذهب إلى كلها لأن قوله ماخلق الله من شىء لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اه كرخى (قوله أى عن جانبيهما) هكذا فى بعض النسخ بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين وللشمائل والجانب الجهة فأشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أى عن جهة اليمين وجهة الشمائل فى بعض النسخ عن جانبها بصيغة الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون المجموع جمعا وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمائل تأمل (قوله سجدا لله) حال من ظلاله وسجد أجمع ساجد كشاهد وشهود وراكع وركع اه سمين (قوله وهم داخرون) حال من الضمير المستتر فى سجدا فهى حال متداخلة اه كرخى (قوله نزلوا) أى فى التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم صاغرون اه وفى الخازن فإن قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد لأمره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اه (قوله ولله يسجد) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض يحتمل النوعين لأن سجود كل شىء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتى بلفظة ما فى قوله مافى السموات ومافى الأرض للتغليب لأن مالا يعقل أكثر عن يعقل فى العدد والحكم للأغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولأنه لو أتى بمن التى هى للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ماليشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فإن دابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب فيدخل فيه الإنسان لأنه عايدب على الأرض ولهذا أفرد الملائكة فى قوله والملائكة لأنهم أولو أجنحة يطيرون بها وأفردهم بالذكر وإن كانوا فى جملة ما فى السموات لشرفهم وقيل أراد ولله يسجد مافى السموات من الملائكة ومافى الأرض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين الطاعة وسجود غيرهم تسخيرها لما خلقت له أو سجود مالا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين إلى السجود لله عند التأمل والتدبر اه خازن (قوله من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما فى الشقين ويكون فى السماء خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا للما الثانية اه نهر (قوله أى يخضع له) نبه بهذا على أن المراد السجود اللغوى والسجود الشرعى فرد منه وفى المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض وبابه دخل اه وقوله بما يراد كأن الباء بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذى قبله (قوله بما يراد منهم) الباء بمعنى اللام أى لما يريده الله تعالى منهم من طول وقصر وتحول من جانب إلى جانب لا تتعاصى على قدرة الله عز وجل اه شيخنا وفى الكرخى قوله بما يراد منهم أى من الانقياد لقدرة الله تعالى وإرادته لأن انقياد الجمادات لقدرة الله تعالى وإرادته كانقياد المأمور به لآمره والساجد للمسجود له والخاضع للخضوع له على سبيل التجوز بالسجود اه (قوله فى الإتيان) أى التعبير (قوله خصهم بالذكر) أى فهو

عطف

تتخذون انتصابه على هذا وجهان أحدهما هو مفعول من أجله أى لتحيرك واعوجاج دينك تتخذ والثانى هو صفة لأصنام قدمت عليها وعلى العامل فيها فصارت حالا أى أتتخذ أصناما ملعونة أو معوجة و (أصناما) مفعول أول و (آلهة) ثان وجاز أن يجعل المفعول الأول نكرة لحصول الفائدة من الجملة وذلك يسهل فى المفاعيل مالا يسهل فى المبتدأ قوله تعالى (وكذلك) فى موضعه وجهان. أحدهما هو نصب على إضمار وأريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبين أريناه ذلك أى ما رآه صوابا باطلاعنا إياه عليه ويجوز أن يكون منصوبا بنرى التى بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه

أى الملائكة حال من ضمير يستكبرون (رَبَّهُم مِنْ فَوْقِهِمْ) حال من هم أى عاليا عليهم بالقهر (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) به (وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ) تأكيد (إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ) أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة (وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَلَهُ الدِّينُ) الطاعة (وَاصِبًا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ) وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار أو التوبيخ (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ) لا يأتى بها غيره وما شرطية

عطف على ما فى قوله ما فى السموات وما فى الأرض عطف خاص على عام لنكتة هى تفضيلهم وتشريفهم اه من النهر (قوله تفضيلا) أى تشريفا وتعظيما وإجلالا لهم (قوله عن عبادته) يشير إلى أن الضمير للملائكة لا لما لاختصاصه بأولى العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب (قوله حال من هم) صوابه حال من ربهم كما يدل عليه ما بعده اه وفى السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بيخافون أى يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهى صفة كاشفة لأن العذاب إنما ينزل من فوق الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربهم أى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهرا لهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه (قوله اثنين) فيه قولان أحدهما أنه تأكيد لإلهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا على هذا يحتمل أن يكون متعديا لواحد ويكون بمعنى لا تعبدوا وأن يكون متعديا لاثنين على أصله والثانى منهما محذوف أى لا تتخذوا إلهين اثنين معبودا والثانى أن اثنين مفعول أول وإنما أخر والأصل لا تتخذوا اثنين إلهين وفيه بعد وقال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط إذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشرى هنا يفهم أنه ليس بتأكيد اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظ اثنين تأكيد لما فهم من إلهين من التثنية (قوله فإياى فارهبون) إياى منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أى إياى ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا إياى فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة النحوية وهى أن المفعول إذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو إياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم إلا فى ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بأنه لا يقبح فى الأمور التقديرية ما يقبح فى اللفظية اه سمين (قوله وفيه التفات عن الغيبة) وهى قوله وقال الله إلى الحضور وهو قوله فإياى لأنه أبلغ فى الرغبة من قوله فإياه فارهبوه فإن الترهيب فى التكلم المنتقل إليه أزيد والتقدير أنه لما ثبت أن الإله واحد وأن المتكلم بهذا الكلام إله ثبت أنه لا إله للعالم إلا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه أن يعدل من الغيبة إلى الحضور ويقول فإياى فارهبون ثم التفت من التكلم إلى ضمير الغيبة فى قوله وله ما فى السموات الخ اه كرخى (قوله وله ما فى السموات الخ) معطوف على قوله إنما هو إله واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب (قوله ملكا وخلقا وعبيدا) تمييز عن النسبة أى يختص به ما فى السموات والأرض ملكا الخ اه كرخى (قوله واصبا دائما) وفى البيضاوى لازما وقال الشهاب الوصب ورد فى كلامهم بمعنى اللزوم والدوام اه وفى المصباح ووصب الشىء بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب اه وفى القاموس ووصب بالفتح يصب بالكسر وصوبا دام وثبت كأوصب وعلى الأمر واظب اه (قوله معنى الظرف) أى الاستقرار المفهوم من الظرف أى الجار والمجرور أى استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اه شيخنا وهذا الإعراب الذى سلكه المفسر لا يصح إلا إذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب البعض الذى لم يشترط الاعتماد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لأن القاعدة أن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر بل لا عامل فيه فحينئذ الأولى أن يجعل حالا من الضمير المستكن فى الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا فتأمل (قوله والاستفهام للانكار) أى والفاء للتعقيب والمعنى أبعد ما تقرر من توحده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله فلذا قدم وأولى الهمزة اه شهاب وعبارة الكرخى قوله والاستفهام للإنكار أى أنكم بعد ما عرفتم أن إله العالم واحد وأن كل ما سواه محتاج إليه فى حدوثه وبقائه كيف يعقل أن يكون للإنسان رغبة فى غير الله أو رهبة فى غير الله اه (قوله وما شرطية الخ) والتقدير وأى نعمة بكم أى نزلت بكم فمن الله أى

ملكوت السموات والأرض رؤية كرؤيته ضلال أبيه وقيل الكاف بمعنى اللام أى ولذلك نريه والوجه الثانى أن تكون الكاف فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أى والأمر كذلك أى كما رآه من ضلالتهم قوله تعالى (وليكون) أى وليكون (من الموقنين) أريناه وقيل التقدير

أو موصولة (ثم إذا

مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فإليه تجأرون) ترفعون صواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) أى المشركون (لما لا يعلمون) أنها تضر ولا تنفع وهى الأصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسألن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من أنه أمركم

فهى من الله فالمبتدأ محذوف وقوله أو موصولة فالتقدير والذى نزل بكم من النعم فمن الله أى ثابت ووارد من الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدأ محذوف على الشرطية وخبر للموصول نصه على الموصولية اه شيخنا وفى السمين يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهى مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذى استقر بكم ومن نعمة بيان الموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم أو نزل بكم وليس بجيد إذ لا يقدر إلا كونا مطلقا والثانى أنها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف وإليه نحا الفراء وتبعه الحوفى وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم وقد رد هذا بأنه لا يحذف فعل الشرط إلا بعد إن خاصة فى موضعين أحدهما أن يكون فى باب الاشتغال نحو وإن أحد من المشركين استجارك لأن المحذوف فى حكم المذكور الثانى أن تكون إن متلوة بلا النافية وأن يدل على الشرط إما تقدمه من الكلام كقوله:

فطلقها فلست لها بكفء … وإلا يعل مفرقك الحسام

أى وإن لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فإن لم توجد لا النافية أو كانت الاداة غير إن لم يحذف إلا لضرورة اه (قوله أو موصولة) أى بمعنى الذى وصلتها بكم والعامل فعل استقرار ومن نعمة تفسير لما وهى مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الإخبار دون الحصول فإن استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بأنها من الله لحصولها منه والتقدير والذى استقر بكم اه كرخى (قوله فإليه تجأرون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء فى كشف المضار اه شيخنا وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات جؤارا طال والأرض طال نبتها اه (قوله ولا تدعون لغيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجؤن فعداه باللام وفى نسخة غيره وهى واضحة اه شيخنا (قوله ثم إذا كشف الضر) إذا الأولى شرطية والثانية فجائية جوابها وفى الآية دليل على أن إذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها لأن ما بعد إذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين (قوله إذا فريق منكم) يجوز فى منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون للبيان قاله الزمخشرى كأنه قيل إذا فريق كافر وهم أنتم اه سمين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة أى فعاقبة اشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة وهى كشف الضر عنهم والمراد بكفرها عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفى السمين ما نصه فى هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها أنها لام كى وهى متعلقة بيشركون أى اشراكهم سببه كفرهم به الثانى أنها لام الصيرورة أى صار أمرهم إلى ذلك الثالث أنها لام الأمر وإليه نحا الزمخشرى اه (قوله فتمتعوا) معمول القول محذوف أى قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا (قوله ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أى يفعلون ما يفعلون من الجؤار إلى الله تعالى عند مس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ اه أبو السعود (قوله لما لا يعلمون) أى للاصنام التى لا يعلمون أى المشركين أنها تضر أى من حيث عبادتها ولا تنفع أى بخلاف المؤمنين فإنهم يعلمون أنها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفى نسخة أنها لا تضر ولا تنفع وهى ظاهرة أى المشركون لا يعلمون سلب الأمرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا وعلى هذا فالواو واقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدره بقوله أنها تضر ولا تنفع ويحتمل أن الواو واقعة على الاصنام المدلول عليها بما وتكون هى العائد ولا تقدير فى الكلام أى ويجعلون الأصنام لا علم لها ويكون التعبير عنها بواو جماعة الذكور مجاراة لتقولهم فيها إنها آلهة ويلزم الإله أن يكون من ذوى العلم اه (قوله من الحرث) أى الزرع (قوله بقولهم) متعلق بيجعلون (قوله تفترون) أى تكذبون (قوله بذلك)

ليستدل وليكون قوله تعالى (رأى كوكبا) يقرأ بفتح الراء والهمزة والتفخيم على الأصل وبالامالة لأن الألف منقلبة عن ياء كقولك رأيت رؤية ويقرأ بجعل الهمزة بين بين وهو نوع من الامالة ويقرأ بجعل الراء كذلك إتباعا للهمزة ويقرأ بكسرهما وفيه وجهان أحدهما انه كسر الهمزة للامالة ثم اتبعها الراء والثانى ان أصل الهمزة الكسر بدليل قولك

بذلك (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ) بقولهم الملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عما زعموا (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) أى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بيجعل المعنى ويجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونها فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى) تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلىء غما فكيف تنسب البنات إليه تعالى (يَتَوَارَى) يختفى (مِنَ الْقَوْمِ) قومه (مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أَيُمْسِكُهُ) يتركه بلا قتل (عَلَى هُونٍ) هوان وذل (أَمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرَابِ)

بذلك) أى الجعل المذكور (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل أنهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الإمام أنهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اه شهاب (قوله بنات الله) أى ولدها كما فى قوله تعالى ألا أنهم من إفكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التى يلدونها لأنهم يعترفون بأنها بناتهم أنفسهم فلا يضيفونها لله وإنما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة اه شيخنا (قوله ولهم مايشتهون) هذه جملة مستأنفة أو فى محل النصب على الحال من الواو فى يجعلون هذا وقول الشارح والجملة فى محل رفع فيه تساهل لأن مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها إلا أن يراد أنها فى محل رفع باعتبار جزأيها أى أن كلا من جزأيها فى محل رفع وقوله أو نصب بيجعل مراده به أن لهم معطوف على لله ومايشتهون عطف على البنات فلا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثانى فى كلامه اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز فى مايشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن الجعل بمعنى الاختيار وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشىء واحد لكنه لا يبعد تجويزه فى المعطوف اه قوله ضمير الفاعل أى فى يجعلون والمفعول أى فى لهم لشىء واحد وهم الكفرة وقد تقرر فى النحو أنه لا يجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول إلا فى باب ظن وأخواتها وما ألحق بها من فقد وعدم سواء تعدى الفعل إلى ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أى ضرب نفسه ولا زيد مر به أى مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه أى ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اه زاده (قوله بالأسنى) أى بالقسم الأسنى أى الأرفع والأشرف اه شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور (قوله وإذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو فى يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف تنسب البنات إليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيم اه من السمين وفى الكرخى قال الرازى البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وإنما سميت البشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه بسطا أو قبضا وإليه أشار فى التقرير اه (قوله ظل صار) أشار إلى أن ظل ليست على بابها من كونها تدل على الإقامة نهارا على الصفة المسندة إلى اسمها وعلى التقديرين هى ناقصة ومسودا خبرها وأما وجهه ففيه وجهان أشهرهما وهو المتبادر إلى الذهن أنه اسمها والثانى أنه بدل من الضمير المستتر فى ظل بدل بعض من كل أى ظل أحدهم وجهه أى ظل وجه أحدهم اه كرخى (قوله وهو كظيم) فى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على مافى نفسك منه على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله من القوم من سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فإن الأولى للابتداء والثانية للعلة أى من أجل سوء مابشر به اه سمين (قوله مابشر به) أى الأنثى التى بشر بها وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكتسب ومن حيث غير ذلك اه شيخنا (قوله أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدره الشارح ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لأنه طلب اه شيخنا وفى السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء فى موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لأنهم نصوا على أن الحال لا تقع جملة طلبية والذى يظهر أن هذه الجملة الاستفهامية معمولة لشىء محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أى يتوارى ناظرا أو متفكرا أيمسكه على هون اه (قوله على هون) أى مع هون وفيه وجهان أحدهما أنه حال من الفاعل وهو

فى المستقبل يرى أن يرأى وإنما فتحت من أجل حرف الحلق كما تقول وسع يسع ثم كسرت الحرف الأول فى الماضى اتباعا لكسرة الهمزة فان لقى الألف ساكن مثل رأى الشمس فقد قرئ بفتحهما على الأصل وبكسرهما على

بأن يئده (ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى هى عندهم بهذا المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أى الكفار (مثل السوء) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصى (ما ترك عليها) أى الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون لله ما يكرهون) لأنفسهم من البنات والشريك فى الرياسة وإهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم الحسنى) عند الله أى الجنة لقوله ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم) حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متركون فيها

مروى عن ابن عباس فإنه قال أيمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم أنفه والثانى أنه حال من المفعول أى يمسكها ذليلة والدس إخفاء الشىء وهو هنا عبارة عن الوأد اه سمين (قوله بأن يئده) يقال وأد يئد وأدا كوعد يعد وعداً والوأد دفن البنت حية اه شيخنا (قوله بهذا المحل) أى الرتبة وهى الحقارة اه شيخنا وفى أبى السعود حيث يجعلون ما هذا شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالى عن الولد والحال أنهم يتحاشون عنه اه (قوله مثل السوء) المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوأى كوسى وهو من إضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اه شيخنا (قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبى (قوله بظلمهم) الباء سببية وقوله ما ترك الخ أى ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين اه شيخنا (قوله ما ترك عليها من دابة) قيل فى طريق هلاك الجميع أنه تعالى يمسك القطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء وذلك يستلزم أن لا يبقى فى العالم أحد من الناس وذلك لأن من المعلوم أنه لا أحد إلا وفى آبائه من يستحق العذاب بسبب ظلمه فإذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شىء من الدواب أيضا لأنها مخلوقة لمنافع العباد وإذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتفت الحكمة فى بقائها فوجب إهلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها أنه تعالى لما حكى عنهم عظيم كفرهم بين أنه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك اه وفى أبى السعود ولو يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما عدد من قبائحهم وهذا تصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وإيذان بأن ما أتوه من القبائح قد تناهى إلى أمد لا غاية وراءه ما ترك عليها أى على الأرض المدلول عليها بالناس وبقوله من دابة أى ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال لى والله حتى أن الحبارى تموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم تكن الأبناء فيلزم أن لا يكون فى الأرض دابة لما أنها مخلوقة لمنافع البشر لقوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم إلى أجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم كى يتوالدوا أو يكثر عذابهم اه (قوله أى الأرض) وإنما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها اه بيضاوى (قوله مسمى) أى معين عند الله تعالى (قوله والشريك فى الرياسة) وهو الأصنام جعلوها شركاء لله فى الألوهية التى هى أعلى أوصاف الرياسة وقوله وإهانة الرسل كما أهانوا رسول الله ﷺ وهم يكرهون إهانة رسلهم ويكرهون الشريك فى الرياسة ويكرهون البنات (قوله مع ذلك) أى الجعل المذكور (قوله الكذب) العامة على أنه بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو على إسقاط الخافض أى بأن لهم الحسنى اه سمين (قوله لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهى عندية علو وإكرام فى زعمهم (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله لا جرم) تركيب مزجى من لفظ جرم ومعناه الفعل أى ثبت أو المصدر أى حقا كما فسره الشارح بالثانى وقوله أن لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكور أى حق اه شيخنا (قوله مفرطون) فى المختار وفرط القوم سبقهم إلى الماء فهو فارط والجمع فراط بوزن كتان وبابه نصر وأفرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهم مفرطون أى متروكون فى النار منسيون وأفرط فى الأمر أى جاوز فيه الحد اه وفى القاموس وأفرط فلانا تركه وتقدمه وجاوز الحد وأعجل بالأمر وأنهم مفرطون أى منسيون متروكون فى النار أو مقدمون معجلون إليها وقرئ بكسر الراء أى مجاوزون لما حد لهم

أو مقدمون إليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحد (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولى أمورهم (اليوم) أى فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (إلا لتبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (إن فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وإن لكم فى الأنعام لعبرة) اعتبارا (نسقيكم

اه وقول الشارح متروكون هو هكذا فى النسخ الصحيحة وفى بعض النسخ متركون بضم الميم وفتح الراء وإسقاط الواو وهو تصحيف لأن فعله ثلاثى فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو لا مترك بضم الميم وحذف الواو (قوله أو مقدمون إليها) أى معجلون إليها قبل غيرهم اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تالله لقد أرسلنا الخ) شروع فى تسليته ﷺ وفى زاده سلى رسوله ﷺ فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم وختم تسليته بما يدل على أنك لم تبعث إلا لتبلغ وتبين للناس ما هو الحق لا لأن تلتفت إلى سفاهات قومك وتغتم لأجلها فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الآية ثم انتقل إلى دلائل ألوهيته وتفرده بها فقال والله أنزل الخ اه (قوله فهو وليهم اليوم) لفظ اليوم المعرف بأل إنما يستعمل حقيقة فى الزمان الحاضر المقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلفظ اليوم فى الآية يحتمل أنه إشارة إلى وقت تزيين الشيطان الأعمال للأمم الماضية فيحتاج لتأويل بأن يقال إنه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضى بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل أنه إشارة إلى يوم القيامة فيحتاج إلى تأويل بأن يقال إنه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذى يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن ويحتمل أن يشار به إلى مدة الدنيا من حيث هى وعلى هذا فلا حاجة لتأويل أصلا لأن مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وأنه يحتاج للتأويل على الأول والثانى دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة بقوله أى فى الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل فى أصل معناه وبقوله وقيل المراد الخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل فى أصل معناه فاحتاج إلى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الآتية وفى أبى السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو فى الدنيا أو يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية وهى حال كونهم معذبين فى النار اه ومثله فى البيضاوى وفى الشهاب عليه قوله أى فى الدنيا لما كان اليوم يستعمل معرفا لزمن الحال كالآن وليس الشيطان وليا للأمم الماضية فى زمن الحال وجه بأن ضمير وليهم إن عاد للأمم الماضية فاليوم هو زمان تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو وإن كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لأنها كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اه (قوله متولى أمورهم) أى باغوائهم (قوله لا ولى) أى ناصر وقوله وهو عاجز أى والحال وهذا راجع للقول الثانى كما يدل عليه صنيع الشهاب (قوله فكيف ينصرهم) أشار بهذا إلى أن معنى الولى على القول الثانى فى معنى اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولى للاغواء إذ لا إغواء ثمة ولا بمعنى القرين لأنه فى الدرك الأسفل بخلافه على القول الأول فان المراد به القرين أو المتولى لاغوائهم اه من الشهاب (قوله وما أنزلنا) من جملة التسلية (قوله إلا لتبين) وإنما جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبى ﷺ وإنما نصب اللذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لأن الهادى والراحم هو الله كما أنه المنزل اه شيخنا (قوله من أمر الدين) كالتوحيد والشرك والجبر والقدر وإثبات المعاد وأحكام الأفعال اه كرخى (قوله المذكور) أى الإحياء (قوله سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الآذان لأن من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم اه كرخى (قوله وإن لكم فى الأنعام) الظاهر أن فى سببية أى وإن لكم اعتبارا واتعاظا بسبب الأنعام أى بسبب اللبن الذى يخرج من بطونها على الوجه المذكور (قوله لعبرة) أى اتعاظا وفى البيضاوى لعبرة أى دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم اه وهذا إشارة إلى أن العبرة مصدر بمعنى العبور أطلق على

ماتقدم وبكسر الراء وفتح الهمزة لأن الألف سقطت من اللفظ لأجل الساكن بعدها والمحذوف هنا فى تقدير الثابت وكان كسر الراء تنبيها على أن الأصل كسر الهمزة وأن

بيان للعبرة (مِمَّا فِى بُطُونِهِ) أى الأنعام (مِنْ) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بَيْنِ فَرْثٍ) ثفل الكرش (وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا) لا يشوبه شىء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) سهل المرور فى حلقهم لا يغص به (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ) ثمر (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) خمراً يسكر

ما يعبر به إلى العلم مبالغة فى كونه سببا للعبور اه زاده وفى الشهاب وأصل معنى العبر والعبور التجاوز من محل إلى آخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة فى عرف اللغة اه (قوله بيان للعبرة) أى لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسقيكم يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا ويجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف والجملة جواب لذلك السؤال أى هى أى العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وقرأ نافع وابن عامر نسقيكم بفتح النون هنا وفى المؤمنون والباقون بضمها فيهما اه (قوله مما فى بطونه) من تبعيضية أو ابتدائية وقوله من بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا قدم عليه أو من ما التى قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضا لكن على جعل الأولى تبعيضية فإن جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الأولى لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو ممتنع إلا فى بدل الاشتمال فإن المكان مشتمل على ما حل فيه اه من السمين وتذكير الضمير فى بطونه مراعاة للفظ الأنعام وأنثه فى سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فإن الأنعام جنس اه شيخنا وفى البيضاوى الأنعام اسم جمع وقيل جمع نعم اه (قوله ثفل الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد والإضافة على معنى فى أى الثفل الكائن فى الكرش والثفل الروث اه شيخنا وفى البيضاوى والفرث الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام فى الكرش اه وإذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا اه خازن بل يسمى روثا (قوله لبنا) مفعول ثان لنسقيكم اه شيخنا والأول هو الكاف (قوله وهو بينهما) أى والحال أنه كائن ومستقر بينهما فى ابتداء الأمر وذلك أن الحيوان إذا أكل العلف طبخه الكرش ثم انقسم إلى أقسام ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فترسل الدم إلى العروق واللبن إلى الضروع ويبقى الثفل فى الكرش حتى ينزل إلى الخارج اه شيخنا وفى الكرخى قوله وهو بينهما إيضاحه أن الله تعالى خلق اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم وذلك أن الكرش إذا طحن العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شىء وأعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم سلط الكبد عليه فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع ويبقى الفرث فى الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته اه (قوله لا يغص به) فى المصباح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فأنا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته به اه وفى المختار والغصة الشجا اه وفى القاموس والشجا ما اعترض به فى الحلق من عظم ونحوه شجى به كرضى شجى اه (قوله ومن ثمرات النخيل) خبر ومن تبعيضية والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله تتخذون نعت للمبتدأ المحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله ومن ثمرات فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشرى ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أى من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الإسقاء الثانى أنه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيداً نحو زيد فى الدار فيها قاله الزمخشرى وعلى هذا فالهاء فى منه فيها ستة أوجه أحدها أنها تعود على المضاف المحذوف الذى هو العصير كما رجع فى قوله أو هم قائلون إلى الأهل المحذوف الثانى أنها تعود على معنى الثمرات لأنها بمعنى الثمر الثالث أنها تعود على النخيل الرابع أنها تعود على الجنس الخامس أنها تعود على البعض السادس أنها تعود على المذكور الثالث من الأوجه الأول أنه معطوف على قوله فى الأنعام فيكون فى المعنى خبرا عن اسم إن فى قوله وإن لكم فى الأنعام لعبرة التقدير وإن لكم فى الأنعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون بيانا

فتحها دليل على الألف المحذوفة (هذا ربى) مبتدأ وخبر تقديره أهذا ربى وقيل هو على الخبر أى هو غير استفهام قوله تعالى (بازغة) هو حال من الشمس وإنما قال للشمس هذا على التذكير لأنه أراد هذا الكوكب أو الطالع أو الشخص أو الضوء أو الشىء أو لأن التأنيث غير حقيقى قوله تعالى (للذى فطر السموات) أى لعبادته أو لرضاه قوله تعالى (أتحاجونى) يقرأ بتشديد النون على إدغام نون الرفع فى نون الوقاية والأصل تحاجوننى ويقرأ بالتخفيف على حذف إحدى النونين وفى المحذوفة وجهان أحدهما هى نون الوقاية لأنها الزائدة التى حصل بها الاستثقال وقد جاء

وتفسيراً

سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (وَرِزْقاً حَسَناً) كالتمر والزبيب والخل والدبس (إنّ في ذَلِكَ) المذكور (لآيَةً) على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ) يتدبرون (وأوْحَى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ) وحي إلهام (أن) مفسرة أو مصدرية (اتَّخِذِي مِنَ الجِبالِ بُيوتاً) تأوين إليها (وَمِنَ الشَّجَرِ) بيوتاً

وتفسيراً للعبرة كما وقع نسقيكم تفسيرا لها أيضا الرابع أن يكون خبر المبتدأ محذوف فقدره الزمخشري ثم تتخذون منه والسكر بفتحتين فيه أقوال أحدها أنه من أسماء الخمر الثاني أنه في الأصل مصدر ثم سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكراً بفتحتين وسكرا بضم فسكون نحو رشد يرشد رشدا ورشدا الثالث أنه اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن عباس الرابع أنه اسم للعصير ما دام حلوا كأنه سمي بذلك لمآله لذلك لو ترك اه (قوله سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وقوله وهذا أي الامتنان بأخذ السكر منها المقتضي لحله إذ الامتنان بالشيء يقتضي حله اه شيخنا وفي الكرخي وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم في السورة إنها مكية إلا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهي آخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث اه (قوله والدبس) في المختار الدبس ما يسيل من الرطب اه والعادة الآن جارية بإطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا وفي القاموس الدبس بالكسر وبكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الأسود من كل شيء اه (قوله المذكور) أي من إخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا (قوله وأوحى ربك إلى النحل) لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من إخراج اللبن من بين فرث ودم وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ذكر في هذه الآية إخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي النحلة فقال تعالى وأوحى ربك إلى النحل والخطاب للنبي ﷺ أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه الخالق لجميع الأشياء المدبر لها بلطيف حكمته وقدرته اه خازن (قوله إلى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا أن اتخذي الخ ومن التذكير أن يقال في غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل اه شيخنا (قوله وحي إلهام) المراد منه الهداية أي أرشدها وعلمها وهداها وفي الخازن أي سخرها له لما خلقها له وألهمها رشدها وقدر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك أن النحل تبني بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الأشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود فألهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذي لا يحصل فيه خلل ولا فرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا نافذا الحكم فيهم وهم يطيعونه ويمتثلون أمره ويكون هذا الأمير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعني ملكهم كذا حكاه الجوهري وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على باب كل خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها وألهمها أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الإلهام الإلهي اه (قوله أن مفسرة) أي لما في الإيحاء من معنى القول فما بعدها على هذا لا محل له من الإعراب وقوله أو مصدرية أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار أي بأن اتخذي اه شيخنا وفي الكرخي قوله أن مفسرة أو مصدرية أشار به إلى ما وقع في أن من الخلاف فمن قال إنها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما في وأوحينا إليه أن اصنع الفلك فإن فيه معنى القول اتفاقا وبهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو أبو عبد الله الرازي قال لا نسلم أنها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بأن المراد من الإيحاء في الآية هو الإلهام اتفاقا وليس فيه معنى القول وحينئذ فهي مصدرية كأنه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده في المغني بأن الإلهام

ذلك في الشعر والثاني المحذوفة نون الرفع لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل الياء ونون الرفع لا تكسر وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر كل له نية في بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقلونا أي تقلوننا والنون الثانية هنا ليست وقاية بل هي من الضمير وحذف بعض الضمير لا يجوز وهو ضعيف أيضا لأن علامة الرفع لا تحذف إلا بعامل (ما تشركون به) ما بمعنى الذي أي ولا أخاف الصنم الذي تشركونه به أي بالله فالهاء في به ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون الهاء عائدة على ما أي ولا أخاف الذي تشركون بسببه ولا تعود على الله ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية (إلا أن يشاء) يجوز أن يكون استثناء من

(ومما يعرشون) أى الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها (ثمّ كُلِى من كلّ الثّمرَاتِ فاسْلُكِى) ادخلى (سُبُلَ رَبّكِ) طرقه فى طلب المرعى (ذُلُلاً) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلى عن العود منها وإن بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يَخْرُجُ مِنْ بُطونها شَرَابٌ) هو العسل (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) من الأوجاع

فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه (قوله ومما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما فى المختار وفى القاموس وعرش يعرش بنى عريشا كأعرش وعرش بالتثقيل اه والظاهر أن من بمعنى فى إذ لا معنى لكونها تبنى من بناء الناس بل الظاهر أنها تبنى فى بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذى تمج فيه العسل فإن المشاهد أنها تبنى لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تمج فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر أن من فى الموضعين الأولين بمعنى فى أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد ببيوتها ما تبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه فى الجبال وتارة فى الأشجار وهذا فى النحل الوحشى وتارة تبنيه فى الخلايا وهذا فى النحل الأهلى فإن النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا (قوله وإلا لم تأو إليها) أى وإلا يلهمها الله اتخاذ بيوت فى الأماكن الثلاثة لم تأو إليها ولم تمج فيها عسلا أو المراد وإلا أى لا تتخذ بيوتا من الشمع تمج فيها العسل تأو إليها أى إلى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لأن الذى يحملها على ايوائها وسكناها فى المواضع الثلاثة هو بيتها الذى تبنيه فيها فترجع إليها وتتردد إليها لأجل بيتها الذى تبنيه فيها اه شيخنا (قوله طرقه فى طلب المرعى) عبارة الخازن يعنى الطرق التى ألهمك الله أن تسلكيها وتدخلى فيها لأجل طلب الثمرات انتهت (قوله وإن توعرت) أى صعبت على غيرك وقوله ولا تضلى معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا (قوله أى منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن يعنى مذللة مسخرة لأربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكان إلى مكان آخر حيث شاؤا وأرادوا لا تستعصى عليهم اه وفى الكرخى أى منقادة لما يراد منك ولذا يقسم يعسوبها أعمالها بينها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقى الماء ويصبه فى البيت وبعض يبنى البيوت فسبحان من أعطى كل شىء خلقه ثم هدى اه (قوله يخرج من بطونها) التفات وإخبار بذلك ولو جاء على الكلام الأول لقيل من بطونك اه سمين (قوله شراب مختلف ألوانه) يعنى ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والأزهار يستحيل فى بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب اه خازن وفى القرطبى ثم إنها تأكل الحامض والمر والمالح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفى هذا دليل على قدرته اه وفى البيضاوى مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل أو الفصل اه وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالأبيض لفتيها والأصفر لكهلها والأحمر لمسنها ولا يخفى أنه مما لا دليل عليه وقيل اختلافه باختلاف ما يأكل من النور اه شهاب (قوله فيه شفاء للناس) إما بنفسه كما فى الأمراض البلغمية أو مع غيره كما فى سائر الأمراض إذ قلما يكون معجون إلا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوى وقوله إما بنفسه الخ إشارة إلى جواب ما يقال من أن تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على أن العسل شفاء من كل داء مع أنه يضر الصفراوى والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب أن يكون علاجا للصفراوى إنما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضى أن كل شفاء به ولا أن كل أحد يستشفى به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعنى فى الشراب الذى يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس وابن مسعود إذ الضمير فى قوله فيه شفاء للناس يرجع إلى العسل وقد اختلفوا فى هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما أن العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور وفى رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى نافع أن ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شىء إلا لطخ

جنس الأول تقديره إلا فى حال مشيئة ربى أى لا أخافها فى كل حال إلا فى هذا الحال ويجوز أن يكون من غير الأول أى لكن أخاف أن يشاء ربى خوفى ما أشركتم و (شيئا) نائب عن المصدر أى مشيئة ويجوز أن يكون مفعولا به أى إلا أن يشاء ربى أمرا غير ما قلت و (علما) تمييز وكل شىء مفعول وسع أى علم كل شىء ويجوز أن يكون علما على هذا التقدير مصدرا لمعنى وسع لأن ما يسع الشىء فقد أحاط به والعالم بالشىء محيط بعلمه قوله تعالى (وكيف أخاف) كيف حال والعامل فيها أخاف وقد ذكر و (ما أشركتم) يجوز أن

الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال إن الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب إن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت إلى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فأما حبسها فضر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بترك إسهاله على ما هو عليه أو تقويته فأمره رسول الله ﷺ بشرب العسل فزاده إسهالا وزاده عسلا إلى أن قويت المادة فدفق الاسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه أن أمر رسول الله ﷺ لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل إن كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وإنما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه ﷺ علم بنور الوحي الالهي أن العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به يعني من أن فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني في استعجالكم الشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله ﷺ فان قالوا كيف يكون الشفاء للناس وهو يضر بأصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا إن قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الأغلب وأنه في الأغلب شفاء ولم يقل إنه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء وأن نفعه أكثر من مضرته وقل معجون من المعاجين إلا وتمامه به والأشربة المتخذة من العسل نافعة لأصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جداً والقول الثاني إنه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لأنه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلال وهو هدى ورحمة للناس والقول الأول أصح لأن الضمير يجب أن يعود إلى أقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لأنه أقرب مذكور اه وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل أحد فروى عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا جعل عليه عسلا حتى الدمل إذا خرج طلى عليه عسلا وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل ويستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل وروى أن عوف بن مالك الأشجعي مرض فقيل له ألا نعالجك فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتوني بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وأتوني بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجيء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال إنه على العموم إذا خلط بخل ويطبخ فيأتي شرابا ينتفع به في كل حالة من كل داء وقالت طائفة إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان بل ليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيراً بمعنى الخاص

تكون ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف وأن تكون مصدرية (مالم) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهي في موضع نصب بأشركتم و (عليكم) متعلق بينزل ويجوز أن يكون حالا من (سلطانا) أي مالم ينزل به حجة عليكم والسلطان مثل الرضوان والكفران وقد قرئ بضم اللام وهي لغة أتبع فيها الضم قوله تعالى (الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين والثاني هو مبتدأ و (أولئك) بدل منه أو مبتدأ ثان و (لهم الأمن) مبتدأ وخبر والجملة خبر لما قبلها ويجوز أن يكون الأمن مرفوعا بالجار لأنه معتمد على ماقبله * قوله تعالى (وتلك) هو مبتدأ وفي (حجتنا) هو بدل من تلك وفي أحدهما هو بدل من تلك وفي (آتيناها) وجهان أحدهما هو خبر عن المبتدأ و (على قومه) متعلق بمحذوف أي آتيناها ابراهيم حجة على قومه أو دليلا . والثاني أن تكون حجتنا خبر تلك وآتيناها في موضع الحال من الحجة والعامل معنى الاشارة ولا يجوز أن يتعلق على بحجتنا لأنها

قبل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمه إلى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنعه تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ) ولم تكونوا شيئاً (ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ) عند انقضاء آجالكم (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ) أى أخسه من الهرم والخرف أى (لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة من قرأ القرآن

مصدر وآتيناها خبر أو حال وكلاهما لا يفصل به بين الموصول والصلة (نرفع) يجوز أن يكون في موضع الحال من آتيناها ويجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ بالنون والياء وكذلك نشاء والمعنى ظاهر و (درجات) يقرأ بالإضافة وهو مفعول نرفع ورفع درجة الإنسان رفعه ويقرأ بالتنوين (ومن) على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف أو حرف الجر محذوف منها أى إلى درجات . قوله تعالى (كلا هدينا) كلا منصوب بهدينا والتقدير كلا منهما (ونوحا هدينا) أى

والخاص بمعنى العام ومما يدل على أنه ليس على العموم أن شفاء نكرة في سياق الإثبات ولا عموم لها باتفاق أهل اللسان ومحقق أهل الأصول اه (قوله قبل لبعضها) أى الأوجاع وقوله أو لكلها أى الأوجاع (قوله أقول وبدونها بنيته) أى بنية الشفاء الجازمة أن الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله لإخباره تعالى بذلك اه كرخي (قوله استطلق) في المختار استطلق بطنه مشى عليه اه (قوله إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة حق التدبر علم قطعا أنه لابد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه اه بيضاوى (قوله ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أى فمنكم من يبقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اه شيخنا (قوله أى أخسه) يعنى أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الإنسان له أربع مراتب أولها سن النشو والنماء وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الأشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الأربعين إلى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الإنسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين إلى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال على بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله ﷺ يدعو بهذه الدعوات اللهم إنى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعنى أن الإنسان يرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس لكى يصير كالصبي الذى لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج وإن منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد أن كان عالما ليريكم من قدرته أنه قادر على إماتته وإحيائه وأنه قادر على نقله من العلم إلى الجهل وأنه قادر على إحيائه بعد إماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لأن المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه خازن (قوله والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار (قوله لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكى حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيئا تنازعه الفعل والمصدر فأعملنا المصدر على المذهب البصرى وأضمر في الفعل أى لأجل عدم وانتفاء علمه بالأشياء التى كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع إلى مبدئه في عدم المعرفة ويصير كالطفل اه شيخنا وفي البيضاوى لكيلا يعلم بعد علم شيئا أى فيصير إلى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم اه وأشار به إلى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله في النسيان وسوء الفهم إشارة إلى أن كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لأن الناسى يعلم الشيء ثم ينساه وهذه صفة الأطفال اه شهاب وفي الكرخي قوله لكيلا يعلم في هذه اللام وجهان أحدهما أنها لام التعليل وكى بعدها مصدرية ليس إلا وهى ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهى ومنصوبها في

تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بيردو قال الحوفى انها لام كى وكى للتأكيد وفيه نظر لأن اللام للتعليل وكى مصدرية لا إشعار لها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعملهما مختلف والثانى أنها لام الصيرورة اه (قوله لم يصر بهذه الحالة) أى الرد المذكور (قوله والله فضل بعضكم الخ) أى فاضل وفاوت بينكم فى الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض فى الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض فى الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون فى ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الالهية والقدرة الربانية اه خازن (قوله أى الموالى) أى السادة (قوله فهم فيه سواء) معطوف على المنفى أى لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود وفى السمين قوله فهم فيه سواء فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفى أى ليسوا مستوين فيه الثانى أنها إخبار بالتساوى بمعنى أن ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزقى أجريته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء انها واقعة موقع فعل ثم جوز فى ذلك الفعل وجهين أحدهما أنه منصوب فى جواب النفى تقديره فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا والثانى انه معطوف على موضع برادى فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فايستوون اه (قوله أفبنعمة الله) استفهام انكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل أى أيشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود وعبارة البيضاوى أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجحدوا أنه من عند الله تعالى أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعد ما أنعم الله عليهم بايضاحها اه (قوله يكفرون) أشار إلى أن الجحد بمعنى الكفر فعدى بالباء والا فالباء زائدة لأن الجحود لا يتعدى بالباء اه كرخى (قوله من أنفسكم) أى من نوعكم وجنسكم أزواجا أى زوجات ففصلهن بقوله حواء وسائر النساء الخ اه شيخنا (قوله بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يمتن عليهم إلا بما يحبونه وقوله وحفدة الحفيد ولد الابن ذكرا كان أو أنثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الأنثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولاد الاولاد أى أولاد البنين ذكورا كانوا أو إناثا وأولاد البنات كذلك فيعم فى كل من المضاف والمضاف إليه لما هو معلوم أن لفظ الولد يشمل الذكر والانثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا (قوله وحفدة) جمع حافد وهو المسرع فى الخدمة المسارع فى الطاعة ومنه قوله فى الدعاء وإليك نسعى ونحفد أى نسرع إلى طاعتك فهذا أصله فى اللغة ففى المختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفدا أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم فى الدعاء وإليك نسعى ونحفد وأحفده حمله على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفد بفتحتين الأعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد اه وقال أيضا فى السبط هو ولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعى أختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود أنهم أصهاره فهو بمعنى الأول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيجعل لكم بسببهم الأختان والأصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفى رواية عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة لأن اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فالحفدة غير البنين

لم يصر بهذه الحالة (إن الله عليم) بتدبير خلقه (قدير) على ما يريده (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أى الموالى (برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم) أى بجاعلى ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فهم) أى المماليك والموالى (فيه سواء) شركاء والمعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) خلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الأولاد

وهدينا نوحا والهاء فى (ذريته) تعود على نوح والمذكورون بعده من الانبياء ذرية نوح والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وقيل تعود على إبراهيم وهذا ضعيف لأن من جملتهم لوطا وليس من ذرية إبراهيم

(وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أَفَبِالْبَاطِلِ) الصنم (يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) بإشراكهم (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (شَيْئًا) بدل من رزقا (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يقدرون على شيء وهو الأصنام (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) لا تجعلوا لله أشباها تشركوهم به (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ) أن لا مثل له (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

لأن الأصل في العطف المغايرة اه خازن (قوله ورزقكم من الطيبات) أي من اللذائذ أو الحلالات ومن للتبعيض فإن المرزوق في الدنيا أنموذج منها اه بيضاوي (قوله أفبالباطل) بالفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر أي أيكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ما ذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود (قوله أفبالباطل) أي بنفعه فإنهم يزعمون ذلك على ما حكى عنهم بقوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله ويعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفي البيضاوي أفبالباطل يؤمنون وهو أن الأصنام تنفعهم أو أن من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته إلى الأصنام أو حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل إما للاهتمام أو لإيهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه (قوله وبنعمت الله هم يكفرون) أي بإضافتها إلى غيره قاله هنا بزيادة هم وفي العنكبوت بدونها لأن ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل إلى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بأن تبدل الياء تاء اه كرخي (قوله ما لا يملك لهم) ما عبارة عن الأصنام فهي مفردة لفظا جمع معنى فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اه شيخنا وفي السمين قوله ولا يستطيعون يجوز في الجملة وجهان العطف على صلة ما والإخبار عنهم بنفي الاستطاعة على سبيل الاستئناف ويكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها إذ المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اه (قوله بالمطر) أي بإنزاله وقوله بالنبات أي بإخراجه (قوله بدل من رزقا) على أن رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفي هذا الإعراب نظر لأن البدل إما للتوكيد أو البيان وشيئا لا يصلح لواحد منهما فالأولى أن يكون معمولا لرزقا على أنه اسم مصدر بمعنى إرزاق اه شيخنا وفي السمين قوله شيئا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك والثاني أنه بدل من رزقا أي لا يملك لهم شيئا وهذا غير مفيد إذ من المعلوم أن الرزق شيء من الأشياء ويؤيد ذلك أن البدل يأتي لأحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لأنه أعم ولا تأكيد الثالث أنه منصوب برزقا على أنه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ونقل مكي أن اسم المصدر لا يعمل عند البصريين إلا في الشعر قلت وقد اختلفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي انتصابه برزقا كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بأن الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن ورد على ابن الطراوة بأن الرزق بالكسر أيضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا أنه مصدر بنفسه لا اسم مصدر وقوله من السموات فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بيملك وذلك على الإعرابين الأولين في نصب شيئا الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرزقا الثالث أنه يتعلق بنفس رزقا إن جعلناه مصدرا اه (قوله تشركوهم به) فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال اه بيضاوي وتشركوهم هكذا في كثير من النسخ ولا وجه له إذ فيه حذف النون من غير مقتض وفي بعض النسخ وكتب عليه الكرخي فتشركوهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا في جواب النهي وفي بعضها تشركونهم به وهو ظاهر أيضا فتكون الجملة نعتا لأشباها اه شيخنا (قوله إن الله يعلم أن لا مثل له) وقيل المعنى إن الله يعلم كيف تضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل

(وكذلك نجزي) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك وأما (عيسى) فقيل هو أعجمي لا يعرف له اشتقاق وقيل هو مشتق من العيس وهو البياض وقيل من العيس وهو ماء الفحل وقيل هو من عاس يعوس إذا صلح فعلى هذا تكون الياء منقلبة عن واو وأما (اليسع) فيقرأ بلام ساكنة خفيفة وياء مفتوحة وفيه وجهان أحدهما هو اسم أعجمي علم والألف واللام فيه زائدة كما زيدت في اللات وهو الصنم لأنه صنم بعينه وكذلك قالوا

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً) ويبدل منه (عَبْدًا مَمْلُوكًا) صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله (لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لعدم ملكه (وَمَنْ) نكرة موصوفة أى حرا (رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثانى مثله تعالى (هَلْ يَسْتَوُونَ) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) أى أهل مكة (لا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً) ويبدل منه (رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ)

نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيراً فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اه بيضاوى وفى الخازن ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب الأمثال لقلة علمهم فضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم فى إشراككم بالله الأوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين آخر كريم مالك قادر قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد بأنه لا تسوية بينهما ولا يجوز فى التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما فى الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الأصنام التى لا تملك ولا تقدر على شىء وقال عطاء فى قوله تعالى عبداً مملوكا هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه اه (قوله ضرب الله مثلا) أى ذكر وبين ووضح مثلا أى مثالا الدلالة على وحدانيته تعالى ونفى الشرك اه شيخنا (قوله صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شىء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف وإيضاح ذلك أنه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لأن الحر قد يقال إنه عبد الله وأما قوله لا يقدر على شىء فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لأنهما يقدران على التصرف استقلالا اه كرخى (قوله على الشىء) أى من التصرفات (قوله ومن رزقناه) يجوز فى من هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشرى كأنه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام فى المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بأن يقال وحرا مالكا للأموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه وبين قسيمه لتوخى تحقيق العدل بأن الأحرار أيضا تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وأن مالكيتهم لما يملكونه ليس إلا بأن يرزقهم الله تعالى إياه من غير أن يكون لهم مدخل فى ذلك مع محاولة المبالغة فى الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فإن العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبو السعود (قوله حسنا) أى حلالا لملكه وقوله سرا وجهرا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى انفاق سر وجهر ويجوز أن يكون حالا اه سمين (قوله هل يستوون) أى فى التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظرا إلى تعدد أفراد كل قسم وقول الشارح أى العبيد والحر لم يجمع الحر فيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب فى عدم جمع مثاله كما أنه تعالى واحد لا جمع فيه ولا تعدد اه شيخنا وفى السمين إنما جمع الضمير فى يستوون وإن تقدمه اثنان لأن المراد جنس العبيد الأحرار المدلول عليهما بعبدا وبمن رزقناه وقيل على الأغنياء والفقراء المدلول عليهما بهما أيضا اعتبارا بمعنى من فإن معناها جمع فراعى معناها بعد أن راعى لفظها اه (قوله العجزة) جمع عاجز ككامل وكملة وفاسق وفسقة اه شيخنا (قوله لا) أى لا جواب إلا أن يقال لا أى لا يستوون اه كرخى (قوله الحمد لله) أى على تبيين الحق وإيضاحه وعلى غيره من النعم وحمدا لله نفسه لأنه المستحق لجميع المحامد لأنه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لا هذه الأصنام التى عبدها هؤلاء فإنها لا تستحق الحمد لأنها جمادات عاجزة لا يد لها على أحد ولا معروف فتحمد عليه إنما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لأنه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن (قوله فيشركون) أى يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخى (قوله وضرب الله مثلا) أى للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن والكافر اه شيخنا (قوله أحدهما أبكم) أى والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير لحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الأربع

فى عمرو العمر وكذلك اللات والعزى والثانى أنه عربى وهو فعل مضارع سمى به ولا ضمير فيه فاعرب ثم نكر ثم عرف بالألف واللام وقيل اللام على هذا زائدة أيضا ويسع أصله يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتحت السين من أجل حرف الحلق ولم ترد الواو لأن الفتحة عارضة ومثله يطأ ويقع ويدع (وكلا) منصوب بفضلنا قوله تعالى (ومن آبائهم) هو معطوف على وكلا أى وفضلنا كلا من آبائهم أو

ولده أخرس (لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لأنه لا يفهم ولا يفهم (وَهُوَ كَلٌّ) ثقيل (عَلَى مَوْلاهُ) ولي أمره (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ) يصرفه (لا يَأْتِ) منه (بِخَيْرٍ) بنجح وهذا مثل الكافر (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ) أي الأبكم المذكور (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام والذي قبله في الكافر والمؤمن (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)

للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالأمر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الأول ولذلك قال الشارح أي ومن هو ناطق هذا مقابل الأبكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شيء ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو أنه أينما يوجهه يأت بالخير اه شيخنا (قوله ولده أخرس) هذا هو حقيقة الأبكم فهو أخص من مطلق الأخرس إذ ينفرد من الأبكم فيمن طرأ خرسه اه شيخنا (قوله لأنه لا يفهم) أي الكلام الذي يلقى إليه ولا يفهم أي لا يفهم غيره بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الأبكم بالأخرس لأن الأخرس يفهم بالسماع وبالإشارة ويفهم بالإشارة فالأولى تفسيره بما في الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر اه وفي القاموس البكم محركة الخرس كالبكامة أو مع عي وبله أو أن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبكم وبكيم والجمع بكم وبكم ككرم امتنع عن الكلام تعمدا اه (قوله أينما يوجهه) أينما اسم شرط جازم ويوجهه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود على الأبكم وقوله لا يأت لا نافية ويأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف الياء وقوله منه عائدا على أينما لأنها عبارة عن مكان اه شيخنا (قوله بنجح) بوزن قفل أي بمطلوب وقضاء حاجة اه شيخنا وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء نجحت الحاجة كمنع أي تيسرت وسهلت اه (قوله ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر في يستوي والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اه شيخنا (قوله ويحث عليه) من باب رد (قوله وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهي يأمر بالعدل فهي من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والأحسن أنها في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله وهو الثاني) أي الرجل الثاني المؤمن أي الذي هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا (قوله وقيل هذا) أي من يأمر بالعدل (قوله والذي قبله) وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اه شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر لأنه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شيء وقيل إن الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذي لا يملك شيئا ولأن المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والإنفاق في وجوه البر صار كالحر المالك الذي ينفق سرا وجهرا في طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الأبكم الثقيل لا يأت بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله ﷺ وهو على صراط مستقيم والذي هو أبكم هو أبو جهل وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يأمره بالإسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالإمساك عن الإنفاق في سبيل الله فهو الذي لا يأت بخير وقيل المراد بالأبكم الذي لا يأت بخير أبي بن خلف وبالذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن (قوله أيضا وقيل هذا مثل لله الخ) أفاد أن هذا مثل ثان لإبطال قول عبدة الأوثان وتقريره أنه لما تقرر في أوائل العقول أن الأبكم العاجز لا يساوي في الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما في البشرية فلأن نحكم بأن الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في المعبودية أولى اه كرخي (قوله ولله غيب السموات والأرض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه مثل نفسه بالذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم أن أحدا لا يكون كذلك إلا إذا كان كاملا في العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والأرض كونه كاملا في العلم وبين كمال قدرته بقوله وما أمر

وهدينا كلا من آبائهم • قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(هدى الله) خبره و(يهدى به) حال من الهدى والعامل فيه الإشارة ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى ويجوز أن يكون هدى الله بدلا من ذلك ويهدى به الخبر و(من عباده) حال من من أو من العائد المحذوف والباء في (بها) الأخيرة تتعلق (بكافرين) والباء في بكافرين زائدة أي ليسوا كافرين بها • قوله تعالى (اقتده) يقرأ بسكون الهاء وإثباتها في الوقف دون الوصل وهي على هذا هاء

أى علم ما غاب فيهما (وما أمرُ السَّاعةِ إلاّ كلمحِ البَصرِ أوْ هُوَ

أقْرَبُ) منه لأنه بلفظ كن فيكون (إن الله على كلّ شيء قديرٌ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الأسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) ه على ذلك فتؤمنون (ألم يروا إلى الطير مسخرات) مذللات للطيران (في جو السماء) أي الهواء بين السماء والأرض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (إلا الله) بقدرته (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) موضعاً تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل

الساعة الخ اه زاده (قوله أي علم ما غاب) أي خفي فيهما (قوله وما أمر الساعة) وهو إماتة الاحياء وإحياء الأموات من الأولين والآخرين وتبديل صور الأكوان أجمعين اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وما أمر الساعة أي وما أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي تبتدأ فيه فالله تعالى يحيي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن أي جزء غير منقسم وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه أن قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة في استقرابه اه وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لأن لمح البصر يحتاج إلى زمان وحركة والله إذا أراد شيئاً يوجده في أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتي في لمح البصر بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الارادة بشيء اه (قوله الا كلمح البصر) لمح البصر انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اه خازن وفي البيضاوي إلا كلمح البصر إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها اه وهذا يقتضي أن اللمح معناه اغماض العين والذي في كتب اللغة أن معناه فتح العين والأبصار بها ففي المصباح لمحت الشيء لمحاً من باب نفع نظرت إليه باختلاس البصر وألمحته بالألف لغة ولمحته بالبصر صوبته إليه ولمح البصر امتد إلى الشيء اه (قوله لا تعلمون) أي لا تعرفون شيئاً وقوله الجملة حال أي من الكاف في أخرجكم اه (قوله وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضي ترتيباً فلا ينافي أن هذا الجعل قبل الإخراج من البطون ونكتة تأخيره ان السمع ونحوه من آلات الإدراك إنما يعتد به إذا أحس وأدرك وذلك بعد الإخراج اه زاده وقدم السمع على البصر لأنه طريق تلقي الوحي أو لأن إدراكه أقدم من إدراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدراً في الأصل اه أبو السعود (قوله ألم يروا) أي أهل مكة أي ينظروا بأبصارهم وقوله إلى الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال (قوله في جو السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والأرض وهو الهواء قال كعب الاحبار إن الطير ترتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلاً ولا ترتفع فوق ذلك اه خازن (قوله عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضي أن الطير في حال كونها في الجو تقبض أجنحتها أي تضمها إلى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالأولى ما في البيضاوي ونصه ما يمسكهن فيه إلا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اه (قوله من بيوتكم) من ابتدائية اه شهاب (قوله سكناً) يجوز أن يكون مفعولاً أول على أن الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني أحد الجارين قبله ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وإنما وحد السكن لأنه بمعنى ما يسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال إنه في الأصل مصدر وإليه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح إلا أن الشيخ منع كونه مصدراً ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة إن السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعنى المقبوض والمنفوض اه سمين (قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً) وذلك بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اه شيخنا وفي البيضاوي ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فانها من حيث إنها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها اه واعلم أن المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهو الخيام واليه الإشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً الخ اه خازن (قوله كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب جمع قبة وهي دون الخيمة اه شيخنا (قوله تستخفونها) أي

السكت ومنهم من يثبتها في الوصل أيضاً لشبهها بهاء الاضمار ومنهم من يكسرها وفيه وجهان أحدهما هي هاء السكت أيضاً شبهت بهاء الضمير وليس بشيء والثاني هي هاء الضمير والمضمر المصدر أي اقتد الاقتداء

يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها) أى الغنم (وأوبارها) أى الإبل (وأشعارها)
أى المعز (أثاثا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (إلى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سرابيل) قمصا (تقيكم الحر) أى والبرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الأشياء (يتم نعمته) فى الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون إليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) توحدونه

تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعنى فى يوم سيركم ورحيلكم فى أسفاركم ويوم إقامتكم يعنى ويخف عليكم حملها أيضا فى إقامتكم وحضركم والمعنى لا يثقل عليكم حملها فى الحالين اه خازن قوله يوم ظعنكم) قرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم أن الأصل الفتح والسكون تخفيف لأجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين (قوله ومن أصوافها) معطوف على من جلود الأنعام وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أى وجعل لكم من أصوافها أثاثا فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثليهما نحو ضربت فى الدار زيدا وفى الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب وإنما ذكر الأصواف والأوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لأنهما لم يكونا ببلاد العرب اه كرخى (قوله أثاثا) الأثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث أى كثر وتكاثف وقيل للمال أثاث إذا كثر قال ابن عباس أثاثا يعنى مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبى الاثاث المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الأثاث متاع البيت من الفرش والأكسية ونحو ذلك فان قلت أى فرق بين الأثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الأثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به فى البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وأنهما من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والأثاث متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثه اه ثم قال والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفى السمين وقال الخليل الأثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه (قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا (قوله يبلى فيه) أى يبلى ذلك الأثاث فيه أى الحين (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعنى جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهى ظلال الأبنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالأسراب والغيران ونحوهما وذلك لأنه إما أن يكون الانسان غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج فى سفره إلى ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغنى فيستصحب معه الخيام فى سفره ليسكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا وأما الفقير فيستكن بظلال الاشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها وإليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولأن بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم إلى الظلال وما يدفع شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعانى فى معرض الامتنان عليهم بها لأن النعمة عليهم فيها اه خازن (قوله والغمام) جمع غمامة وهى السحاب اه شيخنا (قوله جمع كن الخ) فى المختار الكن السترة والجمع أكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا والأكنة الأغطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة الواحد كنان وقال الكسائى كن الشىء ستره وبابه رد اه والقاموس الكن بالكسر وقاء كل شىء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه كنان وأكنة وكنه كنا وكنونا وأكنه وكننه واكتنه ستره واستكن استتر كاكتن والكنة بالضم جناح يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو ظلة هنالك أو مخدع اه (قوله سرابيل) جمع سربال (قوله أى والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من أنه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لأهميته عندهم لأن الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره بيدك الخير أى والشر لأن الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد فى قوله تعالى لكم فيها دفء اه كرخى (قوله كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وأما درع المرأة بمعنى قميصها فذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع اه

ومثله
هذا سراقة للقرآن يدرسه
والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب
فالهاء ضمير الدرس لا لمفعول لأن يدرس قد تعدى إلى القرآن وقيل من سكن الهاء جعلها هاء الضمير وأجرى الوصل مجرى الوقف والهاء فى (عليه) ضمير القرآن والتبليغ قوله تعالى (حق

(فإن تولَّوْا) أعرضوا عن الإسلام (فإنَّمَا عليْكَ) يا محمد (البَلاغ المُبِينُ) الإبلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال (يَعْرِفونَ نِعْمَتَ اللهِ) أى يقرون بأنها من عنده (ثُمَّ يُنكِرونَها) بإشراكهم (وأكثَرُهُمُ الكافِرُونَ وَ) اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلذِينَ كفَرُوا) فى الاعتذار (وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع

قدره حق منصوب نصب المصدر وهو فى الأصل وصف أى قدره الحق ووصف المصدر إذا أضيف إليه ينتصب بنصب المصدر ويقرأ قدره بسكون الدال وفتحها و(إذ) ظرف لقدروا و (من شىء) مفعول أنزل ومن زائدة (نورا) حال من الهاء فى به أو من الكتاب وبه يجوز أن تكون مفعولا به وأن تكون حالا (وتجعلونه) مستأنف لا موضع له و (قراطيس) أى فى قراطيس وقيل ذا قراطيس وقيل ليس فيه تقدير محذوف والمعنى أنزلوه منزلة القراطيس التى لا شىء فيها فى ترك العمل به و(تبدونها) وصف القراطيس

اه شيخنا وفى شيخ الاسلام على البيضاوى الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهرى وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اه ومثله شهاب (قوله فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أى فلا لوم عليك وهذا تسلية له ﷺ اه شيخنا والتعبير بالتولى إشارة إلى أن الاصل فطرة الإسلام وخلافها عارض متجدد وقوله أعرضوا إشارة إلى أن تولوا فعل ماض مسند إلى ضمير الغائب ففيه التفات ويصح أن يكون مضارعا حذفت منه إحدى التاءين وأصله تتولوا فهو على الظاهر إلا أنه قيل عليه إنه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط إلا بتكلف ولذا لم يلتفت إليه المصنف ومعنى أن تولوا أن داموا على التولى لظهور توليهم اه شهاب (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده أن هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر إلا لو قدر جواب الشرط فأعرض عنهم ولا تقاتلهم مع أن أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذة فى عدم إيمانهم لأنك بلغت ما أمرت بتبليغه وهدايتهم من الله لا إليك وهذا لا ينافى أن يكون مأمورا بقتالهم تأمل (قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال السدى نعمة الله يعنى محمدا ﷺ أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هى الإسلام وهى من أعظم النعم التى أنعم الله بها على عباده ثم إن كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم فى هذه السورة من النعم يقرون بأنها من عند الله ثم إذا قيل صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبى لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بأن الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها فى طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن وقوله ثم ينكرونها أى لا يشكرونها بالتوحيد وجىء بثم فى قوله ثم ينكرونها للدلالة على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن من عرف النعمة حقه أن يعترف لا أن ينكر اه سمين (قوله وأكثرهم الكافرون) أى وأقلهم الجاهلون بأنها أى النعمة منه كما سيأتى فلا يرد السؤال ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع أنهم كلهم كافرون وأجيب أيضا بأنه إنما قيل وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبى وناقص العقل فاراد بالاكثر البالغين الأصحاء أو أن المراد بالكافر الجاحد المعاند فقال وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو أنه ذكر الأكثر وأراد الجميع لأن أكثر الشىء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله واذكر يوم نبعث) أى نحيى ونخرج من القبور أى يوم نحيى من كل أمة شهيدا ويرجع إلى معنى نجىء ونأتى كما سيأتى فى قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا (قوله يشهد عليها) أى بالكفر ولها أى بالإيمان اه شيخنا (قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها لا يؤذن لهم فى الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيها لا يؤذن لهم فى كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم فى الرجوع إلى دار الدنيا وإلى التكليف رابعها لا يؤذن لهم فى حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فإن قيل ما معنى ثم ههنا أجيب بأن معناها أنهم يمتحنون أى يبتلون بغير شهادة الأنبياء عليهم السلام بما هو أهم منها وأنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم فى إلقاء معذرة ولا إدلاء بحجة اه خطيب (قوله ولا هم يستعتبون) أى لا تزال عتباهم وهى ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا يعنى أعتبته أى أزلت عتباه واستفعل بمعنى أفعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وأدنيته بمعنى واحد وقيل السين على بابها من الطلب ومعناه أنهم لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه فى الدنيا فهذا استعتاب معناه طلب عتابهم وقال الزمخشرى ولا هم يسترضون

إلى ما يرضى الله (وإذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون عنه إذا رأوه (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك فألقوا إليهم القول) أى قالوا لهم (إنكم لكاذبون) فى قولكم إنكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) أى استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذى استحقوه بكفرهم

أى لا يخالهم ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل اه سمين وفى الخطيب ولا هم يستعتبون أى لا تزال عتباهم وهى ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أى أزلت عتباه اه وفى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومعتبا أيضا بفتح التاء والتعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعد ما ساءه والاسم منه العتبى واستعتب وأعتب بمعنى واستعتب أيضا طلب أن يعتب تقول استعتبه فأعتبه أى استرضاه فأرضاه اه (قوله إلى ما يرضى الله) أى من العبادات (قوله وإذا رأى) أى أبصر وقوله شركاءهم مفعول به والإضافة لأدنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله وكذا يقال فى قولهم هؤلاء شركاؤنا أى الذين اخترعنا شركتها لله فى العبادة وادعيناها اه شيخنا (قوله فلا يخفف عنهم) أى فهو لا يخفف فالكلام على حذف المبتدأ وقول الشارح العذاب تفسير للضمير المستكن فى الفعل وفى السمين هذه الفاء وما فى حيزها جواب إذا ولا بد من إضمار مبتدأ بعد هذه الفاء أى فهو لا يخفف لأجل أن تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفاء لأن المضارعية لا يصح قرنها بها اه (قوله وغيرها) كالأصنام (قوله قالوا) أى الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أى نعبدهم أو نطيعهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا فى توزيع العذاب بينهم كما ينبئ عنه قوله تعالى فألقوا أى شركاؤهم إليهم القول إنكم لكاذبون فإن تكذيبهم إياهم فيما قالوا ليس إلا للمدافعة والتخلص عن غائلة مضمونه وإنما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لأن الأوثان ما كانوا راضين بعبادتهم لهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لا نحن أو كذبوهم فى تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال إبليس وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فكأنهم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل إنما عبدتم أهواءكم اه أبو السعود (قوله فألقوا) أى الشركاء إليهم أى إلى الكفار وقوله وألقوا إلى الله أى الكفار ففاعل ألقوا فى المحلين مختلف اه شيخنا (قوله إنكم لكاذبون فى قولكم إنكم عبدتمونا) أى بل عبدتم أهواءكم والمعنى أنه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق فى تلك الأصنام فيلقوا إليهم أى يقولون لهم إنكم لكاذبون فإن قيل إن المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا إلى الأصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين فى كل ذلك فكيف قالت الأصنام إنكم لكاذبون فالجواب من وجوه أصحها أن المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا أى ان هؤلاء هم الذين كنا نقول انهم شركاء لله فى المعبودية فالأصنام كذبوهم فى إثبات هذه الشركة فإن قلت كيف أثبت للأصنام نطقا هنا ونفاه عنها فى قوله فى الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب أن المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين فى دعوى عبادتهم لها والمنفى عنهم فى الكهف النطق بالاجابة إلى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافى اه كرخى (قوله ما كانوا) أى ما كان الكفار إيانا يعبدون وهذا قول رؤسائهم وقوله سيكفرون بعبادتهم أى سينفونها فى الآخرة بقولهم ما كانوا إيانا يعبدون وهذا التفسير للشارح المحلى كما سيأتى فى سورة مريم اه شيخنا (قوله أى استسلموا) أى انقادوا بعد أن كانوا فى الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى لكن الانقياد فى هذا اليوم لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر زدناهم وهو واضح وجوز ابن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا عليه فيضمر الناصب أو المبتدأ وجوبا اه سمين (قوله

وتخفون) كذلك والتقدير وتخفون كثيرا منها ويقرأ فى المواضع الثلاثة بالياء على الغيبة حملا على ماقبلها فى أول الآية وبالتاء على الخطاب وهو مناسب لقوله (وعلمتم) أى وقد علمتم والجملة فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى تجعلونه على قراءة التاء وعلى قراءة الياء

قال

أنيابها كالنخل الطوال (بِمَا كانوا يُفسِدُونَ) بصدهم الناس عن الإيمان (وَ) اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) هو نبيهم (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد (شَهِيداً عَلَى هٰؤُلَاءِ) أى قومك (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (تِبْيَاناً) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُسْلِمِينَ) الموحدين (إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) التوحيد أو الإنصاف (وَالْإِحْسَانِ) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث (وَإِيتَاءِ) إعطاء (ذِي الْقُرْبَى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ) الزنا (وَالْمُنْكَرِ) شرعا من الكفر والمعاصى (وَالْبَغْيِ) الظلم خصه بالذكر للناس اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يَعِظُكُمْ) بالأمر والنهى (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) تتعظون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود

قال ابن مسعود) أى فى تفسير العذاب الزائد عقارب أى هو عقارب الخ (قوله بما كانوا يفسدون) مامصدرية أى بسبب كونهم مفسدين بصدهم الناس اه خطيب فقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون ولم يبين كون مامصدرية وقد عرفته اه (قوله ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو أن الشهادة تقع على الأمم لا لهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اه (قوله وجئنا بك) أى وبعثنا شهيداً على هؤلاء أى قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة شهيداً الخ ومثله فى ذلك البيضاوى وفى الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الأنبياء لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الأمة لأن كونه شهيداً على أمته علم مما تقدم فالآية مسوقة لشهادته على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو من التكرار ورد بأن المراد بشهادته على أمته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الأنبياء وهذا لم يعلم مما مر وهو الوارد فى الحديث اه شهاب وعبارة أبى السعود على هؤلاء الأمم وشهدائهم كقوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً اه (قوله ونزلنا عليك) أى فى الدنيا فهذا مستأنف (قوله تبيانا) يجوز أن يكون فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة إلا لفظان هذا والتلقاء وفى الأسماء كثير نحو التمساح والتمثال اه سمين (قوله بيانا) أى بيانا بليغا فالتبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله لكل شىء يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة) إما بتبيينه فى نفس الكتاب أو باحالته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو باحالته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال فاعتبروا ياأولى الأبصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لايخرج شىء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة فى القرآن مكان تبيانا لكل شىء فاندفع ماقيل كيف قال الله تعالى نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ونحن نجد كثيراً من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الائمة فى كثير من الأحكام اه كرخى (قوله للسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى ورحمة أيضا اه سمين (قوله إن الله يأمر) أى فيما نزله تبيانا لكل شىء وهدى وبشرى وإيثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجديد والاستمرار اه أبو السعود وعبارة البيضاوى إن الله يأمر بالعدل أى بالتوسط فى الأمور اعتقاداً كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اه (قوله أو الإنصاف) فى المصباح أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ماتستحقه لنفسك وتناصف القوم أنصف بعضهم بعضا اه (قوله إعطاء ذى القربى) أى التصدق على ذى القربى أى فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغى ليعم جميع مايعدل فيه ويحسن به اليه ويبغى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثانى للايتاء ونص على الأول حضا عليه لادلائه بالقرابة فإن إيتاءه صدقة وصلة قال ﷺ إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اه كرخى (قوله بالأمر والنهى) أى لجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما أشار له السمين (قوله تتعظون) أى تتنبهون فعلم أنه ليس المراد منه الترجى والتمنى فإن ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه أنه تعالى

وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ) من البيع والأيمان وغيرها (إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) مواثيقها (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) تهديد لهم (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ) أفسدت (غَزْلَهَا) ماغزلته (مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ) إحكام له وبرم (أَنْكَاثًا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل إحكامه

يعظكم لارادة أن تذكروا طاعته اه كرخى (قوله وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم عثمان بن مظعون رضى الله عنه ولو لم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شىء وهدى ورحمة للعالمين ولعل إيرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه اه بيضاوى (قوله للخير والشر) أى أنها ما تركت خيرا إلا أمرت به ولا شرا إلا زجرت عنه قاله الحسن البصرى اه كرخى (قوله من البيع) جمع بيعة أى المعاهدة على أمر شرعى اه شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل ضيعة وضيع وفى الخازن لما ذكر الله تعالى فى الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر فى هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالأمر بالوفاء بالعهد لأنه أوكد الحقوق فقال وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم نزلت فى الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الإنسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لأن الوعد من العهد وقيل العهد ههنا هو اليمين قال القتيبى العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به إذا كان فيه صلاح أما إذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله ﷺ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذى خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت فى حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله ﷺ كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة اه (قوله بعد توكيدها) أى تغليظها بزيادة الاسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يوكدون أيمانهم فى المعاهدة بما ذكر حينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهى عن النقض بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهى عنه مطلقا اه من أبى السعود أو يراد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن لغو اليمين وهى الصادرة من غير قصد للحلف وفى القرطبى وإنما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه (قوله أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهى والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد يؤكد بالهمزة ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة بدلا من واو كما زعم أبو إسحق لأن الاستعمالين فى المادتين متساويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى من الآخر وتبع مكى الزجاج فى ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال فى أحد إن أصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعنى أنه لا قائل بذلك ولذلك تبعه الزمخشرى أيضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اه سمين أى بعد توكيدكم لها (قوله كفيلا) أى شاهدا بتلك البيعة فإن الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه اه بيضاوى وقوله شاهدا يعنى أن الكفيل هنا ليس بالمعنى المتبادر بل بمعنى الشاهد إما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله فى لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لها والظاهر أن جعلهم مجاز أيضا لأنهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكأنهم جعلوه شاهدا اه من الشهاب (قوله والجملة) أى جملة وقد جعلتم الله الخ حال إما من فاعل تنقضوا وإما من فاعل المصدر وإن كان محذوفا واعلم أن قوله ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه اه كرخى (قوله أنكاثا حال) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من غزلها والأنكاث جمع نكث بمعنى منكوث أى منقوض والثانى أنه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وجوز الزجاج فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدرية لأن معنى نقضت نكثت فهو مطابق لعامله فى المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كأحمال جمع حمل وفى المصباح نكث الرجل العهد نكثا

يجوز أن يكون وعلمتم مستأنفا وأن يكون رجع من الغيبة إلى الخطاب و (قل الله) جواب قل من أنزل الكتاب وارتفاعه بفعل محذوف أى أنزله الله ويجوز أن يكون التقدير هو الله أو المنزل الله أو الله أنزله (فى خوضهم) يجوز أن يتعلق بذرهم على أنه ظرف له وأن يكون حالا من ضمير المفعول أى ذرهم خائضين وأن يكون متعلقا (بيلعبون) ويلعبون فى موضع الحال وصاحب الحال ضمير المفعول فى ذرهم إذا لم يجعل فى خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كان الحال الثانية من ضمير الاستقرار فى الحال الأولى ويجوز

وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تَتَّخِذُونَ)

حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا) هو ما يدخل فى الشىء وليس منه أى فساداً وخديعة (بَيْنَكُمْ) بأن تنقضوها (أَنْ) أى لأن (تَكُونَ أُمَّةٌ) جماعة (هِىَ أَرْبَى) أكثر (مِنْ أُمَّةٍ) وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ) يختبركم (اللَّهُ بِهِ) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو تكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ) يوم القيامة سؤال تبكيت (عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) لتجازوا عليه (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ

من باب قتل نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع أنكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله وهى امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن تيم قرشية اه بيضاوى وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا قال جار الله إنها اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الأصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن اه شهاب وفى الكرخى قوله وهى امرأة الخ والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لأن القصد بالأمثال صرف المكلف عن الفعل إذا كان قبيحا والدعاء إليه إذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين إذ لا يلزم فى التشبيه أن يكون المشبه به موجودا فى الخارج اه (قوله حمقاء) أى قليلة العقل فى المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمق اه (قوله كانت تغزل) أى الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أى تصيرون ودخلا هو المفعول الثانى أى لا تصيروا أيمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله فى اتخاذكم أيمانكم) الكلام على حذف مضاف أى فى حال اتخاذكم أى لا تشابهوها فى مطلق الافساد والنقض فى حال اتخاذكم الخ (قوله هو ما يدخل فى الشىء) أصل الدخل العيب والعيب ليس من الشىء الذى يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون أمة) متعلق بتتخذون أى لا تتخذوا أيمانكم بينكم أى لا تصيروها خديعة لأجل أن تكون أمة الخ أى لأجل وجدانكم أمة الخ اه شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله أن تنقضوها وفى السمين قوله أن تكون أى بسبب أن تكون أو مخافة أن تكون وتكون يجوز أن تكون تامة فتكون أمة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهى مبتدأ وأربى خبره والجملة فى محل نصب على الحال على الوجه الأول وفى محل الخبر على الوجه الثانى وجوز الكوفيون أن تكون أمة اسمها وهى عماد أى ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لأجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله أى لأن تكون الخ أشار به إلى أن النصب على وجه التعليل أى لأجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أى بسبب أن تكون الخ اه (قوله وكانوا) أى قريش يحالفون الحلفاء جمع حليف ككرماء وكريم وقوله أكثر منهم أى من الحلفاء أى إذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الأول وعاهدوا أولئك الأكثر والأعز وقوله حلف أولئك فى المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفى المصباح وبينهما حلف وحلفة بالكسر أى عهد اه (قوله لينظر المطيع) أى ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو يكون معطوف على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون وقوله أتفون أى أتفون بالعهد من وفى يفى اه شيخنا وعبارة البيضاوى أى يختبركم بكون أمة أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أى لا سؤال استفسار وتفهم وهو المنفى فى غير هذه الآية اه شهاب اه (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوى هذا تصريح بالنهى عنه بعد التضمين تأكيداً ومبالغة فى قبح المنهى عنه انتهت ولما كان اتخاذ الأيمان دخلا قيدا للنهى عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اه شهاب وعلى هذا فهو تأسيس لا تأكيد وفى الكرخى قوله كرره أى النهى عن اتخاذ الأيمان دخلا تأكيداً عليهم وإظهاراً لعظم ما يرتكب منه كذا فى الكشاف وقال أبو حيان لم يتكرر النهى وإنما الذى سبق إخبار بأنهم اتخذوا أيمانهم دخلا

أن يكون حالا من الضمير المجرور فى خوضهم ويكون العامل المصدر والمجرور فاعل فى المعنى

قوله تعالى (أنزلناه) فى موضع

دَخَلاً بَيْنَكُمْ) كرره
تأكيدا (فَتَزِلَّ قَدَمٌ) أى
أقدامكم عن محجة الاسلام
(بَعْدَ ثُبُوتِهَا) استقامتها
عليها (وَتَذُوقُوا السُّوءَ)
أى العذاب (بِمَا صَدَدْتُمْ
عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى بصدكم
عن الوفاء بالعهد أو بصدكم
غيركم عنه لأنه يستن بكم
(وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فى
الآخرة (وَلَا تَشْتَرُوا
بِعَهْدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً)
من الدنيا بأن تنقضوه لأجله
(إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ) من الثواب
(هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) مما فى
الدنيا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
ذلك فلا تنقضوا (مَا عِنْدَكُمْ)
من الدنيا (يَنْفَدُ) يفنى
(وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ) دائم
(وَلَيَجْزِيَنَّ) بالياء والنون
(الَّذِينَ صَبَرُوا) أى على
الوفاء بالعهود (أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
أحسن بمعنى حسن

مطلا بشىء خاص هو أن تكون أمة هى أربى من أمة فجاء النهى بقوله ولا تتخذوا أيمانكم استئنافا للنهى عن اتخاذ الأيمان دخلا على العموم أى فى كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة فى المبالغة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اهـ (قوله دخلا بينكم) يعنى خديعة وفسادا بينكم لتغروا بها الناس فيسكنون إلى أيمانكم ويأمنون إليكم ثم تنقضوها اهـ خازن (قوله فتزل قدم) منصوب باضمار أن فى جواب النهى اهـ سمين وافراد القدم وتنكيرها للايذان بأن زلل قدم واحدة أى قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة اهـ أبو السعود (قوله محجة الإسلام) المحجة الطريق الواضح اهـ شيخنا (قوله عليها) أى محجة الإسلام (قوله أى العذاب) أى الدنيوى بدليل مابعده اهـ أبو السعود (قوله أى بصدكم) من صد اللازم أى امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدى أى منعكم من غيركم اهـ شيخنا وفى المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وصددت عنه أعرضت وصد من كذا يصد من باب ضرب وضحك اهـ (قوله لأنه) أى الغير يستن أى يقتدى بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) الباء داخلة على المتروك (قوله بأن تنقضوه) أى العهد وقوله لأجله أى الثمن القليل (قوله إنما عندالله) ماالسم ان ويبينها الشارح بالثواب فان عاملة لا مهملة لكون ما المتصلة بها اسما موصولا بمعنى الذى وصلتها عند الله وجملة هو خير لكم خبر إن اهـ شيخنا وفى رسم ان هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففى بعضها وصلها بما وفى بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزرى بقوله :

« وخلف الانفال ونحل وقعا » اهـ (قوله ان كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح وقوله ذلك أى ان ماعندالله خير وقوله عندكم الخ بمنزلة التعليل للخيرية اهـ شيخنا (قوله ماعندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد بفتحها نفادا ونفودا وأما نفذ بالمعجمة ففعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال أنفد القوم إذا فنى زادهم اهـ سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وبحذفها مع سكون القاف وهما سبعيتان (قوله وليجزين) لام قسم وقوله بالياء والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه ففيه التفات اهـ شيخنا (قوله على الوفاء بالعهود) عبارة البيضاوى صبروا على الفاقة وأذى الكفار أو مشاق التكاليف انتهت (قوله أجرهم) مفعول ثان ليجزى وقوله بأحسن نعت لمحذوف أى بعمل أحسن والباء بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزى ولما ورد على هذا المعنى أن الجزاء لا يختص بعمل الأحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بأن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ماترجح فعله على تركه فيشمل الواجب والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسير آخر وهو أن أحسن نعت لمحذوف تقديره بجزاء أحسن من عملهم الذى كانوا يعملونه فى الدنيا والباء صلة يجزى اهـ شيخنا والقولان فى البيضاوى ونصه بأحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم اهـ وفى زاده عليه قوله بما ترجح فعله إشارة إلى جواب ما يقال من أن كلمة ما مصدرية وأحسن أفعل تفضيل فيفهم منه أن لا يجازى المرء بمقابلة أعماله الحسنة وهو خلاف مايدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتقدير الجواب ان أحسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذى يترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات سلمنا أنه للتفضيل لكن لا نسلم أن الموصوف بأحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة أحسن بمعنى من اهـ أو أن المعنى لنجزينهم بحسب أحسن افراد أعمالهم على معنى لنعطينهم فى مقابلة الفرد الأدنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيه فى ما مقابلة الفرد الأعلى منها من الأجر الجزيل

رفع صفة لكتاب و(مبارك) صفة أخرى وقد قدم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد ويجوز النصب فى غير القرآن على الحال من ضمير المفعول أو على الحال من النكرة الموصوفة و (مصدق الذى) التنوين فى تقدير الثبوت لأن الاضافة غير محضة (ولتنذر) بالتاء على خطاب النبى ﷺ

لا أنا نعطى الأجر بحسب أفرادها المتفاوتة فى مراتب الحسن بأن نجزى الحسن منها بالأجر الحسن والأحسن بالأحسن وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم فى تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه فى سلك الصبر الجميل اه أبو السعود (قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ترغيب للمؤمنين فى الاتيان بكل ما كان من شرائع الإسلام وفيه سؤال وهو أن لفظة من فى قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة فى ذكر الذكر والأنثى والجواب أن هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة فى تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والأنثى للتأكيد وإزالة لوهم التخصيص اه كرخى (قوله من ذكر) من للبيان فتتعلق بمحذوف أى أعنى من ذكر ويجوز أن يكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو مؤمن جملة حالية أيضا اه سمين (قوله بالقناعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هى الرزق الحلال وقال مقاتل يعنى العيش فى الطاعة وقيل هى حلاوة الطاعة وقال الحسن هى القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم أن عيش المؤمن فى الدنيا وإن كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وإن كان غنيا لأن المؤمن لما علم أن رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف أن الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل إلا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه إياه وعرف أن مصلحته فى ذلك القدر الذى رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الأصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا فى حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق إلا ما قدر له فظهر بهذا أن عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدى الحياة الطيبة إنما تحصل فى القبر لأن المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة فى قوله فلنحيينه حياة طيبة هى الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لأحد الحياة إلا فى الجنة لأنها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا أن الحياة الطيبة لا تكون إلا فى الجنة ولقوله فى سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لأن ذلك الجزاء لا يكون إلا فى الجنة انتهت بالحرف (قوله ولنجزينهم) راعى معنى من فجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فأفرد فى فلنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر فى رواية بياء الغيبة وهذا ينبغى أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفتا وبقى جواباهما اه سمين (قوله أى أردت قراءته) هذا على مذهب الأكثرين من الفقهاء والمحدثين من أن الاستعاذة تطلب قبل القراءة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهرى إلى أن الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قاله الجمهور أن تقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة إليها ووجه مقابله ان القارئ يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة فى قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقى الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الأمر للاستحباب وذهب عطاء إلى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت فى الصلاة أو فى غيرها اه خازن (قوله فاستعذ بالله) أى فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك فى القراءة وفيه دليل على أن المصلى يستعيذ فى كل ركعة لأن الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه إيذان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اه بيضاوى (قوله أى قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للأفضل وإلا فأصل السنة يحصل بأى صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قرأت على رسول الله ﷺ فقلت أعوذ بالسميع العليم من

(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) أى أردت قراءته (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وبالياء على أن الفاعل الكتاب وفى الكلام حذف تقديره ليؤمنوا ولتنذر أو نحو ذلك أو ولتنذر (أم القرى) أنزلناه (ومن) فى موضع نصب عطفا على أم والتقدير ولتنذر أهل أم (والذين يؤمنون) مبتدأ و(يؤمنون به) الخبر ويجوز أن يكون الذين فى موضع نصب عطفا على أم القرى فيكون يؤمنون به حالا و(على) متعلقة (بيحافظون) قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يجوز أن يكون كذبا مفعول افترى وان يكون مصدرا على المعنى أى افتراء وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون مصدرا فى موضع الحال (أو قال) عطف على افترى و (إلى) فى موضع رفع على أنه قام مقام

(إنه ليس له سلطان) يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أى الله (مشركون وإذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل قالوا) أى الكفار للنبى ﷺ (إنما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بإيمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه) القرآن (بشر) وهو قين نصرانى كان النبى ﷺ يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذى يلحدون) يميلون (إليه) أنه يعلمه (أعجمى وهذا) القرآن (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة

الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اه بيضاوى والمراد بالقلم الذى نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة إلى السماء الدنيا ولم يرد القلم الأعلى فإنه مقدم الرتبة على اللوح بالنص اه شهاب (قوله إنه ليس له سلطان) تعليل لمحذوف هو جواب الأمر تقديره فإن استعذت كفيت شره اه شيخنا (قوله تسلط) أشار به إلى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر اه شهاب (قوله على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين آمنوا اه شيخنا (قوله أى بالله) إشارة إلى أن الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح أن يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح باتحاد الضمائر فيه اه شهاب (قوله وإذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك أن المشركين من أهل مكة قالوا إن محمدا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هذا إلا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكما آخر اه خازن (قوله والله أعلم بما ينزل) أى من المصالح فلعل ما يكون مصلحة فى وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه اه بيضاوى وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها اعتراضية بين الشرط وجوابه والثانى أنها حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على العباد اه شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والإضافة من إضافة الموصوف لصفته أى الروح المقدس أى المطهر اه شيخنا (قوله متعلق بنزل) أى على أن الباء للملابسة اه شيخنا (قوله بإيمانهم) متعلق بيثبت أى ليثبتهم على الإيمان به أى بالله بسبب إيمانهم بالقرآن وفى الكرخى قوله بإيمانهم به أى على إيمانهم فإنهم يعلمون أن فى النسخ مصالح اه (قوله وهدى وبشرى للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم اه بيضاوى وفى السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكونا عطفا على محل ليثبت فينصبان أو على لفظه باعتبار المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) أى علما مستمرا اه خطيب وقوله إنما يعلمه إنما أداة حصر أى لا يعلم محمدا القرآن إلا بشر أى لا جبريل كما يدعى اه شيخنا (قوله وهو قين) أى حداد وكان روميا وفى نسخة قن أى عبد اه شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل يعنون جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول ﷺ يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل يعنون عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل يعنون سلمان الفارسى اه بيضاوى وفى المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية والجمع القينات اه (قوله يدخل عليه) أى فى مكة ليسمع منه قراءة الإنجيل اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذى الخ) أى كلامه فاللغة بمعنى الكلام فصح تذكير الخبر (قوله يميلون إليه) أى يضيفون وينسبون إليه أنه يعلمه وعبارة البيضاوى لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة إليه مأخوذ من لحد القبر اه أى لأنه حفرة مائلة عن وسطه اه شهاب (قوله أعجمى) الأعجمى الذى لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الأعجم من فى لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربى اعتبارا بقلة فهمه والأعجمى منسوب إليه اه سمين (قوله لسان)

الفاعل ويجوز أن يكون فى موضع نصب والتقدير أوحى الوحى أو الإيحاء (ولم يوح إليه شىء) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى قال أو الياء فى إلى (ومن قال)

فكيف يعلمه أعجمى (إنَّ الذينَ لا يُؤمِنونَ بآياتِ اللهِ لا يَهديهِمُ اللهُ ولهُم عذابٌ أليمٌ) مؤلم (إنَّما يَفترى الكَذِبَ الذينَ لا يُؤمِنُونَ بآياتِ اللهِ) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئكَ هُمُ الكاذِبونَ) والتأكيد بالتكرار وإن وغيرهما رد لقولهم إنما أنت مفتر (مَنْ كفرَ باللهِ مِنْ بَعْدَ إيمانِهِ إلاّ مَنْ أُكرِهَ) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وَقلبُهُ مُطمَئنٌ بالإيمانِ) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب

أى كلام عربى (قوله فكيف يعلمه أعجمى) عبارة الخازن ووجه الجواب هو أن الذى يشيرون إليه رجل أعجمى فى لسانه عجمة من الإتيان بفصيح الكلام ومحمد ﷺ جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذى عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمى على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى تشيرون إليه فثبت بهذا البرهان أن الذى جاء به محمد ﷺ وحى أوحاه الله إليه ليس هو من تعليم الذى تشيرون إليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل ويروى أن الرجل الذى كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن إسلامه انتهت (قوله إن الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى فى علمه تعالى لا يهديهم الله إلى الإيمان فى الخارج وهذا شروع فى تهديدهم (قوله إنما يفترى الكذب) إنما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أى وبقولهم إنما أنت مفتر لأنهم كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك رد لقولهم إنما أنت مفتر أى وبقولهم أيضا إنه من قول البشر ففى عبارته احتباك وقوله بالتكرار أى بين الكذب والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم الإشارة وهو أولئك إذ ماصدقهما واحد وقوله وإن كان عليه أن يقول وإنما لما عرفت من أن إنما أداة حصر فإن فيها جزء كلمة ليس لها شىء من المعانى وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اهـ شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله رد الخ خبر (قوله كفر) أى تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا فى ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء متصل اهـ شيخنا وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عمار بن ياسر وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهى سمية وأخذوا أيضا صهيبا وبلالا وخبابا فعذبوهم ليرجعوا عن الإيمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة فى فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين فى الإسلام وأما عمار فإنه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فإنهم قالوا له اكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر النبى ﷺ بأن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكى فقال رسول الله ﷺ ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالإيمان فجعل النبى ﷺ يمسح عينيه وقال إن عادوا لك فقل لهم ما قلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أدراع الحديد وأجلسوهم فى حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية وقال خباب لقد أوقدوا لى نارا ما أطفأها إلا ودك ظهرى اهـ وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر عند الإكراه وإن كان الأفضل أن يتجنب عنه إعزازا للدين كما فعله أبواه ولما روى أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فى قال أنت أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فى قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثانى فقد صدع بالحق فهنيأ له اهـ بيضاوى (قوله على التلفظ بالكفر) أى أو على الفعل المكفر (قوله والخبر أو الجواب الخ) كان الأولى تقدير هذا قبل الاستثناء لأنه هو المستثنى منه وعبارة السمين فى هذا الاستثناء أوجه إلى أن قال الثانى أنه مستثنى من جواب الشرط أو من خبر المبتدأ المقدر تقديره

فى موضع جر عطفا على من افترى أى ومن قال (مثل ما) يجوز أن يكون مفعول سأنزل وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف وتكون ما مصدرية و(إذ) ظرف لترى والمفعول محذوف أى ولو ترى الكفار أو نحو ذلك و(الظالمون) مبتدأ والظرف بعده خبر عنه والملائكة مبتدأ وما بعده الخبر والجملة حال من الضمير فى الخبر قبله و(باسطوا أيديهم) فى تقدير التنوين أى باسطون أيديهم (أخرجوا) أى يقولون أخرجوا والمحذوف حال من الضمير فى باسطوا و(اليوم) ظرف

لهم وعيد شديد دل على هذا (وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) له أى فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَٰلِكَ) الوعيد لهم (بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) اختاروها (عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) عما يراد بهم (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) إلى المدينة (مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا) عذبوا

فعليهم غضب من الله إلا من أكره ولذلك قدر الزمخشرى جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء متصل لأن الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد يكون والعياذ بالله اعتقاداً فاستثنى الصنف الأول اه (قوله لهم وعيد) كان الأولى أن يقدره بالفاء فيقول فلهم وعيد شديد لأن الجملة الاسمية إذا وقعت جوابا للشرط يجب اقترانها بالفاء اه شيخنا (قوله دل على هذا) أى على جوابه ولكن من شرح أى جواب من فى قوله ولكن من شرح الخ فالاشارة إلى قوله فعليهم غضب من الله اه من الكرخى (قوله ولكن من شرح) الاستدراك واضح لأن قوله إلا من أكره قد يسبق الوهم إلى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفى ذلك الوهم ومن اما شرطية أو موصولة ولكن متى جعلت شرطية فلا بد من اضمار مبتدأ قبلها لأنه لا يليها الجمل الشرطية قاله الشيخ وانما لم تقع الشرطية بعد لكن لأن الاستدراك لا يقع فى الشروط كذا قيل وهو ممنوع اه سمين (قوله صدرا له) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أى بالكفر (قوله فعليهم) فيه مراعاة معنى من لجمع ولو راعى لفظها لافرد وقال فعليه (قوله ذلك) مبتدأ خبره بأنهم أى حاصل وثابت بسبب انهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اه شيخنا وفى السمين والاشارة بذلك إلى ما ذكر من الغضب والعذاب (قوله القوم الكافرون) أى فى علمه أى لا يهديهم إلى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اه بيضاوى (قوله هم الخاسرون) أى حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد اه بيضاوى وفى الخازن يعنى أن الانسان إنما يعمل فى الدنيا ليربح فى الآخرة فاذا أدخل النار بان خسرانه وظهر غبنه لأنه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر اه والموجب لخسرانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت الأولى أنهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله الثانية أنهم استحقوا عذابه العظيم الثالثة أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة أنه حرمهم من الهداية الخامسة أنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم من الغافلين اه (قوله ثم ان ربك الخ) نزلت هذه الآية فى عياش بن ربيعة وكان أخا أبى جهل من الرضاعة وقيل كان أخاه من أمه وفى أبى جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة ابن هشام وعبدالله بن أسد الثقفى فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت فى عبدالله بن أبى سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبى ﷺ فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبى ﷺ بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لأمه فأجاره رسول الله ﷺ فأتى به فأسلم وحسن إسلامه وهذا القول انما يصح إذا قلنا إن هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنيات فى السور المكيات والله أعلم بحقيقة ذلك اه خازن وتقدم له فى أول السورة ما نصه وقال قتادة هى مكية إلا خمس آيات وهى قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وإن عاقبتم إلى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه (قوله للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبر إن أى لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى قوله الآتى وخبر إن الأولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى خبر إن هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه قوله لغفور رحيم وإن ربك الثانية واسمها تأكيد للأولى واسمها فكأنه قيل ثم إن ربك إن ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز فى قوله للذين وجهان أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كأنه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا والثانى أن الخبر هو نفس الجار بعدها كما

لأخرجوا فيتم الوقف عليه ويجوز أن يكون ظرفا (لتجزون) فيتم الوقف على أنفسكم (غير الحق) مفعول تقولون ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أى قولا غير الحق (وكنتم) ويجوز أن يكون معطوفا على كنتم الأولى أى وبما كنتم وأن يكون مستأنفا . قوله تعالى (فرادى) هو جمع فرد والألف للتأنيث مثل كسالى وقرئ فى الشاذ بالتنوين على أنه اسم صحيح يقال فى الرفع فراد مثل نوام ورخال وهو جمع قليل

بالبناء للفاعل أى كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان (ثُمَّ جَاهَدُوا) وصَبَرُوا على الطاعة (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى الفتنة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية أذكر (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ) تحاج (عَنْ نَفْسِهَا) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئاً (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (قَرْيَةً)

تقول إن زيدا لك أى هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشرى الثالث أن خبر الأولى مستغنى عنه بخبر الثانية يعنى أنه محذوف لفظا لدلالة ما بعده عليه اه (قوله وتلفظوا) عطف مسبب على سبب (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون فتنوا بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أى كفروا ويحتمل أنه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الإيمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الإيمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الإيمان أى رده عنه اه شيخنا وفى الكرخى وفى قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أى كفروا أى فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الإيمان أى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمى أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الأول أعاده على المؤمنين وقائل الثانى أعاده على المشركين اه (قوله أى الفتنة) أى أو بعد الثلاثة اه كرخى (قوله وخبر إن الأولى) أى التى فى قوله ثم إن ربك الخ والثانية هى التى فى قوله إن ربك الخ اه شيخنا (قوله اذكر يوم تأتى) أى اذكره لقومك لعلهم يعتبرون (قوله تجادل تحاج) أى تخاصم وتسعى فى خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أى ذاتها اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان فى قوله عن نفسها فأجاب بأن المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخى قوله عن نفسها أى ذاتها لخلاصها فالنفس الأولى لمجموع الذات وصاحبها وإيضاحه أن النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الإنسان ولعين الشىء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أى ذاتهما فالمراد بالنفس الأولى الإنسان وبالثانية ذاته فكأنه قال يوم يأتى كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسى فاندفع السؤال ما معنى إضافة النفس إلى النفس مع أن النفس لا نفس لها انتهت وعبارة الخازن النفس هى نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت إن النفس قد يراد بها ذات الإنسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الأولى هى مجموع ذات الإنسان وحقيقته والنفس الثانية هى بدنه فهى عينها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتى كل إنسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات وروى عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب لم يكن لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يارب أنت خلقتنى كالخشبة ليس لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فبه نطق لسانى وبه أبصرت عيناى وبه مشت رجلاى فيضرب الله لهم مثلا أعمى ومقعدا دخلا حائطا يعنى بستانا فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله فحمل الأعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيهما العذاب اه وفى القرطبى فنادى المقعد الأعمى ائتنى فاحملنى آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمر فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبى اه (قوله لا يهمها) من أهمه الأمر أقلقه وأحزنه أى لا تعتنى بأمر غيرها بل تقول نفسى نفسى كما فى البيضاوى وفى المصباح وأهمنى الأمر بالألف أقلقنى وهمنى هما من باب رد مثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس وفى الكرخى وهم لا يظلمون شيئا فى أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لأن انتفاء النقص من أجورهم علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا قرية) أى جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وأبطرتهم النعمة فكفروها فأنزل الله بهم نقمته اه بيضاوى والمثل عبارة عن قول يشبه قولا فى شىء آخر بينهما

ومنهم من لا يصرفه يجعله معدولا مثل ثلاث ورباع وهو حال من ضمير الفاعل (كما خلقناكم) الكاف فى موضع الحال وهو بدل من فرادى وقيل هى صفة مصدر محذوف أى مجيئا كمجيئكم يوم خلقناكم ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى فرادى أى مشبهة ابتداء خلقكم وأول ظرف خلقناكم والمرة فى الأصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على فترة شبه الزمان بالفعل (وتركتم) يجوز أن يكون حالا أى وقد تركتم وأن يكون مستأنفا (وما نرى) لفظه لفظ المستقبل

هى مكة والمراد أهلها (كَانَتْ آمِنَةً) من الغارات لاتهاج (مُطْمَئِنَّةً) لايحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) واسعاً (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ) بتكذيب النبي ﷺ (فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ) فقحطوا سبع سنين (وَالْخَوْفِ) بسرايا النبي ﷺ (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ) محمد ﷺ (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الجوع والخوف (وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكُلُوا) أيها المؤمنون (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ

مشابهة ليس أحدهما الآخر بصوره وقال مقاتل وأكثر المفسرين إن هذه الآية نزلت فى المدينة وهو الصحيح لان الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة فى أهل مكة فضربها الله مثلا لأهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته أن الخوف المذكور فى هذه الآية فى قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التى كانت للنبي ﷺ يبعثها فى قول جميع المفسرين لأن النبي ﷺ لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر إلى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده اه خازن (قوله هى مكة) وقيل هى المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله ﷺ من الفتن وهذا قول عائشة وحفصة زوجى النبي ﷺ وقيل إنه مثل مضروب لأى قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اه قرطبي (قوله لاتهاج) من أهاج الغبار أثاره وأهاج الطير أقلقه وفرقه اه شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو فى رغد من العيش أى رزق واسع وأرغد القوم بالألف أخصبوا وارغيدة الزبد اه مصباح (قوله من كل مكان) أى من نواحيها من البر والبحر (قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس اه بيضاوى ويحتمل أنه جمع نعماء بفتح النون والمد وهى بمعنى النعمة وفى المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اه (قوله بتكذيب النبي) الباء سببية (قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أى أثرهما وسماه الله لباسا لأنه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اه قرطبي (قوله فقحطوا سبع سنين) وذلك أن الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله ﷺ فى ذلك وقالوا له ما هذا أبك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله ﷺ للناس فى حمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اه خازن وفى القرطبي فأرسلوا له أباسفيان بن حرب فى جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد إنك جئت تأمر بصلة الرحم والعفو وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله ﷺ وأذن للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اه (قوله بسرايا النبي) الباء سببية وفى الخازن الخوف يعنى خوف بعوث النبي ﷺ وسراياه التى كان يبعثها للاغارة وكان يطيف بهم ويغار على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم اه (قوله بما كانوا) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أى بسبب صنعهم أو بسبب الذى كانوا يصنعونه اه سمين (قوله وهم ظالمون) أى كافرون والجملة حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) مفرع على نتيجة التمثيل أى وإذا استبان لكم حال من كفر بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم وكلوا واشربوا الخ اه أبو السعود وهذا مبنى على أن الخطاب للكفار كما هو أحد قولين والآخر أن الخطاب للمؤمنين كما قال الشارح وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعنى

وهى حكاية حال و (معكم) معمول نرى وهى من رؤية العين ولا يجوز أن يكون الا من الشفعاء إذ المعنى يصير أن شفعاءهم معهم ولا نراهم وان جعلتها بمعنى تعلم المتعدية إلى اثنين جاز أن يكون معكم مفعولا ثانيا وهو ضعيف فى المعنى (بينكم) يقرأ بالنصب وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو ظرف لتقطع والفاعل مضمر أى تقطع الوصل بينكم ودل عليه شركاء والثانى هو وصف لمحذوف أى لقد تقطع شىء بينكم أو وصل

أن الله أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم تحل لأحد قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا إلى رسول الله ﷺ وأذن للناس أن يحملوا الطعام إليهم كما حكاه الواحدى انتهت بتقديم وتأخير (قوله حلالا طيبا) حال أى كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها اه أبو السعود (قوله تعبدون) أى تطيعون (قوله إنما حرم عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم أن ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اه بيضاوى (قوله فمن اضطر) أى دعته ضرورة المخمصة إلى تناول شىء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالله لا يؤاخذه بذلك اه شهاب وقيل معناه غير باغ على الوالى ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا الإباح تناول شىء من المحرمات فى سفر المعصية اه زاده (قوله ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الأول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لأجل وصف ألسنتكم الكذب أى لجريانه عليها وتعودها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى لا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فإن قيل حمل الآية عليه يؤدى إلى التكرار لأن قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب أن قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان أنه كذب على الله فأعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره فى القرآن كثيرة وهو أنه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة وإليه أشار فى التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لأنه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة فى كذبهم كأن حقيقة الكذب مجهولة لتوصف وتعرف بكلامهم اه (قوله لما لم يحله) أى لشىء لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى فى أى لا تقولوا فى شأن شىء لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا (قوله بنسبة ذلك) أى التحليل والتحريم (قوله لا يفلحون) أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لأهل الإسلام أتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشىء إما لضرر فيه وإما لبغى المحرم عليهم فقوله إنما حرم عليكم الميتة الخ إشارة للقسم الأول وقوله وعلى الذين هادوا الخ إشارة للقسم الثانى اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أى من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عدا ذلك من المحرمات اه زاده (قوله ثم إن ربك الخ) لما بالغ فى تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من إنكار البعث والنبوة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه بين أن أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة إذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا اه زاده (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر إن الآتية والتقدير ثم إن ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا (قوله بجهالة) قال الزمخشرى فى موضع الحال من فاعل عملوا أى جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أى غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخى وفى الخازن بجهالة أى بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر إلا من الجاهل بالعاقبة لأن العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه وفى البيضاوى بجهالة أى بسببها أو ملتبسين بها ليعم

إنّما حرّمَ عليكمُ الميتةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخنزيرِ وما أُهِلَّ لغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ فإنَّ اللهَ غفُورٌ رَحِيمٌ ولا تقولوا لِما تَصِفُ ألسِنَتُكُمُ) أى لوصف ألسنتكم (الكذِبَ هٰذا حَلالٌ وهٰذا حَرامٌ) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتَفتَرُوا على اللهِ الكذِبَ) بنسبة ذلك إليه (إنَّ الذينَ يَفتَرُونَ على اللهِ الكذِبَ لا يُفلِحُونَ) لهم (مَتاعٌ قليلٌ) فى الدنيا (ولهُمْ) فى الآخرة (عَذابٌ أليمٌ) مؤلم (وعلى الذينَ هادوا) أى اليهود (حرَّمْنا ما قصَصْنا عليكَ مِنْ قبلُ) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر إلى آخرها (وما ظلمناهُم) بتحريم ذلك (ولٰكِنْ كانُوا أنفسَهُمْ يَظلِمُونَ) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثُمَّ إنَّ رَبَّكَ للذينَ عمِلوا السُّوءَ) الشرك (بجهالةٍ ثُمَّ تابوا) رجعوا (مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وأصلَحُوا) عملهم (إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها) أى الجهالة أو التوبة (لغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم

والثالث أن هذا المنصوب فى موضع رفع وهو معرب وجاز ذلك حملا على أكثر أحوال الظرف وهو قول الأخفش ومثله

الجهل بالله تعالى وبعقابه وعدم التدبر فى العواقب والسوء بهم الافتراء على الله تعالى وغيره اه (قوله إن ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزى عن ابن الأنبارى أنه قال إن هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث التام فى المعنى الذى يصفونه به والعرب توقع الأسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وإنما ناداه جبريل وحده وإنما سمى ابراهيم ﷺ أمة لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والأخلاق الحميدة ما اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد

ثم للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الأمة معلم الخير يعنى أنه كان معلما الخير يأتم به أهل الدنيا الثانى قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله ﷺ فى زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وإنما قال فيه هذه المقالة لأنه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الأصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الأمة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام إماما يقتدى به دليله قوله تعالى إنى جاعلك للناس إماما وقيل إنه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذى لأجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب إطلاق المسبب على السبب وقيل إنما سمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لأنه قام مقام أمة فى عبادة الله اه خازن وحاصل ماذكر له من الصفات هنا تسعة بل عشرة إذ قوله ثم أوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بأن محمدا ﷺ أمر باتباعه اه شيخنا (قوله اصطفاه) أى للنبوة (قوله إلى صراط) يجوز تعلقه باجتباه وبهداه على قاعدة التنازع اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) إذ كان مقتضاها أن يقال وآتاه أى الله المذكور فى قوله قانتا لله ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه اه شيخنا (قوله هى الثناء الحسن) أى السيرة الحسنة فى كل أى عند كل أهل الأديان لجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفر به أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوى وآتيناه فى الدنيا حسنة بأن حببه إلى الناس حتى أن أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه أولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة وأنه فى الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأل ذلك بقوله وألحقنى بالصالحين انتهت (قوله ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ) أن يجوز أن تكون المفسرة وأن تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع فى الأصول والعقائد وأكثر الفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الأعصار اه وفى الكرخى إنما جاز اتباع الأفضل المفضول لسبقه إلى القول والعمل به قال القرطبى وفى هذه الآية دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول فيما يؤدى إلى الصواب ولا درك على الفاضل فى ذلك فان النبى ﷺ أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالاقتداء بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال هنا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اه قال الزمخشرى فى ثم هذه مافيها من تعظيم منزلة رسول الله ﷺ واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتى خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما أوتى من النعمة اتباع رسول الله ﷺ ملته من جهة أنها دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى امتن الله عليه بها اه (قوله ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء عليهم السلام من أمللت الكتاب إذا أمليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك أن الوضع الالهى مهما نسب إلى من يؤديه عن الله تعالى

إماما قدوة جامعا لخصال الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مائلا إلى الدين القيم (ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه) اصطفاه (وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (فى الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن فى كل أهل الأديان (وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (ثم أوحينا إليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين (ابراهيم

ومنا الصالحون ومنا دون ذلك ويقرأ بالرفع على أنه فاعل والبين هنا الوصل وهو من الاضداد قوله تعالى (فالق الحب) يجوز أن يكون معرفة لأنه ماض وأن يكون نكرة على أنه حكاية حال وقرئ فى الشاذة فلق و (الإصباح) مصدر أصبح ويقرأ بفتح الهمزة على أنه جمع صبح كقفل وأقفال (وجاعل الليل) مثل فالق الاصباح فى الوجهين و (سكنا) مفعول جاعل اذا لم تعرفه وان عرفته كان منصوبا بفعل محذوف أى جعله سكنا والسكن ما سكنت اليه من أهل ونحوهم لجعل الليل بمنزلة الأهل وقيل التقدير

يسمى

يسمى ملة ومهما نسب إلى من يقيمه ويعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد الأمة ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الإسلام الذي عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم اه أبو السعود (قوله حنيفا) حال من إبراهيم فهو حال من المضاف إليه والشرط موجود وهو أن المضاف كالجزء من المضاف إليه من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الأول إذ يصح أن يقال أن اتبع إبراهيم حنيفا اه شيخنا (قوله كرر) أي قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ فيه شيء لأن اليهود والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين وإنما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا أنهم كانوا على ملة إبراهيم فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله إنما جعل السبت) كأنه جواب عما يقال إنه عليه السلام لما أمر بمتابعة إبراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فإن الظاهر أن إبراهيم قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه اه زاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فإنهم كانوا يدعون أن السبت من شعائر الإسلام وأن إبراهيم كان محافظا عليه أي ليس السبت من ملة إبراهيم التي أمرت باتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وإنما شرع ذلك لبني إسرائيل بعد مدة طويلة اه (قوله فرض تعظيمه) يعلم من هذا أن المراد بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أي خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الأشغال فيكون عيدا فخالفوا كلهم واختاروا السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف أن بعضهم رضي وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح على نبيهم اه شيخنا وفي معنى الآية قول آخر قال قتادة إن الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله إنما جعل السبت أي وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحله بعضهم فاصطادوا فيه فعذبوا ومسخوا قردة وخنازير في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة في سورة الأعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه يناوهم الناهون والقول الأول أقرب إلى الصحة اه خازن (قوله على نبيهم) قال الإمام فخر الدين الرازي يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك أي لأجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه أن اليهود اختلفوا فنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لأن اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدي على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت أن بعضهم قال هو أعظم الأيام حرمة لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء وقال آخرون الأحد أفضل لأن الله ابتدأ فيه بخلق الأشياء وهذا غلط لأن اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وإنما اختار الأحد النصارى بعدهم بزمان طويل اه خازن (قوله يوم الجمعة) أي كما هو ملة إبراهيم اه كرخي (قوله واختاروا السبت) وقالوا لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض اه بيضاوي أي لأنه تعالى لما خلق ما ذكر في ستة أيام بدأ الخلق في يوم الأحد وأتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الأعمال في السبت وقالت النصارى يوم الأحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا فإن الله عز وجل خلق في يوم الجمعة أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الأيام لهذا السبب ولأن الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الأمة وادخره لهم ولم يختاروه لأنفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم

حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ) فرض تعظيمه (عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

مسكونا فيه أو ذا سكن (والشمس) منصوب بفعل محذوف أو بجاعل إذا لم تعرفه وقرئ في الشاذ بالجر عطفا على الإصباح أو على الليل و (حسبانا) فيه وجهان أحدهما هو جمع حسبانة والثاني هو مصدر مثل الحسب والحساب وانتصابه كانتصاب سكنا قوله تعالى (فمستقر) يقرأ بفتح القاف وفيه وجهان أحدهما هو مصدر ورفعه بالابتداء أي فلكم استقرار والثاني أنه اسم مفعول ويراد به المكان أي فلكم مكان تستقرون فيه إما في البطون وإما في القبور ويقرأ بكسر القاف فيكون مكانا يستقر لكم وقيل تقديره فمنكم مستقر وأما (مستودع) فبفتح الدال لا غير ويجوز أن يكون مكانا يودعون

من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته (ادعُ) الناس يا محمد (إلى سبيلِ ربّكَ) دينه (بالحكمةِ) بالقرآن (والموعظةِ الحسنةِ) مواعظه أو القول الرقيق (وجادلهم بالتي) أي بالمجادلة التي (هيَ أحسنُ) كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه (إنّ ربّكَ هوَ أعلمُ) أي عالم (بمن ضلَّ عن سبيلِهِ وهوَ أعلمُ بالمهتدينَ) فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك

الأحد في شريعة عيسى عليه السلام ويوم الأحد يوم الجمعة في شريعة محمد ﷺ أفضل الأنبياء اه خازن (قوله من أمره) أي السبت وعبارة الخازن يعني في أمر السبت اه ويحتمل أن الضمير عائد على ربك (قوله بأن يثيب الطائع) أي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطدوا لم يصنع الحيلة وقوله ويعذب العاصي أي بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اه من الخازن وفي المصباح أطاعه إطاعة أي انقاد له وطاعه طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من باب باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع وطيع اه (قوله بانتهاك حرمته) أي السبت أي تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه إشارة إلى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا أي افعل الدعاء اه كرخي وكأن المعنى وخاطب الناس في دعائك لهم بالحكمة الخ وفي الخازن يعني ادع إلى دين ربك يا محمد وهو دين الإسلام بالحكمة يعني بالمقالة الحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم إلى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتي هي أحسن يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل إن الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الأول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الأشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار إليهم بقوله ادع إلى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية النفيسة حتى يعلموا الأشياء بحقائقها حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني وهم أصحاب النظر السليم والخلقة الأصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا إلى حضيض النقصان فهم وسط الأقسام وهم المشار إليهم بقوله والموعظة الحسنة أي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار إليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن يعني حتى ينقادوا إلى الحق ويرجعوا إليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه (قوله أو القول الرقيق) أي الذي فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك (قوله أي بالمجادلة التي هي أحسن) أي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي أشهر فان ذلك أنفع في تسكين شرهم اه بيضاوي (قوله كالدعاء) وفي نسخة بالدعاء (قوله والدعاء إلى حججه) أي إلى الإيمان بها (قوله وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك إلا البلاغ وفي إيثار الفعلية في الضالين والاسمية في مقابليهم إشارة إلى أنهم غيروا الفطرة وبدلوها بإحداث الضلال ومقابلوهم استمروا عليها وتقديم أرباب الضلال لأن الكلام وارد فيهم اه كرخي (قوله وهذا) أي قوله وجادلهم بالتي هي أحسن أي ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وغرض الشارح أن هذا منسوخ لكونه فهم أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة إلى دعوى النسخ إذ الأمر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهي عن المقاتلة اه شيخنا (قوله ونزل) أي بالمدينة لما قتل حمزة أي في السنة الثالثة في أحد وكان عم النبي ﷺ وأخاه من الرضاع وقريبه من الأم أيضا وكان أكبر من النبي ﷺ

فيه وهو إما الصلب أو القبر ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستيداع قوله تعالى (فأخرجنا منه خضرا) أي نبتا والخضر بمعنى الأخضر ويجوز أن تكون الهاء في منه راجعة على النبات وهو الأشبه وعلى الأول يكون فأخرجنا بدلا من أخرجنا الأولى (نخرج) في موضع نصب صفة لخضر ويجوز أن يكون مستأنفا والهاء في (منه) تعود على الخضر و (قنوان) بكسر القاف وضمها وهما لغتان وقد قرئ بهما والواحد قنو مثل صنو وصنوان

عليه

(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أى الصبر (خير للصابرين) فكف ﷺ وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك إلا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أى الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) أى لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (إن الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصى (والذين هم محسنون)

عليه وسلم بسنتين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أى مثل به المشركون فقطعوا أنفه وأذنيه وذكره وأنثييه وبقروا بطنه وقوله وقد رآه جملة حالية أى فشق عليه جدا وقوله لأمثلن اللام جواب قسم محذوف صرح به فى عبارة غيره ففى كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه أما والله لئن ظفرنى الله بهم لأمثلن الخ ويدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول من النبى ﷺ كأنه كان باجتهاد منه وعليه فلينظر هل قوله تعالى وإن عاقبتم الخ نسخ لهذا الاجتهاد أو تنبيه على خطئه تأمل اه شيخنا (قوله وإن عاقبتم الخ) اختلف العلماء فى هذه الآية هل هى منسوخة أولا على قولين أحدهما أنها نزلت قبل براءة فأمر النبى ﷺ أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثانى قال بعضهم الأصح أنها محكمة لأن الآية واردة فى تعليم حسن الأدب فى كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدى وهو طلب الزيادة وهذه الأشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ والله أعلم اه خازن وفى البيضاوى وفيه دليل على أن للمقتص أن يماثل الجانى وليس له أن يجاوزه اه (قوله ولئن صبرتم الخ) لما حث على العفو تعريضا بقوله وإن عاقبتم حث عليه تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوى (قوله عن الانتقام) أى تركتموه بالكلية (قوله لهو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله أى الصبر) أشار إلى أن الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالإضافة اه كرخى (قوله فكف) أى عن التمثيل بهم (قوله ولا تحزن عليهم) أى لأجلهم أى لأجل عدم إيمانهم اه وفى زاده لما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع فى الماضى والآخر توقع ضرر فى المستقبل نهى عن الالتفات إلى السبب الأول بقوله ولا تحزن عليهم أى على الكافرين بسبب إعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم وعن الالتفات إلى السبب الثانى بقوله ولا تك فى ضيق مما يمكرون اه (قوله أى الكفار) وقيل المعنى لا تحزن على قتلى أحد فإنهم أفضوا إلى رحمة الله تعالى اه خازن (قوله لحرصك) متعلق بالمنهى عنه والمعنى أن الحزن الذى سببه حرصك على إيمانهم لا ترتكبه ولا تفعله اه شيخنا (قوله ولا تك فى ضيق) أى ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذى أمن فيه الالباس لأن الضيق وصف فهو يكون فى الإنسان ولا يكون الإنسان فيه وفيه لطيفة أخرى هى أن الضيق إذا عظم وقوى صار كالشىء المحيط به وقاله هنا بحذف النون وفى النمل بإثباتها تشبيها لها بحروف العلة وخص ما هنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب نزول هذه الآية لأنها نزلت تسلية لرسول الله ﷺ حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال ﷺ لأفعلن بهم ولأصنعن فأنزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية فبالغ فى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلية وإثباتها فى النمل جاء على القياس ولأن الحزن ثم دون الحزن هنا وإلى ذلك أشار فى التقرير اه كرخى (قوله فى ضيق) بفتح الضاد وكسرها سبعيتان وفى المصباح ضاق الشىء ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه (قوله أى لا تهتم بمكرهم) أشار إلى أن ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعنى الذى والعائد محذوف انتهت (قوله إن الله مع الذين اتقوا) أى اتقوا المثلة والزيادة فى القصاص وسائر المناهى والذين هم محسنون يعنى بالعفو عن الجانى وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعنى إن أردت أيها الإنسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفى هذا إشارة إلى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع

وفى رفعه وجهان أحدهما هو مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما هو ومن النخل ومن طلعها بدل بإعادة الخافض والثانى أن الخبر من طلعها وفى من النخل ضمير تقديره ونبت من النخل شىء أو ثمر فيكون من طلعها بدلا منه والوجه الآخر أن يرتفع قنوان على أنه فاعل من طلعها فيكون فى من النخل ضمير تفسيره قنوان وإن رفعت قنوان بقوله ومن النخل على قول من أعمل أول الفعلين جاز وكان فى من طلعها ضمير مرفوع وقرئ فى الشاذ قنوان بفتح القاف وليس بجمع قنو لأن فعلانا لا يكون جمعا وإنما هو اسم للجمع كالباقر (وجنات)

بالطاعة والصبر بالعون والصبر

﴿ سورة الإسراء مكية ﴾

إلا وإن كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو إحدى عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان) أي تنزيه (الذي أسرى بعبده) محمد ﷺ (ليلا) نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته (من المسجد الحرام)

الحلق وكمال الإنسان أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت أوص فقال إنما الوصية في المال ولا مال لي ولكني أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن (قوله بالطاعة والصبر) أي فالإحسان بمعنى جعل الشيء جميلا لا ضد الإساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اه كرخي

﴿ سورة الإسراء ﴾

وتسمى سورة سبحان وسورة بني إسرائيل اه خطيب (قوله الآيات الثمان) آخرها قوله تعالى سلطانا نصيرا ويرد على هذا أن الآية الأخيرة من الثمانية وهي قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق الخ نزلت لما أمر ﷺ بالهجرة على ما يأتي في كلامه ولهذا جزم البيضاوي بأنها كلها مكية وحكى القول الذي فيه الاستثناء بقيل وبقي أقوال أخرى في المدني منها ذكرها الخازن (قوله مائة) خبر ثان لسورة (قوله سبحان) مصدر سماعي لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسي لسبح المخفف فإنه يقال سبح في الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس منصوب بفعل مقدر أي سبحت سبحان وقوله أي تنزيه الذي الخ أي تنزيه عن صفة العجز عن هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وهو الإسراء المذكور وكما أن المقصود التنزيه فالتعجيب أيضا مقصود أي تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الأمر الغريب اه شيخنا وفي الكرخي قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على أنه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أي تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والأفعال والأسماء والأحكام من سبح في الماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد يصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص وحاصله ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل إلا فيه تعالى اه (قوله أسرى) يقال أسرى وسرى بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الأول الإسراء ومصدر الثاني السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية إلى المفعول وإنما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى أسرى به صيره ساريا في الليل وقوله بعبده أي بروحه وجسده على المعتمد اه شيخنا وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل به أمته كما ضلت أمة المسيح حيث ادعته إلها أو لأن وصفه بالعبودية المضاف إلى الله تعالى أشرف المقامات والأوصاف اه كرخي (قوله نصب على الظرف) أي لأسرى اه كرخي (قوله وفائدة ذكره) أي الليل أي مع أنه معلوم من ذكر الإسراء وقوله الإشارة الخ أي فالتنوين للتقليل أي في جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل أقل من ذلك وهذا بخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اه شيخنا وفي الكرخي قوله الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته وذلك لأن التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو للقليل اه وقوله مدته أي السير (قوله من المسجد) من ابتدائية وكان الإسراء به ببدنه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها في المنام كما أنه رأى فتح مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان اه كرخي والحكمة في إسرائه إلى بيت المقدس دون العروج به من مكة لأنه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه أو لأنه مجمع أرواح الأنبياء فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته

فيصدقوه

بالنصب عطفا على قوله نبات كل شيء أي وأخرجنا به جنات ومثله (والزيتون والرمان) ويقرأ بضم التاء على أنه مبتدأ وخبره محذوف والتقدير من الكرم جنات ولا يجوز أن يكون معطوفا على قنوان لأن العنب لا يخرج من النخل ومن أعناب صفة لجنات و (مشتبها) حال من الرمان أو من الجميع و (إذا) ظرف لانظروا و (ثمره) يقرأ بفتح الثاء والميم جمع ثمرة مثل ثمرة وثمر وهو جنس في التحقيق لا جمع ويقرأ بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة مثل خشبة وخشب وقيل هو جمع ثمار مثل كتاب وكتب فهو جمع جمع فأما الثمار فواحدها ثمرة مثل خيمة

فيصدقوه فى الباق اه كرخى (قوله أى مكة) عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو أنه هل كان تلك الليلة نائما فى المسجد أو فى بيت أم هانىء بنت عمه ﷺ وفى الحقيقة لاخلاف بين القولين لأنه على القول الثانى احتملته الملائكة من بيتها وجاءوا به إلى المسجد وشقوا صدره هناك ثم ركب البراق من باب المسجد ففى الحقيقة ماحصل الاسراء إلا من المسجد فلاحاجة لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام إذ ذاك فى حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت دور مكة حوله تفتح اليه ثم وسعه الملوك وأول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أولا ولم يثبت أن المسجد الأصلى الذى هو الكعبة وماحولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله إلى المسجد الأقصى) أى القاصى وأول من بناه آدم بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة كما فى المواهب فهو أول مسجد بنى فى الأرض بعد الكعبة اه (قوله بيت المقدس) من إضافة الموصوف إلى صفته أى البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى أى لم يعبد فيه صنم قط وقوله لبعده منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اه (قوله الذى باركنا حوله) أى بركة دنيوية وهى ليست إلا حول الأقصى وأما الداخل فالبركة فى كل من المسجدين بل هى فى الحرم أتم وهى كثرة الثواب بالعبادة فيهما اه شيخنا وعبارة الخازن الذى باركنا حوله يعنى بالأنهار والأشجار والثمار وقيل سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحى وقبلة الأنبياء قبل نبينا ﷺ واليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من للتبعيض وإنما أتى بها تعظيما لآيات الله تعالى فإن الذى رآه ﷺ وإن كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة إلى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبو شامة اه كرخى فإن قلت لفظة من فى قوله من آياتنا تقتضى التبعيض وقال تعالى فى حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد ولاقائل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والأرض من بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذى أراه محمدا ﷺ من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والأرض فظهر بهذا البيان فضل محمد ﷺ على إبراهيم ﷺ اه خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيهما التفات من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده إلى التكلم فى باركنا ولنريه ثم التفت إلى الغيبة فى قوله إنه هو إن أعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح ففى الكلام التفاتان وقرأ الحسن ليريه بالياء من تحت أى الله تعالى وعلى هذه القراءة يكون فى هذه الآية أربعة التفاتات وذلك أنه التفت أولا من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده إلى التكلم فى قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم فى باركنا إلى الغيبة فى ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة إلى التكلم فى آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم إلى الغيبة فى قوله إنه هو على الصحيح فى الضمير إنه لله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء أن الضمير فى إنه هو للنبى ﷺ فلا يجىء ذلك ويكون فى قراءة العامة التفات واحد وفى قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ماورد الالتفات ثلاث مرات على ماقال الزمخشرى فى قول امرىء القيس * تطاول ليلك بالأثمد * الابيات وقد تقدم النزاع معه فى ذلك وبعض مايجاب به أول الفاتحة ولو ادعى مدع أن فيها خمسة التفاتات لاحتاج فى دفعه إلى دليل واضح والخامس الالتفات من قوله إنه هو إلى التكلم فى قوله وآتينا موسى الآية والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحا ابن عطية اه سمين (قوله أى العالم الخ)

أى مكة (إلى المسجد الأقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذى باركنا حوله) بالثمار والأنهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (إنه هو السميع البصير) أى العالم

وخيام وقيل هو جمع ثمر ويقرأ بضم الثاء وسكون الميم وهو مخفف من المضموم (وينعه) يقرأ بفتح الياء وضمها وهما لغتان وكلاهما مصدر ينعت الثمرة وقيل هو اسم للمصدر والفعل أينعت إيناعا ويقرأ فى الشاذ يانعة على أنه اسم فاعل قوله تعالى (وجعلوا) هى بمعنى صيروا ومفعولها الأول (الجن) والثانى شركاء ولله يتعلق بشركاء ويجوز أن يكون نعتا لشركاء قدم عليه فصار حالا ويجوز أن يكون المفعول الأول شركاء والجن بدلا منه ولله المفعول الثانى (وخلقهم) أى وقد خلقهم فتكون الجملة حالا وقيل هو مستأنف وقرئ فى الشاذ وخلقهم باسكان اللام وفتح القاف والتقدير وجعلوا لله وخلقهم شركاء (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد للتكثير (بغير علم) فى موضع الحال من الفاعل فى خرقوا أى العالم

بأقوال النبي ﷺ وأفعاله ما نم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فإنه ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي إلى السماء الدنيا

ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي خرقا بغير علم قوله تعالى (بديع السموات) في رفعه ثلاثة أوجه أحدها هو فاعل تعالى والثاني هو خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع والثالث هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له) وما يتصل به وأنى بمعنى كيف أو من أين وموضعه حال وصاحب الحال (ولد) والعامل يكون ويجوز أن تكون تامة وأن تكون ناقصة (ولم تكن) يقرأ بالتاء على

فسر ما بين الصفتين بالعلم وهو غير ظاهر وأجاب غيره على ظاهرهما كالبيضاوي فقال إنه هو السميع لأقوال محمد ﷺ العليم بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اه (قوله على اجتماعه بالأنبياء) أي الرسل وغيرهم أي بأجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح كما قاله في معراجه فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به اه شيخنا (قوله الملكوت) وهو العالم الخفي الذي لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار اه شيخنا (قوله فإنه ﷺ إلى آخره) غرضه من هذا إثبات الأمور الأربعة التي ادعى أن الإسراء مشتمل عليها وهي اجتماعه بالأنبياء وعروجه ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته لربه اه شيخنا (قوله أتيت بالبراق) أي أتاني به جبريل من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفاء بياضه ولمعان تلألئه اه خازن (قوله دابة) أي ليست ذكرا ولا أنثى وفي الاستعمال يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفي نسخة بيضاء اه شيخنا (قوله عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي بصره وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لأنه مصدر والطرف الناحية والجمع أطراف مثل سبب وأسباب اه (قوله فركبته) الحكمة في كونه أسرى به راكبا مع القدرة على طي الأرض له الإشارة إلى أن ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به بعث إليه ما يركبه اه كرخي (قوله بالحلقة) بإسكان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط في الأمور وبيان طلب تعاطي الأسباب لا يقدح في التوكل اه خازن (قوله تربط فيها الأنبياء) أي دوابهم حين إتيانهم لهذا المنزل وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما يربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اه (قوله فصليت فيه ركعتين) أي إماما بالأنبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا (قوله فاخترت اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرني بينهما فاخترت اللبن اه (قوله أصبت الفطرة) أي فطرة الإسلام أي الإسلام الذي فطر وجبل عليه الخلق بحسب أصل الخلقة أي أصبت علامته وإنما كان اللبن علامة عليه لأنه سهل طيب سائغ للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر اه خازن (قوله قال ثم عرج بي الخ) لفظ قال من كلام الراوي الذي هو أنس بن مالك لأن الحديث مروي عنه كما في مسلم وفاعله ضمير يعود على النبي ﷺ وقوله ثم عرج بفتحات مبنيا للفاعل أي صعد معي أو صيرني صاعدا بأمره لي بالصعود بخلافه في جميع ما سيأتي فإنه مبني للمفعول ولفظ فتح في جميع ما سيأتي يصح بناؤه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبي في معراجه (قوله ثم عرج بي إلى السماء الدنيا) أي بعد أن نصب لي هو أي جبريل معراجا أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقاة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وجانباه أحدهما من ياقوتة حمراء والآخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه إلى العرش بين كل مرقاة والأخرى ما بين السماء والأرض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقاة والثامنة للسدرة والتاسعة للكرسي والعاشرة إلى العرش فلما هم بالصعود نزلت التي عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به إلى السماء الدنيا فلما وصلها نزلت التي عند السماء الثانية فركبها وصعدت به إلى السماء الثالثة ثم نزلت التي عند الثالثة وهكذا اه من معراج القليوبي وفي القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة (قوله الدنيا) أي السفلى والقربى لقربها من الأرض اه شيخنا (فائدة) السماء الدنيا من موج

مكفوف

فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يحيى

وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها

مكفوف أي ممنوع من التفرق والتقطع والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الأعظم اه من معراج القليوبي قوله فاستفتح جبريل) أي بطرق الباب لا بالكلام وقوله قيل معناه في جميع ما يأتي قال أي قال بواب السماء أي الملك الموكل ببابها من أنت وفي كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسير اه شيخنا (قوله قيل وقد أرسل إليه) أي للعروج والصعود إلى السماء وليس المراد السؤال عن إرساله للخلق لأنه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم اه شيخنا (قوله فإذا أنا بآدم) أي ففاجأني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الأنبياء الآتي ذكرهم في السموات السبع فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم كذلك في جملة الأنبياء في بيت المقدس فسبقه هؤلاء المذكورون إلى السموات ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة في مبسوطات المعاريج وقوله فرحب بي في المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أي نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد أي قال له مرحبا اه فقوله فرحب بي أي قال لي مرحبا وصيغة آدم من الترحيب وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح أما آدم فلأنه أبو البشر وأما ابراهيم فلانحصار الأنبياء من بعده في نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الأنبياء المذكورين هنا فهي مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح اه شيخنا (قوله ثم عرج بنا) أي بي وبجبريل (قوله فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون في النفخة الأولى ويحيون في الثانية كبني آدم إلا الأربعة الرؤساء وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله بابني الخالة) فيه مسامحة إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لأن عيسى ابن مريم وهي بنت حنة وحنة أخت أشاع فأشاع ولدت يحيى وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اه شيخنا (قوله شطر الحسن) أي نصف حقيقة الحسن من حيث هي لا نصف الحسن الذي أعطى لمحمد ﷺ اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شيء لغيره فشخص الحسن الذي قام بمحمد ﷺ لم يعط منه شيء لغيره قط اه شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا (قوله بهرون) أي أخي موسى (قوله وإذا هو الخ) القصد بهذا الاشارة إلى كثرة الملائكة جداً (قوله ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى) عبارة الغيطي ثم رفع إلى سدرة المنتهى والمذكور في كتب المعراج أن المعاريج كانت عشرة وأن الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها إلى الكرسي والعاشر منه إلى العرش وأن ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله إلى سدرة المنتهى) أي إلى مقابل فروعها فان فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السموات وأما أصلها ففي السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كآذان الفيلة أي في الشكل

كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من

حسنها قال فأوحى الله إلى ما أوحى وفرض على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى فقلت أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمساً فرجعت إلى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عنى خمساً قال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمساً خمساً حتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت إلى ربى حتى

التقريبى والإفكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابى هى بكسر القاف جمع قلة بالضم هى الجرار يريد أن ثمرها فى الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اه كرخى (قوله فلما غشيها) أى نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة الألوان العجيبة (قوله قال فأوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوى أى قال النبى ﷺ حين تحديثه عن الإسراء وفيه اختصار أى فوقف جبريل عندها وزج بى فى الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق فخاطبنى ربى ورأيته بعينى بصرى وأوحى إلى ما أوحى وقوله ما أوحى أى أسرارا عجيبة لم توح لغيرى من الأنبياء وبعضها لم يؤذن لى فى إظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وفرض على الخ) وقع فى رواية أنس عن أبى ذر ففرض الله على أمتى فأما أن يقال فى كل من الروايتين اختصار أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الأمة وبالعكس إلا ما يستثنى من خصائصه اه كرخى (قوله على) أى وعلى أمتى (قوله إلى موسى) أى فى السماء السادسة قال القرطبى فى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا فى أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الأمم فثقلت عليهم فأشفق موسى على أمة محمد ﷺ ويشير لذلك قوله إنى جربت الناس قبلك اه كرخى (قوله وخبرتهم) وفى نسخة جربتهم أى اختبرتهم بأن كلفتهم بإذن الله تعالى بركعتين فى الغداة وركعتين فى وقت الزوال وركعتين فى العشى فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع إلى ربك) أى إلى مكان مناجاة وخطاب ربك اه (قوله ويحط) أى الله عنى خمسا خمسا وجملة مرات الإسقاط تسع وكلها رأى ﷺ فيها ربه عز وجل بعينى بصره كما رآه فى المرة الأولى التى فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اه شيخنا (قوله حتى قال يا محمد إلى قوله كتبت سيئة واحدة) هذا حديث قدسى من كلامه تعالى اه شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أى مضاعفة فى الثواب (قوله ومن هم بحسنة) هذا من جملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم إذ هو الذى يكلف به الشخص فى الخير والشر وأما الهم الذى هو أضعف منه وحديث النفس الذى هو أضعف من الهم والخاطر الذى هو أضعف من حديث النفس والهاجس الذى هو أضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الأربعة لا فى خير ولا فى شر ونظم بعضهم الخمسة بقوله :

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا ... فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت ... سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

وقوله ومن هم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقته التى هى أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله وإن عملها كتبت سيئة واحدة أى وكذلك إن عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل أن العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة لا يكتب عليه به سيئة وإن غير العزم من الأقسام الأربعة لا يكتب له به حسنة فى الخير ولا يكتب عليه به سيئة فى الشر تأمل اه شيخنا وعبارة ابن حجر فى شرح الأربعين النووية فمن هم بحسنة أى أرادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالأولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أى فى كل من الهم والعزم حسنة كاملة لأن الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وإن هم بها أى أو عزم عليها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لأنه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشراً وإن هم بسيئة فلم يعملها بأن ترك فعلها والتلفظ بها لوجه

الله تعالى لا لنحو حياء أو خوف ذى شوكة أو عجز أو رياء بل يأثم حينئذ لأن تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لأن رجوعه عن العزم عليها خير أى خير مجوزى فى مقابلته بحسنة لا يقال نظير مامر ثم من أن الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة أن يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لأن الهم بالشر من أعمال القلب لأنا نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أى خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء فى الحديث إنما تركها من جراى أى من أجلى وإن هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد أحمد ولم تضاعف ويدل له فلا يجزى إلا مثلها ثم قوله وإن هم بها فعملها الخ فيه دليل على أن الهم لا يكتب معها إذا فعلها لا يؤاخذ به العبد وتناقض فى هذه المسئلة كلام السبكى فتارة أفتى بأنه لا يكتب به شىء وتارة أفتى بأنه يكتب به سيئة أخرى قال السبكى فى حلبياته ما حاصله ما يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الأولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لأنه ليس من فعله وإنما هو شىء طرقه قهرا عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وإن قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح أى وهو قوله ﷺ إن الله تعالى تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها مالم تتكلم به أى فى المعاصى القولية أو تعمل أى فى المعاصى الفعلية لأن حديثها إذا ارتفع فما قبله أولى وهذه المراتب الثلاث لا أجر فيها فى الحسنات أيضا لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح أنه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم ينظر فإن تركها لله كتبت حسنة وإن فعلها كتبت سيئة واحدة والأصح فى معناه أن يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وإن الهم مرفوع اه والأصح الذى ذكره خالفه فى شرح المنهاج فظهر له المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال فى الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال إنه من الهم المرفوع واحتج الأولون بحديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأنه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص وبالإجماع على المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم أن قوله ﷺ فى هذه الرواية التى رواها السيوطى عن أنس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافى أنها تكتب حسنة إذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم فى رواية النووى التى شرح عليها ابن حجر (قوله استحييت) بياءين تحتيتين بعد الحاء المهملة (قوله رواه الشيخان) أى رويا حديث الإسراء من قوله أتيت بالبراق إلى هنا أى رويا معناه أى اتفقا عليه واللفظ الذى ذكرته أنا هنا لمسلم وأما البخارى فرواه بألفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا اه شيخنا (قوله واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث عمار بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن (قوله رأيت ربى) أى ليلة الإسراء بعينى رأسى عشر مرات الأولى فى مرة الفرض والتسع بعدها فى مرات الحط والإسقاط اه شيخنا (قوله وآتينا موسى الكتاب) عقبت آية الإسراء بهذه استطرادا بجامع أن موسى أعطى التوراة بمسيره إلى الطور وهو بمنزلة معراجه لأنه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم والواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذى أسرى الخ لا على أسرى بعبده وتكلفه اه شهاب (قوله وجعلناه) أى موسى أو الكتاب ولبنى إسرائيل متعلق بهدى أو بجعلناه اه

استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى عز وجل قال تعالى (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِى إِسْرَائِيلَ)

تأنيث الصاحبة ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه للصاحبة ولكن جاز التذكير لما فصل بينهما والثانى أن اسم كان ضمير اسم الله والجملة خبر عنه أى ولم يكن الله له صاحبة والثالث أن اسم كان ضمير الشأن والجملة مفسرة له قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ وفى الخبر أوجه أحدها هو (الله) و(ربكم) خبر ثان و(لا إله إلا هو) ثالث و (خالق كل) رابع والثانى أن خبره الله وما بعده إبدال منه والثالث أن الله بدل من ذلكم والخبر ما بعده قوله تعالى (قد جاءكم بصائر) لم يلحق الفعل تاء التأنيث للفصل بين المفعول ولأن تأنيث الفاعل غير حقيقى و (من) متعلقة بجاء ويجوز أن يكون صفة للبصائر فتتعلق بمحذوف (فمن أبصر) من مبتدأ فيجوز أن تكون شرطا فيكون الخبر أبصر والجواب من كلاهما ويجوز أن

لو أن لا يتخذوا من دوني وكيلا) يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فأن زائدة والقول مضمر، يا (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (إنه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (إلى بني إسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الأرض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فإذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتي الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الأولى

شهاب (قوله أن لا يتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وأن مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح وهذا على قراءة التحتانية أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون ولا ناهية وأن زائدة كما قال اه شيخنا (قوله فأن زائدة والقول مضمر) أي مقولا لهم لا تتخذوا أو قلنا لهم لا تتخذوا والأولى أن تكون أن مفسرة لأن هذا ليس من مواضع زيادة أن بل ذلك في نحو ولما أن جاءت رسلنا اه من الكرخي (قوله ذرية الخ) جعله الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلى هذا في الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اه شيخنا وجملة انه كان تعليل لهذا المحذوف وفي السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول الأول ليتخذوا والثاني هو وكيلا ويكون وكيلا اوقع مفردا في اللفظ والمعنى به جمع أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثاني أنها منصوبة على البدل من وكيلا الثالث أنها منصوبة على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع أنها منصوبة على النداء أي يا ذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها إلا أنه لا يلزم لجواز أن ينادي الإنسان شخصا ويخبر عن آخر اه (قوله وقضينا) قضى يتعدى بنفسه أو بعلى وإنما عداه بإلى لتضمنه معنى أوحينا كما أشار له الشارح وفي السمين قضى يتعدى بنفسه فلما قضى زيد منها وطرا فلما قضى موسى الأجل وإنما تعدى هنا بإلى لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا أي وأنفذنا إليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف أي بفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لأنه ضمن معنى القسم ومنه قولهم قضى الله لأفعلن فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اه (قوله أوحينا) المراد بالإيحاء هنا الإعلام والإخبار بما سيحل منهم والموحى به محذوف أي بالفساد مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اه (قوله مرتين) الأولى بقتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى ابنه فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله ﷺ عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرة وهي الواحدة من المر أي والمرور على حد ه وفعلة لمرة كجلسة وفي القاموس مر مرا أو مرورا جاز وذهب كاستمر ومر هو به جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مر بالضم ومرار بالكسر ومرر كعنب ولقيه ذات مرة لا يستعمل إلا ظرفا وذات المرار أي مرارا كثيرة وجئته مرا أو مرتين أي مرة أو مرتين اه (قوله وعد أولاهما) أي وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد المتوعد به اه شيخنا وفي السمين قوله وعد أي موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وتركه الزمخشري على حاله لكن بحذف مضاف أي وعد عقاب أولاهما وقيل الوعد بمعنى الوعيد الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على المرتين اه وفي أبي السعود أي حان وقت العقاب الموعود به اه (قوله فجاسوا) في قراءة شاذة فحاسوا بحاء مهملة اه شيخنا وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال اه ثم قال والحوس بالحاء المهملة الجوس اه وفي السمين فجاسوا عطف على بعثنا أي ترتب على بعثنا إياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس أي فتش ونقب قال أبو عبيد اه (قوله خلال الديار) فيه وجهان أحدهما أنه اسم مفرد بمعنى وسط كما قال الشارح ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثاني أنه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال اه سمين (قوله وكان) أي البعث المذكور وجوس الأعداء

تكون بمعنى الذى وما بعد الفاء الخبر والمبتدأ فيه محذوف تقديره فإبصاره لنفسه وكذلك قوله (ومن عمي فعليها). قوله تعالى (وكذلك) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي (نصرف الآيات) تصريفا مثل ماتلونا عليك (وليقولوا) أي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة أي ان أمرهم

بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ) الدولة والغلبة (عَلَيْهِمْ) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ

مفعولا لأى منجزا اه شيخنا وعبارة السمين أى وكان الجوس أو كان وعد أولاهما أو كان وعد عقابهم اه (قوله بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوى أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء وقيل أرمياء وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفى القرطبى وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفساد قتل زكريا وقال ابن إسحق فسادهم فى المرة الأولى قتلهم شعياء نبى الله فى الشجرة وذلك أنه لما مات صديقة ملكهم تنافسوا فى الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى له قم فى قومك فلما فرغ مما أوحى الله إليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها وذكر ابن إسحق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل اه (قوله وخربوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله ﷺ هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك أن سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسخر له الجن حتى شوه من هذه الأصناف قال حذيفة فقلت يا رسول الله كيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس فقال رسول الله ﷺ إن بنى إسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الأنبياء سلط الله عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان فى البيت المقدس من هذه الأصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بنى إسرائيل ويستملكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم إن الله عز وجل رحمهم فأوحى إلى ملك من ملوك فارس أن تسير إلى المجوس فى أرض بابل وأن تستنقذ من فى أيديهم من بنى إسرائيل فسار إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى إسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان من البيت المقدس ورده الله إليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى إسرائيل إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالسبى والقتل وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا فلما رجعت بنو إسرائيل إلى البيت المقدس عادوا إلى المعاصى فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم الآية فغزاهم فى البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما فى البيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه فى كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدى ويرده إلى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على بابل حتى ينقل إلى بيت المقدس وبها يجمع الله الأولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبى (قوله ثم رددنا) وضع موضع نرد لأنه لم يقع وقت الإخبار لكن لتحققه عبر بالماضى اه كرخى (قوله الكرة) مفعول رددنا وهى فى الأصل مصدر كر يكر أى رجع ثم يعبر بها عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا أو بنفس الكرة لأنه يقال كر عليه فيتعدى بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكرة اه سمين (قوله الدولة) فى المصباح تداول القوم الشىء وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه (قوله والغلبة) تفسير (قوله وأمددناكم بأموال) أى بعد ما نهبوا أموالكم وبنين بعد ما سبوا أولادكم

يصير إلى هذا وقيل إنه قصد بالتصريف أن يقولوا درست عقوبة لهم (دارست) يقرأ بالألف وصح التاء أى دارست أهل الكتاب ويقرأ كذلك إلا أنه بغير ألف أى درست الكتب المتقدمة ويقرأ كذلك إلا أنه بالتشديد والمعنى كالمعنى الأول ويقرأ بضم اللام مشددا على مالم يسم فاعله ويقرأ دورست بالتخفيف والواو على مالم يسم فاعله والواو مبدلة من الألف فى دارست ويقرأ بفتح الدال والراء والسين وسكون التاء أى انقطعت الآيات وانمحت ويقرأ كذلك إلا أنه على مالم يسم فاعله ويقرأ درس من غير تاء والفاعل النبى ﷺ وقيل الكتاب لقوله (ولنبينه) • قوله تعالى (من ربك) يجوز أن تكون متعلقة بأوحى وأن تكون حالا من الضمير المفعول المرفوع فى أوحى وأن تكون حال من

نفيرا) عشيرة وقلنا (إن أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابه لها (وإن أسأتم) بالفساد (فلها) إساءتكم (فإذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوءوا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية إن تبتم (وإن عدتم) إلى الفساد (عدنا) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (إن هذا القرآن)

فعدتم كما كنتم (قوله نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو اه بيضاوي وفي السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها أنه فعيل بمعنى فاعل أي أكثر نافرا أي من ينفر معكم الثاني أنه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج وهم الجماعة الصائرون إلى الأعداء. الثالث أنه مصدر أي أكثر خروجا إلى الغزو والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشري أكثر نفيرا مما كنتم عليه اه (قوله لأن ثوابه) أي الإحسان (قوله فلها) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح واللام بمعنى على وإنما عبر بها للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي أجرى اللام على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة اه أو بمعنى على وذكر اللام ازدواجا أي مشاكلة قال الكرماني يعني مقابلة لقوله لأنفسكم أو مثل يخرون للأذقان وتله للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فلها الإساءة لا لغيرها كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير انتهت (قوله فإذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله بعثناهم دل عليه جواب إذا الأولى والمعنى فإذا جاء وعد الآخرة أي الثانية بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد وقوله ليسوءوا الواو للعباد أولي البأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اه شيخنا وفي عود الواو على العباد نوع استخدام إذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم في ضمن الضمير بختنصر وجنوده (قوله ليسوءوا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل إما الله تعالى وإما الوعد وإما البعث وإما النفير والكسائي لنسوء بنون العظمة أي لنسوء نحن وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا ورددنا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا وجعلنا وقرأ الباقون ليسوءوا مسندا إلى ضمير الجمع العائد على العباد أو على النفير لأنه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا وفي عود الضمير على النفير نظر لأن النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم إلا أن يريد هذا القائل أنه عائد على لفظه دون معناه من باب عندي درهم ونصفه اه سمين (قوله ما علوا) مفعول به ليتبروا وما عبارة عن البلاد أي وليتبروا البلاد التي علوا عليها اه شيخنا (قوله بقتل يحيى) هذا على خلاف المشهور والمشهور أنه قتل في حياة أبيه كما سيأتي عن أبي السعود في سورة مريم (قوله بختنصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب هكذا ضبطه في القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه في باب الراء كان بختنصر وجد وهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب إليه اه قيل أنه ملك الأقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا أصل للملك لها اه شهاب وكان عاملا للهراسف على بابل اه بيضاوي ولهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه شهاب (قوله ألوفا) أي نحو الأربعين وسبى ذريتهم نحو السبعين ألفا اه شيخنا قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا له إنه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله تعالى قبل أن لا أبقي أحدا منهم فهدأ أي سكن اه بيضاوي (قوله في الكتاب) أي التوراة (قوله وضرب الجزية عليهم) أي على باقيهم (قوله للكافرين) أي منهم ومن غيرهم (قوله محبسا)

ما (لا إله إلا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ربك أي من ربك منفردا وهي حال مؤكدة . قوله تعالى (ولو شاء الله) المفعول محذوف أي ولو شاء الله إيمانهم

بفتح

(يَهْدِي لِلَّتِي) أى للطريقة التى (هِيَ أَقْوَمُ) أعدل وأصوب (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا و) يخبر (أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا) أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو النار (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ) على نفسه وأهله إذا ضجر (دُعَاءَهُ) أى كدعائه له (بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ) الجنس (عَجُولًا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر فى عاقبته (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ) دالتين على قدرتنا (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) أى مبصرا فيها

(وجعلناك) متعدية إلى مفعولين و (حفيظا) الثانى وعليهم يتعلق بحفيظ ومفعوله محذوف أى وما صيرناك تحفظ عليهم أعمالهم وهذا يؤيد قول سيبويه فى إعمال فعيل. قوله تعالى (من دون الله) حال من ما أو من العائد عليها (فيسبوا) منصوب على جواب النهى وقيل هو مجزوم على

بفتح الباء كقعد أى محلا يحبسون ويسجنون فيه اه شيخنا وقيل حصيرا يعنى بساطا يفرش لهم اه بيضاوى وفى الشهاب قوله محبسا أى مكان الحبس المعروف فإن كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيثه وان كان بمعنى حاصرا أى محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فأما لأنه على النسب كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لأن تأنيث جهنم غير حقيق أو لتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اه وفى الكرخى والمعنى أن عذاب الدنيا وإن كان شديدا إلا أنه قد يتفلت بعض الناس عنه والذى يقع فيه يتخلص إما بالموت أو بطريق آخر وأما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لا رجاء فى الخلاص عنه اه (قوله يهدى) مفعوله محذوف أى يهدى كل الناس أى يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا (قوله ويخبر أن الذين) أشار إلى أن وأن الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوى أى فلا يكون ذلك داخلا فى حيز البشارة وعليه جرى السفاقسى اه كرخى وعبارة السمين وأن الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما أن يكون عطفا على أن الأولى أى يبشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير وبتعذيب أعدائهم ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك وقال الزمخشرى ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بأن أى أنه من باب الحذف أى حذف ويخبر وأبقى معموله وعلى هذا فيكون أن الذين غير داخل فى حيز البشارة بلا شك ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الإخبار سواء كان بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو فى أحدهما وحينئذ يكول جمعا بين الحقيقة والمجاز أو استعمالا للمشترك فى معنيه وفى المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير داخل فى حيز البشارة إلا أن الظاهر من مذهب الزمخشرى أنه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك فى معنيه اه (قوله ويدع الإنسان) القياس أن تثبت واو يدع لأنه مرفوع إلا أنه لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت فى الخط أيضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية اه زاده (قوله إذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم (قوله أى كدعائه) أى فى الالحاح وقوله له أى لما ذكر وأشار إلى أن الباءين متعلقتان بالدعاء على بابهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخى وتقدم فى سورة يونس أنه يستجاب له فى الخير ولا يستجاب له فى الشر فراجعه (قوله الإنسان الجنس) لأن أحدا من الناس لا يعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح فى الدين والدنيا اه كرخى (قوله عجولا) أى يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر إلى عاقبة اه بيضاوى (قوله فى عاقبته) أى الدعاء (قوله آيتين) علامتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد مع امكان غيره اه بيضاوى (قوله فمحونا آية الليل) أى خلقناه على هذه الحالة لا أنه كان مضيئا ثم محى ضوءه وكذا يقال فى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لأن المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجهل ومتمماته اه أبو السعود (قوله لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله فى النهار لتبتغوا (قوله والإضافة) أى فى آية الليل للبيان وكذا فى آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود أى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشىء وذاته فكذلك آية الليل هى نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان أى دخلت البلاد التى هى خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع الشمس فترى به الأشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوئها كل شىء اه كرخى (قوله أى مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا إلى أن فى الكلام مجازا عقليا لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحديث إلى زمانه (قوله

بالضوء (لِتَبْتَغُوا) فيه (فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ) بالكسب (ولِتَعْلَمُوا) بها (عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ) للأوقات (وكُلَّ شَيْءٍ) يحتاج إليه (فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) بيناه تبييناً (وكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) عمله يحمله (فِي عُنُقِهِ) خص بالذكر

بالضوء) أى بسببه (قوله لتبتغوا) أى تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله ولتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعنى محونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أى لتعلموا بتعاقبهما اه أبو السعود (قوله فيه) أى فى النهار فضلا أى رزقا (قوله بهما) أى بتعاقبهما واختلافهما اه (قوله والحساب) لا تكرار إذ العدد موضوع الحساب وثنى الآية هنا وأفردها فى قوله وجعلناها وابنها آية لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع أمه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الأفراد اه كرخى (قوله وكل شىء فصلناه) فيه وجهان أحدهما منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل إنسان ألزمناه والثانى وهو بعيد أنه منصوب نسقا على الحساب أى لتعلموا كل شىء أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين (قوله للأوقات) أى أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا (قوله يحتاج اليه) أى فى الدين والدنيا (قوله بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقوله مافرطنا فى الكتاب من شىء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وإنما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لأجل تأكيد الكلام وتقريره فكأنه قال فصلناه حقا على الوجه الذى لا مزيد عليه اه كرخى (قوله وكل إنسان ألزمناه) أى بعظمتنا طائره أى عمله الذى قدرناه عليه من خير وشر لأن العرب كانوا إذا أرادوا الاقدام على عمل من الأعمال وأرادوا أن يعرفوا أن ذلك العمل يسوقهم إلى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو أنه يطير بنفسه أو يحتاج إلى إزعاجه وإذا طار فهل يطير متيامنا أو متياسرا أو صاعدا إلى الجو إلى غير ذلك من الأحوال التى كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشىء باسم لازمه فقوله تعالى وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه أى وكل إنسان ألزمناه عمله فى عنقه الذى هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقلادة فى عنقه وهو مما يزينه وقال مجاهد مامن مولود يولد إلا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد قال الرازى والتحقيق فى هذا الباب أنه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك المقدار وينحرف عنه بل لابد وأن يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الأشياء المقدرة كأنها تطير اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الأحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى ألزمناه طائره فى عنقه كناية عن أن كل ماقدره الله ومضى فى علمه حصوله فهو لازم له وواصل اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله ﷺ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة اه ملخصا اه خطيب وعبارة البيضاوى طائره أى عمله وما قدر له كأنه يطير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد اه وقوله لما كانوا الخ أى لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما اليه باعتبار سنوحه وبروحه استعير الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكانا سببى الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره على مياسر الانسان إلى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون بالأول ويتشاءمون بالثانى اه زاده وله أيضا قوله استعير الخ فكما أن الطائر الحقيقى يأتى إلى كل ما يأتى اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهى إلى الانسان بعد ثبوتها فى علم الله اه (قوله يحمله فى عنقه) هذه نسخة وفى أخرى عمله فى عنقه وفى أخرى عمله يحمله فى عنقه وعلى كل منهما فى كلامه تفسير الطائر بتفسيرين الأول العمل والثانى الكتاب الحقيق وهو ماذكره بقوله وقال

العطف كقولهم لا تمددها فتشقها (وعدوا) بفتح العين وتخفيف الدال وهو مصدر وفى انتصابه ثلاثة أوجه أحدها هو مفعول له والثانى مصدر من غير لفظ الفعل لأن السب عدوان فى المعنى والثالث هو مصدر فى موضع الحال وهى حال مؤكدة ويقرأ بضم العين والدال وتشديد الواو وهو مصدر على فعول كالجلوس والقعود ويقرأ بفتح العين والتشديد وهو واحد فى معنى الجمع أى أعداء وهو حال (بغير علم) حال أيضا مؤكدة (كذلك) فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى كما زينا لكل أمة عملهم زينا لهؤلاء عملهم قوله تعالى (جهد أيمانهم) قد ذكر فى المائدة (وما يشعركم) ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى إلى مفعولين (أنها) يقرأ بالكسر على الاستئناف

مجاهد

لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (ونُخرجُ لهُ يومَ القيامةِ كتاباً) مكتوبا فيه عمله (يلقاهُ منشوراً) صفتان لكتاب ويقال له (اقرأ كتابكَ كفى بنفسكَ اليومَ عليكَ حسيباً) محاسبا (مَنِ اهتدى فإنما يهتدي لنفسِهِ) لأن ثواب اهتدائه له (ومَنْ ضلَّ فإنما يضلُّ عليها) لأن إثمه عليها (ولا تزرُ) نفس (وازرةٌ) آثمة أي لا تحمل (وزرَ) نفس (أخرى وما كنا معذبينَ) أحدا (حتى نبعثَ رسولاً) يبين له ما يجب عليه (وإذا أردنا أن نُهلكَ قريةً أمرنا مُترفيها) منعميها بمعنى رؤسائها

مجاهد الخ اه شيخنا (قوله لأن اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اه (قوله وقال مجاهد الخ) وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله ما أول ما يلقى الميت إذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه أحد إلا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله أكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله ﷺ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله اه من تذكرة القرطبي (قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا) أي مكتوبا فيه عمله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب (قوله اقرأ كتابك) روى عن قتادة أنه يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا اه أبو السعود (قوله يلقاه منشورا) أي يلقى الإنسان أو يلقاه الإنسان اه أبو السعود (قوله كفى بنفسك) أي كفى نفسك فالباء زائدة في الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي اه من البيضاوي وفي السمين قوله حسيبا فيه وجهان أحدهما أنه تمييز قال الزمخشري وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدى بعلى لأن الشاهد يكفي المدعي ما أهمه فإن قلت لم ذكر حسيبا قلت لأنه بمنزلة الشاهد والقاضي والأمين وهذه الأمور يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تؤول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس والثاني أنه منصوب على الحال وذكر لما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه (قوله من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) هذا حاصل ما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لأقوم الطرائق ولزوم الأعمال لأصحابها أي من اهتدى بهدايته وعمل بما في تضاعيفه من الأحكام وانتهى عما نهاه عنه فإنه تعود منفعة اهتدائه إلى نفسه لا تتخطاه إلى غيره ممن لم يهتد ومن ضل أي عن الطريقة التي يهديه إليها فإنما يضل عليها أي فإنما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل لصاحبه ولا تزر وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أي لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل إنما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فإن جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وإنما الذي يصل إلى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون إنما هو جزاء الإضلال وإنما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا للأطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم إن لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قلدوهم اه أبو السعود (قوله يبين له) أي للأحد (قوله أمرنا مترفيها) في القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به

والمفعول الثاني محذوف تقديره وما يشعركم إيمانهم ويقرأ بالفتح وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن أن بمعنى لعل حكاه الخليل عن العرب وعلى هذا يكون المفعول الثاني أيضا محذوفا والثاني أن لا زائدة فتكون أن وما عملت فيه في موضع المفعول الثاني والثالث أن أن على بابها ولا غير زائدة والمعنى وما يدريكم عدم إيمانهم وهذا جواب لمن حكم عليهم

بالطاعة على لسان رسلنا (فَفَسَقوا (٦٢٠) فيها) فخرجوا عن أمرنا (فحقّ عليها القولُ) بالعذاب (فدمّرناها تدميراً) أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها (وكمْ) أى كثيراً (أهلكنا مِنَ القرونِ) الأمم (مِن بعدِ نوحٍ وكفى بربّكَ بذنوبِ عبادِه خبيراً بصيراً) عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كانَ يُريد) بعمله (العاجلةَ) أى الدنيا (عجّلنا لهُ فيها ماتشاء لمَنْ نُريد) التعجيل له بدل من له بإعادة الجار (ثمّ جعلنا لهُ) فى الآخرة (جهنّمَ يَصْلاها) يدخلها (مَذْموماً) ملوما (مَدْحُوراً) مطرودا عن الرحمة (ومَنْ أرادَ الآخرةَ وسَعَى لها سَعْيَها) عمل عملها اللائق بها (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) حال (فأولئكَ كانَ سَعْيُهم مَشكوراً) عندالله أى مقبولا مثابا عليه (كُلاًّ) من الفريقين (نُمِدُّ) نعطى (هؤلاءِ وهؤلاءِ) بدل (مِنْ) متعلق بنمد (عطاءِ ربّكَ) فى الدنيا (وما كانَ عطاءُ ربّكَ) فيها (مَحْظوراً) ممنوعا عن أحد (انظُرْ كيفَ فضّلْنا بعضَهُم على بعضٍ) فى الرزق والجاه (ولَلآخرةُ أكبَرُ) أعظم (درجاتٍ وأكبَرُ تفضيلاً) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها (لا تجعَلْ مَعَ اللهِ إلهاً آخرَ)

صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمه كترفه تتريفا والمترف ككرم المتروك يصنع مايشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه وترف تنعم اه (قوله بالطاعة) متعلق بأمرنا (قوله وكم أى كثيرا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والأولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفى الثانية بدل من الأولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وإنما قال من بعد نوح لأنه أول من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اه كرخى (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وخبيرا بصيرا تمييزان لنسبة كفى وبذنوب متعلق بخبيرا بصيرا كما قال المفسر اه من السمين (قوله عالما ببواطنها) لف ونشر مرتب (قوله العاجلة) نعت لمحذوف أى الدار العاجلة اه شيخنا (قوله عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لأنه لا يجد كل متمن مايتمناه ولا كل واحد جميع مايهواه وقيل الآية فى المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم فى الغنائم ونحوها اه بيضاوى (قوله بدل من له بإعادة الجار) يعنى أن قوله لمن نريد بدل بدل بعض من كل أى من الضمير فى له بإعادة العامل وهو اللام فى لمن ومفعول نريد محذوف أى لمن نريد تعجيله والضمير فى له عائد على من الشرطية وهو فى معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخى (قوله ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أول وله مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير فى له وقوله مذموما مدحورا حالان من الضمير فى يصلاها اه شيخنا (قوله ملوما) أى من الخلق وقوله مدحورا أى من الخالق وفى المختار دحره يدحره من باب خضع طرده اه (قوله سعيها) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول به لأن المعنى وعمل لها عملها والثانى أنه مصدر ولها أى من أجلها اه سمين وفى الكرخى قوله سعيها اللائق بها إشارة إلى أن سعيها مفعول به أو حق سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص لأنها للاختصاص اه (قوله اللائق بها) وهو الإتيان بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى سعى وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والإشارة لمن جمع الشروط الثلاثة اه شيخنا وفى الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اه (قوله مثابا عليه) فإن شكر الله لعباده إثابتهم وقبول أعمالهم اه شيخنا (قوله كلا) مفعول به لنمد وقوله من الفريقين أى مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدل أى بدل كل أى بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء وهؤلاء الأول للأول والثانى للثانى فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله عطاء ربك فيها) أى المعطى فيها كالرزق والجاه اه وقوله ممنوعا عن أحد أى لا يمنعه من مؤمن ولا كافر تفضلا اه بيضاوى (قوله انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اه بيضاوى وقوله على الحال أى انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على أى حالة أو كيفية اه كازرونى وفى السمين كيف نصب إما على التشبيه بالظرف وإما على الحال وهى معلقة لانظر بمعنى تفكر اه (قوله وللآخرة) اللام لام ابتداء أو قسم اقوله من الدنيا) أى من درجاتها ومن تفضيلها اه شيخنا أى التفاوت فى الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اه بيضاوى (قوله لا تجعل مع الله الخ) خطاب للنبى والمراد غيره أو لكل مكلف وحاصل ماذكر فى هذه الآيات من أنواع التكاليف خمسة وعشرون نوعا بعضها أصلى وبعضها فرعى وقد ابتدئت بالأصلى فى قوله لا تجعل مع الله الخ وختمت به أيضا فى قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا اه شيخنا وفى زاده لما بين الله أن سعادة الآخرة

لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أى بأن (لا تعبدوا إلا إياه و) أن تحسنوا (بالوالدين إحسانا) بأن تبروهما (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفى قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما)

منوطة بإرادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع فى تفصيل هذه الأمور المجملة فبدأ يشرح حقيقة الإيمان وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل الخ ثم ذكر عقيبه سائر الأعمال التى يكون من عمل بها ساعيا فى الآخرة اه (قوله فتقعد مذموما مخذولا) قعد يجوز أن تكون على بابها فينتصب ما بعدها على الحال ويجوز أن تكون بمعنى صار فينتصب ما بعدها على الخبرية وإليه ذهب الفراء والزمخشرى اه سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تعجز وعبارة البيضاوى أو فتعجز من قولهم قعد عن الشىء إذا عجز عنه اه وقوله مذموما أى من الخلق وقوله مخذولا أى من الخالق فقول الشارح لا ناصر لك تفسير للثانى اه شيخنا (قوله وقضى أمر) وقيل قضى بمعنى أوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقيل بمعنى ألزم اه سمين (قوله أن لا تعبدوا إلا إياه) أن هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية والفعل منصوب بحذف النون وهذا ما جرى عليه الشارح ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا وقول الشارح أى بأن لا غير سديد حيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقلم الحمرة فيقتضى أنها من رسم القرآن مع أنه ليس كذلك وقد نص فى شرح الجزرية على أن ما عدا المواضع العشرة يكتب موصولا أى لا تثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على صنيعه فى سورة هود فى قوله تعالى أن لا تعبدوا إلا الله بأبسط من هذا فراجعه إن شئت (قوله بأن تبروهما) فى المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أى صادق أو تقى وبررت والدى أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه وفى القاموس وبررته أبره كعلمته وضربته اه (قوله إما يبلغن) إن شرطية وما زائدة والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله وفى قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الأولى فهو فى محل جزم وعلى كلا القراءتين فجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما الخ أى إن يبلغ أحدهما الكبر عندك فلا تقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من أن الولد إنما يتهاون بوالديه عند الكبر وإلا فقوله فلا تقل لهما الخ لا يختص بالكبيرين اه شيخنا وفى البيضاوى ومعنى عندك أن يكونا فى كنفك وكفالتك اه وقوله فى كنفك أى فى منزلك وكفالتك أى فى حال يلزمك فيه القيام بأمرهما فى المعيشة ككبر سنهما وعجزهما عن الكسب وغير ذلك اه شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد الألف اه شيخنا وقوله لأحدهما بدل أى بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنه السمين وأبو حيان لكن فى البيضاوى وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف اه (قوله بفتح الفاء) أى من غير تنوين فقوله منونا الخ راجع للكسر فقط فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراءات الثلاثة جارية هنا وفى أف الذى فى سورة الأنبياء والذى فى سورة الأحقاف اه شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاثة فى المتواتر وأربع فى الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم فى تشديد الفاء وقرأ نافع فى رواية أف بالرفع والتنوين وأبو السماك بالضم من غير تنوين وزيد بن على بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالسكون اه (قوله منونا) أى للدلالة على التنكير أى لا تقل لهما أتضجر وأقلق من كل فعل لكما وقوله وغير منون أى للدلالة على التعريف أى لا تقل لهما أتضجر من فعل خاص من أفعالكما اه شيخنا (قوله مصدر بمعنى تبا) أى خسرانا وقبحا بضم القاف أو فتحها كما فى المختار وهو ضد الحسن أى لا تقل لهما خسرانا لكما ولا تقل لهما قبحا لكما ولا لأفعالكما وفى بعض النسخ نتنا

بالكفر أبدا وييئس من إيمانهم والتقدير لا يؤمنون بها فحذف المفعول قوله تعالى (كما لم يؤمنوا) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أى تقليبا ككفركم أى عقوبة مساوية لمعصيتهم و(أول مرة) ظرف زمان وقد ذكر (ونذرهم) يقرأ بالنون وضم الراء وبالياء كذلك والمعنى مفهوم ويقرأ بسكون الراء وفيه وجهان أحدهما أنه سكن لثقل توالى الحركات والثانى أنه مجزوم عطفا على يؤمنوا والمعنى جزاء على كفرهم وأنه لم يذرهم فى طغيانهم يعمهون بل بين لهم قوله تعالى (قبلا) يقرأ بضم القاف والباء وفيه وجهان أحدهما هو جمع قبيل مثل قليب وقلب والثانى أنه

تزجرهما (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً) جميلا لينا (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) ألن لهما جانبك الذليل (مِنَ الرَّحْمَةِ) أى لرقتك عليهما (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا) رحمانى حين (رَبَّيَانِي صَغِيراً رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) من إضمار البر والعقوق (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ) طائعين لله (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ) الرجاعين إلى طاعته (غَفُوراً) لما صدر منهم فى حق الوالدين

وقبحا وهو الذى عبر به المحلى فى سورة الأحقاف والنتن القذارة والرائحة الكريهة كما سيأتى هناك هذا والمشهور الذى صرح به غيره من المفسرين أن أف اسم فعل مضارع أى لا تقل لهما أنا أتضجر من شىء يصدر منكما كخروج ريح بل اكرمهما واخدمهما كما خدماك فى مثل هذه الحالة ويمكن أن يحمل قوله مصدر على أن المراد أنه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما أن مدلوله لفظ الفعل اه شيخنا وفى الكرخى وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذى هو أتضجر بنى على حركة الساكنين كسرا على أصله وفتحا تخفيفا ولغاته أربعون ذكرها ابن عطية فلتراجع منه اه (قوله تزجرهما) أى عما لا يعجبك منهما باغلاظ اه بيضاوى وفى السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره وقال الزمخشرى النهى والنهر والنهم أخوات اه (قوله واخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية فى الفعل حيث شبهت إلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للالانة واشتق منه اخفض بمعنى ألن أو أصلية فى الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والاضافة من إضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل وهذا كله أشار له الشارح فى الحل اه شيخنا وفى السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك أن الطائر إذا اراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع وإذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه (قوله من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أى لأجل الرحمة لا لأجل خوفك من العار اه شيخنا وفى السمين فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها للتعليل فتتعلق باخفض أى اخفض من أجل الرحمة والثانى أنها لابتدائية قال ابن عطية أى أن هذا الخفض يكون ناشئا من أجل الرحمة المستكنة فى النفس الثالث أنها فى محل نصب على الحال من جناح اه (قوله وقل رب ارحمهما) أى ادع لهما ولو خمس مرات فى اليوم والليلة والكاف تعليلية أى من أجل أنهما رحمانى حين ربيانى صغيرا اه شيخنا وفى البيضاوى وقل رب ارحمهما أى ادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربيانى صغيرا أى رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وإرشادهما لى فى صغرى وفاء بوعدك للراحمين روى أن رجلا قال لرسول الله ﷺ إن أبوى بلغا من الكبر أنى ألى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اه (قوله كما رحمانى حين ربيانى الخ) حمله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه ولو جعلها للتعليل لم يحتج اليه وفى السمين قوله كما ربيانى صغيرا فى هذه الكاف قولان أحدهما أنها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفى ارحمهما رحمة مثل تربيتهما لى وقدره أبو البقاء رحمة مثل رحمتهما لى كأنه جعل التربية رحمة والثانى أنها للتعليل أى ارحمهما لأجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله طائعين لله) أى فى حق الوالدين وقوله فانه الخ مرتب على محذوف أى وفعلتم معهما خلاف الأدب وقوله إلى طاعته أى فى حق الوالدين وقوله وهم لا يضمرون عقوقا جملة حالية من فاعل صدر أو من الضمير المجرور فى منهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فانه تعالى كان للأوابين أى الراجعين اليه تعالى مما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم اه وفى القرطبى ربكم أعلم بما فى نفوسكم أى من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير ذلك من العقوق أو من جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التى تبدر كالفلتة والزلة تكون من الرجل إلى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأسا قال الله تعالى إن تكونوا صالحين

مفرد كقبل الانسان ودبره وعلى كلا الوجهين هو حال من كل وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من العموم ويقرأ بالضم وسكون الباء على تخفيف الضمة ويقرأ بكسر القاف وفتح الباء وفيه وجهان أيضا أحدهما هو ظرف كقولك لى قبلة حق والثانى مصدر فى موضع الحال أى عيانا أو معاينة (إلا أن يشاء الله) فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل هو متصل والمعنى ما كانوا ليؤمنوا فى كل حال إلا فى حال مشيئة الله تعالى قوله تعالى (وكذلك) هو نعت لمصدر محذوف كما ذكرنا فى غير موضع و (جعلنا) متعدية إلى مفعولين وفى المفعول الأول وجهان أى

(حَقَّهُ) من البر والصلة (وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) بالإنفاق في غير طاعة الله (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) أي على طريقتهم (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ) أي المذكورين من ذي القربى وما بعده فلم تعطهم (ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) لينا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) أي لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (وَلَا تَبْسُطْهَا) في الانفاق (كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا) راجع للأول (مَحْسُورًا) منقطعا لا شيء عندك راجع للثاني (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ)

أي صادقين في نية البر بالوالدين فإن الله يغفر البادرة وقوله فإنه كان للأوابين غفورا وعد بالغفران مع شرط الصلاح والأوبة إلى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الأواب الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الأقوال متقاربة وقال عون العقيلي الأوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى اه (قوله من بادرة) في المختار والبادرة الحدة وبدت منه بوادر غضب أي خطأ وسقطات عند ما احتد اه (قوله وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الأقارب وغيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب والأمر للوجوب عند أبي حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره إلا نفقة الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب اه شيخنا (قوله من البر) أي الإحسان بالمال (قوله والصلة) أي صلة الرحم بالمال أو غيره فهو عطف عام على خاص اه شيخنا (قوله في غير طاعة الله) أي في المعصية (قوله كانوا إخوان الشياطين) أي أمثالهم في الشرارة فإن التضييع والاتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الإسراف والصرف في المعاصي والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا أي جحودا لنعمته فما ينبغي أن يطاع لأنه يدعو إلى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوي وعبارة الكرخي والمراد من هذه الأخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخاله فيقولون فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر إذا كان مواظبا على هذه الأفعال اه (قوله وكان الشيطان لربه) على حذف مضاف أي لنعم ربه كما أشار له الشارح (قوله شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لأنه يستعمل بدنه في المعاصي والافساد في الأرض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها أو مالا فصرفه إلى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لأنه موافق للشياطين في الصفة والفعل اه كرخي (قوله وإما تعرضن) إن شرطية وما زائدة أي إن تعرض عنهم اه كرخي (قوله وما بعده) أي المسكين وابن السبيل اه شيخنا (قوله ابتغاء رحمة) يجوز أن يكون مفعولا من أجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لأن الأصل وإما تعرض عنهم لإعسارك كما أشار إليه في التقرير اه كرخي (قوله أي لطلب رزق) أي لكونك كنت محتاجا وفقيرا في وقت طلبهم منك اه شيخنا (قوله بأن تعدهم) أي وبأن تدعو لهم باليسر مثل أغناكم الله ورزقنا وإياكم اه بيضاوي (قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) نهي عن البخل فشبه حال البخيل في امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلولة إلى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من بسط يده كل البسط فلا يبقى شيئا في كفه اه زاده (قوله مغلولة إلى عنقك) أي مضمومة إليه مجموعة معه في الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل في العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الأصل وقد عرفت المراد منه هنا اه زاده (قوله كل المسك) فيه تسمح وحقه أن يقول كل الامساك إذ الفعل من هذا المعنى أمسك رباعيا فمصدره الامساك وكأنه إنما عبر به لمشاكلة كل البسط تأمل (قوله فتقعد) أي تصير فهو منصوب في جواب النهي وملوما إما حال وإما خبر كما تقدم اه سمين (قوله ملوما) أي مذموما من الخلق والخالق وقوله محسورا أي نادما أو منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر إذا بلغ منه اه بيضاوي أي إذا أثر فيه اه زكريا وفي المختار والحسرة شدة التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اه (قوله يضيقه) تفسير ليقدر فإن يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للموسرين

بالوأد (خشية) مخافة
(إملاق) فقر (نحن
نرزقهم وإياكم إن قتلهم
كان خطئاً) إثماً (كبيراً)
عظيماً (ولا تقربوا الزنا)
أبلغ من لا تأتوه (إنه
كان فاحشة) قبيحاً (وساء)
بئس (سبيلا) طريقاً هو
(ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله إلا بالحق ومن
قتل مظلوماً فقد جعلنا
لوليه) لوارثه (سلطاناً)
تسلطاً على القاتل (فلا
يسرف) يتجاوز الحد
(في القتل) بأن يقتل غير
قاتله أو بغير ما قتل به (إنه
كان منصوراً ولا تقربوا
مال اليتيم إلا بالتي هي
أحسن حتى يبلغ أشده
وأوفوا بالعهد) إذا
عاهدتم الله أو الناس (إن
العهد كان مسئولا) عنه

بدليل قوله خشية إملاق أي خشية وقوع الفقر بكم ولذلك أخر ذكركم وقد ذكر الأولاد في قوله نحن نرزقهم وإياكم وتقدم في سورة الأنعام نهي المعسرين بقوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق أي من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكركم في قوله نحن نرزقكم وإياهم اه شيخنا وفي الكرخي حاصله أن قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم فالأول ضد التعظيم لأمر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم اه (قوله بالوأد) أي الدفن بالحياة والاقتصار عليه لأنه الذي كانوا يفعلونه وإلا فقتل الولد حرام مطلقاً اه شيخنا (قوله كان خطئاً) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون الطاء وبوزن شبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهو بكسر الخاء وفتح الطاء وبالمد ففيه ثلاث قراءات كلها سبعية اه شيخنا فعلى الأولى هو مصدر لخطئ من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لأخطأ رباعياً وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وإن لم يسمع لكنه سمع تخاطأ اه من البيضاوي وبجيء تخاطأ يدل على وجود خاطأ لأن تفاعل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد وناولته فتناول اه زاده (قوله ولا تقربوا الزنا) في المصباح قربت الأمر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قرباناً بالكسر أو دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنا ويقال منه أيضاً قربت المرأة قرباناً كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن منه اه والعامة على قصر الزنا وهي اللغة الفاشية وقرئ بالمد وفيه وجهان أحدهما أنه لغة في المقصور والثاني أنه مصدر زانا يزاني كقاتل قتالا لأنه يكون من اثنين اه سمين (قوله أبلغ من لا تأتوه) أي لأنه يفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الأولى اه كرخي (قوله وساء سبيلا) أي إلى النار (قوله التي حرم الله) أي حرم قتلها بأن عصمها وقوله إلا بالحق وهو أحد ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم عمداً كما في الحديث اه كرخي (قوله إلا بالحق) قال المعرب أي إلا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أي إلا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرم فبعيد وإن صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب (قوله غير قاتله) أي غير قاتل المقتول (قوله إنه) أي الولي كان منصوراً أي بثبوت القصاص له وبإعانة الحكام له على القصاص أي استيفائه اه شيخنا وفي البيضاوي إنه كان منصوراً الضمير إما للمقتول فإنه كان منصوراً في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب وإما لوليه فإن الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته وإما للذي يقتله الولي إسرافاً بإيجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف اه (قوله ولا تقربوا مال اليتيم) الخطاب لأولياء اليتيم اه (قوله بالتي هي أحسن) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تقربوه بحال من الأحوال إلا بالخصلة التي هي أحسن من جميع الخصال وهي تنميته له والإنفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشده غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه أي فاقربوه بالخصلة التي هي أحسن إلى أن يبلغ أشده فلا تقربوه بعد ذلك لأن التصرف له حينئذ اه شيخنا وفي الكرخي والمراد بالأشد ههنا بلوغه إلى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فإن بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والأشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة أي حتى يبلغ قوته والمراد ما هنا بلوغه عاقلا رشيداً وإن كان الأشد في الأصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة اه شيخنا (قوله إذا عاهدتم الله أو الناس) أو ما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا (قوله إن العهد كان مسئولا) أي مطلوباً يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به أو مسئولا عنه فيسأل الناكث الناقض ويعاتب

عليه

أحدهما هو عدو والثاني (لكل نبي) و (شياطين) بدل من عدو • والثاني المفعول الأول شياطين وعدو المفعول الثاني مقدم ولكل نبي صفة لعدو وقدمت فصارت حالا (يوحي) يجوز أن يكون حالا من شياطين وأن يكون صفة لعدو وعدوا في موضع أعداء (غرورا) مفعول له وقيل مصدر في موضع الحال والهاء في (فعلوه) يجوز أن تكون ضمير الإيحاء وقد دل عليه يوحي

عليه أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بأى ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولا اه بيضاوى وقوله أو يسأل العهد بأن يكون ضمير مسئولا راجعا إلى العهد وينسب إليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية أو يشبه العهد بمن نكث عهده ونسبة السؤال إليه تخييل والاستشهاد بسؤال الموءودة فى قوله وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت فى مجرد السؤال لأن سؤالها بعد الإحياء يوم القيامة وهو سؤال تحقيق وسؤال العهد تخييل اه زاده (قوله وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن أجرة الكيال على البائع لأنها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله بالقسطاس المستقيم) هو رومى عرب ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لأن العجمى إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم فى الأعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء اه بيضاوى (قوله ذلك خير) أى ذلك المذكور من إيفاء الكيل والوزن بالميزان المستوى خير أى فى الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا أى فى الآخرة أى أحسن عاقبة اه شيخنا (قوله ولا تقف) مجزوم بحذف الواو من باب عدا وسما أى لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحدا بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الأمور يتبعها ويتعرفها وحقيقته أنه لا يتكلم فى أحد بالظن اه خازن (قوله كل أولئك) أى كل واحد من الحواس الثلاثة كان عنه مسئولا لصاحبه فى الآخرة اه شيخنا وعبارة البيضاوى كل أولئك مبتدأ خبره جملة كان عنه وخبرها والضمير فى كان وفى عنه وفى مسئولا يعود على كل أى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعنى عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير فى عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند إلى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه وعبارة الكرخى كان عنه مسئولا لصاحبه ماذا فعل به أشار إلى أن الضمير فى عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم أن السؤال لا يصح إلا للعاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الإنسان فهو كقوله واسأل القرية والمراد أهلها وهو من الالتفات إذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسئولا والمعنى أنه يقال للإنسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه أو كان عن نفسه أى عما فعل به صاحبه مسئولا وعليه جرى القاضى والمعنى أن هذه الأعضاء تسأل مجازا توبيخا لأصحابها لأنها حواس لها إدراك وجعلها فى هذه الآية مسئولة فهى حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا أبلغ مما قبله اه (قوله مرحا) المرح شدة الفرح والباء فى قوله بالكبر للملابسة ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى لا تمش فى الأرض حال كونك ذا مرح أى مارحا متلبسا بالكبر والخيلاء اه شيخنا وفى المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد الفرح اه (قوله إنك لن تخرق الأرض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الأرض بمشيه عليها وعلى التطاول قال تعالى فى تعليل النهى وكيف تتكبر على الأرض ولن تجعل فيها خرقا وشقا وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فأنت أحقر وأضعف من كل واحد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر اه (قوله تثقبها) بالثاء المثلثة وبالنون (قوله طولا) تمييز محول عن الفاعل أى ولن يبلغ طولك الجبال أى تطاولك واستعلاؤك اه شيخنا (قوله هذا

(وَأَوْفُوا الكَيْلَ) أتموه (إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) مآلا (وَلَا تَقْفُ) تتبع (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ) القلب (كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) صاحبه ماذا فعل به (وَلَا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحاً) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً) المعنى أنك لا تبلغ هذا

وان تكون ضمير الزخرف أو القول أو الغرور (وما يفترون) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدرية وهى فى موضع نصب عطفا على المفعول قبلها ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع قوله تعالى (ولتصغى) الجمهور على كسر اللام وهو معطوف على غرورا أى ليغروا ولتصغى وقيل هى لام قسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون وقرئ باسكان اللام وهى مخففة لتوالى الحركات وليست لام الأمر لأنه لم يجزم الفعل وكذلك القول فى (وليرضوه وليقترفوا) و (ما) بمعنى الذى والعائد

المبلغ) أى خرق الأرض وبلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اه شيخنا (قوله كل ذلك الخ) إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله إلها آخر اه بيضاوى فأولها لا تجعل مع الله إلها آخر ثانيها وثالثها وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه لاشتماله على تكليفين الأمر بعبادة الله والنهى عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين إحسانا خامسها فلا تقل لهما أف سادسها ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب ارحمهما عاشرها وآت ذا القربى حقه حادى عشرها والمسكين ثانى عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم الخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشروها فلا يسرف فى القتل والبقية وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشهاب (قوله كان سيئه) فى قراءة سبعية بالتاء وفى أخرى سيئه بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلى الأولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهى اثنتا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أى محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله إلها آخر إلى هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئه أى السيء منه وهو المنهيات وهى اثنا عشر ويكون فى الآية اكتفاء أى وكان حسنه أى الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفى الكرخى قال فى الكشاف فإن قلت فإذا كر من الخصال بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالإضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك إحاطة بالمنهى عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه (قوله ذلك) أى المذكور من قوله لا تجعل مع الله إلها آخر إلى هنا مما أوحى إليك ربك من الحكمة من تبعيضة أى بعض ما أوحى إليك وهو ثابت فى جميع الشرائع لم ينسخ وذكر هنا فى ثمان عشرة آية أولها لا تجعل الخ وذكر فى التوراة فى عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ثان اه شيخنا وفى السمين ذلك مما أوحى مبتدأ وخبر وذلك إشارة إلى جميع ما تقدم من التكاليف وهى أربعة وعشرون نوعا أولها لا تجعل مع الله إلها آخر وآخرها ولا تمش فى الأرض مرحا ومما أوحى من للتبعيض لأن هذه بعض ما أوحاه الله تعالى لنبيه ﷺ اه (قوله من الحكمة) أى التى هى معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه بيضاوى فالتوحيد من القسم الأول وباقى التكاليف من القسم الثانى اه زاده وفى السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذى أوحاه إليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثانى أنه متعلق بأوحى ومن إما تبعيضية لأن ذلك بعض الحكمة وإما للابتداء وإما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف الثالث أنها مع مجرورها بدل مما أوحى اه (قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر) كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه فإن من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو فائدة الشرك فى الدنيا وثانيا ما هو نتيجته فى العقبى فقال فتلقى فى جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى اه بيضاوى وفى المختار دحره طرده وأبعده وبابه خضع اه (قوله أفأصفاكم ربكم الخ) لما أمر بالتوحيد ونهى عن إثبات الشريك لله أتبعه بذكر فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لا سيما أن يكون ذلك الولد أخس الأولاد فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين اه زاده والاستفهام للتقريع

والتوبيخ

الملوم وكيف تطاول (كلّ ذٰلِكَ) المذكور (كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ذٰلِكَ مِمّا أَوْحىٰ إِلَيْكَ) يا محمد (رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) الموعظة (وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتُلْقىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً) مطرودا عن رحمة الله (أَفَأَصْفاكُمْ) أخلصكم يا أهل مكة (رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ إِناثاً)

محذوف أى وليقترفوا ما هم مقترفوه وأثبتت النون لما حذف الفاء قوله تعالى (أفغير الله) فيه وجهان أحدهما هو مفعول أبتغى (وحكما) حال منه والثانى أن حكما مفعول أبتغى وغير حال من حكم مقدم عليه وقيل حكما تمييز و (مفصلا) حال من الكتاب و (بالحق) حال من الضمير المرفوع فى منزل قوله تعالى (صدقا وعدلا) منصوبان على التمييز ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون مصدرا فى موضع الحال (لا مبدل) مستأنف ولا يجوز أن يكون حالا من ربك لئلا يفصل بين الحال وصاحبها بالأجنبى وهو قوله صدقا وعدلا إلا أن يجعل صدقا وعدلا حالين من ربك لا من الكلمات * قوله

صرفنا) بينا (في هذا القرآن) من الأمثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (إلا نفورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) أي الله (آلهة كما يقولون إذا لابتغوا) طلبوا (إلى ذي العرش) أي الله (سبيلا) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علوا كبيرا تسبح له) تنزهه (السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن) ما (من شيء) من المخلوقات (إلا يسبح) ملتبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لأنه ليس بلغتكم (إنه كان حليما غفورا)

والتوبيخ والنفي أي لم يفعل ذلك وقوله أخلصكم بيان للمعنى اللغوى لأن التصفية في اللغة معناها التخليص ولكن هنا ضمن معنى خصكم لأجل تعلق بالبنين اه شيخنا وألفه منقلبة عن واو لأنه من صفا يصفوا وقوله واتخذ يجوز أن يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد مقدرة واتخذ متعد لمفعولين الأول إناثا والثاني من الملائكة قدم على الأول اه سمين (قوله بنات لنفسه) من المعلوم أن هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة لخفة أن لا ترسم فيه ألف بعد التاء وهو كذلك في بعض النسخ وفي بعضها ثبوت الألف وقال القارى هو سهو من الناسخ وقال الكرخي هو جائز على لغة قليلة تنصبه بالفتحة اه شيخنا (قوله لتقولون بذلك) أي بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو نسبة البنات إلى الله اه شيخنا وفي البيضاوي إنكم لتقولون قولا عظيما بإضافة الأولاد إليه وهي خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف الخلق أدونهم اه (قوله ولقد صرفنا) مفعوله محذوف أي صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اه سمين وقد أشار الشارح بقوله من الأمثال الخ فمن فيه زائدة في المفعول اه شيخنا (قوله وما يزيدهم ذلك) أي التصريف والتبيين اه شيخنا (قوله قل لهم) أي في شأن الاستدلال على إبطال التعدد الذي زعموه وإثبات الوحدانية وحاصل الدليل أنه قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وحذف منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد اه شيخنا (قوله كما تقولون) الكاف في موضع نصب وفيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بما تعلقت به مع من الاستقرار قاله الحوفي والثاني أنها نعت لمصدر محذوف أي كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اه من السمين وأبي السعود (قوله كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالياء التحتية في الأول والتاء الفوقية في الثاني فالقراءات ثلاثة كلها سبعية وعلى الأخيرة يكون في الكلام التفات اه شيخنا (قوله إذا لابتغوا) إذا حرف جواب وجزاء قال الزمخشري وإذا دالة على أن ما بعدها وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء للو اه سمين (قوله ليقاتلوه) أي على عادة ملوك الدنيا عند تعددهم اه شيخنا (قوله وتعالى) عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالى كقوله أنبتكم من الأرض نباتا في كونه على غير المصدر اه سمين (قوله تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا إليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على أن الأكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفهمون تسبيحها اه زاده فالقصد من هذا توبيخهم وتقريعهم على إثبات الشركاء لله مع أن كل شيء مما عداهم ينزهه عن كل نقص اه شيخنا (قوله من المخلوقات) أي الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اه شيخنا (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعها إلا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف أنه على ظاهره من أن كل شيء حيوانا كان أو جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير له قول الجلال لأنه ليس بلغتكم الصريح في أنه بلغة أخرى وذهب بعضهم إلى التفصيل وهو أن تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح اه فإن قلت يمنع من شموله الثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه مفقوه لنا فالجواب أن الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات لأنهم أثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اه كرخي (قوله لأنه ليس بلغتكم) أي بل بلغات لا تفهمونها أي ولأنكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضي أن

تعالى (أعلم من يضل) في من وجهان أحدهما هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة بمعنى فريق فعلى هذا يكون في موضع نصب بفعل دل عليه أعلم لا بنفس أعلم لأن أفعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب والتقدير يعلم من يضل ولا يجوز أن يكون من في موضع جر بالإضافة على قراءة من فتح الياء لئلا يصير التقدير هو أعلم الضالين فيلزم

حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا) عنه (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ) بسببه من الهزء (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) قراءتك (وَإِذْ هُمْ نَجْوَى) يتناجون بينهم أى يتحدثون (إِذْ) بدل من إذ قبله (يَقُولُ الظَّالِمُونَ) فى تناجيهم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا عقله قال تعالى (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والكاهن والشاعر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا إليه (وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا

تسبيح الجماد بلسان المقال وهو الذى اختاره الخازن وأثبته بأحاديث متعددة وهو قريب جدا اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أى على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان غفورا لمن تاب اه (قوله وإذا قرأت القرآن) أى مطلقا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية وهى فى سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفى سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى حم الجاثية أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اه من الخطيب وفى القرطبى قلت ويزاد إلى هذه الآيات أول سورة يس إلى قوله فهم لا يبصرون فإن فى السيرة فى هجرة النبى ﷺ ومقام على رضى الله عنه فى فراشه قال وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فى يده وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن ينصرف اه (قوله وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اه (قوله أى ساترا لك) أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن أراد الفتك) كأبى جهل وأم جميل زوجة أبى لهب والفتك بتثليث الفاء أى القتل على غرة أى غفلة اه شيخنا وفى المصباح فتكت به فتكا من بابى ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت به بالألف لغة اه (قوله فلا يرونك) هذا بالنسبة لبعضهم كان يحجب بصره عن رؤية النبى إذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن إدراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله وإذا ذكرت ربك الخ اه شيخنا (قوله أغطية) ضمنها معنى الموانع فعداها بمن فى قوله من أن يفقهوه اه شيخنا (قوله ثقلا) بفتح القاف ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الأثقال أى الأحمال ويمكن إرادته هنا أيضا اه شيخنا (قوله وحده) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وإن كان معرفة لفظا لأنه فى قوة النكرة إذ هو فى معنى منفردا والثانى أنه منصوب على الظرف وهو قول يونس اه سمين (قوله نفورا) مفعول من أجله أو مفعول مطلق لقوله ولوا لتفاوت معناهما ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اه من البيضاوى والشهاب وقوله عنه أى عن استماعه (قوله من الهزء) بيان لما وأشار به إلى أن المشركين كانوا يهزؤن بالنبى ﷺ فنزل تهديدا لهم وتسلية له ﷺ نحن أعلم بما يستمعون به والباء سببية والمعنى ما يستمعون إليك بسببه وهو الهزء والتكذيب وعبارة الكواشى بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه فى موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أى هازئين اه كرخى (قوله إذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا وإذ هم نجوى أى نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى فيتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى اه بيضاوى (قوله بدل من إذ قبله) أى من إذ هم نجوى (قوله كيف ضربوا لك الأمثال) أى حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالأمثال أى شبهوك بالمسحور اه شيخنا (قوله أئذا كنا عظاما ورفاتا) الاستفهام للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحى ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة اه بيضاوى وقد تقدم

أن يكون سبحانه ضالا تعالى عن ذلك ومن قرأ بضم الياء فمن فى موضع نصب أيضا على ما بينا أى

خلاف

خلاف القراءة في الاستفهامين في مثل هذه الآية في سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل في إذا محذوف تقديره أنبعث أو أنحشر إذا كنا دل عليه مبعوثون، لا يعمل فيها مبعوثون لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون إذا متمحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره أئذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو يقدر نحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انصب عليه الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتا الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشيء المفتت وقال الفراء هو التراب يؤيده أنه تكرر في القرآن ترابا وعظاما ويقال رفت بالشيء يرفته بالكسر أي كسره والفعال يغلب في التفريق كالحطام والرقاق والفتات وقوله خلقا جديدا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أي نبعث بعثا جديدا والثاني أنه في موضع الحال أي مخلوقين اهـ سمين (قوله ورفاتا) أي أجزاء متفتتة والرفات مفرد معناه ما ذكر فالرفات والحطام بمعنى اهـ شيخنا (قوله قل كونوا حجارة الخ) أي قل لهم جوابا عن إنكارهم البعث بقولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز وإهانة وإنما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم بها في سؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشارح بقوله فلابد من إيجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع أنها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع أنه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما كالجبال والسموات والأرض فلابد من إيجاد الحياة فيكم فإن قدرته تعالى لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض فكيف إذا كنتم عظاما مرفوتة أي ممزوقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشيء أقبل لما عهد فيه مما يعهد اهـ شيخنا وأصله في البيضاوي وفي زاده ما نصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت إلى أي صفة تزعمون أنها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما فليس المراد الأمر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الإعادة اهـ (قوله مما يكبر) نعت لخلقا أي خلقا كائنا من الأشياء التي تكبر في صدوركم أي في قلوبكم أي في اعتقادكم عن قبول الحياة أي لو كنتم شيئا يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها لأحياكم الله إذ لا يتعاصى على قدرته تعالى شيء اهـ شيخنا (قوله فضلا) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالأرض والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم أئذا كنا الخ لأحياكم الله فإن إحياء الحديد والعظام بالنسبة إليه تعالى في طي قدرته اهـ شيخنا (قوله قل الذي فطركم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره محذوف أي الذي فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي يعيدكم الذي فطركم الثالث أنه فاعل بفعل مقدر أي يعيدكم الذي فطركم ولهذا صرح بالفعل في نظيره عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اهـ سمين (قوله بل هي أهون) أي بالنظر لعقولنا وأفعالنا وإلا فهما بالنسبة إليه تعالى على حد سواء كسائر أفعاله تعالى فخلق الجبل عنده مساو لخلق الذرة في السهولة أي الطوع وعدم التعاصي على قدرته تعالى اهـ شيخنا (قوله فسينغضون) في المختار نغض رأسه من باب نصر وجلس أي تحرك وأنغض رأسه حركه كالمتعجب من الشيء ومنه قوله تعالى فسينغضون إليك رءوسهم ونغض فلان رأسه أي حركه يتعدى ويلزم اهـ وفي السمين يقال أنغض رأسه ينغضها أي حركها إلى فوق وإلى أسفل إنغاضا فهو منغض وأما نغض ثلاثيا ينغض وينغض بالفتح والضم فبمعنى تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه أي تحركت تنغض نغضا ونغوضا اهـ (قوله تعجبا) أي واستهزاء وسخرية (قوله أن يكون) محل أن مع ما في حيزها إما نصب على أنه خبر لعسى وهي ناقصة واسمها

قل) لهم (كُونُوا حِجارةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا) إلى الحياة (قُلِ الذي فطركُمْ) خالقكم (أَوَّلَ مَرَّةٍ) ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون (فَسَيُنْغِضُونَ) يحركون (إِلَيْكَ رُءُوسَهُم) تعجبا (ويقولونَ) استهزاء (مَتَى هُوَ) أي البعث (قُلْ عسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً يَوْمَ يدعوكُمْ) يناديكم من القبور

يعلم المضلين ويجوز أن يكون في موضع جر إما على معنى هو أعلم المضلين أي من يجد الضلال وهو من أضللته أي وجدته ضالا مثل أحمدته وجدته محمودا أو بمعنى أنه يضل عن الهدى والوجه الثاني أن من استفهام في موضع مبتدأ ويضل الخبر وموضع الجملة نصب بيعلم المقدرة ومثله لنعلم أي الحزبين أحصى قوله تعالى (وما لكم) ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر و (أن لا تأكلوا) فيه وجهان أحدهما حرف الجر مراد معه أي في أن لا تأكلوا ولما حذف حرف الجر كان في موضع

على لسان إسرافيل
(فتستجيبون) فتجيبون
دعوته من القبور (بحمده)
بأمره وقيل وله الحمد
(وتظنون إن) ما (لبثتم)
في الدنيا (إلا قليلا)
لهول ما ترون (وقل لعبادي)
المؤمنين (يقولوا) للكفار
الكلمة (التي هي أحسن
إن الشيطان ينزغ) يفسد
(بينهم إن الشيطان كان
للإنسان عدوا مبينا) بين
العداوة والكلمة التي هي
أحسن هي (ربكم أعلم
بكم إن يشأ يرحمكم) بالتوبة
والإيمان (أو إن يشأ)
تعذيبكم (يعذبكم) بالموت
على الكفر (وما أرسلناك
عليهم وكيلا) فتجبرهم
على الإيمان وهذا قبل
الأمر بالقتال (وربك
أعلم بمن في السموات
والأرض) فيخصهم
بما شاء على قدر أحوالهم

ضمير البعث أو رفع على أنه فاعل بعسى وهي تامة أي عسى كونه قريبا أو وقوعه في زمان قريب وانتصاب قريبا على أنه خبر كان إن كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أي أن يقع في زمن قريب اه أبو السعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أي اذكروا أو على أنه بدل من قريبا إن جعل ظرفا اه أبو السعود (قوله على لسان إسرافيل) هذا أحد قولين والآخر أن المنادي جبريل وأن النافخ إسرافيل وصورة الدعاء والنداء أن يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه من الجلال في سورة ق (قوله فتجيبون دعوته) أي تبعثون فالاستجابة موافقة الداعي فيما دعا إليه وهي الاجابة إلا أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي أوكد من الاجابة اه كرخي (قوله بحمده) حال من الواو في تستجيبون أي فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوي (قوله وقيل وله الحمد) أي وقيل المراد بالحمد أنهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوي المذكورة أسهل من هذه اه شيخنا وفي الخازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اه (قوله إن لبثتم) إن نافية وهي معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر أن النافية في أدوات تعليق هذا الباب (قوله في الدنيا) أو في القبور وعبارة البيضاوي وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية أو مدة حياتكم بما ترون من الهول انتهت (قوله يقولوا التي هي أحسن) أي ولا يتخاشنوا معهم في الكلام كأن يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم إلى الشر مع أن عاقبة أمرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على حد قوله * وكلمة بها كلام قد يؤم اه شيخنا (قوله إن الشيطان الخ) تعليل لقوله يقولوا التي هي أحسن وقوله بينهم أي بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان كان للانسان الخ علة لقوله إن الشيطان ينزغ بينهم اه شيخنا وفي الحقيقة المعلل محذوف يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الاحسن وهو القول الخشن على النفوس لأن الشيطان ينزغ بينهم الخ اه (قوله ينزغ بينهم) من باب نفع في القاموس ونزغه كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغرى ووسوس اه (قوله يفسد بينهم) أي يهيج الشر فلعل المخاشنة معهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا (قوله هي ربكم أعلم بكم) أي وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان الخ اعتراض أي قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اه شيخنا (قوله ربكم أعلم بكم) أي بعاقبة أمركم كما يدل عليه قوله ان يشأ يرحمكم الخ تأمل (قوله بالتوبة) الباء سببية وكذا فيما بعده (قوله وما أرسلناك عليهم وكيلا) أي موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالتحمل منهم اه بيضاوي (قوله فتجبرهم) في المصباح وجبرت الرجل على الشيء من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اه فيقرأ ما هنا بضم التاء وفتحها اه (قوله وهذا) أي أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروهم في الكلام قبل الأمر الخ أي فهو منسوخ بقوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الخ اه شيخنا (قوله بمن في السموات والأرض) أي بأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع أصحابه اه بيضاوي وقوله يتيم أبي طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار وإلا فلا يجوز إطلاقها على النبي ﷺ حتى أنه أفتى بعض

نصب أو في موضع جر على اختلافهم في ذلك وقد ذكر في غير موضع والثاني أنه في موضع الحال أي وأي شيء لكم تاركين الأكل وهو ضعيف لأن أن تمحض الفعل للاستقبال وتجعله مصدرا فيمتنع الحال الا أن تقدر حذف مضاف تقديره وما لكم ذوي أن لا تأكلوا والمفعول محذوف أي شيئا مما ذكر اسم

كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً قُلْ) لهم (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أنهم آلهة (مِنْ دُونِهِ) كالملائكة وعيسى وعزير (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً) له إلى غيركم (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم آلهة (يَبْتَغُونَ) يطلبون (إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) القربة بالطاعة (أَيُّهُمْ) بدل من واو يبتغون أي يبتغيها

المالكية بقتل قائلها كما في الشفاء فكان ينبغي للمصنف تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع اهـ شهاب وفي هذه الباء قولان أشهرهما أنها تتعلق بأعلم كما تعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن في السموات والأرض فقط والثاني أنها متعلقة بيعلم مقدراً قاله الفارسي محتجاً بأنه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن في السموات والأرض وهو وهم لأنه لا يلزم من ذكر الشيء نفي الحكم عما عداه وهذا هو الذي يقول الأصوليون إنه مفهوم اللقب ولم يقل به إلا أبو بكر الدقاق في طائفة قليلة والأصح خلافه فالجمهور على أن اللقب لا يحتج به اهـ كرخي (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أي بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والأتباع حتى داود عليه السلام فإن شرفه بما أوحي إليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله ﷺ وقوله وآتينا داود زبوراً تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء عليهم السلام وأمته خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من أن الأرض يرثها عبادي الصالحون اهـ بيضاوي (قوله وآتينا داود زبوراً) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة إذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتمجيد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وإنما خص كتاب داود بالذكر لأن اليهود زعمت أنه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبوراً والمعنى أنهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد وإعطاءه القرآن اهـ خازن وفي أبي السعود وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى إما لأنه في الأصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول وإما لأن المراد إيتاء داود زبوراً من الزبر فيه ذكره ﷺ اهـ (قوله الذين زعمتم) مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أي زعمتموهم آلهة فحذفهما اختصاراً جائز واقتصاراً فيه خلاف اهـ سمين وقدرهما الشارح بقوله أنهم آلهة اهـ (قوله من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم أنهم شركاء فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع أن المشركين ما زعموا غير الله إلهاً دون الله بل مع الله على وجه الشركة اهـ كرخي (قوله كالملائكة) أي كطائفة منهم أي وكطائفة من الجن وكريم وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الأصنام بل خصوص من له عقل لأجل قوله فيما يأتي أولئك الذين يدعون الخ اهـ شيخنا (قوله فلا يملكون) أي لا يستطيعون (قوله أولئك الذين) أولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من أولئك أو عطف بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو في يدعون واقعة في العابدين فليست عائد الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا وفي السمين قوله أولئك الذين يدعون أولئك مبتدأ وفي خبره وجهان أظهرهما أنه الجملة من يبتغون والموصول نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الإشارة الأنبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العباد لهم ويكون العائد على الذين محذوفاً والمعنى أولئك الأنبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة فمفعولها أو مفعولاها محذوفان ويجوز أن يكون المراد بالواو ما أريد بأولئك أي أولئك الأنبياء الذين يدعون ربهم أو الناس إلى الهدى يبتغون فمفعول يبتغون محذوف والثاني أن الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون أو بدل منه اهـ والمعنى أن هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون إلى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للألوهية لأن الإله يكون غنياً الغني المطلق اهـ شيخنا (قوله القربة بالطاعة) أي القرب بالطاعة (قوله بدل من واو يبتغون) أي وأقرب خبر مبتدأ محذوف والجملة

الله عليه (وقد فصل) الجملة حال ويقرأ بالضم على ما لم يسم فاعله وبالفتح على تسمية الفاعل وبتشديد الصاد وتخفيفها وكل ذلك ظاهر (إلا ما اضطررتم) ما في موضع نصب على الاستثناء من الجنس من طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الأكل مما سمي عليه وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقاً وقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم أي في حال الاختيار وذلك حلال في حال الاضطرار قوله تعالى (إنكم لمشركون) حذف الفاء من جواب الشرط وهو حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضي وهو هنا كذلك وهو قوله وإن أطعتموهم

الذى هو (أقربُ) إليه
فكيف بغيره (ويرجُون
رحمته ويخافُون عذابهُ)
كغيرهم فكيف تدعونهم
آلهة (إنَّ عذابَ ربِّكَ
كانَ محذوراً وإن) ما
(مِن قريةٍ) أريد أهلها
(إلاّ نحنُ مُهلِكُوها
قبلَ يوم القيامة) بالموت
أو مُعذبوها عذاباً شديداً)
بالقتل وغيره (كانَ ذلكَ
فى الكتاب) اللوح المحفوظ
(مسطوراً) مكتوباً (وما
منعنا أن نرسلَ بالآياتِ)
التى اقترحها أهل مكة (إلاّ
أنْ كذبَ بها الأولونَ)
لما أرسلناها فأهلكناهم
ولو أرسلناها إلى هؤلاء
لكذبوا بها واستحقوا
الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم
لإتمام أمر محمد (وآتينا
ثمودَ الناقة) آية (مُبصِرَةً)
بينة واضحة (فظلمُوا)
كفروا (بها) فأهلكوا

صلة أى اه (قوله الذى هو أقرب إليه) أى إلى مناجاته وهم الملائكة وقوله فكيف بغيره أى بغير
الأقرب كعيسى وقوله ويرجون رحمته أى الجنة (قوله فكيف يدعونهم آلهة) أى والإله لا يكون
خائفا اه (قوله كان محذورا) أى حقيقا بأن يحذره أى يخافه كل أحد حتى الرسل والملائكة
اه بيضاوى (قوله وإن من قرية) من زائدة فى المبتدأ أى قرية طائعة أو عاصية ثم قسمها بقوله
إلا نحن مهلكوها أى الطائعة وقوله أو معذبوها أى العاصية اه شيخنا (قوله إلا نحن مهلكوها قبل
يوم القيامة بالموت) أى فإن الهلاك قد يستعمل فى الموت كقوله إن امرؤ هلك أى مات فحمل
الهلاك على الإماتة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أى ما من قرية إلا
وستهلك إما بموت وإما بعذاب وقال مقاتل أما المؤمنة الصالحة فبالموت وأما الطالحة فبالعذاب اه
زاده (قوله وما منعنا أن نرسل الخ) سبب نزول هذه الآية أنهم قالوا للنبى اقلب لنا الصفا ذهبا وسيّر لنا
هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها إن فعلت آمنا بك فسأل الله سبحانه وتعالى فى ذلك فقال له نفعل
ذلك لكن إن لم يؤمنوا أهلكناهم لأن هذه عادتنا فى الأمم الماضية ونحن لا نريد إهلاكهم لأن بعضهم
سيؤمن وبعضهم سيلد من يؤمن وسيذهب من يؤمن منهم فيتم أمرك ويظهر اه شيخنا (قوله أيضا
وما منعنا الخ) أى ما السبب فى ترك الإتيان بها إلا أن كذب بها الأولون أى إلا طريقة تكذيب
الأولين وهى أهلاك كل من كذب بعد أن نأتيه بما اقترح فلم يؤمن اه شيخنا وفى زاده أى وما منعنا أن
نرسلها إلا علمنا أن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الأولون فيستوجبون عذاب الاستئصال
على ما جرت به السنة الإلهية اه وفى السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون
أن الأولى وما حيزها فى محل نصب أو جر على اختلاف القولين لأنها على حذف الجار أى من أن
نرسل والثانية وما فى حيزها فى محل رفع بالفاعلية أى ما منعنا من ارسال الرسل بالآيات إلا تكذيب
الأولين أى لو أرسلنا الآيات المقترحة لقريش لأهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم
الله تعالى أنه يؤمن بعضهم ويلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة وقدر
أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره إلا إهلاك التكذيب كأنه يعنى أن التكذيب نفسه لم يمنع
من ذلك وإنما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولا حاجة إلى ذلك لاستقامة المعنى بدونه
اه وعبارة الكرخى والمنع هنا مجاز عن الترك كأنه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات إلا
تكذيب الأولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع أنه تعالى لا يمنعه عن إرادته مانع أى لأنه
محال فى حقه اه (قوله بالآيات) الباء زائدة كما يشير إليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول
محذوف أى وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه وقوله التى اقترحها الخ كقلب
الصفا ذهبا وإزالة الجبال عن مكة ليزرعوا مكانها اه شيخنا (قوله آية) أى معجزة مبصرة
بكسر الصاد باتفاق السبعة والإسناد مجازى أى يبصرونها خارجة من الصخرة وقرئ شاذا
بفتح الصاد وهى ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به إلى التجوز فى الاسناد اه شيخنا
وفى السمين مبصرة حال وهو إسناد مجازى إذ المراد إبصار أهلها ولكنها لما كانت سببا فى
الإبصار نسب إليها اه والظاهر أن المراد الإبصار المعنوى وهو الاهتداء بها والتوصل بها إلى تصديق
نبيه وعلى هذا تظهر السببية فإن وجودها سبب فى هذا المعنى وأما حمل الإبصار على الحسى فلا تظهر
فيه السببية إذ لا يقال انها سبب فى إبصار الناس لها فليتأمل ثم رأيت فى الكرخى ما نصه قوله مبصرة
حال أى ذات إبصار واضافة الإبصار إليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على
صدق الرسول فإن قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب أنه لما أخبر بأن الأولين كذبوا

قوله تعالى (أو من كان)
من بمعنى الذى فى موضع
رفع بالابتداء و (يمشى
به) فى موضع نصب صفة
لنور و (كمن) خبر المبتدأ
و (مثله) مبتدأ و (فى
الظلمات) خبره وليس بخارج
فى موضع الحال من الضمير فى الجار ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء فى مثله للفصل بينه

بالآيات

(وما نُرْسِلُ بالآياتِ) المعجزات (إلا تخويفاً) للعباد فيؤمنوا (وَ) اذكر (إذ قلنا لكَ إنَّ رَبَّكَ أحَاطَ بِالنَّاسِ) علما وقدرة فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وما جَعَلْنَا الرُّؤيا التِي أرَيْنَاكَ) عيانا ليلة الإسراء (إلا فِتنَةً للناسِ) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فى القرآنِ) وهى الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (وَنُخَوِّفُهم) بها (فما يَزِيدُهُم) تخويفنا (إلاَّ طُغْيَاناً كبيرا و) اذكر (إذْ قلْنَا لِلمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إلا إبْلِيسَ قالَ أأسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) نصب بنزع الخافض أى من طين (قالَ أرأيْتَكَ) أى أخبرنى (هذَا الذِى كَرَّمْتَ) فضلت (عَلَيَّ) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتنى من نار

بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح لأن آثار ديارهم الهالكة باقية فى ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم اه (قوله وما نرسل بالآيات) أى المقترحة إلا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فإن لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن إلا تخويفا بعذاب الآخرة فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة والباء مزيدة أو فى موضع الحال والمفعول محذوف اه بيضاوى أى ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة على الثانى اه شهاب (قوله إلا تخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال هو أن هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل وما منعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه وإيضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات وفيما قبله الآيات المقترحة وقوله إلا تخويفا يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدرا فى موضع الحال إما من الفاعل أى مخوفين أو من المفعول أى مخوفا بها وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وإذ قلنا لك) أى واذكر إذ أوحينا إليك إن ربك أحاط بالناس فهم فى قبضة قدرته أو أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه اه بيضاوى (قوله فهو يعصمك منهم) أى من قتلهم لك دون غيره من الأذى لأنه قد وقع كثيرا اه شيخنا (قوله التى أريناك عيانا) أى يقظة بعينى رأسه أى فالمراد بالرؤيا بالألف الرؤية بالتاء وهى البصرية وإن كان هذا الاستعمال قليلا إذ الكثير فى التى بالألف هى الحلمية اه شيخنا وعبارة الكرخى وما جعلنا الرؤيا فى المعراج وعلى اليقظة فهى بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا بالوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام اه (قوله والشجرة) أى وما جعلنا الشجرة فهى معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أى المؤذية أو المذمومة فنعتها بذلك مجاز لأن العرب تقول لكل طعام ضار إنه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لأن الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لأنها تخرج فى أصل الجحيم اه كرخى (قوله وهى الزقوم) وهى أخبث الشجر المر وهى تنبت بتهامة وتنبت فى الآخرة بأصل الجحيم أى قعرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا (قوله إذ قالوا النار تحرق الخ) أى فنسبوا لله العجز عن خلق شجرة فى النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه أن النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها وأن طير السمندل يتخذ من وبره مناديل فإذا اتسخت ألقيت فى النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اه شيخنا وعبارة الكرخى إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته أى فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل فى النار والسمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ من وبرها مناديل إذا اتسخت طرحت فى النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار قاله فى الكشاف اه (قوله ونخوفهم بها) عبارة أبو السعود ونخوفهم بها وبنظائرها من الآيات فإن الكل للتخويف وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار اه (قوله نصب بنزع الخافض) عبارة السمين قوله طينا فيه أوجه أحدها أنه حال من من والعامل فيها أأسجد أو من عائد هذا الموصول أى خلقته طينا فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طينا حالا وإن كان جامدا لدلالته على الاصالة كأنه قال متأصلا من طين الثانى أنه منصوب على اسقاط الخافض أى من طين كما صرح به فى الآية الأخرى وخلقته من طين الثالث أن ينصب على التميز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك إذ لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة اه (قوله هذا الذى) هذا مفعول أول والذى بدل منه أو صفة له وكرمت صلة الموصول والمفعول الثانى محذوف تقديره لم كرمته على ولم يجبه عن هذا السؤال إهمالا له وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بلم اه شيخنا وعبارة أبى السعود أرأيتك الخ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب

وبين الحال بالخبر (كذلك زين وكذلك جعلنا) قد سبق إعرابها وجعلنا بمعنى صيرنا و(أكابر) المفعول الأول وفى كل قرية

(لئن) لام قسم (أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن) لأستأصلن (ذريته) بالاغواء (إلا قليلا) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرا إلى وقت النفخة الأولى (فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا (واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية (وأجلب) صح (عليهم

وهذا معمول أول والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصلة عليه أى أخبرنى عن هذا الذى كرمته على بأن أمرتنى بالسجود له لم كرمته على وقيل الكاف هى المفعول الأول وهذا مبتدأ حذف منه حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره والجملة هى المفعول الثانى ومقصوده الاستصغار والاستحقار أى أخبرنى أهذا من كرمته على اه وفى البخارى عن أسماء قالت جاءت امرأة النبى ﷺ فقالت أرأيت إحدانا تحيض فى الثوب كيف تصنع الحديث وفى القسطلانى عليه أطلقت الرؤية وأرادت الإخبار لأنها سببه أى أخبرنى والاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب اه وبهامشه بخط أبى العز العجمى ما نصه حاصله كما فى الكرمانى أن فيه تجوزين إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار وجعل الاستفهام بمعنى الأمر اه فاستعمال الرؤية بمعنى الإخبار لأنها سببه فهو مجاز مرسل من إطلاق اسم السبب وإرادة المسبب وقوله أى أخبرنى تفسير للمعنى المراد من الاستفهام وقوله الاستفهام بمعنى الأمر تفسير للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ما قد يتوهم من أن فى عبارته تخالفا فإن قوله أطلقت الرؤية وأرادت الإخبار يفيد أنه من المجاز المرسل وقوله والاستفهام بمعنى الأمر يفيد أنه استعارة ووجه الدفع ما تقدمت الإشارة إليه من أن الأول فى جزء من المركب والثانى فى جملته اه وفى السمين قال أبو حيان ولو ذهب إلى أن الجملة القسمية هى المفعول الثانى لكان حسنا قلت يرد ذلك التزام كون المفعول الثانى جملة مشتملة على استفهام وقد تقرر جميع ذلك فى الأنعام فعليك باعتباره هناك اه (قوله لئن أخرتن) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته إلا قليلا أى لأستأصلنهم بالاغواء إلا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الأرض إذا جرد ما عليها أكلا مأخوذ من الحنك وقيل معنى لأحتنكن لأسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة إذا جعل الرسن فى حنكها اه بيضاوى وشهاب وفى المختار حنك الفرس جعل فى فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الأرض أكل ما عليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكيا عن إبليس لأحتنكن ذريته قال الفراء لأستولين عليهم والحنك المنقار يقال أسود مثل حنك الغراب وأسود حانك مثل حالك والحنك ما تحت الذقن من الإنسان وغيره اه (قوله أيضا لئن أخرتن) قرأ ابن كثير باثبات ياء المتكلم وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر فى الياءات الزوائد على الرسم والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كله فى حرف هذه السورة أما الذى فى المنافقون فى قوله لولا أخرتنى إلى أجل قريب فالياء ثابتة للكل لثبوتها فى الرسم الكريم اه سمين (قوله ممن عصمته) أى عصمة واجبة كالأنبياء أو جائزة كصلحاء الأمة اه شيخنا (قوله قال تعالى له اذهب الخ) أمره بأوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لأنها كلها معاص والله لا يأمر بها اه شيخنا (قوله إلى وقت النفخة الأولى) أى مع أن غرضه الامهال والانظار إلى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب أن لا يموت أصلا لأنه يعلم أنه لا موت بعد النفخة الثانية اه شيخنا (قوله جزاؤكم) غلب المخاطب الذى هو اللعين لأنه سبب فى الاغواء فمن تبعه مذكور فى ضمن هذا الخطاب وهذا كاف فى الربط اه شيخنا وفى السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لأنه تقدم غائب ومخاطب فى قوله فمن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز أن يكون مرادا به من خاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله موفورا اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله من استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف أى من استطعت أن تستفزه اه شيخنا (قوله وكل داع) أى سبب إلى المعصية (قوله صح عليهم) أى سقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر

ثان و (مجرميها) بدل من أكابر ويجوز أن تكون فى ظرفا ومجرميها المفعول الأول وأكابر مفعول ثان ويجوز أن يكون أكابر مضافا إلى مجرميها وفى كل المفعول الثانى والمعنى على هذا مكنا ونحو ذلك (ليمكروا) اللام لام كى أو لام الصيرورة قوله تعالى (حيث يجعل) حيث هنا مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالاته وليس ظرفا لأنه يصير التقدير يعلم فى هذا المكان كذا وكذا وليس المعنى عليه وقد روى حيث بفتح الثاء وهو بناء عند الاكثرين وقيل هى فتحة اعراب (عند الله) ظرف ليصيب أو صفة لصغار قوله

والأمر

بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) وهم الركاب والمشاة فى المعاصى (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) المحرمة كالربا والغصب (وَالْأَوْلَادِ) من الزنا (وَعِدْهُمْ) بأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (إِنَّ عِبَادِي) المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط وقوة (وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) حافظاً لهم منك (رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي) يجرى (لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (فِي الْبَحْرِ

والأمر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فسترى ماينزل بك اه كرخى (قوله بخيلك) الباء للملابسة أى صح وصوت عليهم حال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثانى كما أشار له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لراجل بمعنى الماشى كصحب اسم جمع لصاحب وقرئ فى السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة اه شيخنا وفى البيضاوى والخيل الخيالة ومنه قوله ﷺ ياخيل الله اركبى اه وماذكر من أن الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق بها أن تكون زائدة وقد نص الشهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى أجلب اجمع والباء زائدة أى أجلب عليهم خيلك اه وفى المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا أجلب عليه اه وهذا يقتضى زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث وأسرع عليهم جندك خيلا ومشاة لتدركهم وتتمكن منهم فليتأمل (قوله وشاركهم فى الأموال) فابليس إذا تسبب فى الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذى يتحصل من الحرام نصيبه فيخالطه الإنسان بماله فيصير الشيطان شريكا له وكذا يقال فى قوله والأولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوى وشاركهم فى الأموال أى بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على مالا ينبغى والأولاد بالحث على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم والإشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الأديان الزائغة والحرف الذميمة والأفعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الأمل ومايعدهم الشيطان إلا غرورا اعتراض لبيان مواعده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم الصواب اه (قوله وعدهم) أى احملهم على اعتقاد أن لا بعث (قوله ومايعدهم الشيطان إلا غرورا) أى إلا وعدا غرورا أى باطلا وفيه إظهار فى مقام الإضمار والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقال فى ما تعدهم إلا غرورا اه شيخنا وغرورا فيه أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والأصل إلا وعدا غرورا فيجىء فيه ما قيل فى زيد عدل أى إلا وعدا ذا غرور أو على المبالغة أو إلا وعدا غارا ونسبة الغرور إليه مجاز الثانى أنه مفعول من أجله أى مايعدهم من الأمانى الكاذبة إلا لأجل الغرور الثالث أنه مفعول به على الاتساع أى مايعدهم إلا الغرور نفسه والجملة اعتراض فإنه وقع بين الجمل التى خاطب الله بها الشيطان اه كرخى ﴿فائدة﴾ ذكر اليافعى عن الشاذلى أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اه شيخنا (قوله وكفى بربك وكيلا) الباء زائدة فى الفاعل (قوله حافظا لهم منك) أى إن الشيطان وإن كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فإن الله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان وهذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمه الله وأن الإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لأنه لو كان الإقدام على الحق والإحجام عن الباطل إنما يحصل للإنسان من نفسه لوجب أن يقال وكفى بالإنسان نفسه فى الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك وكيلا علمنا أن الكل من الله ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة إلا بقوته اه كرخى (قوله ربكم الذى يزجى لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه فى أموره اه زاده وهذا شروع فى تذكير بعض النعم عليهم حملا لهم على الإيمان اه شيخنا (قوله يزجى لكم الفلك) فى القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه اه وفى المختار الفلك السفينة

تعالى (فمن يرد الله) هو مثل من يشإ الله يضلله وقد ذكر (ضيقا) مفعول ثان ليجعل فمن شدد الياء جعله وصفا ومن خففها جاز أن يكون وصفا كميت وميت وأن يكون مصدرا أى ذا ضيق (حرجا) بكسر الراء صفة لضيق أو مفعول ثالث كما جاز فى المبتدأ أن تخبر عنه بعدة أخبار ويكون الجميع فى موضع خبر واحد كحلو حامض وعلى كل تقدير هو مؤكد المعنى ويقرأ بفتح الراء على أنه مصدر أى ذا حرج وقيل هو جمع حرجة مثل قصبة وقصب والهاء فيه للمبالغة (كأنما) فى موضع نصب خبر آخر أو حال من الضمير فى حرج أو ضيق (يصعد) ويصاعد

لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (إنه كان بكم رحيما) في تسخيرها لكم (وإذا

مسكم الضر) الشدة (في البحر) خوف الغرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (إلا إياه) تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو (فلما نجاكم) من الغرق وأوصلكم (إلى البر أعرضتم) عن التوحيد (وكان الإنسان كفورا) جحودا للنعم (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر) أي الأرض كقارون (أو يرسل عليكم حاصبا) أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) أي البحر (تارة) مرة (أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح) أي ريحا شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلككم (فيغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم

واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع فكأنه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فيذكر وإلى السفينة فيؤنث اه (قوله لتبتغوا من فضله) أي تبتغوا الربح وأنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم اه بيضاوي ومن زائدة في المفعول اه (قوله إنه كان بكم رحيما) تعليل ثان لقوله يزجي (قوله خوف الغرق) أي من خوف الغرق أي من أجله (قوله ضل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم كل من تدعون في حوادثكم إلا إياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه إلا إياه وضل كل من تعبدون عن اعانتكم ولو كان ممكنا في البحر إلا منه تعالى اه بيضاوي (قوله من تدعون) إن كان المراد بمن جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفي السمين قوله إلا إياه فيه وجهان أحدهما أنه استثناء منقطع لأنه لم يندرج فيما ذكر إذ المراد به آلهتهم والثاني أنه متصل لأنهم كانوا يلجئون إلى آلهتهم وإلى الله تعالى اه (قوله إلى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وكان الانسان كفورا) تعليل لقوله أعرضتم وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اه شيخنا (قوله أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء عاطفة على مقدر أي أنجوتم من الغرق فأمنتم الخ اه أبو السعود وقوله أن نخسف بكم إلى قوله فنغرقكم جملة هذه الأفعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ وبالنون التفاتا عن الغيبة إلى التكلم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أن نخسف بكم جانب البر) أي نغوره بكم ونصيركم تحت الثرى أي فأنتم وإن أمنتم من الاغراق الذي هو التغييب تحت الماء بالوصول إلى الشط فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذي هو تغوير وتغييب تحت الثرى وقوله أو نرسل عليكم حاصبا أي ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء الحجارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقول الشارح أي ترميكم بالحصباء يقتضي تفسير الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك إذ الحاصب كما في القاموس له معنيان الريح التي ترمي بالحصباء والسحاب الذي يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفي المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل رميته بالحصباء اه (قوله جانب البر) فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الأرض والثاني أنه منصوب على الظرف وبكم يجوز أن يكون حالا أي مصحوبا بكم وأن تكون الباء للسببية قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بأن المعنى جانب البر الذي أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا التقدير لم يكن في التوعد به فائدة اه سمين (قوله حافظا منه) أي المذكور وهو أحد الأمرين (قوله أم أمنتم) يجوز أن تكون المتصلة أي أي الأمرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اه سمين (قوله تارة أخرى) بمعنى مرة وكرة فهو مصدر ويجمع على تير وتارات وألفها يحتمل أن تكون عن واو أو عن ياء اه سمين (قوله إلا قصفته) أي كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب وقوله فتكسرت فلككم أشار به إلى أن قوله فنغرقكم معطوف على مقدر هو هذا اه شيخنا (قوله بما كفرتم) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذي والباء للسببية أي بسبب كفركم أو بسبب الذي كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فوصل الفعل إلى الضمير وإنما احتيج إلى ذلك لاختلاف المتعلق اه سمين وقول الشارح بكفركم أي بسبب كفركم نعمة الانجاء (قوله به تبيعا) يجوز في به أن يتعلق بتجدوا وأن يتعلق بتبيعا وأن يتعلق بمحذوف لأنه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطلب اه سمين والمعنى انا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا

بتشديد الصاد فيهما أي يتصعد ويقرأ يصعد بالتخفيف قوله تعالى (مستقيما) حال من صراط ربك والعامل فيها التنبيه أو الإشارة قوله تعالى

انتصارا لكم وادراكا للثأر من جهتنا اه خازن وأشار الشارح إلى أن تبيعا ضمن معنى ناصر ومعنى مطالب فبالاعتبار الأول تعلق به علينا وبالاعتبار الثانى تعلق به لفظ به وتكون على بمعنى اللام وكل من به وعلينا متعلق بتبيعا اه شيخنا (قوله ولقد كرمنا بنى آدم) أى بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه أنهم يأكلون بالأيدى وغير الآدمى يأكل بفيه من الأرض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما فى الأرض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه (قوله ومنه) أى الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بحنكه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة القرد له فى ذلك مبنى على عدم الفرق بين اليد والرجل فإنه يتناوله برجله التى يطأ بها الأرض والقاذورات لا بيده اه أبو السعود أى لكونه من ذوات الأربع يده فى حكم الرجل فلا كرامة فى الأكل بها اه شهاب (قوله وحملناهم فى البر والبحر) أى على الدواب والسفن من حملته حملا إذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الأرض ولم يغرقهم الماء اه بيضاوى وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا إذا أعطيته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما بواسطة أو دونها كما فى السباحة فى الماء اه شهاب وفى الخازن وحملناهم فى البر أى على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر أى وحملناهم فى البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكرمة لأن الله تعالى سخر لهم هذه الأشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اه (قوله من الطيبات) أى المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اه شيخنا وقيل إن جميع الأغذية إما نباتية وإما حيوانية ولا يتغذى الانسان إلا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الإنسان اه خازن (قوله وفضلناهم على كثير الخ) إعلم ان الله تعالى قال فى أول الآية ولقد كرمنا بنى آدم وفى آخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والأقرب أن يقال إن الله تعالى كرم الإنسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم إنه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثانى هو التفضيل اه خازن (قوله فمن بمعنى ما) أى فهى مستعملة فى غير العقلاء فكأنه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب أنهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون إذ المراد بالأكثر الكل وقوله أو على بابها أى من استعمالها فى العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكأنه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أى لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أى جنس البشر لأن التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوى ولا يلزم من عدم تفضيله أى جنس البشر عدم تفضيل بعض أفراده اه وفى زاده عليه يعنى إن سلمنا أن قوله وفضلناهم على كثير يدل على أن جنس بنى آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على أن الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه أن

(ولقد كرّمنا) فضلنا (بنى آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم فى البرّ) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطّيبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلاً) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة

(لهم دار السلام) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون فى موضع جر صفة لقوم وأن يكون نصبا على الحال من الضمير فى يذكرون وعند ربهم) حال من دار السلام أو ظرف للاستقرار فى لهم قوله تعالى (ويوم يحشرهم) أى واذكر يوم أو ونقول يوم نحشرهم (يامعشر الجن) و (من الانس) حال من (أولياؤهم) وقرئ (آجالنا) على الجمع (الذى) على التذكير والافراد وقال أبو على هو جنس أوقع الذى موقع التى (خالدين فيها) حال وفى العامل فيها وجهان أحدهما المثوى على أنه مصدر بمعنى الثواء والتقدير النار ذات ثوائكم والثانى العامل فيه معنى الاضافة ومثواكم مكان والمكان لا يعمل

والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء اذكر (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فَمَنْ أُوتِيَ) منهم (كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة (وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ) أي الدنيا

(إلا ما شاء الله) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس على وجهين أحدهما أن يكون استثناء من الزمان والمعنى يدل عليه لأن الخلود يدل على الأبد فكأنه قال خالدين فيها أي في كل زمان إلا ما شاء الله إلا زمن مشيئة الله والثاني أن تكون من بمعنى ما قوله تعالى (يقصون) في موضع رفع صفة لرسل ويجوز أن يكون حالا من الضمير في منكم قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك (أن لم) أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة واللام محذوفة أي لأن (لم يكن ربك) وموضعه

لا يكون جميع أفراد بني آدم مفضلا على ماذكر فلا ينافي أن يكون بعض الأفراد مفضلا عليه اه وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطي إلا بحمل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكأن الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطي والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل (قوله والمراد تفضيل الجنس) أي جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أي من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل أفراده أي جنس البشر أي كل فرد منهم إذ هم أي الملائكة أي جملتهم أي جنسهم أفضل من البشر غير الأنبياء لا أفرادهم إذ عوام البشر أي صلحاؤهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أي غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل اه شيخنا (قوله كل أناس) في المصباح الإنسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والأناس قيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا غير قياس فيبقى ناس اه فعلى هذا ناس وزنه عال لأن الفاء التي هي الهمزة قد حذفت اه (قوله بإمامهم) قال الخطيب ذكروا في تفسير الإمام هنا أقوالا أحدها إمامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فينادي يوم القيامة يا أمة إبراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد ﷺ فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادي الأتباع يا أتباع نمروذ يا أتباع فرعون يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر القول الثاني إمامهم كتابهم الذي أنزل عليهم فينادي في القيامة يا أهل التوراة يا أهل الإنجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم في كتابكم هل امتثلتم أوامره هل اجتنبتم نواهيه وهكذا القول الثالث إمامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب إماما اه وفي القرطبي وقيل بمذاهبهم فيدعون بمن كانوا يأتمون به في الدنيا ويقلدونه فيقال يا حنفي يا شافعي يا معتزلي يا قدري ونحو ذلك وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بإمامهم بأمهاتهم وإمام جمع أم كخفاف جمع خف قلت وفي هذا القول نظر فإن في الحديث الصحيح عن أبي عمر قال : قال رسول الله ﷺ إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان خرجه مسلم والبخاري فقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على أن الناس يدعون في الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ويرد على من قال إنما يدعون بأسماء آبائهم وعلى من قال إنما يدعون بأسماء أمهاتهم لأن في ذلك سترا على آبائهم اه ولذا قال الزمخشري ومن بدع التفاسير أن الإمام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وأن الحكمة فيه رعاية حق عيسى وإظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا اه سمين (قوله فيقال يا صاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به غيره أي يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر اه شيخنا (قوله فمن أوتي كتابه) يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة ودخلت الفاء في الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا في قوله أوتي كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعنى ثانيا في قوله فأولئك لجمع اه سمين (قوله قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيها طولا إذ هذا هو الفتيل وأما القشرة التي ذكرها فهي القطمير وأما النقير فهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها ففي النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اه شيخنا (قوله ومن كان في هذه أعمى) وهو الذي يعطى كتابه بشماله فهذا فيه المقابل من حيث المعنى اه شيخنا وفي أبي السعود وهذا بعينه هو الذي أوتي كتابه بشماله بدلالة حال ما سبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع أنه الذي يستدعيه حسن المقابلة

حسبما هو الواقع فى سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما فى قوله تعالى وأما إن كان من المكذبين الضالين بعد قوله فأما إن كان من أصحاب اليمين وللرمز إلى علة حال الفريق الأول وقد ذكر فى أحد الجانبين المسبب وفى الآخر السبب ودل بالمذكور فى كل منهما على المتروك فى الآخرة تعويلا على شهادة العقل كما فى قوله وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله اه (قوله أعمى عن الحق) أى فالمراد العمى القلبى كما فى البيضاوى ونصه ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان فى هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اه (قوله وقراءة الكتاب) أى فلا يقرؤه قراءة سرور وإلا فهو يقرؤه فيغتم ويقول يا ليتنى لم أوت كتابيه اه شيخنا (قوله أبعد طريقا عنه) أى عن طريق النجاة (قوله ونزل فى ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله ان يحرم واديهم وهو وج الذى من الطائف أى يجعله محرما كحرم مكة وعبارة البيضاوى نزلت فى ثقيف قالوا له لا ندخل فى أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فاذا أخذناه كسرناه وأسلمنا وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى اه وقوله لا نعشر بالبناء للمجهول أى لا يؤخذ منا عشر أموالنا الذى هو الزكاة ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضا أى لا نساق إلى الجهاد أى لا نكلف الجهاد ولا نجبى فى صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهى وضع اليد على الركبتين أو على الأرض والانكباب على الأرض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلى اه من الشهاب وفى زاده انهم اشترطوا أن لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وان كل ربا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كالعوائد التى لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اه وفى الخازن قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبى فى الصلاة أى لا ننحنى ولا نكسر أصنامنا إلا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين لا ركوع فيه ولا سجود فأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم واما الطاغية يعنى اللات والعزى فانى غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا مالم تعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم مالم تعطنا فقل لهم الله أمرنى بذلك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وطمع القوم فى سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وان كادوا أى هموا ليفتنونك الخ وتقدم أن السورة مكية إلا ثمان آيات أولها هذه وآخرها سلطانا نصيرا اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن أى وانه أى الشأن والقصة كادوا الخ اه شيخنا (قوله يستنزلونك) أى يطلبون نزولك عن الذى أى عن الحكم الذى أوحيناه إليك من الأمر والنهى والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغيره وهو تحريم واديهم الذى طلبوه اه وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدى بعن أى ليصرفونك بفتنتهم اه (قوله لتفترى علينا) أى لتتقول وتكذب علينا غيره أى غير الذى أوحينا إليك (قوله وإذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين إذا حرف جواب وجزاء ولهذا تقع أداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف تقديره والله لاتخذوك وهو مستقبل فى المعنى لأن إذا تقتضى الاستقبال إذ معناها المجازاة وهذا كقوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أى ليظلوا اه وقوله لو فعلت ذلك أى الافتراء (قوله شيئا) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون كما ذكره الشارح اه

(أعمى) عن الحق (فهو فى الآخرة أعمى) عن طريقة النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه ونزل فى ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وإن) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) يستنزلونك (عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (إليهم شيئا) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم وإلحاحهم

نصب أو جر على الخلاف (بظلم) فى موضع الحال أو مفعول به متعلق بمهلك قوله تعالى (ولكل) أى ولكل أحد (مما) فى موضع رفع صفة لدرجات قوله تعالى (كما أنشأكم) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى استخلافا كما و (من ذرية) لابتداء الغاية وقيل هى بمعنى البدل أى كما أنشأكم بدلا من ذرية قوم قوله تعالى (إنما توعدون) ما بمعنى الذى و (لآت) خبر إن ولا يجوز أن تكون ما ههنا كافة لأن قوله لآت يمنع ذلك قوله تعالى (من تكون) يجوز

وهو صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إذاً) لو ركنت (لَأذقناكَ ضِعْفَ) عذاب (الحياةِ وضِعْفَ) عذاب (المماتِ) أى مثلى ما يعذب غيرك فى الدنيا والآخرة (ثم لا تجدُ لكَ علينا نصيراً) مانعا منه . ونزل لما قال له اليهود إن كنت نبيا فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء (وإنْ) مخففة (كادُوا ليَستفِزُّونك مِنَ الأرضِ) أرض المدينة (ليُخرِجُوكَ مِنها وإذاً) لو أخرجوك (لا يلبَثُونَ خِلافَكَ) فيها (إلا قليلا)

وفى السمين وشيئا منصوب على المصدر وصفته محذوفة أى شيئا قليلا من الركون اه (قوله وهو صريح الخ) أى النظم المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح فى أنه لم يركن أى باللازم ولا قاربها أى بمنطوق التركيب وذلك لأن لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها فقوله أن ثبتناك فى تأويل مبتدأ خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا إياك موجود لقاربت الركون إليهم أى امتنع قربك من الركون لوجود تثبيتنا إياك فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون وإذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أنك كنت على صدد الركون إليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا عن أن تركن إليهم وهو صريح فى أنه عليه السلام ما هم بإجابتهم مع قوة الدواعى إليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه اه (قوله إذ لو ركنت) كان الظاهر أن يقول إذ لو قاربت الركون لأن جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفى المصباح ركنت على زيد اعتمدت عليه وفيه لغات إحداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا والثانية ركن ركونا من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما وليست بالأصل بل من تداخل اللغتين لأن شرط باب فعل يفعل بفتحتين أن يكون حلق العين أو اللام اه (قوله أى مثلى ما يعذب غيرك الخ) أى لأن خطأ الخطير خطير اه أبو السعود (قوله مانعا منه) أى من ضعف العذاب اه (قوله لما قال له اليهود الخ) هذا مبنى على أن هذه الآية مدنية وفى الخازن وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فأتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء فإن أرض الأنبياء الشأم وهى الأرض المقدسة وكان بها إبراهيم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن كنت نبيا مثلهم فأت الشأم وإنما يمنعك من الخروج إليها مخافة الروم وإن الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله فعسكر النبي ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة وفى رواية إلى ذى الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية والأرض هنا أرض المدينة وقيل الأرض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه ﷺ حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله ﷺ ولم ينالوا منه ما أملوه اه (قوله فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب علم على الأفصح ومصدره لحاقا بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفى المصباح لحقته ولحقت به ألحق من باب تعب لحاقا بالفتح أدركته وألحقته بالألف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول وقع فى نفسه ﷺ فخرج متوجها للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بعد زمن قليل اه بيضاوى (قوله وإن مخففة) أى واسمها ضمير الشأن وقوله ليستفزونك أى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اه أبو السعود (قوله وإذا لا يلبثون) قرأ العامة برفع الفعل بعد إذاً ثابت النون وهى مرسومة فى مصاحف العامة ورفعه وعدم إعمال إذاً فيه من وجهين أحدهما أنها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه فقد عطف الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع موقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفا على قوله ليستفزونك الثانى أنها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله إذاً لا يلبثون وقرأ أبى بحذف النون فنصبه بإذاً عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفى مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذفها ووجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفا على ما تقدم ولا جوابا اه سمين (قوله خلفك)

أن تكون من بمعنى الذى وأن تكون استفهاما مثل قوله أعلم من يضل قوله تعالى (مما ذرأ) يجوز أن يتعلق بجعل وأن يكون حالا من نصيب و (من الحرث) يجوز أن يكون متعلقا بذرأ وأن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف قوله تعالى (وكذلك زين) يقرأ بفتح الزاى والياء على تسمية الفاعل وهو (شركاؤهم) والمفعول قتل وهو مصدر مضاف إلى المفعول ويقرأ بضم الزاى وكسر الياء على ما لم يسم فاعله وقتل بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل

ثم يهلكون (سنةَ مَنْ قدْ أرْسَلْـنَا قبْلكَ مِن رُسُلِنا) أى كسنتنافيهم من إهلاك من أخرجهم (ولا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلا) تبديلا (أَقِمِ الصَّلوةَ لِدُلوكِ الشَّمْسِ) أى من وقت زوالها (إلى غَسَقِ اللَّيلِ) إقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقُرْآنَ الفَجْرِ) صلاة الصبح (إنَّ قرآنَ الفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً)

قرأ الاخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى بعد خروجك وكثر إضافة قبل وبعد ونحوهما إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف فيقدر فى قولك جاء زيد قبل عمرو أى قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر أو لزمان محذوف أى إلا ابثا قليلا أو الا زمانا قليلا اه سمين (قوله ثم يهلكون) قال القارئ الأولى قراءته بالبناء للمفعول اه (قوله سنة من قد أرسلنا) أى سنتنا فيمن الخ بدليل ولا تجد لسنتنا اه شيخنا وسنة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثانى قال الفراء إنه على إسقاط الخافض أى كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله إلا قليلا الثالث أن ينتصب على المفعول أى اتبع أنت سنة الخ اه سمين (قوله أى كسنتنا فيهم) أى الرسل وأشار بهذا إلى أن سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين أى نفعل باليهود من إهلاكهم لو أخرجوك كسنتنا أى طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من أخرجهم من ديارهم اه شيخنا (قوله لدلوك الشمس) أصل هذه المادة أى ما تركب من الدال واللام والكاف يدل التحول والانتقال ومنه الدلك فان الدلاك لا تستقر يده ومنه دلوك الشمس فى الزوال انتقال من وسط السماء إلى ما يليه وكذا كل ما تركب من الدال واللام بقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهى سير الليل والانتقال فيه من مكان إلى آخر ودلح بالحاء المهملة إذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة إذا أخرج لسانه ودلف بالفاء إذا مشى مشى المقيد أو بالقاف لاخراج المائع من مقره ودله إذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوى اه من البيضاوى والشهاب وفى المصباح دلكت الشىء دلكا من باب قتل مرسته بيدك وذلكت النعل بالأرض مسحتها بها ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء ويستعمل فى الغروب أيضا اه (قوله أى من وقت زوالها) أشار بهذا إلى أن اللام بمعنى من الابتدائية أى التى لابتداء الغاية وأن فى الكلام حذف مضاف وأن الدلوك بمعنى الزوال أى الميل عن وسط السماء اه شيخنا وفى السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها بمعنى بعد أى بعد دلوك الشمس ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثانى أنها على بابها أى لأجل دلوك قال الواحدى لأنها إنما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها أنه الزوال وهو نصف النهار والثانى أنه من الزوال إلى الغروب قال الزمخشرى واشتقاقه من الدلك لأن الانسان يدلك عينه عند النظر اليها قلت وهذا يفهم أنه ليس بمصدر لأنه جعله مشتقا من المصدر والثالث أنه الغروب وقال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اه (قوله إلى غسق الليل) فى هذا الجار وجهان أحدهما أنه متعلق بأقم لانتهاء غاية الاقامة وكذلك اللام فى لدلوك متعلقة به أيضا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الصلاة أى أقمها ممدودة إلى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث أنه قدر المتعلق كونا مقيدا إلا أن يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أى سال دمعها فكأن الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكأن الظلمة ملأت الوجود والغاسق فى قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر إذا كسف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل وأغسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش نقله الفراء اه سمين (قوله وقرآن الفجر) فيه أوجه أحدها أنه عطف على الصلاة أى وأقم قرآن الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنهـــا ببعض أركانها والثانى أنه

شركائهم بالجر على الاضافة وقد فصل بينهما بالمفعول وهو بعيد وإنما يجىء فى ضرورة الشعر ويقرأ كذلك إلا أنه بجر أولادهم على الاضافة وشركائهم بالجر أيضا على البدل من الأولاد لأن أولادهم شركائهم فى دينهم وعيشهم وغيرهما ويقرأ كذلك إلا أنه برفع الشركاء وفيه وجهان . أحدهما أنه مرفوع بفعل محذوف كأنه قال من زينه فقال شركاؤهم أى زينه شركاؤهم والقتل فى هذا كله مضاف إلى المفعول والثانى أن يرتفع شركاؤهم بالقتل لأن الشركاء تثير بينهم القتل قبله ويمكن أن يكون القتل يقع منهم حقيقـــة (وليلبسوا) بكسر

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ) فصل (بِهِ) بالقرآن (نَافِلَةً لَكَ) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ) يقيمك (رَبُّكَ) في الآخرة (مَقَاماً مَحْمُوداً) يحمدك فيه الأولون والآخرون

منصوب على الإغراء أي وعليك قرآن الفجر كذا قدره الأخفش وتبعه أبو البقاء وأصول البصريين تأبى هذا لأن أسماء الأفعال لا تعمل مضمرة الثالث أنه منصوب بإضمار فعل أي أقم قرآن أو الزم قرآن الفجر اهـ سمين (قوله تشهده) أي تحضره ملائكة الليل أي الكاتبون والحفظة كما قال الشهاب فالملائكة تتعاقب على ابن آدم في صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور اهـ شيخنا (قوله ومن الليل) ومن هذه وجهان أحدهما أنها متعلقة بتهجد أي تهجد بالقرآن بعض الليل والثاني أنها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد أو واسهر من الليل فتهجد ذكرهما الحوفي وكون من بمعنى بعض لا يقتضي اسميتها بدليل أن واو مع اسما بالإجماع وإن كانت بمعنى اسم صريح وهو مع والضمير في به الظاهر عوده على القرآن من حيث هو لا بقيد إضافته إلى الفجر والثاني أنه يعود على الوقت المقدر أي وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى في اهـ سمين ولو قال من بمعنى في لكان أوضح وفي زاده ومن الليل متعلق بتهجد أي تهجد بالقرآن بعض الليل والأظهر أن يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد أي قم من الليل أي في بعض الليل فتهجد بالقرآن والمعروف في كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان إذا نام بالليل ثم لما رأينا في عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام إلى الصلاة إنه متهجد وجب أن يقال سمي ذلك متهجدا من حيث إنه ألقى الهجود اهـ وفي السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتي للسلب نحو تحرج وتأثم وفي الحديث كان يتحنث بغار حراء وفي الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود مشترك بين النائم والمصلي قال ابن الأعرابي تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبي عبيد والليث اهـ (قوله فصل) يشير به إلى أن نافلة مفعول به لتهجد ويصح أن يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتنفل نافلة والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة ويصح أن يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة اهـ من السمين (قوله بالقرآن) أي المذكور في قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر أولا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهود ففي الكلام استخدام كما في الكرخي (قوله فريضة زائدة لك دون أمتك) هذا التفسير مبني على أن قيام الليل كان واجبا في حقه دون أمته وهو نافلة في المعنى اللغوي وهو الزيادة لأنه زائد على الصلوات الخمس وإن كان في حد ذاته فرضا عليه وقوله أو فضيلة أي فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبني على أن قيام الليل كان مندوبا في حقه ﷺ كما هو كذلك في حق أمته والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار إليهما الشارح في التقرير كما عرفت (قوله عسى أن يبعثك الخ) اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعي الوقوع لأن لفظ عسى يفيد الإطماع ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه والله أكرم من أن يطمع أحدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه اهـ زاده وفي نصب مقاما أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الظرف أي يبعثك في مقام الثاني أن ينتصب بيبعثك لأنه في معنى يقيمك يقال أقيم من قبره وبعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث أنه منصوب على الحال أي يبعثك ذا مقام محمود الرابع أنه مصدر مؤكد وناصبه مقدر أي فتقوم مقاما وعسى على الأوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة إلى أن وما في حيزها إذ لو كانت ناقصة على أن يكون أن يبعثك خبرا مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو الفصل بأجنبي بين صلة الموصول ومعمولها فإن مقاما على الأوجه الثلاثة الأول منصوب بيبعثك وهو صلة لأن فإذا جعلت ربك اسما كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به وإذا جعلته فاعلا لم يكن أجنبيا فلا يبالى بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز أن تكون التامة والناقصة بالتقديم

والتأخير

الباء من لبست الأمر بفتح الباء في الماضي إذا شبهته وقرأ في الشاذ بفتح الباء قيل إنها لغة وقيل جعل الدين لهم كاللباس عليهم قوله تعالى (لا يطعمها) في موضع رفع كالذي قبله والجمهور على كسر الحاء في حجر وسكون الجيم وقرأ بضمها وضم الحاء وسكون الجيم ومعناه محرم والقراءات لغات فيها وقرأ حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وأصله حرج بفتح الحاء وكسر الراء ولكنه خفف ونقل مثل فخذ وفخذ وقيل هو من المقلوب مثل عميق ومعيق (بزعمهم) متعلق بقالوا ويجوز فتح الزاي وكسرها وضمها وهي لغات (افتراء) منصوب على المصدر لأن قولهم المحكى بمعنى افتروا وقيل هو مفعول من أجله فإن نصبته على

وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى) المدينة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وَأَخْرِجْنِى) من مكة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) إخراجا لا ألتفت بقلبى إليها (وَاجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً) قوة تنصرنى بها على أعدائك

والتأخير لعدم التجاور لأن مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا فى سورة إبراهيم عليه السلام فى قوله تعالى أفى الله شك فاطر اه سمين والمقام مكان القيام وفى الخطيب قال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال ﷺ وفى هذه الآية هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد ﷺ فيقول لبيك وسعديك والشر ليس إليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ويدل للأول أحاديث منها ما روى عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ لكل نبى دعوة مستجابة وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وهى نائلة منكم إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روى عن أنس أن النبى ﷺ قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفى رواية فيهمون بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم إلى أن قال فيأتونى فأستأذن على ربى فيؤذن لى فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقال لى ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فأثنى على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فأثنى على ربى بثناء يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقى إلا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضى الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد إلا تحت لوائك اه (قوله وهو مقام الشفاعة) أى مكان الشفاعة أى المحل الذى يكون فيه محمد ﷺ حين يشفع (قوله لما أمر بالهجرة) من المعلوم أن الأمر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضى أن الآية مكية مع أنها آخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لكن تقدم للبيضاوى فى أول السورة أنه مشى على أن السورة كلها مكية وحكى الاستثناء الذى ذكره الجلال بقيل وعليه فلا إشكال (قوله أدخلنى) من المعلوم أن إدخاله المدينة بعد إخراجه من مكة وإنما قدمه عليه اهتماما بشأنه ولأنه هو المقصود له اه شيخنا (قوله مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الإدخال والإخراج فهما كالمجرى والمرسى كما ذكر الشارح اه شيخنا وإضافتهما للبيان أو من إضافة الموصوف لصفته اه سمين وإلى الثانى يشير صنيع السيوطى اه وفسر الصدق بالمرضى لأن الصدق من أوصاف العقلاء فإذا وصف به غيرهم كان دالا على أنه مرضى اه شهاب وفى السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لأنه سبقهما فعل رباعى وقرأ قتادة وإبراهيم ابن أبى عبلة وحميد وأبو حيوة بفتح الميم فيهما إما لأنهما مصدران على حذف الزوائد كأنبتكم من الأرض نباتا وإما لأنهما منصوبان بمقدر موافق لهما تقديره فادخل مدخل وأخرج مخرج وقد تقدم هذا مستوفى فى سورة النساء فى قراءة نافع وأنه قرأ كذلك فى سورة الحج اه (قوله سلطانا) هو المفعول الأول للجعل والثانى أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصيرا يجوز أن يكون بمعنى فاعل للمبالغة وأن يكون بمعنى مفعول اه سمين أى منصورا به (قوله قوة تنصرنى بها على أعدائك) عبارة الخازن سلطانا نصيرا أى حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرنى به على من عادانى أو عزا ظاهرا أقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله

المصدر كان قوله (عليه) متعلقا بقالوا لا بنفس المصدر وإن جعلته مفعولا من أجله علقته بنفس المصدر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لافتراء قوله تعالى (ما فى بطون) ما بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء و (خالصة) خبره وأنث على المعنى لأن ما فى البطون أنعام وقيل التأنيث على المبالغة كعلامة ونسابة و (لذكورنا) متعلق بخالصة أو بمحذوف على أن يكون صفة لخالصة (ومحرم) جاء على التذكير حملا على لفظ ما ويقرأ خالص بغير تاء على الأصل ويقرأ خالصة بالتأنيث والنصب على الحال والعامل فيها ما فى بطونها من معنى الاستقرار والخبر لذكورنا ولا يعمل فى الحال لأنه لا يتصرف وأجازه الأخفش ويقرأ خالصة

(وقل) عند دخولك مكة
(جاء الحق) الاسلام
(وزهق الباطل) بطل
الكفر (إن الباطل كان
زهوقا) مضمحلا زائلا
وقد دخلها ﷺ وحول
البيت ثلثمائة وستون صنما
فجعل يطعنها بعود في يده
ويقول ذلك حتى سقطت
رواه الشيخان (وننزل
من) للبيان (القرآن ما هو
شفاء) من الضلالة (ورحمة
للمؤمنين) به (ولا يزيد
الظالمين) الكافرين
(إلا خسارا) لكفرهم
به (وإذا أنعمنا على
الإنسان) الكافر (أعرض)
عن الشكر (ونأى بجانبه)
ثنى عطفه متبخترا (وإذا
مسه الشر) الفقر والشدة
(كان يؤوسا) قنوطا من
رحمة الله (قل كل) منا
ومنكم (يعمل على شاكلته)
طريقته (فربكم أعلم
بمن هو

اه (قوله وقل عند دخولك مكة) أي يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) في المختار زهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أي اضمحل وبابهما خضع وزهقت من باب تعب زهوقا لغة فيه عند بعضهم اه (قوله يطعنها) أي يطعن كلا منها في عينه وفي القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه به اه (قوله حتى سقطت) أي سقط كل منها مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اه شيخنا وبقي منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر فقال النبي ﷺ يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره اه بيضاوي (قوله من للبيان) أي بيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء فإن جميع القرآن شفاء وقدم على المبين للاهتمام وأبو حيان ينكر جوازه لأن التي للبيان لابد أن يتقدمها ما تبينه لا أن تتقدم هي عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية ويصح كونها تبعيضية اه والمعنى عليه أن منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وباقي آيات الشفاء اه كرخي وفي الخازن وهو شفاء من الأمراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فإن التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض يدل عليه ما روي عن النبي ﷺ في فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الأمراض الباطنة فلأنها تنقسم إلى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الأخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الأشياء وإبطال المذاهب الفاسدة فلاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهي الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والإرشاد إلى الأخلاق المحمودة والأعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً لأن الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخساراً للكافرين وقيل لأن كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسرانهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان قضى الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً اه (قوله وإذا أنعمنا على الإنسان) أي بالصحة والسعة أعرض أي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أي تباعد منا بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اه خازن (قوله ونأى) في المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اه (قوله ثنى عطفه) في المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه إلى وركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها وعطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اه (قوله متبخترا) أي متكبرا كأنه مستغن عن ربه مستبد بأمره اه بيضاوي (قوله كان يؤسا) هذا وصف للجنس باعتبار بعض أفراده ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض لأن ذلك شأن بعض آخرين منهم اه أبو السعود (قوله على شاكلته) متعلق بيعمل والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشري أنها مذهبه الذي يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه مأخوذة من الشكل وهو المثل يقال لست على شكلي ولا شاكلي وأما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة الشكل اه سمين أو الشاكلة الروح فالمعنى عليه أن كل أحد يعمل على وفق روحه فإن كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الأشقياء وإن كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب وفي الخازن وقيل كل إنسان يعمل على حسب جوهر نفسه فإن كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه

بالرفع والاضافة إلى هاء الضمير وهو مبتدأ والمذكور خبره والجملة خبر ما (تكن ميتة) يقرأ بالتاء ونصب ميتة أي إن تكن الأنعام ميتة ويقرأ بالياء حملا على لفظ ما ويقرأ بالتاء ورفع ميتة على إن كان هي التامة (فهم فيه) ذكر الضمير حملا على ما . قوله تعالى (قتلوا أولادهم) يقرأ بالتخفيف

أفعال جبلة وأخلاق زكية طاهرة وإن كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة رديئة اه وفسرها البخارى فى كتاب التفسير بالنية اه شيخنا (قوله أهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وأن يكون من هدى المتعدى وأن يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تمييز اه سمين (قوله فيثيبه) الهاء عائدة على من (قوله أى اليهود) أى والمشركون من قريش بتعليم اليهود والأول مروى عن علقمة عن عبدالله والثانى عن ابن عباس اه كرخى وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى ويسألونك أى تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبدالله ابن مسعود قال بينما أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجىء بشىء تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى إليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن قريشا اجتمعوا وقالوا إن محمدا نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا إلى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة إليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أولم يجب عن شىء منها فليس بنبى وإن أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى فاسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الأول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتم غدا ولم يقل إن شاء الله قال مجاهد فلبث الوحى اثنى عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشىء حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحى وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ونزل فى الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا الآيات ونزل فى الروح قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية اه وفى أبى السعود فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة اه (قوله عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر البدن الانسانى ومبدأ حياته قل الروح أظهر فى مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربى كلمة من بيانية والأمر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف المضاف إليه اه أبو السعود (قوله الذى يحيا به البدن) أى بنفخه فيه (قوله من أمر ربى) أى أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الأصح ومعناه أنه موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب السموات والأرض فى جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل أنه اقتصر فى الجواب على قوله قل الروح من أمر ربى كما اقتصر موسى فى جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وأن ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وأنه شىء بمفارقته يموت الإنسان وبملازمته له يبقى كما أوما إليه قوله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا على أن المفسرين قد اختلفوا فى الروح فى الآية فعن ابن عباس أنه جبريل وعنه رواية أنه جند من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن الحسن القرآن وعن على ملك له سبعون ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح الآدميين والملائكة والشياطين والله أعلم

(أهدى سبيلا) طريقا فيثيبه (ويسألونك) أى اليهود (عن الروح) الذى يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربى) أى علمه لا تعلمونه

والتشديد على التكثير و (سفها) مفعول له أو على المصدر لفعل محذوف دل عليه الكلام (بغير علم) فى موضع الحال و (افتراء) مثل الأول . قوله تعالى (مختلفا أكله) مختلفا حال مقدرة لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا أو متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ويجوز أن يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره ثمر النخل وحب الزرع فعلى هذا تكون الحال مقارنة و (متشابها) حال أيضا و (حصاده) يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان . قوله تعالى (حمولة وفرشا) هو معطوف على جنات أى وأنشأ من الأنعام حمولة . قوله تعالى (ثمانية أزواج) فى نصبه خمسة أوجه أحدها هو معطوف على جنات أى وأنشأ ثمانية أزواج وحذف الفعل وحرف العطف وهو ضعيف والثانى أن تقديره كلوا ثمانية أزواج

(وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) بالنسبة إلى علمه تعالى (وَلَئِنْ) لام قسم (شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أى القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا) لكن أبقيناه (رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ) فى الفصاحة والبلاغة (لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) معينا

والثالث هو منصوب بكلوا تقديره كلوا مما رزقكم ثمانية أزواج ولا تسرفوا معترض بينهما والرابع هو بدل من حمولة وفرشا والخامس أنه حال تقديره مختلفة أو متعددة (من الضأن) يقرأ بسكون الهمزة وفتحها وهما لغتان و (اثنين) بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية (والمعز) بفتح العين وسكونها لغتان وقد قرئ بهما (آلذكرين) هو منصوب بـ (حرم) وكذلك (أم الأنثيين) أى أم حرم الأنثيين (أم ما اشتملت) أى أم حرم ما اشتملت قوله تعالى (أم كنتم شهداء) أم منقطعة

اه كرخى (قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) أى قليلا لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اه أبو السعود وهذا من جملة قوله ﷺ فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لأنهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم إن علم التوراة قليل فى جنب علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبى ﷺ اه من الخازن وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أى قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام وما أولوه من سوء فهمهم فإن الحكمة الانسانية أن تعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة إلى معلومات الله تعالى التى لا نهاية لها قليل وهو بالاضافة إلى الانسان كثير ينال به خير الدارين اه بيضاوى (قوله من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليل لأنه لو تأخر لكان صفة لأن ما فى حيز إلا لا يتقدم عليها وقرأ عبد الله والأعمش وما أوتوا بضمير الغيبة اه سمين (قوله بالنسبة إلى علمه تعالى) أى وإن كان كثيرا فى نفسه (قوله لام قسم) أى موطئة ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف أى ذهبنا به على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم اه شيخنا (قوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أى من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا اه بيضاوى أى من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه اه شهاب (قوله إلا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهبن أى فكما امتننا عليك بإنزاله امتننا عليك أيضا بإبقائه وفى السمين فيه قولان أحدهما أنه استثناء متصل لأن الرحمة تندرج فى قوله وكيلا أى إلا رحمة فإنها إن نالتك فلعلها تسترده عليك والثانى أنه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وببل عند الكوفيين ومن ربك يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لها اه (قوله لكن أبقيناه) أى إلى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما فى صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما فى صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون فى المصاحف شيئا ثم يفيضون فى الشعر وفى رواية فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه فى قلوبنا وأثبتناه فى مصاحفنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا أبناءهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء فترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب اه خطيب (قوله حيث أنزله الخ) تعليلية وقوله وغير ذلك الخ كجعلك سيد ولد آدم وختم الأنبياء اه خازن (قوله قل لئن) لام قسم وفيه ما تقدم (قوله الانس والجن) وكذا الملائكة وإنما لم يذكروا لأن التحدى ليس معهم والتصدى لمعارضته لا يليق بشأنهم اه شهاب (قوله لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطأ له باللام والثانى أنه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بأن الشرط ماض اه سمين (قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى فى تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر أى لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فإن الاتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفى عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما فى إن ولو الوصليتين من التأكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أى لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو فى هذه الحال المنافية لعدم الاتيان بمثله فضلا عن غيرها وفيه حسم لأطماعهم الفارغة فى روم تبديل بعض آياته ببعض اه أبو السعود ولبعض متعلق بظهيرا اه

امين

نزل رداً لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرّفنا) بينا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أي أهل مكة (إلا كفورا) جحوداً للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) عينا ينبع

سمين (قوله نزل) أي قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اه ووجه الرد أن القرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله اه كرخي (قوله ولقد صرفنا) أي كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل أي من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الأنفس اه بيضاوي ومفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال في الكشاف ويجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أي فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والأخفش اه كرخي (قوله صفة محذوف) أي على أنه مفعول به لصرفنا وقوله أي مثلا بيان للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذي يشبه المثل في الغرابة اه شيخنا (قوله فأبى أكثر الناس إلا كفوراً) فعجزوا عن الإتيان فإن قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس إلا كفوراً حيث وقع الاستثناء المفرغ في الإثبات مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال ضربت إلا زيداً فالجواب أن لفظة أبى تفيد النفي كأنه قيل فلم يرضوا إلا كفوراً اه كرخي (قوله وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين إعجاز القرآن وانضمت إليه معجزات أخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ روى عن ابن عباس أن نفراً من قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله ﷺ فجاءهم فقالوا له يا محمد إن كنت جئت بهذا الحديث يعنون القرآن تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد الشرف سودناك علينا وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي بك رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك أموالا في طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله ﷺ ما بي شيء مما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد إن كنت صادقا فيما تقول فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذي قد ضيق علينا ويبسط لنا بلادا ويفجر لنا فيها الأنهار كأنهار الشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن قصي بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صدقوك صدقناك ثم قالوا فإن لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكا يصدقك واسأله أن يجعل لك جنانا وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة تعينك على معاشك فقال ما بعثت بهذا قالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فإن ربك إن شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن بك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقال عبد الله بن أبي أمية وهو ابن عمته ﷺ عاتكة لا أومن بك أبداً حتى تتخذ لك سلما إلى السماء ترقى فيه وإنا ننظر إليك حتى تأتيها فتأتي بنسخة منشورة معك وبنفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله ﷺ عنهم حزينا لما رأى من تباعدهم عن الهدى فأنزل الله عز وجل تسلية له ﷺ وقالوا لن نؤمن لك الخ اه خازن (قوله حتى تفجر الخ) أي حتى تأتينا بواحد من هذه الأمور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هذا في تفجر الأول وأما فتفجر الثاني فهو بالقراءة الأولى لا غير باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله من الأرض) أي أرض مكة (قوله ينبوعا) الينبوع عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أي لا يغور ولا يذهب وهو يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء إذا زخر أي كثر موجه ومنه البحر الزاخر اه بيضاوي وشهاب (قوله ينبع) من باب

أي بل أكنتم و (إذا) معمول شهداء قوله تعالى (يطعمه) في موضع جر صفة لطاعم ويقرأ يطعمه بالتشديد وكسر العين والأصل يتطعمه فأبدلت التاء بطاء وأدغمت فيها الأولى (إلا أن تكون) استثناء من الجنس وموضعه نصب أي لا أجد محرما إلا الميتة ويقرأ يكون بالياء و (بالنصب) أي إلا أن يكون المأكول ميتة أو ذلك ويقرأ بالتاء إلا أن تكون المأكولة ميتة ويقرأ برفع الميتة على أن تكون تامة إلا أنه ضعيف لأن المعطوف منصوبا (أو فسقا) عطف على لحم الخنزير وقيل هو معطوف على موضع إلا أن يكون وقد فصل بينهما بقوله فإنه رجس قوله تعالى (كل ذى ظفر) الجمهور على ضم الظاء والفاء ويقرأ بإسكان

منها الماء. (أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها) وسطها (تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعا (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (في السماء) بسلم (ولن نؤمن لرقيك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربي) تعجب (هل) ما (كنت إلا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله (وما منع الناس

قطع ودخل فعلا ومصدرا ويقال أيضا بنبع كيضرب نبعا اه شيخنا فتلخص أن المضارع مثلث الباء وأن الماضي مفتوحها لا غير كما يؤخذ من المختار (قوله فتفجر) أي أنت وقوله خلالها أي الجنة (قوله كما زعمت) أي بقولك إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء اه شيخنا (قوله كسفا) قرأ نافع وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حفص في الشعراء وفي سبأ والباقون بسكونها في المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بلا خلاف وهشام عنه الوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسرة وكسر ومن سكن جعله جمع كسفة أيضا على حد سدرة وسدر وقمحة وقمح وجوز أبو البقاء فيه وجهين آخرين أحدهما أنه جمع على فعل بفتح العين وإنما سكن تخفيفا وهذا لا يجوز لأن الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة حيث يقدر فيه غيرها فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني أنه فعل بمعنى مفعول كطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال كسفت الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد أنه كسف عراقيبها أي قطعها وقال الزجاج كسف الشيء بمعنى غطاه قيل ولا يعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال فإن جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وإن جعلناه فعلا بمعنى مفعول لم يحتج إلى تقدير وحينئذ فيقال لم لم يؤنث ويجاب بأن تأنيث السماء غير حقيقي أو بأنها في معنى السقف اه سمين (قوله قبيلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهما مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا اه شيخنا وفي البيضاوي قبيلا أي كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اه بيضاوي وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما كفيلا أي يتكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا اه (قوله أو ترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لأنه معطوف على تفجر أي أو حتى ترقى في السماء أي في معارجها والرقي الصعود يقال رقي بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول والأصل رقوي فأدغم بعد قلب الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اه سمين وقوله بالكسر أي في المحسوسات كما هنا وأما في المعاني فهو من باب سعى يقال رقى في الخير والشر يرقى بفتح القاف في الماضي والمضارع وأما رقى المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى يقال رقاه يرقيه إذا عوذه وتلا عليه شيئا من القرآن وفي المصباح رقيته أرقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى ورقيت في السلم وغيره أرقى من باب تعب رقيا على فعول ورقيا مثل فلس أيضا ورقا الطائر يرقو ارتفع في طيرانه اه (قوله لرقيك) أي لأجله أو به فاللام للتعليل أو بمعنى الباء (قوله لو رقيت) بكسر القاف لأنه في المحسوسات من باب علم كما علمت (قوله نقرؤه) نعت لكتاب أو حال مقدرة من نا في علينا لأنهم إنما يقرءونه بعد إنزاله لا في حالة إنزاله اه من السمين (قوله قل) وفي قراءة سبعية قال (قوله تعجب) أي من اقتراحاتهم وتنزيه له تعالى عن إتيانه الذي طلبوه أو عن أن يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة اه بيضاوي (قوله هل كنت إلا بشرا رسولا) أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات إليهم إنما هو إلى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا الفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا إلا بشر وليس ما سألتم في طوق البشر واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه

الفاء. ويقرأ بكسر الظاء والإسكان (ومن البقر) معطوف على كل وجعل (حرمنا عليهم شحومهما) تبيينا للمحرم من البقر ويجوز أن يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانية (إلا ما حملت) في موضع نصب استثناء من الشحوم (أو الحوايا) في موضع نصب عطفا على ما وقيل هو معطوف على الشحوم فتكون محرمة أيضا وواحدة الحوايا حوية ذو حاوية أو حاوياء وأو هنا بمعنى الواو أو لتفصيل مذاهبهم لاختلاف أماكنها وقد ذكرناه والقوم

والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اه خازن (قوله إلا بشرا رسولا) يجوز أن يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز أن يكون رسولا هو الخبر وبشرا حال مقدمة عليه اه سمين (قوله أن يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أى منعهم إيمانهم أى من إيمانهم وأن قالوا هو الفاعل وإذ ظرف لمنع والتقدير وما منع الناس من الإيمان وقت مجىء الهدى أى الوحى إلا قولهم أبعث الله وهذه الجملة المنفية يحتمل أن تكون من كلام الله فتكون مستأنفة وأن تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اه سمين وحصر المانع فى قولهم ذلك مع أن لهم موانع شتى لما أنه معظمها أو لأنه هو المانع بحسب الحال أعنى سماع الجواب بقولهم هل كنت إلا بشرا رسولا إذ هو الذى يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى اه أبو السعود (قوله منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذى هو مفعول به على القاعدة أن نعت النكرة إذا قدم عليها ينصب حالا اه (قوله ولم يبعث ملكا) داخل فى حيز الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهى أوضح اه شيخنا (قوله قل لهم لو كان الخ) أى قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب أن الملك لا يبعث إلا للملائكة كما أن البشر لا يبعث إليهم إلا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر وهلا بعث إلينا رسولا من الملائكة اه شيخنا وكان هذه يجوز فيها التمام أى لو وجد حصل ويمشون صفة لملائكة وفى الأرض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون ويجوز أن تكون الناقصة وفى خبرها أوجه أظهرها أنه الجار ويمشون ومطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفى الأرض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون صفة وهذان الوجهان ضعيفان لأن المعنى على الأول اه سمين (قوله فى الأرض) أى مستوطنين فيها لا يظعنون عنها إلى السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود مطمئنين قارين فيها من غير أن يعرجوا فى السماء ويعلموا ما يجب أن يعلم اه (قوله والفهم) أى التلقى (قوله شهيدا بينى وبينكم) أى شهيدا على أنى رسول الله إليكم بإظهار المعجزة على وفق دعواى أو على أنى بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز اه بيضاوى (قوله عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية له ﷺ اه أبو السعود (قوله ومن يهد الله) يجوز أن تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون محلها نصبا وأن تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها ويكون فى الكلام التفات إذ فيه خروج من غيبة إلى تكلم فى قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من فى قوله فهو المهتد فأفرد وحمل على معنى من الثانية فى قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة فى ذلك والله أعلم أنه لما كان الهدى شيئا واحدا غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال له طرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع الجمع اه سمين (قوله فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا وفى الكهف لأنها فى الموضعين من ياءات الزوائد لأنها لا تثبت فى الرسم وأما فى النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو بإثبات ياء المهتدى وصلا وحذفها وقفا وكذلك فى التى تحت هذه السورة وحذفها الباقون فى الحالين اه (قوله فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من (قوله على وجوههم) حال من الهاء فى نحشرهم كما أشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه اه شيخنا وفى الخازن روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه فى الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا) أى قولهم منكرين (أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا) ولم يبعث ملكا (قُلْ) لهم (لَوْ كَانَ فِى الْأَرْضِ) بدل البشر (مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا) إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ) على صدقى (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ) يهدونهم (مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ماشين (عَلَى وُجُوهِهِمْ

فى قوله كونوا هودا أو نصارى (ذلك) فى موضع نصب ، (بجزيناهم) وقيل مبتدأ والتقدير جزيناهموه وقيل هو خبر لمحذوف أى الأمر ذلك ، قوله تعالى (فإن كذبوك) شرط وجوابه (فقل ربكم ذو رحمة) والتقدير فقل يصفح عنكم بتأخير العقوبة ، قوله تعالى (ولا آباؤنا) عطف على الضمير فى أشركنا وأغنت زيادة لا عن تأكيد

(عُمْياً وبُكْماً وصُمًّا مأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ) سكن
لهبها (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)
تلهبا واشتعالا (ذَٰلِكَ
جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِآيَاتِنَا وَقَالُوا) منكرين
للبعث (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا
وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْا)
يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)
مع عظمهما (قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ
يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أى
الاناسى فى الصغر (وَجَعَلَ
لَهُمْ أَجَلًا) للموت والبعث

وقيل ذلك لا يغنى لأن المؤكد يجب أن يكون قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف (من شىء) من زائدة قوله تعالى (قل هلم) للعرب فيها لغتان إحداهما تكون بلفظ واحد فى الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث فعلى هذا هى اسم للفعل وبنيت لوقوعها موقع الأمر المبنى ومعناها أحضروا شهداءكم واللغة الثانية تختلف فتقول هلما وهلموا وهلمى وهلممن فعلى هذا هى فعل واختلفوا فى أصلها فقال البصريون ها الم أى اقصد فادغمت الميم فى الميم وتحركت اللام فاستغنى عن همزة الوصل فبقى لم ثم حذفت ألفها التى هى

يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم أما إنهم يلقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذى والحدب ما ارتفع من الأرض اهـ (قوله عميا وبكما وصما) أى لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فإن قلت كيف وصفهم الله بأنهم عمى وبكم وصم وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فأثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثانى قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث أن هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون اهـ خازن (قوله مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير المنصوب أو المجرور وكلما خبت مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى اهـ سمين وخبت أصله خبوت بوزن قعدت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الألف وتاء التأنيث فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فوزنه الآن فعت بوزن رمت لحذف لامه وفى القاموس فى باب الواو خبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفأتها اهـ وفى المصباح وخبت النار خبوا من باب قعد خمد لهبها ويعدى بالهمزة اهـ وفى السمين وخبت النار تخبو إذا سكن لهبها فاذا ضعف جمرها قيل خمدت فاذا طفئت بالجملة قيل همدت وأدغم التاء فى زاى زدناهم أبو عمرو والأخوان وورش وأظهرها الباقون اهـ وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما فى المصباح (قوله سكن لهبها) أى أكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بأن تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جازاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله ذلك جزاؤهم الخ لأن الاشارة إلى ما تقدم من عذابهم اهـ بيضاوى (قوله ذلك جزاؤهم) يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وبأنهم متعلق بالجزاء أى ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب أنهم ويجوز أن يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم الخبر اهـ سمين (قوله ورفاتا) أى ترابا اهـ كرخى وفى القاموس رفته يرفته ويرفته كسره ودقه وانكسر واندق لازم متعد وانقطع كأرفت ارفاتا فى الكل وكغراب الحطام اهـ (قوله خلقا جديدا) مصدر من معنى الفعل أى نبعث بعثا جديدا أو حال أى مخلوقين كما مر (قوله أولم يروا الخ) هذا رد لإنكارهم البعث اهـ شيخنا وفى زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعنى أن من خلق السموات والأرض كيف يستبعد منه أن يقدر على إعادتهم بأعيانهم اهـ والذى صفة لله وقادر خبر أن (قوله أن يخلق مثلهم أى الاناسى فى الصغر) إشارة إلى أنه أراد بمثلهم إياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين إن الاعادة مثل الابتداء وذلك أن مثل الشىء مساوله فى حاله فجاز أن يعبر به عن الشىء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا أى أنت لا تفعله أو أنه تعالى قادر على أن يخلق عبيدا يوحدونه ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون هذه الشبهات الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله ويأت بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوما غيركم قال الواحدى والأول أشبه بما قبله اهـ كرخى (قوله أى الاناسى) جمع انسى وهو البشر على حد قوله

واجعل فعالى لغير ذى نسب جدد كالكرسى تتبع العرب

اهـ شيخنا (قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا لأنه فى قوة قد رأوا فليس داخلا فى حيز الانكار بل معطوف على جملته برأسها اهـ سمين والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم لبعثهم أجلا محققا الخ اهـ أبو السعود

(قوله

(لاريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً) جحوداً له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) من الرزق والمطر (إذاً لأمسكتم) لبخلتم (خشية الإنفاق) خوف نفادها بالإنفاق فتقتروا (وكان الإنسان قتوراً) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع

(قوله لاريب فيه) صفة لأجلا أي أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فالإفراد ظاهر وإن أريد به الموت فهو اسم جنس إذ لكل إنسان أجل يخصه اه سمين (قوله جحودا له) أي لأجله (قوله قل لهم) أي شرحا لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أي لأجل أن نتبسط ونتسع في الرزق فبين لهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم وشحهم اه من الخطيب (قوله لو أنتم تملكون) فيه وجهان أحدهما أن المسألة من باب الاشتغال فأنتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لأن لو لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمراً فهي كان في قوله تعالى وإن أحد من المشركين والأصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو إذ لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه والثاني أنه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير وتملكون في محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين (قوله إذاً لأمسكتم) أي في دار الدنيا فلا ينافي قوله تعالى لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به لأن ذلك في الآخرة وإذا ظرف لتملكون ولأمسكتم جواب لو وخشية علة للجواب وفي السمين لأمسكتم يجوز أن يكون لازما لتضمنه معنى بخلتم وأن يكون متعديا ومفعوله محذوف أي لأمسكتم ما ملكتم وخشية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثاني أنه مصدر في موضع الحال قاله أبو البقاء أي خاشين الإنفاق وفيه نظر إذ لا يقع المصدر المعرف موقع الحال إلا سماعا نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولا يقاس عليه والإنفاق مصدر أنفق أي أخرج المال وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار والإقتار اه (قوله لبخلتم) بتثليث الخاء فيقال بخل كفهم وتعب وبخل كقرب وبخل كركع والمصدر بخل كفلس وبخل كجبل وبخل كعنق وبخل كقرب كما يؤخذ من القاموس والمصباح (قوله خوف نفادها) أي ذهابها بالإنفاق أشار إلى أن الإنفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفي الكلام مقدر أي نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراغب ان الإنفاق بمعنى الإقتار يقال أنفق فلان إذا افتقر فهو كالإملاق في الآية الأخرى اه شهاب (قوله وكان الإنسان قتورا) أي ممسكا بخيلا لأن بناء أمره على الحاجة والبخل بما يحتاج إليه وقصد العوض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلي وأن من الإنسان الأجواد الكرام حتى إن منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود اه كرخي (قوله تسع آيات بينات) يجوز في بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اه سمين (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على صدقه (قوله وهي اليد الخ) هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوي ونصه هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أي الطور على بني إسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الأخيرة وعن صفوان أن يهوديا سأل النبي ﷺ عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الأحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لأنها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه (قوله والعصا) تكتب بالألف لأنها منقلبة عن واو وفي المصباح والعصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع أعصٍ وعصيّ على فعول مثل أسد وأسود اه (قوله والقمل) أي السوس الذي نزل في حبوبهم

للتنبيه لأن اللام في لم في تقدير الساكنة إذ كانت حركتها عارضة وألحق حرف التنبيه مثال الأمر كما يلحق غيره من المثل فأما فتحة الميم ففيها وجهان أحدهما أنها حركت بها لالتقاء الساكنين ولم يجز الضم ولا الكسر كما جاز في رد ورد ورد لطول الكلمة بوصل هابها وانها لاتستعمل الامعها والثاني أنها فتحت من أجل التركيب كما فتحت خمسة عشر وبابها وقال الفراء أصلها هل أم فألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت وهذا بعيد لأن لفظه أمر وهل ان كانت استفهاما فلا معنى لدخوله على الأمر وان كانت بمعنى قد فلا تدخل على الأمر وان كانت هل اسما للزجر فتلك مبنية على الفتح ثم لا معنى لها

والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسأل) يا محمد (بنى إسرائيل) سؤال تقرير المشركين عن صدقك أو فقلنا له اسأل وفى قراءة بلفظ الماضى (إذ جاءهم فقال له فرعون إنى لأظنك يا موسى مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السموات والأرض بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى وقومه

(قوله والطمس) أى مسخ أموالهم حجارة (قوله والسنين) هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما ألحق به الياء فى الأحوال الثلاثة ويعربه بالحركات على النون اه شيخنا (قوله فاسأل) يقرأ بالهمز بعد السين وبحذفه بعد نقل حركته إلى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءات التى نبه عليها الشارح لأنهما بلفظ الأمر وهى بلفظ الماضى كما قال اه شيخنا (قوله عنه) هو المفعول الثانى لاسأل أى عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أى سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أى اقرارهم بصدقك فعلى بمعنى الباء (قوله أو فقلنا له) معطوف على يا محمد أى أو أن الخطاب لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على آتينا أى آتيناه فقلنا له اسأل بنى إسرائيل وعلى هذا فالمفعول الأول محذوف أى اسأل فرعون بنى إسرائيل أى اطلبهم منه لتذهب بهم إلى الشام كما فى قوله تعالى فأرسل معى بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى شاذة فكان عليه أن يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضى أى بلا همز بوزن قال (قوله إذ جاءهم) ظرف لآتينا وجملة فاسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الأول فى الشرح وأما على الثانى وهو قوله أو فقلنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الأمر سواء أثبتت الهمزة أو حذفت وأما على القراءة بلفظ الماضى فهو ظرف للماضى نفسه اه شيخنا (قوله فقال له فرعون) معطوف على مقدر أى إذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا (قوله مسحورا) فيه وجهان أظهرهما أنه بمعناه الأصلى أى أنك سحرت فمن ثم اختل كلامك قال ذلك حيث جاءه بما لا تهوى نفسه الخبيثة والثانى أنه بمعنى فاعل كميمون ومشؤم أى أنت ساحر فلذلك تأتى بالأعاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك اه سمين (قوله مخدوعا الخ) عبارة البيضاوى سحرت فتخبط عقلك (قوله لقد علمت) قرأ الكسائى بضم التاء أسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أى إنى متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على إسناده لضمير فرعون أى أنت متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله وإنما كفرك عناد وعن على رضى الله عنه أنه أنكر الفتح وقال ما علم عدو الله قط وإنما علم موسى والجملة المنفية فى محل نصب لأنها معلقة للعلم قبلها اه سمين فما نافية والجملة بعدها سادة مسد مفعولى علمت اه شيخنا (قوله بصائر) حال وفى عاملها قولان أحدهما أنه أنزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال هؤلاء وإليه ذهب الحوفى وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجيزون أن يعمل ما قبل إلا فيما بعدها وإن لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثانى وهو مذهب الجمهور أن ما بعد إلا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظيره فى هود عند قوله إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه سمين (قوله عبرا) أى أمورا يعتبر بها أى حال كونها أدلة يستدل بها على صدق اه شيخنا وفى البيضاوى بصائر بينات تبصرك بصدقى ولكنك تعاند الخ اه (قوله ولكنك تعاند) راجع لقوله لقد علمت وقوله وفى قراءة أى سبعية (قوله وإنى لأظنك) أى أعلمك وعبر عنه بالظن للمشاكلة فقابل موسى ظنه الصحيح بظن فرعون الباطل اه شيخنا وعبارة البيضاوى وقارع أى عارض ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فإن ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته انتهت (قوله مثبورا) مفعول ثان واعترض بين المفعولين بالنداء اه سمين (قوله ومصروفا عن الخير) أى ومطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا أى ما صرفك اه بيضاوى وفى المصباح وثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو يتعدى ويلزم اه (قوله أن يستفزهم) فى القاموس فز عنى عدل والظبى فزع وفز فلان عن موضعه من باب ضرب فزازا أزعجه واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفززته أفزعته اه (قوله يخرج موسى وقومه) أى بالقتل

مهنا . قوله تعالى (ما حرم) فى ما وجهان . أحدهما هى بمعنى الذى والعائد محذوف أى حرمه والثانى هى مصدرية (أن لا تشركوا) فى أن وجهان أحدهما هى بمعنى أى فتكون لا على هذا نهيا والثانى هى مصدرية وفى موضعها وجهان أحدهما هى بدل من الهاء المحذوفة أو من ما ولا زائدة أى حرم ربكم أن تشركوا والثانى أنها منصوبة على الإغراء والعامل فيها عليكم والوقف على ما قبل على أى الزموا ترك

(مِنَ الأَرْضِ) أرض مصر (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ) أي الساعة (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً) جميعاً أنتم وهم (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (وَبِالْحَقِّ) المشتمل عليه (نَزَلَ) كما أنزل لم يعتره تبديل (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلاَّ مُبَشِّراً) من آمن بالجنة (ونذيراً) من كفر بالنار (وَقُرْآناً) منصوب بفعل يفسره (فَرَقْنَاهُ) نزلناه مفرقاً في

الاستئصال اه بيضاوي (قوله فأغرقناه) أي فعكسنا عليه فكره فاستفززناه وقومه بالغرق وقوله من بعده أي بعد إغراقه اه بيضاوي (قوله اسكنوا الأرض) أي أرض الشام ومصر اه قرطبي وخازن (قوله أي الساعة) وهي النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعنى فإذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ (قوله جئنا بكم) أي أحييناكم وأخرجناكم من القبور وجمعناكم في المحشر (قوله لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما أن أصله مصدر لف يلف لفيفا نحو النذير والنكير أي جئنا بكم منضما بعضكم إلى بعض من لف الشيء يلفه لفا والألف المتداني الفخذين وقيل عظيم البطن والثاني أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعا فهو في قوة التأكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة في البيضاوي لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى اه (قوله وهم) أي قوم فرعون (قوله وبالحق أنزلناه) متعلق في المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الخ وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون في كلامهم من سياق إلى مقصود إلى غيره مما ناسب له ثم يرجعون لما كانوا بصدده اه شيخنا وفي الخطيب أنه معطوف على ولقد صرفنا اه والجار والمجرور في محل نصب على الحال من الهاء في أنزلناه أي أنزلناه حال كونه ملتبسا بالحق وفي السمين في الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بأنزلناه والباء سببية أي أنزلناه بسبب الحق والثاني أنه حال من مفعول أنزلناه أي ومعه الحق والثالث أنه حال من فاعله أي ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير في أنزلناه الظاهر عوده للقرآن إما الملفوظ به في قوله قبل ذلك على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو أن يستطرد المتكلم بذكر شيء لم يسق له كلامه أولا ثم يعود إلى كلامه الأول وإما القرآن غير الملفوظ أولا لدلالة الحال عليه كقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه الوجهان الأولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفي هذه الجملة وجهان أحدهما التأكيد وذلك أنه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل فجيء بقوله وبالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الأول التوحيد والثاني الوعد والوعيد والأمر والنهي وقال الزمخشري وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لإنزاله وما نزل إلا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اه (قوله وبالحق نزل) المراد بالحق الثاني هو الأول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أي أن الحق الذي أنزل به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله إلينا وقيل الحق الأول هو الحكمة المقتضية للانزال أي أنزلناه لحكم لا عبثا والثاني هو المعاني التي اشتمل عليها اه شيخنا وفي الشهاب والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالأول الحكمة الالهية المقتضية لإنزاله وبالثاني ما يشتمل عليه من العقائد والأحكام ونحوها اه (قوله المشتمل عليه) أي المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وبكسرها باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم بحذف الياء اه شيخنا (قوله إلا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافي أي لا هاديا فإن الهدى هدى الله اه شيخنا (قوله منصوب بفعل يفسره الخ) أي أو بفعل مقدر أي وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا الجملة فرقناه في محل نصب لأنها صفة لقرآنا وعلى الأول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أي بينا حلاله وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ علي وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان أحدهما

الشرك والوجه الثاني أنها مرفوعة والتقدير المتلو أن لا تشركوا أو المحرم أن تشركوا ولا زائدة على هذا التقدير و (شيئا) مفعول تشركوا وقد ذكرناه في موضع آخر ويجوز أن يكون شيئا في موضع المصدر أي شركا (وبالوالدين احسانا) قد ذكر في البقرة (من إملاق) أي من أجل الفقر (ما ظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش بدل الاشتمال ومنها في موضع الحال من ضمير الفاعل و(بالحق) في موضع الحال (ذلكم) مبتدأ و (وصاكم به) الخبر ويجوز أن

عشرين سنة أو وثلاث (لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ) مهل وتؤدة ليفهموه (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) شيئا بعد شيء على حسب المصالح (قُلْ) لكفار مكة (آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) تهديد لهم (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ) قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب (إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا) تنزيها له عن خلف الوعد (إِنْ) مخففة (كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ) عطف بزيادة صفة (وَيَزِيدُهُمْ) القرآن (خُشُوعًا) تواضعا لله وكان ﷺ يقول

أن التضعيف للتكثير أى فرقنا آياته بين أمر ونهى وحكم وأحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة والثانى أنه دال على التفريق والتنجيم قال الزمخشرى وعن ابن عباس أنه قرأه مشددا وقال لم ينزل فى يومين ولا فى ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعنى أن فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب اه من السمين (قوله بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أى عن كونه لا يصح الابتداء به لو حملناه مبتدأ لعدم مسوغ لأنه لا يجوز الاشتغال إلا حيث يجوز فى ذلك الاسم الابتداء بأن ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أى قرآن بمعنى عظيما وفرقناه على هذا لا محل له اه سمين (قوله أو وثلاث) أى على الخلاف فى تقارن النبوة والرسالة وتعاقبهما (قوله لتقرأه) متعلق بفرقنا وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جنس واحد لأنه اختلف معنى الحرفين لأن الأول فى موضع المفعول به والثانى فى موضع الحال أى متمهلا مترتلا والمكث التطاول فى المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح وقل القراءة بهما الحوفى وأبو البقاء والكسر ولم يقرأ به فيما علمت وفى فعله الفتح والضم وسيأتيان إن شاء الله تعالى فى النمل اه سمين (قوله مهل وتؤدة) أى تأن وتثبت وفى القاموس المهل ويحرك والمهلة بالضم الرفق والتأنى والسكينة اه وفى المصباح واتأد فى الأمر يتئد وتوأد إذا تأنى فيه وتثبت ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وئيدا أى على سكينة والتاء بدل من واو اه (قوله على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الأول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر إلى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريجه بحسب الاقتضاء اه شهاب (قوله قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أى فان إيمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله إن الذين أوتوا العلم من قبله تعليل له أى إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى وأمارة النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما أنزل إليك فى تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة ولا تكترث بإيمانهم وإعراضهم اه بيضاوى (قوله وهم مؤمنو أهل الكتاب) كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسى اه شيخنا (قوله للأذقان) أى الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يدلون وخصت الأذقان بالذكر لأن الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الأرض عند السجود والأذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال أى ساجدين لله على إنجاز وعده الذى وعدهم به فى الكتب القديمة أن يرسل محمداً ﷺ وينزل القرآن وقوله ويقولون أى فى حال سجودهم اه شيخنا (قوله عن خلف الوعد) أى الذى رأيناه فى كتبنا بإنزال القرآن وإرسال محمد ﷺ اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن وقوله لمفعولا أى موفى ومنجزا اه شيخنا (قوله يبكون) حال أى يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة أى وهى البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اه شيخنا وفى الكرخى فالخرور الأول للسجود والآخر لشدة البكاء أو الأول فى حالة سماع القرآن أو قراءته والثانى فى سائر الحالات وفيه إشارة إلى الجواب عن قول القائل ما فائدة إعادة يخرون وحاصل الجواب اختلاف الحالين اه (قوله ويزيدهم) فاعل يزيد إما القرآن أو البكاء أو السجود أو المتلو لدلالة قوله إذا يتلى وتكرر الخرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاءت الحال الأولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث اه سمين (قوله وكان ﷺ يقول) أى فى سجوده وقوله فقالوا أى حين سمعوه يقول ما ذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله ﷺ ذات ليلة

يكون فى موضع نصب على تقدير الزمكم ذلكم ووصاكم تفسير له قوله تعالى (إلا بالتى هى أحسن) أى إلا بالخصلة و (بالقسط) فى موضع الحال أى مقسطين ويجوز أن يكون حالا من المفعول أى أوفوا الكيل تاما والكيل ههنا مصدر فى معنى المكيل والميزان كذلك ويجوز أن

يا ألله يارحمن فقالوا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاآخر معه فنزل (قُلِ) لهم (ادعوا اللهَ أوِ ادعوا الرَّحْمٰنَ) أى سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا ياألله يارحمن (أيًّا) شرطية (مَّا) زائدةأى أى هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فله) أى لمسماهما (الأسماء الحسنى) وهذان منها فإنها كما فى الحديث (اللهُ الذِى لا إلٰهَ إلاّ هُوَ

جعل يقول فى سجوده ياالله يارحمن فقال ابو جهل إن محمداً ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو إلهين فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله إلهاآخر) وهو الرحمن وفهموا أن المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أى مع الله اه شيخنا (قوله شرطية) عبارة السمين أيامنصوب بتدعوا على المفعول به والمضاف إليه محذوف أى أى الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهى عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره جازتم استأنف فقال فله الأسماء الحسنى وليس بشىء والتنوين فى أيا عوض عن المضاف إليه وفى ما قولان أحدهما انها مزيدة للتأكيد والثانى أنها شرطية جمع بينهما تأكيداً كما جمع بين حرفى الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقول الشاعر * فأصبحن لايسألننى عن بمابه * ويؤيد هذا ماقرأ به طلحة بن مصرف أيامن تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأى الكسائى واحتمل أن تكون شرطية وجمع بينهما تأكيداً لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل أن يكون من الدعاء وهو النداء فيتعدى لواحد وأن يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين إلى الأول بنفسه وإلى الثانى بحرف الجر ثم يتسع فى الجار فيحذف كقوله * دعتنى أخاها أم عمرو * والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله أو بالرحمن بأى الاسمين سميتموه وممن ذهب إلى كونها بمعنى سمى الزمخشرى ووقف الأخوان على أيا بابدال التنوين ألفا ولم يقفا على ما تبيينا لانفصال أى عن ما ووقف غيرهما على ما لامتزاجها بأى ولهذا فصل بها بين أى وبين ما أضيفت إليه فى قوله تعالى أيما الأجلين اه (قوله مازائدة) أى لتأكيد مافى أى من الابهام اه كرخى (قوله أى أى هذين الخ) يشير إلى أن التنوين عوض عن المضاف اليه اه بيضاوى (قوله أى لمسماهما) لأن الضمير فى له للمسمى فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق بالله أو الرحمن فانهما من الأسماء الحسنى اه كرخى (قوله فله الاسماء الحسنى) يعنى وإذا حسنت اسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الأسماء انها مشتملة على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اه خازن والحسنى مؤنث الاحسن الذى هو أفعل التفضيل لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما فى القاموس يعنى أن أحسن لا يستعمل بمعنى اصل الفعل وانما استعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم ضد السوأى وقد وصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الأخر كقوله فعدة من أيام أخر لأن جمع مالا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وإن كان المفرد مذكراً اه (قوله كما فى الحديث) ونصه إن الله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا انه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة وهى هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الاسلام محيى الدين النووى أى من حفظها هكذا فسره البخارى والاكثرون ويؤيده أن فى رواية فى الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها اه (قوله الله) هو أعظم الأسماء المذكورة لأنه دل على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها بخلاف سائر الاسماء فان كلا منها لايدل إلا على بعض المعانى من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولأنه أخص الاسماء إذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازاً بخلاف سائر الأسماء فانه قد يسمى به غيره مجازاً كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا لتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعى والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على انه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا (الذى لا إله إلا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم إلى أنه اسم ظاهر وعلى كل

يكون فيه حذف مضاف تقديره مكيل الكيل وموزون والميزان (لا نكلف) مستأنف (ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المقول له أو عليه قوله تعالى (وان هذا) يقرأ بفتح الهمزة والتشديد وفيه ثلاثة أوجه احدها تقديره ولأن هذا واللام متعلقة بقوله (فاتبعوه) أى ولأجل استقامته اتبعوه وقد ذكرنا نحو هذا فى قوله كما ارسلنا والثانى أنه معطوف على ماحرم أى واتلو عليكم ان هذا صراطى والثالث هو معطوف على الهاء فى وصاكم به وهذا فاسد لوجهين احدهما انه عطف على الضمير من غير اعادة الجار والثانى انه يصير المعنى وصاكم باستقامة الصراط وهو

الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ

فليس من التسمية والتسمين بل هو زائد عليها (الرحمن الرحيم) الكلام عليهما مشهور قال بعضهم الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى وقال عبدالله بن المبارك الرحمن الذي إذا سئل أعطى والرحيم الذي إذا لم يسأل غضب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بإزالة الكروب والعيوب والرحيم بإنارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة أن يلاحظ من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك فان قلت هو تعالى موصوف بأنه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك أن لا يرى مبتلى أو معذبا أو مريضا وهو يقدر على إزالة مابه إلا ويبادر إليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لأن المشاهد أن الدنيا طافحة بالأمراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع أنه قادر على إزالة كل بلية قلت أجيب بأن عدم إزالته تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما أن الطفل الصغير قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا إليها والأب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن أن الرحيم هي الأم دون الأب والعاقل يعلم أن ايلام الأب إياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته عليه وأن الام عدو له في صورة صديق وأن الألم القليل إذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لامحالة وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الذي هو في ضمنه وحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي هو في ضمنه فاليد المتآكلة مثلا قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فأقلقها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل من إذا شاء ملك وإذا شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ماقيل من لاحظ الملك غني عن المملكة فالأعراض لا تشغله والشواهد لاتقطعه والعوائد لاتحجبه (القدوس) وهو على وزن فعول بالضم من أبنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة والنزاهة والطهارة في حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت الأرض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار الشرك أي أوساخه وقيل القدوس من تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الآفات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه في أمر دنياه وأخراه (السلام) قيل هو الذي سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض فيرجع معناه إلى التنزيه ويباين القدوس باشتمال القدوس على مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع إلى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده من المعاطب والمهالك فيرجع إلى القدرة أو إلى أسماء الأفعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الأول أن ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتي ربه بقلب سليم وبالمعنى الثاني افشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن الناس (المؤمن) معناه في حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه إلى الكلام القديم وقيل انه مأخوذ من الأمن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع إلى القدرة أو صفات الأفعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الأول تحقيق اتصافه بحقائق الايمان وبالمعنى الثاني أن يأمن غيره أذاه قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال ﷺ ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه (المهيمن) أي الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير

ماض ويقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي كالمشددة ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف ومستقبها حال والعامل فيه هذا (فتفرق) جواب النهي والاصل فتتفرق و(بكم) في موضع المفعول أي فتفرقكم ويجوز أن يكون حالا أي فتتفرق وأنتم معها قوله تعالى (تماما) مفعول له أو مصدر أي أتممناه اتماما ويجوز أن يكون في موضع الحال من الكتاب (على الذي أحسن) يقرأ بفتح النون على أنه فعل ماض وفي فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله والهاء محذوفة أي على الذي أحسنه الله أي أحسن إليه وهو موسى والثاني هو ضمير موسى لأنه أحسن في فعله ويقرأ بضم النون على أنه اسم والمبتدأ محذوف وهو العائد على الذي أي على الذي هو أحسن وهو ضعيف وقال قوم أحسن بفتح النون في موضع جر صفة للذي وليس بشيء لأن الموصول لابد له من صلة وقيل تقديره على الذين أحسنوا قوله تعالى (وهذا) مبتدأ و(كتاب)

العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ

إذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أى العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع إلى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه أى شاهداً وقيل معناه الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذى يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك وفى القاموس وهيمن قال آمين كأمن وهيمن الطائر على فراخه رفرف وهيمن على كذا صار رقيباً عليه وحافظاً والمهيمن وتفتح الميم الثانية من أسماء الله تعالى فى معنى المؤمن من أمن غيره من الخوف وأصله مؤأمن بهمزتين قبلت الهمزة الثانية ياء ثم الأولى هاء أو بمعنى الأمين أو المؤتمن أو الشاهد اه وحظ العبد منه بالمعنى الأول ملاحظة أفعاله من حيث الشريعة وأسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثالث أن يكون رقيباً على خواطره (العزيز) أى الذى لا يدركه طالبه ولا يعجزه هاربه فيرجع إلى القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع إلى التنزيه والعزة فى الأصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر إذا صار عزيزاً وعز يعز بالفتح إذا اشتد وحظ العبد منه أن يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال ﷺ من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وإنما كان كذلك لأن الإيمان متعلق بثلاثة أشياء المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالأركان فاذا تواضع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان فلوا نضم إليه القلب ذهب الكل (الجبار) صيغة مبالغة من الجبر ومنه جبر العظم وهو فى الأصل اصلاح الشىء بضرب من القهر فمعناه المصلح لخلل العباد يردهم للتوبة أو بغير ذلك وقيل معناه الذى يقهر العباد على كل ما أراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر وحظ العبد منه أن يقهر نفسه على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب نواهيه (المتكبر) أى المتعالى العظيم قال الشيخ شرف الدين التلمسانى رحمه الله تعالى قال القاضى هو مشعر بثبوت جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار وقيل المتعالى عن صفات الخلق وقيل هو الذى يرى غيره حقيراً بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر المالك إلى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور إلا لله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة إلى كل شىء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم وحظ العبد منه أن يتكبر عن الركون إلى الشهوات والسكون إلى الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شىء سوى الوصول إلى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو إيجاد الشىء من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والأرض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الإنسان من نطفة وقيل الخالق الذى أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بإرادته وقيل الذى خلق الخلائق بلا سبب وعلة وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة (البارىء) مأخوذ من البرء وأصله خلوص الشىء عن غيره إما على سبيل التفصى منه ومنه قولهم برىء فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الأمة رحمها وإما على سبيل الإنشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ هو الذى خلق الخلق لا عن مثال (المصور) أى المبدع لصور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل المصور الذى سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم وقيل هو الذى ميز العوام من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذى صوّر جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شىء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق آدم من تراب أى قدره تقديراً مخصوصاً ثم برأه أى سواه ثم صوره أى بلغه الكمال فالنجار إذا قدر خشبات الكرسى فقد خلقها وإذا سوى تلك الخشبات فقد برأها

خبره و (أنزلناه) صفة أو خبر ثان و (مبارك) صفة ثانية أو خبر ثالث ولو كان قرئ مباركا بالنصب على الحال جاز . قوله تعالى (أن تقولوا) أى أنزلناه كراهة أن تقولوا (أو تقولوا) معطوف عليه . وإن كنا إن مخففة من الثقيلة واللام فى لغافلين عوض أو فارقة بين إن وما . قوله تعالى (بمن كذب) الجمهور على التشديد وقرئ بالتخفيف وهو فى معنى المشدد فيكون (بآيات الله) مفعولا ويجوز أن يكون حالا أى كذب ومعه آيات الله (يصدفون) يقرأ بالصاد الخالصة على الأصل وباشمام الصاد زايا وباخلاصها زايا لتقرب من الدال وسوغ ذلك فيها سكونها قوله تعالى (يوم يأتى) الجمهور على النصب والعامل فى الظرف (لا ينفع) وقرئ بالرفع والخبر لا ينفع والعائد محذوف أى لا ينفع نفسا إيمانها فيه والجمهور على الياء فى ينفع وقرئ بالتاء وفيه وجهان أحدهما أنه أنث المصدر على المعنى لأن الإيمان

وإذا شئت بعضها في بعض وبلغها المبلغ الذي يصلح معه أن يجلس عليها فقد صورها فالله تعالى خالق كل شيء بمعنى أنه مقدره أو موجده من أصل أو غيره وبارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلاف ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة النظر والتفكر في غرائب المصنوعات وتباين ألوانها وأشكالها قال تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا الآية أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم الآية وهذه الأسماء الثلاثة مع الأحد عشر قبلها مذكورة في القرآن مجموعة في آخر سورة الحشر (الغفار) أصل الغفر لغة الستر والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين والغفار الذي أظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التي سترها بإسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة وحظ العبد منه أن يستر من أخيه ما يجب أن يستر منه ولا يفشي منه إلا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه ويقابله بالإحسان قال تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وقال الشيخ بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى قال بعض السلف من أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل أستغفر الله إنه كان غفارا في اليوم سبعين مرة فإن الله سبحانه قال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (القهار) مبالغة في القاهر والقهر في اللغة الغلبة وصرف الشيء عما طبع عليه على سبيل الإلجاء فيرجع إلى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فمن قهره جمعه بين الطبائع المتنافرة وإسكان الروح اللطيف النوراني في البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الأفلاك الدائرة وجمع الخلائق في مشيئته ومنع العقول من الوصول إلى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما ومعناه الذي يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالإماتة والإذلال والإهلاك فهو من أسماء الأفعال وقيل هو الذي قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهدته وقيل هو الغالب جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الأمارة بالسوء والإضرار بالقوى الشهوانية والغضبية وتضييق مجاري الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (الوهاب) مبالغة في الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء والهبة هي العطية الخالية عن العوض والغرض فإذا كثرت سمي صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة إلا منه تعالى إذ لا مالك في الحقيقة إلا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير المن والإفضال كثير اللطف والإقبال يعطي من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال وقيل هو الذي يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال له رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك فقال الله ورسوله وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقول اللهم هب لي من رحمتك ما لا يملكه أحد غيرك ست مرات (الرزاق) هو مبالغة في الرازق ومعناه الذي خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذي يرزق من يشاء من عباده القناعة ويصرف دواعيهم عن ظلمة المعصية إلى نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهي الأبدان وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بإيصالها إلى العباد ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالمأكول والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول مشروب وملبوس وغيرها فهو رزقه ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه أن يتيقن أنه لا رازق سواه وأن يقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بموعوده ويكف استشرافه إلى جميع خلقه بالرضا بمقدوره وأعلم أنه تعالى يوصل الرزق إلى جميع مخلوقاته وأن من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى

وأمر

الغَفَّارُ القَهَّارُ الوَهَّابُ الرَّزَّاقُ

والمقيدة بمعنى فهو مثل قولهم جاءته كتابي فاحتقرها أي صحيفتي أو رسالتي والثاني أنه حسن التأنيث لأجل الإضافة إلى المؤنث (لم تكن) فيه وجهان أحدهما هي مستأنفة والثاني هي في موضع الحال من الضمير المجرور أو على الصفة لنفس وهو ضعيف قوله تعالى (فرقوا دينهم) يقرأ بالتشديد من غير ألف وبالتخفيف وهو في معنى المشدد ويجوز أن يكون المعنى فصلوه عن الدين الحق ويقرأ فارقوا أي تركوا (لست منهم في شيء) أي لست في شيء كائن منهم قوله تعالى (عشر أمثالها) يقرأ بالإضافة أي فله عشر حسنات أمثالها فاكتفى بالصفة ويقرأ بالرفع والتنوين على تقدير فله حسنات عشر أمثالها وحذف التاء من عشر لأن الأمثال في المعنى مؤنثة لأن مثل الحسنة حسنة وقيل أنث لأنه أضافه إلى المؤنث قوله تعالى (دينا) في نصبه ثلاثة أوجه هو بدل من الصراط على الموضع لأن معنى هداني وعرفني واحد وقيل هو منصوب بفعل مضمر أي عرفني دينا والثالث أنه مفعول هداني

الفتّاحُ العَليمُ القابِضُ البَاسِطُ الخافِضُ الرّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ

وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة والسلام على النبي ﷺ وأن من آداب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه فى طلب كل ما بيده من جليل وحقير وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال أمر الرزق بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة فى الفاتح ومعناه الذى يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح أى احكم وقيل هو الذى يعينك عند الشدائد بذلك صنوف العوائد وقيل هو الذى فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الأسرار باب تحقيقه وقيل الذى لايغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك إيصال الرحمة إليهم بنسيانهم وحظ العبد منه أن يجتهد حتى ينفتح فى كل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وأن فتح فى كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثمان مرات ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميرى رحمه الله تعالى أنه مكتوب على ضريح أبى حنيفة وعلى سور بغداد آية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله ﷺ وبيت من شعر ماقرأها أحد وكان فى هم وغم إلا فرج الله همه وغمه وما كان فى ضيق إلا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الآية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وأما الحديث فقوله ﷺ ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك وماليس لك لن تناله بقوتك وأما الشعر فهو:

من حط ثقل حوله　في باب مالكه استراحا　أن السلامة كلها　حصلت لمن ألقى السلاحا

(العليم) معناه البالغ فى العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذى لاتخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية قال الفخر الرازى وغيره وأجمعت الأمة على أنه لايجوز أن يقال لله يامعلم وهذا من أقوى الدلائل على أن أسماء الله تعالى توقيفية لاقياسية وقال أيضا إن الألفاظ الموهمة الواردة فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الألفاظ المشتقة منها كقوله تعالى وعصى آدم ربه فلا يجوز أن يقال كان آدم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله يا أبت استأجره فلا يقال إن موسى عليه الصلاة والسلام كان أجيرا وقال غيره وأجمعوا على أنه لا يقال عليه تعالى علامة أيضا وإن كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التأنيث وقيل لاشعاره بالترقى فى العلم من قلة إلى كثرة وحظ العبد منه أن يستحى من الله تعالى حق الحياء وقيل من عرف أنه عليم بحاله صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته (القابض الباسط) قال تعالى والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالآخر دليل على الكمال فى القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الأخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الأشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من أراد وقيل معناهما الذى يقبض الأرواح من الاشباح عند الممات وينشر الأرواح فى الأجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الأفعال وحظ العبد منهما أن لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وأن لا يعطيها غير أهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما إن كانا فى الدين فمعناهما الاضلال والإرشاد وإن كانا فى الدنيا فمعناهما إعلاء الدرجات وإسقاطها وقيل معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما أن يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادى أعداء الله فيخفضهم ويوالى أولياءه فيرفعهم وأن لا يأمن مكر الله (المعز المذل) المعز هو الذى أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم إلى دار كرامته ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل هو الذى أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم إلى دار

وهدى يتعدى إلى مفعولين و (قيما) بالتشديد صفة لدين ويقرأ بالتخفيف وقد ذكر فى النساء والمائدة و (ملة) بدل من دين أو على إضمار أعنى و (حنيفا) حال أو على إضمار أعنى قوله تعالى (ومحياى) الجمهور على فتح الياء وأصلها الفتح لأنها حرف مضمر فهى كالكاف فى رأيتك والتاء فى قمت وقرئ باسكانها كما تسكن فى أنى ونحوه وجاز ذلك وإن كان قبلها ساكن لأن المدة تفصل بينهما وقد قرئ فى الشاذ بكسر الياء على أنه اسم مضمر كسر لالتقاء الساكنين (لله) أى ذلك كله لله قوله تعالى (قل أغير الله) هو مثل قوله ومن يبتغ غير الإسلام وقد ذكر قوله تعالى (درجات) قد ذكر فى قوله تعالى نرفع درجات من نشاء

﴿سورة الأعراف﴾

بسم الله الرحمن الرحيم (المص) قد ذكرنا فى أول البقرة ما يصلح أن يكون ههنا ويجوز أن تكون هذه الحروف فى موضع مبتدأ و (كتاب) خبره وأن تكون خبر مبتدأ محذوف أى المدعو به المص وكتاب

عفوبته وأمامهم بطرده ولعنته قال بعضهم ما أعزالله عبداً بمثل مايعرفه بذل نفسه وما أذل الله عبداً بمثل ماشغله بعز نفسه وينبغى للعبد أن يدعو بقوله اللهم انقلنى من ذل المعصية إلى عز الطاعة وقيل معناهما المعز بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منهما أن يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وأن يكون ذا عزة على الكافر قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (السميع البصير) السمع إدراك المسموعات حال حدوثها والبصر إدراك المبصرات حال وجودها وهما فى حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافاً تاماً وقيل معنى السميع أنه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم إليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه إجابة دعاء عن إجابة دعاء وقيل هو الذى أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلتك عند الاستغفار وقبل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار وقيل هو الذى يسمع المناجات ويقبل الطاعات ويقيل العثرات وقيل فى معنى البصير هو الذى يبصر ماتحت الثرى وحظ العبد منهما أن يتحقق أنه بمسمع من الله وبمرأى منه ويتيقن أن الله مطلع عليه وناظر إليه ومراقب لجميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف أن البصير زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وقيل إذا عصيت مولاك فاعصه فى موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين من أراد خفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عند مروره عليهم لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (الحكم) بفتحتين ومعناه الحاكم الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الذى لا يقع فى وعده ريب ولا فى فعله عيب وقيل الذى حكم على القلوب بالرضا والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه أن يستسلم لحكمه وينقاد لأمره (العدل) معناه العادل البالغ فى العدل وهو الذى لا يفعل إلا ماله فعله وهو فى الأصل مصدر أقيم مقام الإسم فالعدل أقيم مقام العادل كالرب أقيم مقام الراب وقيل معناه الذى له أن يفعل مايريد وحكمه ماض فى العبيد وحظ العبيد منه ترك الإفراط والتفريط وخير الأمور أوساطها (اللطيف) معناه العليم بخفيات الأمور ودقائقها وما لطف منها فيرجع إلى صفات المعانى وقيل معناه الميسر لكل عسير الجابر لكل كسير وقيل من كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية وقيل من وفق للعمل فى الابتداء وأحسن بالقبول فى الانتهاء وقيل من رأى فستر وأعطى فوفر وأنعم فأجزل وقيل الذى لطف أفعاله وحسنت وحظ العبد منه أن يتلطف بعباده ويرفق بهم فى الدعاء إلى الله تعالى وفى الإرشاد إلى طريق الحق وأن يتيقن أنه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وجليات الظواهر قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز فى كل يوم تسع مرات لطف الله به فى أموره ويسر له رزقاً حسناً وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف (الخبير) معناه العليم ببواطن الأشياء من الخبرة وهى العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه أن لا يتغافل عن بواطن أحواله ويشتغل بإصلاحها ويستدرك مايحدث فيها من القبائح وقال على بن الحسين رضى الله عنهما من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة وقال بعض العارفين من أراد أن يرى شيئاً فى منامه فليقرأ قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات عند نومه (الحليم) هو الذى لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الفوت وقيل معناه من كان صفاحاً عن الذنوب ستاراً للعيوب وقيل هو الذى يحفظ الود ويحسن العهد وينجز الوعد وقيل هو الذى غفر بعد ماستر وقيل هو الذى لا يستخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ وقيل هو الذى يحلم على عباده ويتجاوز عن سيئاتهم وحظ العبد منه أن يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ وإطفاء نار الغضب بالحلم (العظيم) معناه الذى ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية وقيل هو الذى

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ
الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ

خبر مبتدأ محذوف أى هذا أو هو و (أنزل) صفة له (فلا يكن) النهى فى اللفظ للحرج وفى المعنى للمخاطب أى لا تحرج به و (منه) نعت للحرج وهى لابتداء الغاية أى لا تحرج من أجله (لتنذر) يجوز أن يتعلق اللام بأنزل وأن يتعلق بقوله فلا يكن أى لا تحرج به لتتمكن من الإنذار فالهاء فى منه للكتاب أو الإنزال والهاء فى (به) للكتاب (وذكرى) فيه ثلاثة أوجه أحدها منصوب وفيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى أنزل وما بينهما معترض والثانى أن يكون معطوفاً على موضع لتنذر أى لتنذر وتذكر أى ولذكرى . والثانى أن يكون فى موضع رفع وفيه وجهان . أحدهما هو معطوف على كتاب والثانى خبر ابتداء محذوف أى وهو ذكرى . والوجه الثالث أن يكون فى موضع جر عطفاً على موضع تنذر وأجاز قوم أن يعطف على الهاء فى به وهذا ضعيف لأن الجار لم يعد قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يتعلق بأنزل

لا يتصوره

لايتصوره عقل ولايحيط بكنهه بصيرة وقيل الذى لاتكون عظمته بتعظيم الأغيار وجل قدره عن الحد والمقدار وقيل هو العظيم بوجوب وجوده والعظيم فى قهره وسلطانه والعظيم بتنزهه عن صفات خلقه وفيه إشارة إلى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر معانيه القوة والقدرة وحظ العبد منه قوله ﷺ من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى فى ملكوت السماء عظيما وأن يستحقر نفسه ويذلها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لأوامره والاجتهاد فى ارتكاب مايرضيه واجتناب نواهيه (الغفور) معناه كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتى رحمه الله تعالى ولعل الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار أن المبالغة فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفى الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة وحظ العبد منه مامر فى الغفار (الشكور) معناه الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل وقيل هو الذى إذا أعطى أجزل وإذا أطيع بالقليل قبل وقيل هو الذى يقبل اليسير من الطاعات ويعطى الكثير من الدرجات وحظ العبد منه أن لايستعمل نعمه فى شىء من معاصيه وأن يكون شاكرا للناس معروفهم فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكرك له اعترافك بالعجز عن شكره كما أن غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته (العلى) معناه العالى البالغ فى علو الرتبة إلى حيث لارتبة إلا وهى منحطة عنه وقيل هو الذى علا عن أن تدرك الخلق ذاته وعن أن يتصوروا صفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه أن يذل نفسه فى طاعة الله ويبذل جهده فى العلم والعمل (الكبير) معناه ذو الكبرياء وقيل معناه الذى فاق مدح المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول وحظ العبد منه أن يجتهد فى تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله إلى غيره ويقتدى بآثاره ويقتبس من أنواره قال ﷺ جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام العلماء بأحكام الله فقط وهم العلماء وأصحاب الفتوى والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الأول حالهم كالسراج يحترق فى نفسه ويضىء غيره والقسم الثانى حالهم أكمل من الأول لأنهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله إلا أنه كالكنز المخفى تحت التراب لايصل أثره إلى غيره والقسم الثالث أشرف الأقسام كلها فانه كالشمس التى تضىء العالم لأنه تام وفوق التمام (الحفيظ) مبالغة فى حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع فى حقه تعالى إلى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقيل معناه الذى صانك فى حال المحنة عن الشكوى وفى حال النعمة عن البلوى وقيل هو الذى حفظ سرك عن ملاحظة الأغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار وقيل الحافظ أولياءه عن اقتحام الزلات وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وأن يكون فى كل وقت مشغولا بما هو أولى به والسعى فى صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم مامن عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه ومامن عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله على عباده حفيظا (المقيت) أى المقتدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الأزهرى أن ثلاثة أحرف فى كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة وهى قوله فسينغضون اليك رءوسهم أى يحركونها وقوله فشرد بهم من خلفهم أى نكل بهم من وراءهم وقوله وكان الله على كل شىء مقيتا أى مقتدرا وقيل معناه من شاهد النجوى فأجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بأرزاق العباد فيرجع إلى القدرة أو الفعل بمعنى أنه يعطى الأقوات وحظ العبد منه قهر النفس وإطعام الطعام وإرشاد الغافل واعلم أن أحوال الأقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات

الغَفُورُ الشَّكُورُ العَلِىُّ الكَبِيرُ الحَفِيظُ المُقِيت

ويكون لابتداء الغاية وأن يتعلق بمحذوف ويكون حالا أى أنزل اليكم كائنا من ربكم و (من دونه) حالا من أولياء و (قليلا ماتذكرون) مثل فقليلا مايؤمنون وقد ذكر فى البقرة وتذكرون بالتخفيف على حذف إحدى التاءين وبالتشديد على الادغام . قوله تعالى (وكم من قرية) فى كم وجهان ، أحدهما هى مبتدأ ومن قرية تبيين ومن زائدة والخبر (أهلكناها) وجاز تأنيث الضمير العائد على كم لأن كم فى معنى قرى وذكر بعضهم أن أهلكناها صفة لقرية والخبر (فجاءها بأسنا) وهو سهو لأن الفاء تمنع ذلك . والثانى أن كم فى موضع نصب بفعل محذوف دل عليه أهلكنا والتقدير كثيرا من القرى أهلكناها ولا يجوز تقديم الفعل على كم وإن كانت خبراً لأن لها صدر الكلام إذ أشبهت رب والمعنى وكم من قرية أردنا إهلاكها كقوله فاذا قرأت القرآن أى أردت قراءته وقال قوم هو على القلب أى وكم من قرية جاءها

الحسيبُ الجليلُ
الكريمُ الرقيبُ
المجيبُ الواسعُ الحكيمُ
الودودُ المجيدُ

والمشاهدات فقال تعالى وحق القسم الأول خلق لكم ما فى الأرض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت وهو صفة الفريق الثانى وقال ﷺ أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو صفة القسم الثالث وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافى وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة إلا بالله تعالى فان كل كفاية إنما هى حاصلة منه تعالى وقيل هو الذى يعد عليك أنفاسك ويصرف عنك بفضله بأسك وقيل معناه الشريف بمعنى أنه يختص بشرف الألوهية وكل كال وحظ العبد منه أن يسعى فى كفاية حاجات المحتاجين وسد خلتهم ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وأن يتق الله حق تقاته قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد فى القرآن إلا أن الجليل هو الذى له الجلال وهذا ورد فى القرآن قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام والجلال الكمال فى جميع الصفات النفسية والمعنوية والقدسية فالجليل هو الكامل فيها وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده وقيل هو الذى جل قدره فى قلوب العارفين وتعظم خطاره فى نفوس المحبين وقيل هو الذى أجل الأولياء بفضله وأذل الأعداء بعدله وحظ العبد منه التخلى من كل صفة ذميمة والتحلى بكل صفة كريمة (الكريم) يرجع معناه إلى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب فى قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ولا جواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطى من غير منة وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذى لا يحوجك إلى وسيلة وقيل هو الذى لا يضيع من توسل إليه ولا يترك من التجأ إليه وحظ العبد منه أن يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه ويحقق تقواه (الرقيب) معناه العليم الذى لا يعزب عنه شىء وقيل هو الحفيظ الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء وقيل هو الذى يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذى لا يغيب وقيل هو الذى من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب وحظ العبد منه أن يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره من أن ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه وقيل هو الذى يجيب المضطرين ولا تخيب لديه آمال الطالبين وحظ العبد به الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم (الواسع) أى الواسع فى علمه فلا يجهل والواسع فى قدرته فلا يعجز وقيل الذى لا يعزب عنه أثر الخواطر فى الضمائر وقيل الذى افضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذى لا يحد غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وحلمه عند السؤال (الحكيم) معناه الذى يكون مصيبا فى التقدير ومحسنا فى التدبير وقيل الذى ليس عنه إعراض ولا على فعله اعتراض وقيل هو مبالغة فى الحاكم وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم وإحسان العمل وحظ العبد منه قوله ﷺ جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعنى فاعل والود بضم الواو الحب والودود بفتحها هو المحب للطائعين من عباده المتحبب إليهم بانعامه وقيل معناه الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم ويثنى عليهم وقال بعضهم شرط المحبة أن لا تزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء والمحبة من الله إرادة الزلفى للعبد ومن العبد لله إيثاره تعالى على كل ما سواه وحظ العبد منه أن يحب الصالحين من عباده وأن يريد للخلق ما يريده لنفسه ويحسن إليهم حسب قدرته ووسعه وأن لا يمنعه الغضب منهم عن الايثار والإحسان إليهم وأن يحتمل أذاهم (المجيد) مبالغة فى الماجد والمجد الشرف التام

بأس وهمك ها والغضب لا حاجة إليه فبقى بعض صورة والتقدير أهلكنا أهلها لها. أهلها (بياتا) بيات اسم للمصدر وهو فى موضع الحال ويجوز أن يكون معمولا له ويجوز أن يكون فى حكم الظرف (أوهم قائلون) الجملة حال وأو لتفصيل الجمل أى جاء بعضهم بأسنا ليلا وبعضهم نهاراً والواو هنا واو أو وليست حرف العطف سكنت تخفيفا وقد ذكرنا ذلك فى قوله أو كلما عاهدوا عهدا قوله تعالى (بعلم) هو فى موضع الحال أى عالمين قوله تعالى (والوزن) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و (يومئذ) خبره والعامل فى الظرف محذوف أى والوزن كائن يومئذ و (الحق) صفة للوزن أو خبر مبتدأ محذوف . والثانى أن يكون الوزن خبر مبتدأ محذوف أى هذا الوزن ويومئذ ظرف ولا يجوز على هذا أن يكون الحق صفة لئلا يفصل بين

الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى ق والقرآن المجيد ويطلق على الكثير العطاء ومعناه الذى عزه غير مستفتح وفعله غير مستقبح وقيل الشرف ذاته الجيل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله وقيل البالغ النهاية فى الكرم وحظ العبد منه أن يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم إلى الترقى فى ساحات التوحيد والتنقى من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذى يبعثك على عليات الأمور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور وقيل معناه ما قاله الجنيد رحمه الله كن فى باطنك مع الله روحانيا وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه أن يؤمن بالبعث ويكون مقبلا بكليته على التهيء للمعاد والاستعداد ليوم التناد (الشهيد) مبالغة فى الشاهد والشهادة ترجع إلى العلم مع الحضور ومعناه الذى هو أعز جليس ولا يحتاج معه إلى أنيس وقيل الذى نور القلوب بمشاهدته والأسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من الشهود بمعنى الحضور وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وأن يقول عن علم (الحق) أى المتحقق الثابت وجوده أزلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيق بأن يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمهما الله تعالى أنا الحق إشارة منه إلى فنائه عن مشاهدته نفسه لا أنه أراد الاتحاد وهذا التأويل لأجل حسن الظن به وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن إرادته وأن يرى الله تعالى حقا وما سواه باطلا فى ذاته حقا بإيجاده واختراعه وأن له تعالى حكما ولطائف فى كل ما يوجده وإن خفى علينا كنهه (الوكيل) أى العالم بأمور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عما سواه وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذى ابتدأك بكفايته ثم تولاك بحسن رعايته ثم ختم لك بجميل ولايته وقيل المتصرف فى الأمور على حسب إرادته وحظ العبد منه السعى فى حاجة أخيه المؤمن وأن يكل الأمر إليه تعالى ويتوكل عليه ويكتفى بالالتجاء إليه عن الاستمداد بغيره (القوى) أي الكامل فى القوة لا يعجز بحال من الأحوال (المتين) شديد القوة لا يضعف عما يريد فالقوى مأخوذ من القوة وهى كمال القدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شدة الشىء واستحكامه وهى مبالغة فى معنى القوى والمبالغة فيه هى الكمال إلى أقصى الغايات وهو تأثيرها فى سائر الممكنات ولا يؤثر فيها شىء وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله تعالى وروى المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة (الولى) هو المتكفل بأمور الخلائق كلها وقيل الذى نصر أولياءه وقهر أعداءه فالولى بحسن ولايته منصور والعدو بحكم شقاوته مقهور وقيل الذى أحب أولياءه بلا علة ولا يردهم بارتكاب زلة وقيل الذى تولى سياسة النفوس فأدبها وحراسة القلوب فهذبها وحظ العبد منه الاتصاف بولاية الله تعالى وأن يحب الله ويحب أنبياءه وأولياءه ويجتهد فى نصره تعالى ونصر أنبيائه وأوليائه وفى قهر أعدائه ويسعى فى ترويج حوائج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم (الحميد) فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود على كل حال وقيل الذى يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه كما فى الحديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (المحصى) العالم الذى يحصى المعلومات فيرجع إلى كمال العلم وعمومه وقيل معناه الذى هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير وقيل الحافظ لأعداد طاعاتك العالم بجميع حالاتك وحظ العبد منه أن يحصى على نفسه الحركات والسكنات وأن يراقب الله تعالى فى الجهر والخلوات (المبدئ) معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء (المعيد) وهو الخالق ثانيا فهما إشارة إلى النشأتين الأولى والأخرى وحظ العبد منهما استعمال حقائق الإيمان بالبعث فيما ينفع بعد الموت (المحيي) معناه من أحياك بذكره واستعبدك ببره وبصرك بشكره وقيل من أحيا قلوب العارفين بأنوار معرفته وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته (المميت) هو من أمات قلبك بالغفلة ونفسك

البَاعِثُ الشَّهِيدُ الحَق الوَكِيلُ القوِىُّ المَتِينُ الوَلِى الحَمِيدُ المُحْصِى المُبْدِىءُ المُعِيدُ المُحْيِي المُمِيتُ

الموصول وصلته قوله تعالى (بما كانوا) ما مصدرية أى بظلمهم والباء متعلقة بخسروا قوله تعالى (معايش) الصحيح أن الياء لا تهمز هنا لأنها أصلية وحركت لأنها فى الأصل محركة ووزنها معيشة كمحسبة وأجاز قوم أن يكون أصلها الفتح وأعلت بالتسكين فى الواحد كما أعلت فى يعيش وهمزها قوم وهو بعيد جدا ووجهه أنه شبه الأصلية بالزائدة نحو سفينة وسفائن (قليلا ما تشكرون) مثل الذى تقدم قوله تعالى (ولقد خلقناكم) أى أباكم وقيل الكاف لجنس المخاطب وهنا مواضع كثيرة قد تقدمت (لم يكن) فى موضع الحال قوله تعالى (أن لا) فى موضع الحال و(إذ) ظرف لتسجد قوله تعالى (خلقتنى من نار) الجار فى موضع الحال أى خلقتنى كائنا من نار ويجوز أن يكون لابتداء الغاية فيتعلق بخلقتنى ولا زائدة أى وما منعك أن تسجد قوله تعالى (فيها) يجوز أن يكون حالا ويجوز أن يكون ظرفا

الحىُّ القيُّومُ الواجدُ
الماجدُ الواحدُ الأحدُ
الصمدُ القادرُ المقتدرُ
المقدمُ المؤخرُ

باستيلاء المدلة عقلك بالشهوة وقيل معناه من أحيا العارفين بالموافقات وأمات المذنبين بالمخالفات وقيل معناه من يحيى الحيوانات بإيجاد الأرواح فيها ويميتها بنزعها منها وحظ العبد منه ما إحياء روحه بذكره تعالى وإماتة شهواته بمجاهدة نفسه ورياضتها (الحى) هو الذى لا يموت فهو الباقى أزلاً وأبداً وحظ العبد منه السعى فى تحصيل الشهادة لأن الشهداء عند ربهم يرزقون واعلم أنه لا يجوز إطلاق الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز إطلاق لفظ الحى عليه والفرق هو التوقيف (القيوم) القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقى فيكون تأكيداً للحى وقيل مبالغة فى قيامه بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ما سواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كمال تمكنه بأن يلتفت إلى الأسباب ويشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة وأن ترتبها على الأسباب أمر ظاهرى فقط واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم والقيام هو القيوم انقطع قلبه عن الخلق وقال أبو يزيد رحمه الله تعالى حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصراً غيره ولا لرزقك خازناً غيره ولا لعملك شاهداً غيره (الواجد) هذا الاسم غير موجود فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الغنى ومنه قوله ﷺ لى الواجد ظلم أى مطل الغنى ظلم يقال وجد فلان وجداً وجدة إذا استغنى ويرجع حاصله إلى قدرته على تنفيذ المرادات وقيل الواجد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم وجدت فلاناً فقيهاً أى علمت كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشئ إذا أدركته قال تعالى ووجد الله عنده أى علمه فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم وقيل هو الذى يجد كل ما يطلبه ويريده ولا يعوزه شئ من ذلك أى لا يعجز ولا يتعسر عليه وحظ العبد منه أن يكون غنياً عما سواه به (الماجد) بمعنى المجيد وهو المذكور فى القرآن إلا أن فى المجيد مبالغة ليست فى الماجد وقد عرف معناه وحظ العبد منه ما مر فى المجيد (الواحد) وهو المنفرد بالذات لا شريك له (الأحد) المنفرد بالصفات لا مشارك له واعلم أن فى جامع الأصول ثبوت لفظ الأحد بعد الواحد وليس الأحد ثابتاً فى جامع الترمذى فكان حق الشيخ أن لا يذكره كما هو ساقط فى بعض النسخ لأنه نسب الحديث إلى الترمذى وأيضاً بدونه يصح العدد اللهم إلا أن يعدا اسماً واحداً وعلى كل حال فمعناهما أنه تعالى واحد من حيث أنه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام وواحد من حيث أنه متعال عن أن يكون له مثل فيتطرق إلى ذاته التعدد والاشتراك وقيل معناهما المنفرد بإيجاد المعدومات المتوحد بإظهار الخفيات واعلم أن الواحد والأحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الله لا يشاركه فيه غيره والرحيم قد تحصل فيه المشاركة فكذلك الأحد قد اختص به البارى سبحانه والواحد قد تحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام التعريف فى أحد بل قال قل هو الله أحد وذلك لأنه صار نعتاً لله على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف وحظ العبد منهما التحقق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقة تحقيقه مما تضيق عنه العبارة وتقصر دونه الإشارة (الصمد) هو السيد الحكيم أو الذى يصمد إليه أى يقصد فى الحوائج أو الذى يحتاج إليه كل أحد وهو يستغنى عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلع على كل غيب أو الذى لا يأكل ولا يشرب وهذه المعانى كلها متحققة فى الله تعالى وحظ العبد منه أن يقصده الناس فيما يعرض لهم من مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وأن يتقلل من الطعام والشراب لقوله ﷺ حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر أكثر مبالغة لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب فإن ذلك وإن امتنع فى حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما أن لا يوصف بهما مطلقاً غير الله تعالى فإنه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبرى من الحول والقوة إلا به إياك نعبد وإياك نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (المقدم المؤخر) هذان الاسمان غير

مذكورين

قوله تعالى (فبما) الباء تتعلق بلا قعدن وقيل الباء بمعنى اللام (صراطك) ظرف وقيل التقدير على صراطك . قوله تعالى (وعن شمائلهم) هو جمع شمال ولو جمع أشملة وشملاء جاز قوله تعالى (مذءوما) يقرأ بالهمز وهو من ذأمته إذا عبته ويقرأ مذوما بالواو من غير همز وفيه وجهان: أحدهما أنه ألقى حركة الهمزة على الذال وحذفها والثانى أن يكون أصله مذيما لأن الفعل منه ذامه يذيمه ذيما فأبدلت الياء واواً كما قالوا فى مكيل مكول وفى مشيب مشوب وهو ومابعده حالان ويجوز أن يكون (مدحورا) حالا من الضمير فى مذءوما (لمن) فى موضع رفع بالابتداء وسد القسم المقدر وجوابه مسد الخبر وهو قوله (لأملأن) و(منكم) خطاب لجماعة ولم يتقدم إلا خطاب واحد ولكن نزله منزلة الجماعة لأنه رئيسهم أو لأنه رجع من الغيبة إلى الخطاب والمعنى واحد قوله تعالى (هذه الشجرة) يقرأ هذى بغير هاء والأصل فى

مذكورين فى القرآن لكنه مما يجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء إلى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه وقيل معناهما الذى يقدم بعض الأشياء على بعض وقيل الذى قدم من شاء بالتقوى والانابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده إلى حوله وقوته وقيل الذى قدم الأبرار بقبول المبار وأخر الفجار وشغلهم بالأغيار وقيل معناهما الذى يقرب ويبعد فمن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متأخر فهو مؤخر بالاضافة إلى ماقبله مقدم بالاضافة إلى مابعده وحظ العبد منهما أن يحيط بمراتب العبادات ويقدم الأهم فالأهم (الأول) القديم بلا ابتداء (الآخر) الباقى بلا انتهاء وقيل معناهما الأول بلا تقديم أحد الآخر بلا تأخير أحد وقيل الأول بالأزلية والآخر بالأبدية وحظ العبد منهما أن يشتغل بما يبقى عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناهما الظاهر وجوده بآياته ودلائله المنبثة فى أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه فى دار الدنيا بموانع يخلقها فى أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة إما من الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والأفعال أو من الاستعلاء والغلبة والباطن أى المستتر عن العيون وحظ العبد منها الظهور على الشيطان واخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وهذا فى غير إقامة الواجبات (الوالى) هذا الاسم لم يرد فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المالك للأشياء المتولى لها والمتصرف بمشيئته فيها ينفذ أمره ويجرى عليها حكمه والفرق بينه وبين الولى المبالغة فى ولى فانه فعيل من فاعل وقيل معناه الذى دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه مامر فى الكلام على الولى (المتعالى) معناه البالغ فى العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالى بوجوب وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يملكه شىء من المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أى الاحسان وقيل هو الذى من على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذى لا يقطع الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار وهو الذى لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد منه أن يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخيرات وأن لا يضمر الشر ولا يؤذى أحداً وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت النبى ﷺ يقول البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (التواب) مبالغة فى التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب إذا رجع وآب بمعناه قال تعالى فانه كان للأوابين غفورا ويقال ناب بالنون وأناب بمعناه قال تعالى وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له أى ارجعوا ويقال أيضا ثاب بالمثلثة إذا رجع فتحصل أنه يقال تاب وثاب وأناب وآب وكلها بمعنى رجع اه والتواب يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه فى حق العبد رجوعه إلى الندم والطاعة ومعناه فى حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذى يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالاغتفار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل إذا تاب العبد إلى الله بسؤاله تاب الله عليه بنواله وقيل الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وأن يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروهات الأفعال وقيل المنتقم الذى نقمته لا تعد ونعمته لا تحد وقيل هو الذى من عرفت عظمته خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله وأعدى الأعداء نفسه التى بين جنبيه وحقه أن ينتقم منها إذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبى يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسى على فى بعض الليالى عن بعض الأوراد فعاقبتها

الأولُ الآخرُ الظاهِرُ
الباطِنُ الوالِى المُتَعالِى
البَرُّ التَّوابُ المُنْتَقِمُ

ذا ذى لقولهم فى التصغير ذيا فحذفت الياء الثانية تخفيفا وقلبت الياء الاولى ألفا لئلا تبقى مثل كى فاذا خاطبت المؤنث رددت الياء وكسرت الذال لئلا يجتمع عليه التأنيث والتغيير وأما الهاء فجعلت عوضا من المحذوف حين رد إلى الأصل ووصلت بياء لأنها مثل هاء الضمير فى اللفظ قوله تعالى (من سوآتهما) الجمهور على تحقيق الهمز ويقرأ بواو مفتوحة وحذف الهمزة ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الواو ويقرأ بتشديد الواو من غير همز وذلك على إبدال الهمزة واواً ويقرأ سوأتهما على التوحيد وهو جنس (إلا أن تكونا) أى إلا مخافة أن تكونا فهو مفعول من أجله (ملكين) بفتح اللام وكسرها والمعنى مفهوم قوله تعالى (لكما لمن الناصحين) هو مثل قوله وإنه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر فى البقرة (فدلاهما بغرور) الألف بدل من ياء

الْعَفُوُّ الرَّؤُفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ

يعنى لها المامسنة (العفو) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة عن ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو ازالة الأثر ومنه عفت الديار ولأن الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذى يمحوا السيئات ويتجاوز عن المعاصى وحظ العبد منه أن يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فانه متى فعل ذلك فالله تعالى أولى أن يفعل به ذلك لأنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين (الرءوف) ذو الرأفة وهى نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الأولياء بالعصمة وقيل هو الذى ستر ما رأى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذى صان أولياءه عن ملاحظة الأشكال وكفاهم بفضله مؤنة الاشغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للمذنبين (مالك الملك) معناه الذى ينفذ مشيئته فى ملكه ويجرى حكمه على ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة وأما ما ملك من مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر أفصح وأشهر قاله النووى فى تهذيبه وحظ العبد منه ما مر فى الكلام على الملك (ذو الجلال والاكرام) هو الذى لا شرف ولا جلال ولا كمال إلا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى صادرة منه فالجلال له فى ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال اشارة إلى صفات الكمال والاكرام إلى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيق والاكرام هو الوصف الاضافى وحظ العبد منه أن يلاطف عبيده بالتعظيم والاكرام والاحتشام (المقسط) معناه العادل فى الحكم يقال أقسط إذا عدل فى الحكم فكأن الهمزة فى أقسط للسلب كما يقال شكا إليه فأشكاه أى أزال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط النصيب وقيل معناه ذو القسط فى العطايا والهبات وهو العدل وفى المصباح قسط قسطا من بابى ضرب وجلس جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قال ابن القطاع أقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع أقساط مثل حمل وأحمال اه وحظ العبد منه أن ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه (الجامع) معناه أنه تعالى جمع بين قلوب الاحباب كما قال ولكن الله ألف بينهم وقيل إنه تعالى يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق فى موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ثم يرد من شاء إلى دار النعيم ويرد من شاء إلى دار الجحيم كما قال تعالى إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا وحظ العبد منه أن يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة أنباء عن تصريف الحق والشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده والطريقة أن تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هى العمل بأحكام الله تعالى والطريقة هى العلم بها والحقيقة هى المقصود منها (الغنى) هو الذى وجب وجوده وافتقر سائر الكائنات إليه وقيل هو المستغنى عن كل ما سواه وكلهم محتاجون إليه وحظ العبد منه أن يستغنى عن كل ما سواه (المغنى) يغنى من شاء غناء عما سواه وقيل هو الذى لا يحتاج إلى غيره بل غيره هو المحتاج إليه لافتقاره إليه وحظ العبد منه ما مر فى الذى قبله (المانع) لم يرد هذا الاسم فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذى يمنع من الوقوع فى الأشياء المهلكة بما يخلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقيل الذى يمنع من يستحق المنع لا معطى لما منع ولا مانع لما أعطى وحظ العبد منه أن لا يعطى الحكمة لغير أهلها (الضار النافع) معناهما الذى يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذى ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفى هذين الاسمين إشارة إلى كمال القدرة والارادة

مدلة من لام والأصل دللها من الدلالة لا من الدلال وجاز ابدال اللام لما صار فى الكلمة ثلاث لامات (بغرور) يجوز أن تتعلق الباء بهذا الفعل ويجوز أن تكون فى موضع الحال من الضمير المنصوب أى وهما مغترين قوله تعالى (وطفقا) طفق فى حكم كاد ومعناها الأخذ فى الفعل و (يخصفان) ماضيه خصف وهو متعد إلى مفعول واحد والتقدير شيئا (من ورق الجنة) وقرئ بضم الياء وكسر الصاد مخففا وماضيه أخصف وبالهمزة يتعدى إلى اثنين والتقدير يخصفان أنفسهما ويقرأ بفتح الياء وتشديد الصاد وكسرها مع فتح الخاء وكسرها مع فتح الياء وكسرها وقد ذكر تعليل ذلك فى قوله يخطف أبصارهم (عن تلكما) قد ذكرنا أصل تلك والاشارة إلى الشجرة وهى واحدة والمخاطب اثنان فلذلك ثنى حرف الخطاب قوله تعالى (ومنها تخرجون) الواو فى الأصل تعطف هذه الأفعال بعضها على بعض

النورُ الهادى البديعُ الباقى الوارثُ الرشيدُ الصبورُ

لازدواجهما وحظ العبد منهما أن يكون ضارا لأعداء الله نافعا لأوليائه قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وأن لا يرجو أحدا ولا يخشى أحدا وأن يكون اعتماده بالكلية على الله وحكى عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام أنه شكا ألم سنه أى ضرسه إلى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع فى الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث إلى الله قال إلهى ألست أمرتنى بهذا ودللتنى عليه فأوحى الله إليه ياموسى أنا الشافى وأنا المعافى وأنا الضار وأنا النافع قصدتنى فى الكرة الأولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتنى (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل المظهر لكل خفى فهو مظهر لكل موجود بإخراجه من العدم إلى الوجود وقيل الذى نور قلوب الصادقين بتوحيده ونور أسرار المحبين بتأييده وقيل الذى أحيا قلوب العارفين بنور معرفته وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه الباطل (الهادى) الذى يهدى القلوب إلى معرفته والنفوس إلى طاعته وقيل الذى يهدى المذنبين إلى التوبة والعارفين إلى حقائق القربة وقيل الذى يشغل القلوب بالصدق مع الحق والأجساد بالحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء إلى الله تعالى قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذى لا مثل له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وقيل معناه الذى أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته وقيل الذى يفعل على غير مثال سابق وقيل معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقى) معناه الدائم الموجود الذى لا يقبل الفناء وقيل هو الذى لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لجوده وقيل الذى يكون فى أبده على الوجه الذى كان عليه فى أزله وقيل المستمر الوجود الواجب الذى لا يلحقه عدم وحظ العبد منه السعى فى الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء (الوارث) الباقى بعد فناء العباد فترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك وقيل الذى تسربل بالصمدية بلا فناء وتفرد بالأحدية بلا انتفاء وقيل الذى يرث لا بتوريث أحد وحظ العبد منه أن يشتغل بالباقى عن الفانى (الرشيد) الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهى ضد الغى والرشيد فعيل وفيه وجهان أحدهما أن يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذى له الرشد ويرجع حاصله إلى أنه حكيم فى أفعاله ثانيهما أن يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وإرشاده تعالى يرجع إلى هدايته ومعناه الذى أسعد من شاء بإسعاده وأشقى من شاء بإبعاده وقيل الذى لا يوجد سهو فى تدبيره ولا لهو فى تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المتعالى عن النقائص وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشد اهـ وحظ العبد منه أن يهدى إلى الصواب من مقاصده فى دينه ودنياه (الصبور) هذا والذى قبله غير واردين فى القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو فى اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لمطلق التأنى فى الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالى فيحمل فى حقه تعالى على تأخير العقوبة إلى الأجل المعلوم قال تعالى وما نؤخره إلا لأجل معدود فمعناه الذى لا يستعجل فى مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذى لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الأول وقيل هو الذى لا تحزنه كثرة المعاصى حتى تؤديه إلى تعجيل العقوبة وقيل الذى إذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء وإذا أعرضت عنه بالعصيان أقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور يشعر بأنه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر أربعة أنواع صبر على الطاعة وصبر على المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو أساس الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضا والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به

ولكن فصل بينهما بالظرف لأنه عطف جملة على جملة وتخرجون بضم التاء وفتحها والمعنى فيهما مفهوم قوله تعالى (وريشا) هو جمع ريشة ويقرأ رياشا وفيه وجهان أحدهما هو جمع واحده ريش مثل ريح ورياح والثانى أنه اسم للجمع مثل اللباس (ولباس التقوى) يقرأ بالنصب عطفا على ريشا فإن قيل كيف ينزل اللباس والريش قيل لما كان الريش واللباس ينبتان بالمطر والمطر ينزل جعل ما هو المسبب بمنزلة السبب ويقرأ بالرفع على الابتداء و (ذلك) مبتدأ و (خير) خبره والجملة خبر لباس ويجوز أن يكون ذلك نعتا للباس أى المذكور والمشار إليه وأن يكون بدلا منه أو عطف بيان وخير الخبر وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف تقديره وساتر عوراتكم لباس التقوى أو على العكس أى ولباس التقوى ساتر عوراتكم وفى الكلام حذف مضاف أى ولباس أهل التقوى وقيل المعنى ولباس الاتقاء الذى يتقى به النظر

رواه الترمذي قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) فى الألوهية (ولم يكن له ولى) ينصره (من) أجل (الذل) أى لم يذل فيحتاج إلى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الإمام أحمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك إلى آخر السورة والله تعالى أعلم قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدى وألفته فى مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته

وهو أشق الانواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الأنواع الاربعة والمداومة على ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى احفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذى يفيد النجاة والله أعلم بمعانى أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومن أراد الاستقصاء فعليه بمثل المقصد الاسنى من المبسوطات وإنما ذكرت هذه النبذة لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله (قوله رواه الترمذى) أى فى جامعه عن أبى هريرة رضى الله عنه (قوله ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد فى رواية أى اسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت فى الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اه خازن (قوله ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابى ضرب وجلس إذا سكن ويعدى بالباء فيقال خفت الرجل بصوته إذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافتة إذا لم يرفع صوته بها وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت اه مصباح ومختار وفى السمين والمخافتة المسارة بحيث لا يسمع الكلام وضربته حتى خفت أى لم يسمع له صوت اه (قوله لينتفع أصحابك) علة النهى عن المخافتة (قوله فى الالوهية) اى كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة اه أبو السعود وجعل نفى الشريك له فى ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفى الشريك فى الالوهية لأنه لو كان معه إله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الأولى أن يقول فى الخالقية اه شهاب (قوله وترتيب الحمد على ذلك) أى على المذكور من نفى النقائص الثلاث أى كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسؤال كما فى الكشاف وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختيارى وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله انه يدل على نفى الامكان المقتضى للاحتياج واثبات انه الواجب الوجود لذاته الغنى عما سواه المحتاج اليه كل ما عداه فهو الجواد المعطى لكل ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اه شهاب وأجاب فى الانموذج بأن النعمة فى ذلك ان الملك إذا كان له ولد وزوج إنما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه وإذا لم يكن له ذلك كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفا إلى عبيده فكان نفى الولد مقتضيا زيادة إنعام عليهم وأما نفى الشريك فلأنه يكون أقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفى النصير فلأنه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضى القدرة على زيادة الإنعام (قوله آية العز) أى التى يترتب على قراءتها عز القارئ ورفعته إذا واظب عليها (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير راجع لما فى قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر إلى قوله رزقنا الله به وحاصل ما ذكره من قوله وقد أفرغت فيه إلى قوله وحسن أولئك رفيقا تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازى اه شيخنا (قوله جهدى) بفتح الجيم وضمها أى استفرغت فيه طاقتى وقوله فكرى الفكرة قوة فى النفس يحصل بها التأمل اه كرخى (قوله فى نفائس) بدل من فيه أو فى بمعنى مع أى مع نفائس أى دقائق ونكت نفيسة مرضية (قوله أراها) بفتح الهمزة وضمها أى أعلمها أو أظنها (قوله إن شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب إن دل عليهما جملة تجدى الواقعة مفعولا ثانيا لأراها أى أراها تجدى إن شاء الله جدواها أجدت ونفعت وقوله تجدى أى تنفع الراغبين فيه (قوله وألفته) أى ما كملت به (قوله قدر ميعاد الكليم) أى موسى ﷺ وذلك أربعون يوما كما سيأتى إيضاحه فى قوله وفرغ من تأليفه وهى من أول رمضان إلى تمام عشرة من شوال والاخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لأن هذا الزمان لا يسع هذا التأليف إلا بعناية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ إذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخى

(قوله للفوز) أي الظفر (قوله بجنات النعيم) من إضافة الموصوف إلى صفته أي بالجنات التي يتنعم فيها (قوله وهو) أي ما كملت به في الحقيقة الخ أشار إلى أنه اقتفى أثر الشيخ في تتمته وأن الشيخ له فضيلة التقدم وله المشاركة للسيوطي في الأجر حيث تقدمه بتأليفه واقتفى السيوطي أثره في تكملته فصار المحلي بهذا الاعتبار دالاً للسيوطي على الخير ومتسبباً له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة اه كرخي بإيضاح (قوله من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلي وقوله في الآي بالمد جمع آية وتجمع أيضاً على آيات (قوله وعليه) أي الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف ففي المصباح وعولت على الشيء تعويلاً اعتمدت عليه اه فهو مصدر بصيغة اسم المفعول (قوله نظر بعين الإنصاف إليه) أي فرغب فيه واشتغل به وذلك بخلاف النظر بعين التحامل والأعضاء والبغض فإنه يكون غالباً من الحسد والضمير في إليه عائد على ما كمل به وكذا في قوله فيه وقوله ووقف فيه أي اطلع فيه على خطأ فأطلعني عليه أي دلني عليه وعرفني به لأصلحه فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان (قوله إذ هداني) إذ تعليلية أي لأجل هدايته لي أو ظرفية وقوله لما أبديت أي للذي أبديته وأظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله مع عجزي وضعفي أي ضعفي في العلوم خصوصاً وقد كان سنه إذ ذاك نحو إحدى وعشرين سنة فهو كقول الأخضري :

ولبني إحدى وعشرين سنه ... معذرة مقبولة مستحسنه

(قوله فمن لي بالخطأ) أي فمن يتكفل لي بإظهار الخطأ وقوله فأرد عنه أي فأجيب عنه أو أصلحه وقوله ومن لي بالقبول أي ومن يتكفل لي بالقبول أي بأن يبشرني به أي بأن الله قبل مني هذا التأليف كله أو بعضه ولو حرفاً وذلك لأن القبول من رحمة الله ومن رحمه الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه بما ذكره (قوله هذا) أي تأمل واسمع هذا القول الذي ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو التكملة المذكورة (قوله في خلدي) بفتح الخاء المعجمة واللام وهو القلب وفي المختار الخلد بفتحتين البال يقال وقع ذلك في خلدي أي بالي اه وفي المصباح البال القلب وخطر فلان ببالي أي بقلبي اه فالمعنى هنا ولم يكن يخطر بقلبي أن أتعرض الخ (قوله لذلك) أي لتكميل تأليف المحلي (قوله في هذه المسالك) أي مسالك التفسير الذي هو أصعب العلوم وأحوجها إلى الجمع بين المعقولات والمنقولات خصوصاً وقد قال تعالى في شأن القرآن وما يعلم تأويله إلا الله وخصوصاً وقد كان عمر الشيخ إذ ذاك دون ثنتين وعشرين سنة بأشهر اه كرخي (قوله وعسى الله الخ) أي حيث أقدرني الله على ذلك بإعانته وإسعافه فأترجى منه وأطلب منه أن ينفع به الخ وقوله أن ينفع به خبر عسى فمحله النصب وجرى على الكثير من اقترانه بأن وقد يجيء بدونها ومنه قول الفرزدق :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ... إذا نحن جاوزنا حفير زياد

اه كرخي (قوله جماً) بفتح الجيم أي كثيراً يقال جم الشيء يجم بكسر الجيم وضمها جماً وجموماً إذا كثر وكل شيء كثر فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار (قوله ويفتح به قلوباً غلفاً) أي مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبته فأترجى أن يكون تأليفي هذا كاشفاً للغطاء عن القلوب فيكون سبباً لوصول الناس إلى فهم علم التفسير وغلفاً جمع أغلف وفي المصباح وأغلفت السكين إغلافاً جعلت له غلافاً وغلفته غلفاً من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف لا يعي لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف اه (قوله وأعيناً عمياً) أي وعسى الله أن يفتح به أي بسببه أعيناً عمياً أي يجعله سبباً لنظرها وتأملها من حيث أنها قبل النظر فيه كأنها عمي لا تبصر فإذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعمي جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد قوله ٭ فعل لنحو أحمر وحمرا ٭ (قوله وآذاناً صماً) أي وعسى الله أن يفتح بسببه الآذان الصم أي يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق

وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول فرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه وقد قلت حمدت الله ربي إذ هداني لما أبديت مع عجزي وضعفي فمن لي بالخطأ فأرد عنه ومن لي بالقبول ولو بحرف هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وآذاناً صماً

فلا حذف إذاً قوله تعالى (لا يفتننكم) النهي في اللفظ للشيطان والمعنى لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم (كما أخرج) أي فتنة كفتنة أبويكم بالإخراج (ينزع عنهما) الجملة في موضع الحال إن شئت من ضمير الفاعل في أخرج وإن شئت من الأبوين لأن فيه ضميرين لهما وينزع حكاية أمر قد وقع لأن نزع اللباس عنهما كان قبل الإخراج فإن قيل الشيطان لم ينزع

وكأن بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصله حسبا وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقهما فهما ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم

(قوله وكأن بمن اعتاد الخ) ذكر فى المغنى من جملة معانى كأن التقريب فيأيها المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها والباء بمعنى من متعلقة بمابعدهم من معنى كأن والمعنى كأن قريب ممن اعتاد المطولات وجملة وقد أضرب الخ حالية (قوله وقد أضرب) أى أعرض يقال أضرب عن الشيء إذا أعرض عنه والحسم معناه كما فى القاموس المنع والقطع ويصح إرادة كل منهما هنا فقوله حسما مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى لأن الإعراض عن الشيء فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد أعرض إعراضا (قوله حسما) من باب ضرب (قوله وعدل) أى مال إلى صريح العناد الصريح (قوله ومن كان فى هذه) أى التكملة مع أصلها وفى بمعنى عن أى ومن كان عن هذه التكملة وأصلها أعمى أى معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما فهو فى الآخرة أى عن الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أى فهو أعمى عن المطولات أى غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما فى التلخيص وشرحه للسعد أن يتضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه أى لا على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه كما يقال فى أثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى ﷺ كذا ونحو ذلك فإنه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر فى الاقتباس تغيير يسير فى اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات له صاحب

قد كان ما خفت أن يكونا ، إنا إلى الله راجعونا

ويجوز فيه أيضا نقل اللفظ المقتبس عن معناه الأصلى إلى معنى آخر كقول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحيـ ، ـك ما أخطأت فى منعى ، لقد أنزلت حاجاتى ، بواد غير ذى زرع

هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع لكن معناه فى القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى إلى جناب لا خير فيه ولا نفع اه (قوله رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القارئ اه شيخنا وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق لكن سياق الكلام الآتى يؤيد الاحتمال الأول (قوله هداية) أى إرشادا ووصولا وقوله إلى سبيل الحق أى نقيض الباطل وسبيله الأدلة الموصلة إليه (قوله كلماته) أى القرآن أو الله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى (قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لمبالغتهم فى الصدق والتصديق والشهداء القتلى فى سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا أى رفقاء فى الجنة والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة أن كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضول انتفاء للحسد فى الجنة التى تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخى (قوله وفرغ من تأليفه) أى جمعه وتسويده بدليل قوله الآتى وفرغ من تبييضه الخ (قوله سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلى بست سنين وعبارة ع ش على الرملى وكان مولد الجلال المحلى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله يوم الأربعاء) بتثليث الباء وبالمد اه شيخنا (قوله وفرغ من تبييضه) أى تحريره ونقله من المسودة وقوله سادس صفر الخ فكانت مدة تحريره أربعة أشهر إلا أربعة أيام . والسيوطى بضم السين نسبة إلى سيوط وفى القاموس سيوط أو أسيوط بضمها قرية بصعيد مصر اه واعلم أنه قد وجد بعد ختم هذه التكملة ما هو منقول عن خط السيوطى ما نصه قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى أخبرنى صديق الشيخ العلامة كمال الدين المحلى أخو شيخنا الشيخ الإمام جلال الدين المحلى رحمهما الله أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم بين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه

عنهما اللباس ، قيل الكنه تسبب فنسب الإخراج والنزع إليه (هو وقبيله) هو توكيد لضمير الفاعل ليحسن العطف عليه . قوله تعالى (وأقيموا) فى تقدير الكلام وجهان أحدهما هو معطوف على موضع القسط على المعنى أى أمر ربى فقال أقسطوا وأقيموا . والثانى فى الكلام حذف تقديره فاقبلوا

التكملة فى يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعى أو وضعك فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى مصنف هذه التكملة الذى اعتقده وأجزم به أن الوضع الذى وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله فى قطعته أحسن من وضعى أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندى فى ذلك وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لنكتة وهى يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى أن الروح من علم الله لا نعلمه فالإمساك عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكى فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنمسك عنها ومنها أن الشيخ قال فى سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فإنه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفى المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى فى أصل دينهم حرمن وفى شروحه أن الشافعى رضى الله تعالى عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه الله يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب انتهى وحاصل هذا أن الشيخ كمال الدين المحلى رأى رؤيا تتعلق بالجلالين فى شأن تأليفهما فأخبر بها الطوخى فأخبر الطوخى السيوطى بها فكتب السيوطى ما أخبره به الطوخى عن كمال الدين ثم كتب بعد فراغ المنام الذى اعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا إلى قوله هذه التكملة فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطى أدرجه فى خلال ما كتبه الشيخ السيوطى وأما قوله وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطى كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه أى الذى كتبه هو نقلا عن الطوخى ثم كتب تحته الذى اعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس الدين الخ كلام السيوطى وقوله وقد أخذ الشيخ أى الشيخ المحلى وقوله وضعى أو وضعك بدل من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والأسلوب وقوله فقال انظر أى قال المحلى للسيوطى وقوله فيها أى فى تكملة السيوطى وقوله وكأنه أى المحلى وقوله فيها أى فى المواضع التى عرضها على السيوطى وقوله كلما أورد أى المحلى عليه أى على السيوطى وقوله والشيخ يتبسم ويضحك أى فرحا بجواب السيوطى وهذا آخر المنام وقوله أن الوضع أى الأسلوب الذى جرى عليه المحلى الخ وقوله بطبقات أى مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعت أى من المعانى والنكات وقوله هنا أى فى تكملتى وقوله مقتبس أى مستمد وقوله وأما الذى رؤى أى رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أى قبله أى قبل قولى الذى اعتقده الخ أى الذى كتبه قبله وقوله وزدت أو النصارى الخ لكنه فاتته هذه الزيادة فى المائدة فاقتصر فيها على ما ذكره المحلى (قال المؤلف رحمه الله (وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء يوم الإثنين المبارك العاشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة سبع وتسعين ومائة وألف ويتلوه الجزء الثالث من سورة الكهف والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ونسأل الله الإعانة على الكمال والتمام والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين

﴿ تم الجزء الثانى من حاشية تفسير الجلالين تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل ويتلوه الجزء الثالث وأوله سورة الكهف ﴾

وأقيموا و (الدين) منصوب بمخلصين ولا يجوز هنا فتح اللام فى مخلصين لأن ذكر المفعول يمنع من أن لا يسمى الفاعل (كما) الكاف نعت لمصدر محذوف أى (تعودون) عودا كبدئكم (فريقا هدى) فيه وجهان أحدهما هو منصوب بهدى (وفريقا) الثانى منصوب بفعل محذوف تقديره وأضل فريقا وما بعده تفسير للمحذوف والكلام كله حال من الضمير فى تعودون وقد مع الفعل مرادة تقديره تعودون قد هدى فريقا وأضل فريقا والوجه الثانى أن فريقا فى الموضعين حال وهدى وصف للأول و(حق عليهم) وصف للثانى والتقدير تعودون فريقين وقرأ به أبى ولم تلحق تاء التأنيث لحق للفصل أو لأن التأنيث غير حقيقى قوله تعالى (عند كل مسجد) ظرف لخذوا وليس بحال للزينة لأن أخذها يكون قبل ذلك وفى الكلام حذف تقديره عند قصد كل مسجد ﴿تم ما بهذا من إملاء أبى البقاء ويليه ما بالجزء الثالث أوله بقية الأعراف﴾

فهرست

الجزء الثانى من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة بالهوامش بإعراب القرآن لأبى البقاء

٢ سورة الأنعام	٤٢١ سورة يوسف
١١٥ سورة الأعراف	٤٨٨ سورة الرعد
٢٢٤ سورة الأنفال	٥١٢ سورة إبراهيم
٢٦١ سورة التوبة	٥٣٧ سورة الحجر
٣٣١ سورة يونس	٥٥٦ سورة النحل
٣٧٨ سورة هود	٦٠٨ سورة الإسراء

فهرست إعراب القرآن لأبى البقاء الذى بهامش هذا الجزء

١٩ سورة آل عمران	٥٠٥ سورة الأنعام
١٧١ سورة النساء	٦٥٩ سورة الأعراف
٢٨٥ سورة المائدة	

الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ

وبالهامش كتابان

١ - "تفسير الجلالين" لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي
"الآيات القرآنية مشكولة"

٢ - "إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

الجزء الثالث

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فلنشرع الآن فى الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البدء والختام قال رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿سورة الكهف مكية إلى آخره﴾

(قوله ثابت لله) أشار به إلى أن لله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الإعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الإخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله أى إنشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة إنشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نقلت فى العرف للانشاء وقوله أوهما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة فى الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز (قوله الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على إنزاله على أنه أعظم نعمائه وذلك لأنه الهادى لما فيه كمال العباد والداعى إلى مابه ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوى (قوله ولم يجعل) فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها والثانى أنها اعتراضية بين الحال وهى قيما وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث أنها حال من الكتاب ويترتب على هذه الأوجه القول فى قيما اه سمين (قوله اختلافا) أى فى المعنى أى ولا اختلالا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الأعيان اه بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اه شهاب (قوله تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض فى معانيه اه شيخنا (قوله قيما) فيه أوجه أحدها انه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثانى انه حال من الهاء فى له قال

أبو

﴿سورة الكهف مكية﴾ إلا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ) هو الوصف بالجميل ثابت (لِلّٰهِ) تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث (الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ) محمد (الْكِتَابَ) القرآن (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ) أى فيه (عِوَجاً) اختلافا تناقضا والجملة حال من الكتاب (قَيِّماً)

. قوله تعالى (قل هى) هى مبتدأ وفى الخبر ستة أوجه أحدها (خالصة) على قراءة من رفع فعلى هذا تكون اللام متعلقة بخالصة أى هى خالصة لمن آمن فى الدنيا و(يوم القيامة) ظرف لخالصة ولم يمتنع تعلق الظرفين بها لأن اللام للتبيين والثانى ظرف محض وفى متعلقة بآمنوا والثانى أن يكون الخبر للذين وخالصه

أبو البقاء والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث أنه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع أنه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا قيما الخامس أنه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لأنها حال وإبدال المفرد من الجملة إذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد في عرفت زيداً أبو من هو والضمير في له فيه وجهان أحدهما أنه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثاني أنه يعود على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وأبان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا يبدلا له ألفا ساكتة لطيفة من غير قطع نفس إشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وإنما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين (قوله مستقيما) عبارة البيضاوي مستقيما معتدلا لا إفراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه وقوله لا إفراط فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله إذ معناه لا خلل في لفظه ولا في معناه وبعد كون معناه حقا صحيحا لا إفراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه بإهمال ما يحتاج إليه حتى يحتاج إلى كتاب آخر كما قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله بمصالح العباد إلى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الأمر وبعلى كما في قوله أفمن هو قائم على كل نفس وإليهما أشار في الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وببيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بأنه مكمل لهم بعد وصفه بأنه كامل في نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب (قوله حال ثانية) أي من الكتاب فهي حال مترادفة أو من الضمير في له فهي متداخلة وقوله مؤكدة أي للجملة الحالية (قوله لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله وينذر عطف على ينذر الأول وذكر فيه المفعول الأول وهو الذين قالوا وحذف الثاني تقديره بأسا شديداً فيكون في الكلام احتباك ولما كرر الانذار حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر في أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا (قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائداً على الله أو على محمد وفي نسخة كتب عليها الحواشي الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا وفي السمين وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه (قوله من لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في شديدا اه سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أي بأن لهم (قوله ماكثين) حال من الهاء في لهم أي مقيمين فيه أي الأجر اه شيخنا (قوله هو) أي الأجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أي حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا في قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر إلى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله ما لهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من قوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اه شيخنا (قوله بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجوه أخر ففي الشهاب الأول أنه راجع إلى الولد ومعنى عدم علمهم به

مستقيما حال ثانية مؤكدة (لِيُنْذِرَ) يخوف بالكتاب الكافرين (بَأْساً) عذابا (شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ) من قبل الله (وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً) هو الجنة (وَيُنْذِرَ) من جملة الكافرين (الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً مَا لَهُمْ بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ

خبر ثان وفي متعلقة بآمنوا والثالث أن يكون الخبر للذين وفي الحياة الدنيا معمول الظرف الذي هو اللام أي يستقر للذين آمنوا في الحياة الدنيا وخالصة خبر ثان . والرابع أن يكون الخبر في الحياة الدنيا وللذين متعلقة بخالصة . والخامس أن تكون اللام حالا من الظرف الذي بعدها على قول الأخفش . والسادس أن تكون خالصة نصبا على الحال على قراءة من نصب والعامل فيها للذين أو في الحياة الدنيا إذا جعلته خبراً أو حالا والتقدير هي

وَلَا لِآبَائِهِمْ) من قبلهم القائلين له (كَبُرَتْ) عظمت (كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة (إِنْ) ما (يَقُولُونَ) في ذلك (إِلَّا) مقولا (كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ) مهلك (نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ) بعدهم أي بعد توليهم عنك (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ) القرآن (أَسَفًا) غيظا وحزنا منك لحرصك على

أنه محال ليس ما علم الثاني أنه راجع إلى الاتخاذ الذي في ضمن الفعل الثالث أنه رجع إلى القول المفهوم من قالوا أي ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع أنه راجع لله إذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ إليه اهـ وفي الكرخي فإن قيل اتخاذ الولد محال في نفسه فكيف قيل ما لهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل إليه وقد يكون لأنه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به اهـ (قوله ولا لآبائهم) أي ولا لأحد من أسلافهم وهذا مبالغة في كون تلك المقالة فاسدة باطلة اهـ كرخي. (قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم وقوله القائلين أي المتكلمين (قوله كبرت) كبر فعل ماض لإنشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اهـ شيخنا وعبارة السمين في فاعل كبرت وجهان أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أي كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على التعجب أي ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لأن بعض ما يهجس بالخاطر لا يجسر الإنسان على إظهاره باللفظ والثاني أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هي أي الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اهـ (قوله تخرج من أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لأنه في غاية البطلان فكأنه يجري على لسانهم على سبيل التقليد اهـ خازن (قوله أي مقالتهم الخ) هذا تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هي أي المقالة التي قالوها كلمة مقالتهم المذكورة (قوله في ذلك) أي في ذلك المقام وهو نسبة الولد إلى الله تعالى اهـ شيخنا (قوله إلا مقولا كذبا) أشار إلى أنه نعت مصدر محذوف. وعبارة السمين فيه وجهان أحدهما هو مفعول به لأنه يتضمن معنى جملة والثاني هو نعت مصدر محذوف أي إلا قولا كذبا اهـ (قوله فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجي النهي أي لا تبخع نفسك أي لا تهلكها من أجل غمك على عدم إيمانهم أي لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا مشروع في تسليته ﷺ اهـ شيخنا وفي السمين ولعل قيل للإشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأي الكوفيين وقيل للنهي أي لا تبخع والبخع الإهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اهـ (قوله بعدهم) تفسير لآثارهم وهذا التفسير غير واف بشرح اللفظ إذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفي البيضاوي شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اهـ يعني أن قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله إلى آخره داخل في المشبه اهـ شهاب وجعل الكازروني قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اهـ وفي الكرخي قوله بعدهم أي بعد يأسك من إيمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أي بعده اهـ وفي السمين على آثارهم متعلق بباخع أي من بعد هلاكهم (قوله توليهم) أي إعراضهم عن الإيمان بك (قوله إن لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجي تقديره فلا تحزن وفي السمين العامة على كسر إن على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرئ أن لم بفتح الهمزة على حذف الجار أي لأن لم يؤمنوا وقرئ باخع نفسك بالإضافة والأصل النصب اهـ (قوله غيظا الخ) في البيضاوي الأسف فرط الحزن والغضب اهـ وقوله منك أي أن الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لأجل حزنك على عدم إيمانهم وهذا الحزن منك

للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة أي أن الزينة يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم في الآخرة ولا يجوز أن تعمل في خالصة زينة الله لأنه قد وصفها بقوله التي والمصدر إذا وصف لا يعمل ولا قوله أخرج لأجل الفصل الذي بينهما وهو قوله قل وأجاز أبو علي أن يعمل فيها حرم وهو بعيد لأجل الفصل أيضا (كذلك نفصل) قد ذكرنا إعرابه نظيره في البقرة والأنعام. قوله تعالى (ما ظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش و(بغير الحق) متعلق بالبغي وقيل هو من الضمير الذي في المصدر إذ التقدير وأن تبغوا بغير الحق وعند

والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك (زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ) لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) فيه أي أزهد له (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا) فتاتاً (جُرُزًا) يابساً لا ينبت (أَمْ حَسِبْتَ) أي أظننت (أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ

لأجل حرصك على إيمانهم اهـ (قوله ونصبه على المفعول له) والعامل فيه باخع ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال من الضمير في باخع اهـ سمين (قوله إنا جعلنا ما على الأرض الخ) تعليل للنهي المقصود من الترجي والقصد منه تسليته ﷺ وتسكين أسفه وغيظه على عدم إيمانهم لأنه مختبر لأعمال العباد ومجازيهم عليها فكأنه يقول له ﷺ لا تحزن فإني منتقم منهم لك اهـ شهاب (قوله وغير ذلك) أي من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اهـ كرخي (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وأن ينتصب على الحال إن جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا إن كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز أن تكون اللام زائدة في المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اهـ سمين (قوله لنختبر الناس) أي نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله إلى ذلك أي ما على الأرض من الزينة أي ملتفتين إليه وقوله فيه أي فيما على الأرض وقوله أي أزهد له تفسير لأحسن اهـ شيخنا (قوله أيهم) أي مبتدأ استفهامية والهاء مضاف إليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي نبلو لأنه في معنى نعلم وعلق بأي الاستفهامية عن العمل في اللفظ اهـ شيخنا وعبارة السمين يجوز في أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة في محل نصب معلقة لنبلوهم لأنه سبب العلم كالسؤال والنظر والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وأحسن خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لأيهم ويكون هذا الموصول في محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذي هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة في أيهم أن تكون للبناء كهي في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على أحد الأقوال وشرط البناء موجود وهو الإضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون الإعراب لأن البناء جائز لا واجب ومن الإعراب ما قرئ به شاذاً أيهم أشد على الرحمن وسيأتي تحقيق هذا في سورة مريم إن شاء الله تعالى والضمير في لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الأرض وقيل يعود على ما على الأرض إذا أريد بها العقلاء وفي التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اهـ (قوله لجاعلون) أي مصيرون (قوله صعيداً) مفعول ثان لأن الجعل هنا تصيير ليس إلا والصعيد التراب والجرز الذي لا نبات به يقال سنة جرز وسنون أجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون أجراز لا نبات بها وجرزت الأرض إذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الأرض أكل ما فيها والجروز المرأة الأكولة قال الراجز

إن العجوز حية جروزاً   تأكل كل ليلة قفيزاً

اهـ سمين (قوله فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد اهـ شيخنا وعبارة الكرخي فتاتا هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا والمعنى أنه لابد من المجازاة بعد إفناء ما على الأرض وتخصيص الإهلاك بما على الأرض يفهم بقاء الأرض إلا أن سائر الآيات دلت أيضاً على أن الأرض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض انتهت (قوله جرزاً) نعت لصعيداً ففيه تجوز من حيث إن الجرز معناه الأصلي الأرض التي قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفي البيضاوي لنبلوهم أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً تزهيد فيه والجرز الأرض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى إنا لنعيد ما عليها من الزينة تراباً مستوياً بالأرض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اهـ (قوله أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فمذهب الجمهور تفسر ببل والهمزة وعند غيرهم

هؤلاء يكون في المصدر ضمير قوله تعالى (جاء أجلهم) هو مفرد في موضع الجمع وقرأ ابن سيرين آجالهم على الأصل لأن لكل واحد منهم أجلا • قوله تعالى (يقصون عليكم) يجوز أن يكون في موضع رفع صفة لرسل وأن يكون حالا من رسل أو من الضمير في الظرف قوله تعالى (من الكتاب) حال من نصيبهم قوله تعالى (من قبلكم) يجوز أن يكون ظرفا لخلت وأن يكون صفة لأمم و (من الجن) حال من الضمير في خلت أو صفة أخرى لأمم (في النار) متعلق بادخلوا ويجوز أن يكون صفة لأمم أو ظرفا لخلت (اداركوا) يقرأ بتشديد الدال وألف بعدها وأصلها تداركوا فابدلت التاء دالا وأسكنت ليصح ادغامها ثم اجتلبت لها همزة الوصل ليصح

الغار فى الجبل (وَالرَّقِيمِ) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم (كَانُوا) فى قصتهم (مِنْ) جملة (آيَاتِنَا عَجَباً) خبر كان وماقبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك اذكر (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ) من قبلك (رَحْمَةً وَهَيِّئْ) أصلح (لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً) هداية

تفسير بل وحدها عندقوم و بالهمزة وحدها عندآخرين والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أى أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكارى مع ملاحظة معنى النهى أى لاتظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والأرض أولاتظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ماهو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والأرض اه شيخنا (قوله الغار فى الجبل) عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو مااتسع فى الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف فى الكثرة وأكهف فى القلة والرقيم بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم للكلب الذى لأصحاب الكهف اه وفى الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف وقال كعب الأحبار هو اسم للقرية التى خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف اه وفى القرطبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم دراهمهم التى كانت معهم وعن أنس بن مالك أن الرقيم كلبهم اه سمين (قوله اللوح) وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبنى عليه وقوله أسماؤهم الخ ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج فى وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا (قوله فى قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله خبر كان) أى قوله عجبا خبر كان وقوله وماقبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونه من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أى كانوا عجبا الخ وقوله دون باقى الآيات الخ هذا هو محل النهى وإلا فقصتهم عجيبة فى نفسها وإنما المنفى كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أى ليس الأمر كذلك أى ليست أعجبها ولاهى عجب دون غيرها بل هى من جملة الآيات العجيبة وفى الآيات أى آثار قدرة الله تعالى ماهو أعجب منها اه شيخنا وفى الكرخى قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة فى المعنى لجماعة لأن أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر سمى المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر (قوله إذ أوى الفتية إلى الكهف) أى نزلوه وسكنوه والتجؤا إليه يقال أوى إلى منزله من باب ضرب إذا نزله بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفى الخازن أى صاروا إليه وجعلوه مأواهم اه وفى قوله الفتية إظهار فى مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا فى سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أى خرجوا من مدينتهم خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم لأنها من مدائنهم واسمها عند العرب طرسوس كما سيأتى فى الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم إلى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا إلى كهف فى جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم فى دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا (قوله جمع فتى) أى كصبى وصبية اه بيضاوى وفى المصباح مثله وفى القاموس وفتى كغنى الشاب من كل شىء اه (قوله وهىء أصلح) أى أو يسر لنا من أمرنا الذى نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا لأهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية سببية اه (قوله هداية) أى تثبيتا على الإيمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا

النطق بالساكن ويقرأ كذلك إلا أنه بغير ألف بعد الدال ووزنه على هذا افتعلوا فالتاء هنا بعد الدال مثل اقتتلوا وقرئ فى الشاذ تداركوا على الأصل وقرئ إذا اداركوا بقطع الهمزة عما قبلها وكسرها على نية الوقف على ما قبلها والابتداء بها وقرئ إذا اداركوا بألف واحدة ساكنة والدال بعدها مشددة وهو جمع بين ساكنين وجاز ذلك لما كان الثانى مدغما كما قالوا دابة وشابة وجاز فى المنفصل كما جاز فى المتصل وقد قال بعضهم اثنا عشر باثبات الألف وسكون

(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ) أى أنمناهم (فِى الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) معدودة (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِنَعْلَمَ) علم مشاهدة (أَىُّ الْحِزْبَيْنِ) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم

شيخنا (قوله فضربنا على آذانهم) مفعوله محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقى وليس مرادا بل المراد ما أشار إليه بقوله أى أنمناهم ففى الكلام تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن انمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا وفى السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الآذان لأن بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى الأول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أى ذوات عدد أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أى تعد عددا وعلى الثانى نعت ليس إلا أى معدودة اه (قوله أى أنمناهم) أى نوما شديدا من ضربت على يده إذا منعته عن التصرف وإرادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله سنين عددا) سيأتى عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار إلى أن عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شىء مما يعد إذا ذكر فيه العدد ووصف به أريد كثرته لأنه إذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله لنعلم) اللام للعاقبة أى فترتب على بعثناهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا وفى كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى إذ علم ماذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وإنما هو أمر عقلى محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم لأن بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخى قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الأشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شىء فى الأزل وإيضاحه أن المعنى ليظهروا ويشاهدوا ليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفى البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا اه ودفع بهذا ما يتوهم من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا أى نعلم أن الأمر واقع فى الحال بعد أن علمنا قبل أنه يقع فى مستقبل الزمان يعنى أنه تعالى علم فى الأزل أنه يقع ذلك الشىء فيما لا يزال وإذا وقع ذلك الشىء تعلق علمه بأنه واقع فى الحال اه كازرونى وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهرى ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم إلى الغيبة ويجوز أن يكون الفاعل أى الحزبين إذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أى الحزبين) المراد بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدأ والحزبين مضاف إليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أى وهى وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لأنه علق بالاستفهام اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا فى أنهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكأن الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم اه وعبارة الخازن

العين وستراه فى موضعه ان شاء الله تعالى و (جميعا) حال (ضعفا) صفة لعذاب وهو بمعنى مضعف أو مضاعف و (من النار) صفة أخرى ويجوز أن يكون حالا قوله تعالى (لكل ضعف) أى لكل عذاب ضعف من النار فحذف لدلالة الأول عليه (ولكن لا تعلمون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة قوله تعالى (لا تفتح) يقرأ بالتاء ويجوز فى التاء الثانية التخفيف والتشديد للتكثير ويقرأ بالياء لأن تأنيث الأبواب غير حقيقى وللفصل أيضا (الجمل) يقرأ بفتح الجيم والميم وهو الجمل المعروف ويقرأ فى الشاذ بسكون الميم والأحسن أن يكون لغة لأن تخفيف المفتوح ضعيف ويقرأ بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو الحبل الغليظ وهو جمع مثل صوم وقوم ويقرأ بضم الجيم والميم مع التخفيف وهو جمع مثل أسد وأسد ويقرأ كذلك إلا ان الميم ساكنة وذلك على تخفيف

وذلك أن أهل المدينة اختلفوا فى مدة لبثهم فى الكهف اه (قوله فعل بمعنى ضبط) أى وفاعله ضمير مستتر عائد على أى وهذه النسخة هى التى كتب عليها الحواشى وفى نسخة أفعل بمعنى أضبط أى فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين أحصى يجوز فيه وجهان أحدهما أنه أفعل تفضيل وهو خبر لأيهم وأيهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لأنه لو تأخر عنه لكان نعتا له ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أى لأجل قاله أبو البقاء ويجوز أن تكون زائدة وما مفعولة إما بأحصى على رأى من يعمل أفعل التفضيل فى المفعول به وإما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور او منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثانى أن يكون احصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما مصدرية او بمعنى الذى واختار الأول أعنى كون احصى للتفضيل الزجاج والتبريزى واختار الثانى ابو على والزمخشرى وابن عطية قال الزمخشرى فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثى ليس بقياسى اه (قوله للبثهم) يعنى أن ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده اى أمدا على انه نعت له وأمدا مفعول احصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخى (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أى نقصه عليك تفصيلا بعد أن قصصناه إجمالا وحاصل قصتهم كما قال محمد بن إسحق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام وذبحوا لها وبقى فيهم من هو على دين المسيح متمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الأصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه اهل الايمان فصار يرسل اعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الأصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديداً وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فأخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث إليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا إما أن تكونوا على ديننا وإما أن نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا إلها عظمته ملء السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها أبدا اصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بنزع لباسهم والحلية التى كانت عليهم وكانوا مسورين وموطوقين وكانوا غلمانا مردا حسانا جداً وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعنى من فعل ذلك بكم الآن إلا أنى أراكم شبابا فلا أحب أن أهلككم وانى قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون إلى عقولكم ثم إنه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه إذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقى ففعلوا ذلك وانطلقوا إلى جبل قريب من مدينتهم يقال له بنجلوس فيه كهف ومروا فى طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد وفعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب انا احب احباب الله عز وجل فناموا وانا احرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا كان يأتى المدينة يشترى لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره إلى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشترى لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون إليه فى دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا أخوتاه كلوا

وتوكلوا

(أحصى) فعل بمعنى ضبط (لِمَا لَبِثُوا) للبثهم متعلق بما بعده (أَمَدًا) غاية (نَحْنُ نَقُصُّ) نقرأ (عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ

المضموم (سم الخياط) بفتح السين وضمها لغتان (وكذلك) فى موضع نصب بـ(نجزى) على انه وصف لمصدر محذوف • قوله تعالى (غواش) هو جمع غاشية وفى التنوين هنا ثلاثة اوجه احدها انه تنوين الصرف وذلك أنهم حذفوا الياء من غواشى فنقص بناؤها عن بناء مساجد وصارت مثل سلام فلذلك صرفت والثانى انه عوض من الياء المحذوفة • والثالث انه عوض من حركة الياء المستحقة ولما حذفت الحركة وعوض منها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين وفى هذه المسألة كلام طويل يضيق هذا الكتاب عنه • قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ وفى الخبر وجهان احدهما (لانكلف نفسا إلا وسعها) والتقدير منهم فحذف العائد كما حذف فى قوله ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور والثانى ان الخبر (اولئك اصحاب الجنة) ولانكلف معترض بينهما

قوله تعالى

وتوكلوا على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك إذ ألقى الله عليهم النوم فى الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فألقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا فى لوحين من رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفى رواية أن اللوح الذى كتب فيه وضع ودس فى خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة إلا حياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح دون الأجساد فجعل يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فألقى الله فى قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف ويبنى بحجارته حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شىء فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا إلى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به إلى ذلك الملك المؤمن فأخبر تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس وأسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا إلى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور إلينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فإن فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمدك رب السموات والأرض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الأرض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الإنس والجن فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فماتوا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك إليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه فى منامه فقالوا له إنا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب وإلى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه

(من غل) هو حال من ما (تجرى من تحتهم) الجملة فى موضع الحال من الضمير المجرور بالإضافة والعامل فيها معنى الإضافة قوله تعالى (هدانا لهذا) قد ذكرناه فى الفاتحة (وما كنا) الواو للحال ويجوز أن تكون مستأنفة ويقرأ بحذف الواو على الاستئناف و(لنهتدى) قد ذكرنا إعراب مثله فى قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين (أن هدانا) هما فى تأويل المصدر وموضعه رفع بالابتداء لأن الاسم الواقع بعد لولا هذه كذلك وجواب لولا محذوف دل عليه ماقبله تقديره لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدى وبهذا حسنت القراءة بحذف الواو (أن تلكم) فى أن وجهان أحدهما هى بمعنى أى ولا موضع لها وهى تفسير للنداء والثانى أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها أى ونودوا أنه تلكم الجنة والهاء ضمير الشأن وموضع الكلام كله نصب بنودوا وجر على تقديره بأنه (أورثتموها) يقرأ بالاظهار على الأصل وبالادغام لمقاربة التاء فى الهمس وقربها منها

بالحق) بالصدق (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (إذ قاموا) بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه) أي غيره (إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً) أي قولا ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أي لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف

ويسده به باب الغار فلا يرام أحد وجعل لهم عيداً عظيماً وأمر أن يؤتى كل سنة اهـ ملخصاً من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهي مع مجرورها حال إما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله إنهم فتية) أي شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكأنه قيل وما نبؤهم اهـ شيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم إلى الغيبة إذ لو جاء على نسق الكلام لقيل إنهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة إلى التكلم أيضاً اهـ سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لأن الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اهـ شيخنا (قوله قويناها على قول الحق) حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا في سفره واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والأهل والجراءة على إظهار الحق والرد على دقيانوس اهـ (قوله إذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أي قالوا اجمالا ستاً ثلاثة بين يدي ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن مجلسه ذماً لقومهم آخرها قوله كذبا اهـ شيخنا (قوله لن ندعو) أي نعبد (قوله لقد قلنا) واقع في جواب قسم وقوله إذاً بمعنى إن أي والله لئن دعونا غيره لقد قلنا الخ اهـ شيخنا فإذاً دال على شرط مقدر كما يدل له قوله إن دعونا الخ (قوله أي قولا ذا شطط) أشار إلى أن انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل إنه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اهـ سمين (قوله أي إفراط) في المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر في كل شيء اهـ وفي المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان في حكمه شطوطا وشططا جار وظلم وشط في القول شططا وشطوطا أغلظ فيه وشط في السوم أفرط والجميع من باب ضرب وقتل اهـ وفي السمين وشط في السوم وأشط أي جاز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اهـ (قوله هؤلاء الخ) أي قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لولا الخ وقالوا فمن أظلم الخ اهـ شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدأ اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو إخبار في معنى الإنكار ويجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفي التعبير باسم الإشارة تحقير لهم اهـ كرخي واتخذوا يجوز أن يتعدى لواحد بمعنى عملوا لأنهم نحتوها بأيديهم ويجوز أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثاني قدم وآلهة هو الأول وعلى الوجه الأول يجوز في من دونه أن يتعلق باتخذوا وأن يتعلق بمحذوف حالا من آلهة إذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اهـ سمين (قوله لولا هلا) أي هو تحضيض فيه معنى الإنكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لأنها جملة طلبية اهـ كرخي (قوله على عبادتهم) لحذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعنى على عبادتهم لها أي للآلهة ويصح أن يعود للآلهة على حذف المضاف أيضاً اهـ (قوله قال بعض الفتية لبعض) أي وقت اعتزالهم فأشار إلى أن نصب إذ بمضمر وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أي فأووا إلى الكهف لاعتزالكم إياهم ولا يصح اهـ كرخي وفي أبي السعود وإذ اعتزلتموهم أي فارقتموهم في الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسماني وما يعبدون إلا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أي إذ اعتزلتموهم ومعبوديهم إلا الله أو وعبادتهم إلا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم في عبادة الأوثان ويجوز كون ما نافية على أنه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين إذ وجوابه فأووا أي التجئوا إلى الكهف قال الفراء هو جواب إذ كما تقول إذ

في المخرج وموضع الجملة نصب على الحال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة ولا يجوز أن يكون حالا من تلك لوجهين أحدهما أنه فصل بينهما بالخبر والثاني أن تلك مبتدأ والابتداء لا يعمل في الحال أن ويجوز تكون الجنة نعتا لتلكم أو بدلا وأورثتموها الخبر ولا يجوز أن

فعلت

فعلت فعل كذا وقيل هو دليل على جوابه أى إذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو إذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء إلى الكهف اه وهذا يفيد أن إذ شرطية مع أنها بدون ما لا تقع شرطية بل تكون ظرفية أو تعليلية وقد نقل فى همع الهوامع أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو تسمح لأنه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أى يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم مالك أمركم من رحمته فى الدارين ويهيئ يسهل لكم من أمركم الذى أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى اه بيضاوى (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض وقيل هى بمعنى بدل قاله ابن الأنبارى ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله وبالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس وفيهما اختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل هو بالكسر فى الميم لليد وبالفتح للأمر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر حكاه الأزهرى عن ثعلب وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به فأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أى تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا إلى الكهف وناموا وأجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة فى المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه أنك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب (قوله إذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا إذا غربت معمول الأول أو للثانى وهو تقرضهم والظاهر تمحضه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لا تقربهم والقرض القطع وقال الفارسى معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيئا ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بأنه كان ينبغى أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لأنه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) فى محل الحال لأن ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاى والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتتنحى من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال إليه ومنه قول الزور لأنه ميل عن الحق ومنه الأزور وهو المائل بعينه وبغيرها وقيل تزور بمعنى تنقبض من ازور أى انقبض وأما تزاور وتزاور فأصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا إحدى التاءين وغيرهم أدغم وتقدم تحقيق هذا فى تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل أيضا وقرأ أبو رجاء والجحدرى تزوار بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرفا مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين والمراد يمين الكهف أى يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتى ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم أنفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم البتة) عبارة القرطبى والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة كرامة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما يعنى أن الشمس إذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أى يمين الكهف وإذا غربت تمر بهم ذات الشمال أى شمال الكهف فلا تصيبهم لا فى ابتداء النهار ولا فى آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش فى أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلى ثيابهم وقد قيل إنه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم فى زاويته وذهب الزجاج إلى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية فى ذلك أن الله تعالى آواهم إلى كهف هذه صفته لا إلى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم فى معظم النهار وعلى هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم

يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ) بالتشديد والتخفيف تميل (عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) ناحيته (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم

تكون الجملة حالا من الكاف والميم لأن الكاف حرف للخطاب وصاحب الحال لا يكون حرفا ولأن الحال تكون بعد تمام الكلام والكلام لا يتم بتلكم

قوله تعالى (أن قد وجدنا) أن يجوز أن تكون بمعنى أى وأن تكون مخففة (حقا) يجوز أن تكون حالا وأن تكون مفعولا ثانيا ويكون وجدنا بمعنى علمنا (ما وعد ربكم) حذف المفعول من وعد الثانية فيجوز أن يكون التقدير وعدكم وحذفه لدلالة الأول عليه ويجوز أن يكون التقدير ما وعد الفريقين يعنى نعيمنا وعذابكم ويجوز أن يكون التقدير ما وعدنا ويقوى ذلك أن ما عليه أصحاب النار شر والمستعمل فيه أوعد ووعد يستعمل فى الخير أكثر (نعم) حرف يجاب به عن

ألبة (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذَٰلِكَ) المذكور (مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ) لو رأيتهم (أَيْقَاظًا) أى منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وَهُمْ رُقُودٌ) نيام جمع راقد (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) لئلا تأكل الأرض لحومهم (وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ

بإظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من طرق البلاء وتغير الأبدان والألوان إليهم والتأذى بحر أو برد اه وقد تقدم فى القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذى فروا منه بنى على باب الكهف سدا وقال لكى يموتوا جوعا وعطشا وأن هذا السد استمر عليهم مدة لبثهم نياما وأن الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله إذ لو كان باب الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم فى فجوة منه) أى وسطه والجملة حال اه شيخنا وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركاء وركوات اه قرطبي. وفى السمين وهم فى فجوة منه جملة حالية أى نفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم إذ كان ينبغى أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه (قوله ذلك المذكور) أى من إنامتهم وحمايتهم من إصابة الشمس لهم اه شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به إلى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ خبر محذوف أى الأمر ذلك ومن آيات الله حال اه (قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أى يضلله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخى (قوله فهو المهتد) بدون ياء فى الرسم لأنها من ياءات الزوائد وهى لا تثبت فيه وأما فى النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبى ﷺ أو لكل أحد على ما مر (قوله بكسر القاف) أى كنكد وأنكاد وبضمها أيضا كعضد وأعضاد كما فى السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم) الخ قيل إنهم يقلبون فى كل سنة مرة فى يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا وقالت فرقة إنما قلبوا فى التسع الأواخر وأما فى الثلثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين أن التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف إلى الله تعالى اه قرطبي (قوله ذات اليمين الخ) أى يمينهم وشمالهم كما مر (قوله لئلا تأكل الأرض لحومهم) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وتعجب منه الإمام الرازى وقال إن الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لا ريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شىء سببا فى أغلب الأحوال اه كرخى (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أحمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فمنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله (وروى) عن كعب أنهم مروا بكلب لهم فنبح فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه إلى السماء كهيئة الداعى فنطق فقال لا تخافوا منى أنا أحب أحباب الله اه قرطبي فتركوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التى تدخل الجنة قال بعضهم إن هذا النطق الذى حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا وفى القرطبي قال ابن عطية وحدثنى أبى رضى الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهرى فى جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى فى محكم تنزيله قلت إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك فى كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين بل فى هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبى ﷺ وآله خير آل وقد قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة

الاستفهام فى إثبات المستفهم عنه ونونها وعينها مفتوحتان ويقرأ بكسر العين وهى لغة ويجوز كسرهما جميعا على الإتباع (بينهم) يجوز أن يكون ظرفا لأذن وأن يكون صفة لمؤذن (أن لعنة الله) يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى مخففة أى بأنه لعنة الله ويجوز أن تكون بمعنى أى لأن الأذان قول ويقرأ بتشديد النون ونصب اللعنة وهو ظاهر وقرئ فى الشاذ بكسر الهمزة أى فقال إن لعنة الله قوله تعالى (الذين يصدون) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا قوله تعالى (ونادوا) الضمير يعود على رجال (أن

ولكنى أحب الله ورسوله فقال فأنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبى صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببته قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم قلت وهذا الذى تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذى نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وإن كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وإن كنا غير مستأهلين ، كلب أحب قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الإيمان وكلمة الإسلام وحب النبى صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بنى آدم الآية اه (قوله ذراعيه) نصب بباسط لأنها حال محكية إذ اسم الفاعل بمعنى الماضى لا يعمل باضافته حقيقية الا عند الكسائى فانه يعمله ويستشهد بالآية وإذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت إضافته غير حقيقية والمعنى مادّ يديه بفناء الكهف اه كرخى (قوله بفناء الكهف) أى رحبته أى المتسع الذى أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين وفى المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب وأوصدت الباب أطبقته اه (قوله لو اطلعت) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أى لو نظرت إليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أى لو أشرفت عليهم ونظرت إليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا (قوله فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لأن التولى والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال أى فارا أو يكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز اه سمين (قوله رعبا) أى فزعا واختلف فى سبب ذلك الرعب فقال الكلبى لأن أعينهم كانت منفتحة كالمستيقظ وقيل إن الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب فظن معاوية إن هذا المعنى وهو امتناع الإطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم وأما ابن عباس فعلم أن ذلك عام فى جميع الأوقات اه كرخى (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره أن هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القراءات أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط وحاصله إن اللام ان خففت جاز فى العين السكون والضم وأن اللام إن شددت تعين فى العين السكون لا غير والقراءات الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم واظفارهم ذكره المهدى والنحاس والزجاج والقشيرى قال القشيرى وهذا بعيد لأنهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم واظفارهم كانت بحالها إلا أن يقال إنما قالوا ذلك قبل أن ينظروا إلى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح فى أمرهم أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التى ماتوا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء ولو كانت فى نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اه قرطبى (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أى كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والإشارة بذلك إلى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أى مثل جعلنا إنامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشرى اه سمين (قوله ماذكرنا) أى وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) أى ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا بكمال قدرة الله تعالى

بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم فى النوم واليقظة (لو اطّلعتَ عليهِمْ لولّيتَ منهُم فِرارًا ولملئتَ) بالتشديد والتخفيف (منهُم رُعبًا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بعثناهُم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهُم) عن حالهم

سلام) أى أنه سلام ويجوز أن تكون بمعنى أى (لم يدخلوها) أى لم يدخل أصحاب الجنة الجنة بعد (وهم يطمعون فى دخولها أى نادوهم فى هذه الحال ولا موضع لقوله وهم يطمعون على هذا وقيل المعنى أنهم نادوهم بعد أن دخلوا ولكنهم دخلوها وهم لا يطمعون فيها فتكون الجملة على هذا حالا قوله تعالى (تلقاء) هو فى الأصل مصدر وليس فى المصادر تفعال بكسر التاء إلا تلقاء وتبيان وإنما يجىء ذلك فى الأسماء نحو التمثال والتمساح والتصفار وانتصاب تلقاء ههنا على الظرف أى ناحية أصحاب النار قوله تعالى (ما أغنى) يجوز أن تكون ما نافية وأن تكون استفهاما

ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه إلى المدينة) يقال إنها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاماً) أي أي أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً)

ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اه بيضاوي واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصيرورة لأن البعث لم يكن للتساؤل قال ابن عطية والصحيح أنها على بابها من السببية اه سمين (قوله ومدة لبثهم) عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أي قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أي قال بعض الستة المجيبين أو لا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم وإلا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اه شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وأو في قوله أو بعض يوم للشك منهم وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اه سمين (قوله لو لبثنا يوما) أي لأنهم رأوا أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا في شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اه خازن وتقدم منع هذا وأنهم بعثوا على الحالة التي ناموا عليها (قوله لأنهم دخلوا الخ) هذا يقتضي أنهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اه شيخنا فكان الأولى أن يقول لأنهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) أي المجيبون أولا بأنها يوم أو بعض يوم اه شيخنا (قوله متوقفين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أي أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وإنما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الأولين بأجمل ما يكون من مراعاة حسن الأدب وبه يتحقق التحزب إلى الحزبين المعهودين في قوله سابقا لنعلم أي الحزبين الخ اه أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم وهو تمليخا) أي أرسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره خذوا في أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فأرسلوا واحداً منكم إلى المدينة الخ اه شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم أي مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفي الحديث وفي الرقة ربع العشر وجمعت شذوذاً جمع المذكر السالم يقال عندي رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أي في الاسلام وأما في الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهي من مداين الروم اه شيخنا لكن وقع في البيضاوي تارة أنها طرسوس وتارة أنها أفسوس وكتب عليه الشهاب مانصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قال النيسابوري وهذا يخالف قوله أولا أنها طرسوس وفي الكشف ان المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي بعثوا إليها لشراء الطعام إذ أفسوس من أعمال طرسوس وهي ناحية أوهما قولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث لخلاف الظاهر ويحتاج إلى النقل عن الثقات اه (قوله هذه الاشارة للدراهم التي كانت معهم وهي التي أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم وبقي بعضها ووضعوه عند رؤسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة في صغره واتخاذ الزاد لا ينافي التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز في أي أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك في قولهم أيهم أحسن عملا اه سمين (قوله أي أي أطعمة المدينة أحل) أي أحل ذبيحة لأنهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون إيمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والأرز أو أرخص فأي استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف إليه كما ذكره بقوله أي أي أطعمة المدينة والجملة في محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف برفق وحيلة في ذهابه وإيابه لئلا يعرف أو في المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن أي لا يفعلن ما يؤدي إلى أن يشعر بأحد اه كرخي (قوله منه) أي من الورق أي بدله فمن بمعنى بدل أو من

قوله تعالى (لا ينالهم) تقديره أقسمتم عليه بأن لا ينالهم فلا ينالهم هو المحلوف عليه ادخلوا) تقديره فالتفتوا إلى أصحاب الجنة فقالوا ادخلوا ويقرأ في الشاذ وادخلوا على الاستئناف وذلك يقال بعد دخولهم (لاخوف عليكم) إذا قرئ ادخلوا على الأمر كانت الجملة حالا أي ادخلوا آمنين وإذا قرئ على الخبر كان رجوعا من الغيبة إلى الخطاب. قوله تعالى (أن أفيضوا) يجوز أن تكون أن مصدرية أو تفسيرية و (من الماء) تقديره شيئا من الماء (أو مما) قيل أو بمعنى

(إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) يقتلوكم بالرجم (أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً) أى إن عدتم فى ملتهم (أَبداً وكَذٰلِكَ) كما بعثناهم (أَعْثَرْنَا) أطلعنا (عَلَيْهِم) قومهم والمؤمنين (لِيَعْلَمُوا) أى قومهم (أَنَّ وَعْدَ اللهِ) بالبعث (حَقٌّ) بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى (وأَنَّ السَّاعَةَ لارَيْبَ) شك (فِيها إِذْ) معمول لأعثرنا (يَتَنَازَعُونَ) أى المؤمنون والكفار (بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أمر الفتية فى البناء حولهم (فقالوا) أى الكفار (ابْنُوا عليْهِمْ) أى حولهم

الطعام وقوله أحل أى لأن المدينة كان فيها مجوس ومسلمون يخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن (قوله إنهم) أى أهل المدينة المعلومين من السياق إن يظهروا أى يغلبوا (قوله أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم إليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوى (قوله ولن تفلحوا إذاً) إذاً جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الإكراه المستفاد من إن يظهروا إذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتى الخ واجيب بأن المؤاخذة به كانت فى غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتى الخ اه كرخى (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) أى اطلعنا عليهم وأظهرناهم وأعثر يعدى بالهمزة وأصل العثار فى القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعنى الأمة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك أن دقيانوس مات ومضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح واختلف أهل مملكته فى الحشر وبعث الأجساد من القبور فشك فى ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا إنما تحشر الأرواح دون الأجساد فإن الجسد تأكله الأرض وقال بعضهم تبعث الأرواح والأجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقى حيران لا يدرى كيف يبين أمر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع إلى الله تعالى فى طلب حجة وبرهان فأعثره الله على أهل الكهف فيقال إنهم لما بعثوا أحدهم بورقهم إلى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل إلى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر إليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يرينيهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر إلى الكهف معه فركب مع أهل المدينة إليهم فلما دنوا إلى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالأمر وأن الأمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا إلى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا إلى كهفهم وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك فى بعث الأجساد إلى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق أى ليعلم الملك ورعيته أن القيامة حق والبعث حق إذ يتنازعون بينهم أمرهم وإنما استدلوا بذلك الواحد على غيرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ألقوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا وروى أن فرقة كافرة قالت نبنى بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروى أن بعض القوم ذهب إلى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروى عن عبيد بن عمير أن الله أعمى على الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك إلى بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبى (قوله كما بعثناهم) عبارة السمين أى وكما أنمناهم وبعثناهم أعثرنا أى أطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر فى المائدة اه (قوله قومهم والمؤمنون) يشير به إلى أن مفعول أعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس وقيل يعود على أهل الكهف اه سمين (قوله قومهم) أى ذرية قومهم لأن قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنون كالذى قبله لأن المؤمنون لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا (قوله بطريق أن القادر) وفى نسخة بدليل وأشار بذلك إلى أن علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعى اه شيخنا (قوله بلا غذاء) أى قوت (قوله وأن الساعة) أى بعث الأجساد والأرواح جميعا وحشرها وكانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لأعثرنا) هو ما اختاره أبو السعود وهو غير ظاهر والأولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا لقال الآتى فى قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اه شيخنا (قوله أمر الفتية فى البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبنى عليهم

الواو واحتج لذلك بقوله (حرمهما) وقيل هى على بابها وحرمهما على المعنى فيكون فيه حذف أى كلا منهما أو كليهما قوله تعالى (الذين اتخذوا دينهم) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا و (لهوا) مفعول ثان والتفسير ملهوا به وملعوبا به ويجوز أن يكون صيروا عادتهم لأن الذين قد جاء بمعنى العادة . قوله تعالى (على علم) يجوز أن يكون فصلناه مشتملا على علم فيكون حالا من الهاء ويجوز أن

(بنيانا) بيتزم (رَبُّهُمْ أعلمُ بِهِمْ قالَ الذينَ غلبُوا على أمرِهِمْ) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذنَّ عليهِمْ) حولهم (مسْجِدًا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيَقولونَ) أى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبي أى يقول بعضهم هم (ثلاثةٌ رابِعُهمْ كلبُهُمْ ويقولونَ) أى بعضهم (خمسةٌ سادِسُهُمْ كلبُهُمْ) والقولان لنصارى نجران (رَجْمًا بالغيْبِ) أى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (ويقولونَ) أى المؤمنون (سبْعَةٌ وثامِنُهُمْ كلبُهُمْ) الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيداً ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى

مسجدا يصلى فيه الناس لأنهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بيعة لأنهم من أهل ملتنا وقيل كان تنازعهم فى البعث فقال المسلمون تبعث الارواح والأجساد وقال قوم تبعث الارواح فأرام الله آية وأن البعث للأرواح والاجساد وقيل تنازعوا فى مدة لبثهم وقيل فى عددهم اه (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام البارى سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وان يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخى (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أى كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لأن ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذى خرجوا هاربين منه فقد مات فى مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أى يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الأولان للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل إنما أتى بالسين فى هذا لأن فى الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها فى باقى الأفعال لأنها معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله أى المتنازعون الخ) عبارة أبى السعود الضمير فى الأفعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبي ﷺ من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لإسناد كل منها إلى كلهم بل إلى بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر صفة للخبر وكذا يقال فى قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الأول لليهود كما فى البيضاوى (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أى يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه أى يأتون به والرجم بمعنى الرمى وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمى بالحجارة التى لا تصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبى وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية اه بيضاوى وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين جميعا أى راجمين أو على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أى يرجمون رجما اه أبو السعود وفى السمين والرجم فى الأصل الرمى بالرجم وهى الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أى ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله فى الغيبة) أى غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أى عن المخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أى انهم ثلاثة أو خمسة (قوله أى المؤمنون) أى قالوا باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوى (قوله بزيادة الواو) أى من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأى الأخفش والكوفيين لأن وجودها فى الكلام كالعدم فى عدم افادة أصل معناها اه كرخى وقوله وقيل تأكيدا أى وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذى فى كلامه قولان فقط اه شيخنا وفى البيضاوى ثم رد الأولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا عن المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت اه (قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا

يكون حالا من الفاعل أى فصلناه عالمين أى على علم منا (هدى ورحمة) حالان أى ذا هدى وذا رحمة وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف قوله تعالى (يوم يأتى) هو ظرف (يقول) (فيشفعوا لنا) هو منصوب على جواب الاستفهام (أو نرد) المشهور

وصحيح (قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فَلَا تُمَارِ) تجادل (فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) بما أنزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم) تطلب الفتيا (مِّنْهُمْ) من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ) أى لأجل شىء (إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) أى فيما يستقبل من الزمان (إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ) أى

ولما كتاب معلوم وإذا كان اتصافه بها ثابتا مستقراً كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ما جنح إليه الزمخشرى واختاره ابن هشام وقيل إنها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤول المعنى إلى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الأدباء كالحريرى ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبى إنها واو الثمانية لا يرضاه نحوى لأنه لا يتعلق به حكم إعرابى ولا سر معنوى قال العلامة الكافيجى هى فى التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمراً غريبا واعتباراً لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لأن السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الأعداد فإن الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضى للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخى (قوله قل ربى أعلم بعدتهم) أى أقوى علما وأزيد فى الكيفية فإن مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولا يجوز أن يكون التفضيل بالإضافة إلى الطائفتين الأولين إذ لا شركة لهما فى العلم اه كرخى (قوله ما يعلمهم إلا قليل) المثبت فى حق الله تعالى هو الأعلية بالمعنى الذى عرفته وفى حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لأن العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه فى الماضى والمستقبل لا يحصل إلا عند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اه كرخى (قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس ونينونس وساربونس وذونوانس وفليستطيونس وهو الراعى واسم كلبهم قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فإنها لو كتبت على باب دار لم يحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم يغرق قال ابن عباس رضى الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفء الحريق تكتب على خرقة وترمى فى وسط النار تطفأ بإذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الأيمن ولأم الصبيان وللركوب فى البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه (قوله إلا مراء ظاهرا) أى غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما فى القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوى (قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أى لا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فإن فيما أوحى إليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسئول وتزييف ما عنده فإنه يخل بمكارم الأخلاق اه بيضاوى (قوله من أهل الكتاب اليهود) الأولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيد باليهود غيره بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبى ونصه روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال وفى هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب فى شىء من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أى بإرشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه فقال ائتونى غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوى (قوله فنزل) أى بعد أن انقطع عنه الوحى خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له ﷺ فشق ذلك عليه جداً اه شيخنا (قوله أى لأجل شىء) أى شىء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى فى أى فى شأن شىء اه كرخى (قوله إلا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا تقل لشىء فى حال من الأحوال إلا فى حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفى السمين قيل إنه استثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك فى وقت إلا وقت أن يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو

الرفع وهو معطوف على موضع من شفعاء تقديره أو هل نرد (فنعمل) على جواب الاستفهام أيضا ويقرأ برفعهما أى فهل نعمل وهو داخل فى الاستفهام ويقرآن بالنصب على جواب الاستفهام قوله تعالى (يغشى الليل) فى موضعه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى خلق وخبر إن على هذا الله الذى خلق والثانى أنه مستأنف ويغشى بالتخفيف وضم الياء وهو من أغشى ويتعدى إلى مفعولين أى يغشى الله الليل النهار ويقرأ يغشى بالتشديد والمعنى واحد

إلا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله (واذكر ربك) أى مشيئته معلقا بها (إذا نسيت) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام فى المجلس (وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رشدا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة) بالتنوين (سنين) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد

حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا إلا فاعلا إلا أن شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا أن يشاء فى معنى إن شاء وهو تاما حمل على المعنى وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أى إلا ملتبسا بقول إن شاء الله اهـ والمعنى إلا أن تذكر مشيئة الله فليس الا أن يشاء الله من القول الذى نهى عنه اهـ (قوله ملتبسا) أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أى إلا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة انتهى شيخنا (قوله أى مشيئته) قال البيضاوى ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره إذا اعتراك النسيان لتذكر المنسى اهـ بيضاوى (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال إن شاء الله اهـ بيضاوى (قوله ما دام فى المجلس) أى أن ذكرها يفيد التعليق ما دام الشخص فى المجلس الذى ذكر فيه ما يعلق فما دام فى المجلس وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اهـ شيخنا وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلى ويجب اتصاله أى الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله إلى شهر وقيل سنة وقيل أبدا روايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله إلى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله فى المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله إلى سنتين وقيل يجوز انفصاله مالم يأخذ فى كلام آخر وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوى فى الكلام لأنه مراد أولا وقيل يجوز انفصاله فى كلام الله تعالى فقط لأنه تعالى لا يغيب عنه الشىء فهو مراد له أولا بخلاف غيره والأصل فيما روى عن ابن عباس ونحوه كما روى عنه قوله تعالى ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت أى إذا نسيت قول إن شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان توسعا اهـ (قوله فى الدلالة) متعلق بأقرب وفى البيضاوى وقل عسى أن يهدين يدلنى ربى لأقرب من هذا رشدا لأقرب رشدا وأظهر دلالة على أنى نبى من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعد عنه أيامهم والإخبار بالغيوب والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة إلى قيام الساعة أو لأقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسى اهـ ويؤخذ من صنيعه وصنيع الجلال أن هذا أى قوله وقل عسى الخ مرتبط فى المعنى بقوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فلا تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه فى الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفى القرطبى ما يقتضى أن قوله قل عسى الخ تفسير لقوله واذكر ربك إذا نسيت ونصه واختلف فى الذكر المأمور به فقيل هو قوله قل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا قال محمد الكرخى المفسر إنها بألفاظها مما أمر أن يقولها كل من لم يستثن وأنها كفارة لنسيان الاستثناء اهـ (قوله رشدا) أشار الشارح إلى أنه مفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله فى المعنى وأشار أبو السعود إلى أنه تمييز لأقرب حيث قال لأقرب أى لشىء أقرب من هذا رشدا أى إرشادا للناس ودلالة على ذلك اهـ (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك اهـ كرخى (قوله ولبثوا) أى أقاموا أياما وهذا إخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم ثلثمائة وبعضهم ثلثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به من أنها ثلثمائة وتسع يعنى قمرية لكن القول الأول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اهـ شيخنا (قوله عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لأن

ويقرأ يغشى بفتح الياء والتخفيف والليل فاعله (يطلبه) حال من الليل أو من النهار و (حثيثا) حال من الليل لأنه الفاعل ويجوز أن يكون من النهار فيكون التقدير يطلب الليل النهار محثوثا وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى طلبا حثيثا (والشمس) يقرأ بالنصب والتقدير وخلق الشمس ومن رفع استأنف . قوله تعالى (وخفية) يقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان والمصدران حالان ويجوز أن يكون مفعولا له ومثله

تميز المائة بجر وجره بالإضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ فى السبعة بالإضافة وعليه فسنين تميز غير أنه قليل لأن تميز المائة الكثير فيه الإفراد كما قال :

وماثة والألف للفرد أضف ومائة بالجمع نزرا قد ردف

اه شيخنا وقوله وهذه مبتدأ شمسية خبر (قوله وازدادوا) أى أهل الكهف وتسعا مفعول به وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاى وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بنى على الافتعال نقص واحدو قرأ الحسن وأبو عمرو فى رواية عنه بفتح التاء كعشر اه سمين وتسعا على حذف مضاف أى لبث تسع قاله أبو على اه قرطبي (قوله أى تسع سنين) لحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه إذ لا يقال عندى ثلثمائة درهم وتسعة إلا وأنت تعنى تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لأنه إلغاز اه سمين (قوله قل الله أعلم بما لبثوا) أى بالزمن الذى لبثوه فى نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعد ما بين الله تعالى مدة لبثهم بقوله ثلثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه إشارة إلى أنه باخبار الله لا من عنده ﷺ وأما احتمال كون السنين شمسية أو قرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشىء . اه شهاب وفى القرطبي وقال بعضهم إنه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهى ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو إسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم إليه فى التسع فهى على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه أنها أعوام قال القشيرى لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندى مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه أنهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الأمم فلما كان الإخبار هنا للنبى العربى ﷺ ذكر التسع إذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هى ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوى أى باختلاف سنى الشمس والقمر لأنه يتفاوت فى كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون فى ثلثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله أعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم إلى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو إلى أن ماتوا على قول الضحاك أو إلى وقت تغيرهم بالبلاء على قول بعضهم وقيل بما لبثوا فى الكهف وهى المدة التى ذكرها الله تعالى ردا على اليهود إذ ذكروا زيادة ونقصانا أى لا يعلم علم ذلك إلا الله تعالى اه ثم قال اختلف فى أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أوهم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس أنه مر بالشام فى بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه إليه فوجدوا عظاما فقالوا هى عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا ﷺ وروت فرقة أن النبى ﷺ قال ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب فى التوراة والانجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وأنه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله فى كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون إلى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اه (قوله ممن اختلفوا) أى من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه (قوله أبصر به) صيغة تعجب بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفى مثل هذا ثلاثة مذاهب الأصح أنه بلفظ الأمر ومعناه الخبر والباء مزيدة فى الفاعل إصلاحا للفظ والثانى أن الفاعل ضمير المصدر والثالث أنه ضمير المخاطب أى أوقع الإسماع والإبصار أيها المخاطب أى

ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعاً) أى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله أعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والأرض) أى علمه (أبصر به) أى بالله هى صيغة تعجب (وأسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما

خوفا وطمعا . وقوله تعالى (قريب) إنما لم تؤنث لأنه أراد المطر وقيل إن الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب أى ذات قرب كما يقال امرأة طالق وقيل هو فعيل بمعنى مفعول كما قالوا لحية دهين وكف خضيب وقيل أرادوا المكان أى إن مكان رحمة الله قريب وقيل فرق بالحذف بين القريب من النسب وبين القريب من غيره . قوله تعالى (نشرا) يقرأ بالنون والشين مضمومتين وهو جمع وفى واحده وجهان أحدهما نشور مثل صبور وصبر فعلى هذا يجوز أن يكون فعول بمعنى فاعل أى ينشر الأرض ويجوز أن يكون بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب أى منشورة بعد الطى أو منشرة أى محياة من قولك أنشر الله الميت فهو منشر ويجوز أن يكون جمع ناشر مثل نازل ونزل

والمراد أنه تعالى لايغيب عن بصره وسمعه شيء (مالهم) لأهل السموات والأرض (مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ) ناصر (ولا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) لأنه غني عن الشريك (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ملجأ (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها (مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لاشيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) عبر بهما عن صاحبهما (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) أي القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في الشرك

حصلهما وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وإن الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه أبصر به أي بوحيه وإرشاده هداك وحججك والحق من الأمور وأسمع به العالم وقرأ عيسى أسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء في به أي أبصر عباده وأسمعهم اهـ سمين مع بعض زيادة من القرطبي (قوله على جهة المجاز) لأن التعجب استعظام أمر خفي سببه والله لا يخفى عليه شيء وقوله والمراد أنه إلى آخره أي المراد الإخبار بما ذكر وإن كان أصل التعجب للإنشاء فالكلام من قبيل استعمال الإنشاء في الخبر اهـ شيخنا وفي البيضاوي ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عما عليه إدراك السامعين والمبصرين إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي اهـ (قوله من ولي) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف اهـ سمين (قوله في حكمه) أي قضائه أي لا يجعل فيه مدخلا لغيره اهـ بيضاوي (قوله واتل ما أوحي إليك) أي لا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أي اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اهـ شيخنا (قوله لا مبدل لكلماته) أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد أن يتوصل إليه بتغيير أو تبديل اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود لا مبدل لكلماته أي لا قادر على تبديله وتغييره غيره اهـ (قوله ملجأ) أي ملتجأ تعدل إليه أن هممت بالتبديل للقرآن اهـ بيضاوي وفي المصباح قال أبو عبيدة ألحد إلحادا جادل وماري ولحد جار وظلم وألحد في الحرم بالألف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اهـ (قوله واصبر نفسك) في المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك اهـ (قوله احبسها) أي فهذه الآية أبلغ من التي في الأنعام لأنه في تلك نهى الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اهـ كرخي (قوله مع الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به إلى جواب ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لأن تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه؟ وإيضاحه أن التلاوة تؤول إلى معنى النصب إذ كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند إلى العينين وهو في الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تريد مضارع في موضع الحال وهو نهي له صلى الله عليه وسلم وإن لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الخ وإن كان أعاذه من الشرك وإنما هو على فرض المحال اهـ كرخي (قوله عنهم) أي إلى غيرهم اهـ خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أي تطلب مجالسة الأغنياء والأشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف جزء من المضاف إليه اهـ (قوله هو عيينة بن حصن) أي الفزاري أتى النبي قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبي أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها إن أسلمنا أسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اهـ خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهي النبي أن يزدري بفقراء المسلمين وتعدو عينه عن رثاثة زيهم طموحا إلى طرواة زي الأغنياء اهـ بيضاوي وقيل نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون إلى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم اهـ خازن (قوله أيضا هو عيينة بن حصن) وقد أسلم رضي الله عنه وحسن إسلامه وكان في حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبي ﷺ منها مائة بعير وكذلك

يقرأ بضم النون وإسكان الشين على تخفيف المضموم ويقرأ نشرا بفتح النون وإسكان الشين وهو مصدر نشر بعد الطي أو من قولك أنشر الله الميت فنشر أي عاش ونصبه على الحال أي ناشرة أو ذات نشر كما تقول جاء ركضا أي راكضا ويقرأ بشرا بالباء وضمتين وهو جمع بشير مثل

إسرافا (وقل) له ولأصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (إنا أعتدنا للظالمين) أي الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوي الوجوه) من حره إذا قرب إليها (بئس الشراب) هو (وساءت) أي النار (مرتفقا) تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتفقا وإلا فأي ارتفاق في النار (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الجملة

أعطى الأقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس أربعين بعيرا فحصل منه في عتاب النبي ﷺ ما هو مشهور اه شيخنا (قوله فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أي متقدم على الخيل وكذلك هذا أي متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذي يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الإفراط والاسراف اه سمين والظاهر أنه مصدر أفرط كما في المختار وعبارته وأفرط في الأمر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفي المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أي مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط إليه منه قول سبق وبابه نصر ه ومن هذا المعنى قوله ﷺ التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أي لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزاري الذي أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أي المشتمل على أمري بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن شاء) أي فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء أن يكفر به فليكفر به وقوله تهديد لهم أي تخويف وردع لا تخيير وإباحة وقوله اعتدنا أي أعددنا وهيأنا وقوله ما أحاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وإن يستغيثوا أي يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو إذ الأصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة إذ لا إغاثة لهم بالماء المذكور بل إتيانهم به وإلجاؤهم لشربه غاية الاضرار والإغاثة هي الإنقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الإضرار بالإغاثة مشاكلة لقوله وإن يستغيثوا اه شيخنا (قوله إنا أعتدنا) راجع لقوله ومن يشاء فليكفر وقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله أحاط بهم سرادقها) في محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشيء كالمضرب والخباء وقيل للحائط المشتمل على شيء سرادق قاله الهروي وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان إلا هذا اه سمين وفي المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذي يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أي قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردي أي ما بقي في أسفل الإناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة في كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل في الدردي اه شيخنا وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص اه سمين وفي المختار والعكر بفتحتين دردي الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردي وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله يشوي الوجوه) الشي الانضاج بالنار من غير إحراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أي ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أي قبح مرتفقها) أي فحول الإسناد إلى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيدا لأن ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا أوقع في النفس من أن يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخي (قوله وهو مقابل) أي ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتي في الجنة فعبر عن الإضرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله وإلا أي وإلا نقل إنه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلا يصح لأنه لا ارتفاق في النار بل فيها العذاب والضرر فإن الشرطية مدغمة في لا

قليب وقلب ويقرأ كذلك إلا أنه بسكون الشين على التخفيف ومثله في المعنى أرسل الرياح مبشرات ويقرأ بشرى مثل حبلى أي ذات بشارة ويقرأ بشرا بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشرته إذا بشرته (سحابا) جمع سحابة وكذلك وصفها بالجمع (البلد) أي لإحياء بلد (به الماء) الهاء ضمير البلد أو ضمير السحاب أو ضمير الريح وكذلك الهاء في (به) الثانية * قوله تعالى (يخرج نباته) يقرأ بفتح الياء وضم الراء

الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع أسورة كأحمرة جمع سوار (مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ) مارق من الديباج (وَإِسْتَبْرَقٍ) ماغلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من إستبرق (مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نِعْمَ الثَّوَابُ) الجزاء الجنة (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُم) للكفار مع المؤمنين (مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ)

ورفع النبات ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الياء على مالم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الراء ونصب النبات أى فيخرج الله أو الماء (باذن ربه) متعلق بيخرج (الانكدا) بفتح النون وكسر الكاف وهو حال ويقرأ بفتحهما على أنه مصدر أى إذا نكد ويقرأ بفتح النون وسكون الكاف وهو مصدر أيضا وهو لغة ويقرأ ابن

النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اه شيخنا وفى البيضاوى وساءت مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اه (قوله وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر) أى والرابط ذلك الظاهر لأنه بمعنى الموصول الذى هو اسم إن وفى السمين قوله إنا لانضيع يجوز أن يكون خبر إن الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الأخفش ومثله فى الصلة جائز ويجوز أن يكون الرابط محذوفا أى منهم ويجوز أن يكون الرابط العموم ويجوز أن يكون الخبر قوله أولئك لهم جنات ويكون قوله إنا لانضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله إنا لانضيع وقوله أولئك لهم جنات خبرين لإن عند من يرى جواز ذلك أعنى تعدد الخبر وإن لم يكونا فى معنى خبر واحد وقرأ الثقفى لانضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة اه (قوله أى نثيبهم) تفسير لقوله لانضيع وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه أولئك إلى قوله وحسنت مرتفقا فقوله أولئك الخ فاعل بتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الأول لهم جنات عدن الثانى تجرى من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم اه (قوله قيل من زائدة) أى بدليل سقوطها فى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهى جمع أسورة) فهى أى أساور جمع الجمع وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة وفى أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الأساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا وفى تذكرة القرطبى ما نصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الإنسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الإخبار ببعض ما يحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل فى التحلية للمفعول إيذانا بكرامتهم وأن غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الإنسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لأنه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربى الأصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أى الحرير (قوله بطائنها) أى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق سيأتى للشارح فى سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أى يجلسون متكئين أى متربعين ومضطجعين وقوله فى الحجلة بفتحتين فى محل نصب على الحال أى فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقوله للعروس يستعمل فى الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا فى القاموس والأريكة كسفينة سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه (قوله نعم الثواب) أى بأنواعه الخمسة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أى متنفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد

بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الكافر (جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً) يقتات به (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتَتْ) خبره (أُكُلَهَا) ثمرها (وَلَمْ تَظْلِمْ) تنقص (مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا) أى شققنا (خِلَالَهُمَا نَهَراً) يجرى بينهما (وَكَانَ لَهُ) مع

ابن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الأسود بن عبد الأسد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهودا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم إنى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ماذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وإنى أشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم إن صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم إن فلانا بنى دارا بألف دينار وإنى اشتريت منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم إنى أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم إن صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم إنى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على طريق حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام إليه فنظر إليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ماشأنك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم فى سورة البقرة أن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ماسيأتى فى هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه (قوله من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما بنخل أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم إذا طافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الانيق اه بحروفه (قوله مفرد) أى وقد روعى هذا الافراد فى قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية فى قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدأ أى وهو مضاف والجنتين مضاف إليه اه وفى الكرخى قوله مفرد يدل على التثنية أشار به إلى المطابقة بين المبتدأ الذى هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وإن كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه (قوله آتت أكلها الخ) هذا كناية عن تمامها ونموها دائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص فى بعض فقوله ولم تظلم منه شيئا أى فى بعض السنين بل فى كل سنة يأتى ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا (قوله وفجرنا) أى شققنا خلالها الخ) وقوله وكان له أى لأحدهما ثمر المراد به أمواله التى من غير الجنتين كالنقد والمواشى سمى ثمرا لأنه يثمر أى يزيد اه شيخنا وفى البيضاوى مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد إذا كثره اه وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالأول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على أثمار مثل عنق وأعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذى تخرجه الشجرة وسواء أكل أولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الأزهرى

يخرج بضم الياء وكسر الراء ونكدا مفعوله ٥ قوله تعالى (من إله غيره) من زائدة وإله مبتدأ ولكم الخبر وقيل الخبر محذوف أى مالكم من إله فى الوجود ولكم تخصيص وتبيين وغيره بالرفع فيه وجهان ٥ أحدهما هو صفة لإله على الموضع والثانى هو بدل من الموضع مثل لا إله إلا الله ويقرأ بالنصب على الاستثناء وبالجر صفة على اللفظ (عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم والمراد عظيم مافيه قوله تعالى (من قومه) حال من الملأ و (نراك) من رؤية العين فيكون (فى ضلال) حالا ويجوز أن تكون من رؤية القلب فيكون مفعولا ثانيا قوله تعالى (أبلغكم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون صفة لرسول

الجنتين (ثَمَرٌ) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثانى وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ) المؤمن (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يفاخره (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا) عشيرة (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالكفر (قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ) تنعدم (هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي) فى الآخرة على زعمك (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) مرجعا (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يجاوبه (أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ) لأن آدم خلق منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) منى (ثُمَّ سَوَّاكَ) عدلك وصيرك (رَجُلاً لَكِنَّا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة

وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اه (قوله بفتح الثاء والميم الخ) القراءات الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع ثمرة بفتحتين أى على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا (قوله فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الأولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن فى الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الأخيرة بقوله أكفرت بالذى خلقك الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا إذ دخلت جنتك الخ وفرعه على الاولى بقوله فعسى ربى الخ اه شيخنا (قوله يفاخره) أى يراجعه فى الكلام الذى فيه الافتخار اه والجملة حالية مبينة إذ لا يلزم من القول المحاورة إذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أى رجع قال تعالى إنه ظن أن لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اه سمين (قوله ويريه آثارها) أى بهجتها وحسنها وفى بعض النسخ أثمارها اه شيخنا (قوله إرادة للروضة) عبارة الشهاب وإفراد الجنة مع أن له جنتين لنكتة وهى بأن الاضافة تأتى لما تأتى له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أى كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهى الاشارة إلى أنه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى ظالم أى وهو ظالم فى حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الأحسن اه سمين (قوله قائمة) أى كائنة وحاصلة اه بيضاوى (قوله على زعمك) أى وإلا فهو ينكر البعث اه شيخنا وفى الكرخى وهذا جواب لما قيل كيف قال للكافر ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله فى فصلت ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة فى التعبير عن الشىء بمتساويين والسبب فى وقوعه فى هذه الشبهة أنه تعالى لما أعطاه الجاه والمال فى الدنيا ظن أنه إنما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الأولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون فى الأكثر للاستدراج كما مرت الاشارة إليه اه (قوله لأجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا إلى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهى فى مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا إلى الأصل فى قوله جنتين وكلتا الجنتين ورسمت فى مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اه سمين (قوله مرجعا) إشارة إلى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وأن المراد عاقبة المآل لأن خيريته تتحقق بذلك اه شهاب وعبارة البيضاوى منقلبا أى مرجعا وعاقبة لأنها فانية وتلك باقية وإنما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى إنما أولاه ما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه إياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اه (قوله أكفرت بالذى الخ) استفهام توبيخ وتقريع أى لا ينبغى ولا يليق منك الكفر بالذى خلقك الخ وفى البيضاوى أكفرت بالذى خلقك من تراب لأنه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك إنسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لأن منشأه الشك فى كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه إياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اه (قوله رجلا) فيه وجهان أحدهما أنه حال وجاز ذلك وإن كان غير منتقل ولا مشتق لأنه جاء بعد سواك إذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثانى أنه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفى اه سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر

على المعنى لأن الرسول هو الضمير فى لكنى ولو كان بلفظكم لجاز لأنه يعود على لفظ رسول ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه الجار من قوله من رب (وأعلم من الله) بمعنى أعرف فيتعدى إلى مفعول واحد وهو ما وهى بمعنى

إلى النون أوحذفت الهمزة ثم أدغمت النون فى مثلها (هُوَ) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (اللهُ رَبِّى وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّى أحدًا وَلَوْلا) هلا (إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قلتَ) عند إعجابك بها هذا (ماشاءَ اللهُ لاقوة إلا باللهِ) فى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لاقوة إلا بالله لم ير فيه مكروها (إنْ تَرَنِ أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقلَّ مِنْكَ

الذى أو نكرة موصوفة (من الله) فيه وجهان أحدهما هو متعلق بأعلم أى ابتداء علمى من عند الله تعالى والثانى أن يكون حالا من ما أو من العائد المحـــذوف قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بجاءكم (على رجل) يجوز أن يكون حالا من الجار أى نازلا على رجل وأن يكون متعلقا بجاءكم على المعنى لأنه فى معنى نزل إليكم وفى الكلام حذف مضاف أى على قلب رجل أو لسان رجل قوله تعالى (فى الفلك) هو حال من من أو من الضمير المرفوع فى معه والأصل فى (عين)

بالله لكن أنا مؤمن به اه بيضاوى ويرسم فى النون ألف كما فى خط المصحف الإمام ولذلك جميع القراء إذا وقفوا وقفوا بالألف وإن كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربى قرأ ابن عامر بإثبات الألف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وبإثباتها وقفا فالوقف وفاق وإعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله مبتدأ ثالث ربى خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول والرابط بين الأول وخبره الياء فى ربى ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا إذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذى خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشأن وإن كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اه (قوله أو حذفت الهمزة) أى من غير نقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثانى ظاهر لأن النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الأول فلا تدغم إلا بعد تسكينها فقوله بالنسبة إليه ثم أدغمت النون أى بعد تسكينها اه شيخنا (قوله ضمير الشأن) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لأنها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربى اه شيخنا (قوله ولولا إذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله إذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ماشاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهى خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أى هلا قلت هذا أى ما عليه الجنة من الحسن والنضارة ماشاء الله أى الذى شاءه الله أى كان ينبغى لك أن تقول هذا الأمر هو الذى شاءه الله فرده لخالقه ولا تفتخر به لأنه ليس من صنعك وقوله لاقوة الخ من جملة مقول القول أى كان ينبغى لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا نصح من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اه شيخنا وفى السمين قوله ولولا إذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت وإذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لأنه ليس بأجنبى وقد عرفت أن حرف التحضيض إذا دخل على الماضى كان للتوبيخ وقوله ماشاء الله يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية وتكون فى محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أى ماشاء الله كان ووقع والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف أى الذى شاءه الله كائن وواقع والثانى أنها خبر مبتدأ مضمر تقديره الأمر الذى شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة فى محل نصب بالقول اه (قوله فيقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن بالجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك :

وجزم أو نصب لفعل أرفا ... أو واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الأشمونى ويمتنع الرفع لأنه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله ماشاء الله) أى هذا الذى أعطيته هو الذى شاءه الله وأراده لا بحولى وقوتى اه شيخنا (قوله إن ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكلا من قوله إن ترن وقوله أن يؤتين يرسم بدون ياء لأنهما من ياءات الزوائد وأما فى النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أى على كل من إثبات الياء فى النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أى الموجودين أو الموجود والمحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله إن ترن أنا أقل يجوز فى أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم والثانى أنه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين فى الرؤية هل هى بصرية أو علمية إلا أنك إذا جعلتها بصرية تعين فى أنا أن يكون توكيدا لا فصلا لأن شرطه أن يقع بين مبتدأ وخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون مبتدأ وأقل خبره والجملة إما فى موضع المفعول الثانى وإما فى موضع الحال على ما تقدم فى الرؤية وما لا وولدا

مَالاً وَوَلداً فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ) جواب الشرط (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا)
جمع حسبانة أى صواعق (مِنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقاً)أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً) حيلة تدركه بها (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) ندماً وتحسرا (عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا) فى عمارة جنته (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (وَيَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ) بالتاء والياء (لَهُ فِئَةٌ) جماعة (يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ) عند هلاكها (وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا) عند هلاكها بنفسه (هُنَالِكَ) أى يوم القيامة (الْوَلَايَةُ) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لِلَّهِ الْحَقِّ) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً) من ثواب غيره لو كان يثبت (وَخَيْرٌ عُقْباً)

تمييزان وجواب الشرط قوله فعسى ربى اه (قوله فعسى ربى) هذا رجاء من المؤمن وقوله أن يؤتين الخ يحتمل أن مراده فى الدنيا ويحتمل أن مراده فى الآخرة لكن الاحتمال الأول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اه شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد أنه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب وعبارة الكرخى قوله جمع حسبانة أشار به إلى أن المراد بالحسبان مرام من السماء وهى مثل الصاعقة أى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه فى الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أو مقدار قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك اه وهو حسن (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا أى مزلقة وفسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اه شيخنا وفى اللغة من جملة معانى الصعيد وجه الأرض اه وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها وأشجارها بالذهاب والإهلاك فلم يبق له أثر اه بيضاوى (قوله بمعنى غائرا) أى ذاهبا فى الأرض وأشار به إلى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أى ذاهبا لا سبيل إليه اه كرخى (قوله لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أى المفسر بها الحسبان قال أبو حيان إلا إن عنى بالحسبان القضاء الإلهى فحينئذ يتسبب عنه إصباح الجنة صعيدا زلقا أو إصباح مائها غورا اه كرخى (قوله وأحيط بثمره) أى أمواله كالنقدين والمواشى وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أى فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط بثمره بالهلاك أيضا اه شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) أى الثلاثة المتقدمة فهى قراءات سبعية هنا كما تقدم اه شيخنا (قوله فأصبح) أى صار وقوله على ما أنفق يجوز أن يتعلق بيقلب وإنما عدى بعلى لأنه ضمن معنى يندم وقوله فيها فى عمارتها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل يقلب أى متحسرا كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتقدير الصناعى إنما هو كون مطلق اه (قوله وهى خاوية) جملة حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها فى المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا اه وفى الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فإذا سقط سقط ما عليه اه (قوله دعائمها) دعامة للكرم أى المتخذة للكرم أى لأجل نصبه عليها والكرم شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذى ينصب ليمد عليه الكرم اه شيخنا (قوله ويقول ياليتنى الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الأقرب إذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الخ إذ لو تاب فلم لكان المؤمنون أنصارا له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذ مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه شيخنا (قوله ينصرونه) أى بدفع الهلاك عنها أو برد الهالك منها أو برد مثله عليه وقوله وما كان منتصراً أى قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه اه شيخنا (قوله هنالك) إما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة وإما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أى على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدأ وخبره مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اه شيخنا (قوله وبكسرها الملك) أى القهر والسلطنة اه شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله خير ثوابا) أى إثابة أى إعطاء للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا (قوله وخير عقبا) يعنى أن عاقبة طاعته خير من عاقبة

عين فسكنت الاولى وحذفت ، قوله تعالى (هودا) بدل من أخاهم وأخاهم منصوب بفعل محذوف أى وأرسلنا إلى عاد

بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (وَاضْرِبْ) صيِّر (لَهُمْ) لقومك (مَثَلَ الحياةِ الدُّنيا) مفعول أول (كَماءٍ) مفعول ثان (أَنْزَلْناهُ مِنَ السماءِ فاختلَطَ بِهِ) تكاثف بسبب نزول الماء (نَباتُ الأرضِ) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأَصْبَحَ) صار النبات (هَشِيماً) يابسا متفرقة أجزاؤه (تَذْرُوهُ) تنثره وتفرقه (الرياحُ) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات أحسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح (وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ مُقْتَدِراً) قادراً (المالُ والبَنُونَ زِينةُ الحياةِ الدُّنيا) يتجمل بهما فيها (والباقِياتُ الصّالحاتُ) هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وخَيْرٌ أملاً) أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى (وَ) اذكر (يَوْمَ نُسَيِّرُ الجبالَ) يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وَتَرَى الأرضَ بارِزَةً) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره

طاعة غيره فهو خير إثابة وعاقبة اه خازن (قوله بضم القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أي اذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا أي صفتها وحالها وهيئتها كماء أي كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اه شيخنا وفي السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أي صفتها كماء أي شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه (قوله تكاثف) أي غلظ والتف بعضه على بعض اه (قوله أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته اه بيضاوي وفي الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطارئ فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا إذا كان فيه نكتته أشار إلى نكتته بعدما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به وهي المبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الأصل الكثير فالمراد بالعكس في كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لما كان الخ بيان المصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل إنه لا فائدة في الجمع بينهما اه (قوله أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففي العبارة قلب إذ الفاعل في الآية النبات وفي حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا وفي البيضاوي والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارقا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اه (قوله فروى) يقال روي بكسر الواو يروى بفتحها كرضي يرضى والمصدر روي بكسر الراء وفتح الواو كرضا وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أي ارتوى اه شيخنا (قوله فأصبح هشيما) أي مهشوما مكسراً اه بيضاوي وفي السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله المعنى) أي معنى المثل كما قاله ابن جزي وقوله شبه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى أنه تعالى شبه الخ اه شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أي معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أي شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ (قوله وفي قراءة) أي سبعية الريح (قوله قادراً) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة لكان أظهر اه شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا إشارة إلى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اه شيخنا (قوله هي سبحان الله الخ) سيأتي له في سورة مريم أن يفسرها بالطاعات اه وعبارة البيضاوي والباقيات الصالحات أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبدا الآبد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب اه (قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على بابه لأن زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير اه كرخي (قوله أي ما يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله أملا ففعله من باب طلب وهذا في كثير من النسخ وفي بعضها يؤمله وهو غير مناسب لأملا في الآية وإنما يناسبه التأميل اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير (قوله فتصير هباء) أي غبارا منبثا أي مفرقا كما سيأتي للشارح في سورة الواقعة اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله وترى الارض) بصرية (قوله ولا غيره) أي من

(وَحَشَرْنَاهُمْ) المؤمنين والكافرين (فَلَمْ نُغَادِرْ) نترك (مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ) مخففه من الثقيلة أى أنه (لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) للبعث (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ) عند معاينتهم ما فيه من

بناء وأشجار أو بحار وحيوان وغير ذلك اه (قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مراداً به المستقبل أى ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثانى أن تكون الواو للحال والجملة فى محل نصب أى نفعل التسيير فى حال حشرهم ليشاهدوا تلك الأهوال والثالث قال الزمخشرى فإن قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ والأولى أن تكون الواو للحال اه سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فإنه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أى فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمى الغدر غدراً لأن به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لأن السيل غادره أى تركه فلم يجئه أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغديرة الشعر الذى نزل حتى طال والجمع غدائر اه سمين (قوله وعرضوا على ربك) أى كعرض الجند على السلطان ليقضى بينهم لا ليعرفهم اه كرخى وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا فى صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع إذ المراد صفوفا وفى حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أى صفا صفا ومثله قوله فى موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية الأخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحداً وهو أبلغ فى القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الأحوال لأنه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحداً وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة القرطبى وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف فى الصلاة كل أمة وزمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أى جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده فى كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى ينادى بصوت رفيع غير فظيع ياعبادى أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فإنكم مسئولون محاسبون ياملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية فى البيان فى تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه فى كتاب التذكرة اه (قوله ويقال لهم) أى على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما خلقناكم أول مرة) أى مجيئا بكم مشابه لخلقكم الأول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشرى لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأى سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين (قوله أى فرادى) أى عن المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أى غير مختونين اه شيخنا (قوله أن لن نجعل) أن هى المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفى ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعداً هو الأول ويجوز أن يكون معلقا بالجعل أو يكون حالا من موعداً إذا لم يجعل الجعل تصييراً بل بمعنى مجرد الإيجاد وبل فى قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير إبطال اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضى أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزرى فى مقدمته وما ذكره شارحوه من أن لن نجعل هذه موصولة أى لا ترسم فيها نون تأمل (قوله أى انه) أى الحال والشأن وقوله موعداً أى زمانا ومكانا تبعثون فيه اه شيخنا (قوله ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وزيد بن على على بنائه للفاعل وهو

وكذلك أوائل القصص التى بعدها قوله تعالى (ناصح أمين) هو فعيل بمعنى مفعول قوله تعالى (فى الخلق) يجوز أن يكون حالا من (بسطة) وأن يكون متعلقا بزادكم والآلاء جمع ولى وواحدها ثلاث لغات إلى بكسر الهمزة وألف واحد بعد اللام وبفتح الهمزة كذلك وبكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها قوله تعالى (وحده) هو مصدر محذوف الزوائد وفى موضعه وجهان أحدهما هو مصدر فى موضع الحال

الله

هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) من ذنوبنا (إِلَّا أَحْصَاهَا) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا) مثبتا فى كتابهم (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وَإِذْ) منصوب باذكر (قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) أى خرج عن طاعته بترك السجود (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لإبليس (أَوْلِيَاءَ مِنْ

الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب إذ من المعلوم ان لكل إنسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا فى سورة النساء عند قوله فما لهؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذى تعلق به الجار ا ه سمين (قوله للتنبيه) عبارة البيضاوى ينادون هلكتهم الخ ا ه ونداؤها على تشبيهها بشخص يطاب إقباله كأنه قيل ياهلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه ا ه شهاب وقوله هلكتنا أى هلاكنا (قوله مال هذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أى أى شىء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر الخ ا ه شيخنا (قوله إلا أحصاها) فى محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لأن يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدى لاثنين ا ه سمين (قوله عدها وأثبتها) وهذا لا ينافى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية إذ لا يلزم من العد عدم التكفير إذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه ا ه كرخى (قوله تعجبوا) أشار به إلى أن الاستفهام للتعجب وقوله منه أى من الكتاب وقوله فى ذلك أى فى الاحصاء المذكور ا ه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وإنما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما فى حقه لأنه لا يسأل عما يفعل ا ه شيخنا (قوله تحية له) أى تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا (قوله إلا إبليس) أى فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف فى معنى التعليل لمفاد الاستثناء كأنه قيل وإنما لم يسجد لأنه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل ا ه شيخنا وفى السمين ففسق السببية فى الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق ا ه (قوله قيل هم نوع من الملائكة) وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل قيل فى توجيه الاتصال إن كان بمعنى صار أى صيره الله ومسخه من الملكية إلى الجنية وقوله وإبليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا إذ الأب يستلزم ابنا وقوله بعد أى فى قوله ذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل ا ه شيخنا (قوله أفتتخذونه) أى أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجيب وقوله أولياء من دونى أى فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى ا ه بيضاوى (قوله وذريته) يجوز فى الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على أنه صفة لأولياء ا ه سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى إحليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها فى أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذى إذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه ا ه خازن وفى القرطبى واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبى سألنى رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت إن ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد إن ابليس أدخل فرجه فى فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل إن الله خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير

من الله أى لنعبد الله مفردا وموحدا وقال بعضهم هو حال من الفاعلين أى موحدين له والثانى أنه ظرف أى لنعبد الله على حياله قاله يونس وأصل هذا المصدر الايحاد من قولك أوحدته فحذفت الهمزة والألف وهما

دونى) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أى أعداء حال (بئس للظالمين بدلا) إبليس وذريته فى إطاعتهم بدل إطاعة الله (ما أشهدتهم) أى إبليس وذريته (خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) أى لم أحضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الأوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الأوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أى أيقنوا (أنهم مواقعوها) أى واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الإنسان) أى الكافر (أكثر شىء جدلا) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الإنسان أكثر شىء فيه (وما منع الناس) أى كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (إذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم

وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم فى بنى آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال القشيرى أبو نصر وبالجملة فان الله تعالى أخبر بأن لإبليس أتباعا وذرية وأنهم يوسوسون إلى بنى آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من إبليس فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أى بدل طاعتى وفيه إشارة إلى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصى فالموالاة مجاز عن هذا لأنه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لأن الأولياء هم الأصدقاء ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لأولياء وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله حال) أى من مفعول الاتخاذ أو فاعله لأن فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر وقوله إبليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفى السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل إبليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه (قوله ما أشهدتهم) أى إبليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون إلى ما لا يليق بجلالى أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختيانى فى آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر إذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم إشهاد خلق السموات والأرض اه سمين (قوله عضدا) أصل العضد العضو الذى هو من المرفق إلى الكتف ففى الكلام استعارة اه شيخنا وفى السمين والعضد من الإنسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدى ومنه سنشد عضدك بأخيك أى سنقوى نصرتك ومعونتك اه (قوله بالياء) أى مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والنون أى مناسبة لقوله وإذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أى مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما فهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا (قوله من وبق بالفتح) فى القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمحبس وواد فى جهنم وكل شىء حال بين شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه وفى أبى السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا إذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبى قال أنس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الأوثان وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الأعرابى كل شىء حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار) أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) أى مكانا يعدلون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا أى معدلا والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أى انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه (قوله أى مثلا) أى معنى غريبا بديعا يشبه المثل فى غرابته وقوله من جنس كل مثل أى جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) أى محول من اسم كان (قوله أكثر شىء فيه) أى الإنسان (قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا (قوله

إلا أن تأتيهم سنة الأولين) أى إلا إتيان سنة الأولين والكلام على حذف المضاف أى إلا انتظارهم وطلبهم أى كفار مكة إتيانها بقولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفى البيضاوى إلا أن تأتيهم سنة الأولين إلا طلب وانتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفى الكرخى وإنما احتيج إلى حذف المضاف إذ لا يمكن جعل إتيان سنة الأولين مانعا عن إيمانهم فإن المانع يقارن الممنوع وإتيان العذاب متأخر عن عدم إيمانهم بمدة كثيرة اه (قوله وهى الهلاك) أى بعذاب الاستئصال وقوله المقدر أى فى الأزل عليهم أى الأولين اه شيخنا (قوله أو يأتيهم) أى الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أى ويجادل الكفار والمفعول محذوف أى المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الأولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال فى قوله واتخذوا آياتى فالأولى أن يراد بها معجزات الرسل الأعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب أى نحو قولهم المذكور كقولهم إن أنتم إلا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والإدحاض الإزلاق يقال أدحض قدمه أى أزلقها وأزلها من موضعها والحجة الداحضة التى لا ثبات لها والدحض الطين لأنه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين وفى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والإدحاض الإزلاق اه (قوله وما أنذروا به) أشار إلى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف قال أبو حيان ويصح كون ما مصدرية أى وإنذارهم فلا تحتاج إلى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتى وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخى وقوله من النار بيان لما أى والذى أنذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قد روعى لفظ من فى خمسة ضمائر هذا أولها وروعى معناها فى خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فأعرض عنها) أى لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لأن ما هنا فى الأحياء من الكفار فإنهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله فى السجدة بثم الدالة على التراخى لأن ما هناك فى الأموات من الكفار فإنهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار إليه اه كرخى (قوله إنا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسى اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصله أكننة كأزممة نقلت حركة النون إلى الكاف قبلها ثم أدغمت فى التى بعدها اه شيخنا وفى القاموس أنه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شىء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) أى سماع انتفاع (قوله إذا) أى إذ دعوتهم أنت وقوله أى بالجعل أى بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثالثا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) أى عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز فى الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أى رجع وهو من التأويل وقال الفراء الموئل المنجا وألت نفسه أى نجت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان إلى فلان يئل وألا ووءولا إذا لجأ إليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لأنه متعد لواحد أو بمحذوف على أنه حال من موئلا اه سمين وفى المصباح وأل إلى الله يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمى ومنه

المقدر عليهم (أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعا (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) أى القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصى (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أى من أن يفقهوا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا) أى بالجعل المذكور (أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) فى الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم

الزائدان ٥ قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون حالا من (رجس) وأن يتعلق بوقع (فى

القيامة (لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً) ملجأ (وَتِلْكَ القُرَى) أى أهلها كعاد وثمود وغيرهما (أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) كفروا (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ) لإهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى هلاكهم (مَوْعِداً و) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى) هو ابن عمران (لِفَتَاهُ) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لاَ أَبْرَحُ) لا أزال أسير (حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) دهراً طويلا فى بلوغه

وائل بن حجر وهو صحابى وصحبان بن وائل ووأل رجع وإلى الله الموئل أى المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أى من دون الله أو العذاب والثانى أولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم فإن من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أى أهلها) غرضه تقدير مضاف فى المبتدأ أى وأهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفى السمين وتلك القرى يجوز أن يكونا مبتدأ وخبراً وأهلكناهم حينئذ إما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدأ والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوب المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير فى أهلكناهم عائد على أهل المضاف إلى القرى إذ التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم ذلك فى أول الأعراف ولما يجوز أن تكون حرفاً وأن تكون ظرفاً وقد عرف ما فيها اه (قوله أهلكناهم) أى فى الدنيا لما ظلموا أى وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أى فى الآخرة موعداً هو يوم القيامة (قوله وجعلنا لمهلكهم موعداً) أى جعلنا لإهلاكهم وقتاً معلوماً لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لأهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أى لإهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أى لإهلاكنا إياهم وقوله وفى قراءة أى سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراءات السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط لاوى بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أى ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة الكرخى قوله هو ابن عمران هذا هو الأصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بأنه موسى بن ميشا بأن الله تعالى بعد أن أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التى لم يتفق مثلها لأكثر أكابر الأنبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك إلى التعلم والاستفادة وأجيب بأنه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل فى أكثر العلوم يجهل بعض الأشياء فيحتاج فى تعلمها إلى من دونه وهو أمر متعارف اه وفى القرطبى والجمهور من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور فى القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت فرقة منهم نوف البكالى أنه ليس ابن عمران وإنما هو موسى بن ميشا بن يوسف ابن يعقوب وكان نبياً قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما فى صحيح البخارى وغيره وفتاه هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره فى المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه إضافته لموسى وكان ابن أخته وقيل كان عبداً له وقد نبأه الله بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذى ردت إليه الشمس اه شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها مستتر وجوباً وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أى لا أبرح سائراً وقوله حتى أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل أنها تامة فلا تستدعى خبراً بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه اه بيضاوى (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل إن ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بمجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروى عن أبى بن كعب أنه بافريقية اه من القرطبى (قوله دهراً طويلا) أى زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق وفى معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الأولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقباً منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر وقرأ الحسن حقباً باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفاً وأن يكون لغة مستقلة وقوله أو أمضى حقباً فيه وجهان أظهرهما أنه

أسماء) أى ذوى أسماء أو مسميات قوله تعالى (آية) حال من الناقة والعامل فيها معنى ما فى هذه من التنبيه والإشارة ويجوز أن يعمل فى آية لكم ويجوز أن يكون لكم حالا من آية ويجوز أن يكون ناقة الله بدلا من هذه أو عطف بيان ولكم الخبر وجاز أن يكون آية حالا لأنها بمعنى علامة ودليلا (تأكل) جواب الأمر (فيأخذكم) جواب النهى وقرئ بالرفع وموضعه حال قوله تعالى (من سهولها) يجوز أن يكون حالا من (قصور) ومفعولا

إن بعد (فلمّا بَلغا مَجمعَ بَينِهما) بين البحرين (نَسِيَا حُوتَهمَا) نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره (فاتّخذ) الحوت (سَبيلهُ في البَحرِ)أي جعله بجعل الله(سَرَبا) أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ماتحته منه (فلمّا جَاوَزَا)

ثانيا لتتخذون وأن تتعلق بتتخذون لا على أن تتخذون يتعدى إلى مفعولين بل إلى واحد ومن لابتداء غاية الاتخاذ (وتنحتون الجبال) فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى تتخذون فيكون (بيوتا) مفعولا ثانيا والثاني أن يكون التقدير من الجبال على ماجاء في الآية الأخرى فيكون بيوتا المفعول ومن الجبال على ماذكرنا في قوله من سهولها قوله تعالى (لمن آمن) هو بدل من قوله للذين استضعفوا باعادة الجار كقوله مررت بزيد بأخيك قوله تعالى (فأصبحوا) يجوز أن تكون التامة ويكون (جاثمين) حالا وأن تكون الناقصة وجاثمين الخبر وفي

منسوق على أبلغ فالسير مغيا بأحد أمرين إما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا والثاني أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار أن بعد أو بمعنى إلى نحو لالزمنك أو تقضيني حقي قال الشيخ فالمعنى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين إلى أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفي قد غيي بغايتين مكانا وزمانا فلا بد من حصولهما معا نحو لأسيرن إلى بيتك إلى الظهر فلا بد من حصول الغايتين والمعنى الذي ذكره الشيخ يقتضي أنه يمضي زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أبو البقاء أوهنا بمعنى إلا في أحد الوجهين قال والثاني أنها بمعنى إلا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذي ذكره أبو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بأنها بمعنى إلى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين وفي المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه (قوله إن بعد) أي إن لم أدركه أي الجمع أي فلا بد من سيري بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا (قوله مجمع بينهما) أي بين البحرين و بينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوي أي مجمع وصلهما أي تواصلهما واجتماعهما وعبارة الكرخي قوله بين البحرين أشار به إلى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذي وعد موسى أي يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التي لا يصيب ماؤها ميتا إلا حيي وقد وقع انهما لما وضعا حوتهما أصابه شيء من ماء العين فحيي اه (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اه شيخنا (قوله أي نسي يوشع حمله) هذا يقتضي أنه كان موجودا والذي سيأتي في الحديث يقتضي أنه كان ذهب في البحر فلا يستطاع حمله ويقتضي أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا ثم رأيت في الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفي البيضاوي نسيا حوتهما نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب اه (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون في الآية تقديم وتأخير كما أشار إلى ذلك الكازروني اه شيخنا أي فأدركته الحياة فتحرك في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفي البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الأول أو الثاني والهاء في سبيله تعود على الحوت وكذا المرفوع في اتخذ اه سمين (قوله فانجاب) أي انقطع الماء وانكشف وقوله لم يلتئم أي لم يلتصق حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه اه قاري وفي القرطبي وجمهور المفسرين أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه إنما وجد الخضر في شط البحر اه (قوله فبقي أي صار الماء كالكوة في المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدود ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا (قوله وجمد ماتحته منه) أي من الماء اه شيخنا وجمد من بابي نصر ودخل خلاف ذاب كما في المصباح وفي الخازن قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا في البحر إلا يبس حتى صار صخرة اه وفي الكرخي قوله وجمد ماتحته منه وفي الآية تقديم وتأخير ولا عجب في نسيانه هذه المعجزة الغريبة لأنه كان معتادا بمشاهدة

ذلك المكان بالسير الموقت الغداء من ثاني يوم (قَالَ) موسى (لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا) وهو ما يؤكل أول النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قَالَ أَرَأَيْتَ) أي تنبه (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) بذلك المكان (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) يبدل من الهاء (أَنْ أَذْكُرَهُ) بدل اشتمال (وَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) مفعول ثان أي متعجب منه موسى وفتاه لما تقدم بيانه (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) أي فقدنا الحوت (مَا) أي الذي (كُنَّا نَبْغِ) نطلبه فإنه علامة لنا

معجزاته الغريبة وصار ألفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشيره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسبه إلى الشيطان هضما للنفس اه (قوله ذلك المكان) أي الذي هو مجمع البحرين وقوله بالسير حال أي ملتبسين بالسير الخ (قوله من سفرنا هذا) إشارة إلى السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا والعامة على فتح النون والصاد وعبدالله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع في هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارمي في لوامحه اه سمين (قوله وحصوله) أي النصب بعد المجاوزة أي مجاوزة المجمع اه (قوله أي تنبه) أي تذكر واستمع لما ألقيه لك من شأن الحوت وفي البيضاوي أرأيت إذ أوينا أي أرأيت ما دهاني إذ أوينا إلى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى اه وقوله ما دهاني أي أصابني إصابة شقت كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصاراً والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض لذكر المفعول الأول وإنما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على أن ما استفهامية ويجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أأبصرت حالنا إذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله إذ أوينا ظرف للمحذوف الذي قدره البيضاوي بقوله ما دهاني أي أصابني إذ أوينا الخ أو الذي قدره المحشي بقوله أأبصرت حالنا إذ أوينا الخ اه وعبارة أبي السعود قال أي فتاه عليه السلام أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة أي التجأنا إليها وأقمنا عندها وذكر الايواء إليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فإن المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة إليه ولتمهيد العذر فإن الايواء إليها والنوم عندها مما يؤدي إلى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه إذا نابه خطب أرأيت ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله بذلك المكان) أي الكائنة بذلك المكان أي بمجمع البحرين اه شيخنا (قوله أن أذكره) نائب فاعل بدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنساني ذكره (قوله واتخذ) معطوف على نسيت أي على جملة فإني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله عجبا)أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه عجبت عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا اه بيضاوي وفي الخازن وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهراً ثم صار حيا بعدما أكل بعضه اه وفي القرطبي وموضع العجب أن يكون حوت قدمات يؤكل شقه الايسر ثم حيي بعد ذلك وقال أبو شجاع في كتاب الطبري أتيت به فرأيته فإذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه (قوله لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك أن الله أمسك عن الحوت الخ (قوله ما كنا نبغ) هذه من ياءات الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على أن تعلمن اه شيخنا وفي السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائي ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها في الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وإنما حذفت تشبيها بالفواصل أو لأن الحذف يأنس بالحذف فإن ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فإنها

دارهم متعلق بجاثمين ه قوله تعالى (ولوطا)أي وأرسلنا لوطا أو واذكر لوطا و(إذ) على التقدير الأول ظرف وعلى الثاني يكون ظرفا لمحذوف تقديره واذكر رسالة لوط إذ (ما سبقكم بها) في موضع الحال من الفاحشة أو من الفاعل في أتأتون تقديره مبتدئين (أئنكم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ويجوز تخفيف

على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) يقصانهما (قصصا)

فأتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات روى البخارى حديث أن موسى قام خطيبا فى بنى إسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رءوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من

ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك فى موضعه اه وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله على وجود من نطلبه) وهو الخضر (قوله هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا لقبه وفى الخازن ولقب بهذا لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله وقيل لأنه جلس على الأرض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصور وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بنى إسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر إذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبى بنى إسرائيل أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا اه وفى القرطبى وقال الثعلبى فى كتاب العرائس إن موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك السلام أى ومن أين بأرضك التى أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبى بنى إسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أنى نبى بنى إسرائيل فقال الذى أدراك بى ودلك على ثم قال لموسى لقد كان لك فى بنى إسرائيل شغل قال موسى إن ربى أرسلنى إليك لأتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء إلى آخر ما فى الحديث اه (قوله نبوة فى قول) قال شيخ الإسلام فى شرحه على البخارى فى كتاب العلم واختلف فى الخضر أهو نبى أو رسول أو ملك أو ولى والصحيح أنه نبى واختلف فى حياته والجمهور على أنه حى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أى مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب اه بيضاوى (قوله علما) مفعول ثان لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعنى لأن فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أى واعظا يذكر الناس حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بنى إسرائيل أى رسول الله هل فى الأرض أحد أعلم منك اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى إلى مصر اه بيضاوى (قوله فعتب الله عليه) فى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أى بأحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى إنك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه إنه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اه قرطبى (قوله فكيف لى به) أى كيف السبيل لى بلقائه أو فكيف يتيسر لى الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر فى تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله فى البحر الذى هو مأواه فى الأصل تأمل اه (قوله فتجعله فى مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاى من خوص النخل ويقال له القفه اه على الشبراملسى على الرملى (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمله خبزا وسمكة مالحة فى المكتل وهو الزنبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا إلى الصخرة الخ انتهت (قوله واضطرب الحوت) أى بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر إليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفى المختار الطاق ما عقد من الأبنية والجمع الطاقات والطيقان فارسى معرب اه شيخنا (قوله حتى إذا كان من

الثانية وتليينها وهو جعلها بين الياء والألف وفى قراءة بهمزة واحدة على الخبر (شهوة) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (من دون النساء) صفة لرجال أى منفردين عن

الغداء قال موسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لأن الزيادة فى العلم مطلوبة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) فى الحديث السابق عقب هذه الآية ياموسى إنى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى ما لم تحط أى لم تخبر حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا

الغداء كان تامة ومن الغداء فاعلها بزيادة من أى حتى إذا كان الغداء وعبارة الخازن فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أى بعد أن صليا الظهر (قوله قال وكان) أى قال محمد صلى الله عليه وسلم فى شأن تفسير الآية وكان أى سبيله أو البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخارى اه شيخنا (قوله على أن تعلمنى) حال من الكاف فى هل أتبعك أى أتبعك حال كونك معلما لى اه شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمنى لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لأنه لا عائد إذن على الذى يعنى انه إذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى إلى ثلاثة ولكن لابد من عائد على الموصول اه كرخى ورشدا بفتحتين لأنه من باب طرب فقول الشارح أرشد به بوزن أطرب أى اهتدى وقوله وفى قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا لا مصدرا فمصدره على الثانية رشدا بضم الراء وسكون الشين وفى المختار رشد من باب طرب ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفى البيضاوى مما علمت رشدا أى علما ذا رشد وهو إصابة الخير وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لأتبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا فى أبواب الدين فان الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافى نبوته الخ قد لمح الجلال إلى هذا بقوله وسأله ذلك لأن الزيادة فى العلم مطلوبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله وسأله ذلك لأن الزيادة الخ يشير بذلك إلى أنه لم يطلب على تلك المتابعة إلا التعليم كأنه قال لا أطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لى إلا طلب التعليم روى أنه لما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببنى إسرائيل شغلا فقال له موسى إن الله أمرنى بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع الخ واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شىء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد أن يخالط إنسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم فى حق هذا القسم الثانى شاق شديد لأنه إذا رأى شيئا أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر إلا أنه فى الحقيقة صواب حق وإلى ذلك أشار فى التقرير اه (قوله قال إنك لن تستطيع معى صبرا) أى لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا أفنى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أى وكيف تصبر وأنت نبى على ما ترى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوى وفى الشهاب والمراد من نفى الاستطاعة نفى الصبر لأن الثانى لازم للأول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لأنه فى مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فانه فى مقام التأدب والتقليد اه كرخى (قوله إنى على علم) وهو علم الكشف الذى تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الأعمال وإنما فضلهم بشىء وقر فى صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم ظاهر الشريعة اه شيخنا (قوله مصدر) أى فهو مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى لأن لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أى لم تعلم حقيقته وفى المختار خبر الأمر علمه وبابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشىء والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما فى بعض النسخ ويكون

مراده

النساء (بل أنتم) بل هنا للخروج من قصة إلى قصة وقيل هو إضراب عن محذوف تقديره ما عدلتم بل أنتم مسرفون . قوله تعالى (وما كان جواب قومه) يقرأ بالنصب والرفع وقد ذكر فى آل عمران وفى الانعام . قوله تعالى (مطرا) هو مفعول أمطرنا والمطر هنا الحجارة كما جاء فى الآية الأخرى وأمطرنا عليهم حجارة . قوله تعالى (ولا

وَلَا أَعْصِي) أي وغير عاص (لَكَ أَمْراً) تأمرني به وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه
فيما التزم وهذه عادة الأنبياء
والأولياء أن لا يثقوا إلى
أنفسهم طرفة عين (قالَ
فإنِ اتَّبَعْتَنِي فلا تَسْأَلْنِي)
وفي قراءة بفتح اللام وتشديد
النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكره
مني في علمك واصبر (حَتَّى
أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً)
أي أذكره لك بعينه فقبل
موسى شرطه رعاية لأدب
المتعلم مع العالم (فانطلقا)
يمشيان على ساحل البحر
(حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ)
التي مرت بهما (خَرَقَهَا)
الخضر بأن اقتلع لوحاً أو
لوحين منها من جهة البحر
بفأس لما بلغت اللج
(قالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وفي قراءة
بفتح التحتانية والراء ورفع
أهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً)
أي عظيماً منكراً وروى
أن الماء لم يدخلها (قالَ
أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْراً قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي
بِمَا نَسِيتُ) أي غفلت
عن التسليم لك وترك
الإنكار عليك (وَلَا
تُرْهِقْنِي) تكلفني (مِنْ
أَمْرِي عُسْراً) مشقة في
صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان

مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أي لم تخبر حقيقته وفي بعض النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبراه (قوله أي وغير عاص) أشار به إلى أن قوله ولا أعصي معطوف على صابرا عطف فعل على اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة اه شيخنا (قوله أن لا يثقوا إلى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بإلى اه شيخنا (قوله فلا تسألني عن شيء) أي شيء تشاهده من أفعالي أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدئ ببيانه وفيه إيذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخي وفي السمين وقرأ أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اه (قوله في علمك) أي بحسب علمك الظاهري وقوله واصبر قدره إشارة إلى أنه هو المغيا بحتى اه شيخنا (قوله بعينه) أي بوجهه وسببه الذي يبين لك الصواب في نفس الأمر والباء بمعنى مع اه شيخنا (قوله فانطلقا) أي وهو معهما يوشع وإنما لم يذكر في الآية لأنه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفي القرطبي قال القشيري والأظهر أن موسى صرف فتاه لما لقي الخضر وقال شيخنا الامام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله أعلم اه قوله يمشيان على ساحل البحر) أي يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لأنهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني أرى وجوه الأنبياء وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أي عوض فلما لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج بها لوحا من السفينة اه خازن (قوله بفأس) جمعها فؤس والمراد بها القدوم كما جاء في رواية وقوله لما بلغت اللج متعلق باقتلع أي لم يقتلع وهي عند الشط بل حين بلغت اللج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا وفي المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه بحر لجي اه (قوله وفي قراءة بفتح التحتانية) أي سبعية (قوله شيئا إمرا) أي شيئا عظيما يقال أمر الأمر أي عظم اه سمين (قوله روي أن الماء لم يدخلها) وروي أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق اه خازن (قوله قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي بالذي نسيته أو بشيء نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة وقيل إنه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من أمري عسرا ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فإن ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فإنه يقال رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه اه بيضاوي وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه إياه اه وقوله من معاريض الكلام أي أن موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب اه كازروني والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وإيهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء آخر غير الوصية لكنه أوهم أنها المنسية اه شهاب (قوله أي غفلت) في المصباح غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره وقد تستعمل في ترك الشيء إهمالا وإعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون اه (قوله

(حَتَّى إذا لَقِيَا غلاماً) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً (فَقَتَلَهُ) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعاً أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقى وجواب إذا (قَالَ) له موسى (أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً) أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بِغَيْرِ نَفْسٍ) أي لم تقتل نفساً (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً) بسكون الكاف وضمها أي منكراً (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) أي بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي) لا تتركني أتبعك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عُذْراً) في مفارقتك لي (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) هي انطاكية (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام بضيافة (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً) ارتفاعه مائة ذراع (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) أي يقرب أن يسقط لميلانه (فَأَقَامَهُ) الخضر بيده

لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبي (قوله لم يبلغ الحنث) يطلق الحنث على المصيبة وعلى مخالفة اليمين أى عدم البر فيها والمراد به هنا لازم المصيبة وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أى لم يبلغ حد الحنث أى حد التكليف كان الأولى له التعبير بهذا اه شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله أو اقتلع رأسه) أى بعد أن لوى عنقه اه شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى إذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى إذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت فان قلت لم خولف بينهما قلت لأن الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اه (قوله وفي قراءة زكية) أى قراءة سبعية (قوله بغير نفس) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أى قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث أنه صفة لمصدر محذوف أى قتلا بغير نفس اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفي السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل وشيئا يجوز أن يراد به المصدر أى مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أى جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الأمر أو بالعكس فقيل الأمر أبلغ لأن قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لأن معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بلك مع إمرا اه سمين (قوله لعدم العذر) أى لعدم عذر موسى فزاد الخضر لك تحاملا في الخطاب وتقريعا لموسى اه شيخنا وفي البيضاوي زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة اه (قوله قد بلغت) أى قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوي (قوله من لدني) العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك أنهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون مني وعني بالتشديد ونافع بتخفيف النون فالوجه فيه أنه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين أى بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى إذا أتيا أهل قرية) وكان إتيانهم لها بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اه شيخنا (قوله هي انطاكية) بالتخفيف (قوله بضيافة) أى على سبيل الضيافة اه شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب إذا وفي تكرير أهلها وجهان أحدهما أنه توكيد من باب إقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة في ذلك أنه لو قال استطعماها لم يصح لأنهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لأن جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثاني أنه للتأسيس وذلك أن الأهل المأتيين ليسوا جميع الأهل وإنما هم البعض إذ لا يمكن أن يأتيا جميع الأهل في العادة في وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة إلى جميع الأهل كأنهما تتبعا الأهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتي دون غيره فكرر الأهل لذلك اه كرخي وفي الخازن وروى أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التي لا تضيف الضيف اه (قوله ارتفاعه مائة ذراع) أى وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الأرض خمسمائة ذراع اه شيخنا (قوله يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفي وهو القرب من الشيء أى يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فأقامه الخضر بيده) أى بأن رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوي فأقامه بعمارته

أي ترميمه وإصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه (قوله قال لو شئت الخ) أي كان ينبغي لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفي البيضاوي قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو تعريضا بأنه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه وقوله أو تعريضا بأنه أي بأن الاشتغال بإصلاح الجدار فضول أي فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله ﷺ رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب اه بيضاوي (قوله لتخذت) بإظهار الذال وإدغامها في التاء وقوله وفي قراءة أي بالوجهين أيضا فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعي إلى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لأنه يجب عند العطف عليه إعادة الخافض وكأنه قال بيننا اه شيخنا (قوله ما لم تستطع عليه صبرا) أي الأمور الثلاثة المتقدمة أي سأنبئك ببيان سر وجه ما فعلت فيها وفي الشهاب المراد بالتأويل إظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفي القرطبي المراد بالتأويل التفسير وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر إنها حجة على موسى وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودي يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين إنكارك هذا من وكزك للقبطي وقضائك عليه فلما أنكر إقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسألة الخامسة قيل إن الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصني قال كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله أما السفينة الخ) في المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لأن الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما في المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع في ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة في الواحدة وهي فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشره وصاحبها سفان اه (قوله لمساكين عشرة) وكانوا إخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أي قامت بهم الزمانة أي العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون في البحر ففي الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أي حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الأمتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اه شيخنا وفي القرطبي قال كعب الأحبار وغيره كانت لعشرة إخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش أسماءهم فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما والثاني كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان آدر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس إلى الروم ذكره الثعلبي اه (قوله فأردت أن أعيبها) أي لأجل أن الملك إذا رآها تركها فإذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اه شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية بإضمار قد (قوله إذا رجعوا) من المعلوم أنه إذا كان وراءهم إذا رجعوا يكون الآن أي في حال توجههم أمامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أي في حال توجههم لكنهم في رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعلية تظهر المغايرة اه وفي الكرخي قوله إذا رجعوا وأمامهم الآن جواب سؤال هو

(قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفي قراءة لاتخذت (عليه أجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام (قال) له الخضر (هٰذا فراق) أي وقت فراق (بيني وبينك) فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقي لك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين) عشرة (يعملون في البحر) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) إذا رجعوا أو أمامهم الآن

تبخسوا) هو متعد إلى مفعولين وهما (الناس) و (أشياءهم) وتقول بخست زيدا حقه أي نقصته إياه . قوله تعالى (توعدون) حال من الضمير في تقعدوا (من آمن) مفعول تصدون لا مفعول توعدون إذ لو كان مفعول الأول لكان تصدونهم (وتبغونها) حالا وقد ذكرناها في قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله في آل عمران . قوله تعالى (أو لو كنا كارهين) أي ولو كرهنا تعيدوننا ولو هنا بمعنى إن لأنه للمستقبل ويجوز أن تكون على أصلها ويكون المعنى إن كنا

(ملِك) كافر (يأخذُ كلَّ سَفِينةٍ) صالحة (غصبًا) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وأما الغلامُ فكانَ أبواهُ مؤمنَيْنِ فخشِينا أن يُرهِقهما طُغيانًا وكفرًا) فإنه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فأردنا أنْ يُبدِلَهما) بالتشديد والتخفيف (ربُّهما خيرًا منهُ زكاةً) أي صلاحا وتقى (وأقربَ) منه (رُحْمًا) بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وأمّا الجدارُ فكانَ لِغلامَيْنِ يتيمَيْنِ في المدينةِ وكانَ

أن وراء معناها في اللغة خلف ومن كان خلف لايخشى منه وإيضاحه أن الخشية منه تكون إذا رجعوا عليه أو أن وراء بمعنى أمام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اه وفي القرطبي ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين إنه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والأكثر على أن معنى وراء هنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اه (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور اه من القرطبي (قوله سفينة صالحة) يعني صحيحة وأشار بهذا إلى أن في الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهي قراءة أبي وعبد الله وخالف الظاهر في تقديم فأردت للعناية ووجه العناية أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بأن الخرق لقصد التعييب لالقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين اه كرخي (قوله فخشينا) أي أن الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام إن لم يقتله وقوله أن يرهقهما أي يكلفهما أي يوقعهما في الكفر بالطريق التي أشار لها بقوله أي لمحبتهما له الخ اه شيخنا والخشية خوف سوء عظيم وأكثر ماتكون عن علم بما يخشى منه اه خازن (قوله طبع كافرا) أي خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الإسلام اه شيخنا وفي الشهاب قال الإمام السبكي مافعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لأنه أوحى إليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وإن علم من شرعنا أنه لا يجوز قتل صغير لاسيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا أن الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي ﷺ عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب إليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ماعلمه عالم موسى فلك أن تقتلهم اه وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وأنه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل إذا أذن الله فيه فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على مايشاء وفي كتاب العرائس أن موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زاكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه فاذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا اه (قوله ولو عاش لأرهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في الكفر (قوله أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفي التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اه سمين فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان (قوله جارية) أي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وقيل ولدت له اثني عشر نبيا وقيل ولدت له سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اه (قوله فكان لغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر صريم وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اه شيخنا (قوله وكان

كارهين في هذه الحال . قوله تعالى (قد افترينا) هو بمعنى المستقبل لأنه لم يقع وإنما سد مسد جواب (إن عدنا) وساغ دخول قد هنا لأنهم قد نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكأن المعنى قد افترينا الآن إن هممنا بالعود (إلا أن يشاء) المصدر في موضع نصب على الاستثناء والتقدير إلا وقت أن يشاء الله وقيل هو استثناء منقطع وقيل إلا في حال مشيئة الله

(تَحْتَهُ كَنْزٌ) مال مدفون من ذهب وفضة (لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا) أي إيناس رشدهما (وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) مفعول له عامله أراد (وَمَا فَعَلْتُهُ) أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار (عَنْ أَمْرِي) أي اختياري بل بأمر إلهام من الله (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (وَيَسْأَلُونَكَ) أي اليهود (عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ)

تحته كنزهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اه من القرطبي والخازن (قوله وكان أبوهما صالحا) ظاهر اللفظ أنه أبوهما حقيقة وقيل هو الأب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر فحفظا فيه وان لم يذكر بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وأن بعدوا عنه وقد روى أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبي (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه قيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اه شيخنا وذكره الايناس غير لائق هنا لأنه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الأولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغا إيناس أشدهما أي حتى يبلغا أن يعلما ايناس أشدهما أي قوتهما وكمالهما تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا أني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود (قوله أي اختياري) عبارة غيره أي عن رأيي واجتهادي اه وهي أنسب بقوله بل بأمر الهام الخ عبارة الخازن وما فعلته عن أمري أي عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله وإلهامه إياي لأن تنقيص أموال الناس وإراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك إلا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله تعالى وما فعلته عن أمري على أن الخضر كان نبيا لأن هذا يدل على الوحي وذلك للأنبياء والصحيح أنه ولي لله وليس بنبي وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمري بأنه إلهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الأولياء وقيل معناه إنما فعلت هذه الأفعال لغرض أن تظهر رحمة الله لأنها بأسرها ترجع إلى معنى واحد وهو تحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى اه (قوله ذلك) أي ما ذكر من الأجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الأمور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال اسطاع) أصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أي أن هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة لتنويع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الأول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أدبا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فأراد ربك والثاني لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فأردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسألونك) أي سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الأكبر وهو ولي الله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة إبراهيم الخليل فإنه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الأصغر فإنه من ولد العيص بن إسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله

وعلما قد ذكر في الأنعام قوله تعالى (إذاً لخاسرين) إذاً هنا متوسطة بين اسم إن وخبرها وهي حرف معناه الجواب ويعمل في الفعل بشروط مخصوصة وليس ذا موضعها قوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا) لك فيه ثلاثة أوجه أحدها هو مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما (كأن لم يغنوا فيها) ومابعده جملة أخرى أوبدل من الضمير في يغنوا أو باضمار

تعالى ياذا القرنين إنى باعثك إلى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الأرض وهم أصناف أمتان بينهما طول الأرض كلها وأمتان بينهما عرض الأرض كلها وأمم فى وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج فأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة فى قطر الأرض تحت الجنوب ويقال لها هاويل وأمة فى قطر الأرض الأيسر يقال لها تاويل وأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين إلهى لقد ندبتنى لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت فأخبرنى عن هذه الأمم بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى بأن أفقه لغتهم وليس لى قوة فقال الله تعالى سأظفرك بما حملتك أشرح لك صدرك فتسمع كل شىء وأثبت لك فهمك فتفقه كل شىء وألبسك الهيبة فلا يروعك شىء وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جنداً من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق إلى الأمة التى عند مغرب الشمس لأنها كانت أقرب الأمم منه وهى ناسك فوجد جنوداً لا يحصيها إلا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله تعالى وألسنة مختلفة وأهواء متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم فى مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت فى أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وماجوا وأشفقوا أن يهلكوا فعجوا إلى الله بصوت واحد إنا آمنا فكشفها عنهم وأخذهم عنوة ودخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جنداً واحداً ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير فى ناحية الأرض الأيمن وهى هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطىء إذا عمل عملا فإذا أتوا مخاضة أو بحراً بنى سفنا من ألواح صغار أمثال النعال فيضمها فى ساعة يحمل عليها جميع من معه من تلك الأمم فإذا قطع البحار والأنهار فتقها ودفع إلى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى إلى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ منهم وأخذ جيوشا منهم وانطلق فى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الأول ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الأرض اليسرى يريد تاويل وهى الأرض التى تقابل هاويل بينهما عرض الأرض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على الأمم التى فى وسط الأرض من الإنس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الإنس ياذا القرنين أن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للإنس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الأرض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض وليس لله خلق تنمى نماءهم فى العام الواحد فإذا طالت المدة سيملأون الأرض ويجلون أهلها أى يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتى فى موضعه وسيأتى فيه بعض صفة يأجوج ومأجوج والترك إذهم نوع منهم ما فيه كفاية اه (قوله اسمه الإسكندر) وهو الذى بنى الإسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقب لقب به لما قيل من أنه كان له فى رأسه قرنان صغيران والخضر بن خالته اه شيخنا وقيل سمى ذا القرنين لأنه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لأنه دخل الظلمة والنور وقيل لأنه

ملك

اسمه الإسكندر ولم يكن نبيا (قُلْ سَأَتْلُو) أقص (عَلَيْكُم مِّنْهُ) من حاله (ذِكْرًا)

أعمى . والثانى أن الخبر (الذين كذبوا شعيبا كانوا) وكأن لم يغنوا على هذا حال من الضمير فى كذبوا . والوجه الثالث أن يكون صفة لقوله الذين كفروا من قومه . والثالث أن يكون بدلا منه وعلى الوجهين يكون كأن لم حالا . قوله تعالى (حتى عفوا) أى إلى أن عفوا أى كثروا (فأخذناهم) هو معطوف على عفوا . قوله تعالى (أو أمن أهل القرى) يقرأ بفتح الواو على أنها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويقرأ بسكونها وهى لأحد الشيئين والمعنى أفأمنوا إتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا . وبياتا حالا من بأسنا أى مستخفيا باغتا لهم ليلا . قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله) الفاء هنا للتنبيه على تعقيب العذاب أمن مكر الله . قوله تعالى (أو لم يهد للذين) يقرأ بالياء وفاعله (أن لو نشاء) وأن مخففة من الثقيلة أى أولم يبين لهم علمهم بمشيئتنا ويقرأ بالنون وأن لو نشاء.

خبراً (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) بتسهيل السير فيها (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه (سَبَبًا) طريقا يوصله إلى مراده (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) سلك طريقا نحو المغرب (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) موضع غروبها (وَجَدَهَا

ملك فارس والروم اه قرطبي وعبارة الكرخي قوله اسمه الاسكندر أي اليوناني على الأصح وهو الذي طاف بالبيت مع إبراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومي الذي كان قبل المسيح بثلثمائة سنة ووزيره ارسطو اه وفي القرطبي واختلفوا أيضا في وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت إبراهيم وإسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الأعظم وقد ذكرناه في البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روي أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمروذ وبختنصر وسيملكها من هذه الأمة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدي اه بحروفه (قوله إنا مكناله في الأرض) أي مكناله أمره من التصرف فيها كيف يشاء لحذف المفعول اه بيضاوي (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله أن بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا (قوله وآتيناه من كل شيء سببا) قال ابن عباس من كل شيء علما يتسبب إلى ما يريد وقال أيضا بلاغا إلى حيث أراد وقال أيضا من كل شيء يحتاج إليه الخلق وقيل من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الأعداء وأصل السبب الحبل ثم استعير إلى كل ما يتوصل به إلى شيء اه قرطبي (قوله طريقا يوصله) كآلات السير وكثرة الجند وقوله إلى مراده وكان مراده أن يستقصي بقاع الأرض ليملأها عدلا وكان مراده أيضا أن يصل إلى عين الحياة فلما استقصى في السير دخل في ظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت إلا بالنفخة الأولى وذو القرنين لم يظفر بها مع أنه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا (قوله فأتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع في المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى فأتبعوهم مشرقين أي أتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لأنه من المسير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل إنما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين (قوله موضع غروبها) المراد أنه بلغ آخر العمارة من الأرض ووصل إلى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب في نفس الماء على العادة من أن الشخص إذا كان في البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أي البحر المحيط عين ماء بالنسبة إلى ما هو أعظم منه في علم الله اه شيخنا وفي البيضاوي وجدها تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء وجرمها أكبر من الأرض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها في عين ماء بالأرض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها في الحقيقة في عين حمئة وإنما أخبر بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فإنه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في هذه العين المظلمة وإن لم تكن كذلك في الحقيقة اه زاده أي فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه إذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما في علم الله كقطرة اه شهاب

مفعوله وقيل فاعل يهدي ضمير اسم الله تعالى (فهم لا يسمعون) الفاء لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب من غير فصل ٭ قوله تعالى (نقص عليك من أنبائها) هو مثل قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه وقد ذكر في آل عمران ومثل قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها وقد ذكر في البقرة ٭ قوله تعالى (لأكثرهم) هو حال من (عهد) ومن زائدة أي وما وجدنا عهدا لأكثرهم (وإن وجدنا) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنا وجدنا واللام في (لفاسقين) لازمة لها لتفصل بين إن المخففة وبين إن بمعنى ما وقال الكوفيون من الثقيلة أن بمعنى ما وقد ذكر في البقرة عند قوله وإن كانت لكبيرة ٭ قوله تعالى (كيف كان) كيف في موضع نصب خبر كان و(عاقبة) اسمها والجملة في موضع

تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ذات حمأة وهى الطين الأسود وغروبها فى العين فى رأى العين وإلا فهى أعظم من الدنيا (وَوَجَدَ عِندَهَا) أى العين (قَوْماً) كافرين (قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ) بإلهام (إِمَّا أَن تُعَذِّبَ) القوم بالقتل (وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً) بالأسر (قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ) بالشرك (فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً) بسكون الكاف وضمها شديداً فى

وفى القرطبى وقال بعض العلماء ليس المراد انه أنتهى إلى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل إلى جرمها ومسها لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض وهى أعظم من أن تدخل فى عين من عيون الأرض لأنها أكبر من الأرض أضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها فى رأى العين تغرب فى عين حمئة كما أنا نشاهدها فى الأرض الملساء كأنها تدخل فى الأرض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد أنهم أول من تطلع عليه وقال القتبى ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه (قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والأخوان حامية بالألف وياء صريحة بعد الميم والباقون دون ألف وبهمزة بعد الميم فأما القراءة الأولى فانها اسم فاعل من حمى يحمى والمعنى فى عين حارة واختارها أبو عبيد قال لأن عليها جماعة من الصحابة وسماهم وأما الثانية فهى من الحمأة وهى الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال أجدها تغرب فى ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافى بين القراءتين لأن العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفى المصباح والحمأة بسكون الميم طين اسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهى حامية إذا اشتد حرها بالنار وتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهى محماة ولا يقال حميتها بغير ألف اه (قوله وغروبها فى العين) أى الحمئة فى رأى العين أى الباصرة وهذا إشارة إلى جواب ما قيل الشمس فى السماء الرابعة بقدر كرة الأرض مائة وستين أو وخمسين أو وعشرين مرة فكيف تسعها عين فى الأرض تغرب فيها وإيضاحه أن الوجدان باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الأرض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الأنبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى إلى ظن موسى فيما أنكره على الخضر اه كرخى (قوله وإلا فهى) أى الشمس أعظم من الدنيا أى بمسيرة اثنى عشر ألف عام على ما قيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح فى أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوى وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر إنما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم إيمانهم به ولينظر أى رسول أرسل إلى هؤلاء حتى كفروا به هذا والأظهر أنهم كانوا أهل فترة لم يرسل إليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم إلى ملة إبراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم فى مدينة لها اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اه شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوى (قوله قلنا ياذا القرنين) أى قال الله له وقوله بإلهام أى لأنه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله إما ان تعذب الخ) يجوز فى أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أى إما تعذيبك واقع أو الرفع على خبر مبتدأ مضمر أى هو تعذيبك والنصب أى إما أن تفعل أن تعذب أى التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون إما للتقسيم دون التخيير أى ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثانى لمن تاب منه ونداء الله إياه إن كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبإلهام أو على لسان نبى اه بيضاوى (قوله بالاسر) أى فانه إحسان بالنسبة للقتل اه شيخنا

نصب بانظر قوله تعالى (حقيق) هو مبتدأ وخبره (أن لا أقول) على قراءة من شدد الياء فى على وعلى متعلق بحقيق والجيد أن يكون أن لا فاعل حقيق لأنه ناب عن يحق على ويقرأ على أن لا والمعنى واجب بأن لا أقول وحقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول أو خبر ثان كما تقول أنا حقيق بكذا أى أحق وقيل المعنى على قراءة من شدد الياء ان يكون حقيق صفة لرسول وما بعده مبتدأ وخبر أى على قول الحق قوله تعالى (فإذا هى) إذا للمفاجأة وهى مكان وما بعدها مبتدأ و (ثعبان) خبره وقيل هى ظرف زمان وقد أشبعنا القول فيها فيما تقدم

(قوله

النار (وأَمَّا مَنْ آمن وَعمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى) أى الجنة والإضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) أى نأمره بما يسهل عليه (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) نحو المشرق (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) موضع طلوعها (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ) هم الزنج (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا) أى الشمس (سِتْرًا) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كَذَٰلِكَ) أى الأمر كما قلنا (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خُبْرًا) علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ

(قوله أما من ظلم) أى استمر على ظلمه اهـ شيخنا (قوله ثم يرد) أى فى الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أى التمييز لجهة النسبة أى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور إلى المبتدأ المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أى لمن آمن تأمل (قوله ثم أتبع سببا) تقدم أن اتبع وأتبع بمعنى أى سلك طريقا وسار حتى إذا بلغ مطلع الشمس الخ اهـ قرطبى وفى الخطيب ثم أتبع لإرادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله إلى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى إذا بلغ فى مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اهـ (قوله مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اهـ بيضاوى قيل بلغه فى ثنتى عشرة سنة وقيل فى أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الأسباب اهـ أبو السعود (قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها (قوله ولا سقف) أى ولا أشجار ولا جبال (قوله لأن أرضهم لا تحمل بناء) أى لرخاوتها أو لأنها لا جبال فيها فتميد بأهلها ولا تستقر كما فى التيسير وقد أشار فى تقريره إلى أن المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والأبنية والأسراب ليست منهما والنكرة المنفية وإن كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اهـ كرخى وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الأول أنه لا شىء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لأن أرضهم لا تحمل بناء قال الرازى ولهم سرب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف فى المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من أحوال الخلق وقال قتادة يكونون فى أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثانى أن معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفى كتب الهيئة أن أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبى هم عراة يفرش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وقال الزمخشرى وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لى بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم وإذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه ويلتحف الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس فإذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونى سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض اهـ (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق فى الأرض اهـ شيخنا وقوله عند طلوع الشمس أى يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أى عند زوالها عنهم وذلك فى الليل اهـ شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره الشارح بقوله أى الأمر كما قلنا أى الأمر كما قلناه وحكيناه فى شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اهـ شيخنا وعبارة الخازن كذلك أى كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم فى القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم فى الذين عند مغربها وهو الأصح اهـ وفى البيضاوى كذلك أى أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار اهـ (قوله خبرا علما) أى علما تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى أن كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير اهـ خطيب (قوله ثم أتبع سببا) أى ثم إن ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سببا آخر من جهة الشمال فى إرادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى إذا بلغ فى مسيره ذلك بين السدين أى الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان فى أواخر الشمال وقيل هذا المكان فى منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج

قوله تعالى (فماذا تأمرون) هو مثل قوله ماذا ينفقون وقد ذكر فى البقرة وفى المعنى وجهان أحدهما أنه من تمام الحكاية عن قول الملأ والثانى أنه مستأنف من قول فرعون تقديره فقال ماذا تأمرون ويدل عليه ما بعده وهو قوله (قالوا أرجئه وأخاه) وأرجئه يقرأ بالهمز وضم الهاء من غير إشباع وهو

بَيْنَ السَّدَّيْنِ) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي (وَجَدَ مِن دُونِهِمَا) أي أمامهما (قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) أي لا يفهمونه إلا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمز وتركه هما إسمان أعجميان لقبيلتين

ومأجوج قال الرازي والأظهر أن موضع السدين ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب (قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوي (قوله هنا) أي في هذه الآية وبعد أي في قوله الآتي على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفي سورة يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أي عاليان جدا أملسان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الآتي ويسمى كل واحد منهما سدا لأنه سد فجاج الأرض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء بمعنى في ومنقطع الشيء آخره أي في آخر بلاد الترك اه شيخنا وفي المصباح ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق والمقطع بالكسر اسم الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه وفي الشهاب واطلاق السد على الجبل لأنه سد في الجملة وفي القاموس السد الجبل والحاجز أو لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو المناسب لما قبله اه شهاب (قوله سد الاسكندر ما بينهما) أي الفتحة التي بينهما وطولها مائة فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها إلى أرض العمارة إلا هذه الفتحة ومسكنهم وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهي إلى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الأرض بتمامها خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أي أمامها) أي من جهته أي خارجة عنهما لا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا وفي الخطيب وجد من دونهما أي بقربهما من الجانب الذي هو أدنى منهما إلى الجهة التي أتى منها ذو القرنين قوما أي أمة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لا يكادون أي لا يقربون يفقهون أي يفهمون قولا ممن مع ذي القرنين فهما جيدا كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الياء وكسر القاف أي لا يفقهون غيرهم أي لا يفهمون غيرهم شيئا لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أي قال مترجمهم كما في البيضاوي وذلك لأنهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وإنما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتي أولاد يافث وأولاد سام وقيل خاطبوه بأنفسهم وفهم لغتهم كرامة له اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون إلا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الأخرس اه (قوله إن يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بألف صريحة واختلف في ذلك فقيل هما أعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها أو بالعكس لأن العرب تتلاعب بالأسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف في اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الاوجه وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الاوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعني لأنهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء (وروى) حذيفة مرفوعا أن يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم

جيد بالاشباع وهو ضعيف لأن الهاء خفية فكأن الواو التي بعدها تلو الهمزة وهو قريب من الجمع بين ساكنين ومن هنا ضعف قولهم عليه مال بالاشباع . ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف لأن الهمز حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء ما يقتضي الكسر ووجهه أنه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين ويقرأ من غير همز من أرجيت بالياء ثم منهم من يكسر الهاء ويشبعها ومنهم من لا يشبعها ومنهم من يسكنها وقد بينا ذلك في يؤده اليك . قوله تعالى (بكل ساحر) يقرأ بألف بعد السين والف بعد الحاء مع التشديد وهو الكثير

قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون إلى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شجرة بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي قال منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في أولاد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم اه خازن وهم كفار دعاهم النبي ﷺ إلى الإيمان ليلة الإسراء فلم يجيبوا اه شيخنا وفي القاموس والأرز ويضم شجر الصنوبر أو ذكره اه (قوله فلم ينصرفا) أي للعلمية والعجمة (قوله مفسدون في الأرض) قيل فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا وقيل فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه أنهم سيفسدون بعد خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أي من هذه الفتحة اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية خراجا (قوله ما مكني فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بنونين (قوله وغيره) كالملك (قوله وأجعل لكم السد تبرعا) روي أنه قال لهم أعدوا إلى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب وأضراس كالسباع ولهم شعر يواري أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش إحداهما ويلتحف بالأخرى يصيف في واحدة ويشتي في الأخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف إلى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء اه خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل إلى ظاهر الأرض بنى بقطع الحديد اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال القاري الأولى بما كما في بعض النسخ لأنه تفسير لقوله بقوة اه شيخنا وفي الخازن فأعينوني بقوة يعني لا أريد المال بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني زبر الحديد أي قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على حطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السد اه شيخنا (قوله آتوني) قرأ أبو بكر ائتوني بهمزة وصل من أتى يأتي في الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه في الثاني ووافقه حمزة على الثاني من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة همزة الوصل منصوبة على إسقاط الخافض أي جيئوني بزبر الحديد وفي قراءة قطعها على المفعول الثاني لأنه يتعدى بالهمزة إلى اثنين وعلى قراءة أبي بكر يحتاج إلى كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لأن همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هي فاء الكلمة وإذا ابتدأت بكلمتي ائتوني في قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هي بدل عن همزة فاء الكلمة وفي الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب إبدالها والباقون يبتدئون ويصلون بهمزة مفتوحة لأنها همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لأهل النحو خفي على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى إذا ساوى) غاية في هذا الذي قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراءات الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والإسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم في رواية بالعكس اه سمين وسميت كل

فلم ينصرفا (مفسدون في الأرض) بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا (فهل نجعل لك خرجاً) جعلا من المال وفي قراءة خراجا (على أن تجعل بيننا وبينهم سداً) حاجزا فلا يصلون إلينا (قال ما مكني) وفي قراءة بنونين من غير إدغام (فيه ربي) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعا (فأعينوني بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردماً) حاجزا حصينا (آتوني زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينهما الحطب والفحم (حتى إذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول

والتليين على ما تقدم وبهمزة واحدة على الخبر. قوله تعالى (إما أن تلقى) في موضع أن والفعل وجهان أحدهما رفع أي أمرنا إما الإلقاء والثاني نصب أي إما أن تفعل الإلقاء. قوله تعالى (واسترهبوهم) أي طلبوا ارهابهم وقيل هو بمعنى ارهبوهم مثل قر واستقر. قوله تعالى (أن ألق) يجوز أن تكون أن المصدرية وأن تكون بمعنى أي (فإذا هي تلقف

وسكون الثانى أى جانبى الجبلين (٤٨) بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قَالَ انفخُوا) فنفخوا (حَتَّى إِذَا جَعَلَه) أى الحديد (نَارًا) أى كالنار (قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لإعمال الثانى فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيئا واحداً (فَمَا اسْطَاعُوا) أى يأجوج ومأجوج (أَنْ يَظْهَرُوهُ) يعلو ظهره لارتفاعه وملاسته (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) خرقا لصلابته وسمكه (قَالَ) ذو القرنين (هَذَا) أى السد أى الإقدار عليه (رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) نعمة لأنه مانع من خروجهم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم القريب من البعث (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) مدكوكا مبسوطا (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم وغيره (حَقًّا) كائنا قال تعالى (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم خروجهم (يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) يختلط به لكثرتهم (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) أى القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جَمْعًا وَعَرَضْنَا) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الكافرين (فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي) أى القرآن فهم عمى لا يهتدون به وكانوا

ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أى لاقيته اه زاده وفى البيضاوى والصدفين من الصدف وهو الميل لأن كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اه (قوله أى جانبى) فى نسخة حافتى الجبلين وقوله بالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذى ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن (قوله فدخل بين زبره) أى قطعه أى مكان الحطب والفحم الذى كان بينها فلما أكلته النار بقى ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا (قوله فما استطاعوا الخ) لجاء يأجوج ومأجوج يقصدون أن يعلوه أو ينقبوه فما استطاعوا الخ اه شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتى ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أى ثخنه أى عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التى بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الأرض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال فى السد يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً قال فيعيده الله كأشد مما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستقون المياه وتنفر الناس منهم اه خازن وهذا لا ينافى ما فى الآية من قوله جعله دكاء لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل (قوله نعمة) أى على جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربى) أى وقت وعد ربى فالكلام على حذف مضاف كما فى الكرخى (قوله جعله دكاء) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لأنه إذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء فى دكاء فى الإعراف اه سمين (قوله جعله دكاء) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفر الناس منهم فيهربون فى حصونهم فيرمون بسهام إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الأرض ومن فى السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله عليهم داء فى رقابهم فيهلكون اه خازن (قوله مبسوطا) أى مساويا للأرض فيغور فيها أو يذوب حتى يصير ترابا اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أى ان كلام ذى القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أى جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين إلى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا فى أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون إلى من تحصن منهم بورد أو ذكر اه شيخنا (قوله لكثرتهم) أى وضيق الارض فان أرضنا ضيقة جداً بالنسبة لأرضهم كما سبق اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) أى النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية فى قوله فجمعناهم اه شيخنا (قوله أى الخلائق) أى يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا (قوله قربنا) أى أظهرناها مع قربهم منها اه شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم) أى أعين قلوبهم أى بصائرهم اه شيخنا وقوله بدل من

(لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) أى لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضاله فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي) أى ملائكتي وعيسى وعزيراً (مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ) أرباباً مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ) هؤلاء وغيرهم (نُزُلًا) أى هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بطل عملهم (وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) عملا يجازون عليه (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (وَلِقَائِهِ) أى والبعث والحساب والثواب والعقاب (فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) بطلت (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) أى لا نجعل لهم قدراً (ذَٰلِكَ) أى الأمر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) أى مهزوا بهما (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ) في علم الله (جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ) هو وسط

الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجروراً بدلا من للكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا بإضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدأ مضمر اه (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أى أكفروا وحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا (قوله وعزيراً) هذا لقبه واسمه قطفير أو أطفير قاله السيوطي في التحبير اه (قوله مفعول ثان) أى والأول عبادي فاتخذ مفعولاه مذكوران وقوله والمفعول الثاني الخ أى والأول أن يتخذوا الخ اه شيخنا وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولي حسب ولا حذف في الكلام تأمل (قوله كلا) ردع وزجر أى لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان وقوله إنا أعتدنا أى أعددنا وهيأنا (قوله هؤلاء) أى الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيراً وقوله وغيرهم أى بقية الكفار اه شيخنا (قوله كالمنزل المعد للضيف) أى ففي الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففي القاموس ما يقتضي أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف أن ينزل عليه والجمع أنزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه (قوله بالأخسرين) جمع أخسر أى أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع أن أصله الإفراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا (قوله الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فإنه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوي وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما في أبي السعود اه شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف وإغاثة الملهوف لأن الكفر لا تنفع معه طاعة اه شيخنا (قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله أى وبالبعث والحساب الخ) أشار به إلى أن لفظ اللقاء وإن كان في الأصل عبارة عن الوصول قال الله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر وذلك في حق الله تعالى محال فوجب حمله على ما ذكره وهو مجاز شائع اه كرخي (قوله أى لا نجعل لهم قدراً) أى بل نزدريهم ونستذلهم وإنما أول الشارح بذلك لأن الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال في الآية حذف النعت أى وزنا نافعا اه شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله أى الأمر وقوله الذي ذكرت الخ تفسير لاسم الإشارة الواقع خبراً وفي السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه أربعة أوجه ه أحدها أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثاني أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الأول والعائد محذوف أى جزاؤهم به الثالث أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدأ مضمر اه (قوله واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبر أن والثاني أنه مستأنف فلا محل له والباء في قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لأن الخبر من معمولات المبتدأ فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدأ الذي هو جزاؤهم (قوله في علم الله) أشار به إلى جواب ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضي وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الأزلي وإن كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين حال من الضمير في لهم وهذا أيضا باعتبار الأزل أى حال كونهم محكوما لهم في الأزل بالخلود فيها اه شيخنا (قوله هو وسط

الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان (نُزُلًا) منزلا (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ) يطلبون (عَنْهَا حِوَلًا) تحولا إلى غيرها (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ) أى ماؤه (مِدَادًا) هو ما يكتب به (لِكَلِمَاتِ رَبِّي) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب (لَنَفِدَ الْبَحْرُ) فى كتابتها (قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ) بالتاء والياء تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) أى البحر (مَدَدًا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ) آدمى (مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلى وحدانية الإله (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو) يأمل (لِقَاءَ رَبِّهِ) بالبعث والجزاء (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) أى فيها بأن يرائى (أَحَدًا)

﴿ سورة مريم ﴾ مكية

يقرأ بفتح اللام وتشديد القاف مع تخفيف التاء مثل تكلم ويقرأ تلقف بتشديد التاء أيضا والأصل تتلقف فأدغمت الأولى فى الثانية ووصلت بما قبلها فأغنى عن همزة الوصل ويقرأ بسكون اللام وفتح القاف وماضيه لقف مثل علم ه قوله تعالى

الجنة) أى المكان المتوسط بين أجزائها وقوله وأعلاه أى باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والإضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه أى فى الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسطها وأرفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والأغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج أنها الأودية التى تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه (قوله نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم مكان النزول أو ما يعد للضيف وفى نصبه وجهان أحدهما أنه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك والثانى أنه حال من جنات أى ذوات نزل والخبر جار اه سمين (قوله تحولا) فحول مصدر سماعى لتحول اه شيخنا وفى السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه (قوله قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أنا قد أوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم يقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شىء فأنزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن (قوله أى ماؤه) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف وذلك لأن البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى إلى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكأن الشارح أشار بقوله الدالة الخ إلى هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) أى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته إذا أفنيته اه (قوله بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لأن تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ إلى جواب سؤال حاصله أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لأن مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى أنها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اه شيخنا وذكر فى الكشاف أن قبل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون اه (قوله ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثل فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا (قوله إن المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وإن كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الإله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لأن معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح إلى إلا وحدانية الإله أى لا تعدده فالحصر نسبى اه شيخنا (قوله يأمل) فى نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أى مستوفيا لمعتبراته شرعا والله أعلم اه شيخنا

﴿ سورة مريم ﴾

تقدم غير مرة أن أسماء السورة وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لأن مريم هنا جزء علم فلا معنى له إلا أن يكون بحسب الأصل أى قبل جعله علما ولم تذكر

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ) مفعول رحمة (زَكَرِيَّا) بيان له (إِذْ) متعلق برحمة (نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً) مشتملا على دعاء (خَفِيًّا) سرا جوف الليل لأنه أسرع للإجابة (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ) ضعف (الْعَظْمُ) جميعه (مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ) منى (شَيْبًا) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب وإنى أريد أن أدعوك (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ) أى بدعائى إياك (رَبِّ شَقِيًّا) أى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى

امرأة باسمها صريحا فى القرآن إلا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله وإلا سجدتها) أى آيتها وعبارة البيضاوى إلا آية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الأحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين إخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الأعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبى هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدأ محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفى السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثانى انه خبر محذوف المبتدأ تقديره المتلو ذكر أو هذا ذكر الثالث انه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال أبو البقاء وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمت) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لأنه مبنى عليها أى المقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) أى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) أى هو ظرف زمان لها أى رحمة الله تعالى إياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا على دعاء) فالنداء أوله قوله رب إنى وهن العظم منى وآخره قوله واجعله رب رضيا لجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله إنى وهن العظم منى) فى المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن فى الأمر والعمل والبدن ووهنته اضعفته يتعدى ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود انه يتعدى بالهمزة فيقال اوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال أبو زيد سمعت من العرب من يقرأ فأوهنوا بالكسر اه وفى البيضاوى وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل فى الحركات الثلاث وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ماوراءه أوهن وتوحيده لأن المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به إلى أن أل للاستغراق اه (قوله أى انتشر) تفسير لاشتعل فى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله فى شعره أى الرأس لأنه مذكر اه شيخنا (قوله وإنى أريد أن أدعوك) أى بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضى) أى فى الزمان الماضى أى كنت يا الله فى الزمان الماضى تجيبنى ولا تخيب دعائى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعائى اياك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب وإن لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وأنه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم

(قالوا آمنا) يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين وقد قالوا ويجوز أن يكون مستأنفا (رب موسى) بدل مما قبله ٭ قوله تعالى (قال فرعون آمنتم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ومنهم من يحقق الثانية ومنهم من يخففها والفصل بينهما بالألف بعيد لأنه يصير فى التقدير كأربع ألفات ٭ ويقرأ بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيجوز أن يكون خبرا فى

فيما بأتى . (وإنى خفت الموالي) أى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (من ورائى) بعد موتى على الدين أن يضيعوه كما شاهدته فى بنى إسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لي من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثني) بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) أى مرضيا عندك قال تعالى فى إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يا زكريا إنا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) أى مسمى بيحيى (قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام

أن لايخيب من أطمعه اه بيضاوى والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن إضافة مافيه صلاح المربوب مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام لاسيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه أبو السعود (قوله وإنى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لأنهم كانوا شرار بنى إسرائيل لخاف أن لايحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى والموالى جمع مولى وهو العاصب كما فى المصباح وفى الخازن وإنى خفت الموالى من ورائى أى من بعد موتى والموالى هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل أى الذين يلون الأمر بعد ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتى) وهى أشاع أخت حنة كلتاهما بنتا فاقود فولدت أشاع يحيى وحنة مريم اه شيخنا (قوله لاتلد) أى لم تلد قط لافى صغرها ولا فى كبرها اه شيخنا (قوله فهب لى من لدنك) أى لأن مثله لايرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لاتصلح للولادة اه بيضاوى (قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية أظهر معنى لأنها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) أى لا المال لأن الأنبياء لايورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) هذا يقتضى أن الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى أنه من الملائكة وهو قوله الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببى للإجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يازكريا) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله إنا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران أن طلب زكريا للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وأن الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم إذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن أشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا والجواب أن المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة زكريا أو أن إجابة دعاء الأنبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه يشهد له قول نبينا ﷺ سألت ربى أن لايذيق أمتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له بإيجاد الولد لا الارث منه اه كرخى وفى أبى السعود وكان من قضائه تعالى أن وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه فى الأول دون الثانى حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ماهو المشهور وقيل بقى بعده برهة فلا إشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى لأن به حيى رحم أمه بعد موتها بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول فى تثنيته يحيان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله وآخر مقصور تثنى اجعله ياء الخ وتقول فى جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور فى جمع على حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط فى سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا) أصله سميوا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أى مسمى يحيى اه شيخنا (قوله كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاده عن القدرة أو استفهام تعجب وسرور بهذا الأمر العجيب وفى زاده وهذا

المعنى وأن يكون حذف همزة الاستفهام وقرئ فرعون وآمنتم بجعل الهمزة الأولى واوا لانضمام ماقبلها قوله تعالى (وماتنقم) يقرأ بكسر القاف وفتحها وقد ذكر فى المائدة . قوله تعالى (ويذرك) الجمهور على فتح الراء عطفا على ليفسدوا وسكنها بعضهم فى التخفيف وضمها بعضهم أى وهو يذرك ويقرأ

وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتا يبس أى (٥٣)

نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتى عتو وكسرت الفاء تخفيفاً وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قالَ) الأمر (كَذٰلِكَ) من خلق غلام منكما (قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أى بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً) قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به (قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتي (قالَ آيَتُكَ) عليه (أَنْ لا تُكَلِّمَ

الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهبه لى من امرأتى ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بأن تحولنا شابين أو بأن تهبه لى من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتى عاقراً) أى ولم تلد قط والجملة حال من الياء فى لى وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه أربعة أوجه أظهرها انه مفعول به أى بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لأنه فى الأصل صفة له كما قررته لك الثانى أن يكون مصدراً مؤكداً لمعنى الفعل لأن بلوغ الكبر فى معناه الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أى عاتيا أو ذا عتو الرابع أنه تمييز وعلى هذه الأوجه الثلاثة من مزيدة ذكره أبو البقاء والأول هو الأوجه اه سمين (قوله من عتا يبس) فالعتو اليبس فى العظم والعصب والجلد فقوله أى نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا وفى المختار عتا من باب سما وعتيا أيضاً بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتى المجاوز للحد فى الاستكبار وعتا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه (قوله عتوو) بضمتين وقوله كسرت الخ أى وأما العين فهى باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة أعمال فى الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفى قراءته بكسر العين أيضاً اتباعاً لكسرة التاء فتكون الأعمال أربعة وتجرى هاتان القراءتان فيما سيأتى فى صلى وجثى وفى البيضاوى وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الأولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به إلى أن التشبيه راجع للوعد فى قوله إنا نبشرك بغلام الخ وقوله هو على هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله أنى يكون لى غلام وإنما أعيد قال ربك اهتماماً اه شيخنا وفى الكرخى قوله قال أى الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقاً له وهو كما قال الكواشى جبريل عليه السلام وهو وإن لم يتقدم له ذكر إلا أنه من المعلوم والأكثر على أنه الله تعالى لأن زكريا إنما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله رب إنى وهن العظم منى وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لى وبقوله بعده رب أنى يكون لى غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى لسلامته عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى وأيضاً فإنه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما أفاده شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداءان نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن أن يكون قوله كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بأن قوله قال كذلك قال ربك يقتضى أن القائل لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله يا زكريا إنا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو على هين قول الله تعالى فكيف يصح إدراج هذه الألفاظ فيما بين هذين القولين والأولى أن يقال قائل هذا القول أيضاً هو الله تعالى كما أن الملك المعظم إذا وعد عبده شيئاً عظيماً فيقول العبد من أين يحصل لى هذا فيقول إن سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبه بذلك على أن كونه سلطاناً تاماً مما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما على حالكما اه (قوله وأفتق) من باب نصر أى أشق وقوله للعلوق بفتح العين أى المنى فالعلوق بوزن صبور كما قال القارى اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدراً تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولإظهار الله الخ) أى ولإرادة إظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال أى ألهمه لإظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به قال رب الخ) أى ليبادر إلى الشكر

وآلهتك) مثل العبادة والزيادة وهى العبادة قوله تعالى (يورثها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من قوله تعالى (بالسنين) الأصل فى سنة سنهة فلامها هاء لقولهم عاملته مسانهة وقيل لامها واو لقولهم سنوات وأكثر العرب يجعلها كالزيدون ومنهم من يجعل النون حرف الإعراب وكسرت سينها إيذانا بأنها جمعت على غير القياس

(الناسَ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاثَ ليالٍ) أى بأيامها كما فى آل عمران ثلاثة أيام (سَوِيًّا) حال من فاعل تكلم أى بلا علة (فخرجَ على قومِهِ من (المحرابِ) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فأوحى) أشار (إليهم أنْ سبِّحوا) صلوا (بُكرةً وعشيًّا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى خذ الكتابَ) أى التوراة (بقوةٍ) بجد (وآتيناهُ الحكمَ) النبوة (صبيًّا) ابن ثلاث سنين (وحنانًا) رحمة للناس (مِنْ لدنَّا) من عندنا (وزكاةً) صدقة عليهم (وكانَ تقيًّا) روى أنه لم يعمل

ويتحصل السرور إذ الحمل لا يظهر فى أول العلوق فأراد معرفته أول وجوده لجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخى (قوله أى تمتنع) أى قهرا وفى نسخة أى تمنع (قوله أى بأيامها) إنما تعرض لهذا لأن الليالى الثلاث قد تكون من يومين لأن الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ما هنا وبين الآية الأخرى فأشار إلى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند فى زيادتها للآية الأخرى وإنما عبر هنا بالليالى وهناك بالأيام لأن هذه السورة مكية والمكى سابق على المدنى والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدنى متأخر عن المكى والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا (قوله أى بلا علة) أى فيك وفى أعضائك أى وأنت سليم وأعضاؤك سليمة فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس أن سويا من صفة الليالى بمعنى أنها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين (قوله فخرج على قومه) أى خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فأنكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فأوحى إليهم أى فأومأ وأشار إليهم وقيل كتب لهم على الأرض أن سبحوا الخ اه خازن (قوله من المحراب) فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الإمام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بنى إسرائيل مساجدهم التى كانوا يجلسون فيها اه وفى الشهاب وأما المحراب المعروف الآن وهو طاق مجوف فى حائط المسجد يصلى فيه الإمام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوى إذ هو من أفراد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الإمام من المسجد اه (قوله أى المسجد) أى موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مفتاحه ولا يفتحه إلا وقت الصلاة ولا يدخلونه إلا بإذنه اه شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالإيحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لأنه لم يقصد بها العلمية فلو قصدها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لأسيرن الليلة إلى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لأن علميتها جنسية كأسامة ومثلها فى ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا (قوله يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أى فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان فقال له يعنى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا (قوله خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا بأحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا (قوله وآتيناه الحكم) مستأنف (قوله ابن ثلاث سنين) وذلك لأن الله تعالى أحكم عقله وأوحى إليه فإن قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لأن أصل النبوة مبنى على خرق العادات إذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبى نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اه خازن (قوله وحنانا) معطوف على الحكم أى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطفا على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أى وآتيناه زكاة أى صدقة أى تصدقا على الناس أى أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أى وطهارة من الذنوب أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه (قوله وكان تقيا) أى بطبعه ومن جملة تقواه أنه كان يتقوت بالعشب

(من الثمرات) متعلق بنقص والمعنى وبتنقص الثمرات • قوله تعالى (يطيروا) أى يتطيروا وقرئ شاذاً تطيروا على لفظ الماضى (طائرهم) على لفظ الواحد ويقرأ طيرهم وقد ذكر مثله فى آل عمران • قوله تعالى (مهما) فيها ثلاثة أقوال أحدها أن مه بمعنى أكفف وما اسم للشرط كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة والثانى أن أصل مه ما الشرطية

وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجارى على خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب أنه إنما خوطب بذلك محمد ﷺ وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخى (قوله ولم يهم بها) من باب ردو فى المختار وهم بالشيء أراده وبابه رداه (قوله عصيا) صيغة مبالغة وأشار الشارح إلى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصيا بوزن فعيل أدغمت الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أى أى أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وقوله ويوم يموت أى من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الأحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى يرى فيها ما لم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الأيام الخ أشار به إلى أن حكمة السلام عليه فى هذه الأيام أنها مواطن الخوف والسلام هو الأمن من الله فآمنه فيها وقاله هنا فى قصة يحي منكرا وقاله بعد فى قصة عيسى والسلام معرفا لأن الأول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثانى من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد كما فى قوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه إلى يحي موجه إلى كما سيأتى ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره الشارح بقوله أى خبرها أى قصتها وقوله إذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص الخبر الواقع فى وقت الانتباذ بل هو وما بعده إلى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا فتمثل معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفى السمين قوله إذ انتبذت فى إذ أوجه أحدها أنها منصوبة باذكر على أنها خرجت عن الظرفية إذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها والعامل فيها ما هو نص فى الاستقبال الثانى أنها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها إذ انتبذت فإذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث انها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشرى لأن الأحيان مشتملة على ما فيها لأن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه (قوله مكانا شرقيا) منصوب على الظرفية كما أشار له بقوله فى مكان ويصح أن يكون مفعولا به على أن المعنى انتبذت أتت مكانا كما فى السمين وفى المصباح ما يؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا عن القوم اه (قوله من الدار) أى دارها (قوله لتفلى) بوزن ترمى لانه من باب رمى يرمى اه شيخنا (قوله فأرسلنا إليها روحنا) أى ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها فتحمل به وقوله فتمثل لها أى ظهر لها فى صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا وإنما ظهر لها فى صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا (قوله روحنا جبريل) عليه السلام أى لأن الدين يحيا به وبوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحى قاله فى الكشاف قال شيخ الإسلام زكريا الانصارى فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحى لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا فى قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أنه وحى الهام وقيل وحى منام قلت لا نسلم ان الوحى لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل فى قوله وأوحينا إلى أم موسى أنه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفى وحى الرسالة لا مطلق الوحى والوحى هنا إنما هو بشارة الولد لا بالرسالة اه كرخى (قوله فتمثل لها) قد تكلموا فى كيفية تمثله فقال إمام الحرمين يفنى الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده إليه يعنى أن له أجزاء أصلية كما فى الإنسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال ابن حجر إن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائى فقط اه كرخى (قوله سويا) أى لم ينقص من الصورة البشرية شيئا اه خازن وبشرا حال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين وفى البيضاوى

خطيئة ولم يهم بها (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) أى محسنا إليهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا) متكبرا (عَصِيًّا) عاصيا لربه (وَسَلَامٌ) منا (عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) أى فى هذه الأيام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ) القرآن (مَرْيَمَ) أى خبرها (إِذِ) حين (انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) أرسلت سترا تستتر به لتفلى رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا) بعد لبسها ثيابها (بَشَرًا سَوِيًّا) تام الخلق

زيدت عليها ما كما زيدت فى قوله إما يأتينكم ثم أبدلت الألف الأولى هاء لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد والثالث انها بأسرها كلمة واحدة غير مركبة وموضع الاسم على الاقوال كلها نصب بـ(تأتنا) والهاء فى (به) تعود على ذلك الاسم ، قوله تعالى (الطوفان) قيل هو مصدر وقيل هو جمع طوفانة وهو الماء المغرق الكثير (والجراد) جمع جرادة الذكر والانثى سواء (والقمل) يقرأ بالتشديد والتخفيف مع فتح القاف وسكون

(قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) فتنتهي عني بتعوذي (قال إنما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الأمر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو علي هين) أي بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمرا مقضيا) به في علمي فنفخ جبريل

فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت وتعود إليه إذا طهرت فبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها إلى رحمها اه (قوله قالت إني أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب (قوله إن كنت تقيا) أي إن كنت عاملا بمقتضى تقواك وإيمانك وجواب الشرط محذوف أي فاتركني وانته عني وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدأ ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أي فأنت تنتهي عني اه شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالأولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أي ليهب الرب لك غلاما وقيل الأصل لأهب بالهمزة وإنما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لأنها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لأنه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوي الذي قبله أن في بعض المصاحف أمرني أن أذهب لك اه سمين (قوله زكيا) أي طاهرا (قوله ولم يمسسني) أي والحال وقوله بتزوج أشار به إلى أن الجواب عما قاله الإمام أن قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم أك بغيا ولذا اقتصر عليه في سورة آل عمران وإيضاحه كما في الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وإنما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الانباري من أن بغيا غالب في النساء وقلما تقول العرب رجل بغي أي لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه اجراء له مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما في قوله تعالى إن رحمت الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وإنما تعجبت مما بشرها به جبريل لأنها عرفت بالعادة أن الولادة أن لا تكون إلا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة في الأمور وإن جوزنا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلا على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء كيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولأنها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخي وقوله بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما وهي الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت في الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلي فارقة فعولا   أصلا ولا المفعال والمفعيلا   اه شيخنا

(قوله الأمر) مبتدأ وقوله كذلك خبر فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الأمر كذلك لأنه علينا هين ولنجعله الخ هذا ما أشار له بقوله ولكون ما ذكر الخ اه شيخنا (قوله فتحملي) في المختار حمل الشيء على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اه (قوله ولكون ما ذكر) أي قوله هو علي هين وقوله في معنى العلة أي لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا (قوله آية للناس على قدرتنا) أي على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اه كرخي (قوله أمرا مقضيا) أي لا يتغير ولا يتبدل اه خازن (قوله فنفخ جبريل) أي نفخة وصلت إلى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى في الآية الأخرى فنفخنا فيه من روحنا أي في فرجها بواسطة النفخ في جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ في فرجها مباشرة اه شيخنا وعبارة الخازن فنفخ في جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء إلى

الميم قيل هما لغتان وقيل هما القمل المعروف في الثياب ونحوها والمشدد يكون في الطعام (آيات) حال من الأشياء المذكورة وقوله تعالى (بما عهد عندك) يجوز أن تتعلق الباء بادع أي بالشيء الذي علمك الله الدعاء به ويجوز أن تكون الباء للقسم (إذا هم ينكثون) هم مبتدأ وينكثون الخبر وإذا للفاجأة وقد تقدم ذكرها هاهنا قوله تعالى (وأورثنا) يتعدى إلى مفعولين فالأول (القوم) و(الذين كانوا) نعت وفي المفعول الثاني

في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصوراً (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ) تنحت (بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) بعيداً من أهلها (فَأَجَاءَهَا) جاء بها (الْمَخَاضُ) وجع الولادة (إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة (قَالَتْ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا) الأمر

جيب قميصها انتهت (قوله في جيب) أي طوق درعها أي قميصها اه (قوله فانتبذت به) أي فاعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال اه بيضاوي يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أي مصاحبة وحاملة له اه شهاب (قوله مكانا قصيا) أي بعيدا من أهلها قال ابن عباس أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك أنه أحرى وأقوى في الدلالة على قدرة الله لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولدته لستة أشهر وهي بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب إن مريم لما حملت بعيسى كان لها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا إذ ذاك منطلقين إلى المسجد الذي بقمة جبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بمريم يوسف المذكور فبقي متحيرا في أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وأنها لم تغب عنه وإذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل وأول ما تكلم به أن قال قد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفي صدري فقالت قل قولا جميلا قال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول إن الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على إنباتها قال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول إن الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما في نفسه من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله إليها أن اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن (قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاء بها أي ألجأها إلى جذع النخلة والأصل في جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فإذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأ إلى كذا اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضر وأطلع الجريد والخوص واثمر رطبا في وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها لما هربت وخافت عليه اسرعت به وجاءت به إلى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به إلى بحر الأردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم أنها ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لأبي حيان واهناس بجانب البهنسا اه (قوله يا للتنبيه) أي لأن المنادى غير عاقل ليتني مت قبل هذا الأمر تمنت الموت من جهة الدين إذ خافت أن يظن بها السوء في دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن يتكلم فيها وإلا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها كانت تعلم أن الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها

ثلاثة أوجه أحدها (مشارق الأرض ومغربها) والمراد أرض الشام أو مصر و(التي باركنا) على هذا فيه وجهان أحدهما هو صفة المشارق والمغارب والثاني صفة الأرض وفيه ضعف لأن فيه العطف على الموصوف قبل الصفة والقول الثاني أن المفعول الثاني لأورثنا التي باركنا أي الأرض التي باركنا فعلى هذا في المشارق والمغارب وجهان أحدهما هو ظرف يستضعفون والثاني أن تقديره ليستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه فنصب والقول الثالث أن التي باركنا صفة على ما تقدم والمفعول الثاني محذوف تقديره الأرض أو الملك (ما كان يصنع) ما بمعنى الذي وفي

شيئاً متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أى جبريل وكان أسفل منها (أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً) نهر ماء كان انقطع (وهزى إليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت فى السين وفى قراءة تركها (عليك رطباً) تمييز (جنياً) صفته (فكلى) من الرطب (واشربى) من السرى (وقرى عيناً) بالولد تمييز محول من الفاعل

بأن يجعلها وولدها آية للعالمين اه كرخى (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر بكسرها والنسى بمعنى المنسى كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تأكيد وقوله شيئا متروكا الخ أى شيئا حقيراً كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شىء حقير اه شيخنا (قوله فناداها) أى خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أى جبريل تفسير لمن على الفتح وللضمير المستتر فى نادى على الكسر وقوله أن لا تحزنى أن مفسرة ولا ناهية وقوله قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا وفى السمين قوله من تحتها قرأ الأخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الأولى تقتضى أن يكون الفاعل فى نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه فى مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عباس فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أى جاء النداء من هذه الجهة والثانى أنه حال من الفاعل أى فناداها وهو تحتها وثانى التأويلين أن الضمير لعيسى أى فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على أنه حال والثانى أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول إما جبريل وإما عيسى وقوله أن لا تحزنى يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وأن تكون الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل أن إما نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر أى فناداها بكذا والضمير فى تحتها إما لمريم وإما للنخلة والأول أولى لتوافق الضميرين اه بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك) أى قربك سريا وسمى النهر سريا لأن الماء يسرى فيه وقوله كان انقطع أى ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اه شيخنا وفى المصباح والسرى الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف ورغفان والسرى الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لأن جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسرى فيه قولان أحدهما أنه الرجل المرتفع القدر من سرو يسرو كشرف يشرف فهو سرى وأصله سريو فأعل إعلال سيد فلامه واو والمراد به فى الآية عيسى عليه السلام وقيل السرى من سريت الثوب أى نزعته وسررت الجبل عن الفرس أى نزعته كأن السرى سرى ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثانى أنه النهر الصغير ويناسبه فكلى واشربى واشتقاقه من سرى يسرى لأن الماء يسرى فيه فلامه على هذا ياء اه سمين (قوله وهزى إليك بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء فى بجذع زائدة كهى فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم ويجوز أن يكون المفعول الثانى محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزى إليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين (قوله وفى قراءة تركها) أى ترك التاء الثانية يعنى مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقى أخرى سبعية وهى ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييز أى محول عن الفاعل والأصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزاً إنما هو على القراءتين اللتين فى الشارح دون الثالثة فإنه عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجنى ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أى طريا اه سمين أى يستحق أن يجنى اه (قوله وقرى عينا) أى طيبى نفسا وطنيها وارفضى عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل إذ الأصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قرى أمر من قرت عينه تقر بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع وقرئ بكسر القاف وهى لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين

اسم كان وجهان أحدهما هو ضمير ما وخبرها يصنع فرعون والعائد محذوف أى يصنعه والثانى أن اسم كان فرعون وفى يصنع ضمير فاعل وهذا ضعيف لأن يصنع يصلح أن يعمل فى فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل فى قولك قام زيد وقيل ما مصدرية وكان زائدة وقيل ليست زائدة ولكن كان الناقصة لا تفصل بين ما وبين صلتها وقد ذكرنا ذلك فى قوله بما كانوا يكذبون وعلى هذا القول تحتاج كان إلى اسم ويضعف أن يكون اسمها ضمير

ن الماضى وكسرها فى المضارع وفى وصف العين بذلك تأويلان أحدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين إذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أى باردا وإذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا فى الدعاء عليه أسخن الله عينه والثانى أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح إلى غيره اه سمين وفى المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفى لغة أخرى من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره إقرارا فى التعدية اه (قوله أى تسكن) أى فهو من القرار بمعنى الاستقرار أى السكون وعدم الحركة. وقوله فلا تطمح أى تلتفت إلى غيره كـكلام الناس فى شأنها أى فلا تشتغلى به بل بولدك اه شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هى عين الفعل وياء مكسورة هى لامه وأخرى ساكنة هى ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهى الهمزة لكن بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها وهو الراء التى هى الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه لكان أوضح. وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أى بعد حذف نون الرفع للجازم وهو إن الشرطية وإدخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الأولى من نونى التوكيد فإنها بنونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من أصوله إلا الفاء والحاصل أن الأعمال ستة أو سبعة قلب الياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم إدخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا (قوله فقولى إنى نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر أحدا فسألك الكلام فقولى وبهذا المقدر يتخلص من إشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم إنسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لأنها قد كلمت أنسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم وقيل المراد بقوله فقولى أى بالإشارة وليس بشىء بل المعنى فلن أكلم اليوم إنسيا بعد هذا الكلام اه سمين (قوله صوما) أى صمتا قيل كان فى بنى إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الكلام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل إن الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وإنما منعت من الكلام لأمرين أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها فى إزالة التهمة عنها وفى هذا دلالة على تفويض الكلام إلى الأفضل والثانى كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب اه خازن (قوله مع الأناسى) أى لا مع الله كالذكر ولا مع الملائكة وفى الخازن يقال إنها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس اه والأناسى بفتح الهمزة جمع إنسى أو جمع إنسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء فى الياء اه من كلامه فى سورة الفرقان وسيأتى هناك مزيد بسط لذلك (قوله أى بعد ذلك) أى بعد ذلك القول أى قولها إنى نذرت للرحمن صوما اه (قوله فأتت به) أى من المكان القصى الذى اعتزلت فيه للوضع قيل فى يوم الوضع وقيل بعد أن طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما وقوله فرأوه أى أبصروه معها اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى كيفية إتيانها به فقيل ولدته ثم حملته فى الحال إلى قومها وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها إلى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته إلى قومها فكلمها فى الطريق فقال يا أماه أبشرى فإنى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه (قوله تحمله) فى محل نصب على الحال من فاعل أتت أى أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه أى ملتبسا بها ويجوز أن تكون حالا من الهاء فى به اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت

أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح إلى غيره (فإمّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (تَرَيِنَّ) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا) فيسألك عن ولدك (فقولى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا) أى إمساكا عن الكلام فى شأنه وغيره مع الأناسى بدليل (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) أى بعد ذلك (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ) حال فرأوه (قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب

الشأن لأن الجملة التى بعدها صلة ما فلا تصلح للتفسير فلا يحصل بها الإيضاح وتمام الاسم لأن المفسر يجب أن يكون مستقلا فتدعو الحاجة إلى أن نجعل فرعون اسم كان وفى يصنع ضمير يعود عليه و(يعرشون) بضم الراء وكسرها لغتان وكذلك يعكفون وقد قرئ بهما فيهما ◦ قوله تعالى (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر) الباء هنا معدية كالهمزة والتشديد أى أجزنا بنى إسرائيل البحر وجوزنا ◦ قوله تعالى (كما لهم آلهة) فى ما ثلاثة أوجه

(يا أخت هرون) هو رجل صالح أى ياشبيهه فى العفة (ما كان أبوك امرأ سوء) أى زانيا (وما كانت أمك بغيا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فأشارت لهم) (إليه) أن كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) أى وجد (فى المهد صبيا قال إنى عبد الله آتانى الكتاب) أى الإنجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت) أى نفاعا للناس إخبار بما كتب له

أحدها هى مصدرية والجملة بعدها صلة لها وحسن ذلك أن الظرف مقدر بالفعل والثانى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف وآلهة بدل منه تقديره كالذى هو لهم والكاف وما عملت فيه صفة لإله أى إلها مماثلا للذى لهم والوجه الثالث أن تكون ما كافة للكاف إذ من حكم الكاف أن تدخل على المفرد فلما أريد دخولها على الجملة كفت بما قوله تعالى (ماهم فيه) يجوز أن تكون ما مرفوعة بمتبر لأنه قوى بوقوعه خبر وأن تكون مابتدأ ومتبر خبر مقدم قوله تعالى (أغير الله) فيه وجهان أحدهما هو مفعول أبغيكم والتقدير أبغى لكم فحذف

وارتكبت شيئا فريا مأخوذ من فرى الجلد قطعه أى شيئا قاطعا وخارقا للعادة التى هى الولادة بواسطة الأب اه شيخنا وفى السمين قوله شيئا فريا شيئا مفعول به أى فعلت أو مصدر أى نوعا من المجىء غريبا والفرى العظيم من الأمر يقال فى الخير والشر وقيل الفرى العجيب وقيل المفتعل ومن الأول الحديث فى وصف عمر رضى الله عنه فلم أر عبقريا يفرى فريه والفرى قطع الجلد للخرز والإصلاح والإفراء إفساده وفى المثل جاء يفرى الفرى أى يعمل العمل العظيم اه وفى المختار فرى الشىء قطعه لإصلاحه وبابه رمى وفرى كذب واختلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيئا فريا أى مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وأفرى الأوداج قطعها وأفرى الشىء شقه فانفرى وتفرى أى انشق وقال الكسائى افرى الأديم قطعه على جهة الإفساد وفراه قطعه على جهة الإصلاح اه (قوله يا أخت هرون) هذا من كلامهم أيضا (قوله أى ياشبيهه الخ) عبارة الخازن أى ياشبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا فى بنى إسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الأخوة فى النسب قيل إنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بنى إسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لأبيها وقيل إنما عنوا هرون أخا موسى لأنها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها إليه على وجه التعيير والتوبيخ اه (قوله ما كان أبوك) أى عمران وما كانت أمك أى حنة أخت أشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا (قوله فأشارت إليه) أى أشارت مريم إلى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت إليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت إليه غضب القوم وقالوا لما فعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاعة وأقبل عليهم وقيل لما أشارت إليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال إنى عبد الله الخ اه خازن (قوله من كان فى المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين ونصه فى كان هذه أقوال أحدها أنها زائدة وهو قول أبى عبيد أى كيف نكلم من فى المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة الثانى أنها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير فى كان الثالث أنها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها الرابع أنها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بأنها ترادف لم يزل اه وفى القاموس المهد الموضع يهيأ للصبى ويوطأ والأرض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع أمهدة ومهد اه (قوله قال إنى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه إلها وآخرها تأمين الله له فى أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة أمه اه شيخنا (قوله أينما كنت) أينما شرطية وجوابها إما محذوف مدلول عليه بما تقدم أى أينما كنت جعلنى مباركا وإما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا جائز أن تكون استفهامية لأنه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها وأسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لأنها منحصرة فى هذين المعنيين اه كرخى (قوله أى نفاعا للناس) أى حيثما توجه لأنه كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويرشد ويهدى اه كرخى (قوله إخبار بما كتب له) أى فى اللوح أى فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبىء فى المهد كيحيى فالماضى على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصانى الخ يقتضى أن

(وَأَوْصَانِى بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ) أمرنى بهما (مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِى) منصوب بجعلنى مقدراً (وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّاراً) متعاظما (شَقِيًّا) عاصيا لربه (وَالسَّلَامُ) من الله (عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الْحَقِّ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ) من المرية أى يشكون

هذا الماضى على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمر بهما أن يفعلهما فى صغره إلى آخر عمره بدليل قوله مادمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصانى بالصلوة والزكوه) أى زكاة المال إذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوى (قوله أمرنى بهما) أى بأن أفعلهما إذا بلغت وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا وفى الخازن وقيل المراد ان الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أى وجعلنى برا والثانى أنه منصوب بإضمار فعل واختير هذا على الأول لأن فيه فصلا كثيرا بجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء إما على حذف مضاف وإما على المبالغة فى جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أى بل جعلنى متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أى الأمان من الله على والألف واللام فيه للعهد لأنه قد تقدم لفظه فى قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه إلى يحيى موجه إلى وقال الزمخشرى بعد ذكره ما قدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس وإذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير منى سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسى وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه إنما هو بتسليم الله عليه لأنه إنما فعله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن على ولدت جعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الأطفال اه خازن (قوله يقال فيه ما تقدم) أى من أنه إنما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد ﷺ ويجوز أن يكون عيسى خبر الذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدأ مضمر أى هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ما تقدم وقال الزمخشرى وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذى ذكره لا يكون إلا على المجاز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكداً لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أى أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من إضافة الموصوف إلى صفته أى القول الحق كقوله وعد الصدق أى الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح إن أريد بالحق البارئ تعالى والذى نعت للقول إن أريد به عيسى وسمى قولا كما سمى كلمة لأنه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعنى وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا ما نقل عن الكسائى فى توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أى فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أى قول ابن مريم) هذا تفسير للمبتدأ المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أى أنه من إضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب وقوله الذى فيه يمترون خبر مبتدأ محذوف أى هو أى عيسى الذى فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضى ومعنى الجملة قول ابن مريم أى كلامه الذى تقدم الذى اشتمل على

اللام و (إلها) تمييز والثانى أن الهاء مفعول أبغيكم غير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو فضلكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (ثلاثين ليلة) هو مفعول ثان لواعدنا وفيه حذف مضاف تقديره إتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين و (أربعين ليلة) حال تقديرها فتم ميقات ربه كاملا وقيل هو مفعول تم لأن معناه بلغ فهو كقولهم بلغت أرضك جريبين (وهرون) بدل أو عطف بيان ولو قرئ بالرفع لكان نداء أو خبر مبتدأ محذوف . قوله تعالى (جعله دكا) أى صيره فهو متعد إلى

ابن الله كذبوا (ما كانَ لِلّهِ أنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن ذلك (إذا قضى أمْرًا) أي أراد أن يحدثه (فإنَّما يَقولُ لَهُ كُنْ فيكونُ) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وَإنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فاعْبُدُوهُ) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم (هٰذا) المذكور (صِراطٌ) طريق (مُسْتَقيمٌ) مؤد إلى الجنة (فاخْتَلَفَ الأحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) أي النصارى في

صفته الثاني القول الحق أي هو القول الصدق أي لا ما قاله النصارى في شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت في شأنه وأخبرت عنه وذكر القول الحق أي الصدق أي فاذكره النصارى كذب اه شيخنا وفي القرطبي ذلك عيسى ابن مريم أي ذلك الذي ذكرناه عيسى ابن مريم فكذلك فاعتقدوه لا كما يقول اليهود إنه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصارى إنه إله أو ابن الإله قول الحق نعت لعيسى أي ذلك عيسى ابن مريم قول الحق وسمي قول الله كما سمي كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة في ذلك اه (قوله قالوا إن عيسى ابن الله) أي وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتي في قوله فاختلف الأحزاب من بينهم وإنما اقتصر على هذه هنا لأنها التي يتضح إبطالها بقوله ما كان لله الخ اه شيخنا وإلا فلا يظهر تفسير الشك إلا بمجموع المقالات الثلاث الآتية وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها بها اه (قوله ما كان لله الخ) أي لا يمكن ولا تتعلق به قدرته لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله أن يتخذ من ولد) في موضع رفع اسم كان ومن صلة نفي عن نفسه الولد أي ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى أن ثبوت الولد له محال فقوله ما كان لله أي يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أي لا يصح ذلك ولا ينبغي بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وإن كان بصورة النفي اه كرخي (قوله عن ذلك) أي اتخاذ الولد وقوله إذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (قوله فإنما يقول له كن فيكون) أي فلا يحتاج في اتخاذ ولد إلى إحبال أنثى فهو تبكيت أي إلزام بالحجة اه كرخي (قوله بتقدير أن) أي بعد فاء السببية الواقعة بعد الأمر اه شيخنا (قوله ومن ذلك) أي الأمر في قوله إذا قضى أمرا (قوله بتقدير اذكر) أي وهو خطاب لعيسى أي اذكر يا عيسى لقومك أو قل لهم إن الله ربي الخ اه شيخنا (قوله بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا أخبار عن عيسى أنه قال ذلك اه وفي السمين قوله وإن الله ربي وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر إن على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبي إن الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه أحدها أنها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقرير ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته أطيعوه وإليه ذهب الزمخشري تابعا للخليل وسيبويه الثاني أنها عطف على الصلاة والتقدير وأوصاني بالصلاة وبأن الله وإليه ذهب الفراء ولم يذكر مكي غيره ويؤيده ما في مصحف أبي وبأن الله ربي بإظهار الباء الجارة الثالث أن يكون في محل نصب نسقا على الكتاب في قوله قال إني عبد الله آتاني الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصري عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد إليهم عيسى أن الله ربي وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف أن الله على قوله إني عبد الله فهو داخل في حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى ابن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة وسمي هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لأنه المؤدي إلى الجنة كما صرح به في التقرير اه كرخي (قوله فاختلف الأحزاب الخ) أي أن النصارى تحزبوا وتفرقوا في شأن عيسى واختلفوا بعد رفعه إلى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الأحزاب والمعنى حال كون الأحزاب بعضهم أي بعض النصارى إذ بقي منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون إنه عبد الله ورسوله وفي القرطبي ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى وذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع بنو إسرائيل

اثنين فمن قرأ دكا جعله مصدرا بمعنى المدكوك وقيل تقديره ذا دك ومن قرأ بالمد جعله مثل أرض دكاء أو ناقة دكاء وهي التي لا سنام لها و(صعقا) حال مقارنة . قوله تعالى (سأريكم) قرئ في الشاذ بواو بعد الهمزة وهي ناشئة عن الإشباع وفيها بعد قوله تعالى (سبيل الرشد) يقرأ بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما وسبيل الرشاد بالألف والمعنى واحد . قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ وخبره

كفروا) بما ذكر وغيره
(من مشهد يوم عظيم)
أى حضور يوم القيامة
وأهواله (أسمع بهم
وأبصر) بهم صيغتا
تعجب بمعنى ما أسمعهم
وما أبصرهم (يوم يأتوننا)
فى الآخرة (لكن الظالمون)
من إقامة الظاهر مقام
المضمر (اليوم) أى فى
الدنيا (فى ضلال مبين)
أى بين به صموا عن سماع
الحق وعموا عن إبصاره
أى اعجب منهم يا مخاطب
فى سمعهم وإبصارهم فى
الآخرة بعد أن كانوا فى
الدنيا صما عميا (وأنذرهم)
خوف يا محمد كفار مكة
(يوم الحسرة) هو يوم
القيامة

فأخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله تعالى هبط إلى الأرض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله إله وهو إله وأمه إله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الأحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذى فيه يمترون اه (قوله أهو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو إله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسى وأمه اه شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول إيذانا بكفرهم جميعا واشعاراً بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل إما من الشهادة وإما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فإذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وإن أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وإن أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء وإذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود وإذا كان مصدراً بحالتيه المتقدمتين فتكون إضافته إلى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على من يجعل اليوم شاهداً بينهم إما حقيقة وإما مجازاً اه سمين (قوله أسمع بهم وأبصر) هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الأعاريب فيه كما تقرر فى علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لأن أفعل أمر ولا يكون فاعله ضميراً مستتراً ولا يجوز حذف هذه الباء إلا مع أن وأن ولنا قول ثان أن الفاعل مضمر والمراد به المتكلم كأن المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده فى محل نصب ويعزى هذا للزجاج ولنا قول ثالث وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وأن تقديره وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله ﷺ والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبى العالية اه سمين (قوله صيغتا تعجب) يعنى أن لفظهما لفظ الأمر ومعناهما التعجب فصح رفعهما الظاهر وزيد فى فاعلهما الباء كما زيدت فى فاعل كفى بالله شهيدا إلا أن الباء فى فاعل التعجب لازمة وفى فاعل كفى جائزة اه كرخى وسيأتى أن هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجب أى حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى فى حقه كما سيأتى (قوله من إقامة الظاهر مقام المضمر) أى للايذان بأنهم فى ذلك ظالمون لأنفسهم والأصل لكنهم اه أبو السعود (قوله فى ضلال) أى خطأ مبين (قوله به صموا) أى بسببه أى الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اه (قوله أى اعجب) أى تعجب منهم إلى قوله فى الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اه شيخنا وإنما صرف التعجب إلى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن أسماعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا فى الدنيا أو أن المعنى أسمع هؤلاء

(حبطت) ويجوز أن يكون الخبر (يجزون) وحبطت حال من ضمير الفاعل فى كذبوا وقد مرادة ه قوله تعالى (من حليهم) يقرأ بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف الياء وهو واحد ويقرأ بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وهو جمع اصله حلوى فقلبت الواو ياء وادغمت فى الياء الأخرى ثم كسرت اللام إتباعا لها ويقرأ بكسر الحاء واللام والتشديد على أن يكون أتبع الكسر الكسر

يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان فى الدنيا (إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ) لهم فيه بالعذاب (وَهُمْ) فى الدنيا (فى غَفْلَةٍ) عنه (وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) به (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد (نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) من العقلاء وغيرهم بإهلاك أهلها (وإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فيه للجزاء (وَاذْكُرْ) لهم (فى الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ) أى خبره (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً) مبالغا فى الصدق (نَبِيًّا) ويبدل من خبره (إِذْ قَالَ لأَبِيهِ) آزر (يا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما

وأبصرهم أى عرفهم حال اليوم الذى يأتونا فيه ليعتبروا وينزجروا اه كرخى (قوله يتحسر فيه المسيء الخ) أى يتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة فى الإحسان كما فى الحديث اه خازن (قوله إذ قضى الأمر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعرف بأل يعمل فى المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لأنذر كذا قاله أبو البقاء والزمخشرى وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز إن كان الظرف باقيا على حقيقته إذ يستحيل أن يعمل المستقبل فى الماضى فإن جعلت اليوم مفعولا به أى خوفهم نفس اليوم أى أنهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف إلى حيز المفاعيل الصريحة اه سمين (قوله فيه) أى يوم الحسرة (قوله وهم فى غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير فى أنذرهم أى الضمير البارز اه شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اه بيضاوى أى أنذرهم لأنهم فى حالة يحتاجون فيها إلى الإنذار وهى الغفلة والكفر اه شهاب وفى السمين قوله وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما حالان من الضمير المستتر فى قوله فى ضلال مبين أى استقروا فى ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثانى أنهما حالان من مفعول أنذرهم أى أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الأول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اه (قوله تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد للضمير فى إنا لأنه بمعناه اه شيخنا (قوله نرث الأرض) أى نستوعبها إرثا وقوله بإهلاك أهلها أى بسبب إهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها أى فلا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك توفى الوارث لإرثه اه وقوله أو نتوفى الأرض أى نستوفيها ونأخذها ونقبضها بتشبيه الإفناء بأخذ العين وقبضها ببعض الوراث لما قبضه من مورثه وهو استعارة اه شهاب (قوله واذكر لهم) أى لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم أى اتل على الناس قصته وبلغها إياهم كقوله واتل عليهم نبأ إبراهيم اه أبو السعود أى فالمراد ما ذكر وإلا فالذاكر له هو الله فى كتابه اه كشاف واعلم أن إبراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة فى صرفه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب لأنه نبه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الأصنام ثم أمره باتباعه فى الإيمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغى بقوله إنى أخاف الخ وإنما فعل ذلك لأمور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الأبوة وثانيها أن النبى الهادى إلى الحق لابد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فإلى أبيه أولى اه خازن (فائدة) عاش إبراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطى فى التحبير اه شيخنا (قوله أى خبره) أى قصته وحاله (قوله مبالغا فى الصدق) أى بليغ الصدق فى أقواله وأفعاله وأحواله وفى تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت أن كل نبى يجب أن يكون صديقا ولا يجب فى كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبى فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا إلى ذكر كونه نبيا اه كرخى (قوله ويبدل) أى بدل اشتمال من خبره أى المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف إليه الظرف وهو قوله قال لأبيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويبدل من خبره أى المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله إنه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بأنه مبنى على تصرف إذ وقد تقدم أنها لا تتصرف قال الزمخشرى ويجوز أن تتعلق إذ بكان وهو مبنى على عمل كان الناقصة وأخواتها فى الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه (قوله ولا يجمع بينهما)

(عجلا) مفعول اتخذ و (جسدا) نعت أو بدل أو بيان من حليهم ويجوز أن يكون صفة لعجل قدم فصار حالا وأن يكون متعلقا باتخذ والمفعول الثانى محذوف أى إلها قوله تعالى (سقط فى أيديهم) الجار والمجرور قائم مقام الفاعل والتقدير سقط الندم فى أيديهم قوله تعالى (غضبان) حال من موسى و (أسفا) حال أخرى بدل من التى قبلها ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى غضبان قوله تعالى (يجره إليه) يجوز أن يكون حالا من موسى وأن يكون حالا من الرأس ويضعف أن يكون حالا من أخيه

 لا يكفيك (شَيْئاً) من نفع

أو ضر (يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً) طريقاً (سَوِيّاً) مستقيما (يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) بطاعتك إياه فى عبادة الأصنام (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيّاً) كثير العصيان (يا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ) إن لم تتب (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً) ناصراً وقرينا فى النار (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) فتعيبها (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ) عن التعرض لها (لَأَرْجُمَنَّكَ) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً) دهراً طويلا (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ)

أى فلا يقال يا أبتى ويقال يا أبتا اه بيضاوى وإنما جاز الثانى لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض إذ الألف بدل من الياء لا من التاء اه ز كريا وإنما فيه الجمع بين عوضين وهذا لا محذور فيه كالجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبد مالا يسمع) أى لأى شىء ولأى سبب تعبده مع أن فيها ما يقتضى عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا (قوله أو ضر) أى أو دفع ضر (قوله من العلم) أى بعض العلم أى علم الوحى أو التوحيد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبو حيان اه شيخنا (قوله فاتبعنى) أى فى الايمان والتوحيد (قوله بطاعتك إياه) أى فالمراد بعبادته المنهى عنها مطاوعته إياه فى عبادة الأصنام التى يحسنها له بوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أى ومطاوعة العاصى عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له يا أبت إنى أخاف الخ اه شيخنا (قوله يا أبت إنى أخاف) قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على أنه محمول على ظاهره والقول الأول إنما يصح لو كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب إجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يدوم على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا والأولون فسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلم واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولى بمجموع هذين تسمح إذ بعد مسيس العذاب لا معاونة ولا نصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثانى كالبيضاوى فقال وليا أى قرينا فى العذاب تليه ويليك اه والولى من الولى وهو القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب (قوله قال) أى أبوه أراغب مبتدأ وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من إعرابه أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشرى لأنه لا تقديم فيه ولا تأخير إذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه ولأنه لا فصل فيه بين العامل الذى هو أراغب وبين معموله وهو عن آلهتى بأجنبى وهو أنت إذا كان مبتدأ لأن الخبر ليس عاملا فى المبتدأ قال ابن مالك وغيره إن أنت مرفوع براغب وإلا يلزم الفصل بين راغب ومعموله هو عن آلهتى بأجنبى وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخى (قوله قال أراغب أنت عن آلهتى) قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبتى بيابنى وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته أى عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لأرجمنك بلسانى يعنى الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عنى واهجرنى عطف على مادل عليه لأرجمنك أى فاحذرنى واهجرنى مليا اه بيضاوى وفى الخازن أى أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أى ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك إياها لأرجمنك اه (قوله لئن لم تنته) لام قسم وقوله عن التعرض لها أى عن مقالتك فيها وقوله لأرجمنك بابه نصر اه (قوله فاحذرنى) قدره أخذا من قول الكشاف إن قلت على أى شىء عطف قوله واهجرنى قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أى فاحذرنى واهجرنى لأن لأرجمنك تهديد وتقريع وإنما احتاج إلى هذا الحذف ليناسب بين جملتى العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لأنه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخى (قوله دهرا طويلا) أى زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا على الحال معناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلنى سالما لا يصيبك منى معرة فهو حال من فاعل اهجرنى اه كرخى (قوله قال سلام عليك) هذا فى مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله وأعتزلكم الخ فى مقابلة قوله واهجرنى مليا اه شيخنا

(قال ابن أم) يقرأ بكسر الميم والكسرة تدل على الياء المحذوفة وبفتحها وفيه وجهان أحدهما أن الألف محذوفة وأصل الألف الياء وفتحت الميم قبلها فانقلبت ألفا وبقيت الفتحة تدل عليها كما قالوا يابنت عما والوجه الثانى أن يكون جعل ابن والأم بمنزلة خمسة عشر وبناهما على الفتح (فلا تشمت) الجمهور

مني أي لا أصيبك بمكروه (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) من حفي أي بارا فيجيب دعائي وقد وفى بوعده المذكور في الشعراء. واغفر لأبي وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو) اعبد (رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي) بعبادته (شَقِيًّا) كما شقيتم بعبادة الأصنام (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) بأن ذهب إلى الأرض المقدسة (وَهَبْنَا لَهُ) ابنين يأنس بهما (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا) منهما (جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ) للثلاثة (مِنْ رَحْمَتِنَا) المال والولد (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) رفيعاً هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ) بقول يا موسى إني أنا الله (مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) اسم جبل (الْأَيْمَنِ) أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين (وَقَرَّبْنَاهُ)

(قوله أي لا أصيبك بمكروه) أي فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل إنه سلام تحية وكان قبل تحريمه على الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أي لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفي الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربي توبة تنال بها المغفرة اه (قوله من حفي) حفا حفاوة بكذا أي اعتنى به وبالغ في اكرامه اه شيخنا وفي المختار وحفي به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفي أي بالغ في اكرامه وإلطافه والعناية بأمره والحفي أيضا المستقصي في السؤال ومن الأول قوله إنه كان بي حفيا ومن الثاني قوله تعالى كأنك حفي عنها اه (قوله فيجيب دعائي) أي معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعني الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام أو تب عليه واهده اه كرخي (قوله بوعده) أي وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أي الدعاء المذكور في سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أي فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له وقوله كما ذكر في براءة أي في قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه أي المذكور في الشعراء وقوله وعدها إياه أي في سورة مريم اه شيخنا (قوله وأعتزلكم) أي أترككم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل إلى الأرض المقدسة اه شيخنا (قوله عسى ألا أكون الخ) في تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب اه بيضاوي (قوله بأن ذهب) أي من بابل إلى الأرض المقدسة اه شيخنا وفي الخازن أنه هاجر من كوثى إلى الأرض المقدسة اه وفي القاموس وبابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه أيضا وكوثى بالضم بلدة بالعراق اه (قوله يأنس بهما) هذا يقتضي أنه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الاشارة اليه في قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب اه شيخنا (قوله اسحق ويعقوب) خصهما لأنه سيذكر إسمعيل بفضله منفرداً اه كرخي (قوله وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثاني اه كرخي (قوله من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد اه خازن (قوله هو) أي اللسان المذكور الثناء الحسن أي السيرة الحسنة ففي اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ما ينشأ عنها اه شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الأمم كلها إلى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله إلى قيام الساعة اه شهاب وزاده (قوله في جميع أهل الأديان) فكل أهل دين يترضون عن ابراهيم واسحق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة إذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم في الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه (قوله بقول يا موسى) أي في سورة القصص في قوله فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين اه شيخنا (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذي يلي يمين موسى) صريح في أن المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند السويس

نجيا) مناجيا بأن أسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا

لأنه يكون على يسار المتوجه من مدين إلى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أى متوجها إلى مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو من نجا ينجو والأيمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه فى الإعراب فى قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الأيمن وقيل إنه صفة للطور إذ اشتقاقه من اليمن والبركة اه سمين وفى البيضاوى وناديناه من جانب الطور الأيمن من ناحيته اليمنى ومن اليمين وهى التى تلى يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة اه (قوله وقربناه) أى تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا أى مناجيا حال من أحد الضميرين فى ناديناه أو قربناه اه أبو السعود (قوله من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا فى من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أى من أجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب بإضمار أعنى ونبيا حال والثانى أنها تبعيضية أى بعض رحمتنا قال الزمخشرى وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر أن أخاه مفعول ووهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اه (قوله أن يرسل) معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال فى سورة القصص بقوله قال رب إنى قتلت منهم نفسا الآيتين اه (قوله وكان أسن منه) أى بأربع سنين وقوله إجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فإن الموهوب لابد أن يكون أصغر سنا من الموهوب له وليس الأمر هنا كذلك اه كرخى (قوله لم يعد شيئا إلا وفى به) فقال ستجدنى إن شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق الوعد وإن كان موجودا فى غيره من الأنبياء تشريفا وإكراما كالتلقيب نحو الحليم والأواه والصديق ولأنه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخى (قوله وانتظر من وعده) أى شخصا وعده اسمعيل فالصلة جرت على غير من هى له فكان عليه الابراز وقوله حتى رجع إليه فقيل إنه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا) أى بشريعة أبيه وقوله إلى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادى مكة حين خلفها إبراهيم هى وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم وأرسل إليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواوان الخ) لكن الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الأولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت فى الأخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اه شيخنا وفى السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الأولى زائدة كهى فى مضروب والثانية لام الكلمة لأنه من الرضوان فأعل بقلب الواو الأخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالأصل وقرأ ابن أبى عبلة بهذا الأصل وهو الأكثر اه (قوله هو جد أبى نوح) ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشلخ بوزن متدحرج بن أخنوخ وهو ادريس بن شيث بن آدم لصلبه أفاده السيوطى فى التحبير اه شيخنا وعبارة الخازن هو جد أبى نوح واسمه أخنوخ وسمى إدريس لكثرة درسه للكتب وذلك لأن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبث المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر فى علم النجوم والحساب اه (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا وقيل إنه رفع إلى السماء وهو الأصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ أنه رأى إدريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع إدريس إلى السماء الرابعة على ما قاله كعب الأحبار وغيره أنه كان مار ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس وحرها فقال

(أخاه هرون) بدل أو عطف بيان (نبيا) حال هى المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذكر فى الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد) لم يعد شيئا إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع إليه فى مكانه (وكان رسولا) إلى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله) أى قومه (بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا) أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (واذكر فى الكتاب إدريس) هو جد أبى نوح (إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها

على ضم التاء وكسر الميم و (الأعداء) مفعوله وقرئ بفتح التاء والميم والأعداء فاعله والنهى فى اللفظ للأعداء وفى المعنى لغيرهم وهو موسى كما تقول لا أرينك ههنا وقرئ بفتح التاء والميم ونصب الاعداء والتقدير لاتشمت أنت بى فتشمت بى الأعداء لحذف الفعل ه قوله تعالى (والذين عملوا

(أولئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له

سيئات مبتدأ والخبر (إن ربك من بعدها لغفور رحيم) والعائد محذوف أي غفور لهم أو رحيم بهم قوله تعالى (وفي نسختها) الجملة حال من الألواح (لربهم يرهبون) في اللام ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى من أجل ربهم فمفعول يرهبون على هذا محذوف أي يرهبون عقابه والثاني هي متعلقة بفعل محذوف تقديره والذين هم يخشعون لربهم والثالث هي زائدة وحسن ذلك لما تأخر الفعل • قوله تعالى (واختار موسى قومه) اختار يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير من قومه ولا يجوز أن يكون (سبعين) بدلا عند الاكثرين لأن المبدل منه في نية الطرح والاختيار لابد له من مختار ومختار منه والبدل يسقط المختار منه وأرى أن البدل جائز على ضعف ويكون التقدير سبعين رجلا منهم (أتهلكنا) قيل هو استفهام أي اتعمنا بالاهلاك وقيل معناه النفي أي ما تهلك من لم يذنب و (منا) حال

يارب إني مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرفه فقال يارب خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت فيه قال إن عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يارب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى إدريس فكان إدريس يسأله فكان مما سأله أن قال له إني أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لي إليه ليؤخر أجلي فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لي إليك حاجة صديق لي من بني آدم تشفع بي إليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك إلي ولكن إن أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال إنك كلمتني في إنسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت إلا عند مطلع الشمس قال إني أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده إلا وقد مات فوالله ما بقي من أجل إدريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض في زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له في الليلة الثالثة إني أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي ان أصحبك فقال لي إليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له إدريس إن لي إليك حاجة قال وما هي قال ترفعني إلى السماء لأنظر اليها وإلى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتني النار فأرني الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت أخرج لتعود إلى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لأن الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وإن منكم إلا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله إلى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في أنه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الأنبياء في الأحياء إثنان في الأرض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفي القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور وعنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لي هذا قال له دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه ثم قال أي القرطبي قال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع في الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اه (قوله أولئك) خطاب لمحمد ﷺ واسم الاشارة واقع على الأنبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة أولهم في الذكر زكريا وآخرهم إدريس اه شيخنا (قوله صفة له) أي أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم

وقوله

وهو فى معنى الصفة ومابعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ) أى إدريس (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) فى السفينة أى إبراهيم ابن ابنه سام (وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) أى إسمعيل وإسحق ويعقوب (وَ) من ذرية (إِسْرَائِيلَ) وهو يعقوب أى موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) أى من جملتهم وخبر أولئك (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)

(قوله بيان له أى الموصول من بيان العام بالخاص وفى نسخة بيان لهم فإن الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الأولى للبيان لأن كل الأنبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فجرورها بدل مما قبله بإعادة العامل اه (قوله وهو فى معنى الصفة) فكأنه قال أولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده الخ أى فكأنه قال أولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (قوله أى إدريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو ممنوع من الصرف وفى الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيراً للذرية لأنها تعم إدريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدأ الذى هو فقوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بإدريس أو محمول على إدريس وعبارة البيضاوى من ذرية آدم بدل بإعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لأن المنعم عليهم أعم من الأنبياء وأخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أى ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا إدريس فإن إدريس من ذرية آدم لقربه منه وإبراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه من ولد سام بن نوح ومن ذرية إبراهيم وهم الباقون ه وإسرائيل عطف على إبراهيم أى ومن ذرية إسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة وقوله خصوصا أشار به إلى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لأن المعطوفات داخلة فى ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أى ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا (قوله أى إبراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح أولاده الثلاثة لأنهم الذين أعقبوا دون من كان فى السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه أى بوسائط فإن إبراهيم بن آزر وبين إبراهيم ونوح عشرة قرون كما فى التحبير للسيوطى (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله أى من جملتهم وهو معطوف على من ذرية آدم اه شيخنا (قوله أى من جملتهم) أى جملة من أنعم الله عليه كعبد الله بن سلام وأصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوى لأن جعلها للبيان عطفا على من الأولى على ماجوزه الزمخشرى يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج إلى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية واعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الأنبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الأنبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على أنهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم منزلة فى الفضل بولادتهم من هؤلاء الأنبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على أنهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولأنه اختارهم للرسالة اه شيخنا (قوله وخبر أولئك الخ) عبارة السمين إذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها والثانى أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الإشارة وعلى الأول يكون الموصول نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع فى روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازى فلذلك جاء فى الفعل الوجهان اه سمين (قوله إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن وفى الخطيب واختلف فى هذا السجود فقال بعضهم إنه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ماتعبدوا به قال الرازى ثم يحتمل أن يكون المراد

من السفهاء (تضل بها) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون حالا من الكاف فى فتنتك إذ ليس هنا ما يصلح أن يعمل فى الحال وقوله تعالى (هدنا) المشهور ضم الهاء وهو من هاد يهود إذا تاب وقرئ بكسرها وهو من هاد يهيد إذا تحرك أو حرك أى حركنا إليك نفوسنا (من أشاء) المشهور فى القراءة الشين وقرئ بالسين والفتح وهو فعل ماض أى أعاقب المسىء [illegible]وله تعالى (الذين يتبعون) فى الذين ثلاثة أوجه أحدها هو جر على أنه صفة للذين يتقون أو بدل منه والثانى نصب على إضمار أعنى والثالث رفع أى هم الذين يتبعون ويجوز أن يكون مبتدأ

جمع ساجد وباك أى فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ) بتركها كاليهود والنصارى (وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) من المعاصى (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) هو واد فى جهنم أى يقعون فيه (إِلَّا) لكن (مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون (شَيْئًا) من ثوابهم (جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة بدل من الجنة (الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) حال أى غائبين عنها (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) أى موعوده (مَأْتِيًّا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلوا ذلك لأجل ذكر السجود فى الآية اه (قوله جمع ساجد) أى قياسا وقوله وباك أى على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك ٭ فى نحو رام ذو اطراد فعله ٭ اه شيخنا (قوله فكونوا) أى يا أهل مكة مثلهم أى خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفى الحديث اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا اه كرخى وعن صالح المرى قرأت القرآن على رسول الله ﷺ فى المنام فقال لى يا صالح هذه القراءة فأين البكاء وعن ابن عباس إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وروى أنه ﷺ قال ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله تعالى على النار جسدها إلى غير ذلك من الأحاديث اه خطيب (قوله الخلف) أى وجد وحدث من بعدهم أى من بعد النبيين المذكورين خلف أى عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا فى الشر فيقال خلف سوء وبفتحها فى الخير فيقال خلف صالح اه شيخنا وفى البيضاوى أى فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو واد فى جهنم) أى تستعيذ من حره أوديتها أعد للزناة وشربة الخمر وشهادة الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اه شيخنا (قوله إلا من تاب) عادته إذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر إلا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اه شيخنا وفى الكرخى قوله إلا لكن أشار إلى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبنى على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روى عن قتادة أنها فى حق هذه الأمة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع إليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة إن هذا الكلام نازل فى شأن أمة محمد ﷺ اه (قوله جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيئا فيه وجهان أحدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثانى أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث إن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لا تباشره واو الحال اه سمين (قوله التى وعد الرحمن) أى وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اه (قوله بالغيب حال) أى من المفعول أى غائبين عنها أى غير شاهدين لها أى وعدهم بها وهم فى الدنيا ومن فى الدنيا لا يشاهدها اه شيخنا وفى السمين قوله بالغيب فيه وجهان أحدهما أن الباء حالية وفى صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أى وعدها وهى غائبة عنهم لا يشاهدونها والثانى أن يكون هو عباده أى وهم غائبون عنها لا يرونها وإنما آمنوا بها بمجرد الإخبار منه والوجه الثانى أن الباء سببية أى بسبب تصديق الغيب وبسبب الإيمان به اه (قوله إنه كان وعده) يجوز فى هذا الضمير وجهان أحدهما أنه ضمير البارى تعالى يعود على الرحمن أى أن الرحمن كان وعده مأتيا والثانى أنه ضمير الأمر والشأن لأنه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الأول يجوز أن يكون فى كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا خبرها ويجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هى رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير إن زيدا كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان أحدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة أطلق عليها المصدر أى موعوده نحو الدرهم ضرب الأمير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشرى فإنه قال قيل فى مأتيا أنه مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة أو هو من قولك أتى إليه إحسانا أى كان وعده مفعولا منجزا اه سمين (قوله أى موعوده) أى الذى وعد به من الجنة وغيرها وقوله بمعنى آتيا أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ

والخبر يأمرهم أو أولئك هم المفلحون (الأمى) المشهور ضم الهمزة وهو منسوب إلى الأم وقد ذكر فى البقرة وقرئ بفتحها وفيه وجهان أحدهما أنه من تغيير النسبة كما قالوا أموى والثانى هو منسوب إلى الأم وهو القصد أى الذى هو على القصد والسداد (يجدونه) أن يجدون اسمه و (مكتوبا) حال و (عندهم) ظرف لمكتوب او ليجدون (يأمرهم) يجوز أن

إشارة

لغوا) من الكلام (إلا) لكن يسمعون (سلامًا) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ) نعطى وننزل (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) بطاعته ۞ ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبى ﷺ لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) أى أمامنا من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من أمور الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) أى ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) بمعنى

إشارة لتفسير آخر يكون مأتيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه الآية وقوله الجنة خبر عن موعده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول بحاله اه شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام وقوله إلا سلاما أبدى الزمخشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معناه إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا إلا ذلك فهو من وادى قوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ۞ بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الأكرام قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الأول والأخير متصل فإنه صرح بالمنقطع فى الثانى أما اتصال الثالث فواضح لأنه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره وأما الاتصال فى الأول فمسر إذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الأول وسيأتى تحقيق هذا إن شاء الله تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى اه سمين (قوله وليس فى الجنة نهار ولا ليل) أى وإنما يعرفون الليل بإرخاء الحجب وغلق الأبواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى اه كرخى (قوله نعطى وننزل) أى نعطيها عطاء لا يرد كالميراث الذى يأخذه الوارث فلا يرجع إليه المورث وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث أنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا إسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه وقرأ الأعمش نورثها بإبراز عائد الموصول وقرأ الحسن والأعرج وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها إلا من كان تقيا إذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بأن الآية تدل على أن المتقى يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى (قوله ونزل لما تأخر الوحى) أى أربعين يوما أو خمسة عشر فشق ذلك عليه ﷺ مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبى ﷺ حين سألوه عن أمر الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله حتى شق على النبى ﷺ ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساءنى واشتقت إليك فقال له جبريل إنى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا للسؤال المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما نتنزل إلا بأمر ربك حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن قصة أهل الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فإنه مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة) بيانية (قوله أى له علم ذلك)

يكون خبر اللذين وقد ذكر ويجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من النبى أو من الضمير فى مكتوب (إصرهم) الجمهور على الإفراد وهو جنس ويقرأ آصارهم على الجمع لاختلاف أنواع الثقل الذى كان عليهم ولذلك جمع الأغلال (وعزروه) بالتشديد والتخفيف وقد ذكر فى المائدة ۞ قوله تعالى (الذى له ملك السموات) فى موضع نصب بإضمار أعنى أو فى موضع رفع على إضمار هو

نسيا أي تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو (رَبُّ) مالك (السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) أي اصبر عليها (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أي مسمى بذلك لا (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ) المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أَئِذَا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أَوَلَا يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) فيستدل بالابتداء على الإعادة (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ) أي المنكرين للبعث (وَالشَّيَاطِينَ) أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ) من خارجها (جِثِيًّا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) فرقة

أي فلا ننتقل من مكان إلى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته اه أبو السعود (قوله أي تاركا لك) أي أن عدم النزول لم يكن إلا لعدم الأمر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه أبو السعود (قوله هو رب) أشار إلى أن رب خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلا من ربك اه كرخي وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فإن من بيده ملكوت السموات والأرض كيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه أبو السعود (قوله فاعبده) أي إذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك فأقبل على عبادته ولا تحزن بإبطاء الوحي وهزء الكفرة فإنه يراقبك ويلطف بك في الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أي مثلا يستحق أن يسمى إلها أو أحدا سمي بالله فإن المشركين وإن سموا الصنم إلها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أي إذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اه بيضاوي (قوله أي مسمى بذلك) أي بلفظ الجلالة أو برب السموات والأرض وفي أبي السعود والسمي هو الشريك في الاسم والظاهر أن المراد به الشريك في اسم خاص وهو رب السموات والأرض والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته العامة وقيل المراد الشريك في الاسم الجليل اه (قوله ويقول الإنسان) هذا من قبيل العام الذي أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبي بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كل فلفظ الإنسان لا يشتمل المؤمنين اه (قوله النازل فيه) أي في أحدهما إذ العطف بأو (قوله أئذا مامت لسوف أخرج حيا) إذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره إذا مت أبعث أو أحيا ولا يجوز أن يكون العامل فيه أخرج لأن ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا إنما يأتي على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور ولا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخي (قوله وإدخال ألف بينها) أي الثانية وقوله وبين الأخرى أي الأولى وكان الأولى أن يزيد وتركه لأجل أن تكون عبارة منبهة على القراءات الأربع الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لأن من لازم خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين (قوله أولا يذكر الإنسان) الاستفهام للإنكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أي أيقول ذلك ولا يذكر اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية تركها أي ترك التاء وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما في البيضاوي (قوله من قبل) أي من قبل بعثه وقدره الزمخشري من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه اه سمين (قوله على الإعادة) أي فإنها أهون اه كرخي (قوله فوربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثاني أن في إقسام الله تعالى باسمه مضافا إلى رسول الله ﷺ رفعا منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والأرض في قوله فورب السماء والأرض إنه لحق اه كرخي (قوله من خارجها) أي قبل دخولها وقيل من داخلها اه كرخي (قوله وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الأولى كذلك وأدغمت الياء في الياء وقوله أو جثوي قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أي من كل أمة شايعت دينا من الأديان أي تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أي من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر

الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التى تليق به اه بيضاوى (قوله أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه أن أيهم موصولة بمعنى الذى وأن حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعول به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا (قوله جراءة) أى معصية أى ننزع الأعصى فالأعصى فيطرح فيها لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرؤ جراءة كظرف ظرافة ويقال جراءة بالضم كغرفة اه شيخنا (قوله الأشد وغيره) بالجر لأنه تعميم فى الذين هم أولى بها أى المراد بهم مايعم الأشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للأشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لايظهر التفضيل فى قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعليه لايستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل أنه كان الأولى للشارح حمل الموصول على خصوص الأشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن والمعنى أنه يقدم فى إدخال النار الأعتى فالأعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفى بعض الأخبار أنهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الأكفر فالأكفر فمن كان أشدهم تمردا فى كفره خص بعذاب أشد وأعظم لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال وفائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأ بهم) أى بالذين هم أولى بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لتصح الياء وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وقوله وفتحها أى من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخى يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اه (قوله أى ما منكم أحد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الأنبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لايدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لاتستثنى الأنبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا وفى البيضاوى وإن منكم إلا واردها أى واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الأنبياء والمرسلين كما فى تفسير ابن عباس وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه ﷺ سئل عنه فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها اه وفى القرطبى واختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفى الحديث فتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وفى مسند الدارمى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم

منهم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا) جراءة (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم (صِلِيًّا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وَإِنْ) أى ما (مِنْكُمْ) أحد (إِلَّا

يبعد أن يكون صفة لله أو بدلا منه لما فيه من الفصل بينهما باليكم وحاله وهو متعلق برسول قوله تعالى (وقطعناهم اثنتى) فيه وجهان أحدهما أن قطعنا بمعنى صيرنا فيكون اثنتى عشرة مفعولا ثانيا والثانى أن يكون حالا أى فرقناهم فرقا (عشرة) بسكون الشين وكسرها وفتحها لغات قد قرئ بها و(أسباطا) بدل من اثنتى عشرة لا تمييز لأنه جمع و(أمما) نعت لأسباط أو بدل بعد بدل وأنث اثنتى عشرة لأن التقدير اثنتى عشرة أمة (أن اضرب) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أى قوله تعالى (حطة) هو مثل الذى فى البقرة (ونغفر لكم) قد ذكر فى البقرة مايدل على ماههنا قوله تعالى (عن القرية) أى عن خبر القرية وهذا المحذوف هو

وَارِدُها) أى داخل جهنم (كَانَ على رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم نُنَجِّى) مشددا ومخففا (الذينَ اتقوا) الشرك والكفر منها (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ) بالشرك والكفر (فِيها جِثِيًّا) على الركب (وَإِذا تُتْلَى عليهِمْ) أى المؤمنين والكافرين (آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (قَالَ الذينَ كفرُوا)

الناصب لظرف الذى هو قوله (إذ يعدون) وقيل هو ظرف لحاضرة وجوز ذلك أنها كانت موجودة فى ذلك الوقت ثم خربت ويعدون خفيف ويقرأ بالتشديد والفتح والأصل يعتدون وقد ذكر نظيره فى يخطف (إذ تأتيهم) ظرف ليعدون و (حيتانهم) جمع حوت أبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها و (شرعا) حال من الحيتان (ويوم لا يسبتون) ظرف لقوله (لا تأتيهم) ◦ قوله تعالى (معذرة) يقرأ بالرفع أى موعظتنا معذرة وبالنصب على المفعول له أى وعظنا للمعذرة وقيل هو مصدر أى نعتذر معذرة ◦ قوله تعالى (بعذاب بئيس) يقرأ بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة بعدها

كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل فى مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا إذا علموا الخلاص منه وثانيها أن فيه مزيدهم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم إذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الأنبياء النار قلنا لا نطلق هذا فى حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول أن الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والأولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار والسدى ورواه السدى عن ابن مسعود عن النبى ﷺ وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمروا على الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الاولون بأن معنى قوله أولئك عنها مبعدون أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها فى حالة الحساب ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم إلى الجنة ويذر الظالمين أى يأمر بهم إلى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التى تصيبهم فى دار الدنيا فهى حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس أنه قال فى قول الله عز وجل وإن منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ وإن منهم لمناسبة الآيات التى قبل هذه فانها فى الكفار وهى قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك قرأ عكرمة وجماعة لكن الاكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض زيادات من الخازن (قوله أى داخل جهنم) أى وتكون على المؤمنين بردا وسلاما (قوله كان على ربك) أى كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الإلهية لا بايجاب غيره عليه اه شيخنا (قوله ثم ننجى الذين اتقوا) أى نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن أدخلوها اه شيخنا (قوله مشددا ومخففا) سبعيتان (قوله الذين اتقوا) أى وإن كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجى (قوله ونذر) أى نترك (قوله جثيا) إما مفعول ثان إن كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير وإما حال ان جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا ان كان حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لأنه فى الأصل صفة لنكرة قدم عليها فنصب عليها اه سمين (قوله قال الذين كفروا) أى أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أى لفقراء المؤمنين الذين هم فى خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أى قالوا لهم انظروا منازلنا فترونها أحسن من منازلكم وانظروا إلى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس فى صدر المجلس وأنتم فى طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أى على خير لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال لأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ وحاصل الرد أن ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغنى عنكم شيئا عند نزول البلاء كما وقع للأمم الماضية حيث كانوا فى رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم

من قام وبالضم من أقام (وأحسن ندياً) بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى (وكم) أي كثير (أهلكنا قبلهم من قرن) أي أمة من الأمم الماضية (هم أحسن أثاثاً) مالاً ومتاعاً (ورئياً) منظراً من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان في الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أي يمد (له الرحمن مداً) في الدنيا يستدرجه (حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب) كالقتل والأسر (وإما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً) أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالإيمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات

الترفه شيئاً اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ أي شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا (قوله نحن وأنتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ) أي محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذي يقيم صاحبه فيه فهو غير النادي إذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفي السمين خير مقاماً قرأ ابن كثير مقاماً بالضم والباقون بالفتح وفي كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر إما من قام ثلاثياً أو من أقام رباعياً أي خير مكان قيام أو إقامة والندي فعيل أصله نديو لأن لامه واو يقال ندوتهم أندوهم أي أتيت ناديهم والنادي مثله ومنه فليدع ناديه أي أهل ناديه والندي والنادي مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه ومقاماً وندياً منصوبان على التمييز من أفعل اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييز لها والقرن مفرد لفظاً متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدأ وخبر في محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثاً ورئياً تمييزان اه شيخنا (قوله ورئيا) بمعنى المرئي فقوله منظراً بفتح الظاء أي صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان في الضلالة) أي قل للكفار القائلين للمؤمنين أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً اه شيخنا (قوله في الضلالة) أي الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الأمور اه شيخنا (قوله بمعنى الخبر) وإخراجه على صيغة الأمر للايذان بأن ذلك مما ينبغي أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبئ عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن في هذه السورة في ستة عشر موضعاً اه شيخنا (قوله أي نمد له) أي يزيده طغياناً واستدراجاً بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله إذا رأوا ما يوعدون) في كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية في قوله فليمدد له الرحمن مداً والغاية في الحقيقة هي قوله فسيعلمون وقوله إذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به وإما حرف تفصيل وهي مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أي يستمرون في الطغيان إلى أن يعلموا إذا رأوا العذاب أو الساعة من هو شر مكاناً وأضعف جنداً اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتداء أي تبتدأ بعدها الجمل أي تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازروني وفي الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على إذا الشرطية عند الجمهور اه وفي زكريا أنها جارة والمعنى فيستمرون في الطغيان إلى أن يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) أي كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) جواب إذا وقوله من هو شر مكاناً وأضعف جنداً راجعان لقوله أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا وفي البيضاوي وأضعف جنداً أي فئة وأنصاراً قابل به أحسن ندياً من حيث أن حسن النادي يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه (قوله أهم أم المؤمنون) يشير بهذا إلى أن من استفهامية وهو أحد وجهين وفي السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولاً به ليعلمون ويجوز أن تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجند لما فيه من معنى الاعانة أي المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر فإن الكفار كان جندهم إبليس وأعوانهم جاءوا لهم أعواناً ثم انخذلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم كما تقدم في الأنفال في قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة إما مستأنفة أو

وفيه وجهان * أحدهما هو نعت للعذاب مثل شديد والثاني هو مصدر مثل النذير والتقدير بعذاب ذي بأس أي ذي شدة ويقرأ كذلك إلا أنه بتخفيف الهمزة وتقريبها

الصَّالِحَاتُ) هى الطاعات
تبقى لصاحبها (خَيْرٌ عِنْدَ
رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَرَدّاً)
أى ما يرد إليه ويرجع
بخلاف أعمال الكفار
والخيرية هنا فى مقابلة قولهم
أى الفريقين خير مقاما
(أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا)
العاصى بن وائل (وَقَالَ)
لخباب بن الأرت القائل
له تبعث بعد الموت والمطالب
له بمال (لَأُوتَيَنَّ) على
تقدير البعث (مالاً وَوَلَداً)
فأقضيك قال تعالى (أَطَّلَعَ
الْغَيْبَ) أى أعلمه وأن
يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة
الاستفهام عن همزة
الوصل فحذفت (أَمِ
اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ
عهداً) بأن يؤتى ما قاله

معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان فى الضلالة الخ وقل يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوى (قوله هى الطاعات الخ) تقدم له فى سورة الكهف أنه فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أى عائدة مما متع به الكفرة من النعم التى افتخروا بها اه بيضاوى (قوله أى ما يرد إليه ويرجع) أى إليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أى فإنها شر مرد فإنها ترد بهم إلى جهنم وقوله والخيرية الخ أى فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال إن أعمال الكفار لا خير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا وفى الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم فى خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها (قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أى تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطف هذه الجملة بالفاء إيذانا بإفادة التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك وأرأيت بمعنى أخبرنى كما قد عرفته والموصول هو المفعول الأول والثانى هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب ولأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها فى محل نصب بالقول اه (قوله العاصى بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو فهو جد عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا (قوله لخباب بن الأرت) من البدريين وقوله القائل له أى للعاصى وذلك أن خبابا كان صائغا فصاغ للعاصى حليا ثم طالبه بأجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصى استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فإن اللام فى جواب قسم مقدر أى والله لأوتين وهذا من شدة تعنته فى كفره اه شيخنا وفى القرطبى روى الأئمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لى على العاصى بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لى لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وإنى لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك إذا رجعت إلى مال وولد قال وكيع كذا قال الأعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبى ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصى حليا ثم تقاضاه أجرته فقال العاصى ما عندى اليوم ما أقضيك فقال خباب لست بمفارقك حتى تقضينى فقال العاصى ياخباب مالك ما كنت هكذا وإن كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك أنى كنت على دينك فأما اليوم فإنى على دين الإسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا إنى لأقضينك فيها والله لا تكون أنت ياخباب وأصحابك أولى بها منى فأنزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا الخ اه (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفى الزخرف قل إن كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الأربعة الأخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وأبو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرؤا ذلك كله بفتح الواو واللام فأما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم والإسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هى جمع ولد نحو أسد وأسد اه سمين (قوله أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع متعد بنفسه كقوله أطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والإيصال لكن فى القاموس اطلع عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع أمر مغيب له إما بعلم الغيب أو بقول الله له إنه كائن لا محالة ولا يرد عليه أنه يجوز أن يكون بواسطة إخبار ملك أو نبى مرسل لأنه لتعظمه وكفره لا يزعمه فلا يرد على الحصر شىء اه شهاب (قوله وأن يؤتى ما قاله) معطوف على الهاء فى أعلمه اه شيخنا (قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو

من الياء ويقرأ بفتح الباء وهمزة مكررة لا ياء بعدها وفيه وجهان أحدهما هو صفة مثل فلق وحنق والثانى هو منقول من بئس الموضوعة للذم إلى الوصف ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر الباء اتباعا ويقرأ بكسر الباء وسكون الهمزة وأصلها فتح الباء وكسر الهمزة فكسر الباء اتباعا وسكن الهمزة تخفيفا ويقرأ كذلك إلا أن مكان الهمزة ياء ساكنة وذلك تخفيف كما تقول فى ذئب ذيب ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وأصلها همزة

مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وأبي الحسن الأخفش وأبي العباس أنها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت في القرآن وما أحسن ما جاءت في هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثاني وهو مذهب النضر بن شميل أنها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولابد حينئذ من أن يتقدمها شيء لفظا أو تقديرا وقد تستعمل في القسم والثالث وهو مذهب الكسائي وأبي بكر بن الأنباري ونصر بن يوسف وابن واصل أنها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب أبي عبد الله الباهلي أنها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع الخامس أنها صلة في الكلام بمعنى أي كذا قيل وفيه نظر فان أي حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس أنها حرف استفتاح وهو قول أبي حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو أليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا في القرآن في النصف الثاني فقط وذكرت في خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ماذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع إلى أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ماقبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ماقبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الأول خمسة مواضع اللتان في هذه السورة واللتان في سورة الشعراء وواحدة في سورة سبأ والقسم الثاني تسعة واحدة في سورة المؤمنون وثنتان في سورة سأل سائل وثنتان في سورة المدثر الأولى والثالثة والأولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للمطففين والأولى في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية اه شيخنا عن العز بن جماعة (قوله أي لا يؤتى ذلك) أي ماقاله (قوله سنكتب مايقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع أنه قد كتب من غير تأخير لأن نفس الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله والثاني أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني أنه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر اه كرخي (قوله نزيده بذلك) أي بما يقوله (قوله ونرثه مايقول) أي نسلبه منه ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا وهذا ظاهر في المال الذي كان له في الدنيا وهو إنما ادعى أن يجد مالا في الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول إلا أن يقال المعنى ونرثه مايقول أي نظير مايقول وهو المال الأخروي ونظيره هو المال الدنيوي وكأن أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه ونرثه بموته مايقول أي مسمى مايقول ومصداقه وهو ماأوتي في الدنيا من المال والولد وفيه إيذان بأنه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ماذكر أي ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اه وفي القرطبي وقيل نحرمه ماتمناه في الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أي منفردا لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اه (قوله أيضا ونرثه مايقول) يجوز أن يكون الضمير في محل نصب بنزع الخافض فيكون مايقول مفعولا به والتقدير ونرث منه مايقول أي مسمى مايقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا ومايقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ماعنده من المال والولد باهلاكنا إياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما بالكلية ولا شك أن مثل هذه الفردية لا يحصل إلا للكافر وإلا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين مايشتهيه وينفرد عنه أبدا اه زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد مايرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهودة واستنتاجها لنقيض مضمونها اه أبو السعود (قوله الأوثان) مفعول أول وآلهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كي وقوله عزا أي

(كلا) أي لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه ما يقول) من المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أي كفار مكة (من دون الله) الأوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا)

مكسورة أبدلت ياء ويقرأ بياءين على فيعال ويقرأ بيس بفتح الباء والياء من غير همز وأصله ياء ساكنة وهمزة مفتوحة إلا أن حركة الهمزة ألقيت على الياء ولم تقلب الياء ألفا لأن حركتها عارضة ويقرأ بيئس مثل ضيغم ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وتشديدها مثل يدوميت وهو ضعيف إذ ليس في الكلام مثله من الهمز ويقرأ بأيس بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء وهو بعيد إذ ليس في الكلام فعيل ويقرأ كذلك إلا انه بكسر الباء مثل عثير وحذيم قوله تعالى (تأذن) هو بمعنى أذن أي أعلم (إلى يوم القيامة) يتعلق بتأذن او بيبعث وهو الأوجه ولا يتعلق (بيسومهم) لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها قوله تعالى

(كلا) أى لا مانع من عذابهم (سيكفرون) أى الآلهة (بعبادتهم) أى ينفونها كما فى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا وأعداء (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين) سلطناهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم إلى المعاصى (أزا فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (إنما نعد لهم) الأيام والليالى أو الأنفاس (عدا) إلى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بإيمانهم (إلى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين)

أعواناً وأفرد لأنه فى الأصل مصدر اه شيخنا (قوله بأن لا يعذبوا) أى فى أن لا يعذبوا (قوله أى لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوى كلا ردع وإنكار لتعززهم بها اه وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه (قوله كما فى آية أخرى) أى فى سورة القصص وهى قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا) أى اضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا وأعداء تفسيران يحكيان فى الخازن وغيره اه شيخنا وفى السمين وإنما وحد الضد وإن كان خبرا عن جمع لأحد وجهين إما لأنه مصدر فى الأصل والمصادر موحدة مذكرة وإما لأنه مفرد فى معنى الجمع اه وفى القاموس وضده فى الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه وهما متضادان اه فضد كأنه مصدر سماعى أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا أى تهيجهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول ﷺ من أقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآية المتقدمة اه بيضاوى وفى السمين قوله أزا مصدر مؤكد والأز والأزيز والهز والهزيز قال الزمخشرى أخوات وهو التهييج وشدة الازعاج والأز أيضا شدة الصوت ومنه أز المرجل أزا وأزيزا أى غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت وفى الحديث فكان له أزيز أى للجذع حين فارقه النبى ﷺ اه وفى القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانه وأز النار أوقدها وأز الشىء حركه شديدا اه (قوله فلا تعجل عليهم) أى بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم إنما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فإنه لم يبق لهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة اه بيضاوى يعنى أن العد كناية عن القلة ولا ينافى هذا ما مر من أنه يمد لمن كان فى الضلالة أى يطول لأنه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند الله اه شهاب (قوله إنما نعد لهم عدا) أى فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الايام والليالى هذا تفسير وقوله أو الأنفاس تفسير ثان اه شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سروجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعون باب الجنة اه شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة إذ الوفد فى اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين لما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد فى الكفار أنهم يساقون مشاة وفى البيضاوى وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم إلى جهنم وردا عطاشا فإن من يرد الماء لا يرد إلا لعطش أو كالدواب التى ترد الماء اه (قوله ونسوق المجرمين) أى الكافرين إلى جهنم وردا أى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحدا إلا بعد العطش وقيل يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق إلى الماء روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاث على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم إلى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا اه خازن وفى القرطبى وقال عمرو بن قيس إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب

(وقطعناهم فى الأرض أمما) مفعول ثان أو حال (منهم الصالحون) صفة لأمم أو بدل ومنه (دون ذلك) ظرف أو خبر على ما ذكرنا فى قوله لقد تقطع بينكم ه قوله تعالى (ورثوا الكتاب) نعت لخلف (يأخذون) حال من الضمير فى ورثوا (ودرسوا) معطوف على ورثوا وقوله ألم يؤخذ معترض بينهما ويقرأ ادارسوا وهو مثل اداركوا فيها وقد ذكر ه قوله تعالى (والذين يمسكون) مبتدأ

ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك وأتعبتك في الدنيا اركبني اليوم وإن الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك السيئ طالما ركبتني وأتعبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفد إلى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الأحمر ومن الزبرجد الأخضر ومن الدر الأبيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الإبل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الأهوال اه (قوله بكفرهم) عبارة القرطبي والمجرمون في قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أي الناس أل فيه استغراقية وقوله إلا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أي كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا وفي البيضاوي إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا إلا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي إلا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخي قوله أي الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء في قوله إلا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين إذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين والمراد بهم الكفار وقال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم أن يشفع لهم وهذا أولى لأن الأول يجري مجرى إيضاح الواضح فيكون منقطعا لأنهم لا عهد لهم والأول أوجه وبه جزم البيضاوي كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والإسناد إليهم من باب إسناد فعل البعض أعني المتقين إلى الكل وإذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لأهل الكبائر لأنه قال عقيبه إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون إلا لمن ارتضى فكل من اتخذ من الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله أي شهادة أن لا إله إلا الله الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس العهد لا إله إلا الله والتبري من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه (قوله أي اليهود) أي بعضهم والنصارى أي بعضهم ومن زعم أي من العرب وهم من عبد الأوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم) أي تقريعا وتوبيخا اه شيخنا (قوله لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وقوله إدا في القاموس الإد والإدة بكسرهما العجب والأمر الفظيع والداهية والمنكر كالأد بالفتح وأدته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته اه وقوله تكاد السموات الخ نعت للإد اه شيخنا (قوله ينفطرن) من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله بالانشقاق أي التفتت وهذا راجع لكل من النون والتاء اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء أي يتفطرن وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لأنه إذا قرئ تكاد بالتاء جاز في ينفطرن النون والتاء وإن قرئ يكاد بالياء التحتية تعين في يتفطرن التاء لا غير والقراءات الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وتنشق الأرض) أي تنخسف بهم وتخر الجبال هدا أي تسقط

بكفرهم (إلى جهنم وردا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) أي الناس (الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (وقالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيئا إدا) أي منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه وتنشق الأرض)

والخبر (إنا لا نضيع أجر المصلحين) والتقدير منهم وإن شئت قلت إنه وضع الظاهر موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم وإن شئت قلت لما كان الصالحون جنسا والمبتدأ واحد منه استغنت عن ضمير ويمسكون بالتشديد والماضي منه مسك ويقرأ بالتخفيف من أمسك ومعنى القراءتين تمسك بالكتاب أي عمل به والكتاب جنس • قوله تعالى (وإذ نتقنا) أي اذكر و (فوقهم) ظرف لنتقنا أو حال من الجبل غير مؤكدة لأن رفع الجبل فوقهم تخصيص له ببعض جهات العلو (كأنه) الجملة حال من الجبل

وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا) أى تنطبق عليهم من أجل (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا) قال تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) أى ما يليق به ذلك (إِنْ) أى ما (كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا) ذليلا خاضعاً يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا) بلا مال ولا نصير يمنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) أى القرآن (بِلِسَانِكَ) العربى (لِتُبَشِّرَ بِهِ المُتَّقِينَ) الفائزين بالإيمان (وَتُنْذِرَ) تخوف

وتنطبق عليهم اه خازن فقول الشارح أى تنطبق عليهم راجع للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) فى هدا ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر فى موضع الحال أى مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أى هدمه وبابه رد الثانى وهو قول أبى جعفر إنه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان فى معناه لأن الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أى انهدم فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشرى أى لأن تهداه سمين (قوله من أجل أن دعوا) أى نسبوا أشار به إلى أن محل أن دعوا نصب على المفعول له والعامل فيه هدا أى هدا لأن دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما فى الآية محذوف قال الزمخشرى طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعا له ولدا اه كرخى فان قلت ما معنى هذا التأثر من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول للشىء كن فيكون وكأنه قال كدت أفعل كذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوه بها لولا حلمى الثانى أن هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا لله ولد اه خازن وفى البيضاوى والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه (قوله أن دعوا) متعلق بكل من الأفعال الثلاثة يتفطرن وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى رداعليهم (قوله أى ما يليق به ذلك) أى لا يمكن ولا يتأتى منه (قوله إن كل الخ) بمنزلة التعليل (قوله إلا آتى) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر فى آتى وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله يوم القيامة) ظرف لآتى وقوله منهم عزير أى من كل (قوله لقد أحصاهم) أى أحاط بهم علمه وعدهم أى عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شىء من أمورهم اه خازن (قوله فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفى الكرخى فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع أن الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون إلا بعد معرفة العد وحاصل الجواب مع الايضاح أن له معنى ثالثة وهو العلم كقوله وأحصى كل شىء عددا أى علم عدد كل شىء فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرهما عدا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل فى الدنيا كما قرره وجىء بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك إذا ظهر الإسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخى وفى القيامة حين تعرض حسناتهم على رءوس الأشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل اه بيضاوى (قوله ودا) أى محبة وفى المصباح وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة ووددت لو كان كذا أودأيضا ودا ووداده بالفتح تمنيته اه وفى المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفى السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحرث الحنفى بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه (قوله فانما يسرناه) أى أنزلناه ميسرا بلسانك أى لغتك بدليل قول الشارح العربى أى باللغة العربية أى ولو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق إليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه

أيضا (وظنوا) مستأنف ويجوز أن يكون معطوفا على نتقنا فيكون موضعه جرا ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة (خذوا ما آتيناكم) قد ذكر فى البقرة قوله تعالى (وإذ أخذ) أى واذكر (من ظهورهم) بدل من بنى آدم أى من ظهور بنى آدم وأعاد حرف الجر مع البدل وهو

(به قوماً لُدًّا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيراً

(أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) صوتاً خفياً لا فلما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

﴿ سورة طه مكية ﴾

مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو واثنتان (بسم الله الرحمن الرحيم) (طه) الله أعلم بمراده بذلك (ما أنزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (إلا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلاً) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الأرض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر

أبو السعود (قوله قوماً لداً) جمع ألد أى شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله ه فعل لنحو أحمر وحمرا اه شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له ﷺ اه شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوماً لداً (قوله هل تحس تجد) وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام إنكارى كما أشار له بقوله لا أى بادوا وهلكوا عيناً وأثراً فلا تجد أحداً منهم ولا تسمع لهم صوتاً اه شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو جعفر وابن أبى عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أى شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفى المصباح الحس والحسيس الصوت الخفى وحسه حساً فهو حسيس مثل قتله قتلاً فهو قتيل وأحس الرجل الشىء إحساساً علم به يتعدى بنفسه مع الألف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر يتعدى بالباء على معنى شعرت أيضاً اه (قوله منهم) حال من أحد إذ هو فى الأصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين (قوله ركزاً) أصل الركز الخفاء ومنه طرف الرمح إذا غيب فى الأرض والركاز المال المدفون والمعنى استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفى اه أبو السعود

﴿ سورة طه مكية ﴾

قال الجلال السيوطى فى الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخى وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبى (قوله الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاماً وهى آية مستقلة لا محل لها من الإعراب وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل إن طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء وقيل إنه فعل أمر وأصله طأها أى طأ الأرض بقدميك معاً خوطب به لما كان يقوم فى تهجده على إحدى رجليه ويريح الأخرى من شدة التعب وطول القيام وعبارة الخازن اجتهد فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه الخ اه وفى القرطبى وقال مجاهد كان النبى ﷺ وأصحابه يربطون الحبال فى صدورهم فى الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية وقال الكلبى لما نزل على النبى ﷺ الوحى بمكة اجتهد فى العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلى الليل كله زماناً حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلى وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلى وينام اه (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا وإن القرآن أنزل عليك لتشقى به اه بيضاوى (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله إلا تذكرة) حمله على الانقطاع لأن التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفى اه شيخنا وعبارة الكرخى أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى فى لتشقى باللام لاختلاف العامل لأن ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبى ﷺ فلم يتحد الفاعل واتحد فى تذكرة لأن المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه فى الكشاف اه (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله أنه يخشى بالتخويف منه فإنه المنتفع وكأنه يشير إلى اللام فى لمن يخشى لام العاقبة اه (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى عوض فليس المراد البدل الاصطلاحى وقوله من اللفظ أى من التلفظ والنطق بفعله أى المقدر تقديره

بدل الاشتمال أن (تقولوا) بالياء والتاء وهو معمول له أى مخافة أن تقولوا وكذلك (أو تقولوا) قوله تعالى (إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) الكلام كله حال من الكلب تقديره يشبه الكلب لاهثاً فى كل حال قوله تعالى (ساء) هو بمعنى

هو (الرَّحمٰنُ عَلَى العَرْشِ) وهو في اللغة سرير الملك (استَوَى) استواء يليق به (لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ ومافي الأرضِ وما بَيْنَهما) من المخلوقات (وما تَحْتَ الثَّرَى) هو التراب الندى والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وإنْ تَجْهَرْ بِالقَوْلِ) في ذكر أو دعاء فالله غنى عن الجهر به (فإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأخْفَى) منه أى ماحدثت به النفس وماخطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (اللهُ لا إلٰهَ إلا هُوَ لَهُ الأسماءُ الحُسْنَى) التسعة والتسعون الواردبها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (وَهَلْ) قد (أتَاكَ حديثُ مُوسى

زلناه تنزيلا بحذف وجوبا على حد قوله . والحذف حتم من آت بدلا . من فعله اهشيخنا (قوله الرحمن) أشار إلى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم في سورة الأعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه إلى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وماتحت الثرى) في المصباح الثرى وزان الحصى ندى الأرض وأثرت الأرض بالألف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا نديت الأرض ندى من باب تعب فهى ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف وأصابها نداوة وندوة بالضم والتثقيل اه (قوله والمراد) أى بما تحت الثرى (قوله وإن تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق إما النهى عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر وإما إرشاد العباد إلى أن الجهر ليس لإسماعه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى أى وإن تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لإعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار اه (قوله فالله غنى الخ) أشار به الشارح إلى أن جواب الشرط وهو أن محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه (قوله وأخفى) أى والذى هو أخفى من السر فأخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة في الخفاء اه أبو السعود وفي السمين قوله وأخفى جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أى وأخفى من السر والثانى أنه فعل ماض أى وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة إما مبتدأ والجملة المنفية خبرها وإما خبر لمبتدأ محذوف أى هو الله اه (قوله أى ماحدثت به النفس الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس السر ماحدث الإنسان به غيره في خفاء وأخفى منه ماأضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ماستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن أنت تعلم ماتسر به نفسك اليوم ولا تعلم ماتسر به غدا والله يعلم ماأسررت اليوم وماتسر غدا والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر وقال ابن عباس أيضا السر ماأسره ابن آدم في نفسه وأخفى ماأخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك ومايستقبل علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ماأضمره الإنسان في نفسه وأخفى منه مالم يكن ولا أضمره أحد وقال أبو زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره عز وجل وأنكر ذلك الطبرى وقال إن الذى هو أخفى ماليس في سر الإنسان وسيكون في نفسه كما قال ابن عباس انتهت (قوله فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لأنه يقال جهده وأجهده اه شيخنا وفي المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون إلا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته وأجهدها أى حمل عليها في السير فوق طاقتها وجهد الرجل في كذا أى جد فيه وبالغ اه (قوله والحسنى مؤنث الأحسن) أى فهى اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه أبو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم يقل الحسان اه شيخنا وفي السمين والحسنى تأنيث الأحسن وقد تقدم غير مرة أن جمع التكسير في غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل أتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذى إليه انتهى مساق الحديث وبيان أنه أمر مستمر فيما بين الأنبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له إنى أنا الله لا إله

بئس وفاعله مضمر أى ساء المثل و (مثلا) مفسر (القوم) أى مثل القوم لابد من هذا التقدير لأن المخصوص بالذم من جنس فاعل بئس والفاعل المثل وماحدثت به النفس والقوم ليس من جنس المثل فلزم أن يكون التقدير مثل القوم لحذفه وأقام القوم مقامه . قوله تعالى (لجهنم) يجوز أن يتعلق بذرأنا وأن يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من (كثيراً) أى كثيراً لجهنم و (من الجن) نعت لكثير (لم

إلا

إذ رَأى نَاراً فقالَ لأهله) لامرأته (امْكُثوا)وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر (إِنّى آنَسْتُ) أبصرت (نَارًا لَعَلّى آتِيكم مِنْها بِقَبَس) شعلة فى رأس فتيلة أو عود (أَوْ أَجِدُ عَلى النّارِ هُدًى) أى هاديا يدلنى على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعلّ

إلا أنا وبه ختم موسى عليه السلام مقالته قال انما الحكم الله الذى لا إله إلا هو اه أبو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذى لايجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر فى قلبه وهذه الصورة أبلغ فى ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عنى كذا فيتطلع السامع إلى معرفة ماتومى اليه اه كرخى (قوله إذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أى حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أى اذكر وقت رؤيته نارا روى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج إلى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولدله ولد فى ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولاماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو فى ذلك إذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا أى أقيموا مكانكم أمرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب إلى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا إلى موضع آخر فانه مما لايخطر بالبال والخطاب فى امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما الظاهر لفظ الأهل أو للتفخيم كما فى قول القائل ه وإن شئت حرمت النساء سواكم اه أبو السعود (قوله لأهله لامرأته) وهى بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفورياء وقيل صفورة واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف فى التى تزوجها موسى هل هى الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل وروى أن الله لما نادى موسى بالوادى المقدس وأرسله إلى فرعون شيعته الملائكة وصافحوه وخلف أهله فى الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم إلى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز ببنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب إلى موسى بمصر اه زاده (قوله فى مسيره من مدين) أى لما قضى الأجل الذى جعله عليه شعيب ومدين هى قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله إذ رأى نارا سيأتى فى القصص آنس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة وقيل هو الذى بفلسطين اه جميعه من البيضاوى بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ويرد القول الأول ما تقدم فى سورة مريم من قوله وناديناه من جانب الطور الأيمن حيث قال هذا المفسر هناك الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين إلى مصر كما هو مشاهد اه (قوله إنى آنست) أى أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لأنه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين (قوله أبصرت) أى ابصارا بينا لاشبهة فيه اه أبو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهى الشعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعنى المنفوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد وقال الكسائى ان فعل وأفعل يقالان فى المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه (قوله أو أجد) أو مانعة خلو وقوله على النار أى عندها اه (قوله هاديا) أشار به إلى أن انتصاب هدى على أنه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدوننى كما فى الكشاف إذ لادليل على مافوق الواحد والظاهر أن أو فى قوله أو أجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء فى قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد إنه لصق بمكان يقرب من زيد اه كرخى أو أنها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك أنه سار على غير الطريق مخافة من ملوك

وقلوب) نعت لكثير أيضاه قوله تعالى (الاسماء الحسنى) الحسنى صفة مفردة لموصوف مجموع وأنث لتأنيث الجمع (يلحدون) يقرأ بضم الياء وكسر الحاء وماضيه ألحد وبفتح الياء والحاء وماضيه لحد وهما لغتان ه قوله تعالى (وممن خلقنا) نكرة موصوفة أو بمعنى الذى ه قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ و (سنستدرجهم) الخبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف فسره المذكور أى سنستدرج الذين ه قوله تعالى (وأملى) خبر ابتداء محذوف أى وأنا أملى ويجوز أن يكون معطوفا على نستدرج وأن يكون مستأنفا ه قوله تعالى (مابصاحبهم) فى ما وجهان أحدهما هى نافية وفى الكلام حذف تقديره أولم يتفكروا فى قولهم به جنة والثانى أنها استفهام أى أولم

لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهى شجرة عوسج (نُودِىَ يا موسى إنى) بكسر الهمزة بتأويل نودى بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أنا) تأكيد لياء المتكلم (رَبُّكَ فاخلعْ نعلَيْكَ إنَّكَ بالوَادِ المقدَّسِ) المطهر أو المبارك (طُوًى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) من قومك (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) إليك منى (إِنَّنِى أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلوٰةَ لِذِكْرِى) فيها

يتفكروا أى شىء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله وقيل هى بمعنى الذى وعلى هذا يكون الكلام خرج عن زعمهم قوله تعالى (وأن عسى) يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وأن تكون مصدرية وعلى كلا الوجهين هى فى موضع جر عطفا على ملكوت و (أن يكون) فاعل عسى وأما اسم يكون فمضمر فيها وهو ضمير الشأن و (قد اقترب أجلهم) فى موضع نصب خبر كان والهاء فى (بعده) ضمير القرآن قوله تعالى (فلا هادى)

الشام وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار فى البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير إلى جانب الطور الغربى الأيمن وأخذت امرأته فى الطلق فولدت له ولداً فى هذه الحالة وتفرقت ماشيته التى معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر ناراً من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لأهله امكثوا الخ اه خازن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوى ولما كان حصولهما مترقبا بنى الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الإيناس فإنه كان محققا ولذلك حققه لهم بأن ليوطنوا أنفسهم عليه اه (قوله فلما أتاها) أى النار التى آنسها قال ابن عباس رأى شجرة خضراء طافت بها من أسفلها إلى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوأ ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوأها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجر الأخضر وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هى أربعة أنواع نوع له نور وإحراق وهى نار الدنيا ونوع لا نور ولا إحراق وهى نار الأشجار ونوع له نور بلا إحراق وهى نار موسى عليه السلام ونوع له إحراق بلا نور وهى نار جهنم اه أبو السعود (قوله وهى شجرة عوسج) أى وهى موقدة فى شجرة عوسج جمع عوسجة أى شجرته والعوسج شجر الشوك وسيأتى له فى القصص أنها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اه وفى المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فإذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحدة عوسجة وبها سمى اه (قوله نودى ياموسى إنى أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتى آخرها وهو قوله أن العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة وإلا فله مكالمات أخر اه وفى الخازن نودى ياموسى أى فأجاب سريعا وما يدرى من دعاه فقال إنى أسمع صوتك ولا أدرى مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغى ولا يكون إلا من الله فأيقن به وسمع الكلام بكل أجزائه حتى أن كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اه وفى البيضاوى قيل إنه لما نودى قال من المتكلم قال إنى أنا الله فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأنى أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذى وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم ذكره فى سورة الأعراف بل هذا غيره إن هذا أول بدء رسالته وذاك إنما كان بعد غرق فرعون حين أعطاه الله التوراة اه شيخنا (قوله فاخلع نعليك) أى تعظيما قيل ليباشر الوادى بقدميه تبركا به وقيل لأن الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لأنهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روى عن السدى وقتادة اه كرخى وروى أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادى اه خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله وأنا اخترتك) أى للنبوة والرسالة اه أبو السعود فنبأه وأرسله فى ذلك الوقت فى ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتى فى الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثانى والأول هو الكاف اه (قوله إنى أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ إشارة للعقائد العقلية وقوله إن الساعة آتية الخ إشارة إلى العقائد السمعية وقوله فاعبدنى الخ إشارة للأعمال الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكرى فيها) أشار به إلى أن ذكرى مصدر مضاف إلى المفعول أى لتذكرنى فى الصلاة فإنها مشتملة على كلامى وقيل المصدر مضاف للفاعل أى لذكرى إياك اه كرخى وعبارة أبى السعود وخصت الصلاة بالذكر

وأفردت

وأفردت بالأمر مع اندراجها فى الأمر بالعبادة لفضلها وإنافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أى لتذكرنى فان ذكرى كما ينبغى لا يتحقق إلا فى ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرنى فيها لاشتمالها على الأذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى أو لإخلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا ترائى بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لى غير ناس وقيل لذكرى إياها وأمرى بها فى الكتب أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وقيل لأوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لأن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه. قوله إن الساعة آتية) أى كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول إنها آتية ولولا ما فى الإخبار بإتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاءه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الإخبار بأنها ستأتى تحقيقا اظهارا لها فى الجملة وهو ينافى إخفاءها أوله بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو قرب أن أخفيها أى أخفى ذكرها الاجمالى والمعنى أنه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما فى قوله إن الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الأعمال الصالحة وقوله أو أكاد أظهرها أى أعين وقتها فمتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيئا واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا إن الساعة آتية) لا محالة بدلالة كلمة إن واسمية الجملة قاله هنا وفى الحج بحذف لام التأكيد وقوله فى غافر باثباتها لأنها إنما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده إنما يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكا فى الخبر والمخاطبون فى غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك ومما تقرر علم ان كاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى أن يكون قريبا أى هو قريب والحكمة فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت أن الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الإنسان بالمعصية إلى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز اه (قوله لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخى (قوله بما تسعى به) وفى نسخة فيه من خير أو شر أشار به إلى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أى تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اه كرخى (قوله فلا يصدنك عنها) أى عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والأول هو الاليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهى بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفى السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهى صورة والمراد نهى المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل إن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران فى عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل فى عنها للصلاة وفى بها للساعة اه (قوله فتردى) منصوبة بفتحة مقدرة على الالف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى اه شيخنا وفى السمين فتردى يجوز أن ينتصب فى جواب النهى باضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اه وفى المختار وردى من باب صدى أى هلك وأرداه غيره وردى فى البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى إذا سقط فيها أو تهور من جبل اه (قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لأنه حال كقوله وهذا بعلى شيخا

(إنّ السّاعةَ آتيةٌ أكادُ أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لِتُجزَى) فيها (كلُّ نفسٍ بما تسعَى) به من خير أو شر (فلا يَصُدَّنّكَ) يصرفنك (عنها) أى الإيمان بها (مَنْ لا يُؤمنُ بها واتّبعَ هَواهُ) فى إنكارها (فتَرْدَى) أى تهلك إن صددت عنها (وما تلكَ) كائنة (بيمينِكَ يا موسى)

فى موضع جزم على جواب الشرط (ويذرهم) بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطفا على موضع فلا هادى وقيل سكنت لتوالى الحركات قوله تعالى (أيان) اسم مبنى لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر (لمرساها) والجملة فى موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة ومرساها مفعل من أرسى وهو مصدر مثل المدخل والمخرج بمعنى الادخال والاخراج أى متى أرساها (إنما علمها) المصدر مضاف إلى المفعول وهو مبتدأ و (عند) الخبر (ثقلت فى السموات) اى ثقلت على اهل السموات والأرض اى تثقل عند وجودها وقيل التقدير ثقل علمها على أهل السموات (حفى عنها) له فيه وجهان أحدهما أن

الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ) أعتمد (عَلَيْهَا) عند الوثوب والمشي (وَأَهُشُّ) أخبط ورق الشجر (بِهَا) ليسقط (عَلَى غَنَمِي) فتأكله (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ) جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج (أُخْرَى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها

والعامل في الحال المقدرة معنى الإشارة وجوز الزمخشري أن تكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لأنهم لم يجعلوا من أسماء الإشارة موصولا إلا ذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها ومنه هذه الآية عندهم أي وما التي بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أي الذي تحملينه اه سمين (قوله الاستفهام للتقرير) أي فإنه سبحانه وتعالى عالم بما في يمينه وإنما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بكونها عصا فلا يعتريه شك إذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف إشارة لذلك اه كرخي (قوله ليرتب عليه) أي ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهي انقلابها حية وسيأتي ترتيبها في قوله قال ألقها الخ اه شيخنا (قوله قال هي عصاي الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة منفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الأول منها لكنه زاد في الجواب لأن المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح في سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكان عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اه (قوله أعتمد عليها) أي إذا عييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوي والتوكؤ التحامل على الشيء وهو بمعنى الاتكاء (قوله عند الوثوب) أي النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله وأهش) في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أي خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين في المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعي بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف في القراءتين أي أهش الورق والشجر وقيل هو في هذه القراءة من هش هشاشة إذا مال وفي المصباح هش الرجل هشا من باب رد صال بعصاه وفي التنزيل وأهش بها على غنمي وهش الشجرة هشا أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أي سريع الكسر وهش الرجل هشاشة إذا تبسم وارتاح من بابي تعب وضرب اه (قوله أخبط) في المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فإذا سقط فهو خبط بفتحتين فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه (قوله ولي فيها مآرب أخرى) أجمل في هذا الجواب إما حياء من الله تعالى لطول الكلام وإما رجاء أن يسأل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا (قوله كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فإنها خاصة بالماء اه شيخنا وأشار بالكاف إلى أن لها منافع أخر فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا ممتلئا روي عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء وكان إذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت وإذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج وإذا ظهر عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن وفي القرطبي عن ابن عباس أنه قال إمساك العصا سنة الأنبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الأعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال إذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته إذا صلى وقوته إذا أعيا اه (قوله زاد في الجواب بيان حاجاته بها) أي وإلا فكان يكفيه الجواب الأول اه شيخنا

تقديره يستأنست عنها كأنك حفي أي معني بطلبها فقدم وأخر والثاني أن عن بمعنى الباء أي حفي بها وكأنك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى فاعل • قوله تعالى (لنفسي) يتعلق بأملك أو حال من نفع (إلا ما شاء الله) استثناء من الجنس (لقوم) يتعلق ببشير عند البصريين وبنذير عند الكوفيين • قوله تعالى (فمرت به) يقرأ بتشديد الراء من المرور ومارت بالألف وتخفيف الراء من المور وهو الذهاب والمجيء • قوله تعالى (جعلا له شركاء) يقرأ بالمد على الجمع وشركا بكسر الشين وسكون الراء والتنوين وفيه وجهان أحدهما تقديره وجعلا له لغيره

تمشى على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى (قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أى إلى حالتها (الأولى) فأدخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (إلى جناحك) أى جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بيضاء من غير سوء) أى برص تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (آية أخرى) وهى وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها إذا فعلت ذلك لإظهارها (من آياتنا) الآية

بل كان يكفيه أن يقول هى عصا من غير إضافة إلى نفسه (قوله فألقاها) أى طرحها على الارض ثم حانت منه نظرة فإذا هى حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اه خازن (قوله فإذا هى حية) عبر هنا بحية وفى آية أخرى ثعبان وفى أخرى بأنها كالجان فأشار الشارح إلى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل فى الصغير والكبير والذكر والأنثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله المعبر فيها أى فى العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فانه النوع المعروف اه شيخنا وعبارة البيضاوى قيل إنه لما ألقاها انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال فى الآية الأخرى كأنها جان انتهت وفى المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والأنثى والجمع الثعابين اه وفى القاموس والثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين والمحجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الإبل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صوت عظيم اه خازن (قوله فادخل يده) أى مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لما أكانت المدرعة تغنى عنك شيئا قال لا ولكنى ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها فى فم الحية الخ اه خازن وعبارة البيضاوى لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أى علم وقوله أن موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله وقوله موضع الإدخال وهو فمها موضع مسكها أى الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أى لما وضع يده فى فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده وهو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده عنقا للحية اه شيخنا (قوله وأرى ذلك) أى قلبها حية مع أنه فى ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل اليه ويحاججه فالحكمة فى إطلاع الله له على هذا الأمر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه إذا حصل عند فرعون اه شيخنا (قوله لدى فرعون) أى عنده (قوله بمعنى الكف) أى لا بمعنى حقيقتها وهى من الأصابع إلى المنكب وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أى المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله إلى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أى والعضد من المرفق إلى الابط ويجمع الابط على آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا وفى القرطبى والجناح العضد قاله مجاهد وقال إلى بمعنى تحت وقال قطرب إلى جناحك أى إلى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لأنه محل الجناح وقال مقاتل إلى بمعنى مع أى مع جناحك اه (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشىء يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخى (قوله تغشى البصر) أى تغطيه وتحجبه عن الإدراك (قوله آية أخرى) أى غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أى وإنما أمرناك بما ذكر لنريك بها أى اليد وفى السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أى دللنا بها لنريك أو بجعلناها أو بآتيناك المقدر اه ولما كانت الارادة ليست وقت الأمر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد الشارح بقوله إذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله

شركا أى نصيبا والثانى جعلا له ذا شرك فحذف فى الموضعين المضاف ه قوله تعالى (ادعوتموهم) قد ذكر فى قوله سواء عليهم أأنذرتهم و (أم أنتم صامتون) جملة اسمية فى موضع الفعلية والتقدير ادعوتموهم أم صمتم ه قوله

ذلك أى المذكور من الضم والإخراج وقوله لإظهار ماهذه العلة أى قوله لنريك أى لنريك الآية الكبرى لأجل أن نظهرها للناس أى فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله فى العصا وأرى ذلك اليد موسى الخ اه شيخنا (قوله الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أى نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الأول هو الكاف ومن آياتنا حال أى لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا وفى السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا ويجوز أن يكون المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لأن المراد الكبرى فى الإعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لأنها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اه شيخنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت إبطه الأيسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءا ثم إذا ردها إلى جيبه صارت إلى لونها الأول اه زاده (قوله وإذا أراد عودها) أى وكان إذا أراد عودها وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا وقوله وأخرجها أى فتخرج سمراء اه (قوله اذهب إلى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوى وقوله رسولا حال (قوله ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الأخرى إلى فرعون وملئه وانظر رسالته لبنى إسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا وتقدم أنها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك وغلى ماقاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وإن معك يدى ونصرى وانى ألبسك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرك أبعثك إلى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه إلى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا يتنفس إلا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لى صدرى قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب فى هذا السؤال ماحكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب إنى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته إلا بإذن الله تعالى وإذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك ماأنزلت من الوحى اه خطيب (قوله قال رب اشرح لى صدرى) لى متعلق باشرح قال الزمخشرى فان قلت لى من قوله اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ماجدواه والكلام منتظم بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقال اشرح لى ويسر لى فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره ويقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين (قوله واحلل عقدة من لسانى) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذى يمنع الإفهام بدليل قوله يفقهوا قولى وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لسانى أى عقدة كائنة من عقده اه

(الكُبْرَى) أى العظمى على رسالتك وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذْهَبْ) رسولا (إلى فِرْعَوْنَ) ومن معه (إنَّهُ طَغَى) جاوز الحد فى كفره إلى ادعاء الإلهية (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) وسعه لتحمل الرسالة (وَيَسِّرْ) سهل (لِي أَمْرِي) لأبلغها (واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) حدثت من احتراقه

تعالى (إن الذين تدعون) الجمهور على تشديد النون و(عباد) خبر إن و(أمثالكم) نعت له والعائد محذوف أى تدعونهم ويقرأ عبادا وهو حال من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر ويقرأ إن بالتخفيف وهى بمعنى ما وعبادا خبرها وأمثالكم يقرأ بالنصب نعتا لعبادا وقد قرئ أيضا أمثالكم بالرفع على أن يكون عبادا حالا من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر وإن بمعنى مالا تعمل عند سيبويه وتعمل عند المبرد قوله تعالى (قل ادعوا) يقرأ بضم اللام وكسرها وقد ذكرنا ذلك فى قوله فمن اضطر قوله تعالى (إن وليى الله) الجمهور على تشديد الياء الأولى وفتح الثانية وهو الأصل

أبو

بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يَفْقَهُوا) يفهموا (قَوْلِي) عند تبليغ الرسالة (وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً) معينا عليها (مِنْ أَهْلِي هَٰرُونَ) مفعول ثان (أَخِي) عطف بيان (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) ظهري (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كَيْ نُسَبِّحَكَ) تسبيحاً (كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ) ذكرا (كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا) عالما فأنعمت بالرسالة (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) منًّا

ويقرأ بحذف الثانية في اللفظ لسكونها وسكون ما بعدها ويقرأ بفتح الياء الأولى ولا ياء بعدها وحذف الثانية من اللفظ تخفيفا قوله تعالى (طيف) يقرأ بتخفيف الياء وفيه وجهان أحدهما أصله طيف مثل ميت تخفف والثاني أنه مصدر طاف يطيف إذا أحاط بالشيء وقيل هو مصدر يطوف قلبت الواو ياء وإن كانت ساكنة كما قلبت في أيد وهو بعيد ويقرأ طائف على فاعل قوله تعالى (يمدونهم) بفتح الياء وضم الميم من مد مثل قوله

أبو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك ياموسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الإفهام ولذلك نكرها اهـ ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والأول أحسن اهـ سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك أنه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتم وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يغتم منه لأنه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأخذ الجمرة اهـ شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية إن هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية إنه صبي لا يعقل وقيل إن أم موسى لما فطمته ردته إلى فرعون فنشأ في حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب إذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك إنه صغير لا يعقل جربه إن شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فأراد أن يأخذ الجوهرة فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولي) جواب الأمر (قوله واجعل لي وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الأول ومن أهلي على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا باجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الأول وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا إذ هو في الأصل صفة له ومن أهلي على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لأنه يتحمل أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الأصمعي قال وكان القياس أزيرا يعني بالهمزة لأن المادة كذلك اهـ سمين وفي القاموس الأزر الإحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اهـ (قوله مفعول ثان) يعني أن هرون مفعول ثان والأول وزيرا والمعنى اجعل لي وزيرا هرون هكذا قال والأولى عكس هذا الإعراب كما تقدم في عبارة السمين لأن القاعدة أنه إذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الأول هو المعرفة لأن أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لأن أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اهـ (قوله والفعلان بصيغتي الأمر الخ) حاصل ما هنا قراءات خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخي وثلاثة عند وصلها بما بعدها بيانها أنك إن وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتي الأمر والمضارع ومعلوم أن الأمر الأول بضم الهمزة والثاني بفتحها وأن المضارع الأول بفتحها والثاني بضمها وإن وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع ويصح أن تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الأمر ويصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الأمر هذا محصل القراءات الخمسة اهـ شيخنا (قوله وهو) أي المضارع المجزوم جواب للطلب أي قوله اجعل (قوله كي نسبحك الخ) تعليل لكل من الأفعال الثلاثة اجعل واشدد وأشركه اهـ أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكي مسند لضمير موسى وهرون (قوله سؤلك) أي مسئولك فهو فعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول ومسئوله هو رب اشرح لي الخ وقوله منا عليك أي منا

عليك (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ) مَرَّةً أُخْرَى إِذْ) للتعليل (أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ) مناما أو إلهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون فى جملة من يولد (مَا يُوحَى) فى أمرك ويبدل منه (أَنِ اقْذِفِيهِ) ألقيه (فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ) بالتابوت (فِى الْيَمِّ) بحر النيل (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) أى شاطئه والأمر بمعنى الخبر (يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِى وَعَدُوٌّ لَهُ) وهو فرعون (وَأَلْقَيْتُ) بعد أن أخذك (عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى) لتحب من الناس وأحبك فرعون وكل

ويمدهم فى طغيانهم ويقرأ بضم الياء وكسر الميم من أمده أمدا (فى الغى) يجوز أن يتعلق بالفعل المذكور ويجوز أن يكون حالا من ضمير المفعول أو من ضمير الفاعل • قوله تعالى (فاستمعوا له) يجوز أن يكون اللام بمعنى لله أى لأجله ويجوز أن تكون زائدة أى فاستمعوه ويجوز أن تكون بمعنى إلى • قوله تعالى (تضرعا وخيفة) مصدران فى موضع الحال وقيل هو مصدر لفعل من غير المذكور بل من معناه (ودون الجهر) معطوف على تضرع والقدير مقتصدين

وتفضلا مناعليك وهذا فيه تخلص مما قبله ودخول على مابعده وهو قوله ولقدمننا الخ اه شيخنا (قوله ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ماقبله ولزيادة توطين نفس موسى باجابة مسئوله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أى وبالله لقد مننا الخ اه أبو السعود (قوله مرة) مصدر وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير اه سمين (قوله إذ للتعليل) أى لنا أى لأننا قد أوحينا إلى أمك الخ وفى السمين إذ أوحينا العامل فى إذ هو مننا أى مننا عليك فى وقت إيحائنا إلى أمك وأبهم فى قوله مايوحى للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ماغشيهم اه وحاصل ماذكره من المن عليه من غير سؤال ثمانية الأولى قوله إذ أوحينا إلى قوله وعدو له الثانية قوله وألقيت عليك الخ الثالثة قوله ولتصنع إلى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك إلى أمك إلى قوله ولا تحزن الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت إلى قوله ياموسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسى اه شيخنا (قوله مناما) أى لأنها ليست نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعدها ألف فنون مكسورة فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطى قوله فى أمرك) أى شأنك وقوله ويبدل منه أى مما يوحى أى بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فيلقه يأخذه اه شيخنا (قوله أن اقذفيه) أى قذفها لك وإلقاء البحر إياك وأخذ العدو لك اه شيخنا وأن مفسرة أو مصدرية اه أبو السعود والثانى أنسب بجعل الشارح له بدلا اه شيخنا (قوله بالتابوت) أى الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى اليها ولما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع اه أبو السعود وهذا لاينافى قول الشارح والأمر بمعنى الخبر فان تقرير أبى السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح إلى صورة الامر اه شيخنا وفى السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه فى قوله يأخذه وإنما جىء به بصيغة الأمر مبالغة إذ الامر أقطع الأفعال وآكدها وقال الزمخشرى لما كانت مشيئة الله وإرادته أن لا تخطى جرية ماء اليم الوصول به إلى الساحل وإلقاءه اليه سلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الأمر ويمتثل رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أى ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى فى اه (قوله أى شاطئه) عبارة أبى السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطىء بل ما يقابل الوسط وهو ما يلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه إلى نهر فرعون لما روى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أى الزفت وألقته فى اليم وكان يشرع منه نهر إلى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به إلى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبى من أحسن الناس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا بحيث لا يكاد يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى اه (قوله والأمر) أى فليلقه بمعنى الخبر أى فيلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظى وهو قوله فليلقه أو الحقيقى وهو قوله أن اقذفيه الخ اه شيخنا (قوله وألقيت عليك محبة منى) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما فى تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أى محبة عظيمة كائنة منى وقد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله وقيل هى متعلقة بألقيت أى أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لامحالة اه أبو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه إلى خلقه اه قرطبى وعبارة الكرخى قوله لتحب من

الناس

الناس الخ قاله ابن عباس وعكرمة ومنى فيه وجهان قال الزمخشرى منى لايخلو إما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على أنى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وإما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أى محبة حاصلة أو واقعة منى قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما أفاده شيخنا أن يقال الاحتمال الأول أرجح لأن الاحتمال الثانى يحوج إلى الإضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة منى وواقعة بتخليق وعلى الأول لا حاجة إلى الإضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب بإضمار أن بعد لام كى وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وتربى ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أى ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع ففى الحقيقة هو متعلق بما قبله من إلقاء المحبة والثانى أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عينى فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع أى لتربى ويحسن إليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعى الإنسان الشىء بعينه إذا اعتنى به قال الزمخشرى وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء قال ثعلب أى لتكون حركتك وتصرفك على عين منى وقال الزمخشرى قريبا منه اه سمين (قوله تربى على رعايتى وحفظى) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية مجاز مرسل من إطلاق السبب وهو العين أى نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اه شيخنا (قوله إذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود (قوله التعليل) أى لقوله ولتصنع على عينى أى لأن أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لأنها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله إذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها أن العامل فيه ألقيت أى ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن إليك فى هذا الوقت الثالث أن يكون إذ تمشى بدلا من إذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر إذ تمشى اه (قوله أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى وقوله لتتعرف خبرك سيأتى إيضاحه فى قوله تعالى وقالت لأخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لأنك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اه شيخنا (قوله على من يكفله) أى يكمل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر وقيل أربعة قبل إلقائه فى اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اه شيخنا (قوله ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد إشفاقها اه بيضاوى (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين إذ قبلت ثديها فإن قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لأنه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة لأنه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك إليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها إلى باطنك قاله ابن عادل وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وقتلت نفسا) وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو القبطى) واسمه قاب قان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أى من جهة قتله لأنه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة وبدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد

من رآك (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) تربى على رعايتى وحفظى لك (إذ) للتعليل (تَمْشِي أُخْتُكَ) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائك (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَقَتَلْتَ نَفْسًا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)

(بالغدو) متعلق بادعوا (والآصال) جمع الجمع لأن الواحد أصيل وفعيل لا يجمع على أفعال بل على فعل ثم فعل على أفعال والأصل أصيل وأصل ثم آصال ويقرأ شاذا والإيصال بكسر الهمزة وياء بعدها وهو مصدر أصلنا إذا دخلنا فى الأصيل

﴿ سورة الأنفال ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم (عن الأنفال) الجمهور على إظهار النون ويقرأ بإدغامها فى اللام وقد ذكر فى قوله عن الأهلة و (ذات بينكم) قد ذكر فى آل عمران عند قوله بذات الصدور (وجلت) مستقبله توجل بفتح التاء وسكون الواو وهى اللغة

اختبرناك بالإيقاع فى غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين) عشرا (فى أهل مدين) بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبى وتزوجك بابنته (ثم جئت على قدر) فى علمى بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يا موسى واصطنعتك) اخترتك (لنفسى) بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) إلى الناس بآياتى التسع

أخرى وهذا احال لما ناله فى سفره من الهجرة من الوطن ومفارقة الآلاف والمشى راجلا وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير اه أبو السعود وفى السمين فتونا فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على فعول كالقعود والجلوس الا أن فعولا قليلا فى المتعدى ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والثانى أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور فى حجزة وبدرة أى فتناك ضروبا من الفتن اه (قوله اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك) كما وقع له فى سيره قاصدا مدين وراجعا منها مما سيأتى بسطه فى سورة القصص وقوله وخلصناك منه أى من الغير وعبارة الكرخى قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به إلى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد فى المحنة مما يوجب كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه (قوله سنين عشرا) هذا هو الراجح ولبث فى مصر قبل قتل القبطى ثلاثين سنة ثم جاء إلى المناجاة وهو ابن أربعين سنة وقيل لبث فى مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها رعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتى عشرة سنة حين قتل القبطى اه شيخنا (قوله عند شعيب) ظرف للبث (قوله على قدر) أى مقدار من الزمان يوحى فيه للأنبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود وعلى بمعنى مع أى مع قدر أى مع زمن مقدر لإرسالك فى على اه شيخنا وعبارة الكرخى على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أى جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعى مستقرا أو كائنا على مقدار معين اه فنبىء وأرسل حينئذ اه (قوله يا موسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التى هى تفصيل المرة الأخرى التى وقعت قبل المرة المحكية أولا اه أبو السعود (قوله لنفسى بالرسالة) يشير إلى أن الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لأن أحدا لا يصطنع إلا من يختاره قال القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا إذا أحسن اليه حتى يضاف إليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسى أى لأصرفك فى أوامرى لا تشتغل إلا بما أمرتك به وهو إقامة حجتى وتبليغ رسالتى وأن تكون فى حركاتك وسكناتك لى لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخى (قوله اذهب أنت وأخوك) أى وليذهب أخوك حسبما طلبت وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتى الباء للمصاحبة أى مصحوبين بها متمسكين بها فى اجراء أحكام الرسالة وإكمال أمر الدعوة وليست للتعدية إذ ليس المراد مجرد ذهابهما وايصالها إلى فرعون اه أبو السعود (قوله إلى الناس) أى فرعون وقومه وبنى إسرائيل فبالنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت وأخوك وقوله اذهبا إلى فرعون الخ اه شيخنا وفى السمين وذكر المذهوب إليه فى قوله اذهبا إلى فرعون وحذفه من الأول فى قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا فى الكلام وقيل أمر أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان متوجهان لشىء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته فى الآخر وذلك أنه حذف المذهوب إليه من الأول وأثبته فى الثانى وحذف المذهوب به وهو بآياتى من الثانى وأثبته فى الأول اه (قوله التسع) فيه أنه لم يبين له فى هذا الخطاب وهذا المجلس الا آيتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتى التسع فان أجيب بان التسع

الجيدة ومنهم من قلب الواو ألفا تخفيفا ومنهم من يقلبها ياء بعد كسر التاء وهو على لغة من كسر حرف المضارعة وانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومنهم من يفتح التاء مع سكون الياء فتركب من اللغتين لغة ثالثة فتفتح الأول على اللغة الفاشية وتقلب الواو ياء على الأخرى (وعلى ربهم يتوكلون) يجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير المفعول فى زادتهم ويجوز أن يكون مستأنفا قوله تعالى (حقا) قد ذكر مثله فى النساء و(عند ربهم) ظرف والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون العامل فيه درجات لأن المراد به الأجور قوله تعالى (كما أخرجك) فى موضع الكاف أوجه أحدها أنها

بعضها

(وَلَا تَنِيَا) تفترا (فِي ذِكْرِي) بتسبيح وغيره (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) بادعائه الربوبية (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) فى رجوعه عن ذلك (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أَوْ يَخْشَى) الله فيرجع والترجي بالنسبة إليهما لعلمه تعالى أنه لا يرجع (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ

بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا الذى لم يحصل فى هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أى وقت قوله اذهب أنت وأخوك لذلك أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة أبى السعود بآياتى أى بمعجزاتى التى أريتكها من اليد والعصا فانهما وإن كانتا اثنتين لكن فى كل منهما آيات شتى كما فى قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده فى فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها فى نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها إلى حالها الأولى آية أخرى اه (قوله ولا تنيا فى ذكرى) يقال ونى يني ونيا كوعد يعد وعدا إذا فتر والونى الفتور وونى فعل لازم لا يتعدى وزعم بعضهم أنه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفى أو شبهه عمل كان يقال ما ونى زيد قائما أى ما زال زيد قائما اه سمين وفى المصباح ونى فى الأمر ونيا من بابى تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان وفى التنزيل ولا تنيا فى ذكرى وتوانى فى الأمر توانيا لم يبادر إلى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أى غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله تونيا كتوعدا حذفت فاؤه وهى الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو فى الآية من باب وعد لأجل كسر النون إذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اه وقوله تفترا فى المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه (قوله فى ذكرى) لعل فى بمعنى عن أى عن عبادتى وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا (قوله اذهبا إلى فرعون) جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره كذا الحال فى صيغة النهى أى قوله ولا تنيا وروى أنه تعالى أوحى إلى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه اه أبو السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتى إنا رسولا ربك اه شيخنا وفى البيضاوى فقولا له قولا لينا مثل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما أو احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول إلا بالموت اه (قوله فى رجوعه عن ذلك) أى ادعاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب فى جواب الترجى (قوله بالنسبة إليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه أحدها ان لعل على بابها من الترجى وذلك بالنسبة إلى المرسل وهو موسى وهرون أى اذهبا على رجائكما وطمعكما فى إيمانه أى اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشرى ولا يستقيم أن يرد ذلك فى حق الله تعالى إذ هو عالم بعواقب الأمور وعن سيبويه كل ما ورد فى القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعنى أنه يستحيل بقاء معناه فى حق الله تعالى والثانى أن لعل بمعنى كى فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك أى كى تأخذ والثالث أنها استفهامية أى هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لأنه يستحيل الاستفهام فى حق الله تعالى كما يستحيل الترجى فاذا كان لا بد من التأويل فجعل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من إخراجه عنه اه (قوله لعلمه تعالى بأنه لا يرجع) وفائدة إرسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علم الله بأنه لا يؤمن إلزام الحجة وقطع المعذرة وإظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوى (قوله قالا ربنا الخ) أسند القول إليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للإيذان بأصالته فى كل قول وفعل ويجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك من قول موسى عند نزول الآية كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع

صفة لمصدر محذوف ثم فى ذلك المصدر أوجه الأول تقديره ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك والثانى وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك فى هذا الرجوع من خطاب الجمع إلى خطاب الواحد والثالث تقديره وأطيعوا الله طاعة كما أخرجك والمعنى طاعة محققة والرابع تقديره يتوكلون توكلا كما أخرجك والخامس هو صفة لحق تقديره أولئك هم المؤمنون حقا مثل ما أخرجك والسادس تقديره يجادلونك جدالا كما أخرجك والسابع تقديره وهم كارهون كراهية كما أخرجك أى ككراهيتهم أو كراهيتك لإخراجك وقد ذهب قوم إلى ان الكاف بمعنى الواو التى للقسم وهو بعيد وما مصدرية وبالحق حال وقد ذكر نظائره (وان فريقا) الواو هنا واو الحال قوله تعالى (وإذ يعدكم) إذ فى

أن يفرط علينا) أى يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) طغيانا أى يتكبر (قال لا تخافا إنني معكما)

بعونى (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل) إلى الشام (ولا تعذبهم) أى خل عنهم من استعمالك إياهم فى أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أى السلامة له من العذاب (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية (قال ربنا الذى أعطى كل شىء) من الخلق

أن كلام المخاطبين لم يخاطب إلا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف باجتماعهم فى الخطاب اه أبو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله أى يعجل بالعقوبة أى فلا يصبر إلى تمام الدعوة وإظهار المعجزة اه أبو السعود (قوله أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا وإظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لإظهار كمال الاعتناء بالأمر والإشعار بتحقق الخوف من كل منهما اه أبو السعود (قوله أى يتكبر) أى إلى أن يقول فى شأنك ما لا ينبغى لكمال جراءته اه أبو السعود (قوله لا تخافا) أى مما توهمتماه من الأمرين اه أبو السعود (قوله أسمع وأرى) أى فأفعل فى كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اه أبو السعود (قوله فأتياه) أمر بإتيانه الذى هو عبارة عن الوصول إليه بعدما أمر بالذهاب إليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اه أبو السعود وقوله فقولا إنا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الأولى قوله إنا رسولا ربك والسادسة قوله إنا قد أوحى إلينا الخ اه شيخنا (قوله فأرسل معنا بنى إسرائيل) المراد بإرسالهم إطلاقهم من الأسر والقسر وإخراجهم من تحت يده لا تكليفهم أن يذهبوا معهما إلى الشام كما ينبئ عنه قوله ولا تعذبهم اه أبو السعود (قوله قد جئناك بآية من ربك) قال الزمخشرى هذه الجملة جارية من الجملة الأولى وهى إنا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لأن دعوى الرسالة لا يثبت إلا ببينتها التى هى مجىء الآية وإنما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان لأن المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بآية إن كنت من الصادقين أو لو جئتك بشىء مبين اه سمين (قوله والسلام على من اتبع الهدى وقوله إنا قد أوحى إلينا الخ) من جملة قول الله تعالى الذى أمرهما أن يقولاه لفرعون أى وقولا له والسلام الخ وقولا له إنا قد أوحى إلينا الخ اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار بذلك إلى أن فى القصة حذفا للإيجاز والإشعار بأنهما سارعا إلى الامتثال من غير تلعثم اه أبو السعود (قوله قال فمن ربكما يا موسى) لم يضف الرب إلى نفسه ولو بطريق حكاية ما فى قوله تعالى إنا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه إليهما لما أن المرسل لا بد أن يكون ربا للرسول أو لأنهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بأن قالا كما فى آية أخرى إنا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اه أبو السعود (قوله اقتصر عليه) أى مع توجيه الخطاب إليهما وقوله لأنه الأصل أى فى الرسالة وهرون وإن كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسى اه شيخنا وفى السمين قوله يا موسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا إما لأن موسى هو الأصل فى الرسالة وهرون تبع وردء ووزير وإما لأن فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التى فى لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين فأراد استنطاقه دون أخيه وإما لأنه حذف المعطوف للعلم به أى موسى وهرون قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة إليه وقد يقال حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان يغنى فى ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى فيقال يا هرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لأن بدء موسى أهم فهو المبدوء به اه وفى المصباح الرتة بالضم حبسة فى اللسان تمنع الكلام (قوله ولإدلاله) أى فرعون عليه أى على موسى بالتربية أى ولإقامته أى فرعون للدليل عليه أى على موسى بالتربية متعلق بإدلاله أى أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له فى قوله الآتى فى الشعراء ألم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكأنه هنا يقول لا رب لك غيرى بدليل التصريح به فى قوله ألم نربك فينا وليدا وفى الكرخى قوله اقتصر عليه الخ أشار به لجواب كيف خاطبهما أولا ثم خص وإيضاحه أنه خصه لأنه الأصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه

والتعريض

موضع نصب أى واذكروا والجمهور على ضم الدال ومنهم من يسكنها تخفيفا لتوالى الحركات و(إحدى) مفعول ثان و(أنها لكم) فى موضع نصب بدلا من إحدى بدل الاشتمال والتقدير وإذ يعدكم الله ملكه إحدى الطائفتين ه قوله تعالى (إذ تستغيثون) يجوز أن يكون بدلا

(خَلْقَهُ) الذى هو عليه متميز به عن غيره (ثُمَّ هَدَى) الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قَالَ) فرعون (فَمَا بَالُ) حال (الْقُرُونِ) الأمم (الأُولَى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح فى عبادتهم الأوثان (قَالَ) موسى (عِلْمُهَا) أى علم حالهم محفوظ (عِنْدَ رَبِّى فِى كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يَضِلُّ) يغيب (رَبِّى) عن شىء (وَلا يَنْسَى) ربى شيئا هو (الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ) فى جملة الخلق (الأَرْضَ مِهَاداً) فراشا (وَسَلَكَ) سهل (لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً) طرقا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطراً قال تعالى تتميما

وللتعريض بأنه رباه كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال أنا أحيى وأميت فى قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمق أو لأنه كان مكلما له ومخاطبا إياه اه (قوله خلقه) أى صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو السعود (قوله الحيوان منه) أى من كل شىء (قوله قال فرعون فما بال القرون الخ) لما شاهد اللعين ما نظمه عليه الصلاة والسلام فى سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف أن يظهر للناس حقيقة ما قاله موسى وبطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه السلام عن نسبته إلى مالا يعنيه من الأمور التى لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لأجل أن يرى قومه أن عنده معرفة فقال ما حال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فأجابه عليه السلام بأن العلم بأحوالهم لاتعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود وفى الكرخى قوله فما بال القرون الأولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد فى تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بالحكايات فقال فما بال القرون الأولى فلم يلتفت موسى عليه السلام إلى ذلك الحديث وقال له علمها عند ربى الخ ولا يتعلق غرضى بأحوالهم ولا أشتغل بها اه (قوله فى عبادتهم الأوثان) أى هل كان سببا فى شقاوتهم أو فى سعادتهم وأورد أبو السعود على هذا التفسير إيرادا فقال ولو كان المسئول عنه الشقاوة لأجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الآيتين ويمكن أن يجاب بأن موسى أعرض عن هذا الجواب لأن السؤال فى غير محله ولأن الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فأجابه بجواب إجمالى لأنه ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا (قوله لا يضل ربى) أى لا يخطئ ابتداء أى لا يذهب شىء عن علمه ولا ينسى أى بعد ما علم اه أبو السعود وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها فى محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره فى كتاب لا يضله ربى أو لا يضل حفظه ربى فربى فاعل على التقدير والثانى أنها مستأنفة لا محل لها من الإعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الإخبار بذلك حكاية عن حاله وفى فاعل ينسى قولان أحدهما أنه عائد على ربى أى لا ينسى ربى ما أثبته فى الكتاب كما أشار إليه فى التقرير والثانى أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند إليه الإحصاء مجازا فى قوله إلا أحصاها لما كان محلا للإحصاء قال مجاهد فى قوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسى إن معنى اللفظين واحد أى لا يذهب عنه شىء ولا يخفى عليه وفرق الأكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الأشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الأول إشارة إلى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثانى دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو إشارة إلى نفى التغير واعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الإله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الأولى وكان ذلك مما سبيله الإخبار ولم يأته خبر فى ذلك وكله إلى عالم الغيوب اه كرخى (قوله الذى جعل لكم الأرض الخ) من جملة كلام موسى فى جواب فرعون عن سؤاله الأول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر فى خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثانى وجوابه اه شيخنا (قوله مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين وقوله فراشا أى كالفراش (قوله وسلك لكم فيها سبلا) أى جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والأودية والبرارى تسلكونها من قطر إلى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه أبو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) أى قال هذا لا بطريق الحكاية عن موسى وإلا فقد تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية

من إذ الأولى وأن يكون التقدير اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لتودون (بألف) الجمهور على إفراد لفظة الألف ويقرأ بآلف على افعل مثل افلس وهو معنى قوله بخمسة آلاف (مردفين) يقرأ بضم الميم وكسر الدال وإسكان الراء وفعله أردف والمفعول محذوف أى مردفين أمثالهم ويقرأ بفتح الدال على مالم يسم فاعله أى أردفوا بأمثالهم ويجوز أن يكون المردوفون من جاء بعد الأوائل أى جاؤا ردفا

لما وصفه به موسى وخطابا لأهل مكة (فأخرجنا به أزواجاً) أصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أى مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الأمر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم هى الإبل والبقر والغنم يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أى مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام (إن فى ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبر (لأولى النهى) لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أى الأرض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم)

للاوائل ويقرأ بضم الميم وكسر الدال وتشديدها وعلى هذا فى الراء ثلاثة أوجه الفتح وأصلها مرتدفين فنقلت حركة الياء إلى الراء وأبدلت دالا ليصح إدغامها فى الدال وكان تغيير التاء أولى لانها مهموسة والدال مجهورة وتغير الضعيف إلىَ القوى أولى والثانى كسر الراء على اتباعها

عن موسى اه شيخنا وماجرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية وفى السمين وقال ابن عطية إن كلام موسى تم عند قوله وأنزل من السماء ماء وان قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اهو جرى غيره على أن هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر إذ كان مقتضاه أن يقال فأخرج به أزواجا إلا أنه عدل لما ذكر بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها فى كلامه لحكاها كما هى اه زاده وفى البيضاوى عدل به عن لفظ الغيبة إلى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور مافيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وإيذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أى وعلى كون العدول من لفظ الغيبة إلى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين وإلا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ماسلكه الجلال بهذا الاعتراض ينتهى بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من الاعتراض أخبر الله به محمداً ﷺ بجملة ماوقع لموسى مع فرعون فى العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء (قوله لما وصفه به موسى) أى للاوصاف التى وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وإنما كان تتميما له لأن فيه بيان فائدة الانزال وتمم قوله الذى جعل الأرض مهاداً بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطابا لأهل مكة) أى فى قوله كلوا وقوله منها خلقناكم اه شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوى (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الأمر يشت شتا وشتاتا فهو شت أى تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لايكتفى بواحد اه سمين (قوله وغيرهما) كالروائح (قوله كلوا منها) أى الأزواج وارعوا أنعامكم أى وغيرها (قوله يقال رعت الأنعام الخ) أى فيستعمل لازما ومتعديا كما فى السمين اه شيخنا (قوله أى مبيحين الخ) كان الأحسن أن يقول أى قائلين لكم كلوا الخ أى مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وهو حال من ضمير فأخرجنا على إرادة القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالأكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور هنا) قال المحشى الاولى تأخير هنا عن قوله لآيات أى لآيات كائنة هنا اه والظاهر أن ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو فى المعنى إشارة إلى قوله قال تعالى الخ أى المذكور هنا بقولنا فأخرجنا الخ وذلك لأنه حيث كان هذا خطابا لأهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى هنا لا من موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل إنه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرعة قاله أبو على اه سمين (قوله سمى به) أى بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لأنه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعناه ناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الأرض بوسائط عديدة بقدر مابينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل إنسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذى يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيختلق منهما الولد وفى القرطبى منها خلقناكم يعنى آدم عليه السلام لأنه خلق من الأرض قاله أبو إسحق الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراسانى إذا وقعت النطفة فى الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة

أخرى اهـ (قوله مقبورين) أى حال كونكم مدفونين فى القبور اهـ شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) أشار إلى أن قوله تارة أخرى راجع إلى قوله منها خلقناكم فإنه بمعنى أخرجناكم أى من الأرض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الأرض تارة أخرى اهـ كرخى (قوله ولقد أريناه آياتنا) هى من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها إلى اثنين أولهما الهاء والثانى آياتنا والمعنى أبصرناه والإضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدى أى الآية المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اهـ سمين (قوله التسع) الأولى تقديمه على التوكيد وتقدم أن ثمانية منها فى الأعراف الأولى والثانية قوله فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وواحدة فى سورة يونس فى قوله ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجمعهما باعتبار ما فى كل من الآيات ما نصه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما مر فى تفسير سورة الأعراف وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا إلى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى فيقتضى أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع أنه لم يقع قبلها إلا اليد والعصا اهـ بنوع تغيير فى بعض الألفاظ ويمكن أن يجاب بأن هذا أى قوله ولقد أريناه الخ إخبار عن جملة ما وقع لموسى فى مدة دعائه له وهى العشرون سنة وتقدم أن هذا من جملة الكلام المعترض به فى أثناء القصة واعتراض أبى السعود مبنى على أن هذا إخبار عما وقع له مع فرعون فى أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت (قوله قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها فى سورة الشعراء أولها قوله قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين إلى أن قال ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين ثم قال هناك قال للملأ حوله الخ الذى هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر فى قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اهـ (قوله فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الاتيان أى ملتبسين بسحر اهـ سمين (قوله مثله) أى فى الغرابة وقوله لذلك أى لاتياننا بالسحر (بنزع الخافض) فيه أن العامل إن كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وإن كان موعدا فلا يخلو إما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فإن كان الأول ورد عليه أن الوعد ليس فى المكان المستوى بل الذى فيه إنما هو المناظرة والوعد وقع فى مكان التخاطب قبل ذلك وإن كان الثانى ورد عليه مثل الذى ورد على ما قبله وإن كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالأظهر أنه منصوب باجعل على أنه مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى فى فكان هذا شبهة الشارح فى تعبيره بنزع الخافض كأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع أنها لا تقال إلا فى العامل الذى لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك أجابهم بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لأن المواعدة توصف بالخلف وعدمه وإلى هذا نحا جماعة مختارين له وقال أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا مفعول أول والظرف هو الثانى والجملة

مقبورين بعد الموت (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ) عند البعث (تَارَةً) مرة (أُخْرَى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ) أى أبصرنا فرعون (آيَاتِنَا كُلَّهَا) التسع (فَكَذَّبَ) بها وزعم أنها سحر (وَأَبَى) أن يوحد الله تعالى (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا) مصر ويكون لك الملك فيها (بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ) يعارضه (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا) لذلك (لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا) منصوب بنزع الخافض

لكسرة الدال أو على الأصل فى التقاء الساكنين والثالث الضم إتباعا لضمة الميم ويقرأ بكسر الميم والراء على إتباع الميم الراء وقيل من قرأ بفتح الراء وتشديد الدال فهو من ردف بتضعيف العين للتكسير أو أن التشديد بدل من الهمزة كأفرجته وفرجته قوله تعالى (وما جعله الله) الهاء هنا مثل الهاء التى فى آل عمران قوله تعالى (إذ يغشيكم) إذ مثل إذ تستغيثون ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه عزيز حكيم ويقرأ بغشاكم

فى (سِوًى) بكسر أوله وضمه أى وسطا تستوى إليه مسافة الجائى من الطرفين (قَالَ) موسى (مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ) يجمع أهل مصر (ضُحًى) وقته للنظر فيما يقع (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ) أدبر (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أى ذوى كيده من السحرة (ثُمَّ أَتَى) بهم الموعد (قَالَ لَهُمْ مُوسَى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (وَيْلَكُمْ) أى ألزمكم الله الويل (لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بإشراك أحد معه (فَيُسْحِتَكُمْ) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أى يهلككم (بِعَذَابٍ) من عنده (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنِ افْتَرَى) كذب على الله (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) فى موسى وأخيه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أى الكلام بينهم فيهما (قَالُوا) لأنفسهم (إِنْ هَذَانِ)

من قوله لا نخلفه صفة لموعدا ونحن توكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر فى نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الزمخشرى وجوز أبو على الفارسى وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المعمول الثانى لاجعل فال وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعدا لأنه مصدر قد وصف يعنى أنه يصح نصبه معمولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفى انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل فى نصب مكانا خمسة أوجه أحدها أنه بدل من مكانا المحذوف الثانى أنه مفعول ثان للجعل الثالث أنه نصب بإضمار فعل الرابع أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اه (قوله فى) بدل من الخافض أى الخافض الذى هو لفظ فى اه شيخنا (قوله بكسر أوله وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبرا لموعدكم فإن جعلت موعدكم زمانا لم يحتج إلى حذف مضاف إذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وإن جعلته مصدرا احتجت إلى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والأعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين (قوله يوم عيد لهم) وكان يوم عاشوراء واتفق أنه فى هذه الواقعة يوم سبت وإنما خصه عليه السلام بالتعيين لإظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل فى يوم مشهور على رؤس الأشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه أبو السعود (قوله وأن يحشر الناس) فى محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أى موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أى ويوم حشر الناس والثانى الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أى حشرهم اه سمين (قوله ضحى) أى ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أى وقت الضحى الذى هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا (قوله أدبر) أى انصرف من المجلس (قوله ثم أتى بهم الموعد) أى وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بنى إسرائيل وهذا أقل ما قيل فى عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين ألفا كما فى بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثنى عشر ألفا وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله أى ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه كرخى (قوله بإشراك أحد الخ) عبارة أبى السعود بأن تدعوا أن آياتى التى تظهر على يدى سحر كما فعل فرعون اه وهى أمس بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الأخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الأخوين من أسحت رباعيا وهى لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهى لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر أى استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل فى الإهلاك والإذهاب ونصبه بإضمار أن فى جواب النهى اه سمين (قوله فى موسى وأخيه) أى هل هما ساحران أو رسولان اه شيخنا وفى الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أى تناظروا وتشاوروا يعنى السحرة فى أمر موسى سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اه ويشبه أن يكون قوله وأسروا النجوى عطف تفسير وفى القرطبى وأسروا النجوى قال قتادة قالوا إن كان ما جاءنا به سحرا فسنغلبه وإن كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذى أسروه وقيل هو إن هذين لساحران الآية قاله السدى ومقاتل وقيل هو قولهم إن غلبنا اتبعناه قاله الكلبى ودليله ما ظهر من عاقبة أمرهم اه (قوله قالوا لأنفسهم) أى قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا إلى أن قوله قالوا إن هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل ما قالوه سراست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم

بالتخفيف والألف و(النعاس) فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها والنعاس بالنصب أى يغشيكم الله النعاس ويقرأ كذلك إلا أنه بتشديد الشين و(أمنة) مذكور فى آل عمران (ماء ليطهركم)

الثلاث (لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من لمّ وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا) حال أي مصطفين (وَقَدْ أَفْلَحَ) فاز (الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ) غلب (قَالُوا يَا مُوسَىٰ) اختر (إِمَّا أَن تُلْقِيَ) عصاك أي أولا (وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ) عصاه (قَالَ بَلْ أَلْقُوا) فألقوا (فَإِذَا حِبَالُهُمْ

من استعلى اهـ شيخنا (قوله لأبي عمرو) أي قراءته بالياء لأبي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو أي هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بالحركات مقدرة على الألف مع من ظهورها التعذر وحاصل القراءات السبعية في هذا التركيب أربعة واحدة لأبي عمرو وهي التي بالياء وثلاثة أجملها في قوله ولغيره هذان أي باثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من أن وهذه قراءة والأخريان تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من أن وتخفيفها اهـ شيخنا واثبات كل من الياء والألف في النطق وإن كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما في السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اهـ وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أي بالأشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هذا ان هذان (قوله مؤنث أمثل) وإنما أنث باعتبار التعبير بالطريقة وإلا فباعتبار المعنى كأن يقال أماثل اهـ شيخنا (قوله أي باشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لأنهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفي المختار وطريقة القوم أماثلهم وجيادهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الأشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أي كنا فرقا مختلفة أهواؤنا اهـ وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق اهـ (قوله فأجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أي إذا كان الأمر كما ذكره من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اهـ أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) يقال لم الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا اهـ شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه أي أصلحه وبابه رد اهـ (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لأنه أهيب في صدور الرائين وأدخل في استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه إقبالة واحدة اهـ أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح إلى تأويله بالمشتق بقوله أي مصطفين اهـ شيخنا (قوله إما أن تلقي) أن مع ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله إما أن تلقي فيه أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الأمرين كذا قدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب وتفسير الاعراب إما تختار الالقاء والثاني أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر إما القاؤك أو إلقاؤنا كذا قدره الزمخشري الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره إلقاؤك أول ويدل عليه وإما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اهـ (قوله قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الأمر بالالقاء من باب تجويز السحر والأمر به لأن الغرض في ذلك الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا إلى كشف الشبهة أو الأمر مقرون بشرط أي ألقوا إن كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اهـ كرخي (قوله فاذا حبالهم) إذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل إليه الخ والرابط الهاء من أنها وقوله من سحرهم من للتعليل أي من أجل سحرهم وقوله إنها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فألقوا فاذا وإذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثاني أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة

الجمهور على المد والجار صفة له ويقرأ شاذا بالقصر وهي بمعنى الذي (رجز الشيطان) الجمهور على الزاي ويراد به هنا الوسواس وجاز أن يسمى رجزا لأنه سبب للرجز وهو العذاب وقرئ بالسين وأصل الرجس الشيء القذر فجعل ما يفضي إلى العذاب رجسا استقذارا له . قوله تعالى (فوق الأعناق) هو ظرف لاضربوا أو فوق العنق الرأس وقيل هو مفعول به وقيل فوق زائد (منهم) حال من (كل بنان) أي

وَعِصِيُّهُمْ) أصله عصوو حيات (تَسْعَى) على بطونها (فَأَوْجَسَ) أحس (فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قُلْنَا) له (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) عليهم بالغلبة (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ) وهي عصاه (تَلْقَفْ) تبتلع (مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) أي جنسه (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا) خروا ساجدين لله تعالى (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

كل بنان كائنا منهم ويضعف أن يكون حالا من بنان إذ فيه تقديم حال المضاف إليه على المضاف (ذلك) أي الأمر وقيل ذلك مبتدأ و (بأنهم) الخبر أي ذلك مستحق بشقاقهم (ومن يشاقق الله) إنما لم يدغم لأن القاف الثانية ساكنة في الأصل وحركتها هنا لالتقاء الساكنين فهي غير معتد بها قوله تعالى (ذلكم فذوقوه) أي الأمر ذلكم أو ذلكم واقع أو

والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله فإذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي اهـ (قوله أصله عصوو) بوزن فعول وقلبت الواوان ياءين أي قلبت الثانية منهما أولا ثم الأولى لاجتماعها ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أي اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففي كلامه الإشارة إلى أربعة أعمال اهـ شيخنا (قوله يخيل إليه) وذلك أنهم كانوا طلوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل إليه أنها تتحرك اهـ أبو السعود (قوله خيفة) أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اهـ كرخي (قوله من جهة أن سحرهم الخ) أي من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله أن يلتبس مفعول خاف اهـ شيخنا وعبارة الكرخي أي خاف من جهة أن سحرهم جنس معجزته الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد لجعل العصا حية عظيمة ثم إنه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا وقع الخوف في قلبه وقال الحسن إن ذلك الخوف إنما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وإن كان قد علم أنهم لا يصلون إليه بسوء وإن الله تعالى ناصره اهـ أو لعله عليه السلام كان مأمورا بأن لا يفعل شيئا إلا بالوحي فلما تأخر نزول الوحي في ذلك المحفل بقي في الخجل قاله ابن عادل اهـ (قوله إنك أنت الأعلى عليهم بالغلبة) فيه إشارة إلى أن لهم علوا وغلبة بالنسبة إلى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة أحدها ذكر كلمة التوكيد وهي أن وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفي فيه ظن العلو في أمرهم لا أن الأعلى لمجرد الزيادة لأنه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلى منه كما قيل اهـ كرخي (قوله وهي عصاه) إنما لم يقل عصاك تصغيرا لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي بيدك فإنه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الأجرام فإن في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء عندها فألقها تتلقفها بإذن الله وتمحقها اهـ كرخي (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الأمر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع إما على الحال وإما على الاستئناف وأنث الفعل في تلقف حملا على معنى ما لأن معناها العصا ولو ذكر ذهابا إلى لفظها لجاز ولم يقرأ به اهـ سمين (قوله ما صنعوا) أي ما زوروا وكذبوا واخترعوا مما لا حقيقة له اهـ شيخنا (قوله إنما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أي أن الذي صنعوه وحقها أن تفصل من نون إن اهـ شيخنا لكنها ثبتت في خط المصحف الإمام موصولة كما ذكره شيخ الإسلام في شرح الجزرية (قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على أنه خبر إن وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الإسم والتقدير أن الذي صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة إلى العائد والإعراب بحاله والتقدير إن صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن علي كيد بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الأخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوي سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لأنه يكون سحرا وغير سحر كما تميز سائر الأعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اهـ سمين (قوله أي جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع الزمخشري لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد وإنما أفرد لأن الجمع نوع واحد من السحر فكأنه صدر من واحد اهـ كرخي (قوله حيث أتى) ظرف مكان أي حيث كان وأين أقبل اهـ بيضاوي (قوله خروا ساجدين

لله) قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لأنهم كانوا في أعلى طبقات السحر فلما رأوا ما فعله موسى ﷺ خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر ألبتة قال الزمخشري ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اهـ (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم في الإيمان بالله ورسوله ففي الحال ألقى هذه الشبهة وهي مشتملة على التنفير من وجهين الأول أن الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيئا من ذلك بل في الحال آمنتم له دل ذلك على أن إيمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثاني قوله إنه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني انكم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا لأمره وتفخيما لشأنه اهـ كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التي هي زائدة في الفعل وقوله وإبدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهي التي هي فاء الفعل ففي كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الأولى وتسهيل الثانية ولا تجيء هنا القراءة الرابعة المتقدمة في سورة الأعراف وهي قلب الأولى واوا لعدم الضمة قبل الأولى هنا بخلاف ما في سورة الاعراف فان الأولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون أآمنتم له الخ والثلاثة سبعية اهـ شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة في اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار في الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فأما أن يقرأ بتحقيقهما وإما أن يقرأ بحذف الأولى التي هي همزة الاستفهام وأما قوله وإبدال الثانية ألفا فغير ظاهر إذ الثانية ثابتة عن غير إبدال على كل من القراءتين اهـ شيخنا ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت إحداهما وعلى هذه القراءة تكون الثابتة من غير قلب هي همزة الاستفهام اهـ (قوله إنه لكبيركم الخ) أي فلا عبرة بما أظهرتموه لأنكم من أتباعه فتواطأتم معه اهـ أبو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كأن القطع ابتدئ من مخالفة العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال أي لأقطعنها مختلفات اهـ بيضاوي (قوله ولأصلبنكم في جذوع النخل) يحتمل أن يكون حقيقة وفي التفسير أنه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما أنه وضع حرف مكان آخر والأصل على جذوع النخل والثاني أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله أي عليها أشار به إلى أن في الظرفية بمعنى على مجازا من حيث إنه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف في الظرف وهذا هو المشهور اهـ (قوله ولتعلمن) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة في محل نصب سادة مسد المفعولين لأن الفعل علق بأي الاستفهامية ومراده بالأشد عذابا نفسه اهـ شيخنا وغرضه بقوله ولتعلمن الخ إما تحقير موسى والهزء به لأنه لم يكن يعذب أحدا وأما الإشارة إلى أن إيمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اهـ أبو السعود (قوله أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين إن كانت على بابها ومسد واحد إن كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعنى الذي وبنيت لأنها قد أضيفت وحذفت صدر صلتها

هرون وموسى قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا (له قبل أن آذن) أنا (لكم إنه لكبيركم) معلمكم (الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أي عليها (ولتعلمن أينا) يعني نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على

مستحق ويجوز أن يكون في موضع نصب أي ذوقوا ذلكم وجعل الفعل الذي بعده مفسرا له والأحسن أن يكون التقدير باشروا ذلكم فذوقوه لتكون الفاء عاطفة (وان للكافرين) أي والأمر أن للكافرين قوله تعالى (زحفا) مصدر في موضع الحال وقيل هو مصدر للحال المحذوفة أي تزحفون زحفا و (الادبار) مفعول ثان لتولوهم قوله تعالى (متحرفا أو متحيزا) حال من ضمير الفاعل في يولوهم . قوله تعالى (ذلكم) أي الأمر ذلكم (و) الأمر (أن الله موهن) بتشديد الهاء وتخفيفها وبالإضافة والتنوين وهو ظاهر . قوله تعالى (وان الله مع المؤمنين) يقرأ بالكسر على

نختارك (على ما جاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذي فطرنا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فاقض ما أنت قاض) أي اصنع ما قلته (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الإشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى (والله خير) منك ثوابا إذا أطيع (وأبقى) منك عذابا

الاستئناف وبالفتح على تقدير والأمر أن الله مع المؤمنين • قوله تعالى (إن شر الدواب عند الله الصم) إنما جمع الصم وهو خبر شر لأن شرا هنا يراد به الكثرة لجمع الخبر على المعنى ولو قال الأصم لكان الأفراد على اللفظ والمعنى على الجمع • قوله تعالى (لا تصيبن) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنه مستأنف وهو جواب قسم محذوف أي والله لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعم والثاني أنه نهي والكلام محمول على المعنى كما تقول لا أرينك ههنا أي لا تكن ههنا أراه وكذلك المعنى إذ

وأشد خبر مبتدأ محذوف والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لأي وأي وما في حيزها في محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد في أحد أوجهه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) أي أبقى عذابا وأدومه وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا (قوله قالوا لن نؤثرك) أي قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود (قوله على ما جاءنا) أي جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير في جاءنا لما اه بيضاوي وفي أبي السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فإن ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فإنهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وإنما نسب المجيء اليهم وإن كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجزة وغيره وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعون بها اه كرخي (قوله والذي فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أي لن نؤثرك على الذي جاءنا ولا على الذي فطرنا وإنما أخر ذكر الباري تعالى لأنه من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى والثاني أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لأن القسم لا يجاب بلن إلا في شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما أنت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور قاله المفسرون وليس في القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت في الأخبار أيضا اه أبو السعود وفي بعض التفاسير أنه فعله بهم اه شيخنا (قوله إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) يجوز في ما هذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول إن على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضي ومفعوله محذوف أي تقضي غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثاني أن تكون ما مصدرية هي اسم إن والخبر الظرف والتقدير إن قضاءك في هذه الحياة الدنيا بمعنى أن لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف أي ان الذي تقضيه كائن في الحياة الدنيا اه (قوله أيضا إنما تقضي إلى قوله وأبقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الأمر بالقضاء أي إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا وما لنا من رغبة في عذبها ولا رهبة من عذابها اه أبو السعود (قوله النصب) أي نصب هذا المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع أي التسمح وهذا بمعنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أي فيها (قوله وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذي وفي محلها احتمالان أحدهما أنها منصوبة المحل نسقا على خطايانا أي ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا أيضا الذي أكرهتنا عليه والثاني من الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذي أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا أو لا يؤاخذنا به ومن السحر يجوز أن يكون حالا من الهاء في عليه أو من الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين (قوله تعلما) وذلك أنه روي أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقي من بني إسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روي أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى وهو نائم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا ساحر فإن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فالأولى أن المراد بإكراههم عليه إكراههم على الإتيان من المدائن القاصية اه من أبي السعود (قوله والله خير وأبقى) هذا

رد لقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أشار به إلى أن قوله أنه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل إنه من كلامهم لما آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله إياه اه كرخى (قوله إنه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء فى له وأن يكون حالا من جهنم لأن فى الجملة ضمير كل منهما اه سمين (قوله مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها ولا يحيا هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا (قوله حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الإيمان المجرد عن العمل الصالح فى استتباع الثواب لأن ما نيط بالأعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا إلى موسى) أى بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا إلا عتوا اه جلال من سورة الشعراء وعبارة أبو السعود ولقد أوحينا إلى موسى الخ حكاية إجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة فى نحو عشرين سنة حسبما فصل فى سورة الأعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد إليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فأخذوها وقال لها موسى اطلبي منى شيئا فقالت أكون معك فى الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس أنثى فى ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدى فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أى القبط الحقوا حتى إذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو إسرائيل حتى ينظروا إليهم وقالوا ياموسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم ففعل فلفظهم البحر إلى الساحل فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أى وقراءتان سبعيتان ولو عبر بهذا لكان أوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أى أوله (قوله من أرض مصر) أى إلى البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضى أنه أمر بالسير إلى البحر فلا يقال لم لم يسر فى البر فى طريق الشام وما الحامل له على الإتيان إلى البحر اه شيخنا (قوله فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفى السمين طريقا مفعول به على سبيل المجاز وهو أن الطريق تسبب عن ضرب البحر إذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب إلى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أى اجعل لهم طريقا واشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فإن الطرق كانت ثنتى عشرة بعدد أسباط بنى إسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤل إليه لأنه لم يكن يبسا بعد وإنما مرت عليه الصبا فجففته كما يروى فى التفسير وقيل هو فى الأصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الإعراب الثانى أنه فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أى اضرب غير خائف الثالث أنه صفة لطريقا والعائد محذوف أى لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه أوجه أحدها أن يكون نهيا مستأنفا الثانى أنه نهى أيضا فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أو صفة لطريقا كما تقدم فى قراءة

(فإنَّ لهُ جَهَنَّمَ لا يمُوتُ فِيها) فيستريح (وَلا يَحْيَا) حياة تنفعه (وَمَنْ يأْتِهِ مُؤْمِناً قدْ عمِلَ الصَّالِحاتِ) الفرائض والنوافل (فأولَـئِكَ لهُمُ الدَّرَجاتُ العُلى) جمع عليا مؤنث أعلى (جَناتُ عَدْنٍ) أى إقامة بيان له (تجْرِى مِنْ تَحْتِها الأنهارُ خَالِدِينَ فِيها وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكى) تطهر من الذنوب (وَلقدْ أوْحَيْنا إلى مُوسى أنْ أسْرِ بِعِبادِى) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أى سر بهم ليلا من أرض مصر (فاضْرِبْ) اجعل (لهُمْ) بالضرب بعصاك (طرِيقاً فِى البَحْرِ يَبَسًا) أى يابساً فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فمروا فيها (لا تَخافُ دَرَكاً) أى أن يدركك

المعنى لا تدخلوا فى الفتنة فإن من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة والثالث أنه جواب الأمر وأكد بالنون مبالغة وهو ضعيف لأن جواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد وقرئ فى الشاذ لتصيبن بغير ألف قال ابن جنى الأشبه أن تكون الألف محذوفة كما حذفت فى أم والله

غرقا (فأتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم (فغشيهم من اليم) أى البحر (ما غشيهم) فأغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم إلى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون بإغراقه (وواعدناكم جانب الطور الأيمن)

العامة إلا أن ذلك يحتاج إلى إضمار قول أى مقولا لك أو طريقا مقولا فيها لا تخف والثالث أنه مجزوم على جواب الأمر أى إن تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ أبو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الإدراك أى لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وأن الكوفيين قرؤه بالسكون كقراءة أبى حيوة هنا اه سمين (قوله ولا تخشى) لم يقرأ إلا بإثبات الألف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما أن يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشىء لأن القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه إشكال وهو أن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدأ أى وأنت لا تخشى والثانى أنه مستأنف أخبره تعالى أنه لا يحصل له خوف والثالث أنه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى أحد القولين إجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله إنه من يتق ويصبر الرابع أنه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الألف ليست تلك أعنى لام الكلمة وإنما هى ألف إشباع أتى بها موافقة للفواصل ورءوس الآى فهى كالألف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الأوجه إنما يحتاج إليها فى قراءة جزم لا تخف وأما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين (قوله فأتبعهم فرعون) أى بعد ما أرسل حين أخبر بسيرهم فى المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص أثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه أبو السعود (قوله بجنوده) فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال وذلك على أن اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فأتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والأول أحسن والثانى أن الباء زائدة فى المفعول الثانى والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم وأتبع قد جاء متعديا إلى اثنين مصرح بهما قال وأتبعناهم ذرياتهم والثالث أنها المعدية على أن أتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الواحد أن تكون الباء للحال أيضا بل هو الأظهر وقرأ أبو عمرو فى رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأه الحسن فى جميع القرآن إلا فى قوله فأتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ما غشيهم) أى علاهم منه ما غمرهم من الأمر الهائل الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه أبو السعود وفى السمين قوله ما غشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أى ما يقل لفظها ويكثر معناها أى فغشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى وقرأ الأعمش فغشاهم مضاعفا وفى الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ما غشاهم كالقراءة قبله أى غطاهم من اليم ما غطاهم والثانى هو ضمير البارى تعالى أى فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لأنه السبب فى إهلاكهم وعلى هذين الوجهين فما غشاهم فى محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا إخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وما هدى) تقرير لإضلاله وتأكيد له إذ رب مضل قد يرشد من يضله إلى بعض مطالبه اه أبو السعود (قوله خلاف قوله) أى هذا خلاف قوله الخ أى مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد اه (قوله قد أنجيناكم الخ) فى هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الإنجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية اه أبو السعود وقرأ الأخوان قد أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبى عمرو فى واعدنا فى البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله بإغراقه) أى بسبب إغراقه (قوله جانب الطور) أى إتيان جانب الخ

وقيل فى قراءة الجماعة إن الجملة صفة لفتنة ودخلت النون على المنفى فى غير القسم على الشذوذ قوله تعالى (تخافون) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة كالذى قبله أى خائفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مستضعفون قوله تعالى (وتخونوا أماناتكم) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على الفعل الأول وأن يكون نصبا على الجواب بالواو قوله تعالى (وإذ يمكر) هو معطوف على وإذ كروا إذ أنتم قوله تعالى (هو الحق) القراءة المشهورة بالنصب وهو ههنا فصل ويقرأ بالرفع على أنه هو مبتدأ والحق خبره والجملة خبر كان

(قوله

(قوله فتوفى موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو أن المواعدة إنما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت اليهم وإيضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لإنزال كتاب بسببهم إذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلي اه كرخي وأيضا فان الله أمر أن يأتى منهم سبعون مع موسى إلى الطور لأخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أى فى التيه المن هو شيء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان فى عهد موسى وعبارة البيضاوى خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم فى عهد النبي محمد ﷺ بما فعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من (قوله توطئة لقوله الخ) أى واستيقاظا لهم من الغفلة التى احتوت عليهم اه شيخنا (قوله من طيبات مارزقناكم) أى لذائذه أو حلالاته اه بيضاوى (قوله ولا تطغوا فيه) أى فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوى فقوله تكفروا النعمة أى لم تشكروها اه (قوله يصدق) أى العمل الصالح أى يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم اما للتراخى باعتبار الانتهاء لبعده عن أول الاهتداء أو للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفى الكرخى قوله باستمراره على ما ذكر إلى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وايضاحه أن المراد الاستمرار على تلك الطريقة إذ المهتدى فى الحال لا يكفيه ذلك فى الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه فى المستقبل ويموت عليه اه (قوله وما أعجلك عن قومك ياموسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل إما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألنى الأستاذ عن كذا ليعرف فهمى ونحو ذلك اه شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى وقلنا له أى شيء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما فى ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود وفى الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بنى إسرائيل ليذهبوا معه إلى الطور لأجل أن يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا إلى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بنى إسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه فى مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أى ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم أولاء على أثرى أى بحسب ظنه وفى الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أى ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى الخ فتلخص أن المراد بالقوم فى الموضعين شيء واحد وهو جملة بنى إسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتى أفأخلفتم موعدى وتركتم المجيء بعدى فان هذا خطاب لبنى إسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجيء بعدى يقتضى أنه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذى

الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي ﷺ وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) أى المنعم به عليكم (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) بأن تكفروا النعمة به (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي) بكسر اللام وضمها (فَقَدْ هَوَى) سقط فى النار (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) وحد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) يصدق بالفرض والنفل (ثُمَّ اهْتَدَى) باستمراره على ما ذكر إلى موته (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ

و (من عندك) حال من معنى الحق أى الثابت (من السماء) يجوز أن يتعلق بأمطر وأن يكون صفة لحجارة قوله تعالى (أن لا يعذبهم) اى فى أن لا يعذبهم فهو فى موضع نصب أو جر على الاختلاف وقيل هو حال وهو بعيد لأن أن تخلص الفعل

قَوْمِكَ) لمجيء ميعاد أخذ التوراة (يامُوسى قالَ هُمْ أولاء) أى بالقرب منى يأتون (عَلى أثَرِي وعَجِلتُ إلَيْكَ رَبِّ لِتَرضَى) عنى أى زيادة على رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قالَ) تعالى (فإنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ) أى بعد فراقك لهم (وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) فعبدوا

يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه القرطبي ولا يستقيم كلام الشارح إلا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم فى قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لأنه يقتضى أن السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا فى سورة الأعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فإن عبادة معظمهم للعجل وافتتانهم به لا يقتضى تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح فى حد ذاته كما تقدم لكنه لا يلاق كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا فى قوله فأنا قد فتنا قومك جملة بنى إسرائيل وفى القرطبي ما نصه وما أعجلك عن قومك ياموسى قيل عنى بالقوم جميع بنى إسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بنى إسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم أولاء على أثرى ليس يريد به أنهم يسيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب منى ينتظرون عودى إليهم وقيل لا بل كان أمر هرون أن يتبعه مع بنى إسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا إلى سماع كلام الله تعالى اه (قوله لمجيء ميعاد أخذ التوراة) المجيء مصدر مضاف لمفعوله وإضافته على معنى فى والمعنى لمجيئك فى ميعاد أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم أولاء على أثرى) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثرى يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الأمرين إذ غاية ما فيه أنه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشرى فإن قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذى ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق إلى كلامك وتنجيز موعدك وقوله هم أولاء على أثرى كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما إنكار العجلة فى نفسها والثانى السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الأمرين إلى موسى بسط العذر وتمهيد العلة فى نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه شيء إلا تقدم يسير مثله لا يعتد به فى العادة ولا يحتفل به وليس بينى وبين من سبقتهم إلا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت إليك رب لترضى اه سمين (قوله أى زيادة على رضاك) أى فإن المسارعة على امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فإن المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال إن قوله لترضى يدل على أنه عليه الصلاة والسلام إنما فعل ذلك لتحصيل الرضا من الله تعالى وذلك باطل لا يليق بحال الأنبياء اه كرخى (قوله وقبل الجواب) أى جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت إليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أى الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أى أن قولهم أولاء على أثرى اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف المظنون أى أنهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا القوله قال فإنا قد فتنا قومك الخ تأمل (قوله فأنا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الإخبار من الله تعالى عنها قيل إنه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو فى أول حضوره الميقات وفى ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الإخبار فيه تجوز من إطلاق الماضى على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل إنه كان بعد تمام الأربعين أو فى العشر الأخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الإخبار حقيقيا لا تجوز فيه اه شيخنا (قوله وأضلهم السامرى) اسمه موسى بن ظفر اه خازن منسوب إلى سامرة قبيلة

للاستقبال • قوله تعالى (وما كان صلاتهم) الجمهور على رفع الصلاة ونصب المكاء وهو ظاهر وقرأ الأعمش بالعكس وهى ضعيفة ووجهها أن المكاء والصلاة مصدران والمصدر جنس ومعرفة الجنس قريبة من نكرته ونكرته قريبة من معرفته ألا ترى أنه لا فرق بين خرجت فإذا الأسد أو فإذا أسد ويقوى ذلك أن الكلام قد دخله النفى والإثبات وقد يحسن فى ذلك مالا يحسن فى الإثبات المحض ألا ترى أنه لا يحسن كان رجل خيرا منك ويحسن ما كان رجل إلا خيرا منك وهمزة المكاء مبدلة من واو لقولهم مكا يمكو • والأصل فى التصدية تصددة لأنه من الصد فأبدلت الدال الأخيرة ياء لثقل

(قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا) أى صدقا أنه يعطيكم التوراة (أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ) مدة مفارقتى إياكم (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ) يجب (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بعبادتكم العجل (فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي) وتركتم المجىء بعدى (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أَوْزَارًا) أثقالا (مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فَقَذَفْنَاهَا) طرحناها فى النار بأمر السامرى (فَكَذَلِكَ) كما ألقينا (أَلْقَى السَّامِرِيُّ) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا) صاغه من الحلى

من بنى إسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لأن فرعون لما شرع فى ذبح الولدان كانت المرأة من بنى إسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه فى حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الأطفال بالتربية حتى يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامرى ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الآخر سمن ومن الآخرى عسل اه شيخنا (قوله فرجع موسى) أى بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التوراة اه بيضاوى روى أنه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه وفى القرطبى وسئل الإمام أبو بكر الطرطوشى ما يقول سيدنا الفقيه فى جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد ﷺ ثم إنهم يضربون بالقضيب على شىء من الطبل ويقوم بعضهم ويرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا أفتونا يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وإنما كان مجلس النبى ﷺ مع أصحابه كأنما على رءوسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولها الكاف والثانى قدره بقوله أنه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا (قوله أو أردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بإرادتكم واختياركم اه شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء سببية (قوله فأخلفتم موعدى) ترتيب على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل (قوله موعدى) أى وعدكم إياى بالثبات على الإيمان بالله والقيام على ما أمرتكم به اه بيضاوى لكن هذا لا يلاقى قول الشارح وتركتم المجىء بعدى فإنه يقتضى أنه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم أن هذا القول حكاه القرطبى وأنه هو الذى يتنزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبى هنا فأخلفتم موعدى لأنهم وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل إلى أن يرجع إليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه (قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى لأنا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامرى سول لنا ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا (قوله مثلث الميم) وكلها قراءات سبعية وهو مصدر لملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يميل للأول اه شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) أى كلفنا موسى حملها فإنه كان بأمره وإشارته اه شيخنا (قوله استعارها منهم بنو إسرائيل الخ) أى ليلة الخروج وقوله بعلة عرس أى بتعلل بعرس أى اعتلوا وأظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك اه شيخنا (قوله بأمر السامرى) فقال لهم إنما تأخر عنكم موسى لما معكم من الأوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى وألقى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى فألقيتها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقاها على ما لا روح له يصير له روح اه (قوله فأخرج لهم الخ هذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى من جهته تعالى قصدا لزيادة تقريرها وهذا

التضعيف وقيل هى أصل وهو الصدى الذى هو الصوت
ه قوله تعالى (ليميز) يقرأ بالتشديد والتخفيف وقد ذكر فى آل عمران و(بعضه) بدل من الخبيث بدل البعض أى بعض الخبث

(جَسَدًا) لحما ودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثر الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فَقَالُوا) (١٠٨) أى السامرى وأتباعه (هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لَا يَرْجِعُ) العجل (إِلَيْهِمْ قَوْلًا) أى لا يرد لهم جوابا (وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا) أى دفعه (وَلَا نَفْعًا) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلها (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ) أى قبل أن يرجع موسى (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي) فى عبادته (وَأَطِيعُوا أَمْرِي) فيها (قَالُوا لَن نَّبْرَحَ) نزال (عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) على عبادته مقيمين (حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ قَالَ) موسى بعد رجوعه (يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) بعبادته (أَلَّا تَتَّبِعَنِ) لا زائدة (أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) بإقامتك بين من يعبد غير الله (قَالَ) هرون (يَا ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وكان أخذها بشماله (وَلَا بِرَأْسِي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إِنِّي خَشِيتُ) لو اتبعتك ولابد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبدوا العجل (أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وتغضب على (وَلَمْ تَرْقُبْ) تنتظر (قَوْلِي) فيما رأيته فى ذلك (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ) شأنك الداعى إلى ما صنعت (يَا سَامِرِيُّ

يقتضى أن قوله فأخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لا من كلامهم وإلا لقيل فأخرج لنا الخ اه أبو السعود (قوله جسدا) حال من العجل أى فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما وقوله أى انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه أجساد وقال فى البارع لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد إلا للزعفران وللدم إذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلى) أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به إلى أن المعنى على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا (قوله وأتباعه) أى الذين ضلوا فى بادئ الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل إلها يعبدونه لذاته لا لتقربه لهم من الله تعالى اه شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لأن أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الأول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى (قوله ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه أبو السعود (قوله إنما فتنتم) أى ابتليتم به وإن ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لأنه هو الرحمن ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون اه كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اه أبو السعود (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا إلى تقدير فى الكلام فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا (قوله إذ رأيتهم) إذ منصوب بمنعك أى أى شئ منعك وقت ضلالهم اه كرخى (قوله أى لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتى فى الجبل فتخبرنى بما فعلوا اه أبو السعود أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه بيضاوى وهذه الياء من ياءات الزوائد لحقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الإمام اه شيخنا (قوله لا زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الأعراف وأن هى الناصبة للمضارع وتسبك مصدرا أى أى شئ منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اه كرخى (قوله بإقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى أفعصيت أمرى قيل إن أمرى ما حكاه الله تعالى عنه فى قوله وقال موسى لأخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ فى منعهم والإنكار عليهم نسبه إلى عصيانه ومخالفة أمره اه (قوله أراد أمى) أى على كل من القراءتين لكن على الأولى حذف الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا (قوله وذكرها أعطف) أى أدخل فى العطف والرقة أى فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فإن الحق أنه كان شقيقه اه شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أى الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولابد أن يتبعنى أى من أن يتبعنى الواو للحال أى وهذا يؤدى إلى التشاجر والتخاصم بينهم المفضى إلى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أى وخشيت عدم ترقبك لقولى وقوله تنتظر أى تتأمل فيه وتفهم منه عذرى

أي خشيت أن تقول ماذكر وخشيت عدم تأملك فى القول حتى تفهم عذرى فقوله فيما رأيته أى اجتهدت فيه وهو عدم مجيئى لك لأخبرك فظهرلى أنه يترتب عليه ماتقدم أى افتراقهم وقوله ذلك أى فى عدم لحوقى بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء فى قولى واقعة على هرون على هذا وقيل إنه معطوف على فرقت أى وخشيت أن تقول لم ترقب قولى فتكون الياء واقعة على موسى أى قولى لك اخلفنى فى قومى اه شيخنا لكن المفسرون على الاحتمال الثانى كالسمين والبيضاوى والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثانى تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشىء أى علمه وأبصره أى نظر إليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشىء وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد فى الماضى والمضارع من باب ظرف وقرأ الأعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهى لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول فى الفعلين أى أعلمت بما لم يعلموا به اه سمين (قوله بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذى جاءك روحانى محض لا يمس أثره ميتا إلا أحياه أو رأيت مالم يروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الأمير اه بيضاوى (قوله بالياء) أى بنو إسرائيل وقوله والتاء أى أنت ياموسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع للتعظيم اه شيخنا (قوله من أثر الرسول) فإن قلت كيف عرف السامرى الرسول الذى هو جبريل قلت سبب معرفته له أنه أى جبريل ربى السامرى وهو صغير أى كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى إلى الميقات أى حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شىء اخضر فلما رآه السامرى عرفه لسابق الألفة وعرف أن للتراب الذى تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له أن أمه ولدته فى السنة التى كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته فى كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله إليه جبريل ليتعهده وماقيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لأنه فى ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامرى قال من أثر الرسول وأيضا كان السامرى إذ ذاك مع بنى إسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط فى عبور البحر وجبريل كان أمام القبط يحتال فى إدخالهم البحر اه شيخنا وأصله فى الخازن وفى الرازى وفى بعض حواشى البيضاوى عن ابن حجر وعبارة أبى السعود من أثر الرسول أى الملك الذى أرسل إليك ليذهب بك إلى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للإشعار بوقوفه على مالم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه (قوله فى صورة العجل) أى فى فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ ولأنه من باب قال كما فى المختار اه شيخنا (قوله وألقى فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) أى كما تقدم فى قوله تعالى وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا (قوله فإن لك فى الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أى فإن قولك المذكور ثابت لك فى مدة حياتك لاينفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لامساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال إن قومه باقية فيهم تلك الحالة إلى اليوم اه أبو السعود (قوله لامساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضى المشاركة وهو مبنى مع لا الجنسية والمراد به النهى أى لاتمسنى ولا أمسك فكان يهيم فى البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل فى نفى أهل البدع والمعاصى وهجرانهم وأن لايخالطوا اه كرخى (قوله أى لاتقربنى) بفتح الراء وضمها من بابى علم ونصر كما فى المختار (قوله فكان يهيم فى البرية) أى مع الوحوش والسباع وكان يصيح لامساس حتى أن

(قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ) تراب (أَثَرِ) حافر فرس (الرَّسُولِ) جبريل (فَنَبَذْتُهَا) ألقيتها فى صورة العجل المصاغ (وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ) زينت (لِي نَفْسِي) وألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلها فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل إلههم (قَالَ) له موسى (فَاذْهَبْ) من بيننا (فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ) أى مدة حياتك (أَنْ تَقُولَ) لمن رأيته (لَا مِسَاسَ) أى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية وإذا مس أحداً أو مسه أحد حما جميعا (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا) لعذابك (لَنْ تُخْلَفَهُ) بكسر اللام

على بعض ويجعل هنا متعدية إلى مفعول بنفسها وإلى الثانى بحرف الجر وقيل الجار والمجرور حال تقديره ويجعل بعض الخبيث عاليا على بعض قوله تعالى (نعم المولى) المخصوص بالمدح محذوف أى نعم المولى الله سبحانه

قوله تعالى (أنما غنمتم) ما بمعنى الذى والعائد محذوف و (من شىء) حال من العائد المحذوف تقديره ما غنمتموه قليلا وكثيراً

وبفتحها أى بل تبعث إليه (وَانْظُرْ إِلَى إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ) أصله ظللت

اللام أى لن تغيب عنه بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أى دمت (عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى مقيما تعبده (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار (ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) نذريه فى هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره (إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) تمييز محول عن الفاعل أى وسع علمه كل شىء (كَذَٰلِكَ) أى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ) أخبار (مَا قَدْ سَبَقَ) من الأمم (وَقَدْ آتَيْنَاكَ) أعطيناك (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (ذِكْرًا) قرآنا (مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ) فلم يؤمن به (فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) حملا ثقيلا من الإثم (خَالِدِينَ فِيهِ) أى فى عذاب الوزر (وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الثانية (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) عيونهم مع سواد وجوههم (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ)

بقاياهم يقولون ذلك اه خازن وفى القرطبى وقال قتادة بقاياهم إلى اليوم يقولون لا مساس وإن مس أحد من غيرهم واحداً منهم حم كلاهما فى الوقت ويقال إن موسى هم بقتل السامرى فقال الله تعالى لا تقتله فإنه سخى اه (قوله أى لن تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الأولى سيصل إليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذى وعدك اه (قوله أى بل تبعث إليه) أى فيجازيك الله ذلك العذاب البتة اه أبو السعود (قوله ثم لننسفنه فى اليم نسفا) أى بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوى والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشىء من أصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها فى المضارع اه سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره) ولما ذبحه سال منه الدم وقوله ما ذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه فى اليم اه خازن (قوله إنما إلهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق إثر إبطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر قصة موسى فى هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبى ﷺ تسلية له وتبصرة بأحوال من تقدم وتكثيراً لمعجزاته وتذكيراً للمستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصصنا هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أى نقص نبأ من أنباء الخ اه سمين (قوله هذه القصة) أى قصة موسى مع فرعون ومع بنى إسرائيل ومع السامرى اه شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضية وقوله من الأمم بيان لما (قوله قرآنا) أى منطويا أو مشتملا على هذه القصص والأخبار اه أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية فى محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الإثم) أى من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها فى ثقلها وصعوبته بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اه أبو السعود وقوله من الإثم أى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اه شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى لهم اه شيخنا وقوله أى فى عذاب الوزر عبارة السمين والضمير فى فيه يعود لوزرا والمراد فى العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه (قوله مفسر للضمير فى ساء) أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود (قوله واللام) أى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفى حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ما حملوا على أنفسهم من الإثم كفرا بالقرآن اه كرخى (قوله يوم تنفخ) أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أى ينفخ إسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله النفخة الثانية) أى لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ فى الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا اه كرخى (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوى وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهى حمرة أو شقرة فى الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها اللحية أو ما استرسل منه اه شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اه أبو السعود والجملة حال من

يتسارون (إنْ) ما (لبثتمْ) في الدنيا (إلا عشراً) من الليالي بأيامها (نحنُ)

أعلمُ بما يقولونَ في ذلك أي ليس كما قالوا (إذ يقولُ أمثلُهُم) أعدلهم (طريقةً) فيه (إن لبثتمْ إلا يوماً) يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما يعاينوه في الآخرة من أهوالها (ويسألونكَ عنِ الجبالِ) كيف تكون يوم القيامة (فقُلْ) لهم (ينسفُها ربي نسفاً) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فيذرُها قاعاً) منبسطا (صفصفاً) مستويا (لا ترى فيها عوجاً) انخفاضا (ولا أمتاً) ارتفاعا (يومئذٍ) أي يوم إذ نسفت الجبال (يتبعونَ) أي الناس بعد القيام من القبور (الداعيَ) إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول هلموا

المجرمين وفي المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت إسرار المنطق اه (قوله إن لبثتم إلا عشرا) حال عاملها محذوف أي حال كونهم قائلين في السر إن لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالي) أشار به إلى أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا إلى الليالي لأن الشهور غررها بالليالي فتكون الأيام داخلة تبعا قاله في الكشاف اه كرخي (قوله في ذلك) أي في مدة لبثهم في الدنيا (قوله إذ يقول أمثلهم طريقة) أي أعدلهم رأيا أو عملا في الدنيا ونسبة هذا القول إلى أمثلهم لا لكونه أقرب إلى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود وإذ منصوب بأعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله ويسألونك) أي كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له إنك تدعي أن هذه الدنيا تفنى وأننا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربي نسفا) في المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا (قوله فيذرها) أي يتركها والضمير إما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أي فيذر ما انبسط منها وساوى مسطح أجزاء الأرض بعد نسف الشاهق منها وإما للأرض المدلول عليها بقرينة الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الأرض وقيل المستوى الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الأرض المستوية الملساء كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب في المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثاني اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والأمت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اه والثلاثة هي قاعا صفصفا لا ترى فيه عوجا ولا أمتا اه (قوله لا ترى فيها) أي في مقار الجبال أو في الأرض على ما مر اه أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها في المعاني وما هنا من قبيل الأول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعاني أي لا تدركه فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية اه أبو السعود وقوله ولا أمتا الأمت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت وقيل الأمت التل وهو قريب من الأول وقيل الشقوق في الأرض وقيل الآكام اه سمين وفي القاموس أمته يأمته قدره كأمته وقصده وأجل مأموت مؤقت والأمت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشيء والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب في الفم وفي الثوب والحجر وأن يغلظ مكان ويرق مكان والمأموت المملوء والمهتم بالشر ونحوه والخمر حرمت لا أمت فيها أي لا شك في حرمتها اه (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين (قوله يتبعون الداعي) أي فيقبلون من كل أوب إلى صوبه اه بيضاوي أي جهته اه شهاب (قوله إلى المحشر) بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته عبارة الخازن أي صوت الداعي اه (قوله وهو إسرافيل الخ) وذلك أنه يوضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا إلى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود وفي رواية أنه يقول يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة أن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده

(فأن لله) يقرأ بفتح الهمزة وفي الفاء وجهان أحدهما أنها دخلت في خبر الذي لما في الذي من معنى المجازاة وأن وما عملت فيه في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره فالحكم أن لله خمسه والثاني أن الفاء زائدة وأن بدل من الأول وقيل ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول أي واعلموا أن غنيمتكم أي مغنومكم ويقرأ بكسر

لهُ) أى لاتباعهم أى لا يقدرون أن لا يتبعوا (وَخَشَعَتِ) سكنت

إلى عرض الرحمن (لا عِوَجَ (الأصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فلا تَسْمَعُ إلا هَمْسًا) صوت وطء الأقدام فى نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل فى مشيها (يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ) أحدا (إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ) أن يشفع له (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) بأن يقول لا إله إلا الله (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمور الدنيا (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) لا يعلمون ذلك (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) خضعت (لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) أى الله (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) أى شركا

والراجح أن الداعى جبريل والنافخ إسرافيل تأمل (قوله إلى عرض الرحمن) أى العرض عليه (قوله لا عوج له) أى لا عوج لهم عن دعائه أى لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا بل يأتونه سراعا وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون حالا من الداعى ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لا عوج له والضمير فى له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعى أى لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل إلى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أى لا عوج لذلك الاتباع الثالث أن فى الكلام قلبا تقديره لا عوج لهم عنه اه سمين (قوله وخشعت الأصوات للرحمن) أى لهيبته وجلاله (قوله إلا همسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفى وهو مصدر همس الكلام من باب ضرب إذا أخفيه وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشرى هو الذكر الخفى ومنه الحروف المهموسة وقيل هو ما يسمع من وقع الأقدام على الأرض ومنه همست الإبل إذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الأرض اه سمين (قوله فى نقلها) أى فى مشيها إلى المحشر (قوله يومئذ) أى يوم إذ يتبعون الداعى لا تنفع الخ فهو معمول لقوله لا تنفع اه شيخنا (قوله إلا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام فى له للتعليل وقول الشارح أن يشفع له على حذف الخافض أى فى أن يشفع له اه شيخنا وفى السمين قوله إلا من أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له والثانى أنه فى محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف تقديره إلا شفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا إذا لم تقدر شيئا وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهى لغة الحجاز أو مرفوعا وهى لغة تميم وكل هذه الأوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقديرها وله فى الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجله ولأجلهم اه وعبارة الكرخى إلا من أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به إلى أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز فى من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضى كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع فى الموضعين للتعليل أى لأجله كقوله قال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجلهم وهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوى وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة فى حق الفساق لأن قوله ورضى له قولا يكفى فى صدقه أن يكون الله تعالى قد رضى له قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضى الله من أقواله شهادة أن لا إله إلا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لأن الاستثناء من النفى إثبات اه (قوله ورضى له قولا) تفسير لمن يؤذن فى الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال فى الدنيا لا إله إلا الله فقوله بأن يقول أى بأن قال فى الدنيا لا إله إلا الله أى بأن كان مسلما أى مات على الإسلام وإن عمل السيئات اه شيخنا (قوله ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعى وهم الخلق جميعهم وقوله ولا يحيطون به أى بما بين أيديهم وما خلفهم اه شيخنا (قوله وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو سموا كما فى المختار فالألف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فأصله عنات وأما عنى كرضى بمعنى عناء فهو بمعنى تعب اه شيخنا وقوله وأصله عنات أى الأصل الثانى وإلا فالأصل الأول عنوت الوجوه الواو فيقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكأن هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء وفى السمين يقال عنى يعنو عناء إذا ذل وخضع وأعناه غيره أى أذله ومنه العناة جمع عان وهو الأسير اه (قوله الوجوه) أى

جميعها

الهمزة فى أن الثانية على أن تكون أن وما عملت فيه مبتدأ خبرا فى موضع خبر الأولى والخمس بضم الميم وسكونها لغتان قد قرئ بهما (يوم الفرقان) ظرف لأنزلنا أو لآمنتم (يوم التقى) بدل من يوم الأول ويجوز أن يكون ظرفا للفرقان لأنه مصدر بمعنى التفريق قوله تعالى (إذ أنتم) إذ بدل من يوم أيضا ويجوز أن يكون التقدير اذكروا إذا أنتم ويجوز أن يكون ظرفا لقدير والعدوة بالضم والكسر لغتان قد قرئ بهما

بنقص من حسناته (وَكَذَلِكَ) معطوف على كذلك نقص أى مثل إنزال ما ذكر (أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن (قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا) كررنا فيه من الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الشرك (أَوْ يُحْدِثُ) القرآن (لَهُمْ ذِكْراً) بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون (فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ) عما يقول المشركون (وَلا تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ) أى بقراءته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أى يفرغ جبريل من إبلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) أى بالقرآن فكلما أنزل عليه شىء منه زاد به علمه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (مِنْ قَبْلُ) أى قبل أكله منها (فَنَسِيَ) ترك عهدنا (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) حزما وصبراً عما نهيناه عنه (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم

جميعها والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لأن الذل أول ما يظهر فيها ثم قسمها إلى قسمين بقوله وقد خاب الخ وقوله ومن يعمل الخ اه شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهى والباقون برفعه على النفى والاستئناف أى فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه أى نقصت منه ومنه هضيم الكشحين أى ضامرهما ومن ذلك أيضا طامها هضيم أى دقيق متراكب كأن بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أى مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضى الماوردى بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين (قوله أى مثل إنزال ما ذكر) أى الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الأولى أن يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لأنها ثابتة فى نظم القرآن وعبارة أبى السعود ذلك إشارة إلى إنزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أى مثل ذلك الإنزال أنزلناه أى القرآن كله وإضماره من غير سبق ذكره للإيذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا فى العقول حاضرا فى الاذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص قال الزمخشرى وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اه (قوله عربيا) أى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة لمعمول محذوف أى صرفنا فى القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة فى المفعول به على رأى الأخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اه سمين (قوله لعلهم يتقون) أى بالفعل (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أضيف الذكر إلى القرآن ولم تضف التقوى إليه لأن التقوى عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الأصلى فلم يحسن إسناده إلى القرآن وأما حدوث الذكر فأمر يحدث بعد أن لم يكن فجازت إضافته إلى القرآن اه كرخى (قوله فتعالى الله الملك) أى النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته وألوهيته أو الثابت فى ذاته وصفاته اه أبو السعود (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقى القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحى حرصا على الوحى وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتى وروى ابن أبى نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل أن تبينه وقيل ولا تعجل أى لا تسأل إنزاله قبل أن يقضى أى يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبى (قوله وقل رب زدنى علما) أى قل فى نفسك أى سل الله عز وجل زيادة العلم فإنه الموصل إلى مطلوبك دون الاستعجال اه أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شىء الخ) أى فكان كلما أنزل عليه شىء وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدنى علما ويقينا اه خطيب (قوله فنسى ترك عهدنا) أشار إلى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما فى قوله تعالى إنا نسيناكم أى تركناكم فى العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان ثما اه كرخى (قوله ولم نجد له عزما) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل أنه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه أو متعلق بنجد اه بيضاوى (قوله وإذ قلنا للملائكة الخ) كررت هذه القصة فى سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اه شيخنا وهذا شروع فى بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه أى اذكر ما وقع فى ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اه أبو السعود (قوله كان يصحب الملائكة الخ) كأن غرضه بهذا

(القصوى) بالواو وهى خارجة عن الأصل وأصلها من الواو وقياس الاستعمال

(أبى) من السجود لآدم بالله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لأن الرجل يسعى على زوجته (إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم إن وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكلا) أى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة)

توجيه اتصال الاستثناء بدليل أنه لم يفسر إلا بلكن على عادته فى تقرير الانقطاع اه شيخنا والأولى أن يكون توجيها للانقطاع لأن المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل (قوله أبى عن السجود) أفاد أن مفعول أبى مراد وقد صرح به فى الآية الأخرى فى قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد البتة وأن المعنى أنه من أهل الإباء والعصيان من غير نظر إلى متعلق الإباء ما هو اه كرخى (قوله فلا يخرجنكما) النهى فى الصورة لإبليس والمراد هما أى لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى خاصة وقوله فتشقى منصوب بإضمار أن فى جواب النهى اه سمين (قوله على شقاه) مقصور ولذلك ذكره فى المختار فى باب المقصور اه شيخنا والذى فى القاموس أنه بالقصر وأنه يجوز مده ونصه والشقاء الشدة والعسر ويمد يقال شقى كرضى شقاوة اه (قوله على زوجته) أى لأجلها (قوله إن لك أن لا تجوع فيها) أى الجنة ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لأنه ليس فى الجنة شمس وأهلها فى ظل ممدود والمعنى أن الشبع والرى والكسوة والكن هى الأمور التى يدور عليها كفاية الإنسان فذكر الله حصول هذه الأشياء فى الجنة وأنه مكفى لا يحتاج إلى كفاية كاف ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إليه أهل الدنيا والله أعلم اه خازن وقال الصفوى قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحو وإن كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو لأن الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اه من ابن لقيمة وفى أبى السعود وفصل الظمأ من الجوع فى الذكر مع تجانسهما وتقارنهما فى الذكر عادة وكذا حال العرى والضحو المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للإشارة إلى أن نفى كل واحد من تلك الأمور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم أن نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو ولزيادة التقرير بالتنبيه على أن نفى كل واحد من الأمور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالإصالة لا أن نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه (قوله وأنك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وأبو بكر وإنك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على إن الأولى والخبر لك المتقدم والتقدير إن لك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظمأ والضحو وجاز أن تكون أن بالفتح اسما لإن بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت إن أن زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول إن عندى أن زيدا قائم فعندى هو الخبر قدم على الاسم وهو أن وما فى حيزها لكونه ظرفا والآية من هذا القبيل إذ التقدير وإن لك أنك لا تظمأ اه من السمين (قوله تعطش) بفتح الطاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحى) بالقصر وفى القاموس وضحا يضحو كعزا يغزو وضحوا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه (قوله فوسوس إليه) يقال وسوس إليه أى أنهى إليه الوسوسة وأما وسوس له فمعناه وسوس لأجله وقال أبو البقاء عدى وسوس بإلى لأنه بمعنى أسر وعدى فى موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكر له ويكون بمعنى لأجله اه سمين (قوله قال يا آدم الخ) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك للعرض (قوله وملك لا يبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا (قوله ودبره) أى الآخر (قوله لأن انكشافه) أى كل منهما وقوله يسوء صاحبه أى يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أى يلزقان الورق أى ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أى لأجلهما أى

أن تكون القصيا لأنه صفة كالدنيا والعليا وفعلى إذا كانت صفة قلبت واوها ياء فرقا بين الاسم والصفة (والركب) جمع راكب فى المعنى وليس بجمع فى اللفظ ولذلك تقول فى

ليستترا به (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) بالأكل من الشجرة (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ) قربه (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (وَهَدَى) أى هداه إلى المداومة على التوبة (قَالَ اهْبِطَا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعاً بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضاً (فَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ) أى القرآن (فَلَا يَضِلُّ) فى الدنيا (وَلَا يَشْقَى) فى الآخرة (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي) أى القرآن فلم يؤمن به (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث

لأجل سوآتهما أى لأجل سترهما فعلى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أى خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بتأويل لأنه اعتقد أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً أو لأنه اعتقد أن النهى قد نسخ لما حلف له إبليس أو لأنه اعتقد أن النهى عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهياً عنه وقوله فغوى أى ضل عن مطلوبه وهو الخلود فى الجنة أى حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق فى تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالأكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أى أنه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل من المأمور به أو من المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فإن قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصياً غاوياً أخذاً من ذلك فالجواب لا إذ لا يلزم من جواز إطلاق الفعل جواز إطلاق اسم الفاعل ألا ترى أنه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين فى موضعه قاله الرازى قال الإمام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية اه كرخى (قوله ثم اجتباه ربه) أى اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جى إلى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كأنه فى الأصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم فى سورة الأعراف ذكر الكلمات التى حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية اه شيخنا (قوله إلى المداومة على التوبة) أى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله أى آدم وحواء) أى حرف نداء وآدم منادى مبنى على الضم وحواء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الأول أظهر كما قال القارى وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا أن الخطاب وإن كان لمثنى فى اللفظ لكنه فى المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الأعراف وهى قوله قال اهبطوا الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا إما أن يكون خطاباً مع شخصين أو أكثر فإن كان خطاباً مع شخصين فكيف قال بعده فإما يأتينكم وهو خطاب الجمع وإن كان خطاباً لجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية أى من أجل ظلم بعضهم بعضاً اه شيخنا (قوله نون إن الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان أولاهما فمن اتبع والثانية ومن أعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) أى كتاب ورسول اه بيضاوى (قوله أى القرآن) وكذا قوله أى القرآن فيه قصور فى الموضعين لأن الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن وبغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبى السعود فإما يأتينكم منى هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الإضافة إلى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة فى إيجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أى عن الهدى الذاكر لى والداعى إلى فإن له فى الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أى فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التى ذكرها ابن مالك بقوله:

ونعتوا بمصدر كثيرا ۞ فالتزموا الإفراد والتذكيرا

وفى القاموس الضنك الضيق فى كل شىء للذكر والأنثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضنا كة وضنوكة ضاق اه وفى السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وإبداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفى هذه الألف احتمالان أحدهما أنها بدل من التنوين وإنما أجرى الوصل مجرى الوقف والثانى أن تكون ألف التأنيث بنى المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك

التصغير ركيب كما تقول فريخ و(أسفل منكم) ظرف أى والركب فى مكان أسفل منكم أى أشد تسفلا والجملة حال من الظرف الذى قبله ويجوز أن تكون فى موضع جر عطفا على أنتم أى وإذ الركب أسفل منكم (ليقضى الله) أى فعل ذلك ليقضى (ليهلك) يجوز أن تكون بدلا من ليقضى بإعادة الحرف وأن يكون منه متعلقا بيقضى أو بمفعولا (من هلك) الماضى

(وَنَحْشُرُهُ) أي المعرض عن القرآن (يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) أي أعمى البصر بعذاب الكافر فى قبره (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً) فى الدنيا وعند البعث (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا) تركتها ولم تؤمن بها (وَكَذَلِكَ) مثل نسيانك آياتنا (الْيَوْمَ تُنْسَى) تترك فى النار (وَكَذَلِكَ) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ) أشرك (وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وَأَبْقَى) أدوم (أَفَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لَهُمْ) لكفار مكة (كَمْ) خبرية مفعول (أَهْلَكْنَا) أى كثيرا إهلاكنا (قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) أى الأمم الماضية بتكذيب الرسل (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِي مَسَاكِنِهِمْ) فى سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) لعبرا (لِأُولِي النُّهَى) لذوى العقول (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة (لَكَانَ) الإهلاك (لِزَاماً) لازما لهم فى الدنيا (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام

الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضنا كا وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اه (قوله بعذاب الكافر فى قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدرى ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك الحياة فى المعصية وإن كان فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها عيشه فى جهنم وبما تقرر علم أنه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الإيمان فى خصب معيشة اه كرخى (قوله أعمى) حال من الهاء فى نحشره وقوله أى أعمى البصر وذلك فى المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوى وعبارة القرطبى أعمى أى فى حال وبصيرا فى حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) أى والحال (قوله قال الأمر كذلك) أشار إلى أن كذلك فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف وجرى الأكثرون على أنه فى موضع نصب أى حشرا مثل ذلك أو مثل ذلك فعلت اه كرخى (قوله أدوم) أى لأنه لا ينقطع بخلافهما اه (قوله أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء أى أغفلوا فلم يهد لهم ويهد من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف أى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف أى أغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا اما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفى الكرخى ويحتمل أن يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أى أفلم يبين لهم الله العبر وفعله بالأمم المكذبة اه (قوله أى كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) فى محل نصب نعت لكم لانها نكرة وبضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلاكنا أى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الإيمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخى (قوله فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير فى مساكنهم القرون وقوله فى سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله أفلم يهد لهم اه شيخنا (قوله وما ذكر) مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للأخذ المذكور وقوله لا مانع منه خبر أى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدرى يكون آلة فى السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الاهلاك وقوله لأولى النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) أى حكم أزلى (قوله لكان الاهلاك) أى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين اه شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والأجل المعين لهم لزاما لهم أى لازما لهم ولم يقل لازمين لأن لزاما مصدر فى الأصل وإن كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا إلى أنه كان من حق العطف ان يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصل ما ه‍ هذا والأولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثانى جوزه الزمخشرى وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر والضمير عائد على الأخذ العاجل المدلول عليه بالسياق

التأكيد (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) منسوخ بآية القتال (وَسَبِّحْ) صل (بِحَمْدِ رَبِّكَ) حال أي ملتبسا به (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر (وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ) ساعاته (فَسَبِّحْ) صل المغرب والعشاء (وَأَطْرَافَ النَّهَارِ) عطف على محل من آناء المنصوب أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني (لَعَلَّكَ تَرْضَى) بما تعطى من الثواب (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) زينتها وبهجتها (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) بأن يطغوا (وَرِزْقُ رَبِّكَ) في الجنة (خَيْرٌ) مما أوتوه في الدنيا (وَأَبْقَى)

هنا بمعنى المستقبل ويجوز أن يكون المعنى ليهلك بعذاب الآخرة من هلك في الدنيا منهم بالقتل (من حيّ) يقرأ بتشديد الياء وهو الأصل لأن الحرفين متماثلان متحركان فهو مثل شد ومد ومنه قول عبيد

عيوا بأمرهم كما
عيت ببيضتها الحمامة

ويقرأ بالإظهار وفيه وجهان أحدهما أن الماضي حمل على المستقبل وهو يحيا فكما لم يدغم في المستقبل لم يدغم في الماضي

التقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه (قوله فاصبر على ما يقولون) أي إذا كان الأمر على ماذكر من أن تأخير عذابهم ليس بإهمال بل هو إمهال وهو لازم لهم البتة فاصبر على مايقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتي لولا يأتينا بآية من ربه فإنهم معذبون لامحالة فتسل واصبر اه أبو السعود (قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر أنها محكمة وفي الشهاب ما نصه أي إذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الأذية لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) أي والحال أنك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع إنا بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم جمع أمعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى في والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفي المختار آناء الليل ساعاته قال الأخفش واحدها إنا مثل معي وقيل واحدها إني وأنو يقال مضى من الليل أنوان وأنيان اه (قوله فسبح) في هذه الفاء ثلاثة أوجه إما عاطفة على مقدر أو واقعة في جواب شرط مقدر أو زائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لأن المراد بالأطراف على ماقرره الشارح الزمن الذي هو آخر النصف الأول وأول النصف الثاني فهما طرفان أي آخر الأول وأول الثاني طرفان للنهار أي طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أي يسبح المقرون بالفاء الزائدة أي صل في أطراف النهار أي في طرفي نصفيه أي في الوقت الذي يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الأول وبداية للنصف الثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على محل ومن آناء الليل والثاني أنه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرئ في السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن في سبح أي صل حال كونك راجيا وطامعا في أن الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب اه شيخنا وعبارة أبي السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في هذه الأوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أي يرضيك ربك اه وفي القرطبي لعلك ترضى بفتح التاء أي لعلك تثاب على هذه الأعمال بما ترضى به وقرأ الكسائي وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أي لعلك تعطى ما يرضيك اه (قوله ولا تمدن عينيك) عطف على فاصبر أي لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود وقوله متعنا أي لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الإيقاع في اللذة اه شيخنا (قوله أزواجا منهم) في نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به وهو واضح والثاني أنه منصوب على الحال من الهاء في به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة الحياة الدنيا) في نصبه تسعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لأنه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا مفعول أول وزهرة هو الثاني ، الثاني أن يكون بدلا من أزواجا وذلك إما على حذف مضاف أي ذوي زهرة وإما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال الزمخشري وهو النصب على الاختصاص الخامس أن يكون بدلا من موضع الموصول السادس أن ينتصب على البدل من محل به السابع أن ينتصب على الحال من ما الموصولة الثامن أنه حال من الهاء في به وهو ضمير الموصول وهذا كالذي قبله في المعنى التاسع أنه تمييز لما أو للهاء في به قاله الفراء اه سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا أي لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم

أدوم (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لانسألك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لأهلها (وقالوا) أى المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقترحونه (أو لم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (ما فى الصحف الأولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل أن نذل) فى القيامة (ونخزى) فى جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر مايؤول إليه الأمر (فتربصوا فستعلمون) فى القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة أنحن أم أنتم

{ سورة الأنبياء }

مكية وهى مائة وإحدى أو ثنتا عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اقترب) قرب (للناس) أهل مكة منكرى البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم فى

أو لتعذيبهم فى الآخرة بسببه اه أبو السعود وقوله بأن بطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا أو طغيانا اه (قوله وأمر أهلك) أى أهل بيتك وأهل دينك أى أتباعك وأمتك اه شيخنا (قوله واصطبر عليها) أى على مشاقها اه (قوله نحن نرزقك) أى فنفرغ لأمر العبادة ولا تهتم بما تكفلنالك به روى أنه ﷺ كان إذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اه أبو السعود (قوله والعاقبة) أى المحمودة. قوله وقالوا لولا يأتينا الخ) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى أمر بالصبر عليها اه شيخنا ولولا تحضيضية (قوله مما يقترحونه) أى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ اه شيخنا (قوله أولم تأتهم) أى ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما فى الصحف الأولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الأولى تقريرا لإتيانه وإيذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يأتى معه إنكار أصلا اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله المشتمل) نعت لبينة التى فسرها بالبيان اه شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه (قوله ولو أنا أهلكناهم الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ماقبلها اه أبو السعود (قوله لقالوا ربنا الخ) أى لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل إتيانه اه شيخنا (قوله فنتبع آياتك) منصوب بإضمار أن فى جواب التحضيض اه سمين (قوله من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل والهوان ونخزى أى نفتضح اه شيخنا (قوله مايؤول إليه الأمر) أى أمرنا وأمركم وقوله فستعلمون أى عن قريب اه (قوله من أصحاب الصراط الخ) من فى الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها مابعدها والجملة سادة مسد مفعولى العلم والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى فستعلمون جواب هذا السؤال وهو أنهم هم المؤمنون ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد اه أبو السعود وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأصحاب خبر مبتدأ مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وإن لم تطل الصلة وعلم يجوز أن تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وأن تكون على بابها فلا بد من تقرير ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتى قبلها إلا فى حذف العائد والثانى أنها فى محل رفع على ماتقدم فى الاستفهامية والثالث أنها فى محل جر نسقا على الصراط أى وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقاء فى الوجه الثانى وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا إلى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبى فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى قال النحاس والفراء يريد أن معنى من أصحاب الصراط السوى من لم يضل وإلى أن معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى اه

{ سورة الأنبياء عليهم السلام }

(قوله مكية) أى باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الأنبياء فيها اه شهاب (قوله أو اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم فى قوله قال أفتعبدون من دون الله إلى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعده آية والكوفيون يعدونه آيتين الأولى إلى قوله ولا يضركم والثانية أولها أف لكم إلى تعقلون اه شيخنا (قوله أهل مكة) أشار به إلى أنه من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه لدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل مايتلوه من الصفات من قوله إلا استمعوه إلى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وإن كان

غفلة) عنه (مُعرِضُونَ) عن التأهب له بالإيمان (مَا يأتِيهِمْ مِنْ ذِكرٍ من رَبِّهِم مُحدَثٍ) شيئاً فشيئاً أى لفظ قرآن (إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزئون (لَاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ) عن معناه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أى الكلام (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بدل من واو أسروا النجوى (هَلْ هَٰذَا) أى محمد (إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) فما يأتى به سحر (أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ) تتبعونه (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) تعلمون أنه سحر (قُلْ) لهم (رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ)

كل الناس يحاسبون قوله وهم فى غفلة اه والحاصل أن الناس عام والمشار إليهم فى ذلك الوقت كفار قريش فإنهم قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الأعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس الخ اه كرخى ووجهه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اه أبو السعود وفى البيضاوى اقترب للناس حسابهم بالإضافة إلى ما مضى أو عند الله لقوله إنهم يرونه أى البعث بعيداً ونراه قريباً وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لأن كل ما هو آت قريب وإنما البعيد ما انقرض ومضى اه وفى أبى السعود وإسناد الاقتراب إليه لا إلى الساعة كما فى الآية الأخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الأحوال والأهوال الفظيعة لانسياق الكلام إلى بيان غفلتهم عنه وإعراضهم عما يذكرهم ذلك اه (قوله معرضون) خبر ثان (قوله ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة فى الفاعل (قوله محدث) أى محدث تنزله أى متجدد كما أشار له بقوله شيئاً فشيئاً اه شيخنا والعامة على جر محدث نعتا لذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازاً والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستقر فى محدث الثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وإن كان نكرة لأنه قد تخصص بالوصف بمحدث اه سمين (قوله أى لفظ قرآن) أشار به إلى أن لفظ القرآن محدث فى النزول فى تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وإن كان معناه قديما لأنه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الآتى هو القرآن وهو قديم اه كرخى (قوله إلا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اه أبو السعود وفى السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشرى عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان وإذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما فى باب النعت وقوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبى عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدأ محذوف عند من لا يجوزه اه (قوله وأسروا النجوى) أى بالغوا فى إخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا إجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اه كرخى وعبارة أبى السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة أثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى أسروها أنهم بالغوا فى إخفائها أو أسروا التناجى بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وإنما قالوا ذلك سرا لأنهم كانوا فى مبادئ الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اه ومرادهم من هذا التناجى التشاور فى استنباط ما يهدمون به أمر القرآن وإظهار فساده للناس عامة اه بيضاوى (قوله هل هذا إلا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفى اه أبو السعود وعبارة السمين يجوز فى هاتين الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا فى محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا فى محل نصب بإضمار القول قالهما الزمخشرى وأن يكونا فى محل نصب على أنهما محكيتان للنجوى لأنها فى معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه (قوله وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على ما ثبت فى اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون إلا ملكا وأن كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا اه أبو السعود (قوله قل ربى) قرأ الأخوان

وليس كذلك شد ومد فانه يدغم فيهما جميعا والوجه الثانى أن حركة الحرفين مختلفة فالأولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك أجازوا فى الاختيار لححت عينه وضبب البلد إذا كثر ضبه ويقوى ذلك أن الحركة الثانية عارضة فكانت الياء الثانية ساكنة ولو سكنت لم يلزم الادغام وكذلك إذا كانت فى تقدير الساكن والياءان أصل وليست الثانية بدلا من واو فأما الحيوان فالواو فيه بدل من الياء وأما الحواء فليس من لفظ الحية بل من حوى يحوى إذا جمع (وعن بينة) فى الموضعين يتعلق بالفعل

كائنا (في السماء والأرض)

(وَهُوَ السَّمِيعُ) لما أسروه (الْعَلِيمُ) به (بَلْ) للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أخلاط رآها في النوم (بَلِ افْتَرَاهُ) اختلقه (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فما أتى به شعر (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ) أي أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) لا (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والإنجيل (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى

وحفص قال ربي على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الأمر اه سمين (قوله في السماء والأرض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اه شيخنا وعبارة السمين في هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول والثاني أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغي أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اه (قوله للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة) وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح كافيته من أنها لا تقع في القرآن إلا على هذا الوجه وسبق ابن مالك إلى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل إبطال الأول وإثبات الثاني إن كان في الإثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اه وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشري لأنه عبر بالإضراب وهو أعم من الإبطالي والانتقالي كما صرح به في المغني فيحمل ما هنا على الانتقالي فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به في المغني من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لا دليل فيه لأن بل فيهما للانتقال من الإخبار بقولهم إلى الإخبار بالواقع وإنما يصلح للإبطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جزء الجملة فليس لإبطال معنى الجملة التي قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اه كرخي (قوله فيما أتى به) أي في شأن ما أتى به (قوله أضغاث أحلام) خبر مبتدأ محذوف أي هو كما قاله الشارح والجملة في محل نصب مفعول به لقالوا اه (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما أتى به شعر اه شيخنا وقوله فما أتى به شعر أي كلام يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اه أبو السعود (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وإن لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما أرسل الأولون نعت لآية أي آية كائنة مثل الآية التي أرسل بها الأولون فمحل الكاف الجر وما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية والكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهي أي فليأتنا بآية إتيانا كائنا مثل إرسال الأولين اه أبو السعود (قوله من قرية) من زائدة في الفاعل (قوله لا) أشار إلى أن الاستفهام إنكاري اه شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل الأولون من التعرض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اه أبو السعود (قوله يوحى إليهم) استئناف مبين لكيفية الإرسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا إلى الأمم قبل إرسالك إلى أمتك إلا رجالا مخصوصين من أفراد جنسك متأهلين للاصطفاء والإرسال اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب إلى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أي اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فإنهم يخبرونكم بحقيقة الحال اه أبو السعود (قوله إن كنتم لا تعلمون ذلك) أي أن الرسل بشر فمفعول العلم يجوز أن يراد أي لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يراد أي إن كنتم من غير ذوي العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه أي فاسألوهم كما أشار إليه في التقرير اه كرخي (قوله فإنهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركي مكة بأن يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وإيضاح الجواب أنه لا مانع من ذلك إذ الإخبار بعدم الإيمان بشيء لا يمنع أمره بالإتيان به وإن سلم فهم وإن لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب في أمر يفيد العلم للكل أي لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به أو إنما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله

الأول قوله تعالى (إذ يريكهم) أي اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لعليم قوله تعالى (فتفشلوا) في موضع نصب على جواب النهي وكذلك (وتذهب ريحكم) ويجوز أن يكون فتفشلوا جزما عاطفا على النهي ولذلك قرئ ويذهب ريحكم قوله تعالى بطرا ورئاء الناس) مفعول من أجله أو مصدر في موضع الحال (ويصدون)

تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ) أى الرسل

(جَسَدًا) بمعنى أجساداً (لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) بل يأكلونه (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) فى الدنيا (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ) بإنجائهم (فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ) أى المصدقين لهم (وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) المكذبين لهم (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ) يامعشر قريش (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) لأنه بلغتكم (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فتؤمنون به (وَكَمْ قَصَمْنَا) أهلكنا (مِنْ قَرْيَةٍ)

معطوف على معنى المصدر قوله تعالى (لا غالب لكم اليوم) غالب هنا مبنية لكم فى موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر و (من الناس) حال من الضمير فى لكم ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير فى غالب لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه والألف فى (جار) بدل من واو لقولك جاورته و (على عقبيه) حال قوله تعالى (إذ يقول المنافقون) أى اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لزين أو لفعل من الأفعال المذكورة فى الآية مما يصح به المعنى قوله تعالى (يتوفى)

عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى اه كرخى (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا بمحمد أى إذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لأهل الكتاب فى الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله وما جعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الإنسان والجن والملائكة ونصبه إما على أنه مفعول ثان للجعل وإما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجساداً تتغذى وتصير إلى الموت بالآخرة لا أجساداً مستغنية عن الأغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها من كون الرسل السابقين بشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام اه أبو السعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب نعتا لجسدا وجسداً مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أى ذوى جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسداً ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أى متغذين لأن الجسد لا بد له من الغذاء اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أى فيه وهذا معطوف على ما يفهم من قوله وما أرسلنا الخ كأنه قيل أوحينا إليهم ما أوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم به فى تضاعيف الوحى باهلاك أعدائهم اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين إلى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث وفى الحديث نحو أمر واستغفر وقد تقدم فى آل عمران اه سمين (قوله لقد أنزلنا إليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن الذى ذكر فى صدر السورة إعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أى شرفكم أى هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوى فيه ذكركم أى صيتكم اه وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس اه زكريا أى فيه ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين أظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة فى سببيته له اه شهاب وفى أبى السعود واللام للقسم أى والله لقد أنزلنا إليكم يامعشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون إليه فى أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الأنسب بسياق النظم الكريم ومساقه فإن قوله تعالى أفلا تعقلون إنكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى أمر الكتاب والتأمل فيما فى تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التى من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتفكرون فلا تعقلون أن الأمر كذلك أو لا تعقلون شيئا من الأشياء التى من جملتها ما ذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييز لها وكلام الخازن يقتضى أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتى حيث قال بأن قتلوا بالسيف فإن الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل إلا لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط ونحوهم فإنهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية ونص عبارة الخازن وقيل نزلت فى أهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن بعث الله إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فجيش عليهم فلما علموا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا ياويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما فى

كافرة (وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا) أي شعر أهل

أي أهلها (كَانَتْ ظَالِمَةً) القرية بالإهلاك (إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ) نعمتم (فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) شيئا من دنياكم على العادة (قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالكفر (فَمَا زَالَت تِّلْكَ) الكلمات (دَعْوَاهُمْ) يدعون بها ويرددونها (حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا) أي كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خَامِدِينَ) ميتين كخمود النار إذا طفئت (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إِن كُنَّا فَاعِلِينَ) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بَلْ نَقْذِفُ) نرمى (بِالْحَقِّ) الإيمان (عَلَى الْبَاطِلِ) الكفر

الكشاف اه (قوله أي أهلها) أفاد أنه لابد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير في قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لأنه لم يذكر لهم ما يقتضي ذلك اه كرخي (قوله أي شعر أهل القرية) بفتح العين إذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فإنه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفي المصباح شعرت بالشيء من باب قعد أي علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتي من باب قتل وظرف اه (قوله إذا هم منها يركضون) إذا هذه هي الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن ذا ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لأن الظرف لابد له من عامل ولا عامل هنا لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها بإذا والضمير في منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لأنه في معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الأول لابتداء الغاية وللتعليل على الثاني والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعني أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اه (قوله ومساكنكم) بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شيئا من دنياكم الخ) نسبوهم إلى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتنتفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم إشارة اسمها في محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الألف والمراد بالكلمات هي قولهم ياويلهم إنا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيداً) فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصد يأتي من باب ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الأول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثاني عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله إذا طفئت المراد به إذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الأحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فإنه أبلغ معنى اه وفي المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفي وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله لاتخذناه من لدنا ويستثنى نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وقوله ان كنا فاعلين إن فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه وأشار الشارح بقوله لكنه لم نفعله إلى استثناء نقيض التالي لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله لم نرده اه شيخنا (قوله ما يلهى به) في المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والأصل لهوى على فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشي وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهاني الشيء بالألف شغلني اه (قوله من عندنا) أي لا من عندكم من أهل الأرض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أي اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نرده) أشار به إلى أن إن شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أي ما كنا فاعلين وفي كلامه إشارة إلى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهي على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخي (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن إرادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من قبيله اللهو اه أبو السعود

قرأ بالياء وفي الفاعل وجهان أحدهما الملائكة ولم يؤنث للفصل بينهما ولأن تأنيث الملائكة غير

(قوله

(قوله فيدمغه) بابه قطع اه (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الخبر أى استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وما فى مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف اه كرخى (قوله وله من فى السموات والأرض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اه أبو السعود (قوله أى الملائكة) وعبر عنهم بالندية أثر التعبير عنهم بالكون فى السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اه أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أى لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أى كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشرى الاستحسار مبالغة فى الحسور فكان الأبلغ فى حقهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور قلت فى الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اه سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ عما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون فى عبادتهم وكيف يعبدون اه أبو السعود (قوله لا يفترون عنه) أى التسبيح (قوله فهو) أى التسبيح منهم كالنفس منا أى ضرورى فيهم سجية وطبيعة وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الأرض وتبليغ الأحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما فى قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل إن قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضى أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وإيضاح الجواب أن التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الأعمال فإن قيل هذا القياس غير صحيح لأن الاشتغال بالتنفس إنما لم يمنع من الكلام لأن آلة التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أى استبعاد فى أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به وبعضها يلعنون أعداء الله به اه (قوله وهمزة الإنكار) أى والإنكار والتشنيع راجع فى الحقيقة لقوله هم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لأنه واقع لا محالة اه أبو السعود (قوله كائنة من الأرض) أشار إلى أن من الأرض صفة لكنها ليست للتخصيص لأنهم اتخذوا آلهة فى السماء وهى الملائكة اه شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة إما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الأول يقدر معها همزة الاستفهام الإنكارى كما قدرها الشارح على ما فى بعض النسخ وعلى الاحتمال الثانى لا تقدر معها الهمزة على ما فى بعض آخر من النسخ بل يكون إنكارها مستفادا من الهمزة التى فى ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ ولصفة الآلهة وهى الجملة المذكورة ومعنى نفى الاتخاذ مع أنه قد وقع نفى لياقته وانبغائه تأمل (قوله أيضا هم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم أنها تنشر الموتى أى تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا ألوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اه أبو السعود وفى المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الأرض نشوراً حييت وأنبتت اه (قوله آلهة) الجمع ليس قيداً وإنما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيداً وإنما عبر به لأن هذا دليل إقناعى بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم إنما اتخذوا آلهة فى الأرض والسماء لا فيما

(فَيَدْمَغُهُ) يذهبه (فإذا هُوَ زَاهِقٌ) ذاهب ودمغه فى الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الوَيْلُ) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وَلَهُ) تعالى (مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) ملكا (وَمَنْ عِنْدَهُ) أى الملائكة مبتدأ خبره (لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ولا يَسْتَحْسِرُونَ) لا يعيون (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أم) بمعنى بل للانتقال وهمزة الإنكار (اتخذوا آلهة) كائنة (مّن الأرض) كحجر وذهب وفضة (هُمْ) أى الآلهة (يُنشِرُونَ) أى يحيون الموتى لا ولا يكون إلٰها إلا من يحيي الموتى (لو كان فيهما) أى السموات والأرض (آلهةٌ إلا اللهُ) أى غيره (لفسدتا) خرجتا عن نظامهما

حقيق فعلى هذا يكون (يضربون وجوههم) حالا من الملائكة أو حالا من الذين كفروا لأن فيها ضميرا يعود عليها والثانى أن يكون الفاعل مضمرا أى إذ يتوفى الله والملائكة على هذا مبتدأ ويضربون الخبر والجملة حال ولم يحتج إلى الواو لأجل الضمير أى

المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشىء وعدم الاتفاق عليه (فَسُبْحَانَ) تنزيه (اللهِ رَبِّ) خالق (العَرْشِ) الكرسى (عَمَّا يَصِفُونَ) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) عن أفعالهم (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) تعالى أى سواه (آلِهَةً) فيه استفهام توبيخ (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ذلك ولا سبيل إليه (هٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أى أمتى وهو القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله إلها مما قالوا تعالى الله عن ذلك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) أى توحيد الله (فَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن النظر

وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش وإلا اسم بمعنى غير صفة ظهر إعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لأن مفهوم الاستثناء هنا فاسد إذ حاصله أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الإله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى غيره أشار به إلى أن إلا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر لجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما فى قوة الجمع ومنها أن لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بإلا كما وقع الاستثناء بغير والأصل فى إلا الاستثناء وفى غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه (قوله لوجود التمانع) وذلك لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك أنا لو قدرنا إلهين لكان أحدهما إذا انفرد صح منه تحريك الجسم وإذا انفرد الثانى صح منه تسكينه فإذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فإما أن يحصل المرادان وهو محال وإما أن يمتنعا وهو أيضا محال لأنه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود إلهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخى (قوله من التمانع فى الشىء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسى) لا حاجة لهذا بل الأولى إبقاء العرش على ظاهره لأن التحقيق أنه جسم مغاير للكرسى اه شيخنا (قوله لا يسئل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا أحد من مخلوقاته ينافسه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود أى لا يسأل الله عما يفعله ويقضيه فى خلقه وهم يسئلون والناس يسئلون أى عن أعمالهم والمعنى أنه لا يسئل عما يحكم فى عباده من إعزاز وإذلال وهدى وإضلال وإسعاد وإشقاء لأنه الرب المالك للأعناق والخلق يسئلون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشىء فعله لم فعلته اه خازن وبين بهذا أن من يسئل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبى (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) إضراب وانتقال من إظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للألوهية لخلوها عن خصائصها إلى إظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود وفى البيضاوى كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا وإظهارا لجهلهم اه (قوله فيه استفهام توبيخ) أى من حيث إن أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هى مثل التى تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أى الاتخاذ وقوله ولا سبيل إليه أى البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معى) أى الذى يذكرهم العواقب أو الذى يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة أبى السعود هذا ذكر من معى أى عظتهم ومتمسكهم على التوحيد فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم إشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الأول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثانى يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الإشارة من حيث الخبر الأول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثانى تأمل (قوله ليس فى واحد منها الخ) أى فراجعوها وانظروا هل فى واحد منها غير الأمر بالتوحيد والنهى عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لإثبات نقيض مدعاهم اه أبو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) إضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن وانتقال من الأمر بتبكيتهم بمطالبة البرهان إلى بيان أنه لا تنفع فيهم المحاجة فإن أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل.

يتوفاهم والملائكة يضربون وجوههم ويقرأ بالتاء والفاعل الملائكة قوله تعالى (كدأب) قد ذكر فى آل عمران ما يصح منه إعراب هذا الموضع . قوله تعالى (وإن الله سميع عليم) يقرأ بفتح الهمزة تقديره ذلك بأن الله لم يك مغيراً وبأن الله سميع ويقرأ بكسرها على الاستئناف . قوله

الموصل إليه (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) أى وحدونى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا) من الملائكة (سُبْحَانَهُ بَلْ) هم (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) عنده والعبودية تنافى الولادة (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) أى بعده (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ما عملوا وما هم عاملون (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) تعالى أن يشفع له (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ) تعالى (مُشْفِقُونَ) أى خائفون (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ) كما نجزيه (نَجْزِي الظَّالِمِينَ) أى المشركين (أَوَلَمْ) بواو وتركها (يَرَ) يعلم (الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا)

الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل إليه) أى إلى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الإلهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الأولى مكرمون والأخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية تنافى الولادة) هذا إما بحسب المعتاد الذى لا يتخلف عند العرب من كون عبد الإنسان لا يكون ولده وإما بحسب قواعد الشرع من أن الإنسان إذا ملك ولده عتق عليه والأولى فى تقرير المنافاة أظهر إذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم ما بين أيديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فإنهم لعلمهم بإحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الأقوال والأعمال لا يزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وإن عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوى (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة إذ الكلام فيهم وفى كونهم بمعزل عما قالوا فى حقهم اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير إذ لم يقع من واحد من الملائكة أنه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق إن جعل القائل هو إبليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو إبليس) فى كون إبليس من الملائكة نظر وكأنه نسب إليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم فى العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال إنى إله من دون الله إنما هو على سبيل التسمح والتجوز إذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعا إلى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وإنما دعا إلى عبادة الأصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أى سول للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصى والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك فى محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة فى محل جزم جواب الشرط اه كرخى (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا إلى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم فى التدبر فى الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالألوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أى ألم يتفكروا ولم يعلموا أن السموات الخ اه أبو السعود وفى البيضاوى والكفرة وإن لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فإن الفتق عارض مفتقر إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وإن لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو أنه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فأجاب بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازرونى فى هذا نظر إذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بأن السموات والأرض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع وأما قوله فإن الفتق عارض الخ ففيه أن انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فإن استدل عليهما بأن القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف فى إثباتهما ولا حاجة إلى الدليل العقلى المذكور اه (قوله كانتا رتقا) فى الإخبار به ما قيل فى زيد عدل اه شيخنا روى عن ابن عباس أن المعنى كانتا شيئا

تعالى (الذين عاهدت) يجوز أن يكون بدلا من الذين الأولى وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين ويجوز أن يكون نصبا على إضمار أعنى و (منهم) حال من العائد المحذوف قوله تعالى (فإما تثقفنهم) إذا أكدت

أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أى جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الأرض (كل شيء حى) نبات وغيره أى فالماء سبب حياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدى (وجعلنا

واحدا ملتزقا إحداهما بالأخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هى وأقر الأرض كما هى اهزاده وفى الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الأرض اه وفى القرطبى قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة يعنى أنهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتقها بها وجعل السموات سبعا والأرضين سبعا وقول ثان قاله مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتحها وجعلها سبعا وكذلك الأرض جعلها سبعا وحكاه القتيبى فى عيون الأخبار له عن إسمعيل بن أبى خالد قال فى قول الله عز وجل أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والأرض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الأرض العليا فجعل سكانها الجن والإنس وشق فيها الأنهار وأنبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية مثلها فى العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم أيدى الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور غنم فإذا كان عند اقتراب الساعة ألقتهم الأرض إلى يأجوج ومأجوج ثم خلق الأرض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء إلى الأرض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها ظلمة وعقارب لأهل النار مثل البغال السود ولها أذناب مثل أذناب الخيل فى الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط على بنى آدم ثم خلق الله الخامسة مثلها فى الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل وأغلال وقيود لأهل النار ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهى من كبريت تعلق فى أعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الأرض السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فأما سجين فهو مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون وأما الفلق فهو مغلق لا يفتح إلى يوم القيامة اه وقد أطال الكلام فى ذلك فى سورة الطلاق وفى المختار الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أى التأم ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء أى لا يستطاع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشىء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والأرض بلفظ التثنية والمتقدم جمع وفى ذلك أوجه أحدها ما ذكره الزمخشرى فقال وإنما قال كانتا دون كن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الأرضين والثانى قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين الثالث قال الحوفى إنما قال كانتا رتقا والسموات جمع لأنه أراد الصنفين ورتقا خبر ولم يثن لأنه فى الأصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله على حذف مضاف أى ذواتى رتق والفتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله أن كانت) بفتح الهمزة أى كونها لا تمطر فأمطرت ومحل الفائدة فى قوله فأمطرت فكأنه قال افتتاقها إمطارها بعد أن كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شىء مفعول أول مؤخر أى وجعلنا كل شىء حى كائنا وناشئا من الماء أى متسببا عنه اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شىء حى يجوز فى جعل أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شىء حى ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كل شىء لأنه فى الأصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين إما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه

إن الشرطية بما أكد فعل الشرط بالنون ليناسب المعنى (فشرد بهم) الجمهور على الدال وهو أصل وقرأ الأعمش بالذال وهو بدل من الدال كما قالوا خراديل وخراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق ومنه قولهم تفرقوا شذر مذر ويجوز أن تكون من شذر فى مقاله إذا أكثر فيه وكل ذلك تعسف بعيد ه قوله تعالى (فانبذ إليهم) أى عهدهم فحذف المفعول و(على سواء) حال قوله تعالى (ولا تحسبن الذين) يقرأ بالتاء على الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمفعول الثانى (سبقوا) ويقرأ بالياء وفى الفاعل وجهان أحدهما هو مضمر أى يحسبن من خلفهم أولا يحسبن أحد فالإعراب على

وأما

فى الأرض رواسى)
جبالا ثوابت لـ (أن)
لا (تميد) تتحرك (بهم)
(وجعلنا فيها) أى الرواسى
(فجاجا) مسالك (سبلا)
بدل أى طرقا نافذة واسعة
(لعلهم يهتدون) إلى
مقاصدهم فى الأسفار
(وجعلنا السماء سقفا)
للأرض كالسقف للبيت
(محفوظا) عن الوقوع
(وهم عن آياتها) من
الشمس والقمر والنجوم
(معرضون) لا يتفكرون
فيها فيعلمون أن خالقها
لا شريك له (وهو الذى
خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل)
تنوينه عوض عن المضاف
إليه من الشمس والقمر
وتابعه وهو النجوم (فى
فلك) أى مستدير كالطاحونة
فى السماء (يسبحون)
يسيرون بسرعة كالسابح فى
الماء وللتشبيه به أتى بضمير
جمع من يعقل ونزل لما
قال الكفار إن محمدا سيموت
(وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد) أى البقاء فى
الدنيا (أفإن مت فهم
الخالدون) فيها لا فالجملة
الأخيرة محل الاستفهام

وإما لأنه مخلوق من النطفة التى تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى أناصيرنا كل شىء حى من الماء بسبب أن الماء لا بد منه له اه (قوله رواسى) جمع راسية من رسا الشىء إذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفى المختار والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفى المصباح رسا الشىء يرسو رسوا ورسوا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) فى المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أى الرواسى) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الأرض وفى السمين والضمير فى فيها يجوز أن يعود على الأرض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسى يعنى أنه جعل فى الجبال طرقا واسعة اه (قوله فجاجا) فى المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامى وكل شىء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر اه قال الزمخشرى فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا اه سمين (قوله محفوظا عن الوقوع أو محفوظا عن الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم اه بيضاوى (قوله وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته وتناهى قدرته وكمال حكمته اه بيضاوى (قوله وهو الذى خلق الليل) فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف إليه (قوله وتابعه) أى القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا إلى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتشبيه الخ أشار به إلى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الأول فقيل إنما جمع لأن ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الأخر وأما الثانى فلأنه لما أسند إليه السباحة التى هى من أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لى ساجدين قالتا أتينا طائعين اه (قوله فى فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل (قوله أى مستدير كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل والفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل بمعنى أن الذى تجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه اه وفى الرازى المسئلة الثالثة الفلك فى كلام العرب كل شىء مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وإنما هو استدارة هذه النجوم وقال الأكثرون الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب إلى ظاهر القرآن ثم اختلفوا فى كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبى ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون إلا فى الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح المسألة الرابعة اختلف الناس فى حركات الكوكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه إما أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك فى الماء الراكد وإما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا إما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها إما بحركة مساوية لحركة الفلك فى السرعة والبطء أو مخالفة وإما أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الأول وهو أن تكون الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال الكفار) أى على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الأخيرة الخ) أى فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم

هذا كاعراب القراءة الأولى والثانى أن الفاعل الذين كفروا والمفعول الثانى سبقوا والأول محذوف أى أنفسهم وقيل التقدير أن سبقوا وأن هنا

الإنكاري (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ

الْمَوْتِ) في الدنيا (وَنَبْلُوكُم) نختبركم (بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ) كفقر وغنى وسقم وصحة (فِتْنَةً) مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أولا (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) فنجازيكم (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) أي مهزوا به يقولون (أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ) أي يعيبها (وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ) لهم (هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ) به إذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم العذاب (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) أي إنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي) مواعيدي بالعذاب (فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فيه فأراهم القتل ببدر

الخالدون وإن مت وإنما قدم للصدارة اه شيخنا (قوله كل نفس) أي مخلوقة فلا يرد البارى تعالى وقوله ذائقة الموت أي مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه أبو السعود (قوله نختبركم) أي نعاملكم معاملة المختبر والا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء اه شيخنا (قوله فتنة) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثاني أنه مصدر في موضع الحال أي فاتنين لكم الثالث أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لأن الابتلاء فتنة فكأنه قيل نفتنكم فتنة اه سمين (قوله أتصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير اه (قوله وإلينا ترجعون) أي إلينا لا إلى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الأعمال وفيه إشارة إلى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله وإذا رآك الذين كفروا) أي الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه خطيب (قوله إن يتخذونك) جواب إذا وعبارة السمين إن هنا نافية وهي وما في حيزها جواب الشرط وهو إذا وإذا مخالفة لأدوات الشرط في ذلك فإن أدوات الشرط متى أجيبت بإن النافية أو بما النافية وجب الإتيان بالفاء تقول إن أتيتني فإن أهنتك أو فما أهنتك بخلاف إذا فتقول إذا أتيتني ما أهنتك بغير فاء يدل لهذا قوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزوا هو الثاني إما على حذف مضاف وإما على الوصف بالمصدر مبالغة وإما على وقوعه موقع اسم المفعول وفي جواب إذا قولان أحدهما أنه إن النافية وقد تقدم ذلك والثاني أنه محذوف وهو القول الذي قد حكي به الجملة الاستفهامية في قوله أهذا الذي يذكر آلهتكم إذ التقدير وإذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذي وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أي يقول بعضهم لبعض في حال الهزء والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الأول مبتدأ أخبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثاني تأكيد للأول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفي هذه الجملة قولان أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أي يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثاني أنها حال من فاعل يتخذونك وإليه نحا الزمخشري اه سمين وفي تقدير الشارح لهم إشارة إلى أن ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر إرشاده تعالى لهم ببعث الرسل وإنزال الكتب ويصح أن يكون مضافا لمفعوله أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما في البيضاوي اه (قوله إذ قالوا ما نعرفه) أي الرحمن وعبارة الخازن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله من عجل) في المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه وقوله أي أنه لكثرة الخ أشار به إلى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذي طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهي الطين تشبيها مضمرا في النفس ورمز إليه بشيء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أي لكثرة الخ أشار به إلى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى أن الإنسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الأشياء وإن كانت تضره وفي السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما أنه من باب القلب والأصل خلق العجل من الإنسان لشدة صدوره منه وملازمته له وإلى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الإنسان والقلب موجود في كلامهم كثيرا والثاني أنه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعلت ذات الإنسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الإنسان بها وأنها مادته التي أخذ منها اه (قوله مواعيدي بالعذاب) المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهي

المتوعد

مصدرية مخففة من الثقيلة حكي عن الفراء وهو بعيد لأن أن المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف في القياس شاذ في الاستعمال (إنهم لا يعجزون) أي لا يحسبوا ذلك لهذا والثاني أنه متعلق بتحسب إما مفعول أو بدل من سبقوا وعلى كلا الوجهين تكون لا زائدة وهو ضعيف لوجهين أحدهما زيادة لا والثاني أن مفعول حسبت إذا كان جملة وكان

(وَيَقولونَ مَتَى هٰذَا الوَعْدُ) بالقيامة (إن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال

تعالى (لَوْ يَعْلَمُ الذين كَفَرُوا حِينَ لَايَكُفُّونَ) يدفعون (عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهورِهِمْ وَلَاهُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بَلْ تَأْتِيهِمْ) القيامة (بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) تحيرهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يمهلون لتوبة أومعذرة (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبي ﷺ (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (مَنْ يَكْلَؤُكُمْ) يحفظكم (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ) من عذابه إن نزل بكم أى لاأحد يفعل ذلك

المتوعد به من أنواع العذاب وعبارة البيضاوى سأريكم آياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود ومتى خبر مقدم فهى فى محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنه فى محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجىء هذا الوعد أومتى يأتى ونحوه والأول هو المشهور اه سمين (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبى وأصحابه (قوله قال تعالى) أى بيانا لسبب قولهم هذا وعبارة أبى السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وإيثار صيغة المضارع فى الشرط وإن كان المعنى على المضى لإفادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفروا) جواب لو محذوف لأنه أبلغ فى الوعيد فقدره الزمخشرى لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذى هونه عندهم وقدره ابن عطية لما استعجلوا وقدره الحوفى لسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم لم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لأنه جعل مفعول العلم أنهم كانوا وقال الشيخ والظاهر أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعد الذى سألوا عنه واستبطؤه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الإعمال على حذف مضاف وأعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن إحاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) إضراب انتقالى حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم أضرب وانتقل من بيان السبب إلى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أى دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ أى لما بين أنهم سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب الأولين بين أن عدم إصابة ذلك لهم عاجلا إنما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فأمره عليه الصلاة والسلام بأن يسألهم عن الكالئ ليقروا ويتنبهوا لكونهم فى قبضة قدرته ليكفوا عن الاستهزاء ثم اضرب عن ذلك الأمر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لأنهم لا يصلحون له لإعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخوفوا بالله ثم إذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم أضرب إلى ما هو أهم وهو الإنكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف إليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى وفى المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكلاته أكلؤه من باب تعب

مفعولا ثانيا كانت فيه إن مكسورة لأنه موضع مبتدأ وخبر قوله تعالى (من قوة) هو فى موضع الحال من ما أو من العائد المحذوف فى استطعتم (ترهبون به) فى موضع الحال من الفاعل فى أعدوا أو من المفعول لأن فى الجملة ضميرين يعودان إليهما قوله تعالى (للسلم) يجوز أن تكون

والمخاطبون لايخافون عذاب الله لإنكارهم له (بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ) أى القرآن (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيه (أَمْ) فيها معنى الهمزة للإنكار أى أ(لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ) مما يسوءهم (مِنْ دُونِنَا) أى ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أى الآلهة (نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) فلا ينصرونهم (وَلَا هُمْ) أى الكفار (مِنَّا) من عذابنا (يُصْحَبُونَ) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك (بَلْ مَتَّعْنَا هٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ) بما أنعمنا عليهم (حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) فاغتروا بذلك (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبى (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) لا بل النبى وأصحابه (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) من الله لا من قبل نفسى (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (مَا يُنْذَرُونَ) أى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ) وقعة خفيفة (مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالاشراك وتكذيب محمد

لغة قريش لكنهم قالوا مكاوا بالواو أكثر من مكلى بالياء اه (قوله بالليل) أى فى الليل إذا نمتم وفى النهار إذا انصرفتم إلى معايشكم وتقديم الليل لما أن الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفى التعرض لعنوان الرحمة إيذان بأن كالئهم ليس إلا رحمته العامة اه من الخازن وأبى السعود (قوله والمخاطبون لايخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لأن فيها أضرب إليه بيا ما لدلة عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فسبب إنكارهم له إعراضهم اه زاده وعبارة الكرخى قوله والمخاطبون لايخافون الخ أشار به إلى أن الاستدراك ببل إضراب عما تضمنه الكلام من النفى إذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشرى أى فكيف يخافونه حتى يسألوا عن كالئهم اه (قوله فيها) أى فى أم معنى الهمزة أى زيادة على بل لأنها منقطعة تقدر ببل والهمزة أى بل ألهم آلهة وقوله الانكارى بالرفع صفة لمعنى اه شيخنا (قوله من دوننا) صفة لآلهة أى آلهة من دوننا تمنعهم وقال ابن عباس إن فى الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال (قوله لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أى هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود (قوله ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبرى تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أى مجير منه وروى معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ينصرون أى يحفظون وقال قتادة أى لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبى (قوله بل متعنا هؤلاء) إضراب عما توهموا من أن ما هم فيه من الحفظ من جهة أن لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء إليهم كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ إنما هو منا حفظناهم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم إلى العذاب اه زاده (قوله بالفتح على النبى) عبارة البيضاوى بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدى المسلمين انتهت أى حيث لم يقل إنا ننقص الأرض من أطرافها وزاد قوله أنا نأتى الأرض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون باتيان الجيوش ودخولها فاصلة تأتى جيوش المرسلين لكنه أسنده إلى نفسه تعظيما لهم وإشارة إلى أنه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب (قوله أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبى وأصحابه أى بل النبى وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن (قوله قل إنما أنذركم بالوحى) لما بين تعالى غاية هو ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند إتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك وإعراضهم عن ذكر ربهم الذى يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوى أحوالهم أمر رسول الله ﷺ بأن يقول إنما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحى الخ اه أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل فى الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك فى النمل والروم وقرأ باقى السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب فى جميع القرآن اه سمين (قوله أى هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره (قوله ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة أنه لما ذكر اخبارهم بمجىء العذاب ذكر مسه لهم وفى هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشىء والبناء الدال على المرة اه بيضاوى (قوله ليقولن ياويلنا إنا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعدما أقروا بالظلم والشرك اه خازن (قوله

(فلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شيئاً) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وَإِنْ كَانَ) العمل (مِثْقَالَ) زنة (حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) أى بموزونها (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) محصين فى كل شيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وَضِيَاءً) بها (وَذِكْراً) أى عظة بها (لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) عن الناس أى فى الخلاء عنهم (وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) أى أهوالها (مُشْفِقُونَ) أى خائفون (وَهَٰذَا) أى القرآن (ذِكْرٌ

ونضع الموازين) أى نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند إتيان ما أنذروه أى نقيم الموازين العادلة وأفرد القسط لأنه مصدر وصف به مبالغة اه أبو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه فان الصحيح أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيئات عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا إلى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجن والناس ووقته بعد الحساب وأما ماهية جرمه من أى الجواهر وأنه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لأن من لا حساب عليه لا يوزن له كالأنبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والإنس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبي ﷺ لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان وكيفيته ثقلا وخفة مثلها فى الدنيا اه شيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها إحضارها اه خازن (قوله شيئا) مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين (قوله وإن كان العمل مثقال حبة من خردل) أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وإن كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اه أبو السعود وأشار الشارح إلى قراءة الجمهور بنصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وإن وجد مثقال فكان تامة اه كرخى (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب إذا كان فى العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شيء وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شيء فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسوله ﷺ فيما ناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرا القصة الأولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة إبراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا إذ نادى من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب إذ نادى ربه القصة السابعة قصة إسمعيل وإدريس وذى الكفل المذكورة فى قوله وإسمعيل وإدريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون إذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة فى قوله وزكريا إذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب (قوله وضياء بها) أى التوراة والجار والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفى السمين قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شيء واحد أى آتيناهما الكتاب الجامع بين هذه الأشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اه (قوله الذين يخشون ربهم) أى عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به

اللام بمعنى إلى لأن جنح بمعنى مال ويجوز أن تكون معدية للفعل بنفسها وأن تكون بمعنى من أجل والسلم بكسر السين وفتحها لغتان وقد قرئ بهما وهى مؤنثة ولذلك قال (فاجنح لها) . قوله تعالى (حسبك الله) مبتدأ وخبر وقال قوم حسبك مبتدأ والله فاعله أى يكفيك الله (ومن اتبعك) فى من ثلاثة أوجه . أحدها جر عطفا على الكاف فى حسبك وهذا لا يجوز عند البصريين لأن العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار لا يجوز

مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا إبراهيمَ رُشْدَهُ مِنْ قبلُ) أى هداه قبل بلوغه (وكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أى بانه أهل لذلك (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ) الأصنام (الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أى على عبادتها مقيمون (قالوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) فاقتدينا بهم (قَالَ) لهم (لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) بعبادتها (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قالوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ) فى قولك هذا (أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فيه (قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ) المستحق للعبادة (رَبُّ) مالك (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ) خلقهن على غير

المستعطون وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشتغال ودوامه اهمن أبى السعود (قوله مبارك) أى كثير الخير والإشارة إلى القرآن بأداة القرب إيماءإلى سهولة تناوله عليهم اه كرخى (قوله أفأنتم) الخطاب لأهل مكة اه كرخى (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ) أى فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن مالايدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير إليه لفظ الذكر على ماسبق فلو أنكره غيرهم لكان ينبغى لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص أى أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات اه كرخى (قوله رشده) أى الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند إلى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحى والاقتدار على إصلاح الأمة باستعمال النواميس الإلهية اه أبو السعود (قوله أى هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا إذ لا يجوز أن يبعث نبى إلا وقد دله الله على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك فى صغره قبل بلوغه حين تفكر فى الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على الاهتداء وإلا لزم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أى للرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير فى قوله به يرجع إلى إبراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازى بالمعنى وقوله إذ قال لأبيه الخ يجوز أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أى اذكر من أوقات رشده هذا الوقت أى وقت قوله لهم ماهذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشىء المصنوع شبها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشىء بالشىء شبهته به وعبارة السمين التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمى أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التى يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بأنها حجر أو شجر أو ذهب وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشىء لغرض من الأغراض قصداً إلى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الأصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم من ذهب مكللا بالجواهر فى عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئآن فى الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لأن مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبىء عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ماهى هل تستحق أن تعبد اه أبو السعود أى فلم يكن لهم جواب إلا التقليد اه شيخنا (قوله فى ضلال مبين) أى لعدم استناد الفريقين إلى دليل والتقليد إن جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة أنه على الحق اه بيضاوى (قوله قالوا اجئتنا بالحق) أى بالصدق فى قولك هذا الذى هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد به حقيقة المجىء إذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وإن كان بعدها جملة لأنها فى حكم المفرد إذ التقدير أى الأمرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين قال أبو السعود وفى إيراد الشق الثانى بالجملة الاسمية الدالة على الثبات إيذان برجحانه عندهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ماقاله إنما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) إضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الأمر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو إضراب عن

والثانى موضعه محذوف دل عليه الكلام تقديره ويكفى من اتبعك والثالث موضعه رفع على ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على اسم الله فيكون خبراً آخر كقولك القائمان زيد وعمرو ولم يثن حسبك لأنه مصدر وقال قوم هذا ضعيف لأن الواو للجمع ولا يحسن ههنا كما لم يحسن فى قولهم ماشاء الله وشئت وثم هنا أولى والثانى أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره وحسبك من اتبعك

مثال سبق (وَأَنَا عَلَى ذَٰلِكُمْ) الذى قلته (مِنَ الشَّاهِدِينَ) به (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ) بعد ذهابهم إلى مجتمعهم فى يوم عيد لهم (جُذَاذًا) بضم الجيم وكسرها فتاتاً بفأس (إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ) علق الفأس فى عنقه (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ) أى إلى الكبير (يَرْجِعُونَ) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) فيه (قالوا) أى بعضهم لبعض

كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب فى فطرهن يرجع للسموات والأرض أو هو للتماثيل وهو أدخل فى تضليلهم وإقامة الحجة عليهم لأن فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اه شيخنا (قوله وأنا على ذلكم) أى الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والأرض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أى العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فإن الشاهد على الشيء من تحققه وحققه وشهادته على ذلك إدلاؤه بالحجة عليه وإثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اه أبو السعود (قوله وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ لجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل إلى الطريقة الفعلية وهى الكسر فكسرها اه زاده (قوله لأكيدن أصنامكم) أى لأجتهدن فى كسرها فإن قيل الكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والأصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هى مما يحتال فى إيقاع الكسر عليها لأن الاحتيال إنما يكون فى حق من له شعور وإدراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لأنهم كانوا يزعمون أن الأصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر وقيل المراد لأكيدنكم فى أصنامكم لأنه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اه زاده وعبارة الشهاب يعنى أن الكيد فى الأصل الاحتيال فى إيجاد ما يضر مع إظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا إما استعارة أو استعمالا له فى لازمه اه (قوله بعد ذهابهم إلى مجتمعهم الخ) أى وقد ذهب معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال إنى سقيم أشتكى رجلى فتركوه ومضوا ثم نادى فى آخرهم وقد بقى ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لأكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع إبراهيم إلى بيت الأصنام وقبالة الباب صنم عظيم وإلى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الأصنام طعاما يأكلون منه إذا رجعوا من عيدهم إليهم فقال لهم إبراهيم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اه خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السماك بفتحها قال قطرب هى فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشىء المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشىء المحطم والمفتت وقال اليزيدى المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اه سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفأس بالهمزة اه شيخنا (قوله إلا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الأصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اه سمين (قوله لعلهم إليه أى إلى الكبير الخ) أى كما يرجع إلى العالم فى حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسرة ومالك صحيح وما هذه الفأس فى عنقك وقال إبراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم إذا رجعوا إليها سجدوا إليها ثم ذهبوا إلى منازلهم اه من الرازى (قوله من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام إنكار وتوبيخ وتشنيع وإنما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا إليها بهؤلاء وهى بين أيديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله إنه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لا محل له من الإعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله إنه لمن الظالمين فى موضع رفع خبر لها اه أبو السعود (قوله إنه) أى من فعل لمن الظالمين فيه أى فى الفعل (قوله قالوا) أى بعضهم وذلك البعض

قوله تعالى (إن يكن) يجوز أن تكون التامة فيكون الفاعل عشرون و (منكم) حال منها أو متعلقة بيكون ويجوز أن تكون الناقصة فيكون عشرون اسمها ومنكم الخبر قوله تعالى (أسرى) فيه قراءات قد ذكرت فى البقرة (والله يريد الآخرة) الجمهور على نصب الآخرة على الظاهر وقرئ شاذا بالجر تقديره والله يريد عرض الآخرة لحذف المضاف وبقى عمله كما قال بعضهم

أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

أى وكل نار قوله تعالى (لولا كتاب) مبتدأ و (سبق) صفة له ومن الله يجوز أن

يشهدون) عليه أنه الفاعل (قالوا) له بعد إتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال) ساكتاً عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم) عن فاعله (إن كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً (فرجعوا إلى أنفسهم) بالتفكر (فقالوا) لأنفسهم (إنكم أنتم الظالمون) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رءوسهم)

م الضعفاء من قوم إبراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لأكيدن أصنامكم وأخبروا أكابركم اهـ شيخنا (قوله سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على ما لا يسمع فالأول فتى والثانى جملة يذكرهم بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فإنها تتعدى لواحد اهـ من السمين (قوله يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل اهـ وقوله يقال له أى يسمى إبراهيم وفى رفع إبراهيم أوجه أحدها أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله أى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال أبو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى يقال له هذا إبراهيم أو هو إبراهيم الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر أى يقال له إبراهيم فاعل ذلك الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أى يا إبراهيم وعلى الأوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اهـ سمين (قوله قالوا فأتوا به) أى قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس فى محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أى ائتوا به حال كونه ظاهراً أو مكشوفاً للناس اهـ شيخنا (قوله لعلهم) أى الناس يشهدون عليه أى بفعله فهو من الشهادة المعروفة وذلك بأن يكون أحد من الناس رآه يكسرها فالضمير فى قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اهـ أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع إدخال ألف بينهما وتركه لأن القراءات خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والأخرى لشمل إدخال الألف بين المحققتين وقوله والأخرى أى التى هى الأولى اهـ شيخنا وفى أأنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثانى أنه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فلهذا يستلزم نفى فعل الصنم الكبير للكسر وإثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو إبراهيم إذ القاعدة أنه إذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم لزم منه انحصاره فى الآخر وحاصله أنه إشارة لنفسه على الوجه الأبلغ مضمناً فيه الاستهزاء والتضليل اهـ من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه أحدها أن يكون نعتاً لكبيرهم والثانى أن يكون بدلاً من كبيرهم والثالث أن يكون خبر الكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اهـ سمين (قوله إن كانوا ينطقون) أى إن كانوا ممن يمكن أن ينطق وإنما قال إن كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضاً لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر فى تبكيتهم اهـ أبو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) أى وهو قوله فاسألوهم وفيه إشارة إلى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله إن كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبى قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون فاسألوهم إن أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفاً لدلالة ما قبله عليه اهـ كرخى (قوله بالتفكر) أى راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الإضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبوداً اهـ أبو السعود (قوله ثم نكسوا) أى انقلبوا على رءوسهم أى انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشىء مستعلياً على أعلاه اهـ بيضاوى وقرأ العامة نكسوا مبنياً للمفعول مخففاً أى نكسهم الله أو خجلهم وعلى رءوسهم حال أى كائنين على رءوسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففاً ومشدداً أى طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم أنه لغة فى المخفف فليس التشديد لتعدية ولا تكسير وقرأ بعضهم نكسوا مخففاً مبنياً للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رءوسهم اهـ

سمين

يكون صفة أيضاً وأن يكون متعلقاً بسبق والخبر محذوف أى تدرككم . قوله تعالى (حلالاً طيباً) قد ذكر فى البقرة . قوله تعالى (خيانتك) مصدر خان يخون وأصل الياء الواو فقلبت لانكسار ما قبلها ووقوع الألف بعدها . قوله تعالى (من ولايتهم) يقرأ بفتح الواو وكسرها وهما لغتان وقيل

أى ردوا إلى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أى بدله (ما لا ينفعكم شيئاً) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيئاً إذا لم تعبدوه (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) أى غيره (أفلا تعقلون) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أى إبراهيم (وانصروا آلهتكم) أى بتحريقه (إن كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وأرادوا به كيداً) وهو التحريق (فجعلناهم الأخسرين) فى مرادهم (ونجيناه ولوطاً) ابن أخيه هاران

سمين (قوله أى ردوا إلى كفرهم) أى إلى الاستمرار عليه اه (قوله وقالوا والله لقد علمت الخ) أشار به إلى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع الحال أى قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت إن تعدت لاثنين أو فى موضع مفعول واحد إن تعدت لواحد اه كرخى (قوله ما هؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون فى محل نصب خبرها أو تميمية فلا عمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى بلا تنوين فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له أى لأجله اه (قوله قالوا حرقوه) أى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج إذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع إلا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان بن سحاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من أكراد فارس اسمه هيون خسف الله به الأرض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدة الجمع شهراً ومدة الإيقاد سبعة أيام ومدة مكث إبراهيم فى النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حقه روضة وبعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص أولا وفى الرازى أن مدة مكثه فيها كانت أربعين يوما أو خمسين ومثله فى أبى السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال إبراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الأيام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الأيام مشغولا بالصلاة فأشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لأقربن لك أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبى (قوله وأضرموا النار) أى أوقدوها فى جميعه (قوله وجعلوه فى منجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الأشهر اه وقال الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الأشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لأن الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب وهى مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منيجنيق اه (قوله ورموه فى النار) وكان وقت إلقائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار فصم بسبب ذلك وأمر ﷺ بقتل الوزغ وقال لأنه كان ينفخ النار على إبراهيم ومن قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن لقيمة (قوله كونى برداً) أى ذات برد وسلاما معطوف على برد فيكونان خبرين عن كونى وعلى إبراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الأول لدلالة صلة الثانى عليه أى كونى برداً عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما فى المختار (قوله وبقيت إضاءتها) أى إشراقها (قوله وبقوله وسلاما سلم الخ) ولو لم يقل على إبراهيم لما أحرقت نار ولا اتقدت اه من البحر لأبى حيان وذلك لأنه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الأخسرين فى مرادهم) لأنهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الأخسرين بمعنى الهالكين بإرسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت فى دماغه بعوضة فأهلكته اه خازن وعبارة الكرخى قوله الأخسرين فى مرادهم أى لأنه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله فى الصافات بلفظ الأسفلين لما تقدم على كل منهما فتمت المناسبة فى الموضعين اه (قوله ابن أخيه هاران) أى الأصغر وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة أولاد

هى بالكسر الامارة وبالفتح من موالاة النصرة قوله تعالى (الا تفعلوه) الهاء تعود على النصر وقيل على الولاة والتأمر ه

من العراق (إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (ووهبنا له) أي لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في الصافات (إسحق ويعقوب نافلة) أي زيادة على المسئول أو هو ولد الولد (وكلاً) أي هو وولداه (جعلنا صالحين) أنبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) إلى ديننا (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة) أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين ولوطاً آتيناه حكماً) فصلا بين الخصوم (وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل) أي أهلها الأعمال (الخبائث) من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إنهم كانوا قوم

آزر وأما هاران الأكبر فكان عم إبراهيم وكانت سارة بنت عم إبراهيم الذي هو هاران الأكبر وكانت آمنت بإبراهيم ذكره الخازن اه (قوله من العراق) متعلق بمحذوف أي خرج إبراهيم من كوثا من أرض العراق ومعه لوط وسارة يخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج منها ورجع إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وترك لوطاً بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبياً إلى أهلها وما قرب منها اه خازن (قوله فلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس اه شيخنا وفي القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطي اه وفيه أيضاً والكورة بضم الكاف الناحية من الأرض اه (قوله ولوط بالمؤتفكة) هي قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره لجبريل بذلك اه جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب أي أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادي فقوله ووهبنا له اسحق أي إجابة لسؤاله وقوله ويعقوب أي زيادة على مسؤوله وجملة ما عاشه اسحق من السنين مائة وسبعون وأربعون اه من التحبير (قوله أو هو) أي ما ذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أو هي لكان أولى فهما قولان في تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل في تفسير النافلة إنها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الأول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لا من لفظه لأن الهبة والاعطاء متقاربان فهي كالعاقبة والعافية وفي الأخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لأن اسحق ولده لصلبه اه (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وإبدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح في القراءة وإن كان جائزاً في العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القراءات السبع اه شيخنا (قوله يهدون) أي يدعون الناس بأمرنا أي بوحينا اه عمادي وقوله إلى ديننا متعلق بيهدون الذي هو بمعنى يدعون وليس تفسيراً لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس إلى ديننا بأمرنا اه شيخنا (قوله أي أن تفعل) أي أن تعمل الخيرات التي هي الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والأصل أن يفعل المكلفون الشامل لهم ولأتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لأن الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين أي موحدين مخلصين في العبادة اه كرخي مع زيادة (قوله منهم ومن أتباعهم) راجع للأفعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والمجرور للحصر أي لنا لا لغيرنا من الأصنام اه عمادي (قوله ولوطاً آتيناه حكماً) لوطاً منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطاً آتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) أي فصلاً حقاً بين الخصوم بأن كان على وجه الحق وقوله وعلماً أي فقهاً لائقاً به فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا (قوله من القرية التي كانت تعمل الخبائث) أي أهلها يدل على ذلك قوله إنهم كانوا قوم سوء وقوله الأعمال الخبائث يشير به إلى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدمه لأنه أقبح أفعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار إليه اه كرخي (قوله أي أهلها) أي ففيه مجاز عقلي ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أي من أهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا (قوله والرمي بالبندق) أي رمي المارة كما ذكره العمادي وقوله وغير

قوله تعالى (في كتاب الله) فموضع نصب بأولى أي يثبت ذلك في كتاب الله (سورة التوبة) قوله تعالى (براءة) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي

سَوْءٍ) مصدر ساءه نقيض سره (فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِى رَحْمَتِنَا) بأن أنجيناه من قومه (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ و) اذكر (نُوحًا) وما بعده بدل منه (إِذْ نَادَى) دعا على قومه بقوله رب لاتذر الخ (مِنْ قَبْلُ) أى قبل إبراهيم ولوط (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) الذين فى سفينته (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى الغرق وتكذيب قومه له (وَنَصَرْنَاهُ) منعناه (مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته أن لايصلوا إليه بسوء (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ و) اذكر (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) أى قصتهما ويبدل منهما (إِذْ يَحْكُمَانِ فِى الْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) أى رعته ليلا بلا راع بأن

ذلك كالضراط فى المجالس (قوله مصدر ساءه) أى من باب قال (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع فى التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوى أى فى أهل رحمتنا أو فى جنتنا اهـ وفى الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اهـ (قوله ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوطا فيكون التقدير مشتركا معه فى عامله الذى هو آتينا المفسر بآتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فإذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا فى طه والثانى أنه منصوب بإضمار اذكر أى اذكر نوحا وداود وسليمان أى اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون إذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أى خبرهم الواقع فى وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل أى من قبل هؤلاء المذكورين اهـ سمين (فائدة) بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اهـ من التحبير (قوله وما بعده بدل منه) أى بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) أى دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر إجماليا بقوله إنى مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن اهـ جلال فى سورة نوح وأما نبينا محمد ﷺ فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومى فإنهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن أمة محمد ﷺ ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها وبقية الأمم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسى فى شرح الصغرى (قوله الذين فى سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اهـ جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) تضمن معنى المنع فعدى بمن ولذا قال الشارح منعناه اهـ شيخنا (قوله أن لايصلوا إليه) أى لئلا يصلوا إليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اهـ شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبى ﷺ نحو ألف سنة وسبعمائة اهـ من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ) الأولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدره كما تقدم فى نظائره وعبارة أبى السعود إذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أى اذكر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اهـ (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين أن الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اهـ وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اهـ (قوله إذ نفشت فيه) أى تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اهـ أبو السعود وفى المختار نفشت الغنم والإبل أى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى إذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش إلا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشىء بأصابعك حتى ينتشر اهـ بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) أى غنم بعض القوم أى قوم داود أى أمته وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث إن هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق منه شيئا فأعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى ويروى أنه قال له بحق النبوة والأبوة إلا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم إلى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم

هذا براءة أو هذه و (من الله) نعت له و (إلى الذين) متعلقة ببراءة كما تقول برئت إليك من كذا والثانى أنها مبتدأ ومن الله نعت لها وإلى الذين الخبر وقرئ شاذا من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين و (أربعة أشهر) ظرف لفسيحوا قوله تعالى (وأذان) مثل براءة و (إلى

انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه (ففهمناها) أي الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للأول (وكلا) منهما (آتينا حكما) نبوة (وعلما) بأمور

لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية والحكومة اه (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفى الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وإنما وقع الجمع موقع التثنية مجازاً أو لأن التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثانى أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لأحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فالحقيقة إضافة المصدر لفاعله والمجاز إضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما تلف من حرثه لما رأى أن القيمتين سواء اه كرخى وحكم هذه المسئلة فى مذهب الشافعى أنها إن كانت وحدها ولو بصحراء فأتلفت شيئا كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يدها ان فرط فى ربطها أو ارسالها كأن ربطها بطريق ولو واسعا وكأن أرسلها ولو نهاراً لرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كأن أرسلها لمرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر والمودع والمرتهن ولعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجراً أو مستعيراً أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما تلف ببولها أو روثها أو ركضها بطريق لأن الطريق لا تخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما إذا كانت وحدها أو معها صاحبها ما لم يقصر مالك الشىء المتلف كأن عرض الشىء مالكه لها أو وضعه فى الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان فى محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة لتفريط مالك الشىء ويستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيئا أو التقط حبا فلا ضمان لأن العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه قال الشبراملسى على الرملى ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب أمام الحوانيت بالشوارع ووضع أصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيئا منها بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبى حنيفة وأصحابه عدم الضمان بالليل والنهار إلا أن يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله إلى أن يعود) أى يصير الحرث كما كان أى مثل ما كان يوم الأكل وقوله باصلاح صاحبها أى الغنم بأن يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع إلى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفى الكرخى قوله فيردها أى لأنه نال منافعها مع استواء القيمتين اه كرخى (قوله ففهمناها) عطف على يحكمان لأنه بمعنى الماضى أى فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) أى كما قال به المحققون ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود إلى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوزوا الخطأ عليهم لأن المجتهدين لا يقدرون على إصابة الحق فى كل حادثة لكن لا يقرون على الخطأ اه كرخى (قوله وقيل بوحى) أى لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحى وحكم سليمان بوحى نسخ به حكم داود وذلك لأن الأنبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحى وعليه فقوله ففهمناها سليمان أى بطريق الوحى الناسخ يدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أى فهما على الصواب وهذا فى شريعتهم وأما فى شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعى وأصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو وقع فى شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضى الفساد لأن قيمة الزرع يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو

الناس متعلق بأذان أو خبر له (أن الله برىء) المشهور فتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو خبر الأذان أى الاعلام من الله براءته من المشركين والثانى هو صفة أى وأذان كائن بالبراءة وقيل التقدير وإعلام فالباء متعلقة بنفس المصدر (ورسوله) يقرأ بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على الضمير فى برىء وما بينهما يجرى مجرى التوكيد فلذلك ساغ العطف والثانى هو خبر مبتدأ محذوف أى ورسوله برىء والثالث هو معطوف على موضع الابتداء وهو عند المحققين غير جائز

بأخذها

الدين (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ) (كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشطله (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) تسخير تسبيحهما معه وإن كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهى الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَكُمْ) فى جملة الناس (لِتُحْصِنَكُمْ) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (مِنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أَنْتُمْ) يا أهل مكة (شَاكِرُونَ) نعمى بتصديق الرسول أى اشكرونى بذلك (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) وفى

يأخذها إن رضى بخلاف حكم سليمان اه كرخى (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال فى المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه (قوله يسبحن) جملة حالية من الجبال أى مسبحة وقيل استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى فى كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذى يسمع وحده اه من البحر (قوله يسبحن) فى محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وأن ينتصب على المفعول معه وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرئ والطير رفعا وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أى الطير مسخرات أيضا والثانى أنه نسق على الضمير فى يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشرى فان قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الإعجاز لأنها جماد والطير حيوان ناطق انتهى كرخى وفى المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اه (قوله لأمره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى لامر داود لهما به أى بالتسبيح إذا وجد داود فترة وعبارة القرطبى قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود إذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أى جعلناها بحيث تطيعه إذا أمرها بالتسبيح اه (قوله وإن كان عجبا عندكم) أى مستغربا فى اعتقادكم وقوله مجاوبة علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أى من شأننا الفعل لأمثال هذه الافاعيل ولكل شىء نريده فلا يتكبر علينا أمر وإن كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف بن عبدالله بن الشخير إذا دخل بيته سبحت معه أبنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التى تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل إلا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لأبى حيان وفى الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين فى يده اه (قوله وهى الدرع) فى المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) أى على هذا الوجه أى أنها حلق متداخل بعضه فى بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أى الدروع قبلها أى قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا (قوله لكم) أى يا أهل مكة فى جملة الناس أى مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أى لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أى علمناه لأجلكم وعلى هذا يكون قوله لتحصنكم بدلا باعادة اللام أى لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون متعلقة بعلمناه اه من البحر (قوله بالنون لله) أى أن الضمير فى لنحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله وبالفوقانية للبوس) أى باعتبار معناه لأنه بمعنى الدروع وهى مؤنثة (قوله بذلك) أى بتصديق الرسل (قوله ولسليمان الريح) عبرهنا باللام الدالة على التمليك وفى حق داود بمع وذلك لأن الجبال والطير لما اشتركا معه فى التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان أتى بلام الملك

لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة ويقرأ بالنصب عطفا على اسم أن ويقرأ بالجر شاذا وهو على القسم ولا يكون عطفا على المشركين لأنه يؤدى إلى الكفر • قوله تعالى (إلا الذين عاهدتم) فى موضع نصب على الاستثناء من المشركين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر فأتموا (ينقصوكم) الجمهور بالصاد وقرئ بالضاد أى ينقضوا عهودكم لحذف المضاف و (شيئا) فى موضع المصدر • قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد)

آية أخرى رخاء أى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب إرادته (تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها) وهي الشام (وكنا بكل شيء عالمين) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) ويبدل منه (إذ نادى ربه) لما ابتلى بفقد ماله وولده وتمزيق جسده

لأنها فى طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لا يدرك بالبصر اه شيخنا (قوله أى شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أى فهى جامعة للوصفين فى وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخى (قوله تجرى بأمره) حال (قوله إلى الأرض التى باركنا فيها) أى تجرى منتهية إليها فى رواحه من سفره أى رجوعه منه وعبارة البيضاوى تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وهى الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة اه وفى الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره وكان امرأ غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الأرض بملك إلا أتاه حتى يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى إبريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى من ذهب وفضة يقعد الأنبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبى الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح تجرى بأمره كيف شاء فكان يغدو من إيلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وروى أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم إلى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها إلى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح إلى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه إلى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الأصفر والأبيض اه (قوله وهى الشام) وذلك أنها كانت تجرى بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ثم يعود إلى منزله بالشام اه خازن (قوله من ذلك) أى من علمه تعالى وهذا خبر مقدم وعلمه بأن ما يعطيه الخ مبتدأ مؤخر أى ومن جملة علمه بكل شىء علمه بأن ما يعطيه سليمان الخ (قوله ومن الشياطين) أى الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة على كلا التقديرين فموضعها إما نصب نسقا على الريح أى وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر فى الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع فى قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعى اه سمين (قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا (قوله أى سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لأن ذلك من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن إذا سخر فى أمر لا يحتاج إلى الحفظ اه من البحر (قوله من البناء) أى بناء القصور والبيوت وسيأتى فى سورة سبأ قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الخ (قوله لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين أى حتى لا يخرجوا من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا إذا عملوا عملا فى النهار وفرغ قبل الليل أفسدوه وخربوه وقيل إن سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل له عملا قال له إذا فرغ من عمله قبل الليل فأشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخربه انتهت (قوله ويبدل منه) أى من أيوب أى من المضاف المقدر (قوله لما ابتلى) متعلق بنادى (قوله بفقد ماله الخ) فابتلاه الله بأربعة أمور وعاش أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه من

المرصد مفعل من رصدت وهو هنا مكان وكل ظرف لاقعدوا وقيل هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى على كل مرصد أو بكل قوله تعالى (وإن أحد) هو فاعل لفعل محذوف دل عليه ما بعده و (حتى يسمع) أى إلى أن يسمع أو كى يسمع ومأمن مفعل من الامن وهو مكان ويجوز أن يكون مصدرا ويكون

وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثماني عشرة وضيق عيشه (أني) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أي الشدة (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور والإناث بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته

التحبير للسيوطي قال الخازن وكان أيوب رجلاً من الروم ينتسب للعيص بن إسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي إبراهيم وكان له من أصناف المال إبل وبقر وغنم وخيل وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولاً وكان إبليس لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال إلهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكراً حامداً لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها أين الإبل ورعاتها فاذهب فأحرقها ثم جاء إبليس إلى أيوب فوجده قائماً يصلي فقال له أحرقت نار إبلك ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء إلى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إبليس سلطني على ولده فقال له انطلق قد سلطتك على ولده فذهب إلى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعاً ثم جاء أيوب وأخبره بموت أولاده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه إلا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب إلى أيوب فوجده ساجداً فجاء من قبل وجهه ونفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشاً وهجره الناس كلهم إلا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله أني مسني الضر أن الدود قصد قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله أني مسني الضر لأنه ليس بشكاية بل هو دعاء ولأن الشكوى المنهي عنها لا تكون إلا للخلق لا للخالق اهـ باختصار (قوله وهجر جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اهـ خازن (قوله سنين) ظرف لقوله ابتلي (قوله أو ثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اهـ كرخي (قوله وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفاً على ابتلي أو بصيغة المصدر عطفاً على فقد اهـ شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات (قوله مسني الضر) أي بأنواعه المتقدمة فال للجنس اهـ شيخنا (قوله وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب أي عن التصريح به لطفاً في السؤال وكونه سبحانه ضاراً لا ينافي كونه نافعاً بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسئل عما يفعل اهـ كرخي (قوله فاستجبنا له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اهـ شيخنا (قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اهـ خازن وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اهـ شيخنا (قوله بأن أحيوا له) أي لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا أحد القولين في ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم روي أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابناً قال ابن عباس أبدل بكل شيء ذهب منه ضعفاه وظاهر القرآن هو الأول قال الثعلبي وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن أحياء الله من أماته إنما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اهـ كرخي (قوله ثلاث أو سبع) لجملتهم

التقدير ثم أبلغه موضع مأمنه قوله تعالى (كيف يكون) اسم يكون (عهد) وفي الخبر ثلاثة أوجه أحدها كيف وقدم للاستفهام وهو مثل قوله كيف كان عاقبة مكرهم والثاني أنه للمشركين و (عند) على هذين ظرف للعهد أو ليكون أو للجار أو هي وصف للعهد والثالث الخبر عند الله وللمشركين تبيين أو متعلق بيكون وكيف حال من العهد (فما استقاموا) في ما وجهان أحدهما هي زمانية وهي المصدرية على التحقيق والتقدير فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم والثاني هي شرطية كقوله ما يفتح الله والمعنى أن استقاموا لكم فاستقيموا ولا تكون نافية لأن المعنى يفسد إذ يصير المعنى

وزيد في شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رَحْمَةً) مفعول له (مِنْ عِنْدِنَا) صفة (وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) ليصبروا فيثابوا (وَ) اذكر (إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ) على طاعة الله وعن معاصيه (وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) من النبوة (إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) لها وسمى ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم

سنة أو أربعة عشر اه (قوله وكان له أندر) بوزن أحمر البيدر بلغة أهل الشام والجمع الأنادر اه مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذي يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله أفرغت إحداهما) أي أمطرت وقوله الذهب أي لمناسبة الذهب للقمح في الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أي المذكور من الأندرين أي امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدرا لعمل مقدر أي رحمناه رحمة والأول أظهر وخص العابدين لأنهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها في سورة ص بقوله منا لأن أيوب بالغ هنا في التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى في الإجابة فناسب ذكر من عندنا لأن عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الإسلام زكريا اه كرخي (قوله وذكرى للعابدين) أي غير أيوب وقوله ليصبروا الخ أي كما صبر أيوب فأثيب اه (قوله واذكر إسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الأنبياء لأنهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما إسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا وعاش إسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانين سنة وأخوه إسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وإدريس) هو جد نوح ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتي سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا لقبه سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلى بشر اه شيخنا (قوله وأدخلناهم) معطوف على مقدر أي فأعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة في قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بإيتاء النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه في رحمتنا بخلافه هنا اه كرخي (قوله لأنه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلي بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار إلا تلك النومة فأتاه إبليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بيني وبين قومي خصومة وأنهم ظلموني فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له إذا قعدت للحكم فأتني أخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع إلى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال له من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك إذا قعدت للحكم فأتني فقال إن خصومي أخبث قوم إذا علموا أنك قاعد قالوا نعطيك حقك وإذا قمت جحدوني فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فإنه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء إبليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أي طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف أنه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لأغضبك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا) أي بل كان عبدا صالحا والصحيح أنه نبي وفي شرح دلائل الخيرات قيل هو اليأس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر روى أنه بعث إلى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وقيل اسمه بشير بن أيوب من ذرية العيص بن إسحق بن إبراهيم اه وعبارة الكرخي قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الأشعري ومجاهد والصحيح أنه نبي قاله الحسن وعليه الجمهور لأنه تعالى قرن ذكره بإسمعيل وإدريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولأن السورة ملقبة بسورة الأنبياء لأن قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والأول أن يكون اسما لأنه أكثر فائدة من اللقب وإذا

استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم • قوله تعالى (كيف وإن يظهروا) المستفهم عنه محذوف تقديره كيف يكون لهم عهد أو كيف تطمئنون إليهم (إلا) الجمهور بلام مشددة من غير ياء وقرئ إيلا مثل ريح وفيه وجهان أحدهما أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل التضعيف وكسر الهمزة والثاني أنه من آل يؤل إذا ساس أو من آل يؤل إذا صار إلى آخر الأمر وعلى الوجهين قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (يرضونكم)

يكن نبياً (وَ) اذكر (ذا النُّونِ) صاحب الحوت وهو يونس بن

متى ويبدل منه (إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً) لقومه أى غضبان عليهم بما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) أى نقضى عليه بما قضينا من حبسه فى بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فَنادى فِي الظُّلُماتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ) فى ذهابى من بين قومى بلا إذن (فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذٰلِكَ) كما نجيناه (نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (وَ) اذكر (زَكَرِيّا) ويبدل منه (إِذْ نادى رَبَّهُ) بقوله (رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً) أى بلا ولد يرثنى (وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ) الباقى بعد فناء خلقك (فَاسْتَجَبْنا لَهُ) نداءه (وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى) ولدا (وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ) فأتت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أى من ذكر من الأنبياء (كانُوا يُسارِعُونَ) يبادرون (فِي الْخَيْراتِ) الطاعات

ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى يكن له كفل منها والظاهر أن الله تعالى إنما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمى بذلك لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان فى زمنه أنبياء على ماروى وهذا بسط ماذكره الشيخ المصنف اه (قوله واذكر ذا النون) فى المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذو النون لقب يونس بن متى اه وقال فى موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيد به اه (قوله وهو يونس ابن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ماذكره صاحب القاموس أو اسم لأمه على ماقاله ابن الأثير وغيره اه كرخى وكان متى رجلا صالحا وتوفى متى ويونس فى بطن أمه وله أربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح وقال ابن الأثير كغيره أنه اسم أمه ولم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اه (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أى لا لربه فليس مغاضباله وقوله فظن أن لن نقدر عليه أى لما وقع فى قلبه أنه مخير بين الاقامة والخروج وقوله إنى كنت من الظالمين أى فى الذهاب بلا إذن فكأنه فى هذه الاشياء ترك الأفضل الذى هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الأفضل اه ملخصا من الخازن (قوله أى غضبان عليهم) أشار به إلى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الأمر اه كرخى (قوله ولم يؤذن له فى ذلك) أى الذهاب (قوله أى نقضى عليه بما قضينا الخ أشار بذلك إلى أن معنى أن لن نقدر عليه لن نقضى عليه بما ذكر أو نضيق عليه بذلك من القدر كما فى قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا من القدرة والاستطاعة اه كرخى وفى المصباح أن قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتى من بابى ضرب ونصر اه (قوله من حبسه فى بطن الحوت) ومدة مكثه فى بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما فى الخازن وفى البيضاوى أنه مكث أربع ساعات وأوحى الله إلى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وإنما جعلتك له سجنا اه (قوله فنادى فى الظلمات) أى بعد أن هرب إلى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى توعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة فقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه البحر بلا إذن فألقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أى غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى اه من الجلال فى سورة الصافات (قوله أن لا إله إلا أنت) يجوز فى أن وجهان أحدهما أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبرية والثانى أنها تفسير لأن ما بعدها هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين وأول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح وآخره إقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبى ﷺ مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له اه بيضاوى (قوله بتلك الكلمات) متعلق بنجيناه وفى نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا (قوله داعين) أى بهذا الدعاء اه شيخنا (قوله يرثنى) أى ارث نبوة وعلم وحكمة اه (قوله وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أى فارزقنى وارثا وأنت الخ كما فى الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما فى المختار اه شيخنا (قوله إنهم كانوا الخ) علة لمحذوف أى نالوا ما نالوا لأنهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا (قوله أى من ذكر من الأنبياء) أى المذكورين فى هذه السورة اه شيخنا (قوله يسارعون فى الخيرات) أى يبادرون

حال من الفاعل فى لا يرقبوا عند قوم وليس بشىء لأنهم بعد ظهورهم لا يرضون المؤمنين وإنما هو مستأنف • قوله تعالى

(وَيَدْعُونَنَا رَغَباً) في رحمتنا (وَرَهَباً)من عذابنا (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) متواضعين في عبادتهم (وَ) اذكر مريم (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا) أى جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (إِنَّ هَٰذِهِ) أى ملة الإسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدون (وَتَقَطَّعُوا) أى بعض المخاطبين (أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ

(فاخوانكم) أى فهم إخوانكم و(فى الدين) متعلق باخوانكم قوله تعالى (أئمة الكفر) هو جمع إمام وأصله أأممة مثل خباء وأخبية فنقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة وأدغمت فى الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها المنقولة إليها ولا يجوز هنا أن تجعل بين بين كما جعلت همزة أئذا لأن الكسرة هنا منقولة وهناك أصلية

فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى أصل الخير وهو السر فى إيثار كلمة فى على كلمة إلى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين إليها كما فى قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم اه أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال أى راغبين راهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقى لعامله فى المعنى دون اللفظ لأن ذلك نوع منه اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما فى المختار (قوله والتى أحصنت فرجها) يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وأن يرتفع بالإبتداء والخبر محذوف أى وفيما يتلى عليكم أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأى الأخفش نحو زيد فقائم اه سمين (قوله أى حفظته من أن ينال) أى يصل إليه أحد بحلال أو حرام اه بيضاوى وقيل لا ينبغى ذكر الحلال لأن النكاح سنة فى الشرائع القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشىء لأن التبتل والترهب كان فى شريعتهم ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اه شهاب (قوله من روحنا) أى من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أى أمرنا جبريل فنفخ اه شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أى بعض الأرواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لأنها وصلت فى الهواء الذى نفخه إلى رحمها اه (قوله فى جيب درعها) أى فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير فى التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار إلى أن المراد بفرجها جيبها لأنها إذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا فى عيسى روحه فيها جوفها أى أجريناه فيه إجريناه إجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح فى شىء عبارة عن حياته قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فالآية تدل على إحياء مريم والمقصود إحياء عيسى عليه الصلاة والسلام اه كرخى (قوله آية للعالمين) هذا هو المفعول الثانى وإنما إنه حذف من الأول فيثنى لأن كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو نقول إنه حذف من الأول لدلالة الثانى أو بالعكس أى وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف فى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اه سمين (قوله أمتكم) الأمة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى إنا وجدنا آباءنا على أمة أى دين وملة اه زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب أنه حقيقة فى هذا المعنى اه (قوله أيها المخاطبون) أى المعاصرون للنبى ﷺ أى أن ملة الإسلام هى دينكم وملتكم التى يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة أى غير مختلفة اه من البحر والعامة على رفع أمتكم خبرا لأن ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو إن زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اه سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفى المؤمنون فاتقون فتقطعوا لأن الخطاب فى هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو ولأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفى المؤمنون الخطاب للنبى ﷺ وللمؤمنين بدليل قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أى ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أممهم اه كرخى (قوله أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على إسقاط حرف الخفض أى تفرقوا فى أمرهم الثانى أنه مفعول به وعدى تقطعوا إليه لأنه بمعنى قطعوا الثالث أنه تمييز وليس بواضح معنى أيضا هو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أى

تقطع أمرهم لجعله منقولا من الفاعل وفي الكلام التفات من الخطاب وهو قوله أمتكم إلى الغيبة في قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اه سمين (قوله أي تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بأن آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اه شيخنا (قوله كل) أي كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه إلى غيره اه من البحر (قوله من الصالحات) أي الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الكفران مصدر بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أي يكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لأنه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبني والضمير في له يعود على السعي اه سمين (قوله أي جحود) يعني أن الكفران مصدر بمعنى الكفر الذي هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود فأطلق عليه الكفر كما في قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أي لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اه زاده وعبارة الكرخي فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل في حرمان الثواب والشكر مثل في إعطائه فقوله فلا كفران المراد نفي الجنس للمبالغة لأن نفي الماهية يستلزم نفي جميع أفرادها اه (قوله أي ممتنع رجوعهم الخ) يعني أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع ان كلا منهما غير مرجو الحصول اه شهاب وأشار الشارح بهذا الحل إلى أن حرام مبتدأ وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر وقيل إن هذا إنما يأتي على طريقة الأخفش الذي لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم مقام الخبر اه فالأولى أن يعرب حرام خبرا مقدما وأنهم لا يرجعون مبتدأ مؤخرا كما في زكريا على البيضاوي وفي أبي السعود وأنهم لا يرجعون في حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اه (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أي فهي متعلقة بحرام وهي حرف ابتداء وإذا شرطية جوابها فإذا هي شاخصة الخ وفي الكرخي قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به إلى أن حتى متعلقة في المعنى بحرام غاية لما قبلها وأنها التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني إذا وما في حيزها وأبو البقاء ذهب إلى نحو هذا فقال وحتى متعلقة في المعنى بحرام أي يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها في إذا وقال الحوفي هي غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين على دين الحق إلى قرب مجيء الساعة فإذا جاءت الساعة انقطع ذلك اه وفي السمين وتلخص في متعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلقة بحرام والثاني أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفي الثالث أنها متعلقة بتقطعوا الرابع أنها متعلقة بيرجعون وتلخص في حتى وجهان أحدهما أنها حرف ابتداء وهو قول الزمخشري وابن عطية فيما اختاره والثاني أنها حرف جر بمعنى إلى وفي جواب إذا وجهان أحدهما أنه محذوف فقدره أبو اسحق قالوا ياويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون وقوله فإذا هي شاخصة معطوف على هذا المقدر والثاني أن جوابها الفاء في قوله فإذا هي قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية وقال الزمخشري وإذا هي التي للمفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى إذا هم يقنطون فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل إذا هي شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذي أقول إن الجواب في قوله فإذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لأنه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرم عليهم امتناعه اه (قوله وذلك قرب القيامة) أي بعد نزول سيدنا عيسى إلى الأرض ثم يهلكون بدعائه عليهم فتملأ رممهم وجيفهم الأرض فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم

أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) أي فنجازيه بعمله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ) أي جحود (لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أريد أهلها (أَنَّهُمْ لَا) زائدة (يَرْجِعُونَ) أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا (حَتَّى) غاية لامتناع رجوعهم (إِذَا فُتِحَتْ) بالتخفيف والتشديد (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب القيامة (وَهُمْ

ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت ألفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الأصل قوله تعالى (أول مرة) هو منصوب على الظرف (فالله أحق) مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما هو أحق و (أن تخشوه) في موضع نصب أو جر أي بأن تخشوه وفي الكلام حذف أي أحق من غيره بأن تخشوه أو أن تخشوه مبتدأ بدل من

مِنْ كُلِّ حَدَبٍ) مرتفع من الأرض (يَنْسِلُونَ) يسرعون (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) أى يوم القيامة (فَإِذَا هِيَ) أى القصة (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى ذلك اليوم لشدته يقولون (يا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (قَدْ كُنَّا) فى الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) اليوم (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة (وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره من الأوثان (حَصَبُ جَهَنَّمَ) وقودها (أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) داخلون فيها (لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ) الأوثان (آلِهَةً) كما زعمتم (مَا وَرَدُوهَا) دخلوها (وَكُلٌّ) من العابدين والمعبودين

الله بدل الاشتمال أحق الخبر والتقدير خشية الله أحق والثانى أن تخشوه مبتدأ وأحق خبر مقدم عليه والجملة خبر عن اسم الله ه قوله تعالى (ويتوب الله) مستأنف ولم يجزم لأن توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار وقرئ بالنصب على اضمار أن ه قوله تعالى (شاهدين) حال من الفاعل فى يعمروا (وفى النار هم خالدون) أى وهم خالدون فى النار وقد وقع الظرف بين

فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الأرض من آثارهم ثم يقول الله للارض أنبتى ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبيناهم كذلك إذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فى الأرض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن و بين موت عيسى والنفخة الأولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الأولى قدر ثنتى عشرة سنة من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والأول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الأرض أى المرتفع ومنه الحدب فى الظهر وكل كدية أو أكمة فهى حدبة وبها سمى القبر لظهوره على وجه الأرض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح فى الماضى والكسر والضم فى المضارع اه سمين وفى المصباح نسل فى مشيه نسلا ما أسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فاذا هى شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الأجود أن يكون هى ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصارهم مبتدأ مؤخر والجملة خبر لهى لأنها لا تفسر إلا بجملة مصرح بجزأيها وهذا مذهب البصريين الثانى أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصار فاعل سد مسد الخبر وهذا إنما يتمشى على مذهب الكوفيين لأن ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه فى قوة الجملة اه سمين (قوله أيضا فاذا هى شاخصة) شخوص أبصارهم إنما هو فى القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرفى أريد به المبالغة هنا اه شهاب لأنه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع أن الشخوص لا يوجد إلا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية عن قيام الساعة نعم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لأنه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع إنما يحصل فى آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار الذين كفروا أى ارتفاعها من شدة الهول إنما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد أن يتقارنا فى الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجرى مجرى العدم اه (قوله يقولون ياويلنا الخ) أشار به إلى أن ياويلنا معمول لقول محذوف فى موضع الحال من الذين كفروا أى حال كونهم قائلين ياويلنا اه كرخى (قوله بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا فى غفلة وأخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الإيمان اه كرخى (قوله بتكذيبنا الرسل) أى لأنهم نبهونا فأعرضنا اه كرخى (قوله من الأوثان) خصها بالذكر لأنها كانت معظم معبوداتهم وإلا فالشمس والقمر يكونان ثورين عقيرين فى النار أيضا كما صح بذلك خبر أبى هريرة أخرجه البيهقى وأصله فى البخارى والحكمة فى أنهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون فى مقارنتهم زيادة غم وحسرة لأنهم ما وقعوا فى ذلك العذاب إلا بسببهم والنظر إلى وجه العدو باب من العذاب اه كرخى (قوله حصب جهنم) أى ما يرمى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب إذا رماه بالحصباء اه بيضاوى ولا يقال له حصب الا وهو فى النار فأما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفى المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه ومثله فى القاموس (قوله أنتم لها واردون) جوز أبو البقاء فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعنى أن الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد إذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز إذ التقدير إنكم أنتم لها واردون والثانى أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من جهنم ذكره

أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف إليه في غير المواضع المستثناة اهـ سمين (قوله لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس شديد اهـ بيضاوي وفي القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده إياه اهـ قال ابن مسعود في هذه الآية إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره اهـ خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيء الخلق الغليظ وهو لقب والده عبد الله القرشي وقد أسلم بعد هذه القصة اهـ شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول إلى أن قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الأولى اهـ كرخي (قوله فهم في النار على مقتضى ما تقدم) أي من قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اهـ كرخي (قوله المنزلة الحسنى) أي الدرجة والرتبة الحسنى وهي السعادة وفي أبي السعود أي سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الأظهر اهـ (قوله أولئك عنها) أي عن جهنم مبعدون فإن قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وإن منكم إلا واردها وورودها يقتضي القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وآلامها مع ورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالإنجاء المذكور بعد الورود اهـ كرخي (قوله لا يسمعون حسيسها) أي صوتها وحركة تلهبها إذا نزلوا منازلهم في الجنة فإن قيل أي بشارة لهم في أنهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لأن من قرب منها قد يسمع حسيسها فإن قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب إذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اهـ كرخي وهذه الجملة أي قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لأنه يحل محله فيغني عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر في مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت إلى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وأن تكون مستأنفة وكذا الجملة المضمرة من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم إذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اهـ سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية أثر بيان نجاتهم من النار لأنهم إذا لم يحزنهم الفزع الأكبر لا يحزنهم ما عداه بالضرورة اهـ أبو السعود وحزن من باب قتل كما في المصباح (قوله وهو أن يؤمر بالعبد) أي الكافر إلى النار وقيل الفزع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الأكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها اهـ من البيضاوي وقيل الفزع الأكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اهـ من القرطبي (قوله وتتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال البغوي تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم وقال الجلال المحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع أنها تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا فابشروا فيه بجميع ما يسركم اهـ خطيب (قوله كطي السجل) مصدر مضاف لفاعله والطي ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات وقوله اسم ملك هو في السماء الثالثة فإن هذا الملك يطوي كتب الأعمال إذا رفعت إليه اهـ شيخنا وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطي أي جمع صحيفة الأعمال لما كتب فيها من المعاني الكثيرة والأعمال المنتشرة اهـ بيضاوي وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطي الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر اهـ خازن (قوله للكتاب

(فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ) للعابدين (فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) شيئاً لشدة غليانها . ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد العزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا) المنزلة (الْحُسْنَى) وهم من ذكر (أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها (وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ) من النعيم (خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار (وَتَتَلَقَّاهُمُ) تستقبلهم (الْمَلَائِكَةُ) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) في الدنيا (يَوْمَ) منصوب باذكر مقدرا قبله (نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ) اسم ملك (لِلْكِتَابِ) صحيفة

حرف العطف والمعطوف . قوله تعالى (سقاية الحاج) الجمهور على سقاية بالياء وهو مصدر مثل العمارة وصحت الياء لما كانت بعدها تاء التأنيث والتقدير أجعلتم أصحاب سقاية الحاج أو يكون التقدير كإيمان من آمن ليكون الأول هو الثاني وقرئ سقاة الحاج وعمار المسجد على أنه جمع ساق وعامر (لا يستوون عند الله) مستأنف

ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا (كما بَدَأْنا أوَّلَ خَلْقٍ) عن عدم (نُعِيدُهُ) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية (وَعْداً عَلَيْنا) منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ماقبله (إنّا كُنّا فاعِلِينَ) ماوعدنا (وَلَقَدْ كَتَبْنا فى الزَّبُورِ) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أَنَّ الأَرْضَ) أرض الجنة (يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ) عام فى كل صالح (إِنَّ فى هٰذا) القرآن

ويجوز أن يكون حالا من المفعول الأول والثانى ويكون التقدير سوينهم بينهم فى حال تفاوتهم قوله تعالى (لهم فيها نعيم) الضمير كناية عن الرحمة والجنات قوله تعالى (ويوم حنين) هو معطوف على موضع فى مواطن و (إذ) بدل من يوم قوله تعالى (دين الحق) يجوز أن يكون مصدر يدينون وأن يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون (عن يد) فى موضع الحال أى يعطوا

أل الجنس (قوله عند موته) أى وطى مصدر مضاف لفاعله وإن قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أولما يكتب فيها من المعانى والفاعل يحذف مع المصدر باطراده وقوله واللام زائدة أى وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والأصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطى الملك الصحيفة وقوله بمعنى المكتوب أى وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ يوم نطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية للكتب جمعا أى وأما على قراءة الإفراد فأل فى الكتاب للجنس اه شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد إعدامه) تشبيها للإعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء قال الزمخشرى فإن قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله إعادة من العدم فكما أوجده أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فإن قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءنى تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق وأول الخلق بمعنى أول الخلائق لأن الخلق مصدر لا يجمع (تنبيه) اختلفوا فى كيفية الإعادة فقيل إن الله تعالى يفرق أجزاء الأجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تأليفها فذلك هو الإعادة وقيل إنه تعالى يعدمها بالكلية ثم إنه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لأنه تعالى شبه الإعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الإعادة كذلك واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الأرض غير الأرض وهذا يدل على أن الأرض باقية لكنها جعلت غير الأرض اه كرخى (قوله وما مصدرية) أى وبدأنا صلتها فالمصدرية وصلتها فى محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق إعادة مثل بدئنا له أى كما أبرزناه من العدم إلى الوجود نعيده من العدم إلى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرد اه سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لأن الكلام ليس فى إعادتهم وإبرازهم خاصة بل الكلام فى إبداء مجموع الكائنات وإعادتها فإن هذا المجموع إذا هلكوا ثم تعلقت الإعادة بهم يوصفون بالأولية بالنسبة إلى الإعادة اه (قوله وعدا علينا) أى علينا إنجازه بسبب الإخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وأن وقوع ما علم الله وقوعه واجب اه كرخى (قوله لمضمون ماقبله) أى لمضمون الجملة الخبرية اه كرخى (قوله إنا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل اه من البحر وقال العمادى إنا كنا فاعلين أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له اه (قوله بمعنى الكتاب) فأل فى الزبور للجنس أى جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما فى البيضاوى والخازن وأبى السعود وأبى حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله أن الأرض يرثها مفعول كتبنا أى كتبنا وراثة الأرض كما فى السمين وقوله عام فى كل صالح فيتناول أمة محمد ﷺ وغيرها من الأمم اه شيخنا (قوله عام فى كل صالح) يعنى أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله بإظهار الدين وإعزاز المسلمين اه كرخى (قوله إن فى هذا) أى القرآن لبلاغا أى وصولا إلى البغية قال من اتبع القرآن وعمل به وصل إلى ما يرجو من الثواب وقيل بلاغا أى كفاية يقال فى هذا الشىء بلاغ وبلغه أى كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازى

(لبلاغا) كفاية فى دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين به (وما أرسلناك) يا محمد (إلا رحمة) أى للرحمة (للعالمين) الإنس والجن بك (قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) أى مايوحى إلى فى أمر الإله إلا وحدانيته (فهل أنتم مسلمون) منقادون لما يوحى إلى من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر (فإن تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) أعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وإن) ما (أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله (إنه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون) أنتم وغيركم من السر (وإن) ما (أدرى

هذا إشارة إلى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين أى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى والأولى أنهم الجامعون بين الأمرين لأن العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الأحبار هم أمة محمد ﷺ أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب (قوله إلا رحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى أن جعله نفس الرحمة وأما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى راحم وفى الحديث يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة اه سمين (قوله للعالمين الإنس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا رفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو أنه ﷺ كان رحمة عامة من حيث أنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر أو المراد بالرحمة الرحيم وهو ﷺ كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى أنهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد إفاقته اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع أن النبى ﷺ لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة إذ لولا إرساله إليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه كرخى (قوله إلا وحدانيته) نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من أنما الثانية المفتوحة وما فى حيزها والتقدير إنما يوحى إلى وحدانية إلهكم فأنما المفتوحة وما فى حيزها فى محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثانى المأخوذ من أنما المفتوحة إذ لو ذكره لقال ما يوحى إلى إلا اختصاص الإله بالوحدانية وقال الشهاب فى هذه الآية قصران الأول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس فالثانى قصر فيه الله على الوحدانية والأول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعنى لا يوحى إلى إلا اختصاص الإله بالوحدانية وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحى على الوحدانية وقد أوحى إليه أمور كثيرة غيرها وأجيب بأن معنى قصره عليها أنه الأصل الأصيل وما عداه غير منظور إليه فى جنبه فهو قصر ادعائى اه ملخصا (قوله فقل آذنتكم أى أعلمتكم) فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشرى آذن منقول من أذن إذا علم ولكنه كثر استعماله فى إجرائه مجرى الانذار اه سمين (قوله بالحرب) هذا هو المفعول الثانى لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المحاربة ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اه شيخنا لكن فى القرطبى ما يقتضى أن المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أى أعلمتكم على بيان أنا وإياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم بأنى محارب لكم ولكن لا أدرى متى يأذن الله لى فى محاربتكم اه (قوله أى مستوين فى علمه) أى فى العلم بالحرب الذى أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اه كرخى (قوله وإن أدرى) العامة على إرسال الياء ساكنة إذ لا موجب لغير ذلك وروى عن ابن عباس انه قرأ وإن أدرى أقريب وإن أدرى لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الإضافة والجملة الاستفهامية فى محل نصب بأدرى لأنها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب قال لأنه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لأنه أقرب إليه قلت يعنى أنه يجوز أن تكون المسألة من التنازع فإن كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اه سمين (قوله من العذاب) أى بغلبة المؤمنين عليكم قوله المشتملة عليه) أى العذاب من حيث هو (قوله إنه يعلم الجهر من القول) أى ما تجاهرون به من الطعن فى الإسلام ويعلم ما تكتمون من الإحن والأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اه بيضاوى (قوله أى ما أعلمتكم به)

الجزية أذلة قوله تعالى (عزير ابن الله) يقرأ بالتنوين على أن عزيرا مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين إيذانا بأن الأول مبتدأ وان مابعده خبرا وليس بصفة ويقرأ بحذف التنوين وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبر أيضا وفى حذف التنوين وجهان

لعله) أى ما أعلمكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم) ليرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتع (إلى حين) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثانى محلا للترجى (قل) وفى قراءة قال (رب احكم) بينى وبين مكذبى (بالحق) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والأحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولداً وعلىّ فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر

﴿سورة الحج﴾

مكية إلا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو إلا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها الناس) أى أهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) أى عقابه بأن تطيعوه (إن زلزلة الساعة)

أى وهو تأخير العذاب عنكم فى الدنيا اه عمادى وقوله ولم يعلم وقته أى والحال وهذا هو محل النفى لأن الذى عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اه شيخنا (قوله لعله فتنة لكم) الظاهر أن هذه الجملة معلقة لأدرى والكوفيون يجرون الترجى مجرى الاستفهام فى ذلك إلا أن النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهى ظاهرة فى ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اه سمين (قوله ليرى) أى الله كيف الخ (قوله وهذا) أى قوله ومتاع إلى حين مقابل للأول الخ والأول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثانى وهو قوله ومتاع إلى حين محلا للترجى أى لأنه محقق اه كرخى وشهاب ومقتضى عبارة الشارح أن قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثانى محلا للترجى لأنه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجى قطعا فالأولى فى المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره وهذا متاع إلى حين أى وتأخير عذابكم متاع أى تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل (قوله قل رب احكم بينى وبين مكذبى) أى المكذبين لى وختم السورة بأن أمر النبى ﷺ بتفويض الأمر إليه وتوقع الفرج من عنده أى احكم بينى وبين هؤلاء المكذبين وانصرنى عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الأنبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبى ﷺ أن يقول رب احكم بالحق وكان إذا لقى العدو يقول وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أى اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اه قرطبى (قوله أو النصر عليهم) أو مانعة خلو (قوله والخندق) فيه أن الخندق هو الأحزاب (قوله المستعان) أى المطلوب منه العون (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ما تصفون أى من الشرك والكفر والكذب والأباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا رب احكم بالحق وقل فى وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اه

﴿سورة الحج﴾

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هى مدنية وقال قتادة إلا أربع آيات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى إلى قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكى ومنها مدنى وهذا هو الأصح لأن الآيات تقتضى ذلك لأن يا أيها الناس مكى ويا أيها الذين آمنوا مدنى قال الغزنوى وهى من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهاراً وسفراً وحضراً مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اه قرطبى (قوله أو إلا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان فى الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهى إلى صراط الحميد من هنا إلى قوله عذاب الحريق أربع وهى متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اه شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذى حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) أى حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح أن تكون أى حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب على ما مر (قوله بأن تطيعوه) أى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا (قوله إن زلزلة الساعة) قال الجمهور تكون فى الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت إلى الساعة لأنها من أشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الأرض ويكون إسناد الزلزلة إلى الساعة على سبيل المجاز العقلى وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهى أشد الزلازل وشىء هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لأن الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا

• أحدهما أنه حذف لالتقاء الساكنين والثانى أنه لا ينصرف للعجمة والتعريف وهذا ضعيف لأن الاسم عربى عند أكثر الناس ولأن مكبره ينصرف لكون

لتيقن وقوعها وصيرورتها إلى الوجود وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله ﷺ فلم ير باكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لأبي حيان وفي السمين قوله إن زلزلة الساعة يجوز في هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما أن يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير إن تزلزل الساعة والتقدير الثاني أن يكون من زلزل المتعدي ويكون المفعول محذوفا تقديره إن زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء وأحسن من هذا أن يقدر ان زلزال الساعة الأرض يدل عليه قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال إلى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثاني أن يكون المصدر مضافا إلى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف وقد أوضح الزمخشري ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هي التي تزلزل الأشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف وإجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه (قوله أي الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة في نصف رمضان اه قرطبي قال الرازي روى عن رسول الله ﷺ في حديث الصور أنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وأن عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الأرض كالسفينة تضربها الأمواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اه بحروفه (قوله التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوى هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل إنما هو في الدنيا إذ ليس بعد البعث حمل ولا إرضاع إلا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الأولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبي (قوله يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني أنه منصوب بعظيم الثالث أنه منصوب بإضمار اذكر الرابع أنه بدل من الساعة وإنما فتح لأنه مبني لإضافته إلى فعل وهذا إنما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس أنه بدل من زلزلة بدل اشتمال لأن كلا من الحدث والزمان يصدق عليه أنه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير في ترونها فيه قولان أظهرهما أنه ضمير الزلزلة لأنها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثاني أنه ضمير الساعة فعلى الأول يكون الذهول والوضع حقيقة لأنه في الدنيا وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل وأنها بهذه الحيثية إذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين (قوله تذهل كل مرضعة) في محل نصب على الحال من الهاء في ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا إنما يجيء على غير الوجه الأول وأما الوجه الأول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لأنها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير في عظيم وإن كان مذكرا لأنه هو الزلزلة في المعنى أو من الساعة وإن كانت مضافا إليها لأنها إما فاعل أو مفعول كما تقدم وإذا جعلناها حالا فلابد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أي مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وإن لم تباشره اه شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز في ما أن تكون

أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة (شَيْءٌ عَظِيمٌ) في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ) بسببها (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) بالفعل (عَمَّا أَرْضَعَتْ) أي تنساه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ) أي حبلى (حَمْلَهَا

أوسطه فصرفه في التصغير أولى والوجه الثاني أن عزيرا خبر مبتدأ محذوف تقديره نبيا أو صاحبنا أو معبودنا وابن صفة أو يكون عزير مبتدأ وابن صفة والخبر محذوف أي عزير ابن الله صاحبنا والثالث أن ابنا بدل من عزير أو عطف بيان وعزير على ما ذكرنا من الوجهين وحذف التنوين في الصفة لأنها مع الموصوف كشيء واحد (ذلك) مبتدأ و(قولهم) خبره و(بأفواههم) حال والعامل فيه القول ويجوز أن يعمل فيه معنى الإشارة ويجوز أن تتعلق الباء بيضاهون فأما (يضاهون) فالجمهور على ضم الهاء من غير همز والأصل ضاهي والألف منقلبة عن ياء وحذفت من أجل الواو وقرئ بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها وهو ضعيف

من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه . ونزل في النضر بن الحرث وجماعة (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار ترابا (ويتبع) في جداله (كل شيطان مريد) أي متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (أنه من تولاه) أي اتبعه (فأنه يضله ويهديه) يدعوه (إلى عذاب السعير) أي النار (يا أيها الناس) أي أهل مكة (إن كنتم في ريب) شك (من البعث فإنا خلقناكم) أي أصلكم آدم (من تراب)

مصدرية أي من إرضاعها ولا حاجة إلى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذي فلابد من حذف عائد أي أرضعته والحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اهـ سمين (قوله وترى الناس سكارى) قال هنا وترى وقال أولا ترونها لجمع في الأول لأن الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لأن الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلابد من جعل كل أحد رائيا لباقي بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اهـ كرخي (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الأحوال وهي الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أي ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اهـ من أبي حيان (قوله وجماعة) كأبي جهل وأبي بن خلف اهـ شيخنا (قوله ومن الناس من يجادل في الله) أي في قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبني للمجهول والظاهر أن ذلك من إسناد كتب إلى الجملة إسنادا لفظيا أي كتب عليه هذا الكلام وقوله إنه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فأنه يضله على حذف مبتدأ أي فشأنه أنه يضله أي إضلاله أي فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اهـ من البحر وفي الكرخي ومن الناس من يجادل في الله أي في دين الله تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الأباطيل اهـ (قوله بغير علم) حال من الفاعل في يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أي ملتبسا بغير علم اهـ كرخي (قوله وأنكروا البعث) أي قالوا الله لا يقدر على ذلك وقوله وإحياء بالنصب عطفا على البعث اهـ (قوله مريد) أي عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الأملس والمراد إما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم إلى الكفر وإما إبليس وجنوده اهـ أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن في الموضعين وفي ذلك وجهان أحدهما أن أنه وما في حيزها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء في عليه وفي أنه يعودان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وأن تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط وفتحت أن الثانية لأنها وما في حيزها خبر مبتدأ محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يقدر فأنه مبتدأ والخبر محذوف أي فله أن يضله الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلأن الأول نائب فاعل كتب والثاني عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لأنك إذا جعلت فأنه عطفا على أنه بقيت أنه بلا استيفاء خبر لأن من تولاه من فيه مبتدأة فإن قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لأنه وإن جعلتها شرطية فلا جواب لها إذا جعلت فأنه عطفا على أنه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية إلى مثل قول الزمخشري فإنه قال وأنه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الأولى مؤكدة وهذا رد واضح اهـ كرخي وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو إضمار القول اهـ بيضاوي وهذه القراءة شاذة كما في القاري (قوله إلى عذاب السعير) أي إلى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم اهـ كرخي (قوله يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الإنسان وابتداء خلقه وتطوره في أطوار سبعة وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والإخراج طفلا وبلوغ الأشد والتوفي أو الرد إلى أرذل العمر والدليل الثاني في الأرض التي يشاهد تنقلها من حال إلى حال فإذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فإذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة اهـ من البحر (قوله إن كنتم في ريب من البعث) معناه إن ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء

والأشبه أن يكون لغة في ضاهى وليس مشتقا من قولهم امرأة ضهياء لأن الياء أصل والهمزة زائدة ولا يجوز أن تكون الياء زائدة إذ ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء قوله تعالى و (المسيح) أي واتخذوا المسيح ربا فحذف الفعل وأحد المفعولين ويجوز أن يكون التقدير وعبدوا المسيح ز إلا ليعبدوا) قد تقدم نظائره

(ثمّ مِنْ مُضْغَةٍ) وهى لحمة قدر ما يمضغ (مُخَلَّقَةٍ) مصورة تامة الخلق (وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) أى غير تامة الخلق (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على إعادته (وَنُقِرُّ) مستأنف (فى الأَرْحَامِ ما نشاءُ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت خروجه (ثمّ نُخْرِجُكُمْ) من بطون أمهاتكم (طِفْلاً) بمعنى أطفالا (ثمّ) نعمركم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى) يموت قبل بلوغ الأشد (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ) أخسه من الهرم والخرف (لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شيئاً) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه

خلقكم من تراب الخ اه من أبى حيان وأشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على إعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل فى هذا الترتيب فانه يقتضى أن الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله فى آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن عبد الله إذا وقعت النطفة فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فلذلك جمعها وذلك وقت جمعها علقة الخ ولم يختلف العلماء فى أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قرطبى (قوله تامة الخلق) أى قد تم تصويرها وقوله أى غير تامة الخلق أى غير مصورة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فان كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلوقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبى السعود مخلقة بالجر أى مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الأعضاء شىء ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى الترتيب السابق المبنى على التدريج من المبادئ البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وإنما أخرت عنها لأنها عدم الملكة اه وفى القرطبى قال ابن زيد المخلقة التى خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التى لم يخلق فيها شىء وقال ابن عباس وفى العشر بعد الأشهر الأربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كمال قدرتنا) أشار به إلى أن مفعول بيين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أى بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا إلى آخر الأشياء المذكورة قدر على إعادة ما بدأه بل هذا أهون فى القياس المعتاد وقوله على إعادته متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبى حيان وقوله فى ابتداء الخلق بدل من قوله بها أى أن فى بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وإنما وحد لأنه فى الأصل مصدر كالرضا والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد وإما لأنه مراد به الجنس وإما لأن المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أى كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان وأطفال وفى الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال إلى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس إذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أى صارت ذات طفل اه سمين وفى المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو فى الأصل جمع شدة كأنعم جمع نعمة اه بيضاوى (قوله إلى أرذل العمر) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أى لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئا وشيئا مفعول يعلم فان قلت شيئا نكرة فى سياق النفى فتعم مع أنه يعلم بعض الأشياء كالطفل أجيب بأن المراد أنه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئا فان مثل ذلك قد يذكر فى مقام نفى العقل للمبالغة اه زاده مع زيادة وفى البيضاوى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الأولى فى أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن والعلماء أما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون فى آخر عمرهم إلى الأرذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه

قوله تعالى (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) يأبى بمعنى يكره ويكره بمعنى يمنع فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفى والتقدير يأبى كل شىء إلا اتمام نوره قوله تعالى (والذين يكنزون) مبتدأ والخبر (فبشرهم) ويجوز أن يكون منصوبا تقديره بشر الذين يكنزون

الحالة (وترى الأرض هامدة) يابسة (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض (بأن) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب) شك (فيها وأن الله يبعث من في القبور) ونزل في أبي جهل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم

شيخنا (قوله وترى الأرض هامدة) هذا هو الدليل الثاني ولما كان بعض مراتب الخلقة في الدليل الأول غير مرئي ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى أيها المجادل وقوله الماء أي ماء المطر والأنهار والعيون والسواقي اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الأرض يبست ودرست وهمد الثوب بلي والاهتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الأرض نباتها بالماء والجمهور على ربت أي زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبدالله بن جعفر وأبو عمرو في رواية وربأت بالهمزة أي ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أي ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربيء أيضا اه سمين (قوله تحركت) أي في رأي العين بسبب حركة النبات وقوله وأنبتت الاسناد مجازي لأن المنبت في الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا وقوله من زائدة أي في المفعول (قوله ذلك بأن الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بني آدم وتطويرهم والتقدير ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وتطويرهم حاصل بأن الله هو الحق وأنه الخ والثاني أن ذلك خبر مبتدأ مضمر أي الأمر ذلك الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أي فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق فالباء على الأول مرفوعة المحل وعلى الثاني والثالث منصوبته اه سمين (قوله بسبب أن الله هو الحق الخ) أي هذه الآثار من آثار الألوهية وأحكام شئونه الذاتية والوصفية والفعلية وأن إتيان الساعة وإتيان البعث اللذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها في الانفس والآفاق أي ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة وكسبياتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها إحياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الأشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وأن الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معها في حيز السببيه وكذا قوله وأن الله يبعث من في القبور فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الأول مؤثرة والأخيران غير مؤثرين اه من أبي السعود ببعض تصرف وقال ابن جزي في تفسيره إن الباء ليست للسببية بل هي متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات مشاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وأن الساعة وقوله وأن الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الأشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لأبي حيان (قوله وأن الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وأنه يحيي الموتى وهو خبر مبتدأ محذوف أي والأمر أن الساعة الخ فليس داخلا في مبية ما تقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان أحدهما أنه عطف على المجرور بالباء أي ذلك بأن الساعة والثاني أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا في حيز السببية وإنما هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم المعنى والتقدير والأمر أن الساعة آتية لا ريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبراً ثانيا وأن تكون حالا اه (قوله بغير علم) أي بغير علم ضروري وقوله ولا هدى أي ولا استدلال لأن الدليل يهدي إلى المعرفة وقوله ولا كتاب أي ولا وحي والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لأن الأولى واردة في المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة في حق المقلدين بفتح اللام لقوله

به فقوله الضمير المؤنث يعود على الأموال أو على الكنوز المدلول عليها بالفعل أو على الذهب والفضة لأنهما جنسان ولها أنواع فعاد الضمير على المعنى أو على الفضة لأنها أقرب ويدل ذلك على إرادة الذهب وقيل يعود على الذهب وهو يذكر ويؤنث ه قوله تعالى (يوم يحمى) يوم ظرف على المعنى أي يعذبهم في ذلك اليوم وقيل تقديره عذاب يوم وعذاب بدل من الأول فلما حذف المضاف أقام اليوم مقامه وقيل التقدير اذكر و (عليها) في موضع رفع لقيامه مقام

وَلا هدًى) معه (وَلا كتابٍ منيرٍ) له نور معه (ثانيَ عِطْفِهِ) حال أي

لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أي دينه (له في الدُّنيا خِزْيٌ) عذاب فقتل يوم بدر (وَنُذِيقُهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَذابَ الحَرِيقِ) أي الإحراق بالنار ويقال له (ذَلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ) أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما (وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ) أي بذي ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلى حَرْفٍ) أي شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته (فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ) صحة وسلامة في نفسه وماله (اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ)

ليضل الخ قال في الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا وأصله في الرازي (قوله ولا هدى) أي استدلال وسمي هدى لأنه يهدي ويوصل إلى المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أي ولا وحي كائن معه وليس متعلقا بقوله نور اه شيخنا (قوله ثاني عطفه) الثني اللي والعطف الجانب يعطفه الإنسان ويلويه ويميله عند الإعراض عن الشيء وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبراً اه زاده (قوله حال) أي من الضمير في يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أي ليضل في نفسه وبضمها أي ليضل غيره وقوله عذاب الحريق الحريق طبقة من طباق جهنم ويصح أن يكون من إضافة الموصوف لصفته أي العذاب الحريق أي المحرق اه من البحر والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أي ليستمر أو ليزيد ضلاله وأن ضلاله كالغرض له لكونه مآل واللام للعاقبة فإن قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل إنه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب (قوله أيضا حال) عبارة السمين قوله ثاني عطفه حال من فاعل يجادل أي معرضا وهي إضافة لفظية نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كني به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقوة اه (قوله والعطف الجانب الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وإبقاؤه على ظاهره كاف في إفادة المقصود وهو أنه كناية عن الإعراض وفي المختار وعطف الرجل جانباه من رأسه إلى وركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح وجنب الإنسان ما تحت إبطه إلى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لأنه ناحية من الشخص اه (قوله ويقال له ذلك) أي ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك) في غير هذه السورة أيديكم لأن هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم اه كرماني (قوله عبر عنه) أي الشخص بهما أي اليدين وقوله تزاول أي تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله ليس بظلام) عطف على ما قدمت فهو في محل جره اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت في قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم إذا قدم المدينة يصح بها جسمه ونتجت بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيراً واطمأن له وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه الذي هو قائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين إنه يعبد الله على حرف لأنه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه انتهت (قوله على حرف) حال من فاعل يعبد أي متزلزلا اه سمين (قوله أي شك في عبادته) أي ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا في وسطه وقلبه اه من البحر (قوله شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته) أشار إلى أن في الآية استعارة تمثيلية وهي أنه نزل من دخل في الإسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شيء في تزلزله وعدم ثباته وفي تقريره بيان للمعنى المراد المجازي اه كرخي (قوله اطمأن به) أي رضي به وسكن إليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أي بسببه وثبت على ما هو عليه اه (قوله وإن أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن وإلا لما صح أن يجعل مقابلا للخير لأنه أيضا فتنة وامتحان قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة

الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر أي يحمى الوقود أو الجمر (بها) أي بالكنوز وقيل هي بمعنى فيها أي في جهنم وقيل يوم ظرف لمحذوف تقديره يوم يحمى عليها يقال لهم هذا ما كنزتم ه قوله تعالى (إن عدة الشهور) عدة مصدر مثل العدد و (عند) معمول له (في كتاب الله) صفة لاثني عشر وليس بمعمول العدة لأن المصدر إذا أخبر

(انقلب على وجهه) أى رجع إلى الكفر (خسر الدنيا) بفوات

محنة وسقم فى نفسه وماله ما أمله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) إن لم يعبده (وما لا ينفعه) إن عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) إن نفع بتخيله (لبئس المولى) هو أى الناصر (ولبئس العشير) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب فى (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (جنات تجرى من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد) من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه (من كان يظن أن لن ينصره الله) أى محمداً نبيه (فى الدنيا

ولم يقل وإن أصابه شر مع أنه المقابل للخير لأن ما ينفر عنه الطبع ليس شراً فى نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اهـ زاده (قوله وسقم فى نفسه وماله) بأن كان ماله حيوانات (قوله خسر) قرأ العامة خسر فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة إلى إضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله فى قوله تعالى يلق أثاما يضاعف وقرأ مجاهد فى آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اهـ سمين (قوله بفوات ما أمله) أى ذهاب ما أمله وهو كثرة ماله واجتماعه بأحبابه وقال الكرخى ما أمله منها من العز والكرامة وإصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والإمامة والقضاء اهـ شيخنا (قوله بالكفر) أى بالرجوع إلى الكفر بسبب الارتداد اهـ شيخنا (قوله ذلك هو الخسران المبين) إذ لا خسران مثله فإنه إذا لم ينضم إليه الأخروى أو بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران البين فيه على ما دل عليه الإتيان بضمير الفصل اهـ كرخى (قوله ما لا يضره وما لا ينفعه) نفى الضر والنفع هنا وأثبتهما فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بأنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضر إليها كما فى قوله تعالى رب إنهن أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الإضلال إليها من حيث إنها كانت سبب الضلال اهـ شيخنا وفى البيضاوى لا يضر بنفسه ولا ينفع اهـ وأشار بذكر نفسه إلى الجمع بين نفى الضرر والنفع بمعبودهم هنا وإثباتهما له فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه وحاصله أنه لا ضر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا أما الضر فظاهر وأما النفع فزعمهم اهـ زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بأن النفى باعتبار ما فى نفس الأمر والإثبات باعتبار زعمهم الباطل اهـ (قوله اللام زائدة) أى ومن مفعول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبر والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الأوجه أن اللام زائدة فى المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصوله والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو زيدت فيه اللام كما زيدت فى قوله ردف لكم فى أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا الوجه اهـ انتهت (قوله بعبادته) الباء سببية (قوله إن نفع) أى المعبود وقوله بتخيله أى العابد فتأمل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفسير للمولى وكذا يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أى حالة كونه متلبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر فى الأول معنى الوعيد وفى الثانى معنى الوعد وقوله بذكر المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى إن الله الخ نعت للذكر الثانى أى الذكر الكائن فى هذه الآية وقوله من إكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأيه وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من أهل الإيمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا أن الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن إنما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها إشارة إلى أن قوله إن الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف (قوله من كان يظن الخ) تفريع فى المعنى على محذوف مرتبط بقوله إن الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان الخ اهـ شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من

عنه لا يعمل فيما بعد الخبر و (يوم خلق) معمول لكتاب على أن كتاب هنا مصدر لا جثة ويجوز أن يكون جثة ويكون العامل فى يوم معنى الاستقرار وقيل فى كتاب الله

الكفار يظن أن لن ينصر الله محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لأنه وضع موضع الكيد إذ هو غاية حيلته والمعنى إذا خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك مايغيظه وهو نصرة النبي ﷺ على أعدائه اه ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله فى العمادى وقوله والكيد هو الاحتيال أى فى إيصال الضرر للغير واستعمل هنا فى إيصال الضرر إلى نفسه الذى هو الخنق لأنه هو غاية مايقدر عليه كأن الكيد كذلك اه من الكازرونى وفى القرطبي قال أبو جعفر النحاس من أحسن ماقيل هنا أن المعنى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا ﷺ وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى أوتيه ﷺ فليمدد بسبب إلى السماء أى فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء ثم ليقطع النصر إن تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته مايغيظ من نصر النبى ﷺ والفائدة فى الكلام أنه إذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل إلى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع إلى محمد ﷺ وهو وإن لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لأن الإيمان هو الإيمان بالله وبمحمد ﷺ والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد ﷺ أى من كان يظن ممن كان يعادى محمدا ﷺ ومن يعبد الله على حرف انا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا اه وفى أبى السعود والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله ﷺ فى الدنيا والآخرة لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الأمور ومباشرة مايرده من المكايد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى أثره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه فليمدد بسبب إلى السماء أى فليمدد حبلا إلى سقف بيته ثم ليقطع أى ليختنق من قطع إذا اختنق لأنه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ تقدير النظر وتصويره أى فليصور فى نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذى هو أقصى ماانتهت إليه قدرته فى باب المضادة والمضارة مايغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر الآن أنه ان فعل ذلك هل يذهب مايغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا إلى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها يجتهد فى عدم نصره ﷺ اه (قوله فليمدد) جواب للشرط ان كانت من الشرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين (قوله يشده) أى يشد حبله وفى نسخة يشد بحذف الهاء وهى على تقديرها وفى أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا (قوله ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لأنه لايمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا اه خازن وهو نظير قوله تعالى فى آل عمران وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم (قوله بأن يقطع نفسه) أشار به إلى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه (قوله كما فى الصحاح) راجع لجميع ماذكر من قوله بحبل إلى السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها فى المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لأن المختنق يمد السبب إلى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أى اختنق ولبن قاطع أى حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب فى اللغة للامام العلامة أبى النصر اسمعيل بن حماد الجوهرى اه شيخنا (قوله كيده) المراد بكيده

بِسَبَبٍ) بحبل (إِلَى السَّمَاءِ) أى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) أى ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما فى الصحاح (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) فى عدم نصرة النبي (ما يَغِيظُ) منها المعنى فليختنق غيظاً منها

بدل من عند وهو ضعيف لأنك قد فصلت بين البدل والمبدل منه بخبر العامل فى المبدل (منها أربعة) يجوز أن تكون الجملة صفة لاثنى عشر وأن تكون حالا من الاستقرار وأن تكون مستأنفة (فيهن) ضمير الأربعة وقيل ضمير اثنى عشر و(كافة) مصدر فى موضع الحال من المشركين أو من ضمير الفاعل فى قاتلوا قوله تعالى (إنما النسىء) يقرأ بهمزة بعد الياء وهو فعيل مصدر مثل النذير والنكير ويجوز أن يكون بمعنى مفعول أى إنما المنسوء وفى الكلام على هذا حذف تقديره ان نسأ النسىء أو إن النسىء ذو زيادة ويقرأ بتشديد الياء من غير همز على قلب الهمزة ياء ويقرأ بسكون السين وهمزة بعدها وهو مصدر نسأت ويقرأ بسكون السين وياء مخففة بعدها على الابدال أيضا (يضل)

فلا بد منها (وكذلك) أي مثل إنزال الآيات السابقة (أنزلناه) أي القرآن الباقي (آيات بينات) ظاهرات حال (وأن الله يهدي من يريد) هدايته معطوف على هاء أنزلناه (إن الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة) بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار (إن الله على كل شيء) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أي تخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم

منه الذي هو الإلحاق أي احتياله في عدم نصرة النبي ﷺ بخنق نفسه وفي السمين هل يذهبن كيده الاستفهامية في محل نصب على إسقاط الخافض لأن النظر تعلق بالاستفهام وإذا كان بمعنى التفكر تعدى بفي وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذي والعائد هو الضمير المستتر وما صلتها مفعولة بقوله يذهبن أي هل يذهبن كيده الشيء الذي يغيظه وهو نصرة النبي ﷺ فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والمنصوب على من كان يظن اه وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه قوله ما يغيظه ما بمعنى الذي والعائد مضمر على ما أشار إليه الشيخ المصنف وما صلتها مفعولة بقوله يذهبن إلى آخر ما في السمين اه (قوله منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي ﷺ وقوله حيلة منها أي من أخذها وقوله فلا بد منها أي النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لأنه لا بد منها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وأن الله يهدي من يريد) أي ويضل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدي من يريد أي أنزلنا هدايته المتعلقة بمن يريد هدايته فأن وصلتها في محل نصب ويصح أن تكون في محل رفع خبرا لمبتدأ مضمر تقديره والأمر أن الله يهدي من يريد اه سمين (قوله إن الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الأديان ستة واحد للرحمن وهو الإسلام وخمسة للشيطان وهي ما عداه اه من الخازن وفي السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن إن الثانية واسمها وخبرها في محل رفع خبر لأن الأولى قال الزمخشري وأدخلت أن على كل واحد من جزأي الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول أن في الخبر وإن كان جملة وقوعه خبرا على أن طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني أن أن الثانية تكرير للأولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي أن الحرف إذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضمير ما اتصل به وهنا قد أعيد معه ما اتصل به أولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله إن الله يفصل خبرا لأن الأولى كما ذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية إلا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بأن العالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والأصل نجوس بالنون فأبدلت ميما اه سمين (قوله طائفة منهم) أي اليهود والصحيح المقرر في الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وإدخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله إن الله على كل شيء شهيد) تعليل لقوله إن الله يفصل بينهم وكأن قائلا قال أهذا الفصل عن علم أو لا فقيل إن الله على كل شيء شهيد أي عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير إلى أن الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء كما قرره ومن قضيته الإحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الأوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخي (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لأن رؤية سجود هذه الأمور لله إنما جاءنا من طريق النقل لأنا لا نراه بأبصارنا اه شيخنا (قوله من في السموات الخ) جملة ما ذكره ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من في الأرض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أي الجبال أي يعبد ما أخذ منها وهو الأصنام وكذا يقال في قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير

يقرأ بفتح الياء وكسر الضاد والفاعل (الذين) ويقرأ بفتحهما وهي لغة والماضي ضللت بفتح اللام الأولى وكسرها فمن فتحها في الماضي كسر الضاد في المستقبل ومن كسرها في الماضي فتح الضاد في المستقبل ويقرأ بضم الياء وفتح الضاد على ما لم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الضاد أي

المؤمنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ

السجود المسند للعقلاء. فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف الفعل المسند إليهما فى المعنى ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لأمره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة الثانى أنه معطوف على ما تقدمه وفى ذلك ثلاث تأويلات أحدها أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوى والتأويل الثانى أنه مشترك اشتراكا لفظيا ويجوز استعمال المشترك فى معنييه والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الأشياء فيها خلاف لتقريره موضع هو أليق به من هذا الثالث من الأوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالإبتداء وخبره محذوف تقديره وهو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشرى وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين (قوله بزيادة) وهى وضع الجبهة وقوله فى سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهى شرطية جوابها الفاء مع ما بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبى عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أى فاله من اكرام اه سمين (قوله هذان خصمان) نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد ﷺ وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفى تذكرة القرطبى روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أى حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه (قوله أى المؤمنون خصم) ليس فى هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح أنه يطلق على الواحد والجماعة أى بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفى السمين الخصم فى الأصل مصدر وذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ويجوز أن يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى إن الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لأنها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه (قوله أى فى دينه) يعنى أن بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك إلى أن فى ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو فى الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب فى قوله فالذين كفروا ولذلك قال على رضى الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى وإن قلنا هذا الحكم والفصل فى الدنيا لا فى يوم القيامة فالجواب أنه لما كان تحقيق مضمونه فى ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله قطعت لهم الخ) أى قدرت لهم على قدر جثثهم لأن الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر أنه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية

العذاب) وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (وَمَنْ يُهِنِ اللهُ) يشقه (فَمَالَهُ مِن مُكْرِمٍ) مسعد (إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) من الإهانة والاكرام (هَٰذَانِ خَصْمَانِ) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ) أى فى دينه (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ)

يضل به الذين كفروا وأتباعهم ويجوز أن يكون الفاعل مضمرا أى يضل الله أو الشيطان (يحلونه) يجوز أن يكون مفسراً للضلال فلا يكون له موضع ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (اثاقلتم) الكلام فيها مثل الكلام فى اداراتم والماضى هنا بمعنى المضارع أى مالكم تتثاقلون وموضعه نصب أى أى شىء لكم فى التثاقل أوفى موضع جر على رأى الخليل وقيل هو حال أى مالكم متثاقلين (من الآخرة) فى موضع الحال أى بدلا من الآخرة * قوله تعالى (ثانى اثنين) هو حال من الهاء أى أحد اثنين ويقرأ بسكون الياء وحقها التحريك

يلبسونها بمعنى أحيطت بهم النار (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) الماء البالغ نهاية الحرارة (يُصْهَرُ) يذاب (بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) من شحوم وغيرها (وَ) تشوى به (الْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) لضرب رؤوسهم (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا) أي النار (مِنْ غَمٍّ) يلحقهم بها (أُعِيدُوا فِيهَا) ردوا إليها بالمقامع (وَ) قيل لهم (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أي البالغ نهاية الإحراق وقال في المؤمنين (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا

تهكم بهم إعداد النار وإحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لأن النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لأنه بمعنى إعداد ما لهم اه من الشهاب (قوله بمعنى أحيطت بهم النار) أي جعلت محيطة بهم وأشار به إلى أن فيه تهكما واستعارة عن إحاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهراً فيما يغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لأذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذي يذيب ما في البطون من الأحشاء ويصل ذلك الذوب إلى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اه من البحر وفي الحديث إن الحميم ليصب من فوق رؤوسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه خازن (قوله يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبراً ثانياً للموصول وأن تكون حالاً من الضمير في لهم وأن تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الإذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع إذا أذبته والصهارة الألية المذابة وصهرته الشمس أذابته وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطفه على ما الموصولة أي يذاب الذي في بطونهم من الأمعاء وتذاب أيضاً الجلود أي يذاب ظاهرهم وباطنهم والثاني أنه مرفوع بفعل مقدر أي وتحرق الجلود قالوا لأن الجلود لا تذاب إنما تنقبض وتنكمش إذا صليت بالنار اه سمين وفي الكرخي قوله تشوى به الجلود يشير إلى أنه مرفوع بفعل مقدر أي لأن الجلود لا تذاب وهذا كقوله ٭ علفتها تبناً وماء بارداً ٭ أي وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره إما لمراعاة الفواصل أو للإشعار بغاية شدة الحرارة بإيهام أن تأثيرها في الباطن أقوى من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز في هذا الضمير وجهان أظهرهما أنه يعود على الذين كفروا وفي اللام حينئذ قولان أحدهما أنها للاستحقاق والثاني أنها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشيء والوجه الثاني أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهي جمع مقمعة بكسر الميم لأنها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع إذا ضربه بشيء يزجره ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أي يخرجوا من أجل غم والإرادة هنا مجاز عن القرب والمراد أنها ترفعهم وترميهم إلى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها دون إليها وبعضهم أبقى الإرادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج وبأن العود قد يتعدى بفي للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الإرادة للدلالة على رغبتهم في الخروج اه من الشهاب (قوله أي البالغ) يقرأ بالجر تفسيراً للحريق لأن فعيلاً بمعنى مفعول من صيغ المبالغة اه شيخنا (قوله إن الله يدخل الخ) غير الأسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفاً على الذين كفروا تعظيماً لشأن المؤمنين اه شيخنا (قوله الأنهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اه شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية إذا ألبسه الحلي وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الأول كأنهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من أساور من ذهب في من الأولى ثلاثة أوجه أحدها أنها زائدة كما تقدم والثاني أنها للتبعيض أي بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن في من ذهب لابتداء الغاية وهي نعت لأساور كما تقدم وقوله ولؤلؤ اختلف الناس

وهو من أحسن الضرورة في الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك أجازوه في القرآن (إذ هما) ظرف لنصر لأنه بدل من إذ الأولى ومن قال العامل في البدل غير العامل في المبدل قدر هنا فعلا آخر أي نصره إذ هما (إذ يقول) بدل أيضا وقيل إذ هما ظرف لثاني (فأنزل الله سكينته) هي فعيلة بمعنى مفعلة أي أنزل عليه ما يسكنه والهاء في (عليه) تعود على أبي بكر رضي الله عنه لأنه كان منزعجا والهاء في (أيده)

فى رسم هذه اللفظة فى الإمام فنقل الأصمعى أنها فى الإمام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدرى أنها ثابتة فى الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيهها جار فى حرف فاطر أيضا اه سمين وفى البيضاوى وقرئ لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين اه (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه بيضاوى (قوله بالجر الخ) أى فى قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منها وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ما قيل إنه لم تعهد الأسورة من اللؤلؤ وأنه معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أى فى قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من أساور لأنه يقدر ويحلون حليا من أساور أى فالحل فى موضع نصب على أنه صفة لمفعول محذوف أى حليا لؤلؤا أو بتقرير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر فى الكشاف اه كرخى ثم رأيت فى تذكرة القرطبى ما نصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله بأن يرصع الخ) أى يحلى لأن الترصيع فى اللغة أن يجعل فى أحد جانبى العقد من اللآلئ مثل ما فى جانب الآخر يقال تاج مرصع أى محلى بها وفى المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه والظاهر أن فى عبارة المفسر قلبا والأصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه عبارة البيضاوى وفى آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب وليس فيها لؤلؤ وفى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجتمع لهم التزين بهذه الأمور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل لأنه لو قال ماذكر لكان فى آخر الفاصلة الألف فى الكتابة والوقف بخلاف البقية اه شيخنا وفى الكرخى غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة فى الجنة فان العدول إلى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى أنه تعالى يوصلهم فى الآخرة إلى ما حرمه عليهم فى الدنيا قال ﷺ من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله فيمن مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت فى تذكرة القرطبى ما نصه وفى الحديث إن من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وكذلك لابس الحرير فى الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة وعن أبى موسى الأشعرى أنه قال قال رسول الله ﷺ من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذى أبو عبدالله فى نوادر الأصول وقد قيل إن حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه فى إناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين إنما هو فى الوقت الذى يعذب فيه فى النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة ادخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لأن حرمان شىء من لذات الدنيا لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث أبى سعيد وأبى موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهى منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهى خمرا الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه (قوله من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اه سمين (قوله أى طريق الله) أى فالصراط هو طريق الله إلى الجنة وقوله ودينه معطوف على طريق

مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا (وَهُدُوا) فى الدنيا (إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) وهو لا إله إلا الله (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) أى طريق الله المحمودة ودينه (إِنَّ الَّذِينَ

للنبى ﷺ (وكلمة الله) بالرفع على الابتداء و(هى العليا) مبتدأ وخبر أو تكون هى فصلا وقرئ بالنصب أى وجعل كلمة الله وهو ضعيف لثلاثة أوجه أحدها أن فيه وضع الظاهر موضع المضمر إذ الوجه أن تقول كلمته والثانى أن فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا وليس كذلك والثالث أن توكيد مثل ذلك بهى بعيد إذ القياس أن يكون إياها قوله تعالى (لو كان عرضا قريبا) اسم كان مضمر تقديره ولو كان ما دعوتم إليه (لو استطعنا) الجمهور على كسر الواو على الأصل وقرئ بضمها تشبيها للواو الأصلية بواو الضمير نحوا اشتروا الضلالة و (يهلكون أنفسهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن

سَبِيلِ اللهِ) طاعته (وَ) عن (المَسْجِدِ الحَرامِ الذي جَعَلْناهُ) منسكا ومتعبداً (لِلناسِ سَوَاءً العاكِفُ) المقيم

يكون حالا من الضمير في يعمهون ه قوله تعالى (حتى يلبس) حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره ولا أخرجهم إلى أن يلبس أو ليلبس وقوله أثبت معطوف على المحذوف ولا يجوز أن يتعلق حتى بأخرت لأن ذلك يوجب أن يكون التأخر إلى هذه الغاية أو لأجل التلبس وهذا لا يعاتب عليه ه قوله تعالى (خلالكم) ظرف لأوضعوا أي أسرعوا فيما بينكم (يبغونكم) حال من الضمير في أوضعوا ه قوله تعالى (يقول ائذن لي) هو مثل قوله ياصالح ائتنا وقد ذكر ه قوله تعالى (هل تربصون) الجمهور على تسكين اللام وتخفيف التاء ويقرأ بكسر اللام وتشديد التاء ووصلها والأصل تتربصون فسكن التاء الأولى وأدغمها ووصلها بما قبلها وكسرت اللام لالتقاء الساكنين ومثله نارا تلظى وله نظائر (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم) مفعول نتربص وبكم متعلقة بنتربص ه قوله تعالى (أن تقبل) في موضع نصب

والمراد به الإسلام فيكون قد فسر الإسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذي هو الإسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط في الدنيا وفي الآخرة والهداية في قوله وهدوا إلى الطيب أي في الدنيا وقوله المحمود أي في أفعاله ويصح أن يكون المحمود صفة لطريق اه شيخنا (قوله ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على ما قبله وحينئذ ففي عطفه على الماضي ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وإنما يراد به مجرد الاستمرار ومنه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثاني أنه مؤول بالماضي لعطفه على الماضي الثالث أنه على بابه وأن الماضي قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثاني أنه حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لأنه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو وما ورد منه على قلته مؤول ولا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا في موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أي إن الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشري بعد قوله والمسجد الحرام أي إن الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وإنما قدره كذلك لأن قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه إلا أنه يلزم من تقدير الزمخشري الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو خبر إن ويصير التركيب هكذا إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذي جعلناه وللزمخشري أن ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذي جعلناه لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا الوجه الثالث أن الواو في ويصدون مزيدة في خبر إن تقديره إن الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفي تقدم بطلانه اه سمين (قوله منسكا) قال في المختار المنسك بفتح الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذي تذبح فيه النسائك وقرئ بهما قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسائك اه شيخنا وأشار بتقدير منسكا إلى أن المفعول الثاني محذوف وسبقه إلى ذلك ابن عطية إلا أن أبا حيان قال ولا يحتاج إلى هذا التقدير إلا إن كان المراد تفسير المعنى لا الإعراب فيسوغ لأن الجملة في موضع مفعول الثاني فلا يحتاج إلى هذا التقدير اه كرخي وفي السمين الذي جعلناه يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان والنصب بإضمار فعل والرفع بإضمار مبتدأ وجعل يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وأن يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا وفي الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذي في الجاثية الأخوان وسيأتي توجيهه فأما على قراءة الرفع فإن قلنا إن جعل بمعنى صير كان في المفعول الثاني ثلاثة أوجه أحدها وهو الأظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هي المفعول الثاني ثم الأحسن في رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وإنما وحد الخبر وإن كان المبتدأ اثنين لأن سواء في الأصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدأ وما بعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولأنه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ الوجه الثاني أن للناس هو المفعول الثاني والجملة من قوله سواء العاكف في محل نصب على الحال وهي محط الفائدة الثالث أن المفعول الثاني محذوف قال ابن عطية والمعنى الذي جعلناه للناس قبلة ومتعبدا وإن جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على أنه علة له وأما على قراءة حفص فإن قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وإن قلنا يتعدى لواحد كان حالا من هاء جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لأنه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق تقديره وجعلناه مستويا فيه العاكف اه (قوله سواء العاكف الخ) اختلف في معنى التسوية فقال بعضهم سواء أي في احترامه وقضاء النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية

أن

أن المقيم والبادى سواء فى النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحد إذا كان قد سبق إلى منزل اه شيخنا وأصله للخازن (قوله والباد) أثبت ابن كثير ياءه والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الإمام اه سمين (قوله بإلحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم بعد قوله بإلحاد أن الإلحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم أى إلحادا بظلم والباء زائدة اه (قوله الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى وهى متعلقة بإلحاد (قوله ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبر إن أى ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اه شيخنا (قوله بينا) أشار بتفسيره المذكور إلى أن اللام فى لإبراهيم غير زائدة فتكون معدية للفعل على أنه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال إنها زائدة وبه قال أكثر المعربين اه كرخى وفى القرطبى وقيل بوأنا لإبراهيم مكان البيت أى أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة إبراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء إلى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم فى البقرة اه وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا إبراهيم ابن على دورى فبنى عليه اه خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الأنبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لإبراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله فى السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه فى الأرض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لأجل أن ينصب المفعول الذى هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لأجل أن تجعل أن فى أن لا تشرك مفسرة لبوأنا لأن شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان فى وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتى اه شيخنا وفى الكرخى قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار إلى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشى وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الأمر بعده اه (قوله من الأوثان) عبارة القرطبى وتطهير البيت عام فى الكفر والبدع وجميع الأنجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الأوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان وذلك أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام فى محل البيت وحوله قبل أن يبنيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر بإظهار التوحيد فيه اه (قوله وأذن فى الناس بالحج) أى بدعوة الحج والأمر به اه بيضاوى (قوله على جبل أبى قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رءوسها ورفعت له القرى فنادى فى الناس بالحج فأجابه كل شىء اه قرطبى قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى يوم تقوم الساعة إلا من كان أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلانى (قوله يأتوك) إيقاع الأمر على صيغة الخطاب لكون إتيانهم إجابة لندائه أو المضاف مقدر أى يأتوا بيتك اه كرخى (قوله مشاة

أى بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر إن أى نذيقهم من عذاب أليم (وَ) اذكر (إِذْ بَوَّأْنَا) بينا (لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) من الأوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ) المقيمين به (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَأَذِّنْ) ناد (فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر (يَأْتُوكَ رِجَالًا) مشاة جمع راجل كقائم

بدلا من المفعول فى منعهم ويجوز أن يكون التقدير من أن تقبل و (أنهم كفروا) فى موضع الفاعل ويجوز أن يكون فاعل منع الله وأنهم كفروا مفعول له أى لأنهم كفروا ه قوله تعالى (أو مدخلا) يقرأ بالتشديد وضم الميم وهو مفتعل من

وقيام (و) ركبانا (على كل ضامر) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى (يأتين) أى الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا (منافع لهم) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الإبل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) إذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أى الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا (وليطوفوا) طواف الإفاضة (بالبيت العتيق)

وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى هاتين الحالتين بمشى أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به إليها اهـ من البحر (قوله وعلى كل ضامر) فى المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك فى أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل والناقة اهـ وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير فى يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اهـ شيخنا (قوله أى بعير مهزول) أى أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فإن نسبة أمر إلى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله إذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وإبراهيم وإسمعيل حجا ماشيين اهـ كرخى (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن يتعلق بأذن أى أذن ليشهدوا والثانى أنها متعلقة بيأتوك وهو الأظهر قال الزمخشرى ونكر منافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية أو دنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات اهـ سمين (قوله بالتجارة) أى لأنها جائزة للحاج من غير كراهة إذا لم تكن هى المقصودة من سفره اهـ شهاب (قوله ويذكروا اسم الله) أى عند إعداد الهدايا والضحايا وذبحها اهـ بيضاوى وفى الخطيب ويذكروا اسم الله أى الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به إلى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف فى الأيام المعلومات فى قوله تعالى فى أيام معلومات فالذى عليه أكثر المفسرين وهو اختيار الشافعى وأبى حنيفة أنها عشر ذى الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل أن وقت الحج فى آخرها ثم المنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق وقيل يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الأنعام وهى الإبل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أى يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها ونحر الهدايا والضحايا يكون فى هذه الأيام اهـ (قوله إلى آخر أيام التشريق) راجع للقولين قبله اهـ شيخنا (قوله على ما رزقهم) أى لأجل ما رزقهم (قوله فكلوا منها) أى من لحومها أمر بذلك إباحة وإزالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا إلى مواساة الفقراء ومساواتهم اهـ بيضاوى وفى الخطيب فكلوا منها أى من لحومها أمر إباحة وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى إذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بإفساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيئا قال الشافعى رحمه الله لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد وإسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه إلا من فدية الأذى وجزاء الصيد والنذر وعن أصحاب أبى حنيفة أنه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما اهـ (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم بعد حلهم وخروجهم من الإحرام وبعد الإتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالإزالة تفسيرا مجازيا لأن القضاء فى الأصل القطع والفصل فأريد به هنا الإزالة والتفث فى الأصل وسخ الأظفار ونحوها وقوله كطول الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس والعانة فإن هذه الأمور تطلب إزالتها اهـ شيخنا وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب إذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو

الدخول وهو الموضع الذى يدخل فيه ويقرأ بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد ويقرأ بفتحهما وهما مكانان أيضا وكذلك المغارة وهى واحد مغارات وقيل الملجأ وما بعده مصادر أى لو قدروا على ذلك لمالوا

أى القديم لأنه أول بيت وضع للناس (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر أو الشأن ذلك المذكور (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ) هى مالا يحل انتهاكه (فهوَ) أى تعظيمها (خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) فى الآخرة (وأُحِلَّتْ لكُمُ الأنعَامُ) أكلا بعد الذبح (إلا ما يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوْثَانِ) من للبيان أى الذى هو الأوثان (واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) أى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حُنَفَاءَ لِلهِ) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) تأكيداً لما قبله

استباحة ماحرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهى لام الأمر وقرأ نافع والكوفيون بسكون اللام إجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الاظفار قلبت الفاء ثاء كمغثور فى مغفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ماتفثك وحكى قطرب تفث الرجل إذا كثر وسخه فى سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا مايصنعه المحرم من إزالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفى ضمن هذا قضاء جميع المناسك إذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين (قوله أى القديم الخ) عبارة الخطيب أى القديم لأنه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لأن الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بأنه ماقصد التسلط على البيت وإنما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به مافعل وقيل لأن الله تعالى أعتقه من الغرق فانه رفع فى أيام الطوفان وقال مجاهد لأنه لم يملك قط وقيل بيت كريم أى أن العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه (قوله أى الأمر أو الشأن ذلك) أشار به إلى أن قوله ذلك خبر مبتدأ محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعانى ثم إذا أراد الخوض فى معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) أى من قوله وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت إلى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هى مالا يحل الخ وقيل الحرمات ماوجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها إقامتها وتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب على الإنسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفى البيضاوى الحرمات مالا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ماخلفها فالحرمات جمع حرمة وهى مايحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كأنه إزالة لستر الشريعة اه شهاب (قوله مالا يحل انتهاكه) وهى جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر (قوله فهو خير له) أى قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا (قوله إلا مايتلى عليكم تحريمه) يشير إلى أن فى النظم تقدير مضاف هو المسند اليه وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفى جعل التحريم متلوا تسامح وفى الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفى الكرخى الا مايتلى عليكم تحريمه أشار به إلى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الأنعام لأنه ليس فيها محرم ولكن المعنى الا مايتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا مااستثناه فى كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع) وجهه أنه ذكر فى آية المائدة ماليس من جنس الأنعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بأن يصرف إلى مايحرم من بهيمة الأنعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس فى الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم فى أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه (قوله فاجتنبوا الرجس) أصله فى اللغة القذارة والاوساخ وعبادة الأوثان قذر معنوى اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور لأن المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لاتقربوا منه شيئا لتماديه فى القبح والسماجة وماظنك بشىء من قبيل عبادة الأوثان والزور من الزور أو من الازورار وهو الانحراف كما أن الافك من أفكه

إليه قوله تعالى (يلمزك) يجوز كسر الميم وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما (إذاهم) إذا هنا للمفاجأة وهى ظرف مكان وجعلت فى جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجأة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل فى إذا (يسخطون) قوله تعالى (فريضة) حال من الضمير فى للفقراء أى مفروضة وقيل هو مصدر والمعنى فرض الله ذلك فرضا قوله

وهما حالان من الواو
أى تأخذه بسرعة (أو تهوى
به الريح) أى تسقطه (فى
مكان سحيق) بعيد أى
فهو لا يرجى خلاصه
(ذلك) يقدر قبله الأمر
مبتدأ (ومن يعظم شعائر
الله فإنها) أى فإن تعظيمها
وهى البدن التى تهدى للحرم
بأن تستحسن وتستسمن
(من تقوى القلوب)
منهم وسميت شعائر لإشعارها
بما تعرف به أنها هدى
كطعن حديدة بسنامها
(لكم فيها منافع) كركوبها
والحمل عليها ما لا يضرها
(إلى أجل مسمى) وقت
نحرها (ثم محلها) أى
مكان حل نحرها (إلى
البيت العتيق) أى عنده
والمراد الحرم جميعه
(ولكل أمة) جماعة مسلمة
سلفت قبلكم (جعلنا
منسكا) بفتح السين مصدر
وبكسرها

إذا مر فيه فإن الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك اهـ خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أى فى اجتنبوا لكن الأولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار له الشارح اهـ شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اهـ شيخنا ومعنى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والإيمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل إليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء لأنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة إما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه فى المكان السحيق اهـ خازن. تنبيه: قال الزمخشرى يجوز فى هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فإن كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا موزعا فى حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به فى بعض الأماكن البعيدة وإن كان مفرقا فقد شبه الإيمان فى علوه بالسماء والذى ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء التى تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة اهـ وقوله الذى يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهرى طوحه أى توهه وذهب به ههنا وههنا اهـ خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اهـ سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهى البدن فيه قصور وكأن حمله عليه مراعاة للسياق وإلا فالشعائر أعم منها كما فى المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اهـ (قوله بأن تستحسن) أى تختار حسنة بأن تكون غالية فى الثمن وينبغى للإنسان أن يترك المشاحة فى ثمنها لما ورد أنه ينبغى ترك المشاحة فى الهدايا والضحايا وعتق الأرقاء وروى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبى جهل فى أنفه برة وروى أن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار اهـ من أبى السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أى فإن تعظيمها مبتدأ أو ناشئ من تقوى قلوبهم اهـ خطيب وفى السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فإنها من تقوى القلوب منهم ومن جوز إقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فإن الجنة هى المأوى اهـ وقول الشارح منهم أى من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لإشعارها) أى تعليمها وقوله بما يعرف به أى بعلامة يعرف بها أنها هدى وقوله كطعن حديدة الخ أى وكتعليق النعال فى أعناقها وكتعليق آذان القرب فى رقاب الغنم وهكذا تأويل (قوله لكم فيها) أى الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أى وإركابها بلا أجرة فإن كان بأجرة حرم أى وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اهـ شيخنا (قوله إلى البيت العتيق) إلى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أى لا خصوص الكعبة فقط اهـ شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة فى قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أى مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه إذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الأول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام أى على ذبحه اهـ قرطبى (قوله بفتح السين مصدر) فى المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفى التنزيل إن صلاتى ونسكى والمنسك بفتح

السين

تعالى (قل أذن خير) أذن خبر مبتدأ محذوف أى هو ويقرأ بالاضافة أى مستمع خير ويقرأ بالتنوين ورفع خير على أنه صفة لأذن والتقدير أذن ذو خير ويجوز أن يكون خير بمعنى أفضل أى أذن أكثر خيرا لكم (يؤمن بالله) فى موضع رفع صفة أيضا

اسم مكان أى ذبحا قربانا أو مكانه (لِيَذْكُرُوا اسمَ اللهِ على ما رَزَقَهم مِنْ

بَهِيمَةِ الأنعَامِ) عند ذبحها (فإلٰهكُمْ إلٰهٌ وَاحِدٌ فلهُ أَسْلِمُوا) انقادوا (وَبَشِّرِ المُخْبِتِينَ) المطيعين المتواضعين (الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ) خافت (قلوبُهُمْ والصَّابِرِينَ عَلَى ما أصابَهُمْ) من البلايا (وَالمُقِيمِى الصَّلاةِ) فى أوقاتها (ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (وَالبُدْنَ) جمع بدنة وهى الإبل (جَعَلْنَاهَا لَكُم مِنْ شَعَائِرِ اللهِ) أعلام دينه (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) يقع فى الدنيا كما تقدم وآخر فى العقبى (فَاذْكُرُوا اسمَ عَلَيْهَا) عند نحرها (صَوَافَّ) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فإذا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها (فَكُلُوا مِنْهَا) إن شئتم

السين وكسرها يكون زمانا ومصدراً ويكون اسم المكان الذى يذبح فيه النسيكة وهى الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أى دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله أى ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذى هو ذبحا أى أن يذبحوا القربان وفى الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أى مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو إراقة الدم وذبح القرابين اه وفى زاده أى جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به إراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى اه (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله لأنه الرازق لذلك اه أبو حيان (قوله من بهيمة الأنعام) أى عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لأنها لا تتكلم وقيد بالأنعام لأن ما سواها لا يجوز ذبحه فى القرابين وإن جاز أكله اه خازن وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز والجمع بهائم والأبهم الأعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اه (قوله انقادوا) أى لجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اه رازى (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لأن الإخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث أن نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الأوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لأن السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب وفى القاموس الخبت المتسع من بطون الأرض والجمع أخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فإن كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس المبتلى بها إلا الصبر وإن كانت من غيره فله أن يصبر عليها ويعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أى صدقة التطوع ويعلم منه أنهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالأولى اه شيخنا (قوله والبدن جعلناها لكم الخ) البدن هى الشعائر المذكورة فى قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهى الإبل) سميت الإبل بدنا لعظم أبدانها اه شيخنا وفى الصحاح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة فسميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها اه زرقانى وقال القسطلانى البدن عند الشافعى خاصة بالإبل وعند أبى حنيفة من الإبل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الأزهرى وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح وأما الهدى فيشمل الإبل والبقر والغنم اه ابن اقيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهى العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثانى للجعل بمعنى التصيير اه سمين (قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اه أبو السعود وفى السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال إما من هاء جعلناها وإما من شعائر الله وهذان مبنيان على أن الضمير فى فيها هل هو عائد على البدن أو على شعائر والأول قول الجمهور اه سمين وقوله كما تقدم أى فى قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك اه أبو السعود (قوله قائمة) الأظهر قائمات اه قارى وهو كذلك فى البيضاوى وغيره وفى البيضاوى صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صففت رجليها ويدها اليمنى وأخرى معقولة فينحرها كذلك روى البخارى عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد ﷺ انتهت وكون قيامها سنة محمد ﷺ إنما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها مضطجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فإذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت

واللام فى (للمؤمنين) زائدة دخلت لتفرق بين يؤمن بمعنى يصدق ويؤمن بمعنى يثبت الأمان (ورحمة) بالرفع عطف على أذن أى هو أذن ورحمة ويقرأ بالجر عطفا على خير فيمن جر خيراً ه

قوله تعالى (والله ورسوله) مبتدأ و (أحق) خبره ورسوله مبتدأ ثان وخبره محذوف دل عليه خبر الأول وقال سيبويه أحق

(وأطعموا القانع) الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل والمتعرض (كذلك) أي مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بأن تنحر وتركب وإلا لم تطق (لعلكم تشكرون) إنعامي عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أي لا يرفعان إليه (ولكن يناله التقوى منكم) أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) أي الموحدين (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (إن الله لا يحب كل خوان) في أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم

الشمس أي سقطت ووجب الحائط سقط ومنه الواجب الشرعي كأنه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البدنة إذا نحرت تسقط على أحد جنبيها لأن ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله وأطعموا القانع) أي أطعموه وجوبا كما عليه الشافعي وهذا في الضحية كما مر وكرره لأن الأول مرتب على ذبح بهيمة الأنعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثاني مرتب على نحر البدن خاصة وإن وافقه في الحكم ذبح الآخرين اه كرخي (قوله الذي يقنع) أي يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل وبابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفي السمين القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع المستغني بما أعطيه والمعتر المتعرض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل وقال بعضهم القانع الراضي بالشيء اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف هو السائل ذكره أبو البقاء اه وفي المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا إذا اعترض للمعروف من غير مسئلة وقال ابن عباس المعتر الذي يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفي ابن قتيمة ما نصه قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذي ينظر ما دخل عليك والمعتر الذي يعتر ببابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء إلى القوم فيتعرض لهم لأجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله الشارح (قوله أي مثل ذلك التسخير) أي المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبي السعود (قوله سخرناها) أي ذللناها لكم وقوله بأن تنحر وتركب أي بأن تتمكنوا من نحرها وركوبها وقوله وإلا أي وإلا نسخرها لم تطق أي لم يقدر على نحرها وركوبها وكأن الباء تعليلية فهي بمعنى لأجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أي لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود وقال أبو حيان في البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا إلى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أي لا يرفعان إليه) أي لا يرفع نفس اللحم والدم وإنما يرفع العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق من عمل العبد فيرفع إلى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا يثيبكم على لحمها إلا إذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال من التقوى (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) أي بأن تقولوا الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته إياكم لأعلام دينكم ومناسك حجكم بأن تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ما هداكم) ما مصدرية أو موصولة أي على هدايته إياكم أو على ما هداكم إليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله إن الله يدافع الخ) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة إلى نصرهم وإذنه لهم في القتال وتمكينهم في الأرض بردهم إلى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الأمور راجعة الى الله اه من البحر فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به إلى أن المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعينه قال أبو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخي وفي المختار الغوائل الدواهي والداهية الأمر العظيم ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه اه (قوله في أمانته) مفرد مضاف فيعم أي أمانات الله تعالى

وهي

خبر الرسول وخبر الأول محذوف وهو أقوى إذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره وفيه أيضا أنه خبر الأقرب إليه ومثله قول الشاعر:
نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف
وقيل أحق أن يرضوه خبر عن الاسمين لأن أمر الرسول تابع لأمر الله تعالى ولأن الرسول قائم مقام الله بدليل قوله تعالى ان الذين

وهي أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقليد بغاية الخيانة والكفر اه من أبي السعود وفي الخطيب إن الله لا يحب أي لا يكرم كل خوان في أمانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبي ﷺ في قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم في قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وكانوا يأتونه ﷺ ما بين مضروب ومشجوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة إلى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالإيذاء اه (قوله أذن) أي بعد الهجرة للذين يقاتلون أي يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أي في أن يقاتلوا وأشار بتقديره إلى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الإذن لهم بأنهم ظلموا اه من البحر وقال الرازي وقوله أن يقاتلوا أي في المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اه (قوله أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرأوه مبنيا للفاعل وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل في مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائي بنوهما للفاعل وأن أبا عمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثاني للفاعل وأن ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أي أذن للذين يقاتلون في القتال وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أي بسبب أنهم مظلومون اه سمين (قوله وإن الله على نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اه بيضاوي (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون في محل جر نعتا للموصول الاول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون في محل نصب على المدح وأن يكون في محل رفع على إضمار مبتدأ اه سمين وقوله للموصول الأول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثاني أو بدلا منه اه (قوله إلا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع في محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا إذ لا يصح تسليط العامل عليه لأنك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أي ما أخرجوا بشيء من الأشياء إلا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع بمعنى الماضي وقوله أي بقولهم أي بسبب قولهم اه (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعض هم المؤمنون والمراد بالدفع إذن الله لأهل دينه في مجاهدة الكفار فكأنه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم في جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم في شرع كل نبي المكان الذي يصلى فيه فلولا الدفع لهدم في زمن موسى الكنائس التي كانوا يصلون فيها في شرعه وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن نبينا المساجد فعلى هذا إنما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التي يبنونها في الصحاري والبيع لهم أيضا وهي التي يبنونها في البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لأنها أقدم في الوجود اه من الرازي أو قدمها على المساجد ليكون فيه الانتقال من شريف إلى أشرف قال أبو حيان أجرى الله العادة في الأمم بذلك بأن ينتظم به الأمر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ) أي للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت في الجهاد (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (ظُلِمُوا) بظلم الكافرين إياهم (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) هم (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ) في الإخراج ما أخرجوا (إِلَّا أَن يَقُولُوا) أي بقولهم (رَبُّنَا اللَّهُ) وحده وهذا القول حق والإخراج به إخراج بغير حق (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ)

يبايعونك إنما يبايعون الله وقيل أفرد الضمير وهو في موضع التثنية وقيل التقدير أن ترضوه أحق وقد ذكرناه في قوله والله أحق أن تخشوه وقيل التقدير أحق بالإرضاء قوله تعالى (ألم يعلموا) يجوز أن تكون المتعدية إلى مفعولين وتكون (أنه) وخبرها سد مسد المفعولين ويجوز أن تكون المتعدية إلى واحد و (من) شرطية في موضع مبتدأ والفاء جواب الشرط فاما (أن) الثانية فالمشهور فتحها وفيها أوجه احدها أنها بدل من الأولى وهذا ضعيف لوجهين احدهما أن الفاء التي معها تمنع

بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صوامع) الرهبان (وبيع) كنائس النصارى (وصلوات)
كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أي في المواضع المذكورة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أي ينصر دينه (إن الله لقوي) على خلقه (عزيز) منيع في سلطانه وقدرته (الذين إن مكناهم في الأرض) بنصرهم على عدوهم (أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (ولله عاقبة الأمور) أي إليه مرجعها في الآخرة (وإن يكذبوك) تسلية للنبي ﷺ (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فأمليت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) أي إنكاري عليهم

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض اهـ (قوله بالتشديد للتكثير) أي باعتبار المواضع فكرر الهدم لكثرة المواضع اهـ (قوله صوامع) جمع صومعة وهي البناء المرتفع المحدب الأعلى ووزنها فوعلة كدحرجة وهي متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اهـ سمين (قوله وصلوات) بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لأنها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا اهـ سمين وفي الشهاب صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرئ في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اهـ (قوله أي في المواضع المذكورة) وهي الأربعة لأن كل واحد منها جمع اهـ شيخنا (قوله أي ينصر دينه) أي وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه بأعدائهم ويكون النصر بالتجلد في القتال وبإيضاح الأدلة والبينات وبالإعانة على المعارف والطاعات اهـ شيخنا (قوله منيع في سلطانه) الأولى غالب لأن عزيزا مأخوذ من عز بمعنى غلب اهـ شيخنا وقد أنجز تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اهـ بيضاوي (قوله الذين إن مكناهم) يجوز في هذا الموصول ما جاز في الموصول قبله ويزيد هذا عليه بأنه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره الزجاج أي ولينصرن الله الذين إن مكناهم اهـ سمين (قوله جواب الشرط)أي أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أي الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اهـ شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم في القتال وهم المهاجرون وفيه إخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم إن مكن لهم في الأرض اهـ شيخنا وفي الخطيب وقوله تعالى الذين إن مكناهم في الأرض الخ وصف للذين هاجروا وهو إخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا اهـ (قوله وإن يكذبوك الخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم إخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن مقاتلتهم وضمن لرسول الله ﷺ النصرة وبين أن إلى الله عاقبة الأمور أردفه بما يجري مجرى التسلية للنبي ﷺ في الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال وإن يكذبوك الخ أي فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدي في التكذيب فإن هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اهـ خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الأمة أو القبيلة وبني الفعل للمفعول في وكذب موسى لأن قومه لم يكذبوه وإنما كذبه القبط اهـ من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اهـ (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الأخصر والأصل في التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اهـ شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل قوم شعيب لأن قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الأيكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الأيكة في التكذيب له فخصوا في الذكر لسبقهم في التكذيب اهـ شهاب (قوله وكذب موسى) أي كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير الأسلوب حيث لم يقل قوم موسى اهـ شيخنا وفي المختار القبط بوزن السبط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطي اهـ وقوله بنو إسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أي كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اهـ شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الإنكار كالنذير بمعنى الإنذار وأثبت ياء نكير حيث وقع في القرآن ورش في الوصل وحذفها في الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اهـ سمين (قوله أي إنكاري عليهم) أشار به إلى أن نكير مصدر بمعنى الإنكار وتكذيبهم مفعوله وبإهلاكهم متعلق بإنكاري

بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير أي هو واقع موقعه (فكأين) أي كم (مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا) وفي قراءة أهلكناها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) أي أهلها بكفرهم (فَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها (وَ) كم من (بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ) متروكة بموت أهلها (وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) رفيع خال بموت أهله (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أي كفار مكة (فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فإنها) أي القصة (لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) تأكيد (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ

فالمراد بالإنكار التغيير للضد بالضد بأن غير حياتهم بإهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الإنكار اللساني والقلبي اه شيخنا (قوله بإهلاكهم) أي وإهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بأن إهلاكي لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح وفي الكرخي قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان إنكاري عليهم اه (قوله فكأين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهي خاوية معطوف على هذا الخبر فهي في موضع رفع خبر بعد خبر وقوله وهي ظالمة في محل نصب على الحال من الهاء في أهلكتها اه أبو حيان وعبارة السمين قوله فكأين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كأين منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها وأن يكون في محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله فهي خاوية على عروشها) أي ساقطة على سقوفها بأن خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف وإسناده السقوط على العروش إليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الأرض أي حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الإناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهي مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الإهمال اه سمين وفي المختار وأر بيار بأرآ بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (قوله متروكة) أي عن الاستقاء منها فهي عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكأين الدالة على التكثير اه شيخنا وفي الخطيب روي أن هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهي بحضرموت وإنما سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله تعالى إليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله مشيد) تقدم أنه المرتفع أو المجصص وإنما بني هنا من شاده وفي النساء من شيده لأنه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولأنه رأس آية وفاصلة اه سمين (قوله أفلم يسيروا في الأرض الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال أفلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا اه من البحر لأبي حيان وعبارة أبي السعود حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وإن كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته انتهت (قوله فتكون قلوب) تفريع على المنفي فهو منفي أيضا وقوله ما نزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فإنها لا تعمى الأبصار) الضمير للقصة ولا تعمى الأبصار مفسرة له وحسن التأنيث في الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر في الكلام فقيل فإنه لجاز وهي قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الأمر والشأن اه سمين (قوله لا تعمى الأبصار) أي ليس الخلل في مشاعرهم وإنما أصابت الآية عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد اه بيضاوي (قوله تأكيد) أي قوله التي في الصدور تأكيد اه (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يحذرهم

من ذلك والحكم بزيادتها ضعيف والثاني أن جعلها بدلا يوجب سقوط جواب من من الكلام ه والوجه الثاني أنها كررت توكيدا كقوله تعالى ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم قال إن ربك من بعدها والفاء على هذا جواب الشرط والثالث أن أن ههنا مبتدأ والخبر محذوف أي فلهم أن لهم ه والرابع أن تكون خبر مبدأ محذوف أي لجزاؤهم أن لهم أو قالوا جب أن

بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ (وَعْدَهُ) بإزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) مِنْ أيام الآخرة بالعذاب (كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) بالتاء والياء في الدنيا (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا) المراد أهلها (وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ) المرجع (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الإنذار وأنا بشير للمؤمنين (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) من الذنوب (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) هو الجنة (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا) القرآن بإبطالها (مُعَجِّزِينَ) من اتبع النبي أى ينسبونهم إلى العجز ويثبطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب (أُولَئِكَ أَصْحَابُ

ثبات الله وعدم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون إن ما توعدنا به لا يقع وأنه لا بعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم في الآخرة وقد ذكره في قوله وإن يوما عند ربك كألف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده أي في إنزال العذاب بكم في الدنيا وإن يوما من أيام عذابكم في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا واقتصر في التشبيه على الألف لأن الألف منتهى العدد بلا تكرار اهـ من البحر ملخصا (قوله أيضا ويستعجلونك) أي يطلبون عجلتك بالعذاب أي أن تأتيهم به عاجلا وفي المختار واستعجله طلب عجلته اهـ (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون اهـ شيخنا (قوله بالتاء) أي فيكون فيه التفات وقوله والياء أي فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الأول بذكر الإهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أي أهلكتهم والثاني بالإملاء لأن قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على أنهم لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الإملاء اهـ كرماني (قوله وكأين من قرية) قال الزمخشري فإن قلت لم عطفت الأولى بالفاء وهذه بالواو قلت الأولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اهـ (قوله قل يا أيها الناس) أي الذين قيل فيهم أفلم يسيروا الموصوفون بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء إنما أنا لكم نذير أي ليس بيدي تعجيل للعذاب ولا تأخير وقوله وأنا بشير أشار به إلى أن في الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعد اهـ من البحر وفي الكرخي قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كان في الكشاف كان القياس أن يقال إنما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وإيضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وأن ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لإلحاق الغيظ والغم بأضدادهم فليس ذكرهم هنا إلا لكونه داخلا في حيز التخويف والإنذار بما سمعته من الاعتبار اهـ (قوله بين الإنذار) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها مظهر إنذاري والأول أوضح كما هو عادته في التعبير اهـ (قوله لهم مغفرة من الذنوب) أي الصغائر والكبائر اهـ شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته اهـ بيضاوي (قوله والذين سعوا) أي اجتهدوا في إبطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الأولين اهـ شيخنا (قوله بإبطالها) الباء بمعنى في والجار والمجرور بدل من قوله في آياتنا ويشير به إلى تقدير مضاف أي سعوا في إبطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أي معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبي وهذا على المعنى الأول وعلى المعنى الثاني يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أي ظانين عجزنا عنهم وقوله ويثبطونهم أي يعوقونهم ويشغلونهم وفي المصباح ثبطه تثبيطا عن الأمر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اهـ وقوله وفي قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أي لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى إنزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة إليهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أي يفوتوا عذابنا أي يفروا منه وقرر البيضاوي معنى هذه القراءة بوجه آخر محصله أن المسابقة مع المؤمنين أي يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون إظهار الحق طلب هؤلاء إبطاله اهـ (قوله أو مقدرين) أي ظانين عجزنا عنهم أي فهو اسم فاعل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الألف وتشديد الجيم اهـ كرخي (قوله يظنون أن يفوتونا) أي لا يلحقهم ولا يدركهم

لهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف قوله تعالى (أن تنزل) في موضع نصب ليحذر على أنها متعدية بنفسها ويجوز أن يكون بحرف الجر أي من أن تنزل فيكون موضعه نصبا أو جرا على ما ذكرنا من اختلافهم في ذلك قوله

عذابنا

عذابنا اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع فى تسلية ثانية لرسول الله ﷺ بعد التسلية الأولى بقوله وإن يكذبوك الخ ومن فى من قبلك لابتداء الغاية وفى من رسول زائدة فى المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد الا فى موضع نصب على الحال من نبى ويكون قد حذف من الأول لدلالة الثانى عليه أى وما أرسلناه إلا وحاله هذه اه شيخنا وفى السمين فى هذه الجملة بعد إلا ثلاثة أوجه أحدها أنها فى محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه الا حاله هذه والحال محصورة والثانى أنها فى محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه الثالث أنها فى موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعنى أنه استثناء منقطع وإذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وإليه ذهب الحوفى وأن تكون لمجرد الظرفية وقوله إذا تمنى إنما أفرد الضمير وإن تقدمه شيئان معطوف أحدهما على الآخر بالواو لأن فى الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى ولا نبى إلا إذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه والحذف إما من الأول أو من الثانى والضمير فى أمنيته فيه قولان أحدهما وهو الذى ينبغى أن يكون أنه ضمير النبى والثانى أنه ضمير الرسول وورد فى ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه (قوله قراءته) وإنما سميت القراءة أمنية لأن القارئ إذا انتهى إلى آية رحمة تمنى حصولها وإذا انتهى إلى آية عذاب تمنى أن لا يبتلى به اه من الرازى وفى المختار والأمنية واحدة الأمانى تقول منها تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى اه وفى القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه وافتعله اه (قوله ما ليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل إليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبى الخ) أى فى رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة إلى الحبشة فى رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين إلى مكة كان فى شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب (قوله بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الإمام فخر الدين الرازى ما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم فى أن رواة هذه القصة مطعونون وأيضا فقد روى البخارى فى صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك أن من جوز على الرسول تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان فى نفى الأوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا فى كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك أى مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق فى العقل بين النقصان من الوحى وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها اه كلام الرازى وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن إسحق فى السيرة وموسى بن عقبة فى المغازى وأبو معشر فى السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره لكن قال إن طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتى قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فقال أخرج ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله ﷺ بمكة

الجحيم) النار (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ) هو نبى أمر بالتبليغ (وَلَا نَبِيٍّ) أى لم يؤمر بالتبليغ (إلا إذا تَمَنَّى) قرأ (ألقى الشيطانُ فى أُمْنِيَّتِهِ) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم وقد قرأ النبى ﷺ فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به

تعالى (أبالله) الباء متعلقة بـ(تستهزءون) وقد قدم معمول خبر كان عليها فيدل على جواز تقديم خبرها عليها قوله تعالى (بعضهم من بعض) مبتدأ وخبر أى بعضهم من جنس بعض فى النفاق (يأمرون بالمنكر) مستأنف مفسر لما قبله قوله تعالى كالذين الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفى الكلام حذف مضاف تقديره وعدا كوعد الذين (كما استمتع) أى استمتاعا كاستمتاعهم (كالذى خاضوا) الكاف فى موضع نصب أيضا وفى الذى وجهان أحدهما أنه جنس والتقدير خوضا كخوض الذين خاضوا وقد ذكر مثله

والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي ﷺ فنزل تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي قراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في إسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار إنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اهـ والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن إسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى ابن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد ابن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن زيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية وقال الحافظ ابن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو إطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اهـ قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا إذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة على طاعة

وقيل

وقوله تعالى (كالذي خاضوا) وقيل إن الذي هنا مصدرية أي كخوضهم وهو مجاز ه قوله تعالى (قوم نوح) هو بدل من الذين ه قوله تعالى (وأصحاب مدين) معطوف و(المؤتفكات) جره ه قوله تعالى (واغلظ عليهم ومأواهم جهنم) إن قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أنها واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على إرادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم ه والثالث أن الكلام محمول على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأوى لهم ه قوله تعالى (ما قالوا) هو جواب قسم ويحلفون قائم مقام القسم ه قوله تعالى (وما نقموا إلا أن أغناهم الله) أن وما عملت فيه مفعول نقموا أي وما كرهوا إلا إغناء الله إياهم وقيل هو مفعول من أجله والمفعول به محذوف أي ما كرهوا الإيمان إلا ليغنوا ه قوله تعالى (لئن

تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على
لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بإلقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) في تمكينه منه يفعل ما يشاء (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) أي المشركين عن قبول الحق (وإن الظالمين) الكافرين (لفي شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين أوتوا العلم) التوحيد والقرآن (أنه) أي القرآن (الحق من ربك)

وقيل إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهواً وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخاً للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز إذا كان هناك قرينة تدل على المراد ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزاً وإلى هذا نحا الباقلاني وقيل إنه لما وصل إلى قوله ومناة الثالثة الأخرى خشي المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به كعادته إذا ذكرها فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الأصوات تخليطاً وتشويشاً عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد بالشيطان شيطان الإنس وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فرصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكياً بصوت النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قول النبي وأشاعها قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ما روي عن ابن عباس في تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل قالوا معنى قوله في أمنيته أي في تلاوته فأخبر تعالى في هذه الآية أن سنة الله في رسله إذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله لأنه معصوم وقد سبق إلى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اهـ كلام فتح الباري اهـ (قوله تلك الغرانيق العلا) الغرانيق في الأصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس وغرنوق كعصفور أو غرنيق كعليق أو غرنيق كسكين سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق أيضاً الشاب الأبيض الناعم وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع اهـ من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره جبريل) أي بعد أن قرأ إلى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الإخبار بعد أن أمسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقلت ما لم أقله لك فحزن النبي الخ اهـ رازي (قوله يبطل) أي يزيل فالمراد بالفسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الأحكام اهـ كرخي (قوله ليجعل ما يلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية وإليه نحا الحوفي الثاني أنها متعلقة بينسخ وإليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر أيضاً والثالث أنها متعلقة بألقى وليس بظاهر وفي اللام قولان أحدهما أنها للعلة والثاني أنها للعاقبة وما في قوله ما يلقي الظاهر أنها بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية اهـ سمين (قوله والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف إليه هو عائد الموصول وأنث الصلة لأن مرفوعها مؤنث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اهـ سمين (قوله الكافرين) أي من المنافقين والمشركين وأصله وإنهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اهـ شيخنا (قوله حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شراً

آتانا من فضله فيه وجهان أحدهما تقديره عاهد فقال لئن آتانا والثاني أن يكون عاهد بمعنى قال إذ العهد قول اهـ قوله تعالى (الذين يلمزون) مبتدأ (من المؤمنين) حال من الضمير في المطوعين و (في الصدقات) متعلق بيلمزون ولا يتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي (والذين لا يجدون) معطوف على

مؤمنوا به فتخبت) (مستقيم) أى دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا فى مرية) شك (منه) أى القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبى ثم أبطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة) أى ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التى لا تأتى بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (الملك يومئذ) أى يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا فى سبيل الله) أى طاعته من مكة إلى المدينة (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وإن الله لهو خير الرازقين) أفضل

الذين يلمزون وقيل على المطعين أى ويلمزون الذين لا يجدون وقيل هو معطوف على المؤمنين وخبر

على ما كانوا عليه رشدة على من أسلم اه (قوله فيؤمنوا به) أى بالقرآن (قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد إلى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وإن الظالمين لفى شقاق بعيد اه شيخنا (قوله فى مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبى البقاء أنهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير فى منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اه سمين (قوله بما ألقاه) الباء سببية (قوله كالريح العقيم) أشار بهذا التفسير أى تفسير عقيم بما لا خير فيه إلى أن فى عقيم استعارة بالكناية بأن شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التى لا تحمل السحاب ولا تلقح الأشجار بهن تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده أى ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالنساء العقم تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها تابع لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين فى إذ عوض عن جملة وهى التى حذفت بعد الغاية أى الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر أن هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث إنه لا ملك فيه لأحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضى حكمه فيمن أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم فى ذلك اليوم العقيم من الايمان والكفر اه من البحر (قوله ناصب للظرف) أى يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشرى يوم يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخى (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا أو هى حالية كما فى السمين (قوله بما بين بعده) أى بالجزاء الذى بين بالتقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اه شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به إلى حكمة ترك الفاء فى قوله فى جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به إلى حكمة ذكرها فى جانب العذاب يعنى أن اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اه شيخنا (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم فى المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هى نصرة رسوله ﷺ نزلت فى طوائف خرجوا من مكة إلى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقاتلوهم والتسوية فى الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل فى قدر المعطى ولا تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر فى كتب الفروع أن المقتول أفضل لأنه شهيد ولما ذكر الرزق أعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدأ ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اه سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على أنه من باب الرعى والذبح أى مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين (قوله هو رزق الجنة) أى نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه أنه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وأنه الاصل فى الرزق ولأن غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لأنه يفعل نفس الرزق وأن غيره تعالى إنما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض فى ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان اه رازى وفى الكرخى قوله أفضل المعطين معلوم أن كل الرزق من عنده فالتفاوت إنما كان بسبب أنه تعالى مختص بأن يرزق لما لا يقدر عليه غيره وقيل إن غيره إذا

رزق

(يَرْضَوْنَه) وهو الجنة (وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ) بنياتهم (حَلِيمٌ) عن عقابهم، الأمر (ذَٰلِكَ) الذى قصصنا عليك (وَمَنْ عَاقَبَ) جازى من المؤمنين (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ) ظلماً من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر الحرم (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ) منهم أى ظلم بإخراجه من منزله (لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ) عن المؤمنين (غَفُورٌ) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام (ذَٰلِكَ) النصر (بِأَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أى يدخل كلا منهما فى الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته التى بها النصر (وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ) دعاء المؤمنين (بَصِيرٌ) بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم (ذَٰلِكَ) النصر أيضا (بِأَنَّ

رزق فإنما يرزق لانتفاعه اما لأجل خروجه عن الواجب أو لأجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لأجل الرقة الجنسية وأما الحق سبحانه وتعالى فإن كاله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شىء كما لا ازدادا فالرزق الصادر منه لمحض الإحسان اه (قوله ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار إلى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أى ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل الذى قبله فيكون المفعول به محذوفا أى ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أى ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخى (قوله حليم عن عقابهم) أى غنى عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه كرخى (قوله ذلك) خبر مبتدأ مضمر أى الأمر ذلك وما بعده مستأنف وقوله الذى قصصنا عليك أى من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا وفى الخطيب ذلك أى الأمر المقرر من صفات الله تعالى الذى قصصنا عليك اه (قوله ومن عاقب) مبتدأ وقوله لينصرنه خبره وهذا على أن موصولة ويصح أن تكون شرطية وقوله بمثل ما عوقب به الباء الأولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجىء الشىء بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفى البيضاوى وانما سمى ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب إنما هو الجزاء على الجناية للازدواج أو لأنه سببه اه وقوله وإنما سمى ابتداء الفعل أى المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع أن ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لأن العقاب من العقب اه زكريا فتلخص أن قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله أى قاتلهم) أى قاتل من كان يقاتله ثم إن القاتل بغى عليه بأن اضطره إلى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت فى قوم من مشركى مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا إن أصحاب محمد يكرهون القتال فى الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فأبى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل فى أنفس المسلمين من القتال فى الشهر الحرام شىء فنزلت هذه الآية وقيل نزلت فى قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله ﷺ بمثله فمعنى من عاقب بمثل ما عوقب به أى من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين فى الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغى عليه أى بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على إخراجهم لينصرنه الله أى محمدا ﷺ وأصحابه فإن الكفار بغوا عليهم إن الله لعفو غفور اه قرطبي وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضى أن التجوز فى قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن الذى تقدم هو الصواب لأنه ناظر للمعنى اللغوى كما عرفت وليس ما هنا مثل الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وإنما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لأنهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اه (قوله ذلك) مبتدأ وبأن الله خبره وقرأ العامة وأن الله بالفتح عطفا على الأول وقراءة الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بأن يزيد) أى الآخر وقوله وذلك أى الا يلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة إلى كونه الايلاج سببا للنصر وحاصله ان السبب الحقيق هو قدرته تعالى على جميع الممكنات إلا أنه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها مقامها أى ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آثار قدرته ايلاج

الأول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما (فيسخرون) ودخلت الفاء لما فى الذين من الشبه بالشرط والثانى ان الخبر (سخر الله منهم) وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلمزون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر تقديره عاب الذين يلمزون وقيل الخبر محذوف

الله هو الحق) الثابت (وأنّ ما يدعونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) وهو الأصنام (هوَ الباطِلُ) الزائل (وأنّ الله هوَ العَلِيُّ) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكبيرُ) الذي يصغر كل شيء سواه (ألمْ تَرَ) تعلم (أنّ الله أنزَلَ مِنَ السماءِ ماءً)مطراً (فتُصبِحُ الأرضُ مُخضرَّةً) بالنبات وهذا من أثر قدرته (إنّ الله لطيفٌ) بعباده في إخراج النبات بالماء (خبيرٌ) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (لهُ ما في السمواتِ وما في الأرضِ) على جهة الملك (وإنّ الله لهُوَ الغنيُّ) عن عباده (الحميدُ) لأوليائه (ألمْ ترَ أنّ الله سخّرَ لكمْ ما في الأرضِ) من البهائم (والفُلْكَ) السفن (تجْري في البحرِ) للركوب والحمل (بأمرِهِ) بإذنه (ويُمسِكُ السماءَ) من (أنْ) أو لئلا (تقعَ على الأرضِ إلا بإذنِهِ) فتهلكوا (إنّ الله بالناسِ لرءوفٌ رحيمٌ) في التسخير والامساك (وهوَ الذي أحياكمْ) بالانشاء (ثمّ يُميتُكمْ) عند انتهاء آجالكم (ثمّ يُحييكمْ) عند البعث (إنّ الانسانَ) أي المشرك (لكفورٌ)لنعم الله بترك توحيده (لكلِّ أُمّةٍ جعَلْنا مَنْسَكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هُمْ ناسِكُوهُ) عاملون به

كل من الليل والنهار في الآخر اه من الرازي وفي البيضاوي أي ذلك بسبب أن الله تعالى قادر على تقليب الأمور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة اه (قوله هو الحق) مبتدأ أو ضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوي الباطل أي المعدوم في حد ذاته أو الباطل الوهيته اه (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء إلى قوله إن الإنسان لكفور) ذكرهنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشيء عنه اخضرار الأرض وفسر الرؤيا بالعلم دون الابصار لأن الماء وإن كان مرئيا إلا أن كون الله منزلاله من السماء غير مرئي وقال فتصبح الأرض دون أصبحت لإفادته بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان الثاني قوله له ما في السموات وما في الأرض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع أن الله لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به الثالث تسخير ما في الأرض أي ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار لما يراد منها والحيوان للأكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه الرابع تسخير الفلك بالماء والأرياح ولولا أن الله سخرها لكانت تغوص أو تقف الخامس إمساك السماء لأن النعم المتقدمة لاتكمل إلا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لابد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فأمسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التي امتن بها علينا سادسها الأحياء ثم الاماتة ثم الاحياء نبه بهذا على أن هذه النعم لمن أحياه الله فنبه بالأحياء الأول على انعامه في الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا في الآخرة ولما فصل تعالى هذه النعم قال إن الإنسان لكفور رأى لهذه النعم اه من الرازي (قوله فتصبح الأرض مخضرة) قال الزمخشري هلا قيل فأصبحت ولم صرف إلى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكراً له ولوقلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اه سمين ولم ينصب هذا المضارع في جواب الاستفهام لأنه استفهام تقريري مؤول بالخبر أي قد رأيت والخبر لا جواب له وأيضا لا تصح السببية هنا فإن الرؤية لا يتسبب عنها اخضرار الأرض بل إنما يوجبه إنزال الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك إذ لا يقال ان تر انزال المطر تصبح الأرض اه ملخصا من الشهاب (قوله خبير بما في قلوبهم) أي من القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على ما في الأرض أي سخر لكم ما في الأرض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما في قوله ما في الأرض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات وتجرى على هذا حال والثاني أنها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر أن الفلك تجري في البحر فتجري خبر على هذا اه سمين والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اه شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) إيضاحه أن قوله أن تقع أما في محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من أن تقع وقيل في محل نصب فقط لأنها بدل من السماء بدل اشتمال أي ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل في محل نصب على المفعول لأجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وامسا كها خلق السكون فيها اه كرخي وقد أشار الشارح للاحتمال الأول والثالث (قوله إلا باذنه) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الأحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب إلا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الأرض في قوة النفي أي لا يتركها تقع في حالة من الأحوال إلا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اه زاده (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) إنما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لأنه لا تعلق لهذا

(فلا يُنَازِعُنَّكَ) يراد به لا تنازعهم (فى الأمرِ) أمر الذبيحة إذ قالوا ماقتل الله أحق أن تأكلوه مماقتلتم (وَادْعُ إلى رَبِّكَ) أى إلى دينه (إنَّكَ لَعَلى هُدًى) دين (مُسْتَقِيمٍ وإن جادَلوكَ) فى أمر الدين (فقلِ اللهُ أعْلمُ بِما تعْمَلونَ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الأمر بالقتال (اللهُ يَحْكمُ بَيْنكُمْ) أيها المؤمنون والكافرون (يَوْمَ القِيامَةِ فِيما كُنْتُمْ فيهِ تَخْتلِفونَ) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (ألمْ تَعْلمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أنّ اللهَ يَعْلمُ ما فى السَّماء والأرْضِ إنَّ ذلِكَ) أى ما ذكر (فى كِتابٍ) هو اللوح المحفوظ (إنَّ ذلِكَ) أى علم ما ذكر (عَلى اللهِ يَسيرٌ) سهل (وَيَعْبُدُونَ) أى المشركون (مِنْ دُونِ اللهِ ما لمْ يُنَزِّلْ بِهِ) هو

الكلام بماقبله فلاجرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لماقبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتى قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أى أهل دين فالمراد بالأمة من له ملة وشرع وإن نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وإنما ذكر ثابتا وإن مرتوطئة لمابعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لأنه مأخوذ من النسيكة وهى العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه وإلا لقيل ناسكون فيه لأن العامل يتعدى إلى ضمير الظرف بفى اه من الشهاب والرازى وزاده (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جىء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الأديان السماوية عن مفارقته عليه الصلاة والسلام أى لكل أمة سنية من الأمم الخالية والباقية جعلنا أى وضعنا وعينا منسكا أى شريعة خاصة أى عينا كل شريعة لأمة معينة من الأمم بحيث لاتتخطى أمة منهم شريعتنا المعينة لها إلى شريعة أخرى لااستقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالأمة التى كانت من مبعث موسى إلى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والأمة التى كانت من مبعث عيسى إلى مبعث النبى ﷺ منسكهم الإنجيل والأمة الموجودة عند مبعث النبى ﷺ ومن بعدهم إلى يوم القيامة منسكهم القرآن لاغير وقوله فلا ينازعنك أى لا ينازعك هؤلاء الأمم فى أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ماعين لآبائهم الأولين من التوراة الإنجيل فإنهما شريعتان لمن مضى من الأمم قبل انتساخهما وامة محو منسكهم الفرقان فالنهى باق على حقيقته أو هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات إلى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بأمر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ماقتل الله أحق أن تأكلوه مماقتلتم لا سبيل اليه أصلا لأنه يقتضى أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التى جعلها الله لبعض الأمم ولايرتاب فى بطلانه عاقل اه من أبى السعود وقاله العمادى قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو رد لقول من يقول الذبح ليس شريعة اه (قوله فلا ينازعنك) أى سائر أرباب الملل فى الأمر أى فى أمر الدين أو النسائك لأنهم بين جهال وأهل عناد ولأن أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول ﷺ عن الالتفات إلى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم فإنهن إنما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لايضربنك زيد وهذا إنما يجوز فى أفعل المبالغة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله اه بيضاوى (قوله يراد به لا تنازعهم) أى يراد به نهى الرسول عن منازعتهم لأن المنازعة تكون بين اثنين فنهى أحد الشريكين عنها يستلزم نهى الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اه شيخنا (قوله وادع إلى ربك) أى ادعهم أو ادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اه شيخنا (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ بآية السيف وهذا إنما يصح إذا كان المراد من قوله وإن جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بأن يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الأمر إلى الله بقولك الله أعلم بماتعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لاتنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اه (قوله أى ماذكر) أى الموجود الذى فى السماء والأرض اه شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمى بذلك لأنه حفظ من الشياطين ومن تغيير شىء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق فى الهواء فوق السماء السابعة اه جلال من سورة البروج (قوله أى علم ماذكر) أى علمه جملة وتفصيلا على الله يسير

تقديره منهم الذين يلزون ٥ قوله تعالى (سبعين مرة) هو منصوب على المصدر والعدد يقوم مقام المصدر كقولهم ضربته عشرين ضربة ٥ قوله تعالى (بمقعدهم) أى بقعودهم و (خلف) ظرف بمعنى خلف (رسول الله) أى بعده والعامل فيه مقعد ويجوز أن يكون العامل فرح وقيل هو مفعول من أجله فعلى هذا هو مصدر أى لمخالفته والعامل المقعد أو فرح

الأصنام (سُلطاناً) حجة (وما ليس لهم به علم) أنها آلهة (وما للظالمين) بالإشراك (من نصير يمنع عنهم عذاب الله (وإذا تُتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) أى الإنكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى يقعون فيهم بالبطش (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) أى بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار وعدها الله الذين كفروا) بأن مصيرهم إليها (وبئس المصير) هى (يا أيها الناس) أى أهل مكة (ضُرِبَ مَثَلٌ فاستمعوا له) وهو (إن الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الأصنام (لن يخلقوا ذباباً) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث

وإن تعذر على الخلق اه شيخنا (قوله سلطاناً حجة) أى من جهة الوحى فهو تنبيه للدليل السمعى اه شيخنا (قوله وما ليس لهم به علم) أى دليل عقلى اه شيخنا (قوله في وجوه الذين كفروا) من إيقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين (قوله أى الإنكار لها) أشار به إلى أن المنكر وإن كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمى وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أى أثره اه شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال إما من الموصول وإن كان مضافاً إليه لأن المضاف جزؤه وإما من الوجوه لأنها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته وإلا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو إظهار ما يهول للإخافة ولفلان سطوة أى تسلط وقهر اه سمين وقد أشار الشارح لتضمين بقوله أى يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أى أخاطبكم فأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدأ محذوف كأن سائلاً سأل فقال وما الأشر فقيل النار أى هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أو على النار ويصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفى السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لأنها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها والثانى أنها خبر مبتدأ مقدر كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أى هو النار وحينئذ يجوز فى وعدها الله الرفع على كونه خبراً بعد خبر ويجوز أن يكون بدلاً من النار وفيه نظر من حيث إن المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثانى أنها منصوبة على الاختصاص قاله الزمخشرى الثالث أن ينتصب بإضمار أعنى وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبى إسحق وإبراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير فى وعدها قال الشيخ الظاهر أنه هو المفعول الأول على معنى أن الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها إياهم ألا ترى إلى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثانى والذين كفروا هو المفعول الأول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغى أن يتعين هذا الثانى لأنه متى اجتمع بعد ما يتعدى إلى اثنين شيآن ليس ثانيهما عبارة عن الأول فالفاعل المعنوى رتبته التقديم وهو المفعول الأول ويعنى بالمفعول الأول من يتأتى منه فعل فإذا قلت وعدت زيداً ديناراً فالدينار هو المفعول الثانى لأنه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيداً درهماً فزيد هو الفاعل لأنه آخذ الدرهم اه وكلام الجلال يتمشى على الاحتمال الأول حيث قال بأن مصيرهم إليها لجعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون الضمير هو المفعول الأول أى وعدها الله بمصير الكفرة إليها أى يرجعوا إليها ويكونوا طعاماً لها فهى آكلة وهم مأكولون اه (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً وإنما قال ضرب مثل لأن حجج الله تعالى عليهم بضرب الأمثال لهم أقرب إلى أفهامهم فإن قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الأخفش ليس ثم مثل وإنما المعنى ضربوا لى مثلاً فاستمعوا قولهم يعنى أن الكفار جعلوا لله مثلاً بعبادتهم غيره فكأنه قال جعلوا لى شبيهاً فى عبادتى فاستمعوا خبر هذا الشبه والثانى قال القتيبى المعنى يا أيها الناس ضرب مثل أى عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذباباً وإن يسلبها الذباب شيئاً لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلاً قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أى أن بين لكم ولمعبودكم شبهات اه قرطبى (قوله واحده ذبابة) ويجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم

وقيل هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام لأن مقدم عنه تخلف قوله تعالى (قليلا) أى ضحكا قليلا أو زمنا قليلا و (جزاء) مفعول له أو مصدر على المعنى قوله تعالى (فإن رجعك الله) هى متعدية بنفسها ومصدرها رجع وتأتى لازمة ومصدرها

(وَلَوِ اجْتَمَعُوا له) لخلقه (وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لا يَسْتَنْقِذُوهُ) يستردوه (مِنْهُ) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضَعُفَ الطَّالِبُ) العابد (وَالْمَطْلُوبُ) المعبود (مَا قَدَرُوا اللَّهَ) عظموه (حَقَّ قَدْرِهِ) عظمته إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) غالب (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من

كقضبان وعلى أذنبة كأغربة وهو أجهل الحيوانات لأنه يرى نفسه في المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل خلقه من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشيء الأبيض فيرى أسود وعلى الأسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب إذا طرد وآب إذا رجع لأنك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أي لخلقه قال الزمخشري نصب على الحال كأنه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم أن هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أي انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو في هذه الحال المقتضية لجمعهم فكأنه تعالى قال إن هذه الأصنام إن اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً كما أشار إليه في التقرير اه كرخي (قوله وإن يسلبهم) أي يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) روي عن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجوهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شيء منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اه خطيب وقوله الملطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الإفعال يقال أنقذه من كذا أي أنجاه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال إن الذي ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب أن الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن وفي الشهاب تقدم أن المثل في الأصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له في ذلك اه (قوله إذ أشركوا به) في نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أي ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه وقيل إن سبب نزولها أن النبي ﷺ قال لمالك بن أبي الصيف وكان حبراً من أحبار اليهود من رؤسائهم هل رأيت في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك إلى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل إن سبب نزولها إن الله لما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود إن الله فقير ونحن أغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل إن سبب نزولها أن اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الأحد والأرض يوم الإثنين والجبال يوم الثلاثاء والأوراق والأشجار في يوم الأربعاء والشمس والقمر في يوم الخميس وخلق آدم وحواء في يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى واستراح فغضب رسول الله ﷺ فأنزل الله ما قدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به إلى أن في الآية الحذف من الثاني لدلالة الأول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقي ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر ما يتعلق بالإلهيات ذكر هنا ما يتعلق بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضي أن تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بأن المراد بما هنا من كان رسولا من الملائكة إلى بني آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل

الرجوع قوله تعالى (منهم) صفة لأحد و (مات) صفة أخرى ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات (أبدا) ظرف لتصل قوله تعالى (أن آمنوا) أي آمنوا والتقدير يقال فيها آمنوا وقيل إن هنا مصدرية تقديره أنزلت بأن آمنوا أي بالإيمان قوله تعالى (مع الخوالف) هو جمع خالفة وهي المرأة وقد يقال للرجل خالف وخالفة ولا يجمع المذكور خوالف قوله تعالى (وجاء المعذرون) يقرأ على وجوه كثيرة قد ذكرناها في قوله بألف من الملائكة مردفين . قوله

صلى الله عليه وسلم (يَعلمُ ما بَيْنَ أيديهمْ وَما خَلْفَهُمْ) أى ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ يا أيها الذينَ آمنُوا اركَعُوا واسْجُدُوا) أى صلوا (واعْبُدُوا ربَّكُمْ)وحدوه (وَافعَلُوا الخَيْرَ) كصلة الرحم ومكارم الأخلاق (لعلّكمْ تُفلِحُونَ) تفوزون بالبقاء فى الجنة (وَجَاهِدُوا فى اللهِ) لإقامة دينه(حقَّ جهادِهِ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هُوَ اجْتَبَاكُمْ) اختاركم لدينه (وَمَا جَعَلَ عَلَيكُمْ فى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) أى ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم والسفر وأكل الميتة والفطر للمرض (ملّةَ أبيكُمْ) منصوب بنزع الخافض الكاف (إبْرَاهِيمَ)

الملائكة رسلا أى بعضهم رسلا إلى البعض وقيل وجه مناسبتها لما قبلها أنه لما أبطل فيما قبلها عبادة الأوثان أبطل هنا عبادة الأصنام اه من الرازى (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من وقوله بمن يتخذه وفى نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أى غير الأربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا(قوله أى ماقدموا) أى من الأعمال أى ماعملوه بالفعل وقوله وماخلفوا أى لم يعملوه بالفعل لا فى الماضى ولا فى المستقبل وقوله أو ماعملوا أى بالفعل وقوله وما هم عاملون أى فى المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة الهادى ما بين أيديهم ما مضى وما خلفهم مالم يأت أو ماعملوه وما يعملونه من أمور الدنيا اه(قوله وافعلوا الخير) أى واجبا أو مندوبا وإن كان الشارح اقتصر فى التمثيل على المندوب اه شيخنا (قوله لعلكم تفلحون) جملة فى محل نصب على الحال من الواو فى اركعوا وما عطف عليه أى افعلوا هذه الأمور حال كونكم راجين الفلاح وفى هذا إشارة إلى أن دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الأعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأما قبولها فشىء آخر يتفضل الله به علينا اه شيخنا(قوله وجاهدوا فى الله) فى سببية أى لأجل الله وهو على تقدير مضافين أى لاقامة الله أى لاقامة دين الله كما أشار له الشارح ومعمول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهذه الأعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد الثانى هو الجهاد الأكبر وأما الجهاد الأول فهو الأصغر كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من إضافة الصفة للموصوف أى جهادا حقا والاضافة فى جهاده على معنى فى أى فيه وقد أشار له الشارح اه (قوله حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث إن هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشرى فان قلت ماوجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا فى الله حق جهاده قلت الاضافة تكون لأدنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث إنه مفعول من أجله ولوجهه صحت إضافته اليه اه سمين (قوله وماجعل عليكم فى الدين من حرج) إن قلت كيف لا حرج فيه مع أن فى قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ماقبله من الشرك وإن امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان أو مكان معين أو أن كل مايقع فيه الانسان من المعاصى يجد له فى الشرع مخرجا بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار اليه فى التقرير أو المراد نفى الحرج الذى كان فى زمن بنى إسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف مالا يطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال فى الحج والغزو اه كرخى وفى القرطبى قال العلماء رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس فى الشرع أعظم حرجا من إلزام ثبات رجل لاثنين فى سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها أنه منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفى وتبعه أبو البقاء الثانى أنه منصوب على الاختصاص أى أعنى بالدين ملة أبيكم الثالث أنه منصوب بمضمون ماتقدمه كأنه قال وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى الرابع أنه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس أنه منصوب على حذف كاف

الجر

تعالى (إذا نصحوا) العامل فيه معنى الكلام أى لا يخرجوا حينئذ . قوله تعالى (ولا على الذين) هو معطوف على الضعفاء فيدخل فى خبر ليس وإن شئت عطفته على المحسنين فيكون المبتدأ من سبيل ويجوز أن يكون المبتدأ

(لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيكُم) يوم القيامة أنه بلغكم (وَتَكُونُوا) أنتم (شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ) أن رسلهم بلغتهم (فَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ) داوموا عليها (وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ) ثقوا به (هُوَ مَوْلاكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (فَنِعْمَ المَوْلىٰ) هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم

﴿سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (قَدْ) للتحقيق (أَفْلَحَ) فاز (المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ) متواضعون (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ) من الكلام وغيره (مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فاعِلُونَ) مؤدون (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ) عن الحرام (إِلَّا عَلىٰ أَزْواجِهِمْ) أى من زوجاتهم

الجر أى كلمة أبيكم قاله الفراء. وقال أبو البقاء قريبا منه فإنه قال وقيل تقديره مثل ملة لأن المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأظهر هذه الأوجه الثالث اه (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لإبراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوى وقوله متعلق بسماكم أى على الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لأن التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر أنه لا مانع منه فإن تسمية الله أو إبراهيم لهم به حكم بإسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الأمم اه شهاب وعبارة الكازرونى فإن قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وإنما سببها إسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم بإسلامهم عند وجودهم فهو فى الحقيقة سبب لإسلامهم اه (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى فى الكتب القديمة وقوله وفى هذا أى بقوله ورضيت لكم الإسلام دينا (قوله ثقوا به) أى فى مجامع أموركم اه كرخى

﴿سورة المؤمنون﴾

(قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبى مكية فى قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ولو رحمناهم إلى آخرها فإنها مدنية كما سيأتى فى تقريرها تأمل (قوله وثمانى) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما فى البيضاوى قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم فى قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبى السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقاء فى الخير والإفلاح الدخول فى ذلك كالإبشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجىء متعديا بمعنى الإدخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لإفادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله فى الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته وأضيفت الصلاة إليهم لأنها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة إليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله متواضعون قاله مقاتل أو خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى وذهب بعضهم إلى أنه ليس بواجب لأن اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لإجماع الفقهاء فلا يلتفت إليه اه (قوله والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع إليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروءة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا (قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون إذ لا يصح فعل الأعيان التى هى القدر المخرج من المزكى للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذى هو التزكية فيصح نسبة الفعل إليها من غير تضمين اه من البحر وفى السمين قوله للزكاة اللام مزيدة فى المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة فى الأصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الأعيان وقال الزمخشرى اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذى يخرجه المزكى من النصاب والمعنى فعل المزكى وهو الذى أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لأنه ما من مصدر إلا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية اه (قوله أى من زوجاتهم) أشار به إلى أن على بمعنى من

محذوفا أى ولا على الذين إلى تمام الصلة حرج أو سبيل وجواب إذا (تولوا) وفيه كلام قد ذكرناه عند قوله

كلما دخل عليها زكريا موضع (وأعينهم تفيض) الجملة فى الحال و (من الدمع) مثل الذى فى المائدة و (حزنا) مفعول له أو

ذَلِكَ) من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد فى إتيانهن (فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ) المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) جمعاً ومفرداً (وَعَهْدِهِمْ) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ) جمعا ومفردا (يُحَافِظُونَ) يقيمونها فى أوقاتها (أُولَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ) لا غيرهم (الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ) هو جنة أعلى الجنان (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) فى ذلك إشارة إلى المعاد

بدليل الحديث احفظ عورتك إلا من زوجتك اه كرخى وفى السمين قوله إلا على أزواجهم فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بحافظون على تضمين معنى ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدى بعلى قال تعالى أمسك عليك زوجك الثانى أن على بمعنى من أى إلا من أزواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على فى قوله ونصرناه من القوم وإليه ذهب الفراء الثالث أن يكون فى موضع نصب على الحال قال الزمخشرى أى إلا والين أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أى واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين قال الزمخشرى وكأنه قيل يلامون إلا على أزواجهم أى يلامون على كل مباشرة إلا على ما أحل لهم فإنهم غير ملومين عليه اه (قوله أو ما ملكت أيمانهم) عبر بما دون من وإن كان المقام لمن لنقصهن بالأنوثة وشبههن بالبهائم فى حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أى السرارى) فى المختار السرية الأمة التى بوأتها بيتا وهى فعلية منسوبة إلى السر وهو الجماع أو الإخفاء لأن الإنسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمته وإنما ضمت سينه لأن الأبنية قد تغير فى النسب كما قالوا فى النسبة إلى الدهر دهرى وإلى الأرض السهلة سهلى بضم أولهما والجمع السرارى وقال الأخفش هى مشتقة من السرور لأن الإنسان يسر بها اه وفى المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة إذا نكحت سرا فإنه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعنى السرور لأن مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى إلى مفعولين فتسراها والأصل سررته فتسررها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فإنهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله فى إتيانهن أى بجماع أو غيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لأنه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد بن حنبل يجيز ذلك لأنه فضلة فى البدن يجوز إخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة أن يخاف الزنا ويفقد مهر حرة أو ثمن أمة كما ذكر فى كتاب المنتهى وأن يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو أنه إن كان بيد زوجته أو أمته جاز وإن كان بيد أجنبية أو أجنبى حرم اه من الرازى (قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التى عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والأمانات تختلف فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والأسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أى فى قراءة الجمهور ووجهها أنه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام إلى غير ذلك وأجمعوا على جمعها فى قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقوله ومفرداً أى فى قراءة ابن كثير لأمن اللبس بالإضافة إلى الجمع ولأنه مصدر اه كرخى (قوله لا غيرهم) أى فإن ضمير الفصل يدل على التخصيص فإن قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب أن قوله لأماناتهم وعهدهم راعون يأتى على جميع الواجبات من الأفعال والتروك والطهارات دخلت فى جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر إضافى لا حقيقى لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الأطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه كرخى (قوله الذين يرثون الفردوس) أى من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه بسند صحيح كما سيأتى اه كرخى وهذا بيان لما يرثونه وتقييد

مصدر فى موضع الحال أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ما قبله (ألا يجدوا) يتعلق بحزن وحرف الجر محذوف ويجوز أن يتعلق بتفيض قوله تعالى (رضوا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة قوله تعالى (قد نبأنا الله) هذا الفعل قد يتعدى إلى ثلاثة أولها نا والاثنان الآخران محذوفان تقديره أخبارا من أخباركم مثبتة و(من أخباركم) تنبيه على المحذوف وليست من زائدة إذ

سُلالة) هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته (مِنْ طِينٍ) متعلق بسلالة (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ) أي الإنسان نسل آدم (نُطْفَةً) منيا (فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) هو الرحم (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً) دما جامدا (فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً) لحمة قدر ما يمضغ (فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً) وفي قراءة عظماً في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ) بنفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ) المقدرين ومميز أحسن

للوراثة بعد إطلاقها وتفسير لها بعد إبهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اهـ أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أي قوله ولقد خلقنا الإنسان الخ جواب قسم محذوف أي والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الأوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد الأخروي ذكر النشأة الأولى ليستدل بها على المعاد فإن الابتداء في العادة أصعب من الإعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وإن تباينتا في المعنى لأني قدمت لك وجه المناسبة اهـ (قوله ولقد خلقنا الإنسان إلى قوله وعلى الفلك تحملون) جملة ما ذكر من الدلائل أنواع أربعة النوع الأول الاستدلال بتقلب الإنسان في أطوار الخلقة وهي تسعة آخرها تبعثون النوع الثاني من الأدلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث إنزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء النوع الرابع الاستدلال بأحوال الحيوانات وأشار له بقوله وإن لكم في الأنعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة في الآية اهـ رازي (قوله أي استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه كأنه استخرج منه اهـ سمين (قوله متعلق بسلالة) أي بنفس سلالة لأنها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كقلامة ومن في الموضعين ابتدائية الأولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قال الشارح اهـ من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعني أن بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلاً أو رتبة بمنزلة التراخي والبعد الحسي لأن حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جداً وكذا جعل النطفة البيضاء دماً أحمر بخلاف جعل الدم لحماً مشابهاً له في اللون والصورة وكذا تصلبها حتى تصير عظماً لأنه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فسقط ما قيل إن الوارد في الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوماً وذلك يقتضي عطف الجميع بثم إن نظر لآخر المدة وأولها أو يقتضي العطف بالفاء إن نظر لآخرها فقط اهـ من الشهاب مع تقديم وتأخير وهذا في العواطف الخمسة الأول وأما قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر فعطفه بثم للتفاوت بين الخلقين كما في البيضاوي اهـ (قوله أي الإنسان نسل آدم) أفاد أن الضمير يعود للإنسان فإن أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وإن كان المراد به آدم فيكون الضمير عائداً على نسله فهو على حذف مضاف أيضاً وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اهـ كرخي (قوله في قرار مكين) أي لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اهـ رازي (قوله فخلقنا المضغة) أي غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفي البيضاوي فكسونا العظام لحماً أي كسونا ما بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل إليها اهـ (قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر) المعنى حولنا النطفة عن صفاتها إلى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اهـ كرخي وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن يكون جماداً وعن ابن عباس أيضاً هو خروجه إلى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الأسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر والصحيح أنه عام في هذا وفي غيره من النطق والإدراك وحسن المحاولة

لو كانت زائدة لكانت مفعولاً ثانياً والمفعول الثالث محذوف وهو خطأ لأن المفعول الثاني إذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث وقيل من بمعنى عن قوله تعالى (جزاء) مصدر أي يجزون بذلك جزاء أو هو مفعول له قوله تعالى (وأجدر أن لا يعلموا) أي بأن لا يعلموا قوله تعالى (بكم الدوائر) يجوز أن يكون حالاً من الدوائر (دائرة السوء) يقرأ بضم السين وهو

محذوف للعلم به أى خلقا (ثمَّ إنكمْ بعدَ ذلكَ لميِّتونَ ثم إنكمْ يومَ القيامةِ تُبعثُونَ) للحساب والجزاء (ولقدْ خلقْنا فوقكمْ سبعَ طرائقَ) أى سبع سموات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة (وما كنَّا عنِ الخلقِ) تحتها (غافلينَ) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الأرض (وأنزلْنا منَ السماءِ ماءً بقدرٍ) من كفايتهم (فأسكنَّاهُ فى الأرضِ وإنَّا على ذهابٍ بهِ لقادرُونَ) فيموتون مع دوابهم عطشا (فأنشأنا لكمْ بهِ جنَّاتٍ منْ نخيلٍ وأعنابٍ) هما أكثر فواكه العرب (لكمْ فيها فواكهُ كثيرةٌ ومنها تأكلُونَ) صيفا وشتاء (و) أنشأنا (شجرةً تخرُجُ منْ طورِ سيناءَ)

وتحصيل المعقولات إلى أن يموت اه (قوله للعلم به) أى من دلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا أى فى الظاهر والإماتة خالق الكل اه كرخى (قوله ثم إنكم بعد ذلك) أى المذكور من الأمور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار إليه وبعد منزلته فى الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الأمور الحسية اه أبو السعود (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية اه أبو السعود (قوله ولقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكره بنعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلو من غير اعتبار فوقية لهم لأن تلك النسبة إنما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم تكن علوقين ولم تكن هى فوقنا بل خلقنا بعد اه شيخنا (قوله لأنها طرق الملائكة) أى فى العروج والهبوط والطيران اه رازى وعبارة البيضاوى سبع طرائق سموات لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طورق بعضها الخ يعنى أنها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل إذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق إذ لا سماء تحتها لجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى أن المعنى وضع طاق فوق طاق مساو له فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أى له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة إلى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر والعدول عن الاضمار لأن الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلو وقوله بقدر أى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم اه من أبى السعود وقال الشهاب قوله بقدر إن كان بمعنى تقدير كان صفة لماء أو حالا من الضمير وإن كان بمعنى مقدر كان صلة لأنزلنا وهما متقاربان فى المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثانى (قوله ماء) أى عذبا وإلا فالأجاج ثابت فى الأرض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفى الاحاديث أن الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه فى السماء ماء وفى الأرض ماء اه من البحر وفى الكرخى فأسكناه فى الأرض أى لجعلناه ساكنا ثابتا مستقرا فى الارض بعضه على ظهرها وبعضه فى بطنها اه (قوله وإنا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء فى به للتعدية مرادفة للهمزة أى لقادرون على إذهابه وإزالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب إما بالافساد وإما بالتصديع وإما بالتعميق والتغوير فى الأرض اه من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال وأجراها فى الأرض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وأنا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الأشياء كلها من الارض فقد أهلها خيرى الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان إلى الجنات بتقدير مضاف فى الثانى أى ومن ثمرها ويصح رجوعهما إلى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أى فى ثمرها أى لكم فى ثمرها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء

الضرر وهو مصدر فى الحقيقة يقال سؤته سوأ ومساء ومسائية ويقرأ بفتح السين وهو الفساد والرداءة ٥ قوله تعالى (قربات) هو مفعول ثان ليتخذوا (عند الله) صفة لقربات أو ظرف ليتخذ أو لقربات (وصلوات الرسول) معطوف على ما ينفق تقديره وصلوات الرسول قربات و (قربة) بسكون الراء وبضمها على الإتباع قوله تعالى (والسابقون) يجوز أن يكون

مع أنها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت إلى غيره اه زكريا وشجرة الزيتون تعمر فى الأرض كثيرا حتى قال بعضهم إنه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا وهى أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء أى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالأشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذى منه نودى موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذى فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلأن الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرداء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لأن سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء اسم أعجمى نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسيناء كعلباء وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم جبل مركب من مضاف ومضاف إليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا إلى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هى مبدلة من واو وياؤه مزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف (قوله من الرباعى والثلاثى الخ) أشار إلى ما فى الآية من القراءتين وإيضاحه أن الأولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أى تنبت زيتونها أو بالدهن فى موضع الحال من المفعول المحذوف أى ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أى تنبت ملتبسة بالدهن اه كرخى وفى البيضاوى بالدهن أى حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شئ ذى دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثانى) عبارة أبى السعود ويجوز كونها صلة معدية أى أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فإن النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفى الشئ على الآخر أى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه إداما يصبغ به الخبز أى يغمس فيه للائتدام به اه بيضاوى وقوله عطف أحد وصفى الشئ الخ أشار به إلى أن الصبغ وهو الإدام من المائعات على الاستعارة لأنه إذا غمس فيه تلون بلونه وإن كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح (قوله وإن لكم فى الأنعام لعبرة) خص الأنعام بالعبرة دون النبات لأن العبرة فيها أظهر اه أبو السعود (قوله مما فى بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لأنه راجع للأنعام مرادا بها الجمع وفى النحل قال مما فى بطونه بالإفراد نظرا إلى أن الأنعام اسم مفرد اه زكريا فى متشابه القرآن وأجاب الكرمانى عن ذلك بأن ما فى النحل مراد به الإناث والتقدير وإن لكم فى بعض الأنعام وذلك البعض هو الإناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما فى المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف فى قوله ولكم فيها منافع فإن هذا لا يخص الإناث وهذا العطف لم يذكر فى النحل اه (قوله أى الإبل) أعاد الضمير عليها لأنها هى المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فإنها سفائن البر وأعاده البيضاوى على الأنعام لأنه الظاهر من الآية معللا بأن منها ما يحمل عليه كالإبل والبقر يشير إلى أنه من نسبة حال البعض إلى الكل وحكى ما اقتصر عليه

جبل بكسر السين وفتحها منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تَنْبُتُ) من الرباعى والثلاثى (بِالدُّهْنِ) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ) عطف على الدهن أى إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وَإِنَّ لَكُمْ فِى الأَنْعَامِ) الإبل والبقر والغنم (لَعِبْرَةً) عظة تعتبرون بها (نُسْقِيكُمْ) بفتح النون وضمها (مِمَّا فِى بُطُونِهَا) أى اللبن (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا) أى الإبل

معطوفا على قوله من يؤمن تقديره ومنهم السابقون ويجوز أن يكون مبتدأ وفى الخبر ثلاثة أوجه أحدها (الاولون) والمعنى والسابقون إلى الهجرة الاولون من أهل الملة أو والسابقون إلى الجنة الاولون إلى الهجرة والثانى الخبر (من المهاجرين والأنصار) والمعنى فيه الإعلام بأن السابقين من هذه الامة هم من المهاجرين والانصار والثالث أن الخبر (رضى الله عنهم) ويقرأ والانصار بالرفع على أن يكون معطوفا على السابقون ويكون مبتدأ والخبر رضى الله عنهم وذلك على

(وَعَلَى الْفُلْكِ) أى السفن أطيعوه ووحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) لأتباعهم (مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ) يتشرف (عَلَيْكُمْ) بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه (وَلَوْ شَاءَ اللهُ) أن لا يعبد غيره (لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً) بذلك لا بشرا (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا) الذى دعا إليه نوح من التوحيد (فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) أى الأمم الماضية (إِنْ هُوَ) أى ما هو (إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) حالة جنون (فَتَرَبَّصُوا بِهِ) انتظروه (حَتَّىٰ حِينٍ) إلى زمن موته (قَالَ) نوح (رَبِّ انْصُرْنِي) عليهم (بِمَا كَذَّبُونِ) أى بسبب تكذيبهم إياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا)

المصنف نصبه قبل اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع فى قصص الأول قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود أولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه إلى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ما قاله الرازى أو عبد الله على ما قاله السيوطى وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لأنه أرسل على رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث أنه أى نوحا آدم الثانى لانحصار النوع الانسانى بعده فى نسله اه شيخنا (قوله ما لكم من إله غيره) بمنزلة التعليل لما قبله (قوله وهو اسم ما) أى لفظ إله اسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وما قبله وهو لكم والأصل ما إله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز إعمالها عند انعكاس الترتيب إذا كان الخبر ظرفا والمشهور إهمالها اه شيخنا (قوله فقال الملأ) أى أشراف قومه وحاصل ما ذكروه من الشبه خمسة أولاها قولهم ما هذا إلا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لأنزل ملائكة الثالثة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين الرابعة إن هو إلا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها اه شيخنا (قوله أن يتفضل عليكم) أى بادعاء الرسالة (قوله ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله أن لا يعبد غيره اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا اه (قوله بذلك) أى بأن لا يعبد غيره وعبارة الكرخى لأنزل ملائكة بذلك لا بشرا لأن الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون فى رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا اه (قوله حالة جنون) أى فعلة مستعملة فى الهيئة على حد قوله * وفعلة لهيئة كجلسة * اه شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوى فتربصوا به فتحملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفى الكرخى فتربصوا به انتظروه إلى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه إن كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوى أمره فنتبعه حينئذ وإن كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أى أنه مجنون فاصبروا إلى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق وإلا فاقتلوه اه (قوله قال نوح رب انصرنى) أى قال ذلك بعد أن أيس من إيمانهم اه بيضاوى (قوله أن اصنع الفلك) أن هى المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى فلا حاجة إلى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لأنه الظاهر المتبادر اه (قوله بأعيننا) حال من الضمير المستكن فى اصنع والباء للملابسة وجمع الأعين للمبالغة وإن كانت العادة أن الرائى له عينان فقط وقوله وحفظنا أى لك عن أن تخطىء فى صنعها أو يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا أمرنا) أى تعليمنا فأوحى الله إلى جبريل فعلمه صنعتها وصنعها فى عامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فإذا جاء أمرنا) الفاء لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالأمر العذاب كما فى قوله تعالى قال لا عاصم اليوم من أمر الله لا الأمر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه أى ابتداء ظهوره إذا جاء إثر تمام الفلك

الوجهين الأولين، وبإحسان حال من ضمير الفاعل فى اتبعوهم (تجرى تحتها) ومن تحتها والمعنى فيهما واضح قوله تعالى (ومن) من بمعنى

بإهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء. وكان ذلك علامة لنوح (فَاسْلُكْ فِيهَا) أى أدخل فى السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على

الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وَأَهْلَكَ) أى زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بترك إهلاكهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ) اعتدلت (أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين وإهلاكهم (وَقُلْ) عند نزولك من الفلك (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا) بضم الميم وفتح الزاى مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول (مُبَارَكًا) ذلك الإنزال أو المكان (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) ما ذكر (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن (كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا) قوماً (آخَرِينَ) هم عاد (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ)

عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجىء الأمر روى أنه قيل له عليه السلام إذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار إلى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف فى مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أى فى موضعه على يمين الداخل مما يلى باب كندة اليوم وقيل كان فى عين وردة من الشام وقد مر تفسيره فى سورة هود اه أبو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثوه حتى وصل إلى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) أى علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أى غير البشر وإلا فسيأتى أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين فأدخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) أى من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله فزوجين مفعول أى لأنه حذف ما أضيف إليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخى (قوله أى زوجته) أى المؤمنة فكان له زوجتان إحداهما مؤمنة فأركبها معه والأخرى كافرة تركها وهى أم ولده كنعان (قوله إلا من سبق عليه القول) أى القول من الله تعالى أى الوعد الأزلى بالإهلاك اه (قوله وهو زوجته) أى الكافرة (قوله بخلاف سام) هو أبو العرب وحام هو أبو السودان ويافث هو أبو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) أى فالجملة اثناعشر (قوله بترك إهلاكهم) متعلق بتخاطبنى اه (قوله إنهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب إذا الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أى أنت ومن معك وإنما أفرد نوحا بالأمر بالدعاء المذكور إظهارا لفضله وإشعارا بأن فى دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوى (قوله وإهلاكهم) أى ونجانا من إهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم أن الوجهين إنما هما على القراءة الأولى وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله منزلا مباركا قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاى والباقون بضم الميم وفتح الزاى والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو الإنزال أو النزول وأن يكون اسم مكان للنزول أو الإنزال إلا أن قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح وأما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثى مناب مصدر الرباعى كقوله أنبتكم من الأرض نباتا وقد تقدم نظيره فى مدخل ومدخل فى سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الإنزال الخ) تفسير للضمير المستتر فى مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح وقوله ما ذكر مفعول للمنزلين وما ذكر إما المصدر أو المكان أى المنزلين الإنزال المبارك أو المكان المبارك اه شيخنا (قوله وإن كنا لمبتلين) إن مخففة واللام فارقة وقيل إن نافية واللام بمعنى إلا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بإرساله) أى هل يتبعوه وقوله ووعظه أى لهم أى لننظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة أرسل إليها هود (قوله فأرسلنا فيهم رسولا منهم) إنما جعل القرن موضع الإرسال ليدل على أنهم لم يأتهم من مكان غير مكانهم وإنما أوحى إليه وهو بين أظهرهم اه بيضاوى وقوله إنما جعل القرن أى فى قوله فأرسلنا فيهم لأن ضميره للقرن وقوله موضع الإرسال أى ظرفا فلذا عدى الإرسال بفى مع

هودا (أن) أى بأن (اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال

الملأ من قومه الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الآخرة)
أى بالمصير إليها (وأترفناهم)
نعمناهم (فى الحياة الدنيا
ما هذا إلا بشر مثلكم
يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون و)
الله (لئن أطعتم بشرا
مثلكم) فيه قسم وشرط
والجواب لأولهما وهو مغن
عن جواب الثانى (إنكم
إذا) أى إذا أطعتموه
(لخاسرون) أى مغبونون
(أيعدكم أنكم إذا متم
وكنتم ترابا وعظاما أنكم
مخرجون) هو خبر أنكم
الأولى وأنكم الثانية تأكيد
لها لما طال الفصل
(هيهات هيهات)

مع أنه فى الأصل إنما يتعدى بإلى اه زكريا فهو جواب عما يقال ان أرسل يتعدى بإلى فلم عدى بفى هنا
وأجاب بأنه إنما عدى بفى ليدل على ما ذكر ومثل ذلك يقال فى قوله كذلك أرسلناك فى أمة وما أرسلنا
فى قرية من نذير كما أوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السور
حيث يذكر فيها هذه القصة بعد قصة قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله فى آخر القصة
فأخذتهم الصيحة ويمكن أن يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح أو المراد بالصيحة
صيحة الريح أى صوته الشديد كما سيأتى فى سورة الحاقة أن الريح الصرصر شديدة الصوت اه
شيخنا وفى الكرخى وعلى الأول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا إذ
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجىء قصة هود على إثر قصة نوح فى الأعراف وهود والشعراء اه
(قوله أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون مصدرية كما قال الجلال أى أرسلناه بأن اعبدوا أى بقوله
اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لأرسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوى
وشرط أن المفسرة أن يتقدمها ما فيه معنى القول دون حروفه وإرسال الرسل لما كان للتبليغ كان
كذلك وإليه أشار بقوله أى قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) أتى هنا بالواو إشارة إلى عطف
كلامهم الباطل على كلامه الحق فأتى بالواو إشارة إلى تباين الإخبارين وأما فى سورة الأعراف فوقع
فى جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ما هذا إلا بشر الخ) هذه شبهة أولى تنتهى
عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية إنكارهم البعث وتنتهى عند قوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور
فسادهما وركاكتهما ثم إنهم بنوا على هاتين الشبهتين إنكارهم البعث والطعن فى رسالته بقولهم إن هو
إلا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافى بين البشرية والرسالة الذى
ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) أى منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهى اتحاد
الحرف والمتعلق وعدم قيامه قيام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا إذا جعلناها بمعنى الذى فإن جعلناها
مصدرية لم تحتج إلى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اه كرخى (قوله والجواب
لأولهما) ولا يصلح أن يكون جوابا للثانى وهو الشرط إذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لأنه جملة اسمية
وهذا من قبيل قوله ٭ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ٭ جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله
إنكم إذا الخ) الكاف اسم إن وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وإذا واقع
بين اسم إن وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اه أبو السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم
منه أن إذا بمعنى إن الشرطية وأن التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله
أى إن أطعتموه وحينئذ فلا جواب لها لأنها إنما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل
إعادة الشىء بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى إن أطعتموه الخ أشار به إلى أن إذا هذه ليست هى
الناصبة للمضارع وإنما هى إذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف إليها وعوض عنها التنوين كما يومئذ
ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله وإذا لآتيناهم وإنكم
إذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الإتقان اه (قوله أى مغبونون) أى مغلوبون
فى رأيكم (قوله أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه بإنكار وقوع
ما يدعوهم إلى الإيمان به واستبعاده اه أبو السعود (قوله عظاما) أى مجردة عن اللحوم والأعصاب
وقوله أنكم مخرجون أى من الأجداث أو من العدم إلى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى (قوله
هو) أى مخرجون خبر أنكم الخ وإذا متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل أى بين اسمها وهو
الكاف وخبرها وهو مخرجون وأنكم الثانية لا عمل لها لأنها تأكيد لفظى اه شيخنا وهذا

الذى و (منافقون) مبتدأ
وما قبله الخبر و (مردوا)
صفة لمبتدأ محذوف تقديره
ومن أهل المدينة قوم مردوا
وقيل مردوا صفة لمنافقون
وقد فصل بينهما ومن أهل
المدينة خبر مبتدأ محذوف
تقديره ومن أهل المدينة قوم
كذلك (لا تعلمهم) صفة
أخرى مثل مردوا وتعلمهم
بمعنى تعرفهم فهى تتعدى إلى
إلى مفعول واحد ، قوله تعالى
(وآخرون اعترفوا) هو

اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لما توعدون) من الإخراج من القبور اللام زائدة للبيان

معطوف على منافقون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته و (خلطوا) خبره (وآخر سيئا) معطوف على عملا ولو كان بالباء جاز تقول خلطت الحنطة والشعير وخلطت الحنطة بالشعير (عسى الله) الجملة مبتدأ وقيل خلطوا حال وقد معه مرادة أى اعترفوا بذنوبهم وقد خلطوا وعسى الله خبر المبتدأ • قوله تعالى (خذ من أموالهم) يجوز أن تكون من متعلقة بخذ وأن تكون حالا من (صدقة تطهرهم) فى موضع نصب صفة لصدقة ويجوز أن يكون مستأنفا والتاء للخطاب أى تطهرهم أنت (وتزكيهم) التاء للخطاب لاغير لقوله (بها) ويجوز أن يكون تطهرهم وتزكيهم بها فى موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا إن التاء فيهما للخطاب لأن قوله تطهرهم تقديره بها ودل عليه بها الثانية وإذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز أن يكون صفة لها ويجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير الفاعل فى خذ • قوله تعالى (إن صلاتك) يقرأ بالافراد

الإعراب أحد أوجه ذكرها السمين وعبارة أنكم إذا متم الخ فيه أوجه أحدها أن اسم أن الأولى مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله إذا متم وأنكم مخرجون تكرير لأن الأولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى أن إخراجكم إذا متم وكنتم الثانى أن خبر أن الأولى هو مخرجون وهو العامل فى إذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمى والمبرد والفراء والثالث أن خبر الأولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون وهو العامل فى الظرف وإن الثانية وما فى حيزها بدل من الأولى وهذا مذهب سيبويه والرابع أن يكون أنكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن أنكم الأولى والتقدير أيعدكم أنكم إخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل فى إذا مخرجون على كل قول لأن ما فى حيز أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لأنه مضاف اليه وانكم وما فى حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف إذ الأصل أيعدكم بأنكم ويجوز أن لا يقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيرا اه (قوله اسم فعل ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى للأولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من أنه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل أو من أنه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الأول وقوله بمعنى مصدر يناسب الثانى ففى كلامه تلفيق وقوله أى بعد بعد إما أن يقرأ بلفظ الفعل إن جعل تفسيرا للفعل الماضى أو بلفظ المصدر إن جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع فى كلامه تلفيق أيضا لأنه قيل إن اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل إنها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل أى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أى هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله إن جعل هيهات بمعنى فعل ماض فإن جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هى اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسألة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون وهيهات اسم لفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره أنه الفاعل مجرورا باللام فمنهم من جعله على ظاهره وقال لما توعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمرا لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثانى تأكيد للأول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الأربعين وأذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجازيين وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامى وبالضم من غير تنوين ويروى عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان ووافقه أبو السماك فى الأول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم وأسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى أيضا وخارجة عن أبى عمرو والأعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وأيهات بابدال الهاء همزة مع فتح التاء وبها تين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرئ بهن ولم يتواتر منهن غير الأولى ويجوز ابدال الهمزة من الهاء الأولى فى جميع ما تقدم فيكمل بذلك ست عشر لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالألف آخرا وقد رسمت فى المصحف بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من اتبع

(إنْ هِيَ) أي ما الحياة (إلا حَيَاتُنَا الدُّنيا نَمُوتُ وَنَحْيَا) بحياة أبنائنا (وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إنْ هُوَ) أي ما الرسول (إلا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ) أي مصدقين بالبعث بعد الموت (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ) من الزمان وما زائدة (لَيُصْبِحُنَّ) يصيرون (نَادِمِينَ) على كفرهم وتكذيبهم (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بِالْحَقِّ) فماتوا (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) وهو نبت يبس أي صيرناهم مثله في اليبس (فَبُعْدًا) من الرحمة (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) المكذبين (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا) أقواما (آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) بأن تموت قبله (وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى) بالتنوين وعدمه أي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً) بتحقيق الهمزتين

والجمع وهما ظاهران و(سكن) بمعنى مسكون إليها فلذلك لم يؤنثه وهو مثل القبض بمعنى المقبوض قوله تعالى (هو يقبل) هو مبتدأ ويقبل الخبر ولا يجوز أن يكون هو فصلا لأن يقبل ليس بمعرفة ولا قريب منها قوله بعد

الرسم موقف بالهاء وهما الكسائي والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن أبي عبلة هيهات هيهات ما توعدون من غير لام جر وهي قراءة واضحة مؤيدة لمدعي زيادتها وقراءة العامة وما في لما توعدون تحتمل المصدرية أي لوعدكم وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي توعدونه اه (قوله إن هي إلا حياتنا الدنيا) أصله إن الحياة إلا حياتنا فأقيم الضمير مقام الأول لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرر وإشعارا بإغنائها عن التصريح كما هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت إن النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيا) جملة مفسرة لما ادعوه من أن حياتهم هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا ويبقى بعضنا إلى انقراض العصر اه أبو السعود (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال إن في قولهم ونحيا اعترافا بالبعث مع أنهم ينكرونه فأجاب بأن المراد بقولهم ونحيا أي يحيا بعدنا أبناؤنا أي نموت وتخلفنا أبناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) في هذا الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقوله ليصبحن نادمين أي ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثاني أنه متعلق بنادمين الثالث أنه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل تنصر فحذف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله رب انصرني اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) أشار إلى أن قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا ويجمع على أغثية كغراب وأغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفي السمين غثاء مفعول ثان لجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم في الرعد وقال الزجاج هو البالي من ورق الشجر إذا جرى السيل خالط زبده وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل في ذلك ولامه واو لأنه من غثا الوادي يغثو غثوا وكذلك غثت القدر وأما غثيت نفسه تغثى غثيانا أي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد جمع على أغثاء وهو شاذ بل كان قياسه أن يجمع على أغثية كأغربة أو على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس) أي نبت اتصف بأنه يبس بعد أن كان أخضر وكان الأوضح أن يقول وهو العشب إذا يبس كما يؤخذ من كلامه في سورة الأعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب الإضمار لأنه بمعنى الدعاء والأصل بعدوا بعدا وفي هذه اللام قولان أحدهما وهو الظاهر أنها متعلقة بمحذوف للبيان كهي في سقياله وجدعا له قاله الزمخشري والثاني أنها متعلقة ببعدا قال الحوفي وهذا مردود لأنه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر إلى مجرورها البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسا لهم لأن اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وإن كان الزمخشري جوز ذلك اه سمين وفي أبي السعود فبعدا للقوم الظالمين إخبارا ودعاء وبعدا من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا أي أهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أي مع رسلهم وقوله أقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وأيوب اه شيخنا وفي الكرخي أقواما أي أمما آخرين كبني إسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من أمة) من زائدة في الفاعل (قوله بعد تأنيثه) أي في قوله أجلها الراجع إلى أمة وقوله رعاية للمعنى أي لأن أمة بمعنى قوم اه شيخنا (قوله تترى) التاء مبدلة من الواو وأصله وترا والتتر المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ أي كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما في القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك أوله بقوله أي متتابعين الخ اه شيخنا وفي السمين تترى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أي واحدا

وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسلها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً) في الهلاك (وجعلناهم

أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات (إلى فرعون وملائه فاستكبروا) عن الإيمان بها وبالله (وكانوا قوماً عالين) قاهرين بني إسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) أي قومه بني إسرائيل (يهتدون) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل

بعد واحد أو متتابعين على حسب الخلاف في معناه كما سيأتي وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال والثاني أنه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترى أي متتابعا أو إرسالا إثر إرسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهي قراءة الشافعي تترى بالتنوين وباقي السبعة تترى بألف صريحة دون تنوين وهذه هي اللغة المشهورة فمن نون فله وجهان أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترى كقولك نصرته نصراً وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تتر ومررت بتتر نحو هذا نصر ورأيت نصراً ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب أن يكون وزنه فعلى الثاني أن ألفه للالحاق بجعفر كهي في أرطى وعلقى فوزنه فعلى كسكرى فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه أحدها أن الألف بدل من التنوين في حالة الوقف والثاني أنها للالحاق كأرطى وعلقى والثالث أنها للتأنيث كدعوى وهي واضحة واختلف في تترى هل هو مصدر كدعوى وذكرى أو اسم جمع كأسرى وشتى كذا قاله الشيخ وفيه نظر إذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسماء جمع وتاؤها في الأصل واو لأنها من الوتر أو من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء في تخمة وتراث وتجاه واختلفوا في مدلولها فعن الأصمعي واحدا بعد واحد وبينهما مهلة وقال غيره هو من المواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشيء وترا وفرادى قال تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترى اه (قوله وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) أي بأن تنطق بها متوسطة بينها أي الهمزة وبين الواو اه شيخنا (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به عجبا وتسليا وسامرا أو جمع حديث على غير قياس وفي السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع أحدوثة كأضحوكة وقال الأخفش لا يقال ذلك إلا في الشر ولا يقال في الخير وقد شذت العرب في ألفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع وقال الزمخشري الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله ﷺ وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وإنما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه (قوله فبعداً لقوم لا يؤمنون) بعداً منصوب بمحذوف أي بعدوا بعداً وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة أي حال كونهما متلبسين بآياتنا اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وإنما العطف لافادة تعدد الاسم فلذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله لبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما أنتم إلا بشر مثلنا وقد يطابق ومنه هذه الآية وأما إفراد مثلنا فلأنه يجري مجرى المصادر في الإفراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأي العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة في البشرية لا الكمية وقيل اكتفي بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله أي قومه بني إسرائيل الخ) أشار إلى أن ضمير الترجي راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة إنما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى أي فلا يصح رجوع الضمير إلى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخي وإلى ذلك أشار الشارح بقوله وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة) يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأوتيها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثاني وإلا لقدمه اه شيخنا (قوله لأن الآية فيهما واحدة) وذلك لأن ولادته من غير فحل أمر خارق للعادة وينسب لها وله فيقال ولدته من غير فحل وولدها هو من غير فحل اه شيخنا وفي الكرخي

تعالى (وآخرون مرجون) هو معطوف على وآخرون اعترفوا ومرجون بالهمزة على الأصل وبغير همز وقد ذكر أصله في الأعراف (إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) اما ههنا للشك والشك راجع إلى المخلوق وإذا كانت إما للشك

(وآويناهما إلى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أي مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أي ماء جار ظاهر تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (إني بما تعملون عليم) فأجازيكم عليه (وإن هذه) أي ملة الإسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون

قوله لأنه ولدته من غير فحل أي مباشر كما جعلهما هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وذلك لأن نفس المعجز ظهر فيهما لأنه ظهر على يديهما لأن الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التي ظهرت على يديه اهـ (قوله وآويناهما إلى ربوة) أي أسكناهما وأوصلناهما ربوة أي أوصلناهما إلى الربوة وسبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمه إلى تلك الربوة ومكثت بها اثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اهـ من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله وهو بيت المقدس) هو أعلى مكان من الأرض يزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الأرض إلى السماء اهـ شيخنا (قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوي (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين كبيع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة وأصله معيون كمبيوع دخله الإعلال اهـ شيخنا وفي السمين قوله ومعين صفة لموصوف محذوف أي وماء معين وفيه قولان أحدهما أن ميمه زائدة وأصله معيون أي مبصر بالعين فأعل إعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أي ضربت كبده ورأسته أي أصبت رأسه وعنته أي أدركته بعيني ولذلك أدخله الخليل في مادة ع ي ن والثاني أن الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن والمعن في اللغة الشيء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشيء معانة أي كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمي مجرى الماء معيانا وأمعن الفرس تباعد في عدوه وأمعن بحقي ذهب به وفلان معن في حاجته يعني سريع قلت وهذا كله راجع إلى معنى الجري والسرعة اهـ (قوله تراه العيون) بفتح عاله إذا أدركه وأبصره بعينيه اهـ شيخنا (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على أن كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الإجمال لما خوطب به كل رسول في عصره جيء بها إثر حكاية إيواء عيسى عليه السلام وأمه إلى الربوة إيذانا بأن ترتيب مبادئ النعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل إباحة الطيبات شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية إجمالا للإيجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى اهـ من البيضاوي وأبي السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد أنا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب (قوله الحلالات) أي سواء كانت مستلذة أو لا (قوله إني بما تعملون عليم) تخويف للرسل والمقصود أممهم اهـ شيخنا (قوله واعلموا أن هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله أي ملة الإسلام فيه إيهام أن المخاطب هو هذه الأمة فلو قال أي ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الإسلام في كلامه الأحكام التي اتفقت عليها الشرائع وهي الاعتقادات اهـ شيخنا وفي أبي السعود وأن هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الإسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والأمم وإنما أشير إليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الأمور المشاهدة اهـ (قوله وأن هذه أمتكم) أشار الشارح إلى أنها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتي له التنبيه على القراءتين الأخريين والثلاث سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وإن كان صنيع الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الإعراب على كل من قراءتي التشديد وأما على قراءة

جاز أن يليه الاسم وجاز أن يليه الفعل فإن كانت متحيرة ووقع الفعل بعدها كانت معه أن كقوله إما أن تلقى وقد ذكره قوله تعالى (والذين اتخذوا) يقرأ بالواو وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على وآخرون مرجون أي ومنهم الذين اتخذوا والثاني هو مبتدأ والخبر أفمن أسس بنيانه أي منهم لحذف العائد للعلم به ويقرأ بغير واو وهو مبتدأ والخبر أفمن أسس على ماتقدم (ضراراً) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاتخذوا وكذلك مابعده وهذه المصادر كلها واقعة

التخفيف

(فَتَقَطَّعُوا) أى الأتباع (أَمْرَهُمْ) دينهم (بَيْنَهُمْ زُبُرًا) حال من فاعل تقطعوا أى أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ) أى بما عندهم من الدين (فَرِحُونَ) مسرورين (فَذَرْهُمْ) أى اترك كفار مكة (فِى غَمْرَتِهِمْ) ضلالتهم (حَتَّى حِينٍ) أى حين موتهم (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ) نعطيهم (مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ) فى الدنيا (نُسَارِعُ) نعجل (لَهُمْ فِى الْخَيْرَاتِ) لا (بَل لَا يَشْعُرُونَ) أن ذلك استدراج لهم (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ) خوفهم منه (مُشْفِقُونَ)

التخفيف فاسمها ضمير الشان وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ وبقية الإعراب بحاله وكما تطلق الامة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الإسلام والمراد بها العقائد إذ هى التى اتحدت فى كل الشرائع أما الأحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أى أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهوداً ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الأديان المخالفة اه خازن (قوله أى الأتباع) أى المدلول عليهم بالأمة إذ الأمة بمعنى الشريعة تستلزم أتباعا للرسل يكلفون بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لما دل عليه الأمة من أربابها اه (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوى أو جمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهى مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فلها جمعان كما فى القاموس وقيل معنى زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب (قوله وغيرهم) فى نسخة وغيرهما (قوله مسرورون) أى لاعتقادهم أنهم على الحق اه بيضاوى (قوله فذرهم) الخطاب لمحمد ﷺ والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فلما وعظتهم وبينت لهم حال الأمم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبى ﷺ أى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لأنهم يغمرون فيها حتى حين أى إلى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله ﷺ بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه (قوله فى غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أى اتركهم مستقرين فى غمرتهم ويجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثانى محذوف والغمرة فى الأصل الماء الذى يغمر القامة والغمر أيضا الذى يغمر الأرض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان فى غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الأمور والغمر بالكسر الحقد لأنه يغطى القلب والغمرات الشدائد والغامر الذى يلقى نفسه فى المهالك اه سمين (قوله أنما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف الإمام وهى اسم أن وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر أى به اه شيخنا وفى السمين ما هذه بمعنى الذى وهى اسم أن ونمدهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول أو بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر أن والعائد من هذه الجملة إلى اسم أن محذوف تقديره نسارع لهم به أو فيه إلا أن حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم أن هو الظاهر الذى قام مقام المضمر من قوله فى الخيرات إذ الأصل نسارع لهم فيه فأوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الأخفش إذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة وإن لم تكن بلفظ الأول فيجيز زيد الذى قام أبو عبدالله إذا كان أبو عبد الله كنية زيد وتقدمت منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) أى ونجعله مددا لهم اه شيخنا (قوله بل لا يشعرون) إضراب انتقالى عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة أبى السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى كلا لا نفعل ذلك بل لا يشعرون بشىء أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا أن ذلك الإمداد استدراج لهم واستجرار إلى زيادة الإثم وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة أنه قال أوحى الله تعالى إلى نبى من الأنبياء أيفرح عبدى أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له منى ويحزن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له منى اه خطيب (قوله إن الذين هم) الذين اسم إن وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما أشار إليه الشارح وكذا يقال فى قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا

موضع اسم الفاعل أى مصرا ومعترفا ويجوز أن تكون كلها مفعولا له ه قوله تعالى (لمسجد) اللام لام الابتداء وقيل جواب قسم محذوف و (أسس) نعت له و (من أول) يتعلق بأسس والتقدير عند بعض البصريين من تأسيس أول يوم لأنهم يرون أن من لا تدخل على الزمان وإنما ذلك لمنذ وهذا ضعيف ههنا لأن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من لابتداء غايته ويدل على جواز دخول من على الزمان ما جاء فى القرآن من دخولها على قبل التى يراد بها الزمان وهو كثير فى

خائفون من عذابه (والذين هم بآيات ربهم) القرآن (يؤمنون) يصدقون (والذين هم بربهم) لا يشركون) معه غيره (والذين يؤتون) يعطون (ما آتوا) أعطوا من صدقة والأعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خائفة أن لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله لام الجر (إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) في علم الله (ولا نكلف نفسا إلا وسعها) أي طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) أي عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عمله وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال (وهم) أي النفوس العاملة (لا يظلمون) شيئا منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد في السيئات (بل قلوبهم) أي الكفار (في غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (إذا أخذنا مترفيهم) أغنياءهم ورؤساءهم

(قوله خائفون من عذابه) أي ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما للتأكيد كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة البيضاوي أظهر في تقرير المغايرة ونصها إن الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه أي حذرون من أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على أنه من الايتاء أي يعطون ما أعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والأعمش يأتون ما أتوا من الاتيان أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدر قبله لام الجر) أي ويكون تعليلا لقوله وجلة وفي السمين قوله إنهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من أنهم أي خائفة من رجوعهم إلى ربهم ويجوز أن يكون التقدير لأنهم أي سبب الوجل الرجوع إلى ربهم وقرأ الأعمش إنهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله أولئك يسارعون في الخيرات) أي يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوي وهذه الجملة خبر إن الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم إن أربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) في الضمير في لها ثلاثة أوجه أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها في اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر أن سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعنى إلى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل أي سابقون الناس لأجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهي يسارعون في الخيرات لأنها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت الأولى على التجدد اه سمين وفي أبي السعود واللام لتقوية العامل كما في قوله تعالى هم لها عاملون أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لأجلها فاعلون السبق أو لأجلها سابقون الناس والأول هو الأولى اه (قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها) أشار به إلى أن جميع ما وصف به السابقون من الخصال الأربع داخل في وسع الإنسان وكذا كل ما كلف به عباده وأن أعمال العباد كلها مثبتة في الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله أي عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق أي يبين الصدق والمعنى قد أثبتنا على كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عملته أي النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها في سياق النفي اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لأحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون أنما نمدهم الخ والجمل التي بينهما وهي قوله إن الذين هم من خشية ربهم إلى قوله وهم لا يظلمون اعتراض في خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم أعمال) أي سيئة منها إقامة إمائهم في الزنا وقوله المذكور أي هو قوله فيما سبق إن الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير أي الضد أي أن لهم أعمالا مضادة ومخالفة لأوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون أي مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) أي حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله إذا أخذنا مترفيهم إذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه وإذا الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء في الربط والجملة بعدها جواب إذا الأولى كأنه قيل فهم يجأرون على حد قوله . وتخلف الفاء إذا المفاجأة . اه شيخنا وفي السمين قوله حتى إذا أخذنا حتى هذه إما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها وإذا الثانية فجائية هي جواب الشرطية وإما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفي حتى غاية وهي عاطفة وإذا

القرآن وغيره والخبر (أحق أن تقوم) و (فيه) الأولى تتعلق بتقوم والتاء لخطاب رسول الله

ظرف

(بالعذاب) أى السيف يوم بدر (إذا هم يجأرون) يضجون يقال

لهم (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الإيمان (به) أى بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله فى أمن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سامرا) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى أى يقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء فى الدال (القول) أى القرآن الدال على صدق النبى (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة)

ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط وإذا الثانية فى موضع الأولى ومعنى الكلام عامل فى إذا اهـ (قوله يضجون) أى يصيحون كما فى بعض النسخ أى يصرخون ويبتهلون ويستغيثون بربهم ويلتجئون إليه فى كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والأرض طال نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجل الضخم اهـ (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من بابى جلس ودخل اهـ مختار وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه على أدباركم بدل على أعقابكم تنكصون بضم الكاف اهـ قرطبى (قوله ترجعون قهقرى) أى إلى جهة الخلف وهذه أقبح المشيات وهذا كناية عن إعراضهم عن الآيات اهـ شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى فى والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اهـ من السمين (قوله أيضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة أحوال إما مترادفة على الواو فى تنكصون أو متداخلة أى كل واحدة حال مما قبلها فكان الأولى للشارح أن يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله بأحوال اهـ شيخنا (قوله بأنهم أهله) أى معتلين ومحتجين بأنهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أى فهم خائفون اهـ (قوله أى جماعة) أشار به إلى أن سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اهـ شيخنا (قوله من الثلاثى) أى قرأ غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أى من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا هذى وتكلم بغير معقول لمرض أو لغيره وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر إهجارا أفحش فى كلامه يقال أهجر يهجر إهجارا كأكرم يكرم إكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أى تقولون الخ اهـ شيخنا وفى السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهى تحتمل وجهين أحدهما أنها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أى تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما والثانى أنها من الهجر بفتحهما وهو الهذيان ويقال هجر المريض هجرا أى هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر إهجارا أى أفحش فى منطقه اهـ (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع فى بيان أسباب حاملة لهم على ما سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذى الأربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اهـ شيخنا وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بأن بين أن إقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لأحد أمور أربعة أحدها أن لا يتأملوا فى دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع ولم ترد عن الأمم السالفة وليس كذلك لأنهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل إلى الأمم ثالثها أن لا يكونوا عالمين بأمانة مدعى الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فإنهم قد عرفوا منه قبل ادعاء النبوة كونه فى نهاية الأمانة والصدق فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالأمين الصادق رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون فهو الذى حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس اهـ وسيأتى خامس فى قوله أم تسألهم خرجا اهـ (قوله أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أى أفعلوا ما سبق فلم يدبروا القول وقوله أم جاءهم وقوله أم لم يعرفوا وقوله أم يقولون أم فى المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى على ما ذكره الشارح والتقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اهـ شيخنا (قوله ما لم يأت آباءهم الأولين) ما كناية عن

صلى الله عليه وسلم (فيه رجال) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو صفة لمسجد جاءت بعد الخبر والثانى أن الجملة حال من الهاء فى فيه الأولى والعامل فيه تقوم والثالث هى مستأنفة قوله تعالى (على تقوى) يجوز أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى أسس أى على قصد التقوى والتقدير قاصدا ببنيانه التقوى ويجوز أن يكون مفعولا

منه أو سلك أشار له الشارح (قوله الاستفهام) أى المصرح به فى الأول والمدلول عليه ضمنا بأم فى الثلاثة
الأخر فيه أى فيما ذكر من المواضع الأربعة وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه أى
وتوبيخ على ما لم يذكر معه وقوله بالحق راجع فى المواضع الأربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما فى
الآية على سبيل اللف والنشر المرتب فقوله من صدق النبى الخ وقوله وأن لا جنون به معطوف على
مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبى اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أى سواء القرآن
وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الأول فلذلك أتى به مظهرا أى فى مقام المضمر اه شيخنا وإنما قيد
الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته
لا كراهة للحق اه بيضاوى (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن
وثاب بضمها تشبيها لواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم)
إضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم
بشرفهم وتعظيمهم فاللائق بهم الانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة
على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتيتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو فى رواية آتيناهم بالمد
بمعنى أعطيناهم ويحتمل أن يكون المفعول الثانى غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء مزيدة
فيه وابن أبى إسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده والجحدرى وأبو رجاء
أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث وأبو قتادة نذكرهم
بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم جملة حالية اه سمين
(قوله فهم عن ذكرهم) أى فأظهره للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا)
راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو فى المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم
بالحق إلى قوله معرضون معترض فى أثناء الكلام اه (قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال
المستفاد من الإنكار أى لا تسألهم ذلك فإن ما رزقك الله خير اه أبو السعود (قوله أجره وثوابه)
هذان فى الآخرة وقوله ورزقه هذا فى الدنيا وهذه الأمور كالخراج المضروب الذى لا يترك
من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا (قوله وفى قراءة خرجا)
أى جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لأن الأول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثانى
يقال لما يلزم الذى يجب تكراره كخراج الأرض فذكر الأول فى جانب عوضهم والثانى فى
جانب ما يعطيه الله فهذا فى غاية البلاغة فالقراءة الأولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية فى كلام
الشارح فيكون ذكر الثانى أى ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى
الثالثة يكون ذكر الأول للمشاكلة والقراءات الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله وأجر) يقال أجر
يأجر من بابى ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله وأجر يصح قراءته بالقصر
وبالمد اه شيخنا وفى المختار الأجر الثواب وأجره الله من باب ضرب ونصر وآجره بالمد مثله اه
(قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه
والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب
ونكبت حوادث الدهر أى هبت هبوب النكباء اه سمين وفى المصباح نكب عن الطريق نكوبا
من باب قعد ونكبا عدل ومال اه (قوله عادلون) أى زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله
ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من هذا السياق أن هذه الآية واللتين بعدها مدنيات فإن
أصابتهم بالقحط إنما كانت بعد خروجه ﷺ من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد

الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبى ومجىء الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسلهم بالصدق
والأمانة وأن لا جنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) أى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام (وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق) أى القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشىء عادة عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) أى القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا) أجرا على ما جئتهم به من الإيمان (فخراج ربك) أجره وثوابه ورزقه (خير) وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) أفضل من أعطى وأجر (وإنك لتدعوهم إلى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الإسلام (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أى الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر)

ضلالتهم (يعمهون) يترددون (ولقد أخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم وما يتضرعون) يرغبون إلى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (إذا فتحنا عليهم باباً ذا) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (إذا هم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى أنشأ) خلق (لكم السمع) بمعنى الأسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (قليلا ما) تأكيد للقلة (تشكرون وهو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الأرض وإليه تحشرون) تبعثون (وهو الذى يحيى) بنفخ الروح فى المضغة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا

بقتلهم يوم بدر وهذا إنما كان بعد الهجرة ويدل له أيضاً أنهم أرسلوا له أبا سفيان يراجعه فى أن يدعو لهم ومجىء أبى سفيان له ﷺ فى هذا الغرض إنما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير وأشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله أبو سفيان فقتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع على ما سيأتى تأمل (قوله أى جوع أصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبى ﷺ عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه شيخنا وروى أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شىء كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الأثير اه زكريا وشهاب والعلهز أيضاً القراد الضخم اه خطيب (قوله للجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال إن جوابها إذا نفى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفى بلام أنه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد لم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود فى الإيجاب كهذه الآية ولم يمتنع وإلا فما الفرق بين النفى والإثبات فى ذلك واللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد أمواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجاجة تردد الكلام اه سمين وفى المصباح لج فى الأمر لججا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة إذا لازم الشىء وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب إذا تردد متحيراً وتعامه مأخوذ من قولهم أرض عمهاء إذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تأكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان أى انتقل من كون إلى كون كاستحال إذا انتقل من حال إلى حال وأصله استكون نقلت حركة الواو إلى ما قبلها ثم قلبت ألفا اه شيخنا وقوله وما يتضرعون جاء الأول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الأول مضارعا والثانى ماضيا لإفادة الماضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فإنه أخبر عنهم بنفى ذلك فى الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله إذا فتحنا عليهم بابا) إذا شرطية وإذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) فى المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسى معرب والجمع بلس بضمتين مثل عناق وعنق وأبلس الرجل إبلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فإذا هم مبلسون اه ومنه إبليس ليأسه من رحمة الله اه (قوله وهو الذى أنشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله أنشأ لكم السمع والأبصار) أى لتحسوا بهما ما نصب من الآيات وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الأعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء وأفرد السمع والمراد الأسماع كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى (قوله تأكيد للقلة) أى لفظ ما تأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على أنه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق فى الحقيقة تقديره شكراً قليلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما صلة أى زائدة للتأكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أى خلقا وإيجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوى أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها اه (قوله بل قالوا) أى كفار مكة اه بيضاوى وهذا إضراب انتقالى عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة أبى السعود

لأسس (جرف) بالضم والإسكان وهما لغتان وفى (هار) وجهان أحدهما أصله هور أو هير على فعل فلما تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله قلب ألفا وهذا يعرب بالنصب والرفع والجر مثل قولهم كبش صاف أى صوف ويوم راح أى روح والثانى أن يكون

مثلَ ما قالَ الأوَّلونَ قالوا) أي الأولون (أئذا مِتْنا وكُنّا تُراباً وعِظاماً أئنّا لمبعوثونَ)

لا وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لقدْ وُعِدْنا نحنُ وآباؤُنا هذا) أي البعث بعد الموت (مِنْ قبلُ إنْ) ما (هذا إلّا أساطيرُ) أكاذيب (الأوّلينَ) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قُلْ) لهم (لِمَنِ الأرضُ ومَنْ فيها) من الخلق (إنْ كُنْتُمْ تعلمونَ) خالقها ومالكها (سيقولونَ لله قُلْ) لهم (أفلا تذكّرونَ) بإدغام التاء الثانية في الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت (قُلْ مَنْ رَبُّ السّمواتِ السّبعِ وربُّ العرشِ العظيمِ) الكرسي (سيقولونَ لله قُلْ أفلا تتّقونَ) تحذرون عبادة غيره (قُلْ مَنْ بيدِهِ ملكوتُ) ملك (كلِّ شيءٍ) والتاء للمبالغة (وهُوَ يُجيرُ ولا يُجارُ عليهِ) يحمى ولا يحمى عليه (إنْ كُنْتُمْ تعلمونَ سيقولونَ الله) وفي قراءة بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى من له ما ذكر

بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام أي فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ما قال الأولون) أي من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخي وفي المثل إبهام وفيما قاله الأولون إبهام فبين الثاني بقوله قالوا أئذا متنا الخ وبين الأول بقوله لقد وعدنا الخ فالأول أي قولهم قالوا أئذا متنا الخ مقول الأولين وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم أي كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أي لا نبعث (قوله وإدخال ألف بينهما) أي وتركه فالإدخال والقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبني للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل إما متعلق بوعدنا من حيث عمله في المعطوف إن كان المراد من قبل محمد أي قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أي قبل مجيء محمد وإما متعلق بمحذوف على أنه صفة لآباؤنا أي الكائنون من قبل أي من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد ثبت أي صدقا وإنما رأيناه أساطير الأولين اه شيخنا (قوله هذا) أي البعث بعد الموت من قبل وقولهم ههنا بتأخير هذا عما قبله وقالوا في النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا للجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتأخير هذا جريا على الأصل بلا مقتض لخلافه وما هناك بتقديمه اهتماما به من منكري البعث فكأنهم قالوا إن هذا الوعد كما وقع منه ﷺ فقد وقع قديما من سائر الأنبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا أن الإعادة تكون في الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من أساطير الأولين اه كرخي (قوله قل لهم) لأهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أي قل لهم وألزمهم الحجة على أنه قادر على البعث وأنه الذي يعبد وحده ولمن خبر مقدم والأرض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) أي المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله إن كنتم تعلمون) جوابها محذوف أي فأخبروني بخالقهما اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا إخبار من الله بما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه وقوله قل أفلا تذكرون أي قل لهم بعد أن يجيبوا بما ذكر تبكيتا وتوبيخا لهم اه شيخنا (قوله بإدغام التاء) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها أي وبالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الكرسي) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن العرش غير الكرسي كما هو مشهور اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الإعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الأولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الأرض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شيء اه كرخي (قوله والتاء للمبالغة) أي في الملك أي فهي زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخي والواو والتاء زائدتان كزيادتهما في الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازي اه (قوله يحمى ولا يحمى عليه) يحمى الأول بفتح الياء كيرمى أي يحفظ من أراد حفظه ولا يحمى عليه أي لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفي البيضاوي وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه (قوله وفي قراءة بلام الجر) وهي لمعظم السبعة وقوله في الموضعين أي الأخيرين وقوله نظراً إلى أن المعنى من له ما ذكر والتقدير في الأول منهما قل من له السموات السبع وفي الثاني قل من له ملكوت كل شيء فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظرا للمعنى وأما على قراءة إسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال الأول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لأنها قد صرح بها في السؤال اه شيخنا وفي السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون الله في الأخيرتين من غير لام جر مع رفع

أصله هاورا أوها برائم أخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت

الجلالة

(قُلْ فأنى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في نفيه وهو (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا) أي لو كان معه إله (لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيهاً له (عَمَّا يَصِفُونَ) ه به بما ذكر (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر مقدر (فَتَعَالَىٰ) تعظم (عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (قُلْ رَبِّ إِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فأهلك بإهلاكهم (وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي من الصفح والإعراض عنهم (السَّيِّئَةَ) أذاهم إياك

الجلالة جواباً على اللفظ لقوله من لأن المسئول به مرفوع المحل وهو من لجاء جوابه مرفوعاً مطابقاً له لفظاً ولذلك رسم الموضعان في مصاحف البصرة بالألف والباقون لله باللام في الموضعين وهو جواب على المعنى لأنه لا فرق بين قوله من رب السموات وبين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لأن السؤال لا فرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة في مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف في الأولى أنها لله لأنها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما في السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لأنه لا فرق بين لمن الأرض ومن رب الأرض إلا أنه لم يقرأ به أحد اه (قوله قل فأنى) أي فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أي كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا إلى أن المراد بالسحر التخييل والتوهم لا حقيقته اه (قوله في نفيه) أي الحق وقوله وهو أي الحق اه شيخنا (قوله من ولد) من زائدة في المفعول وقوله من إله زائدة في اسم كان اه شيخنا (قوله إذاً لذهب كل إله الخ) إذاً بمعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أي لو كان معه إله الخ وفي السمين قوله إذاً لذهب إذاً جواب وجزاء قال الزمخشري فان قلت إذاً لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جواباً وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة لحذف لدلالة وما كان معه من إله قلت هذا رأي الفراء وقد تقدم ذلك في الاسراء في قوله وإذاً لاتخذوك خليلاً اه وعبارة البيضاوي أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد اه (قوله كفعل ملوك الدنيا) يعني أن هذا أمر عادي لا إلزامي قطعي ولذا قيل إنه دليل إقناعي اه شهاب (قوله عما ذكر) أي من الأولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدأ محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس بإله وهذا من قبيل الشكل الثاني اه شيخنا (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته أي شجع فعظمت أو يكون على إضمار القول أي أقول فتعالى الله الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم إما في حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا (قوله إما تريني) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لأنه من أرى الرباعي فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثاني وكذا يقال في قوله على أن نريك ما نعدهم اه شيخنا (قوله صادق بالقتل ببدر) أي الذي رآه بالفعل (قوله فلا تجعلني في القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة في الابتهال والتضرع وفي بمعنى مع اه (قوله فأهلك باهلاكهم) أي لأن شؤم الظالم قد يسري إلى غيره وكان ﷺ يعلم أن الله لا يجعله في القوم الظالمين إذا أنزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون في جميع الأوقات ذاكراً له تعالى قال الزمخشري فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله إظهاراً للعبودية وتواضعاً لربه وإخباتاً له اه كرخي (قوله لقادرون) خبر إن واللام هي لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا (قوله بالتي هي أحسن) التي نعت لمحذوف أشار له بقوله أي

لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو أو ياء يقال تهور البناء وتهير (فانهار به)

الخصلة وربما ضرته من الصفح والإعراض وقوله أحسن أى أحسن الخصال والسيئة مفعول به اه
شيخنا (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) فهو منسوخ (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهى
النخسة والدفعة بيد أو غيرها والهمز مصدر ومعناه من ذلك كالهمزات من الحرث والهمار الذى يصيب الناس كأنه
يدفع الإنسان ويحث به اه سمين (قوله نزغاتهم) فالنزغ الشيطان يهمزهم من باب قطع أفسد وأغرى
وقوله بما يوسوسون به فى العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أى وساوسهم لكان أوضح وفى
القاموس وهمزات الشياطين خطراته التى يخطرها بقلب الإنسان اه وفى البيضاوى من همزات الشياطين
وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الرائض
الدواب على المشى والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف إليه اه فلا يرد ما يقال
الهمزة الواحدة أيضا ينبغى أن يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخى (قوله وأعوذ بك رب)
أعيد كلا من الفعل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم)
جواب عما قيل لم قيل ارجعون فإن المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو
أن الواو لتكرير ارجعون كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله أبو البقاء وهو يشبه ما قالوه فى قوله
ألقيا فى جهنم أنه بمعنى ألق ألق ثنى الفعل للدلالة على ذلك اه كرخى (قوله يكون فيما تركت) أى بدلا
عنه كما أشار له بقوله أى فى مقابلته (قوله أى لا رجوع) أفاد به أن كلا هنا معناها النفى ومع كونها
للنفى فيها معنى الردع والزجر أيضا وفى البيضاوى كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اه (قوله
أى رب ارجعون) أى مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للأحد والجمع باعتبار المعنى لأنه فى
حكم كلهم كما أن الإفراد فى الضمائر الأول باعتبار اللفظ اه أبو السعود (قوله هو قائلها) أى لا محالة
لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التى من حين الموت
إلى البعث اه وفى السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين وقيل الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما
إلى الآخر وهو بمعنى الأول وقال الراغب أصله برزه بالهاء فعرب وهو فى القيامة الحائل بين
الإنسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الإنسان وبين الرجعة التى يتمناها اه (قوله
يصدهم عن الرجوع) أى إلى الدنيا (قوله إلى يوم يبعثون) هو إقناط كلى عن الرجوع إلى الدنيا لما
علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وإنما الرجوع فيه إلى حياة تكون فى الآخرة اه بيضاوى وقوله
هو إقناط كلى ليس مراده أن الغاية داخلة فى المنفى لأنه خلاف الاستعمال وإنما المراد أنه غيا رجوعهم
بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فسقط ما قيل إنه لا يصح غاية لعدم الرجوع المذكور
والعلم بأنه لا رجعة بعد البعث إلى الدنيا يفيد الإقناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية اه شهاب (قوله
ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الأولى أو الثانية) الأول قول ابن عباس والثانى قول ابن
مسعود (قوله فلا أنساب) الأنساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الأنساب ثابتة بينهم لا يصح
نفيها أشار الشارح إلى أن النفى إنما هو لصفتها المحذوفة التى قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفى أبى
السعود فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث
يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أو لا أنساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه
بأنساب وكذلك يومئذ أى فلا قرابة بينهم فى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة
لأنساب والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ فى الصور اه سمين (قوله ولا
يتساءلون عنها) أى الأنساب وقوله خلاف حالهم أى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم)
علة لقوله ولا يتساءلون وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم أو بقوله ولا يتساءلون وقوله وفى

بعضها

وهذا قبل الأمر بالقتال (وقل رب
أعوذ) أعتصم (بك من
همزات الشياطين) نزغاتهم
بما يوسوسون به (وأعوذ
بك رب أن يحضرون)
فى أمورى لأنهم إنما
يحضرون بسوء (حتى)
ابتدائية (إذا جاء أحدهم
الموت) ورأى مقعده من
النار ومقعده من الجنة لو
آمن (قال رب ارجعون)
الجمع للتعظيم (لعلى أعمل
صالحا) بأن أشهد أن لا إله
إلا الله يكون (فيما تركت)
ضيعت من عمرى أى فى
مقابلته قال تعالى (كلا)
أى لا رجوع (إنها) أى
رب ارجعون (كلمة هو
قائلها) ولا فائدة له فيها
(ومن ورائهم) أمامهم
(برزخ) حاجز يصدهم
عن الرجوع (إلى يوم
يبعثون) ولا رجوع بعده
(فإذا نفخ فى الصور)
القرن النفخة الأولى أو
الثانية (فلا أنساب بينهم
يومئذ) يتفاخرون بها
(ولا يتساءلون) عنها
خلاف حالهم فى الدنيا لما
يشغلهم من عظم الأمر عن
ذلك فى بعض مواطن القيامة
وفى بعضها يفيقون وفى

به هنا حال أى فانهار وهو معه
• قوله تعالى (بأن لهم الجنة) الباء هنا للمقابلة والتقدير باستحقاقهم

الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (ألم تكن آياتي) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا) إلى المخالفة (فإنا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسئوا فيها) أبعدوا في النار أذلاء (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إنه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر

بعضها الخ أشار به مع ماقبله إلى الجمع بين هذه الآية والآية التي نقلها وهذا الجمع مبني على أن المراد النفخة الثانية فان جرينا على أن المراد بها الأولى كان وجه الجمع أظهر من هذا وحاصله أن نفي المسألة إنما هو عند النفخة الأولى لموتهم حينئذ وإثباتها إنما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أي موزونات أعماله فالموازين جمع موزون وقدمر في الأعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتوضع في كفة الميزان اليمنى التي على يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع في كفة الميزان اليسرى التي هي على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيئات) أي بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل عليه المقابل في الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارته في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيئاته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوي هناك اه (قوله فهم في جهنم خالدون) أشار إلى أن في جهنم خبر مبتدأ محذوف وقال الزمخشري في جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لأن الصلة لا محل لها اه كرخي (قوله تلفح وجوههم) مستأنف أو خبر ثان أو حال واللفح أشد النفح لأنه الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما في قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) في المختار شمر زيد إزاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغي أن يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اه وفي السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفي الترمذي تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كلوح الأسد أي تكشيره عن أنيابه ودهر كالح وبرد كالح أي شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفي المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة وقد شقي بالكسر شقاء وشقاوة أيضا وأشقاه الله فهو شقي بين الشقاوة اه وفي القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقي كرضي شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة اه من تذكرة القرطبي (قوله اخسئوا فيها) أي اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب إذا زجرته فخسأ اه بيضاوي وقوله فخسأ أشار به إلى أنه يكون لازما ومتعديا وما في الآية من اللازم وعطفه بالفاء إشارة إلى أن الثاني مطاوع للأول وأنه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفي المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك إلا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله إنه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أي اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لأنكم كنتم تستهزئون بالداعين تتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكري اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا في التي في سورة ص وأما التي في سورة الزخرف فبالضم لا غير باتفاق السبعة وقوله مصدر أي وهو

الجنة (يقاتلون) مستأنف (فيقتلون ويقتلون) هو مثل الذي في آخر آل عمران في وجوه القراءة (وعدا) مصدر أي

بهم فهو سبب الإنساء فنسب إليهم (وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم (أنهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة قل (كم لبثتم فى الأرض) فى الدنيا وفى قبوركم (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) شكوا فى ذلك لعظم ما هم به من العذاب (فاسأل العادين) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة قل (إن) أى ما (لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبثكم

السخر بضم السين وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة فى قوة الفعل وهو المسخرة اه شيخنا وفى السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اه وفى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الإبل ذللها وسهلها اه (قوله وسلمان) فيه مسامحة لأنه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الأولى ابداله بخباب اه شيخنا (قوله فنسب إليهم) أى وحقيقة التركيب أن يقال حتى أنساكم أى الاستهزاء بهم ذكرى اه شيخنا (قوله وكنتم منهم تضحكون) أى ذلك هو غاية الاستهزاء اه أبو السعود (قوله إنى جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم انتفعوا بأذيتهم إياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الأول الهاء والثانى قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر فى أنهم وأما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اه وفى السمين قوله إنهم هم الفائزون قرأ الأخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان أظهرهما أنه تعليل وهى موافقة للأولى فإن الاستئناف يعلل به أيضا والثانى ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه مفعول ثان لجزيتهم أى بأنهم أى فوزهم وعلى الأول يكون المفعول الثانى محذوفا اه (قوله استئناف) أى ومع ذلك فيه معنى التعليل اه شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا فى الدنيا التى سألوا الرجوع إليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى قال اخسئوا فيها الخ اه شيخنا والاستفهام انكارى لتوبيخهم بانكار الآخرة اه شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لأنهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا فى النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم فى الأرض تذكيرا لهم بأن ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالإضافة إلى ما أنكروه اه وفى الكرخى تنبيه الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لأنهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث إلا فى دار الدنيا ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا إعادة فلما حصلوا فى النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم فى الأرض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسير بالإضافة إلى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه فى الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اه (قوله كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه إجمال أى أن المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف إليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اه شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أى لأننا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اه أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اه سمين (قوله قال تعالى إن لبثتم الخ) أى قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اه (قوله وفى قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراءات سبعية الأمر فيهما والماضى فيهما والأمر فى الأول والماضى فى الثانى اه شيخنا وفى السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الأخوان قل كم لبثتم بالأمر فى الموضعين وابن كثير كالأخوين فى الأول فقط والباقون قال فى الموضعين على الإخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف فى مصاحف الكوفة وبألف فى مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة لحمزة والكسائى وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم أو وافقها على تقدير حذف الألف من الرسم وإرادتها وابن كثير وافق فى الثانى مصاحف مكة وفى الأول غيرها أو إياها على تقدير حذف الألف وإرادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم فى الأول والثانى اه (قوله لو أنكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول

وعدهم بذلك وعدا و (حقا) صفته قوله تعالى (التائبون) يقرأ بالرفع أى هم التائبون ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (الآمرون بالمعروف) وما بعده وهو ضعيف ويقرأ بالياء على اضمار أعنى أو امدح ويجوز أن يكون مجرورا صفة للمؤمنين

العلم

في النار (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وأنكم إلينا

لا ترجعون) بالبناء للفاعل والمفعول لا بل لنتعبدكم بالأمر والنهي وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) الكرسي هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فإنما حسابه) جزاؤه (عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) أفضل راحم

العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا إليها اه شيخنا وفي السمين قوله لو أنكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أي إلا زمنا قليلا أو إلا لبثا قليلا اه (قوله أفحسبتم الخ) لما بكتهم في إنكارهم البعث ولبث الآخرة وبخهم على تماديهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقيقة البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن البعث بقوله فتعالى الله الخ اه زاده (قوله عبثا) في نصبه وجهان أحدهما أنه مصدر واقع موقع الحال أي عابثين والثاني أنه مفعول من أجله أي لأجل العبث والعبث واللعب ما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا إذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم عبثت الأقط أي خلطته والعبث طعام مخلوط بشيء ومنه العربثاني لتمر وسويق وسمن مختلط اه سمين (قوله لا لحكمة) تفسير للعبث (قوله وأنكم إلينا) يجوز أن يكون معطوفا على أنما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقدم إلينا على يرجعون لأجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر أنكم وقرأ الأخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم أن رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون إلا متعديا والمفعول محذوف اه سمين (قوله بل لنتعبدكم) أي نكلفكم وقوله وترجعوا معطوف على نتعبد وقوله على ذلك أي على امتثال ذلك أي التعبد المذكور اه شيخنا (قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشئونه وقوله الملك الحق أي الذي يحق له الملك على الإطلاق إيجادا وإعداما بدءا وإعادة وإحياء وإماتة وعقابا وإثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أي فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم إما لأنه ينزل منه الوحي الذي منه القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين تعالى من حيث أنه أعظم مخلوقاته اه أبو السعود (قوله الملك الحق) أي الذي يحق له الملك مطلقا فإن ما عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال اه بيضاوي (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن وإسمعيل عن ابن كثير وأبان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن إعرابه لأجل المدح على خبر مبتدأ مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين في المعنى والثاني أنه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسي) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا في بعض النسخ وفي أكثر النسخ إسقاط هذه العبارة وإسقاطه هو الجاري على عادته في مواضع أخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فإنما حسابه عند ربه) جواب الشرط أي فهو مجاز له بقدر ما يستحقه اه بيضاوي (قوله إنه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الإظهار في مقام الإضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من أنه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة أنه بالفتح وخرجه الزمخشري على أن يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والأصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون في موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى أفلح ففعل وأفعل فيه بمعنى اه سمين (قوله في الرحمة زيادة) وهي إيصال الإحسان زيادة على غفر الذنب وأيضا الغفران قد يكون من غير إحسان الذي هو معنى الرحمة اه كرخي (قوله

والناهون عن المنكر) إنما دخلت الواو في الصفة الثامنة إيذانا بأن السبعة عندهم عدد تام ولذلك قالوا سبع في ثمانية أي سبع أذرع في ثمانية أشبار وإنما دلت الواو على ذلك لأن الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها ولذلك دخلت في باب عطف النسق قوله تعالى (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) في فاعل كاد ثلاثة أوجه أحدها ضمير الشأن والجملة بعده في موضع نصب والثاني فاعله مضمر

أصل راحم) وفي نسخة أفضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

﴿ سورة النور ﴾

مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وكتب عمر رضي الله عنه إلى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضي الله عنها لا تنزلوا النساء في الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل اه قرطبي (قوله سورة) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله هذه أي هذه الآيات الآتي ذكرها وإنما أشير إليها مع عدم سبق ذكرها لأنها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد اه أبو السعود وفي السمين قوله سورة يجوز في رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفي الخبر وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله الزانية والزاني وإلى هذا نحا ابن عطية فإنه قال ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الزانية والزاني وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا إذ السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم والثاني أن الخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلنا سورة والوجه الثاني من الوجهين الأولين أن تكون خبر المبتدأ مضمر أي هذه سورة وقرأ العامة بالرفع على ما تقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفي وعيسى الكوفي ومجاهد وأبو حيوة في آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه أحدها أنها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة أو اقرأ سورة والثاني أنها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسألة من الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين أن الجملة بعد سورة في محل نصب على الأول ولا محل لها على الثاني الثالث أنها منصوبة على الإغراء أي دونك سورة قاله الزمخشري اه (قوله وفرضناها) أي أوجبنا ما فيها من الأحكام إيجابا قطعيا وفيه من الإيذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرئ فرضناها بالتشديد لتأكيد الإيجاب أو لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الإنزال مع استلزام إنزال السورة لإنزال آياتها لكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها الآيات الدالة على الأحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ من صنيع أبي السعود وفي الشهاب قال الإمام الرازي ذكر الله في أول السورة أنواعا من الأحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها إشارة إلى الأحكام وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات إشارة إلى ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فإن الأحكام لم تكن معلومة حتى نؤمر بتذكرها اه (قوله بإدغام التاء الثانية) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه أن ينبه على القراءة الأخرى وهي التخفيف بحذف إحدى التاءين فإنها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزاني الخ) شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية على الزاني لأنها الأصل في الفعل لكونها الداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود وعبارة الكرخي فإن قيل لم قدمت المرأة في آية حد الزنا وأخرت في آية حد السرقة فالجواب أن الزنا إنما يتولد بشهوة الوقاع وهي في المرأة أقوى وأكثر والسرقة إنما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهي في الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزاني) في رفعهما وجهان أحدهما مذهب سيبويه أنه مبتدأ خبره محذوف أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثاني وهو مذهب الأخفش وغيره أنه مبتدأ والخبر جملة الأمر ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسألة مستوفى عند قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فأغنى عن إعادته وقرأ عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشري

وهي ثنتان أو أربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه (سورة أنزلناها وفرضناها) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون (الزانية والزاني) أي غير المحصنين

نصيره من بعدكانه موهوم والحذف على هذا التصير في منهم والثالث فيه تقديم وتأخير وفيه ضمير فعل وإنما يحسن ذلك على القراءة بالتاء وأما على القراءة بالياء فيضعف على أصل هذا التقدير وقد بيناه في قوله ما كان يصنع فرعون ه قوله تعالى (وعلى الثلاثة) إن شئت عطفته على النبي صلى الله عليه وسلم أي تاب على النبي وعلى الثلاثة وإن شئت على عليهم أي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة (لا ملجأ من الله) خبر لا من الله (إلا إليه) استثناء مثل لا إله إلا الله ه قوله تعالى موطئا) يجوز أن يكون مكانا فيكون مفعولا به وأن يكون مصدرا مثل الموعد ه (قوله تعالى (فرقة منهم) يجوز أن يكون منهم صفة لفرقة وأن يكون حالا من وهو

لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو

(فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) أى ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللهِ) أى حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أى يوم البعث فى هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا) أى الجلد (طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزَّانِى لَا يَنْكِحُ) يتزوج (إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) أى المناسب لكل منهما ماذكر

وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر وقرئ والزان بلا ياء اه سمين (قوله لرجمهما بالسنة) أشار إلى أن الزانية والزانى لفظ عام يقتضى تعليق الحكم بجميع الزناة والزوانى المحصن منهم وغيره فان الألف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن وبينت أن حده الرجم فصار الكلام فى غيره اه كرخى (قوله موصولة) أى التى زنت والذى زنى (قوله ويزاد على ذلك) أى الجلد (قوله والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا إلى أن الآية مخصوصة بالأحرار وقوله مما ذكر أى الجلد والتغريب اه شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة هنا وفى الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جرير وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بألف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الأول ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهى إبدال الهمزة ألفا وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلى بن أبى طالب والثقفى ومجاهد بالياء من تحت لأن التأنيث مجازى وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لأن المصدر لا يقدم عليه معموله وفى دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هى نفس الجواب عند بعضهم اه سمين وفى المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رؤف بالضم رآفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رءوف على فعول ورؤف على فعل اه (قوله فى هذا تحريض الخ) وذلك لأن الإيمان بهما يقتضى التجلد فى طاعة الله وفى إجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير مافيه من العقاب فى مقابلة المسامحة فى الحدود وتعطيلها اه أبو السعود (قوله أيضا فى هذا) أى فى قوله إن كنتم تؤمنون الخ تحريض أى حث على ماقبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا فى دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان فى استيفاء حدود الله وكفى برسول الله ﷺ أسوة فى ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اه كرخى (قوله وهو جوابه) أى كما هو رأى الكوفيين وقوله أو دال على جوابه أى كما هو رأى البصريين اه شيخنا (قوله قيل ثلاثة) أى لأنه أقل الجمع وقيل أربعة لأنهم عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أى وليحضر عذابهما أى حدهما إذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أى يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التى يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشىء وعن ابن عباس فى تفسيرها هى أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هى الجماعة التى يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لأنه ﷺ أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وإنما خص المؤمنين بالحضور لأن ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله اه (قوله الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) يعنى أن الغالب أن المائل إلى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الألفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اه بيضاوى ولما كان ظاهر النظم الاخبار بأن الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وأن الزانية لا ينكحها المؤمن التقى وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة أشار المصنف إلى جوابه بأن حمل الاخبار على الاعم الاغلب اه زاده وفى الكرخى أى المناسب لكل منهما ماذكر اشار بذلك إلى قول القفال ان اللفظ وإن كان عاما لكن المراد منه الاعم

(طائفة) ه قوله تعالى (غلظة) يقرأ بكسر الغين وفتحها وضمها وكلها لغات ه قوله تعالى (هل يراكم) تقديره يقولون هل يراكم ه قوله تعالى (عزيز عليه) فيه وجهان أحدهما هو صفة لرسول وما مصدرية موضعها رفع بعزيز والثانى أن (ماعنتم) مبتدأ أو عزيز عليه خبر مقدم والجملة صفة لرسول (بالمؤمنين) يتعلق بـ (رؤف)

(وَحُرِّمَ ذَلِكَ) أي نكاح الزواني (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) الأخيار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) العفيفات بالزنا (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) على زناهن برؤيتهم (فَاجْلِدُوهُمْ) أي كل واحد منهم (ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً) في شيء (أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) لإتيانهم كبيرة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم قذفهم (رَحِيمٌ) بهم بإلهامهم التوبة فبها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة

الأغلب لأن الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح المرأة الصالحة وإنما يرغب في نكاح فاسقة مثله أو في مشركة والفاسقة لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وإنما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الأعم الأغلب كما يقال لا يفعل الخير إلا الرجل التقي وقد يفعل الخير من ليس بتقي فكذا هنا اهـ فإن قيل أي فرق بين قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها إلا زان فالجواب أن الكلام يدل على أن الزاني لا يرغب إلا في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غير الزاني فلا جرم بين ذلك بالكلام الثاني اهـ (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أي لأنه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد اهـ بيضاوي ((قوله ونزل ذلك) أي هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فطبق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهي قوله والزانية الخ فهي كافية في بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه وإيراد الجملة الأولى مع أن مناط التنفير هي الثانية إما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا في نكاحهن أو لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض في الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الإشراك وإنما تعرض لها في الأولى إشباعا في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك المشركة اهـ (قوله وهن موسرات) أي غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) أي في قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أي ولم ينسخ إلى الآن (قوله وأنكحوا الأيامى) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الأيم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزاني والزانية وغيرهما اهـ شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الأولى قوله فاجلدوهم والثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتي للجملة الأخيرة وعلى عدم رجوعه للأولى واختلفوا في رجوعه للثانية فعند الشافعي ومالك يرجع لها أيضا كما رجع للأخيرة وعند أبي حنيفة لا يرجع لها أيضا أي كما لا يرجع للأولى اهـ شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وإنما خصهن بالذكر لأن شأنهن الميل للزنا وإذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالأولى اهـ شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الإحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر وهي الإسلام والتكليف والحرية فإن انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اهـ (قوله برؤيتهم) متعلق بشهداء أي يشهدون بأنهم رأوا الذكر في الفرج اهـ شيخنا (قوله أبدا) أي ما داموا مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالأبدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الإمام الشافعي ومالك من رد الاستثناء إلى الجملتين وأما على مذهب أبي حنيفة من رده إلى الأخير فقط فالمراد بالأبدية مدة حياتهم ولو تابوا اهـ (قوله إلا الذين تابوا) اختلف في هذا الاستثناء فقيل متصل لأن المستثنى منه في الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم يخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لأنه لم يقصد إخراجه من الحكم السابق بل قصد إثبات حكم آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا ولأنه غير داخل في صدر الكلام لأنه غير فاسق اهـ شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا إذ يلزم عليه أن يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) أي القذف (قوله فبها) ينتهي فسقهم هذا مبني على رجوع الاستثناء للجملتين الأخيرتين وهو مذهب الشافعي فعنده أن التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب أبي حنيفة يقول إن الفاسق لا تقبل توبته وإن تاب واتفق الأئمة الأربعة على عدم رجوع الاستثناء إلى الأولى وهي قوله: فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند

﴿سورة يونس عليه السلام﴾

قد تقدم القول على الحروف المقطعة في أول البقرة والأعراف وبقاس الباقي عليهما و(الحكيم) بمعنى المحكم وقيل هو بمعنى الحاكم قوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا) اسم كان وخبرها عجبا وللناس حال من عجب لأن التقدير أكان عجبا للناس وقيل هو متعلق بكان وقيل متعلق بعجب على

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ) عليه (إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مبتدأ (أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ) نصب على المصدر (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فيما رمى به زوجته من الزنا (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في ذلك وخبر المبتدأ

التبيين وقيل عجب هنا بمعنى معجب والمصدر إذا وقع موقع اسم مفعول أو فاعل جاز أن يتقدم معموله عليه كاسم المفعول (أن أنذر الناس) يجوز أن تكون أن مصدرية فيكون موضعها نصبا بأوحينا وأن تكون بمعنى أى فلا يكون لها موضع قوله تعالى (يدبر الأمر) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبراً ثانيا وأن يكون حالا قوله تعالى (وعد الله) هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام وهو قوله إليه مرجعكم لأن هذا وعد منه سبحانه بالبعث و (حقا) مصدر آخر تقديره حق ذلك حقا (إنه يبدأ) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف وقرئ بفتحها والتقدير حق أنه يبدأ فهو فاعل

الجميع سواء تاب أو لم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ أى قصراً له على الجملة الأخيرة (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها أفصح من اثباتها إلا في الفرائض اه شيخنا ولم يقيدها بالمحصنات إشارة إلى أن اللعان يشرع في قذف المحصنة وغيرها فهو في قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفي قذف غيرها يسقط التعزير كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التي لا تحتمله وبخلاف قذف الكبيرة التي ثبت زناها ببينة أو اقرار فان الواجب في قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما في كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) في رفع أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشري غيره والثاني أنه نعت له على أن إلا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجداً الشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع إمكان بينة بزناها لأنه حجة كالبينة وصدنا عن الأخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب في البينة فيلاعن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقداً للبينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا أى ولو لدفع العقوبة حداً أو تعزيراً اه (قوله وقع ذلك) أى قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن أمية وعويمر العجلاني وعاصم بن عدى اه شيخنا (قوله فشهادة أحدهم) في رفعها ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أى فعليهم شهادة أو مؤخر أى فشهادة أحدهم كافية أو واجبة الثاني أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى فالواجب شهادة أحدهم الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر أى فيكفي والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما في قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً وقرأ الأخوان وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدأ وهو قوله فشهادة ويتخرج على القراءتين تعلق الجار في قوله بالله فعلى النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لأنه أقرب إليه والثاني أنه متعلق بقوله فشهادة أى فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل بأربع لأنها معمولة للمصدر فليست أجنبية والثالث أن المسألة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسألة من إعمال الثاني للحذف من الأول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات إذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لأنه أجنبي ولم يختلف في أربع الثانية وهي قوله أن تشهد أربع شهادات في أنها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقوله لأنه أجنبي ممنوع لأن الخبر معمول للمبتدأ فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أى الاصطلاحي أى النحوي وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدراً وإن كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرئ في السبعة أيضا أربع بالرفع على الخبرية ولا حذف في الكلام وقوله والخامسة أن لعنة الله الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة أن غضب الله الخ يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتلخص أن الخامسة الأولى بالرفع لا غير وفي الثانية الوجهان وأن الأربعة الثانية بالنصب لا غير وفي الأولى الوجهان اه (قوله وخبر المبتدأ) أى الذى هو شهادة أحدهم وأما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدأ فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله أن لعنة الله الخ بدل من الخامسة أو على تقدير حرف الجر أى بأن لعنة اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدأ غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وأن لعنة الله خبره

تدفع عنه حد قذف (ويدرأ) يدرأ (عَنْهَا العَذَابَ) أي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته (أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) فيما رماها به من الزنا (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في ذلك (وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بالستر في ذلك (وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ) بقبوله التوبة في ذلك وغيره (حَكِيمٌ) فيما حكم به في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ) أسوأ الكذب على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بقذفها (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله ابن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش (لَا تَحْسَبُوهُ) أيها المؤمنون غير العصبة (شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فإنها قالت كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت

والجملة معترضة بين المبتدأ وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخي ومثل حد القذف التعزير لما تقرر في الفروع أن اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله في ذلك) أي فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة في قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون أزواجهم والخطاب لكل من الفريقين أي القاذفين والمقذوفات ففي الكلام تغليب صيغة المذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين أي تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به في ذلك أي القذف اه شيخنا (قوله لبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما في نفس الأمر كأن يقول الله في بيانه فلان صادق في قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت في نفس الأمر أو يقول فلان كاذب في قذفه لكون المقذوفة لم تزن في نفس الأمر فيترتب على ما في نفس الأمر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفي الكرخي قوله لبين أشار به إلى أن جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتي وكررت لولا في هذا السياق أربع مرات أولها هذا وحذف جوابها وهذا وفي الثالث وصرح به في الثاني وفي الرابع كما سيأتي اه (قوله إن الذين جاءوا بالإفك الخ) هذا شروع في الآيات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر تنتهي بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله أسوأ الكذب) أي أقبحه وأفحشه وفي الخازن والإفك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبي ﷺ بمكة وهي بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة اه شيخنا (قوله عصبة) خبر إن والعصبة من العشرة إلى الأربعين وإن كان من عينتهم وذكرتهم أربعة فقط لأن المراد أن هؤلاء الأربعة هم الرؤساء في هذا الأمر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله من المؤمنين) أي ولو ظاهرا فإن أكبرهم عبد الله ابن أبي وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) أي عائشة في تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا (قوله وحمنة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله اه خازن (قوله لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبي ﷺ وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الأمر والضمير للافك اه أبو السعود (قوله بل هو خير لكم) أي لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوي (قوله يأجركم الله به) أي بسبب الصبر عليه وفي المصباح أجره الله أجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اه (قوله ومن جاء معها) أي أتى إلى الجيش يقود بها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان أي السلمي بن المعطل اه شيخنا (قوله في غزوة) قيل هي غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بذلك خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها وردها عليهم اه من الخازن في سورة المنافقون (قوله بعد ما أنزل الحجاب) في نسخة بعد ما نزلت آية الحجاب اه وهي قوله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه (قوله وآذن) بالمد من الايذان وهو الإعلام أو بالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الإعلام أيضا اه شيخنا (قوله

ويجوز أن يكون التقدير لانه يبدأ وماضي يدأ بدأ وفيه لغة أخرى أبدأ (بما كانوا) في موضع رفع صفة

وقضيت

وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا إنما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلى فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادّلج هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم أي شخصه فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول اهـ قولها رواه الشيخان قال تعالى (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ) أي عليه (مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ) في ذلك (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي (لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار في الآخرة (لَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

وقضيت شأني) أي حاجتي كالبول اهـ شيخنا (قوله وأقبلت إلى الرحل) أي المنزل الذي فيه القوم اهـ شيخنا (قوله فإذا عقدي انقطع) أي فإذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدي على صدري فما وجدته وكان من جزع أظفار أي خرز يمان غالي القيمة وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله ألتمسه) أي أفتش وقوله على بعيري معمول لحملوا وقوله يحسبونني الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال وقوله إنما يأكلن الخ تعليل للتعليل (قوله في المنزل الذي كنت فيه) أي حين كان القوم نازلين وهذا من أحسن عقلها وجودة رأيها فإن من الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اهـ شيخنا (قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اهـ شيخنا (قوله وكان صفوان قد عرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم شيء إلا حمله حتى يأتي به أصحابه اهـ كرخي (قوله هما بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أي نزل الخ فسار منه الخ فالتعريس هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فأصبح في منزله فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اهـ شيخنا وفي المختار والتعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وأعرسوا فيه لغة قليلة والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اهـ وفيه أيضا أدلج سار من أول الليل وادّلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اهـ (قوله فأصبح في منزله) أي منزل الجيش أي المنزل الذي كان الجيش نازلا فيه وهو الذي مكثت فيه عائشة اهـ شيخنا (قوله ووطئ على يدها) أي وضع رجله على ركبتها اهـ شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله واقفين الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعني أتينا الجيش في وقت القيلولة اهـ شيخنا وفي القاموس الوغرة شدة الحر ووغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اهـ وقوله واقفين أي نازلين في مكان وغر في المصباح ووقع في أرض فلاة صار فيها اهـ (قوله فهلك من هلك) أي تكلم بما هو سبب لهلاكه وقوله في أي بسببي (قوله وكان الذي تولى كبره) أي الإفك وقوله ابن سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو يمنع الصرف فنسب أولا لأبيه وثانيا لأمه اهـ شيخنا (قوله لكل امرئ منهم) أي من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أي عليه أشار به إلى أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أي جزاء ما اكتسب وقوله في ذلك أي الإفك اهـ شيخنا (قوله ما اكتسب من الإثم) أي جزاء ما اكتسب من الإثم في الآخرة وفي الدنيا أيضا فإنهم قد حدوا حد القذف أي حدهم النبي وردت شهادتهم وصار ابن أبي مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمي حسان وشلت يداه في آخر عمره وكذلك عمي مسطح أيضا اهـ أبو السعود (قوله لولا إذ سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين في الإفك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا في توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الأول هذا والثاني لولا جاؤوا عليه الخ والثالث ولولا فضل الله الخ والرابع إذ تلقونه الخ والخامس ولولا إذ سمعتموه الخ والسادس يعظكم الله الخ والسابع إن الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان إلى

بأنفسهم) أي ظن بعضهم ببعض (خيراً وقالوا هذا إفك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أي ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاءوا) أي العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أي في حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم) أيها العصبة أي خضتم (فيه عذاب عظيم) في الآخرة

صحيح عليم اهـ شيخنا (قوله أيضاً لولا إذ سمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها إذا دخلت على الماضي كما أن شأنها إذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض وإذا دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتي في قوله ولولا فضل الله عليكم الخ وإذ ظرف لظن أي هلا ظننتم بأنفسكم خيراً حين سمعتم الإفك أي كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن بأم المؤمنين فضلاً عن أن تتبادروا إلى سماعه وفضلاً عن أن تصروا عليه بعد السماع اهـ شيخنا وقوله وهذا شأنها إذا دخلت على الماضي يخالفه ما في السمين فإنه قال لولا هذه تحضيضية اهـ ومع ذلك فسرها بهلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ لولا هذه تحضيضية وإذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم خيراً إذ سمعتموه وفي هذا الكلام التفات قال الزمخشري فإن قلت هلا قيل لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيراً وقلتم ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيئاً قيل في حق أخيه وقوله ولم عدل عن الخطاب يعني في قوله وقالوا فإنه كان الأصل وقلتم فعدل عن هذا الخطاب إلى الغيبة في وقالوا وقوله وعن الضمير يعني أن الأصل كان ظننتم فعدل عن ضمير الخطاب إلى لفظ المؤمنون اهـ وعبارة الكرخي قوله لولا هلا الخ أشار به إلى أن لولا تحضيضية وذلك كثير في اللغة إذا دخلت على الفعل كقوله لولا أخرتني وقوله فلولا كان وأما إذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا أنتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم وإذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم إذ سمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها بأول زمان سماعهم اهـ (قوله بأنفسهم) أي بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم في اشتراك الكل في الإيمان كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وقوله ولا تلمزوا أنفسكم اهـ أبو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر أي في قوله ظن المؤمنون فإنه كان الأصل ظننتم وفي قوله قالوا فإنه كان الأصل وقلتم مبالغة في التوبيخ وإشعاراً بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم اهـ كرخي (قوله لولا جاءوا عليه) أي الإفك وقوله شاهدوه أي عاينوه أي عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله أي في حكمه) أي في قضائه الأزلي وعبارة الكرخي قوله أي في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقدمة وهذا جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الإتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون في إفك عائشة رضي الله تعالى عنها مطلقاً وإيضاحه فأولئك في حكم الله لا في علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعي حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله أنهم صادقون في الظاهر ففيه إيذان بأن مدار الحكم على الشهادة والأمر الظاهر لا على السرائر ولذلك أي ليكون ما لا حجة عليه كذباً في حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة في قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم الآية اهـ كرخي (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا والآخرة بأنواع النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اهـ بيضاوي (قوله فيما أفضتم فيه) أي بسببه وما عبارة عن حديث الإفك والإبهام لتهويل أمره يقال أفاض في الحديث وخاض واندفع بمعنى اهـ شيخنا وما اسم موصول أي لمسكم بسبب الذي أفضتم أي خضتم فيه وهو الإفك ويصح أن تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب إفاضتكم وخوضكم فيه أي الإفك (قوله عذاب عظيم في الآخرة) أي غير ابن سلول فإن

أخرى لعذاب ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف قوله تعالى (جعل الشمس ضياء) مفعولان ويجوز أن يكون ضياء حالاً وجعل بمعنى خلق والتقدير ذات ضياء وقيل الشمس هي الضياء والياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة أصل ويقرأ بهمزتين بينهما ألف والوجه فيه أن يكون أخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفاً بعد ألف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند آخرين قلبت ألفاً وقلبت الألف همزة لئلا يجتمع ألفان (والقمر نوراً) أي ذا نور وقيل المصدر بمعنى فاعل أي منيراً (وقدره منازل) أي وقدر له فحذف حرف الجر وقيل التقدير قدره

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) لا إثم فيه (وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) فى الإثم (وَلَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ) ما ينبغى (لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ) هو للتعجب هنا (هَذَا بُهْتَانٌ) كذب (عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ) ينهاكم (أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) تتعظون بذلك (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) فى الأمر والنهى (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما يأمر به وينهى عنه (حَكِيمٌ) فيه (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ) باللسان (فِي الَّذِينَ آمَنُوا) بنسبتها إليهم وهم العصبة (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا) بالحد والقذف (وَالْآخِرَةِ) بالنار لحق الله

عذابه عمتم فيها كما تقدم فى قوله والذى تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال أى عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اه شيخنا (قوله إذ تلقونه بألسنتكم) التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن فى الأول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والأخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة اه أبو السعود وفى الشهاب الأفعال المذكورة متقاربة المعانى إلا أن فى التلقى معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب اللغة (قوله وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أى وتقولون كلاما مختصا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب لأنه ليس تعبيراً عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا إذ سمعتموه الخ) إذ ظرف لقلتم أى كان ينبغى لكم بمجرد أول السماع أن تقولوا ما ينبغى لنا أن نتكلم بهذا وأن تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا قال الزمخشرى فإن قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف. قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظرف وهو جار فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشرى أيضا فإن قلت أى فائدة فى تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتحرزوا أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اه كرخى (قوله ما ينبغى) أى ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ما ينبغى أن يقولوه والمعنى لولا قلتم ما ينبغى لنا أن نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الأمر الغريب اه (قوله هو للتعجب هنا) أى من عظم الأمر قال فى الكشاف فإن قلت ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح قلت الأصل فى ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أى بدون ملاحظة معنى التنزيه أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فإنه لا يجوز للتنفير أى عن النبى وهو خلاف مقصود الإرسال بخلاف كفرها كما فى امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فإنه لا يكون سببا للتنفير بل يفضى إلى تأليف قلوب المدعوين إلى الدين اه كرخى وفى أبى السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به وأصله أن يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه أمثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فإن فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فإن المرأة إذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريراً لما قبله وتمهيداً لقوله هذا بهتان عظيم اه مع زيادة من الكازرونى (قوله ينهاكم أن تعودوا الخ) أشار به إلى أن يعظكم ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف أى ينهاكم عن العود وهذا أحد الأوجه فى الآية والثانى أنه على حذف فى أى فى أن تعودوا والثالث أن أن تعودوا مفعول لأجله أى يعظكم كراهة أن تعودوا اه كرخى وفى أبى السعود يعظكم الله أى ينصحكم أو يزجركم اه (قوله أبدا) أى ما دمتم أحياء (قوله تتعظون بذلك) أشار بهذا إلى أن المنفى عنهم ثمرة الإيمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أى إن كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اه (قوله حكيم فيه) أى فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) أشار به إلى أن المراد بإشاعتها إشاعة خبرها وفى أبى السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اه (قوله بنسبتها إليهم) أشار به إلى أن المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) خبر إن وقوله

ذا منازل وقدر على هذا متعدية إلى مفعولين لأن معناه جعل وصير ويجوز أن يكون قدر متعديا إلى واحد بمعنى خلق ومنازل حال أى منتقلا قوله تعالى (إن الذين لا يرجون) خبر إن (أولئك مأواهم النار) فأولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبره

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ) انتفاءها عنهم
اللَّهِ عَلَيْكُمْ) أيها العصبة
(وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ) لكم لعاجلكم بالعقوبة
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق
(الشَّيْطَانِ) أى تزيينه
(وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أى المتبع
(يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) أى
القبيح (وَالْمُنْكَرِ) شرعا
باتباعها (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى
مِنْكُمْ) أيها العصبة بما
قلتم من الإفك (مِنْ أَحَدٍ
أَبَدًا) أى ما صلح وطهر
من هذا الذنب بالتوبة منه
(وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي) يطهر
(مَنْ يَشَاءُ) من الذنب
بقبول توبة منه (وَاللَّهُ
سَمِيعٌ) بما قلتم (عَلِيمٌ)
بما قصدتم (وَلَا يَأْتَلِ)
يحلف (أُولُو الْفَضْلِ) أى
أصحاب الغنى (مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ) لا (يُؤْتُوا
أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)
نزلت فى أبى بكر حلف
أن لا ينفق على مسطح وهو
ابن خالته مسكين مهاجر
بدرى لما خاض فى الإفك
بعد أن كان ينفق عليه

باحد لقذف فقد ثبت أن النبى ﷺ حدهم أى القاذفين وهم الأربعة المتقدم بيانهم فى الشارح وقوله لخوانه أى ذنب الإقدام فلا ينافى أن الحدود جوابر لأنها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الإقدام فلا يكفره إلا التوبة اه شيخنا (قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبى السعود والله يعلم جميع الأمور التى من جملتها ما فى الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل إنما تعلمون ما ظهر لكم من الأقوال والأفعال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا فى الدنيا على ما تشاهدونه من الأعمال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولى للسرائر فيعاقب فى الآخرة على ما تكنه الصدور انتهت (قوله وأن الله رءوف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدأ محذوف أى موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا (قوله خطوات الشيطان) بضم الطاء وإسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فإنه صار يأمر الفحشاء والمنكر أى صار فيه خاصية الشيطان وهى الأمر بهما اه شيخنا (قوله أى المتبع) أى للشيطان لحمل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أى الشيطان إذ هو أوضح فى هذا المقام وقوله باتباعها أى القبائح كما صرح به الخازن وهى مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أى فإنه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لأنه لما ضل فى نفسه صار يضل غيره وعبارة أبى السعود وقيل إنه أى الضمير عائد على من أى فإن المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فإن شأن الشيطان هو الإضلال فمن اتبعه فإنه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الإضلال والإفساد اه (قوله ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد أنهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعنى غير عبد الله بن أبى فإنه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفى البيضاوى ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا إلى آخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه (قوله بما قلتم من الإفك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أى ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة فى الفاعل (قوله ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لأنه معتل بها يقال ائتلى يأتلى بوزن انتهى ينتهى من الألية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن هدية وهدايا اه شيخنا وفى المختار وآلى يؤلى إيلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والألية اليمين وجمعها ألايا اه (قوله أى أصحاب الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالأولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقديره حرف الجر أى على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة أبى السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم فى الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة فى المال اه (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال إنما كنت أغشى مجلس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبى (قوله أولى القربى الخ) أى أصحاب القربى أى القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولى والمعنى أن يؤتوا الأقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الأوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف لتعدد الأوصاف وإن كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا (قوله وهو ابن خالته الخ) بيان للأوصاف الثلاثة فى الآية وأنها لموصوف واحد جىء بها بطريق العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الإنفاق عليه اه أبو السعود وقوله بدرى زائد على ما فى الآية اه شيخنا (قوله لما خاض) ظرف لقوله حلف أن

والجملة خبر أولئك (بما كانوا) الباء متعلقة بفعل محذوف دل عليه الكلام أى جوزوا بما كانوا

وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك (وَلْيَعْفُوا وليَصْفَحُوا) عنهم فى ذلك (أَلا تُحِبُّونَ أن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين قال أبو بكر بل أنا أحب أن يغفر الله لى ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه (إِنَّ الذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (المُحْصَنَاتِ) العفائف (الغافِلاتِ) عن الفواحش بأن لا يقع فى قلوبهن فعلها (المُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله (لُعِنُوا فى الدُّنيا والآخِرَةِ ولَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم (تَشْهَدُ) بالفوقانية والتحتانية (عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقَّ) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبدالله بن أبى والمحصنات هنا أزواج النبى ﷺ

لا ينفق وقوله ناس معطوف على فى أبى بكر اه شيخنا (قوله وليعفوا) أى أولو الفضل وقوله عنهم أى الخائضين فى الافك اه شيخنا (قوله وليصفحوا) أى يعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجانى والصفح أن يتناسى جرمه وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده (قوله ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه) أى وحلف أن لا ينزع النفقة منه أبداً اه كرخى ورجع من باب جلس فيستعمل مخففا ومتعديا للمفعول به على حد قوله فان رجعك الله إلى طائفة منهم يرجع بعضهم إلى بعض القول ومعناه أعاد ورد اه شيخنا لكن فى هذا إجمال إذ الذى من باب جلس هو اللازم وأما المتعدى فن باب ضرب كما فى المختار اه (قوله الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشرى الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلم يفطن لما يفطن له المجربات العارفات قال وكذلك البله من الرجال فى قوله ﷺ أكثر أهل الجنة البله اه قال فى النهاية هو جمع الأبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الأبله الذى لا عقل له فغير مراد فى الحديث لأن المقام مقام مدح اه كرخى (قوله لعنوا فى الدنيا) أى أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة إن لم يتوبوا اه كرخى وفى الخازن لعنوا أى عذبوا فى الدنيا بالحد والآخرة بالنار اه وفى القرطبى لعنوا فى الدنيا والآخرة قال العلماء إن كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين اه (قوله ناصبه الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وإنما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لأن شرط عمله عند البصريين أن لا يوصف وهنا قد وصف وأجيب عن هذا بأن الظرف يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره اه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم أو ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ تشهد عليهم الخ اه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله الواجب عليهم تفسير للحق أى الثابت عليهم أى المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله جزاءهم الواجب عليهم أشار به إلى أن الدين بمعنى الجزاء فى الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز أن يكون من حق الأمر يحق أى وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أى الثابت بذاته الظاهر بألوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه بيضاوى وفى أبى السعود ويعلمون أن الله هو الحق الثابت الذى يحق أن يثبت لا محالة فى ذاته وصفاته وأفعاله المبين المظهر للأشياء كما هى فى أنفسها أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره بظهور ألوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله حيث حقق لهم جزاءه) يشير به إلى أن المراد بالحق المحقق أى الموجد للأمر على طبق ما هو عليه فى الواقع اه شيخنا (قوله ومنهم عبدالله بن أبى) أى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه أى فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور وأما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون فى الجزاء اه شيخنا (قوله والمحصنات هنا) أى بخلافهن فى أول السورة فى قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس الأعم من زوجات النبى وقوله أزواج النبى أى لأن من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك

يكسبون . قوله تعالى تجرى من تحتهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ضمير المفعول فى يهديهم والمعنى يهديهم فى الجنة إلى مراداتهم فى هذه الحال (فى جنات) يجوز أن يتعلق بتجرى وأن يكون حالا من الأنهار

ذكر في قذفهن أول السورة التوبة غيرهن (الخبيثاتُ) من النساء ومن

لم يذكر في قذفهن توبة ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أى اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤون مما يقولون) أى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

وأن يكون متعلقا بيهدى وأن يكون حال من ضمير المفعول في يهدى وأن يكون خبراً ثانيا لأن قوله تعالى (دعواهم) مبتدأ (سبحانك) منصوب على المصدر وهو تفسير الدعوى لأن المعنى قولهم سبحانك اللهم و (فيها) متعلق بتحية (أن الحمد) أن مخففة من الثقيلة ويقرأ أن بتشديد النون وهى مصدرية والتقدير آخر

الكل في العصمة والبراءة والانتساب إلى رسول الله فلا يقال إن القذف إنما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) أى على سبيل الاستثناء كأن يقال لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم إلا الذين تابوا كما قيل في قذف المحصنات في سبق أول السورة إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فإنه جعل الإفك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه إنما هو لتهويل أمر الإفك والتنبيه على أنه أمر غليظ اه من أبي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ أى واللواتى ذكر في قذفهن أول السورة أى قوله إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وقوله غيرهن خبر المبتدأ أى واللواتى ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبي وأما هن فلا توبة لقاذفيهن أى لا تقبل لهم توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الإلهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن لله تعالى ملكا يسوق الأهل إلى أهلها وقوله للخبيثين أى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم إلى غيرهم فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات أى لأن المجانسة من دواعي الانضمام وقوله والطيبات الخ أى وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل فيها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالإشارة إلى رسول الله والصديقة وصفوان اه أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أو فقوله مما ذكر أى النساء أو الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أى هي مختصة ولائقة بهم لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام إنما يحسن في حق أهله فيضاف سيئ القول إلى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الأقوال لأنها طيبة فيضاف إليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل أن الخبيثات والطيبات صفة ما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص أو الاستحقاق أى المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة أن تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيث تغليبا وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا في المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرؤون الخ فهو توطئة له اه شيخنا (قوله أولئك الطيبون) أى من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله أى الخبيثون الخ) تفسير لواو الجماعة في يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) أى لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرقة حرير وقال هذه زوجتك ويروى أنه أتى بصورتها في راحته ومنها أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها وقبض رسول الله ﷺ في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق إذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ المبرأة من السماء اه وفي القرطبي قال بعض أهل التحقيق إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله على

لسان

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أى

تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذالكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بإدغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به (فإن لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أى الرجوع (أزكى) أى خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول بإذن وغير إذن (عليم) فيجازيكم

لسان صبي فى المهد وأن مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وأن عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله بالقول فما رضى لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمى العفائف شرع فى تفسير الزواجر عما عساه أن يؤدى اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن فى أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اه أبو السعود وفى القرطبي سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبرانى وغيره عن عدى بن ثابت أن امرأة من الأنصار قالت يارسول الله إنى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتى الأب فيدخل على وإنه لا يزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يارسول الله أفرأيت الخانات والمساكن فى طرق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح الآية اه (قوله غير بيوتكم) أى ليس لكم عليها يد شرعية أما المكترى والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل فى قول الشارح الآتى وسيأتى أنهم إذا دخلوا الخ (قوله حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أو لا يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الإيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن له استأنس أو تتعرفوا هل ثم إنسان من الأنس اه بيضاوى (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا إلى أن السلام مقدم على الاستئذان وفى الخازن اختلفوا فى أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الأكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك فى مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالأول إعلام والثانى للتهيؤ والثالث استئذان فى الدخول أو الرجوع وإذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الأيمن أو الأيسر وقيل إن وقع بصره على أحد فى البيت قدم السلام وإلا قدم الاستئذان ثم يسلم اه وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي ﷺ فقال من هذا فقلت أنا فقال النبي ﷺ أنا أنا كأنه كره ذلك قال علماؤنا إنما كره النبي ﷺ ذلك لأن قوله أنا لا يحصل به تعريف وإنما الحكم فى ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبو موسى الأشعرى لأن فى ذكر الاسم إسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى النبي ﷺ وهو فى مشربة له فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفى صحيح مسلم أن أبا موسى جاء إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الأشعرى الحديث اه من القرطبي (قوله من الدخول بغير استئذان) أى ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم إذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول جئتكم صباحا جئتكم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف اه أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أى أنزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعلموا بما هو أصلح لكم اه بيضاوى (قوله فإن لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النفى يصدق بما إذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما إذا كان فيها من لا يصلح للإذن وبما إذا كان فيها من يصلح لكنه لم يأذن اه شيخنا (قوله حتى يؤذن لكم) أى حتى يأتى من يأذن فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف فى ملك الغير بغير إذنه محظور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اه بيضاوى (قوله وإن قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهى مغيا بالإذن ربما

دعواهم حمد الله قوله تعالى (الشر) هو مفعول يعجل و (استعجالهم) تقديره تعجيلا مثل استعجالهم فحذف المصدر وصفته المضافة وأقام المضاف اليه مقامهما وقال بعضهم هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى كاستعجالهم وهو بعيد إذ لو جاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو أى كغلام عمرو وبهذا ضعفه جماعة وليس بتضعيف صحيح إذ ليس فى المثال الذى ذكر فعل يتعدى بنفسه

عليه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) (أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ) أى منفعة (لَكُمْ) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون فى دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) عما لا يحل لهم فعله بها (ذَلِكَ أَزْكَى) أى خير (لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) عما لا يحل لهن نظره (وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) عما لا يحل لهن فعله

يوم الرخصة فى الانتظار على الأبواب بل فى تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وإن قيل لكم ارجعوا أى إن أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الثانى ولا بالإصرار على الانتظار كما فى الوجه الأول اه أبو السعود (قوله هو أى الرجوع أزكى لكم) أى أطهر مما لا يخلو عن اللج والعناد والوقوف على الأبواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده وروى أن أبا بكر قال يا رسول الله أنزل عليك آية فى الاستئذان وأنا نختلف فى تجاراتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها إلا بإذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير مسكونة) أى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود (قوله منفعة لكم) أى استمتاع وغرض من الأغراض وقوله باستكنان أى طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة) نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه وفى الخازن قيل إن هذه البيوت هى الخانات والمنازل المبنية للنزول وإيواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم فى الأسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هى جميع البيوت التى لا ساكن فيها لأن الاستئذان إنما جعل لئلا يطلع على عورة فإن لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء هى البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله وسيأتى) أى فى آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتى فى قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع فى بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أى قل لهم غضوا فيغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض إطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفى المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة إذا انتقصه اه وأدغم أحد المثلين هنا فى الثانى بخلاف قوله الآتى يغضضن وذلك لأن الثانى هنا متحرك فأدغم فيه الأول وفيما سيأتى ساكن فلم يتأت إدغام الأول فيه أشار له القرطبى (قوله ومن) أى فى قوله من أبصارهم زائدة أى يغضوا أبصارهم كما فى قوله وما منكم من أحد وهذا قول الأخفش ومنه ... سيبويه ويجوز وأن تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضى كالكشاف لأنه يعفى عن النظر ... أول نظرة تقع من غير قصد ويجوز أن تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث إنه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز أن تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر أبو حيان فى النهر فإن قيل كيف دخلت من فى غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب أن ... ذلك دليل على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعورهن وصدورهن وكذا الإماء المستعرضات للبيع وأما أمر الفروج فضيق اه كرخى (قوله ذلك أزكى لهم) أفعل إما مجرد عن معنى التفضيل أو المراد أنه أزكى من كل شىء نافع أو بعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) أمر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار فلا يحل

عند حذف الجار وفى الآية فعل يصح فيه ذلك وهو قوله يعجل (فنذر) هو معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن نمهلهم فنذر ولا يجوز أن يكون معطوفا على يعجل إذ لو ... كان كذلك لدخل فى الا... متناع الذى تقتضيه لو وليس كذلك لأن التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم وقع * قوله تعالى (لجنبه) فى موضع الحال أى دعانا مضطجعا ومثله (قاعداً

بها (وَلا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ إلا ما ظَهَرَ مِنْهَا) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة فى أحد وجهين والثانى يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أى يسترن الرءوس والأعناق والصدور بالمقانع (وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) الخفية وهى ماعدا الوجه والكفين (إلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ) جمع بعل أى زوج (أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) فيجوز لهم نظره إلا مابين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن

للرجل أن ينظر إلى المرأة ولا للمرأة أن تنظر إلى الرجل فإن علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد إذا أقبلت المرأة جلس إبليس على رأسها فزينها لمن ينظر وإذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اهـ قرطبي وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضميراً للاناث مابين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير فى القرآن فى هذا الشأن اهـ كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذى هو محل الزينة وهى فى الأصل مايتزين به كالحلى ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن فى قوله ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن الخ وأما فى قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها مايتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اهـ شيخنا (قوله فى أحد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) أى باب النظر عن تفاصيل الأحوال كالخلوة بالأجنبية اهـ وفى المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والأصل حسمت دم العرق إذا قطعته ومنعته السيلان بالكى بالنار ومنه قيل للسيف حسام لأنه قاطع لما يأتى عليه وقولهم حسما للباب أى قطعا للوقوع قطعاً كليا اهـ (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة أو تبعيضية أى يلقين خمرهن على جيوبهن اهـ سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو فى الأصل طوق القميص اهـ شيخنا (قوله أى يسترن الرءوس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فأمرن بإرسال خمرهن على جيوبهن ستراً لما يبدو منها اهـ أبو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع أو مقنعة بكسر الميم فيهما وهى مايغطى به الرأس اهـ شيخنا (قوله الخفية) أى فالزينة هنا أخص مما تقدم إذ هى فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ما ظهر منها وعبارة أبى السعود وكرر النهى لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعدما استثنى بعض مواد الضرورة باعتبار المنظور انتهت وفى الخطيب ولا يبدين زينتهن أى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها فى الصلاة ولا للأجانب وهى ماعدا الوجه والكفين اهـ (قوله إلا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها أو الطفل اهـ شيخنا (قوله أو إخوانهن) جمع أخ كالأخوة فهو جمع له أيضا وفى المصباح الأخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال أخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه إخوة وإخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والأنثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اهـ (قوله أو بنى إخوانهن) أى لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الأعمام والأخوال لما أن الاحوط أن يتسترن منهم حذرا من أن يصفوهن لأبنائهم والمعنى أن سائر القرابات تشترك مع الأب والابن فى المحرمية إلا ابنى العم والخال وهذا من الدلالات البليغة فى وجوب الاحتياط عليهن فى التستر اهـ كرخي (قوله أو نسائهن) أى النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك فى الإيمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اهـ شيخنا (قوله فيجوز لهم) أى لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره أى ماعدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الأول استثناها بقوله إلا مابين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء إلى هنا عشرة اهـ شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) أى كشف مالا يبدو عند الخدمة والشغل أما كشف مايبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن أى المسلمات لهن أى للكافرات فيجوز لغير مابين السرة والركبة وفى الكرخي قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن أى لأنهن لسن من نساء

أو قائما) وقيل العامل فى هذه الأحوال مس وهو ضعيف لأمرين أحدهما أن الحال على هذا واقعة بعد جواب إذا وليس بالوجه والثانى ان المعنى كثرة دعائه فى كل أحواله لاعلى أن الضر يصيبه فى كل أحواله وعليه جاءت آيات كثيرة فى القرآن (كأن لم يدعنا) فى موضع الحال من الفاعل فى مر (إلى ضر)

وشمل ما ملكت أيمانهن العبد (أو التابعين) في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (أولي الإربة) أصحاب الحاجة إلى النساء (من الرجال) بأن لم ينتشر ذكر كل (أو الطفل) بمعنى الأطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين

المسلمات ولأن الكافرة ربما تحكي المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معهن نعم يجوز أن ترى منها ما يبدو عند المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر إليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اه (قوله وشمل ما ملكت أيمانهن العبد) أي فيجوز لهن أن يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبد أيضا أن ينظر. اه وأن يكشفوا لهن من أبدانهن ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (قوله أو التابعين) أي للنساء قال ابن عباس التابع هو الأحمق العنين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضة قلت المختار في تفسير غير أولي الإربة أنه المغفل في عقله الذي لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم وأما المجبوب الذي بقي أنثياه والخصي الذي بقي ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الأكثرون وقال في الشامل لا يحل للخصي النظر إلا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق أبو مخلد البصري في الخصي والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضي أبو الطيب وصرح بأن الشيخ الذي ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال انتهت (قوله في فضول الطعام) أي الذين لا غرض لهم في تبعية النساء إلا اكتساب الأكل من حولهن وليس لهم غرض في نظر ولا غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي لأن المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اه شيخنا (قوله غير أولي الإربة) في المصباح الأرب بفتحتين والإربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والأرب في الأصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل إلى الشيء إذا احتاج إليه فهو آرب على فاعل والإرب بالكسر يستعمل في الحاجة وفي العضو والجمع آراب مثل حمل وأحمال اه (قوله من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولي وأما قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم في الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعي فيه الجمع وعورات جمع عورة وهي ما يريد الإنسان ستره من بدنه وغلب في السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهي لغة عامة العرب سكنوها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر في رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالويه أنها قراءة ابن أبي إسحق اه سمين (قوله بمعنى الأطفال) أي فأل جنسية (قوله للجماع) متعلق بيظهروا المنفي أي لم يطلعوا على عوراتهن لأجل الجماع أي ليس لهم غرض في الاطلاع على العورات لأجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفي البيضاوي لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اه وفي الروضة وجعل الإمام أمر الصبي ثلاث درجات إحداها أن لا يبلغ أن يحكي ما رأى والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة أن يكون فيه ذلك فالأول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثاني كالمحرم والثالث كالبالغ واعلم أن الصبي لا تكليف عليه وإذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور إليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت وإذا جعلنا الصبي كالبالغ لزم الولي أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله أعلم اه (قوله فيجوز أن يبدين لهم) أي لهذين النوعين وهم التابعون والأطفال اه (قوله ولا يضربن بأرجلهن) أي لا يضربن الأرض بأرجلهن ليتقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فإن ذلك مما يورث الرجال ميلا إليهن ويوهم أن لهن ميلا إلى الرجال اه أبو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للأحوط

أي إلى كشف ضر واللام في لجنبه على أصلها عند البصريين والتقدير دعانا ملقيا لجنبه قوله تعالى (من قبلكم) متعلق بأهلكنا وليس بحال من القرون لأنه زمان و(جاءتهم رسلهم) يجوز أن يكون حالا أي وقد جاءتهم ويجوز أن يكون معطوفا على ظلموا قوله تعالى (لننظر) يقرأ في الشاذ بنون واحدة وتشديد الظاء ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاء وأدغمت قوله تعالى (ولا أدراكم به) هو فعل ماض من دريت والتقدير لو شاء الله لما أعلمكم بالقرآن ويقرأ ولأدراكم به على الإثبات والمعنى ولو شاء الله لأعلمكم بلا واسطة ويقرأ في الشاذ ولا أدرأكم به بالهمزة مكان الألف قيل هي لغة لبعض

والا

الْمُؤْ... وقع لكم
من النظر الممنوع منه ومن غيره (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكراً كانت أو ثيباً ومن ليس له زوج وهذا فى الأحرار والحرائر (وَالصَّالِحِينَ) أى المؤمنين (مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) وعباد من جموع عبد (إِنْ يَكُونُوا) أى الأحرار (فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ) بالتزوج (مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ) لخلقه (عَلِيمٌ) بهم (وَلْيَسْتَعْفِفِ

والا فصوت النساء ليس بعورة عند الشافعى فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب وفى القرطبى ... موم وكذلك ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو ... من ضرب بنعله الأرض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب ... وان فعل ذلك تبرجا لم يحرم اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يتقعقع) أى ... أى يظهر له صوت وفى المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيه المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهى ها التى للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا وفى الزخرف يا أيه الساحر وفى الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها أنه لما حذفت الألف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفى فضمت اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائى بألف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت فى غير هذه المواضع حملا لها على الأصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين (قوله تنجون من ذلك) أى ما وقع منكم وقوله تغليب الذكور أى فى قوله وتوبوا الخ اه شيخنا (قوله وانكحوا الأيامى منكم) الخطاب للأولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به إذ لو استبدى لما وجب على الولى والسيد اه بيضاوى وهذا الأمر للوجوب إن كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الأمر للاباحة عند الشافعى وللندب عند مالك وأبى حنيفة اه من القرطبى وفى السمين قوله الأيامى جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل إن الأصل أيايم ويتايم فى أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله ﷺ اللهم إنى أعوذ بك من العيمة والغيمة والأيمة والكزم والقرم قلت أما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والأيمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الأكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله وهى من) أى امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أى رجل ليس له زوج أى زوجة أى سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا والحاصل أن لفظ الأيم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين اه شيخنا (قوله وهذا فى الأحرار والحرائر) أى بقرينة قوله وإمائكم اه كرخى (قوله والصالحين أى المؤمنين) أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الأمة بما يلزم للزوج أو أن المراد بالصلاح أن لا تكون صغيرة لا تحتاج إلى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد فى المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وإنما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل انه إذا أمره بأن يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولى السيد فأما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح إلا بولى اه كرخى (قوله من جموع عبد) أى رقيق أى وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذى هنا من جملتها اه شيخنا (قوله إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة السلام اطلبوا الغنى بالتزويج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء اه بيضاوى (قوله أى الأحرار) أى الذين هم من جملة الأيامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه (قوله وليستعفف

العرب يقلبون الألف المبدلة من ياء همزة وقيل هو غلط لأن قارئها ظن أنه من الدرء وهو الدفع وقيل ليس بغلط والمعنى ولو شاء الله لدفعكم عن الإيمان به (عمرا) ينتصب نصب الظروف أى مقدار عمر أو مدة عمر قوله تعالى (مالا يضرهم) ما بمعنى الذى ويراد بها الأصنام ولهذا قال تعالى (هؤلاء شفعاؤنا) فجمع حملا على معنى ما قوله تعالى (وإذا أذقنا) جواب إذا الأولى (إذا) الثانية والثانية للمفاجأة والعامل فى الثانية الاستقرار الذى فى (لهم) وقيل إذا الثانية زمانية أيضا والثانية

الذين لا يجدون نكاحاً) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والإماء (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً) أى أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين فى شهرين كل شهر ألف فإذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى أداء ما التزموه لكم وفى معنى الإيتاء حط شىء مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) أى إماءكم (على البغاء) أى الزنا (إن أردن تحصناً) تعففاً عنه وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالإكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبد الله ابن أبى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور)

ا. يجتهدوا وطلب العفة أى تحصيل أسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الدين الخ) أى ليجدوا ... نما الخ أى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب النبوة اه شيخنا (قوله أى ما ينكحون ... (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الأرجح لمكان الأمر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أى عقد الكتابة وهى مفاعلة لأن السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أى أمانة) أى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق وقوله وقدرة على الكسب أى بحرفة أو غيرها وهذان الشرطان إنما هما للندب الكتابة واستحبابها فالأمر فى الآية للندب أما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائناً عاجزاً اه شيخنا (قوله وآتوهم) أى أعطوهم والأمر للوجوب (قوله وفى معنى الإيتاء حط شىء) أى بل هو أفضل لأن القصد من الحط الإعانة على العتق وهى محققة فيه متوهمة فى الإيتاء فقد يصرف المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتى السن بين الفتاء والفتى أيضا السخى الكريم وجمع الفتى فى القلة فتية وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغى بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لأن الإكراه لا يكون إلا مع إرادة التحصن اه سمين وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت فهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال الرجل بغى قاله الأزهرى والبغى القينة وإن كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الأصل قاله الجوهرى ولا يراد به الشتم لأنه اسم جعل كاللقب والأمة تباغى أى تزانى اه (قوله محل الإكراه) أى لا يتصور الإكراه ولا يتحقق إلا عندها وأما عند ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلا يتصور الإكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لأجل تحقق الإكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) أى لما يشعر به من جواز الإكراه عند انتفاء هذه الإرادة مع أن الإكراه على الزنا حرام وإن لم يردن التحصن نعم فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الإكراه يعنى أنهن إذا أردن العفة فالسيد أحق بإرادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله إن أردن تحصنا أى إذا أردن وليس معناه الشرط لأنه لا يجوز إكراههن على الزنا إذا لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين أى إذا كنتم مؤمنين اه كرخى وفى أبى السعود وقوله تعالى إن أردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة إرادتهن التعفف عن الزنا وإخراج ما عداها من حكمه كما إذا كان الإكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى أو لخصوص الزمان أو لخصوص المكان أو لغير ذلك من الأمور المصححة للإكراه فى الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الآمرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الأمور الداعية إلى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح اه (قوله يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية اه شيخنا (قوله فإن الله من بعد إكراههن) جملة وقعت جزاء للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فإن الله غفور لهن وعلى هذا الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الإمام الرازى تقدير لهم ورجح تقدير لهن ولما قدر الزمخشرى لهن أورد سؤالا فقال فإن قلت لا حاجة إلى تعليق المغفرة بهن لأن ... الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الإكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من

آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ما ذكر أو بينة (وَمَثَلاً) خبراً عجيباً وهو خبر عائشة (مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُم) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا إذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا إلى آخره وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى منورهما بالشمس والقمر (مَثَلُ نُورِهِ) أى صفته فى قلب المؤمن (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ)

ويبشكم (وجرين بهم) ضمير الغائب وهو رجوع من الخطاب إلى الغيبة ولو قال بكم لكان موافقاً لكنتم وكذلك (فرحوا) وما بعد (جاءتها) الضمير للفلك وقيل للريح • قوله تعالى (إذا هم) هو جواب لما وهى للفاجأة كالتى يجاب بها الشرط (بغيكم) مبتدأ وفى الخبر وجهان • أحدهما على أنفسكم وعلى متلعقة بمحذوف أى كائن لا بالمصدر لأن الخبر لا يتعلق بالمبتدأ • و(متاع) على هذا خبر مبتدأ محذوف أى

إكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضو حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون آثمة اهـ سمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة إلى المغفرة وحاجتهن إليها المنبئة عن سابقة الاثم إما باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية وأما باعتبار أن الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة وإما لغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان انهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا أن تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من يكرههن فى استحقاق العقاب اهـ (قوله بين فيها ما ذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفى نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أى تبين ما فى هذه السورة من الأحكام فهو على النسخة الأولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدى اهـ شيخنا وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآية التى بينت فى هذه السورة وأوضحت فيها الأحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لأنها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أو لأنها بينت الأحكام والحدود اهـ (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أى من جنس أمثالهم) أى مشابها لأخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك إلى أن الآية على تقدير مضافين اهـ شيخنا (قوله أى منورهما الخ) إنما أوله باسم الفاعل لأن حقيقة النور كيفية أى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى النور فى الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على تجوز أما بمعنى منور السموات والأرض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة والأنبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير فلان نور القوم لأنهم يهتدون به فى الأمور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والأرض هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون وإضافته إليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالها على الأنوار الحسية والعقلية وقصور الإدراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اهـ وفى القرطبى واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى أى به وبقدرته أنارت أضواؤهما واستقامت أمورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل البلد أى به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو فى الملك مجاز وفى الله حقيقة محضة أو هو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لأن ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء ظهور المبصرات وقال مجاهد مدبر الأمور فى السموات والأرض وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وأنس المعنى أنه هادى أهل السموات والأرض والأول أعم للمعانى وأصح من التأمل اهـ (قوله مثل نوره كمشكاة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة إيضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف محذوف أى كمثل مشكاة قال الزمخشرى أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الإضاءة كمشكاة أى كصفة مشكاة واختلفوا فى هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أى أنه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر إلى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته فى كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة

السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أو الأنبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درىّ) أى مضئ بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء

من النور الذى تتحدثونه وهو أبلغ صفات النور عندكم أو تشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معربة خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا اه سمين وماذكره من أنها ترسم بالواو ويؤيده ذكر أهل اللغة لها فيما آخره واو وفى القرطبى قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وهذا لأن الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول ووجه الإضافة إلى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثل بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتحدثونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر اه (قوله أى صفته) أى العجيبة فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالإسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لأنها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الأنبوبة أى السنبلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الأنبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الأنبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الأنبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يتعلق فيه القنديل من الحديدة اه (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أى لأنها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر إضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لأن المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم إلا فيما ذكر أو لأن نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها أو لأن نور الشمس يشرق متوجها إلى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها إلى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح اه كرخى (قوله والنور فيها أى والحال (قوله بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع ومنه كوكب درىء كسكين لكثرة توقده وتلألئه ودرى بالضم منسوب إلى الدر وقرئ درىء بالضم والهمزة ودرىء

هو متاع أو خبر بعد خبر وتنافى أن الخبر متاع وعلى أنفسكم متعلق بالمصدر ويقرأ متاع بالنصب فعلى هذا على أنفسكم خبر المبتدا ومتاع منصوب على المصدر أى يتمتعكم بذلك متاع وقيل هو مفعول به والعامل فيه بغيكم ويكون البغى هنا بمعنى الطلب أى طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا فعلى هذا على أنفسكم ليس بخبر لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره بل على أنفسكم متعلق بالمصدر والخبر محذوف تقديره طلبكم متاع الحياة الدنيا ضلال ونحو ذلك ويقرأ متاع بالجر على أنه نعت للأنفس والتقدير ذوات متاع ويجوز أن يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل أى متمتعات الدنيا ويضعف أن يكون بدلا إذ قد أمكن أن يجعل صفة قوله تعالى (فاختلط به نبات الأرض) الباء للسبب أى اختلط النبات بسبب اتصال

منسوب إلى الدر اللؤلؤ (توقَدُ) المصباح بالماضى وفى قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفى أخرى توقد بالفوقانية أى الزجاجة (مِنْ) زيت (شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَشَرْقِيَّةٍ ولاَ غَرْبِيَّةٍ) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) لصفائه (نُورٌ) به (عَلَى نُورٍ) بالنار

ودرىء بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله منسوب إلى الدر) أى على وجه التشبيه فى الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفى أخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أى الزجاجة على تقدير مضاف أى فتيلة الزجاجة إذ هى التى تتصف بالايقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أى من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثانى أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو على وقد تقدم هذا فى قوله من ماء صديد اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس فى الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وثفله وليس فيه شىء إلا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت فى الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت فى منازل الانبياء والأرض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد ﷺ فانه قال مرتين اللهم بارك فى الزيت والزيتون اه قرطبى (قوله لاشرقية) صفة لشجرة ودخلت لا لتفيد النفى وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدأ أى لاهى شرقية والجملة أيضا فى محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله أيضا لاشرقية ولاغربية) أى بحيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولا نابتة فى شرق المعمورة ولا فى غربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مقنأة أى مكان لاتطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيأ وفى الحديث لاخير فى شجرة ولا فى نبات فى مقنأة ولاخير فيهما فى مضحى اه بيضاوى والمقنأة بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهى المكان الذى لا تطلع عليه الشمس اه زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفى القرطبى اختلف العلماء فى قوله لاشرقية ولاغربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التى تصيبها الشمس إذا أشرقت ولاتصيبها إذا غربت لأن لها سترآ والغربية عكسها أى أنها شجرة فى صحراء أو فى منكشف من الأرض لايواريها عن الشمس شىء وهو أجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هى شرقية غربية وقال ابن زيد إنها من شجر الشأم لاشرقى ولا غربى وشجر الشام أفضل الشجر وهى الأرض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر) أى لكونها غير شرقية ولا برد أى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفى وهو حال (قوله يكاد) أى يقرب زيتها وهذه الجملة نعت أيضا لشجرة اه سمين (قوله ولو لم تمسسه نار) أى على كل حال أى سواء مسته النار أو لم تمسه وفى السمين وقوله ولو لم تمسسه نار جواب لو محذوف أى لأضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا فى قولهم لاتردوا السائل ولو جاء على فرس وأنها لاستقصاء الأحوال أى حتى فى هذه الحال وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لأن المؤنث مجازى ولأنه قد فصل بالمفعول أيضا اه وفى القرطبى قال ابن العربى قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضىء قبل أن تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فاذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور كقلب ابراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة قال هذا ربى من قبل أن يخبره أحد بأن له ربا فلما أخبره الله أنه ربه زاد هدى قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) أى بالزيت يعنى من غير نار على نور أى نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار أى مع نور بالنار أى كائن بها وناشىء عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدأ وعلى نور خبره كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفى

الماء به وقيل المعنى خالطه نبات الأرض أى اتصل به فرباه و (مما يأكل) حال من النبات (وازينت) أصله تزينت ثم عمل فيه ماذكرنا فى اداراتم فيها ويقرأ بفتح الهمزة وسكون الزاى وياء مفتوحة خفيفة بعدها النون والتاء أى صارت ذات زينة كقولك أجرب الرجل إذا صار ذا ابل جربى وصحح الياء والقياس أن تقلب ألفا ولكن جاء مصححا كما جاء استحوذ ويقرأ وازيأنت بزاى ساكنة خفيفة بعدها ياء مفتوحة بعدها همزة بعدها نون مشـــددة والأصل وازيانت مثل احمارت ولكن حرك الألف فانقلبت همزة كما ذكرنا فى الضالين (تغن بالامس) قرئ فى الشاذ تتغن بتاءين وهو فى القراءة المشهورة والأمس هنا يراد به الزمان الماضى

أبو السعود نور خبر مبتدأ محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو صفة لنور مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة أى ذلك النور نور عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه عادة اه (قوله ونور الله أى هداه الخ) أى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى ونور الإيمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الحاصل ونور المصباح الموقد فيه اه شيخنا وفى القرطبي نور على نور أى اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح إلى الزجاجة وإلى ضوء الزيت فصار كذلك نورا على نور واشتملت هذه الأنوار فى المشكاة فصارت كأنور ما يكون وكذلك براهين الله واضحة وهى برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كإرسال الرسل وإنزال الكتب ومواعظ تتكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وإنما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نوّر الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فإن الأسباب دون مشيئته لاغية إذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الأمثال للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شىء عليم) أى معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة أوجه أحدها أنه صفة لمشكاة أى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى أنه صفة لمصباح الثالث أنه صفة لزجاجة الرابع أنه متعلق بتوقد وعلى هذه الأقوال لا يوقف على عليم الخامس أنه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات أى سبحوه فى بيوت السادس أنه متعلق بيسبح أى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففى الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الأرض تضىء لأهل السماء كما تضىء النجوم لأهل الأرض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها إلا نبى الكعبة بناها إبراهيم وإسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما رسول الله ﷺ اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا الاعراب إنما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير والايذان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر صفة لبيوت وأن ترفع على حذف الجار أى فى أن ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله ويذكر لأنه عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والأقذار اه خازن وفى الكرخى أذن الله أى أمر أن ترفع أى تعظم أو ترفع بالبناء قدرا لتطهيرها عما لا يليق بها اه وفى القرطبي وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى أنه من البدع وهذا إذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان لا يتحرزون عن الأقذار والأوساخ فيؤدى ذلك إلى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله ﷺ بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم وإقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها فى الجمع واجعلوا لها على أبوابها المطاهر اه (قوله بتوحيده) أى قول لا إله إلا الله وفى الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح

الموحدة

ونور الله أى هداه للمؤمن نور على نور الإيمان (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ) أى دين الإسلام (مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ) يبين (اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) تقريبا لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه ضرب الأمثال (فِي بُيُوتٍ) متعلق بيسبح الآتى (أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) تعظم (وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بتوحيده (يُسَبِّحُ) بفتح

لا حقيقة من الموت والملك وإذا أريد به ذلك كان معربا وكان بلا ألف ولام ولا إضافة نكرة . قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم) الجملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا والعامل فيها الاستقرار فى للذين أى استقرت لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون معطوفا على الحسنى لأن الفعل إذا عطف المصدر احتاج إلى أن ذكرا أو تقديرا وأن غير مقدرة لأن الفعل مرفوع . قوله تعالى (والذين كسبوا) مبتدأ وفى الخبر وجهان . أحدهما هو قوله ما لهم من الله من عاصم أو قوله كأنما أغشيت أو قوله أولئك أصحاب ويكون (جزاء سيئة بمثلها) معترضا بين المبتدأ وخبره والثانى الخبر

الموحدة وكسرها أى يصلى (لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ) مصدر بمعنى الغدوات أى البكر (وَالْآصَالِ) العشايا من بعد الزوال (رِجَالٌ) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ) أى شراء (وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) حذف هاء إقامة تخفيف (وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ) تضطرب (فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) أى ثوابه وأحسن بمعنى

الموحدة الخ) عبارة السمين قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والأول منها أولى لاحتياج العامل إلى مرفوعه فالذى يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين إما بفعل مقدر لتعذر إسناد الفعل إليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثانى أن رجال خبر مبتدأ محذوف أى المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقى السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف على الآصال اه (قوله أى يصلى) أى صلاة الصبح فى الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا وفى الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لأن اسم الأصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر روى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى المسجد إلى تسبيح الضحى لا يقصد إلا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود اه (قوله مصدر) أى فى الأصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الأزمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أى البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهى أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهى آخر النهار اه شيخنا (قوله رجال) خصوا بالذكر لأن النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه خازن (قوله نائب الفاعل له) أى لفظ له (قوله لا تلهيهم) فى محل رفع صفة لرجال اه سمين (قوله أى شراء) أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لأنه ذكر البيع بعده كقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا يعنى الشراء أو أن التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وإنما خص البيع بالذكر لأن الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له اه كرخى (قوله عن ذكر الله) أى عن حضور المساجد لإقامة الصلاة اه خازن (قوله وإقام الصلاة) أى أدائها فى وقتها جماعة لأن من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة روى سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان فى السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضى الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة اه خازن (قوله يخافون يوما) يجوز أن يكون نعتا ثانيا لرجال وأن يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الأظهر وتتقلب صفة ليوما اه سمين يعنى أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا فى ذكر الله تعالى والطاعات فإنهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل إن القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الأبصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك إلى اليقين وتنفتح الأبصار من الأغطية وقيل تتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع فى النجاة وتتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب فى الجوف فيرتفع إلى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشخص من هول الأمر وشدته اه خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أى يسبحون لأجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أى

جزاء سيئة وجزاء مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما بمثلها والباء زائدة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز أن تكون غيره زائدة والتقدير جزاء سيئة مقدر بمثلها والثانى أن تكون الباء متعلقة بجزاء والخبر محذوف أى وجزاء سيئة بمثلها واقع (وترهقهم ذلة) قيل هو معطوف على كسبوا وهو ضعيف لأن المستقبل لا يعطف على الماضى وإن قيل هو بمعنى الماضى فضعيف أيضا وقيل الجملة حال (قطعا)

حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى يقال فلان ينفق بغير حساب أى يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) أى العطشان (ماء حتى إذا جاءه

قرئ بفتح الطاء وهو جمع قطعة وهو مفعول ثان لأغشيت و (من الليل) صفة لقطع و (مظلما) حال من الليل وقيل من قطع أو صفة لقطع وذكره لأن القطع فى معنى الكثير وقرئ بسكون الطاء فعلى هذا يكون مظلما صفة لقطع أو حالا منه أو حالا من الضمير فى من أو حالا من الليل قوله تعالى (مكانكم) هو ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر أى الزموا وفيه ضمير فاعل و (أنتم) توكيد له والكاف والميم فى موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف فى إياكم (وشركاؤكم) عطف على الفاعل (فزيلنا) عين الكلمة واو لأنه من زال يزول وإنما قلبت ياء لأن وزن الكلمة فيعل أى زيولنا مثل بيطر وبيقر فلما اجتمعت

فعلوا ذلك ليجزيهم اه وظاهر كلام الزمخشرى أنه من باب الإعمال فإنه قال المعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من إعمال الثانى للحذف من الأول اه سمين والأظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اه (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر فى إعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن وفى أبى السعود ويزيدهم من فضله أى يتفضل عليهم بأشياء لم توعد لهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل إنما وعدت بطريق الإجمال فى مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التى من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فإنه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات بما لا يفى به الحساب اه (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما فى حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة إحسانه فكأنه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد فى الطاعة وهم مع ذلك فى نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم الفضل الذى لا حد له فى مقابلة خوفهم قال الزمخشرى والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبى يعنى أن يرزق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو التفضل والأول ممتنع لأنه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقى أن يقيد بالثانى ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب اه كرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبى وهذا شروع فى بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا (قوله أعمالهم كسراب) أى أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية اه شيخنا (قوله بقيعة) أى فيها فالباء بمعنى فى وقوله جمع قاع أى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله أى فلاة هى الأرض المستوية اه شيخنا وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الأرض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من الأرض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لأنه يتراءى فيها الجريان كما ذكره القرطبى ونصه والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالأرض والآل الذى يكون ضحى كالماء إلا أنه يرتفع عن الأرض حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء وسمى السراب سرابا لأنه ينسرب أى يجرى كالماء يقال سرب الفحل أى مضى وسار فى الأرض ويسمى الآل أيضا ولا يكون إلا فى البرية والحر فيغتر به العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله أى العطشان) أى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لأنه أحوج إليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى إذا جاءه) غاية

المحذوف

ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (وَوَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهُ) أى عند عمله (فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) أى جازاه عليه فى الدنيا (وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة (أَوْ) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كَظُلُمَاتٍ

لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جائيا إليه حتى إذا جاءه أى جاء ما ظنه ماء أو جاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيئا) أى لم يجد ما قدره وظنه شيئا ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فإذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الأليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشتدت حاجته إلى الماء فإذا شاهد السراب فى البر تعلق قلبه به فإذا جاءه لم يجده شيئا فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فإذا احتاج إلى عمله لم يجده أغنى عنه شيئا ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ما قدره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى إذا مات الخ اه شيخنا وفى أبى السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كأنه قيل حتى إذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم يجدوها شيئا ووجدوا الله أى حكمه وقضاءه عند المجىء وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فإن اعتقادهم لنفعها بغير إيمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وإفراد الضميرين الراجعين إلى الذين كفروا إما لإرادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل وإما للحمل على كل واحد منهم وكذا إفراد ما يرجع إلى أعمالهم اه وفى البيضاوى ووجد الله أى وجد عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا إياه اه وقوله عنده أى عند السراب أو العمل وقوله أو وجده نفسه محاسبا إياه أى فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفى القرطبى ووجد الله عنده أى وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أى جزاء عمله وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه (قوله أى جازاه عليه) أى على عمله فى الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا أنه وجد فى الآخرة وعلم فيها أن الله جازاه فى الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا إذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وأنه لا نفع له أصلا والذى حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله فى الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبى السعود فوفاه أى أعطاه وافيا كاملا حسابه أى حساب عمله المذكور وجزاءه فإن اعتقاده لنفعه بغير إيمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها أن المعنى أن الله فى الآخرة يجازى الكافر بالعذاب على عمله فى الدنيا ويمكن على بعد أن يجعل قول الشارح فى الدنيا حالا من العمل أى جازاه فى الآخرة على عمله حال كونه أى العمل فى الدنيا أى على العمل الذى عمله فى الدنيا فيكون الجزاء فى الآخرة بالعقاب على العمل الذى عمله فى الدنيا فتأمل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أى أن عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ اه شيخنا وفى البيضاوى أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فإن أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والسحاب والأمواج أو للتنويع فإن أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب وإن كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فإنها كالظلمات فى الدنيا وكالسراب فى الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه أحدها أنه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذى ظلمات ودل على هذا المضاف قوله إذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود إلى المضاف المحذوف وهو قول أبى على الثانى أنه على حذف مضافين تقديره أو كأعمال ذى ظلمات فقدر ذى ليصح عود الضمير اليه فى قوله إذا أخرج يده وقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال

اليـاء والواو على الشرط المعروف قلبت ياء وقيل هو من زلت الشىء أزيله فعينه على هذا ياء فيحتمل على هذا أن تكون فعلنا وفعيلنا قوله تعالى (هنالك تبلو) يقرأ بالياء أى تختبر عملها ويقرأ بالتاء أى تتبع أو تقرأ فى الصحيفة قوله تعالى (أنهم لا يؤمنون) أن وما عملت فيه فى موضع رفع بدلا من كلمة أو خبر مبتدأ محذوف أو فى موضع جر على إعمال اللام محذوفة قوله تعالى (أمن لا يهدى) فيها قراءات قد ذكرنا مثلها فى قوله يخطف أبصارهم ووجهناها هناك وأما (إلا أن يهدى) فهو مثل قوله إلا أن يصدقوا وقد ذكر فى النساء وله نظائر وقد ذكرت أيضا (فما لكم) مبتدأ وخبر أى أى شىء لكم فى الاشراك (كيف تحكمون) مستأنف أى كيف تحكمون

فى بَحْرٍ لُجِّىٍّ) عميق (يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ) أى الموج (مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ) أى الموج الثانى

(سَحَابٌ) أى غيم هذه (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (إذا أَخْرَجَ) الناظر (يَدَهُ) فى هذه الظلمات (لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) أى لم يقرب من رؤيتها (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) أى من لم يهده الله لم يهتد (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومن التسبيح صلاة

الكفار بأعمال صاحب الظلمة إذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث أنه لا حاجة إلى حذف البتة والمعنى أنه شبه أعمال الكفار فى حيلولتها بين القلب وما يهتدى به بالظلمة وأما الضميران فى أخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى أى إذا أخرج يده من فيها اه سمين وتلخص من كلام القرطبى أن المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شىء بعد الكاف وإما كفر الكافر وعليه لا يقدر شىء أيضا وإما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كذى ظلمات أى كشخص كان فى ظلمات الخ (قوله لجى) منسوب للج أو اللجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفى السمين قوله فى بحر لجى فى بحر صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجى منسوب إلى اللج وهو معظم البحر كذا قال الزمخشرى وقال غيره منسوب إلى اللجة بالتاء وهى أيضا معظمه فاللجى هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدأ وخبر صفة لموج الاول ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثانى أو الجار فقط اه (قوله يغشاه) أى يعلوه موج من فوقه موج إشارة إلى كثرة الأمواج وتراكم بعضها فوق بعض اه شيخنا وفى الخازن معناه أن البحر اللجى يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فإذا ترادفت الأمواج ازدادت الظلمة فإن كان فوق الأمواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه أن الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبى بن كعب الكافر يتقلب فى خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى ظلمات يوم القيامة فى النار اه (قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا إذا أعدنا الضمير فى يغشاه على بحر وهو الظاهر وإن قدرنا مضافا محذوفا أى أو كذى ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير فى يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالإضافة أو صفة له اه سمين (قوله من فوقه سحاب) أى قد غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا (قوله إذا أخرج يده) أى مع أنها أقرب شىء إليه (قوله أى من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوى ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذى له نور على نور اه وفى الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وإيمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادى له قيل نزلت هذه الآية فى عتبة ابن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والأصح أن هذه الآية عامة فى حق جميع الكفار اه (قوله ألم تر) أى ألم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى أو الاستدلال أن الله يسبح له أى ينزه ذاته عن كل نقص وآفة من فى السموات والأرض أى أهل السموات والأرض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اه بيضاوى وقوله ألم تعلم يعنى أن المراد بالرؤية رؤية القلب لأن تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريرى أى قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهد اه زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين أن رأى العلمية حقيقة اه شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لأن المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذه المعنى وإنما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفى الكرخى قال مجاهد الصلاة لبنى آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل إن ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لأنه يكون بين السماء والأرض حينئذ ولكونه

بأن له شريكا . قوله تعالى (لا يغنى من الحق شيئا) فى موضع المصدر أى أغناء ويجوز أن يكون مفعولا ليغنى ومن الحق حال منه . قوله تعالى (وما كان هذا القرآن) هذا اسم كان والقرآن نعت له أو عطف بيان و (أن يفترى) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر كان أى وما كان القرآن افتراء والمصدر هنا بمعنى المفعول أى مفترى والثانى التقدير ما كان القرآن ذا افتراء والثالث أن خبر كان محذوف والتقدير ما كان هذا القرآن ممكنا أن يفترى وقيل التقدير لأن يفترى و (تصديق) مفعول له أى ولكن أنزل للتصديق وقيل التقدير

(وَالطَّيْرُ) جمع طائر بين السماء والأرض (صَافَّاتٍ) حال باسطات أجنحتهن (كُلٌّ قَدْ عَلِمَ) الله (صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيه تغليب العاقل (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) المرجع (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا) يسوقه برفق (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) مخارجه (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ

دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن حكم من فى السموات والأرض وهو معطوف على من قال الزمخشرى فإن قلت متى رأى رسول الله ﷺ تسبيح من فى السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال من برد فى السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة إخبار الله إياه بذلك على طريق الوحى اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا وصافات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الأعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أى أجنحتها اه سمين وفى المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهو له فى الجو كمشى الحيوان فى الأرض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو أحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اه (قوله بين السماء والأرض) أشار بهذا إلى أن العطف مغاير اه شيخنا (قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى هذه الضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أى كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثانى أن الضمير فى علم عائد على الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أى علم كل صلاة الله وتسبيحه أى اللذين أمر بهما وبأن يفعلا كإضافة الخلق إلى الخالق اه سمين (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للأرض اه شيخنا ويشير بهذا إلى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات والأرض وفى الخازن ولله ملك السموات والأرض أى أن جميع الموجودات ملكه وفى تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه أن خزائن المطر والرزق بيديه ولا يملكها أحد سواه اه (قوله يزجى سحابا) فى المختار زجى الشىء تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى الإبل ساقها والمزجى الشىء القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجى السحاب والبقرة تزجى ولدها أى تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) إنما دخلت بين على مفرد وهى إنما تدخل على المثنى فما فوقه لأنه إما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه وإما أن يراد أنه على حذف مضاف أى بين قطعه فإن كل قطعة سحابة اه سمين وإلى هذا يشير كلام المفسر اه (قوله ركاما) فى المختار ركم الشىء إذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشىء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أى تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أى ثقبه اه شيخنا وفى السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو فى الأصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لأن الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهى فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة أن كعبا قال إن السحاب غربال المطر ولولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض اه (قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالأولى ابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا مما قبله بإعادة الجار والثالثة فيها هذه الأقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها لبيان الجنس فقول الشارح فى الثانية زائدة وقوله بدل بإعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغى له الاقتصار على أحدهما وجرى فى الثالثة على أنها تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفى السمين قوله من السماء من جبال فيها برد من الأولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه

ولكن كان التصديق الذى أى مصدق الذى (وتفصيل الكتاب) مثل تصديق (لا ريب فيه) يجوز أن يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول فى معنى ويجوز أن يكون مستأنفا (من رب العالمين) يجوز أن يكون حالا أخرى وأن يكون متعلقا بالمحذوف أى ولكن أنزل من رب العالمين ه قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و (عاقبة) اسمها ه قوله تعالى (من يستمعون إليك) الجمع محمول على معنى من والإفراد فى قوله تعالى (من ينظر) محمول على لفظها ه قوله تعالى (لا يظلم الناس شيئا) يجوز أن يكون

يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالأبصار) الناظرة له أي يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر (إن في ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لأولي الأبصار) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أي حيوان (من ماء) أي نطفة (فمنهم من يمشي على بطنه) كالحيات والهوام (ومنهم من يمشي على رجلين) كالإنسان والطير (ومنهم من يمشي على أربع) كالبهائم والأنعام (يخلق الله ما يشاء إن الله على كل

أحدها أنها لابتداء الغاية أيضا فهي ومجرورها بدل من الأولى بإعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثاني أنها للتبعيض قاله الزمخشري وابن عطية فعلى هذا هي ومجرورها في موضع مفعول الإنزال كأنه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وقال الحوفي من جبال بدل من الأولى ثم قال وهي للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا يستقيم لابتداء [illegible] فيهما معنى وأما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع أنها لبيان الجنس قاله الحوفي والزمخشري فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لأن بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تقريره اه (قوله زائدة) أي في المفعول به وقوله فيها نعت لجبال والضمير للسماء أي في السماء جبال من برد كما أن في الأرض جبالا من حجارة وقوله بدل أي أن قوله من جبال بدل أي بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها أي الجبال التي فيها بعض برد قاله شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما في البيضاوي والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو يقال سنا يسنو سنا أي أضاء يضيء اه سمين وفي المختار السنا مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والسني الرفيع وسناه رفعه وسناه فتحه وسهله اه (قوله بالأبصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله أي يخطفها) أي فالباء للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الأبصار فسبحان من يجمع الماء والنار والنور والظلمة في شيء واحد اه كرخي وفي المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله لأولي الأبصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لأصحاب البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله أي نطفة) هذا بحسب الأغلب في حيوانات الأرض المشاهدة وإلا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الإنس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره وقوله من يمشي على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع أنها زحف للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي فمنهم من يمشي الخ إنما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في المفصل بمن وكل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه بما يوصف به العقلاء وهو المشي أطلق عليه من وفيه نظر لأن هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا في الأمر المستمر مشى على هذا الأمر ويقال فلان ما يمشي له أمر فإن قيل لم حصر القسمة في هذه الثلاثة أنواع من المشي وقد نجد من يمشي على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا فالجواب أن هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضي ومنهم من يمشي على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له أكثر من أربع كالعناكب فإن اعتمادها إذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أي وكالدود والسمك (قوله كالإنسان والطير) أي وكالنعام (قوله ومنهم من يمشي على أربع) أي ومنهم من يمشي على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين وإنما لم يذكر هذا القسم إما لندوره أو لأنه عند المشي يعتمد على أربع فقط أو لدخوله في قوله يخلق الله ما يشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) أي مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والأعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى والأفعال مع اتحاد

معمولا أي لا ينقصه شيئا وأن يكون في موضع المصدر قوله تعالى (كأن لم يلبثوا) الكلام كله في موضع الحال والعامل فيه يحشرهم وكأن هنا مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كأنهم (ساعة) ظرف ليلبثوا (من النهار) نعت لساعة وقيل كأن لم صفة ليوم والعائد محذوف أي لم يلبثوا قبله وقيل هو نعت لمصدر محذوف أي حشرا كأن لم يلبثوا قبله والعامل في يوم اذكر

(شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) أي بينات هي القرآن (والله يهدي من يشاء إلى صراط) طريق (مستقيم) أي دين الإسلام (ويقولون) أي المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم (وإذا دعوا إلى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) عن المجيء إليه (وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفي قلوبهم مرض) كفر

المنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوي (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك في كل ما جاء من هذا الجمع في القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع في بيان أحوال بعض من لم يشأ الله هدايته إلى صراط مستقيم وفي الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية في بشر المنافق إلى أن قال وقد مضت قصتها في سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق إلى محمد وقال المنافق ننطلق إلى كعب بن الأشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا إلى عمر فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا إلى محمد أي عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمني إليك أي عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أي مات وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أي القول المذكور وقوله عنه أي عن ذلك الحكم (قوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله) هذا إيضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله إذا فريق إذا الثانية بمعنى الفاء أي قائمة مقامها في ربط الجواب بشرطه وهو إذا الأولى اه شيخنا (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن إفراد الضمير في ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وإنما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أي الرسول اه شيخنا وعبارة أبي السعود ليحكم أي الرسول بينهم لأنه المباشر للحكم حقيقة وإلا كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والإيذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله معرضون) أي إن كان الحكم عليهم بدليل قوله وإن يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله إليه) يجوز تعلقه بيأتوا لأن أتى وجاء قد جاءا متعديين بإلى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لأنه بمعنى مسرعين في الطاعة وصححه الزمخشري قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال والإذعان الانقياد يقال أذعن فلان لفلان أي انقاد له وقال الزجاج الإذعان الإسراع مع الطاعة اه سمين وفي القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع في الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه (قوله أفي قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لإعراضهم المذكور وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفي المستفاد به لا يتسلط على هذه الأمور الثلاثة لأنها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وإنما هو متسلط على منشئيتها وسببيتها لإعراضهم أي ليس منشؤه شيئا من هذه الثلاثة بل منشؤه شيء آخر وهو ظلمهم فبينه بالإضراب الانتقالي بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا وفي الخطيب ثم قسم تعالى الأمر في صدورهم عن حكومته ﷺ إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله أفي قلوبهم مرض ومرتابين في نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف في قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله اه (قوله أفي قلوبهم مرض) أي كفر أو ميل إلى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل أولئك هم الظالمون إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول ووجه التقسيم إن امتناعهم إما لخلل فيهم أو في الحاكم والثاني إما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لأن منصب نبوته وفرط أمانته ﷺ يمنعه فتعين الأول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم إلى الحيف وضمير الفصل لنفي ذلك

(تتعارفون) حال أخرى والعامل فيها يحشرهم وهي حال مقدرة لأن التعارف لا يكون حال الحشر (قد خسر) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون التقدير يقولون قد خسر والمحذوف حال من الضمير في يتعارفون قوله تعالى (ثم الله شهيد) ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا في المعنى وإنما رتبت الأخبار بعضها على بعض كقولك زيد عالم ثم هو كريم قوله تعالى (ماذا يستعجل)

(أم ارتابوا) أى شكوا فى نبوته (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكم أى فيظلموا فيه لا (بل أولئك هم الظالمون) بالإعراض عنه (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم) بالقول اللائق بهم (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالإجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبى خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (إن الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا) عن طاعته بحذف إحدى التاءين

من غيرهم سبب العدول عن حكمه اه بيضاوى (قوله أم ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أى بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اه شيخنا وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة تقدر عند الجمهور بحرف الاضراب وهمزة الاستفهام تقديره بل ارتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف بالغ به تارة فى الذم وتارة فى المدح وأن يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه أى مال اه (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الأسباب الثلاثة أى لسببيته ومنشئيته كما علمت أى لكونه سببا ومنشأ لإعراضهم اه شيخنا (قوله بالإعراض عنه) أى الحكم (قوله إنما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبرا لكان والاسم أن المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على أنه الاسم وأن وما فى حيزها الخبر وهى مرجوحة لأنه متى اجتمع معرفتان فالأولى جعل الأعرف الاسم وإن كان سيبويه خير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا فى اول آل عمران اه سمين (قوله بالإجابة) أى بالفعل لا بمجرد اللسان كفعل المنافقين (قوله وأولئك حينئذ) أى حين إذ قالوا هذا القول المذكور اه (قوله يخافه) لعل هذا حل معنى والأليق بالإعراب يخفه بالجزم لأنه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أى مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهى أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اه أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله ﷺ أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا اه (قوله أى غايتها) أشار به إلى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله إذ أصل أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا إلى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشرى والثانى أنه حال تقديره مجتهدين فى أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشرى الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين أيمانهم اه (قوله معروفة) أى بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اه شيخنا (قوله خير من قسمكم) أشار إلى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أى أمركم طاعة بل قال الواسطى إنه الأولى لأن الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخى (قوله فإن تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه فى ذلك وقوله فإنما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفى أبى السعود ما يقتضى أن قوله فإنما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فإن تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الأمر بها والمبالغة فى إيجاب الامتثال وتوهم أنه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ فى التبكيت فعكس للأمر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم أى ان تتولوا عن الطاعة أثر ما أمرتم بها فإنما عليه أى فاعلموا أنما عليه عليه السلام ما حمل أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أى ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم

قد ذكرنا فى ماذا فى البقرة عند قوله تعالى (ماذا ينفقون) قولين وهما مقولان ههنا وثم فيها قول ثالث وهو أن تكون ماذا اسما واحدا مبتدأ ويستحيل منه الخبر وقد ضعف ذلك من حيث إن الخبر هنا جملة من فعل وفاعل ·

عن

من طاعته (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وما عَلَى الرَّسُولِ إلا البلاغ المبين) أي التبليغ البين (وَعَدَ الله الذين آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرض) بدلا عن الكفار (كما اسْتَخْلَفَ) بالبناء للفاعل والمفعول (الذينَ مِنْ قبلهم) من بني إسرائيل بدلا عن الجبابرة (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الذي ارتضى لهم) وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها (وَلَيُبَدِّلَنَّهم) بالتخفيف والتشديد (مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الكفار (أَمْناً) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) هو مستأنف في حكم التعليل (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ) الإنعام منهم به (فأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ) وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا (وَأَقِيمُوا الصَّلوٰةَ وَآتُوا الزَّكوٰةَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أي رجاء الرحمة (لا تَحْسَبَنَّ) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذينَ كفروا مُعْجِزِينَ) لنا (في الأرض)

عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة (قوله ما حمل) أي كلف (قوله تهتدوا) أي تصيبوا الحق والرشد في طاعته اه خازن (قوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي وقد أداه فأدوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثاني محذوف تقديره الاستخلاف في الأرض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالأمن وأما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفي السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أي أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثاني أن يجري وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهي مع مجرورها في محل الحال من الموصول والخطاب للنبي ﷺ وأمة الدعوة اه (قوله في الأرض) فيها قولان أحدهما يعني أرض مكة لأن المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو إسرائيل قال معناه النقاش الثاني أنها بلاد العرب والعجم قال ابن العربي وهو الصحيح لأن أرض مكة محرمة على المهاجرين في الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة وقال في الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبي (قوله كما استخلف) ما مصدرية أي استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الأول منصوب وعلى الثاني مرفوع اه سمين وفي البيضاوي وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام وإذا ابتدأ ضم الألف والباقون بفتحهما وإذا ابتدؤا كسروا الألف اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بما ذكره) متعلق بوعده والذي ذكره هو الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدونني) فيه سبعة أوجه أحدها أنه مستأنف أي جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدونني الثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي هم يعبدونني والجملة أيضا استئنافية تقتضي المدح والثالث أنه حال من مفعول وعد الله الرابع أنه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس أنه حال من فاعله السادس أنه حال من مفعول ليبدلنهم السابع أنه حال من فاعله اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدونني أي هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذي صدر به السمين كما عرفت وقوله في حكم التعليل أي التعليل لوعدهم بما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله لا يشركون بي شيئا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يعبدونني أي يعبدونني موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التي قبله الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الإنعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالإنعام أي الإنعام بما ذكر من الأمور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أي عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للإيمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) أي بالإنعام بما ذكر أي لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أي دوموا على الإيمان واعملوا صالحا وأقيموا الصلاة الخ اه شيخنا وفي السمين قوله وأقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشري قلت وقوله لأن حق المعطوف الخ لا يظهر علة للحكم الذي ادعاه والثاني أن قوله وأقيموا من باب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وحسنه الخطاب في قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب

بأن يفوتونا (وَمَأْوَاهُمُ) مرجعهم (النَّارُ وَلَبِئْسَ المَصِيرُ) المرجع هي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والإماء (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ) من الأحرار وعرفوا أمر النساء (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) في ثلاثة أوقات (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ

ولا ضمير فيه يعود على المبتدأ ورد هذا القول بأن العائد الهاء في منه فهو كقولك زيد أخذت منه درهما قوله تعالى (الآن) فيها كلام قد ذكر مثله في البقرة والناصب لها محذوف تقديره آمنتم الآن قوله تعالى (أحق هو) مبتدأ وهو مرفوع به ويجوز أن هو مبتدأ وأحق الخبر وموضع الجملة نصب بيستنبئونك و (إي) بمعنى نعم قوله تعالى (وأسروا الندامة) مستأنف وهو حكاية ما يكون في الآخرة وقيل هو بمعنى المستقبل وقيل قد كان ذلك في الدنيا. قوله تعالى (وشفاء) هو مصدر في معنى الفاعل أي وشاف وقيل هو في معنى المفعول أي المشفى به قوله تعالى (فبذلك) الفاء الأولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم

وهو الرسول فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا وفي الكرخي قوله هو الفاعل الرسول أي لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول في ذلك أن الفاعل ضمير المخاطب أي لا تحسبن أيها المخاطب ويمتنع أو يبعد جعله الرسول ﷺ لأن مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه وأما على القراءة بالتحتانية فإن الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه أي لا يحسبن حاسب أو أحد وإما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بأنه لا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه من المنهي عنه اه (قوله بأن يفوتونا) أي يهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما في المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على إنشاء على رأي بعضهم أو معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله ﷺ غلاما من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية وقيل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتت رسول الله ﷺ فقالت إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم واللام لام الأمر وفيه قولان أحدهما أنه على الندب والاستحباب والثاني أنه للوجوب وهو الأولى اه خازن وفي زاده واعلم أن ظاهر الآية أمر المماليك والأطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بأن يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم في هذه الأوقات من غير إذن إذ لو كان المقصود أمر المماليك والأطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الأطفال اه وفي الكرخي وهذا الأمر في الحقيقة للأولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفي القرطبي يروى أن رسول الله ﷺ بعث غلاما من الأنصار يقال له مدلج إلى عمر ابن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شيء فقال عمر وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا في هذه الساعات إلا بإذن ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) أي عوراتهن أي حكوا عورات النساء اه شيخنا أي ميزوا بين الجيلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزماني أي ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الأوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء. والثاني أنه منصوب على المصدرية أي ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لأنك إذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه إلا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهي تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الأول حيث قال ثلاث مرات في ثلاث أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) في محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده ويشير لهذا الإعراب بقوله بدلا من محل ما قبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أي لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أي التي تلبس في اليقظة أي تضعونها لأجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أي لأنه وقت التجرد عن اللباس

والالتحاف

(وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ) أي وقت الظهر (وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ العِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه أي هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ) أي المماليك والصبيان (جُنَاحٌ) في الدخول عليكم بغير استئذان (بَعْدَهُنَّ) أي بعد الأوقات الثلاثة هم (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة (بَعْضُكُمْ) طائف (عَلَى بَعْضٍ) والجملة مؤكدة لما قبلها (كَذَلِكَ) كما بين ما ذكر (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ) أي الأحكام (وَاللهُ عَلِيمٌ) بأمور خلقه (حَكِيمٌ) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان

والالتحاف باللحاف اه بيضاوى (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من لبيان الجنس أى حين ذلك الوقت الذى هو الظهيرة الثانى أنها بمعنى فى أى تضعونها فى الظهيرة الثالث أنها بمعنى اللام أى من أجل حر الظهيرة وأما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ما قبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين فقول الشارح أى وقت الظهر تفسير لحين (قوله بالرفع) خبر مبتدأ مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء وأما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) أى يقدر أيضا (قوله أى هى أوقات) أى هى أوقات ثلاث عورات وقوله ما قبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا (قوله وهى مبتدأ) أى الأوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لإلقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهى وبيان لتسميتها عورات اه شيخنا (قوله ليس عليكم) أى فى تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أى فى الدخول لعدم تكليفهم وهذا فى الصبيان وأما فى الأرقاء البالغين فالأمر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس فى هذا ما ينافى آية الاستئذان فينسخها لأنه فى الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك فى الأحرار البالغين اه بيضاوى أى خلافا لمن قال إنها منسوخة بهذه الآية فى غير هذه الأوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوافون) الجملة تعليل لما قبلها (قوله والجملة) أى قوله بعضكم على بعض وقوله لما قبلها أى قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد أن المراد بالبعض الأول هو ما عبر عنه بالواو فى قوله طوافون اه شيخنا وفى السمين قوله بعضكم على بعض فى بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة مبينة يعنى أنها أفادت ما أفادته الجملة التى قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثانى أن يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أى يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه الزمخشرى اه وفى الكرخى قاله بعضكم على بعض أفاد أن قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء ورد أبو حيان هذا بأنه كون مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف إذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد إقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشرى خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اه وفى زاده قوله بعضكم على بعض أى المماليك والأطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان فى كل طوفة أى فى هذه الأوقات الثلاث وغيرها لضاق الأمر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ما قبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ما ذكر) أى من استئذان المماليك وغير البالغين اه كرخى (قوله وآية الاستئذان) أى قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل إنها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى فى هذه الآية التى أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس إن الله عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان فى تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفى رواية عنه نحوه وزاد فأرى أن ذلك أغنى عن الاستئذان فى تلك العورات وذهب قوم إلى أنها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال سألت الشعبى عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هى قال لا والله قلت إن الناس

زيدا فاضربه أى تعمد زيدا فاضربه وقيل الفاء الأولى زائدة والجمهور على الياء وهو أمر للغائب وهو رجوع من الخطاب إلى الغيبة ويقرأ بالتاء على الخطاب كالذى قبله قوله تعالى (أرأيتم) قد ذكر فى الأنعام (آلله) مثل آلذكرين وقد

(وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ) أيها الأحرار (الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) فى جميع الأوقات (كَمَا
اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى الأحرار الكبار (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا) لذلك (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ) مظهرات (بِزِينَةٍ) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) بأن لا يضعنها (خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللهُ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بما فى قلوبكم (لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)

لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير فى هذه الآية إن ناسا يقولون نسخت والله مانسخت ولكنها مما تهاون بها الناس اه (قوله وإذا بلغ الأطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اه زاده (قوله الذين من قبلهم) أى الذين ذكروا من قبلهم فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أى استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتى الخ نعت فلذلك دخلت الفاء فى الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اه شيخنا وفى المصباح وقعدت المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها فهى قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهى لا تشتهيه اه وفى السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتى صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدأ وإنما دخلت الفاء لأن المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها فى خبره ولا يجوز أن يكون اللاتى صفة للنساء إذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء فى خبر المبتدأ وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط لأن الألف واللام بمعنى اللاتى قعدن وهذا مذهب الأخفش اه (قوله اللاتى لا يرجون نكاحا) أى لا يطمعن فيه وقوله لذلك أى كبرهن اه (قوله فليس عليهن الخ) أى فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن وهذا أحد وجهين والثانى المنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فألحقها الغزالى بالشابة فإن الشهوة لا تنضبط وهى محل الوطء وقال الرويانى إذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر إليها جاز النظر إلى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله أن يضعن) أى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أن ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أى القناع الذى يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبى السعود غير مظهرات لزينة اه وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى إظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها إلا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به إلى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع أن تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال إنه تجريد كما توهم فمن قال إنه إشارة إلى زيادة الباء فى المفعول فقد أخطأ اه شهاب وفى المختار والتبرج إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفى من الطعام حقه فأنزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى أى ليس فى الأعمى والمعنى ليس عليكم فى مؤاكلة الأعمى والمريض والأعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يتقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الأعمى ربما أكل أكثر ويقال الأعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء فى

ذكر فى الأنعام . قوله تعالى (فى شأن) خبر كان (وما تتلوا) ما نافية و (منه) أى من الشأن أى من أجله و (من قرآن) مفعول تتلوا ومن زائدة (إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون) ظرف لشهود (من مثقال) فى موضع رفع بيعزب ويعزب بضم الزاى وكسرها لغتان وقد قرئ بهما (ولا أصغر ولا أكبر) بفتح الراء فى موضع جر صفة لذرة أو لمثقال على اللفظ ويقرآن

الاكل

في مؤاكلة مقابليهم (ولا) حرج (على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أي بيوت أولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه) أي خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز

الأكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فإذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم إلى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله في هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا إلى غير بيته فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون إذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم إلى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فأنزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج اهـ خازن وعبارة أبي السعود وقيل إن هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم إياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم ومضايقتهم فإن الأعمى ربما سبقت يده إلى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والأعرج يتفسح في مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اهـ (قوله في مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أي في أكلهم مع مقابليهم أي السالمين من هذه النقائص الثلاثة اهـ شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لأحدنا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي لا حرج عليكم في أن تأكلوا من بيوتكم الخ اهـ خازن وفي القرطبي وعن ابن عباس لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وإن الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج إلى أو ما ملكتم مفاتحه اهـ (قوله أن تأكلوا) أي في أن تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان في كل ما يأتي وقوله أي بيوت أولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران الأول المقابلة بالآباء والثاني أنه لا يتوهم أن الإنسان يمتنع عليه الأكل من بيت نفسه اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي من بيوتكم أي من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد ولأن بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لأبيك وقوله عليه السلام إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه اهـ (قوله إخوانكم) أي إخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أي ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وأن يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والأول أقيس وقرأ أبو عمرو في رواية هرون عنه مفاتيحه بالافراد وهي قراءة قتادة اهـ سمين (قوله أي خزنتموه لغيركم) أي حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعني بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز أن يكون المراد به المفتاح الذي يفتح به وإذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له أن يأكل الشيء اليسير وقيل أو ما ملكتم مفاتحه أي ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اهـ خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اهـ سمين وفي الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله ﷺ وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت

بالرفع حملا على موضع من مثقال والذي في سبأ يذكر في موضعه إن شاء الله تعالى (إلا في كتاب) أي إلا هو في كتاب والاستثناء منقطع ◦ قوله تعالى (الذين آمنوا) يجوز أن يكون مبتدأ وخبره (لهم البشرى) ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لأن أو خبر ابتداء محذوف أي هم الذين ويجوز أن يكون منصوبا بإضمار أعني أو صفة لأولياء بعد الخبر وقيل يجوز أن يكون في موضع جر بدلا من الهاء والميم في عليهم ◦ قوله تعالى (في الحياة الدنيا) يجوز أن تتعلق في بالبشرى وأن يكون حالا منها والعامل الاستقرار و (لا تبديل) مستأنف ◦ قوله تعالى (وأن العزة) هو مستأنف والوقف على ما قبله ◦ قوله تعالى (وما يتبع)

أن آكل من طعامك بغير إذن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) أى الأصناف الاحد عشر وخصوا بالذكر لأن العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوى (قوله أى إذا علم رضاهم به) أى بصريح اللفظ أو بالقرينة وإن كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا التقييد هو المعتمد المفتى به ووراءه قول آخر يقول بجواز الأكل من بيوت من ذكروا ان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبي المسئلة الرابعة أو بيوت آبائكم إلى قوله أو بيوت خالاتكم قال بعض العلماء هذا إذا أذنوا له فى ذلك وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل لأن القرابة التى بينهم اذن وذلك لأن فى تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك إذا علموا وقال ابن العربى أباح لنا الأكل من جهة النسب من غير استئذان إذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا إلى الادخار ولا إلى ما ليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم إلا باذن منهم اه ويرد على القول الاول أن يقال إذا كان الأكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الاجانب وأجيب بأن هؤلاء يكتفى فيهم أدنى قرينة بل ينبغى أن يشترط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لى ولم أر من تعرض لذلك اه خطيب وفيه أيضا أن الأكل من بيوت من ذكر كان جائزا فى صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اه (قوله جمع شت) مصدر بمعنى التفرق وفى المختار أمر شت بالفتح أى متفرق تقول شت الأمر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أى تفرق اه (قوله نزل فيمن تحرج الخ) أى فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبنى ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح إلى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل وقيل كان الغنى منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه إلى طعامه فيقول إنى أتحرج أن آكل معك وأنا غنى وأنت فقير وقيل كان قوم من الأنصار لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم فرخص لهم فى أن يأكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا إذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للأعمى وأشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه داخل فى حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كالحق يقال أمر شت أى متفرق أو على أنه فى الأصل مصدر وصف به مبالغة أى ليس عليكم جناح فى أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اه أبو السعود وقيل نزلت فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين فى كثرة الأكل وقلته اه بيضاوى يعنى أنهم لما تحرجوا فى الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين أنه لا حرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اه شهاب وزاده وفى القرطبي وقد ترجم البخارى فى صحيحه باب قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع فى الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا فى هذا الباب إباحة الأكل جميعا وان اختلفت أحوالهم فى الأكل فقد سوغ النبى ﷺ ذلك فصار سنة فى الجماعات التى تدعى إلى الطعام فى النهد والولائم وفى الاملاق فى السفر وما ملكت مفاتحه بأمانة أو قرابة أو صداقة فلك أن تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشىء بينهم قال الهروى وفى حديث الحسن أخرجوا نهدكم فانه أعظم للبركة وأحسن لأخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة

الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا أى إذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل

فى ما وجهان أحدهما هى نافية ومفعول يتبع محذوف دل عليه قوله أن يتبعون إلا الظن و (شركاء) مفعول يدعون ولا يجوز أن يكون مفعول يتبعون لأن المعنى يصير إلى أنهم لم يتبعوا شركاء وليس كذلك والوجه الثانى أن تكون ما استفهاما فى موضع نصب بيتبع قوله تعالى (ان عندكم من سلطان) ان ههنا بمعنى ما لا غير و (بهذا) يتعلق بسلطان أو نعت له قوله تعالى (متاع فى الدنيا) خبر مبتدأ محذوف تقديره افتراؤهم أو حياتهم أو تقلبهم ونحو ذلك . قوله تعالى (إذ قال لقومه) إذ ظرف والعامل فيه نبأ ويجوز أن يكون حالا منه (فعلى الله) الفاء جواب الشرط والفاء فى (فاجمعوا) عاطفة على الجواب وأجمعوا بقطع الهمزة من قولك أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه إلا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل

أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم (تَحِيَّةً) مصدر حيا (مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) يثاب عليها (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ) أى يفصل لكم معالم دينكم (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) لكى تفهموا ذلك (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ) أى الرسول (عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) كخطبة الجمعة (لَمْ يَذْهَبُوا) لعروض عذر لهم

بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على أنهم يأكلون بالسواء وإنما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل إن تركها أشبه بالورع وإن كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لأنهم لا يتناهدون إلا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدرى لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله وإذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فإنما يكونوا أضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مما قدم اليه اه وفى القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة بالسوية فى السفر وقد تفتح النون وتناهدوا أخرجوه اه (قوله فإذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى فقال إبراهيم النخعى والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فإن لم يكن فى المساجد أحد فالسلام أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فإذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى (قوله تحية) معمول لمقدر أى حيوا تحية أو معمول لسلموا لأنه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا إلا أنه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم ما فيه اه (قوله من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لأنها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكى تفهموا ذلك) أى معالم دينكم (قوله إنما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أى إنما المؤمنون الكاملون فى الإيمان نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى ﷺ فى مجالسه وخطبه وقوله وإذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهى محط الكمال وأما المنافقون فكانوا إذا جلسوا فى مجلسه ينظرون إلى الصحابة فإن رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) فى جامع اسناد مجازى لأن الأمر لما كان سببا فى جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أى الأعياد والحروب اه بيضاوى وكصلاة الجمعة وباقى الصلوات واجتماعهم للتشاور فى الأمور وقال المفسرون كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ بحيث يراه فيعرف أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيديه قاله أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الإمام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه إلا بإذن وإذا استأذن الإمام إن شاء أذن له وإن شاء لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا فى كمال إيمانهم لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فإن ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير إذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال إن الذين يستأذنونك إلى آخره فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك اه بيضاوى (قوله لعروض عذر لهم) أى تجوز

بنفسه وقيل هو متعد بنفسه فى الأصل ومنه قول الحرث أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء وأما (شركاءكم) فالجمهور على النصب وفيه أوجه أحدها هو معطوف على أمركم تقديره وأمر شركائكم فأقام المضاف اليه مقام المضاف والثانى هو مفعول معه تقديره مع شركائكم والثالث هو منصوب بفعل محذوف أى وأجمعوا شركاءكم وقيل التقدير وادعوا شركاءكم ويقرأ بالرفع وهو معطوف على الضمير فى أجمعوا

معه الإمام في المسجد فإن كان العذر يمنع المكث في المسجد كالحيض والجنابة والمرض فإنهم لا يحتاجون إلى الاستئذان من الرسول بل هم مأذون لهم شرعا اهـ شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أي يطلبوا منه الإذن أو يأذن لهم اهـ شيخنا (قوله إن الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتطبيقا وتعظيما لهذا الأمر اهـ (قوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم) أي كما وقع لعمر حين خرج مع النبي ﷺ في غزوة تبوك حين استأذن الرسول في الرجوع إلى أهله فأذن له النبي ﷺ وقال له ارجع فلست بمنافق اهـ شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أي لأجل بعض شأنهم أي حاجتهم وأظهر العامة الضاد عند الشين وأدغمها أبو عمرو فيها لما بينهما من التقارب لأن الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اهـ سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الأمر لرأي الرسول واستدل به على أن بعض الأحكام مفوض إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اهـ (واستغفر لهم الله) بعد الإذن فإن الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين (إن الله غفور) لفرطات العباد (رحيم) بالتيسير عليهم اهـ بيضاوي (قوله واستغفر لهم الله) أي لوقوعه منهم من التقصير في الاستئذان وإن كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من الاستئذان اهـ شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أي نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أي لا تجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أي في عدم الإجابة أي لا تقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم لبعض في التساهل بل أجيبوه فورا وإن كنتم في الصلاة أو لا تجعلوا دعاء الرسول أي سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اهـ شيخنا وفي السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا إلى مفعوله أي دعاءكم الرسول بمعنى لا تنادوه باسمه فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يا رسول الله يا نبي الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس في هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه إياكم كدعاء بعضكم لبعض فتتباطئون عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض إذا دعاه لأمر بل يجب عليكم المبادرة لأمره واختاره أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لا تجاب فإن دعوات الرسول ﷺ مسموعة مستجابة اهـ (قوله بعضا) أي البعض (قوله في لين) اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع أي تذلل اهـ شيخنا (قوله الذين يتسللون) أي ينسلون واحدا بعد واحد كان المنافقون إذا رقى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا إلى أن يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من التلاوذ أي الاستتار بأن يغمز بعضهم بعضا بالخروج اهـ شيخنا وفي البيضاوي يتسللون منكم أي ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اهـ وفي أبي السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالإذن إراءة أنه من أتباعه اهـ (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر من معنى الفعل الأول إذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثاني أنه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وإنما صحت الواو وإن انكسر ما قبلها ولم تقلب ياء كما قلبت في قيام وصيام لأنها صحت في الفعل نحو لاوذ فلو أعلت في الفعل لأعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا في قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر في خفية وفي التفسير أن المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان

حتى

(حتى يستأذنوه إن الذين لبعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان

ويقرأ فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والتقدير ذوي أمركم لأنه يقال جمعت القوم وجمعت الأمر ولا يقال جمعت الأمر على هذا المعنى وقيل لا حذف فيه لأن المراد بالجمع هنا ضم بعض أمورهم إلى بعض (ثم اقضوا إلي) يقرأ بالقاف والضاد من قضيت الأمر والمعنى اقضوا ما عزمتم عليه من الإيقاع بي ويقرأ بفتح الهمزة والفاء والضاد المصدر منه الإفضاء والمعنى صلوا إلي ولام الكلمة واو يقال فضا المكان يفضوا إذا اتسع قوله تعالى (من بعده) الهاء تعود على نوح عليه السلام (فما كانوا) الواو ضمير القوم والضمير في كذبوا

خفية مستترين بشىء وقد للتحقيق (فَلْيَحْذَرِ الذينَ يخالِفُونَ عَنْ
أمره) أى الله ورسوله
(أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ)
بلاء (أَوْ يصيبهم عَذَابٌ
أَلِيمٌ) فى الآخرة (أَلاَ
إنَّ لِلهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ
والأَرْضِ) ملكا وخلقا
وعبيدا (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ)
أيها المكلفون (عَلَيْهِ)
من الإيمان والنفاق (وَ)
يعلم (يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ)
فيه التفات عن الخطاب
أى متى يكون (فَيُنَبِّئُهُمْ)
فيه (بِمَا عَمِلُوا) من الخير
والشر (واللهُ بِكُلِّ شَىْءٍ)
من أعمالهم وغيرها (عَلِيمٌ)

﴿سورة الفرقان مكية﴾

إلا والذين لا يدعون مع
الله إلها آخر إلى رحيما فمدنى
وهى سبع وسبعون آية
(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)
(تَبَارَكَ) تعالى (الذِى
نَزَّلَ الفُرْقَانَ) القرآن
لأنه فرق بين الحق والباطل
(عَلَى عَبْدِهِ)

حتى لا يروا والمفاعلة لأن كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين وفى القاموس اللوذ بالشىء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالإلاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادى والجمع ألواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبى السعود والفاء فى قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الأمر به على ماقبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أى يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لأنه الآمر حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه المقصود بالذكر اه أو أن الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اه شيخنا (قوله أو تصيبهم فتنة) فى تأويل مصدر مفعول يحذر أى اصابته فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا بهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اه (قوله ألا إن لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله أن تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا الاشارة إلى أن ما مستعملة فى العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشرى أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد وذلك أن قد إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها إلى معنى التكثير اه كرخى (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول فى قراءة الجمهور والفاعل فى قراءة يعقوب اه بيضاوى (قوله فينبئهم) أى يخبرهم بما عملوا أى فلا يعاقبهم ويثيبهم إلا بعد اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

﴿سورة الفرقان﴾

(قوله مكية) أى نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآية توقيف دون عدها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا (قوله إلى رحيما) وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أى تعالى الله عما سواه فى ذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هى النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجىء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل فى غيره تعالى والمعنى أنه سبحانه باق فى ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير وباق فى صفته ممتنع التبدل اه كرخى (قوله لأنه فرق بين الحق والباطل) وقيل لأنه نزل مفرقا فى أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفى المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية وبها قرأ السبعة فى قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ولغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين وقال ابن الاعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف فى المعانى والمثقل فى الأعيان والذى حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفى القرطبى والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت أن السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذى كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل إذ ذاك بمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه (قوله

يعود على قوم نوح والهاء فى (به) لنوح والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بالذى كذب به قوم نوح أى بمثله ويجوز أن تكون الهاء لنوح ولا يكون فيه حذف والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بنوح عليه السلام ه قوله تعالى (أتقولون للحق لما جاءكم) المحكى بتقول

محمد (ليكون للعالمين) أى الإنس والجن دون الملائكة (نذيراً) مخوفاً من عذاب الله (الذى

له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء) من شأنه أن يخلق (فقدره تقديراً) سواه تسوية (واتخذوا) أى الكفار (من دونه) أى الله أى غيره (آلهة) هى الأصنام (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً) أى دفعه (ولا نفعاً) أى جره (ولا يملكون موتاً ولا حياة) أى إماتة لأحد وإحياء لأحد (ولا نشوراً) أى بعثاً للأموات (وقال الذين كفروا إن هذا) أى ما القرآن (إلا إفك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاءوا ظلماً وزوراً) كفراً وكذباً أى بهما

ليكون) علة نزل والضمير فيه للعبد وهو النبى وهو أحسن لأنه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيراً أى ونشيراً أو يصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيراً قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله الذى له ملك السموات والأرض) أى دون غيره لا استقلالاً ولا تبعاً وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتاً للذى الأول أو بياناً أو بدلاً أو خبر المبتدأ محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبياً فلا يضر الفصل بين الموصول الأول والثانى إذا جعلنا الثانى تابعاً له اه سمين وقوله لم يتخذ ولداً فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك فى الملك فيه رد على الثنوية وعباد الأصنام فأثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شىء الخ اه بيضاوى (قوله وخلق كل شىء) هذا فى معنى العلة لما قبله اه شيخنا (قوله من شأنه أن يخلق) أى فلا يدخل فى الشىء ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا (قوله سواه تسوية) أى جعله مستوياً لا اعوجاج فيه ولا زائداً على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصاً عن ذلك فى بابى الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن فى الآية قلباً لأجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القيل أن الخلق متأخر عن التقدير إذ التقدير أزلى والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى وإذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب أن الخلق هنا بمعنى الإخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشىء بعد إيجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره بأجوبة غير ما ذكر اه شيخنا وعبارة البيضاوى وخلق كل شىء أحدثه إحداثاً مراعى فيه التقدير حسب إرادته كخلقه الإنسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديراً فقدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والأفعال كتهيئة الإنسان للإدراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال المختلفة إلى غير ذلك أو فقدره للبقاء إلى أجل مسمى اه (قوله أى الكفار) أى المذكورون فى ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على من ادعى لله شريكاً وولداً لدلالة قوله ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وأن يعود على المنذرين لدلالة نذيراً عليهم اه (قوله آلهة)وصفهم بصفات ستة أولها لا يخلقون شيئاً وآخرها قوله ولا نشوراً اه شيخنا (قوله وهم يخلقون) أى لأن العابدين لهم ينحتونهم ويصورونهم اه بيضاوى (قوله ضراً) قدمه على النفع لأن دفع الضرر أهم وقال لأنفسهم ليدل على غاية عجزهم لأن من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبته للضر المقدم اه شهاب (قوله وقال الذين كفروا الخ) شروع فى حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معاً وإبطالها اه أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادعائهم إعانة بعض أهل الكتاب له اه شهاب (قوله وأعانه عليه) أى الافتراء (قوله وهم من أهل الكتاب) يريدون بهم اليهود بأن تلقى إليه أخبار الأمم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى إعانتهم له اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى رداً لهذه الشبهة (قوله فقد جاءوا ظلماً) منصوب بجاءوا فإن جاء وأتى يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذى درج عليه الشارح اه شيخنا وفى السمين قوله ظلماً فيه أوجه أحدها أنه مفعول به لأن جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثانى أنه على إسقاط الخافض أى جاءوا بظلم والثالث أنه فى موضع الحال فيجىء فيه ما فى قولك جاء زيد عدلاً من الأوجه اه قوله كفراً وكذباً) لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوى فقد جاءوا ظلماً وهو جعل الكلام المعجز إفكاً مختلقاً متلقفاً من اليهود وزوراً بنسبة ما هو برىء منه إليه انتهت والفاء لترتيب ما بعدها

محذوف أى أتقولون له هو سحر ثم استأنف فقال (أسحر هذا)وسحر خبر مقدم وهذا مبتدأ قوله تعالى (الكبرياء فى الأرض) هو اسم كان ولكما خبرها وفى الأرض ظرف للكبرياء منصوب بها أو بكان أو بالاستقرار فى لكما ويجوز أن يكون حالاً من الكبرياء

(اكْتَتَبَهَا) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فَهِيَ تُمْلَى) تقرأ (عَلَيْهِ) ليحفظها (بُكْرَةً وَأَصِيلاً) غدوة وعشيا قال تعالى رداً عليهم (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ) الغيب (فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً) للمؤمنين (رَحِيماً) بهم (وَقَالُوا مَالِ هٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً) يصدقه (أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ) من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (يَأْكُلُ مِنْهَا) أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون أي نحن فيكون له مزية علينا بها

على ما قبلها لكن لا على أنهما أمران متغايران حقيقة بل على أن الثاني هو عين الأول حقيقة وإنما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد لتحقيق ما جاؤا به من الظلم والزور اهـ أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) أي كما قالوا الشبهة الأولى وقوله أساطير الأولين خبر مبتدأ محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها في محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدأ وقوله اكتتبها خبره اهـ شيخنا (قوله اكتتبها) أي استكتبها أي أمر غيره بكتابتها ونسخها لأنه ﷺ كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أي طلب نسخها أي كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكأنه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أي أمر غيره أن ينسخها له لأنهم يعترفون بأنه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أي فليس المراد بالاملاء معناه الأصلي وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اهـ شيخنا (قوله فهي تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اهـ شيخنا (قوله الغيب) أي ما غاب عنا (قوله إنه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لأنه كان غفورا رحيما اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وقوله تعالى إنه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أي أنه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون في حقه مع كمال استيجابه إياها وغاية قدرته عليها اهـ (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في بيان بعض قبائحهم التي قالوها في شأن الرسول وحاصل ما ذكر منها هنا ستة والأخيرة هي قوله إلا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة إجمالا في البعض وتفصيلا في البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الأربعة الأخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذي إن شاء الخ ورد الأولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اهـ شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الإخبار كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم في سورة النساء أن لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل في الحال الاستقرار العامل في الجار أو نفس الجار ذكره أبو البقاء اهـ سمين وفي الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا في المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير اهـ (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى إنكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أي أي شيء وأي سبب حصل لهذا الذي يدعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اهـ أبو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشار به إلى أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروي أنها للاستفهام اهـ كرخي (قوله فيكون معه نذيرا) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثاني قال أبو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لأن ما بعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضي لأن المراد بالماضي المستقبل إذ التقدير لولا ينزل اهـ سمين (قوله يصدقه) أي يشهد له ويرد على من يخالفه اهـ كرخي (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب في الجواب لأنهما مندرجان في التحضيض في حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الأعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت

أو من الضمير في لكم قوله تعالى (ماجئتم به السحر) يقرأ بالاستفهام فعلى هذا تكون ما استفهاما وفي موضعها وجهان أحدهما نصب بفعل محذوف موضعه بعد ما تقديره أي شيء أتيتم به وجئتم به يفسر المحذوف فعلى هذا في قوله السحر وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي أهو السحر والثاني أن يكون الخبر محذوفا أي السحر هو والثاني موضعها رفع

(وَقَالَ الظَّالِمُونَ) أى الكافرون للمؤمنين (إنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إلا رَجُلاً مَسْحُوراً) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ) بالمسحور والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً) طريقا إليه (تَبَارَكَ) تكاثر خير (الَّذِي إنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ) الذى قالوه من الكنز والبستان (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) أى فى الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة (وَيَجْعَلْ) بالجزم (لَكَ قُصُوراً) أيضا وفى قراءة بالرفع استئنافا (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) القيامة (وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً)

بالابتداء وجئتم به الخبر والسحر فيه وجهان أحدهما ما تقدم من الوجهين والثانى هو بدل من موضع ما كما تقول ما عندك أدينار أم درهم ويقرأ على لفظ الخبر وفيه وجهان أحدهما استفهام أيضا فى المعنى وحذفت الهمزة للعلم بها والثانى هو خبر فى المعنى فعلى هذا تكون ما بمعنى الذى وجئتم به صلتها والسحر خبرها ويجوز أن يكون ما استفهاما

لأن نابت الجنة جارى اه سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الأولون وإنما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اه أبو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أى فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اه (قوله انظر كيف الخ) استعظام للأباطيل التى اجترءوا على التفوه بها وتعجب منها أى انظر كيف قالوا فى حقك تلك الأقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الأمثال واخترعوا لك تلك الصفات والأحوال الشاذة البعيدة عن الوقوع اه أبو السعود (قوله والمحتاج إلى ما ينفقه) أى من الكنز والجنة فهذه شيآن (قوله فضلوا بذلك) أى ضرب الأمثال عن الهدى أى الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كأنه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الأمثال التى لا فائدة فيها لأجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح فى نبوتك لم يجدوا إلى القدح فيها سبيلا ألبتة إذ الطعن فيها إنما يكون بما يقدح فى المعجزات التى ادعاها لا بهذا الجنس من القول اه كرخى (قوله طريقا إليه) أى الهدى (قوله تبارك) فعل وفاعله الذى وأشار الشارح إلى أنه على حذف مضاف أى تبارك خير الذى وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتى آخر السورة بتعاظم اعتبارا لكل مقام بما يناسبه اه شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أى الذى اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بأن يعجل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله جنات تجرى من تحتها الأنهار بدلا من خيرا محقق لخيريته على ما قالوا لأن ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الأنهار اه أبو السعود وفى السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه فى النكرات وأن يكون منصوبا بإضمار أعنى وتجرى من تحتها الأنهار صفة اه (قوله لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أى فى الدنيا أى فالعطاء فى الدنيا هو الذى يصح تعليقه بإن الشرطية وأما العطاء فى الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الإعطاء فى الآخرة تعلق الإرادة القديم الأزلى لأن تعلقها الحادث إنما يكون عند وجود الشىء مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله ويجعل بالجزم) أى عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام فى هذا المضارع للجزم لا للإدغام وقوله وفى قراءة أى سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل فى الآخرة وعبارة أبى السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لأن الشرط إذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع ويجوز أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له فى الآخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بإدغام لام يجعل فى لام لك أما الرفع ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشرى لأن الشرط إذا وقع ماضيا جاز فى جوابه الجزم والرفع قال الزمخشرى وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه أن الجواب محذوف وأن هذا المضارع منوى به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين أنه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين أنه جواب لا على حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثير إن فيه فارتفع قلت فالزمخشرى بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجىء إلا فى ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لأنه جواب الشرط والثانى أنه مرفوع وإنما سكن لأجل الإدغام قاله الزمخشرى وغيره اه (قوله بل كذبوا بالساعة) إضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه إلى توبيخهم بحكاية جنايتهم الأخرى للتخلص إلى بيان ما لهم فى الآخرة من فنون العذاب اه أبو السعود (قوله وأعتدنا) أى هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت

للتفين وعبارة أبي السعود أي هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع واعداد السعير لهم وإن لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لأي تكذيب بشيء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الإعداد على التكذيب بها اه (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف في المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ وإذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر قال الفراء في عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه (قوله إذا رأتهم) أي رؤية حقيقية بعينها كما جاء في حديث إن لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل إن ذلك لزبانيتها ونسب إليها على حذف المضاف اه (قوله أيضا إذا رأتهم الخ) ظاهره إثبات الرؤية لها وفي البيضاوي ما يقتضي أن في العبارة قلبا حيث قال إذا كانت بمرأى منهم اه وفي زكريا عليه ما نصه قوله إذا كانت بمرأى منهم أوله بما ذكر لأنها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للأشاعرة فإنهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار إليه بقوله هذا وإن الحياة الخ اه وعبارة الخازن فإن قلت كيف تتصور الرؤية من النار في قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي إذا رأتهم من مكان بعيد أي من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى إذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى إذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والأول أصح لما روي مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله أولها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله إلها آخر فلهو أبصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفي رواية فيخرج عنق من النار فيلقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وقيل أي تفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبي سمعوا لها تغيظا كتغيظ بني آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذي هو الغضب الكامن في القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا إلى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع وثانيا إلى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفي السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا إن قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي صوت تغيظها والثاني أنه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد إلى ما يليق به أي رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أي أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه (قوله وإذا ألقوا) أي طرحوا مكانا أي فيه وقوله بأن يضيق عليهم أي

نارا مسعرة أي مشتدة (إذا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا) غليانا كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب (وَزَفِيرًا) صوتا شديدا وسماع التغيظ رؤيته وعلمه (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا

والسحر خبر مبتدأ محذوف ه قوله تعالى (وملئهم) فيما يعود الهاء والميم إليه أوجه أحدها هو عائد على الذرية ولم تؤنث لأن الذرية قوم فهو مذكر في المعنى والثاني هو عائد على القوم والثالث يعود على فرعون وإنما جمع لوجهين أحدهما أن فرعون لما كان عظيما عندهم عاد الضمير إليه بلفظ الجمع كما يقول العظيم نحن نأمر والثاني أن فرعون صار اسما لأتباعه كما أن ثمود اسم للقبيلة كلها وقيل الضمير يعود على محذوف تقديره من آل فرعون وملئهم أي ملأ الآل وهذا عندنا غلط لأن المحذوف لا يعود إليه ضمير إذ لو جاز ذلك لجاز أن تقول زيدا قاموا وأنت تريد غلمان زيد قاموا (أن يفتنهم) هو في موضع جر بدلا من فرعون تقديره على خوف فتنة من فرعون ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف أي على

لأنه في الأصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت أى جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كعذابكم (قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التي وعد) ها (المتقون كانت لهم) في علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها ما يشاءون خالدين)

كضيق الحائط على الوتد الذي يدق فيه نصب وقوله حال من مكانا أى إذا ألقوا مكانا حال كونه منها اه شيخنا (قوله لأنه في الأصل صفة له) أى وصفة النكرة إذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا (قوله مقرنين) حال من الواو في ألقوا ومعناه شيئان التصفيد أى تقييد الأرجل وجمع الأيدي إلى الأعناق في السلاسل فلذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) في المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قيد وقيد وغل والأصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أى في ذلك المكان ثبورا أى نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه أى احضر فهذا أوانك فإن الهلاك أحب عليهم مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا (قوله فيقال لهم) أى على سبيل التهكم بهم أى تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفي الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه (قوله ثبورا واحدا) أى مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعذابكم) تشبيه في الكثرة وفي نسخة لعذابكم بلام أى لأجل دوام عذابكم وكثرته فينبغي أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفي البيضاوي وادعوا ثبورا كثيرا لأن عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لأنه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لأنه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فإن قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب أن هذا يحسن في معرض التقريع كما إذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فإن قيل الجنة اسم لدار الخلد فأي فائدة في قوله جنة الخلد فالجواب أن الإضافة قد تكون للتمييز وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب اه كرخي وفي القرطبي فإن قيل كيف قال أذلك خير ولا خير في النار فالجواب أن سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب إليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب إليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وإنما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الإشارة إلى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الإشارة إلى الكنز والجنة والراجع إلى الموصول محذوف أى وعدها وإضافة الجنة إلى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو للتمييز عن جنات الدنيا اه بيضاوي وقوله الإشارة إلى العذاب المراد به عذاب النار التي عبر عنها بالسعير وإنما سماها عذابا بالتذكير اسم الإشارة والدليل على إرادتها أنها هي التي تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل إن الإشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب أى لتقدم ذكر المرجع ولتحسن المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك في أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بأن ذلك يحسن في معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم في علمه تعالى) جواب كيف قال في وصف الجنة ذلك مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وإنما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لأن ما وعد الله به فهو في تحققه كأنه قد كان ولأنه قد كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم الله بأزمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخي (قوله مرجعا) أى مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها ما يشاءون) أى ما يشاءونه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبتها لأن الظاهر أن الناقص لا يدرك شيئا مما هو للكامل بالتشهي وفيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل إلا في الجنة اه بيضاوي وقوله ولعله تقصر الخ جواب عما يقال إن عموم الموصول يقتضي أنه إذا شاء أحد رتبة من فوقه كالأنبياء نالها فلم يبق بين الناقص والكامل

حول فتنة فرعون قوله تعالى (أن تبوءا) يجوز أن تكون أن المفسرة ولا يكون لها موضع من الإعراب وأن تكون مصدرية فتكون في موضع نصب بأوحينا والجمهور على تحقيق الهمزة ومنهم من جعلها ياء وهي مبدلة من الهمزة تخفيفا (لقومكما) فيه وجهان أحدهما اللام غير زائدة والتقدير اتخذا لقومكما بيوتا فعلى هذا يجوز أن يكون لقومكما أحد مفعولي تبوءا وأن يكون حالا من البيوت والثاني اللام زائدة والتقدير بوئا قومكما بيوتا أى أنزلا وتفعل وفعل بمعنى مثل علقها وتعلقها فأما قوله بمصر فيجوز أن

تفاوت ويقتضى أيضا أنه إذا شاء أحد الشفاعة لأحد من أهل النار كأبيه أو ولده فإنها تقبل شفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقرير الجواب أن المراد لهم مايشاءون مما يليق برتبتهم وأنه تعالى لايلقى فى خواطرهم أن ينالوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا إلى حال غيرهم اه شهاب وزاده (قوله حال) أى من الهاء فى لهم أو من الواو فى يشاءون اه (قوله كان على ربك وعدا مسئولا) فى اسم كان وجهان أحدهما أنه ضمير يعود على ما من قوله مايشاءون ذكره أبو البقاء والثانى أن يعود على الوعد المفهوم من قوله وعد المتقون ومسئولا على المجاز أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعد به اه سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل فى سؤاله ربنا وآتنا أى أعطنا ما وعدتنا أى من الجنة والنعيم على رسلك أى على ألسنتهم اه شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أى يقولون فى سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اه شهاب والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من اه سمين وقوله وغلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام وهو غير ماسلكه الشارح فإنه جرى على أن ما مستعملة فى العقلاء فقط والوجه الثالث أنها مستعملة فيما لا يعقل فقط وعبارة أبى السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم ما هم العقلاء وغيرهم لأن كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الأصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب أو أريد الأصنام وينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال كما قيل فى شهادة الأيدى والأرجل اه (قوله بالنون) أى مع النون فى يقول ومع الياء فيه وقوله والتحتانية أى مع التحتانية فى يقول فالقراءات ثلاثة وإن أوهم كلامه أنها أربعة اه شيخنا (قوله إثباتا للحجة على العابدين) أى وتقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال إنه تعالى كان عالما فى الأزل بحال المسئول فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب أن فائدته تقريع العبدة وإلزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله لأنهم إذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين إياهم وتبرئهم منهم اه زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع إدخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وإبدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لأنه مسموع منه ﷺ وكلامه حجة عربية لأنه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر إلا على مايسمع منه وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القراءات هنا خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اه شيخنا (قوله قالوا) أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قالوا سبحانك أى قالوه تعجبا لأنهم ملائكة وأنبياء وهم معصومون فما أبعدهم من الإضلال الذى هو مختص بإبليس وجنوده أو أنهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اه (قوله من أولياء) جمع ولى بمعنى تابع أى عابد فأولياء بمعنى الأتباع اه شيخنا وفى الكرخى من أولياء أى أتباعا فإن الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء الشيطان اه وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا أى ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أى متجاوزين إياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذوا وليا غيرك فضلا أن يتخذنا وليا أو أن نتخذ من دونك أولياء أى أتباعا فإن الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على

يسأله من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (وَيَومَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والتحتانية (وما يَعْبُدُونَ مِنْ دونِ اللهِ) أو غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقُولُ) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتا للحجة على العابدين (أأنتُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أضْلَلْتُمْ عِبَادِي هؤلاءِ) أوقعتموهم فى الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم (أمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبيلَ) طريق الحق بأنفسهم (قالوا سُبْحانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك (ما كانَ يَنبَغِي) يستقيم (لَنَا أن نتخِذَ مِنْ دُونِكَ) أى غيرك (مِنْ أوْلِياءَ)

يتعلق بتبوآ وأن يكون حالا من البيوت وأن يكون حالا من قومكما وأن يكون حالا من ضمير الفاعل فى تبوآ وفيه ضعف (واجعلوا وأقيموا) إنما جمع فيهما لأنه أراد موسى وهرون صلوات الله عليهما

أو مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا (ولكن متعتهم وآباءهم) من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن (وكانوا قوماً بوراً) هلكى قال تعالى (فقد كذبوكم) أي كذب المعبودون العابدين (بما تقولون) بالفوقانية أنهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أي لا هم ولا أنتم (صرفاً) دفعاً للعذاب عنكم (ولا نصراً) منعاً لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذاباً كبيراً) شديداً في الآخرة (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) فأنت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلي الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع

التبع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء الشيطان أي أتباعه اه والاحتمال الأول في كلام أبي السعود هو اللائق بصنيع الشارح فعليه يراد بالأولياء المعبودون اه (قوله مفعول أول) أي لنتخذ لأنه الذي يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثاني تقول ما اتخذت من أحد ولياً ولا يجوز عند الأكثرين ما اتخذت أحداً من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين وحسن من انسحاب النفي على نتخذ لأنه معمول لينبغي وإذا انتفى الابتغاء لزم منه انتفاء متعلقه اه كرخي (قوله وما قبله) وهو قوله من دونك الثاني أي المفعول الثاني اه شيخنا (قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أي فكيف نأمرهم بأن يعبدونا أي فما أضللناهم ولا أغويناهم ولكن متعتهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكر واسببه أي أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة إلى ضلالهم عكس القضية اه سمين (قوله من قبلهم) يصح في من أن تكون موصولة تفسيراً للمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر نعتاً لآبائهم أي الكائنين من قبلهم اه شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبي السعود حتى نسوا الذكر أي غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر في آلائك والتدبر في آياتك فجعلوا أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة إلى الغواية اه (قوله بوراً) جمع بائر كهالك وزناً ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله ٥ فعلى لوصف كقتيل وزمن ٥ اه شيخنا وفي السمين يجوز في بوراً وجهان أحدهما أنه جمع بائر كعائذ وعوذ والثاني أنه مصدر في الأصل فيستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهي لغة الأزد يقولون بارت بضاعته أي فسدت وأمرنا بائر أي فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم أرض بور أي لا نبات بها وهذا يرجع إلى معنى الهلاك والفساد أيضاً اه (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على ما يفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف على العابدين وقوله بما تقولون أي فيما تقولون وقوله بالفوقانية أي باتفاق العشرة وقوله أنهم آلهة مقول القول اه شيخنا (قوله أي لا هم) راجع للتحتانية وقوله ولا أنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أيها المكلفون اه بيضاوي وإنما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل لأنه يحتاج لتأويله بيدم على الظلم اه شهاب (قوله نذقه) العامة بنون العظمة وقرئ بالياء وفي الفاعل وجهان أظهرهما أنه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثاني أنه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز بإسناد إذاقة العذاب إلى سببها وهو الظلم اه سمين (قوله في الآخرة) أي وفي الدنيا أيضاً (قوله وما أرسلنا قبلك الخ) هذا تسلية له ﷺ على ما يشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله إلا إنهم الخ الجملة حالية وإن مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء زيدت في الخبر اه شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له ﷺ أيضاً فإنه أشرف الأشراف وقد ابتلي بأخس الأخساء اه شيخنا (قوله ابتلي الغني بالفقير الخ) هذا ما جرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغني مثلاً ابتلي بقول الفقير ما لي لا أكون كهذا في الغنى ونحوه من الأقاويل الخارجة عن حد الإنصاف ومن مناصبته العداوة له والذي يطلب من الغني الصبر على ما يقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وقيل إن الله تعالى جعل الغني فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره أم لا والأول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله ﷺ المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ما قالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه في الأسواق

وقومهما وأفرد في قوله (وبشر) لأنه أراد موسى عليه السلام وحده إذ كان هو الرسول وهرون وزيراً له فموسى عليه السلام هو الأصل ٥ قوله تعالى (فلا يؤمنوا) في موضعه وجهان أحدهما النصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على

يقول الثانى فى كل مالى لا أكون كالأول فى كل (أتَصبِرون) على

ماتسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر أى اصبروا (وكانَ رَبُّكَ بَصِيراً) بمن يصبر وبمن يجزع (وقالَ الذِين لا يَرْجونَ لِقاءَنا) لا يخافون البعث (لوْلا) هلا (أُنزِلَ عَلَيْنا الملائِكة) فكانوا رسلا إلينا (أوْ نَرَى رَبَّنا) فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى (لقدِ اسْتَكبَروا) تكبروا (فى) شأن (أنفُسِهِمْ وَعَتَوْا) طغوا (عتوّاً كبيرًا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا، وَعُتُوّاً بالواو على أصله بخلاف عتى بالإبدال

بعد مااحتج عليهم بسائر الرسل اه كرخى وفى الخازن وقيل إن الغنى فتنة للفقير يقول مالى لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنه للوضيع اه وفى القرطبى الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أى أن الدنيا بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم فى جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغنى فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغنى ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغنى ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغنى عليه ألا يحسده ولا يأخذ منه إلا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك فى معنى أتصبرون أى على الحق وأصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والأعمى يقول لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس من الكفار فى عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى إلى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبى الدرداء أنه سمع النبى ﷺ يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبى اه (قوله بالفقير) أى بأذاه حيث يقول له أنت لا تعطينى أنت كذا أنت كذا مالى لا أكون مثلك وكذا يقال فى الباقى اه شيخنا (قوله يقول الثانى) أى الفقير والمريض والوضيع فى كل أى من الأقسام الثلاثة وقوله كالأول أى الغنى والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعنى الأمر) نحو أأسلمتم أى أسلموا كما مر فى سورة آل عمران وجرى كثيرون على أنها لمجرد الاستفهام أى أتصبرون أم لا اه كرخى روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أى لإنكارهم له لرفهم آمنون منه فى زعمهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى لا يرجون أى لا يؤملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشىء ومنه الرؤية فإنها وصول إلى المرئى المراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الأول اه (قوله فكانوا رسلا الينا) أى بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوى لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم فى الشبهتين فرد الأولى بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أى حيث طمعوا فى أن رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله فى الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله فى شأن انفسهم) يعنى أنهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أى عدوها كبيرة لشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدى منزلة اللازم وأصله من استكبره إذا عده كبيرا أى عظيما وفى الكشاف معناه أنهم أضمروا الاستكبار فى أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لأن ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على أصله) أى من عدم الابدال وقوله بالابدال أى لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم للشارح هناك عتووا بواوين الأولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو إثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت

ليضلوا والثانى هو جواب الدعاء فى قوله اطمس واشدد والقول الثانى موضعه جزم لأن معناه الدعاء كما تقول لا تعذبنى ه قوله تعالى (ولا تتبعان) يقرأ بتشديد النون والنون للتوكيد والفعل مبنى معها والنون التى تدخل للرفع لاوجه لها ههنا لأن الفعل هنا غير معرب ويقرأ بتخفيف النون وكسرها وفيه وجهان أحدهما أنه نهى أيضا وحذف النون الأولى من الثقيلة تخفيفا ولم تحذف الثانية لأنه لو حذفها لحذف نونا محركة واحتاج إلى تحريك الساكنة وحذف الساكنة أقل تغيراً والوجه

في سورة (يوم يرون الملائكة) في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدراً (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجراً محجوراً) على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة أي عوذاً معاذاً يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (إلى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا (فجعلناه هباء منثوراً) هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا (أصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقراً) من الكافرين في الدنيا

الثاني أن الفعل معرب مرفوع وفيه وجهان أحدهما هو خبر في معنى النهي كما ذكرنا في قوله لا تعبدون إلا الله والثاني هو في موضع الحال والتقدير فاستقيما غير متبعين قوله تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل) الباء للتعدية مثل الهمزة كقوله أجزت الرجال البحر (بغيا وعدوا) مفعول من أجله أو مصدر في موضع

الياء في الياء اه شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أي ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله أي عوذا أي استعاذة ومعاذا بمعنى ما قبله اه شيخنا وفي المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ إليه وهو عياذه أي ملجؤه وأعاذه غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله أي أعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقرأت المعوذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم إضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه وفي البيضاوي لا يتصرف في هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه قال سيبويه ويقول الرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع إذا منعه لأن المستعيذ طالب من الله أن يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكأن المعنى سأل الله أن يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهي الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن ومحجوراً صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لأنه يمنع صاحبه (قوله على عادتهم في الدنيا الخ) عبارة أبي السعود وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو أو هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكأن المعنى نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا اه (قوله يستعيذون من الملائكة) أي يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا أي قصدنا وهو من باب ضرب والقصد في حق الله يرجع لمعنى الإرادة اه شيخنا (قوله وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الإحسان إلى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور أيضا بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد ويقال في فعله قرى يقري كرمى يرمي فمضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله في الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهري يقال فيه هبا يهبو إذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل في الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ما تطاير من شرر النار إذا أضرمت الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين وفي الخازن والهباء هو ما يرى في الكوة كالغبار إذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالأيدي ولا يرى في الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه (قوله في الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهي الطاقة في الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الإيمان وقوله ويجازون عليه في الدنيا أي بإعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله خير مستقرا من الكافرين) أي من مستقرهم في الدنيا فأفعل التفضيل على بابه وقوله وأحسن مقيلا منهم أي من الكافرين أي من مقيلهم فيها أي في الدنيا فأفعل التفضيل على بابه أيضا اه شيخنا وفي السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا في أفعل هنا قولان أحدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن للمؤمنين في الآخرة مستقرا خيرا من مستقر الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك أو على أنهم خير في الآخرة منهم في الدنيا والثاني أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله في الدنيا) هو

جواب

(وَأَحْسَنُ مَقِيلا) منهم أى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ) أى كل سماء (بِالْغَمامِ) أى معه وهو غيم أبيض (وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ) من كل سماء (تَنْزِيلاً) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفى قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها وفى أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ) لا يشركه فيه أحد (وَكانَ) اليوم (يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً) بخلاف المؤمنين (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ) المشرك عقبة بن أبى معيط

الحال • قوله تعالى (آلآن) العامل فيه محذوف تقديره أتؤمن الآن قوله تعالى (ببدنك) فى موضع الحال أى عاريا وقيل بجسدك لا روح فيه وقيل بدرعك قوله تعالى (مبوأ صدق) يجوز أن يكون مصدرا وأن يكون مكانا قوله تعالى (إلا قوم يونس) هو منصوب على الاستثناء المنقطع لأن المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم وقيل هو متصل لأن التقدير فلولا

جواب ما يقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لا خير فى مستقر أهل النار وإنما يقال هذا خير من هذا إذا كان فى كل واحد منهما خير وإيضاحه أن معنى الآية أن أصحاب الجنة فى الجنة خير مستقرا من أهل النار فى الدنيا إذ مستقرهم فى الدنيا ضروب من الملاهى تميل إليها القلوب فإذا أخبروا بأن مستقر المطيعين فى الآخرة خير من هذا المستقر الذى يعاينونه كان فى ذلك تعزية لهم عن طلب مثله فى العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو خير منه فى الآجل اه كرخى (قوله وأخذ من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك لأن القائلة تكون فى نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية إلى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا أى استقروا فى وقت القيلولة وإن كان استقرار المؤمنين فى راحة واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا الوقت اه شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس اه (قوله أى كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها للسببية أى بسبب الغمام يعنى بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كأنه الذى تتشقق به السماء الثانى أنها للحال أى ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أى عن الغمام كقوله يوم تشقق الأرض عنهم اه سمين (قوله وهو غيم) أى سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل إلى الأرض وفيه الملائكة أى ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الأرض من إنس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا وإذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى المحشر صفا وإذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى آخر سورة إبراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الأرض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ (قوله فى الأصل) أى قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها فى الشين وقوله فيها أى الشين وهو متعلق بادغام اه شيخنا (قوله وفى أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجىء بعد هذه القراءة على إنزال وقال أبو على لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجزأ مصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل إليه تبتيلا أى تبتلا اه كرخى وهذه القراءة إنما تأتى عند تشديد الشين والحاصل أن فى المقام ثلاث قراءات فإذا شددت الشين جاء فى نزل القراءتان وإذا خففت الشين جاء فى نزل قراءة واحدة وهى كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدأ والحق نعت له والرحمن خبره اه شيخنا (قوله لا يشركه فيه أحد) أى لأن السلطان الظاهر والاستيلاء الكلى العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون إلا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صورى فى الجملة اه كرخى (قوله بخلاف المؤمنين) أى فليس عسيرا عليهم لما فى الحديث إن يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا اه كرخى (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والأنامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ

كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لأبي بن خلف (عَلَى يَدَيْهِ) ندماً وتحسراً في يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ) محمد (سَبِيلًا) طريقاً إلى الهدى (يَا وَيْلَتَى) ألفه عوض عن ياء الإضافة أي ويلتي ومعناه هلكتي (لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا) أي أبياً (خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ) أي القرآن (بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) بأن ردني عن الإيمان به قال تعالى (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ) الكافر

والحسرة اه أبو السعود قال عطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسراً اه خازن وفي المصباح عضضت اللقمة بها وعليها أمسكتها بالأسنان وهو من باب تعب في الأكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب رد اه (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما أنه صنع يوماً طعاماً ودعا الناس إليه ودعا رسول الله ﷺ فلما قدم الطعام قال رسول الله ﷺ لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله ﷺ من طعامه وكان عقبة صديقاً لأبي بن خلف فلما أخبر أبي بما وقع قال له يا عقبة قد ملت إلى دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل على رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا إن شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبي لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر وأما أبي فقتله النبي ﷺ بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد قولين في الظالم والآخر أنه مطلق الكافر وعبارة البيضاوي والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي ﷺ فدعاه إلى ضيافته فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقاً له فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك إلا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فأتاه فوجده ساجداً في دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر علياً فقتله وطعن النبي أبياً بأحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات اه وفي الخازن وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أي يعطيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيباً ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي اه (قوله يقول ياليتني الخ) الجملة حال من فاعل يعض اه (قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) أي صاحبته في اتخاذ سبيل الهدى اه (قوله عوض عن ياء الإضافة) أي ياء المتكلم وأصله ياويلتي بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الألف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا (قوله لم أتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الإناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الإناث والفلان والفلانة بالألف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثاني أنها ياء اه سمين (قوله لقد أضلني الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة في بيان خطئه وإظهار ندمه وحسرته أي والله لقد أضلني الخ اه شيخنا (قوله أي القرآن) عبارة البيضاوي عن الذكر أي عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعني الخليل المضل أو إبليس لأنه حمل على مخالته ومخالفته للرسول عليه السلام أو كل من تشيطن من جن وإنس اه وفي الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والإنس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ)

كان أهل قرية ولو كان قد قرئ بالرفع لكانت إلا فيه بمنزلة غير فيكون صفة . قوله تعالى (ماذا في السموات) هو استفهام في موضع رفع بالابتداء وفي السموات الخبر وانظروا معلقة عن العمل ويجوز أن تكون بمعنى الذي وقد تقدم أصل ذلك (وما تغني) يجوز أن تكون استفهاما في موضع نصب وأن تكون نفيا . قوله تعالى (كذلك حقا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن كذلك في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي نجاء كذلك وحقا بدل منه والثاني أن يكونا منصوبين بنجي التي بعدها والثالث أن يكون كذلك للأولى

(خذولا) بان يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وقالَ الرَّسُولُ) محمد ﷺ (يارَبِّ إنَّ قَوْمِي) قريشاً (اتَّخَذُوا هٰذا القرآنَ مَهجوراً) متروكا قال تعالى (وكَذَلِكَ) كما جعلنا لك عدواً من مشركى قومك (جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ) قبلك (عدُوًّا مِنَ المُجْرِمِينَ) المشركين فاصبر كما صبروا (وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً) لك (ونَصِيرًا) ناصراً لك على أعدائك (وقالَ الذِينَ كفَرُوا لولا) هلا (نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) كالتوراة والإنجيل والزبور

الخ) أشاربه إلى أن آخر كلام الظالم بعد إذ جاءنى فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان إبليس فانه الذى حمله على أن صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونه من كلام البارى تعالى كما تقدم اه كرخى (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو فى المعنى ضده والمصدر الخذلان أى ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بأن يتركه أى يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم فى الآخرة من الأهوال اه شيخنا وفى البيضاوى وقال الرسول أى بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إلى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) أى متروكا فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشىء المهجور وهو السيئ من القول فزعموا أنه شعر وسحر اه خازن وفى البيضاوى وعنه ﷺ من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجوراً اقض بينى وبينه أو هجروا ولغوا فيه إذا سمعوه أو زعموا أنه هجر وأساطير الأولين فيكون أصله مهجوراً فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو على الأول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لأنه إما بمعنى مدخولا فيه كقولهم إنه أساطير الأولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا إذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجوراً اسم مفعول بل يكون مصدراً بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجوراً فيه أى على الاحتمالين الأخيرين وعلى الأول منهما الهاجر الكفار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجوراً) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسليته ﷺ كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكا قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبى عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا حال أى هاديا لك للطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ ردها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لا طائل تحته لأن الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقا مع أن للتفريق فوائد منها ما أشار إليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أى كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لأن حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقن لا يتأتى إلا شيئا فشيئا ولأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولأنه إذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولأنه إذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا تدافعا يعنى أن نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يحمل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة

وحقا لثانية ويجوز أن يكون كذلك خبر المبتدأ أى الأمر كذلك وحقا منصوب بما بعدها . قوله تعالى (وأن أقم وجهك) قد ذكر فى الانعام مثله

﴿سورة هود عليه السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان جعلت هودا اسما للسورة لم تصرفه للتعريف والتأنيث ويجوز صرفه لسكون أوسطه عند قوم وعند آخرين لا يجوز صرفه بحال لأنه من تسمية المؤنث بالمذكر وإن جعلته اسما للنبى عليه السلام صرفته . قوله تعالى (كتاب) أى هذا كتاب ويجوز أن يكون خبر الر أى الر وأشباهها كتاب (ثم فصلت) الجمهور على الضم والتشديد

قال تعالى نزلناه (كذلك) أي مفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوي قلبك (ورتلناه ترتيلا) أي أتينا به شيئا بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) في إبطال أمرك (إلا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) أي يساقون (إلى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه

لأن الجملة سابق التفريق وهذا بناء منه على معتقده ومن أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك في مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) أي ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقرير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله أي مفرقا) أفاد به أن الإشارة إلى الإنزال مفرقا لا إلى جملة فلا يرد ما قيل إن ذلك في كذلك إشارة إلى شيء تقدمه والذي تقدم هو إنزاله جملة فكيف فسر به بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخي (قوله أي أتينا به شيئا بعد شيء) عبارة أبي السعود أي كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعي والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه في إثر بعض وقيل هو الأمر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيئا بعد شيء في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أي بسؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك إلا جئناك بالحق الدافع له في جوابه وقوله كأنه مثل إشارة إلى أنه مجاز وقوله في البطلان أي لأن أكثر الأمثال أمور مخيلة والقدح بقولهم لولا أنزل إليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغيره مما وردوقوله إلا جئناك بالحق استثناء مفرغ من أعم الأحوال فمحله النصب على الحالية وجعله مقارنا له وإن كان بعده للدلالة على المسارعة إلى إبطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه شهاب وقوله من أعم الأحوال أي لا يأتونك بمثل في حال من الأحوال إلا في حال إتياننا إليك بالحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبنا عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا إنهم سألوا عن إنزاله جملة واحدة فأجبنا أنا أنزلناه مفرقا لنثبت به فؤادك فإن قيل قد ذكر أولا أن السؤال مثل في البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه وأجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم وأجيب أيضا بأنه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أي أن الجواب في باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان اه زاده (قوله بمثل) أي شبهة وقادح في نبوتك وقوله الرافع له أي للمثل (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أي أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم أن في القوادح التي قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا (قوله أي يساقون) أي يسحبون وعبارة البيضاوي أي يسحبون مقلوبين إليها انتهت وقوله مقلوبين أي منكسين بطون الأرض على رؤوسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اه شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم جنس الكفار ما عداهم فهم أي الكفار الذين عاندوا محمدا ﷺ أسوأ حالا في الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الأنبياء وبين أقوامهم حكاية إجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فإن من المعلوم أن إيتاء التوراة كان بعد إيتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لأن إرسالهما كان في واقعة الطور عند مجيء موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى إلى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجمل والقول كان

ويقرأ بالتخفيف ونسبة الفاعل والمعنى ثم فرقت كقوله فلما فصل طالوت أي فارق (ومن لدن) يجوز أن يكون صفة أي كائن من لدن ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت وبنيت لدن مبنية وإن أضيفت لأن علة بنائها خروجها عن نظيرها لأن لدن بمعنى عند ولكن هي مخصوصة بملاصقة الشيء وشدة مقاربته وعند ليست كذلك بل هي للقريب وما بعد عنه وبمعنى الملك قوله تعالى (أن لا تعبدوا) في أن ثلاثة أوجه أحدها هي مخففة من الثقيلة والثاني أنها الناصبة للفعل وعلى

قبل

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أى القبط فرعون وقومه فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما (فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) أهلكناهم إهلاكا (وَ) اذكر (قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لأن تكذيبه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد (أَغْرَقْنَاهُمْ) جواب لما (وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ) بعدهم (آيَةً) عبرة (وَأَعْتَدْنَا) فى الآخرة (لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما سوى ما يحل بهم فى الدنيا (وَ) اذكر (عَادًا) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَأَصْحَابَ الرَّسِّ) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره

قبل إيتاء التوراة كما علمت اه شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثانى معه اه سمين وقوله وزيرا أى يوازره فى الدعوة وإعلاء الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركته له فى النبوة لأن المتشاركين فى الأمر متوازران عليه اه بيضاوى (قوله الذين كذبوا بآياتنا) إن كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالأمر ظاهر وإن كان المراد بها خصوص الآيات التسع التى جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لأنه وقت الأمر بالذهاب إلى القبط لم يكونوا قد رأوا شيئا من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لأن الأمر بالذهاب إليهم كان فى واقعة الطور وهى كانت قبل مجىء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص إلا بحمل الماضى على معنى الاستقبال أى سيكذبوا بآياتنا اه شيخنا (قوله فدمرناهم) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فذهبا إليهم الخ عبارة البيضاوى المعنى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتى القصة اكتفاء بما هو المقصود وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه (قوله أغرقناهم جواب لما) أى لأنها حرف وجوب لوجوب أما إذا قلنا إنها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا بتقدير جملة فعلية قبله وعلى ما قرره الشيخ المصنف لا يتأتى ذلك لأن أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لا يفسر غيره اه كرخى (قوله وجعلناهم) أى جعلنا إغراقهم أو قصتهم (قوله وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوى (قوله سوى ما يحل بهم) أى ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها بالكسر فقط كما فى المصباح اه (قوله وثمودا) بالصرف على معنى الحى وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوى بأنها التى لم تطو أى لم تبن بالحجارة وقيدها أهل اللغة كالقاموس بأنها التى طويت أى بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين أن الرس يطلق على البئر مطلقا أى سواء طويت أم لا وفى القاموس الرس ابتداء الشىء ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر والإصلاح والإفساد ضد والحفر والدرس ودفن الميت وغير ذلك اه وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما أنه من عطف المغاير وهو الظاهر والثانى أنه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لأن الرس البئر التى لم تطو وعن أبى عبيد وثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال إنهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه أى دسوه فيها اه (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خط ب وعبارة البيضاوى هم قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث إليهم نبى فقتلوه فهلكوا وقيل الأخدود وقيل بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبى ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتخ أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم إذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم إنهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أى دسوه فى بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الأثير اه زكريا وقوله يقال له فتخ بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والخاء المهملة وقيل المعجمة وقيل إنه

الوجهين موضعها رفع تقديره هى أن لا تعبدوا ويجوز أن يكون التقدير بأن لا تعبدوا فيكون موضعها جرا أو نصبا على ما حكينا من الخلاف والوجه الثالث أن تكون أن بمعنى أى فلا يكون لها موضع ولا تعبدوا نهى و (منه) أى من الله والتقدير نذير كائن منه فلما قدمه صار حالا ويجوز أن يتعلق بنذير

كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وَقُرُونًا) أقواما (بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا) أى بين عاد وأصحاب الرس (وكلا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ) فى إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار (وكلا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) أهلكنا إهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (وَلَقَدْ أَتَوْا) أى مر كفار مكة (عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا) فى سفرهم إلى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (نُشُورًا) بعثا فلا يؤمنون (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ

ويكون التقدير إنى لكم نذير من أجل عذابه . قوله تعالى (وأن استغفروا) أن معطوفة على أن الاولى وهى مثلها فيما ذكر (وإن تولوا) أى يتولوا . قوله تعالى (يثنون) الجمهور على فتح الياء وضم النون وماضيه ثنى ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الياء وماضيه أثنى ولا يعرف فى اللغة إلا أن يقال معناه عرضوها للاثناء كما تقول أبعت الفرس إذا عرضته للبيع . ويقرأ بالياء مفتوحة

بمثناة تحتية وجيم ودغ بدال مهملة وميم ساكنة وغين معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا إما لانيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل إنها اختطفت عروسا أو لغروبها أى تغيبها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب (قوله كانوا قعودا) أى نزولا حولها أى البئر كما فى عبارة غيره وقوله فانهارت أى انخسفت اه (قوله أى بين عاد وأصحاب الرس) أفاد أن ذلك إشارة إلى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أى ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخى لكن الشارح فسر الإشارة باثنين من الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح أن المدة التى بين عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لأنها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يلاقى ضربنا فى المعنى أى أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الأمثال أى أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكلا ضربنا له الأمثال أى بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين إنذارا وإعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أى فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الأول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثانى بتبرنا لأنه فارغ اه (قوله الأمثال) أى القصص الغريبة التى تشبه الأمثال فى الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا أن أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بإلى والجواب أنه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أى مر كفار مكة) أى فى أسفارهم إلى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الإمطار والسوء هنا معناه الحجارة والإمطار معناه الرمى أى رميت رمى الحجارة أى بالحجارة فقوله مصدر ساء أى بحسب الأصل اه شيخنا وفى القاموس وساء سوءا بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهى عظمى قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التى أمطرت أى أهلكت بالحجارة وهى قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها إلا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أى يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفى أى ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفى أبى السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يكونوا ينظرون إليها فلم يكونوا يرونها أو أكانوا ينظرون إليها فلم يكونوا يرونها فى مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر فى الأول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر فى الثانى عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) إما إضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة وإما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر إلى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أو لا يؤملون نشورا كما يؤمله المؤمنون طمعا فى الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوى وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا فى حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور إلى الكفار حتى يصح نفيها احتيج إلى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها أن الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر والثانى أن الرجاء باق على حقيقته والثالث أن الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله إن يتخذونك الخ) جواب إذا وردد عليه أنه منفى بإن والجواب المنفى يجب قرنه بالفاء ويجاب

إلا هزوا) مهزوا به يقولون (أهذا الذي بعث الله رسولا)

في دعواه محتقرين له عن الرسالة (إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا في الآخرة (من أضل سبيلا) أخطأ طريقاً أهم أم المؤمنون (أرأيت) أخبرني (من اتخذ إلهه هواه) أي مهويه قدم المفعول الثاني لأنه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظاً تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون) سماع تفهم (أو يعقلون) ما تقول لهم (إن) ما (هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) أخطأ طريقاً منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم

بأن إذا اختصت من بين أدوات الشرط بأن جوابها الذي لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفي السمين واختصت إذا بأن جوابها إذا كان منفيا بما أو إن أو لا لا يحتاج إلى الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله إلا هزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر في الأصل فلا يصح الحمل هنا إذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذي الخ) في محل نصب على الحال من الواو في يتخذونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله في دعواه) متعلق برسولا أي رسولا بحسب دعواه وإلا فهم ينكرون رسالته وقوله محتقرين الخ أخذه من الإشارة أي فإشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفي البيضاوي وإخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الإنكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا أهذا الذي زعم أنه بعثه الله رسولا اه وقوله وإخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب إلى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم أجاب عنه بأنه مبني على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت إلى تقدير في زعمه لأن هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله إن كاد) من جملة مقولهم وقوله ليضلنا عن آلهتنا أي ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء إلى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق إلى الذهن أنه حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها أي ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوي (قوله قال تعالى) أي رداً عليهم وسوف يعلمون الخ فهذا جواب لقولهم إن كاد ليضلنا الخ اه بيضاوي (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح إلى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثاني الخ) هذا أحد وجهين والآخر أنه لا تقديم ولا تأخير وعبارة السمين إلهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما في التعريف قال الزمخشري فإن قلت لم أخر هواه والأصل قولك اتخذ الهوى إلهاً قلت ما هو إلا تقديم للمفعول الثاني على الأول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيداً لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعني التقديم ليس بجيد لأنه من ضرورات الأشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور في شيء وإنما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفي أبي السعود وإلهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الأول للاعتناء به لأنه الذي يدور عليه أمر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة أي أرأيت من جعل هواه إلهاً لنفسه من غير أن يلاحظه وبنى عليه أمر دينه معرضاً عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لأن من موصولة وهي مع صلتها من قبيل المفرد وكأنه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار أي لا تكون وكيلا عليه فتفوض أمره إلينا وهذا تأييس من إيمانهم اه شيخنا (قوله تحسب أن أكثرهم الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهي منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الإنكاري كما ذكره البيضاوي ثم قال وتخصيص الأكثر بالذكر لأنه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكباراً وخوفاً على الرياسة اه وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا (قوله سماع تفهم) أي اعتبار واتعاظ (قوله إن هم إلا كالأنعام) أي في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الأنعام لأنها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن إليها ممن يسيء إليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم

وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها همزة مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة مثل يقرؤن وهو من ثنيت إلا أنه قلب الياء واواً لانضمامها ثم همزها لانضمامها ويقرأ يثنوني مثل يعشوشب وهو يفعوعل من ثنيت والصدور فاعل ويقرأ كذلك إلا أنه بحذف الياء

المنافع ولا يعفون العقاب الذى هو أشد المضار ولأنها إن لم تستفد خيرا ولم تكتسب كمالا لم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولأن جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى إلى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوى (قوله ألم تر إلى ربك الخ) شروع فى أدلة خمسة على توحيده تعالى وحاصل ما ذكر منها هنا خمسة الأول هذا والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله وهو الذى أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اه شيخنا (قوله أيضا ألم تر إلى ربك) أى ألم تنظر إلى صنعه كيف مد الظل أو كيف بسطه أو ألم تنظر إلى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية إليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالعه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شئون الصانع المجيد اه أبو السعود (قوله تنظر) أشار به إلى أن الرؤية هنا بصرية لأنها تعدى بإلى وأن فيه مضافا مقدرا لأنه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم تر إلى صنيع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه وتوسيعه أو على وجه قبضه وتقليله وهى معلقة لترى إن لم تكن الجملة أعنى جملة مد الظل مستأنفة اه شهاب وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لأن الظل إذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى وتمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث إن كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وإن كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لأن المقصود بيان نعم الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اه (قوله من وقت الإسفار الخ) لم أر هذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر إلى الشمس ومن الغروب إلى طلوع الشمس ومن طلوع الشمس إلى أن يزول بارتفاعها وعبارة البحر هو من وقت الفجر إلى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بأنه لا يسمى ظلا لأنه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس إلى طلوعها اه وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبى السعود كيف مد الظل أى كيف أنشأ ظلا لأى مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا لأنه تعالى مده بعد أن لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار إلى غروبها فإن ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بإنشائه تعالى وإحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وأنه أطيب الأوقات فإن الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد إذ لا ريب فى أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما فى جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وإن كان فى الحقيقة ظلا للأفق الشرقى لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اه وفى القرطبى قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقيل هو من غيبوبة الشمس إلى طلوعها والأول أصح والدليل على ذلك أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فإن فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذى علة وفيها ترد نفوس الأموات والأرواح

منهم

(ألم تر) تنظر (إلى صنع (ربك كيف مد الظل) من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس

[illegible]

الإ... تجمع الظنون الكلمة ويقرأ بفتح الياء والنون وهمزة مكسورة بعدها نون مرفوعة مشددة وأصل الكلمة مصوغ من الثنى إلا أنه أبدل الواو المكسورة همزة كما أبدلت فى وسادة فقالوا إسادة وقيل أصلها يفعال مثل يحمار فأبدلت الألف همزة كما قالوا ابيأض (ألا حين) العامل فى الظرف محذوف أى ألا حين يستغشون ثيابهم يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم قوله تعالى (مستقرها ومستودعها) مكانان ويجوز أن يكونا مصدرين كما قال الشاعر ألم تعلم مسرحى القوافى أى تسريحى قوله تعالى (ولئن) اللام لتوطئة القسم والقسم محذوف وجوابه (ليقولن) ومثله ولئن أذقنا وجواب القسم إنه ليئوس وسد القسم وجوابه مسد جواب الشرط قوله تعالى (ألا يوم يأتيهم) يوم ظرف (لمصروفا) أى لا يصرف عنهم يوم يأتيهم وهذا يدل على جواز تقديم خبر ليس عليها وقال بعضهم العامل

(ولوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً) مقيما لا يزول بطلوع الشمس (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ) أى الظل (دَلِيلاً) فلولا الشمسُ ماعرف الظل (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ) أى الظل الممدود (إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً) خفيا بطلوع الشمس) وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً) ساترا كاللباس (وَالنَّوْمَ سُبَاتاً) راحة للأبدان بقطع الأعمال (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره

منهم إلى الأجساد وتطيب نفوس الأحياء فهاوهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار إلى ساعة المصلين صلاة الفجر اه (قوله ولوشاء لجعله ساكنا) أى ثابتا من السكنى أوغير متقاص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوى وقوله أى ثابتا اى دائما غير زائل فان السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس أو لا تذهبه وهذا أنسب عما قبله بالامتنان بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الأرض والمعنى على الثانى ولوشاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده (قوله لا يزول بطلوع الشمس) أى بأن لا تطلع فلا يزول فالنفى مسلط على مجموع القيد والمقيد أو بأن تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أى جعلنا الشمس ينسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شىء لأن الأشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس ماعرف الظل ولولا النور ماعرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أى دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أى أتبعناها إياه فالشمس دليل أى حجة وبرهان وهو الذى يكشف المشكل ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لأنه فى معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أى الظل الممدود إلينا قبضا يسيرا أى يسيرا قبضه علينا وكلام ربنا عليه يسير فمكث الظل فى هذا الجو بمقدار طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه فى هذا الجو شعاع الشمس فأشرف على الأرض وعلى الأشياء إلى وقت غروبها وإذا غربت فليس هناك ظل إنما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه بغروب الشمس لأنها مالم تغرب فالظل فيه بقية وإنما يتم زواله بمجىء الليل ودخول الظلمة عليه وقيل إن هذا القبض وقع بالشمس لأنها إذا طلعت أخذ الظل فى الذهاب شيئا فشيئا قاله مالك وإبراهيم التيمى وقيل ثم قبضناه أى قبضنا ضياء الشمس بالفىء قبضا يسيرا وقيل يسيرا أى سريعا قاله الضحاك وقال قتادة خفيفا أى إذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم فى الموضعين لتفاضل الأمور أو لتفاضل مبادئ أوقات ظهورها اه بيضاوى وقوله وثم فى الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخى الزمانى وهو لا يصح هنا إذ ليس المعنى أنه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الأمور وتباعد مراتبها بالبعد الزمانى واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده وقوله لتفاضل الأمور أى الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كان الثانى أعظم من الأول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله أو لتفاضل مبادئ الخ أى فالتراخى زمانى لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء مابعده بعدا زمانيا فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا مابعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ماعرف الظل) أى كما أنه لولا النور ماعرفت الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيرا) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به مالا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوى (قوله خفيا) فى نسخة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أى بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الأشغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أى سبب راحة اه شيخنا وفى المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفى القاموس أنه من بابى قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه أو ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الأعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أى ذا نشور

فيه محذوف دل عليه الكلام أى لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم واسم ليس مضمر فيها أى ليس العذاب مصروفا قوله تعالى (لفرح) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان مثل يقظ ويقظ وحذر وحذر قوله تعالى (إلا الذين صبروا) فى موضع نصب وهو استثناء متصل والمستثنى منه الانسان وقيل فى موضع رفع على الابتداء و(أولئك لهم مغفرة) خبره قوله تعالى (وضائق به صدرك) صدرك مرفوع بضائق لأنه معتمد على المبتدأ وقيل هو مبتدأ وضائق خبر مقدم وجاء ضائق على فاعل من ضاق يضيق (أن يقولوا) أى مخافة أن يقولوا وقيل لأن يقولوا أى لأن قالوا فهو بمعنى الماضى

(وهو الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (نشرا بين يدي رحمته) أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا (لنحيي به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) أي الماء (مما خلقنا أنعاما) إبلا وبقرا وغنما (وأناسي كثيرا) جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسي (ولقد صرفناه) أي الماء (بينهم ليذكروا) أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أي نعمة الله به (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك

أي منتشرة ... اه بيضاوي والنشور مصدر من باب قعد كما في المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أي المنتشرة وهي الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فإنها ريح العذاب وأصلها ... اه شيخنا وفي المصباح والريح أربع الشمال وتأتي من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهي الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتي من مطلع الشمس وهي القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتي من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الأنباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها إلا الإعصار فإنه مذكر اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية الريح أي وتكون أل للجنس (قوله وفي قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القراءات هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أي فالمفرد نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الأولى) أي ضم النون والشين ومثلها الثانية كما مر وقوله والأخيرة أي ومفرد الأخيرة وسكت عن الثالثة لأنه صرح فيها على أنه مصدر والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء) فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به إشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فإن الماء الطهور أهنى وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه بيضاوي (قوله ميتا) أي أرضا (قوله يستوي فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الأولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت في التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوي فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب للشارح أن يقول أو ذكره كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيي (قوله أنعاما) خصها بالذكر لأنها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها إحياء الأرض فإنه سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اه كرخي وقوله مما خلقنا حال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله أناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله أو جمع إنسي هو مذهب الفراء وهو معترض بأن الياء في إنسي للنسب وما هي فيه لا يجمع على فعالى كما قال ٭ واجعل فعالى لغير ذي نسب ٭ اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أي أجريناه وفرقناه في البلد المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الأرض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الأرض لجعل في السماء الدنيا هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم وإذا عمل قوم بالمعاصي حول الله عز وجل ذلك إلى غيرهم فإذا زيد لبعض نقص من غيرهم وإذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر إلى الفيافي والبحار اه خازن (قوله أي نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوي ليذكروا وليشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم وإليهم اه (قوله جحودا للنعمة) أي حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما في المختار سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق في ساعته في كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها وقيل إلى الطالع لأنه في سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا في كل قرية) أي في زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أي نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمور عليك إجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر

الرسل

قوله تعالى (وباطل) خبره يقدم و (ما كانوا) المبتدأ والعائد محذوف أي يعملونه وقرئ باطلا

الرسل فقال بل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة وإظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أى فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أى اتل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا وقوله جهاداً كبيراً أى لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته إذا خلاها اه بيضاوى وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج اه وفى المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله هذا عذب فرات) إما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته إذ كسره لأنه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار إليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب وفى المصباح والفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة إذا عذب ولا يجمع إلا نادراً على فرتان كغربان اه وفى السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج هذه الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا فى التابوت ويقال سمى الماء العذب فراتا لأنه يفرت العطش أى يشقه ويقطعه والأجاج البالغ فى الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل فى المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه (قوله حاجزاً) أى حاجزاً خفيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا (قوله حجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول الآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى وقوله كأن كلا منهما الخ أى فكأن هذا مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فأشار إلى أنه مراد هنا لكنه مجاز كما فى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغى ثم كالتعوذ هنا لجعل كل منهما فى صورة الباغى على صاحبه المستعيذ منه وهى استعارة تمثيلية كما فى تلك الآية وتقريرها كما فى شروح الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الأخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوى فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه الكلمة وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال إن كلام المصنف يحتملهما اه شهاب (قوله أى سترا) أى معنويا (قوله من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الأشكال والهيئات بسهولة اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب إليهم وذوات صهر أى إناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى اه (قوله ذا صهر) أى قرابة فإن الصهر بالكسر القرابة كما فى القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اه وفى المصباح الصهر جمعه أصهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الأحماء والأختان جميعا أصهارا وقال الأزهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحارم كالأبوين والإخوة وأولادهم

(فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ) فى هواهم (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) أى القرآن (جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أرسلهما متجاورين (هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) من المنى إنسانا (فَجَعَلَهُ نَسَبًا) ذا نسب (وَصِهْرًا) ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى

بالنصب والعامل فيه يعملون وما زائدة • قوله تعالى (أفمن كان) فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أفمن كان على هذه الأشياء كغيره (ويتلوه) فى الهاء عدة أوجه أحدها يرجع على من وهو النبى ﷺ التقدير ويتلو محمداً أى صدق محمد (شاهد منه) أى لسانه وقيل الشاهد جبريل عليه السلام والهاء فى منه لله وفى (من قبله) للنبى وكتاب موسى معطوف على الشاهد وقيل الشاهد الإنجيل والمعنى أن التوراة والإنجيل يتلوان محمدا ﷺ

لما قال (وكانَ رَبُّكَ قديرًا) قادراً على ما يشاء (وَيَعْبُدُونَ) أى الكفار (مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَنفَعُهُمْ) بعبادته (ولا يَضُرُّهُمْ) بتركها وهو الأصنام (وكانَ الكافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا) معينا للشيطان بطاعته (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ مُبَشِّرًا) بالجنة (وَنَذِيرًا) مخوفا من النار (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أى على تبليغ ما أرسلت به (مِنْ أَجْرٍ إلاَّ) لكن (مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) طريقاً بإنفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ) متلبسا (بِحَمْدِهِ) أى قل سبحان الله والحمد لله (وكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) عالما، تعلق به بذنوب. هو (الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك

والأعمام والأخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الأحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الأختان ويجمع الصنفين الأصهار وصاهرت إليهم ولهم وفيهم صرت لهم صهرا اه وفى القرطبى النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اه (قوله وكان ربك قديرا) أى حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه بيضاوى (قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد إلى تقبيح سيرة المشركين وعبادة الأوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه) أى على رسول ربه أو على إطفاء نور ربه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكان الكافر على ربه أى على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أى يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به إذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم اه (قوله بطاعته) أى بسببها أى بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسوله إلى كافة الخلق وقصر الأمر عليه إجلالا له بين أنه على أى حالة أرسله فقال وما أرسلناك الخ اه زاده وعبارة الشهاب أى وما أرسلناك فى حال من الأحوال إلا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم إيمانهم واقتصر على صيغة المبالغة فى الإنذار لتخصيصه بالكافرين إذ الكلام فيهم والإنذار الكامل لهم ولو قيل إن المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز اه باختصار (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أى المفهوم من أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) أى فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالإنفاق القائم مقام الأجر كالصدقة والنفقة فى سبيل الله لا مطلقا ليناسب الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء إنفاقه لوجه الله فليفعل اه (قوله فلا أمنعه من ذلك) أى من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) أى فى استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوى وأشار بقوله فى استكفاء شرورهم الخ إلى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فإنه لما بين أن الكفار متظاهرون على إيذائه وأمره بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع جميع المضار وفى جلب المنافع اه زاده والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى فى كل الأمور والأسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها اه قرطبى (قوله وسبح بحمده) أى نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوى (قوله عالما) أى فلا لوم عليك إن آمنوا أو كفروا اه بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبيرا أى وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والأرض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث إنه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الأمر فإنه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره فى كل مراد خلق الأشياء على تؤدة وتدرج اه بيضاوى (قوله فى ستة أيام) أى خلق الأرض فى يومين الأحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والأربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لأنه لم يكن ثم شمس) أى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن خلقها فى لمحة وقوله التثبت أى التأنى فى الأمور اه (قوله وهو فى اللغة سرير الملك) أى والمراد

فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله أى وكتاب موسى عليه الصلام من قبله والوجه الثانى أن الهاء للقرآن أى

الإنسان (بِهِ) بالرحمن (خَبِيرًا) يخبرك بصفاته (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) لكفار مكة (اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قالوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وَزَادَهُمْ) هذا القول لهم (نُفُورًا) عن الإيمان قال تعالى (تَبَارَكَ) تعاظم (الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجاً) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة

ويتلو القرآن شاهد من محمد ﷺ وهو لسانه وقيل جبريل عليه السلام والثالث أنها تعود على البيان الذى دلت عليه البينة وقيل تمام الكلام عند قوله منه ومن قبله كتاب موسى ابتداء وخبر و (إماما ورحمة) حالان وقرىء كتاب موسى بالنصب أى ويتلو كتاب موسى (فى مرية) يقرأ بالكسر والضم وهما لغتان قوله تعالى (يضاعف لهم) مستأنف (ما كانوا) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والمعنى يضاعف لهم بما كانوا فلما حذف الحرف نصب والثانى هى مصدرية والتقدير مدة ما كانوا يستطيعون

بهمنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها أنه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى الأخفش أو يكون صفة للذى خلق إذا قلنا إنه مرفوع وأما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله أى استواء يليق به) هذا إشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الإخبارى الذكرى وليست للترتيب الزمانى فإن استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والأرض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به أى بتفاصيل ماذكر إجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط إذ بعد بيانهما لا يبقى إلى السؤال حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فإنها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسئول أمرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير إن شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له ﷺ والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير إن شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ماذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الأمور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الأمر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ إلى ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى أن أنكروا إطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجىء مايرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اه (قوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى أو لأنهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أى للذى تأمرنا بالسجود له أو لأمرك إيانا بالسجود من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وقيل لأنه كان معربا لم يسمعوه وقرىء يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اه أبو السعود (قوله والآمر محمد) أى على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من مافى قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى اه شيخنا (قوله بروجا) أى منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لأنها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى القصور لسكانها اه أبو السعود وخازن وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة إلى التشبيه أو النقل اه شهاب (قوله اثنى عشر) قد نظمها بعضهم فى قوله :

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى نزح الدلو بركة الحيتان

اه شيخنا (قوله الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وقوله والأسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم فى النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالى اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب السبعة) أى محالها التى تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله :

زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرات لعطارد الأقمار

فزحل نجم فى السماء السابعة والمشترى نجم فى السماء السادسة والمريخ نجم فى السماء الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الأولى اه شيخنا (قوله

السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَجَعَلَ فِيهَا) أيضا (سِرَاجاً) هو الشمس (وَقَمَراً مُنِيراً) وفي قراءة سرجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أي يخلف كل منهما الآخر (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر (أَوْ أَرَادَ شُكُوراً) أي شكرا لنعمة ربه عليه فيهما (وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ) مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً) أي بسكينة وتواضع (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ) بما يكرهونه (قَالُوا سَلَاماً) أي قولا يسلمون فيه من الإثم

المريخ) بكسر الميم كما في المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم في السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أي من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ما ذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد اثنين وأن اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحداً من البروج المذكورة اه شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما في المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما في القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اه شيخنا (قوله وجعل فيها) أي في السماء كما أشار له بقوله أيضا وإن كان يصح رجوع الضمير للبروج اه شيخنا (قوله أي نيرات) نعت لمحذوف أي كواكب كبارا نيرات أي مضيئات وهي السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخص الخ وقوله لنوع فضيلة أي عند العرب لأنها تبني السنة على الشهور القمرية اه شيخنا (قوله خلفة) أي ذوى خلفة أي يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه وهي اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اه أبو السعود ومثله البيضاوي وقوله أي ذوى خلفة يعني أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل إن كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله إن كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو عنهما فلابد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته وبمعنى جاء بعده اه زاده وفي القرطبي قال أبو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال للبطون أصابه خلفة أي قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الأول في الصيف وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والأول أقوى وقيل يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أي جعل الليل والنهار ذوى خلفة أي اختلاف لمن أراد أن يذكر أي يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر في مصنوعات الله تعالى ويشكر الله تعالى على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم وقال عمر ابن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شيء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه (قوله أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله ما فاته الخ (قوله كما تقدم) أي في قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهي مانعة خلو فتجوز الجمع اه شيخنا (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والأخروية بعد بيان حال المنافقين وإضافتهم إليه للتشريف اه أبو السعود وإلا فكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا (قوله وما بعده) أي من الموصولات الثمانية التي أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله إلى أولئك أي وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الأرض وما عطف عليه اه شيخنا وفي السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفي خبره وجهان أحدهما الجملة الأخيرة في آخر السورة أي قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشري والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثاني أن الخبر الذين يمشون اه (قوله غير المعترض فيه) أي فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما إلى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما في المختار (قوله وإذا خاطبهم الجاهلون) أي السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق

والثالث هي نافية أي من شدة بغضهم لم يستطيعوا الاصغاء إليه ○ قوله تعالى (لا جرم) فيه أربعة أقوال أحدها أن لا رد لكلام ماض أي ليس الأمر كما زعموا وجرم فعل وفاعله مضمر فيه و(أنهم في الآخرة) في موضع نصب والتقدير كسبهم قولهم خسرانهم في الآخرة والقول الثاني أن لا جرم كلمتان ركبتا وصارا

بخطابهم قالوا سلاما أى إذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لاخير بيننا وبينكم ولاشر وقيل سداد من القول يسلمون به من الأذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية اه أبو السعود وفى الخطيب وعن أبى العالية نسختها آية القتال ولاحاجة إلى ادعاء النسخ بآية القتال ولاغيرها لأن الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الأدب والمروءة والشريعة أسلم للعرض والورع اه أى فالمراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام اه بيضاوى وفى القرطبى قال النحاس ولانعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ إلا فى هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلمنا منكم ولاخير بيننا وبينكم ولاشر وقال المبرد كان ينبغى أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه فى هذا وأساء العبارة وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولانهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولايداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم فى معاملة الخالق بعد بيان حالهم فى معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمد وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوى (قوله سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أى يدخلون فى البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وإن كان بعده فى الفعل لاتفاق الفواصل وسجداً جمع ساجد كضرب فى ضارب اه سمين وقيام جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أى فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لايأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون فى دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله إن عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله أنها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما فى محل نصب وقوله كان غراما أى فى علمه تعالى وقوله أى لازما أى لزوما كليا فى حق الكفار ولزوما بعده اطلاق إلى الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفى المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى إن عذابها كان غراما أى هلاكا ولازما اه (قوله إنها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفى السمين قوله إنها ساءت يجوز ان يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أى أنها أى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفى ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أى ساءت هى هى فهى الثانى مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ماوقعت خبرا عنه وهو ن كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذه إشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فان الفاعل فى ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على مابعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقر العصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا وفى السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون

(وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا) جمع ساجد (وَقِيَامًا) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أى لازما (إِنَّهَا سَاءَتْ) بئست (مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) هى أى موضع استقرار وإقامة (والذين إذا أنفقوا) على عيالهم (لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا)

بمعنى حقا وأن فى موضع رفع بأنه فاعل لحق أى حق خسرانهم والثالث أن المعنى لا محالة خسرانهم فيكون فى موضع رفع أيضا وقيل فى موضع نصب أو جر إذ التقدير لامحالة فى خسرانهم والرابع أن المعنى لا منع من أنهم خسروا فهو فى الاعراب كالذى قبله ٭ قوله تعالى (مثل الفريقين) مبتدأ والخبر (كالأعمى) والتقدير كمثل الأعمى وأحد الفريقين الأعمى والأصم والآخر البصير والسميع (مثلا) تمييز ٭ وقوله تعالى (إنى لكم) يقرأ بكسر الهمزة على تقدير فقال انى وبفتحها على تقدير بأنى وهو فى موضع نصب أى أرسلناه بالانذار أى منذرا ٭ قوله تعالى (أن لاتعبدوا) هو مثل الذى فى أول السورة قوله تعالى (ما نراك) يجوز أن يكون من رؤية العين وتكون الجملة بعدها فى موضع الحال وقد معه مرادة ويجوز أن تكون من رؤية القلب فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى

جنح أوله وضمه أى يضيقوا (وَكَانَ) إنفاقهم (بَيْنَ ذَلِكَ) الإسراف والإقتار (قَوَاما)

وسطا (وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أى واحدا من الثلاثة (يَلْقَ أَثَامًا) أى عقوبة (يُضَاعَفْ) وفى قراءة يضعف بالتشديد (لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مُهَانًا) حالا (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) منهم (فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ) المذكورة (حَسَنَاتٍ) فى الآخرة (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أى لم يزل متصفا بذلك (وَمَنْ تَابَ) من ذنوبه

والمقام للكفار فإنهم يخلدون اه (قوله بفتح أوله) أى مع كسر التاء وضمها وقوله وضمه أى مع كسر التاء. لا غير فالقراءات ثلاثة والقاف على كل ساكنة اه شيخنا وفى المختار وقتر على عياله أى ضيق عليهم والمضموم منه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اه (قوله والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع فى بيان اجتنابهم للمعاصى بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه أبو السعود (قوله التى حرم الله إلا بالحق) أى لا يقتلونها بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله إلا بالحق راجع لقوله ولا يقتلون النفس (قوله أى واحدا من الثلاثة) وفى نسخة أى ما ذكر من الثلاثة وهى أنسب بقوله يضاعف له العذاب إذ مضاعفته إنما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب أن المشرك إذا ارتكب المعاصى مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه (قوله يلق أثاما) الأثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الإثم الذى هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفى المختار أثمه الله فى كذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه إثما فهو مأثوم وقال الفراء أثمه الله يأثمه إثما وأثاما جازاه جزاء الإثم فهو مأثوم أى مجزى جزاء الإثم اه (قوله وفى قراءة يضعف بالتشديد) وكل من القراءتين يجىء مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أى بدل اشتمال اه شيخنا (قوله مهانا) أى ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى اه أبو السعود (قوله إلا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر فى يلق أى إلا من تاب فلا يلق الأثام بل يزاد له فى الاكرام بتبديل سيئاته حسنات اه شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا (قوله فأولئك الخ) الإشارة إلى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها فى النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الأولى ويأتى بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك إيمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة وإحصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل فى الدنيا وفى القرطبى قال النحاس من أحسن ما قيل فى التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أى يبدلهم الله عن الشرك الإيمان وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل فى الآخرة وليس كذلك إنما التبديل فى الدنيا يبدلهم الله إيمانا من الشرك وإخلاصا من الشك وإحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران أى يغفر الله لهم تلك السيئات لا أنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد فى كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه (قوله سيئاتهم المذكورة) وهى ثلاثة (قوله بذلك) أى المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أى عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط فإنه يتوب إلى الله يرجع إلى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا إلى الله الذى يحب التائبين ويحسن إليهم أو فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوى ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار إلى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على ما فى الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد ناصبه بكونه رجوعا إلى الله فإن الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع إلى الله

والأراذل جمع أرذال وأرذال جمع رذل وقيل الواحد أرذل والجمع أرذال وجمع على هذه الزنة وإن كان وصفا لأنه غلب مصدر كالأسماء ومعنى غلبته أنه لا يكاد يذكر الموصوف معه وهو مثل الأبطح والأبرق (بادى الرأى) يقرأ بهمزة بعد الدال وهو من بدأ يبدأ إذا فعل الشىء أولا ويقرأ بياء مفتوحة وفيه وجهان أحدهما أن الهمزة أبدلت ياء لانكسار ما قبلها والثانى أنه بدا يبدو إذا ظهر وبادى هنا ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد وهو مصدر مثل العافية

غير من ذكر (وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً) أي يرجع

إليه رجوعا فيجازيه خيرا (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) أي الكذب والباطل (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ) من الكلام القبيح وغيره (مَرُّوا كِرَامًا) معرضين عنه (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) أي القرآن (لَمْ يَخِرُّوا) يسقطوا (عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالجمع والإفراد (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لنا بأن نراهم مطيعين لك (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) في الخير

أو مستفاد من لفظ الجلالة في قوله يتوب إلى الله فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن إليهم كان قوله فانه يتوب إلى الله متابا في قوة أن يقول يتوب إلى من يحب التائبين ويحسن إليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصي إلى الطاعة في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة إلى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع إلى ثوابه في الآخرة بخلاف الوجهين الأولين إذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الآخرة اه زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك إلى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا (قوله والذين لا يشهدون الزور) إما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به وإما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أي بالزور اه شيخنا وعبارة أبي السعود والذين لا يشهدون الزور أي لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه (قوله وإذا مروا باللغو) أي مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا (قوله وغيره) أي غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اه شيخنا (قوله مروا كراما) أي مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوي (قوله لم يخروا عليها الخ) النفي متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الخ وقوله سامعين في مقابلة صما وناظرين في مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفي البيضاوي لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما اه (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة أبي السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وإنما عبر عن ذلك بنفي الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اه وخر من باب ضرب كما في المصباح وفي القرطبي والذين إذا ذكروا بآيات ربهم أي إذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هناك خرور كما تقول قعد يبكي وليس هناك قعود قاله الطبري واختاره قال ابن عطية وهو أن يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن إعراضهم وقرر ذلك بقولهم قعد فلان يشتمني وقام فلان يبكي وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وإنما هي توطئات في الكلام والعبارة قال ابن عطية فكأن المستمع للذكر مقيم قناته قويم الأمر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل إذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا أو بكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أي لم يقعدوا على حالهم الأول كأن لم يسمعوا اه (قوله من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشري وجعله من التجريد أي اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اه سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة أعين) قرة العين سرورها والمراد به ما يحصل به السرور اه شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين إماما) أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في إقامة مراسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه أبو السعود ولفظ إمام يستوي فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا وفي البيضاوي وتوحيد إماما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لأنه مصدر في أصله أو لأن المراد واجعل كل واحد منا إماما أو لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه

والعاقبة وفي العامل فيه أربعة أوجه أحدها نراك أي فيما يظهر لنا من الرأي أوفى أول رأينا (فان قيل) ما قبل إلا إذا تم لا يعمل فيما بعدها كقولك ما أعطيت أحدا إلا زيدا دينارا لأن إلا تعدى الفعل ولا تعديه إلا إلى واحد كالواو في باب المفعول معه (قيل) جاز ذلك هنا لأن بادي ظرف أو كالظرف مثل جهد رأيي إنك ذاهب أي في جهد رأيي والظروف يتسع فيها والوجه الثاني أن العامل فيه اتبعك أي اتبعوك في أول الرأي أو فيما ظهر منه من غير أن يبحثوا والوجه الثالث أنه من تمام أراذلنا أي الأراذل في رأينا والرابع أن العامل فيه محذوف أي يقول

بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) في الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لأهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربي)

... في الذي الراي هو الراي مهموز وغير مهموز ۰ قوله تعالى (رحمة من عنده) يجوز أن تكون من متعلقة بالفعل وأن تكون من نعت الرحمة (فعميت) أي خفيت (عليكم) لأنكم لم تنظروا فيها حق النظر وقيل المعنى عميتم عنها كقولهم أدخلت الخاتم في أصبعي ويقرأ بالتشديد والضم أي أبهمت عليكم عقوبة لكم و (أنلزمكموها) الماضي منه ألزمت وهو متعد إلى مفعولين ودخلت الواو هنا تتمة للميم وهو الأصل في ميم الجمع وقرئ بإسكان الميم الأولى فرارا من توالي الحركات ۰ قوله تعالى (تزدري) الدال بدل من التاء وأصل تزتري وهو يفتعل من زريت وأبدلت دالا لتجانس الزاي في الجهر والتاء مهموسة فلم تجتمع مع الزاي ۰ قوله تعالى (قد جادلتنا) الجمهور على إثبات الألف وكذلك (جدالنا) وقرئ

فاصدين لهم مقتدين بهم اه (قوله أولئك يجزون الخ) إشارة إلى المتصفين بما فصل في حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز ومنتظمون في سلك الأمور المشاهدة اه أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون اه أبو السعود وقوله الدرجة العليا في الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة اه (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوي بصبرهم على المشاق في الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أي بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله أعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون في المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والأصل على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقا بالكسر مع المد والقصر وكل شيء استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه اه (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال الجمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولخبر تحية أهل الجنة في الجنة السلام لأن المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية إكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم أنهما بمعنى كما هو قضية كلام الشيخ ساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخي وعبارة أبي السعود أي تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفي البيضاوي تحية وسلاما أي دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه وقوله أي دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أي أن التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أي طول العمر والبقاء لأن التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهي مشتقة من الحياة كما أشار إليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور وإلا فهو متحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أي لا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوي (قوله وأولئك) أي الواقع مبتدأ وما بعده أي خبره وهو قوله يجزون الخ أي الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل ما يعبأ بكم ربي) لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات أتبع ذلك ببيان أنه إنما اكترث بأولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم لأجل عبادتهم فأمر رسوله بأن يقول لهم إن الاكتراث بهم عند ربهم إنما هو لأجل عبادتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالي به اه كشاف وقال زاده أي أن مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والأرض وما بينهما لإرادة الانتظام إنما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفي أبي السعود قل ما يعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التي يتنافس فيها المتنافسون إنما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أي قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم أي أي عبء يعبأ بكم وأي اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فإن ما خلق له الإنسان معرفته تعالى وطاعته وإلا فهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أي وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام وقيل

ما

وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

(سورة الشعراء)

مكية إلا والشعراء إلى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الإضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (ألا يكونوا) أى أهل مكة (مؤمنين)

ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز أن تكون ما نافية اه (قوله لولا دعاؤكم إياه) أشار به إلى أن المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) أى الذى يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا وفى الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم ببعض وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شىء يشبه الدخان وذلك أنه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأنه بينه وبين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت أن ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الأسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم ما عبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منفى ولولا تفيد انتفاءه فينحل المعنى إلى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لأجل تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفى المختار وما عبأ به أى ما بالى به وبابه قطع اه

(سورة الشعراء)

عن ابن عباس قال النبى ﷺ أعطيت السورة التى تذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب أن النبى ﷺ قال إن الله أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المئين مكان الإنجيل وأعطانى الطواسين مكان الزبور وفضلنى بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبى قبلى اه قرطبى (قوله إلا والشعراء إلى آخرها) وجملته أربع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما فى أكثر المصاحف وفى بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفى السمين وفى مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهى قراءة أبى جعفر يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف وإلا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها فى هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفى القصص على البناء وأمال الطاء الأخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدأ وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) أى فهو من أبان المتعدى أو الظاهر إعجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخى (قوله لعلك باخع نفسك) فى المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ وبخع لى بالحق بخوعا انقاد وبذله اه (قوله ألا يكونوا مؤمنين)

جدلنا فأكثرت جدلنا بغير ألف فيهما وهو بمعنى غلبتنا بالجدل قوله تعالى (إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله) حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط الثانى والجواب جوابا للشرط الأول كقولك إن أتيتنى إن كلمتنى أكرمتك فقولك إن كلمتنى أكرمتك جواب إن أتيتنى وإذا كان كذلك صار الشرط الأول فى الذكر مؤخرا فى المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الإكرام ولكن إن كلمه ثم أتاه وجب إكرامه وعلة ذلك أن الجواب صار معوقا بالشرط الثانى وقد جاء فى القرآن

ولعل هنا للإشفاق أى أشفق عليها بتخفيف هذا الغم (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية
فظلت) بمعنى المضارع
أى تظل تدوم (أعناقهم
لها خاضعين) فيؤمنوا
ولما وصفت الأعناق
بالخضوع الذى هو لأربابها
جمعت الصفة منه جمع العقلاء
(وما يأتيهم من ذكر)
قرآن (من الرحمن محدث)
صفة كاشفة (إلا كانوا
عنه معرضين فقد كذبوا)
به (فسيأتيهم أنباء)
عواقب (ما كانوا به
يستهزءون أولم يروا)
ينظروا (إلى الأرض كم
أنبتنا فيها) أى كثيرا (من
كل زوج كريم) نوع حسن

مع قوله تعالى إن وهبت نفسها
للنبى إن أراد النبى قوله تعالى
(فعلى إجرامى) يقرأ بكسر
الهمزة وهو مصدر أجرم وفيه
لغة أخرى جرم وبفتح الهمزة
وهو جمع جرم قوله تعالى
(إنه لن يؤمن) يقرأ بفتح
الهمزة وأنه فى موضع رفع
بأوحى ويقرأ بكسرها والتقدير
قيل إنه والمرفوع بأوحى قوله
تعالى إلى نوح (إلا من قد
آمن) استثناء من غير الجنس
فى المعنى وهو فاعل لن يؤمن
قوله تعالى (بأعيننا) فى موضع
الحال من ضمير الفاعل فى اصنع
أى محفوظا قوله تعالى (من
كل زوجين اثنين) يقرأ كل بالاضافة وفيه وجهان أحدهما أن مفعول احمل اثنين تقديره احمل

أى بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) أى فالترجى هنا بمعنى الأمر أى ارحمها وارأف بها واشفق قطع الهمزة من أشفق الرباعى وبوصلها من شفق الثلاثى والرباعى إن تعدى بمن كان بمعنى الخوف وإن تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو ففى المصباح وأشفقت من كذا بالألف حذرت وأشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه (قوله إن نشأ الخ) هذا تسلية له ﷺ والمراد تعليل الأمر بإشفاقه على نفسه اه شهاب وفى أبى السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهى عن التحسر المذكور ببيان أن إيمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعنى قوله ننزل عليهم من السماء آية أى ملجئة لهم إلى الإيمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر اه (قوله أيضا إن نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أى مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رءوسهم كما وقع لبنى إسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو فى محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر أنه مستأنف وهو الأنسب بقول الجلال أى تظل تدوم فضره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة فى كل من الفعلين وروى عن أبى عمرو بالياء فيهما أى إن يشأ الله ينزل وإن أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثانى اه سمين (قوله الذى هو لأربابها) أى والأصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للأعناق لظهوره الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها فى الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذى هو للعقلاء اه شيخنا وفى السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن أعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لأنه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها أن المراد بالأعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثانى أنه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الأعناق ثم حذف وبقى الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف إلى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالاضافة الرابع أن الأعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة الخامس قال الزمخشرى أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند اليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين فى يوسف والسجدة الوجه الثانى أنه منصوب على الحال من الضمير فى أعناقهم قاله الكسائى اه (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن ابتدائية وقوله محدث أى تجدد إنزاله وقوله صفة كاشفة أى لفهم معناها من التعبير بالاتيان وقوله إلا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالأنباء أى الأخبار لأن القرآن أنبأ وأخبر عنها اه شيخنا (قوله أولم يروا إلى الأرض الخ) بعدما بين أنه كلما أنزل عليهم ذكر لم يزدهم إلا نفورا وإعراضا بين أيضا أنه أظهر لهم أدلة تحدث فى الأرض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اه زاده (قوله إلى الأرض) أى إلى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم فى محل نصب على المفعولية لأنبتنا ومن كل زوج تمييز لها اه شيخنا (قوله نوع حسن) أى كثير النفع إذ ما من نبت إلا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة فى الظهور على القدرة الكاملة وإلا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشرى فإن قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم لكنى قلت قد دل بكل على

الاحاطة

مؤْمِنِين) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرَّحِيمُ) يرحم المؤمنين (وَ) اذكر يامحمد لقومك (إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى) ليلة رأى النار والشجرة (أَنِ) أى بأن (ائْتِ القَوْمَ الظَّالِمِينَ) رسولا (قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معه ظلموا انفسهم بالكفر بالله وبنى إسرائيل باستعبادهم (أَلَا) الهمزة للاستفهام الإنكارى (يَتَّقُونَ) الله بطاعته فيوحدونه (قَالَ) موسى (رَبِّ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِى) من تكذيبهم لى (وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِى) بأداء الرسالة

الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل ودل بكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط فى الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اه واليه أشار فى التقرير فإن قيل حين ذكر الأزواج دل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطة وكان لايحصيها إلا علام الغيوب فكيف قال إن فى ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون ذلك مشارا به إلى مصدر أنبتنا فكأنه قال إن فى ذلك الانبات لآية والثانى أن يراد أن فى كل واحد من تلك الأزواج لآية اه كرخى (قوله لآية) اللام زائدة فى اسم إن المؤخر وقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات اه شيخنا (قوله فى علم الله) هذا توجيه أول مبنى على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر فى الفهم اه شيخنا وفى البيضاوى وما كان أكثرهم مؤمنين فى علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام اه (قوله وإذ نادى ربك موسى الخ) شروع فى قصص سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله وإذ نادى ربك موسى والثانية قصة إبراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ إبراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين وكان النداء بكلام نفسانى سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام فى سورة طه اه شيخنا (قوله واذكر يامحمد) أى اذكر لهم هذه القصص الآتى ذكرها ليتأملوا فيها فيعلموا ماوقع لأهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اه شيخنا (قوله ليلة رأى النار الخ) وتقدم فى سورة طه أنها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت فى سفره من الشام إلى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا (قوله أن ائت القوم الظالمين) يجوز فى أن أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية أى بأن اه سمين وليس هذا مطلع ماورد فى حيز النداء وإنما هو ما فصل فى سورة طه من قوله تعالى إنى أنا ربك إلى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود (قوله رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أى كما فهم بالأولى فإنه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اه كرخى (قوله باستعبادهم) أى استخدامهم فى الأعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة والأولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أى معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا اه قرطبى (قوله للاستفهام الانكارى) أى لكن المقصود هنا التعجب أى تعجب ياموسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكارى قصدا لأنه للنفى ومدخولها هنا نفى ونفى النفى إثبات فينحل المعنى إلى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفى أبى السعود قوله ألا يتقون استئناف جىء به أثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم فى الظلم وإفراطهم فى العدوان اه وفى السمين والظاهر أن ألا للعرض وقال الزمخشرى أنها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هى للتنبيه اه وفى القرطبى ومعنى ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء إلى الشىء لأنه أمره أن يأتى القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على أنهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا تتقون وجاء بالياء لأنهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه (قوله قال رب إنى أخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ماقبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده إظهار العجز عن هذا الأمر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا (قوله ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى)

فيها اثنين من كل زوج فمن على هذا حال لأنها صفة للنكرة قدمت عليها والثانى أن من زائدة والمفعول كل واثنين توكيد وهذا على قول الأخفش ويقرأ من كل بالتنوين فعلى هذا مفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن على هذا يجوز أن تتعلق باحمل وأن تكون حالا والتقدير من كل شىء أو صنف (وأهلك) معطوف على المفعول و(الا من سبق) استثناء متصل (ومن آمن) مفعول احمل أيضا قوله تعالى (بسم الله

(فأخاف أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أي لا يقتلونك (فاذهبا) أي أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا إنا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا إنا) أي كلا منا (رسول رب العالمين) إليك (أن) أي بأن (أرسل معنا بني إسرائيل) إلى الشام فأتياه وقالا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) في منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتله القبطي (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية

الجمهور على الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثاني أنه معطوف على خبر إن وقرأ زيد بن علي وطلحة وعيسى والأعمش النصب فيهما والأعرج بنصب الأول ورفع الثاني فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر إن كما مر والنصب عطف على صلة أن فتكون الأفعال الثلاثة داخلة في حيز الخوف وقال الزمخشري والفرق بينهما أي الرفع والنصب أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فإن قلت في النصب تعليق الخوف بالأمور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف إنما تلحق الإنسان لأمر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فإن قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لأن المعنى إني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي اهـ سمين (قوله للعقدة) أي الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته أن يختبره فقدم له تمرة وجمرة فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اهـ شيخنا (قوله فأرسل) أي أرسل جبريل إلى أخي هرون وقوله معي متعلق بأرسل أي صيره رسولا مصاحبا لي في دعوة فرعون وقومه وكان هرون إذ ذاك بمصر وموسى في الطور في المناجاة اهـ شيخنا (قوله ولهم علي ذنب) أي في زعمهم وإلا فقتله إياه كان من غير قصد كما في القصة اهـ (قوله فأخاف أن يقتلون به) أي فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اهـ شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اهـ سمين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أي في مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أي عن ذلك المكان وهو هرون لأنه إذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا بالطور كما علمت اهـ شيخنا (قوله أجريا) أي موسى وهرون في قوله معكم ولم يقل معكما كما في آية أخرى وقوله مجرى الجماعة أي تعظيما لهما اهـ شيخنا (قوله أي كلا منا) توجيه للمطابقة بين اسم إن وخبرها اهـ شيخنا (قوله وأتياه الخ) أشار به إلى أن قوله قال فرعون الخ مبني ومرتب على هذا المقدر اهـ شيخنا وفي القرطبي فانطلقا إلى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا الرسالة وروى وهب وغيره أنهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها أن تبطش بموسى وهرون فأسرعوا إليهما وأسرعت السباع إلى موسى وهرون فأقبلت تلحس أقدامهما وتبصبص إليهما بأذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتما قالا إنا رسول رب العالمين فعرف موسى لأنه نشأ في بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار أي ربيناك صغيراً ولم نقتلك في جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذي تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ اهـ (قوله قال ألم نربك) استفهام تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذي وقع منه وهو قتل القبطي وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها إذاً وأنا من الضالين وعن الأولى بقوله وتلك نعمة الخ اهـ شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أي ففي الوليد مجاز لأنه يطلق على المولود حال ولادته وليس مراداً هنا وقوله بعد فطامه أي وأما في زمن الرضاع

مجراها) مجراها مبتدأ وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز أن ترفع مجراها ببسم الله على أن تكون بسم الله حالا من الواو في اركبوا ويجوز أن تكون الجملة حالا من الهاء تقديره اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهي مقدرة أيضا وقيل مجراها ومرساها ظرفا مكان وبسم الله حال

وعدم الاستعباد (قالَ) موسى (فعلتُها إذاً) أي حينئذ (وأنا مِنَ الضَّالِّينَ) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لمّا خِفتكم فوَهَبَ لِي رَبِّي حُكماً) علماً (وَجَعَلَنِي مِنَ المُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ) أصله تمن بها (أن عَبَّدتَ بَنِي إسْرَائِيلَ) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار (قَالَ فِرْعَوْنُ) لموسى (وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ) الذي قلت إنك رسوله أي أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قَالَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أي خالق ذلك (إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون (لِمَنْ حَوْلَهُ) من أشراف قومه (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) جوابه الذي لم يطابق السؤال

فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لأنه في مدة الرضاع وان كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون واشارته فكانت أمه كالمرضعة المكتراة له تأمل (قوله من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو في محل نصب على الحال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله وعدم الاستعباد) أي عدم اتخاذك عبداً لي كبني إسرائيل (قوله إذاً أي حينئذ) أي حين إذ كنت لا بنافيكم وهذا تفسير معنى إذ لا يذهب أحد إلى أن إذا مرادف من حيث الاعراب حينئذ وهي هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشري انها حرف جواب وجزاء معاً ثم قال فان قلت إذا جواب وجزاء معاً والكلام وقع جواباً لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى إنك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازياً لك تسليماً لقوله لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخي (قوله عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة) أي قبل أن يأتيني فيها عن الله شيء فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالاً أبداً اه كرخي (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهي لما التي هي حرف وجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسي وروى عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لتخوفي منكم وما مصدرية اه سمين (قوله وجعلني من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحاً في نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخي (قوله وتلك) مبتدأ ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدأ موضح له فتلك إشارة إلى شيء مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اه شيخنا وفي السمين قوله أن عبدت فيه أوجه سبعة أحدها أنه في محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء والثاني أنه في محل نصب مفعولاً من أجله والثالث أنه بدل من نعمة والرابع أنه بدل من الهاء في تمنها والخامس أنه مجرور بباء مقدرة أي بأن عبدت والسادس أنه خبر مبتدأ مضمر أي هي والسابع أنه منصوب باضمار أعني والجملة من تمنها صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هي محذوفة أي تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه (قوله بيان لتلك) أي عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدني الخ أي فلا فضيلة لك في عدم استعبادي الذي مننت به علي لأن استعبادك لغيري ظلم اه شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الأخفش أول الكلام أي قبل وتلك وأصل الكلام أو تلك الخ أي ليست هذه نعمة حتى تمن بها علي اه شيخنا (قوله أي أي شيء هو) وذلك لأن ما للسؤال عن الحقيقة أي أي جنس هو من أجناس الموجودات اه (قوله ببعضها) وخص هذا البعض لأنه لا يشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه أنه إله اه سمين (قوله وما بينهما) أي بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع إليه مجموع اه كرخي (قوله أي خالق ذلك) أي ما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله إن كنتم موقنين) أي إن كنتم موقنين بالأشياء محققين لها علمتم ذلك أو إن كنتم موقنين بشيء من الأشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وإنارة دليله اه أبو السعود (قوله من أشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للأساورة ولم يكن يلبسها إلا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا (قوله الذي لم يطابق السؤال) أي لأن ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التي يسئل عنها بأي وتقدم أن العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفي البيضاوي ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو

من الواو أي مسمين موضع جريانها ويجوز أن يكون زماناً أي وقت جريانها ويقرأ بضم الميم فيهما وهو مصدر أجريت مجرى وبفتحهما وهو مصدر جريت ورسيت ويقرأ بضم الميم وكسر الراء والسين وياء بعدهما وهو صفة لاسم الله عز وجل قوله تعالى (وهي تجري بهم) يجوز أن

(قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الأولين) وهذا وإن كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) أنه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً (قال) له موسى (أولو)

يذكر أصله أو يزعم أن رب السموات هي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها إلى مؤثر اه (قوله قال ربكم ورب آبائكم الأولين) فإن قلت ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهي أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لأنهما أوضح دلالة وأظهر وذلك أنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غرب الشمس وزوال النهار ومعلوم أن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الأخرى على تقدير مستقيم لا يكون إلا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف (قوله وهذا) أي هذا الجواب وإن كان داخلا فيما قبله أي في الجواب الذي قبله وهو قوله رب السموات والأرض وما بينهما اه شيخنا وفي القرطبي قال ربكم رب آبائكم الأولين جاء بدليل فهموه لأنهم يعلمون أنهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا وأنه لا بد لهم من مغير وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا أنهم لا بد لهم من مكون اه (قوله ولذلك) أي لشدة غيظه قال إن رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أي لأني أسأله عن شيء وهو يجيبني عن آخر اه بيضاوي وفي أبي السعود وأضافه إلى مخاطبيه ترفعا عن أن يكون مرسلا إلى نفسه اه (قوله قال رب المشرق والمغرب) أي ليس ملكه كملكك لأنك إنما تملك بلداً واحداً لا يجري أمرك في غيره ويموت فيه من لا تحب أن يموت والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام أن قصده في السؤال معرفة عينه فأجاب بما هو الطريق إلى معرفة الرب اه قرطبي (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أي فتشاهدون في كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات إن كنتم تعقلون أي إن كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوي. وقوله أي كان لكم عقل يعني أنه نزل منزلة اللازم هنا لأنه أبلغ وأوفق بما قبله من ردنسبة الجنون إليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اه شهاب وقوله لاينهم أي عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا إن كنتم موقنين ثم خاشنهم أي أغلظ عليهم في الرد بقوله إن كنتم تعقلون اه شهاب وهذا جواب عما يقال كيف قال أولا إن كنتم موقنين وآخراً إن كنتم تعقلون كما في الكشاف (قوله قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع إلى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الألوهية وإنكاره للصانع وأن تعجبه بقوله ألا تستمعون إنما هو من نسبة الربوبية إلى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطراً أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في قوله من المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك اه بيضاوي وفي القرطبي ثم لما انقطع فرعون لعنه الله في باب الحجة رجع إلى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن هذا الإله أرسلك لأن فيه الاعتراف بأن ثم إلها غيره وفي توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى أنه يفزع من موسى فزعا شديداً حتى كان اللعين لا يمسك بوله اه وفي المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه (قوله قال أو لو جئتك بشيء مبين) أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق

تكون الجملة حالا من الضمير في بسم الله أي جريانها بسم الله وهي تجري بهم ويجوز أن تكون مستأنفة وهم حال من الضمير في تجري أي وهم فيها (نوح ابنه) الجمهور على ضم الهاء وهو الأصل وقرئ بإسكانها على إجراء الوصل مجرى الوقف ويقرأ ابنها يعني ابن امرأته كأنه توهم إضافته إليها دونه لقوله إنه ليس من أهلك ويقرأ بفتح الهاء من غير ألف وحذف الألف تخفيفا والفتحة تدل عليها ومثله يا أبت فيمن فتح ويقرأ ابناه على الترثي وليس بندبة لأن الندبة لا تكون بالهمزة (في معزل) بكسر الزاي موضع وليس بمصدر وبفتحها مصدر ولم أعلم أحدا قرأ بالفتح (يابني)

أى تفعل ذلك ولو (جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ) أى برهان بين على رسالتى (قَالَ) فرعون له (فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قَالَ) فرعون (لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق فى علم السحر (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما (وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ) يفضل موسى فى علم السحر (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السَّحَرَةُ قالوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا) أى حينئذ (لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ مُوسَى) بعد ما قالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين (أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ) فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسلا إلى إظهار الحق (فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ

مدعى نبوته قالوا والحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوى ولا ينافى هذا تقدير الفعل قبلها الذى قد يدل على أنها عاطفة لأن المقدر عامل الحال وصاحبها اه ملخصا من الشهاب (قوله أى أتفعل ذلك) أى تجعلنى من المسجونين (قوله قال فأت به) إنما أمره فرعون بالاتيان بالشىء المبين لظنه أنه يقدر على معارضته اه شيخنا (قوله فيه) أى فى أن ذلك بينة وبرهانا اه شيخنا (قوله ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب إذا فجرته فانفجر اه بيضاوى وقوله أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وإن كان مآله ما ذكر فليس بمراد اه شهاب (قوله ونزع يده) أى من جيبه فإذا هى بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الأولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يدك فما فيها فأدخلها فى إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق اه أبو السعود (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله قال للملا حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود ومفعول القول قوله إن هذا الساحر عليم قال الزمخشرى فإن قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى ما يقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى هو النصب على الحال اه كرخى (قوله فائق فى علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اه (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية إلى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه والامتثال بأمرهم أو إلى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكهم ونسبة الاخراج والأرض إليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله فماذا تأمرون) أى فأى شىء تأمروننى به فى شأنه (قوله جامعين) أى للسحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله يفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اه شيخنا (قوله لميقات يوم) أى وقت يوم والاضافة على معنى من أى من يوم كما أشار له بقوله وهو أى الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيدهم وقيل يوم سوق اه شيخنا (قوله والترجى على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الأصلى أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أى فالمراد أنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لأنه مقطوع به عندهم اه شيخنا (قوله على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه أن يقول وترك أى ترك الادخال على الوجهين ليكون منها على القراءات الأربع (قوله لأجرا) أى أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أى لكم الأجر أى الأجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وإنكم إذا أى إذ كنتم غالبين اه شيخنا (قوله لمن المقربين) أى منى (قوله فالأمر فيه الخ) جواب عما يقال كيف أمرهم بفعل السحر وفى البيضاوى ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا إلى إظهار الحق اه وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبى المعصوم الأمر بالكفر وحاصل الجواب أن صيغة الأمر ليست على حقيقتها بل هى مجاز عن الاذن فإن قيل الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال فالجواب أن الممتنع هو الرضا فى حال كونه مستحسنا ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل إلى إبطاله

وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف) بحذف إحدى التاءين من الأصل تلقم (ما يأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى (فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم أن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا (له) لموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ما ينالكم مني (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير) لا ضرر علينا (إنا إلى ربنا) بعد موتنا بأي وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (إنا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أي بأن (كنا أول المؤمنين) في زماننا (وأوحينا إلى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا (أن أسر بعبادي) بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلا إلى البحر

وهذا مبني على ما فيه فليراجعه مطولا وهذا تفصيل ما أجمله الشيخ المصنف اه (قوله وقالوا بعزة فرعون) أي بقسم وحلفوا بعزة فرعون أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم وأنفسهم أنهم غالبون وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر اه بيضاوي (قوله من الأصل) متعلق بحذف أو حذفها من الأصل أي أصل الصيغة اه شيخنا (قوله يقلبونه) أي يغيرونه عن وجهه أي حاله الأصلي من خشبة إلى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الفاسدة (قوله فألقي السحرة ساجدين) أي خروا وسقطوا على الأرض ساجدين إنما بدل المجرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوي وقوله كأنهم أخذوا الخ أي ففي ألقي استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وإن احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقي أو حال بإضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والإشعار بأن سبب إيمانهم ما أجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوي (قوله لعلمهم أن ما شاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بأن ما شاهدوه من العصا وهو ابتلاعها لحبالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أي قال ذلك لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وإبدال الثانية) صوابه الثالثة لأنها هي المنقلبة ألفا فالذي في كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الأخرى التي هي بأحدى الهمزتين فالأولى فيها محذوفة والثالثة منقلبة ألفا فهي أي الثالثة مبدلة أما على كل من القراءتين إثبات الهمزتين وحذف الأولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر) أي أخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وإيضاحه ان غلبته عليكم لم تكن بالمعجز الإلهي بل بما لم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم أنه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخي (قوله لأقطعن أيديكم الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل أنهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه إن هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا إلا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ في التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى أن مسارعتكم إلى الإيمان به دالة على ميلكم إليه فتتطرق التهمة إليهم فلعلهم قصروا في السحر حياء منه وثانيها قوله إنه لكبيركم الذي علمكم السحر وهذا تصريح بما رمزه أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى وإلا ففي قوة السحرة أن يفعلوا مثل ما فعل هو وهذه شبهة قوية في تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخي وقيل إنه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد في القرآن ما يدل على أنه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله إنا إلى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أي لا ضير في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل أنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أي بأن) أي بسبب أن كنا أول المؤمنين وقوله في زماننا رد عليه أن بني إسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوي أي من اتباع فرعون أو من أهل المشهد اه (قوله بعد سنين) أي ثلاثين (قوله أي سر بهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله إلى البحر من جملة الموحى به

(إنكم متَّبَعُون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم (فأرْسَلَ فِرْعَوْنُ) حين أخبر بسيرهم (في المَدَائِنِ) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حَاشِرِينَ) جامعين الجيش قائلا (إن هٰؤلاء لَشِرْذِمَةٌ) طائفة (قَلِيلُونَ) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه (وإنهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وإنّا لجميع حَذِرُونَ) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرَجْنَاهُم) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جَنَّاتٍ) بساتين كانت على جانبي النيل (وَعُيُونٍ) أنهار جارية في الدور من النيل (وكُنُوزٍ) أموال ظاهرة من الذهب

فأوحى الله إليه أن يسير إلى جهة البحر لا إلى جهة الشام في البر وعبارة القرطبي فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببني إسرائيل سحرا فترك الطريق إلى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني إسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببني إسرائيل خرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف في سبب تأخر فرعون وقومه عن بني إسرائيل على قولين أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم لأن الوباء في تلك الليلة وقع فيهم والثاني أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الآن في ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفي الخطيب وروي أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي أن الله أوحى إلى موسى أن اجمع بين بني إسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فإني سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فإنه أسرع لكم ثم سر بعبادي حتى تنتهي إلى البحر فيأتيك أمري وروي أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون إن لنا في هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل إلى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه (قوله إنكم متبعون) عبارة البيضاوي إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الأمر بالسير أي سر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اه (قوله فيلجون) أي يدخلون (قوله طائفة) في البيضاوي الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع اه (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أي وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه (قوله فاعلون ما يغيظنا) أي حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التي استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير إذننا اه خازن (قوله وإنا لجميع حذرون) أي وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشار أولا إلى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه اه بيضاوي (قوله لجميع) أي جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه أنها لا تستعمل إلا تابعة بل هي بمعنى جماعة كما علمت اه شيخنا (قوله وفي قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر ما عرض فيه ذلك اه سمين وفي المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشيء إذا خافه فالشيء محذور أي مخوف وحذرته الشيء فحذره اه (قوله فأخرجناهم) أي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه (قوله كانت على جانبي النيل) أي من أسوان إلى رشيد وفي القرطبي قال كعب الأحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها إلى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر القبط فقالوا له أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجري إلا بها فقال لهم وما ذاك قالوا إذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الإسلام وإن الإسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى لا يجري

يقرأ بكسر الياء وأصله بني بياء التصغير وياء هي لام الكلمة وأصلها واو عند قوم وياء عند آخرين والياء الثالثة ياء المتكلم ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فرارا من توالي الياءات ولأن النداء موضع تخفيف وقيل حذفت من اللفظ لالتقائها مع الراء في اركب ويقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما أنه أبدل الكسرة فتحة فانقلبت ياء الإضافة ألفا ثم حذفت الألف كما حذفت الياء مع الكسرة

وبعضه وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم (كَذَلِكَ) أي إخراجنا كما وصفنا (وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعد إغراق فرعون وقومه (فَأَتْبَعُوهُمْ) لحقوهم (مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) أي رأى كل منهما الآخر (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قَالَ) موسى (كَلَّا) أي لن يدركونا (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي) بنصره (سَيَهْدِينِ) طريق النجاة قال تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ) فضربه (فَانْفَلَقَ) فانشق

قليلا ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأعلمه القصة فكتب إليه عمر بن الخطاب إنك قد أصبت بالذي فعلت وإن الإسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث إليه ببطاقة في داخل كتابه وكتب إلى عمرو إني قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي فألقها في النيل إذا أتاك كتابي فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنهم لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل فلما ألقى البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى في ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك سمي النيل إذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطاني وإنما قيل نيل السلطان لأنه حينئذ يجب الخراج على الناس اهـ (قوله وسميت كنوزاً الخ) عبارة الخازن وإنما سماها كنوزاً لأنه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهراً اهـ وفي الشهاب قوله وكنوز المراد بها اما الأموال تحت الأرض وخصص لأن ما فوقها الطمس أو مطلق المال الذي لم يؤد منه حق الله لأنه يقال له كنز والأول أوفق باللغة والثاني مروي عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اهـ (قوله للأمراء والوزراء) قيل كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الأشراف من قومه والأمراء وعليهم أقبية الديباج مرصعة بالذهب وقوله يحفه أتباعهم أي يحف ذلك المجلس ويحيط به أتباع الأمراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والأدب اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الأمراء والرؤساء حكاه ابن عيسى وهو قريب من الأول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم الفيوم اهـ (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله أي إخراجنا وقوله وأورثناها أي الجنات والعيون والكنوز اهـ شيخنا وذلك أن الله عز وجل رد بني إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن الحسنة اهـ خازن وفي القرطبي قال الحسن وغيره رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروا من حلي آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الأمرين حصل لهم والحمد لله اهـ (قوله وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فأتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لأن إعطاء البساتين وما بعدها لبني إسرائيل إنما كان بعد هلاك فرعون وقومه اهـ شيخنا (قوله أي لن يدركونا) أي لأن الله وعدنا الخلاص منهم اهـ بيضاوي فكلا هنا للنفي (قوله فأوحينا إلى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه إلى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر لا يواري الماء حافر دابته وقال الذي يكتم إيمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فإذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه

لأنها أصلها والثاني أن الألف حذفت من اللفظ لالتقاء الساكنين قوله تعالى (لا عاصم اليوم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه اسم فاعل على بابه فعلى هذا يكون قوله تعالى (إلا من رحم) فيه وجهان أحدهما هو استثناء متصل ومن رحم بمعنى الراحم أي لا عاصم إلا الله والثاني أنه منقطع أي لكن من رحمه الله يعصم الوجه الثاني ان عاصما بمعنى معصوم مثل ماء دافق أي مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا أي إلا من رحمه الله والثالث ان عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب مثل حائض وطالق والاستثناء على هذا متصل

اثنى عشر فرقا (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وَأَزْلَفْنَا) قربنا (ثَمَّ) هناك (الْآخَرِينَ) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني إسرائيل منه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) أي إغراق فرعون وقومه (لَآيَةً) عبرة لمن بعدهم (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموس التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) فانتقم من الكافرين بإغراقهم (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) أي كفار مكة (نَبَأَ) خبر (إِبْرَاهِيمَ) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) أي نقيم نهاراً على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ) حين (تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ) إن عبدتموهم

ولا لبده اه خازن وفى القرطبي وذلك أن الله عزوجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعله وإلا فضرب العصا ليس بفارق البحر لامعينا على ذلك بذاته إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثنى عشر فرقا) أى قطعة بعدد أسباط بنى إسرائيل فسار كل سبط فى مسلك اه (قوله الجبل العظيم) فى القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع أطواد وطاد يطود إذا ثبت اه (قوله بينها مسالك) أى بين الإثنى عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بنى إسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبنى إسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويداً ليلحق آخركم أولكم فكان بنو إسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا اه خازن (قوله على هيئته المذكورة) وهى انفلاقه اثنى عشر فرقا اه (قوله وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ كانت عجوزاً تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذى دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه إلى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف إذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعدما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن فى قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به إلى الشام فى خروجه من مصر اه شيخنا وفى القرطبي وذلك أن موسى عليه السلام لما خرج ببنى إسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا قال علماؤهم إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدرى أين قبره قالوا ما يعلمه إلا عجوز لبنى إسرائيل فأرسل إليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت حكمى أن أكون معك فى الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فإذا الطريق مثل ضوء النهار وفى رواية فأوحى الله إليه أن أعطها ففعل فأتت بهم إلى بحيرة فقالت أنضبوا هذا الماء فأنضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله واتل عليهم نبأ إبراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا فى قوله وإذ نادى ربك موسى الخ اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وإيضاحه أن هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب إبراهيم وما قصدوه من إظهار ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الأول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى (قوله زادوه) أى قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولا بد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الأول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى (قوله إذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وإن كانا مستقبلين لفظا لعمل الأول

(قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أي مثل فعلنا (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي) لا أعبدهم (إلا) لكن (رب العالمين) فإني أعبده (الذي خلقني فهو يهدين) إلى الدين (والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين)

...نصب ... حالا ولا يجوز أن يكون اليوم ... ظرف ... لا يكون خبرا عن الجثة ... الخبر من أمر الله ويوم معمول من أمر ولا يجوز أن يكون اليوم معمول عاصم إذ لو كان كذلك لنون قوله تعالى (على الجودى) بتشديد الياء وهو الاصل وقرئ بالتخفيف لاستثقال اليائين (وغيض الماء) هذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا فمن المتعدى وغيض الماء ومن اللازم وما تغيض الارحام ويجوز أن يكون هذا متعديا أيضا ويقال غاض الماء وغضته و (بعدا) مصدر أى وقيل بعد بعدا و (للقوم الظالمين) تبيين وتخصيص ليست اللام متعلقة بالمصدر * قوله تعالى (إنه عمل) في الهاء ثلاثة أوجه أحدها هي ضمير الابن أي أنه ذو عمل والثاني أنها ضمير النداء والسؤال في ابنه أي أن سؤالك فيه

في إذ وفي الثاني وقال بعضهم إذ هنا بمعنى إذا وقال الزمخشري إنه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال التي كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم إذ دعوتم وهو أبلغ في التبكيت اهـ سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا إلى إظهار أن لا مستند لهم سوى التقليد أي ما علمنا ولا رأينا منهم ماذكر من الأمور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أي فاقتدينا بهم اهـ أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون في محل المفعول الثاني وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اهـ شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبي السعود يقتضي أن رأى هنا مستعملة في معناها الأصلي بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لأنه ليس هنا إلا معمول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أي أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم فعلمتم ماكنتم تعبدونه اهـ وصنيع الكازروني يقتضي أنها بمعنى أخبروني وتقدم أنها إذا كانت كذلك تعدت لمعمولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثاني جملة استفهامية وهي غير موجودة هنا فتقدر في الكلام ونصه قال أفرأيتم أي أخبروني عن حال ماكنتم تعبدون أو أخبروني ماكنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أو لا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء السببية تفيد أن مابعدها وهو العداوة سبب لطلب الإخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أي أخبروني عن حالهم لأنهم عدو لي كما صرح به الرضي في قوله اخرج منها فإنك رجيم اهـ (قوله فإنهم عدو لي) بيان لحال مايعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة إلى نفسه تعريضا بهم وهو أنفع في النصيحة من التصريح بها بأن يقول فإنهم عدو لكم اهـ شيخنا وفي الخازن فإن قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات لا تعقل قلت معناه فإنهم عدو لي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل إن الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الأحياء العقلاء أطلق إبراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فإني عدو لهم لأن من عاديته فقد عاداك اهـ (قوله إلا لكن رب العالمين) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع أي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا علي فيهما اهـ أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء (وقوله الذي خلقني) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على إضمار أعني والرفع على الخبر لمبتدأ مضمر أي هو الذي خلقني أو على الابتداء وقوله فهو يهدين جملة اسمية في محل رفع خبره قاله الحوفي ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مردود لأن الموصول معين ليس عاما ولأن الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع أبو البقاء الحوفي ولكنه لم يتعرض للفاء فإن عنى ما عناه الحوفي فقد تقدم ما فيه وإن لم يعنه فيكون تابعا للأخفش في تجويز زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه وقد تقدم تحريره اهـ سمين (قوله فهو يهدين إلى الدين) أي وغيره مما يعنيني ويصلحني من أمور الدنيا اهـ أبو السعود (قوله والذي هو يطعمني الخ) عطف على الصفة الأولى وتكرير الموصول في المواضع الثلاثة المعطوفة للإيذان بأن كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل في إيجاب الحكم اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله والذي هو يطعمني يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك مابعده ويجوز أن تكون أوصافا للذي خلقني ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه في أول البقرة اهـ (قوله وإذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض إلى نفسه وإن كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الأدب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اهـ كرخي (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الأمرين الإماتة والإحياء لأن المراد بها الإحياء في الآخرة

(وَالَّذِى أَطْمَعُ) أرجو (أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ) أى الجزاء (رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا) علما (وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ) النبيين (وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ) ثناء حسنا (فِى الْآخِرِينَ) الذين يأتون بعدى إلى يوم القيامة (وَاجْعَلْنِى مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) أى ممن يعطاها (وَاغْفِرْ لِأَبِى إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى سورة براءة (وَلَا تُخْزِنِى) تفضحنى (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أى الناس قال تعالى فيه (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ)

اهـ أبو السعود (قوله والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للأمة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب أن يغفر لهم مايفرط منهم اهـ بيضاوى (قوله رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه إلى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اهـ أبو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورئاسة الخلق وألحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال فى العمل لأنتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لايشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اهـ (قوله وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل الصالح أو فى درجات الجنة اهـ بيضاوى (قوله واجعل لى لسان صدق) من إضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الأمم إلا وهى تحبه وتثنى عليه خصوصا هذه الأمة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك لم توجد أمة من الأمم إلا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتى يجدد أصل دينى ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه وهو محمد ﷺ اهـ وقوله أو صادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أو هو مجاز من إطلاق الجزء على الكل لأن الدعوة باللسان وقوله أصل دينى هو العقائد والأحكام التى لم تنسخ اهـ شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى مندرجا فيهم ومن جملتهم وقوله أى ممن يعطاها أى بلا تعب ومشقة كالإرث الحاصل للإنسان من غير تعب اهـ شيخنا وإضافة الجنة إلى النعيم من إضافة المحل للحال فيه اهـ (قوله بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أن الدعاء كان فى حياة أبيه فدعا له بالتوفيق والهداية للإيمان فحينئذ لايستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لأن التبين المذكور إنما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة وإذا كان التبين إنما حصل بعد موته كافرا لا يصح جعله قيدا للدعاء له فى حياته بالهداية للايمان وإنما يصح هذا القيد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) أى الدعاء لأبيه بما ذكر وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الخ اهـ شيخنا (قوله ولا تخزنى يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على ما فرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اهـ بيضاوى (قوله تفضحنى) بابه قطع وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفنا اهـ (قوله قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أى قوله يوم لا ينفع الخ من كلام إبراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفى السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى إلى آخر الآيات مع إعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح ما هنا لاختلاف المتكلمين اهـ (قوله قال تعالى فيه الخ) أشار به إلى أمرين أحدهما أن قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وأنه إخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم الثانى أن الاستثناء منقطع لأن سلامة القلب ليست من جنس الأول وهذا هو الظاهر كما قاله

عمل غير صالح والثالث أنها ضمير الركوب وقد دل عليه اركب معنا ومن قرأ عمل على أنه فعل ماض فالهاء ضمير الابن لاغير (فلا تسألنى) يقرأ باثبات الياء على الأصل وبحذفها تخفيفا والكسرة تدل عليها ويقرأ بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها والمعنى واضح وقوله تعالى (وإلا تغفرلى) الجزم بإن ولم يبطل عملها بلا لأن لا صارت كجزء من الفعل وهى غير عاملة فى النفى وهى تنفى ما فى المستقبل وليس كذلك ما فانها تنفى ما فى الحال ولذلك لم يجز أن تدخل أن عليها لأن أن الشرطية تخلص بالمستقبل وما لنفى الحال وقوله تعالى (قيل يانوح) مانوح فى موضع رفع لوقوعها

أى الله بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه
أحدا (إلا) لكن (من
ينفعه ذلك (وأزلفت
الجنة) قربت (للمتقين)
ميروها (وبرزت الجحيم)
أظهرت (للغاوين)
الكافرين (وقيل لهم أينما
كنتم تعبدون من دون الله)
أى غيره من الأصنام (هل
ينصرونكم) بدفع العذاب
عنكم (أو ينتصرون)
بدفعه عن أنفسهم
(فكبكبوا) ألقوا (فيها
هم والغاوون وجنود
إبليس) أتباعه ومن أطاعه
من الجن والإنس (أجمعون
قالوا) أى الغاوون (وهم
فيها يختصمون) مع
معبوديهم (تالله إن) مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف
أى إنه (كنا لفي ضلال
مبين) بين (إذ) حيث
(نسويكم برب العالمين)
فى العبادة (وما أضلنا)
عن الهدى (إلا المجرمون)
أى الشياطين أو أولونا
الذين اقتدينا بهم (فما
لنا من شافعين) كما للمؤمنين
من الملائكة والنبيين
والمؤمنين (ولا صديق حميم)

موقع الفاعل وقيل القائم مقام
الفاعل مضمر والنداء مفسر
له أى قيل قول أوقيل هو
يا نوح (بسلام وبركات) حالان
من ضمير الفاعل (وأمم) معطوف على الضمير فى اهبط تقديره اهبط أنت وأمم وكان الفصل بينهما مغنيا عن التوكيد

أبو حيان اه كرخى (قوله لكن إلا من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن على عادته فى الإشارة للمنقطع وصرح غيره بأنه منقطع ووجهه أنه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذى قدره الشارح بقوله أحداً وهو ظاهر جداً اه شيخنا وهذا الماضى بمعنى المضارع وكذا يقال فى قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) أى فينفعه ماله الذى أنفقه فى الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء فى الخبر إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى فى قلوبهم مرض اه كرخى (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضى فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه فى سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أى قربت الجنة للمتقين الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون إليها وبرزت الجحيم للغاوين أى الضالين عن طريق الحق الذى هو الإيمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الأحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أى على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أى اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الأصنام واختلفت المصاحف فى رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتى فى قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهى زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أى آلهتكم أين أى فى أى مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخى (قوله فكبكبوا) أى الأصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبضمير الفصل وقوله وجنود إبليس معطوف على الواو أيضا وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الإلقاء على الوجه لتكرير معناه كأن من ألقى فى النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها اه بيضاوى (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله إن كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أى إنه) أى الشأن (قوله إذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أى ضللنا وقيل للضلال المذكور وإن كان فيه ضعف صناعى من حيث أن المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا إياكم يا هذه الأصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أى السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء ولإطلاق الصديق على الجمع كالعدو لأنه فى الأصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوى (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشرى اه شيخنا وفى السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أى خاصته وقال الزمخشرى الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل نفى الصديق من أصله أو نفى صفته فقط

أي يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة إلى الدنيا (فنكون من
المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (إن في ذلك) المذكور من قصة إبراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (إذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح ألا تتقون) الله (إني لكم رسول أمين) على تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسألكم عليه) على تبليغه (من أجر إن) ما (أجري) أي ثوابي (إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرره تأكيداً (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفي قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ (الأرذلون) السفلة كالحاكة والأساكفة (قال وما علمي)

والصديق يحتمل أن يكون مفرداً وأن يكون مستعملا في الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه (قوله أي يهمه أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من اهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا ففي المصباح وأهمني الأمر بالألف أقلقني وهمني هما من باب قتل مثله اه (قوله فنكون من المؤمنين) منصوب في جواب التمني (قوله إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم وقومه لآية) أي لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فإنها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال إشفاقه عليهم وتصوير الأمر في نفسه وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وإيقاظا لهم ليكون أدعى إلى الاستماع والقبول اه بيضاوي (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه إلى أن الجمع على حقيقته وقوله أو لأنه الخ اشير به إلى أن في الجمع مسامحة وتجوز اه شيخنا (قوله وتأنيث قوم) أي تأنيث فعل المسند إليه باعتبار معناه وهو الأمة والجماعة وتذكيره أي تذكير الضمير العائد إليه في قوله إذ قال لهم أخوهم الخ وفي البيضاوي القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفي المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث أي على الأغلب لأنه ذهب إلى أنه جمع قائم والأصل تأنيثه اه شهاب (قوله نسبا) أي في النسب لا في الدين (قوله ألا تتقون الله) أي فتتركون عبادة غيره (قوله من أجر) أي أجرة ومن زائدة في المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو إلى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الأنبياء متفقين على ذلك وإن اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والأغراض الدنيوية اه (قوله كرره تأكيداً) وحسن التأكيد كون الأول مرتبا على الرسالة والأمانة وكون الثاني مرتبا على عدم سؤاله أجراً منهم اه شيخنا وفي البيضاوي وكرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا اه (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا إيمانهم بما يدعوهم إليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك إلى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوي وفي سورة هود وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي اه (قوله وفي قراءة الخ) عادته أنه يشير بهذه العبارة إلى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر أغلبي فما هنا من غير الغالب فإن هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال اه شيخنا (قوله مبتدأ) أي وخبره الارذلون والجملة في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله الأرذلون) أي الأقلون جاها ومالا جمع الأرذل على الصحة فإنه بالغلبة صار جاريا مجرى الإسم كالأكبر والأكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكالب وأكلب وكلب اه أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وإنما بادروا للاتباع قبل الأغنياء لاستيلاء الرياسة على الأغنياء وصعوبة الانفكاك منها والأنفة عن الانقياد للغير والفقير خلي من تلك الموانع فهو سريع الإجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اه قرطبي من سورة هود (قوله قال وما علمي) ما يحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية وقول الشارح أي علم لي إشارة إلى الاحتمال الأول وإلى أن الإضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام إنكاري فيرجع لمعنى النفي وفي السمين يجوز في

و (سنمتعهم) نعت لأمم قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب) هو مثل قوله تعالى في آل عمران ذلك من أنباء الغيب وقد ذكر إعرابه (ما كنت تعلمها) يجوز أن يكون حالا من ضمير المؤنث في نوحيها وأن يكون حالا من الكاف في إليك

قوله تعالى (من إله غيره) قد

أى علمي (بما كانوا يعملون إن) ما (حسابهم إلا على ربي) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وما أنا بطارد المؤمنين إن) ما (أنا إلا نذير مبين) بين الإنذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشتم (قال) نوح (رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحاً) أي احكم (ونجني ومن معي من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أي بعد إنجائهم (الباقين) من قومه (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجري إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع

ما وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء وعلمي خبرها والباء متعلقة به والثاني أنها نافية والباء متعلقة بعلمي أيضاً قاله الحوفي ويحتاج إلى إضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أي علمي) أشار إلى أن أصل علمي علم لي فالحذف تخفيفاً أي وأي شيء علمي والمراد انتفاء علمه بإخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنهم اه كرخي وفي القرطبي قال وما علمي بما كانوا يعملون كان زائدة والمعنى وما علمي بما يعملون أي لم أكلف العلم بأعمالهم إنما كلفت أن أدعوهم إلى الإيمان والاعتبار بالإيمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا إنما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعاً في العزة والمال فقال إني لم أقف على باطن أمرهم وإنما وقفت على ظواهرهم والمعنى أي لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم إن حسابهم أي في أعمالهم وإيمانهم إلا على ربي لو تشعرون اه (قوله إن حسابهم) أي حساب بواطنهم (قوله ما عبتموهم) أي نسبتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) ردلما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له وفي القرطبي في سورة هود سألوه أن يطرد الأراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبي ﷺ أن يطرد الموالي والفقراء حسبما تقدم في سورة الأنعام اه (قوله إن أنا إلا نذير مبين) أي ما أنا إلا رسول مبعوث لإنذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الأعزاء أو من الأراذل فكيف يليق بي طرد الفقراء لأجل اتباع الأغنياء أو ما أنا إلا مبعوث لإنذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس علي استرضاء بعضكم بطرد الآخرين اه أبو السعود (قوله قال رب إن قومي كذبون) إنما قال هذا إظهاراً لما يدعو عليهم لأجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم واستخفافهم به اه بيضاوي يعني أن قوله رب إن قومي كذبون لم يقله نوح إفادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا لكونه عالماً بمضمونه لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به إني لا أدعوك عليهم لأجل تخويفهم إياي بالرجم واستخفافهم إياي بقولهم واتبعك الأرذلون وإنما أدعو عليهم لأجلك ولأجل دينك لأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك اه زاده (قوله إن قومي كذبون) أي صمموا على تكذيبي وأصروا عليه بعدما دعوتهم هذه الأزمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائي إلا فراراً اه أبو السعود (قوله فافتح بيني وبينهم فتحاً) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أي أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجني أي مما ينزل بهم وهذه حكاية إجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحاً من الفتاحة أي الحكومة والفتاح الحاكم سمي به لفتحه المغلق من الأمور اه والفتاحة بالضم والكسر كما في القاموس (قوله ومن معي من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخي (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الأعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين في إطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا (قوله إذ قال لهم أخوهم) أي نسباً كما تقدم وكان هود تاجراً جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر أربعمائة وأربعاً وستين سنة اه شيخنا (قوله أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أي تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله وإذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله في ذلك أي المذكور من الأمور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور

ذكر في الاعراف قوله تعالى (مدراراً) حال من السماء ولم يؤنث لوجهين أحدهما أن السماء السحاب فذكر مدرارا على المعنى والثاني أن مفعالا للمبالغة وذلك يستوي فيه المؤنث والمذكر مثل فعول كصبور وفعيل كبغي (إلى قوتكم) إلى هنا محمولة على المعنى ومعنى يزدكم

(اية) بناء علما للمارة (تَعْبَثُونَ) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ) للماء تحت الأرض (لَعَلَّكُمْ) كأنكم (تَخْلُدُونَ) فيها لا تموتون (وَإِذَا بَطَشْتُمْ) بضرب أو قتل (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) من غير رأفة (فَاتَّقُوا اللَّهَ) في ذلك (وَأَطِيعُونِ) فيما أمرتكم به (وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ) أنعم عليكم (بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) أنهار (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) في الدنيا والآخرة إن عصيتموني (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا) مستو عندنا (أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) أصلا أي

والتجبر اه شيخنا وفي الكرخي واعلم أن اتخاذ الأبنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد اه (قوله بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو في اللغة المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفي القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الأرض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج في الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء والكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالي وبالفتح فضل كل شيء كريع العجين والدقيق والبذر اه (قوله علما للمارة) أي كالعلم في الارتفاع وفي البيضاوي آية علما للمارة تعبثون ببنائها إذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون إليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون إليه للعبث بمن يمر بهم أو قصورا يفتخرون بها اه وفي أبي السعود تعبثون أي تجتمعون فيها أي الأبنية فتعبثون بمن يمر بكم اه وفي المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهي الحوض أو البركة فقوله مصانع أي حيضانا وبركا يجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لأنه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجي أي راجين ومؤملين أن تخلدوا في الدنيا لانكار البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفي أبي السعود لعلكم تخلدون أي راجين أن تخلدوا في الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اه وفي السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كي تخلدون وقيل الاستفهام قاله زيد بن علي وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أي كأنكم تخلدون ويؤيده ما في مصحف أبي كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اه (قوله تخلدون فيها) أي الدنيا أو الأرض (قوله وإذا بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس إذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما تعلمون) أي من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ اعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام أدخل في ذلك اه أبو السعود وفي السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما أن الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها والثاني أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وإنما يجعلونه تكريرا وإنما يجعلون البدل باعادة العامل إذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه (قوله إني أخاف عليكم) أي إن لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستدع للعقاب كما أن شكرها مستدع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم الآية اه أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا وقوله أي لا نرعوي أي لا ننتهي ولا نرجع عما نحن فيه لأجل وعظك إيانا اه شيخنا وفي المختار وقد ارعوى عن القبيح أي انكف وارتدع عنه وفي السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وإنما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخي القوافي وأبدى له الزمخشري معنى فقال وبينهما فرق لأن المعنى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو

بضعف ويجوز أن يكون إلى صفة لقوة فتتعلق بمحذوف أي قوة مضافة إلى قوتكم ه قوله تعالى (ما جئتنا ببينة) يجوز أن تتعلق الباء بجئت والتقدير ما أظهرت بينة ويجوز أن تكون حالا أي ومعكم بينة أو حجة بينة . قوله تعالى (إلا اعتراك) الجملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره إن نقول إلا قولا هو اعتراك ويجوز أن يكون موضعها نصبا أي ما نذكر إلا هذا القول قوله تعالى (فإن تولوا) أي فإن تتولوا فحذف الثانية (ويستخلف) الجمهور على الضم وهو معطوف على الجواب بالتاء وقد سكنه بعضهم على الموضع أو على التخفيف

لا يرعوي لوعظك (إن) ما (هذا) الذي خوفتنا به (إلا خلق الأولين) أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن لا بعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم (وما نحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فأهلكناهم) في الدنيا بالريح (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجري إلا على رب العالمين أتتركون في ما ههنا) من الخير (آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتاً فرهين) بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض) بالمعاصي (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا إنما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيراً حتى

الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشرته فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اه (قوله إن هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله من أن لا بعث الخ) أي من اعتقاد أن لا بعث وقوله أي طبيعتهم الخ عبارة الخازن أي عادة الأولين من قبلنا أنهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اه (قوله وما نحن بمعذبين) أي على ما نحن عليه من الأعمال اه شيخنا (قوله فكذبوه) أي أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى في أي في وعيده لهم بالعذاب اه شيخنا (قوله بالريح) أي الريح الصرصر وهي ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء اه جلال من سورة الحاقة وسيأتي هناك زيادة بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم في النسب لاجتماعه معهم في الأب الأعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اه شيخنا (قوله المرسلين) المراد بهم صالح وفي التعبير عنه بالجمع ما تقدم اه شيخنا (قوله أتتركون) استفهام إنكاري توبيخي وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أي النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم إشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أي لا تظنوا ولا ينبغي لكم أن تعتقدوا أنكم متروكون في الدنيا متقلبين في النعم التي فيها آمنين من العذاب اه شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو في تتركون وقوله في جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا بإعادة العامل لأجل تفصيل المجمل اه شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اه مصباح وقوله طلعها هو ثمرها في أول ما يطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اه شيخنا وفي البيضاوي طلعها وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو اه وتشبيه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفي المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لدخول بعضه في بعض اه وفي أبي السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر أو لأن النخل أنثى وطلع الإناث ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو أو متدل متكسر من كثرة الحمل وإفراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لأن المراد به غيرها من الأشجار اه (قوله وتنحتون) معطوف على تتركون فهو في حيز الاستفهام التوبيخي ومحل التوبيخ الحال وهي قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أي ماهرين في العمل وفي المصباح حذق الرجل في صنعته من باب ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اه وفي القرطبي النحت النجر والبري يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أي براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفي الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اه وفي الكرخي في سورة الأعراف وإنما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول أعمارهم فإن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه وفي الخطيب في سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة إلى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه (قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه إسناد مجازي في النسبة الإيقاعية أي ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم اه شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اه خازن (قوله الذين يفسدون في الأرض) وصف موضح لإسرافهم لأن المراد بالإسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافي صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون لبيان كمال إفسادهم وإسرافهم فيه اه شهاب (قوله

لتوالي الحركات قوله تعالى (كفروا ربهم) هو محمول على المعنى أي جحدوا ربهم ويجوز أن يكون انتصب بما حذف الباء وقيل التقدير كفروا نعمة ربهم أي بطروها. قوله

غلب على عقلهم (مَا أَنْتَ) أيضا (إلا بَشَرٌ مِثْلُنَا فأتِ بِآيَةٍ إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في رسالتك (قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ) نصيب من الماء (وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) بعظم العذاب (فَعَقَرُوهَا) اى عقرها بعضهم برضاهم (فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ) على عقرها (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الموعود به فهلكوا (إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ إنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إنْ أَجْرِيَ إلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أى من الناس (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أى أقبالهن (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) متجاوزون الحلال إلى الحرام (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ) عن إنكارك علينا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ) من بلدتنا

ما أنت إلا بشر مثلنا) أى فكيف تدعى أنت رسول إلينا اه شيخنا (قوله قال هذه ناقة) أشار إليها بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الأول لها شرب الخ والثانى ولا تمسوها بسوء الخ اه زاده (قوله نصيب من الماء) أى تشرب منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم فى يومكم ولا تزاحمونها فى يومها وفى يومها تشربون من لبنها اه شيخنا (قوله فعقروها أى يوم الثلاثاء فأخذهم العذاب يوم السبت بعد ما جعل لهم عليه علامة وهو أنهم فى اليوم الأول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الأربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم استودت فى الجمعة اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة النمل وفى قول مقاتل وغيره أنه خرج فى أبدانهم خراج مثل الحمص فكان فى اليوم الأول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث أسود وكان عقر الناقة يوم الأربعاء وهلاكهم يوم الأحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فماتوا بالأمرين وكان ذلك ضحوة اه (قوله أى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف فى ساقيها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا آدميا وكان ابن زنا اه شيخنا وفى القرطبى قال السدى وغيره أوحى الله إلى صالح إن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح إنه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاكهم على يديه فقالوا لا يولد فى هذا الشهر ذكر إلا قتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان إذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لأنه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج إلى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون فى غار حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فيصدقونا ويعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر وكان صالح لا ينام معهم فى القرية بل كان ينام فى المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية يا عباد الله أما رضى صالح أن أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه (قوله نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوى أى لأنه لا يناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولأن مجرد الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الإيمان عن أكثرهم فى هذا المعرض إيماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشا إنما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوى (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم فى النسب وإنما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا مجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب إذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لأنه ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالأخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم وإقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة وإتيانه بالأولاد من نسائهم مع موافقته لهم فى أنه قروى اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الأنثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال (قوله أى أقبالهن) تفسير لما فى قوله ما خلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أى أحل وأباح اه شيخنا (قوله متجاوزون الحلال إلى الحرام) أى لأن معنى العادى المعتدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد إما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ما سبق له الكلام فتعلقه عليهما مقدر لكنه إما خاص أو عام اه شهاب (قوله من بلدتنا)

تعالى (غير تخسير) الأقوى فى المعنى أن يكون غير هنا استثناء فى المعنى وهو مفعول ثان لتزيدوننى أى فما تزيدوننى إلا تخسيرا ويضعف أن تكون صفة لمحذوف إذ التقدير فما تزيدوننى شيئا غير تخسير وهو ضد المعنى . قوله تعالى

(قال) لوط (إني لعملكم

من القالين) المبغضين (رب نجني وأهلي مما يعملون) أي من

عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا) امرأته (في الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الإهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة) وفي قراءة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام

في نسخة قربنا (قوله من القالين) متعلق بمحذوف أي لقال من القالين وذلك المحذوف خبر إن ومن القالين صفة ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر إن لعمل القالين في لعملكم فيفضي إلى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع أنه لا يجوز اهـ زاده وفي المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد إذا أبغضته ومن باب تعب لغة اهـ والقلى أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلي الفؤاد اهـ (قوله وأهله) أي بنته وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أي في العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله إلا عجوزا وهي امرأته كائنة في حكم الغابرين أي الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فإنا لم ننجها لقضائنا بذلك في الأزل لكونها لم تتابعه في الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم وقيل إنها خرجت فأصابها حجر في الطريق فأهلكها فإن قيل قوله في الغابرين صفة لها كأنه قيل إلا عجوزا في الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه إلا عجوزا مقدرا غبورها أو في حكمهم كما مرت الإشارة إليه اهـ وفي المصباح غبر غبورا من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الأضداد وقال الزبيدي غبر غبورا مكث وفي لغة بالمهملة للماضي وبالمعجمة للباقي وغبر الشيء وزان سكر بقيته اهـ (قوله أهلكناهم) أي بقلب قراهم عليهم وجعل أعلاها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أي على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره اهـ شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اهـ (قوله كذب أصحاب الأيكة) قد وقع لفظ الأيكة في القرآن أربع مرات في الحجر وق وما هنا وص والأولان بأل والجر لا غير والأخيران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذي قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات بإضافة لفظ أصحاب إليها اهـ شيخنا (قوله بحذف الهمزة) أي الثانية التي هي من بنية الكلمة التي هي أيكة وقوله على اللام أي لام التعريف وأما الهمزة الأولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لأنها همزة وصل لا تدخل إلا على الساكن كما يؤخذ من القرطبي وقوله وفتح الهاء في نسخة وفتح التاء وهي أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لأن اللفظ مجرور بالإضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة إن كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة إن كان أعجميا اهـ شيخنا (قوله وإلقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضي أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء إذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أولا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية وجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اهـ شيخنا وفي الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة أبو علي الفارسي وغيره بأنه لا وجه للفتح لأن نقل حركة الهمزة لا يقتضي تغيير الإعراب من الكسر إلى الفتح وأجيب بأن ليكة على هذه القراءة اسم البلدة وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرفة لأنها توجب الصرف فقول المصنف إنها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ما قاله النحاة فإنهم نسبوا هذه القراءة إلى التحريف اهـ ملخصا وقد أطال السمين في توجيه هذه القراءة جدا ورجع إلى ما سمعته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا إليه أصحاب هنا وفي ص خاصة والباقون الأيكة معرفا بأل موافقة لما أجمع عليه في الحجر وفي ق وقد اضطربت أقوال الناس في القراءة الأولى وتجرأ بعضهم على قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ما قال أبو عبيد أن ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها والأيكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها

(من خزي يومئذ) يقرأ بكسر الميم على أنه معرب وإعرابه بالإضافة وبفتحها على أنه مبني مع إذ لأن إذ مبني وظرف الزمان إذا أضيف إلى مبني جاز أن يبنى لأن الظروف من الإبهام ولأن المضاف يكتسي كثيرا من أحوال المضاف إليه كالتعريف والاستفهام والعموم والجزاء وأما إذ فقد تقدم ذكره • قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) في حذف التاء ثلاثة أوجه أحدها أنه فصل بين الفعل والفاعل والثاني أن التأنيث غير حقيقي والثالث أن الصيحة بمعنى الصياح فحمل على المعنى • قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها) قد ذكر في الأعراف (لثمود) يقرأ بالتنوين لأنه مذكر وهو حي أو أبو القبيلة

بعا

وفتح الماء هي غيضة شجر قرب مدين (الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ) لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم (أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ) الناقصين (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ) الخليقة (الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى إنه (نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

بما بين مكة وبكة ورايتهن مع هذا فى الذى يقال إنه مصحف الإمام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التى فى الحجر والتى فى ق الايكة ووجدت التى فى الشعراء والتى فى ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام اه ما قاله أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد ما نقلته عنه هذه عبارته اه وفى القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشرى كونها اسم القرية غير جيد اه (قوله هى غيضة شجر) أى مكان فيه شجر متجمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا (قوله قرب مدين) وهى قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن إبراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا (قوله إذا قال لهم شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولأهل مدين التى هى قريته فكل أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الأيكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفى القرطبي قال قتادة بعث الله شعيبا إلى أمتين أصحاب الأيكة وأهل مدين فاهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه (قوله لأنه لم يكن منهم) أى وإن كان من أهل قرية مدين كما تقدم فى قوله وإلى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا (قوله الناقصين) أى لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم ينقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا (قوله بالقتل وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثى بكسر المثلثة) فى المختار عثا فى الأرض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوا أيضا وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا فى الأرض مفسدين قلت قال الأزهرى القراء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه وفى القاموس عثى كسعى ورمى ورضى اه (قوله لمعنى عاملها) أى وأما لفظهما فمختلف اه (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والأمم وقوله الأولين أى الماضين كقوم لوط وفى الخطيب واتقوا الذى خلقكم أى من نطفة واعدامكم أهون شىء عليه وأشار إلى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله والجبلة أى الجماعة والأمم الأولين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لا سيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفى السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والاعمش والحسن بضمهما وشد اللام والسلمى بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات فى هذه الكلمة ومعناها الخلق المتحد الغلظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت إلا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه اه بيضاوى والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعنى أن كلا منهما كاف فكيف إذا اجتمعا وقدر أن تركها لأنه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفى السمين وما أنت إلا بشر مثلنا جاء فى قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشرى إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا وإذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله أى إنه نظنك) قدره غيره أى إنا نظنك وهو أنسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أى قطع عذاب من السماء وفى القرطبى وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمى وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهى القطعة والجانب مثل كسر وكسر وقال الجوهرى الكسفة القطعة من الشىء يقال أعطنى كسفة من ثوبك أى

وبحذف التنوين غير مصروف على أنها القبيلة ، قوله تعالى (بالبشرى) فى موضع الحال من الرسل (قالوا سلاما) فى نصبه وجهان أحدهما هو مفعول به على المعنى كأنه قال ذكروا سلاما والثانى هو مصدر أى سلموا سلاما وأما (سلام) الثانى فمرفوع على وجهين ، أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى سلام أو

قطعة وقال الكسف والكسفة واحد وقال الأخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أى وبعذابه المنزل عليكم ما أوجبه لكم عليه وفى وقته المقدر لا محالة اه بيضاوى (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف إلى اليوم لا إليها إشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذى نزل منها اه شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس وغيره أيضا أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا وأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر فخرجوا هربا وأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فاجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا فى دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه (قوله ظلة سحاب) أى سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الأرض فيزدادوا حرا فخرجوا إلى الصحراء فأظلتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذى حل بهم هو الذى طلبوه بقولهم لشعيب وتمسخرهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أى عظيم عذابه (قوله إن فى ذلك لآية) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله ﷺ وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوى وفى القرطبى وإنما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وإنه لتنزيل رب العالمين) أى فليس بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وإنه لفى زبر الأولين وقوله أولم يكن لهم آية الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى وإنه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقيقة تلك القصص وتنبيه على إعجاز القرآن ونبوة محمد ﷺ فإن الإخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أى ملتبسا به فهو فى موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشىء يحملونه معهم إنما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخى (قوله على قلبك) إن أريد به الروح فظاهر وإن أريد به العضو فتخصيصه لأن المعانى الروحانية إنما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه إلى الدماغ فتنتقش بها المتخيلة والروح الأمين جبريل عليه السلام فإنه أمين الله على وحيه اه بيضاوى وفى الكرخى قوله على قلبك خصه بالذكر وهو إنما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولأن القلب هو المخاطب فى الحقيقة لأنه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الأعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله ﷺ ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وأما المعقول فإن القلب إذا غشى عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل له شعور وإذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربى وهم هود وصالح وشعيب وإسمعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أى نزل اللسان العربى لتنذر به لأنه لو نزل بالأعجمى لقالوا ما نزل علينا

رسالتك (قال ربى أعلم بما تعملون) من صنعه أعلم ... من شديد ... فيه مطر ... هم أهلكوا (إنه كان عذاب يوم عظيم إن فى ذلك لآية) ... وما كان أكثرهم مؤمنين ... (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين) ... على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) ...

... وجه ... سلام عليكم ... على هذا الوجه ... فى الإعراب (أن جاء) فى موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره عن أن جاء والثانى نصب وفيه وجهان أحدهما أنه لما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه والثانى هو محمول على المعنى أى لم يترك الإتيان بعجل والثالث رفع على وجهين أيضا أحدهما هو فاعل لبث أى فما أبطأ مجيئه والثانى أن ما بمعنى الذى وهو مبتدأ وأن جاء خبره تقديره والذى لبثه إبراهيم عليه السلام قدر مجيئه أو مصدرية أى لبثه مقدار مجيئه

قوله تعالى (وامرأته قائمة) الجملة حال من ضمير الفاعل فى أرسلنا (فضحكت) الجمهور على كسر الحاء وقرئ بفتحها والمعنى حاضت يقال

وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وَإِنَّهُ) أى

ذكر القرآن المنزل على محمد (لَفِي زُبُرِ) كتب (الْأَوَّلِينَ) كالتوراة والإنجيل (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ) كفار مكة (آيَةً) على ذلك (أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) كعبدالله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية والفوقانية ورفع آية (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ) جمع أعجم (فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) أنفة من اتباعه (كَذَلِكَ) أى مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمى (سَلَكْنَاهُ) أدخلنا التكذيب (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أى كفار مكة

مالا نفهمه وجوز أبو البقاء أن يكون بدلا من به بإعادة العامل قال أى نزل بلسان عربى أى برسالة أو لغة اه سمين وعبارة أبى السعود باللغة العربية (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وانه أى ذكر القرآن الخ) لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت فى سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج إلى تقدير المضاف أى ذكر القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان أو أن أصول معانيه مثبتة فى كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله فى آخر الزمان وانه تعالى بين أصول معانيه فى كتبهم اه زاده وفيه إشارة إلى ردما نقل عن أبى حنيفة من جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى مافى زبر الأولين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اه شهاب (قوله أى ذكر القرآن) المراد بذكر نعته والتحديث والاخبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وانه صدق وحق فهذا الاخبار موجود فى كتب الأولين اه شيخنا (قوله أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أى على أن ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن فى كتب الاولين وقوله أن يعلمه أى ماذكر من ذكر القرآن أى الاخبار عنه بما تقدم اه شيخنا (قوله وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أى بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم (قوله ونصب آية) على أنه خبر يكن مقدم واسمها ان يعلمه الخ وقوله ورفع آية أى على أنه اسمها وخبرها لهم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهى تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وأن يعلمه خبرها لأنه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على أنه ضرورة اه من السمين (قوله على بعض الاعجمين الخ) أى مع أنه أى الأعجمى لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا (قوله جمع أعجم) فيه انه وصف على وزن أفعل فى المذكر وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب بأنه جمع أعجمى بياء النسب وحذفت تخفيفا كأشعرين فى أشعرى فقوله جمع أعجم أى مخفف أعجمى اه شيخنا لكن هذا الشرط إنما هو رأى البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفى السمين قوله على بعض الأعجمين قال صاحب التحرير الأعجمين جمع أعجمى ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكأن سبب منع جمعه انه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع أعجم فقال الأعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له أعجم والأعجمى هو الذى نسبه فى العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشرى الأعجم الذى لا يفصح وفى لسانه عجمة أو استعجام والأعجمى مثله إلا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا اقات وقد تقدم نحو من هذا فى سورة النحل اه (قوله أنفة من اتباعه) فى المصباح أنف من الشىء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اه (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف المضاف أى سلكنا تكذيبه أى التكذيب به بقراءة النبى مثل إدخالنا التكذيب به فى قلوبهم بقراءة الأعجمى وفيه ان الأعجمى لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا (قوله أى مثل ادخالنا التكذيب) أى فى قلوبهم وقوله بقراءة الأعجمى أى ملتبسا بقراءة

ضحكت الأرنب بفتح الحاء (ومن وراء إسحق يعقوب) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ وما قبله الخبر والثانى هو مرفوع بالظرف ويقرأ بفتح الباء وفيه وجهان أحدهما أن الفتحة هنا للنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على موضع باسحق والثانى هو منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب والوجه الثانى أن الفتحة للجر وهو معطوف على لفظ اسحق أى فبشرناها بيعقوب وفى وجهى العطف قد فصل بين يعقوب وبين

[illegible] (قوله لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء وسلكناه [illegible] العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة [illegible] هل نحن منظرون أي مؤخرون من الإهلاك ولو طرفة عين [illegible] البيضاوي فقوله فيأتيهم معطوف على يروا [illegible] الظاهر يدل على أن مفاجأة العذاب وإتيانه عقب [illegible] ويكون [illegible] مفاجأته وليس كذلك بل الذي هو أولا هو المفاجأة [illegible] سؤال [illegible] الكشاف فإن يكون المعنى [illegible] العذاب الأليم فهو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه [illegible] السمين قال الزمخشري فإن قلت ما معنى التعقيب في قوله [illegible] الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى [illegible] أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع [illegible] أن تقول إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فإنك لا تقصد أن مقت الله [illegible] إنما قصدك إلى ترتيب شدة الأمر على المسيء اه (قوله هل نحن منظرون) استفهام [illegible] العذاب اه شيخنا (قوله فقالوا متى هذا العذاب) أي [illegible] قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الآيات اه شيخنا [illegible] فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه بيضاوي (قوله أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وهلاكهم اه شيخنا [illegible] معطوف على مقدر يقتضيه المقام أي أيكون حالهم كما ذكر من طلب الإنظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي ما لا يخفى على أحد أو يغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وإنما قدم الجار والمجرور للإيذان بأن مصب الإنكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول [illegible] يطلبه فاعلا فأعمل الأول وأضمر في الثاني ضمير أيعود عليه أي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اه شيخنا وفي السمين (قوله أفرأيت إن متعناهم الخ) التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة ما أغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أي لم ينفعهم وتمام هذا الإعراب تقدم في سورة الأنعام مبسوطا في قوله قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله الخ اه وعبارة الكرخي قوله أخبرني وإذا كانت بمعنى أخبرني تعدت إلى مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اه وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فإن أعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الأول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الأول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه وأضمرت في جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الأنعام وإنما ذكرته هنا لأنه تقدير عسر يحتاج إلى تأويل وحسن صناعة وهذا كله إنما

يتأتى

[illegible] (قوله لا يؤمنون به [illegible]) [illegible]

[illegible] حذف [illegible] أن يكون [illegible] أن يكون [illegible] محذوف أي هو [illegible] أن يكون [illegible] أن يكون [illegible] كما تقول هذا [illegible] خاص [illegible] إلا من نعيم قوله تعالى (هل أتيت) تقديره أهل أتيت أو يكون منصوبا على التعظيم والتخصيص أي أعني ولا يجوز في الكلام [illegible] مثل هذا على البدل

سِنِينَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى

أى شيء (أَغْنَى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ) فى رفع العذاب أو تخفيفه أى لم يغن (وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إلا لها مُنْذِرُونَ) رسل تنذر أهلها (ذِكْرَى) عظة لهم (وَما كُنَّا ظالِمِينَ) فى إهلاكهم بعد إنذارهم ٭ ونزل ردا لقول المشركين (وما تَنَزَّلَتْ بِهِ) القرآن (الشياطِينُ وَما يَنبَغِى) يصلح (لَهُمْ) أى ينزلوا به (وما يَسْتَطِيعُون) ذلك (إنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ) لكلام الملائكة (لَمَعْزُولون)

يتأتى على قولنا أن ما استفهامية ولا يضر ما تفسيرهم لها بالنفى فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفى وأما إذا جعلتها نافية حرفا كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لأن مفعول أرأيت الثانى لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أى به وما اسم موصول (قوله استفهامية) أى استفهام إنكار كما أشار له بقوله أى لم يغن فهذا مساو فى المعنى لقول بعضهم إنها نافية وهى على صنيع الشارح مفعول مقدم لأغنى وقوله ما كانوا يمتعون فاعل بأغنى وما مصدرية أى تمتعهم أو كونهم متمتعين اه شيخنا وفى أبى السعود ما أغنى عنهم أى أى شيء أو أى إغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أى كونهم ممتعين ذلك التمتيع المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عائدها وأياما كان فالاستفهام للانكار والنفى وقيل ما نافية أى لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه اه (قوله من قرية) من زائدة فى المفعول (قوله إلا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفى وقال الزمخشرى فإن قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد إلا ولم تترك منها فى قوله وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم قلت الأصل ترك الواو ولأن الجملة صفة لقرية وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثامنهم كلبهم اه سمين (قوله ذكرى) علة لمنذرون أى تنذرهم لأجل تذكيرهم العواقب وفى الكرخى قوله تنذر أهلها ذكرى أشار إلى أن ذكرى فى موضع المفعول لأجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدأ محذوف أى هذه ذكرى والجملة اعتراضية اه (قوله وما كنا ظالمين) أى ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين فى إهلاكهم أى لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو فى صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل إنذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب اه شهاب (قوله ردا لقول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أى قولهم إن الشياطين يلقون القرآن إليه أى على لسانه كما يأتون للكهنة بأخبار السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة فى حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان أنه نزل به الروح الأمين اه وفى الخطيب ولما كان الكفرة يقولون إن محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين أى فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون اه (قوله يصلح لهم) أى يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحى المنزل على الأنبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحى به إلى الأنبياء أن يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اه شهاب وغرضه بهذا دفع التنافى بين قوله إنهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتى يلقون السمع المقتضى أنهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما أشار له فى دفع التنافى أن ما هنا محمول على سماع الوحى أى ما يوحى به للأنبياء وحجب الله الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحى وما سيأتى محمول على ما لا تعلق له بالوحى والشرائع بل على غيره من الإخبار بالمغيبات هذا وقد أشار إلى دفع التنافى بوجه آخر حيث قيد ما سيأتى بقوله وهذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعنى بعد حجبهم عن الشيء وذلك من حين بعثته ﷺ وقوله الآتى يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع أنه كان فى عصره ﷺ إلا أن يحمل إلقاء السمع إليه على ما قبل مبعثه ﷺ وأما بعد بعثته ﷺ فقد انسد بابه السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه

لأن ضمير المخاطب لا يبدل منه إذا كان فى غاية الوضوح (وجاءته البشرى) هو معطوف على ذهب ويجوز أن يكون حالا من إبراهيم وقد مرادة فأما جواب لما ففيه وجهان أحدهما هو محذوف تقديره أقبل يجادلنا ويجادلنا على هذا حال والثانى أنه يجادلنا وهو مستقبل بمعنى الماضى أى جادلنا ويبعد أن يكون الجواب جاءته البشرى لأن ذلك يوجب زيادة الواو وهو ضعيف و (أواه) فعال من التأوه ٭ قوله تعالى (آتيهم) هو خبر إن و (عذاب) مرفوع به وقيل عذاب مبتدأ وآتيهم خبر مقدم وجوز ذلك أن عذابا وإن كان نكرة فقد وصف بقوله (غير مردود) وأن إضافة اسم الفاعل ههنا لا تفيد التعريف إذ المراد

بالشهب (فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين) إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه

(وأنذر عشيرتك الأقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهاراً رواه البخاري ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فإن عصوك) أي عشيرتك (فقل) لهم (إني بريء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أي فوض إليه جميع أمورك (الذي يراك حين تقوم) إلى الصلاة (وتقلبك) في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً (في الساجدين) أي المصلين (إنه هو السميع العليم هل أنبئكم) أي كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف إحدى التاءين من الأصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) أي الشياطين (السمع) أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين

(قوله فلا تدع مع الله الخ) الخطاب له والمقصود غيره (قوله رواه البخاري ومسلم) أي روى إنذاره لهم جهاراً أصالة وإنذاره يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً اهـ خازن (قوله واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا في قوة قوله فمن أنذرته من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له إني بريء الخ اهـ شيخنا (قوله فإن عصوك) تفسير للواو في عصوك اهـ (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل إني بريء الخ اهـ شيخنا (قوله حين تقوم إلى الصلاة) أي منفرداً وقوله وتقلبك في الساجدين أي ويراك مصلياً في الجماعة اهـ شيخنا (قوله وتقلبك) معطوف على الكاف في يراك وقوله في الساجدين في بمعنى مع وقوله أي المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أي يراك متقلباً في أصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة فجميع أصوله رجالاً ونساء مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو إبراهيم فإنه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم إبراهيم لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصول محمد لم يدخلهم الشرك محله ما دام النور المحمدي في الذكر وفي الأنثى فإذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله وآزر ما عبد الأصنام إلا بعد انتقال النور منه لإبراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد غير الله اهـ شيخنا (قوله هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق إبطال كونه كاهناً ومن قوله والشعراء الخ إبطال كونه شاعراً فقوله على كل أفاك أثيم أي وهو ﷺ ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ أي وهو لا يتبعه إلا المهتدون اهـ شيخنا (قوله أي كفار مكة) يحتمل أن تكون ندائية وهو الأظهر ويحتمل أن تكون تفسيرية للمفعول وهو الكاف في أنبئكم اهـ شيخنا (قوله على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث ان جعل أنبئكم متعدياً لثلاثة ومسد الثاني فقط ان جعل متعدياً لاثنين اهـ شيخنا وفي السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وإنما قدم لأن له صدر الكلام وهو معلق لما قبله من فعل التنبئة لأنها بمعنى العلم ويجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد الثاني لأن الأول هو ضمير المخاطبين ويجوز أن تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اهـ (قوله مثل مسيلمة) أي من المتنبئة وغيره كسطيح من الكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن الأمور المستقبلة والعراف هو الذي يخبر عن الأمور الماضية اهـ شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالاً وأن تكون مستأنفة ومعنى إلقائهم السمع إنصاتهم إلى الملأ الأعلى ليسترقوا شيئاً أو إلقاء الشيء المسموع إلى الكهنة ويجوز أن يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث إنه جمع في المعنى فتكون الجملة إما مستأنفة أو صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الإلقاء ما تقدم اهـ سمين فالمعنى يلقون أي الكهنة سمعهم إلى الشياطين أي يصغون ويستمعون منهم أو يلقون ما سمعوه من الشياطين إلى عوام الخلق (قوله وأكثرهم كاذبون) الأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجني والمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب إلى أكثرهم كون أقلهم صادقاً على الإطلاق اهـ أبو السعود وقد أشار الجلال إلى هذا المعنى بقوله يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً فأفاد أن

به الاستقبال قوله تعالى (سيء بهم) القائم مقام الفاعل ضمير لوط و (ذرعا) تمييز و (يهرعون إليه) حال الكثرة

ويروونه عنهم مذمومون (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ) من أودية الكلام وفنونه (يَهِيمُونَ) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ) فعلنا (مَا لَا يَفْعَلُونَ) أي يكذبون (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الشعراء (وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وَانْتَصَرُوا) بهجوهم الكفار (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بهجو الكفار

الكثرة في المسموع لا في ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالأكثر الكل والضمير في أكثرهم للأفاكين أي الكهنة أو للشياطين مثل الضمير في يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وأمية بن أبي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع إليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أي الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفي رواية أن رجلين أحدهما من الأنصار تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله ألم تر أنهم في كل واد) الوادي معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما في الكشاف والمعنى يخوضون في كل لغو من هجو ومدح اه شهاب وفي البيضاوي ألم تر أنهم في كل واد يهيمون لأن أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم في التشبيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه اه (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لأنه محط الفائدة وفي كل واد متعلق به ويجوز أن يكون في كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير في الخبر والعامل ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم في نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبرا بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم في أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهائم في كل وجه وطريق والهائم هو الذي يخبط في طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أي ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان العطشان والهيام داء يأخذ الإبل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يمضون) أي يذهبون ويخوضون (قوله أي يكذبون) تفسير لقوله يقولون ما لا يفعلون اه شيخنا وفي الخطيب وأنهم يقولون ما لا يفعلون أي لأنهم لا يقصدونه وإنما ألجأهم إليه الفن الذي سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها وقيل إنهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شيء صدر منهم اه (قوله إلا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين وفي الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبي ﷺ وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى أن كعب بن مالك قال للنبي ﷺ قد أنزل في الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل ﴿فصل﴾ في مدح الشعر روى البخاري عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال إن من البيان سحرا وإن من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال

لهم في جملة المؤمنين فليسوا

والماضي منه أمرع (هؤلاء) مبتدأ و(بناتي) عطف بيان أو بدل و (هن) فصل و (أطهر) الخبر ويجوز أن يكون هن مبتدأ ثانيا وأطهر خبره ويجوز أن يكون بناتي خبرا وهن أطهر مبتدأ وخبر وقرئ في الشاذ أطهر بالنصب وفيه وجهان أحدهما أن يكون بناتي خبر وهن فصلا وأطهر حالا والثاني أن يكون هن مبتدأ ولكم خبره وأطهر حال والعامل فيه ما في هن من معنى التوكيد بتكرير المعنى وقيل والعامل لكم لما فيه من معنى الاستقرار والضيف مصدر في الأصل وصف به فلذلك لم يثن ولم يجمع وقد جاء مجموعا يقال أضياف وضيوف وضيفان قوله تعالى

[illegible] حول الشعر وكان عثمان حول الشعر وكان علي أشد من الثلاثة [illegible] عامر بن أبو ربيعة المخزومي [illegible] إن ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان [illegible] (قوله وقال الله تعالى) هذا استدلال على جواز ما فعلوه من هجوم [illegible] ومن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة في [illegible] اه شيخنا (قوله أي منقلب) معمول [illegible] لأن الاستفهام له الصدر وهو معمول مطلق أي ينقلبون أي انقلاب [illegible] اه شيخنا وفي السمين أي منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون [illegible] معلق لسيعلم [illegible] معموله وقال أبو البقاء أي منقلب صفة [illegible] ولا يعمل فيه سيعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله [illegible] مردود بأنها لو كانت صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون [illegible] إلى أقسام كثيرة اه وفي القرطبي ومعنى أي [illegible] مرجع يرجعون لأن مصيرهم إلى النار وهو أقبح [illegible] مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع أن المنقلب الانتقال إلى ضد ما هو [illegible] كان عنه إذ صار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا [illegible] منصوب بينقلبون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم [illegible] الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها كذكره النحويون قال النحاس وحقيقة القول [illegible] الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض والله أعلم

سورة النمل

(قوله ثلاث أو أربع الخ) وفي نسخة سورة النمل مكية وهي ثلاث الخ اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا فقول ليس لها محل من الإعراب لأن الإعراب فرع معرفة المعنى وهي آية مستقلة اه شيخنا (قوله تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة أبي السعود مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والأحكام وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغي أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الإعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال إن الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق الذي هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره في الصورة هذا ما أشار إليه بقوله وأعيدهم اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الأوحدون فيه اه بيضاوي أي الكاملون في الاتصاف باليقين اه شهاب قال زاده ولما كان إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد في أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الإيقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن إيقانهم يستمر على سبيل التجدد اه (قوله بتركيب الشهوة) أي بسبب تركيبها فيهم وفي البيضاوي زينا لهم أعمالهم

[illegible] (والشعراء) [illegible] مصدقين به [illegible] يوقنون [illegible] (وهم بالآخرة هم يوقنون) [illegible] للاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين خبره [illegible] (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم [illegible]

(... تريد) يجوز أن تكون بمعنى الذي فتكون نصبا به وهو بمعنى يعرف ويجوز أن تكون استفهاما في موضع نصب بتريد وعلقت معلقة ، قوله تعالى (أو آوي) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون في موضع رفع خبر أن على المعنى تقديره أو أني آوي وضعف

(يَعْمَهُونَ) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ

الْعَذَابِ) أشده في الدنيا القتل والأسر (وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَإِنَّكَ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ) أى يلقى عليك بشدة (مِنْ لَدُنْ) من عند (حَكِيمٍ عَلِيمٍ) فى ذلك اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ) زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت من بعيد (نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ) بالإضافة للبيان وتركها أى شعلة نار فى رأس فتيلة أو عود (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها

القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أى فى الاستمرار عليها وتركها لعدم إدراكهم قبحها فى الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أى لا عندهم لأنهم رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم إذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والأولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفى القرطبي وعن ابن عباس وأبى العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والأسر) تفسير للأشد (قوله وهم فى الآخرة هم الأخسرون) فى اعرابه ما تقدم (قوله هم الأخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم فى الدنيا أى أن خسرانهم فى الآخرة أشد من خسرانهم فى الدنيا اه شيخنا وفى السمين قوله الأخسرون فى أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة إلى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعنى أنهم أكثر خسرانا فى الآخرة منهم فى الدنيا أى أن خسرانهم فى الآخرة أكثر من خسرانهم فى الدنيا وقال جماعة منهم الكرمانى هى هنا للمبالغة لا للتشريك لأن المؤمن لا خسران له فى الآخرة ألبتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع إلى شىء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أى يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبي أى يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه وفى السمين لقى مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فأقيم أولهما هنا مقام الفاعل والثانى القرآن اه (قوله بشدة) أى لما فيه من التكاليف الشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع أن العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والإخبار عن المغيبات اه بيضاوى وقوله مع أن العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بأن يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتى بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب أن العلم الذى يدخل فى الحكمة هو العلم العملى وهو الذى يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب فى أفعاله لا يفعل شيئا إلا على وفق علمه عليم بكل شىء سواء كان ذلك العلم مؤديا إلى العمل أم لا اه زاده (قوله فى ذلك) متعلق بكل من حكيم وعليم أى فى تنزيل القرآن والقائه على محمد أى فى غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله إذ قال موسى لأهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الأولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) أى بنت شعيب أى وولده وخادمه وقوله عند مسيره أى سيره من مدين وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد أضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه وأخيه بمصر كما سبق عن أبى السعود فى سورة طه (قوله أو آتيك) أى مانعة خلو (قوله بالاضافة للبيان) أى لأن الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع إلى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهى بمعنى من أى شهاب قبس وقوله وتركها أى مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أى شهاب مقتبس أى مأخوذ من نار وقوله أى شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف إليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لوقوعها أى التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلى كعمى وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا (قوله بكسر اللام) أى من باب تعب وقوله وفتحها أى من باب رمى لكن معنى الثانى لا يناسب هنا فى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجدحرها

أن يكون معطوفا على قوة إذ لو كان كذلك لكان منصوبا باضمار أن وقد قرئ به والتقدير أو أن آوى وبكم حال من قوة وليس معمولا لها لأنها مصدر ۰ قوله تعالى (فأسر بأهلك) يقرأ بقطع الهمزة ووصلها وهما لغتان يقال أسرى وسرى (الا امرأتك) يقرأ بالرفع على أنه بدل من أحد والنهى فى اللفظ لأحد وهو فى المعنى للوط أى لا تمكن أحدا منهم من الالتفات إلا امرأتك ويقرأ بالنصب على أنه استثناء من أحد أو من أهل ۰ قوله تعالى (فجعلنا عاليها) مفعول أول

تستدفئون من البرد (فلما جاءها نُودِيَ أنْ) أي بأن (بُورِكَ) أي بارك الله (مَنْ فِي النَّارِ) أي موسى (ومن حولها) أي الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء (يا موسى إنه) أي الشأن (أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) فألقاها

والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله تستدفئون) يقال دفئ بدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب فهو دفيء ولا يقال في اسم الفاعل دفؤ وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس مايدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه (قوله نودي) أي ناداه الله أن بورك أن هذه هي الناصبة للمضارع فهي ثنائية وضعا ودخلت هنا على الماضي وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح ومابعدها في تأويل مصدر أي نودي ببركة من في النار الخ أي بتقديسه وتطهيره عما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أي ناداه الله أنا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم في طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اه شيخنا وفي السمين قوله نودي في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير موسى وهو الظاهر وفي أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها المفسرة لتقدم ماهو بمعنى القول والثاني أنها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضي وتقدم تحقيق ذلك وعلى اسقاط الخافض أي نودي موسى بأن بورك والثالث أنها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولم يحتج هنا إلى فاصل لأنه دعاء وقد تقدم نحوه في سورة النور في قوله أن غضب على قراءته فعلا ماضيا . الثاني من الأوجه الأول أن القائم مقام الفاعل نفس بورك على حذف حرف الجر أي بأن بورك وأن حينئذ إما ناصبة في الأصل وإما مخففة . الثالث أنه ضمير المصدر المفهوم من الفعل أي نودي النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه اه (قوله أن بورك من في النار) أي أن قدس وطهر من في النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف أو في مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أي قوله أن بورك الخ تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا إبراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت اه قرطبي (قوله من في النار)من قائم مقام الفاعل ببورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بني للمفعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك والمراد بمن إما الباري تعالى وهو على حذف مضاف أي من قدرته وسلطانه في النار وقيل المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور والأمكنة التي حولها اه سمين (قوله أي العكس) أي تفسر من الأولى بالملائكة والثانية بموسى وقوله بنفسه أي كما هنا فإن قوله من في النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه كما علمت وقوله وبالحرف أي في وعلى واللام اه شيخنا (قوله ويقدر بعد في مكان)لفظ مكان نائب فاعل يقدر أي يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة اه بيضاوي (قوله أيضا ويقدر بعد في) أي لفظة في الجارة للنار مكان أي لفظ مكان ليكون مضافا للنار أي من مكان النار وإنما احتيج لهذا التقدير لأن موسى اذذاك لم يكن في النار حقيقة وإلا لاحترق على العادة بل كان في المكان القريب منها اه شيخنا (قوله من جملة ما نودي) أي نودي به أي فهو من كلام الله مع موسى وإنما وقع التعرض للتنزيه في هذا المقام لدفع ما ريب أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشري الجاري على العادة الخلقية أن الكلام الذي يسمعه في ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من أن الله المتكلم به في مكان أو في جهة اه شيخنا (قوله وألق عصاك) عطف على ماقبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم أن سيبويه لايشترط تناسب الجمل وأنه يجيز جاء زيد ومن بورك وتقدمت أدلته في أول

وسلطه إلى (من سجيل) صفة حجر (منضود) متتابع (مسومة) معلمة عند ربك (وما هي من الظالمين ببعيد) نعت لمكان محذوف ويجوز أن يكون خبرا عن هي ولم يؤنث لأن العقوبة والعقاب بمعنى أي وما العقاب ببعيد من الظالمين قوله تعالى (أخاهم) معمول لفعل محذوف أي وأرسلنا إلى مدين (شعيبا) بدل و(تنقصوا) يتعدى إلى مفعول بنفسه وإلى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف جر تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو هنا كذلك أي لا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون هنا متعديا إلى واحد على المعنى أي لا تقللوا وتطففوا و(محيط) نعت ليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم إلى أن تقديره عذاب يوم

(فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبراً ولم يعقب) يرجع قال تعالى (ياموسى لاتخف) منها (إنى لايخاف لدى) عندى (المرسلون) من حية وغيرها (إلا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسناً) أتاه (بعد سوء) أى تاب (فإنى غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك فى جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الأدمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فى تسع آيات) مرسلا بها (إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أى لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم)

البقرة اه سمين وقاله هنا بدون ذكر أن وفى القصص بذكرها الآن ماهنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك لحسن عطف الفعل عليه وماهناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت أن لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة أن ياموسى إنى أنا الله اه كرخى (قوله تهتز) جملة حالية من هاء رآها لأن الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله حية خفيفة) أى فى سرعة الحركة وإلا فجثتها كانت كبيرة جداً اه شيخنا (**قوله** يرجع) أى لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا كر بعد الفرار اه شيخنا وفى المختار وتقول ولى مدبراً ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أى لم يعطف ولم ينتظر اه (قوله لاتخف) أى من غير ثقة بى أو لاتخف مطلقا اه أبو السعود (قوله عندى) أى فى حالة الإيحاء والإرسال وخطاب المشافهة فإن من هو فى هذه الحالة مستغرق فى مطالعة شؤون الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شىء وأما فى غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه أبو السعود (قوله إلا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فإنى غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل أى أتى حسنا أى عمله وقوله أى تاب تفسير لأتاه اه شيخنا (قوله طوق القميص) سمى جيبا لأنه يجاب أى يقطع ليدخل فيه الرأس ولم يأمره بادخالها فى كمه لأنه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا (قوله تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أى أدخلها تخرج على هذه الصفة وقيل فى الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثانى ما أثبت فى الأول ومن الأول ما أثبت فى الثانى وهذا التقدير لاحاجة إليه اه سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا أخرى أو من الضمير فى بيضاء أو صفة لبيضاء اه سمين (**قوله** لها شعاع) أى لمعان وإشراق (**قوله** آية) أشار به إلى أن فى تسع آيات فى محل نصب على أنه متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة فى جملة الآيات التسع اه شيخنا وفى السمين قوله فى تسع آيات فيه أوجه أحدها أنه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعنى من فاعل تخرج أى آية فى تسع آيات كذا قدره الثانى أنها متعلقة بمحذوف أى اذهب فى تسع وقد تقدم اختيار الزمخشرى لذلك فى أول هذا الموضع الثالث أن يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أى فى جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات إحدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم اه وعلى هذا تكون فى بمعنى مع لأن اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعنى أنه جعل فى تسع متصلا بألق وأدخل إلا أنه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهد لك ذلك وينشره فى تسع وجعل الزجاج فى بمعنى من قال كما تقول خذلى من الإبل عشراً فيها فحلان أى منها فحلان اه (قوله إلى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله إنهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) أى جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول إشعاراً بأنها لفرط وضوحها وإنارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه أبو السعود وفى السمين قوله مبصرة حال ونسب الإبصار إليها مجازاً لأن بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أى مدفوق اه (قوله أى مضيئة) أى إضاءة معنوية فى كلها وحسية أيضا فى بعضها وهو اليد اه شيخنا (قوله قالوا هذا) أى ما نشاهده من الخوارق التى أتى بها موسى اه شيخنا (قوله واستيقنتها أنفسهم)

محيط عذابه وهو بعيد لأن محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب إبراز فاعله مضافا إلى ضمير الموصوف قوله تعالى (أو أن نفعل) فى موضع نصب عطفا على ما يعبد والتقدير أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل وليس بمعطوف على أن نترك إذ ليس المعنى أصلواتك تأمرك أن نفعل فى أموالنا

قوله تعالى (لا يجرمنكم) يقرأ بفتح الياء وضمها وقد ذكر فى المائدة وفاعله (شقاق) و (أن يصيبكم) مفعوله الثانى . قوله تعالى

حال من الواو في جحدوا ولذلك قدره به اه شيخنا (قوله أي تيقنوا الخ) أشار به إلى أن السين زائدة اه شيخنا (قوله راجع إلى الجحد) أي علة له أو حال من فاعله أي جحدوا بها ظالمين ومستكبرين عنها اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على إسقاط الخافض لأنها معلقة لانظر بمعنى تفكر اه سمين (قوله من إهلاكهم) أي بالإغراق على الوجه الذي تقدم شرحه في الأعراف وإنما لم يذكر تبعها على أنه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر اه كرخي (قوله ولقد آتينا) الخ أي أعطينا داود الخ هذا شروع في القصة الثانية وهي قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا أعطي سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير (قوله ومنطق الطير) أي وعلما بمنطق الطير أي الفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح في قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا والظاهر أن كلا منهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد آتينا داود وسليمان علما أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه (قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخي (قوله وقالا الحمد لله) أي قال كل منهما الحمد لله أي شكر كل منهما ربه على هذه النعم وقوله وتسخير الجن والإنس والشياطين ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله في هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعلا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) أي ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان داود النبوة والعلم) أو الكتب بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو السعود (قوله وقال) أي سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وأوتينا من كل شيء دليل لإعطائه الملك اه شيخنا (قوله يا أيها الناس) أي قال سليمان لبني إسرائيل على جهة الشكر لنعم الله والضمير في علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب علمنا أي أنا وأبي بأيسر أمر وأسهله منطق الطير أي فهم ما يريده كل طائر إذا صوت وسمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه ولذلك قال الجلال أي فهم أصواته اه وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه ويظلله اه كرخي ومقتضى هذا أن كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريد وتقدم التصريح به في عبارة الخازن وفي البيضاوي والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فإن الأصوات الحيوانية من حيث إنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذي صوت لأجله والغرض الذي توخاه به اه وفي القرطبي وقال يا أيها الناس أي قال سليمان لبني إسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أي تفضل الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة في الأرض أن فهمنا من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها قال مقاتل في الآية كان سليمان جالسا إذ مر به طائر

أي تيقنوا أنها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التي علمت من إهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله (الحمد لله الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقي أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أي فهم أصواته

(واتخذتموه) هو المتعدي إلى مفعولين (وظهريا) المفعول الثاني ووراءكم يجوز أن يكون ظرفا لاتخذتم وأن يكون حالا من ظهريا ٠ قوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه) هو مثل الذي في قصة نوح عليه السلام ٠ قوله تعالى (كما بعدت) يقرأ بكسر العين ومستقبله يبعد والمصدر بعدا بفتح العين فيهما أي هلك ويقرأ بضم العين ومصدره البعد وهو من البعد في المكان ٠ قوله تعالى (يقدم قومه) هو مستأنف لا موضع له (فأوردهم) تقديره فيوردهم وفاعل (بئس الورد المورود) نعت له والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس الورد

يطوف

يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر إنه قال لي السلام عليك أيها الملك المسلط والنبي لبني إسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك إني منطلق إلى أفراخي ثم أمر بك الثانية وإنه سيرجع إلينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على أفراخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السنجي مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبي الله قال إنه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخا فقال له سليمان احذر فقال الهدهد يا نبي الله هذا صبي ولا عقل له فأنا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حبالة الصبي وهو في يده فقال له ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبي الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الأرض أما ترى الفخ فقال يا نبي الله إذا نزل القضاء عمي البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم إذ خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول استغفروا الله يا مذنبون فمن ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتله وقيل إن الصرد هو الذي دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصرام وروي عن أبي هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتلها وقيل إن آدم خرج من الجنة فاشتكى إلى الله تعالى الوحشة فآنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية إلى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول سبحان ربي الأعلى عدد ما في سمواته وأرضه وصاح قمري عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول سبحان ربي العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار والحدأ يقول كل شيء هالك إلا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبي ﷺ الديك إذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال الحسن بن علي قال النبي ﷺ النسر إذا صاح قال يا ابن آدم عش ما شئت فآخرك الموت وإذا صاح العقاب قال في البعد من الناس راحة وإذا صاح القنبر قال إلهي العن مبغض آل محمد وإذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين إلى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارئ قال قتادة والشعبي إنما هذا الأمر في الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر إذ قد توجد له أجنحة قال الشعبي وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل كان في جميع الحيوان وإنما ذكر الطير لأنه كان جندا من جند سليمان يحتاجه في التظليل عن الشمس وفي البعث في الأمور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولأن أمر سائر

(وأوتينا من كل شيء) تؤتاه الأنبياء والملوك (إن هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) البين الظاهر

النار ويجوز أن يكون المورود هو المخصوص بالذم قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى) ابتداء وخبر و(نقصه) حال ويجوز أن يكون ذلك مفعولا به والناصب له محذوف أي ونقص ذلك من أنباء القرى وفيه أوجه أخر قد ذكرت في قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب في آل عمران (منها قائم) مبتدأ وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه (وحصيد) مبتدأ وخبره محذوف أي ومنها حصيد وهو بمعنى محصود قوله تعالى (إذا أخذ) ظرف والعامل فيه أخذ ربك ٭ قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(يوم) خبره و(مجموع) صفة يوم و(الناس) مرفوع بمجموع ٭ قوله تعالى (يوم يأتي) يوم ظرف والعامل فيه تكلم مقدرة والتقدير لا تكلم نفس فيه ويجوز أن يكون العامل فيه نفس تكلم وهو أجود ويجوز أن يكون مفعولا لفعل محذوف أي اذكروا يوم يأتي ويكون تكلم صفة له والعائد محذوف أي لا تكلم فيه أو لا تكلمه ويجوز أن يكون منصوبا على إضمار أعني وأما فاعل يأتي فضمير يرجع على قوله يوم مجموع له الناس ولا يرجع على يوم المضاف إلى يأتي لأن المضاف إليه كجزء

(وَحُشِرَ) جمع (لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ) في مسير له (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يجمعون ثم يساقون

الحيوان نادرة وغير متردد فزاد لها أمر الطير وما اتفق الناس على أنه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول أنا شجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما ظنك بالحيوان اه بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن المختلفة في مسيره لهم يوزعون أي يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة مهيرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب الاحبار أنه قال كان سليمان إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوي به فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله ﷺ فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فلما جاوزه سليمان بكى البيت فأوحى الله إليه ما يبكيك قال يا رب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا علي ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملأك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني أفرض عليهم فريضة يحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي النمل اه خازن (قوله يحبسون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض إذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس من وازع أي سلطان يكفهم اه وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أي كفه فاتزع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة وقال الحسن لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش إذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اه وقوله وقال رب أوزعني من هذا المعنى لان تحقيقه ألهمني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اه قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه إشعار بكمال مسارعتهم إلى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما أن أواخرهم غير

[illegible] أن يكون الفاعل نفس الكلمة وذلك يؤدي إلى إضافة الشيء إلى نفسه [illegible] لا [illegible] وقد [illegible] لكثرة [illegible] المواضع [illegible] ذلك [illegible] (إلا بإذنه) قد ذكر نظيره في آية الكرسي قوله تعالى (لهم فيها زفير) جملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار المقدر بالنار أو نفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من النار (خالدين فيها) خالدين حال والعامل فيها لهم أو ما يتعلق به (ما دامت) في موضع نصب أي مدة دوام السموات ودام هنا تامة (إلا ما شاء) في هذا الاستثناء قولان أحدهما هو منقطع والثاني هو متصل ثم فيه وجهان أحدهما هي بمعنى من والمعنى على هذا أن الاشقياء من الكفار والمؤمنين في النار والخارج منهم منها الموحدون وفي الآية الثانية يراد بالسعداء الموحدون ولكن يدخل منهم النار العصاة ثم يخرجون منها فتقتضي أول الآية أن يكون كل الموحدين في الجنة من أول الأمر ثم استثنى من هذا العموم

قادرين على مايقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله إذالم يكن سيرهم بتسيير الريح فى الجو اه (قوله حتى إذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى إذا أتوا الخ أى ساروا مشاة على الأرض وركبانا حتى إذا أتوا على وادى النمل أى على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفى السمين حتى إذا أتوا فى المغيا بحتى وجهان أحدهما هو يوزعون لأنه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى إذا أتوا والثانى أنه محذوف أى فساروا حتى إذا أتوا وتقدم الكلام فى حتى الداخلة على إذا هل هى حرف ابتداء أوحرف جر اه (قوله نمله صغار) أى نمل هذا الوادى صغار وهو النمل المعروف أو كبار أى كالبخاتى أو كالذباب والقول الأول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أى قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بيا وثانيها كنت بأى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها أشارت بقولها وهم وحادى عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى فى الاتقان (قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهى من الحيوانات التى تدخل الجنة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحق الثعلبى ورأيت فى بعض الكتب أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أما علمت أنى نبى عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع أنى لم أرد حطم النفوس وإنما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت ويفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر إلى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة إلى قومها فقالت هل عندكم من شىء نهديه إلى نبى الله قالوا وما قدر ما نهدى له والله ما عندنا إلا نبقة واحدة قالت حسنة ائتونى بها فأتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والإنس والعلماء والأنبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وأنشأت تقول .

ألم ترنا نهدى إلى الله ماله ... وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره ... لأقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدى إلى من نحبه ... فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك إلا من كريم فعاله ... وإلا فما فى ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الإحساس والشم حتى أنه يشم الشىء من بعيد ويدخر قوته ومن شدة إدراكه أنه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لأنها إذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل فى عامه نصف ماجمع ويستبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لأن نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة أنثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشرى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه وقف على قتادة وهو يقول سلونى فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو أنثى فلم يجب فقيل لأبى حنيفة فى ذلك فقال كانت أنثى واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشرى وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعهما على المذكر والمؤنث

(حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قَالَتْ نَمْلَةٌ) ملكة النمل

العصاة فانهم لايدخلونها فى أول الأمر والوجه الثانى أن ما على بابها والمعنى أن الاشقياء يستحقون النار من حين قيامهم من قبورهم ولكنهم يؤخرون عن ادخالها مدة الموقف والسعداء يستحقون الجنة ويؤخرون عنها مدة الموقف وخالدين على هذا حال مقدرة وفيها فى الموضعين تكرير عند قوم إذ الكلام يستقل بدونها وقال قوم فيها يتعلق بخالدين وليست تكريرا وفى الأولى يتعلق بمحذوف و (عطاء) اسم مصدر أى إعطاء ذلك ويجوز أن يكون مفعولا لأن العطاء بمعنى المعطى (سعدوا) بفتح السين وهو الجيد وقرئ بضمها وهو ضعيف وقد ذكر فيها وجهان أحدهما أنه على حذف الزيادة أى أسعدوا وأسه قولهم رجل مسعود والثانى أنه مما لازمه ومتعديه بلفظ واحد مثل شحا فاه وشحا فوه وكذلك سعدوا وسعدته وهو غير معروف فى اللغة ولا هو مقيس قوله تعالى (غير منقوص) حال أى وافيا قوله تعالى (وإن كلا) يقرأ بتشديد النون ونصب كل وهو الأصل ويقرأ بالتخفيف والنصب

ليميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى اهـ إلا أن الفصيح تجريدها فقال وقالت النملة. وقالت لا يدل على أن النملة مؤنثة بل يصح أن يقال في المذكر قالت نملة لأن نملة وإن كانت بالتاء هو مما لا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كالحمامة والقملة من كل ما بين واحده وبين جمعه تاء التأنيث من الحيوان فإنه يخبر عنه إخبار المؤنث ولا يدل كونه يخبر عنه إخبار المؤنث على أنه ذكر أو أنثى لأن التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقي بل للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اهـ سمين (قوله وقد رأت جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتي وقد سمعه من ثلاثة أميال أنها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر هل هذه قوة في النملة دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لا يحطمنكم سليمان) فيه وجهان أحدهما أنه نهي والثاني جواب الأمر وإذا كان نهيا ففيه وجهان أحدهما أنه نهي مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الإعراب وإنما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى للنمل أي لا تكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لا أرينك ههنا والثاني أنه بدل من جملة الأمر قبله وهي ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فإن قلت لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل أن يكون جوابا للأمر وأن يكون نهيا بدلا من الأمر والذي جوز أن يكون بدلا منه أنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمكم على طريقة لا أرينك ههنا أرادت لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اهـ سمين وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس اهـ (قوله وهم لا يشعرون) حال حالية اهـ سمين (قوله فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكورة فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح في الفم لكن الأول انفتاح بلا صوت أصلا والثاني انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوي اهـ ع ش على المواهب وفي الخازن فإن قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيئان أحدهما ما دل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني أنهم لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من إدراك سمعه ما قالته النملة وقيل إن الإنسان إذا رأى أو سمع ما لا عهد له به تعجب وضحك اهـ (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله لحبس جنده اهـ (قوله في هذا السير) أي في خصوص هذا السير أي في وقت مروره على وادي النمل وكان هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم الريح لكن سبب سيرهم في هذا الوقت ركبانا ومشاة ما أشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض إني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك به ويحكى أنه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذن سليمان فنزل ومشى إلى الحراث وقال إني مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود واستمر ماشيا بمن معه حتى إذا أتوا أي أشرفوا على وادي النمل الخ اهـ وفي الخازن فإن قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النملة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لأنه ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم اهـ (قوله وعلى والدي) قال أهل الكتاب وأمه هي زوجة أوريا بوزن قوتلا التي امتحن الله بها داود اهـ قرطبي وأدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فإن النعمة عليهما نعمة

وقد رأت جند سليمان (وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء في خطابهم بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير (وقال رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

وهو حينئذ إن مخففة عن الثقيلة وقيل يعمل إذا خففت كما يعمل غير المخففة نحو بكر وذلك وفي جواز في الوجهين وجهان أحدهما (إن الوجهين) وما صلة زائدة لتكون فاصلة بين لام إن ولام القسم كراهية توالهما كما فصلوا بالألف بين النونات في قولهم احسنان عني والثاني أن الخبر ما وهي نكرة أي لخلق أو جمع وقرأ بتشديد الميم مع نصب كل وفيها ثلاثة أوجه أحدها أن الأصل لمن ما بكسر الميم الأولى وإن شئت بفتحها فأبدلت النون ميما وأدغمت ثم حذفت الميم الأولى كراهية التكرير وجاز حذف الأولى وإبقاء الساكنة لاتصال اللام بها وهي الخبر

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) الأنبياء والأولياء

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره (فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) أى أعرض لى مامنعنى من رؤيته (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) فلم أره لغيبته

عليه والنعمة عليه يرجع نفعهما اليهما سيما الدينية اه بيضاوى (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف أى فى جملة عبادك أو فى بمعنى مع اه شيخنا فان قيل درجات الأنبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب فى أن الأنبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أجيب بأن الصالح الكامل هو الذى لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع فى أمر آخر وقع له فى مسيره الذى كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التى كانت تصحبه فى سفره وتظلله بأجنحتها اه قرطبى وفى الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه إخلاله بالنوبة وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان إذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء كان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الأرض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الأرض ثم تجىء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء فى ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الأزرق يا وصاف انظر ماتقول إن الصبى منا يضع القمح ويحثو عليه التراب فيجىء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك القدر إذا جاء حال دون البصر وفى رواية إذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج إلى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالى لا أرى الهدهد الخ اه قال الكلبى ولم يكن له فى مسيره إلا هدهد واحد اه قرطبى (قوله فتستخرجه الشياطين) أى بأن تسلخ وجه الأرض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبى وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالى لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة إلى دعاء القلب وأن الأصل ماللهدهد لا أراه إذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالى لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة مالاح له اه بيضاوى وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة أو ببل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة فى الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ماذكره العلماء أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه إن هذا المكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يا نبى الله قال بدين الله الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبى الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر إلى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر

على هذين التقديرين الوجه الثانى أنه مصدر لم يلم إذا جمع لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف وقد نونه قوم وانتصابه على الحال من ضمير المفعول فى لنوفينهم وهو ضعيف الوجه الثالث أنه شدد ميم ما كما يشدد الحرف الموقوف عليه فى بعض اللغات وهذا فى غاية البعد ويقرأ وان بتخفيف النون كل بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنها المخففة واسمها محذوف وكل وخبرها خبر إن وعلى هذا تكون لما نكرة أى خلق أو جمع على ما ذكرناه فى قراءة النصب والثانى أن إن بمعنى ما ولما بمعنى إلا أى ما كل إلا ليوفينهم وقد قرىء به شاذا ومن شدد فهو على ما تقدم ولا يجوز أن تكون لما بالتشديد حرف جزم ولاحينا لفساد المعنى ◦ قوله تعالى (ومن تاب) هو فى موضع رفع عطفا على الفاعل فى استقم ويجوز أن يكون نصبا مفعولا معه ◦ قوله تعالى (ولا تركنوا) يقرأ بفتح الكاف

وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وإن لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثناعشر قائدا مع كل قائد اثناعشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء قال الهدهد اليماني إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يجده فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته إلى مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرانا فقال له علي بالهدهد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده فعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قواك وأقدرك علي إلا ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال له ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فطارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهى إلى العسكر تلقاه النسر والطير وقالا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله فقالوا بلى إنه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فقال نجوت إذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع إلا بعد العصر وانطلق به العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمده إليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي أبطأك عني فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اه خازن (قوله لأعذبنه عذابا شديداً الخ) الحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الأولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشري فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتي بسلطان حتى يقول أو ليأتيني بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة بأو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه إلى قولك ليكونن أحد الأمور يعني إن كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وإن لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية اه كرخي وأو الثانية ترجع في المعنى إلى أنها بمعنى إلا وهي قيد في كل من الأمرين قبلها فكأنه قال لأعذبنه إلا أن يأتيني أو لأذبحنه إلا أن يأتيني بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال في معنى تعذيب سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين إلفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الأصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والأظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها لياء المتكلم وقيل بل هي نون التوكيد الخفيفة أدغمت في نون الوقاية وليس بشيء لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر

ملـا خففها قال (لأعذبنه عذابا) تعذيبا (شديداً) بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتيني) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) [illegible]

[illegible] ولكم فيه [illegible] تبعا لذلك [illegible] كلمة فتح في الماضي فتحها في المستقبل [illegible] جاء على ذلك وقرأ بضم كاف ومضارعه [illegible] (فتمسكم) الجمهور على فتح التاء وقرئ بكسرها وهي لغة وقيل هي لغة في كل ماض مضارعه مكسورة ولامه كعينه نحو مس يمسه مسست وكسر أوله في المستقبل تنبيها على ذلك قوله تعالى (طرفي النهار) ظرف لأقم (وزلفا) بفتح اللام جمع زلفة مثل ظلمة وظلم ويقرأ بضمها وفيه وجهان أحدهما أنه جمع زلفة أيضا وكانت اللام ساكنة مثل بسرة وبسر ولكنه أتبع الضم الضم والثاني هو جمع زليف وقد نطق به ويقرأ بسكون اللام وهو جمع زلفة على الأصل نحو بسرة وبسر أو هو مخفف من جمع

بنون

على عذره فمكث) بضم الكاف وفتحها (غيرَ بعيدٍ) أى يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فقالَ أحطتُ بما لم تُحِطْ بهِ) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتُكَ مِنْ سَبَإٍ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتبار دصرف (بِنَبَإٍ) خبر (يَقِينٍ إنِّى وجدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيتْ مِنْ كلِّ شىءٍ) يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرشٌ) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب عل كل بيت باب مغلق (وجدْتُها وقومَها يسْجُدُونَ للشمسِ مِنْ دُونِ اللهِ وزيَّنَ لهمُ الشيطانُ أعمالَهمْ فصدَّهُمْ عنِ السبيلِ) طريق الحق (فهمْ لا يهتدُونَ ألاَّ يسْجُدُوا للهِ) أى أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها

بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقى سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبي (قوله بضم الكاف وفتحها) الأول من باب قرب والثانى من باب نصر اه (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أى علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به فى ترك الاعجاب والاحاطة بالشىء علما أن يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف خفى على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهى مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب أن الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبي (قوله قبيلة باليمن الخ) أى فمن صرفه نظر إلى أن أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر إلى أنه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخى (قوله اسمها بلقيس) وهى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هى آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج فيهم فخطب إلى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل فى سبب وصوله إلى الجن حتى خطب إليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه إياها اه خازن وفى القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبأ اه (قوله وأوتيت من كل شىء) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضى على المضارع لأن المضارع بمعناه أى ملكتهم ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبي (قوله من كل شىء) عام أريد به الخصوص كما أشار له بقوله يحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظيم بالنسبة إليها وإلى أمثالها من ملوك الدنيا أما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السموات والأرض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن وإلى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتى وبينهما بون عظيم اه شيخنا (قوله طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبى قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك اه (قوله مضروب) أى مصنوع (قوله عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة أبيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال أبواب تحريف من النساخ اه (قوله وجدتها) هى التى بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعوله وما عطف عليه اه سمين (قوله يسجدون للشمس) أى فهم مجوس (قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) فى هذا الكلام مناسبة لما قبله وهى الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لأنه لا يستحق العبادة إلا من هو قادر على من فى السموات والأرض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذى يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على إثبات العلم اه شيخنا (قوله ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون فى الرسم وأن هى الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى أن يسجدوا وهذا الفعل مع أن معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو إلى والمعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا أى إلى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على

زليف قوله تعالى (أولو بقية) الجمهور على تشديد الياء وهو الأصل وقرئ بتخفيفها وهو مصدر بقى يبقى بقية كلقيه لقية

قوله لا يهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اهـ شيخنا وفي السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائي بتخفيف ألا والباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائي فألا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتي واسجدوا فعل أمر وكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطا لما سقطا لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون في يا هذه هل هي حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى في سورة النساء يا ليتني والذي يرجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدي إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى أن جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما إذا جعلتها للتنبيه ولكن عارض هذا أن قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بأنه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج إلى إمعان نظر وفيها أوجه كثيرة أحدها أن ألا أصلها أن لا فأن ناصبة بمعنى بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفي وأن وما بعدها في موضع مفعول يهتدون على إسقاط الخافض أي إلى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها في لئلا يعلم أهل الكتاب الثاني أنه بدل من أعمالهم وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله الثالث أنه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اهـ (قوله الذي يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحل نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر ابتداء مضمر والخبء مصدر خبأت الشيء أخبؤه خبأ من باب نفع أي سترته ثم أطلق على الشيء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفي التفسير الخبء في السموات المطر وفي الأرض النبات اهـ سمين (قوله في السموات) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالخبء أي المخبوء في السموات والثاني أنه متعلق بيخرج على أن في بمعنى من أي يخرجه من السموات وهو قول الفراء اهـ سمين (قوله وما يعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة إلى علمه تعالى اهـ أبو السعود (قوله الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) اعلم أن ما حكي عن الهدهد من قوله الذي يخرج الخبء إلى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وإنما هو من العلوم والمعارف التي اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه وإظهارا لتصلبه في الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته إلى غزوها وتسخيرها اهـ أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا أن الذي اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذي يخرج الخبء إلى قوله رب العرش العظيم فهو وإن كان من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وإنما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أي لما هو معتقده وإظهارا لتصلبه في الدين (قوله وبينهما بون) أي بعد وفي المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأما بمعنى البعد فيقال أن بينهما بينا لا غير اهـ وفي المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا إذا فضله وبينهما بون أي بين درجتيهما أو بين اعتباريهما في الشرف وأما في التباعد الجسماني فيقال بينهما بين بالياء لا غير اهـ (قوله قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال

بين أن كما في قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة في محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى (الذي يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (في السموات والأرض ويعلم ما يخفون) في قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما أخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أي من

فيجوز أن يكون على بابه ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل (في الأرض) حال من الفساد (واتبع) الجمهور على أنه همزة وصل وفتح التاء والباء أي اتبعوا الشهوات وقرئ بضم الهمزة وقطعها وسكون التاء وكسر الباء والتقدير جزاء ما أترفوا ٭ قوله تعالى (إلا من رحم) هو مستثنى من ضمير الفاعل في يزالون وذلك يعود على الرحمة وقيل على الاختلاف ٭ قوله تعالى (وكلا) هو منصوب بـ(نقص) و (من أنباء) صفة لكل و (ما نثبت) بدل من كل أو هو رفع بإضمار هو ويجوز أن يكون مفعول نقص ويكون كلا حالا من ما أو من الهاء على مذهب من أجاز تقديم حال المجرور عليه أو من

وارتووا وتوضئوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم) أي بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لأشراف قومها (يا أيها الملأ إني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقي إلي

سنظر أي نعترف اه شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوي والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه وفي الشهاب قوله للمبالغة أي لم يقل أم كذبت مع أنه أخصر وأشهر لأن هذا أبلغ لإفادته انخراطه في سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لا محالة على أتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق به اه (قوله من أم كذبت فيه) أي فيما أخبرتنا به (قوله من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لأنها كانت كافرة فارته فخاف من كفرها أن تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر وقيل إنه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لأنها عربية ويحتمل أنها كانت تعرف غير العربي أيضا اه شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أي جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا (قوله فألقه إليهم) إنما قال إليهم بلفظ الجمع لأنه جعله جوابا لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه إلى الذين هذا دينهم اه خازن وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر بإسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله في آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده إليك ونوله ما تولى وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو فألقهو إليهم وقد تقدم أن الضم الأصل اه سمين (قوله ماذا يرجعون) إن جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أي شيء يرجعون والثاني أن تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أي شيء الذي يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على إسقاط الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه وإن جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أي انتظر الذي يرجعون اه سمين (قوله من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوي ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول اه (قوله فأخذه) أي أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبي وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها انتهت وفي الخازن كالقرطبي أيضا أن الهدهد أخذ الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل إذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فإذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الأشراف اه (قوله ارتعدت) وفي نسخة أرعدت بالبناء للمفعول (يا أيها الملأ) أي الأشراف سموا ملأ لأنهم يملؤن العيون اه شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله إني ألقي) بالبناء للمجهول والفاعل

أنباء على هذا المذهب أيضا ويكون كلا بمعنى جميعا (في هذه) قيل في الدنيا وقيل في هذه السورة والله أعلم

﴿سورة يوسف عليه السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) • قوله تعالى (تلك آيات الكتاب) قد ذكر في أول يونس • قوله تعالى (قرآنا) فيه وجهان أحدهما أنه توطئة للحال التي هي (عربيا) والثاني أنه حال وهو مصدر في موضع المفعول أي مجموعا أو مجتمعا وعربي صفة له على

كِتَابٌ كَرِيمٌ) مختوم (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ) أي مضمونه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أي أشيروا علي (فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) قاضيته (حَتَّى تَشْهَدُونِ) تحضرون (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) أي أصحاب شدة في الحرب (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) نطعك (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) بالتخريب (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) أي مرسلو الكتاب (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا وإناثا

محذوف قيل لجهلها به إن لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره إن كانت رأته اه شيخنا (قوله كريم) أي مكرم معظم لختمه فقد قال مختوم وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال كرامة الكتاب ختمه اه خازن وعن ابن المقفع من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفي البيضاوي كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لأنه كان مختوما أو لغرابة شأنه اه (قوله إنه من سليمان) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت إنه من سليمان وإنه أي مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه إشارة إلى سبب وصفها إياه بالكرم وأن لا تعلوا علي أن مفسرة ولا ناهية أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على أنها بدل من كتاب أو خبر لمبتدأ مضمر يليق بالمقام أي مضمونه أن لا تعلوا أو النصب بإسقاط الخافض أي بأن لا تعلوا اه أبو السعود وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقي إلي كتاب هو أي ذلك الكتاب أي مضمونه ومقصوده النهي عن العلو والأمر بالانقياد (قوله وأتوني مسلمين) أي طائعين مؤمنين وقيل منقادين اه خازن (قوله قالت يا أيها الملأ) أي الأشراف من قومها وكانوا ثلثمائة واثني عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الأتباع اه شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أي عادتي وشأني معكم أن لا أفعل أمرا حتى أحضركم وأشاوركم اه شيخنا (قوله قاضيته) أي فاصلته (قوله حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى وناصبه حذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا (قوله نحن أولوا قوة الخ) يعني أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الأمر إلى رأيها فقالوا والأمر إليك الخ اه شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لأولو الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثاني لتأمرين والأول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين (قوله نطعك) مجزوم في جواب الأمر (قوله قالت إن الملوك الخ) أي فلم ترض بالحرب الذي أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتها فيه فقالت إن الملوك الخ اه شيخنا (قوله إذا دخلوا قرية) أي عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أي مرسلو الكتاب تفسير لواو يفعلون اه شيخنا أي أن الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أي مثل الذي تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفي السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع وقد وهم الحوفي فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وعودهم إلى بأي جواب هل بقبول الهدية أو بردها اه (قوله إن كان ملكا قبلها) أي وقاتلناه وقوله أو نبيا لم يقبلها أي واتبعناه وذلك لأنها كانت لبيبة عاقلة منقفة للأمور وكانت تعرف أن النبي لا يقبل الهدية ولعل هذا في حق غير نبينا أما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الأمور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا وإناثا الخ) عبارة الخازن وأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب وغيره عمدت بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري لباس الغلمان الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم أطواق الذهب وفي آذانهم أقرطة وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر

رأى من يصف الصفة أو حال من الضمير الذي في المصدر على رأى من قال يحتمل الضمير إذا وقع موقع ما يحتمل الضمير قوله تعالى (أحسن) ينتصب انتصاب المصدر (بما أوحينا) ما مصدرية وهذا مفعول أوحينا (القرآن) نعت له أو بيان ويجوز في العربية جره على البدل من ما ورفعه على إضمار هو والباء متعلقة بنقص ويجوز أن يكون حالا من أحسن والهاء في (قبله)

وأغشية الديباج وبعثت إليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت إلى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت إليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبر نا بما فى الحقة قبل أن تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل فى الخرزة خيطا من غير علاج إنس ولاجن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت إذا كلكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه فان نظر إليك نظرا فيه غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولك منظره فأنا أعز منه وإن رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم أنه نبى فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وأن يفرش فيه لبن الذهب والفضة وأن يخلوا قدر تلك اللبنات التى معهم وأن يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يانبى الله رأينا فى بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواص قال على بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على بأولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسى على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت إليهم أنفسهم ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل إن سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن فى ذلك الموضع ولما نظروا إلى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم ملتقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا فيه وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فيها فقال لهم إن فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فأنقب الدرة وأدخل الخيط فى الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا نرسل إلى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة فى فيها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجرة فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يانبى الله فأخذت الدودة خيطا فى فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقى فى الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجوارى بأن أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الأخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت (قوله بالسوية) أى نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجوارى اه شيخنا (قوله

ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا

ترجع على القرآن أو على هذا أو على الايحاء قوله تعالى (إذ قال) أى اذكر إذ وفى (يوسف) ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها بغير همز فيهن وبالهمز فيهن ومثله يونس (ياأبت) يقرأ بكسر التاء والتاء فيه زائدة عوضا من ياء المتكلم وهذا فى النداء خاصة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ولا يجمع بينهما لئلا يجمع بين العوض والمعوض ويقرأ بفتحها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه حذف التاء التى هى عوض من الياء كما تحذف تاء طلحة فى الترخيم وزيدت بدلها تاء أخرى وحركت بحركة ماقبلها كما قالوا ياطلحة أقبل بالفتح والثانى أنه أبدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألف والثالث أنه أراد ياأبتا كما جاء فى الشعر ياأبتا علك أو عساك لحذفت الالف تخفيفا وقد أجاز بعضهم ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث فأما الوقف على هذا الاسم فبالتاء عند قوم لانها ليست للتأنيث فيبقى لفظها دليلا على المحذوف وبالهاء عند آخرين شبهوها بهاء التأنيث وقيل الهاء بدل من الألف المبدلة من الياء وقيل هى زائدة لبيان الحركة و (أحد عشر) بفتح

وعينه مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميدانا وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول الهدية ومعه أتباعه (سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانيَ الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع إليهم) بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلدهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أي إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت إلى المسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قالَ يا أيها الملأ أيكم) في الهمزتين ما تقدم (يأتيني بعرشها قبلَ أن يأتوني مُسلمينَ) منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده (قالَ عفريتٌ مّنَ الجنّ) هو القوي الشديد (أنا آتيك بِهِ

مع رسول) متعلق بقوله فأرسلت هدية الخ (قوله فأمر أن تضرب) أي أمر الجن تضرب الخ أي كما تضرب الطين لبنات وقوله وأن تبسط أي توضع في الأرض مثبتة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه أي من موضع سليمان إلى تسعة فراسخ أي من جهة بلقيس مسيرة يوم ونصف يوم وقوله ميدانا حال من تسعة فراسخ أي حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسره محل ركض الخيل والجمع ميادين كما في القاموس وقوله وأن يبنوا أي الجن حائطا مشرفا أي عاليا مرتفعا وقوله مع أولاد الجن أي جعلهم خدمة للدواب وقوله على يمين الميدان الخ حال أي كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا إظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا (قوله قال أتمدونن) استفهام إنكار وتوبيخ أي لا ينبغي لكم يا أهل سبأ أن تمدوني وتعاونوني بالمال وقوله فما آتاني الله الخ تعليل لهذا النهي وقوله بل أنتم الخ إضراب انتقالي بين به السبب الحامل لهم على إمداده بالمال اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الإهداء مضاف لفاعله أي تفرحون بما تهدونه افتخارا على أمثالكم ويحتمل أنه أي تفرحون بما يهدى إليكم حبا في كثرة أموالكم وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه أنكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لأن الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع إليهم الخ اه (قوله أذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للأولى اه شيخنا (قوله إن لم يأتوني مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان في قسمه وإنما كان يحنث لو لم يكن قسمه مطلقا اه شيخنا (قوله فلما رجع إليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت إلى سليمان إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك ثم ارتحلت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف اه خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعل في آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب الخ اه (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الأول وتشديد الثاني مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف أي ملك من ملوكها وسمي قيلا لأنه ينفذ كل ما يقول وتقدم في عبارة الخازن أنه يقال له قائد اه (قوله إلى أن قربت منه) أي من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أي علم وذلك أنه خرج يوما فجلس على سريره فسمع رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت منا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن (قوله قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا (قوله في الهمزتين ما تقدم) أي من تحقيقهما وإبدال الثانية واوا اه شيخنا (قوله أيكم يأتيني بعرشها) وكان سليمان إذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا (قوله فلي أخذه قبل ذلك) أي قبل إتيانهم مسلمين لأنهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده أي لأن اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا (قوله قال عفريت) بكسر العين وقرىء شاذا بفتحها اه شيخنا (قوله هو القوي الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر اه شيخنا (قوله أنا آتيك به) يحتمل أنه مضارع أصله أأتي بهمزتين فوزنه

قبلَ أنْ تقومَ مِن مقامِكَ) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار (وَإنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ) أى على حمله (أمِينٌ) أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قالَ الذى عِنْدَهُ عِلْمٌ من الكِتَابِ) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب (أنا آتيكَ بِهِ قبلَ أنْ يَرْتَدَّ إليْكَ طَرْفُكَ) إذا نظرت به إلى شيء ما قال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتى الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلمَّا رَآهُ مُسْتقرًّا) أى ساكنا (عِنْدَهُ قالَ هَذا) أى الإتيان به (مِنْ فضلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنى) ليختبرنى (أأشكُرُ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أمْ أكْفُرُ) النعمة (وَمَنْ شكرَ فإنَّما يَشكُرُ لِنفسِهِ) أى لأجلها لأن ثواب شكره له (وَمَنْ كفرَ) النعمة (فإنَّ رَبِّى غَنِىٌّ) عن شكره (كريم) بالإفضال على من يكفرها (قالَ نَكِّرُوا لها عَرْشَها) أى غيروه إلى حال تنكره إذا رأته (نَنْظُرْ أتَهْتَدِى) إلى معرفته (أمْ تكونُ مِنَ الذينَ لا يَهْتَدُونَ) إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له إن فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص

أؤمل فالأولى زائدة والثانية هى فاء الكلمة ويحتمل أنه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الأولى فاء الكلمة والألف بعدها زائدة كالتى فى ضارب قائم اه شيخنا (قوله قبل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أى على الأنبياء قبل سليمان كالتوراة الذى أنزل على موسى اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذى عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب فى أنا آتيك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوى (قوله كان صديقا) أى مبالغا فى الصدق مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الأعظم) قيل كان الدعاء الذى دعا به ياذا الجلال والإكرام وقيل ياحى ياقيوم ويروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهرى قال دعاء الذى عنده علم من الكتاب ياإلهنا وإله كل شىء إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتنى بعرشها قال ابن عباس أن آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت الأرض حتى نبع بين يدى سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغاب العرش تحت الأرض حتى ظهر عند كرسى سليمان اه خازن (قوله قبل أن يرتد إليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الأجفان وفتحها للنظر إلى شىء وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد اه شيخنا وفى القاموس إن الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه (قوله قال له) أى قال آصف له أى لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أى سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة فى المفعول (قوله بأن جرى تحت الأرض) أى بحمل الملائكة له لأمر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب على ما ذكره الشارح بقوله قال له انظر إلى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء فى رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذى هو المتعلق العام للظرف إذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أى ساكنا أى غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربى) أى إحسانه إلى وقوله أأشكر أى بأن أراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن أثبت لنفسى فعلا وتصرفا فى ذلك أو أقصر فى أداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء اه بيضاوى (قوله وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لأن ثواب شكره له) أى لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالإفضال على من يكفرها) أى فلا يقطع نعمه عنه بسبب أعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى والمقصود عطف المتعلق فكان يكفى أن يقال ونكروا لها عرشها وإنما أعيد ذكر القول لكون المتعلق مخففا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا (قوله إلى حال تنكره إذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشىء بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل إلى مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله ننظر) أى نعلم (قوله لما قيل له إن فيه شيئا) أى نقصا والقائل له ما ذكر الجن وقالوا له أيضا فى شأنها كما سيأتى أن رجليها كرجلى حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لأنهم ظنوا وفهموا أنه سيتزوجها وكرهوا ذلك لأمرين الأول أن أمها

أو غير ذلك (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) أي مثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) أي فعرفته

وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) أي غيره (إنها كانت من قوم كافرين قيل لها) أيضا (ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه

حين في الأصل وبإسكانها على التخفيف فرارا من توالي الحركات وإيذانا بشدة الامتزاج وكررت آيات تفخيما ولطول الكلام وحمل الضمير على لفظ المذكر لأنه وصفه بصفات من يعقل من السباحة والسجود ولذلك جمع الصفة جمع السلامة و (ساجدين) حال لأن الرؤية من رؤية العين قوله تعالى (رؤياك) الأصل الهمز وعليه الجمهور وقرئ بواو مكان الهمزة لانضمام ما قبلها ومن العرب من يدغم فيقول ريّاك فأجرى المخففة مجرى الأصلية ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء (فيكيدوا) جواب النهي و (كيدا) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به والمعنى فيضعون لك أمرا يكيدوك وهو مصدر في

كانت حبشية فخافوا أن تفشي له أسرار الجن والثاني أنهم خافوا أن يأتي له منها ولد فيخلصوا من تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا (قوله أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا (قوله قيل لها) أي من جهة سليمان إما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود (قوله أهكذا عرشك) أي الذي تركته في قصرك وأغلقت عليه الأبواب وجعلت عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم إشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل في هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الإشارة بحرف الجار وهو الكاف والأصل اتصالها التنبيه باسم الإشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا مررت والهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بأن تقول أها بذا مررت وأها لذا فعلت سمين (قوله وشبهت عليهم) أي مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الأدب في محاورته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله ولو قيل هذا) أي أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) أي لأجل الثناء على الله والتحدث بنعمة أي هي وإن هديت إلى العلم بجلال الله وقدرته وصدق الرسل بالمعجزات وإلى الإسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها أي من قبل أن تؤتى هي العلم وكنا مسلمين من قبل أن تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت في الجواب وعلمت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبي السعود أي قال سليمان ما ذكر إلى قوله كافرين أي قاله هو وقومه كأنهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا أصابت في الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الإسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أي وأوتينا نحن العلم بالله والإسلام قبلها وصدها عن التقدم إلى الإسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفي السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان . أحدهما أنه من كلام بلقيس فالضمير في قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية . والثاني أنه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير في قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت ما فاعل صد أي الذي كانت تعبد وهو الشمس كما تقدم في قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل أنها مصدرية أي وصدها عبادة الشمس عن التقدم إلى الإسلام اه بيضاوي (قوله إنها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أي إنها كانت من قوم راسخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على إظهار إسلامها وهي بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفي السمين قوله إنها العامة على كسر إن استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما أنها بدل من ما كانت تعبد أي وصدها أنها كانت من قوم الخ والثاني أنها على إسقاط حرف العلة أي لأنها فهي قريبة من قراءة العامة اه (قوله قيل لها ادخلي الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لأنه استئناف في جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يعد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أي كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا أحد إطلاقاته ففي السمين والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح

أى

رأته حَسِبَتْهُ لُجَّةً) من الماء (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا) لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حساناً (قال) لها (إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ) أي مملس (مِنْ قَوَارِيرَ) أي زجاج ودعاها إلى الإسلام (قالتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بعبادة غيرك (وَأَسْلَمْتُ) كائنة (مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها

أي ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه (قوله اصطنعه سليمان) أي أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أي السطح أي سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفضعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع أنه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذي تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفي البيضاوي روى أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لما قيل له إن ساقيها الخ) أي قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) أي أبصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) أي على عادة من أراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها أن تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أي لأجل أن تصل إلى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) أي فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفي القرطبي قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت أنها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ما هالها ولم يكن بد من امتثال الأمر فكشفت عن ساقيها فاذا هي أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير أنها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها أنه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها إنه صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله أنه) أي الذي ظننتيه ماء لا سطح فوقه يمنع منه صرح ممرد أي مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج إلى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة أولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله أي زجاج جمع زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الأمرد لملاسة وجهه أي نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفي القاموس والتمريد في البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أي مطول والمارد المطول اه (قوله من قوارير) في المصباح القارورة إناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهي القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لأن الولد أو المني يقر في رحمها كما يقر الشيء في الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قاله الأزهري والعرب تكني عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه وفي القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة أي من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبادة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء في أسلمت كما أشار له بتقدير المتعلق أي حالة كوني معه أي مصاحبة له في الدين وهو الإسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا بأسلمت وإلا لأوهم اتحاد اسلاميهما في الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم في قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) أي بعد أن سأل الإنس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا الموسى فقالت بلقيس لم تمسني حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال أنها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر أنه زوجها لذي تبع ملك همدان اه بيضاوي وذي تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لأن أعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله أيضا فتزوجها) أي

موضع الاسم ومنه قوله تعالى فأجمعوا كيدكم أي ما تكيدون به فعلى هذا في اللام وجهان أحدهما هي بمعنى من أجلك والثاني هي صفة قدمت فصارت حالا والوجه الآخر أن يكون مصدرا مؤكدا وعلى هذا في اللام ثلاثة أوجه منها الاثنان الماضيان والثالث أن تكون زائدة لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه ومنه فان كان لكم كيد فكيدون ونظير زيادتها هنا ردف لكم قوله تعالى (وكذلك) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي اجتباء مثل ذلك (إبراهيم وإسحق) بدلان من أبويك ء قوله تعالى (آيات) يقرأ على الجمع لأن كل خصلة مما جرى آية ويقرأ على الافراد لأن جميعها يجرى مجرى

وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها

بانقضاء ملك سليمان روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحاً أَنِ) أي بأن (اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون (قَالَ) للمكذبين (يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن كان ما أتيتنا به حقاً فأتنا بالعذاب (لَوْلَا) هلا (تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ) من الشرك (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فلا تعذبون (قَالُوا اطَّيَّرْنَا) أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاءمنا (بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ) أي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قَالَ طَائِرُكُمْ) شؤمكم (عِنْدَ اللَّهِ) أتاكم به (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) تختبرون

وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود كما في زاده وفي القرطبي أن هذا الولد مات في زمن سليمان اه (قوله وأقرها على ملكها) أي وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أي قصوراً لم ير الناس مثلها ارتفاعاً وحسناً اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام إلى اليمن ومن اليمن إلى الشام اه خازن (قوله روي أنه ملك) أي أعطي هذا الملك اه (قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم أن أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا إلى ثمود) هو أبو القبيلة الذي هو جد صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عاد الثانية وأما عاد الأولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله صالحاً) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعاً وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله أي بأن اعبدوا) أشار به إلى أن أن مصدرية محذوفة الجار فيجيء في محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لأن الإرسال يتضمن معنى القول اه كرخي (قوله فإذا هم) أي ففاجأ إرساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصاص الفريقين في سورة الأعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم إلخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله فإذا هم فريقان تقدم الكلام في إذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح أنهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك في الأعراف في قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشري الفريق الواحد صالحاً وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فإنه يؤذن أنه بمجرد إرساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين إلا بعد زمان ولو قليلاً ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين إرساله إليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) أي بطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضاً وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفي القرطبي قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الإيمان الذي يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذي يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الإنكار ائتنا بالعذاب وقيل أي لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة بالعقاب لا أنهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أي هلا تتوبون إلى الله من الشرك لعلكم ترحمون أي لكي ترحموا اه وفي البيضاوي قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أي قبل التوبة فتؤخرونها إلى نزول العقاب فإنهم كانوا يقولون إن صدق إيعاده تبنا حينئذ وإلا فنحن على ما كنا عليه اه (قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) أي بأن تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل) أي لأجل التوصل للنطق بالساكن الذي هو الطاء المدغمة لأن المدغم ساكن دائماً اه شيخنا (قوله أي تشاءمنا) أي أصابنا الشؤم أي الضيق والشدة وفي القرطبي الشؤم النحس ولا شيء أضر ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدوراً فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) أي حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) أي ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم سمي طائراً لأنه لا شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذي أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أي عملكم عند الله سمي طائراً لسرعة صعوده إلى السماء اه خازن (قوله بل أنتم قوم تفتنون)

الشيء الواحد وقيل وضع الواحد موضع الجمع وقد ذكرنا أصل الآية في البقرة قوله تعالى (أرحنا) ظرف لاطرحوه وليس بمفعول به لأن طرح لا يتعدى إلى اثنين وقيل هو مفعول ثان لأن اطرحوه

بالخير والشر (وكانَ فِي المدِينةِ) مدينة ثمود (تِسْعة رَهْطٍ) أى رجال (٣١٩)

(يُفسِدُونَ) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يُصْلِحُونَ) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (تَقاسَمُوا) أى احلفوا (باللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وَأَهْلَهُ) أى من آمن به أى نقتلهم ليلا (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لِوَلِيِّهِ) أى ولى دمه (مَا شَهِدْنَا) حضرنا (مَهْلِكَ أَهْلِهِ) بضم الميم وفتحها أى إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتله (وَإِنَّا لَصادِقُونَ)

جاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعى مابعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرءون اه سمين وهذا إضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ مايحيق بهم إلى ذكر ماهو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختبارهم هل ينتبهون إلى أن ماأصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ماأصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود) وهى الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم فى سورة الحجر فى هذا التفسير أن الحجر واد بين المدينة والشام وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) أى أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزاً للتسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أى تسعة هم رهط وفى المصباح الرهط مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة ومادون السبعة إلى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر مادون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط مافوق العشرة إلا الاربعين قاله الأصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط الأكثر تمييز العدد بجر بمن كقوله أربعة من الطير وفى المسألة مذاهب أحدها أنه لا يجوز إلا فى قليل الثانى أنه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أولها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع ثلاثة غنم وقال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لأنه فى معنى كأنه قيل تسعة أنفس اه (قوله يفسدون فى الأرض) أى لا فى المدينة فقط إفسادا لا يخالطه شىء من الاصلاح كما ينطق به قوله ولايصلحون اه أبو السعود (قوله أى قال بعضهم) أى التسعة (قوله أى احلفوا) أشار بهذا التفسير إلى أن تقاسموا فعل أمر وفى السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمراً أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون حالا على اضمار قد أى قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل أن يكون أمرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) أى مع فتح التاء وقوله والتاء كأن الاولى إعادة الباء بأن يقول وبالتاء لأن قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الأولى والثانية وهى من قبيل الخطاب المناسب للأمر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أى من آمن به) وسيأتى أنهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أى مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ماسبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون فى الذى قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله أى ولى دمه) وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم أى دم صالح وقوله ماشهدنا مهلك أهله أى ولا مهلكه هو أى ماحضرنا قتله ولا ندرى من قتله وقتل أهله فقول الشارح أى إهلاكهم أى اهلاك صالح وأهله وقوله فلا ندرى من قتله أى قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وإنا لصادقون أى فى انكارنا لقتلهم اه (قوله بضم الميم) أى مع فتح اللام وقوله وفتحها أى مع فتح اللام ومع كسرها فالقراءات ثلاثة وقوله أى اهلاكهم راجع للضم لأنه من الرباعى وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لأنه من الثلاثى اه شيخنا (قوله وإنا لصادقون) إما من جملة مقولهم أو حال أى

بمعنى أنزلوه وأنت تقول أنزلت زيدا الدار وقوله تعالى (غيابة الجب) يقرأ بألف بعد الياء وتخفيف الياء وهو الموضع الذى يخفى من فيه ويقرأ على الجمع إما أن يكون جمعها بما حولها كما قال الشاعر يزل الغلام الخف عن صهواته • أو أن يكون فى الجب مواضع على ذلك وفيه قراءات أخر ظاهرة لم نطل بذكرها (يلتقطه) الجمهور على الياء حملا لفظ على لفظ بعض ويقرأ بالتاء حملا على المعنى إذ بعض السيارة سيارة ومنه قولهم ذهبت بعض أصابعه • قوله تعالى (لا تأمنا) فى موضع الحال والجمهور على الاشارة إلى ضمة النون الاولى فمنهم من يختلس الضمة بحيث يدركها السمع ومنهم من يدل عليها بضم الشفة

ومكروا) في ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون)

فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم) أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة (بما ظلموا) بظلمهم أي كفرهم (إن في ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أي اللواط (وأنتم تبصرون) أي يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم

نقول ما نقول والحال إنا لصادقون وذلك في البيضاوي وإنا لصادقون أي ونحلف إنا لصادقون أو والحال إنا لصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا اهـ (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المصححة إلى المشاكلة كما في الكشاف وشروحه اهـ شهاب أي تشبيها له بالمكر من حيث كونه إضرارا في خفية لأن المكر قصد الإضرار على طريق الغدر والحيلة اهـ زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع في بيان ما ترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أي تفكروا في أنه كيف كان عاقبة مكرهم اهـ أبو السعود (قوله أنا دمرناهم) بكسر إن كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا مبينا لعاقبة مكرهم وبفتحها على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي وهي أي العاقبة تدميرنا إياهم والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) أي على قومهم وقوله أو برمي الملائكة أي عليهم أي التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو في كلام الشارح للتنويع أي أن عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمي بالحجارة على التسعة اهـ (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اهـ (قوله خاوية أي خالية) من خوى البطن إذا خلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم إذا سقط اهـ بيضاوي وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله إن في ذلك) أي ما ذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اهـ شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أي داموا على اتقاء الشرك والمعاصي فكأنه قال وداوموا على إيمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يعملوا المعاصي وخرج صالح بمن آمن معه إلى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت قال الضحاك ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء على ما تقدم بيانه في قصة أصحاب الرس اهـ قرطبي (قوله ويبدل منه) أي بدل اشتمال والمراد الأمر بذكر ما وقع في وقت القول وهو المفعول المذكور لا الأمر بذكر نفس الوقت اهـ شيخنا (قوله وأنتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا إشارة إلى أنه من بصر العين وقيل إنه من بصر القلب أي أتفعلونها والحال أنكم تعلمون علما يقينا أنها قبيحة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التي أبهمها أولا وفيه اشارة إلى أن فعلتهم هذه مما يعيي الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل ان أحدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم إلى رتبة البهائم التي ليس فيها قصد ولد ولا إعفاف وقال من دون النساء إشارة إلى أنهم أساؤا من الطرفين في الفعل والترك وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره في جواب تبصرون فإن قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بأنه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لأنها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اهـ خطيب (قوله وإدخال ألف بينهما الخ) أي وتركه فالقراءات أربعة اهـ شيخنا (قوله شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اهـ سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) وهي العذاب الذي حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة

فلا يدركها السمع ومنهم من يدغمها من غير إشمام وفي الشاذ من يظهر النون وهو القياس قوله تعالى (نرتع) الجمهور على أن العين آخر الفعل وماضيه رتع فمنهم من يسكنها على الجواب ومنهم من يضمها على أن تكون حالا

والمجون

(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ) أهله (مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا) قد جعلناها بتقديرنا (مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين في العذاب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فَسَاءَ) بئس (مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) بالعذاب مطرهم (قُلِ) يا محمد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على هلاك كفار الأمم الخالية (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) هم (آللَّهُ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (خَيْرٌ) لمن يعبده (أَمَّا يُشْرِكُونَ) بالتاء

الجون أي بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم في حيز الخطاب اه أبو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم وإلا أن قالوا في موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبي إسحق برفعه اسما وإلا أن قالوا خبراً وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين (قوله آل لوط) أي لوطا وأهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه بإسكانه عندهم وذلك أنه لما قدم مع عمه إبراهيم من أرض بابل إلى الشام نزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم فأهلها قومه من حيث إرساله إليهم وإقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والإضافة في قريتكم للجنس إذ تقدم أن قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه (قوله يتطهرون) أي يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا (قوله فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الأرض حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله وأهله) أي امرأته المؤمنة وبنتيه أي أنجيناهم من العذاب الذي حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم إنه كان منهم أفراد في ذلك الوقت خارج المدائن لسفر أو غيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أي على كل من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله ﷺ بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكأنه هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتي ذكرها بقوله أمن خلق السموات والأرض الخ اه من النهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الأنبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد وقال الكلبي أمة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخي وهذا الأخير هو اللائق بالمقابلة في قول الشارح على هلاك كفار الأمم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لأن هذه الوجوه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وإبدالها ألفا ممدودة مداً لازما وهذان الوجهان يجريان في خمس مواضع في القرآن غير هذا الموضع أحدها قوله في يونس آلله أذن لكم ثانيها وثالثها في يونس أيضا آلآن في موضعين رابعها وخامسها في الأنعام في قوله آلذكرين في موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله :

همز أل كذا ويبدل مدا في الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أم ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير إما اسم تفضيل على زعم الكفار وإلزام الخصم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذي وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الأول أي أتوحيد الله خير أم شرككم اه سمين وكلام المصنف ظاهر في كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التي هي أصنامهم فالآلهة في كلامه تقرأ بالرفع تفسير لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء في به راجعة على الله قال الخازن والمعنى آلله خير لمن عبده أم الأصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لأنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله تعالى والإيثار لا يكون إلا لزيادة خير ومنفعة ففي هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم وعن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اه رازي وأما أم في قوله أمن خلق السموات والأرض الخ فهي منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهي بمعنى بل الإضرابية وهمزة الاستفهام

مقدرة ومنهم من يقرؤها بالنون ومنهم من يقرؤها بالياء ويقرأ نرتع بكسر العين وهو نفتعل من رعى أي نرعى ماشيتنا أو نأكل نحن . قوله تعالى (يأكله الذئب) الأصل في الذئب الهمز وهو من قولهم تذاءبت الريح إذا جاءت من كل وجه كما أن الذئب كذلك ويقرأ بالياء على التخفيف قوله تعالى (ونحن عصبة) الجملة حال وقرئ في الشاذ عصبة بالنصب وهو بعيد ووجهه أن يكون حذف الخبر ونصب هذا على الحال أي ونحن تتعصب أو نجتمع عصبة قوله تعالى (فلما ذهبوا)

والباء أى أهل مكة به الآلهة خير لعابدها (أمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وأنْزَلَ مِنَ السماءِ ماءً فأنبتنا) فيه التفات من الغيبة إلى التكلم (بِهِ حَدَائِقَ) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذَاتَ بَهْجَةٍ) حسن (ما كانَ لكُم أنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا) لعدم قدرتكم عليه (أإلٰهٌ) بتحقيق الهمزتين

التوبيخ وأما فى الرسم فهى متصلة فى هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الأربعة الآتية فرسمها منفصلة غير صواب اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أى تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب وتكون منادى وتكون أى ندائية وقوله الآلهة بالرفع تفسير لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الآلهة التى يشركونها به خير لعابديها اه شيخنا (قوله أمن خلق السموات والأرض) أم منقطعة لفظا وما ضمها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا إلى التصريح به خطابا بالمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريرى أى حملهم على الإقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق فى الاستفهام الأول وكذا يقال فى المواضع الأربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسمانى اه أبو السعود وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والأرض أم هذه منقطعة لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشرى خير أم ما يشركون فقدر ما أثبته فى الاستفهام الأول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر بنعمه ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازى لابد من إضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والأرض كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر فى غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة إن أرادوا أنها جملة من جهة الألفاظ فصحيح وإن أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد وقرأ الأعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة والخبر محذوف تقديره ما تقدم من الأوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثانى أنها بدل من آلله كأنه قيل أمن خلق السموات والأرض خير أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشرى غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر والمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن يكون أخوك بدل من أزيد وفى جواز مثل هذا نظر اه (قوله فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم) أى لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والإيذان بأن إنبات الحدائق المختلفة الألوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اه سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشىء أحاط به فلذلك قال وهى البستان المحوط أى بالحيطان فإن لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اه شيخنا وفى المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لأن الحائط أحدق بها أى أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وإن كان بغير حائط والجمع الحدائق اه (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ إفراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها مؤخر اه شيخنا (قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أن تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اه سمين يعنى ما ينبغى لكم لأنكم لا تقدرون على ذلك لأن الإنسان قد يقول أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها وأسقيها الماء فأزال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا يتأتى لأحد وأن تأتى ذلك لغيره محال اه خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أى فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها

البديعة

جواب لما محذوف تقديره عرفوه أو نحو ذلك وعلى قول الكوفيين الجواب أوحينا والواو زائدة (وأجمعوا) يجوز أن يكون حالا معه قد مرادة وأن يكون معطوفا. قوله تعالى (عشاء) فيه وجهان أحدهما هو ظرف أى وقت العشاء و(يبكون) حال والثانى أن يكون جمع عاش كقائم وقيام ويقرأ بضم العين والأصل عشاة مثل غاز وغزاة فحذفت الهاء وزيدت الألف عوضا منها ثم قلبت الألف همزة وفيه كلام قد ذكرناه فى آل عمران عند قوله سبحانه أو كانوا غزا ويجوز أن يكون جمع فاعل على فعال كما جمع فعيل على فعال لقرب ما بين الكسر والضم ويجوز أن يكون كنؤام ورباب وهو شاذ. قوله تعالى (على قميصه) فى موضع نصب حالا من الدم لأن التقدير جاؤا بدم كذب على قميصه وكذب بمعنى ذى كذب ويقرأ فى الشاذ بالدال والكذب النقط الخارجة على

وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة (مَعَ اللهِ) أعانه على ذلك أى ليس معه إله (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلونَ) يشركون بالله غيره (أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قرارًا) لا تميد بأهلها (وَجَعَلَ

خِلالها) فيما بينها (أنهارًا وَجَعَلَ لها رَوَاسِىَ) جبالا أثبت بها الأرض (وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزًا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أكثرُهُم لا يعلمونَ) توحيده (أَمَّنْ يُجيبُ المُضْطَرَّ) المكروب الذى مسه الضر (إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) عنه وعن غيره (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ) الإضافة بمعنى فى أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء فى الذال وما زائدة لتقليل القليل (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ) يرشدكم إلى مقاصدكم (فى ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ) بالنجوم ليلا وبعلامات الأرض نهارًا (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) أى قدام المطر (أَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ تعالى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (أَمَّنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ) فى الأرحام من نطفة (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها (وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالأَرْضِ) بالنبات (أَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ) أى لا يفعل شيئا مما ذكر إلا الله ولا إله معه (قُلْ) يا محمد (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أن معى إلها فعل شيئا

البديعة اهـ أبو السعود (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) أى وترك الادخال على الوجهين فالقراءات أربعة كلها سبعية وقوله فى مواضعه السبعة أى هذه القراءات الأربعة تجرى فى كل من المواضع السبعة وفى نسخة الخمسة وهى الصواب لأن لفظ أإله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخى عن نسخة السبعة بأنه عد منها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراءات الأربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة لكن يبعده قوله هنا فى مواضعه أى مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لا غير كما علمت اهـ شيخنا (قوله أى ليس معه إله) أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى وكذا يقال فى المواضع الأربعة الآتية اهـ شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) إضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب إلى بيان سوء حالهم اهـ أبو السعود (قوله أمن جعل الأرض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والأرض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والأظهر أن كل واحدة منها إضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها إلى التبكيت بوجه آخر أدخل فى الالزام بجهة من الجهات أى جعلها بحيث يستقر عليها الإنسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اهـ أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا والجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وأن يكون فى محل المفعول الثانى على أنها بمعنى صير اهـ سمين وقد جرى الشارح على الأول (قوله فيما بينها) أى بين أجزائها (قوله حاجزا) أى معنويا وهو المنع الإلهى إذ ليس هناك حاجز حسى كما هو مشاهد اهـ شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء أصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها أثر حرف الأطباق وهو الضاد اهـ شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لا جميع أفراده فلا يلزم منه إجابة كل مضطر اهـ كرخى (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اهـ شيخنا (قوله وفيه إدغام التاء فى الذال) أى على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اهـ شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفى تذكرهم رأسا اهـ شيخنا وفى الكرخى والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل فى معنى النفى اهـ (قوله وبعلامات الأرض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وإن لم يعترفوا بالإعادة) إشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق فى الآخرة مع إنكارهم لها وأشار إلى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أى فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوه وأقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اهـ شيخنا وعبارة الكرخى وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة وإيضاح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر فى الانكار اهـ (قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أإله فى خمسة مواضع متوالية وختم الأول بقوله بل هم قوم يعدلون والثانى بقوله بل أكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما يذكرون والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين اهـ كرخى (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم أثر التبكيت السابق أى هاتوا برهانا عقليا أو نقليا يدل على أن معه تعالى إلها اهـ أبو السعود (قوله أن معى إلها فعل شيئا الخ) كذا فى بعض النسخ وصوابه أن معه لأن الذى تقدم أإله مع الله وأيضا فالنبى صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم إن كنتم صادقين أن معى إلها وفى بعض النسخ

عما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة نزل (قل لا يعلم من في السموات والأرض) من الملائكة والناس (الغيب) أي ما غاب عنهم (إلا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) أي كفار مكة كغيرهم (أيان) وقت (يبعثون) بل بمعنى هل (ادّارك) بوزن أكرم في قراءة وفي أخرى ادّارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (علمهم في الآخرة) أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضاً في إنكار البعث (أئذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن) ما (هذا إلا أساطير الأولين) جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب

أن مع الله إلها وهي ظاهرة اه شيخنا (قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما في الخازن (قوله من في السموات والأرض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أي لا يعلم الذي يحصل ويستقر في السموات والأرض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به واضمتا حرف محذوف كما قدره الشارح وفسر إلا بلكن إشارة إلى انقطاع الاستثناء ويصح أن تكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الأشياء التي تحدث في السموات والأرض الغائبة عنا إلا الله تعالى أشار له السمين (قوله من الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أي ما غاب عنهم) أي ومن جملته وقت قيام الساعة (قوله إلا لكن) حمله على الانقطاع لأن الاتصال يقتضي أن الله من جملة من في السموات والأرض فيكون له مكان اه شيخنا (قوله أيان) هي هنا بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهي مع ما بعدها في محل نصب باسقاط الباء أي ما يشعرون بكذا وكذا اه سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذي في ضمنها ولو قال متى يبعثون أو أي وقت يبعثون لكان أوضح اه (قوله بمعنى هل) أي التي للاستفهام الانكاري كما بينه بقوله ليس الأمر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل أجروا بل على أصلها من الاضراب الانتقالي وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالي الذي سلكه غيره كالبيضاوي أن محصل ما سبق بيان عجزهم عن علم ما لا دليل عليه أصلاً وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل أدرك إلى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعاضدت الأدلة على وقوعه لا محالة أشار له زاده (قوله أي بلغ ولحق) راجع لقراءة الأولى وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه (قوله في الآخرة) فيه وجهان أحدهما أن في على بابها وأدرك وإن كان ماضياً لفظاً فهو مستقبل معنى لأنه كائن قطعاً كقوله أتى أمر الله وعلى هذا في متعلق بأدرك والثاني أن في بمعنى الباء أي بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمي بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الأمر كذلك) أشار به إلى أن الاستفهام المفاد ببل هنا انكاري أي لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا أي لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها (قوله من عمى القلب) أي فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوي (قوله أيضاً) أي كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله في انكار أي في شأن انكار البعث (قوله أئذا كنا تراباً) الهمزة داخلة على مقدر عامل في إذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ما قبله وانما أعيد تأكيداً ولا يصح أن يكون مخرجون عاملاً في إذا لوجود موانع ثلاثة كل منها لا يعمل ما بعده فيما قبله همزة الاستفهام وإن ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد وعدنا هذا الخ) أكدوا بهذا ما قبله من الانكار ووعد فعل ماض مبني للمفعول ونا مفعول أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثاني ونحن توكيد للمفعول الأول وآباؤنا معطوف عليه أي على المفعول الأول الذي هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثاني وبالضمير المنفصل الواقع توكيداً له اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بوعدنا أي من قبل مجيء محمد من الرسل الماضية أي فلو كان هذا الوعد حقاً لحصل الموعود به اه شيخنا وفي الخطيب لقد وعدنا هذا أي الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أي قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شيء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا إن هذا إلا أساطير الأولين أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم في هذه الآية هذا

أطراف الأجداث فشبه اللم اللاصق على القميص بها وقيل الكذب الطري (فصبر جميل) أي فشأني فحذف المبتدأ وان شئت كان المحذوف الخبر أي لي أو عندي قوله تعالى (بشراي) يقرأ بياء مفتوحة بعد الألف

(وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) تسلية للنبي ﷺ أى لا تهتم بمكرهم عليك فإنا ناصروك عليهم (وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ) قرب (لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) فحصل لهم القتل ببدر والباقى العذاب يأتيهم بعد الموت (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تخفيه (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الهاء للمبالغة أى شىء فى غاية الخفاء على الناس (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) الموجودين فى زمان نبينا (أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

على نحن وآباؤنا وفى آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعنى بالذكر وأن الكلام إنما سيق لأجله ففى إحدى الآيتين دليل على أن إيعاد البعث هو الذى قصد بالكلام وفى الأخرى دليل على أن إيعاد المبعوث بذلك الصدد اه (قوله قل سيروا فى الأرض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوى (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أى لأن فى مشاهدتها ما فيه كفاية لأولى الأبصار اه أبو السعود (قوله بإنكاره) فى نسخة بإنكارهم وهو متعلق بالمجرمين أى أجرموا وعصوا بإنكار البعث وقوله بالعذاب أى الدنيوى إذ هو الذى يشاهدون آثاره اه شيخنا (قوله ولا تحزن عليهم) نزلت فى شأن المستهزئين والحزن سببه ما فوات أمر فى الماضى أو توقع مكروه فى المستقبل أى ولا تحزن على عدم إيمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم فى المستقبل اه شيخنا (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا على الأصل وقد حذفت من هذا المضارع فى القرآن فى عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفى البيضاوى ولا تكن فى ضيق أى فى حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرىء ضيق أى أمر ضيق اه (قوله أى لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر أن هذا تفسير للجملة الثانية وهى قوله ولا تكن فى ضيق ويحتمل فى الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتى قبلها (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبى ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بمدخولها وإنما يطلقونها إظهارا للوقار وإشعارا بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجرى الله فى وعيده اه أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أى دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذى فاعل به والثانى أن مفعوله محذوف واللام للعلة أى ردف الخلق لأجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة فى المفعول تأكيدا اه سمين وفى القاموس ردفه كسمع ونصر أى تبعه اه (قوله تستعجلون) أى تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أى الفضل تأخير العذاب (قوله بإنكارهم وقوعه) أى بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوى (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أى فليس التأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم وابن محيصن وابن السميقع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين (قوله الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهى أوضح وقوله أى شىء تفسير لغائبة أى وما من شىء غائب وقوله فى غاية الخفاء أى شدته أخذه من التاء اه شيخنا وفى السمين فى هذه التاء قولان أحدهما أنها للمبالغة كراوية وعلامة والثانى أنها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشرى ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية فى أنها أسماء غير صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو فإنه قول ثان للمفسرين وعليه فتسميه العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذى يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شىء منها اه شيخنا (قوله يقص على بنى إسرائيل) أى بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الأكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين اه كرخى فهو يبين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز والإشارة اه (قوله أكثر الذى هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم فى شأن المسيح وتحزبهم فيه أحزابا فركبوا متن العتو والغلو فى الإفراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض فى أشياء حتى بلغوا إلى حيث

مثل عصاى وإنما فتحت الياء من أجل الألف ويقرأ بغير ياء وعلى الألف ضمة مقدرة لأنه منادى مقصور ويجوز أن يكون منصوبا مثل قوله ياحسرة على العباد ويقرأ بشرى بياء مشددة من

أى ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وإنه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من العذاب (إن ربك يقضى بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله) ثق به (إنك على الحق المبين) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى والصم والعمى فقال (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن) ما (تسمع) سماع إفهام وقبول (إلا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (وإذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل

على ما هو عليه نصا اه أبو السعود وفى البيضاوى أكثر الذى هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح اه (قوله أى ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بقص وقوله ما ذكر أى أكثر ما اختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله لو أخذوا به ومفعوله محذوف اه شيخنا (قوله إن ربك يقضى بينهم) أى بين بنى إسرائيل بدليل السياق ولذلك قال الشيخ كغيرهم (قوله أى عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شىء واحد فقوله يقضى بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضى بقضائه أو يحكم بحكمه فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل لا بمعنى القضاء اه زاده (قوله فلا يمكن أحداً مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الأولى تقديمه على العليم اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزاً عليما لأن هذه الأوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع أموره إليه وقوله إنك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فإن كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله له ونصرته وتأييده وقوله إنك لا تسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذى هو عبارة عن التبتل إلى الله وقد علل أولا بما يوجبه من جهته تعالى أعنى كونه على الحق ثم علل ثانياً بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة إيجابه للاعراض عما سواه فإن كونهم كالموتى والصم والعمى موجب لقطع الطمع عن متابعتهم ومعاضدتهم له وداع إلى تخصيص الاعتضاد به تعالى اه أبو السعود وفى البيضاوى إنك لا تسمع الموتى تعليل آخر للأمر بالتوكل من حيث إنه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب أمثالا) أى تشبيهات لهم أى لبنى اسرائيل (قوله بينها وبين الياء) أى ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء وذلك لأنها مكسورة بخلاف المفتوحة فإنها إذا سهلت ينطق بها بين الألف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله إذا ولوا مدبرين) أى معرضين فإن قلت ما معنى قوله مدبرين والاصم لا يسمع سواء أقبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة للأصم وقيل ان الأصم إذا كان حاضراً قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فإذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية أنهم لفرط اعراضهم عما يدعون إليه كالميت الذى لا سبيل إلى اسماعه وكالأصم الذى لا يسمع ولا يفهم اه خازن (قوله بهادى العمى) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفى السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادى وعدى بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثانى أنه متعلق بالعمى لأنك تقول عمى عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اه (قوله إلا من يؤمن بآياتنا) أى من هو فى علم الله كذلك اه بيضاوى (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده (قوله وإذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير إليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذى تستعجلون أى بيان لبقيته من الساعة ومباديها إذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ما تستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أى حصول مدلوله أى قرب حصوله كما فى قوله أتى أمر الله أى دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذى لا يكادون يسمعونه اه أبو السعود (قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيقته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اه شيخنا وفى الخازن وإذا وقع القول عليهم يعنى إذا وجب عليهم العذاب وقيل إذا غضب الله عليهم وقيل إذا وجبت الحجة عليهم وذلك إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل إذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة اه وفى القرطبى واختلف فى معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول

غير ألف وقد ذكر فى قوله تعالى هدى فى البقرة والمعنى يا بشارة احضرى فهذا أوانك (أسروه) الفاعل ضمير الاخوة وقيل السيارة و(بضاعة) حال. قوله تعالى (بخس) مصدر فى موضع المفعول أى مبخوس أو ذى (بخس ودراهم) بدل من ثمن (وكانوا فيه من الزاهدين) قد ذكر مثله فى قوله وإنه فى الآخرة لمن الصالحين

عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا إله إلا الله ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اه (قوله فى جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد أشير إليهم فيما سبق بقوله إنك لا تسمع الموتى الخ فإن هذه الأمثال والتشبيهات لقريش لأن السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الأرض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد إبهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان مالا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير وروى عن على رضى الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير إلى أنها رجل والمشهور أنها دابة وروى أن رأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام وعن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا تخرج كل يوم إلا ثلثها وعن النبى ﷺ أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس فى أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم أى تتحرك تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضىء وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم الخ اه أبو السعود وفى القرطبى وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا واختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه فى كتاب التذكرة ونذكره هنا إن شاء الله مستوفى فأول الأقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها فإنه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى

أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

فى البقرة ونكون عليها من الشاهدين فى المائدة ٭ قوله تعالى (من مصر) يجوز أن يكون متعلقا بالفعل كقولك اشتريت من بغداد أى فيها أو بها ويجوز أن يكون حالا من الذى أو من الضمير فى اشترى فيتعلق بمحذوف (ولنعلمه) اللام متعلقة بمحذوف أى ولنعلمه مكناه وقد ذكر مثله فى قوله تعالى ولتكملوا العدة وغيره والهاء فى (أمره) يجوز أن تعود على الله عز وجل وأن تعود على يوسف ٭ قوله تعالى (هيت لك) فيه قراءات إحداها فتح الهاء والتاء وياء بينهما والثانية كذلك إلا أنه بكسر التاء والثالثة كذلك إلا أنه بضمها وهى لغات فيها والكلمة اسم للفعل فمنهم من يقول هو خبر معناه تهيأت وبنى كما بنى شتان ومنهم من يقول هو اسم للأمر أى أقبل وهلم فمن فتح طلب الخفة ومن كسر فعلى التقاء الساكنين مثل جير ومن ضم شبهه بحيث واللام على هذا للتبيين مثل التى فى قولهم سقيا لك والقراءة الرابعة بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء وهو على هذا فعل من هاء يهاء مثل شاء يشاء ويهىء مثل فاء يفىء والمعنى تهيأت لك أو خلقت ذا هيئة لك واللام متعلقة بالفعل والقراءة

تقول لهم من جملة كلامها (أن الناس) أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة)

تخرج بإذن الله عز وجل وروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال إنها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروى ابن عمر أنها على خلقة الآدميين ورأسها في السحاب وقوائمها في الأرض وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان واختلف من أي موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة يتصدع فتخرج منه وقال لو شئت أن أضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروى في خبر عن النبي ﷺ أن الأرض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عيني المؤمن مؤمن سمة كأنها كوكب دري وتسم بين عيني الكافر نكتة سوداء كافر وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمر وقيل من بحر سدوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة الماوردي في كتابه قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها وهي ترد قول من قال من المفسرين إن الدابة إنما هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم وقوله عنا متعلق بمحذوف أي حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله إن الناس الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به إلى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبي تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبي زرعة والجحدري تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرئ تجرحهم وقد جاء في الحديث أنها تسم الكافر اه (قوله أن الناس) قرأ الكوفيون بفتح أن والباقون بالكسر فأما الفتح فعلى تقدير الباء أي بأن الناس ويدل عليه التصريح بها في قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنيه من الحديث والجرح أي تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الإيمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لأن يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم إن كان من الحديث فيجوز أن يكون إما لإجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف وإما على إضمار القول أي فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخي (قوله أي كفار مكة) تبع في هذا التفسير الخازن وعبارته يعني تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اه وهذا غير ظاهر لأن إخبارها في آخر الزمان للموجودين إذ ذاك بأن أهل مكة الذين كفروا به ﷺ وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالأولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهي عن المنكر) في نسخة بعد هذا ولا يبقى تائب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى تائب أي لا يوجد في ذلك الوقت من يتوب إلى الله أي يتيقظ من غفلته ولا تائب أي لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أي لا يقبل إيمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان إجمالي لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مبادئها بقوله وإذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام للكل الخلق اه أبو السعود (قوله من كل أمة) من هذه تبعيضية وقوله

خمسة هيت مثل ... عربية وليست ... كسرها ... وسكون الهمزة وفتح التاء والأشبه أن تكون الهمزة بدلا من الياء أو تكون لغة في الكلمة التي هي اسم للفعل وليست فعلا لأن ذلك يوجب أن يكون الخطاب ليوسف عليه السلام وهو فاسد لوجهين أحدهما أنه لم يتهيأ لها وإنما هي تهيأت له والثاني أنه قال لك ولو أراد الخطاب لكان هئت لي (قال معاذ الله) هو منصوب على المصدر يقال عذت به عوذا وعياذا وعياذة وعوذة ومعاذا (إنه) الهاء ضمير الشأن والجملة بعده الخبر قوله تعالى (لولا أن رأى) جواب لولا محذوف تقديره لهم بها والوقف على هذا ولقد همت به والمعنى أنه لم يهم بها وقيل التقدير لولا أن رأى البرهان لواقع المعصية (كذلك) في موضع رفع أي الأمر كذلك وقيل في موضع

فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبوعون (فهم يوزعون) أي يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون (حتى إذا جاءوا) مكان الحساب (قال) تعالى لهم (أكذبتم) أنبيائي (بآياتي ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم (بها علماً أما) فيه إدغام ما الاستفهامية (ذا) موصول أي ما الذي (كنتم تعملون) مما أمرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) أي أشركوا (فهم لا ينطقون) إذ لا حجة لهم (ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا فيه) كغيرهم (والنهار مبصراً) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إن في ذلك لآيات) دلالة على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين (ويوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الأولى من إسرافيل (ففزع من في السموات ومن في الأرض)

عمن يكذب من هذه بيانية للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفي هذا التفسير قصور لأن جميع المكذبين رؤساء أو تابعين حكمهم ما ذكر اهـ شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكأن هذا هو الأصل ثم أطلق وإن لم يكن مرور ولا إسراع والجمع أفواج وفؤوج اهـ سمين (قوله فهم يوزعون) أي يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقون ويجتمعون ثم يساقون وعن ابن عباس أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة أي قدامهم وهكذا تحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار اهـ أبو السعود (قوله برد آخرهم إلى أولهم) في العبارة قلب وحقها أن يقول برد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أي بأن يوقف أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفي المصباح وزعته عن الأمر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته وفي التنزيل فهم يوزعون أي يحبس أولهم على آخرهم لأجل تلاحقهم اهـ (قوله أكذبتم بآياتي) استفهام توبيخ وتقريع وقوله أماذا أم بمعنى بل فقط التي للاضراب الانتقالي من توبيخهم على التكذيب إلى توبيخهم على أعمالهم وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اهـ شيخنا (قوله بآياتي) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أي أنكرتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اهـ شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة للانكار والتوبيخ أي أكذبتم بها بادي الرأي من غير فهمها والتأمل فيها اهـ أبو السعود (قوله أماذا) أم منقطعة كما في السمين فهي بمعنى بل وما اسم استفهام أدغمت ميم الأولى في ميم الثانية وقوله فيه إدغام ما الاستفهامية أي الإدغام فيها أي إدغام ميم أم في ميمها وفي نسخة فيه ما الاستفهامية أي في هذا التركيب ما الاستفهامية وفي نسخة ما هو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس في خطه وصورته فيه إدغام إن الشرطية في ما الاستفهامية اهـ شيخنا (قوله حق العذاب) أي نزل بهم بالفعل وهو كبهم في النار اهـ شيخنا (قوله فهم لا ينطقون) أي بحجة واعتذار اهـ شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لأن نفس الليل والنهار وإن كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اهـ أبو السعود (قوله أنا جعلنا الليل) فيه حذف أي مظلما يدل عليه والنهار مبصرا وفي قوله والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أي ليتحركوا فيه أشار له الشارح بقوله ليتصرفوا فيه ففي الكلام احتباك اهـ شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه) أي ففي الكلام إسناد عقلي من الإسناد إلى الزمان اهـ (قوله ليتصرفوا) أي ليتحركوا وينتشروا في مصالحهم إذ هذا هو الذي يقابل السكون اهـ شيخنا (قوله إن في ذلك) أي الجعل المذكور لآيات أي دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وأن من تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تحار في فهمها العقول ولا يحيط بها إلا الله وشاهد في الآفاق تبدل ظلمة الليل الحاكية للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعاين في نفسه تبدل النوم الذي هو أخو الموت بالتيقظ الذي هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على أن سائر الآيات حق نازل من عند الله اهـ أبو السعود (قوله ويوم ينفخ في الصور) معطوف على ويوم نحشر داخل معه في حكمه وهو اذكر بذكره اهـ شيخنا (قوله من في السموات ومن في الأرض) أي من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا لكنه حي في قبره كالأنبياء والشهداء وقوله المفضي إلى الموت هذا في حق

نصب أي نراعيه كذلك واللام في (لنصرف) متعلقة بالمحذوف و(المخلصين) بكسر اللام أي مخلصين أعمالهم وبفتحها أي أخلصهم الله لطاعته قوله تعالى (من دبر) الجمهور على الجر والتنوين وقرئ في الشواذ بثلاث ضمات من غير تنوين وهو مبني على الضم لأنه قطع عن

الأحياء وأرادته فيقال والمفضى بهم إلى الغشى والاغماء حتى الأموات الاحياء فى قبورهم وقوله أى جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضى إلى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الأولى وإنما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضى إلى الغشى أى لأن الشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الأولى كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله فى سورة الزمر (قوله وهو الخوف المفضى إلى الموت) أى استمر بهم الخوف إلى أن ماتوا به وقوله كما فى آية أخرى فصعق من فى السموات ومن فى الأرض فعبر بالصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من فى السموات ومن فى الأرض حتى ماتوا بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجرى على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهى هذه ونفخة البعث الآتية فى قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقيل إنه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التى تكون قبل نفخة الصعق فتسير فيها الجبال تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الأرض بأهلها ونفخة الموت ونفخة الإحياء وهى ما فى القرطبى و الصحيح فى الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه إسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى فى الانعام بيانه وما للعلماء فى ذلك ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبى ﷺ إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذى بعثنى بالحق إن عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض وينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره على بن معبد والطبرى والثعلبى وغيرهم وصححه ابن العربى وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ فى الصور مرتان لا ثلاث وأن نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق لأن الأمرين لازمان لهما أى فزعوا فزعا ماتوا منه أو إلى نفخة البعث وهو اختيار القشيرى وغيره فإنه قال فى كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية أى يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الأمر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق فى أرض الجزاء وقال الماوردى ويوم ينفخ فى الصور وهو يوم النشور من القبور قال وفى هذا الفزع قولان أحدهما أنه الاسراع والاجابة إلى النداء من قولهم فزعت إليك فى كذا إذا أسرعت إلى ندائك فى معونتك القول الثانى أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لأنهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على أنهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم وقد ذكرناهما فى كتاب التذكرة وهو الصحيح إن شاء الله تعالى أنهما نفختان قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حى والأخرى يحيى الله بها كل ميت اه (قوله أى جبريل الخ) أى فهؤلاء الأربعة لا يموتون عند النفخة الأولى كما أن باقى الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوى فهؤلاء كلهم لا يفضى بهم الفزع إلى الغشى والاغماء بل هو أقل

من

أى ... الخوف المفضى ... (إلا من شاء الله) ... أى جبريل وميكائيل ... وعن ابن عباس هم الشهداء ... (وكل) ... وقف ... صيغة ... أى ... بصيغة الماضى ... وقرئ ... وقد أجمعوا على ... الكاف ... وقف على الكلمة ... ووصل بحرف ... وقف وإن حركة ... وحذفها ... يوسف الأعرض وهذا كما حكى ... الشهداء ... وأعرض على لفظ الماضى وفيه ضعف لقوله (واستغفرى) وكان الأشبه أن يكون بالفاء فاستغفرى ه قوله تعالى (نسوة) يقرأ بكسر النون وضمها وهما لغتان والألف الفتى منقلبة عن ياء

من ذلك قال القشيري والأنبياء داخلون في الشهداء لأن لهم الشهادة مع النبوة اه كازروني (قوله بصيغة الفعل) أي الماضي فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم الفاعل أي يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للاضافة اه شيخنا (قوله صاغرين) أي صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا وفي الكرخي قوله صاغرين الصغار في اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله تعالى إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً اه وفي القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخوراً صغر وذل وأدخرته بالألف للتعدية اه (قوله والتعبير في الاتيان بالماضي) أي إذا قرئ بصيغة الفعل الماضي وهي القراءة الأولى اه شيخنا (قوله وترى الجبال) معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهي تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة أبي السعود وهذا انما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عزوجل الأرض غير الأرض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهي وإن اندكت وتصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو إسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لايكون إلا بعد النفخة الثانية وقالوا في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم أن صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل إن المراد بالنفخة هي النفخة الأولى والفزع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما في قوله فصعق من في السموات ومن في الأرض الخ فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الأمم وجوز أن يراد بإتيان داخرين رجوعهم إلى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب في أن ذلك مما ينبغي أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل إن المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التي تكون قبل نفخة الصعق وهي التي أريدت بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترتج الأرض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة في البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذي لامحيد عنه ماقدمناه ومما هو نص في الباب ماسيأتي من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله لعظمها) وذلك لأن الاجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لاتكاد تتبين حركتها اه بيضاوي وعبارة الخازن وذلك أن كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد مابين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لايرى لعظمها كما أن سير السحاب لايرى لعظمه اه (قوله المطر) قال القاري هذا التفسير لايوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب إبقاء اللفظ على ظاهره اه (قوله حتى تقع) أي الجبال على الأرض فتستوي أي الأرض بها أي الجبال وقوله مبثوثة حال من الجبال أي مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصير هباء أي غبارا لطيفا منثورا أي متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا (قوله

القيامة (أَتَوْهُ) بصيغة الفعل واسم الفاعل (دَاخِرِينَ) صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه (وَتَرَى الْجِبَالَ) تبصرها وقت النفخة (تَحْسَبُهَا) تظنها (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظمها (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوي بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثوراً (صُنْعَ اللهِ)

لقولهم فتيان والفتوة شاذ (قد شغفها) يقرأ بالغين وهو من شغاف القلب وهو غلافه والمعنى أنه أصاب شغاف قلبها وأن حبه صار محتويا على قلبها كاحتواء الشغاف عليه ويقرأ بالعين وهو من قولك فلان مشغوف بكذا أي مغرم به ومولع و(حبا) تمييز والأصل قد شغفها حبه والجملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في تراود أو من الفتى * قوله تعالى (وأعتدت) هو من العتاد وهو الشيء المهيأ للأمر (متكأ) الجمهور على تشديد التاء والهمز من غير مد وأصل الكلمة موتكأ لأنه من توكأت ويراد به المجلس الذي يتكأ فيه فأبدلت الواو تاء وأدغمت وقرىء شاذاً بالمد والهمز والألف فيه ناشئة عن إشباع الفتحة ويقرأ بالتنوين من غير همز والوجه فيه أنه أبدل الهمزة ألفا ثم حذفا للتنوين وقال ابن جني يجوز أن يكون من أوكيت

فله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعاً

مصدر مؤكد لمضمون الجملة (الذي أتقن) أحكم (كل شيء صنعه إنه خبير بما تفعلون) بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أي لا إله إلا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) أي بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها (وهم) أي الجائون بها (من فزع يومئذ) بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) أي الشرك (فكبت وجوههم في النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هل) أي ما (تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصي قل لهم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أي مكة (الذي حرمها) أي جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب

مؤكد لمضمون الجملة فله) فإن ما تقدم من نفخ الصور المؤدي إلى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال إنما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده (قوله الذي أتقن كل شيء) الاتقان الاتيان بالشيء على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه إذا ساق إليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به في الغدير من ذلك أو الأرض اه سمين (قوله أي أعداؤه الخ) تفسير للواو في يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة أي جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بأن مات على الإيمان وليس المراد أنه يذكرها في القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله أي لا إله إلا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن (قوله أي بسببها) أي من سببية (قوله وليس للتفضيل) أي وليس خيرا أفعل تفضيل إذ لو كان كذلك لكان المعنى فله خير وأفضل منها أي فله عبادة أفضل منها أي الحسنة المذكورة مع أنها هي أفضل الأعمال والأفعال هذا ما أشار له بقوله إذ لا فعل خير منها أي إذ لا طاعة أفضل من لا إله إلا الله اه (قوله وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) أي اضافة فزع إلى اليوم وقوله وكسر الميم أي كسرة إعراب وقوله وفتحها أي الميم أي فتحة بناء لاضافة يوم إلى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية في الاضافة أي فإذا قرئ باضافة فزع إلى يوم جاز في الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أي ويقرأ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا إلا أن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أي على أنه ظرف لآمنون أو لمحذوف هو صفة للفزع أي فزع كائن يومئذ والتنوين في يومئذ عوض عن جملة محذوفة أي يوم إذ جاؤا بالحسنة اه شيخنا فإن قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال فيه ففزع من في السموات ومن في الأرض قلت ان الفزع الأول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر إليه وأما الفزع الثاني فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الأهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم في النار) أي ألقوا فيها عليها وقوله بأن وليتها للضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منها جائز اه شيخنا (قوله لأنها موضع الشرف) أي الأشرف أو هو بمعنى الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أي وقت كبهم على وجوههم في النار أي تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لأن قوله هل تجزون في محل نصب على الحال من الهاء في وجوههم أي كبت وجوههم في حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم إنما أمرت الخ) أمر بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على أنه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق لهم بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق في مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا أصلحوا أو أفسدوا ليحملهم ذلك على أن يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذي حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التي صفة للبلدة والسياق إنما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله ﷺ إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة لأن إسناد تحريمها إلى الله تعالى لأنه بقضائه وحكمه وإسناده إلى إبراهيم لأنه مظهره أي بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة لتشريفها وتعظيم شأنها فلا ينافي قوله وله كل شيء اه كرخي (قوله ولا يختلى) أي يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش ما دام رطبا فاذا

السقاء فتكون الألف بدلا من الياء ووزنه مفتعل من ذلك ويقرأ بتخفيف التاء من غير همزة ويقال المتك

(قوله) تعالى (كلُّ شيءٍ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وَأُمِرْتُ أنْ أكونَ منَ المُسلِمِينَ) لله بتوحيده (وأنْ أتلوَ القرآنَ) عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان (فَمَنِ اهْتَدَى) له (فإنما يَهْتَدِي لنفسِهِ) أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ) عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى (فقُلْ) له (إنَّما أنا منَ المُنْذِرِينَ) المخوفين فليس على التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال (وَقُلِ الحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفُونَها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار (وَمَا رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم

يبس قيل له حشيش قطعا اهـ شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أي أن أثبت على ما كنت عليه من كوني من جملة الثابتين على ملة الإسلام المنقادين لها اهـ أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) أي أواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه الرائقة المخزونة في تضاعيفه شيئا فشيئا أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الإرشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الهداية والارشاد من غير حاجة إلى إظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالإيمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياي فيما ذكر من العبادة والإسلام وتلاوة القرآن فإنما منافع اهتدائه عائدة إليه لا إلى اهـ أبو السعود (قوله فمن اهتدى له) أي للإيمان بدليل قوله ومن ضل عن الإيمان اهـ شيخنا (قوله فقل له إنما أنا من المنذرين) أشار بهذا إلى أن جواب ومن ضل هو ما بعده والرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أي فوبال ضلاله عليه اهـ كرخي (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ اهـ شيخنا (قوله وقل الحمد لله) أي على ما أفاض علي من نعمائه التي أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقني لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها إلى كافة الورى اهـ أبو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أي سيريكم الله في الدنيا آياته الباهرة التي نطق بها القرآن اهـ أبو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل إن الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون إذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اهـ من الخازن في سورة الأنفال (قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أي ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أي وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازي كلا بعمله لا محالة اهـ أبو السعود

﴿سورة القصص مكية﴾

إلا إن الذي فرض الآية نزلت بالجحفة وإلا الذين آتيناهم الكتاب إلى لا نبتغي الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية (بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ) (طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آياتُ الكِتابِ) الإضافة بمعنى من (المُبِينِ) المظهر الحق من الباطل (نَتْلُوا) نقص (عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ) خبر (مُوسى وَفِرْعَوْنَ بِالحَقِّ) الصدق (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

﴿سورة القصص﴾

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اهـ (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبي ﷺ من الغار ليلا مهاجرا في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فقال له جبريل إن الله يقول إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد أي إلى مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس إلى معاد قال إلى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهري والحسن أن المعنى لرادك إلى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بيني وبينك المعاد أي يوم القيامة لأن الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اهـ قرطبي (قوله أي هذه الآيات) أي آيات هذه السورة (قوله نتلوا عليك) أي بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أي نتلوا عليك شيئا هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اهـ شيخنا وفي السمين قوله نتلو عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهو قوله من نبأ موسى تقديره نتلوا عليك شيئا من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأي الأخفش أي نتلوا عليك نبأ موسى اهـ (قوله نقص) في المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والإسم القصص بفتحتين اهـ (قوله بالحق)

الاترج (حاشى لله) يقرأ بالقين وهو الأصل والجمهور على أنه هنا فعل وقد صرف منه أحاشي وأيد ذلك دخول اللام على اسم الله

لأجلهم لأنهم المنتفعون به شيعا) فرقا في خدمته (يستضعف طائفة منهم) هم بنو إسرائيل (يذبح أبناءهم) المولودين (ويستحيي نساءهم) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب زوال ملكك (إنه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم في الأرض) أرض مصر والشام (ونري فرعون وهامان وجنودهما) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه (وأوحينا) وحي إلهام أو منام

حال من فاعل نتلو أي نتلو ملتبسين بالصدق أو من المفعول أي حال كونه أي الخبر ملتبسا بالحق اه شيخنا (قوله لأجلهم) أشار به إلى أن اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اه (قوله إن فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كأن سائلا قال وما نبؤهما فقيل إن فرعون الخ اه شيخنا (قوله وجعل أهلها شيعا) أي فرقا يشيعونه في كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استعماله يستعمل كل صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الأعمال ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اه أبو السعود (قوله يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل من قوله يستضعف الخ اه شيخنا قال ابن عباس إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم إلى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اه خازن (قوله منهم) أي أهل مصر (قوله يذبح أبناءهم) أي كثيرا فقد قيل إنه ذبح تسعين ألفا اه (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ (قوله إنه كان من المفسدين) أي الراسخين في الإفساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الأنبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ونريد أن نمن) معطوف على أن فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اه بيضاوي وقوله أن نمن على الذين استضعفوا أي نتفضل عليهم بإنجائهم من بأسه اه شيخنا (قوله يقتدى بهم) أي بعد أن كانوا أتباعا مسخرين مهانين اه (قوله الوارثين) أي وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اه أبو السعود أي لا الوارثة المعهودة في شرعنا اه شيخنا (قوله ونمكن لهم في الأرض) أصل التمكين أن يجعل للشيء مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط وإطلاق الأمر اه بيضاوي أي نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيفما يشاءون اه أبو السعود (قوله ونري فرعون) أي رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفي قراءة الخ وعليها فله معمول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اه شيخنا (قوله وجنودهما) الإضافة إليهما إما للتغليب أو أنه كان لهامان جنود مخصوصة به وإن كان وزيرا أو لأن جند السلطان جند لوزيره اه شهاب (قوله والراء) أي وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب إمالة الألف إمالة محضة وقوله ورفع الأسماء الثلاثة أي على الفاعلية (قوله منهم) أي من أولئك المستضعفين وهم بنو إسرائيل وهو متعلق بنري أي ويرى فرعون وهامان وجنودهما من بني إسرائيل ما كانوا يحذرون أي يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا (قوله الذي يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه وأجيب بأن الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال ﷺ في أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن المراد يكون رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اه كرخي (قوله وأوحينا إلى أم موسى الخ) معطوف على قوله إن فرعون علا في الأرض الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه وألقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين في ضمن الخبرين الرد والجعل المذكورين اه شيخنا (قوله وحي إلهام أو منام) عبارة القرطبي اختلف في هذا الوحي إلى أم موسى فقالت فرقة كان قولا في منامها وقال قتادة كان إلهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي إعلام لا إلهام وأجمع الكل

تعالى ولو كان حرف جر لما دخل على حرف جر وفاعله مضمر تقديره حاشى يوسف أي بعد من المعصية بخوف الله وأصل الكلمة من حاشية الشيء والحاشا صار في حاشية أي ناحية ويقرأ بغير ألف بعد الشين حذف تخفيفا واتبع في ذلك المصحف وحسن ذلك كثرة استعمالها وقرئ شاذا

على أنها لم تكن نبية وإنما أرسل الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى فى الحديث المشهور خرجه البخارى ومسلم وقدذكرناه فى سورة براءة وغير ذلك مما روى من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه (قوله إلى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان اسم أم موسى لوخا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب اه قال ابن عباس رضى الله عنهما إن أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بحبالى بنى إسرائيل مصافية لأم موسى ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت إليها فقالت قد نزل بى ما نزل فلينفعنى حبك إياى اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها قالت القابلة لها ياهذه ماجئت إليك حين دعوتينى إلا ومرادى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شىء مثل حبه فاحفظى ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته ياأماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فقالت هى مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبى فقالت لا أدرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله فى نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فانطلقت إلى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لى ابن أخبؤه فى التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الأمناء ما يقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار إلى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الأمناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه فبقى حيران فجعل الله عليه أن رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يارب دلنى على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه ه وقال وهب لما حملت أم موسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شىء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بنى إسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون القوابل إليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التى ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم وأوحى الله إليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء والسحرة فنظروا فى أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ إلا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك فى يوم كذا فى ساعة كذا فى شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان

(إلى أم موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

حشا لله بغير ألف بعد الحاء وهو مخفف منه وقال بعضهم هى حرف جر واللام زائدة وهو ضعيف لأن موضع مثل هذا ضرورة الشعر (ماهذا بشرا) يقرأ بفتح الباء أى إنسانا بل هو ملك ويقرأ بكسر الباء من الشراء أى لم يحصل هذا بثمن ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع المفعول أى بمشترى وعلى هذا قرئ بكسر اللام فى ملك ه قوله تعالى (رب السجن) يقرأ بكسر السين وضم النون وهو مبتدأ و (أحب) خبره والمراد المجلس والتقدير سكنى السجن ويقرأ بفتح السين على أنه مصدر ويقرأ رب بضم الباء من غير ياء والسجن بكسر السين والجر على الاضافة أى صاحب السجن والتقدير لقاؤه أو مقاساته. قوله تعالى (بدا لهم) فى فاعل بدا ثلاثة أوجه أحدها هو محذوف و (ليسجننه) قائم مقامه أى بدا لهم السجن فحذف وأقيمت الجملة مقامه وليست الجملة فاعلا لأن الجمل لا تكون كذلك والثانى أن الفاعل مضمر وهو مصدر بدا أى بدا لهم بداء فاضمر والثالث أن الفاعل مادل عليه الكلام أى بدا لهم رأى فاضمر أيضا و (حتى) متعلقة بيسجننه والله أعلم قوله تعالى (ودخل معه السجن) الجمهور على كسر السين وقرئ بفتحها

لفراقه (إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلا (فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه لبنا (ليكون لهم) في عاقبة الأمر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل

والتقدير موضع السجن أو في السجن و(قال) مستأنف لأنه لم يقل ذلك المنام حال دخوله ولا هو حال مقدرة لأن الدخول لا يؤدي إلى المنام (فوق رأسي) ظرف لأحمل ويجوز أن يكون حالا من الخبز و(تأكل) صفة له قوله تعالى (أم الله الواحد) أم هنا متصلة (سميتموها) يتعدى إلى مفعولين وقد حذف الثاني أي سميتموها آلهة وأسماء هنا بمعنى مسميات أو ذوي أسماء لأن الاسم لا يعبد (أمر ألا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة وهو ضعيف لضعف العامل فيه قوله تعالى (منهما) يجوز أن يكون صفة لناج وأن

ذلك اليوم غدا فرعون إلى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطىء النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فقال فرعون إن هذا الشيء في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فإذا هي بصبي صغير في التابوت وإذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في إبهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت إلى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال بإذن الله تعالى فقبلته وضمته إلى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وقيل لآسية سميه فقالت سميته موشى لأنا وجدناه في الماء والشجر لأن مو هو الماء وشا هو الشجر وأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اه خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اه سمين وأمرها بإرضاعه مع أنها ترضعه طبعا وإن لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اه كرخي وفي القرطبي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اه (قوله فإذا خفت عليه) أي من الذبح أي اشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافي غرقه) بهذا التقرير اندفع التناقض بين إثبات الخوف في قوله فإذا خفت عليه وبين نفيه في قوله ولا تخافي وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفي هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الإنسان لأمر يتوقع في المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية اه كرخي (قوله إنا رادوه إليك) أي من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن اه شيخنا (قوله فوضعته في تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح في التابوت اه قرطبي (قوله مطلي بالقار) أي الزفت (قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه فرشت له قطنا محلوجا اه شيخنا (قوله وأغلقته) أي وقيرت رأسه (قوله فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه وبقوله وألقته في بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليم وقوله بالتابوت أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا (قوله وفتح) أي فتحته آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اه (قوله في عاقبة الأمر) أي فاللام لام العاقبة أبرز مدخولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا في اللام الوجهان المشهوران لعلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله أو الصيرورة اه (قوله يستعبد نساءهم)

من حزنه كأحزنه (إنّ فرعونَ وهامانَ) وزيره (وجنودَهما كانُوا

خاطِئِينَ) من الخطيئة أى عاصين فعوقبوا على يديه (وقالتِ امرأتُ فِرعَوْنَ) وقدهمّ مع أعوانه بقتله هو (قُرّتُ عَيْنٍ لى وَلَكَ لا تَقتُلوهُ عَسَى أنْ ينفعَنَا أوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) فأطاعوها (وَهُمْ لا يشعُرُونَ) بعاقبة أمرهم

ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أى يعاملهن معاملة العبيد فى التسخير فى الأعمال ولم نر من ذكر هذا فى هذه القصة فى سائر مواضعها فى القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أى تصييرهن أذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل (قوله من حزنه الخ) فى المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه (قوله إن فرعون الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأت فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل فرعون اه (قوله كانوا خاطئين) فى المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين وأخطأ فى كل شىء عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ إذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ وأخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعى جائز وأخطأ الحق إذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه (قوله فعوقبوا على يديه) أى مع أنه تربى على أيديهم فهذا أبلغ فى اذلالهم اه شيخنا (قوله وقالت امرأت فرعون) وهى آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة إلى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت مذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندى وقيل انها قالت له انه أتانا من أرض أخرى وليس هو من بنى إسرائيل اه خازن وفى أبى السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان ابن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى إسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اه (قوله قرة عين) فيه وجهان أظهرهما أنه خبر مبتدأ مضمر أى هو قرة عين والثانى وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لا تقتلوها إلا انه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن الانبارى بسنده إلى ابن عباس عنه أنه وقف على لا أى هو قرة عين لى فقط ولك لا أى ليس هو قرة عين لك ثم يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغى أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين وترسم هذه التاء مجرورة وليس فى القرآن غيرها بخلاف قرة أعين فى الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء على الأصل اه شيخنا (قوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) إنما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أى نتبناه فانه حقيق بذلك اه أبو السعود وفى الكرخى قوله عسى أن ينفعنا الخ أى لأن فى جبينه أثر اليمن وقال الزمخشرى فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اه (قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له اه أبو السعود وفى السمين قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هى من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ اشاروا بقتله قالت له كذا أى افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشرى الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون

يكون حالا من الذى ولا يكون متعلقا بناج لأنه ليس المنى عليه قوله تعالى (سمان) صفة لبقرات ويجوز فى الكلام نصبه نعتا لسبع و(يأكلهن) فى موضع جر أو نصب على ذكرنا ومثله خضر (للرؤيا) اللام فيه زائدة تقوية للفعل لما تقدم مفعوله عليه ويجوز حذفها فى غير القرآن لأنه يقال عبرت الرؤيا قوله تعالى (أضغاث أحلام) أى هذه (بتأويل الأحلام) أى بتأويل أضغاث الاحلام لا بد من ذلك لأنهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا قوله تعالى (نجا منهما) فى موضع الحال من ضمير الفاعل وليس بمفعول به ويجوز أن يكون حالا من ضمير الذى (وادّكر) أصله اذتكر فابدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الأولى فى الثانية لتقارب الحرفان ويقرأ شاذا بذال معجمة مشددة ووجهها أنه قلب التاء ذالا وأدغم. قوله تعالى (بعد أمة) يقرأ بضم الهمزة وبكسرها أى نعمة وهى خلاصة

(وأصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه (كادت لتبدي به) أي بأنه ابنها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أي سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لأخته) مريم (قصيه) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) أنها أخته وأنها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالإرضاع وغيره (وهم له ناصحون)

معطوفة على قوله والتقطه والجملة من قوله إن فرعون وهامان إلى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجملة وهم لا يشعرون من جملة الحال المعترضة أي لا يشعرون أنهم على خطأ في التقاطه قال الشيخ ومن أحسن ما يكون من الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) وذلك أنها لما سمعت بوقوعه في يد فرعون أنه ليلا فأصبح فؤادها في النهار فارغا أي أنها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار أو هو على بابه (قوله فارغا مما سواه) أي من التفكر في شيء سواه أي انحصرت فكرتها فيه لما ذكر أنه وقع بيد العدو اه شيخنا وقيل معناه ناسيا الوحي الذي أوحى الله عز وجل إليها حين أمرها أن تلقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد إليها أن يرده إليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيته في البحر وأغرقتيه ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه في النيل قالت إنه وقع في يد عدوه الذي فر منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله إليها اه خازن (قوله لتبدي به) ضمن معنى صرح فعدي بالباء كما أشار له الشارح كأن تقول وا ابناه اه خازن وفي السمين قوله لتبدي به الباء في به زائدة في المفعول أي لتظهره وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أي لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي اه (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أي لأبدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين (قوله بوعد الله) أي وعده برده والوعد مذكور في قوله إنا رادوه إليك اه (قوله دل عليه ما قبلها) تقديره لصرحت بأنه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه (قوله لأخته مريم) أي شقيقته واسمها يوحانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبي مريم أم عيسى لأن بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كلثمة وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله ﷺ قال لخديجة أشعرت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه (قوله عن جنب) في موضع الحال إما من الفاعل أي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب وإما من المجرور أي بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أي عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت إليك أي اشتقت وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجانبة اه سمين وأشار الشارح إلى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد (قوله اختلاسا) أي اختفاء (قوله وأنها ترقبه) أي تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع في بيان سبب رده إلى أمه اه شيخنا (قوله أي منعناه الخ) جعله مجازا إما استعارة أو مرسلا لأن من حرم عليه شيء فقد منعه لأن الصبي ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء إما لاختصاصه بالنساء أو لأنه بمعنى شخص مرضع اه شهاب (قوله من المراضع المحضرة) أي التي أحضرها فرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع) وهي امرأة قتل ولدها وأحب شيء إليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن (قوله وهم له ناصحون) أي لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وغذائه والنصح إخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل إنها قالت إنما قلت هذا رغبة في سرور الملك

من السحر ويجوز أن تكون بمعنى حين وقرأ بفتح الهمزة والميم وهاء منونة وهو النسيان قال أمه يأمه أمها قوله تعالى (دأبا) منصوب على المصدر أي تدأبون ودل الكلام عليه ويقرأ بإسكان الهمزة وفتحها والفعل منه دأب دأبا ودئب دأبا ويقرأ بألف من غير همز على التخفيف قوله تعالى (يعصرون) يقرأ بالياء والتاء والفتح والمفعول محذوف أي يعصرون العنب لكثرة

وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم

واتصلنا به وقيل قالوا لها من هم قالت أمي قالوا أولأمك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي لا يقتل فيها الولدان قالوا اصدقت فأتينا بها فانطلقت إلى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها إليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن (قوله وفسرت) أي مريم أخته ضمير له أي في قولها وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم في الجواب مرادي بالضمير في له الملك أي فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره وقوله فأجيبت أي أجابوها عن قولها على أدلكم الخ أي أذنوا لها في الاتيان بمرضعة وقوله وأجابتهم أي أمه عن قبول ثديها وذلك لأنها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفي البيضاوي روي أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكي طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدي إلا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي إلا قبلني فدفعه إليها الخ اه (قوله فأذن لها في إرضاعه) أي بعد أن قال لها أقيمي عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتي ان رضيتم أن أرضعه في بيتي وإلا فلا حاجة لي فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به إلى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدى إليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبي (قوله بلقائه) أي وصوله إليها وتربيتها له في بيتها اه شيخنا (قوله وأجرى عليها) أي أجرى فرعون عليها أي أمر لها بإجرائها أجرتها كل يوم دينار (قوله وأخذتها لأنها مال حربي) عبارة الخطيب فان قيل كيف جاز لها أن تأخذ الأجرة منه على ارضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الإرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لأنه لم يكن إذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم أن يكون كشرعنا لجواز أن يكون له تفاريع أخر تأمل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وقيل الأشد ثلاث وثلاثون سنة اه (قوله أي بلغ أربعين سنة) فيه أنه تقدم له أن بلوغه الأربعين كان عند رجوعه من مدين لأنه أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين فهي السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أي انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفي أبي السعود واستوى أي اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أي نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لأنه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه إلى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل أن يبعث نبيا) ولعل إيتاءه الفقه كان بطريق الالهام وفي القرطبي وكان له تسعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون إليه وكان هذا قبل النبوة اه (قوله كما جزيناه) أي على احسانه العمل وفي البيضاوي وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم اه (قوله منف) بضم فسكون ويمنع الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو وهي

عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائه (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) برده إليها (حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أي الناس (لَا يَعْلَمُونَ) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (وَاسْتَوَىٰ) أي بلغ أربعين سنة (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (وَدَخَلَ) موسى (الْمَدِينَةَ) مدينة فرعون وهي منف

الخصب ويقرأ بضم التاء وفتح الصاد أي تمطرون وهو من قوله من المعصرات . قوله تعالى (إذ راودتن) العامل في الظرف خطبكن وهو مصدر سمي به الأمر العظيم ويعمل بالمعنى لأن معناه ماأرادتن اومافعلتن قوله تعالى (ذلك ليعلم) أي الأمر ذلك واللام متعلقة بمحذوف تقديره أظهر الله ذلك ليعلم . قوله

 حين غفلة من أهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) أي إسرائيل (وهذا من عدوه) أي قبطي يسخر الإسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فوكزه موسى) أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه)

مدينة مصر وما اه شهاب وكشاف (قوله بعد أن غاب عنه) أى فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة المدينة هي قيل منف من أعمال مصر وقيل قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين الشمس اه وقيل المدينة هي مصر كان البيضاوى (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له إن فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فأدركه المقيل في أرض منف فدخلها وليس في طرقها أحد وقيل كان لموسى شيعة من بني إسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية إلا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا في صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر بإخراجه من مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم إلا بعد أن كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعني عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن علي أنه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أي مختلسا أو من المفعول اه كرخي (قوله رجلين يقتتلان) أما القبطي فكافر اتفاقا وأما الإسرائيلي فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذي يؤخذ من صنيعه في شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين أنه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان أيضا لرجلين اه شيخنا والإشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كان الرائي لهما يقول له لا في المحكي لرسول الله ﷺ اه شهاب وعبارة زاده أي رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان القبطي يريد أن يسخر الإسرائيلي لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل بظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان بنو إسرائيل قد عزوا بمكان موسى لأنهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذي من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أي طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الإعانة اه سمين وفي أبي السعود فاستغاثه الذي من شيعته أي سأله أن يغيثه بالإعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اه أي أو أنه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالأمس اه شهاب واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغثت بزيد على عمرو الأول في المختار والثاني في المصباح (قوله فوكزه موسى) أي دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الأول بجمع الكف والثاني بأطراف الأصابع وقيل العكس والنكز كاللكز اه سمين وفي المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائي وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزت لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه في صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفي القاموس لكزه البئر كنصر وفرح في ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشيء محدد الطرف اه (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من إضافة الصفة للموصوف أي بكفه المجموع وقيل ضربه بعصا اه قرطبي (قوله فقضى) أي موسى عليه أي

تعالى (إلا ما رحم ربي) في ما وجهان أحدهما هي مصدرية وموضعها نصب والتقدير إن النفس لأمارة بالسوء إلا وقت رحمة ربي ونظيره فدية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا وقد ذكروا انتصابه على الظرف وهو كقولك ما قمت إلا يوم الجمعة والوجه الآخر أن تكون ما بمعنى من والتقدير إن النفس لتأمر بالسوء إلا لمن رحم ربي أو إلا نفسا رحمها ربي فإنها لا تأمر بالسوء قوله تعالى (يتبوأ منها حيث يشاء) حيث ظرف ليتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به ومنها يتعلق بيتبوأ ولا يجوز أن يكون حالا من حيث لأن حيث لا تتم إلا بالمضاف إليه وتقديم الحال على المضاف إليه لا يجوز ويشاء بالياء وفاعله ضمير يوسف وبالنون ضمير اسم الله على التعظيم ويجوز أن يكون

القبطي

أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قالَ هذا) أى قتله (مِن عَمَلِ الشَّيطانِ) المهيج غضبي (إنه عَدُوٌّ) لابن آدم (مُضِلٌّ) له (مُبِينٌ) بين الإضلال (قالَ) نادما (رَبِّ إنّى ظَلَمْتُ نفسى) بقتله (فاغفِرْ لى فغفَرَ لهُ إنّهُ هوَ الغفورُ الرَّحيمُ) أى المتصف بهما أزلا وأبداً (قالَ رَبِّ بِمـا

القبطى أى أوقع عليها القضاء أى الموت وهذا معنى قوله أى قتله اه شيخنا وفى السمين قوله فقضى أى موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أى الوكز اه (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطى وإيضاحه أنه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لأنه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وإنما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الأولى له تأخير فعله إلى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث إنه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث إنه قال ذلك على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وإن لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لى ترك هذا المندوب اه كرخى لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر فى الفروع لأنه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل إن كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وإن لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالأولى أن يقال إن فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا إثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبى بقوله وإنما أغاثه لأن نصر المظلوم دين فى الملل كلها وفرض فى جميع الشرائع اه (قوله قال هذا) أى قتله وقيل هذا إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا إشارة إلى المقتول يعنى أنه من جند الشيطان وحزبه اه خازن وفى البيضاوى من عمل الشيطان أى لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أو لأنه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم اه (قوله إنى ظلمت نفسى) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين اه شيخنا وعبارة الخازن قال رب إنى ظلمت نفسى أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب وقوله فاغفر لى أى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد رب إنى ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فإن فرعون إذا عرف ذلك قتلنى به فقال فاغفر لى أى استره على ولا توصل خبره إلى فرعون فغفر له أى فستره عن الوصول إلى فرعون اه (قوله فغفر له) أى وعلم أنه غفر له بالهام أو بغيره اه شيخنا (قوله بحق إنعامك على الخ) أشار بهذا إلى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمنى إلى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا وقوله فلن أكون جواب شرط قدره بقوله إن عصمتنى هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفى القرطبى قال الزمخشرى قوله بما أنعمت على يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بإنعامك على بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمنى بحق ما أنعمت على من الكفرة فلن أكون إن عصمتنى ظهيراً للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه فى جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بموكبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وإما مظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم كمظاهرة الإسرائيلى المؤدية إلى قتل الذى لم يحل له قتله وقيل أراد إنى وإن أسأت فى هذا القتل الذى لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الإسرائيلى مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة فى جميع الشرائع وقيل فى بعض الروايات إن ذلك الإسرائيلى كان كافرا وإنما قيل له إنه من شيعته لأنه كان إسرائيليا ولم يرد الموافقة فى الدين فعلى هذا ندم لأنه أعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيراً للكافرين وقيل ليس هذا خبراً بل هو دعاء أى فلا أكون بعد هذا

يوسف لأن مشيئته من مشيئة الله واللام فى ليوسف زائدة أى مكنا يوسف ويجوز أن لا تكون زائدة ويكون المفعول محذوفا أى مكنا ليوسف الأمور ويتبوأ حال من يوسف ٥ قوله تعالى (لفتيته) يقرأ بالتاء على فعلة وهو جمع قلة مثل صبية وبالنون مثل غلمان وهو من جموع الكثرة وعلى هذا يكون واقعا موقع جمع القلة (إذا انقلبوا) العامل فى إذا يعرفونها ٥ قوله تعالى (نكتل) يقرأ بالنون لأن إرساله سبب فى الكيل للجماعة وبالياء على أن الفاعل هو الأخ ولما كان هو السبب نسب الفعل إليه فكأنه هو الذى يكيل للجماعة ٥ قوله تعالى (إلا كما أمنتكم) فى موضع نصب على المصدر أى أمنا كأمنى إياكم على أخيه (خير حافظا) يقرأ بالألف وهو تمييز ومثل هذا يجوز إضافته وقيل هو حال ويقرأ حفظا وهو تمييز لا غير ٥ قوله تعالى (ردت) الجمهور على ضم الراء وهو الأصل ويقرأ بكسرها ووجهه أنه نقل كسرة العين

ظهيرا أو فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائي والفراء قال الكسائي وفي قراءة عبد الله فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله انعامك علي بالمغفرة) عبارة القرطبي بما أنعمت علي أي من المعرفة والحكمة والتوحيد قاله القشيري ولم يقل بما أنعمت علي من المغفرة لأن هذا قبل الوحي وما كان يعلم أن الله غفر له ذلك القتل وقال الماوردي بما أنعمت علي فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك [illegible] بما أنعمت علي بالمغفرة فلن أكون بعدها مجرما وقال الثعلبي بما أنعمت علي أي بالمغفرة [illegible] والوجه الثاني من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو بإخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته في هذا الوقت اه (قوله عونا) أي معينا (قوله بعد هذه) أي بعد هذه المرة التي وقعت مني وهذا يقتضي أنه كان فيهما معا للكافر فيقتضي أن الإسرائيلي كان كافرا اه شيخنا (قوله في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفي المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر في المدينة ويضعف تمام أصبح أي دخل في الإصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الأولى أو الخبر الأول أو حالا من الضمير في خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أي يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم في طه وغيرها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبي (قوله فإذا الذي) إذا الفجائية والذي مبتدأ نعت لمحذوف أي فإذا الإسرائيلي الذي واستنصره صلة الذي ويستصرخه خبر المبتدأ اه شيخنا وفي السمين إذا الفجائية والذي مبتدأ خبره إما إذا ويستصرخه حال وإما يستصرخه وإذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطي آخر) أي يريد أن يستخدم الإسرائيلي والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ في طلب الغوث اه قرطبي (قوله قال موسى الخ) قال ابن عباس إن القبط قالوا لفرعون إن بني إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطي فقال للإسرائيلي انك لغوي مبين اه خازن (قوله قال له) أي للإسرائيلي هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير في له للقبطي أي قال موسى للقبطي انك لغوي مبين في تسخير هذا الإسرائيلي اه قرطبي (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى وغواية كعداوة اه مختار (قوله لما فعلته أمس واليوم) أي من تسببك أمس في قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفي الخازن انك لغوي مبين حيث قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه اه (قوله فلما أن أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الإسرائيلي فمد يده ليبطش بالقبطي فظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى أتريد إلى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها في موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثاني قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فأقسم ان لو التقينا وأنتم ... لكان لنا يوم من الشر مظلم

اه سمين

(قوله ظانا أنه) أي موسى يبطش به أي يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أي إنما ظن الإسرائيلي في موسى هذا الظن للذي قاله موسى له وهو قوله انك لغوي مبين فما موصولة

[illegible] بعد هذه إن عصمتني (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) يستغيث به على قبطي آخر (قال له موسى إنك لغوي مبين) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له (يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن) ما (تريد

... في قيل وبيع والمصدر يشبه المقال (ماذا تبغي) ما استفهام في موضع نصب بتبغي ويجوز أن تكون نافية ويكون في تبغي وجهان أحدهما بمعنى نطلب فيكون المفعول محذوفا أي ما نطلب الظلم والثاني أن يكون لازما بمعنى ما نتعدى ه قوله تعالى (لتأتنني به) هو جواب قسم على المعنى لأن الميثاق بمعنى اليمين (إلا أن يحاط) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس ويكون التقدير لتأتنني به على كل حال إلا في حال الإحاطة بكم ه قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) في جواب لما وجهان أحدهما هو آوى وهو جواب

وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ماذكر هو نفس القبطي وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلي أنه هو الذى قتل الرجل بالأمس اه بيضاوى وهذا هو الظاهر لقوله فلما أن أراد الخ وأيضا فقوله إن تريد إلا أن تكون جبارا الخ لايليق إلا بالقبطي الجاني على الاسرائيلي اه زاده (قوله جباراً في الأرض) الجبار هو الذى يقتل ويضرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذى يتعاظم ولا يتواضع لأمر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أي بين الناس فتندفع التخاصم بالتي هي أحسن اه بيضاوى (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لأن النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس إلا قاله الزمخشري بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفي آية يس قدم من أقصى على رجل لأنه لم يكن أقصاها وإنما جاء منها وهنا وصفه بأنه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتا متباينتان اه سمين فما هنا في قضية موسى وما هناك في قضية حوارى عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) أي في شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى اه شيخنا وفي البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وإنما سمى التشاور ائتمارا لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله إني لك) يجوز أن يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين أي ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع في الظروف أو على جهة البيان أعني لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجني) أي خلصني منهم واحفظني من لحوقهم اه بيضاوى (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أي قصد نحوها ماضيا إليها قيل لأنه وقع في نفسه أن بينهم وبينه قرابة لأن أهل مدين من ولد إبراهيم وهو من ولد إبراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ونبات الأرض حتى رئيت خضرته في باطنه من خارج وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبي (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أي الطريق الوسط وفسر سواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله أي الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب في أثره فساروا في الاخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) في القرطبي أنه كان راكبا فرسا وأنه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهي مافوق العصا ودون الرمح في طرفها زج كزج الرمح أي حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أي بلغها ووصل إليها وورود الماء معناه بلوغه لا أنه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول في المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ إليه وإن لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول إليه اه قرطبي (قوله بئر فيها) خبر مبتدأ محذوف صرح به الخازن أي هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة إلى أنه من ذكر الحال وإرادة المحل فأطلق الماء وأريد البئر اه كرخي والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) أي كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخي (قوله أي سواهم) أي ومن قبلهم أي قبل أن يصل إليهم اه شيخنا وفي أبي السعود من دونهم أي في موضع أسفل منهم وفي الخازن أي في موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لأن وجد بمعنى لقي اه كرخي

فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه (وَجَاءَ رَجُلٌ) هو مؤمن آل فرعون (مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ) آخرها (يَسْعَى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ) من قوم فرعون (يَأْتَمِرُونَ بِكَ) يتشاورون فيك (لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ) من المدينة (إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) في الأمر بالخروج (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) قوم فرعون (وَلَمَّا تَوَجَّهَ) قصد بوجهه (تِلْقَاءَ مَدْيَنَ) جهتها وهي قرية شعيب على مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به فيها (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) بئر فيها أي وصل إليها (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً) جماعة (مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ) أي سواهم (امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)

لما الأولى والثانية كقولك لما جئتك ولما

تمنعان أغنامهما عن الماء (حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ) جمع راع أى يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفى قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفوا مواشيهم عن الماء (وأبونا شَيْخٌ كَبِيرٌ) لا يقدر أن يسقى (فَسَقَى لَهُما) من بئر أخرى بقربهما رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس (ثُمَّ تَوَلَّى) انصرف (إِلَى الظِّلِّ) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقالَ رَبِّ إِنِّى لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ) طعام (فَقِيرٌ) محتاج فرجعتا إلى أبيهما فى زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لإحداهما ادعيه لى قال تعالى (فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِى عَلَى اسْتِحْياءٍ) أى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا) فأجابها منكراً فى نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشى خلفى ودلينى على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال لا عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فَلَمَّا جاءَهُ

(قوله عن الماء) أى لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم قال الزمخشرى فإن قلت لم ترك المفعول غير مذكور فى يسقون وتذودان ولا نسقى قلت لأن الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقى حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقى لا المسقى اه كرخى (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشىء الرجوع عنه يقال فى فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره أى رجعه ويستعمل رباعيا فيقال أصدره غيره اه من القاموس والمختار (قوله جمع راع) أى على غير قياس لأن فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشرى فى قوله إن جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخى قال ابن مالك ٭ ونحو رام ذو اطراد فعله ٭ اه شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) إبداء منهما العذر فى مباشرة السقى بأنفسهما كأنهما قالتا إنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقى إلى أن يقضى الناس أوطارهم من الماء اه أبو السعود وفى الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل يثرون ابن أخى شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب اه (قوله لا يقدر أن يسقى) أى فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبى الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقى الماشية فإن الضرورات تبيح المحظورات مع أن الأمر فى نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما قال الزمخشرى وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخى (قوله فسقى لهما) أى سقى غنمهما لأجلهما اه سمين (قوله بقربهما) أى بقرب التى عليها الزحام (قوله إلا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهى شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا (قوله إنى لما أنزلت) أى لأى شىء أنزلت إلى قليل أو كثير وقوله محتاج إذ ذاك ثمان ليال طاويا أو إنى لما أنزلت إلى من خير الدين فقير فى الدنيا فيكون شكراً اه كرخى وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر إن وفى السمين قال الزمخشرى عدى باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب اه أى وإلا فهو يتعدى بإلى (قوله فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فرجعتا إلى أبيهما الخ اه شيخنا (قوله تمشى) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير فى تمشى وعلى بمعنى مع أى مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحييت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحروف فيقال استحييته واستحييت منه اه من المصباح (قوله كم درعها) أى قميصها (قوله أجر ما سقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكراً فى نفسه أخذ الأجرة) أى فلم تكن إجابته لهذا الغرض بل كانت لأجل التبرك بأبيها لما سمع منها أنه شيخ كبير اه شيخنا وفى الكرخى قوله فأجابها منكراً الخ جواب عن سؤال كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لهما طلبا للأجر وإن سمى فى الدعوة أجراً وإيضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر فى نفسه أن سقيه كان لطلب الأجرة وإنما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه إلى أن بين له أنه ليس للأجرة هذا وأن من فعل فعلا معروفا وأهدى بشىء لم يحرم أخذه فهذا مبنى على تسليم قبول شىء فى مقابلة بره والأول منع له وفى الكشاف أن طلب الأجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجراً اه (قوله بين يديه) أى أمامه (قوله عما سقيت)

وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) إذ لا سلطان لفرعون على مدين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا) وهي المرسلة الكبرى أو الصغرى (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ) وهي الكبرى أو الصغرى (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي) تكون أجيراً لي في رعي غنمي (ثَمَانِيَ حِجَجٍ) أي سنين (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا) أي رعي عشر سنين (فَمِنْ عِنْدِكَ) التمام (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) باشتراط العشر (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) للتبرك (مِنَ الصَّالِحِينَ) الوافين بالعهد (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) الذي قلته (بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ) الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه (قَضَيْتُ) به أي فرغت منه (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) بطلب الزيادة عليه (وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) حفيظ أو شهيد فتم العقد

من بمعنى عن وما مصدرية (قوله وهي المرسلة) وهي التي تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله إن خير من استأجرت الخ تعليل للأمر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خير اسما لإن مع أن الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوي اسما لإن وذلك لأن ما هو أعنى فهو بالتقديم أولى فإن شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسم إن وذكر الفعل بلفظ الماضي ولم تقل تستأجر مع أنه الظاهر لأنه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بأن قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والأمانة اه شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الأمانة كما صنع البيضاوي فلا زيادة وقوله صوب أي خفض رأسه (قوله هاتين) فيه إشارة إلى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعي إن له سبع بنات كما في التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرني) في محل نصب على الحال إما من الفاعل أو من المفعول أي مشروطا علي أو عليك ذلك وتأجرني فعل مضارع أجرته كنت له أجيراً ومفعوله الثاني محذوف أي تأجرني نفسك وثماني حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشري أنها هي المفعول الثاني قلت الزمخشري لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وإنما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرني من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له أبا وثماني حجج ظرف أو من أجرته إذا أثبته ومنه تعزية رسول الله ﷺ أجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعي ثماني حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الأول من المعنيين المذكورين في تأجرني فقط وحكى عنه أنه أعرب ثماني حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر إلى الزمخشري كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أي رعي ثماني حجج لأن العمل هو الذي تقع به الإثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الإجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار إلى أن فمن عندك خبر مبتدأ محذوف أي والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندي إلزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه استدعاء عقد بالأجل الأول نظرا إلى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخي (قوله باشتراط العشر) أي ولا بالمناقشة في مراعاة الأوقات واستيفاء الأعمال اه بيضاوي (قوله للتبرك) عبارة أبي السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره إلى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوي من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك) مبتدأ وبيني وبينك خبره أي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحدنا لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطته على نفسك اه أبو السعود (قوله أيما الأجلين) أي شرطية وجوابها فلا عدوان علي وفي ما هذه قولان أشهرهما أنها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط والثاني أنها نكرة والأجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء العدوان لكلا الأجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان في أكثرهما رأسا للقصد إلى التسوية بينهما في الانتفاء أي كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الأجلين قضيت فلا إثم علي يعني كما لا إثم علي في قضاء الأكثر لا إثم علي في قضاء الأقصر فقط اه (قوله الثمان أو العشر) بالنصب لأنه تفسير لأي بدليل أنه عطف بأو ولو كان تفسيرا للأجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أي عقد النكاح والإجارة بذلك أي بما صدر من شعيب وهو قوله إني أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بيني وبينك الخ ولعل هذا كان في شرعهما وإلا فهذه الصيغة لا تكفي عندنا

يعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصا الأنبياء عنده

وعقد [illegible] لأن الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الإنكاح و[illegible] الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لأبيها وعبر الشارح جرى على أنهما عقدا عقداً [illegible] المذكورة [illegible] اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله فتم العقد بذلك الخ يستشكل ذلك [illegible] أريد أن أنكحك إحدى ابنتي الخ وعد وإبهام بعين المنكوحة [illegible] الظاهر أنه وقع التعيين حين إنجاز الوعد اهـ وفي أبي السعود وليس ما حكي [illegible] في الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام وإنشاء عقد النكاح وعقد الإجارة [illegible] موسى لما عزما عليه واتفقا على إيقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة إجمالا من [illegible] مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا اهـ قال كثير من المفسرين انه زوجه [illegible] وهي التي [illegible] في طلبه واسمها كما في الكشاف صفراء وقيل الكبرى واسمها صفوراء [illegible] وفي أبي السعود إن الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفوراء اهـ وفي [illegible] إحداهما ليا والأخرى صفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن أخي شعيب [illegible] قد مات وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب عليه السلام وهو ظاهر القرآن قال الله [illegible] أخاهم شعيبا اهـ (قوله فوقع في يدها عصا آدم) فأتت بها أباها فمسها وكان مكفوفا [illegible] أعطيه غيرها فردتها ثم أخذت عصا فما وقع في يدها إلا هي واستمر يراجعها سبع مرات [illegible] إلى موسى وعلم أن له شأنا وقيل أودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه [illegible] مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها إليه ثم ندم لأنها وديعة عنده فتبعه [illegible] أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اهـ أبو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الأنبياء بعده فصارت منه إلى نوح ثم إلى إبراهيم حتى وصلت إلى شعيب وكان لا يأخذها غير نبي إلا أكلته اهـ خازن (قوله وهو المظنون به) أي اللائق به لكمال مروءته ولطف به أنه وفى الأكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره انه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عطية وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) أي لصلة رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبي من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله إلى موسى في النوم أن اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة إلا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله إلى موسى وابنته فوفى له بشرطه وأعطاه الأغنام اهـ خازن (قوله زوجته) أي وابنه منها والخادم (قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال في رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا إلا ما في رأسه نار اهـ سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوي أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اهـ (قوله تستدفئون) من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء مثال حمل خلاف البرد وهو السخونة اهـ وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وفتحها من باب رمى اهـ (قوله نودي من شاطئ

[illegible] (من قصر موسى) [illegible]

[illegible]

[illegible] وحسن ذلك [illegible] يعقب [illegible] الأول والثاني هو محذوف تقديره امتثلوا أو قضوا حاجة بينهم ونحوه ويجوز أن يكون الجواب معنى (ما كان يغني عنهم) و(حاجة) مفعول من أجله وعلى يعني التعرق ه قوله تعالى (قال إني أنا) هو مستأنف وهكذا كل ما اقتضى جوابا وذكر جوابه ثم جاءت بعده قال فهي مستأنفة. قوله تعالى (صواع الملك) الجمهور على ضم الصاد وألف بعد الواو ويقرأ بغير ألف فمنهم من يضم الصاد ومنهم من

جانب (الوَادِي الأيْمَنِ) لموسى (فى البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ) لموسى

لسماعه كلام الله فيها (مِنَ الشَّجَرَةِ) بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أنْ) مفسرة لا مخففة (يَامُوسَى إنِّى أنَا اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ وَأنْ ألْقِ عَصَاكَ) فألقاها (فلمَّا رَآها تَهْتَزُّ) تتحرك (كأنَّها جانٌّ) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (وَلَّى مُدْبِرًا) هاربا منها (وَلَمْ يُعَقِّبْ) أى يرجع فنودى (يَامُوسَى أقْبِلْ وَلا تَخَفْ إنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ اسْلُكْ) ادخل (يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (فِى جَيْبِكَ) هو طوق القميص وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى برص فأدخلها وأخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (وَاضْمُمْ إلَيْكَ جَنَاحَكَ

الوادى الأيمن الخ) قيل إن موسى لما رأى النار مشتعلة فى الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله فعلم أنه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل إن الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه وقيل إنه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال إنى سمعته بجميع أجزائى من سائر جهاتى فلما وجدت حس السمع من جميع الأجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه أحد إلا الله اه خازن وفى الكرخى وذهب جماعة من العلماء منهم الإمام الغزالى إلا أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الأزلى النفسى بلا صوت ولا حرف كما يرى ذاته المقدسة فى الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادى حالا من ضمير موسى فى نودى أى قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى فى كما قالوا فى قوله أرونى ماذا خلقوا من الأرض اه (قوله من شاطئ الوادى) من لابتداء الغاية والأيمن صفة للشاطئ أو الوادى والأيمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذى يلى يمينك دون يسارك والشاطئ صفة الوادى والنهر أى حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله فى البقعة متعلق بنودى أو بمحذوف على أنه حال من الشاطئ اه سمين (قوله لسماعه كلام الله) أى وإيتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن (قوله بدل) أى بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أى فى الشاطئ اه شيخنا (قوله أو عوسج) أى شوك (قوله ان مفسرة) أى لأن النداء قول أى بأن ياموسى وقوله لا مخففة أى من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا إلى رد قول من قال إن اسمها محذوف يفسره جملة النداء أى نودى بأنه أى الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخى (قوله إنى أنا الله رب العالمين) وقال فى سورة طه نودى ياموسى إنى أنا ربك وقال فى النمل نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وهما مخالفان لما هنا من حيث اللفظ إلا أن الجميع متوافق فى المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدى إليه قال الإمام لا منافاة بين هذه الأشياء فهو تعالى ذكر الكل إلا أنه حكى فى كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة على إنى بالكسر على إضمار القول أو على تضمين النداء معناه وقرئ بالفتح وفيه اشكال لأنه إن جعلت ان تفسيرية وجب كسر إنى للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير إنى بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذى ينبغى أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون أن تفسيرية وإنى معمولة لفعل مضمر تقديره أن ياموسى اعلم أنى أنا الله اه سمين (قوله وأن ألق) معطوف على أن ياموسى فكلاهما مفسر لنودى والفاء فى قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وإشعاراً بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهى التى ذكرها الشارح بقوله فألقاها (قوله وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فإذا هى ثعبان مبين إذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخى (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبراً) قال وهب إنها لم تدع شجرة ولا صخرة إلا ابتلعتها حتى أن موسى سمع صرير أسنانها وقعقعة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبراً اه خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشىء فى الشىء أنفذه فيه فانه من بابى قعد ونصر اه من المصباح (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله تغشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم إليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموما وفى الآخر مضموما إليه وذلك قوله هنا واضمم

يفتحها ويقرأ صاع الملك وكل ذلك لغات فيه وهو الإناء الذى يشرب به ويقرأ صوغ الملك بغين معجمة أى مصوغه (قالوا جزاؤه) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره جزاؤه عندنا كجزائه عندكم والهاء تعود على السارق أو على السرق وفى الكلام المتقدم دليل عليهما فعلى هذا يكون قوله (من وجد) مبتدأ و (فهو) مبتدأ ثان و (جزاؤه) خبر المبتدأ الثانى والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول ومن شرطية

من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا) هو القبطي السابق (فأخاف أن يقتلون) به (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا) أبين (فأرسله معي ردءا) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقني) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا (إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك) نقويك (بأخيك ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون إليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات

إليك جناحك وقوله هنا واضمم يدك إلى جناحك فالتوفيق بينهما أن المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم إليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اهـ سمين (قوله من الرهب) أي من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القراءات الثلاث سبعيات (قوله بأن تدخلها) تفسير للضم أي تدخل اليد التي حصل فيها البياض في جيبك فتعود إلى حالتها وليذهب الفزع الذي حصل لك اهـ شيخنا قال ابن عباس أمره الله تعالى أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه اهـ خازن (قوله كالجناح للطائر) فإن الطائر إذا خاف نشر جناحيه وإذا أمن واطمأن ضمهما إليه اهـ أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها في المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اهـ شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله إلى فرعون متعلق بمحذوف أي اذهب إلى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان إلى فرعون كما أشار إليه في التقرير اهـ (قوله لسانا) أي كلاما (قوله ردءا) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وأبو جعفر كذلك إلا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اهـ سمين (قوله وفي قراءة) أي سبعية بفتح الدال أي منونة (قوله يصدقني) أي بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اهـ أبو السعود يعني ليس المراد بقوله يصدقني مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخي لأنه لا يحتاج فيه إلى زيادة الفصاحة وإنما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجري مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اهـ زاده (قوله جواب الدعاء) أي الأمر سماه دعاء تأدبا اهـ شيخنا (قوله أن يكذبون) أي لأن لساني لا يطاوعني عند المحاجة اهـ بيضاوي بسبب العقدة التي كانت فيه بسبب الجمرة اهـ خازن (قوله نقويك) أي فإن قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اهـ بيضاوي أي فهو مجاز مرسل على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب بمرتبتين فإن شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص في المرتبة الثانية اهـ زاده وقال الشهاب الشد التقوية فهو إما كناية تلويحية عن تقويته لأن اليد تشتد بشد العضد والجملة تشتد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى في تقويته بأخيه بحال اليد في تقويها بالعضد اهـ (قوله بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو بيصلون أو بمحذوف أي اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه ما لا يتسع في غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله الزمخشري اهـ سمين وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به في آية أخرى وقال أبو السعود في سورة طه جمعهما في صيغة أمر الحاضر مع أن هارون لم يكن حاضرا بمجلس المناجاة بل كان ذلك في الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك أن الله في ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهرون وهو بمصر اهـ (قوله فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد إذ هما اللتان أظهرهما موسى إذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره في سورة طه اهـ أبو السعود وهو أن في كل منهما آيات عديدة اهـ شيخنا (قوله واضحات) أي

والفاء جوابها ويجوز أن تكون بمعنى الذي ودخلت الفاء في خبرها لما فيها من الإبهام والتقدير استعباد من وجد في رحله فهو
أي الاستعباد جزاء السارق ويجوز أن تكون الهاء في جزائه للسارق والوجه الثاني أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره

واضحات

وقال) بواو وبدونها (موسى ربي أعلم) أي عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي وهو أنا في الشقين فأنا محق فيما جئت به (إنه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين)

واضحات الدلالة (قوله مختلق) أي لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اه أبو السعود (قوله في آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اه شيخنا (قوله وقال موسى) هذه قراءة العامة بإثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فإنها ثابتة في المصاحف غير مصحف مكة وإثباتها وحذفها واضحان اه سمين (قوله وبدونها) وذلك لأن الجملة الثانية إذا كانت كالمتصلة بالأولى لكونها جوابا بالسؤال اقتضته الأولى تنزل الأولى منزلة السؤال فتنفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اه زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى في جوابهم فقال قال موسى ربي أعلم الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لأجل ذلك له عاقبة الدار جملة في موضع الخبر وقرئ بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير بالفصل ولأنه تأنيث مجازي ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبر كما تقدم ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع إلى من والجملة في موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه (قوله أي العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والإضافة على معنى في والدار هي دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوي الدار هي الدنيا وعاقبتها المحمودة هي الجنة وإنما كانت عاقبتها لأن الدنيا خلقت مجازا وطريقا إليها اه وفي الكرخي إيضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الأصلية هي الجنة لأنها جعلت مجازا إلى الآخرة وهذا بيان لوجه إرادة الخاص من العام فإن الدار تعم الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فإن العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الأصلية فينصرف المطلق إليها والعقاب إنما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لأنها من نتائج أعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه (قوله وقال فرعون الخ) أي قال اللعين ما ذكر بعد ما جمع السحرة لمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اه أبو السعود (قوله ما علمت لكم من إله غيري) قال القاضي نفى علمه بإله غيره دون وجوده إذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد إليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لي يا هامان على الطين الخ اه كرخي (قوله من إله غيري) الظاهر أنه لا يريد بإلهية نفسه كونه خالقا للسموات والأرض وما فيهما من الذوات والصفات فإن العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى على أحد فالشك في ذلك يقتضي زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه يظن أن الأفلاك والكواكب كافية في اختلاف أحوال هذا العالم السفلي فلا حاجة إلى إثبات صانع اه (قوله على الطين) أي بعد اتخاذه لبنا قيل إنه أول من اتخذ الآجر وبنى به وهو الذي علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضربها نحو السماء فردت إليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت إله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فقطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة

والتقدير استبعاد من وجد في رحله و(فهو جزاؤه) مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الأول والوجه الثالث أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد مبتدأ ثان وفهو مبتدأ ثالث وجزاؤه خبر الثالث والعائد على المبتدأ الأول الهاء الأخيرة وعلى الثاني هو (كذلك نجزي) الكاف في موضع نصب أي جزاء مثل ذلك قوله تعالى (وعاء أخيه) الجمهور على كسر الواو وهو الأصل لأنه من وعى يعي ويقرأ بالهمزة وهي بدل من الواو وهما لغتان يقال وعاء وإعاء ووشاح وإشاح وسادة وإسادة وإنما فروا إلى الهمز لثقل الكسرة على الواو ويقرأ بضمها وهي لغة فإن قيل لم لم يقل فاستخرجها منه لتقدم ذكره قيل لم يصرح بتفتيش وعاء أخيه

وضبح لي الآجر (فاجعل لي صرحاً) قصراً عالياً (لعلي أطلع إلى إله موسى) أنظر إليه وأقف عليه (وإني لأظنه من الكاذبين) في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله (واستكبر هو وجنوده في الأرض) أرض مصر (بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا إلى الهلاك (وجعلناهم) في الدنيا (أئمة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يدعون إلى النار) بدعائهم إلى الشرك (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من المواعظ (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل أو الوادي او المكان (الغربي) من موسى حين المناجاة (إذ قضينا) أوحينا (إلى موسى الأمر) بالرسالة

[illegible] وقعت في المرسوم لم يبن أحد على الصرح علا الإطلاع [illegible] (قوله فاطبخ لي الآجر) [illegible] لأنه أول من عمل الآجر فهو يعمله [illegible] (قوله لعلي أطلع الخ) كأنه توهم أنه لو كان هناك إله كان جسماً في السماء يمكن الرقي [illegible] (قوله وأقف عليه) أي على حاله (قوله وإني لأظنه من الكاذبين) أي في وجوده [illegible] اهـ كرخي (قوله وأنه) أي موسى رسوله أي رسول الإله (قوله في الأرض) أي أرض مصر (قوله بغير الحق) حال أي استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) [illegible] (قوله فأخذناه) أي عقب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اهـ أبو السعود وفي [illegible] وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار المأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في [illegible] وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اهـ بيضاوي (قوله وإبدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبعة اهـ شيخنا (قوله بدعائهم إلى الشرك) أي المؤدي إلى النار فكأنهم دعوا إليها اهـ شيخنا (قوله وأتبعناهم الخ) أي لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفاً عن سلف اهـ أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه والثاني أن يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو إني لعملكم من القالين أو يعطف على موضع في الدنيا أي وأتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أي ولعنة يوم القيامة والوجه الثاني أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين أي من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبح أيضاً عظم الساعد مما يلي النصف منه إلى المرفق اهـ سمين وفي المصباح قبح الشيء قبحاً فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفي التنزيل هم من المقبوحين أي المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحاً اهـ (قوله من بعدما أهلكنا الخ) التعرض لكون إيتاء التوراة بعد إهلاك الأمم الماضية للإشعار بمسيس الحاجة الداعية إليها تمهيداً إلى إنزال القرآن على رسول الله فإن إهلاك القرون الأولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤديين إلى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الأصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الأمم الخالية الموجبة كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة إليها وقوله بصائر للناس أي أنواراً لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد أن كانت عمياء عن الفهم والإدراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر اهـ أبو السعود (قوله وعاد) معطوف على نوح فهو منصوب وكان الأولى رسمه بألف بعد الدال إذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضي أن لعاد قوماً مع أنهم أنفسهم قوم هود اهـ شيخنا (قوله حال من الكتاب) أي إما على حذف مضاف أي ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولاً لأجله وكذا هدى ورحمة اهـ كرخي (قوله أي أنواراً للقلوب) في الكشاف البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن البصر نور العين الذي تبصر به اهـ كرخي (قوله وما كنت بجانب الغربي) أي وما كنت حاضراً بالجانب الغربي من موسى حين ناجاه الله وأرسله اهـ خازن وهذا شروع في بيان أن إنزال القرآن واقع في زمان شدة الحاجة إليه ببيان أن الوقوف على هذه الأحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحي من الله تعالى اهـ أبو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على أن

إلى فرعون وقومه (وما كنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولـكِنَّا أنشأْنَا قرونا) أمما بعد موسى (فتَطَاوَلَ عليهِمُ العُمُرُ) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره (ومَا كُنْتَ ثاوياً) مقيما (فى أهْلِ مَدْيَنَ تَتْلوا عَلَيْهِمْ آياتِنا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولـكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) لك وإليك بأخبار المتقدمين (ومَا كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ) الجبل (إِذْ) حين (نَادَيْنَا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (ولـكِنْ) أرسلناك (رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ من قَبْلِكَ) وهم أهـل مكة (لعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَلَوْلا أنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أيْدِيهِمْ) من الكفر وغيره (فيقولوا رَبَّنا لولا) هلا (أرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فنَتَّبِعَ آياتِكَ) المرسل بها (ونَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ) وجواب لولا محذوف وما بعده

اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف إلا بالوحى اه بيضاوى (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربى ثبت أنه لم يكن شاهدا لأن الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره فالجواب يظهر بما روى عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اه زاده (قوله فتعلمه) وفى نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم وانقطع الوحى) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اه أبو السعود (قوله وأوحينا إليك خبر موسى وغيره) أى ليكن معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأ قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا له وإيضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه إليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اه كرخى (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم أن واقعة مدين كانت قبل واقعتى الطور فمقتضى الترتيب الوقوعى أن تقدم عليهما وإنما وسط بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برهان مستقل على أن اخباره ﷺ عن هذه القصص بطريق الوحى الإلهى ولو روعى الترتيب الوقوعى لربما توهم أن الكل دليل واحد على ما ذكراه أبو السعود (قوله فى أهل مدين) أى شعيب ومن آمن معه وقوله تتلو عليهم جملة حالية والضمير لأهل مكة أى ما كنت مقيما فى أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وإنما أتتك بطريق الوحى الإلهى فاخبارك لأهل مكة إنما هو عن وحى لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين فى الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لأهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفى الخطيب وما كنت ثاويا أى مقيما إقامة طويلة مع الملازمة بمدين فى أهل مدين أى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أى تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التى منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمور الوحى ويتعرف دقيق اخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين إياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولم تخبرهم بها اه (قوله خبر ثان) أى لكان (قوله أن خذ الكتاب) أى المكتوب وهو ألواح التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الألواح الخ وهذا ما جرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة بأصل الارسال وبين الارسال وإيتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى إذ أرسل الله موسى إلى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور إذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لأخذ التوراة اه وبعضهم جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الأولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال اه (قوله ما أتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين إسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى إسرائيل اه أبو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تشير لكون ما بعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) أى الأولى وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية وأن وما فى حيزها

حتى يعيد ذكره مضمرا أو أظهره ليكون ذلك تنبيها على المحذوف فتقديره ثم فتش وعاء أخيه فاستخرجها منه ه قوله تعالى (كذلك كدنا) و(إلا أن يشاء) و(درجات من نشاء) كل ذكر (وفوق كل ذى علم عليم) يقرأ شاذا ذى عالم وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو مصدر كالباطل

والمعنى لولا الإصابة المسببة عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أي لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتي مثل ما أوتي موسى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفي محمد (ساحران) وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا إنا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه إن كنتم صادقين)

في موضع رفع بالابتداء أي ولولا إصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا إليهم رسولا يعني أن الحامل على إرسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله (فيقولوا) عطف على لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيضية وجوابها فنتبع منصوب على إضمار أن قال الزمخشري فإن قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للإرسال ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به إلى العلم اليقيني لم يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا وإنما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخالقهم انتهت (قوله والمعنى لولا الإصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله أو لولا الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب في امتناع جواب لولا إنما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم وقوله ما أرسلناك هذا الجواب منفي وهي تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم إرسالك إليهم أي أرسلناك إليهم لقولهم المذكور أي لأجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا وفي الشهاب أورد هنا إشكال وهو أن الآية تقتضي وجود إصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا الترتيب من حيث ان لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك إليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن في الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الموجود إنما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك إليهم لأجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكر قال صاحب الانتصاف إن التحقيق أنها إنما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثاني فلا إشكال فيه وإن لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف (قوله أو لولا قولهم المسبب عنها) أي لولا قولهم هذا عند إصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله قالوا) أي تعنتا لولا أوتي الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا إشارة لقول آخر في تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتي موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل لولا أوتي كتابا جملة واحدة كما أوتي موسى التوراة كذلك اه (قوله من قبل) متعلق بأوتي أي أولم يكفروا بما أوتي موسى من التوراة أي من قبل ظهورك وإتيانك القرآن والمعنى أنهم كفروا الآن بالذي أوتيه موسى قبل وجودك (قوله ساحران) خبر مبتدأ محذوف أي هما ساحران اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله تعاونا) أي بتصديق كل منهما للآخر وذلك أنهم أي كفار مكة بعثوا رهطا منهم إلى رؤساء اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا إنا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر اه أبو السعود (قوله والكتابين) الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أي قل لهم ما ذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا إذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أي أوضح وأبين في هداية

والثاني ذو زائدة وقد جاء مثل ذلك في الشعر كقول الكميت إليكم ذوي آل النبي والثالث أنه أضاف الاسم إلى المسمى وهو محذوف تقديره ذي مسمى عامر كقول الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما أي مسمى السلام قوله تعالى (فأسرها) الضمير يعود إلى نسبتهم إياه إلى السرق وقد دل عليه الكلام وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره قال في نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أي هذه الكلمة و (مكانا) تمييز أي شر منه أو منهما قوله تعالى (خذ أحدنا مكانه) هو منصوب على الظرف والعامل فيه

فى قولكم (فإن لم يستجيبوا لك) دعاءك بالإتيان بكتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) فى كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا أضل منه (إن الله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضاً نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وإذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بإيمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرءون) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (وإذا سمعوا اللغو) الشتم والأذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبتغى الجاهلين) لا نصحبهم. ونزل فى حرصه ﷺ على إيمان عمه أبى طالب

الخلق فان أتيتم به اتبعته أنا فقوله أتبعه مجزوم فى جواب الأمر المحذوف اه شيخنا (قوله فى قولكم) أى انهما ساحران (قوله فإن لم يستجيبوا لك) أى إن لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه شيخنا (قوله أنما يتبعون أهواءهم) أى من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به فى قولهم المذكور اه شيخنا وأنما أداة حصر أى أنهم ليس لهم مستند فى ذلك وانما لهم محض هواهم الفاسد اه (قوله أى ما أضل منه) أى فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اه شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد إما من الوصل ضد القطع أى تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أى أنواعا من المعانى قاله مجاهد اه سمين وعبارة البيضاوى ولقد وصلنا لهم القول أى أتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير أو فى النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه أبو السعود وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثانى وقوله لهم أى لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثانى والجملة خبر الأول وبه متعلق بيؤمنون اه سمين (قوله أيضا) أى كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل فى جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبدالله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الإنجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى ﷺ وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبى طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يارسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات إلى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام اه (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به وقوله انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة اه بيضاوى (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الأجر اه سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوى بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرءون) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة وإذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أى بالطاعة وقوله السيئة أى المعصية وقوله منهم أى الصادرة منهم (قوله والأذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أى للاغين اه كرخى لنا أعمالنا الخ أى لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أى سلام إعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أى فلا نقابلكم بمثل مافعلتم بنا اه خازن (قوله لانصحبهم) عبارة غيره لانطلب صحبتهم وهى أوضح لأن الابتغاء هو الطلب اه شيخنا (قوله ونزل فى حرصه الخ) وذلك انه لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وقال ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخى قد علمت أنك لصادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة بعدى لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

(إنك لا تهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم) أي عالم (بالمهتدين

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اهـ أبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أي أو نفسه والأول هو الأظهر أي لا تقدر أن تدخله في الإسلام ويكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافي بين هذا وبين قوله وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم لأن الذي أثبت وأضيف إليه الدعوة والذي نفي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيا به كما قال سبحانه أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس اهـ كرخي (قوله يهدي من يشاء) أي فيدخله في الإسلام (قوله بالمهتدين) أي بمن قدر له في الأزل أن يهتدي اهـ كرخي (قوله أي قومه) أي قوم محمد وهم أهل مكة فإن الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إنا نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اهـ بيضاوي (قوله إن نتبع الهدى معك) أي إن اصطحبناك في اتباع الهدى وهو دين الإسلام أي في الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) أي رداً عليهم ثم رد عليهم أيضاً بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك مهلك القرى (قوله أولم نمكن لهم حرماً آمناً) أي نجعل مكانهم حرماً ذا أمن اهـ بيضاوي وفي السمين وقال أبو البقاء عداه بنفسه لأنه بمعنى جعل وقد صرح به في قوله أولم يروا أنا جعلنا حرماً ومكن متعد بنفسه من غير تضمين معنى جعل كقوله مكناهم فيما إن مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه في الأنعام وآمناً قيل بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز في الإسناد أي آمناً أهله وقيل فعل بمعنى النسب أي ذا أمن اهـ (قوله يأمنون فيه) أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازاً عقلياً اهـ شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين (قوله يجبى إليه) أي يجمع ويحمل ويساق إليه وقوله من كل أوب أي من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرماً دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقاً منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى إليه إذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اهـ أبو السعود وفي المصباح وجاؤوا من كل أوب معناه من كل مرجع أي من كل فج اهـ وفي القاموس الأوب النحو والطريق والجهة اهـ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء اهـ كرخي (قوله رزقاً) إن جعلته مصدراً جاز انتصابه على المصدر المؤكد لأن معنى يجبى إليه يرزقهم وأن ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أي نسوقه إليه رزقاً وأن يكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالإضافة وإن جعلته اسماً للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اهـ سمين (قوله أن ما نقوله حق) أي أن الذي قلناه وهو إنا مكناهم في الحرم وجعلناه آمناً وسقنا إليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم إن نتبع الهدى معك نتخطف إذ قد اعتقدوا أنهم ما داموا على دينهم فإنهم في أمن وإن اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم أن الأمر بالعكس وهو أنهم إن تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وإن داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل أنه أهلك كثيراً من القرى بأنواع العذاب لكفرهم وفي أبي السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الأمر بالعكس وأنهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالأمن الحاصل لهم أي وكثيراً من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء في الأمن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اهـ (قوله بطرت) أي طغت وتمردت

(وقالوا) أي قومه (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أي ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أولم نمكن لهم حرماً آمناً) يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يجبى) بالفوقانية والتحتانية (إليه ثمرات كل شيء) من كل أوب (رزقاً) لهم (من لدنا) أي عندنا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها)

[illegible] (استيأسوا) [illegible] وهو مقلوب [illegible] والأصل تقديم [illegible] إياس اسم رجل فليس مصدر هذا الفعل بل مصدر أسيته أي أعطيته لأن الهمزة في الآية ليست فاء تحقيقاً (نجيا) حال من ضمير الفاعل في خلصوا وهو واحد في موضع الجمع أي أنجية كما قال تعالى ثم يخرجكم طفلا (ومن قبل) أي ومن قبل ذلك (ما فرطتم) في ما وجهان أحدهما هي زائدة ومن متعلقة بالفعل

(فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) للمارة يوما أو بعضه (وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث فى أمها) أى أعظمها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أى تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وما عند الله) أى ثوابه (خير وأبقى أفلا تعقلون) بالتاء والياء أن الباقى خير من الفانى (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه

وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أى بطرت فى زمن معيشتها وفسرها الشارح بالعيش والمراد به الحياة أى بطرت فى زمن حياتها وفى الكرخى بطرت معيشتها أى كفرت نعمة معيشتها لحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أى أيام معيشتها ويصح أن يكون على إسقاط فى أى فى معيشتها وهى ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اه وفى السمين قوله معيشتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت أو على الظرف أى أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف فى أى فى معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفى القاموس البطر محرك النشاط والأشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشىء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أى تكبر عنده فلا يقبله اه (قوله فتلك مساكنهم) أى قد خربت بما ظلموا وقوله إلا قليلا أى إلا فى زمان قليل كما أشار له بقوله يوما أو بعضه إذا مار فى الطريق إذا نزل للاستراحة إنما يستمر يوما أو بعضه فى الغالب اه شيخنا وفى السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وقوله إلا قليلا أى إلا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو إلا زمنا قليلا أو إلا مكانا قليلا يعنى أن القليل منها قد يسكن اه وفى الكرخى إلا قليلا أى إلا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أى إلا زمانا قليلا كما أشار إليه الشيخ المصنف اه والإشارة للقرى التى يمرون عليها فى أسفارهم (قوله الوارثين منهم) أى الوارثين لها منهم إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وغيرها اه أبو السعود (قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أى ما صح وما استقام وما كان وما ثبت فى حكمه الماضى وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الإنذار بل حتى يبعث الخ اه أبو السعود (قوله أعظمها) وهى المدن بالنسبة لما حولها فعادة الله أن يبعث الرسل فى المدائن لأن أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا أى أكثر نبالة وهى الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أى شرف فهو شريف فإن الرسل إنما تبعث غالبا إلى الأشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التى هى أمهات ما حولها من القرى اه زاده (قوله يتلوا عليهم آياتنا) أى الناطقة بالحق ويدعوهم إلينا بالترغيب والترهيب وذلك لإلزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك والالتفات إلى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود (قوله وما كنا الخ) عطف على وما كان وقوله إلا وأهلها الخ استثناء من أعم الأحوال أى وما كنا نهلكهم فى حال من الأحوال إلا فى حال كونهم ظالمين اه أبو السعود (قوله وما أوتيتم من شىء) ما شرطية ومن شىء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدأ محذوف والجملة جوابها أى فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أى يتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أن الباقى خير من الفانى) يعنى أن من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فإنه يكون خارجا عن حد العقل ورضى الله تعالى عن الشافعى حيث قال من وصى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث إلى المشتغلين بطاعة الله تعالى لجعل أعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخى (قوله أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب إنكار التساوى بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه أبو السعود ومن مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره ويقدر فى فهو لاقيه مضاف أى فهو لاق متعلقه وهو الموعود به (قوله مصيبه) أى مدركه

أى وفرطتم من قبل والثانى هى مصدرية وفى موضعها ثلاثة أوجه ه أحدها رفع بالابتداء ومن قبل خبره أى وتفريطكم فى يوسف من قبل وهذا ضعيف لأن قبل إذا وقعت خبرا أو صلة لا تقطع عن الإضافة لئلا تبقى ناقصة والثانى موضعها نصب عطفا على معمول تعلموا تقديره ألم تعرفوا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم فى يوسف والثالث هو معطوف على اسم أن تقديره وإن تفريطكم من قبل فى يوسف وقيل هو ضعيف على هذين الوجهين لأن فيهما فصلا بين حرف العطف والمعطوف وقد بينا فى سورة النساء أن

[illegible] تعالى ولذلك جيء بالاسمية المفيدة لتحققه وعطفت بثم لتباينهما [illegible] (قوله متاع الحياة الدنيا) أي المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه [illegible] (قوله ثم هو) بضم الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر والتسكين تشبيها [illegible] قال البيضاوي وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء. وفي أبي السعود ثم هو [illegible] معطوف على [illegible] الحل معه على حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل كمن متعناه [illegible] الحياة الدنيا [illegible] يوم القيامة النار وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى وثم [illegible] أو الرتبة اه (قوله الأول) وهو من وعدناه والثاني من متعناه (قوله ويوم [illegible] أي ينادي الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بأن [illegible] في هذا الوقت وقوله أين شركائي أي أين الذين عبدتموهم من دوني وأثبتم لهم شركة [illegible] العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال [illegible] كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف في جواب سؤال مقدر [illegible] حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال أنه حصل منهم التنازع [illegible] والتخاصم بين الرؤساء منهم وأتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله [illegible] جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا الخ والاشارة في قوله ربنا هؤلاء [illegible] المشركين العوام التابعين للرؤساء في الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركائي الخ) تفسير للنداء اه [illegible] السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركائي وأولهما هو [illegible] الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبني على سؤال مقدر كأنه قيل [illegible] صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أي الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن [illegible] في كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لأصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم إلى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا إما لتفطنهم أن السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا وإما لأن العبدة قد قالوا اعتذارا وهؤلاء إنما قالوا ما قالوا ردا لقولهم إلا أنه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه أبو السعود (قوله أغويناهم خبره) فيه أنه غير مفيد لأنه عين الصلة التي في المبتدأ إلا أن يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ وصفته الاسم الموصول الذي هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدأ وقيد بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أي بمعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لأن الفائدة إنما حصلت منه وقوله فغووا أشار به إلى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صلة لمطاوع أغويناهم أي متعلق به أي فغووا كما غوينا أي تسببنا لهم في الغي فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشري وقال أبو علي ولا يجوز هذا الوجه لأنه ليس في الخبر زيادة على ما في صفة المبتدأ قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا في الجملة لأن الظروف فضلات وقال هو الذين أغوينا هو الخبر أغويناهم

متاع الحياة الدنيا) فيزول [illegible]

[illegible] على [illegible] لأجر ويحتمل أن يكون [illegible] وهو الأولى لئلا [illegible] (فيقول أين شركائي) هو مفعول [illegible] أي [illegible] ويجوز أن يكون [illegible] قوله تعالى (سرق) يقرأ بالفتح والتخفيف أي فيما نعلم ويقرأ بضم السين وتشديد الراء وكسرها أي نسب إلى السرقة قوله تعالى (واسأل القرية) أي أهل القرية وجاز حذف المضاف لأن المعنى لا يلتبس وأما قوله تعالى (والعير التي) فيراد بها الإبل فعلى هذا يكون المضاف محذوفا أيضا أي أصحاب العير وقيل العير القافلة وهم الناس الراجعون من السفر فعلى هذا ليس فيه حذف قوله تعالى (يا أسفى) الألف مبدلة من ياء المتكلم والأصل أسفي ففتحت الفاء وصيرت الياء ألفا ليكون

مستأنف

(تبرأنا إليك) منهم (ما كانوا إيانا يعبدون) مانافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أى الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) إليكم (فعميت عليهم الأنباء) الأخبار المنجية فى الجواب (يومئذ) أى لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحاً) أدى الفرائض فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء

مستأنف وقال غير أبى على لايمتنع الوجه الأول لأن الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو قائم فى داره اهـ والمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الإيمان كما آثرناه نحن وكنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق إذاً بين غينا وغيهم وإن كان تسويلنا لهم داعيا إلى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله تعالى لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد وبالوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا إلى الايمان اهـ خطيب (قوله تبرأنا إليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ماكانوا الخ أى وإنما كانوا يعبدون أهواءهم اهـ أبو السعود (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أى قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اهـ أبو السعود وفى القرطبى وقيل أى للكفار ادعوا شركاءكم أى استغيثوا بآلهتكم التى عبدتموها فى الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أى استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أى فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اهـ (قوله ورأوا العذاب) أى رأوه وقد غشيهم اهـ أبو السعود (قوله ويوم يناديهم الخ) عطف على ماقبله فسئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم الرسل الذين نهوهم عن ذلك اهـ أبو السعود (قوله فعميت عليهم الأنباء) أى صارت كالعمى عنهم لاتهتدى إليهم وأصله فعموا عن الأنباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اهـ أبو السعود وقول الشارح أى لم يجدوا خبرا فيه إشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اهـ شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الأعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة فى هود وقرأ طلحة لايساءلون بتشديد السين على ادغام التاء فى السين اهـ سمين (قوله فهم لايتساءلون عنه) أى عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء فى الجهل اهـ أبو السعود (قوله فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لأنه جرت عادة الله أنه إذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقق على عادة الكرام أو للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اهـ أبو السعود (قوله وربك يخلق مايشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش أن المعنى وربك يخلق مايشاء يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ويختار الانصار لدينه قلت وفى كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر أن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابى أربعة يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابى وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على سائر الأمم واختار لى من أمتى أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه فى قوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لاينبغى لأحد أن يقوم على أمر من أمور الدنيا إلا حتى يسأل الله تعالى الخيرة فى ذلك وذلك بأن يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ فى الركعة الأولى وربك يخلق مايشاء ويختار الآية وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ فى الركعة الأولى وربك يخلق مايشاء الآية وفى الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو مارواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك

الصوت بها أنم و(على) متعلقة بأسفى . قوله تعالى (تفتؤ) أى لاتفتؤ فحذفت لا للعلم بها و (تذكر) فى موضع نصب خبر تفتؤ قوله تعالى (من روح الله) الجمهور على فتح الراء وهو مصدر بمعنى الرحمة إلا أن استعمال الفعل منه قليل وإنما يستعمل بالزيادة مثل أراح وروح ويقرأ بضم الراء وهى لغة فيه وقيل هو اسم للمصدر مثل الشرب والشرب قوله تعالى (مزجاة) ألفها منقلبة عن ياء أو عن واو لقولهم زجا الأمر يزجو (فأوف لنا

(ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار في شيء (سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن إشراكهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر من الكفر وغيره (وما يعلنون) بألسنتهم من ذلك (وهو الله

لا إله إلا هو له الحمد في الأولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (وإليه ترجعون) بالنشور (قل) لأهل مكة (أرأيتم) أي أخبروني (إن جعل الله عليكم الليل)

[illegible] والعمل على هذا مرفوع (ويصير) بالسكون فيه وجهان أحدهما أنه حذف الضمة لئلا تتوالى

العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري(1) وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمي حاجته وروت عائشة عن أبي بكر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أراد أمرا قال اللهم خر لي واختر لي وروى أنس أن النبي ﷺ قال له يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى ما يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه قال العلماء وينبغي له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا إلى أمر من الأمور فعند ذلك ما يسبق إلى قلبه يعمل عليه فإن الخير فيه إن شاء الله تعالى وإن عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله ﷺ اهـ قرطبي رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها أن ما نافية فالوقف على يختار والثاني أن ما مصدرية أي يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أي مختارهم الثالث أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور أي منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال ويتجه عندي أن تكون معمولة إذا قدرنا كان التامة أي أن الله يختار كل كائن لهم ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم في اختيار الله لهم وقال الزمخشري ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لأن معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه قالت لم يزل الناس يقولون إن الوقف على يختار والابتداء بما على أنها نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كأبي جعفر وغيره وأن كونها موصولة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على العقلاء اهـ سمين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أي ليس لأحد من خلقه أن يختار شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وإنما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وإن كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت في الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهـ شيخنا وفي البيضاوي ما كان لهم الخيرة أي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والأمر كذلك فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اهـ وفي المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هي اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الأصمعي الخيرة بالفتح والإسكان ليس بمختار وقال في البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة إذا فضلته عليه اهـ (قوله سبحان الله) أي تنزيها له عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اهـ بيضاوي (قوله له الحمد في الأولى والآخرة) أي لأنه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اهـ بيضاوي (قوله بالنشور) أي الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم إن جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا في الليل وأعمل الثاني ومفعول أرأيتم الثاني هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف

---

(1) قوله وآجله فاصرفه عني كذا في نسخة المؤلف وظاهر أن فيه سقطا ولفظ الحديث بعد ما ذكر المؤلف فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه يا كريم وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفه الخ وتحرير

سرمدا) دائما (إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك (قل) لهم (أرأيتم)

إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطأ فى الإشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بالكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانيا ليبنى عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم من الإشراك (فعلموا أن الحق) فى الإلهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) فى الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (إن قارون كان من قوم موسى) ابن عمه

وتحرير هذا قد مضى فى سورة الأنعام فهو نظيره وسرمدا مفعول ثان إن كان الجعل تصييرا أو حال إن كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذى لا ينقطع اه سمين وقوله وأعمل الثانى الخ سكت عن مفعول أرأيتم الأول ويلزم من إعمال الثانى أن يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أى الليل فقول الشارح أى أخبرونى حل معنى لا إشارة للمفعول الأول ويحتمل أن يكون إشارة إليه وأنه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع فى الكلام اه (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما فى دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أى ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أى لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ويختار صاحب القاموس كبعض النحاة أن الميم أصلية ووزنه فعلل لأن الميم لا تنقاس زيادتها فى الوسط والآخر اه شهاب وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهرى اه (قوله دائما) أى باسكان الشمس تحت الأرض أو بتحريكها حول الأفق الغائر اه بيضاوى وقوله الغائر بالغين المعجمة أى الغير المرئى وليس تحت الأرض بالكلية حتى يكون تكرارا اه شهاب (قوله إلى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا هذا أو بمحذوف على أنه صفة لسرمدا هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة البيضاوى من إله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل إله غير الله فذكر بمن على زعمهم أن غيره آلهة اه وقوله كان حقه الخ أى لأن هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التى لطلب التعيين المقتضى لأصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لإله عليها يدور التبكيت والالزام كما فى قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض اه شيخنا (قوله سماع تفهم) دفع لما يتوهم من أن الظاهر أن يقال أفلا تبصرون لأن هذا هو المطابق للمقام لأن المراد أنكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم أنه لا إله غير الله يقدر على ذلك لأن مجرد الإبصار لا يفيد ما ذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله إن جعل الله عليكم النهار سرمدا) أى باسكان الشمس فى وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق اه بيضاوى (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل إن من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لأن المرء فى حال الدنيا وفى حال التكليف مدفوع إلى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك إلا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما فأما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم إلى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافى التوكل اه شهاب (قوله ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شىء أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الأول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان أنه لم يكن عن مستند وإنما هو محض تشبه وهوى اه (قوله فعلموا أن الحق) أى التوحيد لله وقوله فى الإلهية فى نسخة فى الآلهية (قوله غاب عنهم) أى غيبة الشىء الضائع اه بيضاوى (قوله إن قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله ابن عمه) أى ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فإن يصهر أبا قارون وعمران أبا موسى كانا أخوين ابنى قاهث بن لاوى

الحركات أونوى الوقف عليه وأجرى الوصل مجرى الوقف والثانى هو مجزوم على المعنى لأن من هنا وإن كانت بمعنى الذى ولكنها بمعنى الشرط لما فيها من العموم والابهام ومن هنا دخلت الفاء فى خبرها ونظيره فأصدق وأكن فى قراءة من جزم والعائد

عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما إن

ابن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهما السلام وفي رواية أن موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيه ... الرواية عنده لا عمه اه زاده مع زيادة من الشارح فتلخص أن قارون على الرواية الأولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للميقات ... ثم نافق ... أي ثم حسد موسى على رسالته وهرون على إمامته فكفر ... بسبب كثرة ماله اه شيخنا (قوله فبغى عليهم) أي طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اه بيضاوي (قوله بالكبر) ومن تكبره أن زاد في ثيابه شبرا ومن بغيه ... وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وطلبه لبني إسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر وقوله والعلو أي الظلم أو الجاه اه ... (قوله من الكنوز) قيل أظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا لأنه كان ممتنعا من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها إن ومعمولاها والصحيح أن الباء للتعدية أي لتنوء العصبة وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الأصبع وكانت تحمل معه إذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة البيضاوي كانت المفاتيح من جلود الإبل وكانت تحمل معه إذا ركب على ستين بغلا اه (قوله لتنوء بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الأقوياء أي لتثقل المفاتح العصبة والثاني أن في الكلام قلبا والأصل لتنوء العصبة بالمفاتح أي لتنهض بها وقاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة ليتوء بالياء من تحت والتذكير لأنه راعى المضاف المحذوف إذ التقدير حملها أو ثقلها وقيل الضمير في مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشري يعني كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين وفي المصباح وناء ينوء نوءا مهموز من باب قال نهض اه وفي القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان أثقل فسقط ضد اه (قوله أي تثقلهم) أي فلا يستطيعون حملها اه كرخي وقال الرازي فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه (قوله وعدتهم) أي العصبة (قوله إذ قال له قومه) أي قولوا له حين حمل من قوله لا تفرح إلى قوله ولا تبغ الفساد في الأرض اه شيخنا (قوله فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث أنها دنيا مذموم على الإطلاق فالعاقل من لا يلقي لها بالا فلا يفرح بإقبالها ولا يحزن لإدبارها وما أحسن قول المتنبي

أشد الغم عندي في سرور ٭ تيقن عنه صاحبه انتقالا

اه كرخي

(قوله الفرحين بذلك) أي بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفي سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذي اه سمين (قوله الدار الآخرة) أي الجنة وقوله بأن تنفقه في طاعة الله كصدقة وصلة رحم وإطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ٭ رداءان تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوي بما يحتاج إليه منها اه شيخنا (قوله أي أن تعمل فيها للآخرة) في الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل

شغلك

وابن عمه وآمن به (فبغى
عليهم) ... (مفاتحه لتنوء) تثقل
(بالعصبة) الجماعة (أولي
القوة) أي تثقلهم
فالباء للتعدية وعدتهم قيل
سبعون وقيل أربعون وقيل
عشرة وقيل غير ذلك اذكر
(إذ قال له قومه) المؤمنون
من بني إسرائيل (لا تفرح)
بكثرة المال فرح بطر (إن
الله لا يحب الفرحين) ...
بذلك (وابتغ) اطلب (فيما
آتاك الله) من المال
(الدار الآخرة) بأن تنفقه
في طاعة الله (ولا تنس)
تترك (نصيبك من الدنيا) أي
أن تعمل فيها للآخرة (وأحسن)

من ... تقديره
أعصيتموه ... ويجوز أن يكون
وضع الظاهر موضع المضمر
أي لا أضيع أجرهم قوله
تعالى (لا تثريب) في خبر
لا وجهان أحدهما قوله
(عليكم) فعلى هذا ينتصب
(اليوم) بالخبر وقيل ينتصب
اليوم (بيغفر) والثاني الخبر
اليوم وعليكم يتعلق بالظرف
أو بالعامل في الظرف وهو
الاستقرار وقيل هي للتبيين
كاللام في قولهم سقيا لك ولا
يجوز أن تتعلق على بتثريب ولا
نصب اليوم به لأن الاسم لا إذا
عمل ينون قوله تعالى
(بقميصي) يجوز أن يكون مفعولا به أي احملوا قميصي ويجوز أن يكون حالا أي

الناس بالصدقة (كما أحسن الله إليك ولا تبغ) تطلب (الفساد في الأرض) بعمل المعاصي (إن الله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (قال إنما أوتيته) أي المال (على علم عندي) أي في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) الأمم (من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) للمال أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه في زينته)

شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ماجرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لأن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل في عمره للآخرة وقيل معناه خذ ماتحتاجه من الدنيا وأخرج الباقي قال الحسن أمر أن يعدم الفضل ويمسك مايغنيه اه كرخي (قوله كما أحسن الله إليك) الكاف للتشبيه أي أحسن احسانا كاحسان الله اليك أو للتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخي (قوله قال إنما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ماعندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا ليبقى فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له في ذاته اه شهاب وعبارة أبي السعود قال مجيبا الناصحيه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فأنكر إنعام الله عليه بتلك الأموال وعلى علم في موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندي صفة لعلم اه سمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعنى إنما أوتيته حال كوني على علم عندي أي حال كوني متصفا بالعلم الذي عندي وعبارة الخازن أي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني أهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره اه (قوله وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذي فضل به هو علم الكيمياء فان موسى كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازي (قوله أولم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أي أعلم ما ادعاه ولم يعلم ان الله الخ فيبقى نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول باهلك وهو أشد صلة له ومن قبله متعلق باهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من أبي السعود (قوله أي هو عالم بذلك) أي بأن الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجب والتوبيخ والمعنى انه إذا أراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا مايزيد عليه أضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخي (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم) أي لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها إذا أراد أن يعاقبهم اه رازي (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين في المسألة والآخر وعليه الجمهور أنهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفي الخطيب ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اختلف في معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لاتسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفون بسيماهم وقال الحسن لايسألون سؤال استعلام وإنما يسألون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة به إلى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لأنه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة إلى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه (قوله فخرج على قومه في زينته) معطوف على قال إنما أوتيته على علم ومابينهما اعتراض وفي زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أي خرج كائنا في زينته أي متزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل كان أتباعه تسعين الفا

اذهبوا بقميصي معكم و(بصيرا) حال في الموضعين قوله تعالى (سجدا) حال مقدرة لأن السجود يكون بعد الخرور (رؤياي من قبل) الظرف حال من رؤياي لأن المعنى رؤياي التي كانت قبل والعامل فيها هذا ويجوز أن يكون ظرفا للرؤيا أي تأويل رؤياي في ذلك الوقت ويجوز أن يكون العامل فيها تأويل لأن التأويل كان من حين وقوعها هكذا والآن ظهر له و(قد جعلها) حال مقدرة ويجوز أن تكون مقارنة و(حقا) صفة مصدر أي جعلها حقا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا وجعل بمعنى صير ويجوز

عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الأحمر وكانت بغلته شهباء أي بياضها أكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان على سرجها الارجوان وهو [illegible] الأحمر والأرجوان هو قطيفة حمراء اه من النهر (قوله بأتباعه) الباء بمعنى مع أي مع أتباعه (قوله على خيول الخ) متعلق بكائنا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا [illegible] إلى الله تعالى [illegible] الخير فتمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد وقيل كانوا كفارا [illegible] (قوله واف) [illegible] وقوله فيها الأظهر أن يقول منها (قوله كلمة زجر) وهي منصوبة بمقدر أي ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشري ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى اه خازن (قوله مما أوتي قارون في الدنيا) أي لأن الثواب منافعه عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات اه كرخي وهذا بيان للمفضل عليه اه (قوله ولا يلقاها) أي يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها وقوله أي الجنة الخ أشار بهذا إلى أن الضمير عائد للثواب الذي هو الجنة اه (قوله على الطاعة وعن المعصية) أي وعلى الرضا بقضائه في كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر وحبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى بعلى تارة وبعن أخرى لأنه متعلق بما ينقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى للأول بعن وللثاني بعلى وقيل عن فيه بدلية اه شهاب (قوله فخسفنا به وبداره الأرض الخ) قال أهل العلم بالأخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد إلا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الأشياء ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بنو اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم أن تأتوني بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى إلى موسى فقال له ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج لهم موسى وهم في براح من الأرض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بني اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة إلا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذي رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعلا على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فأوحى الله اليه اني أمرت الأرض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني إلى قارون

[illegible] (قارون) [illegible]

[illegible] حقا [illegible] (وقد أحسن بي) [illegible] ظرف لأحسن [illegible] قوله تعالى (من الملك) و(من تأويل الأحاديث) قيل المفعول محذوف أي عظيما من الملك وحظا من تأويل وقيل من زائدة وقيل من لبيان الجنس قوله تعالى (والأرض يمرون) [illegible] على الخبر عطفا على السموات والضمير في (عليها) للآية وقيل للأرض فيكون يمرون حالا منها وقيل منها ومن السموات ومعنى يمرون يشاهدون

منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) أي من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على

كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون إلا رجلان ثم قال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم الأرض بأقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الأرض إلى الأوساط ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق وأصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل إنه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله إلى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وفي بعض الآثار لا جعل الأرض بعدك طوعا لأحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة وفي الخبر إذا وصل قارون إلى قرار الأرض السابعة نفخ إسرافيل في الصور وأصبحت بنو إسرائيل يتحدثون فيما بينهم إن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبي وروى عن الحرث بن إسحق من حديث ابن عباس وأبي هريرة بسند ضعيف جداً عن النبي ﷺ من لبس ثوبا جديداً فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها لأن قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الأرض وقد ذكر في فتح الباري نكتة لطيفة وهي أن مقتضى هذا الحديث أن الأرض لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اه ابن لقيمة وفي القاموس التجلجل السوخ في الأرض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه (قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان إن كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون فاعلا إن كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى لأن من مزيدة فيها اه سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أي الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أي العذاب (قوله وأصبح) أي صار الذين تمنوا مكانه أي منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالأمس ظرف لتمنوا ولم يرد بالأمس خصوص اليوم الذي قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أي من قريب اه قاري والكلام على حذف مضاف أي مثل مكانه اه (قوله ويكأن الله) وويكأنه فيه مذاهب أحدها أن وي كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي أنا والكاف للتعليل وان وما في حيزها مجرورة بها أي أعجب لأن الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف على وي وحدها وقد فعل ذلك الكسائي الثاني قال بعضهم كأن هنا للتشبيه إلا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وي الثالث أن ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة المحذوف أي أعلم أن الله يبسط الخ قاله الأخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو الخامس أن ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائي أنها بمعنى أما ترى إلى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمك الله في لغة حمير ولم يرسم في القرآن إلا ويكأن وويكأنه متصلة في الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائي وقف على وي وأبو عمرو على ويك اه سمين وفي الخطيب ووي اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتي بعدها متصلة بإجماع المصاحف واختلف القراء في الوقف فالكسائي وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل

أو يعلمون ويقرأ الأرض بالنصب أي ويسلكون الأرض وفسره يمرون ويقرأ بالرفع على الابتداء و(بغتة) مصدر في موضع الحال (وادعو إلى الله) مستأنف وقيل حال من الياء و (على بصيرة) حال أي مستيقنا (ومن اتبعني) معطوف على ضمير الفاعل في ادعو ويجوز أن يكون مبتدا أي من اتبعني كذلك و (من أهل القرى) صفة لرجال أو حال من المجرور * قوله تعالى (قد كذبوا) يقرأ بضم الكاف وتشديد الذال وكسرها أي علموا إنهم نسبوا إلى التكذيب وقيل الضمير يرجع إلى المرسل اليهم أي علم الأمم أن الرسل كذبوهم ويقرأ بتخفيف الذال والمراد على هذا الأمم لا غير ويقرأ بالفتح والتشديد أي وظن الرسل أن الأمم كذبوا ويقرأ بالتخفيف أي علم الرسل أن الأمم كذبوهم فيما ادعو (فننجي) يقرأ بنونين وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم على أنه ماض لم يسم فاعله ويقرأ كذلك إلا أنه بسكون الياء وفيه وجهان أحدهما أن

من بعدها ووي اسم فعل بمعنى

أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام (لولا أن من الله علينا لخسف

بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) أي الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض) بالبغي (ولا فسادا) بعمل المعاصي (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا) جزاء (ما كانوا يعملون) أي مثله (إن الذي فرض

المعرب الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم اه وعبارة حرز الأماني مع شرحها لابن القاصح
وقف ويكأنه ويكأن برسمه ٭ وبالياء قف رضا وبالكاف حللا
أمر بالوقف مجميع من النون في ويكأن وعلى الهاء في ويكأنه برسمه لأنه كذلك رسم على ما لفظ به فأخرج الكسائي وأباعمرو فقال وبالياء قف رضا أمر بالوقف على الياء للمشار اليه بالراء في قوله رضا وهو الكسائي ثم قال وبالكاف حللا يعني أن المشار اليه بالحاء في قوله حللا وهو أبو عمرو وقف على الكاف ومعنى حللا أبيح فحصل من ذلك أن أباعمرو يقف ويك ويبتدىء أن الله أنه وأن الكسائي يقف وي ويبتدىء بالكلمة بكمالها انتهت (قوله اسم فعل بمعنى أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون وزينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم في تمنيهم مثل ما أوتي قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا يقولون كأن الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الأمر كما زعموا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ما أشبه الحال أن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زاده (قوله لولا أن من الله علينا) أي بعدم اعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوي وفي القرطبي لولا أن من الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي لخسف بنا اه وقرأ الأعمش لولا من الله بحذف أن وهي مرادة لأن لولا هذه لا يليها إلا المبتدأ وعنه أيضا لولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهي واضحة اه سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه (قوله ويكأنه الخ) هذا تأكيد لما قبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اه (قوله للذين لا يريدون علوا) عبر بالارادة لأنها أبلغ في النفي اه شيخنا (قوله بعمل المعاصي) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أي من الاتيان بالمأمورات واجتناب المنهيات اه (قوله من جاء بالحسنة) أي جاء يوم القيامة متصفا بها بأن كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والأصل فلا يجزون كما أشار له البيضاوي والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها في القيامة والمراد الحسنة المقبولة الأصلية المعمولة للعبد أو ما في حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة في نظير ظلامتهم كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أي لا تنسب لعمله فلا تضاعف له وذلك لأن فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بعمله وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الأمة وأما غير هذه الأمة من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة إن كانت على وجه يتناوله القبول بأن يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها في أعمال الكفار لأنه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة إن لم يسلم والا فتكون كالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهي ما يذم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لأن فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه من شرح الجوهرة (قوله أي مثله) لحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في

يكون بدل من التثنية جمع وأنعمه وهو مستغنى عن هذا والثاني أن يكون ماضيا وسكن الياء تشبيها بحركتها وانكسار ما قبلها قوله تعالى (ما كان حديثا) أي ما كان حديث يوسف أو ما كان المتلو عليهم (ولكن تصديق) قد ذكر في يونس (وهدى ورحمة) معطوفان عليه والله أعلم ﴿سورة الرعد﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (المر) قد ذكر حكمها في أول البقرة (تلك) يجوز أن يكون مبتدأ و(آيات الكتاب) خبره وأن يكون خبر المر وآيات بدل أو عطف بيان (والذي أنزل) فيه وجهان أحدهما هو في موضع رفع و(الحق) خبره ويجوز أن يكون

عَلَيْكَ القرآنَ) أنزله (لرادُّكَ إلى معادٍ) إلى مكة وكان قد اشتاقها (قل رَبِّي أعلمُ مَنْ جاءَ بالهُدَى وَمَنْ هُوَ في ضلالٍ مُبينٍ) نزل جواباً لقول كفار مكة له إنك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وأعلم بمعنى عالم (وما كُنْتَ تَرْجُو أنْ يُلقَى إليْكَ الكِتابُ) القرآن (إلاَّ) لكن ألقي إليك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فلا تكونَنَّ ظَهيرًا) معينا (للكافِرِينَ) على دينهم الذي دعوك إليه (ولا يَصُدُّنَّكَ) أصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو للفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عَنْ آياتِ اللهِ بعدَ إذْ أُنزِلتْ إليْكَ) أي لا ترجع إليهم في ذلك (وَادْعُ) الناس (إلى رَبِّكَ) بتوحيده وعبادته (وَلا تَكُونَنَّ مِنَ المشرِكينَ) بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (ولا تَدْعُ) تعبد (مَعَ اللهِ إلٰهاً آخرَ لا إلٰهَ إلا هُوَ كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلا وَجْهَهُ) إلا إياه (لَهُ الحُكْمُ) القضاء النافذ

المماثلة قال الزمخشري إنما كرر ذكر السيئات لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزي السيئة إلا بمثلها ويجزي الحسنة بعشرة أمثالها اه كرخي (قوله أنزله) عبارة البيضاوي أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه (قوله إلى مكة) أي كما رواه البخاري عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لأنه ينصرف منها فيعود إليها فإنه ﷺ خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق إلى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعني إلى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لأن الظاهر من المعاد الذي هو اسم مكان أنه الذي كان فيه وفارقه وحصل العود إليه وذلك لا يليق إلا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده (قوله وأعلم بمعنى عالم) إنما احتيج إلى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا (قوله وما كنت ترجو الخ) أي وما كنت قبل مجيء الرسالة إليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن معاد ولا عن تطلب سابق منك وفي القرطبي أي ما علمت أنا نرسلك إلى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله أن يلقى أي يوحى إليك الكتاب وهذا تذكير له ﷺ بالنعم ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اه شيخنا (قوله ولا يصدنك) لا ناهية ويصدن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله اه شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أي وهو لا الناهية أي وحذفت الواو ولأن النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو ولاعتلالها ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أي قبل دخول الجازم موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه إنما يأتي على ندور وهو تأكيد الفعل الخالي عن الطلب وما ألحق به فعل به كما فعل في ليقولن ما يحبسه اه كرخي (قوله بعد إذ أنزلت إليك) إذ بمعنى وقت أي بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران (قوله أي لا ترجع إليهم) أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تركن إلى أقوالهم فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله في ذلك أي في صدهم لك اه شيخنا (قوله بتوحيده) أي إلى توحيده فالباء بمعنى إلى وهو بدل من إلى ربك اه شيخنا (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له ﷺ والمراد غيره اه شيخنا (قوله ولم يؤثر الجازم) أي لم يؤثر لفظا وإن كان مؤثرا محلا اه شيخنا (قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه (قوله كل شيء هالك) أي في حد ذاته لأن وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده إلى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لأن وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهري اه شهاب (قوله إلا إياه) أشار به إلى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لأن المستثنى داخل في المستثنى منه وإنما جاء على عادة العرب في التعبير بالأشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لأجله سبحانه فإن ثوابه باق اه كرخي والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها ۔ من الخلق والباقون في حيز العدم

الخير من ربك والحق خبر مبتدأ محذوف أو هو خبر بعد خبر وكلاهما خبر واحد ولو قرئ الحق بالجر لجاز على أن يكون صفة لربك الوجه الثاني أن يكون والذي صفة للكتاب وأدخلت الواو في الصفة كما أدخلت في النازلين والطيبين والحق بالرفع على هذا خبر مبتدأ محذوف قوله تعالى (بغير عمد) الجار والمجرور في موضع نصب على

(وإليه ترجعون) بالنشور من فوركم

(سورة العنكبوت مكية) وهي تسع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) أي بقولهم (آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في

حال تقديره خالية عن عمد والعمد بفتحتين جمع عماد أو عمود مثل أديم وأدم وأفيق وأفق وإهاب وأهب ولا خامس لها ويقرأ بضمتين وهو مثل كتاب وكتب ورسول ورسل (ترونها) الضمير المفعول يعود على العمد فيكون ترونها في موضع جر صفة لعمد ويجوز أن يعود على السموات فيكون حالا منها (يدبر) و(يفصل) يقرآن بالياء والنون ومعناهما ظاهر وهما مستأنفان ويجوز أن يكون الأول حالا من الضمير في سخر والثاني حالا من الضمير في يدبر • قوله تعالى (ومن كل الثمرات) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بجعل الثانية والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات والثاني أن يكون حالا من اثنين وهو صفة له في الأصل والثالث أن يتعلق بجعل الأول ويكون الثاني مستأنفا (يغشى الليل)

من عرش والكرسي نار وجنة • وحجب وأرواح كذا اللوح والقلم

اه شيخنا (قوله وإليه) أي إلى جزائه ترجعون اه وعبارة الخطيب وإليه وحده ترجعون أي في جميع أحوالكم في الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهى

(سورة العنكبوت)

(قوله مكية) أي كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة وفي القول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام إنها مكية إلا عشر آيات من أولها فإنها نزلت بالمدينة في شأن من كان من المسلمين بمكة وقال علي رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبي (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضي جوابا والمعنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخي (قوله أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء في محل نصب على الحال من الواو في يتركوا كما تقول تركت زيدا بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أي أحسبوا تركهم غير مفتونين لأجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الأول ولقولهم آمنا هو المفعول الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الإعراب يقتضي أن العلة مصب الإنكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولي حسب عند الجمهور في هذا وفي قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليميز الراسخ في الدين من غيره اه من البيضاوي وزكريا عليه مع تصرف في اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة إيمانهم) أي مشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اه بيضاوي (قوله نزل في جماعة) كعمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازي (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه اه بيضاوي وقوله متصل بقوله أحسب الناس أي بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة إنكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطئهم في هذا الحسبان وقوله أو بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان أنه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الأمم السابقة فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفي القرطبي ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا الماضين كالخليل ألقي في النار وكقوم نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه وروى البخاري عن خباب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون اه (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل في هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهي أن اسم الفاعل يدل على ثبوت

إيمانهم علم مشاهدة (وَلَيَعْلَمَنَّ الكاذِبِينَ) فيه (أَمْ حَسِبَ الذِينَ يَعمَلونَ السيِّئاتِ) الشرك والمعاصى (أَنْ يَسْبِقونَا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساءَ) بئس (مَا) الذى (يَحْكُمونَ) ه حكمهم هذا (مَنْ كانَ يَرْجُو) يخاف (لِقاءَ اللهِ فإنَّ أجلَ اللهِ) به (لَآتٍ) فليستعد له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوال العباد (العَلِيمُ) بأفعالهم (وَمَنْ جاهَدَ) جهاد حرب أو نفس (فإنَّمَا يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ) فإن منفعة جهاده له لا لله (إنَّ اللهَ لغنيٌّ عَنِ العالمِينَ) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِم) بعمل الصالحات (ولَنَجْزِيَنَّهم

المصدر فى الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضى لا يدل عليه لأن وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبين العهد بالإسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر فى حق الأولين بلفظ الفعل وفى حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أى ظهور وهذا جواب ما يقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع أن الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخى (قوله أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى من قصة إلى قصة والهمزة التى فى ضمنها للاستفهام التوبيخى فالكلام انتقال من توبيخ الأول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الإيمان فانتقل منه إلى توبيخ أشد وهو حسبانهم أن يفوتوا عذاب الله ويفروا منه (قوله يحكمون حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أى حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أى ساء حكما حكمهم وجىء بيحكمون دون حكموا إما للتنبيه على أن هذا ديدنهم وإما لوقوعه موقع الماضى لأجل الفاصلة اه كرخى (قوله من كان يرجو لقاء الله) أى يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع فى ثوابه وقوله يخاف لقاء الله أى للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب شرط قوله فإن أجل الله لآت لأنه لا يصح أن يكون هو الجواب تأمل وفى السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لأن أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لأنه لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لأن المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه (قوله فإن أجل الله به) أى له وعبارة البيضاوى فإن أجل الله أى فإن الوقت المضروب للقائه لآت لجاء وإذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضا اه (قوله العليم بأفعالهم) أى وعقائدهم ونفاقهم اه قارى (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود إلى المكلف والحصر المذكور فى الآية اضافى معناه أن جهاده لا يصل منه إلى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع أن جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم إنه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فإنما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفى الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون فى الحرب وقد يكون فى مخالفة النفس اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أى والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أى ونخلص الذين آمنوا من سيئاتهم اه سمين فإن قلت هذا يستدعى وجود السيئات حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب أنه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير الانبياء فظاهر وأما الانبياء فلأن ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى

يجوز أن يكون حالا من ضمير اسم الله فيما يصح من الافعال التى قبله وهى رفع وسخر ويدبر ويفصل ومد وجعل ه قوله تعالى (وفى الأرض قطع) الجمهور على الرفع بالابتداء أو فاعل الظرف وقرأ الحسن قطعا متجاورات على تقدير وجعل فى الأرض و(جنات) كذلك على الاختلاف ولم يقرأ أحد منهم وزرعا بالنصب ولكن رفعه قوم وهو عطف على قطع وكذلك ما بعده وجره آخرون عطفا على أعناب وضعف قوم هذه القراءة لأن الزرع ليس من الجنات وقال آخرون قد يكون فى الجنة زرع ولكن بين النخيل والاعناب وقيل التقدير ونبات زرع

أحسن) بمعنى حسن ونصبه (الإنسان بوالديه حسنا) أي إيصاء ذا حسن بأن يبرهما (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به) بإشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الإشراك (إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس)

معطوفة على النفي والصنوان جمع صنو مثل قنو وقنوان ويجمع في لغة على أصناء وفيه لغتان كسر الصاد وضمها وقد قرئ بهما (تسقى) الجمهور على التاء والتأنيث لجمع السابق ويقرأ بالياء أي ويسقى ذلك (ونفضل) يقرأ بالنون والياء على تسمية الفاعل وبالياء وفتح الضاد و(بعضها) بالرفع وهو بين (في الأكل) يجوز أن يكون ظرفا للتفضيل وأن يكون متعلقا بمحذوف على أن يكون حالا من بعضها أي نفضل بعضها مأكولا أو وفيه الأكل قوله تعالى (فعجب قولهم) قولهم مبتدأ وعجب خبر مقدم وقيل العجب هنا بمعنى المعجب فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به (أئذا كنا) الكلام كله في موضع نصب

صالحا فعلك لما أدت لهم اه كرخي (قوله أحسن الذي كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن والمراد بأحسن هنا مجرد الوصف فقيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشيء لأنه من باب الأولى فإنه إن جازاهم بالأحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الأدنى بالأعلى اه سمين (قوله الباء) بدل من الخافض (قوله ووصينا الإنسان الخ) نزلت في سعد بن أبي وقاص وهو من السابقين إلى الإسلام وفي أمه حمنة حين أسلم آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فأبى سعد أن يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشي عليها فأتى سعد النبي ﷺ وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وإن جاهداك الآية اه من النهر ثم يطعمها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبي (قوله أي إيصاء ذا حسن) أشار به إلى أن حسنا منصوب على أنه نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشي أو هو في نفسه حسن أي على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفي ذلك تجوز والأصل ووصينا الإنسان بالحسن في فعله مع والديه اه كرخي (قوله بأن يبرهما) أي يحسن إليهما بكل ما يمكنه من وجوه الإحسان فيشمل ذلك إعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفي المصباح وبررت والدي من باب علم أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه (قوله وإن جاهداك لتشرك بي) وفي لقمان على أن تشرك بي لأن ما في هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه وفي لقمان محمول على المعنى لأن التقدير وإن حملاك على أن تشرك اه كرماني (قوله موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم إله لك به علم وإله لا علم لك به بل الإله واحد وهذا وما في لقمان والأحقاف نزل في سعد بن أبي وقاص اه كرخي (قوله إلي مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (قوله بما كنتم تعملون) أي بصالح أعمالكم وسيئها فأجزيكم عليها اه خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (قوله بأن نحشرهم معهم) أشار به إلى أن معنى إدخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لاتصافهم بصفتهم اه شهاب (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم في قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيئات وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة النهر ونزلت في المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فإذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الأذى صارفا لهم عن الإيمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فإذا أوذي في الله) أي عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الأذى إلى حد الإكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالإيمان لجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الإيمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ما له من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة إذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب له النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا واعلم أن الأقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهرا وباطنا اه رازي وقال

أى أذاهم له (كَعَذَابِ اللهِ) فى الخوف منه فيطيعهم فينافق (وَلَئِن) قسم (جاء نَصْرٌ) للمؤمن (مِن رَّبِّكَ) فغنموا

(لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ) فى الإيمان فأشركونا فى الغنيمة قال الله تعالى (أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ) أى بعالم (بِمَا فِى صُدُورِ الْعَالَمِينَ) قلوبهم من الإيمان والنفاق بلى (وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا) بقلوبهم (وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) فى اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر قال تعالى (وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذلك (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ) أوزارهم (وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم (وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) وعمره أربعون سنة أو أكثر

الشهاب وفى للسببية أو المراد فى سبيل الله اه (قوله كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضى منع المؤمن من إظهار كلمة الكفر بالاكراه لأن من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الأمر ليس كذلك لأن من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لأن عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل فى باطنه الإيمان اه كرخى (قوله ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوى أنه قرأ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله إنا كنا معكم اه سمين (قوله إنا كنا معكم فى الإيمان) أى وإنما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا اه خازن وفيه إشارة إلى أن المراد المعية فى الإيمان وليس المراد المعية والصحبة فى القتال لأنها غير واقعة اه شهاب (قوله قال الله تعالى) أى تكذيبا لهم فى قولهم إنا كنا معكم فى الإيمان اه من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الإيمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت فى الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة إلى هنا مدنية وباقى السورة مكى اه خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الأسلوب حيث عبر فى الأول بالفعل وفى الثانى باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما فى البيضاوى (قوله والأمر) أى فى قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشرى هو فى معنى قول من يريد اجتماع أمرين فى الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس هو فى الحقيقة أمر طلب وإيجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر وهو لغة الحجاز اه كرخى وعبارة الشهاب قوله والأمر بمعنى الخبر يعنى أن أصل ولنحمل خطاياكم إن تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه إلى ما ذكر بما هو خلاف الظاهر من أمرهم لأنفسهم بالحمل اه (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أى من الأباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد اه بيضاوى وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب الأليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبى ﷺ وأصحابه وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وإبراهيم وغيرهما اه رازى (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال فى التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة كما ضبطه ابن الأثير بن إدريس بن يزد بن أهاليل بن قيتان بن أنوش بن شيث بن آدم وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفى القرطبى وكان اسم نوح السكن وإنما سمى السكن لأن الناس بعد آدم سكنوا إليه فهو أبوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفى كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان والبربر وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس فى كل هؤلاء خير وقال ابن عباس فى ولد سام بياض وأدمة وفى ولد حام سواد وبياض قليل وفى ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذى غرق والعرب تسميه يام وسمى نوح نوحا لأنه ناح على قومه

 بقولهم والعامل فى إذا فعل دل عليه الكلام تقديره أئذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله تعالى (لفى

الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أي نوحا (وأصحاب السفينة) أي الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الأصنام (إن كنتم تعلمون) الخير من غيره (إنما تعبدون من دون الله) أي غيره (أوثانا وتخلقون إفكا) تقولون كذبا إن الأوثان شركاء لله (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم

ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيري أبو القاسم عبد الكريم في كتاب التحبير له روي أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله تعالى إليه يا نوح كم تنوح فسمي نوحا فقيل يا رسول الله أي شيء كانت خطيئته فقال إنه مر بكلب فقال في نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى إليه اخلق أنت أحسن من هذا اه وفي الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والأزرقي حديثا مرسلا أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلد البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بني بسبب ذلك اه (قوله فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف وإلا خمسين عاما منصوب على الاستثناء وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللمانعين عنه جواب في هذه الآية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهي أنه غاير بين تمييز العددين فقال في الأول سنة وفي الثاني عاما لئلا يثقل اللفظ ثم إنه خص لفظ العام بالخمسين إيذانا بأن نبي الله ﷺ لما استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فإن قلت ما الفائدة في ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله ﷺ يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الإسلام فقال له الله تعالى إن نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه إلا القليل فصبر وما ضجر وأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازي (قوله طاف بهم) أي أحاط وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء غير من في السفينة اه خازن من سورة هود وفي قوله طاف بهم إشارة إلى ما ذكره الرازي من أن معنى الطوفان كل ما طاف أي أحاط بالإنسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا اه شهاب (قوله إن عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم وفي نسخة رسلهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود في سورة الأعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه (قوله وإبراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو بإضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه وقرأ النخعي وأبو جعفر وأبو حيوة وإبراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أي ومن المرسلين إبراهيم وقوله إذ قال بدل من إبراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أي وحدوه لأن التوحيد إثبات الإله ونفي غيره فقوله اعبدوا الله إشارة إلى الإثبات وقوله واتقوه إشارة إلى نفي الغير لأن من يشرك مع الملك غيره في ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه إشارة إلى الإتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه إشارة إلى الامتناع من المحرمات ثم يدخل في الأول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفي الثاني وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله إنما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اه رازي (قوله ذلكم) أي ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما أنتم عليه) أي على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شيء لأن حذف المفضل عليه يقتضي العموم مع عدم احتياجه إلى التأويل إذ المراد بكل شيء كل شيء فيه خيرية يجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اه شهاب (قوله إن كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أي الشر وهو عبادة الأصنام اه (قوله إنما تعبدون من دون الله الخ) استدل على أن ما هم عليه شر بدليلين الأول هذا والثاني إن الذين تعبدون من دون الله الخ أي فعملهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر إلى عبادة ما لا طائل في عبادته ووجه الدليل الأول أن ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته في نفسه بعد بيان شريته بالنسبة إلى الدين الحق اه شهاب (قوله لا يقدرون) تفسير

خلق جديد) ولا يجوز أن ينتصب بكذا لأن إذ مضافة إليه ولا بجديد لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها ه قوله تعالى (قبل الحسنة) يجوز أن يكون ظرفا ليستعجلونك وأن يكون حالا من السيئة مقدرة و(المثلات) بفتح الميم وضم الثاء واحدها كذلك ويقرأ باسكان الثاء وفيه وجهان أحدهما أنها مخففة من الجمع المضموم فرارا من ثقل الضمة مع توالي الحركات والثاني أن الواحد خفف ثم جمع على ذلك

(فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وإن تكذبوا) أى تكذبونى يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) الإبلاغ البين . فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أى الخلق كما بدأهم (إن ذلك) المذكور من الخلق الأول والثانى (على الله يسير) فكيف ينكرون الثانى

لقوله لا يملكون أى لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا وأشار بهذا إلى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ، ورزقا نكرة فى سياق النفى فيعم أى شيئا من الرزق وفى السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لأنه فى معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فأن يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اهـ (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لأن الأول سبب لحدوث الرزق والثانى سبب لبقائه لأن الشكر يزيد النعم والمعاصى تزيل النعم اهـ شهاب (قوله إليه) أى إلى محل جزائه ترجعون (قوله وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أى فلا يضرنى تكذيبكم لأنه قد كذب أمم الخ وإنما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا إلى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبى محمد ﷺ وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصة ابراهيم تسلية له ﷺ وللتنفيس عنه لأن أباه خليل الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلى به من شرك القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال إبراهيم مع قومه اهـ بيضاوى بتصرف وفى الخازن قيل هذه الآيات إلى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول إبراهيم لقومه وقيل إنها وقعت معترضة فى أثناء قصة إبراهيم تذكيرا لأهل مكة وتحذيرا لهم اهـ (قوله يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وإن تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه معترضا فى خلال قصة إبراهيم وقيل إن الكل من قصة إبراهيم ولا اعتراض فى الكلام وهذا القول صدر به البيضاوى (قوله من قبلى) اسم موصول مفعول به لكذب أى فلم يضر الرسل تكذيبهم اهـ شيخنا (قوله فى هاتين القصتين) أى قصة نوح وقصة إبراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة إبراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه إلى قوله وأنه فى الآخرة لمن الصالحين اهـ (قوله وقال تعالى) أى ردا على أمة محمد المكذبة فى البعث والحشر وقوله فى قومه أى قوم محمد على ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اهـ شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وأشار إلى الثانى وهو الرسالة بقوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين شرع فى بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاثة لا ينفك بعضها عن بعض فى الذكر الالهى اهـ من النهر (قوله بالياء والتاء) أى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بتاء الخطاب أى مخاطبة من محمد ﷺ لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للأمم أى أولم يروا الامم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لأن الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أول فهو من الله اهـ كرخى (قوله وقرئ بفتحه) أى فى الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش اهـ شيخنا (قوله ثم هو يعيده) قدر هو إشارة إلى أن الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ماقبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ماقبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على إمكان ذلك وإذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا معطوفا بعلمه لا شك فيه اهـ من النهر لأبى حيان وقال البيضاوى ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اهـ قال شهاب وسبب امتناع عطفه على يبدئ أن الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لأن المقصود الاستدلال بما علموه من أحوال المبدأ على

ويقرأ بضمتين وبضم الاول وإسكان الثانى وضم الميم فيه لغة فأما ضم التاء فيجوز أن يكون لغة فى الواحد وأن يكون اتباعا فى الجمع وأما اسكانها فعلى الوجهين (على ظلمهم) حال من الناس والعامل المغفرة ٭ قوله تعالى (ولكل قوم هاد) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جملة مستأنفة أى ولكل قوم نبى هاد والثانى أن المبتدأ محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد والثالث تقديره إنما أنت منذر وهاد لكل قوم وفى هذا فصل بين حرف العطف والمعطوف وقد ذكروا منه قدرا صالحا

٭ قوله تعالى (ما تحمل) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى وموضعها نصب بيعلم والثانى هى استفهامية

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مدا وقصرا مع سكون الشين (إن الله على كل شيء قدير) (٢٧٢) ومنه البدء والإعادة (يعذب من

يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (وإليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن إدراككم (في الأرض ولا في السماء) لو كنتم فيها أي لا تفوتونه (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) أي القرآن والبعث (أولئك يئسوا من رحمتي) أي جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى في قصة إبراهيم (فما كان جواب قومه

المقدر لاثباته لو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل أمر قال زاده فان قلت أو ليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بأن الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أي قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا في الأرض) حكاية كلام الله لإبراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوي أي وليس من مقالة إبراهيم لقومه من عند نفسه على تقرير أن تكون الآيات من كلامه من قوله وإن تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه من قصة إبراهيم ولا من مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين أجزاء قصة إبراهيم إذ لا وجه لهما أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا في الأرض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أي قال الله قل لهم سيروا في الأرض أي قل لمنكري البعث يسيرون في الأرض ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على إنشائها بقدر على إعادتها اه زاده (قوله فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله في الآية الأولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفي هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشأة لأنه في الآية الأولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدئ الله ثم قال ثم يعيده وفي الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا إلى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فيقع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشئ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازي (قوله مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والأصل الانشاء أو على حذف العامل أي ينشئ فينشأون النشأة وهي مرسومة بالألف وهو يقوي قراءة المد اه (قوله يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الانابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لأن السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازي (قوله وما أنتم بمعجزين في الأرض) الخطاب لبني آدم وهم من أهل الأرض وليس في وسعهم الهرب في السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا إن حملت الأرض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا في الأرض ولا في السماء واقتصر في شورى على الأرض لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذي حاول الصعود إلى السماء وقد حذفنا ما للاختصار في قوله في الزمر وما هم بمعجزين اه كرخي (قوله عن ادراككم) أي لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب (قوله في الأرض) أي الفسيحة ولا في السماء أي التي هي أفسح من الأرض اه (قوله أي القرآن والبعث) الأول راجع لقوله بآيات الله والثاني راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (قوله أولئك يئسوا من رحمتي) أي يأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضي للدلالة على تحقيق وقوعه أو يئسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة إلى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما للعباد بعمومها لهم اه (قوله قال تعالى) أي تكميلا لما سبق قبل قوله إن تكذبوا (قوله فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم في عبادة الأوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا إلى التلبة

فتكون منصوبة بتحمل والجملة في موضع نصب ومثله (وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) يجوز أن يكون عنده في موضع جر صفة لشيء أو في موضع رفع صفة لكل والعامل فيها على الوجهين محذوف وخبر كل بمقدار ويجوز أن يكون صفة لمقدار وأن يكون ظرفا لما يتعلق به الجار قوله تعالى (عالم الغيب) خبر مبتدأ محذوف أي هو ويجوز أن تكون مبتدأ و (الكبير) خبره والجيد الوقف على (المتعال) بغير ياء لأنه رأس آية ولولا ذلك لكان الجيد إثباتها . قوله تعالى (سواء

جعلوا

إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار) التى قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاما (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) أى إنجائه منها (لَآيَاتٍ) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وإنشاء روض مكانها فى زمن يسير (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها (وقال) إبراهيم (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) تعبدونها وما مصدرية (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له وما

جعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك إما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا لأتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فأما أن يرجع إلى دينكم إذا أوجعته النار وإما أن يموت بها إذا أصر على قوله ودينه وفى الكلام حذف تقديره فقذفوه فى النار فأنجاه الله من النار وفى ذلك إشارة إلى خلوصه من النار بعد إلقائه وجاء هنا الترديد بين قتله وإحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالإحراق وفى الأنبياء حرقوه اقتصروا على أحد الأمرين وهو الذى فعلوه فرموه فى النار ولم يقتلوه اه من النهر وعبارة الرازى إلا أن قالوا اقتلوه أى قال رؤساء القوم لأتباعهم لأن الجواب لا يصدر إلا من الأكابر والقتل لا يباشره إلا الأتباع اه (قوله إلا أن قالوا اقتلوه) أى لا تجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الأصول وهى التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه الخ وإنما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اه رازى (قوله اقتلوه) أى بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالإحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اه شهاب (قوله بأن جعلها عليه برداً وسلاما) روى أنه فى ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اه خازن (قوله هى) أى الآيات وذكر منها ثلاثة الأولى عدم تأثيرها فيه والثانية إخمادها والثالثة إنشاء روض أى بستان مكانها أى فى مكانها أى وسطها اه شيخنا وفى المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ وجمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أى طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل وأخمدها غيره اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الأرض والعشب الكلأ الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الأرض أن أنبتت العشب اه (قوله فى زمن يسير) أى مقدار طرفة عين بحيث إنها لم تؤذه ولكن أحرقت وثاقه لينحل وهذا راجع للاخماد والإنشاء اه شهاب (قوله لأنهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أى وخصوا بالذكر لأنهم الخ وقوله بها أى الآيات (قوله وقال إبراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أى قال بعد إنجائه من النار إنما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اه شيخنا (قوله وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثانى محذوفا تقديره آلهة اه زاده وقوله وما كافة أى كفت أن ومنعتها عن العمل فركبت ما مع إن وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الأوثان إلا لأجل المودة بينكم اه شيخنا وفى السمين وقال إنما اتخذتم فى ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف وهو المفعول الأول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة فى قراءة من رفع كما سيأتى والتقدير إن الذى اتخذتموه أوثانا مودة أى ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أى الذى اتخذتموه أوثانا لأجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثانى أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين والثانى هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدأ مضمر أى هى مودة أى ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لأوثانا أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو بإضمار أعنى الثالث أن تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الأول أى إن سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفى قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر فى الوجه الأول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة

منكم من أسر القول) من مبتدأ وسواء خبره فأما منكم فيجوز أن يكون حالا من الضمير فى سواء لأنه فى موضع مستو ومثله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ويضعف أن يكون منكم حالا من الضمير فى أسر وجهر لوجهين أحدهما تقديم ما فى الصلة على الموصول أو الصفة على الموصوف والثانى تقديم الخبر على منكم وحقه أن يقع بعده قوله تعالى (له معقبات) واحدتها معقبة والهاء فيها للمبالغة مثل نسابة أى ملك معقب وقيل معقبة صفة للجمع ثم جمع على ذلك (من بين يديه) يجوز أن يكون صفة لمعقبات وأن يكون ظرفا وأن يكون حالا من الضمير الذى فيه فعلى هذا يتم الكلام عنده ويجوز أن يتعلق بـ (يحفظونه) أى معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه

كأنه تحابون تواددتم على عبادتها (في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الأتباع (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الأتباع القادة (ومأواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بإبراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) إبراهيم (إني مهاجر) من قومي (إلى ربي) أي

إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام (إنه هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ووهبنا له) بعد إسمعيل (إسحق ويعقوب) بعد إسحق (وجعلنا في ذريته النبوة) فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب أي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان (وآتيناه أجره في الدنيا) وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (و) اذكر (لوطا إذ قال لقومه أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لتأتون الفاحشة) أي أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الإنس والجن (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون

والإضافة للاتساع في الظرف ومن نصبه فعلى أصله ونقل عن عاصم أنه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على إضافة مودة للظرف وإنما بني لاضافته إلى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح إذا جعل بينكم فاعلا اه (قوله تواددتم على عبادتها) أي اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله يلعن الأتباع القادة) أي يقولون للأتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أي القادة والأتباع (قوله مانعين منها) أي يخرجونكم منها كما أخرج إبراهيم اه رازى (قوله صدق بإبراهيم) أي صدق بنبوته وإن كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لأن قوله وقال إني مهاجر مقول إبراهيم فلو وصل لتوهم أن الفعل الثاني للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور إن الضمير في قال لإبراهيم وقيل إنه للوط أي وقال لوط إني مهاجر إلى ربي الخ حكاه القرطبي وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بإبراهيم اه بيضاوى (قوله أي إلى حيث أمرني ربي) أي إلى مكان أمرني ربي بالتوجه إليه وإنما أول بذلك لأن ظاهره يوهم الجهة اه رازى (قوله وهاجر من سواد العراق) أي مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها إلى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اه بيضاوى وكان عمر إبراهيم إذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبي (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أي أعززناه ووهبنا له الخ أي وهبنا له بعد هجرته وكذلك إسمعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد إسمعيل) أي بعده بأربع عشرة سنة (قوله في ذريته) أي ذرية إبراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أي يثنون عليه ويذكرونه في آخر كل تشهد وعبارة البيضاوى وآتيناه أجره على هجرته إلينا في الدنيا باعطاء الولد في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل إليه والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أي الكاملين في الصلاح اه (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث إنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اه بيضاوى وهذه الآية دالة على وجوب الحد في اللواطة لأنها اشتركت مع الزنا في كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وهذا وإن كان قياسا إلا أن الجامع مستفاد من الآية اه رازى قيل إنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فإذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل إنه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أي وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث اه (قوله فترك الناس المر) أي المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو في تأتون اه (قوله إلا أن قالوا ائتنا الخ) أي قالوا ذلك استهزاء اه خازن أي فما كان جوابا من جهتهم بشيء من الأشياء إلا هذه الكلمة الشنيعة أي لم يصدر عنهم في هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما في سورة الأعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم

السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المر بكم (وتأتون في ناديكم) أي متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) في استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرني) بتحقيق قولي في إنزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين بإتيان الرجال

فاستجاب الله دعاءه (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى) بإسحق ويعقوب بعده (قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) أى قرية لوط (إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) كافرين (قَالَ) إبراهيم (إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا) أى الرسل (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ) بالتخفيف والتشديد (وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لأنهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ) بالتشديد والتخفيف (وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (إِنَّا مُنْزِلُونَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا) بالفعل الذى (كَانُوا يَفْسُقُونَ) به أى بسبب فسقهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً) ظاهرة هى آثار خرابها (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

الآية فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الأخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقدم تحقيقه فى سورة الأعراف اه أبو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) أى فأرسل ملائكة لإهلاكهم وأمرهم أن يبشروا إبراهيم بالذرية الطيبة لجاؤا أولا إلى إبراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفى أبى السعود ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى الخ لما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرنى استجاب الله دعاءه وأمر ملائكة بإهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا إبراهيم بذرية طيبة لكن البشارة أثر الرحمة والانذار بالاهلاك أثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان فى الاهلاك إخلاء الأرض من العباد قدم على ذلك بشارة إبراهيم بأنه يملأ الأرض من العباد الصالحين اه (قوله بإسحق ويعقوب) أى وبإهلاك قوم لوط فبشروه بأمرين اقتصر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه فى سورة هود (قوله أى قرية لوط) وهى سذوم (قوله قال إن فيها لوطا) أى وهو غير ظالم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) أى كانت فى علم الله وحكمه الأزلى من الغابرين وقوله الباقين فى العذاب أى المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله وهى كانت تدل القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازى (قوله ولما أن جاءت) تقدم نظيرها إلا أنه هنا زيدت أن توكيدا وهو مطرد اه سمين (قوله سىء بهم) عبارة البيضاوى جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء انتهت وقوله جاءته المساءة إشارة إلى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم عطف تفسير للمساءة وقوله بسببهم إشارة إلى أن الباء فى بهم سببية اه شهاب ويحتمل أن نائب الفاعل ضمير يعود إلى لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل أى ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة ففى المصباح وضاق بالأمر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته التى يبلغها اه وفى البيضاوى وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته كقولهم ضاقت يده ومقابله رحب ذرعه بكذا إذا كان مطيقا له وذلك لأن طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) أى عذابا منها وسمى بذلك لأنه يقلق المعذب من قولهم ارتجز إذا ارتجس أى اضطرب اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الأمر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية أو ببينة وهو أظهر وفى الخازن لقوم يعقلون أى يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هى الحجارة التى أهلكوا بها أبقاها الله عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الأمة وقيل هى ظهور الماء الأسود على وجه الأرض اه (قوله وإلى مدين) متعلق بمضمر معطوف على أرسلنا فى قصة نوح أى وأرسلنا إلى مدين شعيبا الخ اه أبو السعود وأضيف هنا إليهم حيث قال أخاهم شعيبا بخلافه فى قصة نوح وإبراهيم ولوط حيث ذكر قوم مؤخرا عنهم معرفا بالاضافة إلى ضمير كل واحد منهم لأن الاصل فى جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لأن الله لا يبعث رسولا إلى غير معين غير أن قوم نوح وإبراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم إبراهيم وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال وإلى مدين أخاهم شعيبا وإلى عاد أخاهم هودا اه رازى (قوله فقال يا قوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط أنه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره

ويجوز أن يكون يحفظونه صفة لمعقبات وأن يكون حالا لاعما يتعلق به الظرف (من أمر الله) أى من الجن والانس فتكون من على بابها وقيل من بمعنى الباء أى بأمر الله وقيل بمعنى

[illegible] وهو [illegible] العبارة (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة

[illegible] (فكذبوه فأخذتهم [illegible] الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب

[illegible] إبراهيم وإبراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الأمر بالتوحيد عند الخلق وإنما [illegible] بغير مشتهر بالتوحيد فأمروا [illegible] عن الفاحشة وأما غيره فجاز أن يكون في زمن غير مشتهر بالتوحيد فأمروا [illegible] (قوله وارجوا اليوم الآخر) أي جزاء اليوم الواقع فيه (قوله من غوائل) في المصباح [illegible] أصد مهونات اه (قوله فكذبوه) فإن قيل كيف يكذب [illegible] وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا مع أنه لا يكذب الأمر ولا الناهي وإنما [illegible] عدم مطابقة الخبر للواقع قلنا ما ذكره من الأمر والنهي يتضمن جملا [illegible] واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب [illegible] اه زاده (قوله فأخذتهم الرجفة) فإن قيل قال هنا وفي الأعراف [illegible] هود فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة قلنا يجوز أن يجتمع على إهلاكهم [illegible] صالح وزلزلت الأرض من صيحته ورجفت قلوبهم والإضافة إلى السبب [illegible] السبب اه زاده (قوله وعادا) أي قوم هود وثمودا قوم صالح (قوله إهلاكهم) [illegible] ضمير ومن للابتداء أي من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها [illegible] يمرون عليها وقوله من مساكنهم أي منازلهم الكائنة في الحجر واليمن [illegible] الشارح نعم اه شيخنا (قوله بالحجر) أي حجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام [illegible] (قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فأعمالهم عباداتهم [illegible] عن السبيل أي عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل لم يكن لهم في ذلك [illegible] السبيل اه رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي أرسلت [illegible] وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين [illegible] متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم بإخبار الرسل [illegible] حتى هلكوا اه وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء [illegible] فلان مستبصر إذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان) هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اه (قوله أي أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اه زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكيب وفي التصغير عنيكيب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الأجناس اه سمين وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب اه (قوله وإن أوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لوكانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي أن مثلهم كمثل العنكبوت اه وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله إن الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا (قوله

[illegible] (و) أهلكنا (عادا [illegible] وثمودا) بالصرف وتركه [illegible] (وقد [illegible]) إهلاكهم [illegible] (من مساكنهم [illegible] (وزين لهم الشيطان [illegible] أعمالهم) من الكفر [illegible] (فصدهم عن السبيل [illegible] (وكانوا مستبصرين) ذوي بصائر [illegible] (و) أهلكنا (قارون وفرعون وهامان [illegible] جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوي إليه (وإن أوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (إن الله يعلم

(ملكه الحكيم) فى صنعه (وَتِلكَ الأمْثالُ) فى القرآن (نَضْرِبُها) نجعلها (لِلنّاسِ وَمَا يَعْقِلُها) أى يفهمها (إلا العالِمُونَ) المتدبرون (خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ بِالحَقِّ) أى محقا (إنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً) دلالة على قدرته تعالى (لِلْمُؤمِنِينَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الإيمان بخلاف الكافرين (أُتْلُ ما أُوحِيَ إلَيْكَ مِنَ الكِتابِ) القرآن (وأقِمِ الصَّلٰوةَ إنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ) شرعا أى من شأنها ذلك ما دام المرء

بمعنى الذى) أى منصوبة بيعلم أى يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم وهذا أظهر الأوجه فيها والثانى أنها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هى وما عمل فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أى شىء يدعون من دونه والثالث أنها نافية ومن مزيدة فى المفعول به كأنه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شىء اه كرخى (قوله من دونه غيره) أى من إنس وجن ومن شىء بيان لما (قوله أى يفهمها) أى يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والأمثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الأمثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والارض الخ) هذا شروع فى تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالإيمان فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الإيمان وحصل اليأس منه أى فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك فى يقينكم وإيمانكم اه رازى (قوله أى محقا) أى غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله إن فى ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوى وقال الشهاب والباء فى بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه (قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية فى خلق السموات والأرض بالمؤمنين مع أن فى خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقال تعالى إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى قوله يعقلون اه كرخى (قوله اتل ما أوحى اليك من الكتاب) أى تقرب إلى الله تعالى بقراءته وتذكرا لما فى تضاعيفه من المعانى وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الخلق وأقم الصلاة أى داوم على إقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام بإقامتها متضمنا لأمر الامة بها علل بقوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم إن الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما أنها سبب للانتهاء عنهما لأنها مناجاة لله تعالى فلا بد أن تكون مع إقبال تام على طاعته وإعراض كلى عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى إلا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود وقوله ما دام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين القول الآخر أنها تنهى عنهما مطلقا أى فى سائر الأوقات فقد روى عن أنس رضى الله عنه أن فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله ﷺ ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبه فوصف للنبى ﷺ حاله فقال إن صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله اه أبو السعود وبيان ذلك أن الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فاذا دخل المصلى فى محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر أنه واقف بين يدى مولاه وأنه مطلع عليه وأنه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيبتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة فهذا معنى هذه الآية لأن صلاة المؤمن هكذا ينبغى أن تكون قلت لا سيما وان أشعر نفسه أن هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ فى المقصود وأتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روى عن بعض السلف أنه كان إذا قام إلى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم فى ذلك فقال إنى واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على

عن (وإذا أراد) العامل فى إذا ما دل عليه الجواب أى لم يرد أو وقع (من وال) يقرأ الامالة من أجل الكسرة ولا مانع هنا و(السحاب الثقال قد ذكر فى الاعراف . قوله تعالى (خوفا وطمعا) مفعول من أجله . قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) قيل هو ملك فعلى هذا قد سمى بالمصدر وقيل الرعد صوته والتقدير على هذا ذو الرعد وبحمده قد ذكره فى البقرة فى قصة آدم ﷺ و(المحال) فعال من المحل وهو القوة يقال محل به إذا غلبه وفيه لغة أخرى فتح الميم قوله تعالى (والذين يدعون من دونه) فيه قولان أحدهما

الاحرام أى اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولاتذكر ولافضائل كصلاتنا فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكباللمعاصى فقد تبعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى عن بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروى عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعداً وليس معناه أن نفس صلاة العاصى تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه أنها لاتؤثر فى تقريبه من الله بل تتركه فى حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة إلا تقرير ذلك البعد الذى كان بسبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود إن فلانا كثير الصلاة فقال إنها لاتنفع إلا من أطاعها اه قرطبى (قوله ولذكر الله) أى بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أى إنه أفضل الطاعات عن أبى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذى وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيراً قالوا يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة اه وقوله أكبر أى أفضل وقوله من غيره من الطاعات أى التى ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبى هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر إنه أشد تأثيراً فى الزجر والنهى عن الفحشاء والمنكر من الصلاة إذا داوم عليه العبد قال ابن عطية وعندى أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أى هو الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه فى الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل فى غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون إلا من ذكر الله مراقبا له اه والذكر النافع هو الذى يكون مع العلم وإقبال القلب وتفرغه عما سوى الله تعالى أما ما لا يتجاوز اللسان ففى رتبة أخرى اه قرطبى وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة أبى السعود ولذكر الله أكبر أى للصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنما عبر عنها به كما فى قوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله للايذان بأن مافيها من ذكر الله تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه **(قوله يعلم ماتصنعون)** أى من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم بأحسن المجازاة اه بيضاوى **(قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب)** شروع فى بيان إرشاد أهل الكتاب بعد بيان إرشاد أهل الشرك اه شيخنا واختلف العلماء فى قوله ولاتجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هى محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا إلا الذين ظلموا منهم معناه إلا الذين ظلموكم وإلا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لاتجادلوا من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه إلا بالتى هى أحسن أى فى الموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل إلا الذين ظلموا يريد من بقى على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضاً محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أى قوله تعالى قاتلوا الذين لايؤمنون بالله قال قتادة إلا الذين ظلموا أى جعلوا لله ولداً وقالوا يد الله مغلولة وإن الله فقير فهؤلاء كالمشركين فى سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هى منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن فى ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب

من [illegible] أكبر)
أى من [illegible] (إلا الذى)
[illegible] (هى أحسن)
[illegible]

[illegible]
[illegible] المشركين
[illegible] لايستحيون
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والاحالة هنا
[illegible]
من (ليسمعوه) واللام متعلقة
[illegible] وتدعى ضمير الماء
أى ليبلغ [illegible] (وما هو)
أى الماء ولا يجوز أن يكون
ضميراً لباسط على أن
يكون فاعل بالغ مضمراً لأن
اسم الفاعل إذا جرى على غير
من هو له لزم ابراز الفاعل
فكان يجب على هذا أن
يقول وما هو ببالغه الماء
فإن جعلت الهاء فى بالغه
ضمير الماء جاز أن يكون هو ضميراً لباسط والكاف

جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر أوحجة من معقول، واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد وسعيد بن جبير وقوله إلا الذين ظلموا منهم معناه إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب لجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي (قوله إلا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما إلا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف والثانى جادلوهم بغير التى هى أحسن أى اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس ألا الاحرف تنبيه أى لجادلوهم اه سمين (قوله بأن حاربوا الخ) أشار به إلى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال إلا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لأنهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اه كرخى وفى أبى السعود إلا الذين ظلموا منهم بالافراط فى الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فإنه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اه (قوله أو يعطوا الجزية) أى يلتزموها (قوله وقولوا آمنا الخ) هذا تبيين لمجادلتهم بالتى هى أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم الآية اه كرخى وعن النبى ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوى وروى عبد الله ابن مسعود أن النبى ﷺ قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فانهم لم يهدوكم وقد ضلوا فإما أن يكذبوا بحق وإما أن يصدقوا بباطل اه قرطبى (قوله فى ذلك) أى فيما أخبروكم به (قوله كعبد الله ابن سلام وغيره) فيه أن اسلامهم إنما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بأن هذا من قبيل الإخبار بالغيب فاخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخى (قوله وما يجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشىء بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت إلى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحدها اه أبو السعود (قوله أى اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاليهود والمعنى إلا المتوغلون فى الكفر اه قارى وفى أبى السعود إلا الكافرون أى المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم إلى معرفة حقيتها اه (قوله وما كنت تتلوا الخ) شروع فى الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر فى تخريج أحاديث الرافعى قال البغوى فى التهذيب هل كان النبى ﷺ يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والأصح أنه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب (قوله من كتاب) مفعول تتلوا ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلوا اه سمين (قوله أى لو كنت قارئا) راجع لقوله تتلوا وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب (قوله وقالوا الذى فى التوارة الخ) فعلى هذا يكون إبطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد أنهم مبطلون فى الذهاب إلى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد أنهم مبطلون فى الارتياب فى كون القرآن وحيا الهيامع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى إليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أى ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه فى الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ إلا فى المصاحف ولذا جاء فى وصف

أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشىء مما فى كتبهم (آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب) القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أى أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (إلا الكافرون) أى اليهود ظهر لهم أن القرآن حق والجائى به محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلوا من قبله) أى القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً) أى لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة إنه أمى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أى القرآن الذى جئت به (آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنين

فى كباسط ان جعلتها حرفا كان منها ضمير يعود على الموصوف المحذوف وان جعلتها اسما لم يكن فيها ضمير د قوله تعالى (طوعا وكرها) مفعول له أو فى موضع الحال (وظلالهم) معطوف على من و (بالغدو) ظرف ليسجد ه قوله تعالى

يحفظونه (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) أى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وَقَالُوا) أى كفار مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) أى محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قُلْ) لهم (إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) ينزلها كيف يشاء (وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) مظهر إنذارى بالنار اهل المعصية (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ) فيما طلبوا (أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (يُتْلَى عَلَيْهِمْ) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (إِنَّ فِي ذَلِكَ) الكتاب (لَرَحْمَةً وَذِكْرَى) عظة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا) بصدقى (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومنه حالى وحالكم (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ) وهو ما يعبد من دون الله (وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) منكم (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى) له (لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) عاجلا (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت إتيانه (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) فى الدنيا (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ) فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه فلا تفوتوننا (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة

هذه الأمة صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع إنجيل والمعنى أنهم يقرءون كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى أناجيلهم أى كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق نقله منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الأخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالإفراد لأن غالب ما جاء فى القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لأن بعده قل إنما الآيات بالجمع إجماعا والرسم محتمل له اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى من غير دخل لأحد فى ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى رداً على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للإنكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أى أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اه (قوله أنا أنزلنا عليك الكتاب) فى محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على ممر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها وأخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فإنها أتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة والثانى أنه يفيد فائدة مستقلة وهى أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الأمر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اه كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكر هذا للتعجب لأن من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكزة قد يرى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما من وعد بإغراق أو إحراق ويقطع بأن المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا إخبارا عنهم وثانيا تعجيبا منهم اه كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقيق والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة إليها فلا تأويل فى قوله محيطة اه كرخى (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فإن قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الأمام فالجواب أن المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الأربع فإن من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله وأما النار من فوق فلا تنزل وإنما تصعد من أسفل فى العادة وتحت الأقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازى (قوله ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه أى فى ذلك اليوم اه (قوله فإياى فاعبدون) إياى منصوب بفعل مضمر أى فاعبدوا إياى فاعبدون فاستغنى بأحد الفعلين عن الثانى والفاء فى قوله فإياى بمعنى الشرط أى إن

ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا الآن الأرض واسعة اه قرطبي (قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) أى وأما اليوم فانا بحمد الله لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لأمر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الأوطان ومفارقة الاخوان لخوفهم بالموت فالأولى أن يكون أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالأولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشاقه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع إليه كما بين قبل ما يكون للكافرين بقوله وإن جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا تحتها الأنهار فى مقابلة أن تحت الكافرين النار وبين أن ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لأن المؤمنين فى أعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيئا إشارة إلى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت أقدامهم بل من غرفهم لأن الماء يكون ملتذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان تحت الغرفة اه رازى (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين نثوى معنى ننزل فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لأن ثوى قاصر وأكسبته الهمزة التعدى لواحد إما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم وإما على إسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف وأما على القراءة الأولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لأن بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت وقوله تجرى من تحتها الأنهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته إلى غرف الخ يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لأن ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف وفى المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أى أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة فى ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدأ محذوف كما أشار إليه الشارح اه (قوله لإظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع فى بيان ما يعين على التوكل اه رازى وفى الخازن وذلك أن النبى ﷺ قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة إلى غذاء لا تحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شىء من الخلق يخبأ إلا الانسان والفأرة والنملة اه وكأين مبتدأ وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله الله يرزقها وإياكم) سوى بين الحريص والمتوكل فى الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعنى أن الجلد لا يتصور أنه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز أنه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبي (قوله السميع لأقوالكم) مقول القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) أى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والأرض والثانى يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا (قوله فأنى

تُرْجَعُونَ) بالتاء والياء بعد البعث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الإقامة وتعديته إلى غرف بحذف فى (مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) هذا الاجر هم (الَّذِينَ صَبَرُوا) أى على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وَكَأَيِّن) كم (مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لضعفها (اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالكم (الْعَلِيمُ) بضمائركم (وَلَئِن) لام قسم (سَأَلْتَهُم) أى الكفار (مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ

(أم هل يستوى) يقرأ بالياء والتاء وقد سبقت نظائره قوله تعالى (أودية) هو جمع واد وجمع فاعل على أفعلة شاذ ولم نسمعه فى غير هذا الحرف ووجهه أن فاعلا قد جاء بمعنى فعيل وكما جاء فعيل وأفعلة كجريب وأجربة كذلك فاعل (بقدرها) صفة لأودية (ومما يوقدون) بالياء والتاء و (عليه فى النار) متعلق بيوقدون و (ابتغاء) مفعول له (أو متاع) معطوف على حلية و(زبد) مبتدأ و(مثله)

(فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده)

(قوله فأنى يؤفكون) الاستفهام للإنكار والتوبيخ والفاء في قوله فأنى في جواب شرط مقدر أي إن صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اهـ شهاب (قوله بعد إقرارهم بذلك) أي بما ذكر من الخلق والتسخير اهـ (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندي درهم ونصفه أي ونصف درهم آخر اهـ سمين (قوله فأحيا به) أي بالنبات الأرض الخ وقوله من بعد موتها أي جدبها وقحط أهلها اهـ قرطبي (قوله فكيف يشركون به) أي بعد هذا الإقرار وعبارة القرطبي أي فإذا أقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الإعادة وإذا قدر على ذلك فهو القادر على إغناء المؤمنين فكرر تأكيدا اهـ. تنبيه ذكر في السموات والأرض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لأن مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فإن الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة إنما هي في تحريكهما وتسخيرهما اهـ كرخي (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبي قل الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على إقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على إنزال الماء وإحياء الأرض بالنبات اهـ (قوله تناقضهم في ذلك) أي حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم اهـ بيضاوي (قوله وما هذه الحياة الدنيا) إشارة إلى التحقير والتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة اهـ كرخي (قوله إلا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء لها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اهـ خازن وقيل اللهو الإعراض عن الحق بالكلية واللعب الإقبال على الباطل اهـ رازي (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اهـ (قوله لهي الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدأ مضافا أي وإن حياة الدار الآخرة وإنما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه وأتباعه وإنما أبدلت واوا شذوذا وكذا في حياة علما وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعني لو قيل حييان قال ولم تقلب ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف إحدى الألفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه في حيي لأن الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو غزي ودعي ورضي اهـ سمين (قوله بمعنى الحياة) أي الدائمة الخالدة التي لا موت فيها اهـ خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي أن الحياة هي حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فإذا ركبوا في الفلك) قال الزمخشري فإن قلت بم اتصل قوله فإذا ركبوا في الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فإذا ركبوا الخ اهـ سمين وذلك لأنهم كانوا إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فإذا اشتد الريح ألقوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ودعوا الله مخلصين أي صورة لا حقيقة لأن قلوبهم مشحونة بالشرك اهـ من الخازن (قوله إذا هم يشركون) جواب لما أي فاجأ التنجية إشراكهم بالله أي لم يتأخر عنها واللام في ليكفروا لام كي وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا إلى شركهم ليكفروا أي الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها إلا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة آمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلين العدد قارين في مكان غير ذي زرع وهذه من أعظم النعم التي كفروا بها وهي نعمة لا يقدر عليها إلا الله تعالى اهـ من النهر وقوله لام كي فيه شيء لأنه ليس الحامل لهم على الإشراك قصد الكفر والظاهر أنها لام العاقبة والمآل

امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء (إن الله بكل شيء عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء أي لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) به

صفة له والخبر مما يوقدون والمعنى ومن جواهر الأرض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله أي مثل الزبد الذي يكون على الماء و (جفاء) حال وهمزته منقلبة عن واو وقيل هي أصل (للذين استجابوا) مستأنف وهو خبر (الحسنى) قوله تعالى (الذين يوفون) يجوز أن يكون نصبا على إضمار أعني وقوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من عقبى ويجوز أن يكون مبتدأ

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (وَلِيَتَمَتَّعُوا) باجتماعهم على عبادة الأصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّا جَعَلْنَا) بلدهم مكة (حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) قتلا وسبيا دونهم (أَفَبِالْبَاطِلِ) الصنم (يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) بإشراكهم (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بأن أشرك به (أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ) النبى أو الكتاب (لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْكَافِرِينَ) أى فيها ذلك وهو منهم (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) فى حقنا (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) أى طريق السير إلينا (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) المؤمنين بالنصر والعون

﴿سورة الروم مكية﴾ وهى ستون أو تسع وخمسون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (غُلِبَتِ الرُّومُ)

كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناهم) من نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) أى فى الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كى فيهما ومحله فى الثانية عند كسر اللام أما على قراءة تسكينها فهى لام الأمر اه شيخنا (قوله ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدأ أى وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا (قوله أى فيها ذلك) أشار به إلى أن همزة الانكار إذا دخلت على النفى صار إيجابا فيرجع إلى معنى التقرير اه كرخى (قوله وهو) أى من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله منهم أى من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا أى بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغى الجهاد فيه بالقول والفعل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أى طرق السير إلينا وهى الطريق المستقيمة والطرق المستقيمة هى التى توصل إلى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال أبو سليمان الدارانى والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذى نرى من جهلنا بما لم نعلم إنما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هى الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبى والذين جاهدوا فينا أى جاهدوا الكفار فينا أى لطلب مرضاتنا قال السدى وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية فهى قبل الجهاد العرفى وإنما هو جهاد عام فى دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن أبى الحسن الآية فى العباد وقال عباش وابراهيم بن أدهم هى فى الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبى ﷺ من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز إنما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا فى العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لأورثنا علما لا تقوم به أبداننا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال أبو سليمان الدارانى ليس الجهاد فى الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس فى طاعة الله تعالى وهو الجهاد الأكبر قال ابن عيينة مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم فكذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم قال عبد الله ابن سلام والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أى لنزيدنهم هدى وقوله أى طرق السير إلينا أى طرق الوصول إلى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد وفى مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد إنما تدخل على الاسماء وكذا على الثانى من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما فى نحو إن زيدا لفى الدار ومع إذا سكنت عينها فهى حرف لا غير وإذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا والاكثر أن تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبى والله أعلم

﴿سورة الروم﴾

(قوله مكية) أى إلا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوى وفى القرطبى إنها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحق ابن ابراهيم اه من تفسير ابن جزى وسمى عيصو لأنه كان مع يعقوب فى بطن فعند خروجهما تزاحما

و (يدخلونها) الخبر (ومن صلح) فى موضع رفع عطفا على ضمير الفاعل وساغ ذلك وان لم يؤكد لأن ضمير المفعول صار فاصلا كالتوكيد ويجوز أن يكون نصبا بمعنى مع ٭ قوله تعالى (سلام) أى يقولون سلام (بما صبرتم) لا يجوز أن تتعلق الباء بسلام لما فيه من الفصل بالخبر وإنما يتعلق بعليكم أو بما يتعلق به ٭ قوله تعالى (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) التقدير فى

وأراد أن يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والا أخرجت من جنبها فتأخر
يعقوب شفقة منه فلذا كان أبا الأنبياء وعيصو أبا الجبابرة اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره
المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن فارس
كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى
جيشا إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريزان وبعث قيصر جيشا وأمر عليهم رجلا
يدعى يحنس فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم فغلبت فارس
الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل
كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس
على اخوانكم من الروم وانكم أن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات فخرج
أبو بكر الصديق إلى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن
الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا ﷺ فقام إليه أبي بن خلف الجمحي وقال كذبت فقال
له الصديق أنت أكذب يا عدو الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة
القمار والمراهنة أي أراهنك على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على
فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر
إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي ﷺ ما هكذا ذكرت
إنما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال
لعلك ندمت فقال لا فقال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل فجعلاها مائة قلوص ومائة قلوص إلى
تسع سنين وقيل إلى سبع فقال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه
وقال إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن
خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال لا والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه
كفيلا ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي بن خلف إلى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه إياها النبي ﷺ
حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم
بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال
الخطر من ورثته وجاء به إلى النبي ﷺ وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي ﷺ تصدق به
اه خازن (قوله وهم أهل كتاب) أي نصارى أي فهم أقرب إلى الإسلام وقوله وليسوا
أهل كتاب أي ليس الفرس أهل كتاب بل مجوس فهم أقرب إلى كفار قريش اه (قوله
غلبتها فارس) اسم أعجمي علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل
والعجمة اه (قوله في أدنى الأرض) متعلق بغلبت (قوله أي أقرب أرض الروم) فأدنى
أفعل تفضيل بمعنى أقرب وأل في الأرض بدل من المضاف إليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة
والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ما روى عن الأصمعي أنها من أقصى عدن
إلى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة
احاطة البحار والأنهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن
جزي في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي أول الروم إلى فارس اه وفي الخازن في أدنى
الأرض يعني أقرب أرض الشام إلى فارس وقيل هي أذرعات وقيل الأردن وقيل الجزيرة اه وكانت
هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بأن الوقعة الثانية كانت في السنة الثانية من

الهجرة

للمسلمين نحن نغلبكم كما
غلبت فارس الروم (في
أدنى الأرض) أي أقرب
أرض الروم إلى فارس

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
(الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
مبتدأ و(طوبى لهم) مبتدأ ثان
وخبر في موضع خبر الأول
ويجوز أن يكون خبر مبتدأ
محذوف أي هم الذين آمنوا
فيكون طوبى لهم حالا مقدرة
والعامل فيها آمنوا وعملوا
ويجوز أن يكون الذين بدلا
من أتاب أو اصحاب أعني ويجوز
أن يكون طوبى في موضع
نصب على تقدير جعل وواوها
مبدلة من ياء لأنها من الطيب
أبدلت واوا للضمة قبلها
(وحسن مآب) الجمهور على
ضم النون والإضافة وهو
معطوف على طوبى إذا جعلتها
مبتدأ وقرئ بفتح النون
والإضافة وهو عطف على
طوبى في وجه نصبها ويقرأ
شاذا بفتح النون ورفع

بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس (وَهُمْ) أي الروم (مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) أضيف المصدر إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم (سَيَغْلِبُونَ) فارس (فِي بِضْعِ سِنِينَ) هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ) أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي إرادته (وَيَوْمَئِذٍ) أي يوم تغلب الروم (يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (وَعْدَ اللَّهِ)

الهجرة في يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل إن الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الأولى قبل الهجرة بسنة (قوله بالجزيرة) صفة لأرض الروم متعلق بمحذوف أي أرض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبني للمجهول فهو مضاف للمفعول أي وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدأ ومن بعد غلبهم متعلق به اهـ سمين (قوله في بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وإن كان معلوما للنبيه ﷺ لادخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازي (قوله فالتقى الجيشان) أي جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي إلى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اهـ (قوله من قبل ومن بعد) العامة على بنائهما ضما لقطعهما عن الإضافة وإرادتها أي من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال إنما يجوز من قبل ومن بعد يعني مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه إنه لم ينو إضافتهما فأعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه الفراء على أنه قدر أن المضاف إليه موجود فترك الأول بحاله اهـ سمين (قوله أي من قبل غلب الروم) أي من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أي بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية وعبارة أبي السعود لله الأمر من قبل ومن بعد أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس اهـ (قوله والمعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله في كل منهما أشار به إلى جواب ما قيل أي فائدة في ذكر قوله من بعد غلبهم لأن قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون إلا من بعد الغلبة وإيضاح الجواب ان فائدته إظهار القدرة وبيان أن ذلك بأمر الله لأن من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم فإذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على أن ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا في ضعفهم ويتذكروا أنه ليس بقوتهم وإنما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله في أدنى الأرض لبيان شدة ضعفهم أي انتهى بعضهم إلى أن وصل عدوهم إلى طرف بلادهم وكسروهم وهم في بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا إلى المدائن وبنوا هناك الرومية لبيان ان هذه الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم بإذن الله تعالى اهـ كرخي (قوله أي يوم تغلب الروم) أشار به إلى أن التنوين في يومئذ قائم مقام الجملة التي تضاف إذ إليها اهـ كرخي (قوله يفرح المؤمنون) أي لموافقتهم الروم في أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل أصنام اهـ (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اهـ كرخي (قوله وقد فرحوا) أي المؤمنون وقوله بذلك أي النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك إلى المؤمنين بخبر جبريل اهـ رازي وقوله بذلك أي بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهي قوله سيغلبون ويفرح

مآب وحسن على هذا فعل نقلت ضمة سينه إلى الحاء وهذا جائز في فعل إذا كان للمدح أو الذم قوله تعالى (كذلك) التقدير الأمر كما أخبرناك قوله تعالى (ولو أن قرآنا) جواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن وقال الفراء جوابه مقدم عليه أي وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا على المبالغة (أو كلم به الموتى) الوجه في حذف التاء من هذا الفعل مع إثباتها في الفعلين قبله ان الموتى يشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب

مصدر بدل من اللفظ بفعله

أي كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) أي معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) إعادة هم تأكيد (أولم يتفكروا في أنفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث (وإن كثيرا من الناس) أي كفار مكة (بلقاء ربهم لكافرون) أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الأرض) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وعمروها أكثر مما عمروها) أي كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الظاهرات (فما كان الله ليظلمهم) بإهلاكهم بغير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتكذيبهم رسلهم (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى) تأنيث الأسوأ الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم

المؤمنون اهـ من النهر فوعدهم بالنصر والفرح فكأنه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا لا يخلف اهـ وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اهـ كرخي (قوله بدل من اللفظ بفعله) أي وعدهم الله وعدا كقوله له علي ألف عرفا لأن معناه اعترفت له بها اعترافا اهـ أبو حيان (قوله به) أي بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ) أي لجهلهم وعدم تفكرهم في عدم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا اهـ من النهر وقوله بنصرهم أي المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للأكثر وكذا يقال فيما بعده (قوله أي معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها أنها مجاز إلى الآخرة يتزود منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وهذا أحسن من قول الحوفي إنه مستأنف من حيث المعنى إلا أن الصناعة لا تساعد عليه لأن بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح اهـ كرخي (قوله إعادة هم) أي إعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله أولم يتفكروا) أي ألم يشغلوا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالتفكر اهـ وقوله في أنفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر إذ متعلقه خلق السموات والأرض اهـ سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثاني أنها معلقة للتفكر فيكون في محل نصب على إسقاط الخافض ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفي وفيها الوجهان المذكوران وبالحق إما سببية وإما حالية اهـ سمين وفي الشهاب قوله إلا بالحق الباء للملابسة أي ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وإنما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى تنتهي إليه ولذا عطف عليه قوله وإن كثيرا من الناس الخ اهـ (قوله وأجل مسمى) أي وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أي لخلق الثلاثة أي لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أي السموات والأرض وما بينهما وفي نسخة يفنى بالياء التحتية فالضمير فيها عائد للمذكور من السموات والأرض وما بينهما وقوله وبعده أي بعد الفناء البعث جملة من مبتدأ وخبر قدم الخبر فيها أي والبعث كائن بعده أي بعد الفناء اهـ شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لأنها وقعت في غير موضعها وهو خبر إن اهـ كرخي (قوله أولم يسيروا في الأرض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة لتقرير النفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أقعدوا في أماكنهم ولم يسيروا اهـ أبو السعود (قوله أكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أي عمارة أكثر من عمارتهم وقرئ وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو إشباع لفتحة الهمزة اهـ سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شرع في بيان هلاكهم في الآخرة بعد بيان هلاكهم في الدنيا بتكذيبهم رسلهم اهـ شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على أنها اسم كان وذكر الفعل لأن التأنيث مجازي وفي الخبر حينئذ وجهان أحدهما السوأى أي الفعلة السوأى أو الخصلة السوأى والثاني أن كذبوا أي كان آخر أمرهم التكذيب فعلى الأول يكون في أن كذبوا وجهان أحدهما أنه على إسقاط الخافض إما لام العلة أي لأن كذبوا وإما باء السببية أي بأن كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل

واساءتهم (أنْ) أى بأن (كذّبوا بآياتِ اللهِ) القرآن (وكانُوا بها يَسْتهزئونَ اللهُ يَبْدَأ الخلقَ)

وسيبويه فى محل إن والثانى أنه بدل من السوأى أى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوأى مصدراً لأساءوا أو أن يكون نعتاً لمصدر محذوف أى أساءوا الفعلة السوأى والسوأى تأنيث الأسوأ وأما النصب فعلى خبر كان وفى الاسم وجهان أحدهما السوأى أى كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وأن كذبوا على ماتقدم والثانى ان الاسم أن كذبوا والسوأى على ماتقدم أيضا اه (قوله واساءتهم أن كذبوا) أى حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال أبلس الرجل أى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لايتعدى وقرأ السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لأن أبلس لايتعدى وقد خرجت هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه إذ الاصل يبلس إبلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كأنه تأكيد لفظى إذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اه سمين (قوله أى لا يكون لهم الخ) اشارة إلى أن هذا من قبيل التعبير بالماضى عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم اه شهاب فلما كانت لم لنفى الماضى معنى وليس مراداً هنا فسرها بلا التى لنفى المضارع ليتوصل إلى تفسير الفعل الذى فى حيزها بالمضارع الحقيق اه (قوله تأكيد) أى لفظى والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم إذ تقوم الساعة اه سمين (قوله أى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ماقبله من عموم الخلق فى قوله الله يبدأ الخلق ومابعده فى قوله فأما الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم فى روضة) الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون أو ينعمون روى أن فى الجنة أشجاراً عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا اه أبو السعود وفى السمين قوله يحبرون أى يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفى الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ماخلق الله السموات والأرض ومابينهما إلا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اه رازى وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه اه خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أى نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لأنه يتضمن الصلاة لأن التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالأركان وهو العمل الصالح والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى فاللسان ترجمان الجنان والأركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الاركان فهى مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من أنواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ماهو تنزيه الذى من جملته الصلاة اه رازى (قوله أى تدخلون فى المساء الخ) يشير به إلى أن تمسون وتصبحون تامان اه كرخى

أى ينشىء خلق الناس (ثمّ يُعيدُهُ) أى خلقهم بعد موتهم (ثمّ إليهِ تُرجَعونَ) بالياء والتاء (ويومَ تقومُ السّاعةُ يُبلِسُ المجرمُونَ) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (ولَمْ يَكنْ) أى لايكون (لهُمْ مِنْ شُركائِهِمْ) ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم (شُفعاءُ وكانُوا) أى يكونون (بِشركائِهمْ كافِرينَ) أى متبرئين منهم (ويومَ تقومُ السّاعةُ يومئذٍ) تأكيد (يتفرّقونَ) أى المؤمنون والكافرون (فأمّا الذينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصّالحاتِ فهُمْ فى رَوْضةٍ) جنة (يُحبَرُونَ) يسرون (وأمّا الذينَ كفرُوا وكذّبُوا بآياتِنا) القرآن (ولِقاءِ الآخرةِ) البعث وغيره (فأولئكَ فى العذابِ مُحضَرُونَ فسُبحانَ اللهِ) أى سبحوا الله بمعنى صلوا (حينَ تُمسُونَ) أى تدخلون فى المساء

له فكان حذف التاء أحسن والجبال والارض ليسا كذلك (أن لو يشاء) فى موضع نصب بييأس لأن معناه أفلم يتبين ويعلم (أو تحل قريبا) فاعل تحل ضمير القارعة وقيل هو للخطاب أى أو تحل أنت يامحمد قريبا منهم بالعقوبة فيكون موضع الجملة نصبا عطفا على تصيب * قوله تعالى (وجعلوا لله) هو معطوف

وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد في السموات والأرض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحي من الميت) كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ويحيي الأرض) بالنبات (بعد موتها) أي يبسها (وكذلك) الإخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أي أصلكم آدم (ثم إذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) في الأرض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا إليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) في صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم) أي لغاتكم عربية وعجمية وغيرها (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (إن في ذلك لآيات)

(قوله وفيه) أي المساء (قوله وفيه) أي الصباح (قوله اعتراض) أي بين المعطوف والمعطوف عليه وحكمته أن تسبيحهم لنفعهم لا له فعليهم أن يحمدوه إذا سبحوه لأجل نعمة هدايتهم إلى التوفيق اه [illegible] (قوله وفيه) أي العشي (قوله وفيه) أي الظهيرة بمعنى الحين (قوله يخرج الحي من الميت الخ) ومناسبته لما قبلها أن الإنسان عند الإصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم إلى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازي (قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدأ وخبر أي ومن جملة علامات توحيده وأنه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين وذكر لفظ من آياته ست مرات فهي عند قوله إذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الإنسان آية آية إلى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والأرض لكونه من العوارض اللازمة لأن كلا من السماء والأرض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الأرض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم يتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهي الخروج من الأرض وذكر من الأنفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق السماء والأرض وذكر لوازم الإنسان اختلاف الألسنة واختلاف الألوان وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الأرض اه من النهر فجملة ما يتعلق بالنوع الإنساني ستة أشياء اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا (قوله ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) ثم للترتيب والمهلة وهما ظاهران فإنهم إنما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حال وإذا هي الفجائية إلا أن الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء لأنها تقتضي التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة إلى ما يليق بالحالة الخاصة أي بعد تلك الأطوار التي قصها علينا في مواضع أخر مع كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أي زوجات (قوله وسائر النساء) أي باقيهن (قوله لتسكنوا إليها) أي الأزواج وقوله وتألفوها عطف تفسير اه (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء اه قرطبي (قوله إن في ذلك) أي فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم وإلقاء المودة والرحمة بينهم اه أبو السعود (قوله يتفكرون في صنع الله) أي لأن الفكر يؤدي إلى الوقوف على المعاني المطلوبة من التآنس والتجانس بين الأشياء كالزوجين اه كرخي (قوله ومن آياته) أي الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والأرض إما من حيث أن القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على إعادة ما كان حيا قبل ذلك وإما من حيث أن خلقهما وما فيهما ليس إلا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم أي لغاتكم بأن علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فإنك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين في الكيفية من كل وجه وألوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الأعضاء وهيآتها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الأشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من

دلالات على قدرته تعالى (لِلْعَالِمِينَ) بفتح اللام وكسرها أى ذوى العقول وأولى العلم (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بإرادته راحة لكم (وَابْتِغَاؤُكُمْ) بالنهار (مِنْ فَضْلِهِ) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بإرادته (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واعتبار (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ) أى إراءتكم (الْبَرْقَ خَوْفاً) للمسافر من الصواعق (وَطَمَعاً) للمقيم فى المطر (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها بأن تنبت (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) بإرادته من غير عمد (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ) بأن ينفخ

ذلك لا محالة وإن كانا فى غاية التشابه وإنما نظم هذا فى سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والأرض مع كونه من الآيات الأنفسية الحقيقة بالانتظام فى سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للإيذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اهـ أبو السعود وقدم السماء على الأرض لأن السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الأرض كنزول المنى من الذكر فى المرأة لأن الأرض تنبت وتخضر بالمطر اهـ شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان (قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل فى الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع ما يلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار لحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لأن حرف العطف قد يقوم مقام الجار والأحسن أن يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما فى أوقات القيلولة فى البلاد الحارة اهـ سمين (قوله بإرادته) أى لا يقدر على اجتلابه إذا امتنع ولا على دفعه إذا ورد إلا الله فهو من صنع الله الحكيم اهـ كرخى (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر فى إعرابه أن يكون جملة من مبتدأ وخبر وحذف الناصب من الفعل والأصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لإخواته التى ذكر فيها الحرف المصدرى اهـ سمين (قوله يتدبرون) أى لأن العقل ملاك الأمر وهو المؤدى إلى العلم فيما ذكر وغيره فإن قيل ما الحكمة فى قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب أنه لما كان حدوث الولد من الوالد أمراً عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق إلى الأوهام القاصرة أن ذلك بالطبيعة لأن المطرد أقرب إلى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف إذ يقع ببلدة دون بلدة وفى وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر فى العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وإن لم يتفكر تفكرا تاما اهـ كرخى (قوله ومن آياته أن تقوم السماء والأرض) أى تبقى وتثبت وهذا شروع فى بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان إيجادهما فى قوله ومن آياته خلق السموات والأرض الخ اهـ شيخنا وأظهر كلمة أن هنا التى هى علم الاستقبال لأن القيام هنا بمعنى البقاء لا الإيجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره وما بعد نزول هذه الآيات اهـ شهاب

﴿فائدة﴾ ذكر قوله إن فى ذلك لآيات فى أربع مواضع ولم يذكره فى الأول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا فى الأخير وهو هذا ووجه عدم ذكره فى الأول أن خلق الأنفس وخلق الأزواج من باب واحد وهو الإيجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أى اكتفى بذكر قوله إن فى ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والأرض الذى هو الأخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الأمر بعدها أظهر فلم يميز أحداً عن أحد وذكر ما هو مدلوله وهو قدرته على الإعادة اهـ رازى (قوله من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كأديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اهـ سمين من سورة الهمزة (قوله من الأرض) الأظهر أنه متعلق بدعاكم ولا جائز أن يتعلق بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها اهـ كرخى وعبارة أبى السعود ومن الأرض متعلق بدعاكم إذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادى فطلع إلى لا بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها اهـ وإذا الأولى فى قوله إذا دعاكم شرطية والثانية فى قوله إذا أنتم تخرجون فجائية وهى تقوم مقام الفاء فى جواب الشرط اهـ قرطبى ﴿تنبيه﴾ قال هنا إذا أنتم تخرجون وقال فى خلق الإنسان أولا ثم إذا أنتم بشر تنتشرون لأنه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فإذا هو بشر وأما فى الإعادة فلا يكون تدريج بل يكون

على كسبت أى وبجعلهم شركاء ويحتمل أن يكون مستأنفا (وصدوا) يقرأ بفتح الصاد أى وصدوا غيرهم وبضمها أى وصدهم الشيطان أو شركاؤهم وبكسرها وأصلها صددوا بضم الأول فنقلت كسرة الدال إلى الصاد قوله تعالى (مثل الجنة) مبتدأ والخبر محذوف أى وفيما يتلى عليكم مثل الجنة فعلى هذا (تجرى) حال من العائد المحذوف فى وعد أى وعدها مقدراً جريان أنهارها وقال الفراء الخبر تجرى وهذا عند البصريين خطأ لأن المثل لا تجرى من تحته الأنهار وإنما

إسرافيل في الصور فخرجتم من القبور (إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) منها أحياء لخروجكم منها بدعوة من آياته

(وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) مطيعون (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ) للناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد هلاكهم (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي الصفة العليا وهي أنه لا إله إلا هو (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في خلقه (ضَرَبَ) جعل (لَكُمْ) أيها المشركون (مَثَلًا) كائنا (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) وهو (هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أي من مماليككم (مِنْ شُرَكَاءَ) لكم

بعد وخروجها بقلها اه كرخي (قوله في الصور) وهو الناقور الذي يجمع الله فيه الأرواح عند سمعه النفخة المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الأرواح إلى أجسادها فلا تخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شرح اللقاني على الجوهرة (قوله لخروجكم) متعلق بقوله من آياته أي علاماته حمر (قوله مطيعون) أي في الحياة والبقاء أو الموت والبعث وإن عصوا في العبادة وعبارة النهر مطيعون لأفعاله لا يمتنع عليه شيء يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الإرادة لا طاعة العبادة اه وفي القرطبي كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية إما بالمقال وإما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أي قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين أي للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة أنه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذي يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للإعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها ردا أو إرجاعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخي وذكر الضمير فيه مع أنه راجع للإعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا إلى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أو رده كما نظر إليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا أي مكانا ميتا أي تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر إلى ما عند المخاطبين الخ) فيه إشارة إلى جواب السؤال المشهور وهو أنه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والأفعال كلها بالنسبة إلى قدرته تعالى متساوية في السهولة وإيضاحه أن الأمر مبني على ما ينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم من أن الإعادة للشيء أهون من ابتدائه لأن من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من إنشائها فالإعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو أن أهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أي كبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقيل إن الضمير في عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أي والعود أهون على الخلق أي أسرع لأن البداءة فيها تدريج من طور إلى طور إلى أن صارت إنسانا والإعادة لا تحتاج إلى هذه التدريجات فكأنه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى أنهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا إلى أن يصيروا رجالا ونساء وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه كرخي (قوله وله المثل الأعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أي قد ضربه لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب وإليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف وفي السموات يجوز أن يتعلق بالأعلى أي أنه علا في هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الأعلى أو من المثل أو من الضمير في الأعلى فإنه يعود على المثل اه سمين (قوله وهي أنه لا إله إلا الله) أي هي الوحدانية اه وفي أبي السعود وله المثل الأعلى أي الوصف الأعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسرها بقوله لا إله إلا الله أراد به الوصف بالوحدانية اه (قوله مثلا كائنا من أنفسكم) أشار به إلى أن من ابتدائية في موضع الصفة لمثلا والمعنى أخذ وانتزع مثلا من أحوال أنفسكم التي هي أقرب الأمور إليكم اه كرخي فمن الأولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الانكاري اه بيضاوي (قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت أيمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لأنه في الأصل

هو من صفة المضاف إليه وشبهه أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجرى مستأنفا (أكلها دائم) هو مثل تجرى من الوجهين . قوله تعالى (تنقصها) حال من ضمير الفاعل أو من الأرض . قوله تعالى (وسيعلم الكافر) يقرأ على الإفراد وهو جنس وعلى الجمع على الأصل . قوله تعالى (ومن عنده) يقرأ بفتح الميم وهو بمعنى الذي وفي موضعه وجهان أحدهما رفع على موضع اسم الله أي كفى الله

(فِيما رَزَقناكُمْ) من الأموال وغيرها (فأنتُمْ) وهم (فِيهِ سَوَاءٌ تخافونَهمْ

كخِيفتِكُمْ أنفُسَكُمْ) أى أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفى والمعنى ليس مماليككم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ) يتدبرون (بَلِ اتَّبَعَ الذِينَ ظَلَمُوا) بالإشراك (أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فمَنْ يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ اللهُ) أى لا هادى له (وما لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذابه (وأَقِمْ) يا محمد (وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً) مائلا إليه أى أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فِطْرَتَ اللهِ) خلقته

نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل فى هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدأ وفيما رزقناكم متعلق بشركاء وما فى مما ملكت بمعنى النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذى ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذى تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذى بمعنى النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفون نكوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفى الأشياء الثلاثة أعنى الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم إياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين فى قولك ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ما تأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم أى خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله فيما رزقناكم) يعنى أنه ليس لكم فى الحقيقة وإنما هو الله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشرككم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اه سمين (قوله فأنتم فيه سواء) أى مستوون فى التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه شيخنا (قوله وما لهم) أى لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى من اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لإقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشىء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد إليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه أى فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اه أبو السعود (قوله أنت ومن اتبعك) هذا هو المراد بقوله فيما يأتى حال من فاعل أقم وما أريد به أى ان الخطاب فى الظاهر له والمراد به هو وأمته اه شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس فى القرآن غيرها وفى الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الإسلام والشارح أشار إلى الأول بقوله خلقته وإلى الثانى بقوله وهى دينه فوقع فى كلامه خلط قول بآخر الا أن تجعل الواو فى كلامه بمعنى أو اه شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهى الحنيفية التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالإيمان الفطرى لأنه موجود حتى فى الكفار وإنما الاعتبار بالإيمان الشرعى المكتسب بالارادة والتعلم اه وعبارة الكرخى قوله فطرت الله الخ أشار إلى أن المراد بالفطرة هى دين الإسلام وأن نصبها بالهمزة الذى قدره كما قال الزمخشرى قال وإنما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين إليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم إلى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الإسلام إذ كل مولود يولد عليها أى على العهد الذى أخذ عليه بقوله ألست بربكم قالوا بلى فان قلت قد جاء فى الخبر الصحيح أن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه أنه قدر أو كتب فى بطن أمه إنه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الإنس والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الإنسان من الشقاوة والسعادة والمعنى أن الشقى لا يصير سعيدا وبالعكس اه وفى القرطبى مانصه المسئلة الثالثة اختلف العلماء فى معنى الفطرة فى الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم إذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون فى الجنة سواء كانوا

وكفى من عنده والثانى فى موضع جر عطفا على لفظ اسم الله تعالى فعلى هذا (علم الكتاب) مرفوع بالظرف لأنه اعتمد بكونه صلة ويجوز أن يكون خبرا والمبتدا علم الكتاب ويقرأ من عنده بكسر الميم على أنه حرف وعلم الكتاب على هذا مبتدأ أو فاعل الظرف ويقرأ علم الكتاب على انه فعل لم يسم فاعله وهو العامل فى من

﴿سورة إبراهيم عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هذا (كتاب) و(أنزلناه) صفة للكتاب وليس بحال لأن

كما سنذكره (بإذن ربهم) في موضع نصب إن شئت على أنه معمول به أي بسبب الإذن وإن شئت في موضع الحال من الناس أي مأذونا لهم أو من ضمير الفاعل أي مأذونا لك (إلى صراط) هذا بدل من قوله إلى النور بإعادة حرف الجر قوله تعالى (الله الذي) يقرأ بالجر على البدل وبالرفع على ثلاثة أوجه أحدها على الابتداء وما بعده الخبر والثاني على خبر والمبتدأ محذوف أي هو الله والذي صفة والثالث هو مبتدأ والذي صفته والخبر محذوف تقديره الله الذي له ما في السموات وما في الأرض العزيز الحميد وحذف لتقدم ذكره (وويل) مبتدأ و(للكافرين) خبره (من عذاب شديد) في موضع رفع صفة لويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز أن يتعلق بويل من أجل الفصل بينهما بالخبر قوله تعالى (الذين يستحبون) في موضع جر صفة للكافرين أو في موضع نصب بإضمار أعني أو في موضع رفع باضمارهم (ويبغونها عوجا) قد ذكر في آل عمران قوله تعالى (إلا بلسان قومه) في موضع نصب على الحال أي إلا متكلما بلغتهم وقرئ في الشاذ بلسان قومه بكسر اللام وإسكان السين وهي بمعنى اللسان (فيضل) بالرفع ولم ينتصب على العطف على ليبين لأن

أولاد مسلمين أو أولاد كفار وقال آخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها أي على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة وإلى ما يصيرون إليه عند البلوغ قالوا والفطرة في كلام العرب البداءة والفاطر المبتدئ واحتجوا على ذلك بما روى عن كعب القرظي في قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره إلى الضلالة وإن عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره إلى الهدى وإن عمل بأعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق إبليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ثم رده إلى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى فطر الناس عليها ولا بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وإنما المراد بالناس المؤمنون إذ لو فطر الجميع على الإسلام ما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق أقواما للنار كما في قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس وأخرج الذرية من صلب آدم سوداً وبيضاً وقال في الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر: الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه وقال ابن عطية والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا في عبارته إن الله تعالى خلق قلوب بني آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق ودين الإسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله ﷺ في الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعني أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقي كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فتجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الأصل وكذلك الإنسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت وهذا القول مع القول الأول موافق له في المعنى وأن ذلك بعد الإدراك حين عقلوا أمور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والأرض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم الشياطين فدعتهم إلى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يميناً وشمالا وأنهم وإن ماتوا صغارا فهم في الجنة أعني جميع الأطفال لأن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم في صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وأنه لا إله غيره ثم يكتب العبد في بطن أمه شقيا أو سعيداً على الكتاب الأول فمن كان في الكتاب الأول شقياً عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي أخذ عليه في صلب آدم بالشرك ومن كان في الكتاب الأول سعيداً عمر حتى يجري عليه القلم فيصير سعيداً ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجري عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم في النار لأنهم ماتوا على الميثاق الأول الذي أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب إلى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الأحاديث والله أعلم اهـ وفي القاموس والجمعاء من البهائم التي لم يذهب من بدنها شيء اهـ (قوله التي فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال للأمر فإن خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه أو عن ملة

الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (إليه) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أى أقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل بإعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعاً) فرقا فى ذلك (كل حزب) منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به (وإذا مس الناس) أى كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (إليه) دون غيره (ثم إذا أذاقهم منه رحمة) بالمطر (إذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أم) بمعنى همزة الإنكار (أنزلنا عليهم سلطاناً) حجة وكتابا

الإسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فإنهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى اه أبو السعود (قوله أى الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه أبو السعود (قوله لا تبديل لخلق الله) تعليل للأمر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بإزالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من إدراكه ضرورة أن التبديل بالمعنى الأول مقدر بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة أن سلامة الفطرة متحققة فى كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشياطين اه أبو السعود (قوله لخلق الله) أى لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا (قوله المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أى وما بينهما اعتراض وقوله وما أريد به وذلك لأن الخطاب فى أقم للكل والافراد إنما هو لأن الرسول إمام الأمة فأمره مستتبع لأمرهم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله منيبين إليه حال من فاعل الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لأنه ليس يراد به واحد بعينه إنما المراد الجميع وقيل حال من الناس إذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمرة أى كونوا منيبين له لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه) معطوف على مقدر متصيد من الحال التى قبله قدره الشارح بقوله أى أقيموا أى أقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا فى ذلك) أى ما يعبدونه (قوله كل حزب الخ) الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اه أبو السعود (قوله مسرورون) أى ظنا منهم أنهم على الحق اه أبو السعود وقوله وفى قراءة فارقوا أى سبعية (قوله ثم إذا أذاقهم) إذا شرطية وقوله إذا فريق منهم الخ فجائية أى فاجأهم اشراك فريق منهم وهى رابطة لجواب إذا الأولى بشرطها فهى قائمة مقام الفاء فى الربط فكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل أو راجع لله أى رحمة كائنة منه خلقا وإيجاداً وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من قوله أذاقهم إذ لا يلزم من إذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج إليه ولا بد وقوله رحمة أى خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله يشركون) فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا فى قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد به التهديد) أى أريد بهذا الأمر المدلول عليه باللام التهديد أى فاللام لام الأمر وكذا الأمر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا وفى الكرخى قوله أريد به التهديد أشار به إلى أن اللام فى قوله ليكفروا للأمر ومعناه التوعد كقوله بعده فتمتعوا أو هى لام العاقبة فيه إذ لام العاقبة تقتضى المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفران متقارنان لا مهلة بينهما أو هى لام كى اه (قوله فيه) أى فى قوله فتمتعوا التفات أى عن الغيبة إلى الخطاب لأجل المبالغة فى زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اه شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أى على مذهب الكوفيين فى أن أم المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين أنها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة

العطف يحمل معنى المعطوف كمعنى المعطوف عليه والرسل ارسلوا للبيان لا للضلال وقال الزجاج لو قرئ بالنصب على أن تكون اللام لام العاقبة جاز قوله تعالى

(فهو يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) أى يأمرهم بالإشراك (وإذا أذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وإن تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبى تبع له فى ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أى ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر

وذلك أمرهم اه شيخنا (قوله فهو يتكلم) فى حيز النفى المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أى يأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما والمصدرية لايعود عليها الضمير فالأحسن كما قال غيره انها موصولة أى بالأمر الذى كانوا بسببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أى لم ننزل عليهم سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذمهم لا. عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب ونصب اه مصباح (قوله ييأسون من الرحمة) أى وهو هذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار إليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء المنافى بناء على مجرى العادة لاينافى القنوط القلبى وقد يشاهد مثل ذلك فى كثير من الناس فلا تخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين إليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اه كرخى (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه أن يشكر الخ اه شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أى فما بالهم لم يشكروا فى السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الأصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك فى صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعى قاس سائر الأقارب ماعدا الفروع والاصول على ابن العم لأنه لاولادة بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لأن السورة مكية والزكاة مافرضت إلا فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وأمة النبى تبع له فى ذلك الخ) أشار به إلى أن الأمر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام وأمته تبع له فى ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الأصناف الثمانية المذكورة فى آية الصدقات لأنه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان إليه على كل من له مال سواء كان زكويا أولم يكن وسواء كان من قبل الحول أو بعده لأن المقصود هنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان إليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل فى المسكين لأن من أوصى للمسكين بشىء يصرف إلى الفقراء أيضا وإذا نظرت إلى الباقين من الأصناف رأيتهم لايجب صرف المال إليهم إلا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لأن دفع حاجته واجب سواء كان فى مخمصة أولم يكن فلذلك قدم على من لايجب دفع حاجته من غير مال الزكاة إلا إذا كان فى شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخى (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفى البيضاوى وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ماجئتم به من إعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث المعنى إلى القراءة المشهورة لأنه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا إذا فعلهما اه زاده (قوله بأن يعطى) أى الطامع فى الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أى فالآية مسوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى ﷺ لقوله تعالى ولاتمنن تستكثر أى لاتعط وتطلب أكثر مما تعطى وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا أنه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة فى قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فأما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ماهو أفضل منه وليس له فيه

(أن أخرج قومك) أن بمعنى أى فلا موضع له ويجوز أن تكون مصدرية فيكون التقدير بأن أخرج وقد ذكر فى غير موضع . قوله تعالى نعمة الله عليكم إذ أنجاكم قد ذكر فى قوله إذ كنتم أعداء فى آل عمران (ويذبحون) حال أخرى معطوفة يسومون . قوله تعالى (وإذ تأذن) معطوف على إذ أنجاكم . قوله تعالى (قوم نوح)

أجر

منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة (لِيَرْبُوَ فِى أَمْوَالِ النَّاسِ) المعطين أى يزيد (فَلَا يَرْبُوا) يزكو (عِنْدَ اللهِ) أى لا ثواب فيه للمعطين (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكٰوةٍ) صدقة (تُرِيدُونَ) بها (وَجْهَ اللهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) ثوابهم بما

أجر وليس عليه فيه إثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التى يرجو أن يثاب أفضل منها فذلك الذى لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا إثم عليه وفى هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت فى هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وإن كان لا إثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضى أبو بكر بن العربى قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال إنما أراد الثواب فقال مالك ينظر فيه فإن كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثل هبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لأميره ومن فوقه وهو أحد قولى الشافعى وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب إذا لم يشترط وهو قول الشافعى الآخر وعن على رضى الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها إذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (قوله فسمى) أى المعطى الذى هو الهدية باسم المطلوب أى للدافع أى الذى يطلب الدافع أخذه من المهدى إليه فى مقابلة ما أعطاه فهو الذى يسمى ربا حقيقة لأنه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والرباه والزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة فى المعاملة اه شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطى من الهدية والهبة (قوله فى أموال الناس) أى فى اجتلابها وتحصيلها وهو وإن كان يربو فى ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعى وكانت غير مملوكة للآخذ بل هى باقية على ملك صاحبها الذى هو المهدى إليه فى الحقيقة الذى حصلت الزيادة فى ماله هو المهدى إليه حصلت بالهدية التى أخذها فانضمت لماله الذى من جملته ما دفعه فى مقابلتها الذى هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى أن المرابى يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التى يأخذها المرابى من أموال الناس لا يملكها أصلا اه شيخنا وفى الشهاب والمراد بالناس المرابى أو الدافع للزيادة والزيادة تكون فى ماله بما أخذه على الوجهين اه (قوله المعطين) أى الآخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين أى الدافعين للهبة والهدية فالأول جمع معطى اسم مفعول والثانى جمع معط اسم فاعل اه شيخنا (قوله صدقة) أى صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أى تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصى وأخلاقكم من الغل والدنس اه خطيب (قوله فأولئك هم المضعفون) أى ذوو الأضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين اه بيضاوى وقوله ذوو الأضعاف يعنى أنه اسم فاعل من أضعف إذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر إذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أى على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لأنها تؤيده اه شهاب وفى القرطبى وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أى من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أى ذلك الذى يقبله ويضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفى معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أى هم أصحاب أضعاف كما يقال فلان مقو إذا كانت إبله قوية أو له أصحاب أقوياء ومسمن إذا كانت إبله سمانا ومعطش

بدل من الذين (والذين من بعدهم) معطوف عليه فعلى هذا يكون * قوله تعالى (لا يعلمهم) حالا من الضمير فى من بعدهم ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك (جاءتهم) ويجوز أن يكون والذين من بعدهم مبتدأ ولا يعلمهم خبر أو حال من الاستقرار وجاءتهم الخبر (فى أفواههم) فى على بابها ظرف لردوا وهو على المجاز لأنهم إذا سكتوهم فكأنهم وضعوا أيديهم فى أفواههم فنعوهم بها من النطق وقيل هى بمعنى الباء * قوله تعالى (أفى الله شك) فاعل الظرف لأنه اعتمد على الهمزة (فاطر السموات) صفة أو بدل (ليغفر لكم من ذنوبكم) المفعول محذوف ومن صفة له أى شيئا من ذنوبكم وعند الأخفش من زائدة وقال بعضهم من للبدل أى ليغفر لكم بدلا من عقوبة ذنوبكم كقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (تريدون) صفة أخرى لبشر * قوله تعالى (وما كان لنا أن نأتيكم) اسم كان ولنا الخبر و (الا بإذن الله) فى موضع الحال وقد ذكر فى أول

أرادوه فيه التفات عن الخطاب (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) من أشركتم به (من يفعل من ذلكم من شيء) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد في البر) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) أي البلاد التي على الأنهار بقلة مائها (بما كسبت أيدي الناس) من المعاصي (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذي عملوا) أي عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية

إذا كانت أبله عطاشا ومضعف إذا كانت ابله ضعيفة اه (قوله فيه) أي في قوله فأولئك التفات عن الخطاب أي للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عند الله فغير عبارة الربا إلى الاضعاف وعن الفعلية إلى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخي (قوله الله الذي خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الألوهية وخواصها ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له تعالى من الأصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ والاسم الموصول خبره ويجوز أن يكون الاسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الإشارة في قوله من ذلكم لأنه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية لبيان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لأنه حال من شيء بعده فانه في الأصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لأنه في حيز النفي المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذي يفعل شيئا من ذلكم من شركائكم اه (قوله لا) أي ليس منها من يفعل شيئا من هذه الأفعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) في القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفي القرطبي اختلف في معنى الفساد وفي معنى البر والبحر فقال قتادة والسدي الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ما قيل في الآية وعنه أيضا أن الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس إذا أمطرت السماء تفتحت الاصداف في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافي والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه (قوله أي القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التي لا ماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذي لا أدم معه ومنه أقفر البيت إذا خلا من الأدم اه شيخنا (قوله بقحط المطر الخ) أي وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخي (قوله أي البلاد التي على الأنهار) وسميت بحرا لمجاز المجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصي) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الأرض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لا يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الأسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الأرض ونبت الشوك في الأشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أي عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أي عقوبته) أشار به إلى تقدير مضاف في الكلام أي بعض عقوبة الذي عملوا وفي الكرخي قوله أي عقوبته أي في الدنيا وهي أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة اه (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم اه

السورة ويجوز أن يكون الخبر باذن الله ولما تبين قوله تعالى (ألا نتوكل) أي وأي لا نتوكل ويجوز أن يكون حالا أي غير متوكلين وقد ذكر في غير موضع قوله تعالى (واستفتحوا) ويقرأ على لفظ الأمر شاذا قوله تعالى (يتجرعه) يجوز أن يكون صفة لماء وأن يكون حالا من الضمير في يسقى وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (مثل الذين كفروا) مبتدأ والخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم مثل الذين و (أعمالهم كرماد) جملة

لا مرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (إنه لا يحب الكافرين) أى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بإرادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم إليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على

اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن المعاصى سبب لسخط الله أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه إلا أنه خاطب به سيدهم تعظيما له ولكونه واسطة بين الله وبين الأمة اه زاده قال الزجاج أى أقم صدرك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعنى الإسلام وقيل المعنى أوضح الحق أو بالغ فى الإعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبى (قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتى أو بمحذوف يدل عليه المصدر أى لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لأنه كان ينبغى أن ينون إذ هو من قبل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعنى لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه اه كرخى وفى أبى السعود من الله متعلق بيأتى أو بمرد لأنه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق إرادته القديمة بمجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عرض عن الجملة المحذوفة أى يوم إذ يأتى هذا اليوم اه شيخنا وفى المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أى فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أى شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل اظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت الفلاة قطعتها اه (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أى يتخذون ويهيئون منازلهم ولتسببهم فى تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب إليهم اه شيخنا وفى المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزى الذين آمنوا الخ فى متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثانى يصدعون والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزى وتكون الإشارة إلى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله إنه لا يحب الكافرين عليه هذا إذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله (قوله أن يرسل الرياح) أى الشمال والصبا والجنوب فإنها رياح الرحمة وأما الدبور فهى ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أى الرياح أى بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أى بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله أى نعمته من المياه العذبة والأشجار الرطبة وصحة الأبدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها إلا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث إن تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدأ الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود وفى السمين قوله وليذيقكم إما عطف معنى مبشرات لأن الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم وإما أن يتعلق بمحذوف أى وأرسلها ليذيقكم وإما أن تكون الواو مزيدة على رأى فتتعلق اللام بأن يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى أى قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذى يرسل الرياح الخ وفى الكرخى ولقد أرسلنا من قبلك الخ قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لأهل الكفر وحقيقة نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الآخرة أيضا فالآخرة من متناولات الآية اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدئ بما بعده بجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أى وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشأن وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدأ

مستأنفة مفسرة للمثل وقيل الجملة خبر مثل على المعنى وقيل مثل مبتدأ وأعمالهم خبره أى مثلهم مثل أعمالهم وكرماد على هذا

كافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين (فى السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أى وسطه (فإذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وإن) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من إنزاله (فانظر إلى أثر) وفى قراءة آثار (رحمة الله) أى نعمته بالمطر (كيف يحيى الأرض بعد موتها) أى يبسها بأن تنبت (إن ذلك) المحيى الأرض (لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير ولئن) لام قسم (أرسلنا ريحا) مضرة على نبات (فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا جواب القسم (من بعده) أى بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون

مؤخر ولنا خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخر والصحيح أن نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو بمحذوف صفة اه سمين وعن أبى الدرداء قال سمعت النبى ﷺ يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذى يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اه أبو السعود (قوله تزعجه) أى تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أى ينشره متصلا بعضه ببعض أو ينشره كال الانتشار وإلا فأصل الانتشار موجود فى السحاب دائما وقوله فى السماء أى فى جهتها أو فى جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من قلة وكثرة) أى ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشىء والجمع كسف وكسف وجمع الجمع أكساف وكسوف وكسفه قطعه اه (قوله فإذا هم يستبشرون) أى فاجأ استبشارهم نزوله اه أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر وارة غيره يستبشرون بالخصب اه (قوله وإن كانوا) فسر الشارح أن بقد وتبع فى هذا البغوى وقال غيره الأولى أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أى وإن الشأن كانوا الخ ويدل ذلك اللام فى لمبلسين فإنها اللام الفارقة اه شيخنا (قوله تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد الإعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الإبلاس إلى الاستبشار وذلك أن قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة فى الزمان أى من قبل أن ينزل بكثير كالأيام فجاء قوله من قبله بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشرى وفائدة التوكيد فيه الدلالة أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى إبلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين (قوله آيسين) فى المصباح وأبلس الرجل إبلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فإذا هم مبلسون اه (قوله فانظر إلى أثر رحمة الله) أى المترتبة على تنزيل المطر من النبات والأشجار والثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أى فانظر إلى إحيائه البديع للأرض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأياما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لأمر البعث اه أبو السعود (قوله وفى قراءة آثار) أى سبعية (قوله إن ذلك المحيى الأرض) وهو الله تعالى (قوله مضرة) وهى الريح الدبور التى أهلكت بها عاد وقوله فرأوه أى النبات مصفرا أى بعد خضرته اه شيخنا (قوله لظلوا من بعده) أى بعد اصفرار الزرع يكفرون أى يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتى اه خازن وفى هذا من ذمهم بعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفى الإفراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى فى كل حال ويلجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا إلى الشكر بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا فى الاستبشار وأن يصبروا على بلائه إذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الأمر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اه أبو السعود (قوله جواب القسم) أى السادّ مسد جواب الشرط لأنه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة أى والله لئن أرسلنا ريحا حارة أو

خبر مبتدأ محذوف أى هى كرماد وقيل أعمالهم بدل من مثل وكرماد الخبر ولو كان فى غير القرآن لجاز إبدال أعمالهم من الذين وهو بدل الاشتمال (فى يوم عاصف) أى عاصف الريح أو عاصف ريحه ثم حذف الريح وجعلت الصفة لليوم مجازا وقيل التقدير فى يوم ذى عصوف فهو على النسب كقولهم نابل ورامح وقرئ يوم عاصف

النعمة بالمطر (فإنَّكَ لا تُسْمِعُ الموْتَى ولا تُسْمِعُ الصمَّ الدُّعاء إذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين
الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وما أنتَ بِهادِ العُمْيِ عَنْ ضلالتِهِمْ إنْ) ما (تُسْمِعُ) سماع إفهام وقبول
(إلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا) القرآن (فهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (اللهُ الذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) ماء مهين (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بعْدِ ضَعْفٍ) آخر وهو ضعف الطفولية (قوَّةً) أى قوة الشباب (ثُمَّ جعلَ مِنْ بعْدِ قوّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم أوله وفتحه (يَخْلقُ ما يشاءُ) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وَهُوَ العَلِيمُ) بتدبير خلقه (القديرُ) على مايشاء (ويوْمَ تقومُ السّاعَةُ يُقْسِمُ) يحلف (المجرِمُونَ) الكافرون (ما لبِثُوا) فى القبور (غَيْرَ ساعةٍ) قال تعالى (كذلِكَ كانُوا يُؤْفكونَ) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقالَ الذِينَ أُوتُوا العِلْمَ والإيمانَ) من الملائكة وغيرهم (لقد لبِثْتُمْ فى كِتابِ اللهِ) فيما كتبه فى سابق علمه
(إلى يوْمِ البَعْثِ فهذَا يومُ البعثِ) الذى أنكرتموه (ولكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تعْلمونَ) وقوعه (فيوْمئِذٍ لا تنفعُ) بالياء والتاء (الذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ) فى إنكارهم له (وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُون) لا يطلب منهم

باردة فضرت زرعهم بالصفرة فرأوه مصفرا ألظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا (قوله فإنك لا تسمع الموتى الخ) تعليل لمحذوف أى لا تجزع ولا تحزن على عدم إيمانهم فإنهم موتى صم عمى ومن كان كذلك لا يهتدى اه شيخنا وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادى على تضمينه معنى صارف كما تقدم فى سورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه (قوله بتوحيد الله أى فيه (قوله الله الذى خلقكم) جملة من مبتدأ وخبر وقوله من ضعف أى أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الأصل الضعيف تجوز لأن الضعف مصدر ضد القوة كما يأتى وقوله مهين فى القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل فى كل مهن ككرم اه (قوله وشيبة) أى شيبا وهو بياض الشعر الأسود ويحصل أوله فى الغالب فى السنة الثالثة والأربعين وهو أول سن الاكتهال والأخذ فى النقص بالفعل بعد الخمسين إلى أن يزيد النقص فى الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف إلى ما شاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفى المصباح الضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح فى الرأى والمضموم فى الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أى توجد وتحصل الساعة أى القيامة وهى النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أى حلفا كاذبا مخالفا للواقع أوقعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أى قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أى المنكرون للبعث (قوله مالبثوا فى القبور) قاله مقاتل والكلبى أو فى الدنيا وقدمه القاضى على ماقبله كالكشاف اه كرخى وفى الخطيب مالبثوا أى فى الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبى مالبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان ما بين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والأيام والأعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أى عن الاقرار والاعتراف به فى الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذى هو المراد باسم الإشارة اه شيخنا (قوله فى مدة اللبث) أى فى القبور أو فى الدنيا على ما تقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ) أى قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أى من الأنبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أى فى القبور وقوله فى كتاب الله أى لبثتم فيها بحسب ما علمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا وفى البيضاوى والفاء فى قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره إن كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم اه (قوله الذى أنكرتموه) أى فى الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون أى لا تعرفون ولا تقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين فى إذ عوض عن جمل محذوفة أى يوم إذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اه شيخنا وفى الشهاب فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من أنه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا يفيدهم ولا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر فى عدم طاعتهم كقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه الآية اه (قوله لا تنفع بالياء والتاء) سبعيتان

العتبى أي الرجوع إلى ما يرضى الله (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع (٠٠ : ٤)
لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (إن) ما (أنتم) أي محمد وأصحابه (إلا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع) يختم (الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر إن وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركه

(سورة لقمان مكية

إلا ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذي الحكمة والإضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة الذين (يقيمون الصلاة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثاني تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى)

وقوله معتبا به أي مدارهم اه (قوله العتبى) اسم من أعتب كالرجعى والزلفى ولذلك فسرها بقوله أي الرجوع إلى ما يرضى الله أي من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف وذلك يوم القيامة وفي البيضاوي ولا هم يستعتبون لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبهم من الطاعة كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته اه وفي المصباح عتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه وسخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمي ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وأعتبني الهمزة للسلب أي أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أي ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالأمثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوي (قوله من كل مثل) أي يرشدهم ويقطع عذرهم وكله من التبعيض اه كرخي (قوله ليقولن) اللام موطئة واقعة في جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا إذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه نون الرفع الخ ليس في محله وكان الأولى إسقاط هذه العبارة لإيهامها أن الفعل بضم اللام وأن فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم أن ضم اللام قراءة وقد علمت أنه ليس كذلك وجل من لا يسهو اه شيخنا (قوله منهم) حال أي حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لا يعلمون التوحيد) عبارة البيضاوي لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أي إذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لا يوقنون بالبعث) أي لا يصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفي المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أي لا تتركه) أي الصبر بسبب تكذيبهم وإيذائهم فإنهم ضالون شاكون لا يستغرب منهم ذلك اه بيضاوي وفي القرطبي يقال استخف فلان فلانا إذا استجهله حتى حمله على اتباعه في الغي اه

سورة لقمان

(قوله إلا ولو أن ما في الأرض) في نسخة أو الأولو أن ما في الأرض الخ يشير إلى قولين قيل مكية كلها وقيل إلا الآيتين وفي البيضاوي وقيل إلا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الأرض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذي الحكمة) زاد في الكشاف أو وصف بصفة الله تعالى على الإسناد المجازي قال ويجوز أن يكون الأصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وهو الضمير المجرور فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخي (قوله بمعنى من) أي آيات من الكتاب أي هي بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على أنه خبر لمبتدأ محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفي قراءة العامة المراد بهم ما عدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أي حالة كون كل منهما حالا وفي نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله ما في تلك الخ خبره اه شيخنا (قوله بيان للمحسنين) أي بيان لهم بأشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى

(لَهْوَ الْحَدِيثِ) أى ما يلهى منه عما يعنى (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) طريق الاسلام

(بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا) بالنصب عطفاً على يضل وبالرفع عطفاً على يشترى (هُزُوًا) مهزوا بها (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (وإذا تُتْلَى عليهِ آياتُنا) أى القرآن (ولَّى مُسْتَكْبِرًا) متكبراً (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للأولى (فبَشِّرْهُ) أعلمه (بعذابٍ أليمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (إنَّ الذينَ آمنُوا وعمِلوا الصّالحاتِ لهُمْ جنّاتُ النَّعيمِ خالِدينَ فِيها) حال مقدرة أى مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها (وَعْدَ اللهِ حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَهُوَ العَزِيزُ) الذى لا يغلبه شىء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده (الحكيمُ) الذى لا يضع شيئاً إلا فى محله (خَلَقَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

بالإضافة أى يوم ريح عاصف (لايقدرون) مستأنف قوله تعالى (ألم تر أن الله)

وروعى لفظها أولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانياً فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع إلى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهى وإذا تتلى عليه الخ اه شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهى ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى ما يلهى أى يشغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله أى ما يلهى منه) فيه ميل إلى ماذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والأضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفى كلام الشيخ المصنف إشارة إلى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لأن اللهو يكون حديثاً وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه (قوله بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لأن النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الإسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصدعنه ويزيد فيه فإن المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى أن يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل إن من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين (قوله بغير علم) أى علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشترى على أنه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخى فإن قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى اصوابها اه كرخى (قوله ويتخذها) أى الآيات أو السبيل (قوله ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال (قوله أو الثانية بيان للأولى) عبارة السمين قوله كأن فى أذنيه وقراً حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه (قوله وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر بن الحرث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أى يعدونه مليحاً حسناً (قوله إن الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه أبو السعود (قوله حال مقدرة) أى المجرور باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره أى لمضمون تلك الجملة الأولى وعاملهما مختلف فتقدير الأولى وعد الله ذلك وعداً وتقدير الثانية وحقه حقا اه وعبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا أشار إلى أن وعد الله حقا مصدران مؤكدان الأول مؤكد لنفسه لأن معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فأكد معنى الوعد بالوعد وحقاً دال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد وأكدا جميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله أى وعدهم الله ذلك) أى أن لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وإبطال لأمر الإشراك وتبكيت لأهله والعمد جمع عماد كأهب جمع إهاب وهو ما يعمد به أى يسند يقال عمدت الحائط إذ دعمته اه أبو السعود وفى المصباح الدعامة بالكسر

ترونها) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا (وألقى فى الأرض رواسى) جبالا مرتفعة (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء) فيه التفات عن الغيبة (فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) أى مخلوقه (فأرونى) أخبرونى يا أهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره أى آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأرونى معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون فى ضلال مبين) بين بإشراكهم وأنتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة)

يقرأ شاذا بسكون الزاى فى الوصل على أنه أجراه مجرى الوقف (خلق السموات) يقرأ على لفظ الماضى وخالق على فاعل وهو للماضى فيتعرف بالإضافة ﴿ قوله تعالى (تبعا) إن شئت جعلته جمع تابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب وإن شئت جعلته مصدر تبع فيكون المصدر فى موضع اسم الفاعل أو يكون التقدير ذو تبع (من عذاب الله) فى موضع نصب على الحال لأنه فى الأصل صفة لشىء تقديره من شىء من عذاب الله ومن

ما يسند به الحائط إذا مال يمنعه السقوط وعمدت الحائط دعمته من باب نفع اه (قوله أى العمد) قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهى السارية وقوله وهو أى النفى صادق الخ أى وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز إلى أنه تعالى عمدها بعمد لا ترى وهى عمد القدرة اه أبو السعود وقوله جمع عماد أى كما فى القاموس وجمع عمود أيضا أى كما فيه وفى المختار ونصه الثانى العمود جمعه فى القلة أعمدة وجمع الكثرة عمد بفتحتين وعمد بضمتين اه وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته وأعمدته بالألف لغة والعماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله وألقى فى الأرض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد الأرض وهى سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وطور سيناء أخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى وفى المختار ورسا الشىء ثبت وبابه عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث فيها) أى نشر وفرق ومن كل دابة من زائدة وقوله فأنبتنا فيها أى الأرض (قوله هذا) أى ما ذكر من السموات والأرض وما تعلق بهما من الأمور المعدودة اه أبو السعود (قوله فأرونى) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل أى فى الثانى والثالث وهذا الإعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو أن أرى إذا كانت بمعنى أخبرونى تتعدى لمفعولين الأول مفرد صريح وهو هنا ضمير التكلم والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق الخ (قوله وما استفهام إنكار) أى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) أى فى لفظ جزئى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله وما بعده وهو جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعى للإعراض عن مخاطبتهم بالكلية إلى الإعلام ببطلان ما هم عليه اه أبو السعود قوله وأنتم أى يا أهل مكة منهم أى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم أعجمى فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربى وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون والأول أظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن باعور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن أخى إبراهيم وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل إنه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل كان قاضيا فى بنى إسرائيل واتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة والشعبى فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هى النبوة وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى أنه كان نائما فى نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الأرض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال إن خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء وإن عزم على فسمعا وطاعة فإنى أعلم أن الله تعالى إن فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك فى الحكمة قال فإن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان إن عدل نجا وإن أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى بها داود بعده فقبلها يعنى الخلافة ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى أنه لقيه رجل وهو يتكلم

منها العلم والديانة والإصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة وكان يفتى بها قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك ألا أكتفى إذا كفيت وقيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالى إن رآه الناس مسيئا (أَنِ) وقلنا له أن (اشْكُرْ لِلَّهِ) على ما أعطاك من الحكمة (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لأن ثواب شكره له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود فى صنعه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ) تصغير إشفاق (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ) بالله (لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فرجع إليه وأسلم

بالحكمة فقال ألست فلانا الراعي قال بلى قال فيم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالا يعنيني وقيل كان عبداً أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشي رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والأمانة فى الأمور وقيل الحكمة شيء يجعله الله فى القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر اه (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم اه خازن وقوله مأثورة أى منقولة (قوله وقال فى ذلك) أى فى شأن ذلك أى فى شأن الاعتذار عن ترك الفتيا ألا أكتفى أى أستريح بترك الفتيا إذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله أى وقلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر أن أن زائدة وفى الكرخي قوله أى وقلنا له الخ أشار إلى أن أن هي المفسرة لأن إيتاء الحكمة فى معنى القول لأنه تعليم أو وحي اه والواو فى كلامه زائدة لو قال أى قلنا له اشكر كما قال غيره لكان أوضح فمعنى وآتيناه الحكمة قلنا له اشكر لله وفى القرطبي أن اشكر لله فيه تقديران أحدهما أن تكون أن بمعنى أى فتكون مفسرة أى قلنا له اشكر والقول الآخر أنها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها كما حكى سيبويه كتبت إليه أن أقم اه وفى البيضاوى أن اشكر لله لأن اشكر أو أى اشكر فان إيتاء الحكمة فى معنى القول اه (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ما قبله موجب لامتثال الأمر اه أبو السعود (قوله محمود فى صنعه) أى حقيق بأن يحمد وإن لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اه أبو السعود (قوله وإذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان اللائق بالإنسان أن يكمل أولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اه خازن قال السهيلي واسم ابنه ثاران فى قول الطبري والعتبي وقال الكلبي اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه النقاش وذكر القشيري أن ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم اه قرطبي (قوله وهو يعظه) أى والحال (قوله تصغير إشفاق) أى محبة (قوله لظلم عظيم) لأن التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضع لها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اه خازن (قوله فرجع إليه) أى إلى أبيه أى إلى دينه وهو الإسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبني على أنه كان كافراً وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه إشراك فى المستقبل اه شيخنا وفى الخطيب فرجع إليه وأسلم ثم قال له يا بنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة يا بنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بنى لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك يا بنى لا تؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يا بنى لا ترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله يا بنى اتق الله ولا تر الناس أنك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بنى ما ندمت على الصمت قط فان الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بنى اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يا بنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الأرض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم يا بنى لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يا بنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يا بنى اختر المجالس على عينك فإذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس

زائدة أى شيئا كائنا من عذاب الله ويكون الفعل محمولا على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئا ويجوز أن يكون شيء واقعا موقع المصدر أى غناء فيكون من عذاب الله متعلقا بمغنون (سواء علينا أجزعنا) قد ذكر فى أول البقرة ه قوله تعالى (إلا أن دعوتكم) استثناء منقطع لأن دعاءه لم يكن سلطانا أى حجة (بمصرخى) الجمهور على فتح الياء وهو جمع مصرخ فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا يجتمع الكسرة والياءان بعد كسرتين ويقرأ بكسرها وهو ضعيف لما ذكرنا من النقل فيها وجهان أحدهما أنه كسر

ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أى فطامه (فى عامين) وقلنا له

[illegible]
على الأصل [illegible]
مصرخى [illegible]
[illegible]
[illegible]
حذف [illegible] الأخيرة كما
بالكسر فقله (بما أشركتمون)
[illegible] وجهان أحدهما هى بمعنى
الذى فتقديره عن هذا بالذى
أشركتمونيه أى بالصنم الذى
أطعتمونى كما أطعتموه فحذف
العائد والثانى هى مصدرية أى
بإشراككم إياى مع الله عز
وجل و(من قبل) يتعلق
بأشركتمون أى كفرت الآن
بما أشركتمون من قبل وقيل
هى متعلقة بكفرت أى كفرت
من قبل إشراككم فلا أنفعكم
شيئاً قوله تعالى (وأدخل)
يقرأ على لفظ الماضى وهو
معطوف على برزوا أو على فقال
الضعفاء ويقرأ شاذا بضم اللام
على أنه مضارع والفاعل الله
(بإذن ربهم) يجوز أن يكون
من تمام أدخل وأن يكون
من تمام خالدين (تحيتهم)
يجوز أن يكون المصدر مضافا
إلى الفاعل أى يحيى بعضهم
بعضا بهذه الكلمة وأن يكون
مضافا إلى المفعول أى يحييهم
الله أو الملائكة قوله

معهم ويرثك إن لك مالا ينفعك عدله وإن تك غبيا يعلموك وإن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة يصبك معهم يا بنى لا تجلس المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فإنك إن تكن عالما لا ينفعك علمك وإن تكن غبيا يزيدوك غباء وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يا بنى لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور فى أمرك يا بنى إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يا بنى إنى حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر يا بنى كن كمن لا يبتغى محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم فى عناء والناس منه فى راحة يا بنى إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء يا بنى لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم يا بنى إذا أردت أن تؤاخى رجلا فاغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره يا بنى إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يا بنى عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لى فإن لله ساعات لا ترد يا بنى إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل يا بنى ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته وإنما أكثرت من ذلك أمل أن الله ينفعنى ومن طالعه بذلك وسيأتى فى كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر وإلا فمواعظه لا يمكن لو أراد شخص الإكثار منها الجعل منها مجلدات فقد أخرج ابن أبى الدنيا عن حفص بن عمر الكندى قال وضع لقمان جرابا من خردل إلى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يا بنى وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغنى ويفقر ويشقى ويسعد ويخفض ويرفع من يشاء اهـ (قوله ووصينا الإنسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد فى أثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه من النهى عن الشرك وقوله حملته أمه إلى قوله فى عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فإن قوله أن اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقهما خاصة اهـ أبو السعود وفى القرطبى والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا فى شأن سعد بن أبى وقاص كما تقدم فى العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب أن طاعة الأبوين لا تراعى فى ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الأعيان وتلزم طاعتهما فى المباحات اهـ (قوله أمرناه أن يبرهما) فى المصباح والرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أى صادق أو تقى وهو خلاف الفاجر وجمع الأول أبرار وجمع الثانى بررة مثل كافر وكفرة وبررت والدى أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه فى الحج وبالحرف فى اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أى قبله وبررت فى القول واليمين وأبر فيهما برورا أيضا إذا صدقت فيهما فأنا بر وبار وفى لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اهـ (قوله وهنا) حال من أمه أى ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أى تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أى كائنا على وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا يزال يتضاعف ضعفها اهـ أبو السعود وفى الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل إن المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اهـ وفى المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الأصمعى هو حين يدبر الليل اهـ (قوله وفصاله) أى ترك إرضاعه

عَلَى أَنْ تُشرِكَ بِى ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) موافقة للواقع (فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنيا مَعْرُوفاً) أى بالمعروف البر والصلة (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ) طريق (مَنْ أَنَابَ) رجع (إِلَىَّ) بالطاعة (ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُم فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يَا بُنَىَّ إِنَّهَا) أى الخصلة السيئة (إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى السَّمٰوَاتِ أَوْ فِى الأَرْضِ) أى فى أخفى مكان من ذلك (يَأْتِ بِهَا اللهُ) فيحاسب عليها (إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ) باستخراجها (خَبِيرٌ) بمكانها (يَا بُنَىَّ أَقِمِ الصَّلٰوةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى

فى عامين أى فى انقضائهما وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على ان مدة الارضاع حولان اه بيضاوى (قوله أن اشكر لى ولوالديك) قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين اه خازن وفى أن وجهان أحدهما أنها مفسرة والثانى أنها مصدرية فى محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أى ذكر هذا القيد موافقة للواقع أى فلا مفهوم له إذ ليس لله شريك يعلم لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما فى الدنيا) أى فى أمورها التى لا تتعلق بالدين مادمت حيا معروفا بيرهما إن كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الأخلاق ومعالى الشيم اه خطيب (قوله أى بالمعروف) أشار بذلك إلى أنه منصوب بنزع الخافض والأكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أى صحابا معروفا اه كرخى (قوله واتبع سبيل من أناب إلى) خطاب لسائر المكلفين أى واتبع أيها المكلف دين من أقبل إلى طاعتى وهو النبى ﷺ وأصحابه وقيل من أناب إلى يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن عباس وذلك أنه حينما أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم إلى النبى ﷺ حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الإسلام بارشاد أبى بكر رضى الله عنه اه خازن (قوله ثم إلى مرجعكم) أى أنت ووالداك ومن أناب إلى اه شيخنا (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيضاوى (قوله وجملة الوصية) وهى قوله ووصينا الإنسان الخ وما بعدها وهو قوله وإن جاهداك الخ اعتراض أى بين كلامى لقمان مع ابنه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وجملة الوصية وما بعدها أى قوله ووصينا إلى قوله بما كنتم تعملون اعتراض أى بين قول لقمان إن الشرك لظلم عظيم وقوله يابنى على سبيل الاستطراد تأكيداً لما قصه لقمان من النهى عن الشرك على أنه فى هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو أن اشكر بقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين تخصيصا للأمر بزيادة التأكيد فى الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفى الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب فى حق الام مع أن الأب وجد منه أكثر من الام لأنه حمله فى صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ أجيب بأن المشقة الحاصلة للام أعظم فان الأب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والام حملته ثقيلا آدميا ودعا فيها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى من المشقة اه (قوله يابنى إنها إن تك مثقال حبة الخ) وذلك أن ابن لقمان قال يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله فقال يابنى إنها إن تك مثقال حبة من جنس الخردل فتكن أى مع صغرها فى صخرة قال ابن عباس هى صخرة تحت الارضين السبع وهى التى يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الأرض على حوت وهو النون والحوت فى الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهى التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى الأرض اه خازن (قوله إن تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من ذلك) أى المذكور من الثلاثة فالاخفى من الصخرة كأن تكون فى صخرة تحت الأرضين السبع والأخفى من السموات كأن تكون فى أعلاها والأخفى من الارض كأن تكون فى أسفلها اه شيخنا (قوله إن الله لطيف خبير) معنى الآية أنه محيط علما بالأشياء صغيرها وكبيرها وقيل إن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمتها فمات اه خازن (قوله واصبر على

تعالى (كلمة) بدل من مثل (كشجرة) نعت لها ويقرأ شاذا كلمة بالرفع وكشجرة خبره (تؤتى أكلها) نعت للشجرة ويجوز أن يكون حالا من معنى الجملة الثانية أى ترتفع مؤتية أكلها قوله تعالى (مالها من قرار) الجملة صفة لشجرة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى اجتثت قوله تعالى (فى الحياة الدنيا) يتعلق بيثبت ويجوز أن يتعلق بالثابت قوله تعالى (كفرا) مفعول ثان لبدل و(جهنم) بدل من دار البوار ويجوز أن ينتصب بفعل محذوف أى يصلون جهنم أو يدخلون جهنم

على ما أصابك) بسبب الأمر والنهى (إن ذلك) المذكور (من عزم الأمور) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (ولا تصعر) وفى قراءة تصاعر (خدك للناس) لا تمل وجهك عنهم تكبراً (ولا تمش فى الأرض مرحاً) أى خيلاء (إن الله لا يحب كل مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والإسراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) اخفض (من صوتك إن أنكر الأصوات) أقبحها

ما أصابك) أى على الذى أصابك أى وعبارته على غيرها من الأمر بالمعروف ونحوه سواء كان بواسطة المذكورات أو لا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الأمور) مصدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أى معزوماتها وقال البيضاوى من عزم الأمور أى مما عزمه الله من الأمور أى قطعه قطع إيجاب مصدر أطلق للمفعول اه أو حتمه على المكلفين ولم يرخص فى تركها اه (قوله ولا تصعر خدك) أى لا تمله متعمداً إمالة مثل متكلف الصاعر ماله عن الحالة القاصرة قال أبو عبيدة وأصل الصعر داء يصيب البعير يلوى منه عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الأغراض التى لا تدوم أشار إلى المقصود بقوله للناس بلام العلة أى لا تفعل ذلك لأجل الإمالة عنهم وذلك لا يكون إلا تهاونا بهم من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشراً منبسطاً من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك إذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى إذا سلمت عليه لوى عنقه تكبراً وقيل معناه لا تحتقر الفقير بل يكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب وفى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه إلى أحد الشدقين وربما كان الإنسان أصعر خلقة أو صعره غيره بشىء يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره أماله عن الناس إعراضاً وتكبراً اه (قوله وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما فى خط المصحف الإمام بلا ألف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) أى بنفسه يظن أن إسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فإن الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغى للعارف أن لا يتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد فى مشيك) فى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن والإسراع الوارد فى مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والأول أخرجه ابن عدى وغيره من حديث أبى هريرة والثانى أورده ابن الأثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشى جداً يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا أيضاً ساروا سيراً لينا اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الأخفش يجوز أن تكون مزيدة ويؤيده قوله إن الذين يغضون أصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أى شيئاً من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اه سمين (قوله إن أنكر الأصوات الخ) تعليل للأمر بخفض الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق إفراط فى التنفير عن رفع الصوت اه أبو السعود وأنكر قيل مبنى من الفعل المبنى للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اه سمين وفى الخطيب فإن قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشى أجيب بأن رفع الصوت يؤذى السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذى فى داخل الأذن وأما سرعة المشى فلا تؤذى وإن آذت فلا تؤذى غير من فى طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولأن المشى يؤذى آلة المشى والصوت يؤذى آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فإن الكلام ينقل من السمع إلى القلب ولا كذلك المشى وأيضاً فلأن قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لأن اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكراً كما أن خفضه دونها تماوتا وتكبراً وكان قد أشار إلى النهى عن هذا بمن فأفهم أن الطرفين مذمومان علل النهى عن الأول بقوله إن أنكر أى أفظع وأشنع وأوحش الأصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أى هذا الجنس لما له من العلو المفرط من غير حاجة فإن كل حيوان قد

ويصلونها تفسير له فعلى هذا ليس ليصلونها موضع وعلى الأول يجوز أن يكون موضعه حالا من جهنم أو من الدار أو من قومهم. قوله تعالى (يقيموا الصلاة) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو جواب قل وفى الكلام حذف تقديره قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا أى إن تقل لهم يقيموا قاله الأخفش ورده قوم قالوا لأن قول الرسول لهم لا يوجب أن يقيموا وهذا عندى لا يبطل قوله لأنه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنين وإذا قال الرسول لهم أقيموا الصلاة أقاموها ويدل على ذلك قوله لعبادى الذين آمنوا والقول الثانى حكى عن المبرد وهو أن التقدير قل لهم أقيموا يقيموا فيقيموا المصرح جواب أقيموا المحذوف حكاه جماعة ولم يتعرضوا

(أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰاتِ) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الثمار والأنهار والدواب (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً) وهى حسن الصورة

يفهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفى بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على إرادة الجنس لئلا يظن أن الاجتماع شرط فى ذلك وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فإنه ليس بمستنكر ولا مستبشع فإن قيل كيف ينكر كونه أنكر الأصوات مع أن جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الأول أن المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله تعالى إن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال صياح كل شىء تسبيح الله تعالى إلا الحمار والثانى أن الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت المنشار بخلاف الصوت الخالى عن الفائدة وهو صوت الحمار اهـ وفى القرطبى لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وإن كان مضافا إلى الجماعة لأنه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت ورجل صات أى شديد الصوت بمعنى صائت اهـ وفى الخطيب مانصه وعن عبدالله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل أبى قال مات قال الحمد لله ملكت أمرى قال فمافعلت أمى قال ماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال مافعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى اهـ (قوله أوله زفير) أى صوت قوى وآخره شهيق أى صوت ضعيف اهـ شيخنا (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع إلى سنن ماسلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخهم على إصرارهم على ماهم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير إماجعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة مافى الأرض من الأشياء المسخرة للإنسان المستعملة له من الجماد والحيوان أولا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل فى استعماله كجميع مافى السموات من الأشياء التى نيطت بها مصالح العباد معاشا أو معادا وأما جعله منقادا للأمر مذللا على أن معنى لكم لأجلكم فإن جميع مافى السموات وما فى الأرض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق ومايستعمله الإنسان حسبما يشاء وإن كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو فى الحقيقة مسخر لله اهـ أبو السعود (قوله يامخاطبين) القياس يامخاطبون بالواو لأن المنادى يبنى على مايرفع به وكأنه نظر إلى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اهـ شيخنا (قوله أسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالإفراد وظاهرة نعت سبعيتان اهـ شيخنا وفى السمين قرأ نافع وأبو عمرو نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مرادبه الجمع فظاهرة نعت لها وقرأ ابن عباس ويحيى وأصبغ بإبدال السين صادا وهى لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والخاء والقاف كصفح وصقر اهـ وفى المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اهـ (قوله ظاهرة وباطنة) قال النبى ﷺ لابن عباس وقد سأل عن هذه الآية الظاهرة الإسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيئ عملك قال سعيد بن جبير فى قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الإسلام يؤول أمره إلى الجنة سمى نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال

لإفساده وهو فساد لوجهين أحدهما أن جواب الشرط يخالف الشرط إما فى الفعل أو فى الفاعل أو فيهما فأما إذا كان مثله فى الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك قم تقم والتقدير على ما ذكر فى هذا والوجه أن يقيموا يقيموا والأمر الثانى أن الأمر المقدر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ إذا كان الفاعل واحد والقول الثالث أنه مجزوم بلام محذوفة تقديره ليقيموا فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام لدلالة قل على الأمر (وينفقوا) مثل يقيموا (سرا وعلانية) مصدران فى موضع الحال * قوله تعالى (دائبين) حال من الشمس والقمر * قوله تعالى (من كل ما سألتموه) يقرأ بإضافة كل إلى ما فمن على قول الأخفش زائدة وعلى قول سيبويه المفعول محذوف تقديره من كل ما سألتموه ماسألتموه وما يجوز أن تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ويقرأ بتنوين كل فما سألتموه على

وتسوية الأعضاء وغير ذلك (وَبَاطِنَةً) هي المعرفة وغيرها (وَمِنَ النَّاسِ) أي أهل مكة (مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) من رسول (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) أنزله الله بل بالتقليد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) قال تعالى (أ) يتبعونه (وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أي موجباته لا (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ) أي يقبل على طاعته (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه (وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) مرجعها (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ) يا محمد (كُفْرُهُ) لا تهتم بكفره (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أي بما فيها كغيره فمجاز عليه (نُمَتِّعُهُمْ) في الدنيا (قَلِيلًا) أيام حياتهم (ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ) في الآخرة (إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) حذف منه نون الرفع لتوالي الأمثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وجوبه عليهم (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه (الْحَمِيدُ) المحمود في صنعه (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ

الحاوي الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ما يرى بالابصار من المال والجاه والجمال في الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي في هذا أقوالا تسعة كلها ترجع إلى هذا اه قرطبي (قوله وتسوية الأعضاء) أي تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) نزلت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي ﷺ في الله تعالى وفي صفاته بغير علم اه خازن (قوله في الله) أي في توحيده وصفاته بغير علم أي مستفاد من دليل ولا هدى أي من جهة رسول اه أبو السعود (قوله ولا كتاب منير) أي نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فإنها مظلمة لأن المتمسك بها على شفا جرف هار اه شيخنا (قوله وإذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه إشارة إلى أن هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان اياهم إلى العذاب فلا حاجة إلى أن جواب لو محذوف واختار البيضاوي أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار أي لا ينبغي أن يكون حالهم كذلك والأول أولى كما في الكشاف اه كرخي (قوله يدعوهم) أي يدعو آباءهم فالضمير لآبائهم لا لأنفسهم كما قيل لأن مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاتباع (قوله أي يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع إلى الزبون اه بيضاوي والزبون بفتح الزاي المشتري من الزبن وهو الدفع اه شهاب لأنه يدفع غيره عن أخذ المبيع وفي الكرخي قوله أي يقبل الخ يريد أن الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه إسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي تعلق بأوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يرتقي إلى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلي منه اه بيضاوي (قوله بالطرف الأوثق) وهو جانب الله سبحانه فإنه مرجو لكل عبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله بالطرف الأوثق الخ أي الحبل الأوثق الموصل إلى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلي لذكر طرف التشبيه اه (قوله ومن كفر الخ) تسلية للنبي ﷺ وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وبضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي سبعيتان اه شيخنا (قوله أي بما فيها) أي من الخواطر والمقاصد والنيات وقوله فمجازى أي فهو مجاز عليه (قوله ثم نضطرهم) أي نلجئهم ونردهم وقوله غليظ أي يثقل عليهم ثقل الأجرام الغلاظ أو يضم إلى الاحراق والتضييق اه أبو السعود (قوله ليقولن الله) أي لغاية وضوح الأمر بحيث اضطروا إلى الاعتراف به وقوله قل الحمد لله أي على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه أبو السعود وعبارة البيضاوي قل الحمد لله على الزامهم والجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبي قل الحمد لله أي على ما هدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه (قوله وجوبه) أي التوحيد عليهم (قوله فيهما) أي السموات والأرض (قوله ولو أن ما في الأرض) أي النخيل في الأرض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لأن المراد تفصيل الآحاد اه بيضاوي وقوله وتوحيد شجرة أي حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لأن المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت أقلاما ولولم يفرد لم يفد هذا المعنى إذا الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا أن تدخل

(أَقْلامٌ وَالبَحْرُ) عطف على اسم أن (يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) مداد (ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ)

عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفى محل نظر لأنه إنما عهد ذلك فى نحو جاءونى رجلا رجلا وما عندى تمرة اه شهاب (قوله أقلام) خبر أن (قوله والبحر) أى المحيط لأنه المتبادر من التعريف إذ هو الفرد الكامل اه شهاب (قوله عطف على اسم أن) أى وهو ما والتقدير ولو أن البحر يمده وهذا على قراءة أبى عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع أن ومعمولها إذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أى لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى فى حال كون البحر ممدودا اه كرخى وفى القرطبى ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معانى كلامه سبحانه لا تنفد وأنها لا نهاية لها وقال القفال لما ذكر أنه سخر لهم ما فى السموات وما فى الأرض وأنه أسبغ النعم نبه على أن الأشجار لو كانت أقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيرى فرد معنى الكلمات إلى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لا بد له من نهاية وإذا نفيت النهاية فهو نفى للنهاية عما يقدر فى المستقبل على إيجاده فأما ما حصره الوجود وعده فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق وقال أبو على المراد بالكلمات ما فى الامكان دون ما خرج منه إلى الوجود وهذا نحو ما قاله القفال وإنما الغرض الاعلام بكثرة معانى كلمات الله وهى فى نفسها غير متناهية وإنما قرب الأمر إلى أفهام البشر من الكثرة لا أنها تنفد بأكثر من هذه الأقلام والبحور وسياق نزول الآية يدل على أن المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس إن سبب هذه الآية أن اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك أنها تبيان كل شىء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية (قوله كلمات الله) أى كلامه القديم النفسى القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعنى على سبيل الفرض والتقدير أى لو كان يعبر به وإلا فالتعبير به محال لأن التعبير إنما يكون بالألفاظ المحدثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لأن الكلام القديم فى حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أى بسبب كتبها أى لو كتبت بتلك الأقلام بذلك المداد ما نفدت ولا تناهت الخ اه (قوله إلا كنفس واحدة) أى إلا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفى القرطبى قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا إلا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة إلا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون يعنى إلا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لأنه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية فى أبى بن خلف وجماعة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم إن الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة لأن الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه (قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما فى الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره اه أبو السعود (قوله إلى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ إلى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام لأن ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر إلى الدالة على الانتهاء وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك إذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخى

المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية (إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شىء (حَكِيمٌ) لا يخرج شىء عن علمه وحكمته (ما خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ) خلقا وبعثا لأنه بكلمة كن فيكون (إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ) يسمع كل مسموع (بَصِيرٌ) يبصر كل مبصر لا يشغله شىء عن شىء (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا مخاطب (أَنَّ اللهَ يُولِجُ) يدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ) يدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) فى فلكه (إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو يوم

هذا مفعول آتاكم قوله تعالى (آمنا) مفعول ثان والبلد وصف المفعول الأول (واجنبنى) يقال جنبته وأجنبته وقد قرئ بقطع الهمزة وكسر النون (أن نعبد) أى عن أن نعبد وقد ذكر الخلاف فى موضعه من الإعراب مرارا قوله تعالى (ومن عصانى) شرط فى موضع رفع وجواب الشرط (فانك غفور رحيم) والعائد محذوف أى له وقد ذكر مثله فى يوسف قوله تعالى (من ذريتى) المفعول محذوف أى

... وأن الله بما تعملون خبير ذلك المذكور (بأنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ) الثابت (وأنَّ ما يدعُونَ)

بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وأنَّ اللهَ هو العليّ) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (ألم تر أنَّ الفلك) السفن (تجري في البحر بنعمت الله ليريكم) يا مخاطبين بذلك (من آياته إنَّ في ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصي الله (شكور) لنعمته (وإذا غشيهم) أي علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التي تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره (فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) متوسط بين الكفر والإيمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الإنجاء من الموج (إلا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي) يغني (والد عن ولده) فيه شيئا (ولا مولودٌ هو جازٍ عن والده)

(قوله وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يولج الخ داخل معه في حيز الرؤية اه أبو السعود (قوله ذلك المذكور) إشارة إلى ما تلى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق أى بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت ألوهيته وقوله وأن ما يدعون أى ولأجل بطلان ألوهية ما يدعون من دونه اه أبو السعود وفي البيضاوي ذلك إشارة إلى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها اه وقوله بسبب أنه الثابت الخ إشارة إلى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه في ذاته أن ذلك ليس باستناده إلى شيء آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أى في ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للصلة أو للحال اه بيضاوى وقوله للصلة أى للتعدية أو السببية وقوله أو للحال أى الملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أى مصحوبة أى بنعمته اه شهاب (قوله بنعمت الله) أى بإحسانه في تهيئة أسباب الجرى (قوله عبرا لكل صبار شكور) فيمعن نفسه في التفكر في عدم غرقه وفي سيره إلى البلاد الشاسعة والأقطار البعيدة وفي كون سيره ذهابا وإيابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفي إنجاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه وإغراق غيرهم من جميع أهل الأرض وفي غير ذلك من شئونه وأموره اه خطيب (قوله أى على الكفار) أى أحاط بهم اه (قوله أى لا يدعون معه غيره) أى لزوال ما ينازع الفطرة الإيمانية من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدائد اه أبو السعود وقوله غيره كالأصنام (قوله متوسط بين الكفر والإيمان) أى لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لأن بعضهم كان أشد قولا وأعلى في الافتراء من بعض قال الأصفهاني فمنهم مقتصد أى عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعنى ثبت على إيمانه اه وقال الرازى المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذى تساوت سيئاته وحسناته اه وما قاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط في الظلم والكفر لأنه انزجر بعض الانزجار اه كرخي وفي الخازن قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك أنه هرب عام الفتح إلى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لأرجعن إلى محمد ﷺ ولأضعن يدى في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة إلى مكة فأسلم وحسن إسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اه (قوله غدار) أى لأنه نقض للعهد الفطرى ورفض ما كان عليه في البحر وهذا في مقابلة صبار كما أن كفور في مقابلة شكور اه شيخنا وفي القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو خاتر وختار وختير وختور اه (قوله لا يجزى والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد في كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية أن الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالأعلى على الأدنى وبالأدنى على الأعلى فالوالد يجزى عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزى عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فإذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه (قوله ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لأنه في سياق النفى اه كرخي وفي السمين قوله ولا مولود جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه مبتدأ وما بعده الخبر والثانى أنه معطوف على والد وتكون الجملة

ذرية من ذريتي ويخرج على قول الأخفش أن تكون من زائدة (عند بيتك) ويجوز أن يكون صفة لواد وأن يكون بدلا منه

(ليقيموا) اللام متعلقة بأسكنت (تهوى) مفعول ثان لاجعل ويقرأ بكسر الواو وماضيه هوى ومصدره الهوى ويقرأ بفتح

فيه (شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌ) بالبعث (فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا) عن الإسلام (وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ) فى حلمه وإمهاله (الْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تقوم (وَيُنَزِّلُ) بالتخفيف والتشديد (الْغَيْثَ) بوقت يعلمه (وَيَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وَما تَدْرِي نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وما تدرى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويعلمه الله تعالى (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ) بكل شىء (خَبِيرٌ) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة

﴿سورة السجدة مكية﴾

صفقه اه (قوله شيئا) تنازع فيه العاملان أى يجزى وجاز فأعمل الثانى وحذف من الأول فلذلك قدره الشارح فى الأول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى اه بيضاوى وقوله بالله أى بسبب الله وفى الكلام حذف المضاف أى بسبب حلم الله كما أشار له بقوله فى حلمه وإمهاله اه شيخنا (قوله إن الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث بن عمرو للنبى ﷺ متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب فى الأرض فمتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وأى شىء أعمله غدا ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر إن أى وإن الله ينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وقوله بوقت أى فى وقت يعلمه أى وفى مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أى وعنده علم ينزل الغيث أى علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أى فى وقت يعلمه ويشير إلى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضى أن كلا من الثلاثة فى حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لأن ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هى الأحق بأن تكون موصولة فالأولى إبدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أى ما تدرى نفس تكسب غدا أى شىء وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدرى وهى بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأى أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة فى محل نصب والباء ظرفية بمعنى فى أى وأى أرض نحو زيد بمكة أى فيها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأى وقت تموت مع أن كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لأن من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان فالجواب أنه إنما خص المكان بنفى علمه لأن الكون فى مكان دون مكان فى وسع الإنسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولأن للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر (تنبيه) أضاف فى الآية العلم إلى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد فى الأخيرتين منها مع أن الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير بقوله ويعلمه الله لأن الثلاثة الأولى أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة إليه تعالى والأخيرتان من صفات العباد فخصتا بالإضافة إليهم مع أنه إذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة أولى اه كرخى (قوله إن الله عليم بكل شىء الخ) يشير إلى أن الله تعالى لا اختصاص أو لا علمه بالأشياء المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شىء وليس علمه علما بظواهر الأشياء فقط بل هو خبير بظواهر الأشياء وبواطنها اه كرخى

﴿سورة السجدة﴾

(قوله مكية) أى غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبى ومقاتل وقال غيرهما الا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى الذى كنتم به تكذبون وفى الصحيح عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل أتى على الإنسان حين من الدهر

الواو بالألف بعدها وماضيه هوى يهوى هوى والمعنيان متقاربان إلا أن هوى يتعدى بنفسه وهو يتعدى بالى إلا أن القراءة الثانية عديت بالى حملا على تميل • قوله تعالى (على الكبر) حال من التاء فى وهب لى • قوله تعالى (ومن ذريتى) هو معطوف على المفعول فى اجعلنى والتقدير ومن ذريتى مقيم الصلاة • قوله تعالى (إنما يؤخرهم) يقرأ بالنون على التعظيم وبالياء لتقدم اسم الله تعالى (ليوم) أى لأجل جزاء يوم وقيل هى بمعنى إلى • قوله تعالى (مهطعين) هو حال من

ثلاثون آية (بسم الله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) • (الٓمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) خبر أول (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خبر ثان (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) محمد لا (بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا مَا) نافية (أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) بإنذارك (اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ اسْتَوَى

الأبصار ونحو ذلك لأن التقدير تشخص فيه أبصار الأبصار لأنه يقال شخص زيد بصره أو تكون الأبصار دلت على أربابها فجعلت الحال من المدلول عليه ويجوز أن يكون معمولا لفعل محذوف تقديره تراهم مهطعين (مقنعي رءوسهم) الإضافة غير محضة لأنه مستقبل أو حال (لا يرتد) حال من الضمير في مقنعي أو بدل من مقنعي و(طرفهم) مصدر في الأصل بمعنى الفاعل لأنه يقال ما طرفت عينه ولم يبق عين تطرف وقد جاء مجموعا (وأفئدتهم هواء) جملة في موضع الحال أيضا فيجوز أن يكون العامل في الحال يرتد أو ما قبله من العوامل الصالحة للعمل فيها فإن قيل كيف أفرد هواء وهو خبر جمع قيل لما كان معنى هواء ههنا فارغة منخرقة أفرد كما يجوز إفراد فارغة لأن تخلق

الحديث وصرح الدارمي أبو محمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال الدارمي وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان قال اقرؤا المنجية وهي الم تنزيل فإنه بلغني أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فإنه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اهـ قرطبي (قوله ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف في أن آخر الآية لفي خلق جديد أو هو كافرون فعلى الأول تكون ثلاثين وعلى الثاني تكون تسعا وعشرين اهـ شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها أنه خبر عن الم لأن الم يراد به السورة وبعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لأنه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثاني أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير في فيه ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لأن المصدر أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع في الجار لا يبالي بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع أن يكون لا ريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدأ مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم في أول البقرة ما يرشد لهذا وإنما أعدته تطرية اهـ سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهي عند البصريين تقدر ببل الإضرابية وهمزة الاستفهام الإنكاري والشارح هنا قدرها ببل فقط وقال بعده لا إشارة إلى أن الاستفهام إنكاري مع أنه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لا أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذا القول اهـ شيخنا (قوله بل هو الحق) إضراب ثان ولو قيل بأنه إضراب إبطال لنفس افترائه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما في القرآن إضراب فهو انتقال إلا هذا فإنه يجوز أن يكون إبطالا لأنه إبطال لقولهم أي ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اهـ سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثاني محذوف قدره بقوله وفي السمين الظاهر أن المفعول الثاني للإنذار محذوف وقوما هو الأول إذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية في محل نصب صفة لقوما يريد الذين في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشري كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة في الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذي أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أي أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي العقاب الذي أنذره آباؤهم فما مفعولة في الموضعين وأنذر متعد إلى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذي قاله ظاهر اهـ وفي الخازن المراد بالقوم العرب لأنهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ وقال ابن عباس يعني أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اهـ (قوله لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجي معتبر من جهته عليه السلام أي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اهـ أبو السعود (قوله في ستة أيام) أي على التوزيع كما يأتي في سورة فصلت

على العرش) وهو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (ما لكم) يا كفار مكة (من دونه) أي غيره (من ولي) اسم ما بزيادة من أي ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الأمر والتدبير (إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) في الدنيا وفي سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم

فخلق الأرض أولا في الأحد والاثنين وخلق ما فيها ثانياً في الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات ثالثا في الخميس والجمعة اه شيخنا وفي القرطبي قال الحسن في ستة أيام أي من أيام الدنيا وقال ابن عباس إن اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سني الدنيا وقال الضحاك في ستة آلاف سنة أي في مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هي بمعنى الواو اه (قوله وهو في اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بالعالم كله اه شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء في هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض إلى بيان المراد والثاني التعرض إليه والأول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لأن صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض إليه لم يترك واجباً ومن تعرض إليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ما هو عليه فالأول غاية ما يلزمه أنه لا يعلم والثاني يكاد يقع في أن يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك أن السكوت خير من الكذب اه كرخي (قوله اسم ما) فيه أن الترتيب مفقود هنا إلا أن يقال إنه جرى على رأي ضعيف لا يشترطه في عملها اه شيخنا (قوله يدبر الأمر) أي أمر الدنيا أي شأنها وحالها والأمور التي تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذي هو الإرادة الإزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهياً إلى الأرض لانتهاء آثار تلك الأسباب إلى الأرض وعروج أمر الدنيا إليه تعالى مجاز عن ثبوته في علمه اه زاده فإلى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية وإلى انتهائية اه وفي القرطبي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فأما جبريل عليه السلام فوكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فوكل بقبض الأرواح وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم وقد قيل إن العرش موضع التدبير كما أن ما دون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الأمر يفصل الآيات وما دون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اه (قوله مدة الدنيا) وهي سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبي ﷺ بعث في الألف السادس ودلت الآثار على أن مدة أمته ﷺ تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للسيوطي سماه الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف (قوله يرجع الأمر والتدبير) أي التصرف في المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الأعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم (قوله في يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سني العالم وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى في سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء في ذلك فقيل إن يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هو أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل إلى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة أي مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة وقال النحاس اليوم في اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح إليه في وقت كان مقداره ألف سنة وفي وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه من القرطبي (قوله

تاء التأنيث فيها تدل على تأنيث الجمع الذي في أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأفعال فاسدة ونحو ذلك (يوم يأتيهم) هو مفعول ثان لأنذر والتقدير وأنذرهم عذاب يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لأن الإنذار لا يكون في ذلك اليوم قوله تعالى (وتبين لكم) فاعله مضمر دل عليه الكلام أي تبين لكم حالهم و (كيف) في موضع نصب بـ (فعلنا) ولا يجوز أن يكون فاعل تبين لأمرين أحدهما أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني أن كيف لا تكون إلا خبرا أو ظرفا أو حالا على اختلافهم في ذلك قوله تعالى (وعند الله مكرهم) أي علم مكرهم أو جزاء مكرهم لحذف المضاف (لتزول منه) يقرأ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية وهي لام كي فعلى هذا في ان وجهان أحدهما هي بمعنى ما أي

لشدة أهواله بالنسبة إلى الكفار وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع في ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذي أحسن كل شيء خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال (وبدأ خلق الإنسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هو النطفة (ثم سواه) أي خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أي لذريته (السمع) بمعنى الأسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أي منكرو البعث (أئذا ضللنا في الأرض) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها (أئنا لفي خلق جديد) استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين

لشدة أهواله) أو فقط أمر ذكر الألف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذي أحسن خبر رابع اه شيخنا وفي السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذي أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدأ مضمر وقرأ زيد بن علي بجر الثلاثة وتخريجها على أن يكون ذلك إشارة إلى الأمر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والأوصاف الثلاثة بدل من الضمير في إليه كأنه قيل ثم يعرج الأمر المدبر إليه عالم الغيب أي إلى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء في إليه أيضا ويكون الجملة بينهما اعتراضا اه (قوله الذي أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله في قراءتي الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدأ مضمر وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أي للمضاف وهو كل فتكون في محل نصب أو للمضاف إليه وهو شيء فتكون في محل جر اه شيخنا وفي السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فأما الأولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شيء بدل اشتمال والضمير عائد على كل شيء وهذا هو المشهور المتداول الثاني أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على الباري تعالى ومعنى أحسن حسن لأنه ما من شيء خلقه إلا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شيء مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شيء على شكله الذي خصه به الرابع أن يكون كل شيء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعولا أول أخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال الفراء ألهم كل شيء خلقه فيما يحتاجون إليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف إليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذريته) سميت الذرية بالنسل لأنها تنسل منه أي تنفصل اه بيضاوي (قوله من ماء مهين) أي كما أن آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما في سورة المؤمنون لأن المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اه كرخي (قوله ثم سواه) أي قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي اه بيضاوي وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعله غيره عائدا للنسل وعبارة أبي السعود ثم سواه أي عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي اه (قوله من روحه) إضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل وإلا فالله تعالى منزه عن الروح الذي يقوم الجسد وتكون به حياته كما أشار إليه في التقرير اه كرخي (قوله أي لذريته) أي للمذكورين في قوله ثم جعل نسله ففي الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب اه شيخنا وفي زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد في قوله ثم جعل نسله الخ إلى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لأن الخطاب إنما يكون مع الحي فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفي كما ينبئ عنه ما بعده أي شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب إلى الغيبة إيذانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للإعراض عنه وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا في الأرض) تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد والعامل في

ما كان مكرهم لإزالة الجبال وهو تمثيل أمر النبي ﷺ والثاني أنها مخففة من الثقيلة والمعنى أنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال في الثبوت ومثل هذا المكر باطل

لهم (يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) أى يقبض أرواحكم (ثم إلى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى إذ المجرمون)

ويقرأ بفتح اللام الأولى وضم الثانية وإن على هذا مخففة من الثقيلة واللام للتوكيد وقرئ شاذا بفتح اللامين وذلك على لغة من فتح لام كى وكان هنا يحتمل أن تكون التامة ويحتمل أن تكون الناقصة قوله تعالى (مخلف وعده رسله) الرسل مفعول أول والوعد مفعول ثان وإضافة مخلف إلى الوعد اتساع والأصل مخلف رسله وعده ولكن ساغ ذلك لما كان كل واحد منهما مفعول وهو قريب من قولهم . يا سارق الليلة أهل الدار . قوله تعالى (يوم تبدل) يوم هنا ظرف لانتقام أو مفعول فعل محذوف أى اذكر يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لمخلف ولا لوعده لأن ما قبل إن لا يعمل فيما بعدها ولكن يجوز أن يلخص من معنى الكلام ما يعمل فى الظرف أى لا يخلف وعده يوم تبدل (والسموات) تقديره غير السموات فحذف لدلالة ما قبله عليه (وبرزوا) يجوز أن يكون مستأنفا أى يبرزون

إذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لأن ما بعد إن والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب إذا محذوف إذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا مع قولهم ضل اللبن فى الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام وهى لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ على وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اه سمين (قوله فى الموضعين) متعلق بقوله استفهام إنكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ الموضوعان هما أئذا ضللنا أئنا لفى خلق جديد اه شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون) إضراب انتقال من بيان كفرهم بالبعث إلى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول إلى العاقبة وما يلقونه فيها من الأهوال اه أبو السعود (قوله قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال فى الأنعام توفته رسلنا وفى الزمر الله يتوفى الأنفس حين موتها ولا منافاة لأن الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الأظافر إلى الحلقوم فصحت الإضافات كلها والتوفى استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذى كتب عليه الموت كما أشار إليه فى التقرير ومعلوم أن التفعل والاستفعال يلتقيان فى مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله فى الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفى بالاستيفاء اه كرخى روى أن الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الأرض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس إن خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الأرض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل إنه على معراج بين السماء والأرض وقيل إن له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فإذا رأى إنسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اه خازن (قوله ولو ترى إذ المجرمون الخ) عبارة أبى السعود ولو ترى إذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا فى الأرض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسو رءوسهم عند ربهم من الحياء والخزى عند ظهور قبائحهم التى اقترفوها فى الدنيا ربنا أى يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لإدراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيئا فارجعنا إلى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى إنا موقنون إدعاء منهم لصحة الأفئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتى البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا أصلا وإنما عدلوا إلى الجملة الاسمية المؤكدة إظهارا لثباتهم على الإيقاع وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد فى الاستدعاء طمعا فى الإجابة إلى ما سألوه من الرجعة ويجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه ويسمعونه فإنهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصى على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم إلى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها فى الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا إلى النار وهو الأنسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون بإظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالإخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعناه سمع طاعة وإذعان ولا يقدر لترى مفعول

ويجوز أن يكون حالا من الأرض وقد معه مرادة . قوله تعالى (سرابيلهم من قطران) الجملة حال

إذ المعنى لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يقدر ما نفي. عنه صلة إذ والمضي فيها وفي لو باعتبار أن الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أي لرأيت أمراً فظيعاً لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائناً من كان إذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة إلى حيث لا يختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الأمور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من تأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اهـ من السمين وإنما على بابها من المضي لأن لو تصرف المضارع للمضي وإنما جيء به هنا مضارعاً لتحقيق وقوعه نحو أتى أمر الله وحققه أبو البقاء بأن وقعت فيه إذ موقع إذا ولا حاجة إليه اهـ (قوله ناكسوا رؤوسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمعموله تخفيفاً وزيد بن علي نكسوا فعلاً ماضياً ورؤوسهم مفعول به اهـ سمين (قوله مطأطؤها) أي خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبي السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون بإظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالإخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه اهـ (قوله إنا موقنون الآن) أي إنا آمنا في الحال ويحتمل أن يكون المراد منه أنهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اهـ كرخي (قوله وجواب لو لرأيت أمراً فظيعاً) أي شنيعاً عجيباً ويجوز أن تكون لو للتمني والمضي فيها وفي إذ لأن الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لأن المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة إذ اهـ بيضاوي وقوله والمضي فيها أي ولو على كونها شرطية لأنها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة إذ أي ما أضيفت إليه لأنه بمنزلة الصفة المتممة لها لزومها الإضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار اهـ شهاب (قوله ولكن حق القول مني) أي وجب قضائي وثبت وعيدي وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لأن المقام مقام تحقير ولأن الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الإنس والجن فيها لأنها تفيد عموم الأنواع لا الأفراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعاً كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الأفراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله في آية أخرى خطاباً لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اهـ (قوله أي بترككم الإيمان به) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير لهذا التأكيد والتشديد ولتبيين المعمول المطوي للذوق والإشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا اهـ أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وإن لم يكن مطعوماً لإحساسها به كإحساسها بذوق المطعوم قال الجوهري وذقت ما عند فلان أي خبرته وذقت القوس إذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها وأذاقه الله وبال أمره وتذوقته أي ذقته شيئاً بعد شيء وأمر مستذاق أي مجرب معلوم اهـ قرطبي (قوله إنما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبي ﷺ أي أنهم لألفهم الكفر لا يؤمنون بك وإنما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له المتعظون به وهم الذين إذا قرئ عليهم القرآن خروا سجداً قال ابن عباس ركعاً وقال المهدوي وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعاً وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أي خروا سجداً لله على وجوههم تعظيماً لآياته وخوفاً من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أي خلطوا التسبيح بالحمد أي نزهوه وحمدوه فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الأعلى وبحمده أي تنزيهاً له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أي صلوا حمداً

(وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل صالحاً) فيها (إنا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمراً فظيعاً قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول مني) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي بترككم الإيمان به (إنا نسيناكم) تركناكم في العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (إنما يؤمن بآياتنا)

من المجرمين أو من الضمير في مقرنين والجمهور على جعل قطران كلمة واحدة ويقرأ قطر آن كلمتين والقطر النحاس والآني المتناهي الحرارة (وتغشى) حال أيضاً. قوله تعالى (ليجزي) أي فعلنا ذلك للجزاء ويجوز أن يتعلق ببرزوا قوله تعالى (ولينذروا به) المعنى القرآن بلاغ للناس وللإنذار فتعلق اللام بالبلاغ أو بمحذوف إذا جعلت للناس صفة ويجوز أن يتعلق

القرآن (الذين إذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) أى قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الإيمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً (يدعون ربهم خوفاً) من عقابه (وطمعاً) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفى) خبئ (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً

لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبي (قوله القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وإن لم يكن فيه آية أشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن إلا إذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد به خصوص آيات السجدات أشكل قوله إذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكروه ووجه الإشكال أن أكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أى تخويف وتذكير بالعواقب إذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك أى ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون وإذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير فى جنوبهم لأن المضاف جزء والتجافى الارتفاع وعبر به عن ترك النوم خوفا وطمعا إما مفعول من أجله وإما حالان وإما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) الباء للمصاحبة أى تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا لمزيد مدحهم لأن المضجع إذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذا هجروه فى تلك الحالة كان أمدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أى تتباعد عن المضاجع لأجل إشتغالهم بالصلاة وفى الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذى يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه (قوله فلا تعلم نفس) أى لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم اه أبو السعود والمراد لا تعلم نفس ما أخفى لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما أعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف فى الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه (قوله خبئ لهم) فى المصباح خبأت الشىء خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الأصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم لما خبئ اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أى ما يحصل به القرير أى الفرح والسرور كما أشار له بقوله ما تقر به أعينهم أى فلا يلتفتون إلى غيره اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بسكون الياء أى التى فى آخر الفعل وقوله مضارع أى مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهو مبنى للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الأولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا وما يجوز أن تكون موصولة أى لا تعلم الذى أخفاه الله وفى الحديث أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده وإذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون فى محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال مما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أى جوزوا جزاء أو مفعول لأجله معمول لأخفى أى أخفى لهم لأجل جزائهم اه أبو السعود (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أى أفبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذى حكيت أوصافه كالفاسق الذى ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع افادة الانكار لنفى المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبنى عليه التفصيل الآتى اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أى كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصى وفى السمين انه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا ويبتدئ

بمحذوف تقديره ولينذروا به أنزل أو تلى والله أعلم

﴿سورة الحجر﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب) قد ذكر فى أول الرعد قوله تعالى (ربما) يقرأ بالتشديد والتخفيف وهما لغتان وفى رب ثمان لغات منها المذكورتان والثالثة والرابعة كذلك إلا أن الراء مفتوحة والأربع الآخر مع تاء التأنيث ربت ففيها التشديد والتخفيف وضم الراء وفتحها وفى ما وجهان أحدهما هى كافة لرب حتى يقع الفعل بعدها وهى حرف جر والثانى هى نكرة موصوفة أى رب شىء يوده الذين ورب حرف جر لا يعمل فيه

لَا يَسْتَوُونَ) أي المؤمنون والفاسقون (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى

نُزُلًا) هو ما يعد للضيف (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا) بالكفر والتكذيب (فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى) عذاب الدنيا بالقتل والأسر والقحط سنين والأمراض (دُونَ) قبل (الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ) عذاب الآخرة (لَعَلَّهُمْ) أي من بقي منهم (يَرْجِعُونَ) إلى الإيمان (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ) القرآن (ثُمَّ

قوله لا يستوون اه أي في المآل والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفي الكرخي لا يستوون أي شرفا ومثوبة والضمير في يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها فيما قبل قال الشارح أي المؤمنون والفاسقون اه شيخنا (قوله أي المؤمنون) كعلي رضي الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فإنك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال علي اسكت فإنك فاسق فأنزل الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين وإلا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره قوله المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية إذ ليس كل مجرم ومسيء كافرا ولم يقل يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخي (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهما في الدنيا اه أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أي حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الإكرام للضيف اه شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) أي بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالف حديث لا يدخل أحدكم الجنة عمله بل ما يفضي إلى الجنة بفضل وعدالة تعالى اه كرخي (قوله وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب) هذا إشارة إلى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الإيمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات إلى الأعمال معه فلهذا لم يقل وأما الذين فسقوا وعملوا السيئات لأن المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن أن بمجرد الكفر لا عقاب عليه اه كرخي (قوله والتكذيب) أي للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم روي أنه تضربهم النار فيرتفعون إلى طبقاتها حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون إلى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في للدلالة على أنهم مستقرون فيها وإنما الإعادة من بعض طبقاتها إلى بعض اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أي تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا والذوق حسي ومعنوي اه قرطبي (قوله الذي كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال في سبأ التي كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لأن النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخي (قوله بالقتل والأسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الأدنى أي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه (قوله أي من بقي منهم) أي بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن (قوله لعلهم يرجعون إلى الإيمان) أي فلا يقعوا في الأكبر فإن قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم إذاقة الراجين كقوله إنا نسيناكم يعني تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه أصلا فكذلك هنا والثاني نذيقهم العذاب إذاقة يقول القائل إذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخي (قوله ومن أظلم الخ) بيان إجمالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالإعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الإعراض عنها عقلا مع

غاية

إلا أمده والعامل هنا محذوف تقديره رب كافر يود الإسلام يوم القيامة أنذرت أو نحو ذلك وأصل رب أن يقع للتقليل وهي هنا للتكثير والتحقيق وقد جاءت على هذا المعنى في الشعر كثيرا وأكثر ما يأتي بعدها الفعل الماضي ولكن المستقبل هنا لكونه صدقا قطعا بمنزلة الماضي قوله تعالى (إلا ولها كتاب) الجملة نعت لقرية كقولك ما لقيت رجلا إلا عالما وقد ذكرنا حال الواو في مثل هذا في البقرة في قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم • قوله تعالى (لوما تأتينا) هي بمعنى لولا وهلا وألا وكلها

آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن فى مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) أى موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبنى إسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم

غاية وضوحها وارشادها إلى سعادة الدارين اه أبو السعود (قوله أى لا أحد أظلم منه) أى فالاستفهام انكارى (قوله أى المشركين) أى كل من اتفق منه إجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اه أبو السعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) إنما ذكر موسى لقربه من النبى ﷺ ووجود من كان على دينه إلزاما لهم وإنما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لأن اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخى (قوله من لقائه) فى الهاء أقوال أحدها أنها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى ليلة الاسراء الثانى أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أى من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أى من لقاء موسى الكتاب لأن اللقاء يصح نسبته إلى كل منهما الثالث انه يعود على الكتاب على حذف مضاف أى من لقاء مثل كتاب موسى الرابع أنه عائد على ملك الموت عليه السلام لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم إلى ربكم ترجعون أى لا تكن فى مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد أن تلقى ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير إما لموسى وإما للكتاب أى لا ترتب فى أن موسى لقى الكتاب وأنزل عليه اه سمين وفى القرطبى أى فلا تكن يا محمد فى شك من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن فى شك من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال فى معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذى وكذب فلا تكن فى شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والأذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب إلا أنه من رواية عمرو بن عبد وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى إسرائيل اه (قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به إلى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا فى الأرض عند الكثيب الأحمر وفى السماء السادسة روى البخارى عن أنس أن النبى ﷺ قال أتيت على موسى ليلة المعراج على الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت قد صح فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكثيب الأحمر كانت قبل صعوده إلى السماء ثم صعد إلى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شىء قدير اه خازن (قوله أئمة) وهم الأنبياء الذين كانوا فى بنى إسرائيل وقيل هم أتباع الأنبياء اه خازن (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد أصله أأممة لأنها جمع إمام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الأولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اه وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اه (قوله بأمرنا) أى بأمرنا إياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اه أبو السعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة الجمهور على أن لما هاهى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت إليك لما جئتنى والضمير للأئمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم أئمة وفى قراءة

للتحضيض ⁕ قوله تعالى (ما ننزل الملائكة) فيها قراءات كثيرة كلها ظاهرة (إلا بالحق) فى موضع الحال فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بننزل وتكون بمعنى الاستعانة ⁕ قوله تعالى (نحن نزلنا) نحن هنا ليست فصلا لأنها لم تقع بين اسمين بل هو إما مبتدأ أو تأكيد لاسم ان قوله تعالى ⁕ (إلا كانوا به يستهزؤن) الجملة حال من ضمير المفعول فى تأتيهم وهى حال مقدرة ويجوز أن تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع ⁕ قوله تعالى (كذلك) أى الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى سلوكا مثل استهزائهم والهاء فى (نسلكه) تعود على الاستهزاء والهاء فى (به) للرسول أو للقرآن وقيل للاستهزاء أيضا والمعنى لا يؤمنون بسبب الاستهزاء فحذف المضاف ويجوز أن يكون حالا أى لا يؤمنون مستهزئين ⁕ قوله

(بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إنّ ربّك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم كم أهلكنا (٢٠ ؛ ٤)

(من قبلهم) أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيرا (من القرون) الأمم بكفرهم (يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) اليابسة التي لا نبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (إن كنتم صادقين قل يوم الفتح) بإنزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون)

قوله وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أي جعلناهم أئمة لصبرهم وإيقانهم اه كرخي بزيادة (قوله وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا متعلق بيوقنون لتضعيف الدلالات لإمعانهم النظر فيها اه أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أي بين الأنبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اه شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهد لهم) الهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله إهلاكنا إشارة للفاعل وقوله كثيرا إشارة لكم التي هي المفعول ومن في قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا (قوله يمشون في مساكنهم) جملة مستأنفة لبيان وجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبي السعود يمشون أي يمرون في أسفارهم إلى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله إن في ذلك أي فيما ذكر من كثرة إهلاكنا الأمم الخالية اه أبو السعود (قوله إلى الأرض الجرز) أي التي جرز نباتها أي قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا وفي المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لا نبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اه وفي المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهي يابسة لا نبات فيها اه (قوله تأكل منه) أي من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التي يقتاتها الإنسان والثمار اه أبو السعود وقدم الأنعام لأن انتفاعها مقصور على النبات ولأن أكلها منه مقدم لأنها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لأن الزرع مرئي وفيما قبله يسمعون لأن ما قبله مسموع أو ترقيا إلى الأعلى في الاتعاظ مبالغة في التذكير ودفع العذر اه شهاب (قوله ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة إذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أي النصر والفصل بالحكم اه أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح إما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل وإما نصر المؤمنين وإظهارهم على الكفار لأن المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيثيب المطيع ويعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون إن الله ينصرنا عليكم اه (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغي أن يسأل عنه لكونه أمرا بينا وإنما المحتاج إلى البيان عدم نفع إيمانهم في ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأني بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اه أبو السعود وفي البيضاوي ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اه (قوله لا ينفع الذين كفروا إيمانهم) إن عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وإن خص بهم فهو إظهار في مقام الإضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا لعلة عدم النفع وعدم إمهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا إيمانهم هذا ظاهر على تقدير أن يراد بيوم الفتح يوم القيامة لأن الإيمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أي يمهلون بالإعادة إلى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا لأن إيمانهم حال القتل إيمان اضطرار ولا هم ينظرون

تعالى (فضلوا) الضمير للملائكة وقيل للمشركين فأما الضمير في (قالوا) فللمشركين البتة (سكرت) يقرأ بالتشديد والضم وهو منقول بالتضعيف يقال سكر بصره وسكرته ويقرأ بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه متعد مخففا ومثقلا والثاني أنه مثل سعد وقد ذكر في هود

يمهلون لتوبة أو معذرة (فأعرض عنهم وانتظر) إنزال العذاب بهم (إنهم مُنتظِرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم

﴿سورة الأحزاب﴾

مدنية ثلاث وسبعون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ) دم على تقواه (ولا تُطِعِ الكافِرِينَ والمُنافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (إنَّ اللهَ كانَ عَلِيماً) بما يكون قبل كونه (حَكِيماً) فيما يخلقه (واتَّبِعْ ما يُوحَى إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن (إنَّ اللهَ كانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا) وفى قراءة بالفوقانية (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) فى أمرك (وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً) حافظا لك وأمته تبع له فى ذلك كله (ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فى جَوْفِهِ) ردا على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جَعَلَ أزْوَاجَكُمُ اللائِي) بهمزة وياء وبلا ياء

ينظرون أى يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بنى كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فأظهروا الإسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا إيمانهم اه (قوله أو معذرة) أى اعتذار (قوله وهذا) أى قوله فأعرض عنهم قبل الأمر الخ أى فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

﴿سورة الأحزاب﴾

(قوله مدنية) أى فى قول جميعهم نزلت فى المنافقين وإيذائهم رسول الله ﷺ وطعنهم فى مناكحه وغيرها وهى ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الانبارى عن أبى بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أى نسخ من سورة الأحزاب اليه ما يزيد على ما فى أيدينا مما هى عليه الآن وأن آية الرجم نسخ لفظها وبقى حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبى (قوله يا أيها النبى) لم يقل فى ندائه يا محمد كما قال فى نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل إلى يا أيها النبى إجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول وان عدل عن وصفه إلى اسمه فى الإخبار عنه فى قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد إلا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه به اه كرخى (قوله دم على تقواه) أى فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اه أبو السعود وفى الكرخى قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة فى الأمر بها وهو مشتغل بشىء بالاشتغال بذلك الشىء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه إشارة إلى ما روى أن أهل مكة طلبوا من النبى ﷺ أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اه وفى الخازن نزلت فى أبى سفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبى الأعور عمرو بن سفيان السلمى وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبى رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبى ﷺ الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبى ﷺ وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبى ﷺ فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا فى قتلهم فقال إنى أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فأمر النبى ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبى اتق الله اه (قوله إن الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للامر والنهى مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه أبو السعود والواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتية أى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اه بيضاوى وقوله وفى قراءة أى سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) بالله فى موضع رفع لأنه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخى (قوله تبع له فى ذلك) أى ما ذكر من قوله اتق الله إلى هنا اه شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة فى المفعول وقوله فى جوفه أى لأنه معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لأنه يؤدى إلى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخى (قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أى نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت فى أبى معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا من أجل أن له قلبين وكان هو

ويقرأ بفتح السين وكسر الكاف أى سدت وغطيت كما يغطى السكر على العقل وقيل هو مطاوع أسكرت الشىء فسكر أى انسد قوله تعالى (إلا من استرق السمع) فى موضعه ثلاثة أوجه نصب على الاستثناء المنقطع والثانى جر على البدل أى إلا ممن استرق والثالث رفع على الابتداء و (فأتبعه) الخبر وجاز دخول الفاء فيه من أجل أن من بمعنى

يقول لي قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان وإحدى نعليه بيده والأخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال ما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده اه خازن (قوله تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والأصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله وبها أي بالألف بعد الظاء إما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والأصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الظاء وإما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والأصل أيضا بتاءين حذفت إحداهما وإما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراءات واحدة بلا ألف وثلاثة مع الألف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفي الماضي ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراءات الأربعة واردة في الموضعين بعد سمع إلا واحدة من هذه الأربع وهي فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك لعدم اجتماع تاءين لأن المضارع هناك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أي على قراءتين من الأربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الألف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم في الظاء تأمل اه شيخنا وفي السمين وأخذ هذه الأفعال من لفظ الظهر كأخذ لبى من التلبية وإنما عدى بمن لأنه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم في تعدية الإيلاء بمن في البقرة اه (قوله مثلا) متعلق بما بعده أي أو بقول صيغة أخرى كأنت علي كأختي أو كبنتي أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بأنثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله بشرطه) وهو العود كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لأن مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وإمساكها يخالفه اه كرخي (قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول نزل في زيد بن حارثة روى الأئمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره سبيا من الشام بسته خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام ابن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي ﷺ فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه في فدائه فقال لهما النبي ﷺ خيراه فإن اختاركما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله ﷺ على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا أنه ابني يرثني وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضي ذلك عمه وأبوه وانصرفا اه قرطبي (قوله جمع دعي) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو فأدغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لأن أفعلاء إنما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام إذا كان بمعنى فاعل نحو تقي وأتقياء وغني وأغنياء وهذا وإن كان فعيلا معتل اللام إلا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الأصل اه سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بأفواهكم أي فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الخارج اه أبو السعود والإشارة إلى ما ذكر من الأمور الثلاثة أو إلى الأخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع

الشارح

(تُظَهِّرُونَ) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء (مِنْهُنَّ) بقول الواحد مثلا لزوجته أنت علي كظهر أمي (أُمَّهَاتِكُمْ) أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعدود في الجاهلية طلاقا وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ) جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له (أَبْنَاءَكُمْ) حقيقة (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ

[illegible] • قوله تعالى (والأرض) منصوب بفعل محذوف أي ومددنا الأرض وهو أحسن من الرفع لأنه معطوف على البروج وقد عمل فيه الفعل (وأنبتنا فيها من كل شيء) أي وأنبتنا فيها ضروبا وعند الأخفش من زائدة • قوله تعالى (ومن لستم) في موضعه وجهان أحدهما نصب عطفا والمراد به العبيد والإماء والبهائم فإنها مخلوقة لمنافعنا وقال الزجاج هو منصوب بفعل محذوف تقديره وأعشنا من لستم له لأن المعنى أعشناكم وأعشنا من لستم والثاني موضعه جر أي لكم ولمن لستم وهذا يجوز عند الكوفيين • قوله تعالى (إلا عندنا خزائنه) الجملة في موضع رفع على الخبر ومن شيء مبتدأ ولا يجوز أن يكون صفة إذ لا خبر هنا وخزائنه مرفوع بالظرف لأنه قوي بكونه خبرا ويجوز أن يكون مبتدأ

بأفواهكم) أى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التى كانت امرأة زيد بن حارثة الذى تبناه النبي ﷺ قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى فى ذلك (واللهُ يَقولُ الحَقَّ) فى ذلك (وهُوَ يَهْدِى السبيلَ) سبيل الحق لكن (ادْعُوهُمْ لآبائِهِمْ هُوَ أقسطُ) أعدل (عِندَ الله فإنْ لمْ تعلمُوا آباءَهُمْ فإخوانُكمْ فِى الدِّينِ ومَوَالِيكُمْ) بنو عمكم (وليسَ عليكمْ جُناحٌ فيما أخطأتمْ بِهِ) فى ذلك (ولكنْ) فى (ما تَعَمَّدَتْ قُلوبُكُمْ) فيه وهو بعد النهى (وكانَ اللهُ غَفوراً) لما كان فى قولكم قبل النهى (رَحِيماً) بكم فى ذلك (النبيُّ أَوْلَى بالمُؤمِنِينَ مِنْ أنفسِهِمْ) فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه (وأزْوَاجُهُ أُمَّهاتُهُمْ) فى حرمة نكاحهن عليهم (وأُولوا الأرْحامِ)

الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتى أدعوهم لآبائهم الخ اه شيخنا وفى أبى السعود ذلكم إشارة إلى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو إلى الاخير الذى هو المقصود من مساق الكلام أى دعاؤكم بقولكم هذا ابنى قولكم الخ اه (قوله أى اليهود) تفسير للكاف فى أفواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والافقد فهم مما قبله اه (قوله ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت فى زيد ابن حارثة على ما تقدم بيانه وفى قول ابن عمر ما كنا ندعوا زيد بن حارثة الا زيد ابن محمد دليل على أن التبنى كان معمولا به فى الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر إلى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أى أعدل فرفع الله حكم التبنى ومنع من إطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط إلى أن الأولى والاعدل أن ينسب الرجل إلى أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبنى وهو من نسخ السنة بالقرآن فأمر أن يدعوا من دعوا إلى أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه إلى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخى يعنى فى الدين قال الله تعالى إنما المؤمنون أخوة فلو نسبه إنسان إلى أبيه من التبنى فان كان على جهة الخطأ وهو أن يسبق لسانه إلى ذلك من غير قصد فلا إثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال فى زيد ابن حارثة فانه لا يجوز أن يقال فيه زيد بن محمد فان قاله أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أى فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أى غفورا للعمد رحيما برفع إثم الخطأ اه قرطبى (قوله هو) أى دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر أدعوهم كما فى قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أى الدعاء لآبائهم بالغ فى العدل والصدق فى حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود (قوله فان لم تعلموا آباءهم) أى حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين أى فادعوهم بمادة الأخوة كأن تقول له يا أخى وقوله بنو عمكم تفسير للموالى فان الموالى يطلق على معان من جملتها ابن العم أى فاذا لم تعرفوا أبا شخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمى اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى فى دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا (قوله ولكن ما تعمدت) يجوز فى ما وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفى والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثانى أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين (قوله أولى بالمؤمنين) أى أرأف وأشفق فيما دعاهم اليه من أمر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبى أولى من طاعتهم لأنفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق بأولى (قوله وأزواجه أمهاتهم) أى سواء دخل بهن أو لا وسواء مات عنهن أو طلقهن اه شيخنا (قوله فى حرمة نكاحهن عليهم) أى تحريما مؤبدا أى لا فى غير ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما فى حق سائر الاجنبيات ولا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين ولا لاخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات للمؤمنين اه خازن (قوله وأولوا الارحام) جمع رحم وهو القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أى بارث بعض كما أشار له بقوله فى الارث وقوله فى كتاب الله متعلق بأولى أى هذه الاولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت فى كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أى الاقارب بعضهم أولى بارث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب وقوله أى من الارث أشار به إلى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم الاشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الانفال

والظرف خبره (بقدر) فى موضع الحال ٭ قوله تعالى (الرياح) الجمهور على الجمع وهو ملائم لما بعده لفظا ومعنى ويقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وفى اللواقح ثلاثة أوجه أحدها أصلها ملاقح لأنه يقال ألقح الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأنثى أى أحبلها وحذفت الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح والأصل المطاوح لأنه من أطاح الشيء والوجه الثانى أنه على النسب أى ذوات

ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الإرث (في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ (إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً) بوصية فجائز (كان ذلك) أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام (في الكتاب مسطوراً) وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله

وهو قوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم قال الشهاب وهذا أولى لأن سورة الأنفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ إليها أولى وتكون هذه مؤكدة لها اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولوا والثاني أنه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الاول اه سمين (قوله في كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لأن أفعل التفضيل يعمل في الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير في أولى والعامل فيه أولى لأنه يعمل في الظرف ولا يجوز أن يكون حالا من أولوا للفصل بالخبر ولأنه لا عامل فيها اه كرخي (قوله من المؤمنين) أي من التوارث بوصف الإيمان الذي كان في صدر الإسلام أي الإيمان مع ضميمة المؤاخاة وفي الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله ﷺ بين الناس فكان يؤاخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهي في زيد أفضل من عمرو والمعنى وأولوا الأرحام أولى بالإرث من المؤمنين والمهاجرين الأجانب والثاني أنها للبيان جيء بها بيانا للأولى الأرحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الأرحام من المؤمنين أولى بالإرث من الأجانب اه سمين (قوله إلا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير إلا بلكن على عادته وأن تفعلوا في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله فجائز اه شيخنا وفي السمين قوله إلا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه إذ التقدير وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في الإرث وغيره لكن إذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله إلى أوليائكم) أي من تولونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الأجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا وعدي بإلى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك أن الله تعالى نسخ التوارث بالحلف والإخاء والهجرة وأباح أن يوصي الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بإرث ذوي الأرحام) متعلق بنسخ اه (قوله مسطورا) أي مكتوبا (قوله وإذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أي واذكر إذ أخذنا والثاني أن يكون معطوفا على محل في الكتاب فيعمل فيه مسطورا أي كان هذا الحكم مسطورا في الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهي أصغر النمل) وهي صغيرة جدا بحيث أن نحو الأربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والأمر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أي لأنهم أصحاب الشرائع والكتب وأولو العزم من الرسل وأئمة الأمم فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا ﷺ مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وإنما قدم نوح عليه في آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لأنها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الأنبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان أصالة الدين وقدمه اه كرخي (قوله بالوفاء بما حملوه) أي من عبادة الله والدعاء إليها وقوله وهو اليمين أي وهو أي الميثاق الغليظ اليمين أي الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته فالميثاق الثاني غير الأول لما عرفت أن الميثاق الأول هو الوصية والأمر هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدي وهذا جواب ما فائدة إعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وإيضاحه أن المراد بالميثاق الغليظ اليمين

لواقح كما يقال طالق وطامث وثانيها أنه على حقيقته يقال لقحت الريح إذا حملت الماء وألقحت الريح السحاب إذا حملته الماء كما تقول ألقح الفحل الأنثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدر (فأسقيناكموه) يقال سقاه وأسقاه لغتان ومنهم من يفرق فيقول سقاه لشفته إذا أعطاه ما يشربه في الحال أو صبه في حلقه وأسقاه إذا جعل ما يشربه زمانا ويقال أسقاه إذا دعا له بالسقيا قوله تعالى

 تبكيتا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذاباً أليماً) مؤلما هو عطف على أخذنا (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود) من

بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الأول وإنما كرر لزيادة صفته وإيذانا بتوكيده قال الزمخشري فإن قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوي اه وفي القرطبي والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله والثاني في أمر النبوة ونظير هذا قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أي أخذ عليهم أن يعلنوا أن محمداً رسول الله وأن يعلن محمد ﷺ بأن لا نبي بعده (قوله ثم أخذ الميثاق الخ) أشار بهذا إلى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون في الكلام التفات عن التكلم إلى الغيبة وكذا يقال في قوله وأعد للكافرين الخ اه شيخنا وفي الكرخي قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به إلى أن اللام في ليسأل لام كي وأن أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله وأعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أي عن تصديقهم الأنبياء وقيل اللام للصيرورة أي وأخذ الميثاق على الانبياء ليصير الأمر إلى كذا اه (قوله الصادقين) أي الرسل (قوله تبكيتا للكافرين بهم) أي أن الحكمة في سؤالهم مع علمه تعالى أنهم صادقون تبكيت من أرسلوا إليهم اه كرخي وفي المصباح بكت زيد عمراً تبكيتا عيره وقبح فعله اه (قوله وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على ما دل عليه ليسأل الصادقين إذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين والثاني أنه معطوف على أخذنا لأن المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل إنه قد حذف من الثاني ما أثبت مقابله في الاول ومن الأول ما أثبت مقابله في الثاني والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين (قوله للكافرين بهم) أي بالصادقين وهم الرسل (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) هذا إشارة إلى غزوة الأحزاب وكانت في شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع اجلاء بني النضير من أماكنهم سار منهم جمع من اكابرهم منهم سيدهم حيي بن أخطب إلى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال ابو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لأولئك اليهود يامعشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس وغيلان فطلبوهم لحرب محمد فاجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى أخبروا محمداً بما اجتمعوا عليه فشرع في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي فقال له يارسول الله انا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى أحكموه وكان النبي يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا في حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر الفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رأته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يتراموا مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن

(وإنا لنحن) نحن هنا لا تكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعدها فعلا والثاني ان اللام معها قوله تعالى (من حمأ) في موضع جر صفة لصلصال ويجوز أن يكون بدلا من صلصال باعادة الجار قوله تعالى (والجان) منصوب بفعل محذوف لتشاكل المعطوف عليه ولو قرئ بالرفع جاز قوله تعالى (فقعوا له) يجوز أن تتعلق اللام بقعوا وب (ساجدين) و (أجمعون) توكيدان عند الجمهور وزعم بعضهم أنها أفادت مالم تفده كلهم وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا في حال واحدة وهذا بعيد لأنك تقول جاء القوم كلهم أجمعون وإن سبق بعضهم بعضا ولأنه لو كان كما زعم لكان حالا لا توكيداً (إلا إبليس) قد ذكر في البقرة قوله تعالى (إلى يوم الدين) يجوز أن يكون معمول اللعنة وأن يكون حالا منها والعامل الاستقرار في عليك قوله تعالى (بما أغويتني)

[جنود] متحزبون أيام الخندق (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصيرا) (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب (وإذ زاغت الأبصار) مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا)

مسعود الأشجعي من غطفان جاء ليلا إلى رسول الله ﷺ فقال له إني أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ خذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم وأوقع بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة في كتب السير وبعث الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقي الرجل على الأرض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم الرعب ثم إن رسول الله دعا حذيفة بن اليمان فقال له اذهب فأتني بخبر القوم قال حذيفة فأخذت سهمي ثم انطلقت أمشي فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح بهم قام فقال يا معشر قريش ليتعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن يميني وقلت له من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت بيد من على يساري وقلت له من أنت قال عمرو بن العاصي فعلت ذلك خشية أن يفطنوا بي ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش والله إنكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ولقينا منهم الذي نكره وقد لقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلى الأحزاب قال ﷺ الآن نغزوهم ولا يغزونا اه ملخصا من الخازن وسيرة الحلبي (قوله اذكروا نعمة الله عليكم) وهي نصره لكم المذكور في قوله فأرسلنا عليهم ريحا الخ وقوله إذ جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أي النعمة الواقعة في ذلك الوقت ويجوز أن يكون منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اه سمين (قوله متحزبون) أي مجتمعون وكانوا اثني عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اه شيخنا وكان المسلمون في هذه الواقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف في عددها (قوله ريحا) وهي ريح الصبا التي تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب في وجوههم ومع هذا لم تتجاوزهم اه شيخنا (قوله من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وإنما ألقوا الرعب في قلوب الأحزاب اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله إذ جاءوكم من فوقكم) بدل من إذ جاءتكم اه أبو السعود (قوله من أعلى الوادي) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اه خازن وقوله من المشرق والمغرب بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب (قوله وإذ زاغت الأبصار) معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير اه أبو السعود وقوله الأبصار أي أبصاركم اه (قوله إلى عدوها) أي حال كونها ناظرة وشاخصة إلى عدوها وقوله من كل جانب أي المحيط من كل جانب اه شيخنا (قوله وبلغت) أي وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمريء مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهي منتهى الحلقوم أي من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت (قوله الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بإثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول في قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل في قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لأن هذه الثلاثة رسمت في المصحف كذلك وأيضا فإن هذه الألف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة إليها وقد ثبتت وصلا إجراء للوصل

ونذكر في الأعراف قوله تعالى (إلا عبادك) استثناء من الجنس وهذا المستثنى أكثر من نصف الأول فيه اختلاف والصحيح أنه أكثر قوله تعالى (على مستقيم) قيل على بمعنى إلى ويتعلق بمستقيم أو يكون وصفا للصراط وقيل هو محمول على المعنى والمعنى استقامته على ويقرأ على أي على التقدير والمراد بالصراط المبين. قوله تعالى (إلا من اتبعك) قيل هو استثناء من غير الجنس لأن المراد بعبادي الموحدون ومتبع الشيطان غير موحد وقيل هو من الجنس لأن عبادي جميع المكلفين وقيل إلا من اتبعك استثناء ليس من الجنس لان جميع العباد ليس للشيطان عليهم سلطان أى حجة ومن اتبعه لا يضلهم بالحجة بل

من غيره (وزُلزِلوا) حركوا (زِلزالاً شديداً)من شدة الفزع (وَ)اذكر (إذ يَقولُ ٱلمنافقونَ وَٱلَّذينَ في قلوبِهِمْ مرضٌ) ضعف اعتقاد (ما وَعدَنَا ٱللهُ ورَسُولُهُ) بالنصر (إلا غُروراً) باطلا (وإذ قالتْ طائفةٌ منهمْ) أى المنافقين (يا أهلَ يَثرِبَ) هى أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مُقامَ لكُمْ) بضم الميم وفتحها أى لا إقامة ولا مكانة (فارْجِعُوا) إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال (وَيستأذِنُ فريقٌ منهمُ ٱلنَّبِىَّ) فى الرجوع (يقولونَ إنَّ بُيُوتنا عَوْرَةٌ) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إنْ) ما (يُريدُونَ إلاَّ فِراراً) من القتال (وَلَوْ دُخِلتْ) أى المدينة (عَليهم مِّنْ أقطارِهَا) نواحيها (ثُمَّ سُئِلوا) أى سألهم الداخلون (الفِتنةَ) الشرك (لآتوْهَا) بالمد والقصر أى أعطوها وفعلوها (وَمَا تلبَّثوا بِها إلا يَسيراً وَلقدْ كانوا عَاهَدُوا ٱللهَ مِنْ قَبْلُ

بجرى الوقف كما تقدم فى البقرة والأنعام فكذلك هذه الألف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها فى الحالين لأنها لا أصل لها وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافى غير معتدبه لأن القوافى يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا إجراء للفواصل مجرى القوافى فى ثبوت ألف الاطلاق ولأنها كهاء السكت وهى تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله بالنصر والبأس) أى بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلى وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أى فى ذلك المكان الدحض وهو الخندق والثانى أنه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاى وعيسى والجحدرى فتحاها وهما لغتان فى مصدر الفعل المضعف إذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين (قوله وإذ يقول المنافقون الخ) قائله معتب ابن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وخوفا ما هذا إلا وعد غرور اه بيضاوى (قوله وإذ قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظى بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوى وشهاب (قوله هى أرض المدينة) أى هى اسم للارض التى المدينة فى ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها فى قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبي ﷺ أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبى اه شيخنا وفى المختار التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفى الخطيب وفى بعض الأخبار أن النبي ﷺ نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هى طابة كأنه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذى وسماها به النبي ﷺ إلى الاسم الذى كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذى هو اللوم والتعنيف اه (قوله ووزن الفعل) أى فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها) سبعيتان (قوله ولامكانة) أى تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان راجعين لقراءة الضم وفى نسخة ولامكانها وعليها فالأول راجع للضم والثانى للفتح اه شيخنا (قوله جبل خارج المدينة) أى قريب منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم إلى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف على ما مر وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة فى اللغة الخلل فى البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهى فى الأصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) أى لأنها قصيرة الحيطان وفى أطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى تكذيبا لهم (قوله ولو دخلت عليهم) أى دخلها الأحزاب (قوله ثم سئلوا الفتنة) أى الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أى باجابتها إلا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد إلا يسيرا اه بيضاوى وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أى باجابتها أى لأسرعوا الإجابة إلى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلا حتى يهلكوا اه بيضاوى (قوله بالمد والقصر) سبعيتان وقوله أى أعطوها الخ لف ونشر مرتب (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أى حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا

بالنزيين ◦ قوله تعالى (أجمعين) هو توكيد للضمير المجرور وقيل هو حال من الضمير المجرور والعامل فيه معنى الاضافة وأما الموعد اذا جعلته نفس

من عداه لأنهم من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اه شيخنا وفي الخطيب قال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى إليهم ذلك اه (قوله لا يولون) جواب لقوله عاهدوا الله لأنه بمعنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لا نولي والمفعول الأول محذوف أي لا يولون العدو الأدبار وقال أبو البقاء يقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين (قوله عن الوفاء به) أي مسئولا صاحبه هل وفى به أولا فيسأل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسئولا أنه مطلوب الوفاء به اه أبو السعود (قوله قل لن ينفعكم الفرار الخ) أي لأنه لابد لكل إنسان من الموت إما حتف أنفه أو قتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود (قوله إن فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفي قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين (قوله وإذا لا تمتعون إلا قليلا) أي وإن نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا تمتعا أو إلا زمانا قليلا اه بيضاوي وإذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الأكثر وهو عدم إعمالها ولم يشذ هنا ما شذ في الإسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب في تمتعون وقرئ بالغيبة اه سمين (قوله أن أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا لما قبله وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الأول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو إلى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما إذا قدر مضاف محذوف أي يمنعكم من مراد الله قلت وأين الثاني من الأول ولو كان معه حذف جمل اه (قوله المثبطين) أي للمسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا وفي المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله هلم إلينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة في خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بني تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا أي ارجعوا إلينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فإنا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تعالوا إلينا أي لتستريحوا يعني أن يهود المدينة طلبوا من المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا (تنبيه) هلم هنا لازم وفي الأنعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وههنا بمعنى احضروا أو تعالوا وكلام الزمخشري هنا مؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فإنه قال هلموا إلينا أي قربوا أنفسكم إلينا اه (قوله رياء وسمعة) أي من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن (قوله أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم الثاني على الحال وفي العامل فيه وجهان أحدهما يأتون قاله الزجاج الثاني هلم إلينا قاله الطبري وقرأ ابن أبي عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أي هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو لا ينقاس إذ قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم في آل عمران اه سمين (قوله رأيتهم ينظرون إليك) وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشي عليه وفي الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو

لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا) إن فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (إلا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يجيركم (من الله إن أراد بكم سوءا) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء إن (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لإخوانهم هلم) تعالوا (إلينا ولا يأتون البأس) القتال (إلا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور

المكان فلا يعمل وإن قدرت هاحذف مضاف صح أن يعمل الموعد والتقدير وإن جهنم كان موعدهم قوله تعالى (لها سبعة أبواب) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من جهنم لأن إن لا تعمل في الحال (منهم) في موضع نصب حال من الضمير الكائن في الظرف وهو قوله تعالى (لكل باب) ويجوز أن يكون حالا من (جزء) هو صفة له ثانية قدمت عليه ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في (مقسوم) لأن

أعينُهمْ كالذى)كنظر أو كدوران الذى (يُغشَى عَلَيْهِ مِنَ الموْتِ)

أى سكراته (فإذا ذَهَبَ الخَوْفُ) وحيزت الغنائم (سَلَقُوكُمْ)آذوكم أوضربوكم (بألْسِنَةٍ حِدَادٍ أشِحة عَلَى الخَيْرِ)أى الغنيمة يطلبونها (أولَـئِكَ لم يُؤْمنوا) حقيقة(فأحْبَطَ اللهُ أعْمالَهُمْ وكانَ ذَلِكَ) الإحباط (عَلى اللهِ يَسِيرًا) بإرادته (يحْسَبُونَ الأحْزَابَ) من الكفار (لمْ يذْهَبُوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وَإن يأتِ الأحْزَابُ) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لوْأنَّهمْ بادونَ فى الأعْرَابِ) أى كائنون فى البادية (يَسْألونَ عنْ أنْبَائِكُمْ) أخباركم مع الكفار (وَلوْ كانُوا فِيكُمْ) هذه الكرة(ماقاتَلوا إلاَّ قَلِيلاً) رياء وخوفا من التعيير (لقدْ كانَ لكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أسْوَةٌ)

إذاأقبل قاله السدى الثانى الخوف من النبي ﷺ إذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الأول ومن النبي ﷺ على الثانى تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لايصح منهم النظر إلى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبي وجملة ينظرون حال لأن الرؤية هنا بصرية اه (قوله كالذى يغشى عليه من الموت) أى فانه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر أوكدوران الخ أشار به إلى أن قوله كالذى يغشى عليه فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أى ينظرون إليك نظراً كنظر الذى يغشى عليه والثانى أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أى دوراناً كدوران عين الذى يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه كرخي (قوله سلقوكم بألسنة حداد) أى لها تأثير فى الأذية كتأثير الحديد وأصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفى المختار سلقه بالكلام آذاه وهو شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض أغلاه بالنار إغلاء خفيفا وباب الكل ضرب اه وفى المصباح أنه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يداً أو لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الألسنة بالحداد ويجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفى السمين يقال سلقه أى اجترأ عليه فى خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه ساق امرأته أى بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه (قوله أشحة على الخير) أى لهم حرص واعتناء بالمال ففى المختار الشح البخل مع الحرص اه (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أى وإن أظهروا الايمان لفظا اه شيخنا (قوله فأحبط الله أعمالهم) أى أظهر بطلانها إذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد أبطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود (قوله يحسبون) أى هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الأحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا إلى داخل المدينة اه أبو السعود وفى السمين قوله يحسبون الأحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أى هم من الخوف بحيث أنهم لايصدقون أن الأحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة إذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه (قوله الأحزاب) أى قريشا وغطفان واليهود اه خازن (قوله لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أى كائنون فى البادية أى يتمنوا أن لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعداء عن الأحزاب وجملة يسألون الخ حال من الواو فى بادون فهى من جملة المتمنى أى يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفى السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اه (قوله هذه الكرة) أى ووقع قتال آخر اه شيخنا (قوله لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أى كان لكم قدوة فى النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى خروجه إلى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن إلا صابرا محتسبا وشاكراً راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما أنه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثانى أنه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف فى هذه الأسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هى على الايجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما أنها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثانى أنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب

الصفة لاتعمل فى الموصوف ولا فيما قبله ولا يكون صفة لباب لأن الباب ليس من الناس قوله تعالى (وعيون ادخلوها) يقرأ على لفظ الامر ويجوز كسر التنوين وضمه وقطع الهمزة على هذا لايجوز ويقرأ بضم الهمزة وكسر الخاء على أنه ماض فعلى هذا لا يجوز كسر التنوين لأنه يلتقى ساكنان بل يجوز ضمه على الفاء ضمة الهمزة عليه ويجوز قطع الهمزة (بسلام) حال أى سالمين أو مسلما عليهم

بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به فى القتال والثبات فى مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان
يرجو الله) يخافه (واليوم
الآخر وذكر الله كثيراً)
بخلاف من ليس كذلك
(ولما رأى المؤمنون
الأحزاب) من الكفار
(قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله) من الابتلاء
والنصر (وصدق الله
ورسوله) فى الوعد (وما
زادهم) ذلك (إلا إيماناً)
تصديقاً بوعده (وتسليماً)
لأمره (من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله
عليه) من الثبات مع النبى
ﷺ (فمنهم من قضى
نحبه) مات أو قتل فى سبيل الله
(ومنهم من ينتظر) ذلك
(وما بدلوا تبديلاً) فى
العهد وهم بخلاف حال
المنافقين (ليجزى الله
الصادقين بصدقهم

ويحتمل أن تحمل على الإيجاب فى أمور الدين وعلى الاستحباب فى أمور الدنيا اه قرطبى (قوله
أسوة حسنة) الأسوة بمعنى الاقتداء وهى اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة
من الاقتداء، ائتسى فلان بفلان أى اقتدى به اه سمين وفى المصباح الأسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة
وائتسيت به وانتسبت اقتديت اه (قوله بكسر الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله فى مواطنه)
أى القتال (قوله بدل من لكم) أى بدل بعض بإعادة العامل (قوله ما وعدنا الله) أى بقوله أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة إلى قوله ألا إن نصر الله قريب وقوله ورسوله أى بقوله إن الأحزاب سائرون
إليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم
وقوله وصدق الله ورسوله أى ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله)
من تكرير الظاهر تعظيما ولأنه لو أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله فى
لفظة واحدة فكان يقول وصدقا النبى صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث
قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل
ومن يعص الله ورسوله قصداً إلى تعظيم الله وقيل إنما رد عليه لأنه وقف على يعصهما وعلى الأول
استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فقد جمع
بينهما فى ضمير واحد وأجيب بأن والنبى صلى الله عليه وسلم أعرف بقدر الله منا فليس لنا أن
نقول كما يقول اه سمين (قوله وما زادهم ذلك) أى الوعد أو الصدق وفى السمين قوله وما زادهم
فاعل زاد ضمير الوعد أى وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكى ضمير النظر لأن قوله لما رأى بمعنى
لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وإنما ذكر لأن تأنيثهما غير حقيقى ولم يذكر مكى غيرهما وهذا
عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبى عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للأحزاب
لأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن الأحزاب تأتيهم بعد تسع أو عشر اه (قوله من
المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا أنهم إذا أدركوا حربا مع رسول الله
ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم إلى
قسمين والنحب فى الأصل النذر وهو أن يلتزم الإنسان شيئا من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه
الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أى ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستمرون على نذورهم وقد
قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال إلى حين نزول الآية وينتظرون انقضاء بعضها
الباقى وهو القتال إلى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعاراً لالتزام الموت شهيداً إما بتنزيل أسبابه
التى هى أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه وإما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وإيراده الالتزام عليه
وهو الأنسب بمقام المدح وأما ما قيل من أن النحب استعير للموت لأنه كنذر لازم فى رقبة الحيوان فهو
تقبيح للاستعارة وإذهاب لرونقها اه أبو السعود وفى المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى
والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل فى سبيل الله وفى التنزيل فمنهم
من قضى نحبه اه وفى القرطبى والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم من
ينتظر ذلك) أى القتل فى سبيل الله اه (قوله ليجزى الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق
لبيان ما هو داع إلى وقوع ما حكى من الأقوال والأحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزى الله
الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفى التبديل المنطوق به وإثبات المعرض به للمنافقين وقيل
تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما
رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزى الآية اه أبو السعود (قوله

و(آمنين) حال أخرى بدل
من الأولى . قوله تعالى
(أخوانا) هو حال من الضمير
فى الظرف فى قوله تعالى جنات
ويجوز أن يكون حالا من
الفاعل فى ادخلوها مقدرة أو
من الضمير فى آمنين وقيل هو
حال من الضمير المجرور بالإضافة
والعامل فيها معنى الإلصاق
والملازمة (متقابلين) يجوز
أن يكون صفة لإخوان فتتعلق على بها ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار فيتعلق الجار بمحذوف وهو صفة لإخوان

إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً) لمن تاب (رَحِيمًا) به (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى الأحزاب (بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بالريح والملائكة (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا) على إيجاد مايريده (عَزِيزًا) غالبا على أمره (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أى قريظة (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) حصونهم جمع صيصية وهو مايتحصن به (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) الخوف (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) منهم

(قوله ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له فى النظم مايكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ماهو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفى السمين قوله ويعذب المنافقين إن شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا أى إن شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم إذا ماتوا أجيب بأن المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف فى قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله بأن يميتهم على نفاقهم اه (قوله بغيظهم) أى متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لايظهر اه كرخى (قوله لم ينالوا خيرا) حال ثانيه أو حال من الحال الأولى فهى متداخلة ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه كرخى (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخارى عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله ﷺ حين انجلى الأحزاب يقول الآن نغزوهم ولايغزونا نحن نسير إليهم اه خازن (قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع فى غزوة بنى قريظة قيل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم فى غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح ﷺ من الليلة التى انصرف فيها الأحزاب راجعين إلى بلادهم انصرف هو والمؤمنون إلى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه الأيمن فقال يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ماوضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة ومارجعت الآن إلا من طلب القوم وروى أنه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير إلى بنى قريظة فانهض إليهم فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال وألقيت الرعب فى قلوبهم فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادى إن من كان مطيعاً فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله ﷺ أتنزلون فى حكمى فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد إنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله ﷺ فى دار بنت الحرث من نساء بنى النجار ثم خرج إلى سوق المدينة الذى هو سوقها اليوم فخدق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بنى قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم فى ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفى سعد المذكور بالجرح الذى أصابه فى وقعة الأحزاب وحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذى نفس محمد بيده انى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانى فى حجرتى قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اه ملخصا من الخازن (قوله وهو مايتحصن به) أى من الحصون وغيرها حتى الشوكة فى رجل الديك أو فى السمك يقال لها صيصية اه شيخنا وفى البيضاوى جمع صيصية وهى مايتحصن به ولذلك تقال لقرن الثور والظبى ولشوكة الديك اه وفى القاموس وفى الصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة وشوكة الديك التى فى رجله وقرن البقر والظبا والحصن وكل ماامتنع به اه (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب

ويجوز أن يتعلق بنفس إخوان لان معناه متصافين فعلى هذا ينتصب متقابلين على الحال من الضمير فى اخوان ه قوله تعالى (لايمسهم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى متقابلين وأن يكون مستأنفا و (منها) يتعلق بمخرجين ه قوله تعالى (أنا الغفور) يجوز أن يكون توكيداً للضمير ومبتدأ وفصلا فاما قوله (هو العذاب) فيجوز فيهما الفصل والابتداء ولا يجوز التوكيد لأن العذاب مظهر والمظهر لا يؤكد بالمضمر ه قوله تعالى (إذدخلوا) فى إذ وجهان أحدهما هو مفعول أى اذكر إذدخلوا والثانى أن يكون ظرفا وفى العامل وجهان أحدهما نفس ضيف فانه مصدر وفى توجيه ذلك

وهم المقاتلة (وتأسرون
وأرضاً لم تطؤوها) بعد
وهي خيبر أخذت بعد
قريظة (وكان الله على
كل شيء قديراً. يا أيها النبي
قل لأزواجك) وهن
تسع وطلبن منه من زينة
الدنيا ما ليس عنده

وجهين أحدهما أن يكون
معمولاً لمضمر وإن كان وصفاً
لأن كونه وصفاً بمنزلة
المصدر ألا ترى أنه
لا يجمع ولا يثنى ولا يؤنث
كما هو يوصف به ويقوى
ذلك أن الوصف الذي هو
المصدر مقدمه يكون أن يعمل
والوجه الثاني أن يكون في
الكلام حذف مضاف
تقديره نبئهم عن ذوي
ضيف إبراهيم أي أصحاب
ضيافته والمصدر على هذا
مضاف إلى المفعول والوجه
الثاني من وجهي الظرف
أن يكون العامل محذوفاً
تقديره عن خبر ضيف
(فقالوا سلاماً) قد ذكر في
هود قوله تعالى (على أن
مسني) هو في موضع الحال
أي مع مسي الكبر (فبم
تبشرون) يقرأ بفتح
النون وهو الوجه والنون علامة
الرفع ويقرأ بكسرها وبالإضافة
محذوفة وفي النون وجهان
أحدهما هي نون الوقاية ونون
الرفع محذوفة لثقل المثلين وكانت الأولى أحق بالحذف إذ لو بقيت لكسرت ونون الإعراب لاتكسر

ما بعده وكذلك فريقاً منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب في قلوبهم والعامة على الخطاب في الفعلين وابن ذكوان في رواية بالغيبة فيهما واليماني بالغيبة في الأول فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اهـ سمين (قوله وهم المقاتلة) أي الطوائف التي قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة اهـ خازن (قوله أي الذراري) وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اهـ خازن (قوله بعد) أي الآن أو وقت قتال بني قريظة (قوله وهي خيبر) أي أو فارس أو الروم أو غيرهما من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك إلى يوم القيامة والمضي لتحقق وقوعه اهـ كرخي (قوله أخذت بعد قريظة) أي بسنتين أو ثلاث لأن قريظة كانت في الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت في السابعة في المحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفي تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم تتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبنى هناك مسجداً صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيي بن أخطب رئيس بني النضير وتقدم أنه مات مع بني قريظة في وقعتهم وكانت من سبط هرون أخي موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اهـ من سيرة الحلبي (قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ) اختلفوا في هذا التخيير هل كان تفويضاً للطلاق إليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا وذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم إلى أنه لم يكن تفويضاً للطلاق وإنما خيرهن على أنهن إذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولأن جوابهن لم يكن على الفور بدليل أنه قال لعائشة لا تستعجلي حتى تستشيري أبويك ولو كان تفويضاً لكان الجواب على الفور وذهب قوم إلى أنه كان تفويضاً ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقاً اهـ خازن (قوله وهن تسع) أي اللاتي كن تحته وقت هذا التخيير تسع ومن اللاتي مات عنهن وفي المواهب واختلف في عدة أزواجه ﷺ وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنده ﷺ منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات ﷺ عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه ﷺ تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشر امرأة الأولى الواهبة نفسها له ﷺ وهي أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة أسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبأ بنت أسماء العاشرة شراق بنت خليفة أخت دحية الكلبي الحادية عشرة ليلى بنت الحطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه ﷺ وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف لجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول اثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق

(إنْ كنتنّ تُردنَ الحياةَ الدُّنيا وَزِينَتَها فتَعالَينَ أُمتّعْكنّ) أى متعة الطلاق (وَأُسرّحكنّ سَرَاحاً جَمِيلاً) أطلقكن من غير ضرار (وإن

على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف فى أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التى جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات فى حياته باتفاق أربع ومات ﷺ عن عشر واحدة لم يدخل بها وهى قتيلة بنت قيس وخطب ﷺ ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التى دخل عليهن بالملك فاربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بنى قريظة وقيل من بنى النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها فى بعض السبى ولم يعرف اسمها اه من المواهب من المقصد الثانى وقد بسط الكلام عليهن هناك جداً فارجع إليه إن شئت (قوله إن كنتن تردن الحياة الدنيا) أى السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أى زخارفها روى أنهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فأنزل الله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أى بعد التسع اللاتى اخترنك وتعليق التسريح بإرادتهن الدنيا وجعلها قسيما لإرادتهن الرسول يدل على أن المخيرة إذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك وإحدى الروايتين عن على ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لأن الفرقة كانت بإرادتهن كاختيار المخيرة نفسها فإنه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اه بيضاوى وقوله وقيل لأن الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أى بعضهم قال إن الفرقة تحصل بمجرد إرادتهن الدنيا لأن الآية توجب تفويض الطلاق إليها فبمجرد إرادتهن لها يحصل الطلاق وإذا حصل الطلاق ترتبت عليه المتعة اه كازرونى أى فذكر المتعة فى محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الإخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب وفى القرطبى وروى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر ليستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبى بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبى ﷺ جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لأقولن شيئا أضحك به النبى ﷺ فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك النبى ﷺ وقال هن حولى كما ترى يسألننى النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا أبداً ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبى قل لأزواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة قال العلماء أما أمر النبى ﷺ عائشة أن تشاور أبويها فإنه كان يحبها وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اه (قوله فتعالين) فعل أمر مبنى على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الأمر أن يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه إليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه اقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والإرادة والعلاقة هى أن المخير يدنو إلى من يخيره اه خطيب (قوله أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض والثانى أن

لئلا تصير تابعة وقد جاء ذلك فى الشعر والثانى أن نون الوقاية محذوفة والباقية نون الرفع لأن الفعل مرفوع فأبقيت علامته والقراءة بالتشديد أوجه قوله تعالى (ومن يقنط) من مبتدأ ويقنط خبره واللفظ استفهام ومعناه النفى فلذلك جاءت بعده إلا وفى يقنط لغتان كسر النون وماضيه بفتحها وفتحها وماضيه بكسرها وقد قرئ بهما والكسر أجود لقوله من القانطين ويجوز قانط وقنط . قوله تعالى (إلا آل لوط) هو استثناء من غير الجنس لأنهم لم يكونوا مجرمين (إلا امرأته) فيه وجهان أحدهما هو مستثنى من آل لوط والاستثناء إذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا إلى المبتدأ كقولك له عندى عشرة إلا أربعة إلا درهما فإن الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف إلى العشرة فكأنك قلت أحد عشر إلا أربعة أو عشرة إلا ثلاثة والوجه الثانى أن يكون مستثنى من ضمير المفعول فى منجوهم (قدرنا) يقرأ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان (إنها) كسرت إن ههنا من أجل اللام فى

[illegible] لهذا الأمر اه شيخ (قوله تردن الله ورسوله) أى تردن [illegible] محمد ﷺ عند الله تعالى اه أبو السعود (قوله فاخترن الآخرة) [illegible] وحرم عليه التزوج عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اه خازن [illegible] من يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد بن على والجحدرى [illegible] حملا على معناها لأنه رشح بقوله منكن ومنكن حال من فاعل يأت وتقدمت [illegible] مبينة بكسر الياء وفتحها فى النساء اه سمين (قوله منكن) من بيانية لأنهن كلهن [illegible] اه أبو السعود (قوله بفاحشة) أى معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لا أن منهن من أتت بفاحشة لأن الله صان أزواج الأنبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اه خازن وفى القرطبى وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد أعاذهن الله من ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على الأمة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين أو المرتين وقال أبو رافع كان عمر رضى الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الأحزاب فى الصلاة الصبح وكان إذا بلغ يا نساء النبى رفع بها صوته فقيل له فى ذلك فقال أذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة إذا وردت معرفة فهى الزنا واللواط وإذا وردت منكرة فهى سائر المعاصى وإذا وردت منعوتة فهى عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصى وكذلك الفاحشة كيف وردت وقال مقاتل هذا التضعيف فى العذاب إنما هو فى الآخرة كما أن إيتاء الأجر مرتين فى الآخرة وهذا حسن لأن نساء النبى ﷺ لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط وإنما خانتا فى الإيمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذى توعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الأجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم إلا أن يكون أزواج النبى ﷺ لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة كما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يرو فى أزواج النبى ﷺ ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على أن الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان وقوله أى بينت أى بينها الله اى بين قبحها وفحشها وقوله أو هى بينة أى من بان الأمر أى ظهر أى بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله وفى قراءة بضعف الخ) والقراءات الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله أى مثليه) أى لأن الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الأنبياء بما لا تعاتب به الامم اه أبو السعود وفى المصباح ضعف الشىء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشىء فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل هذا هو الأصل ثم استعمل الضعف فى المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أى مثله وهذان ضعفا هذا أى مثلاه وثلاثة أمثاله لأن التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال فى الوصية أعطوه ضعف نصيب ولده أعطى ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطى مائتين فى الضعف وثلثمائة فى الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه (قوله وكان

ذلك

[illegible] (مقطوع) خبر أن دابر (مصبحين) حال من هؤلاء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مقطوع و[illegible] فى معنى مدبرى هؤلاء فأفرد وأفرد مقطوعا لأنه خبره وجاء مصبحين على المعنى وقوله تعالى (عن العالمين) أى عن ضيافة العالمين قوله تعالى (هؤلاء بناتى) يجوز أن يكون مبتدأ وبناتى خبره وفى الكلام حذف اى فتزوجوهن ويجوز أن يكون بناتى بدلا أو بيانا والخبر محذوف أى أطهر لكم كما جاء فى الآية الأخرى ويجوز أن يكون هؤلاء فى

وَتَعْمَلْ) صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) أى مثل ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) فى الجنة زيادة (يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ) كجماعة (مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) الله فإنكن أعظم (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) للرجال (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) نفاق (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) من غير خضوع (وَقَرْنَ) بكسر القاف أو فتحها (فِي بُيُوتِكُنَّ) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة

ذلك) أى التضعيف على الله يسيرا أى فليس كونكن تحت النبى ﷺ وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الأعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أوشفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبى ﷺ بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة أما الأول فلأنهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب مالا يشاهده غيرهن ولأن فى معصيتهن إيذاء لرسول الله ﷺ وذنب من آذى رسول الله ﷺ أعظم من ذنب غيره وأما الثانى فلأنهن أشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله ﷺ فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخى (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أى مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبهن رضاء رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود (قوله زيادة) أى على أجرها المضاعف اه أبو السعود (قوله لستن كأحد من النساء) قال الزمخشرى أحد فى الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وماوراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى إذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى أنهم على الحق بين قال الشيخ أما قوله أحد فى الأصل بمعنى وحده وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع إلى قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذى يستعمل فى النفى العام مدلوله غير مدلول واحد لأن واحدا يطلق على كل شىء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل فى النفى العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بأن المختص بالنفى جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفى مختص بالعقلاء وهذا لايختص وأما معنى النفى فانه ظاهر على ماقاله الزمخشرى من الحكم على المجموع اه سمين وفى الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم على وثوابكن أعظم لدى اه وفى زكريا على البيضاوى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشرى ذلك ليطابق بين المتفاضلين فى الجمع وإلا فالحمل على الافراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه (قوله إن اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ماقبله وهو الذى يشير له صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفى المساواة التى يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غير فجور (قوله وقولا معروفا) عبارة غيره أى حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أى بوجه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة فى المقال وتخشين الصوت إذا خاطبت الأجانب لقطع الطمع فيها اه (قوله بكسر القاف وفتحها) سبعيتان (قوله من القرار) أى الثبات أشار إلى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال إن قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر إذا سكن وأصله أقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال إنه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها فمضارعه يقررن والأمر اقررن حذفت الراء الأولى لثقل التضعيف اه كرخى (قوله وأصله أقررن) بوزن أفعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الأولى عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أى لأنه من باب ضرب يضرب وهذه هى اللغة الفصحى فيه وقوله وفتحها أى بناء على أنه من باب

موضع نصب بفعل محذوف أى قال تزوجوا هؤلاء ٥ قوله تعالى (انهم لفى سكرتهم) الجمهور على كسر إن من أجل اللام وقرىء بفتحها على تقدير زيادة اللام ومثله قراءة سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه إلا أنهم ليأكلون الطعام بالفتح و (يعمهون) حال من الضمير فى الجار أو من الضمير المجرور فى سكرتهم والعامل السكرة أو معنى الاضافة ٥ قوله تعالى (كما أنزلنا) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره آتيناك سبعا من المثانى إيتاء كما أنزلنا أو إنزالا كما أنزلنا لأن آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وقيل التقدير

عن بعض ضبطه بفتح الراء راجع الاول وقوله وكسرها راجع الثانى وقوله نقلت حركة الراء أى الأولى إلى الميم المحركة وهى عين الكلمة كانت حركتها على القراءة الاولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أى لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أى للاستغناء عنها بحركة الميم المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولا تبرجن) أى لا تتبخترن مشيكن (قوله تبرج الجاهلية الأولى) اختلف الناس فى الجاهلية الأولى فقيل فى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام وكانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهى ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبي ما بين نوح وإبراهيم قيل إن المرأة كان تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الثعلبى ما بين عيسى ومحمد ﷺ وقال أبو العالية هى زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدرع غير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح إظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار إلى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذى يظهر عندى أنه أشار للجاهلية التى أدركنها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهى ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة إلى ما كن عليه وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية تلك المدة التى قبل الإسلام وذكر الثعلبى وغيره أن عائشة رضى الله عنها كانت إذا قرأت هذه الآية تبكى حتى يبتل خمارها وذكر أن سودة قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرنى الله أن أقر فى بيتى فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربى لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من نساء نابلس التى رمى بها الخليل عليه السلام بالنار فانى أقمت فيها فما رأيت امرأة فى الطريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها حتى يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن إلى منازلهن لم تقع عينى على واحدة منهن إلى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ما خرجن من معتكفين حتى استشهدن فيه اه قرطبى (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا فى قوة قوله والجاهلية الأخرى هى ما يفعله فسقة النساء فى الإسلام وقد بين حكمها فى قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله إنما يريد الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الأوامر والنواهى من قوله فلا تخضعن بالقول إلى هنا اه شيخنا وفى البيضاوى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أى الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصى تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه) أى الرجس (قوله واذكرن ما يتلى) أى اذكر فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن من حال الوحى ما يوجب قوة الإيمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب بكونها مهبط الوحى لعموم تلاوة جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير

الوصل (ولا تبرجن) بترك إحدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الأولى) أى ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الإثم يا (أهل البيت) أى نساء النبى ﷺ (ويطهركم) منه

منصوب تشبيها كأنزلنا والمعنى نعذبهم كما عذبنا بعضهم وقيل التقدير إنذارا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر وقيل هو وصف لمفعول تقديره إنى أنذركم عذابا مثل العذاب المنزل على المقتسمين والمراد بالمقتسمين قوم صالح الذين اقتسموا على تبييته وتبييت أهله وقيل هم الذين قسموا القرآن إلى شعر وإلى سحر وكهانة وقيل تقديره لنسألنهم أجمعين مثل ما أنزلنا . وواحد (عضين) عضة ولامها محذوفة والأصل عضوة وقيل المحذوف هاء وهو من عضه يعضه وهو من العضيهة وهى الافك أو الداهية ‎. قوله تعالى (بما تؤمر) ما مصدرية فلا محذوف إذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بما تؤمر به والأصل بما تؤمر بالصدع به ثم حذف العلم به

بأوليائه(خبيرا بجميع خلقه (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) في الإيمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات(والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون) بالتاء والياء (لهم الخيرة) أي الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ وعني لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بينا

بخلاف النزول وعدم تعيين التالي لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبي وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اه أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله إن المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله ﷺ إن الله ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل السائل أم سلمة قالت يارسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) إن قلت لم عطف هذا على ماقبله مع أنهما متحدان شرعا فالجواب أنهما ليسا بمتحدين مطلقا بل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الإسلام والإيمان الشرعيين إذ الإسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي ﷺ والإيمان الشرعي عكس ذلك وكفى في العطف المقتضى للاختلاف اختلافهما مفهوما وإن اتحدا ماصدقا اه كرخي (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال في والذاكرات وحسن الحذف رءوس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث في لهم ولم يقل ولهن اه سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي ماصح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين إذا قضى الله ورسوله أمرا أي إذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفي القرطبي وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغي ونحوهما معناه الحظر والمنع فيجيء لحظر الشيء والحكم بأنه لا يكون كما في هذه الآية وربما كان الامتناع ذلك الشيء عقلا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وربما كان في المندوبات كما تقول ما كان لك يا فلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وأن تكون اسمها مؤخر وقوله إذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذي تعلق به الخبر أي وما كان مستقر المؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له في أمره وأن تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفي المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لأن الخيرة مجازي التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم أن الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير ونقل عيسى ابن سليمان أنه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى في وجمع الضمير في أمرهم ومابعده لأن المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين (قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أي أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأي رسول الله ﷺ وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما في سياق النفي اه أبو السعود فلما وقعا في سياق النفي كانا بمعنى كل مؤمن ومؤمنة اه زاده (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله الخيرة) مصدر كما أشار له بقوله أي الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أي مفعول به أي أن يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا (قوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب) أي بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله فكرها ذلك أي كون الخطبة لزيد وذلك أنها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يارسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود اه خازن وقوله لظنهما قبل أي قبل علمهما بأن الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أي ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اه شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الأمر بيد رسول الله اه خازن (قوله مبينا) أي بينا انحرافه عن الصواب اه بيضاوي

قوله تعالى (الذين يجعلون) صفة للمستهزئين أو منصوب باضمار فعل أو مرفوع على تقديرهم ﴿سورة النحل﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى

وزوجه النبي ﷺ زيدا ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها وفى نفس زيد كراهتها

ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (وإذ) منصوب باذكر (تقول للذى أنعم الله عليه) بالإسلام (وأنعمت عليه) بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من

(قوله فزوجها النبي زيدا) أى وساق إليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر اهـ خازن وكان زوجه النبي قبلها أم أيمن وولدت له أسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفى شرح المواهب أن أم أيمن هى بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو ﷺ وقيل كانت لأمه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد ما طلق زيد زينب زوجه ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اهـ شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه شىء من حيث إنه يقتضى أنه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع أنها بنت عمته ومقتضى العادة أن لا يخفى عليه شىء من حالها ومن حيث إن حبها وتعلقه بها وهى فى عصمة رجل بعيد من كماله ﷺ وسيأتى لهذا مزيد إيضاح (قوله فقال أمسك عليك زوجك) أى لا تفارقها اهـ (قوله وإذ تقول للذى أنعم الله عليك الخ) اختلف الناس فى تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم إن زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها وشكا منها غلظة القول وعصيان الأمر والأذى باللسان والتعظيم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وأمسك عليك زوجك وهو يخفى الحرص على طلاق زيد إياها وهذا الذى كان يخفى فى نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الأمر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أى أحق أن تستحى منه ولا تأمر زيدا بإمساك زوجته بعد أن أعلمك الله أنها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا وروى عن على بن الحسين أن النبي ﷺ كان قد أوحى الله إليه إن زيدا يطلق زينب وإنه يتزوجها بتزويج الله إياها فلما شكا زيد للنبي ﷺ خلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصية اتق الله فى قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذى أخفى فى نفسه وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس فى أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشى الناس فى شىء قد أباحه الله تعالى بأن قال أمسك عليك زوجك مع علمه بأنه يطلق وأعلمه أن الله أحق بالخشية أى فى كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل فى هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهرى والقاضى أبى بكر بن العلاء القشيرى والقاضى أبى بكر بن العربى وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس إنما هو إرجاف المنافقين بأنه نهى عن التزوج بنساء الأبناء وتزوج هو بزوجة ابنه فأما ما روى أن النبي ﷺ هوى زينب امرأة زيد وأنه عشقها فهذا إنما يصدر عن الجاهل بعصمة النبي ﷺ عن مثل هذا أو مستخف بحرمته ﷺ قال الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول إنما عتب الله عليه من أجل أنه قد أعلمه بأنه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه وقال النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبي ﷺ خطيئة ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشىء ليس بخطيئة إلا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك فى نفسه خشية أن تفتتن الناس قال ابن العربى فإن قيل لأى معنى قال له أمسك عليك

زوجك

(أتى) هو ماض عبر به وهو بمعنى قرب وقيل بأنه مستقبل وقت كان جرى أنه صدر قطعا حتى ... النبى عن نفسى ... (تستعجلوه) تعود على الأمر وقيل على الله ◦ قوله تعالى (ينزل الملائكة) فيه قراءات ووجوه ظاهرة و (بالروح) فى موضع نصب على الحال من الملائكة أى ومعها الروح وهو الوحى و (من أمره) حال من الروح (أن أنذروا) أن بمعنى أى لأن الوحى يدل على القول فيفسر بأن فلا موضع لها ويجوز أن تكون مصدرية فى موضع جر بدلا من الروح أو بتقدير حرف الجر على قول الخليل أو فى موضع نصب على قول سيبويه (أنه لا إله إلا أنا) الجملة فى موضع نصب مفعول أنذروا أى أعلموهم بالتوحيد ثم رجع من الغيبة إلى الخطاب فقال (فاتقون) ◦ قوله تعالى (فإذا هو خصيم) إن قيل الفاء

زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته قلنا أراد أن يختبر منه مالم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فابدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها مالم يكن علمه منه في أمرها فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم أن الفراق لابد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالإيمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفته متعلق الأمر بمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبي (قوله اشتراه رسول الله) أي صورة والا فهو كان حرا لعدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفي نسبة الشراء لرسول الله ﷺ تسمح إلى المنقول في السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم وهبته للنبي ﷺ اه شيخنا وفي القرطبي مانصه المنعم عليه في هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره في أول السورة وروى أن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة في شغل له فقال له ما اسمك يا غلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدى وكنت في أخوالي طيء فضمه إلى صدره وأرسل إلى أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فأتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال أعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث إلى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبي وهذا أخي وهذا عمي فقال له النبي ﷺ فأي صاحب كنت لك فبكى وقال لم سألتني عن ذلك أخبرك فان أحببت أن تلحق بهم فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندي فانا من قد عرفت فقال ما أختار عليك أحدا فجذبه عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال أي والله العبودية عند محمد أحب إلى من أن أكون عندكم فقال النبي ﷺ اشهدوا أني وارث وموروث فلم يزل يقال زيد بن محمد إلى أن نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي رضي الله عنه كان يقال زيد ابن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد ابن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يكن يخص بها أحدا من أصحاب النبي ﷺ وهو أنه سماه في القرآن فقال تعالى فلما قضى زيد منها يعني من زينب فذكره الله تعالى باسمه في الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى في المحاريب ونوه به غاية التنويه فكان في هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى إلى قول أبي بن كعب حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال أذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث إن الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه أهل الدنيا إذ قرءوا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدا لا يزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين إذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد في الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره في تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين إلا لنبي من الأنبياء ولزيد بن حارثة تعويضا من الله له عما نزع منه وزاد في الآية أن قال وإذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالإيمان فدل على أنه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضي الله عنه اه بحروفه (قوله وأعتقه وتبناه) أي قبل البعثة أيضا (قوله من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وأن لو فارقها الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل أن الذي أخفاه في نفسه ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفي الكرخي قوله من محبتها الخ هذا أحد القولين في الآية قاله ابن عباس

وتبناه (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ) في أمر طلاقها (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها (وَتَخْشَى النَّاسَ) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) في كل شيء

تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقيب خلقه من نطفة فجوابه من وجهين أحدهما أنه أشار إلى ما يؤول حاله إليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أراني أعصر خمرا وقوله تعالى ينزل لكم من السماء رزقا أي سبب الرزق وهو المطر والثاني أنه أشارة إلى سرعة نسيانهم مبتدأ خلقهم قوله تعالى (والأنعام) هو منصوب بفعل محذوف وقد حكي في الشاذ رفعها و (لكم) فيها وجهان أحدهما هي متعلقة بخلق فيكون فيها دفء جملة في موضع الحال من الضمير المنصوب والثاني يتعلق بمحذوف فدفء مبتدأ والخبر لكم وفي فيها وجهان أحدهما هو ظرف للاستقرار في لكم والثاني هو حال من دفء ويجوز أن يكون لكم حالا من دفء وفيها الخبر ويجوز أن يرتفع دفء بلكم أو بفيها والجملة كلها حال من الضمير المنصوب ويقرأ دفء بضم الفاء من

وأن الذي أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبي ﷺ فعاتبه الله تعالى على قوله أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا القول هو المنصوص المعول عليه عند الجمهور اه وفي الخطيب وتخفي في نفسك أي ما أخبرك الله به من أنها ستصير إحدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أي مظهره بحمل زيد على تطليقها وإن أمرته بإمساكها وبزوجتك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد لأن الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان في قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ود أنه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهم كان في نفسه لو فارقها زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة عن علي عن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد إلى النبي ﷺ قال يا رسول الله إني أريد أن أطلقها فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك فقال علي بن الحسين ليس كذلك لأن الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال إني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة لأن الله تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذي أضمره رسول الله ﷺ محبتها أو إرادة طلاقها لكان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه الله تعالى من أنها ستكون زوجة له وإنما أخفاه استحياء أن يقول لزيد إن التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي قال البغوي وهذا هو الأولى والأليق وإن كان الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الأنبياء لأن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المأثم لأن الود وميل النفس من طبع البشر اه بحرفه (قوله وتزوجها) فعل أمر وفي نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) أي حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم أن زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجناكها) أي ولم نحوجك إلى ولي من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولهذا قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي كذلك غيري وقد أنكحنيك الله والسفير في ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبي بغير إذن) عبارة القرطبي فدخل عليها بغير إذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شيء مما يكون شرطا في حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين اه قرطبي وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله لكيلا يكون الخ) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل اه بيضاوي أي فما ثبت

وزوجها وانقضت عدتها من قوله حاجة (زوجناكها) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لكيلا يكون على

غير هذه الوجوه ... (ولكم فيها جمال) مثل (ولكم فيها دفء) و(حين) ظرف لجمال أو صفة له أو معمول لها قوله تعالى (بالغيه) في موضع جر بالإضافة عند الجمهور وأجاز الأخفش أن تكون منصوبة وشبهه بقوله تعالى (إنا منجوك وأهلك) ويستوفى في موضعه إن شاء الله تعالى (إلا بشق) في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه أي مشقوقا عليكم والجمهور على كسر الشين وقرئ بفتحها وهي لغة قوله تعالى (والخيل) هو معطوف على الأنعام أي وخلق الخيل (وزينة) أي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة فهو مصدر لفعل محذوف ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي وللزينة وقيل التقدير وجعلها زينة ويقرأ بغير واو وفيه الوجوه المذكورة وفيها وجهان آخران أحدهما أن يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في تركبوا والثاني أن تكون حالا من الهاء أي لتركبوها

له من الاحكام يثبت لأمته إلا ما علم أنه من خصوصياته بدليل اه شهاب (قوله حرج) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم أن زوجة المتبنى حلال للمتبنى اه زاده (قوله وكان أمر الله مفعولا) أى موجوداً فى الخارج لا محالة اه بيضاوى (قوله فنصب بنزع الخافض) هو سماعى كامر وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشرى أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الأول لما جاء أن اليهود عابوا النبي ﷺ بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله أى كسنة الله فى الأنبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لى اه كرخى (قوله أن لا حرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله فى ذلك أى نكاح زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم فى النكاح فكان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدراً مقدوراً) كظل ظليل وليل أليل فى قصد التأكيد والقضاء الارادة الأزلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه والقدر عبارة عن إيجاده إياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد إيجاد ما تعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) فى نسخة ماقاله الناس (قوله ولكن رسول الله) أى وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث إنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكنّ رسول الله أب من غير ورائة إذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوى وفى السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أى ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والأول أليق لأن لكن ليست عاطفة لأجل الواو فالأليق بها أن تدخل على الجمل كالتى ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو فى رواية بتشديدها على أن رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه ولكن رسول الله هو أى محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد بن على وابن أبى عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أى هو أو بالعكس أى ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك أنه لما نفى كونه أبا لهم كان ذلك مظنة أن يتوهم أنه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم إياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الأب الحقيق من حيث إنه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم أنه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على أنه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لأنه لو بقى له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد فى الكشف منع الملازمة إذ كثير من أولاد الأنبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى ان الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفى فى الحقيقة متوجه للوصف أى كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده وإلا فقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة إبراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن (قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أى به ختموا اه شيخنا (قوله منه بأن لا نبى بعده) أى من علمه بكل شىء علمه بأن لا نبى بعده وعبارة الخازن دخل فى علمه بكل شىء علمه أن لا نبى

أَمْرُ اللَّهِ) مقضيه (مَفْعُولاً مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ) أحل (اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) من الأنبياء أن لا حرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) فعله (قَدَرًا مَقْدُوراً) مقضيا (الَّذِينَ) نعت للذين قبله (يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (وَلَكِنْ) كان (رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيماً) منه بأن لا نبى بعده

تزينابها قوله تعالى (ومنها جائر) الضمير يرجع على السبيل وهى تذكر وتؤنث وقيل السبيل بمعنى السبل فأنث على المعنى وقصد مصدر بمعنى اقامة السبيل أو تعديل السبيل وليس مصدر قصدته بمعنى أتيته قوله تعالى (منه شراب) من هنا

[illegible] (قوله وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال كيف قال تعالى وخاتم [illegible] وعيسى [illegible] بعده وهو نبي [illegible] لا يرد على هذا حكمه ثانيا من وضع الجزية وعدم قبوله [illegible] وغير ذلك [illegible] في الاحاديث بما يخالف شرعنا الآن لأن ذلك شرع نبينا عند [illegible] عليهم الصلاة والسلام [illegible] عشر فإن قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل وآخر [illegible] آخر الانبياء أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا [illegible] صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم [illegible] إلا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه [illegible] حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله ولذلك أمرهم به في كل [illegible] اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أي [illegible] والسفر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية اه خازن (قوله بكرة وأصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات بل لاظهار فضلهما [illegible] مشهودين [illegible] أن يراد التسبيح من بين سائر الأذكار مع اندراجه فيها إنما هو لكونه [illegible] اه أبو السعود (قوله هو الذي يصلي عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل [illegible] من الأمرين فإن صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن [illegible] توجب المداومة على ما يوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على [illegible] في يصلي لمكان الفصل الذي هو بمنزلة التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة [illegible] والاستغفار ثانيا فإن استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له [illegible] أن يراد به معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فرداه حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فإن كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له وقوله ليخرجكم الخ متعلق بيصلي أي يعتني بأموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اه أبو السعود (قوله من الظلمات إلى النور) جمع الاول لتعدد أنواع الكفر [illegible] لأن الإيمان شيء واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أي كان بكافة المؤمنين الذين أنتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء بإصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم إلى الإيمان والطاعة اه أبو السعود (قوله تحيتهم الخ) بيان للأحكام الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي الهداية بأمرهم وهدايتهم إلى ما يحبون به وقوله وأعد لهم أجرا كريما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك اه أبو السعود (قوله يوم يلقونه) أي يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة اه بيضاوي وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان ابن مسعود أنه إذا جاء ملك الموت بقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد أن الملائكة تسلم على المؤمن حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وأنها تسلم عليهم في الجنة كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اه من الخازن وأبي السعود (قوله سلام) أي اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة اه بيضاوي (قوله على من أرسلت إليهم) أي لترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليهم من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اه أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم في الدنيا وتكون

الحال

[illegible] وغيره [illegible] (والشمس والقمر [illegible]) [illegible] (والنجوم مسخرات [illegible]) [illegible] (وكان [illegible]) [illegible] (وما ذرأ لكم [illegible] مختلفا [illegible]) [illegible]

مسدودين ومن تشبيه مسدية [illegible] وسعيه [illegible] نحو ودل عن ذلك قوله (ينبت لكم به الزرع) قوله تعالى (والشمس والقمر) يقرآن بالنصب عطفا على ما قبلهما ويقرآن بالرفع على الاستئناف و (النجوم) كذلك و (مسخرات) على القراءة الأولى حال وعلى الثانية خبر ، قوله تعالى (وما ذرأ لكم) في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق أو وأنبت و (مختلفا) حال منه ، قوله تعالى (منه لحما) من لابتداء الغاية وقيل التقدير لتأكلوا من حيوانه لحما (فيه) يجوز أن يتعلق

طاعته (بإذنه) بأمره (وسراجا منيرا) أى مثله فى الاهتداء به (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا إليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالأقراء وغيرهن

الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بأن حمل الشهادة على شهادته عليهم فى الآخرة بأن يشهد فى القيامة عليهم بما حصل منهم فى الدنيا من تصديق وتكذيب وعن سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم لهم اه (قوله بأمره) أشار به إلى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لأنه مستفاد من أرسلناك وإنما أراد بأمره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله إنا أرسلناك داعيا انه مأذون له فى الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وإنما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لأن الدخول فى حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاءه أهل الشرك والجاهلية إلى التوحيد والشرائع أمر فى غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بأن الأمر صعب لا يستطاع إلا إذا سهله الله ويسره اه وحاصله أنه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اه كرخى (قوله أى مثله فى الاهتداء به) أى فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالات ويقتبس من نوره أنوار البصائر اه بيضاوى فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب أن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا أو شبهه بالسراج لأنه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اه كرخى (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا أى على مؤمنى سائر الأمم فى الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الأمر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الأمر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة فى انذارهم كما تحققته وقوبل الداعى إليه تعالى باذنه بالأمر بالتوكل عليه من حيث إنه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدى الخلق من ظلمات الغى إلى نور الرشاد حقيق بأن يكتفى به عن كل ما سواه اه أبو السعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهى عن مداراتهم فى أمر الدعوة وعن استعمال لين الجانب فى التبليغ كنى على ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن المنهى عنه اه أبو السعود (قوله لا تجازهم عليه) أى بالمحاربة هذا اشارة إلى أن أذاهم مضاف للفاعل أى دع أذيتهم إياك أى مجازاتهم من عقاب وغيره ويجوز أن يكون مضافا لمفعوله أى اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أى دعه إلى الله فانه يعذبهم بأيديكم وبالنار اه كرخى (قوله إلى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اه خازن (قوله إذا نكحتم المؤمنات) أى أو الكتابيات وإنما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا مؤمنة تخيرا للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخى ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ما عسى أن يتوهم من أن تراخى الطلاق بعد امكان الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة اه بيضاوى وقوله كما يؤثر فى النسب أى إذا ادعت أن ما ولدلها منه ومضى قدر زمن مدة الحمل اه شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى تجامعوهن راجع للقراءتين اه (قوله تعتدونها) أى تعدونها من عددت الدراهم واسناد عدها إلى الرجل فيه إشارة إلى أنها حق الأزواج اه أبو السعود فى السمين قوله تعتدونها صفة لعدة تعتدونها تفتعلونها إما من العدد وإما من الاعتداد أى تحتسبونها أى

بمواخر لان معناه جوارى إذ كان مخر وشق وجرى قريبا بعضه من بعض ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مواخر * قوله تعالى (أن تميد) أى مخافة أن تميد (وأنهارا) أى وشق أنهارا (وعلامات) أى ووضع علامات ويجوز أن تعطف على رواسى (وبالنجم) يقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وقيل يراد به الجدى وقيل الثريا ويقرأ بضم النون والجيم وفيه وجهان أحدهما هو جمع نجم مثل سقف وسقف الثانى أنه أراد النجوم فحذف الواو كما قالوا فى أسد أسود وأسد وقالوا فى خيام خيم ويقرأ بسكون الجيم وهو مخفف من المضموم * قوله تعالى (أموات) إن شئت جعلته خبرا

(فمتعوهن) أعطوهن ما يستمتعن به أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وسرحوهن سراحاً جميلاً) خلوا سبيلهن من غير إضرار (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية

تستوفون عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها أي استوفى عددها كقولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه (قوله أعطوهن ما يستمتعن) أي يتمتعن به وهو المتعة واجبة للمفارقة في الحياة إذا كانت مدخولاً بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق وأشار الشارح إلى هذا التفصيل بقوله إن لم يسم لهن أصدقة الخ (قوله خلوا سبيلهن) أي أخرجوهن من منازلكم إذ ليس لكم عليهن عدة من غير إضرار ولا منع حق اه أبو السعود (قوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله ﷺ نساءه فاخترنه حرم عليه التزوج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فالإحلال يقتضي تقدم حظر وزوجاته اللاتي في حياته لم تكن محرمات عليه وإنما كان حرم عليه التزوج بالأجنبيات فانصرف الإحلال إليهن ولأنه قال في سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية ومعلوم أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد فثبت أنه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن في عصمته وهذه الآية وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة في البقرة وقد اختلف الناس في قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أي الكائنات عندك لأنهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لأن قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال إلا بشروط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقاً على النبي ﷺ ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله ﷺ يتزوج في أي الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء إلا من سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الأول أصح لما ذكرناه ويدل أيضاً على صحته ما أخرجه الترمذي عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبي (قوله اللاتي آتيت أجورهن) أي دفعتها معجلة أو سميتها في العقد وأياما كان فتقييد الإحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الأقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة أن يكون قيداً للحل في حقه ﷺ ويحتمل أن يكون لبيان الأفضل والأولى لا لكون الحل متوقفاً عليه أفاده البيضاوي وأبو السعود وسميت المهور أجوراً لأنها أجرة الأبضاع اه بيضاوي (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيداً بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وإنما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيي ابن أخطب من نسل هرون أخي موسى وهي من سبي خيبر أذن النبي ﷺ لدحية الكلبي في أخذ جارية فأخذها فقيل للنبي أعطيته سيدة بني قريظة والنضير وهي لا تصلح إلا لك نخشى عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع إلى المدينة وفي رواية أنه ﷺ قال لها هل لك في قالت نعم يا رسول الله إني كنت أتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت إنها كانت نائمة ورأس زوجها في حجرها فرأت قمراً وقع في حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها

[illegible] أي وهم يخلقون ويموتون وإن شئت جعلت يخلقون وأموات خبراً واحداً وإن شئت كان خبر مبتدأ محذوف أي هم أموات (غير أحياء) صفة مؤكدة ويجوز أن يكون قصد بها أنهم في الحال غير أحياء ليدفع به توهم أن قوله أموات فيما بعد كقوله تعالى إنك ميت أي ستموت و(أيان) منصوب (بيعثون) لا يشعرون قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) الأولى فيها وجهان أحدهما ما فيها استفهام وذا بمعنى الذي وقد ذكر في البقرة والعائد محذوف أي أنزله (وأساطير) خبر مبتدأ محذوف تقديره ما ادعيتموه منزلاً أساطير ويقرأ أساطير بالنصب والتقدير ذكرتم أساطير أو أنزل أساطير على الاستهزاء قوله تعالى (ليحملوا) أي قالوا ذلك ليحملوا وهي لام العاقبة (ومن أوزار الذين) أي وأوزاراً من أوزار الذين وقال

وقال

اللاتى هاجرن معك) بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة

وقال تتمنين ملك يترب ماتت فى رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحرث الخزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكاتبها فجاءت تسأل النبى ﷺ وعرفته بنفسها فقال هل لك إلى ما هو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم فى قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على الهمزية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أى أحللنا لك ذلك زائدا على الأزواج اللاتى آتيت أجورهن على قول الجمهور لأنه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لأن ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وإنما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اه قرطبى وفى الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أى نساء قريش وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك أى نساء بنى زهرة اه وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى أن السبكى صنف جزأ فيه سماه بذل الهمة فى أفراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازى إن العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل إنهما يعمان إذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان لتاء الوحدة اه من الشهاب (قوله بخلاف من لم يهاجرن) أى فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اه خازن قال السيوطى مما حرم عليه ﷺ خاصة نكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين وفى بعض شروح الكشاف أنه حرم عليه ثم نسخ اه شهاب (قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أى وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه ثم ان ظاهر الآية النكاح ينعقد فى حقه ﷺ بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب آخرون إلى إنه لا ينعقد فى حقه إلا بلفظ النكاح أو التزويج كما فى حق سائر الأمة وعلى هذا فاختصاصه إنما هو فى ترك المهر وعدم لزومه له لا فى لفظ النكاح واختلفوا فى أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبى امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت جحش خزيمة الأنصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هى ميمونة بنت الحرث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى أم شريك بنت جابر من بنى أسد وقال عروة والزهرى هى خولة بنت حكيم من بنى سليم اه خازن وفى القرطبى قال الزمخشرى قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اه (قوله مؤمنة) يدل على أن الكافرة لا تحل له قال إمام الحرمين وقد اختلف فى تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربى والصحيح عند تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان فى جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو ﷺ على المؤمنات ولذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اه قرطبى وأما تسريه بالأمة الكتابية فالأصح فيه الحل لأنه ﷺ استمتع بأمته ريحانة قبل أن تسلم اه من المواهب وفى الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به ﷺ أنه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لأنها تكره صحبته ولأنه

الأخفش من زائدة قوله تعالى (من القواعد) أى من ناحية القواعد والتقدير أتى أمر الله و(من فوقهم) يجوز أن يتعلق من بخر وتكون من لابتداء الغاية وأن تكون حالا أى كائنا من فوقهم وعلى كلا الوجهين هو توكيد قوله تعالى (تشاقون) يقرأ بفتح النون والمفعول محذوف أى تشاقون المؤمنين أو تشاقوننى ويقرأ بكسرها مع التشديد فأدغم نون الرفع فى نون الوقاية ويقرأ بالكسر والتخفيف وهو مثل فبم تبشرون وقد ذكره قوله تعالى (ان الخزى اليوم) فى عامل الظرف وجهان أحدهما الخزى هو مصدر فيه الألف واللام والثانى هو معمول الخبر وهو قوله تعالى (على الكافرين) أى كائن على الكافرين اليوم وفصل بينهما بالمعطوف لاتساعهم فى الظرف قوله تعالى (الذين تتوفاهم) فيه الجر والنصب والرفع وقد ذكر فى مواضع وتتوفاهم بمعنى توفتهم (فألقوا السلم) يجوز أن يكون معطوفا على قال الذين أوتوا العلم ويجوز أن يكون معطوفا على توفاهم ويجوز أن يكون مستأنفا والسلم هنا بمعنى القول كما قال فى الآية الأخرى فألقوا إليهم القول فعلى

أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربي أن لا أزوج إلا من كان معي في الجنة فأعطاني رواه الحاكم وصحح إسناده لا التسري بها فلا يحرم قال الماوردي لأنه صلى الله عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من بني قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة ويجاب بأن القصد بالنكاح أصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا أنه يحرم عليه نكاح الأمة ولو مسلمة لأن نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم ينزه عنه اه (قوله إن وهبت نفسها للنبي) أى ملكته بضعها بأى عبارة كانت بلا مهر أى إن اتفق ذلك كما ينبئ عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند إرادته استنكاحها كما نطق به قوله إن أراد النبي أن يستنكحها فإن ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وإيراده في الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب للإيذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله خالصة لك اه أبو السعود (قوله إن أراد النبي أن يستنكحها) أى ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اه قرطبي والشرط الثاني قيد للشرط الأول في استيجاب الحل فإن هبتها نفسها منه لا توجب له حلها إلا بإرادته نكاحها فإنها جارية مجرى القبول اه بيضاوي وفي السمين ما نصه قوله إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي هذا من اعتراض الشرط على الشرط والثاني قيد في الأول ولذلك أعربوه حالا لأن الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثاني على الأول في الوجود فلو قال إن أكلت إن ركبت فأنت طالق فلابد أن يتقدم الركوب على الأكل وهذا لتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت إذ لو لم يتقدم لخلا جزء من الأكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني وقد مضى تحقيق هذا وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على الأول كقولك إن تزوجتك إن طلقتك فعبدي حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على التزويج إلا أني قد عرض لي إشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك أن الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة إلى الحكم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لا أنه لا يمكن عقلا وذلك أن المفسرين فسروا قوله تعالى إن أراد بمعنى قبل الهبة لأنه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة إذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من تأخر إرادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير والشيخ لما جاء إلى ههنا جعل الشرط الثاني مقدما على الأول على القاعدة العامة ولم يشتمل شيئا مما ذكرته وقد عرضت هذا الإشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب إلا ما قدمته من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك آنفا اه بحروفه (قوله خالصة) مصدر معمول لمحذوف أى خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذه الزنة وارد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة وأل عوض عن الضمير المضاف إليه أى خالصا لك نكاحها اه شيخنا وفي السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من فاعل وهبت أى حال كونها خالصة دون غيرك الثاني أنها حال من امرأة لأنها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الأول وإليه ذهب الزجاج الثالث

أنها

... هو أن تكون (ما كنا نعمل من سوء) تفسير للسلم ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون تفسيرا لقوله السلم فيكون مفعولا • قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) ماذا في موضع نصب بأنزل ودل على ذلك نصب خيرا وهو قوله (قالوا خيرا) أى أنزل خيرا • قوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن تكون هي المخصوصة بالمدح مثل زيد في نعم الرجل زيد و(يدخلونها) حال منها ويجوز أن يكون مستأنفا ويدخلونها الخبر ويجوز أن يكون الخبر محذوفا أى لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة (كذلك يجزى) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف • قوله تعالى (طيبين) حال من المفعول و(يقولون) حال من الملائكة قوله تعالى (أن اعبدوا) يجوز أن تكون أن بمعنى أى وأن تكون مصدرية (من هدى) من نكرة موصوفة مبتدأ وما قبلها الخبر • قوله تعالى (فإن الله لا يهدى) يقرأ بفتح الياء وكسر الدال على تسمية الفاعل ولا يهدى خبران (ومن يضل) مفعول

من غير صداق (قدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنَا عَلَيهِمْ) أى المؤمنين (فِى أزْوَاجِهِمْ) من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولى وشهود ومهر (وَ) فى (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لِكَيلا) متعلق بما قبل ذلك (يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) ضيق فى النكاح (وكَانَ اللهُ غَفُورًا) فيما يعسر التحرز عنه (رَّحِيمًا) بالتوسعة فى ذلك (تُرْجِئُ) بالهمز والياء بدله تؤخر (مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أى أزواجك عن نوبتها (وَتُؤْوِى) تضم (إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) منهن فتأتيها (وَمَنِ ابْتَغَيْتَ) طلبت (مِمَّنْ عَزَلْتَ) من القسمة (فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ) فى طلبها وضمها إليك خير فى ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليك (ذَلِكَ) التخيير (أدنَى) أقرب إلى (أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ)

أنها نعت مصدر مقدر أى هبة خالصة فنصبها بوهبت الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه (قوله من غير صداق) أى ومن غير ولى ومن غير شهود اه كرخى (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الإحلال له ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك وهو قوله إنا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع إلى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه وفى البيضاوى أنه متعلق بخالصة وعبارة أبى السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الإحلال وحصوله له ﷺ اه (قوله ترجى من تشاء منهن الخ) شروع فى بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبى ﷺ فى ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذى يناسب ما مضى وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أغار على النبى ﷺ على اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول أوتهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك قال ابن العربى هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبى ﷺ كان مخيرا فى أزواجه إن شاء أن يقسم قسم وإن شاء أن يترك القسم ترك فخص النبى ﷺ بأن جعل الأمر إليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التى تؤدى إلى ما لا ينبغى وقيل كان القسم واجبا على النبى ﷺ ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى ترجى من تشاء منهن قالت هذا فى الواهبات أنفسهن قال الشعبى هى الواهبات أنفسهن تزوج النبى ﷺ منهن وترك منهن وقال الزهرى ما علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت فكان ممن أوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس وغيره المعنى فى طلاق من شاء ممن حصل فى عصمته وإمساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والإباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبى (قوله والياء بدله) أى الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أى نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أى طلبت ردها إلى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن وفى القرطبى ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الإزالة أى إن أردت أن تؤوى إليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها إليك فلا بأس عليك فى ذلك وكذلك حكم الإرجاء فدل أحد الطرفين على الثانى اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما أنها شرطية فى محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتى عزلتهن فليس عليك فى ذلك جناح والثانى أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز فى من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبر أو جواب أى والتى ابتغيتها ولا بد حينئذ من ضمير راجع إلى اسم الشرط من الجواب أو فى ابتغيتها أو طلبها وقيل فى الكلام

يهدى ه ويقرأ لا يهدى بضم الياء على ما لم يسم فاعله وفيه وجهان . أحدهما أن من يضل مبتدأ ولا يهدى خبر والثانى أن لا يهدى من يضل بأسره خبران كقولك إن زيداً لا يضرب أبوه ه قوله تعالى (فيكون) يقرأ بالرفع أى فهو وبالنصب عطفا على تقول وجعله جواب الأمر بعيد لما ذكرناه فى البقرة ه قوله تعالى (والذين

ما في قلوبكم) من أمر النساء والميل إلى بعضهن وإنما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في كل ما أردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لا يحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتي اخترنك (ولا أن تبدل) بترك إحدى التاءين في الأصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (ولو أعجبك حسنهن

حتى معطوف على تبتغي ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك كما تقول من لقيك ومن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه إلغاز اه سمين (قوله ولا يحزن) أي ذلك أقرب إلى قرة أعينهن وأقرب إلى رضاهن جميعا لأنه حكم كلهن فيه سواء ثم إن سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وإن رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوي فعلم منه أن قوله ولا يحزن معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفي الخازن ذلك أدنى أي ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أقرب إلى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل حزنهن إذا علمن أن ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أي أعطيتهن كلهن من تقريب وإرجاء وعزل وإيواء والله يعلم ما في قلوبكم من أمر النساء والميل إلى بعضهن اه وفي القرطبي قال قتادة وغيره أي ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى إلى رضاهن إذا كان من عندنا لأنهن إذا علمن أن الفعل من الله قرت أعينهن بذلك لأن المرء إذا علم أنه لا حق له في شيء كان راضيا بما أوتي منه وإن قل وإن علم أن له حقا لم يقنعه ما يؤتى منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان ما فعل الله لرسوله ﷺ من تفويض الأمر إليه في أحوال أزواجه أقرب إلى رضاهن معه وإلى قرار أعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه اه (قوله ما ذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفي نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والإيواء كما في الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا لفاعل في يرضين وأبو إياس بالنصب توكيدا لمفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل إلى بعضهن) أي طبعا وفي البحر اتفقت الروايات على أنه ﷺ كان يعدل بينهم في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالأفضل غير سودة رضي الله عنها فإنها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها اه كرخي (قوله حليما عن عقابهم) أي فينبغي أن تتقى محارمه لأن انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أي بعد اجتماعهن في عصمتك وكذا في قوله وقد ملك بعدهن الخ وعبارة البيضاوي من بعد التسع أي فهن في حقه كالأربع في حقنا أو من بعد اليوم أي يوم نزول الآية حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى اه وقوله اللاتي اخترنك أي كما تقدم في آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله ومن التسع اللاتي توفي عنهن وهن عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية اه أبو السعود (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شيء كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتي وأعطني زوجتك روى الدارقطني عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك فأنزل الله عز وجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اه قرطبي وهذا خلاف ما قرره الشارح من أن المراد التبديل بالطلاق اه (قوله من أزواج) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من طلقت) أي من كلهن أو بعضهن (قوله ولو أعجبك حسنهن) أي حسن من تأتي بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل ولو على فرس أي في كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للإعطاء قال الزمخشري قوله ولو أعجبك حسنهن في معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في تبديل لا من المفعول الذي هو من أزواج

هم رجال مثلا و(نوحي إليهم) نعت ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف بعده المذكور (حسنة) مفعول ثان لنبوئنهم لأن معناه لنعطينهم ويجوز أن يكون صفة لمحذوف أي دارا حسنة لأن بوأته أنزلته قوله تعالى (الذين صبروا) في موضع رفع على إضمارهم أو نصب على تقدير أعني قوله تعالى (بالبينات) فيما تتعلق الباء به ثلاثة أوجه: أحدها بنوحي كما تقول أوحى إليه ويجوز أن تكون الباء زائدة ويجوز أن تكون حالا من القائم مقام الفاعل وهو اليهم والوجه الثاني أن تتعلق بأرسلنا أي أرسلناهم بالبينات وفيه ضعف لأن ما قبل إلا لا يعمل فيما بعدها إذ تم الكلام على إلا وما يليها إلا أنه قد

(إلاَّ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ) من الإماء فتحل لك وقد ملك ﷺ

بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات فى حياته (وكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ رَّقِيبا) حفيظا (يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلوا بُيُوتَ النبيِّ

لأنه متوغل فى التنكير وتقديره مفروضا إعجابك بهن اه كرخى (قوله إلا ماملكت يمينك) استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج والاماء وقيل منقطع اه بيضاوى وفى السمين قوله إلا ماملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثانى أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون فى موضع نصب على أصل الاستثناء وأن يكون فى موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون فى موضع نصب بدلا منهن على المحل اه وفى القرطبي واختلف العلماء فى حل الأمة الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم على قولين أحدهما تحل لعموم قوله إلا ماملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد أى لا تحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أى لا يحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها إلا ماملكت يمينك. فان له أن يتسرى بها القول الثانى لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به ﷺ اه (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أى القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والإسكندرية وذلك أنه ﷺ بعث له حاطب بن أبى بلتعة بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب إلى المقوقس وجده فى الإسكندرية فدفعه إليه فقرأه ثم جعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية ثم كتب جوابه فى كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد ابن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وما تدعو إليه وعلمت أن نبيا قد بقى وما كنت أظن أنه يخرج إلا بالشام وقد أكرمت رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وثياب أى عشرين ثوبا من قباطى مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطى وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى إليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مابور والبغلة وهى الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ما الذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الأشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى إليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به ﷺ وقال إن كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبي (قوله وولدت له إبراهيم) أى فى ذى الحجة سنة ثمان وقوله ومات فى حياته أى حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة وأشهر وفى رواية أنه ﷺ لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الخ) شروع فى بيان ما تجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي أثر بيان ما تجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله إلا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا تدخلوها فى حال من الأحوال إلا حال كونكم مأذونا لكم وقوله إلى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله ﷺ روى الشيخان عن أنس

جاء فى الشعر كقول الشاعر

نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم ولا يعذب إلا الله بالنار

والوجه الثالث أن يتعلق بمحذوف تقديره بعثوا بالبينات والله أعلم. قوله تعالى (على تخوف) فى موضع الحال من الفاعل أو المفعول فى قوله تعالى أو يأخذهم قوله تعالى (أو لم يروا) يقرأ بالياء والتاء وقبله غيبة وخطاب يصححان الأمرين (تتفيؤ) يقرأ بالتاء على تأنيث الجمع الذى فى الفاعل وبالياء لأن التأنيث غير حقيق (عن اليمين) وضع الواحد موضع الجمع وقيل أول ما يبدو الظل عن اليمين ثم ينتقل وينتشر عن الشمال فانتشاره يقتضى الجمع وعن حرف جر موضعها نصب على الحال ويجوز أن تكون للمجاوزة أى تتجاوز الظلال اليمين إلى الشمال وقيل هى اسم أى جانب اليمين (والشمائل) جمع شمال (سجدا) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير فى سجدا ويجوز أن يكون حالا ثانية معطوفة قوله تعالى (مافى

[illegible] وكان أول ما أنزل في ذلك رسول الله ﷺ

[illegible] فدعا القوم فأصابوا من الطعام

[illegible] وأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه

[illegible] صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة

[illegible] ثم ظنوا أنهم قد خرجوا فرجع

[illegible] حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع

[illegible] صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب

[illegible] وأرخى الستر [illegible] وهو يقول

[illegible] لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم [illegible] والله لا يستحيي من الحق وروى

[illegible] أزواج النبي كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع الخالية

[illegible] يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible] سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء

وكانت امرأة طويلة [illegible] ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية

الحجاب [illegible] الآية وهي يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الحجرات وناس

من [illegible] رسول الله ﷺ فيدخلون قبل الطعام ويجلسون إلى أن يدرك

[illegible] وكان رسول الله ﷺ يتأذى منهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا

بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم [illegible] الآية [illegible] القسطلاني على البخاري وقد تحصل من جملة

الأحاديث من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان في التوراة

[illegible] حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب

وأسارى بدر حيث شاوره ﷺ فيهم فقال يا رسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوى

صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق من إطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبي أن يكون له أسرى

رواه مسلم وغيره وقوله لأمهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله ﷺ أو ليبدله الله أزواجا خيراً

منكن فنزلت أخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يا رسول الله

ان كنت طلقت نساءك فالله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهروا

عليه الآية وأخذه بثوب النبي ﷺ لما قام يصلي على عبد الله بن أبي ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله

ولا تصل على أحد منهم مات أبداً أخرجه الشيخان ولما نزل إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر

الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدنك على السبعين فأخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله

والله لا يغفر الله لهم أبداً استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم

تستغفر لهم خرجه في الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين إلى قوله

ثم أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدي في أسباب النزول

وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية

خرجها السخاوندي في تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في عائشة حين قال لها أهل الافك

ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانك

هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الأنصار وأما المعنويات

[illegible] قوله تعالى [illegible] قوله تعالى ([illegible]) [illegible] وقيل [illegible] نصب [illegible] يحمدون [illegible] يشتهون [illegible] هذا الوجه [illegible] كذلك [illegible] ولا [illegible] وفيه [illegible] قوله تعالى (ظل وجهه مسوداً) [illegible] ولو كان [illegible] مسود لكان مستفيها على أن يكون اسم ظل مضمراً فيه والجملة خبرها (وهو كظيم) حال من صاحب الوجه ويجوز أن يكون من الوجه لأنه منه • قوله تعالى (يتوارى) حال من الضمير في

فروى ابن السمان فى الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد ﷺ فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له من الملائكة كفيل وإن جبريل هو الذى يكفل محمدا ﷺ وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدواً لجبريل إلى قوله عدو للكافرين وعند السلفى ان عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا فى الخمر فإنها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم يرفيها بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الأنصار وعن ابن عباس أنه ﷺ أرسل غلاما من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يارسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الأولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقيل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله ﷺ وقال قد أنزل الله فيما قلت وأما موافقته لما فى التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى إلى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال لأصحاب النبى ﷺ أجيبوه فلم يكن عندهم منها شىء فقال عمر أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السموات والأرض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده ياأمير المؤمنين إنها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة وروى أن كعب الأحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الأرض من ملك السماء فقال عمر إلا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده أنها التابعتها فى كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجداً لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه قسطلانى بحروفه (قوله لاتدخلوا بيوت النبى) فيه دليل على أن البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا إضافة البيوت إلى النبى صلى الله عليه وسلم إضافة ملك وإضافة البيوت إلى الازواج إضافة محل بدليل أنه جعل فيها الاذن إلى النبى ﷺ والاذن إنما يكون للمالك واختلف العلماء فى بيوت النبى ﷺ التى كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هى ملك لهن أولا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبى ﷺ إلى وفاتهن وذلك أن النبى ﷺ وهب لهن ذلك فى حياته الثانى أن ذلك كان إسكانا كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها إلى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذى ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربى وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التى كان رسول الله ﷺ استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لاتقسم ورثتى

كتليم (أيمسكه) فى موضع الحال تقديره يتوارى متردداً هل يمسكه أم لا (على هون) حال * قوله تعالى (وتصف ألسنتهم الكذب) يقرأ بالنصب على أنه مفعول تصف أوهو بدل مما يكرهون فعلى هذا فى قوله (أن لهم الحسنى) وجهان أحدهما هو بدل من الكذب والثانى تقديره بأن لهم ولما حذفت الباء صار فى موضع نصب عند الخليل وعند سيبويه هو فى موضع جر ويقرأ الكذب بضم الكاف والذال والباء على أنه صفة للألسنة وهو جمع واحده كذوب مثل صبور وصبر وعلى هذا يجوز أن يكون واحد الألسنة مذكراً أو مؤنثا وقد سمع فى اللسان الوجهان وعلى هذه القراءة أن لهم الحسنى مفعول تصف (لاجرم) قد ذكر فى هود مستوفى (مفرطون) يقرأ بفتح الراء والتخفيف وهو من أفرط إذا حمله على التفريط غيره وبالكسر على نسبة الفعل اليه وبالكسر والتشديد وهو ظاهر * قوله تعالى (وهدى ورحمة) معطوفان على لتبين أى للتبيين والهداية والرحمة * قوله تعالى (بطونه) فيما تعود الهاء عليه ستة أوجه أحدها أن الأنعام تذكر وتؤنث فذكر الضمير على إحدى اللغتين والثانى أن الأنعام جنس فعاد الضمير اليه على المعنى والثالث أن واحد الأنعام نعم والضمير

... ما ترك بعد نفقة أهل ومؤنة عامل فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا
... ذلك أن ... لم يرثهن ورثتهن قالوا وفى ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها
... من صدقة ... حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة فى المسجد الحرام
... فجعل ذلك الذى كان لهن من الصفات وتركة رسول الله ﷺ لما
... المال مصروف لمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق
... (... لكم) فيه أوجه أحدها أنه فى موضع نصب على الحال تقديره
... على إسقاط باء السببية تقديره إلا بسبب الإذن لكم كقوله فأخرج
... أنه منصوب على الظرف قال الزمخشرى إلا أن يؤذن فى معنى الظرف تقديره إلا
... ناظرين حال من لاتدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه
قيل ... إلا وقت الإذن لكم ولا تدخلوا إلا غير ناظرين إناه اه سمين (قوله بالدعاء إلى
... لأنه متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لايحسن الدخول على
... من غير دعوة إليه وإن حصل الإذن فى الدخول اه كرخى (قوله فادخلوا غير ناظرين
...) هذا التقدير من الشارح يفيد المعنى لأنه مقتضى أنه إذا أذن له فى الدخول لا يجوز له القعود
... الطعام مع أنه يجوز والأولى ماقاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون
من غير إذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الأمرين وفى البيضاوى والآية خطاب
... يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم
... فلا يجوز لأحد أن يدخل بيوته ﷺ بالإذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لأمرمهم
... وفى الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبى إلا وقت
الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين إناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر
أى استواءه وإدراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفى المختار نضج الثمر واللحم
بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أى أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر
أى ... مصدر سماعى لأنه من باب رمى وقياس مصدره أنى كرمى لكنه لم يسمع وإنما
المسموع أنى بالكسر والقصر بوزن رضى اه (قوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة
وهى أن فى العادة إذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير إذن لاتدخلها إلا بإذن يتأذى وينقطع
بحيث لايدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لاتفعلوا مثل ما يفعله المستنكفون بل كونوا طائعين
إذا قيل لكم لاتدخلوا فلا تدخلوا وإذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله إلا أن يؤذن لكم
يفيد الجواز وقوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة
جديدة اه رازى (قوله فاذا طعمتم) أى أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها
طعما كفهم وطعما كفعل كما فى المصباح والمختار وفى الخطيب فاذا طعمتم أى أكلتم طعاما أو شربتم
شرابا فانتشروا أى اذهبوا حيث شئتم فى الحال ولا تمكثوا بعد الأكل والشرب اه (قوله ولا مستأنسين)
يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير لاتدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هذا معطوف
على حال مقدرة أى لاتدخلوا هاجمين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أى غير ناظرين
ومستأنسين وقوله الحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أى مستأنسين لأجل أن يحدث بعضكم بعضا
وأن تكون المقوية للعامل لأنه فرع أى ولا مستأنسين حديث أهل البيت أو غيرهم اه سمين وفى المصباح
أنست به أنسا من باب علم وفى لغة من باب ضرب والأنس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به إذا
سكن

... (...) ...
...
على ... بعضهم ... خواصه
... بعض ...
... وسدس
... على ... لأن
... يكون من ظرف المحل
... فصل ...
وهذا ضعيف لأن ... وإن
... فقد جمع
... وليس فى الأنعام
... ولا للواحد ...
وفى ... الخفش فقد
ذكر (من ...) فى موضع
نصب على الظرف ويجوز أن
يكون حالا من ما أو من العين
(سائغ) الجمهور على قراءته على
فاعل ويقرأ سيغا بياء مشددة
وهو مثل سيد وميت وأصله
من الواو قوله تعالى (ومن
ثمرات) الجار يتعلق بمحذوف
تقديره وخلق لكم أو وجعل (تتخذون) مستأنف وقيل هو صفة محذوف تقديره شيئا تتخذون بالنصب

(كان يؤذى النبى فيستحيى منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحيى من الحق) أن يخرجكم أى لا يترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة (وإذا سألتموهن) أى أزواج النبى ﷺ (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشىء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما إن تبدوا شيئا أو تخفوه) من نكاحهن بعده (فإن الله كان بكل شىء عليما) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أى المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلمهن من غير حجاب

سكن القلب ولم ينفراه (قوله كان) أى فى علم الله يؤذى النبى أى لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوى (قوله فيستحيى منكم) أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله أن يخرجكم وعبارة غيره من إخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والإثبات متواردين على شىء واحد وقد أشار له بقوله أن يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من أن يخرجكم أى من اخراجكم أى لا يستحيى من الحق الذى هو إخراجكم وأشار بقوله أى لا يترك بيانه إلى أن إطلاق الاستحياء فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لأن من استحيا من شىء يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله أى لا يترك بيانه) أى بل يأمر به أى ببيانه (قوله وقرئ يستحى) أى قرئ شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة البيضاوى وقرئ والله لا يستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هى الأولى بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لأن الأولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله أى أزواج النبى) أى المدلول عليهن بذكر بيوته روى أن عمر قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أن رسول الله ﷺ كان يأكل ومعه أصحابه يأكل فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبى ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أى ما ينتفع به (قوله ذلكم) أى ما ذكر من عدم الدخول بغير إذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود (قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبى ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا يدل على أنه لا ينبغى لأحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه (قوله وما كان لكم) أى ما صح وما استقام لكم أى تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين (قوله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال إذا قبض رسول الله ﷺ نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى إلى مكة على رجليه وحمل على عشرة أفراس فى سبيل الله وأعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبى (قوله من بعده) أى بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوى والذى جرى الرملى فى شرح المنهاج أى من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها ﷺ أولا وأما حكم امائه فمن دخل بها منهن حرمت على غيره وإلا فلا هذا ما جرى عليه فيه أيضا اه شيخنا (قوله ان ذلكم) أى ما ذكر من إيذائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود (قوله إن تبدوا شيئا) أى تظهروه على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أى فى صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا فى الحقيقة جواب الشرط فى قوله إن تبدوا اه شيخنا (قوله لا جناح عليهن) أى أزواج النبى وهذا استثناء فى المعنى من وجوب الاحتجاب روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء يارسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ اه أبو السعود (قوله فى آبائهن) أى فى رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله ان يروهن ويكلموهن اه شيخنا (قوله ولا نسائهن) المضاف إليه واقع على أزواج النبى ﷺ وقول الشارح أى المؤمنات تفسير للمضاف أى ولا جناح على زوجات النبى فى عدم الاحتجاب عن نسائهن أى عن النساء

أى وإن من الثمرات وإن شئت شىء بالرفع بالابتداء ومن ثمرات خبره وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا وأعاد من لما قدم وأخر وذكر الضمير لأنه عاد على شىء المحذوف أو على معنى الثمرات وهو الثمر أو على النخل أى من ثمر النخل أو على الجنس أو على البعض أو على المذكور كما تقدم فى هاء بطونه قوله تعالى (أن اتخذى) أى اتخذى أو تكون

المؤمنات وإضافتهن لهن من حيث المشاركة فى الوصف وهو الإسلام وأما النساء الكافرات فيجب على أزواج النبى الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أى ماعدا مايبدو عند المهنة [illegible] يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا (قوله واتقين الله) عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله فى أن يراكن غير هؤلاء اه كرخى (قوله إن الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ فى حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده [illegible] والصلاة من الله عليه صلى الله عليه وسلم رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره اه قرطبى فإن قيل إذا صلى الله وملائكته عليه فأى حاجة به إلى صلاتنا أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة به إلى صلاة الملائكة أيضا وإنما القصد بها تعظيمه ﷺ وعود عائدتها علينا بالثواب والقرب منه صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم إن ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن أبى عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم إن عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أى ضارب فى الأرض اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أى فإنكم أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد قال الإمام ولم تؤكد الصلاة لأنها مؤكدة بقوله إن الله وملائكته الخ وقيل إنه من الاحتباك لحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء أنه سئل فى منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لى فيه نكتة سرية أى شريفة وهى أن السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذى النبى والأذية إنما هى من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد وإليه الإشارة بما ذكر بعده اه (قوله أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض غير مؤقت عند الأكثرين ويجبان فى تشهد الصلوات فقط عند الشافعى ويكرهان على غير الرسل والملائكة إلا تبعا لأنه فى العرف صار شعاراً لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلا اه كرخى وأبى السعود هذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أى من غير تعرض لوجوب التكرار وعدمه وقيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره مراراً ومنهم من قال يجب فى العمر مرة وقيل فى كل صلاة اه وفى القسطلانى فى مسالك الحنفاء مانصه اختلف فى مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثانى قيل واجبة فى التشهد الأخير من كل صلاة وعليه الشافعى وهو إحدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب فى الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب فى خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل فى كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره فيه وقيل تجب فى العمر مرة واحدة وقيل تجب فى الجملة من غير حصر وقيل يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك فراجعه إن شئت (قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالإيذاء فعل مايكرهانه ليعم هذا القدر والإيذاء الحقيقى فى حق الرسول والمجازى فى حقه تعالى لاستحالة حقيقة الأذى عليه تعالى أفاده أبو السعود وفى القرطبى اختلف العلماء فى أذية الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك إليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه وقال عكرمة

[illegible] (رزقا من السموات) [illegible] شيئا) [illegible] قوله تعالى (فهم فيه سواء) [illegible] منصوب على جواب النفى ويجوز أن يكون مرفوعا عطفا على موضع برادى أى فما الذين فضلوا يردون فما يستوون ، قوله تعالى (رزقا من السموات) الرزق بكسر الراء اسم للمرزوق وقيل هو اسم للمصدر والمصدر بفتح الراء (شيئا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو منصوب برزق لان إسم المصدر يعمل عمله أى لا يملكون أن يرزقوا شيئا والثانى هو بدل من رزق والثالث هو منصوب نصب المصدر أى

وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون

معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يعمله إلا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله ﷺ لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوى قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره إذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذي انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما إذاية رسول الله فمعناه ظاهر اه (قوله وهم الكفار) أي اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اه خازن (قوله أبعدهم) أي عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها وقيل نزلت في شأن الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يبتغون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت تبعوها وإن زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون إلا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لأن زي الكل كان واحداً فشكون ذلك إلى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اه خازن (قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأذيات بما يدفع أذاهن في الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السعود (قوله يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الامر ويحتمل أن يكون جواب الامر على حد قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب (قوله تشتمل) أي تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اه خازن (قوله إلا عينا واحدة) قال ابن عباس وأمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب إلا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أي فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أي للنساء إذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحداً فكن يخرجن في درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فنزل نهى الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ اه زاده (قوله لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشيء واحد يعني أن بعض الناس جمع هذه الاوصاف الثلاثة فالواو مقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن في قلوبهم مرض أي فجور وهم الزناة اه وهم الخطيب مرض أي غل مقرب من النفاق حامل على المعاصي اه (قوله والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة ووصفت بها الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) أي فتستأصل بالقتل وقد أمره الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد أغراه بهم أيضا في قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية أنهم إن أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة إلا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم ﷺ هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبي ﷺ يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام إخوانهم من المسلمين وتولوا إخراجهم من المسجد اه قرطبي (قوله ثم لا يجاورونك فيها) إنما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن الحال المعطوف عليه اه كشاف يعني أنها للتفاوت الرتبي والدلالة على أن

رسوله (لعنهم الله في الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذا إهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (وإثما مبينا) بينا (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عينا واحدة (ذلك أدنى) أقرب إلى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن إذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون في المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها إلا قليلا) ثم يخرجون

لا يملكون رزقا ملكا وقد ذكرنا نظائره كقوله لا يضركم كيدهم شيئا ه قوله تعالى (عبداً) هو بدل من مثل وقيل التقدير مثلا مثل عبد

(ملعونين) مبعدين عن

فيهم هذا على جهة الأمر به (سنة الله) أي سن الله ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسألك الناس) أي أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل إنما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها أي أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريبا إن الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) أي الأتباع منهم

ما بعده أنه ثم قليلا أي إلا زمنا قليلا بعدم اصطحاب (قوله ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أي يخرجون منها ملعونين اه شيخنا وفي السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشري وأبو البقاء قال ابن عطية لأنه بمعنى ينفون منها ملعونين وقال الزمخشري دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر في قوله إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشري أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما تقدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أي لا يجاورك منهم أحد إلا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا بأخذوا الذي هو جواب الشرط وهذا عند الكسائي والفراء فإنهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا إن تأتني تصب اه (قوله أي الحكم فيهم هذا) أي الأخذ والقتل على جهة الأمر به يعني أن الآية خبر بمعنى الأمر أي خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم إذا كانوا مقيمين على النفاق والإرجاف اه (قوله أي سن الله ذلك) أي أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك إلى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا منه أي من الله أي لا يبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أي لا يبدلها لابتنائها على أساس الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع اه أبو السعود وفي الخطيب أي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فإن النسخ يكون في الأقوال أما الأفعال إذا وقعت والأخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل إن اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لأن الله أخفى علمها في التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل إنما علمها الخ اه خازن وعبارة أبي السعود يسألونك عن الساعة أي عن وقت قيامها لأن المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنها امتحانا لأن الله تعالى عمى وقتها في التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) أي عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) أي لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود (قوله وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام إنكاري وقد أشار لهذا الإعراب ولتفسير الاستفهام بقوله أي أنت لا تعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمني وقريبا خبر كان على حذف موصوف أي شيئا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة في تأنيث تكون وروعي المضاف المحذوف في تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف في موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضي أن قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضي أن قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل (قوله خالدين فيها) أي في السعير لأنها مؤنثة أو لأنه في معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) أي تصرف من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال إلى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وقرئ تقلب أي نحن اه بيضاوي (قوله يقولون ياليتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم ياليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول إلى الماضي للإشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقوله السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفي بمضاعفة

و(من) في موضع نصب نكرة موصوفة (سرا وجهرا) مصدران في موضع الحال قوله تعالى (أينما يوجهه) يقرأ بكسر الجيم أو يوجهه مولاه ويقرأ بفتح الجيم وسكون الهاء على ما لم يسم فاعله ويقرأ بالتاء وفتح الجيم والهاء على لفظ الماضي . قوله تعالى (أو هو أقرب) هو ضمير للأمر وأو قد ذكر حكمها في أو كصيب من السماء قوله تعالى (أمهاتكم)

ربنا إنا أطعنا سادتنا) وفى قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أى مثلى عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) عدده وفى قراءة بالموحدة أى عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملأ من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاه ومما أوذى به نبينا ﷺ أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى ﷺ من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (إنا عرضنا الأمانة) الصلوات

عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة اهـ أبو السعود (قوله إنا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة اهـ أبو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد وقوله جمع الجمع أى هو على هذه القراءة جمع الجمع أى جمع تصحيح بالألف والتاء اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله ساداتنا قرأه ابن عامر فى آخرين بالجمع بالألف والتاء والباقون سادة اعلى أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمعا لسيد ولكنه لا ينقاس لأن فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة إذ الاصل سودة ويجوز أن يكون جمعا لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب إلى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالألف والتاء وهو غير مقيس أيضا نحو جمالات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقدم معناهما فى البقرة اهـ (قوله أى مثلى عذابنا) أى لأنهم ضلوا وأضلوا اهـ شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله إلا أنه آدر أى أو قولهم إنه أبرص اهـ شيخنا وقوله ما يمنعه أن يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجعل موسى عليه السلام يعدو أثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان به ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اهـ قرطبى وفى القاموس الندبة أثر الجرح الباقى على الجلد والجمع ندب مثل شجر وأندب وندوب اهـ (قوله فبرأه الله مما قالوا) أى أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة أى من الذى قالوه اهـ (قوله ففر الحجر به) أى بالثوب (قوله لا أدرة به) الأدرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اهـ شهاب (قوله وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه إذا كان ذا جاه وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا من العبودية لله جار ومجرور وهى حسنة اهـ كرخى (قوله يتقبلها) أو يوفقكم للأعمال الصالحة اهـ بيضاوى (قوله إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) قال ابن عباس أراد بالأمانة الطاعة والفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إن أدوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود الأمانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل فى المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هى جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الإنسان الفرج وقال هذه الأمانة استودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له وفى رواية عن ابن عباس هى أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا فى شىء لا فى قليل ولا فى كثير فعرض الله هذه الأمانة على أعيان السموات والأرض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها قال إن أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لأمره وكان العرض

يقرأ بضم الهمزة وفتح الميم وهو الأصل وبكسرهما فأما كسرة الهمزة فللعلة وقيل اتبعت كسرة

مما في فعلها من الثواب

(١٥٨) وتركها من العقاب (على السموات والأرض والجبال) بأن خلق

فيها فهما ونطقا (فأبين أن
يحملنها وأشفقن) خفن
(منها وحملها الإنسان) آدم
بعد عرضها عليه (إنه كان
ظلوما) لنفسه بما حمله
(جهولا) به (ليعذب
الله) اللام متعلقة بعرضنا
المترتب عليه حمل آدم
(المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات)
المضيعين للأمانة (ويتوب
الله على المؤمنين
والمؤمنات)

[illegible] خيرا لا إثما ولو أرادوا لم يقدر من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة [illegible] وقال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الأمانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والأرض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الأول أصح وهو قول العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن من [illegible] الأمانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الإنسان يعني آدم قال الله عز وجل لآدم إني عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين أذني وعاتقي قال الله تعالى أما إذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فإذا خشيت أن تنظر إلى ما لا يحل فأرخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلاقا فإذا خشيت فأغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن حملها وبين أن أخرج من الجنة إلا مقدار ما بين الظهر إلى العصر إنه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الأمانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أي لا يدرى ما العقاب في ترك الأمانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل في معنى الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والأرض على شيء وائتمن آدم وأولاده على شيء فالأمانة في حق الأجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلق له وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الأمانة فلم يخن فيها وأما الأمانة في حق بني آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الإنسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكي عن الحسن أنه قال الإنسان هو الكافر والمنافق حملا الأمانة أي خانا فيها والقول الأول قول السلف وهو الأولى في تفسير الآية اه خازن (قوله مما في فعلها) من بمعنى مع أي مع ما في فعلها أي الأمانة التي هي التكاليف وقوله من الثواب بيان لما أي عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا (قوله بأن خلق فيها فهما) أي حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا أي حتى أجابت بما تقدم اه خازن (قوله فأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الإناث لأن جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وإن كان مذكرا وإنما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال واعلم أنه لم يكن إباؤهن كإباء إبليس في قوله تعالى فأبى أن يكون مع الساجدين لأن السجود هناك كان فرضا وههنا الأمانة كانت عرضا والإباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أي خفن من الأمانة أن لا يؤدينها كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله وحملها الإنسان) معطوف على مقدر أي فعرضناها على الإنسان فحملها كما أشار له بقوله بعد عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار إليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أي متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا ولا حاجة إلى هذا كله بل كان يكفي أن يقول متعلقة بحملها اه وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها أي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أي عرضنا الأمانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وإيمان المؤمن ليثيبه الله اه (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه إياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الأنبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهي مجاوزة حد الشرع اه شيخنا (قوله جهولا به) أي بعاقبته وأن النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا (قوله ليعذب الله المنافقين الخ) أي حملها الانسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يراعوها على

أن

[illegible] وكسره [illegible]
[illegible] (لا تعلمون
شيئا) الجملة حال من الضمير
المنصوب في أخرجكم وقوله
تعالى (مسخرات) [illegible]
لأن فيه [illegible] وما يلي على
[illegible] (ما يمسكهن)
الجملة حال من الضمير في
مسخرات أو من الطير ويجوز
أن يكون مستأنفا وقوله
تعالى (من بيوتكم سكنا) إنما
أفرد لأن المعنى ما تسكنون
(يوم ظعنكم) يقرأ بسكون
العين وفتحها وهما لغتان مثل
النهر والنهر والظعن مصدر ظعن
(وأثاثا) معطوف على سكنا
وقد فصل بينه وبين حرف
العطف بالجار والمجرور وهو
قوله تعالى ومن أصوافها
وليس بفصل مستقبح كما زعم
في الإيضاح لأن الجار والمجرور مفعول وتقديم مفعول على مفعول قياس

المؤدين الأمانة (وكان الله غفوراً) للمؤمنين (رحيما) بهم

مكية إلا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذي له ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا (وله الحمد في الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) في فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (في الأرض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعالم بالجر (لا يعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في

أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الأفعال المعللة بها أبرز في معرض الغرض أي كان عاقبة حمل الإنسان أن يعذب الله من أفراده من لم يقم بهذه الأمانة وأن يثيب من قام بها والالتفات إلى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار في موضع الاضمار ثانيا في قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود (قوله غفوراً للمؤمنين) أي حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اه خطيب

﴿سورة سبأ﴾

بالصرف وتركه كما سيأتي في الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما في المختار وقوله بذلك أي بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا (قوله ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما في السموات اه كرخي (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده فله الحمد في الدارين لحذف الدنيا لدلالة الآخرة عليها لأن النعم فيهما كله منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب أنه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وأنه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازي اه كرخي (قوله يعلم ما يلج في الأرض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الأمور التي نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود (قوله ما يلج في الأرض) أي من المطر والكنوز والأموات وما يخرج منها أي من النبات والأشجار والعيون والمعادن والأموات إذا بعثوا وما ينزل من السماء أي من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أي في السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أي للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن (قوله كماء وغيره) أي كالكنوز والدفائن والأموات وعورض هذا بأنها مما يوضع فيها لا مما يلج فيها فالجواب بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخي (قوله وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفي دون إلى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب (قوله لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفي إتيانها نفي وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها في نفس الأمر وإنما عبروا عنها بذلك لأنهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود (قوله قل لهم بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الأمر إلا إتيانها وقوله وربي لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لأن تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة إثباته وصحته لما أن ذلك في حكم الاستشهاد على الأمر اه أبو السعود (قوله بالجر صفة الخ) والقراءات الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله لا يعزب عنه) بضم الزاي في قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بكسرها اه بيضاوي وفي المصباح وعزب الشيء من باب قتل وضرب غاب وخفي اه (قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدأ وخبر مؤكدة لنفي العزوب اه أبو السعود وفي السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر إلا في كتاب والثاني النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله إلا في كتاب تأكيداً للنفي في لا يعزب كأنه قال لكنه في كتاب مبين ويكون في محل الحال وقرأ قتادة والأعمش ورويت عن أبي عمرو ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما أن لا هي

۞ قوله تعالى (ويوم نبعث) أي واذكر أو وخوفهم ۞ قوله تعالى (يعظكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير في ينهى وأن يكون مستأنفا ۞ قوله تعالى (بعد توكيدها) المصدر مضاف إلى

كتاب مبين) بين هو اللوح
مغفرة ورزق كريم)
حسن فى الجنة (والذين
سعوا فى) إبطال (آياتنا)
القرآن (معاجزين) وفى
قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين
أى مقدرين عجزنا أو مسابقين
لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث
ولا عقاب (أولئك لهم
عذاب من رجز) سيء
العذاب (أليم) مؤلم بالجر
والرفع صفة لرجز وعذاب
(ويرى) يعلم (الذين
أوتوا العلم) مؤمنو أهل
الكتاب

لا التبرئة فى اسمها سهوا والخبر قوله إلا فى كتاب والثانى النسق على ذرة اه (قوله ولا أصغر من ذلك) إشارة إلى أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الأصغر منه لا يعزب أيضا فإن قيل فأى حاجة إلى ذكر الأكبر فإن من علم الأصغر من الذرة لا بد وأن يعلم الأكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان إثبات الأمور فى الكتاب فلو اقتصر على الأصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغار لكونها محل النسيان وأما الأكبر فلا ينسى فلا حاجة إلى إثباته فقال الإثبات فى الكتاب ليس كذلك فإن الأكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخى (قوله ليجزى الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيه إتيانها اه أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أى الساعة اه شيخنا (قوله حسن فى الجنة) أى محمود العاقبة (قوله والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وأولئك وما بعده خبره والثانى أنه عطف على الذين قبله أى ويجزى الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذين قبله وما فى حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين (قوله فى إبطال آياتنا القرآن) أى بالطعن فيها ونسبتها إلى السحر والشعر وغير ذلك لأن المكذب آت بإخفاء آيات بينات فيحتاج إلى السعى العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله وفيما يأتى أى آخر السورة (قوله أى مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالأول توجيه للقراءة الأولى والثانى للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة فى سورة الحج اه كرخى وفى البيضاوى معجزين أى مثبطين عن الإيمان من أراده اه ومعنى التقدير فى كلام الشارح الاعتقاد وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وإن كانت مما لا يتصور إلا أن المكذبين بآيات الله لما قدروا فى أنفسهم وطمعوا أن كيدهم فى الإسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفى الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا إذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل فى تفسيره مسابقين فغلبتهم إما للأنبياء وهى متصورة أو لله وهى غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لا أنه موضوع له اه (قوله فيفوتونا) فى نسخة فيفوتوننا وعبارة البيضاوى كى يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا (قوله ويرى الذين) معطوف على يجزى فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذى أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أى ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدى معطوف على المفعول الثانى أى يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفى أبى السعود ويهدى عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لأن الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك الحق وهاديا اه وفى الشهاب قوله ويهدى فيه أوجه أحدها أنه مستأنف وفاعله إما ضمير الذى أنزل أو الله فقوله العزيز الحميد التفات الثانى أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدى الثالث أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدى اه (قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبى ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد ﷺ وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهى فى موضع نصب عطفا على ليجزى أى ليجزى وليرى قاله الزجاج والفراء اه ويرد

المفعول والعمل منه وكذلك قال
أكد تأكيدا (وقد جعلتم)
الجملة حال من الضمير فى
تنقضوا ويجوز أن يكون حالا
من فاعل المصدر قوله تعالى
(أنكاثا) هو جمع نكث
وهو بمعنى المنكوث أى
المنقوض وانتصب على الحال
من غزلها ويجوز أن يكون
مفعولا ثانيا على المعنى لأن
معنى نقضت صيرت و(تتخذون)
حال من الضمير فى تكونوا
أو من الضمير فى حرف
الجر لأن التقدير لا تكونوا
مشبهين (أن تكون) أى
مخافة أن تكون (أمة) اسم
كان أو فاعلها ان جعلت كان
التامة (هى أربى) جملة فى موضع
نصب خبر كان أو فى موضع رفع على الصفة ولا يجوز أن تكون هى فصلا لأن الاسم

كعبدالله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل إليك من ربك) أى القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى إلى صراط) طريق (العزيز الحميد) أى الله ذى العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أى قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (إذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (إنكم لفى خلق جديد أفترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذباً) فى ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (فى العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق فى الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (إلى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والأرض

على العطف المذكور أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم فى الدنيا والعطف يقتضى ثبوته لهم فى الآخرة وليس مراداً فالحق هو الاستئناف اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود وفى الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه إلا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه وفى القرطبى فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهوراً علماً فى قريش وكان إنباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول فى أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج التحاكى ببعض الحكايات التى يتحاكى بها للضحك والتلهى متجاهلين به اه (قوله أنكم إذا مزقتم الخ) تقديره أنكم غير واف بالمقصود فان غرضه الاشارة إلى العامل فى إذا وعبارة غيره أنكم تبعثون إذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله إذا مزقتم إذا منصوب بمقدر أى تبعثون وتحشرون وقت تمزقكم لدلالة إنكم لفى خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لأن التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لأنه مضاف اليه والمضاف إليه لا يعمل فى المضاف ولا خلق جديد لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها ومن توسع فى الظرف أجازه هذا إذا جعلنا إذا ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أى تبعثون وهو العامل فى إذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لأنه فى معنى يقول لكم إذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله إنكم لفى خلق جديد ويحتمل أن يكون إنكم لفى خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت إن وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق فى أعلم وبابها والصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به إلى أن ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاث أن يجىء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله أى كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشرى أى كل مكان تمزيق من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخى (قوله إنكم لفى خلق جديد) أى تنشؤن خلقا جديداً بعد أن تمزقت أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوى وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشىء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أى قطعته اه سمين (قوله أفترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أى من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كأن القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفترى على الله كذبا الخ اه خطيب (قوله واستغنى بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله كذبا فى ذلك) أى فى الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تخيل به ذلك أى أنهم يبعثون اه شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أى جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالها واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا فى حقه كأنه قيل ليس الأمر كما زعموا بل هم فى كمال اختلاط العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذى هو الجنون حقيقة وفيما يؤدى اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه أبو السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ما قالوا فى حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو السعود وفى السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشرى أعموا فلم يروا وغيره يدعى أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله إلى ما بين أيديهم وما خلفهم) من المعلوم ان ما بين يدى الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل ما

الاول نكرة والهاء فى به تعود على الربو وهو الزيادة قوله تعالى (فنزل) هو جواب النهى قوله تعالى (من ذكر) هو حال من الضمير فى عمل قوله تعالى (فاذا قرأت) المعنى فاذا أردت القراءة وليس المعنى إذا فرغت من القراءة قوله تعالى (إنما سلطانه) الهاء فيه تعود على الشيطان والهاء فى (به) تعود عليه أيضا والمعنى الذين يشركون بسببه وقيل الهاء عائدة على الله عز وجل قوله تعالى

لا ينظر إليه حتى يحول نظره إليه فيعم الجهات كلها فإن قيل هلا ذكر الأيمان والشمائل كما ذكر هناك في قوله في الأعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فالجواب أنه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والأرض بخلاف هناك اه كرخي (قوله إن نشأ الخ) بيان لما ينبئ عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من أسباب وقوعه إلا تعلق المشيئة به أي فعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة ولم ينظروا إلى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص إن نشأ جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الأرض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أو قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اه أبو السعود (قوله قطعة) الأولى أن يقول قطعا لأن كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس في سورة الروم (قوله في الأفعال الثلاثة) أي نشأ ونخسف ونسقط (قوله إن في ذلك المرئي) أي من السماء والأرض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وقوله هنا توحيد آية وقال بعد ذلك إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها لأن ما هنا إشارة إلى إحياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده إشارة إلى سبأ فيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع اه كرخي (قوله يا جبال) محكي بقول مضمر ثم إن شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا يا جبال وإن شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان إن شئت جعلته بدلا من آتينا وإن شئت جعلته مستأنفا اه سمين (قوله أوبي معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدي قال لأنهم فسروه برجعي معه التسبيح ولا دليل فيه لأنه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي اسحق أوبي بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤوب أي رجعي معه بالتسبيح اه سمين (قوله رجعي معه بالتسبيح) أي كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود وفي الخازن فكان داود إذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان إذا لحقه ملل أو فتور أسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه (قوله عطفا على محل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لأوبي اه بيضاوي (قوله وألنا له الحديد) عطف على آتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا في صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال داود وما هي فقال إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل إلا من عمل يده اه خازن (قوله فكان في يده كالعجين) أي من غير نار ومن غير آلة اه (قوله أن اعمل سابغات) فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أي لأن اعمل والثاني قاله الحوفي وغيره أنها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا إلا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة تدعو إلى ذلك وقرئ صابغات لأجل الغين وتقدم تقديره في

إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء إن في ذلك المرئي لآية لكل عبد منيب راجع إلى ربه تدل على قدرته على البعث وما يشاء ولقد آتينا داود منا فضلا نبوة وكتابا وقلنا (يا جبال أوبي) رجعي (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال أي ودعوناها تسبح معه (وألنا له الحديد) فكان في يده كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه (سابغات) دروعا كوامل يجرها لابسها على الأرض

قوله تعالى (أعلم بما ينزل) الجملة معترضة بين إذا وجوابها فيجوز أن تكون حالا وأن لا يكون لها موضع وهي مشددة ه قوله تعالى (وهدى وبشرى) كلاهما في موضع نصب على المفعول له وهو عطف على قوله لتثبت لأن تقدير الأول لأن تثبت ويجوز أن يكونا في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي وهو هدى والجملة حال من الهاء في نزله ه قوله تعالى (لسان الذي) القراءة المشهورة اضافة لسان إلى الذي وخبره (أعجمي) وقرئ في الشاذ اللسان الذي بالالف واللام والذي نعت والوقف بكل حال على بشر ه قوله تعالى (من كفر) فيه وجهان ه أحدهما

أى آل داود معه (صالحا إنى بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال إلى الغروب (شهر) أى مسيرته (وأسلنا) أذبنا (له عين القطر) أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطى سليمان (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل

لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اهـ سمين (قوله وقدر فى السرد) اختلف فى معنى قوله وقدر فى السرد أى نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير فى حلق الدروع أى لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتقلقل فيها ويقال السرد المسمار فى الحلقة يقال درع مسرودة أى مسمورة الحلق أو قدر فى السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لأختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتكن فى ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال فى الكر والفر والطعن والضرب فى البر والبحر والبرد والحر والظاهر كما قال البقاعى انه لم يكن فى حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب إلانة الحديد وإلا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب إليه بغير مسامير وقال الرازى يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر فى السرد أى انك غير مأمور به أمر إيجاب وإنما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقى الأيام والليالى للعبادة فقدر فى ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اهـ خطيب (قوله أى اجعله) أى النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اهـ شهاب ولو قال حلقها لكان أوضح كما قاله القارى والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اهـ من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أى نسجها وهو ادخال الحلق بعضها فى بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اهـ (قوله أى آل داود) بالنصب على أن أى ندائية وبالرفع على أنها تفسيرية للواو اهـ شيخنا (قوله وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به فى موضع آخر فى قوله وسخرنا له الريح تجرى بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أى على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور فى محل رفع خبر والأصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف إليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اهـ شيخنا (قوله غدوها شهر) أى جريها بالغداة وهى من أول النهار إلى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أى سيرها من الزوال إلى الغروب مسيرة شهر والجملة إما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل فى اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اهـ من الخازن وأبى السعود (قوله أى مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اهـ شيخنا (قوله وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس فى معدنه كالعين النابعة من الأرض وفى القرطبى والظاهر أن الله جعل النحاس لسليمان فى معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اهـ وعبارة البيضاوى أساله الله من معدنه بنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اهـ (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل فى كل شهر ثلاثة أيام اهـ أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطى سليمان خبر أى من الكرامة التى أعطيها سليمان أى عمل الناس فى النحاس أى اصطناعهم له بعد لينه وإذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التى أعطيها سليمان ولولاها ما لان النحاس أصلا لأنه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا بنار ولا بغيرها اهـ شيخنا (قوله من يعمل بين يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أى من الجن من يعمل وأن يكون فى موضع نصب بفعل مقدر أى وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا القدر أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اهـ سمين ويؤيد الاحتمال الثانى ما فى سورة ص من قوله تعالى

هو بدل من قوله الكاذبون أى وأولئك هم الكافرون وقيل هو بدل من أولئك وقيل هو بدل من الذين لا يؤمنون ه والثانى هو مبتدأ والخبر فعليهم غضب من الله ه قوله تعالى (إلا من أكره) استثناء مقدم وقيل ليس بمقدم فهو كقول لبيد ألا كل شىء ما خلا الله باطل وقيل من شرط وجوابها محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب (إلا من أكره) استثناء متصل لأن الكفر يطلق على القول والاعتقاد وقيل هو منقطع لأن الكفر اعتقاد والإكراه على القول مبتدأ (فعليهم) خبره ه قوله تعالى دون الاعتقاد (من شرح)

و [illegible] ومواضع [illegible] مصروب بحسرنا المصرح به (قوله من أمرنا له) أى له
[illegible] بطاعته أى سليمان (قوله بأن يضربه ملك) أى وكل الله الجن الذين يستعملهم سليمان
ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته
اه خازن (قوله يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من عملهم اه أبو السعود (قوله أبنية
مرتفعة) [illegible] المراد بها محاريب المساجد التى هى مواضع صلاة الإمام الراتب المسماة بالقبلة اه
[illegible] وفى البيضاوى من محاريب أى أبنية مرتفعة سميت بالمحاريب لأنها يذب عنها ويحارب
[illegible] وكتب عليه الشهاب قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمى باسم صاحبه لأنه يحارب
[illegible] ثم نقل إلى الطاق الذى يقف بحذائها الإمام وهى مما أحدث فى المساجد اه وكان مما
[illegible] بيت المقدس وذلك أن داود ابتدأه أى ابتدأ بناءه فى موضع فسطاط أى خيمة موسى
التى كان [illegible] فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله إليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك
[illegible] فقضى على داود واستخلف سليمان وأحب اتمامه جمع الجن والشياطين
[illegible] الأعمال فأرسل بعضهم فى تحصيل الرخام وبعضهم فى تحصيل البلور من معادنه
[illegible] المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا
منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر
[illegible] من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشىء
كثير [illegible] يحصر [illegible] لنحت تلك الأحجار وإصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت
[illegible] بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وجعل عمده من البلور الصافى وسقفه
[illegible] الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الأرض يومئذ بيت أبهى ولا أنور
[illegible] فكان يضىء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بختنصر فخرب
المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله إلى ملكه بالعراق
اه خازن (قوله أيضا من محاريب) المحاريب فى اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذى يصلى فيه
محراب لأنه يجب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أى من مساجد وكذا قال قتادة وقال
مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اه قرطبى (قوله وتماثيل)
قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم أنها صور الأنبياء
عليهم السلام والعلماء وكانت تصور فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال ﷺ
إن أولئك كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أى
ليذكروا عبادتهم فيجتهدوا فى العبادة وقيل إن هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه
أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يحيق فيهم السلاح ويقال إن اسفنديار كان منهم والله أعلم
وروى أنهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد على الكرسى بسط
الأسدان له ذراعيهما وإذا جلس أظل النسران بأجنحتهما اه قرطبى (قوله وهى حوض كبير)
سمى جابية لأن الماء يجبى فيه أى يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر
الجفان المشبهة بالحيضان اه شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود
سليمان وأهل بيته قال ثابت البنانى كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله
فلم تكن تأتى ساعة من ليل ولا نهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلى اه خازن (قوله شكرا
يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أى اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده

الثانى

(مشهود عن أمرنا) له بطاعته
[illegible]
[illegible]
(وقدور راسيات)
[illegible]
[illegible]
[illegible]
(الجفان) جمع
جفنة (كالجواب) جمع
جابية وهى حوض كبير
يجتمع على الجفنة ألف رجل
يأكلون منها (وقدور
راسيات) ثابتات لها قوائم
لا تتحرك عن أماكنها
[illegible]
[illegible] (اعملوا
يا آل داود) بطاعته
(شكرا) له
[illegible]
(يوم تأتى) جحيم (الغفور
رحيم) وفى الثانية وأشباهه
تكرير للتوكيد ومنه وهذه
السورة نزلت فيمن عذبوا
السوء عنهم وقيل لا حجر لأن
الأول فى الفعل لأن خبر
الثانية أغنى عنه (من بعد ما
فتنوا) يقرأ على ما لم يسم
فاعله أى فتنهم غيرهم بالكفر
فأجابوا فإن الله عفا لهم عن
ذلك إذ رخص لهم فيه ويقرأ
بفتح الفاء والتاء أى فتنوا
أنفسهم أو فتنوا غيرهم ثم
أسلموا قوله تعالى (يوم تأتى) يجوز أن يكون ظرفا لرحيم وأن يكون مفعولا به أى اذكر فقوله

(فلمَّا قضَيْنَا عَلَيْهِ) على سليمان (المَوْتَ) أى مات ومكث قائماً على عصاه حولا ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً (ما دَلَّهُمْ على مَوْتِهِ إلا دابَّةُ الأرْضِ) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضة (تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ)

تعالى (قرية) مثل قوله مثلا عبدا (والخوف) بالجر عطفا على الجوع وبالنصب عطفا على لباس وقيل هو معطوف على موضع الجوع لأن التقدير أن ألبسهم الجوع والخوف. قوله تعالى (ألسنتكم الكذب) يقرأ بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية وقيل هى بمعنى الذى والعائد محذوف والكذب بدل منه وقيل هو منصوب بإضمار أعنى ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر وهى فى معنى القراءة الأولى ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الباء على النعت الألسنة وهو جمع كاذب أو كذوب ويقرأ بفتح الكاف وكسر الذال والباء على البدل من ماء سواء جعلتها مصدرية أو

الثانى أنه مصدر من معنى عملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا عمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أى لأجل الشكر الرابع أنه مصدر واقع موقع الحال أى شاكرين الخامس أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس أنه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اه سمين (قوله وقليل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها فأعلمه الله بوقت موته فقال اللهم اخف على الجن موتى حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الإنس بأنهم يعلمونه فقام فى المحراب يصلى على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون إليه ويحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج إلى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا اه خازن وفى القرطبى وذلك أن داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى إلى سليمان فى إتمامه فأمر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لأهله لا تخبروهم بموتى حتى يتموا بناء المسجد وكان بقى لا تمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما فى غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلى واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن إلى أن مضت سنة وتم بناء بيت المقدس قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذه الآية وحكى أن سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ فيه بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه إلى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقويتنى على بناء هذا المسجد اللهم فأوزعنى شكرك على ما أنعمت على وتوفنى على ملتك ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى اللهم إنى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة إلا غفرت له وتبت عليه ولا خائف إلا أمنته ولا سقيم إلا شفيته ولا فقير إلا أغنيته والخامس أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه إلا من أراد إلحادا أو ظلما يارب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من أنه لم يتم بناؤه إلا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما أخرجه النسائى وغيره بإسناد صحيح عن عبدالله بن عمرو عن النبى ﷺ قال إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه (قوله حتى أكلت الأرضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر أن الجن شكرت ذلك للأرضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر إلى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فإنه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه (قوله بالبناء للمفعول) يتأمل ما وجه اعتباره لهذا للمصدر من المبنى للمفعول مع أن الدابة مضافة إليه والظاهر من إضافتها إليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لأنها هى الفاعلة لأكل الخشبة فليتأمل اه

بالهمز وتركه بألف عصاه (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أي أنهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (ما لبثوا في العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لقد كان لسبإ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (في مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى

شيخنا والبيضاوي مادلهم أي الجن وقيل آل داود على موته إلا دابة الأرض أي الأرضة أضيفت إلى فعلها وقرئ الأرض بفتح الراء وهو تأثر الخشب من فعلها يقال أرضت الأرضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الأسنان أكلا فأكلت أكلا اه وفي السمين ودابة الأرض والجمهور على أن المراد بها الأرض المعروفة والمراد بدابة الأرض الأرضة دويبة تأكل الخشب وقيل إن الأرض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أي أكلتها فكأنه قيل دابة الأكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فأرضت بالكسر أي تأكل أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهي مقوية للمصدرية في القراءة المشهورة وقيل الأرض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب إضافة العام إلى الخاص لأن الدابة أعم من الأرضة وغيرها من الدواب اه (قوله بالهمز) أي الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بألف فالقراءات ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفي السمين قوله تأكل منسأته إما حال أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبألف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أي أخره كالمكسحة والمكنسة اه (قوله لأنها تنسأ الخ) عبارة البيضاوي من نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها انتهت (قوله العمل الشاق لهم) في نسخة له أي الشاق له أي لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا (قوله لظنهم حياته) علة لتبينهم المنفي وقوله خلاف ظنهم أي ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذي كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أي علمهم كونه أي العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره وفي أبي السعود ما نصه فأراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اه (قوله لقد كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفي مساكنهم حال من آية أي كانت لهم الآية المذكورة حال كونهم في مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة أن النبي ﷺ يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون ويعتبرون بها اه شيخنا (قوله بالصرف وعدمه) وفي عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراءات ثلاثة وقوله في مساكنهم فيه ثلاث قراءات أيضا الجمع كالمساجد والإفراد بكسر الكاف كمسجد والإفراد بفتحها كمذهب اه شيخنا (قوله سميت باسم جد لهم) وهو سبأ بن يشجب بضم الجيم بن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادي قال أنزل في سبأ ما أنزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة أي سكنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة أي سكنوا الشام فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يا رسول الله وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله في مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام اه شيخنا (قوله آية دالة على قدرة الله) أي بملاحظة أحوالها السابقة وهي نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبديلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفي القرطبي آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى أن لهم خالقا خلقهم وأن كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا إلى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفي ذلك ما يدل على أنها لا تكون إلا من عالم قادر

بمعنى نمى ه قوله تعالى (متاع قليل) أي غذوهم متاع ونحو ذلك ه قوله تعالى (اجتباه) يجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة وأن يكون مستأنفا (لأنعمه) يجوز أن تتعلق اللام بشاكر وأن تتعلق باجتباه ه قوله تعالى (وإن عاقبتم) الجمهور على الألف والتخفيف فيهما ويقرأ بالتشديد من غير ألف فيهما أي تتبعتم (بمثل ما) الباء زائدة وقيل ليست بزائدة والتقدير بسبب مماثل لما عوقبتم (لهو خير) الضمير للصبر أو للعفو وقد دل على المصدرين الكلام المتقدم ه قوله تعالى (إلا بالله) أي بعون الله أو بتوفيقه (عليهم) أي على كفرهم وقيل الضمير يرجع على

(جَنَّتَانِ) بدل (عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ) على ما رزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (وَ) الله (رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا) عن شكره وكفروا (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أى سيل واديهم

اه (قوله جنتان) أى جماعتان من البساتين عن يمين وشمال أى جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفى القرطبي قال القشيرى ولم يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أى كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار تستر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أى من آية التى هى اسم كان بدل مثنى من مفرد لأن هذا المفرد يصدق على المثنى لأنهما لما تماثلتا فى الدلالة واتحدت جهتها فيهما صح جعلهما آية واحدة كما فى قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية واعتمد أبو حيان كون جنتان خبر مبتدأ محذوف أى هى جنتان أى بستانان اه كرخى (قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار إلى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أماها والظاهر أن كلمة فى هنا بمعنى عند فإن المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لها اه كرخى (قوله وقيل لهم) أى بلسان الحال أو بلسان المقال من نبى لهم أو ملك وهذا الأمر للاذن والاباحة اه شيخنا (قوله أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضى عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها وعبارة القرطبي بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أى هذه بلدة طيبة أى كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هى صنعاء ورب غفور أى والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل إنما ذكر المغفرة مشيرا إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول فى هذا فى أول البقرة وقيل إنما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الأنبياء إلى أن استداموا الإصرار فاستؤصلوا اه وفى المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما فى المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما فى المختار أيضا اه شيخنا وفى القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الأرض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أى مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه قبل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى الله وذكروهم بنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم إن استطاع اه خازن وفى القرطبي فأعرضوا يعنى عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين قال السدى بعث إلى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيرى وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه إلى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهرى وقولهم أكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد إلا دعاه إلى الكفر فإن أجابه وإلا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا فى البلاد على ما يأتى ولهذا قيل فى المثل تفرقوا أيادى سبا وقيل الأوس والخزرج منهم اه (قوله جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أى كالوادى والجسور اه شيخنا وفى القرطبي فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادى وقال قتادة العرم اسم وادى سبا كان يجتمع اليه مسايل من الأودية فردموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون فى علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين إلا ربطوا إلى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم أقبلت فأرة حمراء إلى بعض تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت

الشهداء أى لا تحزن عليهم فقد فازوا (فى ضيق) يقرأ بفتح الضاد وفيه وجهان أحدهما هو مصدر ضاق مثل سار سيراً والثانى هو مخفف من الضيق أى فى أمر ضيق مثل سيد وميت (مما يمكرون) أى من أجل ما يمكرون ويقرأ بكسر الضاد وهى لغة فى المصدر والله أعلم

﴿سورة الاسراء﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم الكلام على (سبحان) فى قصة آدم عليه السلام فى البقرة و (ليلا) ظرف لأسرى وتنكيره يدل على قصر الوقت الذى كان الاسراء والرجوع فيه (حوله) ظرف لباركنا وقيل مفعول به أى طيبنا أو نمينا (لنريه) بالنون لأن قبله اخباراً عن المتكلم وبالياء لأن أول السورة على الغيبة وكذلك خاتمة الآية

المسموك بما ذكر ما غرق من ... على الأصل (أكل خمط) مر بشع بإضافة أكل بدون ... وتركه ويعطف عليه (وأثل وشىء من سدر قليل) ذلك التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل نجازى إلا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ما يناقش إلا هو (وجعلنا بينهم) بين سبأ وهم باليمن (وبين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون إليها للتجارة

عن المطر ثم رتبت فدخلت فى الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لايدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذى نقب السد عليهم وهو الذى يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل إليه لأنه سببه وقد قال ابن الاعرابى أيضا العرم من أسماء الفأر وقال مجاهد وابن أبى نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى فى السد فشقه وهدمه وعن ابن عباس أن العرم المطر الشديد وروى أن العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهى الشدة يقال رجل عارم أى شديد اه (قوله المسموك) نعت للسيل وقوله بما ذكر أى بالعرم أى الذى كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل إرساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفأر فتهدم ودخل السيل عليهم وإضافة السيل إلى العرم من حيث إنه كان ممسوكا به ومن حيث إنه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمل (قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أى أن لفظ ذوات مفرد لأن أصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لأنه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفى تثنيته وجهان تارة ينظر لفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الأصل متعلق بتثنية أى تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها لأصله وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفى تثنية ذات لغتان إحداهما الرد إلى الأصل فإن أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لأنها مؤنثة ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مر) أى فالخمط اسم للمر والحامض من كل شىء وفى المختار الخمط ضرب من الأراك له حمل يؤكل اه وفى السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لاينتفع به اه وقوله بشع فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لايتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شيئا والسيئ الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادى كفرح تضايق بالماء وبالأمر ضاق به ذرعا اه (قوله بإضافة أكل) أى على أنها من إضافة الموصوف لصفته وعلى الإضافة فالكاف مضمومة لاغير وقوله وتركها أى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الإضافة فى الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أى على أكل لا على خمط اه أبو السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله ﷺ وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلات اه قرطبى (قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لأن ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس فى البساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الايدى وصنف له ثمرة غضة لاتؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود (قوله ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لأنه ينصب مفعولين أى جزيناهم ذلك التبديل لاغيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) أى بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أى مايناقش إلا هو) أشار إلى جواب كيف حصر الأمر بالمجازاة فى الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وإيضاحه أنه لايجازى بكل عمله ويناقش عليه إلا الكافر وأما المؤمن ففى الحديث أن الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخى (قوله وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ماقبله عطف قصة على قصة فذكر أولا

وقد ... فى آية ... وختم ... رجع فى وسطها إلى الإخبار عن النفس فقال باركنا ومن آياتنا والهاء فى (إنه) لله تعالى وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم أى إنه السميع لكلامنا البصير لذاتنا قوله تعالى (ألا تتخذوا) يقرأ بالياء على الغيبة والتقدير جعلناه هدى لئلا يتخذوا أو آتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا ويقرأ بالتاء على الخطاب وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن أن بمعنى أى وهى مفسرة لما تضمنه الكتاب من الأمر والنهى والثانى أن أن زائدة أى قلنا لاتتخذوا والثالث أن لا زائدة والتقدير مخافة أن تتخذوا وقد رجع فى هذا من الغيبة إلى الخطاب وتتخذوا هنا تتعدى إلى

 بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أي وقلنا (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) لا تخافون في ليل ولا في نهار (فقالوا رَبَّنَا بَعِّدْ) وفي قراءة باعد (بَيْنَ أَسْفَارِنَا) إلى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) لمن بعدهم في ذلك (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) فرقناهم في البلاد

أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم أي قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا الخ معطوف في المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل انه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام انتهت (قوله متواصلة) أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل إلى منزل ومن قرية إلى قرية وقال الفراء أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى وانما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبي (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أي ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله أي وقلنا سيروا فيها) أي في هذه المسافة فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها إلى مقاصدهم إذ أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالي وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالي وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أي كانوا لا يحتاجون إلى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبي (قوله سيروا فيها) في لفظ في إشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وعجل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه أبو السعود وفي القرطبي فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد في المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس وفي القرطبي لجعلناهم أحاديث أي يتحدث بأخبارهم وتقديره في العربية ذوي أحاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينية فكان معناه بعد بين منازل أسفارنا أي المنازل التي نزل فيها بأن يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفي المصباح المفاوز الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لأنها مظنة الموت وقيل من فاز إذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله في ذلك) أي بسبب ذلك أي بسبب ما حصل لهم أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ويتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبا اه والأيدي هنا بمعنى الأولاد لأنهم يعتضد بهم وفي المفصل الأيدي الأنفس كناية أو مجاز قال في الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق) أي فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود اتصال

مفعولين أحدهما (وكيلا) وفي الثاني وجهان أحدهما (ذرية) والتقدير لا تتخذوا ذرية من حملنا وكيلا أي ربا أو مفوضا اليه ومن دوني يجوز أن يكون حالا من وكيل أو معمولا له أو متعلقا بتتخذوا والوجه الثاني المفعول الثاني من دوني وفي ذرية على هذا ثلاثة أوجه أحدها هو منادى والثاني هو منصوب باضمار أعني والثالث هو بدل من وكيل أو بدل من موسى عليه السلام وقرئ شاذا بالرفع على تقدير هو ذرية أو على البدل من الضمير في يتخذوا على القراءة بالياء لأنهم غيب و (من) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة قوله تعالى (لتفسدن) يقرأ بضم التاء وكسر السين

المذكور (لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المعاصي (شكور)

قال الشعبي فلحقت الأنصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيادي سبا وأيادي سبا أى مذاهب سبا وطرقها اهقرطبي (قوله المذكور) أى من قصتهم اه أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شيء من الصلة على الموصول اهقرطبي (قوله إبليس بإغوائه يفتنونه) وسببه في هذا الظن مارآه منهم من إنهماكهم في الشهوات أو من إصغاء آدم إلى وسوسته فقال إن ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله ظنه يشير به إلى أن ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به إلى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فإن الصدق يتعدى إلى ما هو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أى جعل وعده صادقا والظن كالوعد في أنه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أى صار فيما ظنه على يقين لأنه ظن أولا أن يغويهم حيث قال وحق بني آدم لأغوينهم ولأحتنكن ذريته إلا أنه لم يكن على يقين في أنه يتأتى له ذلك اه زاده (قوله بمعنى لكن) إنما حمل على الانقطاع لأنه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفي القرطبي إلا فريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لأن كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لإبليس في بعض المعاصي أى ما سلم من المؤمنين أيضا إلا فريق منهم وهو المعنى بقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه (قوله وما كان له عليهم) أى على من صدق عليهم ظن إبليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا (قوله تسليطا) "ظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر إلى أن التسلط وهو فعل الحق تعالى هو الأصل والمرجع لأن فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه في الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوي تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر إلى الذي هو وصف الشيطان وهو التسليط بالإغواء وإن كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الأليق في عدم إسناد الأمور القبيحة ولو بالنسبة إلينا إليه تعالى كما في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل وإذا أمرضني الخ ونحو ذلك كثير اه (قوله إلا لنعلم) ضمن معنى نميز فعدى بمن في قوله ممن هو منها في شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أى أعني منها وبسببها وقيل من بمعنى في وقيل هو حال من شك اه سمين (قوله علم ظهور) أى فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشيء من الأشياء إلا لهذا وهو تمييز الحق من الشاك قال ابن الخطيب إن علم الله من الأزل إلى الأبد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فإن العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الأمر فعلم الله في الأزل أن العالم سيوجد فإذا وجد علمه موجودا بذلك العلم وإذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد إن قابلها ثم إذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وإنما التغير في الخارجات فكذلك هنا اه (قوله من يؤمن بالآخرة) يجوز في من وجهان أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولي العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لأن المعنى إلا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو

كما تصدق (إبليس في ذلك) عليهم (وقد صدق ... ... (ظنه) أى ... ... (...) أى ... بإغوائه ... (...) فصدق ... ظنه أو صدق ... ظنه أى وجده صادقا (إلا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) ... أى هم المؤمنون ... (وما كان له عليهم من سلطان) تسليطا منا (إلا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك) فنجازي كلا منهم (وربك

من ... والمفعول محذوف أى ... و... ويقرأ ... وفتح ... أى ... ويقرأ ... وضم ... أى ... أموركم (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير لفظه (وعدا أولاهما) أى موعود أولى المرتين أى ما وعدوا به في المرة الأولى (عبادا لنا) بالف وهو المشهور ويقرأ عبيدا وهو جمع قليل ولم يأت منه إلا ألفاظ يسيرة (فجاسوا) بالجيم ويقرأ بالحاء والمعنى واحد و(خلال) ظرف له ويقرأ خلل الديار بغير ألف قيل هو واحد والجمع خلال مثل جبل وجبال (وكان) اسم كان ضمير المصدر أى وكان الجوس ۞ قوله تعالى (الكرة) هي

(عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (قُلِ) يا محمد لكفار مكة (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أى زعمتموهم آلهة (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) من خير أو شر (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ) شركة (وَمَا لَهُ) تعالى (مِنْهُمْ) من الآلهة (مِنْ ظَهِيرٍ) معين (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ) تعالى ردا لقولهم إن آلهتهم تشفع عنده

منها فى شك لأنه من نتائجه ولوازمه والثانى أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفى نظم الصلتين نكتة لاتخفى وهى التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الإيمان بالشك المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر توقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول إلى كلمة من مع أنه يتعدى بنى للمبالغة والإشعار بشدته وأنه لايرجى زواله وقال العلامة الطيبى لعل نكتة إيقاع الشك فى الصلة الثانية فى مقابل الإيمان المذكور فى الصلة الأولى وأنه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو فى شك منها ليؤذن بأن أدنى شك فى الآخرة كفر وأن الكافرين لايوقنون فى الرد بل هم مستقرون فى الشك لايتجاوزون إلى اليقين اه والأول أوجه اه كرخى (قوله حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع إبليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل فى مفهومه العلم والقدرة إذ الجاهل بالشىء لايمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخى (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما حاجز غير حصين لسكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة إذ أصله قل ادعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أى زعمتموهم آلهة) أى فالمفعولان محذوفان الأول لطول الموصول بصفته والثانى لقيام صفته أعنى قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع انتهت وقوله فيهم أى فى الآلهة أى فى شأنهم لايملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود (قوله فى السموات ولا فى الأرض) أى لايملكون أمرا من الأمور وذكر السموات والأرض للتعميم عرفا اه أبو السعود (قوله وما له منهم من ظهير) أى ماله من هؤلاء من معين على خلق شىء بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذى يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبى (قوله ولاتنفع الشفاعة) أى شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أى عند الله تعالى إلا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عزوجل أولا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى أذن بضم الهمزة على مالم يسم فاعله والآذن هو الله عزوجل ومن يجوز أن ترجع إلى الشافعين ويجوز أن ترجع إلى المشفوع لهم. حتى إذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج مافيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أى أن الشفاعة لاتكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام إلا أن الله يأذن للملائكة والانبياء فى الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى أنه إذا أذن فى الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لمايقترن بتلك الحال من الأمر الهائل والخوف من أن يقع فى تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحى بالاذن ماذا قال ربكم أى ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو أن أذن لكم فى الشفاعة للمؤمنين وهو العلى الكبير فله أن يحكم فى عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا إذنا لهم فى الدنيا فى شفاعة أقوام ويجوز أن يكون فى الآخرة وفى الكلام إضمار أى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن ففزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عزوجل حتى إذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة فى كل أمر يأمر به الرب تعالى أى لاتنفع الشفاعة إلا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال إذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها

مصدر فى الأصل يقال كر كرا وكرة و (عليهم) يتعلق برددنا وقيل بالكرة لأنه يقال كر عليه وقيل هو حال من الكرة (نفيرا) تمييز وهو فعيل بمعنى فاعل أى من ينفر معكم وهو اسم للجماعة وقيل هو جمع نفر مثل عبد وعبيد ٭ قوله تعالى (وإن أسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت وقيل هى على بابها وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة (وعد الآخرة) أى الكرة الآخرة (ليسوءوا) بالياء وضمير الجماعة أى ليسوء العباد أو النفير ويقرأ كذلك إلا أنه بغير واو أى ليسوء البعث أو المبعوث أو الله ويقرأ بالنون كذلك ويقرأ بضم الياء وكسر السين وياء بعدها وفتح الهمزة أى ليقبح وجوهكم (ما علوا) منصوب بيتبروا أى وليهلكوا

(إلا لمن أذن) بفتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى إذا فزع) بالبناء للفاعل

سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال هو القياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبي ﷺ إن الله تعالى إذا أراد أن يوحي بأمر وتكلم بالوحي أخذت السموات والأرض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فإذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله تعالى وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كإمرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة وتخبر الكهنة الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا ﷺ دحروا ورموا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى أسرعوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس أمسكوا على أموالكم فإنه لم يمت من في السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال إبليس لقد حدث في الأرض اليوم حدث ائتوني من كل تربة أرض فأتوه بها فلما شم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فأنصتوا فإذا رسول الله ﷺ قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى وإخبار منه أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم أن يشفعوا لأحد حتى يؤذن لهم فإذا أذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الأصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اه قرطبي (قوله ردا) أي نزل ردا الخ (قوله إلا لمن أذن له) أي إلا الشافع أذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله ردا لقولهم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله إلا لمن أذن له فيه أوجه أحدها أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني أن يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضا وفيه نظر لأنه يلزم عليه أحد أمرين إما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها وإما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الأصل الثالث أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أي لا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا إنما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لأحد من المشفوع لهم إلا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد إلا لشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اه (قوله بفتح الهمزة وضمها) سمين اه (قوله حتى إذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال قردت البعير أي أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فإن قلت بأي شيء اتصل قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وترقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وأنه لا يطلق الإذن إلا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله في سورة النبأ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن إلى قوله إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا

يجوز أن [illegible] ويجوز أن يكون [illegible] قوله تعالى ([illegible]) [illegible] ولم [illegible] نحو [illegible] [illegible] قوله تعالى ([illegible]) [illegible] ([illegible]) [illegible] قوله تعالى ([illegible]) [illegible] ويجوز أن يكون [illegible] قوله تعالى ([illegible]) [illegible] آيتين [illegible] آية [illegible] وقيل لا حذف فيه وقيل [illegible] دلالة على [illegible] آخر [illegible] في موضع ووصف في موضع قوله تعالى (وكل شيء) منصوب بفعل محذوف لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل ولولا ذلك لكان الأولى رفعه ومثله وكل إنسان قوله تعالى (ونخرج) يقرأ بضم النون ويقرأ بياء مضمومة وبياء مفتوحة وراء مضمومة و(كتابا) حال على هذا أي ونخرج طائره أو عمله مكتوبا و (يلقاه) صفة الكتاب و (منشورا) حال من الضمير المنصوب ويجوز أن يكون

فزعين وجلين حتى إذا فزع عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى إطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين (قوله والمفعول) أى والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أى قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها اه أبو السعود وفى السمين والحق منصوب بقال مضمر أى قالوا قال ربنا الحق أى القول الحق اه (قوله وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور شأن كل من سواه اه أبو السعود فليس لملك ولا نبى أن يتكلم فى ذلك اليوم إلا باذنه اه بيضاوى (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر ﷺ بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيئا وأن الرازق هو الله وأنهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض إلى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون فى الجواب أحيانا مخافة الالزام قيل له قل الله إذ لا جواب سواه عندهم اه أبو السعود (قوله لاجواب غيره) أى لأنه لا جواب غيره (قوله أى أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوى أى وان أحد الفريقين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لأن الهادى كمن صعد مناراً ينظر الأشياء ويتطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اه (قوله فى الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر وقوله قل لا تسألون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اه شيخنا وفى البيضاوى قل لا تسألون عما أجرمنا هذا أدخل فى الانصاف وأبلغ فى التواضع حيث أسند الاجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين اه فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أرونى) فيها وجهان أحدهما أنها علمية متعدية قبل النقل إلى اثنين فلما جىء بهمزة النقل تعدت لثلاثة أولها ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أى ألحقتموهم والثانى أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أى بصرونى الملحقين به حال كونهم شركاء له اه سمين وأريد بأمرهم بإراءته الأصنام مع كونها بمرأى منه ﷺ إظهار خطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أى أرونيها لأنظر أى صفة فيها اقتضت إلحاقها بالله فى استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد إلزامهم الحجة اه أبو السعود (قوله بل هو) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه ضمير عائد على الله تعالى أى ذلك الذى ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثانى أنه ضمير الأمر والشأن والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اه سمين (قوله إلا كافة) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكاف فى أرسلناك والمعنى إلا جامعا للناس فى الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهى فى علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على أنه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثانى أن كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا إما على المبالغة وإما على حذف مضاف أى ذا كافة للناس الثالث أن كافة صفة لمصدر محذوف تقديره إلا رسالة كافة قال الزمخشرى إلا رسالة عامة لهم محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم الرابع أن كافة حال من الناس أى للناس كافة إلا أن هذا قد رده الزمخشرى فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفى به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى إلى فيرتكب

رَبُّكُمْ) فيها (قالوا) القول (الْحَقَّ) أى قد أذن فيها (وَهُوَ الْعَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوَاتِ) المطر (وَالْأَرْضِ) النبات (قُلِ اللَّهُ) إن لم يقولوه لاجواب غيره (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) أى أحد الفريقين (لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين فى الابهام تلطف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له (قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا) أذنبنا (وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) لأنا بريئون منكم (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) يوم القيامة (ثُمَّ يَفْتَحُ) يحكم (بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وَهُوَ الْفَتَّاحُ) الحاكم (الْعَلِيمُ) بما يحكم به (قُلْ أَرُونِيَ) أعلمونى (الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ) فى العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً) حال من الناس قدم للاهتمام

نعتا للكتاب   قوله تعالى
(اقرأ) أى يقال   قوله تعالى

(أمرنا) يقرأ بالقصر والتخفيف أى امرناهم بالطاعة وقيل كثرنا نعمهم وهو فى معنى القراءة

(بَشِيرًا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا للكافرين بالعذاب (ولٰكنَّ أكثرَ الناسِ) أي أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (إن كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) هو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على البعث لإنكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يا محمد (إذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الأتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا أنتم) صددتمونا عن الإيمان (لكنا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) في أنفسكم

الخطأ مما قال الشيخ أما قوله لأن تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف فيه ذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون إلى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به وإذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال ومن جعلها على الحال من الناس ابن عطية فإنه قال قدمت للاهتمام اهـ قوله بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف (قوله ذلك) أي المذكور من الأمور الثلاثة وهي عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا (قوله ويقولون) أي بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اهـ أبو السعود (قوله إن كنتم) خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين (قوله قل لكم ميعاد يوم) أي وعد يوم أو زمان وعد والإضافة للتبيين ويؤيده أنه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اهـ أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أي إن طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أي إن طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والإنكار اهـ بيضاوي وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع أنهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لأن متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب أن سؤالهم وإن كان على صورة استعلام الوقت إلا أن مرادهم الإنكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال أن يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اهـ زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد إن عاد الضمير في عنه عليه أو لليوم إن عاد الضمير في عنه عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اهـ سمين (قوله وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) وسبب ذلك أن أهل الكتاب قالوا لهم إن صفة محمد في كتابنا فسألوه فوافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه أي قبله من التوراة والإنجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة علمهم اهـ قرطبي (قوله لإنكارهم له) أي للبعث (قوله قال تعالى فيهم) أي في بيان حالهم في القيامة (قوله ولو ترى) جوابها محذوف أي لرأيت أمرا عجيبا وقوله إذ الظالمون بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أي محبوسون في موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثي المتعدي وفي المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى ووقفت الرجل عن الشيء وقفا منعته عنه اهـ وبابه وعد كما في المختار اهـ وقوله يرجع الخ حال وقوله يقول الخ بدل منه اهـ شيخنا وفي السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوفان للفهم أي لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم إلى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لأنه يتعدى قال تعالى فإن رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الأفصح أعني وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اهـ (قوله قال الذين استكبروا) أي جوابا للأتباع فهو كما في أبي السعود استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب اهـ (قوله بعد إذ جاءكم) إنما وقعت إذ مضافا إليها وإن كانت من الظروف اللازمة للظرفية لأنه يتوسع في الزمان ما لا يتوسع في غيره فأضيف إليه الزمان اهـ عمادي وتقدم في آل عمران قول آخر وهو أن إذ بمعنى أن المصدرية (قوله لا) أي فالاستفهام إنكاري اهـ شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الإيمان وأثبتوا أنهم هم الصادون لأنفسهم بسبب كونهم

بالمد ويقرأ بالتشديد والقصر أي جعلناهم أمراء وقيل هي بمعنى الممدودة لأنه تارة يعدى بالهمزة وتارة بالتضعيف واللازم منه أمر القوم أي كثروا وأمرنا جواب إذا وقيل الجملة نصب نعتا لقرية والجواب محذوف * قوله تعالى (وكم أهلكنا) كم هنا خبر في موضع

والنّهارِ) أى مكر فيهما منكم بنا (إذْ تأمُرُونَنا أنْ نكفرَ باللهِ ونجعلَ لهُ أنداداً) شركاء (وأسَرُّوا) أى الفريقان (النَّدامَةَ) على ترك الإيمان به (لما رَأَوُا العَذابَ) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلْنا الأغلالَ في أعناقِ الذينَ كفرُوا) في النار (هلْ) ما (يُجزَوْنَ إلا ما كانُوا يَعمَلونَ) في الدنيا (وما أرسَلنا في قريَةٍ مِنْ نَذيرٍ إلا قالَ مُترَفوها) رؤساؤها المتنعمون (إنَّا بِما أُرسِلتُمْ بهِ كافِرُونَ وقالوا نَحنُ أكثرُ أموالاً وأولاداً) ممن آمن (وما نَحنُ بمُعذَّبينَ قلْ إنَّ ربِّي يبسُطُ الرِّزقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشاءُ) امتحانا (ويَقدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكِنَّ أكثَرَ النّاسِ) أى كفار مكة (لا يَعلَمُونَ) ذلك (وما أموالُكُمْ ولا أولادُكُمْ بالتي تُقرِّبُكُم

راسخين في الجرم اه أبو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لأن الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر المستضعفين فعطف على كلامهم الاول اه كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعنى أن المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا إضرابهم بإضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهاراً وحملكم إيانا على الشرك واتخاذ الأنداد اه عمادى وفي أبي السعود بل مكر الليل والنهار إضراب عن إضرابهم وإبطال له ومكر فاعل فعل محذوف أى بل صدنا مكركم بنا في الليل والنهار فحذف المضاف إليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى وقوله إذ تأمروننا ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفي السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم في هذين الوقتين الثاني أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى مكر الليل صدنا الثالث العكس أى سبب كفرنا مكركم واضافة المكر إلى الليل والنهار إما على الاسناد المجازى كقولهم ليل ماكر فيكون مصدراً مضافا لمرفوعه وإما على الاتساع في الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذان أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى في أى في الليل لأن ذلك لم يثبت في غير محل النزاع اه (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله أى أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبي السعود أى أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الأضداد وهو المناسب لحالهم اه (قوله وما أرسلنا) شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقوله إلا قال الخ حال من قرية وإن كانت نكرة لوقوعها في سياق النفي اه شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبر إن وبه متعلق بأرسلتم والتقدير إنا كافرون بالذى أرسلتم به وإنما قدم للاهتمام وحسنه تراخي الفواصل اه سمين (قوله وقالوا نحن الخ) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظراً إلى أحوالهم في الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل إن ربي الخ اه عمادى وفي الخازن وقالوا أى المترفون والأغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولاداً أى فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا أموالا ولا أولاداً وما نحن بمعذبين أى لأنه تعالى قد أحسن إلينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا في الآخرة وقوله قل إن ربي الخ يعني أنه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه (قوله وما نحن بمعذبين) أى إما لأن العذاب الأخروى لا يقع أصلا وإما لأنه تعالى لما أكرمنا في الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا في الآخرة على تقدير أن فيها عذابا اه أبو السعود (قوله قل إن ربي) أى قل رداً عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذى يدور عليه أمر التكوين يبسط الرزق الخ أى فلا غرض له في البسط ولا في التضييق فربما يوسع على العاصي ويضيق على المطيع وربما يعكس الأمر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص في وقت ويضيق عليه في آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه أبو السعود (قوله لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون أن الأول كثيراً ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه أبو السعود (قوله وما أموالكم

نصب بأهلكنا (من القرون) وقد ذكر نظيره في قوله كم آتيناهم من آية وقوله تعالى (من كان) من مبتدأ وهي شرط و (عجلنا) جوابه (لمن نريد) هو بدل من له باعادة الجار (يصلاها) حال من جهنم أو من الهاء في له و(مذموما) حال من الفاعل في يصلى وقوله تعالى (سعيها) يجوز أن يكون مفعولا به لأن المعنى عمل عملها ولها من

عندنا زلفى) قربى أى تقريبا
ساعملوا أى جزاء العمل
الحسنة مثلا بعشر فأكثر
(وهم فى الغرفات) من
الجنة (آمنون) من الموت
وغيره وفى قراءة الغرفة
بمعنى الجمع (والذين يسعون
فى آياتنا) القرآن بالإبطال
(معاجزين) لنا مقدرين
عجزنا وأنهم يفوتونا
(أولئك فى العذاب
محضرون قل إن ربى
يبسط الرزق) يوسعه
(لمن يشاء من عباده)
امتحانا (ويقدر) يضيقه
(له) بعد البسط أو لمن
يشاء ابتلاء (وما أنفقتم
من شىء)

الخ) كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة فى تحقيق الحق وتقرير ما سبق أى وما جماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التى تقربكم عندنا قربة فإن الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء فى حكم التأنيث أو بالخصلة التى تقربكم عندنا وقرئ بالذى أى بالشئ الذى اه أبو السعود وفى السمين قوله بالتى تقربكم صفة للأموال والأولاد لأن جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج إنه حذف من الأول لدلالة الثانى عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتى تقربكم وهذا لا حاجة إليه أيضا ونقل عن الفراء ما تقدم من أن التى صفة للأموال والأولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشرى التى صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هى التقوى وهى المقربة عند الله زلفى وحدها أى ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة إلى هذا الموصوف قلت والحاجة إليه بالنسبة إلى المعنى الذى ذكره اه (قوله زلفى) مصدر من معنى العامل إذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على أنها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اه سمين (قوله إلا من آمن) استثناء من الكاف فى تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل إنه متصل على أن يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على أنه ابتداء كلام لا مقول لهم اه شهاب وفى السمين قوله إلا من آمن فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثانى أنه فى محل جر بدلا من الضمير فى أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيداً الثالث أن من آمن فى محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفى أبى السعود إلا من آمن الخ أى وما الأموال والأولاد تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذى أنفق أمواله فى سبيل الله وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح وقوله فأولئك الخ إشارة إلى من والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد فى الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقديره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدأ وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود (قوله جزاء الضعف) مضاف إلى مفعوله أى أن يجازيهم الله الضعف اه عمادى أو هو من إضافة الموصوف إلى صفته أى لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أى وجزاء الحسنة بعشر وهكذا ويحتمل أن قوله مثلا راجع لما بعده أى بعشر أو بسبعين أو بسبعمائة أو بأكثر (قوله من الموت وغيره) أى من سائر المكاره (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بمعنى الجمع أى حملا لأل على أنها جنسية اه شيخنا (قوله مقدرين) أى معتقدين عجزنا (قوله بعد البسط) أى فالضمير فى له راجع لمن يشاء بقيد أنه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله ويقدر له اه شيخنا وفى القارى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين أو فى المؤمن وما سبق فى شخصين أو فى الكافر فلا تكرار وقيل إنه تأكيد اه وعبارة البيضاوى فهذا فى شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير انتهت وقوله فلا تكرير أى بل فيه تقرير لأن التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فإنه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب (قوله وما أنفقتم) أى على أنفسكم وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه أى إما عاجلا بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لا ينفد وإما آجلا بالثواب فى الآخرة اه خازن وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً

أحدها وأن يكون مصدراً
قوله تعالى (كلا) هو منصوب
(بنمد) والتقدير كل فريق
و (هؤلاء وهؤلاء) بدل من
كل و (من) متعلقة بنمد
والعطاء اسم للمعطى • قوله
تعالى (كيف) منصوب
(بفضلنا) على الحال أو على
الظرف قوله تعالى (أن
لا تعبدوا) يجوز أن يكون أن
بمعنى أى وهى مفسرة لمعنى قضى
ولا نهى ويجوز أن يكون فى
موضع نصب أى الزم ربك
عبادته ولا زائدة ويجوز أن
يكون قضى بمعنى أمر ويكون
التقدير بأن لا تعبدوا قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) قد ذكر فى البقرة (إما يبلغن) إن شرطية وما زائدة للتوكيد ويبلغن هو .

في الخير (فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل إنسان برزق عائلته أي من رزق الله (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً) أي المشركين (ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها (كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الشريك (أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ) أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بَلْ) للانتقال (كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا

ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم إلا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى في ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبي في سورة الليل وفي السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة في محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شيء بيان كذا قيل والثاني أن تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله في الخير) أي في وجوهه (قوله يقال كل إنسان الخ) أي يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أن الرازق في الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخي فيه إشارة إلى أن الجمع من حيث الصورة لأن الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام في أماليه كما نقله السيوطي في شرح السنن أنه لا بد من مشاركة المفضل للمفضل عليه في أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له بجعله حقيقة في هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجاري والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة إلى ما قيل إن أنه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه شهاب (قوله برزق عائلته) أي عياله وفي المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أي افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وإن خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جياند وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أي صار ذا عيال اه (قوله إياكم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله وإبدال الأولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح إذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذي في كلامه قراءتان فقط تحقيقهما وإسقاط الأولى وبقي ثلاثة وهي تسهيل الأولى مع تحقيق الثانية وعكسه وإبدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الأولى فالقراءات خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء وإياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم وإلا فيقال لعيسى ﷺ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لأن المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر إياك أعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه إليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اه كرخي (قوله أنت ولينا) مضاف لمفعوله أي أنت الذي نواليك أي نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أي ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أي لم يكن لنا دخل في عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالإضراب انتقالي كما قال الشارح أي من بيان عدم مدخليتهم أي الملائكة في عبادة الكفار لهم إلى بيان مدخلية الجن اه شيخنا (قوله أي يطيعونهم) عبارة البيضاوي حيث أطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم اه وقوله حيث أطاعوهم الخ أي فعبادتهم مجاز عن إطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفي القرطبي وفي التفاسير أن حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن

فعل الشرط والجزاء فلا تقل ويقرأ يبلغان والألف فاعل و (أحدهما أو كلاهما) بدل منه وقال أبو علي هو توكيد ويجوز أن يكون أحدهما مرفوعا بفعل محذوف أي إن بلغ أحدهما أو كلاهما وفائدته التوكيد أيضا ويجوز أن تكون الألف حرفا للتثنية والفاعل أحدهما (أف) اسم للفعل ومعناه التضجر والكراهة والمعنى لا تقل لهما كفا أو اتركا وقيل هو اسم للجمل الخبرية أي كرهت أو ضجرت من مداراتكما فمن كسر بناه على الأصل ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم أتبع ومن نون أراد التنكير ومن لم ينون أراد التعريف ومن خفف الفاء حذف أحد المثلين تخفيفا قوله تعالى (جناح الذل) بالضم وهو ضد العز

لبعض) أي بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ (قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الأصنام (وقالوا ما هذا) أي القرآن (إلا إفك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أي هؤلاء (معشار ما آتيناهم)

الجن تتراءى لهم وأنهم ملائكة وأنهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبره وبهم متعلق بمؤمنون والأكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب وفي الكرخي وقيل ... مناسبة ذلك بالطيب ... قوله أكثرهم بهم مؤمنون فإنه يدل على أن بعضهم لا يؤمنون بهم ولم يطلعوا فالجواب من وجهين أحدهما أن الملائكة احترزوا عن دعوى الإحاطة بهم فقالوا أكثرهم لأن الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار والثاني هو أن العبادة عمل ظاهر والإيمان عمل باطن فقالوا إنهم كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما في القلوب فإن القلب لا يطلع على ما فيه إلا الله كما قال إنه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فإنه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الإخبار به عليه اه أبو السعود (قوله أي بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لا يملك أي واليوم نقول الخ اه (قوله التي كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف إليه وفي السجدة وصفا للمضاف في قوله عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فقيل لأنهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به في النظم فوصف لهم ما لابسوه وهاهنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله وإذا تتلى عليهم آياتنا) أي الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا إلا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا إلى مرجع الإشارة في قوله ما هذا أي فهي راجعة على التالي المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى) . قوله وقال الذين كفروا الخ في تكرير الفعل والتصريح بالفاعل إنكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوي يعني أنه لما ذكر قوله قالوا في جواب قوله وإذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال كذا وكذا من غير أن يعاد فصل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا بإعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الإضمار كما في الأولين اه زاده (قوله إلا إفك كذب) أي في حد ذاته أي غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أي من حيث نسبته إلى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أي في الحق أي في شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أي دالة على صحة الإشراك وقوله وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير أي يدعوهم إلى الإشراك وإذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائي به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا في غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوي فالمنفي إنما هو وصف الكتب المذكورة ووصف النذير المذكور ولا أصل الكتب ولا أصل إرسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله أن المنفي أصل الكتب وأصل إرسال الرسل وذلك لأن العرب كانوا في فترة إذ لم يبعث لهم نبي بعد إسمعيل وقد انقضت رسالته بموته . وحاصل المعنى على هذا أنه لا عذر لهم في الشرك ولا في عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فإن لهم نوع عذر لأن لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وإن كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أي هؤلاء) أي كفار مكة وقوله ما آتيناهم أي كفار الأمم الماضية أو الضمير في بلغوا لكفار الأمم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك

وبالكسر وهو الانقياد ضد الصعوبة (من الرحمة) أي من أجل رفقك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز أن تكون حالا من جناح (كما) نعت لمصدر محذوف أي رحمة مثل رحمتهما لي . قوله تعالى (ابتغاء رحمة) مفعول له أو مصدر في موضع الحال (ترجوها) ويجوز أن يكون وصفا للرحمة وأن يكون حالا من

عليهم بالعقوبة والإهلاك أي هو واقع موقعه (قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ) هي (أَنْ تَقُومُوا لِلهِ) أي لأجله (مَثْنَى) اثنين اثنين (وَفُرَادَى) واحدا واحدا (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) فتعلموا (ما بِصَاحِبِكُمْ)

عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوي وقوله معشار لغة في العشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من ألف قال وهو الأظهر لأن المراد به المبالغة في التقليل اه (قوله من القوة الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيئا في دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا (قوله فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ولا تكرير لأن الأول للتكثير والثاني للتكذيب انتهت وحاصله أن الأول لما حذف مفعوله كان عاما في تكذيب الرسل وغيرهم أي حصل منهم التكذيب كثيرا لكل من أخبرهم بشيء فانجر بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفي الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكذب بمحمد ﷺ اه كرخي (قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوي بقوله فحين كذبوا رسلي جاءهم إنكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم أي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أي إزالته فقوله بالعقوبة أي في الدنيا إذ هي التي يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أي فهو في غاية العدل خال عن الجور والظلم وقوله إنكاري عليهم الخ جعل تدميرهم إنكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما في قول الشاعر ٭ ونشتم بالأفعال لا بالتكلم اه شهاب (قوله قل إنما أعظكم) أي آمركم وأوصيكم بواحدة أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال أن تقوموا لله الخ اه خازن وفي القرطبي قل إنما أعظكم أي إنما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضي نفي الشرك وإثبات الإله قال مجاهد هي لا إله إلا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد أيضا بطاعة الله وقيل بالقرآن لأنه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى اه (قوله أن تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذي هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر في أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظر فيه وأما الواحد فيفكر في نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا ﷺ ما به من جنون بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمتدحون به وإذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية وإذا جاء بها تبين أنه نبي صادق فيما جاء به اه خازن (قوله مثنى وفرادى) إنما قال مثنى وفرادى لأن الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر

إذا اجتمعوا جاؤوا بكل غريبة ٭ فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اه من البحر

(قوله فتعلموا) يحتمل أنه إشارة لتقدير ما ذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه أو أن التفكر

الفاعل ومن ربك يتعلق بترجوها ويجوز أن يكون صفة لرحمة ٭ قوله تعالى (كل البسط) منصوبة على المصدر لأنها مضافة إليه قوله تعالى (خطأ) يقرأ بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز وهو مصدر خطئ مثل علم علما وبكسر الخاء وفتح الطاء من غير همز وفيه ثلاثة أوجه أحدها مصدر مثل شبع شبعا إلا أنه أبدل الهمزة ألفا في المصدر وياء في الفعل لانكسار ما قبلها والثاني أن يكون ألقى حركة الهمزة على الطاء فانفتحت وحذف الهمزة والثالث أن يكون خفف الهمزة بأن قلبها ألفا على غير القياس فانفتحت الطاء ويقرأ كذلك إلا أنه بالهمز مثل عنب ويقرأ بالفتح والهمزة مثل نصب وهو كثير ويقرأ بالكسر والمد مثل قام قياما (الزنا) الأكثر القصر والمد لغة وقد قرئ به وقيل هو مصدر زاني مثل قاتل قتالا لأنه يقع من اثنين ٭ قوله تعالى (فلا يسرف) الجمهور على التسكين

محمد (من جنة) جنون (إن) ما (هو إلا نذير لكم بين يدي) أي قبل (عذاب شديد) في الآخرة إن عصيتموه (قل) لهم (ما سألتكم) على الإنذار والتبليغ (من أجر فهو لكم) أي لا أسألكم عليه أجرا (إن أجري) ما ثوابي (إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) مطلع يعلم صدقي (قل إن ربي يقذف بالحق) يلقيه إلى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب عن خلقه في السموات والأرض (قل جاء الحق) الإسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد) أي لم يبق له أثر (قل إن ضللت) عن الحق (فإنما أضل على نفسي) أي إثم ضلالي عليها (وإن اهتديت)

تدل على العلم فهو يعمل في الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك إلى أن تفكر يعلق حملا له على أفعال القلوب ولو حمل على الصحيح لم يبعد والخبر بصاحبكم للإيماء إلى أن حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة السمين تتفكروا عطف بيان على أن تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله ﷺ وفيما نسبوه إليه فإن الفكرة تهدي غالبا إلى الصواب والوقف عند أبي حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفي مستأنف والذي يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهي في موضع نصب على إسقاط الخافض انتهت (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين (قوله إن هو) أي المحدث عنه بعينه إلا نذير أي خالص إنذاره لكم بين يدي أي قبل حلول عذاب شديد في الآخرة إن عصيتموه اه خطيب (قوله قل ما سألتكم من أجر) يحتمل أن تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة في محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أي سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل أن المعنى أنه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك إن أعطيتني شيئا فخذه مع علمك بأنه لم يعطك شيئا ويؤيده إن أجري إلا على الله فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا لأن ما يسأله السائل يكون لمنفعة المسئول منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذي أشار له الشارح بقوله أي لا أسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل أنه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوي والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لأن القذف في الأصل الرمي وعبر به هنا عن الإلقاء أي يلقي الوحي إلى أنبيائه بالحق أي بسبب الحق أو ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أي يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أي يلقي الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضي ويحكم اه سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لإن أو خبر مبتدأ مضمر أو بدل من الضمير في يقذف اه سمين (قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زهق الشرك بحيث لم يبق له إبداء ولا إعادة فجعل مثلا في الهلاك بالمرة أبو السعود والإبداء فعل الشيء ابتداء والإعادة فعله عن طريق الإعادة ولما كان الإنسان ما دام حيا لا يخلو عن ذلك كني به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ما ذهب ولم يبق له أثر وإن لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية وإليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب (قوله أي لم يبق له أثر) يشير إلى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحي فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة أي كان أصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر إلى مفرداته فأخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلم من كلامه أنه لا مفعول ليبدئ ولا ليعيد إذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أي ما يبدئ لأهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اه كرخي (قوله قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي) وذلك أن الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد إن ضللت كما تزعمون فإنما أضل على نفسي وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل إن ضللت بكسر اللام فإنما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وهذه لغة نجد وهي الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبي (قوله فإنما أضل على نفسي) أي فإن وبال ضلالي عليها لأنها سببه إذ هي الأمارة بالسوء وبهذا

لأنه نهي وقرئ بضم الفاء على الخبر ومعناه النهي ويقرأ بالياء والفاعل ضمير الولي وبالتاء أي لا تسرف أيها المقتص أو المبتدئ بالقتل أي لا تسرف بتعاطي القتل وقيل التقدير يقال له لا تسرف (إنه) في الهاء ستة أوجه أحدها هي راجعة إلى الولي والثاني إلى المقتول والثالث إلى الدم والرابع إلى القتل والخامس إلى الحق والسادس إلى القاتل أي إذا قتل سقط عنه عقاب القتل في الآخرة قوله تعالى (إن العهد كان مسئولا) فيه وجهان أحدهما تقديره إن ذا العهد كان مسئولا عن الوفاء

(قريبٌ وَلوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ فزِعُوا) عند البعث لرأيت أمراً عظيماً (فلا فوْتَ) لهم منا أى لا يفوتوننا (وأُخِذُوا مِنْ مكانٍ قريبٍ) أى القبور (وقالوا آمَنَّا بِهِ) بمحمد أو القرآن (وأنّى لهمُ

الاعتبار قابل الشرطية بقوله وإن اهتديت الخ أن لأن الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوى وقوله وبهذا الاعتبار أى اعتبار أن كل ما هو بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فإنما أضل على نفسى وبين قوله فبما يوحى إلىّ ربى وإلا فلا تقابل بينهما ظاهراً لأنه إنما يظهر التقابل بينهما إن أورد فيهما كلمة على أو كلمة الباء بأن يقال وإن اهتديت فإنما اهتدى على نفسى أو بأن يقال إن ضللت فإنما أضل بنفسى الخ فأجاب بأنهما متقابلان من جهة المعنى لأن قوله فإنما أضل على نفسى فى قوة أن يقال فإنما أضل بنفسى اه زاده باختصار (قوله فبما يوحى إلىّ ربى) يجوز أن تكون ما مصدرية أى بسبب إيحاء ربى إلىّ وأن تكون موصولة أى بسبب الذى يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله إنه سميع للدعاء) عبارة البيضاوى يسمع قول كل من المهتدى والضال وفعله وإن بالغ فى إخفائه وما هى أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر فى وقت يضطرون فيه إلى معرفة الحق والمعنى لو ترى إذ فزعوا فى الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم روى معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم فى القبور من الصيحة وعنه أن ذلك الفزع إنما هو إذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل إذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدى هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فراراً إلى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذى يخسف به فى البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقى أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أى من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين ألفاً يغزون فى آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الأخذ من مكان قريب اه قرطبى (قوله لرأيت أمراً عظيماً) أشار به إلى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون إذ مفعول ترى أى ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلى ويجوز أن يكون ظرفاً له اه كرخى والأولى من هذا أن مفعول ترى محذوف أى ولو ترى حالهم وقت أن فزعوا الخ (قوله أى لا يفوتوننا) أى لا يهرب ولا يحصن اه كرخى (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا وقوله وحيل بينهم الثلاثة معطوفة على فزعوا والأربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضى لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أى القبور) وهى قريبة من مساكنهم فى الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أى لا يبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أى قبضت أرواحهم فى أماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذى هو بمعنى الإجابة يقال فزع الرجل إذا أجاب الصارخ الذى يستغيث به إذا نزل به خوف قال أراد الخسف أو القتل فى الدنيا كيوم بدر قال أخذوا فى الدنيا قبل أن يأخذوا فى الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أى من جهنم فألقوا فيها اه قرطبى (قوله وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فإن الكفار كلهم يؤمنوا حينئذ ونفى الله عنهم نفع الإيمان عنهم بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده (قوله وأنى لهم) أى من أين لهم أى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون إلا فى الدنيا وهم فى الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فإن قيل كيف قال فى كثير من المواضع إن الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب أن الماضى

بعهده والثانى أن الضمير راجع إلى العهد ونسب السؤال إليه مجازاً كقوله تعالى وإذا الموؤدة سئلت وقوله تعالى (بالقسطاس) يقرأ بضم القاف وكسرها وهما لغتان و (تأويلا) بمعنى مآلا قوله تعالى (ولا تقف) الماضى منه قفا إذا تتبع وبقا بضم القاف وإسكان الفاء مثل تقم وماضيه قاف يقوف إذا تتبع أيضاً (كل مبتدأ و(أولئك) إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد وأشير إليها بأولئك وهى فى الأكثر لمن يعقل لأنه جمع ذا وذا لمن يعقل ولما لا يعقل وجاء فى الشعر بعد أولئك الأيام فكان وما عملت فيه الخبر واسم كان يرجع إلى كل والهاء فى عنه ترجع على كل أيضاً وعن يتعلق بمسئول والضمير فى مسئول لكل أيضاً والمعنى أن السمع يسأل عن نفسه على المجاز ويجوز أن يكون الضمير فى كان لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وقال الزمخشرى يكون عنه فى موضع رفع بمسئول كقوله

(وأنى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أي تناول الإيمان (من مكان بعيد) عن محله إذ هم في الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) في الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد) أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الإيمان أي قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم في الكفر (من قبل) أي قبلهم (إنهم كانوا في شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا

كالأمس لها وهو أبعد ما يكون إذ لا وصول إليه والمستقبل وإن كان بينه وبين الحاضر سنين فإنه آت فيوم القيامة والدنيا بعده مع طولهما ويوم القيامة والدنيا قريب لإتيانه اهـ كرخي (قوله التناوش) مبتدأ وأنى خبره أي كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أي كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اهـ سمين وفي المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اهـ وفي القرطبي قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أي يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدي هو التوبة أي طلبوها وقد بعدت لأنه إنما تقبل التوبة في الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل إذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة في القتال وذلك إذا تدانى الفريقان اهـ (قوله من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اهـ شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أي ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه اهـ بيضاوي وهذا استعارة تمثيلية تقريرها أنه شبه حالهم في ذلك أي في قولهم ما قالوه حيث لا ينفعهم الإيمان بحال من رمى شيئا من مكان بعيد وهو لا يراه فإنه لا يتوهم إصابته ولا لحوقه لخلوه عن دليل وغاية بعده فالباء في بالغيب للتعدية أي في محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اهـ شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وطبعهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقيق اهـ شيخنا (قوله أي بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيدة أي عن الصدق والتحقيق اهـ شيخنا (قوله وحيل بينهم) أي في الآخرة وقوله أي قبوله أي نفعه بحيث يخلصهم من الخلود في النار اهـ شيخنا وحيل فعل مبني للمفعول وإذا بني للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أي الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغي أن يرفع وأجيب بأنه إنما بني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن ورد بأن المضاف إلى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم في قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن إعادته اهـ من البحر والسمين (قوله أشباههم في الكفر) في المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أي بأمثالهم اهـ والأشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالأشياع جمع الجمع اهـ قرطبي (قوله من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أي الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اهـ سمين وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أي من اتصف بصفاتهم من قبل أي في الزمان الأول ويرجحه أن ما يفعل بجميعهم إنما هو في وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل إذ كانت الحيلولة في الدنيا انتهت (قوله أي قبلهم) أي الذين كانوا قبلهم في الدنيا أي كانوا فيها سابقين عليهم في الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لأشياعهم تأمل (قوله إنهم كانوا في شك مريب) أي من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل في الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أي صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذي هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر في التأكيد اهـ قرطبي (قوله موقع الريبة لهم) أي فهو من أرابه أوقعه في ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اهـ شهاب

غير المنصوب عليه وهذا ضعيف لأن الجار والمجرور يقام مقام الفاعل إذا تقدم الفعل أو ما يقوم مقامه وأما إذا تأخر فلا يصح ذلك فيه لأن الاسم إذا تقدم على الفعل صار مبتدأ وحرف الجر إذا كان لازما لا يكون مبتدأ ونظيره قولك بزيد انطلق ويدلك على ذلك أنك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسألة أن تجعل الضمير في مسئول للمصدر فيكون عنه في موضع نصب كما تقدر في قولك بزيد انطلق . قوله تعالى (مرحا) بكسر الراء حال وفتحها مصدر في موضع الحال أو مفعول له (تخرق) بكسر الراء وضمها لغتان (طولا) مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن يكون

وإسناد

به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا ﴿سورة فاطر مكية﴾ وهى خمس أو ست وأربعون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ لِلّٰهِ) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ (فَاطِرِ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ) خالقهما على غير مثال سبق (جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) إلى الأنبياء (أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ)

وإسناد الإرابة إلى الشك مجاز قصد به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اه سمين وفى الكرخى قوله موقع الريبة لهم أو ذى ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وإيضاحه قول الكشاف مريب إما من أرابه إذا أوقعه فى الريبة والتهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذا ريبة ودخل فيهما وكلاهما أى المعنيين مجاز إلا أن بينهما فرقا وهو أن الريب من الأول أى المتعدى منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الأعيان إلى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول شعر شاعر اه (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا به فى الآخرة والحال أنهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا لدلائله اه شيخنا

﴿سورة فاطر﴾

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما فى البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التى فصلت فيها النعم الأربع التى هى أمهات النعم المجموعة فى الفاتحة وهى الإيجاد الأول ثم الإبقاء الأول ثم الإيجاد الثانى المشار إليه بسورة سبأ ثم الإبقاء الثانى الذى هو أبهاها وأحكمها وهو الختام المشار إليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وباعتبار الثانى جعل الشارح هذه الجملة فى سورة الحمد معمولة لقوله محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أى بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أى جنس الحمد أو جميع إفراده مملوك أو مملوكة لى ومختصة بى ولا يظهر أن تكون عهدية إلا فى الحمد الصادر من الخلق لأنهم فى تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شىء معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اه شيخنا (قوله بذلك) أى بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين فى أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اه (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم بإخراجهما منه اه أبو السعود وبابه نصر كما فى المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أى وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وإنما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة) أى بعضهم إذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى إذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف فى التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم فى عدد الأجنحة لا الحصر وإلا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لأنه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أى اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فإن قلت لا يخلو إما أن يكون جاعل بمعنى الماضى أو غيره فإن كان الأول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل رسلا وإن كان الثانى لزم أن تكون إضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبى بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار أنه يدل على المضى يصلح كونه للمعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اه كازرونى (قوله رسلا إلى الأنبياء) عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحى والإلهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه اه (قوله يزيد فى الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثانى

تمييزاً ومفعولا له ومصدرا من معنى تبلغ ۰ قوله تعالى (سيئه) يقرأ بالتأنيث والنصب أى كل ما ذكر من المناهى وذكر (مكرها) على لفظ كل أو لأن التأنيث غير حقيقى ويقرأ بالرفع والإضافة أى سيئ ما ذكر ۰ قوله تعالى (من الحكمة) يجوز أن يكون متعلقا بالوحى وأن يكون حالا من العائد المحذوف وأن يكون بدلا من ما أوحى ۰ قوله تعالى (أصفاكم) الألف مبدلة من واو لأنه من الصفوة (إناثا) مفعول أول لاتخذ والثانى محذوف أى أولاداً ويجوز أن يكون اتخذ متعديا إلى واحد مثل قالوا اتخذ الله ولداً ۰ ومن الملائكة يجوز أن يكون حالا وأن يتعلق باتخذ ۰ قوله تعالى (ولقد صرفنا) المفعول محذوف تقديره صرفنا المواعظ ونحوها ۰ قوله تعالى (كما يقولون) الكاف فى موضع نصب أى كونا كقولهم ۰ قوله تعالى

للزيادة والأول لم يقصد فهو محذوف اقتصاراً لأن ذكر قوله في الخلق يغني عنه اه سمين (قوله في الملائكة وغيرها) أي يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبي ﷺ جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اه كرخي وفي الخطيب يزيد في الخلق ما يشاء أي يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فإن قيل قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة أجيب بأن الثالث لعله يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران قال الزمخشري فقد مر بي في بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما في الأمر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت وروى أنه سأل جبريل أن يتراءى له في صورته فقال إنك لن تطيق ذلك فقال إني أحب أن تفعل فخرج رسول الله ﷺ في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله ﷺ ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرافيل له إثنا عشر ألف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية كما قال الزمخشري مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الأعضاء وقوة في البطش ومتانة في العقل وجزالة في الرأي وجراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأن في مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف اه والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما في القاموس (قوله ما يفتح الله) ما إسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لما وروعي معناها في قوله فلا ممسك لها وروعي لفظ الأخرى في قوله فلا مرسل له اه شيخنا وفي السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أي أي شيء أمسكه من رحمة أو غيرها فعلى هذا التذكير في قوله له ظاهر لأنه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثاني لدلالة الأول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير في قوله له على لفظ ما في قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لأن المراد به الرحمة فحمل أولا على المعنى وفي الثاني على اللفظ والفتح والإمساك استعارة حسنة اه وفي أبي السعود ما يفتح الله للناس من رحمة عبر عن إرسالها بالفتح إيذانا بأنها أنفس الخزائن التي يتنافس فيها المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للإشاعة والإبهام أي أي شيء يفتح الله من خزائن رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا يحاط به اه (قوله من رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لأن اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشري وتنكير الرحمة للإشاعة والإبهام كأنه قيل أي رحمة كانت سماوية أو أرضية قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أي صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعروف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن

في

في الملائكة وغيرها (ما يشاء
كرزق ومطر (فلا ممسك
لها وما
[illegible]
قوله تعالى (يستمعون به)
[illegible]
(إذ)
ظرف ليستمعون الأول
والنجوى مصدر أي ذو نجوى
ويجوز أن يكون جمع نجي
ككفني وقتلى (إذ يقول)
بدل من إذ الأولى وقيل
التقدير اذكر إذ يقول
والتاء في الرفات أصل والعامل
في إذا مادل عليه مبعوثون
لا نفس مبعوثون لأن ما بعد
إن لا يعمل فيما قبلها (وخلقا)
حال وهو بمعنى مخلوق
ويجوز أن يكون مصدراً
أي بعثا بعثا جديدا قوله
تعالى (قل الذي فطركم)
أي يعيدكم الذي فطركم وهو
كناية عن الأحياء وقد دل
عليه يعيدكم و (أن يكون) في موضع نصب

في موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أي من رحمة ففي الكلام حذف من الثاني لدلالة الأول هذا ما سلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة في الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الأولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفي ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت (قوله اذكروا نعمت الله) أي لا تنسوها وفي كلام الكشاف إشارة إلى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخي وفي القرطبي ومعنى هذا الذكر الشكر اه (قوله نعمت الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذي ذكره هذا مادرج عليه الجلال اه شيخنا وفي البيضاوي إنها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفي خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثاني أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفي يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثاني أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدا والثاني أنه صفة لخالق على الموضع والخبر إما محذوف وإما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام إلا أن الشيخ توقف في مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وإن اعتمد إلا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله إلى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم إما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أي والتوبيخ وفي البيضاوي أنه للانكار اه (قوله أي لا خالق رازق غيره) هذا حل معنى وإلا فلو جرى على أسلوب الاعراب الذي ذكره لقال أي لا خالق غيره رازق اه شيخنا وفي نسخة أي لا خالق ولا رازق غيره (قوله لا إله إلا هو) استئناف مسوق لتقرير النفي المستفاد مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الأفك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أي ما صرفك عنه وقيل هو من الأفك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا إلى ما تقدم لأنه قول مصروف عن الصدق والصواب أي من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبي وفي المختار والأفك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا (قوله من أين تصرفون) أين هنا بمعنى كيف أي من أي حالة ومن أي وجه ولأي سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضي أن تنصرفوا لعبادته فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا (قوله وإن يكذبوك الخ) شروع في تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا إذ هو الذي يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فاصبر كما صبروا أشار إلى أن هذا هو جواب قوله وإن يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أي وصبروا وأوضحه قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وإن يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل

العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في فعله (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الأرض) النبات والاستفهام للتقرير أي لا خالق رازق غيره (لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق (وإن يكذبوك) يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك)

بعسى واسمها مضمر فيها ويجوز أن يكون في موضع رفع بعسى ولا ضمير فيها قوله تعالى (يوم يدعوكم) هو ظرف ليكون ولا يجوز أن يكون ظرفا لاسم كان وإن كان ضمير المصدر لأن الضمير لا يعمل ويجوز أن يكون ظرفا للبعث وقد دل عليه معنى الكلام ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم يدعوكم (بحمده) في موضع الحال أي فتستجيبون حامدين

ويجوز أن تتعلق الباء بيدعوكم (وتظنون) أي وأنتم تظنون فالجملة حال قوله تعالى (يقولوا) قد ذكر في إبراهيم (بنزغ)

المرسلين (يا أيها الناس إن وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أن تلهيكم عن الإيمان بذلك (ولا يغرنكم بالله) في حلمه وإمهاله (الغرور) الشيطان (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (إنما يدعو حزبه) أتباعه في الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه ونزل في أبي جهل وغيره

من حيث وضع موضع كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب يعني بالتكذيب عن التأسي اه (قوله وذلك) أي التأسي بما ذكر اه (قوله إن وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وإن توجه النهي صورة إليها فهو نحو لا أرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوي فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية فإنها وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه (قوله في حلمه) أي بسبب حلمه وإمهاله أي فلا يكن حلمه وإمهاله سببا في أن يمكن الشيطان في غروره اه شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وقرأ أبو السمال وأبو حيوة بضمها إما جمع غار كقاعد وقعود وإما مصدر كالجلوس اه سمين (قوله عدو) أي عظيم لأن عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص بعضا دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخي (قوله فاتخذوه عدوا) أي في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في جميع أحوالكم اه بيضاوي أو كونوا معتقدين لعداوته على حسب قصد وإذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فإنه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيري ولا يتقوى على عداوته إلا بدوام الاستعانة بالرب فإنه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب (قوله إنما يدعو حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والأحسن أن يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثاني أنه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو إضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب وأحسن الوجوه الأول لمطابقة التقسيم واللام في ليكونوا إما للعلة على المجاز من إقامة السبب مقام المسبب وإما للصيرورة اه سمين (قوله هذا) أي قوله الذين كفروا الخ اه كرخي (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) أي من مشركي مكة قال ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت في أصحاب الأهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر اه كرخي وفي القرطبي وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثاني أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الإغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبي ويكون سوء عمله الشرك وقيل إنما نزلت في العاصي بن وائل السهمي والأسود بن المطلب وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام فرآه حسنا أي صوابا قاله الكلبي وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال لقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك أي لا يكونوا مؤمنين وقوله في هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أي لا ينفع تأسفك على كفرهم فإن الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أي أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهديه وإنما ذلك إلى الله لا إليك والذي إليك هو التبليغ اه (قوله أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدي إلى تباين تينك العاقبتين

قرئ بفتح الزاي وكسرها وهما لغتان. قوله تعالى (زبورا) قرئ بالفتح والضم وقد ذكر في النساء. وفيه وجهان أحدهما أنه علم يقال زبور والزبور كما يقال عباس والعباس والثاني هو نكرة أي كتابا من جملة الكتب. قوله تعالى (أيهم) مبتدأ و(أقرب) خبره وهو استفهام والجملة في موضع نصب بيدعون ويجوز أن يكون أيهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون والتقدير الذي هو أقرب وفيها كلام طويل يذكر في مريم. قوله تعالى (أن نرسل) أي من أن نرسل فهي في موضع نصب أو جر على

(أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسناً) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا دل عليه (فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إن الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أى تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (إلى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحيينا به الأرض) من البلد (بعد موتها) يبسها أى أنبتنا الزرع والكلأ (كذلك النشور) أى البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه (إليه يصعد الكلم الطيب)

وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اه أبو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أى زينه له الشيطان ونفسه الأمارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أى التحسين فى البيضاوى بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبح ما هم عليه اه (قوله سوء عمله) أى عمله السيئ فهو إضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى وقوله دل عليه أى على الخبر المذكور أى على تقديره بخصوص ما ذكر اه شيخنا وفى البيضاوى لحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اه ووجه الدلالة أنه يقتضى أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسند ألفسك من باب لا أرينك ههنا أى لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والاشهب بضم التاء وكسر الهاء مسندا لضمير المخاطب نفسك مفعول به اه سمين أى فلا تهلكها عليهم أى على عدم إيمانهم وقوله حسرات مفعول لأجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخى وفى المختار والحسرة أشد التلهف على الشىء الفائت تقول حسر على الشىء من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير اه (قوله أن لا يؤمنوا) أى على أن لا يؤمنوا (قوله وفى قراءة الريح) أى سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أى استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله أى تزعجه) أى تحركه وتثيره (قوله عن الغيبة) أى التى فى قوله والله الذى أرسل اه شيخنا (قوله إلى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامراً كان أو خلاء وفى التنزيل إلى بلد ميت أى إلى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت أن البلد هى القطعة من الأرض تأمل (قوله فأحيينا به) أى بمائه أى المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) أى فى كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف فى محل رفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه إحياء الاموات فى صحة المقدورية وسهولة التأتى اه أبو السعود وفى البيضاوى كذلك النشور أى كمثل احياء الموت نشور الأموات فى صحة المقدورية إذ ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وكذلك لا مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفى الكرخى ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الأرض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الأعضاء وأبعاض الأشياء وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب إلى البلد الميت كذلك نسوق الروح إلى الجسد الميت اه (قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء إلى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك أن الكفار عبدوا الأصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة إلا لله ولرسوله ولأوليائه المؤمنين اه خازن وفى القرطبى ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوى الأقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الألف

الخلاف بين الخليل وسيبويه وقد ذكرت نظائره (أن كذب) فى موضع رفع فاعل منعنا وفيه حذف مضاف تقديره إلا اهلاك التكذيب وكانت عادة الله اهلاك من كذب بالآيات الظاهرة ولم يرد إهلاك مشركى قريش لعلمه بإيمان بعضهم وإيمان من يولد منهم (مبصرة) أى ذات ابصار أى يستبصر بها وقيل مبصرة دالة كما يقال للدليل مرشد ويقرأ بفتح الميم والصاد أى تبصرة (تخفيفا) مفعول له أو

و عزم ... هو المفهوم من آيات هذه السورة من طلب العزة من الله وصدقه في طلبها بالفقر وذل وسكون وخضوع وجدها عنده إن شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه قال ﷺ من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله إلى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا ... من عند سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا إشكال فيه أن العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال ﷺ مفسراً لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال

وإذا تذللت الرقاب تواضعا منا إليك فعزها في ذلها

من كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فإنه من اعتز بالعبد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اهـ ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليطلبه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اهـ شيخنا وقدره البيضاوي بقوله فليطلبها من جنابه اهـ (قوله بعلمه) أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازاً في المسند ومجازاً في الإسناد فالصعود مجاز عن العلم لأن الصعود حقيقة من صفات الأجرام والكلم معلوم فأسند العمل للمعمول به اهـ شيخنا كقولهم عيشة راضية وفي البيضاوي وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اهـ وفي القرطبي والصعود هو الحركة إلى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام لأنه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لأن موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الأمر إلى القاضي أي علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله إليه أي إلى الله يصعد وقيل يصعد إلى سمائه والمحل الذي لا يجري فيه لأحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعة العبد إلى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر من عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اهـ (قوله ونحو) أي من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اهـ شيخنا (قوله والذين يمكرون السيئات الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اهـ أبو السعود (قوله السيئات) ليس مفعولا به لأن مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذي هو الموصوف الحقيق والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة اهـ شيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء في الأعمال اهـ قرطبي وفي السمين قوله يمكرون السيئات يمكرون أصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أي المكرات السيئات أو نعت لمضاف إلى المصدر أي أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اهـ (قوله في دار الندوة) وهي التي بناها قصي بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهي كالنادي اهـ شيخنا وفي المختار وتنادوا نادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا في النادي والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدى فإن تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لأنهم كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون للمشاورة اهـ (قوله كما ذكر في الأنفال) أي بقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للإيذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور

أي

بعده وهو لا إله إلا الله ونحوه (...) ... عدوه من عبده أو ... أو ... الإيمان (لهم عذاب شديد ومكر أولئك ...

مصدر في موضع الحال وقوله ... (...) ... ذكر (و ... معطوف على ... وتقدير وما ... إلا في ... وفي ... مرفوع خبر محذوف أي ... ويجوز أن يكون ... (في القرآن) قوله تعالى (...) هو ... من ... أو من ... محذوف فعلى الأول يكون ... فيه ... حذفت وقيل ... طلب ... حذف الحرف نصب قوله تعالى (هذا) هو منصوب بأرأيت و (الذي) نعت له والمفعول الثاني محذوف تقديره تفضيله أو تكريمه وقد ذكر الكلام في أرأيتك في الأنعام قوله تعالى (جزاء) مصدر أي تجزون جزاء وقيل هو حال موطئة وقيل هو تمييز (من استطعت) من استفهام في موضع نصب باستطعت أي من استطعت منهم استفزازه ويجوز أن تكون بمعنى الذي (ورجلك) يقرأ بسكون الجيم وهم الرجالة ويقرأ بكسرها وهو فعل من رجل

(ثُمَّ مِن نُطفَةٍ) أى منى بخلق ذريته منها (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً) ذكوراً وإناثا (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثى وَلا تَضَعُ إلاَّ بِعِلْمِهِ) حال أى معلومة له (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ) أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (وَلا يُنقصُ مِنْ عُمُرِهِ) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (إلا فِى كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إن ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) هين (وَمَا يَسْتَوِى البَحْرَانِ هٰذا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (سائِغٌ شَرَابُهُ) شربه (وهٰذا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَمِن كُلٍّ) منهما (تأكُلونَ لَحماً طَرِيًّا) هو السمك (وتَستَخرِجُونَ) من

أى يهلك ويفسد خاصة لا من مكروا به وقد أبادهم الله إبادة بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب لجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى كانوا فى حقه بواحدة منها اه أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدأ وخبره وهذا مردود بأن الفصل لا يقع قبل الخبر إذا كان فعلا إلا أن الجرجانى جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين (قوله يهلك) أى يفسد ولا يتم لهم اه شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة البعث والنشور اه أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أى أصنافا ذكورا وإناثا اه خازن (قوله من أنثى) من مزيدة فى أنثى وكذلك فى من معمر إلا أن الأول فاعل وهذا مفعول قام مقامه وإلا بعلمه حال أى إلا ملتبسة بعلمه اه سمين (قوله حال) أى من أنثى وقوله أى معلومة له أى من حيث حملها أى علما تفصيليا اه (قوله وما يعمر من معمر) قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر إلا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو النقصان وما يستقبله فهو الذى يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى إلى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة وقيل إن الله كتب عمر الإنسان مائة سنة إن أطاع وتسعين إن عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره أى يؤخر فى عمره فليصل رحمه أى أنه يكتب فى اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فإن وصل رحمه زيد فى عمره كذا سنة فبين ذلك فى موضع آخر من اللوح المحفوظ أنه سيصل رحمه فمن اطلع على الأول دون الثانى ظن أنه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية على هذا ترجع إلى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أى هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم إلا فى كتاب أى بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية فى عمره ترجع إلى معمر آخر غير الأول على حد عندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أى لا ينقص من عمره شىء يقال نقص الشىء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدى ويلزم وقرأ الأعرج والزهرى بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت اه (قوله إن ذلك) أى كتابة الأعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شىء ولا يعسر اه قرطبى وفى المصباح ويسر الشىء مثل قرب قل فهو يسير ويسر الأمر ييسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أى سهل ويسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اه قوله وما يستوى البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره لعذوبته والأجاج الذى يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ إما استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع وإما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وإن اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وإن اشتركا فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان فى الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الأصلية اه أبو السعود وفى القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اه وفيه وأيضا وأج الماء أجوجا بالضم بأجج كيسمع ويضرب وينصر إذا اشتدت ملوحته اه (قوله سائغ شرابه) أى سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبراً والجملة خبر ثان وأن يكون

رجل إذا صار راجلا ويقرأ ورجالك أى بفرسانك ورجالك (وما يعدهم) رجوع من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى (ربكم) مبتدأ و (الذى) وصلته الخبر وقيل هو صفة لقوله الذى فطركم أو بدل منه وذلك جائز وإن تباعد ما بينهما قوله تعالى (إلا إياه) استثناء منقطع وقيل هو متصل خارج على أصل الباب قوله تعالى (أن نخسف) يقرأ بالنون والياء وكذلك نرسل ونعيدكم ونغرقكم (بكم) حال من (جانب البر) أى نخسف جانب البر وأنتم به وقيل الباء متعلقة بنخسف أى بسببكم

لتلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) في كل منهما (مواخر) تمخر الماء أي تشقه بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل في النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (في الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجري) في فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أي غيره وهم الأصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) بإشراككم إياهم مع الله أي يتبرءون منكم ومن عبادتكم إياهم (ولا ينبئك) بأحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) بكل حال (والله هو الغني) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه

ـ تم حر أو زراء فاعلا لأنه اعتمد اه سمين وإنما فسر الشارح الشراب بالشرب لأن الشراب هو المشروب ويلزم إضافة الشيء لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أي من حيث أنه يكون في البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفي القرطبي وقيل في البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على أن لباس كل شيء بحسبه فالخاتم يجعل في الأصبع والسوار في الذراع والقلادة في العنق والخلخال في الرجل اه قرطبي (قوله والمرجان) في المصباح والمرجان قال الأزهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ وفي الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيرا اه (قوله تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه (قوله يدخل الله الليل) أي زيادته وقوله ويولج النهار أي زيادته في الليل (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما أن إيلاج أحد الملوين في الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد ولا تجدد فيه وإنما المتعدد المتجدد آثاره اه أبو السعود (قوله لأجل مسمى) أي قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أي المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة إلى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه بأخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالألوهية والربوبية وقوله إن تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن جلية حال ما يدعونه بأنه جماد ليس من شأنه السماع اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة اه شيخنا وفي الكرخي قوله لفافة النواة أي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هي النكتة في ظهرها ومعلوم أن في النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل في القلة الفتيل وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما في ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفي القرطبي والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التي بين الثمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة أيضا أن القطمير القمع الذي على رأس النواة وقال الجوهري ويقال هو النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أي بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبي (قوله بإشراككم إياهم) أي فالمصدر مضاف لفاعله وقوله أي يتبرءون منكم أي بقولهم ما كانوا إيانا يعبدون اه أبو السعود وفي القرطبي ثم يجوز أن يرجع هذا إلى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والأنبياء والشياطين أي يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا وأنهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ويجوز أن يندرج فيه الأصنام أيضا أي يحييها الله حتى تخبر بأنها ليست أهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعني الله بذلك نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي لأني عالم بالأشياء وغيري لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لها من الألوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما أن يكون خطابا للنبي ﷺ والثاني أن ذلك الخطاب غير مختص بأحد أي هذا الذي ذكر هو ماذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخي (قوله أنتم الفقراء إلى الله) أي في أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الأمور وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلائق بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الإنسان ضعيفا اه بيضاوي (قوله الحميد) فإن قلت قد قوبل

قوله تعالى (به تبيعا) يجوز أن تعلق الباء بتبيع وبتجدوا وان تكون حالا من تبيع قوله تعالى (يوم ندعوا) فيه أوجه أحدها هو ظرف لما دل عليه قوله بهم

بِعَزِيزٍ) شديد (وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ) آثمة أى لا تحمل (وِزْرَ) نفس (أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ) نفس (مُثْقَلَةٌ) بالوزر (إِلَى حِمْلِهَا) منه أحداً ليحمل بعضه (لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ) المدعو (ذَا قُرْبَى) قرابة كالأب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) أى يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالإنذار (وَأَقَامُوا

الفقير بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه إلا إذا كان جواداً منعما وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه اه كشاف (قوله إن يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لأن قوله تعالى إن يشأ يذهبكم أى ليس إذهابكم موقوفا إلا على مشيئته ثم إنه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعنى إن كان يتوهم متوهم أن هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديداً أحسن من هذا وأجمل وما ذلك أى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخى (قوله بخلق جديد) أى بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوى (قوله شديد) عبارة البيضاوى بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه (قوله ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهى فى الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالهم وأثقال إضلالهم لغيرهم فما حملوا إلا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس يلقى الأب والأم الابن فيقولان له يا بنى احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبى ما على اه (قوله وازرة) أى نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أى لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين وفى المصباح والوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد إذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه (قوله وإن تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب نفسا إلى حملها فحذف المفعول به للعلم والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشىء قائم مقام فاعله وأبو السماك وطلحة وتروى عن الكسائى لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل إلى ضمير النفس المحذوفة التى جعلتها مفعولة لتدع أى لا تحمل تلك النفس المدعوة شيئا مفعول بلا تحمل اه سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أى إلى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفى المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والأنثى حاملة بالتاء لأنها صفة مشتركة اه وفى المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الأزهرى وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعى وقال امرأة حامل أو حاملة إذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون إلا للإناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهى حاملة وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه لغتان الفتح والكسر اه (قوله ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى وقيل التقدير ولو كان الداعى ذا قربى والمعنيان حسنان وقرئ ذو بالرفع على أنها التامة أى ولو حضر ذو قربى نحو وإن كان ذو عسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة إذا دعت أحدا إلى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر إذ ذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل بوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين (قوله فى الشقين) أى الحمل القهرى المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختيارى المذكور بقوله وإن تدع الخ فالأول نفى للحمل إجباراً والثانى نفى للحمل اختياراً وقوله حكم من الله تعالى أى وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لا يخلو عن حكمة اه شيخنا (قوله وما رأوه) أى والحال أنهم ما رأوه فهو غائب عنهم بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا

ولا يظلمون فتيلا) تقديره لا يظلمون يوم ندعوا والثانى انه ظرف لما دل عليه قوله متى هو والثالث هو ظرف لقوله فتستجيبون والرابع هو بدل من يدعوكم والخامس هو مفعول أى اذكروا يوم ندعوا وقرأ الحسن بياء مضمومة وواو بعد العين ورفع كل وفيه وجهان • أحدهما أنه أراد يدعى ففخم الألف فقلبها واواً • والثانى أنه أراد يدعون وحذف النون وكل بدل من الضمير (بامامهم) فيه وجهان • أحدهما هو متعلق بندعوا أى نقول يا أتباع موسى أو يا أتباع محمد عليه السلام أو يا أهل الكتاب يا أهل القرآن والثانى هى حال تقديره مختلطين بنبيهم أو مؤاخذين

قوله تعالى (أعمى) الأولى بمعنى فاعل وفى الثانية وجهان . أحدهما كذلك أى من كان فى الدنيا

الصلاة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فإنما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (وإلى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل في الآخرة (وما يستوي الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الإيمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاثة تأكيد (إن الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالإيمان (وما أنت بمسمع من في القبور) أي الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (إن) ما (أنت إلا نذير) منذر لهم (إنا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب إليه (ونذيرا) من لم يجب إليه (وإن) ما (من أمة إلا خلا) سلف (فيها نذير) نبي ينذرها (وإن يكذبوك) أي أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم

يشير إلى أن بالغيب حال من المفعول وإن كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح وقوله لأنهم الخ تعليل للقصر المذكور أي إنما قصر الإنذار على أهل الخشية لأنهم المنتفعون به فالمعنى إنما ينفع إنذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله أداموها) في نسخة أدوها (قوله وما يستوي الأعمى والبصير) استوى من الأفعال التي لا يكتفي فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع في ضرب مثل للمؤمن والكافر وقد قررنا بيان التنافي أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما وداريهما في الآخرة وقوله وما يستوي الأحياء الخ ضرب لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الأول لكمال التنافي بين الحي والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافي بين الأعمى والبصير فليس تاما لإمكان اشتراكهما في كثير من الإدراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين وفي المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب وحر حرا وحرورا من باب ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت واستعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة أن الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور السموم بالليل والنهار والحرور مؤنثة اه (قوله وزيادة لا في الثلاثة) أي في المواضع الثلاثة أي في الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة وما يستوي الأحياء ولا الأموات وقد زيدت في هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين في الأولى واثنتين في الثانية وواحدة في الثالثة والكل لتأكيد نفي الاستواء فالزيادة في عبارته شاملة لأصل زيادتها كالأولى من الجملة الأولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا (قوله إن الله يسمع من يشاء الخ) شروع في تسليته ﷺ وتنتهي بقوله فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أي يهدي ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالإيمان اه شيخنا (قوله شبههم بالموتى) أي في عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لأنه فسرها بالكفار اه شيخنا (قوله إن أنت إلا نذير) أي لا استقلالا بل بإرسالنا إليك كما بين بقوله إنا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير إليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أي أرسلناك حال كوننا محقين في إرسالك اه شيخنا (قوله إلا نذير) أي رسول منذر فليس عليك إلا التبليغ وليس لك من الهدى شيء إنما الهدى بيد الله عز وجل اه قرطبي (قوله سلف) في المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خادم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه وفي المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها إذا مضى وانقضى اه (قوله نبي ينذرها) أي أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لأنه المقصود من البعثة اه كرخي (تنبيه) الأمة الجماعة الكثيرة ويقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فإن قيل كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل إليها رسول ينذرها أجيب بأن آثار النذارة إذا كانت باقية لم تخل من نذير إلى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا ﷺ اه خطيب وخازن وهذا يقتضي أن أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما في ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل إليهم رسول بعد اسمعيل وإن اسمعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسمعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون في الآخرة من الخلود في النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسمعيل ومحمد من العرب أهل

عمى عن حجته فهو في الآخرة كذلك والثاني هي أفعل التي تقتضي من ولذلك قال (وأضل) وأمال أبو عمرو الأولى دون الثانية لأنه رأى أن الثانية تقتضي من فكان الألف وسط الكلمة مثل أعمالهم

قوله تعالى (تزكى) بفتح الكاف وماضيه بكسرها وقال بعضهم هي مفتوحة في الماضي والمستقبل وذلك من تداخل اللغتين

جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف إبراهيم

(وبالكتاب المنير) هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك أى هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفاً ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أى صخور شديدة السواد يقال كثيراً أسود غربيب وقليلا غربيب أسود

فترة فهذا الزمن فترة فى حق خصوص العرب إذلم يرسل إليهم قبل محمد غير إسماعيل وأما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة فى حق العرب وغيرهم كبنى إسرائيل إذلم يرسل بعد عيسى رسولا أصلا . والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وإن غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لأنه لم يرسل إليهم رسولا لأن من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته إذ لم يعلم لأحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت إلا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلون ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمر ابن لحى فيتأتى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لأن ما فعلوه كفر بل لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر أنه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر إلا بأن يلتزم أن جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم إسمعيل وأن بنى إسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الأمور المكتوبة انتهت وقوله كصحف إبراهيم وهى ثلاثون أى وكصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة وكصحف شيث وهى ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الأربعة فجملة الكتب المنزلة على الأنبياء مائة وأربعة اه شيخنا (قوله فاصبر كما صبروا) أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف وأن المذكور دليل له اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) تقدم أن النكير بمعنى الإنكار وهو تغيير المنكر وفى قوله أى هو واقع موقعه إشارة إلى أن الاستفهام تقريرى كما قاله الكرخى وينبغى أن يتأمل فيه اه شيخنا (قوله ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت فى الخلائق أمر مطرد فى جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود (قوله فأخرجنا) فيه التفات من الغيبة إلى التكلم وإنما كان ذلك لأن المنة بالإخراج أبلغ من إنزال الماء ومختلفا نعت لثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لأنث مختلفا ولكنه لما أسند إلى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن على اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى لإظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانها) أى فى أصل اللون كالأصفر والأحمر وفى شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فإن المراد الاختلاف بالشدة والضعف فى اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف فى أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا (قوله ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة من قولك جددت الشىء أى قطعته وقال أبو الفضل هى ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذى فى ظهره وقرأ الزهرى جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الألوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين إلا أنه وضع المفرد موضع الجمع إذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوى ومن الجبال جدد أى ذو جدد أى خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفى الشهاب الجدد جمع جده بالضم وهى الطريق ومن جده إذا قطعه وقدر المضاف لأن الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى فى الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيئول المعنى إلى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان

وذلك أن من العرب من يقول ركن يركن ومنهم من يقول ركن يركن فيفتح الماضى ويضم المستقبل فسمع من لغته فتح الماضى فتح المستقبل ممن هو لغته أو بالعكس فجمع بينهما وإنما دعا قائل هذا إلى اعتقاده أنه لم يجئ عنهم فعل يفعل بفتح العين فيهما فى غير حرف الحلق إلا أبى يأبى وقد قرئ بضم الكاف قوله تعالى (لا يلبثون) المشهور فتح الياء والتخفيف وإثبات النون على الفاء إذن لأن الواو العاطفة تصير الجملة مختلطة بما قبلها فيكون إذن حشوا ويقرأ بضم الياء والتشديد على ما لم يسم فاعله

(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (إن الله عزيز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين

[illegible]

(حفدة) [illegible]

[illegible]

[illegible] (إلى غسق الليل) [illegible]

[illegible] الأمة

(وقرآن الفجر) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الصلاة أى وأقم صلاة الفجر والثانى هو على الاغراء أى عليك قرآن أو الزم ٭ قوله تعالى (نافلة لك) فيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى تهجد أى تنفل نفلا وفاعله هنا مصدر كالعافية والثانى هو حال أى صلاة نافلة (مقدما) وفيه وجهان أحدهما هو حال تقديره ذا مقام والثانى أن يكون مصدرا

فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك (قوله أيضا ومن الجبال وقوله ومن الناس الخ) إيراد هاتين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما فى الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس فى الأحوال لما أن اختلاف الجبال والناس والدواب والأنعام فيما ذكر من الألوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما إخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريرى بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهم فإنها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود (قوله مختلف ألوانها) مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم فى نظيره ولا جائز أن يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة إذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدأ اه سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اه شيخنا وفى أبى السعود الغرابيب تأكيد للأسود كالفاقع تأكيد للأصفر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وإنما قدم للمبالغة اه وعبارة السمين وقوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على حمر عطف ذى لون على لون الثانى أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد قال الزمخشرى معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف فى قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤل إلى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لأن الغرابيب هو البالغ فى السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الأسود المتناهى فى السواد فهو تابع للأسود كفاقع وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم أنه فى نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اه (قوله عطف على جدد) أى الذى هو مبتدأ وقوله من الجبال خبر عن المتعاطفين اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أى صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أى اختلافا كذلك والوقف هنا تام اه شيخنا (قوله إنما يخشى الله الخ) تكملة لقوله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما فى الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما فى الأوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها حقها اللائق بها من البيان أى إنما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشئونه اه أبو السعود وفى البيضاوى إذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام إنى أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الأمر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيبا اه وفى القرطبى فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ إنما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبى حنيفة قلت الخشية فى هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم

(وأنفقوا مِمّا رَزَقناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً) زكاة وغيرها (يَرْجونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ) تهلك (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم المذكورة (وَيَزِيدَهُمْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفورٌ) لذنوبهم (شَكُورٌ) لطاعتهم (والذي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ مِنَ الكِتابِ) القرآن (هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ) تقدمه من الكتب (إِنَّ اللهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) عالم بالبواطن والظواهر (ثُمَّ أَوْرَثْنا) أعطينا (الكِتابَ) القرآن (الذينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا) وهم أمتك (فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالتقصير بالعمل به (ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) يعمل به أغلب الأوقات (ومِنْهُمْ سابِقٌ بِالخَيْراتِ) يضم إلى العمل التعليم والإرشاد إلى العمل

والمعاقب والمثاب حقه أن يخشى اه (قوله إن الذين يتلون كتاب الله) فى خبر إن وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أى أن التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أى فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة والثانى أن الخبر انه غفور شكور جوزه الزمخشرى على حذف العائد أى غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أى أنفقوا ذلك راجين اه سمين (قوله سرا وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبى السعود حيث قال وقيل السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة اه وفى الكرخى قوله سرا وعلانية حث على الإنفاق كيفما تهيأ فان تهيأ سرا فذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة وإليه أشار فى التقرير اه (قوله لن تبور) فى المختار وبار الشىء يبور بورا بالفتح وبورا أيضا هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اه (قوله المذكورة) أى بقوله يتلون كتاب الله اه (قوله من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اه سمين (قوله عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مرتب (قوله أعطينا) قال مجاهد فأورثنا استعارة تبعية شبه اعطاء الكتاب إياهم من غير كد وتعب فى وصوله إليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثانى قدم لشرفه إذ لا لبس اه زاده (قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى ان المصطفين هم عبادنا وأن تكون للتبعيض أى ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اه سمين (قوله وهم أمتك) أى أمة الإجابة سواء حفظوه أو لا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لأنه قدوته وفيه هدايته وبركته اه شيخنا وفى أبى السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفى الشهاب وتوريث الكتاب للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لأنه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيئات والمقتصد هو الذى تساوت سيآته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذى يخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذى يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذى ينسيه التوحيد غير التوحيد وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالى للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالى له العالم به الغير العامل به والسابق التالى له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس فى قوة العبد فى مجارى العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار إلى عظمته بقوله تعالى بأن الله أى تمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى قال الرازى فى اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق فى وحدانيته اه خطيب فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فإذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين فإذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فإذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالم والسابق أقل من

تقديره أن يبعثك فتقوم ه قوله تعالى (من القرآن) من لبيان الجنس أى كله هدى من الضلال وقيل هى للتبعيض أى منه ما يشفى من المرض وأجاز الكسائى (ورحمة) بالنصب عطفا على ما ه قوله تعالى (ونأى) يقرأ بألف بعد الهمزة أى بعد عن الطاعة ويقرأ بهمزة بعد الألف وفيه وجهان أحدهما هو مقلوب نأى والثانى هو بمعنى نهض أى ارتفع عن قبول الطاعة أو نهض فى المعصية والكبر قوله تعالى (أهدى سبيلا) يجوز أن

تفضيل فهو ذاكر آخرهم ومنهم سابق بالخيرات أي بالأعمال الصالحة إلى الجنة أو إلى رحمة الله اه خازن (قوله بإذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبي السعود ونصه وفي قوله بإذن الله أي بتيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبتدأ) أي على كل من القراءتين (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن في قوله من ذهب بيانية (قوله مرصع بالذهب) أي مركب في الذهب ولا حاجة لهذا التأويل المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وفي تذكرة القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله وقالوا) أي ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الأمراض والآفات والموت وحزن وسوسة إبليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أي أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لأحلنا ولا يكون ظرفا لأنه مختص فلو كان ظرفا لتعدى إليه الفعل بفي والمقامة الإقامة ومن فضله متعلق بأحلنا ومن إما للعلة وإما لابتداء الغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الأول لأحلنا أو الثاني لأن الجنة مشتملة على ضمير كل منهما إلا أن الأول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثاني الخ) أما وجه ما فائدة في نفي اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفي النصب لأن انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وإن كان يعلم من نفي المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة في بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفي أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للأول) أي في الوجود إذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفي كتب اللغة ما يقتضي أن النصب واللغوب متساويان معنى ففي المختار ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والإعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفي القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الإعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله إن الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخي (قوله لا يقضى عليهم) أي لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه بإضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد إسعارها كذلك أي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي كل كفور مبالغ في الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء) أي المضمومة أي والزاي المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تممها وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصراخ أي الصياح بجهد استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه عمادي (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفي القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعول والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا أخرجنا) على إضمار القول وذلك القول إن شئت قدرته فعلا مفسرا ليصطرخون أي يقولون في صراخهم ربنا أخرجنا وإن شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون أي قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين (قوله صالحا غير الذي كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعتي مصدر محذوف أي عملا صالحا غير الذي كنا

الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب ولؤلؤا) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) جميعه (إن ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعة (الذي أحلنا دار المقامة) الإقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) إعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) ويستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزي كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل)

يكون أفعل من هدى غيره وأن يكون من اهتدى على حذف الزوائد أو من هدى بمعنى اهتدى فيكون لازما (قوله تعالى من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يكون حالا من قليل لأن فيه تقديم المعمول

النذير) الرسول فما أجبتم (فذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب

نعمل وأن يكونا نعتى مفعول به محذوف أى نعمل شيئا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اه سمين (قوله فيقال لهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى أولم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لأنها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الأحسن اه شيخنا وفى الكرخى والعمر الذى قد أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه وفى القرطبى والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لأن الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه إعذار بعد إنذار الأول النبى صلى الله عليه وسلم والمرتان فى الأربعين والستين وروى ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه (قوله الرسول) أى أى رسول كان لأن هذا الكلام مع الكفار على الإطلاق اه شيخنا وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب وفى الأثر ما من شعرة تبيض إلا قالت لأختها استعدى فقد قرب الموت اه كرخى وفى القرطبى واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الأهل والأقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الأهل كله إنذار بالموت قال الأزهرى معناه أن الحمى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لأنه يأتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمفارقته سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب وأما موت الأهل والأقارب والأصحاب والإخوان فإنذار بالرحيل فى كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فبه تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا إلى عباده قاطعا لحججهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه (قوله فذوقوا) الفاء لترتب الأمر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجىء النذير وفى قوله فما للظالمين للتعليل اه أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدأ مخبرا عنه بالجار قبله اه سمين (قوله انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى صاحب أى بالأمور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها وقوله فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والأرض إذ هو المدعى المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل جميع الأشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفى منها على الخلق وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر إلى حال الناس أى الأولوية إنما هى بالنظر إلى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفى يعلم الظاهر بالأولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذى فى الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب فى السموات والأرض لأن ما فى الصدور لا يطلع عليه إلا

على الا قوله تعالى (الا رحمة) هو مفعول له والتقدير حفظناه عليك للرحمة ويجوز أن يكون مصدراً تقديره لكن رحمناك رحمة قوله تعالى (لا يأتون) ليس بجواب الشرط لكن جواب قسم محذوف دلّ عليه اللام الموطئة فى قوله لئن اجتمعت وقيل هو جواب الشرط ولم يجزمه لأن فعل الشرط ماض قوله تعالى (حتى تفجر) يقرأ بالتشديد على التكثير وبفتح التاء وضم الجيم والتخفيف والياء فى ينبوع زائدة لأنه من نبع فهو مثل يعبوب من عب قوله تعالى (كسفا) يقرأ بفتح السين وهو جمع كسفة مثل قربة وقرب وبسكونها وفيه وجهان أحدهما هو مخفف من المفتوحة أو مثل سدرة وسدر والثانى هو واحد على فعل بمعنى مفعول وانتصابه على الحال من السماء ولم يؤنثه لأن تأنيث السماء غير حقيقى أو لأن السماء بمعنى السقف والكاف فى كما صفة لمصدر محذوف أى

بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أي وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا) غضبا (ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أي غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك) شركة مع الله (في) خلق (السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معي شركة لا شيء من ذلك (بل إن) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا إلا غرورا) باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا)

صاحبه وأما غيره كالأمور المذكورة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا (قوله فعلمه بغيره أولى) وقوله إنه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لما قبله لأنه إذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيره وقوله قال قائل الكافر ما كفر بالله إلا أياما معدودة فكان ينبغي أن لا يعذب إلا مثل تلك الأيام فيقال إن الله لا يخفى عليه غيب السموات والأرض فلا يخفى عليه ما في الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن في قلبه لو دام إلى الأبد لما أطاع الله اه كرخي (قوله جمع خليفة) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها جمع خليف والأول أولى لأن خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفي أبي السعود يقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الأول على خلائف والثاني على خلفاء اه وقوله أي يخلف بعضكم بعضا أي ويرث منه منصبه ويتصرف في نعمه بعد موته اه شيخنا (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين الهائلين مستحق بطريق الاستقلال والأصالة اه أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أي قل لهم تبكيتا ورأى هذه بصرية تتعدى لمفعول واحد بلا همزة ولاثنين بالهمزة كما هنا والأول منهما شركاءكم والثاني ماذا خلقوا من الأرض أي الجملة الاستفهامية فهي في محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبروني فقوله أروني أي أخبروني بدل منه بدل اشتمال والاستفهام في قوله ماذا خلقوا الخ إنكاري كما أشار له بقوله لا شيء من ذلك أي المذكور من الأمور الثلاثة أي خلقهم لشيء وشركتهم في شيء وإيتاؤهم الكتاب اه شيخنا وفي السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام على بابها ولم تتضمن هذه الكلمة معنى أخبروني بل هو استفهام حقيقي وقوله أروني أمر تعجيز والثاني أن الاستفهام غير مراد وأنها ضمنت معنى أخبروني فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأروني جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسألة من باب التنازع فإن أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأروني يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسألة من باب إعمال الثاني على مختار البصريين وأروني هنا بصرية تعدت للثاني بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام اه (قوله الذين زعمتم أنهم شركاء الله) عبارة البيضاوي والإضافة إليهم لأنهم جعلوهم شركاء لله تعالى أو لأنفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم وقوله أو لأنفسهم فيما يملكونه أي فإنهم كانوا يعينون شيئا من أموالهم لآلهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده (قوله أروني ماذا خلقوا) أي أخبروني عماذا خلقوا أو بماذا خلقوا اه شيخنا وجملة أروني الخ بدل اشتمال أو كل من أرأيتم كأنه قيل أو خبروني عن شركائكم أروني أي جزء خلقوا من الأرض الخ اه أبو السعود (قوله أم لهم شرك وقوله أم آتيناهم) معطوفان على ماذا خلقوا اه شيخنا وأم في الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام الأول وشرع في استفهام آخر والاستفهام إنكاري اه شهاب وزاده (قوله فهم على بينة) الضمير في آتيناهم وفي فهم الأحسن أن يعود على الشركاء لتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب إلى غيبة وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالإفراد والباقون بينات بالجمع وإن في إن يعد نافية اه سمين (قوله بل إن يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للأتباع اه أبو السعود وفي البيضاوي لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الأسلاف للأخلاف أو الرؤساء للأتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب إليه اه (قوله بعضهم) بدل من

إصفاقا مثل مرحومك و(قبلا) حال من الملائكة أو من الله والملائكة (نقرؤه) صفة لكتاب أو حال من المجرور (قل) على الأمر وقال على الحكاية عنه. قوله تعالى (أن يؤمنوا) مفعول منع و(أن قالوا) فاعله. قوله تعالى (يمشون) صفة للملائكة و(مطمئنين) حال من ضمير الفاعل. قوله تعالى (على وجوههم) حال و(عميا) حال أخرى إما بدل

يمسكهما (من أحد من بعده) أي سواه (إنه كان حليما غفوراً) في تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) أي كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من إحدى الأمم) اليهود والنصارى وغيرهم أي أي واحدة منهم لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً إذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فلما جاءهم نذير) محمد ﷺ (ما زادهم) مجيئه (إلا نفوراً) تباعداً عن الهدى (استكباراً في الأرض) عن الإيمان مفعول له (ومكر) العمل (السيئ) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيئ إلا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيئ أصله وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة

الظالمون وقوله بقولهم أي الرؤساء أي يقولونه لأتباعهم اه (قوله أي يمنعهما من الزوال) أشار به إلى أن قوله أن تزولا في محل المفعول الثاني على إسقاط الجار قاله الزجاج وجوزوا فيه أن يكون مفعولا من أجله أي كراهة أن تزولا وقيل لئلا تزولا وأن يكون بدل اشتمال أي يمنع زوالهما اه كرخي (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الأول فيكون الجواب المذكور وهو قوله إن أمسكهما الخ جوابا للأول فلا محل له من الإعراب وجواب الثاني محذوف دل عليه المذكور على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أي سواه) الظاهر أنه تفسير لمن بعده فهي بمعنى غير أي من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والأولى زائدة اه شيخنا (قوله في تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب إنه كان حليما إذ أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدهدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لأنه لا يستعجل إلا من يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفوراً أي محاء للذنوب من رجع إليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه (قوله وأقسموا) أي كفار مكة أقسموا قبل أن يبعث الله رسوله محمدا ﷺ حين بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أي نبي ليكونن أهدى من إحدى الأمم يعني ممن كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى أن يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بني إسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الإيمان اه قرطبي (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أي جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك أي ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده وإنما كان القسم بالله غاية أيمانهم لأنهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم فإذا اشتد عليهم الحال وأرادوا تحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم في سورة الأنعام اه شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه إذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين (قوله من إحدى الأمم) إحدى هنا عامة وإن كانت نكرة في الإثبات فالمعنى من كل الأمم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أي أي واحدة لو قال بدله أي كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اه أبو السعود وفي البيضاوي وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم أي من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الأمة التي يقال فيها إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة اه (قوله ما زادهم إلا نفورا) جواب لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف إذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر وإسناد الزيادة للنذير مجاز لأنه سبب في ذلك كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم اه سمين (قوله استكبارا في الأرض) يجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل الاستكبار وأن يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أي حال كونهم مستكبرين قاله الأخفش اه سمين (قوله ووصف المكر) أي في التركيب الثاني وهو قوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وقوله أصل أي جاء على الأصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أي قبل هذا التركيب أي في التركيب الذي قبله وهو قوله ومكر السيئ وقوله آخر أي جاء على خلاف الأصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله قدر فيه مضاف أي مضاف إليه وقوله حذرا من الإضافة أي إضافة المكر الذي هو

من الأولى وإما حال من الضمير في الجار (مأواهم جهنم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مقدرة (كلما خبت) الجملة إلى آخر الآية حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى ويجوز أن تكون مستأنفة وقوله تعالى (ذلك) مبتدأ أو (جزاؤهم) خبره و(بأنهم) يتعلق بجزاء وقيل ذلك خبر

(فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا) أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شيء) يسبقه ويفوته (في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما) أي بالأشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) أي الأرض (من دابة)

الموصوف إلى السيء الذي هو صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا لمحذوف هو مضاف إليه وموصوف بالسيء اه وفي السمين قوله ومكر السيء فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثاني أنه عطف على نفورا وهذا من إضافة الموصوف إلى صفته في الأصل إذ الأصل والمكر السيء والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أي العمل السيء اه (قوله فهل ينظرون إلا سنة الأولين) المعنى فهل ينتظرون إلا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب (قوله إلا سنة الأولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ وفي السمين إلا سنة الأولين مصدر مضاف لمفعوله وسنة الله مضاف لفاعله لأنه تعالى سنها بهم فصحت إضافتها إلى الفاعل والمفعول اه (قوله فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما اه أبو السعود (قوله أي لا يبدل بالعذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان إلى آخر فكيف قال ذلك مع أن سنة الله لا تبدل ولا تحول وإيضاحه أن المراد بالأول أن العذاب لا يبدل بغيره وبالثاني أنه لا يحول عن مستحقه إلى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسيء لقبح مكره في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله اه كرخي (قوله أولم يسيروا في الأرض الخ) استشهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه في سيرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة للإنكار والنفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أي أقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اه أبو السعود (قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي على أي حالة كان أخذهم ليعلموا أنهم ما أخذوا إلا بتكذيب الرسل فيخافوا أن يفعلوا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فإنهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق أملهم وعلمهم فوق علمهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد وبمن قبله اه خطيب (قوله وكانوا أشد منهم قوة) أي وأطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اه أبو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة اه سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الأمم السابقة وقوله إنه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقدير اه أبو السعود (قوله من شيء يسبقه ويفوته) هذا يفيد أن يكون المراد بيان أن الأولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لا يعجزوه اه كرخي (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أي لأجل شؤم معاصيهم اه بيضاوي وأشار بهذا إلى وجه الملازمة بين الشرط والجزاء وإيضاحه أنه تعالى إذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها المطر فإذا لم يستحقوه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها اللزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفي السمين قوله ما ترك على ظهرها تقدم نظيرها في النحل إلا أنه هناك لم يجر للأرض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا قد صرح بها في قوله في السموات ولا في الأرض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لأنه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اه وفي زاده قوله

مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك وجزاؤهم مبتدأ وبأيهما الخبر ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأيهم خبر ذلك قوله تعالى (لو أنتم) في موضع رفع بأنه فاعل لفعل محذوف وليس بمبتدأ لأن لو تقتضي الفعل كما تقتضيه إن الشرطية والتقدير لو تملكون فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلا و(تملكون) الظاهرة تفسير للمحذوف (لأمسكتم) مفعوله محذوف أي أمسكتم الأموال وقيل هو لازم بمعنى بخلتم (خشية) مفعول له أو مصدر في موضع الحال قوله تعالى (بينات) صفة لآيات

نسمة تدب عليها (ولـكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أى يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

﴿ سورة يس مكية ﴾

أو إلا قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الآية

على ظهرها فيه استعارة مكنية شبه الأرض بالدابة التى يركب الإنسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت لها ماهو من لوازم المشبه به وهو الظهر فإن قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الأرض وجه الأرض وظهر الأرض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل إطلاق الضدين على شىء واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الأرض من حيث أن الأرض كالدابة الحاملة للأثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفى القرطبى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعنى من الذنوب ماترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك فى زمن نوح وقال الكلبى من دابة يريد الجن والإنس دون غيرهما لأنهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسن بن الفضل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والأول أظهر لأنه عن صحابى كبير قال ابن مسعود كاد الجعل أن يعذب فى جحره بذنب ابن آدم وقال يحيى بن أبى كثير أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر إلا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذى لا إله إلا هو ثم قال والذى نفسى بيده إن الحبارى تموت هزلا فى وكرها بظلم الظالم وقال اليمانى ويحيى بن سلام فى هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شىء وقد مضى فى البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد فى تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنوهم وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الأرض ولـكن يؤخرهم إلى أجل مسمى قال مقاتل الأجل المسمى هو ماوعدهم فى اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة اه (قوله نسمة) بفتحتين أى ذى روح من النسم وهو التنفس اه شهاب (قوله فيجازيهم) هذا فى الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل فى إذا على القاعدة فيها من أنها تخفض شرطها بالإضافة وتنصب بجوابها اه

﴿ سورة يس ﴾

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ اقرءوا يس على موتاكم وذكر الآجرى من حديث أم الدرداء عن النبى ﷺ قال مامن ميت يقرأ عليه يس إلا هون الله عليه وفى مسند الدارمى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له فى تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ وروى الترمذى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ إن لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إن فى القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها ألا وهى سورة يس تدعى فى التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وفى حديث الدارمى عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرأ يس حين أصبح يعطى يسر يومه حتى يمسى ومن قرأها فى صدر ليلة أعطى يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرءون شيئا سوى طه ويس وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قسوة فليكتب يس فى جام أى إناء بزعفران ثم يشربه وذكر الثعلبى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن أبى كثير بلغنى

أو لتسمع (إذ جاءهم) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به باسأل على المعنى لأن المعنى اذكر لبنى إسرائيل إذ جاءهم وقيل التقدير اذكر إذ جاءهم وهى غير ماقدرت به اسأل والثانى هو ظرف وفى العامل فيه أوجه أحدها آتينا والثانى قلنا مضمرة أى فقلنا له سل والثالث قل تقديره قل لخصمك سل بنى إسرائيل والمراد به فرعون أى قل ياموسى وكان الوجه أن يقول إذ جئتهم فرجع من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى (لقد علمت) بالفتح على الخطاب أى علمت ذلك ولـكنك عاندت وبالضم أى أنا غير شاك فيما جئت به (بصائر) حال من هؤلاء وجاءت بعد إلا وهى حال مما قبلها لما ذكرنا فى هود عند قوله وما نراك اتبعك قوله تعالى (لفيفا) حال بمعنى جميعا وقيل هو مصدر كالنذير والنكير أى مجتمعين قوله تعالى (وبالحق أنزلناه) أى وبسبب إقامة الحق فتكون الباء متعلقة بأنزلنا ويجوز أن يكون حالا أى أنزلناه ومعه الحق أو فيه الحق ويجوز أن يكون حالا من

أو مدنية اثنتان وثمانون آية

... وقرأ سورة ... لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ... وقال ابن عطية ويصدق ذلك التجربة اه قرطبي ... عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها ... أجر ... كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرئ عنده ... يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة ... فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه (قوله أو مدنية) لم يرض ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثلاث وثمانون آية الذي ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية (قوله يس) قرأ العامة يس بسكون السين وأدغم النون في الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فللخفة ولأنه لما وصل والتقى متقاربان من كلمتين أولهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة في تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لأنه بنية الوقف وقرأ عيسى وابن أبي إسحق بفتح النون إما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف وإما على أنه مفعول باتل مقدرا وإما على أنه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبي بضم النون فقيل إنه خبر مبتدأ مضمر أي هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هي حركة بناء كحيث وقرأ ابن أبي إسحق أيضا وأبو السماك يس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة إعراب اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) جرى رضي الله عنه على أن هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس وفي البيضاوي إن كان لم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا إنسان بلغة طيئ على أن أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين أو الاعراب على تقدير اتل أو اقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فإنه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على تقدير مبتدأ أي هذه يس اه وقوله فاقتصر على شطره أي شطر الاسم وهو سين وصم بذلك الشطر حروف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه في القراءة للتخفيف تأمل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم القرآن اه خازن (قوله والقرآن الحكيم) قسم وجوابه إنك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا (قوله المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لأنه إنما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل أي حاكم لأن الحاكم الحقيق هو الله تعالى فظهر بذلك أن القرآن الحكيم منظوم لا ناظم محكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معنى النسب أي ذي الحكم أو لأنه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الإسناد المجازي اه كرخي (قوله متعلق بما قبله) أي بالمرسلين أي بالمرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة أو خبر ثان لإن وهو الأحسن في العربية والمعنى إنك لمن المرسلين إنك على صراط مستقيم وقال القاضي يجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وإن دل عليه أي وصف الشرع بالاستقامة

الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (إنك) يا محمد (لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى ... التأكيد بالقسم ...

... (تنزيل) ... في ... لأنه ... وقرئ ... (وقرآنا) ... (وقرئ) في موضع نصب على الوصف ... بالتخفيف ... (على مكث) في موضع الحال أي متمكنا ... بالضم والفتح لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغة أخرى كسر الميم (قوله تعالى (للأذقان) فيه ثلاثة أوجه أحدها هي حال تقديره ساجدين للأذقان الثاني هي متعلقة بيخرون واللام على بابها أي مذلون للأذقان والثالث هي بمعنى على فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من (يبكون) ويبكون حال وفاعل (يزيدهم) القرآن

وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تَنزِيلَ العَزِيزِ) فى ملكه (الرَّحِيمِ) بخلقه خبر مبتدأ

بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اهـ كرخى (قوله وغيره) أى إن واللام واسمية الجملة اهـ كرخى (قوله خبر مبتدأ الخ) أى هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأ حمزة والكسائى وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أى نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بأمدح وباق برفع كامرت الاشارة اليه اهـ كرخى (قوله لتنذر قوما) أى العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أى الأقربون وإلا فآباؤهم لا يعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسمعيل وآباء غيرهم الاقدمون أنذروا بعيسى ومن قبله وقوله فى زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اهـ شيخنا (قوله أى لم ينذروا) أشار به إلى أن ما نافية لأن قريشا لم يبعث اليهم نبى قبل نبينا ﷺ فالجملة صفة لقوما أى قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أى ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفها منصوبة المحل على المفعول الثانى لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذى أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اهـ كرخى (قوله فهم غافلون) مرتب على نفى الانذار وقوله أى القوم قال أبو السعود الضمير للفريق أى لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اهـ (قوله لقد حق القول) يعنى قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اهـ بيضاوى وقول الشارح بالعذاب يقتضى أن المراد بالقول الحكم والقضاء الأزلى وهذا جواب قسم مقدر أى والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب إصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار اهـ أبو السعود قيل نزلت هـــذه الآية فى أبى جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت يداه إلى عنقه والتصق الحجر بيده قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو هذا تمثيل أى هو بمنزلة من غلت يده إلى عنقه فلما عاد إلى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة أنا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لأشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقهرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بينى وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلنى فأنزل الله تعالى إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون اهـ قرطبى (قوله بأن تضم إليها الأيدى) وطأ بهذا لأجل إرجاع الضمير فى قوله فهى إلى الايدى وحاصل ما قصده أن الايدى وان لم يجر لها فى العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لانه يجمعها مع الاعناق وقوله إلى الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لأن اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رءوسهم أى تكون الايدى تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى إلى الاذقان فالاغلال واصلة إلى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رءوسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رءوسهم اليه اهـ وقوله واصلة إلى أذقانهم إما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء فى قوله فهى إلى الاذقان وفى قوله فهم مقمحون فاء النتيجة ولأنه حينئذ

مقدر أى القرآن (لِتُنذِرَ) به (قَوْمًا) متعلق بتنزيل (مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ) أى لم ينذروا فى زمن الفترة (فَهُمْ) أى القوم (غَافِلُونَ) عن الإيمان والرشد (لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ) وجب (عَلَى أَكْثَرِهِمْ) بالعذاب (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أى الأكثر (إِنَّا جَعَلْنَا فِى أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا) بأن تضم إليها الأيدى لأن الغل يجمع اليد إلى العنق (فَهِىَ) أى الأيدى مجموعة (إِلَى الأَذْقَانِ) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فَهُم مُّقْمَحُونَ) رافعون رءوسهم لا يستطيعون خفضها

أو المتلو أو البكاء أو السجود قوله تعالى (أياما) أيا منصوب (بتدعوا) وتدعوا مجزوم بأيا وهى شرط فأما ما فزائدة للتوكيد وقيل هى شرطية كررت لما اختلف اللفظان قوله تعالى (من الذل) أى من أجل ذلك

﴿ سورة الكهف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (قيما) فيه وجهان أحدهما هو حال من الكتاب وهو مؤخر عن موضعه أى أنزل الكتاب قيما قالوا وفيه ضعف لأنه يلزم منه التفريق بين بعض الصلة وبعض لأن قوله تعالى ولم معطوف على أنزل وقيل قيما حال (ولم يجعل) حال أخرى والوجه الثانى

وهذا تمثيل المراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رءوسهم له (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) بفتح السين وضمها في الموضعين (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنْذِرُ) ينفع إنذارك (مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) القرآن (وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) هو الجنة

[illegible] في منصوب بفعل محذوف تقديره جعله قيما هو حال أيضا وقيل هو حال أيضا من الهاء في وله يعمل له والحال مؤكدة وقيل منتقلة قوله تعالى (لينذر) أي لينذر العبد أو لينذركم (من لدنه) يقرأ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون وهي لغة ويقرأ بفتح اللام وضم الدال وكسر النون ومنهم من يختلس ضمة الدال ومنهم من يختلس كسرة النون قوله تعالى (ماكثين) حال من المجرور في لهم والعامل فيها الاستقرار وقيل هي صفة لأجر والعائد الهاء في فيه قوله تعالى (كبرت) الجمهور على ضم الباء وقد أسكنت تخفيفا و(كلمة) تمييز والفاعل

رفع الرأس وغض البصر وإما لكون طرف الغل الذي يجمع اليدين إلى العنق يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة إلى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح إذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده وكشاف وفي المختار الإقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اه وفي القاموس وأقمح الغل الأسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه (قوله وهذا) أي قوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أي تشبيه أو للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أي شبهت هيئتهم وعدم تيسر الإيمان لهم لمنع الإلهي بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده الخفي الذي قصده والجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الإخبار عما يفعل بهم في النار وفي القرطبي وقيل الآية إشارة إلى ما يفعل غداً بأقوام في النار من وضع الأغلال في أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضي اه (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان (قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أي غطينا أبصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء في آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال عشي بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفي زاده وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر الأعشى إذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن إدراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى والقراءتان متقاربتان اه (قوله تمثيل أيضا) أي استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذي ذكره بقوله لسد طرق الإيمان عليهم أي سداً إليها معنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اه شيخنا وفي القرطبي وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أي الدنيا ومن خلفهم أي الآخرة أي عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أي زينوا لهم الدنيا ودعوهم إلى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أي غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أي تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفي البيضاوي هذا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل اه (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أي مستو عندهم إنذارك إياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من إجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الإنذار وعدمه سواء بالنسبة إليهم عقبه ببيان من ينفعه الإنذار فقال إنما تنذر الخ اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع إدخال ألف بينهما وتركه ففي التحقيق قراءتان وإن كان صنيعه يوهم أنه قراءة واحدة وفي الإبدال واحدة وفي التسهيل ثنتان فجملة القراءات هنا خمس اه شيخنا (قوله والأخرى) وهي الأولى (قوله إنما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران الأول أنه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ الثاني أنه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الأمرين بقوله ينفع إنذارك فالمحصور إنما هو الإنذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الأمر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اه أبو السعود

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى) للبعث (وَنَكْتُبُ) في اللوح المحفوظ (مَا قَدَّمُوا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وَءَاثَارَهُمْ) ما استن به بعدهم (وَكُلَّ شَيْءٍ) نصبه بفعل يفسره (أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ مَثَلًا) مفعول أول (أَصْحَابَ) مفعول ثان (الْقَرْيَةِ) انطاكية (إِذْ جَاءَهَا)

(قوله إنا نحن نحيي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اه أبو السعود (قوله في اللوح المحفوظ) الأولى في صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اه شيخنا (قوله ما استن به بعدهم) أي من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أي وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه ونحو ذلك للخبر المشهور من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شيء فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخر في الذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم فالجواب أن الكتابة معظمة لامر الاحياء لأن الاحياء إن لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها إن لم يكن إحياء وإعادة لا يبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لأمره فلهذا قدم الاحياء اه كرخي (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به إلى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخي (قوله واضرب) خطاب للنبي ﷺ أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القريه اه قرطبي (قوله أصحاب مفعول ثان) الصواب أنه مفعول أول اه قاري وأبو السعود وضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد إلى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى وضربنا لكم الأمثال فالمعنى على الأول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء في الغلو في الكفر والإصرار على تكذيب الرسل أي طبق حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الأول أخر عنه ليتصل به ماهو شرحه وبيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه وهي بأرض الروم قال العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين إلى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله قال الشيخ إن لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نتطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الأصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما إليه فدعاهما وقال من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيما جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا إله دون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين إلى انطاكية فأتياها فلم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفا على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني

مضمر أي كبرت مقالتهم وفي (تخرج) وجهان أحدهما هو في موضع نصب صفة لكلمة والثاني في موضع رفع تقديره كلمة كلمة تخرج لأن كبر بمعنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم (وكذبا) مفعول يقولون أو صفة لمصدر محذوف أي قولا كذبا و(أسفا) مصدر في موضع الحال من الضمير في باخع وقيل هو مفعول له والجمهور على إن لم بالكسر على الشرط ويقرأ بالفتح أي لأن لا يؤمنوا. قوله تعالى (زينة) مفعول ثان على أن جعل بمعنى صير أو مفعول له أو حال على أن جعل بمعنى خلق قوله تعالى (أم حسبت) تقديره بل أحسبت (والرقيم) بمعنى المرقوم على قول من جعله كتابا و(عجبا) خبر كان ومن آياتنا حال منه ويجوز أن يكونا خبرين ويجوز أن يكون عجبا حالا من الضمير في الجار قوله

أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فإن رأى أيها الملك أن ندعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال شمعون فصفاه وأوجزا قالا إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولإلهك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فإن إلهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين إن قدر إلهكما الذي تعبدانه على إحياء ميت آمنا به وبكما قالا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن ههنا ميتا مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال إني ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده إلى صاحبيه وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فتعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعا فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى إليهم يذكرهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحنا وبولس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن (قوله إلى آخره) في الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله إلا كانوا به يستهزءون اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق بمجيء الاثنين أولا ومجيء الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أي رسل عيسى) وقيل إنهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى إلى أصحاب هذه القرية اه قرطبي (قوله إذ أرسلنا إليهم اثنين) نسبة أرسالهما إليه تعالى مع أنهم رسل عيسى لأن إرسالهما كان بأمره والاثنان هما يحنا وبولس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل من إذ الأولى) أي بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمعمول محذوف أي فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اه شيخنا (قوله فقالوا) أي الثلاثة إنا إليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار في تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود (قوله قالوا ما أنتم) خطاب للثلاثة وقوله إلا بشر مثلنا أي لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون اه بيضاوي (قوله جار مجرى القسم) أي في التأكيد به وفي أنه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ما قبله وهو قوله إنا إليكم مرسلون إذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أي لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وقوله في إنا إليكم الخ متعلق باللام أي صفة لها أي وزيد التأكيد باللام الكائنة في قوله إنا إليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أي وزيد التأكيد باللام في إنا إليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف فإن قلت لم قيل إنا إليكم مرسلون أولا وإنا إليكم لمرسلون آخرا قلت لأن الأول

[illegible] بدل اشتمال من [illegible] وكذا قوله إلى آخره [illegible] (اضرب) [illegible] بالتخفيف والتشديد [illegible] الاثنين (بثالث [illegible] [illegible] شمعون [illegible] [illegible] (من شيء إن) [illegible] (إلا تكذبون) [illegible] (يعلم) جار مجرى [illegible] وزيد [illegible] به [illegible] على ما قبله لزيادة [illegible] [illegible] شمعون [illegible] [illegible] المبين) [illegible] [illegible]

تعالى (إذ) ظرف لعجب ويجوز أن يكون التقدير اذكر قوله تعالى (سنين) ظرف لضربنا وهو بمعنى أنمنا و(عددا) صفة لسنين أي معدودة أو ذوات عدد وقيل مصدر أي تعد عددا قوله تعالى (أي الحزبين) مبتدأ و(أحصى) الخبر وموضع الجملة نصب بنعلم وفي أحصى وجهان أحدهما هو فعل ماض و(أمدا) مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم عليه فصار حالا أو مفعول له أي لأجل لبثهم وقيل اللام زائدة وما بمعنى الذي أمدا مفعول لبثوا وهو خطأ وإنما الوجه أن يكون تمييزا والتقدير لما لبثوه والوجه الثاني هو اسم وأمدا منصوب بفعل دل عليه الاسم وجاء أحصى على حذف الزيادة كما جاء هو أعطى للمال وأولى

(قالوا إنا تطيرنا) تشاءمنا (بكم) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب أليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن) همزة الاستفهام دخلت على إن الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام المراد به التوبيخ (بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون

ابتداء إخبار والثاني جواب عن انكار اه وهذا مخالف لما في المفتاح من أنهم أكدوا في المرة الأولى لأن تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا التأكيد وما ذهب إليه الزمخشري نظراً إلى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم إخبار ولا تكذيب لهم في المرة الأولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اه شهاب (قوله وهي إبراء الأكمه) أي الأعمى (قوله قالوا إنا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فإنهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما يتشاءم به اه زاده وفي المختار وطائر الإنسان عمله الذي قلده والطير أيضاً الاسم من التطير ومنه قولهم لا طير إلا طير الله كما يقال لا أمر إلا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشيء وبالشيء والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الرديء وفي الحديث أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فادغم اه (قوله تشاءمنا) أي حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل إنما تطيروا لما بلغهم من أن كل نبي إذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبي (قوله لام قسم) أي لكنهم حنثوا في هذا القسم لأنهم لم يتمكنوا من بره لإهلاك الله لهم اه شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفركم) أي حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوي سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفي القرطبي فقالت الرسل طائركم معكم أي شؤمكم معكم أي حظكم من الخير والشر معكم ولازم في أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والأقدار تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه (قوله وادخال ألف) أي وتركه وقوله وبين الأخرى أي همزة الاستفهام فجملة القراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ما ذهب إليه سيبويه وهو أنه إذا اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام وذهب يونس إلى إجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا مجزوماً اه كرخي (قوله وهو محل الاستفهام) أي هو المستفهم عنه الموبخ عليه أي لا ينبغي منكم ولا يليق أن ترتبوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق أن ترتبوا عليه الإيمان والانقياد اه شيخنا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سبباً للشؤم أو مصححاً للتوعد أي ليس الأمر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اه أبو السعود (قوله متجاوزون الحد بشرككم) وهذا لا ينافي كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فإن الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتلي حبيب لا يستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخي (قوله هو حبيب النجار) كان يصنع لهم الأصنام وقيل كان إسكافياً وقيل كان قصاراً وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب بن إسرائيل النجار وكان ينحت الأصنام وهو ممن آمن بالنبي ﷺ وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبي غير نبينا إلا بعد ظهوره وأما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثيراً اه قرطبي (قوله كان قد آمن بالرسل) أي رسل عيسى وسبب إيمانه بهم أنه كان مجذوماً وعبد الأصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل إلى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا نعم ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب قد عبدت هذه الأصنام سبعين سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير فدعوا

بالخير . قوله تعالى (شططا) مفعول به أو يكون التقدير قولا شططا . قوله تعالى (هؤلاء) مبتدأ و (قومنا) عطف بيان و (اتخذوا) الخبر . قوله تعالى (وإذ اعتزلتموهم) إذ ظرف لفعل محذوف أي وقال بعضهم لبعض (وما يعبدون) في ما ثلاثة أوجه أحدها هي اسم بمعنى الذي و (إلا الله) مستثنى من ما أو من العائد المحذوف والثاني هي مصدرية والتقدير اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله والثالث أنها حرف نفي فيخرج في الاستثناء وجهان أحدهما هو منقطع والثاني هو متصل والتقدير وإذ اعتزلتموهم الا عبادة الله أو وما يعبدون إلا الله فقد كانوا

... (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى

البلد (يسعى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا) تأكيد للأول (من لا يسألكم أجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقيل له أنت على دينهم فقال (وما لى لا أعبد الذى فطرنى) خلقنى أى لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (وإليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أأتخذ) فى الهمزتين منه ما تقدم فى أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى (من دونه) أى غيره (آلهة) أصناما (إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم) التى زعمتموها (شيئا ولا ينقذون) صفة آلهة (إنى إذا) أى إن عبدت غير الله (لفى ضلال

رهم فكشف ما به فآمن اه أبو حيان (قوله من أقصى المدينة) وهى القرية السابق ذكرها وعبر عنها بالمدينة إشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب قد أسرع كما امشينا (قوله يشتد عدوا) أى حرصا على نصح قومه وللذب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها اه زاده (قوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اه أبو السعود وقوله المرسلين أى الذين هم رسل من طرف عيسى اه (قوله تأكيد للأول) أى أن العمل تأكيد للعمل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه إذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا بجملته لاخر قوله تأكيد للأول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أى هم رسل إليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة فى الترغيب فى كونهم لا ينقص منهم من حطام الدنيا شيئا وفى كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيرى الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين فى من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر إذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر وإذا ذكر الرافع أو الناصب سموا ذلك بالتابع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من المرسلين بإعادة العامل إلا أن الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك إلا إذا كان العامل حرف جر وإلا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظى بالنسبة إلى العامل اه (قوله من لا يسألكم أجرا) أى فإنهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله وهم مهتدون أى فاهتدوا أنتم أيضا بهداهم اه قرطبى وقوله وهم أى من لا يسألكم فالضمير راجع لمعنى من اه (قوله أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أى أأنت على دينهم فأداته محذوفة (قوله وما لى لا أعبد الذى فطرنى الخ) تلطف بهم فى الإرشاد بإيراده فى معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله وإليه ترجعون الذى أشار به إلى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد للمساق الأول وهو التلطف فى النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود وفى السمين قوله وما لى لا أعبد أصل الكلام وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله وإليه ترجعون دون وإليه أرجع وقوله أأتخذ مبنى على كلامه الأول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه (قوله الموجود مقتضيها) وهو كون الله فطره وخلقه اه شيخنا (قوله فى الهمزتين منه) أى من هذا التركيب ما تقدم الخ والذى تقدم فى كلامه قراءات أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتى هنا أيضا وكلها سبعية فى الموضعين اه شيخنا (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بأتخذ على أنها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اه سمين (قوله لا تغن عنى شفاعتهم شيئا) أى لا تنفعنى ولا تدفع عنى (قوله صفة آلهة) أى الجملة الشرطية وهى قوله إن يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهى فى محل نصب وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفى المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب إليه بعضهم ربما يوهم أن هناك آلهة ليست كذلك اه كرخى (قوله إنى إذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله إن عبدت غير الله اه شيخنا وقوله لفى ضلال مبين أى لأن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اه

يعبدون الله مع الأصنام أو كان منهم من يعبد الله (مرفقا) يقرأ بكسر الميم وفتح الفاء لأنه يرتفق به فهو كالمنقول المستعمل مثل المبرد والمنخل ويقرأ بالعكس وهو مصدر أى ارتفاقا وفيه لغة ثالثة وهو فتحهما وهو مصدر أيضا مثل المضرب والمنزع قوله تعالى (تزاور) يقرأ بتشديد الزاى وأصله تتزاور فقلبت الثانية زايا وأدغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف الثانية ويقرأ بتشديد الراء

فمات (قِيلَ) له عند موته (ادْخُلِ الْجَنَّةَ) وقيل دخلها حيا (قَالَ يَا)حرف تنبيه (لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بغفرانه (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)

بيضاوى (قوله فاسمعون)العامة على كسر النون وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزى عنها بكسرة النون وهى اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهى غلط اه سمين (قوله أى اسمعوا قولى) أى ماقلته لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة شافههم بذا اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفى القرطبى فاسمعون أى فاشهدوا أى كونوا شهودى بالإيمان اه (قوله فرجموه فمات) قال ابن مسعود ووطئوه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقى فى بئر وهى الرس وهم أصحاب الرس وفى رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبى حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكية حكاه الثعلبى وقال القشيرى والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله إلى السماء فهو فى الجنة لا يموت إلا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة أدخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ماخرجت روحه إلا فى الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال ياليت قومى يعلمون الخ اه قرطبى وفى الخازن ولما قتلوه غضب الله له فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبى السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق وقيل معناه البشرى بدخولها وأنه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه لربه بعد ذلك التصلب فى دينه فقيل قيل ادخل الجنة وهكذا قوله قال ياليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال ياليت قومى الخ وإنما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الأولياء فى كظم الغيظ والترحم انتهت أوليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم فى أمره وأنه كان على حق اه بيضاوى ولم يذكر لفظ له فى نظم الآية لأن الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوى (قوله وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أى وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا إكراما له كما وقع لعيسى أنه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالأمر فى قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله أن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا (قوله ياليت قومى) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفى الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال فى هذه الآية نصح لهم فى حياته وبعد موته وقال ابن أبى ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون وذكره الزمخشرى مرفوعا عن رسول الله ﷺ اه (قوله بما غفرلى ربى) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء صلة غفر أى بأى شىء غفرلى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوى وقوله جاءت على الأصل أى من اثبات ألفها إذا جرت وهو قليل والأكثر حذفها اه شهاب وعبارة الكرخى قوله بغفرانه أشار تبعا للكسائى إلى أن ما مصدرية تلويحا بالرد على كثيرين أنها استفهامية إذ لو كانت لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية بمعنى أنها مع مدخولها فى تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بأن حذف ألفها أكثرى لا كلى ويجوز كونها موصولة والعائد

مثل تحمر ويقرأ بألف بعد الواو مثل تحمار ويقرأ بهمزة مكسورة بين الواو والراء مثل تطمئن و(ذات اليمين)ظرف لتزاور قوله تعالى(ونقلبهم) المشهور انه فعل منسوب إلى الله عز وجل ويقرأ بتاء وبضم اللام وفتح الباء وهو منصوب بفعل دل عليه الكلام أى وترى تقلبهم و(باسط) خبر المبتدأ (ذراعية)منصوب به وإنما عمل اسم الفاعل هنا وإن كان للماضى لأنه حال محكية(لو اطلعت)بكسر الواو على الاصل وبالضم ليكون من جنس الواو (فرارا) مصدر لأن وليت بمعنى فررت ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال وأن يكون مفعولا له (ملئت) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على التكثير و(رعبا) مفعول ثان وقيل تمييز قوله تعالى(وكذلك) فى موضع نصب أى وبعثناهم كما قصصنا عليك و(كم) ظرف و (بورقكم) فى موضع الحال والأصل فتح الواو وكسر الراء وقد قرئ به وباظهار القاف على الأصل وبادغامها لقرب مخرجهما من الكاف واختير الادغام لكثرة

[illegible] من الذنوب واستحق هذا من حيث إنه يصير معناه أنه تمنى أن [illegible] لغفور [illegible] على ذلك إنما المعنى على تمنى علمهم بغفران ربه ذنوبه وإليه أشار [illegible] (قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولإهلاكهم وإيماء إلى تفخيم شأن [illegible] وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين [illegible] من السماء لأن [illegible] قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة [illegible] على الأنبياء وقيل الجند العساكر أى لم أحتج فى إهلاكهم إلى إرسال جنود ولا جنود [illegible] إلا صيحة واحدة وقال معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين [illegible] أهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه إلى السماء وقيل [illegible] وما كنا [illegible] على من كان قبلهم قال الزمخشرى فإن قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق [illegible] جنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت إنما كان يكفى ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا ﷺ بكل شىء على كبار الأنبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يؤته أحدا فمن ذلك أنه أنزل جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وقوله وما كنا منزلين إلى أن إنزال الجنود من عظائم الأمور التى لا يؤهل لها إلا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اه (قوله على قومه) وهم أصحاب القرية الذين رجموه اه شيخنا (قوله بعد موته) أى أو بعد رفعه إلى الجنة حيا على القول الآخر اه شيخنا (قوله وما كنا منزلين) تعميم لما قبله أى لأن عادتنا المستمرة فى الأزمنة الماضية قبل زمن محمد أنا لم ننزل ملائكة لإهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا (قوله لإهلاك أحد) أى من الأمم السالفة وإنما جعلنا إنزال الجند من خصائصك فى الانتصار من قومك اه أبو السعود (قوله صاح بهم) أى عليهم جبريل وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا وقوله ميتون أى شبهوا بالنار الخامدة التى صارت رمادا رمزا إلى أن الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد فى عدمهما اه أبو السعود (قوله يا حسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل فى العباد للجنس وقوله مجاز أى والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه وقوله أى هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبى السعود نصها فالمستهزئون أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم المتحسرون انتهت وعبارة الكرخى قوله هؤلاء ونحوهم فيه إشارة إلى أن الألف واللام فى العباد لتعريف الجنس أى جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالألفاظ التى وردت فى حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمنى اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من وفى القرطبى وقال الطبرى المعنى يا حسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما فى استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس يا حسرة على العباد يا ويلا على العباد وعنه أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبى العالية أن العباد ههنا الرسل وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وترك الإيمان بهم فتمنوا الإيمان حين لم ينفعهم الإيمان وقال مجاهد والضحاك إنها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى لما وثب

القوم

وما أنزلنا على قومه) [illegible]

[illegible] عنه ويحتمل أن يعمل فيه معنى حق ([illegible]) مفعول وهو جمع [illegible] وقيل هو مصدر . قوله تعالى (ثلاثة) يقرأ شاذ بتشديد الثاء على أنه سكن الثاء وقبلها تاء وأدغمها فى تاء التأنيث كما تقول ابعث تلك و (رابعهم كلبهم) رابعهم مبتدأ وكلبهم خبره ولا يعمل اسم الفاعل هنا لأنه ماض والجملة صفة لثلاثة وليست حالا إذ لا عامل لها لأن التقدير هم

(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة (أَلَمْ يَرَوْا) أى أهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير أى علموا (كَمْ) خبرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى أنا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ) كثيراً (مِنَ الْقُرُونِ) الأمم (أَنَّهُمْ) أى المهلكين (إِلَيْهِمْ) أى المكيين (لَا يَرْجِعُونَ) أفلا يعتبرون بهم وأنهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وَإِنْ) نافية أو مخففة (كُلٌّ)

القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذى جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب ياحسرة على هؤلاء كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم فى الوقت الذى ينفعنا الإيمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اه (قوله إلا كانوا به يستهزؤن) جملة حالية من مفعول يأتيهم اه سمين (قوله مسوق الخ) أى فهو مستأنف لا محل له من الإعراب وقوله لبيان سببها أى بالواسطة فإنه سبب لإهلاكهم وإهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره وقوله لاشتماله أى دلالته اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أى على قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) إشارة إلى أن يروا ليس عاملا فى كم لأنها إذا كانت خبرية لا يعمل فيها ماقبلها بل ما بعدها وهو هنا أهلكنا وهى معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين فى الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية إلى آخر ما ذكره اه كرخى (قوله والمعنى أنا أهلكنا) أى قد علموا أنا أهلكنا أى إهلاكنا للأمم السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله أى بدل اشتمال لأن إهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظراً إلى أن إهلاكهم مآله رجوعهم فكأنه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله أنا أهلكنا الخ المعنى قد علموا إهلاكنا كثيراً من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أى المهلكين إلى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغى لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا وفى السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهى مفعول بأهلكنا تقديره كثيراً من القرون أهلكنا وهى معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وأنهم إليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لأنها إذا كانت خبرية كانت فى موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها إلا ذلك وإذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لأن البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن أنهم إليهم لا يرجعون بدل منه لأنه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه فى علم العربية الثانى قال الزمخشرى ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناها نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم يروا أن زيداً لمنطلق وإن لم يعمل فى لفظها وأنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم الثالث أن أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا أنهم إلينا لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن إنهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو مقوّلان تكون معمولة لفعل محذوف يقتضى انقطاعها عما قبلها والضمير فى أنهم عائد على معنى كم وفى إليهم عائد على ما دل عليه واو يروا وقيل بل الأول عائد على ما عاد عليه واو يروا والثانى عائد على المهلكين اه (قوله وإن كل الخ) بيان لرجوع الكل إلى المحشر بعد بيان عدم الرجوع إلى الدنيا اه أبو السعود (قوله وإن نافيـــة) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وأن

ثلاثة وهم لا يعمل ولا يصح أن يقدر هؤلاء لأنها إشارة إلى حاضر ولم يشيروا إلى حاضر ولو كانت الواو هنا وفى الجملة التى بعدها لجاز كما جاز فى الجملة الأخيرة لأن الجملة إذا وقعت صفة للنكرة جاز أن تدخلها الواو وهذا هو الصحيح فى إدخال الواو فى ثامنهم وقيل دخلت لتدل على أن ما بعدها مستأنف حق وليس من جنس القول برجم الظنون وقد قيل فيها غير هذا وليس بشىء و (رجما) مصدر أى يرجمون رجما روى عن ابن كثير خمسة بالنصب أى يقولون نعدهم خمسة وقيل يقولون بمعنى يظنون فيكون قوله تعالى (سادسهم كلبهم) فى موضع المفعول الثانى وفيه ضعف ﻫ قوله تعالى (إلا أن يشاء الله)

أي كل الخلائق مبتدأ (لدينا) عندنا في الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الأرض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أي بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أي ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أي لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون) أنعمه تعالى

بوجه عن العمل وكل مبتدأ وما بعده خبر ولزمت اللام في الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفي السمين وفي تشديد لما جعلها بمعنى إلا وإن نافية ومن خففت لما جعل إن مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون إن إن نافية ولما بالتخفيف بمعنى إلا اه (قوله أي كل الخلائق) أي فالتنوين عوض عن المضاف إليه اه شيخنا (قوله أي محضرون) فسره بهذا إشارة إلى أن جميعا بمعنى مفعول وإلى أنه غير مستدرك مع كل لأنه لا يستدرك معها إلا لو كان مستعملا في وجه التوكيد. والحاصل أن كلا أشير بها لاستغراق الأفراد وشمولهم وجميع أشير بها للاجتماع الكل في مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا (قوله على البعث) أي وعلى التوحيد فالأول يناسبه قوله الأرض الميتة أحييناها والثاني يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا إلى قوله أفلا يشكرون أي فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازي اه شيخنا (قوله خبر مقدم) أو ولهم صفة له (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفي السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الأرض ويجوز أن يكون حالا من الأرض إذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشري في أحييناها وفي نسلخ أن يكونا صفتين للأرض والليل وإن كانا معرفتين بأل لأنه تعريف بأل الجنسية فهما في قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها (قوله من نخيل) في المختار النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة اه وفي المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالهاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لا اختلاف في ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ما ينبغي لأنه أعاد الضمير على النخل مذكرا فكان الأولى أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الأعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح (قوله وفجرنا) العامة على التشديد تكثيرا لأن فجر بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين أي ينبوعا كما في آية سبحان اه سمين (قوله أي بعضها) أشار به إلى أن من تبعيضية وقيل إنها زائدة اه كرخي (قوله بفتحتين الخ) سبعيتان (قوله أي ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضي تثنية الضمير فأجاب عنه بأنه راجع لما يشمل الأمرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الأعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) في ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها موصولة أي ومن الذي عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثاني أنها نافية أي لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث أنها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذي في الموصولة الرابع أنها مصدرية أي ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى إلى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أي من الذي عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائي وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراءة الباقين بإثباتها أي وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل أراد العيون والأنهار التي لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله أفلا يشكرون) إنكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيرون هذه النعم أو أيتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفي المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء

وفي المستثنى منه ثلاثة أوجه أحدها هو من النهي والمعنى لا تقولن أفعل غدا إلا أن يؤذن لك في القول والثاني هو من فاعل أي لا تقولن إني فاعل غدا حتى تقرن به قول إن شاء الله والثالث أنه منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت إلا وقت أن يشاء الله أي يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثاني هو حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا إن شاء الله فحذف القول وهو كثير وجعل قوله أن يشاء في معنى إن شاء وهو مما

وغيرها (وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ) من الذكور والإناث (وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وَآيَةٌ لَهُمُ) على القدرة العظيمة (اللَّيْلُ نَسْلَخُ) نفصل (مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) داخلون فى الظلام (وَالشَّمْسُ تَجْرِى) إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أى إليه لا تتجاوزه (ذَلِكَ) أى جريها (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه

أنعم مثل بأساء وأبؤس اه (قوله سبحان الذى الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبى سبحان الذى خلق الأزواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار إذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الأمر أى سبحوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شىء قال سبحان الله والأزواج الأنواع والأصناف فكل زوج صنف لأنه مختلف فى الألوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعنى الذكر والأنثى وقوله مما تنبت الأرض يعنى من النبات لأنه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا وإناثا ومما لا يعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والأرض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية أنه إذا انفرد بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الأرض) بيان للأزواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لا يعلمون فبين الأزواج بهذه الأمور الثلاثة التى لا يخرج عنها شىء من أصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الأرضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من بابى قطع ونصر كما فى المختار (قوله على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الأصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذا هم مظلمون وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بأن النهار طارئ على الليل قال المرزوقى الآية دلت على أن الليل قبل النهار لأن المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار توالجا وتداخلا قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه وفى القرطبى والسلخ الكشف والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجىء الظلمة كالسلخ من الشىء وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون فى الظلام يقال أظلمنا أى دخلنا فى ظلام الليل وأظهرنا أى دخلنا فى وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذا هم مظلمون أى فى ظلمة لأن ضوء النهار يتداخل فى الهواء فيضئ فاذا خرج منه أظلم اه (قوله من جملة الآية) أى فهو معطوف على الأرض الواقع مبتدأ وقوله أو آية أخرى أى فهو مبتدأ خبره تجرى الخ وقوله والقمر كذلك أى أنه من جملة الآية أو آية أخرى على ما تقدم اه شيخنا (فائدة) سئل الرملى هل القمر الموجود فى كل شهر هو الموجود فى الآخر أو غيره فأجاب بأن فى كل شهر قمرا جديدا اه (قوله لمستقر لها) أى تنتهى فى سيرها لمستقر لها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها فى أن تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها فى الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل إن الشمس فى الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الأرض وإن كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء فى باب المواقيت كالشمس الرملى من أن الأوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحى فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجرى

حمل على المعنى وقيل التقدير إلا أن يشاء الله أى ملتبسا بقول إن شاء الله قوله تعالى (ثلثمائة سنين) يقرأ بتنوين مائة وسنين على هذا بدل من ثلاث وأجاز قوم أن تكون بدلا من مائة لأن مائة فى معنى مئات ويقرأ بالاضافة وهو ضعيف فى الاستعمال لأن مائة تضاف إلى المفرد ولكنه حمله على الأصل إذ الأصل اضافة العدد إلى الجمع ويقوى ذلك أن علامة الجمع هنا جبر لما دخل السنة من الحذف فكأنها تتمة الواحد (تسعا) مفعول ازدادوا وزاد متعد إلى اثنين فاذا بنى على افتعل تعدى إلى واحد (أبصر به وأسمع) الهاء تعود على الله عز وجل وموضعها رفع

مستقر لها أو إلى مستقر لها أى إلى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل لسير فى مداره حتى تنتهى إلى مستقرها الذى لا تجاوزه ثم ترجع إلى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهى إلى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وقرأ ابن عباس والشمس تجرى لا مستقر لها أى لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية أبدا وقد صح عن النبى ﷺ فيما رواه أبو ذر قال سألت النبى ﷺ عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفى رواية قال النبى ﷺ لأبى ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجه فى الصحيحين قال الشيخ محيى الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى وعلى هذا القول إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع وقيل غير ذلك من مستقرها وأصل لا تتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وإدراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت (قوله بالرفع) أى على أنه معطوف على الشمس المقدم أو على أنه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أى على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب الخ اه شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها أنه مفعول ثان لقدرناه بمعنى صيرنا الثانى أنه حال ولابد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف أى قدرنا سيره ومنازله اه سمين وإلى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه (قوله أى كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذى عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا فى المصباح ووجه الشبه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق ما بين الشماريخ إلى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر فى ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفراره اه وفى المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله إذا عتق) فى المختار عتق من باب ظرف إذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر الخ) أى لأن ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اه أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا فى قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجىء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما فى سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أى فإنه يخل بتكوين النبات وتدبير الحيوان وأفهم بإيلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بإرادتها ونفى تعالى الإدراك عن الشمس دون عكسه لأن سير القمر أسرع لأنه يقطع فلكه فى شهر والشمس لا تقطع فلكها إلا فى سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفى الإدراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفى السبق لسرعة سيره اه كرخى (قوله ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أى وليس الليل بسابق النهار فالكلام على حذف المضاف أى ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار إليه بقوله فلا يأتى قبل انقضائه أى لا يأتى الليل فى أثناء النهار وقبل أن ينقضى كأن يأتى فى وقت الظهر وهذا لا ينافى أن الليل برمته سابق فى الوجود فى النهار برمته كما ذكر فى كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر

أن

(والقمر) بالرفع والنصب (قدرناه) [illegible] وعشرين [illegible] شهر [illegible] ويستتر [illegible] كل [illegible] وعشرين [illegible] (حتى عاد) [illegible] فى رأى العين (كالعرجون القديم) أى كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغى) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) فتجتمع معه فى [illegible] (ولا الليل سابق النهار)

لأن [illegible] نصرته [illegible] ومكنا [illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible] هو أحقيقة (ولا يشرك) فى حكمه أحدا [illegible] عن [illegible] قوله تعالى (واصبر) هو متعد لأن معناه احبس و (بالغداة والعشى) قد ذكر فى الأنعام (ولا تعد عيناك) الجمهور على نسبة الفعل إلى العينين وقرأ الحسن تعد عينيك بالتشديد والتخفيف أى لا تصرفهم (أغفلنا) الجمهور على إسكان اللام و (قلبه) بالنصب أى أغفلناه عقوبة له أو وجدناه غافلا ويقرأ بفتح اللام وقلبه بالرفع وفيه

فلا يأتي قبل انقضائه (وكلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم (في فلكٍ) مستدير (يَسْبَحُون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآيةٌ لهُمْ) على قدرتنا (أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ) وفي قراءة ذرياتهم أي آباءهم الأصول (في الفلكِ) أي سفينة نوح (المشحُونِ) المملوء (وَخَلقنا لهُمْ مِنْ مِثْلِهِ) أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار

أن النهار سابق في الوجود على الليل وقد أشار القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على أن النهار مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا أن المعنى وليس الليل بسابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر إلى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلا يأتي) أي الليل قبل انقضائه أي النهار وإن كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان لمصالح الحكم فلا يجتمعان حتى يبطل مادبر الله وينقضي ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخي (قوله وكل في فلك يسبحون) قال العماد بن كثير في البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزي وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على أن السموات مستديرة جمع وأقاموا عليه الأدلة وخالف في ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربي السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوي (قوله والنجوم) أي المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء)أي فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التي هي من أوصاف العقلاء اه شيخنا (قوله وآية لهم) أي لأهل مكة أنا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله أي آباءهم الأصول أي الأقدمين وهم الذين كانوا في سفينة نوح فهؤلاء آباء لأهل مكة بالوسائط واطلاق الذرية على الأصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الأصول والفروع لأن الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الأصول والأصول خلقت منهم الفروع وفي البغوي واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد اه وفي القرطبي هذه الآية من أشكل ما في هذه السورة لأنهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لأهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدي وحكاه النحاس عن علي بن سليمان أنه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لأهل مكة على أن يكون المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الأول سفينة نوح وعلى الثاني يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشي والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والأجداد حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والأبناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لأنه ذرأ منهم الأبناء وقول رابع أن الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكره الماوردي اه (قوله على قدرتنا) أي على البعث (قوله المملوء) أي ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل في الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان لأنه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والأنعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله) من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فدخولها في محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا (قوله وهو ماعملوه) الضمير للمثل أي المثل هي السفن التي عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الإبل وقيل مطلق الدواب التي تركب وفي القرطبي وفي معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس أن معنى من مثله

وجهان أحدهما وجدنا قلبه معرضين عنه والثاني أهمل أمرنا عن تذكرنا . قوله تعالى (يشوي الوجوه) يجوز أن يكون نعتا لماء وأن يكون حالا من المهل وأن يكون حالا من الضمير في الكاف الجار (وساءت) أي ساءت النار (مرتفقا) أي متكأ أو معناه المنزل قوله تعالى . (إن الذين آمنوا) في خبر إن ثلاثة أوجه أحدها أولئك لهم جنات عدن وما بينهما معترض مسدد والثاني تقديره لانضيع أجر من أحسن عملا منهم فحذف العائد للعلم به والثالث أن قوله تعالى من أحسن عام فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويغني ذلك عن ضمير كما أغنى دخول زيد تحت الرجل في باب نعم عن ضمير يعود عليه وعلى هذين الوجهين قد جعل خبر إن الجملة التي فيها إن . قوله تعالى (من أساور) يجوز أن تكون من

والكبار بتعليم الله تعالى (فلا صريخ) مغيث (لهم ولاهم ينقذون) ينجون (إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين) أي لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) أعرضوا (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) (وإذا قيل) أي قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله

الإبل خلقها لهم لتركب في البر مثل السفن المركوبة في البحر والعرب تشبه الإبل بالسفن القول الثاني أنه الإبل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث أنه السفن قال النحاس وهو أصحها لأنه متصل الإسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك إنها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار وروي عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويجيء على مقتضى ما روي عن علي رضي الله عنه في أن الذرية في الفلك المشحون هي النطف في بطون النساء قول خامس في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الأزواج لكن لم أره محكيا اه (قوله بتعليم الله) متعلق بشكله أي شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله إياه أي إيا نوح أو أي إيا التعليم أو إيا الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وإن كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك. وحاصل الجواب أن أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه مدخل من المخلوقات نسب خلق السفن إليه تعالى لكون أصلها بمحض إقداره وإلهامه وعبارة أبي السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم بإقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت (قوله مع إيجاد السفن) أي ومع ركوبهم لها إذ ركوبهم لا ينجي إلا بفضل الله تعالى اه شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الأضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الإغاثة لأنه في الأصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اه شهاب (قوله إلا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله إلا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر أو على إسقاط الخافض أي إلا برحمة والفاء في قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئناف إخبار عن المسافرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم إلا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الأحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التئامه اه (قوله أي لا ينجيهم إلا رحمتنا الخ) في نسخة أي لا ننجيهم إلا رحمتنا بهم اه (قوله وإذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لإعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان إعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اه أبو السعود (قوله كغيركم) أي كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا (قوله من عذاب الآخرة) إطلاق الخلف على هذا مع أنه سيأتي فهو أمام الخلائق كأنه لأن لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم يعني الآخرة اه (قوله لعلكم ترحمون) إما حال من الواو في اتقوا أو علة له أي راجين أن ترحموا أو كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم أن مناط النجاة ليس إلا رحمة الله وجواب إذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه أبي السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله إلا كانوا الخ جملة حالية (قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الخ) إشارة إلى أنهم

زائدة على قول الأخفش ويدل عليه قوله وحلوا أساور ويجوز أن تكون غير زائدة أي شيئا من أساور فتكون لبيان الجنس أو للتبعيض و(من ذهب) من فيه لبيان الجنس أو للتبعيض وموضعها جر نعت لأساور ويجوز أن تتعلق بيحلون وأساور جمع أسورة وأسورة جمع سوار وقيل هو جمع إسوار (متكئين) حال إما من الضمير في تحتهم أو من الضمير في يحلون أو يلبسون والسندس جمع سندسة وإستبرق جمع إستبرقة وقيل هما جنسان قوله تعالى (مثلا رجلين) و(جعلنا) تفسيرا للمثل فلا موضع له ويجوز أن يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين كقولك مررت برجلين

من الأموال (قالَ الذينَ كفرُوا للذينَ آمنُوا) استهزاء بهم (أنُطعِم مَنْ لوْ يَشَاءُ اللهُ أطْعَمَهُ) في معتقدكم هذا (إنْ) ما (أنتُمْ) في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إلا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) بين وفي التصريح بكفرهم

اخلوا بجميع التكاليف لأن جلتها ترجع إلى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اهزاده (قوله قال الذين كفروا) أي بالصانع وهم زنادقة بمكة اه أبو السعود ومثله البيضاوي وفي الشهاب عليه مانصه قوله كفروا بالصانع يعني أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود الباري وهذا مروي عن ابن عباس ولذا أظهر في مقام الإضمار وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لا ينافيه لأنه تهكم أو مبني على اعتقاد المخاطبين كما أشار إليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذي يوافق صنيع الجلال حيث قال أولا في معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوي بعد ما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به أن الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا تخالف اه وفي الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أي أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أي رزقه وقيل كان العاصي بن وائل السهمي إذا سأله المسكين قال له اذهب إلى ربك فهو أولى مني بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأعطى الدنيا الغني لا استحقاقا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله ولكن ليبتلي الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لأحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفي القرطبي وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعني اليهود أمروا بإطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبي ﷺ أعطونا من أموالكم ما زعمتم أنه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا إلى ديننا قالوا أنطعم أي أنرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالتصدق على المسكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئة يقولون لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء الله لأعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الأمور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي إذا كان رزقنا فهو قادر أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لأن الله عز وجل إذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه حق فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا في قولهم لو شاء الله أطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج اه (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع أنه المناسب لما قبله إما لأنه المراد من الإنفاق أو نطعم بمعنى نعطي أو لأنه يدل على منع غيره بالطريق الأولى اه شهاب (قوله من لو يشاء الله) مفعول أنطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد الجائزين وهو تجرده من اللام والأفصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين (قوله إن أنتم إلا في ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة وفي القرطبي إن أنتم إلا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أي في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا ﷺ قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبي ﷺ لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب وقيل إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الأغنياء بالإعطاء فقال أبو جهل والله يا أبا بكر إن أنت إلا في ضلال أتزعم أن الله

جعل لأحدهما جنة (كلتا الجنتين) مبتدأ و (آتت) خبره وأفرد الضمير حملا على لفظ كلتا (وفجرنا) بالتخفيف والتشديد و(خلالهما) ظرف والثمر بضمتين جمع ثمار فهو جمع الجمع مثل كتاب وكتب ويجوز تسكين الميم تخفيفا ويقرأ ثمر جمع ثمرة قوله تعالى (ودخل جنته) إنما أفرد ولم يقل جنتيه لأنهما جميعا ملكه فصارا كالشيء الواحد وقيل اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع وهو كقول الهذلي

والعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع

قوله تعالى (خيرا منها) يقرأ على الإفراد والضمير لجنته وعلى التثنية والضمير للجنتين قوله تعالى (لكنا هو) الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة على النون وقيل حذفت حذفا وأدغمت النون في النون والجيد حذف الالف في الوصل وإثباتها في الوقف لأن أنا كذلك والالف فيه زائدة لبيان الحركة ويقرأ بإثباتها في الحالين وأنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان و (الله) مبتدأ ثالث و (ربي)

متى هذا الوعد) بالبعث (إن كنتم صادقين) فيه قال تعالى

وقد عمّ إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم لطعمهم أن نزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الإشارة لاختلاف وهي للتحقير لأن المراد بهم الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله وإذا قيل لهم الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الأصنام ليقربوهم إليه اه شيخنا (قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا (قوله أي ينتظرون) فإن قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلت نعم إلا أنهم جعلوا منتظرين نظراً إلى قولهم متى تقع لأن من قال متى يقع الشيء المعلوم يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه اه زاده (قوله الأولى) وهي التي يموت بها من كان موجوداً على وجه الأرض اه شهاب (قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة التاء إلى الخاء ثم قلبت أي التاء صاداً وأدغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء فوقع الإعلال في الماضي كما وقع في مضارعه الذي أشار له بقوله أصله يختصمون وقوله نقلت حركة التاء أي بتمامها أو بعضها فتحت هذا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أي النطق ببعض فتحها وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صاداً وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراءات هنا ثلاثة وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وإنما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراآت أربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس لنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفي السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون بإخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك إلا أنهم بإخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والأصل في القراآت الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحها إلى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع قراءات قرئ بها في المشهور وروى عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها للجمع بين ساكنين على غير حدهما وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسروا الياء اتباعا وقرأ أبي يختصمون على الأصل قال الشيخ وروى عنهما أي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها هو عنه وهذا يشبه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدي في يونس اه (قوله أي وهم في غفلة عنها) أشار بهذا إلى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة هي أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال بتخاصم وتبايع الخ اه شيخنا وفي الخازن وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اه (قوله أي يخصم بعضهم بعضا) أي فالمفعول محذوف على هذه القراءة اه (قوله أي أن يوصوا) أي على أولادهم وأموالهم اه (قوله ولا إلى أهلهم يرجعون)

موضع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) (ما ينظرون) أي ينتظرون (إلا صيحة واحدة) وهي نفخة إسرافيل الأولى (تأخذهم وهم يخصّمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) أي أن يوصوا (ولا إلى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فإذا هم)

الخبر والهاء عائدة على المبتدأ الأول ولا يجوز أن تكون لكن المشددة العاملة نصبا إذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو لأنه ضمير مرفوع ويجوز أن يكون اسم الله بدلا من هو * قوله تعالى (ما شاء الله) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي وهي مبتدأ والخبر محذوف أو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ما شاء الله والثاني هي شرطية في موضع نصب بشاء والجواب محذوف أي ما شاء الله كان (إلا بالله) في موضع رفع خبره (أنا) فيه وجهان أحدهما هي فاصلة بين المفعولين

معطوف

أى المقبورون (مِنَ الأجْدَاثِ) القبور (إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلونَ)

يخرجون بسرعة (قالوا) أى الكفار منهم (يَا) للتنبيه (وَيْلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَنْ بعثنا مِنْ مَرْقدنَا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هٰذا) أى البعث (ما) أى الذى (وَعَدَ)به(الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ) فيه (المُرْسَلونَ) أقروا حين لا ينفعهم الإقرار وقيل يقال لهم ذلك (إنْ) ما(كانَتْ إلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فإذا هُمْ جميعٌ لدَيْنا) عندنا (مُحْضَرُون

معطوف على فلا يستطيعون وفى أبى السعود فلا يستطيعون توصية فى شىء من أمورهم إن كانوا فيما بين أهليهم ولا إلى أهلهم يرجعون إذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اه (قوله أى المقبورون) أى من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه وقوله من الأجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا وقرئ من الأجداف بالفاء وهى لغة فى الاجداث يقال جدث وجدف اه سمين (قوله يخرجون بسرعة) أى بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اه أبو السعود وفى القرطبي يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع فى المشى اه (قوله ياويلنا) العامة على الاضافة إلى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اه ولا معنى لهذا إلا بتأويل بعيد وهو أن يكون ياعجب لنا لان وى تفسير بمعنى أعجب منا وابن أبى ليلى ياويلنا بتاء التأنيث وعنه أيضا ياويلتى بابدال الياء ألفا وتأويل هذه أن كل واحد منهم يقول ياويلتى اه سمين (قوله ولا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هلك اه شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبراً لمن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن فمن الأولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أى من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والأول أحسن إذ المصدر يفرد مطلقا اه سمين (قوله لأنهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لأن المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فالله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فإذا بعثوا فى الثانية عاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت (قوله ما وعد الرحمن) أى وعدنا به وقوله وصدق المرسلون أى صدقونا فيه فالمعمول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أقروا الخ أشار به إلى أن هذا الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعد خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل أن ما خبر مبتدأ مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه من السمين (قوله أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبوهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لأنه سؤال عن بيعثهم اشارة إلى أن الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من أسلوب الحكيم أشار إليه البيضاوى اه (قوله إن كانت) أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اه أبو السعود وفى القرطبي إن كانت إلا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم وإحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول إسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين إلى الداع على ما يأتى اه (قوله فإذا هم جميع لدينا محضرون) فإذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته والمعنى محضرون مجموعون احضروا موقف

والثانى هو توكيد للمفعول الأول فموضعه نصب ويقرأ (أقل) بالرفع على أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة فى موضع المفعول الثانى • قوله تعالى (حسبانا) هو جمع حسبانة و (غورا) مصدر بمعنى الفاعل أى غائرا وقيل التقدير ذا غور • قوله تعالى (يقلب كفيه) هذا هو المشهور ويقرأ تقلب أى تتقلب كفاه بالرفع (على ما أنفق) يجوز أن يتعلق بيقلب وأن يكون حالا أى متحسرا على ما أنفق فيها أى فى عمارتها (ويقول) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يقلب وأن يكون معطوفا على يقلب • قوله تعالى (ولم تكن له) يقرأ بالتاء والياء وهما ظاهران (ينصرونه) محمول على المعنى لأن الفئة ناس ولو كان تنصره لكان

فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في
شغل) بسكون الغين وضمها
عما فيه أهل النار بما يتلذذون
به كافتضاض الأبكار لا شغل
يتعبون فيه لأن الجنة
لا نصب فيها (فاكهون)
ناعمون خبر ثان لإن والأول
في شغل (هم) مبتدأ
(وأزواجهم في ظلال)
جمع ظلة أو ظل خبر أي
لا تصيبهم الشمس (على
الأرائك) جمع أريكة وهو
السرير في الحجلة أو الفرش
فيها (متكئون) خبر ثان
متعلق على (لهم فيها فاكهة
ولهم) فيها (ما يدعون)
يتمنون (سلام) مبتدأ

الحساب وهو قوله وما أمر الساعة إلا كلمح البصر اه قرطبي (قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله إن أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فإن الإخبار بحسن حال أعدائهم إثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفي هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء إلى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب المتوقع منزلة الواقع للإيذان بغاية سرعة وقوعها اه أبو السعود (قوله في شغل) الشغل هو الشأن الذي يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه أهم عنده من الكل إما لإيجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الأول وما فيه من التنكير والإبهام للإيذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهيهم عما عداها بالكلية وأما أن المراد به افتضاض الأبكار أو السماع أو ضرب الأوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الإطلاق أو شغلهم عن أهاليهم في النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كي لا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم كما روي كل واحد منها عن واحد من أكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان أنه من جملة اشتغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الأمور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان إياه اه أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أي متلذذون في النعمة من الفكاهة اه بيضاوي وقوله من الفكاهة بالضم وهي التمتع والتلذذ مأخوذ من الفكاهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهري الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيب العيش فرحا وإذا نشاط من التنعم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب أن يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اه أبو السعود (قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أي لا تصيبهم الشمس أي لعدمها بالكلية اه شيخنا (قوله في الحجلة) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوي على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعني أن الأريكة فيها قولان قيل السرير الكائن في الحجلة وقيل الفرش الكائن في الحجلة (قوله متعلق على) أي على الأرائك متعلق بمتكئون اه (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتنعمون به في الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الأنس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أي ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وقوله لهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال في الدال فصار يدعون اه زاده وفي ما هذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو وأشرب معنى التمني قال أبو عبيدة العرب تقول ادع علي ما شئت أي تمن وفلان في خير ما يدعي أن يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أي ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامي وقيل افتعل بمعنى تفاعل

أي

عن معصية قوله تعالى (هنالك) فيه وجهان أحدهما هو ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار في لله و(الولاية) مبتدأ و(لله) الخبر والثاني هنالك خبر الولاية والولاية مرفوعة به ولله يتعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف أو بالولاية ويجوز أن يكون حالا من الولاية فيتعلق بمحذوف والولاية بالكسر والفتح لغتان وقيل الكسر في الإمارة والفتح في النصرة و(الحق) بالرفع صفة الولاية أو خبر مبتدأ محذوف أي هي الحق أو هو الحق ويجوز أن يكون مبتدأ و(هو خير) خبره ويقرأ بالجر نعتا لله تعالى قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)

(قولا) أي بالقول خبره (من رب رحيم) بهم أي يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (ألم أعهد إليكم) آمركم (يا بني آدم) على لسان رسلي (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني (هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته وإضلاله

أي ما يدعونه وفي خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها والثاني أنه سلام أي مسلم خالص أو ذو سلامة اهـ سمين (قوله أي بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة السلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه خبر ما يدعون الثاني أنه بدل من ما قاله الزمخشري قال الشيخ وإذا كان بدلا كان ما يدعون خصوصا والظاهر أنه عموم في كل ما يدعونه وإذا كان عموما لم يكن بدلا منه الثالث أنه صفة لما وهذا إذا جعلنا نكرة موصوفة أما إذا جعلها بمعنى الذي أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو سلام الخامس أنه مبتدأ خبره الناصب لقولا أي سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم السادس أنه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر اهـ (قوله أي يقول لهم سلام الخ) أشار به إلى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر ما يقال للمؤمنين في قوله سلام الخ ذكر ما يقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد إليكم الخ اهـ من النهر وفي الخازن روى البغوي عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيم إذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم اهـ (قوله عند اختلاطهم بهم) أي حين يسار بهم إلى الجنة اهـ بيضاوي (قوله ألم أعهد إليكم الخ) من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والإلزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الأوامر والنواهي والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادة الله عز وجل اهـ أبو السعود (قوله آمركم) أي وأنهاكم ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الأمر في التكليف الشامل للأمر والنهي وذلك لأنه بين العهد بشيئين النهي عن طاعة الشيطان والأمر بعبادة الرحمن اهـ وفي البيضاوي وعهد إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اهـ وقيل المراد بالعهد هو السابق في عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يا بني آدم اهـ شهاب (قوله أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لأنه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اهـ شيخنا قوله وأن اعبدوني عطف على أن لا تعبدوا بناء على أن أن فيها مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي والأمر أو مصدرية حذف منها الجار أي ألم أعهد إليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وفي تقديم النهي على الأمر لما أن حق التخلية التقديم على التحلية كما في كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فإنه إشارة إلى عبادته التي هي عبارة عن التوحيد والإسلام اهـ أبو السعود (قوله إنه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اهـ أبو السعود أو هي في المعنى تعليل للعلة قبلها وهي قوله إنه لكم عدو مبين اهـ شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أي طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لا يحصيه إلا الله تعالى وقوله وفي قراءة بضم الباء أي وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقي ثالثة كذلك وهي جبلا بكسر الجيم والباء

يجوز أن تجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعدى إلى واحد فعلى هذا يكون (كما أنزلناه) خبر مبتدأ محذوف أي هو كماء وأن يكون بمعنى صير فيكون كماء مفعولا ثانيا (فاختلط به) قد ذكر في يونس (تذروه) هو من ذرت الريح تذرو ذروا أي فرقت ويقال ذرت تذري وقد قرئ به ويقال أذرت تذري كقولك أذريته عن فرسه إذا ألقيته عنها وقرئ به أيضا قوله تعالى (ويوم نسير الجبال) أي واذكر يوم وقيل هو معطوف على عند ربك أي الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير وفي نسير قراءات كلها ظاهرة (وترى) الخطاب للنبي ﷺ وقيل

وتشديد اللام كسحق اه شيخنا وفى السمين قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة فى كلتيهما وابن أبى إسحق والزهرى وابن هرمز بضمتين وتشديد اللام والأعمش بكسرتين وتخفيف اللام والأشهب والعقيلى واليمانى وحماد بن سلمة بكسر فسكون وهذه لغات فى هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين على جبلا بالباء المثناة من أسفل وهى واضحة اه (قوله أو ما حل بهم من العذاب) عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون أى ما حل بكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة إبليس انتهت (قوله هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند إشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها اليوم الخ أمر تنكيت وإهانة اه أبو السعود (قوله اصلوها) أى ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم (قوله اليوم نختم على أفواههم) أى ختما يمنعها عن الكلام والمراد به إسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روى أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم فى الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لا نجيز علينا شاهدا إلا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لأركانهم انطقى فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فإن قلت ما الحكمة فى جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة فى أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل إقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفى الكرخى قال الإمام أسند الله تعالى فعل الختم إلى نفسه وأسند الكلام والشهادة إلى الأيدى والأرجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أو قهرا والإقرار مع الإجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أى باختيارها بعد ما يقدرها الله تعالى على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أى لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أى أرادوا أن يسبقوه وقوله الطريق أى المحسوس وقوله ذاهبين أى إلى حاجاتهم كالسفر والمراد أن فى قدرتنا إزالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد فى الطريق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أى توبيخ اه شيخنا وفى البيضاوى لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أى أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه اه شهاب وفى المصباح طمست الشىء طمسا من باب ضرب محوته اه وفى القرطبى وقد روى عن عبدالله بن سلام فى تأويل هذه الآية غير ما تقدم وتأولها على أنها فى يوم القيامة وقال إذا كان يوم القيامة ومد الصراط ينادى مناد ليقم محمد ﷺ وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادى مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم ويتبعونه برهم وفاجرهم فيكون مثلهم تلك السبيل وكذا سائر الأنبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه فى التذكرة اه (قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ عيسى فاستبقوا أمرا وهو على إضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه إما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا وإما على حذف الجار أى إلى الصراط اه سمين (قوله لمسخناهم) أى بتغيير صورهم وإبطال قواهم وقوله على مكانتهم

أو ما حل بهم من العذاب ... (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ... (اليوم نختم على أفواههم) أى ... لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لأعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على ...) لكل ... و(بارزة) حال (وحشرناهم) فى موضع الحال وقد مرادة أى وقد حشرناهم. قوله تعالى (صفا) حال بمعنى مصطفين أى مصفوفين والتقدير يقال لهم (لقد جئتمونا) أو مقولا لهم فيكون حالا أيضا و(بل) ههنا للخروج من قصة إلى قصة. وقوله تعالى (لا يغادر) فى موضع الحال من الكتاب. قوله تعالى (وإذ قلنا) أى واذكر (إلا إبليس) استثناء من غير جنس وقيل من الجنس و(كان من الجن) فى موضع الحال وقد معه مرادة (ففسق) إنما أدخل الفاء هنا لأن المعنى إلا إبليس امتنع ففسق (بئس) اسمها مضمر فيها والمخصوص

أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ) بإطالة أجله (نُنَكِّسْهُ) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فِى الْخَلْقِ) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرما (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وَمَا عَلَّمْنَاهُ) أى النبى (الشِّعْرَ) رد لقولهم إن ما أتى به من القرآن شعر (وَمَا يَنْبَغِى) يسهل (لَهُ) الشعر (إِنْ هُوَ) ليس الذى أتى به (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) مظهر للأحكام وغيرها

أى لمسخناهم مسخا يحل بهم فى منازلهم لا يقدرون أن يفروا منه بإقبال ولا بإدبار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أى ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين إلى إمهالهم اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى (قوله ولا مجىء) أشار به إلى أن ولا يرجعون معطوف على مضيا (قوله ننكسه فى الخلق) أى نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اه بيضاوى وفى السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الأولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس إذا خرج رجلاه قبل رأسه لأنه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كأنه قلب إلى المرض اه (قوله أى خلقه) أى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة إلى الضعف الذى هو بدؤه (قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس وفى غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبى من الانبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم من دون ذلك أنه نقص شىء من قواه اه خطيب (قوله أن القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أى وعلى طمس الأعين ومسخ الذوات اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعبارة السمين وقد تقدم فى الأنعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت (قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لأن الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله وما ينبغى له) أى لا يصح منه ولا يتأتى له أى جعلناه بحيث لو أراد انشاءه لم يقدر عليه أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة أنه قيل لها كان النبى ﷺ يتمثل بشىء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث إليه ولم يتمثل إلا ببيت ابن رواحة :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ٭ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وإن تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى ما يصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لأنه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا فى أن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لأنه لم يبق إلا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفى القرطبى ما نصه وإصابة الوزن منه ﷺ فى بعض الاحيان لا توجب أنه يعلم الشعر كقوله ٭ أنا النبى لا كذب ٭ أنا ابن عبد المطلب ٭ والمعول عليه فى الانفصال على تسليم أن هذا شعر أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون

بالذم محذوف أى بئس البدل هو وذريته و (للظالمين) حال من (بدلا) وقيل يتعلق ببئس ٭ قوله تعالى (ما أشهدتهم) أى إبليس وذريته ويقرأ أشهدناهم (عضدا) يقرأ بفتح العين وضم الضاد وبفتح العين وضمهـــا مع سكون الضاد والاصل هو الأول والثانى تخفيف وفى الثالث نقل ولم يجمع لأن الجمع فى حكم الواحد إذ كان المعنى أن جميع المضلين لا يصلح أن ينزلوا فى الاعتضاد بهم منزلة الواحد ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع ٭ قوله تعالى (ويوم تقول) أى واذكر يوم نقول ويقرأ بالنون والياء و (بينهم)

(لينذر) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) في جملة الناس (مما عملت أيدينا) أي عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاما) هي الإبل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أي غيره (آلهة) أصناما

حيا قال أبو إسحق الزجاج في قوله تعالى وما علمناه الشعر أي ما علمناه أن يشعر أي ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافي أن ينشد شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل في هذا وقد قيل إنما أخبر الله عز وجل أنه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشد شعرا وقد علموا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به إلى شعر فليس بشاعر وإنما وافق الشعر ويجري على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وإنما يعد منه ما يجري على وزن الشعر مع القصد إليه اهـ (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله إن هو إلا ذكر أي أنزل عليه لينذر اهـ زاده (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اهـ (قوله من كان حيا) تخصيص الانذار به لأنه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ إيرادهم في مقابلة من كان حيا فيه إشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة التي هي المعرفة أموات في الحقيقة اهـ أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) أي بمدخول النفي وقوله الداخلة عليها الضمير في عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفي ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الأصل فإن أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أي على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة في محلها وقد عرفت أنه لا يناسب صنيع الشارح اهـ شيخنا (قوله أنا خلقنا لهم) أي لأجلهم وانتفاعهم وقوله في جملة الناس حال من الهاء في لهم أي حال كونهم في جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للإشارة إلى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدي إذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لأن منافعها أكثر من غيرها اهـ شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر أنه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الإيجاد بعمل الأيدي فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز في الأيدي وحدها فلا وجه له اهـ شهاب (قوله فهم لها مالكون) أي ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أي قهرها والاستيلاء عليها والأول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا للنعمة على حيالها لا تتمة لما قبلها اهـ أبو السعود بالمعنى فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثاني الذي يلزم عليه التأكيد هذا وفهم من حواشيه أن ضبطها يمكن أن يفسر بالضبط الحسي أي قهرها اللازم لتذليلها وأن يفسر بالضبط الشرعي وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على ما رضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أي فبعض منها مركوبهم أي معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أي وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أي في الأنعام غير ما ذكر اهـ أبو السعود وإنما غير الأسلوب في قوله ومنها يأكلون لأن الأكل يعم الأنعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالإبل منها اهـ شهاب (قوله كأصوافها الخ) وبجلودها ونسلها والحرث عليها اهـ شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدر أو مكان اهـ سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اهـ شيخنا (قوله أي ما فعلوا ذلك) أي الشكر وأشار بهذا إلى أن الاستفهام إنكاري وإلى أن قوله

ظرف وقيل هو مفعول به أي وصيرنا وصلهم إهلاكا لهم والموبق مكان وإن شئت كان مصدرا يقال وبق يبق وبوقا وموبقا ووبق يوبق وبقا قوله تعالى (مصرفا) أي انصرافا ويجوز أن يكون مكانا أي لم يجدوا مكانا ينصرف إليه عنها والله أعلم قوله تعالى (من كل مثل) أي ضربنا لهم مثلا من كل جنس من الأمثال والمفعول محذوف أو يخرج على قول الأخفش أن تكون

أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أى آلهتهم من الأصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك (إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أو لم ير الإنسان) يعلم وهو العاصى بن وائل (أنا خلقناه من نطفة) منى إلى أن صيرناه شديداً قويا (فإذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها فى نفى البعث (وضرب لنا مثلا)

واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لا يستطيعون الخ استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لاتقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الأصنام وهو أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبي وهم بمعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لاتستطيع أن تنصرهم وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الأصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لأنهم يلعنونهم فى جهنم ويتبرءون من عبادتهم اه (قوله محضرون فى النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ماقبله فلابد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس الأمر عليهم بترتيب الشر على ما رتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة والنهى وإن توجه بحسب الظاهر إلى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه إلى رسول الله ونهى له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وأوكده اه أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وما علمناه الشعر على مافسر به الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اه شيخنا (قوله إنا نعلم الخ) تعليل للنهى قبله اه أبو السعود (قوله أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) أى نطفة قذرة خسيسة فإذا هو خصيم مبين أى جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لأنه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته فى إنكاره البعث فكيف لايتفكر فى بدء خلقه وأنه من نطفة ويترك الخصومة نزلت فى أبى ابن خلف الجمحى خاصم النبى ﷺ فى إنكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلى ففته بيده وقال أترى يحيى الله هذا بعد مارم فقال النبى ﷺ نعم ويبعثك ويدخلك النار فأنزل الله تعالى هذه الآيات اه خازن (قوله وهو العاصى بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اه كرخى (قوله فإذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفى داخل معها فى حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أو لم ير الانسان أنا خلقناه من أخس الأشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنا فى أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الأسلوب فى العطف هو ماأشار له الشارح بقوله إلى أن صيرناه شديداً قويا اه (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) أى أورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الأمر هى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى إنكار إحيائنا العظام أو قصة عجيبة فى زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهى إحياؤنا إياها أوجعل لنا مثلا ونظيراً من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الأول هو إنكار إحيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب فى نفس الأمر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالإنشاء بل هو أهون منه فى قياس العقل وعلى الثانى هو إحياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب فى زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع أنه فى نفس الأمر أقرب شىء من الوقوع لماسبق

من زائدة (أكثر شىء جدلا) فيه وجهان أحدهما أن شيئا هنا فى معنى مجادل لأن أفعل يضاف إلى ماهو بعض له وتمييزه بجدلا يقتضى أن يكون الأكثر مجادلا وهذا من وضع العام موضع الخاص والثانى أن فى الكلام محذوفا تقديره وكان جدل الإنسان أكثر شىء ثم ميزه قوله تعالى (أن يؤمنوا) مفعول منع (أن تأتيهم) فاعله وفيه حذف مضاف أى الاطلب أو انتظار أن تأتيهم قوله تعالى (وما أنذروا) ما بمعنى الذى والعائد محذوف و (هزوا) مفعول ثان ويجوز أن تكون ما مصدرية قوله تعالى (أن يفقهوه) أى كراهية أن يفقهوه قوله

وذلك (وَنَسِيَ خَلْقَهُ) من المنى وهو أغرب من مثله (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) أى
بالية ولم يقل بالتاء لأنه اسم لا صفة وروى أنه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبى ﷺ أترى يحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فقال ﷺ نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذى جعل لكم) فى جملة الناس (من الشجر الأخضر) المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب (نارا فإذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار

من كونه مثل الإنسان أو أمرا عجيبا وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الإنكار أو المنكر اه أبو السعود (قوله وذلك) أى فى البعث اه (قوله ونسى خلقه) أى ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخى وعبارة أبى السعود ونسى خلقه أى خلقنا إياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه من المثل وهذا عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قوله خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أى خلق الله إياه من المنى وقوله وهو أغرب أى خلقه من المنى أغرب من مثله الذى ذكره بقوله من يحيى العظام الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وهو أغرب من مثله أى حيث قرره بأن عنصره الذى خلقه منه هو أخس شىء وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى ويقول من يحيى العظام بعد ما رمت مع علمه أن منشأه من تراب وسماه مثلا وإن لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الأمر العجيب وهو إنكار الإنسان قدرة الله تعالى على إحياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحيى العظام الخ) بيان لضرب المثل وهو على حد فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهى رميم) فى المختار رم العظم بالفتح يرم بالكسر إذا بلى وبابه ضرب اه (قوله ولم يقل بالتاء الخ) إشارة لسؤال حاصله أن فعيلا فى الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغى أن يقال رميمة وقوله لأنه اسم لا صفة جواب عنه وإيضاحه أن فعيلا بمعنى فاعل لا تلحقه التاء فى المؤنث إلا إذا بقيت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية أى صار بالغلبة اسما لما بلى من العظام أفاده زاده اه شيخنا (قوله ففتته) أى كسره وقوله أترى أى أتعتقد اه (قوله فقال ﷺ نعم ويدخلك النار) قالوا ان هذا الجواب من الأسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب أو السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافى فى دفع سؤاله وزاده ﷺ جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع أنه لم يسأل عن هذا وإنما ذكره النبى ﷺ له فى الجواب لأن سؤاله إنما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اه كرخى (قوله يحييها الخ) أى قل له سبيل تبكيته وتذكيره بما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود (قوله وهو بكل خلق عليم) أى يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق وإعادة الأعراض والقوى التى كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوى (قوله مجملا) معمول لعليم أى يعلمه مجملا ومفصلا أفاده الكرخى (قوله الذى جعل لكم الخ) بدل من الموصول الأول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة شجر سريع الورى أى القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الألف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قال الجوهرى لكن عكس الزمخشرى ذلك اه زكريا على البيضاوى وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون فى كل شجر نار إلا العناب اه من الخازن أيضا (قوله إلا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه كرخى (قوله فإذا أنتم منه توقدون) أى فمن قدر على أحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر على إعادة الأجساد بعد فنائها اه أبو السعود

(قوله

... (قوله خلقهم) مصدر ... حال وقيل هو بمعنى ... والموعد هنا يصلح للمكان والمصدر والموئل مفعل من وأل يئل إذا لجأ ويصلح هنا أيضا. قوله تعالى (وتلك) مبتدأ و(أهلكناهم) الخبر ويجوز أن يكون تلك فى موضع نصب بفعل يفسره المذكور و(مهلكهم) مفعل بضم الميم وفتح اللام وفيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك مثل المدخل والثانى هو مفعول أى لمن أهلك أو لما أهلك منها ويقرأ بفتحهما وهو مصدر هلك يهلك ويقرأ بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر

مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى الأناسى فى الصغر (بلى) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شىء (إنما أمره) شأنه (إذا أراد شيئا) أى خلق شىء (أن يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كل شىء وإليه ترجعون) تردون فى الآخرة

﴿سورة الصافات مكية﴾

مائة واثنتان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا)

(قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار (قوله أوليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا وليس الذى خلق السموات والأرض بقادر الخ اه أبو السعود (قوله أى الأناسى) جمع إنسان اه كرخى وهو تفسير للمضاف إليه أى مثل هؤلاء الأناسى الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير والمراد هم على طريق الكناية فى نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الإنكارى من تقدير ما بعد النفى وإيذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الإيجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أى لأنه لا جواب للعاقل سواه اه كرخى (قوله إنما أمره) مبتدأ وقوله أن يقول له خبره وقوله فيكون أى فيحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن يكونه فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول الأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى أولية عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى فمعنى أن يقول له كن أن تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا فى شأنه اه أبو السعود (قوله وإليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شىء قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لأن الإيمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الإمام فخر الدين الرازى وقال النسفى لأن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالأركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لأنه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالأصول الثلاثة اه كرخى

﴿سورة الصافات﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بإدغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الأخيرين وقرأ الباقون بإظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة إن أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الإبل والغنم إذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشرى الفاء فى فالزاجرات فالتاليات إما أن تدل على ترتب معانيها فى الوجود وإما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمل فالأعمل فالأحسن فالأجمل وإما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فأما هنا فإن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصافات فى التفاضل فإذا كان

أيضا ويجوز أن يكون زمانا وهو مضاف إلى الفاعل ويجوز أن يكون إلى المفعول على لغة من قال هلكته أهلكه والموعد زمان ه قوله تعالى (وإذ قال) أى واذكر (لا أبرح) فيه وجهان أحدهما هى الناقصة وفى اسمها وخبرها وجهان أحدهما خبرها محذوف أى لا أبرح أسير والثانى الخبر (حتى أبلغ) والتقدير لا أبرح سيرى ثم حذف الاسم وجعل ضمير المتكلم عوضا منه فأسند الفعل إلى المتكلم والوجه الآخر هى التامة والمفعول محذوف أى لا أفارق السير حتى أبلغ كقولك

زجراً) الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه (فالتاليات) أي قراء القرآن يتلونه (ذكراً) مصدر من معنى التاليات (إن إلهكم) يا أهل مكة (لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق

الموصوف الملائكة فيكون الفصل للصف ثم الزجر ثم التلاوة وأما على العكس وإن اتحد الموصوف فالترتيب والفصل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أبهر فضلا أو على العكس بهو بالعكس والموضعين أنك ترتقي من أفضل إلى فاضل إلى مفضول أو تبدأ بالأدنى ثم بالفاضل ثم بالأفضل والواو في هذه القسم والجواب قوله إن إلهكم لواحد اه سمين والصف أن يجعل الشيء على خط مستقيم كالصففت القوم فاصطفوا إذا أقمتهم على خط مستقيم لأجل الصلاة أو الحرب اه زاده (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) قال أبو مسلم الاصفهاني لا يجوز حمل هذه الألفاظ على الملائكة لأنها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرءون عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الأول ان الصافات جمع الجمع فإنه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني أنهم مبرءون عن التأنيث المعنوي وأما التأنيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة (تنبيه) اختلف الناس ههنا في المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الأشياء لنهيه ﷺ عن الحلف بغير الله تعالى ولأن الحلف في مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق إلا بالله تعالى ففي ذلك إضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد هذا أنه تعالى صرح به في قوله تعالى والسماء وما بناها والأرض وما طحاها والثاني وعليه الأكثر أن المقسم به هذه الأشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهي عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك اه خطيب وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والنجم إلى غير ذلك (قوله في العبادة) أي في مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو أجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتي له في سورة تبارك وقوله ما تؤمر به أي من صعود أو هبوط أو غيرهما اه شيخنا (قوله أي قراءة القرآن الخ) في نسخة أي جماعة قراء القرآن يتلونه اه (قوله إن إلهكم لواحد) جواب القسم فإن قلت ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الأول أن المقصود من هذا القسم إما إثبات هذا المطلوب عند المؤمن والكافر فالأول باطل لأن المؤمن مقر به من غير حلف والثاني باطل أيضا لأن الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثاني أنه يقال أقسم وأول هذه السورة على أن الإله واحد وأقسم في أول سورة والذاريات على أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا إلى قوله إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع وإثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة في غالب السور بالدلائل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب وإثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب ثانيها أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الأصنام في قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل إن هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة إلى حيث يكفي في إبطاله مثل هذه الحجة ثالثها أنه تعالى لما أقسم بهذه الأشياء على صحة قوله إن إلهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقيني في كون الإله واحدا وهو قوله رب السموات والأرض الخ اه خطيب (قوله رب السموات والأرض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف اه سمين (قوله ورب المشارق) إعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل يوم فإنها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم

في

لا أبرح الخ أي لا أزال (أو أمضي) أو وجهان أحدهما هي لأحد الشيئين أي أسير حتى يقع إما هذا وإما هذا أي حتى أجمع أو أمضي حقباً والثاني هي بمعنى إلا أن أي إلا أن أمضي زماناً أتيقن معه فوات مجمع البحرين والمجمع ظرف ويقرأ بكسر الميم الثانية حملا على المغرب والمطلع قوله تعالى (سبيله) الهاء تعود على الحوت و(في البحر) يجوز أن يتعلق باتخذ وان يكون حالا من السبيل أو من (سربا) قوله تعالى (أن أذكره) في موضع نصب بدلا من الهاء وأنسانيه أي ما أنساني ذكره وكسر الهاء وضمها جائزان وقد قرئ بهما (عجبا) مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر أي قال موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثاني لا تخذ في البحر قوله تعالى (نبغي) الجيد إثبات الياء وقد قرئ بحذفها على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك أن الياء لا تضم ههنا (قصصا) مصدر فارتدا على المعنى وقيل هو

في مغرب اه أبو السعود (قوله أي والمغارب للشمس) أشار بهذا إلى أن في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس لأن شروق الشمس سابق على غروبها وأيضاً فالشروق أبلغ في النعمة وأكثر نفعاً من الغروب فذكر المشرق تنبيهاً على كثرة إحسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال إن الله يأتي بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج وأفرده في المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة لأن القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها الإجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والإفراد باعتبارات مختلفة فأفرد وأجمل في المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل في المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعمائة وثنى وفصل في الرحمن أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الإشارة إليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة وبالحذف مناسبة للزينة إذ هي إنما تكون غالباً بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي فبأي آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وإنعاماته ثم وما في المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد في القسم وجوابه وما في المزمل بالإفراد موافقة لما قبله من إفراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده من إفراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله لا إله إلا هو ولبسط أوامر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم اه كرخي (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أي محل تشرق منه ومحل تغرب فيه قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقاً وكذلك المغارب فإن قلت قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغارب ما تقدم من قول السدي اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع إلى الكوة التي تطلع منها ذلك اليوم إلا من العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أي القربى من أهل الأرض (قوله أي بضوئها) لأن الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أو بها الخ فإن الإنسان إذا نظر في الليلة المظلمة إلى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها في غاية الزينة اه خازن (قوله المبينة بالكواكب) يعني أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقي قراءة ثالثة وهي تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفي السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدراً وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب في كونها مضيئة حسنة في أنفسها والثاني أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة بإضمار أعني أو تكون بدلاً من سماء الدنيا بدل اشتمال أي كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك إلا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون بإضافة

أي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) أي بضوئها أو بها والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب

مصدر فعل محذوف أي يقصان قصصاً وقيل هو في موضع الحال أي مقتصين و(علما) مفعول به ولو كان مصدراً لكان تعليماً قوله تعالى (على أن تعلمني) هو في موضع الحال أي أتبعك باذلاً لي والكاف صاحب الحال و (رشداً) مفعول تعلمني ولا يجوز أن يكون مفعول علمت لأنه لا عائد إذن على الذي وليس بحال من العائد المحذوف لأن المعنى على ذلك يبرز والرشد والرشد لغتان وقد قرئ بهما قوله تعالى (خبراً) مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر قوله تعالى (تسألني) بسكون اللام وتخفيف النون وإثبات الياء وبفتح اللام وتشديد النون ونون الوقاية محذوف ويجوز أن تكون النون الخفيفة دخلت على نون الوقاية ويقرأ بفتح النون وتشديدها قوله تعالى (لتغرق أهلها) يقرأ بالتاء على الخطاب مشدداً ومخففاً وبالياء وتسمية الفاعل قوله تعالى (عسراً) هو مفعول ثان لترهق لأن المعنى لا تولني أو تغشني قوله تعالى (بغير نفس) الباء تتعلق

(وحفظا) منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحكي عنه (إلى الملأ الأعلى) الملائكة في السماء وعدي السمع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين (ويقذفون) أي الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول له (ولهم) في الآخرة (عذاب واصب) دائم (إلا من خطف الخطفة) مصدر أي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها

زينة الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان مثل ثوب خز والثاني أنها مصدر مضاف لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث أنه مصدر مضاف لمفعوله أي بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوين ورفع الكواكب فإن جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب وإن جعلتها اسما لما يتزين به فعلى هذا فرفع الكواكب بإضمار مبتدأ أي هي الكواكب وهي في قوة البدل اه سمين (قوله وحفظا) منصوب إما على المصدر بإضمار فعل أي حفظناها حفظا وإما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدرا أي لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أي إنا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا إن لم يكن مصدرا مؤكدا وبالمحذوف إن جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اه سمين (قوله بفعل مقدر) أو معطوف على زينا اه (قوله من كل شيطان مارد) في المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتي قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا تخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري اه مواهب اه ابن لقيمة على البيضاوي (قوله مستأنف) أي لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في أثناء ذلك من العذاب اه أبو السعود وفي السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الإعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى إذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشياطين إذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وارتفع الفعل وفيه تعسف وقدوهم أبو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالأولان ظاهرا الفساد والثالث إن عنى به الاستئناف البياني فهو فاسد أيضا وإن أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه (قوله هو في المعنى الخ) يشير بهذا إلى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أي من سماع كل شيطان اه شيخنا (قوله وفي قراءة بتشديد الميم والسين) أي يطلبون السماع. وفي البيضاوي من التسمع وهو تطلب السماع اه (قوله أدغمت التاء) أي بعد تسكينها وقلبها سينا اه (قوله من آفاق السماء) أي من نواحيها وجهاتها أي من كل جهة صعدوا منها للاستراق (قوله مصدر دحره) من باب خضع كما في المختار (قوله ولهم في الآخرة) أي غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه أبو السعود (قوله واصب دائم) أي إلى النفخة الأولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفي المختار وصب الشيء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب واصب اه (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أي ومن في محل رفع بدل من الواو وفي السمين قوله إلا من خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو أحسن لأنه غير موجب والثاني أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى أن الشياطين لا يسمعون الملائكة إلا من خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر والخطفة مصدر معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين (قوله فأخذها

قتلت أي قتله بلا سبب ويجوز أن يتعلق بمحذوف أي قتلا بغير نفس وأن تكون في موضع الحال أي قتلته ظالما أو مظلوما والنكر والنكر لغتان قد قرئ بهما وشيئا مفعول أي أتيت شيئا منكرا ويجوز أن يكون مصدرا أي مجيئا منكرا. قوله تعالى (من لدني) يقرأ بتشديد النون والاسم لدن والنون الثانية وقاية وبتخفيفها وفيه وجهان أحدهما هو

بسرعة

أو يخبله (فَاسْتَفْتِهِمْ) استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) أي أصلهم آدم (مِّنْ طِينٍ

بسرعة) أخذه من التعبير بالخطف وفي البيضاوي الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفي المختار تبعه من باب طرب إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الأخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه (قوله فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضي ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اه خازن من سورة الملك فان قلت إذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل إلى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا في السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود إلى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن وفي البيضاوي مانصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرفة كما ان الإنسان ليس من التراب الصرف مع أن النار القوية إذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنويع أي تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أي يفسده بحيث يصير غولا في البراري يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوي ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قوله اثقب زندك أي استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة في الشارح تأمل (قوله أو يخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن إذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول إذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله فاستفتهم الخ الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالته وتقريره ان استحالته إما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الأصلية ومادتهم الأصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي إلى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا أن الإنسان الأول وهو آدم إنما تولد منه إما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا إعادتهم كذلك أي بطريق التولد من الطين أو أن الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الأشياء العظام هو أقدر على مالا يعتد به بالاضافة إليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوي (قوله أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق إيجادا اه أبو السعود (قوله أمن خلقنا) العامة على تشديد الميم وهي أم المتصلة عطفت من على هم وقرأ الأعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام ايضا ومن مبتدأ وخبره محذوف اى الذين خلقناهم اشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك اتى بمن اه سمين وتكتب ام مفصولة من من في هذا الموضع وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الإسلام واقطعوا ام من قوله ام من اسس بنيانه في

كذلك إلا أنه يحذف نون الوقاية كما قالوا قدني وقدي والثاني أصله لد وهي لغة فيها والنون للوقاية و (عذراً) مفعول به كقولك بلغت الغرض قوله تعالى (استطعما أهلها) هو جواب إذا وأعاد ذكر الأهل توكيداً (أن ينقض) بالضاد المعجمة المشددة من غير ألف وهو من السقوط شبه بانقضاض الطائر ويقرأ بالتخفيف على مالم يسم فاعله من النقض ويقرأ بالألف والتشديد مثل يحمار ويقرأ كذلك بغير تشديد وهو من قولك انقاض البناء إذا تهدم وهو ينفعل ويقرأ بالضاد مشددة من قولك انقاضت السن إذا انكسرت (لتخذت) يقرأ بكسر الخاء مخففة وهو من تخذ يتخذ إذا عمل شيئا ويقرأ بالتشديد وفتح الخاء وفيه وجهان أحدهما هو افتعل من اتخذ والثاني انه من الأخذ وأصله يتخذ فأبدلت الياء تاء وأدغمت وأصل الياء الهمزة

قوله تعالى (فراق بيني) الجمهور على الاضافة أي تفريق وصلنا

لازب) لازم يلصق باليد، المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبي ﷺ أي من تكذيبهم إياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (وإذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزئون بها (وقالوا) فيها (إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين وقالوا منكرين للبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الأولون) بسكون الواو عطفاً بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قل)

التوبة ومن قوله أم من يأتي آمنا في فصلت ومن قوله أم من يكون عليهم وكيلا في النساء ومن قوله أم من خلقنا في هذه أي الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عدا ذلك نحو أمن لا يهدي وأمن خلق السموات والأرض وأمن يجيب المضطر إذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الميم ميم منفصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم معموله محذوف أي ما يعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفي المختار تقول صار الشيء لازبا أي لازما وهو أفصح من لازما اه (قوله والمعنى أن خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فإن تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية إثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) إضراب إما عن مقدر دل عليه فاستفتهم أي هم لا يقرون بل الخ أو عن الأمر بالاستفتاء أي لا تستفتهم فإنهم معاندون بل انظر إلى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أي ولضم التاء أيضا سبعيتان وفي بعض النسخ بعد قوله إياك وبضمها لله تعالى أو على تقدير قل اه وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها أما بالضم فبإسناد التعجب إلى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين إنكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الإنكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما في الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفي حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم وقوله الأل بالفتح أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال إن الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله ﷺ فلما عجب رسوله قال تعالى وإن تعجب فعجب قولهم أي هو كما تقوله وأما بالفتح فعلى أنه خطاب للنبي ﷺ أي عجبت من تكذيبهم إياك اه وفي القرطبي قال الهروي وقال بعض الأئمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لأن الله تعالى أخبر عنهم في موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال إن هذا لشيء عجاب أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أي بل جازيتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أي ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله أنبعث إذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الإنكار وإشعاراً بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكاراً اه بيضاوي (قوله وإدخال ألف بينهما الخ) أي وترك الإدخال أيضا فالقراءات أربعة في كل موضع من الموضعين وإن كان في كلامه ثنتان فقط في كل موضع وبقي قراءتان الأولى أن يقرأ الأول بالعين والثاني بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الإجمال والإيضاح يطلب من كتب القراءات اه شيخنا (قوله عطفا بأو) أي على محل إن واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير في لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أي الإنكاري وقوله بالواو أي لا بأو كما في الوجه الأول وقوله والمعطوف عليه أي على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أي على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فالأولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أي أو آباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه في العطف مؤكدة للأولى لا مقصودة بالاستقلال فهي في النية مقدمة فصح عمل ما قبلها فيما بعدها وقوله والفاصل أي بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل ما اه شيخنا وفي السمين

ويقرأ بالتنوين وبين منصوب على الظرف قوله تعالى (غصبا) مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو مصدر أخذ من معناه قوله تعالى (مؤمنين) خبر كان ويقرأ شاذا بالألف على أن في كان ضمير الكلام أو الشأن والجملة بعدها خبرها قوله تعالى (دكاء)

نَعَمْ) تبعثون (وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ) صاغرون (فَإِنَّمَا هِيَ) ضمير مبهم يفسره (زَجْرَةٌ) أى صيحة (وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ) الخلائق أحياء (يَنْظُرُونَ) ما يفعل بهم (وَقَالُوا) أى الكفار (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ) أى الحساب والجزاء (هٰذَا يَوْمُ الفَصْلِ) بين الخلائق (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) ويقال للملائكة (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالشرك (وَأَزْوَاجَهُمْ) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره من الأوثان (فَاهْدُوهُمْ) دلوهم وسوقوهم (إِلَى صِرَاطِ الجَحِيمِ) طريق النار (وَقِفُوهُمْ) احبسوهم عند الصراط

قوله أوآباؤنا وقرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على أنها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا فى الواقعة وقد تقدم مثل هذا فى الأعراف فى قوله أو أمن أهل القرى فمن فتح الواو أجاز فى آباؤنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها والثانى أن يكون معطوفا على الضمير المستتر فى لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الأول دون الثانى على قول الجمهور لعدم الفاصل اه (قوله وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل فى الحقيقة هو الفعل المقدرة هى به اه شيخنا وعبارة أبى السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أى نعم كلكم تبعثون والحال أنكم صاغرون أذلاء اه (قوله فانما هى زجرة الخ) الجملة جواب شرط مقدر أو تعليل لنهى مقدر أى إذا كان الأمر كذلك فانما هى الخ أو لا تستصعبوه فانما هى الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هى زجرة هى ضمير البعثة المدلول عليهم بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا وقال الزمخشرى هى مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل ما بعده من قول البارى تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول البارى تعالى وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم إلى الخطاب وإما مخاطبة من بعضهم لبعض اه (قوله أى صيحة واحدة) وهى النفخة الثانية (قوله فاذا هم ينظرون) أى ينتظرون (قوله يا ويلنا) الوقف هنا تام لأن ما بعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه شيخنا (قوله الذى كنتم الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف وقيل من الموقف إلى الجحيم وأزواجهم أى أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتى على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جىء به لتعليل الحكم بما فى حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم إلى صراط الجحيم أى عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم وقفوهم احبسوهم فى الموقف كأن الملائكة سارعوا إلى ما أمروا به من حشرهم إلى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى إنهم مسئولون ايذانا من أول الأمر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب فى الجملة بل ليسألوا لكن لا عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الأمر بهم إلى الجحيم بل عما ينطق به قوله مالكم لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون فى الدنيا وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت لأنه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة إلى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أى احشروهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردتى الخف زوج ولاحداهما زوج اه شيخنا وفى السمين قوله إنهم مسئولون العامة على الكسر على

تمييز والعامل خبرا منه و(رحما) كذلك والتسكين والضم لغتان قوله تعالى (رحمة من ربك) مفعول له أو فى موضع الحال قوله تعالى (منه ذكرا) أى من أخباره فحذف المضاف قوله تعالى (مكناله) المفعول محذوف أى أمره قوله تعالى (فأتبع) يروى بوصل الهمزة والتشديد و(سببا) مفعول ويقرأ بقطع الهمزة والتخفيف وهو متعد إلى اثنين أى أتبع سببا سببا قوله تعالى (حمئة) يقرأ بالهمزة من غير ألف وهو من حمئت البئر تحما

(إنهم مسئولون) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخاً (مالكم لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون أذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) أي الأتباع منهم للمتبوعين (إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضللتمونا (قالوا) أي المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوماً طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا)

الإشارة في الأصل [illegible] تخفيفه وقرئ بفتحها على حذف لام العلة أي فيوقفون لأجل سؤال الله إياهم اه (قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفي الحديث لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخي (قوله كحالهم في الدنيا) أي تقول لهم خزنة جهنم اه خازن (قوله لا ينصر بعضكم بعضا) أي بحيث يدفع عنه [illegible] اه شيخنا (قوله ويقال لهم) معطوف على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير [illegible] للملائكة وهذا في المعنى بيان للأوامر المتقدمة أي احشروهم واهدوهم وقفوهم فإنهم [illegible] لا يتناصرون لأنهم اليوم مستسلمون اه شيخنا وفي بعض النسخ ويقال عنهم اه أي ويقال في شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين إما الجارحة [illegible] وإما الحلف لأن المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الأول [illegible] وعلى الثاني مقسمين حالفين اه سمين ففي المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جعلها أن المراد بها الشريعة التي هي القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة في كلام الشارح الحلف وعن [illegible] وقوله لحلفكم أي لصدقكم منها أي من أجلها وبسببها والباء في قوله بحلفكم للتصوير أي [illegible] في الآية أو تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعي قال الشهاب مانصه قوله أو عن الحلف [illegible] عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ماهم عليه والجار والمجرور حال وعن [illegible] كما في قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفي البيضاوي عن اليمين عن أقوى الوجوه وأيمنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الإنسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يميناً ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر أو غيره ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفي النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك إلى يمينك والبارح ضده فقد عرفت أن لأهل اللغة في تفسيرهما مذهبين وأن العرب في التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لأنه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهي مباركة ووجه التيمن بضده أنه متوجه لها وصيده أمكن فقوله نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب وفي القرطبي قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة وهو قول الإنس للجن وقيل هو من قول الأتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا أمر الشريعة وتنفروننا عنه قلت وهذا القول حسن جداً لأن من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أي كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أي تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضرباً باليمين أي بالقوة وقوة الرجل في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق إنه معكم وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الأول بل لم تكونوا مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع فحق علينا الخ الخامس فأغويناكم إنا كنا غاوين اه رازي وهذا إضراب من المتبوعين إبطال لما ادعاه التابعون أي لم تتصفوا بالإيمان في وقت من الأوقات اه شيخنا (قوله أن لو كنتم مؤمنين) أي أن لو اتصفتم بالإيمان اه (قوله وما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمي على فرض إضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اه شهاب (قوله

إذا صارت فيها حمأة وهو الطين الأسود ويجوز تخفيف الهمزة ويقرأ بالألف من غير همز وهو مخفف من المهموز أيضاً ويجوز أن يكون من حمي الماء إذا اشتد حره كقوله تعالى ناراً حامية (إما أن تعذب) أن في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي ما العذاب واقع منك بهم وقيل إن هو خبر أي إما هو أن تعذب أو إما الجزاء أن تعذب وقيل هو في موضع نصب أي إما توقع أو تعذب أو تفعل (حسنا) أى أمراً

قول

جميعا (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فأغويناكم) المعلل بقولهم (إنا كنا غاوين) قال تعالى (فإنهم يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) أي لاشتراكهم في الغواية (إنا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع (إنهم) أي هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا) في همزتيه ما تقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) أي لأجل قول محمد ه قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به هو أن لا إله إلا الله (إنكم) فيه التفات (لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين استثناء منقطع أي ذكر جزاؤهم في قوله (أولئك) إلى آخره (لهم) في الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما

قول ربنا) أي وعيده (قوله إنا لذائقون) إخبار منهم بأنهم ذائقو العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع اه من النهر لأبي حيان (قوله ونشأ عنه) أي عن قول ربنا أي وعيده المذكور أي فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغويناكم لأننا صرنا من الأشقياء اه شيخنا (قوله فأغويناكم) أي فدعوناكم إلى الغي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحبابكم الغي على الرشد إنا كنا غاوين فلا عتب علينا في تعرضنا لإغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا في الغواية اه أبو السعود فلا ينافي قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فإنهم يومئذ) أي يوم إذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أي عبدة الأوثان إذ الكلام فيهم من قوله إن الحكم لواحد إلى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا (قوله إنهم) أي هؤلاء أي عبدة الأوثان كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أي إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله فأضمر القول ويستكبرون في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر إن وكان ملغاة ولما قال النبي ﷺ لأبي طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبي (قوله يستكبرون) أي عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم إليها اه شيخنا (قوله في همزتيه ما تقدم) أي من تحقيقهما وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فالقراءات أربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أي عبادتها (قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اه بيضاوي (قوله وهو) أي الحق أن لا إله إلا الله أن مخففة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله فيه التفات) أي من الغيبة إلى الخطاب لإظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أي استثناء من الواو في تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون إلا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فإنهم يجزون أضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أي ذكر جزاؤهم الخ اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الأجسام وثانيا الإكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بأن بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤوس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهي التأنس بالنساء اه من النهر وقوله إلى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) أي معلوم وقته كما أشار له بقوله بكرة وعشيا وفي البيضاوي معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندي بأن الرزق لا يكون معلوما إلا إذا كان مقدرا بمقدار لأن ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل في آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفي الخطيب أولئك لهم في الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وإن لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أي مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذي يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) أي بدل كل من كل لأن جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه

ذا حسن ه قوله تعالى (جزاء الحسنى) يقرأ بالرفع والإضافة وهو مبتدأ أو مرفوع بالظرف والتقدير فله جزاء الخصلة الحسنى ويقرأ بالرفع والتنوين والحسنى بدل أو خبر مبتدأ محذوف ويقرأ بالنصب والتنوين أي فله الحسنى جزاء فهو

يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (في جنات النعيم على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس) هو الإناء بشرابه (من معين) من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضا من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب (لا فيها غول) ما يغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم

والفواكه [illegible] للرزق فتشمل الخبز واللحم لأنهما يؤكلان فيها تلذذا اه شيخنا (قوله لا لحفظ صحة) لأنه لا مرض فيه اه قاري وقوله بخلق أجسامهم للأبد أي على وجه يدوم أبدا اه شيخنا (قوله ثواب الله) عبارة البيضاوي وهم مكرمون في نيله يصل إليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه (قوله في جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر متقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير في متقابلين أو من الضمير في أحد الجارين إذا جعلناه حالا اه سمين (قوله على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحابيا وقيل الأسرة تدور كيف شاؤوا فلا يرى أحد قفا أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء إلى الجابية وما بين عدن إلى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اه قرطبي (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الأنبذة لا يسمى كأسا إلا وفيه خمر وإلا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشيء باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود الكأس إناء فيه خمر أو الخمر نفسه فإن الكأس يطلق على كل منهما اه (قوله بشرابه) أي مع شرابه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشرف من شرف اه نهر أي من شراب معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء إذا نبع وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء اه بيضاوي وقوله أي ظاهر للعيون مبني على أن المعين اسم مفعول من عانه بعينه أي نظر إليه بعينه فأصله معيون كمبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبني على أن المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده (قوله يجري على وجه الأرض) أشار بهذا إلى التجوز في إطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجاري على وجه الأرض الخارج من العيون من عان الماء إذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ صفة لكأس أو للخمر ولذة صفة أيضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أي ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذ الشيء يلذ لذا فهو لذيذ ولذ واللذيذ كل شيء مستطاب والشاربين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لا فيها غول) أي غائلة من غاله إذا أفسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع في الرأس اه نهر (قوله ولا هم عنها ينزفون) عن سببية أي ولا هم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمري اه شيخنا (قوله بفتح الزاي) أي مع ضم الياء فهو مبني للمفعول وقوله وكسرها أي مع ضم الياء أيضا فهو مبني للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للأول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ الأخوان ينزفون هنا وفي الواقعة بضم الياء وكسر الزاي ووافقهما عاصم على ما في الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاي وابن أبي إسحق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك أي أهلكك ومنه الغول بالضم شيء توهمته العرب ولها فيه أشعار كالعنقاء اه (قوله قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أي قاصرات أطرافهن كمنطلق اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الأول المضاف إليه مرفوع المحل وعلى الثاني منصوبه أي قصرن أطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة وهو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أي جعلته في كن والعرب تشبه المرأة به في لونه وهو

مصدر في موضع الحال أي مجزيا بها وقيل هو مصدر على المعنى أي يجزي بها جزاء وقيل تمييز ويقرأ بالنصب من غير تنوين وهو مثل المنون إلا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين (من أمرنا يسرا) أي شيئا ذا يسر قوله تعالى (مطلع الشمس) يجوز أن يكون مكانا وأن يكون مصدرا والمضاف محذوف أي مكان طلوع الشمس قوله تعالى (كذلك) أي الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف قوله تعالى (بين السدين)

عندهن (عين) ضخام الأعين حسانها (كأنهن) في اللون (بيض)

للنعام (مكنون) مستور
بريشه لا يصل إليه غبار
ولونه وهو البياض في صفرة
أحسن ألوان النساء (فأقبل
بعضهم) بعض أهل الجنة
(على بعض يتساءلون)
عما مر بهم في الدنيا (قال
قائل منهم إني كان لي قرين)
صاحب ينكر البعث (يقول)
لي تبكيتاً (أإنك لمن
المصدقين) بالبعث (أإذا
متنا وكنا تراباً وعظاماً
أإنا) في الهمزتين في الثلاثة
مواضع ما تقدم (لمدينون)
مجزيون ومحاسبون أنكر
ذلك أيضاً (قال) ذلك
القائل لإخوانه (هل أنتم
مطلعون) معي إلى النار
لننظر حاله فيقولون لا
(فاطلع) ذلك القائل من
بعض كوى الجنة (فرآه)
أي رأى قرينه (في سواء
الجحيم) أي وسط النار
(قال) له تشميتاً (تالله إن)
مخففة من الثقيلة (كدت)
قاربت (لتردين) لتهلكني
بإغوائك (ولولا نعمة
ربي) علي بالإيمان (لكنت
من المحضرين) معك في النار
وتقول أهل الجنة (أفما
نحن بميتين إلا موتتنا
الأولى) أي التي في الدنيا
(وما نحن بمعذبين) هو
استفهام تلذذ وتحدث بنعمة
 الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (إن هذا) الذي ذكر لأهل الجنة (لهو الفوز العظيم)

بياض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اه سمين (قوله ضخام الأعين) أي عظام المقلة ويلزمه مع الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوي نجل العيون جمع عيناء انتهت قال الشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهي التي اتسع شقها سعة غير مفرطة اه (قوله كأنهن بيض النعام) وشبههن ببيض النعام على عادة العرب في تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظراً من سائره ولأن بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما في الدر وهو لون محمود في النساء اه شهاب وفي الحديث إن رقة جلدهن أي الحور العين كرقة قشرة البيض السفلى اه كرخي (قوله أحسن ألوان النساء) أي عند العرب وإلا فأحسنها عند العجم والروم الأبيض المشرب بحمرة اه قاري (قوله فأقبل بعضهم) معطوف على يطاف أي يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون أي عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه في الدنيا والتعبير بصيغة الماضي للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه أبو السعود (قوله قال قائل منهم) أي من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا (قوله يقول لي تبكيتا) أي وتوبيخا على عدم إنكار البعث وفي المصباح بكت زيد عمراً تبكيتاً عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما في قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الأصنام اه (قوله ما تقدم) أي من الوجوه الأربعة وهي تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اه شيخنا (قوله مجزيون) أي فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله أنكر ذلك أي الجزاء والحساب أيضا كما أنكر البعث اه شيخنا (قوله قال ذلك القائل لإخوانه) أي من أهل الجنة وقوله مطلعون أي مقبلون لأطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب في الحائط وهي بفتح الكاف وضمها وفي الجمع وجهان كسرها وضمها ولكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفي المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وإن مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى إلا وعلى التقديرين فهي جواب القسم اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أي واسمها محذوف أي إنك كدت اه (قوله أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا بمعذبين إلا موتتنا الأولى اه قرطبي (قوله إلا موتتنا الأولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أي لكن الموتة الأولى كانت لنا في الدنيا وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى اه سمين (قوله وهو استفهام تلذذ الخ) أي فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل أنه من سؤالهم للملائكة وفي القرطبي وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة التحديث بنعمة الله في أنهم لا يموتون ولا يعذبون أي هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وأنه ليس إلا الموت في الدنيا ثم يقول المؤمن مشيراً إلى ما هو فيه إن هذا لهو الفوز العظيم اه قرطبي وفي أبي السعود وقيل إن أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون أنهم لا يموتون فاذا جيء بالموت على صفة كبش الفداء فذبح ونودي يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اه (قوله من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذي ذكر لأهل الجنة) أي من قوله أولئك لهم

[illegible] (قوله مثل هذا) أى لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة [illegible] لا انصرام اه بيضاوى (قوله قيل يقال لهم ذلك) أى ما ذكر من [illegible] أى يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين [illegible] قوله فليعمل العاملون فان العمل والترغيب فيه إنما يكون فى الدنيا فالأولى أنه [illegible] للمكلفين فى تحمل الطاعات اه (قوله أذلك) معمول لمحذوف [illegible] سبيل التوبيخ والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم [illegible] وهو قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اه شيخنا (قوله نزلا) تمييز [illegible] بالنسبة إلى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد تورم [illegible] وجهد الأشياء الكريهة وقول أبى جهل وهو من العرب [illegible] الزقوم إلا [illegible] الزبد من العناد والكذب البحت اه سمين وفى أبى السعود أذلك [illegible] نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشىء فانتصابه على التمييز أى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التى حاصلها الألم والغم [illegible] يقام ويهيأ من الطعام الحاضر لنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير فى كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق ذو ثمرة كريهة [illegible] تكون [illegible] سميت بها الشجرة الموصوفة اه (قوله وهو ما) أى الطعام الذى [illegible] والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير فى كونه نزلا اه أبو السعود (قوله من ضيف) وهو الذى يجىء بدعوة وقوله وغيره وهو الذى يأتى بلا دعوة اه شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أى التى هى نزل أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة وقيل هى شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اه خازن والإضافة من إضافة المسمى إلى الاسم اه (قوله المعدة لأهل النار) أى كما يعد القرى للضيف وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا (قوله من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوى وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انتهت (قوله إنا جعلناها بذلك) أى بسبب ذلك أى نباتها فى الجحيم أى بسبب الإخبار به فتنة للظالمين أى ابتلاء واختباراً هل يصدقوا أولا فكذبوه وخاضوا فى القرآن وكذبوه كما أشار له بقوله إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فتنة للظالمين أى محنة وعذابا لهم فى الآخرة وابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا أنها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش فى النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه منها اه (قوله إذ قالوا) ظرفية أو تعليلية (قوله تخرج) أى تنبت فى أصل الجحيم أى أسفلها وقوله إلى دركاتها فى المختار الدركات المنازل اه (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أى فى الطلوع والبروز كل عام أو فى الشكل اه شيخنا وعبارة أبى السعود طلعها أى حملها الذى يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له فى الشكل أو الطلوع من شجرة قالوا أول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اه (قوله كأنه رءوس الشياطين) أى فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اه بيضاوى وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ

[illegible] (لآكلون منها) [illegible]

[illegible] وهو [illegible] وقيل المصنوع ما كان من خلق [illegible] والمفتوح ما كان من صنعة الآدمى وقيل هما لغتان بمعنى واحد [illegible] (يأجوج ومأجوج) هما اسمان أعجميان لم ينصرفا للعجمة والتعريف ويجوز همزهما وترك همزهما وقيل هما عربيان فيأجوج يفعول مثل يربوع ومأجوج مفعول مثل معقول وكلاهما من أج الظليم إذا أسرع أو من أجت النار إذا التهبت ولم ينصرفا للتعريف والتأنيث

قبحها لشدة جوعهم (فمالِئونَ مِنها البُطونَ ثم إنَّ لهمْ عَليْها لشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثمَّ إنَّ مَرْجِعَهم لإلى الجحِيمِ) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها (إنَّهمْ ألْفوْا) وجدوا (آباءَهُمْ ضالّينَ فهمْ على آثارِهمْ يُهْرَعُونَ) يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه (ولقدْ ضَلَّ قبلَهُمْ أكثرُ الأوّلِينَ) من الأمم

رد على بعض الملاحدة إذ طعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فإنه لا يشترط أن يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى الذهن والخيال ألا ترى إلى امرىء القيس يقول

• ومسنونة زرق كأنياب أغوال • لأن الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اه شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ما تحت الرأس اه شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رءوس الشياطين فيه وجهان أحدهما أنه حقيقة وأن رأس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برءوس الشياطين فى القبح ثم صار أصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثانى أنه من باب التمثيل والتخييل وذلك أن كل ما يستنكر ويستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وإن لم يره والشياطين وإن كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب إلا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اه (قوله لشدة جوعهم) أى أو لقهرهم على الأكل منها (قوله ثم إن لهم عليها) أى على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال إذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوبا له اه شيخنا وعبارة أبى السعود ثم إن لهم عليها أى على الشجرة التى ملؤا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اه (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالقبض بمعنى المقبوض وعطف بثم لأحد معنيين إما لأنه يؤخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم زيادة فى عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخى وإما لأن العادة تقضى بتراخى الشرب عن الأكل فعمل على ذلك المنوال وأما ملء البطن فيعقب الأكل فلذلك عطف على ماقبله بالفاء اه سمين (قوله يفيد أنهم يخرجون الخ) وهذا قول الأقل والجمهور على أنه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم أى لإلى دركاتها أو إلى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم إليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها بقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون إليه كما تورد الإبل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم اه وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث فيه أن الحميم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقى منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافى أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل إنه فى غير مقرهم فيجوز أن يكون فى طبقة زمهريرية منها مثلا اه (قوله إنهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم فى الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شىء يتمسك به أصلا أى وجدوهم ضالين فى نفس الأمر وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه أبو السعود (قوله ضالين) حال أو مفعول ثان (قوله يهرعون) أى من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أو لا مع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الإسراع على آثارهم اه أبو السعود وذلك الإسراع والاتباع فى الدنيا فعلم منه أن عبارة الشارح وهى قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اه وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما إذا أعجل اه (قوله ولقد ضل قبلهم الخ وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لإبراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من الجملتين اه

والخرج يقرأ بغير ألف مصدر خرج والمراد به الأجر وقيل هو بمعنى مخرج والخراج بالألف وهو بمعنى الأجر أيضا وقيل هو المال المضروب على الأرض أو الرقاب • قوله تعالى (ما مكنى فيه) يقرأ بالتشديد على الإدغام والإظهار على الأصل وما بمعنى الذى هو مبتدأ و (خير) خبره (بقوة) أى برجال ذى قوة أو متقوى به • والردم بمعنى المردوم به أو الرادم (آتونى) يقرأ بقطع الهمزة والمد أى أعطونى وبوصلها أى جيئونى والتقدير بزبر الحديد أو هو بمعنى أحضروا لأن جاء وحضر متقاربان (الصدفين) يقرأ بضمتين وبضم الأول وإسكان الثانى وبفتحتين وبفتح الأول وإسكان الثانى وفتح الأول وضم الثانى وكلها لغات والصدف جانب الجبل (قطرا) مفعول آتونى ومفعول أفرغ محذوف أى أفرغه وقال

العاقبة (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين أي عاقبتهم العذاب (إلا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب إني مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أي الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء حسنا (في الآخرين) من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة (سلام) منا (على

أبو السعود وقوله قبلهم أي قبل قريش (قوله ولقد أرسلنا فيهم) أي الأولين وقوله من الرسل بيانية (قوله فانظر الخ) خطاب للنبي أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أبو السعود (قوله أي عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان إهلاك المنذرين اهـ (قوله إلا عباد الله) استثناء منقطع لأن ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد اه سمين (قوله لإخلاصهم في العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أو لأن الله الخ اه شيخنا (قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ فصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غني عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التي في قوله فلنعم المجيبون أي وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من إيمان قومه بعد ما دعاهم إليه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يزدادوا إلا نفورا فأجبناه أحسن الإجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه اه أبو السعود وحاصل ما يأتي من القصص سبع قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة إسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا (قوله رب أني مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية إذ التلاوة بفتحها وإن كان تسليط القول هنا عليها يقتضي كسرها وقوله فانتصر أي انتصر لي بالانتقام منهم اه شيخنا (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أي زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفي القرطبي وأهله يعني أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ما تقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعني ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فإنا أغرقناهم اه قرطبي (قوله سام وهو الخ) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لأنه علم قبيلة اه شيخنا (قوله والخزرج) هكذا في بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب ما في غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وفتح الزاي وهو في الأصل جيل خزر العيون أي ضيقوها وصغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قاري وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفي المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب إذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والأنثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه (قوله وما هنالك) أي وما هناك أي عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون في قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اه قاري . قال الخازن هناك هم قوم إذا طلعت الشمس عليهم دخلوا في أسراب لهم تحت الأرض فإذا زالت عنهم خرجوا إلى معايشهم وحروثهم وقيل إذا طلعت عليهم نزلوا في الماء فإذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه (قوله ثناء حسنا) أشار به إلى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه في الآخرين كلاما مستقلا وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح في التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أي تركنا عليه أن يسلموا عليه إلى يوم القيامة أي أن يقولوا سلام على نوح أي هذه الجملة اه كرخي وفي السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها أنه مفسر

الكوفيون هو مفعول أفرغ ومفعول الأول محذوف قوله تعالى (فما اسطاعوا) يقرأ بتخفيف الطاء أي استطاعوا وحذف التاء تخفيفا ويقرأ بتشديدها وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقوله تعالى (دكاء) ودكا قد ذكر في الأعراف قوله تعالى (الذين كانت) في موضع جر صفة للكافرين

لتركنا

لتركنا والثانى أنه مفسر لمفعوله أى تركنا عليه شيئا وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أى فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعد قال الزمخشرى وتركنا عليه فى الآخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذى قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة فى محل نصب مفعولا بتركنا لأنه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبدالله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه وفى القرطبى وقال سعيد بن المسيب وبلغنى أن النبى ﷺ قال من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شىء حتى يرتحل وفيه عن أبى هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت الليلة فقال له رسول الله ﷺ من أى شىء قال لدغتنى عقرب فقال رسول الله ﷺ أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اه (قوله فى العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوى (قوله إنا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من إكرامه باجابة دعائه وإبقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالإحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الإحسان بالإحسان وقوله إنه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين لخلوص عبوديته وكمال إيمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكل الخلاص من الغرق ويخص نوح بالسلام عليه فى الآخرين اه شيخنا (قوله إنه من عبادنا المؤمنين) علل إحسانه بإيمانه إجلالا لشأن الإيمان وشرفه وترغيبا فى تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى فى مدح إبراهيم عليه السلام وإنه فى الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وإبراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بذلك مع أن مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخى (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيق لأن نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم أنه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لأن إغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وان من شيعته) فى المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أى ممن تابعه اه وفى المصباح الشيعة الأتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والأشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذى يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قرطبى (قوله فى أصل الدين) أى وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى أو أكثرى وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وان طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع فى البيضاوى والكشاف والقرطبى والذى فى جامع الأصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخى (قوله وكان بينهما هود وصالح) أى فقط وعبارة أبى السعود وما كان بينهما الانبياء هود وصالح عليهما السلام انتهت والذى قبل نوح ثلاثة إدريس وشيث وآدم فجملة من قبل إبراهيم من الأنبياء ستة (قوله إذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما إخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه

أو نصب باضمار أعنى أو رفع باضمارهم قوله تعالى (أتحسب) يقرأ بكسر السين على أنه فعل و (أن يتخذوا) سد مسد المفعولين ويقرأ بسكون السين ورفع الباء على الابتداء والخبر أن يتخذوا قوله تعالى (هل ننبئكم) يقرأ بالاظهار على الأصل وبالادغام لقرب مخرج الحرفين و(أعمالا) تمييز وجاز جمعه لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين قوله تعالى (فلا نقيم لهم) يقرأ بالنون والياء وهو ظاهر ويقرأ يقوم والفاعل مضمر أى فلا يقوم عملهم أو سعيهم أو صنيعهم و(وزنا) تمييز أو حال قوله تعالى (ذلك) أى الأمر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ و(جزاؤهم) مبتدأ ثان و(جهنم) خبره والجملة خبر الأول والعائد محذوف أى جزاؤهم به ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدلا أو عطف بيان وجهنم الخبر ويجوز أن تكون جهنم بدلا من جزاء أو خبر ابتداء محذوف أى هو جهنم و (بما كفروا) خبر ذلك ولا يجوز أن تتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما بجهنم (واتخذوا) يجوز أن يكون معطوفا (على كفروا وأن يكون

أى من تابعه فى أصل الدين (لإبراهيم) وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة

بصائرو قوله ومعنى مجيئه الخ بمعنى أن حقيقة المجيء بالشيء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما هو فيه وكذا الظاهر جاء ربه بسليم القلب من جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه تحفة وأنه فاز بما يستحلب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أى تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا إلى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أى معمول له لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله فى هذه الحالة المستمرة إلى أن الظرف الثانى بدل من الظرف الأول اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى تابعه وقت مجيئه أشار بهذا إلى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح فى الكشاف قال لما فى الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أى اذكر إذجاء ربه أى وقت مجيئه ربه وتعقب الأول أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبى وهو قوله لإبراهيم وبلزوم عمل ما قبل لام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع فى الظروف مالا يتسع فى غيرها وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيراً ما يجرى ذلك فى كلامهم والتعلق اللفظى يكون بشيعته المقدر بعد اسم إن الاستئناف كأنه سئل متى شايعه فقيل شايعه إذجاء ربه الخ والظرف على الثانى بدل من الأول كما أشار اليه اه (قوله من الشك وغيره) أى من آفات القلوب ومن العلائق لما فى الشبه من المعانى الشاغلة عن التبتل إلى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لأن السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لأنه مامن قلب إلا وهو سالم من البعض ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا إياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فإن قلت مامعنى المجيء به ربه قلت معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أى لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبى اه كرخى (قوله ما الذى) أشار بهذا إلى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا (قوله أئفكا) فيه أوجه أحدها أنه معمول من أجله أى أتريدون آلهة دون الله إفكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لأنه مكافح لهم بأنهم على إفك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى الثانى أن يكون مفعولا به بتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فأبدلها منه وفسرها بها ولم يذكر ابن عطية غيره والثالث أنه حال من فاعل تريدون أى تريدون آلهة آفكين أو ذوى إفك وإليه نحا الزمخشرى قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد الا مع أما نحو أما علما فعالم اه سمين (قوله فى همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الأربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا (قوله أى أتعبدون غير الله) كان عليه أن يزيد المفعول له ليفى بمعنى ما تقدم أى أتعبدون غير الله افكا أى لأجل الافك والكذب اه شيخنا (قوله إذ عبدتم) أى وقت أن عبدتم غيره وقوله أنه يترككم معمول للظن أى أى سبب حملكم على ظن أنه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال فى الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوى وأشار بقوله لا إلى أن الاستفهام إنكارى أى ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا وعبارة الكرخى اشار به إلى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضى والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا من قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الأمن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت وقوله المعنى الخ يعنى أن الاستفهام إنكارى والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب (قوله وكانوا نجامين) أى يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا إلى عيد لهم وكانوا فى قرية بين

وكان بينهما هود وصالح (إذ جاء ربه) أى تابعه وقت مجيئه (بقلب سليم) من الشك وغيره (إذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لأبيه وقومه) موبخا (ماذا) ما الذى (تعبدون أئفكا) فى همزتيه ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وإفكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والإفك أسوأ الكذب أى أتعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم

مستقرا . قوله تعالى (نزلا) يجوز أن يكون حالا من جنات ولهم الخبر وأن يكون نزلا خبر كان ولهم يتعلق بكان أو بالخبر أو على التبيين . قوله تعالى (لا يبغون) حال من الضمير فى خالدين والحول مصدر بمعنى التحول . قوله تعالى (مددا) هو تمييز ومدادا بالألف مثله فى المعنى . قوله تعالى (أنما إلهكم) إن ههنا مصدرية ولا يمنع من ذلك دخول ما الكافة عليها . (بعبادة ربه) أى فى عبادة ربه ويجوز أن تكون على بابها أى بسبب عبادة ربه والله أعلم

(سورة مريم عليها السلام) بسم الله الرحمن الرحيم . قد ذكرنا الكلام

البصرة

زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد إبراهيم أخرج معنا (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) إيهاما لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) عليل أى سأسقم (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ) إلى عيدهم (مُدْبِرِينَ فَرَاغَ) مال فى خفية (إِلَى آلِهَتِهِمْ) وهى الأصنام

البصرة والكوفة يقال لماهر منزا اه قرطبي (قوله زعموا التبرك عليه) أى زعموا أنها تبرك عليه أى تنزل فيه البركة اه شيخنا (قوله فنظر نظرة فى النجوم) أى فى علمها أو كتبها وقوله ليعتمدوه الاولى أن يقول ليتركوه ويعذروه فى التخلف وفى الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يباكتهم فى عبادة الأصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اه وفى القرطبي فنظر إلى نجم طالع فقال إن هذا يطالع مع سقمى وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظوراً فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذراً لنفسه وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما إلى نظر فى النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر إبراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا إلى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه فى موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم فى علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها فى الشرع محظورا وعلمها فى الناس مجهولا وقال الحسن المعنى أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم أن كل حى سقيم فقال إنى سقيم وقال الخليل والمبرد يقول للرجل إذا فكر فى نفسه تدبر ونظر فى النجوم وقيل كانت الساعة التى دعوه فيها إلى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الأشياء فعلم أن لها خالقا ومدبراً وأنه يتغير كتغيرها فقال إنى سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لأن من كتب الله عليه الموت يسقم فى الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هى أختى يعنى أخته فى الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم إلى مرض وسقم يعدى كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أى فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله فى النجوم) أى فى علم النجوم ولم يقل إلى النجوم مع أن النظر إنما يتعدى بإلى كما فى قوله ولكن انظر إلى الجبل لأن فى بمعنى إلى كما فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى كما فى قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض فصار المعنى تفكر فى علم النجوم كما مرت الاشارة إلى ذلك اه كرخى (قوله أى سأسقم) من باب طرب يقال فى مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أى سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام أن يقول إنى سقيم والحال أنه لم يكن سقيما وإيضاحه أنه كقوله تعالى إنك ميت أى ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الأصنام وهى لا تضر ولا تنفع أو أن من يموت فهو سقيم اه كرخى وفى أبى السعود قال إنى سقيم وكان صادقا فى ذلك لجعله عذراً فى تخلفه عن عيدهم وقيل أراد إنى سقيم القلب لكفرهم وقيل فى علمها أو فى كتبها أو أحكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام إيهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه السلام إلى معبدهم ليتركوه فإن القوم كانوا نجامين فأوهمهم أنه قد استدل بأمارة فى علم النجوم على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهربوا إلى عيدهم وتركوه فى بيت الأصنام اه (قوله إلى آلهتهم) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان فى عينيه ياقوتتان تتقدان نوراً اه شيخنا (قوله

على الحروف المقطعة فى أول البقرة فليتأمل من ثم • قوله تعالى (كهيعص) يقرأ بإخفاء النون عند الصاد لمقاربتها إياها واشتراكهما فى الفم ويقرأ بإظهارها لأن الحروف المقطعة يقصد تمييز بعضها عن بعض إيذانا بأنها مقطعة ولذلك وقف بعضهم على كل حرف منها وقفة يسيرة وإظهار النون يؤذن بذلك • قوله تعالى (ذكر رحمة ربك) فى ارتفاعه ثلاثة أوجه أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أى هذا ذكر والثانى هو مبتدأ والخبر محذوف أى فيما يتلى عليك ذكر والثالث هو خبر الحروف المقطعة ذكره الفراء وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها وذكر مصدر مضاف إلى المفعول والتقدير هذا أن ذكر ربك رحمته عبده وقيل هو مضاف إلى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا أن ذكرت رحمة ربك فعلى الأولى ينتصب عبده برحمة وعلى الثانى بذكر ويقرأ

وعندها الطعام (فَقَالَ) استهزاء. (أَلَا تَأْكُلُونَ) فلم ينطقوا فقال (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) فلم يجب

(فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ) أى يسرعون المشى فقالوا نحن نعبدها وأنت تكسرها (قَالَ) لهم موبخا (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) من الحجارة وغيرها أصناما (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قَالُوا)

وعندها الطعام) أى والحال (قوله فقال استهزاء) أى بها وبعابديها وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لأنه إذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه (قوله فراغ عليهم) أى مال فى خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أى فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو ضمن راغ معنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا إن لم نجعله مؤكدا وإلا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها إحدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أى ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لأكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثانى بعلى لما كان مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم إلى أسفلهم بخلاف الأول فإنه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء فى قوله عليهم جريا على ظن عبدتها أنها كالعقلاء اه سمين وفى المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ إذا طلب وأراد وأراغ إلى كذا مال إليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ فى الأمر مراوغة اه (قوله بالقوة) أى القدرة فاستعمل اليمين فى القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا (قوله فأقبلوا إليه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاى مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل أقبلوا وإليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما أنه من أزف يزف أى دخل فى الزفيف وهو الإسراع أو زفاف العروس وهو المشى على هينة لأن القوم كانوا فى طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثانى ليس بشىء إذ المعنى أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثانى أنه من أزف غيره أى حمله على الزفيف وهو الإسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقى السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أى عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين (قوله وأنت تكسرها) هذا يدل على أن إبراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله فى الأنبياء قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم يدل على أنهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بأنه يحتمل أن بعضهم عرفه فأقبل إليه وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا إبراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا إليه اه كرخى (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والإصلاح ما كان معبودا البتة فإذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه إلا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم أن الشىء الذى لم يكن معبودا إذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اه زاده (قوله ما تنحتون) النحت البرى ففى المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الأزهرى والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا وفى السمين قوله وما تعملون فى ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها بمعنى الذى أى خلق الذى تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت الثانى أنها مصدرية أى خلقكم وأعمالكم وجعلها الأشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث أنها استفهامية وهو استفهام توبيخ أى وأى شىء تعملون والرابع أنها نافية أى أن العمل فى الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيئا والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الأصنام على حالة تنافى ذلك وهى أن الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه (قوله وقيل موصوفة) أى

ويقرأ ذكر على الفعل الماضى ورحمة مفعول وعبده فاعل و(زكريا) بدل على الوجهين من عبده ويقرأ بتشديد الكاف ورحمة وعبده بالنصب أى هذا القرآن ذكر النبى عليه السلام أو الامة و(إذا) ظرف لرحمة أو لذكر. قوله تعالى (شيبا) نصب على التمييز وقيل هو مصدر فى موضع الحال وقيل هو منصوب على المصدر من معنى اشتعل لأن معناه شاب و(بدعائك) مصدر مضاف إلى المفعول أى بدعائى إياك قوله تعالى (خفت الموالى) فيه حذف مضاف أى عدم الموالى أو جور الموالى ويقرأ خفت بالتشديد وسكون التاء والموالى فاعل أى نقص عددهم والجمهور على المد وإثبات الياء فى (ورائى) ويقرأ بالقصر وفتح الياء

وخلق

بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤه حطبا وأضرموه بالنار فإذا التهب (فألقوه في الجحيم) النار الشديدة (فأرادوا به كيدا) بالقائه في النار لتهلكه (فجعلناهم الأسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال إني ذاهب إلى ربي) مهاجرا إليه من دار الكفر (سيهدين)

وخلق الذي تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار أي صاغه ويرجحه ماقبله أي أتعبدون الذي تنحتون أو بمعنى الحدث ويدل على خلق الأعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجع على الأولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو أن تكون موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثاني وهو أن تكون مامصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لاوجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخي (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله وأضرموه بالنار) أي أوقدوه بها وفي المختار الضرام بالكسر اشتعال النار في الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذي يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة في طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أي التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم اه خطيب من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة أي جحيم ذلك البنيان اه بيضاوي وفي القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة في مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيا وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه (قوله فأرادوا به كيدا) أي شرا (قوله المقهورين) عبارة البيضاوي الأسفلين الأذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه (قوله وقال إني ذاهب) معطوف على ماقدره بقوله فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل في الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال إني ذاهب إلى ربي أي مهاجر من بلد قومي ومولدي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي فانه سيهدين فيما نويت إلى الصواب قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته إلى الأرض المقدسة وهي أرض الشام وقيل ذاهب بعملي وعبادتي وقلبي ونيتي فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا في الأنبياء مستوفى وقيل خرج إلى حران فأقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه في النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما إني ذاهب إلى ماقضاه على ربي الثاني إني ميت كما يقال لمن مات قد ذهب إلى الله تعالى لأنه عليه السلام تصور أنه يموت بالقائه في النار على المعهود من حال النار في تلف مايلقى فيها إلى أن قيل لها كوني بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفي قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين إلى الخلاص منها الثاني سيهدين إلى الجنة اه قرطبي (قوله سيهدين) أي إلى مافيه صلاح ديني وإلى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفي الكرخي قوله سيهدين أي سيثبتني على هداي ويزيدني هدى وهذا يدل على أن الهداية لاتحصل إلا من الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الأدلة وإزاحة الأعذار لأن ذلك كان حاصلا في الزمان الماضي وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربي أن يهديني فكان قبل النبوة وفي كلامه اشارة إلى أن سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفي المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية على القطع في الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها

وهو من قصر الممدود قوله تعالى (يرثني) يقرأ بالجزم فيهما على الجواب أي إن يهب يرث وبالرفع فيهما على الصفة لولي وهو أقوى من الأول لأنه سأل وليا هذه صفته والجزم لا يحصل بهذا المعنى وقرئ شاذا يرثني وارث على أنه اسم فاعل و(رضيا) أي مرضيا وقيل راضيا ولام الكلمة واو وقد تقدم و(سميا) فعيل بمعنى مساميا ولام الكلمة واو من سما يسمو قوله تعالى (عتيا) أصله عتوو على فعول مثل قعود وجلوس إلا أنهم استثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم قلبت الواو التي هي لام ياء لسبق الأولى بالسكون ومنهم من يكسر العين اتباعا ويقرأ بفتحها على أنها مصدر على فعيل وكذلك بكي وصلي وهو منصوب ببلغت أي بلغت العتي من الكبر أي من أجل الكبر ويجوز أن تكون حالا من عتي وان تتعلق ببلغت وقيل

[illegible] أي إلى مكان أمرني ربي بالذهاب إليه وهو الشام وقوله إني ذاهب إلى ربي [illegible] اهـ (قوله إلى حيث أمرني ربي) أي إلى المكان أمرني [illegible] بيضاوي وقوله بالمصير إليه أي إلى حيث وكذا [illegible] (قوله من الصالحين) أي بعض الصالحين ليعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني [illegible] عن الإطلاق خاص به اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ [illegible] وقوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا اهـ (قوله فبشرناه) أي [illegible] بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة [illegible] لإهلاك قومه كما تقدم فهو دو بأزق [illegible] (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأن قائلا قال مع من بلغ [illegible] ولا يجوز تعلقه ببلغ لأنه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد أن لفظة مع [illegible] لأن معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيداً للبلوغ فيلزم منه ما ذكر [illegible] قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز [illegible] بالسعي لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه لأنه عند العمل مؤول بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لأنه كتقدم جزء من الشيء المترتب الأجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا فقال [illegible] الزمخشري ومن تابعه والظرف يجوز تعلقه بالسعي اهـ سمين وإلى هذا الثاني يشير صنيع [illegible] القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى فيه مع أبيه في أمور [illegible] لما كانت العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى [illegible] وكان إبراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى [illegible] خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب [illegible] غيرة الخلة [illegible] عنها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة إذ كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الأمر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اهـ مواهب اهـ ابن القيمة (قوله يا بني) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اهـ شيخنا (قوله إني أذبحك) أي أفعل الذبح أو أمر به فهما احتمالان اهـ أبو السعود ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير الأول قد صدقت الرؤيا اهـ شيخنا وروى أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه أنه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بني إني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اهـ بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد معمولي أرى اهـ شيخنا (قوله ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لأنها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ما ذا مبتدأ وخبراً والجملة معلقة أيضا وأن تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الأخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أي تريني إياه من صبرك واحتمالك وباقي السبعة ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الأعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل إليك ويسنح خاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والأصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد إلا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن تكون

إلا [illegible] أمر [illegible] بالمصير وقال (إني [illegible] الصالحين) فبشرناه بغلام حليم) أي ذي حلم كثير (فلما بلغ معه السعي) أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يا بني إني أرى) أي رأيت (في المنام أني أذبحك) ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من

[illegible] مصدر مؤكد [illegible] أو مصدر في موضع الحال من الفاعل. قوله تعالى (كذلك) أي الأمر كذلك وقيل هو في موضع نصب أي فعل مثل ما فعلت وهو كناية عن مفعوله. قوله تعالى (سويا) حال من الفاعل في تكلم. قوله تعالى (أن سبحوا) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أي و(قوة) مفعول أو حال (وحنانا) معطوف على الحكم أي ووهبنا له تحننا وقيل هو مصدر (وبرا) أي وجعلناه برا وقيل هو معطوف على خبر كان. قوله تعالى (إذ انتبذت) في إذ أربعة أوجه أحدها أنها ظرف والعامل فيه محذوف تقديره واذكر خبر مريم إذ انتبذت والثاني أن تكون حالا من المضاف المحذوف والثالث أن يكون منصوبا بفعل محذوف أي وبين إذ انتبذت فهو على كلام

تكون

الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به (قالَ يا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الإضافة (افْعَلْ ما تُؤمَرُ) به (ستَجِدُنِى إن شاءالله مِنَ الصَّابِرِينَ) على ذلك (فلمَّا أَسْلَما) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وتَلَّهُ لِلجَبِينِ) صرعه عليه ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمرّ السكين على حلقه ولم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلهية (وناديْناه

تكون مصدرية أى أمرك على إضافة المصدر للمفعول اه سمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره فى أمر قد علم أنه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع إلى رأيه وإنما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبرها انتهت (قوله قال ياأبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الإضافة أى فهى فى محل جر لأن المعوض عنه كذلك اه شيخنا (قوله ياأبت افعل ماتؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر إبراهيم بذلك قال لابنه يابنى خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه فى الشعب أخبره بما أمر الله به فقال ياأبت افعل ماتؤمر اه خازن (قوله إن شاء الله) إنما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وأنه لاحول عن المعصية إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله اه خازن (قوله وتله للجبين) أى صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمى بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أى رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اه سمين وفى المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الأزهرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفى القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن ياأبت اشدد رباطى كى لا أضرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فينقص أجرى وتراه أمى فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون أهون على وإذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى وان رأيت أن ترد قميصى عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عنى فقال إبراهيم نعم العون أنت يابنى على أمر الله ففعل إبراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكى والابن يبكى فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لاتستطيع أن تقطع شيئا فمنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والأول أبلغ فى القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن ياأبت كبنى لوجهى على جبينى فانك إذا نظرت فى وجهى رحمتنى فادركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر إلى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك إبراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودى ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبرى على المنهج (قوله وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والأمر النقلى لايعارض إلا بنقل أوضح منه أو بالطعن فى سنده إذا علمت هذا علمت أن ماسلكه الشارح نفسه فى شرح جمع الجوامع من أن هذا قول اعتزالى غير سديد لأنه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلى لاشاهد فيه اه وفى القرطبى وقد اختلف الناس فى وقوع هذا الأمر فقال أهل السنة إن نفس الذبح لم يقع وإنما وقع الأمر بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لأنه لو حصل الفراغ من امتثال الأمر بالذبح ماتحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أى حققت ما نبهناك عليه وفعلت ماأمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ماقيل به فى هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا بنسخ بوجه لأن معنى ذبحت الشىء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال اسحق لابراهيم لا تنظر إلى

آخر كما قال سيبويه فى قوله تعالى انتهوا خيراً لكم وهو فى الظرف أقوى وإن كان مفعولا به والرابع أن يكون بدلا من مريم بدل الاشتمال لأن الأحيان تشتمل على الجثث ذكره الزمخشرى وهو بعيد لأن الزمان إذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها وقيل إذ بمعنى أن المصدرية كقولك لا أكرمك إذ لم تكرمنى أى لأنك لم تكرمنى فعلى هذا يصح بدل الاشتمال أى واذكر مريم انتباذها و(مكانا) ظرف وقيل مفعول به على معنى إذ أتت مكانا (بشرا سويا) حال قوله تعالى (لأهب) يقرأ بالهمزة وفيه وجهان ٥ أحدهما أن الفاعل الله تعالى والتقدير قال لأهب لك ٥ والثانى الفاعل جبريل عليه السلام وأضاف الفعل إليه لأنه سبب فيه . ويقرأ بالياء وفيه وجهان أحدهما أن أصلها الهمزة قلبت ياء للكسر قبلها تخفيفا

منزعج ولكن احمل وجهي إلى الأرض فأخذ السكين فأمرها على حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال انقلبت السكين قال اطعنى بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزءا التأم وقالت طائفة وجدت حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان كلما أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه يفتقر إلى نقل صحيح فإنه أمر لا يدرك بالنظر وإنما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعظيما لرتبة إسمعيل وإبراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم إن إبراهيم ما أمر بالذبح الحقيقي الذي هو فرى الأوداج وإنهار الدم وإنما رأى أنه أضجعه للذبح فتوهم أنه أمر بالذبح الحقيقي ولما أتى بما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الأمر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الأشياء لما احتيج إلى الفداء اهـ (قوله أن يا إبراهيم) أن مفسرة لأن النداء فيه معنى القول اهـ (قوله بما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فإن قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو إنما رأى أن يذبح ابنه وما كان تصديقها إلا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لأنه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو انقيادهما لأمر الله انتهى (قوله لجملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح وعبارة السمين في جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه محذوف أي نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو جزلنا لهما أجرهما الثاني أنه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والأخفش والثالث أنه وناديناه والواو زائدة أيضا اهـ (قوله بإفراج الشدة عنهم) الذي في كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرج فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اهـ فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اهـ (قوله وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبي واختلف العلماء في المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبي برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله ابن أبي الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما قال سعيد بن جبير أرى إبراهيم ذبح إسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به إلى الشام مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الأودية والجبال وهذا القول أقوى في النقل عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بأن الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر إلى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين أنه دعا فقال رب هب لي من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب وبأن الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر أن الفداء في الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم وإنما بشر باسحق لأنه قال وبشرناه باسحق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل أن يتزوج بهاجر وقبل أن يولد له إسمعيل وليس في القرآن أنه بشر بولد إلا باسحق فتلخص من هذا أن إسحق أكبر من إسمعيل وقال آخرون الذبيح إسمعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل عامر بن واثلة وروى عن ابن عمرو ابن عباس أيضا ومن التابعين

سعيد

جملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (إنا كذلك) كما جزيناك (نجزي المحسنين) لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم (إن هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أي الاختبار الظاهر (وفديناه) أي المأمور بذبحه وهو إسمعيل أو إسحق قولان (بذبح)

والثاني يجب الخ قوله تعالى (نعم) لام الكلمة ياء لأن نعت نعمى وفى وزنه وجهان أحدهما هو فعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وأدغمت وكسر العين اتباعا ومثله لم تلحق تاء التأنيث كما لم تلحق في امرأة صبور وشكور والثاني هو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق التاء أيضا للمبالغة وقيل لم تلحق لأنه على النسب مثل طالق وحائض قوله تعالى (كذلك قال) أي الأمر كذلك وقيل التقدير قال ربك مثل ذلك (هو على هين) مستأنف على هذا القول (ولنجعله آية للناس) أي لنجعله آية للناس خلقناه من غير أب وقيل التقدير نهبه لك ولنجعله (وكان أمرا) أي وكان خلقه أمرا قوله تعالى (فانتبذت به) الجار والمجرور حال أي فانتبذت وهو معها قوله تعالى (فأجاءها المخاض) الأصل جاءها

أبقينا (عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على إبراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لأنفسهم (إنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه بإسحاق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبيا) حال مقدرة أي يوجد مقدراً نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى إسحاق) ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر

سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة واحتجوا لهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون إسحق في قوله تعالى وإسمعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله إنه كان صادق الوعد فوفى به وبأن الله تعالى قال وبشرناه بإسحاق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فإن الله تعالى قال فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فكيف يأمر بذبح إسحق قبل إنجاز الوعد في يعقوب وأيضا ورد في الأخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على أن الذبيح إسمعيل ولو كان إسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فإنه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد أن كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح إسحق بعد أن ولد لإسحق يعقوب أو يقال لم يرد في القرآن أن يعقوب يولد له من إسحق وأما قولهم ولو كان الذبيح إسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم نعم ورد عن النبي ﷺ أن الذبيح إسمعيل وتقدم أن الأول آكد عن النبي ﷺ وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك إلى الله تعالى فإن هذه المسئلة ليست من العقائد التي كلفنا بمعرفتها فلا نسئل عنها في القيامة فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف (قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوي والوعل التيس الجبلي اه (قوله وهو الذي قربه هابيل) أي لحق له أن يكون عظيما لأنه تقبل مرتين وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه خازن (قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة إلى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام وأن رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبراً) روى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا إله إلا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة إلى بتمام ذكره الجميل فيما بين الأمم لا إلى ما أشير إليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بإنا للاكتفاء بما مر آنفا اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لأن العطف للمغايرة لأن هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم إلى آخر القصة فدل العطف على أن القصة الماضية في غير إسحق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو إسحق بأن البشارة الأولى كانت بأصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفي القرطبي قال ابن عباس في قوله تعالى وبشرناه بإسحق نبيا بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو إسحق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على أن إسحق أكبر من إسمعيل وأن المبشر به هو إسحق بنص التنزيل فإذا كانت البشارة بإسحق نصا فالذبيح لاشك هو إسحق فبشر به ابراهيم مرتين الأولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة إلا في حال الكبر اه (قوله من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانيا اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال فإن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود (قوله ولقد مننا) أي

ثم عدى بالهمزة إلى مفعول ثان واستعمل بمعنى ألجأها ويقرأ بغير همز على فاعلها وهو من المفاجأة وترك الهمزة الأخيرة تخفيفا و(المخاض) بالفتح وجع الولادة ويقرأ بالكسر وهما لغتان وقيل الفتح اسم للمصدر مثل السلام والعطاء والكسر مصدر مثل القتال وجاء على فعال مثل الطراق والعقاب قوله تعالى (باليتني) قد ذكر في النساء (نسيا) بالكسر وهو بمعنى المنسي وبالفتح أي شيئا حقيرا أو هو قريب من معنى الأول ويقرأ بفتح النون وهمزة بعد السين وهو من نسأت اللبن إذا خلطته به ماء كثيراً وهو في معنى الأول أيضا و(منسيا)

(ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى إسرائيل (من الكرب العظيم)

أى استعباد فرعون إياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهرون إنا كذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين وإن إلياس)

أيضا وقوله أيضا أو غيرهما من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين (قوله فكانوا هم الغالبين) يجوز فى هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الأظهر اه سمين (قوله وغيرها) كالقصص والمواعظ (قوله وهديناهما الصراط المستقيم) أى دللناهما على الطريق الموصل إلى الحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب (قوله كما جزيناهما) أى بما تقدم من إنجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وإيتائهما الكتاب وإبقاء الثناء عليهما اه (قوله إنهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لإحسانهما بالإيمان وإظهار لجلالة قدره وأصالة أمره اه خطيب (قوله وإن إلياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال إلياس هو إدريس وكذلك هو فى مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبى من أنبياء بنى إسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن إسحق هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران والله أعلم وقال محمد بن إسحق وعلماء السير والأخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبى عليهم الصلاة والسلام عظمت الأحداث فى بنى إسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل إليهم إلياس نبيا وكانت الأنبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى إسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى إسرائيل وإن سبطا منهم حصل فى قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث إليهم إلياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الأصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان إلياس يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به إلا ما كان من أمر الملك فإنه آمن به وصدقه فكان إلياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم إن الملك ارتد واشتد غضبه على إلياس وقال يا إلياس ما أرى ما تدعونا إليه إلا باطلا وهم بتعذيب إلياس وقتله فلما أحس إلياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك إلى عبادة بعل ولحق إلياس بشواهق الجبال فكان يأوى إلى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الأمر على إلياس وسئم الكمون فى الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا فاخرج إلى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج إلياس ومعه اليسع حتى إذا كان بالموضع الذى أمر به إذ أقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدى إلياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا إلياس ما تأمرنى فقذف إلياس بكسائه من الجو الأعلى فكان ذلك علامة استخلافه إياه على بنى إسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى إلياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا إلى بنى إسرائيل وأوحى إليه وأيده فآمنت به بنو إسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم إلى أن فارقهم اليسع اه خازن وكان إلياس على صفة موسى فى الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والأسود وغيرها وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبى اه زرقانى وروى أن إلياس والخضر

بالفتح والكسر على الإتباع لغة مثل المغيرة . قوله تعالى (من تحتها) يقرأ بفتح الميم وهو فاعل نادى والمراد به عيسى صلى الله عليه وسلم أى من تحت ذيلها وقيل المراد من دونها وقيل المراد به جبريل عليه السلام وهو تحتها فى المكان كما تقول دارى تحت دارك ويقرأ بكسر الميم والفاعل مضمر فى الفعل وهو عيسى أو جبريل صلوات الله عليهما والجار على هذا حال أو ظرف و (أن لا) مصدرية أو بمعنى أى . قوله تعالى (بجذع النخلة) الباء زائدة أى أميل إليك وقيل هى محمولة على المعنى والتقدير هزى الثمرة بالجذع أى انفضى وقيل التقدير وهزى

وقيل غيره أرسل إلى قوم ببعلبك ونواحيها (إِذْ) منصوب باذكر مقدرا (قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمى البلد أيضاً مضافا إلى بك أى أتعبدونه (وَتَذَرُونَ) تتركون (أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) فلا تعبدونه (اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) برفع الثلاثة على إضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) فى النار (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى

يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبي الدنيا أنهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير إلا ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبي والياس موكل بالفيافى والقفار والخضر موكل بالبحار وعن على كرم الله وجهه أن مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط وقد عدهما بعض المحدثين فى جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لأحكام هذه الأمة واختلف فى كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الأولياء وأما الياس فهو نبى مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت إلا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفى الخصائص الكبرى للسيوطى عن أنس قال غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبى ﷺ يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآنى قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع إليه فاقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت إلى رسول الله فأخبرته فجاء يمشى وأنا معه حتى إذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شىء شبه السفرة ودعوانى فأكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى قبل السماء اه وقال السيوطى فى الاتقان قال وهب إن الياس عمر كما عمر الخضر وإنه يبقى إلى آخر الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله بالهمز أوله) أى همزة مكسورة هى همزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمى تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين (قوله قيل هو ابن أخى هرون) هذا أحد قولين للمفسرين والأكثرون على أنه سبط هرون أخى موسى لأنه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة الأنعام ما نصه وتوهم قوم أن اليسع هو الياس وليس كذلك لأن الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو إدريس وهذا غير صحيح لأن إدريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فاعتنوا به وعظموه حتى أخدموه بأربعمائة خادم وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل فى جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمى البلد أى ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها فى الأصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك اه من أبى السعود (قوله مضافا إلى بك) أى مضموما إليه فان التركيب مزجى لا إضافى وهذا قيد فى كونه اسم البلد وأما فى حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شىء إليه اه (قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا فى حيز الانكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أى المقدرين فان الخلق حقيقة فى اختراع الأشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه وأجاب

إليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فالباء على هذا حال (تساقط) يقرأ على تسعة أوجه بالتاء والتشديد والأصل تتساقط وهو الأوجه والثالث بالياء والتشديد والأصل يتساقط فأدغمت التاء فى السين والرابع بالتاء والتخفيف على حذف الثانية والفاعل على هذه الأوجه النخلة وقيل الثمرة لدلالة الكلام عليها والخامس بالتاء والتخفيف وضم القاف والسادس كذلك إلا أنه بالياء والفاعل الجذع أو الثمر والسابع تساقط بتاء مضمومة وبالألف وكسر القاف والثامن كذلك إلا أنه بالياء والتاسع تسقط بتاء مضمومة وكسر القاف من غير ألف وأظن أنه يقرأ كذلك بالياء

المؤمنين ... نجوا منها هو إلياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه جمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أي أهله المراد به إلياس أيضا (إنا كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين) اذكر (إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وإنكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) أي وقت الصباح يعني بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وإن يونس لمن المرسلين)

... خلق الله بمعنى الإيجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لأن المراد أحسن من يطلق عليه ذلك بأي معنى كان كما قاله الآمدي اه شهاب (قوله فإنهم نجوا منها) ظاهر هذا أن الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق أنه من الواو في كذبوه وعبارة السمين قوله إلا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لأنه يلزم عليه أن يكونوا اندرجوا فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لأنه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة إلى هذا بوجه إذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله قيل هو إلياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم فسمي كل واحد من قومه إلياس تغليبا وجمعوا على إلياسين وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه وقوله المراد به أي بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف إليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله أيضا أي كما أن المراد بالياسين إلياس فكل من إلياسين وآل المضاف إلى ياسين المراد به إلياس فقد عبر عنه في الآية بثلاث عبارات بإلياس وإلياسين وآل المضاف إلى ياسين تأمل وعبارة البيضاوي إلياسين لغة في إلياس كسيناء وسينين الخ اه وعبارة السمين قوله سلام على إلياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين بإضافة آل بمعنى أهل إلى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع إلياس جمع سلامة فأما الأولى فإنه أراد بالآل إلياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا إلياس المتقدم فيكون له اسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد صلى الله عليه وسلم وأما القراءة الثانية فقيل هي جمع إلياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والأشاعرة في المهلب وبنيه والأشعري وقومه وهو في الأصل جمع المنسوبين إلى إلياس والأصل إلياسي كأشعري ثم استثقل لتضعيفهما فحذفت إحدى ياءي النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان إحدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار إلياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الأعجمين اه (قوله كما جزيناه) أي بإبقاء سيرته الحسنة في الآخرين اه (قوله اذكر إذ نجيناه الخ) جواب كيف قال وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فأوجه تعلق إذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول في قوله وإن يونس الخ وقيل هو من المرسلين حتى في هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتي اه كرخي (قوله إلا عجوزا) هي امرأته اه كرخي (قوله وإنكم) الخطاب لأهل مكة اه شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله أي وقت الصباح بيان لمعناه في الأصل وهو من أصبح التامة وقوله يعني بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أي أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه أبو السعود (قوله وإن يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التي نزل عليها إلياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبي يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم إن إلياس سئم ضيق البيوت فلحق بالجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت في أثر إلياس تطوف وراءه في الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيي لها ولدها فجاء إلياس

و (رطبا) فيه أربعة أوجه أحدها هو حال موطئة وصاحب الحال الضمير في الفعل والثاني هو مفعول به لتساقط والثالث هو مفعول هزي والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الأوجه يتبين بالنظر في القراآت فيحمل كل منها على ما يليق به و(جنيا) بمعنى مجني وقيل هو بمعنى فاعل أي طريا قوله تعالى (وقري) يقرأ بفتح القاف والماضي منه قررت يا عين بكسر الراء الكسر قراءة

إذ أبق) هرب (إلى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل

إلى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وأرسل الله يونس إلى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام وفى الخبر فى وصف يونس أنه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضى الآبق الناد وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله إذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من ربه أى من أمر ربه حين أمره بالعود إليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب فى وقت معلوم وخرج من عندهم فى ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه أن لا يذهب إلا باذن جديد وقيل إنه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء إلى الإيمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير إذن من الله وروى معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يتحمل أثقال النبوة ولهذا قيل للنبي ﷺ ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لأن قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الأخفش إنما خرج مغاضبا للملك الذى كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذى كان فى وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بنى إسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بنى إسرائيل وكانت الأنبياء فى ذلك الزمان يوحى إليهم والأمر والسياسة إلى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحى ذلك النبي وكان أوحى إلى شعيب أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بنى إسرائيل فيبعثه إلى أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بنى إسرائيل فإني ملق فى قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان قال القشيرى والأظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد إرسال الله تعالى إياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل إنه كان من أخلاق قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشى أن يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب فى سفينة اه من القرطبي من هنا ومن سورة الأنبياء وتقدم فى سورة يونس مزيد بسط عن الخازن (قوله إذ أبق) ظرف للمرسلين أى هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة وأبق أى هرب يقال أبق العبد يأبق إباقا فهو آبق والجمع إباق كضراب وفيه لغة ثانية أبق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين وأصل الإباق الهروب من السيد وإطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير إذن ربه بإباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق اه بيضاوى وشهاب وفى المصباح أبق العبد أبقا من بابى تعب وقتل فى لغة والأكثر من باب ضرب إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع أباق مثل كافر وكفار اه (قوله حين غاضب قومه) أى غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الأمر اه كرخى من سورة الأنبياء (قوله فوقفت) أى من غير سبب يقتضى وقوفها فى لجة البحر أى بحر الدجلة اه (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن السفينة إذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اه شهاب (قوله قارع أهل

شاذة وهى لغة شاذة والماضى قررت ياعين بفتح الراء و(عينا) تمييز (ترين) أصله ترأيين مثل ترغبين فالهمزة عين الفعل والياء لامه وهو مبنى هنا من أجل نون التوكيد مثل لتضربن فألقيت حركة الهمزة على الراء وحذفت اللام للبناء كما تحذف فى الجزم وبقيت ياء الضمير وحركت لسكونها وسكون النون بعدها فوزنه يفين وهمزة هذا الفعل تحذف فى المضارع أبدا ويقرأ ترين باسكان النون وتخفيف النون على أنه لم يجزم بإما وهو بعيد و (من البشر) حال من (أحدا) أو مفعول به قوله تعالى (فأتت به) الجار والمجرور حال وكذلك (تحمله) وصاحب الحال مريم ويجوز أن يجعل تحمله حالا من ضمير عيسى عليه السلام (وجئت) أى فعلت (فيكون (شيئا) مفعولا ويجوز أن يكون مصدرا أى مجيئا عظيما قوله تعالى (من كان) كان زائدة أى من هو فى المهد و (صبيا) حال

مُلِيمٌ) أى آتٍ بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) الذاكرين بقوله كثيرا فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين (لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) لصار بطن الحوت قبرا له إلى يوم القيامة (فَنَبَذْنَاهُ) ألقيناه من بطن الحوت (بِالْعَرَاءِ) بوجه الأرض أى بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وَهُوَ سَقِيمٌ) عليل كالفرخ الممعط (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) وهى القرع تظله بساق على خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وَأَرْسَلْنَاهُ) بعد ذلك كقبله إلى قوم بنينوى من أرض الموصل (إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ) بل (يَزِيدُونَ) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فَآمَنُوا) عند معاينة

تسهم) أى غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أى غالبهم فى المساهمة وهى الاقتراع انتهت وحصلت القرعة عليه مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن (قوله فألقوه فى البحر) فى البيضاوى أى ألقى نفسه فى الماء اه (قوله أى آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان إذا فعل ما يلام عليه اه خازن وسمين وفى البيضاوى وهو مليم أى داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أى داخل فى الملامة يعنى أن بناء أفعل للدخول فى الشىء نحو أحرم إذا دخل الحرم وقوله أو آت الخ أى فهمزته للصيرورة نحو أغد البعير أى صار ذا غدة فهو هنا لما أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أى فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفى المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص الفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالألف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة وألام الرجل إلامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوما تمكث اه (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا إله إلا أنت الخ مقول القول اه شيخنا بمعنى أنه سبح إذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا بجعله عريقا فيهم منسوبا إليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لأن معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب (قوله فى بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أى مستقرا اه سمين (قوله قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى فى بطنه ميتا اه أبو السعود والثانى أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لأن القبر للميت اه شيخنا (قوله فنبذناه) أى أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وإنما أضاف تعالى النبذ إلى نفسه وإن كان الحوت هو النابذ لأن أعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) أى فى العراء والعراء الأرض الواسعة التى لا نبات بها ولا معلم مشتق من العرى وهو عدم السترة شبهت الأرض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشىء والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أى قصد عراه وأما الممدود فهو كتفسيره الأرض الفيحاء اه سمين (قوله أى بالساحل) وهو شاطىء البحر قال ابن دريد هو مقلوب وإنما الماء سحله أى قشره وكشطه اه مختار (قوله من يومه) أى التقمه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبى والأقوال بعده الأول لمقاتل والثانى لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدى وغيره اه كرخى (قوله الممعط) بضم الميم الأولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أى المنتوف شعره اه قارى وأصله منمعط فأدغمت النون فى الميم وفى المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذى لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أى تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اه (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان إذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لأنه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وأن الذباب لا يقربه فإن جسد يونس حين ألقى لم يكن يتحمل الذباب اه من تفسير ابن جزى (قوله وهى القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوى (قوله وعلة) أى غزالة وهى بفتح الأول والثانى وبكسر الثانى وسكونه (قوله كقبله) فالمعنى كأرسلناه إلى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع إليهم ثانيا اه خازن وفى الشهاب فالإرسال الثانى هو الأول ويرد عليه الفاء فى فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى أو بأنها للتفصيل أو للسببية اه (قوله بنينوى) بكسر النون الأولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله فى الشهاب ثم قال وهى اسم الموصل أو قرية بقربها اه (قوله أو يزيدون) فى

من الضمير فى الجار والضمير المتصل المقدر كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زائدة هى كقوله وكان الله عليما حكيما وقد

استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالأسنى (أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (ألا إنهم من إفكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وإنهم لكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار (البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم

أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها فى أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات إليها ثمة فالشك بالنسبة إلى المخاطبين أى أن الرائى يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة إلى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة إلى الناظر أى أن الناظر إليهم يباح له أن يحذرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخيير أى هو مخير بين أن يحذرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببى أى الذى وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثانى أن فرعون ما آمن إلا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى إيمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه إيمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفى نسخة متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام أى بالذى لهم من النعم اه قارى (قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله فى أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه إنكار البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوى وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء فى المعطوف عليه واقعة فى جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا إن لم يمتنع لا ينبغى ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة فى نحو أكلت لحما وأضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف إلى جوابه بأن ما كره النحاة فى عطف المفردات وأما الجمل فلا استقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أى عن سبب وصحة هذه القسمة التى قسموها وقوله ألربك البنات أى ألهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله فيختصون بالأسنى) أى بالقسم الاسنى أى الأرفع وهو الذكور وفى نسخة بالأبناء اه شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة إناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعى ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أى هذين الأمرين تدعونه اه زاده وقوله وهم شاهدون الواو للحال (قوله ألا إنهم من إفكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء مسوق لإبطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه ليس مبناه إلا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود (قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم إلى أن قولهم ولد الله لازما لقولهم الملائكة بنات الله فنسب إليهم بحسب اللازم لا لأنهم قالوه صريحا اه شيخنا (قوله لكاذبون فيه) أى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله أصطفى البنات الخ) استفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشيء اه بيضاوى (قوله واستغنى بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن (قوله مالكم) التفات لزيادة التوبيخ والأمر فى قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله مالكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالأخرى من حيث الاعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا استفهام

ذكر وقيل هى بمعنى صار وقيل هى التامة ومن بمعنى الذى، وقيل شرطية وجوابها كيف ء قوله تعالى (وبرا) معطوف على مباركا ويقرأ فى الشاذ بكسر الباء والراء وهو معطوف على الصلاة ويقرأ بكسر الباء وفتح الراء أى وألزمنى برا أو جعلنى ذا بر لحذف المضاف أو وصفه بالمصدر ء قوله تعالى (والسلام) إنما جاءت هذه بالألف واللام لأن التى فى قصة يحيى عليه السلام نكرة فكان المراد بالثانى الأول كقوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وقيل النكرة والمعرفة فى مثل هذا سواء

تقاعد (أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الدال أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان
مبين) حجة واضحة أن
لله ولدا (فأتوا بكتابكم)
التوراة فأرونى ذلك فيه
(إن كنتم صادقين) فى
قولكم ذلك (وجعلوا)
أى المشركون (بينه) تعالى
(وبين الجنة) أى الملائكة
لاجتنانهم عن الأبصار
(نسبا) بقولهم إنها بنات
الله (ولقد علمت الجنة
إنهم) أى قائلى ذلك
(لمحضرون) للنار يعذبون
فيها (سبحان الله) تنزيها
له (عما يصفون) بأن لله
ولدا (إلا عباد الله المخلصين)
أى المؤمنين استثناء منقطع
أى فإنهم ينزهون الله تعالى
عما يصفه هؤلاء (فإنكم
وما تعبدون) من الأصنام
(ما أنتم عليه) أى على
معبودكم وعليه متعلق بقوله
(بفاتنين) أى

لعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين ومايتطيرون به ويتوارى أحدهم من قومه عند بشارته به إلى ربهم وأحسن الجنسين إليهم اه سمين (قوله أم سبحانه الخ) معمول تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) إضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود أصلا أى بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لابد له من مستند حسى أو عقلى وحيث انتفى كلاهما فلابد من مستند نقلى اه أبو السعود (قوله أن لله ولدا) أى على أن لله ولدا (قوله التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه قارى وفى بعض النسخ إسقاط التوراة وهى واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكى جناياتهم لآخرين اه كرخى (قوله لاجتنانهم) أى سميت الملائكة جنة لاجتنانهم أى استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) أى الملائكة أى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة أن الكفرة محضرون النار لكذبهم فى قولهم ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان أن الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لأجله حكما مؤبدا اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ) هذا من كلام الملائكة فمن هنا إلى قوله وإنا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادى وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم فى ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله إلا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم فى زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فإنكم وما تعبدون الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات إلى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعدما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فإنهم ينزهون الله الخ) فيه إشارة إلى أن الاستثناء من الواو فى يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفى السمين قوله إلا عباد الله المخلصين فى هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه إما فاعل جعلوا أى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا إلا عباد الله الثانى أنه فاعل يصفون أى لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضمير محضرون أى لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبى البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا لأنه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون متصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الأولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه (قوله أى على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما فى محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبر إن وعبارة البيضاوى ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبر إن أى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن فى قولك إن كل رجل وضيعته وحكى الكسائى ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبوديكم مقرنون كما يقدر ذلك فى إن كل رجل

ويوم ولدت) ظرف والعامل فيه الخبر الذى هو على ولا يعمل فيه السلام للفصل بينهما بالخبر قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(عيسى) خبره و(ابن مريم) نعت أو خبر ثان و(قول الحق) كذلك وقيل هو خبر مبتدأ محذوف وقيل عيسى عليه السلام بدل أو عطف بيان وقول الحق الخبر ويقرأ قول الحق بالنصب على المصدر أى أقول قول الحق وقيل هو حال من عيسى وقيل التقدير أعنى قول الحق ويقرأ قال الحق والقال

وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها إن كانت عاملة أو مبتدأ إن كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أى على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أى بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أى أحداً وقوله إلا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين إن جعل الاستثناء مفرغاً والمعنى إلا شخصاً صالياً الجحيم أى ومستوجباً لصليها ودخولها فى علم الله أى فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الأصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفى المقام احتمال آخر وهو أن ما معطوفة على اسم إن وجملة ما أنتم خبر إن وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والأصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أى مفسدين عليه تعالى أحداً من عباده إلا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أى أفسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوى أيضاً وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الأول تأمل (قوله إلا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذى قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لأنه منقوص مضاف حذفت منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل لفظ من فأفرده كما أفردهو اه (قوله وما منا إلا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن مناصفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله إلا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا إلا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح والثانى أن المبتدأ محذوف أيضاً وإلا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد إلا له مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد إلا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء إلى أمر الله فى تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيهاً له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين والمعنى وما منا إلا له مقام معلوم فى الجنة أو بين يدى الله تعالى فى القيامة وإنا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوى وفى القرطبى قال مقاتل وما منا إلا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبى ﷺ أهنا تفارقنى فقال جبريل ما أستطيع أن تقدم عن مكانى هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين وما منا إلا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين وما منا ملك إلا له مقام معلوم أى مكان معلوم فى العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس ما فى السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلى ويسبح وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ ما فى السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم اه (قوله أحد) فيه إشارة إلى أن الآية من باب حذف الموصوف أى أحد وإقامة الصفة مقامه أى إلا له مقام معلوم وهو تابع فى هذا للكشاف اه كرخى (قوله أقدامنا فى

أحداً (إلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى ﷺ (وَمَا مِنَّا) معشر الملائكة أحد (إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) أقدامنا فى

اسم للمصدر مثل القيل وحكى قول الحق بضم القاف مثل الروح وهى لغة فيه قوله تعالى (وأن الله) بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على قوله بالصلاة أى وأوصانى بأن الله ربى والثانى هو متعلق بما بعده والتقدير لأن الله ربى وربكم فاعبدوه أى لوحدانيته أطيعوه ويقرأ بالكسر على الاستئناف قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب وبهم فى موضع رفع كقولك أحسن بزيد أى أحسن زيد وحكى عن الزجاج أنه أمر حقيقة والجار والمجرور نصب والفاعل مضمر فهو ضمير المتكلم كأن المتكلم يقول لنفسه أوقع به سمعاً أو مدحاً (اليوم) ظرف والعامل فيه الظرف الذى بعده قوله تعالى (إذ قضى الأمر) إذ بدل من يوم أو ظرف للحسرة وهو مصدر فيه الألف واللام وقد عمل . قوله تعالى (إذ قال لأبيه) فى إذ وجهان أحدهما هى مثل إذ انتبذت فى أوجهها وقد فصل بينهما بقوله إنه كان صديقاً نبياً والثانى أن إذ ظرف والعامل فيها صديقاً

صلاة) ... في مقام العبودية وفي كلامه إشارة إلى أن معمول الصافون والمسبحون يكون محذوفا ... لا يراد ... أو نحن من أهل هذا العمل فعلى الأول يفيد الحصر ومعناه أنهم هم الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل على أن طاعات البشر بالنسبة إلى طاعات الملائكة كالعدم ... هذا الحصر ... الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخي (قوله مخففة من الثقيلة) أي واسمها ضمير الشأن واللام هي الفارقة أي أن الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أي كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبي اه شيخنا وعبارة الخازن وإن كانوا ليقولون يعني كفار مكة قبل بعثة النبي ﷺ لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعني كتابا مثل كتاب الأولين لكنا عباد الله المخلصين أي لأخلصنا العبادة لله فكفروا به أي فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا إن الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) أي وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم اه أبو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخي (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوي قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازي قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أي وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أي وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلي وقوله أو هي قوله إنهم لهم المنصورون أي فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الأول يكون مستأنفا وإنما سمي الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لا انتظامها في معنى واحد فهو مجاز من إطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لا انتظامها الخ قال القسطلاني والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبي السعود ولا يقدح في هذا الوعد انهزامهم في بعض المشاهد فإن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وإن جندنا) في المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي وجند بفتحتين بلد باليمن اه (قوله وإن لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا إلى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أي باعتبار الغالب فقد يعطى الأكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال في الجواب معنى غالبون أي باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوي على الجواب الأول لما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء اه كرخي (قوله حتى حين) أي إلى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أي بجهادهم فكان ﷺ أول الأمر مأمورا بالتبليغ والإنذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة اه زيادي على المنهج قال ابن حجر وغزواته ﷺ سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين

كفار مكة (ليقولون. لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الأولين) أي من كتب الأمم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهي لأغلبن أنا ورسلي أو هي قوله (إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا) أي المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة (فتول عنهم) أي أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر

بين أو معناه ... قوله تعالى (أراغب أنت) مبتدأ وأنت فاعله وأغنى عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة و(مليا) ظرف أي دهرا طويلا وقيل هو نعت لمصدر محذوف ... قوله تعالى و (كلا جعلنا) هو منصوب بجعلنا . قوله تعالى (نبيا) هو حال و (هرون) بدل و(نبيا) حال. قوله تعالى (مكانا عليا) ظرف . قوله تعالى (من ذرية آدم) هو بدل من النبيين بإعادة الجار (سجدا) حال مقدرة لأنهم غير سجود في حال خرورهم

فيه بقتالهم (وأبصرهم) إذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون ۝ فإذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين ۝ وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له ﷺ (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بأن له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين

﴿ سورة ص مكية ﴾

ست أو ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والطائف اه (قوله وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب) أي من القتل والأسر والمراد بالأمر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه أمامه لأن أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا إذا قيل إن الأمر للفور اه شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد إذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف أنتقم منك وأنت متهيئ اه كرخي (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالي من الأبنية وجمعها سوح فألفها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب إنها من ذوات الياء حيث عدها في مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجاري في الساحة وساح فلان في الأرض مر مر السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغي أن يذكر ما هي الأشهر أو يذكرهما معا اه سمين (قوله بفنائهم) في المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اه (قوله تكتفي بذكر الساحة الخ) أي تستغني على سبيل الكناية فالمعنى فإذا نزل بهم أي فالساحة كناية عن القوم أي فإذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فأناخ بفنائهم بغتة وهم في ديارهم ففي الضمير المستتر في نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اه بيضاوي وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا إلى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وأن التمييز محذوف وأن المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفي السمين والمخصوص بالذم محذوف أي صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات في الصباح سموا الغارة صباحا وإن وقعت في وقت آخر اه بيضاوي وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أي في التعبير بالمنذرين فأل عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفي الكرخي المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت في وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام في المنذرين للجنس فإن أفعال الذم والمدح تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا إذا اردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه (قوله وأبصر) حذف مفعوله إما اختصارا لدلالة الأول عليه وإما اقتصارا اه سمين (قوله وتسلية له) الأولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أي تأكيدا لتهديدهم ولتسليته ﷺ فإنها قد علمت مما تقدم أفاده القاري اه شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفي القرطبي وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه (قوله رب العزة) أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذي العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسألة اليمين فعلى الأول ينعقد بها اليمين لأنها صفة من صفاته بخلاف الثاني لا ينعقد بها اليمين اه سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم اه بيضاوي

﴿ سورة ص ﴾

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز في ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف

و (بكيا) قد ذكر و(غيا) أصله غوى فأدغمت الواو في الياء ۝ قوله تعالى (جنات عدن) من كسر التاء أبدله من الجنة في الآية قبلها ومن رفع فهو خبر مبتدأ محذوف (إنه) الهاء ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون ضمير الشأن فعلى الأول يجوز أن لا يكون في كان ضمير وأن يكون فيه ضمير (وعده) بدل منه بدل الاشتمال و(مأتيا) على بابه لأن ما تأتيه فهو يأتيك وقيل المراد بالوعد الجنة

معنية وتأنيث باعتبار أن هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا إلى كون السورة قرآنا اه شيخنا (قوله ص) فيها قراءات حسنة الجمهور على السكون وقرئ بالضم من غير تنوين كما قرئ به وقدون وقرئ بالفتح من غير تنوين كما قرئ به فى قدون وقرئ بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجى فى أوائل السور وقد مر مافيه وقرأ أبى الحسن وابن أبى اسحق وابن أبى عبلة وأبو السمال بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان أحدهما أنه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب والثانى أنه أمر من المصاداة وهى المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك فى الأماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا أنه من صاديت أى حادث والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن أبى اسحق كذلك إلا أنه نونه وذلك على أنه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقى عمله كقولهم الله لأفعلن بالجر إلا أن الجر يقل فى غير الجلالة وإنما صرفه ذهابا إلى معنى الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميفع وهرون الأعور صاد بالضم من غير تنوين على أنه اسم السورة وهو خبر مبتدإ مضمر أى هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن السميفع وهرون قاف ونون بالضم على ماتقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو فى رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهى تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وإنما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله • فذاك أمانة الله الثريد • وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ قاف ونون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت (قوله والقرآن) تقدم مثله فى يس والقرآن وجواب القسم فيه أقوال كثيرة أحدها أنه قوله إن ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لانجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن الثانى أنه قوله كم أهلكنا والأصل لكم أهلكنا لحذفت اللام كما حذفت فى قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث أنه قوله إن كل إلا كذب الرسل قاله الأخفش الرابع أنه قوله ص لأن المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقدم جواب القسم وأن هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف الخامس أنه محذوف واختلفوا فى تقديره فقال الحوفى تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ماالأمر كما تزعمون والزمخشرى إنه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لأنه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين (قوله أى البيان أو الشرف) عبارة البيضاوى والمراد العظمة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج إليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفى القرطبى قال ابن عباس ومقاتل معنى ذى الذكر ذى البيان وقال الضحاك ذى الشرف أى أن من آمن به كان شرفا له فى الدارين كما قال تعالى لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أى شرفكم وأيضا القرآن شريف فى نفسه لإعجازه واشتماله على مالم يشتمل عليه غيره وقيل ذى الذكر ما يحتاج إليه من أمر الدين وقيل ذى الذكر أى فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذى الذكر أى ذى الموعظة اه (قوله بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة إلى أخرى بين به سبب قولهم بتعدد الآلهة أى ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اه شيخنا (قوله كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول

أهلكنا

(ص) الله أعلم بمراده به محذوف أى ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من أهل مكة (فى عزة) حمية وتكبر عن الإيمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبى صلى الله عليه وسلم (كم) أى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية

أو كل موعده دانيا وقيل مفعول هنا بمعنى فاعل وقد ذكر مثله فى سبحان قوله تعالى (وما نتنزل) أى وتقول الملائكة قوله تعالى (رب السموات) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر (فاعبده) على رأى الأخفش فى جواز زيادة الفاء قوله تعالى (أئذا) العامل فيه فعل دل عليه الكلام أى أنبعث إذا ولا يجوز أن يعمل فيها (أخرج) لأن مابعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها مثل إن قوله تعالى (يذكر) بالتشديد أى يتذكر وبالتخفيف منه أيضا أى من الذكر باللسان (جثيا) قد ذكر فى عتيا وبكيا وأصله جثوو مصدرا كان أو جمعا قوله تعالى (أيهم أشد) يقرأ بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن وهى بمعنى الذى ويقرأ بالضم وفيه قولان أحدهما أنها ضمة بناء وهو مذهب سيبويه وهى بمعنى

(فَنَادَوْا) حين نزول العذاب بهم (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أي ليس

الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي ﷺ (وَقَالَ الْكَافِرُونَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد (إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ

أهلكنا ومن قرن تمييز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين (قوله فنادوا) أي القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهي مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر في محله وفي السمين وفي الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا لرسوم الخط الشريف والكسائي وحده من السبعة بالهاء الأول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثاني مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها في الإمام كذا ولاتحين متصلة والمصاحف إنما هي لات حين وحمل العامة مارآه على أنه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه (قوله مناص) أي فوت ونجاة من ناصه أي فاته لامن ناص بمعنى تأخر اه أبو السعود وفي المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أي فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أي ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا المنجى والمفر اه وقال النحاس ويقال ناص ينوص إذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبي (قوله أي ليس الحين حين فرار الخ) أشار إلى مذهب سيبويه والخليل في لات وهي أنها تعمل عمل ليس وأن اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وأن أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها في رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الاخفش فيها أنها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أي لاحين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة في محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله والتاء زائدة) أي لتأكيد النفي (قوله ولا منجى) بالقصر كرمى من النجاة اه شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله عجبوا الخ) حكاية لأباطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أي عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم في الرياسة الدنيوية على معنى أنهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لا أنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه اه أبو السعود وفي زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم في عزة وشقاق أتبعه برمي كلماتهم الفاسدة فإنهم قالوا إن محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والأخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي فنسبوه إلى السحر والكذب اه (قوله من أنفسهم) أي من جنسهم في البشرية اه بيضاوي (قوله فيه وضع الظاهر) أي غضبا عليهم وإيذانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولون إلا المتوغلون في الكفر والفسوق اه أبو السعود وفي الكرخي قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي قالوا وإنما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بأن كفرهم جسرهم على هذا القول لما تقرر من أن نسبة أمر إلى المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله ساحر) أي فيما يظهره من الخوارق كذاب أي فيما يسنده إلى الله من الارسال والانزال اه أبو السعود (قوله أجعل الآلهة الخ) بأن نفى الألوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبي أي تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له بقوله أي كيف يسع الخلق الخ أي بعلمه وقدرته أي كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم إله واحد وسبب تعجبهم هذ قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد منشؤه أن القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد أن الفاعل الواحد لا تفي قدرته وعلمه

الذي وإنما بنيت ههنا لأن أصلها البناء لأنها بمنزلة الذي ومن من الموصولات إلا أنها أعربت حملا على كل أو بعض فإذا وصلت بجملة تامة بقيت على الإعراب وإذا حذف العائد عليها بنيت لمخالفتها بقية الموصولات فرجعت إلى حقها من البناء بخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بنزع والقول الثاني هي ضمة الاعراب وفيه خمسة أقوال أحدها أنها مبتدأ وأشد خبره وهو على الحكاية والتقدير لننزعن من كل شيعة الفريق الذي يقال أيهم فهو على هذا استفهام وهو قول الخليل والثاني كذلك في كونه مبتدأ وخبره

تعجب أي عجب (وانطلق
قولوا لا إله إلا الله (أن
امشوا) أي يقول بعضهم
لبعض امشوا (واصبروا
على آلهتكم) اثبتوا على
عبادتها (إن هذا) المذكور
من التوحيد (لشيء يراد)
منا (ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة) أي ملة عيسى
(إن) ما (هذا إلا اختلاق)
كذب (أأنزل) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على
الوجهين وتركه (عليه) على
محمد (الذكر) القرآن
(من بيننا) وليس بأكبرنا
ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه
قال تعالى (بل هم في شك
من ذكري) وحيي أي
القرآن حيث كذبوا الجائي
به (بل لما) لم (يذوقوا
عذاب) ولو ذاقوه
لصدقوا النبي ﷺ فيما
جاء به ولا ينفعهم التصديق
حينئذ (أم عندهم خزائن
رحمة ربك

ضبطا خلافهم فقاسوا الغائب على الشاهد وإن أسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك فزعموا أن كونهم على هذه الحال محال أن يكونوا مبطلين فيه ويكون الإنسان الواحد محقا فهو من هذا أو كان التقليد حتى كانت هذه الشبهة لازمة انتهت (قوله عجيب) أي بليغ في العجب فإنه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة اه بيضاوي وفي الكرخي قوله عجيب أشار إلى أن عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما أبلغ من طويل وسريع اه (قوله عند أبي طالب) روي أنه لما أسلم عمر شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فأحضره وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي ﷺ ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا وانطلق الملأ منهم الخ اه أبو السعود (قوله قولوا لا إله إلا الله) أي سماعهم هذا المقول (قوله أي يقول بعضهم الخ) أشار بهذا إلى أن أن تفسيرية أي مفسرة وذلك لأن الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار إلى أن القراءة أن امشوا أي بأن امشوا على أن أن مصدرية وعند إضمار القول تسقط أن والتقدير انطلقوا متقاولين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء اه وعبارة السمين قوله أن امشوا يجوز أن تكون مصدرية أي انطلقوا بقولهم أن امشوا وأن تكون مفسرة إما لانطلق لأنه ضمن معنى القول قال الزمخشري لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا ويجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه (فائدة) جميع القراء يكسرون النون في الوصل من أن امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله إن هذا) تعليل للأمر بالصبر وقوله يراد منا أي يراد منا إمضاؤه وتنفيذه لا محالة أي يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان وقيل إن هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود (قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي وإنما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أي فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم في شك الخ) إضراب عن مقدر فكأنه قال إنكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني (قوله بل لما يذوقوا عذاب) إضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن أي سببه أنهم لم يذوقوا العذاب وأنهم لو ذاقوه لآمنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما لم يذوقوا) أشار إلى أن لما بمعنى لم وقدر إيضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فإذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لأنهم صدقوا مضطرين وفيه إشارة إلى أن قوله بل لما يذوقوا إضراب عن الإضراب الأول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اه كرخي (قوله حينئذ) أي حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عن

يشاؤا

واسمها ما إلا أن موضع الجملة نصب بننزعن وهو فعل معلق عن العمل ومعناه التمييز فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك علمت أيهم في الدار وهو قول يونس والثالث أن الجملة مستأنفة وأي استفهام ومن زائدة أي لننزعن كل شيعة وهو قول الأخفش

العزيز) الغالب (الوهّاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أمْ لهمْ مُلْكُ السّمٰوَاتِ والأرْضِ ومابيْنَهُمَا) إن زعموا ذلك (فليَرْتقُوا فِي الأسْبَابِ) الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الإنكار (جندٌ) أى هم جند حقير (هُنَالِكَ) أى فى تكذيبهم لك (مَهزُومٌ) صفة جند (مِّنَ الأحْزَابِ) صفة جند أيضاً أى كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا يهلك هؤلاء (كذّبَتْ قبلَهُمْ قوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعادٌ وفِرْعوْنُ ذُو الأوْتَادِ)

يشاءوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فإنه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف فى نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها اه بيضاوى (قوله من النبوة) بيان للخزائن أى المخزونات اه (قوله إن زعموا ذلك) أى أن عندهم الخزائن وأن لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء فى جواب شرط مقدر قدره بقوله إن زعموا ذلك أى المذكور من العندية والملكية اه وفى أبى السعود فليرتقوا فى الأسباب أى فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحى إلى من يختارون والسبب فى الأصل الوصلة وقيل المراد بالأسباب السموات لأنها أسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها اه (قوله بمعنى همزة الإنكار) وقدرها البيضاوى ببل والهمزة اه (قوله جند) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أو صفة له أو ظرف لمهزوم والذى بعده وقوله صفة جند أى صفة ثانية لما علمت أن ما صفة أولى اه شيخنا وفى السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر مبتدأ مضمر أى هم جند وما فيها وجهان أحدهما أنها مزيدة والثانى أنها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فإن ما إذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم هذا فى أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبراً لجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكى الثانى أن تكون صفة لجند الثالث أن يكون منصوباً بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما أنه خبر ثان لذلك المبتدأ المقدر والثانى أنه صفة لجند إلا أن الأحسن على هذا الوجه أن لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به إلى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أى سيهزمون بمكة وهو إخبار بالغيب وقيل مشار به إلى نصرة الإسلام وقيل إلى حفر الخندق يعنى إلى مكان ذلك الثانى من الوجهين الأولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبى البقاء سبقه إليه مكى اه سمين وفى الخطيب جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب خبر مبتدأ مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الإلهية والتصرف فى الأمور الربانية فلا تكترث بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك إشارة الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والأصح عندى حمله على يوم فتح مكة لأن المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين من الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة وما ذاك إلا فى يوم الفتح اه (قوله أى فى تكذيبهم لك) أى فى حال أو فى موضع تكذيبهم لك اه (قوله أولئك) أى الأحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب اه أبو السعود (قوله قوم نوح) أى كذبوا رسولهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة وجماعة اه شيخنا (قوله ذو الأوتاد) أى ذو الملك الثابت بالأوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع

والكسائى وهما يجيزان زيادة من فى الواجب والرابع أن أيهم مرفوع بشيعة لأن معناه تشيع والتقدير لننزعن من كل فريق يشيع أيهم وهو على هذا بمعنى الذى وهو قول المبرد والخامس أن ننزع علقت عن العمل لأن معنى الكلام معنى الشرط والشرط لا يعمل فيما قبله والتقدير لننزعنهم تشيعوا أو يتشيعوا أو إن تشيعوا ومثله لأضربن أيهم غضب أى إن غضبوا أو لم يغضبوا وهو قول يحكى عن الفراء وهو أبعدها عن الصواب ﴿ قوله تعالى (وإن منكم) أى وما أحد منكم لحذف الموصوف وقيل التقدير وما منكم إلا من

كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) أي الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الأحزاب إن) ما (كلٌّ) من الأحزاب (إلا كذب الرسل) لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب * وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) أي كفار مكة (إلا صيحة واحدة) وهي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (ما لها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتي كتابه بيمينه الخ (ربنا عجل لنا قطنا) أي كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء. قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود

الكثيرة سموا بذلك لأن بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوي والسمين والأوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر وبيت الشعر لا يثبت إلا بالأوتاد والأطناب اه (قوله كان يتد) من باب وعد أي يدق ويغرز وجمع والأوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهي الفصحى وفتحهما وودّ بادغام التاء في الدال وزن رجّ اه سمين وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ودّ ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالألف لغة اه (قوله يشد إليها يديه الخ) أي ويصححه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله ويعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن (قوله أي الغيضة) أي الأشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا (قوله أولئك الأحزاب) إما بدل من الطوائف المذكورة وقوله إن كل الخ استئناف جيء به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه أي ما كل واحد من آحاد أولئك الأحزاب أو ما كل حزب منهم إلا كذب الرسل وإما جملة مستأنفة وقوله إن كل الخ كذلك وإما مبتدأ وقوله إن كل الخ خبره اه شيخنا (قوله إن كل إلا كذب الرسل) إن نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفي بإلا فإن انتقاضه مع الأصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اه سمين (قوله وما ينظر هؤلاء الخ) شروع في بيان عقاب كفار مكة إثر بيان عقاب اخوانهم من الأحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير مهزوم عن قريب اه أبو السعود (قوله وهي نفخة القيامة) أي الثانية (قوله ما لها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفي وأن يكون جملة من مبتدأ وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الأخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته وإفاقة الناقة ساعة ليرجع اللبن إلى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق إفاقة رجعت واجتمعت الفيقة في ضرعها والفيقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأما أفاويق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الإفاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله المؤرخين السدوسي والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدي وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور أنهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفي المختار الفواق الزمن الذي بين الحلبتين لأنها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقا وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أي ما لها من نظرة وراحة وإفاقة اه (قوله لما نزل فأما من أوتي كتابه) أي الذي في الحاقة (قوله قطنا) أي نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشيء أي قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لأنهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لأنها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حل وحلول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفي القلة على أقطة وأقطاط مثل قدح وأقدحة وأقداح اه سمين (قوله أي كتاب أعمالنا) سمي قطا أي مقطوطا من القط وهو القطع لأن صحيفة الأعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا (قوله قبل يوم الحساب) أي في الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أي تذكر قصته وصن نفسك عن أن تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه

هو وارد ماء وقد تقدم نظائرها قوله تعالى (مقاما) يقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو موضع الإقامة والثاني هو مصدر كالإقامة وبالضم وفيه الوجهان ولام الندي واو يقال ندوتهم أي أتيت ناديهم وجلست في النادي ومصدره الندو. وقوله تعالى (وكم) منصوب بـ(أهلكنا) و(هم أحسن) صفة لكم و(رئيا) يقرأ بهمزة ساكنة بعد الراء وهو من الرؤية أي أحسن منظرا

ثلثه ويقوم سدسه (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع إلى مرضاة الله (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) بتسبيحه (بِالْعَشِيِّ) وقت صلاة العشاء (وَالْإِشْرَاقِ) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس

أبو السعود وهذا شروع فى ذكر قصص جملة من الأنبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها تسليته ﷺ أى اذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويئول أمرك إلى أحسن مآل اه نهر وفى زاده مانصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كأن الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل فى أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لأحد فان العاقل لابد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر إبراهيم حيث ألقى فى النار وصبر إسحق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الأيد) الأيد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفى المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وأيادا بكسر الهمزة إذا قوى واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع فى كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبى والبيضاوى وأبى السعود ووقع فى بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما فى الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله ﷺ إن أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى الكرخى الذى قاله الجلال السيوطى فى الجامع الصغير أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الإمام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا اه (قوله إنه أواب) تعليل لكونه ذا الأيد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين اه أبو السعود (قوله إلى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا ففى المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضا والمرضاة مثله اه (قوله إنا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته فى الدين وكونه رجاعا إلى مرضاته تعالى وإيثار مع على اللام لما أشير إليه فى سورة الأنبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها إليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أى بداود فى عبادة الله اه أبو السعود (قوله يسبحن) أى يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه فى السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيئا بعد شىء وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لأنه لم يقصد أن الفعل وقع شيئا فشيئا لأن حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدأ وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبى أن المراد بالعشاء العشاء الأولى وهى المغرب حيث قال فكان داود يسبح أثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو أن تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أى طلعت ولم ترتفع وفى المختار وشرقت الشمس طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفى القرطبى روى عن ابن عباس أنه قال كنت أمر بهذه الآية بالعشى والاشراق ولا أدرى ما هى حتى حدثتنى أم هانىء أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانىء هذه صلاة الاشراق

ويقرأ بتشديد الياء من غير همزة وفيه وجهان أحدهما أنه قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم أدغم ، والثانى أن تكون من الرى ضد العطش لأنه يوجب حسن البشرة ويقرأ ريئا بهمزة بعد ياء ساكنة وهو مقلوب يقال فى رأى أرى ويقرأ بياء خفيفة من غير همز ووجهها أنه نقل حركة الهمزة إلى الياء وحذفها ويقرأ بالزاى والتشديد أى أحسن زينة وأصله من زوى يزوى لأن المتزين يجمع ما يحسنه قوله تعالى (فل من كان) هى شرطية والأمر هنا بمعنى الخبر أى فليمدن له والأمر أبلغ لما يتضمنه من اللزوم و (حتى) يحكى ما بعدها ههنا وليست متعلقة بفعل (إما العذاب وإما الساعة) كلاهما بدل مما يوعدون (فسيعلمون) جواب إذا (ويزيد) معطوف على معنى فليمدد أى فيمد ويزيد (من هو) فيه وجهان ، أحدهما هى بمعنى الذى و (هو شر) صلتها وموضع من نصب بيعلمون والثانى هى استفهام وهو فصل

ويتناهى ضوؤها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة إليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع إلى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والإصابة في الأمور (وفصل الخطاب) البيان الشافي في كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده (أتاك) يا محمد (نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب) محراب داود أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أي خبرهم وقصتهم (إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما

قال عكرمة قال ابن عباس كان في نفسي من صلاة الضحى حتى وجدتها في القرآن يسبحن بالعشي والإشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه (قوله ويتناهى ضوءه) وهو ربع النهار (قوله كل له) أي كل من الجبال والطير لداود أي لأجل تسبيحه أواب أي مسبح فوضع أواب موضع مسبح. وقيل الضمير للباري تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها مصرح بما فهم منها إجمالا أي كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضي أنها صلة أواب حيث قال رجاع إلى طاعته كما تقول رجعت إلى فلان اه (قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين اسم جمع لخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الأرض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن (قوله النبوة والإصابة والأمور) عبارة القرطبي وآتيناه الحكمة أي النبوة قاله السدي وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة يعني الفصل في القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال علي بن أبي طالب هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبي وقتادة أيضا وقال أبو موسى الأشعري والشعبي أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الإيجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل والمعنى في هذه الأقوال متقارب وقول علي رضي الله عنه يجمعه لأن مدار الحكم عليه في القضاء ما عدا قول أبي موسى الأشعري اه (قوله البيان الشافي) أي المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعي فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والإضمار والإظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخي (قوله في كل قصد) أي مقصود أي في كل أمر مقصود (قوله التعجب) أي حمل المخاطب على التعجب أو إيقاعه في التعجب (قوله إلى استماع ما بعده) أي لكونه أمرا غريبا كما تقول لمخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اه شيخنا (قوله إذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أي نبأ تخاصم وتحاكم الخصم إذ تسوروا وقوله إذ دخلوا بدل من إذ الأولى أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفي السمين إذ تسوروا المحراب قال الزمخشري فإن قلت بم انتصب إذ قلت لا يخلو إما أن ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لأن إتيان النبأ رسول الله لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لأن النبأ واقع في عهد داود فلا يصح إتيانه رسول الله ﷺ وإن أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي أن يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تخاصم الخصم إذ فاختار أن يكون معمولا لمحذوف اه وفي أبي السعود إذ تسوروا المحراب أي قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله أي مسجده) أي البيت الذي كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أي لأنهم أتوه في اليوم الذي كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أي خبرهم الخ) تفسير للنبأ (قوله ففزع منهم) أي لأنهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لا تخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لا تخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أي جئناك لتقضي بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أي على القول بأن الداخل عليه كان أزيد

وليست مبتدأ. قوله تعالى (وولدا) يقرأ بفتح الواو واللام وهو واحد وقيل يكون جمعا أيضا ويقرأ بضم الواو وسكون اللام وهو جمع ولد مثل أسد وأسد وقيل يكون واحدا أيضا وهي لغة والكسر لغة أخرى. قوله تعالى (أطلع) الهمزة همزة استفهام لأنها مقابلة لأم وهمزة الوصل محذوفة لقيام همزة الاستفهام مقامها ويقرأ بالكسر على أنها همزة وصل

وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ماوقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له

من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكيين وقوله وقيل اثنان أى شخصان فقط على القول بأن الداخل المتداعيان فقط وقوله والضمير أى ضمير الجمع بمعناهما أى أن المراد به مافوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) أى فالتثنية فى خصمان باعتبار إطلاقه على الواحد والأفراد فى نبأ الخصم باعتبار إطلاقه على الأكثر وإطلاقه بالاعتبارين بالنظر لأصل معناه إذ هو فى الأصل مصدر لخصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغى وحصل الجواب أن هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغى من أحدهما على الآخر اه خازن (قوله لتنبيه داود على ماوقع له) أى إيقاظه وإطلاعه على ماوقع له أى منه وفى المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشىء أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أى اطلع عليه وفطن له اه والذى وقع له هو طمعه فى زوجة وزيره وطلبها منه (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) أى لما وقع فى قلبه محبتها وتعلقه بها لسر يعلمه الله تعالى وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهى أمه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا وعبارة أبى السعود وطلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا فى شريعة داود معتادا فيما بين أمته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها إذا أعجبته وقد كان الأنصار فى صدر الإسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير تكير خلا أن داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغى له أن يتعاطى مايتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له أن يغلب هواه ويصبر على ماامتحن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام أن خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأما مايذكر من أنه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان فى صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد إليها فطارت فوقفت فى كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب إلى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهو إفك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام مايرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أى الكذب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه مما هم به انتهت وفى الخازن قال الإمام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع إلى السعى فى قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع فى زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل ان يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت فى الآية مايدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما فتناه وقوله

وحرف الاستفهام محذوف لدلالة أم عليه ه قوله تعالى (كلا) يقرأ بفتح الكاف من غير تنوين وهى حرف معناه الزجر عن قول منكر يتقدمها وقيل هى بمعنى حقا ويقرأ بالتنوين وفيه وجهان أحدهما هى مصدر كل أى أعيا أى كلوا فى دعواهم وانقطعوا والثانى هى بمعنى الثقل أى حملوا كلا ويقرأ بضم الكاف والتنوين وهو حال أى سيكفرون المشركون بعبادتهم الأصنام وقيل هو مضاف إلى المفعول أى سيكفر المشركون بعبادة الأصنام وقيل سيكفر الشياطين بعبادة المشركين إياهم و(ضدا) واحد فى معنى الجمع والمعنى أن جميعهم فى حكم واحد لأنهم متفقون على الاضلال قوله تعالى و(نرثه) مايقول فى ما وجهان أحدهما هو بدل من الهاء وهى بدل الاشتمال أى نرث قوله والثانى هو مفعول به أى نرث منه ه قوله تعالى (يوم نحشر) العامل فيه لا يملكون وقيل نعدلهم وقيل تقديره اذكر

مانسبوه من قوله أناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الألفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لأن مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بأكمل الأخلاق والأوصاف وأسناها فإذا نزلوا من ذلك إلى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين فإن قلت فعلى هذا القول فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة إلى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل عن امرأتك وأكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وقيل إن داود تمنى أن تكون امرأة أوريا له فاتفق غزو أوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل إن أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت منه لجلاله فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على أن الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني إظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل إن ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وإنما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لأحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه براءة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب إليه والله أعلم اهـ (قوله وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أي فأجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اهـ شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الأولى من أشطط يشطط إشطاطا إذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت في الحكم وأشططت فيه إذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وإنما فك على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبي عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الأولى من شط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا إلا أنه أدغم وهو أحد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الأولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زر بن حبيش تشاطط من المفاعلة اهـ سمين (قوله وسط الطريق الصواب) أي العدل (قوله إن هذا أخي الخ) مبني على مقدر أي فقال لهما داود تكلما فقال أحدهما إن هذا أخي الخ اهـ خازن (قوله أي على ديني) أي فليس المراد أخوة النسب اهـ شيخنا (قوله يعبر بها) أي يكنى بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجر والناقة لأن الكل مركوب اهـ (قوله أي اجعلني كافلها) هذا هو المعنى الأصلي والمراد هنا ملكنيها وانزل عنها اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي ونصيبي اهـ وفي المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله بالمال ضمنه إياه وكفله إياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله إياه تكفيلا مثله اهـ (قوله وعزني في الخطاب) أي أتى بحجاج لا أقدر على رده اهـ أبو السعود أي لأنه أفصح مني في الكلام وإن حارب كان أبطش مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له علي لضعفي في يده وإن كان الحق معي وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزوجها داود اهـ

غيرها وتزوجها ودخل بها (واهدنا) أرشدنا (إلى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (إن هذا أخي) أي على ديني (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها) أي اجعلني كافلها (وعزني) غلبني (في الخطاب) أي الجدال

و(وردا) جمع وارد مثل راكب وركب وصاحب وصحب والورد اسم جمع وارد وقيل هو بمعنى وارد والورد العطاش وقيل هو محذوف من وارد وهو بعيد (لا يملكون) حال (إلا من اتخذ) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل هو متصل على أن يكون الضمير في يملكون للمتقين والمجرمين وقيل هو في موضع رفع بدلا من الضمير في يملكون قوله تعالى (شيئا إدا) الجمهور على كسر الهمزة وهو العظيم ويقرأ شاذا بفتحها على أنه مصدر أديؤود إذا جاء بداهية أي شيئا ذا إد وجعله نفس الداهية على التعظيم قوله تعالى (يتفطرن) يقرأ بالياء والنون وهو مطاوع فطر بالتخفيف ويقرأ بالتاء والتشديد وهو مطاوع فطر بالتشديد وهو هنا أشبه بالمعنى (وهدا) مصدر على المعنى لأن تخر بمعنى تهد وقيل هو حال ، قوله تعالى (أن دعوا للرحمن)

وأقره الآخر على ذلك (قالَ لقدْ ظَلمكَ بِسُؤال نَعْجَتِكَ) ليضمها (إلى نِعَاجِهِ وإنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطاءِ) الشركاء (لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إلا الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ وَقليلٌ مَّاهُمْ) ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين فى صورتيهما إلى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وَظَنَّ) أى أيقن (داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ) أوقعناه فى فتنة أى بلية بمحبته تلك المرأة (فاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وخَرَّ رَاكِعاً) أى ساجداً

خازن وفى المختار وعز عليه غلبه وبابه ردوفى المثل من عزبزأى من غلب سلب والاسم العزة وهى القوة والغلبة وعز فى الخطاب وعازه أى غلبه اه (قوله وأقره الآخر) أى المدعى عليه أى أقر المدعى على ما ادعى به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع أن المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعى فأجاب بأنه أقر واعترف بها وإن كان جوابه لم يذكر فى الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله إلى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى بأن سألك نعجتك وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أى باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين (قوله من الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوى وهذا يدل على أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة فى الخطبة مع أن الخطبة لا تكون إلا فيما يصلح للتزويج إلا أن يقال إن قوله وإن كثيرا من الخلطاء مبنى على أنه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اه زاده وشهاب (قوله ليبغى بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت فى خبر إن وقوله إلا الذين آمنوا استثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما لتأكيد القلة أى زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين حال وقوله فى صورتيهما أى الأصلية (قوله فتنبه داود) أى علم أنهما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه شيخنا (قوله أنما فتناه) ما هى الكافة التى تهيئ هذا الحرف وأخواته للدخول على الأفعال فهى زائدة فالمعنى وظن داود أنا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا (قوله فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أى ساجداً عبر بالركوع عن السجود لأن كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجداً بعدما كان راكعا قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجداً إلى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الأعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور إلهى خليت بينى وبين عدوى إبليس فلم أقم لفتنته إذ نزلت بى سبحان خالق النور إلهى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور إلهى الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور إلهى بأى عين أنظر إليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور إلهى بأى قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور إلهى من أين يطلب العبد المغفرة إلا من عند سيده سبحان خالق النور إلهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور إلهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور إلهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصاب سبحان خالق النور إلهى كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور إلهى قد تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور إلهى اغفر ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور إلهى أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى سبحان خالق النور إلهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فأجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشىء فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب إن داود أتاه

فيه ثلاثة أوجه أحدها هو فى موضع نصب لأنه مفعول له والثانى فى موضع جر على تقدير اللام والثالث فى موضع رفع أى الموجب لذلك دعاؤهم قوله تعالى (من) نكرة موصوفة و (فى السموات) صفتها و (إلا آتى) خبر كل ووحد آتى حملا على لفظ كل وقد جمع فى موضع آخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم آتيه * قوله تعالى (بلسانك) قيل الباء بمعنى على وقيل هى على أصلها أى أنزلناه بلغتك فيكون حالا

﴿سورة طه﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طه) قد ذكر الكلام عليها فى القول الذى جعلت فيه حروفا مقطعة وقيل معناه يارجل فيكون منادى وقيل طا فعل أمر وأصله بالهمزة ولكن أبدل من الهمزة ألفا

ملكا إني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحداً قال اذهب إلى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذي قطع علي لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني إليك قال وما كان منك إلي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فأنت في حل فأوحى الله تعالى إليه يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالتعنت فهلا أعلمته أنك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فأجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال أنا داود قال يا نبي الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن إنما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود إذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود أعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت يا عبدي فيقول يارب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا عوض من عبدي داود فأستوهبك منه فيهبك لي قال يارب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أي الذنب وإن له عندنا أي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أي لقربى ومكانة وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب. قال وهب بن منبه إن داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني إسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والفيافي والسياحة ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجيء إلى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الأودية ثم يجيء إلى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فإذا أمسى رجع فإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء بأربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود بكاء أهل الدنيا لعدله وعن الأوزاعي مرفوعا إلى رسول الله ﷺ إن مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع في وجهه كخدش الماء في الأرض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يا رب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فأستغفر منها وللخاطئين إلى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا إلا بكى إذا رآها وما قام خطيبا في الناس إلا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ إذا دعا أو استغفر

بالخاطئين

[illegible] ومن صغير الأرض [illegible] [illegible] أحدهما [illegible] قوله تعالى (إلا تذكرة) هو استثناء منقطع أي لكن أنزلناه تذكرة وقيل هو مصدر أي لكن ذكرنا به تذكرة ولا يجوز أن يكون مفعولا له لأنزلنا المذكورة لأنها قد تعدت إلى مفعول له وهو لتشقى فلا تتعدى إلى آخر من جنسه ولا يصح أن يعمل فيها لتشقى لفساد المعنى وقيل تذكرة مصدر في موضع الحال. قوله تعالى (تنزيلا) هو مصدر أي نزلناه تنزيلا وقيل هو مفعول يخشى ومن متعلقة به و(العلى) جمع العليا. قوله تعالى (له ما في السموات) مبتدأ وخبر أو تكون ما مرفوعة بالظرف وقال بعض الغلاة ما فاعل استوى وهو بعيد ثم هو غير نافع له في التأويل إذ يبقى قوله الرحمن على العرش كلاما تاما ومنه هرب وفي الآية تأويلات أخر لا يدفعها الإعراب. قوله تعالى (وأخفى) يجوز أن يكون فعلا ومفعوله محذوف أي وأخفى السر عن الخلق ويجوز أن يكون اسما أي وأخفى منه. قوله تعالى (إذ رأى) إذ ظرف للحديث أو مفعول به أي أذكر

(وَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع فى الآخرة (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ) تدبر أمر الناس (فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى) أى هوى النفس (فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى عن الدلائل الدالة على توحيده (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى عن الإيمان بالله (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا) بنسيانهم (يَوْمَ الْحِسَابِ) المرتب عليه تركهم الإيمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا) أى عبثاً (ذَلِكَ) أى خلق ما ذكر لا لشىء (ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فَوَيْلٌ) واد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ

بالخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين يقول تعالوا إلى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا إلا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعته فلا يزال يبكى عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود إذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها إلا الاسار وإذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل إن الوحوش والطير كانت تستمع إلى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغى إلى قراءته وقيل إنها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفى المصباح والإسار بوزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) أى ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أى وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أى استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبله لم تتغير قط اه أبو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشريعة الحقة الإلهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات وإذا كانت الأحكام على وفق الأهوية وتحصيل مقاصد الأنفس أفضى إلى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج فى الخلق وذلك يفضى إلى هلاك ذلك الحاكم اه كرخى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهى وقيل هو مجزوم بالعطف على النهى مفتوح لالتقاء الساكنين أى فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله إن الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أى بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم إما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أى لهم عذاب شديد فى يوم القيامة بسبب نسيانهم الذى هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الأول والمراد بنسيانه ترك الإيمان به اه (قوله المرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به إلى السبب الحقيقى فى استحقاقهم العذاب وهو ترك الإيمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الإيمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى فى الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه أنه إن أريد بقوله لآمنوا فى الدنيا إيمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وإن أريد به الإيمان النافع وهو الإيمان بكل ما جاء به محمد ﷺ ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا فى شىء آخر اه شيخنا (قوله وما خلقنا السماء والأرض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين أو ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو العبث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فان جحودهم لأمر البعث والجزاء الذى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر لخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله للذين

(لأهله) بكسر الهاء وضمها وقد ذكر ومن ضم أتبعه ما بعده و(منها) يجوز أن يتعلق بآتيكم أو حالا من (قبس) والجيد فى (هدى) هنا أن يكتب بالألف ولا يمال لأن الألف بدل من التنوين فى القول المحقق وقد أمالها قوم وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون شبه ألف التنوين بلام الكلمة إذ اللفظ بهما فى المقصور واحد والثانى أن تكون لام الكلمة ولم يبدل من التنوين شيئا فى النصب كما جاء وآخذ من كل حى عصم والثالث أن

بل لما قال كفار مكة
للمؤمنين إنا نعطى في الآخرة
مثل ما تعطون وأم بمعنى
همزة الإنكار (كتاب)
خبر مبتدأ محذوف أي
هذا (أنزلناه إليك مبارك
ليدبروا) أصله ليتدبروا
أدغمت التاء في الدال (آياته)
ينظروا في معانيها فيؤمنوا
(وليتذكر) يتعظ (أولوا
الألباب) أصحاب العقول
(ووهبنا لداود سليمان)
ابنه (نعم العبد) أي سليمان
(إنه أواب) رجاع في
التسبيح والذكر في جميع
الأوقات (إذ عرض عليه
بالعشي) هو ما بعد الزوال
(الصافنات) الخيل جمع
صافنة وهي القائمة على ثلاث
وإقامة الأخرى على طرف
الحافر وهو من صفن يصفن
صفونا (الجياد) جمع جواد
وهو السابق، المعنى أنها إذا
استوقفت سكنت وإن
ركضت سبقت وكانت

كفروا أي لهم موضع الموصول موضع الضمير للإشعار بما في حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اه وقوله من النار أي منها اه (قوله أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة وما فيها من بل للإضراب الانتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح إلى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من إنكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أي بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الأرض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا منها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الأولين إلى أعلى عليين ورد الآخرين إلى أسفل سافلين اه أبو السعود (قوله أم نجعل المتقين كالفجار) إضراب وانتقال عن إثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الإطلاق إلى إثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الأولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في إنكار التسوية من الوصفين الأولين وقيل قال كفار قريش إنا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت اه أبو السعود (قوله بمعنى همزة الإنكار) أي مع بل التي للإضراب الانتقالي كما علمت اه (قوله كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدأ مضمر أو خبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لأنه لا يتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لأن البركة لا تفارقه اه سمين (قوله أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا (قوله آياته) أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اه أبو السعود (قوله ووهبنا لداود) أي من المرأة التي أخذها من أوريا اه شيخنا وتقدم أن قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين ولينظر في أي سنة بعد السبعين (قوله أي سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله إنه أواب تعليل لمدحه اه شيخنا (قوله إذ عرض عليه) منصوب بمقدر أي اذكر يا محمد وقت أن عرض على سليمان الخ أي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت اه شيخنا (قوله ما بعد الزوال) أي إلى الغروب (قوله وهي القائمة) أي الواقفة على ثلاث أي من قوائمها وقوله وإقامة الأخرى منصوب على أنه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أي من رجل أو يد وفي نسخ بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اه شيخنا وفي المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه صفون اه (قوله جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والأنثى اه شيخنا وفي البيضاوي الجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد اه وفي السمين والجياد إما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والأنثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع الجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد وإما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الأعناق وهو دال على فراهتها اه (قوله المعنى) أي معنى الوصفين (قوله وإن ركضت سبقت) في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذا عدا وليس بالأصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه (قوله وكانت

تكون على رأى من يقف في الأحوال الثلاثة من غير إبدال قوله تعالى (نودى) المفعول القائم مقام الفاعل مضمر أي نودى موسى وقيل هو المصدر أي نودى النداء وما بعده مفسر له و (يا موسى) لا يقوم مقام الفاعل لأنه جملة (إني) يقرأ بالكسر أي فقال إني أو لأن النداء قول وبالفتح أي نودى بأني كا

ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقالَ إنّى أحْبَبْتُ) أى أردت (حُبَّ الخَيْرِ) أى الخيل (عَنْ ذِكْرِ رَبّى) أى صلاة العصر (حَتّى تَوارَتْ) أى الشمس (بِالحِجَابِ) أى استترت بما يحجبها عن الأبصار (رُدُّوهَا عَلَىَّ) أى الخيل المعروضة فردوها

ألف فرس) روى أنه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اهـ أبو السعود (قوله لارادته الجهاد) أى ليختبر صلاحيتها له (قوله فقال إنى أحببت الخ) أى قال ماذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الأمر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بإن للدلالة على ان اعترافه وندمه ناشىء عن صميم القلب اهـ أبو السعود (قوله أى أردت) ضمن معنى آثرت كما عبر به غيره ولهذا عدى بعن اهـ (قوله حب الخير) فيه أوجه أحدها أنه مفعول أحببت لانه بمعنى آثرت وعن على هذا بمعنى على والثانى أن حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث أنه مصدر تشبيهى أى حبا مثل حب الخير والرابع أنه قيل ضمن معنى أنبت فلذلك تعدى بعن والخامس أن أحببت بمعنى لزمت والسادس أن أحببت من أحب البعير إذا سقط وبرك من الإعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربى فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اهـ سمين وعبارة الكرخى قوله أى أردت أشار به إلى أن أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن أى أردت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربى اهـ والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة اهـ أبو السعود وفى القرطبى يعنى بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وختلت وخترت قال الفراء الخير فى كلام العرب والخيل واحد اهـ (قوله وعن ذكر ربى) يجوز أن يكون مضافا للمفعول أى عن أن أذكر ربى وأن يكون مضافا للفاعل أى عن أن يذكرنى ربى اهـ سمين (قوله بالحجاب) يقال إن الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اهـ خازن (قوله فطفق مسحا بالسوق والأعناق) أى جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نبى الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن إسحق لم يعنفه الله تعالى على عقر الخيل إذ كان ذلك أسفا على مافاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها فى سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكى الصدقة وحكى عن على رضى الله عنه أنه قال معنى قوله ردوها على يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على فردوها عليه فصلى العصر فى وقتها قال الامام فخر الدين الرازى التفسير الحق المطابق لألفاظ القرآن أن تقول ان رباط الخيل كان مندوبا إليه فى دينهم كما أنه كذلك فى ديننا ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج إلى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر أنى لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس وإنما أحبها لأمر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربى ثم إنه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب أى غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل إليه وهو قوله ردوها على فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الأول تشريفها لكونها من أعظم الأعوان فى دفع العدو الثانى أنه أراد أن يظهر أنه فى ضبط السياسة والمملكة يبلغ إلى أنه يباشر الأمور بنفسه الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها مايدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرنا ينطبق عليه حفظ القرآن ولا يلزمنا شىء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الأول

تقول ناديته باسمه و (أنا) مبتدأ أو توكيد أو فصل قوله تعالى (طوى) يقرأ بالضم والتنوين وهو اسم علم للوادى وهو بدل منه ويجوز أن يكون رفعا أى هو طوى يقرأ بغير تنوين على انه معرفة مؤنث اسم للبقعة وقيل هو معدول وان لم يعرف لفظه المعدول عنه فكأن أصله طاوى فهو فى ذلك كجمع وكتع ويقرأ بالكسر على أنه مثل عنب فى الاسماء وعدا وسوى فى الصفات قوله تعالى (وأنا اخترتك) على لفظ الإفراد وهو أشبه بما قبله ويقرأ وأنا اخترناك على الجمع والتقدير لأنا اخترناك فاستمع فاللام تتعلق باستمع ويجوز أن يكون معطوفا على أنى أى بأنى أنا ربك وبأنا اخترناك قوله تعالى (لذكرى) اللام تتعلق بأقم والتقدير عند ذكرك إياى فالمصدر مضاف إلى المفعول وقيل هو إلى الفاعل أى

(بالسوق) جمع ساق (والأعناق) أي ذبحها وقطع أرجلها تقربا إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك

أن يدعي أن لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني أن يقال هب أن لفظ الآية يدل على ما ذكروه لكنه لم يذكره الناس وإن الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الأنبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اه خازن (قوله مسحا) المسح القطع ففي المختار ومسحه بالسيف قطعه اه ولهذا قال الشارح بالسيف اه (قوله أي ذبحها) أي ذبح التي شغلته وهي التي عرضت عليه وهي التسعمائة وأما المائة الأخرى فلم يذبحها وما في أيدي الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة أفاده أبو السعود والخازن (قوله ولقد فتنا سليمان) أي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما روي عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس إليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر وإنما يركب إليه الريح فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وسبى ما فيها وأصاب فيها أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا لم يحب مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت إن أبي أذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزنني ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت إن ذلك كذلك ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لي صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه فألبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها أي جواريها فتسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع في ملكه أي أبيها وتروح في كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك إلى آصف بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد عن أبواب سليمان أية ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا فأتاه فقال يا نبي الله إن غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال في دارك قال فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم رجع سليمان إلى داره فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهيرة فأتي بها وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار ولا ينسجها إلا الأبكار ولا يغسلها إلا الأبكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا إلى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك به في ثيابه تذللا إلى الله تعالى وتضرعا إليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره وكانت له أم ولد يقال لها الأمينة كان إذا دخل الخلاء أو أراد إصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير في صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال هات خاتمي يا أمينة فناولته إياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والإنس وخرج سليمان فأتى الأمينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال.

ذكري إياه وإياها قوله تعالى (أخفيها) بضم الهمزة وفيه وجهان أحدهما أسترها أي من نفسي لأنه لم يطلع عليها مخلوقا والثاني أظهرها قيل هو من الأضداد وقيل الهمزة للسلب أي أزيل خفاءها ويقرأ بفتح الهمزة ومعناه أظهرها يقال خفيت الشيء أي أظهرته (لتجزى) اللام تتعلق بأخفيها وقيل بآتية ولذلك وقف عليه بعضهم وقفة يسيرة إيذانا بانفصالها عن أخفيها وقيل لفظه لفظ كي وتقديره القسم أي لتجزين وما مصدرية وقيل بمعنى الذي أي تسعى فيه قوله تعالى (فتردى) يجوز أن يكون نصبا على جواب النهي ورفعا أي فإذا أنت تردى قوله تعالى (وما تلك) ما مبتدأ وتلك خبره وهو بمعنى هذه و(بيمينك) حال يعمل فيها معنى الإشارة وقيل هو بمعنى الذي فيكون بيمينك صلة لها. قوله تعالى (عصاي) الوجه فتح الياء لالتقاء الساكنين ويقرأ بالكسر وهو

يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون أنظروا إلى هذا المجنون أي شيء يقول يزعم أنه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة ويشوي الأخرى فيأكلها فمكث على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن في داره ثم إن آصف وعظماء بني إسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يا معشر بني إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فأخذته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان أحداهما بأرغفة وبقر بطن الأخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه وجعله في يده وخر لله ساجداً وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف أن الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه حتى أخذوه فأتي به فأدخله جوف صخرة وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف في البحر قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وأن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهم جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وفي رواية لأطوفن بمائة امرأة فقال الملك قل إن شاء الله فلم يقل فنسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل نسي أن يستثني كما صح في الحديث لينفذ أمر الله ومراده فيه وقيل إن المراد بالجسد الذي ألقي على كرسيه أنه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبله فعلم بذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يربيه في السماء خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل في بعض مهماته إذ ألقي ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا على كرسيه جسداً الخ اهـ خازن وتقدم في الشارح أن سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة وأعطي الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العمادي أنه فتن بهذه الفتنة بعد أن مضى له في الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه أربعون سنة اهـ شيخنا وفي القرطبي فلما توفي سليمان بعث بختنصر فأخذ الكرسي فحمله إلى انطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فإذا وضع رجله ضرب الأسد رجله فكسرها وكان سليمان إذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بختنصر وحمل الكرسي إلى بيت المقدس فلم يستطع قط ملك أن يجلس عليه ولكن لم يدر أحد عاقبة أمره ولعله رفع اهـ (قوله لتزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لأنه إذا كان بمعنى أحب كما هنا يكون من باب صدي وإن كان

ضعيف لاستثقاله على الياء ويقرأ عصي وقد ذكر نظيره في البقرة و(أتوكأ) وما بعده مستأنف وقيل موضعه حال من الياء أو من العصا وقيل هو خبر هي وعصاي مفعول بفعل محذوف وقيل هي خبر وأتوكأ خبر آخر وأهش بالشين المعجمة أي أقوم بها على الغنم أو أهول ونحو ذلك ويقرأ بكسر الهاء أي أكسر بها على غنمي عاديتها من قولك هششت الخبز إذا كسرته بعد يبسه ويقرأ بضم الهاء وسين غير معجمة من قولك هس الغنم يهسها إذا ساقها وعدي بعلى لأن معناه أقوم به أو أهول و(أخرى) على تأنيث الجمع ولو قال آخر لكان على اللفظ و(تسعى) يجوز أن يكون خبراً ثانيا وأن يكون حالا وإذا للفجاءة ظرف مكان فالعامل فيها تسعى أو محذوف وقد ذكر ذلك * قوله تعالى (سيرتها الأولى) هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال لأن معنى سيرتها صفتها أو طريقتها ويجوز أن يكون ظرفا أي في طريقتها وقيل التقدير إلى سيرتها و(بيضاء) حال و(من غير سوء) يجوز أن يتعلق بتخرج وأن يكون صفة لبيضاء أو حالا من الضمير في بيضاء و(آية) حال أخرى بدل من الأول أو حال من الضمير في بيضاء أي تبيض آية أو حال من الضمير في الجار وقيل منصوبة

هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء
ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها (وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثُمَّ أَنَابَ) رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي) لا يكون (لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) أي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله أي سوى الله (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً) لينة (حَيْثُ أَصَابَ) أراد (وَالشَّيَاطِينَ

بمعنى سقط يكون من باب رمى اه القارى اه (قوله وفي نسخة هواها) وهي ظاهرة (قوله وكان ملكه في خاتمه) أي كان مرتبا على لبسه فإذا لبسه سخرت له الجن والإنس والرياح وغيرها وإذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصى موسى والحجر الأسود المسمى باليمين وبعود البخور وبأوراق التين سائراً عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم في قوله :

وآدم معه أنزل العود والعصا … لموسى من الآس النبات المكرم
وأوراق تين واليمين بمكة … وختم سليمان النبي المعظم اه شيخنا

وفي القرطبي وقال جابر بن عبد الله قال النبي ﷺ كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالأمينة وقوله على عادته أي في أنه لا يلبسه إلا متطهراً فكان إذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله هو ذلك الجني) سمي جسداً لأن الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كأنها لا روح فيها لأنها خالية عن روح سليمان وإن كان فيها روح الجني أشار إليه البيضاوي (قوله فخرج سليمان في غير هيئته) أي المعتادة لزوال أبهته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان) إلى ملكه عبارة القرطبي ثم أناب أي رجع إلى الله وتاب انتهت (قوله بعد أيام) أي أربعين كما تقدم وقوله بأن وصل إلى الخاتم أي لأن الجني لما تمت الأربعين يوما طار عن الكرسي وألقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت في يد سيدنا سليمان فشق بطنها فإذا هو بالخاتم فلبسه فعاد إليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن بإحضار ذلك الجني فأحضروه فوضعه في صخرة وسد عليه الحديد والرصاص وألقاها في البحر اه خازن قال البغوي وذلك الجني حي باق في تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفي القرطبي قال ابن عباس وغيره ثم إن سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذي أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها في البحر وقال له هذا محبسك إلى يوم القيامة اه (قوله قال رب اغفر لي) أي ذنبي وطلب المغفرة دأب الأنبياء والصالحين هضما للنفس وإظهاراً للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات اه كرخي (قوله لا ينبغي لأحد من بعدي) أي ليكون معجزة لي أو المراد لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسي أو أن الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فألهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديماً للوسيلة اه كرخي وفي الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانية وإنما كان هو من بيت نبوة وملك وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره كما غلب في عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما أتوا به وفي عهد نبينا الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغي لأحد من بعدي استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه اه وفي الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بإلانة الحديد وعيسى بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص فسأل شيئا يختص به اه (قوله إنك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالأخيرة فقط فإن المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا له الريح) أي أعدنا له هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجري بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء

بفعل محذوف أي جعلناها آية أو آتيناك آية و (لنريك) متعلق بهذا المحذوف ويجوز أن يتعلق بما دل عليه آية أي دللنا بها لنريك ولا يتعلق بنفس آية لأنها قد وصفت (الكبرى) صفة لآيات وحكمها حكم مآرب ولو قال الكبر لجاز ويجوز أن تكون الكبرى نصبا بنريك ومن آياتنا حال منها أي لنريك الآية الكبرى من آياتنا قوله تعالى (ويسر لي) يقال

كلَّ بنّاءٍ) يبنى الأبنية العجيبة (وَغوّاصٍ) فى البحر يستخرج اللؤلؤ (وآخرِين) منهم (مُقرَّنِينَ) مشدودين (فِى الأصْفادِ) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له (هٰذا عطاؤُنا فامنُنْ) أعط من شئت (أوْ أمْسِكْ) عن الإعطاء (بِغيرِ حِسابٍ) أى لا حساب عليك فى ذلك (وإنَّ لهُ عِندَنا لزُلفى وحُسنَ مَآبٍ) تقدم مثله (واذكرْ عَبدَنا أيوبَ إذ نادى ربَّهُ أنّى) أى بأنى (مَسَّنِيَ الشّيطانُ بِنُصْبٍ) ضر (وَعَذابٍ) ألم ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله

حال من الريح وقوله لينة أى غير عاصفة وهذا فى أثناء سيرها وأما فى أوله فهى عاصفة كما تقدم فى قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بأمره) مضاف لفاعله أى بأمره إياها وقوله حيث أى إلى حيث وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه فى حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين إلى عملة استخدمهم فى الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك وإلى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل لكفهم عن الشر اه أبو السعود وفى الخازن والآخرين وهم مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم فى الاصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون فى الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الاصفاد بالاغلال لكان أوضح والأصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا أو الصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع (قوله وقلنا له هذا) أى هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أى أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الاعطاء الثانى أنه حال من عطاؤنا أى فى حال كونه غير محاسب عليه لأنه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أى حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفى أبى السعود فامنن أو أمسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن فى الأمر أى غير محاسب على منك وامساكك لتفويض التصرف فيه إليك على الاطلاق أو من العطاء أى هذا إعطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة إلى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة إلا سليمان فانه إن أعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن (قوله وإن له عندنا الخ) حال من الضمير فى سخرنا أى أعددنا له الملك والحال أن منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهرى فقط ورتبته على ما هى عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أى تقدم قريبا فى قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيصو بن اسحق اه بيضاوى فليس من بنى إسرائيل لأنهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس أن عيصو بن اسحق براو بعد الصاد بوزن بيعوا أمرا بالبيع للجماعة اه وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعبل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه (قوله إذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له وقوله إنى مسنى الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ اه أبو السعود وفى الشارح فى سورة الانبياء إذ نادى ربه أى لما ابتلى بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه اه (قوله انى مسنى الشيطان بنصب) أى لأنه نفخ فى أنفه فرض جسده ظاهرا وباطنا إلا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى أنتن وأخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة وفر عنه جميع الخلق إلا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب) بضم فسكون قيل هو جمع نصب كأسد وأسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا

يسرت له كذا ومنه هذه الآية ويسرته لكذا ومنه قوله تعالى فسنيسره لليسرى (من لسانى) يجوز أن يتعلق باحلل وأن يكون وصفا لعقدة ٭ قوله تعالى (وزيرا) الواو أصل لأنه من الوزر والموازرة وقيل هى بدل من الهمزة لأن الوزير يشد أزر الموازر وهو قليل وفعيل هنا بمعنى المفاعل كالعشير والخليط وفى مفعولى اجعل ثلاثة أوجه أحدها أنهما وزير وهرون ولكن قدم المفعول الثانى فعلى هذا يجوز أن يتعلق لى باجعل وأن يكون حالا من وزير والثانى أن يكون وزيرا مفعولا أول ولى الثانى وهرون بدل أو عطف بيان وأخى كذلك والثالث

بأمره تعالى وقيل له (هٰذا مُغْتَسَلٌ) ماء تغتسل به (بارِدٌ وَشَرابٌ) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رَحْمَةً) نعمة (مِنّا وَذِكْرىٰ) عظة (لِأُولِي الْأَلْبابِ) لأصحاب العقول (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فَاضْرِبْ بِهِ) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لإبطائها عليه يوما

وبالجر وبالنصب بسكون الصاد الضر والبلاء اه فما هنا عطف العذاب عليه من عطف المسبب (قوله بأمره تعالى) لأن الشيطان هو السبب وذلك بسببه فأمره اه شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره أن الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم وعبارة الخطيب فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وقيل نبعت عينان بأرض الشام وأرض يقال لها الجابية فاغتسل من إحداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الأخرى فأذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتفجر له كل داء في جسده اه وفي البيضاوي وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى اه وحكاه بصيغة التمريض لأن ظاهر النظم عدم التعدد وباردة حينئذ صفة الشراب مع أنه مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا إشارة إلى جنس النابع أو بتقدير فيه وهذا بارد الخ تكلف لا يخرجه عن الضعف اه شهاب (قوله ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر مترتب على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما في سورة الأنبياء اه أبو السعود وإلى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من أولاده) أي الذكور والإناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه مثلهم أي من زوجته وزيد في شبابها اه شارح من سورة الأنبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوي فهي أخت يوسف (قوله رحمة منا وذكرى) مفعول من أجله أي وهبناهم له لأجل رحمتنا إياه وليتذكر بحاله أولو الألباب اه سمين أي ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجئوا إلى الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اه كرخي (قوله وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة له فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ لحل الله تعالى يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها إياه ورضاها عنه اه نهر وإلى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه وفي أبي السعود وخذ بيدك معطوف على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا له خذ بيدك الخ والأول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فإن الحاجة إلى هذا الأمر لا تمس إلا بعد الصحة اه (قوله هو حزمة) أي ملء الكف اه خازن وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه (قوله لإبطائها عليه يوما) وسبب بطئها أن الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندي مريض فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي وقيل قال لها قولي له يشرب الخمر فذهبت لأيوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا وفي القرطبي وفي سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ما حكاه ابن عباس أن إبليس لقيها في صورة طبيب فدعته إلى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه إذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ما حكاه يحيى بن سلام وغيره أن الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على أن يذبح سخلة تقربا إليه وأنه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها إن عوفي مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين إذ لم تجد شيئا تحمله إلى أيوب وكان أيوب يتعلق بها إذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا

فيضربها

أن يكون المفعول الثاني من أهلي ولا يعتد مثل قوله ولم يكن له كفوا أحد وهرون أخي على ما تقدم ويجوز أن ينتصب هرون بفعل محذوف أي اضمم إلي هرون . قوله تعالى (اشدد) يقرأ بقطع الهمزة (وأشركه) بضم الهمزة وجزمها على جواب الدعاء والفعل مسند إلى موسى ويقرآن على لفظ الأمر . قوله تعالى (كثيرا) أي تسبيحا كثيرا أو وقتا كثيرا والسؤال والسول بمعنى المفعول مثل الأكل بمعنى المأكول . قوله تعالى (إذ أوحينا) هو ظرف لمننا (أن اقذفيه) يجوز أن تكون أن مصدرية بدلا من

(ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (إنا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (إنه أواب) رجاع إلى الله تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي) أصحاب القوى في العبادة (والأبصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (إنا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان (وإنهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الأخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر إسمعيل واليسع) هو نبي

فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اه (قوله ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لأنهما سببان فيه اه سمين (قوله إنا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال والأهل وليس في شكواه إلى الله احلال بذلك فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء اه أبو السعود ولا تخل به شكواه إلى الله من الشيطان في قوله أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اه بيضاوي والشكاية المذمومة إنما هي إذا كانت للمخلوقين اه كرخي (قوله واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم اه شيخنا (قوله أولي الأيدي) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد إما الجارحة فكنى بذلك عن الأعمال لأن أكثر الأعمال إنما تزاول باليد وقيل المراد بالأيدي جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والأعمش الايد بغير ياء فقيل هي الأولى وإنما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولأن أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الأيدي القوة إلا أن الزمخشري قال وتفسيره بالأيدي من التأييد قلق غير متمكن اه وكأنه إنما قلق عنده لعطف الأبصار عليه فهو غير مناسب للأيد من التأييد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح إذ كل أحد كذلك إنما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ إذ لم يرد حقيقة الأبصار وكأنه قيل أولي القوة والتفكر بالبصيرة وقد نحا الزمخشري إلى شيء من هذا قبل ذلك اه سمين (قوله أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة ففي المصباح وتطلق اليد على القوة اه وظاهره أن هذا اطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولي الأيدي والأبصار أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالأيدي عن الاعمال لأن أكثرها بمباشرتها والأبصار عن المعارف لأنها أقوى مباديها اه (قوله إنا أخلصناهم الخ) تعليل بما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اه أبو السعود وعبارة البيضاوي إنا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما فإن خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لأن مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اه وعبارة ابن جزي إنا أخلصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فإن كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت (قوله بخالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالإضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون أضاف خالصة إلى ذكرى للبيان لأن الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله شهاب قبس لأن الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى إخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن أخلصوا ذكر الدار وتناسوا عند ذكرها ذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الإضافة وفيها أوجه أحدها أنها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل أو بيان لها أو منصوب باضمار أعني أو هو مرفوع على اضمار مبتدأ والدار يجوز أن يكون مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا إما على الاتساع وإما على اسقاط الخافض وخالصة إن كانت صفة فهي صفة لمحذوف أي بسبب خصلة خالصة اه سمين (قوله واذكر اسمعيل

ما يوحى أو على تقدير هو أن اقذفيه ويجوز أن تكون بمعنى أي (فليلقه) أمر للغائب و(مني) تتعلق بألقيت ويجوز أن تكون نعتا لمحبة (ولتصنع) أي لتحب ولتصنع ويقرأ على لفظ بالأمر أي ليصنعك غيرك أمري ويقرأ بكسر اللام وفتح التاء والعين أي لتفعل ما آمرك بمرأى مني (إذ تمشي) يجوز أن يتعلق بأحد الفعلين وأن يكون بدلا من إذ الأولى لأن مشي أخته كان منة عليه وأن يكون التقدير اذكر إذ تمشي و(فتونا) مصدر مثل القعود ويجوز أن يكون جمعا لقديره بفتون كثيرة أي بأمور تختبر بها

والإسلام أتمه (وَذَا الْكِفْلِ) اختلف في نبوته (وَكُلٌّ) أى كلهم (مِنَ الْأَخْيَارِ) جمع خير بالتثقيل (هٰذَا ذِكْرٌ) لهم بالثناء الجميل هنا (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ) الشاملين لهم (لَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع فى الآخرة (جَنَّاتِ عَدْنٍ) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ) منها (مُتَّكِئِينَ فِيهَا) على الأرائك (يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) حابسات العين على أزواجهن (أَتْرَابٌ) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هٰذَا) المذكور (مَا تُوعَدُونَ) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (لِيَوْمِ الْحِسَابِ) أى لأجله (إِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) أى انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لإن

صبر ذكره مع ذكر أبيه وأخيه للاشعار بمراتبه فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكير واليسع هو ابن أخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بنى إسرائيل ثم استنبئ اه أبو السعود (قوله اختلف فى نبوته) روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه تحبير السيوطى وعبارة أبى السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر ابن أيوب واختلف فى نبوته ولقبه اه (قوله قيل كفل مائة نبى) أى قيل فى بيان سبب هذا اللقب وتقدم له فى سورة الأنبياء أن سببه أنه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بما التزم اه (قوله وكل من الأخيار) أى كل المتقدمين من داود إلى هنا اه شيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدأ وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض إلى آخر اه شيخنا وفى السمين قوله هذا ذكر جملة جىء بها إيذانا بأن القصة قدتمت وأخذ فى أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ فى كتبه يقول هذا باب ثم يشرع فى آخر ويدل على ذلك أنه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وإن للطاغين الخ اه والإشارة إلى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أى فى الدنيا (قوله وإن للمتقين الخ) شروع فى بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل فى العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل والأبواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها إما ضمير مقدر كما هو رأى البصريين أى الأبواب منها أو الألف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه أبو السعود وقدمنى الشارح على الأول (قوله متكئين) حال من الهاء فى لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى اه أبو السعود وفى الشهاب والحال حينئذ مقدرة لأن الاتكاء وما بعده ليس فى حال تفتح الأبواب بل بعده ولذا قال والأظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا فى جواب ما حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه (قوله حابسات العين) أى لا ينظرن إلى غيرهم اه (قوله أتراب) أى مستويات الأسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفى البيضاوى أتراب لدات لهم أى مساويات لأزواجهم فى السن فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن لبعض أو نصف لا عجوز فيهن ولا صبية اه وقوله لدات لهم أى متقاربات فى الولادة كما يشير له قوله لأن التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك فى وقت واحد كأنهما وقعا على التراب فى زمن واحد اه (قوله لأجله) أى لأجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به فى الدنيا اه شيخنا وفى البيضاوى لأجله فان الحساب علة الوصول إلى الجزاء الذى توعدونه وفيه إشارة إلى أن العلة الحقيقية هى الحساب ونسبتها إلى يومه مجازية اه وفى الشهاب قوله لأجله أى فاللام تعليلية قوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ما وعدوه لأجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهى تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد سلم مما ذكر اه (قوله إن هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبى السعود والمعنى إن هذا أى ما ذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أى لهو الرزق الذى تفضل به على عبادنا ونص أبى السعود إن هذا أى ما ذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا

و(على قدر) حال أى موافقا لما قدرلك · قوله تعالى (أن يفرط) الجمهور على فتح الياء وضم الراء فيجوز أن يكون التقدير أن يفرط علينا منه قول فأضمر القول لدلالة الحال عليه كما تقول فرط منى قول وأن يكون الفاعل ضمير فرعون كما كان فى (يطغى) · قوله تعالى (فمن ربكما ياموسى) أى وهرون فحذف العلم به ويجوز أن يكون طلب الاخبار

(لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها (فَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش (هٰذَا) أى العذاب المفهوم مما بعده (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) أى ماء حار محرق (وَغَسَّاقٌ) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وَآخَرُ) بالجمع والإفراد (مِنْ شَكْلِهِ) أى مثل المذكور من الحميم والغساق (أَزْوَاجٌ) أصناف أى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم (هٰذَا فَوْجٌ) جمع (مُقْتَحِمٌ) داخل (مَعَكُمْ) النار بشدة فيقول المتبوعون (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ)

أعطيناكوه ماله من نفاد أى انقطاع ابدا اه أى ولا نقص فكلما أخذ منه شىء عاد مثله فى مكانه اه خازن (قوله أى دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه إشارة إلى أن هذا مبتدأ محذوف الخبر ويصح عكسه أى الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبى الأول منه دون الثانى وقال ابن الأثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام إلى كلام آخر أى أخذ هذا كيت وكيت وفيه بحث إذ يلزم حينئذ عطف الأخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى (قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا مبتدأ) وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدأ وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قوله وآخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدأ ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثانى أن يكون مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على آخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل المذوق والجواب أن الضمير عائد على مبتدا وانما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ماذكرنا وذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لأجل الخلو من الضمير وجوابه ماذكرت لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لآخر وأزواج خبر المبتدأ أى وآخر من شكل المذوق وأزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر استقر من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر ومن شكله وأزواج صفتان لآخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا فى شكله أى مثله وضربه اه وفى القرطبى هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم وغساق اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ما يسيل) ما بالقصر أى شىء يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار الذى يسيل من جلودهم وفروجهم وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه وفى الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان أى ومذوق آخر مثل الحميم والغساق فى الشدة والفضاحة اه أبو السعود (قوله ويقال لهم) أى من الخزنة وقوله بأتباعهم أى مع أتباعهم (قوله بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء فى الشىء بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن وفى البيضاوى والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه وفى المختار قحم فى الأمر رمى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع وأقحم فرسه النهر فانقحم أى أدخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) فى مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل مقدر أى لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم

من موسى وحده إذ كان هو الأصل ولذلك قال (قال ربنا الذى) و(خلقه) مفعول أول وكل شىء ثان أى أعطى مخلوقه كل شىء وقيل هو على وجهه والمعنى أعطى كل شىء مخلوق خلقه أى هو الذى ابتدعه ويقرأ خلقه على الفعل والمفعول الثانى محذوف للعلم به قوله تعالى (علمها) مبتدأ وفى الخبر عدة أوجه أحدها (عند ربى) و(فى كتاب) على هذا معمول الخبر او خبر ثان او حال من الضمير فى عند والثانى أن يكون الخبر فى كتاب وعند حال العامل فيها الظرف الذى بعدها على قول الأخفش وقيل يكون حالا من المضاف

مرحبا وانتصب على أنه منصوب على المصدر بفعل أي لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم في الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليهم والثاني أنها حالية وقد يعترض عليه بأنه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على إضمار القول أي مقولا لهم لا مرحبا بهم اه سمين وفي القرطبي فقالت السادة لا مرحبا بهم أي لا اتسعت منازلهم في النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك أي لا رحبت عليك الأرض ولا اتسعت اه (قوله لا سعة عليهم) أي لا سعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله إنهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة أي إنهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبي وفي المصباح صلي بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه وفي المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى أي أدخلته النار وجعلته يصلاها أي يدخلها فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد إحراقه قلت أصليته بالألف وصليته تصلية اه (قوله بل أنتم لا مرحبا بكم) أي بل أنتم أحق بما قيل لنا اه أبو السعود (قوله أنتم قدمتموه) هذا تعليل لأحقيتهم بذلك أي أنتم قدمتم العذاب أو الصلي لنا وقدمتموه لنا فيه بتقديم ما يؤدي إليه من العقائد الزائغة والأعمال السيئة وتزيينها في أعيننا وإغرائنا عليها لا أنا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه أبو السعود (قوله في النار) يجوز أن يكون صفة لعذابا أو نعتا لضعفا أو حالا منه لتخصيصه أو حالا من مفعول زده اه سمين (قوله أي كفار مكة) كأبي جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين وفي القرطبي وقالوا أي أكابر المشركين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب محمد ﷺ يقول أبو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك في الفردوس واعجبا لأبي جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وابنة جويرية وأسلمت أمه وأسلم أخوه وكفر هو أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا في الدنيا فأخطأنا أم زاغت عنهم الأبصار في الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم في الدنيا حقدا لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الأبصار أي أهم معنا في النار فلا نراهم وكان ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي يقرءون من الأشرار اتخذناهم بحذف الألف في الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرءون أتخذناهم بقطع الألف على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لأنه قد استغنى عنها فمن قرأ بحذف الألف لم يقف على الأشرار لأن اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستاني هو نعت لرجالا قال ابن الأنباري وهذا خطأ لأن النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ أتخذناهم بقطع الألف وقف على الأشرار وقال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الأبصار إذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية وإذا قرأت بغير الاستفهام فهي بمعنى بل اه (قوله من الأشرار) إنما سموهم أشرارا لأنهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله أي كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء في نرى والألف في الأشرار وأما على قطع الهمزة للاستفهام فلا إمالة وقوله أي أمفقودون هم تفسير لقوله ما لنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل في قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أي على كلا القراءتين مع التوزيع وإنما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخري أقوى من السخر كما قيل في

الخصوص

أي لا سعة عليهم (إنهم صالوا النار) أي داخلوها (قالوا) أي الأتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) أي الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أي مثل عذابه على كفره (في النار وقالوا) أي كفار مكة وهم في النار (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) في الدنيا (من الأشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها أي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب أي أمفقودون

به في علمها وقيل يكون ظرفا للظرف الثاني وقيل هو ظرف لعلمها والثالث أن يكون ظرفين خبرا واحدا مثل هذا حلو حامض ولا يجوز أن يكون في كتاب متعلقا بعلمها وعند آخر لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره (لا يضل) في موضع جر صفة لكتاب وفي التقدير وجهان أحدهما لا يضل ربي عن حفظه والثاني لا يضل الكتاب ربي أي عنه فيكون ربي مفعولا ويقرأ بضم الياء أي يضل أحد ربي عن علمه ويجوز أن يكون ربي فاعلا أي لا يجد الكتاب ضالا أي ضائعا كقوله تعالى ضل من تدعون ومفعول (ينسى) محذوف أي ولا ينساه ويقرأ بضم الياء أي لا ينسى أحد ربي او لا ينسى الكتاب ، قوله تعالى (مهدا) هو مصدر وصف به

م (أمْ زَاغَتْ) مالت (عَنْهُمُ الأبْصَارُ) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (إنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ) واجب وقوعه وهو (تَخَاصُمُ أهْلِ النَّارِ) كما تقدم (قُلْ) يا محمد لكفار مكة (إنَّمَا أنَا مُنْذِرٌ) مخوف بالنار (وَمَا مِنْ إلَهٍ إلا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ) لخلقه (رَبُّ السَّمٰوَاتِ والأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا العَزِيزُ) الغالب على أمره (الغَفَّارُ) لأوليائه (قُلْ) لهم (هو نَبَؤٌا عَظِيمٌ أنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله (مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالمَلَإِ الأعْلَى) أى الملائكة

الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله مالنا لأنه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من أنه لابد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديراً وما الاستفهامية لاتكون معادلتها لكنه نظر للمعنى لكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما أشار إليه بقوله أى أمفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم أتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لأجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لأجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لامحل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففى ذكر سلمان نظر لأنه إنما أسلم بالمدينة (قوله إن ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به إلى أن تخاصم خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لاسم الإشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبى السعود وإنما سماه تخاصما لأن قول القادة الاتباع لامرحبا بهم وقول الأتباع للقادة بل أنتم لامرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل إنما أنا منذر) أى لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من إله الخ أى لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا (قوله منذر) أى ومبشر وإنما اقتصر على الانذار لأن كلامه معهم وهم إنما يناسبهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والأرض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الأمر للايذان بأن القول أمر جليل له شأن خطير لابد من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أى القرآن) تفسير لهو وقوله بما لا يعلم أى من القصص والاخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى ما لا يعلم إلا بوحى مبتدأ خبره قوله النح وفى الكلام نوع تسمح إذ الذى لا يعلم إلا بوحى إنما هو قوله إذ قال ربك الخ أى الإخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لى الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله إذ قال ربك الخ فتلخص أن الذى لا يعلم إلا بوحى هو قوله إذ قال ربك للملائكة الخ أى ان هذا بعض منه جزئى من جزئياته وأما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم إلا بالوحى لأن كلا من آحاد الأمة ليس له علم بتخاصم الملائكة وإنما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اه (قوله وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به إلى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه أيضا كذلك والملأ الاعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وإبليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله إذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملأ الأعلى) على تقدير مضاف أى باختصام الملأ وقوله إذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملأ الأعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله إذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملأ الأعلى إذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملأ

ويجوز أن يكون التقدير ذات مهد ويقرأ مهادا مثل فراش ويجوز أن يكون جمع مهد (شتى) جمع شتيت مثل مريض ومرضى وهو صفة لأزواج أو لنبات و (النهى) جمع نهية وقيل هو مفرد • قوله تعالى (بسحر مثله) يجوز أن يتعلق بلنأتينك وان يكون حالا من الفاعلين (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو هنا مصدر لقوله (لانخلفه نحن ولا أنت مكانا) أى فى مكان و (سوى) بالكسر صفة شاذة مثله قوم عدى ويقرأ بالضم وهو أكثر فى الصفات ومعناه وسط ويجوز أن يكون مكانا مفعولا ثانيا لأجل وموعداً على هذا مكان أيضا ولا ينتصب

الأعلى هذا مواظ هو وقيل لقريش أي يختصمون في الملأ الأعلى بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير إذ يختصمون فيهم انتهت (قوله إذ يختصمون في شأن آدم الخ) عبارة القرطبي ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون الملأ الأعلى هم الملائكة في قول ابن عباس والسدي اختصموا في أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال إبليس أنا خير منه وفي هذا بيان أن محمداً ﷺ أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور إلا بتأييد إلهي فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله إذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله أي أني نذير) أشار به إلى أن إنما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو في محل رفع قائم مقام الفاعل أي ما يوحى إلي إلا الإنذار أو إلا كوني نذيراً مبيناً فالمعنى لا يوحى إلي إلا الإنذار والقصر فيه وفي قوله إن أنا مبين إضافي أي لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لأن الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الإنذار اه بيضاوي وشهاب (قوله إذ قال ربك للملائكة الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الاختصام الذي هو ما جرى بينهم من التقاول وإذ بدل من إذ الأولى وليس من ضرورة البدلية دخولهما على نفس الاختصام بل يكفي اشتمال ما في حيزها عليه فإن القصة ناطقة بذلك مفصلا اه أبو السعود وعبارة السمين قوله إذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من إذ الأولى وأن يكون منصوبا باذكر مقدراً قال الأول الزمخشري وأطلق وقال أبو البقاء الثاني وأطلق وأما الشيخ فقد فصل وقال بدل من إذ يختصمون هذا إن كانت الخصومة في شأن من يستخلف في الأرض وعلى غيره من الأقوال يكون منصوبا باذكر مقدراً اه قلت وتلك الأقوال أن التخاصم إما بين الملأ الأعلى أو بين قريش وفيما إذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله إني خالق بشراً) أي إنساناً بادي البشرة أي ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فإن قيل كيف صح أن يقول لهم إني خالق بشراً وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بأنه يمكن أنه يكون قال لهم إني خالق خلقاً من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب (قوله أجريت فيه من روحي) أشار بذلك إلى أنه ليس هناك نفخ ولا منفوخ وعبارة أبي السعود والنفخ إجراء الروح إلى تجويف جسم صالح لإمساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسي يسري في بدن الإنسان سريان الضوء في الفضاء أو كسريان النار في الفحم وفي الكرخي قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله في شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي في شرح مسلم إنه الأصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر وقال كثير منهم إنها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية إنها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالي والراغب واحتج للأول بوصفها في الأخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ اه (قوله بنفوذه) أي سريانه فيه (قوله فقعوا) الفاء في جواب إذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والأمر قع وفيه دليل على أن المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أي اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله سجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وإيضاحه الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فأما إذا كانت على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه

العقل

(إذ يختصمون) في شأن آدم حين قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة الخ (إن) ما (يوحى إلي إلا أنما) أي أني (أنا نذير مبين) بين الإنذار اذكر (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين) هو آدم (فإذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحي) فصار حيا وإضافة الروح إليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء

موعد لأنه مصدر قد وصف وقد قرئ سوى بغير تنوين على إجراء الوصل مجرى الوقف قوله تعالى (قال موعدكم) هو مبتدأ و(يوم الزينة) بالرفع الخبر فإن جعلت موعداً زماناً كان الثاني هو الأول وإن جعلت موعداً مصدراً كان التقدير وقت موعدكم يوم الزينة ويقرأ يوم بالنصب على أن يكون موعد مصدراً والظرف خبر عنه أي موعدكم واقع يوم الزينة وهو مصدر في معنى المفعول (وأن يحشر الناس) معطوف والتقدير ويوم أن يحشر الناس فيكون في موضع جر ويجوز أن يكون في موضع رفع أي موعدكم أن يحشر الناس وقرأ نحشر على تسمية الفاعل أي فرعون والناس نصب . قوله تعالى (فيسحتكم) يقرأ بفتح الياء وضمها والماضي

(فَسَجَدَ الملائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ) فيه تأكيدان (إلا إبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (اسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرِينَ) فى علم الله تعالى (قالَ يا إبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) أى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه (أسْتَكْبَرْتَ) الآن عن

سحت وأسحت لغتان وانتصب على جواب النهى قوله تعالى (إن هذين) بتشديد إن وبالياء فى هذين وهى علامة النصب ويقرأ إن بالتشديد وهذان بالألف وفيه أوجه أحدها أنها بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر والثانى أن فيها ضمير الشأن محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر أيضا وكلا الوجهين ضعيف من أجل اللام التى فى الخبر وإنما يجىء مثل ذلك فى ضرورة الشعر وقال الزجاج التقدير لهما ساحران لحذف المبتدأ والثالث أن الألف هنا علامة التثنية فى كل حال وهى لغة لبنى الحرث وقيل لكنانة ويقرأ إن بالتخفيف وقيل هى مخففة من الثقيلة وهو ضعيف أيضا وقيل هى بمعنى ما واللام بمعنى إلا وقد تقدم نظائره قوله تعالى (ويذهبا بطريقتكم) أى يذهبا طريقتكم فالباء معدية كما أن الهمزة معدية قوله

العقل إلا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اهـ كرخى (قوله فسجد الملائكة) أى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أى بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أى بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة فى التعميم اهـ أبو السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما وفى المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اهـ وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اهـ شبراملسى عليه (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشرى كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقى منهم ملك إلا سجد وأنهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات اهـ سمين وفى الكرخى قوله فيه تأكيدان أى تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال فى الكشاف كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات اهـ وتوقف فى الثانى بأنه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين وبقوله حكاية عن إبليس لأغوينهم أجمعين لأن دخولهم جهنم واغواءهم ليس فى وقت واحد فدل ذلك على أن أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن أن يقال إذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع فى وقت واحد بل الاجتماع فى الفعل وإذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فى وقت واحد ذكره بعض الحواشى عن الشيخ عبد القاهر اهـ (قوله إلا إبليس) استثناء متصل لأن من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الأول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروى وبه يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثانى يجوز اتصاله بما قبله أى لكن إبليس استكبر اهـ أبو السعود والثانى هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اهـ (قوله فى علم الله) أى علم فى الازل أنه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلما عابدا من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اهـ شيخنا (قوله لما خلقت بيدى) أى خلقته بذاتى من غير توسط أب وأم والتثنية لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعى لإجلاله وتعظيمه قصدا إلى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اهـ أبو السعود (قوله استكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب إبليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لأنه اجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعاليا بالنسبة اليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لأن الاجرام الفلكية أشرف من الأجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والأرض أبعدها منه وأيضا النار لطيفة نورانية والأرض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اهـ زاده (قوله أيضا أستكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وإنكار وأم متصلة هنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وإنما تكون معادلة إذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو وإذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذى حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل

(أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك

جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول أضرب عمر زيداً أم بشيئه فالابتداء هنا بالفعل أحسن لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدرى أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أى ذلك كان اه معادل بها الألف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مراداً يدل عليه أم واحتمل أن يكون خبراً محضاً وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب ما يقال لأى شىء هذا الاستفهام مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وإيضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل الغرض بل للتوبيخ وإظهار معاندته وكفره وكبده اه كرخى (قوله المتكبرين) أى قديما وقوله لكونك منهم أى المتكبرين قديما (قوله قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساوياً له فى الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيراً منه بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه وأخطأ إبليس فى القياس لأن مآل النار إلى الرماد الذى لا ينتفع به والطين أصل كل ما هو نام نابت كالإنسان والشجرة ومعلوم أن الإنسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل وإذا قيل إن النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فإن نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ما هو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى وما هو من جهة الغاية وهو ملاك الأمر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة فى الأرض وأنها ليست لغيره انتهت (قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو أن الأمر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنى على القول الأول وقوله وقيل من السموات مبنى على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها أولا وانسلخ منها لأنه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا وهذا يدل على أنه لم يكن كافراً حين كان بين الملائكة ولأن الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه إلا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافراً حين لم يسجد ذكره الطيبى اه وفى تحفة العارفين ما نصه وكان إبليس رئيساً على اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفى لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كور الحجام اه (قوله فإنك رجيم الخ) فإن قلت إذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وبحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ ويحصل الفرق ويزول التكرار اه خازن (قوله وإن عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان والجان خلقناه من قبل وقال هنا وإن عليك لعنتى بالإضافة ليناسب ما قبله من قوله لما خلقت بيدى اه زكريا فى متشابه القرآن وعبارة أبى السعود وإن عليك لعنتى أى إبعادى عن الرحمة وتقييدها بالإضافة مع إطلاقها فى

قوله

... والاستفهام توبيخ ... (قال أنا خير منه) ... من نار ... وخلقته من طين (قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فإنك رجيم) مطرود (وإن عليك لعنتى

...

... (فجمعوا) ... وصل همزة وفتح الميم وهو من الجمع الذى هو ضد التفريق ويدل عليه قوله تعالى فجمع كيده ... وقرئ بقطع الهمزة وكسر الميم وهو لغة فى جمع ... الأخفش وقيل التقدير على كيدكم (وصفا) حال أى مصطفين وقيل مفعول به أى ائتوا صف أعدائكم ، قوله تعالى (إما أن تلقى) قد ذكر فى الأعراف ، قوله تعالى (فإذا) هى للمفاجأة و(حبالهم) مبتدأ والخبر إذا فعلى هذا (يخيل) حال وإن شئت كان يخيل الخبر ويخيل بالياء على أنه مسند إلى السعى أى يخيل إليهم سعيها ويجوز أن يكون مسنداً إلى ضمير الحبال وذكر لأن التأنيث غير حقيقى أو يكون على تقدير يخيل الملقى (وأنها تسعى) بدل منه بدل الاشتمال ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال أى تخيل الحبال ذات سعى ومن قرأ بالتاء ففيه ضمير الحبال وأنها تسعى بدل منه وقيل هو فى

إلى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون) أى الناس (قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الأولى (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال فالحق والحق أقول) بنصبهما ورفع الأول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أى أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر أى فالحق منى وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لأملأن جهنم

قوله وإن عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وإبعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين وقال هنا لعنتى وفى غيرها اللعنة وهما وإن كانا فى اللفظ عاما وخاصا إلا أنهما من حيث المعنى عاما بطريق اللازم لأن من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لا محالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه (قوله إلى يوم الدين) فان قلت كلمة إلى لانتهاء الغاية فتقتضى انقضاء اللعنة عنه عند مجىء يوم الدين مع أنها لا تنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اه خازن (قوله قال رب فأنظرنى) أى أمهلنى وأخرنى والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أى إذ جعلتنى رجيما فامهلنى ولا تمتنى إلى يوم يبعثون أى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية إذ لا موت بعد يوم البعث وقوله إلى يوم الوقت المعلوم أى الذى أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الأولى لا إلى وقت البعث الذى هو المسئول اه أبو السعود (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الإنظار ولا ينافيه قوله تعالى فبما أغويتنى فان اغواءه تعالى إياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من أحكام قهره وسلطنته فان الإقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه باحدهما وأخرى بالأخرى اه أبو السعود (قوله لأغوينهم) أى بتزيين المعاصى لهم اه أبو السعود (قوله بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان وقوله فنصبه بالفعل الخ أى على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) هو أقول ويكون التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم أى أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل ان نصب الثانى ليس له إلا وجه واحد وأما نصب الأول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب القسم الخ أى على بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمى وأما على وجهى النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتى لأملأن الخ أو نحو ذلك اه شيخنا وفى السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفى نصب الأول أوجه أحدها أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لاملأن جواب القسم قال أبو البقاء إن سيبويه يدفعه لأنه لا يجوز حذف حرف القسم إلا مع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشرى كأنه قيل ولا أقول إلا الحق يعنى أن تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثانى أنه منصوب على الإغراء أى الزموا الحق الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن قال الفراء هو على معنى قولك حقا لا شكا ووجود الالف واللام وطرحهما سواء أى لأملأن جهنم حقا اه وجوز الزمخشرى أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى أن الأول والثانى كليهما منصوبان بأقول وسيأتى إيضاح ذلك فى عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الأول ونصب الثانى فرفع الأول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق منى أو فالحق أنا الثانى أنه مبتدأ خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لأن المعنى أنى أملأ الثالث أنه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمى ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لأنه نص فى اليمين بخلاف لعمرك وأما نصب الثانى فبالفعل بعده اه وفى أبى السعود قال أى الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الأول على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدأ ونصب الثانى على أنه مفعول لما بعده قدم

موضع نصب أى يخيل اليهم بأنها ذات سعى ويقرأ بفتح التاء وكسر الياء أى تخيل الحبال اليهم سعيها ٭ قوله تعالى (تلقف) يقرأ بالجزم على الجواب والفاعل ضمير ما وأنث لانه أراد العصا ويجوز أن يكون ضمير موسى عليه السلام ونسب ذلك اليه لانه يكون بتسببه ويقرأ بضم الفاء على أنه حال من العصا أو من موسى وهى حال مقدرة وتشديد القاف وتخفيفها قراءتان بمعنى وأما تشديد التاء فعلى تقدير تتلقف وقد ذكر مثله فى مواضع (إن ما صنعوا) من قرأ (كيد) بالرفع ففى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى والعائد محذوف والثانى مصدرية ويقرأ بالنصب على أن

منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) أى الناس (أجمعين قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (إن هو) أى ما القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين) للإنس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبله لام قسم مقدر أى والله

علبه القصر أى لاأقول إلا الحق والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها أى فالحق قسمى لأملأن جهنم على أن الحق إما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى بإقسامه به أو فأنا الحق أو فقول الحق وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أى والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول على تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الأولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعنى فقول الحق وقرئا منصوبين على أن الأول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن ومابينهما اعتراض وقرئا مجرورين على أن الأول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الأول على إضمار حرف القسم ونصب الثانى على المفعولية انتهى (قوله بذريتك) أى مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير فى منك وما عطف عليه فى قوله وممن تبعك وجئ بأجمعين دون كل وقد تقدم أن الأكثر خلافه وجوز الزمخشرى أن يكون تأكيداً للضمير فى منهم خاصة فقدر لأملأن جهنم من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لاتفاوت فى ذلك بين ناس وناس اه سمين (قوله وما أنا من المتكلفين) أى المتصنعين بما ليسوا من أهله حتى أنتحل النبوة وأتقول القرآن اه أبو السعود (قوله دون الملائكة) إنما أخرجهم من العالمين وإن كان لفظ العالمين يشملهم فى الأصل وذلك لأجل قوله إن هو إلا ذكر لأن المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا إنما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل (قوله ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل فى العبارة قلبا أى صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اه شيخنا (قوله أى يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفى الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه وفى أبى السعود ولتعلمن نبأه أى ما أنبأ به من الوعد والوعيد وغيرهما أو صحة خبره وأنه الحق والصدق بعد حين أى بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام وفشوه وقيل من بقى علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد مالا يخفى اه (قوله وعلم بمعنى عرف) أى فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل إن علم على بابه فيكون متعديا بالاثنين والثانى هو قوله بعد حين اه كرخى

﴿ سورة الزمر ﴾

سيأتى أن الزمر جمع زمرة وهى الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل فى خلقه فليقرأ سورة الغرف وهى مكية فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد قال ابن عباس إلا آيتين نزلتا بالمدينة إحداهما الله نزل أحسن الحديث والأخرى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون إلا سبع آيات من قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم إلى آخر سبع آيات نزلت فى وحشى وأصحابه على ما يأتى وروى الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ لاينام حتى يقرأ الزمر وبنى إسرائيل اه قرطبى (قوله وهى خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله إنا أنزلنا الخ) شروع فى بيان المنزل عليه وما يجب عليه إثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثانى هو المراد بالكتاب الأول وإظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزل) والباء سببية أى بسبب الحق وإثباته وإظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للإنزال اه

(سورة الزمر مكية)

إلا قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (إنا أنزلنا إليك) يا محمد (الكتاب بالحق) متعلق بأنزل

تكون مكافأة وإضافة كيد إلى ساحر إضافة المصدر إلى الفاعل وقرئ كيد سحر وهو إضافة الجنس إلى النوع قوله تعالى (فى جذوع النخل) فى هنا على بابها لأن الجذع مكان للمصلوب ومحتو عليه وقيل هى بمعنى على قوله تعالى (والذى فطرنا) فى موضع جر أى وعلى الذى وقيل هو قسم (ما أنت قاض) فيها وجهان أحدهما هى بمعنى الذى أى أفعل الذى

(فاعبد الله مخلصاً له الدين) من الشرك أي موحداً له (ألا لله الدين الخالص) لا يستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الأصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريباً (إن الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (في ماهم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إن الله لا يهدي من هو كاذب) في نسبة الولد إليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولداً) كما قالوا اتخذ الرحمن ولداً (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذه ولداً غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله

أبو السعود وفى السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أى بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أى ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفى قوله إنا أنزلنا إليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب إبرازه فى جملة أخرى مضافا إنزاله إلى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل اعبدوا والدين منصوب باسم الفاعل والفاء فى فاعبد للربط كقولك أحسن إليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبى عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أى موحداً له) أى مفردا له بالعبادة وهى الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه بشىء من غرض الدنيا وإخلاص المسلمين كما أشار إليه فى التقرير أنهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخى (قوله ألا لله الدين) أى العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الأمر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ما ذكر من إخلاص الدين الذى هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذى هو عبارة عن ترك إخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله إن الله يحكم بينهم الخ وقوله مانعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية إشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون مانعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الأول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا مانعبدهم الخ) أى فإنهم كانوا إذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والأرض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الأصنام فيقولون لتقربنا إلى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله فى المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أى فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أى الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما ذهب إليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أى فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه اه شهاب (قوله إن الله لا يهدى) أى لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لأنه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الأصلية بالتمرن فى الضلال والتمادى فى الغى والجملة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود (قوله لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وإبطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد فى حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية إشارة إلى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أى لم يتخذ ولدا غير من قالوا فى شأنه إنه ابن الله وهذا النفى باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أى غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا أى قالوا فى شأنه فمن فى قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مقول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخى لاصطفى مما يخلق ما يشاء إذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وإيضاح ذلك أن اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق ما يشاء هنا باطل لأنه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من

أنت عازم عليه والثانى هى زمانية أى اقض أمرك مدة ما أنت قاض (هذه الحياة الدنيا) هو منصوب بتقضى وما كافة أى تقضى أمور الحياة الدنيا ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف فان كان قد قرى بالرفع فهو خبر إن قوله تعالى (وما أكرهتنا) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى معطوفة على الخطايا وقيل فى موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أى وما أكرهتنا عليه مسقط أو محطوط و (من السحر) حال من ما أو من الهاء والثانى هى نافية وفى الكلام تقديم

[illegible] لكونه [illegible] منه حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وأن الملزوم وهو الشرط وهو [illegible] تعالى [illegible] باطل أيضا لأن بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان [illegible] لا يرد علي هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لأنه ليس بدائم أو لأنه بمعنى [illegible] أن الله تعالى يخلقه حينما يصنع عيسى فيه إظهاراً لمعجزته اه (قوله سبحانه الخ) [illegible] من [illegible] الولد [illegible] وتأكيده ببيان تنزهه تعالى عنه أي تنزهه بالذات عن [illegible] السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات [illegible] بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار لخلقه) أي الواحدية تنافي [illegible] فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد وإلا لجاز أن يكون مقهوراً تعالى الله عن ذلك اه كرخي (قوله خلق السموات والأرض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أي فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيب فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة أو يجعله عليه أكواراً متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفي السمين قوله يكور الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف والَّلي يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشي مكانه فكأنما لف عليه ولبسه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الأبصار أو أن هذا يكر على هذا كروراً متتابعاً فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشيء إدارته وضم بعضه إلى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل إشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجري الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانه عند فنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفي القرطبي ألا تنبيه أي تنبهوا فاني أنا العزيز الغالب أي الساتر لذنوب خلقي برحمتي اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ماذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) إن قلت كيف عطف بثم مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب في الإخبار لا في الايجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحد ثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لأن الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم إلى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخي (قوله وأنزل لكم من الأنعام) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ماذكر اه أبو السعود وفي القرطبي وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج أخبر عن الأزواج بالنزول لأنها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد أنزلنا

[illegible]

قوله [illegible] خطايانا من السحر ذكرها عليه قوله تعالى ([illegible]) الضمير هو الشأن و القصة ، قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من الدرجات ولا يجوز أن يكون التقدير هي جنات لأن (خالدين فيها) حال وعلى هذا التقدير لا يكون في الكلام ما يعمل في الحال وعلى الأول يكون العامل في الحال الاستقرار أو معنى الإشارة قوله تعالى (فاضرب لهم طريقا) التقدير موضع طريق فهو مفعول به على الظاهر ونظيره قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر وهو مثل ضربت زيدا وقيل ضرب هنا بمعنى جعل وشرع مثل قولهم ضربت له

(يخلُقكمْ في بطونِ أمهاتكمْ خلقاً منْ بعدِ خلقٍ) أي نطفا ثم علقا ثم مضغا (في ظلماتٍ ثلاثٍ) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكمُ اللهُ ربكمْ لهُ الملكُ لا إلهَ إلا هوَ فأنى تُصرفونَ) عن عبادته إلى عبادة غيره (إنْ تكفروا فإنَّ اللهَ غنيٌّ عنكمْ ولا يرضى لعبادِهِ الكفرَ) وإن أراده من بعضهم (وإنْ تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضَهُ) بسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه أي الشكر

أنزلنا عليكم لباسا الآية قيل أنزل أي أنشأ وقال سعيد بن جبير خلق وقيل إن الله تعالى خلق هذه الأنعام في الجنة ثم أنزلها إلى الأرض كما قيل في قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فإن آدم لما أهبط إلى الأرض أنزل معه الحديد وقيل أنزل لكم من الأنعام أي أعطاكم وقيل جعل الخلق إنزالا لأن الخلق إنما يكون بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الإبل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الإطلاق الأول اه خازن وأبو السعود من سورة الأنعام (قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الأناسي والأنعام إظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون اه بيضاوي وقوله غير أنه غلب الخ أي في ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطوارهم المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اه أبو السعود وفي الشهاب قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق أو بخلقا إذ لا يلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كهيمة مقر الولد اه (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث أنه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اه سمين (قوله أي نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفي البيضاوي أي حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اه (قوله في ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذي قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا المنصوب لأنه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لأنه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى إلا بالبدلية أو العطف فإن جعلت في ظلمات بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لأن البطون مشتملة عليها ويكون بدلا بإعادة العامل جاز ذلك أعني تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لأنه من تتمة العامل فليس بأجنبي اه سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم وفي المصباح المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت إلى الشين وهي غشاء ولد الإنسان وقال ابن الأعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلا اه (قوله ذلكم) مبتدأ والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه أبو السعود وقوله لا إله إلا هو يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضي بأن يأذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وإن كان بإرادته إذ لا يخرج شيء عنها وهذا قول قتادة والسلف أجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اه خطيب وفي أبي السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لأجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وإن تشكروا يرضه

بسهم و (يبسا) بفتح الباء مصدر أي ذات يبس أو أنه وصفها بالمصدر مبالغة وأما اليبس بسكون الباء فصفة بمعنى اليابس (لا تخاف) في الرفع ثلاثة أوجه أحدها هو مستأنف والثاني هو حال من الضمير في اضرب والثالث هو صفة للطريق والعائد محذوف أي لا تخاف فيه ويقرأ بالجزم على النهي أو على جواب الأمر وأما (لا تخشى) فعلى القراءة الأولى هو مرفوع مثل المعطوف عليه ويجوز أن يكون التقدير وأنت لا تخشى وعلى قراءة الجزم هو حال أي وأنت لا تخشى ويجوز أن يكون التقدير فاضرب لهم غير خاش وقيل الألف في تقدير الجزم شبهت بالحروف الصحاح وقيل نشأت لإشباع

(لكم ولا تزر) نفس (وازرة وزر) نفس (أخرى) أى لا تحمله (ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (وإذا مس الإنسان) أى الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (إليه ثم إذا خوله نعمة) أعطاه إنعاما (منه نسى) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (إليه من قبل) وهو الله فما فى موضع من (وجعل لله أندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الإسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية أجلك (إنك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف

لكم أى يرضى الشكر لأجلكم ومنفعتكم لأنه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وإنما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى اه (قوله بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولا تزر وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله إنه عليم بذات الصدور) أى بمضمرات القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالأعمال اه أبو السعود (قوله وإذا مس الإنسان أى الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالإنسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان فى جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخى (قوله راجعا إليه) أى عن دعاء الأصنام الذى كان يفعله فى حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه أبو السعود (قوله أعطاه إنعاما) أى أعطاه النعم على سبيل الإنعام والتفضل فإنعاما فى كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فإن التخويل يختص بالمعطى تفضلا وإحسانا ولا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وفى السمين يقال خوله نعمة أى أعطاها إياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو إليه يجوز فى ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذى مرادا بها الضر أى نسى الضر الذى كان يدعو إلى كشفه الثانى أنها بمعنى الذى مرادا بها البارى تعالى أى أنسى الله الذى يتضرع إليه وهذا عند من يجيز إطلاق ما على أولى العلم الثالث أن تكون ما مصدرية أى نسى كونه داعيا وقوله من قبل أى من قبل أى من قبل تخويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) أى قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله إنك من أصحاب النار أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه إشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له وإقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشه أى فإنه لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس أشعر بذلك اه زاده (قوله قليلا) أى زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أى وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو السعود (قوله بتخفيف الميم) أى فالهمزة للاستفهام الإنكارى كما سيشير له بقوله أى لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ فى محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص وقوله قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله بمعنى بل أى التى للإضراب الانتقالى والهمزة أى التى للاستفهام الإنكارى وعلى هذه القراءة ترسم الميم فى النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباعا لخط مصحف الإمام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الإسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما فى غيره فترسم ميم أم منفصلة من ميم من كما فى عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فى الإعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله أى لا يستويان أى القانت والعاصى فهذا تفسير للنفى المستفاد من همزة الإنكار فى قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القراءة الأولى والتى فى ضمن أم على الثانية وقوله كما لا يستوى العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوى الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا إنكارى اه شيخنا وعبارة

مفتوحة لتوافق رءوس الآى قوله تعالى (بجنوده) هو فى موضع الحال والمفعول الثانى محذوف أى فأتبعهم فرعون عقابه ومعه جنوده وقيل أتبع بمعنى اتبع فتكون الباء معدية قوله تعالى (جانب الطور) هو مفعول به أى إتيان جانب الطور ولا يكون ظرفا لأنه مخصوص (فيحل) هو جواب النهى وقيل هو معطوف فيكون نهيا أيضا كقوله لا تمدها فتشقها (ومن يحلل) بضم اللام أى ينزل كقوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم وبالكسر بمعنى يجب كقوله ويحل عليه عذاب مقيم . قوله تعالى (وما أعجلك

الطاعات (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) فى الصلاة (يحذر الآخرة) أى يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفى قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) أى عذابه بأن تطيعوه (للذين أحسنوا فى هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هى الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إنما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير

السمين قوله أمن هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الأولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذى والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون لحذف خبر المبتدأ وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الأولان أولى لقلة الحذف والثانى أى تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت قل كيت وكيت وأما القراءة الثانية فهى أم داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم فى الميم وفى أم حينئذ قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذى هو قانت والثانى أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أى بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع إنى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وأمعاء اه شيخنا وفى المصباح الآناء على أفعال هى الأوقات وفى واحدها لغتان إنى بكسر الهمزة والقصر وإنى وزان حمل اه وفى المختار وآناء الليل ساعاته قال الأخفش واحدها إنى مثل معى وقيل واحدها إنى وإنو يقال مضى من الليل إنيان وإنوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أى ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجداً وقائماً أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر إلى الأشياء وإذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجع إلى المطلوب الأصلى وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له وقيل لأن الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفى القرطبى قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله فى ظلمة الليل اه (قوله إنما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الأمر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصى لبيان عدم تأثيرها فى قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود وفى الخطيب إنما يتذكر أى يتعظ أولوا الألباب أى أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون فى آخر سورة عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعوداً الآية اه (قوله قل يا عبادى الخ) أمر رسول الله ﷺ بتذكير المؤمنين وحملهم على التقوى أى قل لهم ربكم يقول يا عبادى الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للأمر أى لوجوب الامتثال به وإيراد الإحسان فى حيز الصلة دون التقوى للإيذان بأنها من باب الإحسان وأنهما متلازمان اه أبو السعود وللذين خبر مقدم وفى هذه متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أى فمن تعسرت عليه التقوى والإحسان فى وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الأنبياء والصالحين فإنه لا عذر له فى التفريط أصلا اه أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم فى سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والأرض والجنة قد تسمى أرضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اه قرطبى (قوله إنما يوفى الصابرون) ترغيب فى التقوى المأمور بها وإيثار الصابرين على المتقين للإيذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الإحسان لما أشير إليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة فى تحمل مشاق المهاجرة اه أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها فى وأرض الله واسعة اه شيخنا (قوله أجرهم) أى فى مقابلة ما كابدوه من الصبر اه أبو السعود (قوله بغير

ما استفهام مبتدأ وأعجلك الخبر قوله تعالى (هم) مبتدأ و(أولاء) بمعنى الذى و (على أثرى) صلته وقد ذكر ذلك مستقصى فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون. وقوله تعالى (وعدا حسنا) يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً وأن يكون مفعولا به بمعنى الموعود. قوله تعالى (بملكنا) يقرأ بكسر الميم وفتحها وضمها وفيه وجهان أحدهما أنها لغات والجميع مصدر بمعنى القدرة والثانى أن الضم مصدر ملك بين الملك والفتح بمعنى المملوك أى باصلاح ما يملك والكسر

حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) من الشرك (وأمرت

لأن) أي بأن (أكون أول المسلمين) من هذه الأمة (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاً له ديني) من الشرك (فاعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الأوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا

حساب) أو عد الحق وإن كان معلوما محصيا عند الله اه شيخنا وفي البيضاوي أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب وفي الحديث أنه تنصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اه (قوله قل إني أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله ﷺ أولا أن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فيها وثانيا بأن يخبرهم بأنه مأمور بأن يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم وثالثا بأن يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بأن يخبرهم بأنه امتثل الأمر وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وآكده إظهارا لتصلبه في الدين وحسما لأطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ اه أبو السعود (قوله من هذه الأمة) يشير إلى معنى الأولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فإن الأفضل لمن يدعو الغير إلى الخلق الكريم أن يدعو نفسه إليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر في الغير كسنة الأنبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اه كرخي (قوله قل إني أخاف إن عصيت ربي الخ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ ما حملك على هذا الدين أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لأنه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته إذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك اه خازن (قوله الذين خسروا) خبر إن (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو أهلين لهم حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف والمراد أهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أو لأهليهم وفي الخازن وأهليهم يعني أزواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والأهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد أهلهم في الدنيا لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اه بيضاوي (قوله يوم القيامة) أي حين يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخليد الأنفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصدير بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وأنه لا خسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الإبهام اه أبو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ وقوله طباق أي قطع كبار وإطلاق الظلل عليها تهكم والأقوى عرفه والظلة تقي من الحر اه شيخنا وفي الخازن ومن تحتهم ظلل أي فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فإن قلت الظلة ما فوق الإنسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الأول أنه من باب إطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثاني أن الذي تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته في النار لأنها دركات الثالث أن الظلة التحتانية إذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الإيذاء والحرارة سميت باسمها لأجل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أي على هذا المقدر وإنما كان هذا تخويفا للمؤمنين لأنهم إذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اه خازن (قوله والذين) مبتدأ وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وأنابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدأ اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما في المختار ويذكر ويؤنث كما في المصباح اه شيخنا وفي القرطبي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة أي

مصدر مالك وقد يكون بمعنى المملوك أيضا وإذا جعل مصدرا كان مضافا إلى الفاعل والمفعول محذوف أي بملكنا أمرنا أو الصواب أو الخطأ (حملنا) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على ما لم يسم فاعله أي حملنا قومنا فكذلك صفة لمصدر محذوف أي إلقاء مثل ذلك وفاعل (نسي) موسى عليه السلام وهو حكاية عن قومه وقيل الفاعل ضمير السامري قوله

فيتَّبِعُون أحسَنَه) وهو ما فيه صلاحهم (أولـئِكَ الذينَ هَدَاهُمُ اللهُ وأُولـئِكَ هُمْ أولوا الألبَابِ) أصحاب العقول (أفمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كلِمَةُ العذابِ) أى لأملأن جهنم الآية (أفأنتَ تُنقِذُ) تخرج (مَنْ فى النَّارِ)

تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الأوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وأن يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وأنابوا إلى الله أى رجعوا إلى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالجنة فى العقبى روى أنها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فأخبرهم بايمانه فآمنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وأبى ذر وغيرهما من وحد الله تعالى قبل مبعث النبى ﷺ وقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أى محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل ان أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الإسلام لا إله إلا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ما صار اليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان (تنبيه) يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لأنهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عباد) وهم الموصوفون باجتناب الأوثان والانابة إلى الله فالمقام للضمير وإنما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكره شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) إشارة إلى الموصوفين بما ذكر اه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لأحوال أضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود وفى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبى ﷺ يحرص على إيمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبى ﷺ عن الإيمان اه وفى من هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشرى فأنت تخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره وغيره تتأسف عليه وقدره الزمخشرى على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعى أن الأصل تقديم الفاء وإنما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار وأوقع الظاهر

تعالى (أن لا يرجع) ان مخففة من الثقيلة ولا كالعوض من اسمها المحذوف وقد قرئ يرجع بالنصب على أن تكون أن الناصبة وهو ضعيف لأن يرجع من أفعال اليقين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وحسبوا أن لا يكون. قوله تعالى (أن لا تتبعن) لا زائدة مثل قوله ما منعك أن لا تسجد وقد ذكر و(يا ابن أم) قد ذكر فى الاعراف (تأخذ بلحيتى) المعنى لا تأخذنى بلحيتى فلذلك دخلت الباء وفتحت اللام لغة وقد قرئ بهما قوله تعالى (بصرت بما لم يبصروا) يتعدى بحرف جر فان جئت بالهمز تعدى بنفسه كفرح وأفرحته ويبصروا بالياء على الغيبة يعنى قوم موسى وبالتاء على الخطاب والمخاطب موسى وحده ولكن جمع الضمير لأن قومه تبع له وقرئ بصرت بكسر الصاد وتبصروا بفتحها وهى لغة (قبضت) بالضاد بملء الكف وبالصاد. بأطراف الاصابع وقد قرئ به و (قبضة) مصدر بالضاد

جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) أدخله أمكنة نبع (في الأرض

وهو من في النار موضع المضمر كان الأصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك إلى هنا كلام الحوفي والزمخشري قال الحوفي وجيء بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الإتيان بها لأنه لا يصلح في العربية أن يأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشري وقول الجمهور ما تقدم هي أنه على رأى الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الأخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشري فلم يجتمع شرط واستفهام إذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اهـ سمين (قوله جواب الشرط) أى فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من في النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الإنكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد في دعائه إلى الإيمان بصورة الإنقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد النكير فقال أفأنت تنقذ من في النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الإنقاذ لا غيره اهـ أبو السعود (قوله والهمزة) أى الأولى والثانية لكن الأولى لأصل إفادته والثانية لتأكيده وقوله للإنكار أى للاستفهام الإنكاري اهـ شيخنا (قوله والمعنى لا تقدر على هدايته الخ) أشار به إلى أن قوله أفأنت تنقذ من في النار مجاز بإطلاق المسبب وإرادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له إلى الإيمان فتنقذه من النار ففي الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وأن اجتهاده عليه السلام في دعائهم إلى الإيمان سعى في إنقاذهم من النار اهـ أبو السعود وفي زاده قوله سعى في إنقاذهم من النار أى فينزل اجتهاده في دعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم من النار فإن أصل الكلام أفأنت تهدى من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدى فهو ترشيح اهـ (قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله يا عبادى فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم اهـ أبو السعود وفي القرطبي لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لأن الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لأنه لم يأت قبله نفى كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو إضراب عن قصة إلى قصة مخالفة للأولى كقولك جاءني زيد لكن عمرو لم يأت اهـ (قوله بفعله المقدر) أى وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اهـ شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وارد إما لتمثيل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها وإما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الأنهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من إنزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل ما في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اهـ أبو السعود (قوله فسلكه) أى أدخله ينابيع في الأرض هي عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها إذ الينبوع جاء للنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال اهـ بيضاوى (قوله أدخله أمكنة نبع) أى أمكنة ينبع منها حيث أنها قريبة من وجه الأرض فلم يجعله في أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها ففي كلامه تفسير الينابيع بالأمكنة ويصح تفسيرها بالماء الكائن

ونصب ويجوز أن يكون بمعنى المقبوض فيكون مفعولا به ويقرأ قبضة بضم القاف وهي بمعنى المقبوض قوله تعالى (لا مساس) يقرأ بكسر الميم وفتح السين وهو مصدر ماسه أى لا أمسك ولا تمسنى ويقرأ بفتح الميم وكسر السين وهو اسم للفعل أى لا تمسنى وقيل هو اسم للخبر أى لا يكون بيننا مماسة (لن تخلفه) بضم التاء وكسر اللام أى لا تجده مخلفا مثل أحمدته وأحببته وقيل المعنى سيصل إليك فكأنه يفي به ويقرأ بضم التاء وفتح اللام على ما لم يسم فاعله ويقرأ بالنون وكسر اللام أى لن نخلفكه فحذف المفعول الأول قوله تعالى (ظلت) يقرأ بفتح الظاء وكسرها وهما لغتان والأصل ظللت بكسر اللام الأولى فحذفت ونقلت كسرتها إلى الظاء ومن

فيها

الخضرة مثلا (مصفرا ثم يجعله حطاما) فتاتا (إن في ذلك لذكرى) تذكيرا (لأولي الألباب) يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفمن شرح الله صدره للإسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أي عن قبول القرآن (أولئك في ضلال مبين) بين (الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أي قرآنا (متشابها) أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره (مثاني) ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما

فيها وفي زاده الينابيع جمع ينبوع وهو إما الموضع الذي يجري فيه الماء من خلال الأرض أو نفس الماء الجاري والينبوع يفعول من نبع الماء إذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث في عين الفعل فإن كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أي سلكه سلوكا في ينابيع وأدخله إدخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدر وإن كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أي نابعات اهـ وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكدر لأن حقه حينئذ أن يقال من الأرض وفي الأرض على الوجهين صفة ينابيع اهـ وفي المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا والجمع الينابيع اهـ (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اهـ أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أي من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقات فتراه مصفرا أي زالت خضرته ونضارته اهـ من النهر (قوله ييبس) في المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر يبس اهـ وفي المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اهـ وفي البيضاوي ثم يهيج تم جفافه لأنه إذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اهـ (قوله ثم يجعله حطاما) في المصباح حطم الشيء حطما من باب تعب فهو حطم إذا تكسر ويقال للدابة إذا أسنت حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمته حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اهـ (قوله إن في ذلك) أي المذكور من الأفعال الخمسة أولها أنزل اهـ شيخنا (قوله يتذكرون به دلالته الخ) عبارة البيضاوي لتذكيرا بأنه لابد من صانع حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اهـ (قوله أفمن شرح الله صدره) للإسلام استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولي الألباب وشرح الصدر للإسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فإنه محل القلب الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للإسلام فانشراحه مستدع لانشراح القلب اهـ أبو السعود والهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو الجواب أوهما اهـ (قوله فهو على نور من ربه) يعني المعرفة والاهتداء إلى الحق وعنه ﷺ إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اهـ بيضاوي (قوله دل على هذا) أي المقدر (قوله كلمة عذاب) أي كلمة معناها العذاب والخسران اهـ شيخنا (قوله أي عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل إلى أن من بمعنى عن وأن الذكر هو القرآن وأن في الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أي قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فإذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم وتمرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اهـ شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روي أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله ﷺ حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الأحاديث اهـ أبو السعود (قوله في النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اهـ كرخي (قوله مثاني) جمع مثنى أو مثنى اهـ بيضاوي وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس إذ قياسه مثنيات وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقد مر أنه من التثنية بمعنى التكرير اهـ شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والأحكام فإن قلت كيف وصف الواحد بالجمع أي كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثاني وهو جمع قلت الجواب إنما صح ذلك لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير ألا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس

فتح لم يثقل (لنحرقنه) بالتشديد من تحريق النار وقيل هو من حرق ناب البعير إذا وقع بعضه على بعض والمعنى لنبردنه وشدد للتكثير ويقرأ بضم الراء والتخفيف وهي لغة في حرق ناب البعير (لننسفنه) بكسر السين وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما قوله تعالى (وسع) يقرأ بكسر السين والتخفيف و (علما) تمييز أي وسع علمه كل شيء ويقرأ بالتشديد والفتح وهو يتعدى إلى مفعولين والمعنى أعطى كل شيء علما وفيه وجه آخر وهو أن يكون بمعنى عظم خلق كل شيء عظيم كالأرض والسماء وهو بمعنى بسط فيكون علما تمييزا (كذلك)

(تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) أي عند ذكر وعده (ذلك) أي الكتاب (هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أي أشده بأن يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم في إتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزي) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذي

صفة لمصدر محذوف أي قصصا كذلك أي نقص نبأ من أنباء

وسور وآيات فكذلك قوله أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الإنسان عروق وعظام وأعصاب إلا أنك تركت الموصوف إلى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثاني قاله في الكشاف اه كرخي (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده إذا انقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اه سمين فإن قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في أول الأمر فإذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم اه كرخي (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا إلى أن من بمعنى عند اه كرخي (قوله أي عند ذكر وعده) أشار بهذا إلى أن إلى بمعنى عند فهو تضمين في الحرف وجعل الزمخشري التضمين في الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخي والشارح جمع بين الأمرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقي بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواء فمن يتقي الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا وعبارة البيضاوي يجعله درقة يقي به نفسه انتهت وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقى به وهو هنا تشبيه بليغ أي يجعل وجهه قائما مقام الدرقة فإنه أول ما يمسه المؤلم له لأن ما يتقى به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لأنه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقى به إذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أي وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للأغلال التي في يده وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقي أي ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي بإضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والإشعار بعلة الأمر في قوله ذوقوا الخ اه أبو السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي إثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الأخروي اه أبو السعود (قوله في إتيان العذاب) أي الذي أخبروا به في الدنيا اه شيخنا (قوله لا تخطر ببالهم) أي لا يخطر ببالهم إتيانه من أجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط في قوم لوط اه شيخنا (قوله لو كانوا يعلمون) أي لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم في الدنيا اه أبو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا أي أوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) أي يحتاج إليه الناظر في أمر دينه اه (قوله حال مؤكدة) أي للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لأن الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفي السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على المدح لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثاني أن ينتصب بيتذكرون أي يتذكرون قرآنا الثالث أن ينتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لأن الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا وقوله غير ذي عوج نعت لقرآنا أو حال أخرى قال الزمخشري فإن قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان إحداهما نفي أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص بالمعاني دون الأعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس

قوله تعالى (خالدين) حال من الضمير في يحمل وحمل الضمير الأول على لفظ من فوحد وخالدين على المعنى فجمع و (حملا) تمييز

عِوَجٍ) أى لبس واختلاف (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الكفر (ضَرَبَ اللَّهُ) للمشرك والموحد (مَثَلًا رَجُلًا) بدل من مثلا (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) متنازعون سيئة أخلاقهم (وَرَجُلًا سَالِمًا) خالصاً (لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) تمييز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ

اه (قوله أى لبس) أى فى معناه أى معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أى تناف وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب فى الثانى اه شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الأولى اه أى لأن لعل يفهم منها التعليل فمآل ضرب الأمثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لأنه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه فى مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له هو حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير فى أمره لا يدرى على أيهم يعتمد فى حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفى رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه فى حاجته فأى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده اه خازن وفى القرطبى وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل إلا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم واحدا لا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطئه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسرو الأخلاق اه وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفى القرطبى متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسبابه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاحنى فى حقى وقال الجوهرى رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الأولى اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة وقوله تمييز أى محول عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لأنه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة أخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الأول الخ تقرير المثل الأول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله إذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وما ذاك إلا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله

لاسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغى أن يكون التقدير وساء الوزر لأن المميز ينبغى أن يكون من لفظ اسم بئس قوله تعالى (ينفخ) بالياء على مالم يسم فاعله وبالنون والياء على تسمية الفاعل و(زرقا) حال و(يتخافتون) حال أخرى بدل من الأولى أو حال من الضمير فى زرقا قوله تعالى (فيذرها) الضمير للأرض ولم يجر لها ذكر ولكن الجبال تدل عليها و (قاعا) حال و (لا ترى) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أيضا أو صفة للحال (لا عوج له) يجوز أن يكون حالا من الداعى وأن يكون مستأنفا. قوله تعالى (إلا من أذن) من فى موضع نصب بتنفع وقيل فى موضع رفع أى إلا شفاعة من أذن فهو بدل . قوله تعالى (وقد خاب)

أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (إنك) خطاب للنبي ﷺ (ميت وإنهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤوا موته ﷺ (ثم إنكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن) أى لا أحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد إليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (إذ جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذي جاء بالصدق) هو النبي ﷺ (وصدق به) هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لأنفسهم

هو يستويان اه شيخنا وعبارة أبي السعود الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن مالهم من المزية إنما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته وقوله بل أكثرهم لا يعلمون إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون في ورطة الشرك والضلال اه قال البغوي والمراد بالأكثر الكل اه كرخي (قوله إنك ميت وإنهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود (فائدة) قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف هنا اه خطيب وفي السمين ولا خلاف بين القراء في تثقيل مثل هذا اه (قوله فلا شماتة بالموت) في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله نزلت لما استبطؤوا موته الخ) وذلك أنهم كانوا يتربصون موته فأخبر الله تعالى بأن الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفاني بالفاني اه خازن (قوله أيها الناس) أى جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا وفي الخازن ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أيكون علينا الخصومة بعد الذي بيننا في الدنيا قال نعم فقال إن الأمر إذا لشديد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت في أهل الكتابين ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن إبراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله ﷺ إن المفلس من يأتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اه (قوله إذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق أى كذب بالقرآن في وقت مجيئه أى فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا إعمال روية بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اه خطيب (قوله بلى) أشار به إلى أن الاستفهام تقريري اه شيخنا وفي القرطبي مثوى للكافرين أى مقاما للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان إذا أقام به يثوي ثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على أن ثوى هي اللغة الفصحى وحكى أبو عبيدة أثوى اه (قوله بمعنى الذين) أى فهي جنس والمراد به بالنسبة للصلة الأولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك روعي معناه الجمع في قوله أولئك هم المتقون اه شيخنا (قوله أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم) روعي معنى الذي في هذه الضمائر الثلاثة كما روعي لفظها في الذين قبلها اه شيخنا (قوله لهم ما يشاؤون) أى لهم كل ما يشاؤونه من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لما أن بعض ما يشاؤونه من تكفير السيئات والأمن من الفزع الأكبر وسائر أهوال القيامة إنما يقع

يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (فلا يخاف) هو جواب الشرط في رفع استئناف ومن جزم فعلى النهي قوله تعالى (وكذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف أى إنزالا مثل ذلك (وصرفنا فيه من الوعيد) أى وعيدا من الوعيد وهو جنس وعلى قول الأخفش من زائدة قوله تعالى (يقضى) على ما لم يسم فاعله و(وحيه) مرفوع به وبالنون وفتح الياء ووحيه نصب قوله تعالى (له عزما) يجوز أن يكون مفعول تجد بمعنى نعلم

بمعنى السيئ والحسن (أليس الله بكاف عبده) أى النبى بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى الأصنام أن تقتله أو تخبله (ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز) غالب على أمره (ذى انتقام) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الأصنام (إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالإضافة فيهما (قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إنى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون

قبل دخول الجنة اه كرخى (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قيل الذين أحسنوا لأجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيئ والحسن) أى فأفعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الأسوأ جميع معاصيهم والأحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم أنه يكفر عنهم أقبح السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله ﷺ ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام اه بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به إلى أن دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اه كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا إذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم إياك بكذا كأن المعنى أنه كافيه فى كل حال حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن إذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول إذا أفسدت عضواً من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوى (قوله ذى انتقام من أعدائه) أى لأوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخى (قوله ليقولن الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى أن هؤلاء المشركين مقرون بوجود الإله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والأرض ومافيهما من أنواع الموجودات علم بذلك أنها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى أن يحتج عليهم بأن ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيتم) أى اخبرونى وهى متعدية لاثنين أولها ما تدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الأول قوله هن وإنما أنث تحقيراً لها ولأنهم كانوا يسمونها بأسماء الإناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر أن الفاء جواب شرط مقدر أى إذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراد من الضر أو منع ما أراد من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى أتفكرتم بعد ما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لأن دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادنى لأنه جواب لتخويفه فهو المناسب اه شهاب وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر أى بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الأصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسألهم النبى ﷺ فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيئا قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبى الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعنى فسيقولون لا أى لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبى الله الخ اه (قوله وفى قراءة بالاضافة فيهما) أى سبعية (قوله حالتكم) وهى الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتى وهى الايمان والانقياد وفى البيضاوى على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اه أى فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه

وأن يكون عزما مفعول نجد ويكون بمعنى نصب وله إما حال من عزم أو متعلق بنجد قوله تعالى (أبى) قد ذكر فى البقرة قوله تعالى (فتشقى) أفرد بعد التثنية لتتوافق رءوس الآى مع أن المعنى صحيح لأن (وأنك) يقرأ بفتح الهمزة آدم عليه السلام هو المكتسب وكان أكثر بكاء على الخطيئة منها قوله تعالى

ثابت في تلك الحال ثبات المتمكن في مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففي الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبي بكر فهي سبعية وليست شاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اه شهاب (قوله معمولة تعلم) أي لأنها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحداً اه شيخنا (قوله يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبي (قوله دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الإسناد وأصله مقيم به صاحبه اه شهاب (قوله للناس) أي لأجلهم فإنه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو شامل كافة لأن رسالتك كذلك اه خطيب (قوله متعلق بأنزل) أي أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزل أو مفعوله أي ملتبسا كما جرى عليه القاضي اه كرخي (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بأن تحملهم على الإيمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض إليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن الهداية والضلال من العبد لا يحصلان إلا من الله تعالى لأن الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما أن الحياة واليقظة لا يحصلان إلا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل إلا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اه خطيب (قوله الله يتوفى الأنفس) أي الأرواح التي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها بها وتصرفها فيها إما ظاهرا أو باطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها إلى البدن ويرسل الأخرى أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة إلى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الإرسال وما روي عن ابن عباس أن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوي أي فهو رضي الله عنه أثبت في ابن آدم شيئين وسمى إحداهما نفسا والأخرى روحا وجعل نسبة الروح إلى النفس كنسبة الشعاع إلى الشمس في كونه متعلقا بها أثرا لها وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم إلا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فإنه باعتبار تعلقه بظاهر الإنسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الإنسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه أن النفس والروح وإن كانا أمرين متغايرين بالذات على ما روي إلا أن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الإنسان ومبدأ للنفس والحياة والأمر كذلك على ما ذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم وهو ما يكون متعلقا بظاهر الإنسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف اه زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فإذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها وقال سعيد ابن جبير إن الله يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى أي يعيدها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل إرسالها إلى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد إرسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لأنها من إلقاء الشيطان وروي مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها خرجه الدارقطني وقال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فإذا

تلم

قوله) موصولة مفعول العلم ... وقد أحرام الله بدر (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) مفعول له (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الأنفس

... في موضع لا تحوج ... مع أن المفتوحة معمولة ... انتصب بينهما والتقدير ... ولكن وقرئ بالكسر على الاستئناف أو العطف على أن الأولى . قوله تعالى (فوسوس إليه) عدى وسوس بإلى لأنه بمعنى أسر وعداه في موضع آخر باللام لأنه بمعنى ذكر له أو يكون بمعنى لأجله . قوله تعالى (فغوى) الجمهور على الألف وهو بمعنى فسد وهلك وقرئ شاذا بالياء وكسر الواو وهو من غوى الفصيل إذا أبشم عن اللبن وليست بشيء . قوله تعالى (ضنكا) الجمهور على التنوين وأن الألف في الوقف مبدلة منه والضنك الضيق ويقرأ ضنكى على مثال سكرى . قوله تعالى (ونحشره) يقرأ بضم الراء على الاستئناف وبسكونها إما لتوالي الحركات أو أنه مجزوم حملا على موضع جواب الشرط وهو قوله فإن له و (أعمى) حال . قوله تعالى (كذلك)

(فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك (أَمْ) بل (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الأصنام آلهة (شُفَعَاءَ) عند الله بزعمهم (قُلْ) لهم (أ) يشفعون (وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا) من الشفاعة وغيرها (وَلَا يَعْقِلُونَ) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ

نام العبد فقبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الأنباري والزجاج قال القشيري أبو نصر وفي هذا بعد إذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى فإذا يقبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فاقبضه في حالة النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله إلى يوم القيامة وقوله ويرسل الأخرى أي يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفي الأنفس في حال النوم بإزالة الإدراك وخلق الغفلة والآفة في محل الإدراك وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وإزالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الإدراك ويرسل الأخرى بأن يعيد إليها الإحساس وقد اختلف الناس في النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرناه والأظهر أنهما شيء واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج وبه إلى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث كما في حديث أبي هريرة وهذه صفات الأجسام لا صفات الأعراض اهـ باختصار وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فإن قلت كيف الجمع بين قول الله يتوفى الأنفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح بإذن الله تعالى والملك الموت اهـ خازن وفي القاموس وداخلة الإزار طرفه الذي يلي الجسد ويلي الجانب الأيمن اهـ (قوله ويتوفى التي لم تمت) أشار به إلى أن هذا معطوف على الأنفس أي يتوفى الأنفس حين تموت ويتوفى أيضا الأنفس التي لم تمت في منامها ففي منامها ظرف ليتوفى اهـ سمين (قوله فيمسك التي الخ) أي لا يردها إلى جسدها ويرسل الأخرى أي يردها إلى جسدها اهـ شيخنا (قوله أي وقت موتها) هذا يقتضي أن الظرف متعلق بقوله ويرسل والأحسن تعلقه به وبيمسك أيضا والأجل المسمى في الممسوكة هو النفخة الثانية اهـ شيخنا (قوله بخلاف العكس) أي لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اهـ شيخنا (قوله المذكور) أي من التوفي والإمساك والإرسال لقوم يتفكرون أي في كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وإمساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وإرسالها حينا بعد حين إلى توفي آجالها اهـ بيضاوي (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا إضرابا انتقاليا عنه فهو إضراب عن مقدر اهـ شيخنا (قوله أي الأصنام) بيان للمفعول الأول (قوله أيشفعون) يشير به إلى أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اهـ زاده (قوله أي هو مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء في الأخبار أن للأنبياء والعلماء والشهداء والأطفال شفاعات وإيضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد إلا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وقال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى لكن الذي هو مشروط في الآية شيئان الملك المطلق والعقل والشرط مفقودان اهـ كرخي (قوله له ملك السموات والأرض) أي فهو مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون إذنه ورضاه اهـ خطيب

في موضع نصب أي حشرنا مثل ذلك أو فعلنا مثل ذلك أو آتيناك مثل ذلك أو جزاء مثل إعراضك أو نسيانا اهـ قوله تعالى (يهد لهم) في فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله تعالى أي ألم يبين الله لهم وعلق يبين هنا إذ كانت بمعنى أعلم كما علقه في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم والثاني أن يكون الفاعل ما دل عليه أهلكنا أي إهلاكه والجملة مفسرة له ويقرأ بالنون و(كم) في موضع نصب بـ(أهلكنا) أي كم قرنا أهلكنا وقد استوفينا

إليه ترجعون (وإذا ذكر الله وحده) أي دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه) أي الأصنام (إذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والأرض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزءون) أي العذاب (فإذا مس الإنسان) الجنس (ضر دعانا ثم إذا خولناه) أعطيناه (نعمة) إنعاما (منا قال إنما أوتيته على علم) من الله بأني له أهل (بل هي) أي القولة (فتنة) بلية يبتلى

(قوله وإذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل في إذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وإن كان قول الأكثرين وجعل إذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما إذا قيل إنها حرف فلا تحتاج إلى عامل وهي رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اه سمين (قوله إذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بولغ في الأمرين حتى بلغ الغاية فيهما فإن الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اه بيضاوي (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجئ إلى الله بالدعاء لما تحيرت في أمرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فإنه القادر على الأشياء والعالم بالأحوال كلها اه بيضاوي (قوله بمعنى يا الله) يعني أن أصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله ، إني إذا ما حدث ألما ، أقول يا اللهم يا اللهما ضرورة اه كرخي (قوله اهدني) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اه شيخنا (قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذي استدعاه النبي وغاية شدته وفظاعته أي لو أن لهم جميع ما في الدنيا من الأموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أي بالمذكور من الأمرين أي لجعلوه فدية لأنفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد وإقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو أن للذين ظلموا الخ اه (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذا غاية في الوعيد لا غاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيئات ما كسبوا) أي الأعمال السيئة التي هي من جملة أعمالهم التي كسبوها على الإطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود وفي السمين قوله سيئات ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أي سيئات كسبهم أو بمعنى الذي أي سيئات أعمالهم التي كسبوها (قوله الجنس) أي فهذا إخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للإنكار عليهم أي أنهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم إذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله إنعاما) أي تفضلا وإحسانا فإن التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطي جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول في هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالإنعام وعند قوله ثم إذا خوله نعمة منه (قوله قال إنما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الأول الهاء عائدة عليها وعلى الثاني عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الإنعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثاني هي زائدة كما في السمين لأنها هي التي تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الأفعال (قوله من الله بأني له أهل) أو مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاه بما لي من الاستحقاق اه أبو السعود وفي الخطيب على علم أي على علم من الله تعالى بأني له أهل وقيل إن كان ذلك سعادة في المال أو عافية في النفس يقول إنما حصل ذلك بجدي واجتهادي وإن كان صحة قال إنما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وإن حصل مالا يقول حصل بكسبي وهذا تناقض أيضا لأنه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل إلى الله تعالى وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده إلى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هي أي القولة) أي المقالة المذكورة الأولى كما

ذلك في سبل بني إسرائيل (يمشون) حال من الضمير المجرور في لهم أي ألم يبين للمشركين في حال مشيهم في مساكن من أهلك من الكفار وقيل هو حال من المفعول في أهلكنا أي أهلكناهم في حال غفلتهم قوله تعالى (وأجل مسمى) هو معطوف على كلمة أي ولولا أجل مسمى لكان العذاب

بها العبد (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن التخويل استدراج

وامتحان (قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا) أى جزاؤها (وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ) أى قريش (سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه لِمَن يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أى بل النعمة فتنة أى محنة وابتلاء له يشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالإنسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أى المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا إلى أن قومه لم يقولوها بالفعل وإنما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أى دفع عنهم (قوله سيئات ما كسبوا) أى جزاء سيئات أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة أعمالهم السيئة رمزاً إلى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوى (قوله من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أى وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين إنما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ) اه أبو السعود بتصرف (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يشاء وإن كان لا حيلة ولا قوة امتحانا ويقدر أى يضيق لمن يشاء وإن كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط إلا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر فى أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف فى أعظم السعة اه خطيب (قوله إن فى ذلك) أى المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أى بالله اه (قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول يا عبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم ما فى الأرض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما فى إحسانه من غفران الذنوب إذا آمن العبد ورجع إلى الله تعالى وكثيراً ما تأتى آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة فى كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية فى كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أى بالكفر أو بالمعاصى وسبب نزولها ما روى عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله ﷺ إلى وحشى قاتل حمزة يدعوه إلى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى أرانى بعد فى شبهة أن يغفر لى أم لا فأنزل الله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها إغراء بالمعاصى وإطلاق فى الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغى للعاصى أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى إذ لا أحد من العصاة إلا وأنه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا أى بالتوبة إذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للسرف أتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون إنابة انتهت وفى هذه الآية من أنواع المعانى والبيان أشياء حسنة منها إقباله عليهم ونداؤهم ومنها إضافتهم إليه إضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم إلى

لازما والالزام مصدر فى موضع اسم الفاعل ويجوز أن يكون جمع لازم مثل قائم وقيام قوله تعالى (ومن آناء الليل) هو فى موضع نصب بسبح الثانية (وأطراف) محمول على الموضع أو معطوف على قبل ووضع الجمع موضع التثنية لأن النهار له طرفان وقد جاء فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار وقيل لما كان النهار جنسا جمع الأطراف وقيل أراد بالأطراف الساعات كما قال تعالى (ومن آناء الليل) لعلك ترضى) وترضى وهما ظاهران قوله تعالى (زهرة) فى نصبه أوجه أحدها أن يكون منصوبا بفعل محذوف دل عليه متعنا أى جعلنا لهم زهرة والثانى أن يكون بدلا من موضع به والثالث أن يكون بدلا من

ه (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها
(من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (إنه هو الغفور الرحيم) (وأنيبوا) ارجعوا (إلى ربكم وأسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنعه إن لم تتوبوا (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) قبل إتيانه بوقته فبادروا قبل (أن تقول نفس يا حسرتى) أصله يا حسرتي أي ندامتي (على ما فرطت في جنب الله) أي طاعته (وإن) مخففة من الثقيلة أي وإني (كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه (أو تقول لو أن الله هداني) بالطاعة أي فاهتديت (لكنت من المتقين) عذابه (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة) رجعة إلى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين

الجنة ولو لم يكن رحمة منه. ومنها إضافة الرحمة لأجل أسمائه الحسنى ومنها إعادة الظاهر بلفظه وقوله إن الله. ومنها إبراز الجملة من قوله إنه هو الغفور الرحيم مؤكدة بإن وبالفصل وبإعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اهـ سمين (قوله يا عبادي) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أي أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي اهـ بيضاوي يعني أن الإسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الإفراط في صرف المال في المطلق ثم لتضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمعاصي لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اهـ شهاب (قوله بكسر النون) أي من باب جلس وقوله وفتحها أي من باب طرب وسلم وقوله وقرئ بضمها أي شاذا من باب دخل ففي المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اهـ (قوله إن لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم الخ) قال الحسن أي الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فإنه أنزل في القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الأحسن لتؤثروه وتأخذوا به اهـ خازن وفي البيضاوي واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم أي القرآن أو المأمور به دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ. لعله ما هو أنجى وأسلم كالإنابة والمواظبة على الطاعة اهـ (قوله هو القرآن) تفسير للأحسن فإن ما أنزل إلينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اهـ شيخنا (قوله أن تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما ترى وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به إلى أن أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشري كراهة أن تقول وابن عطية أنيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفي أنذرناكم مخافة أن تقول قال الحلبي عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة إلى إضمار هذا العامل مع وجود أنيبوا ونكر نفس لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر المتميزة باللجاج الشديد في الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أي نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اهـ شيخنا (قوله أصله يا حسرتي) أي فالألف منقلبة عن ياء المتكلم اهـ نهر والحسرة الاغتمام والحزن على ما فات اهـ خازن (قوله على ما فرطت) أي على تفريطي وتقصيري فما مصدرية اهـ شيخنا (قوله أي طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشيء المحسوسة وإطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما أن الجهة لها تعلق بصاحبها اهـ شيخنا وفي السمين قوله على ما فرطت ما مصدرية أي على تفريطي وثم مضاف أي في جنب طاعة الله وقيل في جنب الله المراد به الأمر والجهة يقال هو في جنب فلان وفي جانبه أي في جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط في جنبه أي في حقه اهـ (قوله وإن كنت لمن الساخرين) أي من المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجملة النصب على الحال أي فرطت وأنا ساخر اهـ أبو السعود (قوله بالطاعة) في نسخة بالطاقة (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على أن النفس لا تخلو عن هذه الأقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لا طائل تحته اهـ أبو السعود أي فأو للتنويع لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اهـ (قوله فأكون من المحسنين) إما معطوف على كرة وإما منصوب في جواب التمني والفرق بين القولين أنه على الأول يكون من جملة المتمني ويكون إضمار أن جائزا لا واجبا وعلى الثاني يكون مترتبا على التمني ويكون إضمار أن واجبا اهـ شيخنا وفي السمين قوله فأكون من المحسنين في نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فإنها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثاني أنه منصوب على جواب التمني

أزواج والتقدير ذوي زهرة لحذف المضاف ويجوز أن يكون جعل الأزواج زهرة على المبالغة ولا يجوز أن يكون صفة لأنه معرفة وأزواجا نكرة الرابع أن يكون على الذم أي أذم أو أعني والخامس أن يكون بدلا من ما اختاره بعضهم وقال آخرون لأن قوله تعالى لنفتنهم

فيقال له من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتي) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الإيمان بها (وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد إليه (وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الإيمان بلى (وينجي الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والأرض) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين

المفهوم من قوله لو أن لي كرة والفرق بين الوجهين أن الأول يكون فيه الكون متمنى ويجوز أن تضمر أن وأن تظهر والثاني يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب أن تضمر أن اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به إلى جواب سؤال تقديره أن كلمة بلى مختصة بإيجاب النفي ولا نفي في واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفي فأجاب بأنه لما كان قوله لو أن الله هداني وجوابه متضمنا نفي الهداية لأنها للامتناع كأنه قال ما هداني الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك الخ اه كرخي والضمير في قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير إلى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهي لو أن الله هداني لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفي الذي تضمنه قول القائل لو أن الله هداني وإنما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وإنما لم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودي فإن الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم إرشاد الله له في الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع إليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الموصول إن جعلت الرؤية بصرية وفي محل المفعول الثاني إن جعلت علمية والأول أولى لأن كون الوجوه وألوانها من متعلقات البصر أظهر من كونهما من متعلقات القلب وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لأن لهم في جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا وفي أبي السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجي وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه وقوله من الجنة حال من المكان أي حال كونه بعضها وقوله بأن يجعلوا فيه أي في ذلك المكان الذي هو من الجنة أي بأن يدخلوها وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد أنهم قبل دخول الجنة في غاية الأمن والسرور اه شيخنا وقرأ الأخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالإفراد على الأصل وقيل ثم مضاف محذوف أي بدواعي مفازاتهم أو بأسبابها والمفازة المنجاة وقيل لا حاجة لذلك إذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والأرض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبرها هو الذي يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء مخزون في السموات والأرض اه خطيب وفي السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد أو لا واحد له من لفظه كأساطير وأخواته ويقال أيضا إقليد وأقاليد وهي المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفي هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الأمر وليس ثم مفتاح وإنما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشيء اه وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والأرض من تكلم بها أصابه اه بيضاوي (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهي بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجي الخ) أي معطوف عليه أحد المتقابلين على الآخر وإن كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف

من صلة متعنا فيلزم منه الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي والسادس أن يكون حالا من الهاء أو من ما وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وجر الحياة على البدل من ما اختاره مكي وفيه نظر والسابع أنه تمييز لما أو للهاء في به حكي عن الفراء وهو غلط لأنه معرفة ه قوله تعالى (والعاقبة للتقوى) أي لذوي التقوى وقد دل على ذلك قوله والعاقبة للمتقين ه قوله تعالى (أولم تأتهم) يقرأ بالتاء على لفظ التثنية

فيه أنه صرف عن عبادة آلهتهم اهـ شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أي أبعد مشاهدة الآية الدالة على انفراده أعبد غيره وأمر بأن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها اهـ شيخنا (قوله المعمول لتأمروني) أي على إضمار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والأصل أتأمروني بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامله وقد ضعف بعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لأن غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لأن وهو لا يجوز ورد بأن الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح النظم اهـ كرخي (قوله بنون واحدة) أي مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت لمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بإدغام وعليه يجوز في الياء السكون والفتح وقوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراءات أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله بإدغام وفك) لف ونشر مرتب لقراءات الثلاث وإيضاحه أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها إلى الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الأصل قال الأزهري وهو جيد لولا أن الثابت في المصحف نون واحدة اهـ كرخي (قوله ولقد أوحي إليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أي والله لقد أوحي الخ وإليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه أي أوحي إليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه السياق أي أوحي إليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الأول وأما جواب الشرط في قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * الخ اهـ شيخنا (قوله فرضا) أي على سبيل فرض المحال إذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الأنبياء اهـ شيخنا فإن قلت الموحى إليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر أن يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بأن تقدير الآية أوحي إليك لئن أشركت الخ وأوحي إلى الذين من قبلك مثله أي أوحي إلى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا حلة أي كسى كل واحد منا حلة اهـ خطيب (قوله ليحبطن عملك) في المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها في الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر وأحبطت العمل والدم بالألف أهدرته اهـ (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أي فلا تشرك بل الله الخ اهـ خطيب (قوله وما قدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اهـ قاموس وفي الجامع الصغير عن أبي يعلى وابن السني عن الحسين السبط رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وما قدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الأولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الآيتين فعطب أو غرق فعلي ذلك اهـ من المناوي (قوله والأرض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة في محل نصب على الحال من اسم الجلالة أي ما عظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الأرض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في دار الدنيا من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالأمر فيها فوحده ظاهرا وباطنا قال ويوم القيامة اهـ خطيب وفي القرطبي وإنما خص يوم القيامة بالذكر وإن كانت قدرته عامة وشاملة

لدار

انفروا الخ وما بينهما اعتراض (المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) إنعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والأرض

وما بعده في معنى البيان وقرئ (بينة) بالتنوين و(ما) بدل منها أو خبر مبتدأ محذوف وحكى عن بعضهم بالنصب والتنوين على أن يكون المفعول بينة حال مقدمة و(الصحف) بالتحريك والإسكان (فنتبع) جواب الاستفهام و(نذل ونخزى) على تسمية الفاعل وترك تسميته قوله تعالى (من أصحاب) من مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب ولا تكون من بمعنى الذي إذ لا عائد عليها وقد حكى ذلك عن الفراء (الصراط السوي) فيه خمس قراءات الأولى على فعيل أي المستوى والثانية السواء أي الوسط والثالثة السوء بفتح السين بمعنى الشر والرابعة السوءى وهو تأنيث الأسوأ وأنث على معنى الصراط أي الطريقة كقوله تعالى

(يَوْمَ القِيامَةِ والسَّمٰوٰاتُ مَطْوِيّٰاتٌ) مجموعات (بِيَمِينِهِ) بقدرته (سُبْحانَهُ وتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ) معه (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) النفخة الأولى

لدار الدنيا أيضا لأن الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال والأمر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم فى الفاتحة ولذلك قال فى الحديث ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض وقد زدنا هذا الباب فى التذكرة بيانا اه وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الأرض اه خازن (قوله حال) أى لفظ جميعا حال من الأرض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالأرض الأرضون لأن هذا التأكيد لا يحسن إدخاله إلا على الجمع اه خطيب فلهذا قال الشارح أى السبع اه (قوله أى مقبوضة الخ) عبارة القرطبي والأرض جميعا قبضته أى أن قبض الله الارض عبارة عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان إلا فى قبضتى يعنى ما فلان إلا فى قدرتى والناس يقولون الأشياء فى قبضته يريدون فى ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطى إفناء الشىء وإذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالأرض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولأن الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه (قوله يوم القيامة) إن كان هذا الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته فى الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الإشارة إلى أن المتولى لإبقاء السموات والأرض فى هذه الدار هو المتولى لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الإيجاد والاعدام وأنه غنى على الاطلاق فإنه إذا حاول تخريب الأرض يقبضها ويزيلها اه من الرازى والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وإنما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنافيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وه بمعنى المضى والذهاب واليمين فى كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم يريد به الملك وقال تعالى لأخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة اه قرطبى وفى الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة إنما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهى إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه (قوله مجموعات) أى كالسجل المطوى قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه وإليه أشار المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله ونفخ فى الصور) الذى ينفخ فى الصور هو إسرافيل عليه السلام وقد قيل إنه يكون معه جبريل لحديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ إن صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران خرجه ابن ماجه فى السنن وفى كتاب أبى داود عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبى (قوله فى الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن على وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية إن الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق إلا من شاء الله متصل والمستثنى إما جبريل وميكائيل وإسرافيل وإما رضوان والحور والزبانية وإما البارى تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من فى السموات ومن فى الأرض فإنه لا يتحيز فعلى هذا يتعين أن

استقاموا على الطريقة والخامس السوى على تصغير السوء (ومن اهتدى) بمعنى الذى وفيه عطف الخبر على الاستفهام وفيه تقوية قول الفراء ويجوز أن يكون من فى موضع جر أى وأصحاب من اهتدى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون استفهاما كالأول

﴿سورة الانبياء عليهم السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (وهم فى غفلة) هم مبتدأ و(معرضون) الخبر وفى غفلة يجوز أن يكون حالا من الضمير فى معرضون أى أعرضوا غافلين ويجوز أن يكون خبراً ثانيا قوله تعالى (محدث) محمول على لفظ ذكر ولو رفع على موضع من ذكر جاز ومن ربهم يجوز أن يتعلق بيأتيهم وأن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بمحدث وأن يكون حالا من الضمير فى محدث قوله تعالى (لاهية) هو حال من الضمير فى يلعبون ويجوز أن يكون حالا من الواو فى استمعوه قوله تعالى (الذين ظلموا) فى موضعه ثلاثة

يكون منقطعا اه [illegible] (قوله مات) أي من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الأرض يعني ويغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالأنبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى [illegible] ﷺ وقوله من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشي والإغماء موسى عليه الصلاة والسلام فإنه لا يصعق من تلك النفخة أي لا يغشى عليه بل يبقى [illegible] لأنه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوي فصعق أي [illegible] أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه ههنا إشكال أورده [illegible] وهو أن نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الأولى [illegible] فيها من في على وجه الأرض والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن وهو أن النبي ﷺ [illegible] هذه الآية وقال فأكون أول من يرفع رأسه فإذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ [illegible] العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فإنه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل إنه يحتمل أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الأنبياء باطل لصحة موته وقال القاضي يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الأرض والسموات فتتوافق الآيات والأحاديث وقال القرطبي ويرده ما مر في الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش [illegible] عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشي يكون من نفخة بعد نفخة البعث الارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعلها لحديث أبي هريرة رضي الله عنه خمسا وقد سمعنا ممن زاد في الطنبور نغمة [illegible] في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا أن الموت ليس [illegible] مختص بالفنية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فإنهم موجودون أحياء وإن لم نرهم فإذا [illegible] نفخة الصعق صعق كل من في السموات والأرض وصعق غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشي فإذا كانت نفخة البعث حيي من مات وأفاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فأكون أول من يفيق إذا عرفت هذا فأو في كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والأرض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الأرض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه فائدة قال ابن الوردي في خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهي ثلاث مرات ثنتان منها في آخر الدنيا وواحدة في أول الآخرة ، ذكر النفخة الاولى صاحب الصور هو السيد إسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق إلى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وأن قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال كيف أنتم وأن صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ ، ذكر ما جاء في صورة الصور وهيئته روى أنه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الأرواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الأرواح وتتصل بأجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح إلى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا عاما وهي المذكورة في قوله تعالى وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق وفي قوله تعالى ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وفي قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله قالوا وإذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادي والقبائل إلى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى

[illegible] (إلا) [illegible] (صعقت [illegible]) [illegible] (كالأرض) [illegible] و(ممسكاتهن) صفة لقرية [illegible] على اللفظ أو على الموضع و(يوحى) [illegible] و(إليهم) قائم مقام الفاعل ويوحى بالنون والمفعول محذوف أي الامر والنهي ، قوله تعالى (جسداً) هو مفرد في موضع الجمع والمضاف محذوف أي ذوي أجساد و(لا يأكلون) صفة لأجساد وجعلناهم يجوز أن يكون متعديا الى اثنين وأن يتعدى إلى واحد فيكون جسداً حالا ولا يأكلون حالا أخرى ، قوله تعالى (فيه ذكركم) الجملة

يتحازوا إلى أمهات الأمصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الأرض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الأرض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الأرض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين ينظرون إليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وماهم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس وبينماهم كذلك إذ تناثرت النجوم وبينماهم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض وبينماهم كذلك إذ تحركت الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فإذا هى نار تتأجج فبينماهم كذلك إذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لايسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الأرض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتى أقطار السماء والأرض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا الآية والموتى فى القبور لايشعرون بهذه ٭ ذكر النفخة الثانية فى الصور. وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة إلا من تناوله الاستثناء فى قوله إلا من شاء الله . ذكر ما بين النفختين من المدة . يقال إن ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الأرض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الأهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم أشجارها ولا حى على ظهرها من سائر المخلوقات . ذكر المطر الذى تنبت منه الأجساد . قالوا فإذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الأرض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بنى آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الأرض ابن آدم إلا عجب الذنب فإنه يبقى مثل عين الجرادة لايدركه الطرف فينشىء الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فإذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا. ذكر النفخة الثالثة وهى نفخة القيام. وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإذاهم قيام ينظرون وقوله تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة فإذاهم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة والأعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة إن الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الأجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فإذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا والفاسقون

صفة لكتاب وذكركم مضاف إلى المفعول أى ذكرنا إياكم ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أى ماذكرتم من الشرك وتكذيب النبى ﷺ فيكون المفعول محذوفا و(كم) فى موضع نصب بـ(قصمنا و (كانت ظالمة) صفة لقرية . قوله تعالى (إذاهم) للمفاجأة فهم مبتدأ و (يركضون) الخبر وإذا ظرف للخبر . قوله تعالى (تلك دعواهم) تلك فى موضع رفع اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس والدعوى قولهم ياويلنا و(حصيدا) مفعول ثان والتقدير مثل حصيد فلذلك لم يجمع كما لا يجمع مثل المقدر و (خامدين) بمنزلة هذا حلو حامض ويجوز أن يكون صفة لحصيد و(لا عبين) حال من الفاعل فى خلقنا و (إن كنا) بمعنى ما كنا وقيل هى شرط (فيدمغه) قرئ شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعنى أى بالحق فالدمغ و (لما يصفون) حال أى ولكم الويل واقعا وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة مصدرية . قوله تعالى (ومن عنده) فيه وجهان أحدهما أن تكون من معطوفة على من الأولى والأولى مبتدأ وله الخبر أوهى مرفوعة بالظرف فعلى هذا (لايستكبرون) حال إما من الأولى أو الثانية على قول من رفع بالظرف أو من الضمير فى الظرف الذى هو الخبر أو من

ينظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الأرض) أضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الأعمال للحساب

ضمير [illegible] في الوجه الثاني [illegible] أن يكون من [illegible] مستأنفا ولا يستكن [illegible] الخبر قوله تعالى (يسحبون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ضمير [illegible] (لا يفترون) حال من ضمير الفاعل في يسحبون قوله تعالى (من الأرض) هو صفة لآلهة أو متعلق بتقدير على معنى ابتداء غاية الآلهة قوله تعالى (إلا الله) الرفع على أن إلا صفة بمعنى غير ولا يجوز أن يكون بدلا لأن المعنى يصير إلى قولك لو كان فيهما الله لفسدتا ألا ترى أنك لو قلت ما جاءني قومك إلا زيد على البدل لكان المعنى جاءني زيد وحده وقيل يمتنع البدل لأن ما قبلها إيجاب ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين أحدهما أنه فاسد في المعنى وذلك أنك إذا قلت لو جاءني القوم إلا زيداً لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت في الآية لكان المعنى أن فساد السموات والارض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة وفى ذلك إثبات إله مع

يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا اه (قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فإنهم لا يموتون بالنفخة الأولى وإنما يموتون بين النفختين اه خطيب وفى القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روى مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروى من حديث أنس أن النبي ﷺ تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يانبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت ياملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يارب بقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس إسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت ياملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل ياجبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى ياجبريل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام وذكر الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت وإسرافيل وفي هذا الحديث أن آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من أن آخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير أنهم أحياء عند الله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الأصل صفة لمصدر محذوف أي نفخ فيه نفخة أخرى ويؤيده التصريح بذلك في قوله فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة فصرح بإقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب على ما تقدم اه (قوله فإذا هم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فإذا هم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد بن علي على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل في هذه الحال أي فإذا هم ينظرون قياما والثاني أن الخبر محذوف هو العامل في الحال أي فإذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما وإذا جعلنا إذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل في الحال إما ينظرون وإما الخبر المقدر اه (قوله أضاءت) إضاءة عظيمة حتى تميل إلى الحمرة والمراد بالأرض الأرض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت لتحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الأرض غير الأرض وقوله حين يتجلى الخ أي فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال ﷺ سترون ربكم لا تضارون فيه كما لا تضارون في الشمس في اليوم الصحو اه خطيب وفي البيضاوي وأشرقت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نورا لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض اه وفي القرطبي وقيل إن الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضيء به الأرض اه (قوله ووضع الكتاب) أي جنسه أي أعطى كل

واحد

بالبلاغ (وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ) أى العدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) أى جزاءه (وَهُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَا يَفْعَلُونَ) فلا يحتاج إلى شاهد (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعنف

واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اه شيخنا وفى القرطبي ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التى فيها أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه (قوله وجيء بالنبيين) أى ليدعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله يجمع الخلائق الأولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وإنما كانوا بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأله الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه شيخنا وفى القرطبي والشهداء الذين يشهدون على الأمم من أمة محمد ﷺ وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها إلى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتى بيانه فى ق اه (قوله وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذى حق حقه عبر عن هذا المعنى بأربع عبارات أولاها قوله وقضى بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلا يحتاج إلى شاهد) ولا إلى كاتب لأنه عالم بمقادير أفعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخطأ عليه اه كرخى وفى القرطبي ولا حاجة به تعالى إلى كتاب ولا إلى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود إلزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفية الحقوق وبدأ بأهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لأن الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات فى تفرقة بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى إذا جاءوها) حتى هذه هى الابتدائية التى تبتدأ الجمل بعدها اه ابو السعود (قوله رسل منكم) أى من جنسكم (قوله القرآن) أى بالنسبة لأمة محمد وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الأمم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشرى وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى أوقات الشدة اه خطيب (قوله قالوا بلى) أى قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار أى علينا وجيء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أى مثواكم وجيء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذى استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أى قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أى سوق إعزاز وتشريف للاسراع بهم إلى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أى سيقت مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين اه أبو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق فى أهل النار معقول لأنهم لما أمروا بالذهاب إلى موضع العذاب لابد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب إلى موضع السعادة والراحة فأى حاجة إلى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين وحثها إسراعا إلى دار الكرامة

الله وإذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لأن المعنى لو كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثانى أن آلهة هنا نكرة والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء قوله تعالى (ذكر من معى) الجمهور على الإضافة وقرئ بالتنوين على أن تكون من فى موضع نصب بالمصدر ويجوز أن تكون فى موضع رفع على إقامة المصدر مقام مالم يسم فاعله ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر الميم والتقدير هذا ذكر من كتاب معى ومن كتاب قبلى ونحو ذلك لحذف الموصوف قوله تعالى (الحق) الجمهور على النصب بالفعل قبله وقرئ بالرفع على تقدير حذف مبتدأ قوله تعالى (بل عباد) أى هم عباد (مكرمون) بالتخفيف والتشديد (لا يسبقونه) صفة فى موضع رفع وقوله تعالى (فذلك) فى موضع رفع بالابتداء وقيل فى موضع نصب

وسيقوا كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف وإكرام وذاك سوق إهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المؤمنين فتدل على إكرامهم فسبحان من أنزله معجز المباني متمكن المعاني عذب الموارد والمثاني (قوله زمرا) أي جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك إلى غير ذلك اه خطيب (قوله وفتحت أبوابها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أي لا يعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم أي طهرتم من دنس المعاصي اه بيضاوي وقوله حالا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به إلى أن طبتم تمييزه محذوف أي طابت حالكم وحسنت اه شيخنا وفي القرطبي سلام عليكم طبتم أي في الدنيا وقيل طبتم بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين قلت خرج البخاري حديث القنطرة هذا في جامعه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى إلى منزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من إحداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الأخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن علي رضي الله عنه اه (قوله وجواب إذا مقدر) عبارة السمين في جواب إذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأي الكوفيين والأخفش وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظاراً لمن يدخلها والثاني أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضاً أي حتى إذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قال الزمخشري وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعني لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها في محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى إذا جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده (قوله الذي صدقنا وعده بالجنة) أي في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اه خطيب (قوله وأورثنا الأرض) أي مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام تجوز أو المراد أورثنا الأرض من آدم لأنها كانت في أول الأمر له لقوله تعالى فكلا منها رغداً حيث شئتما فلما عادت إلى أولاده كان ذلك إرثاً لهم منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التي كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبي (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها وهي مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من الذين أعدله فهو يتخير في منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل إن أمة محمد يدخلون الجنة قبل الأمم فينزلون فيها حيث شاؤا أي يتخير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وإن كان لا يختار إلا ما قسم له وأما بقية الأمم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون فيما فضل عنهم اه خازن وخطيب وفي الكرخي

(إلى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) جواب إذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أي لأملأن جهنم الآية (على الكافرين. قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حال (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب إذا مقدر أي دخلوها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الأرض) أي أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان

بفعل دل عليه (نجزيه) والجملة جواب الشرط و(كذلك) في موضع نصب بـ(نجزي) أي جزاء مثل ذلك قوله تعالى (أولم) يقرأ بالواو وبحذفها وقد

(فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ) الجنة (وَتَرَى المَلَائِكَةَ حَافِّينَ) حال (مِنْ حَوْلِ العَرْشِ) من كل جانب منه (يُسَبِّحُونَ) حال من ضمير حافين (بِحَمْدِ رَبِّهِم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وَقُضِيَ بَيْنَهُم) بين جميع الخلائق (بِالْحَقِّ) أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وَقِيلَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها لآخرين اه وفي الخازن فإن قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى غيرها اه (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لأنه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة أي القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أي جوانبه التي يمكن الحفوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس وإدخال من يفهم أنهم مع كثرتهم إلى حد لا يحصيه إلا الله لا يعلون حوله وهذا أولى من قول البيضاوي ان من زائدة اه خطيب أي فهي ابتدائية كما حكاه البيضاوي أيضا (قوله حافين) أي محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اه خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشيء من حففت إذا بالشيء إذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا إذ الحفوف هو الإحداق بالشيء والاحاطة به وهذا لا يتحقق إلا في جمع اهـ (قوله أي يقولون سبحان الله وبحمده) أي تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لأن التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وأفهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى اه كرخي (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أي كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والأرض فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته اه خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أي أو من المؤمنين على عدله فالحمد الأول على صدق الوعد وإيراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبي الحمد الأول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الأبدان فريق في الجنة وفريق في السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة إلى الأولى في إتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لأن ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد التأويل الثاني تكرير الحمد في الآيتين اه والأول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين أي يقول المؤمنون الحمد لله على إثابتنا من نعمه وإحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة في هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والأخذ في ابتداء كل أمر بحمده وفي خاتمته بحمده وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه وروي من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والألف يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين آمين .

﴿تم الجزء الثالث من حاشية تفسير الجلالين للجمل ويتلوه الجزء الرابع أوله سورة غافر﴾

ذكر نظيره في البقرة عند قوله تعالى وقالوا اتخذ الله (كانتا) الضمير يعود إلى الجنسين و(رتقا) بسكون التاء أي ذاتي رتق أو مرتوقين كالخلق بمعنى المخلوق ويقرأ بفتحها وهو بمعنى المرتوق كالقبض والنقض (وجعلنا) أي وخلقنا والمفعول (كل شيء) و(حي) صفة ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون صفة لكل تقدم عليه فصار حالا ويجوز أن تكون جعل بمعنى صير فيكون من الماء مفعولا ثانيا ويقرأ حيا على أن يكون صفة لكل أو مفعولا ثانيا * قوله تعالى (أن تميد) أي مخافة أن تميد أو لئلا تميد و(فجاجا) حال من (سبل) وقيل سبلا بدل أي سبلا فجاجا كما جاء في الآية الأخرى

﴿تم ما بهذا من إملاء أبي البقاء ويليه ما بالجزء الرابع أوله بقية إعراب سورة الأنبياء عليهم السلام﴾

فهرس

الجزء الثالث من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة بالهوامش بإعراب القرآن لأبي البقاء

٢ سورة الكهف
٥٠ سورة مريم
٨١ سورة طه
١١٨ سورة الأنبياء
١٥٠ سورة الحج
١٨٣ سورة المؤمنون
٢٠٦ سورة النور
٢٤٣ سورة الفرقان
٢٧١ سورة الشعراء
٢٩٨ سورة النمل
٣٣٣ سورة القصص
٣٦٦ سورة العنكبوت
٣٨٣ سورة الروم
٤٠٠ سورة لقمان
٤١١ سورة السجدة
٤٢١ سورة الأحزاب
٤٥٩ سورة سبأ
٤٨٣ سورة فاطر
٥٢٧ سورة يس
٤٠١ سورة الصافات
٥٥٩ سورة ص
٥٨٨ سورة الزمر

فهرست إعراب القرآن لأبي البقاء الذي بهامش هذا الجزء

صفحة
٩١ سورة الأنفال
١٣٦ سورة التوبة
٢٠٧ سورة يونس
٢٥٥ سورة هود
٣١١ سورة يوسف

صفحة
٣٦٤ سورة الرعد
٣٩١ سورة إبراهيم
٤١٧ سورة الحجر
٤٣٧ سورة النحل
٤٦٧ سورة الإسراء

صفحة
٥٠٣ سورة الكهف
٥٤٢ سورة مريم
٥٦٤ سورة طه
٦٠٩ سورة الأنبياء

الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤هـ

وبالهامش كتابان

١ - "تفسير الجلالين" لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي
"الآيات القرآنية مشكولة"

٢ - "إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"
لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري

الجزء الرابع

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿سورة غافر مكية﴾

إلا الذين يجادلون الآيتين

خمس

قوله تعالى (كل) أى كل واحد منهما أو منها ويعود إلى الليل والنهار والشمس والقمر و (يسبحون) خبر كل على المعنى لأن كل واحد منها إذا سبح فكلها تسبح وقيل يسبحون على هذا الوجه حال والخبر فى فلك وقيل التقدير كلها والخبر يسبحون وأتى بضمير الجمع على معنى كل وذكره كضمير من يعقل لانه وصفها بالسباحة وهى من صفات من يعقل . قوله تعالى (أفإن مت) قد ذكر فى قوله تعالى وما محمد إلا رسول . قوله تعالى (فتنة) مصدر مفعول له أو فى موضع الحال أى فاتنين أو على المصدر بمعنى نبلوكم أى نفتنكم بهما فتنة . قوله تعالى (إلا هزوا) أى مهزوا به وهو مفعول ثان وأعاد ذكرهم توكيدا . قوله تعالى (من عجل) فى موضع نصب بخلق على المجاز كما تقول خلق من طين وقيل هو حال أى عجلا وجواب لو محذوف و (حين) مفعول به

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبه نستعين

﴿سورة غافر﴾

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفى مسند الدرامى عن سعد بن إبراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال الجوهرى وأبو عبيد وآل حم سور فى القرآن فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور فى القرآن على غير قياس قال والأولى أن تجمع بذوات حم وروى أن النبى ﷺ قال لكل شىء ثمرة وإن ثمرة القرآن ذوات حم هن روضات حسان مخصبات متجاورات من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقال النبى ﷺ مثل الحواميم فى القرآن كمثل الحبرات فى الثياب ذكرهما الثعلبى اه قرطبى وعن ابن عباس قال ﷺ لكل شىء لباب ولباب القرآن الحواميم اه خازن وقال ﷺ الحواميم سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجىء كل حم منهن يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بى ويقرأنى اه خطيب فتلخص من مجموع هذه الأخبار أن هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حم وتسمى ذوات حم فلها جموع ثلاثة خلافا لمن أنكر الأول منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الآيتين) أولاهما إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم أن فى صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والأرض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطى فى الاتقان وفى لب الأصول فى أسباب النزول ومنه تعلم أن عبارة الشارح سقط منها لفظة إن ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة إن الذين يجادلون الخ كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله خمس

وثمانون آية) وقيل ثنتان وثمانون آية اه قرطبي (قوله حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري برفع الميم على أنها خبر مبتدأ مضمر أو مبتدأ مضمر أو مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبي إسحق وعيسى بفتحها وهي تحتمل وجهين أحدهما أنها منصوبة بفعل مقدر أي اقرأ حم وإنما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو للعلمية وشبه العجمة وذلك أنه ليس في الأوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الأعجمية نحو قابيل وهابيل والثاني أنها حركة بناء تخفيفا كأين وكيف وقرأ أبو السماك بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من أسماء الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الأعظم وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتح السور وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ما روى أنس أن أعرابيا سأل النبي ﷺ ماحم فانا لا نعرفها في لساننا فقال النبي ﷺ بدء أسماء وفواتح سور اه قرطبي (قوله وقابل التوب) إدخال الواو في هذا الوصف لإفادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادي وعبارة البيضاوي وتوسيط الواو بين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو لتغاير الوصفين إذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) في المختار التوبة الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا وقال الأخفش والتوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أي الإنعام الواسع) عبارة القرطبي وأصل الطول الإنعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا أي أنعم وتفضل قال ابن عباس ذي الطول ذي النعم وقال مجاهد ذي الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أي سعة وغنى وقال عكرمة ذي الطول ذي المن قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال إذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذي الطول ذي التفضل قال الماوردي والفرق بين المن والفضل أن المن عفو عن ذنب والتفضل إحسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لأنه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه الصفات) أي الأربع غافر وما بعدها وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الأول وقوله كالأخيرة وهي ذي الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الإشارة إلى جواب إيراد صرح به غيره وحاصله إن هذه الصفات الثلاثة مشتقات وإضافة المشتق لا تفيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل الجواب أنها إذا قصد بها الدوام تعرفت بالإضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب في هذه الأوصاف ثلاثة أوجه أحدها أنها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وإنما جاز وصف المعرفة بهذه وإن كانت إضافتها لفظية لأنه يجوز أن تجعل إضافتها معنوية فتتعرف بالإضافة فقد نص سيبويه على أن كل ما إضافته غير محضة يجوز أن تجعل محضة وتوصف به المعارف إلا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيئا فيقولون في نحو حسن الوجه إنه يجوز أن تصير إضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة مع أنه لا يتعرف بالإضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو أن الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض إضافتها فتكون معرفة الثاني أن الكل أبدال لأن إضافتها غير محضة الثالث أن غافر وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا إله إلا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وهي حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز أن يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لأن الجملة لا تكون صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد

وثمانون آية (بسم اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيم) (حم) الله أعلم بمراده به (تَنزِيلُ الكِتابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللهِ) خبره (العَزِيزِ) في ملكه (العَلِيمِ) بخلقه (غافِرِ الذَّنْبِ) للمؤمنين (وقابِلِ التَّوْبِ) لهم مصدر (شَدِيدِ العِقابِ) للكافرين أي مشدده (ذِي الطَّوْلِ) أي الإنعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة (لا إلٰهَ إلا هُوَ إلَيْهِ المَصِيرُ) المرجع

لا ظرف و (بغتة) مصدر في موضع الحال ٭ قوله تعالى (من الرحمن) أي من أمر الرحمن فهو في موضع نصب بيكلؤكم ونظيره يحفظونه من أمر الله . قوله تعالى (لا يستطيعون) هو مستأنف ٭ قوله تعالى (ننقصها من أطرافها) قد ذكر في الرعد ٭ قوله تعالى (ولا يسمع) فيه قراءات وجوهها ظاهرة و (إذا) منصوبة بيسمع أو بالدعاء فعلى هذا القول يكون المصدر المعرف بالألف واللام عاملا بنفسه ٭ قوله تعالى (من عذاب) صفة لنفحة أو في موضع نصب

(ما يجادل في آيات الله) (٤) القرآن (إلا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم في

البلاد) للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أي هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمة ربك) أي لأملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم)

العقاب لأنه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول في إليه المصير كالقول في الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخي (قوله ما يجادل في آيات الله) أي بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لإدحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها بحل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوي وفي الخطيب تنبيه الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل أما الأول فهو حرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد ﷺ وجادلهم بالتي هي أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يانوح قد جادلتنا وأما الثاني فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية بجدالهم في آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر وأشباه هذا اه (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له ﷺ ووعيد لهم والفاء لترتيب النهي أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لا شيء أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود وهذا جواب لشرط مقدر أي إذا تقرر عندك أن المجادلين في آيات الله كفار فلا يغررك الخ اه زاده أي فلا يغررك إمهالهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فإنهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوي (قوله كذبت قبلهم) أي قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أي بعد قوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أي ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الأخذ بمعنى الأسر اه بيضاوي يعني أنه ليس المراد بالأخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من إيقاع ما يريدونه به لأن من أخذ شيئا تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزمه إذ المتمكن من الشيء قد لا يفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أي وعيده أي كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الأمم المكذبة المتحزبة على رسلهم بالباطل لإدحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه باضافة اسم الرب إلى ضميره ﷺ فإن ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التي من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفي السمين الكاف يحتمل أن تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدأ مضمر أي والأمر كذلك ثم أخبر بأنه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتا لمصدر محذوف أي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ اه (قوله بدل من كلمة) أي بدل الكل أو الاشتمال على إرادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوي وقوله على إرادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فإن قوله أنهم أصحاب النار في محل رفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا إلى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا أو بدل اشتمال نظرا إلى أن معناه وعيده إياهم بقوله لأملأن جهنم أو حكمه الأزلي بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اه أبو السعود وهم في الدنيا أربعة وفي يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الأوعال وجاء في الحديث أن لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الأربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر إلى العرش فينصعق وجناحان يصفق بهما في الهواء يروى أن أقدامهم في تخوم الأرض السفلى والأرضون والسموات إلى حجزهم أي محل عقد الازار وقيل إن أرجلهم في الأرض السفلى ورءوسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة

بسمتهم وقوله تعالى (القسط) إنما أفرد وهو صفة لجمع لأنه مصدر وصف به وإن شئت قلت التقدير ذوات القسط (ليوم القيامة) أي لأجله وقيل هي بمعنى في و(شيئا) بمعنى المصدر و(مثقال) بالنصب على أنه خبر كان أي وإن كان الظلم أو العمل ويقرأ بالرفع على أن تكون كان تامة و(من خردل) صفة لحبة أو لمثقال و(أتينا) بالقصر جئنا ويقرأ بالمد بمعنى جازينا بها فهو يقرب من معنى أعطينا لأن الجزاء عطاء وليس منقولا من أتينا لأن ذلك لم ينقل عنهم * قوله تعالى (وضياء) وهكذا

ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) تعالى ببصائرهم أي يصدقون بوحدانيته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) يقولون (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) أي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا)

وهكذا وفى الخبر إن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه أن حمل الملائكة للعرش على ظهورها فهذا لا ينافى ما فى بعض الأحاديث من أن رءوسهم تخرق العرش فتكون فوقه لإمكان طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فإن قيل إذا لم يكن فيهم صوره وعل فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه الثور إذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما فى القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أى الذكر منها والوعول هى الشياه الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء أو المعز أو الوعول اه وأما صفة العرش فقيل إنه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل إن العرش قبلة لأهل السماء كما أن الكعبة قبلة لأهل الأرض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء هؤلاء سبعين ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا إله غيرك والخلق كلها إليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد إلا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين جناحى أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه أربعمائة واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد ومالا يعلمه إلا الله عز وجل اه خازن مع بعض زيادة من القرطبي والخطيب فى سورة الحاقة (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) قال شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اه خازن (قوله ببصائرهم) إشارة إلى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فإن قلت الذين يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اه وأجاب عنه بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده أن التسبيح من وظائف اللسان والإيمان من وظائف القلب والأول لا يغنى عن الثانى اه وفى البيضاوى أخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك اه يعنى أن الملائكة خصوصا الخواص منهم لا يتصور منهم عدم الإيمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها لأنه يفهم من تسبيحهم حامدين فدفعه بأن المقصود من ذكره مدح الإيمان وتعظيم أهله اه شهاب (قوله ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بنى آدم ويستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار فى مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على من تكلم فى أحد بشىء يكرهه أن يستغفر له اه خازن (قوله يقولون ربنا) أى يقولون فى كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر فى محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اه شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان أصل التركيب فأزيل

قيل دخلت الواو على الصفة كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم فعلى هذا يكون حالا أى الفرقان مضيئا وقيل هى عاطفة أى آتيناه ثلاثة أشياء الفرقان والضياء والذكر • قوله تعالى (الذين يخشون) فى موضع جر على الصفة أو نصب بإضمار أعنى أو رفع على إضمارهم و (بالغيب) حال قوله تعالى (إذ قال) إذ ظرف لعالمين أو لرشده أو لآتينا ويجوز أن يكون بدلا من موضع من قبل ويجوز أن ينتصب بإضمار أعنى أو بإضمار اذكر (لها عاكفون) قيل اللام بمعنى على كقوله لن نبرح عليه عاكفين وقيل هى على بابها إذ المعنى لها عابدون وقيل أفادت معنى الاختصاص . قوله تعالى (على ذلكم) لا يجوز أن يتعلق بـ (الشاهدين) لما يلزم من تقديم الصلة على الموصول فيكون على التبيين وقد ذكر فى مواضع قوله تعالى (جذاذا) يقرأ بالضم والفتح والكسر وهى لغات وقيل الضم على أن واحده جذاذة والكسر على أن

من الشرك (وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) دين الإسلام (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) النار (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة (الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ) عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ) أى عذابها (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

التركيب عن أصله للمبالغة فى وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة على العلم لأنها المقصود بالذات فى ذلك الوقت اهـ أبو السعود وفى الكرخى قوله أى وسع رحمتك الخ أشار به إلى أن رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم فى تقديره فى نظائره وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوى يعنى لأن المقام مقام الاستغفار والافالعلم متقدم ذاتا اهـ (قوله من الشرك) أى وإن كان عليهم ذنوب (قوله وقهم عذاب الجحيم) أى اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وإن كان يجوز أن تفعل ماتشاء وان الخلق عبيدك اهـ خطيب (قوله ومن صلح) فى محل نصب إما عطفا على مفعول أدخلهم وإما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين إن شئت على الضمير فى أدخلهم وإن شئت على الضمير فى وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب دخل فهو صالح وابن أبى عبلة يضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذرياتهم جمعا وعيسى وذريتهم إفرادا اهـ سمين وفى الكرخى قوله عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم أى والأول هو الظاهر أى وأدخل من صلح الخ أى ساو بينهم ليتم سرورهم وعلى الثانى يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لافرق بين قوله وقهم السيئات وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالى عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الأول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكوراً للفروع وهم الآباء والأزواج والذريات الثانى أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اهـ فيكون تعميما بعد تخصيص وفى الخازن قيل إذا دخل المؤمن الجنة قال ابن أبى أين أمى أين ولدى أين زوجتى فيقال إنهم لم يعملوا عملك فيقول إنى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم فإذا اجتمع أهله فى الجنة كان أكمل لسروره ولذته اهـ (قوله فى وأدخلهم) أى ربنا وأدخلهم جنات عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أو فى وعدتهم والأول أولى لأن الدعاء لهم بالادخال عليه صريح وعلى الثانى ضمنى أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيئات) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء والأزواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة فى الكلام بل متصيدة من السياق وتقديرها يوم إذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيئات وهو يوم القيامة اهـ شيخنا وفى السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس فى الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أى حين اذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها فى اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم إذ تؤاخذ بها اهـ (قوله وذلك الاشارة إلى ماذكر من الرحمة ووقاية السيئات أفاده أبو السعود وفى الكرخى وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لا ينقطع وبأفعال حقيرة ملكا لاتصل العقول إلى كنه جلالته اهـ (قوله إن الذين كفروا) شروع فى بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار ينادون أى من مكان بعيد وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا أى ابغضوها أشد البغض وانكروها أشد الانكار واظهروا ذلك على رءوس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أى لمقت الله أنفسكم الامارة بالسوء أو مقته إياكم فى الدنيا

واحده جذاذة بالكسر والفتح على المصدر كالحصاد والتقدير ذوى جذاذ ويقرأ بضم الجيم من غير ألف وواحده جذة كقبة وقبب ويقرأ كذلك الا إنه بضم الذال الأولى وواحده جذيذ كقليب وقلب * قوله تعالى (من فعل هذا) يجوز أن يكون استفهاما فيكون (إنه) استئنافا ويجوز أن يكون بمعنى الذى فيكون إن وما بعده الخبر قوله تعالى (يذكرهم) مفعول ثان لسمعنا ولا يكون ذلك إلا مسموعا كقولك سمعت زيدا يقول كذا والمعنى سمعت قول زيد و(يقال) صفة ويجوز أن يكون حالا وفى ارتفاع (إبراهيم) عليه السلام ثلاثة أوجه أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أى هو أو هذا وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى إبراهيم فاعل ذلك والجملة محكية والثانى هو منادى

ينادون) من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) إياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون) في الدنيا (إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين) إماتتين (وأحييتنا اثنتين) إحياءتين لأنهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل إلى خروج) من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أي العذاب الذي أنتم فيه (بأنه) أي بسبب أنه في الدنيا (إذا دعي الله وحده كفرتم) بتوحيده (وإن يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالإشراك (فالحكم) في تعذيبكم (لله العلي) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذي يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (إلا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) إخلاصه منه (رفيع الدرجات) أي الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقي الروح) الوحي (من أمره) أي قوله (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف

إذ تدعون من جهة الأنبياء إلى الإيمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لأنفسكم الأمارة ومسارعة إلى هواها أو اقتداء بأخلائكم المضلين أو استحبابا لآرائهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو مقت بعضكم بعضا اليوم فإذ ظرف للمقت الأول وإن توسط بينهما الخبر لما في الظروف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته إياكم إذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والأول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة وإذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون اه أبو السعود وفي القرطبي لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الأخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لأن معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله إياكم في الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أي أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فأذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبي يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفسي فتقول الملائكة لهم وهم في النار لمقت الله إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فإذا نظروا في سيئاتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم إذ عاينتم النار اه (قوله من قبل الملائكة) أي خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله إياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اه أبو السعود وفي الكرخي المقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الإنكار والزجر اه (قوله إحياءتين) في نسخة إحياءين وعبارة غيره أمتنا موتتين وأحييتنا حياتين وهي أوضح (قوله لأنهم نطفا الخ) كذا في بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لأنهم كانوا أو خلقوا نطفا فإن الإماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء أو بتصيير والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اه قاري وفي بعض النسخ لأنهم كانوا نطفا أمواتا اه (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بأنه خبره وقوله أي بسبب أنه أي الشأن (قوله إذا دعي الله وحده الخ) في إيراد إذا وصيغتي الماضي في الشرطية الأولى وإن وصيغتي المضارع في الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اه أبو السعود (قوله فالحكم لله) أي الذي لا يحكم إلا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم في الآخرة بدليل قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذي يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم في الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار في الدنيا اه شيخنا (قوله هو الذي يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الإراءة والتنزيل واستمرارهما اه أبو السعود (قوله بالمطر) أي بسبب (قوله فادعوا الله الخ) أي إذا كان الأمر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب إنابتكم إليه وإيمانكم به اه أبو السعود (قوله أي الله العظيم الصفات) أشار به إلى أن رفيع خبر مبتدأ محذوف ومثله ذو العرش ويلقي الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدأ المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات إلى أن رفيع صفة مشبهة وبقوله أو رافع الخ إلى أنه اسم فاعل أي صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اه سمين (قوله يلقي الروح) أي ينزله وقوله الوحي سمي الوحي روحا لأنه يجري من القلوب مجرى الأرواح من الأجساد وقوله من أمره بيان للروح المراد به الوحي أو حال منه أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو صفة له أو متعلق بيلقي ومن السببية أي يلقي الروح بسبب أمره اه أبو السعود والأمر

الملقى عليه النـاس (يَوْمَ (٨) التَّلَاقِ) بحذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) خارجون من قبورهم (لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) أي لخلقه

قيل المراد به القول كما فسر به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اه خازن (قوله الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عن من في قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثاني مذكور وهو يوم التلاق اه شيخنا وفي السمين لينذر أي الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اه (قوله بحذف الياء وإثباتها) أي قرأ ابن كثير بإثبات الياء وقفا ووصلا وقالون بإثباتها وصلا بخلاف عنه وورش بإثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع اه كرخي (قوله لتلاقي أهل السماء الخ) تعليل لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كإذا مضاف إلى الجملة الاسمية على طريقة الأخفش وحركة يوم حركة إعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب يوم هنا وفي الذاريات منفصلا وهو الأصل اه سمين وفي شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لأن هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وما عداهما نحو يومهم الذي يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون موصول لأن هم مجرور فالمناسب الوصل اه (قوله خارجون من قبورهم) أي ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لكون الأرض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وإنما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اه أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اه سمين وقوله شيء أي من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فإن قلت الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم إذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اه خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله خبر مبتدأ محذوف اه شيخنا وهـذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما أشار له بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة المستأنفة أو هو مستأنف في جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل ويقال لمن الملك الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي وهذا حكاية لما يسأل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اه (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل في القيامة ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اه كرخي وفي القرطبي لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادي لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد لأنه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الأول ظاهر جدا لأن المقصود إظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين إذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الأرض والأرواح وطي السماء أنا الملك أين ملوك الأرض كما تقدم في حديث أبي

هريرة

مفرد فضمنه بناء والثالث هو مفعول يقال لأن المعنى يذكر إبراهيم في تسميته فالمراد الاسم لا المسمى قوله تعالى (على أعين الناس) في موضع الحال أي على رؤيتهم أي ظاهرا لهم قوله تعالى (بل فعله) الفاعل (كبيرهم) و (هذا) وصف أو بدل وقيل الوقف على فعله والفاعل محذوف أي فعله من فعله وهذا بعيد لأن حذف الفاعل لا يسوغ قوله تعالى (على رءوسهم) متعلقة بنكسوا ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف (ما هؤلاء ينطقون) الجملة تسد مسد مفعولي علمت كقوله وظنوا ما لهم من محيص و (شيئا) في موضع المصدر أي نفعا (أف لكم) قد ذكر في سبحان قوله تعالى (بردا) أي ذات برد و (على) يتعلق بسلام أو هي صفة له قوله تعالى (نافلة) حال من يعقوب وقيل هو مصدر كالعاقبة والعافية والعامل فيه معنى وهبنا (وكلا) المفعول

الْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (إِذِ الْقُلُوبُ) ترتفع خوفاً (لَدَى) عند (الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ) محب (وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلا فما لنا من شافعين أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء أى لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يَعْلَمُ) أى الله (خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) بمسارقتها النظر إلى محرم (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) القلوب (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ

أبى هريرة وفى حديث ابن عمر ثم يطوى الأرض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون بين النفختين حين فنى الخلائق وبقى الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لأن الخلق أموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لأنه بقى وحده وقهر خلقه وقيل إنه ينادى مناد يقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشرى اه (قوله اليوم تجزى الخ) إما من تتمة الجواب أو حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اه أبو السعود وفى القرطبى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أى يقال لهم إذا أقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اه واليوم ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم خبر لا اه شيخنا (قوله فى قدر نصف نهار) عبارة الخازن إن الله سريع الحساب أى أنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم فى وقت واحد انتهت قوله لحديث بذلك أى ورد بذلك اه (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لأنذر والآزفة نعت لمحذوف أشار له بقوله يوم القيامة اه شيخنا (قوله من أزف الرحيل الخ) فى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله إذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعنى أو جمع حنجرة وهى الحلقوم اه شيخنا وفى البيضاوى إذ القلوب لدى الحناجر فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت اه وفى المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اه (قوله من حميم) من زائدة فى المبتدأ وفى المختار حميمك قريبك الذى تهتم لأمره اه (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لأن المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه أن الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لأن الله تعالى لا شىء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أى يؤذن له فى الشفاعة أو تقبل شفاعته اه كرخى (قوله إذ لا شفيع لهم أصلا) أى لا مطاع ولا غيره وقوله أى لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثانى اه شيخنا (قوله يعلم خائنة الأعين) خبر رابع عن المبتدأ الذى أخبر برفيع وما بعده عنه اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى الله وفى السمين قوله يعلم خائنة الأعين فيه أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه خبر آخر عن هو فى قوله هو الذى يريكم آياته قال الزمخشرى فإن قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الأعين قلت هو خبر من أخبار هو فى قوله هو الذى يريكم مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد علل بقوله لينذر ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع يطاع فلذلك بعد عن أخواته الثانى أنه متصل بقوله وأنذرهم لما أمر بإنذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وأن الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع له ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا أو جهرا وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها لأنها فى قوة التعليل للأمر بالإنذار الثالث أنها متصلة بقوله سريع الحساب الرابع أنها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شىء وعلى هذين الوجهين فيحتمل أن تكون جارية مجرى العلة وأن تكون فى محل نصب على الحال اه (قوله خائنة الأعين) الإضافة على معنى من أى الخائنة من الأعين أشار لهذا بقوله بمسارقتها النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أى العين الخائنة ويصح أن تكون الخائنة مصدراً كالعافية والكاذبة أى يعلم خيانة الأعين اه من حواشى البيضاوى وفى القرطبى يعلم خائنة الأعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير أى يعلم الأعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم

الأول (جعلنا) (وإقام الصلاة) الأصل فيه إقامة وهى عوض من حذف إحدى الألفين وجعل المضاف إليه بدلا من الهاء ٠ قوله تعالى (ولوطا) أى وآتينا لوطا و (آتيناه) مفسر للمحذوف ومثله ونوحا وداود وسليمان وأيوب وما بعده من أسماء الانبياء عليهم السلام ويحتمل أن يكون التقدير واذكر لوطا والتقدير واذكر خبر لوط والخبر المحذوف هو العامل فى اذ والله أعلم ٠ قوله تعالى (ونصرناه) أن منعناه من

(يَدْعونَ) يعبدون أي فكيف يكونون شركاء لله (إنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (البَصِيرُ) بأفعالهم (أوَلَمْ يَسيرُوا في الأرْضِ فَيَنْظُرُوا كيفَ كانَ عاقِبَةُ الذينَ كانوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانوا هُمْ أشَدَّ مِنْهُمْ) وفي قراءة منكم (قُوَّةً وآثارًا في الأرْضِ) من مصانع وقصور (فأخَذَهُمُ اللهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ ومَا كانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ واقٍ) عذابه (ذلِكَ بأنَّهُم كانَتْ تأتِيهِمْ رُسُلُهُم بالبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فكَفَرُوا فأخَذَهُمُ اللهُ إنَّه قوي شَدِيدُ العِقابِ ولقدْ أرسَلْنَا موسى بآياتنا وسُلْطانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إلى فِرْعَونَ وهامانَ وقارونَ

فتمر المرأة فيسارقهم النظر إليها وعنه هو الرجل ينظر إلى المرأة فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره فإذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل أنه يود لو نظر إلى عورتها وقال مجاهد هي مسارقة نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه وقال الضحاك هي قول الإنسان ما رأيت وقد رأى ورأيت وما رأى وقال السدي إنه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال الفراء خائنة الأعين النظرة الثانية وما تخفي الصدور النظرة الأولى وقال ابن عباس وما تخفي الصدور أي هل يزني بها لو خلا بها أولا وقيل ما تخفي الصدور تكنه وتضمره اه (قوله يعبدون) أي يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله أي كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الأصنام تفسير لاسم الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اه شيخنا (قوله لا يقضون بشيء) هذا على سبيل التهكم بها إذ الجماد لا يقال في حقه يقضي أو لا يقضي اه أبو السعود (قوله إن الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الأعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون وما يفعلون وتعريض بحال ما يعبدون من دونه اه أبو السعود (قوله أولم يسيروا في الأرض) لما بالغ في تخويف الكفار بأحوال الآخرة أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لأن العاقل من اعتبر بحال غيره اه زاده أي أغفلوا ولم يسيروا في الأرض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسمها والضمير للفصل وأشد خبرها وضمير الفصل لا يقع إلا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذي سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول أل عليها لأن أفعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه أل اه شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوبا في جواب الاستفهام وأن يكون مجزوما نسقا على ما قبله اه سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي حال من قبلهم من الأمم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم اه أبو السعود أي ومآل من قبلهم فإن العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى المآل اه بيضاوي (قوله وفي قراءة منكم) أي التفاتا من الغيبة إلى الخطاب (قوله وآثارا في الأرض) عطف على قوة وهو في قوة قوله وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين وجعله الزمخشري منصوبا بمقدر قال أراد وأكثر آثارا اه سمين (قوله من مصانع) أي أماكن في الأرض تخزن فيها المياه وفي المصباح والمصنع ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اه وفي أبي السعود وآثارا في الأرض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اه وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء والمصانع الحصون اه (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه والواقي المانع وكان للاستمرار أي ليس لهم واق أبدا وقد سبق في الرعد ما لهم من الله من واق اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ ابن كثير في الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين في الوصل اه (قوله ذلك) أي أخذهم بأنهم أي بسبب أنهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) أي الأحكام الظاهرات (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لام قسم وهذا شروع في قصة موسى مع فرعون تسلية لمحمد ﷺ وتخويفا لقومه اه شيخنا (قوله بآياتنا) أي ملتبسا بآياتنا وسلطان مبين المراد به إما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين وإما بعضها أي المشهور منها كاليد والعصا وأفردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اه أبو السعود (قوله إلى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لأن مدار التدبير في عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الأموال والكنوز لجمعه الله معهما لأن عمله في الكفر والتكذيب كأعمالهما

أذاهم وقيل من بمعنى على و (إذ نفشت) ظرف ليحكمان و (لحكمهم) بمعنى الذين اختصموا في الحرث وقيل الضمير لهم ولداود وسليمان وقيل هو لداود وسليمان خاصة وجمع لأن الاثنين جمع قوله تعالى (مع داود الجبال) العامل في مع (يسبحن) وهو نظير قوله تعالى يا جبال أوبي معه ويسبحن حال من الجبال (والطير) معطوف على الجبال وقيل هي بمعنى مع ويقرأ شاذا بالرفع عطفا على الضمير في يسبحن وقيل التقدير والطير كذلك * قوله تعالى (لكم) يجوز أن يكون وصفا للبوس وأن

فقالوا) هو (سَاحِرٌ كَذَّابٌ فلمّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (مِنْ عِنْدِنَا قالوا اقتلوا أبناءَ الذينَ آمنوا مَعَهُ واسْتَحْيُوا) استبقوا (نِسَاءَهُمْ وما كَيْدُ الكافِرِينَ إلا في ضَلالٍ) هلاك (وقالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ موسى) لأنهم كانوا يكفونه عن قتله (ولْيَدْعُ رَبَّهُ) ليمنعه

اه قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ماذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك فنى الكلام تغليب وكذا يقال فى قوله قالوا اقتلوا الخ اه شيخنا وفى الخطيب فقالوا أى هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته أما من عدا قارون فأولا وآخراً بالقوة والفعل وأما قارون ففعله آخراً بين أنه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وأن هذا كان قوله وإن لم يقله بالفعل فى ذلك الزمان فدل ذلك على أنه لم يزل قائلا به لأنه لم يتب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب لخوفهم من تصديق الناس له اه (قوله هو ساحر) أى فيما أظهره من المعجزات كذاب أى فيما ادعاه من رسالة رب السموات اه أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) أى أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام وأحس بأنه قد وقع ماوقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم أنه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه أبو السعود وفى القرطبى قال قتادة هذا قتل غير القتل الأول لأن فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بنى إسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الإيمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان إلى أن خرجوا من مصر فأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا فى ضلال أى فى خسران وهلاك فان الناس لا يمتنعون من الإيمان وإن فعل بهم مثل هذا فكيده يذهب باطلا اه (قوله استبقوا نساءهم) أى بناتهم للخدمة (قوله إلا فى ضلال) أى ضياع وبطلان لا يغنى عنهم شيئا ولا ينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتم واللام إما للعهد والإظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر والإشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جىء بها فى تضاعيف ماحكى عنهم من الأباطيل للمسارعة إلى بيان بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اه أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على جواب لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جىء بها مسارعة لبيان خسرانهم وفساد تدبيرهم اه شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) أى ويقولون له ليس هذا الذى تخافه وانه أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض السحرة إذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هذا والظاهر من حال اللعين أنه قد استيقن أنه نبى وأن ماجاء به حق ولكن كان يخاف إن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وإنما قال ذرونى الخ تمويها وإيهاما أنهم هم المانعون له من قتله ولولاهم لقتله مع أنه مامنعه إلا ما فى نفسه من الفزع الهائل قوله وليدع ربه تجلد منه وإظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف الناس منه اه أبو السعود وفى الخطيب ذرونى أى اتركونى على أى حالة كانت أقتل موسى وزاد فى الايهام للأغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أى الذى يدعوه ويدعى إحسانه اليه بما يظهره على يديه من هذه الخوارق وقيل كان فى خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسى وفى منعه من قتله وجوه أولها لعله كان فيهم من يعتقد كون موسى صادقا فيتحيل فى منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن إن أصحابه قالوا لا تقتله فإنما هو ساحر ضعيف ولا يمكن أن يغلب سحرنا فان قتلته أدخلت الشبهة على الناس ويقولون أنه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها أنهم كانوا يحتالون فى منعه من قتله لأجل أن يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب أولئك الأقوام لأن من شأن الأمراء أن يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجى حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اه (قوله وليدع ربه) اللام للأمر وهو أمر تعجيز بزعمه أن موسى لا يمنعه ربه منه

يتعلق بعلمنا أو بصنعة (لتحصنكم) يجوز أن يكون بدلا من لكم باعادة الجار ويجوز أن يتعلق بعلمنا أى لأجل تحصينكم ويحصنكم بالياء على أن الفاعل الله عز وجل أو داود عليه السلام أو الصنع أو التعليم أو اللبوس وبالتاء أى الصنعة أو الدروع وبالنون لله تعالى على التعظيم ويقرأ بالتشديد والتخفيف و(الريح) نصب على تقدير وسخرنا لسليمان ودل عليه وسخرنا الاولى ويقرأ بالرفع على الاستئناف و(عاصفة) حال و(تجرى) حال أخرى إما بدلا من عاصفة أو من الضمير فيها . قوله تعالى (من يغوصون له) من فى موضع نصب عطف على الرياح أو رفع على الاستئناف وهى نكرة موصوفة والضمير عائد على معناها و(دون ذلك) صفة لعمل قوله تعالى (رحمة وذكرى) مفعول له ويجوز أن ينتصب على المصدر أى ورحمناه و(مغاضبا) حال . قوله تعالى (ننجى) الجمهور على الجمع بين النونين

منى (إنى أخاف أن يبدل دينكم) من عبادتكم إياى فتتبعونه (أو أن يظهر فى الأرض الفساد) من قتل وغيره وفى قراءة أو وفى أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وقال موسى) لقومه وقد سمع لذلك (إنى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن) أى لأن (يقول

(قوله إنى أخاف الخ) أى إن لم أقتله اه أبو السعود (قوله عبادتكم اياى) أى وعبادة الاصنام اه بيضاوى وذلك لأنهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضروا عنده فاذا غابوا عنه عبدوا الاصنام يقولون إنها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال إنهم كيف عبدوا الاصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اه شهاب (قوله فتتبعونه) الأولى فتتبعوه (قوله وفى قراءة أو) أى مع نصب الفساد وقوله فى أخرى الخ أى مع كل من الواو وأو فالقراءات أربعة ثنتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو كذلك وكلها سبعية اه شيخنا وفى الخطيب انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر الخ أى لابد من وقوع أحد الأمرين إما فساد الدين وإما فساد الدنيا اما فساد الدين فلأن القوم اعتقدوا أن الدين الصحيح هو دينهم الذى كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا فى فساده اعتقدوا أنه ساع فى فساد الدين الحق وأما فساد الدنيا فهو أن يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لأن حب الناس لأديانهم فوق حبهم لأموالهم اه (قوله وقال موسى إنى عذت الخ) يعنى أن موسى لم يأت فى دفع شدة اللعين الا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أى حديث قتله (قوله عذت) أى تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوان بادغام الدال فى التاء وباظهارها والباقون بالإظهار فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر اه سمين ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله تعالى اه أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره فى دفع شر هذا اللعين بقوله إنى عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا اللعين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اه رازى قال مقاتل هذا الرجل هو الذى أخبر الله عنه فى سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وعند ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبى وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى الخ هذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبى ﷺ أنه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم اه وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اه خازن وقال فى مبهمات القرآن الأصح أن اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان وقوله قيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل هو ابن عمه) وقيل كان من بنى اسرائيل يكتم إيمانه من آل فرعون وعلى هذا ففى الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أى من أهله وأقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم فى موضع المفعول الثانى ليكتم قال القشيرى ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لأنه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بنى اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبى (قوله أى لأن يقول) أى لأجل هذا القول من غير روية وتأمل فى أمره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربى الله لا يوجب قتله اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى لأن يقول أى فهو مفعول له وقدر الزمخشرى ظرفا مضافا أى وقت أن يقول ورد بأن ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم

وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فعل ماض وسكن الياء إيثار للتخفيف والقائم مقام الفاعل المصدر أى نجى النجاء وهو ضعيف من وجهين أحدهما تسكين آخر الماضى والثانى اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول الصحيح والوجه الثانى أنه فعل مستقبل قلبت منه النون الثانية جيما وأدغمت وهو ضعيف أيضا والثالث أن أصله ننجى بفتح النون الثانية ولكنها حذفت كما حذفت التاء الثانية فى تظاهرون وهذا ضعيف أيضا لوجهين أحدهما أن النون الثانية أصل وهى فاء الكلمة فحذفها يبعد جدا والثانى أن حركتها غير حركة النون الأولى فلا يستثقل الجمع بينهما بخلاف تظاهرون ألا ترى أنك لو قلت تتحامى المظالم لم يسغ حذف التاء

الحاج

رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) أى ضرر كذبه
(وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) به من العذاب عاجلا (إِنَّ اللَّهَ

لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (كَذَّابٌ) مفتر (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ) غالبين حال (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ) عذابه إن قتلتم أولياءه (إِنْ جَاءَنَا) أى لا ناصر لنا قال (فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) أى ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) طريق الصواب (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) أى يوم حزب بعد حزب (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) مثل بدل من مثل قبله أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا

الحاج لامع المقدر فلا تقول أجيئك أن يصيح الديك تريد وقت صياحه نص على ذلك النحاة وقال الإمام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جنى ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز أن تكون من المفعول وهو رجلا فان قيل هو نكرة فالجواب أنه فى حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذى يعدكم) أى إن لم يصبكم كله فلا أقل من أن يصيبكم بعضه لا سيما إن تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شق الترديد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذى هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الأخرى وإنما خوفهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله من العذاب عاجلا أى لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه إشارة كما يظهر إلى جواب كيف قال المؤمن ذلك فى حق موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه صادق عنده وفى الواقع ويلزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وإيضاحه وعدهم على كفرهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فهلاكهم فى الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغة فى نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة أو لفظة بعض صلة أو هى بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هى باقية على معناها اه (قوله إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا إلى موسى وفرعون الوجه الأول أن هذا إشارة إلى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الله تعالى هدى موسى إلى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه إلى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن موسى ليس من الكذابين الوجه الثانى أن يكون المراد أن فرعون مسرف فى عزمه على قتل موسى كذاب فى إدعائه الألوهية والله لا يهدى من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اه كرخى (قوله يا قوم لكم الملك) أى وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أى فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد وإنما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الأرض لهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجىء بأس الله تطييبا لقلوبهم وإيذانا بأنه مناصح ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى لكم والعامل فيها وفى اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أى بعد ما سمع نصحه وقوله ما أريكم إلا ما أرى هى من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثانيهما إلا ما أرى اه سمين (قوله أى ما أشير عليكم) تفسير لمآل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال ما أريكم أى ما أعلمكم إلا ما علمت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسى أى فلا أظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره اه شيخنا (قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) أى ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى أن مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل به كما حل بالأمم قبله بقوله وقال الذى آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخى وقال الذى آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اه (قوله أى يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا إلى أن يوم الاحزاب بمعنى الجمع أى أيامها وذلك لأن الاحزاب لم ينزل بها العذاب فى يوم واحد بل نزل بها فى أيام مختلفة مترتبة ويدل لهذا التفسير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا فى يوم واحد اه شيخنا وفى البيضاوى مثل يوم الاحزاب أى مثل أيام الأمم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اه (قوله أى مثل جزاء الخ) أشار بهذا إلى أن فى الآية حذف

الثانية ٭ قوله تعالى (رغبا ورهبا) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال أو مصدر على المعنى ٭ قوله تعالى (والتى أحصنت) أى واذكر التى ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى وفيما يتلى عليك خبر التى و (فيها) يعود على مريم و (آية) مفعول ثان وفى الافراد وجهان أحدهما أن مريم وابنها جميعا آية واحدة لأن العجب منهما كمل والثانى أن تقديره وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول

(وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ (١٤) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) بحذف الياء وإثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) عن موقف الحساب إلى النار (مَالَكُمْ مِنَ اللهِ) أى من عذابه (مِنْ عَاصِمٍ) مانع (وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر إلى زمن موسى أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ) من غير برهان (لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً) أى فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كَذَلِكَ) أى مثل إضلالكم (يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (مُرْتَابٌ) شاك فيما شهدت به البينات

مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم فى الدنيا بيان لجزاء عادتهم اه شيخنا ومعنى جزاء العادة جزاء الأمر الذى اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهى المعبر عنها بدأبهم وجزاؤها اهلاكهم ومثل هذا الجزاء إهلاك ينزل بالقبط اه (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أى فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اه أبو السعود (قوله وياقوم إنى أخاف عليكم الخ) أى وقال الرجل المؤمن أيضا ياقوم الخ خوفهم بالعذاب الأخروى بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوى اه أبو السعود (قوله بحذف الياء وإثباتها) أى فى كل من الوصل والوقف فالقراءات أربعة وكلها سبعية وهذا كله فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة لاغير اه شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بامامهم وأن ينادى بالسعادة والشقاوة ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لايشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لايسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت فى صورة كبش ياأهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وأن ينادى المؤمن هاؤم اقرءوا كتابيه وينادى الكافر ياليتنى لم أوت كتابيه ومنها أن ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون ياويلنا فهذه الأمور كلها تقع فى هذا اليوم اه من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب إلى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك إذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون إلى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف إلى النار اه (قوله مالكم من الله الخ) فى محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفى وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اه سمين (قوله فماله من هاد) فى هاد ما تقدم فى قوله من واق اه خطيب أى من إثبات الياء وحذفها فى الوقف ومن حذفها فى الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل إن هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الأنبياء اه قرطبى (قوله عمر إلى زمن موسى) أى عاش واستمر يوسف بن يعقوب إلى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقله غيره من المفسرين وإنما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله وفى بعض التواريخ أن وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اه ولذلك قال القارى قوله عمر إلى زمن موسى ظاهر كلامه أن عمر الذى هو يوسف والصحيح أن المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش إلى أن أرسل إليه موسى وعمر أربعمائة سنة وأربعين سنة اه وقال السيوطى فى التحبير وعاش يوسف ابن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة اه وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط إلى طاعة الله وحده فما أطاعوه تلك الطاعة نعم أطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوى اه قارى وقوله يوسف بن إبراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب أرسله الله إلى القبط فأقام فيهم عشرين سنة نبيا اه زاده وفى المختار عمر من باب فهم أى عاش ومصدره عمر بفتح العين وضمها هو لازم اه ويتعدى بالتضعيف كما فى المصباح وفى القاموس أنه من باب فرح ونصر وضرب اه (قوله فما زلتم فى شك) أى فما زال أسلافكم فى شك حتى إذا هلك قلتم أى قال أسلافكم اه قرطبى وحتى غاية لقوله فما زلتم وقرئ ألن يبعث الله بادخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اه سمين (قوله من غير برهان) أى بل على سبيل التشهى والتمنى ليكون لهم أساس فى تكذيب الأنبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم ذلك تصديقا برسالة يوسف وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضمومة إلى التكذيب

المعطوف عليه وقيل المحذوف هو الأول وآية المذكور للابن ٥ قوله تعالى (أمتكم) بالرفع على أنه خبر إن أو بالنصب على أنه بدل أو عطف بيان و(أمة) بالنصب حال وبالرفع بدل من أمتكم أو خبر مبتدأ محذوف ٥ قوله تعالى (وتقطعوا أمرهم) أى فى أمرهم أى تفرقوا وقيل عدى تقطعوا بنفسه لأنه بمعنى قطعوا

(الذين يجادلون في آيات الله) معجزاته مبتدأ (بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدأ (مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك) أي مثل إضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً) بناء عاليا (لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة إليها (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا

برسالته اهـ خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس إقراراً منهم برسالته بل هو ضم منهم إلى الشك في رسالته التكذيب برسالة من بعده اهـ (قوله الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضا وقيل إنه ابتداء كلام من الله تعالى اهـ قرطبي (قوله المبتدأ) هذا أولى وأحسن الأعاريب العشرة التي ذكرها قال أبو حيان في النهر والأولى في إعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم إلى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك في صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفي قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم اهـ بحروفه ومقتا تمييز محول عن الفاعل أي كبر مقت جدالهم أي المقت المترتب على جدالهم وفي السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وأن يراد به الذم كبئس وذلك أنه يجوز أن يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجرى مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام وفي فاعله ستة أوجه إلى أن قال الثاني أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم إلى أن قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند ظرف لكبر اهـ ومقت الله إياهم ذمه لهم ولعنه إياهم وإحلال العذاب بهم اهـ قرطبي ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد الكراهة اهـ من المصباح (قوله أي مثل إضلالهم) الأولى أي مثل ذلك الطبع كما عبر به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اهـ شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان (قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفي السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لأنهما ناشئان منه وإن كان المراد الجملة كما وصف بالإثم في قوله فإنه آثم قلبه والباقون بإضافة قلب إلى ما بعده أي على كل قلب شخص متكبر وقدر الزمخشري مضافا في القراءة الأولى أي على كل ذي قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو إلى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة إلى ذلك وهي توافق القراءتين فإنه يصير الموصوف في كلا القراءتين واحداً وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فإنه يصير الموصوف في إحداهما القلب وفي الأخرى صاحبه اهـ (قوله لعموم الضلال جميع القلب) أي جميع أجزائه فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء وقوله لا لعموم القلوب أي لا لعموم أفراد القلوب وهذا الصنيع إخراج لها عن موضوعها من أنها إذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الأفراد وإذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الأجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها أن تكون لعموم الأفراد لا لعموم الأجزاء كما سلكه الشارح فليتأمل اهـ شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل الاستغراق أفراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف اهـ (قوله ابن لي صرحا) في المصباح الصرح بيت واحد يبنى مفرداً طولا ضخما اهـ وفي السمين في سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اهـ (قوله طرقها) أي أبوابها الموصلة إليها وفائدة التكرار أن الثاني بدل من الأول والشيء إذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اهـ كرخي (قوله عطفا على أبلغ) أي فيكون في حيز الترجي وقوله وبالنصب جوابا لابن أي جوابا لهذا الأمر وهذا رأي البصريين ورأى الكوفيين أن النصب في جواب لعل أي في جواب الترجي اهـ شيخنا وفي السمين قوله فأطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل في حيز الترجي وقرأ حفص في آخرين بنصبه وفيه

أي فرقوا وقيل هو تمييز أي تقطع أمرهم و (له) أي للسعي وقيل يعود على من ه قوله تعالى (وحرام) يقرأ بالألف وبكسر الحاء وسكون الراء من غير ألف وبفتح الحاء وكسر الراء من غير ألف وهو في ذلك كله مرفوع بالابتداء وفي الخبر وجهان أحدهما هو (أنهم لا يرجعون) ولا زائدة أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا وقيل ليست زائدة أي ممتنع عدم رجوعهم عن معصيتهم والجيد أن يكون أنهم فاعلا سد مسد الخبر والثاني الخبر محذوف تقديره توبتهم أو رجاء بعثهم إذا جعلت لا زائدة وقيل حرام خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الذي ذكرناه من العمل الصالح حرام وحرام وحرم لغتان مثل

لابن (إلى إله موسى وإنى لأظنه) أى موسى (كاذباً) فى أن له إلهاً غيرى قال فرعون ذلك تمويها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون إلا فى تباب) خسار (وقال الذى آمن ياقوم اتبعونى) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يزول (وإن الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة

حفص فى آخرين بنصبه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جواب الأمر فى قوله ابن لى فنصب بأن مضمرة بعد الفاء فى جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيرى عنقا فسيحا ٭ إلى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين الثانى أنه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لأن خبر لعل كثيراً جاء مقرونا بأن كثيراً فى النصب وقليلا فى النثر فمن نصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبراً منصوب بأن والعطف على التوهم كثير وإن كان لا ينقاس اه الثالث أن ينتصب على جواب الترجى فى لعل وهو مذهب كوفى استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله وإلى هذا نحا الزمخشرى قال تشبيها للترجى بالتمنى والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ما تقدم وفى سورة عبس يجوز أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى وقال ابن عطية وابن جبارة الهذلى على جواب التمنى وفيه نظر إذ ليس فى اللفظ تمن إنما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمنى والترجى بأن الترجى لا يكون إلا فى الممكن عكس التمنى فانه يكون فيه وفى المستحيل وتقدم الخلاف فى وصد عن السبيل فى الرعد فمن بناه للفاعل فعلى حذف المفعول أى صد قومه عن السبيل (قوله إلى إله موسى) أى أنظر اليه واطلع على حاله اه من الشارح من سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أى قوله ابن لى صرحا الخ وقوله تمويها أى تلبيسا وتخليطا على قومه وإلا فهو يعرف ويعتقد حقية الإله وأنه ليس فى جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر فكأنه يقول لو كان إله موسى موجوداً لكان له محل ومحله إما الأرض وإما السماء ولم نره فى الأرض فيبقى أن يكون فى السماء والسماء لا يتوصل اليها إلا بسلم اه شيخنا وفى المصباح وقوله مموه أى مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اه وفى المختار التمويه التلبيس اه (قوله وكذلك) أى مثل ذلك التزيين أى كتزيين القول المذكور له زين لفرعون وعبارة القرطبى أى كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أى الشرك والتكذيب اه (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أى فى ابطال آيات موسى إلا فى تباب أى خسار وهلاك اه خازن (قوله وقال الذى آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اه بيضاوى (قوله اتبعون) أى اعملوا بنصيحتى اه وفى أبى السعود اتبعون الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله ياقوم إنما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لأن الاخلاد اليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدى إلى سخطه تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وإن الآخرة الخ اه (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجرى فى الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما فى الرسم فهى محذوفة لا غير لأنها من ياءات الزوائد وقوله تقدم أى تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بأنه طريق الصواب اه (قوله تمتع يزول) أى قليل يسير لأن التنوين للتقليل اه (قوله هى دار القرار) أى الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اه شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله وياقوم مالى أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشرى فان قلت لم جاء بالواو فى النداء الأول والثالث دون الثانى قلت لأن الثانى داخل فى كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فأعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة اه سمين وعبارة الكرخى ترك العطف فى النداء الثانى لأنه تفصيل لإجمال الأول وهنا عطف لأنه ليس بتلك المثابة لأنه كلام مباين للأول والثانى فحسن إيراد الواو العاطفة فيه

حلال وحل ومن فتح الحاء وكسر الراء كان اسم فاعل من حرم أى امتنع مثل فلق ومنه ٭ يقول لا غائب مالى ولا حرم ٭ أى ممتنع ويقرأ حرم على أنه فعل بكسر الراء وضمها وأنهم بالفتح على أنها مصدرية وبالكسر على الاستئناف و (حتى) متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها فى (إذا) ويقرأ من كل جدث بالجيم والثاء وهو بمعنى الحدب و (ينسلون) بكسر السين وضمها لغتان وجواب إذا فاذا هى وقيل جوابها قالوا ياويلنا وقيل واقترب والواو زائدة قوله

(وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) حقا (أنما تدعونني إليه) لأعبده (ليس له دعوة) أى استجابة دعوة (فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (إلى الله وأن المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) إذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة

اه (قوله وتدعوننى إلى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم ويجوز أن يكون التقدير ومالكم تدعوننى إلى النار وهو الظاهر ويضعف أن تكون الجملة حالا أى مالى أدعوكم إلى النجاه حال دعائكم إياى إلى النار اه سمين وعبارة أبى السعود مال أدعوكم ما مبتدأ والظرف بعدها خبر عنها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد بما تعجبى ومدار التعجب دعوتهم إياه إلى النار لا دعوته إياهم إلى النجاة كأنه قال أخبرونى كيف هذه الحال أدعوكم إلى الخير وتدعوننى إلى الشر وقوله تدعوننى لأكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام وقوله ماليس لى به علم أى بشركته فى المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفى المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا عن عبادته اه (قوله تدعوننى لأكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعوننى الأولى على جهة البيان لها وأتى فى قوله تدعوننى بجملة فعلية ليدل على أن دعوتهم باطلة لا ثبوت لها وفى قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اه سمين (قوله لا جرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله أنما تدعوننى اليه فاعله أى حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لا بد فعل من التبديد أى التفريق اه أبو السعود وهذا لا يناسب عبارة الشارح حيث فسرها بحقا والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لا جرم قال الفراء هى كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك اه والأولى أن يجعل حقا فى كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لا جرم وقوله أنما تدعوننى اليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ما تدعوننى اليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله أنما تدعوننى اليه) ما اسم موصول بمعنى الذى فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة أن الموصولة مفصولة لكنها رسمت فى المصحف الامام موصولة بالنون أى ترسم هى فى النون كما أشار له ابن الجزرى ونصه مع شرح شيخ الاسلام وقطعوا أن ما المفتوح همزه من قوله وأن ما يدعون من دونه معا أى فى الحج ولقمان وخلف مافى الأنفال ونحل أى وفى النحل من قوله تعالى فى الأولى واعلموا أن ما غنمتم وقوله فى الثانية أن ما عند الله هو خير لكم وقعا بألف الاطلاق وما عداها نحو فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أى استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة يعنى ليست له استجابة دعوة لأحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة إلى عبادته فى الآخرة لأن الأصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو إلى عبادتها وفى الآخرة تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أى يذكر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أى من النصيحة (قوله وأفوض أمرى الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أى قال فستذكرون الخ لما توعدوه أى بالقتل ففر هاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله بمخالفته دينهم الباء فيه سببية أى توعدوه بالقتل بسبب أن خالف دينهم اه شيخنا وفى البيضاوى أن ذلك الرجل فر منهم إلى جبل فأتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اه وفى زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون فى باب النصيحة إلى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل فى باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فعول فى دفع مكرهم وكيدهم

تعالى (فاذا هى) إذا للمفاجأة وهى مكان والعامل فيها (شاخصة) وهو ضمير القصة و(أبصار الذين) مبتدأ وشاخصة خبره (ياويلنا) فى موضع نصب بقالوا المقدر ويجوز أن يكون التقدير يقولون فيكون حالا فقوله تعالى (حصب جهنم) يقرأ بفتح الصاد وهو ماتوقد به وبسكونها وهو مصدر حصبتها أوقدتها فيكون بمعنى المحصوب ويقرأ بالضاد محركة وساكنة وبالطاء وهما بمعنى (أنتم لها) يجوز أن يكون بدلا من حصب جهنم وأن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من جهنم ه قوله تعالى (هنا) يجوز أن يتعلق بسبقت وأن يكون حالا من (الحسنى) و (بسمعون) يجوز أن يكون بدلا من مبعدون وأن يكون

دينهم (فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء (ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أشد العذاب) عذاب جهنم (و) اذكر (إذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيبا) جزءا (من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها

على الله حيث قال وأفوض أمرى إلى الله كما رجع موسى إليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال وإنى عذت بربى وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم إلى الجبال فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اه (قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا) أى شدائد مكرهم وما هموا به من إلحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك اه أبو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره والجملة مستأنفة هذا هو المناسب لصنيعه حيث فسر سوء العذاب بالغرق وقدر ثم فى الدخول على ما بعدها ليشير إلى أنه مستأنف وقوله يعرضون عليها أى تعرض أرواحهم من حين موتهم إلى قيام الساعة هذا ما رواه ابن مسعود دليغاير قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفى القرطبي والجمهور على أن هذا العرض فى البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر فى الدنيا ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفى الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشى فيقال هذه داركم وعنه أيضا أن أرواحهم فى جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبي وفى السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثانى أنها خبر مبتدأ محذوف أى هو أى سوء العذاب النار لأنه جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث أنه مبتدأ وخبره يعرضون وقرئ النار منصوبا وفيها وجهان أحدهما أنه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أى يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما والثانى أن ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشرى فعلى الأول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثانى هو حال كما تقدم اه (قوله ويوم تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر تحكى به الجمل الأمرية من قوله ادخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثانى أنه منصوب بادخلوا أى ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا والثالث أنه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول لقول مقدر أى يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائى وحمزة ونافع وحفص أدخلوا بقطع الهمزة أمر من أدخل فآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به إما ظرفا وإما مفعولا به أى ادخلوا يا آل فرعون فى أشد العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم) تفسير للأشد فإنه أشد مما كانوا فيه أو تفسير للعذاب فإن عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود (قوله واذكر) أى يا محمد لقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله إنا كنا لكم تبعا) أى فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (قوله دافعون) جعله تفسيرا لمغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أى دافعون أو بمغنون على تضمينه معنى الحمل أى حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله إنا كل فيها)

خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير فى مبعدون (هذا يومكم) أى يقولون قوله تعالى (يوم نطوى) يجوز أن يكون بدلا من العائد المحذوف من قوله يوعدون أو على اضمار أعنى أو ظرفا للايحزنهم أو باضمار اذكر ونطوى بالنون على التعظيم وبالياء على الغيبة وبالتاء وترك تسمية الفاعل و(السماء) بالرفع والتقدير طيا كطى وهو مصدر مضاف إلى المفعول إن قلنا السجل القرطاس وقيل هو اسم ملك أو كاتب فيكون مضافا إلى الفاعل ويقرأ بكسر السين والجيم وتشديد اللام ويقرأ كذلك إلا انه بتخفيف اللام ويقرأ بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام وضم

أى فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبر إن اه شيخنا (قوله إن الله قد حكم بين العباد) أى فلا نغنى أحد عن أحد شيئا فعند ذلك يحصل اليأس للأتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم إلى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين فى النار الخ اه خطيب وفى أبى السعود وقال الذين فى النار أى من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعيت بهم عللهم وقوله لخزنة جهنم أى الملائكة الموكلين بعذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أى لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام أى بعيدة القعر اه بيضاوى وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على أنها علم لأسفل محالها والأول بناء على أنها علم لها مطلقا اه شهاب (قوله ادعوا ربكم) أى المحسن اليكم بأنكم لا تجدون للنار ألما اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أى يخفف عنا شيئا من العذاب فى يوم ولا يجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب واقتصارهم فى الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا ودون تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لأن ذلك عندهم مما ليس فى حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أى قدر اليوم) أى من أيام الدنيا وفسره به لأنه ليس فى الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أى ألم تنتهوا عن هذا ولم تك تأتيكم اه أبو السعود وفى البيضاوى قالوا أولم تك تأتيكم الخ أرادوا به إلزامهم الحجة وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة اه (قوله قالوا بلى) أى أتونا فكذبناهم اه أبو السعود (قوله وما دعاء الكافرين الخ) يحتمل أن يكون من كلام الخزنة وأن يكون من كلام الله إخبارا لنبيه وهو أنسب بما بعده اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله انعدام) أى من الاجابة وعبارة البيضاوى إلا فى ضلال أى ضياع لا يجاب وفيه إقناط لهم عن الاجابة اه (قوله إنا لننصر رسلنا) أى بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح فى ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا فإن العبرة إنما هى بالعواقب وغالب الأمر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فإنه قتل به سبعون ألفا اه خازن (قوله ويوم يقوم الأشهاد) معطوف على فى الحياة الدنيا أى لننصرهم فى الحياة الدنيا وفى يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى إنا أرسلناك شاهدا ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين (قوله وهم الملائكة) فى البيضاوى والمراد بالأشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء فإنهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الأمم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع الخ) بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الأعذار إلا أنها لا تنفعهم فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقدير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل إلا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما إن كان سلب النفع لانتفاع أصل المعذرة وأما إن كان سلب النفع مبنيا على أنهم

(وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا) أى قدر يوم (مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا) أى الخزنة تهكما (أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (قَالُوا بَلَى) أى فكفروا بهم (قالوا فادعوا) أنتم فإنا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) انعدام (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ) بالياء والتاء (الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ) عذرهم لو اعتذروا (وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ) أى البعد من الرحمة (وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) الآخرة أى أشد عذابها

السين والجيم مخففا ومشددا وهى لغات فيه واللام فى (للكتاب) زائدة وقيل هى بمعنى على وقيل يتعلق بطى والله أعلم ه قوله تعالى (كما بدأنا) الكاف نعت لمصدر محذوف أى نعيده عودا مثل بدئه وفى نصب (أول) وجهان أحدهما هو منصوب ببدأنا أى خلقنا أول خلق والثانى هو حال من الهاء فى نعيده والمعنى مثل أول خلقه و (وعدا) مصدر أى وعدنا ذلك وعدا ه قوله تعالى (من بعد الذكر) يجوز أن يتعلق بكتبنا وأن

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى) التوراة والمعجزات (وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) من بعد موسى (الْكِتَابَ) التوراة (هُدًى) هاديا (وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) تذكرة لأصحاب العقول (فَاصْبِرْ) يا محمد (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بنصر أوليائه (حَقٌّ) وأنت ومن تبعك منهم (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) ليستن بك (وَسَبِّحْ) صل متلبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ) وهو من بعد الزوال (وَالْإِبْكَارِ) الصلوات الخمس (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ إِنْ) ما (فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ) من شرهم (بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْبَصِيرُ) بأحوالهم ونزل في منكري البعث (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ابتداء (أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) مرة ثانية وهي الإعادة (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وهو المحسن

يذكرون الأعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج في دفع التناقض إلى اعتبار تعدد الأوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت آخر بأن يمنعوا من الكلام بأن يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة الكرخي قوله معذرتهم عذرهم أشار إلى أن المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع المعذرة لأنها باطلة أو لأنه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفي المقيد والقيد اه (قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى أنه ينصر الأنبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله وأورثنا بني إسرائيل) أي بعدما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعول من أجله أي لأجل الهدى والذكرى والثاني أنهما مصدران في موضع الحال اه سمين (قوله فاصبر إن وعد الله حق) لما بين تعالى أنه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمداً ﷺ بقوله فاصبر أي على أذى قومك كما صبر موسى على أذى فرعون قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله ليستن بك) هذا على رأي من لا يجوز الصغائر على الأنبياء أصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن وفي البيضاوي واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك الحاصلة بترك الأولى والاهتمام بأمر الأعداء بالاستغفار فانه كافيك في النصر باظهار الأمر اه وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الأنبياء ومن قال لا تجوز قال هذا تعبد للنبي ﷺ بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وأن يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والإبكار من الفجر إلى الزوال وفيه صلاة واحدة فلهذا قال الصلوات الخمس تفسير للتسبيح الواقع بالعشي والإبكار اه (قوله إن الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وإن نزل في مشركي مكة اه أبو السعود وعبارة الخطيب إن الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم إلى هنا نبه تعالى على العلة التي تحمل الكفار على تلك المجادلة وهي قوله إن في صدورهم فقال إن الذين يجادلون الخ انتهت (قوله بغير سلطان أتاهم) تقييد المجادلة بذلك مع استحالة إتيانه للايذان بأن المتكلم في أمر الدين لا بد من استناده إلى سلطان مبين اه كرخي (قوله إن في صدورهم) خبر إن اه أبو السعود (قوله ما هم ببالغيه) أي ببالغي كبرهم أي ببالغي مقتضاه وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أي فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك اه أبو السعود (قوله ابتداء) أي من غير سبق مادة وقوله أكبر أي أعظم وأشق بحسب عادة الناس في مزاولة الأفعال من أن علاج الشيء الكبير أشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله وما يستوي الخ (قوله وما يستوي الأعمى والبصير) أي الغافل والمستبصر اه بيضاوي وقوله الغافل الخ يعني أن الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده ومن كان بصيراً في معرفتهما ولذا قدم الأعمى لمناسبته لما قبله من نفي النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم اه زاده وفي السمين قوله ولا المسيء لا زائدة للتوكيد لأنه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين فأعاد معه لا توكيداً وإنما قدم المؤمنين لمجاورتها لقوله والبصير واعلم أن التقابل يجيء على ثلاث طرق إحداها أن

يكون ظرفا للزبور لأن الزبور بمعنى المزبور أي المكتوب. قوله تعالى (إلا رحمة) هو مفعول له ويجوز أن يكون حالا أي ذا رحمة كما قال تعالى ورحمة للذين آمنوا ويجوز أن يكون

(ولا المسيء) فيه زيادة لا (قليلاً ما يتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أي تذكرهم قليلا جدا (إن الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون) بفتح الياء

بجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية أن يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع والثالثة أن يقدم مقابل الأول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الأعمى في نفي التساوي لمجيئه بعد صفة الذم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اه (قوله فيه) أي في ولا المسيء الذي في مقابلة المحسن زيادة لا أي للتأكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف أي يتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أي تذكرهم قليلا هكذا في النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الأولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعل هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أي قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقه أي قوله إن الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هي إظهار العنف الشديد والإنكار البليغ اه كرخي (قوله لا ريب فيها) أي في مجيئها لوضوح شواهدها وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها اه أبو السعود (قوله أي اعبدوني أثبكم) إطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لأنه عبادة خاصة أريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجاز أو مشاكلة اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بقرينة ما بعده أي بدلالة قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا وإن تضمن المصير إلى المجاز أرجح لأن الأمر بالعبادة أنسب بالمقام وأولى بالاهتمام ويؤيد بالرواية في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه عنه اه وحمل بعضهم الدعاء في الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفي القرطبي وقال ربكم ادعوني أستجب لكم روى النعمان بن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر المفسرين وأن المعنى وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي ﷺ ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى في شسع نعله إذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكى قتادة عن كعب الأحبار قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم إلا نبي كان إذا أرسل نبي قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الأمة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي ليس عليك في الدين من حرج وقال تعالى لهذه الأمة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي ادعني أستجب لك وقال لهذه الأمة ادعوني أستجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد جاء مرفوعا اه وفي الخازن فإن قلت كيف قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الإنسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الإخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للإنسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فإذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالإجابة فإما أن يعجلها له وإما أن يؤخرها له يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له فإما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يؤخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اه (قوله بفتح الياء)

بمعنى راحم ه قوله تعالى (يوحى إلى أنما) أن مصدرية وما الكافة لا تمنع من ذلك والتقدير يوحى إلى وحدانية إلهي (فهل أنتم) هل هنا على لفظ الاستفهام والمعنى على التحريض أي فهل أنتم مسلمون بعد هذا فهو للمستقبل ه قوله تعالى (على سواء) حال من المفعول والفاعل أي مستوين في العلم بما أعلمتكم به (وإن أدري) بإسكان الياء وهو على الأصل وقد حكى في الشاذ فتحها قال أبو الفتح هو غلط لأن إن بمعنى ما وقال غيره ألقيت حركة الهمزة على الياء فتحركت وبقيت الهمزة ساكنة فأبدلت ألفا لانفتاح ما قبلها ثم أبدلت همزة متحركة لأنها في حكم المبتدأ بها والابتداء بالساكن محال و (أقريب) مبتدأ وما (يوعدون) فاعل له لأنه قد اعتمد على الهمزة ويخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لأنه أقرب إليه و (من القول) حال من الجهر أي

داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار

وضم الخاء وبالعكس (جهنم مبصرا) إسناد الإبصار إليه مجازى لأنه يبصر فيه (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان (كذلك يؤفك) أى مثل أفك هؤلاء أفك (الذين كانوا بآيات الله) معجزاته (يجحدون الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء) سقفا (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا إله إلا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءنى البينات) دلائل التوحيد (من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين

وضم الخاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أى أذلاء وفى المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخورا ذل وهان وأدخرته بالألف للتعدية اه (قوله الله الذى جعل لكم الليل الخ) لما أمر بالاشتغال بالدعاء بين الدليل على وجود الإله المدعو فقال الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه أى لتستريحوا فيه أى استراحة ظاهرية بالنوم الذى هو الموت الأصغر واستراحة حقيقية بالعبادة التى هى الحياة الدائمة اه خطيب (قوله ذلكم) أى الفاعل المخصوص بالأفعال المقتضية للألوهية والربوبية وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شىء ولا إله إلا هو أخبار أربعة عنه اه أبو السعود (قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضى وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فأفك فى كلامه فعل ماض مبنى للمجهول فسر به المضارع الذى فى النظم وجىء به استحضارا للصورة الغريبة اه شيخنا وقوله أى مثل أفك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء إذا كان بمعنى الصرف والقلب كما هنا بخلاف ما إذا كان بمعنى الكذب فإنه بكسر الهمزة وفى المختار الإفك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر ورجل أفاك أى كذاب والأفك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وصرفه عن الشىء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا اه وفى القاموس ما يقتضى أنه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه أفك كضرب وعلم إفكا بالكسر والفتح والتحريك وأفوكا كذب وأفكه عنه يأفكه إفكا صرفه وقلبه اه (قوله الله الذى جعل لكم الأرض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن صوركم تفسيرية فإن الإحسان عين التصوير أى صوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصبى القامة بادى البشرة متناسبى الأعضاء اه أبو السعود وفى الخطيب الله الذى جعل لكم الأرض قرارا لما كانت دلائل وجوده تعالى إما أن تكون من الآفاق وهى أقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار كما تقدم بين منها أيضا هنا الأرض والسماء فقال الله الذى جعل لكم الأرض قرارا مع كونها فى غاية الثقل ولا ممسك لها سوى قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها أفلاكا دائرة بنجوم وطول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والإظلام والإضاءة بناء أى مظلة كالقبة من غير عمد وحامل ثم ذكر دلائل النفوس وهى دلائل أحوال بدن الإنسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اه (قوله هو الحى) أى الحياة الحقيقية التى لا انقضاء لها اه أبو السعود (قوله اعبدوه) فسره به هنا من غير تعرض للاحتمال الآخر وهو السؤال لأن قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولأنه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والألوهية وإنما ذكر عنوان الدعاء لأن اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اه شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال أى قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اه أبو السعود فعلى هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة ويجوز أن يكون من كلامه تعالى على أنه استئناف لحمد ذاته بذاته اه شهاب (قوله قل إنى نهيت الخ) قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اه عمادى وفى الخطيب لما أورد على المشركين تلك الأدلة الدالة على إثبات إله العالم أمره بقوله قل إنى نهيت الخ أى قل لهؤلاء الذين يجادلونك فى البعث مقابلا لإنكارهم بالتوكيد إنى نهيت أى نهيا عاما ببراهين العقول ونهيا خاصا بأدلة النقل أن أعبد الذين الخ اه (قوله لما جاءنى البينات) أى حين جاءنى البينات أى دلائل التوحيد العقلية والنقلية اه (قوله وأمرت أن أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهى عن عبادة غير الله تعالى بين أنه أمر بعبادة الله تعالى فقال وأمرت

المجهور من القول ه قوله تعالى (قل ربى) يقرأ على لفظ الأمر وعلى لفظ الماضى و(احكم) على الابتداء والخبر و(تصفون) بالياء والتاء وهو ظاهر والله أعلم ﴿ سورة الحج ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قوله تعالى (إن

(هو الذى خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) منى (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) يبقيكم (لتبلغوا أشدكم) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين (ثم لتكونوا شيوخا) بضم الشين وكسرها (ومنكم من يتوفى من قبل) أى قبل الأشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (ولتبلغوا أجلا مسمى) وقتا محدودا (ولعلكم تعقلون) دلائل التوحيد فتؤمنون (هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمرا) أراد إيجاد شىء (فإنما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير أن أى يوجد عقب الإرادة التى هى معنى القول المذكور (ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الإيمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن

أن أسلم لرب العالمين أى أنقاد أو أخلص فالأول على أن يكون قول أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره إلى الله أى سلم وذلك إنما يكون بالرضا والانقياد لحكمه والثانى على أن يكون من قولهم أسلمت له الشىء إذا جعلته سالما خالصا له على التقديرين يكون مفعول أسلم محذوفا أى أسلم أمرى له أو أسلم وأخلص توحيدى له اه زاده (قوله هو الذى خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الإله بأربع من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والأرض والسماء وبثلاث من دلائل الأنفس وهى التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الأنفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة إلى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذى خلقكم الخ اه زاده (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أى فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف فى يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ أولها بالجمع لأجل التطابق اه شيخنا وفى المصباح قال ابن الانبارى ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز فيه المطابقة أيضا اه (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا أو معمول لمحذوف نظير ما تقدم أى ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اه (قوله بضم الشين وكسرها) سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من الأفعال الصادرة منه تعالى كما أشار إليه بقوله فعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة التى قبلها اه شيخنا وفى الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهذا إنما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله ما فى ذلك أى التنقل فى الأطوار إلى الأجل المذكور اه (قوله فإذا قضى أمرا الخ) مرتبط بجميع ما تقدم من قوله الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه إلى هنا وفى البيضاوى والفاء للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث أنه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد اه وقوله نتيجة ما سبق أى من أفعاله المذكورة بقوله الله الذى جعل لكم الليل إلى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله علم أنه لا يعسر عليه شىء ولا يتوقف وجود آثاره إلا على تعلق الارادة بوجودها اه زاده (قوله بضم النون) أى على أن هذه الجملة خبر مبتدأ محذوف أى فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير أن أى المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله عقب الارادة التى هى معنى القول المذكور) مقتضى هذا أن تنحل الآية إلى هكذا فإذا أراد إيجاد شىء فإنما يريد إيجاده فيوجد وهذا لا معنى له فالأولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فإذا أراد إيجاد شىء وجد سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا تهيئة عدة اه شيخنا وعبارة أبى السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير للسرعة فرتب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور والفاء الأولى للدلالة على أن ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الإحياء والامانة به سبحانه وتعالى اه (قوله ألم تر إلى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى إن الذين يجادلون فى آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على معنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أى انظر إلى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اه أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) فى محل جر على أنه بدل من الموصول الأول أو فى حيز

زلزلة الساعة) الزلزلة مصدر يجوز أن يكون من الفعل اللازم أى تزلزل الساعة شىء وأن يكون متعديا أى ان زلزال الساعة الناس فيكون المصدر مضافا إلى الفاعل فى الوجهين ويجوز أن يكون المصدر مضافا إلى الظرف ۰ قوله تعالى (يوم ترونها) هو منصوب بـ(تذهل) ويجوز أن يكون بدلا من الساعة على قول من بناه أو ظرف لعظيم أو على إضمار اذكر فعلى هذه الوجوه

(وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (إذ الأغلال في أعناقهم) إذ بمعنى إذا (والسلاسل) عطف على الأغلال فتكون في الأعناق أو مبتدأ خبره محذوف أي في أرجلهم أو خبره (يسحبون) أي يجرون بها (في الحميم) أي جهنم (ثم في النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيتاً (أينما كنتم تشركون من دون

يكون تذهل حالا من ضمير المفعول والعائد محذوف أي تذهل فيها ولا يجوز أن يكون ظرفا للزلزلة لأنه مصدر قد أخبر عنه والمرضعة جاء على الفعل ولو جاء على النسب لقال مرضع وما بمعنى من ويجوز أن تكون مصدرية (وترى الناس) الجمهور على الخطاب وتسمية الفاعل ويقرأ بضم التاء أي وترى أنت أيها المخاطب أو يا محمد صلى الله عليه وسلم ويقرأ كذلك إلا أنه برفع الناس والتأنيث على معنى الجماعة ويقرأ بالياء أي ويرى الناس أي يبصرون و(سكارى) حال على الأوجه كلها والضم والفتح فيه لغتان قد قرئ بهما وسكرى مثل مرضى الواحد سكران أو سكر مثل زمن وزمنى ويقرأ سكرى مثل حبلى قيل هو محذوف من سكارى وقيل هو واحد مثل حبلى كأنه قال ترى الأمة سكرى قوله

النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق كما أن صيغة المضارع في الصلة الأولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اه أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم وعلى هذه الأوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سيقت للتهديد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اه (قوله من التوحيد والبعث) أي وسائر الكتب والشرائع اه (قوله إذ بمعنى إذا) جواب عن إيراد حاصله أن سوف للاستقبال وإذ للماضي فهو مثل قولك سوف أصوم أمس ومحصل الجواب أن إذ هنا مستعملة في الاستقبال مكان إذا وسوغ استعمالها أن هذا لما كان من أخبار الله تعالى وهي مقطوع بوقوعها فكأن وقعت فعبر فيها بما هو للماضي مع كون المعنى على الاستقبال واستعمال إذ بمعنى إذا هنا نظير عكسه في قوله وإذا رأوا تجارة الآية اه من الخطيب قال السمين بعد هذا التقرير قلت ولا حاجة إلى إخراج إذ عن موضعها بل هي باقية على دلالتها على المضي وهي منصوبة بقوله فسوف يعلمون نصب المفعول به أي فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الاغلال في أعناقهم أي وقت سبب الاغلال وهي المعاصي التي كانوا يفعلونها في الدنيا كأنه قيل سيعرفون وقت معاصيهم التي تجعل الاغلال في أعناقهم وهو وجه صحيح غاية ما فيه التصرف في إذ بجعلها مفعولا به ولا يضرنا ذلك فان المعربين غالب أوقاتهم يقولون منصوب باذكر مقدراً ولا تكون حينئذ إلا مفعولا به لاستحالة عمل المستقبل في الزمن الماضي وجوزوا أن تكون منصوبة باذكر مقيداً أي اذكر لهم وقت الاغلال ليخافوا وينزجروا فهذه ثلاثة أوجه خيرها أوسطها اه (قوله عطف على الاغلال) أي فالظرف خبر عنهما فهو في نية التأخير وقد أشار لهذا بقوله فتكون في الاعناق وقوله أو مبتدأ الخ على الأولين وضاعطفه على ما قبله وكونه مبتدأ محذوف الخبر تكون جملة يسحبون حالا من المستكن في الظرف وقيل استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فماذا تكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون في الحميم الخ اه أبو السعود والسلاسل جمع سلسلة والسلسلة معروفة قال الراغب وتسلسل الشيء اضطرب كأنه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه وماء سلسل متردد في مقره والسحب الجر بعنف والسحاب من ذلك لأن الريح تجره أو لأنه يجر الماء اه سمين (قوله أو خبره يسحبون) وعلى هذا فالرابط مقدر بقوله بها اه شيخنا (قوله أي جهنم) وقال الخطيب أي الماء الحار الذي يكسب الوجوه سواداً والأعراض عاراً والأرواح عذابا والأجسام ناراً اه (قوله يسجرون) من سجر التنور إذا ملأه بالوقود والمراد أنهم يعذبون بألوان العذاب وينقلون من باب إلى باب اه أبو السعود (قوله ثم قيل لهم الخ) أي يقال ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقوله ضلوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله ثم أحضرت وفي الكرخي قوله ثم أحضرت الخ جواب ماعسى يورد هنا من أن هذا الوجه مخالف لقوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أي فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعني يجوز أن يكون هذا الوجه قبل أن تقرن بهم آلهتهم فان النار فيها أمكنة متعددة وصفات مختلفة اه (قوله أين ما كنتم الخ) ترسم أين مفصولة من ما كما أشار إليه ابن الجزري ونصه مع شرحه لشيخ الإسلام فأينما كالنحل صل أي وصل أين بما في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله بالبقرة كالنحل أي كما تصله بها في قوله أينما يوجهه لا يأت بخير بالنحل ومختلف أي والاختلاف في أين ما كنتم تعبدون في الشعراء وأينما ثقفوا في الاحزاب وأينما تكونوا

يدرككم

الله) معه وهى الأصنام (قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلا نراهم (بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً) أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أى وقودها (كَذلِكَ) أى مثل إضلال هؤلاء المكذبين (يُضِلُّ اللهُ الكافِرِينَ) ويقال لهم أيضاً (ذلِكُمْ) العذاب (بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) من الإشراك وإنكار البعث (وَبِما كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) تتوسعون فى الفرح (ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ) بعذابهم (حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ) فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره (بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور

يدركم الموت فى النساء وصف أى ذكر أى ذكره أهل الرسم وما عدا الثلاثة نحو فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا وأين ما كنتم تدعون من دون الله فى الأعراف وأين ما كنتم تشركون فى غافر وأين ما كانوا فى المجادلة مقطوع اه (قوله وهى الأصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم إياها) وهذا المعنى بعيد فى مقام الحساب والعرض على رب العالمين لذا قال أبو السعود بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً أى بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئاً يعتد به كقولك حسبته شيئاً فلم يكن كذلك أى مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون إلى شىء ينفعهم فى الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى إن يتطالبوا لم يتصادفوا اه وفى القرطبى بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً أى شيئاً يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا إنكاراً لعبادة الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الأصنام كانت باطلة اه (قوله ثم أحضرت) أى عندهم فرأوها وقوله قال تعالى الخ استدلال على قوله ثم أحضرت اه شيخنا (قوله ذلكم) أى ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بالمعاصى يقال لهم ذلك توبيخاً أى أنزلنا لكم هذا بما كنتم تظهرون فى الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والأتباع والصحة وقيل إن فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل نحن نعلم أنا لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد فى قوله عز وجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أى تبطرون وتأشرون وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان اه قرطبى (قوله تتوسعون فى الفرح) أى فالمرح سعة الفرح أى شدته وفى المصباح مرح مرحاً فهو مرح مثل فرح فرحاً وزناً ومعنى وقيل المرح أشد من الفرح اه (قوله من الإشراك الخ) بيان لما (قوله ادخلوا أبواب جهنم الخ) أى ويقال لهم ادخلوا الخ اه قرطبى فهو معطوف على قوله ذلكم الخ داخل فى حيز القول المقدر (قوله فبئس مثوى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس مدخل المتكبرين وعبر عن المدخل بالمثوى لكون دخولهم بطريق الخلود اه أبو السعود وفى السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لأن الدخول لا يدوم وإنما يدوم الثواء فلذلك خصه بالذم وإن كان الدخول أيضاً مذموما اه (قوله فاصبر إن وعد الله حق) هذه تسلية للنبى ﷺ أى إما ننتقم لك منهم إما فى حياتك أو فى الآخرة اه قرطبى (قوله فيه) أى فى هذا التركيب وهذا خبر مقدم وإن الشرطية مبتدأ مؤخر أى فإما المذكورة فيه ليست هى إما التفصيلية وقوله مدغمة حال من إن أى حال كونها مدغمة ولم يذكر المدغم فيه وهو ما المزيدة فلو قال مدغمة فى ما الزائدة لكان أوضح وقوله تؤكد معنى الشرط المراد به التعليق فالإضافة بيانية أو المراد به أن فالإضافة من إضافة المدلول للدال وقوله أول الفعل حال من ما الزائدة أى حال كونها واقعة فى أول الفعل أى فعل الشرط وقوله والنون تؤكد أى تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف وقوله آخره حال من النون أى حال كونها واقعة آخر الفعل أى فى آخره والحاصل أن هنا مؤكدين بكسر الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحها وهما التعليق وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب الشرط) أى الأول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال نتوفينك معطوف على نرينك ففى الكلام شرطان اشتركا فى جزاء واحد وهو فإلينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سبباً للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم فى الآخرة وكون الشرط الأول سبباً له غير معقول لأن تعذيبهم فى الدنيا بمرأى من النبى ﷺ كيف يكون سبباً لانتقامه تعالى منهم فى الآخرة وإن جعل فإلينا يرجعون جواباً للشرط الثانى وحده بقى الشرط الأول بغير جزاء

تعالى (من يجادل) هى نكرة موصوفة و(بغير علم) فى موضع المفعول أو حال • قوله تعالى (أنه) هى وما عملت فيه فى موضع رفع بكتب ويقرأ كتب بالفتح أى كتب الله فيكون فى موضع نصب و (من تولاه) فى موضع رفع بالابتداء ومن شرط

للمعطوف فقط (ولقد نقصص عليك) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (أن يأتى بآية إلا بإذن الله) لأنهم عبيد مربوبون (فإذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك (الله الذى جعل لكم الأنعام) قيل الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) من الدر والنسل والوبر والصوف (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) هى حمل الأثقال إلى البلاد (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) السفن فى البحر (تحملون ويريكم آياته

وتقرير جوابه ظاهر اه زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوى بعدما قرر مثل هذا ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى إن نعذبهم فى حياتك أو لم نعذبهم فإنا نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب اه (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات إلا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبداً يقترحون على أنبيائهم إظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عناداً وعبثاً وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله والله سبحانه علم الصلاح فى إظهار ما أظهروه دون غيره ولم يقدح ذلك فى نبوتهم فكذلك الحال فى اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت به لما لم يكن إظهارها حاصلا لا جرم لم نظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الأنبياء بدليل العدد الذى ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أى ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم فى القرآن وهم خمسة وعشرون والباقى لم نقصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز فى منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخرا وفى الجملة وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثانى الاستئناف اه كرخى (قوله روى أنه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبى والصحيح ما روينا عن الإمام أحمد عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله كم عدة الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اه كرخى (قوله وما كان لرسول) أى ما صح وما استقام لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله فإن المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى إيثار بعضها ولا استبداد بإتيان مقترحها اه بيضاوى (قوله لأنهم عبيد مربوبون) أى وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتى بشىء من الآيات إلا بإذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفى القاموس ورب كل شىء مالكه ومستحقه أو صاحبه والمربوب المملوك اه (قوله فإذا جاء أمر الله) أى قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لأن الأول متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثانى متصل بإيمان غير نافع ونقيض الإيمان الكفر اه كرخى (قوله وهم خاسرون فى كل وقت الخ) تعليل للتأويل الذى ذكره بقوله أى ظهر القضاء الخ أى إنما أول بما ذكر لأن القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل فى الأزل فلا يصح تعليقهما على مجىء أمر الله الذى هو عبارة عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الإبل خاصة) أى قيل الأنعام هى الإبل وهذا القول هو الظاهر لأنها هى التى توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الإجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها فى الهوادج وهو السر فى فصله عن الركوب وفى الجمع بينها وبين الفلك فى الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر اه أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى فى سورة النحل والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هذه أجمع منها فإن قيل لم لم يقل وفى الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب أن كلمة على للاستعلاء والشىء الذى يوضع على الفلك كما يصح أن يقال وضع فيه صح أن يقال وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تتم المزاوجة فى قوله وعليها وعلى الفلك

تحملون

وجوابه (فأنه) ويجوز أن يكون بمعنى الذى وفأنه الخبر ودخلت فيه الفاء لما فى الذى من معنى المجازاة وفتحت أن الثانية لأن التقدير فشأنه أنه أو فله أنه وفيها كلام آخر قد ذكرنا مثله فى أنه من يحادد الله وقرئ بالكسر فيهما حملا على معنى قيل له ۞ قوله تعالى (من البعث) فى موضع جر صفة لريب أو متعلق بريب وقرأ الحسن

(فأى آيات الله) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام وتوبيخ
وتذكير أى أشهر من تأنيثه (أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الأرض) من مصانع وقصور (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فرحوا) أى الكفار (بما عندهم) أى الرسل (من العلم) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) أى العذاب (فلما رأوا بأسنا) أى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله)

تحملون وقال بعضهم إن لفظة فى هناك أليق لأن سفينة نوح على ماقيل كانت مطبقة عليهم وهى محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لأن الناس على ظهرها اه كرخى (قوله فأى آيات الله منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لأن له صدر الكلام اه سمين والمعنى أى آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لاتقبل الإنكار اه بيضاوى (قوله وتذكير أى أشهر من تأنيثه أى فلذلك لم تقل فأية آيات الله لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الأسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهى فى أى أغرب لابهامها اه أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع فى توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر أى أعجزوا فلم يسيروا فى الأرض أى فى أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها وخبر من قبلهم صلة الموصول وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدأ أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالاخبار والنقل وشدة القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية فى الأرض اه شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة (قوله من مصانع) أى أماكن فى الأرض تخزن فيها المياه وهى الصهاريج اه شيخنا وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع فاءات الأولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أى أن عاقبتها خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشير لتفصيل ما أبهم وأجمل من عدم الإغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لأن مضمون قوله فلما جاءتهم الخ أنهم كفروا فكأنه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لأن النافع هو الايمان الاختيارى اه أبو السعود وفى الكرخى والفاء فى قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وإنما كان كالنتيجة لأن ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة فى الترتيب والثانية فى قوله فلما جاءتهم لأن قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية إذ التفسير يعقب المفسر اه (قوله أيضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية أو استفهامية منصوب بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أى لم يغن عنهم أو أى شىء أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم اه أبو السعود (قوله فرحوا) أى الكفار بما عندهم أى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك إذ لم يأخذوه بالقبول ويمتثلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشرى كأنه قال استهزءوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحى فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهذا أحد الأوجه فى الآية والثانى فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء عقباهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم وإعراضهم ففرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا أظهر من الأول وقيل فرح الكفار بما عندهم أى عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قاله القاضى إشارة إلى أن المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع فى قوله تعالى بل ادراك علمهم فى الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى إذ لا مخصص اه كرخى (قوله أى العذاب) تفسير لما كانوا به يستهزئون فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا ولم يؤمنوا فيستهزئون بالعذاب الموعود به كما فى قوله تعالى وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية اه شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أى فى الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الأصنام (قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم) يجوز رفع إيمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بأنه

البعث بفتح العين وهى لغة (نقر) الجمهور على الضم على الاستئناف إذ ليس المعنى خلقناكم لنقر وقرئ بالنصب على أن يكون معطوفا فى اللفظ والمعنى مختلف لأن اللام فى لنبين للتعليل واللام المقدرة مع نقر للصيرورة وقرئ بفتح النون وضم القاف والراء أى نسكن و (طفلا) حال وهو واحد فى معنى الجمع وقيل التقدير نخرج كل واحد منكم طفلا كما قال تعالى فاجلدوهم ثمانين أى كل واحد منهم وقيل هو مصدر فى الأصل فلذلك لم يجمع (من بعد علم شيئا) قد ذكر فى النحل

نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التي قد خلت في عباده) لا في أمم أي لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك

﴿سورة حم السجدة مكية﴾

ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ (قرآنا عربيا) حال من كتاب بصفته (لقوم) متعلق بفصلت (يعلمون) يفهمون ذلك وهم العرب (بشيرا) صفة قرآنا (ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) سماع قبول (وقالوا) للنبي (قلوبنا في

(وربت) بغير همز من ربا يربو إذا زاد وقرئ بالهمز وهو من ربأ للقوم وهو الربيئة إذا ارتفع على موضع عال لينظر لهم فالمعنى ارتفعت (وأنبتت) أي أشياء أو ألوانا (من كل زوج بهيج) زوجا فالمفعول محذوف وعند الأخفش من زائدة ٥ قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بأن الله) الخبر وقيل المبتدأ محذوف أي الأمر ذلك وقيل في موضع نصب أي فعلنا ذلك ٥ قوله تعالى (بغير علم) حال من الفاعل في يجادل و (ثاني عطفه) حال أيضا والإضافة غير محضة

فاعل ينفعهم وفي كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا محققا في قوله ما كان يصنع فرعون وأنه لا يكون من باب التنازع فعليك بالالتفات إليه ودخل حرف النفي على الكون لا على النفع لأنه بمعنى لا يصح ولا ينبغي كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد اه سمين (قوله نصبه على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أي احذروا سنة الله في المكذبين التي قد خلت في عباده اه سمين وقوله بفعل مقدر أي سن تعالى بهم سنة من قبلهم أي أجراهم على عادته وسنته في الأمم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الإيمان تفسير لسنته وعادته اه شيخنا ﴿فائدة﴾ رسمت سنت مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأمال الكسائي الهاء في الوقف اه خطيب (قوله التي قد خلت) أي مضت في عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اه أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح إبقاؤه على أصله اه

﴿سورة فصلت﴾

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اه خازن وتسمى سورة السجدة اه اتقان (قوله مكية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) إنما خص هذان الوصفان بالذكر لأن الخلق في هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية وعلى ما يحتاج إليه الأصحاء من الأغذية فكان أعظم النفع من الله على هذا العالم إنزال القرآن الناشئ عن رحمته ولطفه بخلقه اه خطيب (قوله مبتدأ) أي وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت للخبر كما أشار إليه اه شيخنا (قوله فصلت آياته) أي ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اه بيضاوي وقوله باعتبار اللفظ أي بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادي السور وقوله والمعنى أي بكونها وعدا ووعيدا وقصصا وأحكاما وخبرا وإنشاء اه شهاب وفي الخطيب فصلت آياته أي ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفت التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان والإنسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الأخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن أنصف علم أنه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما في القرآن اه (قوله حال من كتاب) أي أن قرآنا حال إما مقصودة وعربيا صفة لها أو حال منها أو حال أخرى من كتاب أو هو حال موطئة وعربيا هي الحال المقصودة ويشير لهذا تأخير قوله حال عن قوله عربيا وقوله بصفته أي بسبب صفته أي الكتاب أي المسوغ لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أي فصلت لهؤلاء وبينت لهم لأنهم المنتفعون بها وإن كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس اه سمين (قوله يفهمون ذلك) أي تفاصيل آياته المفهومة من فصلت أي يعلمون التغاير والتمايز بينها بكون بعضها أحكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهم العرب) وإنما خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها لأنهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها إلا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوز أن يكونا نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين إما من كتاب وإما من آياته وإما من الضمير المنوي في قرآنا وقرأ زيد بن علي برفعهما على النعت لكتاب أو على خبر ابتداء مضمر أي هو بشير ونذير اه سمين (قوله فأعرض أكثرهم) معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف على فأعرض (قوله وقالوا قلوبنا في

أكنة) أغطية (مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر) ثقل (ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف فى الدين (فاعمل) على دينك (إننا عاملون) على ديننا (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه) بالإيمان والطاعة (واستغفروه وويل) كلمة عذاب (للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم) تأكيد

أكنة) أى قالوا ذلك عند دعوته إياهم إلى القرآن والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله فى أكنة جمع كنان كأغطية جمع غطاء والكنان هو الذى تجعل فيه السهام ويسمى جعبة بفتح الجيم وتجمع على جعاب مثل كلبة وكلاب فإن قيل هلا قيل على قلوبنا أكنة أجيب بأن مآل التعبيرين واحد كما لا يخفى اه خطيب مع زيادة من المصباح وفى البيضاوى وقالوا قلوبنا فى أكنة إلى قوله ومن بيننا وبينك حجاب هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما تدعوهم إليه واعتقاده ومج أسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفى زاده شبهوا قلوبهم بالشىء المحوى المحاط بالغطاء المحيط له وشبهوا أسماعهم بآذان بها صمم من حيث إنها تمج الحق ولا تميل إلى استماعه وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما إلى الآخر اه (قوله مما تدعونا إليه) من ابتدائية وما عبارة عن التوحيد والفعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا وفى السمين قوله مما تدعونا إليه من هنا وفى قوله ومن بيننا وبينك حجاب لابتداء الغاية فالمعنى أن الحجاب ابتدئ منا وابتدئ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لا فراغ فيها فلو لم تأت لفظة من لكان المعنى أن الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين المفرط فلذلك جىء بمن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى إذ معنى فى أكنة أنها محجوبة عن سماع ما تدعونا إليه ولا يجوز أن يكون نعتا لأكنة لأن الأكنة الأغشية وليست الأغشية مما يدعو إليه اه وفى زاده فى الكلام حذف تقديره قلوبنا فى أكنة تمنعنا من فهم ما تدعونا إليه فحذف المضاف اه (قوله خلاف) أى مخالفة ومباينة فى الدين (قوله فاعمل) أى استمر على دينك وهو التوحيد إننا عاملون أى مستمرون على ديننا وهو الإشراك اه شيخنا (قوله قل إنما أنا بشر مثلكم) أى لست غير بشر مما لا يرى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه أصلا اه خطيب وفى أبى السعود قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد تلقين للجواب عنه أى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم الحجاب وتباين مصحح لتباين الأعمال والأديان كما ينبىء عنه قولكم فاعمل إننا عاملون بل أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فإن الخطاب فى الحكم محكى منتظم للكل لا أنه خطاب منه عليه السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى عنه ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول والأسماع وإنما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى إنى لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوحى إلى دونكم فصحت نبوتى بالوحى إلى وأنا بشر وإذا صحت نبوتى وجب عليكم إتباعى فتأمل اه (قوله فاستقيموا إليه) ضمن معنى توجهوا فعدى بإلى اه (قوله بالإيمان والطاعة) أى استقيموا إليه فى أفعالكم متوجهين إليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة الموحى إليه وعلى الأول من جملة المقول وبه فسر الزمخشرى ويؤيد الأول قوله صلى الله عليه وسلم قل لا إله إلا الله ثم استقم اه كرخى (قوله واستغفروه) أى مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل اه أبو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اه وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك أثر ترغيبهم فى التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم بالآخرة الخ وهو أى قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن

أى معرضا (ليضل) يجوز أن يتعلق بثانى وبيجادل (له فى الدنيا) يجوز أن يكون حالا مقدرة وأن تكون مقارنة أى مستحقا ويجوز أن يكون مستأنفا ه قوله تعالى (على حرف) هو حال أى مضطربا متزلزلا (خسر الدنيا) هو حال أى انقلب قد خسر ويجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ خاسر الدنيا وخسر الدنيا على أنه اسم وهو حال أيضا (والآخرة) على هذا بالجر ه قوله تعالى (يدعو لمن ضره) هذا موضع اختلف فيه آراء النحاة وسبب ذلك أن اللام تعلق الفعل الذى قبلها عن العمل إذا كان من أفعال القلوب ويدعو ليس منها وهم فى ذلك على طريقين أحدهما أن يكون يدعو غير عامل فيما بعده لا لفظا ولا تقديرا وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أن يكون تكريراً ليدعوا الأول فلا يكون له معمول والثانى أن يكون ذلك بمعنى الذى فى موضع

(كافِرُون إنّ الذين آمنُوا (٣٠) وعمِلوا الصالحاتِ لهمْ أجرٌ غيرُ ممنُونٍ) مقطوع (قلْ أئنّكم)

بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى (لتكفُرُونَ بالذى خَلَقَ الأرْضَ فى يومَيْنِ) الأحد والاثنين (وتجْعَلونَ لهُ أنْداداً)

نصب بيدعو أى يدعو الذى هو الضلال ولكنه قدم المفعول وهذا على قول من جعل ذا مع غير الاستفهام بمعنى الذى والثالث أن يكون التقدير ذلك هو الضلال البعيد يدعوه فذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان أو بدل أو عماد والضلال خبر المبتدأ ويدعوه حال والتقدير مدعوا وفيه ضعف وعلى هذه الأوجه الكلام بعده مستأنف ومن مبتدأ والخبر (لبئس المولى) والطريق الثانى أن يدعو متصل بما بعده وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أن يدعو يشبه أفعال القلوب لأن معناه يسمى من ضره أقرب من نفعه إلها ولا يصدر ذلك إلا عن اعتقاد فكأنه قال يظن والاحسن أن تقديره يزعم لأن يزعم قول مع اعتقاد والثانى أن يكون يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان وأقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف تقديره إله أو إلهى وموضع الجملة نصب بالقول ولبئس مستأنف لانه لايصح دخوله فى الحكاية لأن الكفرة لايقولون

عدم إيتائها متجددو الكفر أمر مستمر اه أبو السعود فان قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب بأن أحب شىء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه فإذا بذله فى سبيل الله فذاك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى إلى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أى يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الأموال وماخدع المؤلفة قلوبهم إلا بشىء من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وأهل الردة بعد رسول الله ﷺ ماتظاهروا إلا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد فى منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن الكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين لايقولون لا إله إلا الله وهى زكاة الأنفس والمعنى لايطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لايقرون بالزكاة ولا يرون إيتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لاينفقون فى الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لايزكون أعمالهم اه خطيب (قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيداً وتحذيرا ذكر ما لأضدادهم وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكره إن الذين آمنوا اه خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية فى المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه اه خازن وفى المصباح ومننت عليه منا عددت له ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو تكرير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ومن هنا يقال المن أخو المن أى الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فإنه يقال مننت الشىء منا أيضا إذا قطعته فهو ممنون اه (قوله قل أئنكم الخ) إنكار وتشنيع لكفرهم وإن واللام إما لتأكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة وإما للاشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج إلى التأكيد اه أبو السعود وفى الخطيب ولما ذكر سبحانه سفههم فى كفرهم بالآخرة شرع فى ذكر الأدلة على قدرته عليها وعلى كل مايريد بخلق الأكوان وما فيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لاشريك له فقال منكرا عليهم ومقرراً بالوصف لأنهم كانوا عالمين بأصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اه (قوله وإدخال ألف الخ) كان عليه أن يقول وتركه أى الادخال كعادته فان القراءات السبعية هنا أربعة والذى فى عبارته ثنتان فقط اه شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله فى يومين) قال ابن عباس إن الله خلق يوما فسماه الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس إنه يوم ثقيل وخلق مواضع الأنهار والشجر والقرى يوم الأربعاء وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الإنسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن فى حديث مسلم عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة فى آخر الخلق فيما بين العصر إلى الليل فان قيل الأيام إنما توجد بدوران الأفلاك وإنما وجدت الأفلاك بعد

تمام

شركاء (ذٰلِكَ رَبُّ) مالك (العالمينَ) جمع عالم وهو ماسوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وَجَعَلَ) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الأجنبى (فِيها رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (مِنْ فَوْقِها وبارَكَ فِيها) (بكثرة المياه والزروع والضروع (وَقَدَّرَ) قسم (فِيها أَقْوَاتَها) للناس والبهائم (فِي) تمام (أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ)

تمام الخلق فوقت خلق السموات والأرضين لم تكن الأيام موجودة (أجيب) بأن المراد من قوله فى يومين مقدار يومين أو أن المراد باليومين النوبتين أى خلقهن فى نوبتين كل نوبة أسرع مما يكون فى يوم اه خطيب (قوله ذلك رب العالمين) إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مراراً من أن المراد ليس تعين المخاطبين وهو مبتدأ خبره مابعده اه أبو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال إنه اسم جنس يصدق على كل ماسوى الله والجمع لابد أن يكون له أفراد ثلاثة فأكثر فأجاب بأن المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون إشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فأجاب بقوله تغليبا الخ اه شيخنا (قوله مستأنف) إلى قوله للفاصل الأجنبى هذا ثابت فى بعض النسخ وهو معترض بأن مابين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيراً مايقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات وأكثر النسخ على إسقاط هذه العبارة وإسقاطها واضح والحق أن قوله جعل الخ معطوف على خلق الأرض فهو من جملة الصلة تأمل وقوله للفاصل الأجنبى وهو وتجعلون لأنه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اه شيخنا (قوله وجعل فيها رواسى من فوقها) فان قيل ما الفائدة فى قوله من فوقها أجيب بأنه تعالى لو جعل لها رواسى من تحتها لتوهم أنها التى أمسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الإنسان بعينه أن الأرض والجبال الثقال مفتقرة إلى ممسك وحافظ وما هو إلا الله القادر المختار اه خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الأقوات قبل أن يخلق الخلق والأبدان أى أقواتا نشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من الأقطار وأضاف القوت إلى الأرض لكونه متولداً من تلك الأرض حادثا فيها وذلك لأنه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الأشياء المطلوبة حتى إن أهل هذه البلدة يحتاجون إلى الأشياء المتولدة فى تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس فى التجارات واكتساب الأموال لتنتظم عمارة الأرض كلها باحتياج بعضهم إلى بعض فكان جميع ماتقدم من إبداعها وإيداعها ماذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنهاج بديع دبره فى الأزل وارتضاه وقدره فأمضاه لاينقص على حاجة المحتاجين أصلا وإنما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يجده حينئذ ما يكفيه وفى الارض أضعاف كفايته اه خطيب (قوله للناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله فى تمام أربعة أيام) أى باليومين اللذين خلق فيهما الارض قاله مكى أى فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان فى الاول وهو قوله خلق الارض فى يومين ويومان فى الأخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط قال فى الكشاف فى أربعة أيام فذلكة خلق الارض وما فيها كأنه قال ذلك فى أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان اه والظاهر أن اطلاق الفذلكة على المجاز فإن حقيقتها أن يجمع إجمال ما فصل سابقا وذلك هنا مفقود إذ لا يعلم هنا قبل الفذلكة أن خلق ما فى الأرض فى يومين ويجوز أن تكون الفذلكة بمعنى الإنهاء فى القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان فى أربعة أيام لا غير وبه ينتهى حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها اه كرخى وفى الخطيب فى أربعة أيام هذا يقتضى أن مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام يومان فى الاول وهو قوله تعالى خالق الارض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط وهو قوله تعالى فى أربعة أيام فيخالف الآيات الدالة على أن المدة ستة أيام فحينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لأجل التوفيق بين الآيات فقال بعضهم فى أربعة أيام

عن أصنامهم لبئس المولى والوجه الثالث قول الفراء وهو أن التقدير يدعو من لضره ثم قدم اللام على موضعها وهذا بعيد لأن ما فى صلة الذى لا يتقدم عليه ٭ قوله تعالى (من كان) هو شرط والجواب فليمدد و (هل يذهبن) فى موضع نصب بينظر والجمهور على كسر اللام فى ليقطع وقرئ باسكانها على تشبيه ثم بالواو والفاء لكون الجميع عواطف ٭ قوله تعالى (وأن الله يهدى) أى وأنزلنا أن الله يهدى والتقدير ذكر أن الله ويجوز أن يكون التقدير ولأن الله يهدى بالآيات من يشاء أنزلناها ٭ قوله تعالى (إن الذين آمنوا) خبر إن إن الثانية واسمها وخبرها وهو قوله إن الله يفصل بينهم وقيل إن الثانية تكرير للأولى وقيل الخبر محذوف تقديره مفترقون يوم القيامة أو نحو ذلك والمذكور تفسير له ٭

أى الجعل وماذكر معه فى يوم الثلاثاء والأربعاء (سَوَاءً) منصوب على المصدر أى استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (لِلسَّائِلِينَ) عن خلق الأرض بما فيها (ثُمَّ اسْتَوَى) قصد (إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) بخار مرتفع (فَقَالَ لَهَا

أى باليومين الماضيين كما تقول بنيت بيتى فى يوم وأكملته فى يومين أى بالأول وقال أبو البقاء فى تمام أربعة أيام لجعل الكلام على حذف المضاف وهو الذى سلكه الشارح فان قيل هلا قال بالنسبة لهذه الافعال فى يومين كما قال فى خلق الأرض فى يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح فى المراد أجيب بأن قوله فى أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما إذا قال خلق هذه الثلاثة فى يومين وهى أنه لو قال فى يومين لم يفد الكلام كون اليومين مستغرقين بفتح الراء بتلك الأعمال بخلافه لما ذكر خلق الأرض وخلق هذه الأشياء ثم قال فى أربعة أيام سواء دل على أن هذه الأيام الأربعة صارت مستغرقة ومغمورة بتلك الأعمال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الأرض بما فيها ضعف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الأرض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت للتنبيه على أن الأرض هى المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل فى المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصى والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال أبو البقاء لعل زيادة مدة الأرض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت فان قيل الله تعالى قادر على خلق الكل فى قدر لمحة البصر فما الحكمة فى تقدير هذه المدة أجيب بأن هذا تعليم لعباده كيفية التأنى فى الأمور وتدريب لهم على السكينة والبعد عن العجلة فى الأمور اه (قوله فى يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما فى القاموس (قوله عن خلق الأرض بما فيها) أى عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل وقال فى كم يوم خلقت الأرض وما فيها فيقال فى أربعة أيام اه شيخنا وفى السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثانى أنه متعلق بقدر أى قدر فيها أقواتها لأجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين الثالث أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل فى كم خلقت الأرض وما فيها اه (قوله قصد إلى السماء) المراد بالقصد فى حقه تعالى إرادته أى ثم تعلقت إرادته بخلق السموات الخ اه (قوله وهى دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك أن عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والأرض كما قال وكان عرشه على الماء ثم إن الله تعالى أحدث فى ذلك الماء اضطرابا فأزبد وارتفع فخرج منه دخان فأما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق منه اليبوسة وأحدث منه الأرض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه الآية مشعرة بأن خلق الأرض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها يشعر بأن خلق الأرض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بأن المشهور أنه تعالى خلق الأرض أولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ومدها وحينئذ فلا تناقض قال الرازى وهذا الجواب مشكل لأن الله خلق الأرض فى يومين ثم إنه فى اليوم الثالث جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها فى الوجود الابعد أن صارت الأرض منبسطة ثم إنه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى إلى السماء فهذا يقتضى أن الله خلق السماء بعد خلق الأرض وبعد أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندى أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض وتأويل الآية أن يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت أن الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير وإذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الأرض فى يومين معناه أنه قضى بحدوثها فى يومين وقضاء الله تعالى بأنه سيحدث كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشىء فى

قوله تعالى (والدواب) يقرأ بتخفيف الباء وهو بعيد لأنه من الدبيب ووجهها أنه حذف الباء الأولى كراهية التضعيف والجمع بين الساكنين (وكثير) مبتدأ و(من الناس) صفة له والخبر محذوف تقديره مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك ويدل على ذلك قوله (وكثير حق عليه العذاب) والتقدير وكثير منهم ولا يكون معطوفا على قوله من فى السموات لأن الناس داخلون فيه وقيل هو معطوف عليه وكرر للتفصيل (مكرم) بكسر الراء ويقرأ بفتح الراء وهو مصدر بمعنى الاكرام • قوله تعالى (خصمان) هو فى الأصل مصدر وقد وصف به وأكثر الاستعمال توحيده فمن ثناه وجمعه حمله على الصفات والأسماء (واختصموا) إنما جمع حملا على المعنى لأن كل خصم فريق فيه أشخاص • قوله تعالى (يصب) جملة مستأنفة ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن تكون حالا من الضمير فى لهم (يصهر) بالتخفيف

الحال

(والأرض ائتيا) إلى مرادى منكما (طوعاً أو كرهاً) فى موضع الحال أى طائعتين أو مكرهتين (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته

الحال فقضاء الله تعالى بحدوث الأرض فى يومين قد تقدم على إحداث الأرض وحينئذ يزول السؤال اه خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخبارى لا الزمانى والذى تلخص من كلام القرطبي فى سورة البقرة أن الذى خلق أولا هو الدخان الذى هو أصل السماء ثم بدء الأرض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة متفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الأرض وخلق ما فيها من الأرزاق وغيرها اه وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع إليها إن شئت وعبارة السمين قوله وهى دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الأرض عند جدبها وقياس جمعه فى القلة أدخنة وفى الكثرة دخيان مثل غراب وأغربه وغربان وقوله وهى دخان من باب التشبيه الصورى لأن صورتها صورة الدخان فى رأى العين اه (قوله ائتيا طوعا أو كرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا إثبات للطوع والكره لهما وقوله قلنا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولها كما أمر نابه اه أبو السعود وفى الكرخي وقد يتضمن كلامه أن معنى طوعا أو كرها إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا لإثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الاظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع وإجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق إرادته فيهما أو حالها فى قبولها الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع أو المأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتها مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذى هو من لازم المشبه به وينسب إليه اه وفى القرطبي فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها أى جيآ بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها لخلقى قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أطلعى شمسك وقمرك وكواكبك وأجرى رياحك وسحابك وقال للأرض شقى أنهارك وأخرجى شجرك وثمارك طائعتين أو كارهتين قالتا أتينا طائعين وفى الكلام حذف أى أتينا أمرك طائعين وقيل معنى هذا الأمر التسخير أى كونا فكانتا كما قال تعالى إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقها وعلى القول الأول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفى قوله تعالى لها وجهان أحدهما أنه قول تكلم به الثانى أنها قدرة منه ظهرت لها فقام مقام الكلام فى بلوغ المراد ذكره الماوردى قالتا أتينا طائعين فيه أيضا وجهان أحدهما أنه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا وأجابا فقام مقام قولهما وقال أكثر أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى وقال أبو نصر السكسى فنطق من الأرض موضع الكعبة ونطق من السماء بحيالها فوضع الله فيه حرمه اه (قوله أيضا ائتيا طوعا أو كرها الخ) جمع الأمر لهما فى الإخبار عنه لا يدل على جمعه فى الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى أمر السماء والأرض فاطاعتا كان الله أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال يا جبال أوبى معه والطير وأنطق الايدى والأرجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وإذا كان كذلك فكيف يستبعد أن الله تعالى يخلق فى ذات السماوات والأرض حياة وعقلا ثم يوجه الأمر والتكليف إليهما ويوجه هذا بوجوه الأول أن الأصل إجراء اللفظ على ظاهره إلا أن يمنع منه مانع وههنا لا مانع الثانى أنه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال قالتا أتينا طائعين الثالث قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على

وقرئ بالتشديد للتكثير والجملة حال من الحميم ٠ قوله تعالى (كلما) العامل فيها (أعيدوا) ومن غم بدل بإعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل الأولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من أجل (وذوقوا) أى وقيل لهم فحذف القول ٠ قوله تعالى (يحلون) يقرأ بالتشديد من التحلية بالحلى ويقرأ بالتخفيف من قولك أحلى ألبس الحلى وهو بمعنى المشدد ويقرأ بفتح الياء والتخفيف وهو من حليت المرأة تحلى إذا لبست الحلى ويجوز أن يكون من حلى بعينى كذا إذا حسن وتكون من زائدة أو يكون المفعول محذوفا و (من أساور) نعت له وقيل هو من حليت بكذا إذا ظفرت به و (من ذهب) نعت لأساور و (لؤلؤ) معطوف على أساور لا على ذهب لأن السوار لا يكون من لؤلؤ فى العادة ويصح أن يكون حليا ويقرأ بالنصب عطفا على موضع من أساور وقيل هو منصوب بفعل محذوف تقديره ويعطون لؤلؤا والهمز وتركه لغتان قد قرئ بهما ٠ قوله تعالى

(فَقَضَاهُنَّ) الضمير يرجع
فِى يَوْمَيْنِ)الخميس والجمعة
فرغ منها فى آخر ساعة منه
وفيها خلق آدم ولذلك لم
يقل هنا سواء ، ووافق ماهنا
آيات خلق السموات
والأرض فى ستة أيام
(وَأَوْحَى فِى كُلِّ سَمَاءٍ
أَمْرَهَا) الذى أمر به من
فيها من الطاعة والعبادة
(وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِمَصَابِيحَ)بنجوم(وَحِفْظًا)
منصوب بفعله المقدر أى
حفظناها من استراق
الشياطين السمع بالشهب
(ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ)
فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه

(من القول)هو حال من الطيب أومن الضمير فيه • قوله تعالى (ويصدون) حال من الفاعل فى كفروا وقيل هو معطوف على المعنى إذ التقدير يكفرون ويصدون أو كفروا وصدوا والخبر على هذين محذوف تقديره معذبون دل عليه آخر الآية وقيل الواو زائدة وهو الخبر و(جعلناه) يتعدى إلى مفعولين فالضمير هو الأول وفى الثانى ثلاثة أوجه أحدها (للناس) فيكون (سواء) خبرا مقدما وما بعده المبتدأ والجملة حال إما من الضمير الذى هو الهاء أو من الضمير فى الجار والوجه الثانى أن يكون للناس حالا والجملة بعد فى موضع المفعول الثانى

السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى وأجاب الرازى عن هذا بأن المراد من قوله ائتيا طوعا أوكرها الإتيان إلى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير لحال توجه هذا الأمر كانت السموات والأرض معدومة فلم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الأمر إليهما اه خطيب وقرأ العامة ائتيا أمرا من الإتيان قالتا أتينا منه أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهى الموافقة أى لتوافق كل منكما الأخرى لما يليق بها وإليه ذهب الرازى والزمخشرى فوزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن آتينا فاعلا كقاتلنا والثانى أنه من الإيتاء بمعنى الإعطاء فوزن آتيا افعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الأول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثانى يكون قد حذف مفعولين إذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا آتيناه الطاعة اه سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالأمر وجوابه لا أنه فعل مرتب على تكوينها أى خلقهن خلقا إبداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اه أبو السعود (قوله أى صيرها سبع سموات الخ) أشار إلى أن سبع مفعول ثان لقضاهن لأنه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول قضاهن أى قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وأن يكون تمييزا قال الزمخشرى ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا لسبع سموات على التمييز يعنى بقوله مبهما أنه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك إنما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه أنه مضى من المدة ما لو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا بيوم وقد تقدم نظيره اه كرخى (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره أنه خلق فى نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من أن بين خلقها وبين خلقه ألوفا من السنين ويمكن الجواب بأن المراد أنه خلق فى ذلك اليوم وإن كان من سنة أخرى كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين وقوله ووافق ماهنا أى العدد المذكور لخلق الأرض ومافيها ولخلق السماء آيات خلق السموات والأرض أى الآيات الدالة والمصرحة بأن خلقهما فى ستة أيام والتوفيق المذكور إنما نشأ فى الحقيقة من التأويل السابق المذكور بقوله فى تمام أربعة أيام اه شيخنا والمشهور أن الأيام الستة بقدر أيام الدنيا وحكى القرطبى قولا أن كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحى فى كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحى عبارة عن التكوين وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اه أبو السعود (قوله الذى أمر به من فيها الخ) عبارة القرطبى وأوحى فى كل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأفلاكها وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت يحج إليه وتطوف به الملائكة بحذاء الكعبة والذى فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أى أوحى فيها ما أراده وما أمر به فيها والإيحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله وإذ أوحيت إلى الحواريين أى أمرتهم وهو أمر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات إلى نون العظمة لإبراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اه أبو السعود (قوله بفعله المقدر) أى المعطوف على زينا (قوله ذلك) أى الذى ذكر كله بتفاصيله

(فإن أعرضوا) أى كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أى عذابا يهلككم مثل الذى أهلكهم (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) أى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والإهلاك فى زمنه فقط (أن) أى بأن (لا تعبدوا إلا الله قالوا

بتفاصيله تقدير الخ اه أبو السعود (قوله فان أعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أئنكم إلى الغيبة لفعلهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعى والسلمى وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام فى ذلك فى أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر ومثله جدعته يجدع والصعقة المرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أى المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله فقد أنذرتكم) أى أنذرتكم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الإنذار المنبئ عن تحقق المنذر به اه أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة فى الأصل هى الصيحة التى يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولى وأما الثانية فالمراد به حقيقتها اه شيخنا (قوله إذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية فهو منصوب بها لأنها بمعنى العذاب اه سمين وهذا الذى يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجىء رسلهم اليهم والضمير فى جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التى فى القبيلتين من حيث الأفراد وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجىء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقى ومجىء من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم إلى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أى حال كون الرسل من بين أيدى عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق فقول الشارح أى مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح والمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هوداً وصالحا اه شيخنا وفى أبى السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أى من جميع جوانبهم من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم إلى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هوداً وصالحا كانا داعيين لهم إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أى من قبلهم وممن يجىء من خلفهم أى من بعدهم فكأن الرسل قد جاءوهم وخاطبوهم بقولهم أن لا تعبدوا إلا الله اه وتقدم أن هوداً وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وأن الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وادريس وشيث وآدم اه (قوله كما سيأتى) أى فى قوله فأما عاد الخ اه (قوله والاهلاك) أى الذى خوف به محمد قريشا فى زمنه أى زمن محمد فقط أى لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله أن لا تعبدوا إلا الله) يجوز فى أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون هى المخففة من الثقيلة الثانى أنها هى المصدرية التى تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها ووصلت بالنهى كما وصل بالامر الثالث أن تكون مفسرة لأن مجىء الرسل يتضمن قولا ولا فى الأوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثانى ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الأولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثانى كما لا يخفى اه شيخنا (قوله قالوا) أى عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح وقوله بما أرسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على ما قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون بكما وبمن

والثالث أن يكون المفعول الثانى سواء على قراءة من نصب و(العاكف) فاعل سواء ويجوز أن يكون جعل متعديا إلى مفعول واحد وللناس حال أو مفعول تعدى إليه بحرف الجر وقرئ العاكف بالجر على أن يكون بدلا من الناس وسواء على هذا نصب لا غير (ومن يرد) الجمهور على ضم الياء من الارادة ويقرأ شاذا بفتحها من الورود فعلى هذا يكون (بالحاد) حالا أى ملتبسا بالحاد وعلى الأول تكون الباء زائدة وقيل المفعول محذوف أى تعديا بالحاد و(بظلم) بدل باعادة الجار وقيل هو حال أيضا أى الحاداً ظالما وقيل التقدير إلحاداً بسبب الظلم ٠ قوله تعالى (وإذ بوأنا) أى اذكر (ومكان البيت) ظرف واللام فى لابراهيم زائدة أى أنزلناه مكان البيت والدليل عليه ٠ قوله تعالى ولقد بوأنا بنى إسرائيل وقيل اللام غير زائدة والمعنى هيأنا (ألا تشرك) تقديره قائلين له لا تشرك

لو شاء ربنا لأنزل) علينا (ملائكة فإنا بما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (من أشد منا قوة) أى لا أحد وكان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فى أيام نحسات) بكسر الحاء وسكونها مشئومات عليهم (لنذيقهم

فأن مفسرة للقول المقدر وقيل هى مصدرية أى فعلنا ذلك لئلا تشرك وجعل النهى صلة لها وقوى ذلك قراءة من قرأ بالياء (والقائمين) أى المقيمين وقيل أراد المصلين ۰ قوله تعالى (وأذن) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمد أى أعلم الناس بالحج (رجالا) حال وهو جمع راجل ويقرأ بضم الراء مع التخفيف وهو قليل فى الجمع ويقرأ بالضم والتشديد مثل صائم وصوام ويقرأ رجالى مثل عجالى (وعلى كل ضامر) فى موضع الحال أيضا أى وركبانا وضامر بغير هاء للمذكر والمؤنث و(يأتين) محمول على المعنى والمعنى وركبانا على ضوامر يأتين فهو صفة لضامر وقرئ شاذا يأتون أى يأتون على

دعوتمونا إلى الإيمان به ممن قبلكما من الرسل اه شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشرى مفعول المشيئة إرسال الرسل والأولى تقديره من جنس جوابها أى لو شاء ربنا إنزال ملائكة بالرسالة إلى الإنس لأنزلهم بها ملائكة وهذا أبلغ فى الامتناع من إرساله البشر إذ علقوا ذلك بإنزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك فى البشر اه سمين لكن تقدير الزمخشرى أنسب بالمعنى فإن هودا أو صالحا ادعيا أنهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا إرسال رسول لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الأخر اه شيخنا (قوله على زعمكم) أى وإلا فهم ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فأما عاد فاستكبروا فى الأرض) شروع فى حكاية ما يختص بكل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب إثر بيان ما يعم الكل من الكفر المطلق أى فتعظموا فيها على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها اه أبو السعود (قوله لما خوفوا بالعذاب) أى خوفهم هود وصالح (قوله أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك أنهم كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى فى الأعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى ردا عليهم أولم يروا الخ اه قرطبى (قوله يجعلها) أى يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا الخ) هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يعتبر بعدم تأمل هؤلاء الحق فكان على الشارح أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اه شيخنا (قوله الذى خلقهم) لم يقل خلق السموات والأرض لأن هذا أبلغ فى تكذيبهم فى ادعاء انفرادهم بالقوة فإنهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم اه شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كأن وقالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله بمحذوف أى ينكرونها وهم يعلمون أنها حق اه أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اه (قوله صرصرا) من الصر وهو البرد أو من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة الصوت اه شيخنا وفى القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما وأشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا وصوت وصاح شديدا كصرصر اه وفى السمين قوله صرصر الصرصر الريح الشديدة وقيل هى الباردة من الصر وهو البرد وقيل هى الشديدة السموم وقيل هى المصوتة من صر الباب أى سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهى الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع إلى الشدة لما فى البرودة من التعقد اه (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان وفى السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأما الليث عن الكسائى ألفه لأجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الدانى للوهم وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل فى القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثانى أنه مصدر وصف به كرجل عدل إلا أن هذا يضعفه الجمع فإن الفصيح فى المصدر الموصوف به أن يوحد وكأن المسوغ للجمع اختلاف أنواعه فى الأصل اه (قوله مشئومات) من الشؤم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء وما عذب قوم إلا يوم الأربعاء اه أبو السعود وفى القرطبى فى أيام نحسات أى مشئومات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوال يوم الأربعاء إلى يوم الأربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما قال ابن عباس

أشد (وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ) بمنعه عنهم (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) بينا لهم طريق الهدى (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى) اختاروا الكفر (عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ) المهين (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا) منها (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الله (وَ) اذكر (يَوْمَ يُحْشَرُ) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) يساقون (حَتَّى إِذَا مَا) زائدة (جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ

وما عذب قوم إلا فى يوم الأربعاء وقيل نحسات باردات حكاه الثعلبى وقيل متتابعات اه وفى المصباح الشؤم الشر ورجل مشئوم غير مبارك وتشاءم القوم به تطيروا به اه (قوله عذاب الخزى) إضافة العذاب إلى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو فى الأصل صفة المعذب وإنما وصف به العذاب على الإسناد المجازى للمبالغة اه بيضاوى وفى الكرخى قوله الذل أى لأن الخزى هو الذل والاستكانة وهو فى الأصل صفة المعذب وإنما وصف به العذاب على الإسناد المجازى للمبالغة فهو من إضافة الموصوف إلى صفته أى العذاب الخزى ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من إضافة الموصوف إلى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذى يقتضى المشاركة وأخزى خبر عن المبتدأ وهو العذاب اه (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والأعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما فى القرآن إلا قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا لأن الرسم ثمود بغير ألف اه سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أى بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اه أبو السعود (قوله على الهدى) أى الإيمان (قوله بما كانوا يكسبون) أى من شركهم وتكذيبهم صالحا فإن قيل كيف يجوز للرسول ﷺ أن ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع فى أمته ﷺ وقد صرح الله تعالى بذلك فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد جاء فى الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الأمة هذه الأنواع فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود فى استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وإن كان أقل درجة وهذا القدر يكفى فى التخويف اه كرخى (قوله ونجينا منها) أى من تلك الصاعقة التى نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أى مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح فى سورة هود اه شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) أى اذكر لقريش المعاندين لك حال الكفار فى القيامة لعلهم يرتدعوا وينزجروا اه شيخنا (قوله بالياء) أى مع فتح الشين ورفع أعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته فى قراءة الياء اه شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أى من أعداء كما فى بعض النسخ أى نصبه على المفعولية اه شيخنا (قوله أعداء الله) أى الكفار مطلقا الأولين والآخرين اه عمادى (قوله إلى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار إما للايذان بانها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها وإما لأن حسابهم يكون على شفيرها وإنما كان هذا هو المراد لأن الشهادة الآتية إنما تكون عند الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم إلى النار نفسها اه أبو السعود (قوله يساقون) عبارة البيضاوى فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اه ومعنى حبس أولهم إمساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا إلى النار اه شهاب (قوله زائدة) أى لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به فى النسبة التى تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجىء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها وإنما أكد لأنهم لا ينكرون مضمون الكلام اه كرخى (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) فى كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أولها أن الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها أن الله تعالى يخلق فى تلك الأعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعانى ثالثها أن يظهر فى تلك الأعضاء أحوال تدل على صدور تلك الأعمال من ذلك الإنسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد بتغيرات أحواله على حدوثه اه خطيب وفى الكرخى بأن ينطقها الله تعالى كالناطق اللسان فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا وإيضاحه أن البنية

كل ضامر وقيل يأتون مستأنف و (من كل فج) يتعلق به ه قوله تعالى (ليشهدوا) يجوز أن تتعلق اللام بأذن وأن تتعلق بيأتوك والله أعلم ه قوله تعالى (ذلك) أى الامر ذلك (فهو خير) هو ضمير التعظيم الذى دل عليه يعظم (الا ما يتلى) يجوز أن يكون الاستثناء منقطعا لأن بهيمة الأنعام ليس فيها محرم ويجوز أن يكون متصلا ويصرف إلى ما حرم منها بسبب عارض كالموت ونحوه (من الأوثان) من لبيان الجنس أى اجتنبوا الرجس من هذا القبيل وهو بمعنى ابتداء الغاية هنا ه قوله تعالى (حنفاء) هو حال (غير مشركين) كذلك (فكأنما خر) أى يخر ولذلك عطف عليه

وَجلودُهُم بما كانوا يَعْمَلونَ
وقالوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدْتُمْ علينا قالوا أَنطَقنا اللهُ الذي أَنطَقَ كلَّ شيء) إن أراد نطقه (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وإليه تُرْجَعُونَ) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداء وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم (وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ) عند ارتكابكم

ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فانه تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق فى كل جزء من أجزاء هذه الأعضاء اه فان قيل ما السبب فى تخصيص هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر مع أن الحواس خمسة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس أجيب بأن الذوق داخل فى اللمس من بعض الوجوه لأن إدراك الذوق إنما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الأنف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين فى جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه على هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا فى إتيان الزنا لأن مقدمة الزنا إنما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الأنفس من عملهم وعن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرنى من الظلم فيقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز اليوم على نفسى إلا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقى فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل اه خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الأعم فليس فى سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان فى الجلود بالمعنى الذى علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الأمر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت فى الدنيا مساعدة لهم على المعاصى فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة المذكورة اه شيخنا وفى الخطيب وقالوا أى الكفار الذين يحشرون إلى النار لجلودهم مخاطبين لها بمخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاجج عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله وإليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد إلى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع اه أبو السعود (قوله قيل هو) أى قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذى بعده وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه أى موقع قوله وهو خلقكم مما قبله وهو قوله شهد عليهم أى مناسبته له فى المعنى على كل من القولين أنه يقربه للعقول من حيث إنها تستبعد نطق هذه الأعضاء فيقرب لها بكون القادر على الابداء والاعادة قادرا على إنطاقها وقوله وأعضائكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذى بعده) أى فى أنه من كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة والثانى أنه من كلام الجلود والثالث أنه من كلام الملائكة اه قرطبى (قوله وما كنتم تستترون) أى تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل إلا بترك الفعل بالكلية لأنها ملازمة للإنسان فى كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا وفى القرطبى وما كنتم تستترون معنى تستترون تستخفون فى قول أكثر العلماء أى ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لأن الإنسان لا يمكنه أن يخفى عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أى ما كنتم تتقون فى الدنيا أن تشهد عليكم جوارحكم فى

قوله تعالى (تخطفه) ويجوز أن يكون التقدير فهو يخطفه فيكون عطف الجملة على الجملة الأولى وفيها قراءات قد ذكرت فى أول البقرة قوله تعالى (فانها من تقوى القلوب) فى الضمير المؤنث وجهان أحدهما هو ضمير الشعائر والمضاف محذوف تقديره فان تعظيمها والعائد على من محذوف أى فان تعظيمها منه أو من تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين أن يكون التقدير من تقوى قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير والوجه الثانى أن يكون ضمير مصدر مؤنث تقديره فان العظمة أو الحرمة أو الخصلة وتقدير العائد على ما تقدم قوله تعالى (لكم فيها) الضمير لبهيمة الانعام والمنسك يقرأ بفتح السين وكسرها وهما

الآخرة فتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون أي تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بأن يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصي ولا أبصاركم فتقول رأيت آيات الله وما اعتبرت ونظرت إلى ما لا يجوز ولا جلودكم اهـ (قوله من أن يشهد عليكم الخ) هو أحد الأوجه في الآية أي أنه في موضع نصب على حذف الخافض لأنه لا يتعدى بنفسه والثاني أنه مفعول لأجله أي لأجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد والثالث أنه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال إلا وعليه رقيب اهـ كرخي (قوله عند استتاركم) أي من الناس مع عدم استتاركم من أعضائكم اهـ (قوله أن الله لا يعلم كثيراً) المراد به ما أخفوه من الأعمال اعتقدوا أن كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اهـ شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا أحد الأوجه في الآية والثاني أن ظنكم الخبر والموصول بدل أو بيان وأرداكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أي ذلكم ظنكم مردياً إياكم والثالث أن يكون ظنكم الموصول والجملة من أرداكم إخباراً قال المحققون الظن قسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والإحسان قال ﷺ حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وقال ﷺ لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح أنه يظن أنه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الأعمال وقال قتادة الظن نوعان مرد ومنج فالمنجي قوله إني ظننت أني ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم والمردي هو قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم اهـ كرخي (قوله فأصبحتم من الخاسرين) أي لأنه صار ما منحوا به من الأعضاء سبباً لشقاوتهم في الدارين من حيث أنها كانت مفضية في حقهم إلى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اهـ كرخي (قوله فإن يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم أنه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التقييد وأجيب بأن فيه إضماراً تقديره فإن يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اهـ كرخي (قوله يطلبوا العتبى أي الرضا) عبارة البيضاوي وإن يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع إلى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين إليها اهـ (قوله المرضيين) أي المرضي عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي لكفار قريش فصح قوله في أمم هذا ما سلكه العمادي وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لأصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اهـ شيخنا (قوله سببنا) أي هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أي نظير اهـ خازن أي يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعارضة اهـ أبو السعود وفي السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له أي هيأته ويسرته وهذان ثوبان قيضان أي كل منهما مكافئ للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله نقيض له شيطاناً أي نسهل ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض والقيض في الأصل قشر البيض الأعلى اهـ (قوله فزينوا لهم) أي من القبائح ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم أي من أمر الآخرة فدعوهم إلى التكذيب وإنكار البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة أنه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع إلا الطبائع والأفلاك قال القشيري إذا أراد الله بعبد سوءاً قيض له إخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفة ويدعونه إليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين يدعوه اليوم إلى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غداً وإذا أراد الله بعبد خيراً قيض له قرناء خير يعينونه على

لأنكم لم توقروا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه (الذي ظننتم بربكم) نعت والخبر (أرداكم) أي أهلككم (فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وإن يستعتبوا) يطلبوا العتبى أي الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب

لغتان وقيل الفتح للمصدر والكسر للمكان ۰ قوله تعالى (الذين إذا ذكر الله) يجوز أن يكون نصباً على الصفة أو البدل أو على إضمار أعني وأن يكون رفعاً على تقديرهم (والمقيمي الصلاة) الجمهور على الجر بالإضافة وقرأ الحسن بالنصب والتقدير والمقيمين لحذف النون تخفيفاً لا للإضافة ۰ قوله تعالى (والبدن) هو جمع بدنة وواحدته بدنة مثل خشب وخشب ويقال هو جمع بدنة مثل ثمرة وثمر ويقرأ بضم الدال مثل ثمر والجمهور على النصب بفعل محذوف أي وجعلنا البدن ويقرأ

(وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (فى) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ) هلكت (مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) عند قراءة النبي ﷺ (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى أقبح جزاء عملهم

الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها روى عن أنس أن النبي ﷺ قال إذا أراد الله بعبده شراً قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا إلا قبحه عنده ولا قبيحا إلا حسنه عنده وعن عائشة إذا أراد الله بالوالى خيراً جعل له وزير صدق إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه وإن أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسى لم يذكره وإن ذكر لم يعنه وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اهـ (قوله وحق عليهم القول) أى وجب تحقق مقتضاه (قوله فى جملة أمم) أشار إلى أن الجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الضمير فى عليهم والمعنى كائنين فى جملة أمم وقيل فى بمعنى مع ولا حاجة إلى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اهـ كرخى (قوله قد خلت) صفة لأمم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله أنهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اهـ كرخى (قوله عند قراءة النبي) ظرف لقال والغوا فيه من لغى بكسر الغين يلغى بفتحها كلقى يلقى وقرئ شاذاً والغوا فيه بضم الغين من لغا يلغو كعدا يعدو وغزا يغزو ومنه الحديث أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذى لا فائدة فيه وفى السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهى تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما أنه من لغى إذا تكلم باللغو وهو ما لا فائدة فيه والثانى أنه من لغى بكذا إذا رمى به فتكون فى بمعنى الباء أى ارموا به وانبذوه والثانى من الوجهين الأولين أن يكون من لغى بالفتح يلغى بالفتح أيضا حكاه الأخفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لأجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفرانى وابن أبى اسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كدعا يدعو وفى الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اهـ (قوله ائتوا باللغط) بسكون الغين وفتحها وهو كاللغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أى الصفير والتصدية أى التصفيق وقوله فى زمن قراءته أشار به إلى أن الكلام على حذف مضاف وإنما قالوا ذلك لأنه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغى اليها المؤمن والكافر فخافوا أن يتبعه الناس اهـ شيخنا وفى المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين وألغط بالالف لغة اهـ (قوله قال الله تعالى فيهم) أى فى هؤلاء القائلين ما ذكر أى فى شأنهم وبيان مآل حالهم اهـ شيخنا (قوله أسوأ الذى كانوا يعملون) من المعلوم أن الذى كانوا يعملونه فى الدنيا من المعاصى كالكفر والقتل لا يجازون فى الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء والذى كانوا يعملونه أن فسر بالشرك فقط كان المعنى أن الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أقبح من بعض فقريش المستهزئون بمحمد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وإن فسر بمطلق أعمال السيئات كان المعنى أن سيئاتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة فى القبح بحسب تفاوت السيئات فى الإثم فقريش يجازون على كل سيئة من سيئاتهم بأقبح أنواع الجزاء الذى يترتب على أكبر السيئات فى حق غيرهم اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله أى أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا أن اضافة أسوأ ليست من إضافة أفعل إلى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من إضافة الشىء إلى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئه إذ لا يختص جزاؤهم بأسوأ عملهم ٥ وحاصله أن الإضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفى هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكراً متدبراً وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارئ ويخلط عليه

بالرفع على الابتداء و (لكم) أى من أجلكم فيتعلق بالعمل و (من شعائر المفعول الثانى (لكم فيها خير الجملة حال (صواف) حال من الهاء أى بعضها إلى جنب بعض ويقرأ صوافن واحده صافن وهو الذى يقوم على ثلاث وعلى سنبك الرابعة وذلك يكون إذا عقلت البدنة ويقرأ صوافى أى خوالص لله تعالى ويقرأ بتسكين الياء وهو مما سكن فى موضع النصب من المنقوص (القانع) بالالف من قولك قنع به إذا رضى بالشىء اليسير ويقرأ بغير ألف من قولك قنع قنوعا إذا سأل (والمعتر) المعترض ويقرأ المعترى بفتح الياء وهو فى معناه يقال عرم وأعرم وعرام واعترام إذا لعرض بهم للطلب (كذلك) الكاف

القراءة

(ذَٰلِكَ) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ) بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واواً (النَّارُ) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) أى إقامة لا انتقال منها (جَزَاءً) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى النار (رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) أى إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا) فى النار (لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ) أى أشد عذابا منا (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ)

القراءة فانظر إلى عظمة القرآن المجيد وتأمل فى هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وألقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اه (قوله ذلك) أى المذكور من الأمرين فى قوله فلنذيقن الخ وقوله ولنجزينهم الخ ولذلك فسر الشارح الاشارة بالأمرين اه شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر إذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثانى أنها خبر مبتدأ مضمر الثالث أنها مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر ودار يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء اه سمين (قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى أن النار نفسها دار الخلد فيكون فى الكلام تجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكماله فيها فقد انتزع من النار داراً أخرى سماها دار الخلد وقيل ليس فى الكلام تجريد بل المراد أن الدار تشتمل على دركات فيها واحدة بخصوصها تسمى دار الخلد وهى فى وسط النار وهم خالدون فيها اه أبو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أى يجزون جزاء الثانى أن يكون منصوبا بالمصدر الذى قبله وهو جزاء أعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً الثالث أن ينتصب على أنه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثانى إن لم يكن مؤكدا وبالأول إن كان مؤكدا وبآياتنا متعلق بيجحدون اه (قوله بآياتنا) الباء زائدة أو ضمن يجحدون معنى يكفرون اه شيخنا (قوله فى النار) حال من فاعل قال أى حال كونهم فى النار (قوله ربنا أرنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية إلى مفعول ثان فالضمير مفعول أول والموصول مفعول ثان وأصله أرئينا أى صيرنا رائين بأبصارنا فحذفت الياء التى هى لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التى هى عين الكلمة لنقل حركتها إلى الراء قبلها التى هى فاء الكلمة فصار وزنه أفنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هى لتعدية الفعل اه شيخنا (قوله من الجن والانس) لأن الشيطان على ضربين جنى وانسى قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما إبليس وقابيل بن آدم الذى قتل أخاه لأن الكفر سنة إبليس والقتل بغير حق سنة قابيل فهما سنا المعصية اه خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت أقدامنا) أى ليكونا مباشرين للنار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخفف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال أى أشد عذابا منا اه شيخنا (قوله ليكونا من الاسفلين) قال مقاتل أى أسفل منا فى النار وقال الزجاج ليكونا فى الدرك الأسفل أى من أهل الدرك الأسفل وممن هو دوننا كما جعلانا كذلك فى الدنيا فى حقيقة الحال باتباعنا لهما اه خطيب (قوله إن الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع فى بيان حسن أحوال المؤمنين فى الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما أى قالوه اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحدانيته أى لارب ولامعبود لنا إلا الله كما تفيده الجملة اه أبو السعود (قوله ثم استقاموا) أى ثبتوا وداموا على الاستقامة وثم للتراخى فى الزمان من حيث إن الاستقامة أمر يمتد زمانه اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم لتراخى الرتبة فى الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصححاته إلى الممات أمر فى علو رتبته لايرام إلا بتوفيق ذى الجلال والاكرام سئل أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن الاستقامة فقال أن لاتشرك بالله شيئا وقال عمر الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهى ولاتروغ روغان الثعلب وقال عثمان أخلصوا العمل لله وقال على أدوا

نعت لمصدر محذوف تقديره سخرناها تسخيراً مثل ماذكرنا ٭ قوله تعالى (لن ينال الله) الجمهور على الياء لأن اللحوم والدماء جمع تكسير فتأنيثه غير حقيق والفصل بينهما حاصل ويقرأ بالتاء وكذلك (يناله التقوى منكم) قوله تعالى (إن الله يدافع) ويقرأ بغير ألف وبالألف وهما سواء ويقال إن الألف تدل على أن المدافعة تكون بين الله تعالى وبين من يقصد أذى المؤمنين ٭ قوله تعالى (أذن) يقرأ على تسمية الفاعل وعلى ترك تسميته وكذلك (يقاتلون) والتقدير أذن لهم

عند الموت (أن) بأن (٤٢) (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من
أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا) أي نحفظكم فيها (وفي الآخرة) أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) أي الله (ومن أحسن قولا) أي لا أحد أحسن قولا (ممن دعا إلى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا

الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن إذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فقلت ما أخوف ما تخاف علي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق اه (قوله عند الموت) أي أو عند الخروج من القبر أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الأحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اه بيضاوي (قوله أن لا تخافوا) أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الأول وعلى الثاني يصح أن تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها لفوات نافع في الماضي اه شيخنا (قوله التي كنتم) أي في الدنيا توعدون أي على ألسنة الرسل اه شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة مقررة لما قبلها من نفي الخوف والحزن بمنزلة التعليل اه شيخنا (قوله في الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا وقوله وفي الآخرة أي ونحن نكون أولياءكم في الآخرة اه خازن ويشير لهذا قول الشارح أي حفظناكم فيها وقوله أي نكون معكم فيها اه وفي القرطبي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال مجاهد أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدي أي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى والله ولي المؤمنين ومولاهم اه (قوله أي نحفظكم فيها) أي حفظناكم كما في بعض النسخ وهو المناسب لقوله أي نكون معكم الخ وعبارة البيضاوي في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم اه (قوله تطلبون) أي فتدعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وفي المصباح وادعيت الشيء تمنيته وادعيته طلبته اه وفي الكرخي ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي من اللذائذ وقوله تطلبون هذا أعم من الأول إذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وإن كان الأول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه إلا أن يقال التمني أعم من الإرادة اه (قوله نزلا) حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الأجور كالنزل للضيف فإن النزل له هو القرى يهيأ لإكرامه اه شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح في الإعراب كما يرى وفي الكرخي قوله منصوب بجعل مقدرا أي أو هو مصدر في موضع الحال أي نازلين وصاحبها ضمير تدعون للإشعار بأن ما يتمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اه (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف على أنه صفة لنزلا وأن يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وأن يتعلق بما تعلق به الظرف في لكم من الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو البقاء فيكون حالا من ما قلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لأنه فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اه سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال إنني من المسلمين) أي قال ذلك ابتهاجا بالإسلام وفرحا به واتخاذا له دينا اه أبو السعود وفي البيضاوي وقال إنني من المسلمين أي قاله تفاخرا به واتخاذا للإسلام دينا ومذهبا من قولهم

الظلم اليهم ٥ قوله تعالى (الذين أخرجوا) هو نعت للذين الاول أو بدل منه أو في موضع نصب بأعني أو في موضع رفع على إضمارهم (إلا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع تقديره إلا بقولهم ربنا الله و (دفع الله) ودفاعه قد ذكر في البقرة و (صلوات) أي ومواضع صلوات ويقرأ بسكون اللام مع فتح الصاد وكسرها ويقرأ بضم الصاد واللام وبضم الصاد وفتح اللام وبسكون اللام كما جاء في حجرة اللغات الثلاث ويقرأ صلوات بضم الصاد واللام واسكان الواو مثل صلب وصلوب ويقرأ صلويثا بفتح الصاد وإسكان اللام وياء بعد الواو وثاء معجمة بثلاث ويقرأ صلوثا بفتح الصاد

السيئة (بالتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن (إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ) ثواب (عظيم

هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين اه بيضاوي وفي الخازن وللدعوة إلى الله مراتب الأولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الأنبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء إلى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله تعالى وعلماء بأحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين إلى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله تعالى وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين إلى الصلاة فهم أيضا دعاة إلى الله تعالى أي إلى طاعته اه (قوله وقال إنني من المسلمين) العامة على انني بنونين وابن أبي عبلة بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوي الحسنة) الخ جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد أثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله في الصبر على إذاية المشركين ومقابلة اساءتهم بالإحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فإذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله في جزئياتهما) أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لا تستوي الحسنات في أنفسها لأن بعضها فوق بعض ولا السيئات كذلك لأن بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لأن بعضها أي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولي المفسرين وهو بعيد من قوله ادفع بالتي هي أحسن كما لا يخفى وقيل أن لا زائدة للتوكيد لأن الاستواء لا يكتفي بواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخي (قوله ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع السيئة حيثما اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم الماء الحار وقد استحم أي اغتسل بالحميم هذا هو الأصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان وأحمه غسله بالحميم وحميمك قريبك الذي تهتم لأمره اه (قوله كالصديق) أي الذي لم تسبق منه عداوة وإلا فالعدو يصير صديقا بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أي فيشابه الصديق في المحبة وقوله إذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله وإذا ظرف أي إذا التي هي للمفاجأة ظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبني على القول باسميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع أنه لا يجوز تقديم معموله عليه لأنه يغتفر في الظروف ما لا يغتفر في غيرها والمعنى فإذا فعلت مع عدوك ما ذكر فاجأك في الحضرة انقلابه وصيرورته مشابها في المحبة للصديق الذي لم تسبق منه عداوة اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وإذا ظرف لمعنى التشبيه أي وهو يقدم على العامل المعنوي وإيضاحه الموصول مبتدأ والجملة بعده خبره وإذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوي ويجوز أن تكون الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا وإذا التي للمفاجأة خبره والعامل في هذا الظرف من الاستقرار هو العامل في هذه الحال ومحط الفائدة في هذا الكلام هو الحال والتقدير ففي الحضرة صار المعادي مشبها للولي الحميم وقدمه أبو البقاء على ما قبله اه (قوله التي هي أحسن) عبارة غيره التي هي مقابلة الاساءة بالإحسان وانتهت وهي أوضح اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما يلقاها أي هذه السجية وهي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله إلا الذين صبروا) أي شأنهم الصبر (قوله ثواب) أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره إلا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا أنسب اه

وضم اللام وهو اسم عربي والضمير في (فيها) يعود على المواضع المذكورة ه قوله تعالى (الذين إن مكناهم) هو مثل الذين أخرجوا (نكير) مصدر في موضع الانكار. قوله تعالى (وكأين) يجوز أن يكون في موضع نصب بما دل عليه أهلكناها وأن يكون في موضع رفع بالابتداء و (أهلكناها) وأهلكتها سواء في المعنى (وبئر) معطوفة على قرية ه قوله تعالى (فانها) الضمير للقصة والجملة بعدها مفسرة لها و (التي في الصدور) صفة مؤكدة ه قوله تعالى (معجزين) حال ويقرأ معاجزين بالالف والتخفيف وهو في معنى المشدد مثل عاهد وعهد وقيل عاجز سابق وعجز سبق ه قوله تعالى (إلا إذا تمنى) قيل هو استثناء من غير

عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أى يدفعه عنك (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ) أى الآيات الأربع (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا) عن السجود لله وحده (فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) أى فالملائكة (يُسَبِّحُونَ) يصلون (لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ) لا يملون (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) يابسة لا نبات فيها (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت (وَرَبَتْ) انتفخت وعلت (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

شيخنا (قوله وإما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وإن يوسوس لك الشيطان بترك مقابلة الإساءة بالإحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلى على حد جد جده فى الكلام مجازان والأصل وإن يوسوس لك الشيطان بترك ما أمرت به فاستعذ بالله اهـ شيخنا (قوله إنه هو السميع للقول) ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قاله هنا بزيادة هو وأل وفى الأعراف بدونهما لأن ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما فى الأعراف خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند إليه معرفة والمسند نكرة اهـ كرخى (قوله أى الآيات الأربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وإنما تعرض الأربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للإيذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية لهما بنظمهما فى المخلوقية فى سلك الأعراض التى لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر فى نظم الكل فى سلك آياته اهـ شيخنا وإنما عبر عن الأربع بضمير الإناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لأنه لما قال ومن آياته فنظم الأربعة فى سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الإناث فى قوله خلقهن اهـ سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط المقدر أى فدعهم وشأنهم فإن لله عبادا يعبدونه اهـ شهاب أى فالله لا يعدم عابدا أبدا بل من خلقه من يعبده على الدوام اهـ شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفى الخطيب قال الرازى ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى اهـ (قوله يصلون) أشار به إلى أن الكلام فى طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها ملازمة الصلاة فلا يرد أن يقال إن من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحى أو غيره اهـ شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوى يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهى أنسب بلفظ خاشعة وفى القرطبى ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة الخطاب لكل عاقل أى ومن آياته الدالة على أنه يحيى الموتى أنك ترى الأرض خاشعة أى يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الأرض بالخشوع والأرض الخاشعة الغبراء التى لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة أى لا ينزل بها ومكان خاشع فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أى بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الإنسان أى تحرك وربت أى انتفخت وعلت قبل أن تنبت قاله مجاهد أى تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير يكون فى الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الأرض وقد يكونان بعد خروج النبات إلى وجه الأرض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد فى جسمه بالكبر طولا وعرضا اهـ وفى الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته أنك ترى الأرض أى بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما أبصرت خاشعة أى يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود فى قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فإذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أى تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وسما فى الجو مغطيا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت فيه من السهولة وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال فى زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اهـ (قوله انتفخت) أى لأن النبات إذا دنا أن يظهر ارتفعت له الأرض

الجنس وقيل الكلام كله فى موضع صفة لنبى و(القاسية) الألف واللام بمعنى الذى والضمير فى (قلوبهم) العائد عليها وقلوبهم مرفوع باسم الفاعل وأنث لأنه لو كان موضعه الفعل للحقته تاء التأنيث وهو معطوف على الذين قوله تعالى (فيؤمنوا) هو معطوف على ليعلم وكذلك فتخبت (لهادى الذين) الجمهور على الإضافة ويقرأ لهاد بالتنوين والذين

(إن الذين يلحدون) من ألحد ولحد (فى آياتنا) القرآن بالتكذيب (لا يخفون علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) تهديد لهم (إن الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وإنه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك) من التكذيب (إلا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين

وانتفخت ثم تصدعت عنه اه أبو السعود (قوله يلحدون فى آياتنا) أى يميلون عن الاستقامة فى آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل واللغو فيها اه بيضاوى وفى القرطبى إن الذين يلحدون فى آياتنا أى يميلون عن الحق فى أدلتنا والإلحاد الميل والعدول ومنه اللحد فى القبر لأنه أميل إلى ناحية منه يقال ألحد فى دين الله أى مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع إلى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهم الذين ألحدوا فى آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون فى آياتنا أى عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه فى غير موضعه وقال قتادة يلحدون فى آياتنا يكذبون فى آياتنا وقال السدى يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اه (قوله من ألحد ولحد) يشير إلى القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق وألحد جادل ومارى ولحد جار ومال اه وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم اه (قوله أم من يأتى آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم اه كرخى والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين فى الآيات يلقون فى النار وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل اه خطيب وترسم أم مفصولة من من اتباعا لمصحف الإمام كما تقدم نقله عن شيخ الإسلام فى شرح الجزرية اه (قوله إن الذين كفروا بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته قوله إن الذين كفروا بالذكر الخ فى خبرها أوجه أحدها أنه مذكور وهو قوله أولئك ينادون والثانى أنه محذوف لفهم المعنى وقدره معذبون أو مهلكون أو معاندون وقال الكسائى سد مسده ما تقدم من الكلام الثالث أن إن الثانية بدل من إن الذين الأولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع أن الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن منوان بدرهم أى منوان منه أو تكون أل عوضا من الضمير فى رأى الكوفيين تقديره إن الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا تقديره إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك فى شأنهم إلا ما قد قيل للرسل من قبلك اه (قوله منيع) فعيل بمعنى فاعل أى ممتنع عن قبول الإبطال والتحريف اه كرخى (قوله أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أى لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع اه كرخى والظاهر أن قوله أى ليس قبله كتاب راجع للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذية المشركين اه أبو السعود وفى البيضاوى ما يقال لك أى ما يقول لك كفار قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أى إلا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول لك الله إلا مثل ما قال لهم إن ربك لذو مغفرة لأنبيائه وذو عقاب أليم لأعدائهم وهو على الثانى يحتمل أن يكون المقول بمعنى إن حاصل ما يوحى إليك وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اه (قوله للكافرين) أى وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اه أبو السعود (قوله

نصب به (فى مرية) بالكسر والضم وهما لغتان. قوله تعالى (يومئذ) منصوب بقوله (لله) ولله الخبر و(يحكم) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى والعامل فيها الجار. قوله تعالى (فأولئك) الجملة خبر الذين ودخلت الفاء لمعنى الجزاء و(قتلوا) بالتخفيف والتشديد و(ليرزقنهم) الخبر و(رزقا) مفعول ثان ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا. قوله تعالى (ليدخلنهم) يجوز أن يكون بدلا من ليرزقنهم ويجوز أن يكون مستأنفا و(مدخلا) بالضم والفتح وقد ذكر فى النساء. قوله تعالى (ذلك) أى الأمر ذلك وما بعده

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أى الذكر (قرآنا أعجمِيًّا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى
نفهمها (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا بإشباع ودونه (قل هُوَ للذين آمنوا هُدًى) من الضلالة (وَشِفاءٌ) من الجهل (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرٌ) ثقل فلا يسمعونه (وهو عليهم عمًى) فلا يفهمونه (أولئك ينادون من مكان بعيد) أى هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (ولقد آتينا موسى الكتابَ) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن

ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم اه كرخي وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أى بلسان نفهمه وهو لسان العرب اه(قوله أأعجمى)خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اه سمين وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له بقوله منهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التنافى بين كونه بلغة العجم وكون الجائى به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وإنكار القرآن من أصله فقولهم أعجمى وعربى توكيد وتقرير للتحضيض فى قولهم لولا فصلت آياته اه (قوله أيضا أعجمى) الأعجمى يقال للكلام الذى لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة فى الوصف كأحمرى اه أبو السعود وفى السمين والأعجمى من لا يفصح وإن كان من العرب وهو منسوب إلى صفته كأحمرى ودوارى فالياء فيه للمبالغة فى الوصف وليس النسب فيه حقيقيا وقال الرازى فى لوامحه فهى كياء كرسى وبختى وفرق بينهما الشيخ فقال ليست كياء كرسى وبختى فإن ياء كرسى وبختى بنيت الكلمة عليها بخلاف أعجمى فإنهم يقولون رجل أعجم وعجمى وقرأ عمرو بن ميمون أعجمى بفتح العين وهو منسوب إلى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمى وإن كان فصيحا وفى رفع أأعجمى ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمى وعربى يستويان والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى أهو أى القرآن أعجمى والمرسل به عربى والثالث أنه فاعل بفعل مضمر أى أيستوى أعجمى وعربى وهذا ضعيف إذ لا يحذف الفعل إلا فى مواضع بينتها غير مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أى من غير إدخال ألف بينها وبين الأولى وقوله وقلبها ألفا أى ممدودة مدا لازما فهاتان قراءتان وقوله بإشباع ودونه هذا سبق قلم لأنه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا وإنما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينها وبين الأولى وهو المراد بالإشباع فى كلامه ومع ترك الإدخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالأوليين وبقى خامسة وهى إسقاط الهمزة الأولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بأنه هاد لهم وشاف لما فى صدورهم وكاف فى دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا فى نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفى آذانهم خبره ووقر فاعله أو فى آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الأول اه سمين وفى البيضاوى والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره فى آذانهم وقر على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمى بعمى كصدى يصدى صدى وهوى يهوى هوى اه سمين (قوله أى هم كالمنادى الخ أى ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم فى عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم إلى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اه زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف فى شأن الكتب عادة قديمة فى الأمم غير مختص بقومك اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أى كما اختلف فى القرآن فهذا إشارة إلى وجه تعلقه بما قبله فإنه تعالى لما بالغ فى وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه سلاه بأن قال له لست منفردا من بين الأنبياء بالأذية من قومك فإنا قد آتينا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون اه زاده والضمير فى قوله لقضى بينهم وفى وإنهم لكفار قومه ﷺ والضمير فى منه وفى قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن بدل لهذا عبارة القرطبى ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعنى التوراة فاختلف فيه أى آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع إلى الكتاب وهو تسلية لرسول الله ﷺ أى لا يحزنك اختلاف قومك فى كتابك فقد

مستأنف (بمثل ما عوقب به) الباء فيها بمعنى السبب لا بمعنى الآلة (ولينصرنه) خبر من ٥ قوله تعالى (هو الحق) يجوز أن يكون هو توكيداً وفصلا ومبتدأ و (يدعون) بالياء والتاء والمعنى ظاهر ٥ قوله تعالى (فتصبح الأرض) إنما رفع الفعل هنا وإن كان قبله لفظ الاستفهام لأمرين أحدهما أنه استفهام بمعنى الخبر أى قد رأيت فلا يكون له جواب والثانى أن ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لإنزال الماء لا يوجب اخضرار الأرض وإنما يجب عن الماء والتقدير فهى أى القصة وتصبح

اختلفوا

(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أى المكذبين (لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) موقع فى الريبة (مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أى فضرر إساءته على نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) أى بذى ظلم لقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تكون لا يعلمها غيره (وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَةٍ) وفى قراءة ثمرات (مِّنْ أَكْمَامِهَا) أوعيتها جمع كِم بكسر الكاف إلا بعلمه (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ

اختلف من قبلهم فى كتابهم وقيل الكناية ترجع إلى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أى فى إمهالهم لقضى بينهم أى بتعجيل العذاب وإنهم لفى شك منه أى من القرآن مريب أى شديد الريبة وقال الطيبى فى هذه الآية لولا أن الله أخر عذاب هذه الأمة إلى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الأمم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اه (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الأجل اه بيضاوى (قوله لفى شك منه) من ابتدائية أى لفى شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف قدره بقوله عمل وفى السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدم أى فلنفسه عمل وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أى فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اه وفى الكرخى قوله فلنفسه عمل أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر أى فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أى ولا بد من ذلك ليلتئم به الكلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام اه (قوله أى بذى ظلم) أى فظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخباز لا صيغة مبالغة وهذا التقرير أحسن من غيره اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى بذى ظلم أشار به إلى أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها إرادة الظلم فان نفى إرادة ذلك وإن قل فهو للظلم أصلا ورأسا أنفى اه (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أى علم سؤال الساعة أى السؤال عنها أى علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر فى قوله لا يعلمه غيره من تقديم المعمول اه شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة فى الفاعل وقوله وفى قراءة أى سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف فى أنواع الثمار والإفراد على إرادة الجنس اه كرخى (قوله جمع كم) ويقال له أيضا وفى القرطبى من أكمامها أى أوعيتها فالأكمام أوعية الثمر واحدها كمة وهى كل ظرف لمال أو غيره ولذلك سمى قشر الطلع أعنى كفراه الذى ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل أن تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتى لهذا مزيد بيان فى سورة الرحمن اه (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه الزمخشرى وهو ما يغطى الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطى اليد من القميص وما يغطى الثمرة وجمعه أكمام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف فى كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون فى وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما وأما أكمة فواحدها كمام كأزمة وزمام اه سمين لكن الذى فى كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمرة نصوا على ضم الأول وكسر الثانى وفى القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكممة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكمة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكمام وكمام اه (قوله إلا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى وما يحدث شىء من خروج ثمرة أو حمل حامل أو وضع واضع ملابسا لشىء من الأشياء إلا فى حال ملابسته بعلمه المحيط اه أبو السعود وفى البيضاوى إلا بعلمه إلا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اه وفى الخازن وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث من شىء كالثمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولا فهو من إلهام الله تعالى وإطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذى يرد عليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم فى شىء مما يقولونه البتة وإنما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى

الخبر ويجوز أن يكون فتصبح بمعنى أصبحت وهو معطوف على أنزل فلا موضع له إذا (مخضرة) حال وهو اسم فاعل وقرئ شاذا بفتح الميم وتخفيف الضاد مثله مبقلة ومجزرة أى ذات خضرة قوله تعالى (والفلك) فى نصبه وجهان أحدهما هو منصوب بسخر معطوف على ما والثانى هو معطوف على اسم ان و(تجرى) حال على الوجه الاول وخبر على الثانى ويقرأ بالرفع وتجرى الخبر (أن تقع) مفعول له أى كراهة أن تقع ويجوز أن يكون فى موضع جر أى من أن تقع وقيل فى موضع نصب على بدل الاشتمال أى ويمسك وقوع السماء أى يمنعه قوله تعالى (فلا

وَيَوْمَ يُنادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكائِى قالوا آذَنّاكَ) أعلمناك الآن (مَا مِنّا مِن شَهِيدٍ) أى شاهد بأن لك شريكا (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مّا كانُوا يَدْعُونَ) يعبدون (مِن قَبْلُ) فى الدنيا من الأصنام (وَظَنُّوا) أيقنوا (ماهُمْ مِّن مَّحِيصٍ) مهرب من العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسد المفعولين (لا يَسْأَمُ الإنسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ) أى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ) من رحمة الله وهذا وما بعده فى الكافرين (وَلَئِنْ) لام قسم (أَذَقْناهُ) آتيناه (رَحْمَةً) غنى وصحة (مِنّا مِن بَعْدِ ضَرّاءَ) شدة وبلاء (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هذا لِي) أى بعملى (وَما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَلَئِنْ) لام قسم (رُجِعْتُ إِلى رَبِّى إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنى) أى

هو العلم اليقين المقطوع به الذى لا يشركه فيه أحد اه (قوله أين شركائى)أى بزعمكم كما نص عليه فى قوله أين شركائى الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أو ظرف لمضمر قد ترك إيذانا بقصور البيان عنه اه أبو السعود أو ظرف للفعل الذى بعده (قوله قالوا) أى يقولون فالماضى بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به أن قولهم آذناك إنشاء لا إخبار عن إيذان قد سبق وبعضهم حمله على الإخبار أى أنك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا أنا لا نشهد تلك الشهادة فنزلوا علمه بحالهم منزلة إعلامهم به فأخبروا وقالوا آذناك اه أبو السعود (قوله من محيص)أى فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا إذا هرب اه قرطبى (قوله والنفى) أى وهو ما وقوله فى الموضعين وهما ما منا من شهيد وما لهم من محيص وقوله معلق أى للعامل وهو آذناك وظنوا أى مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فقوله عن العمل أى فى اللفظ وقوله وجملة النفى أى فى الموضعين سدت مسد المفعولين أى الأول والثانى لظن والثانى والثالث لآذن فانه يتعدى لثلاثة كأعلم الأول الكاف والثانى والثالث قام مقامهما جملة النفى تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اه سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى لا يزال يسأل الخ اه شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤس) أى فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط إظهار آثاره على ظاهر البدن اه كرخى وصنيع الشارح يقتضى ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفى البيضاوى وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير وما فى القنوط من ظهور أثر اليأس اه وقوله من جهة البنية أى الصيغة لأن فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لأن اليأس والقنوط كالمترادفين وإن كان اليأس مغايرا له أو أعم لأن القنوط أثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فيكرر بذكره اليأس فى ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما فى القنوط الخ اه شهاب وفى المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشىء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهى شاذة ورجل يؤس ويئيس أيضا وبمعنى علم فى لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من من كذا فاستيأس منه بمعنى أيس اه وفيه أيضا أيس منه لغة فى يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه بتشديد الياء تأييسا اه وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اه (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن أذقناه إلى قوله للحسنى وأما قوله فلننبئن الخ فصريح فى الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه وأما قوله وإذا أنعمنا على الإنسان فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الإيمان اه شيخنا وعبارة الكرخى هذا وما بعده فى الكافرين بدليل قوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وفى قوله الآتى فلننبئن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اه وعبارة الخطيب والمعنى أن الإنسان فى حال الاقبال لا ينتهى إلى درجة إلا ويطلب الزيادة عليها وفى حال الادبار والحرمان يصير آيسا قانطا وهذه صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون اه (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة فى قوله ٭ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ٭ جواب ما أخرت الخ اه شيخنا (قوله بعملى) أى أستحقه بعملى فاللام للاستحقاق اه كرخى وفى البيضاوى ليقولن هذا لى أى حقى أستحقه بما لى من الفضل والعمل أو لى دائما لا يزول اه (قوله وما أظن الساعة قائمة) أى تقوم (قوله ولئن رجعت إلى ربى) أى كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله إن لى عنده

ينازعك) ويقرأ ينزعنك بفتح الياء وكسر الزاى وإسكان النون أى لا يخرجنك ٭ قوله تعالى (يكادون) الجملة حال من الذين أو من الوجوه لأنه يعبر بالوجوه عن أصحابها كما قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم قوله تعالى (النار) يقرأ بالرفع وفيه وجهان ٭ أحدهما هو مبتدأ و (وعدها) الخبر ٭ والثانى هو خبر مبتدأ محذوف أى هو النار أى الشر ووعدها على هذا

الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديدو اللام فى الفعلين لام قسم (وإذا أنعمنا على الإنسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفى قراءة بتقديم الهمزة (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم إن كان) القرآن (من عند الله) كما قال النبى (ثم كفرتم به من) أى لا أحد (أضل ممن هو فى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار (وفى أنفسهم)

للحسنى جواب القسم لسبقة الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول إلى صيغة التفضيل إذ الحسنى تأنيث الأحسن وإنما يقول ذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا يستحقه فيستحق مثله فى الآخرة اه كرخى (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقوله الكافر ولئن رجعت الخ أى ليس الأمر كما يزعم وإنما له العذاب الغليظ اه شيخنا (قوله الجنس) أى من حيث هو (قوله ونأى بجانبه) بوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الألف وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله بتقديم الهمزة أى على الألف وتأخيرها عن النون بوزن رمى وقوله ثنى عطفه أى جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الأنسب له تأخيره عنهما وفى البيضاوى ونأى بجانبه انحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أى من الشكر بكليته تكبراً والجانب مجاز عن النفس كالجنب فى قوله فى جنب الله اه ونأى بمعنى بعد والباء فى بجانبه للتعدية ونأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اه زاده (قوله فذو دعاء) أى فهو ذو دعاء وقوله كثير إشارة إلى أن العرب تطلق الطول والعرض فى الكثرة يقال أطال فلان فى الكلام وأعرض فى الدعاء إذا أكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد ثم أثبت له العرض اه كرخى والطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله اه أبو السعود فان قلت كونه يدعو دعاء طويلا عريضا ينافى وصفه قبل هذا بأنه يئوس قنوط لأن الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر فى القنوط ظهور أثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء يأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الأوقات والأحوال اه شهاب وفى أبى السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل فى بعض الأوقات اه (قوله قل أرأيتم) أى أخبرونى عن حالتكم العجيبة واستعمال أرأيتم بمعنى الأخبار مجاز ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشىء سببا للأخبار عنه أو ابصاره به طريقا إلى الاحاطة به علما وإلى صحة الأخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب العلم أو لطلب الابصار فى طلب الخبر لاشتراكهما فى الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التى بمعنى علم أو أبصر الأخبار واستعمال الهمزة التى هى لطلب الرؤية فى طلب الأخبار اه شهاب ومفعول رأى الأول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثانى هو الجملة الاستفهامية اه كرخى والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأنتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اه (قوله كما قال النبى) صوابه كما قلتم وبعد ذلك تقدير هذا ليس ضروريا اه شيخنا (قوله أوقع هذا) أى قوله ممن هو فى شقاق بعيد اه (قوله فى الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أى الشمس والقمر والنجوم اه شيخنا وفى السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق فى عنق أبدلت همزته ألفا ونقل الراغب أنه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال وأفق فلان أى ذهب فى الآفاق والآفاقى الذى بلغ نهاية الكرم تشبيها فى ذلك بالذاهب فى الآفاق والنسبة إلى الأفق أفقى بفتحهما قلت ويحتمل أنه نسبة إلى نسبة إلى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة إلى المضموم وله نظائر اه (قوله من النيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله سنريهم الخ يقتضى أنه إلى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد اطلعوا عليها وهى منهم نصب العين والجواب أن المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وإن اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا

مستأنف إذ ليس فى الجملة ما يصلح أن يعمل فى الحال ويقرأ بالنصب على تقدير أعنى أو يوعد الذى دل عليه وعدها ويقرأ بالجر على البدل من شر ٥ قوله تعالى (يسلبهم) يتعدى إلى مفعولين و (شيئا) هو الثانى ٥ قوله تعالى و (من الناس) أى ومن الناس رسلا ٥ قوله تعالى (حق جهاده) هو منصوب على المصدر ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى جهادا حق جهاده (ملة أبيكم) أى اتبعوا ملة أبيكم وقيل تقديره ملة لأن المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة إبراهيم فحذف المضاف وأقام المضاف اليه

من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ) أي القرآن (الْحَقُّ) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ) فاعل يكف (أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) بدل منه أي أو لم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ) لإنكارهم البعث (أَلَا إِنَّهُ) تعالى (بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

﴿سورة الشورى مكية﴾

إلا قل لا أسألكم الآيات

مقامه (هو سماكم) قيل الضمير لإبراهيم فعلى هذا الوجه يكون قوله (وفي هذا) أي وفي هذا القرآن سماكم أي بسببه سميتم وقيل الضمير لله تعالى (ليكون الرسول) يتعلق بسماكم والله أعلم

﴿سورة المؤمنون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ◦ قوله تعالى (قد أفلح) من ألقى حركة الهمزة على الدال وحذفها فعلته أن الهمزة بعد حذف حركتها صيرت ألفا ثم حذفت لسكونها وسكون الدال قبلها في الأصل ولا يعتد بحركة الدال لأنها عارضة قوله تعالى (إلا على أزواجهم) في موضع نصب بيحافظون على المعنى لأن المعنى صانوها عن كل فرج إلا عن فروج أزواجهم وقيل هو حال أي حفظوها في كل حال إلا في هذه الحال ولا

عليه اهـ من الكرخي وفي البيضاوي سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم به النبي ﷺ من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اهـ وفي القرطبي سنريهم آياتنا في الآفاق أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الأمم الماضية وفي أنفسهم بالبلايا والأمراض وقال ابن زيد في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الأرض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله ﷺ وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوحات التي لم يتيسر مثلها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم أو من الإظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبري وقال المنهال بن عمرو والسدي وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الأمم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا في الآفاق يعني أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء إذا كان من آفاق الأرض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى في سبيل الغائط والبول فإن الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل في أنفسهم في كونهم نطفا إلى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم في المؤمنون بيانه وقيل المعنى سيرون ما أخبرهم به النبي ﷺ من الفتن وأخبار الغيوب اهـ بحروفه (قوله من لطيف الصنعة) كالأطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الخ اهـ شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم المحوج إلى إيراد الآيات وعدم اكتفائهم بأخباره تعالى والهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولا تكاد تزاد إلا مع كفى اهـ أبو السعود وفي السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما أن الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أولم يكف ربك وفي قوله أنه على كل شيء شهيد وجهان أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه والثاني أن الأصل بأنه ثم حذف الجار فجرى الخلاف الثاني من الوجهين الأولين أن يكون بربك هو المفعول وأنه وما بعده هو الفاعل أي أولم يكف بربك شهادته وقرئ إنه بالكسر وهو على إضمار القول أو على الاستئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن في مرية بضم الميم وقد تقدم أنها لغة في مكسورة الميم اهـ (قوله فاعل) أي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله أي أولم يكفهم اهـ شيخنا (قوله بدل منه) أي بدل كل من كل وفي الشهاب أنه بدل اشتمال اهـ شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي إلا أنه بكل شيء محيط عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها مقتدرا عليها لا يفوته شيء منها اهـ

﴿سورة الشورى﴾

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اهـ بيضاوي وتسمى سورة شورى

الأربع ثلاث وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أى مثل ذلك الإيحاء (يوحى إليك و) أوحى (إلى الذين من

من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله إلا الاول لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس إلا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقيل فيهامن المدنى ذلك الذى يبشر الله عباده إلى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون إلى قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوى وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على أنه لا يفصل بين كهيعص وعلى أنه يفصل ههنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدا آيتين وأخواتهما مثل كهيعص والمص والمرعدت آية واحدة فما السبب فيه أيضا اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبى صاحب كتاب إلا وقد أوحى إليه حم عسق ولذلك قال الله كذلك يوحى إليك الخ اه خازن وفى القرطبى قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لأن حم عسق بين سور أولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولأنهما عدتا آيتين وعدت أخواتهن اللواتى كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها فى المعنى واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجانى وكتب حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حم أى حم ماهو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد لتحقيق أن مضمون السورة موافق لما فى تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة فى الدعوة إلى التوحيد والإرشاد إلى الحق أى مثل ما فى هذه السورة من المعانى أوحى إليك أوحى إلى سائر الرسل اه أبو السعود والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة فقوله أى مثل بالنصب وقوله يوحى استعمل المضارع فى حقيقته ومجازه فهو مستعمل فى المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن إذ ذاك وفى الماضى بالنظر لما أنزل بالفعل وبالنظر لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله وأوحى إلى الذين من قبلك هذا والمشبه به فى كذلك هو هذه السورة أى كما أوحى إليك هذه السورة يوحى إليك غيرها من القرآن ويوحى إلى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن الموحى به فى الكل يرجع لأمور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود فى القرآن وفى غيره من الكتب اه شيخنا وفى زاده ووجه المشابهة الاشتراك فى الدعوة إلى التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب فى أمور الآخرة اه وفى السمين كذلك يوحى الخ جمهور القراء على يوحى بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزيز الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حالا من ضميره أى يوحى إيحاء مثل ذلك الإيحاء وقرأ ابن كثير ويروى عن أبى عمرو ويوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لأنه مبتدأ والتقدير مثل ذلك الإيحاء يوحى هو إليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحى هو إليك خبره الثانى أن القائم مقام الفاعل إليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث أن القائم مقام الفاعل الجملة من قول الله العزيز أى يوحى إليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه لأن الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ أبو حيوة والأعمش وأبان نوحى بالنون وهى موافقة للعامة ويحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة المحل مفعولة بنوحى أى نوحى إليك هذا اللفظ إلا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح ويوحى على اختلاف قراءاته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله وإلى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره

يجوز أن يتعلق بـ (ملومين) لأمرين أحدهما أن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها والثانى أن المضاف إليه لا يعمل فيما قبله وإنما تعلقت على بحافظون على المعنى ويجوز أن تتعلق بفعل دل عليه ملومين أى إلا على أزواجهم لا يلامون قوله تعالى (لأماناتهم) يقرأ بالجمع لأنها كثيرة كقوله تعالى أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وعلى الإفراد لأنها جنس فهى فى الافراد كعهدهم ومثله (صلواتهم) فى الافراد والجمع قوله تعالى (هم فيها خالدون) الجملة حال مقدرة إما من الفاعل أو المفعول قوله تعالى (من سلالة) يتعلق بخلقنا و (من طين) بمحذوف لأنه صفة لسلالة ويجوز أن يتعلق بمعنى سلالة لأنها بمعنى مسلولة قوله تعالى (خلقنا النطفة علقة) خلقنا بمعنى صيرنا فلذلك نصب مفعولين (العظام) بالجمع على الأصل وبالافراد لأنه جنس (أحسن الخالقين) بدل أو خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لأنه نكرة وإن أضيف لأن المضاف إليه عوض من من وهكذا جميع باب أفعل

الأرض) ملكا وخلقا
وعبيداً (وهو العلى) على
خلقه (العظيم) الكبير
(تكاد) بالتاء والياء
(السموات ينفطرن)
بالنون وفى قراءة بالتاء
والتشديد (من فوقهن)
أى تنشق كل واحدة فوق
التى تليها من عظمة الله تعالى
(والملائكة يسبحون
بحمد ربهم) أى ملابسين
للحمد (ويستغفرون
لمن فى الأرض) من
المؤمنين (ألا إن الله هو
الغفور) لأوليائه (الرحيم)
بهم (والذين اتخذوا من

وأوحى إلى الذين وأن يكون بمعنى الماضى وجىء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اه (قوله فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو إليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون) أى بعد الياء وقوله بالتاء أى بعد الياء وقوله والتشديد أى تشديد الطاء المفتوحة وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة من ضرب ثنتين فى ثنتين وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لأن من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين فى ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ يتفطرن إلا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أى على قراءة التاء الفوقية وقوله وفى قراءة الخ أى على كل من القراءتين فى تكاد والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله من فوقهن) أى يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما أن أعظم الآيات وأدلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الأولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الأرض لما أثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت بالطريق الأولى اه أبو السعود والكلمة الشنعاء هى قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم فى سورة مريم (قوله فوق التى تليها) متعلق بمحذوف أى وتسقط فوق الخ وهذا يقتضى أن الضمير عائد على السموات وهو أحد الاحتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن فى هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها أنه عائد على السموات أى يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثانى أنه عائد على الأرضين لتقدم ذكر الأرض قبل ذلك الثالث أنه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الأخفش الصغير اه (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) أى يشفعون لمن فى الأرض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما فى قوله ويستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخى وبعضهم أبقى من فى الأرض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوى ونصه ويستغفرون لمن فى الأرض أى بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اه وقوله فيما يستدعى مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من فى الأرض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين وتقرير الجواب أنه لا منافاة لأن استغفارهم بمعنى السعى فيما يستدعى مغفرتهم وهو الإيمان فان استغفارهم فى حق الكفار بطلب الإيمان لهم وفى حق المؤمنين بالتجاوز عن سيئاتهم فيكون استغفارهم فى حق عامة من فى الأرض محمولا على عموم المجاز اه زاده وفى القرطبى ويستغفرون لمن فى الأرض قال الضحاك لمن فى الأرض من المؤمنين وقال السدى بيانه فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبى وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوى والصحيح أنه ليس بمنسوخ لأنه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل أن هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وأنها منسوخة بالآية التى فى المؤمن وما علموا أن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن فى الأرض قال الماوردى وفى استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قوله مقاتل

منك ٭ قوله تعالى (بعد ذلك) العامل فيه (ميتون) واللام ههنا لا تمنع العمل قوله تعالى (به) متعلق بذهاب وعلى متعلقة بـ(قادرون) قوله تعالى (وشجرة) أى وأنشأنا شجرة فهو معطوف على جنات (سيناء) يقرأ بكسر السين والهمزة على هذا أصل مثل حملاق وليست للتأنيث إذ ليس فى الكلام مثل سيناء ولم ينصرف لانه اسم بقعة ففيه التعريف والتأنيث ويجوز أن تكون فيه العجمة أيضا ويقرأ بفتح السين والهمزة على هذا للتأنيث إذ ليس فى الكلام فعلال بالفتح وما حكى الفراء من قولهم ناقة فيها خزعال لا يثبت وان ثبت فهو شاذ لا يحمل عليه ٭ قوله تعالى (تنبت

تحصل المطلوب منهم ماعليك إلا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الإيحاء (أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر) تخوف (أم القرى ومن حولها) أى أهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (يوم الجمع) أى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لا ريب) شك (فيه فريق) منهم (فى الجنة وفريق فى السعير) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أى على دين واحد وهو الإسلام (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون) الكافرون (مالهم من ولى ولا نصير يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) أى الأصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للإنكار أى ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولى) أى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شىء) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (إلى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب) أرجع

الثانى أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبى قلت وهو الأظهر لأن من فى الأرض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لايدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله أى الأصنام) تفسير للمفعول الأول فهو محذوف والثانى مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما يأتى اه شيخنا (قوله محص) أى محص أعمالهم أى حافظها وضابطها لايغيب عنه منها شىء اه شيخنا (قوله تحصل المطلوب منهم) فى البيضاوى وما أنت عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول إليك أمرهم اه (قوله ماعليك إلا البلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الايحاء) أى المذكور فى قوله يوحى إليك الخ ورجوع الإشارة إلى المصدر المذكور أحد احتمالين والآخر أنها ترجع إلى الآية المتقدمة قريبا فى قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبى السعود وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربيا ذلك إشارة إلى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لأوحينا أى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم أوحينا إليك قرآنا عربيا لالبس فيه عليك ولا على قومك وقيل إشارة إلى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وإنما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أى أوحيناه إليك وهو قرآن عربى اه (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة الثانى أنه حال من الكاف والكاف هى المفعول لأوحينا أى أوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربى اه سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثانى والأول محذوف أى وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الأول من الانذار الثانى كما حذف المفعول الثانى من الانذار الأول تقديره العذاب اه سمين (قوله لاريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعده وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدراً تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبر المبتدأ مقدر أى المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) أى المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا (قوله وهو الإسلام) أى أو الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء فى رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء فى غضبه وعدل عنه إلى ماذكر للمبالغة فى الوعيد فان نفى من يتولاهم وينصرهم أدل على أن كونهم فى العذاب أمر معلوم مفروغ منه اه كرخى (قوله بمعنى بل الخ) أو تقدر ببل وحدها أو بالهمزة وحدها اه سمين وقوله التى للانتقال أى من بيان ماقبلها إلى بيان مابعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء أن يكون للظالمين ولى أو نصير اه أبو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) أى الخالى عن السببية وفى الكرخى قوله لمجرد العطف أى عطف مابعدها على ماقبلها وغرضه بهذا الرد على الزمخشرى فى قوله إنها جواب شرط مقدر أى إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى الحق قال أبو حيان لاحاجة إلى هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اه (قوله وما اختلفتم فيه) ما مبتدأ شرطية أو موصولة وقوله من شىء بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان لشىء والغير كالخصومات فى أمور الدنيا وفى البيضاوى من شىء من أمر من أمور الدين أو الدنيا اه ولم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار إذ الظاهر أن المراد بأمور الدنيا المخاصمات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال فى مثله التحاكم إلى الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) أى بإثابة المحقين وعقاب المبطلين اه أبو السعود (قوله ذلكم) مبتدأ أى ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله خبر أول وقوله ربى خبر ثان وعليه توكلت ثالث وإليه أنيب رابع

يقرأ بضم التاء وكسر الباء وفيه وجهان أحدهما هو متعد والمفعول محذوف تقديره تنبت ثمرها أو جناها والباء على هذا حال

(فاطرُ السَّمواتِ والأرضِ) مبدعها (جَعَلَ لكم مِّنْ أنفُسِكُم أزواجًا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (وَمِنَ الأنعَامِ أزوَاجًا) ذكورا وإناثا (يَذرَؤُكم) بالمعجمة يخلقكم (فِيهِ) فى الجعل المذكور أى يكثركم بسببه بالتوالد الضمير للأناسى والأنعام بالتغليب (ليسَ كَمِثلِهِ شىءٌ) الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (البَصِيرُ) لما يفعل

من المحذوف أى وفيه الدهن كقولك خرج زيد بثيابه وقيل الباء زائدة فلا حذف إذ أبل المفعول الدهن والوجه الثانى هو لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى فعلى هذا الباء حال وقيل هى مفعول أى تنبت بسبب الدهن ويقرأ بضم التاء وفتح الباء وهو معلوم ويقرأ بفتح التاء وضم الباء وهو كالوجه الثانى المذكور (وصبغ) معطوف على الدهن وقرئ فى الشاذ بالنصب عطفا على موضع بالدهن قوله تعالى (نسقيكم) يقرأ بالنون وقد ذكر فى النحل وبالتاء وفيه ضمير الأنعام وهو مستأنف ٭ قوله تعالى (بأعيننا) فى موضع الحال أى محفوظة و (من كل زوجين اثنين) قد ذكر فى هود ٭ قوله تعالى (منزلا) يقرأ بفتح الميم وكسر الزاى وهو مكان أو مصدر نزل وهو مطاوع أنزلته ويقرأ بضم الميم وفتح

فاطر السموات والأرض خامس جعل لكم الخ سادس ليس كمثله شىء سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادى عشر اه شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أى من جنسكم أزواجا أى نساء ومن الأنعام أزواجا أى وخلق الأنعام من جنسها أزواجا وخلق لكم من الأنعام أصنافا أو أناثا وذكورا اه بيضاوى (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة القرطبى جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه إناثا وإنما قال من أنفسكم لأن خلق حواء من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اه روى عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال إلى العصر ثم خلق له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لأنها خلقت من حى فلما استيقظ ورآها سكن ومال إليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لى فقالوا حتى تؤدى مهرها قال وما مهرها قالوا حتى تصلى على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزى أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبى محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل اه مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتى وحملة عرشى أنى زوجت أمتى حواء من عبدى آدم اه شارحها (قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن حمل اه شيخنا كما فى القاموس والمختار والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح فى لغة الحجاز وتسكن فى لغة تميم وهى أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهى عظام الجنبين وضلع الشىء ضلعا من باب تعب أعوج وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه أى ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اه (قوله يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون فى على بابها والمعنى يكثركم فى هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والضمير فى يذرؤكم للمخاطبين والأنعام وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب قال الزمخشرى وهى من الأحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب ويعنى أن الخطاب يغلب على الغيبة إذا اجتمعا ثم قال الزمخشرى فإن قلت فما معنى يذرؤكم فى هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ألا تراك تقول للحيوان فى خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم فى القصاص حياة والثانى أنها للسببية كالباء فى يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للمخلوق اه سمين (قوله والضمير) وهو الكاف فى يذرؤكم للأناسى فى المختار الإنس البشر واحده إنسى بالكسر وسكون النون وأنس بفتحتين والجمع الأناسى اه وقوله بالتغليب أى بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهو الإنس على الأنعام الغير المخاطبين وجمع الكل فى ضمير واحد وهو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اه شيخنا وفى المصباح أنه جمع إنسان ثم قال والأناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الأنس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة فى تقرير الآية وهو أسهلها اه شيخنا وفى السمين قوله ليس كمثله شىء فى هذه الآية أوجه أحدها وهو المشهور عند المعربين أن الكاف زائدة فى خبر ليس وشىء اسمها والتقدير ليس شىء مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها للزم أن يكون له مثل وهو محال إذ يصير التقدير على أصالة الكاف ليس مثل مثله شىء فنفى المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك وقال أبو البقاء ولو لم تكن زائدة لأفضى ذلك إلى المحال إذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفى ذلك

تناقض لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن إثبات المثل لله تعالى محال قلت وهى طريقة غريبة فى تقرير الزيادة وهى طريقة حسنة حسنة الصناعة والثانى أن مثل هى الزيادة كزيادتها فى قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطبرى كما زيدت الكاف فى بعض المواضع وهذا ليس بجيد لأن زيادة الأسماء ليست بجائزة وأيضا يصير التقدير ليس كهو شىء ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز إلا فى الشعر الثالث أن العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لأنهم يريدون المبالغة فى نفى الوصف عن المخاطب فينفونها فى اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلى لا يقال له هذا أى أنا لا يقال لى هذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شىء من الصفات التى لغيره وهو محمل سهل اه بحروفه قال الراغب المثل أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما شاركه فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفى الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى كمثله شىء اه كرخى (قوله له مقاليد السموات والأرض) جمع مقلاد أو مقليد أو أقليد كما تقدم الكلام عليه فى سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من الأرض اه شيخنا (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اه شيخنا (قوله شرع لكم من الدين) شروع فى تفصيل ما أجمله أولا بقوله كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك اه خطيب والخطاب فى لكم لأمة محمد ﷺ وتخصيص هؤلاء الأنبياء بالذكر لعلو شأنهم لأنهم أولو العزم لميل قلوب الكفرة إليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود فى موسى والنصارى فى عيسى وقوله والذى أوحينا إليك فيه التفات من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالإيحاء إليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أى دينا تطابقت على صحته الأنبياء وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وإنما خص نوحا لأنه أول الأنبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه وإياك يا محمد دينا واحدا والذى أوحينا إليك أى من القرآن وشرائع الإسلام وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى إنما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والأتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الأعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من إقامة الدين هو توحيد الله والإيمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الأمم على حسب أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه وقوله وأصحاب الشرائع المعظمة أى المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل إنما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم وما بين نوح وإبراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين إبراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع إبراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (قوله هو أول أنبياء الشريعة) قال القاضى أبو بكر بن العربى ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ قال فى حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقولون له أنت أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض وهذا صحيح لا إشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبى بغير

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا) هو أول أنبياء الشريعة

الزاى وهو مصدر بمعنى الإنزال ويجوز أن يكون مكانا كقولك أنزل المكان فهو منزل (وإن كنا) أى وإنا كنا فهى مخففة من الثقيلة وقد ذكرت فى غير موضع ه قوله تعالى (أيعدكم أنكم إذا متم) فى إعراب هذه الآية أوجه أحدها أن اسم إن الأولى محذوف أقيم مقام المضاف إليه تقديره إن إخراجكم وإذا هو الخبر و (أنكم مخرجون) تكرير إن وما عملت فيه للتوكيد لأن أو للدلالة على المحذوف والثانى أن اسم إن الكاف والميم وإذا شرط وجوابها محذوف تقديره إنكم إذا متم يحدث أنكم مخرجون فإنكم الثانية وما عملت فيه فاعل جواب إذا والجملة كلها خبر أن الأولى والثالث أن خبر الأولى مخرجون وأن الثانية مكررة وحدها توكيدا وجاز ذلك لما طال الكلام كما جاز ذلك فى المكسورة فى قوله تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا وإن ربك للذين عملوا السوء وقد ذكر فى النحل والرابع أن خبر أن الأولى محذوف لدلالة خبر

(والذى أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) هذا هو المشروع الموصى به والموحى إلى محمد ﷺ

إشكال إلا أن آدم لم يكن معه إلا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وإنما كان شرعه تنبيها على بعض الأمور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة والبقاء واستمر إلى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والأخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة اثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ وكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعنى فى الأصول التى لا تختلف فيها الشرائع وهى التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب إلى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناءات وما يعود بخرم المروءات فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلفت أعدادهم وذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أى اجعلوه دائما قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فإنما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه فى أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه فى الأزمنة على الأمم والله أعلم اه قرطبى (قوله والذى أوحينا إليك) المراد بإيحائه إليه عليه الصلاة والسلام إما ما ذكر فى صدر السورة الكريمة وفى قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك الآية أو ما يعمهما وغيرهما مما وقع فى سائر المواقع التى من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته إليه عليه الصلاة والسلام بالذى هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وإيثار الايحاء على ما قبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع فى الآيات المذكورة ولما فى الايحاء من التصريح برسالته عليه الصلاة والسلام القامع لانكار الكفرة والالتفات إلى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بإيحائه وهو السر فى تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة إلى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب إليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله أن أقيموا الدين) المراد بإقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمير له اه أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أى أن تفسيرية بمعنى أى اه كرخى ويجوز أن تكون مصدرية فى محل رفع خبر مبتدأ مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو فى محل نصب بدلا من الموصول أو فى محل جر بدلا من الدين اه سمين وفى أبى السعود ومحل أن أقيموا إما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو إقامة الدين وقيل هو بدل من ضمير به وليس بذاك لما أنه مع إفضائه إلى خروجه من حيز الايحاء إلى النبى ﷺ مستلزم لكون الخطاب فى قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهى إلى أممهم تمحل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه إلى أمته ﷺ وأنهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا أى لا تتفرقوا فى الدين الذى هو عبارة عما ذكر من الأصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الأعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه (قوله

الثانية عليه ولا يجوز أن يكون إذا خبر الأولى لأنها ظرف زمان واسمها جثة وأما العامل فى إذا فمحذوف فعلى الوجه الأول يكون المقدر من الاستقرار وعلى الوجه الثانى يعمل فيها جوابها المحذوف وعلى الثالث والرابع يعمل فيها ما دل عليه خبر الثانية ولا يعمل فيها متم لاضافتها إليه

« قوله تعالى (هيهات) هو اسم للفعل وهو خبر واقع موقع بعد وفى فاعله وجهان أحدهما هو مضمر تقديره بعد التصديق لما توعدون أو الصحة أو الوقوع ونحو ذلك والثانى فاعله ما واللام زائدة أى بعد ما توعدون من البعث وقال قوم هيهات بمعنى البعد فموضعه مبتدأ ولما توعدون الخبر وهو ضعيف وهيهات على الوجه الأول لا موضع لها وفيها عدة قراآت الفتح بلا تنوين على انه مفرد وبالتنوين على إرادة التكثير وبالكسر بلا تنوين وبتنوين على أنه جمع تأنيث والضم بالوجهين شبه بقبل وبعد ويقرأ هيهاه بالهاء وقفا ووصلا ويقرأ أيهاه بابدال الهمزة من الهاء الأولى قوله تعالى (عما قليل) ما زائدة وقيل هى بمعنى شىء

وهو

وهو التوحيد (كَبُرَ) عظم (عَلَى المُشْرِكِينَ ما تدعُوهُمْ إليْهِ) من

التوحيد (اللهُ يَجْتَبِي إليهِ) إلى التوحيد (مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إليْهِ مَنْ يُنِيبُ) يقبل إلى طاعته (وما تفرّقوا) اى أهل الأديان فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إلاَّ مِن بَعْدِ ماجَاءَهُمُ العِلمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ) بتأخير الجزاء (إلى أجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وإنّ الذينَ أُورِثوا الكِتابَ من بعْدِهِمْ) وهم اليهود والنصارى (لَفِى شكٍّ مِنْهُ) من محمد صلى الله عليه وسلم (مُرِيبٍ) موقع الريبة (فلِذلِكَ) التوحيد (فادْعُ) يا محمد الناس (وَاسْتَقِمْ) عليه (كما أُمِرْتَ ولا تتبعْ أهْوَاءَهُمْ) فى تركه (وَقُلْ آمَنْتُ بمَا أنزَلَ اللهُ

وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذى اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما فى قوله ما وصى به نوحا وفى قوله وما وصينا به إبراهيم الخ وأما الذى فى قوله والذى أوحينا إليك فهو أعم من ذلك لأن المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى والذى أوحينا إليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أى شق عليهم وهذا شروع فى بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) قصر على هذا بقرينة قوله على المشركين والأولى التعميم لدلالة السياق ولا يمنعه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخى (قوله الله يجتبى إليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه إشعار بأن منهم من يجيب إلى الدعوة اه أبو السعود والاجتباء افتعال من الجباية وهى الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء فى الحوض أى جمعته ومنه قوله تعالى يجبى إليه ثمرات كل شىء والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهى لتحصل له أنواع النعم بلا سعى منه اه شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يميل فعداه بإلى ولذا قال الشارح يقبل إلى طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع فى بيان حال أهل الكتاب عقيب الإشارة الإجمالية إلى أحوال أهل الشرك اه أبو السعود وفى القرطبى وما تفرقوا قال ابن عباس يعنى قريشا إلا من بعد ما جاءهم العلم يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون أن يبعث إليهم نبى دليله قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نبيا وقال فى سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك وقيل أمم الأنبياء المتقدمين وأنهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم وكفر قوم وقال ابن عباس أيضا يعنى أهل الكتاب دليله فى سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أى بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور فى البيان والحجج ولكن للبغى والظلم والاشتغال بالدنيا اه (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوى إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا إليها اه (قوله وإن الذين أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن أثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اه أبو السعود وعبارة الخطيب وإن الذين أورثوا الكتاب أى التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى أى الذين فى عهده صلى الله عليه وسلم اه (قوله لفى شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم) أى أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين وتساويهما فى الذهن بل المراد به ما هو أعم أى مطلق التردد اه كرخى وفى القرطبى وإن الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم أى من بعد المختلفين فى الحق لفى شك من الذى أوصى به الأنبياء والكتاب هنا التوراة والإنجيل وقيل ان الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أى من بعد اليهود والنصارى لفى شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعنى من قبل مشركى مكة وهم اليهود والنصارى اه (قوله موقع الريبة) هى قلق النفس واضطرابها اه كرخى (قوله فلذلك فادع الخ) أى فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذى أوتيته فادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام فى موضع إلى لإفادة الصلة والتعليل اه بيضاوى (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة إلى تأويلها بالدوام على الاستقامة اه شهاب (قوله

أو زمن وقيل بدل منها وفى الكلام قسم محذوف جوابه (ليصبحن) وعن يتعلق بيصبحن ولم تمنع اللام ذلك كما منعتها لام الابتداء وأجازوا زيدا لأضربن لأن اللام للتوكيد فهى مثل قد ومثل لام التوكيد فى خبر إن كقوله بلقاء ربهم لكافرون وقيل اللام هنا تمنع من التقديم إلا

 فى الظروف فإنه يتوسع فيها * قوله تعالى (ترى) التاء بدل من الواو لأنه من المواترة وهى المتابعة وذلك

ولكمْ أعمالكمْ) فكل يجازى بعمله (لا حُجَّةَ) خصومة (بيننا وَبينكمْ) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (اللهُ يجمعُ بيننا) فى المعاد لفصل القضاء (وإليه المصيرُ) المرجع (والذينَ يُحاجُّونَ فِي) دين (الله) نبيه (مِن بَعد ما اسْتُجيبَ لَهُ) بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود (حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ) باطلة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيهم غضبٌ وَلهم عَذَابٌ شَديدٌ اللهُ الذى أنزلَ الكِتابَ) القرآن (بالحقِّ) متعلق بأنزل (والميزانَ) العدل (ومَا يُدريكَ) يعلمك (لعَلَّ السَّاعَةَ) أى إتيانها (قريبٌ) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين

من كتاب) بيان لما أى آمنت بأى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب فى أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اه أبو السعود (قوله أى بأن أعدل) أشار به إلى أن اللام بمعنى الباء وأن أن المصدرية مقدرة اه شيخنا (قوله لاحجة بيننا وبينكم) أى لأن الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس فى الآية إلا مايدل على المتاركة فى المقاولة والمحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وإنما عبر عن أباطيلهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل اه كرخى وغرضه الاعتراض على الشارح فى دعوى النسخ التى أشار إليها بقوله هذا قبل أن يؤمر بالجهاد اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أى لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية قال مجاهد ومعنى لاحجة بيننا وبينكم لاخصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لأن البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق إلا العناد وبعد العناد لاحجة ولاجدال اه (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول اه سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير فى له راجع على محمد المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون فى الإيمان والسين والتاء زائدتان أى من بعد ما أجاب الناس له أى لمحمد بالإيمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اه شيخنا (قوله داحضة) فى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله متعلق بأنزل) أى والباء للملابسة (قوله العدل) أى فالميزان متجوز به عن العدل استعمالا للسبب فى المسبب وانزال العدل هو الأمر والتكليف به اه كرخى وفى القرطبى الله الذى أنزل الكتاب يعنى القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أى بالصدق والميزان أى العدل قاله ابن عباس وأكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لأن الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين فى الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الأقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعذاب وقيل انه الميزان نفسه الذى يوزن به أنزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذى يوزن به ومعنى انزال الميزان هو إلهامه للخلق أن يعملوه ويعملوا به وقيل الميزان محمد ﷺ يقضى بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) أى أى شىء يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحى السماوى والاستفهام انكارى أى لا سبب يوصلك للعلم بقربها إلا الوحى الذى ينزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لأن حاصل معنى التعليق ابطال العمل لفظا وبقاؤه محلا لمجىء ماله صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن جعل أو بمعناها فتأمل (قوله أى اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة لمؤنث وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى اتيانها إشارة إلى وجه تذكير قريب مع إسناده إلى ضمير الساعة ظاهرا يعنى أن فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت ولا يقال إن قريب يستوى فيه المذكر والمؤنث لأن فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوى فيه ماذكراه (قوله أو ما بعده) أى بعد الفعل وهو يدريك والذى بعده جملة لعل الساعة قريب يعنى والمفعول الأول هو الكاف فهذا الفعل متعد لثلاثة لأنه مضارع أدرى المتعدى لها بالهمزة اه شيخنا ولينظر هذا

من قولهم جاؤا على وتيرة واحدة أى طريقة واحدة وهو نصب على الحال أى متتابعين وحقيقته أنه مصدر فى موضع الحال وقيل هو صفة لمصدر محذوف أى أرسالا متواترا وفى ألفها ثلاثة أوجه أحدها هى للالحاق بجعفر كالالف فى أرطى ولذلك تؤنث فى قول من صرفها والثانى هى بدل من التنوين والثالث هى للتأنيث مثل سكرى ولذلك لا تنوين على قول من منع الصرف ؛ قوله تعالى (هرون) هو بدل من أخاه ؛ قوله تعالى (مثلنا) إنما لم يثن لأن مثلا فى حكم

غير آتية (وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ) خائفون (مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ) يجادلون (فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ) من كل منهم مايشاء (وَهُوَ الْقَوِيُّ) على مراده (الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (حَرْثَ الْآخِرَةِ) أى كسبها وهو الثواب

مع ماصنفه الشارح فى سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى لجعل الفعل معتديا لاثنين وغاية ماقال السمين هنا وفى سورة الأنبياء إن هذه الجملة لعل الساعة قريب فى محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اه (قوله الذين لا يؤمنون بها) أى فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها أى فلا يستعجلونها ففى الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اه كرخى (قوله ويعلمون أنها الحق) أى أنها الكائنة لامحالة اه (قوله لفى ضلال بعيد) أى عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء إلى ماوراءه اه بيضاوى (قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفى بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدى رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرطبى لطيف بهم فى العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين يلطف بهم فى الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثانى أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم فى القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن على الكتانى اللطيف من لجأ إليه من عباده إذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع إليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل انمحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقى عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم وقال أبو على رضى الله عنه اللطيف الذى ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم يامن أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذى يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذى يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذى لايخاف إلا عدله ولا يرجى إلا فضله وقيل هو الذى يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذى لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذى لا يرد سائله ولا يؤيس آمله وقيل هو الذى يعفو عمن يهفو وقيل هو الذى يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذى أوقد فى أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا وأجرى لهم من سحائب بره ماء ثجاجا وقد مضى فى الانعام قول أبى العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا فى الكتاب الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اه (قوله يرزق من يشاء) أى ويحرم من يشاء وفى تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض إلى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفا بالعباد ليمتحن الغنى بالفقير والفقير بالغنى كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اه قرطبى (قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أى فالذى يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافى بين قوله من يشاء وبين التعميم الذى ذكره فى عباده وقوله مايشاء أى الله من أنواع الرزق فهو وإن كان يرزق كل ذى روح لكنه فاوت بين المرزوقين فى الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه الخ) قال القشيرى الظاهر أن الآية فى الكافر توسع عليه الدنيا أى لا ينبغى له أن يغتر بذلك لأن الدنيا لا تبقى وقال قتادة إن الله يعطى على نية الآخرة ماشاء من أمر الدنيا ولا يعطى على نية الدنيا إلا الدنيا وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه فى عمله وأعطيناه من الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا فى الآخرة إلا النار ولم يصب من الدنيا إلا رزقا قد قسمناه له اه (قوله وهو الثواب) الحرث فى الأصل إلقاء البذر فى الارض ويطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على

المصدر وقد جاءت تثنيته وجمعه فى قوله يرونهم مثليهم وفى قوله تعالى ثم لايكونوا أمثالكم وقيل إنما وحد لأن المراد المماثلة فى البشرية وليس المراد الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين ٭ قوله تعالى (وأمه آية) قد ذكر فى الانبياء ٭ قوله تعالى (ومعين) فيه وجهان أحدهما هو فعيل من المعن وهو الشىء القليل ومنه الماعون وقيل المعين الماء فالميم أصل والثانى الميم زائدة وهو من عنته إذا أبصرته بعينك وأصله معيون ٭ قوله تعالى (وأن هذه) يقرأ بفتح الهمزة وفيه ثلاثة أوجه أحدها تقديره ولأن واللام المقدرة تتعلق بفاتقون أى فاتقون لأن هذه وموضع أن نصب أوجر على ماحكينا من الاختلاف فى غير موضع والثانى أنه معطوف على ما قبله تقديره

(نَزِدْ لهُ في حَرْثِهِ) بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر (وَمَنْ كانَ يُريدُ حَرْثَ الدُّنيا نُؤْتِهِ منْها)

بلا تضعيف ما قسم له (وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ أَمْ) بل (لَهُمْ) لكفار مكة (شُرَكَاءُ) هم شياطينهم (شَرَعُوا) أي الشركاء (لَهُمْ) للكفار (مِنَ الدِّينِ) الفاسد (مالَمْ يَأْذَنْ بهِ اللهُ) كالشرك وإنكار البعث (ولولا كَلِمَةُ الفَصْلِ) أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وإنَّ الظالمينَ) الكافرين (لَهُمْ عذابٌ أليمٌ) مؤلم (تَرَى الظّالمينَ) يوم القيامة (مُشْفِقِينَ) خائفين (مما كَسَبُوا) في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وَهُوَ) أي الجزاء عليها (واقِعٌ بِهِمْ) يوم القيامة لا محالة (والذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالحاتِ في رَوْضاتِ الجَنّاتِ) أنزهها بالنسبة إلى من دونهم (لَهُمْ ما يَشاؤنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبيرُ ذلكَ الذي يُبَشِّرُ) من البشارة مخففا ومثقلا به (اللهُ عِبادَهُ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالحاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أي على تبليغ الرسالة (أجراً

تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الأعمال بالبذور اهـ أبو السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارة غيره اهـ (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا) أي من كان يريد بعمله حرث الدنيا ومتاعها وطيباتها نؤته منها أي شيئا منها حسبما قسمناه له لا ما يريده ويبتغيه اهـ أبو السعود وفي الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أي أرزاقها التي تطلب بالكد والسعي وتنال به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤته منها أي ما قسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لأتاه اهـ (قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح ببل التي للانتقال عن قوله شرع لكم من الدين الخ وقدرها غيره ببل المذكورة والهمزة التي للتقريع والتوبيخ اهـ شيخنا وفي القرطبي أم لهم شركاء أي ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذي لم يأذن به الله وإذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن أين يتدينون به اهـ (قوله هم شياطينهم) أي فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم في الكفر والعصيان والاضافة على حقيقتها وإسناد الشرع إليها لأنها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به أي أنه إسناد مجازي إلى السبب اهـ كرخي (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن يجازوا عليها) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف أي من جزاء ما كسبوا اهـ شيخنا (قوله لا محالة) أي أشفقوا أو لم يشفقوا أي لابد لهم منه وفيه إشارة إلى جواب ما يقال إذا كان الخوف عما يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم وإيضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لأن الخائف إذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه ومن ترك الحذر حتى إذا ألم به المحذور وزال الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب اهـ كرخي (قوله والذين آمنوا) مبتدأ وقوله في روضات الجنات خبر (قوله أنزهها بالنسبة إلى من دونهم) وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اهـ شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لأنه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الأوصاف لابد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا ليشاؤن ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار العامل في لهم والعندية مجاز اهـ سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أي الذي لا يوصف ولا تهتدي العقول إلى كنه صفته لأن الحق إذا قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدره اهـ قرطبي (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذي يبشر خبره وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان وفي السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله كالذي خاضوا أي يبشر به ثم يبشره على الاتساع وأما على رأي يونس فلا يحتاج إلى عائد لأنها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أي ذلك تبشير الله عباده وذلك إشارة إلى ما أعده الله لهم من الكرامة وقال الزمخشري أي ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده اهـ (قوله قل لا أسألكم) أي قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين لا أسألكم أي الآن ولا في مستقبل الزمان عليه أي على البلاغ ببشارة أو نذارة أجرا أي وإن قل إلا أي لكن أسألكم المودة أي المحبة العظيمة الواسعة في القربى أي مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها (تنبيه) في الآية ثلاثة أقوال أولها قال الشعبي أكثر الناس

إني بما تعملون عليم وبأن هذه
• والثالث أن في الكلام حذفا أي واعلموا أن هذه ويقرأ بتخفيف النون وهي مخففة من الثقيلة ويقرأ بالكسر على علينا

علينا فى هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس إن رسول الله ﷺ كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجراً على ما أدعوكم إليه إلا أن تودوا القربى أى ما بينى وبينكم من القرابة والمعنى أنكم قومى وأحق من أجابنى وأطاعنى فإذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمى ولا تؤذونى وإلى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما الثانى ما روى الكلبى عن ابن عباس أن النبى ﷺ لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس فى يده سعة فقالت الأنصار إن هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم فى بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً أى على الإيمان أجراً إلا المودة فى القربى أى إلا أن تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب الثالث قال الحسن معناه إلا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا إليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الأول القرابة التى بمعنى الرحم وعلى الثانى بمعنى الأقارب وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى فإن قيل طلب الأجرة على تبليغ الوحى لا يجوز لوجوه أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء التصريح بنفى الطلب للأجرة فقال تعالى فى قصة نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الأنبياء فهو بأن لا يطلب الأجر على النبوة والرسالة أولى ثانيها أنه ﷺ صرح بنفى طلب الأجر فقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقل ما أسألكم عليه من أجر ثالثها أن التبليغ كان واجباً عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلاً عن أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن فى العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخس الأشياء خامسها أن طلب الأجر يوجب التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبى ﷺ أن يطلب أجراً البتة على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر ما يجرى مجرى طلب الأجرة وهو المودة فى القربى . أجيب بأنه لا نزاع فى أنه لا يجوز طلب الأجر على التبليغ وأما قوله تعالى إلا المودة فى القربى فالجواب عنه من وجهين الأول أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم البيت يعنى أنى لا أطلب منكم إلا هذا وهذا فى الحقيقة ليس أجراً لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال ﷺ المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضاً والآيات والأخبار فى هذا كثيرة وإذا كان حصول المودة بين المسلمين واجباً فحصولها فى حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى إلا المودة فى القربى تقديره والمودة فى القربى ليست أجراً فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر البتة الثانى أن هذا استثناء منقطع كما مر تقديره فى الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه أجراً ثم قال إلا المودة فى القربى أى أذكركم قرابتى فيكم فكأنه فى اللفظ أجر وليس بأجر واختلفوا فى قرابته ﷺ فقيل هم فاطمة وعلى وأبناؤهما وفيهم نزل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى زيد بن أرقم عن النبى ﷺ أنه قال إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى قيل لزيد بن أرقم فمن أهل بيته فقال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبى بكر قال ارقبوا محمداً فى أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم

وزبرا) بضمتين جمع زبور مثل رسول ورسل ويقرأ بالتسكين على هذا المعنى ويقرأ بفتح الباء وهو جمع زبرة وهى القطعة أو الفرقة والنصب على الوجه الأول على الحال من أمرهم أى مثل كتب وقيل من ضمير الفاعل وقيل هو مفعول ثان لتقطعوا وعلى الوجه الثانى هو حال من الفاعل ٭ قوله تعالى (أن ما) بمعنى الذى وخبر أن (نسارع لهم) والعائد محذوف أى نسارع لهم به أو فيه ولا يجوز أن يكون الخبر من مال لأنه كان من مال فلا يعاب عليهم ذلك وإنما يعاب عليهم اعتقادهم أن تلك الأموال خير لهم ويقرأ نسارع بالياء والنون وعلى ترك تسمية الفاعل ونسرع بغير ألف ٭ قوله تعالى (ما آتوا) ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى يعطون ما يعطون ويقرأ أتوا بالقصر أى ما جاؤه (أنهم) أى وجلة من رجوعهم إلى ربهم فحذف حرف الجر ٭ قوله تعالى (وهم لها) أى لأجلها وقيل التقدير وهم يسابقونها أى يبادرونها فهى فى موضع المفعول ومثله و (هم لها عاملون) أى لأجلها وإياها يعملون ٭ قوله تعالى (إذا) هى للمفاجأة وقد ذكر حكمها ٭ قوله تعالى (على أعقابكم) هو حال من الفاعل فى (تنكصون)

فإن له في كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسناً) بتضعيفها (إن الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذباً) بنسبة القرآن إلى الله تعالى (فإن يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذي قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (إنه عليم بذات الصدور) بما في

وقوله تعالى (مستكبرين حال أخرى والهاء في (به) للقرآن العظيم وقيل للنبي عليه السلام وقيل لأمر الله تعالى وقيل للبيت فعلى هذا القول تكون متعلقة بـ(سامراً) أي تسمرون حول البيت وقيل بالقرآن وسامراً حال أيضاً وهو مصدر كقولهم قم قائماً وقد جاء من المصادر على لفظ اسم الفاعل نحو العاقبة والعافية وقيل هو واحد في موضع الجمع وقرئ سمراً جمع سامر مثل شاهد وشهد و(تهجرون) في موضع الحال من الضمير في سامراً ويقرأ بفتح التاء من قولك هجر يهجر إذا هذى وقيل يهجرون القرآن ويقرأ بضم التاء وكسر

وبنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا إسلاما وقيل هذه الآية منسوخة وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوي وهذا قول غير مرضي لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه والتقرب إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اه خطيب (قوله المودة) فيها قولان أحدهما أنه استثناء منقطع إذ ليست من جنس الأجر والثاني أنه متصل أي لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي وليس هذا في الحقيقة أجراً لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم قاله الزمخشري وقال أيضاً فإن قلت هلا قيل إلا مودة القربى أو إلا المودة للقربى قلت جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها كقولك لي في آل فلان مودة وليست في صلة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى وإنما هي متعلقة بمحذوف أي إلا المودة ثابتة ومتمكنة في القربى اه سمين والقربى في الأصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة والرحم بين الناس كما في كتب اللغة وفي البيضاوي إلا المودة في القربى أي إلا أن تودوني لقرابة منكم أو تودوا قرابتي اه أي فالمودة مصدر مقدر بأن والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفي للسببية وهي بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب إما لقريش أو لهم وللأنصار لأنهم أخواله أو لجميع العرب لأنهم أقاربه في الجملة والمعنى إن لم تعرفوا حقي لنبوتي وكوني رحمة عامة فلا أقل من مودتي لأجل القرابة وقوله أو تودوا قرابتي أي فالمراد لا أطلب منكم إلا محبة أهل بيتي ففي الظرفية المجازية أي مودة واقعة في قرابتي اه شهاب (قوله أن تودوا قرابتي) لا حاجة إلى تقدير مضاف أي أهل قرابتي كما توهم لأن القرابة كما تكون مصدراً تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك في التسهيل اه شهاب (قوله فإن له في كل بطن) أي قبيلة من قريش قرابة وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده اه شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أي يكتسب وأصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله من باب ضرب أي يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة إذا كان محتالاً وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله شكور للقليل) في البيضاوي شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اه وقوله بتوفية الثواب يعني أن الشكر من الله يراد به هذا المعنى مجازاً لأن معناه الحقيقي وهو فعل ينبئ الخ لا يتصور منه تعالى شبهت إثابة الله تعالى وتفضله عليهم بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث إن كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير وإكرامه لأجله اه زاده (قوله يربط على قلبك) من بابي ضرب وقتل اه مصباح (قوله وقد فعل) أي ختم على قلبه بأن صبره على ما ذكر اه شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام كلمة لو دون أن لأنها تستعمل فيما لا قطع بعدمه لكن قد ترد كلمة أن في مثله على سبيل المساهلة وإرخاء العنان كما قال تعالى قل إن كان للرحمن ولد اه كرخي وقيل معنى يختم على قلبك يطبع عليه وفي الخطيب قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فأخبرهم أنه لو افترى على الله كذباً لفعل به ما أخبره به في هذه الآية أي أنه لا يجترئ على افتراء الكذب إلا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة في تقرير الاستبعاد ومثاله أن ينسب رجل بعض الأمناء إلى الخيانة فيقول الأمين عند ذلك لعل الله خذلني وأعمى قلبي وهو لا يريد إثبات الخذلان وعمى القلب لنفسه وإنما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اه (قوله ويمح الله الباطل) مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقاً وسقطت الواو منه لفظاً لالتقاء الساكنين وخطاً حملاً له على اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية اه سمين (قوله بكلماته) أي

القلوب (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) منهم (وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ) المتاب عنها (وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ) بالياء والتاء (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يجيبهم إلى ما يسألون (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) جميعهم (لَبَغَوْا) جميعهم أي طغوا (فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ

القرآن (قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثانى أن يندم على فعله والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا فإذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصى نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التسترى التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الاغر بن يسار المزنى قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس توبوا إلى الله فانى أتوب إلى الله فى اليوم مائة مرة اه خازن (قوله منهم) تفسير لقوله عن عباده أشار به إلى أن عن بمعنى من اه شيخنا والقبول يعدى إلى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الأخذ والابانة اه بيضاوى فلتضمنه معنى الأخذ يعدى بمن يقال قبلته منه أى أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدى بعن يقال قبلته عنه أى أزلته وأبنته عنه اه زاده وعن على رضى الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على الماضى من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم وعلى إذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية وعلى إذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اه بيضاوى (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة أى يجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدورهما عنه عز وجل إتقان منه وحكمة وإن لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لأحد عليه قاله الطيبى اه كرخى (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أى يجيبون ربهم إذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اه سمين والشارح حمله على الثانى اه (قوله يجيبهم إلى ما يسألون) أشار به إلى أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أى دعاءهم وقيل اللام مقدرة أى ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت للعلم بها ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أى يجيبون ربهم إذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم واستظهره السفاقسى اه كرخى (قوله لبغوا فى الأرض) من المعلوم أن البغى حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه بمقتضى لو الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجمع فجعل اللازم المنتفى بغى جميعهم كما جعل الملزوم المنتفى أيضا البسط للجميع اه شيخنا وذكروا فى كون بسط الرزق موجبا للطغيان وجوها الأول أن الله لو سوى فى الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا إلى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويهم ومن الكلأ والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة ثالثها أن الإنسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد إلى مقتضى خلقته الأصلية وهو التكبر وإذا وقع فى شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد إلى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اه خطيب وفى البيضاوى وأصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اه وفى القرطبى قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة

الجيم من أهجر إذا جاء بالهجر وهو الفحش ويقرأ بالتشديد وهو فى معنى المخفف ٭ قوله تعالى (خرجا) يقرأ بغير ألف فى الأول وبألف فى الثانى ويقرأ بغير ألف فيهما وبألف فيهما وهما بمعنى وقيل الخرج الأجر والخراج ما يضرب على الأرض والرقاب ٭ قوله تعالى (عن الصراط) يتعلق بـ (ناكبون) ولا تمنع اللام من ذلك ٭ قوله تعالى (فما استكانوا) قد ذكر فى آل عمران بما فيه من الاختلاف ٭ قوله تعالى (قليلا ما تشكرون) قد ذكر فى أول الأعراف ٭ قوله تعالى (سيقولون لله) الموضع الأول باللام فى قراءة الجمهور وهو جواب ما فيه اللام وهو قوله تعالى لمن الأرض وهو مطابق للفظ والمعنى وقرئ بغير لام حملا على المعنى لأن معنى لمن الأرض من رب الأرض فيكون الجواب الله أى هو الله وأما الموضعان الآخران فيقرآن بغير لام حملا على اللفظ وهو جواب

يِنَزِّلُ) بالتخفيف وضده من الأرزاق (بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ

عن البسط البغي (إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ) المطر (مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) يئسوا من نزوله (وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) يبسط مطره (وَهُوَ الْوَلِيُّ) المحسن للمؤمنين (الْحَمِيدُ) المحمود عندهم (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ) خلق (مَا بَثَّ) فرق ونشر (فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ) ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (وَهُوَ عَلَى

ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس وقيل لو جعلناهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا إذا أخصبوا غار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لأن الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وإن لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبده أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك إلى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى قوما مع علمه بأنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف مافعل لكانوا أقرب من الصلاح والأمر على الجملة مفوض إلى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى وروى أنس عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال إن من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة وإني عليم أني لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى وإني لأدبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير ثم قال أنس اللهم إني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم إلا الغنى فلا تفقرني برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر أي تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أي لبعض البغي أي من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي اه شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أي من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش بكسرها وهي لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضي إلا شاذا اه سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لأنه يغيث من الشدائد والرحمة لأنه رحمة وإحسان اه شيخنا وفي أبي السعود وينشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما أوليا اه (قوله ومن آياته خلق السموات والأرض) أي فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه إشارة إلى ما قرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه إشارة أيضا إلى أن خلق السموات والأرض من اضافة الصفة للموصوف أي السموات المخلوقة والأرض المخلوقة اه كرخي (قوله وخلق ما بث) أي فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على السموات والأرض وقدمه القاضي على الأول اه كرخي (قوله هي ما يدب على الأرض) فيه اشارة إلى أن الضمير رجع إلى الأرض فقط وأجيب بأن فيهما بمعنى فيها فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرجان من أحدهما وهو الملح وماجوزه الزمخشري من أن يكون الملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الاناسي أو يخلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون فيهما مشي الأناسي على الأرض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولأن

• قوله تعالى من رب السموات من بيده ملكوت وباللام على المعنى لأن المعنى في قوله من رب السموات لمن السموات قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالجر على الصفة أو البدل من اسم الله تعالى قبله وبالرفع أي هو عالم قوله تعالى (فلا تجعلني) الفاء جواب الشرط وهو قوله تعالى إما تريني والنداء معترض بينهما و (على) تتعلق بـ(قادرون) قوله تعالى (ارجعون) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جمع على التعظيم كما قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وكقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا والثاني أنه أراد يا ملائكة ربي ارجعون والثالث أنه دل بلفظ الجمع على تكرير القول فكأنه قال ارجعني ارجعني قوله تعالى (يومئذ)

الشيء

جمعهم) للحشر (إذا يشاء قدير) فى الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب المؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أى كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاول بها (ويعفو عن كثير)

الشيء إنما يكون آية إذا كان معطوفا ظاهراً مكشوفا ومن ثم أهمل القاضى ذكره اه كرخى (قوله إذا يشاء) أى أى وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لأن ذلك يؤدى إلى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير إذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال وإذا عند كونها بمعنى الوقت تدخل فى المضارع كما تدخل على الماضى وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخى وأصله فى السمين ناقلا له عن أبى البقاء ثم قال قلت ولا أدرى ما وجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلق بما لم يشأ الله تمشى كلامه ولكنه مذهب ردئ لا يجوز اعتقاده اه (قوله فى الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذلك جاءت الفاء فى جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اه شيخنا وفى السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما باثباتها فأما فى القراءة الأولى فالظاهر أنها موصولة بمعنى الذى والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء إنها شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وقول الآخر ٭ من يفعل الحسنات الله يشكرها ٭ وليس هذا مذهب الجمهور إنما قال به الأخفش وبعض البغداديين وأما الآية فقوله إنكم لمشركون ليس جوابا للشرط إنما هو جواب لقسم مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها فيها شرطية ولا يلتفت لقول أبى البقاء انه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة فى الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشروط ذكرتها مستوفاة فى هذا الموضوع بحمد الله تعالى وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فان الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فانها ثابتة فى مصاحف مكة والعراق اه (قوله تزاول) أى تعالج وتحصل بها اه شيخنا وفى المختار والمزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله ويعفو عن كثير) من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أى أن الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه فى الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اه شيخنا وفى القرطبى والمصيبة هنا الحدود على المعاصى قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال وأى مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبى رواد عنه قال أبو عبيد إنما هذا على الترك فأما الذى هو دائم فى تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك فى شئ وقال على رضى الله عنه وهذه الآية أرجى آية فى كتاب الله عز وجل وإذا كان يكفر عنى بالمصائب ويعفو عن كثير فأى شئ يبقى بعد كفارته وعفوه وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال على بن أبى طالب ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله حدثنا بها النبى صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يعنى ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثنى عليكم العقوبة فى الآخرة وما عفا عنه فى الدنيا فالله أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخى لا تفعل فوالله إنى لأحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس إلى الله

العامل فى ظرف الزمان العامل فى بينهم وهو المحذوف ولا يجوز أن يعمل فيه إنسان لأن اسم لا إذا بنى لم يعمل ٭ قوله تعالى (شقوتنا) يقرأ بالكسر من غير ألف وبالفتح مع الألف وهما بمعنى واحد ٭ قوله تعالى (سخريا) هو مفعول ثان والكسر والضم لغتان وقيل الكسر بمعنى الهزل والضم بمعنى الإذلال من التسخير وقيل بعكس ذلك ٭ وقوله تعالى (أنهم) يقرأ بالفتح على أن الجملة فى موضع مفعول ثان لأن جزى يتعدى إلى اثنين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وفيه وجه آخر وهو أن يكون على تقدير لأنهم أو بأنهم أى جزاهم بالفوز على صبرهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف ٭ قوله تعالى (قال كم لبثتم) يقرأ على لفظ الماضى أى قال السائل لهم وعلى لفظ الأمر أى يقول الله للسائل قل لهم وكم ظرف للبثتم أى كم سنة أو نحوها و(عدد) بدل من كم ويقرأ شاذا عدد بالتنوين و (سنين) بدل منه و (العادين)

منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم

فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة (وَمَا أَنتُمْ) يامشركون (بِمُعْجِزِينَ) الله هربا (فِي الْأَرْضِ) فتفوتونه (وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عذابه عنكم (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ) السفن (فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) كالجبال فى العظم (إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ) يصرن (رَوَاكِدَ) ثوابت لا تجرى (عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا مما كسبت يدى وعفو ربى عما بقى أكثر وقال أحمد بن أبى الحوارى قيل لأبى سليمان الدارانى مابال العلماء أزالوا اللوم عمن أساء إليهم فقال لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة مامن نكبة أصابت عبدا فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفره إلا بها أولينيل درجة لم يكن ليوصله إليها إلا بها وروى أن رجلا قال لموسى ياموسى سل الله لى فى حاجة يقضيها لى هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل إذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال موسى يارب مابال هذا فقال الله تعالى ياموسى انه سألنى درجة علمت أنه لايبلغها بعمله فأصبته بما ترى لأجعله وسيلة له فى نيل تلك الدرجة قال علماؤنا وهذا فى حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة إلى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان إذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والأول أظهر وأشهر قال ثابت البنانى إنه كان يقال ساعات الأذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما أنها خاصة فى البالغين أن تكون عقوبة لهم وفى الأطفال أن تكون مثوبة لهم الثانى أنها عقوبة عامة للبالغين فى أنفسهم والأطفال فى غيرهم من والد ووالدة ويعفو عن كثير أى عن كثير من المعاصى بأن لايكون عليها حدود وهو مقتضى قول الحسن وقيل أى يعفو عن كثير من العصاة أى لايعجل عليهم بالعقوبة اه (قوله فلا يجازى عليه) أى فى الدنيا (قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فبما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثنى الجزاء فى الآخرة أى من أن يعيد الجزاء بالعقوبة فى الآخرة أى فالذنب الذى عاقب عليه فى الدنيا بالمصيبة لايعاقب عليه فى الآخرة لأن الكريم لايعاقب مرتين اه شيخنا (قوله وأما غير المذنبين) كالأنبياء والأطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم فى الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبر اه (قوله ومن آياته الجوار) أى آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء فى الخط لأنها من ياءات الزوائد وباثباتها وحذفها فى اللفظ فى كل من الوصل والوقف قراءات سبعية اه شيخنا والجوار نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة النهر جمع جارية وهى صفة جرت مجرى الأسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين فان قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لاتقول مررت بماش لأن المشى عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع إذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بأن تغلب عليها الاسمية كالأبطح والأبرق وإلا جاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله فى البحر كالأعلام حالان انتهت وإلى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية ففيه إشارة إلى أن المراد بالجوارى ذات السفن لامع وصف الجرى تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التى هى عين الفعل وهو القياس لأن الماضى بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب وأخواته وقد تقدمت آخر البقرة وقال الزمخشرى من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لأن يضل بفتح العين من ضللت بكسرها فى الماضى ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعنى أن كلا منهما له أصل يرجع إليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها ورواكد خبرها ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لأن المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط اه سمين (قوله رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن

بالتشديد من العد وبالتخفيف على معنى العادين أى المتقدمين كقولك هذه بئر عادية أى سل من تقدمنا وحذف احدى ياءى النسب كما قالوا الأشعرون وحذفت الاخرى لالتقاء الساكنين و (إلا قليلا) أى زمنا قليلا أو لبثا قليلا وجواب لو محذوف أى لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة و (عبثا) مصدر فى موضع الحال أو مفعول لأجله (رب العرش الكريم) مثل قوله تعالى فى البقرة لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وقد ذكره قوله تعالى (لا برهان له به) صفة لإله والجواب (فانما حسابه) وقوله (إنه لا يفلح) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على تقدير بأنه أى يجازى بعدم الفلاح والله أعلم

شكور) هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوبقهن)

عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بما كسبوا) أي أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل (فما أوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شيء) من أثاث الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)

﴿سورة النور﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى (سورة) بالرفع على تقدير هذه سورة أو فيما يتلى عليك سورة لا يكون سورة مبتدأ لأنها نكرة وقرئ بالنصب على تقدير أنزلنا سورة ولا موضع (أنزلناها) على هذا لأنه مفسر لما لا موضع له فلا موضع له ويجوز النصب على تقدير اذكر سورة فيكون موضع أنزلناها نصبا وموضعها على الرفع رفع (وفرضناها) بالتشديد بأنه تكثير ما فيها من الفرائض أو على تأكيد إيجاب العمل بما فيها وبالتخفيف على معنى فرضنا العمل بما فيها

وكذلك الريح والسفينة والشمس إذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد وركد الميزان استوى وركد القوم هدؤا والمراكد المواضع التي يركد فيها الإنسان وغيره اهـ قرطبي (قوله هو المؤمن) أي الكامل فان الإيمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اهـ كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لأن المعنى إن يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لأن إهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اهـ سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها للأشياء بحيث إنها قد تتلفها بتحريكها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الأولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة ويسند الفعل إلى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اهـ (قوله أي أهلهن) تفسير للواو فهي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اهـ شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لأن المعنى يصير إن يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد إذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى إلا أنه تعالى إن يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الأخفش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتقي ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى أنه يعفو عن كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب بإضمار أن بعد الواو وهذا كما قرئ بالأوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقريره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع إيباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم في المعنى إلا أن في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تيك عطف فعل على مثله اهـ سمين (قوله منها) أي السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أي على أنه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر أي وهو يعلم الذين اهـ سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه أيضا فالموصول إما فاعل أو مفعول اهـ شيخنا (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ ويبعد تقديره لينتقم منهم لأن الذي ترتب على الشرط إهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الأمرين اهـ قلت بل يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لأن المقصود تعليل الإهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله أي يغرقهم إذ هو المناسب للعلة المعطوفة وهي ويعلم الخ اهـ كرخي (قوله مالهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر بزيادة من (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وإنما قدمنا الثاني لأن له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما لما فيها من الإبهام وقوله فمتاع الحياة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدأ مضمر أي فهو متاع وقوله وما عند الله مبتدأ وخير خبره وللذين متعلق بأبقى اهـ سمين (قوله من أثاث الدنيا) أي منافعها كالمأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخذه من متاع لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي اهـ شيخنا وفي المصباح الأثاث متاع البيت الواحدة أثاثة وقيل

ويعطف عليهم (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) يتجاوزون (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة (وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ) أداموها (وَأَمْرُهُمْ) الذي يبدو لهم (شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) يتشاورون فيه

لا واحد له من لفظه اه (قوله ويعطف عليهم) أي على الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون الخ نائب فاعل يعطف أي هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه للرد على أبي البقاء في توهمه أن التلاوة بغير واو اه كرخي (قوله كبائر الإثم) قرأ الأخوان هنا وفي النجم كبير الإثم بالإفراد والباقون كبائر بالجمع في سورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اه سمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام إذ الكبائر قد لا توجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض على الكل اه شيخنا (قوله وإذا ما غضبوا) إذا هذه منصوبة بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة بأسرها عطف على الصلة وهي يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز أن يكون هم توكيداً للفاعل في قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر والجملة جواب إذا وهذا غير صحيح لأنه لو كان جوابا لإذا لاقترن بالفاء تقول إذا جاء زيد فعمرو ينطلق ولا يجوز عمرو ينطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اه سمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت في الأنصار دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإيمان فاستجابوا له اه بيضاوي وفي القرطبي وهم الأنصار بالمدينة استجابوا إلى الإيمان بالرسول حين أنفذ إليهم اثني عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أي أدوها بشروطها وهيآتها اه (قوله وأمرهم شورى بينهم) إدخال هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللمبادرة إلى التنبيه على أن استجابتهم إلى الإيمان كانت عن بصيرة ورأي سديد اه كرخي وفي القرطبي وأمرهم شورى بينهم أي يتشاورون في الأمور والشورى مصدر شاورته مثل البشرى فكانت الأنصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال الحسن أي أنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم قال الحسن ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله ﷺ وورود النقباء إليهم حين اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على الإيمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأي دون بعض وقال ابن العربي الشورى ألفة للجماعة وسبار للعقول وسبب إلى الصواب وما تشاور قوم قط إلا هدوا فمدح الله تعالى المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك وقد كان النبي ﷺ يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك في الآراء كثير ولم يكن يشاورهم في الأحكام لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده ﷺ فكانوا يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وأول ما تشاوروا فيه الصحابة الخلافة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبي بكر والأنصار ما سبق بيانه وقال عمر نرضى لدنيانا ما رضيه النبي ﷺ لديننا وتشاوروا في أهل الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال واختلفوا في الجد وميراثه وفي حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله ﷺ في الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما من المغازين فقال الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى

قوله تعالى (الزانية والزاني) في رفعه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليك الزانية والزاني فعلى هذا (فاجلدوا) مستأنف والثاني الخبر فاجلدوا وقد قرئ بالنصب بفعل دل عليه فاجلدوا وقد استوفينا ذلك في قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم ومائة وثمانين ينتصبان انتصاب المصادر (ولا تأخذكم بهما) لا يجوز أن تتعلق الباء (برأفة) لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله وإنما يتعلق بتأخذ أي ولا تأخذكم بسببهما ويجوز أن يتعلق بمحذوف على البيان أي أعني بهما أي لا ترأفوا بهما ويفسره المصدر والرأفة فيها أربعة أوجه إسكان الهمزة وفتحها وإبدالها ألفا وزيادة ألف بعدها وكل ذلك لغات قد قرئ به و (في) يتعلق بتأخذكم * قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات) في موضعه

ولا يعجلون (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ) الظلم (هُمْ يَنْتَصِرُونَ) صنف أى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للأولى فى الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم وإذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله

والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فر المسلمين فلينفروا إلى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط إذا أحزبنى أمر فشاورت قومى ففعلت الذى يرون فإن أصبت فهم المصيبون وإن أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإن كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب اه (قوله ولا يعجلون) من باب طرب (قوله ومن ذكر صنف) الذى ذكره هو المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم فى قوله والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون اه (قوله هم ينتصرون) هذا فى الأعراف كقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجىء فيه ما تقدم إلا أنه يريد هنا أنه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب فى أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه إلا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع اه سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعنى أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار إلى أنه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال تعالى فمن عفا وأصلح الخ اه من الخطيب وفى القرطبى والذين إذا أصابهم البغى أى أصابهم بغى المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم فى الأرض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك فى قوله فى سورة الحج أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم الآيات كلها وقيل هو عام فى بغى كل باغ من كافر وغيره أى إذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه وهذا إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة الحدود قال ابن العربى ذكر الله الانتصار فى البغى فى معرض المدح وذكر العفو عن الجرم فى موضع آخر فى معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا إلى حالتين إحداهما أن يكون الباغى معلنا بالفجور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل قال وفى مثله قال إبراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق اه الثانية أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو ههنا أفضل وفى مثله نزلت وأن تعفوا أقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكبار (١) الطبرى فى أحكامه قال قوله تعالى والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون يدل ظاهره على أن الانتصار فى هذا الموضع أفضل ألا ترى أنه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى وأقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر إبراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترأ عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو إذا كان الجانى نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ويقتضى ذلك إباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أى قوله مثلها وقوله من الجراحات أى وغيرها من سائر الجنايات التى فيه القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدى وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدى الآية مفروضة فى جواب الكلام القبيح أى إذا قال شخص أخزاك الله فقل له أخزاك الله وإذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تتعدى انتهت وعبارة شرح المنهج

وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب على ما ذكر فى قوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوهم أى فاجلدوا كل واحد منهم لحذف المضاف (وأولئك هم الفاسقون) جملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا ه قوله تعالى (إلا الذين تابوا) هو استثناء من الجمل التى قبلها عند جماعة ومن الجملة التى تليها عند آخرين وموضع المستثنى نصب على أصل الباب وقيل موضعه جر على البدل من الضمير فى لهم وقيل موضعه رفع بالابتداء والخبر (فإن الله) وفى الخبر ضمير محذوف أى غفور لهم ه قوله تعالى (إلا أنفسهم) هو نعت لشهداء أو بدل منه ولو قرئ بالنصب لجاز على أن يكون خبر كان أو على الاستثناء وإنما كان الرفع أقوى لأن إلا هنا صفة للنكرة كما ذكرنا فى سورة الأنبياء فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا (فشهادة أحدهم) المصدر

(١) هكذا فى النسخة التى بأيدينا ولعله ذكر الكبار اه مصححه

(فمن عفا) عن ظالمه (وأصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أى أن الله يأجره لامحالة (إنه لا يحب الظالمين) أى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه) أى ظلم الظالم إياه

فى كتاب حد القذف نصها خاتمة إذا سب شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ماسبه ولا يجوز سب أبيه ولا أمه وإنما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا نحو يا أحمق يا ظالم إذ لا يكاد أحد ينفك عن ذلك وإذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقى عليه إثم الإبتداء والإثم لحق الله تعالى اه. قوله (فمن عفا) الفاء للتفريع أى إذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جداً فالأولى العفو والإصلاح إذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد أنه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم اه كرخى (قوله وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا إشارة إلى أن المراد بالإصلاح هنا إصلاح مابينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اه شهاب (قوله أى البادئين بالظلم) هذا إشارة إلى دفع مايتوهم من أنه كان الظاهر أن يقال إن الله يحب المحسنين أو المقسطين بأن هذا أنسب إذ المقصود منه الحث على العفو ولأن المجازى إذا زاد وتجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفى وابن عطية للقسم وليس بجيد إذ جعلنا من شرطية كما سيأتى لأنه كان ينبغى أن يجاب السابق وهنا لم يجب إلا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو ظاهر والفاء فى فأولئك جواب الشرط وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اه سمين (قوله أى ظلم الظالم إياه) فيه إشارة إلى أن المصدر مضاف للمفعول وأيده فى الكشاف بقراءة من قرأ بعدما ظلم مبنيا للمفعول وقد يقال مافائدة قوله بعد ظلمه إذ الانتصار لا يكون إلا بعد الظلم وأجيب بأنه لو لم يذكر لأوهم الانتصار مطلقا لنفسه وغيره والمنتصر لغيره لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والأجر اه كرخى وفى القرطبى وفى هذه الآية دليل على أن له أن يستوفى ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام أحدها أن يكون قصاصا فى بدن يستحقه آدمى فلا حرج عليه إن استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الإمام فى تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وإن كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو فى الظاهر مطالب بفعله فيقتص منه نظرا للظاهر القسم الثانى أن يكون حدا لله تعالى لا حق لآدمى فيه كحد الزنا وقطع السرقة فإن لم يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان كان قطعا فى سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعا ولم يجب عليه فى ذلك حق لأن التعزير أدب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان مأخوذا بحكمه القسم الثالث أن يكون حقا فى مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل اليه ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان أمكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له ففى جواز استبداده بأخذه مذهبان أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعى الثانى المنع وهو قول أبى حنيفة قال بعض العلماء إن من ظلم وأخذ له مال فان له ثواب مااحتبس عنه إلى موته ثم يرجع الثواب إلى ورثته ثم كذلك إلى آخرهم لأن المال يصير بعد الموت للوارث قاله أبو جعفر الداودى المالكى وهذا صحيح فى النظر وعلى هذا اقول إذا مات الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيئا أو ترك مالم يعلمه وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم إلى ورثة الظالم لأنه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم اه

مضاف إلى الفاعل وفى رفعه وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أى فالواجب شهادة أحدهم والثانى هو مبتدأ والخبر محذوف أى فعليهم شهادة أحدهم و (أربع) بالنصب على المصدر أى أن يشهد أحدهم أربع و (بالله) يتعلق بشهادات عند البصريين لأنه أقرب وبشهادته عند الكوفيين لأنه أول العاملين و (إنه) وما عملت فيه معمول شهادات أو شهادة على ماذكرنا أى يشهد أنه صادق ولكن العامل علق من أجل اللام فى الخبر وكذلك كسرت أن وموضعه إما نصب أو جر على اختلاف المذهبين فى أن إذا حذف منه الجار ويقرأ أربع بالرفع على أنه خبر المبتدأ وعلى هذا لا يبقى للمبتدأ عمل فيما بعد الخبر لئلا يفصل بين الصلة والموصول فيتعين أن تعمل شهادات فيما بعدها وقوله تعالى (والخامسة) أى والشهادة الخامسة وهو مبتدأ والخبر (أن لعنة الله) ويقرأ بتخفيف أن وهى المخففة من الثقيلة واسمها

(قوله

(فاولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذة (إنما السبيل على الذين (٧١) يظلمون الناس ويبغون)

(قوله فأولئك ما عليهم من سبيل) أي لأنهم فعلوا ما هو جائز لهم اهـ خطيب (قوله بغير الحق) قيد به لأن البغي قد يكون مصحوبا بحق كالانتصار المقترن بالتعدي فيه اهـ خطيب (قوله ولمن صبر وغفر) الكلام في اللام بين كما تقدم فان جعلنا من شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط للدلالة عليه وان كانت موصولة كان ان ذلك هو الخبر وجوز الحوفي وغيره أن تكون من شرطية وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور .

* من يفعل الحسنات الله يشكرها * وفي الرابط قولان أحدهما هو اسم الاشارة إذا أريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان صبر ذلك لمن عزم الأمور الثاني أنه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الأمور منه أوله وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله انما السبيل الخ اعتراض اهـ سمين وفي القرطبي ولمن صبر وغفر أي صبر على الأذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكى أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله تعالى وكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو مندوب إليه ثم قد ينعكس في بعض الأحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب أسمعت عائشة رضي الله عنهما بحضرته فكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري خرجه مسلم في صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصي وستر على المساوي إن ذلك لمن عزم الأمور أي من عزائم الله التي أمر بها وقيل من عزائم الصواب التي وفق لها اهـ (قوله أيضا ولمن صبر وغفر) كرره اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فأعيد هنا وعبر عنه بالصبر لأنه من شأن أولي العزم واشار إلى أن العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اهـ شهاب (قوله إن ذلك لمن عزم الأمور) قاله هنا بلام التوكيد وقاله في لقمان بدونها لأن الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كما أن العزم على الأول آكد منه على الثاني وما هنا من القبيل الأول فكان أنسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان أنسب بعدمه اهـ كرخي (قوله ومن يضلل الله) أي يخذله فما له من ولي من بعده هذا فيمن أعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما دعاه اليه من الإيمان بالله والمودة في القربى ولم يصدقه في البعث وأن متاع الدنيا قليل أي من اضله الله عن هذه الأشياء فلا يهديه هاد اهـ قرطبي (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله وتراهم الخ الخطاب في الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اهـ أبو السعود والرؤية فيها بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اهـ شيخنا (قوله لما رأوا العذاب) أي حين يرونه وذكر بلفظ الماضي تحقيقا لوقوعه اهـ كرخي (قوله هل إلى مرد) أي رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لأن الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال أيضا والضمير في عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اهـ سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين أي من أجله وقيل متعلق بينظرون وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرفت عينه تطرف طرفا أي ينظرون نظرا خفيا اهـ سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الأول اهـ شيخنا وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لأنه مصدر اهـ وفي المختار وطرف بصره من باب ضرب إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر والمرة منه طرفة يقال أسرع من طرفة العين اهـ (قوله مسارقة) أي يسارقون النظر اليها خوفا منها وذلا في أنفسهم كما ينظر المقتول إلى السيف فلا يقدر أن يملأ عينه منه ولا يفتحها فيه وإنما ينظر ببعضها اهـ خطيب

يعملون (في الأرض بغير الحق) بالمعاصي (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (إن ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الأمور) أي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده) أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد) إلى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أي النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) إليها (من طرف خفي) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

محذوف (ومن الكاذبين) خبر إن على قراءة التشديد وخبر لعنة على قراءة التخفيف ويقرأ الخامسة بالنصب على تقدير ويشهد الخامسة ويكون التقدير بأن لعنة الله ويجوز أن يكون بدلا من الخامسة قوله تعالى (أن تشهد) هو فاعل يدرأ و(بالله) يتعلق بشهادات أو بأن تشهد كما ذكرنا في الأولى قوله تعالى (والخامسة ان غضب الله عليها) هو مثل الخامسة الأولى ويقرأ أن

يومَ القيامةِ) بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا والموصول خبر إن (ألا إنّ الظالمينَ) الكافرين (فِى عَذابٍ مُقيمٍ) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كانَ لهُمْ مِنْ أوْلياءَ ينْصُرُونَهُمْ مِنْ دونِ اللهِ) أى غيره يدفع عذابه عنهم (وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لهُ مِنْ سبيلٍ) طريق إلى الحق فى الدنيا وإلى الجنة فى الآخرة (استجيبُوا لِربِّكُمْ) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (مِنْ قَبْلِ أنْ يأتىَ يومٌ) هو يوم القيامة (لا مَرَدَّ لهُ مِنَ اللهِ) أى أنه إذا أتى به لا يرد (ما لكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ) تلجؤون إليه (يَوْمَئِذٍ وما لكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) إنكار لذنوبكم (فإنْ أعرَضُوا) عن الإجابة (فما أرسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (إنْ) ما (عليْكَ إلا البلاغُ) وهذا قبل الأمر بالجهاد (وإنا إذا أذَقْنا الإنسانَ مِنّا رَحْمةً) نعمة كالغنى والصحة (فَرِحَ بِها وإنْ تُصِبْهُمْ) الضمير للإنسان باعتبار الجنس (سَيِّئَةٌ) بلاء (بِما قدّمَتْ أيْدِيهِمْ) أى قدموه وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاول بها (فإنّ الإنسانَ كَفُورٌ) للنعمة (لِلهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأرضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ)

(قوله يوم القيامة) إما ظرف لخسروا فالقول فى الدنيا أو لقال فالقول فى القيامة ويكون عبر عنه بالماضى للدلالة على تحقق وقوعه اه أبو السعود (قوله بتخليدهم فى النار الخ لف ونشر مرتب (قوله هو من مقول الله) ويحتمل أن يكون من جملة كلامهم أيضا اه كرخى (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم ومن أولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرونهم صفة لأولياء (قوله من سبيل) اما مبتدأ بزيادة من أو فاعل بالظرف كذلك اه شيخنا (قوله لا يرده) فيه إشارة إلى أن قوله من الله متعلق بمرد لأنه مصدر ميمى بمعنى الرد ويجوز تعلقه بيأتى اه شيخنا (قوله من ملجأ) أى مفر ومهرب وفى المصباح لجأ إلى الحصن وغيره لجأ مهموز من بابى نفع وتعب والتجأ إليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجيم وألجأته إليه ولجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته إليه وأكرهته اه فقول الشارح تلجؤن بفتح الجيم (قوله انكار لذنوبكم) أى لأنها مدونة فى صحائفكم وتشهد بها عليكم جوارحكم وفى كلامه إشارة إلى أن النكير مصدر أنكر على غير قياس ولعل المراد الانكار المنجى والافهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخى وفى القرطبى وما لكم من نكير أى ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر كالأليم بمعنى المؤلم أى لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن أبى حاتم وقال الكلبى وقال الزجاج معناه انهم لا يقدرون أن ينكروا الذنوب التى يوقفون عليها وقيل من نكير أى انكار على ما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اه (قوله بأن توافق) أى الأعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أى الأعمال المطلوبة منهم بأن تكون أعمالهم على الوجه الذى طلبناه منهم من إيمان وطاعة والمعنى لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وانا إذا أذقنا الإنسان) اعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة إلا أنها بالنسبة إلى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة إلى البحر فلهذا سمى الانعام إذاقة اه زاده وفى البيضاوى وتصدير الشرطية الأولى باذا والثانية بأن لأن إذاقة النعمة محققه من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية وإقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير فى الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضمير) أى فى تصبهم وقوله باعتبار الجنس أى لجمعه باعتبار المعنى والظاهر أنه أراد الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه أظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موضع المضمر أى فانه كفور وقدر أبو البقاء ضميرا محذوفا فقال فان الإنسان منهم اه سمين وفى الكرخى الجملة جواب الشرط وفى الحقيقة هى علة للجواب المقدر والأصل وان تصبهم سيئة نسى النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالمجرمين فاسناده إلى الجنس لغلبة المجرمين أى أنه حكم على الجنس بحال غالب أفراده الملابسة على المجاز العقلى وفيه إشارة إلى أن اللام فى كل من الموضعين للجنس لا أنها للعهد فى الثانى للتنافى بين العهد والجنس ويجوز أن يجعل قوله بما قدمت أيديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز فى المفرد على ما أشار إليه فى الكشاف اه (قوله لله ملك السموات والأرض) الملك بالضم الاستيلاء على الشىء والتمكن من التصرف فيه وفى المصباح وملك على الناس أمرهم ملكا من باب ضرب إذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه وفى الخازن أى له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اه قال ابن عباس يهب لمن يشاء إناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لأنهما لم يكن لهما إلا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد إبراهيم عليه السلام لأنه لم يكن له إلا الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات

بالتشديد وأن بالتخفيف وغضب بالرفع ويقرأ غضب على أنه فعل ه قوله تعالى (ولولا

من الاولاد (إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) أى يجعلهم (ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (إنه عليم) بما يخلق (قدير) على من يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله)

أربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام وقال أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وإنما الحكم عام فى كل الناس لأن المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى فى تكوين الأشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اه خطيب (قوله من الاولاد) متعلق بيهب لا بيان لمن لأنها عبارة عن الآباء اه شيخنا ويحتمل أنه حال مقدمة من إناثا وفى المختار وهب له شيئا يهبه وهبا بوزن وضع يضع وضعا ووهبا أيضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما والاتهاب قبول الهبة والاستيهاب سؤال الهبة اه (قوله أويزوجهم ذكرانا وإناثا) ذكرانا وإناثا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اه شيخنا وفى الخطيب أويزوجهم أى الاولاد فيجعلهم أزواجا أى صنفين حال كونهم ذكرانا وإناثا الخ اه وفى أبى السعود أويزوجهم أى يقرن بين الصنفين فيهما جميعا ذكرانا وإناثا اه وفى المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب ونصر وصله به وفى الشهاب أويزوجهم الضمير للاولاد ومابعده حال منه أومفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعنى يجعل أولاد من يشاء ذكوراً وإناثا مزدوجين اه (قوله ذكرانا وإناثا) قدم الاناث أولا مع أن حقهن التأخير وعرف الذكور دونهن لأن الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل مايشاء لامايشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث مما لايشاؤه العباد قدمهن فى الذكر لبيان تفرد إرادته ومشيئته وانفراده بالأمر ونكرهن وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن لئلا يظن أن التقديم كان لأحقيتهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتض آخر فقال ذكرانا وإناثا كما قال إنا خلقناكم من ذكر وأنثى اه كرخى (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فقوله فلا يلد أى إذا كان امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفى نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهى ظاهرة وقوله ولايولدله أى إذا كان رجلا اه شيخنا وفى المصباح العقيم الذى لايولدله يطلق على الذكر والانثى وفى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعنى عقما وعقما ويضم وعقمها الله تعقيما وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لايولدله والجمع عقماء وعقام اه (قوله أن يكلمه الله) أن ومنصوبها اسم كان وقال أبو البقاء أن والفعل فى موضع رفع على الابتداء وماقبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى وكأنه وهم فى التلاوة فزعم أن القرآن وماكان لبشر أن يكلمه مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف اه سمين (قوله إلا وحيا) مفعول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل فى وحيا أى أو إلا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولايراه إلى أن المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤية من وراءه فلا يرد أن الآية يقتضى أن الله فى جهة وفى مكان وقوله أويرسل منصوب بأن مقدرة وهو معطوف على العامل فى وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر إلى القسم الوسط وهو قوله أومن وراء حجاب وذلك لأن التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذى هو إسماع الكلام وتوجيه الخطاب وأما بالنظر للقسم الأول والثالث فمنقطع إذ ليسا من جنس التكليم كما هو ظاهر إلا أن يؤول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله إلا أن يوحى إليه وحيا فيه إشارة إلى أن وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ خلافا لمن قال انه منقطع نظراً لظاهر اللفظ فان الوحى ليس بتكليم وقوله أو إلا من وراء حجاب أشار به إلى أن من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقة تقديره إلا أن يوحى إليه أو يكلمه ولا يجوز

فضل الله) جواب لولا محذوف تقديره لهلكتم أو لحرجتم ومثله رأس العشرين من هذه السورة ه قوله تعالى (عصبة منكم) هى خبر إن ومنكم نعت لها وبه أفاد الخبر قوله تعالى (لاتحسبوه) مستأنف والهاء ضمير الافك أو القذف و(كبره) بالكسر بمعنى معظمه وبالضم من قولهم الولاء للكبر وهو أكبر ولد الرجل أى تولى أكبره قوله تعالى (إذ تلقونه) العامل فى إذ مسكم أو أفضتم ويقرأ تلقونه بضم التاء من ألقيت الشىء إذا طرحته وتلقونه بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف وتخفيفها أى تسرعون فيه وأصله من الولق وهو الجنون ويقرأ تقفونه بفتح التاء والقاف وفاء مشددة مفتوحة بعدها وأصله تتقفون أى تتبعون قوله تعالى (أن تعودوا) أى كراهة أن تعودوا فهو مفعول له وقيل حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم أى يزجركم عن العود قوله تعالى (فانه يأمر) الهاء ضمير الشيطان أو ضمير من

ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) إلا أن (يُرسِلَ رَسُولاً) ملكا كجبريل (فيوحىَ) الرسول إلى المرسل إليه أى يكلمه (بإذنه) أى الله (ما يشاء) الله (إنه علىّ) عن صفات المحدثين (حكيم) فى صنعه (وكذلك) أى مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل (أوحينا إليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا القلوب

أن تتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لأن ما قبل إلا لا يعمل فيما بعدها إلا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الأصح وما قرره فى تفسير الآية أظهر من قول من قال إن تقديرها وما صح لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فإنه وإن صح فى الوحى والإرسال لا يصح فى من وراء حجاب فإنه متعلق بمصدر محذوف أى إسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفا على أن يكلمه الله لأنه فاسد قال مكى لأنه يلزمه نفى الرسل أو نفى المرسل إليهم اه قال الراغب ومعنى الوحى الإشارة السريعة يقال أمر وحى أى سريع ثم اختص فى عرف اللغة بالأمر الالهى الملقى إلى الأنبياء وقول البيضاوى كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا وإشارة إلى أن المراد به هنا الكلام الخفى المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل إنه منقطع وقوله لأنه تمثيل أى لأن الوحى تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه فى ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج إلى صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا بعد فيه كما يشاهد فى كلامنا النفسى فهو تعليل للخفاء مع السرعة لا للأول فقط اه شهاب وفى المصباح الوحى الإشارة والرسالة والكتابة وكل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وحى كيف كان قاله ابن فارس وهو مصدر وحى إليه يحى من باب وعى وأوحى إليه بالألف مثله وجمعه وحى والأصل فعول مثل فلوس وبعض العرب تقول وحيت إليه ووحيت له وأوحيت إليه وله ثم غلب استعمال الوحى فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية أوحى بالألف اه (قوله أو يرسل رسولا) قرأ نافع يرسل برفع اللام وكذلك فيوحى فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه رفع على اضمار مبتدأ أى أو هو يرسل الثانى أنه عطف على وحيا على أنه حال لأن وحيا فى تقدير الحال أيضا فكأنه قال إلا موحيا أو مرسلا الثالث أن يعطف على ما يتعلق به من وراء إذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا فى موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على المضمر الذى يتعلق به من وراء حجاب إذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى إلا بوحى أو إسماع من وراء حجاب أو إرسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعنى قلت إذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسله الله رسولا فيفسد لفظا ومعنى وقال مكى لأنه يلزم منه نفى الرسل ونفى المرسل إليهم الثانى أن ينصب بأن مضمرة وتكون هى وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال فتكون هنا أيضا حالا والتقدير إلا موحيا أو مرسلا والثالث أنه عطف على معنى وحيا فإنه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير إلا بأن يوحى إليه أو بأن يرسل ذكره مكى وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة على الافراد وابن أبى عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أى إلا أن يوحى أو يكلمه قال أبو البقاء ولا يجوز أن تتعلق من بيكلم الموجودة فى اللفظ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا ثم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لأنه ظرف والظرف يتسع فيه اه سمين (قوله أى مثل إيحائنا) المماثلة بالنظر للجملة وإلا فهو ﷺ لم يقع له القسم الثانى لأن تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اه شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى وحيا وقال الكلبى كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمى الوحى روحا لأنه مدبر الروح كما أن الروح مدبر البدن اه خطيب (قوله به تحيا القلوب) يعنى أنه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه

و (زكا) يمال حملا على تصرف الفعل ومن لم يمل قال الألف من الواو ◦ قوله تعالى (ولا يأتل) هو يفتعل من أليت أى حلفت ويقرأ يتأل على يتفعل وهو من الألية أيضا قوله تعالى (يوم تشهد) العامل فى الظرف معنى الاستقرار فى قوله تعالى لهم عذاب ولا يعمل عذاب لأنه قد وصف وقيل التقدير اذكر وتشهد بالياء والتاء وهو ظاهره قوله تعالى (يومئذ) العامل فيه (يوفيهم) والحق بالنصب صفة للدين وبالرفع على الصفة لله ولم يحتفل بالفصل وقد ذكر نظيره فى الكهف ◦ قوله تعالى (لهم مغفرة) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبره قوله تعالى (أن تدخلوا) أى فى أن تدخلوا وقد ذكر ◦ قوله تعالى (من أبصارهم) من ههنا بمعنى التبعيض

إليك (ما الكتابُ) القرآن (ولا الايمانُ) أى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكِن جَعَلْناهُ) أى الروح أو الكتاب (نُوراً نَهْدِى به من نَشاءُ من عبادِنا وإِنَّكَ لَتَهدِى) تدعو بالوحى إليك (إلى صِراطٍ) طريق (مُستَقيمٍ) دين الاسلام (صِراطِ الله الذى لهُ ما فى السَّمٰوَاتِ وما فى الأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيداً (أَلا إلى اللهِ تَصيرُ الأُمُورُ) ترجع

﴿سورة الزخرف مكية﴾

وقيل إلا واسئل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(حمٓ) الله أعلم بمراده به (والكِتابِ) القرآن (المُبِينِ) المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة (إِنَّا جَعَلناهُ)

بالروح من حيث انه إذا حل فى القلب حى القلب بحياة الإيمان كما أن الروح الحقيقى إذا حل فى الجسد حى بحياته أو يحصل لها به ماهو مثل الحياة وهو العلم النافع ففى يحيا استعارة تبعية اﻫ كرخى (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أى حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض مانوحيه إليك لأن الموحى إليه لا ينحصر فى القرآن اﻫ شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفى الكلام تقدير مضاف أى ما كنت تدرى جواب ما الكتاب أى جواب هذا الاستفهام اﻫ شيخنا (قوله أى شرائعه ومعالمه) أى كالصلاة والصوم والزكاة والختان وإيقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع مايقال كيف قال ولا الإيمان والأنبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحى إليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين إبراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة إبراهيم على مامرت الإشارة إليه قال الكواشى ويجوز أن يراد بالإيمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أى ما كنت تعرف ما القرآن وما فيه من الأحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير فى جعلناه وقيل المراد بالإيمان الكلمة التى بها دعوة الإيمان والتوحيد وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله والإيمان بهذا التفسير إنما علمه بالوحى لا بالعقل اﻫ كرخى (قوله والنفى) صوابه والاستفهام أى فى قوله ما الكتاب فانه الذى بعد الفعل والنفى سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مراراً اﻫ كرخى وفى السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهى فى محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها فى محل نصب على الحال من الكاف فى إليك اﻫ (قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدى به) صفة نوراً والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من نشاء وقوله وإنك لتهدى مفعوله محذوف أى كل مكلف فالهداية فيه أعم من التى قبلها اﻫ كرخى (قوله صراط الله) بدل من الأول بدل المعرفة من النكرة اﻫ كرخى (قوله تصير الأمور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطى ويمنع أى من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لأن الأمور منوطة به تعالى كل وقت وهذا وعد للطيعين ووعيد للمجرمين فيجازى كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اﻫ خطيب وعبارة البيضاوى تصير الأمور ترجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للطيعين والمجرمين انتهت وفى الخازن تصير الأمور أى أمور الخلائق فى الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسىء اﻫ وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره ﴿فائدة﴾ قال سهل بن أبى الجعد احترق مصحف ولم يبق منه إلا قوله ألا إلى الله تصير الأمور وغرق مصحف فانمحى كله إلا قوله ألا إلى الله تصير الأمور والله أعلم انتهى قرطبى

﴿سورة الزخرف﴾

(قوله مكية) أى كلها حتى هذه الآية وهذا مبنى على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الإسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لأنها قبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبنى على أن الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف المضاف كما سيأتى تقريره فى الشارح وأنه قد أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم إنما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتى إيضاحه فى محلها تأمل (قوله والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل إقسام الله بالأشياء استشهاده بما فيها من الدلالة على المقسم عليه اﻫ بيضاوى وفى السمين قوله إنا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد إن أريد بالكتاب القرآن وإن أريد به جنس الكتب

أى لا يلزمه غض البصر بالكلية وقيل هى زائدة وقيل هى لبيان الجنس والله أعلم. قوله تعالى (غير أولى الإربة) بالجر على الصفة أو البدل وبالنصب على الحال أو الاستثناء وقد ذكر فى الفاتحة و(من الرجال) نصب على الحال وإفراد (الطفل) قد ذكر فى الحج. قوله تعالى (من زينتهن) حال (أيها) الجمهور على فتح الهاء فى الوصل لأن بعدها ألفا فى التقدير وقرئ بضم الهاء إتباعا للضمة قبلها فى اللفظ

أوجدنا الكتاب (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب (لعلَّكُمْ) يا أهل مكة (تَعْقِلُونَ) تفهمون معانيه

(وَإِنَّهُ) مثبت (فِي أُمِّ الْكِتَابِ) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ (لَدَيْنَا) بدل عندنا (لَعَلِيٌّ) على الكتب قبله (حَكِيمٌ) ذو حكمة بالغة (أَفَنَضْرِبُ) نمسك (عَنْكُمُ الذِّكْرَ) القرآن (صَفْحًا) إمساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل (أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) مشركين لا

المنزلة لم يكن من ذلك والضمير فى جعلناه على الأول يعود على الكتاب وعلى الثانى يعود على القرآن وإن لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشرى فى تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اه (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لأن الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وإيضاحه أن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد فى القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما فى وجعل فيها رواسى وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا وبمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزءا كما سيأتى قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اه كرخى وفى الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الأول أنها تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثانى أنه وصفه بكونه قرآنا وهو إنما سمى قرآنا لأنه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وإنما يكون عربيا لأن العرب اختصت بوضع ألفاظ فى إصلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازى عن ذلك بأن هذا الذى ذكرتموه حق لأنكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذى ينازعكم فيه اه (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أى لكى تفهموا معانيه اه (قوله وإنه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقدير قوله مثبت إلى أن الجار والمجرور خبر إن وعلى هذا فيكون قوله لعلى خبرا ثانيا هذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله مثبت فى أم الكتاب أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلى واللام لا تمنع من ذلك قال ابن هشام فى مغنى اللبيب وليس لها يعنى لام الابتداء الصدرية فى باب إن لأنها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لأن أصل إن زيدا لقائم إن لزيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون إن لئلا يتقدم معمول الحرف عليه اه (قوله بدل) أى من الجار والمجرور وقوله عندنا أى محفوظ عندنا من التغيير اه (قوله لعلى) أى رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اه بيضاوى (قوله ذو حكمة بالغة) فهو فعيل من الثلاثى وهو حكم إذا صار ذا حكمة وإذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد أو الاسناد مجازى أى حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اه شهاب (قوله أفنضرب) استفهام إنكارى ولذلك قال الشارح فى جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اه شيخنا وقوله نمسك أى نمسك عن إنزاله لكم وعبارة السمين أفنزيل القرآن عنكم إزالة اه والمعنى أنمسك عن إنزال ما لم ينزل منه ونرفع ونزيل ما نزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب فى معناه كما قرره الشارح وفى السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها أنه مصدر فى معنى نضرب لأنه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثانى أنه منصوب على الحال من الفاعل أى صافحين الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اه (قوله أن كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والأخوان بالكسر على أنها شرطية وإسرافهم كان متحققا وأنها إنما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المبهم الزمان وأجاب الزمخشرى بما حاصله أنها قد تستعمل فى مقام القطع للقصد إلى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد فى ثبوت الشرط شاك فيه قصدا إلى نسبته إلى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب انتفائه

وهو بعيد، قوله تعالى (والذين يبتغون) رفع أو نصب كما ذكر فى الذين يرمون المحصنات ۝ قوله تعالى (من بعد إكراههن غفور) أى غفور أى لهن ۝ قوله تعالى (الله نور السموات) تقديره صاحب نور السموات وقيل المصدر بمعنى الفاعل أى منور السموات (فيها مصباح) صفة لمشكاة ۝ قوله تعالى (درى) يقرأ بالضم والتشديد من غير همز وهو منسوب إلى الدر شبه به لصفائه وإضاءته ويجوز أن يكون أصله الهمز ولكن خففت الهمزة وأدغمت وهو فعيل من الدرء وهو دفع الظلمة بضوئه ويقرأ بالكسر على معنى الوجه الثانى ويكون على فعيل كسكيت وصديق ويقرأ بالفتح على فعيل وهو بعيد (توقد) بالتاء والفتح على أنه ماض وتوقد على أنه مضارع والتاء لتأنيث الزجاجة والياء على معنى

وعدم صدوره ممن يعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة أى لأن كنتم اه (قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لأرسلنا ومن نبى تمييز لها وفى الأولين متعلق بأرسلنا اه سمين أى فى الأمم الأولين اه شيخنا (قوله أتاهم) أى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وهذا) أى قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول فى الحقيقة أى أهلكنا قوما هم المستهزئون برسلهم أشد منهم أى من قومك فالضمير فى منهم عائد على قوما فى قوله أن كنتم قوما مسرفين اه شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الأخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا بتأويله بباطشين اه شهاب (قوله سبق فى آيات) أى سبق فى القرآن غير مرة ذكر قصصهم التى حقها أن تصير أمثالا لشهرتها اه أبو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك) أى الاهلاك (قوله لام قسم) أى والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالى النونات إذ لو كان الجواب للشرط لحذف للجازم وهذا على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اه شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) أى لأن أصله ليقولونن لحذفت النون لاستثقال توالى الأمثال ثم حذف الضمير الذى هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اه كرخى (قوله خلقهن العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد إذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا كقولك من قام فيقال زيد وفيها دليل على أن الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل فى نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى إذ لو جاء على اللفظ لجىء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اه سمين (قوله آخر جوابهم) أى هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أى زاد كلاما آخر وإنا إلى ربنا لمنقلبون متضمنا لصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اه شيخنا (قوله كالمهد للصبى) أى ولو شاء لجعلها متزلة لا يثبت فيها شىء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها فى الزراعة والأبنية فالانتفاع بها إنما حصل لكونها مسطحة قارة ساكنة اه خطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أى ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك فى مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اه خطيب (قوله أى بقدر حاجتكم إليه) أى ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اه كرخى (قوله فأنشرنا) فيه التفات وقوله أحيينا يقتضى أن النشور معناه الإحياء وهو كذلك ففى المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الأرض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشرتها إذا أحييتها بالماء اه (قوله كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه أن جعلهم أحياء بعد الإماتة كهذه الأرض التى انتشرت بعد ما كانت ميتة اه خطيب (قوله الأصناف) قال ابن عباس الأزواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والأبيض والأسود والذكر والأنثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضى والمستقبل والذوات والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجا يدل على أنها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم فأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اه خطيب وفى القرطبى وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم وقيل ما تقلب فيه الإنسان من خير وشر وإيمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم قلت وهذا القول يعم الأقوال ويجمعها بعمومه اه (قوله كالإبل) لم يق

كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ) من قومك (بَطْشًا) قوة (وَمَضَى) سبق فى آيات (مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) صفتهم فى الإهلاك فعاقبة قومك كذلك (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) آخر جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا) فراشا كالمهد للصبى (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم فى أسفاركم (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) أى بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفانا (فَأَنْشَرْنَا) أحيينا (بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ) أى مثل هذا الإحياء (تُخْرَجُونَ) من قبوركم أحياء (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الأصناف (كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ) السفن (وَالْأَنْعَامِ) كالإبل

المصباح و (زيتونة) بدل من شجرة و (لا شرقية) نعت (يكاد زيتها) الجملة نعت لزيتونة (نور على نور) أى ذلك نوره قوله تعالى (فى بيوت) فيما يتعلق به فى أوجه أحدها أنها صفة لزجاجة

لتستقروا (على ظهوره) (ذكر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وإنا إلى ربنا لمنقلبون)

من الأنعام ما يركب غيرها إذ الأنعام هى الابل والبقر والغنم فحينئذ فى الأنعام هنا تغليب فأريد بها ما يركب من الحيوان وهو الإبل والخيل والبغال والحمير وقرينة هذا قوله فى سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك والأنعام بيان له مقدم عليه اهـ شيخنا (قوله حذف العائد اختصاراً الخ) عبارة السمين ما موصولة وعائدها محذوف أى ما تركبونه وركب بالنسبة إلى الفلك يتعدى بحرف الجر قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة إلى غيرها يتعدى بنفسه قال تعالى لتركبوها فغلب هنا المتعدى بنفسه على المتعدى بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت والمعنى جعل لكم من الفلك ما تركبون فيه ومن الأنعام ما تركبونه فهو مجرور فى الأول منصوب فى الثانى وفى كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اهـ كرخى (قوله لتستووا على ظهوره) يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق بجعل وجوز ابن عطية أن تكون لام الأمر وفيه بعد لقلة دخولها على أمر المخاطب اهـ سمين (قوله ذكر الضمير) أى المضاف إليه والأولى أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهر أى الذى هو المضاف وقوله نظراً للفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع للجمع ولو روعى لفظها فيهما لقيل على ظهره أو معناها فيهما لقيل على ظهورها اهـ شيخنا (قوله ثم تذكروا) أى بقلوبكم اهـ خطيب (قوله إذا استويتم عليه) أى على ما تركبون ففيه مراعاة لفظ ما أيضاً وكذا الإشارة فى قوله سخر لنا هذا اهـ شيخنا (قوله وتقولوا سبحان الذى الخ) أى تقولوا بألسنتكم جمعاً بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أى الذى ركبناه سفينة كان أو دابة اهـ خطيب وهذا يقتضى أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضاً وصرح غيره بأنه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فان الامتناع والتعاصى والتوحش لولا تسخير الله وإذلاله إنما يأتى فى الدواب وأما السفن فهى من عمل ابن آدم فليس لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة اهـ شيخنا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا إلى قوله وإنا إلى ربنا لمنقلبون اهـ بيضاوى وفى القرطبى علمنا سبحانه وتعالى ما نقول إذا ركبنا الدواب وعرفنا فى آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول إذا ركبنا السفن وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم فكم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر مخوف واتصالا بأسباب من أسباب التلف أمر أن لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعداً لقضاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته فى علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربى ما ينبغى لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وإنما الواجب اعتقاده بالقلب أما إنه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب وخصوصاً فى السفر إذا تذكر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى الأهل والمال يعنى بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اهـ (قوله وما كنا) أى والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدى كأن اشتقاقه من قولك صرت قرناً لفلان أى مثله فى الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوى به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اهـ

فى قوله المصباح فى زجاجة فى بيوت والثانى هى متعلقة بتوقد أى توقد فى المساجد والثالث هى متعلقة بيسبح وفيها التى بعد يسبح مكررة مثل قوله وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ولا يجوز أن يتعلق بيذكر لأنه معطوف على ترفع وهو فى صلة أن فلا تعمل فيما قبله ويسبح بكسر الباء والفاعل (رجال) وبالفتح على أن يكون القائم مقام الفاعل له أو فيها ورجال مرفوع بفعل محذوف كأنه قيل من يسبحه فقال رجال أى يسبحه رجال وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أى المسبح رجال وقيل التقدير فيها رجال (وأقام الصلاة) قد ذكر فى الأنبياء أى وعن إقام الصلاة (يخافون) حال من الضمير فى تلهيهم ويجوز أن تكون صفة أخرى لرجال قوله تعالى (ليجزيهم) يجوز أن تتعلق اللام بيسبح وبلا تلهيهم وبيخافون ويجوز أن تكون لام الصيرورة كالتى

من عباد الله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ) القائل ما تقدم (لَكَفُورٌ مُبِينٌ) بين ظاهر الكفر (أَمِ) بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر أى أتقولون (اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ) لنفسه (وَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم (بِالْبَنِينَ) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا) جعل له شبها بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات إليه تعالى عن

خطيب وفى السمين والمقرن المطيق للشىء الضابط له من أقرنه أى أطاقه اه وفى المختار وقرن الشىء بالشىء وصله به وبابه ضرب ونصر اه وفى القرطبى ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم أى ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا أى ذلل لنا هذا المركوب وفى قراءة على بن أبى طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين فى قول ابن عباس والكلبى وقال الأخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين فى الأيدى والقوة من قولهم هو قرن فلان إذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان أى ضابط له وأقرنت كذا أى أطلقته وأقرن له أى أطاقه وقوى عليه كأنه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أى مطيقين والمقرن أيضا الذى غلبته ضيعته تكون له إبل أو غنم ولا معين له عليها وفى أصله قولان أحدهما أنه مأخوذ من الإقران يقال أقرن يقرن إقرانا إذا أطاق وأقرنت كذا إذا أطقته وأحكمته كأنه جعله فى قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده والثانى أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض فى حبل تقول قرنت كذا بكذا إذا ربطته به وجعلته قرينه اه (قوله لمنصرفون) أى من الدنيا ومراكبها إلى دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب أى لصائرون بالموت وما بعده إلى الدار الآخرة انقلابا لا رجوع بعده إلى هذه الدار فالآية منبهة بالسير الدنيوى على السير الأخروى ففيه إشارة إلى الرد عليهم فى إنكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضى وفى الكشاف منع ذلك الاعتراف أى اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك لأن جملة وجعلوا له حالية والحال مقارنة لصاحبها سيما وهى هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذى أثبتوه لله جزءا دلالة على استحالته على الواحد فى ذاته والمركب لا يكون واحد الذات وأيضا ما كان كذلك فإنه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون إلها قديما اه كرخى (قوله جزءا) مفعول أول للجعل والجعل تصيير قولى أى حكموا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اه سمين (قوله بين) أشار بهذا إلى أن مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدى أى مظهر لكفره اه كرخى (قوله بمعنى همزة الإنكار) أى والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم بل التى للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لأن فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اه شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أى خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم إذ هو معطوف على اتخذ الذى هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لازم من قولهم الملائكة بنات الله فكأنهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أى الملائكة بنات الله وقوله فهو من جملة المنكر أى لأنه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التى بمعنى همزة الإنكار اه شيخنا ويصح كونه حالا مع تقدير قد اه كرخى أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات إلى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله وإذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا إليه ما ذكر ومن حالهم أن أحدهم إذا بشر به اغتم والالتفات إلى الغيبة للإيذان بأن قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم وتحكى لغيرهم ليتعجب منها اه أبو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة معناها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الأول الذى هو عائد الموصول محذوف أى ضربه ومثلا هو المفعول الثانى وقوله شبها أى فالمثل بمعنى الشبه أى المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة اه شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أو من ينشأ)

فى قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وموضعها حال والتقدير يخافون ملهين ليجزيهم ٭ قوله تعالى (بقيعة) فى موضع جر صفة لسراب ويجوز أن يكون ظرفا والعامل فيه ما يتعلق به الكاف التى هى الخبر والياء فى قيمة بدل من واو لسكونها وانكسار ما قبلها لأنهم قالوا فى قاع أقواع ويقرأ قيعان وهو جمع قيعة ويجوز أن تكون الألف زائدة كألف سعلاة فيكون مفردا ويحسبه صفة لسراب أيضا و (شيئا) فى موضع المصدر أى لم يجده وجدانا وقيل شيئا هنا بمعنى ماء على ما ظن (ووجد

ذلك (أَوْ) همزة الانكار

وواو العطف بجملة أى يجعلون لله (مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ) هُوَ الزينة (وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا) حضروا (خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ) بأنهم إناث (وَيُسْأَلُونَ) عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ) أى الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ) المقول من الرضا بعبادتها (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)

يجوز فى من وجهان أحدهما أن تكون فى محل نصب مفعولا بفعل مقدر أى أو يجعلون من ينشأ فى الحلية والثانى أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ جزء أو ولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون النون من نشأ فى كذا ينشأ فيه والأخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول أى يربى وقرأ الجحدرى كذلك إلا أنه خفف الشين أخذه من أنشأه والحسن يناشأ كيقاتل مبنيا للمفعول والمفاعلة تأتى بمعنى الإفعال كالمعالاة بمعنى الاعلاء اه سمين (قوله همزة الانكار الخ) أى هذا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف لا كلمة واحدة التى هى أو العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أى لجملة أى جملة مقدرة ذكرها بقوله أى يجعلون وحاصل هذا الإعراب أنه جعل من معمولة لمقدر معطوف بواو العطف لكنه لم ينبه على المعطوف عليه وتقديره أيجترئون ويبلغون الغاية فى اساءة الأدب ويجعلون لله من ينشأ فى الحلية ومن عبارة عن الانثى أى أيجعلون لله الانثى التى تتربى فى الزينة لنقصها إذ لو كملت فى نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هى ناقصة العقل لا تقدر على إقامة حجة عند الخصام اه شيخنا (قوله وهو فى الخصام غير مبين) الجملة حال وفى الخصام يجوز أن يتعلق بمحذوف يدل عليه مابعده تقديره وهو لا يبين فى الخصام ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لأن غير بمعنى لا وقد تقدم تحقيق هذا فى أول هذا الموضوع آخر الفاتحة اه سمين وفى أبى السعود غير مبين أى غير قادر على تقرير دعواه وإقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه وإضافة غير لا تمنع عمل مابعدها فى الجار المتقدم عليها لأنها بمعنى النفى اه وقال قتادة قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها اه خازن (قوله مظهر الحجة) أشار بهذا إلى أن مبين هنا من أبان المتعدى اه كرخى (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أى حكمت له بذلك اه قرطبى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم فالقول بأن الملائكة أناث كفر لأن فيه جعل أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا اه كرخى قال الكلبى ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبى ﷺ فقال مايدريكم انهم إناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون أى عنها فى الآخرة هذا يدل على أن القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الذم العظيم ﴿تنبيه﴾ قال البقاعى يجوز أن يكون فى السين استعطاف إلى التوبة قبل كتابة ماقالوا ولا علم لهم به فانه قد روى أبو امامة أن النبى ﷺ قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو يستغفره اه خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم) أى لو شاء عدم عبادة الملائكة ماعبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئته عدم العبادة على امتناع النهى عنها أو على حسنها وذلك باطل لأن المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره اه بيضاوى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والحاصل انهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتى قبلها وهى قولهم الملائكة إناث والتى قبلها وهى قولهم الملائكة بنات الله اه شيخنا وفى الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا فى هذا القول من ثلاثة أوجه أولها إثبات الولد ثانيها أن ذلك الولد بنت ثالثها الحكم على الملائكة بالأنوثة اه وفى صنيعه تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قاله هنا بلفظ يخرصون وفى الجاثية بلفظ يظنون لأن ماهنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أى قالوا الملائكة بنات

الله) أى قدر الله أو إماتة الله قوله تعالى (أو كظلمات) هو معطوف على كسراب وفى التقدير وجهان أحدهما تقديره أو كأعمال ذى ظلمات فيقدر ذى ليعود الضمير من قوله إذا أخرج يده اليه وتقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة إذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات والثانى لا حذف فيه والمعنى أنه شبه أعمال الكفار بالظلمة فى حيلولتها بين القلب وبين مايهتدى اليه فأما الضمير فى قوله إذا أخرج يده فيعود إلى مذكور حذف اعتمادا على المعنى تقديره إذا أخرج من فيها يده (فى بحر) صفة لظلمات و (لجى) نسبة إلى اللج وهو فى معنى ذى لجة

الله

يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّنْ قَبْلِهِ) أى القرآن بعبادة غير الله (فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ) أى لم يقع ذلك (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا) ماشون (عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) متنعموها مثل قول قومك (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) متبعون (قُلْ) لهم (أَ) تتبعون ذلك (وَلَوْ

الله وأن الله قدشاء مناعبادتنا إياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وماهناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا فى إنكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا إلا الدهر فناسبه يظنون أى يشكون فيما يقولون اه كرخى (قوله يكذبون فيه) أى فى القول وفى المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هـــذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أى آتيناهم كتابا من قبله أى من قبل القرآن أى بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبى فقد جعل أم متصلة للهمزة فى قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالأولى الوجه الآخر الذى جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الإنكارى وعبارة البيضاوى ثم أضرب عنه أى عن نفى أن يكون لهم متمسك عقلى إلى إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه إشارة إلى أن أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله أى لم يقع ذلك) أى إيتاؤهم كتابا بما ذكر وأشار بهذا إلى أن أم بمعنى همزة الإنكار اه شيخنا (قوله بل قالوا إنا وجدنا الخ) أى لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أى طريقة تؤم وتقصد اه أبو السعود وفى البيضاوى وهى الحالة التى يكون عليها الآم أى القاصد ومنها الدين اه وفى السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهرى هى الطريقة الحسنة لغة فى أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهى المرة من الأم والمراد بها القصد والحال اه (قوله ماشون) أشار بتقديره هذا إلى أن الجار والمجرور خبر إن وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اه شيخنا وفى أبى السعود وقوله على آثارهم مهتدون خبر إن أو الظرف صلة لمهتدون اه (قوله مهتدون) قاله هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعده مقتدون لأن الأول وقع فى محاجتهم النبى ﷺ وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثانى وقع حكاية عن قوم دعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء فناسبه مقتدون اه كرخى (قوله وكذلك) أى والأمر كذا كر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لأسلافهم أيضا مستند غيره اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وأن من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظور إليه وتخصيص المترفين للإشعار بأن التنعم هو الذى أوجب البطر وصرفهم عن النظر إلى التقليد اه (قوله إلا قال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفى القاموس وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا وفلان أصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع مايشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أى نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أى قولا مثل قول قومك وقوله إنا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول به اه شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالأولى كما جرى عليه غيره جعل قوله إنا وجدنا آباءنا الخ مقول القول ولا تقدير فى الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أى قل لقومك أتتبعون ذلك أى المذكور وهو آباؤكم كما قلتم إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون اه شيخنا وهذا هو الذى يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين

و(يغشاه) صفة أخرى و(من فوقه) صفة لموج وموج الثانى مرفوع بالظرف لأنه قد اعتمد ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره و(من فوقه سحاب) نعت لموج الثانى و(ظلمات) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هذه ظلمات ويقرأ سحاب ظلمات بالاضافة والجر على جعل الموج المتراكم بمنزلة السحاب ويقرأ سحاب بالرفع والتنوين وظلمات بالجر على أنها بدل من ظلمات الأولى ⋄ قوله تعالى (لم يكد يراها) اختلف الناس فى تأويل هذا الكلام ومنشأ الاختلاف فيه أن موضوع كاد إذا نفيت وقوع الفعل وأكثر المفسرين على أن المعنى أنه لا يرى يده فعلى هذا فى التقدير ثلاثة أوجه أحدها أن

جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا منهم) أى من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين و) اذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء) أى برىء (مما تعبدون إلا الذى فطرنى) خلقنى (فإنه سيهدين) يرشدنى لدينه (وجعلها) أى كلمة التوحيد المفهومة من قوله إنى ذاهب إلى ربى سيهدين (كلمة باقية فى عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) أى أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه إلى دين إبراهيم

ذكرهما البيضاوى بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال اه وقوله أوحى إلى النذير يعنى أن المأمور بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمراً ماضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فقلنا له قل ويجوز أن يكون أمراً حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب قوله ويؤيد الأول الخ ويؤيده أيضا ماقالوا فى جوابه إنا بما أرسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا إنا بما أرسلت به كافرون اه زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ماجرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لأن الضمير فيه راجع للمترفين ولابد فعلى صنيع الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم وعبارة أبى السعود قال أولو جئتكم أى قال كل نذير من أولئك المنذرين لأممهم أولو جئتكم أى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم بأهدى أى بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التى ليست من الهداية فى شىء وإنما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الإنصاف وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أوحى حينئذ إلى كل نذير لا على أنه خطاب للرسول ﷺ كما قيل لقوله تعالى قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فانه حكاية عن الأمم قطعا أى قال كل أمة لنذيرها إنا بما أرسلت به الخ وقد أجمل عند الحكاية للإيجاز كما مر فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على سائر المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم إلى ماأرسل به الكل من التوحيد لإجماعهم عليه كما فى نظائر قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تمحل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أى بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك اه (قوله بأهدى مما وجدتم الخ) أى بدين أهدى وأوضح وأصوب مما وجدتم الخ أى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شىء والتعبير بالتفضيل المقتضى أن ماعليه آباؤهم فيه هداية لأجل التنزل معهم وإرخاء العنان اه أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أى فلا تكترث بتكذيب قومك اه أبو السعود (قوله واذكر) أى لقومك إذ قال إبراهيم أى الذى هو أعظم آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لأبيه أى من غير أن يقلده كما قلدتم أنتم آباءكم وقومه أى الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع الأرض إننى براء مما تعبدون فتبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه فى الاستدلال اه خطيب وأبو السعود (قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر فى الأصل وقع موقع الصفة وهى برىء وبها قرأ الأعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر فى الغالب والزعفرانى وابن المنادى عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبرىء وبراء وقرأ الأعمش إنى بنون واحدة اه سمين وفى المختار وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسماع اه (قوله إلا الذى فطرنى) فى هذا الاستثناء أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط ثانيها أنه متصل بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الأصنام ثالثها أن إلا صفة بمعنى غير وما نكرة موصوفة قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله فانه سيهدين) أى سيثبتنى على الهداية أو سيهدين إلى ماوراء الذى هدانى إليه الآن والأوجه أن السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اه أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على إبراهيم وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للأمر الذى قدره الشارح بقوله واذكر أى اذكر

التقدير لم يرها ولم يكد ذكره جماعة من النحويين وهذا خطأ لأن قوله لم يرها جزم بنفى الرؤية وقوله تعالى لم يكد إذا أخرجها عن مقتضى الباب كان التقدير ولم يكد يراها كما هو مصرح به فى الآية فان أراد هذا القائل لم يكد يراها وأنه رآها بعد جهد تناقض لأنه نفى الرؤية ثم أثبتها وإن كان معنى لم يكد يراها لم يرها البتة على خلاف الأكثر فى هذا الباب فينبغى أن يحمل عليه من غير أن يقدر لم يرها والوجه الثانى أن كاد زائدة وهو بعيد والثالث أن كاد أخرجت ههنا على معنى قارب والمعنى لم يقارب رؤيتها وإذا لم يقاربها

لقومك

جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن (وَرَسُولٌ مُبِينٌ) مظهر لهم الأحكام الشرعية وهو محمد ﷺ (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن (قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ)من أية منهما(عَظِيمٍ) أى الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى بالطائف (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ)النبوة (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ) بالغنى (فَوْقَ بَعْضٍ

لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح جرى على أسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اه شيخنا وفى الخطيب وأبى السعود وجعلها كلمة باقية فى عقبه أى حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أى جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم وقوله بل متعت الخ اضراب عن محذوف ينساق إليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية فى عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم فلم يحصل ما ترجاه بل متعت هؤلاء أى عقب إبراهيم وآباءهم أى مددت لهم فى الآجال مع إسباغ النعم وسلامة الأبدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اه (قوله هؤلاء المشركين) عبارة البيضاوى هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعنى أن التمتيع كناية عما ذكر فإنه أظهر فى الإضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أى لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لأجل أن يشكروا منعمها ويوحدوه فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم أو تقدير ما اكتفيت فى هدايتهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت إليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) فى هذه الغاية خفاء بينه فى الكشاف وشروحه وهو أن ما ذكر ليس غاية للتمتيع إذ لا مناسبة بينهما مع أن مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعى فيها والجواب أن المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له فى نفس الأمر لأنه ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أى لأنهم قالوا منصب الرسالة شريف لا يليق إلا برجل شريف وصدقوا فى ذلك إلا أنهم ضموا إليه مقدمة فاسدة وهى أن الرجل الشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله وإنما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اه خطيب (قوله من أية منهما) أى من أية واحدة منهما وعبارة البيضاوى من إحدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) إنكار فيه تجهيل لهم وتعجب من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أى ولم يفوض أمرها إليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اه أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمة ربك ترسم هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الإمام كما نص عليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ الإسلام ورحمت ربك فى موضعى الزخرف بالتاء لا بالهاء زبره أى كتبه عثمان رضى الله عنه وزبر أيضا بالتاء رحمت الله فى الأعراف فى قوله إن رحمت الله قريب من المحسنين وفى سورة الروم فى قوله فانظر إلى آثار رحمت الله وفى سورة هود فى قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت ربك فى كهيعص ورحمت الله فى البقرة فى قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء كسائر الهاءات الداخلة على الأسماء كفاطمة وقائمة وهى لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهى لغة طئ اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) أى نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم إن أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا فى أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا فى تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من

باعدها وعليه جاء قول ذى الرمة

إذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

أى لم يقارب البراح ومن ههنا حكى عن ذى الرمة أنه روجع فى هذا البيت فقال لم أجد بدلا من لم يكد والمعنى الثانى جهد أنه رآها بعد والتشبيه على هذا صحيح لأنه مع شدة الظلمة إذا أحد نظره إلى يده وقربها من عينه رآها . قوله تعالى (والطير) هو معطوف على من و(صافات) حال من الطير (كل قد علم صلاته) ضمير الفاعل فى علم اسم الله عند قوم وعند آخرين هو ضمير كل وهو الأقوى لأن القراءة برفع كل على

للنسب وقرئ بكسر السين (وَرَحْمَتُ رَبِّكَ)أى الجنة (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) فى الدنيا (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الكفر (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ)

الابتداء فيرجع ضمير الفاعل إليه ولو كان فيه ضمير اسم الله لكان الأولى نصب كل لأن الفعل الذى بعدها قد نصب ما هو من سببها فيصير كقولك زيدا ضرب عمرو غلامه فتنصب زيدا بفعل دل عليه ما بعده وهو أقوى من الرفع والآخر جائز قوله تعالى (يؤلف بينه) إنما جاز دخول بين على المفرد لأن المعنى بين قطعه وكل قطعة سحابة والسحاب جنس لها (وينزل من السماء) من ههنا لابتداء الغاية فأما (من جبال) ففى من وجهان أحدهما هى زائدة هذا على رأى الأخفش والثانى ليست زائدة ثم فيه وجهان أحدهما هى بدل من الأولى على إعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء أى من جبال فى السماء فعلى هذا يكون من فى (من برد) زائدة عند قوم وغير زائدة عند آخرين والوجه الثانى أن التقدير شيئا من جبال فحذف الموصوف واكتفى بالصفة

شذنا اه خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)أى ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تأليف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع عليه ولا لنقص فى المقتر عليه ثم إنهم لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اه بيضاوى وهذه اللام للتعليل أى القصد من جعل الناس متفاوتين فى الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وفى الخازن يعنى أنا لو سوينا بينهم فى كل الأحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره وحينئذ يفضى ذلك إلى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سبب المعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم اه وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أى ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام العالم لأن المقادير لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر أحد منهم أن ينفك عما جعلناه إليه من هذا الأمر الدنىء فكيف يطمعون فى الاعتراض فى أمر النبوة أيتصور عاقل أن نتولى قسم الناقص ونكل العالى إلى غيرنا قال ابن الجوزى فإذا كانت الأرزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المحتال وهى دون النبوة فكيف تكون النبوة انتهت (قوله والياء للنسب)أى نسبته للسخرة التى هى العمل بلا أجرة لا للسخرية التى هى الاستهزاء والتهكم والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل بلا أجرة كما فى كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل فى قوله ليتخذ فإنه ليس القصد من تفاوت الناس فى الرزق أن يقهر الغنى الفقير على العمل له وأيضا هذا لا يلائم تقييد الشارح بقوله بالأجرة فالحاصل أنه إذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وإن نظر الأمر اللغوى فى السخرة لم تستقم النسبة إليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بالأجرة فحينئذ يتنافى طرفا الكلام فليتأمل وليحرر وقوله وقرئ بكسر السين أى شاذا ولذلك قال وقرئ ولم يقل وفى قراءة على عادته لأنه يشير بالأول للشاذ وبالثانى للمتواتر وأما ما فى سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما فى السورتين الأخريين اه شيخنا وفى القرطبى وقيل هو من السخرية التى هى بمعنى الاستهزاء أى ليستهزئ الغنى بالفقير قال الأخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اه وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون)أى والعظيم من أعطيها وحازها وهو النبى ﷺ لا من حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اه كرخى (قوله ولولا أن يكون الناس الخ) فى الكلام حذف المضاف أى ولولا خوف أن يكون الناس الخ كما أشار له الشارح بقوله المعنى الخ اه شيخنا لكن فى تقدير هذا المضاف شىء لأن الله لا يخاف من شىء فالأولى فى تقدير الآية ما سلكه البيضاوى ونصه أى لولا أن يرغبوا فى الكفر إذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اه وقدر الزمخشرى فيه مضافا فقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره أن كراهة الاجتماع هى المانعة من تمتيع الكفار ولما كان معنى كونهم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولازمه كما توهم اه شهاب فإن قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكفار أبواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الإسلام فالجواب لأن الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الإسلام لطلب الدنيا وهذا الإيمان إيمان المنافقين فكان الأصوب أن يضيق الأمر على المسلمين حتى أن كل من دخل فى الإسلام إنما يدخل

لمتابعة

بدل من لمن (سقفاً) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعاً (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون إلى السطح (ولبيوتهم أبواباً) من فضة (و) جعلنا لهم (سرراً) من فضة جمع سرير (عليها يتكئون وزخرفاً) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ماذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وإن) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى إلا وإن نافية (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين)

لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة الى كان يؤدى اليها التوسعة عليهم من إطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدى اليه من الدخول في الإسلام لأجل الدنيا والدخول في الدين لأجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى اه‍. (قوله أيضا ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اه‍ أبو السعود (قوله بدل من لمن) أى بدل اشتمال واللام للاختصاص اه‍ سمين (قوله وبضمهما جمعا) قال أبو على سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اه‍ كرخى (قوله ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لأن المشى عليها مثل مشى الأعرج اه‍ خطيب وهو معطوف على سقفا المقيد بكونه من فضة والقيد في المعطوف عليه قيد في المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال في بقية المعاطيف اه‍ شيخنا وفي السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهي لغة بعض تميم وهذا كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اه‍ (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقدير اه‍ أبو السعود (قوله وسرراً) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف أن السرر للبيوت مع أنها لا اتصاف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر أى وجعلنا لهم زخرفا ليجعلوه في السقف والمعارج والأبواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب لأنه أبلغ في الزينة هذا ما سلكه الشارح في التقرير اه‍ شيخنا وفي السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشري أن ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب أى بعضها كذا وبعضها كذا اه‍ وفي الكرخي قوله وجعلنا لهم سرراً من فضة أشار إلى أن وسرراً معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع في ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسرراً كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في أنه يرى اشتراك المعطوفات في وصف ما عطفت عليه وقوله زخرفا قضية تقريره أن نصبه بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك في الكشاف لأنه قال وجعلنا لهم زخرفا أى زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الأصل سقفا من فضة وزخرفا يعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اه‍ وفي القرطبي وزخرفا الزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الأمتعة والأثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرفت الدار أى زينتها وتزخرف فلان أى تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسرراً من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اه‍ (قوله والمعنى لولا خوف الكفر الخ) أى معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أى وهي هنا مهملة لوجود اللام في خبرها اه‍ شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أى وبهذا يتبين أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا اه‍ أبو السعود وفي القرطبي والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب إنى لأجد في بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدى المؤمن لكللت رأس عبدى الكافر بالإكليل ولا

وهذا الوجه هو الصحيح لأن قوله تعالى فيها من برد يحوجك إلى مفعول يعود الضمير اليه فيكون تقديره وينزل من جبال السماء جبالا فيها برد وفي ذلك زيادة حذف وتقدير مستغنى عنه وأما من الثانية ففيها وجهان أحدهما هى زائدة والثاني للتبعيض ٥ قوله تعالى (من يمشى على بطنه ومن يمشى على أربع) من فيهما لما لا يعقل لأنها صحبت من لمن يعقل فكان الأحسن اتفاق لفظها وقيل لما وصف هذين بالمشى والاختيار حمله على من يعقل

قوله تعالى (إذا فريق) هى للمفاجأة وقد تقدم ذكرها في مواضع ٥ قوله تعالى (قول المؤمنين) يقرأ بالنصب والرفع وقد

ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أى القرآن (نقيض) نسبب (له شيطاناً فهو له قرين) لا يفارقه (وإنهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى العاشين (عن السبيل) أى طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) فى الجمع رعاية معنى من (حتى إذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بينى وبينك بعد المشرقين) أى مثل بعدما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لى

يتصدع ولا ينبض منه عرق بوجع وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء اه وفى القاموس نبض العرق من باب ضرب نبضا ونبضانا تحرك وفى الخطيب قال البقاعى ولا يبعد أن يكون ما صار إليه الفسقة والجبابرة من زخرفة الأبنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادى الفتنة بأن يكون الناس أمة واحدة فى الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو فى زمن الدجال لأن من يبقى إذ ذاك على الحق فى غاية القلة بحيث أنه لا عداد له فى جانب الكفرة لأن كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وإن خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اه (قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أى لا نضربه عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه إلى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أى نسبب له شيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين فى الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل فى الآخرة إذا قام من قبره قاله سعيد الجريرى وفى الخبر إذا قام من قبره شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وإن المؤمن ليشفع بملك حتى يقضى الله بين خلقه ذكره المهدوى وقال القشيرى والصحيح فهو له قرين فى الدنيا والآخرة اه قرطبى (قوله يعرض) أى يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو بمعنى ما ذكر ويقال عشى يعشى كرضى يرضى إذا أصاب عينه الداء الذى يمنع إبصارها ليلا اه شيخنا وفى القاموس العشى مقصور سوء البصر فى الليل والنهار والعمى عشى كرضى ودعا اه وفى المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قلت وفسره بعضهم فى الآية بضعف البصر اه وفى القرطبى وقال أبو الهيثم والأزهرى عشوت إلى كذا أى قصدته وعشوت عن كذا أى أعرضت عنه فيفرق بين إلى وعن مثل ملت إليه وملت عنه اه (قوله فهو) أى الشيطان وفى هذا الضمير مراعاة لفظ الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم فى الضميرين مراعاة معناه أى جنسه اه شيخنا (قوله ويحسبون) أى العاشون والجملة حالية أى يعتقدون أنهم على هدى اه شيخنا (قوله فى الجمع) أى فى مواضع ثلاثة الأول الهاء فى قوله ليصدونهم والثانى الواو فى قوله ويحسبون والثالث الهاء فى قوله انهم وقوله رعاية معنى من أى بعد أن روعى لفظها فى ثلاثة مواضع أيضا الأول المستتر فى يعش والثانى والثالث المجروران باللام فى نقيض له فهو له وسيأتى مراعاة لفظها فى موضعين المستتر فى جاء والمستتر فى قال ثم مراعاة معناها فى ثلاثة مواضع فى ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم والحاصل أنه روعى لفظها أولا فى ثلاثة مواضع ثم معناها فى ثلاثة ثم لفظها فى موضعين ثم معناها فى ثلاثة اه شيخنا وصيغة المضارع فى الأفعال الأربعة للدلالة على الاستمرار التجددى لقوله حتى إذا جاءنا فان حتى وإن كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضى حتما أن تكون غاية لأمر ممتد كما مر مراراً اه أبو السعود (قوله العاشى) أشار إلى أن فاعل جاءنا العاشى المأخوذ من يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص بإسناد الفعل إلى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشى والباقون جاءانا مسند إلى ضمير التثنية وهما العاشى وقرينه جعلا فى سلسلة واحدة اه كرخى (قوله بقرينه) أى مع قرينه (قوله قال) أى العاشى ياليت بينى وبينك أى ياليت كان فى الدنيا بينى وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب كالقمرين والعمرين اه شيخنا (قوله أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب) أى فى أنهما

ذكر نظيره فى مواضع ٭ قوله تعالى (ويتقه) قد ذكر فى قوله تعالى يؤده اليك ٭ قوله تعالى (طاعة) مبتدأ والخبر محذوف أى أمثل من غيرها ويجوز أن يكون خبراً والمبتدأ محذوف أى أمرنا طاعة ولو قرئ بالنصب لكان جائزاً فى العربية وذلك على المصدر أى أطيعوا طاعة وقولوا قولا أو اتخذوا طاعة وقولا وقد دل عليه قوله تعالى بعدها (قل أطيعوا الله) ٭ قوله تعالى (كما استخلف) نعت لمصدر محذوف أى استخلافا كما استخلف ٭ قوله تعالى (يعبدوننى) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى ليستخلفنهم أو من الضمير فى ليبدلنهم (لا يشركون) يجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الأولى وأن يكون حالا من الفاعل فى يعبدوننى أى يعبدوننى

لا

قال تعالى (وَلَنْ يَنْفَعكم) أيها العاشين تمنيكم وندمكم (الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ) أى تبين لكم ظلمكم بالإشراك فى الدنيا (أَنَّكُمْ) مع قرنائكم (فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) علة بتقدير اللام وعدم النفع وإذ بدل من اليوم (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِى الْعُمْىَ وَمَنْ كَانَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين أى فهم لا يؤمنون (فَإِمَّا) فيه إدغام نون الشرطية فى ما الزائدة (نَذْهَبَنَّ بِكَ) بأن نميتك قبل تعذيبهم (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) فى الآخرة (أَوْ نُرِيَنَّكَ) فى حياتك (الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ) به من العذاب (فَإِنَّا عَلَيْهِمْ) على عذابهم (مُقْتَدِرُونَ)

لا يجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ماقاله صاحب التفسير كأنه قال ليتنى لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بينى وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا فى التباعد كأن أحدنا فى المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اه كرخى (قوله قال تعالى) أى يقول لأن هذا القول سيقال لهم فى الآخرة وقوله أى العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله ياليت بينى وبينك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ فى فاعله قولان أحدهما أنه ملفوظ به وهو أنكم وما فى حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب بالتأسى كما ينفع الاشتراك فى مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثانى أنه مضمر فقدره بعضهم ضمير التمنى المدلول عليه بقوله ياليت بينى وبينك أى لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بأن الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف إذ الفاعل لا يحذف إلا فى مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله إنكم تعليلا أى لأنكم فحذف الخافض فجرى فى محلها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اه (قوله أى تبين لكم) أى الآن أى فى الآخرة وأشار بهذا إلى أن فى الكلام تقديرا يندفع به ماقيل كيف قال اليوم ثم قال إذ ظلمتم والظلم قد وقع فى الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة وإذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضى لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب أن المراد إذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لا فى الدنيا اه شيخنا (قوله إذ بدل من اليوم) أى بدل كل إن قلت إذ للمضى واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل ما دامت إذ على موضوعها من المضى فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هى موضوعة لزمان خاص بالماضى ويجاب بأن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله وعلمه فتكون إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكأن اليوم ماض وتقدم جواب هذا فى تقرير الشارح وفى الآية اشكال من وجه آخر وهو أن اليوم ظرف حال وإذ ظرف ماض وينفعكم مستقبل لاقترانه بلن التى لنفى المستقبل والظاهر أنه عامل فى الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذى لم يقع بعد فى ظرف حاضر وماض وأجيب عن إعماله فى الظرف الحالى بأنه لما قرب معه من حيث إن الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه وإلا فالمستقبل يستحيل وقوعه فى الحال عقلا اه سمين وكرخى (قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم فى الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصمم والعمى بقوله أفأنت أى وحدك من غير إرادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بأن صببنا فى مسامع افهامهم رصاص الشقاء أو تهدى العمى الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار بصائرهم روى أنه ﷺ كان يجتهد فى دعائهم وهم لا يزدادون إلا تصميما على الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى والعطف للتغاير العنوانى والا فالما صدق واحد وقوله أى فهم لا يؤمنون أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى أى أنت لا تسمعهم أى لا ينتفعون بسماعك اه شيخنا وفى البيضاوى هذا انكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى ومقرونا بالصمم اه (قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم) عبارة أبى السعود فاما نذهبن بك أى فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لا محالة فى الدنيا والآخرة اه (قوله فانا عليهم مقتدرون) أى فلا يعوقنا عائق لأنا عليهم مقتدرون اه شيخنا

موحدين ٭ قوله تعالى (لا يحسبن الذين) يقرأ بالياء والتاء وقد ذكر مثل ذلك فى الأنفال ٭ قوله تعالى (ثلاث مرات) مرة فى الأصل مصدر وقد استعملت ظرفا فعلى هذا ينتصب ثلاث مرات على الظرف والعامل ليستأذن وعلى هذا فى موضع (من قبل صلاة الفجر) ثلاثة أوجه أحدها نصب بدلا من ثلاث والثانى جر بدلا من مرات والثالث رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هى من قبل وتمام الثلاث معطوف على هذا (من الظهيرة) يجوز أن تكون من لبيان الجنس أى حين ذلك من وقت الظهيرة وأن تكون بمعنى فى وأن تكون بمعنى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على

قادرون (فاستمسك بالذى أوحى إليك) أى القرآن (إنك على صراط) طريق (مستقيم
وإنه لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسئلون) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أى غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من

(قوله فاستمسك بالذى أوحى إليك) أى سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه إلى يوم القيامة اه أبو السعود أى دم على التمسك أو أنه أمر لأمته اه شهاب (قوله إنك على صراط مستقيم) تعليل للاستمساك أو للأمر به اه أبو السعود (قوله ولقومك) أى قريش خصوصا لنزوله بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم اه خطيب (قوله من أرسلنا) من موصولة أى من أرسلنا وقوله من رسلنا بيان لها (قوله أجعلنا من دون الرحمن) أى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم اه بيضاوى (قوله قيل هو) أى التركيب على ظاهره من غير تقرير فهو مأمور بسؤال الرسل أنفسهم وقوله وقيل المراد الخ أى المراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أى حذف المضاف أى واسأل أمم من أرسلنا أى أمم المرسلين الذين خلوا قبلك يدل على هذا الحذف قوله تعالى فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هى التى فى الآية وقوله أى أهل الكتابين تفسير لأمم فلفظ أمم فى كلامه يقرأ بالنصب لأنه مفعول لاسأل وفائدة هذا المجاز أى إيقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على أن المسئول عنه عين مانطقت به ألسنة الرسل لا ماتقوله علماؤهم من تلقاء أنفسهم اه شيخنا فعلى التقدير الأول هى مكية وعلى الثانى تكون مدنية وفى القرطبى قال ابن عباس وابن زيد لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبى صلى الله عليه وسلم فأذن جبريل عليه الصلاة والسلام وأقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله ﷺ قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله ﷺ لا أسأل قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم إبراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فلم يسألهم لأنه كان أعلم بالله منهم وفى غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله ﷺ سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلى ظهر رسول الله ﷺ إبراهيم خليل الله وعلى يمينه اسماعيل وعلى يساره اسحق ثم موسى ثم سائر المرسلون فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال إن ربى أوحى إلى أن أسألكم هل أرسل أحد منكم بدعوة إلى عبادة غير الله تعالى فقالوا يا محمد إنا نشهد أنا أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا إله إلا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل وأنك خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك بإمامتك إيانا وأنه لا نبى بعدك إلى يوم القيامة إلا عيسى ابن مريم فانه مأمور أن يتبع أثرك اه وفى الكرخى قوله قيل هو على ظاهره الخ أى قال الزهرى وسعيد بن جبير وابن عباس فى رواية عطاء إن الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج فى بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والأنبياء حاضرون لديه فقال بعد سلامه لا أسأل فقد كفيت ولست شاكا فيه لأن المراد بالأمر بالسؤال التقرير والتفهيم لمشركى قريش إنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية أى نزلت قبل الهجرة وقال ابن عباس فى سائر الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أى أهل الكتابين يشهد له قوله فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال واسأل من أرسلنا الآية مع أن النبى ﷺ لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر فى أديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك اه وعلى هذا الثانى تكون الآية مدنية لأن أهل الكتابين إنما كانوا فى المدينة اه ولم يسأل على واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر أنه سأل الأنبياء فى بيت

المقدس

موضع من قبل ، قوله تعالى (ثلاث عورات) يقرأ بالرفع أى هى أوقات ثلاث عورات فحذف المبتدأ والمضاف وبالنصب على البدل من الأوقات المذكورة أو من ثلاث الأولى أو على إضمار أعنى ، قوله تعالى (بعدهن) التقدير بعد استئذانهن فيهن ثم حذف حرف الجر والفاعل فبقى بعد استئذانهن ثم حذف المصدر ، قوله تعالى (طوافون عليكم) أى هم طوافون ، قوله تعالى (بعضكم على بعض) أى يطوف على بعض فيجوز أن تكون الجملة بدلا من التى قبلها وأن تكون مبينة مؤكدة ، قوله تعالى (والقواعد) واحدتهن قاعد هذا إذا كانت كبيرة أى قاعدة عن النكاح ومن القعود قاعدة للفرق بين المذكر والمؤنث وهو مبتدأ و (من النساء) حال و (اللاتى)

القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ) أي القبط (فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) قرينتها التي قبلها (وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ) أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم

المقدس كما تقدم تقريره (قوله لأن المراد من الأمر الخ) وقيل لأنه علم أن الأمر ليس لإيجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أي حملهم على الإقرار (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيراً عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التي لا يشك في صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش فقال تعالى ولقد أرسلنا موسى الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أي قال موسى إني رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أي فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما في سورة الأعراف من قوله تعالى قال إن كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله إذا هم منها يضحكون) أي فاجئوا المجيء بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل قيل لما ألقى عصاه وصارت ثعبانا وأخذها فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا اه خطيب وفي السمين إذا هم منها يضحكون أي فاجئوا وقت ضحكهم منها أي استهزءوا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيما ذكر إشارة إلى أن إذا اسم بمعنى الوقت فتنتصب على المفعولية لفاجئوا كما قاله القاضي تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما بإذا الفجائية قال في الكشاف فإن قلت كيف جاز أن تجاب لما بإذا الفجائية قلت لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجئوا وقت ضحكهم اه قال الشيخ ولا نعلم نحويا ذهب إلى ما ذهب إليه من أن إذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة إما حرف فلا تحتاج إلى عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فإن ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فإذا زيد قائم تقديره خرجت ففي المكان الذي خرجت فيه زيد قائم أو ففي الوقت الذي خرجت فيه زيد قائم وإن لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على الحال فإن كان الاسم جثة وقلنا إنها ظرف مكان كان الأمر واضحا نحو خرجت فإذا الأسد أي ففي الحضرة الأسد أو فإذا الأسد أيضا وإن قلنا إنها زمان كان على حذف مضاف لئلا يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فإذا الأسد أي ففي الزمان حضور الأسد وإن كان الاسم حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة إلى تقدير مضاف نحو خرجت فإذا القتال إن شئت قدرت فبالحضرة القتال أو ففي الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة في الأمثلة رأيت تركها مخلا اه سمين (قوله إلا هي أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهي في محل جر بالنظر للفظ آية وفي محل نصب بالنظر لمحل آية اه سمين (قوله أيضا إلا هي أكبر من أختها) أي إلا وهي بالغة أقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ما يقاس إليها من الآيات فهي أكبر من أختها في زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أو إلا وهي مختصة بنوع من الإعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد اه بيضاوي (قوله لعلهم يرجعون) أي لكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر اه أبو السعود (قوله أي العالم الكامل الخ) أي أو نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والأظهر أن النداء كان باسمه العلم كما في الأعراف في قوله قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم من اعتقاد أنه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فإن قريشا أيضا سموه ساحراً وسموا ما أتى به سحراً كما مر اه كرخي وفي القرطبي وقالوا يا أيه الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا أيه الساحر نادوه بما كانوا

صفة والخبر (فليس عليهم) ودخلت الفاء في المبتدأ من معنى الشرط لأن الألف واللام بمعنى الذي (غير) حال ه قوله تعالى (أو ما ملكتم) الجمهور على التخفيف ويقرأ ملكتم بالتشديد على مالم يسم فاعله والمفاتح جمع مفتح قيل هو نفس الشيء الذي يفتح به وقيل هو جمع مفتح والمصدر كالفتح ه قوله تعالى (تحية) مصدر من معنى سلموا لأن سلم وحيا بمعنى ه قوله تعالى (دعاء الرسول) المصدر مضاف إلى المفعول أي دعاءكم الرسول ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي

(ادعُ لنا رَبَّكَ بِما عهِدَ عِندَكَ) من كشف العذاب عنا إن آمنا (إِنَّنا لَمُهتدونَ) أى مؤمنون (فلمَّا كشفنا) بدعاء موسى (عَنهمُ العذابَ إذا هُمْ يَنكثونَ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (وَنادى فِرعَونُ) افتخارا (فى قَومِهِ قال يا قومِ أليسَ لِي مُلكُ مِصرَ وهذهِ الأنهارُ) أى من النيل (تَجرِي مِنْ تَحتِي) أى تحت قصورى (أفلا تُبصِرُون) عظمتى (أمْ) تبصرون وحينئذ (أنا خيرٌ مِنْ هذا) أى موسى (الذى هُوَ مَهِينٌ) ضعيف حقير (وَلا يَكادُ يُبينُ) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها فى صغره (فلولا)هلا(أُلقِيَ عَلَيهِ) إن كان صادقا (أساوِرُ مِنْ ذهبٍ) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب(أوْ جاءَ معهُ الملائكةُ مُقترِنينَ)متتابعين يشهدون بصدقه (فاستَخفَّ)استفز فرعون (قومَهُ فأطاعُوهُ) فيما يريد من تكذيب موسى (إنَّهمْ كانُوا قوماً

ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم وقيل يا أيها الذى غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أى غلبته كقول العرب خاصمته فخصمته أى غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام فلم يلمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوى مصدرية حيث قال بما عهد عندك أى بعهده عندك بالنبوة أو من أن يستجيبوا دعوتك أو أن يكشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت به من الإيمان والطاعة أننا لمهتدون أى بشرط أن تدعو لنا فيكشف عنا العذاب اه (قوله أننا لمهتدون) مرتب على مقدر أى إن كشفت عنا العذاب فإنا مؤمنون يدل عليه ما فى سورة الأعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اه شيخنا (قوله إذا هم ينكثون) أى فاجئوا كشف العذاب بتجديد النكث أى نقض العهد اه خطيب وكانوا ينقضونه فى كل مرة من مرات العذاب المذكورة فى قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا فى كل واحدة يتوبون فإذا انكشف عنهم نقضوا العهد تأمل (قوله ونادى فرعون) أى بنفسه أو بمناديه اه كرخى (قوله وهذه الأنهار) هذه مبتدأ والانهار بدل منه وجملة تجرى خبره وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب على الحال من الياء فى لى ويحتمل أن الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجرى حال من اسم الإشارة اه سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتى وقدره الخطيب بقوله الذى ذكرته فتعلمون ببصائر قلوبكم أنه لا ينبغى لأحد أن ينازعنى اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه إشارة إلى أن أم متصلة وهى التى يطلب بها وبالهمزة التعيين وأن المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض إذ المعادل لا يحذف بعد أن إلا إن كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أى أم لا تقول أما حذفه بدون لا كما هنا فلا يجوز والشارح تبع الزمخشرى حيث قال أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذا من إقامة السبب مقام المسبب اه واعترضه أبو حيان بما تقدم ويجاب بأن ما قاله أبو حيان أكثرى لا كلى فالحق أنه يجوز حذف المعادل وإن لم تكن لا موجودة بعد أم هذا وجوز بعضهم أن تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التى للانتقال وبهمزة الإنكار أو ببل فقط وجوز آخر أن تكون منقطعة لفظا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة إذ المعنى أنا خير منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لأنهما معنيان مختلفان لأن الانقطاع يقتضى إضرابا ابطاليا أو انتقاليا والاتصال يقتضى خلافه اه من السمين (قوله وحينئذ) أى حين أبصرتم عظمتى وأشار بهذا إلى أن جملة أنا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون فأقيمت مقامه اه شيخنا (قوله حقير) أى لأنه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجرى بها نهراً ولا ينفذ بها أمراً اه خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة إما معطوفة على الصلة أو مستأنفة أو حال اه سمين (قوله للثغته) أى حبسته التى كانت فى لسانه وفى المختار اللثغة بالضم أن تصير الراء غينا أو لاما أو السين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ اه (قوله فلولا ألقى عليه) أى من عند مرسله الذى يدعى أنه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسودونه) أى يجعلونه سيدا معظما مقدما اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أى كما نفعل نحن إذا أرسلنا رسولا فى أمر يحتاج إلى دفاع وخصام اه خطيب (قوله استفز فرعون قومه) فى المختار استفزه الخوف

لأنهم ملوا دعاءه إياكم قوله تعالى (لواذا) هو مصدر فى موضع الحال ويجوز أن يكون منصوبا بيتسللون على المعنى أى يلاوذون لواذا أو يتسللون تسللا وإنما صحت الواو فى لواذا مع انكسار ما قبلها لأنها تصح فى الفعل الذى

استخفه

سلفاً) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (ومثلاً للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلاً) حين نزل قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله (إذا قومك) أى المشركون (منه) من المثل

استخفه اه وفى البيضاوى فاستخف قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة أى السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف إذا دعوا وهو مجاز مشهور أو المعنى وجدهم خفيفة أحلامهم أى قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفى نسبته إلى القوم تجوز اه شهاب وفى المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه (قوله فلما آسفونا) الهمزة للتعدية إلى المفعول لأنه فى الأصل لازم تقول أسف زيد أى حزن فلما دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اه شيخنا (قوله أغضبونا) أى بالافراط فى الفساد والعصيان واعلم أن ذكر لفظ الأسف فى حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التى يجب تأويلها فمعنى الغضب فى حق الله تعالى إرادة العقاب ومعنى الانتقام إرادة العقاب بجرم سابق اه كرخى وهذا مسلم فى الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لأجل الانتقام وهذا محال فى حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكر وأما الانتقام فلا إشكال فيه لأن معناه فى حق الله تعالى ظاهر وفى المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام فى حق الله هو العقوبة (قوله فأغرقناهم أجمعين) تفسير للانتقام وإنما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء فى قوله وهذه الأنهار تجرى من تحتى ففيه إشارة إلى أن من تعزز بشىء دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه إشارة إلى أنه ما استضعف أحد شيئا إلا غلبه أفاده القشيرى اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أى جعلناهم سابقين وقوله عبرة مفعول من أجله أى جعلناهم سلفا لأجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا أى وجعلناهم مثلا للآخرين أى المتأخرين فى الزمان وفى البيضاوى ومثلا للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير سير الأمثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اه (قوله أى سابقين) أى فى الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لأجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله لما نزلت الآية ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الامم فقال رسول الله هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى إذا قومك منه يصدون اه أبو السعود وبه تعلم ما فى الشارح من اختصار القصة وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة معناه سيئ الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل إسلامه اه شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه ابن الزبعرى أى جعله مشابها للأصنام من حيث إن النصارى اتخذوه إلها وعبدوه من دون الله وأنت تزعم أن آلهتنا ليست خيرا من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون اه زاده (قوله إذا قومك) أى فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) أى من المثل أى من أجله إذ ظنوا أنه ألزم وأفحم النبى صلى الله عليه وسلم به وهو إنما سكت انتظاراً للوحى اه شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما فى المصباح والمضموم من باب رد كما فى المختار وفى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائى يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد ويصد كعكف يعكف ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الإعراض وقد أنكر ابن العباس الضم وهذا والله أعلم

هولاوذ ولو كان مصدر لاذ لكان لياذاً مثل صام صياما ه قوله تعالى (عن أمره) الكلام محمول على المعنى لأن معنى يخالفون يميلون ويعدلون (أن تصيبهم) مفعول يحذر والله أعلم

(سورة الفرقان)

(بسم الله الرحمن الرحيم) ه قوله تعالى (ليكون) فى اسم كان ثلاثة أوجه أحدها الفرقان والثانى العبد والثالث الله تعالى وقرئ شاذا على عباده فلا يعود الضمير اليه ه قوله تعالى الذى له يجوز أن يكون بدلا من الذى الأول وأن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون فى موضع نصب على تقدير أعنى قوله تعالى (افتراه) الهاء تعود على عبده فى أول السورة ه قوله تعالى (ظلما) مفعول جاؤا أى أتوا ظلما ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال والأساطير

آلهتنا معه (ما ضَرَبُوهُ) أى المثل (لكَ إلا جَدَلاً) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بلْ هُم قَوْمٌ خَصِمُونَ) شديدو الخصومة (إنْ) ما (هُوَ) عيسى (إلاَّ عَبْدٌ أنعَمْنا عَلَيْهِ) بالنبوة (وَجَعَلْناهُ) بوجوده من غير أب (مَثَلاً لِبَنِي إسرائيلَ) أى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (وَلو نَشاءُ لَجَعَلنا مِنْكُم) بدلكم (مَلائِكَةً

قبل أن يبلغه تواتره اه (قوله يضحكون فرحا) أى ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل المموه اه أبو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) أى أآلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اه بيضاوى وإنما قالوا عندك لأن كونها خيرا عندهم غنى عن السؤال وإنما المقصود التنزل للالزام على زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اه شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير إدخال ألف بينها وبين الأولى فهما قراءتان سبعيتان فقط اه شيخنا وفى السمين قوله أآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كراهة لتوالى أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولا بد من زيادة بيان وذلك أن آلهة جمع إله كعماد وأعمدة فالأصل أألهة بهمزتين الأولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفا كآمن وبابه ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان فى اللفظ الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فأبقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فألف محضة لم تغير البتة وأكثر أهل العصر يقرءون هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به إلا أنه قد روى أن ورشا قرأ كذلك فى رواية أبى الأزهرى وهى تحتمل الاستفهام كالعامة وإنما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير ويحتمل أنه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة وأما الجماعة فهى عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات التقدير أآلهتنا أم هو خير أى أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اه (قوله فرضى أن تكون الخ) تفريع على الشق الثانى (قوله إلا جدلا) أى لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اه أبو السعود وفى السمين إلا جدلا مفعول من أجله أى لأجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى إلا مجادلين اه (قوله لعلمهم أن ما) أى الواقعة فى قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله الخ اه (قوله إن هو إلا عبد الخ) رد عليهم أى وما عيسى إلا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور فى بنى إسرائيل كالمثل السائر فمن أين يدخل فى قولنا انكم وما تعبدون الآية اه كرخى (قوله وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل) أى حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا أى ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة أعجب من خلق عيسى من غير أب اه زاده (قوله بوجوده) أى بسبب وجوده من غير أب (قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش أى فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلكم فى الأرض ملائكة مكرمين يعمرونها ويعبدوننا فهذا تهديد وتخويف لقريش اه شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا على البدلية والمشهور أنها تبعيضية والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم يارجال ملائكة بطريق التولد منكم من غير واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع أنه أعجب من حال عيسى الذى تستغربونه لأنه بواسطة أم وشأن الأم الولادة اه شيخنا وفى السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة فى من هذه أقوال أحدها أنها بمعنى بدل أى لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من

قد ذكرت فى الانعام (اكتتبها) فى موضع الحال من الأساطير أى قالوا هذه أساطير الأولين مكتتبة ء قوله تعالى (يأكل الطعام) هو فى موضع الحال والعامل فيها العامل فى لهذا أو نفس الظرف (فيكون) منصوب على جواب الاستفهام أو التحضيض (أو يلقى أو تكون) معطوف على أنزل لأن أنزل بمعنى ينزل أو يلقى بمعنى ألقى ويأكل بالياء والنون والمعنى فيهما ظاهر ء قوله تعالى (جنات) بدل من خيرا (ويجعل لك) بالجزم عطفا على موضع جعل الذى هو جواب الشرط بالرفع على الاستئناف ويجوز أن يكون من جزم سكن المرفوع تخفيفا وأدغم . قوله تعالى (إذا رأتهم) إلى

فِى الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) بأن نهلككم (وَإِنَّهُ) أى عيسى (لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) تعلم بنزوله (فلا تَمْتَرُنَّ بِهَا) أى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (وَ) قل لهم (اتَّبِعُونِ) على التوحيد (هٰذَا) الذى آمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ ولا يَصُدَّنَّكُمُ) يصرفنكم عن دين الله (الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات والشرائع (قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ) بالنبوة وشرائع الإنجيل (وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) فى عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بما قالوا فى عيسى (مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) مؤلم (هَلْ يَنْظُرُونَ) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بدل من الساعة (بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئها

من الآخر أى بدلها والثانى وهو المشهور أنها تبعيضية وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يا رجال ملائكة فى الأرض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشرى والثالث أنها تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم اه (قوله يخلفون) أى يخلفونكم فى الأرض (قوله وإنه لعلم) أى وإن نزوله فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى على فى قوله للساعة على حذف مضاف أيضا أى على قربها والمعنى وإن نزوله علامة على قرب الساعة اه شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لأنها من ياءات الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز إثباتها وحذفها وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أى قل يا محمد لقومك اتبعون الخ وحذرهم أيضا وقل لهم فى التحذير لا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا وقيل الكل من كلام الله تعالى أى اتبعوا هدى أو شرعى أو رسولى اه بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى) أى لبنى إسرائيل كما سيأتى فى سورة الصف فى قوله تعالى وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم الآية اه شيخنا (قوله ولأبين لكم) معطوف على الحكمة أى وجئتكم لأبين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى وفى الشهاب قوله ولأبين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم لأبين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه اه (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذى تختلفون فيه مجموع أمر الدين والدنيا فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من أحكام التوراة) بيان للذى تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الأحكام فهو بيان للبيان وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وإنما لم يبين لهم أمر الدنيا لأن الأنبياء لم يبعثوا لبيانها ولذلك قال ﷺ أنتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله فاتقوا الله وأطيعون) أى فيما أبلغه عنه إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الإشارة إلى مجموع الأمرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك اه بيضاوى (قوله من بينهم) أى من بين من بعث إليهم من اليهود والنصارى وقوله أهو الله قاله فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية وقوله أو ابن الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى المرقوسية وقوله أو ثالث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية يعنى أو ليس بنبى ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا إنه ابن زنا نازنت فيه أمه اه شيخنا وهذا مبنى على أنه بعث لجميع بنى إسرائيل فتحزبوا فى أمره وقيل الضمير فى الآية لخصوص النصارى بناء على أنه بعث لهم فقط اه من البيضاوى وحواشيه فمن بينهم حال من الأحزاب والمعنى حال كون الأحزاب بعضهم أى بعض النصارى إذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون إنه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب وهى مبتدأ أى فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خبر ثان أو حال أى حال كونه كائنا من عذاب يوم القيامة من عذاب الدنيا تأمل (قوله أى كفار مكة) لما بين الله فيما سبق أنهم جعلوا المسيح مثلا وأنهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم بالعذاب وأنه لاحق بهم لا محالة وأنه يأتيهم فى القيامة وأنها آتية قطعا فكأنهم ينتظرونها فقال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله) ظرف للنفى فى قوله وهم لا يشعرون أى انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانه وإنما انتفى

قبله آخر الآية فى موضع نصب صفة لسعير و (ضيقا) بالتشديد والتخفيف قد ذكر فى الأنعام ومكانا ظرف ومنها حال منه أى مكانا منها و (ثبورا)

(الاخلاء) على المعصية فى الدنيا (يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة متعلق بقوله (بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عدوٌّ إلا

المُتَّقِينَ) المتحابين فى الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم (يا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ وَلا أَنْتُم تَحْزَنُونَ الذِينَ آمَنُوا) نعت لعبادى (بِآيَاتِنَا) القرآن (وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُم) مبتدأ (وَأَزْوَاجُكُمْ) زوجاتكم (تُحْبَرُونَ) تسرون وتكرمون خبر المبتدأ (يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ) بقصاع (مِن ذَهَبٍ

لغفلتهم وتشاغلهم بأمر دنياهم وإنكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية) وهذا يكون الاستثناء منقطعا وبعضهم فسر الاخلاء بالأحباء مطلقا أى من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والأخلاء مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثانى وخبره خبر الأول وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يوم إذ تأتيهم الساعة وقول الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف إليه المقدر الذى ناب عنه التنوين كما علمت وإن كان ماصدقهما واحداً اه شيخنا وفى المصباح الخليل الصديق والجمع أخلاء كأصدقاء اه ويجمع الخليل أيضا على خلان كما فى القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أى والفصل بالمبتدأ لا يمنع هذا العمل والمعنى الأخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا عليه فى الدنيا حالة كونه سببا لعذابهم اه كرخى (قوله ويقال لهم) أى تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل إذا وقع الخوف يوم القيامة نادى منادياً عبادى لا خوف عليكم اليوم فإذا سمعوا النداء رفع الخلق رءوسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ اه خطيب وفى القرطبى قال مقاتل ورواه المعتمر ابن سليمان عن أبيه ينادى مناد فى العرصات ياعبادى لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رءوسهم فيقول المنادى الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الأديان رءوسهم غير المسلمين وذكره المحاسبى فى الرعاية وقد روى فى هذا الحديث أن المنادى ينادى يوم القيامة ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع الخلائق رءوسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادى الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رءوسهم ويبقى الموحدون رافعين رءوسهم ثم ينادى الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رءوسهم ويبقى أهل التقوى رافعين رءوسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لأنه أكرم الأكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الهلكة اه (قوله يا عباد لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم للتشريف وناداهم بأربعة أمور الأول نفى الخوف والثانى نفى الحزن والثالث الأمر بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرور فى قوله تحبرون اه شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم ياعبادى لا خوف بفتح الياء والأخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون بإثباتها ساكنة وقرأ العامة لا خوف بالرفع والتنوين إما مبتدأ وإما اسمها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره تقديره لا خوف شىء والحسن وابن أبى إسحق بالفتح لا على التبرئة وهى عندهم أبلغ اه سمين (قوله وكانوا مسلمين) أى مخلصين فى أمر الدين والجملة حال من الواو وأنت خبير بأنه لا منع من العطف على الصلة أى الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ فإن كلمة كان تدل على الاستمرار اه كرخى (قوله زوجاتكم) أى المؤمنات (قوله تسرون) أى سروراً يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أى أثره على وجوههم اه كرخى وفى القاموس والحبر بفتحتين الأثر كالحبار بكسر أوله وفتحه اه (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فإذا دخلوها يطاف عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائى أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة وهى تشبع العشرة ثم الصحفة وهى تشبع الخمسة ثم المئكلة وهى تشبع الرجلين أو الثلاثة اه خطيب وفى القرطبى قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب أى لهم فى الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها عليهم فى صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر الأطعمة والأشربة لأنه يعلم أنه لا معنى للإطافة بالصحاف والأكواب عليهم من غير أن يكون فيها شىء وذكر الذهب فى الصحاف واستغنى به عن الإعادة فى الأكواب كقوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات وفى الصحيح عن حذيفة أنه سمع

النبى

مفعول به ويجوز أن يكون مصدرا من معنى دعواه قوله تعالى (خالدين) هو حال من الضمير فى يشاءون أو من الضمير فى لهم (كان على ربك) الضمير فى كان يعود على ما ويجوز أن يكون التقدير كان الوعد وعدا ودل على هذا المصدر ، قوله تعالى (وعداً) وقوله ولهم فيها وخبر كان وعداً أو على ربك (ويوم نحشرهم) أى واذكر قوله تعالى (وما يعبدون) يجوز أن تكون الواو عاطفة وأن تكون بمعنى مع ، قوله تعالى (هؤلاء) يجوز أن يكون بدلا من عبادى وأن يكون نعتا ، قوله تعالى (أن نتخذ) يقرأ بفتح النون وكسر الخاء على تسمية الفاعل و (من أولياء) هو المفعول الأول ومن دون الثانى وجاز دخول من لأنه فى سياق النفى فهو كقوله تعالى

تلذذاً (وتلذ الأعين) نظراً (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما

النبي ﷺ يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة وقد مضى فى سورة الحج أن من أكل فيهما فى الدنيا أو لبس الحرير فى الدنيا ولم يتب حرم ذلك فى الآخرة تحريما مؤبداً والله أعلم وقال المفسرون يطوف على أدناهم فى الجنة منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها فى كل واحدة منها لون ليس فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا وأكواب أى ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان فى آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهوراً وفى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد فى رواية كما يلهمون النفس اه بحروفه (قوله جمع كوب) كعود وأعواد وأتى بالأكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لأن المعهود قلة أوانى الشرب بالنسبة إلى أوانى الأكل اه كرخى (قوله لا عروة) أى إيذانا بأنه لا حاجة إلى تعليقه بشيء لتبريد أو صيانة عن أذى أو نحو ذلك أى وإيذانا أيضا بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فإن العروة تمنع من بعض الجهات اه من الخطيب وفى السمين والأكواب جمع كوب فقيل كالإبريق إلا أنه لا عروة له وقيل إلا أنه لا خرطوم له وقيل إلا أنه لا عروة له ولا خرطوم معا وهو العروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اه شهاب (قوله وفيها) أى الجنة ما تشتهى الأنفس من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات فى الدنيا وتلذ الأعين أى من الأشياء المبصرة التى أعلاها النظر إلى وجهه الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق (روى) أن رجلا قال يا رسول الله أفى الجنة خيل فإنى أحب الخيل فقال إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك فى أى الجنة شئت إلا فعلت فقال أعرابى يا رسول الله أفى الجنة إبل فإنى أحب الإبل فقال يا أعرابى إن أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اه خطيب وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه بإثبات العائد على الموصول كقوله الذى يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذى بعث الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك فى يس وهذه الهاء فى هذه السورة رسمت فى مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اه سمين (قوله تلذذاً) أى فهى شهوة لذة لا شهوة جوع أو عطش وقوله نظراً أى ومنه النظر إلى وجهه الكريم اه خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذى هو مقتضى أورثتموها إيذانا بأن كل واحد مقصود بذاته اه شيخنا (قوله أورثتموها) أى أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل أى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اه كرخى وفى القرطبي وتلك الجنة أى يقال لهم هذه تلك الجنة التى كانت توصف لكم فى الدنيا وقال ابن خالويه أشار تعالى إلى الجنة بتلك وإلى جهنم بهذه ليخوف

ما اتخذ الله من ولد ويقرأ بضم النون وفتح الخاء على ما لم يسم فاعله والمفعول الأول مضمر ومن أولياء الثانى وهذا لا يجوز عند أكثر النحويين لأن من لا تزاد فى المفعول الثانى بل فى الأول كقولك ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز ما اتخذت أحداً من ولى ولو جاز ذلك لجاز فما منكم من أحد عنه حاجزين ويجوز أن يكون من دونك حالا من أولياء قوله تعالى (إلا إنهم) كسرت إن لأجل اللام فى الخبر وقيل لو لم تكن اللام لكسرت أيضا لأن الجملة حالية إذ المعنى إلا وهم يأكلون وقرئ بالفتح على أن اللام زائدة وتكون أن مصدرية ويكون التقدير إلا لأنهم يأكلون أى وما جعلناهم رسلا إلى الناس إلا لكونهم مثلهم ويجوز أن تكون فى موضع الحال ويكون التقدير أنهم ذوو أكل ه قوله تعالى (يوم يرون) فى العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها اذكر يوم والثانى يعذبون يوم والكلام الذى بعده يدل عليه والثالث لا يبشرون يوم يرون ولا يجوز ان تعمل فيه البشرى لأمرين احدهما أن المصدر لا يعمل فيما

(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ) يخفف (عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) ساكتون سكوت يأس (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ) هو خازن النار (لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) ليمتنا (قَالَ) بعد ألف سنة (إِنَّكُم مَّاكِثُونَ) مقيمون فى العذاب دائماً قال تعالى (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ) أى أهل مكة (بِالْحَقِّ) على لسان الرسول (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا) أى كفار مكة أحكموا (أَمْرًا)

بجهم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التى ينظر اليها وقوله التى أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا فى قد أفلح المؤمنون من حديث أبى هريرة وفى الأعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه والفاكهانى الذى يبيعها وقال ابن عباس هى الثمار كلها رطبها ويابسها أى لكم فى الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اه قرطبى (قوله يخلف بدله) وذلك لأنها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شىء إلا خلف مكانه مثله فى الحال ا ه خطيب فهى مزينة بالثمار أبدا موقرة بها من وقرت النخلة أى كثر حملها لاترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا اه كرخى (قوله إن المجرمين) أى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه إيرادهم فى مقابلة المؤمنين اه أبو السعود وهذا شروع فى الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اه خطيب (قوله لايفتر عنهم) جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون وقرأ عبد الله وهم فيها أى النار لدلالة العذاب عليها اه سمين من فترت عنه الحمى إذا سكنت وفى القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تفتيرا وفتر الماء سكن حره فهو فاتر اه (قوله وهم فيه مبلسون) فى المصباح وأبلس الرجل إبلاسا سكت وأبلس سكن اه (قوله سكوت يأس) أى من رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يامالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت فالجواب أن تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الأحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لافرج ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اه كرخى (قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة على الياء خبر الكان وهم إما فصل وإما توكيد وقرأ عبدالله وأبو زيد النحويان الظالمون على أن هم مبتدأ والظالمون خبر والجملة خبر كان وهى لغة تميم اه سمين (قوله ونادوا) أى ينادون والاتيان بالماضى على حد أتى أمر الله اه شيخنا (قوله هو خازن النار) أى رئيس خزنتها الماضى عليهم كلامه ومجلسه فى وسط النار وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها اه قرطبى (قوله ليقض علينا ربك) أى سل ربك أن يقضى علينا من قضى عليه إذا أماته وهو لاينافى إبلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة اه بيضاوى (قوله ليمتنا) أى لنستريح مما نحن فيه اه أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة سنة وقيل بعد أربعين سنة اه خازن والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون اه قرطبى (قوله مقيمون فى العذاب دائما) أى لاخلاص لكم منه بموت ولا غيره اه خطيب (قوله أى أهل مكة) أى الأعم من مؤمنهم وكافرهم فصح قوله ولكن أكثركم الخ وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقررا لجواب مالك ومبينا لسبب مكثهم اه أبو السعود ويحتمل أن يكون هذا من قول مالك لأهل النار أى إنكم ماكثون فى النار لأنا جئناكم فى الدنيا بالحق الخ وقوله كارهون أى لما فيه من منع الشهوات فلذلك تقولون إنه ليس بحق لأجل كراهتكم فقط لا لأجل أن فى حقيته نوعا من الخفاء اه خطيب وفى القرطبى قال ابن عباس ولكن أكثركم أى ولكن كلكم وقيل أراد بالأكثر الرؤساء والقادة منهم وأما الأتباع فما كان لهم أثر اه (قوله أم أبرموا أمرا) كلام مستأنف ناع على المشركين مافعلوا من الكيد برسول الله وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة فالأولى للانتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم إلى حكاية جناية هؤلاء المشركين والثانية للانكار اه أبو السعود أى والتوبيخ والتقريع اه خطيب (قوله أحكموا أمرا) أى فالإبرام الاتقان وأصله الفتل المحكم يقال أبرم الحبل إذا أتقن فتله اه

قبله والثانى أن المنفى لا يعمل فيما قبل لا ه قوله تعالى (يومئذ) فيه أوجه أحدها هو تكرير ليوم الأول والثانى هو خبر بشرى فيعمل فيه المحذوف و(للمجرمين) تبيين أو خبر ثان والثالث أن يكون الخبر للمجرمين والعامل فى يومئذ مايتعلق به اللام والرابع أن يعمل فيه بشرى إذا قدرت أنها منونة غير مبنية مع لا ويكون الخبر للمجرمين وسقط التنوين لعدم الصرف ولا يجوز أن يعمل فيها بشرى إذا بنيتها مع لا ه قوله تعالى (حجرا محجورا) هو مصدر والتقدير حجرنا حجرا والفتح والكسر لغتان وقد قرئ بهما ه قوله تعالى

أى فى كيد محمد النبى (فإنا مبرمون) محكمون كيدنا فى إهلاكهم (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل إن كان للرحمن ولد) فرضا (فأنا أول العابدين) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والأرض رب العرش) الكرسى (عما يصفون) يقولون من التكذيب بنسبة الولد إليه (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذى فى السماء إله) بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء أى معبود (وفى الأرض إله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وهو الحكيم) فى تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذى له ملك السموات والأرض وما

اه خطيب والمراد القتل الثانى وأما الأول فيقال له سحل اه سمين وفى القاموس السحل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اه وفى المصباح وأبرمت العقد إبراما أحكمته فانبرم هو وأبرمت الشىء دبرته اه (قوله فى كيد محمد) أى كما ذكر فى قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية اه شيخنا (قوله محكمون كيدنا) أى تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أى بل أيحسبون اه أبو السعود (قوله بل نسمع ذلك) أى سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلى وهو الذى ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونجواهم اه شيخنا (قوله قل إن كان للرحمن ولد) لما قدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم فى ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون أمر الله نبيه ﷺ أن يقول لهم قل إن كان للرحمن ولد الخ اه خطيب (قوله قل إن كان للرحمن ولد) أى ان صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فأنا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم أن اللازم منتف فينتفى الملزوم اه زاده (قوله لكن ثبت أن لا ولد له الخ) إيضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد وهى محالة فى نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره إثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشرى اه سمين وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ إلى أن هذا قياس استثنائى وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فأنتج نقيض التالى وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج إنما هو لخصوص المادة وإلا فالمقرر أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا لأن رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اه (قوله الكرسى) تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسى اه شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الأظهر وهو يوم الموت فإن خوضهم ولعبهم إنما ينتهى بيوم الموت اه كرخى (قوله وهو الذى فى السماء إله) فى السماء متعلق بإله لأنه بمعنى معبود أى معبود فى السماء ومعبود فى الأرض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون إلا جملة أو ما فى تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شىء منهما هنا والجواب أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذى هو فى السماء إله وهو فى الأرض إله وإنما حذف لطول الصلة بالمعمول فإن الجار متعلق بإله ونظيره ما أنا بالذى قائل لك سوءا ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبراً مقدما وإله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط إذ تصير نظير جاء الذى فى الدار زيدا اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله وإسقاط الأولى أى مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أى مع المد والقصر أيضاً ففى عبارته التنبيه على ثلاث قراءات لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقى قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وإبدالها ياء مع القصر لا غير فالقراءات سبعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو إله لأنه بمعنى معبود وتقديره هو معبود فى السماء معبود فى الأرض وبما تقرر من أن المراد بإله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضى تعدد الآلهة لأن النكرة إذا أعيدت نكرة تعدد كقولك أنت طالق وطالق وإيضاح الاندفاع أن الإله بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة إنما هى بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الأرض لأن المعبودية من الأمور الاضافية فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين فإذا كان العابد فى السماء غير العابد فى الأرض صدق أن معبوديته فى السماء غير معبوديته فى الأرض مع أن المعبود واحد

ويوم (تشقق) يقرأ بالتشديد والتخفيف والأصل تتشقق وهذا الفعل يجوز أن يراد به الحال والاستقبال وأن يراد به الماضى وقد حكى والدليل عليه أنه عطف عليه ونزل وهو ماض وذكر بعد قوله ويقولون حجراً

بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) يعبدون أى الكفار (مِنْ دونِهِ) أى الله (الشَّفاعةَ) لأحد (إلا مَنْ شَهِدَ بالحقّ) أى قال لا إله إلا الله (وَهُمْ يعلمونَ) بقلوبهم ماشهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون المؤمنين (وَلَئِنْ) لام قسم (سألتهم مَنْ خَلَقَهُمْ ليقولُنَّ اللهُ) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يُؤفكونَ) يصرفون عن عبادة الله (وَقِيلِهِ) أى قول محمد النبى ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يارَبِّ إنَّ هؤلاءِ قومٌ لا يؤمنونَ) قال تعالى (فاصفحْ) أعرض (عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فَسَوْفَ يَعلمُونَ) بالياء والتاء تهديد لهم

﴿ سورة الدخان مكية ﴾

وقيل إلا إنا كاشفوا

وفيه دلالة على اختصاصه باستحقاق الألوهية فان التقديم يدل على الاختصاص اه كرخى (قوله وعنده علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله والتاء) أى على سبيل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل بيملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله أو عن خصوص الاصنام فعلى الاول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثانى يكون منقطعا لأن المستثنى وهو قوله إلا من شهد بالحق عبارة عن ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث لم يقصر الذين على الأصنام بل أبقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول والعائد محذوف وإن لم يقدره الشارح وقوله أى الكفار تفسير للواو فى يدعون وقوله لأحد أشار به إلى أن مفعول الشفاعة محذوف وقوله إلا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى إلا معبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل وهم يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون أنهم عباده اه خازن (قوله ولئن سألتهم) أى العابدين مع ادعائهم الشريك من خلقهم أى العابدين والمعبودين معا اه خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة وإنما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من أنه مبتدأ خلاف الصواب اه كرخى (قوله أى قول محمد النبى) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الأوزان وقوله أى وقال يارب الأوضح أن يقول وقال قيله يارب والنداء ومابعده معمول للقيل أى قال محمد قوله يارب إن هؤلاء قوم لايؤمنون وقيل إن النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل إنه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل إنه يعلم الساعة ويعلم قيله يارب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة والثانى أن الواو للقسم والجواب إما محذوف أى لأفعلن بهم ماأريد أو مذكور وهو قوله إن هؤلاء قوم لايؤمنون ذكره الزمخشرى وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده علم قيله ثم حذف وأقيم هذا مقامه الثانى أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب إن هؤلاء الخ هو الخبر الثالث أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اه من السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدأ محذوف أى أمرى سلام أى ذو سلامة منكم وفى الخطيب وقل سلام أى شأنى الآن متاركتكم بسلامتكم منى وسلامتى منكم اه فهذا تباعد وتبرمنهم فليس فى الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم رد لهذا القيل وقوله وهذا أى المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله قبل أن يؤمر بقتالهم أى فهو منسوخ بآية السيف وقوله تهديد لهم أى قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أى وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفى الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وأن أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اه (قوله والتاء) أى لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اه شيخنا

﴿ سورة الدخان ﴾

فى مسند الدارمى عن أبى رافع قال من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له وزوج من الحور العين رفعه الثعلبى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ

وهذا يكون بعد تشقق السماء وأما انتصاب يوم فعلى تقدير أذكر أو على معنى وينفرد الله بالملك يوم تشقق السماء (ونزل) الجمهور على التشديد ويقرأ بالتخفيف والفتح و(تنزيلا) على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والتقدير نزلوا تنزيلا فنزلوا ه قوله تعالى (الملك) مبتدأ وفى الخبر أوجه ثلاثة أحدها (للرحمن) فعلى هذا يكون الحق نعتا للملك ويومئذ معمول

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر

الدخان فى ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبى أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة اه قرطبى وعبارة الشهاب فى سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوى فى فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن إلى هنا غير ما هنا وما مر فى سورة يس والدخان اه والذى ذكره البيضاوى فى سورة يس هو قوله ﷺ إن لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه والذى ذكر فى الواقعة عن النبى ﷺ من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه (قوله الآية) أى إلى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب تنبيه ويجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوى وتبعه الجلال المحلى وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن فى ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم الرجل له إليه حاجة أتشفع بك إليك وأقسم بحقك عليك وجاء فى الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك اه (قوله إنا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله إنا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل إنا كنا مستأنف أو جواب ثان من غير عاطف اه سمين وفى الكرخى قوله إنا أنزلناه قال الزمخشرى وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب إنا كنا منذرين ورجح الأول بالسبق وبكونه من البدائع وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فإن قوله فيها يفرق كل أمر حكيم من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما المقسم عليه اه (قوله هى ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف فى قوله تعالى فى ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هى ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة أنها ليلة البراءة وهى ليلة النصف من شعبان واحتج الأولون بوجوه الأول قوله تعالى إنا أنزلناه فى ليلة القدر فقوله تعالى إنا أنزلناه فى ليلة مباركة يجب أن تكون هى تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا إنا أنزلناه فى ليلة مباركة يجب أن تكون هذه الليلة المباركة فى رمضان فثبت أنها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى فى صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل أمر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى فى ليلة القدر سلام هى وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هى الأخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن قتادة أنه قال نزلت صحف إبراهيم فى أول ليلة من رمضان والتوراة بست ليال منه والزبور لثنتى عشرة ليلة مضت منه والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة

الملك أو معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق لأنه مصدر متأخر عنه والثانى أن يكون الخبر الحق وللرحمن تبيين أو متعلق بنفس الحق أى يثبت للرحمن والثالث أن يكون الخبر يومئذ والحق نعت الرحمن • قوله تعالى (يقول ياليتنى) الجملة حال وفى ياء ههنا وجهان ذكرناهما فى قوله تعالى ياليتنى كنت معهم • قوله تعالى (مهجورا) هو مفعول ثان لا تخذوا أى صيروا القرآن مهجورا بإعراضهم عنه • قوله تعالى (جملة) هو حال من القرآن أى مجتمعا (كذلك) أى أنزل كذلك فالكاف فى موضع نصب على الحال أو صفة لمصدر محذوف واللام (فى لنثبت) يتعلق بالفعل المحذوف • قوله تعالى (جئناك بالحق) أى بالمثل الحق أو بمثل أحسن تفسيرا من تفسير مثلهم • قوله تعالى (الذين يحشرون) يجوز أن يكون التقدير هم الذين أو أعنى الذين و (أولئك) مستأنف ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وأولئك خبره

قوله تعالى (هرون) هو بدل قوله

المباركة هي ليلة القدر خامسها أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن تشريفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الأشياء وأشرفها شعبا في الدين هو القرآن لأنه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته ومهيمنا عليه وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم منه قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه أولها أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ثانيها أنها مختصة بخمس خصال الأولى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى الزمخشري أنه ﷺ قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال ﷺ إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال ﷺ إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها أنه تعالى أعطى رسول الله ﷺ في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته قال الزمخشري وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر عن شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع إلا من شرد عن الله شرود البعير اه وفي القرطبي وعن النبي ﷺ قال إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فإن الله ينزل لغروب الشمس إلى سماء الدنيا يقول ألا مستغفر فأغفر له ألا مبتلى فأعافيه ألا مسترزق فأرزقه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر ذكره الثعلبي اه (قوله أو ليلة النصف من شعبان) قال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء إنها ليلة القدر قال تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقال إنا أنزلناه في ليلة القدر فالآية الثانية بيان للاولى وسميت ليلة القدر لأن الله يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق حتى يكتب حجاج البيت بأسمائهم وأسماء آبائهم ويسلم ذلك إلى مدبرات الأمور وهم إسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس أن الله يقضي الأقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر اه كرخي وفي القرطبي وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل ونسخة الحروب إلى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الأعمال إلى إسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل إلى إسرافيل ونسخة المصائب إلى ملك الموت اه (قوله نزل فيها) أي جملة من أم الكتاب أي اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ومعنى إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقدم

لهذا

تعالى (فدمرناهم) يقرأ فدمراهم وهو معطوف على اذهبا والقراءة المشهورة معطوفة على فعل محذوف تقديره فذهبا فانذرا فكذبوهما فدمرناهم (وقوم نوح) يجوز أن يكون معطوفا على ما قبله أي ودمرنا قوم نوح و (أغرقناهم) تبيين للتدمير ويجوز أن يكون التقدير وأغرقنا قوم نوح (وعادا) أي ودمرنا أو أهلكنا عادا أو (كلا) معطوف على ماقبله ويجوز أن يكون التقدير وذكرنا كلا لأن (ضربنا له الأمثال) في معناه أما (كلا) الثانية فمنصوبة بـ (تبرنا) لاغير * قوله تعالى (مطر السوء) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مفعولا به ثانيا والأصل أمطرت القرية مطرا أي أوليتها أو أعطيتها والثاني أن يكون مصدرا محذوف الزوائد أي إمطار السوء والثالث أن يكون نعتا لمحذوف أي إمطارا مثل مطر السوء * قوله تعالى (هزوا) أي مهزوا به وفي الكلام حذف تقديره يقولون (أهذا) والمحذوف حال والعائد إلى (الذي) محذوف أي بعثه و (رسولا) يجوز أن يكون بمعنى مرسل وأن يكون مصدرا حذف منه المضاف أي ذا رسول وهو الرسالة * قوله تعالى

به (فيها) اى فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الأرزاق والآجال وغيرهما التى تكون فى السنة إلى مثل تلك الليلة (أمراً) فرقا (من عندنا إنا كنا مرسلين) الرسل محمداً ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل إليهم (من ربك إنه هو السميع) لأقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والأرض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (إن كنتم) يا أهل مكة (موقنين) بأنه تعالى رب السموات والأرض فأيقنوا بأن محمداً رسوله (لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين

لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة فراجعه إن شئت وسيأتى فى سورة القدر أيضاً (قوله فيها يفرق الخ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشرى فان قلت إنا كنا منذرين فيها يفرق ماموقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذى هو إنا أنزلناه كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير وكان إنزالنا إياه فى هذه الليلة خصوصا لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجـــل اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضى للانزال فيها وكذا إنا كنا منذرين كما قرره القاضى وقد تقدم عن ابن عطية أنها جواب القسم وجعل الزمخشرى الأول لبيان مقتضى الإنزال والثانى لتخصيص إنزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضى ألصق بالذهن وأعلق بالقلب وحمل كلام القاضى على ماقاله الزمخشرى محوج إلى نوع تكلف وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة لليلة وإنا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر (قوله يفصل) أى يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف فى العالم (قوله محكم) أى مبرم لايحصل فيه تغيير ولا نقض بل لابد من وقوعه فى تلك السنة من كل ماقضاه الله وقدر وقوعه فيها من الأرزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرهما من أقسام الحوادث وجزئياتها فى أوقاتها وأماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة إلى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك إيمانا اه خطيب (قوله إلى مثل تلك الليلة) فيه حذف المبتدأ كما صرح به غيره أى من هذه الليلة إلى مثلها من قابل اه شيخنا (قوله فرقا) أشار به إلى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار أنه يلاق عامله فى المعنى اه شيخنا وفى السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها أن ينتصب حالا من فاعل أنزلناه الثانى أنه حال من مفعوله أى أنزلناه آمرين أو مأمورا به الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه إما أنزلناه وإما منذرين وإما يفرق الرابع أنه مصدر من معنى يفرق أى فرقا اه وقوله من عندنا صفة لأمرا اه (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيه إما أنزلناه وإما أمرا وإما يفرق وإما منذرين الثانى أنه مصدر منصوب بفعل مقدر أى رحمنا رحمة الثالث أنه مفعول بمرسلين الرابع أنه حال من ضمير مرسلين أى ذوى رحمة الخامس أنه بدل من أمرا فيجىء فيه ماتقدم وتكثر الأوجه فيها حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على أنها صفة وفى من ربك التفات من التكلم إلى الغيبة ولو جرى على منوال ماتقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله إن كنتم موقنين) شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا إله إلا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة وإما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الأولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات والأرض على قراءة رفعه أو على انه مبتدأ والخبر لا إله إلا هو أو خبر بعد خبر لقوله إنه هو السميع العليم أو خبر مبتدأ مضمر عند الجميع انتهت (قوله فأيقنوا بأن محمدا رسوله) يعنى هذا المذكور من إنزال الكتب وإرسال الرسل رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون إنه خالق السموات والأرض وما بينهما فا هذا التهاون فايقنوا الخ لقيام الشكر على إنعامه والشرط يقتضى ذلك ثم ألزمهم بعد هذا التقرير والتبليغ كلمة التقوى وهى لا إله إلا الله إذ لا خالق سواه اه كرخى (قوله ربكم ورب آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن أبى اسحق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ الانطاكى بالنصب على

إن كان هى مخففة من الثقيلة وقد ذكر الخلاف فيها فى مواضع أخر وقوله تعالى (من أضل) هو استفهام و (نشورا) قد ذكر فى الأعراف وقوله تعالى (لنحيي به) اللام متعلقة بأنزلنا ويضعف تعلقها بطهور لأن الماء ماطهر لنحيي (مما خلقنا) فى موضع نصب على الحال من (أنعاما وأناسى) والتقدير أنعاما مما خلقنا ويجوز أن يتعلق من بنسقيه لابتداء الغاية كقولك أخذت من زيد مالا فانهم أجازوا فيه الوجهين وأناسى أصله أناسين جمع إنسان كسرحان وسراحين فأبدلت النون فيه ياء وأدغمت وقيل هو

بل هم في شك) من البعث (١٠٢) (يَلْعَبُونَ) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع

يوسف قال تعالى (فارْتَقِبْ) لهم (يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ) فأجدبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض

المدح اه سمين (قوله بل هم فى شك) إضراب عن محـــذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم فى شـك يعنى بحسب ضمائرهم وقوله يلعبون حال أى حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الأقوال والأفعال وفى القرطبي بل هم فى شـك يلعبون أى ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الإيمـان والإقرار فى قولهم إن الله خالقهم وإنما يقولونه تقليدا لآبائهم من غير علم فهم فى شك وإن أوهموا أنهم مؤمنون فهم يلعبون فى دينهم بما يعن لهم من غير حجة وقيل يلعبون يضيفون إلى النبي صـلى الله عليـه وسـلم الافتراء استهزاء ويقال لمن أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبي الذى يلعب فيفعل مالا يدرى عاقبته اه (قوله فقال اللهم أعنى عليهم بسبع) أى من السنين المجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أى فلما استهزءوا به وكثر عنادهم له دعا عليهم فقال : اللهم أعنى عليهم وقوله قال الله تعالى الخ أى تبشيرا باجابة دعوته وقوله فأجدبت الأرض أشار به إلى وقوع مطلوبه فيهم بالفعـــل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أى شيئا يشبه الدخان فالدخان فى الآية ليس على معناه الحقيق وإنما رأوا ذلك إما لضعف أبصارهم أو لأن فى عام القحط يشتد يبس الأرض فيكثر غبارها فيحمله الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفى زاده والسماء لا تأتى بالقحط والمجاعة فاسناد إتيانهما اليها من قبيل إسناد الحكم إلى سببه لأنهما يحصلان بعدم إمطار السماء اه وفى أبى السعود والفاء فى قوله فارتقب لترتب الارتقاب أو الأمر به على ماقبلها فان كونهم فى شك مما يوجب ذلك حتما أى فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين أى يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تأتى السماء) مفعول به وقوله بدخان مبين فى المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس ودخنت النار ارتفع دخانها وبابه دخل وخضع وأدخنت مثله ودخنت النار إذا فسدت بالقاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ إذا تدخنت القدر وبابها طرب اه وفى القاموس والدخان كغراب وجبل ورمان الغبار والجمع أدخنه ودواخن ودواخين اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء والأرض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها أن الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي ﷺ حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان غير هذا الذى أصابهم من شدة الجوع كالظلمة فى أبصارهم القول الثانى ونقل عن على وابن عباس أيضا وابن عمر وأبى هريرة وزيد بن على والحسن أنه دخان يظهر فى العالم فى آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والأرض يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار القول الثالث أنه الغبار الذى ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الإسلام حتى حجب الأبصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الأعرج واحتج الأولون بأنه تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم عللوا ذلك فقالوا إنا مؤمنون أى عريقون فى وصف الإيمان فاذا حمل على القحط الذى وقع بمكة استقام فانه نقل أن الأمر لما اشتد على أهل مكة مشى إليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده إن دعا لهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا إلى شركهم أما إذا حمل على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لأن عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ولم

جمع إنسى على القياس والهاء فى (صرفناه) للماء والهاء فى (به) للقرآن . قوله تعالى (ملح) المشهور على القياس يقال ماء ملح وقرئ ملح بكسر اللام وأصله مالح على هذا وقد جاء فى الشذوذ فحذفت الألف كما قالوا فى بارد برد والتاء فى فرات أصلية ووزنه فعال (وبينهما) ظرف لجعل ويجوز أن يكون حالا من برزخ . قوله تعالى (على ربه) يجوز أن يكون خبر كان (وظهيرا) حال أو خبر ثان ويجوز أن يتعلق بظهيرا وهو الأقوى . قوله تعالى (إلا ماشاء) هو استثناء من غير الجنس قوله تعالى (بذنوب) هو متعلق (بخبيرا) أى كفى الله خبيرا بذنوبهم . قوله تعالى (الذى خلق) يجوز أن يكون مبتدأ و (الرحمن) الخبر وأن يكون خبرا أى هو الذى أو نصبا على إضمار أعنى فيتم الكلام على العرش ويكون الرحمن مبتدأ وفاسأل به الخبر على قول الأخفش أو خبر مبتدأ محذوف أى أى هو الرحمن أو بدلا من الضمير فى استوى . قوله تعالى (به) فيه وجهان

يصح

يصح أيضا أن يقال إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون اه ملخصا من الخطيب والقرطبي وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أى فى مكة قبل الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أى باجابة دعائه ﷺ لهم فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه أن يدعوا برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظيرة القصة التى وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا حققه ابن حجر فى شرح البخارى ومثله الكرمانى فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبى ﷺ وهذا على القول الأول الذى جرى عليه الشارح فى تفسير الدخان وعلى القول الثانى الذى حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين فى ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فان الغبار ارتفع على رءوس الجميع اه من القرطبى (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فأجدبت الأرض ويشير بهذا التقرير إلى أن قوله هذا عذاب أليم إلى قوله مؤمنون فى موضع نصب بقول محذوف اه كرخى (قوله أنى لهم الذكرى) أنى خبر مقدم ولهم تبيين له والذكرى مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اه سمين أى كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم اه أبو السعود وهذا استبعاد لإيمانهم وأما قول الشارح أى لا ينفعهم الإيمان الخ ففيه شىء لأن أنتفاء نفع الإيمان عند نزول العذاب إنما هو فى العذاب الذى يهلك كما وقع لبعض الأمم السابقين كقوم لوط والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا فى هذه الحالة لصح إيمانهم قطعا تأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به إلى أنه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أى قالوا فى حقه تارة يعلمه غلام أعجمى لبعض ثقيف وتارة أخرى إنه مجنون أو قال بعضهم إنه معلم وبعضهم إنه مجنون اه أبو السعود وعبارة الشارح فى سورة النحل إنما يعلمه بشر وهو قين نصرانى كان النبى يدخل عليه اه واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسى اه بيضاوى (قوله إنا كاشفوا العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا أكشف عنا العذاب إنا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اه أبو السعود (قوله قليلا) قيل إلى يوم بدر وقيل إلى ما بقى من أعمارهم اه خطيب فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم إما فى الدنيا على القول الأول أو فى الآخرة على القول الثانى اه (قوله فعادوا اليه) أى بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم إلى العزم على الاستمرار عليه لأنه لم يوجد منهم إيمان بالفعل وإنما وجد منهم الوعد به إذا انكشف العذاب عنهم اه كرخى (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتى وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ينتقم ورد هذا بأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر إلا ما يصح أن يعمل اه سمين (قوله والبطش الأخذ بقوة) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش هو الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهى باطشة اه (قوله بلونا) أى امتحنا أى فعلنا بهم فعل الممتحن وهو

إنَّا مُؤمِنُونَ) مصدقون نبيك قال تعالى (أنّى لَهُمُ الذِّكْرَى) أى لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب (وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) بين الرسالة (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وقالوا مُعَلَّمٌ) أى يعلمه القرآن بشر (مَجْنُونٌ إنَّا كاشِفوا العَذابِ) أى الجوع عنكم زمنا (قَلِيلاً) فكشف عنهم (إنَّكُمْ عائدونَ) إلى كفركم فعادوا إليه اذكر (يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبرى) هو يوم بدر (إنَّا مُنْتَقِمُونَ) منهم والبطش الأخذ بقوة (وَلَقَدْ فَتَنَّا) بلونا (قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معهم (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ) هو موسى عليه السلام

أحدهما الباء تتعلق (بخبيرا) وخبيرا مفعول اسأل والثانى أن الباء بمعنى عن فتتعلق باسأل وقيل التقدير فاسأل بسؤالك عنه خبيرا ويضعف أن يكون خبيرا حالا من الفاعل فى اسأل لأن الخبير لا يسأل إلا على جهة التوكيد مثل وهو الحق مصدقا ويجوز أن يكون حالا من الرحمن إذا رفعته باستوى * قوله تعالى (لما تأمرنا) يقرأ بالتاء والياء وفى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والثانى نكرة موصوفة وعلى الوجهين يحتاج إلى عائد والتقدير لما تأمرنا بالسجود له ثم بسجوده تأمرنا ثم تأمرنا هذا على قول أبى الحسن

(كريم) على الله تعالى (أن) أى بأن (أدوا إلىّ) ما أدعوكم إليه من الإيمان أى أظهروا

إيمانكم بالطاعة لى يا (عِبَادَ اللهِ إنى لكم رسولٌ أمينٌ) على ما أرسلت به (وأنْ لا تعلوا) تتجبروا (على اللهِ) بترك طاعته (إنى آتيكم بسلطانٍ) برهان (مبينٍ) بين على رسالتى فتوعدوه بالرجم فقال (وإنى عذتُ بربى وربكم أنْ ترجمونِ) بالحجارة (وإن لم تؤمنوا لى) تصدقونى (فاعتزلونِ) فاتركوا أذاى فلم يتركوه (فدعا ربه أنّ) أى بأن (هؤلاء قومٌ مجرمونَ) مشركون فقال تعالى (فأسرِ) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادى) بنى إسرائيل (ليلاً إنكم متبعونَ) يتبعكم فرعون وقومه (واتركِ البحرَ) إذا قطعته أنت وأصحابك

المختبر الذى يريد أن يعلم بحقيقة الشىء وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين فى الأرض وارسال الرسل فقوله وجاءهم الخ من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخى وقوله قبلهم أى قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى من خبرهم عبرة لهم اه خطيب (قوله على الله) أى أو على المؤمنين والظاهر أن كريم على الوجه الأول بمعنى عزيز وعلى الثانى بمعنى متعطف ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى مكرم أو فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه على أن المكرم بمعنى الخصلة المحمودة اه كرخى وفى القرطبى ومعنى كريم أى كريم فى قومه وقيل كريم الأخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفراء كريم على ربه إذ اختصه بالنبوة واسماع الكلام اه (قوله أى بأن أدوا) أشار بتقدير الجار إلى أن أن مصدرية وهى الناصبة للمضارع وقد وصلت بالأمر ويجوز أن تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول وأن تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح على أنه منادى وأن مفعول أدوا محذوف وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط وقيل إن عباد الله مفعول لأدوا وأن المراد بهم بنو إسرائيل ففى الشهاب والمراد بعباد الله بنو إسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فأداؤهم استعارة بمعنى إطلاقهم وإرسالهم معه كما أشار إليه بقوله وارسلوهم اه وإليه الإشارة بقوله تعالى فى سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا إنا رسولا رب العالمين أن أرسل معنا بنى إسرائيل (قوله إنى لكم رسول أمين) تعليل للأمر اه أبو السعود (قوله وأن لا تعلوا) معطوف على أن أدوا والعامة على كسر الهمزة من قوله إنى آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير اللام أى وأن لا تعلوا لأنى آتيكم اه سمين (قوله تتجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوى ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهى أوضح وفى القرطبى وأن لا تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق بين البغى والافتراء أن البغى بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تعظموا على الله وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار أن التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردى اه (قوله إنى آتيكم) تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله أن ترجمون) أى من أن ترجمون وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم فى كل من هذين الموضعين لأنهما من ياءات الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز إثباتها وحذفها فى الوصل وأما فى الوقف فيتعين حذفها اه شيخنا (قوله وإن لم تؤمنوا لى) إن لم تصدقونى ولم تؤمنوا بالله لأجل برهانى فاللام فى لى لام الأجل وقيل أى وإن لم تؤمنوا بى كقوله فآمن له لوط أى به فاعتزلون اه قرطبى (قوله فاعتزلون) أى فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا لى ولا تتعرضوا إلىّ بسوء فإنه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه فقوله أن هؤلاء هو الدعاء أى تعريض بالدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل بهم يا رب ما يليق بهم اه شيخنا (قوله أن هؤلاء) العامة على الفتح باضمار حرف الجر أى دعاه بأن هؤلاء وابن أبى إسحق وعيسى والحسن بالكسر على إضمار القول عند البصريين وعلى إجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اه سمين (قوله بقطع الهمزة ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان جيدتان الأولى من أسريت والثانية من سريت قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقال والليل إذا يسر اه كرخى والاسراء السير ليلا فذكر الليل تأكيد بغير اللفظ اه خطيب (قوله إذا قطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعله فى سيره قبل أن يسير وقبل أن يلج البحر وعبارة الخطيب واترك البحر أى إذا سرت بهم وتبعك العدو ووصلت إلى البحر وأمرناك بضربه ودخلتم فيه ونجوتم منه فاتركه بحاله ولا تضربه بعصاك ليلتئم بل ابقه على حاله ليدخله فرعون

وعلى قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدريج والوجه الثالث هى مصدرية أى لنسجد من أجل أمرك وهذا لا يحتاج إلى عائد والمعنى أنعبد الله لأجل أمرك ه قوله تعالى (سراجا) يقرأ على الافراد والمراد الشمس وعلى الجمع بضمتين أى الشمس والكواكب ويكون كل جزء من الشمس سراجا لانتشارها واضاءتها فى موضع دون موضع و (خلفة) مفعول ثان أو حال وأفرد لأن المعنى يخلف أحدهما الآخر فلا يتحقق هذا إلا منهما وقوله

(رَهْوًا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) فاطمأن بذلك فأغرقوا (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن (وَنَعْمَةٍ) متعة (كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) ناعمين (كَذَٰلِكَ) خبر مبتدأ أى الأمر (وَأَوْرَثْنَاهَا) أى أموالهم (قَوْمًا آخَرِينَ) أى بنى إسرائيل (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الأرض ومصعد عملهم من السماء

وقومه فينطبق عليهم انتهت وهى مناسبة لصنيع الشارح فاقيل من أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم خوفا من أن يتبعه فرعون بجنوده أمره الله لقوله واترك البحر الخ يقتضى أن هذا إنما قيل له بعد أن جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهوا) أى حال كونه رهوا فهو منصوب على الحال من البحر والرهو فى الأصل مصدر رها يرهو رهوا كعدا يعدو عدوا إما بمعنى سكن وإما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار إلى أنه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا وفى المختار رها بين رجليه أى فتح وبابه عدا ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اه شيخنا (قوله مغرقون) أى متمكنون فى هذا الوصف وإن كان لهم وصف القوة والتجمع الذى شأنه النجدة الموجبة للعلو فى الأمور اه خطيب (قوله فاطمأن) أى موسى وقوله بذلك أى بقول الله له إنهم جند مغرقون اه شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فأغرقوا وكم مفعول به أى تركوا أمورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لأنها تشمل الأربعة قبلها اه شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة (قوله متعة) أى أمور يتمتعون وينتفعون بها كالملابس والمراكب اه شيخنا وفى المختار والنعمة بالفتح التنعم اه وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اه (قوله كانوا فيها فاكهين) العامة على الألف أى طيبى الأنفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهرى يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان مزاحا والفكه أيضا الأشر اه سمين (قوله ناعمين) أى متنعمين (قوله خبر مبتدأ) أى فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ما قبلها اه شيخنا وفى السمين قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحل خبرا لمبتدأ مضمر أى الأمر كذلك وإليه نحا الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفى أهلكنا إهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلبى كذلك أفعل بمن عصانى وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء تركا كذلك فجعله نعتا للترك المحذوف وعلى هذه الأوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشرى الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اه (قوله أى الأمر) وهو إهلاك فرعون وقومه وتخليفهم وراءهم ما ذكر وهذه الجملة معترضة وقوله وأورثناها بنى إسرائيل معطوف على كم تركوا أى تركوا أمورا كثيرة وأورثناها تلك الأمور بنى إسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف فى المعنى على ما قدره الشارح بقوله فأغرقوا اه شيخنا (قوله أى بنى إسرائيل) فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل إنهم لم يرجعوا إلى مصر والقوم الآخرون غير بنى إسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخى (قوله فما بكت عليهم السماء والأرض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ما روى فى الأخبار أن المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والأرض اه بيضاوى يعنى أن البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وإرادة السبب فإن الاكتراث المذكور سبب يؤدى إلى البكاء عادة وحمله على المجاز لأن مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة

ه والشكور بالضم مصدر مثل الشكر ه قوله تعالى (وعباد الرحمن) مبتدأ وفى الخبر وجهان • أحدهما (والذين يمشون) والثانى قوله تعالى أولئك يجزون والذين يمشون صفة ه قوله تعالى (قالوا سلاما) سلاما هنا مصدر وكانوا فى مبدأ الإسلام إذا خاطبهم الجاهلون ذكروا هذه الكلمة لأن القتال لم يكن شرع ثم نسخ ويجوز أن يكون قالوا بمعنى سلموا فيكون سلاما مصدره ه قوله تعالى (مستقرا) هو تمييز وساءت بمعنى بئس و (يقتروا) بفتح الياء وفى التاء وجهان الكسر والضم وقد قرئ بهما والماضى ثلاثى يقال قتر يقتر ويقتر ويقرأ بضم الياء وكسر التاء والماضى أقتر وهى لغة وعليها جاء وعلى المقتر قدره

الأبناء واستخدام النساء (مِنْ فِرْعَوْنَ) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أى عذاب وقيل حال من العذاب (إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ) أى بنى إسرائيل (عَلَى عِلْمٍ) منا بحالهم (عَلَى الْعَالَمِينَ) أى عالمى زمانهم

الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا بد من حمل نفى البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بأن شبهت السماء والأرض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث إليهما تخييل والتحقيق أن عدم بكاء السماء والأرض عليهم كناية عن أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى الأرض بانقطاعه ولأنه لا يصعد إلى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى السماء بانقطاعه اه زاده وفى القرطبى وروى يزيد الرقاشى عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن إلا وله فى السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيان عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والأرض يعنى أنهم لم يعملوا على الأرض عملا صالحا تبكى عليهم لأجله ولا صعد إلى السماء عمل صالح تبكى عليهم لأجله وقال مجاهد إن السماء والأرض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب وما للأرض لا تبكى على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكى على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوى كدوى النحل وقال على وابن عباس رضى الله عنهما إنه يبكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء وتقرير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الأرض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفى معنى بكاء السماء والأرض وجهان أحدهما أنه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه أن يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمى قال النبى ﷺ إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين إذا فسد الناس صلحوا ثم قال ألا لا غربة على مؤمن وما مات مؤمن فى غربة غائبا عنه بواكيه إلا بكت عليه أهل السماء والأرض ثم قرأ رسول الله ﷺ فما بكت عليهم السماء والأرض ثم قال ألا إنهما لا يبكيان على الكافر قلت وذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحرانى قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعى قال حدثنى عطاء الخراسانى قال ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له الأرض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاؤهما حمرة أطرافهما قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه وعطاء والسدى والترمذى ومحمد بن على وحكاه عن الحسن وقال السدى لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وحكى جرير بن يزيد بن أبى زيادة قال لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما أحمر له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وقال محمد بن سيرين أخبرونا أن الحمرة التى تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما وقال سليمان القاضى مطرنا دما يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانوا منظرين) أى لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا إلى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله ولقد نجينا بنى إسرائيل الخ) لما كان انقاذ بنى إسرائيل من القبط أمرا بعيدا من الوقوع فضلا عن أن يكون باهلاك أعدائهم ذكره تعالى تنبيها على أنه تعالى قادر على أن يفعل بهذا النبى وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالا فقال ولقد نجينا الخ اه خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أى متعلق بمحذوف أى واقعا من جهة فرعون اه كرخى (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم) على بمعنى مع وهو فى موضع الحال من الفاعل كما أشار بقوله منا وقوله بحالهم وهى كونهم أحقاء بأن يختاروا أو كونهم يزيغون وتحصل منهم الفرطات فى بعض الأحوال وقوله على العالمين على على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد كما ذكره الزمخشرى اه من السمين (قوله أى عالمى زمانهم) جواب

(وكان بين ذلك) أى وكان الانفاق و (قواما) الخبر ويجوز أن يكون بين الخبر وقواما حال و (إلا بالحق) فى موضع الحال والتقدير إلا مستحقين ٭ قوله تعالى (يضاعف) يقرأ بالجزم على البدل من يلق إذ كان من معناه لأن مضاعفة العذاب لقى الآثام وقرئ بالرفع شاذا على الاستئناف (ويخلد) الجمهور على فتح الياء ويقرأ بضمها وفتح اللام على ما لم يسم فاعله وماضيه أخلد بمعنى خلد و (مهانا) حال والآثام اسم للمصدر مثل السلام والكلام (إلا من تاب) استثناء من الجنس فى موضع نصب ٭ قوله تعالى (وذرياتنا) يقرأ على الافراد وهو جنس فى معنى الجمع وبالجمع و (قرة) هو المفعول ومن أزواجنا وذرياتنا يجوز أن يكون حالا من قرة وأن يكون معمول هب والمحذوف من هب فاؤه والأصل كسر الهاء لأن الواو

أى العقلاء (وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (إِنَّ هٰؤُلاءِ) أى كفار مكة (لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ) ما الموتة التى بعدها الحياة إلا مَوْتَتُنَا (الأُولَى) أى وهم نطف (وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) بمبعوثين أحياء بعد الثانية (فَأْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث بعد موتنا أى نحيا قال تعالى (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)

عما يقال الآية تدل على كون بنى إسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة محمد أفضل منهم اه كرخى وفى القرطبى ولقد اخترناهم أى بنى إسرائيل على علم أى على علم منا بهم لكثرة الأنبياء منهم على العالمين أى عالمى زمانهم بدليل قوله لهذه الأمة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشرى وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أى بعد بنى إسرائيل والله أعلم وقيل يرجع هذا الاختيار إلى تخليصهم من الغرق وإيراثهم الأرض بعد فرعون اه (قوله أى العقلاء) فى هذا التفسير نظر لشمول العقلاء للملائكة وبنو إسرائيل ليسوا أفضل منهم فالأولى التفسير بالثقلين انتهى قارى (قوله من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر ويمتحن وهو يشمل النعم اه شيخنا (قوله مافيه بلاء مبين) البلاء حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله باصابة كل منهما للمكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقق وعيان فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها فلاشك أنها فى نفسها نعم جليلة فما معنى قوله مافيه بلاء مبين أى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث إن كلمة فى للتجريد اه زاده (قوله أى كفار مكة) إشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء فالكلام والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه إنما ذكرت للدلالة على تماديهم فى الاصرار على الضلال والتحذير من أن يحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اه أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اه شيخنا (قوله ليقولون) أى جوابا لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اه بيضاوى وأشار له الشارح بقوله التى بعدها الحياة فكأنهم قالوا مسلم ان لنا موتة تعقبها حياة لكن المراد بها الأولى وهى حال النطفة لا الثانية التى ينقضى بها العمر فانها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين أى ان صدقتم فيما قلتم من أننا نحيا بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعد ما ماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اه (قوله ما الموتة التى بعدها الحياة) أى التى من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هى إلا موتتنا الأولى فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم ان يقولوا إن هى إلا حياتنا الدنيا اه كرخى (قوله أى وهم نطف) فالآية مثل قوله إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اه كرخى (قوله أهم خير) أى فى القوة والمنعة اه بيضاوى والمنعة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوى أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الأتباع والخدم وإنما حمل الخيرية على أمور الدنيا لا الدين والآخرة لأنهم لاخيرية فيهم بهذا المعنى الا أن يكون على ضرب من التأويل البعيد وأيضا هو لا يناسب ما بعده إلا بهذا المعنى إذ المراد أنهم مع قوتهم ومنعتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لاتخاف أن يصيبها ما أصابهم اه شهاب (قوله أم قوم تبع) هو تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما أدرى أكان تبع نبيا أو غير نبى اه بيضاوى وأسلم وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو فى كتبهم اه شيخنا وقوله الحميرى منسوب إلى حمير وهم أهل اليمن وهذا تبع الأكبر أبو كرب واسمه أسعد وإليه تنسب الانصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا إلى

لاتسقط إلا على هذا التقدير مثل يعد إلا أن الهاء فتحت من يهب لأنها حلقية فهى عارضة فلذلك لم تعد الواو كما لم تعد فى يسع ويدع قوله (إماما) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مصدر مثل قيام وصيام فلم يجمع لذلك والتقدير ذوى امام والثانى أنه جمع امامة مثل قلادة وقلاد والثالث هو جمع آم من آم يؤم مثل حال وحلال والرابع أنه واحد اكتفى به عن أئمة كما قال تعالى نخرجكم طفلا قوله تعالى (ويلقون) يقرأ بالتخفيف وتسمية الفاعل وبالتشديد وترك التسمية والفاعل فى (حسنت) ضمير الغرفة قوله تعالى (ما يعبأ بكم) فيه وجهان أحدهما ما يعبأ بخلقكم لولا دعاؤكم أى توحيدكم والثانى ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى ه قوله تعالى (فسوف يكون) اسم كان مضمر

منهم وأهلكوا (إِنَّهُم كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ) بخلق ذلك حال (مَا خَلَقْنَاهُمَا)

دل عليه الكلام المتقدم أو يكون الجزاء أو العذاب و(لزاما) أى ذالزام أو ملازما فأوقع المصدر موقع اسم الفاعل والله أعلم

﴿سورة الشعراء﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طسم) مثل ألم وقد ذكر فى أول البقرة (تلك آيات الكتاب) مثل ذلك الكتاب و (أن لا يكونوا) مفعول له أى لئلا أو مخافة أن لا قوله تعالى (فظلت) أى فتظل وموضعه جزم عطفا على جواب الشرط ويجوز أن يكون رفعا على الاستئناف. قوله تعالى (خاضعين) إنما جمع جمع المذكر لأربعة أوجه أحدها أن المراد بالأعناق عظماؤهم والثانى أراد أصحاب أعناقهم والثالث أنه جمع عنق من الناس وهم الجماعة وليس المراد الرقاب والرابع أنه لما أضاف الأعناق إلى المذكر وكانت متصلة بهم فى الخلقة أجرى عليها حكمهم وقال الكسائى خاضعين هو حال للضمير المجرور لا للأعناق وهذا بعيد فى التحقيق لأن خاضعين يكون جاريا على غير فاعل ظلت فيفتقر إلى إبراز

الإسلام وهو أول من كسا البيت وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اه شهاب وفى القرطبى وتبع هو أبو كرب الذى كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبى اسمه أحمد وقال شعرا أودعه عند أهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر إلى أن هاجر النبى ﷺ فدعوه إليه ويقال كان الكتاب والشعر عند أبى أيوب خالد بن زيد وفيه :

شهدت على أحمـد أنه ٭ رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى إلى عمره ٭ لكنت وزيرا له وابن عم

وروى ابن إسحق وغيره أنه كان فى الكتاب الذى كتبه أما بعد فإنى آمنت بك وبكتابك الذى ينزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شىء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الإسلام فإن أدركتك فبها ونعمت وإن لم أدركك فاشفع لى ولا تنسنى يوم القيامة فإنى من أمتك الأولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الأمر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه إلى محمد بن عبد الله نبى الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ من تبع الأول وكان من اليوم الذى مات فيه تبع إلى اليوم الذى بعث فيه النبى ﷺ ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فإنه كان رجلا صالحا وقال الكلبى تبع هذا أبو كرب أسعد بن ملكيكرب وإنما سمى تبعا لأنه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذى كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم فى نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لأنهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد أحرى بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية إذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمى أولهم تبعا لأنه أتبع قرن الشمس وسافر فى المشرق مع العساكر اه (قوله هو نبى أو رجل صالح) الأول عن ابن عباس والثانى عن عائشة اه كرخى (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ ويجوز أن تكون مستأنفة وقوله إنهم الخ تعليل لإهلاكهم كما أشار له بقوله بكفرهم اه شيخنا وفى السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع الثانى أن يكون مبتدأ خبره ما بعده من أهلكناهم وأما على الأول فأهلكناهم إما مستأنف وإما حال من الضمير الذى استكن فى الصلة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لأهلكناهم حينئذ اه (قوله وما خلقنا السموات والأرض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة أنه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لأنه تعالى خلق نوع الإنسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الأحوال ثم كلفهم بالإيمان والطاعة فاقتضى ذلك أن يتميز المطيع من العاصى بأن يكون المطيع متعلق فضله وإحسانه والعاصى متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون فى الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بأنواع الآفات والمحن فلا بد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت

فظهر

أي كفار مكة (لا يعلمون إن يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يغني مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة أي لا يدفع عنه (شيئاً) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (إلا من رحم الله) وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله (إنه هو العزيز) الغالب في انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (إن شجرت الزقوم) هو من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم (طعام الأثيم) أبي جهل وأصحابه ذوي الإثم

فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو أنه لما حكى مقالة منكري البعث والجزاء وهددهم ببيان مآل المجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ اه زاده (قوله وما بينهما) أي ما بين الجنسين وقرئ وما بينهن أي قرأ به عمرو بن عبيد لأن السموات والأرض جمع اه كرخي والعامة بينهما باعتبار النوعين اه سمين (قوله أي محقين في ذلك) أي لنا فيه حكمة وقد بينها بقوله ليستدل به الخ اه شيخنا وأشار بقوله أي محقين الى أن قوله إلا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل اه كرخي (قوله لا يعلمون) أي ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اه شيخنا وفي الكرخي قوله لا يعلمون أي لقلة نظرهم ففيه تجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لأن إنكارهم يؤدي إلى إبطال الكائنات بأسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اه كرخي (قوله إن يوم الفصل) الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح اه شيخنا والظاهر أنها بمعنى اللام لأن ضابط الأولى أن يكون الثاني ظرفا للأول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أي كفار مكة وسائر الناس اه أي وقت وعدهم الذي ضرب لهم في الأزل وأنزلت به الكتب على ألسنة الرسل اه خطيب (قوله يوم لا يغني مولى) في المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اه وفي القرطبي أي لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيئا اه وشيئا مفعول به ومولى الأول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بعن وإعرابهما إعراب المقصور كفتى وعصا ورحى (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وإن كان مفرداً في اللفظ لأنه في المعنى جمع اه كرخي والمراد المولى الثاني لأن المراد به الكافر وأما الأول فالمراد به المؤمن والمعنى يوم لا يغني مولى مؤمن عن مولى كافر شيئا فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية وقوله ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغني مولى عن مولى شيئا فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما في الدنيا علقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبي (قوله فإنه يشفع الخ) أشار إلى أن الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائي أنه منقطع أي ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه إلى من ينفعهم من المخلوقين الثاني أنه متصل تقديره لا يغني قريب عن قريب إلا المؤمنين فإنهم يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم الثالث أن يكون مرفوعا على البدلية من مولى الأول ويكون يغني بمعنى ينفع قاله الحوفي الرابع أنه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أي لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله اه (قوله بعضهم لبعض) أشار به إلى أن الاستثناء من مولى الأول والثاني خلافا إن قصره على أحدهما قيل الأول وقيل الثاني اه شيخنا (قوله إن شجرة الزقوم) أي التي ثمرها الزقوم اه شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائي ووقف الباقون بالتاء على الرسم اه خطيب وفي القرطبي كل ما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء إلا حرفا واحدا في سورة الدخان إن شجرت الزقوم طعام الأثيم اه أي فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما في عبارة الخطيب وفي القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم وأزقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسميني الشكل وطعام أهل النار وشجرة بأريحاء من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة في حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمنى والمقعدين ويقال أصله الاهليلج الكابلي نقلته بنو أمية وزرعته بأريحاء ولما تمادى غيرته

ضمير الفاعل فكان يجب أن يكون خاضعين هم ٥ قوله تعالى (كم) في موضع نصب بـ(أنبتنا) و(من كل) تمييز ويجوز أن يكون حالا ٥ قوله تعالى (وإذ نادى) أي واذكر إذ نادى (وأن ائت) مصدرية أو بمعنى أي ٥ قوله تعالى (قوم) هو بدل مما قبله (ألا يتقون) قرأ بالياء على الاستئناف وبالتاء على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون وقيل هو مفعول يتقون ٥ قوله تعالى (ويضيق صدري) بالرفع على الاستئناف أي وأنا يضيق صدري بالتكذيب وبالنصب عطفا على المنصوب قبله وكذلك (ينطلق لساني فأرسل

الكبير (كالمهل) أى كدردى الزيت الأسود خبر ثان (تغلي في البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلي الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الأثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (إلى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية يصب من فوق رءوسهم الحميم ويقال له (ذق) أى العذاب (إنك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم منى ويقال لهم (إن هذا) الذى ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (إن المتقين في مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (في جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس وإستبرق) أى مارق من الديباج وما غلظ منه

أرض أرعاء على طبع الاهليلج والزقة الطاعون اه (قوله أى كدردى الزيت الأسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو ما يمهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء من صفر أو حديد أو رصاص وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت انتهت وفى السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهى لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من المهل) الاظهر أنه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الأول فالعامل معنى النسبة كأنه قيل أنسبه إليه غاليا كما فى قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثانى موجود لأن المضاف اليه كالجزء من المضاف إذ يجوز إسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه فى استقامة الكلام ولا يصح أن يكون حالا من المهل لأن المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لأنه لا يتصف بهذا الوصف اه زاده وشهاب (قوله كغلي الحميم) نعت لمصدر محذوف أى تغلى غليا مثل غلى الحميم اه كرخى (قوله بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما فى المختار اه شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافى قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اه وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى مضارع عتله أى ساقه بجفاء والعتل الجافى الغليظ اه وفى القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة تنقلع من الأرض وحديدة كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط اه (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أى ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اه خطيب وقوله من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اه شيخنا (قوله أى من الحميم الذى الخ) فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو أبلغ الخ أى فان صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخى (قوله ويقال له ذق) الأمر للإهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اه كرخى وفى السمين قوله ذق إنك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائى أنك بالفتح على معنى العلة أى لأنك وقيل تقديره ذق عذاب إنك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اه (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبليها أى مكة اه (قوله ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لأن المراد جنس الاثيم اه كرخى (قوله إن المتقين) أى للشرك وقوله فى مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كنا فى مقام فلان أى مجلسه قال الزمخشرى المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذى جعل مستعملا فى المعنى العام وبالضم موضع الاقامة اه كرخى (قوله يؤمن فيه الخوف) أى فالاسناد مجاز عقلى وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والامانة والامان فى الاصل مصادر ويستعمل الامان تارة اسما للحالة التى عليها الانسان فى الامن وتارة اسما لما يؤتمن عليه الانسان كقوله وتخونوا أماناتكم أى ما ائتمنتم عليه اه كرخى وعبارة البيضاوى يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اه (قوله فى جنات وعيون) بدل من مقام جىء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب اه كرخى (قوله يلبسون) إما حال من الضمير المستكن فى الجار وإما خبر آخر لإن وإما مستأنف اه سمين (قوله أى مارق من الديباج الخ) لف ونشر مرتب فان قلت كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرره مع أنه عند أغنياء أهل الدنيا عيب ونقص والجواب أن غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ

إلى هرون) أى ملكا يعلمه أنه عضدى أو نبى معى ه قوله تعالى (إنا رسول رب العالمين) فى إفراده أوجه أحدها هو مصدر كالرسالة أى ذو رسول أو إنا رسالة على المبالغة والثانى أنه اكتفى بأحدهما إذ كانا على أمر واحد والثالث أن موسى عليه السلام كان هو الأصل وهرون تبع فذكر الأصل ه قوله

(مُتقابِلينَ) حال أى لا ينظر بعضهم إلى قفى بعض لدوران الأسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الأمر (وَزَوَّجْنَاهُمْ) من التزويج أو قرناهم (بِحُورٍ عِينٍ) بنساء بيض واسعات الأعين حسانها (يَدْعُونَ) يطلبون الخدم (فِيها) أى الجنة أن يأتوا (بِكُلِّ فاكِهَةٍ) منها (آمِنِينَ) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى) أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم إلا بمعنى بعد (وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا) مصدر بمعنى تفضلا

ديباج الدنيا حتى يعاب كما أن سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اه كرخى وفى المصباح والديباج ثوب سداه ولحمته إبريسم ويقال هو معرب اه (قوله متقابلين حال) أى من الضمير فى يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس على هذه الصفة موحش لأنه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما فيه الآخر فقليل الثواب إذا اطلع على حال كثيرة يتنغص والجواب أن أحوال الآخرة بخلاف أحوال الدنيا اه كرخى (قوله لدوران الاسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اه شيخنا (قوله يقدر قبله الأمر) أى على أنه مبتدأ والجملة اعتراضية جىء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اه شيخنا (قوله من التزويج) أى بالعقد وقوله أو قرناهم أى قرنا بينهم وبين الحور كالقران بين الزوجين فى الدنيا واستظهر بعضهم الثانى وضعف الأول بأن العقد فائدته الحل والجنة لا تكليف فيها اه شيخنا والذى رأيناه فى التفاسير الاقتصار على قوله أى قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف إلا الخازن ونصه أى قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لهن أى جعلناهم اثنين اثنين اه فانظر قوله أى جعلناهم اثنين اثنين الصريح فى أن المراد بالأزواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين فما قرره شيخنا كأنه فهمه بالعقل إذ لم نره مستندا فى النقل وفى القرطبى وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز وعن أبى قرصافة سمعت النبى ﷺ يقول اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين وعن أنس أن النبى ﷺ قال كنس المساجد مهور الحور العين ذكره الثعلبى رحمه الله تعالى واختلف أيهما أفضل فى الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان ابن أبى جبلة قال إن نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وروى مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وقيل إن الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فأبدله زوجا خيرا من زوجه والله أعلم اه وقول النبى ﷺ فى هذه الاحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على أن فى الجنة عقد نكاح لجواز أن يراد بالمهور الأمور والأسباب التى توصل إلى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمرا فعين أصله ضم العين بوزن فعل لكنها كسرت لتصح الياء وكذا يقال فى بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الاعين الخ تفسير لعين وهذا على ما قاله القاضى من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشرى الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفى القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين ويسود سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها اه كرخى (قوله يدعون) حال من الهاء فى زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون حال من الضمير فى آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبرى إلا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام فى حكمه بالا وأخواتها والموتة الأولى غير داخلة فى حكم الصدر ممنوعة الدخول فيه أى كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعله منقطعا أى لكن الموتة الأولى قد ذاقوها وهذا أحسن من الأول اه كرخى وفى السمين قوله إلا الموتة الأولى فيه أوجه أحدها استثناء منقطع أى لكن الموتة الأولى قد ذاقوها الثانى أنه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته فى الدنيا بمنزلته فى الجنة لمعاينة ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها الثالث

تعالى (من عمرك) فى موضع الحال من (سنين) (فعلتك) بالفتح المرة وقرئ بالكسر أى المألوفة منك قوله تعالى (وتلك) ألف الاستفهام محذوف أى أوتلك و (تمنها) فى موضع رفع صفه لنعمة وحرف الجر محذوف أى بها وقيل حمل على تذكر أو تعد و (أن عبدت) بدل من نعمة أو على اضمار هى أو من الهاء فى تمنها أو فى موضع جر بتقدير الباء أى بأن عبدت قوله تعالى (وما رب العالمين) إنما جاء بما لأنه سأل عن صفاته وأفعاله أى ما صفته وما أفعاله ولو أراد العين لقال من ولذلك أجابه موسى عليه السلام بقوله (رب السموات) وقيل جهل حقيقة السؤال فجاء موسى بحقيقة الجواب قوله تعالى (للملأ حوله)

منصوب بتفضل مقدرا (مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) سهلنا القرآن (بِلِسَانِكَ) بلغتك لتفهمه العرب منك (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فَارْتَقِبْ) انتظر هلاكهم (إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ) هلاكك وهذا قبل الأمر بجهادهم

﴿سورة الجاثية مكية﴾

إلا قل للذين آمنوا الآية وهى ست أو سبع وثلاثون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَكِيمِ) فى صنعه (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

أن إلا بمعنى سوى نقله الطبرى وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم متسق الرابع أن إلا بمعنى بعد واختاره الطبرى وأباه الجمهور لأن مجىء إلا بمعنى بعد لم يثبت وقال الزمخشرى فان قلت كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله إلا الموتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها فى المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها فى الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفى الشىء بدليله وقال ابن عطية بعد ما قدمت حكايته عن الطبرى فتبين أنه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم فى الدنيا يعنى أنه كلام محمول على معناه اه (قوله منصوب بتفضل) أى على أنه مفعول مطلق اه شيخنا وفى السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكى حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل آمنين فهذا إنما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لأن يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله فى المعنى وجعله أبو البقاء منصوبا بمقدر أى تفضلنا بذلك فضلا أى تفضلا اه (قوله الفوز العظيم) أى لأنه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فانما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أى اجمال لما فيها من التفصيل وقد مر أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا أو شرحا لما مضى اه شهاب لأنه تعالى بعد ما أقسم بالكتاب المبين على أنه أنزله فى ليلة مباركة وبين ما يقتضى إنزاله بأن شأنه إرسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه إلى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكر الكتاب المبين قومك فانا سهلنا عليك تلاوته وتبليغه إليهم منزلا بلغتك ولغتهم اه زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح إلى أن مفعول كل منهما محذوف اه كرخى (قوله وهذا قبل الأمر بجهادهم) أى فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لأن رفع الإباحة الأصلية ليس نسخا إنما النسخ رفع حكم ثبت فى الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا قبل الأمر أو قبل النهى لا يريد به النسخ لأن الشىء قبل الأمر به أو النهى عنه ليس فيه حكم شرعى حتى يرفع بالنسخ فتأمل

﴿سورة الجاثية﴾

وتسمى الشريعة اه خازن (قوله مكية) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة إلا آية للذين آمنوا إلى أيام الله نزلت بالمدينة فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكره الماوردى وقال المهدوى والنحاس عن ابن عباس أنها نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اه (قوله الآية) أى إلى قوله أيام الله كما تقدم فى عبارة القرطبى (قوله أى فى خلقهما) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به فى سورة البقرة فى قوله إن فى خلق السموات والأرض وأيضا التصريح به فى المعطوف وهو قوله وفى خلقكم وحاصل ما ذكر هنا من الدلائل ستة على ثلاث فواصل الأولى للمؤمنين والثانية يوقنون والثالثة يعقلون ووجه التغاير بينها أن المنصف من نفسه إذا نظر فى السموات والأرض وأنه لابد لهما من صانع آمن وإذا نظر فى خلق نفسه ونحوها ازداد إيمانا فأيقن وإذا نظر فى سائر الحوادث عقل واستحكم

حال من الملأ أى كائنين حوله وقال الكوفيون الموصوف محذوف أى الذين حوله وهنا مسائل كثيرة ذكرت فى الأعراف وطه • قوله تعالى (بعزة فرعون) أى نحلف • قوله تعالى (أن كنا) أى لأن كنا • قوله تعالى (قليلون) جمع على المعنى لأن الشرذمة جماعة و (حذرون) بغير ألف وبالألف لغتان وقيل الحاذر بالألف المتسلح ويقرأ بالدال والحادر القوى والممتلئ أيضا من الغيظ أو الخوف • قوله تعالى (كذلك) أى إخراجا كذلك • قوله تعالى (مشرقين) حال والمشرق الذى دخل عليه الشروق • قوله تعالى (لمدركون)

أى فى خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين) وفى خلقكم) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى أن صار إنسانا (و) خلق (ما يبث) يفرق فى الأرض (من دابة) هى ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) فى (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما أنزل الله من السماء من رزق) مطر لأنه سبب الرزق (فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأى حديث بعد الله) أى حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أى كفار

عليه اه من الخطيب وفى البيضاوى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور اه فأظهرها السموات والأرض والنظر الصحيح فيها يفيد العلم بأنها مصنوعة لا بد لها من صانع فيؤدى إلى الإيمان بالله وأدق منها خلق الإنسان وانتقاله من حال إلى حال وخلق ما على الأرض من صنوف الحيوانات من حيث إن التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والأرض لكونهما من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة إلى الأولى كان التفكر فيها مؤديا إلى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة فى كل وقت من نزول المطر وحياة الأرض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر فى أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والأرض لكونهما من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الأرض من حيث ان تجدد هذه الحوادث إنما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة إلى الأوليين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا إلى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون إلا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقدير أن المراد بالمؤمنين والموقنين العاقلين من يئول حالهم إلى هذه الأوصاف اه زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لأنه اسم إن وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففى كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة فأما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون فى خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان فى السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بإن الثانى أن يكون آيات معطوفا على آيات الأولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب ففيه وجهين أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الأول الذى هو اسم ان وقوله وفى خلقكم الخ معطوفا على خبر إن كأنه قيل وإن فى خلقكم وما يبث من دابة آيات والثانى أن يكون آيات كررت تأكيدا لآيات الأولى ويكون وفى خلقكم معطوفا على فى السموات كرر معه حرف الجر توكيدا اه من السمين (قوله وما يبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على خلقكم المجرور بفى على تقدير مضاف كما قدره الشارح الثانى أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار اه من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين اه شيخنا (قوله هى ما يدب) أى يتحرك على الأرض (قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح إلى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على إن فى السموات بل مجرور بفى المقدرة كما فى قراءة عبدالله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها فى قوله وفى خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اه كرخى (قوله بعد موتها) أى بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لأن الرياح أربعة بحسب جهات الافق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهى السموات والأرض وما بعدها فلذلك قال حججه أى دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار إليه فى الكشاف اه كرخى (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبرا لتلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال قال الزمخشرى والعامل فيها ما دل عليه تلك من معنى الاشارة اه سمين وقوله متعلق بنتلو أى على أنه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وهو القرآن) وسمى

بالتخفيف والتشديد يقال أدركته وادركته • قوله تعالى (وأزلفنا) بالفاء أى قربنا والاشارة إلى أصحاب موسى ويقرأ شاذا بالقاف أى صيرنا قوم فرعون إلى مزلفة قوله تعالى (إذقال) العامل فى اذ نبأ قوله تعالى (هل يسمعونكم) يقرأ بفتح الياء والميم أى يسمعون دعاءكم فحذف المضاف لدلالة (تدعون)

فكم أى لا يؤمنون وفى قراءة بالتاء (وَيْلٌ) كلمة عذاب (لِكُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) كثير الإثم (يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ) القرآن (تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ) على كفره (مُسْتَكْبِرًا) متكبراً عن الإيمان (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا) أى القرآن (شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا) أى مهزوأ بها (أُولَئِكَ) أى الأفاكون (لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (مِنْ وَرَائِهِمْ) أى أمامهم لأنهم فى الدنيا (جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا) من المال والفعال (شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ) أى الأصنام (أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَذَا) أى القرآن (هُدًى) من الضلالة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ) حظ (مِنْ رِجْزٍ) أى عذاب (أَلِيمٌ) موجع (اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ) السفن (فِيهِ بِأَمْرِهِ) بإذنه (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا بالتجارة (مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أى خلق ذلك لمنافعكم (جَمِيعًا) تأكيد (مِنْهُ) حال أى سخرها كائنة منه تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيها فيؤمنون (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا)

حديثا لقوله الله نزل أحسن الحديث (قوله أى لا يؤمنون) أى فالاستفهام إنكارى وقوله وفى قراءة أى سبعية بالتاء أى مناسبة لقوله وفى خلقكم اه كرخى (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أى هو يسمع أو من غير إضمار هو وأن يكون حالا من الضمير فى أثيم وأن يكون صفة وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخى الرتبى عند العقل أى إصراره على الكفر بعد ما قررت له الأدلة المذكورة وسمعها مستبعد فى العقول وقوله كأن لم يسمعها مستأنف أو حال اه سمين (قوله كأن لم يسمعها) أى كأنه فخفف وحذف ضمير الشأن والجملة فى موضع الحال أى يصر حال كونه مثل غير السامع اه بيضاوى (قوله فبشره بعذاب أليم) أى على إصراره والبشارة على الأصل فإنها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى بشرة الوجه سروراً أو عبوسا أو على التهكم إن أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اه كرخى (قوله وإذا علم من آياتنا شيئا) أى إذا بلغه شىء وعلم أنه من آياتنا اه بيضاوى وفى القرطبى وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا نحو قوله فى الزقوم إنه الزبد والتمر وقوله فى خزنة جهنم إن كانوا تسعة عشر فأنا ألقاهم وحدى اه (قوله اتخذها هزوا) فى الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا يعنى القرآن والثانى أنه عائد على شيئا وإن كان مذكراً لأنه بمعنى الآية والمعنى اتخذ ذلك الشىء هزؤا إلا أنه تعالى قال اتخذها للإشعار بأن هذا الرجل إذا أحس بشىء من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد ﷺ خاض فى الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اه خطيب وفى الكرخى اتخذها هزؤاً الضمير لآياتنا وفائدة جعله له مع أن الظاهر أن يجعل لشيئا الإشعار بأنه إذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون فائدته الإشارة إلى أن اتخاذ واحدة منها هزوا اتخاذ للكل لما بينهما من التماثل اه (قوله أى الأفاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اه شيخنا (قوله أى أمامهم) فالوراء مستعمل بمعنى الإمام كما يستعمل بمعنى الخلف كما قدمه فى سورة إبراهيم وغيرها وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل فى الشىء وضده كالجون يستعمل فى الأبيض والأسود على سبيل الاشتراك اه شيخنا (قوله ولا يغنى) أى يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف على ما كسبوا وما فيهما إما مصدرية أو بمعنى الذى أى لا يغنى عنهم كسبهم ولا اتخاذهم أو الذى كسبوه ولا الذى اتخذوه اه كرخى والشارح جرى على الثانى حيث بين الأولى بقوله من المال والفعال والثانية بقوله الأصنام اه شيخنا (قوله أى عذاب) تقدم أن الرجز أشد العذاب اه شيخنا (قوله الله الذى سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلله كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه اه بيضاوى وقوله أملس السطح لأنه لو لم يكن أملس السطح أى أجزاء متساوية لم يمكن جرى الفلك عليه ويطفوا بمعنى يرتفع ويعلو اه شهاب قال تعالى إنا لما طغى الماء ارتفع اه (قوله وغيره) أى غير المذكور (قوله أى خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم الخ اه شيخنا (قوله تأكيد) أى لما على رأى ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أى من ما كما يشير له قوله أى سخرها الخ اه شيخنا وفى أبى السعود جميعا إما حال من ما فى السموات والأرض أو توكيد له وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا أو حال من ما أى جميعا كائنا منه تعالى أو سخر لكم هذه الأشياء كائنة منه مخلوقة اه (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختلف فى نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت فى عمر ابن الخطاب وذلك أنهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال له المريسيع فأرسل عبد الله بن أبى غلامه

للكفار ماوقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم (لِيَجْزِيَ) أى الله وفى قراءة بالنون (قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الغفر للكفار أذاهم (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أساء (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) تصيرون فيجازى المصلح والمسيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

ليستقى الماء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ماحبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك أحداً يستقى حتى ملأ قرب النبى صلى الله عليه وسلم وقرب أبى بكر فقال عبدالله مامثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل إن رجلا من بنى غفار شتم عمر بمكة فهم عمر أن يبطش به فنزلت بالغفر والتجاوز وروى ميمون بن خيران أن فنحاص اليهودى لما نزل قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج فى طلبه فبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليه فرده وقال القرطبى والسدى نزلت فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا فى أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسختها آية القتال اه خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح يناسب القول الأخير اه (قوله لا يرجون أيام الله) أى لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الأوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اه بيضاوى وقوله لا يتوقعون إشارة إلى أن الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الأيام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اه شهاب وقوله أو لا يأملون من أمل بأمل كنصر وقوله الأوقات إشارة إلى أن الأيام بمعنى مطلق الاوقات اه شهاب (قوله أى اغفروا للكفار الخ) أى لحذف المقول وهو اغفروا الآن الجواب دال عليه أى يغفروا دال على أن القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أى فى القتال لحذف لأن يقاتلون دال عليه اه كرخى وفى القرطبى قل للذين آمنوا يغفروا جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيراً وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله على بن عيسى واختاره ابن العربى اه (قوله وهذا قبل الأمر بجهادهم)أى فهو منسوخ آية القتال قال الرازى وإنما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخا والاقرب أن يقال إنه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزى قوما) علة للأمر بالقول أو للقول المقدر الدال عليه الأمر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اه خطيب والشارح جرى على الأول حيث قال من الغفر للكفار أذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا وعبارة الكرخى بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار إذاهم فيه إشارة إلى أن ليجزى تعليل للأمر بالمغفرة أى إنما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم أى هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزى قوما وأى قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كأنه قيل لا تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وإنما أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون للسببية أو للمقابلة وأن تجعل صلة يجزى على حذف مضاف أى بمثل كسبهم اه (قوله وفى قراءة بالنون) أى سبعية (قوله إذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر إجمالا أن المرء يجزى بكسبه بين أن من كسب صالحا فالعفو عن المسيء فانه يثاب وأنه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر به ثم بين أن ذلك النفع والضرر إنما يكون يوم الرجوع إلى الله انتهت (قوله ولقد آتينا بنى اسرائيل الخ) بين به أن طريقة قومه عليه الصلاة

عليه ويقرأ بضم الياء وكسر الميم أى يسمعونكم جواب دعائكم إياه قوله تعالى (كذلك) منصوب بـ(يفعلون) ٭ قوله تعالى (فانهم عدولى) أفرد على النسب أى ذوو عداوة ولذلك يقال فى المؤنث هى عدو كما يقال حائض وقد سمع عدوة (إلا رب العالمين) فيه وجهان أحدهما هو استثناء من غير الجنس لأنه لم يدخل تحت الأعداء والثانى هو من الجنس لأن آباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله والله أعلم ٭ قوله تعالى (الذى خلقنى) الذى مبتدأ و (فهو) مبتدأ ثان و(يهدين) خبره والجملة خبر الذى وأما مابعدها من الذى فصفات للذى الاولى ويجوز إدخال الواو فى الصفات وقيل المعطوف مبتدأ وخبره محذوف استغناء بخبر الأول ٭

قوله تعالى و (اجعلنى من ورثة) أى وارثا من ورثة فمن متعلقة بمحذوف ٭ قوله تعالى (يوم لا ينفع)

الحلالات كالمن والسلوى (وَفَضَّلْنَاهُمْ على العالمينَ) عالمى زمانهم العقلاء.(وآتيناهم بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمرِ) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فما اختلفوا في بعثته (إلا من بعد ما جاءهم العلمُ بَغياً بينهم) أي لبغي حدث بينهم حسداً له (إنَّ ربَّكَ يقضي بينهم يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه يختلفونَ ثمَّ جعلناكَ) يا محمد (على شريعةٍ) طريقة (مِنَ الأمرِ) أمر الدين (فاتبعها

والسلام كطريقة من تقدم من الأمم فانه تعالى أنعم على بنى إسرائيل نعماً كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا فى أمر الدين بعدما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغى والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة على حقيقة دينه ثم أصروا على الكفر وأعرضوا عن الإيمان عداوة وحسداً اه زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضى وقال بعضهم لعل الأولى أن يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الإنجيل والزبور اه كرخى لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لأنه ذكر بعدها الحكم ونحوه وماذكر لاحكم فيه إذ الزبور أدعية ومناجاة والإنجيل أحكامه قليلة جداً وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله والحكم به) أى الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب والنبوة نعم دينية اه شيخنا (قوله عالمى زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوى وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم مالم نؤته أحداً غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ إشارة إلى أنه لاحاجة إلى تخصيص العالمين بعالمى زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الأنبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وإنزال المن والسلوى وانفجار اثنتى عشرة عيناً من حجر صغير فى مدة التيه وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب اه زاده وقوله العقلاء فيه شىء وتقدم بيانه فى سورة الدخان فراجعه إن شئت (قوله وآتيناهم) أى بنى إسرائيل وآتيناهم فى ذلك الكتاب الذى هو التوراة أى بينا لهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد ﷺ وأوصيناهم فيه بالإيمان به فكانوا على ذلك العهد إلى أن بعث محمد ﷺ فحسدوه وكفروا به فقوله إلا من بعد ما جاءهم العلم ومجىء العلم لهم كان ببعثة النبى ﷺ فهذه الآية على حد قوله فى سورة البقرة فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به تأمل (قوله أيضاً وآتيناهم بينات من الأمر) أى أدلة واضحة فى أمر الدين فمن بمعنى فى ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبى عليه السلام مبينة لصدقه اه بيضاوى أى علامات له مذكورة فى كتبهم اه شهاب وفى أبى السعود وآتيناهم بينات من الأمر أى دلائل ظاهرة فى أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم بمبعث النبى ﷺ وما بين لهم من أمره وأنه يهاجر من تهامة إلى يثرب ويكون أنصاره أهل يثرب اه (قوله فما اختلفوا فى بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدى القبط فى غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع فى كتابهم كان مقتضاه أن يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغى أن يزدادوا اتفاقاً لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ماهو مقتض للاتفاق مقتضياً للاختلاف لسوء حالهم اه من الخطيب (قوله يقضى بينهم) أى بالمؤاخذة والمجازاة اه كرخى (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أول لجعل وقوله على شريعة هو المفعول الثانى والشريعة فى الأصل مايرده الناس من المياه والأنهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لأن العباد يردون ماتحيا به نفوسهم اه سمين وفى القرطبى ثم جعلناك على شريعة من الأمر الشريعة فى اللغة المذهب والملة ويقال لمشرعة الماء وهى مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لأنه طريق إلى القصد فالشريعة ماشرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع فى الدين المذاهب التى شرعها الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أى على هدى من الأمر أى على منهاج واضح من أمر الدين شرع بك إلى الحق وقال ابن عباس على شريعة أى على هدى من الأمر وقال قتادة

هو بدل من يوم الأول، قوله تعالى (إلا من أتى الله) فيه وجهان أحدهما هو من غير الجنس أى لكن من أتى الله يسلم أو ينتفع والثانى أنه متصل وفيه وجهان أحدهما هو فى موضع نصب بدلا من المحذوف أو استثناء منه والتقدير لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا من أتى والمعنى أن المال إذا صرف فى وجوه البر والبنين الصالحين ينتفع بهم من نسب اليهم وإلى صلاحهم والوجه الثانى هو فى موضع رفع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل ويكون التقدير إلا مال من أو بنون من فانه ينفع نفسه أو غيره بالشفاعة وقال الزمخشرى يجوز أن يكون مفعول ينفع

يدفعوا (عَنْكَ مِنَ اللهِ) من عذابه (شيئا وإن الظالمين) الكافرين (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) المؤمنين (هٰذَا) القرآن (بَصَائِرُ لِلنَّاسِ) معالم يتبصرون بها فى الأحكام والحدود (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (أم) بمعنى همزة الإنكار (حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا) اكتسبوا (السَّيِّئَاتِ) الكفر والمعاصى (أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

الشريعة الأمر والنهى والحدود والفرائض البينة لأنها طريق إلى الحق وقال الكلبي السنة لأنه يستن بطريقة من قبله من الأنبياء وقال ابن زيد الدين لأنه طريق إلى النجاة وقال ابن العربي والأمر يرد فى اللغة بمعنيين أحدهما بمعنى الشأن كقوله واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد والثانى أحد أقسام الكلام الذى يقابله النهى وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهى ملة الإسلام كما قال تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع فى التوحيد والمكارم والمصالح وإنما خالف بينهما فى الفروع حسب ما علمه سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش قالوا ارجع إلى دين آبائك فإنهم كانوا أفضل منك وأسن قاله الكلبي فنزلت هذه الآية وهى قوله ثم جعلناك الخ اه كرخى (قوله إنهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل للنهى عن اتباع أهوائهم أى إنك إن اتبعت أهواءهم وملت إلى أديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شىء مما أراد الله بك من العذاب إن اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا ولا ولى لهم فى الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تتمة العلة للنهى المذكور لأن بيان أن ولى الظالمين هو ظالم مثلهم بيان أن مثلك لا يوالى ظالما فكيف تتبعه اه زاده . قوله أولياء بعض) أى لأن الجنسية علة الانضمام اه كرخى (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع الخبر باعتبار ما فى المبتدأ من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر فى القلوب إذ يتوصل بكل واحد منهما إلى تحصيل العرفان واليقين اه زاده لكن فى المختار والقاموس أن من جملة معانى البصيرة الحجة وعليه فلا تجوز هنا ونص الأول والبصيرة الحجة والاستبصار فى الشىء اه ونص الثانى والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلم وفى المختار المعلم الأثر يستدل به على الطريق اه وفى أبى السعود بصائر للناس فان ما فيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر فى القلوب اه وفى البيضاوى بصائر للناس أى بينات تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم يوقنون) أى يطلبون اليقين اه بيضاوى وفسره به لأن من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف الطالب ولو لا تأويله بما ذكر لكان تحصيلا للحاصل اه شهاب (قوله بمعنى همزة الإنكار) أى فهى منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة ببل التى للاضراب الانتقالى وهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط اه سمين والمراد إنكار الحسبان بمعنى أنه لا ينبغى أن يكون فهذا هو محط الانكار وإلا فالحسبان قد وقع بالفعل اه من الكرخى وفى أبى السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالى المسيئين والمحسنين أثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الأول إلى الثانى والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق إنكار الوقوع ونفيه كما فى قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق إنكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اه شيخنا وفى القرطبى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أى اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم فى المائدة وأن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات على وحمزة وعبيد بن الحرث رضى الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت فى قوم من المشركين قالوا إنهم يعطون

أى لا ينفع ذلك إلا رجلا أتى الله ٠ قوله تعالى (إذ نسويكم) يجوز أن يكون العامل فيه مبين أو فعل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز أن يعمل فيه ضلال لأنه قد وصف ٠ قوله تعالى (فنكون) هو معطوف على كرة أى لو أن لنا أن نكر فنكون أى فان نكون ٠ قوله تعالى (واتبعك) الواو للحال وقرئ شاذا وأتباعك على الجمع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ وما بعده الخبر والجملة حال والثانى هو معطوف على ضمير الفاعل فى نؤمن و (الأرذلون) صفة أى أنستوى نحن وهم قوله تعالى (فتحا) يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وأن يكون مفعولا به ويكون الفتح بمعنى المفتوح كما قالوا هذا من فتوح عمر ٠ قوله تعالى (تعبثون) هو حال من الضمير فى تبنون و (تخلدون) على

للكفار . المعنى أحسبوا ان نجعلهم فى الآخرة فى خير كالمؤمنين أى فى رغد من العيش مساو لعيشهم فى الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) أى ليس الأمر كذلك فهم فى الآخرة فى العذاب على خلاف عيشهم فى الدنيا والمؤمنون فى الآخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أى بئس حكما حكمهم هذا (وخلق الله السموات و) خلق (الأرض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون أفرأيت) أخبرنى (من اتخذ إلهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أى عالما بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على

فى الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم فى قوله ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى اه (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرئ فى السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور وهما كالذين آمنوا ويكون المفعول الثانى للجعل هو كالذين آمنوا أى أحسبوا أن نجعلهم مثلهم فى حال استواء محياهم ومماتهم ليس الأمر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اه (قوله والجملة) أى جملة المبتدأ والخبر وقوله بدل من الكاف أى الداخلة على الذين لأنها فى محل نصب على أنها مفعول ثان للجعل فهى اسم أى أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت فى حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اه كرخى (قوله أن نجعلهم فى الآخرة فى خير) هذا محط الانكار والنفى (قوله أى ليس الأمر كذلك) أى أما نجعلهم فى الآخرة فى خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون وكان الأولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لأنه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوى ونصه والمعنى إنكار أن يستووا بعد الممات فى الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اه وقوله بعد الممات يقتضى أن المراد بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة القيامة وأن المراد بالمحيا حياة الدنيا وفى أبى السعود والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شئ منهما فان هؤلاء فى عز الإيمان والطاعة وشرفهما فى المحيا وفى رحمة الله تعالى ورضوانه فى الممات وأولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيا وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات وشتان بينهما وقد قيل المراد إنكار أن يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وإنما يفترقون فى الممات اه (قوله وما مصدرية) هذ قول ابن عطية وعليه فالمصدر المنسبك منها ومما بعدها هو الفاعل وإذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس حكما الخ ليس على ما ينبغى إذ مقتضاه أنها تمييز وإذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا ينافى كونها مصدرية وعبارة السمين وقال ابن عطية ماهنا مصدرية أى ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم فى كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفى الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوى الكافر المؤمن اه كرخى (قوله متعلق بخلق) أى على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) أشار إلى أن ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشرى قال الطيبى ولو قال على علة محذوفة كان أولى لأن المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لأن معنى الباء واللام هنا للتعليل وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أى وصار الأمر من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون اه كرخى (قوله وهم) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى أو سماه ظلما نظرا إلى صدوره منا كما فى الابتلاء والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرنى) أى ففيه تجوزان إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار على طريق إطلاق اسم السبب وإرادة المسبب لأن الرؤية سبب للاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع مطلق الطلب وقوله من اتخذ مفعول أول لرأيت اه زاده (قوله من اتخذ إلهه هواه) أى ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه بيضاوى (قوله أى عالما بأنه من أهل الضلالة) جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن أن يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى أضله

تسمية الفاعل والتخفيف وعلى ترك التسمية والتشديد والتخفيف والماضى خلد وأخلد * قوله تعالى (أمدكم وهو

بَصَرِهِ غِشَاوَةً) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرأيت أيهتدى (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ) أى بعد إضلاله إياه أى لا يهتدى (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) تتعظون فيه إدغام إحدى التاءين فى الذال (وَقَالُوا) أى منكرو البعث (مَا هِيَ) أى الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا) التى فى (الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) أى يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) أى مرور الزمان قال تعالى (وَمَا لَهُم بِذَلِكَ) المقول (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث (قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ) حين كنتم نطفا (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ) أحياء (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ

وهو عالم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اه كرخى (قوله غشاوة) قرأ الأخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والأعمش وابن مصرف كذلك إلا أنهما كسرا الغين وباقى السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والأعمش أيضا بفتحها وهى لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبدالله بضمها وهى لغة عكل وتقدم الكلام فى ذلك أول البقرة وأنه قرئ هناك بالعين المهملة اه سمين (قوله ويقدر هنا المفعول الثانى) أى بعد تمام الصلات الاربع فلا يصح تقديره فى أثنائها والاربع هى قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اه كرخى وحذف لدلالة فمن يهديه عليه اه زاده ودعوى الحذف غير لازمة إذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هى المفعول الثانى اه (قوله إحدى التاءين) وهى الثانية وقرئ أيضا بترك الادغام بتاء واحدة بعدها ذال مخففة اه شيخنا (قوله أى يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيا فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع أنهم ينكرونها فلذلك أوله بقوله أى يموت بعض الخ وقوله بأن يولدوا أى البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله إلا الدهر) هو فى الأصل مدة بقاء العالم من دهره إذا غلبه اه بيضاوى وفى القاموس ودهرهم أمر كنع نزل بهم مكروه فهم مدهور بهم ومدهورون اه (قوله أى مرور الزمان) كان من شأن العرب إذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا أنهم أنه الفعال لما يريد فقال ﷺ لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى لأنه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر والحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخى وفى القرطبى وما يهلكنا إلا الدهر قال مجاهد السنين والأيام وقال قتادة إلا العمر والمعنى واحد وقرئ إلا دهر يمر وقال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذى يهلكنا وهو الذى يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية وقال قطرب وما يهلكنا إلا الموت وقال عكرمة أى وما يهلكنا إلا الله وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا إلا الليل والنهار وهو الذى يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار وفى الموطأ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال إن الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر إنكار أن يكون الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبى السعود وكانوا يزعمون أن المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الأيام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للأرواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث إلى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك المقول) وهو قولهم ما هى إلا حياتنا الدنيا الخ وفى الكرخى ما لهم بذلك من علم أى بنسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم اه كرخى (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله إلا أن قالوا اسمها وإنما سماه حجة مع أنه ليس بحجة لأنهم أدلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم أو لأنه فى حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخى والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون ويعارضون به إلا أن قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم وما يهلكنا إلا الدهر يعنى أنه مما لا يمكن إنكاره وهم معترفون بأنه المحيى المميت فيكون دليلا إلزاميا على البعث وقوله إلى يوم القيامة إلى بمعنى فى أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفى الكرخى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا إلا الدهر وفيه رد للزمخشرى فى جعله إلزاميا يعنى وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال

بأنعام هذه الجملة مفسرة لما قبلها ولا موضع لها من الاعراب • قوله تعالى (أم لم تكن من الواعظين) هذه الجملة وقعت موقع أم لم تعظ (إن هذا إلا خلق) بفتح الخاء وإسكان اللام أى افتراء الأولين أى مثل افترائهم ويجوز أن يراد به الناس أى هل نحن وأنت إلا مثل من تقدم فى دعوى إرساله والتكذيب وإنا نموت ولا نعاد ويقرأ بضمتين أى عادة الأولين

النَّاسِ) وهم القائلونَ ما ذكر (لا يعلمُونَ ولله مُلكُ السَّموَاتِ والأرضِ ويَومَ تقومُ السَّاعَةُ) يبدل منه (يومَئِذٍ يخسرُ المبْطِلونَ) الكافرونَ أى يظهر خسرانهم بأن يصيروا إلى النار (وَتَرَى كلَّ أمَّةٍ) أى أهل دين (جَاثِيَةً) على الركب أو مجتمعة (كلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتابِها) كتاب أعمالها

وهو ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أنهم ألزموا ماهم مقرون به من أن الله تعالى هو الذى أحياهم أولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على إحياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والإتيان بآبائهم فى الدنيا حيث كان مراعيا للحكمة التشريعية امتنع إيقاعه اه كرخى (قوله وهم) أى الأكثر فالجمع باعتبار المعنى اه (قوله ولله ملك السموات والأرض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها ووجهه أن المراد بملكه لها تصرفه فيها كما أراد وهو شامل للإحياء والإماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث وللمخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) فى عامله وجهان أحدهما أنه يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين على هذا تنوين عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من الجمل إلا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذى قدروه ليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا والثانى أن العامل فيه مقدر وقالوا لأن يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالأرض لأنهما يتبدلان فكأنه قيل ولله ملك السموات والأرض وملك يوم تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وإن كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين وقال العلامة التفتازانى وهذا بالتأكيد أشبه وأنى يتأتى أن هذا مقصود بالنسبة دون الأول وقال شيخنا اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت أن تقوم الساعة وتحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الأولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه كرخى (قوله أى يظهر خسرانهم الخ) أى وإلا فخسرانهم محكوم به أزلا اه شيخنا (قوله وترى كل أمة جاثية) إن كانت الرؤية بصرية فجاثية حال أو صفة وإن كانت علمية فهى مفعول ثان وفيه بعد اه كرخى (قوله جاثية على الركب) أى باركة مستوفزة على الركب وفى القاموس استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه واستقل على رجليه متهيئا للوثوب وقوله أو مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهى الجماعة ومنه حديث ابن عمر إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها أى جماعة وفى الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت فان قيل الجثو على الركب إنما يليق بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة . فالجواب أن المحق قد يشارك المبطل فى مثل هذه الحالة إلى أن يظهر كونه محقا اه كرخى وفى القرطبى وفى الجاثية تأويلات خمس الأول قال مجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذى لا يصيب الأرض منه إلا ركبتاه وأطراف أنامله قال الضحاك وذلك عند الحساب الثانى مجتمعة قاله ابن عباس وقال الفراء المعنى وترى أهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع خاضعة بلغة قريش الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثو الجلوس على الركب يقال جثا على ركبتيه يجثو ويجثى جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى فى مريم وأصل الجثوة الجماعة من كل شىء ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل إنه عام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله أن النبى ﷺ قال كأنى أراكم بالركب جاثين دون جهنم ذكره الماوردى وقال سلمان إن فى يوم القيامة لساعة هى عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ينادى لا أسألك اليوم إلا نفسى اه (قوله كل أمة) العامة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها ويعقوب بالنصب على البدل من كل أمة الأولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله تدعى إلى كتابها) فان قيل كيف أضيف الكتاب إليهم فى قوله إلى كتابها وإلى الله فى قوله هذا كتابنا

. قوله تعالى (فى جنات) هو بدل من قوله فيما ههنا باعادة الجار . قوله تعالى (فرهين) هو حال ويقرأ فارهين بالألف وهما لغتان . قوله تعالى (من القالين) أى لقال من القالين فمن صفة للخبر متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا تخلص من تقديم الصلة على الموصول إذ لو جعلت من القالين الخبر لأعملته فى لعملكم . قوله تعالى (أصحاب الأيكة) يقرأ بكسر التاء مع تحقيق الهمزة وتخفيفها بالإلقاء وهو مثل الأنثى والانثى وقرئ ليكة بياء بعد اللام وفتح التاء وهذا لا يستقيم إذ ليس فى الكلام ليكة حتى يجعل علما فان ادعى قلب الهمزة لاما فهو فى غاية البعد . قوله تعالى (والجبلة) يقرأ بكسر الجيم والباء وضمها مع التشديد وهما لغتان . قوله تعالى (وأنه) الهاء ضمير القرآن ولم يجر له ذكر والتنزيل بمعنى المنزل (نزل به) يقرأ على تسمية

ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي) القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (وإذا قيل) لكم أيها الكفار (إن وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لا ريب) شك (فيها قلتم ما ندري

كتابنا فالجواب لامنافاة بين الأمرين لأنه كتابهم بمعنى أنه مشتمل على أعمالهم وكتاب الله بمعنى أنه هو الذي أمر الملائكة بكتبه وإليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثاني اه سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وحده وبالحق حال اه سمين وفي الكرخي ينطق عليكم أي يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه وفي القرطبي قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أي يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أي بين وقيل إنهم يقرءونه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وفي سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق في موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه (قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال علي رضي الله عنه إن لله ملائكة ينزلون كل يوم بشيء فيكتبون فيه أعمال بني آدم وقال ابن عباس إن الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب في رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بني آدم العباد فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من أعمال العباد موافقة لما في أيديهم الذي استنسخوه من ذلك الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ إلا من كتاب وقال الحسن تستنسخ ما كتبت الحفظة على بني آدم لأن الحفظة ترفع إلى الخزنة صحائف وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم إذا عادوا إلى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول المباحات إلى النسخة الثانية وقيل إن الملائكة إذا رفعت أعمال العباد إلى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبي (قوله نثبت ونحفظ) أي نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون وإثباته فليس المراد بالنسخ إبطال شيء وإقامة آخر مقامه إذ ورد أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح اه كرخي (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل للحمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو لتجزون اه شهاب (قوله جنته) قال البيضاوي رحمته التي من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشري في تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بأن الدخول حقيقة في الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشري أظهر اه كرخي (قوله المبين الظاهر) أي لخلوصه عن الشوائب التي تخالطه والمراد بالشوائب الأكدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به إلى أن جواب إما محذوف تقديره ما قدره اه كرخي وقدر الزمخشري جملة بين الفاء والهمزة أي ألم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلي المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله وإذا قيل إن وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما يقال لهم فالمعنى وكنتم إذا قيل لكم إن وعد الله حق الخ تأمل (قوله إن وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لأنها محكية بالقول والأعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك تخرج على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أي قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها الثاني العطف على محل اسم إن لأنه قبل دخولها مرفوع بالابتداء الثالث أنه عطف على محل إن واسمها معا لأن بعضهم كالفارسي والزمخشري يرون أن لإن واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اه سمين (قوله ما ندري

الفاعل وهو الروح الأمين) وعلى ترك التسمية والتشديد ويقرأ بتسمية الفاعل والتشديد والروح بالنصب أي أنزل الله جبريل بالقرآن وبه حال . قوله تعالى (بلسان) يجوز أن تتعلق الباء بالمنذرين وأن تكون بدلا من به أي نزل بلسان عربي أي برسالة أو لغة . قوله تعالى (أولم تكن) يقرأ بالتاء وفيها وجهان أحدهما هي التامة والفاعل (آية) و (أن يعلمه) بدل أو خبر مبتدأ محذوف أي أولم تحصل لهم آية والثاني هي ناقصة وفي اسمها وجهان أحدهما ضمير القصة وأن يعلمه مبتدأ وآية خبر مقدم والجملة خبر كان والثاني

ما الساعةُ إن) ما (نَظُنُّ
أنها آتية (وَبَدا) ظهر (لهُمْ)
فى الآخرة (سيئاتُ ما عملوا)
فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق)
نزل (بِهِمْ ما كانوا به
يستهزءون) أى العذاب
(وقيلَ اليومَ ننساكُمْ)
نترككم فى النار (كما نسيتمْ
لقاء يومكم هذا) أى
تركتم العمل للقائه (ومأواكمُ
النارُ وما لكم من ناصرين)
مانعين منها (ذلكم بأنكم
اتخذتم آيات الله) القرآن
(هزوا وغرتكم الحياةُ
الدنيا) حتى قلتم لا بعث
ولا حساب (فاليومَ لا
يخرجون) بالبناء للفاعل
وللمفعول (منها) من النار
(ولا هم يستعتبون) أى
لا يطلب منهم أن يرضوا
ربهم بالتوبة والطاعة لأنها
لا تنفع يومئذ (فلله الحمدُ)
الوصف بالجميل على وفاء وعده
فى المكذبين (ربِّ السمواتِ
وربِّ الأرضِ ربِّ العالمينَ)
خالق ما ذكر والعالم ما سوى
الله وجمع لاختلاف أنواعه
ورب بدل (وله الكبرياء)
العظمة (فى السموات
والأرض)

ما الساعة) أى أى شىء الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وإنكارا لها اه بيضاوى (قوله إن نظن إلا ظنا) لعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوه من آبائهم وما تلى عليهم من الآيات فى أمر الساعة اه بيضاوى وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وبين قولهم إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين فإن الأول يدل على أنهم قاطعون بنفى البعث والثانى يدل على أنهم شاكون فى إمكانه ووقوعه وتقرير الجواب أن القوم لعلهم كانوا فرقتين فى أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون فى قوله إن هى إلا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون فى هذه الآية اه زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به إلى أن هذه الآية لا بد فيها من تأويل لأن المصدر الذى وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ما ضربت إلا ضربا بالعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال ما ضربت إلا ضربت وقد تقرر فى النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات إلا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت إلا ظنا لاتحاد مورد النفى والإثبات وهو الظن والحصر إنما يتصور حين تغاير موردهما فالمصنف ذكر فى تأويل الآية أن مورد النفى محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الأفعال فهذا هو مورد النفى ومورد الإثبات كونه يظن ظنا فكلمة إلا وإن كانت متأخرة لفظا فهى متقدمة فى التقدير فمدلول الحصر إثبات الظن لأنفسهم ونفى ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين والمقصود نفيه لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا للمبالغة فى نفى اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن بمستيقنين اه زاده (قوله أى جزاؤها) يشير بهذا إلى حذف المضاف اه شيخنا (قوله نترككم فى النار) إشارة إلى أن النسيان أريد به الترك مجازا إما لعلاقة السببية أو لتشبيهه به فى عدم المبالاة ويجوز أن يعتبر فى ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالأمر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة أو لأن من نسى شيئا تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اه كرخى (قوله لقاء يومكم) فيه توسع فى الظرف حيث أضيف إليه ما هو واقع فيه كقوله مكر الليل اه سمين وقد أشار إلى هذا الشارح بقوله أى تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فأشار إلى أن التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق أو مشاكلة وإلى أن الإضافة على سبيل التوسع من إضافة المصدر إلى ظرفه أى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فأجرى اليوم مجرى المفعول به وإنما لم يحمل من إضافة المصدر إلى المفعول به حقيقة لأن التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فإنه المقصود اه كرخى (قوله ذلكم) أى العذاب العظيم بأنكم أى بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا أى بسبب استهزائكم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للإيذان بإسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل) وللمفعول سبعيتان (قوله ورب بدل) أى فى المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب فى الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله وله الكبرياء فى السموات) يجوز أن يكون فى السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وأن يتعلق بما تعلق به الظرف الأول لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لأنه مصدر قال أبو البقاء وأن يكون يعنى فى السموات ظرفا والعامل فيه الظرف الأول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة إلى تأويل الكبرياء بمعنى العظمة فإنها ثابتة المصدرية اه سمين (قوله فى السموات والأرض) أى لظهور آثارها وأحكامها فيهما فالمظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لأنها صفة ذاتية للرب تعالى وإظهارهما فى موضع الإضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود (قوله

اسمها آية وفى الخبر وجهان أحدهما لهم وأن يعلمه بدل أو خبر مبتدأ محذوف والثانى أن يعلمه وجاز أن يكون الخبر معرفة لأن تنكير المصدر وتعريفه سواء وقد تخصصت آية بلهم ولأن علم بنى إسرائيل لم يقصد به معين

الا قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية أو الا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية و الا ووصينا الإنسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) إلى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبرونى (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الأصنام مفعول أول (أرونى) أخبرونى تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الأرض) بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة فى خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار (ائتونى بكتاب)

ويقرأ بالياء فيجوز أن يكون مثل التاء لأن التأنيث غير حقيقى وقد قرئ على الياء آية بالنصب على أنه خبر مقدم قوله تعالى (الاعجميين) أى الاعجميين لحذف ياء النسبة كما قالوا الاشعرون أى الاشعريون

حال) أى من الكبرياء كما أشار له فى التقدير اه كرخى (قوله وهو العزيز الحكيم) أى الذى يضع الاشياء فى مواضعها ولا يضع شيئا الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن جلا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا فى نظمه ومعناه اه خطيب

(سورة الأحقاف)

سيأتى فى الشارح أن الأحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتى عن غيره أن الأحقاف جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الا أساطير الأولين اه شيخنا (قوله وهى أربع أو خمس الخ) الاختلاف فى عدد الآيات مبنى على أن حم آية أولا اه شهاب (قوله إلا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أى وإلا بأجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أى والا بتقدير أجل مسمى وإنما احتيج لتقديره لأن الملابسة والمقارنة المستفادين من الباء إنما هما بتقدير الاجل إذ هو المقارن للخلق وأما الاجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما أنذروا عائد ما محذوف قدره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول وللعائد حينئذ والأولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفى السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أى عن انذارهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف أى عن الذى أنذروه وعن متعلقة بالإعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها ووقع بعدها أرونى فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لأنهما بمعنى أخبرونى وعلى هذا يكون المفعول الثانى لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لأنه استفهام والمفعول الأول هو قوله ما تدعون والوجه الثانى أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع لأن رأيتم يطلب ثانيا وأرونى كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسألة من إعمال الثانى والحذف من الأول وجوز ابن عطية فى أرأيتم أن لا يتعدى حيث قال وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا وجعل ما تدعون استفهاما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون قلت وهذا رأى الأخفش وقد قال بذلك فى قوله قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة وقد مضى ذلك اه سمين (قوله مفعول ثان) يعنى أن جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثانى وقوله بيان ما يقتضى أن ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضى أن ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشارك) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفى السمين والشرك المشاركة (قوله فى خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعمم بالأرض أيضا احترازا عما يتوهم أن للوسائط شركة فى إيجاد الحوادث السفلية اه كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى وبمعنى بل الاضرابية فهى مقدرة بهما فهى منقطعة وفى زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الأول إلى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله فى خلق السموات والأرض فإن الشرك بمعنى المشاركة اه (قوله ائتونى بكتاب) هذا من جملة القول والأمر للتبكيت والاشارة إلى نفى الدليل المنقول بعد الاشارة إلى نفى الدليل المعقول اه شهاب (تنبيه) أبدل ورش والسوسى الهمزة الثانية من ائتونى فى الوصل ياء وحققها الباقون ومن المعلوم أن الاولى همزة وصل تسقط فى الوصل وأما الابتداء بها فجميع القراء أبدلوها ياء بعد الابتداء بهمزة الوصل

منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم فى عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله (إن كنتم صادقين) فى دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (أضل ممن يدعو) يعبد (من دون الله) أى غيره (من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم إلى شىء يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لأنهم جماد لا يعقلون (وإذا حشر الناس كانوا) أى الأصنام (لهم) لعابديهم (أعداء

مكسورة اه خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقه خاصا بقوله منزلة تبعا لأبي البقاء والأحسن تقديره كونا مطلقا أى كائن من قبل هذا اه من السمين (قوله بقية) فالاثارة معناها البقية وهى مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى مما يؤثر ويروى من خبر الأولين أى ائتونى بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى وقوله من علم صفه لأثارة اه شيخنا وفى المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اه وفى السمين قوله أو أثارة العامة على أثارة وهى مصدر على فعالة كالغواية والضلالة ومعناها البقية وتستعمل فى غير ذلك وقيل اشتقاقها من أثر كذا أى أسنده وقيل فيها غير ذلك وقرأ على وابن عباس وزيد بن على وعكرمة فى آخرين أثرة دون ألف وهى الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر وقرأ الكسائى أثرة وإثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمى بالفتح والسكون والمعنى بما يؤثر ويروى أى ائتونى بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى اه وعبارة الخطيب أو اثارة أى بقية من علم يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم فى عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله تعالى وقال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الأخبار آثارا يقال جاء فى الأثر كذا وقال الواحدى وكلام أهل اللغة فى هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الأول الاثارة واشتقاقها من أثرت الشىء أثيره أثارة كأنها بقية تستخرج فتثار والثانى من الاثر الذى هو الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة وقال الكلبى فى تفسير الاثارة أى بقية من علم يؤثر عن الأولين أى يسند اليهم وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الأنبياء قال الرازى وههنا قول آخر أو اثارة من علم هو علم الخط الذى يخط فى الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور روى أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبى من الأنبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية ائتونى بعلم من قبل هذا الخط الذى تخطونه فى الرمل يدل على صحة مذهبكم فى عبادة الأصنام فان صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وأقوالهم ودلائلهم انتهت وفى القرطبى وحكى مكى فى تفسير قوله كان نبى من الأنبياء يخط أنه كان يخط باصبعه السبابة والوسطى فى الرمل ثم يزجر اه (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وأثارة وقوله إنها تقربكم معمول لدعواكم اه شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهى مفعول يدعو اه سمين (قوله إلى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن بعدها تقع الاستجابة مع أنه ليس كذلك ويمكن أن يجاب بان المراد بها التأبيد كقوله تعالى وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين اه شهاب وقال فى الانتصاف فى هذه الغاية نكتة وهى أنه تعالى جعل عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فأشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة فى يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم وأوضح وضوحا ألحقه بالبين الذى لا يتعرض لذكره اذ هناك تتجدد العداوة والمباينة بينها وبين عابديها اه من الكرخى (قوله وهم الأصنام) وإنما عبر عنهم بمن فى قوله من لا يستجيب وبضمير العقلاء فى قوله وهم الخ وذلك لإن عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فالكلام على سبيل المجاراة معهم وأيضا فقد أسند اليها ما يسند لأولى العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخى (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان على من من قوله من لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بمن لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من فجمع فى قوله وهم بعد ما راعى لفظها فى قوله يستجيب أى ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه سمين (قوله لأنهم جماد الخ) أشار بهذا إلى أن

وواحده أعجمى ولا يجوز أن يكون جمع أعجم لأن مؤنثه عجماء ومثل هذا لا يجمع جمع التصحيح قوله تعالى (سلكناه) قد ذكر مثله فى الحجر والله أعلم قوله تعالى (فيأتيهم فيقولوا) هما معطوفان على يروا قوله تعالى (ما أغنى عنهم) يجوز أن يكون استفهاما فيكون ما فى موضع نصب وأن يكون نفيا أى ما أغنى عنهم شيئا قوله تعالى (ذكرى) يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى الانذار ذكرى قوله تعالى (يلقون) هو حال من الفاعل فى تنزل قوله تعالى (يهيمون) يجوز أن يكون خبر أن فيعمل فى كل واد وأن يكون حالا فيكون الخبر فى كل واد قوله تعالى (أى منقلب) هو

الغفلة

وكانوا بعبادتهم) أي بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (وإذا تتلى عليهم) أي أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) أي القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) أي القرآن (قل إن افتريته) فرضا (فلا تملكون لي من الله) أي من عذابه (شيئاً) أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبني الله (هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون في القرآن (كفى به) تعالى (شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعاً) بديعاً (من الرسل) أي أول مرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبوني (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) في الدنيا أأخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي أو ترجمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي) أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً (وما أنا إلا نذير مبين) بين الإنذار

الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أي بكونهم معبودين كما أشار له بقوله أي بعبادة عابديهم اه (قوله جاحدين) أي مكذبين بلسان الحال أو المقال أي يقولون إنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لأنها الآمرة لهم بالإشراك والآية نظير ما تقدم في يونس وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون اه كرخي (قوله للحق) أي لأجله في شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضي كالكشاف وإليه أشار في التقرير. وضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقديره وإيضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمرين إذ الاصل قالوا لها أي للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لأجل الوصفين المذكورين اه كرخي (قوله لما جاءهم) أي حين جاءهم من غير نظر وتأمل اه كرخي (قوله ظاهر) أي ظاهر بطلانه اه كرخي (قوله بمعنى بل وهمزة الانكار) وبل للاضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحراً إلى ذكر ما هو أشنع لأن في تسميتهم سحراً اعترافاً بعجزهم عنه والظاهر أن كون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج إلى البيان وان كان كلاهما كفراً والهمزة للانكار والتعجيب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اه كرخي (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيداً بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء إفاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اه بيضاوي وقوله تندفعون فيها لاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الإفاضة اه زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وإفاضه إذا سال للأخذ في الشيء قولا كان أو فعلا كقوله فاذا أفضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح أي الطعن فيها بيان لما اه (قوله الرحيم به) أي بمن تاب والصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اه قاري (قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما أنه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله أبو البقاء وهذا على أن يكون البدع مصدرا والثاني أن البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع ما لم ير له مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة أي ما كنت ذا بدع وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اه سمين (قوله وما أدري ما يفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن أبي عبلة وزيد بن علي مبنيا للفاعل أي الله تعالى والظاهر أن ما في قوله ما يفعل بي استفهامية مرفوعة بالإبتداء وما بعدها الخبر وهي معلقة لأدري عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشري أن تكون موصولة منصوبة يعني أنها متعدية لواحد أي لا أعرف الذي يفعله الله اه سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما أشار بقوله أأخرج الخ (قوله في الدنيا) أما في الآخرة فقد علم أنه في الجنة وأن مكذبه في النار اه كرخي وفي القرطبي وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعله به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيئا لك يارسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة

صفة لمصدر محذوف والعامل (ينقلبون) أي ينقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والله أعلم

(سورة النمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (تلك آيات القرآن

(قل أرأيتم) أخبرونى ماذا حالكم (إن كان) أى القرآن (من عند الله وكفرتم به) جملة حالية
(وشهد شاهد من بنى إسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أى عليه أنه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (إن الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أى فى حقهم (لو كان) الإيمان (خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا) أى القائلون (به) أى بالقرآن (فسيقولون هذا) أى القرآن (إفك)

والضحاك اه (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا فى حق القرآن هذا سحر هذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اه زاده (قوله اخبرونى ماذا حالكم) أشار بهذا إلى أن مفعولى أرأيتم محذوفان للدلالة عليهما اه كرخى وفى السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشرى ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لأن الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم ان كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو إن تزرنا أفما نكرمك وإن كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو ان تزرنا فهل ترى إلا خيرا قلت والزمخشرى ذكر أمرا تقديره تقديريا فسر به المعنى لا الإعراب وقال ابن عطية وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا وإلى هذا القول ذهب القرطبى ويحتمل أن تكون الجملة من أن كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ما قرره وقيل جواب الشرط قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن أضل اه سمين (قوله جملة حالية) أى بتقدير قد وبعضهم لا يقدرها اه سمين وإذا جعلت الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الأربعة معطوفات على فعل الشرط فقول الشارح بما عطف عليه يعنى من الجمل الأربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحالية ويمكن أن يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوى ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وان كان على سبيل الحال فتأمل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما فى التوراة من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه بيضاوى (قوله أيضا هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشى وكونه إخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد إلى أن الآية مكية إذ فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لأن قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذى يصير به الماضى مستقبلا فلا ضرر فى شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد مع ذكره فى شروح الكشاف لا وجه له إلا أن يراد من السلف المفسرين اه شهاب (قوله أى عليه) أشار به إلى أن مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أى على أنه من عند الله وقيل ليست مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله ان يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا نزوله على رجل مثله فى كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على أصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا فى بعض الفروع اه زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة فى حق القرآن العظيم والمؤمنين به أى قال كفار مكة للذين آمنوا أى لأجلهم وفى حقهم لو كان أى ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا إليه فان معالى الأمور لا تنالها أيدى الأراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم أن الرياسة الدينية مما تنال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم أنها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الإعراض عن زخارف الدنيا الدنية والإقبال على الآخرة بالكلية وأن من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فما له من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ويأباه أن السورة مكية فلابد حينئذ من الالتجاء إلى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة اه أبو السعود (قوله أى فى حقهم)

هو مثل قوله ذلك الكتاب فى أول البقرة (وكتاب) بالجر عطفا على المجرور وبالرفع عطفا على آيات وجاء بالواو كما جاء فى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقد ذكر فان قيل ما وجه الرفع عطفا على آيات ففيه ثلاثة أوجه أحدها ان الكتاب مجموع آيات فكان التأنيث على المعنى والثانى أن التقدير وآيات الكتاب فأقيم المضاف اليه مقام المضاف والثالث أنه حسن لما صحت الإشارة إلى آيات ولو ولى الكتاب تلك لم يحسن ألا ترى أنك تقول جاءتنى هند وزيد ولو حذفت هندا أو أخرتها لم يجز التأنيث قوله تعالى (هدى وبشرى

أشار

كذب (قديم ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة (إماما ورحمة به للمؤمنين)

حالان (وهذا) أى القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لساناً عربياً) حال من الضمير فى مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أى يجزون (بما كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه حسناً)

أشار به إلى أن اللام بمعنى فى كما فى قوله لا يجليها اهـ كرخى وعبارة السمين قوله الذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة أى لأجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على مقتضى الخطاب لقالوا ماسبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ما سبقونا إليه والضميران فى كان وإليه عائدان على القرآن أو على ماجاء به الرسول أو على الرسول وقوله وإذ لم يهتدوا به العامل فى إذ مقدر أى ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل فى إذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولأجل الفاء أيضا انتهت وفى الكرخى قوله وإذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فإنه للاستقبال وإذ للمضى ويجوز أن يقال إن إذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار فى الأزمنة الثلاثة والسين لمجرد التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضى وغيره والتسبب يجوز أن يكون عن كفرهم اهـ وفى أبى السعود وإذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله ويترتب عليه ما بعده أى وإذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا فسيقولون غير مكتفين بنفى خيريته هذا إفك قديم كما قالوا أساطير الأولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اهـ (قوله قديم) أى من قول الأقدمين فهذا على حد قولهم هو أساطير الأولين وفى الخطيب قديم أى أفكه غيره وعثر هو عليه وأتى به ونسبه إلى الله تعالى كما قالوا أساطير الأولين اهـ (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة وقوله حالان أى من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل فى ومن قبله وهو الاستقرار أى وكتاب موسى كائن من قبل القرآن فى حال كونه إماما اهـ سمين وأياما كان فهذا رد لقولهم هذا إفك قديم وإبطال له أى كيف يصح كونه إفكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا إلى حكمه مع أن القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بمطابقته لها مع إعجازه وهو جار على إرادة أن القائل اليهود أو مطلق الكفرة من الذين كفروا اهـ شهاب (قوله مصدق للكتب قبله) لم يقل مصدق له أى لكتاب موسى تعميما وإيذانا بأنه مصدق للكتب السماوية كلها لا سيما نفسه لكونه معجزا اهـ كرخى (قوله حال من الضمير فى مصدق) عبارة السمين قوله لسانا حال من الضمير فى مصدق ويجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه أو معنى الإشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا وجوز أبو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدق وعلى هذا تكون الإشارة إلى غير القرآن لأن المراد باللسان العربى القرآن وهو خلاف الظاهر وقيل هو على حذف مضاف أى مصدق ذا لسان عربى وهو النبى ﷺ وقيل هو على إسقاط حرف الجر أى بلسان وهو ضعيف اهـ (قوله لينذر) متعلق بمصدق اهـ سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار الشارح إلى أن وبشرى فى محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قدره وهذا أحد الأوجه فى الآية والثانى أنه معطوف على مصدق فهو فى موضع رفع والثالث أنه فى محل نصب معطوفا على محل لينذر لأنه مفعول له قاله الزمخشرى وتبعه أبو البقاء وتقديره للإنذار والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل إليه باللام اهـ كرخى (قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى حيث جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الأمور التى هى منتهى العمل اهـ بيضاوى وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اهـ كرخى (قوله فلا خوف عليهم) أى من لحوق مكروه فى الآخرة ولا هم يحزنون على فوات محبوب فى الدنيا اهـ بيضاوى والفاء زائدة فى خبر الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع إن من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكأن اهـ سمين (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى أصحاب اهـ كرخى (قوله ووصينا الإنسان الخ) لما كان رضا الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما كما ورد فى الحديث حث الله عليه

الحال من آيات أو من كتاب إذا رفعت ويضعف أن يكون من المجرور ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مبين جررت أو رفعت ويجوز أن يكونا فى موضع رفع خبرا بعد خبر أو على حذف مبتدأ ه قوله تعالى (إذ قال موسى) أى واذكر ه قوله تعالى (بشهاب قبس) الاضافة من باب ثوب خز لأن الشهاب نوع من القبس أى المقبوس والتنوين على الصفة والطاء فى (يصطلون) بدل من تاء افتعل من أجل الصاد ه قوله تعالى (نودى) فى ضمير الفاعل ثلاثة أوجه أحدها هو ضمير موسى عليه السلام فعلى هذا فى (أن) ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى أى لأن فى النداء معنى القول

(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أى على مشقة (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ) من الرضاع (ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقى أكثر مدة الرضاع وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقى (حَتَّى) غاية لجملة مقدرة أى وعاش حتى (إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) أى تمامها وهو أكثر الأشد (قَالَ رَبِّ) إلى آخره نزل فى أبى بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم

والثانى هى مصدرية والفعل صلة لها والتقدير لبركة من فى النار أو ببركة أى أعلم بذلك والثالث هى مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لأن بورك دعاء والدعاء يخالف غيره فى أحكام كثيرة والوجه الثانى لا ضمير فى نودى والمرفوع به أن بورك والتقدير نودى بأن بورك كما تقول قد نودى بالرخص والثالث المصدر مضمر أى نودى النداء ثم فسر بما بعده كقوله تعالى ثم بدا لهم وأما (من) فرفوعة ببورك والتقدير بورك من فى جوار النار وبورك من حولها وقيل التقدير بورك مكان من تعالى

بقوله ووصينا الخ اه خطيب وفى القرطبى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الإنسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أى فلا يبعد مثل هذا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله القشيرى وقتادة اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية إحسانا وقوله أى أمرناه الخ تفسير لكل من القراءتين وقوله فنصب الخ بيان لإعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اه شيخنا وفى السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون إحسانا وباقى السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الأولى يكون إحسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أى وصيناه أن يحسن إليهما إحسانا وقيل بل هو مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أى وصيناه بهما إحسانا منا إليهما وقيل هو منصوب على المصدر لأن معنى وصينا أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثانى هو المجرور بالباء وأما حسنا فقيل فيه ما تقدم فى إحسانا وقرأ عيسى والسلمى حسنا بفتحهما وقد تقدم معنى القراءتين فى البقرة اه وفى القرطبى قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو فى مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون إحسانا وحجتهم فى الأنعام وبنى إسرائيل وبالوالدين إحسانا وكذا هو فى مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الأولى قوله فى العنكبوت ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والإحسان خلاف الإساءة والتوصية الأمر اه (قوله حملته أمه الخ) تعليل للوصية المذكورة واقتصر فى التعليل على الأم لأن حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اه خطيب وفى البيضاوى وهذا أى قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابده الأم فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها اه (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله أى على مشقة أى فى أثناء الحمل إذ لا مشقة فى أوله اه خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أى ذات كره أو على النعت لمصدر مقدر أى حملا كرها اه سمين (قوله وحمله) أى مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كأن الأم فاصلته وهو فاصلها والجحدرى والحسن وقتادة وفصله قيل والفصل والفصال بمعنى كالفطم والفطام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الأصل هذا إذا لم تقدر مضافا فإن قدرته أى مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع لتصادق الخبر والمخبر عنه اه سمين وفى القرطبى وروى أن الآية نزلت فى أبى بكر الصديق فكان حمله وفصاله فى ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته إحدى وعشرين شهرا وفى الكلام حذف أى ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا ولولا هذا الإضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اه (قوله وفصاله من الرضاع) فى المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون فى الآية تجوز من حيث إن المراد بالفصال فيها الرضاع أى مدته التى يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه إلى معنى الفصال الأصلى الذى هو الفطام وقد علمت أنه غير مراد فى الآية اه شيخنا (قوله إن حملت به ستة) أى من الشهور وكذا يقال فيما بعده وقوله أرضعته الباقى أى من الثلاثين شهرا وهو أربعة وعشرون أو واحد وعشرون اه شيخنا لكن المقرر فى الفروع أن مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة) أى معطوفة على قوله أو مستأنفة اه شيخنا (قوله أشده) كل من أشده وأربعين مفعولا للبلوغ أى بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة فحذف المضاف قال أكثر المفسرين فى تفسير الأشد إنه ثلاث وثلاثون سنة لأن هذا الوقت هو الوقت الذى يكمل فيه بدن الإنسان اه زاده (قوله قال رب إلى آخره) آخره هو قوله إنى من المسلمين اه شيخنا (قوله نزل) أى المذكور من قوله

آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (عليَّ وعلى والديَّ) وهي التوحيد (وأن أعمل صالحاً ترضاه) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وأصلح لي في ذريتي) فكلهم مؤمنون (إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك) أي قائلون هذا القول أبو بكر وغيره (الذين نتقبل عنهم أحسن) بمعنى حسن (ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة) حال أي كائنين

تعالى ووصينا الإنسان الخ وعبارة الخازن نزلت هذه الآية اه وقوله لما أي حين ظرف لنزل أي نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين أي كان استكماله للأربعين بعد سنتين مضتا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن مبعثه وإرساله كان على تمام الأربعين فأبو بكر أصغر منه بسنتين فوقت أن بعث محمد كان عمر أبي بكر ثمانية وثلاثين سنة وأسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف وعبارة الخازن والأصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة في تجارة إلى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي ﷺ في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد إلا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي ﷺ في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فآمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعني الآية انتهت (قوله آمن به) أي وعمره إذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي أربعون سنة وقوله ثم آمن أبواه أي أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم أدركوا النبي ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة غير أبي بكر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة إلا آمنوا بالله وحده ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أسلم هو وأبوه وأولاده وبناته كلهم إلا أبو بكر ووالده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر ابن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبو قحافة قيلة بالياء المثناة من تحت وامرأة أبي بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اه (قوله ألهمني) من أوزعته بكذا أي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله فالمعنى رغبني ووفقني اه شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أي فأجاب الله دعاءه فأعتق الخ أي افتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صوري بصورة شراء ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه اه خازن (قوله وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم اه بيضاوي يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لأن الإصلاح متعد كما في قوله تعالى وأصلحنا له زوجه فقيل أنه عدي بفي لتضمنه معنى اللطف أو الطف بي في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده بالمصنف وهو الأحسن اه شهاب (قوله يتقبل عنهم) قرأ الأخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب أحسن على المفعول به وكذلك ونتجاوز الباقون ببنائهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والأعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اه سمين (قوله بمعنى حسن) أي فالقبول ليس قاصراً على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فأفضلها ومفضولها اه شيخنا والقبول هو الرضا بالعمل والإثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور بعن في قوله يتقبل عنهم اه شيخنا وعبارة السمين وقوله في أصحاب الجنة فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنه في محل الحال أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم والثاني أن في بمعنى مع والثالث أنها خبر مبتدأ

في النار ومكان من حولها من الملائكة قوله تعالى (إنه أنا الله) الهاء ضمير الشأن وأنا الله مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون ضمير رب أي أن الرب أنا الله فيكون أنا فصلا أو توكيداً أو خبر أن والله بدل منه ٭ قوله تعالى (تهتز) هو حال من الهاء في رآها و (كأنها جان) حال من الضمير في تهتز ٭ قوله تعالى (إلا من ظلم) هو استثناء منقطع في موضع نصب ويجوز أن يكون في موضع رفع بدلا من الفاعل. قوله تعالى (بيضاء) حال و (من غير سوء) حال أخرى و (في تسع) حال ثالثة والتقدير آية في تسع والتقدير آية في تسع آيات و (إلى) متعلقة بمحذوف تقديره مرسلا إلى فرعون ويجوز أن يكون صفة

في جملتهم (وَعْدَ الصدقِ الذِي كانوا يُوعَدُو ن) في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات

(والذِي قال لِوَالِدَيْهِ) وفي قراءة بالإدغام أريد به الجنس (افٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتنا وقبحا (لكما) أتضجر منكما (أتعِدَانِنِي) وفي قراءة بالإدغام (أنْ أُخْرَجَ) من القبر (وقدْ خَلت القُرُونُ) الأمم (مِنْ قَبْلِي) ولم تخرج من القبور (وهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ) يسألانه الغوث برجوعه ويقولون إن لم ترجع (وَيلكْ) أي هلاكك بمعنى هلكت

لتسع أو لآيات أي واصلة إلى فرعون و (مبصرة) حال ويقرأ بفتح الميم والصاد وهو مصدر مفعول له أي تبصرة وظلما حال من الضمير في جحدوا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ويقرأ غلوا بالغين المعجمة والمعنى متقارب (وكيف) خبر كان و (عاقبة) اسمها و (من الجن) حال من جنوده (ونملة) بسكون الميم وضمها لغتان (ادخلوا) أتى بضمير من يعقل لأنه وصفها بصفة من يعقل (لا يحطمنكم) نهي مستأنف وقيل هو جواب الأمر وهو ضعيف لأن جواب الأمر لا يؤكد بالنون في الاختيار

مضمر أي هم في أصحاب الجنة اه (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أي وعدهم الله وعد الصدق أي وعدا صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد اه سمين وعبارة الكرخي قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لأن قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله فبين أنه صدق لا شك فيه اه (قوله الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله والذي قال لوالديه) أي عند دعائهما له إلى الإيمان أف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما في هيت لك والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالمجموع قيل هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روى من أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل إسلامه يرده ما سيأتي من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم فإنه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اه أبو السعود والذي قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اه بيضاوي ولما كان المبتدأ مفردا لفظا والخبر جمعا أشار إلى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أي فهو متعدد معنى وهو كاف في صحة الأخبار وقوله وفي قراءة أي سبعية بالادغام أي إدغام لام لأن قال في لام الجر الكائنة في لوالديه اه شيخنا (قوله بكسر الفاء) أي مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أي من غير تنوين فالقراءات ثلاثة سبعية والهمزة في الكل مضمومة اه شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطي في سورة الإسراء مصدر وكتب عليه الكرخي هناك وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذي هو أتضجر اه فجعل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر منكما فنبه أولا على أنه مصدر وثانيا أنه اسم فعل فكأنه قال يصح أن يفسر بهذا وبذاك فليتأمل (قوله أي نتنا) النتن القذارة والرائحة الكريهة وفي المختار ما يقتضي أن أف معناه يرجع إلى النتن والقذارة ولذلك فسر به الشارح لكن المراد أي كلام يؤذيهما فيه كسر لخاطرهما وقوله أتضجر منكما يشير به إلى أن اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بادغام أي إدغام نون الرفع في نون الوقاية اه شيخنا (قوله أن أخرج) هذا هو الموعود به ايصح تقدير الباء قبل أن وعدم تقديرها اه سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أي يسألان الله واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء تارة أخرى وإن كان ابن مالك زعم أنه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد في القرآن إلا متعديا بنفسه إذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذي من شيعته وأن يستغيثوا يغاثوا اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه وقوله يسألانه الغوث أي غوث ذلك الولد برجوعه إلى الإسلام وعبارة أبي السعود يسألانه أن يغيثه ويوفقه للإيمان اه (قوله ويلك) معمول لمقدر قدره بقوله ويقولان وذلك المقدر حال من الفاعل في يستغيثان أي يستغيثان حال كونهما قائلين الخ ويلك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون اشتقاق ومثله ويحه وويسه وويبه وأما على المفعول به بتقدير ألزمك الله ويلك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أي يقولان ويلك آمن والقول في محل نصب على الحال أي يستغيثان الله قائلين ذلك اه (قوله

و (ضاحكا) حال مؤكدة وقيل مقدرة لأن التبسم مبدأ الضحك ويقرأ ضحكا على أنه مصدر والعامل

آمن

(إلا أساطِيرُ الأولينَ) أكاذيبهم (أُولئك الذينَ حقَّ) وجب (عليهمُ القولُ) بالعذاب (في أممٍ قد خلتْ من قبلِهم من الجنِّ والإنسِ إنهم كانوا خاسرينَ ولكلٍّ) من جنسي المؤمن والكافر (درجاتٌ) فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة (مما عملوا) أى المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي (وليُوفيهم) أى الله وفي قراءة بالنون (أعمالَهم) أى جزاءها (وهم لا يُظلمونَ) شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويومَ يُعرَضُ الذينَ كفروا على النارِ) بأن تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (في حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليومَ تُجزَونَ عذابَ الهُونِ)

آمن) أى اعترف وصدق فهو فعل أمر من الإيمان وهو من جملة مقولهما وكذا إن وعد الله حق اه شيخنا وإن مكسورة استئنافا وتعليلا قاله السمين اه (قوله أكاذيبهم) أى التي سطروها في الكتب من غير أن يكون لها حقيقة اه أبو السعود (قوله في أمم) حال من المجرورة بعلى وقوله إنهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسي المؤمن والكافر) أى المشار إلى أولهما بقوله ووصينا الإنسان الخ وإلى ثانيهما بقوله والذي قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه أن مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذي في الحديث أنها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها أن ذلك على جهة التغليب ثانيها أن المراد بالدرجات المراتب مطلقا أى سواء كانت إلى علو وهي مراتب أهل الجنة أو إلى سفل وهي مراتب أهل النار اه خطيب وكأن الجواب الثاني يرجع للأول اه (قوله مما عملوا) أى من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله وهم لا يظلمون) إما استئناف وإما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول مقدر أى يقال لهم أذهبتم في يوم عرضهم وجعل الزمخشري هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا ورده الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبي يصح نسبته إلى الناقة وإلى الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بأن تكشف لهم) أشار به إلى أن الكلام من قبيل القلب وأن الأصل تعرض النار عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عندما يعاينوها وسيذكر تفسيرا ثانيا بقوله ويعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبني على عدم القلب وأن المراد أنهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى يصلون لهبها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذي يشوى وقيل تعرض عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشيء أى أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء أى أبرزناها حتى نظر الكفار إليها فالمعروض عليه يجب أن يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلابد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدي إليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والأصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم والنكتة في اعتبار القلب المبالغة بالدعاء أن النار ذات تميز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد في أهانته من عرض النار عليه إذ عرضه عليها يفيد أنه كالحطب المخلوق للاحتراق اه كازروني (قوله يقال لهم هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية وناصب الجملة أذهبتم الخ على المفعولية لأنها مقول القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أى أصبتموها واستوفيتموها فقوله واستمتعتم بها عطف تفسير وقول الشارح باشتغالكم الخ الباء فيه للتصوير فالإذهاب هو الاشتغال والطيبات هي المستلذات وعبارة الخطيب والمعنى أن ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه في الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم في الدنيا شيء في الآخرة انتهت وفي القرطبي ومعنى أذهبتم طيباتكم أى تمتعتم بالطيبات في الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعني المعاصي وقيل أذهبتم طيباتكم أى أفنيتم شبابكم في الكفر والمعاصي قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من قولهم ذهب أطيباه أى شبابه وقوته قال الماوردي ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت القول الأول أظهر اه (قوله بهمزة الخ) في كلامه أربع قراءات فقوله بهمزة أى لما عدا ابن عامر وابن

فيه تبسم لأنه بمعنى ضحك ويجوز أن يكون اسم فاعل مثل نصب لأن ماضيه ضحك وهو لازم قوله تعالى (عذابا) أى تعذيبا (فمكث) بفتح الكاف وضمها لغتان (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد أو وقتا أو مكثا في الكلام حذف أى لجاء و (سبأ) بالتنوين على أنه اسم رجل أو بلد وبغير تنوين على أنها بقعة

أى الهوان (بما كنتم به ويعذبون بها (واذكر أخا عاد) هو هود عليه السلام (إذ) الخ بدل اشتمال (أنذر قومه) خوفهم

كثير من السبعة وقوله وبهمزتين أى محققتين من غير إدخال ألف بينهما لابن ذكوان روى ابن عامر وقوله وبهمزة ومدة فى هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومد بينهما أى ألف لهشام راوى ابن عامر وقوله وبهما أى بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية فى قوة قوله وبهمزتين ثانيتهما مسهلة وادخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فقرأ هشام بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا بينهما ألفا على الوجهين وبقيت قراءة خامسة سبعية أيضا لم يذكرها الشارح وهى لابن كثير تسهيل الثانية من غير إدخال ألف اه شيخنا وفى السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أذهبتم بهمزتين الأولى محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته فى أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل ألفا فى الوجهين وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون إدخال ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون إما خبرا وإما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها والاستفهام معناه التقريع والتوبيخ اه وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أى الهوان) أى فهو من إضافة الموصوف لصفته اه شيخنا (قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون وأشار بتقديره إلى أن ما موصولة وان عائدها محذوف وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اه شيخنا وفى الكرخى قوله تفسقون به أى بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل أنه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثانى الفسق وهو مذنب الجوارح وقدم الأول على الثانى لأن أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن أن يكون المراد من الاستكبار أنهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الإيمان بمحمد ﷺ والمراد بالفسق المعاصى اه (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرض الذين كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القارى فهو تفسير آخر غير الذى قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير فى قوله الآتى ويوم يعرض الذين كفروا على النار الخ اه شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود ابن عبد الله بن رباح عليه السلام كان أخاهم فى النسب لا فى الدين إذ أنذر قومه بالأحقاف أى اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل أمره بأن يتذكر فى نفسه قصة هود ليقتدى به ويهون عليه تكذيب قومه له والأحقاف ديار عاد وهى الرمال العظام فى قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الأرض بفضل قوتهم والاحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم وأعوج ولم يبلغ أن يكون جبلا والجمع حقاف وأحقاف وأحقوقف الرمل والهلال أى اعوج وقيل الحقف جمع حقاف والأحقاف جمع الجمع ويقال حقف وأحقف وفى المراد بالأحقاف هنا خلاف فقال ابن زيد هى رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهد ما ذكرناه وقال قتادة هى جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه أيضا ذكر لنا أن عادا كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرقين على البحر بأرض يقال لها الشحر وقال مجاهد هى أرض حسمى تسمى بالاحقاف وقال ابن عباس والضحاك الاحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن فى حضر موت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية ومهارى اه قرطبى وفى القاموس الشحر كمنع فتح الفم وساحل البحر بين عمان وعدن ويكسر اه (قوله واذكر أخا عاد الخ) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا يستهزئون وقوله بدل اشتمال أى لأن أخا عاد وهو هود يلابس وقت إنذاره وما وقع له معهم فاذا ظرف للماضى بمعنى

أو قبيلة (وأوتيت) يجوز أن يكون حالا وقد مقدرة وان يكون معطوفا لان تملكهم بمعنى ملكتهم. قوله تعالى (الا يسجدوا) فى لا وجهان أحدهما ليست زائدة وموضع الكلام نصب بدلا من أعمالهم أو رفع على تقدير هى ألا يسجدوا والثانى هى زائدة وموضعه نصب بيهتدون أى لا يهتدون لان يسجدوا أو جر على إرادة الجار ويجوز أن يكون بدلا من السبيل أى وصدهم على ان يسجدوا ويقرأ ألا يسجدوا فألا تنبيه ويا نداء والمنادى محذوف أى يا قوم اسجدوا وقال جماعة من المحققين دخل حرف التنبيه على الفعل من غير تقدير حذف كما دخل فى هلم قوله تعالى (تول عنهم) أى قف عنهم حجز التنظر ماذا يردون ولا تقديم فى هذا وقال أبو على فيه تقديم أى فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم قوله تعالى (إنه من سليمان) بالكسر على الاستئناف وبالفتح بدل من كتاب أو مرفوع بكريم * قوله تعالى (ألا تعلوا على)

الوقت

(بالأحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه ومن خلفه) أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم (أن) أي بأن قال (لا تعبدوا إلا الله) وجملة وقد خلت معترضة (إني أخاف عليكم) إن عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (إن كنت من الصادقين) في أنه يأتينا (قال) هود (إنما العلم عند الله) هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) إليكم (ولكني أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم العذاب (فلما رأوه) أي ما هو العذاب

الوقت مضافة لما بعدها اه شيخنا (قوله بالأحقاف) ليس صلة لأنذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أي حال كونهم كائنين بالأحقاف أي نازلين به أو صفة أي أخاه الكائنين بالأحقاف أي الوادي المعلوم اه شيخنا وأما صلة أنذر فهي قوله الآتي أن لا تعبدوا إلا الله كما سيأتي (قوله مضت الرسل) المضي بالنسبة لزمن محمد ﷺ فهذا كلام مستقبل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح وحينئذ خوطب به محمد وأخبر به لبيان أن انذار هود لعاد وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا أممهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله أي من قبل هود الخ لف ونشر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث وإدريس ونوح والذي بعده كصالح وإبراهيم وإسمعيل وإسحق وكذا سائر أنبياء بني إسرائيل فلا يحتاج إلى تكلف في قوله الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم في زمانه كما قال بعضهم لأنه لا يحتاج إليه إلا على إعراب جملة وقد خلت حالا والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي من قبل هود ومن بعده أفاد به أن المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من في زمانه ومعنى من خلفه أي من بعد إنذاره وهو على تنزيل الآتي منزلة الماضي كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز في خلت ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى أي وقد خلت النذر في علم الله تعالى أي ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم والآتين اه (قوله إلى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التضمين أي حال كونهم مرسلين إلى أقوامهم وقوله أي بأن قال أشار به إلى أن أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة وأن الباء مقدرة معها وأن تلك الباء للتصوير والتفسير أي صورة إنذار أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله معترضة أي بين المفسر بفتح السين وهو إنذار والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الإشارة إلى أن الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اه شيخنا وإنما كان هذا إنذارا لأن النهي عن الشيء إنذار وتخويف من مضرته اه بيضاوي فصح أن قوله أن لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اه شهاب (قوله إني أخاف) تعليل لقوله أن لا تعبدوا (قوله عظيم) أي هائل بسبب شرككم قاله القاضي وفيه إشارة إلى أن عظيم مجاز عن هائل لأنه يلزم العظم ويجوز أن يكون من قبيل الإسناد إلى الزمان مجازا أو أن يكون الجر على الجوار اه كرخي (قوله قالوا أجئتنا الخ) أي قالوه جوابا لإنذاره اه شيخنا (قوله إنما العلم) أي علم وقت إتيان العذاب كما أشار له لقوله متى يأتيكم اه شيخنا وفي الكرخي قوله قال إنما العلم عند الله أي لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وفيما ذكر إشارة إلى أن نفي العلم عن نفسه وإثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفي مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة قوله إنما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة إلى ما ذكره الزمخشري فإنه يجر إلى سد باب الدعاء اه (قوله وأبلغكم) أي وأما أنا فإنما وظيفتي التبليغ لا الاتيان بالعذاب إذ ليس من مقدرتي بل هو من مقدرات الله تعالى اه شيخنا ﴿ فائدة ﴾ قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبزي وأبو عمرو بفتح الياء من لكني والباقون بسكونها وأمال الألف بعد الراء ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائي محضة والباقون بالفتح اه خطيب (قوله أي ما هو العذاب) أشار به إلى أن ضمير رأوه عائد على ما في قوله ما تعدنا وأجاز الزمخشري أن يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضا تمييزا كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أي لما فيه البيان بعد الابهام والإيضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لأنه

وموضعه رفع بدلا من كتاب أي هو أن لا تعلوا أو في موضع نصب أي لأن لا تعلوا ويجوز أن تكون أن بمعنى أي فلا يكون لها موضع ويقرأ بالعين أي لا تزيدوا ه قوله تعالى (ماذا) هو مثل قوله تعالى ماذا أراد الله بهذا وقد ذكر (وكذلك يفعلون) من تمام الحكاية عنها وقيل هو مستأنف من الله تعالى ه قوله تعالى (أتمدونني) الاظهار على الأصل وبالادغام لأنهما مثلان ه قوله تعالى (عفريت) التاء زائدة لأنه من العفر يقال عفرية وعفريت و (آتيك) فعل ويجوز أن يكون اسم

(عارضًا) سحابا عرض فى أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أى ممطر إيانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شىء) مرت عليه (بأمر ربها) بإرادته أى كل شىء أراد هلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه (فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم كذلك) كما جزيناهم (نجزى القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) فى الذى (إن) نافية أو زائدة

بأن رد الضمير الذى يفسره مابعده محصور فى أبواب ليس هذا منها وهى رب ونعم وبئس ولا أحد يقول أن الحال أو التميز يفسران الضمير وفى كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده إلى مافى ماتعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ماتعدنا عارضا وإيضاح ماذكره أن المراد معنى ماتعدنا وهو العذاب اه كرخى (قوله سحابا عرض الخ) قال فى المختار العارض السحاب يعرض فى الافق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اه (قوله مستقبل أوديتهم) أى متوجها وسائرا إليها اه بيضاوى (قوله أى ممطر إيانا) أى يأتينا بالمطر وأشار بهذا إلى أن إضافة كل مستقبل وممطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهى عارضا وعارض اه كرخى وفى السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا وإضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا للنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا لعارض اه (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل أنه هود عليه السلام بدليل القراءة الأخرى قال هود بل هو الخ كما فى الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه أن الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجلتم به كما قدره الشيخ المصنف تبعا لما قاله محي السنة لانفك النظم لكن يؤيد هذا القول فاء التعقيب فى قوله فأصبحوا لاترى إلا مساكنهم لأنه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشرى وغيره الفاء فصيحة أى قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا لاترى إلا مساكنهم ولا ارتياب فى أن ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب للفصاحة التنزيلية قاله القرطبي اه كرخى (قوله بدل ما) أى أو خبر مبتدأ محذوف أى هى ريح وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز أن يكون استئنافا بل هو أحسن اه كرخى (قوله فأهلكت رجالهم الخ) قدر هذا ليعطف عليه وقوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اه شيخنا وروى أن هودا لما أحس بالريح أعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم فى البحر اه بيضاوى وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطيرهم الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الأبواب وصرعتهم وأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم فى البحر اه زاده (قوله وبقى هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف وفى الخازن وقيل إن هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فأصبحوا) أى صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لاترى إلا مساكنهم اه بيضاوى يعنى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب وفى الخازن والمعنى لاترى إلا آثار مساكنهم لأن الريح لم تبق منها إلا الآثار والمساكن معطلة اه (قوله لا ترى إلا مساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لايرى بضم اليـاء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدرى والأعمش وابن أبى إسحق والسلمى وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) أى عادا (قوله ولقد مكناهم) أى مكنا عادا وقوله فى الذى أشار به إلى أن ما موصولة فالمد فيها منفصل لأن إن كلمة أخرى اه شيخنا (قوله نافية) أى بمعنى

فاعل و (مستقرا) أى ثابتا غير متقلقل وليس بمعنى الحصول المطلق إذ لو كان كذلك لم يذكروا (أأشكر أم أكفر) فى موضع نصب أى ليبلو شكرى وكفرى و (ننظر) بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف قوله تعالى (وصدها) الفاعل (ما كانت) وقيل ضمير اسم الله أى وصدها الله عما كانت (أنها) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أى لأنها أو على البدل من ما وتكون على هذا مصدرية و (ادخلى الصرح) أى فى الصرح وقد ذكر نظيره (وأسلمت) أى وقد أسلمت قوله تعالى (فإذا هم) إذا هنا للمفاجأة فهى

قلوبا (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) أى شيئا من الاغناء ومن زائدة (إذ) معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) أى من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) أى غيره (قربانا) متقربا بهم إلى الله (آلهة) معه وهم الأصنام ومفعول اتخذوا الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) أى اتخاذهم الأصنام آلهة قربانا (إفكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون)

ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله أو زائدة فيه شيء لأنها إذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان المشبه به أقوى فى وجه الشبه غالبا فالاحسن الوجه الاول والمعنى عليه ولقد مكناهم فى أمور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا أبلغ فى الانذار والموعظة اه كرخى وفى السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة أو موصوفة وفى أن ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطيه صلة ما والتقدير فى الذى إن مكناكم فيه طغيتم والثانى أنها مزيدة تشبيها للموصولة بما النافية والتوفيقية والثالث وهو الصحيح أنها نافية بمعنى مكنا كم فى الذى ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الارزاق ويدل له قوله فى مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وإنما عدل عن لفظ ما النافية إلى أن كراهية لاجتماع متماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لان لا يدرك به إلا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة بعضها بالواسطة والفؤاد يعم إدراكه كل شيء اه كرخى (قوله وأفئدة) أى ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخى (قوله من شيء) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أى شيئا من الاغناء اه شيخنا (قوله معمولة لاغنى) الاولى لنفى أغنى فان المعلل هو النفى أى انتفى نفع هذه الحواس عنهم لأنهم يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشربت معنى التعليل) أشار فى الكشاف إلى تحقيقه بأنه ظرف أريد به التعليل كناية أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قوله ضربته لاساءته وضربته إذ أساء لانك إنما ضربته فى هذا الوقت لوجود الاساءة فيه إلا أن إذ وحيث غلبتان دون سائر الظروف فى ذلك حتى كاد يلحق بمعانيها الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لاهل مكة اه بيضاوى (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الاصنام فقوله وهم الاصنام تفسير لها والواو فى اتخذوا عائدة على عبدة الاصنام اه شيخنا (قوله ومفعول اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أوجهها أن المفعول الاول لاتخذوا محذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثانى للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثانى أن المفعول الاول محذوف أيضا كما تقدم تقديره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه وإليه نحا ابن عطية والحوفى وأبو البقاء الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفى قلت وإليه ذهب أبو البقاء أيضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والاول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالى عن نفى النصرة لما هو أخص منه إذا نفيها يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فأفاد بالاضراب أنهم لم يحضروا بالكلية فضلا عن أن ينصروهم اه شيخنا (قوله إفكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك إفكا أى كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له أيضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أى صرفهم وأبو عياض وعكرمة أيضا كذلك إلا أنه بتشديد الفاء للتكثير وابن عباس أيضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا أيضا وهو محتمل لأن يكون بزنة فاعل فالهمزة أصلية وأن يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة وابن عباس أيضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرئ أفكهم بفتحين ورفع الكاف على أنه مصدر لافك أيضا فيكون له ثلاثة مصادر الإفك والأفك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والأفك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء أنه قرئ آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله أفعل

مكان وهم مبتدأ و (فريقان) الخبر و (يختصمون) صفة وهى العامل فى إذا و (اطيرنا) قد ذكر فى الأعراف و (رهط) اسم للجمع فلذلك أضيف تسعة إليه و (يفسدون) صفة لتسعة أو لرهط ٭ قوله تعالى (تقاسموا) فيه وجهان أحدهما هو أمر أى أمر

يكذبون وما مصدرية أو

موصولة والعائد محذوف أى فيه (وَ) اذكر (إِذْ صَرَفْنَا) أملنا (إِلَيْكَ نفرًا مِّنَ الجن) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلى بأصحابه الفجر

تفضيل اه سمين (قوله مصدرية) أى وافترائهم وهذا الاحتمال هو الأحسن ليعطف مصدر على مثله وقوله أى فيه لحذف الجار أولا ثم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أى يفترونه لكان أوضح اه شيخنا (قوله وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبى طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهراً يدعو أشراف ثقيف إلى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا إلى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله إليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام فى جواف الليل ليصلى الخ اه (قوله أملنا إليك الخ) عبارة أبى السعود أملناهم إليك وأقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نفرا) فى المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اه (قوله جن نصيبين هى قرية من اليمن وجنها أشرف الجن وساداتهم وقوله أو جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهى قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اه شيخنا وفى بعض حواشى المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من اليمن) هذا أحد قولين والذى فى شرح المواهب أنها بالجزيرة وهى بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان منهم زوبعة اه خطيب (قوله وكان ﷺ بطن نخل) فيه تسمح لأن هذا المكان الذى هو على ليلة من مكة فى طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة وأما بطن نخل فهو المكان الذى صلى فيه ﷺ الصلاة المشهورة فى صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة وقوله بأصحابه فيه شىء أيضا إذ لم يثبت أنه كان معه فى تلك القصة إلا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح أيضا لأن هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس وفى رواية أنه كان يصلى فى جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما فى الصحيح من أنها إنما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذى فى الصحيح كان من المرة الأولى عند البعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الأقوال بأنه قرأ اقرأ فى الأولى والرحمن فى الثانية والجن فى الثالثة اه من المواهب وشروحه ﴿تنبيه﴾ ذكروا فى سبب هذه الواقعة قولين أحدهما أن الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا من السماء حين بعث النبى قالوا ما هذا إلا لشىء أحدث فى الأرض فذهبوا فيها يطلبون وكان قد اتفق أن النبى ﷺ فى السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا إلى مكة فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان إبليس قد بعثهم يطلبون السبب الذى أوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا أن ذلك هو السبب والقول الثانى أن الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفرا منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لأن الجن مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالإنس فانتهض النبى ﷺ ذات ليلة وقال إنى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة القرآن فأيكم يتبعنى فأطرقوا فتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه أحد غيرى قال فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة

دخل

بعضهم بعضا بذلك فعلى هذا يجوز فى (لنبيتنه) بالنون تقديره قولوا لنبيتنه والتاء على خطاب المأمور لآمر ولا يجوز الياء . والثانى هو فعل ماض فيجوز الأوجه الثلاثة هو على هذا تفسير لقالوا و(مهلك) قد ذكر فى الكهف . قوله تعالى (كيف كان عاقبة) فى كان وجهان . أحدهما هى الناقصة وعاقبة مرفوعة على أنها اسمها وفى الخبر وجهان . أحدهما كيف و(إنا دمرناهم) إن كسرت كان مستأنفا وهو مفسر لمعنى الكلام وإن فتحت فيه أوجه أحدها أن يكون بدلا من العاقبة والثانى خبر مبتدأ محذوف أى هى إنا دمرناهم والثالث أن يكون بدلا من كيف عند بعضهم وقال آخرون لا يجوز ذلك لأن البدل من الاستفهام يلزم فيه إعادة حرفه كقولك كيف زيد أصحيح أم مريض والرابع هو فى موضع نصب أى بأنا أو لأنا والوجه الثانى أن يكون خبر كان إنا دمرناهم إذا فتحت وإذا كسرت لم يجز لأنه ليس فى الجملة ضمير يعود على

رواه الشيخان (يَسْتَمِعُونَ القرآنَ فلما حَضَرُوهُ قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أَنصِتُوا) اصغوا لاستماعه (فلما قُضِيَ) فرغ من قراءته (ولَّوْا) رجعوا (إلى قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ) مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا (قالوا يا قَوْمَنَا إنا سَمِعْنَا كِتَاباً) هو القرآن (أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)

دخل النبي شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وأمرني أن أجلس فيه وقال لي لاتخرج حتى أعود إليك فانطلق حتى وصل إليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي منهم مع الفجر فانطلق إلى فقال لي قدنمت فقلت لاوالله ولكني هممت أن آتي إليك لخوفي عليك فقال ﷺ لي لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يارسول الله سمعت لغطا شديدا فقال إن الجن اختصموا في قتيل قتل بينهم فتحاكموا إلى فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثنى عشر الفا وروى عن أنس قال كنت عند النبي ﷺ وهو بظاهر المدينة إذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي ﷺ إنها لمشية جنى ثم أتى فسلم على النبي فقال النبي ﷺ إنها لنغمة جنى فقال الشيخ أجل يارسول الله فقال له النبي من أى الجن أنت قال يارسول الله إنى هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس فقال له النبي لاأرى بينك وبين إبليس إلا أبوين قال أجل يارسول الله فقال له النبي كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا إلا القليل كنت حين قتل هابيل غلاماابن أعوام فكنت أشرف على الآكام واصطاد الهام وأورش بين الأنام فقال النبي ﷺ بئس العمل فقال يارسول الله دعنى من العتب فانى ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته فى دعوته فبكى وأبكانى وقال والله إنى لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هوداً فعاتبته فى دعوته فبكى وأبكانى وقال والله إنى لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت إبراهيم وآمنت به وكنت بينه وبين الأرض إذ رمى فى المنجنيق وكنت معه فى النار إذ ألقى فيها وكنت مع يوسف إذ ألقى فى الجب فسبقته إلى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الأثير وكنت مع عيسى بن مريم عليهما السلام فقال لى إن لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال أنس فقال النبي عليه السلام وعليك السلام ياهام ما حاجتك قال إن موسى علمنى التوراة وإن عيسى علمنى الانجيل فعلمنى القرآن قال أنس فعلمه النبي ﷺ سورة الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وقل ياأيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين اه من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضا لنفرا أو حال لتخصصه بالصفة إن قلنا إن من الجن صفة له وراعى معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعا ولو راعى لفظه فقال يستمع لجازاه سمين (قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون فى الكلام التفات من قوله إليك إلى الغيبة فى قوله حضروه اه سمين (قوله اصغوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين أو بهمزة مفتوحة وضم الغين اه شيخنا وفى المختار صغى مال وبابه عدا وسما ورمى وصدى وصغيا أيضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وأصغى إليه مال بسمعه نحوه وأصغى الاناء أماله اه (قوله فلما قضى) العامة على بنائه للمفعول أى فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء فى حضروه على القرآن وأبو مجلز وأبو حبيب بن عبدالله قضى مبنيا للفاعل أى أتم الرسول قراءته وهى تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولوا إلى قومهم منذرين) أى بأمر رسول الله ﷺ لجعلهم رسلا إلى قومهم اه خطيب (قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهودا وقد أسلموا) أى الرسل فى هذه الواقعة وأسلم من قومهم حين رجعوا إليهم وأنذروهم سبعون اه خطيب فالجن لهم ملل مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام وفى مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق

عافية وكيف على هذا حال والعامل فيها كان أو مادل عليه الخبر والوجه الثانى من وجهى كان أن تكون التامة وكيف على هذا غير حال وانا دمرنا بالكسر مستأنف وبالفتح على ما تقدم إلا فى كونها خبراً ه قوله تعالى (خاوية) هو حال من البيوت والعامل الاشارة والرفع جائز على ماذكرنا فى هذا بعلى شيخا و (بما) يتعلق بخاوية ه قوله تعالى (ولوطا) أى وأرسلنا لوطا و (شهوة) قد ذكر فى الأعراف ، قوله تعالى (وسلام) الجملة محكية أيضا وكذلك (الله خير) أى قل ذلك كله ه ه قوله تعالى (ما كان لكم أن تنبتوا) الكلام كله نعت لحدائق ويجوز أن يكون مستأنفا و (خلالها) ظرف وهو المفعول الثانى و (بين البحرين) كذلك ويجوز أن ينصب بين بحاجز أى مايحجز بين البحرين و (بشرا) قد ذكر ف

أى تقدمه كالتوراة (يهدى إلى الحق) الإسلام (وإلى طريق مستقيم) أى طريقه (ياقومنا أجيبوا داعى الله) محمداً ﷺ إلى الإيمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) أى بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها (ويجركم من عذاب أليم) مؤلم (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض) أى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وليس له) لمن لا يجب (من دونه) أى الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (فى ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا) يعلموا أى منكرو البعث (أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام فى قوة أليس الله بقادر (على أن يحيى الموتى بلى) هو قادر على إحياء الموتى (إنه على كل شىء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أليس هذا) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر) على أذى قومك (كما صبر أولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم

القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروى أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء فى مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب إلا النجاة من النار وعليه أبو حنيفة وحكى عن الليث وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والأئمة الثلاثة فيدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبدالعزيز انهم حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها اه اه خازن (قوله كالتوراة) أى والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وغيرها اه خطيب (قوله أى طريقه) لعل المراد بالاسلام اللغوى أى الاستسلام والانقياد والمراد بطريقه الأعمال كالصلاة والصوم، وفى البيضاوى إلى العقائد وإلى طريق مستقيم أى الشرائع الفرعية اه (قوله يغفر لكم) جواب الأمر (قوله لأن منها المظالم) أى مظالم العباد غير الحربيين فهى كحقوق الله تغفر بمجرد الاسلام من المظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربى اه شيخنا (قوله إلا برضا أصحابها) فى نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله أولياء أولئك) قد اجتمع ههنا همزتان مضمومتان من كلمتين وليس لهما نظير فى القرآن أى لا وجود لهما فى محل منه غير هذا اه خطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن وأما قوله أولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكرى البعث اه شيخنا (قوله ولم يعى) بجزوم بحذف الألف وقوله لم يعجز الأظهر لم يتعب ولم ينصب كما ذكره غيره اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد الآباد فعدم العى والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اه شهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد إلا فى النفى وأن للاثبات وخبرها مثبت ومحصل الجواب انها فى خبر ليس تأويلا اه شيخنا (قوله بلى جواب للنفى بابطاله فهى تبطل النفى وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفى نفسه اه شيخنا (قوله إنه على كل شىء قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اه شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل فى يومه من الأهوال فقال ويوم يعرض الخ اه خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب اليوم على الظرفية وهو مستأنف اه شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقية ماهم فيه اه أبو السعود (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كفركم اه (قوله فاصبر الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهى التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات أردفه بما يجرى مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لأن الكفار كانوا يؤذونه فقال فاصبر الخ قال القشيرى الصبر الوثوق بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اه خطيب وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أى إذا كان عاقبة أمر الكفار ماذكر فاصبر على أذاهم وهذا تسلية له ﷺ اه شيخنا (قوله فكلهم ذوو عزم) أى صبر على الشدائد وعبارة الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولى عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا إلا كان ذا عزم وحزم ورأى وكمال وعقل اه وقوله وقيل للتبعيض أى إن أولى العزم بعض مطلق الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اه شيخنا والذى فى كلامه اشارة إلى قولين فى تفسير أولى العزم وبقى أقوال أخر تعلم من القرطبى ونصه فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل قال ابن عباس ذو والعزم والصبر قال مجاهد هم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم

الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين فى قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك الآية وقال أبو العالية ان أولى العزم نوح وهود وابراهيم فأمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم وقال السدى هم ستة إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على النسق فى سورة الأعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة وإبراهيم صبر على النار وإسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبى والكلبى ومجاهد أيضا الذين أمروا بالقتال وأظهروا المكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون فى سورة الأنعام ثمانية عشر إبراهيم وإسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس وإسمعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله فى الآية عقبه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولو العزم واختاره على بن مهدى الطبرى قال وإنما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من البز وأكسية من الخز أى اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الأنبياء أولو عزم إلا يونس بن متى ألا ترى أن النبى ﷺ نهى عن أن يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب على ولده فأكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولو العزم إثنا عشر نبيا أرسلوا إلى بنى إسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى إلى الأنبياء إنى مرسل عذابى إلى عصاة بنى إسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله إليهم اختاروا لأنفسكم إن شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بنى إسرائيل وإن شئتم نجيتم وأنزلت العذاب ببنى إسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجى الله بنى إسرائيل فأنجى الله بنى إسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك أنه سلط عليهم ملوك الأرض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من أحرق بالنار والله أعلم وقال الحسن أولو العزم أربعة إبراهيم وموسى وداود وعيسى فأما إبراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلى فى ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا فى جميع ما ابتلى به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه إنا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدين وأما داود فأخطأ خطيئة فنبه عليها فأقام يبكى أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها وأما عيسى فعزمه أنه لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها فكأن الله تعالى يقول لرسول الله ﷺ اصبر إن كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر إبراهيم واثقا بنصر مولاك مثل ثقة موسى مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا فى الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هى منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والأظهر أنها منسوخة لأن السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم أحد فأمره الله أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا له والله أعلم اه بحروفه (قوله ولم نجد له عزما) أى صبرا (قوله كصاحب الحوت) أى فى القلق والاستعجال (قوله ولا تستعجل لهم) أى لأجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره اه شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ) كذا فى كثير من النسخ بلفظ كأن وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل

الحوت (وَلَا تَسْتَعْجِل لهُم) لقومك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر

الأعراف قوله تعالى (من فى السموات) فاعل يعلم (الغيب) مفعوله و(إلا الله) بدل من من ومعناه لا يعلم أحد وقيل إلا بمعنى غير وهى صفة لمن قوله تعالى (بل اداراك) فيه قراءات إحداها أدرك مثل أخرج ومنهم من يلقى حركة الهمزة على اللام والثانية بل أدرك على افتعل وقد ذكر فى الأعراف والثالثة ادراك وأصله تدارك ثم سكنت التاء واجتلبت لها همزة الوصل والرابعة تدارك أى تتابع علمهم فى الآخرة أى بالآخرة والمعنى بل تم علمهم بالآخرة لما قام عليه من الأدلة فما انتفعوا (بل هم فى شك) و(منها) يتعلق بـ(عمون) قوله تعالى (وآباؤنا) هو معطوف على الضمير فى كنا من غير توكيد لأن المفعول فصل فجرى مجرى التوكيد قوله تعالى (عسى أن يكون) فان يكون فاعل واسم كان مضمر فيها أى أن يكون الشأن وما بعده فى موضع نصب خبر كان وقد ذكر مثله فى آخر الأعراف ٭ قوله تعالى (ردف لكم) الجمهور بكسر الدال وقرئ بالفتح وهى لغة واللام زائدة أى ردفكم ويجوز أن لا تكون زائدة ويحمل الفعل

منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لامحالة (كأنهم

يوم يرون ما يوعدون) من العذاب في الآخرة لطوله (لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (إلا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله إليكم (فهل) أي لا (يهلك) عند رؤية العذاب (إلا القوم الفاسقون) أي الكافرون

﴿ سورة القتال مدنية ﴾

إلا وكأين من قرية الآية أو مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أي الإيمان (أضل) أحبط (أعمالهم) كإطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة

أنه ضجر الخ (قوله فإنه نازل بهم) أي ولو في الآخرة اهـ (قوله يوم يرون) ظرف معمول للنفي المفاد بلم (قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه وقوله لم يلبثوا خبر كأن (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدأ محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله إلا ساعة من نهار وقيل تقديره هذا أي القرآن والشرع بلاغ والثاني أنه مبتدأ والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل أي لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جداً للفصل بالجملة التشبيهية ولأن الظاهر تعليق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أي بلغ بلاغا ويؤيده قراءة أبي مجلز بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ فعلا ماضيا ويؤخذ من كلام مكي أنه يجوز نصبه نعتا لساعة فإنه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز قلت قد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على أنه وصف لنهار على حذف مضاف أي من نهار ذي بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اهـ سمين (قوله فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) هذا تطميع في صفة فضل الله قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته إلا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية اهـ خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة والماضي هلك بالكسر قال ابن جني وهي مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى القوم الفاسقين نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اهـ سمين ﴿ خاتمة ﴾ قال ابن عباس إذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهي بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اهـ قرطبي

﴿ سورة القتال ﴾

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اهـ خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس هذه السورة مدنية إلا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزنا على فراقه وهي وكأين من قرية الآية اهـ أبو حيان وهو مبني على أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اهـ شيخنا وهذا كله مبني على هذا النقل الذي نقله أبو حيان هنا ونقله القرطبي أيضا هنا وهو أنها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذي نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي أيضا فيما سيأتي عند تفسير هذه الآية أنها نزلت لما خرج من مكة إلى الغار مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لأنه هو الذي يناسبه التوعد بقوله وكأين من قرية الخ وأما على النقل الأول فلا يظهر هذا الوعيد لأنه في حجة الوداع فارقها مختارا بعد ما صارت دار إسلام وأسلم جميع أهلها وبدئ فتحها في السنة الثامنة فليتأمل (قوله أو مكية) كان هذا القول ينظر لأغلبها وأعظمها وإلا فقوله تعالى فيما يأتي ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة إلى آخر السورة إنما يظهر كونه مدنيا لأن القتال لم يشرع إلا بها وكذلك النفاق لم يظهر إلا فيها فتأمل (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اهـ شهاب (قوله الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الأحقاف المتقدمة كأن قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون

على معنى دنا لكم أو قرب من أجلكم والفاعل (بعض) ه قوله تعالى (ما تكن) من أكننت ويقرأ بفتح التاء وضم الكاف من كننت أي سترت (ولا تسمع) بالضم على إسناد الفعل إلى المخاطب (وما أنت بهادي العمي) على الإضافة وبالنفي وبالتنوين والنصب على إعمال اسم الفاعل وبهدي على أنه فعل و (عن) يتعلق بتهدي وعداه بعن لأن معناه تصرف ويجوز أن تتعلق بالعمي ويكون المعنى أن العمى صدر عن ضلالتهم ه قوله تعالى (تكلمهم)

وغيرهم (وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) أي القرآن (وهو الحق من ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيئاتهم وأصلح بالهم) أي حالهم فلا يعصونه (ذلك) أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات (بأن) بسبب أن (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) أي مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم أي فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فإذا لقيتم الذين كفروا

ولهم أعمال بر صالحة كإطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خير فأخبر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أبطلها لأنها لم تكن لله ولا بأمره إنما فعلوه من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله تعالى اه خازن (قوله ويجزون بها) أي عليها في الدنيا كأن يعوضوا عنها زيادة مال أو ولد أو غير ذلك اه شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بنائه نزل للمفعول مشددا وزيد بن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والأعمش أنزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أي القرآن) أشار بهذا إلى أن العطف من عطف الخاص على العام وفي البيضاوي وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الإيمان به تعظيما له وإشعارا بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم الخ اه وقوله تخصيص للمنزل عليه يعني أنه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على أن قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الإيمان به بناء على أن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك أن الإيمان بالقرآن المنزل على محمد ﷺ من جملة أفراد ما يجب الإيمان به اه زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ اه بيضاوي (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أي شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى النقاش أن المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب إلا في ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالي أي على قلبي وقال الجوهري والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخي البال أي رخي العيش والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربي اه قرطبي والبالة بالتاء القارورة والجراب ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اه قاموس وفي البيضاوي وأصلح بالهم أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبر (قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الإيمان والتوحيد اه قرطبي (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله كالكافر الخ اه شيخنا وفي السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع إلى الفريقين أو إلى الناس على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا اه (قوله أي مثل ذلك البيان) أشار به إلى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده وأين ذلك ههنا وإيضاحه أن معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين بإحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لإيمانهم الناشيء عنه التوبة وقبول الأعمال اه كرخي وعبارة زاده وقوله يبين أحوالهم إشارة إلى أن المراد بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذي شبه مضربه بمورده في الغرابة المؤدية إلى التعجب والمشار إليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة إلى قوله وأصلح بالهم اه (قوله فإذا لقيتم الخ) العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل في ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا قال لأنه مؤكد وهذا أحد القولين في المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا هل العمل منسوب إليه أو إلى عامله اه سمين والفاء لترتيب ما في حيزها من الأمر على ما قبلها فإن ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق من الأحكام أي فإذا كان الأمر كما ذكر فإذا لقيتم في المحاربة الخ اه أبو السعود وعبارة الخطيب ولما بين أن الذين كفروا وأضل أعمالهم وأن اعتبار

يقرأ بفتح التاء وكسر اللام مخففا بمعنى تسمهم وتعلم فيهم من كلمه إذا جرحه ويقرأ بالضم والتشديد وهو بمعنى الأولى إلا أنه شدد للتكثير ويجوز أن يكون من الكلام (أن الناس) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أي تكلمهم بأن الناس أو تخبرهم بأن الناس أو لأن الناس (ويوم نحشر) أي واذكر يوم وكذلك ويوم ينفخ في الصور ففزع بمعنى فيفزع (وكل أتوه) على الفعل وآتوه بالمد على أنه اسم و (داخرين) حال • قوله تعالى (تحسبها) ولا يكون حالا من الضمير في الجملة حال من الجبال أو من الضمير في ترى (وهي تمر) حال من الضمير المنصوب في تحسبها

فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل ان يكون بضرب الرقبة (حتى إذا أثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا) أي فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الوثاق) مايوثق به الأسرى (فإما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء (وإما فداء) أي تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) أي أهلها (أوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أي الأمر فيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم)

الانسان بالعمل ومن لاعمل له فهو همج إعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فاذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به إلى أن ضرب مصدر نائب عن فعل الأمر إذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا لا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لأن هذا لا يكاد يتأتى حالة الحرب وإنما يتأتى القتل في أي موضع كان من الأعضاء وهو الأكثر والغالب اه كرخي (قوله بدل من اللفظ) أي التلفظ بفعله (قوله أي اقتلوهم) أي بأي طريق أمكنكم اه (قوله حتى إذا أثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أي حرف تبتدأ بعده الجمل فهي بمعنى فاء السببية أي فاذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اه شيخنا وفي المصباح أثخن في الأرض إثخانا سار إلى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق اه وفي القاموس والأسير الأخيذ والمقيد والمسجون والجمع أسرى وأسارى بالضم وأسارى بالفتح اه وفي المختار وأسرت قتب البعير شددته بالإسار بوزن الإزار ومنه سمي الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل أخيذ أسيرا وإن لم يشد به وأسره من باب ضرب أسرا وإسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اه وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه (قوله أي فامسكوا الخ) أشار إلى أن في الكلام تقدير جملتين وقوله عنهم في نسخة عنه أي عن القتل وقوله مايوثق به أي من حبل وغيره اه شيخنا (قوله فإما منا بعد وإما فداء) فيهما وجهان أشهرهما أنهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز إظهاره لأن المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء والثاني قاله أبو البقاء انهما مفعولان بهما لعامل مقدر تقديره أولوهم منا واقبلوا منهم فداء قال الشيخ وليس باعراب نحوي اه سمين (قوله بعد) أي بعد أسرهم وشد وثاقهم اه شيخنا وفي أبي السعود فإما منا بعد وإما فداء أي فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعي وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم إما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الإسلام أو ضرب العنق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها من السلاح والكراع أسند وضعها اليها وهو لأهلها إسنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعي رحمه الله لأحد الأمور الأربعة أو للمجموع والمعنى أنهم لا يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يكون مع المشركين حرب بأن لا يبقى لهم شوكة وقيل بأن ينزل عيسى وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهي غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وإن حملت على الجنس فهي غاية للضرب والشد والمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة وقيل أوزارها آثامها أي حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا اه (قوله باطلاقهم) وفي نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) في الكلام مجاز في الاسناد ومجاز في الظرف أشار إلى الأول بقوله أي أهلها وإلى الثاني بقوله بأن يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا بآلته اه شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) أي المذكور في قوله فضرب الرقاب وقوله والأسر أي المذكور في قوله فشدوا الوثاق أي كل منهما يستمر إلى الإسلام أو عقد الأمان اه شيخنا (قوله ماذكر) أي من القتل والأسر وما بعده من المن والفداء اه شيخنا (قوله

جامدة إذ لا يستقيم أن تكون جامدة مارة مر السحاب والتقدير مرا مثل مر السحاب (وصنع الله) مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لأن ذلك من صنعه سبحانه فكأنه قال صنع ذلك صنعا وأظهر الاسم لما لم يذكر . قوله تعالى (خير منها) يجوز أن يكون المعنى أفضل منها فيكون من في موضع نصب ويجوز أن يكون بمعنى فضل فيكون منها في موضع رفع صفة لخير أو فله خير حاصل بسببها (من فزع) بالتنوين (يومئذ) بالنصب ويقرأ من فزع يومئذ بالاضافة

بغير قتال (وَلٰكِنْ) أمركم به (لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار (وَالَّذِينَ قُتِلُوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا فى المسلمين القتل والجراحات (فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَلَنْ يُضِلَّ) يحبط (أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ) فى الدنيا والآخرة إلى ماينفعهم (وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تغليبا (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا) بينها (لَهُمْ) فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ) أى دينه ورسوله (يَنْصُرْكُمْ) على عدوكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) يثبتكم فى المعترك (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فَتَعْسًا لَهُمْ) أى هلاكا وخيبة من الله (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) عطف على تعسوا

بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم به) أى بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتى فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اه قرطبى (قوله إلى ماينفعهم) فالذى ينفعهم فى الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذى ينفعهم فى الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طرق الجنة وفى القرطبى قال ابن زياد يهديهم إلى محاجة منكر ونكير فى القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنات والطريق المفضية إليها اه (قوله وما فى الدنيا) أى من الهداية وإصلاح الحال لمن لم يقتل أى إنما يتأتى ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعنى فى الدنيا كما قال الشارح والغرض أنهم قتلوا فى سبيل الله وحينئذ فكيف يقال سيهديهم ويصلح بالهم فى الدنيا وحاصل الجواب أن المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الأخرى أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله فى الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله فى الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله وأدرجوا) أى من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من فى قوله من لم يقتل أى أدرجوا فى قوله والذين قتلوا فى سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم الخ متناولا للدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدون تقديرها اه سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوى عرفها لهم أى فى الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا مااستحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اه وفى القرطبى ويدخلهم الجنة عرفها لهم أى إذا دخلوها يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين وفى البخارى ما يدل على صحة القول عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا وقيل عرفها لهم أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة فى الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أى عرف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشى بين يديه ويتبعه العبد حتى يأتى العبد منزله ويعرفه الملك جميع ماجعل له فى الجنة وحديث أبى سعيد الخدرى يرده وقال ابن عباس عرفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أى مطيب تقول العرب عرفت القدر إذا طيبتها بالملح والأبازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الفرس أى وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرف أهل السماء أنها لهم وقيل عرفها لهم اظهارا لكرامتهم فيها وقيل عرف المطيعين أعمالهم اه (قوله يثبتكم فى المعترك) أشار به إلى التجوز فى قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بتمامها وعبر بالقدم لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها اه شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اه شيخنا والمناسب تقدير هذا الخبر بعد الفاء كأن يقول فتعسوا تعسا وفى السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت تشبيها للمبتدأ بالشرط اه وفى المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع وأتعسه الله ويقال تعسا لفلان أى

وقد ذكر مثله فى هود عند قوله ومن خزى يومئذ * قوله تعالى (هل يجزون) أى يقال لهم وهو فى موضع نصب على الحال أى فكبت وجوههم مقولا لهم هل يجزون قوله تعالى (الذى حرمها) هو صفة لرب وقرئ التى على الصفة للبلدة والله أعلم (سورة القصص) (بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم ذكر الحروف

(فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وللكافرين أمثالها) أى أمثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بأن الله مولى) ولى وناصر (الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون) فى الدنيا (ويأكلون كما تأكل الأنعام) أى ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة (والنار مثوى لهم) أى منزل مقام

ألزمه الله هلاكا اه وفى المصباح وتعس تعسا من باب تعب لغة فهو تعس مثل تعب ويتعدى بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفى الدعاء تعسا له وتعس وانتكس فالتعس أن يخر لوجهه والنكس أن لايستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهى أشد من الأولى اه وفى الشهاب والتعس فى الأصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس وضده الانتعاش فهو قيام من سقط فيقال فى الدعاء على الشخص العاثر تعساله فإذا دعوا له قالوا لعاله الجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كما فى سقيا له ولعا بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفتحة مقدرة ومعناه انتعاشا وإقامة اه وفى القرطبى وفى التعس عشرة أقوال الأول بعدا له قاله ابن عباس وابن جريج الثانى خزيا لهم قاله السدى الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد السابع قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما قاله الضحاك أيضا التاسع شرا لهم قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية وقيل إن التعس الانحطاط والعثار قاله ابن السكيت اه (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز أن يكون ذلك مبتدأ والخبر الجار بعده أو خبر مبتدأ مضمر أى الأمر ذلك بسبب أنهم كرهوا أو منصوب بإضمار فعل أى فعل بهم ذلك بسبب أنهم كرهوا فالجار والمجرور فى الوجهين الأخيرين منصوب المحل اه سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم وذلك لأنهم كانوا قد ألفوا الإهمال وإطلاق العنان فى الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والشهوة كرهوه اه خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة فى الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل عاقبتهم الدمار وقوله عليهم أى على الذين من قبلهم اه شيخنا ويحتمل أنه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اه من السمين وفى البيضاوى دمر الله عليهم استأصل عليهم مااختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم اه وفى الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه أهلك مايختص به من المال والنفس والثانى أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا منسيا فيتناول نفسه وكل مايختص به من المال ونحوه والإتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أى أوقعه عليهم محيطا بهم كما أشار إليه المصنف إلا أنه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء لأن استأصل لايتعدى بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه إيماء له فى الجملة اه (قوله وللكافرين) أى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله أمثالها ليس المراد أن لهؤلاء أمثال ما للأولئك وأضعافه بل لهم مثله فقط وإنما جمع باعتبار أن لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما أن من قبلهم كذلك وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الأولين لأنهم قتلوا على يد من كانوا يستحقرون بهم والقتل بيد المثل أشد منه بسبب عام اه أبو السعود (قوله أمثالها) أى أمثال العاقبة المتقدمة وقيل أمثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والأول أولى لتقدم ما يعود على الضمير صريحا مع صحة معناه وقوله ذلك بأن الله كقوله ذلك بأنهم فيما تقدم اه سمين (قوله وأن الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق فإن المولى فيه بمعنى المالك أى لا بمعنى الناصر وقد تقدم فى سورة الأنعام الجمع بينهم اه كرخى (قوله إن الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولاية الله تعالى وثمرتها الأخروية اه أبو السعود (قوله كما تأكل الانعام) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين تقديره أكلا كما تأكل الانعام أو فى موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه أى تأكلونه أى الأكل مشبها أكل الانعام اه كرخى (قوله والنار مثوى لهم) جملة مستأنفة من

المقطعة والكلام على ذلك ه قوله تعالى (تتلوا عليك) مفعوله محذوف دلت عليه صفة تقديره شيئا من نبأ موسى وعلى قول الأخفش من زائدة و (بالحق) حال من النبأ قوله تعالى (يستضعف) يجوز أن يكون صفة لشيعا و (يذبح) تفسير له أو حال من فاعل يستضعف ويجوز أن يكون مستأنفين ه قوله تعالى (منهم) يتعلق بنرى ولا يتعلق ب (يحذرون) لأن الصلة لاتتقدم على الموصول و (أن أرضعيه) يجوز

ومصير (وكأين) وكم (من قرية) أريد بها أهلها (هى أشد قوة من قريتك) مكة أى أهلها (التى أخرجتك) روعى لفظ قرية (أهلكناهم)روعى معنى قرية الأولى (فلا ناصر لهم) من إهلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم)فى عبادة الأوثان أى لا مماثلة بينهما (مثل) أى صفة (الجنة التى وعد المتقون)المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر أى غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار

مبتدأ وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له فقال وكأين الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال أنت أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلى ولو أن المشركين لم يخرجونى لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف وأى بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييزلها وقوله هى أشد الخ صفة لقرية وقوله التى أخرجتك صفة لقريتك وقوله أهلكناهم خبر المبتدأ اه أبو السعود (قوله من قرية) أى كذبت رسلها وقوله أريد بها أهلها أى فالمجاز فى الظرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله روعى لفظ قرية) أى الثانية (قوله أهلكناهم) أى فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الأعوان والأنصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على عدم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود إذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لأن هذا اخبار عما مضى اه (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام إنكار كما أشار له بقوله أى لا مماثلة بينهما وهذا شروع فى تقرير وبيان حال فريق المؤمنين والكافرين وكون الأولين فى أعلى عليين والآخرين فى أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الأمر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعى فى هذين الضميرين معنى من كما روعى فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها المؤمنين وبيان كيفية أنهارها التى أشير إلى جريانها من تحتهم اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أى مؤمن كان اه عمادى (قوله أى صفة الجنة قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشبها به وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عجيب وشىء عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد فى النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الاعراب بأن الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدأ ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدأ لأن اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها اه شيخنا وفى السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر ابن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل الثانى أن مثل زائدة تقديره الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار الثالث ان مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغى أن يمتنع إذ لا عائد من الجملة إلى المبتدأ ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف اليه المبتدأ الرابع أن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الإنكار ومضافا ليصح وقدره الزمخشرى كمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه أحدها هى حال من الجنة أى مستقرة فيها أنهار الثانى أنها خبر لمبتدأ مضمر أى هى فيها أنهار كأن قائلا قال على ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكرير الصلة لأنها فى حكمها ألا ترى أنه يصح قولك التى فيها أنهار وانما عرى من حرف الإنكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب أى ففعله أسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر أى ففعله أسن يأسن كحذر يحذر اه شيخنا وقوله أى غير متغير أى حتى فى البطون اه كازرونى وفى السمين أنه من باب قعد أيضا اه

أن تكون أن مصدرية وأن تكون بمعنى أى . قوله تعالى (ليكون لهم) اللام للصيرورة لا لام الغرض والحزن والحزن لغتان. قوله تعالى (قرة عين) أى هو قرة عين و (لى ولك) صفتان لقرة وحكى بعضهم أن الوقف على (لا) وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لقال تقتلونه أى أتقتلونه على الإنكار ولا جازم على هذا . قوله تعالى (فارغا) أى من الخوف ويقرأ فرغا بكسر الفاء وسكون الراء كقولهم ذهب دمه فرغا أى باطلا أى أصبح حزن فؤادها باطلا ويقرأ فرغا

مِّنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ) لذيذة (لِلشَّارِبِينَ) بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب (وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى) بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (وَلَهُمْ فِيهَا) أصناف (مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ) فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطا عليهم (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى النَّارِ)

وفى المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اه وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدى أجن من باب ظرف فهو أجن على فعل اه (قوله لم يتغير طعمه) أى فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم اه خازن (قوله لذة للشاربين) أى ليس فيها حموضة ولا عفوصة ولا مرارة ولم تدنسها الأرجل بالدوس ولا الأيدى بالعصر وليس فى شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى لمجرد الالتذاذ فقط اه خازن واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد زيد عدل بمعنى عادل اه شيخنا وفى الكرخى قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز أن يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشرى والمعنى ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اه فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعويضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعويض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار إليه الشيخ المصنف فى التقرير اه فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى فى الخمر لذة للشاربين ولم يقل فى اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال فى العسل مصفى للناظرين أجاب الرازى بأن اللذة تختلف باختلاف الأشخاص فرب طعام يتلذذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولأن الخمر كريهة الطعم فى الدنيا فقال لذة أى لا يكون فى خمر الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أن له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اه خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا فى العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير فى قوله من عسل مصفى اه وفى المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الأكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا إلى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اه وفى المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أى عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معسل أى معمول به والعاسل الذى يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اه (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اه كرخى (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدأ المحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما أن هذا الجار صفة لمقدر وذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره بعضهم صنف والأول أليق والثانى أن من مزيدة فى المبتدأ اه وقوله ومغفرة معطوف على المبتدأ المحذوف وخبره قوله لهم وما ورد عليه أن المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضى أنها فيها أشار الشارح إلى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون فى الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر أى بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقى لا يدخل الجنة إلا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لأن الواو لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم إليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان مأكولها ومشروبها يترتب

وهو ظاهر ويقرأ فرغا أى خاليا من قولهم فرغ الفناء إذا خلا وإن مخففة من الثقيلة وقيل بمعنى ما وقد ذكرت نظائره وجواب لولا محذوف دل عليه (إن كادت) و(لتكون) اللام متعلقة بربطنا ه وقوله تعالى (عن جنب) هو فى موضع الحال إما من الهاء فى به أى بعيدا أو من الفاعل فى بصرت أى مستخفية ويقرأ عن جنب وعن جانب والمعنى متقارب و(المراضع) جمع مرضعة ويجوز أن يكون جمع مرضع الذى هو مصدر (ولا تحزن) معطوف على تقر و(على حين غفلة) حال من المدينة ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى مختلسا . قوله تعالى (هذا من شيعته وهذا من عدوه) الجملتان فى موضع نصب صفة

خبر مبتدأ مقدر أي أمن هو في هذا النعيم (وَسقوا ماءً حَمِيماً) أي شديد الحرارة (فقطَّعَ أمعاءهم) أي مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) أي الكفار (مَنْ يستمعُ إليكَ) في خطبة الجمعة وهم المنافقون (حتّى إذا خرَجُوا من عِنْدك قالوا للذينَ أُوتوا العِلْمَ) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قالَ آنِفاً) بالمد والقصر أي الساعة أي لا نرجع إليه (أولئكَ الذينَ طبعَ اللهُ على قلوبهم) بالكفر (واتبعُوا أهواءَهُمْ) في النفاق (والذينَ اهتَدَوا) وهم المؤمنون (زادَهُمْ) الله (هُدًى وآتاهُمْ تقوَاهُم) ألهمهم ما يتقون

عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثاني في كلامه هو مراد الشارح تأمل اه شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) أي أن قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف وقدره بما ذكره وإيضاحه أن كمن هو خالد في النار وإن كان ظاهره أنه إثبات فمعناه النفي لأن الاستفهام حذفت همزته لزيادة الانكار يدل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقدره الكواشي أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وما بينهما اعتراض اه وفي أبي السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة مثل جزاء من هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اه (قوله أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور في الآية والاستفهام إنكاري وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على صلة اسمية وفي المعطوف مراعاة معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله في خطبة الجمعة) فحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بأن السورة مكية وقوله وهم المنافقون الضمير لمن وقوله حتى إذا خرجوا حتى بمعنى فاذا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام إنكاري أي أي شيء قال آنفا أي لم يقل شيئا يعتد به أي لا نرجع إلى قوله ولا نقول به لأنه قول ساقط فقول الشارح أي لا نرجع إليه أي إلى قوله الذي قاله آنفا أي لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فقدره أبو البقاء ماذا قال مؤتنفا وقدره غيره مبتدئا أي ما القول الذي ائتنفه الآن قبل انفصالنا عنه والثاني أنه منصوب على الظرف أي ماذا قال الساعة قاله الزمخشري وأنكره الشيخ قال لأنا لم نعلم أحدا عده من الظروف واختلفت عباراتهم في معناه فظاهر عبارة الزمخشري أنه ظرف حالي كالآن ولذلك فسره بالساعة وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البزي بخلاف عنه أنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى واحد وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن إلا أنه لم يستعمل له فعل مجرد بل المستعمل ائتنف يأتنف واستأنف يستأنف والائتناف والاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته أي ماذا قال في أول وقت يقرب منا اه سمين (قوله أي الساعة) أشار إلى أن آنفا ظرف حالي بمعنى الآن وهو أحد استعمالين فيه والثاني أنه اسم فاعل اه سمين وفي الخطيب ماذا قال آنفا أي قبل افتراقنا وخروجنا عنه روى مقاتل أن النبي ﷺ كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أي الساعة أي لا نرجع إليه اه (قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى أنهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم في الباطل اه خازن (قوله والذين اهتدوا) يعني المؤمنين لما بين الله عز وجل أن المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذي ينتفع بما يسمع فقال والذين اهتدوا الخ اه خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر (قوله ألهمهم ما يتقون

الرجلين قوله تعالى (من عمل الشيطان) أي من تحسينه أو من تزيينه ٭ قوله تعالى (بما أنعمت) يجوز أن يكون قسما والجواب محذوف و(فلن أكون) تفسير له أي لأتوبن ويجوز أن يكون استعطافا أي كما أنعمت على فاعصمني فلن أكون و(يترقب) حال مبدلة من الحال الأولى أو تأكيد لها أو حال من الضمير في خائف و(إذا) للمفاجأة وما بعدها مبتدأ و(يستصرخه) الخبر أو حال والخبر إذا ٭ قوله تعالى (يصدر) يقرأ بصاد خالصة وبزاي خالصة

به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون أى كفار مكة (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من
الساعة أى ليس الأمر إلا
أن تأتيهم (بغتة) فجأة
(فقد جاء أشراطها)
علاماتها منها بعثة النبى
ﷺ وانشقاق القمر
والدخان (فأنى لهم إذا
جاءتهم) الساعة (ذكراهم)
تذكرهم أى لا ينفعهم (فاعلم
أنه لا إله إلا الله) أى
دم يا محمد على علمك بذلك
النافع فى القيامة (واستغفر
لذنبك) لأجله قيل له ذلك
مع عصمته لتستن به أمته
وقد فعله قال ﷺ إنى
لأستغفر الله فى كل يوم
مائة مرة (وللمؤمنين
والمؤمنات) فيه إكرام
لهم بأمر نبيهم

به النار) أى أعاهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم أو أعطاهم جزاءها والأول أوفق لقوله ليف النظم لما سبق أن أغلب آيات هذه السورة الكريمة روعى فيه التقابل فقوبل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لأن الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف مايزيد فى الكفر وقوبل قوله اتبعوا أهواءهم بقوله وآتاهم فيحمل على كمال التقوى وهو أن يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشراشره وهو التقى الحقيقى المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه اه كرخى (قوله فقد جاء أشراطها) تعليل لمفاجأتها اه أبو السعود أو لاتيانها من حيث هو اه شيخنا وفى الكرخى قوله فقد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لأن ظهور أشراط الشىء موجب لانتظاره اه وعن حذيفة والبراء ابن عازب كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله ﷺ فقال ماتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال إنها لاتقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن اه بيضاوى من آخر سورة الأنعام (قوله أشراطها) الأشراط جمع شرط وهو العلامة وفى المصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أى علاماتها اه (قوله فأنى لهم) أنى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أى أنى لهم التذكر وإذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف أى كيف لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفا أى أنى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اه سمين وفى الخازن يعنى من أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة بغتة اه (قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله الخ) أى إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اه خطيب (قوله أى دم يامحمد الخ) يدل على هذا قوله ﷺ من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة رواه مسلم اه كرخى (قوله لتستن) أى تقتدى به أمته هذا أحد وجوه فى تأويل الآية وفى القرطبى واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعنى استغفر الله أن يقع منك ذنب الثانى استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الإيمان أى اثبت على ما أنت عليه من الإخلاص والتوحيد والحذر عما يحتاج معه إلى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الأمة وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الإنسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت أى فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك إلا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه وقيل أمر بالاستغفار لتقتدى به الأمة للمؤمنين والمؤمنات أى ولذنوبهم وهى أمر بالشفاعة اه وفى الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا به فى ذلك روى مسلم عن الأغر المزنى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى رواية قال توبوا إلى ربكم فوالله إنى لأتوب إلى ربى عز وجل فى اليوم مائة مرة (وروى) البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة وفى رواية أكثر من سبعين مرة وقوله إنه ليغان على قلبى الغين التغطية والستر أى يلبس على قلبى ويغطى وسبب ذلك ما أطلعه الله عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل إنه لما كان يشغله النظر فى

لتجانس الدال ومنهم من يجعلها بين الصاد والزاى لينبه على أصلها هذا إذا سكنت الصاد ومن ضم الياء حذف المفعول أى يصدر الرعاء ماشيتهم والرعاء بالكسر جمع راع كقائم وقيام وبضم الراء وهو اسم للجمع كالتوام والرخال و (على استحياء) حال و (ما سقيت لنا) أى أجر سقيك فهى مصدرية و (هاتين) صفة والتشديد والتخفيف قد ذكر فى النساء فى قوله تعالى واللذان و (على أن تأجرنى) فى موضع الحال كقولك أنكحتك على مائة أى مشروطا عليك أو واجبا عليك ونحو ذلك ويجوز

بالاستغفار لهم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ) متصرفكم لأشغالكم بالنهار (وَمَثْوَاكُمْ) مأواكم إلى مضاجعكم بالليل أو هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) طلباً للجهاد (لَوْلَا) هلا (نُزِّلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكر الجهاد (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) أي لم ينسخ منها شيء (وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أي طلبه (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أي شك وهم المنافقون (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فَأَوْلَى لَهُمْ)

أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك وإن كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة وأرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شيء سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار إلى الله عــز وجل (وحكى) الشيخ محيي الدين النواوي رضي الله عنه عن القاضي عياض أن المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فإذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبي خوف الأنبياء والملائكة خوف اعظام وإجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعني من غير أهل بيته وهذا إكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر ﷺ أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اه بحروفه (قوله بالاستغفار لهم) أي واستغفاره ﷺ مقبول (قوله متصرفكم) أي تصرفكم كما في بعض النسخ وقوله لاشتغالكم في نسخة لأشغالكم وفي الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم إلى الجنة أو إلى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل إلى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى أنه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وإن دق وخفي اه وفي المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما يتعدى بنفسه فثوى ثواء بالمد أقام فهو ثاو وفي التنزيل وما كنت ثاويا في أهل مدين وأثوى بالألف لغة وأثويته فيكون الرباعي لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع المثاوي بكسر الواو وفي الأثر أصلحوا مثاويكم اه (قوله ويقول الذين آمنوا الخ) من هنا إلى آخر السورة لا يظهر إلا كونه مدنيا إذ القتال لم يشرع إلا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر إلا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها وأكثرها وكذا يحمل القول بأنها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أي طلبه) أي ذكر فيها الأمر بالجهاد والتحريض عليه (قوله أي شك) وقيل ضعف في الدليل وأصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والأول هو الأظهر الموافق لسياق النظم الكريم اه كرخي (قوله نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي عليه اه سمين أي تشخص أبصارهم جبنا وقلقا كدأب من أصابته غشية الموت اه أبو السعود (قوله خوفا منه) أي الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهري تقول العرب أولى لك تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون في هذه اللفظة فقال الأصمعي إنها فعل ماض بمعنى قاربه ما يهلكه والأكثرون إنها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق من الولي وهو القرب وقيل من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه وأما الإعراب فإن قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها أنه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم أي أقرب وأدنى ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء أي أولى وأحق بهم الثالث أنه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى

أن تكون حالا من الفاعل و (ثماني ظرف) قوله تعالى (فمن عندك) يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي فالتمام ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فقد أفضلت من عندك قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بيني وبينك) الخبر والتقدير بيننا و (أيما) نصب بـ (قضيت) وما زائدة وقيل نكرة والأجلين بدل منها وهي شرطية و (فلا عدوان) جوابها والجذوة بالكسر والفتح والضم لغات وقد قرئ بهن ٥ قوله تعالى (أن ياموسى) أن مفسرة لأن النداء قول والتقدير أي ياموسى وقيل هي المخففة والتقدير بأنه ياموسى ٥ قوله تعالى (من الرهب) من

مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) أى حسن لك (فإذا عزم الأمر) أى فرض القتال (فلو

صدقوا الله) فى الإيمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب إذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب أى لعلكم (إن توليتم) أعرضتم عن الإيمان (أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم) أى تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغى والقتال (أولئك) أى المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق

بهم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الاصمعى فهو فعل ماض وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو أى الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشرى حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه اه سمين وفى القرطبى قال الجوهرى وقولهم أولى لك تهديد ووعيد وقال الأصمعى قاربه ما يهلكه أى نزل به وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم أفلت أولى لك أى قاربك الغضب اه (قوله طاعة) فيه أوجه أحدها أنه خبر أولى على ما تقدم الثانى أنها صفة السورة أى فإذا أنزلت سورة محكمة طاعة أى ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكى وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث أنها مبتدأ وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكى منا طاعة فقدره مقدما الرابع أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى أمرنا طاعة الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمل اه سمين (قوله أى حسن) تفسير لمعروف وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقول أى طاعة لك وقول معروف لك أى الأولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالى عن الاذية اه شيخنا (قوله وجملة لو جواب إذا) نحو إذا جاءنى طعام فلو جئتنى أطعمتك اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أى لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اه أبو السعود (قوله أى لعلكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام وأشار البيضاوى لتفسير كل من الاستفهام والترجى ونصه فهل عسيتم أى فهل يتوقع منكم إن توليتم الخ وفى الكرخى ومرجع معنى التوقيع إلى الخلق كقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا فى كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون وإيضاح الجواب قول القاضى والمعنى أنهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه أن مقصوده دفع ما عسى أن يقال إن الظاهر فى مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اه (قوله إن توليتم) اختلف فى معنى قوله إن توليتم أى وإن توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا فى الأرض بأخذ الرشا وقال الكلبى أى فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا فى الأرض بالظلم وقال المعنى فهل عسيتم إن توليتم الأمر أن يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه الإعراض عن الشىء قال قتادة أى فهل عسيتم إن توليتم عن كتاب الله عز وجل أن تفسدوا فى الأرض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم إن توليتم عن الطاعة أن تفسدوا فى الأرض بالمعاصى وقطع الأرحام وقال بعضهم فهل عسيتم أى فلعلكم إن أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا فى الأرض فتعودوا إلى جاهليتكم اه قرطبى (قوله أعرضتم عن الإيمان) أى الذى تلبستم به ظاهرا اه شيخنا (قوله أن تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديمه اه سمين (قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير أولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم وقوله فأصمهم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعماهم لأنه لا يلزم من ذهاب الأذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والأعين يلزم من ذهابها ذهاب الإبصار اه سمين وفى الإشارة التفات للإيذان بأن ذكر جناياتهم أوجب إسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اه أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكر فى عاقبة الشىء وما يؤول إليه أمره وتدبر القرآن لا يكون إلا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اه خازن (فإن قيل) قد أخبر تعالى بأنه أصمهم وأعمى أبصارهم فكيف يوبخهم على ترك

متعلقة بولى أى هرب من الفزع وقيل بمدبرا وقيل بمحذوف أى يسكن من الرهب وقيل باضمم أى من أجل الرهب والرهب بفتح الراء والهاء وبفتح الراء وإسكان الهاء وبضمها وبضم الراء وسكون الهاء لغات وقد قرئ بهن (فذانك) بتخفيف النون وتشديدها وقد بين فى واللذان يأتيانها وقرئ شاذا فذانيك بتخفيف النون وياء بعدها قيل هى بدل من إحدى النونين وقيل نشأت عن الإشباع و(إلى) متعلقة بمحذوف أى مرسلا إلى فرعون و(ردءا) حال ويقرأ بإلقاء حركة الهمزة على الراء وحذفها (يصدقنى) بالجزم على الجواب وبالرفع صفة لردءا أو حالا من

بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أى زين (لهم وأملى لهم) بضم أوله وبفتحه واللام والمملى الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أى إضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أى المشركين

التدبر فهذا كقولك للأعمى ابصر وللأصم اسمع أجيب بوجوه الأول ان التكليف بما لا يطاق جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالإيمان فلذلك وبخهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم وأعمى أبصارهم الثانى أن قوله أفلا يتدبرون راجع للناس لا بقيد كونه أعماهم وأصمهم الثالث أن يقال إن هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله أى أبعدهم عنه أو عن الصدق أو الخير أو غير ذلك من الأمور الحسنة وأصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لا يبصرون طريقة الإسلام فإذاهم بين أمرين إما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لأن الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلى منهما وإما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم بل) أشار به إلى أن أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب إما لتهويل حالها وتفظيع شأنها كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها وإما لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اه أبو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب وأشار به إلى أن نعته محذوف اه شيخنا (قوله إن الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق وفى أبى السعود إن الذين ارتدوا على أدبارهم أى رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الأفعال والأحوال فإنهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته فى كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اه وفى البيضاوى ارتدوا على أدبارهم أى إلى ما كانوا عليه من الكفر لأنه بمعنى الرجوع إلى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى من الدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أى مد لهم فى الآمال والأمانى أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اه (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر خبر إن الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) أى وكسر ثالثه وفتح الياء والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور أو ضمير الشأن ذكر الثانى أبو البقاء ولا معنى له اه سمين والجملة مستأنفة اه شيخنا (قوله وبفتحه واللام) أى وفتح اللام مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والمملى الشيطان الخ والجملة معطوفة على ما قبلها أو مستأنفة وقوله بإرادته تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فإن قلت الإملاء والإمهال لا يكون إلا من الله لأنه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة قلت إن المسول والمملى هو الله فى الحقيقة وإنما أسند الفعل للشيطان من حيث إن الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم إن فى أجلكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم إلى آخر أعماركم انتهت (قوله أى للمشركين) أى والقائل هم اليهود أو المنافقون اه بيضاوى وعبارة أبى السعود للذين كرهوا ما نزل الله أى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله ﷺ مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسداً وطمعا فى نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل فإن قوله سنطيعكم فى بعض الأمر عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وأرادوا بالبعض الذى أشاروا إلى عدم إطاعتهم فيه إظهار كرههم وإعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم

الضمير فيه ‌ه قوله تعالى (بآياتنا) يجوز أن يتعلق بيصلون وأن يتعلق بالغالبون) و (تكون) بالتاء على تأنيث العاقبة وبالياء لأن التأنيث غير حقيقى ويجوز أن يكون فيها ضمير يعود على من و (له عاقبة) جملة فى موضع خبر كان أو تكون تامة فتكون الجملة حالا ‌ه قوله تعالى (ويوم القيامة) الثانية فيه أربعة أوجه أحدها هو معطوف على موضع فى هذه أى واتبعناهم يوم القيامة والثانى أن يكون على حذف مضاف أى واتبعناهم لعنة يوم القيامة والثالث أن يكون منصوبا (المقبوحين) على أن تكون الألف واللام للتعريف لا بمعنى الذى والرابع أن يكون على التبيين أى وقبحوا يوم القيامة ثم فسر بالصلة ‌ه قوله تعالى (بصائر) حال من الكتاب أو مفعول له وكذلك (هدى ورحمة) ‌ه قوله تعالى (بجانب الغربى) أصله أن يكون

وقالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال من الملائكة (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) ظهورهم بمقامع من حديد (ذَٰلِكَ) أى التوفى على الحالة المذكورة (بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ) أى العمل بما يرضيه (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ) يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ) عرفناكهم وكررت اللام في (فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ) علامتهم (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)

وإخراجهم من ديارهم فإنهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية إليه لما كان لهم في إظهار الإيمان من المنافع الدنيوية وإنما كانوا يقولون لهم يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم أسرارهم اه (قوله سنطيعكم في بعض الأمر) أى في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم أن أخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام اه بيضاوى (قوله وتثبيط الناس) أى تعويقهم (قوله وبكسرها) سبعيتان (قوله فكيف) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وإذا ظرف للمبتدأ المحذوف وفي السمين قوله فكيف إما خبر مقدم أى فكيف علمه بأسرارهم إذا توفتهم وإما منصوب بفعل محذوف أى فكيف يصنعون وإما خبر لكان مقدرة أى فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الأعمش توفاهم دون تاء فاحتملت وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت إحدى تاءيه اه (قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فإنهم إنما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم إن ثبتوا ومن جهة أدبارهم إن فروا فقال تعالى إن كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تحتالون في الخلاص بما تخافون منه إذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم وأدباركم فإن كل من يتوفى على معصية الله فملائكة العذاب لا يقبضون روحه إلا بعد أن يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اه زاده (قوله عن الحالة المذكورة) وهي التوفى مع ضرب الوجوه والأدبار وقوله بأنهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الأدبار اه شيخنا (قوله ما أسخط الله) أى من الكفر وكتمان نعت الرسول ﷺ إن كان القائل هم اليهود وعصيان الأمر على أن يكون القائلون المنافقين اه كرخي (قوله بما يرضيه) أى من الإيمان والجهاد وغيرها من الطاعات اه كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) وهم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم السابق بكونه المدار في النعي عليهم بقوله أن لن يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولن وما في حيزها خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولي حسب أى بل الذين في قلوبهم مرض الخ والمعنى أن ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال اه أبو السعود (قوله أضغانهم) في المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضغاغن اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل وأحمال وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب تعب والجمع أحقاد اه (قوله عرفناكهم) أى فالإراءة هنا من التعريف والعلم لا بصرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) أى في قوله فلعرفتهم للمبالغة فقوله فلعرفتهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو أردنا لدللناك على المنافقين فتعرفهم بسيماهم وحذف الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه إشارة إلى أن المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير أى بأعيانهم روينا في مسند أحمد ابن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخي وفي أبي السعود واللام في فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت في المعطوف للتأكيد وأما اللام في قوله ولتعرفنهم فلجواب قسم محذوف والالتفات في نشاء إلى نون العظمة لإبراز العناية بالإراءة اه (قوله في لحن القول) في سببية أى بلحن القول واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهم غير

صفة أى بالجانب الغربي ولكن حول عن ذلك وجعل صفة لمحذوف ضرورة امتناع إضافة الموصوف إلى الصفة إذ كانت هي الموصوف في المعنى وإضافة الشيء إلى نفسه خطأ والتقدير جانب المكان الغربي و (إذا) معمولة للجار أو لما يتعلق به (وما كنت من الشاهدين) أى إذ قضينا و (تتلو) في موضع نصب

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) نختبركم بالجهاد وغيره (حَتَّىٰ نَعْلَمَ) علم ظهور (الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) فى الجهاد وغيره (وَنَبْلُوَ) نظهر (أَخْبَارَكُمْ) من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره بالياء والنون فى الأفعال الثلاثة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طريق الحق (وَشَاقُّوا الرَّسُولَ) خالفوه (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ) هو معنى سبيل الله (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا نزلت فى المطعمين من أصحاب بدر وفى قريظة والنضير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

خبراً ثانيا أو حال من الضمير فى ثاويا (ولكن رحمة) أى أعلمناك ذلك لرحمة أو أرسلنا قوله تعالى (قالوا ساحران) هو تفسير لقوله أولم يكفروا وساحران بالألف أى موسى وهرون وقيل موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما وسحران بغير ألف أى القرآن والتوراة (ومن أضل) استفهام فى معنى النفى أى لا أحد أضل و(وصلنا) بالتشديد والتخفيف متقاربان فى المعنى و (الذين

مخاطبك والثانى صرف الكلام من الإعراب إلى الخطأ ويقال من الأول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنته الكلام أفهمته إياه فلحنه بالكسر أى فهمه فهو لاحن ويقال من الثانى لحن بالكسر إذا لم يعرب فهو لحن اه سمين وفى الخازن ولتعرفنهم فى لحن القول يعنى فى معنى القول وفحواه ومقصده واللحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وإزالته عن التصريح إلى المعنى والتعريض وهذا ممدوح من حيث البلاغة ومنه قوله ﷺ فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وإليه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب إلى الخطأ بإزالة الإعراب أو التصحيف ومعنى الآية انك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبى ﷺ إلا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه اه وفى المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أى أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أى أسبق فهما ولحن فى كلامه لحنا من باب نفع أخطأ فى العربية قال أبو زيد لحن فى كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا إذا أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عنى وخفى على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعاريضه بمعنى قال الأزهرى لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اه (قوله بأن يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنوا بها القبيح كقولهم راعنا اه كرخى وقوله بما فيه تهجين المسلمين فى القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفى العلم إضاعته والهجين اللئيم اه (قوله والله يعلم أعمالكم) أى فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وإيذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أى علما شهوديا يشهده غيرنا مطابقا لما كنا نعلمه علما غيبيا فنستخرج من سائركم ما جبلناكم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا يعلمونه حق علمه اه خطيب (قوله فى الأفعال الثلاثة) وفى نسخة فى ثلاثتها وهى لنبلونكم ونعلم ونبلو أى قرأ بتحتية فى الثلاثة شعبة غيبا مسنداً لضمير والله يعلم والباقى بنون العظمة على إخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء لأريناكهم وعن الفضيل رحمه الله أنه كان إذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اه كرخى (قوله لن يضروا الله شيئا) أى بكفرهم وصدهم أو لن يضروا رسول الله ﷺ بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اه بيضاوى وقوله لتعظيمه أى بجعل مضرته وما يلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم باتحاد الجهة وكذا التفظيع أى عده فظيعا مهولا حيث نسب لله ظاهرا اه شهاب (قوله فى المطعمين من أصحاب بدر) أى فى المطعمين الطعام للمحاربين للنبى يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المجاهدين منهم اه شيخنا وذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خروجهم من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهل عشرا بقديد ومالوا منه إلى نحو البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالأبواء فنحر مقيس الجمحى تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحرث تسعا ونحر أبو البخترى على ماء بدر عشرا ونحر مقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم اه من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعمَالَكُم) بالمعاصى مثلا (إن الذِينَ كفرُوا وَصَدُّوا عن سبيلِ اللهِ) طريقه

وهو الهدى (ثُمَّ مَاتُوا وَهُم كفارٌ فلن يغفِرَ اللهُ لهم) نزلت فى أصحاب القليب (فلا تَهِنُوا) تضعفوا (وَتَدْعُوا إلى السَّلْمِ) بفتح السين وكسرها أى الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم (وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ) حذف منه واو لام الفعل الأغلبون القاهرون (واللهُ مَعَكُم) بالعون والنصر (وَلَنْ يَتِرَكُمْ) ينقصكم (أعمالكم) أى

الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله ﷺ أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ﷺ اه خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصى مثلا) أشار به إلى شمول الآية لتحريم إبطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعى بخلافه كما قرره الشيخ المصنف فى شرح جمع الجوامع والأولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على إبطالها بالكفر والنفاق كما قاله عطاء أو يكون المراد بإبطالها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبى أو بالمن والأذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشرى على إحباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج لجمهورهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى أن من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط اه كرخى وفى الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبى بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصى والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الإخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الأعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله ﷺ فتبطلوا أعمالكم نزلت فى بنى أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وعن حذيفة كنا نرى أنه ليس شىء من حسناتنا إلا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل إن الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول فى ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وعن ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فإن العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اه (قوله فلن يغفر الله لهم) خبران (قوله فى أصحاب القليب) بئر فى بدر ألقى فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام فى كل كافر مات على كفره اه خازن (قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لأصحاب النبى ﷺ والحكم عام لجميع المسلمين اه خازن والفاء فصيحة أى إذا تبين لكم ما تلى عليكم فلا تهنوا فإن من كان الله عليه لا يفلح اه كرخى وفى زاده الفاء فى جواب شرط محذوف أى إذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد أمره فلا تضعفوا اه وفى القرطبى واختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل إنها ناسخة لقوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها لأن الله تعالى منع من الميل إلى الصلح إذا لم يكن بالمسلمين حاجة إلى الصلح وقيل منسوخة بقوله وإن جنحوا للسلم الآية وقيل هى محكمة والآيتان نزلتا فى وقتين مختلفى الأحوال وقيل إن قوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والأخرى عامة فلا تجوز مهادنة الكفار إلا عند الضرورة وذلك إذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اه (قوله وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اه سمين (قوله لام الفعل) أى هى لام الفعل وأصله الأعلوون بواوين الأولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الأولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت الألف وقوله القاهرون فى نسخة الظاهرون (قوله ينقصكم) أى أو يفردكم عنها أى الأعمال فهو من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للإفراد لأن من قتل له قتيل أو نهب له مال فقد أفرد عنه اه سمين وفى المختار وتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر أيضا نقصه وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أى فى أعمالكم كقولهم دخلت البيت أى فى البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلاته وأوتر فرسه ووترها توتيرا بمعنى اه وفى المصباح يقال وترت العدد وترا من باب وعد

مبتدأ (هم به يؤمنون) خبره و (مرتين) فى موضع المصدر (أو لم نمكن لهم حرما) عداه بنفسه لأن معنى نمكن نجعل وقد صرح به فى قوله أو لم يروا أنا جعلنا حرما (آمنا) أى من الخسف وقصد الجبابرة ويجوز أن يكون بمعنى يؤمن من لجأ اليه أو ذا من و (رزقا) مصدر من معنى يجبى (وكم) فى موضع نصب (بأهلكنا) و (معيشتها) نصب ببطرت لأن معناه كفرت نعمتها أو جهلت شكر معيشتها بحذف المضاف وقيل التقدير فى معيشتها وقد ذكر فى سفه نفسه و (لم تسكن) حال والعامل فيها الإشارة ويجوز أن تكون فى موضع رفع على ما ذكر فى قوله تعالى وهذا بعلى شيخا (إلا قليلا) أى زمانا قليلا ❊ قوله تعالى (ثم هو)

أفردته

ثوابها (إنما الحيوة الدنيا) أي الاشتغال فيها (لعب ولهو وإن تؤمنوا

وَتَتَّقُوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يُؤْتِكُمْ اجُورَكُم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (إن يسألكموها فيُحفِكم) يبالغ في طلبها (تَبخَلوا ويُخرج البخل (اضغانكم) لدين الإسلام (هاأنتم) يا (هؤلاء تُدعونَ لتُنفقوا في سبيلِ الله) مافرض عليكم (فمنكم مَّن يَبخَلُ وَمَن يَبْخَل فإنما يَبْخلُ عَن نفسِهِ) يقال بخل عليه وعنه (والله الغنيُّ) عن نفقتكم (وأنتمُ الفقرَاءُ) إليه (وإن تتولّوا) عن طاعته (يَستَبدِلْ قوماً غيركم) أي يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

أفردته وأوترته بالألف مثله وترت الصلاة وأوترتها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه أتره من باب وعد أيضا نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اه (قوله إنما الحياة الدنيا ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو إلا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الإنسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم إذا استعمله الإنسان ولم ينتبه لأشغاله المهمة فهو اللعب وإن أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اه خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أي لا يأمركم باخراج جميعها في الزكاة بل يأمركم باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو الحاجة منه إليها وإنما يأمركم بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه إليكم وقيل لا يسألكم أموالكم إنما يسألكم أمواله لأنه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى اه قرطبي (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جواب الشرط اه سمين (قوله يبالغ في طلبها) أي حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئا من الإلحاح وأحفى شاربه استأصله اه خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الاسلام) أي أحقادكم وبغضكم لدين الإسلام أي من حيث محبة الأموال بالجبلة والطبيعة ومن نوزع في حبيبه ظهرت طويته التي كان يسرها اه شيخنا (قوله هاأنتم هؤلاء) أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صفة لهؤلاء على أنه بمعنى الذي وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اه بيضاوي وقوله أي أنتم الخ أشارة إلى أن ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدأ المخبر عنه باسم الإشارة وقوله الموصوفون أي بما تضمنه أن يسألكموها الخ فان الإشارة تفيده كما مر تحقيقه في أولئك هم المفلحون يعني أن هؤلاء المخاطبين هم الذين إذا سئلوا لم يعطوا وأنهم المفتضحون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم للانفاق هي سؤال الأموال منهم اه شهاب ومحصل هذا الاعراب أن ها أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال ومحصل اعرابه إن أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين المبتدأ والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أي ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لأن المراد الاستدلال على البخل اه خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أي فانما يمنعها الأجر والثواب اه قرطبي (قوله يقال بخل عليه وعنه) أي فيعدى بعلى وعن لتضمينه معنى الامساك والتعدي اه أبو السعود وفي السمين بخل وضن يتعديان بعلى تارة وبعن أخرى والأجود أن يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الامساك اه (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أي قوله وإن تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس في الأحوال واشتراكهم في الميل إلى المال اه كرخي (قوله أي يجعلهم بدلكم) يشير به إلى أن المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما في قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض فهو كما في الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد اه كرخي (قوله بل مطيعين له) أي بل يكونون مطيعين الخ وفي القرطبي وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم أي أطوع منكم روى الترمذي عن أبي هريرة قال تلا النبي ﷺ هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان جنب رسول الله ﷺ قال فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه والذي نفس محمد بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا

من اسكن الهاء شبهه بالواو والفاء قوله تعالى (فمتاع الحياة الدنيا) أي فالمؤتى متاع قوله تعالى (هؤلاء) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و(الذين أغوينا) صفة لخبر هؤلاء المحذوف أي هؤلاء هم الذين أغويناو (أغويناهم) مستأنف ذكره أبو علي في التذكرة قال ولا يجوز أن يكون أغويناهم خبرا والذين أغوينا صفة لأنه ليس فيه زيادة على ما في صفة المبتدأ (فان قلت) فقد وصله بقوله تعالى كما غوينا وفيه زيادة (قيل) الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا في الجملة لأن الظروف

تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا فتحنا لك) قضينا بفتح مكة وغيرها فى

لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبي فلا أحد بعد من جميع أجناس الأعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء إلا الفرس وقيل إنهم أهل اليمن وهم الأنصار قاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الأنصار وعنه أنهم الملائكة وعنه هم التابعون وقال مجاهد أنهم من شاء من سائر الناس وحكى عن أبى موسى الأشعرى أنه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله ﷺ وقال هى أحب إلى من الدنيا والله أعلم اه

﴿ سورة الفتح ﴾

سبب نزولها أنه ﷺ فى السنة السادسة خرج بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتمار فأحرموا بالعمرة من ذى الحليفة وساق ﷺ سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهى قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أنه يأتى فى العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه هناك بالحلق وذبح ما ساقوه من الهدى ثم رجعوا يعلوهم ويخالطهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليتهم وإذهاب الحزن عنهم فأنزل الله عليه وهو سائر ليلا فى رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى آخر السورة فقال ﷺ لقد أنزل على الليلة سورة هى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا وفى رواية لقد أنزل على آية هى أحب إلى من الدنيا جميعا ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا مريئا لك يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار حتى بلغ فوزا عظيما اه خازن (قوله إنا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحا بخراج أو بدونه فانه ما دام يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار وإسناده إلى نون العظمة لاستناد أفعال العباد اليه تعالى خلقا وإيجادا اه أبو السعود (قوله قضينا) أى حكمنا فى الازل بفتح مكة وغيرها كخيبر وحنين والطائف وقوله المستقبل نعت للفتح وهذا جواب عما يقال إن الآية نزلت فى الطريق حين رجوعه من الحديبية عام ست ومكة لم تكن فتحت إذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضى وحاصل الجواب أن المراد بفتحنا قضينا فى الازل أن مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضى على حقيقته إخبارا عن القضاء الأزلى وبعضهم أجاب بأنه بمعنى المضارع اه شيخنا وعبارة البيضاوى هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه أو وعيد بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وإنما سماه فتحا لأنه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله ﷺ لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل فى الإسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعنى فتحنا أوجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب فى فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء أى قضينا لك أن تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف وفى القرطبي اختلف العلماء فى هذا الفتح فالذى فى البخارى أنه صلح الحديبية قال موسى ابن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال ﷺ بل هو أعظم الفتوح قد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألونكم القضية ويرغبوا اليكم فى الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقال الشعبي فى قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها ما لم يصب فى غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال

فضلات وقال غيره وهو الوجه الثانى لا يمتنع أن يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفة وأغويناهم الخبر من أجل ما اتصل به وإن كان ظرفا لأن الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو فى داره. قوله تعالى (ما كانوا إيانا يعبدون) ما نافية وقيل هى مصدرية والتقدير مما كانوا يعبدون أى من عبادتهم إيانا قوله تعالى (ما كان لهم الخيرة) ما ههنا نفى أيضا وقيل هى مصدرية أى يختار اختيارهم بمعنى مختارهم. قوله تعالى (سرمدا) يجوز أن يكون حالا من الليل وأن يكون مفعولا ثانيا لجعل و (إلى) يكون صفة لسرمدا. قوله تعالى (الليل والنهار لتسكنوا فيه) التقدير جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله ولكن مزج اعتمادا على فهم المعنى (وهاتوا) قد ذكر فى البقرة. قوله تعالى (ما إن مفاتحه) ما بمعنى الذى فى موضع نصب بآتينا وإن واسمها وخبرها صلة الذى ولهذا كسرت ان و (تنوء بالعصبة) أى تنوء العصبة فالباء معدية معاقبة للهمزة فى أنأته

(الله ما تقدمَ مِن ذنبكَ
وما تأخَّر) منه لترغب
أمتك فى الجهاد وهو مؤول
لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام بالدليل العقلى
القاطع من الذنوب واللام
للعلة الغائية فمدخولها
مسبب لا سبب (وَيُتِمَّ)

الزهرى لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبى ﷺ جاء إليها فى ألف وأربعمائة فلما
وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الإسلام إلا تمكن
منه فما مضت تلك السنتان إلا والمسلمون قد جاؤا إلى مكة فى عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفى هو
فتح خيبر والأول قول الأكثر وخيبر إنما كانت وعدا وعدوه على ما يأتى بيانه فى قوله سيقول
المخلفون إذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة)
هذا مذهب أبى حنيفة ومذهب الشافعى أنها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال
الرملى فى شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أى أهل مكة وقوله وهو الذى
كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وإنما دخلها ﷺ متأهبا للقتال خوفا من غدرهم
ونقضهم للصلح الذى وقع بينه وبين أبى سفيان قبل دخولها وفى البويطى أن أسفلها فتحه خالد عنوة
وأعلاها فتحه الزبير رضى الله عنهما صلحا ودخل ﷺ من جهته فصار الحكم له وبهذا تجتمع
الأخبار التى ظاهرها التعارض اه (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب
عن إيراد حاصله أن الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة
للشخص إنما تكون لأجل شىء من أفعاله من أفعال غيره وحاصل الجواب أن الفتح وإن كان فعلا لله
لكنه لما ترتب على فعل النبى ﷺ وهو الجهاد صح أن يترتب عليه أى على الفتح المغفرة للنبى ﷺ
اه من حواشى البيضاوى (قوله ليغفر لك الله) الالتفات إلى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات
كالغفر والانعام والنصر لأجل الاشعار بأن كل واحد من الأمور الأربعة الداخلة تحت لام الغاية
صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الأخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اه أبو السعود فمغفرة
الذنوب من حيث إنه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث أنه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله
فإنه اسم للذات المستجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتب الغفران على الفتح أى
إنما رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اه شيخنا (قوله هو مؤول) أى بأنه من باب حسنات
الأبرار سيئات المقربين قاله شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى شرحه على الطوالع وقيل معنى
الغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لأن الغفر هو الستر والستر إما بين العبد والذنب
وعقوبته فاللائق به وبسائر الأنبياء الأول واللائق بالأمم الثانى قاله البرماوى أو هو مبالغة كزيد
يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخى (قوله من الذنوب) أى
صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله للعلة الغائية) أى لا للباعثة لأنه
تعالى لا يبعثه شىء على شىء اه شيخنا (قوله لا سبب) السبب ما يضاف الحكم إليه كالزوال للوجوب
الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر فى محله اه كرخى وفى الخطيب واختلفت أقوال المفسرين
فى معنى اللام فى قوله تعالى ليغفر لك الله فقال البيضاوى علة للفتح من حيث أنه مسبب عن جهاد
الكفار والسعى فى إعلاء الدين وإزاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوى قيل اللام لام
كى ومعناه إنا فتحنا لك فتحا مبينا لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح وقال الجلال المحلى
اللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب وقال بعضهم إنها لام القسم والأصل ليغفرن فكسرت
اللام تشبيها بلام كى وحذفت النون ورد هذا بأن اللام لا تكسر وبأنها لا تنصب المضارع قال ابن
عادل وقد يقال إن هذا ليس بنصب وإنما هو بقاء الفتح الذى كان قبل نون التوكيد بقى ليدل
عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشرى فإن قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل

يقال أناءه ونوت به والمعنى
تثقل العصبة وقيل هو على
القلب أى لتنوء به العصبة ٭
ومن الكنوز يتعلق بآتينا
و (إذ قال له) ظرف لآتيناه
ويجوز أن يكون ظرفا لفعل
محذوف دل عليه الكلام
أى بغى إذ قال له قومه ٭
قوله تعالى (فيما آتاك)
ما مصدرية أو بمعنى الذى
وهى فى موضع الحال أى
وابتغ متقلبا فيما آتاك الله
أجر الآخرة ويجوز أن
يكون ظرفا لابتغ ٭ قوله
تعالى (على علم) هو فى موضع
الحال و (عندى) صفة لعلم
ويجوز أن يكون ظرفا لأوتيته
أى أوتيته فيما اعتقد على علم
و (من قبله) ظرف لأهلك
و (من) مفعول أهلك ٭
ومن القرون فيه وجهان
أحدهما أن يتعلق بأهلك
وتكون من لابتداء الغاية
والثانى أن يكون حالا من
من كقولك أهلك الله من
الناس زيدا ٭ قوله تعالى
(ولا يسأل) يقرأ على ما لم
يسم فاعله وهو ظاهر وبتسمية الفاعل و (المجرمون) الفاعل أى لا يسألون

عليه وهو دين الإسلام (وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ) به (نَصْرًا عَزِيزًا) ذا عز لا ذل معه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ) الطمأنينة (فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) في صنعه أي لم يزل متصفا بذلك (لِيُدْخِلَ) متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد (الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة وهي المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذي قاله مخالف لظاهر الآية فإن اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغي أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والأسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلي اه بحروفه (قوله بالفتح المذكور) هو فتح مكة وغيرها بجهادك اه (قوله ويهديك صراطا مستقيما) أي في تبليغ الرسالة وإقامة مواسم الرياسة اه بيضاوي أي فالهداية على حقيقتها فلا حاجة إلى ما قيل من أن المراد زيادة الاهتداء أو الثبات عليه اه شهاب (قوله ذا عز) جواب عما يقال كيف أسند العزيز إلى ضمير النصر مع أن العزيز من له النصر وتقرير الجواب أن صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لا ذل فيه وكونه ذا منعة يمنعه عن أن يصيبه سوء أو مكروه فإسناده العزيز بهذا المعنى إلى ضمير النصر حقيقة اه زاده (قوله في قلوب المؤمنين) وهم أهل الحديبية بعد أن دهمهم فيها ما من شأنه أن يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الإيمان بعد أن هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع أنه فاروق ومع وصفه في الكتب السالفة بأنه قرن من حديد فما الظن بغيره وكان عند الصديق من القدم الثابت والأصل الراسخ ما علم به أنه لم يسابق ثم ثبتهم الله أجمعين اه خطيب وفي المواهب قال في فتح الباري قال في رواية البخاري فقال عمر بن الخطاب فأتيت النبي ﷺ فقلت ألست نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أوأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا قال فإنك آتيه وتطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال أيها الرجل إنه رسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أي تمسك بأمره ولا تخالفه فوالله إنه على الحق قلت أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك أنا نأتيه العام قلت لا قال فإنك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرة الدين وإذلال المبطلين وأما جواب أبي بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي ﷺ فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في ذلك على غيره اه (قوله بشرائع الدين) متعلق بإيمانا ومتعلق قوله مع إيمانهم محذوف أي بالله ورسوله اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والأرض) في جنود السموات والأرض وجوه الأول أنهم ملائكة السموات والأرض الثاني أن جنود السموات الملائكة وجنود الأرض الحيوانات الثالث أن جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الأرض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اه خازن (قوله لفعل) أي لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون إهلاك أعدائه بأيديهم فيكون لهم الثواب اه خطيب (قوله متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد) فيه رد على من قال إنه متعلق بفتحنا أي لا يصح على أن ليغفر متعلق بفتحنا لأن الفعل لا يعمل في حرف جر معناها

غيرهم عن عقوبة ذنوبهم لاعترافهم بها ويقرأ المجرمين أي لا يسألهم الله تعالى ه قوله تعالى (في زينته) هو حال من ضمير الفاعل في خرج (ويلكم) مفعول فعل محذوف أي ألزمكم الله ويلكم (وخير لمن آمن) مثل قوله وما عند الله خير للأبرار وقد ذكر (ولا يلقاها) الضمير للكلمة التي قالها العلماء أو للإثابة لأنها في معنى الثواب أو للأعمال الصالحة و(بالأمس) ظرف لتمنوا ويجوز أن يكون حالا من مكانه لأن المراد بالمكان هنا الحالة والمنزلة وذلك مصدر ه قوله تعالى (وي كأن الله) وي عند

المنافقينَ والمنافقاتِ والمشركينَ والمشركاتِ الظانينَ باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ) بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين (عَليهِمْ دائرةُ السَّوْءِ) بالذل والعذاب (وَغضِبَ اللهُ عليهِمْ ولعَنَهم) أبعدهم (وأعدّ لهُم جهنمَ وَسَاءَتْ مَصيرًا) أي مرجعاً (وَللهِ جُنودُ السَّمٰوَاتِ والأرضِ وكانَ اللهُ عَزيزاً) في ملكه (حَكِيما) أي لم يزل متصفاً بذلك

واحد من غير عطف وأبدل أو توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول إنه متعلق بقوله ليزدادوا وجه الرد أن يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون ازدياد الإيمان علة ليعذب المنافقين وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصوداً للمؤمن كأنه قيل بسبب ازديادكم في الإيمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بأيديكم في الدنيا اهـ كرخي (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أي يغطيها ولا يظهرها وتقديم الإدخال في الذكر على التكفير مع أن الترتيب في الوجود على العكس للمسارعة إلى بيان ما هو المطلب الأعلى اهـ كرخي (قوله وكان ذلك) أي المذكور من الادخال والتكفير اهـ بيضاوي وعند الله حال من فوزا لأنه صفة له في الأصل فلما قدم عليه صار حالا أي كائنا عند الله أي في علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين اهـ شيخنا (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لأنهم كانوا أشد على المؤمنين ضرراً من الكفار المجاهرين لأن المؤمن كان يتوقى المجاهر ويخالط المنافق لظنه إيمانه وكان يفشي إليه سره اهـ خطيب وفي القرطبي ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أي بإيصال الهموم إليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبأن يسلط النبي ﷺ عليهم قتلا وأسرا واسترقاقا للظانين بالله ظن السوء يعني ظنهم أن النبي ﷺ لا يرجع إلى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج إلى الحديبية وأن المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء في الدنيا بالقتل والسبي والأسر وفي الآخرة بجهنم اهـ (قوله ظن السوء) الإضافة فيه ليست من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته فإنها غير جائزة عند البصريين لأن الصفة والموصوف عبارتان عن شيء واحد فإضافة أحدهما إلى الآخر إضافة الشيء إلى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف أي ظن الأمر السوء فحذف المضاف إليه وأقيمت صفته مقامه اهـ من بعض حواشي البيضاوي (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي وفي البيضاوي والفتح والضم لغتان غير أن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الأصل مصدر اهـ (قوله في المواضع الثلاثة) أي هذين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه أن يقول في الموضع الثاني إذ الموضع الأول والثالث ليس فيهما إلا الفتح باتفاق السبعة اهـ شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) إما إخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور سمي به عاقبة الزمان أي حادثته اهـ شهاب وعبارة زاده الدائرة في الأصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه إلا أن أكثر استعمالها في المكروه والإضافة في دائرة السوء من إضافة العام للخاص فهي للبيان كما في خاتم فضة والمعنى أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اهـ شيخنا (قوله ولله جنود السموات والأرض الخ) ذكره سابقا على أن المراد به أنه المدبر لأمر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بأنهم في قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل إن الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثاني ولذا تعرض لوصف العزة الدال على الغلبة فتأمل اهـ شهاب وعبارة الخازن فإن قلت قال في الآية الأولى وكان الله عليما حكيما

البصريين منفصلة عن الكاف والكاف متصلة بأن ومعنى وي تعجب وكان القوم نبهوا فانتبهوا فقالوا وي كأن الأمر كذا وكذا ولذلك فتحت الهمزة من أن وقال الفراء الكاف موصولة بوي أي ويلك أعلم أن الله يبسط وهو ضعيف لوجهين أحدهما أن معنى الخطاب هنا بعيد والثاني أن تقديروي أعلم لا نظير له وهو غير سائغ في كل موضع (لخسف) على التسمية وتركها وبالادغام والاظهار ويقرأ بضم الخاء وسكون السين على التخفيف والادغام على هذا ممتنع قوله تعالى (تلك الدار) تلك مبتدأ والدار نعت و(نجعلها) الخبر قوله تعالى (أعلم من جاء) من في موضع نصب على ماذكر في قوله تعالى أعلم من يضل عن سبيله

مخوفا فيها من عمل سوءا النار (ليؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفى الثلاثة بعده (ويعزروه) ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية (ويوقروه) يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (ويسبحوه) أى الله (بكرة وأصيلا) بالغداة والعشى (إن الذين يبايعونك) بيعة الرضوان بالحديبية (إنما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يد الله فوق أيديهم) التى بايعوا بها النبى أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن

وقال فى هذه وكان الله عزيزا حكيما فما معناه قلت لما كان فى جنود السموات والأرض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب أن يكون خاتمة الآية الأولى وكان الله عليما حكيما ولما بالغ فى تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب أن يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذى انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله إنا أرسلناك) هذا امتنان منه تعالى عليه ﷺ حيث شرفه بالرسالة وبعثه إلى الكافة شاهدا على أعمال أمته اه خازن (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بأرسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله ليؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله وضميرهما لله) الأظهر من الاحتمالين أولهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اه شيخنا (قوله إن الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى أنه مرسل بين أن منزلته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لأن من بايعه عليه السلام على أن لا يفر من موضع القتال إلى أن يقتل أو يفتح الله لهم وإن كان يقصد ببيعته رضا الرسول ظاهرا لكن إنما يقصد بها حقيقة رضا الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التى هى مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة فى اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة لأن المعاهدة أيضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات فى محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لمرضاة الله تعالى عنهم وإثابته إياهم بجنات النعيم فى مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم إنه لما كان ثواب ثباتهم فى الحرب إنما يصل إليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله فإنه عليه السلام سفير ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع أثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية اه زاده يعنى أن فى اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع أن فيها أيضا مشاكلة لذكرها مع أيدى الناس اه شهاب فتلخص أن فى هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية فى الفعل ومكنية فى الاسم الكريم وتخييلية فى إثبات اليد له وفيه مشاكلة فى مقابلة يده بأيديهم وفى الخازن وأصل البيعة العقد الذى يعقده الإنسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت ببئر هناك وقد جاء فى الحديث أن الحديبية بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة المحدثين يشددونها روى الشيخان عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الأكوع على أى شىء بايعتم رسول الله ﷺ قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الأكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفروا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أى نحوه من حيث إن معنى هذا يرجع لذلك وأشار به إلى أنه تعالى منزه عن الجوارح وإنما المعنى أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اه كرخى (قوله أى هو تعالى مطلع الخ) أشار به إلى

فى الأنعام ٭ قوله تعالى (إلا رحمة) أى ولكن ألقى رحمة أى للرحمة ٭ قوله تعالى (إلا وجهه) استثناء من الجنس أى إلا إياه أو ما عمل لوجهه سبحانه

﴿سورة العنكبوت﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ٭ قوله تعالى (أن يتركوا) أن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين و (أن يقولوا) أى بأن يقولوا أو لأن يقولوا ويجوز أن يكون بدلا من أن يتركوا وإذا قدرت الباء كان حالا ويجوز أن تقدر على هذا المعنى ٭ قوله تعالى (ساء) يجوز أن يعمل عمل بئس وقد ذكر فى قوله بئسما اشتروا ويجوز أن يكون بمعنى قبح فتكون

نكث) نقض البيعة (فإنما ينكث) يرجع وبال نقضه (على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه) بالياء والنون (أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الأعراب) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها (شغلتنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يقولون بألسنتهم) أى من طلب الاستغفار وما قبله (ما ليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قل فمن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها (أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للانتقال

أى إطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ماذكره قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله ﷺ ويبايعونه ويد الله فوق أيديهم فى المبايعة وذلك لأن المتبايعين إذا مد أحدهما يده إلى الآخر فى البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما إلى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كى يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الأيدى سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدى المتبايعين اه خطيب وفى الكرخى قوله أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعنى لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله إنما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أى إذا كان الله مبايعا ولا يد للبائع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فتتخيل له اليد لتأكيد معنى المشاكلة وإلا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة للكناية ثم إذا انضم إليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهر أن المراد بلفظ التخييل الواقع فى كلامهم التمثيل رعاية للادب وقوله إنما يبايعون الله خبر إن ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لإن أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعونك أو مستأنفة اه وفى القرطبى يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده فى الثواب فوق أيديهم فى الوفاء ويده فى المنة عليهم فى الهداية فوق أيديهم فى الطاعة وقال الكلبى معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به إلى تقدير مضافين فى الضمير المستتر فى ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم إلى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وأبطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول أى بوعد لا خلف فيه لك أى لأنهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون فى قبولك عذرهم الفاسد ما لا يطمعون فيه من غيرك من خاص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الاعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين المقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة وأشجع وذلك أن رسول الله ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا يذهب إلى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون بأحد اه خازن (قوله إذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أى النساء والذرارى فانا لو تركناهم لضاعوا لأنه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط فى العيال اه خطيب (قوله أى من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ما ليس فى قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون فى اعتذارهم) أى وفى طلب الاستغفار وكأنه إنما اقتصر على الأول لأن الثانى انشاء والتكذيب فى الانشاء لا يصح إلا بتأويل اه شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أى فمن يقدر لأجلكم من الله أى من مشيئته أى ما يشاؤه ويقضى به من نفع أو ضر اه أبو السعود أى فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما فى النظم مجاز عن هذا اه كرخى (قوله ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل فى المال والأهل وعقوبة على التخلف اه بيضاوى (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان (قوله للانتقال

ما مصدرية أو بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهى فاعل ساء ه قوله تعالى (من كان يرجو) من شرط والجواب (فان أجل الله) والتقدير لآتيه ه قوله تعالى (حسنا) منصوب بوصينا وقيل هو محمول على المعنى والتقدير ألزمناه حسنا وقيل التقدير أيضا ذا حسن كقوله وقولوا للناس حسنا وقيل

من غرض إلى آخر (ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قلوبكم) أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ) هذا وغيره (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) جمع بائر أي هالكين عند الله بهذا الظن (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) نارا شديدة (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أي لم يزل متصفا بما ذكر (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ) المذكورون (إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ) هي مغانم خيبر (لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا) اتركونا (نَتَّبِعْكُمْ) لنأخذ منها (يُرِيدُونَ) بذلك (أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) وفي قراءة كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل

من غرض إلى آخر) فأضرب تعالى عن تكذيبهم في اعتذارهم إلى ايعادهم بأنه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر وإخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم إلى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اه زاده وعبارة الكرخي قوله من غرض إلى آخر ايضاح ذلك أنه أمر نبيه ﷺ بأن يجيبهم بأجوبة ثلاثة على الترقي يقول أولا على سبيل الكلام المصنف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم الخ ثم أضرب عن هذا الجواب إلى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن فضائحهم في قوله بل ظننتم الخ اه (**قوله** بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أي ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على أن قلتم ما هم في قريش إلا أكلة رأس اه خطيب (**قوله** إلى أهليهم) جمع أهل اه (**قوله** هذا) أي ظن أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن أن محمدا غير رسول اه شيخنا (**قوله** وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصدرا أخبر به عن الجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصحيح اه سمين وعائذ وعوذ وهي من الابل والخيل الحديث النتاج اه زاده وقوله عند الله أي في علمه (**قوله** ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته وقوله للكافرين المقام للاضمار وإنما أتى بالظاهر ايذانا بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعيرا للتهويل اه أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أي فإنا أعتدنا لهم اه سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا لما بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله ﷺ وبين حال ظنهم الفاسد وأن ذلك يفضي بصاحبه إلى الكفر حرضهم على الإيمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن أن الله يخلف وعده فإنه كافر فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا اه (**قوله** يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لأطماعهم الفارغة في استغفاره ﷺ لهم وقوله وكان الله غفورا رحيما أي لمن يشاء ولا يشاء إلا لمن تقتضي الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اه أبو السعود (**قوله** إذا انطلقتم) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أي سيقولون عند انطلاقهم إلى مغانم اه أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون أن يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وأن يكون حالا من مفعول ذرونا اه سمين (**قوله** هي مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيئا وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا اه خازن كما سيأتي في قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفي القرطبي سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر لأن الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وأنها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان المتولي للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصاري من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار كانا حاسبين قاسمين اه سمين (**قوله** ذرونا) أي دعونا يقال ذره أي دعه وهو يذره أي يدعه وأصله وذره يذره كوسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله

معنى وصينا قلنا له أحسن حسنا فيكون واقعا موقع المصدر أو مصدرا محذوف الزوائد . قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ و (لندخلنهم) الخبر ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب على تقدير لندخلن الذين آمنوا . قوله تعالى ولنحمل خطاياكم هذه لام الأمر وكأنهم أمروا أنفسهم وإنما عدل إلى ذلك عن الخبر لما فيه من المبالغة في الالتزام كما في صيغة التعجب (من شيء) من زائدة وهو مفعول

الحديبية خاصة (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل عودنا (فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ) من الدين (إِلَّا قَلِيلًا) منهم (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ) المذكورين اختباراً (سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي) أصحاب(بَأْسٍ شَدِيدٍ) قيل هم بنو حنيفة

فلم ينطقوا بها فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا كوعدو لا واذر بكسر الذال اسم فاعل بل يقال تركه تركا فهو تارك اهـ من القرطبي والقاموس (قوله خاصة) فإنه ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله تعالى اهـ أبو السعو وفي القرطبي يريدون أن يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا الآية وأنكر هذا القول الطبري وغيره بسبب أن غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعده لأهل الحديبية وذلك أن الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبري وعليه عامة أهل التأويل اهـ (قوله قل لن تتبعونا) هذا النفي في معنى النهي للمبالغة اهـ أبو السعود (قوله كذلكم) أي مثل هذا القول الصادر مني وهو لن تتبعونا قال الله أي حكم بأن لا تتبعونا وبأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيئاً بل يظنون أنها حيل على التوصل إلى المرادات الدنيوية تسبب عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الأمر كما ذكر مما ادعيت أنه قول الله تعالى بل إنما قلتم ذلك لأنكم تحسدوننا اهـ خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) أي عند سماعهم هذا النهي وقوله بل تحسدوننا أي ليس ذلك النهي حكما من الله تعالى بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنائم اهـ أبو السعود وقوله فقلتم ذلك أي أن الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) أي لا يفهمون فهم الحاذق الماهر إلا قليلا أي في أمر دنياهم ومن ذلك إقرارهم باللسان لأجلها وأما أمور الآخرة فلا يفهمون منها شيئا اهـ خطيب (قوله من الدين) فيه إشعار إلى أن الإضراب الأول معناه رد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وهو قلة الفقه وفيه أن الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اهـ كرخي (قوله قل للمخلفين من الأعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم وإشعاراً بشناعة التخلف أي قدمهم مرة بعد أخرى كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي (قوله قيل هم بنو حنيفة الخ) عبارة القرطبي ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن أبي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبي ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد فلم نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفي هذه الآية دليل على صحة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأن أبا بكر دعاهم إلى قتال بني حنيفة وعمر دعاهم إلى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة إن ذلك في هوازن وغطفان يوم حنين فلا لأنه لا يمتنع أن يكون الداعي لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه قال لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدواً فدل على أن المراد بالداعي غير النبي ﷺ ومعلوم أنه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي ﷺ إلا أبو بكر وعمر

اسم الفاعل ٥ ومن خطاياهم حال من شيء والتقدير بحاملين شيئاً من خطاياهم و(ألف سنة) ظرف والضمير في (جعلناها) للعقوبة أو الطوفة أو نحو ذلك (وإبراهيم) معطوف على المفعول في أنجيناه أو على تقدير واذكر أو على أرسلنا ٥ قوله تعالى (النشأة الآخرة) بالقصر والمد لغتان ٥ قوله تعالى (ولا في السماء) التقدير ولا من في السماء فيها فمن معطوف على أنتم وهي نكرة موصوفة وقيل ليس فيه حذف لأن أنتم خطاب للجميع فيدخل فيهم الملائكة ثم فصل بعد الإبهام ٥ قوله تعالى (إنما اتخذتم) في ما ثلاثة أوجه ٥ أحدها هي بمعنى الذي والعائد محذوف أي اتخذتموه و(أوثانا) مفعول ثان أو حال و(مودة) الخبر على قراءة من رفع والتقدير ذوو مودة والثاني هي كافة وأوثانا مفعول ومودة بالنصب مفعول له وبالرفع على

أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تُقاتِلونَهُمْ) حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى (أوْ) هم (يُسْلِمُونَ) فلا تقاتلون (فإن تطيعُوا) إلى قتالهم (يُؤتِكُمُ اللهُ أجراً حَسَناً وإنْ تَتَوَلَّوْا كما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعذِّبْكُمْ عذاباً أليماً) مؤلماً (لَيْسَ على الأعمى حَرَجٌ ولا على الأعْرَجِ حَرَجٌ ولا على المريضِ حَرَجٌ) في ترك الجهاد (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدخِلْهُ) بالياء والنون (جَنّاتٍ تجري مِنْ تحتها الأنهارُ وَمَنْ يتولَّ يعذّبه) بالياء والنون (عذاباً أليماً لقدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمنينَ

رضي الله عنهما قال الزمخشري فإن صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معي أبداً يعني مادمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين اهـ (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد في اليمن واسم أيضاً لامرأة كانت بها وفي المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضاً بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف إليها وقيل جو اليمامة اهـ (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا التقدير إلى أن الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفعه بإثبات النون عطفاً على تقاتلونهم أو على الاستئناف أي أو هم يسلمون انتهت ومعنى يسلمون ينقادون ولو بعقد الجزية فإن الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقر بالجزية اهـ أبو السعود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم إلا الإسلام اهـ شيخنا (قوله وإن تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج الخ اهـ خطيب وقوله كما توليتم من قبل أي في الحديبية (قوله في ترك الجهاد) يعني في التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة في ترك الجهاد لأن أصحابها لا يقدرون على الكر والفر لأن الأعمى لا يمكنه الإقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الهرب وكذلك الأعرج والمريض وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعذار وهناك أعذار أخر دون ما ذكر وهي الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج إليه من مصالح الجهاد والأشغال التي تعوق عن الجهاد كتمريض المريض الذي ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وإنما قدم الأعمى على الأعرج لأن عذر الأعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حراسة ولا غيرها بخلاف الأعرج فإنه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الأعرج على المريض لأن عذره أشد من عذر المريض لإمكان زوال المرض عن قرب اهـ خازن (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً) فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر الوعيد لأن المقام أدعى للترهيب اهـ كرخي (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضي الله عن المؤمنين) أي الراسخين في الإيمان أي فعل بهم فعل الراضي بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وأفهم ذلك أنه لم يرض عن الكافرين لخذلهم في الدنيا مع ما أعد لهم في الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين بأمور شاهدة ولأجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان اهـ خطيب وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن إسحاق عن أهل العلم أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمل على جمله ﷺ ليبلغ أشرافهم أنه ﷺ جاء معتمراً ولم يجئ محارباً فعقروا جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعهم الأحابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فقال يا رسول الله إني أخاف على نفسي قريشاً وليس في مكة من بني عدي بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمته وكتب له كتاباً بعثه معه وأمره أن يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريباً وأن الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه إلى مكة فوجد قريشاً قد اتفقوا على منعه ﷺ من دخول مكة ولقيه أبان بن سعيد بن

إضمار مبتدأ وتكون الجملة نعتاً لأوثان ويجوز أن يكون النصب على الصفة أيضاً أي ذوي مودة والوجه الثالث أن تكون ما مصدرية ومودة بالرفع الخبر ولا حذف في هذا الوجه في الخبر بل في اسم إن والتقدير إن سبب اتخاذكم مودة ويقرأ مودة بالإضافة في الرفع والنصب و(بينكم) بالجر وبتنوين مودة في الوجهين جميعاً ونصب بين وفيما يتعلق به (في الحياة الدنيا) سبعة أوجه الأول أن تتعلق باتخذتم إذا جعلت ما كافة لا على الوجهين الآخرين لئلا يؤدي إلى الفصل بين الموصول وما في الصلة بالخبر والثاني أن يتعلق بنفس مودة إذا لم تجعل بين صفة لها لأن

العاص

العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحداً واحداً فصمموا على أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا هنيئاً لعثمان خلص إلى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم إن ظني به أن لا يطوف حتى نطوف معاً وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله ﷺ لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي ﷺ شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال ﷺ بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا قد يشعر بأنه ﷺ علم بنور النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته ﷺ ويؤيده ما جاء أنه لما بايع الناس قال اللهم إن عثمان في حاجتك وحاجة رسولك وضرب باحدى يديه على الأخرى فكانت يده لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة باذنه ﷺ قيل في جوار عثمان وقيل سراً اه من الخازن والمواهب وشرحه (قوله إذ يبايعونك) منصوب برضي والمقام للماضي وأتى بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبايعة وتحت ظرف ليبايعونك اه أبو السعود (قوله تحت الشجرة) معمول ليبايعونك أو حال من مفعوله لأنه ﷺ كان تحتها جالساً اه كرخي (قوله من سمرة) قال في المختار في باب الراء والسمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر بوزن رجل وسمرات وأسمر في القلة اه وقال في باب الحاء الطلح بوزن الطلع شجر عظيم العضاه الواحدة طلحة والطلح أيضاً لغة في الطلع قلت جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح في القرآن الموز اه وفي شرح المواهب وفي الصحيح عن ابن عمر أن الشجرة أخفيت والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا أن لها قوة نفع أو ضر كما نشاهده الآن فيما دونها ولذلك أشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله وروى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوماً يأتون الشجرة ويصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت اه من الفتح اه (قوله أو أكثر) قيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والأصح وأربعمائة اه شيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشاً) في القاموس المناجزة المقاتلة كالتناجز اه (قوله فعلم ما في قلوبهم) معطوف على يبايعونك لما علمت أنه بمعنى الماضي وقوله فأنزل معطوف على رضي اه أبو السعود (قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أي في ذي الحجة فأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقيته وبعض المحرم ثم خرج إلى خيبر في بقية المحرم سنة سبع اه خازن (قوله ومغانم كثيرة) معطوف على فتحاً قريباً (قوله وعدكم الله) الالتفات إلى الخطاب لتشريفهم في مقام الامتنان اه أبو السعود والخطاب لأهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا إلى أن العطف للمغايرة فقوله ومغانم كثيرة المراد بها مغانم خيبر وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة المراد بها مغانم غير خيبر اه (قوله غنيمة خيبر) إن كان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وإن كانت قبله على أنها من الإخبار عن الغيب فالإشارة بهذه لتنزيل المغانم الغائبة منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق اه كرخي وقد تقدم التصريح بأن السورة كلها نزلت في رجوعه من الحديبية بقرب عسفان

وأكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وأن لا يفروا من الموت (فَعَلِمَ) الله (مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من الصدق والوفاء (فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا) من خيبر (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً) أي لم يزل متصفاً بذلك (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) من الفتوحات (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ) غنيمة خيبر (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ

المصدر إذا وصف لا يعمل. والثالث أن تعلقه بنفس بينكم لأن معناه اجتماعكم أو وصلكم. والرابع أن تجعله صفة ثانية لمودة إذا نونتها وجعلت بينكم صفة والخامس أن تعلقها بمودة وتجعل بينكم ظرف مكان فيعمل مودة فيهما. والسادس أن تجعله حالاً من الضمير في بينكم إذا جعلته وصفاً لمودة والسابع أي تجعله حالاً من بينكم لتعرفه بالاضافة وأجاز قوم منهم أن تتعلق في بمودة وإن كان بينكم صفة لأن الظروف يتسع فيها بخلاف المفعول به. قوله تعالى (ولوطاً) معطوف على نوح وابراهيم وقد ذكر . قوله تعالى (إنا منجوك وأهلك) الكاف على

عنكم) فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله فى قلوبهم الرعب (ولتكون) أى المعجلة عطف على مقدر أى لتشكروه (آية للمؤمنين) فى نصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما) أى طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى (وأخرى) صفة

تأمل (قوله فى عيالكم) أى عن عيالكم وهذا الجار والمجرور بدل من قوله عنكم يشير به لتقدير مضاف فى الآية وقوله لما خرجتم أى إلى الحديبية والمراد بالناس كما فى البيضاوى أهل خيبر وحلفاؤهم من بنى أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح وهمت بهم اليهود أى يهود خيبر وهذا هو المناسب لما تقدم من أن السورة نزلت بتمامها فى رجوعه ﷺ من الحديبية بكراع الغميم بقرب عسفان وفى الخازن وذلك أن النبى ﷺ لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بنى أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الرعب فى قلوبهم اه فالناس على هذا أسد وغطفان فتلخص أنه إن أريد بالناس يهود خيبر كان المراد بقول الشارح لما خرجتم خروجه ﷺ للحديبية وإن أريد الناس بنو أسد وغطفان كان المراد بقول الشارح لما خرجتم أى إلى خيبر وفى القرطبى وكف أيدى الناس عنكم يعنى أهل مكة كفهم عنكم وقال قتادة كف أيدى اليهود عن المدينة بعد خروج النبى ﷺ إلى الحديبية وهو اختيار الطبرى لأن كف أيدى الناس بالحديبية مذكور فى قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم الخ اه (قوله عطف على مقدر) هذا أحد قولين والآخر أنها زائدة وعبارة القرطبى ولتكون آية للمؤمنين يعنى ولتكون هزيمتهم وسلامتكم آية للمؤمنين فيعلموا أن الله يحرسهم فى مشهدهم ومغيبهم وقيل ولتكون كف أيديهم عنكم آية للمؤمنين وقيل أى ولتكون هذه التى عجلها لكم آية للمؤمنين على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها والواو فى ولتكون مقحمة عند الكوفيين وقال البصريون عاطفة على مضمر أى وكف أيدى الناس عنكم لتشكروها ولتكون آية للمؤمنين اه (قوله آية للمؤمنين) أى أمارة يعرفون بها صدق الرسول ﷺ فى وعده إياهم عند الرجوع من الحديبية ما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله أى طريق التوكل عليه الخ) فسر الصراط المستقيم بما ذكر لأن الحاصل من الكف ليس إلا ذاك ولأن أصل الهدى حاصل قبله اه شهاب (قوله وأخرى) يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون مرفوعة بالابتداء ولم تقدروا عليها صفتها وقد أحاط الله بها خبرها الثانى أن الخبر محذوف مقدر قبلها أى وثم أخرى لم تقدروا عليها الثالث أن تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير فيقدر الفعل من معنى المتأخر وهو وقد أحاط الله بها أى وقضى الله أخرى الرابع أن تكون منصوبة بفعل مضمر لا على شريطة التفسير بل لدلالة السياق أى ووعدكم أخرى أو وآتاكم أخرى الخامس أن تكون مجرورة برب مقدرة وتكون الواو واو رب ذكره الزمخشرى وفى المجرور بعد الواو المذكورة خلاف مشهور أهو برب مضمرة أو بنفس الواو إلا أن الشيخ قال ولم كانت رب جارة فى القرآن على كثرة دورها يعنى جارة لفظا وإلا فقد قيل إنها جارة تقديرا هنا وفى قوله ربما يود على قولنا أن ما نكرة موصوفة اه سمين وفى القرطبى وأخرى معطوفة على هذه أى فعجل لكم هذه المغانم وعجل أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكونها معجلة وإن كانت لم تحصل إلا فى عهد عمر بالنسبة لما بعدها من الغنائم الإسلامية قال ابن عباس هى الفتوحات التى فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم وجميع ما فتحه المسلمين قاله قتادة والحسن ومقاتل وابن أبى ليلى وعن ابن عباس أيضا والضحاك وابن زيد وابن إسحق هى خيبر وعدها الله نبيه قبل أن يفتحها ولم يكونوا يرجونها حتى أخبرهم الله عنها وعن الحسن أيضا وقتادة هو فتح مكة وقال عكرمة حنين لأنه قال لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب فى الحال كما كان فى مكة قال القشيرى وقال مجاهد هى

ما

موضع جر عند سيبويه فعلى هذا ينتصب أهلك بفعل محذوف أى وننجى أهلك وفى قول الأخفش هى فى موضع نصب أو جر وموضعه نصب فتعطف على الموضع لأن الإضافة فى تقدير الانفصال كما لو كان المضاف إليه ظاهرا وسيبويه يفرق بين المضمر والمظهر فيقول لا يجوز إثبات النون فى التثنية والجمع مع المضمر كالتنوين ويجوز ذلك كله مع المظهر والضمير فى (منها) للعقوبة و(شعيبا) معطوف على نوح والفاء فى (فقال) عاطفة على أرسلنا المقدر (وعادا وثمود) أى واذكر أو وأهلكنا (وقارون) وما بعده كذلك ويجوز أن يكون معطوفا على الهاء فى صدهم (وكلا) منصوب (بأخذنا) ومن فى (من أرسلنا) وما بعدها نكرة موصوفة وبعض الرواجع محذوف والنون فى عنكبوت أصل والتاء زائدة لقولهم فى جمعه عناكب * قوله تعالى (مايدعون)

مغانم مقدراً مبتدأ (لم تقدروا عليها) هى من فارس والروم (قد أحاط الله بها) علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شىء قديراً) أى لم يزل متصفاً بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيراً سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيراً) بالياء والتاء أى لم يزل متصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أى عن الوصول إليه (والهدى) معطوف على كم (معكوفا) محبوسا حال (أن يبلغ محله) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (ولولا رجال مؤمنون ونساء

ما يكون إلى يوم القيامة ومعنى قد أحاط الله بها أى أعدها لكم فهى كالشىء الذى أحيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فأنتم وإن لم تقدروا عليها فى الحال فهى محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل أحاط الله بها علم أنها ستكون لكم كما قال وأن الله قد أحاط بكل شىء علما وقيل حفظها الله عليكم ليكون فتحها لكم اه بحروفه (قوله مبتدأ) والمسوغ الوصل وسكت عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اه كرخى (قوله وكان الله على كل شىء قديرا) ومنه تمكينكم من الأخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد إلى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اه خطيب وفى المواهب وفى رواية للبخارى حتى إذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبى ﷺ إن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش وكانوا مائتى فارس فيهم عكرمة بن أبى جهل جاءوا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش والقترة هى الغبار الثائر من الجيش اه مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الأدبار) تولية الأدبار كناية عن الهزيمة اه زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التى قد خلت) أى مضت من قبل فيمن مضى من الأمم كما قال لأغلبن أنا ورسلى اه كرخى (قوله ولن تجد) أيها السامع اه خطيب وقوله تبديلا منه أى من الله تعالى أى أن الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بمكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة له فعلى الأول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثانى يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور (قوله من بعد أن أظفركم) أى أظهركم اه خطيب فصح تعديته بعلى اه شهاب وقد بين الشارح إظهاره عليهم بقوله فإن ثمانين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبى ﷺ والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدى العامة على نصبه والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب فى صدوكم وقيل نصب على المعية وفيه ضعف لإمكان العطف وقرأ أبو عمرو فى رواية بجره عطفا على المسجد الحرام ولا بد من حذف مضاف أى وعن نحر الهدى وقرئ برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله أى وصد الهدى والعامة على فتح الهاء وسكون الدال وروى عن أبى عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدى وهى الشهيرة لغة قريش والهدى والهدى اه (قوله محبوسا) يقال عكفت الرجل عن حاجته إذا حبسته عنها وأنكر الفارسى تعدية عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والأزهرى وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اه سمين وفى المختار عكفه حبسه ووقفه وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى والهدى معكوفا ومنه الاعتكاف فى المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشىء أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس قال الله تعالى يعكفون على أصنام لهم اه (قوله وهو الحرم) فيه أن مطلق الحرم ليس مكان الذبح عادة بل العادة فى الحج منى وفى العمرة المروة وفى البيضاوى والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذى يجوز أن ينحر فى غيره وإلا لما نحره الرسول ﷺ حيث أحصر فلا ينهض حجة للحنفية على أن مذبح هدى المحصر هو الحرم اه (قوله بدل اشتمال) أى من الهدى والتقدير وصدوا بلوغ الهدى محله اه كرخى وفى السمين قوله أن يبلغ محله فيه أوجه أحدها أنه على إسقاط الخافض أى عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز فى هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدوكم وأن يتعلق بمعكوفا أى محبوسا عن بلوغ محله أو من بلوغ

هى استفهام فى موضع نصب يدعون لا بيعلم و (من شىء) تبيين وقيل ما بمعنى الذى ويجوز أن تكون مصدرية وشىء مصدراً ويجوز أن تكون نافية

مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الإيمان (أن تطئوهم) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) أى إثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لأذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا تميزوا عن الكفار

محله الثانى أنه مفعول من أجله وحينئذ يجوز أن يكون علة للصد والتقدير صدوا الهدى كراهة أن يبلغ محله وأن يكون علة لمعكوفا أى لأجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من المسلمين الثالث أنه بدل من الهدى بدل اشتمال أى صدوا بلوغ الهدى محله اه (قوله موجودون) خبر المبتدأ (قوله بدل اشتمال من هم) عبارة السمين قوله أن تطئوهم يجوز أن يكون بدلا من رجال ونساء وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم فالتقدير على الأول ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين وتقدير الثانى لم تعلموا وطأهم والخبر محذوف تقديره ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة اه (قوله فتصيبكم) أى فيتسبب عن هذا الوطء أن تصيبكم منهم أى من جهتهم وبسببهم اه خطيب وقوله اسم كوجوب الدية والكفارة بقتلهم اه كرخى أو المراد بالاثم حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير فى عدم التأمل وتمييز المسلم من الكافر اه شيخنا وفى البيضاوى فتصيبكم منهم أى من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم والمعرة مفعلة من عره إذا عراه ما يكرهه اه (قوله بغير علم منكم به) أى بالقتل وأشار بقوله منكم إلى أن الجار والمجرور حال من الكاف فى تصيبكم وعبارة السمين قوله بغير علم يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعرة وأن يكون حالا من مفعول تصيبكم اه (قوله وجواب لولا محذوف) والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم اه بيضاوى وعبارة السمين وفى جواب لولا ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه والثانى أنه مذكور وهو لعذبنا وجواب لو هو المحذوف فحذف من الأول لدلالة الثانى ومن الثانى لدلالة الأول والثالث أن قوله لعذبنا جوابهما معا وهو بعيد إن أراد حقيقة ذلك وقال الزمخشرى قريبا من هذا فانه قال ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتكرير لولا رجال مؤمنون لمرجعهما لمعنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب ومنع الشيخ رجوعهما لمعنى واحد قال لأن ما تعلق به الأول غير ما تعلق به الثانى اه (قوله حينئذ) أى عام الحديبية (قوله ليدخل الله الخ) علة للاستثنائية التى قدرها بقوله لكن لم يؤذن الخ كما أشار له السمين ونصه قوله ليدخل الله الخ متعلق بمقدر أى كان انتفاء التسليط على أهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله الخ اه وفى البيضاوى ليدخل الله علة لما دل عليه كف الأيدى المفهوم من السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته أى فى توفيقه لزيادة الخير فى الإسلام من يشاء من مؤمنيهم أو مشركيهم اه وقوله أى فى توفيقه أشار به إلى أنه ان كان المراد بمن يشاء المؤمنين فالرحمة التى يريد أن يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير والطاعة لا لأصله لئلا يكون تحصيلا لحاصل وان كان المراد به المشركين فالمراد بالرحمة الدخول فى الإسلام اه شهاب وفى الكرخى قوله كالمؤمنين المذكورين أى وكالمشركين لأنهم إذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله فى شأن طائفة من المؤمنين بأن منع من تعذيب أعداء الدين بعد الظفر بهم لأجل اختلاطهم بهم رغبوا فى مثل هذا الدين والانخراط فى زمرة المؤمنين اه (قوله لو تزيلوا) أى تميزوا قاله القتبى وقيل لو تفرقوا قاله الكلبى وقيل لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وقال على رضى الله عنه سألت النبى ﷺ عن هذه الآية لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من أجداد نبى الله ومن كان بعدهم وفى عصرهم كان فى أصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اه قرطبى وفى المصباح زاله يزاله وزان ناله يناله

ومن زائدة وشيئا مفعول يدعون (ونضربها) حال من الأمثال ويجوز أن يكون خبرا والأمثال نعت قوله تعالى (إلا الذين ظلموا) هو استثناء من الجنس وفى المعنى وجهان ٥ أحدهما إلا الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة لأنهم يغلظون لكم فيكون مستثنى من التى هى أحسن لا من الجدال والثانى لا تجادلوهم البتة بل حكموا فيهم السيف لفرط عنادهم ٥ قوله تعالى (أنا أنزلنا) هو فاعل يكفهم قوله تعالى (والذين آمنوا) فى موضع رفع بالابتداء و(لنبوئنهم) الخبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل دل عليه الفعل المذكور (وغرفا) مفعول ثان وقد ذكر نظيره فى يونس والحج (والذين صبروا) خبر ابتداء محذوف . قوله تعالى (وكأين من دابة) يجوز

يناله

(لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (إِذْ جَعَلَ) متعلق بعذبنا (الَّذِينَ كَفَرُوا) فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ) الأنفة من الشيء (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وَأَلْزَمَهُمْ) أي المؤمنين (كَلِمَةَ التَّقْوَى) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) بالكلمة من الكفار

يناله زيالا نحاه وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أي لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضي بالقتل والسبي وهو الظاهر لأن المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوي الذي هو تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فإن عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قاري (قوله من أهل مكة حينئذ) أي حين إذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل في الظرف إما لعذبنا أو صدوكم أو اذكر مقدراً فيكون مفعولا اه (قوله في قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على أنه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أي إذ ألقى الكافرون في قلوبهم الحمية أي أضمروها وأصروا عليها وأن يتعلق بمحذوف على أنه مفعول ثان قدم على أنه بمعنى صير اه سمين (قوله الأنفة) بفتحتين أي التكبر والتعاظم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهي فعيلة وهي مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق أم باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفي على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطي حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا أبناءنا وإخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فأنزل الله سكينته) معطوف على شيء مقدر أي فهم المسلمون أن يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ودخلوا من ذلك في أمر عظيم كادوا أن يهلكوا أو يدخل الشك في قلوبهم حتى انه ﷺ قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل ظنا منهم أن الأمر للاباحة أو الاستحباب أو من باب الشورى في أمر الحرب وأرادوا أن ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اه قاري وفي أبي السعود روى أن رسول الله ﷺ لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب ابن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اه (قوله على أن يعودوا من قابل) أي وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على أن من أتاهم من المشركين مسلما ردوه إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا فقيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اه خازن (قوله وألزمهم) أي اختار لهم فهو إلزام اكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أي من الشرك اه خطيب (قوله وكانوا أحق بها) أي في

أن يكون في موضع رفع بالابتداء ومن دابة تبيين و(لا تحمل) نعت لدابة و(الله يرزقها) جملة خبر كأين وأنث الضمير على المعنى ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل دل عليه يرزقها ويقدر بعد كأين ه قوله تعالى (وإن الدار الآخرة) أي وإن حياة الدار لأنه أخبر عنها بالحيوان وهي الحياة ولام الحيوان ياء والأصل حييان فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لئلا تحذف إحدى الألفين ه وقوله تعالى و(ليتمتعوا) من كسر اللام جعلها بمعنى كي

وأهلها) عطف تفسيرى (وكانَ اللهُ بِكلّ شيء عَلِيما) أى لم يزل متصفا بذلك ومن معلوماته تعالى أنهم أهلها (لقدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولهُ الرُّؤيا بالحقّ) رأى رسول الله ﷺ فى النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لَتَدْخُلُنَّ المسْجِدَ الحَرَامَ إنْ شَاءَ اللهُ) للتبرك (آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءوسَكمْ) أى جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ) بعض شعورها وهما حالان

علم الله لأن الله تعالى اختارهم لدينه اه كرخى (قوله تفسيرى) أى لا حق بها أو الضمير فى بها الكلمة التوحيد وفى أهلها للتقوى فلا تكرار فلا يرد ما فائدة قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اه كرخى (قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وإن كان تفسيرها لم يقع إلا بعد ذلك فى عمرة القضاء وفى الخازن أخبر تعالى أن الرؤيا التى أراها الله تعالى إياه فى مخرجه إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اه وفى أبى السعود ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اه وعبارة البيضاوى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أى صدقه فى رؤياه اه أى حقق صدقها عنده وفيه اشارة إلى أنه على الحذف والإيصال والأصل فى الرؤيا وفى شارح الكرمانى أن كذب يتعدى إلى مفعولين يقال كذبنى الحديث وكذا صدق كما فى الآية فعلى هذا لا حذف فيها لكنه غريب لأنه لم يعهد تعدى المخفف إلى مفعولين والمشدد إلى واحد اه شهاب (قوله وراب) أى ارتاب بعض المنافقين فقال عبدالله بن أبى وعبدالله بن نفيل ورفاعة ابن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها أن يتعلق بصدق الثانى أن يكون صفة لمصدر محذوف أى صدقا ملتبسا بالحق الثالث أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أى ملتبسة بالحق الرابع أنه قسم وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اه (قوله للتبرك) أى وتعليما للعباد وإشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو غير ذلك اه قارى فان الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوى تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد وإشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا والنبى ﷺ لأصحابه اه وهذا جواب عما يقال من أنه تعالى خالق للأشياء كلها وعالم بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة مع أن التعليق إنما يكون إذا كان المخبر مترددا وشاكا فى وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فأجاب أولا بأنه تعليم للعباد لكى يقولوا مثل ذلك وفيه أيضا تعريض بأن دخولهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وثانيا بأن الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئته إشعارا بأن بعضهم لا يدخل فكلمة إن ليست للشك بل للتشكيك وثالثا يمنع أن يكون التعليق من كلام الله بل يجوز أن يكون من قبل الملك الذى ألقى على النبى ﷺ كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن استئنافا بل يكون تفسيرا الرؤيا فان ذلك الملك لما ألقى عليه عليه السلام فى رؤياه هذا الكلام أدخل فيه هذه الكلمة تبركا ولما رضى به تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل ورابعا بأنه من كلام الرسول اه زاده ورد صاحب التقريب الجوابين الأخيرين بأنه كيف يدخل فى كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية ويدفع بأن المراد أن جواب القسم بيان للرؤيا وقائلها فى المنام الملك وفى اليقظة الرسول عليهما السلام فهى فى حكم المحكى فى دقيق النظر كأنه قيل وهى قول الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى أنه وان صح النظم لا يدفع البعد اه شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أى حال مقارنة للدخول والشرط معترض والمعنى آمنين فى حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخرجكم فى المستقبل اه كرخى وقول الشارح حالان أى من الواو المحذوفة أيضا أو من الضمير فى آمنين فهى مترادفة على الأول ومتداخلة على الثانى وقوله لا تخافون يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا إما من فاعل لتدخلن أو من الضمير فى آمنين أو فى محلقين أو فى

ومن سكنها جاز أن يكون كذلك وأن يكون أمرا والله أعلم

﴿ سورة الروم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ه قوله تعالى (من بعد غلبهم) المصدر مضاف إلى المفعول و(فى بضع) يتعلق بيغلبون (من قبل ومن بعد) مبنيان على الضم فى المشهور لقطعهما عن الإضافة وقرئ شاذا بالكسر فيهما على ارادة المضاف اليه كما قال الفرزدق : يامن رأى عارضا يسر به ه بين ذراعى وجبهة الأسد إلا أنه فى البيت أقرب لأن ذكر المضاف اليه فى

مقصرين فان كانت حالا من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهى للتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان) أى فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخى (قوله لا تخافون أبداً) أى حتى بعد فراغ الاحرام وأشار بهذا إلى أن قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بأن فيه كمال الأمن لأن التحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال لتدخلن آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) ككونكم لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول إلى السنة القابلة ودخلتم عليهم فى هذه السنة عنوة بالمقابلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولأصابتكم منهم معرة والفاء فى قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على أن المذكور بعدها كلام مرتب على ماقبلها فى الذكر من غير أن يكون مضمون مابعدها واقعا عقيب مضمون ماقبلها فى الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أى من قبل ذلك فتحا قريبا أى ليقويكم به فانه كان موجبا لإسلام كثير تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سببا لهيبة الكفار لهم مانعة من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبى (قوله هو الذى أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لأنه لما كان مرسلا بالهدى إلى الحق لا يصح أن يريه فى المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال وقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للملابسة أو سببية اه بيضاوى يعنى أن الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى أنه هاد اه شهاب وقوله ودين الحق أى دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أى ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله إذ ما من أهل دين إلا وقد قهرهم المسلمون وفى هذا تأكيد لما وعده من الفتح اه بيضاوى (قوله بما ذكر) أى بالهدى ودين الحق وقوله كما قال الله تعالى أشار به إلى أن جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذى أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا يرحمونهم) أى لا تأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالأسد على فريسته لأن الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تمس ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا إلا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين فى كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا اخوانهم المؤمنين فى الاسلام متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الأذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا) الخ خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أى من مفعول تراهم اه كرخى (قوله مستأنف) أى مبنى على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أى ثوابا (قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) قيل إن مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وما هم مرضى اه شهاب وفى الخطيب قال البقاعى ولا يظن أن من السيما ما يصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود فى جبهته فان ذلك من سيما الخوارج عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال إنى لأبغض الرجل وأكره إذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أى من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة وقوله إلى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أى الوصف المذكور) وهو

(فجعل من دون ذلك) أى الدخول (فتحا قريبا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى دين الحق (على الدين كله) على جميع باقى الأديان (وكفى بالله شهيدا) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان أى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل إلى الخبر (ذلك) أى الوصف

أحدهما يدل على الآخر ويقرأ بالجر والتنوين على اعرابهما كاعرابهما مضافين والتقدير من قبل كل شىء ومن بعد كل شىء (ويومئذ) منصوب بـ(يفرح) و (بنصر الله) يتعلق به أيضا ويجوز أن يتعلق بـ(ينصر) • قوله

(كزرع أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه وأعانه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) قوى واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أي زراعه لحسنه مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدءوا في قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أي شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) أي الصحابة ومن لبيان

كونهم أشداء رحماء سيماهم في وجوههم الخ اه كرخي مثلهم أي وصفهم العجيب الشأن الجاري في الغرابة مجرى الأمثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) أي مثلهم مبتدأ وخبره في التوراة يعني والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول وأعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره في التوراة حالا من مثلهم والعامل معنى الإشارة اه (قوله ومثلهم في الانجيل كزرع) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله في التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس والثاني أنه معطوف على مثلهم الأول فيكون مثلا واحدا في الكتابين ويوقف حينئذ على في الانجيل واليه نحا مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أي مثلهم كزرع فسر به المثل المذكور في الانجيل الثاني أنه حال من الضمير في مثلهم أي مماثلين زرعا هذه صفته الثالث أنه نعت مصدر محذوف أي تمثيلا كزرع ذكره أبو البقاء قال الزمخشري ويجوز أن يكون ذلك إشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء اه سمين قال قتادة مثل أصحاب محمد ﷺ في الانجيل مكتوب أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها) سبعيتان وفي المختار شطء الزرع والنبات فراخه وقال الأخفش طرفه وأشطأ الزرع خرج شطؤه اه وفي القاموس الشطء فراخ النخل والزرع أو ورقه وشطأ كمنع شطأ وشطوأ أخرجها ومن الشجر ما خرج حول أصله والجمع أشطاء وأشطأ أخرجها والرجل بلغ ولده فصار مثله اه قوله فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع إذا تهيأ للانشقاق اه شهاب وقال زاده يقال أفرخ الزرع وفرخ إذا تشقق وخرج منه فرعه فأول ما ينبت يكون بمنزلة الأم وما تفرع منه بمنزلة أولاده وأفراخه والفرخ في الأصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) أصله أأزره بوزن أكرمه فمضارعه يؤزر بوزن يكرم لكن قلبت الهمزة الثانية في الماضي ألفا للقاعدة المشهورة وأما أزره بالقصر فهو ثلاثي كضربه يضربه ومعناه أعانه وقواه اه شيخنا والضمير المستتر في آزر للزرع والبارز للشطء اه سمين وعكس النسفي فجعل المستتر للشطء والبارز للزرع أي فقوى الشطء بكثافته الزرع اه زاده وما صنعه النسفي أنسب فان العادة أن الأصل يتقوى بفرعه فهي تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كآجره في أجره (قوله غلظ) أي فهو من باب استحجر الطين ويحتمل أن يراد المبالغة في الغلظة كما في استعصم ونحوه وإيثار الأول لأن بناء الساق على التدريج اه كرخي (قوله على سوقه) متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالا أي كائنا على سوقه أي قائما عليها اه سمين (قوله أصوله) أي قضبانه (قوله يعجب الزراع) حال أي حال كونه معجبا وهنا تم المثل اه سمين (قوله مثل الصحابة) أي في الانجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآزره فاستغلظ وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا وفي الكشاف هذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترقيه في الزيادة إلى أن قوي واستحكم لأن النبي ﷺ قام وحده ثم قواه الله بمن معه كما يقوى الطبقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها وهذا ما قاله البغوي من أن الزرع محمد والشطء أصحابه والمؤمنون فجعل التمثيل له ولأمته والمصنف جعله للصحابة فقط ولكل وجهة وعن بعض الصحابة أنه لما قرأ هذه الآية قال تم الزرع وقد دنا حصاده اه شهاب (قوله ليغيظ بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كأنه قيل إنما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير حيث قال أي شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف أو

تعالى (وعد الله) هو مصدر مؤكد أي وعد الله وعدا ودل ما تقدم على الفعل المحذوف لأنه وعد ه قوله تعالى (ما خلق الله) ما نافية وفي التقدير وجهان أحدهما هو مستأنف لا موضع له والكلام تام قبله وأو لم يتفكروا مثل أو لم ينظروا في ملكوت السموات والثاني موضعه نصب بيتفكروا والنفي لا يمنع ذلك كما لم يمنع في قوله تعالى وظنوا ما لهم من محيص و (بلقاء ربهم) يتعلق بـ (كافرون) واللام لا تمنع ذلك والله أعلم

قوله تعالى (وأثاروا الأرض) قرئ شاذا بألف بعد الهمزة وهو الاشباع لا غير (أكثر) صفة مصدر متعلق

متعلق بوعد لأن الكفار إذا سمعوا بعز المؤمنين فى الدنيا وما أعد لهم فى الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أى جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخى (قوله لا للتبعيض) أى كما قاله بعضهم محتجا بالآية على الطعن فى بعض الصحابة اه شهاب (قوله لمن بعدهم) أى بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة. وقوله فى آيات متعلق بالاستقرار فى قوله لمن بعدهم أى ثبتا فى آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم إلى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اه شيخنا (خاتمة) قد جمعت هذه الآية وهى محمد رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم وفى ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضى الله عنهم واحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما فى الحقيقة للنبى ﷺ وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثانى المفصل بسورتين هما نصرة له ﷺ بالحال على من قصده بالضر باطنا اه خطيب.

(سورة الحجرات)

(قوله مدنية) بالإجماع اه قرطبى (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ فى هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنين والمخاطب به أمر أو نهى وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما أن المخاطب به وهو قوله إنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اه كرخى (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما أنه متعد وحذف مفعوله إما اقتصارا كقولهم هو يعطى ويمنع وكلوا واشربوا وإما اختصارا للدلالة عليه أى لا تقدموا ما لا يصلح والثانى أنه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح فى الأحرف الثلاثة والأصل لا تتقدموا فحذفت إحدى التاءين وقرئ لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أى لا تقدموا على شىء اه (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره فى سبب النزول ومثال الفعل ما قيل فى سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول هذه الآية فقال الشعبى عن جابر إنه فى الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة أى لا تذبحوا قبل أن يذبح النبى ﷺ وذلك أن ناسا ذبحوا قبله ﷺ فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك فى شىء وعن مسروق عن عائشة أنه فى النهى عن صوم يوم الشك أى لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الضحاك يعنى فى القتال وشرائع الدين أى لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله قال الرازى والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالأمر وإقدام على فعل غير ضرورى من غير مشاورة اه (قوله بين يدى الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذى يسميه أهل البيان تمثيلا أى استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة فى إقدامهم على قطع الحكم فى أمر من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدى متبوعه إذا سار فى طريق فانه فى العادة مستهجن ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به من الألفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير إذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق إليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله أو المراد بين يدى رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول وإشعارا بأنه من

﴿سورة الحجرات مدنية﴾

ثمانى عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا) من قدم بمعنى تقدم أى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه

محذوف و (ما) مصدرية . قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى) يقرأ بالرفع والنصب فمن رفع جعله اسم كان وفى الخبر وجهان أحدهما السوأى و (أن كذبوا) فى موضع نصب مفعولا له أى لأن كذبوا أو بأن كذبوا أو فى موضع جر بتقدير الجار على قول الخليل والثانى أن كذبوا أى كان آخر أمرهم التكذيب والسوأى على هذا صفة مصدر ومن نصب جعلها خبر كان وفى الاسم وجهان أحدهما السوأى والآخر أن كذبوا على ما تقدم ويجوز أن يجعل أن كذبوا بدلا من السوأى أو خبر مبتدأ محذوف والسوأى فعلى تأنيث الاسوأ وهى صفة لمصدر محذوف والتقدير أساءوا الإساءة السوأى وان جعلتها اسما أو خبرا كان التقدير الفعلة السوأى أو العقوبة السوأى

(يبلس المجرمين) الجمهور على تسمية الفاعل وقد حكى شاذا ترك التسمية وهذا بعيد لأن إبليس

وعمر رضى الله عنهما على النبي ﷺ فى تأمير الأقرع ابن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ (يا أيها الذينَ آمنوا لا ترفَعُوا أصوَاتكم)

الله بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة وإليه يميل كلام الشيخ المصنف اه كرخى وفى الشهاب فى هذا الكلام تجوزان أحدهما فى بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين اليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعير الجملة وهى التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته تصويرا لهجنته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدى سيده فى مسيره فنقلت العبارة الأولى بما فيها من المجاز إلى ماذكر على ما عرف فى أمثاله هذا محصل مافى الكشاف وشروحه اه وفى الخطيب بين يدى الله ورسوله معناه بحضرتهما لأن ما يحضره الإنسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقته قولهم جلست بين يدى فلان أى تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشىء باسم غيره إذا جاوره وداناه فى غير موضع اه وفى الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله أو قبل أن يفعل اه وفى البيضاوى والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله ورسوله به اه وقطع الأمر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير إذن من له الاذن اه شهاب (قوله واتقوا الله) أى فى التقدم الذى نهى عنه أو فى مخالفة الحكم المنهى عنه اه كرخى (قوله على النبى) الأولى أن يقول عند النبى ﷺ ففى الحديث أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى ﷺ وطلبوا أن يؤمر عليهم واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافى وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا أى تخاصما حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت اه قارى وقول عمر ما أردت خلافك أى ما أردت مخالفتك تعنتا وإنما أردت أن تولية الاقرع فى هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اه شبراملسى على المواهب وقول القارى فنزلت أى هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم الآية كما أشار له البخارى وصرح به القرطبي حيث قال بعد ماذكر السبب المذكور فنزل فى ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا إلى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم الآية فكلها نزلت بسبب وفد تميم فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى الخ أى بسبب ما وقع من أبى بكر وعمر من رفع صوتهما فى القصة المذكورة حيث ترتب عليه نزول النهى عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبى وقوله ونزل فى قوم الخ هم وفد تميم الذين تكلم فى شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص أنه لما اختلف أبو بكر وعمر فى تأمير الأمير على الوفد المذكور ولم يصبروا حتى يكون رسول الله هو الذى يشير بذلك نزل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الآية ولما رفعا أصواتهما فى تلك القضية نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل إن الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نادى الوفد المذكور النبى ﷺ من وراء الحجرات نزل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة كالوفد المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الخ) فى إعادة النداء فوائد منها أن فى ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله يا بنى إنها إن تك مثقال حبة الخ يا بنى أقم الصلاة لأن النداء تنبيه للمنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها أن لا يتوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من الجائز أن

يقول

لم يستعمل متعديا وبخرجه أن يكون أقام المصدر مقام الفاعل وحذفه وأقام المضاف إليه مقامه أى يبلس إبلاس المجرمين قوله تعالى (حين تمسون) الجمهور على الاضافة والعامل فيه سبحان وقرئ منونا على أن يجعل تمسون صفة له والعائد محذوف أى تمسون فيه كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى قوله تعالى (وعشيا) هو معطوف على حين وله الحمد معترض وفى السموات حال من الحمد ه قوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق) فيه ثلاثة أوجه أحدها لأن من آياته حال من البرق أى يريكم البرق كائنا من آياته إلا أن حق الواو أن تدخل هنا على الفعل ولكن لما قدم الحال وكانت من جملة المعطوف أولاها الواو وحسن ذلك أن الجار والمجرور فى حكم الظرف فهو كقوله آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة والوجه الثانى أن أن محذوفة أى ومن آياته أن يريكم وإذا حذفت أن فى مثل

إذا نطقتم (فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) إذا نطق (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) إذا ناجيتموه (كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) بل دون ذلك إجلالا له (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) أى خشية ذلك بالرفع والجهر

يقول القائل يازيد افعل كذاوكذا ياعمرو فاذا أعاد مرة أخرى وقال يازيد قل كذا وقل كذا يعلم أن المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثانى تأكيدا للأول كقولك يازيد لاتنطق ولا تتكلم إلا بالحق فانه لايحسن أن تقول يازيد لاتنطق يازيد لاتتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله إذا نطقتم) أى تكلمتم وقوله إذا نطق أى تكلم (قوله ولاتجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ماقبلها مع أن العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف إلى أن المراد بالأول إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لاتبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا أنكم إذا كلمتموه وهو صامت فلاترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم لحصل التغاير والبيضاوى لمارأى أن تخصيص الأول بكالمته معهم والثانى بسكوته خلاف الظاهر لأن الاول نهى عن أن يكون جهرهم أقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره عدل عنه فحمل الأول على النهى عن زيادة صوتهم على صوته والثانى على مساواة صوتهم لصوته لحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله إذا ناجيتموه) أى كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين أى بل اجعلوا أصواتكم دون ذلك أى دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله إجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) فى المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطا أيضا اه (قوله وأنتم لاتشعرون) أى بحبوطها اه بيضاوى (قوله أى خشية ذلك الخ) أشار به إلى أن أن تحبط على حذف مضاف أى خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لاترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لأجله للثانى عند البصريين وللأول عند الكوفيين والأول أصح لأن إعمال الأول يستلزم الاضمار فى الثانى اه كرخى وعبارة أبى السعود وقوله أن تحبط أعمالكم إما علة للنهى أى لاتجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما فى قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أو للمنهى أن لا تجهروا لأجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الاداء إلى الحبوط فكأنه فعل لأجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لأنه واقع على الحبوط فكأنه قال أى خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لأن فى الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدى إلى الكفر المحبط وذلك إذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قارى روى أنه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال مايبكيك ياثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فى وأنا رفيع الصوت على النبى ﷺ أخاف أن يحبط عملى وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبى ابن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى عاصم رسول الله ﷺ فأخبره خبره قال اذهب فادعه لى فجاء عاصم إلى المكان الذى رآه فيه فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده فى بيت الفرس فقال له إن رسول الله ﷺ يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ مايبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فى فقال رسول الله ﷺ أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتى على رسول الله ﷺ أبدا فأنزل الله إن الذين يغضون أصواتهم الآية قال أنس فكنا ننظر إلى رجل من أهل الجنة يمشى بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة

هذ اجاز رفع الفعل والثالث أن يكون الموصوف محذوفا أى ومن آياته آية يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعائد ويجوز أن يكون التقدير ومن آياته شيء أو سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف ٭ قوله تعالى (من الارض) فيه وجهان أحدهما هو صفة لدعوة والثانى أن يكون متعلقا بمحذوف تقديره خرجتم من الارض ودل على المحذوف (إذا أنتم تخرجون) ولا يجوز أن يتعلق من بتخرجون هذه لأن مابعد إذا لايعمل فيما قبلها . قوله تعالى (وهو أهون عليه) أى البعث أهون عليكم فى ظنكم وقيل أهون بمعنى هين كما قالوا الله أكبر أى كبير وقيل هو أهون على المخلوق لأنه فى الابتداء نقل من نطفة إلى علقة إلى غير ذلك وفى البعث يكمل دفعة واحدة . قوله تعالى (فأنتم فيه سواء) الجملة فى موضع نصب جواب الاستفهام أى هل لكم فتستووا وأما (تخافونهم) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى سواء أى فتساووا خائفا بعضكم بعضا

المذكورين . ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى) أي لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) الجنة . ونزل في قوم جاءوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزل له فنادوه (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه ﷺ جمع

رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ماكنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له اعلم أن فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب به وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طيله وقد وضع على درعي برمة فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ وقل له إن علي دينا حتى يقضي عني وفلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك ابن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه اه خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) أي مخافة من مخالفة النهي السابق (قوله إن الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ماحدث عمر النبي ﷺ بعد ذلك فيسمع النبي ﷺ كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله تعالى إن الذين يغضون أي يخفضون أصواتهم عند رسول الله أي إجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما اه خازن (قوله أولئك الذين الخ) يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر إن ويكون لهم مغفرة جملة أخرى إما مستأنفة وهو الظاهر وإما حال ويجوز أن يكون الذين امتحن صفة لأولئك أو بدلا منه أو بيانا ولهم مغفرة جملة خبرية ويجوز أن يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اه سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الأديم محنا حتى أوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للتقوى اه قرطبي وفي القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة كالكسراه (قوله أي لتظهر منهم) أي فإنها لا تظهر إلا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب لظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها كما لا يخفى فهو من إطلاق السبب على المسبب ويجوز أن يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ونصوع دواعيهم على اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاساة المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء قال الواحدي تقرير الكلام امتحن الله قلوبهم فأخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اه وهذا الوجه أنسب لأن الكلام وارد في مدح أولئك السادة الكرام أو في التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفي فاصلة اللاحقة أكثرهم لا يعقلون اه كرخي (قوله ونزل في قوم) أي من بني تميم على ما سيأتي (قوله من وراء الحجرات) أي من خارجها خلفها أو قدامها لأن وراء من الأضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اه بيضاوي وقوله خلفها أو قدامها الذي صرح به القرطبي أنهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لأن أبوابها كانت تفتح في المسجد ونصه إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال مجاهد وغيره نزلت في أعراب بني تميم قدم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد ونادوا النبي ﷺ من وراء الحجرات أن اخرج إلينا فإن مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا قدموا لفداء ذراري لهم وكان النبي ﷺ نام للقائلة وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والأقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الأحمق المطاع وسئل رسول الله صلى

مشاركته له في المال أي إذا لم تشارككم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع الله (كخيفتكم) أي خيفة . قوله تعالى (فطرة الله) أي الزموا أو اتبعوا دين الله و(منيبين) حال من الضمير في الفعل المحذوف وقيل هو حال من ضمير الفاعل في أقم لأنه في المعنى للجميع وقيل فطرة الله مصدر أي فطركم فطرة . قوله تعالى (من الذين فرقوا) هو بدل من المشركين باعادة الجار . قوله تعالى (ليكفروا) اللام بمعنى كي وقيل هو أمر بمعنى التوعد كما قال بعده (فتمتعوا) والسلطان يذكر لأنه بمعنى الدليل ويؤنث لأنه بمعنى الحجة وقيل هو جمع سليط كرغيف ورغفان . قوله تعالى (إذا هم) إذا مكانية للمفاجأة نابت عن الفاء

صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وقيل كانوا جاءوا شفعاء في أسارى بني عنبر فأعتق رسول الله ﷺ نصفهم وفادى النصف ولو صبروا لأعتق جميعهم بغير فداء اه وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله ﷺ سرية إلى بني العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله ﷺ فجاءه بعد ذلك رجالهم يفتدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله ﷺ قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري أجهضوا إلى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله ﷺ حجرة فعجلوا أن يخرج إليهم رسول الله ﷺ فجعلوا ينادون يا محمد اخرج إلينا فنزل عليه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله ﷺ أترضون أن يكون بيني وبينكم شبرمة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال شبرمة أنا لا أحكم وعمرو شاهد وهو الأعور بن بشامة فرضوا به فقالوا الأعور أرى أن تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله ﷺ قد رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهم فأنزل الله عز وجل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه (قوله ما يحجر عليه) أي يحوط عليه لمنعه من الدخول فالحجرة القطعة من الأرض المحجورة بحائط أو نحوه فهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوي (قوله كأن كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لا جزم فيها لأن المقام مقام تردد وعبارة البيضاوي ومناداتهم من وراء الحجرات إما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انتهت (قوله مناداة الأعراب) معمول لينادونك (قوله أكثرهم لا يعقلون) المراد بالأكثر الكل لأن العرب قد تفعل هكذا أي تذكر الأكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله بمحلك الرفيع) معمول ليعقلون وفي نسخة بحالك الرفيع معمول لفعلوه فالمحل على الأول المكانة وعلى الثاني المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا (قوله أنهم في محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج إلى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه اه قاري وعبارة الكرخي والخبر محذوف فإنه يحذف وجوبا بعد لو ولو كان نقله ابن هشام عن أكثر البصريين وتقدم في سورة البقرة له أنه مبتدأ لا خبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند إليه كما نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم أنه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت (قوله أي ثبت) أي ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بأن فيه ابقاءها على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضي عليه اه قاري (قوله لكان) أي الصبر خيرا لهم أي من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخي قال أبو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه إلى الدرجات العلى والخير في الأولى والعقبى اه خطيب (قوله ونزل في الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال أكثر المفسرين نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه وذلك أن النبي ﷺ بعثه إلى بني المصطلق بعد الوقعة معهم واليا ومصدقا أي يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لأمر رسول الله ﷺ فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال إنهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب رسول الله ﷺ وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله

حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه كأن كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بغلظة وجفاء (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) فيما فعلوه بمحلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا) أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أي ثبت (حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني

في جواب الشرط لأن المفاجأة تعقيب ولا يكون أول الكلام كما أن الفاء كذلك وقد دخلت الفاء عليها في بعض المواضع زائدة قوله تعالى (وما آتيتم) ما في موضع نصب بآتيتم والمد بمعنى أعطيتم والقصر بمعنى جئتم وقصدتم قوله تعالى (ليربو) أي الربا (فأولئك) هو رجوع من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى (ليذيقهم) متعلق بظهر أي ليصير حالهم إلى ذلك وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم قوله تعالى (وكان حقا) خبر كان مقدم و(نصر) اسمها ويجوز أن يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر ويجوز أن يكون في كان ضمير الشأن وحقا مصدر وعلينا نصر مبتدأ وخبر في موضع خبر كان ه قوله تعالى

المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم فى الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا

بقتله فهم النبي ﷺ بغزوهم فجاءوا منكرين ماقاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفى قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أى خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أى جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على مافعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال (لو يطيعكم فى كثير من الأمر) الذى تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه (لعنتم) لأثمتم دونه إثم التسبب إلى

كسفا بفتح السين على أنه جمع كسفة وسكونها على هذا المعنى تخفيف ويجوز أن يكون مصدرا أى ذا كسف والهاء (فى خلاله) للسحاب وقيل للكسف قوله تعالى (من قبله) قيل هى تكرير لقبل الأول والأولى أن تكون الهاء فيها للسحاب أو للريح أو للكسف والمعنى وإن كانوا من قبل نزول المطر من قبل السحاب أو الريح فتتعلق من بينزل ه قوله

سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى إليه ماقبلنا من حق الله فبداله فى الرجوع فخشينا أنه إنما رده من الطريق كتاب جاء منك فغضب غضبته علينا وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله ﷺ وبعث خالدبن الوليد خفية فى عسكره وأمره أن يخفى عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم مايدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وإن لم ترمنهم ذلك فافعل فيهم ماتفعل فى الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب فسمع منهم أذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين أى باذلين وسعهم ومجهودهم فى امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم إلا الطاعة والخير وانصرف إلى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق الآية وقال الراوى هذا ضعيف لأن الله تعالى لم يقل إنى أنزلتها لكذا والنبي ﷺ لم ينقل عنه أنه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية مافى الباب أنها نزلت فى ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الآية ومما يصدق ذلك ويؤيده أن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ والمخطىء لايسمى فاسقا فكيف والفاسق فى أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الإيمان كقوله تعالى إن الله لايهدى القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية إلى غير ذلك اه وقال ابن الخازن فى تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الأولى على رجل بعينه انتهت (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد أى ليأخذ الصدقات وفى المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق فى الحديث يصدق بالضم صدقا ويقال أيضا صدق الحديث وتصادقا فى الحديث وفى المودة والمصدق الذى يصدقك فى حديثك والذى يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذى يعطى الصدقة وقوله تعالى إن المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صاداً وأدغمت فى مثلها اه (قوله لترة) بكسر التاء وفتح الراء أى عداوة اه كرخى وتقدم لهذا المعنى مزيد بيان فى قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم اه (قوله إن جاءكم فاسق بنبأ) سماه فاسقا تنفيرا وزجراً عن المبادرة والاستعجال إلى الأمر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابى الجليل لكنه مؤول ومجتهد فيما فعله فليس فاسقا حقيقة اه شيخنا (قوله أن تصيبوا قوما) أى بالقتل والسبى اه خازن (قوله أى خشية ذلك) قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اه كرخى (قوله نادمين) أى مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام على ماوقع مع تمنى أنه لم يقع اه كرخى (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أى لاتكذبوا عليه فان الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون وقوله لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم اه قرطبي وأن بما فى حيزها سادة مسد مفعولى اعلموا باعتبار ماقيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه حال من الضمير المجرور فى فيكم أو المرفوع المستتر فيه والمعنى أنه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها أو كائنين على حالة كذلك وهى أنكم تودون أن يتبعكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهل والهلاك وفيه إيذان بأن بعضهم زين لرسول الله ﷺ أن يقع فى بنى المصطلق وأنه لم يطع رأيهم هذا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا إلا أن الزمخشرى منع هذا الاحتمال لأدائه إلى تنافر النظم ولايظهر ماقاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتى بالمضارع بعد لو دلالة على أنه كان فى إرادتهم استمرار عمله على مايريدون اه سمين وأبو السعود (قوله فيرتب على ذلك مقتضاه) لما كان فى الملازمة خفاء أشار إلى إيضاحها بتقدير هذه الجملة وقوله دونه أى فلا

يأثم

وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبب إليه الإيمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أُولَٰئِكَ هُمُ) فيه التفات عن الخطاب (الرَّاشِدُونَ) الثابتون على دينهم (فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر أى أفضل (وَنِعْمَةً) منه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بهم (حَكِيمٌ) فى إنعامه عليهم (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الآية نزلت فى قضية هى أن النبي ﷺ ركب حمارا ومر على ابن أبى فبال الحمار فسد ابن أبى أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسكك فكان بين قومهما ضرب بالأيدى والنعال والسعف (اقْتَتَلُوا) جمع نظرا إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) ثنى نظرا إلى اللفظ (فَإِن بَغَتْ) تعدت (إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي

يأثم بعذره وقوله إثم التسبب أى لا إثم الفعل لأنكم لم تفعلوا وقوله إلى المرتب أى الذى يرتبه النبي على إخباركم ويفعله كقتال بنى المصطلق اه شيخنا (قوله حبب إليكم الإيمان) أى الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وإذا حبب إليهم هذا الإيمان المستجمع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لأضدادها فلذلك قال وكره إليكم الكفر الذى هو التكذيب وهذا فى مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذى هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا فى مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذى هو المعاصى وهذا فى مقابلة العمل الصالح بالاركان اه من الخطيب بايضاح (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه إشارة إلى وجه الارتباط بينه وبين ماقبله ويوضحه قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشرطيتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لماقبلها نفيا وإثباتا قلت هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لأن الذين حبب إليهم الإيمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن فى موضعها من الاستدراك اه كرخى وهذا مبنى على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق إلى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب إليكم الإيمان المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ماسمعوه اه زاده ويؤيده مافى القرطبي ونصه ولكن الله حبب إليكم الإيمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبي ﷺ ولا يخبرونه بالباطل أى جعل الإيمان أحب الأديان إليكم وزينه بتوفيقه فى قلوبكم أى حسنه إليكم حتى اخترتموه اه (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن الله حبب إليكم الإيمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله أولئك هم الراشدون والثانى أنه الراشدون ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لأنها فضلة أيضا إلا أن ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أى أفضل) فى المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اه وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة إذ مصدر أفضل افضال ففضل اسم مصدر له اه شيخنا (قوله هى أن النبي ﷺ ركب حمارا الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب على حمار عليه إكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة فى بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبي ﷺ حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبى ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى وإذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفى المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبى أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبى ابن سلول أيها المرء أنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذنا به فى مجالسنا وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يارسول الله فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتحاربون فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي ﷺ دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبى) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الاوس اه (قوله فسد ابن أبى أنفه) أى وقال إليك عنى والله لقد آذانى نتن حمارك اه خازن (قوله فكان بين قومهما) وهما الأوس والخزرج اه (قوله والسعف) هو جريد النخل إذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اه شيخنا (قوله وقرئ اقتتلتا) أى شاذا (قوله فان بغت)

تعالى (إلى أثر) يقرأ بالإفراد والجمع و(يحيى) بالياء على أن الفاعل الله أو الأثر أو معنى الرحمة وبالتاء على أن الفاعل آثار أو الرحمة

والهاء فى (رأوه) للزرع وقد دل عليه يحيى الأرض وقيل للريح وقيل للسحاب (لظلوا) أى ليظلن لأنه جواب الشرط وكذا أرسلنا بمعنى

حتى تفيء) ترجع (إلى أمر الله) الحق (فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالإنصاف (وأقسطوا) اعدلوا (إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة) فى الدين (فأصلحوا بين أخويكم) إذا تنازعا وقرئ إخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر) الآية نزلت فى وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية

أى تعدت إحداهما على الأخرى أى لم تتأثر بالنصيحة وأبت الإجابة إلى حكم كتاب الله فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء أى ترجع إلى أمر الله أى إلى كتابه الذى جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع إلى طاعته فى الصلح الذى أمر به فان فاءت أى رجعت إلى الحق فأصلحوا بينهما بالعدل أى الذى يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله وأقسطوا أى اعدلوا إن الله يحب المقسطين أى العادلين اه خازن (قوله حتى تفيء) يجوز أن تكون حتى هنا للغاية فالنصب بأن مضمرة بعدها أى إلى أن ويجوز أن تكون بمعنى كى فتكون للتعليل والأول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية اه كرخى (قوله فأصلحوا بينهما بالعدل) أى بالنصح والدعاء إلى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى أن يكون بينهما قتال فى وقت آخر اه كرخى (قوله بالانصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لأنه مظنة الحيف من حيث أنه بعد المقاتلة وهى تورث الحقد فى الغالب اه كرخى (قوله اعدلوا) أشار به إلى أن أقسط الرباعى معناه العدل وهمزته للسلب أى أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثى فمعناه الجور يقال قسط الرجل إذا جار وأقسط إذا عدل قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج فى جعلهما سواء اه كرخى (قوله إنما المؤمنون إخوة) استئناف مقرر لما قبله من الأمر بالإصلاح والفاء فى قوله فأصلحوا بين أخويكم للايذان بأن الأخوة الدينية موجبة للإصلاح اه أبو السعود (قوله فى الدين) أى من حيث إنهم منتسبون إلى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية اه كرخى (قوله فأصلحوا بين أخويكم) وضع الظاهر موضع المضمر مضافا إلى المأمورين بالاصلاح للمبالغة فى التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم لأن الفساد فى شقاق الجمع أكثر منه فى شقاق الاثنين اه كرخى (قوله وقرئ اخوتكم) أى شاذا وهذه القراءة تدل على أن قراءة التثنية معناها الجماعة اه كرخى (قوله لعلكم ترحمون) أى على تقواكم ولعل من الله فى هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم إذ الاطماع فعل ما يطمع فيه لامحالة اه كرخى (قوله لا يسخر قوم الخ) فى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزأت به والسخرى بالكسر اسم منه والسخرى بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الإبل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اه وفيه أيضا نبزه نبزا من باب ضرب لقبه والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم بعضا اه (قوله نزلت فى وفد تميم الخ) عبارة القرطبى اختلف فى سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس كان فى أذنه وقر فاذا سبقوه إلى مجلس النبى ﷺ أوسعوا له إذا أتى حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبى ﷺ فلما انصرف النبى ﷺ أخذ أصحابه مجالسهم منه فضن كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لأحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا ففسحوا له حتى انتهى إلى النبى ﷺ وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها يعنى أما له فى الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت فى وفد تميم الذين تقدم ذكرهم فى أول السورة استهزؤا بفقراء الصحابة مثل

ترسل والضعف بالفتح والضم لغتان ، قوله تعالى (لا تنفع) بالتاء على اللفظ وبالياء على معنى العذر أو لأنه فصل بينهما أو لأنه غير حقيقى والله أعلم

﴿ سورة لقمان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (هدى ورحمة) هما حالان من آيات والعامل معنى الإشارة وبالرفع على اضمار مبتدأ أى هى أو هو ، قوله تعالى (ويتخذها) النصب على العطف على يضل والرفع عطف على يشترى أو على اضمار هو والضمير يعود على السبيل وقيل على الحديث لأنه يراد به الأحاديث وقيل على الآيات ، قوله تعالى (كأن لم يسمعها) موضعه حال والعامل ولى أو مستكبرا و (كأن فى أذنيه وقرا) إما بدل من الحال الأولى التى هى كأن لم أو تبيين لها أو حال من الفاعل فى يسمع ، قوله تعالى

عمار

الازدراء والاحتقار (قوم) أى رجال منكم (مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ) عندالله (وَلَا نِسَاءٌ) منكم (مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ)

عمار وخباب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبى حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت فى الذين آمنوا منهم وقال مجاهد سخرية الغنى من الفقير وقال ابن زيد لايسخر من ستر الله عليه ذنوبه بمن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه فى الدنيا خير له فى الآخرة وقيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون إذارأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت وبالجملة فينبغى أن أن لايجترئ أحد على الاستهزاء بأحد يعيبه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة فى بدنه أو غير لبق فى حديثه فلعله أخلص ضميراً وأنقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيرهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لورأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذى صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لوسخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اه (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أى رجال منكم) أشار به إلى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحده فى المعنى رجل وقيل جمع لاواحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولانساء من نساء وأما ماجاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الأعم الشامل للنساء أى على سبيل التبع لأن قوم كل نبى رجال ونساء وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التى ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهى ترك العمل وفى كلام الشيخ المصنف اشارة إلى أن تنكير القوم للتبعيض وأن المعنى على الإفراد وإن جاء النظم على الجمع لأن السخرية تقع فى المجامع أى انه من نسبة فعل البعض إلى الجميع لرضاهم به فى الأغلب ولوجوده فيما بينهم اه كرخى وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه فى المجرور وغيره ذكر هذا القيد فى كل منهما وكذا يقال فى قوله ولانساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهى ولاخبر لها لإغناء الاسم عنه اه بيضاوى وقوله باسمها الأولى بفاعلها لأنها تامة تأمل (قوله ولانساء من نساء) روى عن أنس أن هذه الآية نزلت فى نساء رسول الله ﷺ عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت فى صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبى ﷺ يهودية بنت يهودى وعن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبى ﷺ وهى تبكى فقال مايبكيك قالت قالت لى حفصة إنى بنت يهودى فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنك لابنة نبى وعمك نبى وإنك لتحت نبى ففيم تفتخر عليك ثم قال اتق الله ياحفصة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولاتلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالألقاب) عن أبى جبيرة بن الضحاك وهو أخو ثابت بن الضحاك الأنصارى قال فينا نزلت هذه الآية بنى سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل إلا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يافلان فيقولون مه يارسول الله انه يغضب من هذا الاسم فأنزل الله هذه الآية ولاتنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان أخرجه أبو داود والترمذى قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه قال فنزلت هذه الآية ولاتنابزوا بالألقاب قال الترمذى حديث حسن وقال ابن عباس التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها فنهى أن يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يافاسق يامنافق ياكافر وقيل كان الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد إسلامه يا يهودى يا نصرانى فنهوا عن ذلك وقيل هو أن تقول لأخيك ياكلب ياحمار ياخنزير قال العلماء المراد بهذه الألقاب

(خالدين فيها) حال من الجنات والعامل مايتعلق به لهم وإن شئت كان حالا من الضمير فى لهم وهو أقوى (وعد الله حقا) قد ذكر فى الروم (بغير عمد) قد ذكر فى الرعد قوله تعالى (هذا خلق الله) أى مخلوقه كقولهم درهم ضرب الأمير و (ماذا) فى موضع نصب بـ(خلق) لا بأرونى لأنه استفهام ناما كون ذا بمعنى الذى فقد ذكر فى البقرة و (لقمان) اسم أعجمى وإن وافق العربى فان لقمانا فعلان من اللقم (أن اشكر) قد ذكر نظائره (وإذقال) أى واذكر و (بنى) قد ذكر فى هود ، قوله تعالى (وهنا) المصدر هنا حال أى ذات وهن أى موهونة وقيل التقدير فى وهن ، قوله تعالى (معروفا) صفة مصدر محذوف أى إصحابا معروفا وقيل التقدير بمعروف . قوله تعالى (إنها إن تك) ها ضمير القصة أو الفعلة و (مثقال حبة) قد ذكر فى الأنبياء . قوله تعالى (من صوتك) هو صفة لمحذوف أى اكسر شيئا من صوتك وعلى قول الأخفش تكون من زائدة وصوت الحمير إنما وحده لأنه جنس . قوله تعالى (نعمه) على الجمع ونعمة على

لا تعيبوا فتعابوا به أي لا يعب بعضكم بعضاً (ولا تنابزوا بالألقاب) لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب

يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) أي المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الفسوق بعد الإيمان) بدل من الاسم لإفادة أنه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن

ما يكرهه المنادى فأما الألقاب التي صارت كالأعلام لأصحابها كالأعمش والأعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها إذا لم يكرهها المدعو بها وأما الألقاب التي تكسب حمداً أو مدحاً وتكون حقاً وصدقاً فلا تكره كما قيل لأبي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي أبو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك اهـ خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا به) أشار إلى توجيه قوله أنفسكم أي فإن الإنسان إذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة وقوله أي لا يعب بعضكم بعضا أشار به إلى تفسير آخر فكان الأولى كما صنع غيره أن يقول أو لا يعب بعضكم بعضا يعني والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كأنه عاب نفسه فصح قوله ولا تلمزوا أنفسكم على كل من التفسيرين اهـ شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالألقاب) النبز بفتح الباء اللقب مطلقا أي حسنا أو قبيحا وخص في العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه اهـ زاده وعبارة الشهاب والنبز والنزب في الأصل اللقب ثم خصه العرف بالتغليب بما يكرهه الشخص وهو المنهي عنه فليس ذكر الألقاب معه مستدركا كما يتوهم انتهت وفي السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعي باللقب والنزب مقلوب منه لقلة هذا وكثرة ذاك ويقال تنابزوا وتنازبوا إذا دعا بعضهم بعضا بلقب سوء اهـ (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لأنه من السمو اهـ كرخي أي لأن هذه الأمور الثلاثة ذكر معايب وعبارة البيضاوي أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الإيمان واستهتارهم به والمراد به إما تهجين نسبة الكفر والفسوق إلى المؤمنين أو الدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو أعرب مخصوصا بالذم لكان أحسن اهـ شيخنا (قوله لإفادة أنه) أي ما ذكر من السخرية الخ فسق وقوله لتكرره عادة يعني أنه وإن كان المذكور صغيرة لا يفسق بها لكنه في العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة اهـ كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) قيل نزلت في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج إلى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدمهما إلى المنزل فيهيء لهما ما يصلحهما من الطعام أو الشراب فضم سلمان إلى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيء لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق إلى رسول الله ﷺ فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ وسأله طعاما فقال رسول الله ﷺ انطلق إلى أسامة بن زيد وقل له إن كان عنده فضل طعام وإدام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان إليهما فأخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناك إلى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظلتما بأكل لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن يعني أن يظن بأهل الخير سوءاً فنهى الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شراً وقيل هو أن يسمع من أخيه المسلم كلاماً لا يريد به سوءاً أو يدخل مدخلاً لا يريد به سوءاً فيراه أخوه المسلم فيظن به سوءاً لأن بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحاً وفي نفس الأمر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهياً ويكون الرائي مخطئاً فأما أهل السوء والفسق المتجاهرون

بذلك

الافراد في اللفظ والمراد الجنس كقوله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها و (ظاهرة) حال أو صفة قوله تعالى (من شجرة) في موضع الحال من ضمير الاستقرار أو من ما (والبحر) بالرفع على وجهين أحدهما هو مستأنف والثاني عطف على موضع اسم أن وبالنصب عطفا على اسم أن وإن شئت على اضمار فعل يفسره ما بعده وضم ياء (يمده) وفتحها لغتان . قوله تعالى (إلا كنفس واحدة) في موضع رفع خبر خلقكم . قوله تعالى (بنعمة الله) حال من ضمير الفلك ويجوز أن يتعلق بتجري أي بسبب نعمة الله عز وجل . قوله تعالى (ولا مولود هو جاز) مولود يجوز أن يعطف على والد فيكون ما بعده صفة له ويجوز أن يكون مبتدأ وإن كان نكرة لأنه في سياق النفي والجملة بعده الخبر . قوله تعالى (وينزل

إثم) أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم (وَلَا تَجَسَّسُوا) حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضاً) لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه

بذلك فلنا أن نظن فيهم مثل الذي يظهر منهم اهـ خازن وفي القرطبي قال علماؤنا الظن في الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويسمع ليتحقق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبي ﷺ عن ذلك وإن شئت قلت والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الأمانة في الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من أشهره الناس بتعاطي الريبة والتجاهر بالخبائث وعن النبي ﷺ حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اهـ (قوله أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) إبهام الكثير لإيجاب الاحتياط والتأمل في كل ظن حتى يعلم أنه من أي قبيل فإن من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الإلهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الأمور المعاشية اهـ أبو السعود وفي الخازن قال سفيان الثوري الظن ظنان أحدهما إثم وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس بإثم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فمنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب إليه وهو الظن الحسن بالأخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالأخ المسلم اهـ (قوله وهو) أي بعض الظن كثير وقوله وهم أي أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم أي المؤمنين وقوله في نحو ما يظهر منهم أي في نحو المعاصي التي تظهر منهم بأن يتجاهروا بها أو نحو المعاصي كخوارم المروءات اهـ شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فقال الأخفش ليست تبعد إحداهما من الأخرى لأن التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الأخبار والبحث عنها وقيل إن التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس إذا كان يبحث عن الأمور وبالحاء ما أدركه الإنسان ببعض حواسه وقول ثالث في الفرق أنه بالحاء تطلبه لنفسه وبالجيم أن يكون رسولا لغيره قاله ثعلب والأول أعرف يقال تحسست الأخبار وتجسستها أي تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله وفي كتاب أبي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وعن المقداد بن معد يكرب عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم اهـ قرطبي (قوله لا تتبعوا عورات المسلمين) في الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من يتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته اهـ بيضاوي (قوله ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهي أن تذكر الرجل بما فيه فإن ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت إن كان في أخي ما أقول فقال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتابه

الغيث هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لأنه عطفه على قوله عنده كذا يقول ابن جني وغيره والله أعلم

سورة السجدة

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الم) يجوز أن يكون مبتدأ و(تنزيل) خبره والتنزيل بمعنى المنزل وهو في المعنى كما ذكرناه في أول البقرة فعلى هذا (لاريب فيه) حال من الكتاب والعامل تنزيل و(من رب) يتعلق بتنزيل أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه والعامل فيها الظرف لأن ريب هنا مبني ويجوز أن يكون تنزيلا مبتدأ ولا ريب فيه الخبر ومن رب حال كما تقدم ولا يجوز على هذا أن تتعلق من بتنزيل لأن المصدر قد أخبر عنه ويجوز أن يكون الخبر من رب ولا ريب فيه حال من الكتاب وأن يكون خبرا بعد خبر ◦ قوله تعالى (أم يقولون) أم هنا منقطعة أي بل أيقولون وما في (ما أتاهم) نافية والكلام صفة لقوم ◦ قوله تعالى (بما

(أيحبُّ أحدُكمْ أنْ يأكلَ لحمَ أخيهِ مَيْتاً) بالتخفيف والتشديد أى لا يحس به (فكرِهتُمُوهُ) أى فاغتيابه فى حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فاكرهوا الأول (وَاتَّقُوا اللهَ) أى عقابه فى الاغتياب بأن تتوبوا منه (إنَّ اللهَ

اغتيابا إذا وقع فيه والاسم الغيبة وهى ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها فى كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فأما الغيبة فهى أن تقول فى أخيك ما هو فيه وأما الافك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو أن تقول ما ليس فيه ولا خلاف أن الغيبة من الكبائر وإن من أغتاب أحداً فليتب إلى الله عز وجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله وإنما هى خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وإنما المظلمة ما يكون فى المال والبدن وقالت فرقة هى مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذى اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هى مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبى ﷺ من كانت لأخيه عنده مظلمة فى عرض أو مال فليتحلله منها من قبل أن يأتى يوم ليس فيه هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته خرجه البخارى من حديث أبى هريرة وغير ذلك من الاحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المتجاهر فان فى الخبر من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال ﷺ أذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس فالغيبة إذا فى المرء الذى يستر نفسه وروى عن الحسن أنه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والإمام الجائر اه قرطبى (قوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر وإسناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريراً وتحقيقا لذلك والمعنى إن صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم إنكار كراهته اه بيضاوى وعبارة القرطبى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا مثل الله الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحى لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام فى الدين وقبيح فى النفوس وقال قتادة كما يمتنع أحدكم من أن يأكل لحم أخيه كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس فشبه الوقيعة فى الناس بأكل لحومهم فمن نقص مسلما أو ثلم عرضه فهو كآكل لحمه حيا ومن اغتابه فهو كآكل لحمه ميتا اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لا يحس به) تفسير لميتا فالمراد بالميت من لا يحس لأنه فى غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به أى بأكل لحمه وقوله لا أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى أى لا يحب أكل لحم أخيه ولا يرضى به اه شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الأكل المفهوم من يأكل بدليل قوله بعد وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فكرهتموه فلا تفعلوه وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل إن صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه فقيل هو خبر بمعنى الأمر كقوله اتقى الله أمرؤ فعل خيراً يثب عليه اه (قوله أى فاغتيابه فى حياته الخ) أشار بهذا التقدير إلى أن الكلام من قبيل التمثيل أى التشبيه أى أنه من باب الاستعارة التمثيلية اه شيخنا وعبارة الخطيب وفى هذا التشبيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كدمه ولحمه لأن الإنسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لأن عرض الإنسان أشرف من لحمه ودمه فإذا لم يحسن من العاقل أكل

تعدون) يجوز أن يكون صفة لألف وأن يكون صفة لسنة ٭ قوله تعالى (الذى أحسن) يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى أو خبراً بعد خبر أو العزيز مبتدأ والرحيم صفة والذى خبره و (خلقه) بسكون اللام بدل من كل بدل الاشتمال أى أحسن خلق كل شىء ويجوز أن يكون مفعولا أول وكل شىء ثانية وأحسن بمعنى عرف عباده كل شىء ويقرأ بفتح اللام على أنه فعل ماض وهو صفة لكل أو لشىء ٭ قوله تعالى (أئذا ضللنا) بالضاد أى ذهبنا وهلكنا وبالصاد أى أنتنا من قولك صل اللحم إذا أنتن والعامل فى إذا معنى الجملة التى فى أولها أى إذا هلكنا نبعث ولا يعمل فيه (جديد) لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها (ولو ترى) هو من رؤية العين والمفعول محذوف أى ولو ترى المجرمين وأغنى عن ذكره المبتدأ و (إذا) ههنا يراد بها المستقبل وقد ذكرنا مثل ذلك فى البقرة والتقدير يقولون ربنا

الميت

ذكرٍ وأنثى) آدم وحواء (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وَقَبَائِلَ) هى دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب ، كنانة قبيلة ، قريش عمارة بكسر العين ، قصى بطن ، هاشم فخذ ، العباس

لحوم الإنسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى لأن ذلك أشد ألما وقوله لحم أخيه آكد فى المنع لأن العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وفى قوله ميتا إشارة إلى دفع وهم وهو أن يقال الشتم فى الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال أكل لحم الأخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو فى غاية القبح لما أنه لو اطلع لتألم فإن الميت لو حس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب كأكل لحم الآدمى ميتا ولا يحل أكله إلا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة أو لحم الآدمى لم يأكل لحم الآدمى فكذلك المغتاب إن وجد لحاجته معدلا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به إلى أن المبالغة فى تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لأنه ما من ذنب يقترفه إلا كان معفوا عنه بالتوبة أو لأنه لما بولغ فى قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم أنه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال ههنا إن الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء فى الآية الأولى بالنهى فى قوله لا يسخر قوم من قوم حكى النفى الذى هو قريب من النهى وفى الثانية لما كان الابتداء بالأمر فى قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذى هو قريب من الأمر تأمل اهـ كرخى

(قوله يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية فى أبى هند ذكره أبو داود فى المراسيل عن الزهرى رضى الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله ﷺ نزوج بناتنا موالينا فأنزل الله عز وجل يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا الآية قال الزهرى نزلت فى أبى هند خاصة وقيل إنها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقوله فى الرجل الذى لم يفسح له ابن فلانة فقال ﷺ من الذاكر فلانة قال ثابت أنا يا رسول الله فقال النبى ﷺ انظر فى وجوه القوم فنظر فقال له النبى ﷺ ما رأيت قال ثابت رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال النبى لا تفضلهم إلا بالتقوى فنزلت فى ثابت هذه الآية ونزل فى الرجل الذى لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبى العيص الحمد لله الذى قبض أبى حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا وقال سهل بن عمرو إن يرد الله شيئا يغيره وقال أبو سفيان أنا لا أقول شيئا أخاف أن يخبره به رب الأرض والسموات فأتى جبريل النبى ﷺ وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فأنزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء وأن المدار على التقوى لأن الجميع من آدم وحواء وإنما الفضل بالتقوى اهـ قرطبى (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطبى الشعوب رءوس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) أى فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمارة تحت القبائل والبطون تحت العمائر والأفخاذ تحت البطون والفصائل تحت الأفخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حى يوصف وسمى الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والأفصح فتحها كما فى القاموس ففيها لغتان اهـ (قوله هاشم فخذ) فى المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف

وموضع المحذوف حال والعامل فيها (ناكسوا) قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم) أى فذوقوا العذاب ويجوز أن يكون مفعول فذوقوا (لقاء) على قول الكوفيين فى إعمال الأول ويجوز أن يكون مفعول ذوقوا (هذا) أى هذا العذاب ، قوله تعالى (تتجافى) و(يدعون ربهم) فى موضع الحال و(خوفا وطمعا) قد ذكر فى الاعراف ، قوله تعالى (ما أخفى لهم) يجوز أن تكون ما استفهاما وموضعها رفع بالابتداء وأخفى لهم خبره على قراءة من فتح الياء وعلى قراءة من سكنها وجعل (أخفى) مضارعا تكون ما فى موضع نصب بأخفى ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى منصوبة بتعلم و(من قرة) فى الوجهين حال من الضمير فى أخفى و(جزاء) مصدر أى جوزوا جزاء ، قوله تعالى (لا يستوون) مستأنف

فصيلة (لتعارفوا) حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الأعراب) نفر من بني أسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أي انقدنا ظاهراً (ولما) أي لم (يدخل الإيمان في قلوبكم) إلى الآن لكنه يتوقع منكم (وإن تطيعوا الله ورسوله) بالإيمان وغيره (لا يلتكم) بالهمز وتركه وبإبداله ألفاً لا ينقصكم (من أعمالكم) أي من ثوابها (شيئاً إن الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (إنما المؤمنون)

لا موضع له وهو بمعنى ما تقدم من التقدير و (نزلا) قد ذكر في آل عمران * قوله تعالى (الذي كنتم به) هو صفة العذاب في موضع نصب ويجوز أن يكون صفة النار وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قوله تعالى من لقائه يجوز أن تكون الهاء ضمير اسم الله أي من لقاء موسى الله فالمصدر مضاف إلى المفعول وأن يكون ضمير موسى فيكون مضافاً إلى الفاعل وقيل يرجع إلى الكتاب كما قال تعالى وإنك لتلقى القرآن وقيل من لقائك يا محمد موسى صلى الله وسلم عليهما ليلة المعراج (لما) بالتشديد ظرف

والعرق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لأنه بمعنى النفر والفخذ بالكسر أيضا وبالسكون
للتخفيف من الأعضاء مؤنثة والجمع فيها أفخاذ اهـ (قوله ليعرف بعضكم بعضا) أي فتصلوا أرحامكم
وتنتسبوا إلى آبائكم اهـ كرخي (قوله نفر من بني أسد) قدموا على رسول الله ﷺ في سنة مجدبة فأظهروا
له الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون
ويروحون إلى رسول الله ﷺ ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك
بالأطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله ﷺ
ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) أشار به إلى
جواب ما يقال إن الإيمان والإسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
أسلمنا وإيضاحه أن المنفي هنا الإيمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهراً فهما في اللغة متغايران بهذا
الاعتبار كما أنهما في الشرع مختلفان مفهوماً متحدان ماصدقاً إذ الإيمان هو التصديق بالقلب بشرط
التلفظ بالشهادتين والإسلام بالعكس والظاهر أن النظم من الاحتباك حذف من الأول ما يقابل
الثاني ومن الثاني ما يقابل الأول والأصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا
وهذا من اختصارات القرآن اهـ كرخي وفي الخازن واعلم أن الإسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد
والطاعة فمن الإسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والأبدان والجنان لقوله عز وجل لإبراهيم
عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله
ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو التصديق بالقلب مع الثقة
وطمأنينة النفس عليه والإسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً للمسلمين مع
إظهار الشهادتين فإن قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت
بين الخاص والعام فرق فالإيمان لا يحصل إلا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان
فالإسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون أمراً غيره
فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اهـ
(قوله إلى الآن) أخذه من لما لأن نفيها يختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم أخذه منها أيضاً لأن
منفيها متوقع الحصول وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اهـ شيخنا ويؤخذ منه جواب ما قيل في قوله
ولما يدخل الإيمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا أشبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وإيضاح
الجواب ليس كذلك فإن فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله لما يدخل الإيمان في قلوبكم
توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حتى تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لأنه
كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد
وحاصل الجواب أنه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لأنه علم من الأول نفي الإيمان عنهم ومن الثاني
نفيه مع توقع حصوله اهـ كرخي (قوله بالهمز) هي قراءة أبي عمرو من ألته يألته بالفتح في الماضي وبالكسر
والضم في المضارع وقوله وتركه من لاته يليته كباعه يبيعه وهي قراءة ما عدا أبا عمرو والسوسي فحذفت
منه عين الكلمة وهي الياء فصار بوزن يفلكم وقيل هو من ولته يلته كوعده يعده فحذفت
منه الفاء التي هي الواو فصار وزنه يعلكم وقوله وبإبداله أي الهمز ألفاً وهي قراءة السوسي
اهـ من السمين بتصرف وفي الخطيب قرأ الدوري عن أبي عمرو بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة
وأبدلها السوسي ألفاً وقرأ الباقون بغير همز ولا ألف اهـ (قوله إنما المؤمنون) مبتدأ وقوله

ثم لم يرتابوا) لم يشكوا فى الإيمان (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فجهادهم يظهر صدق إيمانهم (أولئك هم الصادقون) فى إيمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام (قل) لهم (أتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر أى أتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله بكل شىء عليم يمنون عليك أن أسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم (قل لا تمنوا على إسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) فى قولكم آمنا (إن الله يعلم غيب السموات والأرض) أى ما غاب فيهما (والله بصير بما تعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شىء منه

﴿ سورة ق مكية ﴾

إلا ولقد خلقنا السموات والأرض الآية فمدنية خمس وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم (ق) الله أعلم بمراده به

الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) أى بهذا الوصف فى قوله بعد أولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) أتى بثم التى للتراخى للاشارة إلى أن نفى الريب عنهم ليس وقت حصول الإيمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر به بعد ذلك فيما يتطاول من الأزمنة اه شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله فى سبيل الله) أى فى طاعته والمجاهدة بالأموال والأنفس فتشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعم الطاعات كلها لأنها فى سبيله ووجهته ولذا قال أى فى طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالأموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة وقدم الأموال لحرص الإنسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهدوا بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر أى العدو أو النفس والهوى اه شهاب (قوله فجهادهم يظهر صدق إيمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الإيمان فكيف ذكر أنه منه فى هذه الآية وايضاحه أن المراد منها الإيمان الكامل أى إنما المؤمنون إيمانا كاملا كما فى قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء وقوله ﷺ المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخى (قوله أولئك هم الصادقون) فيه إشارة إلى أنه تعريض بكذب الأعراب فى إدعائهم الإيمان وأنه يفيد الحصر أى هم الصادقون لا هؤلاء وإيمانهم إيمان صدق انتهى شهاب وفى الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسول الله ﷺ يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الإسلام) أى الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وبواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بحرف الجر اه شيخنا وهذا رجع فى المعنى إلى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولا واحدا فمعنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله أى أتشعرونه) أى أتعلمونه أى أتخبرونه بقولكم آمنا اه بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك أن أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب موليها ممن بذلها اليه من المن بمعنى القطع لأن المقصود بها قطع حاجة انتهى (قوله من غير قتال) أى من غير قتالهم للنبى والمسلمين حيث قالوا لقد جئناك يا رسول الله بالأطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا اه (قوله ويقدر) أى الخافض الذى هو الباء فهو مقدر هنا فى ثلاثة مواضع وقوله فى الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع أن وأن وقال أبو حيان أن أسلموا فى موضع المفعول ولهذا عدى إليه فى قوله قل لا تمنوا على إسلامكم اه كرخى (قوله أن هداكم للإيمان) أى على حسب زعمكم فكأنه يقول إذا سلم لكم أنكم آمنتم فإيمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اه شيخنا (قوله إن كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فهو المان عليكم اه كرخى (قوله إن الله يعلم غيب السموات والأرض) أى لا يخفى عليه شىء فى السموات والأرض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم اه خازن (قوله بالياء) أى لابن كثير نظرا لقوله يمنون وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا إلى قوله لا تمنوا على الخ اه سمين

﴿ سورة ق ﴾

(قوله مكية) أى كلها على أحد الأقوال قوله إلا ولقد خلقنا السموات والأرض أى على القول الآخر فلو قال أو إلا ولقد خلقنا السموات والأرض لكان وفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبى

والعامل فيه جعلنا منهم أو يهدون وبالتخفيف وكسر اللام على أنها مصدرية (كم أهلكنا) قد ذكر فى طه (سورة الأحزاب) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والقرآنِ المجيدِ) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ (بَلْ عَجِبُوا أن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث

ه قوله تعالى (بما تعملون) إنما جاء بالجمع لأنه عنى بقوله تعالى اتبع أنت وأصحابك ويقرأ بالياء على الغيبة . قوله تعالى (اللائى) هو جمع التى والأصل إثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء (وتظاهرون) قد ذكر فى البقرة ه قوله تعالى (هو أقسط) أى دعاؤكم فاضمر المصدر لدلالة الفعل عليه (فاخوانكم) بالرفع أى فهم إخوانكم وبالنصب أى فادعوهم إخوانكم (ولكن ماتعمدت قلوبكم) ما فى موضع جر عطفا على ما الأولى ويجوز أن تكون فى موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أى تؤاخذون به ه قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أى مثل أمهاتهم . قوله تعالى (بعضهم) يجوز أن يكون بدلا وأن يكون مبتدأ و (فى كتاب الله) يتعلق بأولى وأفعل يعمل فى الجار والمجرور ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى أولى ولا يكون حالا من أولو الأرحام للفصل بينهما بالخبر ولأنه لا عامل إذا و (من المؤمنين) يجوز أن يكون متصلا بأولو الأرحام فينتصب

مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة إلا آية وهى قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وفى صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله ﷺ يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا واقد الليثى ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ فى الأضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر وعن جابر بن سمرة أن النبى ﷺ كان يقرأ فى النحر بقاف والقرآن المجيد وكانت صلاته بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن أبى إسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لأن الكسر أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفى بفتح الفاء لأنها أخف الحركات وقرأ هرون ومحمد بن السميقع قاف بضم الفاء لأنه فى غالب الأمر حركة البناء نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف فى معنى ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقبية وما أصاب الناس من زمرذ كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس وقال وهب أشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال له ما أنت قال أنا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وما من مدينة إلا وفيها عرق من عروقى فاذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزل تلك الأرض فقال له ياقاف أخبرنى بشىء من عظمة الله قال إن شأن ربنا العظيم وإن ورائى أرضا مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام من جبال ثلج بعضها يحطم بعضا ولولا هى لاحترقت من حر جهنم فهذا يدل على أن جهنم على وجه الأرض والله أعلم بموضعها وأين هى من الأرض ثم قال زدنى قال إن جبريل عليه السلام واقف بين يدى الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك فهؤلاء الملائكة واقفون بين يدى الله منكسون رءوسهم فاذا أذن الله لهم فى الكلام قالوا لا إله إلا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعنى قول لا إله إلا الله وقال الزجاج معنى قوله ق أى قضى الأمر كما قيل فى حم أى حم الأمر وقال ابن عباس اسم من أسماء الله تعالى أقسم به وعنه أيضا أنه اسم من أسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبى افتتاح أسماء الله عز وجل قادر وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبى فاتحة السورة وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند أمرنا ونهينا ولا تعدهما وقال الانطاكى هو قرب الله من عباده بيانه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اه (قوله الكريم) أى على الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقصودا وجده فيه ويغنى كل من لاذ به وإغناء المحتاج غاية الكرم أو وصف القرآن بالمجيد لأنه ذو المجد على أن يكون للنسب كلابن وتامر ثم إن وصف القرآن بالمجيد وهو حال المتكلم به مجاز فى الإسناد أو لأنه من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد فعلى هذا يكون مثل بنى الأمير المدينة فى الإسناد إلى السبب اه كرخى (قوله ما آمن كفار مكة الخ) أشار بذلك إلى أن جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر أخذا مما بعده أو لقد أرسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام أو هو قوله ما يلفظ من قول لأن ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها إلى قوله قد أفلح من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعنى أن الفعل بعدها محقق الوقوع اه كرخى (قوله بل عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة فى الشناعة

على

(فقال الكافرون هذا) الإنذار (شيء عجيب ءإذا) بتحقيق

الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) في غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الأرض) تأكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فهم) في شأن النبي ﷺ والقرآن (في أمر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (إلى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والأرض) معطوف على موضع إلى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسي) جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة)

على عدم الإيمان اه أبو السعود وقوله أن جاءهم أي من أن جاءهم وقوله منذر منهم أي لا من الملائكة اه (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما في قوله ونادى نوح ربه فقال واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم في هذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا المقال اه كرخي (قوله هذا شيء عجيب) العجيب الأمر الذي يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد أكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم أن دعوا إلى إله واحد وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذي نص عليه القرآن أولى اه قرطبي (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل في أئذا مضمر غني عن البيان مع دلالة ما بعده عليه أي أحين نموت ونصير ترابا نرجع اه أبو السعود وهذا كما قدره الشارح بقوله نرجع اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال أيضا على الوجهين فالقراءات أربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بعيد) أي عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخي (قوله قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى إلى حيث علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد أن يرجعهم أحياء كما كانوا اه أبو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد إما تمثيل لعلمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ اه بيضاوي (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح في سورة البروج وقوله فيه جميع الأشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة إلى بيان ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود وقوله لما جاءهم أي حين جاءهم (قوله مريج) أي مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم في أصبعه اه سمين وفي المختار مرج الأمر والدين اختلط وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع في بيان الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أي أغفلوا أو أعموا فلم ينظروا إلى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أي أوجدناها كالخيمة إلا أنها من غير عمد اه من الخطيب وأبي السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به إلى أن فوقهم منصوب على الحال من السماء وهي مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهي معلقة بالنظر قبلها اه كرخي (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كأهب وإهاب اه شيخنا (قوله وما لها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع إلى السماء) أي المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أي أفلم ينظروا إلى الأرض ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الأرض اه كرخي (قوله على موضع إلى السماء) وموضعه نصب على المفعولية إذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لأنه من الجملة التي قبله في النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) أي يسر وأشار بهذا إلى أنه بمعنى فاعل أي يحصل به السرور اه شيخنا وفي المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجه الأمر من باب قطع وأبهجه أي سره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أي لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أي بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل حالان أي

على التبيين أي أعني وأن يكون متعلقا بأولى فمعنى الأول وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالميراث من الاجانب وعلى الثاني وأولوا الأرحام أولى من المؤمنين والمهاجرين الأجانب (إلا أن تفعلوا) استثناء من غير الجنس قوله تعالى (وإذ أخذنا) أي

(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً) كثير البركة (فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ) بساتين (وَحَبَّ) الزرع (الْحَصِيدِ) المحصود (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) طوالا حالا مقدرة (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) متراكب بعضه فوق بعض (رِزْقاً لِلْعِبَادِ) مفعول له (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً) يستوي فيه المذكر والمؤنث (كَذَلِكَ) أي مثل هذا الإحياء (الْخُرُوجُ) من القبور فكيف تنكرونه

واذكره قوله تعالى (إذ جاءتكم) هو مثل إذ كنتم أعداء وقد ذكر في آل عمران و(إذ جاءوكم) بدل من إذ الأولى و (الظنونا) بالألف في المصاحف ووجهه أنه رأس آية فشبه بأواخر الآيات المطلقة لتتآخى رءوس الآي ومثله الرسولا والسبيلا على ما ذكر في القراءات ويقرأ بغير ألف على الأصل والزلزال بالكسر المصدر و(يثرب) لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التأنيث و (يقولون) حال أو تفسير ليستأذن و(عورة) أي ذات عورة ويقرأ بكسر الواو والفعل منه عور فهو اسم فاعل (ولأتوها) بالقصر جاؤها وبالمد أي أعطوها ما عندهم من القوة والبقاء (وإلا يسيراً) أي إلا لبثا

مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن علي تبصرة وذكر بالرفع أي هي تبصرة وذكر اهـ سمين (قوله مفعول له) أي والعامل فيه كيف بنيناها وقوله أي فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل أي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله تبصيرا منا أي تعليما وتفهيما واستدلالا اهـ شيخنا قوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفي الخطيب تنبيه قال الرازي يحتمل أن يكون المصدران عائدين إلى السماء والأرض أي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الأرض ذكرى ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير متجددة في كل عام فهي كالشيء المرئي على ممر الزمان وأما الأرض فهي كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والأرض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من المصدرين موجوداً في كل واحد من الأمرين فالسماء تبصرة وتذكرة والأرض كذلك والفرق بين التذكرة والتبصرة هو أن فيهما آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عند التناسي اهـ (قوله رجاع) صفة نسب كتمار ولبان لا صيغة مبالغة إذ المدار على أصل الرجوع وإن لم يكن فيه كثرة اهـ شيخنا (قوله وحب الزرع) أي أو النبات الحصيد أشار بهذا إلى أنه من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه للعلم به لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه وهي ممتنعة لأن الإضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف إليه مع أنها جائزة إذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اهـ كرخي وتخصيص الحب بالذكر لأنه المقصود بالذات اهـ أبو السعود (قوله الحصيد) أي الذي من شأنه أي يحصد كالبر والشعير وفيه أنه مجاز باعتبار الأول اهـ (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول يقول بسق فلان على أصحابه من باب دخل أي طال عليهم في الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع في ضرعها اللبأ قبل النتاج ونوق بساق من ذلك اهـ سمين وفي المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهي باسقة والجمع باسقات وبواسق وبسق الرجل مهر في علمه اهـ (قوله حال مقدرة) أي لأنها وقت الإنبات لم تكن طوالا وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه ﷺ المسلم بها اهـ كرخي (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير في باسقات على التداخل أو الحال هي الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اهـ أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا أي مرزوقا للعباد أو ذا رزق وأن يكون مصدراً من معنى أنبتنا لأن إنبات هذه رزق ويجوز أن يكون مفعولا وللعباد إما صفة وإما متعلق بالمصدر وإما مفعول للمصدر واللام زائدة أي رزقا للعباد اهـ سمين (تنبيه) لم يقيد هنا العباد بالإنابة وقيده به في قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لأن التذكرة لا تكون إلا للمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن المنيب يأكل ذاكراً أو شاكراً للإنعام وغيره يأكل كما تأكل الأنعام فلم يخصص الرزق بقيد اهـ خطيب (قوله وأحيينا به) أي بذلك الماء بلدة ميتا أي أرضا جدبة لا نماء فيها أصلا بأن جعلناها ربت وأنبتت أنواع النبات والأزهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة وتذكير ميتا لأن البلدة بمعنى البلد والمكان اهـ أبو السعود (قوله يستوي فيه المذكر والمؤنث) فيه نظر لأن ميتا فعل وفعل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث وإنما يستويان في فعيل فالصواب أن التذكير باعتبار كون البلدة بلداً أو مكانا كما في عبارة أبي السعود اهـ شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد إلى الحصر اهـ أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي أن الكاف مبتدأ نظراً إلى المعنى والخروج خبر ويكون من قبيل أبي يوسف أبو حنيفة اهـ كرخي وفي الخطيب كذلك أي مثل هذا الإخراج العظيم الخروج من قبورهم على

الاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ماذكر (كذبتْ قبلهم قومُ نوحٍ) تأنيث الفعل بمعنى قوم (وَأصحابُ الرّسّ) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وَثمُودُ) قوم صالح (وَعَادٌ) قوم هود (وَفِرْعَوْنُ وَإخوانُ لوطٍ وأصحابُ الأَيْكةِ) أى الغيضة قوم شعيب (وَقوْمُ تُبَّعٍ) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه (كلٌّ) من المذكورين (كذّبَ الرُّسُلَ) كقريش (فحَقَّ وَعِيدِ) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أفعيِينا بالخلقِ الأوّلِ) أى لم نعى به فلا نعيا بالإعادة

ما كانوا عليه فى الدنيا إذ لا فرق بين خروج النبات بعدما انهضم وتفتت فى الأرض وصار ترابا كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه إلى غير ذلك وبين إخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا فى الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الأولى أن يقول للانكار والتوبيخ وقوله والمعنى الخ غير صحيح إذ لو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اه قارى (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) أى لأنه بمعنى أمة أو جماعة كما مر اه كرخى (قوله هى بئر الخ) أى خسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم فى سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اه خطيب أو نبى آخر أرسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم هذا مزيد كلام فى سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لأن الرجفة التى أخذتهم مبدؤها الخسف بأصحاب الرس ثم أتبع ثمود بعاد لأن الريح التى أهلكتهم صيحة ثمود اه خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم أنه ابن أخى إبراهيم الخليل وأنه هاجر معه من العراق إلى الشام فنزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم وأرسله الله إلى أهلها فهو أجنبى منهم لكنه عبر عنهم بإخوانه من حيث إنه صاهرهم وتزوج منهم وفى الخطيب وإخوان لوط أى أصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة بملوكهم وعمه خليل الله إبراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الايكة) قد تقدم الكلام عليها فى الشعراء وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبه وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الأيكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذى نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور إنما هو فى الذى فى سورة الشعراء وص كما حققه ثمة وأما هنا فالجمهور على أنه بلام التعريف اه سمين (قوله أى الغيضة) تقدم أنها الشجر الملتف بعضه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبى وهو تبع الحميرى واسمه أسعد وكنيته أبو كرب اه خطيب وتقدم الكلام عليه مبسوطا فى سورة الدخان اه (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف إليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها وبناءها على الضم كالغاية كقبل وبعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) أى كل واحد أو قوم منهم أى جميعهم وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوى وقوله أى كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به فى غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانها صريحة فى أن كل أمة نبى فيها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما فى قوله تعالى وأوتيت من كل شىء فهو باعتبار الأغلب وقوله أى جميعهم أى فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) أى ولو بالواسطة وذلك لأن قوم تبع كذبوا الرسول الذى دعاهم تبع إلى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أى فهو تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم اه كرخى (قوله أفعيينا بالخلق الاول) من عى بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة أى أقصدنا الخلق الأول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجز عن الإعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذى حكيت أحوال المنكرين له من الأمم المهلكة اه أبو السعود وفى المصباح عى بالأمر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضى فيقال عى فالرجل عى وعيى على فعل وفعيل وعى بالأمر لم يهتد لوجهه وعيانى بالألف أتعبنى فأعييت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا فى مشيه فهو معى منقوص اه وفى

أو إلا زمنا ومثله إلا قليلا و (لايولون) جواب القسم لأن عاهدوا فى معنى أقسموا ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم و (هلم) قد ذكر فى الانعام إلا أن ذاك متعد وهذا لازم • قوله تعالى (أشحة) هو جمع شحيح وانتصابه على الحال من الضمير فى يأتون وأشحة الثانى حال من الضمير المرفوع فى سلقوكم (وينظرون) حال لأن رأيتهم أبصرتهم و (تدور) حال من الضمير فى ينظرون كالذى أى دورانا كدوران عين الذى ويجوز أن تكون

(بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) شك (مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وهو البعث (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ وَنَعْلَمُ) حال بتقدير نحن (مَا) مصدرية (تُوَسْوِسُ) تحدث (بِهِ) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان (نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ) بالعلم (مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق (إِذْ) ناصبه اذكر مقدراً (يَتَلَقَّى) يأخذ ويثبت (الْمُتَلَقِّيَانِ) الملكان الموكلان بالإنسان

المختار التي ضد البيان وقد عيي في منطقه فهو عيي على فعل وعي يعيا بوزن رضي يرضى فهو عيي على فعيل ويقال أيضاً عي وعيي إذا لم يهتد لوجهه والادغام أكثر وأعياه أمره انتهى (قوله بالخلق الأول) الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام انكاري بمعنى النفي قال الكازروني معناه لم نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لأن الظاهر أن معنى قوله أفعيينا بالخلق الأول لم نعجز بسبب الخلق الاول اه (قوله بل هم في لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بأنه حقيق بأنه يبحث عنه ويهتم بمعرفته اه أبو السعود (قوله بتقدير نحن) أشار بهذا إلى أن نعلم خبر مبتدأ مقدر تقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح أن يكون ونعلم حالا بنفسه لأنه مضارع مثبت باشرته الواو اه كرخي (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه إياه على زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اه شيخنا ويصح أن تكون موصولة كما في البيضاوي والضمير عائد عليها أي ونعلم الأمر الذي تحدثه نفسه به اه (قوله الباء زائدة) أي مثل قولك صوت بكذا وهمس به وقوله أو للتعدية أي فالنفس تجعل الانسان قائماً به الوسوسة اه كرخي (قوله والضمير للانسان) أي لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل الانسان مع نفسه أي ذاته شخصين تجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها وتارة أخرى هي تحدثه اه كرخي والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي اه أبو السعود وهذا بيان لمعناه اللغوي لا بيان لمعناه ههنا إذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبته للمعنى الاصلي الخفاء في كل اه شيخنا (قوله ونحن أقرب إليه) أي لأن أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضاً ولا يحجب على الله شيء قال القشيري في هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اه خطيب (قوله أقرب إليه بالعلم) أشار به إلى أن المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان أي بعلمه فانه سبحانه وتعالى منزه عن الأمكنة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اه كرخي (قوله من حبل الوريد) هذا مثل في فرط القرب والحبل العرق واضافته بيانية اه أبو السعود وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد الجامع أي حبل العرق الوريد أو لأن الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير سانية أو يراد حبل العاتق فأضيف إلى الوريد كما يضاف إلى العاتق لأنهما في عضو واحد والوريد إما بمعنى الوارد وإما بمعنى المورود والوريد عرق كبير في العنق يقال انهما وريدان قال الزمخشري عرقان يكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه سمي وريداً لأن الروح ترد إليه وقال وهو في القلب الوتين وفي الظهر الأبهر وفي الذراع والفخذ الأكحل والنساء وفي الخنصر الأسيلم اه وفي الخازن والوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلق والعلباوين ومعنى الآية أن أجزاء الانسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضاً ولا يحجب عن علم الله شيء وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب إليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه اه (قوله بصفحتي العنق) أي مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وهو عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه اه أبو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) أي أو ناصبه أقرب كما في البيضاوي (قوله يأخذ ويثبت المتلقيان) أي يكتبان في صحيفتي الحسنات والسيئات وقوله ما يعمله مفعول يتلقى

الكاف حالا من أعينهم أي مشبهة عين الذي، قوله تعالى (يحسبون) يجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة إذا صح المعنى وتباعد العامل فيه ويجوز أن يكون مستأنفا و(بادون) جمع باد وقرئ بدى مثل غاز وغزى و(يسألون) حال، قوله تعالى (أسوة) الكسر والضم لغتان وهو اسم للتأسي وهو المصدر وهو اسم كان والخبر لكم وفي رسول الله حال أو ظرف يتعلق بالاستقرار لا بأسوة أو بكان على قول من أجازه ويجوز أن يكون في رسول الله الخبر ولكم تخصيص وتبيين (لمن كان) قيل هو بدل من ضمير المخاطب باعادة الجار ومنع منه الاكثرون لأن ضمير المخاطب لا يبدل منه فعلى هذا يجوز أن تتعلق بحسنة أو يكون نعتا لها ولا تتعلق بأسوة لأنها قد وصفت و (كثيراً)

(قوله

مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ) حافظ (عَتِيدٌ) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ) غمرته وشدته (بِالْحَقِّ) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذَٰلِكَ) أي الموت (مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) تهرب وتفزع (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ)

(قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى أن الملكين قاعدان على ثنيته لسانه قلمهما وريقه مداده اهاه أبو السعود (قوله أى قاعدان) أشار به إلى أن قعيد مفرد أقيم مقام المثنى لأن فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد فى رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ماصدر منه لما أن كلا منهما رقيب لما فوض إليه لا لما فوض لصاحبه كما ينبئ عنه قوله عتيد أى معد مهيأ لكتابة ما أمر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لإثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص اه أبو السعود فعلم أن كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفى المصباح عتد الشىء بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد أيضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده إذا أعده وهيأه وفى التنزيل وأعتدت لهن متكأ اه (قوله مبتدأ خبره ماقبله) أى والجملة فى محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله مايلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة فى المفعول أى مايقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله إذ يتلقى المتلقيان الخ أنهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله مايلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية أن الملكين معدان لذلك بخلاف الأولى فانه لا يعلم منها ذلك وأيضا يعلم من الآية الثانية صريحا أن الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الأولى اه كازرونى (قوله وكل منهما) أى الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى إلا لديه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بأنه رقيب أى حافظ للأعمال وعتيد أى حاضر عند العبد لا يفارقه فى نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وإن كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة إلى هذا كله بل الأولى جعل الوصفين لشىء واحد أى إلا لديه ملك موصوف بأنه رقيب وعتيد أى حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيئات فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم أتبع ذلك ببيان مايلاقونه لا محالة من الموت والبعث ومايتفرع عليه من الأحوال والأهوال وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضى إيذانا بتحققهما وغاية اقترابهما اه أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أى أتت بالأمر الحق أى أظهرته والمراد به مابعد الموت من أهوال الآخرة ومعنى كونه حقا أنه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من أمر الآخرة والباء للملابسة أى حال كونها ملتبسة بالأمر الحق من حيث ظهوره ورؤيته عندها وفى أبى السعود والباء إما للتعدية كما فى قوله جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذى نطقت به كتب الله ورسوله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذى لابد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فإن الإنسان خلق له وإما للملابسة كالتى فى قوله تنبت بالدهن أى ملتبسة بالحق أى بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغاية الجميلة اه وقوله وهو نفس الشدة قال القارى لم يظهر لى معنى هذه العبارة اه ويمكن أن يقال الضمير فى قوله وهو راجع لأمر الآخرة والمراد بالشدة الأمر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من أمر الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أى ويقال له فى وقت الموت ذلك الأمر الذى رأيته هو الذى كنت منه تحيد فى حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اه شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أى للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم

نعت لمصدر محذوف قوله تعالى (وصدق الله ورسوله) إنما أظهر الاسمين هنا مع تقدم ذكرهما لئلا يكون الضمير الواحد عن الله وغيره قوله تعالى (ليجزى الله) يجوز أن يكون لام العاقبة وأن يتعلق بصدق أو بزادهم أو بما بدلوا قوله تعالى (بغيظهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مفعولا به و (لم ينالوا) حال و (من أهل الكتاب) حال من ضمير الفاعل فى ظاهروهم و (من صياصيهم) متعلقة بانزل و (فريقا) منصوب بـ (تقتلون) و (يضاعف) ويضعف قد ذكر. قوله تعالى (ومن يقنت) يقرأ بالياء حملا على لفظ من وبالتاء على معناها ومثله (وتعمل صالحا) ومنهم من قرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء وقال بعض النحويين: هذا ضعيف لأن التذكير أصل فلا يجعل

المحشر (مَعَهَا سَائِقٌ) ملك يسوقها إليه (وَشَهِيدٌ) يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر (لَقَدْ كُنْتَ) في الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا) النازل بك اليوم (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا (وَقَالَ قَرِينُهُ) الملك الموكل به (هٰذَا مَا) أي الذي (لَدَيَّ عَتِيدٌ) حاضر فيقال لمالك (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) أي ألق

قدره إلا الله وقد التقمه إسرافيل من حين بعث محمد ﷺ منتظراً للإذن بالنفخ اهـ خطيب (قوله أي يوم النفخ) أي فالإشارة إلى الزمان المفهوم من قوله نفخ لأن الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان اهـ خطيب وقوله يوم الوعيد أي يوم تحقق الوعيد وإنجازه اهـ بيضاوي (قوله فيه) أي في يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أي ملكان أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع بين الوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة اهـ بيضاوي وسائق فاعل به وفي السمين أن معها سائق جملة من مبتدأ وخبر في محل جر صفة لنفس أو في محل رفع صفة لكل أو في محل نصب على الحال من كل اهـ وفي القرطبي واختلف في السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل وقال ابن مسلم السائق قرينها من الشياطين سمي سائقاً لأنه يتبعها وإن لم يحثها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق ملك يسوقها إلى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفي الحديث إذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشط كتاباً معقوداً في عنقه ثم حضرا معه وأحدهما سائق والآخر شهيد ثم في الآية قولان أحدهما أنها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني أنها خاصة بالكافر قاله الضحاك اهـ بحروفه (قوله ويقال للكافر) أي أو لكل نفس أي ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة اهـ بيضاوي (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والإلف بها وقصور النظر عليها اهـ بيضاوي (قوله حاد) أي نافذ لزوال المانع للإبصار اهـ (قوله الملك الموكل به) عبارة البيضاوي وقال قرينه أي الملك الموكل عليه هذا أي عمله ما لدي عتيد أي هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي أو الشيطان الذي قيض له في الدنيا هذا أي هذا الشخص ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته لها بإغوائي وإضلالي إياه انتهت وفي أبي السعود وقال قرينه أي الشيطان المقيض له مشيراً إليه هذا ما لدي عتيد أي هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم قد هيأته لها بإغوائي وإضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيراً إلى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد مهيأ للعرض اهـ (قوله الملك الموكل به) أي في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم أنه كاتب الحسنات وكاتب السيئات وأن للإنسان رقيبين وهما العتيدان فإفراده لتأويله كما مر في الرقيب اهـ شهاب وفي زاده الظاهر أن الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر أن النفوس المؤمنة لها قرينان أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته فلم أفرد القرين في قوله وقال قرينه وتقريراً الجواب أن إفراد القرين لأن المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه إفراد القرين ظاهراً اهـ (قوله هذا ما لدي عتيد) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدي متعلق بعتيد أي هذا شيء عتيد لدي أي حاضر عندي ويجوز على هذا أن يكون لدي وصفاً لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدأ محذوف أي هو عتيد ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي ولدي صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الإشارة ويجوز أن تكون ما بدلاً من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلدي وعتيد خبر هذا وجوز الزمخشري في عتيد أن يكون بدلاً أو خبراً بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف اهـ (قوله أي ألق

تبعاً للتأنيث وما عللوا به قد جاء مثله في القرآن وهو قوله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا * قوله تعالى (فيطمع الذي) يقرأ بفتح العين على جواب النهي وبالكسر على نية الجزم عطفاً على تخضعن * قوله تعالى (وقرن) يقرأ بكسر القاف وفيه وجهان أحدهما هو من وقر يقر إذا ثبت ومنه الوقار والفاء محذوفة والثاني هو من قر يقر ولكن حذفت إحدى الراءين كما حذفت إحدى اللامين في ظلت فراراً من التكرير ويقرأ بالفتح وهو من قر لا غير وحذفت إحدى الراءين وإنما فتحت القاف على لغة في قررت أقر في المكان. قوله تعالى (أهل

ألق)

كالزكاة (مُعْتَدٍ) ظالم (مُرِيبٍ) شاك فى دينه (الذى جَعَلَ مَعَ اللهِ إلٰهاً آخَرَ) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فأَلْقِيَاهُ فِى العَذابِ الشَّدِيدِ) تفسيره مثل ما تقدم (قالَ قَرِينُهُ) الشيطان (رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ) أضللته (وَلٰكِنْ كانَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ) فدعوته فاستجاب لى وقال هو أطغانى بدعائه (قالَ) تعالى (لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ)

البيت أى يا أهل البيت ويجوز أن ينتصب على التخصيص والمدح أى أعنى أو أخص ه قوله تعالى (والحافظات) أى والحافظات فروجهن وكذلك (والذاكرات) أى والذاكرات الله وأغنى المفعول الأول عن الاعادة ه قوله تعالى (أن تكون لهم الخيرة) انما جمع لأن أول الآية يراد به العموم ه قوله تعالى (والله أحق أن تخشاه) قد ذكر مثله فى التوبة ه قوله تعالى (الذين يبلغون) هو نعت للذين خلوا ويجوز أن ينتصب على إضمار أعنى وأن يرتفع على إضمارهم. قوله تعالى (ولكن رسول الله) أى ولكن كان رسول الله وكذلك (وخاتم النبيين) ويقرأ بفتح التاء على معنى المصدر كذا ذكر فى بعض الأعاريب وقال آخرون هو فعل مثل قاتل بمعنى ختمهم

ألق) لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج إلى هذا الاعتذار عن التثنية فى اللفظ وحاصله من وجهين الأول أن الألف ضمير التثنية فى الصورة والأصل أن الفعل مكرر للتوكيد وحذف الثانى وجمع فاعله مع فاعل الأول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرب بأنه مبنى على حذف النون والالف فاعل ومدار الاعراب على اللفظ والثانى أن الألف ليست للتثنية لا حقيقة ولا صورة بل هى منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله

وأبدلها بعد فتح ألفا ه وقفا كما تقول فى قفن قفا

وأجرى الوصف مجرى الوقف اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ألقيا فى جهنم الخ إيضاحه أن الخطاب للسلمين السائق والشهيد على ما عليه الأكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اه وقيل فى توجيه ذلك أنه حذف الثانى ثم أتى بفاعله وفاعل الأول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الأول وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف أو الالف بدل من النون الخفيفة إجراء للوصل مجرى الوقف كلنسفعا ويؤيده قراءة الحسن فى الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اه فقوله وبه قرأ الحسن أى البصرى ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار عنيد) أى معاند قال مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف اه قرطبى وفى المختار عند من باب جلس أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعاندة معانده وعنادا بالكسر عارضه وعند معناها حضور الشىء ودنوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط فى العموم ولذا دخلت الفاء فى خبره وفى السمين قوله الذى جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيره) أى تخريجه مثل ما تقدم أى من حيث الاعتذار عن التثنية فى اللفظ مع أن الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت إيضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أى جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغانى فالكافر أولا قال الشيطان أطغانى فأجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الأولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغانى على قوله ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغانى ربنا ما أطغيته الخ اه شيخنا وفى الخازن قال قرينه يعنى الشيطان الذى قيد لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا الجواب لكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلقى فى النار يقول ربنا أطغانى شيطانى فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أى ما أضللته وما وما أغويته ولكن كان فى ضلال بعيد أى عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعنى الملك يقول الكافر رب إن الملك زاد على فى الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أى ما زدت عليه وما كتبت إلا ما قال وعمل ولكن كان فى ضلال بعيد أى طويل لا يرجع عنه إلى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدى أى لا تعتذروا عندى بغير عذر وقيل هو خصماؤهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أى بالقرآن وأنذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابى فى الآخرة لمن كفر اه وجاءت هذه الجملة بلا واو لأنها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغانى فقال قرينه ما أطغيته بخلاف التى قبلها فانها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها وبين ما قبلها فى الحصول أعنى مجىء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اه سمين (قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اه قرطبى

أى ما ينفع الخصام هنا (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ) فى الدنيا (بِالْوَعِيدِ) بالعذاب فى الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (مَا يُبَدَّلُ) يغير (الْقَوْلُ لَدَيَّ) فى ذلك (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يَوْمَ) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء (لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ) استفهام تحقيق لوعده

(قوله أى ما ينفع الخصام هنا) أى فى دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخى (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد فى الدنيا والخصومة فى الآخرة واجتماعهما فى زمان واحد واجب وإيضاح الجواب أن معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أنى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الدار الآخرة ويجوز أن يكون بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعداً لكم به وقدمت إليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى وفى السمين أن الباء زائدة فى المفعول اه (قوله ولا بد منه) أى لا تطمعوا أنى أبدل وعيدى والعفو عن بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل فإن دلائل العفو فى حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص فى حق الكفار فالوعيد على عمومه فى حقهم اه كرخى (قوله ما يبدل القول لدى) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر فى النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله فى ذلك) أى هنا أى فى موقف الحساب والجزاء فالإشارة راجعة إلى هنا اه شيخنا (قوله لا ظلم اليوم) أى وإذا لم يظلم فى هذا اليوم فنفى الظلم عنه فى غيره أحرى فلا مفهوم له اه كرخى (قوله استفهام تحقيق لوعده بملئها) فيه رد على كل من قال كالزمخشرى سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وتبيينه وجعله هذا من باب المجاز مردود لما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار إلى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم الحجر على النبى صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات الواردة فى الصفات وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه اه كرخى (قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا بمعنى قولهم استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت ولمخاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الإخبار عن امتلائها والإقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أى أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر كما أشار له بقوله أى امتلأت وإنما أجابته بصورة استفهام ليكون جوابها طبق السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا ومحل هذا التقرير أن الاستفهام منها للإنكار ويحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الأمر فهو بمعنى زدنى ويدل عليه ما جاء فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش قدمه فيها فينزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الخ أشار له البيضاوى وفى صحيح مسلم والبخارى والترمذى على أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوى بعضها على بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفى رواية أخرى من حديث أبى هريرة فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط فهناك تمتلئ وينزوى بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله تعالى ينشئ لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله أما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله إلى النار قد سبق فى علمه أنهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد ويبين هذا المعنى ما روى عن ابن مسعود أنه قال ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته فإذا استوفى ما أمر به وما ينتظره ولم يبق أحد منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ فتنزوى جهنم على من فيها وتنطبق إذ لم يبق أحد ينتظر فعبر عن ذلك

وقال آخرون هو اسم بمعنى آخر وقيل هو بمعنى المختوم به النبيون كما يختم بالطابع وبكسرها أى آخرهم ه قوله تعالى (تعتدونها) تفعلونها من العدد أى تعدونها عليهن أو تحسبون بها عليهن وموضعه جر على اللفظ أو رفع على الموضع والسراح اسم للتسريح وليس بالمصدر ه قوله تعالى (وامرأة مؤمنة) فى الناصب له وجهان أحدهما أحللنا فى أول الآية وقد رد هذا قوم وقالوا أحللنا ماض و(إن وهبت) هو صفة للمرأة مستقبل وأحللنا فى موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا فى المعنى وهذا ليس بصحيح لأن معنى الإحلال ههنا الإعلام بالحل إذا وقع الفعل على ذلك كما تقول أبحت لك أن تكلم فلانا إن سلم عليك الوجه الثانى أن ينتصب بفعل محذوف أى أى وتحل لك امرأة ويقرأ أن وهبت بفتح الهمزة وهو بدل من امرأة بدل الاشتمال وقيل التقدير

بملئها (وَتقولُ) بصورة الاستفهام كالسؤال (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) أى لا أسع غير ما امتلأت به أى قد امتلأت (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) مكانا (غَيْرَ بَعِيدٍ) منهم فيرونها ويقال لهم (هَٰذَا) المرئى (مَا تُوعَدُونَ) بالتاء والياء فى الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لِكُلِّ أَوَّابٍ) رجاع إلى طاعة الله (حَفِيظٍ) حافظ لحدوده (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أى سالمين من كل خوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (ذَٰلِكَ) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يَوْمُ الْخُلُودِ) الدوام فى الجنة (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) زيادة على ما عملوا وطلبوا

الجمع المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله فى نفس الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشىء الله لهم خلقا فيسكنهم فضل الجنة ﴿فائدة﴾ فى تذكرة القرطبى مانصه باب ماجاء أن جهنم فى الأرض وان البحر طبقها روى عن عبدالله بن عمر عن النبى ﷺ أنه قال لا يركب البحر رجل الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحت البحر نارا ذكره أبو عمر وضعفه وقال عبدالله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم وضعفه أبو عمر أيضا اه (قوله بملئها) بفتح الميم مصدر من باب قطع ففى المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء والملء بالكسر ما يأخذه الاناء إذا امتلأ اه وقوله أى لا أسع الخ أى فالاستفهام للنفى كما فى السمين اه (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لأنه صفته وفيه اشارة إلى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وإيضاحه أنه صفة لمذكر محذوف أو لأن فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشرى أو لأن الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كما قرره التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان والأمكنة يقرب منها وهى لا تقرب فالجواب من وجوه الأول ان الجنة لا تنتقل ولا يؤمر المؤمن فى ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوى المسافة التى بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من إزلاف المؤمن من الجنة فما فائدة قوله وأزلفت الجنة فالجواب أن ذلك اكرام للمؤمن وبيان لشرفه وأنه ممن يمشى اليه الثانى أن المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكانى الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء إلى الأرض فيقربها للمؤمن ويحتمل أن أزلفت بمعنى جمعت محاسنها لأنها مخلوقة أو أن المعنى قرب حصولها لأنها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لأنهم أحق بها اه كرخى (قوله ويبدل من للمتقين الخ) أى بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اه كرخى (قوله حافظ لحدوده) أشار به إلى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اه كرخى (قوله من خشى الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لا أنه بدل من المتقين أيضا لأن تكرار البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه فى موضع رفع أى هم من خشى الخ اه كرخى (قوله خافه ولم يره) أشار به إلى أن بالغيب حال من المفعول أى خشيه وهو غائب لا يعرفه اه كرخى (قوله أى سالمين من كل خوف) أشار به إلى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهى حال مقارنة وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود إلا بعد الدخول اه كرخى ببعض تصرف (قوله أى سلموا) أى ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل (قوله اليوم الذى حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة إلى زمان لدخول المتحقق فيه تقديره الخلود اذ لا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم فى الدنيا أنه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين الأول ان الله تعالى قال ذلك يوم الخلود فى الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها الثانى أن اطمئنان القلب بالقول أكثر اه كرخى (قوله لهم ما يشاءون فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاءون ويجوز أن يكون حالا من الموصول أو من عائده والأول أولى اه كرخى (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال أنس وجابر هى النظر إلى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فى كل ليلة جمعة فى دار كرامته

لان وهبت و(خالصة) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى وهبت وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى هبة خالصة ويجوز أن يكون مصدرا أى أخلصت ذلك لك اخلاصا وقد جاءت فاعلة مصدرا مثل العاقبة والعافية و(لكيلا) يتعلق بأحللنا (ومن ابتغيت) من فى موضع نصب بابتغيت وهى شرطية والجواب (فلا جناح عليك) ويجوز أن يكون مبتدأ والعائد محذوف أى والتى ابتغيتها والخبر فلا جناح عليك قوله تعالى (كلهن) الرفع على

وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أى أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشا) قوة (فنقبوا) فتشوا (فى البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (إن فى ذلك) المذكور (لذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب نزل ردا على اليهود فى قولهم إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين

فهذا هو المزيد اه خطيب وقيل إن السحابة تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى فى أول السورة تكذيب الأمم السابقة ذكر هنا الهلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وإن كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قرونا كثيرة لأن الخبرية تجرى مجرى الاستفهامية فى التصدير ومن قرن تمييز لها وجملة هم أشد صفة مالكم وإما لتمييزها والفاء فى قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير فى فنقبوا راجع لقرن ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل بقوله هل من محيص أى معدل ومهرب ومحيد من قضائنا ليكون لهؤلاء موجه ما فى رد أمرنا اه خطيب وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم أو لغيرهم والجملة إما على إضمار قول هو حال من واو نقبوا أى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص أو على إجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وارد لنفى أن يكون لهم محيص اه أبو السعود (قوله فنقبوا فى البلاد) فى المختار فنقبوا فى البلاد ساروا فيها طلبا للهرب اه وفى القاموس ونقب فى الأرض ذهب كأنقب ونقب وعن الأخبار بحث عنها وأخبرها وفى البلاد سار فيها اه (قوله لهم أو لغيرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهى من كلام الله تعالى إذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله إن فى ذلك المذكور) أى فى هذه السورة من أولها إلى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فإن إلقاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اه أبو السعود (قوله استمع الوعظ) أى بغاية إصغائه حتى كأنه يرى بشىء ثقيل من علو إلى سفل اه خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لأن من ألقى السمع إلى ما تلى عليه يكون حاضرا بشخصه لا محالة وإطلاقه فى الآية للإشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله فى ستة أيام) الأرض فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولو شاء لخلق الكل فى أقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأنى فى الأمور اه خطيب (قوله من لغوب) من زائدة فى الفاعل واللغوب مصدر لغب من باب دخل ومن باب تعب أيضا كما فى المختار ونصه اللغوب بضمتين النصب والإعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب تعب لغوبا أيضا لغة ضعيفة اه وفى المصباح أنه من باب قتل أيضا اه وفى السمين وما مسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالا وأن تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب وعلى وطلحة والسلمى ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغى أن يضم هذا إلى ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهى خمسة وإلى ما زاده الكسائى وهو الوروع فتصير سبعة وقد أتقنت هذا فى البقرة فى قوله وقودها اه (قوله نزل ردا على اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت فى اليهود حيث قالوا خلق السموات والأرض فى ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم فى قولهم استراح يوم السبت بقوله وما مسنا من لغوب قال الرازى فى الآية وقفة من حيث أن الأحد وغيره من الأيام أزمنة بعضها يعقب بعضا فلو كان خلق السموات والأرض قد ابتدئ يوم الأحد لكان الزمان قبل الأجسام والزمان لا ينفك عن الأجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الأجسام أجسام لأن اليوم

توكيد الضمير فى يرضين والنصب على توكيد المنصوب فى آتيتهن قوله تعالى (إلا ما ملكت يمينك) يجوز أن يكون فى موضع رفع بدلا من النساء وأن يكون فى موضع نصب على أصل الاستثناء وهو من الجنس ويجوز أن يكون من غير الجنس وقوله تعالى من أزواج فى موضع نصب ومن زائدة إلا ما ملكت يمينك يجوز أن يكون فى موضع نصب بدلا من أزواج ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعا قوله تعالى (إلا أن يؤذن لكم) هو فى موضع الحال أى لا تدخلوا إلا مأذونا لكم و(إلى) تتعلق بيؤذن لأن معناها

عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع إلى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أى مدة كانت اه (قوله ولعدم المماسة بينه وبين غيره) أى من الموجودات التى يوجدها واللغوب والإعياء إنما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله كالنجار والحداد والخباز وغير ذلك وهذا إنما يكون فى أفعال المخلوقين (قوله إنما أمره) أى شأنه إيجاد الأشياء وقوله أن يقول له كن أى من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للعقول وإلا فى الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أى تشبيه الله بغيره إذ نسبوا له الإعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اه شهاب وهذا قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بإنكار البعث والإعادة اه بيضاوى (قوله وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبى ﷺ مشتغلا بأمرين أحدهما عبادة الله والثانى هداية الخلق فلما لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب (قوله صل حامدا) أشار بهذا إلى أن سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من إطلاق اسم الجزء على الكل لكن فى القاموس أن من جملة معانى التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز وإلى أن بحمد ربك فى موضع الحال من فاعل سبح وقوله أى صلاة الصبح تفسير للمفعول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وأدبار السجود) قرأ نافع وابن كثير وحمزة إدبار بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت أدبار الصلاة أى انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اه سمين وفى البيضاوى بفتح الهمزة أى أعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة إذا انقضت وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب وأطناب ويضم فيسكون كقفل وأقفال اه قرطبى وفى المصباح الطنب بضمتين وسكون الثانى لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها والجمع أطناب مثل عنق وأعناق اه (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قاله مجاهد لخبر أبى هريرة فى الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر اه كرخى (قوله مقولى) أشار به إلى أن مفعول استمع محذوف أى استمع ما أقول لك فى شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتى التنبيه على عامله اه شيخنا وفى السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هى بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الأول يجوز أن يكون المفعول محذوفا أى استمع نداء المنادى أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادى ظرفا لاستمع أى استمع ذلك فى يوم وقيل استمع ما أقول لك فعلى هذا يكون يوم ينادى منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثانى يكون يوم ينادى مفعولا به أى انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادى بالياء والباقون بدونها ووجه إثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباع الرسم والوقف محل تخفيف وأما المنادى فأثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو بإثباتها وصلا وحذفها وقفا وباقى السبعة بحذفها وصلا ووقفا فمن أثبت فلأنه الأصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلأنه محل راحة ومحل تغيير اه (قوله يوم يناد المناد) أى بالحشر اه خطيب (قوله هو إسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادى بالحشر وقيل المنادى جبريل والنافخ إسرافيل قال الشهاب وهو الأصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله أقرب موضع من الأرض إلى السماء)

فيكون (فاصبر) خطاب للنبى ﷺ (على ما يقولون) أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) صل حامدا (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) أى صلاة الصبح (وَقَبْلَ الغُرُوبِ) أى صلاة الظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) أى صل العشاءين (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر أى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الأوقات ملابسا للحمد (وَاسْتَمِعْ) يا مخاطب مقولى (يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِ) هو إسرافيل (مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية

تدعو و (غير) بالنصب على الحال من الفاعل فى تدخلوا أو من المجرور فى لكم ويقرأ بالجر على الصفة للطعام وهذا عند البصريين خطأ لأنه جرى على غير ما هو له فيجب أن يبرز ضمير الفاعل فيكون غير ناظرين أنتم • قوله تعالى (ولا مستأنسين) هو معطوف على ناظرين •

قوله تعالى (يدنين) هو مثل • قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة فى إبراهيم • قوله تعالى (ملعونين) هو حال من

والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يومَ) بدل من يوم قبله (يَسْمَعُونَ) أى الخلق كلهم (الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) بالبعث وهى النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذَلِكَ) أى يوم النداء والسماع (يَوْمُ الْخُرُوجِ) من القبور وناصب يوم ينادى مقدراً أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تَشَقَّقُ) بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها (الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) أى كفار قريش (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) وهم المؤمنون

﴿سورة الذاريات مكية﴾

ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم (وَالذَّارِيَاتِ) الرياح

أى باثنى عشر ميلا وهى وسط الأرض اه خطيب وعبارة الخازن أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هى وسط الأرض اه (قوله والأوصال) أى العروق (قوله بالحق) حال من الواو أى يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أى ملتبسة بالحق اه خطيب وصنيع الشارح يقتضى أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أى يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا (قوله وهى النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التى هى نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضى أنها غير النداء المذكور مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبى فى سورة يس إن كانت إلا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم وإحياءهم كان بصيحة واحدة وهى قول إسرافيل أيتها العظام النخرة والأوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج مهطعين إلى الداع على ما يأتى اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيراً للصيحة فى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أى يعلمون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب المقدر ولو قدره الشارح بجنب منصوبه لكان أسهل فى الفهم لأن قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتى التنبيه عليه فالعامل فى يوم ينادى يقدر قبله اه شيخنا (قوله إنا نحن نحيى الخ) أى فى الدنيا وقوله وإلينا المصير أى فى الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق الأرض يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله وقال أبو البقاء إنه بدل من يوم الأول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشرى منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير وقيل ظرفا للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدرا اه (قوله وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبنى على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الأرض عنهم حال كونهم سراعا وقيل إنه حال من الضمير فى عنهم ولا تقدير اه (قوله للاختصاص) أى لا يتيسر ذلك إلا على الله وحده اه خطيب والمراد بالاختصاص الحصر لأن تقديم المعمول يفيده اه شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له ﷺ اه خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثى فإن فعالا إنما يبنى من الثلاثى وفى المصباح وأجبرته على كذا بالألف حملته عليه قهراً وغلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفى لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبراً من باب قتل حكاه الأزهرى ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابى الجبار الذى جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت فى بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار أن الثلاثى لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه أنه لا يبنى فعال إلا من فعل ثلاثى نحو الفتاح والعلام ولم يجئ من أفعل بالألف إلا دراك فإن حمل جبار على هذا المعنى فهو وجيه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الأمر وأجبرته وإذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه كازرونى (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء وأما فى اللفظ فقرأ ورش بإثباتها بعد الدال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه خطيب (قوله وهم المؤمنون) أى فإنهم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجبه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اه كرخى والله أعلم

﴿سورة الذاريات﴾

فى بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أى بإجماع اه قرطبى (قوله والذاريات)

(فالحاملات) السحب تحمل الماء (وِقْرًا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجرى على وجه الماء (يُسْرًا) بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة (فالمقسمات أمرًا) الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد (إنما توعدون) ما مصدرية أى إن وعدهم بالبعث وغيره (لصادق) لوعد صادق (وإن الدين) الجزاء بعد

مفعوله محذوف أشار له بقوله التراب وغيره وقوله مصدر أى مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أى الذاريات وقوله تهب به راجع لكل من الواوى واليائى اه شيخنا وفى البيضاوى والذاريات ذروا يعنى الرياح تذروا التراب وغيره أو النساء الولود فإنهن يذرين الأولاد فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات للأمطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحر سهلا أو الرياح الجارية فى مهابها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما أو مايعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الأمطار بتصرف السحاب اه والترتيب فى هذه الأقسام ترتيب ذكرى ورتبى باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام أن الأيمان الواقعة فى القرآن وإن وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه إلا أن المقصود الأصلى منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه الأمور العجيبة يقدر على إعادة ما أنشأه أولا فإذا كان كذلك فالمناسب فى ترتيب الإقسام بالأمور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة إلى السحب لكون الرياح أسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الرياح أدل عليه بالنسبة إلى السفن وهذه الثلاثة أدل عليه بالنسبة إلى الملائكة الغائبين عن الحس إذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على أن الترتيب على طريق التدلى والتنزل ويصح أن يكون على طريق الترقى لما فى كل منها من الصفات التى تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع من السفن وهى باعتبار أنها بيد الإنسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الأمطار أنفع من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب وفى الخازن فالمقسمات أمرا يعنى الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا وقيل هم أربعة فجبريل صاحب الوحى إلى الأنبياء الأمين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة وإسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الأرواح وقيل هذه الأوصاف الأربعة فى الرياح لأنها تنشىء السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجرى به جريا سهلا ثم تقسم الأمطار بتصريف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الأشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال إنما توعدون الخ اه (قوله فذروا التراب) من باب عدا وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما فى المختار (قوله تهب به) بضم الهاء فى المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اه (قوله وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها ألفاظ وزنها واحد ومعناها واحد وهو واحد الأحمال اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به للحاملات (قوله أمرا) يجوز أن يكون مفعولا به وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مأمورة وعلى هذا فيحتاج إلى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لا غرض فى تقديره كما فى الذاريات وما فى قوله إنما توعدون يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف أى توعدونه ومصدرية فلا عائد لها وحينئذ يحتمل أن يكون توعدون مبنيا من الوعد وأن يكون مبنيا من الوعيد لأنه صالح أن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف فالتقدير إن وعدكم أو إن وعيدكم اه سمين (قوله أى إن وعدهم الخ) صوابه أى إن وعدكم كما فى عبارة غيره اه

مما بعد أين لأنها شرط وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ه قوله تعالى (سنة الله) هو منصوب على المصدر أى سن ذلك سنة (يوم تقلب وجوههم) يجوز أن يكون ظرفا لا يجدون ولنصيرا أو (يقولون) ويقولون على الوجهين الأولين حال من الوجوه لأن المراد أصحابها ويضعف أن يكون حالا من الضمير المجرور لأنه مضاف إليه ويقرأ تقلب يعنى السعير وجوههم بالنصب ه قوله تعالى (ليعذب الله) اللام تتعلق بحملها والله أعلم

﴿ سورة سبأ ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (فى الآخرة) يجوز أن يكون ظرفا العامل فيه الحمد أو الظرف وأن يكون حالا من الحمد والعامل فيه الظرف . قوله

الحساب (لواقعٌ) لامحالة (وَالسماءِ ذاتِ الحُبُكِ) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق فى الرمل (إنَّكُمْ) يا أهل مكة فى شأن النبي ﷺ وفى القرآن (لَفِى قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يُؤْفَكُ) يصرف (عَنْهُ) عن النبي ﷺ والقرآن أى عن الإيمان به (مَنْ أُفِكَ) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قُتِلَ الخَرَّاصُونَ) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (الذينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ) جهل يغمرهم (ساهُونَ) غافلون عن أمر الآخرة (يَسْئَلُونَ) النبي استفهام استهزاء (أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ) أى متى مجيئه وجوابهم يجيء (يَوْمَ هُمْ على النَّارِ يُفْتَنُونَ) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذُوقوا فِتْنَتَكُمْ) تعذيبكم (هٰذا) التعذيب (الذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) فى الدنيا استهزاء (إنَّ المُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى فيها (آخِذِينَ) حال من الضمير فى خبر إن (ما آتاهُمْ) أعطاهم (رَبُّهُمْ) من الثواب (إنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ) أى دخولهم الجنة (مُحْسِنِينَ) فى الدنيا (كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيلِ ما يَهْجَعُونَ) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وَبِالأَسْحارِ

(قوله لواقع) أى حاصل (قوله فى الخلقة) أشار به إلى أن المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق فى الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد إما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى تسلكها النظار وتتوصل بها إلى المعارف أو النجوم فإن لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالإبل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق اه وقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهى أرض ذات حجارة اه (قوله إنكم لفى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) الأولى أن يقول قلتم أو فتقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبى والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أى يرتد أن يصرف عن هذا القول من صرف عنه فى علم الله وهم المؤمنون وفى الخطيب وقيل إن هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد إلى المستوى اه (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الوعد بالقتل أجرى مجرى اللعن اه بيضاوى أى استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للملعون الذى يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذى تفوته الحياة وكل نعمة اه زاده وفى القاموس ما يقتضى ان قتل يأتى بمعنى لعن ونصه وقتل الإنسان ما أكفره أى لعن وقاتلهم الله أى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعنى الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا أعتاب مكة واقتسموا القول فى النبى ﷺ ليصرفوا الناس عن الإسلام وقيل هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله وان الدين لواقع وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله أن الزمان لا يخبر به عن الزمان وإنما يخبر به عن الحدث أشار إلى أن الكلام على حذف مضاف ليرجع الأمر للاخبار بالزمان عن الحدث فقال أى متى مجيئه فقوله متى تفسير لأيان الذى هو الخبر وقوله مجيئه إشارة للمضاف المحذوف فى المبتدأ وهو يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) أى جواب سؤالهم محذوف تقديره يجيء وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ ويفتنون خبره وعلى بمعنى فى والجملة فى محل جر باضافة يوم إليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد إذ ليس فيه تعيين المسئول عنه بل هو أشد إبهاما وخفاء منه وإنما أجيبوا به لأن سؤالهم ليس حقيقيا قصدوا به العلم والفهم بل هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقى مفيد للتعيين اه شيخنا (قوله أى يعذبون فيها) قيل إن أصل معنى الفتنة إذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل فى التعذيب والاحراق اه شهاب وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله تجرى فيها) فيه إشارة إلى جواب ما يقال كيف قال إن المتقين فى عيون مع أنهم لم يكونوا فيها وإيضاح الجواب انها تجرى فيها وتكون فى جهاتهم وأمكنتهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير فى خبر إن) أى كائنون فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم أى راضين به ومسرورين ومتلقين له بالقبول اه شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون الحال مقارنة ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى ويأخذ الصدقات أى يقبلها قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان وفى المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال أتيت فلانا بعد هجعة أى بعد نومة خفيفة من الليل اه (قوله وبالاسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على ما يهجعون والباء بمعنى فى قدم متعلق الخبر على

هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) يقولون اللهم اغفر لنا (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) الذى لا يسأل
لتعففه (وَفِي الْأَرْضِ) من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها (آيَاتٌ) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ) آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وَمَا تُوعَدُونَ) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ) أى ماتوعدون (لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) برفع مثل صفة وما مزيدة

المبتدأ لجواز تقديم العامل اه سمين وفى الخطيب وبالأسحار قال ابن زيد السحر السدس الأخير من الليل هم أى دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون أى يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وإن اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد ﷺ لا أحصى ثناء عليك اهـ وقيل يستغفرون من تقصيرهم فى العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالأسحار لطلب المغفرة اه خازن (قوله وفى أموالهم حق) أى أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الأرحام والفقراء والمساكين اه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهى خبر ثالث (قوله لتعففه) أى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اه بيضاوى وفى الخازن والمحروم قيل هو الذى ليس له فى الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفيء شيء قال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى الإسلام سهم وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذى أصيب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الأقوال أنه المتعفف لأنه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وإنما يفطن له متيقظ اه (قوله وفى الأرض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقد اشتمل على دليلين الأرض والأنفس وأما قوله وفى السماء رزقكم الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اه شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفى أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للأرض فالمراد بها ما فى جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اه شيخنا (قوله من مبدأ خلقكم الخ) كالأطوار المذكورة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الخ وقوله وما فى تركيب الخ معطوف على مبدأ أى ومما فى تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك اه شيخنا وفى البيضاوى وفى أنفسكم آيات إذ ما فى العالم شيء إلا وفى الإنسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اه (قوله أفلا تبصرون ذلك) أى الأرض وما فيها والأنفس ومافيها فتعتبروا بها اه شيخنا (قوله أى مكتوب ذلك) أى ماتوعدون فهذا تفسير لظرفية ماتوعدون فى السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة إذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة اه شيخنا (قوله فورب السماء والأرض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والأرض إنه لحق أى ماذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أى بلا إله إلا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر به عنه بتحقق نطق الآدمى ومعناه إنه لحق كما أنت تتكلم وقيل إن معناه فى صدقه ووجوده كالذى تعرفونه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره اه خازن (قوله أى ما توعدون) عبارة غيره أى رزقكم وما توعدون وهى أحسن اه (قوله برفع مثل صفة) أى حال كونه صفة أى لحق وقوله مركبة مع ما أى حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج ككلما وطالما وأينما وقلما فيقال فى الإعراب مثلما مبنى على السكون فى محل رفع على أنه صفة لحق ومثلما مضاف وجملة أنكم تنطقون مضاف إليه فى محل جر فقوله المعنى أى معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح لأنها فى محل رفع هذا ما أشار إليه ابن جزى خلافا لما ذكره الحواشى من أن المراد التركيب الإضافى

تعالى (يعلم) هو مستأنف وقيل هو حال مؤكدة * قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالرفع أى هو عالم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (لا يعزب) وبالجر صفة لربى أو بدلا * قوله تعالى (ولا أصغر) بالجر عطفا على ذرة وبالرفع عطفا على مثقال * قوله تعالى (ليجزى) تتعلق بمعنى لا يعزب فكأنه قال يحصى ذلك ليجزى * قوله تعالى (من رجز أليم) يقرأ بالجر صفة الرجز وبالرفع صفة لعذاب والرجز مطلق العذاب * قوله تعالى (ويرى) هو معطوف على ليجزى

وبفتح اللام مركبة مع ما، المعنى مثل نطقكم فى حقيته أى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هلْ أَتَاكَ) خطاب للنبي ﷺ (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) وهم الملائكة إثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ) ظرف لحديث ضيف (دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أى هذا اللفظ (قَالَ سَلَامٌ) أى هذا اللفظ (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) لانعرفهم قال هذا فى نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر أى هؤلاء (فَرَاغَ) مال (إِلَى أَهْلِهِ) سرا (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) وفى سورة هود بعجل حنيذ أى مشوى

على أن مثل مضاف وما مضاف إليه على أنها نكرة موصوفة وجملة أنكم تنطقون خبر مبتدأ محذوف أى هو أنكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية وبنيت لاضافتها إلى المبنى وهذا وإن كان صحيحا فى نفسه كما ذكره البيضاوى وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالأولى فى فهمها ماتقدم الذى أشار له ابن جزى اه شيخنا وفى البيضاوى ونصبه على الحال من المستكن فى لحق أو الوصف لمصدر محذوف أى أنه لحق حقا مثل نطقكم وقيل إنه مبنى على الفتح لاضافته إلى غير متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شىء وإن بما فى حيزها إن جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق اه (قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبى السعود أى كما أنه لاشك لكم فى أنكم تنطقون ينبغى أن لاتشكوا فى أحقيته اه وقال يزيد بن مرثد إن رجلا جاع بمكان وليس فيه شىء فقال اللهم رزقك الذى وعدتنى فأتنى به فشبع وروى من غير طعام ولا شراب وعن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت أسنده الثعلبى اه قرطبي (قوله هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) أى ألم يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى قد كما فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر اه قرطبي وهذا تفخيم لشأن الحديث أى القصة وتنبيه على أنه مما لايعلمه رسول الله إلا بالوحى والضيف فى الأصل مصدر ضاف ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اه أبو السعود (قوله وهم) أى الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أى على جميع الأقوال اه (قوله إذ دخلوا عليه) فى العامل فى إذ أربعة أوجه أحدها أنه حديث أى هل أتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه الثانى أنه منصوب بما فى ضيف من معنى الفعل لأنه فى الأصل مصدر ولذلك يستوى فيه الواحد المذكر وغيره كأنه قيل الذين ضافوه فى وقت دخولهم عليه الثالث أنه منصوب بالمكرمين إن أريد باكرامهم أن إبراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع أنه منصوب باضمار اذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (قوله فقالوا سلاما) أى نسلم عليك سلاما قال سلام أى عليكم. سلام عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم اه بيضاوى والعامة على نصب سلاما الأول ورفع الثانى وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما بكسر سين الثانى ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله مما تقدم فى هود اه سمين (قوله أى هذا اللفظ) أى الذى صدر منهم هو لفظ سلاما والذى صدر منه لفظ سلام ولكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه هو مرفوع على الخبرية لمبتدأ مضمر اه شيخنا (قوله قوم منكرون) فان قيل قال تعالى فى سورة هود فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم فدل ذلك على أن إنكاره عليه السلام حصل بعد تقريب العجل إليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ إلى أهله بفاء التعقيب وذلك يدل على أن تقريب الطعام إليهم بعد حصول إنكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار الذى كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بأنهم من أى بلدة والانكار الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بأنهم دخلوا عليه لقصد الخير أو الشر فان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره اه زاده (قوله فراغ إلى أهله) أى الذين كان عندهم بقرة وكان عامة ماله البقر اه خطيب فالمراد بأهله خدمه كالرعاة (قوله سرا) أى فى خفية من ضيفه فان من آداب المضيف أن يبادر وا بالقرى حذرا من أن يكلفه الضيف أو يصيره منتظرا اه بيضاوى (قوله سرا) أخذه من معنى الروغان فى اللغة ففى المصباح وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة ويسرة فى سرعة وخديعة فهو لا يستقر فى جهة وراغ فلان إلى كذا مال إليه سرا وفى القرطبي ويقال إن ابراهيم انطلق إلى منزله كالمستخفى من ضيفه

ويجوز أن يكون مستأنفا و(الذى أنزل) مفعول أول و(الحق) مفعول ثان وهو فصل وقرئ الحق بالرفع على الابتداء والخبر وفاعل (يهدى) ضمير الذى أنزل ويجوز أن يكون ضمير اسم الله ويجوز أن يعطف على موضع الحق وتكون أن محذوفة ويجوز أن يكون فى موضع فاعل أى ويروه حقا وهاديا. قوله تعالى (إذا مزقتم) العامل فى إذا مادل عليه خبر إن أى إذا مزقتم بعثتم ولا يعمل فيه ينبئكم لأن إخبارهم لايقع وقت تمزيقهم ولا مزقتم لأن إذا مضافة إليها ولا جديد لأن مابعد إن لايعمل فيما قبلها وأجازه قوم فى الظروف (أفترى) الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل

لئلا

(فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا (فَأَوْجَسَ) أضمر فى نفسه (مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ) إنا رسل ربك (وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) ذى علم كثير هو إسحق كما ذكر فى هود (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ) سارة (فِى صَرَّةٍ) صيحة حال أى جاءت صائحة (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) لطمته (وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قَالُوا كَذَٰلِكَ) أى مثل قولنا فى البشارة (قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ) فى صنعه (الْعَلِيمُ) بخلقه (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) كافرين أى قوم لوط (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ) مطبوخ بالنار (مُسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (لِلْمُسْرِفِينَ) بإتيانهم الذكور مع كفرهم (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا) أى قرى قوم لوط (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بإهلاك الكافرين (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم

لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذلهم من الطعام اه (قوله فقربه إليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار له بقوله وفى سورة هود الخ (قوله عرض عليهم الأكل الخ) وفى السمين والهمزة فى ألا تأكلون للانكار عليهم فى عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فأوجس) معطوف على ماقدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أى خوفا وقوله قالوا لا تخف أى قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليهم من أمارات الخوف اه شيخنا وقوله إنا رسل ربك أى إلى قوم لوط كما فى سورة هود وفى البيضاوى قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم اه (قوله فأقبلت امرأته) أى لما سمعت البشارة المذكورة وكانت فى زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ماذكر وقيل لم يكن ذلك إقبالا من مكان إلى مكان وإنما المراد أنها شرعت فى الكلام المذكور وصارت تتحدث به لأنها قد امتلأت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا إذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله فى صرة) قال عكرمة وقتادة إنها الرنة والتأوه وقيل أقبلت فى صرة أى فى جماعة من الناس وقال الجوهرى الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من حرب وغيره اه قرطبى وقوله أى جاءت صائحة لأنها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أى دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت فى زاوية تنظر إليهم اه كرخى وكان بين البشارة والولادة سنة اه قرطبى (قوله فصكت وجهها) اختلف فى صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه بأطراف الأصابع مثل التعجب وهى عادة النساء إذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشىء بالشىء العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا إذا أنكرن شيئا اه خطيب (قوله وقالت عجوز) أى أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على المصدر بقال الثانية أى مثل ذلك القول الذى أخبرناك به قال ربك أى قضى وحكم فى الأزل أى إنه من جهة الله تعالى فلا تعجبى منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) أى لما رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب (قوله لنرسل عليهم) أى لننزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اه زاده قال السدى ومقاتل كانوا ستمائة ألف فأدخل جبريل جناحه تحت الأرض فاقتلع قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اه زاده جمع شاذ أى الخارجين منهم عن أرضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على النعت لحجارة والثانى أنه حال من الضمير المستكن فى الجار قبله الثالث أنه حال من حجارة وحسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها اه سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما فى الخطيب اه (قوله ظرف لها) أى لمسومة اه كرخى (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الإجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين إبراهيم من الكلام والفاء مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها فى مواضع أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا فاسر بأهلك الخ اه أبو السعود (قوله أى قرى قوم لوط) وهى وإن لم تذكر لكن دل عليها السياق اه شيخنا (قوله غير بيت) أى غير أهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه أبو السعود وفى الخطيب قال الأصفهانى وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه (قوله وصفوا بالإيمان والإسلام الخ) فيه إشارة إلى ما قاله الخطابى وغيره إن المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون المؤمن مسلم دائما فهو أخص قال وبهذا يستقيم تأويل

حذفت استغناء عنها ه قوله تعالى (نخسف بهم) الاظهار هو الأصل والادغام جائز لأن الفاء والباء متقاربان ه قوله تعالى

الطاعات (وتركنا فيها) بعد إهلاك الكافرين (آية) علامة على إهلاكهم (للذين يخافون العذاب الأليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفي موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية (إذ أرسلناه إلى فرعون) ملتبسا (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الإيمان (بركنه) مع جنوده لأنهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر فغرقوا (وهو) أي فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفي) إهلاك (عاد) آية (إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر

الآيات والأحاديث اه كرخي (قوله وتركنا) أي أبقينا فيها أي القرى وقوله آية وهي تلك الأحجار أو صخر منضود أو ماء أسود منتن خرج من أرضهم اه كرخي وقوله منضود أي متراكب بعضه فوق بعض اه شهاب وفي القرطبي ثم قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التي رجموا بها هي الآية اه (قوله المعنى وجعلنا في قصة موسى آية) أشار به إلى تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف وكذا يقال فيما سيأتي وقوله إذ أرسلناه ظرف للعامل المقدر أو المفعول المقدر وهو آية اه شيخنا وفي السمين قوله وفي موسى وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على فيها بإعادة الجار لأن المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة موسى آية وهذا معنى واضح الثاني أنه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة وتركنا قال الزمخشري أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * قال الشيخ ولا حاجة إلى إضمار وجعلنا لأنه يمكن أن يكون العامل في المعطوف وتركنا وقوله إذ أرسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا بآية على الوجه الأول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت إرسالنا إياه والثاني أنه متعلق بمحذوف لأنه نعت لآية أي آية كائنة في وقت إرسالنا الثالث أنه منصوب بتركنا اه (قوله واضحة) وهي الآيات التسع (قوله كالركن) أي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوي بهم اه شيخنا وفي البيضاوي فأعرض عن الإيمان به كقوله ونأى بجانبه أي فتولى بما تقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن إليه الشيء ويتقوى به اه وفي القاموس ركن إليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الأقوى والجانب العظيم وما يتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) أي في شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الإبهام على السامع أو للشك نزل نفسه مع أنه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك في أمره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو وقال لأنه قد قالهما قال تعالى إن هذا لساحر عليم وقال في موضع آخر إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وتجيء أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لا ضرورة تدعو إلى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على أنه قالهما معا وإنما يفيدان أنه قالهما أعم من أن يكونا معا أو هذه في وقت وهذه في وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اه سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية فإن كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة إذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال وإن كانت حالا من مفعول أخذناه فالواو ليست واجبة إذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه سمين (قوله آت بما يلام عليه) أي ففي الإسناد تجوز على حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب الرسل الخ إشارة إلى أن ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم أنه كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون اه شهاب وفي المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومه أيضا فهو ملوم واللائمة الملامة وألام الرجل أتى بما يلام عليه اه (قوله وفي عاد) أي وجعلنا في إهلاك عاد إلى آخر ما تقدم من التقدير اه (قوله هي التي لا خير فيها) فيه إيذان بأن العقم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من إنشاء مطر أو إلقاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به أو سماها عقيما لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم اه كرخي وفي الشهاب أصل العقم اليبس المانع من قبول الأثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول

(يا جبال) أي وقلنا يا جبال ويجوز أن يكون تفسيرا للفصل وكذلك والثالث (والطير) بالنصب وفيه أربعة أوجه أحدها هو معطوف على موضع جبال والثاني الواو بمعنى مع والذي أوصلته الواو أوبي لأنها لا تنصب إلا مع الفعل والثالث أن تعطف على فضلا والتقدير وتسبيح الطير قاله الكسائي والرابع بفعل محذوف أي وسخرنا له الطير ويقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على لفظ جبال والثاني على الضمير في أوبي

ولا تلقح الشجر وهي الدبور (مَا تَذَرُ مِنْ شيءٍ) نفس أو مال (أَتَتْ عَلَيْهِ إلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ) كالبالي

المتفتت (وَفِي) إهلاك (ثَمُودَ) آية (إِذْ قِيلَ لَهُمْ) بعد عقر الناقة (تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ) أى إلى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فَعَتَوْا) تكبروا (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) أى عن امتثاله (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) بعد مضى الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وَهُمْ يَنْظُرُونَ) أى بالنهار (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) أى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) على من أهلكهم (وَقَوْمَ نُوحٍ) بالجر عطف على ثمود

وأغنت مع عن توكيده قوله تعالى (أن اعمل) أن بمعنى أى أى أمرناه أن اعمل وقيل هى مصدرية . قوله تعالى (ولسليمان الريح) يقرأ بالنصب أى وسخرنا و بالرفع على الابتداء أو على أنه فاعل و(غدوها شهر) جملة فى موضع الحال من الريح والتقدير مدة غدوها لأن الغدو مصدر وليس بزمان (من يعمل) من فى موضع نصب أى وسخرنا له من الجن فريقا يعمل أو فى موضع رفع على الابتداء أو الفاعل أى وله من الجن فريق يعمل و(آل داود) أى يا آل داود أو أعنى آل و(شكرا) مفعول له وقيل هو صفة لمصدر محذوف أى عملا شكراً ويجوز أن

كما فلما أهلكهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الإهلاك بعدم الحمل لما فيه من إذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اه (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كأكرم أو لقح كعلم بالتشديد اه شيخنا (قوله وهى الدبور) وقيل هى الجنوب وقيل هى النكباء وهى كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهى رياح متعددة لاريح واحدة اه شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه (قوله إلا جعلته كالرميم) هذه الجملة فى موضع المفعول الثانى لتذر كأنه قيل ما تترك من شىء إلا مجعولا كالرميم نحو ما تركت زيدا إلا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اه سمين وفى القرطبى إلا جعلته كالرميم أى كالشىء الهشيم يقال للنبت إذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس كالشىء الهالك البالى وقال قتادة أنه الذى ديس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدى كالتراب المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم مارمته الماشية من الكلأ وأصل الكلمة من رم العظم إذا بلى تقول رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شىء حسبما تقدم اه (قوله فعتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب إخبارى وإلا ففى الحقيقة عتوهم إنما كان قبل وعدهم بالهلاك الذى هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره إذ المراد به ما بقى من آجالهم وهو الثلاثة أيام التى ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور فى سورة هود بقوله وياقوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله أى الصيحة المهلكة) هذا التفسير إنما يلائم قراءة الكسائى فأخذتهم الصعقة إذ هى المرة من الصعق الذى هو الصياح وأما الصاعقة فهى نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر به إذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون إذ الذى ينظر ويبصر إنما هو الصاعقة لا الصيحة لأنها صوت اه قارى بإيضاح وما ذكره من الاعتراض ناشىء عن القصور عما فى اللغة ففيها أن الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة وفى المختار الصاعقة نار تسقط من السماء فى رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع إذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اه (قوله أى بالنهار) أشار به إلى أن جملة وهم ينظرون من النظر وهو أحد التأويلين فيها والثانى أنه من الانتظار أى ينتظرون ما وعدوه من العذاب اه كرخى (قوله على من أهلكهم) الأولى أن يقول أى وما كانوا ممتنعين ممن أهلكهم إذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وإنما يتوهم الفرار والهرب منه اه قارى وفى الخازن وما كانوا منتصرين أى ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اه (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين وقوم نوح من قبل قرأ الأخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو فى رواية الأصمعى بالرفع فأما الجر ففيه أربعة أوجه أحدها أنه معطوف على وفى الأرض الثانى أنه معطوف على وفى موسى الثالث أنه معطوف على وفى عاد الرابع أنه معطوف على وفى ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشرى غيره فإنه قال قرئ بالجر على معنى وفى قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفى قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الأخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مضمر أى وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه الثانى أنه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشرى غيرهما الثالث أنه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه الرابع أنه معطوف على مفعول فنبذناهم فى اليم وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا فى اليم وأصل العطف يقتضى التشريك فى المتعلقات الخامس أنه معطوف على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه إشكال لأنهم لم تأخذهم الصاعقة وإنما أهلكوا بالطوفان إلا

أي وفي إهلاكهم بماء من السماء والأرض آية وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح (مِنْ قبلُ) أي
قبل إهلاك هؤلاء المذكورين
(إنهم كانوا قوما فاسقين
والسماء بنيناها بأيد) قوة
(وإنا لموسعون) قادرون
يقال آد الرجل يئيد قوي
وأوسع الرجل صار ذا سعة
وقوة (والأرض فرشناها)
مهدناها (فنعم الماهدون)
نحن (ومن كل شيء) متعلق
بقوله (خلقنا زوجين)
صنفين كالذكر والانثى
والسماء والأرض والشمس
والقمر والسهل والجبل
والصيف والشتاء والحلو
والحامض والنور والظلمة
(لعلكم تذكرون) بحذف
إحدى التاءين من الأصل
فتعلمون أن خالق الأزواج
فرد فتعبدونه (ففروا إلى
الله) أي

أن يراد بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أي نوع كانت فيقرب ذلك السادس أنه معطوف على محل وفي موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أي أهلكناهم وقال أبو البقاء والخبر ما بعده يعني قوله انهم كانوا قوما فاسقين اهـ سمين (قوله أي وفي اهلاكهم) أي وجعلنا في اهلاكهم الخ (قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والأرض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أي ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا إنما يصار اليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه وأما في نحو زيدا ضربته فلا يقدر إلا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اهـ سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال وفيه وجهان أحدهما انه حال من فاعل بنيناها أي ملتبسين بقوة والثاني أنه حال من مفعوله أي ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أي بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على أن يجعل الأيد كالآلة المبني بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اهـ سمين (قوله وإنا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأورق الشجر أي صار ذا ورق ويستعمل متعديا والمفعول محذوف أي لموسعون السماء أي جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخبر أولا أنه بناها بقوته وقدرته وثانيا بأنه وسعها أي جعلها واسعة فالأرض بالنسبة اليها كحلقة في فلاة كما نقله الخازن والخطيب إذا علمت هذا علمت أن النسخ التي فيها لفظة لها بعد موسعون أو في آخر المادة غير صحيحة لأنها لا تناسب إلا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال وأوسع الرجل الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله وإنا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أي موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لأن معناه لقادرون من قولك ما في وسعي كذا أي ما في طاقتي وقوتي اهـ وفي المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع التصحيح وسعا من باب نفع بسطه وكثره وأوسعه ووسعه بالألف والتشديد مثله وأوسع الرجل بالألف صار ذا سعة وغنى اهـ (قوله يقال آد الرجل الخ) وفي المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والأيد والآد بالمد القوة اهـ فالأيد مصدر لكن يكتب في المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه اهـ شيخنا (قوله مهدناها) أي فالفرش كناية عن البسط والتسوية اهـ شهاب وفي المختار المهد مهد الصبي والمهاد الفرش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الأمور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اهـ (قوله نحن) أي فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شيء يجوز أن يتعلق بخلقنا أي خلقنا من كل شيء زوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لأنه في الأصل صفة له إذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء والأول أقوى في المعنى اهـ (قوله صنفين) أي أمرين متقابلين (قوله كالذكر والانثى) اشعارا بتعداد الامثلة إلى ما نشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها إلا واحد اهـ كرخي (قوله بحذف احدى التاءين من الأصل) أي أصل الكلمة قبل الحذف وهذه إحدى القراءتين السبعيتين والاخرى ادغام التاء الثانية في الذال اهـ شيخنا (قوله ففروا إلى الله) أي إذا علمتم أن الله تعالى فرد لا نظير له ففروا اليه ووحدوه لا تشركوا به شيئا اهـ زاده وقوله أي إلى ثوابه اشارة إلى تقدير مضاف في الآية وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اهـ شيخنا وفي المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب

يكون التقدير اشكروا شكرا اهـ قوله تعالى (منسأته) الاصل الهمزة لأنه من نسأت الناقة وغيرها إذا سقتها والمنسأة العصا التي يساق بها إلا أن همزتها أبدلت ألفا تخفيفا وقرئ في الشاذ من سأته بكسر التاء على أن من حرف جر وقد قيل غلط قارئها وقال ابن جني سميت العصا ساة لأنها تسوء فهي فلة والعين محذوفة وفيه بعد قوله تعالى (تبينت) على تسمية الفاعل والتقدير تبين أمر الجن و(أن لو كانوا) في موضع رفع بدلا من

إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه (إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)

بين الإنذار (وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) يقدر قبل ففروا قل لهم (كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا) هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أَتَوَاصَوْا) كلهم (بِهِ) استفهام بمعنى النفي (بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فَتَوَلَّ) أعرض (عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ) لأنك بلغتهم الرسالة (وَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ولا ينافي ذلك عدم عبادة

وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر إلى الشيء ذهب إليه اه (قوله إني لكم منه) أي من الله أي من جهته اه أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله إلها آخر) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفر منه وهو الشرك إني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني مرتب على الاشراك اه بيضاوي وفي الخازن قيل إنما كرر قوله إني لكم منه نذير مبين عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز وينجو عند الله إلا الجامع بينهما اه (قوله يقدر قبل ففروا قل لهم) عبارة أبي السعود وقوله تعالى ففروا إلى الله مقدر بقول خوطب به النبي ﷺ بطريق التلوين والفاء إما لترتيب الأمر على ما حكى من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار إليها كأنه قيل قل لهم إذا كان الأمر كذلك فاهربوا إلى الله الذي هذه شئونه بالإيمان والطاعة كي تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه وإما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففروا إلى الله الخ وقوله إني لكم منه نذير مبين تعليل الأمر بالفرار إليه تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الأمر والشأن والقصة وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هي في الحقيقة الخبر ومعلوم أن الخبر عين المبتدأ فالتفسير المذكور تفسير لها أيضا واسم الإشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد له فالحاصل أنه شبه تكذيب الأمم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له فقول الشارح أي مثل بالرفع تفسير للكاف التي هي في الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير لاسم الإشارة وقوله تكذيب الأمم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذي هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اه شيخنا (قوله إلا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة في محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه قيل ما أتى الأولين رسول إلا في حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير في أتواصوا به يعود على المقول المدلول عليه بقالوا أي أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اه بيضاوي (قوله بقولهم ذلك) أي ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أي بالقول المذكور أي أحالهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الأزمان بينهم ثم أضرب عن هذا النفي والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو إضراب انتقالي اه شيخنا (قوله بمعنى النفي) أي ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد اه كرخي (قوله فتول عنهم) أي عن جدالهم وعبارة البيضاوي فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار والعناد فما أنت بملوم على الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بها بصيرة اه (قوله فما أنت بملوم) أي لا لوم عليك في الإعراض عنهم لأنك قد أديت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ واشتد ذلك على أصحابه وظنوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اه خازن وهذا يقتضي أن قوله وذكر ناسخ لما قبله وبه صرح القرطبي حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقيل نسخ بآية السيف اه (قوله وذكر) أي ذكر جميعهم فإن التذكير ربما انتفع به منهم من علم الله أنه يؤمن فهذا معنى قوله فإن الذكرى تنفع المؤمنين اه شيخنا (قوله ولا ينافي ذلك) أي الحصر المذكور

أمر المقدر لأن المعنى تبينت الانس جهل الجن ويجوز أن يكون في موضع نصب أي تبينت الجن جهلها ويقرأ بينت على ترك تسمية الفاعل وهو على الوجه الأول بين قوله تعالى (لسبأ) قد ذكر في النمل و (مساكن) جمع مسكن بالفتح والكسر وهما المنزل موضع السكون ويجوز أن يكون مصدرا فيكون الواحد مفتوحا مثل المقعد والمطلع والمكان بالكسر و(آية) اسم كان

عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لأن الغاية أى المفادة باللام فهى للغاية والعاقبة لا للعلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شيء على شيء وقوله فانك قد لا تكتب به اعترضه القارى بما حاصله أن هذا مسلم فى أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الأمور وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف فى فعله لأنه لما قال ليعبدون فمقتضاه أنه عالم بأنهم سيعبدونه فينافى عدم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح أن معنى إلا ليعبدون أى إلا مهيئين ومستعدين ليعبدون بأن خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التى تتحصل بها العبادة وهذا لا ينافى تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لأن هذا البعض وإن لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذى هو الغاية بالحقيقة اهـ شيخنا وفى السمين إلا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف فى الجن والانس قيل المراد بهم العموم والمعنى إلا لآمرهم بالعبادة وليقربوا بها وهذا منقول عن على بن أبى طالب أو يكون المعنى ليطيعونى وينقادوا لقضائى فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى إلا معدين ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم تكتب به وقد لا تكتب أو المراد بهم الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والإنس المؤمنين وقيل الطائعين والأول أحسن اهـ وعبارة الكرخى قوله ولا ينافى ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ولو كان مريداً للعبادة منهم لكانوا كلهم عباداً والحال أنها لم توجد من الكل وإيضاحه أن الله خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة أى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك إذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف أو لأن ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قاله شيخ الإسلام زكريا نقلا عن الرازى ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الإنس فى الوجود اهـ وعبارة القرطبى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قيل إن هذا خاص فيمن سبق فى علم الله أنه يعبد لجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والإنس أهل السعادة إلا ليوحدون قال القشيرى والآية دخلها التخصيص على القطع لأن المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الأعراب آمنا وإنما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبى والفراء والعتبى وفى قراءة عبد الله وما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً فإن قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل لأمره ومشيئته قلت تذللوا لقضائه عليهم لأن قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وإنما خالفه من كفر فى العمل بما أمر به فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه وقيل إلا ليعبدون إلا ليقروا لى بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان بن أبى طلحة عن ابن عباس فالكره ما يرى فيهم من أثر الصنعة وقال مجاهد إلا ليعرفون قال الثعلبى وهذا قول حسن لأنه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم وما أشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا إلا لآمرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والإنس للعبادة وخلق الأشقياء

منهم

و (جنتان) بدل منها أو خبر مبتدأ محذوف . قوله تعالى (بلدة) أى هذه بلدة (ورب) أى وربكم رب أو ولكم رب ويقرأ شاذاً بلدة وربا بالنصب على أنه مفعول الشكر . قوله تعالى (أكل خمط) يقرأ بالتنوين والتقدير أكل أكل خمط فحذف المضاف لأن الخمط شجر والأكل ثمره وقيل التقدير أكل ذى خمط وقيل هو بدل منه وجعل خمط أكلا لمجاورته إياه وكونه سببا له ويقرأ بالاضافة وهو ظاهر و (قليل) نعت لأكل ويجوز أن يكون نعتا لخمط وأثل وسدر . قوله تعالى (ربنا) يقرأ بالنصب على النداء و (باعد) وبعد على السؤال ويقرأ بعد على لفظ الماضى ويقرأ ربنا وباعد وبعد على الخبر و (ممزق) مصدر أو مكان قوله تعالى (صدق عليهم) بالتخفيف (وإبليس) فاعله و (ظنه) بالنصب على أنه مفعول كأنه ظن فيهم أمراً وواعده نفسه فصدقه وقيل التقدير صدق فى ظنه فلما حذف الحرف وصل الفعل ويقرأ بالتشديد على هذا المعنى ويقرأ إبليس بالنصب على أنه مفعول وظنه فاعل كقول الشاعر . فإن يك ظنى صادقا وهو صادق . ويقرأ برفعهما بجعل الثانى بدل الاشتمال . قوله تعالى (من يؤمن) يجوز أن يكون بمعنى الذى فينتصب بنعلم وأن يكون استفهاما

الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لأكتب به

منهم للمعصية وعن الكلبي أيضا الا ليوحدون فأما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى وإذا غشيهم موج كالظلل دعووا الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة إلا ليعبدون ويطيعون فأثيب العابد وأعاقب الجاحد وقيل المعنى الا لأستعبدهم والمعنى متقارب اه (قوله لأن الغاية لا يلزم وجودها) فيه إشارة إلى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة لأن الرب لا يحمله شيء على شيء قوله كما في قولك الخ غير سديد لأن اللام في المثال المذكور لام العلة الباعثة لأنها في فعل المخلوق وإذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان المعنى وما خلقت الجن والانس إلا وقد ترتب على خلقهم أن عبدوني فيعود الاشكال وهو أن العبادة لم توجد من جميعهم وإنما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع للاعتراض وهذا ما أشار له القاري تأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزق فليشتغلوا بما هم مخلوقون له ومأمورون به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فإنهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم اه بيضاوي وقوله في تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج إلى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغني به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بأن يستخدمه في طبخ الطعام وإحضاره بين يديه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما أريد أن يطعمون فإن الارادة الأولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالأرزاق ونفي الأهم يستلزم نفي ما دونه بطريق الاولى كأنه قيل ما أريد منهم من عين ولا عمل وقوله إن الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادته الرزق منهم وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه إلى استخدامهم في تمامه من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه أوجه إما النعت للرزاق وإما النعت لذو وإما النعت لاسم إن على الموضع وهو مذهب الجرمي والفراء وغيرهما وإما خبر بعد خبر وإما خبر مبتدأ مضمر وعلى كل تقدير فهو تأكيد لأن ذو القوة يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرزاق كما قرأ وفي السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش المتين بالجر على أنه صفة للقوة وإنما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقي اه سمين (قوله فإن للذين ظلموا الخ) أي إذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فإن لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب ليشبهه به في أنه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رءوسهم الحميم اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشري الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله في السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب اهـ فراعى الاشتقاق والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب أي طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أي نظرائهم من الأمم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذابا عظيما كما أن الفاء الأولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك اه أبو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد في جهنم اه زاده (قوله الذين يوعدون) أي يوعدون العذاب فيه اه شيخنا والله تعالى أعلم

﴿ سورة الطور ﴾

وفي نسخه والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها إن عذاب ربك

فإنك قد لا تكتب به (ما أريد منهم من رزق) لي ولأنفسهم وغيرهم (وما أريد أن يطعمون) ولا أنفسهم ولا غيرهم (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فإن للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) في (يومهم الذي يوعدون) أي يوم القيامة

﴿ سورة الطور مكية ﴾

تسع وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والطور) أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى

في موضع رفع بالابتداء و(منها) إما على التبيين أي لشك منها أي بسببها ويجوز أن يكون حالا من شك وقيل من بمعنى في قوله تعالى (إلا لمن أذن) يجوز أن تتعلق اللام بالشفاعة لأنك تقول شفعت له وأن تتعلق بتنفع (فزع) بالتشديد على ما لم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل (عن قلوبهم) والمعنى أزيل عن قلوبهم وقيل المسند اليه الفعل مضمر دل عليه الكلام أي نحي الخوف ويقرأ بالفتح على التسمية أي فزع

أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً (والسّقفِ المرفوعِ) أى السماء (والبحرِ المسجورِ) أى المملوء (إنّ عذابَ ربّكَ لواقعٌ)

لواقع والواو الأولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اهـ خطيب أو كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين وفى القرطبي الطور اسم من أسماء الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سينا قاله السدى وقال مقاتل بن حبان هما طوران يقال لأحدهما طور سينا والآخر طور زيتا لأنهما ينبتان التين والزيت وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهرى والزبير الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالأرض المقدسة وهى قرية شعيب عليه السلام وقيل إن الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اهـ (قوله وكتاب مسطور) أى متفق الكتابة بسطور مصفوفة فى حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اهـ خطيب وفى المختار السطر الصف من الشىء يقال بنى سطرا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو فى الأصل مصدر وبابه نصر وسطر أيضا بفتحتين والجمع أسطار كسبب وأسباب وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كأفلس وفلوس اهـ (قوله أيضا وكتاب مسطور فى رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بأنهما ليسا مما يتعارفه الناس اهـ أبو السعود وفى متعلق بمسطور أى مكتوب فى رق والرق الجلد الرقيق الذى يكتب فيه وقال الراغب الرق كل ما يكتب فيه جلداً كان أو غيره وهو بفتح الراء على الأشهر ويجوز كسرها كما قرئ به شاذا وأما الرق الذى هو ملك الارقاء فهو بكسر الراء لاغير وقوله منشور أى مبسوط غير مطوى وغير مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الألواح التى أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اهـ شيخنا وفى القرطبي وكتاب مسطور أى مكتوب يعنى القرآن يقرأه المؤمنون من المصاحف ويقرأه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون وقيل يعنى سائر الكتب المنزلة على الأنبياء وكان كل كتاب فى رق ينشره أهله لقراءته وقال الكلبى هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال الفراء هو صحائف الأعمال فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله وإذا الصحف نشرت وقيل إنه الكتاب الذى كتبه الله تعالى للملائكة فى السماء يقرءون فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله فى قلوب الأولياء من المؤمنين بيانه أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان اهـ (قوله هو فى السماء الثالثة الخ) وقيل هو فى الأولى وقيل هو فى الرابعة وقيل تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة فى محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها وعن ابن عباس أيضا قال لله فى السموات والأرض خمسة عشر بيتا سبعة فى السموات وسبعة فى الأرضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهى البيت الحرام الذى هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله للعبادة فى الأرض اهـ من القرطبي (قوله بحيال الكعبة) أى على كل قول وقوله يزوره بيان لكونه معمورا اهـ شيخنا (قوله أى السماء) لأنها للأرض كالسقف للبيت بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اهـ قرطبي (قوله والبحر المسجور) أى المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادى وقيل المسجور الممتلئ بالنار وقيل المسجور الفارغ الخالى وفى الخازن والبحر المسجور يعنى الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ماروى أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها فى نار جهنم وجاء فى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله أى كشف عنها ويقرأ أفرغ أى أخلى وقرئ شاذا فرنقع أى تفرق ولا يجوز القراءة بها ه قوله تعالى (أو إياكم) معطوف على اسم إن وأما الخبر فيجب أن يكون مكررا كقولك إن زيدا وعمرا قائم التقدير إن زيدا قائم وإن عمرا قائم واختلفوا فى الخبر المذكور فقال بعضهم هو للأول وقال بعضهم هو للثانى فعلى هذا يكون (لعلى هدى) خبر الأول (أو فى ضلال) معطوف عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه وعكسه آخرون والكلام على المعنى غير الاعراب لأن المعنى إنا على هدى من غير شك وأنتم على ضلال من غير شك ولكن خلطه فى اللفظ على عادتهم فى نظائره كقولهم أخزى الله الكاذب منى ومنك. قوله تعالى (إلا كافة) هو حال من المفعول فى أرسلناك والهاء زائدة للمبالغة و(للناس) متعلق به أى وما أرسلناك إلا كافا للناس عن الكفر والمعاصى

لنازل بمستحقه (مالهُ مِنْ دافِعٍ) عنه (يَوْمَ) معمول لواقع (تَمورُ السماء مَوْرًا) تتحرك وتدور (وَتسيرُ الجبالُ سَيْرًا) تصير هباء منثورا وذلك فى يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (يَوْمَئِذٍ للمكذِّبينَ) للرسل (الذينَ هُمْ فِى خَوْضٍ) باطل (يلعَبُونَ) أى يتشاغلون بكفرهم (يَوْمَ يُدَعُّونَ إلى نارِ جَهنمَ دَعًّا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتاً (هٰذِهِ النارُ التى كُنْتمْ بِها تُكذِّبُونَ أفسِحْرٌ هٰذا) العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هذا سحر (أمْ أنتمْ لا تُبْصِرُونَ

لا يركبن رجل البحر إلا غازيا أو معتمراً أو حاجا فان تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذى ذهب ماؤه ونضب وهو المختلط العذب بالملح وروى عن على أنه قال فى البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أى كدوران الرحى وتجىء وتذهب ويدخل بعضها فى بعض وتختلف أجزاؤها وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال البغوى والمور يجمع هذه المعانى إذ هو فى اللغة الذهاب والمجىء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب وفى المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والأخفش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منثوراً) هذا ليس تفسيراً للسير بل معناه أنها تنتقل عن مكانها وتطير فى الهواء ثم تقع على الأرض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منثوراً كما دل عليه كلامه فى سورة النمل اه شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهى تمر مر السحاب المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه وفى الخازن والحكمة فى مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بأنه لا رجوع ولا عود إلى الدنيا وذلك لأن الأرض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك إنما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بنى آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود إليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء فى فويل قال مكى جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لأن فى الكلام معنى الشرط لأن المعنى إذا كان ما ذكر فويل ويوم يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تمور أو من يومئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أى دفعه فى صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ على رضى الله عنه والسلمى وأبو رجاء وزيد بن على بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أى يدعون إليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر أى تقول لهم الخزنة هذه النار اه سمين وفى المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذى يدع اليتيم اه (قوله باطل) فى حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة فانه يصلح للخوض فى كل شىء إلا أنه غلب فى الخوض فى الباطل كالاحضار فانه عام فى كل شىء ثم غلب استعماله فى الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره فى الأسماء الغالبة دابة فانها غلبت فى ذوات الأربع والقوم غلب فى الرجال اه كرخى (قوله يدفعون بعنف) وذلك بأن تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم فيدفعون إلى النار اه بيضاوى (قوله كما كنتم تقولون فى الوحى) أى القرآن الجائى به أى بالعذاب فقولهم فى القرآن الجائى بالعذاب سحر كأنه قول فى العذاب إنه سحر ففى الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا بإزاء قولهم فى الدنيا إنما سكرت أبصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف أن أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أى بل أنتم عمى عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفى التفسير الكبير هل فى أمرنا سحر أم هل فى

وقيل هو حال من الناس إلا أنه ضعيف عند الأكثرين لأن صاحب الحال مجرور ويضعف هنا من وجه آخر وذلك أن اللام على هذا تكون بمعنى إلى إذ المعنى أرسلناك إلى الناس ويجوز أن يكون التقدير من أجل الناس ٥ قوله تعالى (ميعاد يوم) هو مصدر مضاف إلى الظرف والهاء فى (عنه) يجوز أن تعود على الميعاد وعلى اليوم وإلى أيهما أعدتها كانت الجملة نعتا له ٥ قوله تعالى (بل مكر الليل) مثل ميعاد يوم ويقرأ بفتح الكاف وتشديد الراء والتقدير بل صدنا كرور الليل والنهار علينا ويقرأ كذلك إلا أنه بالنصب على تقديره مدة كرورهما ٥ قوله تعالى (زلفى)

اصلوها فاصبروا) عليها (أو لا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لأن صبركم
لا ينفعكم (إنما تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه (إن المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفاً على آتاهم أى بإتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً) حال أى مهنئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن فى قوله تعالى فى جنات (على سرر مصفوفة) بعضها إلى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على جنات

بصركم خلل أى لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف أفسحر هذا كلام تام من مبتدأ وخبر ثم قال أم أنتم أى بل أنتم لا تبصرون اه كرخى وعبارة زاده أفسحر هذا أى هل فى المرئى تلبيس وتمويه حتى قيل لكم إنه نار مع كونه ليس بنار فى نفس الأمر أم هل فى بصركم خلل فكلمة أم متصلة والاستفهام للانكار أى ليس شىء منهما ثابتا فثبت أنكم قد بعثتم وجوزيتم بأعمالكم وأن الذى ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ اه (قوله اصلوها) فى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدأ محذوف أى صبركم وتركه قاله أبو البقاء والثانى أنه مبتدأ والخبر محذوف أى سواء الصبر والجزع قاله الشيخ والأول أحسن لأن جعل النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا ونحا الزمخشرى إلى الوجه الثانى فقال سواء خبره محذوف أى سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه اه سمين (قوله إنما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع اه كرخى (قوله إن المتقين فى جنات الخ) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز أن يكون من جملة المقول للكفار زيادة فى غمهم وتحسرهم اه سمين (قوله فاكهين) أى ذوى فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أى ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر أى ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه معجبين ناعمين فى قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الاشر البطر اه قرطبى وفى المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا البطر الأشر وقرئ ونعمة كانوا فيها فكهين أى أشرين وفاكهين أى ناعمين والمفاكهة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون أى تندمون وتفكه بالشىء تمتع به اه (قوله مصدرية) فيه بعد من حيث المعنى إذ التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمعطى والحامل له عليه أنه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهى قوله ووقاهم عن العائد لأن الفعل قد استوفى مفعوله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة أو حالية بتقدير قد اه شيخنا أو معطوفة على فى جنات النعيم وفى السمين قوله بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التى فى الجنة أو متلذذين بفاكهة الجنة ويجوز أن تكون بمعنى فى أى فيما آتاهم من الثمار وغير ذلك ويجوز أن تكون ما مصدرية أيضا وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها أنه معطوف على الصلة أى فكهين بإيتاء ربهم وبوقايته لهم عذاب الجحيم والثانى أن الجملة حال فتكون قد مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضى الواقع حالا والثالث أن يكون معطوفا على فى جنات قاله الزمخشرى يعنى فيكون مخبرا به عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفى الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة قال ابن الأعرابى أى موصولة بعضها إلى بعض حتى تصير صفا وفى الأخبار أنها تصف فى السماء تطول كذا وكذا فاذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت إلى حالها قال ابن عباس وهى سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وأيلة اه قرطبى (قوله فى قوله تعالى فى جنات) أى كائنون فى جنات حال كونهم متكئين اه شيخنا (قوله عطف على فى جنات) أى عطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه إلى المفعولين وعدى للثانى هنا

مصدر على المعنى أى يقربكم قربى (إلا من آمن) يجوز أن يكون فى موضع نصب استثناء منقطعا وأن يكون متصلا مستثنى من المفعول فى يقربكم وأن يكون مرفوعا بالابتداء وما بعده الخبر . قوله تعالى (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه) فى ما وجهان أحدهما شرطية فى موضع نصب والفاء جواب الشرط ومن شىء تبيين والثانى هو بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء وما بعد الفاء الخبر قوله تعالى (أهؤلاء) مبتدأ و (إياكم) فى موضع نصب بـ (يعبدون) ويعبدون خبر كان وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها

بالباء

أى قرناهم (بِحُورٍ عِينٍ) عظام الأعين حسانها (والذينَ آمنُوا) مبتدأ (وَأَتْبَعْنَاهُمْ) معطوف على آمنوا (ذُرِّيَّاتِهِمْ الصغار والكبار (بإيمان) من الكبار ومن الآباء فى الصغار والخبر (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم

بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى الباء لما فى التزويج من معنى الوصل والالصاق أو للسببية إذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما فى التزويج من الالصاق والقران اه (قوله أى قرناهم) أشار به إلى جواب كيف قال وزوجناهم مع أن الحور العين فى الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح وإيضاحه أن معناه قرناهم من قولك زوجت ابلى أى قرنت بعضها إلى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح ويؤيده أن التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الأعين) تفسير لعين جميع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذرياتهم والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الأبناء أى ان المؤمن إذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه فى العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثانى أنه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز أن يريد أنه من باب الاشتغال وأن قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يريد أنه مضمر لدلالة السياق عليه فلا تكون المسألة من الاشتغال فى شىء والثالث أنه مجرور عطفا على بحور عين وقال الزمخشرى والذين آمنوا معطوف على حور عين أى قرناهم بالحور والذين آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم كقوله إخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشرى بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم أى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمى مخالف لفهم العربى ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك فى حسنه ونضارته وليس فى كلام العربى ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لأعجبهم وأى مانع معنوى أو صناعى يمنعه وقوله وأتبعناهم يجوز أن يكون معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بإيمان أتبعناهم يعنى أن الله يلحق الأولاد الصغار وإن لم يبلغوا الإيمان بأحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدأ والخبر قاله الزمخشرى ويجوز أن يتعلق بإيمان بألحقنا كما تقدم فان قيل قوله وأتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب أن قوله ألحقنا بهم أى فى الدرجات والاتباع إنما هو فى حكم الإيمان وان لم يبلغوه كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم باسناد الفعل إلى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم باسناد الفعل إلى الذرية وإلحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله وأتبعناهم) أى فى الحكم بالإيمان فغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم إذ هو فى الجنة والدرجة اه خطيب (قوله بإيمان) حال من ذرياتهم أى حال كون الذرية ملتبسة بإيمان استقلالى أو تبعى أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اه شيخنا وهذا على أن الباء للملابسة كما قال لكن جمهور المفسرين على أنها للسببية أو بمعنى فى وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الأولاد الكبار فان إيمانهم استقلالى لا تبعى كالصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد ألحقنا الذرية بقسميها بآباء بسبب الإيمان الكامل الذى فى الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وإيمان أبيه أقوى منه ألحقه الله بأبيه فى إيمانه الكامل وعبارة أبى السعود وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان فى الجملة قاصر عن رتبة إيمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم فى الإيمان الكامل أصالة لا إلحاقا اه (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والابناء فان المؤمن إذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه

لأن معمول الخبر بمنزلته قوله تعالى (أن تقوموا) هو فى موضع جر بدلا من واحدة أو رفع على تقدير هى أن تقوموا أو نصب على تقدير أعنى و(تفكروا) معطوف على تقوموا و(ما بصاحبكم) نفى و(بين يدى) ظرف لنذير ويجوز أن يكون نعتا لنذير ويجوز أن يكون لكم صفة لنذير فيكون بين ظرفا للاستقرار أو حالا من الضمير فى الجار أو صفة أخرى قوله تعالى (علام الغيوب) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو خبر ثان أو بدل من الضمير فى يقذف أو صفة على الموضع وبالنصب صفة لاسم إن أو على اضمار أعنى قوله تعالى (فلا فوت) أى فلا فوت لهم و(التناوش) بغير همز من ناش ينوش إذا تناول والمعنى من أين لهم تناول السلامة ويقرأ بالهمز من أجل ضم الواو وقيل هى أصل من ناشه يناشه إذا خلصه والله أعلم ﴿سورة فاطر﴾

(وَمَا أَلَتْنَاهُمْ) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ) زائدة (شيء) زاد فى عمل الأولاد (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ) عمل من خير أو شر (رَهِينٌ) مرهون يؤاخذ بالشر يجازى بالخير (وَأَمْدَدْنَاهُمْ) زدناهم فى وقت بعد وقت (بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) وإن لم يصرحوا بطلبه (يَتَنَازَعُونَ) يتعاطون بينهم (فِيهَا) أى الجنة (كَأْساً)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (فاطر السموات) الاضافة محضة لأنه للماضى لاغير فاما (جاعل الملائكة) فكذلك فى أجود المذهبين وأجاز قوم أن تكون غير محضة على حكاية الحال و(رسلا) مفعول ثان و (أولى) بدل من رسل أونعت له ويجوز أن يكون جاعل بمعنى خالق فيكون رسلا حالا مقدرة و(مثنى) نعت لأجنحة وقد ذكر الكلام فى هذه الصفات المعدولة فى أول النساء و(يزيد فى الخلق) مستأنف * قوله تعالى (مايفتح الله) ماشرطية فى موضع نصب بيفتح و (من رحمة) تبيين لما * قوله تعالى (من خالق غير الله) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو صفة لخالق على الموضع وخالق مبتدأ والخبر محذوف تقديره لكم أو للأشياء والثانى أن يكون فاعل خالق أى هل يخلق غير الله شيئا ويقرأ بالجر على

فى العمل أباكان أو ابنا وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اه خطيب وفى القرطبى وعن ابن عباس إن كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء إلى الآباء وإن كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء إلى الأبناء فالآباء داخلون فى اسم الذرية كقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا يرفعه إلى النبى ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال إنهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يارب إنى عملت لى ولهم فيؤمر بالحاقهم به اه (قوله المذكورين) أى الصغار والكبار اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الأولى فمن ألت يألت بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع كعلم يعلم وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت يألت كضرب يضرب وأن تكون من ألات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن وقرئ لتناهم كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وقرئ أيضا لتناهم بفتح اللام اه وفى المصباح ألت الشىء ألتا من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا أيضا فيقال ألته اه (قوله من زائدة) أى فى المفعول الثانى وقوله يزاد فى عمل الاولاد أى لم نأخذ من عمل الآباء شيئا نجعله للأولاد فيستحقون به هذا الاكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه وإلحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اه شيخنا وفى البيضاوى وما ألتناهم أى وما نقصناهم من عملهم من شىء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو الأليق بكمال لطفه اه (قوله رهين) أى مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فك نفسه وإلا أهلكها اه بيضاوى وقوله فك نفسه أى خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله وإلا أهلكها اه شهاب وفى زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذى هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا على ما أمر به فكها أى خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المؤمن حيث إنه مطالب به اه فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف بكسبه وبالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من المعاصى وفى الخازن كل امرئ أى كافر بما كسبه من عمل الشرك رهين أى مرتهن بعمله فى النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين اه (قوله فى وقت بعد وقت) أخذه من الامداد اه شيخنا وفى أبى السعود وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون أى وزدناهم على ما كان لهم من مبادى التنعم وقتا فوقتا مايشتهون من فنون النعماء وأنواع الآلاء اه (قوله وإن لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد مايخطر على قلوبهم يقدم إليهم اه كرخى وأخرج ابن أبى الدنيا عن ميمونة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليشتهى الطير فى الجنة فيخر مثل البختى حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير اه (قوله يتنازعون) فى موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف فى قوله لالغو فيها فى البقرة والجملة فى محل نصب صفة لكأسا وقوله فيها أى فى شربها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفة ثانية لغلمان اه سمين (قوله يتعاطون بينهم) أى يتجاذب بعضهم الكأس من بعض ويناول بعضهم بعضا تلذذا وتأنسا اه شيخنا وفى القرطبى يتنازعون فيها كأسا أى يتناولها بعضهم من بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه فى الجنة والكأس إناء الخمر وكل كأس مملوء من شراب أو غيره فاذا فرغ

لم

خمراً (لا لغوٌ فيها) أي بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيمٌ) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوفُ عليهمْ) للخدمة (غلمانٌ) أرقاء (لهُمْ كأنهمْ) حسنا ولطافة (لؤلؤٌ مكنونٌ) مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها (وأقبلَ بعضهمْ على بعضٍ يتساءلونَ) يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تلذذاً واعترافاً بالنعمة (قالوا) إيماء إلى علة الوصول (إنا كنا قبلُ في أهلنا) في الدنيا (مشفقينَ) خائفين من عذاب الله (فمنَّ اللهُ علينا) بالمغفرة (ووقانا عذابَ السمومِ) أي النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً (إنا كنا منْ قبلُ) أي في الدنيا (ندعوهُ) أي نعبده موحدين (إنهُ) بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً (هوَ البرُّ) المحسن الصادق في وعده (الرحيمُ) العظيم الرحمة (فذكّرْ) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنتَ بنعمتِ ربكَ) أي بإنعامه عليك

لم يسم كأساً اهـ (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذي لا نفع فيه ولا مضرة اهـ خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم أحداً في الدنيا أن يكون خادماً له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعاً اهـ كرخي (قوله أرقاء) أي كالأرقاء في الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله في الجنة كالحور قال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروى عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه ﷺ قال إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك اهـ خطيب وفي القرطبي ويطوف عليهم غلمان لهم أي بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكأس من معين ثم قيل هم الأولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل إنهم من أخدمهم الله تعالى إياهم من أولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة قال الكلبي لا يكبرون أبداً كأنهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون في الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدام أهل الجنة وليس في الجنة نصب ولا حاجة إلى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية التنعم انتهى (قوله مصون في الصدف) جمع صدفة وفي المصباح صدف الدر غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصبة وقصب اهـ (قوله مما كانوا عليه) أي في الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا إليه أي من نعيم الجنة اهـ شيخنا (قوله قالوا) أي قال المسؤول منهم للسائل وقوله إيماء أي إشارة إلى علة الوصول لما هم فيه من النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اهـ شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود إثبات خوفهم في سائر الأوقات والأحوال بطريق الأولى فإن كونهم بين أهليهم مظنة الأمن فإذا خافوا في تلك الحال فلأن يخافوا دونها أولى ولعل الأولى أن يجعل إشارة إلى معنى الشفقة على خلق الله كما أن قوله إنا كنا من قبل ندعوه إشارة إلى التعظيم لأمر الله وترك العاطف يجعل الثاني بياناً للأول ادعاء للمبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر اهـ كرخي (قوله لدخولها في المسام) توجيه لتسمية النار سموماً فالسموم من أسماء جهنم وهي في الأصل الريح الحارة التي تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يومنا أي اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد في النهار وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في لفح البرد وهو في لفح الحر والشمس أكثر اهـ سمين (قوله وقالوا إيماء) أي إلى علة الوصول ومحط العلة قوله إنه هو البر الرحيم اهـ شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اهـ بيضاوي (قوله وبالفتح تعليلاً لفظاً) أي لأنه على تقدير كون اللام ملفوظاً بها أي لأنه هو البر فالقراءتان متحدتان معنى اهـ كرخي (قوله لقولهم لك الخ) تعليل للنفي (قوله بنعمت ربك) الباء سببية متعلقة بالنفي الذي أفادته ما أي انتفى كونك كاهناً أو مجنوناً بسبب إنعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الأخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة اهـ خطيب وفي السمين قوله بنعمت ربك فيه أوجه أحدها أنه مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب حينئذ محذوفاً لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمت ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون الثاني أن الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهناً ولا مجنوناً بل كونك متلبساً بنعمة ربك قاله أبو البقاء وعلى هذا

الصفة اهـ (يرزقكم) يجوز أن يكون مستأنفاً يجوز أن يكون صفة لخالق قوله تعالى (الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر وأن يكون صفة لحزبه أو بدلاً منه وأن يكون في

الْمَنُونِ) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قُلْ تَرَبَّصُوا) هلاكي (فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ) عقولهم (بِهَذَا) أي قولهم ساحر كاهن شاعر مجنون أي لا تأمرهم بذلك (أَمْ) بل (هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) بعنادهم (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ) اختلق القرآن لم يختلقه (بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ) استكبارا فإن قالوا اختلقه (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ) مختلق (مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) في قولهم (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) أي خالق (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلابد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون

فهي حال لازمة لأنه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث أن الباء سببية وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه اهـ (قوله بكاهن) أي مخبر بالأمور المغيبة من غير وحي وقوله خبر ما أي فهي حجازية اهـ شيخنا (قوله أم بل يقولون) الأولى أن يقول بل أيقولون فيقدرها ببل والهمزة لأجل أن يكون بها استفهام مفيد للتوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ اهـ شيخنا أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وعبارة الكرخي قوله أم بل يقولون أشار إلى أن أم منقطعة مقدرة ببل والأكثر أن تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة قال الكواشي وإنما قدرت ببل لأن ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك فيه مسئول عنه اهـ وذكرت أم هنا خمس عشرة مرة وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعلبي نقلا عن الخليل ان كل ما في سورة الطور من أم فهو استفهام ليس بعطف وإنما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل أنت مع علمه بجهله اهـ (قوله نتربص به) نعت لشاعر وقد كانت العرب تتحرز عن أذية الشعراء فقالوا لا نعارضه في الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وإنما نتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وقوله حوادث الدهر إطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب أي الشك لأنها لا تدوم ولا تبقى على حال كما أنه كذلك وقوله الدهر وسمي الدهر منونا لأنه يقطع الأجل اهـ من الخطيب وفي السمين والمنون في الأصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لأنها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى أجر غير ممنون أي غير مقطوع وقال الزمخشري هو في الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن الموت قطوع ولذلك سمي شؤما وريب مفعول به أي ننتظر به حوادث الدهر أو المنية اهـ (قوله قل تربصوا) أمر تهديد كقول السيد لعبده افعل ما شئت فاني لست بغافل عنك اهـ خطيب وفي زاده قوله قل تربصوا ليس أمر إيجاب أو ندب أو إباحة لأن تربصهم هلاكه حرام لا محالة فهو أمر تهديد اهـ (قوله أم تأمرهم أحلامهم) في القاموس والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع أحلام وحلوم ومنه أم تأمرهم أحلامهم بهذا اهـ (قوله أي قولهم له ساحر الخ) عبارة البيضاوي أم تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الأحلام به مجاز عن أدائها اليه انتهت (قوله أي لا تأمرهم بذلك) أي فالاستفهام المفاد بأم للانكار والمراد هنا إنكار الوقوع من أصله إذ لم يحصل أمر ومع كونه للانكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتي في كلامه اهـ شيخنا (قوله أم بل هم قوم طاغون) كان عليه أن يقول بل أهم قوم طاغون فيقدرها ببل والهمزة لأجل أن يكون فيها استفهام قوله فيوافق قوله الآتي والاستفهام بأم في مواضعها الخ أي لا ينبغي منهم هذا الطغيان ولا يليق اهـ شيخنا (قوله لم يختلقه) أشار به إلى أن أم للاستفهام الانكاري بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك للتوبيخ أيضا كما سيذكره اهـ شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه أي فان صدقوا في هذا القول بدليل قوله إن كانوا صادقين اهـ شيخنا قال الرازي والظاهر أن الأمر هنا على حقيقته لأنه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال إن كانوا صادقين أي في أنه تقوله من عند نفسه كما يزعمون فهو أمر معلق على شرط إذا وجد ذلك الشرط يجب الإتيان به والأمر للتعجيز كقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اهـ خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله أم خلقوا من

موضع جر صفة لأصحاب السعير أو بدل منه والله أعلم • قوله تعالى (حسرات) يجوز أن يكون حالا أي متلهفة وأن يكون مفعولا له • قوله تعالى (يرفعه) الفاعل ضمير العمل والهاء للكلم أي العمل الصالح يرفع الكلم وقيل الفاعل اسم الله فتعود الهاء على العمل • قوله تعالى (ومكر أولئك) مبتدأ والخبر (يبور) وهو فصل أو توكيد ويجوز أن يكون

برسوله وكتابه (أَمْ خَلَقُوا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بَلْ لَا يُوقِنُونَ) به وإلا لآمنوا بنبيه (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاءوا بما شاءوا (أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ) مرقى إلى السماء (يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي

غير شيء وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا إلى أن الاستفهام المفاد بأم إنكاري مع كونه للتوبيخ كما سيأتي وإيضاح قوله ولا معدوم يخلق أنهم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم وأنفسهم كانت معدومة أولا لزم أن يكونوا في حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لا يعقل اه شيخنا وفي القرطبي أم خلقوا من غير شيء أم صلة زائدة والتقدير أخلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير أم ولا أب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقيم الله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شيء أي لغير شيء فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون أي يقولون إنهم خلقوا أنفسهم فلا يأتمرون لأمر الله وهم لا يقولون ذلك فإذا أقروا أن ثم خالقا غيرهم فما الذي يمنعهم من الإقرار له بالعبادة دون الأصنام ومن الإقرار بأنه قادر على البعث اه (قوله ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخ) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي لم يخلقوهما اه شيخنا (قوله وإلا لآمنوا بنبيه) يعني أنه لما لم يترتب على إيقانهم بالله أثر وهو الإقبال على عبادته جعل إيقانهم كالعدم فنفي عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني أنهم كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا اه كرخي وفي زاده ولما كان إنكار كونهم خالقين لأنفسهم وللسموات والأرض متضمنا لإقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والأرض هو الله فكان الظاهر من الإقرار أن يكون عن إيقان أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه الشارح على أن الاستفهام هنا إنكاري مع أنه كذلك على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه أيضا على أن الاستفهام إنكاري مع أنه كذلك على معنى نفي الانبغاء واللياقة أي لا ينبغي منهم هذا التحير ولا يليق لا على معنى نفي الحصول من أصله لأن التحير حصل منهم اه شيخنا (قوله خزائن ربك) أي مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لأن الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر ومقدرات الرب كالخزائن التي فيها من كل الأجناس فلا نهاية لها اه قرطبي (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه إذا راقبه وحفظه أو قهره ولم يأت على مفيعل إلا خمسة ألفاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر والعامة المصيطرون بصاد خالصة من غير إشمام ها رايا لأجل الطاء كما تقدم في صراط وقرأ بالسين الخالصة التي هي الأصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اه سمين وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لأن الكاتب يسطر أي أهم الحفظة اه (قوله المتسلطون) أي الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاءوا اه بيضاوي (قوله ومثله بيطر) أي عالج الدواب ومنه البيطار لأنه يعالج الدواب كما في القاموس وقوله وبيقر أي أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما في القاموس أيضا اه (قوله أي عليه كلام الملائكة) أشار إلى أن مفعول يستمعون محذوف وأن في بمعنى على قاله الواحدي كقوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل قال الحلبي ولا حاجة لذلك بل هي على بابها من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوفة تقديره صاعدين فيه أي يشير إلى أن يستمعون ضمن معنى الصعود قال الحلبي والظاهر أنه لا حاجة إلى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اه وعبارة الكواشي أم لهم سلم منصوب يرتقون به إلى السماء يستمعون فيه الوحي وكلام الملائكة وهو

مبتدأ ويبور الخبر والجملة خبر مكر ه قوله تعالى (سائغ شرابه) سائغ على فاعل وبه يرتفع شرابه لاعتماده على ما قبله ويقرأ سيغ بالتشديد وهو فيعل مثل سيد ويقرأ بالتخفيف مثل ميت وقد ذكره قوله تعالى (ولو كان ذا قربى) أي ولو كان المدعو ذا قربى ويجوز أن يكون حالا وكان تامة قوله تعالى (ولا النور. ولا الحرور) لا فيها زائدة لأن المعنى الظلمات لا تساوي النور وليس المراد أن النور في نفسه لا يستوي وكذلك لا في (ولا الأموات) ه قوله تعالى جاءتهم رسلهم) حال وقد مقدرة أو كذب الذين من قبلهم وقد جاءتهم رسلهم . قوله تعالى (ألوانها) مرفوع بمختلف (وجدد) بفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة ويقرأ بضمها وهو جمع جديد (وغرابيب سود) الأصل وسود غرابيب

بزعمهم إن ادعوا ذلك (فليأتِ مُسْتَمِعهم) أي مدعي الاستماع عليه (بِسُلْطانٍ مبين) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم لهُ البناتُ) أي بزعمكم (ولكم البَنُونَ) تعالى الله عما زعموه (أَمْ تسألُهُمْ أجرًا) على ما جئتهم به من الدين (فهُمْ مِّن مَّغْرَمٍ) غرم ذلك (مُثْقلونَ) فلا يسلمون (أَمْ عِندَهُمُ الغيبُ) أي علمه (فهم يكتبُونَ) حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا) بك ليهلكوك في دار الندوة

موافق له في أن في على بابها وللشيخ المصنف في أن المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اهـ كرخي (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أي هم قد زعموا أنهم يستمعون كلام الملائكة وهو الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لأنهم لما كانوا على حالة وهي المعارضة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة ويعارضون النبي ﷺ بما سمعوه يدل على أن الزعم فرضي قوله إن ادعوا ذلك أي الاستماع من الملائكة أي إذ فرض أنهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقدير ظهر أن الاستفهام في قوله أم لهم سلم إنكاري على معنى نفي الحصول من أصله اهـ (قوله عليه) أي السلم (قوله ولشبه هذا الزعم الخ) أشار به إلى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين أن كلا منهما فاسد غير مطابق لما في نفس الأمر وإن كان الزعم الأول المشبه فرضيا والثاني تحقيقيا لأنه قد وقع اهـ شيخنا (قوله أي بزعمكم) أي بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيق لأنه قد وقع منهم بخلاف الزعم في قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضي إذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اهـ شيخنا (قوله ولكم البنون) أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اهـ خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) أي من هذه القسمة وأشار بهذا إلى أن الاستفهام في هذا إنكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الأمر وعلى معنى نفي اللياقة والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاعتقاد أي اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اهـ شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام إنكاري على معنى نفي الحصول من أصله اهـ شيخنا (قوله مثقلون) أي متعبون ومغتمون من أثقله الحمل أتعبه ولكن هذا الثقل معنوي لأن العادة أن من غرم إنسانا مالا يصير الغارم مغتما منه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثله اهـ شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام إنكاري بمعنى نفي الحصول من أصله أي هل عندهم علم ما غاب عنهم وقوله فهم يكتبون ذلك أي الغيب أي ما غاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضي إذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على كل حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اهـ شيخنا (قوله أيضا أم عندهم الغيب) قال قتادة هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو ورد لقولهم إنا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الأول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله أنه يكون جوابا آخر له والمعنى على الثاني بل أنهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فإن زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم وتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده اهـ زاده باختصار (قوله أي علمه) أي اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والألف واللام في الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل اللحم ولا لحما معينا اهـ كرخي (قوله أم يريدون كيدا) أي مكرا وتحيلا في هلاكك وفي المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اهـ والاستفهام إنكاري على معنى نفي اللياقة والانبغاء أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذه الارادة أي التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر في قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر في دار الندوة وهي دار من دور أهل مكة اهـ شيخنا (قوله في دار الندوة) الظاهر أنه من الإخبار بالغيب فإن السورة

لأن الغربيب تابع للأسود يقال أسود غربيب كما تقول أسود حالك و (كذلك) في موضع نصب أي اختلافا مثل ذلك (والعلماء) بالرفع وهو الوجه ويقرأ برفع اسم الله ونصب العلماء على معنى إنما يعظم الله من عباده العلماء . قوله تعالى (يرجون تجارة) هو خبر إن و (ليوفيهم) يتعلق بيرجون وهي لام الصيرورة ويجوز أن يتعلق بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم . قوله تعالى (هو الحق) يجوز أن يكون هو فصلا وأن يكون مبتدأ و (مصدقا) حال مؤكدة . قوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن يكون خبرا ثانيا لذلك أو خبر مبتدأ محذوف

مكية

(فالذينَ كفروا هم المكيدُونَ) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أمْ لهمْ إلٰهٌ غيرُ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ عمَّا يُشرِكونَ) به من الآلهة والاستفهام بأم فى مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وَإنْ يَرَوا كِسْفاً) بعضا (مِّنَ السماءِ ساقِطا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أى تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سَحَابٌ مَّركومٌ) متراكب نرتوى به ولا يؤمنوا (فذَرْهُمْ حَتّى يلاقوا يومهمُ الذِى فِيهِ يُصْعقونَ) يموتون (يوْمَ لا يُغني) بدل من يومهم (عنْهم كَيْدُهُم شيئا ولا هم ينْصَرُونَ)

مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخى (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والأصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا لتوغلهم فى هذه الصفة اه سمين (قوله ثم أهلكهم ببدر) يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة ما هنا من كلمة أم وهى خمس عشرة فان بدرا كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخى (قوله أم لهم إله غير الله) استفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى ليس لهم فى الواقع إله غير الله وعلى معنى نفى الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما أشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم) أى المقدرة ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام وأما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام وقوله فى مواضعها أى التى هى خمسة عشر ومحصل كلامه أنها فى المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة إذا عرفت هذا عرفت أن الأولى له فيما سبق فى قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها على أنه قدرها ببل وحدها وهى لا تفيد الاستفهام فينافى ما ذكره هنا بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لأنه صرح فى بعض المواضع بالنفى كقوله فى أم تأمرهم أحلامهم أى لا تأمرهم وأشار إلى النفى فى موضع آخر كقوله فى أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار إلى أن المعنى على النفى وكقوله فى أم خلقوا السموات والأرض ولا يقدر على خلقهما إلا الله فأشار به أيضا إلى أن المعنى على النفى فالحاصل أنها فى المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار إما بمعنى نفى الحصول أو بمعنى نفى الانبغاء والاستحسان أى لا ينبغى ولا يحسن أن يكون كذا كما فى قوله أم يقولون شاعر أى لا ينبغى منهم هذا القول ولا يليق وإن كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اه شيخنا قوله وإن يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا ويقولون فى هذا النازل عنادا واستهزاء وإغاظة لمحمد إنه سحاب مركوم اه شيخنا وأشار له الخطيب (قوله كسفا) أى قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التى ذكرها إنما وردت فى قوم شعيب كما ذكر فى سورة الشعراء فكان الأولى للشارح أن يستدل بما نزل فيهم أى فى قريش فى سورة الإسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أى إذا بلغوا فى الكفر والعناد إلى هذا الحد وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول وباقى السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فأما الأولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول وهو ثلاثى حكاه الأخفش فيكون مثل سعدوا وأن يكون من أصعق رباعيا يقال أصعق فهو مصعق والمعنى أن غيرهم أصعقهم وقراءة السلمى تؤذن بأن أفعل بمعنى فعل اه سمين (قوله يموتون) أى من شدة الأهوال كما صعق بنو إسرائيل فى الطور ولكن بنو إسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم إلا عند النفخ فى الصور ليحشروا للحساب الذى كانوا يكذبون به قال البقاعى والظاهر أن هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين

أو مبتدأ والخبر (يدخلونها) وتمام الآية قد ذكر فى الحج قوله تعالى (دار المقامة) مفعول أحلنا وليس بظرف لأنها محدودة (لا يمسنا) هو حال من المفعول الأول ٭ قوله تعالى (فيموتوا) هو منصوب على جواب النفى و (عنهم) يجوز أن يقوم مقام الفاعل و (من عذابها) فى موضع نصب ويجوز العكس ويجوز أن تكون من زائدة فيتعين له الرفع و (كذلك) فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى نجزى جزاء مثل ذلك ٭ قوله تعالى (صالحا غير الذى) يجوز أن يكونا صفتين لمصدر محذوف أو لمفعول محذوف ويجوز أن يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذى

قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولَكِنَّ أكثرهُمْ لا يَعْلمونَ) أن العذاب ينزل بهم (واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) بإمهالهم ولا يضيق صدرك (فإنَّكَ بِأعْيُننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وَسَبِّح) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (حِينَ تقومُ) من منامك أو مجلسك (وَمِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ) حقيقة أيضا (وَإدبَارَ النُّجُومِ) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضا أو صل فى الأول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح

بالنصر فيه فما أغنى أحد عن أحد شيئا اه خطيب (قوله يمنعون من العذاب فى الآخرة) فيه شىء لأنه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه أن يقول يمنعون من القتل والأسر النازلين بهم كما أشار لذلك بعض حواشى البيضاوى اه شيخنا (قوله دون ذلك) أى غير ذلك أو قبل ذلك فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أى قبل يوم بدر لأنه كان فى ثانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قوله بمرأى منا) أى وإنما جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد وهو المصدر لمناسبة نون العظمة اه خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأى شىء كان يفتتح رسول الله ﷺ إذا استيقظ من نومه فقالت ماسألنى عنه أحد قبلك كان إذا قام كبر عشراً وحمد الله عشراً وسبح عشراً وهلل عشراً واستغفر عشرا وقال اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائى وقوله أو من مجلسك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى رواية كان كفارة له اه من الخازن (قوله أى عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وإن كانت باقية فى السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب (قوله أو صل فى الأول) أى الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم وأما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان إنما هما فى قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا (قوله وفى الثانى الفجر) أى الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح أى فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

﴿ سورة والنجم مكية ﴾

ثنتان وستون آية

﴿ سورة والنجم وفى نسخة سورة النجم ﴾

(قوله مكية) عبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها وهى قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الآية وقيل إن السورة كلها مدنية والصحيح أنها مكية لما روى عن ابن مسعود أنه قال هى أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة اه (تنبيه) أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فإنه تعالى قال فى آخر تلك وإدبار النجوم وقال فى أول هذه والنجم إذا هوى قال الرازى والفائدة فى تقييد المقسم به بوقت هويه أنه إذا كان فى وسط السماء يكون بعيداً من الأرض لا يهتدى به السارى لأنه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فإذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اه خطيب (قوله والنجم إذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم إذا هوى الثريا إذا سقطت مع الفجر والعرب تسمى الثريا نجما وإن كانت فى العدد نجوما يقال انها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها أبصارهم وفى الشفاء للقاضى عياض أن النبى ﷺ كان يرى فى الثريا أحد عشر نجما وعن مجاهد أيضا أن المعنى والقرآن إذا نزل لأن كان ينزل نجوما وقاله الفراء وعنه أيضا يعنى نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن أقسم الله بالنجوم إذا غابت وليس يمتنع أن يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اه قرطبى وفى العامل فى هذا الظرف أوجه وعلى كل منها إشكال أحد الأوجه أنه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فإن فعل القسم إنشاء والإنشاء حال وإذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثانى أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أى أقسم به حال كونه مستقرا فى زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما

مفعول و (ما يتذكر) أى زمن ما يتذكر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أى تعميرا يتذكر فيه * قوله تعالى (أن تزولا) يجوز أن يكون مفعولا له أى مخافة أن تزولا ويجوز أن يكون مفعولا به أى من أن تزولا أو عن * ويمسك أى يحبس و (ان أمسكهما) أى ما يمسكهما فإن بمعنى ما وأمسك بمعنى يمسك وفاعل (زادهم) ضمير النذير (واستكبارا) مفعول له وكذلك (مكر السيئ) والجمهور على تحريك الهمزة وقرئ باسكانها وهو عند الجمهور لحن وقيل

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والنجم) الثريا (إذا هوى) غاب (ما ضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) مالابس الغى وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (إن) ما (هو إلا وحى يوحى) إليه (علمه) إياه ملك (شديد القوى ذو مرة) قوة وشدة أو منظر حسن أى جبريل

إن النجم جثة والزمان لايكون حالا منها كما لايكون خبرا والثانى أن إذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الأول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما فى عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثانى بأنها حال مقدرة الثالث أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لأن القرآن لايعمل فى الظرف إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم فى هذا الوقت وهذا البحث وارد فى مواضع منها والشمس وضحاها وما بعدها ومنها قوله تعالى والليل إذا يغشى ومنها والضحى والليل إذا سجى وسيأتى فى والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه إن شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين قيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها فى قوله تعالى وأنه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لأنها كانت تعبد والصحيح أنه الثريا لأنه صار علما بالغلبة وهوى يهوى إذا سقط من علو وهوى يهوى هوى أى صبا وقال الراغب الهوى سقوط من علو ثم قال والهوى ذهاب فى انحدار والهوى ذهاب فى ارتفاع وقيل هوى فى اللغة خرق الهواء ومقصده السفل أو مصيره إليه وإن لم يقصده اه سمين (قوله الثريا) وسمى الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن إذا طلع اه خطيب وبابه قعد كما فى المصباح (قوله ماضل صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لأنها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم إليه ومقبحة عليهم اتهامه فى إنذاره وهم يعرفون طهارة شمائله اه خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به إلى أن الضلال معناه المخالفة فيرجع الأمر إلى أنه فعل المعاصى فحينئذ الفرق بينه وبين الغى التباين الكلى فان الضلال فعل المعاصى والغى هو الجهل المركب اه شيخنا وفى الكرخى قوله مالابس الغى الخ أشار به إلى تغاير الضلال والغى ردا على من زعم اتحادهما أو المعنى ماضل فى قوله ولا غوى فى فعله وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغى الانهماك فى الباطل وفى كلامه إشارة أيضا إلى أن الغى هو الجهل المركب فعطفه على ماضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وإيضاحه أن الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لاصالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد بشىء فاسد وهذا الثانى يقال له غى اه (قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد) أى ناشئ من اعتقاد الخ أو من بمعنى مع (قوله عن الهوى) عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمين أى وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق الفعل اه شيخنا (قوله إن هو) أى الذى يتكلم به من القرآن وكل أقواله وأفعاله وأحواله اه خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحى وفائدة المجىء بهذا الوصف نفى المجاز أى هو وحى حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اه سمين وقد أشار الشارح إلى الوجه الثانى اه (قوله علمه) الضمير المذكور وهو المفعول هو المفعول الأول عائد للنبي والثانى محذوف كما قدره وهو عائد على الوحى اه شيخنا ومن شدة قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف قوله قوة وشدة أى قوة فى العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزاوله دافع ولا يسأم من شىء يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذلك قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أى فتسبب عن شدته أنه استوى اه من الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين وفى البيضاوى ذو مرة أى حصافة فى عقله ورأيه اه والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر يقال حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهى مخصوصة بالعقل

أجرى الوصل مجرى الوقف وقيل شبه المنفصل بالمتصل لأن الياء والهمزة من كلمة ولا كلمة أخرى فاسكن كما سكن ابل والله أعلم

(سورة يس)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على إسكان النون وقد ذكر نظيره ومنهم من يظهر النون لأنه حقق بذلك إسكانها وفى الغنة مايقربها من الحركة من أجل الوصل المحض وفى والاظهار تقريب للحرف من الوقف عليه ومنهم من يكسر النون على أصل التقاء الساكنين ومنهم من يفتحها كما يفتح أين قيل الفتحة إعراب ويس اسم للسورة كهابيل والتقدير اتل يس (والقرآن) قسم على كل وجه، قوله تعالى (على صراط) هو خبر ثان لإن ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار (تنزيل العزيز) أى هو تنزيل العزيز والمصدر بمعنى المفعول أى منزل العزيز ويقرأ بالنصب على أنه

عليه السلام (فاستوى) استقر (وَهوَ بِالأفقِ الأعلى) أفق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الآدميين (ثمَّ دنَا) قرب منه (فتدَلَّى)

والتدبير وهذا بيان لما وضع له اللفظ لأن العرب تقول لكل قوى العقل والرأى ذو مرة من أمررت الحبل إذا أحكمت فتله اه شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استمر به الفتل حتى بلغ إلى غاية يضعف معها الحبل اه قرطبي وفى السمين والمرة بالكسر مزاج من أمزجة البدن وقوة الخلق وشدته والعقل والاصالة والأحكام والقوة وطاقة الحبل اه (قوله فاستوى معطوف على قوله علمه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبي ونصه فاستوى أى ارتفع جبريل وعلا إلى مكانه فى السماء بعد أن علم محمداً ﷺ قال سعيد ابن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى أى قام وظهر فى صورته التى خلق عليها لأنه كان يأتى النبي ﷺ فى صورة الآدميين كما يأتى إلى الأنبياء فسأله النبي ﷺ أن يريه نفسه التى جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء ولم يره أحد من الأنبياء على صورته التى خلق عليها إلا نبينا ﷺ وقول ثالث إن معنى فاستوى أى استوى القرآن فى صدره وفيه على هذا وجهان أحدهما فى صدر جبريل حين نزل به عليه السلام الثانى فى صدر محمد ﷺ حين نزل عليه وقول رابع أن معنى فاستوى فاعتدل يعنى محمدا فى قوته والثانى فى رسالته ذكره الماوردى قلت وعلى الأول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثانى شديد القوى وقول خامس أن معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان أحدهما أنه جبريل ارتفع إلى مكانه على ماذكرناه آنفا الثانى أنه النبي ﷺ ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعنى الله عز وجل أى استوى على العرش على قول الحسن اه (قوله وهو بالأفق الأعلى) أى الأعلى من الأرض اه قرطبي والواو للحال وفى القرطبي وهو بالأفق الأعلى جملة فى موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا أى استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي ﷺ قبل ذلك رآه عليها حتى سأله إياها على ماذكرنا والأفق ناحية السماء وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذى تأتى منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذى تطلع منه الشمس ويقال أفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) أى النبي بحراء وقوله وقد سد الأفق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير المستتر فى واعده يرجع لجبريل والبارز للنبي ﷺ وقوله بحراء متعلق بمحذوف أى فواعده أن يريه صورته الأصلية والنبي بحراء وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف على فخر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اه (قوله فكان قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أى فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أى قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس قال الزمخشرى وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والأصبع اه سمين وفى القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابى فقلبه اه وفى المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد فى النسبة فيقال سوى والهاء عوض عنها طرفها المنحنى قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اه ثم قال القرطبي وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذى يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد ابن جبير وعطاء وأبو اسحق الهمدانى وغيرهم فكان قاب قوسين أى قدر ذراعين والقوس والذراع يقاس بها كل شيء وهى لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال فى تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسى وأقواس وقياس والقوس أيضا بقية التمر فى الجلد أى الوعاء

مصدر أى نزل تنزيلا وبالجر أيضا صفة للقرآن (لتنذر) يجوز أن تتعلق اللام بتنزيل وأن تتعلق بمعنى قوله من المرسلين أى مرسل لتنذر و(ما) نافية وقيل هى بمعنى الذى أى تنذرهم العذاب الذى أنذره آباؤهم وقيل هى نكرة موصوفة وقيل هى زائدة ٭ قوله تعالى (وأغشيناهم) بالغين أى غطينا أعين بصائرهم فالمضاف محذوف ويقرأ بالعين أى أضعفنا بصائرهم عن إدراك الهدى كما تضعف عين الأعشى ٭ قوله تعالى (وكل شيء) مثل وكل انسان ألزمناه وقد ذكره قوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) اضرب هنا بمعنى اجعل وأصحاب مفعول أول ومثلا مفعول ثان وقيل هو بمعنى اذكر والتقدير مثلا مثل أصحاب فالثانى بدل من الأول و(إذ جاءها) مثل إذ انتبذت وقد ذكر و(إذ) الثانية

حتى أفاق وسكن روعه (فأوحى) تعالى (إلى عَبْدِهِ) جبريل (مَا أوحى) جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذَبَ) بالتخفيف والتشديد أنكر (الفؤادُ) فؤاد النبي (ما رَأى) ببصره من صورة جبريل

والقوس برج فى السماء اه (قوله زاد فى القرب) فى السمين التدلى الامتداد من علو إلى سفل فيستعمل فى القرب من العلو قاله الفراء وابن الأعرابى اه (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون لأن المعنى فكان بأحد هذين المقدارين فى رأى الرائى أى لتقارب ما بينهما يشك الرائى فى ذلك وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أى أو أدنى من قاب قوسين اه سمين أو هى بمعنى بل أى بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضمه إلى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت فلما أفاق قال ياجبريل ماظننت أن الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد إنما نشرت جناحين من أجنحتى وإن لى ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال ﷺ إن هذا العظيم فقال جبريل وما أنا فى جنب خلق الله إلا يسير ولقد خلق الله إسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتى وأنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع أى العصفور الصغير اه قرطبى والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور اه قاموس (قوله فأوحى إلى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أى بتعليم من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ أى فرآه فى هذه الواقعة رؤية حقيقية اه شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والأكثر على أن المعنى فأوحى الله تعالى إلى عبده محمد ما أوحى اه كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى وإشارة إلى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اه خطيب وفى القرطبى ثم قيل هذا الوحى هل هو مبهم لا نطلع عليه وتعبدنا بالإيمان به على الجملة أو هو معلوم مفسر قولان وبالثانى قال سعيد بن جبير قال أوحى الله إلى محمد ﷺ ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى إليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد فعلى معنى أن ما رآه محمد بعينه صدقه بقلبه ولم ينكره أى ما قال فؤاده لما رآه بصره لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى أن ما رآه حق وما مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبى ﷺ وأما التخفيف فقيل فيه ما قيل فى التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو على إسقاط الخافض أى فيما رآه اه من السمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبى ﷺ والمفعول محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا وهذا أحد قولين فى تفسير ما رأى والثانى أن الذى رآه هو ذات الله تعالى وعبارة الخازن واختلفوا فى الذى رآى فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على هذا فى معنى الرؤية فقيل جعل بصره فى فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال إن الله عز وجل اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين أخرجه الترمذى بأطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله ﷺ ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن مسروق قال قلت لعائشة يا أماه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت أين

بدل من الأولى (فعززنا) بالتشديد والتخفيف والمفعول محذوف أى قويناهما ۝ قوله تعالى (أئن ذكرتم) على لفظ الشرط وجوابه محذوف أى إن ذكرتم كفرتم ونحوه ويقرأ بفتح الهمزة أى لأن ذكرتم كفرتم ويقرأ شاذا أين ذكرتم أى عملكم السيء لازم لكم أين ذكرتم والكاف مخففة فى هذا الوجه ۝ قوله تعالى (ومالى) الجمهور على فتح الياء لأن ما بعدها فى حكم المتصل بها إذ كان لا يحسن الوقف عليها والابتداء بما بعدها ومالى لا أرى الهدهد بعكس ذلك ۝ قوله تعالى (لا تغن عنى) هو جواب الشرط ولا يجوز أن تقع ما مكان لا هنا لأن ما تنفى ما فى الحال وجواب الشرط مستقبل لا غير ۝ قوله تعالى (بما غفر لى) فى ما ثلاثة أوجه أحدها مصدرية أى بغفرانه والثانى بمعنى الذى أى بالذنب الذى غفره والثالث استفهام

وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (أخرى عند سدرة المنتهى) لما أسرى به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش

أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اهـ وفي الخطيب وحاصل المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس حبر الأمة وهو الذي يرجع إليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر فأخبره بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لأنها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله ﷺ أنه قال لم أره وإنما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به وإذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة اهـ (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبدالله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الأولى ففيها وجهان أحدهما أنها من مريته حقه إذا علبته وجحدته إياه وعدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني أنها من مراه على كذا أي غلبه عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مرى الناقة لأن كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وإنما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها وأما قراءة عبدالله فمن أمراه رباعيا اهـ سمين وقوله على ما يرى أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اهـ (قوله تغلبونه) أشار به إلى تضمين تمارونه معنى الغلبة لأجل تعديته بعلى اهـ (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لأنهم إنما جادلوه بعد ما أسرى به فما الحكمة في ابرازه بصيغة المضارع فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين اهـ زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذي فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل إلى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على صورته الأصلية انتهى وفي السمين قوله نزلة أخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها منصوبة على الظرف وقال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وإنما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني أنها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكي أي رآه نازلا نزلة أخرى وإليه ذهب الحوفي وابن عطية والثالث أنه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اهـ بيضاوي وعند ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اهـ شيخنا (قوله لما أسرى به) من المعلوم أن الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث سنين على الخلاف والرؤية الأولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الألوان لو وضعت ورقة منها في الأرض لأضاءت لأهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اهـ خازن والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة

على التعظيم ذكره بعض الناس وهو بعيد لأن ما في الاستفهام إذا دخل عليه حرف الجر حذفت ألفها وقد جاء في الشعر بغير حذف ، قوله تعالى (وما أنزلنا) ما نافية وهكذا (وما كنا) ويجوز أن تكون ما الثانية زائدة أي وقد كنا وقيل هي اسم معطوف على جند ، قوله تعالى (إن كانت إلا صيحة) اسم كان مضمر أي ما كانت الصيحة إلا صيحة والغرض وصفها بالاتحاد وإذا للمفاجأة والله أعلم ، قوله تعالى (يا حسرة) فيه وجهان أحدهما حسرة منادى أي يا حسرة احضري فهذا وقتك و(على) تتعلق بحسرة فلذلك نصبت كقولك يا ضاربا رجلا والثاني المنادى محذوف وحسرة مصدر أي أتحسر حسرة ويقرأ في الشاذ يا حسرة العباد أي يا تحسيرهم فالمصدر مضاف إلى الفاعل ويجوز أن يكون مضافا إلى المفعول أي أتحسر على العباد ، قوله تعالى (ما يأتيهم من رسول) الجملة تفسير سبب الحسرة (وكم)

ويقال

لايتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عِندَهَا جَنَّةُ المأوَى) تأوى إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين (إذ) حين (يغشى السِّدْرَةَ ما يغشى) من طير وغيره

ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في الإصلاح وهي لغة البصريين والأولى أفصح وهي التي تثبتت عن النبي ﷺ اه قرطبي (قوله لايتجاوزها أحد الخ) أي بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لأنه ينتهي علم الأنبياء إليها ويعزب علمهم عما وراءها وقال الضحاك إن الأعمال تنتهي إليها وتقبض منها وهي في السماء السادسة أو السابعة كما روى مرفوعا وإضافة السدرة إلى المنتهى إما من إضافة الشيء إلى مكانه كقوله أشجار البستان أو من إضافة المحل إلى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عندها منتهى العلوم أو من إضافة ملك إلى المالك على حذف الجار والمجرور أي سدرة المنتهى إليه وهو الله عز وجل قال تعالى وإن إلى ربك المنتهى اه كرخي وفي القرطبي واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الأول ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثاني أنه ينتهي علم الأنبياء إليها ويعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس الثالث أن الأعمال تنتهي إليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة إليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لأنه تنتهي إليها أرواح المؤمنين قاله قتادة السابع لأنه ينتهي إليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله علي رضي الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هي شجرة على رءوس حملة العرش إليها ينتهي علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم أن ارتفاعها وأعالي أغصانها قد جاوزت رءوس حملة العرش دليله ما تقدم من أن أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رءوس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لأن من رفع إليها فقد انتهى في الكرامة وقال الماوردي في معاني القرآن له فإن قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر قيل لأن السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة ذكية فشابهت الإيمان الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود في سننه قال حدثنا نصر بن علي قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال: قال رسول الله ﷺ من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار اه (قوله أو المتقين) هكذا في بعض النسخ والمعنى عليه أو التي تأوي إليها أرواح المتقين وفيه قصور لأن أرواح المؤمنين مطلقا تأوي إلى الجنة أي تنتهي إليها وتسكنها وفي بعض النسخ المتقون بالواو والمعنى عليه أو التي يأوي إليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التي وعد بها المتقون والأمر في ذلك سهل وعبارة القرطبي قال الحسن هي التي يصير إليها المتقون وقيل إنها جنة تصير إليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهي عن يمين العرش وقيل هي الجنة التي أوى إليها آدم عليه السلام إلى أن أخرج منها وهي في السماء الرابعة وقيل إن أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وإنما قيل لها جنة المأوى لأنها يأوي إليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش يتنعمون بنعيمها وقيل لأن جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان إليها والله أعلم (قوله ما يغشى) في إبهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشي التي تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد أي أشياء لا يعلم وصفها إلا الله تعالى اه كرخي (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس

أهلكنا) قد ذكروا (أنهم إليهم) بفتح الهمزة وهي مصدرية وموضع الجملة بدل من موضع كم أهلكنا والتقدير ألم يروا أنهم إليهم ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف. قوله تعالى (وإن كل) قد ذكر في آخر هود. قوله تعالى (وآية لهم) مبتدأ ولهم الخبر و(الأرض) مبتدأ و(أحييناها) الخبر والجملة تفسير للآية وقيل الأرض مبتدأ وآية خبر مقدم وأحييناها تفسير لآية ولهم صفة آية. قوله تعالى (من العيون) من على قول الأخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف أي من العيون ما ينتفعون به (وما عملته) في ما ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى الذي والثاني نكرة موصوفة وعلى كلا الوجهين هي في موضع جر عطفا على ثمره ويجوز أن يكون نصبا على موضع من ثمره والثالث هي نافية ويقرأ بغيرها ويحتمل الأوجه الثلاثة إلا أنها نافية بضعف لأن عملت لم يذكر لها مفعول. قوله تعالى (والقمر) بالرفع مبتدأ و(قدرناه) الخبر وبالنصب على فعل مضمر أي وقدرنا القمر لأنه معطوف على اسم

وإذ معمولة لرآه (ما زاغ البصر) من النبي ﷺ (وما طغى) أي ما مال بصره عن مرتبة المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أي العظام أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرأيتم اللات والعزى

وابن مسعود والضحاك قال الرازي وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي فإن صح فيه خبر وإلا فلا وجه له اه وقال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا إلى النبي ﷺ وقال أيضا وعن النبي ﷺ أنه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل إذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروى في حديث المعراج عن أنس أن رسول الله ﷺ قال ذهب بي جبريل إلى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى إلى ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لأن النبي ﷺ لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الأنوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل الجبل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد ﷺ وقيل أبهمه تعظيما له والغشيان يكون بمعنى التغطية اه (قوله ما زاغ البصر) أي لم يلتفت إلى ما غشي السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت اليه فغشيان الجراد والفراش في ذلك الوقت ابتلاء وامتحان لمحمد هذا بالنظر لكون الذي غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل اشتغل بمطالعتها مع أن ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر اه شيخنا (قوله المقصود له) أي المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أي إلى ما لم يؤذن له فيه اه خطيب (قوله لقد رأى) اللام في جواب قسم محذوف كما في البيضاوي (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه والثاني أن من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اه سمين والشارح جرى على الوجه الثاني فالعظام في كلامه مجرور تفسير للكبرى وقوله أي بعضهم بالنصب وأشار به الشارح إلى أن من تبعيضية وأنها هي المفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام إلى أنه ليس المعنى على التفضيل حتى يرد أن في الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الاطلاق اه شيخنا (قوله رفرفا) الرفرف إما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى على الأسرة من غالي الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف اه أبو السعود من سورة الرحمن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وروى لنا في حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى العرش فذكر أنه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى اداه إلى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الأمور في محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لأهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولي إلى حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان اه (له ستمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرفا (قوله أفرأيتم اللات والعزى) الهمزة للإنكار والفاء

قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم في الموضعين وعلى الشمس وهي أسماء لم يعمل فيها فعل و (منازل) أي ذا منازل فهو حال أو مفعول ثان لأن قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل و (العرجون) فعول والنون أصل وقيل هي زائدة لأنه من الانعراج وهذا صحيح المعنى ولكن شاذ في الاستعمال وقرأ بعضهم (سابق النهار) بالنصب وهو ضعيف وجوازه على أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وحمل (يسبحون) على من يعقل لوصفها بالجريان والسباحة والإدراك والسبق • قوله تعالى و (أنا) يجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف أي هي أنا وقيل هي مبتدأ وآية لهم الخبر وجاز ذلك لما كان لأنا تعلق بما قبلها والهاء والميم في (ذريتهم) لقوم نوح وقيل لأهل مكة (فلا صريخ) الجمهور

لترتيب الرؤية على ماذكر من شئونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقيب ماسمعتم من آثار كال عظمته وأحكام قدرته ونفاذ أمره فى الملأ الأعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الأصنام مع غاية حقارتها وذلها شركاء لله على ماتقدم من عظمته اه أبو السعود فان قيل مافائدة الفاء فى قوله أفرأيتم وقد وردت فى مواضع بغير فاء كقوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرأيتم شركاءكم فالجواب أنه لما تقدم عظمة الله فى ملكوته وأن رسوله إلى الرسل يسد الآفاق ببعض أجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة فى مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الأصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ماتقدم فقال بالفاء أى عقيب ماسمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره فى الملإ الأعلى وماتحت الثرى أنظروا إلى اللات والعزى تعلموا فساد ماذهبتم إليه اه كرخى (قوله اللات) اسم صنم قيل كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الأول والألف واللام فى اللات زائدة لازمة وهل هى والعزى علمان بالوضع أو صيغتان غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فإن قلنا إنهما ليسا وصفين فى الأصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا إنهما صفتان وان أل للمح الصفة جازو بالتقديرين فأل زائدة وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون أل زائدة اه وهو غلط لأن التى للمح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى أنها لم تؤثر تعريفا واختلف فى تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فألفها عن ياء فان مادة ل ى ت موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوى لأنهم كانوا يلوون أعناقهم إليها أو يلتوون أى يعتكفون عليها وأصله لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو وقد اختلف القراء فى الوقف على تائها فوقف الكسائى عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبنى على القولين المتقدمين فمن جعل تاءها أصلية أقرها فى الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها هاء والعامة على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبو صالح وابن كثير فى رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج فهى اسم فاعل فى الأصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمى الحجر باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العز وهى تأنيث الاعز كالفضلى والأفضل وهو اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل إن اللات فيما ذكر بعض المفسرين أخذه المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشىء إذا قدره اه قرطبى (قوله ومناة) قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الألف والباقون بألف وحدها وهى صخرة كانت تعبد من دون الله فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء ووزنها حينئذ مفعلة فألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم اسمع الهمز قلت قد سمعه غيره وأما قراءة العامة فاشتقاقها من منى أى صب لأن دماء النسائك كانت تصب عندها وقال أبو البقاء وألفه من ياء كقولك منى يمنى إذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله اللتين قبلها) فى نسخة للثنتين قبلها ويشير بهذا إلى أن كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة أى رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهى مناة أى لا للثلاثة والا لقال الأخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) أى لأنها بمعنى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم أى وضعاؤهم لأولاهم أى لأشرافهم وهذا للزمخشرى وقال ابن عادل وفيه نظر لأن الأخرى إنما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شىء من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب

(وَمَنَاةَ الثالِثة) اللتين قبلها (الأخرَى) صفة ذم للثالثة

ه على الفتح ويكون مابعده مستأنفا وقرئ بالرفع والتنوين ووجهه ما ذكرنا فى قوله ولا خوف عليهم ● قوله تعالى (إلا رحمة) هو مفعول له أو مصدر وقيل التقدير إلا برحمة وقيل هو استثناء منقطع (يخصمون) مثل قوله يهدى وقد ذكر فى يونس ● قوله تعالى (ياويلنا) هو مثل قوله يا حسرة وقال الكوفيون وى كلمة ولنا جار ومجرور والجمهور على (من بعثنا) أنه استفهام وقرئ شاذا من بعثنا على أنه جار ومجرور يتعلق بويل و(هذا) مبتدأ و (ماوعد) الخبر وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدر وقيل هذا نعت لمرقدنا فيوقف عليه وما وعد مبتدأ والخبر محذوف أى حق ونحوه أو خبر والمبتدأ محذوف أى هذا أو بعثنا ● قوله تعالى (فى شغل) هو خبر إن وفاكهون خبر ثان أو هو الخبر وفى شغل يتعلق به ويقرأ فاكهين على الحال من الضمير فى الجار والشغل بضمتين وبضم بعده سكون وبفتحتين وبفتحة بعدها سكون لغات قد قرئ بهن ● قوله تعالى (فى ظلال) يجوز أن يكون خبرهم على الأرائك) مستأنف وأن يكون الخبر (متكئون) وفى ظلال حال وعلى الأرائك منصوب بمتكئون

الأول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) جائرة من ضازه يضيزه إذا ظلمه وجار عليه (إِنْ هِيَ) أي ما المذكورات (إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) أي سميتم بها (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) أصناما تعبدونها (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا) أي بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان

(قوله وهي أصنام من حجارة) أي الثلاثة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة اه خطيب وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف اه بيضاوي (قوله والثاني محذوف) وهو جملة استفهامية استفهاما إنكاريا ذكرها بقوله ألهذه الأصنام الخ المعنى أفرأيتموها قادرة على شيء اه شيخنا وقيل أن الثاني هو المذكور بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فإن قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الأول فالجواب أن قوله وله الأنثى في قوة قوله وله هذه الأصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن أي تلك الأصنام وإنما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه (قوله ولما زعموا أيضا) أي كما زعموا أن الأصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا (قوله تلك) إشارة إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وقوله إذاً أي إذ جعلتم البنات له والبنين لكم اه أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة والباقون بياء مكانها وقرأ زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فأما قراءة العامة فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه إذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى أي جائرة وعلى هذا فتحتمل وجهين أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وإنما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض فإن قيل وأي ضرورة إلى أن يقدر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر فالجواب أن سيبويه حكى أنه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء وإنما ورد بضمها نحو حبلى وأنثى وربى وما أشبهه إلا أن غيره حكى في الصفات ذلك حكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيصى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لأن سيبويه يقول في حيكى وكيصى كقوله في ضيزى لتصح الياء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثاني أن تكون مصدرا كذكرى قال الكسائي يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى ويحتمل أن يكون من ضأزه بالهمزة كقراءة ابن كثير إلا أنه خفف همزها وإن لم يكن من أصول القراء كلهم إبدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرؤوا بها ومعنى ضأزه يضأزه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الأول وضئزى في قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن سيبويه فإن قيل لم لا قيل في ضئزى بالكسر والهمز أن أصله ضؤزى بالضم فكسرت الفاء لما قيل فيها مع الياء فالجواب أنه لا موجب هنا للتغيير إذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضؤزى بضم الضاد مع الواو والهمزة وأما قراءة زيد فيحتمل أن تكون مصدرا وصف به كدعوى وأن تكون صفة كسكرى وعطشى اه سمين وفي المختار ضاز في الحكم جار وضازه فيه نقصه وبخسه وبابهما باع اه (قوله إذا ظلمه) في نسخة إذا ضامه (قوله أي ما المذكورات) أي الأصنام المذكورات أي من حيث وصفها بالألوهية أي ليس لها من الألوهية التي أثبتوها لها إلا لفظها وأما معناها فهي عرية عنه لأنها من أذل المخلوقات والهاء في سميتموها هي المفعول الثاني وأشار بقوله سميتم بها إلى أن الكلام من باب الحذف والإيصال والمفعول الأول محذوف قدره بقوله أصناما تعبدونها وقوله أنتم تأكيد الواو لأجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله :

وإن على ضمير رفع متصل ... عطفت فافصل بالضمير المنفصل

اه شيخنا وقال أبو البقاء إن هي إلا أسماء يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله سميتموها لأن الاسم لا يسمى اه سمين (قوله أي سميتم بها) أي سميتم الأصنام بها فاندفع بقوله بها أن الأسماء لا تسمى وإنما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعبارة أبي السعود سميتموها صفة للأسماء وضميرها لها لا للأصنام والمعنى جعلتموها أسماء وإنما لم يتعرض للمسمى لتحقق أن تلك

وظلال جمع ظل مثل ذيب وذياب أو ظلة مثل قبة وقباب والظلل جمع ظلة لا غير (ما يدعون) في ما ثلاثة أوجه هي بمعنى الذي ونكرة ومصدرية وموضعها مبتدأ والخبر لهم وقيل الخبر (سلام) وقيل سلام صفة ثانية لما وقيل سلام خبر مبتدأ محذوف أي وهو سلام وقيل هو بدل من ما ويقرأ بالنصب على المصدر ويجوز أن يكون حالا من ما أو من الهاء المحذوفة أي ذا سلامة أو مسلما و (قولا) مصدر أي يقول الله ذلك لهم قولا أو يقولون قولا و(من) صفة لقول ه قوله تعالى (جبلا) فيه قراءات كثيرة كلها لغات

(إنْ) ما (يَتَّبِعُونَ) فى عبادتها (إلا الظنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ) مما زين لهم الشيطان أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جَاءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الهُدَى) على لسان النبى ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أَمْ لِلإِنسَانِ) اى لكل إنسان منهم (ما تَمَنَّى) من أن الأصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك (فَلِلَّهِ الآخِرَةُ والأولى) أى الدنيا فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى (وكم مِّنْ مَّلَكٍ) أى وكثير من الملائكة (فِى السَّمٰوَاتِ) وما أكرمهم عند الله (لا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شيئا إلا مِنْ بَعْدِ أنْ يَأْذَنَ اللهُ) لهم فيها (لِمَنْ يَشَاءُ) من عباده (وَيَرْضَى) عنه لقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه (إنَّ الذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ

الأصنام التى يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما فى قوله ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها لا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اه (قوله إن يتبعون الخ) التفات إلى الغيبة للايذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الإعراض عنهم وحكاية جناياتهم إلى غيرهم اه أبو السعود وقوله إلا الظن أى ظن أنها تستحق العبادة وبهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الأنفس تبين لك أن العطف للمغايرة اه شيخنا (قوله أيضا إن يتبعون إلا الظن) أى فلا تلتفت إلى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بعد ما جاءه الهدى والبيان الشافى لا يعد إنسانا ولا يعتد به اه زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أى البيان بالكتاب المنزل والنبى المرسل أن الأصنام ليست بآلهة وأن العبادة لا تصلح إلا لله الواحد القهار اه خازن والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأياما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح حالهم فان اتباعهما من أى شخص كان قبيح وممن هداه الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب أقبح اه أبو السعود وفى السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أى يتبعون الظن وهوى النفس فى حال تنافى ذلك وهى مجىء الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله أم للانسان متصل بقوله وما تهوى الأنفس وهى أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشرى ومعنى الهمزة فيها للانكار أى ليس للانسان ما تمنى اه (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات اه شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما فى البيضاوى اه (قوله عما هم عليه) أى من عبادة الأصنام اه (قوله أم للانسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التى للانكار وأشار الشارح إلى معنى الهمزة التى تقدر بها بقوله ليس الأمر كذلك وقوله فلله الآخرة والأولى تعليل لقوله ليس الأمر كذلك المفاد بأم اه شيخنا وفى زاده أم منقطعة ومعناها الإضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى إلى إنكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اه (قوله ما تمنى) أى الذى تمناه أى ترجاه فى الأصنام (قوله فلله الآخرة) أى فهو لا يعطى ما فيها إلا لمن اتبع هداه وترك هواه والأولى أى فهو لا يعطى جميع الأمانى فيها لأحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطى منها ما يشاء لمن يريد وليس لأحد أن يتحكم عليه فى شىء منهما اه خطيب (قوله وكم من ملك الخ) إقناط مما علقوا به أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الأصنام بطريق الأولى اه أبو السعود (قوله أى وكثير من الملائكة الخ) أشار به إلى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغنى شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهى فى موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغنى وقوله لمن يشاء أى فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره اه كرخى أى إلا من بعد أن يأذن الله فى الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جىء بها للدلالة على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغنى شفاعتهم شيئا الخ اه (قوله شيئا) أى شيئا من الإغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين فى توقف الشفاعة على إذنه تعالى لأن الآية المنظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة على الإذن فيها فأفاد أن توقف الشفاعة على الإذن معلوم من خارج بل من الآية الأخرى وهو قوله من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه اه شيخنا (قوله إن الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح أن يقال إنهم لا يؤمنون بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عبادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره زعما منهم أنه يحشر عليه

بمعنى واحد . قوله تعالى (إن هو) الضمير للعلم أى أن ما علمه ذكر ودل عليه ما علمناه (لتنذر) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة أو على أنه القرآن قوله تعالى (ركوبهم) بفتح الراء أى مركوبهم كما قالوا حلوب بمعنى محلوب وقيل هو على النسب أى ذو ركوب وقرئ ركوبتهم بالتاء مثل حلوبتهم ويقرأ بضم الراء أى ذو ركوبهم أو يكون المصدر بمعنى المفعول مثل الخلق و(رميم) بمعنى رام أو مرموم

ليسمون الملئكة تسمية الأنثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا المقول (من علم إن ما (يتبعون) فيه (إلا الظن) الذي تخيلوه (وإن الظن لا يغني من الحق شيئا) أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا) أي القرآن (ولم يرد إلا الحيوة الدنيا) وهذا قبل الأمر بالجهاد (ذلك) أي طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أي عالم بهما فيجازيهما (ولله ما في السموات وما في الأرض) أي هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء (ليجزي الذين أساءوا

أجيب بأنهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لاحشر ثم يقولون وإن كان فلنا شفعاء بدليل أنه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وأيضا كانوا لايؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينه الرسل فهم لايؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اه زاده (قوله ليسمون الملائكة) أي يصفونهم بوصف الاناث وهو البنتية وقوله تسمية الأنثى أي يسمون الملائكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب وذلك أنهم رأوا في الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم أن يقال سجدت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الاناث اه خطيب (قوله بهذا المقول) أي هم بنات الله وقوله من علم من زائدة في المبتدأ المؤخر اه (قوله إن يتبعون إلا الظن) أي لأنهم لم يشاهدوا خلقه الملائكة ولم يسمعوا ماقالوه من رسول ولم يروه في كتاب أي مايتبعون إلا الظن في أن الملائكة إناث اه قرطبي (قوله لايغني من الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم هو الاعتقاديات بخلاف العمليات فإن الظن يكفي فيها اه شيخنا وفي الكرخي أي عن علم فيما المطلوب فيه العلم يشير إلى أن الحق الذي هو حقيقة الشيء لايدرك إدراكا معتبرا إلا بالعلم والظن لااعتبار له في المعارف الحقيقية وإنما العبرة به في العمليات ومايكون وصلة إليها كمسائل علم الفقه قال ابن الخطيب المراد منه أن الظن لا يغني في الاعتقاديات شيئا وأما في الأفعال العرفية أو الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم الوصول إلى اليقين اه (قوله فأعرض عمن تولى الخ) أي فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تولى عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لاتزيده الدعوة إلا عنادا أو إصرارا على الباطل اه بيضاوي وقوله عمن تولى المقام للضمير والاتيان بالموصول الظاهر للتوصل به إلى وصفهم بما في حيز الصلة من أوصافه القبيحة وتعليل الحكم بها أي فاعرض عمن أعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقيني المنطوي على علوم الأولين والآخرين والمذكر لأمور الآخرة وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون ماقبله من قصر الارادة على الحياة الدنيا اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) قال الرازي وأكثر المفسرين يقولون إن كل مافي القرآن من قوله فأعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لأن الأمر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لأن النبي في الأول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأباطيلهم أمر بإزالة شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم بالتي هي أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فإنهم لاينتفعون به وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اه خطيب (قوله من العلم) في تسميته علما تهكم بهم اه خطيب (قوله إن ربك هو أعلم الخ) تعليل للأمر بالإعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من أصر على العناد ولم يرجع إلى الله أصلا وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء في الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدي الخ) أشار به إلى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والأرض بالجزاء مع أن هذا ثابت لله تعالى بالذات وما بالذات لايعلل وإيضاحه أن التعليل لإضلال من شاء وهداية من شاء فاللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك أي يضل ويهدي ليجزي وفي الكشاف مايقتضي أن اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدي بمعنى أن عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسيء فللمسيء السوأى وللمحسن الحسنى وهو يدفع السؤال من أصله والأول يلائم مابعده اه كرخي (قوله ليجزي الذين أساءوا) اللام متعلقة بما دل عليه معنى

و (كن فيكون) قد ذكر في سورة النحل والله أعلم

سورة الصافات

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو للقسم وجواب القسم إن إلهكم و (صفا) مصدر مؤكد وكذلك (زجرا) • وقيل صفا مفعول به لأن الصف قد يقع على المصفوف (ورب السموات) بدل من واحد أو خبر مبتدأ محذوف أي هو رب. قوله تعالى (بزينة الكواكب) يقرأ بالاضافة وفيه وجهان. أحدهما أن يكون من إضافة النوع إلى الجنس كقولك

بما عملوا) من الشرك وغيره (وَيَجْزِيَ الذِينَ أَحْسَنُوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحُسْنَى) أى الجنة وبين المحسنين بقوله (الذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ) أى خلق أباكم آدم من التراب (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ) جمع جنين (فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) لا تمدحوها أى على سبيل الإعجاب

الملك في قوله ولله ما في السموات الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اه كرخي وعلى هذا فجملة ولله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها إذ كونه مالكا لما فيهما يقتضي أنه عالم بأحواله وقرر أبو السعود أنها اعتراضية وقوله ليجزي الخ متعلق بما قبلها وقال اللام متعلقة بما دل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظهما ليجزي الخ اه واللام للصيرورة والعاقبة أى عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشري اه سمين (قوله بما عملوا) أى بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتناء بأمر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين اه أبو السعود (قوله وبين المحسنين الخ) أى فالذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا وباضمار أعني أو هو مرفوع على خبر مبتدأ مضمر أى هم الذين يجتنبون اه سمين (قوله كبائر الاثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله والفواحش أى ما فحش من الكبائر خصوصا وقوله إلا اللمم أى إلا ما قل وصغر فانه مغفور باجتناب الكبائر اه بيضاوي وفي السمين وأصل اللمم ما قل وصغر منه وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشيء ولم يرتكبه يقال ألم بكذا إذا قاربه ولم يخالطه وقال الأزهري العرب تستعمل الالمام في معنى الدنو والقرب اه وفي المصباح واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده ولم بالشيء يلم من باب رد اه (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر قوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا لأنه ليس قبله ما يندرج فيه قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اه شيخنا (قوله كالنظرة) أى وكالكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك في الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب في المصيبة والتبختر في المشي والجلوس بين الفساق إيناسا بهم وادخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد إذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب لغير حاجة اه خطيب (قوله إن ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء اللمم منبهة على أن اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اه أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أى واسع المغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ما سبق لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه كرخي (قوله هو أعلم بكم إذ أنشأكم الخ) أى علم أحوالكم وتفاصيل أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الأرحام اه بيضاوي (قوله جمع جنين) وسمي جنينا لاستتاره في بطن أمه اه خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرؤوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الأعمال وقيل في معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم ما لكم من أول خلقكم إلى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أزكى منك أو أتقى منك فان العلم عند الله وفيه إشارة إلى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أى بمن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أى لا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها إلى الزكاة والطهارة

باب حديد فالزينة كواكب اه والثاني أن تكون الزينة مصدرا أضيف إلى الفاعل وقيل إلى المفعول أى زينا السماء بتزييننا الكواكب ويقرأ بتنوين الأول ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما إعمال المصدر منونا في المفعول بتقدير أعني ويقرأ بتنوين الأول وجر الثاني على البدل ورفع الثاني بالمصدر أى بأن زينتها الكواكب أو على تقدير هي الكواكب قوله تعالى (وحفظا) أى وحفظناها حفظا و(من)

أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَنِ اتَّقَى أَفَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى) عن الإيمان ارتد لما عير به وقال إنى خشيت عقاب الله فضمن له المعير أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وَأَعْطَى قَلِيلاً) من المال المسمى (وَأَكْدَى) منع الباقى مأخوذ من الكدية وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى (أَمْ) بل (لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (وَ) صحف (إِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى)

من المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله المزكى منكم والمتقى أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت فى ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية اه خازن (قوله أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث اه شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أى فإنه يعلم المتقى منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب فى الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اه خطيب فالمراد هو أعلم بمن اتقى أى بمن أخلص فى تقواه وطاعته وهو الذى ينتفع به ويثاب عليها وغيره لا ينتفع بها ولا يثاب عليها بل يعاقب لأن الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اه (قوله أى ارتد) ظاهره أنه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال إنه قارب الاسلام ولم يسلم اه شيخنا وقوله لما عير به أى عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر فى أعطى عائد على الذى تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الرجوع إلى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير فى قوله وأعطى قليلا عائد على الذى تولى فذم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بأنه بخل ببعض ما التزمه وأخلف الوعد اه شيخنا وفى الشهاب قوله منع الباقى أى فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لأن توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لأوزاره وإعطاءه فى مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه المتضمن لبخله وكذبه كله قبيح مذموم اه (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر إذا حفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل أى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيئا فلم يصل إليه أو لم يتمه اه سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اه (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والأصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا فى جواب الاستفهام اه ولا ضرورة إلى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هى معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهى داخلة فى حيز الاستفهام وتكون استفهامية خرجت مخرج الانكار قاله السفاقسى اه كرخى (قوله أن غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولى يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملته حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملته أى من جملة الغيب اه شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أى كما قاله مقاتل وعليه الأكثر وقوله أو غيره أى كما قاله السدى أنه العاصى بن وائل السهمى أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اه كرخى وهذا الخلاف فى بيان الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى وأما الذى عيره وضمن له أن يحمل عنه العذاب فلم يذكروا هنا تعيينه اه شيخنا (قوله بما) أى بالخبر الذى فى صحف الخ (قوله وإبراهيم الذى وفى) تخصيص إبراهيم بذلك أى بالوصف بالوفاء لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمروذ حتى أتاه جبريل حين ألقى فى النار فقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى أنه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم وتقديم موسى لأن صحفه وهى التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اه بيضاوى وإنما خص هذين النبيين بالذكر لأنه كان قبل إبراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم إبراهيم اه سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل إذا قتل وظفر أهل

يتعلق بالفعل المحذوف . قوله تعالى (لا يسمعون) جمع على معنى كل وموضع الجملة جر على الصفة أو نصب على الحال أو مستأنف ويقرأ بتخفيف السين وعداه بإلى حملا على معنى يصغون وبتشديدها والمعنى واحد و (دحورا) يجوز أن يكون مصدرا من معنى يقذفون أو مصدرا فى موضع الحال أو مفعولا له ويجوز أن يكون جمع داحر مثل قاعد وقعود فيكون حالا (إلا من) استثناء من الجنس اى

تم ما أمر به نحو وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما (أن لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الخ وأن مخففة من الثقيلة أى أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وَأَنْ) أى أنه (لَيْسَ لِلْإِنسَانِ

المقتول بأبى القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه حتى جاءهم إبراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى اه خطيب (قوله تم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذى وفى أتم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشيء إلا وفى به وصبر على ما امتحن به وما قلق من شيء وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما إليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إبراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهى صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون إلى تظهرون وقيل وفى سهام الإسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة التائبون العابدون وعشرة فى الأحزاب إن المسلمين والمسلمات وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله وبيان ما الخ) يعنى أن قوله أن لا تزر الخ فى محل الجر بدلا من ما فى قوله بما فى صحف موسى ويجوز رفعه خبرا لمبتدأ مضمر أى ذلك أن لا تزر أو هو أن لا تزر ويجوز نصبه بفعل مضمر اه سمين وقوله إلى آخره المراد به فبأى آلاء ربك تتمارى وجملة أن التى ذكرت فى هذا البيان إحدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح فى قوله وأن إلى ربك المنتهى إلى آخر ما بعدها وهى مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر فى هذه الثمانية فيكون المراد بقوله إلى آخره ثم يجزاه الجزاء الأوفى فيكون البيان بالثلاثة الأول فقط اه شيخنا (قوله وازرة) أى بلغت مبلغات كون فيه حاملة للوزر اه خطيب بأن تكون مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل لأنه ليس قيدا اه شيخنا (قوله وأن مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن ولا تزر هو الخبر وجىء بالنفى لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله أى أنه) أى الحال والشأن لا تحمل الخ (قوله أى أنه ليس للإنسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل لأنه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على أن قبلها وكذلك محل وأن سعيه اه سمين ولما نفى أن يضره إثم غيره نفى أن ينفعه سعى غيره بقوله وأن ليس للإنسان الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الخ وبالأحاديث الواردة كحديث إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث إلى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن ابن عباس قال إن هذه الآية منسوخة بتلك وتعقب بأنها خبر ولا نسخ فى الأخبار وبأنها على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد حيث اكتسابه للولد وبأنها مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى لأنها حكايتها لما فى صحفهم وأما هذه الأمة فلها ما سعت هى وما سعى لها غيرها لما صح أن لكل نبى وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الإنسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة وحينئذ فالظاهر أن الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة اه كرخى وفى الخازن وفى حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعى ومالك وأحمد وجماهير العلماء أن حج الصبى منعقد صحيح يثاب عليه وإن كان لا يجزئه عن حجة الإسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وإنما يكون ذلك تمرينا له على العبادة وفى الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو إجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة فى ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الإسلام وكذا لو أوصى بحج تطوع على الأصح عند الشافعى واختلف العلماء فى

لا يستمعون الملائكة إلا مخالسة ثم يتبعون بالشهب وفى (خطف) كلام قد ذكر فى أوائل البقرة و(الخطفة) مصدر والألف واللام فيه للجنس أو للمعهود منهم ٭ قوله تعالى (بل عجبت) بفتح التاء على الخطاب وبضمها قبل الخبر عن النبى ﷺ وقيل هو عن الله تعالى والمعنى عجب عباده وقيل المعنى أنه بلغ حدا يقول القائل فى مثله عجبت ٭ قوله تعالى (وأزواجهم) الجمهور على النصب أى واحشروا أزواجهم أو هو بمعنى مع وهو فى المعنى أقوى وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير فى ظلموا (لا تناصرون) فى موضع الحال وقيل التقدير فى أن لا تناصرون و(يتساءلون) حال ٭ قوله تعالى (لذائقوا العذاب) الوجه الجر بالإضافة وقرئ شاذا بالنصب وهو سهو من قارئه لأن اسم الفاعل يحذف منه النون وينصب إذا كان فيه الألف واللام قوله تعالى (فواكه) هو بدل من رزق أو على تقدير هو و(مكرمون) بالتخفيف والتشديد للتكثير و(فى جنات) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا

الصوم إذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للأحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي أن قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصله وعند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالإنسان الكافر والمعنى ليس له من الخير إلا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بأن يوسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل إن قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجائز أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه اهـ في الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة أي وإنما هو في صحف موسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة إن ذلك لقوم موسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الأمة فلهم ما سعوا وما سعى لهم لما روي أن امرأة رفعت صبيا لها وقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبي ﷺ إن أمي قتلت نفسها فهل لها أجر إن تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها أن النبي ﷺ يشفع لأهل الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها ثالثها لأهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير رابعها أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والإجماع وهو من عمل الغير تاسعها أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها أن الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين قد امتنع ﷺ من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر علي بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي ﷺ وهو من عمل الغير ثاني عشرها أن النبي ﷺ قال لمن صلى وحده ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الخلق إذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم إذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها أن الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الأثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والأعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فإنه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له فيها حادي عشريها أن الزكاة

وأن يكون خبرا ثانيا وكذلك (على سرر) ويجوز أن تتعلق على: (متقابلين) ويكون حالا من مكرمون أو من الضمير في الجار و(يطاف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون كالذي قبله وأن يكون صفة لمكرمون و(من معين) نعت لكأس وكذلك (بيضاء) و(عنها) يتعلق بـ(ينزفون) قوله تعالى (مطلعون) يقرأ بالتشديد على مفتعلون ويقرأ بالتخفيف أي مطلعون أصحابكم ويقرأ بكسر النون وهو بعيد جدا لأن النون إن كانت للوقاية فلا تلحق الأسماء وإن كانت نون الجمع فلا تثبت في الإضافة • قوله تعالى (إلا موتتنا) هو مصدر من اسم الفاعل وقيل هو استثناء و(نزلا) تمييز و(شوبا) يجوز أن يكون بمعنى مشوب وأن يكون مصدرا على بابه. قوله تعالى (كيف كان عاقبة) قد ذكر في النمل (فلنعم المجيبون) المخصوص بالمدح محذوف أي نحن و(هم) فصل و(سلام على نوح) مبتدأ وخبر في موضع نصب بتركنا وقيل هو تفسير مفعول محذوف أي تركنا عليه ثناء هو سلام وقيل معنى تركنا قلنا وقيل القول مقدر وقرئ شاذا بالنصب وهو مفعول تركنا وهكذا ما في هذه السورة

أى يبصر فى الآخرة (ثمّ يُجزاهُ الجزاءَ الأوفىٰ) الأكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وأنّ) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا مابعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى (إلى ربّك المُنتهىٰ) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وأنّهُ هوَ أضحَكَ) من شاء أفرحه (وأبكى) من شاء أحزنه (وأنّهُ هو أماتَ) فى الدنيا (وأحيا) للبعث (وأنّهُ خلقَ الزّوجَيْنِ) الصنفين (الذّكرَ والأنثى مِنْ نُطفةٍ) منى (إذا تُمنىٰ) تصب فى الرحم (وأن عليهِ النشأةَ) بالمد والقصر (الأخرَى) الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى (وأنّهُ هوَ أغنَى) الناس بالكفاية بالأموال (وأقنى) أعطى المال

تجب فى مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعى له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله مالا يكاد يحصى فكيف يجوز أن نتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الأمة اه (قوله اى يبصر فى الآخرة) أى يبصره هو فى ميزانه من غير شك فان قيل العمل كيف يرى أجيب بأنه يرى على صورة جميلة إن كان صالحا فيريه الله أعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اه خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع ويجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الأوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اه سمين (قوله الجزاء الأوفى) تقدم أن الجزاء مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لأنه وصفه بالأوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل قال السفاقسى لا يمنع ذلك من بقائه مصدراً لأن الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اه كرخى (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به إلى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اه كرخى (قوله وكذا مابعدها) أى من قوله وأنه هو أضحك وأبكى إلى قوله وأنه أهلك عاداً الأولى وقوله على الثانى أى الكسر أى لأنه ابتداء كلام فيكون ما فى الصحف قد تم بيانه وانتهى عند قوله الجزاء الأوفى اه كرخى (قوله إلى ربك المنتهى) أى منتهى الخلق ومصيرهم اليه فى الآخرة وهو يجازيهم بأعمالهم وفى المخاطب بهذا وجهان أحدهما أنه عام تقديره وأن إلى ربك أيها السامع أو العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسيء وحث شديد للمحسن ليقلع المسيء عن إساءته ويزداد المحسن فى إحسانه الوجه الثانى أن المخاطب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان إلى ربك المنتهى وقيل فى معنى الآية منه ابتداء المنة وإليه انتهاء المآل اه خازن والمناسب لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثانى وبعد ذلك فى الكلام وقفة من حيث إن هذا الخطاب من جملة ما فى صحف موسى أو ابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب به موسى وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أى الرجوع فالمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء اه (قوله أفرحه) أشار به إلى أن المراد الضحك حقيقة وأنه الفرح وأن البكاء كذلك وأنه الحزن وأن كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة فى الجنة وأبكى أهل النار فى النار وقيل إن الفعلين من الأفعال اللازمة كقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على أن ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اه كرخى (قوله الصنفين الذكر والأنثى) أى من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لأنهما لم يخلقا من نطفة وهذا أيضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق أنثى ولا يصل اليهم فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة فى الأنثى فرب امرأة أحر وأيبس مزاجا من الرجل فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى وأنه خلق ولم يقل وأنه هو خلق كما قال وأنه هو أضحك وأبكى فالجواب أن الضحك والبكاء ربما يتوهم أنهما بفعل الانسان وكذا الإماتة والإحياء وإن كان ذلك التوهم فيهما أبعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم أنا أحيي وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر والأنثى من النطفة فلا يتوهم أحد أنه بفعل أحد من الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخى (قوله وأن عليه النشأة الأخرى) أى بحكم الوعد فانه قال إنا نحن نحيي ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله وأقنى) قال الزمخشرى أعطى القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت أن لا يخرج من يدك قال الجوهرى قنى الرجل يقنى قنى مثل غنى يغنى غنى ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال قنيت له مالا كسبته وهو

من الآى و (كذلك) نعت لمصدر محذوف أى جزاء كذلك ه قوله تعالى (إذ جاء) أى اذكر إذ جاء ويجوز أن يكون ظرفا العامل فيه من شيعته و(إذ قال) بدل من إذ الأولى ويجوز أن يكون ظرفا لسليم أو لجاء ه قوله تعالى ماذا (تعبدون) هو مثل ماذا تنفقون وقد ذكر فى البقرة (أئفكا) هو منصوب بـ(تريدون) وآلهة بدل منه والتقدير عبادة آلهة لأن الافك مصدر فيقدر البدل منه كذلك والمعنى عليه وقيل إفكا مفعول له وآلهة مفعول تريدون و(ضربا)

المتخذ قنية (وَأَنَّهُ هو رَبُّ الشِّعْرَى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية (وأنه

أهلكَ عاداً الأولى) وفى قراءة بإدغام التنوين فى اللام وضمها بلا همز هى قوم هود والأخرى قوم صالح (وَثَمُودَ) بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فما أبقى) منهم أحداً (وقومَ نوحٍ من قبلُ) أى قبل عاد وثمود أهلكناهم

مصدر من فراغ لأن معناه ضرب ويجوز أن يكون فى موضع الحال و (يزفون) بالتشديد والكسر مع فتح الياء ويقرأ بضمها وهما لغتان ويقرأ بفتح الياء وكسر الزاى والتخفيف وماضيه وزف مثل وعد ومعنى المشدد والمخفف الاسراع ٠ قوله تعالى (وما تعملون) هى مصدرية وقيل بمعنى الذى وقيل نكرة موصوفة وقيل استفهامية على التحقير لعملهم وما منصوبة بتعملون و (بنيانا) مفعول به قوله تعالى (ماذا ترى) يجوز أن يكون ماذا اسما واحدا ينصب بترى أى أى شىء ترى وترى من الرأى لا من رؤية العين ولا المتعدية إلى مفعولين بل كقولك هو يرى رأى الخوارج فهو متعد إلى واحد وقرئ ترى بضم التاء وكسر الراء وهو من الرأى أيضا إلا أنه نقل بالهمزة فتعدى إلى اثنين فاذا أحدهما والثانى محذوف أى

نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال أقناه الله مالا وقناه إياه أى أكسبه إياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لأن المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك فى باقيها والألف أقنى عن ياء لأنه من القنية وقيل أقنى أرضى قال الراغب والحقيقة أنه جعل له مالا قنية وقنيت كذا وأقنيته اه سمين (قوله قنية) وهو الذى يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى فى لسان العرب كوكبان يسمى أحدهما الشعرى العبور وهو المراد فى الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن عبادتها أبو كبشة رجل من ساداتهم وقال لأن النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى كبشة حين دعا إلى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل فى أنه أحدث دينا غير دينهم وهى تطلع بعد الجوزاء فى شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية والثانى الشعرى الغميصا بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله بادغام التنوين) أى بعد قلبه لاما وقوله فى اللام أى لام التعريف وقوله وضمها أى بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها وقوله بلا همز أى للواو التى بعد اللام المدغم فيها وبقى قراءة ثالثة وهى هذه القراءة بعينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقراءات ثلاث وكلها سبعية والتى فى الشرح لنافع وأبى عمرو والتى ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقى اه شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ نافع وأبو عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة اه انتهت (قوله هى قوم هود) وسميت أولى لتقدمها فى الزمان على عاد الثانية التى هى قوم صالح وهى ثمود وفى القرطبى وقال ابن اسحق هما عادان فالأولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الأخرى فأهلكت بصيحة وقيل عاد الأولى هو عاد بن ارم ابن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الأولى والمعنى متقارب وقيل إن عاد الآخرة الجبارون وهم قوم هود اه وقال فى سورة الفجر وقيل هما عادان فالأولى هى ارم قال الله عز وجل وأنه أهلك عادا الأولى فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة وقال معمر ارم اليه يجمع عاد وثمود وكان يقال عاد ارم عاد ثمود وكانت القبائل تنسب إلى ارم ذات العماد اه وهذا التقدير هو الموافق لظاهر الآية ولصنيع الشارح وفى البيضاوى وأنه أهلك عادا الأولى القدماء لأنهم أول الأمم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الأولى قوم هود وعاد الأخرى ارم اه وقوله القدماء أشار به إلى أنه ليس هناك عادان أحدهما أقدم من الأخرى حتى يكون وصف أحدهما بالأولى للاحتراز عن عاد الأخيرة بل ليس هناك إلا عاد واحدة وهى أعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح والمراد بأوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهذا الذى ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله وهو معطوف على عادا) أشار به إلى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أبقى لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال أبو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر أى وأهلك ثمودا كما صنع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لأجل حرف النفى لأن له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز أن يعطف على عادا اه كرخى (قوله أهلكناهم) صوابه أهلكهم ومراده بهذا التنبيه على

أن

فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه (والمؤتفكة) وهي قرى قوم لوط (أهوى) أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمر جبريل بذلك (فغشاها) من الحجارة بعد ذلك (ما غشى) أبهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فبأى آلاء ربك) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك أيها الإنسان أو تكذب (هذا) محمد (نذير من النذر الأولى) من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم (أزفت الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من دون الله) نفس

تريني ويجوز أن تكون ما استفهاما وذا بمعنى الذي فيكون مبتدأ وخبر أي أي شيء الذي تراه أو الذي تريننيه * قوله تعالى (فلما) جوابها محذوف تقديره نادته الملائكة أو ظهر فضلهما وقال الكوفيون الواو زائدة أي تله أو ناديناه و (نبيا) حال من اسحق * قوله تعالى (إذ قال) هو ظرف لمرسلين وقيل باضمار أعني * قوله تعالى (الله ربكم ورب) يقرأ الثلاثة بالنصب بدلا من أحسن أو على اضمار أعني قوله تعالى (الياسين)

أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة إليه فهو معطوف على ما قبله اه شيخنا (قوله إنهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة وقوله كانوا هم يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا إن الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من غيرهم والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدم لأجل الفواصل وقوله ماغشى كقوله ماأوحى في الابهام وهو المفعول الثاني إن قلنا إن التضعيف للتعدية وإن قلنا إنه للمبالغة والتكثير فتكون ما فاعلا كقوله فغشيهم من اليم ماغشيهم اه (قوله يؤذونه ويضربونه) أي حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اه كرخي (قوله والمؤتفكة) أي المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اه شيخنا (قوله مقلوبة إلى الأرض) حال من الضمير المنصوب في أسقطها وقوله إلى الأرض متعلق باسقطها اه شيخنا (قوله فغشاها) أي ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ما غشى مفعول به اه شيخنا (قوله أبهم تهويلا) أي غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة وغيرها بما لا تسع العقول وصفه اه خطيب (قوله وفي هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ماهنا بما في هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة في هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها الخ اه شيخنا وأما الذي في الشارح فهو صورة ما في الحجر على ما في بعض النسخ من التعبير بعليهم بضمير الجمع يدل عليها الثابت في أكثر النسخ تأمل (قوله فبأى) الباء ظرفية متعلقة بتتمارى اه سمين (قوله تتشكك) إشارة إلى أن التفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل فلا حاجة إلى تكليف ما قيل ان فعل التماري للواحد باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اه شهاب (قوله أيها الإنسان) أي على الاطلاق وعن ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة أو الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والأول أظهر لقوله تعالى في الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبي وقال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى ياأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم وقوله وكان الإنسان أكثر شيء جدلا والمعدودات وإن كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبيل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين وإيضاحه أنه تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمطين مشتمل على نعم ونقم أما النمط الأول فمن قوله والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله أفرأيتم اللات والعزى إلى قوله أم للانسان ماتمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم وأما النمط الثاني فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى إلى قوله وأنه هو رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وأنه أهلك عادا الأولى إلى قوله فغشاها من النقم اه كرخي (قوله هذا نذير من النذر الأولى) هذا إشارة إلى القرآن والنذير مصدر أو إلى الرسول ﷺ والنذير بمعنى المنذر وأياما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد أي هذا القرآن الذي تشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الأولين والأولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل وإلا فكان مقتضى الظاهر أن يقال الأول وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اه أبو السعود (قوله أزفت الآزفة قربت القيامة) الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة اه خطيب يعني أن اللام في الآزفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة إذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل ولذا قيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لأن وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة في قربه كما يدل عليه الافتعال

(كاشفة) أى لا يكشفها
أى القرآن (تعجبون)
تكذيباً (وتضحكون)
استهزاء (ولا تبكون)
لسماع وعده ووعيده
(وأنتم سامدون) لاهون
غافلون عما يطلب منكم
(فاسجدوا لله) الذى
خلقكم (واعبدوا) ولا
تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها

﴿ سورة القمر مكية ﴾

إلا سيهزم الجمع الآية وهى
خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اقتربت الساعة) قربت
القيامة (وانشق القمر)
انفلق فلقتين على أبى قبيس
وقيقعان آية له صلى الله عليه وسلم

نقرأ آل بالمد أى أهله وقرئ
بالقصر وسكون اللام وكسر
الهمزة والتقدير الياسين
واحدهم الياسى ثم خفف الجمع
كما قالوا الأشعرون ويقرأ
شاذا ادراسين منسوبون إلى
إدريس ه قوله تعالى (وبالليل)
الوقف عليه تام قوله تعالى
(فى بطنه) حال أو ظرف
(إلى يوم يبعثون) متعلق
بلبث أى نعت لمصدر محذوف
لبثا إلى يوم ه قوله تعالى (أو
يزيدون) أى يقول الرائى
لهم هم مائة ألف أو يزيدون
وقيل بعضهم يقول مائة ألف وبعضهم يقول أكثر وقد ذكرنا فى قوله أو كصيب وفى مواضع وجوها أخر ه قوله تعالى

فى اقتربت فتأمل اه شهاب. وفى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا أيضا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا فإن كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أو حال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ليس لها إنسان كاشفة أى كثير الكشف وإن كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخائنة الأعين ومعنى الكشف هنا إما من كشف الشىء أى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها إلا هو وإما من كشف الضر أى أزاله أى ليس لها من يزيلها وينحيها عند مجيئها غير الله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لأنه سبق فى علمه أنها تقع ولا بد اه سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجىء فيه الإعمال لأن من شرط الإعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الآية الكريمة فإن كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اه سمين (قوله تكذيبا) قيد به لأن التعجب قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء اه شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين والسمود قيل الإعراض وقيل اللهو وقيل الخمود وقيل الاستكبار وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدى لنا أى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعير سامد فى مسيره وقيل سمد رأسه وجسده أى استأصل شعره اه سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اه (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الأول ما روى عكرمة عن ابن عباس أن النبى سجد فى النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس وعن عبد الله ابن مسعود قال أول سورة نزلت فيها السجدة النجم اه خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه من عطف العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للأصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اه شهاب

﴿ سورة القمر ﴾

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اه شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار به إلى أن افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اه شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وإنما يناسب أنه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فإن الذى انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب أن الانشقاق لم يقع إلا مرة واحدة وأن رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وذكر أيضا أن الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال تنبيه ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل فى جيب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد ابن كثير اه وفى القرطبى وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أى اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وأن الساعة إذا قامت انشق السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيرى وذكر الماوردى أن هذا قول الجمهور قال لأنه إذا انشق ما بقى أحد إلا رآه لأنه آية والناس فى الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فإذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل وانشق القمر أى وضح الأمر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح وقيل انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه فى أثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه

وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وَإِنْ يَرَوْا) أى كفار قريش

(آية) معجزة له ﷺ (يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا) هذا (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) قوى من المرة القوة أو دائم (وَكَذَّبُوا) النبي ﷺ (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) فى الباطل (وَكُلُّ أَمْرٍ) من الخير والشر (مُسْتَقِرٌّ) بأهله فى الجنة أو النار (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ) أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم (مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حِكْمَةٌ) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بَالِغَةٌ) تامة (فَمَا تُغْنِ) تنفع فيهم (النُّذُرُ) جمع نذير بمعنى منذر

(أصطفى) بفتح الهمزة وهى وهى للاستفهام وحذفت همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ويقرأ بالمد وهو بعيد جدا وقرئ بكسر الهمزة على لفظ الخبر والاستفهام مراد كما قال عمر ابن أبى ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب أى أتحبها وهو شاذ فى الاستعمال والقياس فلا ينبغى أن يقرأ به (مالكم كيف) استفهام بعد استفهام (إلا عباد الله) يجوز أن يكون مستثنى من

وقد يعبر عن أنفلاقه بانشقاقه وقد ثبت بنقل الآحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم ان يستوى الناس فيه لانه آية ليلية وانها كانت استدعاء النبى ﷺ من الله تعالى عند التحدى اه (قوله وقد سئلها) جملة حالية مرآية أى سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما فى رواية أو أن يأتيهم بآية ولم يقيدوها بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أى عن تأملها والإيمان بها اه كرخى (قوله قوى أو دائم) هذان قولان من أربعة حكاها السمين والثالث منها أن معناه مار ذاهب لا يبقى والرابع أن معناه شديد المرارة قال الزمخشرى أى مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا نسيغ المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكر هذين بلفظ الماضى للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة اه بيضاوى أى مع أن الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لإقناطهم مما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره ﷺ حيث قالوا سحر مستمر بيان ثباته ورسوخه أى وكل أمر من الامور مستقر أى منته إلى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبى ﷺ فيصير إلى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة إلى التصريح به وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره ﷺ مستقر أى سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة فى الدنيا أو شقاوة أو سعادة فى الآخرة اه أبو السعود (قوله مستقر بأهله) كأن الباء بمعنى اللام أى مستقر لأهله والمراد مستقر أثره وهو الثواب أو العقاب لأهله وهم العاملون على الدنيا للخير أو الشر فكل عامل يرى فى الآخرة أثر عمله تأمل (قوله مزدجر) يجوز أن يكون فاعلا بفيه لان فيه وقع صلة وأن يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم أن تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاى والدال والذال لان الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس فأبدلوها إلى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أى ازدجار أو اسم مكان أى موضع ازدجار وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وإدغامها فيها وقرأ زيد بن على مزجر اسم فاعل من أزجر أى صار ذا زجر كأعشب أى صار ذا عشب اه سمين (قوله أو اسم مكان) أى على أن فى تجريدية والمعنى أنه فى نفسه موضع ازدجار اه أبو السعود (قوله وما موصولة أو موصوفة) وهى فاعل بجاء ومعناها أنباء وأخبار ومن الأنباء حال منها وقوله فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اه شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء وأخبار فيها ازدجار أى انتهاء عن الكفر أو هى محل الازدجار أى الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الانباء وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال الثانى أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو حكمة أى ذلك الذى جاءهم ويجوز أن يكون خبرا لكل أمر مستقر وقرئ حكمة بالنصب حالا قال الزمخشرى فإن قلت إن كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالا فكيف تعمل إن كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اه وهو سؤال واضح جدا اه سمين (قوله خبر مبتدأ محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هى أى الانباء التى جاءتهم حكمة بالغة اه (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوى بالغة غايتها لا خلل فيها اه وقوله غايتها أى فمفعول بالغة محذوف وفسر بلوغ الحكمة إلى غايتها بأنه لا خلل فيها إذ المعنى بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الآلهية اه شهاب (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجهه اتباع الرسم للفظ وهى فى اللفظ

أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم (فتول

عَنْهُمْ) هو فائدة ماقبله وتم به الكلام (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ) بضم الكاف وسكونها أي منكر تنكره النفوس شدته وهو الحساب (خَاشِعاً) ذليلا وفي قراءة خشعاً بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أَبْصَارُهُمْ) حال من فاعل (يَخْرُجُونَ) أي الناس (مِنَ الأَجْدَاثِ) القبور (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مُهْطِعِينَ) أي مسرعين مادين أعناقهم (إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ)

قد حذفت لالتقاء الساكنين وقوله يوم يدع لا ترسم في العين واوا اتباعا لخط المصحف الإمام وقوله الداع لا ترسم في العين ياء لأنها من ياءات الزوائد وهي لا تثبت في الخط وإن كان في اللفظ يصح إثباتها وحذفها كما قرئ بهما في السبع وكذا قوله فيما يأتي مهطعين إلى الداع لا ترسم فيه الياء لما ذكر اه شيخنا (قوله أي الأمور المنذرة لهم) كأحوال الأمم السابقة أي ما وقع لهم من العذاب الذي بلغ قريشا وتسامعوا به اه شيخنا (قوله مفعول مقدم) أي مفعول به إن كان المعنى فأي شيء من الأشياء النافعة تغني النذر أي تحصله وتكسبه ومفعول مطلق إن كان المعنى فأي إغناء تغني النذر اه شيخنا (قوله فتول عنهم) قال أكثر المفسرين نسختها آية السيف وقال الرازي إن قول المفسرين بالنسخ في هذه الآية ليس بشيء بل المراد منها لا تناظرهم بالكلام اه خطيب (قوله هو فائدة) أي نتيجة ماقبله وهو قوله فما تغن النذر اه شيخنا وفي الكرخي قوله هو فائدة ماقبله وهو فما تغن النذر وفيه إشارة إلى ربط الآيات وأن هذه الفاء نتيجة الكلام السابق وفي مدخولها معنى المتاركة والموادعة لأن الإنذار إنما يفيد إذا انتفع به المنذر اه (قوله يوم يدع الداع) منصوب إما باذكر مضمرا وهو أقربها وإليه ذهب الرماني والزمخشري وإما بيخرجون بعده وإليه ذهب الزمخشري أيضا وإما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا وإما منصوب بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه وإما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف جدا لأن المعنى ليس أمره بالتولية عنهم في يوم النفخ في الصور وحذفت الواو من يدع خطا تبعا للفظ كما تقدم في تغن ويمح الله الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع مبالغة في التخفيف إجراء لأل مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها اه سمين (قوله هو إسرافيل) تقدم له في سورة ق أنه قيل إسرافيل وقيل جبريل وأن الذي يقوله في دعائه وندائه أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة إن الله يأمرك أن تجتمعن لفصل القضاء اه (قوله وناصب يوم يخرجون بعد) أي وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله وفي قراءة) أي سبعية خشعا اه (قوله حال) أي خاشعا حال وأبصارهم فاعل به ونسب الخشوع إليها لأنه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اه شيخنا (قوله أي الناس) أي مطلقا مؤمنهم وكافرهم وقوله من الأجداث جمع جدث بفتحتين كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله كأنهم جراد منتشر) أي في الكثرة والتموج والانتشار في الأمكنة اه بيضاوي (قوله لا يدرون أين يذهبون) عبارة القرطبي كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع وقال في موضع آخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان في وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه في بعض لا جهة له يقصدها فإذا سمعوا المنادي قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لأن الجراد له وجه يقصده اه (قوله والحيرة) بفتح الحاء إذا كانت مصدرا كما هنا إذ هي بمعنى التحير وبكسرها اسم لمدينة بقرب الكوفة كما في المختار اه شيخنا (قوله مادين أعناقهم) من جملة معنى مهطعين فإن الإهطاع معناه الإسراع في المشي مع مد العنق إلى جهة الإمام وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه وكأمير الطريق الواسع وأهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع كمحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق إلى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اه (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالأهوال وأهله بسوء الأحوال كأنه

جعلوا ومن محضرون وأن يكون منفصلا ء قوله تعالى (وما تعبدون) الواو عاطفة ويضعف أن يكون بمعنى مع إذ لا فعل هنا و (ما أنتم) نفي و (من) في موضع نصب بفاتنين وهي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و (صال) يقرأ شاذا بضم اللام فيجوز أن يكون جمعا على معنى من وأن يكون قلب فصار صايلا ثم حذفت الياء فبقي صال ويجوز أن يكون غير مقلوب على فعل كما قالوا راح وكبش صاف أي روح وصوف (ومامنا إلا) أحد أي إلا وقيل

قيل

على الكافرين (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ) قبل قريش (قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا) نوحا (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ) أي انتهروه بالسب وغيره (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي) بالفتح أي بأني (مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) منصب انصبابا شديدا (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) تنبع (فَالْتَقَى الْمَاءُ) ماء السماء والأرض (عَلَى أَمْرٍ) حال (قَدْ قُدِرَ) قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقا (وَحَمَلْنَاهُ) أي نوحا (عَلَى) سفينة (ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) وهو ما يدسر به الألواح من

إلا من قوله وقد ذكر في النساء

﴿ سورة ص ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على إسكان الدال وقد ذكر وجهه وقرئ بكسرها وفيه وجهان أحدهما هي كسرة التقاء الساكنين والثاني هي أمر من صادى وصادى الشيء قابله وعارضه أي عارض بعملك القرآن ويقرأ بالفتح أي اتل صاد وقيل حرك لالتقاء الساكنين (والقرآن) قسم وقيل معطوف على القسم وهو

قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر أي صعب شديد وفي اسناد القول المذكور إلى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة اه أبو السعود وجوز بعضهم أن تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية من الربط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم فهو يشير به إلى أن الجملة حالية وأن الرابط مقدر اه شيخنا فعلى هذا فالأحوال من الواو في يخرجون أربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أي الناس أي حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع في تعداد بعض ما ذكر من الأنباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريرا لفحوى قوله فما تغني النذر اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الأمة (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضي هو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية فإن التفصيل عقب الاجمال كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب في المكانين واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب والمكذب الثاني غير الأول وإن اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبيب وإنما لم يرتض القاضي هذين الوجهين وإن جرى في الكشاف عليهما لأن الظاهر هو الاتحاد في كلهما اه كرخي (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أي لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره ونهره وقد أشار لهذا بقوله أي انتهروه اه شيخنا وقيل هو من مقولهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اه بيضاوي (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث ألف سنة إلا خمسين عاما يعالجهم فلم يفدهم شيئا فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون اه أبو السعود (قوله أني مغلوب) العامة على فتح الهمزة أي دعاه بأني مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء على حكاية اللفظ لقال إنه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبي إسحق والأعمش بالكسر إما على اضمار القول أي فقال إني مغلوب وإما إجراء للدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اه سمين (قوله إني مغلوب) أي غلبني قومي بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر أي انتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله أبواب السماء) أي كلها في جميع الأقطار والمراد من الفتح والأبواب والسماء حقائقها فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق قوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التي يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح وقوله وفجرنا الأرض عيونا أي فجرنا عيون الأرض اه خطيب ومكث الماء ينصب من السماء وينبع من الأرض أربعين يوما قيل كان ماء السماء أكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا وفي القرطبي قال عبيد بن عمير أوحى الله إلى الأرض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وأن عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها مرا أجاجا إلى يوم القيمة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الأرض حارا مثل الحميم اه (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير النازل بقوة اه سمين وفي المختار همر الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اه (قوله عيونا) تمييز إذ أصله وفجرنا عيون الأرض ثم أوقع الفعل على الأرض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الأرض كأنها عيون تنفجر فهو أبلغ من أصله اه كرخي (قوله تنبع) في المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله انباعا اه (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء

صاد وأما جواب القسم فمحذوف أي لقد جاءكم الحق ونحو ذلك وقيل وهو معنى (بل الذين كفروا) أي وحق القرآن لقد

المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب (تجري بأعيننا) بمرأى منا أي محفوظة (جَزَاءً) منصوب بفعل مقدر أي أغرقوا انتصارا (لمن كانَ كُفِرَ) وهو نوح ﷺ وقرئ كفر بناء للفاعل أي أغرقوا عقابا لهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا) أبقينا هذه الفعلة (آيةً) لمن يعتبر بها أي شاع خبرها واستمر (فهلْ مِن مُدَّكِرٍ) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فكيفَ كانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أي إنذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين بنوح موقعه (ولَقَدْ يَسَّرْنَا القرآنَ لِلذِّكْرِ) سهلناه للحفظ

السماوماء الأرض وهذه قراءة العامة وقرئ الماءان بالتثنية وتحقيق الهمزة والماوان بقلبها واوا والمايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اه من السمين وقوله على أمر علة تعليلية متعلقة بالتقى أي التقى واجتمع لأجل اغراقهم المقضي أزلا اه كرخي (قوله وغيرها) كالصفائح والخشب الذي تسمر فيه الألواح وخيوط الليف ونحوها اه خطيب قال أبو حيان والدسر المسامير وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لأنها تدسر الماء أي تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه أيضا أضلاع السفينة اه وفي المختار الدسر الدفع وبابه نصر (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف اه سمين (قوله تجري بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله بأعيننا حال من الضمير في تجري كما أشار اليه بقوله أي محفوظة اه كرخي (قوله منصوب بفعل مقدر) أي على أنه مفعول لأجله وقوله أي اغرقوا انتصارا تفسير للمعنى وإلا لقال أغرقوا جزاء وقوله وهو نوح أي لأنه نعمة كفروها إذ كل نبي نعمة على أمته اه كرخي (قوله وقرئ كفر) أي شاذا اه كرخي (قوله هذه الفعلة) وهي إغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا وقيل الضمير للسفينة أي أبقيناها أي السفينة بناء على أنها بقيت على الجودي زمانا مديدا حتى رآها أوائل هذه الأمة أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا بمعنى جعلنا اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) أي يعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبتدأ بزيادة من خبره محذوف أي فهل مدكر موجود ثم إنه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن اغرقهم أجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وإبعادا لمشركي مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذاري اه زاده (قوله وكذا المعجمة) أي وكذا الذال المعجمة التي قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة وقوله وأدغمت أي الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها أي في الدال المنقلبة عن التاء اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابي) الظاهر في كان أنها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز أن تكون تامة فتكون كيف في محل نصب إما على الحال وإما على الظرف كما تقدم تحقيقه في البقرة اه سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير في هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاظا وهذا حكم التكرير في فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للأذهان غير منسية في كل أوان اه عمادي (قوله ونذر) قرئ في السبع باثبات الياء وحذفها وأما في الرسم فلا تثبت لأنها من ياءات الزوائد وكذا يقال في المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفي القرطبي وقعت نذر في هذه السورة في ستة مواضع محذوفة الياء في جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة في الحالين وورش في الوصل لا غير وحذفها الباقون ولا خلاف في حذف الياء من قوله فما تغن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الأول فأثبتها في الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزي وأثبتها ورش وأبو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اه (قوله أي انذاري) فنذر مفرد وهو مصدر لأنه أجاز بعضهم مجيء المصدر على فعل بضمتين وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع لا مفرد والشارح جرى على الأول اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أي كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله وهي للسؤال عن الحال أي يستفهم بها عن حال الشيء وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما أشار اليه في التقرير اه (قوله وقوع عذابه تعالى الخ) أي هو في محله وفي غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت في آخر القصص الاربع تقرير المضمون ما سبق من

خالف الكفار وتكبروا عن الإيمان وقيل الجواب (كم أهلكنا) واللام محذوفة أي لكم أهلكنا وهو بعيد لأن كم في موضع نصب بأهلكنا وقيل هو معنى هذه الجملة أي لقد أهلكنا كثيرا من القرون وقيل هو قوله تعالى إن كل إلا كذب الرسل وقيل هو قوله تعالى إن ذلك لحق وبينهما كلام طويل يمنع من كونه جوابا قوله تعالى (ولات حين مناص) الأصل لا زيدت عليها التاء كما زيدت على رب وثم فقيل ربت وثمت

وهيأناه للتذكر (فهل من مُدَّكِرٍ) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذَّبتْ عادٌ) نبيهم هودا فعذبوا (فكيفَ كانَ عذابي ونُذُرِ) أي إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله (إنَّا أرسَلنا عليهِمْ ريحاً صَرْصَراً) أي شديدة الصوت (في يومِ نَحْسٍ) شؤم (مُسْتَمِرٍّ) دائم الشؤم أي قويه وكان

قوله تعالى ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغنى النذر وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الادكار فيها كافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار أي وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على لغتهم وشحناه بأنواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود وفي القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر ناقته للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتابا يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبني إسرائيل ولم يكونوا يقرءون التوراة إلا نظرا غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه في سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الأمة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر قارئ يقرأه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر في هذه السورة للتنبيه والافهام وقيل إن الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الأمة أنباء الأمم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الأمم وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين فكان في كل قصة ونبأ ذكر للمستمع أن لو تذكر وإنما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لأن كل كلمة استفهام تستدعي أفهامهم التي ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهاء للاستخراج اه (قوله وهيأناه للتذكر) بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر اه بيضاوي (قوله فهل من مدكر) إنكار ونفي للمتعظ على أبلغ وجه وأوكده حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم اه أبو السعود وتقدم إعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة إلى بيان ما نزل بهم من العذاب اه أبو السعود فإن قيل لم لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بأن تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم وإما لأن قصة عاد ذكرت مختصرة اه خطيب (قوله فكيف كان عذابي ونذر) مرتب على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء إلى ما يلقى إليهم قبل ذكره وتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان الخ اه أبو السعود (قوله إنا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجمل أولا اه أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اه شيخنا (قوله في يوم نحس شؤم) في المصباح الشؤم الشر ورجل مشئوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله دائم الشؤم) أي إلا الأبد فإن الناس يتشاءمون بآخر أربعاء في كل شهر ويقولون له أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه في نفسه اه شهاب قال زاده وتشاؤم بعض الناس بالاربعاء التي تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال في حقها في يوم نحس مستمر لا وجه له لأن المراد أنه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى إذ لم يظهر نحسها في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اه وقال أبو السعود في سورة حم السجدة وما عذب قوم إلا يوم الاربعاء اه فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مشئوما وكونه مستمر النحس أنه مستمر الشر أي العذاب أي دائما ينزل فيه اه وفي السمين أي استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اه وعبارة القرطبي في يوم نحس مستمر أي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب إلى الهلاك وقيل استمر بهم إلى نار جهنم وقال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائي أن قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشيء وأمر أي كان الشيء المر تكرهه النفوس

وأكثر العرب يحرك هذه التاء بالفتح وأما في الوقف فبعضهم يقف بالتاء لأن الحروف ليست موضع تغيير وبعضهم يقف بالهاء كما يقف على قائمة فأما حين فمذهب سيبويه أنه خبر لات واسمها محذوف لأنها عملت عمل ليس أي ليس الحين حين هرب ولا يقال هو مضمر لأن الحروف لا يضمر فيها وقال الأخفش هي لا العاملة في باب النفي لحين اسمها وخبرها محذوف أي لا حين مناص لهم أو حينهم ومنهم من يرفع ما بعدها ويقدر الخبر المنصوب كما قال بعضهم فأنا ابن قيس لا براح وقال أبو عبيدة التاء موصولة بحين لا بلا وحكي أنهم يقولون تحين وتلان وأجاز قوم جزما بعد لات وأنشدوا عليه أبياتا وقد استوفيت ذلك في علل الاعراب الكبير ۞ قوله تعالى (أن امشوا) أي امشوا لأن المعنى انطلقوا في القول

يوم الأربعاء آخر الشهر (تنزعُ النّاسَ) تقلعهم من حفر الأرض المندسين فيها فتصرعهم على رءوسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنّهم) وحالهم ما ذكر (أعجازُ) أصول (نخلٍ منقعرٍ) منقلع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث في الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل في الموضعين (فكيفَ كانَ عذابي ونُذُرِ ولقدْ يسّرْنا القرآنَ للذّكرِ فهلْ منْ مدّكرٍ كذّبتْ ثمودُ بالنّذُرِ) جمع نذير بمعنى منذر أي بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرًا) منصوب على الاشتغال (منّا واحِدًا) صفتان لبشرا (نتّبعُهُ) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أي لا نتبعه (إنّا إذًا) أي إن اتبعناه (لفي ضلالٍ) ذهاب عن الصواب

وقد قال فذوقوا والذي يذاق قد يكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة أي في يوم نحس مستمر كالشيء المحكم الفتل الذي لا يطاق نقضه اه (قوله آخر الشهر) أي في شهر شوال لثمان بقين منه واستمر إلى غروب شمس الأربعاء آخره وقد قال في سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفي حم السجدة في أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اه خطيب فعلى هذا فقوله آخر الشهر أي آخر الأربعاء في الشهر وليس المراد أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اه (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم ذكورهم وإناثهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك وإلا فالأصل تنزعهم اه سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من باب رد اه مختار (قوله المندسين فيها) فقد روى أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعهم الريح منها وصرعتهم موتى اه بيضاوي (قوله وحالهم ماذكر) أي من قوله وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير في كأنهم واشار بها إلى أن قوله كأنهم الخ حال من الناس في قوله تنزع الناس منتظرة لأن وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز النخل وإنما كانوا بعد ماحصل لهم ماذكر اه شيخنا وعبارة الكرخي وقوله كأنهم وحالهم ماذكر الخ أشار به إلى أن الكاف في محل نصب على الحال من الناس وهي حال مقدرة شبههم بأعجاز النخل المنقعر إذا تساقطوا على الأرض أمواتا وهم جثث عظام طوال والأعجاز الأصول بلا فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانت عاد مسرفين في طول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اه (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل النخل بتمامها من أولها إلى آخرها ماعدا الفروع أي كأنهم نخل قد قطعت رءوسه اه شيخنا والأعجاز جمع عجز وعجز كل شيء مؤخره ومنه العجز لأنه يؤدي إلى تأخر الأمور ومنقعر صفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنث لاعتبر معنى الجماعة كقوله خاوية وإنما ذكر هنا وأنث في الحاقة مراعاة للفواصل في الموضعين والمنقعر المنقلع من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت إلى قعرها وقعرت الإناء شربت ما فيه حتى وصلت إلى قعره وأقعرت البئر أي جعلت لها قعرا اه سمين وقعر مثل قلع وزنا ومعنى كما في القاموس (قوله منقلع) تفسير لمنقعر لأنه بمعنى أخرج من القعر وهو الأصل يقال قعرت النخلة أي قلعتها من أصلها فانقعرت أي انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف كأنهم أعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه إشارة إلى قوتهم وثباتهم في الأرض بأجسامهم فكأنهم لعظم أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح ثم إن الريح لما صرعتهم وألقتهم على الأرض فكأنها قلعت أعجاز نخل منقعر اه زاده (قوله وذكر هنا) أي حيث قال منقعر ولم يقل منقعرة وقوله وأنث في الحاقة أي حيث قال خاوية ولم يقل خاو اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابي ونذر) كرر للتهويل وقيل الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة اه خطيب وفي أبي السعود فكيف كان عذابي ونذر تهويل لهما وتعجيب من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة يرده ترتيب الثاني على العذاب الدنيوي اه (قوله كذبت ثمود بالنذر) أي بالإنذارات أو المواعظ أو الرسل اه بيضاوي فالأول على أن يكون النذر مصدرا كالإنذار والثاني على أن يكون جمع نذير بمعنى الإنذار والموعظة والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذر اه زاده (قوله التي أنذرهم) أي خوفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم أداة هي بالفعل أولى ومانعت له وواحدا فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لبشرا إلا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ويجاب بأن منا حينئذ ليس وصفا بل حال من

وقيل هو الانطلاق حقيقة والتقدير انطلقوا قائلين امشوا • قوله تعالى (فليرتقوا) هذا كلام محمول على المعنى أي إن زعموا ذلك فليرتقوا • قوله تعالى (جند) مبتدأ و(ما) زائدة و(هنالك) نعت و(مهزوم) الخبر ويجوز أن يكون هنالك ظرفا لمهزوم و(من الأحزاب) يجوز أن يكون نعتا لجند وأن يتعلق بمهزوم

(وسُعُرٍ) جنون (أألقِيَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذِّكْرُ) الوحى (عليه من بيننا) أى لم يوح إليه (بَلْ هُوَ كذَّابٌ) فى قوله إنه أوحى إليه ما ذكر (أشِرٌ) متكبر بطر قال تعالى (سَيَعْلَمُونَ غداً) فى الآخرة (مَنِ الكذَّابُ الأشِرُ) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (إنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فِتْنَةً) محنة (لَهُمْ) لنختبرهم (فارْتَقِبْهُمْ) يا صالح أى انتظر ماهم صانعون وما يصنع بهم (وَاصْطَبِرْ) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم (وَنَبِّئْهُم أنَّ الماءَ قِسْمَةٌ) مقسوم (بَيْنَهُمْ) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كُلُّ شِرْبٍ) نصيب من الماء (مُحْتَضَرٌ) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادَوْا

واحداً قدم عليه والثانى أنه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الإعراب المتقدم إلا أن المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين أبشرمنا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحداً نعتاً لبشراً لا حالا اه (قوله جنون) أى فسعر مفرد ونظيره ما تقدم من نذر ونظيره فى كلام العرب ناقة شلل بضمتين أى شلاء اه شيخنا وفى السمين قوله وسعر يجوز أن يكون مفرداً أى جنون يقال ناقة مسعورة أى كالمجنونة فى سيرها ويجوز أن يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اه (قوله أألقى) أى أنزل (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله من بيننا) حال من الهاء فى عليه أى أخص بالرسالة منفرداً من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للانكار والأشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشراً من باب طرب اه زاده وفى المختار أشر وبطر من باب طرب أو فرح اه (قوله قال تعالى الخ) أى قال لصالح وعدا له ووعيدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذى حل بهم فى الدنيا أى سيعلمون البتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله إنا مرسلو الناقة الخ اه أبو السعود فحينئذ قول الجلال أى فى الآخرة ليس على ما ينبغى اه (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهى مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا أى فريق هو الكذاب الأشر أهو هم أم صالح ﷺ (قوله إنا مرسلو الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادى الموعود به حتما اه أبو السعود وعبارة الخطيب إنا مرسلو الناقة أى موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من حجر أهلناه لذلك وخصصناه من بين الأحجار دلالة على إرسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك أنهم قالوا لصالح عليه السلام نريد أن نعرف المحق منا بأن ندعو آلهتنا وتدعو إلهك فمن أجابه إلهه علمنا أنه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال فما تريدون قالوا تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فأجابهم إلى ذلك بشرط الإيمان فواعدوه بذلك وأكدوا فكذبوا بعدما كذبوا فى أن آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ما قال فأخبره ربه سبحانه وتعالى أنه يجيبهم إلى إخراجها اه (قوله من الهضبة) فى القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الأرض ويجمع على هضب وهضاب اه وفى المصباح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الأرض والهضبة الأكمة القليلة النبات والمطر القوى أيضا وجمعها فى الكل هضاب مثل كلبة وكلاب اه (قوله فتنة لهم) مفعول لأجله فقول الشارح لنختبرهم تفسير لفتنة ولو قال اختباراً لهم لكان أوضح اه (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لتكون موافقة للصاد فى الاطباق اه كرخى (قوله ونبئهم) أى أخبرهم إخبارا عظيما عن أمر عظيم وهو أنا بأن بمشاها كان لهم يوم لاتشاركهم فيه ولها يوم لاتدع فى البئر قطرة يأخذها أحدهم اه خطيب (قوله أن الماء) وهو ماء بئرهم الذى كانوا يشربون منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته إما لأن الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم وإما لأن الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء لايرجعون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع الماء روى أنهم كانوا يكتفون فى يوم ورودها بلبنها اه خطيب (قوله قسمة بينهم) صنيعه يقتضى أن هذا الضمير واقع عليهم فقط وأن فى الكلام محذوفا قدره بقوله وبين الناقة وفى عبارة غيره من المفسرين أن هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب وفى الخطيب قسمة بينهم أى بين قوم صالح والناقة فغلب العاقل عليها اه فلو قال الشارح أى بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره والأمر فى ذلك سهل تأمل (قوله فنادوا

وأن يكون نعتا لمهزوم. قوله تعالى (أولئك الأحزاب) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا والمبتدأ من قوله وعاد وأن يكون من ثمود وأن يكون من قوله تعالى وقوم لوط. والفواق بالضم والفتح لغتان قد قرئ بهما و (داود) بدل و (محرابا) قد ذكر فى الأنبياء. قوله تعالى (الخصم) هو مصدر فى الأصل وصف به فلذلك

صَاحِبَهُمْ) قدار ليقتلها (فَتَعَاطَى) تناول السيف (فعقرَ) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فكيفَ كانَ عَذَابِي وَنُذُرِ)
أى إنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه ، بينه بقوله (إنَّا أرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً

فَكَانُوا كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) أى بالأمور المنذرة لهم على لسانه (إنَّا أرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً) ريحاً ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (إلا آلَ لوطٍ) وهم ابنتاه معه (نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) من الأسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو اريد من يوم معين لمنع الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل فى المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثانى بأنه منقطع وإن كان من الجنس تسمحاً (نِعْمَةً) مصدر أى إنعاما (مِنْ عِنْدِنَا)

صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فتمادوا على ذلك الخ وزاده الفاء فاء الفصيحة تفصح أن فى الكلام حذفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكمن للناقة حيث تمر إذا صدرت عن الماء فتحاماها القوم وكمن لها قدار ابن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أى نبهوه على صدورها وقربها من مكمنه ودعوه إلى قتلها فتعاطى الخ اه (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن إسحق كمن لها قدار فى أصل شجرة فى طريقها التى تمر بها فرماها فقطعت عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورغت رغاءة واحدة ثم نحرها اه خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهى قوله فعقروها فأصبحوا نادمين وحاصله أن الفعل كان منه ونسب للكل فى آية الشعراء لأمرهم به اه شيخنا (قوله إنا أرسلنا عليهم صيحة) أى صاح بهم جبريل فى اليوم الرابع من عقر الناقة لأنه كان فى يوم الثلاثاء ونزول العذاب بهم كان فى يوم السبت اه شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لإهلاكهم وإفنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اه شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذى يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر أو البرد يتخذها من دق الشجر وضعيف النبات اه زاده وفى المختار الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذى يعملها وقرئ كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اه (قوله المنذرة) أى المخوفة لهم (قوله حاصبا) فى المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز وأحاصب الريح الشديدة تثير الحصى والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه (قوله ريحا ترميهم بالحصباء) إشارة إلى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وهى الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا إلى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لكونها فى تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذى أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التى تحصبها إلا أنه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على أن إمطار الحجارة وإرسالها عليهم كان بواسطة إرسال الريح لها اه زاده (قوله من الأسحار) أشار به إلى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اه كرخى (قوله أى وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدال عليه قوله إن موعدهم الصبح وإلا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى فى أو هى للملابسة أى حال كونهم ملتبسين بسحر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو فى كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اه (قوله لأن حقه أن يستعمل فى المعرفة) أى فى التعريف أى فى حال إرادة التعريف اه (قوله تسمحا) أى تساهلا فى التعبير وعدم تحرير العبارة كما أشار له بقوله وإن كان من الجنس لأن مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها بحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بأنه منقطع اه شيخنا وفى السمين قوله إلا آل لوط فيه وجهان أحدهما أنه متصل ويكون المعنى أنه أرسل الحاصب على الجميع إلا أهله فإنه لم يرسل عليهم والثانى أنه منقطع ولا أدرى ما وجهه فإن الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا داخل ليس إلا وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا إلا آل لوط وعلى الأول يكون الحاصل لم يرسل على آل لوط اه وهو كلام مشكل اه (قوله مصدر) أى مفعول مطلق ملاق لعامله وهو

لا يثنى ولا يجمع (وإذ) الأولى ظرف لنبأ والثانية بدل منها أو ظرف ا (تسوروا) وجمع الضمير وهو فى الحقيقة لاثنين تجوزا لأن

كذلك) أي مثل ذلك الجزاء (نجزي من شكر) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) أخذتنا إياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بإنذاره (ولقد راودوه عن ضيفه) أي أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا أعينهم) عميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابي ونذر) أي إنذاري وتخويفي أي ثمرته وفائدته (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح من يوم غير معين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون) قومه معه

نجيناهم في المعنى إذ الإنجاء نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اه شيخنا وفي الكرخي قوله إنعاما أشار به إلى أن نعمة مصدر بمعنى الإنعام كما مر وناصبه إما فعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لأن تنجيتهم إنعام من الله عليهم ويصح نصبه على المفعول لأجله فالتأويل إما في المصدر وإما في العامل اه (قوله أي مثل ذلك الجزاء) أي الذي هو الإنجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية أي ولم يضم الإيمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الإشارة إلى تفسيرين حاصل الأول أن المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل الإيمان والثاني أن المراد به من ضم إلى الإيمان عمل الطاعات اه شيخنا (قوله تجادلوا وكذبوا) إشارة إلى أن تماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخي وفي القرطبي فتماروا بالنذر أي شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اه (قوله بإنذاره) حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله على الجمع أي الأمور المنذرة التي خوفهم بها لوط اه (قوله ولقد راودوه) أي طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلي بينهم وبينهم وفي القرطبي ولقد راودوه عن ضيفه أي أرادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة في صورة الأضياف للفاحشة على ما تقدم ويقال راودته على كذا مراودة وروادا أي أردته اه وكأنه ضمن معنى الخدع حتى عدى بعن فالمعنى ولقد طلبوا منه أن يبعد عن الأضياف بأن لا يمنعهم عنهم تأمل (قوله ليخبثوا بهم) في القاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اه وفي المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهي خبيثة اه (قوله عميناها) صوابه أعميناها إذ عمي الثلاثي لازم والمعدى إنما هو الرباعي وعبارة غيره أعميناها اه شيخنا (قوله وجعلناها بلا شق) عبارة القرطبي فطمسنا أعينهم يروى أن جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس الريح الأعلام بما تسفي عليها من التراب وقيل لا بل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم قال الضحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا لقد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اه وفي المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم وقوله ربنا اطمس على أموالهم أي غيرها كما قيل من قبل أن نطمس وجوها اه (قوله فقلنا لهم) أي على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اه بيضاوي والمراد بهذا الأمر الخبر أي أذقتهم عذابي الذي أنذرهم به لوط اه قرطبي (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذي لا يعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أي لا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم إلى النار فإن قيل إذا كان المراد بقوله عذابي هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا في زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب أن العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كانا في زمان واحد وهو كقوله تعالى أغرقوا فأدخلوا نارا كما أشار إليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة إشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والإيقاظ لئلا يغلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير الخ فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما اه بيضاوي وقوله وهكذا تكرير الخ استطراد لبيان ما يأتي في الرحمن يعني أن تكريره لما في كل جملة قبلها نعمة صريحة أو ضمنية فكرر للتنبيه والإيقاظ قال علم الهدى في الدرر والغرر التكرير في سورة الرحمن إنما حسن لأجل التقرير

الاثنين جمع ويدل على ذلك قوله تعالى (خصمان) والتقدير نحن خصمان قوله تعالى (وعزني) بالتشديد غالبني وقرئ شاذا بالتخفيف والمعنى واحد وقيل هو من وعز بكذا إذا أمره به وهذا بعيد لأن قبله فعلا يكون هذا معطوفا عليه كما ذكر بعضهم ويجوز أن يكون حذف القول أي فقال أكفلنيها وقال

(فأخذناهم) بالعذاب (أخذ عزيز) قوى (مقتدر) قادر لا يعجزه شىء (أكفاركم) يا قريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (فى الزبر) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفى أى ليس الأمر كذلك (أم يقولون) أى كفار قريش (نحن جميع) أى جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله ﷺ عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) أى عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إن المجرمين فى ضلال) هلاك بالقتل فى الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد أى مهيجة فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) أى فى الآخرة يقال لهم (ذوقوا مس سقر) إصابة جهنم لكم (إنا كل شىء) منصوب بفعل يفسره (خلقناه بقدر)

بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن إليك بالأموال ألم أحسن إليك بكذا وكذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرر به اه شهاب (قوله الانذار) أى النذر بمعنى الانذار أو جمع نذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحدة منها نذير أى إنذار على حدة اه كرخى (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجىء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اه أبو السعود (قوله أى التسع) وهى العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله خير من أولئكم) أى قوة وشدة (قوله من قوم نوح إلى فرعون) وجملتهم خمس فرق قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اه شيخنا (قوله فلم يعذبوا) عطف على خير المنفى فى المعنى متسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فى القوة والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا اه أبو السعود (قوله أم لكم براءة فى الزبر) إضراب وانتقال إلى وجه آخر من التبكيت وقوله أم يقولون الخ إضراب أيضا وانتقال إلى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم وإسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أى بل يقولون واثقين بشوكتهم اه أبو السعود (قوله منتصر على محمد) ﷺ المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رءوس الآى وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أى كل واحد منهم عالم اه خازن (قوله سيهزم الجمع) روى عن عمر رضى الله عنه أنها لما نزلت قال لم أعلم ما هى أى ما الواقعة التى يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله ﷺ يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته أى علمت المراد من هذه الآية اه بيضاوى (قوله ويولون الدبر) هو هنا اسم جنس لأن كل واحد يولى دبره وحسن إفراده كونه فاصلة وقد جاء مجموعا فى قوله تعالى ليولن الأدبار وهو الأصل وقد أشار إليه فى التقرير اه كرخى (قوله بل الساعة موعدهم) أى ليس ما وقع لهم فى بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد أصل عذابهم وما وقع لهم فى بدر من مقدماته اه أبو السعود (قوله والساعة أدهى) أفعل تفضيل من الداهية وهى الأمر الفظيع الذى لا يهتدى للخلاص منه وإظهارها فى مقام إضمارها لزيادة تهويلها اه أبو السعود (قوله إن المجرمين) أى المشركين اه خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوى نيران فى الآخرة اه (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله ويقال لهم وكان الأولى أن لا يذكر الواو وعلى ذكرها فهى داخلة فى المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعنى ويوم يسحبون يقال لهم الخ اه شيخنا (قوله إصابة جهنم لكم) إشارة إلى أن مس سقر مجاز عن إصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف أنه من الاستعارة بالكناية اه كرخى وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار أى لوحته ويقال صقرته بالصاد وهى مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب وقوله أى لوحته بالحاء المهملة تفعيل من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اه شهاب وقال زكريا لوحته أى أحمته اه (قوله إنا كل شىء خلقناه بقدر) أى العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع وقد رجح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لأن الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك أنه إذا رفع كل شىء كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشىء وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون هناك شىء ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم وقال

وهى فى الخطاب أى الخطابة و(سؤال نعمتك) مصدر مضاف إلى المعمول به ه قوله تعالى (إلا الذين   أبو

بتقدير حال من كل أى مقدراً وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (ومَا أمرُنا) لشىء نريد وجوده

آمنوا) استثناء من الجنس والمستثنى منه بعضهم وما زائدة وهم مبتدأ وقليل خبره وقيل التقدير وهم قليل منهم . قوله تعالى (فتناه) بتشديد النون على إضافة الفعل إلى الله عزوجل وبالتخفيف على إضافته إلى الملكين (راكعا) حال مقدرة و(ذلك) مفعول غفرنا وقيل خبر مبتدأ أى الأمر ذلك (فيضلك) منصوب على الجواب وقيل بجزوم عطفا على النهى وفتحت اللام لالتقاء الساكنين و (باطلا) قد ذكر فى آل عمران وأم فى الموضعين منقطعة و (كتاب) أى هذا كتاب و (مبارك) صفة أخرى (نعم العبد) أى سليمان وقيل داود لحذف المخصوص بالمدح وكذا فى قصة أيوب. قوله تعالى (إذ عرض) يجوز أن يكون ظرفا لأواب وأن يكون العامل فيه نعم وأن يكون التقدير اذكر (الجياد) جمع جواد وقيل جيد ، قوله تعالى (حب الخير) هو مفعول أحببت لأن معنى أحببت آثرت لأن مصدر أحببت الإحباب ويجوز أن يكون مصدراً محذوف الزيادة وقال أبو على أحببت بمعنى جلست من إحباب البعير وهو بروكه وحب الخير

أبو البقاء وإنما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شىء مخلوق فهو بقدر وإنما دل نصب كل على العموم لأن التقدير إنا خلقنا كل شىء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شىء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشىء لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف لا تكون تفسيراً لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق إلا أنه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وأيضا فان النصب هو الاختيار لأن إنا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب عندهم فى كل هو الاختيار فاذا انضم إليه معنى العموم والخروج عن الإبهام كان النصب أولى من الرفع وقال قوم إذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وإن ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب فى الاسم الأول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لأن قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف وأن الخبر بقدر وبقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفى قراءة الرفع فى محل رفع لأنه خبر لكل وكل وخبرها فى محل رفع خبر لإن وسيأتى قريبا عكس هذا من اختيار الرفع فى قوله وكل شىء فعلوه فى الزبر فانه لم يختلف فى رفعه قالوا لأن نصبه يؤدى إلى فساد المعنى لأن الواقع خلافه وذلك أنك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شىء فى الزبر وهو خلاف الواقع إذ فى الزبر أشياء كثيرة جدا لم يفعلوها وأما قراءة الرفع فتؤدى إلى أن كل شىء فعلوه هو ثابت فى الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التى اتفق مجيئها فى سورة واحدة فى مكانين متقاربين اهـ سمين (قوله خلقناه بقدر) أى قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم فى وقت معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك فى اللوح قبل وقوعه اهـ خطيب قال الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء فى القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهى تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم أى إنما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى تعالى الله عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لإنكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية فى الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الخطابى وقد يظن كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله العبد وقهره على ما قدره وليس الأمر كما يتوهمونه وإنما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشىء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء فى هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والعقلية والله أعلم اهـ خازن (قوله وقرئ كل بالرفع) أى قرئ شاذا (قوله وما أمرنا) المراد به ضد النهى بدليل ذكر متعلقه بقوله لشىء والشىء هو المأمور بأن يوجد أو يعدم وقوله إلا واحدة من الأمر فلا يتكرر الأمر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الأمر وهو الشىء المأمور بالوجود أى حال كونه

أن يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية (فهل من مُدَّكِرٍ) استفهام بمعنى الأمر أي اذكروا واتعظوا (وكلُّ شيء فعلوهُ) أي العباد مكتوب (في الزُّبُرِ) كتب الحفظة (وَكلُّ صَغيرٍ وكبيرٍ) من الذنب أو العمل (مُسْتَطَرٌ) مكتتب في اللوح المحفوظ (إنَّ المتَّقينَ في جنَّاتٍ) بساتين (وَنَهرٍ) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (في مَقعَدِ صِدْقٍ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عِندَ مَلِيكٍ) مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه (مُقتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى.

﴿سورة الرحمن مكيه﴾

أو إلا يسأله من في السموات والأرض الآية فمدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية (بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ) (الرَّحمٰنُ)

يوجد سريعا بالمرة من الأمر ولا يتراخى عنها وقوله في السرعة بيان لوجه الشبه وقوله وهي قول كن بيان للمرة من الأمر وقوله فيوجد معطوف على كن على حد أن نقول له كن فيكون وقوله إنما أمره الخ استدلال على أن الشيء يوجد بمرة واحدة من الأمر وعلى أنه يوجد عقبها بسرعة اه (قوله إلا أمرة واحدة) أي مرة من الأمر وبينها بقوله وهي قول كن أي وتلك المرة هي هذا الأمر وهي قول كن وفي الحقيقة ليس هناك إحداث قول بل المراد التقريب للعقول في سرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الارادة الأزلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله إلا أمرة أي كلمة واحدة أو إلا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة اه وفي الخازن وما أمرنا إلا واحدة أي وما أمرنا إلا مرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا إذا أراد الله سبحانه وتعالى شيئا قال له كن فكان فهنا بان الفرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان أنه لا حاجة إلى تكرير القول بل هو إشارة إلى نفاذ الأمر اه (قوله كلمح البصر) اللمح النظر بالعجلة وفي المصباح لمحه إذا أبصره بنظر خفيف أي فكما أن لمح أحدكم ببصره لا كلفة عليه فيه فكذلك الأفعال كلها عندنا بل أيسر اه خطيب (قوله أشباهكم في الكفر) أي والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم ولذلك تسبب عنه قوله فهل من مدكر أي بما وقع لأشباهكم أنه مثل من مضى بل أضعف اه خطيب (قوله في الزبر) جمع زبور وهو الكتاب (قوله أريد به الجنس) أي لمناسبة جمع الجنات وإنما أفرد في اللفظ لموافقة رءوس الآي اه (قوله وقرئ بضم النون والهاء) أي شاذا (قوله في مقعد صدق) من إضافة الموصوف إلى صفته اه سمين (قوله وقرئ مقاعد) أي شاذا (قوله وهو صادق ببدل البعض) أي لأن المقعد بعض الجنات وقوله وغيره أي بدل الاشتمال لأنها مشتملة عليه والأول أظهر اه كرخي (قوله عند مليك) خبر ثالث (قوله مثال مبالغة) أي صيغة مبالغة (قوله وعند إشارة إلى الرتبة) أي فهي عندية مكانة وقوله والقربة أي التقريب المعنوي فالقربة والرتبة بمعنى واحد وقوله من فضله تعالى حال من الرتبة أي حال كونها من فضله تعالى وإحسانه اه شيخنا وفي الكرخي أشار بهذا إلى أن عند ليست على بابها من المصاحبة بل هي كناية عن تقريب المكان والرتبة أي مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أنهم على ذرى الأوهام والله أعلم اه

﴿سورة الرحمن﴾

وتسمى عروس القرآن اه خطيب وفي القرطبي وعن علي كرم الله وجهه أنه قال قال رسول الله ﷺ لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اه (قوله الآية) صوابه الآيتين كما صرح به الكازروني والآيتان هما يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن هذه واحدة فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه أخرى اه وقيل كلها مدنية كما ذكره البيضاوي والخازن عن ابن عباس في أحد قوليه اه شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أي الله الرحمن الثاني أنه مبتدأ وخبره مضمر أي الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى أن الرحمن آية مع هذا المضمر فإنهم عدوا الرحمن آية ولا يتصور ذلك إلا بانضمام خبر أو مخبر عنه إليه إذ الآية لا بد أن تكون مفيدة وسيأتي ذلك في قوله مدهامتان الثالث أنه ليس بآية وأنه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره علم القرآن اه سمين قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن وأنكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله الرحمن يعني الذي أنكرتموه هو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لأهل مكة حين قالوا إنما يعلمه بشر

(عَلَّمَ) من شاء (الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ) أى الجنس (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) النطق (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) يجريان (وَالنَّجْمُ) ما لا ساق له من النبات (وَالشَّجَرُ) ماله ساق (يَسْجُدَانِ) يخضعان بما يراد منهما (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) أثبت العدل (أَلَّا تَطْغَوْا) أى لأجل أن لا تجوروا (فِي الْمِيزَانِ) ما يوزن به (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) تنقصوا الموزون (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا)

قال تعالى الرحمن علم القرآن يعنى علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك أن الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لأنه أعظم وحى الله إلى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه وأصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه فى أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اه خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما أنها علم المتعدية إلى اثنين أى عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الأول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل لم الانسان وهذا أولى لعمومه ولأن قوله خلق الإنسان دال عليه والثانى أنها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها فإن قيل لم قدم تعليم القرآن للإنسان على خلقه وهو متأخر عنه فى الوجود قيل لأن التعليم هو السبب فى إيجاده وخلقه اه سمين (قوله خلق الإنسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدأ الذى هو الرحمن وأخلاهما من العاطف لمجيئهما على نهج التعداد للنعم اه كرخى فلشدة الوصل ترك العاطف اه سمين (قوله أى الجنس) عبارة الخازن خلق الإنسان يعنى آدم عليه السلام قاله ابن عباس علمه البيان يعنى أسماء كل شىء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الإنسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى النطق الذى يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به وقيل أراد الإنسان محمدا ﷺ علمه البيان يعنى بيان ما يكون وما كان لأنه ﷺ نبئ عن خبر الأولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الأحكام من الحلال والحرام والحدود والأحكام اه (قوله بحسبان) خبر المبتدأ الذى هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف هو فى الحقيقة الخبر كما قدره اه كرخى أى الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما ومنازلهما يتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات وتعلم السنون والحساب اه بيضاوى ويجوز فى حسبان وجهان أحدهما أنه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثانى أنه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اه سمين (قوله يخضعان) أى بطريق الطوع منهما كالسجود من المكلفين طوعا اه بيضاوى (قوله أثبت العدل) أى شرعه وأمر به اه كرخى (قوله أى لأجل أن لا تجوروا) أشار به إلى أن أن هى الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهى وأن تفسيرية بمعنى أى وتطغوا مجزوم بلا الناهية ورد بأن شرط المفسرة تقدم جملة عنها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم أن وضع الميزان يستدعى كلاما من الأمر بالعدل فيه فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه إشارة إلى جواب ما قيل قوله ألا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعد وإيضاحه أن الطغيان فيه أخذ الزائد والاخسار إعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اه كرخى وفى القرطبى وأقيموا الوزن بالقسط أى افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل وقال أبو عبيدة الإقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أى أتى بها فى وقتها وأقام الناس أسواقهم أى أتوها فى وقتها أى لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أى لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فإن العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا

مفعول له مضاف إلى المفعول و (ذكر ربى) مضاف إلى المفعول أيضا وقيل إلى الفاعل أى عن أن يذكرنى ربى وفاعل (توارت) الشمس ولم يجر لها ذكر ولكن دلت الحال عليها وقيل دل عليها ذكر الاشراق فى قصة داود عليه السلام و (ردوها) الضمير للجياد و (مسحا) مصدر فى موضع الحال وقيل التقدير يمسح مسحا . قوله تعالى (جسدا) هو مفعول ألقينا وقيل هو حال من مفعول محذوف أى ألقيناه قيل سليمان وقيل ولده على على ما جاء فى التفسير و (تجرى) حال من الريح و (رخاء) حال من الضمير فى تجرى أى لينة و (حيث) ظرف لتجرى وقيل لسخرنا و (الشياطين) عطف على الريح و (كل) بدل منهم . قوله تعالى (بغير حساب) قيل هو حال من الضمير فى امنن أو فى أمسك والمعنى

أوعية طلعها (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق أو المشموم (فبأي آلاء) نعم (ربكما) أيها الإنس والجن (تكذبان) ذكر إحدى وثلاثين

تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك حسرة عليكم اهـ (قوله أثبتها) عبارة البيضاوي خفضها مدحوة اهـ وقوله للأنام أي لمنافعهم أي لأجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أي ما يتفكه به الإنسان من أنواع الثمار ويجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الأرض إلا أنها حال مقدرة والأحسن أن يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى اهـ كرخي (قوله أوعية طلعها) عبارة القرطبي الأكمام جمع كم بالكسر قال الجوهري والكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام وأكاميم أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا ما يكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أي محجوم وكممت الشيء غطيته والكم ما ستر شيئا وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكممة والكمة القلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس وقال الحسن ذات الأكمام أي ذات الليف فإن النخلة قد تكمم بالليف وكمامها ليفها الذي في أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق وقال عكرمة ذات الأحمال اهـ (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أي الحب وذا العصف والريحان بخلق مضمرا أي وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائي برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة أي فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اهـ خطيب (قوله ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالألف على قراءة النصب وهما سبعيتان اهـ شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعني التبن وعنه أنه ورق الزرع الأخضر إذا قطعت رءوسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف وورق كل شيء يخرج منه الحب اهـ (قوله الورق) وفي نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان في الأصل مصدر ثم أطلق على الرزق في لغة حمير تقول خرجت أبتغي ريحان الله أي رزقه اهـ وقال في المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورقه عند الفراء اهـ (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للأنام وسينطق به قوله أيه الثقلان والمعنى فبأي فرد من أفراد النعم تكذبان أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اهـ أبو السعود وخطيب والمراد بالتكذيب الإنكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها إلى وألى مثل معى ومعى وإلى وألى أربع لغات حكاها النحاس اهـ قرطبي (قوله ذكرت) أي هذه الآيات إحدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء رفع البلاء وتأخير العذاب وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأولتين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اهـ من شيخ الإسلام في متشابه القرآن وفي الخازن وكررت هذه الآية في هذه السورة في أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا للتذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع إليه بالأيادي وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك أن الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الإنسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء

غير محاسب وقيل هو متعلق بمعطاؤنا وقيل هو حال منه أي هذا عطاؤنا واسعا لأن الحساب بمعنى الكافي ٭ قوله تعالى (وإن له عندنا لزلفى) اسم إن والخبر له والعامل في عند الخبر ٭ قوله تعالى (بنصب) فيه قراءات متقاربة المعنى و(رحمة) مفعول له ٭ قوله تعالى (عبادنا) يقرأ على الجمع والأسماء التي بعده بدل منه وعلى الإفراد فيكون (إبراهيم) بدلا منه وما بعده معطوف على عبدنا ويجوز أن يكون جنسا في معنى الجمع فيكون كالقراءة الأولى ٭ قوله تعالى (بخالصة) يقرأ بالإضافة وهي ههنا من باب إضافة الشيء إلى ما يبينه لأن الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر وخالصة مصدر أيضا بمعنى الإخلاص كالعاقبة وقيل خالصة مصدر مضاف إلى المفعول أي بإخلاصهم ذكر الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص فيكون مضافا إلى الفاعل أي أن خلصت لهم

مرة والاستفهام فيها للتقرير ولما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خَلَقَ الإِنسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت إذا نقر (كَالْفَخَّارِ) وهو ما طبخ

السماء والأرض إلى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربكما تكذبان من الأشياء المذكورة لأنها كلها منعم بها عليكم اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى تقرير النعم وتأكيدها فى التذكير كما تقول لمن تتابع عليه إحسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيراً فأغنيتك أفتنكر هذا إلى آخر ماتقدم اه وصنيع أبى السعود يقتضى أن الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على مافصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة إلى ضميرهم لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها إما بانكار كونها نعمة فى نفسها كتعليم القرآن وما يستند إليه من النعم الدينية وإما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة فى نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لامحالة أى فاذا كان الأمر كما فصل فبأى فرد من أفراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع أن كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه (قوله ثم قال مالى أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه يسن لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله ﷺ على ذلك ولام على الصحابة فى سكوتهم وصرح بالسنية الكازرونى فى تفسيره اه شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أى جوابا اه وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأى الخ بدل من هذه الآية (قوله إلا قالوا ولا بشىء من نعمك الخ) هذا يقتضى أن جميع الجمل المذكورة فى السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وابقاء ماهو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية فى الموت بين الشريف والوضيع اه كرخى (قوله خلق الانسان الخ) تمهيدا للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اه أبو السعود (قوله إذا نقر) أى ليختبر هل فيه عيب أولا اه شيخنا (قوله كالفخار) أى فى أن كلا منهما يسمع له صوت إذا نقر هذا هو وجه الشبه اه شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال فى الحجر من صلصال من حمأ مسنون أى من طين أسود متغير وقال فى والصافات من طين لازب أى لازم يلصق باليد وقال فى آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة فى المعنى لأنه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اه شيخ الاسلام فى متشابه القرآن وفى الخطيب بعد تقرير الايراد لأنه تعالى أخذه من تراب الأرض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الأوانى ثم أيبسه حتى صار فى غاية الصلابة فصار كالخزف الذى إذا نقر نقرته صوت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفى غيرها تارة مبدؤه وتارة أثناؤه فالأرض أمه والماء أبوه ممزوجين بالهواء الحامل للحر الذى هو من فيح جهنم ففى التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطاب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه فى محامده ومذامه والغالب فى جبلته التراب فلذا نسب اليه وإن كان خلقه من العناصر الأربع كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب فى جبلته النار فنسب إليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اه (قوله وهو ماطبخ

ذكرى الدار وقيل خالصة اسم فاعل تقديره بخالص ذكرى الدار أى خالص من أن يشاب بغيره وقرئ بتنوين خالصة فيجوز أن يكون ذكرى بدلا منها وأن يكون فى موضع نصب مفعول خالصة أو على إضمار أعنى وأن يكون فى موضع رفع فاعل خالصة أو على تقدير هى ذكرى وأما اضافة ذكرى إلى الدار فمن اضافة المصدر إلى المفعول أى بذكرهم الدار الآخرة وقيل هى فى المعنى ظرف أى ذكرهم فى الدار الدنيا فهو إما مفعول به على السعة مثل ياسارق الليلة أو على حذف حرف الجر مثل ذهبت الشام قوله تعالى (جنات عدن) هى بدل من حسن مآب و(مفتحة) حال من جنات فى قول من جعلها معرفة لاضافتها إلى عدن وهو كما قالوا جنة الخلد وجنة المأوى وقال آخرون

من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو إبليس (من مارج من نار) هي لهبها الخالص من الدخان (فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) في رأي العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ

من الطين) أي وكان مجوفا كالأواني لأن غير المجوف كالآجر ليس له صلصلة (قوله وهو إبليس) وقيل أبو الجن غير إبليس وقيل الجان نفس الجن أي هذا الجنس اه شيخنا (قوله من مارج من نار) من الأولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما أنها للبيان والثاني أنها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد في النار ترى الألوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض فيها وقيل الخالص وقيل الأحمر وقيل الحمرة في طرف النار وقيل المختلط بسواده وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اه سمين (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الناشئة عن مبدئكما ومربيكما تكذبان أي أبما أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات أم بغيرها اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ خبره مرج البحرين وما بينهما اعتراض والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو رب المشرقين أي ذلك الذي فعل هذه الأشياء والثالث أنه بدل من الضمير في خلق الإنسان وابن أبي عبلة رب بالجر بدلا أو بيانا لربكما قال مكي يجوز في الكلام الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على أنها قراءة منقولة اه سمين (قوله كذلك) أي مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أي أبما في ذلك من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اه خطيب (قوله مرج أرسل البحرين) في القرطبي أي خلى وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس أي أهملهم وأصل المرج الإهمال كما تمرج الدابة في المرعى اه وفي المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرج مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجها مرجا أرسلتها ترعى في المرج يتعدى ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) أي يتماسان على وجه الأرض بلا فصل بينهما في رؤية العين اه خطيب والجملة حال من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة ويجوز أن تكون مقارنة وبينهما برزخ يجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به وحسن لقربه من المفرد وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثاني هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتي قبلها أي مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير باغيين أو بينهما برزخ في حال عدم بغيهما وهذه الحال في قوة التعليل إذ المعنى لئلا يبغيا وقد تمحل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أن وأن ثم حذفت أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا غير ممنوع إلا أنه يتكرر فيه الحذف ولك أن تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيما هو أدق من هذا كما تقدم في قاب قوسين وكما سيأتي في قوله وتجعلون رزقكم اه سمين (قوله من قدرته تعالى) عبارة غيره وقدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) أي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه لا في الظاهر ولا في الباطن حتى أن العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فلو حفرت في جنب الملح في بعض الأماكن وجدت الماء العذب قال البقاعي بل كلما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى خلطهما الله تعالى في رأي العين وحجز بينهما في غيب القدرة هذا وهما جمادان لا نطق لهما ولا إدراك فكيف يبغي بعضكم بعضا على بعض أيها العقلاء اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الموجد لكما والمربي تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الأصول من أنواع الموجودات فصدقتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب (قوله بالبناء للمفعول والفاعل) سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا غير ظاهر لأن المجموع

هي نكرة والمعنى جنات إقامة فتكون مفتحة وصفا وأما ارتفاع (الأبواب) ففيه ثلاثة أوجه أحدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف أي مفتحة لهم الأبواب منها فحذف كما حذف في قوله فإن الجحيم هي المأوى أي لهم والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والأبواب غير أجنبي منها لأنها من الجنة تقول فتحت الجنة وأنت تريد أبوابها ومنه وفتحت السماء فكانت أبوابا والثالث كالأول إلا أن الألف واللام عوض من الهاء العائدة وهو قول الكوفيين وفيه بعد * قوله تعالى (متكئين) هو حال من وآل

المحدثات) في البحر كالأعلام) كالجبال عظما وارتفاعا (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها)

المجرور فى لهم والعامل متفتحة ويجوز أن يكون حالا من المتقين لأنه قد أخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال من الضمير فى يدعون وقد تقدم على العامل فيه • قوله تعالى (ما يوعدون) بالياء على الغيبة والضمير للمتقين وبالتاء والتقدير وقيل لهم هذا ما توعدون والمعنى هذا ما وعدتم • قوله تعالى (ماله من نفاد) الجملة حال من الرزق والعامل الإشارة أى أن هذا لرزقنا باقيا له تعالى (هذا) أى الأمر هذا ثم استأنف فقال (وإن للطاغين) و (جهنم) بدل من شر و (يصلونها) حال العامل فيه الاستقرار فى قوله تعالى للطاغين وقيل التقدير يصلون جهنم فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه • قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما (فليذوقوه) مثل قولك زيدا ضربه وقال قوم هذا ضعيف من أجل الفاء وليست فى معنى الجواب كالتى فى قوله والسارقة فاقطعوا فاما (حميم) على هذا الوجه فيجوز أن يكون بدلا من هذا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف

وإن صدق بكل الأفراد ببعضها لكن صدقه على البعض لابد فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة العظيمة لأن لفظ المجموع معناه الأفراد المجتمعة اعم من أن تكون جميع أفراد الماهية أو بعضها وغيره قرر هذا بحذف المضاف فقال أى من احدهما اه شيخنا وفى السمين قالوا ثم مضاف محذوف أى من أحدهما لأن ذلك لم يؤخذ من البحر العذب وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وإنما الناسى فتاه ويعزى هذا لأبى عبيدة وقيل يخرج من احدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم ذكروا تأويلات منها انهما يخرجان من الملح فى الموضع الذى يقع فيه العذب وهذا مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب لذلك إسناده إليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه الاشياء فى البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس ومنها ان العذب فى الملح كاللقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المالك لكما تكذبان اى بكثرة النعم من خلق المنافع فى البحار وتسخيركم عليها وإخراج الحلى العجيبة أم بغيرها اه خطيب (قوله وله الجوار) اى من حيث وصفها بالجرى إذ لا صنع للعبد فيه اوله جريها وسيرها فهو بمحض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه واما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها بصنع العبد ظاهرا اه شيخنا وفى الخطيب الجوار جمع جارية وهى اسم أو صفة لسفينة وخصها بالذكر لان جريها فى البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك وإن كانت واقفة فى الساحل كما سماها فى موضع آخر بالجارية كما قال تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية وسماها بالفلك قبل ان لم تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك بأعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فأنجيناه واصحاب السفينة فالفلك اولا ثم السفينة ثم الجارية اه والمرأة المملوكة تسمى ايضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهى من الصفات الغالبة اه بحروفه وفى المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره اه والعامة على كسر الراء من الجوار لأنه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين وقرأ عبدالله والحسن وتروى عن ابى عمرو الجوار برفع الراء تناسيا للمحذوف اه سمين وقرأ يعقوب الجوارى باثبات الياء فى الوقف وحذفها الباقون اه قرطبي ولا تثبت فى الرسم لانها من ياءات الزوائد اه شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين بمعنى أنها تنشئ الريح بجريها أو تنشئ السير إقبالا وإدبارا اوالتى رفعت شراعها أى قلوعها والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهى من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع إليها مجاز كما يقال انشأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول أى انشأها الله والناس او رفعوا شراعها وقرأ ابن أبى عبلة بتشديد الشين مبالغة وفى البحر متعلق بالجوار ورسمه بالياء بعد الشين فى مصاحف العراق يقوى قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوى قراءة الفتح وحذفوا الألف كما تحذف فى سائر جمع المؤنث السالم وكالأعلام حال إما من الضمير المستكن فى المنشآت وإما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والأعلام الجبال جمع علم اه سمين وقوله المحدثات أى المصنوعات (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان اى أبتلك النعم من خلق مواد السفن والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإجرائها فى البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى ام بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) إلى قوله يطوفون بينها وبين حميم آن ان قيل هذه الأمور ليست نعما فكيف قال عقب كل منها فبأى آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما أن ما وصف من هول يوم القيامة

أى الأرض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليباً للعقلاء (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) ذاته (ذُو الْجَلَالِ) العظمة (وَالْإِكْرَامِ) للمؤمنين بأنعمه عليهم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى بنطق أو حال مايحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كُلَّ يَوْمٍ) وقت (هُوَ فِى شَأْنٍ)

وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصى وترغيب فى الطاعات وهذا من أعظم المنن اه خطيب وعبارة الخازن فى تقرير الجواب قلت فى هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لأنها تزجر العبد عن المعاصى فصارت نعما لحسن ختم كل هذه منها بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان انتهت (قوله أى الأرض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والحجب والعرش والأرواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أى وغيره (قوله هالك) أى بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) فى وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فان احياءهم بالحياة الأبدية واثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما وأجيب بأن الاشارة ههنا وقعت إلى كل أحد فقال ويبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب فى الرب اشارة إلى اللطف والإبقاء اشارة إلى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة ذو بالواو صفة للوجه وأبى وعبد الله ذى بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتى خلاف بين السبعة فى آخر السورة ان شاء اه سمين فقراءة الياء هناك سبعية (قوله بأنعمه) فى نسخة بانعامه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المربى لكما على هذا الوجه تكذبان أبتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من فى السموات الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى أنه حال من وجه والعامل فيه يبقى أى يبقى مسئولا من أهل السموات والأرض اه سمين (قوله من فى السموات والأرض) أى لأنهم مفتقرون فى ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال مايدل على الحاجة إلى تحصيل الشىء نطقا أو غيره اه بيضاوى قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الأرض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لأهل الأرض فكانت المسئلتان جميعا من أهل السماء وأهل الأرض لأهل الأرض قال القرطبى وفى الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبنى آدم ووجه كوجه الأسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله بنطق) أى بلسان المقال وقوله أو حال أى بلسان الحال اه شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الأحوال فكأنه يصرح بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو فى شأن) كل منصوب بالاستقرار الذى تضمنه الخبر اه خطيب قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشأنه فى يوم الدنيا الاختبار بالأمر والنهى والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع وغير ذلك وشأنه فى يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شأنه تعالى أنه يخرج فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء إلى أرحام الامهات وعسكرا من الأرحام إلى الدنيا وعسكرا من الدنيا إلى القبور ثم يرتحلون جميعا إليه تعالى اه خازن وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا اه بيضاوى

(قوله

أى هو حميم وأن يكون خبراً ثانيا والوجه الثانى أن يكون حميم خبر هذا وفليذوقوه معترض بينهما وقيل هذا فى موضع نصب أى فليذوقوه هذا ثم استأنف فقال حميم أى هو حميم وأما (غساق) فيقرأ بالتشديد مثل كفار وصبار وبالتخفيف اسم للمصدر أى ذو غسق أو يكون فعال بمعنى فاعل قوله تعالى (وآخر) يقرأ على الجمع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و(من شكله) نعت له أى من شكل الحميم و(أزواج) خبره والثانى أن يكون الخبر محذوفا أى ولهم آخر ومن شكله وأزواج صفتان ويجوز أن يكون من شكله صفة وأزواج يرتفع بالجار وذكر الضمير لأن المعنى من شكل ماذكرنا ويقرأ على الإفراد وهو معطوف على حميم ومن شكله نعت له وأزواج يرتفع بالجار ويجوز أن يرتفع على تقدير هى

أمر يظهره على وفق ما قدره فى الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك (فبأىِّ آلاءِ رَبكما تُكذبانِ سَنَفرُغُ لكم) سنقصد لحسابكم (أيُّهَ الثقلانِ) الإنس والجن (فبأىِّ آلاء رَبكما تُكذّبانِ يا مَعشَرَ الجِنِّ والإنسِ إنِ استَطَعتم أن

(قوله فى شأن) لعل فى للملابسة أى ملتبس بشأن ملابسة الموصوف لصفته إذ الشأن فسره الشارح بالصفات الفعلية اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبي يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وإنما المعنى سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده إذاً أتفرغ لك أى أقصدك اه خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شىء وإيضاحه كما قال الزجاج إن الفراغ فى اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشىء والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه أى قد زال شغلى به وتقول سأفرغ لفلان أى سأجعله قصدى فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الأخذ فى الجزاء وإيصال الثواب والعقاب إلى المكلفين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر والنهى والإماتة والإحياء والمنع والإعطاء وأنه لا يشغله شأن عن شأن بحال من إذا كان فى شغل يشغله عن شغل آخر إذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للأخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعل لأنهما أثقلا الأرض أو بمعنى مفعول لأنهما أثقلا. أتعبا بالتكاليف اه شيخنا وترسم أيه بغير ألف وأما فى النطق فقرأ أبو عمرو والكسائى أيها بالألف فى الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفى الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أبتلك النعم من إثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته أم بغيرها اه خطيب (قوله يامعشر الجن والإنس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قيل فى الآخرة وقيل فى الدنيا ويرجح كونه فى الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال إنما هو فى القيامة كما سيأتى وكذا قوله فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والأرض أى جوانبهما وأطرافهما فانفذوا أى فاخرجوا والمعنى إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى إن استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه إن استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى وأرضى فافعلوا لا تنفذون إلا بسلطان يعنى لا تقدرون على النفوذ إلا بقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لأنكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وقال ابن عباس معناه إن استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والأرض فاعلموه ولا تعلموه إلا بسلطان أى بينة من الله تعالى اه وفى القرطبي يامعشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا تنشق بأهلها فتكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب فينزلون إلى الأرض فيحيطون بالأرض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التى تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فتنزل ملائكة الرفع الأعلى (١) فلا يأتون قطراً من أقطارها إلا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا

(١) هكذا فى النسخة التى بأيدينا ولعله فى الرفيق الأعلى اه مصححه

أى الحميم والنوع الآخر. قوله تعالى (مقتحم) أى النار و(معكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى مقتحم أو من فوج لأنه قد وصف ولا يجوز أن يكون ظرفا لفساد المعنى ويجوز أن يكون نعتا ثانيا و(لا مرحبا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا أى هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر أو على المفعول به أى لا يسمعون مرحبا. قوله تعالى (من قدم) هى بمعنى الذى و(فزده) الخبر ويجوز أن يكون من نصبا أى فزد من قدم وقيل هى استفهام بمعنى التعظيم فيكون مبتدأ وقدم الخبر ثم استأنف وفيه ضعف و(ضعفا) نعت لعذاب أى مضاعفا و(فى النار) ظرف لزد ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم أى زده كائنا فى النار وأن يكون نعتا ثانيا لعذاب أو حالا لأنه قد وصف. قوله تعالى (أتخذناهم) يقرأ بقطع الهمزة لأنها للاستفهام وبالوصف على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه

(لا تنفذون إلا بسلطان) بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (ونحاس) أى دخان لا لهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر (فبأى آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا

لاتنفذون إلا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك أيضا بينما الناس فى أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الإنس والجن فتحدق بهم الملائكة فذلك قوله تعالى لاتنفذون إلا بسلطان ذكره النحاس قلت فعلى هذا يكون فى الدنيا وعلى ما ذكره ابن المبارك يكون فى الآخرة وعن الضحاك أيضا إن استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس إن استطعتم أن تعلموا ما فى السموات وما فى الأرض فاعلموه ولن تعلموه إلا بسلطان أى ببينة من الله وعنه أيضا أن معنى لاتنفذون إلا بملك وليس لكم ملك وقيل لاتنفذون إلا إلى سلطانى فالباء بمعنى إلى كقوله تعالى وقد أحسن بى أى إلى اه والمعشر الجماعة وفى القاموس المعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والإنس اه فإن قيل ما الحكمة فى تقديم الجن على الإنس ههنا وتقديم الإنس على الجن فى قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والأرض بالجن أليق إن أمكن والاتيان بمثل القرآن بالإنس أليق إن أمكن فقدم فى كل موضع ما يناسبه فإن قيل لم جمع الضمير هنا وثنى فى قوله يرسل عليكما قلت جمع هنا نظرا إلى معنى الثقلين لأن كلا منهما تحته أفراد كثيرة وثنى فى ذاك نظرا إلى اللفظ ولم يتعرض المصنف لهذا طلبا للاختصار اه كرخى (قوله تخرجوا) أى هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم فى أول البقرة أن ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ ونفروا إلا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اه سمين (قوله فبأى آلاء ربكما) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة فى الحساب والعفو مع كمال القدرة على العقوبة اه أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد اه سمين وقوله ونحاس يقرأ بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لابد فيها من كسر شين شواظ وأمالة نار فمن قرأ بجر نحاس بدون أحد الأمرين فقد وقع فى التلفيق لأن هذا الوجه لم يقرأ به أحد وقوله أى دخان الخ هذا التفسير إنما يناسب قراءة الرفع لا الجر لأنه عليها ينحل المعنى هكذا يرسل عليكما شواظ أى لهب من نحاس أى دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية ما قالوا فى تفسير النحاس معنيان أحدهما ما ذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب ويصب على رءوسهم ولا شىء منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره اه شيخنا وفى السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب الأحمر وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى ويعذبهم به وقيل الدخان الذى لا لهب معه قال الخليل وهو معروف فى كلام العرب بهذا المعنى اه وفى القرطبى وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال المهدوى من قال إن الشواظ النار والدخان جميعا فالجر فى نحاس على هذا تبيين فأما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذى لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ إلا على تقدير حذف موصوف فكأنه قال يرسل عليكما شواظ من نار وشىء من نحاس فشىء معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشىء وحذفت من لتقدم ذكرها من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة اه (قوله من ذلك) أى المذكور من الشواظ والنحاس وقوله بل يسوقكم أى المذكور هما وقال سعيد بن جبير وابن عباس إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر اه من الخطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان أبتلك النعم فإن التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار مندرج فى عداد

وقيل الأول خبر وهو وصف والمعنى لرجال وأم استفهام أى أهم مفقودون أم زاغت (وسخريا) قد ذكر فى المؤمنون. قوله تعالى (تخاصم أهل النار) هو بدل من حق أو خبر مبتدأ محذوف أى هو تخاصم ولو قيل هو مرفوع بحق لكان بعيدا لأنه يصير جملة ولا ضمير فيها يعود على اسم إن. قوله تعالى (رب السموات) يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون صفة وأن يكون بدلا وأن يكون مبتدأ والخبر (العزيز) قوله تعالى (إذ يختصمون) هو ظرف لعلم و(أنما) مرفوع بيوحى إلى وقيل قائم مقام الفاعل و(إنما) فى موضع نصب أى أوحى إلى الانذار أو بأنى نذير. قوله تعالى (إذ قال) أى اذكر إذ قال (من طين) يجوز أن يكون نعتا لبشر وأن يتعلق بخالق. قوله تعالى (فالحق) فى

لنزول الملائكة (فكانت وردة) أي مثلها محمرة (كالدهان) كالأديم
الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول (فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان يومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ) عن ذنبه ويسألون في وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجن والإنس فيهما بمعنى الإنسي (فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان يُعرف المجرمون بسيماهم) أي سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان) أي تضم ناصية كل منهم إلى قدميه

نصبه وجهان أحدهما مفعول لفعل محذوف أي فالحق الحق أوفاذكر الحق والثاني أن على تقدير حذف القسم أي فالحق لأملأن (والحق أقول) معترض بينهما وسيبويه يدفع ذلك لأنه لا يجوز حذفه إلا مع اسم الله عز وجل ويقرأ بالرفع أي فأنا الحق أو فالحق مني وأما الحق الثاني فنصبه بأقول فيقرأ بالرفع على تقدير تكرير المرفوع قبله أو على إضمار مبتدأ أي قولي الحق ويكون أقول على هذا مستأنفا موصولا بما بعده أي أقول لأملأن وقيل يكون أقول خبراً عنه والهاء محذوفة أي أقوله وفيه

الآلاء أم بغيرها اه خطيب (قوله لنزول الملائكة) أي لتحيط بالعالم من سائر جهات الأرض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم إيضاحه اه (قوله أي مثلها محمره) عبارة غيره محمرة مثلها وهي أظهر كالأخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبراً ثانيا وأن يكون نعتا للوردة وأن يكون حالا من اسم كانت وفي الدهان قولان أحدهما أنه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو في معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت والثاني أنه اسم مفرد فقال الزمخشري اسم لما يدهن به كالحزام والادام وقال غيره هو الأديم الأحمر اه سمين (قوله على خلاف العهد بها) أي على خلاف لونها الذي نراه ونعهده وهو الزرقة والحمرة التي ظهرت فيها في ذلك الوقت هي لونها الأصلي فلونها الحقيقي هو الحمرة دائما وإنما نشاهدها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم في العروق أزرق ولا هواء هناك يمنع من اللون الأصلي اه كرخي وعمادي وكازروني وفي القرطبي وقال قتادة إنها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبي وقال الماوردي وزعم المتقدمون أن أصل السماء الحمرة وأنها لكثرة الحواجز وبعد المسافة ترى بهذا اللون الأزرق وشبهوا ذلك بعروق البدن وهي حمراء بحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء وإن كان هذا صحيحا فان السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لأنه أصل لونها والله أعلم اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما يكون في ذلك اه خطيب (قوله فيومئذ لا يسأل) التنوين عوض عن الجملة أي فيوم إذ انشقت السماء والفاء في يومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف أي فاذا انشقت السماء رأيت أمراً مهولا والهاء في ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر أي لا يسأل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسأل ولا غير مانعة اه سمين وإلى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة الأول عليه اه شيخنا (قوله ويسألون في وقت آخر) أشار بهذا إلى الجمع بين هذه الآية والآية التي ذكرها وإيضاحه أنهم لا يسألون حين يخرجون من القبور ويسألون حين يحشرون ويجتمعون في الموقف اه كرخي وفي البيضاوي فيومئذ أي فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان لأنهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون إلى الموقف ذوداً ذوداً على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع اه (قوله والجان هنا وفيما سيأتي الخ) الجان والإنس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجي وحينئذ فلا حاجة إلى ما ذكره الشارح بل إبقاء الجنسين بحالهما صحيح وكأن الحامل له على ما ذكر أن السؤال إنما يقع للأفراد وكذا يقال فيما يأتي اه كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدي اليه وأما ما قيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اه أبو السعود (قوله بالنواصي) نائب الفاعل اه أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لأنه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب إنما يتعدى بعلى قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي أن يقال ضمن معنى يدفع أي يدفعون وقال مكي إنما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اه كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المنعم عليكما الذي دبر مصالحكما بعد أن أوجدكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء في الآخرة لكل شخص بما كان يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل اه خطيب (قوله أي تضم ناصية كل واحد الخ) كان الأولى ذكر هذا قبل قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان كما لا يخفى اه قاري (قوله

بعد • قوله تعالى (ولتعلمن) أي لتعرفن وله مفعول واحد وهو (نبأه) ويجوز أن يكون متعديا إلى اثنين والثاني (بعد حين)

من خلف أو قدام ويلق في النار ويقال لهم (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون) يسعون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) أي لكل منهم أو لمجموعهم (مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جنتان

{ سورة الزمر }

(بسم الله الرحمن الرحيم) • قوله تعالى (تنزيل الكتاب) هو مبتدأ و (من الله) الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هذا تنزيل و (من) متعلقة بالمصدر أو حال من الكتاب و (الدين) منصوب بمخلص ومخلصا حال وأجاز الفراء له الدين بالرفع على أنه مستأنف (والذين اتخذوا) مبتدأ والخبر محذوف أي يقولون ما نعبدهم و (زلفى) مصدر أو حال مؤكدة (يكور) حال أو مستأنف و (يخلقكم) مستأنف و (خلقا) مصدر منه و (في) يتعلق به أو بخلق الثاني لأن الأول مؤكد فلا يعمل و (ربكم) نعت أو بدل وأما الخبر فالله و (له الملك) خبر ثان أو مستأنف ويجوز أن يكون الله بدلا من ذلك والخبر له الملك و (لا إله إلا هو) مستأنف أو خبر آخر و (يرضه لكم) بضم الهاء

من خاف) لحينئذ يكسر ظهره كما يكسر الحطب اه من الخطيب وفي القرطبي فيؤخذ بالنواصي والأقدام أي تأخذ الملائكة بنواصيهم أي بشعورهم من مقدم رءوسهم وأقدامهم فيقذفونهم في النار والنواصي جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى في النار وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة إلى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه اه (قوله يطوفون بينها وبين حميم) أي يترددون ويسعون بينها وبين حميم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم إلى الحميم فيسقون منه ويصب فوق رءوسهم فإذا استغاثوا منه يسعى بهم إلى النار وهكذا وفي القرطبي قال قتادة يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحميم الشراب وقال كعب آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم خلقا جديداً فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اه (قوله وهو منقوص كقاض) يقال أنى يأني كقضى يقضي فهو آن كقاض اه سمين وفي المختار أنى يأني كرمى يرمي إنى بالكسر حان وأنى أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين إناه وأنى الحر أي انتهى حره قال تعالى وبين حميم آن اه (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) أي لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني أو المعنى لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة واحدة وإنما ثني مراعاة للفواصل اه شيخ الإسلام في متشابه القرآن (قوله أي لكل منهم) أي لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم أي أن الكلام على سبيل التوزيع فإحدى الجنتين للخائف الإنسي والأخرى للخائف الجني فكل خائف ليس له إلا جنة واحدة والأول هو المعتمد اه شيخنا وفي القرطبي وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شيء إلا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوي والثعلبي أيضا من حديث أبي هريرة وقيل إن الجنتين جنته التي خلقت له وجنة ورثها وقيل إحدى الجنتين منزله والأخرى منزل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل إن إحدى الجنتين مسكنه والأخرى بستانه وقيل إحدى الجنتين أسافل القصور والأخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء إنما هي جنة واحدة فثنى لرءوس الآي وقيل إنما كانا اثنتين ليضاعف له السرور بالتنقل من جهة إلى جهة اه (قوله قيامه بين يديه) أشار بهذا إلى أن المقام مصدر ميمي بمعنى القيام أي الوقوف والإضافة من حيث إن ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك معصيته أشار به إلى سبب استحقاق الجنتين في نفس الأمر وهو أنه ليس بمجرد الخوف بل الخوف الناشيء عنه ترك المعاصي اه شيخنا وفي البيضاوي مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه إذا راقبه أو قيام الخائف عند ربه للحساب اه ومحصله احتمالات ثلاث في تفسير المقام أولها أنه اسم مكان والثاني أنه مصدر تحته احتمالان إما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وفي القرطبي والمعنى خاف قيامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية فقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه أي إشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس

(أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (فبأىّ آلاءِ ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأىّ آلاءِ ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهةٍ) فى الدنيا أو كل ما يتفكه به (زوجان) نوعان رطب ويابس والمر منهما فى الدنيا كالحنظل حلو (فبأىّ آلاءِ ربكما

بما كسبت وقال مجاهد وإبراهيم النخعى هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التى لا تحصى اه خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدأ محذوف أى هما ذواتا وفى تثنية ذات لغتان الرد إلى الأصل فإن الأصل ذوية فالعين واو واللام ياء لأنها مؤنثة ذوى والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان اه سمين فقول الشارح تثنية ذوات أى الذى هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الأصل أى أصل ذات أى الفصيح فى تثنيتها أى تثنى بحسب أصلها كما فى الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها أى لام ذوات التى هى أصل ذات ياء أى وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لأن أصلها ذوى تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه الألف لام الكلمة وإنما قلبت الياء ألفا دون الواو مع أن كلا منهما متحرك وما قبله منفتح لأنها طرف والطرف محل التغيير وإنما لم ترد هذه الألف فى التثنية إلى الياء فيقال ذويتان كما يقال فتيان لأنه لما زيدت التاء وهذا اللفظ تحصنت الألف من الرد إلى الياء اه كرخى (قوله على الأصل) أى من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله ولامها أى التى هى الآن ألف ياء أى فى الأصل اه شيخنا (قوله أغصان) هى الدقيقة التى تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لأنها تورق وتثمر وتمد الظل اه بيضاوى وقوله وخصت أى الأفنان مع أنها ذوات أوراق وثمار إلى غير ذلك فى الأشجار لأن فى ذكرها ذكر الأوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أحصر وأبلغ لأنه كناية كما فى شروح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين والثانى عن ابن عباس أنه جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اه سمين وفى المصباح الفن كسهم اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة الذى جعل له من أمثاله ما تعتبرون به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما) أى فى كل واحدة منهما عينان تجريان قيل إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل وقيل إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان فى كل مكان شاء صاحبهما وإن علا مكانه كما تصعد المياه فى الأشجار فى كل غصن منها وإن زاد علوها اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وترابهما الكافور وحمأهما المسك الأذفر وحافتاهما الزعفران اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التى ذكرها وجعل لها فى الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب (قوله فى الدنيا) أى ما هو فاكهة فى الدنيا فلا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أو كل ما يتفكه به أى فى الآخرة وإن كان ليس فاكهة فى الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمر منهما الخ مبنى على الثانى وقوله رطب ويابس يتأمل هذا فى نحو القثاء والبطيخ ما المراد برطبهما ويابسهما اه شيخنا وبعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اه وفى القرطبى فيهما من كل فاكهة زوجان أى صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما فى الدنيا شجرة حلوة ولا مرة إلا وهى فى الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذاك فى الفضل والطيب وقيل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فإنه ذكر ههنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين ينضخان بالماء والنضخ دون الجرى فكأنه قال فى تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفى هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى ادخرها لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فرضه إليكم من سائر النعم التى

واختلاسها إسكانها وقد ذكر مثله فى يؤده إليك و (منيبا) حال و (منه) يتعلق بخول أو صفة لنعمة . قوله تعالى (أمن هو قانت) يقرأ بالتشديد والأصل أم من وأم للاستفهام منقطعة أى بل أمن هو قانت وقيل هى متصلة تقديره أمن يعصى أم من هو مطيع مستويان وحذف الخبر لدلالة قوله تعالى هل يستوى الذين ويقرأ بالتخفيف وفيه الاستفهام والمعادل والخبر محذوفان وقيل هى همزة النداء و (ساجداً وقائماً) حالان من الضمير فى قانت أو من الضمير فى (يحذر) و (بغير حساب) حال من الأجر أى موفرا أو من الصابرين أى غير محاسبين (قل الله) هو منصوب (أعبد) قوله تعالى (ظلل) هو مبتدأ ولهم الخبر ومن فوقهم يجوز أن يكون العامل فيه الجار وأن يكون حالا من ظلل والتقدير ظلل كائنة من فوقهم و (من

تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ) حال عامله محذوف أى يتنعمون (عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ)

ماغلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) ثمرهما (دَانٍ) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ) فى الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) عين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت

لا تحصى اه خطيب (قوله متكئين) أى مضطجعين أو متربعين اه كرخى وفى القاموس توكأ عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل له متكأ وقوله ﷺ أما أنا فلا آكل متكئا أى جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعيه لكثرة الأكل بل كان جلوسه للأكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة اه (قوله أى يتنعمون) والضمير فى يتنعمون عائد على من فى قوله ولمن خاف مقام ربه وفى البيضاوى ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لأن من خاف فى معنى الجمع اه (قوله بطائنها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر أنها صفة لفرش اه كرخى (قوله من السندس) وهو مارق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر ودان أصله دانو مثل غاز فأعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض اه سمين قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله إن شاء قائما وإن شاء قاعدا وإن شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك وقال الرازى جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رءوس الشجر فى الدنيا بعيدة عن الإنسان المتكئ وفى الجنة يتكئ والثمرة تتدلى إليه وثانيها أن الإنسان فى الدنيا يسعى إلى الثمرة ويتحرك إليها وفى الآخرة تدنو منه وتدور عليه وثالثها أن الإنسان فى الدنيا إذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو إليه فى وقت واحد ومكان واحد اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف الأغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اه خطيب (قوله فى الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا إلى أن الضمير راجع إلى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لأن كل فرد من الخائفين له جنتان فصح أنها جنات كثيرة وقيل يعود على الفرش لمرجها تكون فى بمعنى على اه كرخى (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربى ما أرى فى الجنة أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك اه خطيب وفى السمين وقاصرات الطرف من إضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا إذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أى على أزواجهن كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات لطرف غيرهن عليهن أى أزواجهن لا يتجاوز طرفهم إلى غيرهن اه (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات لأن إضافتها لفظية كمثله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصيص النكرة بالإضافة اه سمين وفى المصباح طمث الرجل امرأته من بابى ضرب وقتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا إلا بالتدمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اه وفى السمين وأصل الطمث الجماع المؤدى إلى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وإن لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض أو دم الجماع وقيل الطمث المس الخالص اه وفى البيضاوى وقرأ الكسائى بضم الميم اه وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفى القرطبى لم يطمثهن أى لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اه (قوله وهن من الحور) أى يكن للإنس والجن فيكن قسمين إنسيات للإنس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالإنسيات للإنس والجنيات للجن اه (قوله أو من نساء الدنيا المنشآت) أى المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص اه مناوى على الشمائل وفى الكرخى قوله أو من نساء الدنيا المنشآت بمعنى لم يطمث الإنسيات منهن أحد من الإنس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون أزواجهم فإن مقام الامتنان يقتضى ذلك إذ لو لم يطمثوا لم

يحصل

النار) نعت الظلل و(الطاغوت) مؤنث وعلى ذلك جاء الضمير هنا . قوله تعالى (أفمن) مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن نجا و(وعد) مصدر دل على العامل فيه قوله لهم غرف لأنه كقولك وعدهم . قوله تعالى (ثم يجعله) الجمهور على الرفع وقرىء شاذا بالنصب ووجهه أن يضمر معه أن والمعطوف عليه أن الله أنزل فى أول الآية تقديره ألم تر إنزال الله أو إلى إنزال ثم جعله ويجوز أن يكون منصوبا بتقدير ترى أى ثم ترى جعله حطاما . قوله تعالى (أفمن شرح الله) و (أفمن يتقى بوجهه) الحكم فيهما كالحكم فى قوله تعالى أفمن حق عليه وقد ذكر . قوله تعالى (كتابا)

صفاء (وَالْمَرْجَانُ) أي اللؤلؤ بياضا (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ) ما (جَزَاءُ الْإِحْسَانِ) بالطاعة (إِلَّا الْإِحْسَانُ) بالنعيم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا) أي الجنتين المذكورتين (جَنَّتَانِ) أيضا لمن خاف

يحصل لهم الامتنان وبشير بذلك إلى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وإنما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه أن الخطاب في قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان الجن والإنس للامتنان عليهم بحور موصوفات بأنهن قاصرات الطرف وأخرى مقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن إنس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اه (قوله إنس قبلهم) أى قبل الأزواج الانسيين والجنيين أى أن كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته في الجنة اللاتى كن في الدنيا أبكارا وإن كن في الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يجيء هو فيجدها ثيبا والزواج الإنسى زوجاته إنسيات والجنى زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالإنس وقال أبو حنيفة إن جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف في القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أى بأى نوع من أنواع هذا الإحسان اه خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وأن تكون حالا منها ولم يذكر مكى غيره والياقوت جوهر نفيس يقال أن النار لم تؤثر فيه اه سمين ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضى أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة فينافى المراد لوم من أنه البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح إلى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافى أنه البياض المشرب بصفرة اه لكن الذى في الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اه فعلى هذا يطلق المرجان على الأحمر والأبيض والمراد به هنا الأبيض اه وفى القرطبي روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال إن المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حتى يرى مخها وذلك لأن الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته ويروى موقوفا وقال عمرو بن ميمون إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبما جعله مثالا لما ذكر من وصفهن أم بغيره اه خطيب قوله هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) هل ترد في الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الإنسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الأمر كقوله فهل أنتم منتهون وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل إلا البلاغ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان اه قرطبي (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبشيء من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اه خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر قوله المذكورتين أى بالصفات السابقة وأشار به إلى التفاوت بينهما وبين الآيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه هكذا مشى الشارح على أن ما صدق أصحاب الجنات الأربع واحد وهو من خاف مقام ربه وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآيتين أصحاب اليمين اه شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان في المنزلة وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الأولتين أفضل من الأخرتين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشرى اه وفى الخطيب وقال الكسائى ومن دونهما أى أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الأولتان من ذهب وفضة والأخريان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الأولتين وإلى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم في نوادر الأصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين إلى العرش أى أقرب وأدنى إلى العرش وقال مقاتل الجنتان الأولتان جنة

هو بدل من أحسن و (تقشعر) نعت ثالث . قوله تعالى (قرآنا) هو حال من القرآن موطئة والحال في المعنى . قوله تعالى (عربيا) وقيل انتصب بيتذكرون . قوله تعالى (مثلا رجلا) رجلا بدل من مثلا وقد ذكر في قوله مثلا قرية في النحل و (فيه شركاء) الجملة صفة لرجل وفى يتعلق بمتشاكسون) وفيه دلالة على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه ومثلا تمييز . قوله تعالى (والذى جاء بالصدق) المعنى على الجمع وقد ذكر مثله في قوله مثلهم كمثل الذى . قوله تعالى (كاشفات ضره) يقرأ بالتنوين وبالإضافة وهو ظاهر . قوله تعالى (قل اللهم فاطر السموات) مثل قل اللهم مالك الملك . قوله تعالى (بل هى) هى ضمير البلوى أو الحال . قوله تعالى (أن تقول) هو مفعول له أى أنذرنا كم مخافة أن تقول (يا حسرتا) الألف مبدلة من ياء المتكلم وقرئ

مقام ربه (فبأىّ آلاء ربكما

 تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأىّ آلاء

رَبِّكما تُكَذِّبَانِ فيهما عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فبأىّ آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمّانٌ) هما منها وقيل من غيرها (فبأىّ آلاء ربكما تكذبان فيهنّ) أى الجنتين وما فيهما (خَيْرَاتٌ) أخلاقا (حِسَانٌ) وجوها

عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبشىء مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره اه خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار دهمهم الأمر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء وأدهام ادهياما أى اسود وقال الله تعالى مدهامتان أى سوداوان من شدة الخضرة من الرى والعرب تقول لكل شىء أخضر أسود وسميت قرى العرق سوادا لكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد الأدهم اه (قوله فبأى آلاء ربكما) أى المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشىء من تلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لأن النضح بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اه سمين (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المربى البليغ الحكمة فى التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله هما منها) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها ووجهه كما قاله القرطبى أن النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لأن النخل عامة قوتهم والرمان كالشرب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم الثمار التى يعجبون بها اه خطيب وعبارة الكرخى قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعى رضى الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها أى أنهما ليسا من الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل والرمان كما قاله القاضى اه وفى الخازن وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وروى أن الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب وقيل إن نخل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن اليكما بجليل التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما أحسن به اليكم اه خطيب (قوله أى الجنتين وما فيهما) أشار بهذا إلى تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما أنه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة وأخرى شرة والثانى أنه جمع خيرة المخفف من خيرة بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين وفى الحديث ان الحور العين يأخذ بعضهن بأيدى بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام أخرجه الترمذى بمعناه من حديث على رضى الله عنه وقالت عائشة رضى الله عنها إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وماصليتن ونحن الصائمات وماصمتن ونحن المتوضئات وماتوضأتن ونحن المتصدقات وماتصدقتن قالت عائشة رضى الله عنها فغلبنهن واختلف أيهما أكثر حسنا وأبهى جمالا هل الحور أو الآدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن فى القرآن والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام فى دعائه على الميت فى الجنازة وأبدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبى جبلة قال إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على

الحور

حسرتاى وهو بعيد وقد وجهت على أن الياء زيدت بعد الألف المنقلبة وقال آخرون بل الألف زائدة وهذا أبعد لما فيه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه وفتحت الكاف فى (جاءتك) حملا على المخاطب وهو إنسان ومن كسر حمله على تأنيث النفس ٭قوله تعالى (وجوههم مسودة) جملة حال من الذين كذبوا لأن ترى من رؤية العين وقيل هى بمعنى العلم فتكون الجملة مفعولا ثانيا ولو قرئ وجوههم مسودة بالنصب لكان على بدل الاشتمال و(مفازتهم) على الإفراد لأنه مصدر وعلى الجمع لاختلاف المصدر كالحلوم والأشغال وقيل المفازة هنا الطريق والمعنى فى مفازتهم (لا يمسهم السوء) حال ٭قوله تعالى (أفغير الله) فى إعرابها أوجه أحدها ان غير منصوب بـ(أعبد) مقدما عليه وقد

(مقصورات) مستورات (في الخيام) من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور (فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم) قبل أزواجهن (ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) أى أزواجهن وإعرابه كما تقدم (على رفرف خضر) جمع رفرفة أى بسط ووسائد (وعبقرى حسان) جمع عبقرية أى طنافس (فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) تقدم ولفظ اسم زائد

الحور العين بما عملن فى الدنيا وقد قيل إن الحور العين المذكورات فى القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن فى الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصرى والمشهور أن الحور العين لسن من نساء أهل الدنيا وإنما هن مخلوقات فى الجنة لأن الله قال لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولأن النبى ﷺ قال ان أقل ساكنى الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت أنهن من غير نساء الدنيا اه قرطبى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبنعمة ما جعل لكم من الدواكه أم بغيرها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوى مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة و مقصورة أى مخدرة اه وقوله فى الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من در مجوف) عبارة القرطبى وقال عمر رضى الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هى فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطىء الأنهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى إذا دخل ولى الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم اه (قوله مضافة إلى القصور) معنى إضافتها إليها أنها فى داخلها فالخيمة فى داخل القصر وقوله شبيهة أى تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو الستر الذى يتخذ فى البيوت كالناموسية فتلك الخيام التى من الدر تشابه الخدور التى تكون فى داخل القصور اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى صوركم وأحسن صوركم تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله فبأى آلاء أى نعم ربكما الذى جعل لكم فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله وإعرابه كما تقدم) أى أنه حال عامله محذوف أى يتنعمون اه شيخنا (قوله جمع رفرفة) أى اسم جمع أو اسم جنس جمعى وكذا يقال فى عبقرى وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكى والواحدة رفرفة وهى ما تدلى من الأسرة من غالى الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أى ارتفع فى الهواء انتهت وقوله عبقرى منسوب إلى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شىء عجيب قال فى القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية بناؤها فى غاية الحسن والعبقرى الكامل من كل شىء وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو المنسوب بل بمنزلة كرسى وبختى اه خطيب (قوله أى طنافس) فى المصباح الطنفسة بكسرتين فى لغة العالية وفى لغة بفتحتين وهى بساط له خمل رقيق اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن الذى لا محسن غيره ولا إحسان إلا منه تكذبان أبشىء من هذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله ذى الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم فى مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك وأجمعوا على الواو فى الأول إلا من ذكرته فيما تقدم اه سمين (قوله تقدم) أى تقدم شرحه وعبارته فيما سبق ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم انتهت (خاتمة) رأيت فى تذكرة القرطبى كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه فى تفسيره فأحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد قال رضى الله عنه ما نصه ولما وصف الله الجنتين أشار إلى الفرق بينهما فقال فى الأوليين فيهما عينان تجريان وفى الأخريين فيهما عينان نضاختان أى فوارتان بالماء ولكنهما

ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير أن أعبد فعند ذلك يفضى إلى تقديم الصلة على الموصول وليس بشىء لأن أن ليست فى اللفظ فلا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لأفضى إلى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر والوجه الثانى ان يكون منصوبا بتأمرونى وأعبد بدلا منه والتقدير قل أفتأمرونى بعبادة غير الله عز وجل وهذا من بدل الاشتمال ومن باب أمرتك الخير والثالث أن غير منصوب بفعل محذوف أى أفتلزمونى غير الله وفسره ما بعده وقيل لا موضع لأعبد من الإعراب وقيل هو حال والفعل على الوجهين الأولين

ليستا كالجاريتين لأن النضخ دون الجرى وقال فى الأولين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفى الآخرين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال فى الأولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفى الآخرين متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان والعبقرى الموشى ولاشك أن الديباج أعلى من الموشى والرفرف كسر الخباء ولا شك أن الفرش المعد للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء وقال فى الأولين فى صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفى الآخرين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال فى الأولين ذواتا أفنان وفى الآخرين مدهامتان أى خضروان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الأولين بكثرة الأغصان والآخرين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل مالم نذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأوليين قيل الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه إلا أن الخائفين لهم مراتب فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الآخريان لمن قصرت حاله فى الخوف من الله تعالى قلت فهذا قول والقول الثانى أن الجنتين فى قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الأوليين ذهب إلى هذا الضحاك وأن الجنتين الأوليين من ذهب وفضة والآخريين من ياقوت وزمرذ وقوله ومن دونهما أى ومن أمامهما ومن قبلهما وإلى هذا القول ذهب أبو عبد الله بن محمد بن على الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أن دون هاتين إلى العرش أى أقرب وأدنى إلى العرش وقال مقاتل الجنتان الأوليان جنة عدن وجنة النعيم والآخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذى وقوله فيهما عينان نضاختان أى بألوان الفواكه والنعم والجوارى المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى قلت على هذا تدل أقوال المفسرين روى عن ابن عباس نضاختان أى فوارتان بالماء والنضح بالحاء أكثر من النضخ بالخاء وعنه أيضا أن المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة قال الترمذى والخيرة ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن وإذا وصف خالق الشىء شيئا بالحسن فانظر ما هناك فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن وفى الأولين ذكر أنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى مختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات فى الخيام وقال فى الأولين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الأزواج ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على أن المقصورات أفضل وأعلى وقد بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقهن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطىء الأنهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى إذا حل ولى الله الخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم ثم قال متكئين على رفرف اختلف فى الرفرف ماهو فقيل كسر الخباء وجوانب الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شىء إذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته

وأما النون فشددة على الأصل وقد خففت بحذف الثانية وقد ذكر نظائره قوله تعالى (والأرض) مبتدأ و(قبضته) الخبر وجميعا حال من الأرض والتقدير إذا كانت مجتمعة قبضته أى مقبوضة فالعامل فى إذا المصدر لأنه بمعنى المفعول وقد ذكر أبو على فى الحجة التقدير ذات قبضته وقد رد عليه ذلك بأن المضاف إليه لا يعمل فيما قبله وهذا لا يصح لأنه الآن غير مضاف إليه وبعد حذف المضاف لا يبقى حكمه ويقرأ قبضته بالنصب على معنى فى قبضته وهو ضعيف لأن هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد الدار (والسموات مطويات) مبتدأ وخبر و(بيمينه) متعلق بالخبر ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الخبر وأن يكون خبرا ثانيا وقرئ مطويات بالكسر على الحال وبيمينه الخبر وقيل الخبر محذوف أى والسموات قبضته و(زمرا) فى الموضعين حال (وفتحت) الواو زائدة عند قوم لأن الكلام جواب حتى وليست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمأنوا ونحو ذلك و(نتبوأ) حال من الفاعل أو المفعول و(حيث) هنا مفعول به كما ذكرنا فى قوله تعالى وكلا منها رغدا حيث سلكنا فى أحد الوجوه و(حافين) حال من الملائكة و(يسبحون)

واشتقاقه

واشتقاقه على هذا من رف يرف إذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه فى الهواء وربما سمى الظليم أى ذكر النعام رفرافا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر أيضا إذا حرك جناحيه حول الشىء يريد أن يقع عليه قال الترمذى الحكيم والرفرف أعظم خطرا من الفرش فذكر فى الأولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولى على شىء إذا استوى عليه الولى رفرف به أى طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى مسند العرش وذكر أنه قال طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه إلى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الامور فى محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لأهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولى إلى حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقرى حسان والعبقرى ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش إنها حسان فما ظنك بتلك العباقر والعبقر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق فى تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وإنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روى عن بعض المفسرين فاذا هو يشير إلى أن هاتين الجنتين من دونها أى أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون نحسبه لم يفهم الصفة ذكر هذا كله فى الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الأصول والله سبحانه وتعالى أعلم اه بحروفه

﴿ سورة الواقعة ﴾

(قوله مكية إلا أفبهذا الحديث الخ) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها نزلت بالمدينة وهو قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبى مكية إلا أربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلتا فى سفره إلى مكة وقوله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين نزلتا فى سفره إلى المدينة انتهت فلعل الشارح إنما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى أن الآية هى مجموع الآيتين وغيره يرى أن كل جملة آية اه شيخنا قال مسروق من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد والتعليق والثعلبى أيضا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده فى مرضه الذى مات منه فقال ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لى فيه حبسته عنى فى حياتى وتدفعه لى عند مماتى قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتى الفاقة من بعدى إنى أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه قرطبى (قوله إذا وقعت الواقعة) أى إذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقيق وقوعها لا محالة كأنها واقعة فى نفسها اه أبو السعود أى التى لا بد من وقوعها ولا واقع يستحق أن يسمى الواقعة بلام الكمال قال وتاء المبالغة غيرها اه خطيب وفى إذا أوجه أحدها أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى

﴿سورة الواقعة مكية﴾

إلا أفبهذا الحديث الآية وثلة من الأولين الآية وهى ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) قامت القيامة (لَيْسَ

حال من الضمير فى حافين والله أعلم

﴿ سورة المؤمن ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب) هو مثل ألم تنزيل • قوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) كلاهما صفة لما قبله والاضافة محضة وأما (شديد العقاب) فنكرة لأن التقدير شديد عقابه فيكون بدلا ويجوز أن يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء أذين بمعنى مؤذن فتكون الاضافة محضة فيتعرف فيكون وصفا أيضا وأما (ذى الطول) فصفة أيضا (لا إله إلا هو) يجوز أن يكون صفة وأن يكون مستأنفا • قوله تعالى (إنهم) هو مثل الذى فى يونس • قوله تعالى (الذين يحملون) مبتدأ و(يسبحون) خبره (ربنا) أى يقولون وهذا المحذوف حال و(رحمة وعلما) تمييز والاصل وسع كل شىء علمك • قوله تعالى (ومن صلح من) فى موضع نصب عطفا على الضمير فى أدخلهم أى وأدخل من صلح وقيل هو عطف على الضمير فى وعدتهم • قوله تعالى (من مقتكم) هو مصدر مضاف إلى الفاعل و(أنفسكم) منصوب به و(إذا) ظرف

لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا (خافضة رافعة) أي هي مظهرة لخفض قوم بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (إذا رجت الأرض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا وإذا الثانية بدل من الأولى (وكنتم) في القيامة (أزواجا)

النفي كأنه قيل ينتفي التكذيب بوقوعها إذا وقعت والثاني أن العامل فيها إذا ذكر مقدرا والثالث أنها شرطية وجوابها مقدر أي إذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع أنها شرطية والعامل فيها الفعل الذي بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ وتبع في ذلك مكيا قال مكي والعامل فيها وقعت لأنها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها كما يعمل في ما ومن اللتين للشرط في قولك ما تفعل أفعل ومن تكرم أكرم الخامس أنها مبتدأ وإذا رجت خبرها وهذا على قول إنها تتصرف وقد مضى القول فيه محررا السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أي إذا وقعت خفضت ورفعت السابع أنها ظرف لرجت وإذا الثانية على هذا إما بدل من الأولى أو تكرير لها الثامن أن العامل فيها ما دل عليه قوله فأصحاب الميمنة أي إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها التاسع أن جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اه سمين وقال الجرجاني إذا صلة أي وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم أي دنا واقترب اه قرطبي (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى في على تقدير المضاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اه شيخنا (قوله أي هي مظهرة الخ) أشار به إلى أن خافضة خبر مبتدأ محذوف وأن الخفض والرفع معناهما هنا إظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لأمرها فإن الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الأشقياء إلى الدركات ورفع السعداء إلى الدرجات من زلزلة الأشياء وإزالة الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب وإسقاط السماء كسفا وغير ذلك اه وفي القرطبي والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والإهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله وحده اه (قوله إذا رجت الأرض رجا) يجوز أن يكون بدلا من إذا الأولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على أنها مبتدأ كما تقدم تحريره هذا كله وأن تكون شرطا والعامل فيها إما مقدر وإما فعلها الذي يليها كما تقدم في نظيرتها وقال الزمخشري ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض اه سمين (قوله حركت حركة شديدة) أي بحيث يتهدم ما فوقها من بناء وجبل اه أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى يتهدم ما عليها ويتكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اه خطيب (قوله فتتت) في المصباح بست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو الفت فهي بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اه (قوله منتشرا) أي متفرقا بنفسه من غير حاجة إلى هواء يفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من كوة اه خطيب وفي القرطبي وقال علي رضي الله عنه الهباء المنبث الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذي في الكوة كهيئة الغبار وروي نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار إذا اضطربت يطير منها شرر فإذا وقع لم يكن شيئا وقاله عطية اه (قوله وإذا الثانية) أي إذا رجت بدل من إذا الأولى أي إذا وقعت فهي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة وباذكر مقدرا اه كرخي (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم قسمهم ثلاثة أصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اه زاده وعبارة أبي السعود وكنتم أزواجا خطاب للأمة الحاضرة والأمم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اه (قوله أيضا وكنتم) أي قسمتم بما كان في جبلاتكم

لفعل محذوف تقديره مقتكم إذ تدعون ولا يجوز أن يعمل فيه مقت الله لأنه مصدر قد أخبر عنه وهو قوله أكبر من ولا مقتكم أنفسكم لأنهم لم يمقتوا أنفسهم حين دعوا إلى الإيمان وإنما مقتوها في النار وعند ذلك لا يدعون إلى الإيمان ه قوله تعالى (وحده) هو مصدر في موضع الحال من الله أي دعي مفردا وقال يونس ينتصب على الظرف تقديره دعي على حياله وحده وهو مصدر محذوف الزيادة والفعل منه أوحدته إيحادا ه قوله تعالى (رفيع الدرجات) يجوز أن يكون التقدير هو رفيع الدرجات فيكون (ذو) صفة (ويلقي) مستأنفا وأن يكون مبتدأ والخبر ذو العرش أو يلقي و (من أمره) يجوز أن يكون حالا من الروح وأن يكون متعلقا بيلقي ه قوله تعالى (يوم هم) بدل من يوم التلاق

أصنافا (ثلاثة فأصحابُ الميمنةِ) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب المَيْمنَةِ) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وأصحابُ المشأمَةِ) أى الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحابُ المشأمةِ) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسَّابِقونَ) إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ (السَّابِقونَ) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر

وطائعكم فى الدنيا أزواجا أى أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ماهو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوى وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخرفهو زوج اه خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع فى تفصيل وشرح أحوال الأزواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الإجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الأول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثانى خبره والجملة خبر الأول وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مغن عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك إلا فى مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم أى فى هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر غيره وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وفى أبى السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على أن ما الاستفهامية مبتدأ ثان ومابعده خبره والجملة خبر الأول والأصل ماهم أى أى شىء هم فى حالهم وصفتهم فإن ما وإن شاعت فى طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول مازيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل فى التفخيم وكذا الكلام فى قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين فى الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال وقد تكلموا فى الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمال وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقيل أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم فإن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الأقسام وأقدمهم فى الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن إيرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن إحرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا إلى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وقيل هم السابقون إلى الصلوات الخمس وقيل المسارعون فى الخيرات وأياما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم شأنهم والإيذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل مالا يخفى وقيل السابقون إلى طاعة الله تعالى السابقون إلى رحمته أو السابقون إلى الخير السابقون إلى الجنة وقوله أولئك إشارة إلى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان ببعد منزلتهم فى الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره مابعده أى أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أى الذين قربت إلى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقت إلى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ماذكر فى إعراب هذه الجمل وأشهره وهو الذى يقتضيه جزالة التنزيل اه أبو السعود (قوله وهم الأنبياء) تفسير السابقين بهذا يقتضى انقطاع قوله ثلة من الأولين الخ عنه فيتعين أن يكون الكلام فالأولى تفسيرهم بأنهم الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين أبو السعود كما تقدم وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدأ محذوف أى وهم ثلة من

ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم وأن يكون ظرفا للتلاقى وهم مبتدأ و (بارزون) خبره والجملة فى موضع جر بإضافة يوم إليها و (لا يخفى) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى بارزون وأن يكون مستأنفا و (اليوم) ظرف والعامل فيه لمن أو مايتعلق به الجار وقيل هو ظرف للملك (لله) أى هو لله وقيل الوقف على الملك ثم استأنف فقال هو اليوم لله الواحد أى استقر اليوم لله و (اليوم) الآخر ظرف لـ(تجزى) و (اليوم) الآخر خبر لا أى لاظلم كائن اليوم و (إذ) بدل من يوم الآزفة و (كاظمين حال من القلوب لأن المراد أصحابها وقيل هى حال من الضمير فى لدى وقيل هى حال من الضمير فى أنذرهم (ولا شفيع يطاع) يطاع فى موضع جر صفة لشفيع على اللفظ أو فى موضع رفع على الموضع • قوله

(اولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين) اى جماعة من الامم الماضية (وقليل من الآخرين) من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الاولاد لا يهرمون (بأكواب) أقداح لاعرا

الاولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض تأمل وعبارة أبى السعود ثلة من الاولين خبر مبتدأ محذوف أى السابقون ثلة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم إلى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقيل من الآخرين أى من هذه الامة اه (قوله فى جنات النعيم) خبر ثان أو حال من الضمير فى المقربون أو متعلق به أى قربوا إلى رحمة الله فى جنات النعيم اه سمين (قوله أى جماعة الخ) فى القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب اه (قوله وهم السابقون) أى الممدوحون بهذه الاوصاف هم السابقون أى إلى الإيمان بالانبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة أن المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة أى جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد ﷺ ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ وهذا لا ينافى كون أمة محمد ثلثى أهل الجنة لان الكلام هنا فى الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الانبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافى كون أمته على الإطلاق أكثر من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عاين النبى ﷺ وآمن به انتهت ثم إن هذا التفسير من الشارح غير تفسيره للسابقين فيما سبق بالانبياء وذلك لانه اعرب ثلة مبتدأ والجملة منقطعا عن الاول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجعل للإنسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اه خطيب (قوله موضونة) فى القاموس وضن الشىء يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على بعض وضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين أو بالجواهر انتهى فقوله والجواهر متعلق بمحذوف أى ومشتبكة بالجواهر كما صرح به غيره اه شيخنا (قوله متكئين عليها) أى على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسى فيوضع تحته شىء آخر للاتكاء عليه اه خطيب (قوله متقابلين) أى فلا ينظر بعضهم إلى قفا بعض وقال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبى طول كل سرير ثلثمائة ذراع فإذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فإذا جلس عليه ارتفع اه خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والاباريق جمع إبريق وهو من آنية الخمر والإبريق ما له خرطوم اه سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اه من المصباح (قوله على شكل الاولاد) أى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من اولاد الدنيا هذا هو الصحيح وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن القد بخلاف أولاد الدنيا فإنهم يتغيرون بالشيخوخة وبهذا سقط ما يقال أن أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب أن المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقاً عدم الفناء اه شيخنا وفى الخازن واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لان الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبى الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيئات فيعاقبون ومن قال بهذه الاقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحد كما خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليداً ما لم يحتلم

تعالى (وأن يظهر) هو فى موضع نصب اى أخاف الامرين ويقرأ أو أن يظهر أى أخاف أحدهما وأيهما وقع كان مخوفاً ه قوله تعالى (من آل فرعون) هو فى موضع رفع نعتا لمؤمن وقيل يتعلق بـ (يكتم) أى يكتمه من آل فرعون (أن يقول) أى لأن يقول (وقد جاءكم) الجملة حال و (ظاهرين) حال من ضمير الجمع فى لكم و (أريكم) متعد إلى مفعولين الثانى (ما أرى) وهو من الرأى الذى بمعنى الاعتقاد ه قوله تعالى (سبيل الرشاد) الجمهور على التخفيف وهو اسم للمصدر أما لرشد أو الإرشاد وقرىء بتشديد الشين وهو الذى يكثر منه الإرشاد أو الرشد ه قوله تعالى (يوم التناد) الجمهور على التخفيف وقرأ ابن عباس رضى الله عنه بتشديد الدال وهو مصدر تنادى

والأمة

مَعِينٍ) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً (لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَ) لهم للاستمتاع (حُورٌ) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عِينٌ) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) المصون (جَزَاءً) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) فى الجنة (لَغْوًا) فاحشا من الكلام (وَلَا تَأْثِيمًا) ما يؤثم (إِلَّا) لكن (قِيلًا) قولا (سَلَامًا سَلَامًا) بدل من قيلا

والأمة وليدة وإن أسنت اه باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرا وهى ما يمسك بها المسماة بالآذان وقوله وخراطيم وهى ما يصب منها المسماه بالبزابيز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها قال الزمخشرى وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الإنسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أى لا يحصل لهم منها صداع أشار به إلى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أى من أجلها وبسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين ومما سبعيتان اه شيخنا (قوله مما يتخيرون) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبى من حديث أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال إن فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول أحدها يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فإذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبى الله إنها لناعمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبى وقال ابن عباس رضى الله عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهى أو يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهى ثم يطير اه كرخى (قوله حور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفى قراءة بجر حور عين وفيه أوجه أحدها أنه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشرى الثانى أنه معطوف على بأكواب وذلك بتجوز فى قوله يطوف إذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور قاله الزمخشرى الثالث أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فإن فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أى بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا ثم رأيت فى المختار ما نصه والحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها وقال الأصمعى ما أدرى ما الحور فى العين وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس فى بنى آدم حور وإنما قيل للنساء حور العين تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أى الذى هو حقها لأن المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمراء اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بجر حور عين اه (قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الأيدى ولم تقع الشمس والهواء عليه فيكون فى نهاية الصفاء قال البغوى ويروى أنه يسطع نور فى الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها ويروى أن الحوراء إذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الأسورة من ساعديها وأن عقد الياقوت فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا إلى أن الاستثناء منقطع لأن السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها أنه بدل من قيلا أى لا يسمعون فيها إلا سلاما سلاما الثانى أنه نعت لقيلا الثالث أنه منصوب بنفس قيلا أى إلا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدر ذلك الفعل محكى بقيلا تقديره إلا قيلا سلموا سلاما اه وفى الخازن إلا قيلا سلاما سلاما معناه لكن يقولون قيلا وتسمعون قيلا

القوم إذا تفرقوا أى يوم إختلاف مذاهب الناس و(يوم تولون) بدل من اليوم الذى قبله و(مالكم من الله) فى موضع الحال قوله تعالى (الذين يجادلون) فيه أوجه أحدها أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين

 وهم يرجع على قوله من هو مسرف لأنه فى معنى الجمع والثانى أن يكون مبتدأ والخبر يطبع الله

(وَطَلْحٍ) شجر الموز (مَنْضُودٍ) بالحمل من أسفله إلى أعلاه (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) دائم (وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ) جار دائما (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ) فى زمن (وَلَا مَمْنُوعَةٍ) بثمن (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) على السرر (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) أى الحور العين من غير ولادة (فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن

سلاما سلاما يعنى يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام إليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤنهم الفاضلة إثر تفصيل شئون السابقين اه أبو السعود (قوله فى سدر) خبر ثان عن المبتدأ الذى هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أى هم فى سدر والظرفية للمبالغة فى التنعم والانتفاع به اه شيخنا وقوله مخضود فى المختار خضد الشجر قطع شوكه وبابه ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه أيضا نضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفى السمين المخضود الذى قطع شوكه من خضدته أى قطعته وقيل الموقر من الحمل حتى لا يبين ساقه وتثنى أغصانه من خضدت الغصن أى ثنيته وطلح منضود أى متراكب وفى التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اه وفى الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبى ﷺ يقولون إنا لتنفعنا الاعراب ومسائلهم قال أقبل أعرابى يوما فقال يارسول الله لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى أن فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله ﷺ وما هى قال السدر فان له شوكا مؤذية فقال رسول الله ﷺ أوليس يقول فى سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تثمر على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون إلى وج وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا ياليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اه وليس ثمر الجنة فى غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم ومنظور إليه اه خازن (قوله دائم) أى لا تنسخه الشمس (قوله جار دائما) أى يجرى الليل والنهار فى غير أخدود لا ينقطع عنهم اه قرطبى (قوله وفاكهة كثيرة) أى كثيرة الأجناس وقوله لا مقطوعة نعت لفاكهة ولا للنفى كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لزم تكرارها اه سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الأولى أن يقول بشىء أى فلا تتوقف على شىء كثمن أو حائط أو باب أو سلم اه شيخنا أى لا تمنع عن متناولها بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصدها وحائط يمنع الوصول إلى شجرها بل إذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الأسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والأرض يقول ارتفاع العرش المرفوعة فى الدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله إنا أنشأناهن الخ اه خازن (قوله أى الحور العين من غير ولادة) أشار به إلى أن المراد بالفرش النساء مرفوعات على الأرائك أنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل هن مخترعات لم يسبقن بخلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره وعبارة الكشاف أنشأناهن إنشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما أن يراد اللاتى ابتدئ إنشاؤهن أو اللاتى أعيد إنشاؤهن وعن رسول الله ﷺ أن أم سلمة سألته عن قوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء فقال يا أم سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله

والعائد محذوف أى على كل قلب متكبر منهم و (كذلك) خبر مبتدأ محذوف أى الأمر كذلك وما بينهما معترض مسدد والثالث أن يكون الخبر كبر مقتا أى كبر قولهم مقتا والرابع أن يكون الخبر محذوفا أى معاندون ونحو ذلك والخامس أن يكون منصوبا بإضمار أعنى قوله تعالى (على كل قلب) يقرأ بالتنوين و (متكبر) صفة له والمراد صاحب القلب ويقرأ بالاضافة وإضافة كل إلى قلب يراد بها عموم القلب لاستيعاب كل قلب بالطبع وهو فى المعنى كقراءة من قرأ على قلب متكبر • قوله تعالى (أسباب السموات) هو بدل مما قبله (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب على جواب الأمر أى إن تبن لى أطلع وقال قوم هو جواب لعلى إذ كان فى معنى التمنى

صلى

وهى المتحببة إلى زوجها عشقا له (أَتْرَاباً) جمع ترب أى مستويات فى السن (لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وَحَمِيمٍ) ماء شديد الحرارة (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) دخان شديد السواد (لَا بَارِدٍ) كغيره من الظلال (وَلَا كَرِيمٍ)

صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع اه كرخى من الآية ومن الحديث أن نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقا جديداً من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه تأمل (قوله ولا وجع) أى يحصل لهن فى ازالة البكارة اه شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان وهذا كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اه سمين (قوله ترب) الترب هو المساوى لك فى سنك لأنه يمس جلدهما التراب فى وقت واحد وهو آكد فى الائتلاف وهو من الاسماء التى لا تتعرف بالاضافة لأنه فى معنى الصفة إذ معناه مساو لك ومثله خدنك لأنه فى معنى صاحبك اه سمين، قوله أى مستويات فى السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال فى النساء أتراب وفى الرجال أقران وروى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل فى أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضا مكحولين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا فى سبعة أذرع وروى أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد إلى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزاد عليها أبداً وكذلك أهل النار اه خطيب (قوله صلة أنشأناهن الخ) عبارة السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنشأناهن أى أنشأناهن لأجل أصحاب اليمين والثانى أنها متعلقة بأترابا كقولك هذا ترب لهذا أى مساوله اه (قوله ثلة من الاولين) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وذهب جماعة إلى أن الثلتين جميعاً من هذه الآية وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقى هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة أيضا فى آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ماروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس فى هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت كيف قال فى الآية الاولى وقليل من الآخرين وقال فى هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الاولى فى السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية فى أصحاب اليمين وهم كثيرون فى الاولين والآخرين اه خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع فى تفاصيل أحوالهم التى أشير عند التوزيع إلى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن أصحاب اليمين اه أبو السعود (قوله فى سموم) خبر ثان (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحم أو الحميم واليحموم قيل هو الدخان الاسود البهيم وقيل واد فى جهنم وقيل اسم من أسمائها والاول أظهر اه سمين وفى المختار وحممه تحميما سخم وجهه بالفحم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اه (قوله كغيره من الظلال) قضيته أنهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بأنه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالاولى أن يجعل صفة ليحموم فالجواب أن الترتيب غير واجب نص عليه الرضى مع أنه هنا يفضى إلى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية وكلامه إشارة إلى أنه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل إلى قوله وظل من يحموم ليتبادر منه إلى الذهن أولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاستراوح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بأن الذين يستأهلون الظل الذى فيه بردوا كرام غير هؤلاء فيكون أشجى لحلوقهم وأشد لتحسرهم اه كرخى قال الرازى وفى الامور الثلاثة إشارة إلى كونهم فى العذاب دائما لأنهم إن تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم

قوله تعالى (تدعوننى) الجملة وما يتصل بها بدل أو تبيين لتدعوننى الاول قوله تعالى (وأفوض أمرى إلى الله) الجملة حال من الضمير فى أقول. قوله تعالى (النار يعرضون عليها) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ ويعرضون خبره والثانى أن يكون بدلا من سوء العذاب ويقرأ بالنصب بفعل مضمر يفسره يعرضون عليها تقديره يصلون النار ونحو ذلك ولا موضع ليعرضون على هذا وعلى البدل موضعه حال إما من النار أو من آل فرعون (ادخلوا) يقرأ بوصل الهمزة أى يقال لآل فرعون فعلى هذا التقدير يا آل فرعون ويقرأ بقطع الهمزة وكسر الخاء أى يقول الله للملائكة. قوله تعالى (وإذ يتحاجون) يجوز أن يكون معطوفا على غدوا وأن يكون

يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) أى الشرك (وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (أوآباؤنا الأولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو فى ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفى قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل إن واسمها (قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أى يوم القيامة (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمالئون منها) من الشجر (البطون فشاربون عليه) أى الزقوم المأكول (من الحميم فشاربون شرب) بفتح الشين وضمها

وإن استكنوا كما يفعله الذى يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكونون فى ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو يقال إن السموم تضربه فيعطش وتلتهب نار السموم فى أحشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالأدنى على الأعلى كأنه قال أبرد الأشياء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازى والحكمة فى ذكره سبب عذابهم ولم يذكر فى أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل إنهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فإنه إن لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل فى حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما فى السابقين لأن أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء فى حقه اه خطيب (قوله لا يتعبون فى الطاعة) توجيه لكون الترفه أى التنعم وصف ذم مع أنه فى الواقع ليس ذما فى حد ذاته وإنما كان هنا ذما من حيث أنهم جعلوا من جملته القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أى الشرك) ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وإنما قيل ذلك لأن الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أى الذنب وتحنث فلان أى جانب الحنث وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء أى يتعبد لمجانبة الاثم فتفعل فى هذه كلها للسلب اه خطيب (قوله وإدخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد إلا قراءتين كما لا يخفى وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الادخال فالادخال وتركه حالتان مضروبتان فى حالتى التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو) أى الاستفهام فى ذلك وهو أو آباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أئذا متنا أئنا لمبعوثون وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله والمعطوف عليه الخ أى على كل من القراءتين اه شيخنا وقوله محل إن واسمها أى بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا وآباؤنا مبعوثون وفى البيضاوى أن المعطوف عليه الضمير المستكن فى لمبعوثون اه وحسن العطف على الضمير فى لمبعوثون من غير تأكيد نحن للفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى قاله فى الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية فى سورة الرعد وغيرها اه كرخى (قوله قل إن الأولين الخ) أى قل لهم ماذكر ردا لانكارهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله لوقت) أى فى وقت يوم معلوم أى معين عند الله والاضافة بيانية اه شهاب وفى الكرخى قوله أى يوم القيامة فيه إشارة إلى أن إضافة ميقات يوم للبيان وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بإلى وإلا فكان الظاهر أن يعدى بفى اه (قوله ثم إنكم) عطف على إن الأولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا أو رتبة وقوله المكذبون أى بالبعث والخطاب لأهل مكة وأضرابهم اه أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المر ينبت فى الدنيا بتهامة وفى الآخرة ينبته الله فى الجحيم وهو فى غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اه خطيب (قوله بيان للشجر) أى فمن بيانية وأما من الأولى فهى لابتداء الغاية أو زائدة أى لآكلون شجرا هو الزقوم اه شيخنا (قوله فمالئون منها) تأنيث الضمير لكون الشجر اسم جنس اه خطيب واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اه سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضى التعقيب فى الشربين وأنهم أولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم أنه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع بعده رى أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه

التقدير واذكروا (تبعا) مصدر فى موضع اسم الفاعل و(نصيبا) منصوب بفعل دل عليه مغنون تقديره هل أنتم دافعون عنا أو مانعون ويجوز أن يكون فى موضع المصدر كما كان شىء كذلك ألا ترى إلى قوله تعالى لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا فشيئا فى موضع سنا فكذلك نصيبا قوله

مصدر (الهيم) الإبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للأنثى كعطشان وعطشى (هٰذَا نُزُلُهُمْ) ما أعد لهم (يَوْمَ الدِّينِ) يوم القيامة (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ) أوجدناكم من عدم (فَلَوْلَا) هلا (تُصَدِّقُونَ) بالبعث إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ) تريقون المني في أرحام النساء

فعطف والمشروب منه في فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اه والظاهر أنه شرب واحد بل الذي يعتقد هو هذا فقط ، كيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله ألا ترى أن ما قبله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بأنه مثل شرب هؤلاء البهائم وفي ذلك فائدتان إحداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وأن المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع في الهيم اه سمين وفي الكرخي وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الأول بدون الثاني في الشرب قليلا أي شرب الحميم والثاني بدون الأول في شرب البارد فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثاني على الأول فان الشرب بعد الأكل اه (قوله مصدر) أي على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقي السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدي بكسرها فقيل ثلاث لغات في مصدر شرب والمقيس منها إنما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعي والطحن وقال الكسائي يقال شربت شربا وشربا ويروى قول جعفر أيام مني أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب في غير هذا اسم للجماعة الشاربين اه (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى) بالقصر للأنثى أي أن هيم جمع لهذين المفردين كما أن عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا وهذا من الشارح سبق قلم لأن هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لأفعل وفعلاء على حد قوله ، فعل لنحو أحمر وحمرا ، ولا يصح ما ذكره الشارح الا لو كان الذي في الآية هيام كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله ، فعل وفعلة فعال لهما ، إلى أن قال :

وشاع في وصف على فعلانا أو أنثييه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التي أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الإبل منه إلى أن تموت أو تسقم سقما شديدا والأصل هيم بضم الياء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض في أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) أي ما ذكر من المأكول والمشروب وقوله ما أعد لهم أي أول قدومهم كما يعد للضيف أول حلوله كرامة له وإذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتي بعد ما استقروا في الجحيم وتسميته هذا نزلا تهكم بهم لأن النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اه أبو السعود وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشيء ذكره إجمالا وفي القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه مخترعة من قوله إذا أجمل حسابه فذلك كذا وكذا اه كأنه قال وجملته كذا وكذا أي حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع أنهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وإيضاحه أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الأول فكأنه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك أو هم وإن صدقوا بألسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من آثاره الدالة عليه اه كرخي (قوله أفرأيتم) هي بمعنى أخبروني ومفعولها الأول ما تمنون والثاني الجملة الاستفهامية اه سمين أي أخبروني هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ما تمنون اه خطيب وكذا يقال في البقية (قوله ما تمنون) ما اسم موصول بمعنى الذي أي أفرأيتم الذي تقذفونه وتصبونه في الارحام وهو النطفة وقرئ

تعالى (يخفف عنا يوما) يجوز أن يكون ظرفا أي يخفف عنا في يوم شيئا من العذاب فالمفعول محذوف وعلى قول الاخفش يجوز أن تكون من زائدة ويجوز أن يكون مفعولا أي عذاب يوم ، كقوله تعالى واتقوا يوما أي عذاب يوم ، قوله تعالى (لا ينفع) هو بدل من يوم يقوم . قوله تعالى (ولا المسيء) لا زائدة . قوله تعالى (إذ الاغلال) إذ ظرف زمان ماض والمراد بها الاستقبال هنا لقوله تعالى فسوف يعلمون وقد ذكرت ذلك في قوله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب (والسلاسل) بالرفع يجوز أن يكون معطوفا على الاغلال والخبر في أعناقهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي والسلاسل في أعناقهم وحذف لدلالة الأول عليه و(يسحبون) على هذا حال من الضمير في الجار أو مستأنف وأن يكون الخبر يسحبون والعائد محذوف أي يسحبون بها وقرئ بالنصب ويسحبون بفتح الياء والمفعول

(أأنتم) بتحقيق الهمزتين في المواضع الأربعة (تخلقونه) أي المني بشراً (أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (أن نبدل) أي نجعل (أمثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (في ما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الأولى) وفي قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه إدغام التاء الثانية في الأصل

بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها أي صبها اه وفي السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمني وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمني وقال الزمخشري يقال أمنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة إذا تمنى اه وفي المختار وقد منى من باب رمى وأمنى أيضا اه (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر أي أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثاني أن أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والأول أرجح لأجل أداة الاستفهام اه كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) في كلامه التنبيه على أربع قراءات مع أنها خمس لأن تحقيق الهمزتين إما مع إدخال ألف بينهما ممدودة مدا طبيعيا أو بدون إدخال والخمس سبعية وقوله وإبدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما وقوله في المواضع الأربعة متعلق بقوله بتحقيق الخ أي وتجري هذه القراءات الأربعة بل الخمسة في المواضع الأربعة هذا أولها والثاني أأنتم تزرعونه والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن والرابع أأنتم أنشأتم شجرتها اه شيخنا (قوله أم نحن الخالقون) في أم هذه وجهان أحدهما أنها منقطعة لأن بعدها جملة والمتصلة إنما تعطف المفردات والثاني أنها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها أن الخبر الذي بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لا لتصحيح الكلام إذ لو قيل أم نحن لاكتفى به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة أن الكلام يؤول إلى أي الأمرين واقع وإذا صح ذلك كانت متصلة إذ الجملة في تأويل المفرد اه سمين وعبارة الكرخي وأم في هذه المواضع الأربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الأول أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثاني مأخوذ من أم أي بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اه (قوله نحن قدرنا بينكم الموت) أي قضينا به وأوجبناه وكتبناه فلم نترك أحدا منكم بغير حصة منه وأقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فقصرنا عمر هذا وربما كان في الأوج من قوة البدن وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على إطالة عمره ما قدروا أن يؤخروه لحظة وأطلنا عمر هذا وربما كان في الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تمالئوا على تقصيره طرفة عين لعجزوا اه خطيب أي والقادر على هذا كله قادر على إعادتكم وبعثكم اه وفي القاموس والأوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله على أن نبدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أي ولم يسبقنا أحد على تبديلنا أمثالكم أي يعجزنا يقال سبقه إلى كذا أي أعجزه عنه وغلبه عليه والثاني أنه متعلق بقوله قدرنا بينكم أي قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أي تموت طائفة وتخلفها طائفة أخرى قال معناه الطبري فعلى هذا يكون قوله وما نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن ويجوز في أمثالكم وجهان أحدهما أنه جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء أي نحن قادرون على أن نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين والثاني أنه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة أي نغير صفاتكم التي أنتم عليها خلقا وننشئكم في صفات غيرها اه سمين (قوله في ما لا تعلمون) أي في صورة لا تعلمونها في جنسكم كتبديل صوركم بصورة القردة والخنازير قال الحسن أي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم وما مقطوعة في الرسم على القاعدة من أن الموصولة مفصولة اه من الخطيب (قوله النشأة الأولى) أي الترابية لأبيكم آدم واللحمية لأمكم حواء والنطفية لكم وكل منها تحويل من شيء إلى غيره فإن الذي شاهدتم قدرته على ذلك قادر على تحويلكم بعد أن تصيروا ترابا إلى ما كنتم عليه أولا من الصور والذي تسبب عما تقدم قوله فلولا تذكرون أي لتعلموا أن من قدر على النشأة الأولى يقدر على الثانية فإنها أقل كلفة من الأولى في العادة اه خطيب (قوله وفي قراءة) أي سبعية

هنا مقدم على الفعل . قوله تعالى (منهم من قصصنا) يجوز أن يكون منهم رافعا لمن لأنه قد وصف به رسلا وأن يكون مبتدأ وخبرا والجملة نعت لرسل وأن يكون مستأنفا (فأي) منصوب بـ (تنكرون) قوله تعالى (بما عندهم من العلم) من هنا بمعنى البدل أي بدلا من العلم وتكون حالا من ما أو من الضمير في الظرف قوله تعالى (سنة الله) هو نصب على المصدر أي سننا بهم سنة الله والله أعلم .

(سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (تنزيل من الرحمن) هو مثل أول سجدة لقمان (كتاب) أي هو كتاب ويجوز أن يكون مرفوعا بتنزيل أي نزل

فى الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أى أقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه إحدى التاءين فى الأصل تعجبون من ذلك وتقولون (إنا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا) فهلا (تشكرون أفرأيتم النار التى تورون) تخرجون من الشجر الأخضر (أأنتم أنشأتم شجرتها) كالمرخ والعفار والكلخ (أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلغة (للمقوين) للمسافرين

بسكون الشين (قوله تثيرون الأرض الخ) تفسير الحرث بمجموع الأمرين المذكورين هو معناه اللغوى فقد قال الراغب الحرث تهيئة الزراعة وإلقاء البذر فيها اه ولذا قال فى الكشاف تبذرون حبه وتعملون فى أرضه اه والمعنى المناسب هنا تفسيرها بالبذر ومعنى تحرثون البذر تلقونه فى الأرض فكأنه قال أفرأيتم البذر الذى تلقونه فى الطين أأنتم تزرعونه أى تنبتونه اه وفى المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الانبات يقال زرعه الله أى أنبته ومنه قوله تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وبابه قطع اه (قوله نباتا يابسا لا حب فيه) عبارة أبى السعود ولو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد ما أنبتناه وجعلناه بحيث طمعتم فى حيازة غلاله اهـ وفى الخازن لو نشاء لجعلناه يعنى ما تحرثون وتلقون فيه من البذر حطاما أى تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به فى مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمعاند يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التى تصيبه ولا يشك أحد فى أن دفع الآفات ليس إلا بإذن الله وحفظه اه (قوله أصله ظللتم) أى فعين الكلمة محذوفة تخفيفا اه كرخى (قوله تفكهون) أصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل فى الحديث اه بيضاوى وفى السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولا تلقى الفكاهة إلا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحزب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اه (قوله تعجبون من ذلك) أى من يبسه بعد خضرته اه كرخى (قوله وتقولون إنا لمغرمون) وهذا المقدر فى محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أى تقولون إنا لمغرمون أى لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشرى اه سمين وفى الكرخى والغرم ما ذهب بلا عوض اه وقرأ شعبة أئنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اه خطيب (قوله من المزن) فى القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة مزنة اه (قوله جعلناه أجاجا) فى المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اه وذكر اللام فى جواب لو فى الزرع عملا بالأصل وحذفها من هنا اختصارا لدلالة الأول عليه أو أن أصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لأنه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اه كرخى (قوله تورون) من أوريت الزند أى قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يرى أى خرجت ناره وأصل تورون توريون اه سمين وفى المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعى وفى لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالألف وذلك إذا أخرج ناره اه وفى المختار وأوراه غيره أخرج ناره اه (قوله تخرجون من الشجر الأخضر) أى أو من غيره كالزند واقتصر على الشجر لأنه أبهر وأعظم فى الدلالة على قدرة الله وفى زاده أى تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال ورى الزند وريا أى خرجت ناره وأوريته أخرجت ناره والزند العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى والزند السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فإذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر وعن ابن عباس أنه قال ما من شجر ولا عود إلا فيه النار سوى العناب اه (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى فى آخر سورة يس فراجعه إن شئت وأما الكلخ فلم نجده فى القاموس ولا فى المختار غير أنه أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب إحداهما بالأخرى فتخرج النار اه شيخنا (قوله للمسافرين) أى جعلناها ينتفع بها المسافرون

كتاب وأن يكون خبرا بعد خبر أو بدلا و(قرآنا) حال موطئة من آياته ويجوز أن يكون حالا من كتاب لأنه قد وصف . قوله تعالى (مما تدعونا) هو محمول على المعنى لأن معنى فى أكنة محجوبة عن سماع ما تدعونا إليه ولا يجوز أن يكون نعتا لأكنة لأن الأكنة الأغشية وليست الأغشية مما تدعونا إليه و (ممنون) مفعول من مننت الحبل أى قطعته . قوله تعالى

من أقوى القوم أى صاروا بالقوا بالقصر والمد أى القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فَسَبِّحْ) نزه (بِاسْمِ) زائدة (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) أى الله (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) بمساقطها لغروبها

(وجعل فيها) هو مستأنف غير معطوف على خلق لأنه لو كان معطوفا عليه لكان داخلا فى الصلة ولا يجوز ذلك لأنه قد فصل بينهما بقوله تعالى وتجعلون إلى آخر الآية وليس من الصلة فى شىء • قوله تعالى (فى أربعة أيام) أى فى تمام أربعة أيام ولولا هذا التقدير لكانت الأيام ثمانية يومان فى الأول وهو قوله خلق الأرض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين (سواء) بالنصب وهو مصدر أى فاستوت استواء ويكون فى موضع الحال من الضمير فى أقواتها أو فيها أو من الأرض ويقرأ بالجر على الصفة للأيام وبالرفع على تقدير هى سواء • قوله تعالى (ائتيا) أى تعاليا و(طوعا) و(كرها) مصدران فى موضع الحال و (أتينا) بالقصر أى جئنا وبالمد أى أعطينا من أنفسنا الطاعة و(طائعين) حال وجمع لأنه قد وصفها بصفات من يعقل أو التقدير أتينا بمن فينا فلذلك جمع وقيل جمع على حسب تعدد

وخصوا بالذكر لأن منفعتهم بها أكثر من المقيمين فإنهم يوقدونها بالليل لهرب السباع ويهتدى الضال إلى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين أى المنتفعين بها من الناس أجمعين فى الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز إلى غير ذلك من المنافع ويتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله منها وقال ابن زيد للجائعين فى إصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أى ما أكلت شيئا وقال قطرب المقوى من الأضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغنى مقو لقوته على ما يريده والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للأغنياء والفقراء لا غنى لأحد عنها وقال المهدوى الآية تصلح للجميع لأن النار يحتاج إليها المسافر والمقيم والغنى والفقير اه خطيب (قوله من أقوى القوم الخ) أشار به إلى أن المراد بالمقوين المسافرون وأنه مأخوذ من أقوى القوم إذا صاروا بالقواء قال الواحدى المقوى الذى ينزل بالقوا وهى الأرض الخالية أى القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار إذا خلت من سكانها والمعنى ينتفع بها أهل البوادى والأسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اه كرخى (قوله أى صاروا بالقواء) أى نزلوا بالقوا بكسر القاف على كل من القصر والمد اه خطيب وفى المختار أنه مع كسر القاف يمد ويقصر وفى المصباح أنه مع فتح القاف يمد لا غير اه (قوله زائدة) أى لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء زائدة وتعقبه الحلبى بأنه خلاف الأصل وجوز كونها للحال أى على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك أو للتعدية اه ومن ثم قالوا فى قوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن سوء الأدب وهذا أبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الأولى على سبيل الكناية الرمزية اه كرخى (فائدة) أثبتوا ألف الوصل هنا فى اسم ربك لأنه لم يكثر دوره كثرته فى البسملة وحذفوه منها لكثرة دورها وهم شأنهم الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه وهذا معروف لا يجهل وإثبات ما أثبت من أشكاله مما لا يكثر دليل الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير الباء فى اسم الله ولا مع الباء فى غير الجلالة الكريمة من الأسماء وقد أوضحت ذلك فى مقدمتى على البسملة والحمدلة اه خطيب (قوله لا زائدة) أى للتأكيد وتقوية الكلام أى فمعناه أقسم وقيل نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال أقسم وهى لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره فلأقسم باللام فقط قال الطيبى ومعناه فلأنا أقسم وإنما قدر المبتدأ لأن لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية اه كرخى (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مشارقها ومغاربها فى قول قتادة وغيره وقال عطاء بن أبى رباح منازلها وقال الحسن انكدارها وانتشارها يوم القيامة وقال الضحاك هى الأنواء التى كانت أهل الجاهلية تقول إذا مطروا مطرنا بنوء كذا وقال الماوردى ويكون فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا فى حقيقته من نفى القسم وقال القشيرى هو قسم ولله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة قلت يدل على هذا قراءة الحسن فلأقسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما أنزله الله تعالى فى اللوح المحفوظ من السماء العليا إلى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة على جبريل فى عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى عليهما السلام فى عشرين سنة فهو ينزل على الأحداث من أمته حكاه الماوردى عن ابن عباس والسدى اه قرطبى (قوله بمساقطها لغروبها) لما فى غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود

(وَإِنَّهُ) أى القسم بها (لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) أى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (إِنَّهُ) أى المتلو عليكم (لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِى كِتَابٍ) مكتوب (مَكْنُونٍ) مصون وهو المصحف (لَا يَمَسُّهُ) خبر بمعنى النهى (إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) أى الذين طهروا أنفسهم من الأحداث (تَنْزِيلٌ)

مؤثر لا يزول تأثيره ولأنه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين اه كرخى (قوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به والله أعلم بسر عظمته وفى أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فإنه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهى عظيم والحاصل أنهما اعتراضان أحدهما فى ضمن الآخر الأول بين القسم وجوابه والثانى بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف فى تفسير قوله وإنى سميتها مريم اه كرخى وفى البيضاوى عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى اه وقوله سدى أى هملا والمراد به هنا تكليفهم بالأوامر والنواهى وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله إنه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والأخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار إليه وإلى أن الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أى لو كنتم الخ اه شيخنا وقوله إنه لقرآن كريم أى كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى إصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى فى جنسه اه بيضاوى وهذه صفة أولى لقرآن وفى كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اه شيخنا (قوله إنه لقرآن كريم) أى أن الكتاب الذى أنزل على محمد ﷺ قرآن كريم أى عزيز مكرم لأنه كلام الله تعالى ووحيه إلى نبيه ﷺ وقيل الكريم الذى من شأنه أن يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لأنه يفيد الدلائل التى تؤدى إلى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والأديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمى كريما لأن كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل إن الكلام إذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون فى الأعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الألسنة بل هو غض طرى أبد الدهر اه خازن (قوله مصون) أى من التغيير والتبديل على حد قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون اه شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ وعبارة البيضاوى فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه إلا المطهرون لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اهـ فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفى مسه كناية عن لازمه وهو نفى الاطلاع عليه وعلى ما فيه والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة وطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الأجسام فهى طهارة معنوية اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهى) يؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما يمسه بما النافية اه سمين وحينئذ فضمة السين إعرابية وقوله بمعنى النهى أى لا تمسوه أى يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى لأنه كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف فى خبره تعالى محال اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ثم قال والثانى أنها ناهية والفعل بعدها مجزوم لأنه لو فك عن الادغام لظهر ذلك كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه أدغم ولما أدغم حرك آخره بالضم لأجل هاء ضمير المذكر الغائب اه كرخى وضعف ابن عطية النهى بأن قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة لجواز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ أن يكون لا يمسه نهيا ويمسه مجزوم فى التقدير إذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حرك آخره لأجل الادغام وكانت الحركة ضمة

السموات والأرض (وحفظا) أى وحفظناها حفظا أو للحفظ (إذ جاءتهم) يجوز أن يكون ظرفا لأنذرتكم كما تقول لقيتك إذ كان كذا ويجوز أن يكون صفة لصاعقة أو حالا من صاعقة الثانية قوله تعالى (نحسات) يقرأ بكسر الحاء وفيه وجهان أحدهما هو اسم فاعل مثل نصب ونصبات الثانى أن يكون مصدرا فى الأصل مثل الكلمة ويقرأ بالسكون وفيه وجهان أحدهما هى بمعنى المكسورة وإنما سكن لعارض والثانى أن يكون اسم فاعل فى الأصل وسكن تخفيفا قوله تعالى (وأما ثمود) هو بالرفع على الابتداء و (فهديناهم) الخبر وبالنصب على فعل محذوف تقديره وأما ثمود فهديناهم فسره قوله تعالى فهديناهم ◦ قوله تعالى (ويوم نحشر) هو ظرف لما دل عليه ما بعده وهو قوله تعالى (فهم يوزعون) كأنه قال يمنعون يوم نحشر ◦ قوله

منزل (من رب العالمين) (أفبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أى شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (إذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) هو مجرى الطعام (وأنتم) ياحاضرى الميت (حينئذ تنظرون) إليه (ونحن أقرب إليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) من البصيرة أى لا تعلمون ذلك (فلولا) فهلا (إن كنتم غير مدينين) مجزيين بأن تبعثوا أى غير مبعوثين بزعمكم (ترجعونها) تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (إن كنتم صادقين) فيما زعمتم

اتباعا لضمة الهاء اه (قوله منزل) وسمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق اه خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدأ وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدره أى شكره وقوله أنكم تكذبون مفعول ثان اه شيخنا وأصل الإدهان جعل الأديم ونحوه مدهونا بشىء من الدهن ولما كان ذلك ملينا له لينا محسوسا أريد به اللين المعنوى على أنه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لأن المتهاون بالأمر لا يتصلب فيه اه شهاب وفى السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن فى الأمر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أى لاين وهاود فيما لا يحتمل وقال الراغب والإدهان فى الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد اه وفى القرطبى والمدهن الذى ظاهره خلاف باطنه فانه شبه بالدهن فى سهولة ظاهره وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المؤرج المدهن المنافق أو الكافر الذى يلين جانبه ليخفى كفره والإدهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق وأصله اللين وأن يضمر خلاف مايظهر وأدهن وداهن بمعنى واحد وقال قوم داهنت بمعنى واريت وأدهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد ممالئون الكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذى لا يعقل ماحق الله عليه ويدفعه بالعلل وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للجزم فى قبول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أى يكون الله هو الذى أسقاكم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما أنه كافر إذا قاله معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر آت بالمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثانى أنه غير كافر لكن إن قاله معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وأن النوء ميقات له وأن مراده مطرنا فى وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم أن الخلف لفظى ثم قال واختلفوا فى كراهة هذا المقول والاظهر أنها كراهة تنزيه وسببها أن الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولأنها من شعائر الجاهلية اه (قوله فلولا إذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها أى النفس إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين فلولا الثانية توكيد قاله الزمخشرى قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظى ويكون إذا بلغت ظرفا لترجعونها مقدما عليها إذ لا مانع منه أى فلولا ترجعون النفس فى وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين فى حينئذ عوض من الجملة المضاف اليها إذ أى إذا بلغت الحلقوم خلافا للأخفش حيث زعم أن التنوين للصرف والكسر والاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ العامة بفتح نون حينئذ لأنه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون وقوله ونحن أقرب اليه يجوز أن يكون حالا أى تنظرون إليه فى هذه الحالة التى تخفى عليكم وأن تكون مستأنفة فيكون اعتراضا والاستدراك ظاهر اه سمين (قوله من البصيرة) أى أو من البصر أى وأنتم لا تبصرون أعوان ملك الموت اه سمين وفى الحديث أن ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى ينتهوا بها إلى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرون أمرى وسلطانى وقيل تنظرون إلى الميت لا تقدرون له على شىء اه قرطبى (قوله أى لا تعلمون ذلك) أى أنا أقرب اليه بالعلم أو لا تعلمون ماهو فيه من المشقة والكرب اه شيخنا (قوله مجزيين) أى فدينين من الدين بمعنى الجزاء والباء سببية فى قوله بأن تبعثوا وقوله أى غير مبعوثين تفسير مراد أى فتجوز بالدين هنا عن البعث اه

تعالى (وأن يشهد) أى من أن يشهد لأن تستتر لا يتعدى بنفسه * قوله تعالى (وذلكم) هو مبتدأ و (ظنكم) خبره و (الذى) نعت للخبر أو خبر بعد خبر و (أرداكم) خبر آخر ويجوز أن يكون الجميع صفة أو بدلا وأرداكم الخبر ويجوز أن يكون أرداكم حالا وقد معه مرادة * قوله تعالى (يستعتبوا) يقرأ بفتح الياء وكسر التاء الثانية أى إن يطلبوا زوال ما يعتبون منه (فما هم من المعتبين) بفتح التاء أى من المجابين إلى إزالة العتب ويقرأ يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء أى يطلب

فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين فى نفيه أى ليتنفى عن محلها الموت كالبعث (فَأَمَّا إِنْ كَانَ) الميت (مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ) أى فله استراحة (وَرَيْحَانٌ) رزق حسن (وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) وهل الجواب لأما أو لإن أو لهما أقوال (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ) أى له السلامة من العذاب (مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) من جهة أنه منهم (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) من إضافة الموصوف إلى صفته (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) تقدم

شيخنا (قوله فلولا الثانية) أى التى فى قوله فلولا إن كنتم غير مدينين تأكيد أى لفظى للأولى أى التى فى قوله فلولا إذا بلغت وقوله وإذا ظرف أى لا شرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجعون أى فقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما إن كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقهما به أنه جزاء لهما أى لكل منهما ففى العبارة نوع قلب إذ الجزاء هو الذى يتعلق بالشرط وقوله والمعنى هلا رجعونها لو أخره عن الشرطين بعده لكان أظهر فى الفهم بأن يقول إن نفيتم البعث صادقين فى نفيه فهلا ترجعونها وهلا تحضيضية فهى للطلب والمعنى ارجعوها وقوله ان نفيتم البعث هذا هو شرط الأول المذكور بقوله إن كنتم غير مدينين وقوله صادقين فى نفيه هذا هو الشرط الثانى المذكور فى قوله إن كنتم صادقين وقوله أى لينتفى علة للجزاء الذى هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد وملخص الكلام أن صدقتم فى نفى البعث فردوا روح المحتضر إلى جسده لينتفى عنه الموت فينتفى البعث وهذا على حد قوله وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اه شيخنا وقوله إن كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست فأنت طالق حتى يجىء فيه ما قدمته فى هذه المسئلة لأن المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اه سمين (قوله كالبعث) فى نسخة فالبعث (قوله فأما ان كان من المقربين الخ) شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة أى فأما ان كان الذى بين حاله من السابقين من الازواج الثلاثة الخ اه أبو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك المقربون اه شهاب والمراد بأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم اه سمين وفى القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما فى المختار (قوله وجنت نعيم) ترسم جنت هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى والباقون بالتاء على الرسم اه خطيب (قوله وهل الجواب لأما) أى وجواب إن محذوف لدلالة المذكور عليه وهذا هو الراجح لأنه عهد حذف جواب ان كثيراً اه شيخنا وفى السمين قال مكى ومعنى أما عند أبى اسحق الخروج من شىء إلى شىء أى دع ما كنا فيه وخذ فى غيره قلت وعلى هذا فيكون الجواب لإن فقط لأن أما ليست شرطا ورجح بعضهم أن الجواب لأما لأن إن كثر حذف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط آخر أولى اه (قوله أى له السلامة) أشار بهذا إلى أن السلام بمعنى السلامة قال القارى وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوى فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أى من اخوانك يسلمون عليك انتهت قال الشهاب يعنى أنه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أى يقال لك سلام لك اه (قوله من جهة أنه منهم) أشار به إلى أن من تعليلية أى من أجل أنه منهم اه شيخنا (قوله وأما إن كان من المكذبين الخ) إنما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها واشعاراً بما أوجب لهم هذا العذاب يعنى أن مقتضى الظاهر أن يقال وأما إن كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ خبره محذوف أى له نزل من حميم يشربه بعد أكل الزقوم أى له قرى وأكرام بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اه شيخنا (قوله وتصلية جحيم) أى احتراق بها اه (قوله إن هذا) أى ما ذكر من قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك فى هذه السورة من أولها إلى آخرها اه

منهم ولا يعتبون عليه فما هم من المعتبين بكسر التاء أى ممن يزيل العتب قوله تعالى (والغوافيه) يقرأ بفتح الغين من لغا يلغا وبضمها من لغا يلغو والمعنى سواء ه قوله تعالى (النار) هو بدل من جزاء أو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ وما بعده الخبر جزاء مصدر أى جوزوا بذلك جزاء ويجوز أن يكون منصوبا بجزاء أعداء الله وأن يكون حالا ه قوله تعالى (ألا تخافوا) يجوز أن يكون التقدير بأن لاتخافوا أو قائلين لاتخافوا فعلى الأول هو حال أى تتنزل بقولهم لاتخافوا وعلى الثانى الحال محذوفة قوله تعالى (نزلا) فيه

خازن (قوله تقدم) الذى تقدم فى كلامه أن سبح بمعنى نزه وان لفظ باسم زائد اه أى نزه ربك العظيم اه شيخنا وفى السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أى فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ونحن نسبح بحمدك وأن تكون للتعدية على أن سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الأعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الأصل والعظيم يجوز أن يكون صفة للاسم وأن يكون صفة لربك لأن كلا منهما مجرور وقد وصف كل منهما فى قوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وذى الجلال والاكرام ولتقارب المتضايفين فى الاعراب ظهر الفرق فى الوصف والله أعلم اه

﴿ سورة الحديد ﴾

(قوله أو مدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشرى إنها مكية اه كرخى وفى القرطبى أنها مدنية فى قول الجميع اه ويرد عليه ما نقل فى سبب إسلام عمر بن الخطاب أنه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة إلى قوله إن كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة فى صحيفة عند أخته أسلم فهذا يقتضى أن هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بأن السورة مدنية تأمل (قوله سبح لله) عبر هنا وفى الحشر والصف بالماضى وفى الجمعة والتغابن بالمضارع وفى الأعلى بالأمر وفى الاسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر فى الاسراء لأنه الأصل وأبلغ من حيث إنه مشعر باطلاقه أى بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضى لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالأمر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره فى النطق به فى قولهم فعل يفعل افعل اه كرخى وفى أبى السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقاداً وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح فى الأرض والماء ذهب وابعد فيهما وحيث اسندها هنا إلى غير العقلاء أيضا فان ما فى السموات والأرض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقراً فيهما أو جزأ منهما كما فى آية الكرسى أريد به معنى عام مجازى شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وإن من شىء إلا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى وسبحوه واللام إما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له وشكرت له أو للتعليل أى فعل التسبيح لأجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه فى بعض الفواتح ماضيا وفى البعض مضارعا للايذان بتحققه فى جميع الأوقات وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختيارى أن يسبحه تعالى فى جميع أوقاته كما عليه الملأ الأعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون اه وفى الخازن سبح لله ما فى السموات والأرض يعنى أن كل ذى روح وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى قولهم والحق أن التسبيح هو القول الذى لا يصدر إلا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل ففى تسبيحه وجهان أحدهما أنه يدل على تعظيمه وتنزيهه والثانى أن جميع الموجودات بأسرها منقادة له يتصرف كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله ما فى السموات من فى السموات وهم الملائكة والمسبحون فى الأرض هم المؤمنون العارفون بالله وإن حملنا التسبيح على التسبيح المعنوى فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الأرضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك

وجهان أحدهما هو مصدر فى موضع الحال من الهاء المحذوفة أو من ما أى لكم الذى تدعونه معدا وما أشبهه و(من) نعت له والثانى هو جمع نازل مثل صابر وصبر فيكون حالا من الواو فى تدعون أو من الكاف والميم فى لكم وعلى هذا يتعلق من بتدعون أى يطلبون من غفور أو بالظرف أى استقر ذلك من غفور فيكون حالا من ما • قوله تعالى (كأنه ولى) فيه وجهان أحدهما هو حال من الذى بصلته والذى مبتدأ وإذا للمفاجأة وهى خبر المبتدأ أى فبالحضرة المعادى مشبها للولى والفائدة تحصل من الحال والثانى أن يكون خبر المبتدأ وإذا ظرف لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على العامل المعنوى والضمير فى (يلقاها) للخصلة أو للكلمة • قوله تعالى (خلقهن) الضمير للآيات وهى الليل والنهار والشمس والقمر • قوله تعالى (ان الذين كفروا) خبر إن محذوف أى معاندون أو هالكون وقيل هو أولئك ينادون • قوله تعالى (أأعجمى) على الاستفهام ويقرأ بهمزة واحدة وفتح العين على النسب إلى عجم و (عجمى) مصدر

والأرض) أى نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر

(وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي) بالإنشاء (وَيُمِيتُ) بعده (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ) قبل كل شيء بلا بداية (وَالْآخِرُ) بعد كل شيء بلا نهاية (وَالظَّاهِرُ) بالأدلة عليه (وَالْبَاطِنُ) عن إدراك الحواس (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الكرسى استواء يليق به (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِي الْأَرْضِ) كالمطر والأموات (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كالنبات والمعادن (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) كالرحمة والعذاب (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) كالأعمال الصالحة والسيئة (وَهُوَ مَعَكُمْ) بعلمه (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) الموجودات جميعها (يُولِجُ اللَّيْلَ) يدخله (فِي النَّهَارِ) فيزيد وينقص الليل (وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) فيزيد وينقص النهار (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أى نزهه كل شيء) أى من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقى الخلق بلسان الحال اه شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائى بسكون الهاء والباقون بضمها اه خطيب (قوله ملك السموات والأرض) أى فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لأن الأول فى الدنيا كما أشار اليه فى التقرير والثانى فى العقبى لقوله عقبه وإلى الله ترجع الأمور اه كرخى وهذه الجملة مستأنفة لامحل لها من الاعراب وقوله يحيى ويميت مستأنف أيضا أو خبر لمبتدأ مضمر أو حال من الضمير فى له والعامل الاستقرار اه سمين (قوله هو الأول قبل كل شيء) عبارة البيضاوى هو الأول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الأول الذى تبتدأ منه الأسباب وتنتهى اليه المسببات أو الأول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر إلى ذاتها يعنى أن أبدية بقائه وفناء كل موجود سواه لاينافى كون بعض الموجودات إذا أوجدها الله تعالى لاتفنى كالجنة والنار ومن فيهما لما هو مقرر لأن المراد أنها فانية فى حد ذاتها وإن كانت بالنظر إلى استنادها لموجدها باقية كما مر فى قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشرى فان قلت ما معنى الواو قلت الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والثالثة معناها الدلالة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطى معناها أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين اه سمين وفى البيضاوى والواو الأولى والأخيرة للجمع بين الوصفين والوسطى للجمع بين المجموعين اه يريد بذلك أن الواو الأولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد وأما الثانية فانها عطفت مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو فى المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة فى الجمل لأنها لو عطفت الظاهر وحده على أحد الأولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع فى الاشتمال على أمرين متقابلين اه شهاب روى مسلم عن سهل بن أبى صالح قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفى رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن أبى هريرة عن النبى ﷺ اه خازن (قوله عن ادراك الحواس) أى وعن إدراك حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فاضمحل ما فى الكشاف من أن فيه حجة على من جوز إدراكه فى الآخرة بالحاسة اه كرخى (قوله والسيئة) اعترضه القارى بأن الذى يرفع من الأعمال هو الصالح كما فى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أى وقدرته لاينفك عنكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوى (قوله له ملك السموات والأرض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لأنه كالمقدمة لهما فان ما قبله حيث جعل كناية عن المجازاة إشارة إلى الاعادة وكذا ما بعده كما أن قوله يحيى ويميت إشارة إلى الابداء اه كرخى (قوله ترجع الأمور) قد تقدم فى البقرة أن الاخوين وابن عامر يقرؤن بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا

عمى مثل صدى صدى ويقرأ بكسر الميم أى مشكل فهو اسم فاعل ويقرأ عمى على أنه فعل ماض فعلى يتعلق باسم الفاعل أو الفعل

بمافيهامن الأسرار والمعتقدات (آمِنُوا) دوموا على الإيمان (بِاللهِ ورَسُولِه وأَنْفِقوا) فى سبيل الله

(مِمَّا جَعَلَكم مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك (فالذِينَ آمَنوا مِنكمْ وأَنفقوا) إشارة إلى عثمان رضى الله عنه (لهُمْ أجْرٌ كَبِير وما لَكمْ لا تُؤمِنونَ) خطاب للكفار أى لامانع لكم من الإيمان (باللهِ والرَّسُولُ يدْعُوكمْ لِتؤمِنوا بِرَبِّكمْ وَقدْ أُخِذَ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده (مِيثاقكمْ) عليه أى أخذه الله فى عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (إنْ

للفاعل والباقون مبنيا للمفعول فى جميع القرآن اه سمين (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخطب كفار قريش ويأمرهم بالإيمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة فى جميع وجوه البر اه خازن (قوله دوموا على الإيمان) إشارة إلى أنه خطاب مع من عرف الله لامع من لم يعرفه فالمقصود من هذا الأمر معرفة الصفات اه كرخى (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) أى من الأموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم أو التى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس اه بيضاوى أى فالخلافة إما عمن له التصرف الحقيقى وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك السموات والأرض أو عمن تصرف فيها قبله ممن كانت فى أيديهم وانتقلت لهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الأول ظاهر لأنه أذن له فى الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل إخراجه وعلى الثانى أيضا لأن من علم أنه لم يبق لمن قبله علم أنه لا يدوم له أيضاً فيسهل عليه إخراجه . وما المال والأهلون إلا ودائع . اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أى باستخلاف الله لكم فيه أى جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأما على قوله وسيخلفكم الخ فظهورها جلى اه شيخنا قال الكرخى وهذا المعنى الثانى أرجح لأنه يندرج فى المنفق منه أشياء لا تندرج فى الأول وهى أن كل ما نكسبه فى زماننا فانما انقطع إلينا مما لم نأخذه عمن قبلنا ونقطع بأن من بعدنا يخلفنا فيه وذكر الله وصف الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغى البخل به فانه فى الحقيقة ليس لنا وإنما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه لمن يأتى بعدنا فلو صرفناه فى الوجوه التى تنفعنا فى المعاد لكان صوابا اه (قوله نزل فى غزوة العسرة الخ) يشكل هذا على القول بأن السورة مكية وكذا على القول بأنها مدنية على استثناء هذه الآيات اه (قوله وهى غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على إرادة الموضع فقد جاء فى البخارى مصروفا وممنوعا من الصرف اه شيخنا عن الشيخ عبد البر الأجهورى وكانت هذه الغزوة فى السنة التاسعة بعد رجوعه ﷺ من الطائف وهى آخر غزواته ﷺ ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا إلى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة وقع الصلح على دفع الجزية فرجع ﷺ على الصلح وإيضاح هذه القصة مذكور فى سورة براءة عند قوله ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله الخ فراجعه إن شئت تأمل (قوله إشارة إلى عثمان الخ) فانه جهز فى غزوة العسرة ثلثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها وأحمالها وجاء بألف دينار ووضعها بين يدى رسول الله ﷺ اه كرخى (قوله ومالكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أى أى شىء استقر لكم غير مؤمنين اه سمين (قوله أى لامانع لكم من الايمان) فيه إشارة إلى أن ما استفهام معناه الانكار وأن لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل فى مالكم كما تقول مالك لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه اه كرخى (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو فى تؤمنون ولتؤمنوا متعلق بيدعوكم أى يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا وقوله وقد أخذ ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف فى يدعوكم فهما حالان واحداهما داخلة فى الأخرى اه من السمين (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله أى أخذه الله الخ) تفسير للقراءتين وحمل للأخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضى كالكشاف أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك بنصب الأدلة والتمكن من النظر اه فكل ما أجازه العقل وورد به السمع وجب الايمان

به

وأما المصدر فلا يتعلق به لتقدمها عليه ولكن يجوز أن يكون على التبيين أو حالا منه . قوله تعالى (فلنفسه) هو خبر مبتدأ محذوف أى فهو لنفسه . قوله تعالى (وما تحمل) ما نافية لأنه عطف عليها ولا تضع ثم نقض النفى بالا ولو كانت بمعنى الذى معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك فأما قوله تعالى وما تخرج من ثمرة فيجوز أن تكون بمعنى الذى والأقوى أن تكون نافية . قوله تعالى (آذناك) هذا الفعل يتعدى إلى مفعول بنفسه وإلى آخر بحرف جر وقد وقع النفى وما فى خبره موقع الجار والمجرور وقال أبو حاتم

كُنتم مُؤمنينَ) أى مريدين الإيمان فبادروا إليه (هُوَ الذى يُنزِّلُ على

عَبْدِهِ آياتٍ بيِّناتٍ) آيات القرآن (لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلماتِ) الكفر (إلى النورِ) الإيمان (وإنَّ اللهَ بِكُمْ) فى إخراجكم من الكفر إلى الإيمان (لَرَؤُفٌ رَّحِيمٌ وما لَكُمْ) بعد إيمانكم (ألاَّ) فيه إدغام نون أن فى لام لا (تُنفِقوا فى سبيل اللهِ وللهِ مِيراثُ السَّمٰواتِ والأرْضِ) بما فيهما يصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف مالو أنفقتم فتؤجرون (لا يَسْتَوِى منكُمْ مَّنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ) لمكة (وقاتَلَ أُولٰئِكَ أعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الذينَ أنفقوا مِنْ بَعْدُ وقاتَلوا وكلاًّ) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى) الجنة (واللهُ بما تَعْمَلونَ خَبِيرٌ) فيجازيكم به

به اه كرخى (قوله أى مريدين الإيمان به) أشار به إلى جواب كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه إن كنتم مؤمنين وإيضاحه إن كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم إليه وقد أقام البرهان وقيل إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضى الإيمان بمحمد ﷺ أو إن كنتم مؤمنين بالميثاق الذى أخذه عليكم وقيل إن بمعنى إذ اه كرخى (قوله ليخرجكم) أى الله أو العبد وهو محمد ﷺ (قوله وإن الله بكم لرءوف رحيم) أى حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اه بيضاوى (قوله لا تنفقوا) أى فى أن لا تنفقوا فموضعه نصب أو جر وليست أن زائدة بل هى مصدرية والمعنى فى عدم الانفاق اه شيخنا وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الإيمان بانكار أن يكون لهم فى ذلك أيضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهور أنه الذى بين حاله فيما سبق وتبيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أى وأى شىء لكم فى أن لا تنفقوا فيما هو قربة إلى الله وقوله ولله ميراث السموات والأرض حال من فاعل لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقيق ما يوجب الانكار أشد فى القبح وأدخل فى الانكار كأنه قيل وما لكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شىء بل تبقى كلها لله تعالى اه أبو السعود وفى السمين قوله ألا تنفقوا هو كقوله أن نقاتل فى سبيل الله فالأصل فى أن لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر جرى الخلاف المشهور وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره فى البقرة وقوله ولله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أى وأى شىء يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله والحال أن لله ميراث السموات والأرض فهذه حال منافية لبخلكم اه وقوله فالأصل فى أن لا تنفقوا هكذا قدر الحرف المحذوف فى ويصح تقديره من وعبارة القرطبى أى أى شىء يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله اه (قوله فى سبيل الله) أى طاعته وما يكون قربة إليه اه بيضاوى فسبيل الله كل خير يوصلهم إليه فهو استعارة تصريحية اه شهاب (قوله ولله ميراث السموات والأرض) أى أنهما راجعتان إليه بانقراض ما فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق اه قرطبى (قوله لا يستوى منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المنفقين وقوله أولئك الاشارة إلى من أنفق والجمع بالنظر إلى معنى من كما أن إفراد الضميرين السابقين بالنظر إلى لفظها ومحله الرفع على الابتداء أى أولئك المنعوتون بهذين النعتين الجليلين أعظم درجة الخ أى لأن الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الإسلام وعزة أهله فكان ذلك فى وقت الحاجة إلى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الأولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم رسول الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة إلى الناس والقتال اه أبو السعود وهذه الآية نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه فانه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك اه بيضاوى (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوى والاستواء لا يتم إلا بذكر اثنين كقوله لا يستوى الخبيث والطيب فلا بد من حذف مضاف قدره الزمخشرى لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الإسلام ومن أنفق من بعد الفتح فحذفت لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدم أنه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على أنه مفعول مقدم وهى مرسومة فى مصحفهم وكلا بالألف وابن

يوقف على آذناك ثم يبتدأ فلا موضع للنفى وأما قوله تعالى (وظنوا) فمفعولاها قد أغنى عنهما (مالهم من محيص) وقال أبو حاتم يوقف على ظنوا ثم أخبر عنهم بالنفى و (دعاء الخير) مصدر مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف و (ليقولن هذا لى) لى جواب الشرط والفاء محذوفة وقيل هو جواب قسم محذوف * قوله تعالى (بربك) الباء زائدة وهو فاعل يكف والمفعول محذوف أى ألم يكفك ربك فعلى هذا (إنه) فى

(مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللهَ) بإنفاق ماله في سبيل الله (قرضًا حسنًا) بأن ينفقه لله (فيضاعفه) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (لهُ) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (ولهُ) مع المضاعفة (أجرٌ كريمٌ) مقترن به رضا وإقبال اذكر (يومَ ترَى المؤمنينَ والمُؤمناتِ يسعى نورُهُمْ بَيْنَ أيدِيهم)

عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما أنه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أي وعده الله اه سمين (قوله من ذا الذى) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له أو بدل منه اه أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدم وهذا منه تعالى في غاية اللطف بنا والإحسان إلينا حيث أعطانا الأموال من عنده وجعل رجوعها إليه منا قرضا مع أنه المالك الحقيق اه شيخنا (قوله قرضا حسنا) سمي قرضا لأن القرض إخراج المال لاسترداد البدل أي من ذا الذى ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله الأضعاف الكثيرة اه قرطبي وفي الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق في سبيل الله باقراضه والجامع إعطاء شيء بعوض اه وفي الخازن قرضا حسنا أي صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا لله من حيث أن الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهي أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن تتصدق به وأنت محتاج إليه وأن تصرف صدقتك إلى الأحوج إليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بالمن والأذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائي بها الناس وأن تستحقر ما تعطي وإن كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك إليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال إذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا اه وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر رواه سفيان عن أبي حيان قال زيد بن أسلم هو النفقة على الأهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل إنه عمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض سوء اه قرطبي (قوله وفي قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل إما مرفوع أو منصوب فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اه سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أي زائد على المضاعفة إلى السبعمائة يعلم الله قدر هذا الزائد فهذا على حد قوله في سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله رضا وإقبال) فاعل مقترن اه شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها أنه معمول للاستقرار العامل في وله أجر أي استقر له أجر في ذلك اليوم الثاني أنه مضمر أي اذكر فيكون مفعولا به الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف على أصله الرابع أن العامل فيه يسعى أي يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس أن العامل فيه فيضاعفه قاله أبو البقاء ويسعى حال لأن الرؤية بصرية وهذا إذا لم نجعله عاملا في يوم وبين أيديهم ظرف ليسعى ويجوز أن يكون حالا من نورهم اه (قوله يسعى نورهم) أي على الصراط بين أيديهم اه قرطبي (قوله وبأيمانهم) أي ويسعى في جهة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعني بفتح الهمزة جمع يمين وقيل الباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم إنما خص الأيمان لأنها أشرف الجهات وقرأ أبو حيوة وسهل بن شعيب بكسرها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أي يسعى كائنا بين أيديهم وكائنا بإيمانهم وقال أبو البقاء تقديره وبإيمانهم استحقوه أو وبإيمانهم يقال لهم بشراكم اه سمين وفي الخازن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أي عن أيمانهم وقيل أراد جميع الجهات فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم إلى الجنة وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن وصنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على إبهامه فيطفأ مرة ويتقد أخرى وقيل في معنى الآية

موضع البدل من الفاعل إما على اللفظ أو على الموضع أي ألم يكفك ربك شهادته وقيل في موضع نصب مفعول يكفي أي ألم يكفك ربك شهادته

(سورة شورى)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (كذلك يوحى) يقرأ بياء مضمومة على ما لم يسم فاعله والفاعل (الله) وما بعده نعت له والكاف في موضع نصب بيوحى ويقرأ على ترك التسمية وفيه وجهان أحدهما أن كذلك مبتدأ ويوحى الخبر والله فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من يوحي فقال الله وما بعده نعت له ويجوز أن يكون (العزيز) مبتدأ و(الحكيم) نعت له أو خبر و (له ما في السموات) خبر أو خبر ثان والثاني أن يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف وإليك القائم مقام الفاعل أي وحيا مثل ذلك ﻫ قوله تعالى (فريق) هو خبر مبتدأ محذوف أي بعضهم فريق في الجنة وبعضهم فريق

أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ) ويقال لهم (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ) أي دخولها (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا) أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نَقْتَبِسْ) نأخذ القبس والإضاءة (مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ) لهم استهزاء بهم (ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) فرجعوا (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين (بِسُورٍ) قيل هو سور الأعراف (لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) من جهة المؤمنين (وَظَاهِرُهُ) من جهة

يسعى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بأيمانهم اهـ (قوله ويكون بأيمانهم) هذا التقدير لا داعي إليه بل إبقاء النظم على ظاهره أوضح وهو تسليط يسعى على الظرفين أعني بين أيديهم وبأيمانهم اهـ (قوله ويقال لهم الخ) أي تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم أي بشارتكم العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان اهـ خطيب (قوله أي دخولها) إيضاح هذا الإعراب ما ذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف أي المبشر به دخول جنات وهذه الجملة في محل نصب بقول مقدر وهو العامل في الظرف كما تقدم اهـ ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف إذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها فحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لأنه مصدر وقد أخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبي اهـ ومعلوم أن البشرى بمعنى المبشر به اهـ كرخي (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا إذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة. إلا فالإشارة حينئذ إلى الجنة بتأويل ما ذكر أو لكونها فوزاً اهـ كرخي (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر وقال ابن عطية ويظهر لي أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كأنه يقول إن المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين كذا وكذا لأن ظهور المرء يوم خمود عدوه أبدع وأفخم اهـ سمين (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الانتظار أي انتظرونا لنلحق بكم فنستضيء بنوركم والقراءة الأولى يجوز أن تكون بمعنى هذه إذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك أنه يسرع بالخلص إلى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لأنا مشاة لا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو الإبصار لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيضيء لهم المكان وهذا أليق بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشري إلا أن الشيخ قال إن النظر بمعنى الإبصار لا يتعدى بنفسه إلا في الشعر وإنما يتعدى بإلى اهـ سمين (قوله أمهلونا الخ) أي تمهلوا لنا لندرككم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) أي قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اهـ قرطبي (قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هناك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الإيمان أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم إلى هذا النور والثاني أن وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أي ارجعوا الرجوع قاله أبو البقاء ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لأن الرجوع لا يكون إلا إلى وراء وهذا فاسد لأن الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اهـ سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أي ضرب بينهم سور اهـ سمين والظاهر أن قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فإن المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤديهم إلى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر أو هو حجاب الأعراف اهـ زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لسور وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون

في السعير ويجوز أن يكون التقدير منهم فريق. قوله تعالى (والظالمون) هو مبتدأ وما بعده الخبر ولم يحسن النصب لأنه ليس في الجملة بعده فعل يفسر الناصب. قوله تعالى (ذلكم) يجوز أن يكون مبتدأ (والله) عطف بيان أو بدل و (ربي) الخبر وأن يكون الله الخبر وربي خبر ثان أو بدل أو يكون صفة لله تعالى و (عليه توكلت) الخبر. قوله تعالى (فاطر السموات) أي هو فاطر ويجوز أن يكون خبراً آخر ويقرأ بالجر بدلا من الهاء في عليه والهاء في (فيه) ضمير الجعل والفعل قد دل عليه ويجوز أن يكون ضمير المخلوق الذي دل عليه يذرؤكم

المنافقين (مِنْ قِبَلِهِ العذابُ) (يُنادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) على الطاعة (قالوا بَلى ولكنَّكم فتنتُمْ
أنفسَكم) بالنفاق (وَتَرَبَّصْتُم) بالمؤمنين الدوائر (وارْتَبْتُمْ) شككتم في دين الإسلام (وَغرَّتكمُ الأمانيُّ) الأطماع (حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ) الموت (وغرَّكم بِاللهِ الغَرُورُ) الشيطان (فاليَوْمَ لا يُؤْخَذُ) بالياء والتاء (مِنكُمْ فِدْيَةٌ ولا مِنَ الذِينَ كَفَرُوا مأْوَاكُم النارُ هِيَ مَوْلاكُم) أولى بكم (وَبِئْسَ المَصِيرُ) هي (أَلَمْ يَأْنِ) يحن (لِلذِينَ آمَنوا) نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا

في موضع جر صفة ثانية لسور ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير إنما يعود على الأقرب إلا بقرينة وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اه سمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظاهر اه سمين مبني على سؤال كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اه أبو السعود وفي القرطبي ينادونهم أي ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا يعني نصلي كما تصلون ونغزو مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أي يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أي استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي قاله أبو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نمير الهمداني اه (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسيراً للنداء وأن يكون منصوبا بقول مقدر اه سمين (قوله الدوائر) أي الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ قالون وأبو عمرو باسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اه خطيب (قوله وغركم بالله) أي بسعة رحمته الغرور بفتح الغين في قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اه سمين (قوله الشيطان) أي حيث يقول لكم إن الله كريم لا يعذبكم إن الله غفور رحيم وماذا عسى أن تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم فلا يزال بالإنسان حتى يوقعه اه خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق بيؤخذ ولا يبالي بلا النافية وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث للفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي وللفصل اه سمين (قوله ولا من الذين كفروا) انما عطف الكافر على المنافق وإن كان المنافق كافرا في الحقيقة لأن المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق اه خطيب (قوله هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدراً أي ولايتكم أي ذات ولايتكم وأن يكون مكانا أي مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه أي أولى به اه سمين وفي أبي السعود هي مولاكم أي أولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم أي مكانه لقول القائل إنه لكريم أو مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله ه تحية بينهم ضرب وجيع ه اه وفي الشهاب قوله وهو مئنة الكرم يعني أن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنة فانها مكان للحدث بقطع النظر عمن صدر عنه وهذا محل المفضل على غيره الذي هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتق منه كأن المئنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها اه وقوله أو ناصركم فالمعنى لا ناصر لكم إلا النار كما أن معنى البيت لا تحية لهم إلا الضرب على التهكم والمراد نفي الناصر ونفي التحية اه شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن بسكون الهمزة وكسر النون مضارع أنى من باب رمى فهو معتل حذفت منه الياء التي هي لامه للجازم وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من باب باع فجزم بسكون النون ثم حذفت الياء التي هي عينه لالتقاء الساكنين فصار ألم يئن مثل ألم يبع اه من السمين وقول الجلال يحن تفسير معنى تفسير إعراب لأنه بصدد تفسير قراءة الجمهور لأن الفعل عليها معتل وجزمه بحذف الياء وحان يحين غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون فهو يناسب قراءة الحسن تأمل وفي البيضاوي ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أنى الأمر يأني أنيا كرمى يرمي رميا وأناه وأنى إذا جاء إناه أي وقته وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين مثل باع يبيع وقرئ ألما يأن اه وفي المختار وحان له أن يفعل كذا يحين حينا بالكسر أي آن وحان حينه أي قرب

وقته

والكاف في (كمثله) زائدة أي ليس مثله شيء فمثله خبر ليس ولو لم تكن زائدة لأفضى إلى المحال إذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن إثبات المثل لله سبحانه محال وقيل مثل زائدة والتقدير ليس كهو شيء كما في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وقد ذكر وهذا قول بعيد. قوله تعالى (أن أقيموا) يجوز أن يكون بدلا من الهاء في به أو من ما أو من الدين كما صالح ويجوز أن تكون أن بمعنى اى فلا يكون له موضع. قوله تعالى (لعل الساعة قريب) يجوز أن يكون ذكر على معنى الزمان أو على معنى البعث أو على النسب أي ذات

المزاح (أَنْ تَخْشَعَ قلوبُهمْ لِذِكرِ اللهِ وما نَزَلَ) بالتشديد والتخفيف (مِنَ الحَقِّ) القرآن (وَلا يكونُوا) معطوف على تخشع (كالذِينَ أُوتُوا الكتابَ مِنْ قَبْلُ) هم اليهود والنصارى (فطالَ عَلَيْهِمُ الأمدُ) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فقسَتْ قلوبُهمْ) لم تلن لذكر الله (وكثيرٌ مِنْهُمْ) (فاسِقُونَ اعلَمُوا) خطاب المؤمنين المذكورين (أنَّ اللهَ يُحيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها إلى الخشوع (قَدْ بَيَّنَّا لكُمْ الآياتِ) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إنّ المُصَّدِّقِينَ) من التصدق أدغمت التاء فى الصاد أى الذين تصدقوا (والمُصَّدِّقاتِ) اللاتى تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الإيمان (وأقرَضُوا اللهَ قرْضاً حَسَناً) راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم فى صلة أل لأنه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يُضَاعفُ) وفى قراءة يضعف بالتشديد أى قرضهم (لَهُمْ وَلَهُمْ أجرٌ كريمٌ والذِينَ آمنوا باللهِ وَرُسُلِهِ أولئِكَ هُمْ الصِّدِّيقون) المبالغون فى التصديق (والشُّهداءُ عِنْدَ ربِّهم) على المكذبين من الأمم (لَهُمْ أجرُهُمْ وَنُورُهُمْ والذِينَ كفرُوا وكذّبوا بِآياتِنا) الدالة على وحدانيتنا (أولئِكَ أصحابُ

وقته اه (قوله أن تخشع قلوبهم) أى تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن لذكر الله اه خازن وأن تخشع فاعل يأن أى ألم يقرب خشوع قلوبهم واللام قال أبو البقاء للتبيين فعلى هذا تتعلق بمحذوف أى أعنى للذين آمنوا ولا حاجة إليه اه سمين (قوله لما أكثروا المزاح) أى بسبب لين العيش الذى أصابوه فى المدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا المزاح فى الخازن نزلت فى المؤمنين وذلك لأنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل فى ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود وما كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين أخرجه مسلم اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله معطوف على تخشع) أى فلا نافية ويجوز أن تكون ناهية ويكون ذلك انتقالا إلى نهى أولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد اه سمين (قوله فطال عليهم الأمد) العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك أمد فلان أى غايته وابن كثير فى رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اه سمين (قوله فاسقون) أى خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من أجل فرط قسوتهم اه بيضاوى (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين أكثروا المزاح اه شيخنا فيكون فى الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب (قوله أن الله يحيى الأرض بعد موتها) هذا تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لإحياء الأموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة اه بيضاوى يعنى أن قوله يحيى الأرض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى يلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الأرض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشىء إلى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لاحياء الأموات بأن شبه احياؤها باحياء الأرض الميتة فمن قدر على الثانى فهو قادر على الأول فحقه أن تخشع القلوب لذكره وإنما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها اه زاده (قوله بهذا) أى كونه يحيى الأرض بعد موتها وقوله وغيره أى من الافاعيل العجيبة اه شيخنا (قوله لعلكم تعقلون) أى لكى تكمل عقولكم اه بيضاوى (قوله وفى قراءة) أى سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الإيمان أى الذى هو الإيمان (قوله راجع إلى الذكور والاناث) أى فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الاول فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله فى صلة أل) نعت للاسم أى الاسم الكائن فى صلة أل وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله * واعطف على اسم شبه فعل فعلا * الخ اه شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان قوله وأقرضوا يغنى عنه قوله إن المصدقين على قراءة التشديد لأن المراد بالقرض الصدقة وحاصل الجواب أنه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد له أى للتصديق بوصف القرض الذى هو الحسن اه شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار بعده والثانى أنه ضمير التصدق ولا بد من حذف مضاف أى ثواب التصدق اه سمين (قوله وفى قراءة يضعف) أى سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو مع خبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر الأول اه سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء والثانى أنه مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما أنه الظرف بعده والثانى أنه قوله لهم أجرهم إما الجملة وإما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الاعراب والصديق مثال مبالغة

الجحيم) النار (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة) تزيين (وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) أي الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كمثل) أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع (نباته) الناشيء عنه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) فتاتا يضمحل بالرياح (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحياة الدنيا) في التمتع فيها (إلا متاع الغرور) (سابقوا إلى مغفرة من ربكم

ولا يجيء إلا من ثلاثي غالبا اه سمين (قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب الخ) لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا بأنها مما لا يتوصل به إلى الفوز الآجل بأن بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا أتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالأنساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لأنهم أشد إعجابا بزينة الدنيا ولأن المؤمن إذا رأى أمرا معجبا انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه إعجابا ثم هاج أي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه بيضاوي (قوله تزيين) أشار به إلى أن الزينة ما يتزين به من اللباس والحلي ونحوهما اه بيضاوي (قوله وتفاخر بينكم) العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والسلمي اضافه إليه اه سمين (قوله أي الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا إلى تقدير مضاف في المبتدأ والتقدير اعلموا أنما اشتغال الحياة الدنيا أي التشاغل وشغل البال بها دائر بين هذه الأمور الخمسة اه شيخنا قال القشيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا اه وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة اه وقال علي كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وأفضل مشمومها المسك وهو دم فأرة وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال وأما المنكوح فهو النساء وهن مبال في مبال اه خطيب (قوله كمثل غيث) أي مثلها أي صفتها كمثل أي صفة غيث الخ وقوله أي هي في اعجابها الخ أشار به إلى أن كمثل خبر مبتدأ محذوف ويصح أن يكون خبرا سادسا لأن اه من السمين (قوله مطر) أي حصل بعد جدب وسوء حال اه خطيب (قوله الزراع) أي الذين حصل منهم الحرث والبذر الذي يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الإيمان بما يحصل منه من الجحد والطغيان اه خطيب (قوله ييبس) تفسير يهيج بييبس فيه تسامح فان حقيقته أن يتحرك إلى أقصى ما يتأتى له اه شهاب فمعنى ثم يهيج ثم يطول جدا ولعل الحامل له على تفسيره بما ذكر فتراه مصفرا الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب وعبارة أبي السعود ثم يهيج أي يجف بعد خضرته ونضارته اه (قوله وفي الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر أثره الثابت الدائم مقسما له إلى قسمين فقال وفي الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر ما ذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه خطيب وفي الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر خبر بأن في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو أنه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله وما الحياة الدنيا الخ) تأكيد لما سبق وقوله إلا متاع الغرور أي هي في نفسها غرور لا حقيقة لها اه خطيب وهذا يقتضي أن الاضافة بيانية فالمعنى وما التمتع بالدنيا إلا متاع أي تمتع هو الغرور أي الاغترار وفي المختار والغرور بالضم ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا اه (قوله سابقوا إلى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم

قرب (وهو واقع) أي جزاء كسبهم وقيل هو ضمير الاشفاق قوله تعالى (يبشر الله) العائد على الذي محذوف أي يبشر به (إلا المودة) استثناء منقطع وقيل هو متصل أي لا أسألكم شيئا إلا المودة في القربى فاني أسألكموها قوله تعالى (يختم) هو جواب الشرط (ويمح) مرفوع مستأنف وليس من الجواب لأنه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ قوله تعالى (ويستجيب) هو بمعنى يجيب و (والذين آمنوا) مفعول به وقيل يستجيب دعاء الذين آمنوا

وجنّة عرضها كعرض السّماءِ والأرضِ) لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة فى الأرض) بالجدب (ولا فى أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (إلا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها ويقال فى النعمة كذلك (إن ذلك على الله يسير لكيلا) كى ناصبة للفعل بمعنى أن أى أخبر تعالى

ومكاثرتكم فى غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم فى طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين فى المضمار إلى المغفرة أى إلى ما يوجب المغفرة وهى التوبة من الذنوب وإلى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا إلى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اه خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اه سمين (قوله كعرض السماء والأرض) أى السموات السبع والأرضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها إلى بعض لكان عرض الجنة فى عرض جميعها وقال ابن عباس يريد أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل إن السموات السبع والأرضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها إلى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود إذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم إذا جاء الليل أين يكون النهار وإذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا إنه مثلها فى التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك وقيل إن هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع فى نفوسهم مقدار السموات والأرض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اه خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال إنه لم يذكر الطول وإيضاحه أنه لم يرد بالعرض ضد الطول بل أراد به السعة كما فى قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل إن عرض كل ذى عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد أن يكون المخلوق فوق الشىء أعظم منه إذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اه كرخى (قوله ذلك فضل الله) أى ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أى فلا يبعد منه التفضل بذلك وإن عظم قدره اه بيضاوى (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لأن التأنيث مجازى اه سمين والمفعول محذوف أى ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله فى الأرض يجوز أن يتعلق بأصاب وأن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا إلى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا إلى محله إذ هو فاعل والمصيبة غلبت فى الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الأول يقال لم ذكرت دون الخير وأجيب بأنه إنما خصها بالذكر لأنها أهم على البشر اه سمين (قوله بالجدب) أشار إلى أن فى الأرض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها فى الأرض كجدب وعاهة زرع وزلزلة اه كرخى (قوله إلا فى كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وإن كانت نكرة لتخصصها إما بالعمل أو بالصفة أى إلا مكتوبة اه سمين (قوله من قبل أن نبرأها) الضمير فى نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الأرض أو على جميع ذلك قاله المهدوى وهو حسن اه سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله فى كتاب أى الاثابتة فى كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال فى النعمة كذلك) أى ما حصل للخلق نعمة فى الأرض كالمطر ولا فى أنفسهم كالصحة والولد إلا فى كتاب من قبل أن يخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله كى ناصبة للفعل) أى بنفسها لأجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى أن أى المصدرية فى العمل وإيضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول أن محلها وأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخى (قوله أى أخبر تعالى بذلك) أى بأنه فرغ من التقدير وفى الخطيب لكيلا أى أعلمناكم بأنا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل

وقوله الذين فى موضع رفع أى ينقادون له ٭ قوله تعالى (إذا يشاء) العامل فى إذا جمعهم لا قدير لأن ذلك يؤدى إلى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير إذا يشاء فتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال وعلى يتعلق بقدير ٭ قوله تعالى (وما أصابكم) ما شرطية فى موضع رفع بالابتداء (فبما كسبت) جوابه والمراد بالفعلين الاستقبال ومن حذف الفاء من القراء حمله على قوله وإن أطعتموهم انكم لمشركون وعلى ما جاء من قول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها

ويجوز أن تجعل ما على هذا المذهب بمعنى الذى وفيه ضعف ٭ قوله تعالى (الجوار) مبتدأ أو فاعل ارتفع بالجار و(فى البحر) حال منه والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يتعلق فى بالجوار و(كالاعلام) على الوجه الأول

آتاكم) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتي (فخور) به على الناس (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به لهم وعيد شديد (ومن يتول) عما يجب عليه (فإن الله هو) ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه (الغني) عن غيره (الحميد) لأوليائه (لقد أرسلنا رسلنا) الملائكة إلى الأنبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب) بمعنى

ولا تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت تأساون فالتقى ساكنان الألف والواو التي هي الفاعل فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لأن لامه التي هي الياء المنقلبة ألفا قد حذفت والمصدر أسى مقصور فقال أسي أسى مثل جوي جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية في باب النواصب والتقدير لأجل عدم إساءتكم فيه نظر لما علمت من أن مصدر هذا الفعل أسى لا إساءة اه شيخنا وفي المصباح وأسي أسى من باب تعب حزن فهو أسي على فعيل مثل حزين اه وفي المختار وأسي على مصيبته من باب عدا أي حزن وأسي له أي حزن له اه (قوله تحزنوا) أي حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد ذلك كما قيد في الفرح وإلا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الإنسان اه شيخنا وفي الكرخي بل فرح شكر على النعمة أي ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الإنسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على ما فاتكم من النعم) أي لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبي وكذلك لكيلا تحزنوا على ما أصابكم من المصائب لأنه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أي من النعم أي ولا بما فاتكم من المصائب لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله منه أي من الله أي من قبله (قوله بما يجب عليه) أي من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره وإذاعة أوصاف النبي ﷺ وفي القرطبي الذين يبخلون أي ببيان صفة النبي ﷺ التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم قاله السدي والكلبي وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أي بأن لا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن أسلم إنه البخل بأداء حق الله عز وجل وقيل إنه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبد الله الأشعري وقال طاوس إنه البخل بما في يديه وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أي كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به إلى أن الذين مبتدأ خبره محذوف ويصح أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين أو في موضع نصب بدلا من قوله مختال فخور أي بدل كل من كل فإن المختال بالمال يضن به غالبا ولأنهما وقعا تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لأن من شأن الفرح أن يكون مختالا فخورا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي (قوله وفي قراءة بسقوطه) أي قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون بإثباته وهو ثابت في مصاحفهم فقد وافق كل مصحفه قال أبو علي وقراءة إسقاطه تدل على كونه على قراءة الإثبات ضمير فصل لا مبتدأ إذ المبتدأ لا يسوغ حذفه يعني أن قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل في القراءة الأخرى إذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لا سيما إذا صلح ما بعده أن يكون خبرا لما قبله اه سمين (قوله الحميد لأوليائه) أي الحامد لهم بالإحسان على طاعتهم وإقبالهم عليه اه خطيب (قوله لقد أرسلنا) لام قسم (قوله الملائكة) فيه بعد لأنه لم ينزل بالكتب والأحكام على الرسل إلا جبريل والحامل له على هذا التفسير تصحيح المعية في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لأن الكتب إنما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به الزمخشري لما ذكر وجمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل في المعية أي وأنزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا لأن يكون معهم إذا وصل إليهم في الأرض اه شيخنا أو على أنها

حال ثانية وعلى الثاني هي حال من الضمير في الجوار و (يسكن) جواب الشرط (فيظللن) معطوف على الجواب وكذلك (أو يوبقهن ويعف). وأما قوله تعالى (ويعلم الذين) فيقرأ بالنصب على تقدير وأن يعلم لأنه صرفه عن الجواب وعطفه على المعنى ويقرأ بالكسر على أن يكون مجزوما حرك لالتقاء الساكنين ويقرأ بالرفع على الاستئناف. قوله تعالى ما لهم (من محيص) الجملة المنفية تسد مسد مفعولي علمت. قوله تعالى (فمتاع الحياة) أي فهو متاع. قوله تعالى (والذين يجتنبون) معطوف على قوله تعالى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويجوز أن

بمعنى

الكتب (والميزانَ) العدل (ليقومَ الناسُ بالقسطِ وأنزلنا الحديدَ) أخرجناه من المعادن (فيه بأسٌ شَدِيدٌ) يقاتل به (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (مَنْ يَنْصُرُهُ) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (وَرُسُلَه بِالغَيْبِ) حال من هاء ينصره أى غائباً عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إنَّ اللهَ قوِى عزِيزٌ) لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها (ولقدْ أرْسَلْنا نُوحًا وإبراهيم وَجَعَلنا فِى ذرِّيَّتِهِما النُّبُوَّةَ والكِتابَ) يعنى الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها فى ذرية إبراهيم (فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقونَ ثُمَّ قَفَّيْنا على آثارِهِمْ بِرُسُلِنا

بمعنى إلى كما يشير له صنيع القرطبى (قوله العدل) وانزاله من السماء بانزال الكتاب المتضمن له والوحى الآمر له اه شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل فى الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آلة الحدادين السندال والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة والميقعة ما يحدد به وروى ومعه المبرد والمسحاة وعن عمر أن النبى ﷺ قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس أيضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الأسود وعصا موسى والحديد اه خطيب وفى زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمى والميقعة المبرد اه (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أى الأماكن التى خلقه الله فيها وفى القرطبى وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الأرض غير منزل من السماء وقيل أنزلناه هنا بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وإلهامه اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين أى فيه قوة وشدة وقوله يقاتل به فمنه جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال البيضاوى ما من صنعة إلا والحديد آلتها اه خطيب أى له دخل فى آلتها وهذا الحصر كلى كما هو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) أى من الخلق أى مشاهدة لآثاره وتعلقاته وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضى أن العلم حادث وحاصل الجواب أن الحادث إنما هو اطلاعنا وادراكنا لمتعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد هذا ما ارتضاه السمين فى هذا المقام وإليه يشير صنيع الشارح حيث قال بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفى أبى السعود أنه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهى قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اه (قوله بآلات الحرب) فيه قصور وكأن الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاء ينصره) أى الواقعة على الله وقوله أى غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله فى الدنيا أى وأما فى الآخرة فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ أى فى تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتى بها) يعنى ليصل بامتثال الأمر فيها إلى الثواب اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) تكرير القسم لإظهار مزيد الاعتناء بالأمر أى وتالله لقد أرسلنا نوحا وابراهيم الخ اه كرخى ونوح هو الأب الثانى لجميع البشر وابراهيم أبو العرب والروم وبنى اسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) فى نسخة والقرآن وقوله فانها فى ذرية ابراهيم أى وابراهيم من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله فى ذريتهما اه شيخنا (قوله فمنهم) أى من الذرية أو من المرسل إليهم والأول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثانى فلدلالة أرسلنا والمرسلين عليه والمراد بالفاسق ههنا قيل الذى ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لإطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لأنه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا إلى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا إليهم أو من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوى وصنيع أبى السعود يقتضى أن الباء زائدة فى المفعول ونصه أى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا

يكون فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على تقديرهم و(كبائر) بالجمع واحدتها كبيرة ومن أفرد ذهب به إلى الجنس و(هم) مبتدأ و(يغفرون) الخبر والجملة جواب إذا وقيل هم مرفوع بفعل محذوف تقديره غفروا فحذف الفعل للدلالة يغفرون عليه ٥ قوله تعالى (ولمن صبر) من شرطية وصبر فى موضع جزم بها والجواب (إن ذلك) وقد حذف الفاء وقيل من بمعنى الذى والعائد محذوف أى إن ذلك منه ٥ قوله تعالى (ينصرونهم)

وَرَهْبَانِيَّةً) هي رفض النساء

يجوز أن يكون فى موضع جر حملا على لفظ الموصوف ورفعا على موضعه ٥ قوله تعالى (فان الانسان كفور) أى ان الإنسان منهم ٥ قوله تعالى (ذكرانا وإناثا) هما حال والمعنى يقرن بين الصنفين ٥ قوله تعالى (أن يكلمه الله) أن والفعل فى موضع رفع بالابتداء وماقبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى و (إلا وحيا) استثناء منقطع لأن الوحى ليس بتكليم (أومن وراء حجاب) الجار متعلق بمحذوف تقديره أوأن يكلمه وهذا المحذوف معطوف على وحى تقديره إلاأن يوحى إليه أو يكلمه ولا يجوز أن يتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لأن ماقبل الاستثناء المنقطع لايعمل فيما بعد إلا وأما (أو يرسل) فمن نصب فمعطوف على موضع وحيا أى يبعث اليه ملكا وقيل فى موضع جر أى بأن يرسل وقيل فى موضع نصب على الحال ولا يجوز أن يكون معطوفا على أن يكلمه لأنه يصير معناه ماكان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل إليه رسولا وهذا فاسد ولأن عطفه على أن يكلم الموجودة تدخله فى صلة أن وإلا وحيا يفصل بين بعض الصلة وبعض

اه وفى المختار قفا أثره أتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أى أتبعه إياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أى أتبعنا بعيسى والمفعول محذوف أى أتبعناهم بعيسى أى جعلناه تابعا لهم أى متأخرا عنهم فى الزمان (قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه يعنى الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أى مودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل هذا إشارة إلى أنهم أمروا فى الانجيل بالصلح وترك إيذاء الناس وألان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبى (قوله ورهبانية ابتدعوها) فى انتصابها وجهان أحدهما أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل إما بمعنى خلق أو بمعنى صير وابتدعوها على هذا صفة لرهبانية وإنما خصت بذكر الابتداع لأن الرأفة والرحمة فى القلب أمر غريزى لاتكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من أفعال البدن وللانسان فيها تكسب إلا أن أبا البقاء منع هذا الوجه بأن ماجعله الله لايبتدعونه وجوابه ماتقدم من أنها لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليهما وابتدعوها نعت للمعطوف والمعنى فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ماكتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله والوجه الثانى أنها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسألة من باب الاشتغال واليه نحا الفارسى والزمخشرى وأبو البقاء وجماعة إلا أن هؤلاء يقولون إنه إعراب المعتزلة وذلك أنهم يقولون ماكان من فعل الإنسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من فعل الله نسب خلقهما إليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه اه سمين (قوله هى رفض النساء الخ) عبارة البيضاوى وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة إلى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان اه وفى الخازن وهى ترهبهم فى الجبال والكهوف والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن فى المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك روى عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرءون التوراة والانجيل ويدعونهم إلى دين الله فقيل لملوكهم لوجمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أودخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا ماتريدون منا إلا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا فيها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح فى الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الآبار ونحرث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غير الكتاب فجعل الرجل يقول نكون فى مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لاعلم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فمارعوها حق رعايتها يعنى الآخرين الذين جاءوا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاءوا من بعدهم فلما بعث النبى ﷺ ولم يبق منهم إلا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح

من

من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه (قوله واتخاذ الصوامع) جمع صومعة وهي بناء معقود دقيق الرأس اه (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله إلا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره بقوله لكن على عادته وإلى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها وقيل إن الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشيء من الأشياء إلا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) أي ما قاموا بها حق القيام بل ضموا إليها التثليث وكفروا بدين عيسى اه خطيب وفي البيضاوي فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها إليها اه (قوله فآتينا الذين آمنوا) أي بنبينا وقوله وكثير منهم أي من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين والآخر أنه عام لكل من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوي يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد ﷺ يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد عليه السلام وإيمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخا ببركة الإسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم اه وقوله ولا يبعد أن يثابوا الخ لما ورد أن يقال إعطاء الكفلين ظاهر في حق من آمن بعيسى وراعى دينه إلى أن بعث نبينا عليه السلام لأنه قد استمر على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عنده حقيقة الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثاني فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فإن اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه أولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وإنما ضعفه قيل لأنها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد في الأحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام وأضرابه ولذا بنى تفسيره أولا عليه ولأنه لا دليل على التخصيص هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أي يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين ضخمين من رحمته يحصنانكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لأجل إيمانكم بمحمد ﷺ وإيمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك الذي أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران اه خازن (قوله لإيمانكم بالنبيين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لأنهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه إلى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لأنهم قد استمروا على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عندهم حقية الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثاني استحقوا بذلك أن يعطوا كفلين اه (قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) أي ما سلف من ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل

ما أمرناهم بها (إلا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها) إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فآتينا الذين آمنوا) به (منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا) بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد ﷺ وعيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لإيمانكم بالنبيين (ويجعل لكم نورا تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم)

لكونه منقطعا ومن رفع يرسل استأنف وقيل من متعلقة بيكلمه لأنه ظرف والظرف يتسع فيه * قوله تعالى (ما كنت تدري) الجملة حال من الكاف في إليك * قوله تعالى (صراط الله) هو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة من النكرة والله أعلم

سورة الزخرف

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (والكتاب) من جعل حم قسما كانت الواو للعطف ومن قال غير ذلك جعلها للقسم . قوله تعالى (في أم الكتاب) يتعلق بعلي واللام لا تمنع ذلك ولدينا بدل من الجار

أى أعلمكم بذلك ليعلم (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يقدرون على شىء من فضل الله) خلاف ما فى زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

﴿سورة المجادلة مدنية﴾

ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التى تجادلك) تراجعك أيها النبى (فى زوجها) المظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمى وقد سأل النبى

لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لإيمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم فبأى شىء فضلتم علينا فأنزل الله لئلا يعلم الخ اهـ خازن (قوله أى أعلمكم بذلك) أى بأن إعطاء الأجر مرتين مرتب على تقوى الله والإيمان بمحمد وأشار الشارح بهذا إلى أن لا زائدة وأن اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط إذ التقدير إن تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شىء من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه إلا زيادة حرف شاعت زيادته اهـ سمين وفى البيضاوى ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولأن يعلم بادغام النون فى الياء اهـ (قوله والمعنى أنهم لا يقدرون الخ) هذا التفسير ينافى قوله واسمه ضمير الشأن فكان الأولى أن يقول والمعنى أنه لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوى والمعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به أو لا يقدرون على شىء من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وأن الفضل بيد الله الخ اهـ (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما فى زعمهم اهـ شيخنا (قوله وأن الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر أنه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهى حال لازمة لأن كونه بيد الله لا ينتقل البتة اهـ سمين

﴿سورة المجادلة﴾

بكسر الدال كما ذكره السعد فى حواشى الكشاف اهـ شيخنا وفى الشهاب بفتح الدال وكسرها والثانى هو المعروف كما فى الكشف اهـ (قوله مدنية) عبارة القرطبى مدنية فى قول الجميع إلا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدنى وباقيها مكى وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم نزلت بمكة اهـ ﴿فائدة﴾ هذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة والخمسون منها وهى أول العشر الأخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية إلا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التى الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال إنها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها فى السين قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله فى زوجها) أى فى شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ما روى أنها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر إلى عجيزتها فأعجبه أمرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والإيلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك إلا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى إذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبر سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شىء يجمعنى وإياه تنعشنى به فقال رسول الله ﷺ حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وإنه أبو ولدى وأحب الناس إلى فقال رسول الله

والمجرور يجوز أن يكون حالا من الكتاب أو من أم ولا يجوز أن يكون واحد من الظرفين خبرا لأن الخبر قد لزم أن يكون على من أجل اللام ولكن يجوز أن يكون كل واحد منهما صفة للخبر فصارت حالا بتقدمها و(صفحا) مصدر من معنى نضرب لأنه بمعنى نصفح ويجوز أن يكون حالا وقرئ بضم الصاد والأشبه أن يكون لغة و (أن) بفتح الهمزة بمعنى لأن كنتم وبكسرها على الشرط وما تقدم يدل على الجواب (وكم) نصب بـ(أرسلنا) و(بطشا) تمييز وقيل مصدر فى موضع الحال من

صلى

وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) وحدتها وفاقتها وصبية صغاراً إن ضمتهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) تراجعكما (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) عالم

ﷺ حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقتي وو حدتي قد طالت له صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله ﷺ ماأراك إلا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله ﷺ وإذا قال لها رسول الله ﷺ حرمت عليه هتفت وقالت أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي وإن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إلى جاعوا وإن ضممتهم إليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم أشكو إليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي فكان هذا أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداك يارسول الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك أما رأيت وجه رسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضى الوحي قال ادعي لي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله ﷺ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الأربع إلى قوله وللكافرين عذاب أليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة خولة إلى رسول الله ﷺ وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ماتقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله الآيات فقال ﷺ لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله إني إن أخطأني الأكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وظننت أني أموت قال فأطعم ستين مسكينا قال ماأجد إلا أن تعينني منك بمعونة وصلة فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بها في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت ياعمر قد كنت تدعى عميراً ثم قيل لك ياعمر ثم قيل لك ياأمير المؤمنين فاتق الله ياعمر فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن الحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له ياأمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لازلت إلا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اهـ من الخازن والقرطبي (قوله عن ذلك) أي عن حكمه هل هو فراق أولا اهـ شيخنا (قوله على ماهو المعهود عندهم) أي العرب في الجاهلية لأنه كان من عاداتهم وخاصابهم دون سائر الناس اهـ خطيب وجوابه ﷺ بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأى أن مااصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فليراجع مستند جوابه ﷺ اهـ شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة ابن الصامت وقوله وهو أي زوجها أوس بن الصامت اهـ كرخي فزوجها ابن عمها اهـ قرطبي (قوله وتشتكي إلى الله) عطف على تجادلك أي تتضرع إلى الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى التعليل لماقبله فإن إلحاحها في المسئلة ومبالغتها في التضرع ومدافعته ﷺ إياها من دواعي الإجابة وقيل هي حال وهو بعيد اهـ أبو السعود (قوله وفاقتها) أي لأنها افتقرت بعد أن كانت غنية وقوله وصبية وكانا ولدين وقوله ضاعوا أي من عدم التعهد بالخدمة وقوله جاعوا أي من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن إذ ذاك واجبة على الأصول كما أشار له القاري اهـ شيخنا (قوله تراجعكما) في المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا وأحار الرجل الجواب بالألف رده وما أحاره مارده اهـ (قوله إن الله سميع بصير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق أي مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أنه يسمع تحاوركما مع ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها إلى السماء اهـ أبو السعود (قوله

الفاعل أي أهلكناهم باطشين ه قوله تعالى (وجهه مسوداً) اسم كان وخبرها ويجوز أن يكون في ظل اسمها مضمراً يرجع على أحدهم ووجهه بدل منه ويقرآن بالرفع على أنه مبتدأ وخبر في موضع خبر ظل (وهو كظيم في موضع نصب على الحال من اسم ظل أو من الضمير في مسودا. قوله تعالى (أو من) من في موضع نصب تقديره أتجعلون من ينشأ أو في موضع رفع أي ومن ينشؤ وقوله (في الخصام) يتعلق بـ (مبين) فان قلت المضاف اليه لا يعمل فيما قبله قيل إلا في غير لأن فيها معنى النفي فكأنه قال وهو لايبين في الخصام ومثله مسألة الكتاب أما زيدا غير ضارب وقيل ينتصب بفعل يفسره ضارب وكذا في الآية ه قوله تعالى (قل أولو) على لفظ الأمر وهو مستأنف ويقرأ قال يعني النذير المذكور ه قوله تعالى (براء) بفتح الباء وهمزة واحدة

(الَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ) أصله يتظهرون أدغمت التاء فى الظاء وفى قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة
وفى أخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك (مِنكُمْ مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِى) بهمزة وياء وبلا ياء (وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ) بالظهار (لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) كذبا (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) للمظاهر بالكفارة (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ

الذين يظهرون منكم الخ) شروع فى بيان شأن المظاهر فى نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال أى حال كونهم منكم أيها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لأن الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الأمم وقوله من نسائهم صلة يظهرون أى يحرمون نساءهم على أنفسهم كتحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم وقوله ماهن أمهاتهم هن اسم ما فى محل رفع وأمهاتهم خبرها فهى عاملة عمل ليس والجملة خبر المبتدأ الذى هو الموصول ولما تم تعالى الإخبار عن إجابته لتلك المرأة وسماع قصتها مع النبى استأنف الإخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها أنت على كظهر أمى فبين أنه منكر وأنه زور ولما كانت الواقعة فى خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتى والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفى القرطبى وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته أنت على كظهر أمى أنه مظاهر فأكثرهم على أنه إذا قال لها أنت على كظهر أمى أو أختى أو غير ذلك من ذات المحارم أنه مظاهر وهو مذهب مالك وأبى حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعى رضى الله عنه فروى عنه نحو قول مالك لأنه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبد كالأم وروى عنه أبو ثور أن الظهار لا يكون إلا بالأم وحدها وهو مذهب قتادة والشعبى والأول قول الحسن والنخعى والزهرى والأوزاعى والثورى اه (قوله وفى قراءة بألف) نبه على قراءات ثلاث وكلها سبعية وقوله وفى الموضع الثانى أى قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك أى هذه القراءات الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء فهى مشددة وعبارة القرطبى قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدم هذا فى الأحزاب وفى قراءة أبى يتظاهرون وهى معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه (قوله ماهن أمهاتهم) أى ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم فلا يشبه بهن فى الحرمة إلا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبى ﷺ فدخلن بذلك فى حكم الأمهات وأما الزوجات فأبعد شىء من الأمومة اه أبو السعود (قوله بهمزة وياء) أى بوزن رائى وقوله وبلا ياء أى بوزن داع هاتان قراءتان سبعيتان وبقى قراءتان أخريان سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفى الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبزى وأبو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وللبزى وأبى عمرو أيضا وضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم فى المد اه (قوله وإنهم ليقولون منكرا) أى شيئا أنكره الشرع وفى القرطبى منكرا أى فظيعا من القول لا يعرف فى الشرع والزور الكذب وإن الله لعفو غفور إذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اه فإن قيل المظاهر إنما قال أنت على كظهر أمى فشبهها بأمه ولم يقل إنها أمه فما معنى كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا إن كان خبرا فهو كذب وإن كان إنشاء فكذلك لأنه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وأيضا فإنما وصف بذلك لأن الأم مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا منكرا بالطريق الكلى المنتظم فيه حكم الحادثة انتظاما أوليا

أى

وهو مصدر فى موضع اسم للفاعل بمعنى برىء وقد قرىء به ه قوله تعالى (على رجل من القريتين) أى من احدى القريتين مكة والطائف وقيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل ممن يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كأنه من أهلهما ه قوله تعالى (لبيوتهم) هو بدل باعادة الجار أى لبيوت من كفر والسقف واحد فى معنى الجمع وسقفا بالضم جمع مثل رهن ورهن . قوله تعالى (جاءنا) على الافراد ردا على لفظ من وعلى التثنية ردا على القرينين الكافر وشيطانه و(المشرقين) قيل أراد المشرق والمغرب فغلب مثل القمرين . قوله تعالى (ولن ينفعكم) فى الفاعل وجهان أحدهما (أنكم) وما عملت فيه أى لا ينفعكم تأسيكم فى العذاب والثانى

ثمّ يعودونَ لما قالوا) أى فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبةٍ) أى إعتاقها عليه (مِنْ قبلِ أنْ يتماسّا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبيرٌ فمن لم يجدْ) رقبة (فصيامُ شهرين متتابعين من قبلِ أن يتماسّا فمن لم يستطعْ) أى الصيام (فإطعامُ ستّين مسكيناً) عليه أى من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلكَ) أى التخفيف فى الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) أى الأحكام المذكورة (حدودُ الله وللكافرين) بها (عذابٌ أليمٌ) مؤلم (إنّ الذين يحادّون) يخالفون

أى والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه اهـ أبو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا) ما مصدرية أى يعودون لقولهم بدليل قوله أى فيه والعود عند الشافعى يحصل بامساك المظاهر منها فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبى حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند مالك العزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار مرة أخرى اهـ بيضاوى (قوله بأن يخالفوه بامساكها) أى زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه أن ثم تدل على التراخى الزمانى والامساك المذكور معقب لا متراخ لأن مدة الامساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اهـ شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدأ الذى هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لأن المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء فى الخبر لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط اهـ شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول للشافعى قديم والجديد أن المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للظاهر والمظاهر منها اهـ شيخنا وفى الخازن واختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافعى قولان أحدهما أنه يحرم الجماع فقط والقول الثانى وهو الاظهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبى حنيفة اهـ وفى القرطبى ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشىء حتى يكفر خلافا للشافعى فى أحد قوليه لأن قوله لها أنت على كظهر أمى يقتضى تحريم كل استمتاع فان وطئها قبل أن يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اهـ (قوله ذلكم) إشارة إلى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أى تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر عن تعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اهـ أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام مبتدأ ثان خبره محذوف أى عليه والجملة خبر الأول وسيشير الشارح لهذا اهـ شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فان أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب استئنافهما وإن جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لأبى حنيفة ومالك اهـ بيضاوى لكن يجب الاستئناف عندنا لأنه وإن لم ينقطع التتابع بالمس ليلا إلا أنه قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اهـ (قوله عليه) أى على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فاطعام اهـ شيخنا (قوله حملا للمطلق) أى الذى هو وجوب الاطعام أطلق فى الآية عن التقييد بكونه من قبل أن يتماسا على المقيد الذى هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه تقييد المطلق بالقيد الذى فى المقيد اهـ شيخنا (قوله ذلك) إشارة إلى ما مر من البيان والتعليم للأحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله إما الرفع على الابتداء أو النصب بمضمر معلل بما بعده أى ذلك واقع أو فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم اهـ أبو السعود (قوله وللكافرين) أى المنكرين لها اهـ شيخنا (قوله إن الذين يحادون الله ورسوله) هم أهل مكة فان هذه الآية وردت فى غزوة الأحزاب وهى فى السنة الرابعة وقيل فى الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضى على حد أتى أمر الله وقوله يخالفون الله أى يعادون الله ورسوله فان كلا من المتعادين كما أنه يكون فى عدوة وشق فى غير عدوة

أن يكون ضمير التمنى المدلول عليه بقوله ياليت بينى وبينك أى لن ينفعكم تمنى التباعد فعلى هذا يكون أنكم بمعنى لأنكم وأما إذ فمشكلة الأمر لأنها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض وقال ابن جنى فى مسائلته أبا على راجعته فيها مرارا فآخر ما حصل منه أن الدنيا والآخرى متصلتان وهما سواء فى حكم الله تعالى وعليه فتكون إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة أو كأن اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى أى ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم

(اللهَ وَرَسُولَه كُبِتُوا) أى أذلوا (كما كُبِتَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) فى مخالفتهم رسلهم (وَقدْ أنزلنا آياتٍ بَيِّناتٍ) دالة على صدق الرسول (وَلِلْكافِرِينَ) بالآيات (عَذابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا أَحْصاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّمٰواتِ وَما فِي الْأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ) بعلمه (وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذٰلِكَ

الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير الحد الذى فيه الآخر اه شيخنا وفى زاده ونقل عن الزجاج أنه قال المحادة أن تكون فى حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اه (قوله كبتوا أى أذلوا) وقال أبو عبيدة والأخفش أى أهلكوا وقال قتادة أخذوا وقال أبو زيد عذبوا وقال السدى لعنوا وقال الفراء أغيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اه خطيب وفى المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه اه (قوله فى مخالفتهم) أى بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو فى كبتوا أى كبتوا لمحادتهم والحال أنا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اه أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار فى الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اه شيخنا (قوله جميعا) أى كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين فى حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا أى من القبائح إما ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها فى صورة قبيحة هائلة على رءوس الأشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم اه أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال إما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف كان ينبئهم بأعمالهم وهى أعراض منقضية متلاشية فقيل أحصاه الله أى لم يفته منه شىء وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور وقوله والله على كل شىء شهيد اعتراض تذييلى مقرر لإحصائه تعالى وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد على شمول شهادته فى قوله والله على كل شىء شهيد اه أبو السعود (قوله ونسوه) أى لكثرته أو لتهاونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب اه كرخى (قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى مبين لكيفيته ويكون من كان التامة ومن نجوى فاعلها بزيادة من أى يقع من تناجى ثلاثة فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا وإضافتها إلى ثلاثة من إضافة المصدر إلى فاعله وقوله بعلمه أى فيعلم نجواهم كأنه حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذين يكون معهم اه أبو السعود وخازن (قوله إلا هو رابعهم إلا هو سادسهم إلا هو معهم) كل هذه الجمل بعد إلا فى موضع نصب على الحال أى ما يوجد شىء من هذه الأشياء إلا فى حال من هذه الأحوال فالاستثناء مفرغ من الأحوال العامة وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى قال أبو الفضل الأكثر فى هذا الباب التذكير على ما فى قراءة العامة اه سمين (قوله بعلمه) نبه به على ما هو المراد وفيه إشارة إلى أن سبب علمه بذلك هو ذاته أى بغير سبب خارجى وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لأن قوما من المنافقين تخلفوا للتناجى وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم أن لأن العدد الفرد أشرف من الزوج لأن الله تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على أنه لا بد من رعاية الأمور الإلهية فى جميع الأمور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين اه كرخى (قوله ولا أدنى من ذلك) أى المذكور من العددين فالأدنى من الخمسة الأربعة والأدنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى الواحد لأن النجوى لا تقع إلا من متعدد اه شيخنا وفى الكرخى ولا أدنى من ذلك كالواحد فإنه أيضا يناجى نفسه اه وعبارة الخازن فإن قلت لما خص الثلاثة والخمسة قلت لأن أقل ما يكفى فى المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين فى النفى والإثبات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهما فحينئذ تحمد المشاورة أى تحمد تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل

القيامة فكأنه قال ولن ينفعكم اليوم إذ صح ظلمكم عندكم فهو بدل أيضا وقال آخرون التقدير بعد إذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل إذ بمعنى أن أى لأن ظلمتم ويقرأ إنكم فى العذاب بكسر الهمزة على الاستئناف وهذا على أن الفاعل التمنى ويجوز على هذا أن يكون الفاعل ظلمكم أو جحدكم وقد دل عليه ظلمتم ويكون الفاعل المحذوف من اللفظ هو العامل فى إذ لا ضمير الفاعل ٥ قوله تعالى (أم أنا خير) أم هاهنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة إذ المعنى أنا خير منه أم لا أو أينا خير و(أسورة) جمع سوار وأما أساورة فجمع أسوار أو جمع أسورة جمع الجمع وأصله أساوير فجعلت الياء عوضا من التاء وأما

ألمْ ترَ) تنظر (إلى الذينَ
نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثمَّ
يَعُودونَ لما نُهُوا عَنْهُ
وَيتَنَاجَوْنَ بِالإثمِ والعدْوَانِ
وَمَعْصِيَتِ الرسول) هم
اليهود نهاهم النبي ﷺ عما
كانوا يفعلون من تناجيهم
أى تحدثهم سرآ ناظرين إلى
المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم
الريبة (وإذا جَاءُوكَ
حَيَّوْكَ) أيها النبي (بِمَا
لم يُحَيِّكَ بهِ اللهُ) وهو
قولهم السام عليك

جمع يجتمع للمشاورة لابد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفرد أشرف من
الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اه (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطف على لفظ
نجوى وقرأ الحسن والأعمش وابن أبي إسحق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه وجهان أحدهما
أنه معطوف على موضع نجوى لأنه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدراً كان على حذف مضاف
كما تقدم أى من ذوى نجوى وإن كان بمعنى المتناجين فلا حاجة إلى ذلك والثانى أن يكون أدنى مبتدأ
وإلا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدأ وحينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف
الجمل لا المفردات اه (قوله أينما كانوا) أى من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض فان
علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الأمكنة وبعدها اه أبو السعود فأين
ظرف للاستقرار المفهوم من المعية فى قوله معهم أى مصاحب لهم بعلمه فى أى مكان استقروا فيه
اه شيخنا (قوله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون
فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل
فعلهم اه بيضاوى (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكن عودهم
وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفى صيغة المضارع
ما تقدم وقوله بالاثم أى ما هو إثم فى نفسه وقوله والعدوان أى عداوة الرسول والمؤمنين ومعصيت
الرسول أى التواصى فيما بينهم بمعصيت الرسول اه أبو السعود ﴿ فائدة ﴾ رسمت معصيت هذه والتى
بعدها بالتاء المجرورة وإذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء غير أن
الكسائى يقف بالأمالة على أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا فى الوصل على التاء اه
خطيب (قوله ليوقعوا فى قلوبهم الريبة) أى فيوهموهم أنه قد بلغهم خبر إخوانهم الذين خرجوا
فى السرايا وأنهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم اه خطيب وفى القرطبي
قال ابن عباس نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون
بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن إخواننا وقراباتنا من المهاجرين والأنصار قتل أو
مصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فلكثرة شكواهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن
النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة
فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا به حتى يظن المؤمن شرآ فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتى النبي
ﷺ فيسأله الحاجة ويناجيه والأرض يومئذ حرب فيتوهمون أنه يناجيه فى حرب أو بلية
أو امر مهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) أى خاطبوك بما أى بتحية لم يحيك به الله أى لم
يشرعه ولم يأذن فيه أن يقال لك وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله
أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص
وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) أى يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان
ﷺ يرد فيقول عليكم وفى البخارى أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا السام عليك قالت عائشة
ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك
بالرفق وإياك والعنف والفحش قالت أو لم تسمع ما قالوا قال أو لم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب
لى فيهم ولا يستجاب لهم فى والسام الموت قال الخطابى عامة المحدثين يروون إذا سلم عليكم أهل الكتاب
فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو فى وعليكم وكان سفيان بن عيينة

سلفا فواحد فى معنى الجمع
مثل الناس والرهط وأما
سلفا بضمتين لجمع مثل أسد
وأسد أو جمع سالف مثل
صابر وصبر او جمع سليف
مثل رغيف ورغف وأما
سلفا بضم السين وفتح اللام
فقيل أبدل من الضمة فتحة
تخفيفا وقيل هو جمع سلفة
مثل غرفة وغرف ٥ قوله
تعالى (مثلا) هو مفعول
ثان لضرب أى جعل مثلا
وقيل هو حال أى ذكر ممثلا
به (ويصدون) بضم الصاد
يعرضون وبكسرها لغة فيه
وقيل الكسر بمعنى يضجون ٥
قوله تعالى (لجعلنا منكم) أى
بدلا منكم وقيل المعنى لحولنا
بعضكم ملائكة ٥ قوله تعالى
(أن تأتيهم) هو بدل من الساعة بدل الاشتمال ٥ قوله تعالى (يطاف) تقدير الكلام يدخلون فيطاف فحذف لفهم المعنى ٥ قوله تعالى (لا يفتر

أى الموت (ويقولون فى أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبياً (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) هى (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون إنما النجوى) بالإثم ونحوه (من الشيطان) بغروره (ليحزن الذين آمنوا وليس) هو (بضارهم شيئاً إلا بإذن الله) أى إرادته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا (فى المجلس)

يرويه بغير واو قال وهو الصواب لأنه إذا حذفت الواو صار قولهم الذى قالوه مردوداً عليهم بعينه وإذا أثبتت الواو وقع التشريك معهم لأن الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردىء من القول اه خازن ﴿تنبيه﴾ اختلف العلماء فى رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الأمر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعندنا يجب أن يقول له وعليك لما مر فى الحديث وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام أى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول فى الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة اه خطيب (قوله ويقولون فى أنفسهم) أى فيما بينهم إذا خرجوا من عند رسول الله اه شيخنا (قوله إن كان نبيا) عبارة أبى السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اه فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعنى أنهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلمونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى أن تقديم العذاب إنما يكون بحسب المشيئة والمصلحة وإذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه فى الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اه خازن وقوله يصلونها حال (قوله يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين زاجر لهم عن أن يفعلوا مثل ما فعل اليهود على حد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اه أبو السعود وروى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث إلا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال إذا كان ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه فبين فى الحديث غاية المنع وهى أن يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجيه حتى دعا رابعا فقال له وللأول تأخر أو ناجى الرجل الطالب المناجاة خرجه فى الموطأ ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى هذا يستوى فى ذلك كل الأعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلا دون واحد لوجود ذلك المعنى فى حقه بل وجوده فى العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون المنع أولى وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنه أول عدد يتأتى ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الأزمان والأحوال وذهب إليه ابن عمر ومالك والجمهور وسواء أكان التناجى فى واجب أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس إلى أن ذلك فى أول الإسلام لأن ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الإسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التى لا يأمن الرجل فيها صاحبه فأما فى الحضر وبين العمارة فلا لأنه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم الغوث اه خطيب (قوله من الشيطان) أى فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اه أبو السعود (قوله ليحزن) أى الشيطان الذين آمنوا أى ليوهمهم أنها بسبب شىء وقع بما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يدق يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال فى القاموس وأحزنه جعله حزينا وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاى من حزن والقراءة الأولى أشد فى المعنى على ما فى القاموس اه خطيب وهذا يقتضى أن الموصول مفعول به على كل من القراءتين وفى السمين أنه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم الخ اه خطيب وقيل وسبب نزولها أن النبى ﷺ كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبى صلى الله عليه وسلم فسلموا

عنهم) هى حال أو خبر ثان وكلاهما توكيد ، قوله تعالى (يا مالك) يقرأ يا مال بالكسر والضم على الترخيم . قوله تعالى (إن كان للرحمن ولد) إن بمعنى ما وقيل شرطية أى ان قام ذلك فأنا أول من وحده وقيل إن صح ذلك فأنا أول الآنفين من عبادته ولن يصح ذلك ، قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله) صلة الذى لا تكون إلا جملة والتقدير هنا وهو الذى هو إله فى السماء وفى متعلقة باله أى معبود فى السماء ومعبود فى الأرض ولا يصح أن يجعل إله مبتدأ وفى السماء خبره لأنه لا يبقى للذى عائد فهو كقولك هو الذى فى الدار زيد وكذلك ان رفعت إلها بالظرف

عليه

في الجنة (وإذا قيل انشزوا) قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفى قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالطاعة فى ذلك (و) يرفع (الذين أوتوا العلم درجات) فى الجنة (والله بما تعملون خبير)

عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي ﷺ فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله ﷺ فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يافلان وأنت يافلان فأقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ﷺ الكراهية فى وجوههم فأنزل الله هذه الآية اه خازن وروى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله ﷺ للوقر أى للصمم الذى كان فى أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله ﷺ ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته فى سورة الحجرات وقال القرطبي الصحيح فى الآية أنها عامة فى كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وأن كل واحد أحق بمكانه الذى سبق اليه قال ﷺ من سبق إلى مالم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع لأخيه مالم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اه خطيب وفى القرطبي مسألة إذا أمر إنسان إنسانا أن يبكر إلى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم من الموضع لما روى أن أنس بن سيرين كان يرسل غلامه إلى مجلس له فى يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اه وأما إذا أرسل سجادة أو نحوها لتفرش له فى المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والأول هو المعتمد كما فى حواشى المنهج اه (قوله مجلس النبي ﷺ) فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اه كرخى (قوله أو الذكر) كما قال ﷺ لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا أو المراد مجلس القتال إذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس اه كرخى (قوله وفى قراءة المجالس) أى سبعية والجمع باعتبار أن لكل واحد منهم مجلسا اه سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم فى جواب الأمر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال فى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله فى الجنة) أى وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اه بيضاوى (قوله قوموا إلى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن وإذا قيل انشزوا فانشزوا أى إذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة فى الجماعة إذا نودى لها فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى إذا نودى للصلاة فانهضوا اليها وقيل إذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة وإلى الجهاد وإلى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أى ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابى ضرب ونصر اه سمين (قوله بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله فى ذلك أى القيام إلى الصلاة ونحوها وفى البيضاوى يرفع الله آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وإيوائكم غرف الجنان فى الآخرة اه (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لأن الذين أوتوا العلم بعض المؤمنون ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اه سمين وفى البيضاوى والذين أوتوا العلم درجات أى ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى

فان جعلت فى الظرف ضميرا يرجع على الذى وأبدلت الهاء منه جاز على ضعف لأن الغرض الكلى إثبات إلهيته لا كونه فى السموات والأرض وكان يفسد أيضا من وجه آخر وهو قوله وفى الأرض إله لأنه معطوف على ما قبله وإذا لم نقدر ما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى أن فى الأرض إلها . قوله تعالى (وقيل) بالنصب وفيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على سرهم أى يعلم سرهم وقيله والثانى أن يكون معطوفا على موضع الساعة أى وعنده أن يعلم الساعة وقيله والثالث أن يكون منصوبا على المصدر أى وقال قيله ويقرأ بالرفع على الابتداء و(يارب) خبره وقيل التقدير وقيله هو قيل يارب وقيل أى قيله يارب مسموع أو مجاب وقرئ بالجر عطفا على لفظ

يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) أردتم مناجاته (فقدموا بين يدى نجواكم) قبلها (صدقة ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فإن لم تجدوا) ما تتصدقون به (فإن الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعنى فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك

بالعالم فى أفعاله ولا يقتدى بغيره اه (قوله يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) فى هذا الأمر تعظيم لرسول الله ﷺ وانتفاع الفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف فى أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم أن تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن على كرم الله وجهه أن فى كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيرى كان لى دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله ﷺ عشر مرات أتصدق فى كل مرة بدرهم وهذا على القول بالوجوب لا يقدح فى حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة بقاء الوجوب بلا نسخ إذ روى أنه لم يبق إلا عشرة من الأيام وقيل إلا ساعة اه بيضاوى وقيل إلا يوما اه قرطبى وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله ﷺ فان الانسان إذا وجد الشىء بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس إن الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويزجرهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله ﷺ وقيل نزلت فى الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما الأغنياء وأهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه إلا على بن أبى طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية فى كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى وهى آية المناجاة وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فقال لى النبى ﷺ ماترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال إنك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الآية قال فبى خفف الله عن هذه الأمة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وقوله قلت شعيرة أى وزن شعيرة من ذهب وقوله إنك لزهيد يعنى قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت فى هذه الآية منقبة عظيمة لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه إذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك أن الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وتقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك إنما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا إلى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء إذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو أن هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب إليها بل إنما كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اه بحروفه (قوله ذلك) أى تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله ورسوله اه خازن (قوله يعنى فلا عليكم الخ) أشار به إلى أن جواب الشرط فى الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك أى وجوب تقديم الصدقة وقوله بقوله الخ ظاهره أن الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال والاستفهام معناه التقرير وهو الناسخ عند الأكثر اه وقال قبل ذلك اختلفوا فى الناسخ لذلك فقيل نسخ بالزكاة وأكثر المفسرين أنها منسوخة بالآية التى بعدها وهى أأشفقتم كما سيأتى وقال قبل ذلك أيضا واختلف فى مقدار مدة تأخر

الساعة وقيل هو قسم والله أعلم

﴿ سورة الدخان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (إنا أنزلناه) هو جواب القسم و (إنا كنا) مستأنف وقيل هو جواب آخر من غير عاطف * قوله تعالى (فيها يفرق) هو مستأنف وقيل هو صفة لليلة وإنا معترض بينهما * قوله تعالى (أمرا) فى نصبه أوجه أحدها هو مفعول منذرين كقوله لينذر بأسا شديدا والثانى هو مفعول له والعامل فيه أنزلناه أو منذرين أو يفرق والثالث هو حال من الضمير فى حكيم أو من أمر لأنه قد وصف أو من كل أو من الهاء فى أنزلناه والرابع أن يكون فى موضع المصدر أى فرقا من عندنا والخامس أن يكون مصدرا أى أمرنا أمرا ودل على ذلك ما يشتمل الكتاب عليه من الأوامر والسادس أن يكون بدلا من الهاء فى أنزلناه فأما (من عندنا) فيجوز أن يكون صفة لأمر وأن يتعلق بيفرق قوله تعالى (رحمة) فيه أوجه أحدها أن يكون

الناسخ

بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال

الناسخ عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف إلا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حبان بقي ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اه وتقدم عن القرطبي قول ثالث وهو أنه لم يبق إلا يوما واحداً اه (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح إذ النسخ إنما هو بقوله وتاب الله عليكم إذ هذا هو الذي يفيد رفع الوجوب وأما مجرد إشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لأن كثيراً من التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيده خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي اه بيضاوي فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أأشفقتم محذوف كما أشار له الشارح بقوله أي أخفتم من أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل كلامه على أربع قراءات كلها سبعية وبقي خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لأن تحقيق الهمزتين فيه قراءتان إدخال ألف بين المحققتين وتركه اه شيخنا (قوله فاذ لم تفعلوا) في إذ هذه ثلاثة أقوال أحدها أنها على بابها من المضي والمعنى أنكم إن تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثاني أنها بمعنى إذا كقوله إذ الأغلال في أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه الثالث أنها بمعنى إن الشرطية وهو قريب مما قبله إلا أن الفرق بين إن وإذ معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هي التي فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم عنها) أي عن وجوبها بأن رخص لكم أن لا تفعلوا اه بيضاوي أي نسخها عنكم تخفيفا عليكم اه خطيب (قوله دوموا على ذلك) أي المذكور من الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله ألم تر إلى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين اه أبو السعود وفي الخازن نزلت هذه الآية في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره إذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العينين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ما هم منكم ولا منهم) يجوز في هذه أوجه أحدها أنها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك أي بين الإيمان والكفر لا ينتسبون إلى هؤلاء المؤمنين ولا إلى هؤلاء الكافرين فالضمير في ما هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفي منهم عائد على اليهود أي الكافرين الخلص الثاني أنها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم أيضا الثالث أنها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير في ما هم عائداً على قوما وهم اليهود والضمير في منهم عائد على الذين تولوا يعني أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية إلا أن فيه تنافر الضمائر فإن الضمير في ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الأولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اه سمين (قوله مذبذبون) أي مترددون بين الإيمان الخالص والكفر الخالص لأن فيهم طرفا من الإيمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أي يعلمون أنه كذب فيمينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها اه سمين وفي

ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي أخفتم من (أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) الفقر (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا) الصدقة (وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) رجع بكم عنها (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أي دوموا على ذلك (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا) هم المنافقون (قَوْمًا) هم اليهود (غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ) أي المنافقون (مِنْكُمْ) من المؤمنين (وَلَا مِنْهُمْ) من اليهود بل هم مذبذبون (وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ) أي قولهم إنهم مؤمنون (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون فيه (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من

مفعول مرسلين فيراد به النبي صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكون مفعولا له والثالث أن يكون مصدراً أي رحمناكم رحمة والرابع أن يكون في موضع الحال من الضمير في مرسلين والأحسن أن يكون التقدير ذوي رحمة قوله تعالى (رب السموات) بالرفع على تقدير هو رب أو على أن يكون مبتدأ والخبر (لا إله إلا هو) أو خبر بعد خبر وبالجر بدلا من ربك . قوله تعالى (ربكم) أي هو ربكم ويجوز أن يكون خبراً آخر وأن يكون فاعل يميت وفي

المعاصى (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا على أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) أى الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو إهانة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيئا) من الإغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أنهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء) من نفع حلفهم فى الآخرة كالدنيا (ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون إن الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله أولئك فى الأذلين) المغلوبين (كتب الله) فى اللوح المحفوظ أو قضى (لأغلبن أنا ورسلى) بالحجة أو السيف (إن الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) أى المحادون (آباءهم) أى غير المؤمنين (أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (أولئك) الذين لا يوادونهم (كتب) أثبت (فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح) بنور

الكرخى وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم يعلمون اه (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اه سمين (قوله فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه بيضاوى (قوله من عذابه) أشار به إلى تقدير مضاف فى الآية وقوله شيئا مفعول مطلق كما أشار له بقوله من الاغناء اه شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أى فى الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو فى يحلفون له أى والحال أنهم يحسبون فى الآخرة أن حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم فى الدنيا بكف القتال عنهم وفى البيضاوى ويحسبون أنهم على كل شىء لأن تمكن النفاق فى نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم فى الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم فى الدنيا اه (قوله استولى عليهم) من حذت الابل وحزتها إذا استوليت عليها الأول بالذال والثانى بالزاى وكون استحوذ من الثانى من حيث الاشتقاق الأكبر قال القاضى وهو مما جاء على الأصل يعنى على خلاف القياس فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ ههنا أجود لأن الفعل فى هذا المعنى لا يستعمل إلا بزيادة اه كرخى (قوله فأنساهم ذكر الله) أى فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخى (قوله أولئك هم الخاسرون) أى لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اه بيضاوى (قوله أولئك فى الاذلين) أى فى جملة الاذلين أو مع الاذلين أى الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص والمنافقون اه شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذى يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة إلى الله من حيث أنه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لأجعلن رسولى غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى إيمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لأنه إن فعل ذلك لم يكن صادقا فى إيمانه ولم يكن إيمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية فى عبد الله بن عبد الله ابن أبى لما هم بقتل أبيه المنافق وفى أبى بكر الصديق لما صك أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبى صلى الله عليه وسلم وفى غيرهما من الصحابة كالذى قتل أباه والذى قتل ابنه والذى قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد إن كان بمعنى تعلم وإن كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو فى ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء لأنهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالأبناء لأنهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالإخوان لأنهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لأن بها يستغاث وعليها المعتمد اه سمين (قوله يصادقون) أى فالمودة المحظورة هى مناصحتهم وإرادة الخير لهم دنيا ودينا مع كفرهم وما عدا ذلك لا حظر فيه لأن الأمة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اه خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعنى أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعنى أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعنى أكن فى الرعلة الأولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاصى بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبى طالب وحمزة وأبو عبيدة قتلوا بنى عمهم عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اه (قوله بنور

(منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (ألا إن حزب الله هم المفلحون) الفائزون

﴿سورة الحشر مدنية﴾

أربع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) أي نزهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما تغليب للأكثر

منه) عبارة القرطبي قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل عليه السلام اه (قوله الفائزون) أي بخيري الدارين اه بيضاوي والله أعلم

﴿سورة الحشر﴾

وتسمى سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي في قول الجميع روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات والأرض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبي وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات من يومه مات شهيداً ومن قرأها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب اه (قوله سبح لله ما في السموات وما في الأرض إلى قوله والله على كل شيء قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات في بني النضير وذلك أن النبي ﷺ لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدراً وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله ﷺ ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب بن الأشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل جبريل عليه السلام وأخبر النبي ﷺ بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الأشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الأشرف فقالوا يا محمد واعية على أثر واعية وباكية على أثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر أمرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب إلينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه إليهم أن لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم إنهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا إليه أن أخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض كيف تتخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن أرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون أخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فإن آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل من الأنصار مسلم فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي ﷺ فساره بخبرهم

يحي ضمير يرجع إلى ما قبله أو على شريطة التفسير . قوله تعالى (يوم تأتي) هو مفعول فارتقب . قوله تعالى (هذا عذاب) أي يقال هذا و(الذكرى) مبتدأ ولهم الخبر وأنى ظرف يعمل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون أنى الخبر ولهم تبيين (وقد جاءهم) حال و (قليلا) أي زمانا قليلا أو كشفا قليلا و(يوم نبطش) قيل هو بدل من تأتي وقيل هو ظرف لعائدون وقيل التقدير اذكر وقيل ظرف لما دل عليه الكلام أي ننتقم يوم نبطش ويقرأ نبطش بضم النون وكسر الطاء يقال أبطشته إذا مكنته من البطش أي نبطش الملائكة . قوله تعالى (عباد الله) أي يا عباد الله أي أدوا إلي ما وجب عليكم وقيل هو مفعول أدوا أي خلوا بيني وبين من آمن بي (وإني عذت) مستأنف و(أن ترجمون)

(وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) فى ملكه وصنعه (هُوَ الذِى أَخْرَجَ الذِينَ كفرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتابِ)

هم بنو النضير من اليهود (مِنْ دِيَارِهِمْ) مساكنهم بالمدينة (لِأَوَّلِ الحَشْرِ) هو حشرهم إلى الشام وآخره أن جلاهم عمر فى خلافته إلى خيبر (ماظَنَنتمْ) أيها المؤمنون (أَنْ يَخْرُجُوا وظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ) خبر أن (حُصُونُهُم) فاعل به تم الخبر (مِنَ اللهِ) من عذابه (وأَتاهُمُ اللهُ) أمره وعذابه (مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين

قبل أن يصل إليهم فرجع النبي ﷺ فلما كان من الغد غزا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا لرسول الله ﷺ الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي ﷺ فقبلوا ذلك وصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم إلا الحلقة وهى السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ماشاؤا من متاعهم وللنبي ﷺ ما بقى ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعات وأريحا إلا أهل بيتين من آل الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا الخ قال ابن إسحق كان إجلاء بنى النضير مرجع النبي ﷺ من أحد وفتح قريظة مرجعه من الأحزاب وكان بينهما سنتان اه من الخازن والخطيب وفى القرطبي وكان خروج النبي ﷺ فى ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلان سفيان بن عمير وسعيد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها اه (قوله وهو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذى أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى وأحكام حكمته أثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الإطلاق والضمير راجع إليه تعالى بذلك العنوان اه أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أى أعنى من أهل الكتاب والثانى أنها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق بأخرج ومعناها ابتداء الغاية وصحة إضافة الديار إليهم لأنهم أنشؤها اه سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هرون عليه السلام نزلوا المدينة فى فتن بنى إسرائيل ينتظرون بعثة النبي ﷺ لينصروه اه أبو السعود (قوله بالمدينة) أى بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اه شيخنا (قوله لأول الحشر) هذه اللام تتعلق بأخرج وهى لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس أى عند أول الحشر قال الزمخشرى وهى كاللام فى قوله تعالى ياليتنى قدمت لحياتى وقولك جئت لوقت كذا قلت سيأتى الكلام على هذه اللام فى الفجر إن شاء الله تعالى اه سمين والكلام من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف والمعنى هو الذى أخرج الذين كفروا فى وقت الحشر الأول تأمل (قوله إلى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثانى من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من الشام فى أيام عمر انتهت وقال ابن العربى للحشر أول ووسط وآخر فالأول إجلاء بنى النضير والأوسط إجلاء أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة اه خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم وإخراجهم من خيبر إخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا إلى خيبر من جملة بنى النضير وهم آل أبى الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهما لحقا بخيبر واستمروا بها حتى جلاهم عمر منها إلى الشام اه شيخنا (قوله ما ظننتم أن يخرجوا) أى لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بنى قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيدين عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم اه خطيب (قوله مانعتهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن يكون حصونهم مبتدأ ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبر أنهم الثانى يكون مانعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو أن زيدا قائم أبوه وإن عمرا قائمة جاريته وتسلط الظن هنا على أن المشددة والقاعدة أنه لا يعمل فيها ولا فى المخففة منها إلا فعل علم ويقين إجراء له مجرى اليقين لشدته وقوته وأنه بمنزلة العلم اه سمين (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا وقوله من جهة المؤمنين

أى من أن ترجون و (أن هؤلاء) منصوب بدعا ويقرأ بالكسر لأن دعا بمعنى قال و (رهوا) حال من البحر أى ساكنا وقيل هو مفعول ثان أى صيره و (كم) نصب بـ (تركوا) و (كذلك) أى الأمر كذلك . وقيل التقدير تركا كذلك . قوله تعالى (من فرعون) هو بدل من العذاب بإعادة الجار أى من عذاب فرعون ويجوز أن يكون جعل فرعون نفسه عذابا و (من المسرفين) خبر آخر أو حال من الضمير فى عاليا و (على علم) حال من ضمير الفاعل أى اخترناهم عالمين بهم وعلى يتعلق باخترنا . قوله تعالى (والذين من قبلهم) يجوز أن يكون معطوفا على قوم تبع فيكون (أهلكناهم) مستأنفا أو حالا من الضمير فى الصلة ويجوز

(وقذف) ألقى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود

تفسير لمن حيث فالجهة هي المؤمنون كانوا لا يخطر ببالهم أن الذل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة إليهم في ذلك الوقت اهـ شيخنا (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي أنزله فيها إنزالا شديدا كأنه قد قذف الحجارة فيها اهـ خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أي بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة وسبب قتله أنه لما رأى ما وقع في غزوة بدر من عز الإسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسدا وكان شاعرا فصار يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين بشعره وذهب إلى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فجاءوا وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبي ﷺ أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الأوس فقتلوه في حصنه غيلة وخديعة فألقى الله الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله ﷺ خوفا شديدا فغزاهم ﷺ وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للإخبار به وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اهـ سمين وإنما خربوا بيوتهم بخلا بها على المسلمين وكان تخريبهم لهم من داخل الحصون وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اهـ بيضاوي (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اهـ شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد وبضمتين كعنق وبضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) أي من داخل الحصون وأيدي المؤمنين أي من خارجها ليدخلوها فإن قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بأيدي المؤمنين الذي هو مآل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه اهـ خطيب وفي البيضاوي يخربون بيوتهم أي ضنا وبخلا بها على المسلمين وإخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدي المؤمنين فإنهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث إن تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب اهـ (قوله فاعتبروا يا أولي الأبصار) أي فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اهـ بيضاوي والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء إلى شيء ولهذا سميت العبرة عبرة لأنها تنتقل من العين إلى الخد وسمي علم التعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيل إلى المعقول وسميت الألفاظ عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل إلى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لأنه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير إلى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيء آخر اهـ خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) أن مصدرية وهي مع ما في حيزها في محل رفع على الابتداء لأن لولا الامتناعية لا يليها إلا المبتدأ وخبره محذوف أي لولا الكتب موجود اهـ زاده (قوله الخروج من الوطن) عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان في الأرض فأما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد الشام إلى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على يده ﷺ فذهب بعضهم إلى الحيرة وبعضهم إلى الشام مرة بعد أخرى ﴿تنبيه﴾ قال الرازي الجلاء أخص من الخروج لأنه لا يقال إلا للجماعة والإخراج يكون للجماعة والواحد وقال بعضهم الجلاء ما كان من الأهل والولد والإخراج لا يتقيد بذلك انتهت وفي المختار الجلاء بالفتح والمد الأمر الجلي تقول

أن يكون مبتدأ والخبر أهلكناهم وأن يكون منصوبا بفعل محذوف و(لاعبين) حال و(أجمعين) توكيد للضمير المجرور (يوم لا يغني) يجوز أن يكون بدلا من يوم الفصل وأن يكون صفة لميقاتهم ولكنه بني وأن يكون ظرفا لما دل عليه الفصل أي يفصل بينهم يوم لا يغني ولا يتعلق بالفصل نفسه لأنه قد أخبر عنه • قوله تعالى (إلا من رحم) هو استثناء متصل أي من رحمه الله بقبول الشفاعة فيه ويجوز أن يكون بدلا من مفعول ينصرون أي لا ينصرون إلا من رحم الله • قوله تعالى (يغلي) يقرأ بالياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الكاف أي يشبه المهل غاليا وقيل هو حال من المهل وقيل التقدير وهو يغلي أي الزقوم أو الطعام وأما الكاف فيجوز أن تكون خبرا ثانيا أو على تقدير هو كالمهل ولا يجوز أن يكون

(ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) له (ما قطعتم) يامسلمين (من لينة) نخلة (أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) أى خيركم فى ذلك (وليخزى) بالإذن فى القطع (الفاسقين) اليهود فى اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم فما

منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء أيضا الخروج من البلد والاخراج أيضا وقد جلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اه وفى المصباح والفاعل من الثلاثى جال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لأهل الذمة الذين أجلاهم عمر رضى الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية إلى الجزية التى أخذت منهم ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ وإن لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى اه (قوله ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف معناه أنهم إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اه بيضاوى ولو كان معطوفا على قوله لعذبهم فى الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لأن لولا تقتضى انتفاء الجزاء بحصول الشرط اه زاده (قوله ذلك) أى المذكور من العذابين بسبب أنهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فان الله الخ إما نفس الجزاء قد حذف منه العائد عند من يلزمه وقد قدره الشارح بقوله له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأيا ماكان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كأنه قيل الذى حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد فاذن لهم عذاب شديد اه أبو السعود بنوع تصرف (قوله ماقطعتم من لينة) ما شرطية فى موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وفباذن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدأ أى فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدأ واللينة فيها خلاف كثير فقيل هى النخلة مطلقا وقيل هى النخلة مالم تكن عجوة ولا برنية وقيل هى النخلة الكريمة وقيل هى العجوة وقيل هى أغصان الشجر للينها وفى عين لينة قولان أحدهما أنها واو لأنها من اللون وإنما قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها كديمة وقيمة الثانى أنها ياء لأنها من اللين وجمع اللينة لين لأنه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد تكسر على ليان وهو شاذ لأن تفسير مايفرق فيه بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وأرطاب والضمير فى تركتموها عائد على معنى ما اه سمين روى أن رسول الله ﷺ لما نزل ببنى النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يامحمد زعمت أنك تريد الصلاح أمن الصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد فى الأرض فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم شيئا وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم لاتقطعوا فانه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وأن ذلك كان باذن الله اه خطيب (قوله أى خيركم فى ذلك) أى فى القطع والترك وأشار بهذا إلى أن الاذن هنا ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اه شيخنا (قوله وليخزى الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن فى قطعها ليسر المؤمنين ويعزهم ويخزى الفاسقين تأمل اه من السمين (قوله وما أفاء الله على رسوله الخ) شروع فى بيان حال ماأخذ من أموالهم بعد بيان حال ماحل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اه أبو السعود (قوله رد الله) أى ليد رسوله بعد أن كان خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالفيء الذى هو عود الظل إلى الناحية التى كان ابتدئ منها اه خطيب وفى الكرخى قوله رد الله على رسوله أى فانه كان حقيقا بأن يكون له لأن الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ماخلق لهم ليتوسلوا به إلى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو ﷺ رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اه (قوله منهم) ابتدائية (قوله فما

حالا من طعام لأنه لاعامل فيها إذ ذاك ويقرأ بالتاء أى الشجرة والكاف فى موضع نصب أى غليا كغلى الحميم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها لغتان * قوله تعالى (ذق إنك) إنك يقرأ بالكسر على الاستئناف وهو استهزاء به وقيل أنت العزيز الكريم عند قومك ويقرأ بالفتح أى ذق عذاب الله إنك أنت و(مقام) بالفتح والضم مذكورة فى الأحزاب و(فى جنات) بدل من مقام بتكرير الجار وأما (يلبسون) فيجوز أن تكون خبر إن فيتعلق به فى وأن يكون حالا من الضمير فى الجار وأن يكون مستأنفا و(كذلك) أى فعلنا كذلك أو الأمر كذلك و(يدعون) حال من الفاعل فى زوجنا و(لا يذوقون) حال أخرى من الضمير فى يدعون أو من الضمير فى آمنين أو حال أخرى بعد آمنين أو صفة

أوجفتم) أسرعتم يامسلمين (عَلَيْهِ مِنْ) زائدة (خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) إبل أى لم تقاسوا فيه مشقة (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فلا حق لكم فيه ويختص به النبى ﷺ ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقى يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم (مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ) كالصفراء ووادى القرى وينبع (فَلِلَّهِ) يأمر فيه بما يشاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي)

أوجفتم) فى المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عداوأوجفته بالألف أعديته وهو العنق فى السير وقولهم ماحصل بإيجاف أى بإعمال الخيل والركاب فى تحصيله اه (قوله من خيل) من زائدة فى المفعول وقوله ولا ركاب هى ماركب من الإبل غلب ذلك عليها من بين المركوبات واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازى العرب لا يطلقون لفظ الراكب إلا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا إليها مسافة ولا لقيتم بها مشقة ولا حربا فانها كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فمشوا إليها مشيا ولم يركبوا إليها خيلا ولا إبلا إلا النبى ﷺ فانه ركب جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا قال الرازى إن الصحابة طلبوا من النبى ﷺ أن يقسم الفىء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وأن الغنيمة هى ما أتعبتم أنفسكم فى تحصيلها وأما الفىء فهو مالم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الأمر مفوضا فيه إلى النبى ﷺ يضعه حيث شاء اه خطيب وفى الكرخى وهذا وإن كان كالغنيمة لأنهم خرجوا إليها مارقا تلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفىء اه (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اه أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أى يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذى كان يقسمه عليه ويبينه بقوله من أن الخ اه شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أى الأربعة المذكورين فى الآية الآتية وقوله وله الباقى وهو أربعة أخماس الفىء من أصله وخمس خمسه وهذا كان فى حياته ﷺ وبعده ﷺ الأخماس الأربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اه شيخنا (قوله فأعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنهم عن الأنصار إذ كانوا قد قاسموهم فى الأموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفى الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبى الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أى الثلاثة الذين هم من الأنصار اه (قوله ماأفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفىء بعد بيان رده على رسوله ﷺ من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق وأعاده بغير العبارة الأولى لزيادة التقرير اه أبو السعود وهذا أعم مما تقدم إذهو كان فى خصوص أموال بنى النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهى منها غير أجنبية عنها اه كرخى (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبى من أهل القرى قال ابن عباس هى قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهى على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اه (قوله فلله وللرسول) اختلف فى قسم الفىء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لأن ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول إلى الامام على قول وإلى العساكر والثغور على قول وإلى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه ﷺ كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الأخماس الأربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور اه بيضاوى وفى القرطبى قال قوم منهم الشافعى إن معنى الآيتين واحد أى ماحصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله ﷺ وسهم لذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق فى الفىء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله ﷺ فالذى كان من الفىء

لآمنين ❊ قوله تعالى (إلا الموتة الأولى) قيل الاستثناء منقطع أى ماتوا الموتة وقيل هو متصل لأن المؤمن عند موته فى الدنيا بمنزلته فى الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو ما يتيقنه من نعيمها وقيل إلا بمعنى بعد وقيل بمعنى سوى ❊ و(فضلا) مصدر أى تفضلنا بذلك تفضيلا والله أعلم ﴿سورة الجاثية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❊ قوله تعالى (آيات لقوم يوقنون) يقرأ بكسر التاء وفيه وجهان أحدهما أن أن مضمرة حذفت لدلالة أن الأولى عليها وليست آيات معطوفة على آيات الأولى لما فيه من العطف

صاحب (القُرْبَى) قرابة النبي من بنى هاشم وبنى المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذى هلكت آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقى (كَىْ لا) كى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها (يكونَ) الفىء علة لقسمه كذلك (دُولَةً) متداولا (بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ) أعطاكم (الرَّسُولُ) من الفىء وغيره (فَخُذُوهُ وما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ • لِلْفُقَرَاءِ)

لرسول الله ﷺ يصرف عند الشافعى فى قول إلى المجاهدين المرصدين للقتال فى الثغور لأنهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفى قول آخر له يصرف إلى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الأنهار وبناء القناطر يقدم الأهم فالأهم وهذا فى أربعة أخماس الفىء فاما السهم الذى كان من خمس الفىء والغنيمة فهو لصالح المسلمين بعد موته ﷺ بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لى من غنائمكم إلا الخمس والخمس مردود فيه اه (قوله قرابة النبى) أى فالقربى مصدر اه (قوله وهم) أى اليتامى فقراء (قوله المنقطع فى سفره) أى المنقطع عن ماله أى الذى ليس عنده مال فى سفره اه (قوله أى يستحقه النبى الخ) تفسير لقوله فلله وللرسول الخ وظاهر الآية أن الفىء يخمس خمسة أخماس وأن للنبى خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار إلى أن الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهى مطلقة قيدت بآية الأنفال المصرحة بأن اشتراك الأصناف الخمسة إنما هو فى الخمس لا فى المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا إنما هو فى الخمس فحينئذ تفيد الآية أن للرسول خمس الخمس وكان فى صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماسه أى الفىء فقول الشارح وله الباقى وهو أربعة أخماس الفىء وخمس الخمس وبعده ﷺ أربعة أخماس الفىء للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اه شيخنا قال البقاعى ومن زعم أن شيئا مما فى هذه السورة نسخ بشىء مما فى سورة الأنفال فقد أخطأ لأن الأنفال نزلت فى بدر وهى قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كى لا) ترسم كى هنا مفصولة من لا اه خطيب (قوله بمعنى اللام) أى لام التعليل والمعلل ما يستفاد مما سبق أن جعل الله الفىء لمن ذكر لأجل أن لا يكون لو ترك على عادة الجاهلية دولة أى يتداوله الأغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اه خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفى بعد المرباع منها ما شاء فجعله الله لرسوله ﷺ يقسمه على ما أمره الله به اه (قوله وأن مقدرة بعدها) أى فالنصب بأن لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم فى الآية أن تكون كى مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة اه كرخى (قوله يكون الفىء) أشار به إلى أن كان ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرئ أيضا برفع دولة على أن كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية من يكون فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله دولة) فى المصباح تداول القوم الشىء تداولا وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه وفى السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلى بن أبى طالب والسلمى بفتحها فقيل هما بمعنى وهو ما يدول للانسان أى ما يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك وقال الحذاق من البصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم فى المال وبالفتح بالنصرة وهذا يرده القراءة المروية عن على والسلمى فان النصرة غير مرادة قطعا هنا وكيلا علة لقوله فلله وللرسول أى استقراره لهؤلاء لهذه العلة اه (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أى ما أعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الأخذ والقول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السدى ما أعطاكم من مال الفىء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتى فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتى فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردى إنه محمول على العموم فى جميع أوامره ونواهيه لا يأمر إلا باصلاح ولا

عاملين والثانى أن يكون كرر آيات للتوكيد لأنها من لفظ آيات الأولى فأعربها باعرابه كقولك أن بثوبك دما وبثوب زيد دما فدم الثانى مكرر لأنك مستغن عن ذكره ويقرأ بالرفع على أنه مبتدأ وفى خلقكم خبره وهى جملة مستأنفة وقيل هى فى الرفع على التوكيد أيضا وأما قوله تعالى (واختلاف الليل) فمجرورة بفى مقدرة غير الأولى و (آيات) بالكسر والرفع على ما تقدم ويجوز أن يكون اختلاف معطوفا على المجرور بفى وآيات توكيد وأجاز قوم أن يكون ذلك من باب العطف على عاملين

متعلق بمحذوف أى اعجبوا (الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فى إيمانهم (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ) أى المدينة (وَالْإِيمَانَ) أى ألفوه وهم الأنصار (مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

ينهى إلاعن فساد وقال المهدوى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وإن كانت الآية خاصة فى الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه داخلة فيها اه قرطبى (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء أنه بدل من قوله ولذى القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبى حنيفة ومن ثم جعله الزمخشرى كذلك وأطال الكلام فى ذلك وتقدير الشيخ المصنف وافق لمذهب إمامه الشافعى وأصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويخالفه ولأن الآية نص فى ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى والذى يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كأبى البقاء وتبعه الكواشى بجىء قوله ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بألم تر وهى كلمة تعجيب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر أضدادهم اه كرخى . (قوله أى اعجبوا) أى تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل فى حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق والتغرب فى حب النبى والإسلام وفى هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والمنافقين القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أى حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم إلى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود ولما كان المال يستر صاحبه كان كأنه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أى رزقا ورضوانا أى مرضاة فى الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقدرة أى ناوين نصرة الله ورسوله إذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اه أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون فى إيمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوءوا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح إيمان الأنصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين اه أبو السعود وفى السمين قوله والذين تبوءوا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما أنه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين فى الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون أو مستأنف وإن كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوءوا الدار) أى اتخذوها منزلا باسلامهم من قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين فعصموها وحفظوها بالإسلام فكأنهم استحدثوا بناءها وقوله أى ألفوه أشار إلى أن والإيمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل إذ لا يصح تسليط التبوء على الإيمان وهذا أحد الوجوه المذكورة فى نحو . علفتها تبنا وماء باردا . وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوءوا والمقدر وهو ألفوا أى حال كون التبوء والإلف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى ألفوه فيه إشارة إلى أنه من عطف الجمل والمعنى وألفوا الإيمان أو وأخلصوا أو اختاروا الإيمان لأن الإيمان لا يتخذ منزلا فهو من

. قوله تعالى (نتلوها) قد ذكر إعرابه فى قوله تعالى نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين . قوله تعالى (يسمع) هو فى موضع جر على الصفة أو حال من الضمير فى أثيم أو مستأنف و(تتلى) حال و(كأن لم يسمعها) حال أيضا . قوله تعالى (ولا ما اتخذوا) هو معطوف على ما كسبوا وما فيهما بمعنى الذى أو مصدرية و (من رجز أليم) قد ذكر فى سبأ . قوله تعالى (جميعا منه) يجوز أن يكون متعلقا بسخر وأن يكون نعتا لجميع ويقرأ منه بالنصب أى الامتنان أو من به عليكم منة ويقرأ منة بالرفع والإضافة على أنه فاعل سخر أو على تقدير ذلك منه . قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا) قد ذكر مثله فى إبراهيم . قوله تعالى (ليجزى قوما) بالياء والنون على تسمية الفاعل وهو ظاهر ويقرأ على التسمية ونصب قوم وفيه وجهان أحدهما وهو الجيد أن يكون التقدير ليجزى الخير قوما على أن الخبر

المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة به (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة إلى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه)

باب علفتها تبنا وماء بارداً أى وسقيتها ماء اختصر الكلام أو منصوب بتبوءوا بتضمينه لزموا كأنه قال لزموا الدار ولزموا الإيمان فلم يفارقوهما أو بلا تضمين على أنه مجاز بجعلهم منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم فى المدينة ففى تبوءوا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعى رضى الله عنه اه (قوله ولا يجدون فى صدورهم) أى نفوسهم **قوله حسدا)** أى ولا غيظا ولا حزازة فالمراد بالحاجة هذه المعانى وإطلاق لفظ الحاجة عليها من إطلاق الملزوم على اللازم على سبيل الكناية لأن هذه المعانى لا تنفك عن الحاجة غالبا فعلى هذا الصنيع الضمير فى لا يجدون للأنصار وفى أوتوا للمهاجرين قال القرطبى كان المهاجرون فى دور الأنصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بنى النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم منازلهم وإشراكهم إياهم فى الأموال ثم قال صلى الله عليه وسلم إن أحببتم قسمت ما أفاء الله على من بنى النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم وأموالكم وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا ونادت الأنصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأعطى رسول الله ﷺ المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين أبادجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اه خطيب والحزازة بفتحتين بعد الحاء المهملة المفتوحة أصله مرض فى القلب ويكنى به عما يضمره الإنسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد تمنى زوال النعمة والغبطة تمنى مثلها من غير أن تزول اه شهاب (قوله أى آتى النبي) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما اه شيخنا (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أى فى كل شىء من أسباب المعاش حتى أن من كان عنده امرأتان كان ينزل عن إحداهما ويزوجها واحداً من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت وهى فروجه اه أبو السعود وفى القرطبى الإيثار وهو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ومفعول الإيثار محذوف أى يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم إليها فقد روى عن ابن عمر أنه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال إن أخى فلانا وعياله أحوج إلى هذا منا فبعثه إليهم فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت إلى الأول فنزلت هذه الآية وروى الدارنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ثم قال للغلام إذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده فى البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام إليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية إذهبى بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى فقدها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره ووجده قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها إليه وامكث فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها إليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبى إلى بيت فلان بكذا وإلى بيت فلان بكذا فجاءت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق فى الخرقة إلا ديناران فرمى بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك وقال إنهم إخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اه (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن

شرطية

مفعول به فى الأصل كقولك جزاك الله خيراً وإقامة المفعول الثانى مقام الفاعل جائزة والثانى أن يكون القائم مقام الفاعل المصدر أى ليجزى الجزاء وهو بعيد ه قوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم) يقرأ سواء بالرفع فمحياهم مبتدأ ومماتهم معطوف عليه وسواء خبر مقدم ويقرأ سواء بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى الكاف أى نجعلهم مثل المؤمنين فى هذه الحال والثانى أن يكون مفعولا ثانيا لحسب والكاف حال وقد دخل سواء محياهم ومماتهم على هذا الوجه فى الحسبان ومحياهم ومماتهم مرفوعان بسواء لأنه بمعنى مستو وقد قرئ باعتماده ويقرأ مماتهم بالنصب أى فى محياهم ومماتهم والعامل فيه نجعل أو سواء وقيل هما ظرفان فأما الضمير المضاف إليه فيرجع إلى القبيلتين ويجوز أن يرجع إلى الكفار لأن محياهم كمماتهم ولهذا سمى الكافر ميتا و (على علم) حال و (من بعد) استفهام (من بعد

حرصا على المال (فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا) حقدا (للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ألم تر) تنظر (إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم بنو النضير وإخوانهم فى الكفر (لئن) لام قسم فى الأربعة (أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) فى خذلانكم (أحدا أبدا

شرطية وبوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اه سمين (قوله حرصا على المال) فيه ايماء إلى الفرق بين البخل والشح وايضاحه أن الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لأنه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأتى المعروف وتعاطى مكارم الاخلاق ويفتقر فى التخلص منه إلى معونة الله وتوفيقه وفى الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب فى كتاب البخلاء عن ابن عمر وفى الصحاح الشح البخل مع حرص اه كرخى (قوله فأولئك هم المفلحون) أى الفائزون بما أرادوا روى أن رجلا قال لابن مسعود انى أخاف أن أكون قد هلكت قال ماذاك قال إنى أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شىء فقال عبدالله ليس ذاك بالشح الذى ذكره الله فى القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبئس الشىء البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله إنما الشح أن تطمح عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذى يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا) مبتدأ وقوله يقولون ربنا الخ خبر وقوله من بعد المهاجرين أى من بعد هجرة المهاجرين والأنصار أى بعد إيمان الانصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) فى المصباح الأخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الأشهر فيقال اخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة وإخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها اخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقهم من انتقل قبله من غير فاصل وينتهى إلى عصر النبى ﷺ فيدخل فى اخوانه الذين سبقوه بالإيمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والانصار لقصوره وإن كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفى المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله الذين آمنوا) أى مطلق المؤمنين أيا كانوا اه شيخنا (قوله رءوف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الأقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له حظ فى الخطاب وقوله يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام فى لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) أى تكون مؤذنة بأن الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا مبنى على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد لأنها وطأت الجواب للقسم أى مهدته وقوله فى الأربعة أى لئن أخرجتم لئن أخرجوا لئن قوتلوا ولئن نصروهم اه كرخى بل فى الخمسة هذه الأربعة والتى ذكرها فى قوله وإن قوتلتم حيث قال حذفت منه اللام الموطئة أى للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فقولهم ثلاث جمل وقوله أحدا أى من رسول الله والمؤمنين وقوله أبدا ظرف للنفى لا للمنفى كما لا يخفى

الله) أى من بعد اضلال الله إياه قوله تعالى (يومئذ يخسر) هو بدل من يوم الأول قوله تعالى (كل أمة) مبتدأ و (تدعى) خبره وقرئ بالنصب بدلا من كل الأولى فتدعى على هذا مفعول ثان أو وصف لكل أو لأمة ه قوله تعالى (ينطق) يجوز أن يكون حالا من الكتاب أو خبرا ثانيا قوله تعالى (والساعة لا ريب فيها) يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر وقيل هو معطوف على موضع إن وما عملت فيه ويقرأ بالنصب عطفا على اسم إن قوله تعالى (إن نظن إلا) تقديره إن نحن إلا نظن ظنا فان لا مؤخرة ولولا هذا التقدير لكان المعنى ما نظن إلا ظنا وقيل هى فى موضعها لأن نظن قد تكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك أى مالنا اعتقاد

(وَإِن قُوتِلْتُم) حذفت منه اللام الموطئة (لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ) أي جاؤا لنصرهم (لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة (ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) أي اليهود (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً) خوفا (فِي صُدُورِهِم) أي المنافقين (مِّنَ اللَّهِ) لتأخير عذابه (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ) أي اليهود (جَمِيعًا) مجتمعين (إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جِدَارٍ) سور وفي قراءة جدر (بَأْسُهُم) حربهم (بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا) مجتمعين (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ) متفرقة

إلا الشك ه قوله تعالى (في السموات) يجوز أن يكون حالا من الكبرياء والعامل فيه الاستقرار وأن يكون ظرفا والعامل فيه الظرف الأول أو الكبرياء لأنها بمعنى العظمة

﴿سورة الأحقاف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (قوله من قبل هذا) في موضع جر أي بكتاب منزل من قبل هذا (أو أثارة) بالألف أي بقية وأثرة بفتح الثاء وسكونها أي ما يؤثر أي يروى. قوله تعالى (من لا يستجيب له) من في موضع نصب بيدعو وهي نكرة موصوفة أو بمعنى الذي

اه شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة) أي كما في قوله وإن لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل في كلام العرب والكثير إثباتها اه كرخي (قوله لكاذبون) أي فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب لهم على سبيل الإجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الأولى وبقوله ولئن قوتلوا الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكر لها تكذيب في التفصيل وأما قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لا ينصرونهم) وكان كذلك فإن ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم فإن كلمة إن للاستقبال وإعجاز القرآن من حيث الإخبار عن الغيب اه كرخي (قوله أي جاؤا لنصرهم) أي خرجوا لقصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا وإن قوتلوا لا ينصرونهم وقال ثانيا ولئن نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال ليولن الأدبار وكيف ينصرونهم ويولون الأدبار إذ مقتضى النصرة الثبات وعدم الهزيمة فأشار الشارح لدفع هذين الإيرادين بقوله أي جاؤا لنصرهم وبعضهم أشار للدفع بقوله ولئن نصروهم أي على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الأدبار) الضمير في هذا الفعل لليهود كالضمير في قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضميران للمنافقين وقيل كل منهما للمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغنى بجواب القسم) ولذلك رفعت الأفعال المذكورة لأنها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط اه سمين وقوله المقدر نعت للقسم أي المقدر وحده وذلك في المواضع الأربعة التي صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام وهو قوله وإن قوتلتم الخ اه شيخنا (قوله لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) إيضاحه أن الرهبة مصدر رهب المبني للمفعول هنا لأن المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون من الله لأنهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق اه كرخي وفي البيضاوي لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة أي أشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فإنهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اه أي يظهرون خوفهم من الله وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليولن الأدبار الخ كأنه قال إنهم لا يقدرون على مقاتلتكم لأنكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أي ما ذكر من كون خوفهم من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) أشار به إلى أن جميعا حال وقوله إلا في قرى متعلق بيقاتلونكم اه وقوله محصنة أي بالدروب والخنادق اه بيضاوي والدروب جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله وفي قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقراءة جدار سبعية أيضا لكن صاحبها يلزم إما الإمالة في جدار وإما الصلة في بينهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ جدار بدون أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها أحد اه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ أي فعجزهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم في غاية القوة والشجاعة إذا حارب بعضهم بعضا وأما إذا حاربوكم فيضعفوا ويجبنوا للرهبة التي في قلوبهم منكم اه من البيضاوي وفي السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أي مجتمعين وقلوبهم شتى جملة حالية أو مستأنفة للإخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لأنها ألف تأنيث اه (قوله وقلوبهم شتى) أي متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فإن

تشتيت القلوب يوهن قواهم اه بيضاوى (قوله خلاف الحسبان) أى حال كونهم خلاف أى بخلاف أى مخالفين للحسبان أى ظن أنهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) إنما خص الأول بلا يفقهون والثانى بلا يعقلون لأن الأول متصل بقوله لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله أى لأنهم يفقهون ظاهر الشىء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى إذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفى العقل عنهم اه كرخى (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله مثلهم أى مثل اليهود بنى النضير أى صفتهم الغريبة العجيبة وهى ما وقع لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفة وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهى ما حصل لهم فى الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم فى الآخرة من العذاب بحال المشركين فى هذين الأمرين فقول الشارح فى ترك الإيمان قد علمت أن المراد بمثلهم ما نزل بهم فى الدنيا وما سينزل بهم فى الآخرة فترك الإيمان ليس هو المثل بل هو سببه ففى سببية تعليلية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذى هو الخبر فى الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول إما لذاقوا الذى بعده وإما لمضاف مقدر فى الخبر أى كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أى فى زمن قريب إذ بين وقعة بدر ووقعة بنى النضير نحو سنة ونصف لما تقدم أنها كانت فى ربيع الأول من الرابعة وبدر كانت فى رمضان من الثانية فالباء فى كلام الشارح بمعنى فى اه (قوله ذاقوا) أى الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته أى عقوبة أمرهم الذى هو الكفر أى العقوبة المسببة عنه اه شيخنا (قوله مثلهم أيضا) أى مثل اليهود وقوله فى سماعهم بيان لمثلهم أى اليهود وقوله وتخلفهم أى تخلف المنافقين عنهم أى اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الإنس وقوله إذ قال للإنسان الخ بيان لمثل الشيطان اه شيخنا وفى البيضاوى مثل المنافقين فى إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهى أظهر كما لا يخفى اه (قوله إذ قال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الإنسان الذى قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة أصابها لمم ليدعو لها فزين له الشيطان وطأها فحملت ثم قتلها خوفا من أن يفتضح فدل الشيطان قومها على موضعها فجاؤا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاء الشيطان فوعده إن سجد له أن ينجيه منهم فسجد له فتبرأ منه اه خطيب (قوله قال إنى برىء منك) تبرأ منه مخافة أى يشاركه فى العذاب وقوله كذبا معمول لقال أى قال إنى أخاف الله كذبا ورياء وإلا فهو لا يخاف الله اه شيخنا (قوله أى الغاوى) اسم فاعل من غوى يغوى كرمى يرمى والغاوى هو الإنسان وقوله والمغوى اسم فاعل من أغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والإنسان غاو اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) أى شاذا اه شيخنا وقوله خالدين فيها حال (قوله وذلك) أى العذاب المخلد جزاء الظالمين اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى فى هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ الله المؤمنين لأن الموعظة بعد المصيبة أوقع فى النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب اه من النهر (قوله ما قدمت لغد) أى ما تريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفتش وتحصل كأنه قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغد أى ليوم القيامة فتفعله وتحصله اه (قوله ليوم القيامة) إطلاق الغد المتبادر منه أنه عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة ويطلق أيضا على مطلق الزمان المستقبل وإنما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله

(كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة مثلهم أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) كذبا منه ورياء (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا) أى الغاوى والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) الكافرين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) ليوم القيامة

ه قوله تعالى (ما كنت بدعا) أى ذا بدع يقال أمرهم بدع أى مبتدع ويجوز أن يكون وصفا أى ما كنت أول من ادعى الرسالة ويقرأ بفتح الدال وهو جمع بدعة أى ذا بدع ه قوله تعالى (وكفرتم به) أى وقد كفرتم فيكون حالا وأما جواب الشرط فمحذوف تقديره ألستم ظالمين ويجوز أن تكون الواو عاطفة على فعل الشرط ه قوله تعالى (وإذ لم يهتدوا به) العامل فى إذ محذوف أى إذ لم يهتدوا ظهر عنادهم ه قوله تعالى (إماما ورحمة) حالا من كتاب موسى ه قوله تعالى (لسانا

(واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فأنساهم

أنفسهم) أن يقدموا لها خيرا (أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) وجعل فيه تمييز كالإنسان (لرأيته خاشعا متصدعا) متشققا (من خشية الله وتلك

وما أمر الساعة إلا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه إلا ليلة واحدة أو لأن الدنيا أي زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال متشابهة وتعقيب الثاني للأول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان الأنفس الناظرة في معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل أو للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اهـ كرخي (قوله واتقوا الله) تكرير للتأكيد أو الأول في أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل فان ماقدمت لغد عبارة عن اعمال الخير والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على التأكيد وأنت خبير بأن التقوى تشمل كليهما فانها على مامر في أول البقرة هي التجنب عن كل مايؤول إلى إثم من فعل أو ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام بأمر التقوى فالتأكيد أولى وأقوى اهـ كرخي (قوله تركوا طاعته) أشار به إلى أن النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الآية اهـ كرخي (قوله أن يقدموا لها خيرا) أشار به إلى تقدير مضاف أي فأنساهم تقديم خير لأنفسهم أي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ماينفعها ولم يتيقظوا إلى ما يخلصها اهـ كرخي وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما إلى معنى واحد وهو ترك الطاعات فالأولى ماقاله غيره مما يفيد المغايرة وعبارة القرطبي وقيل نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم قاله سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم أن يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى وقال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل إلى نفسه في أنساهم إيذانا بأن ذلك بسبب أمره ونهيه كقوله أحمدت الرجل إذا وجدته محمودا وقيل نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدة أولئك هم الفاسقون اهـ وأصل نسوا نسيوا نقلت ضمة الياء إلى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ويقال نسي ينسى كرضي يرضى اهـ (قوله لا يستوي أصحاب النار) أي الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار وأصحاب الجنة أي الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اهـ أبو السعود فهذا كالتذييل لقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد الخ وذلك أنه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى التي هي قصارى كرامة الله كما قال إن أكرمكم عند الله أتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والأخذ في العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فأهملوا العمل فأنساهم أنفسهم حتى رأوا في العاقبة من الأهوال مانسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم إلى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من أصحابها ومن ثم دق ولطف واستدلال أصحابنا بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم أي استعملوها في المهنة والشهوات فاستحقوا النار اهـ كرخي (قوله وجعل فيه تمييز كالإنسان) أي لو جعلنا في الجبل على قساوته تمييزا كما في الإنسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا أن لا يؤدي حقه في تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الإنسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن وإعراضه عند تدبر زواجره اهـ كرخي وعبارة الخطيب المعنى أما لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المعترفون بإعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون

هو حال من الضمير في مصدق أو حال من كتاب لأنه قد وصف ويجوز أن يكون مفعولا لمصدق أي هذا الكتاب يصدق لسان محمد ﷺ (وبشرى) معطوف على موضع لينذر قوله تعالى (فلا خوف) دخلت الفاء في خبر إن لما في الذين من الإبهام وبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل و(خالدين فيها) حال من أصحاب الجنة و(جزاء) مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جوزوا جزاء أو هو في موضع الحال . قوله تعالى (حسنا) هو مفعول ثان لوصى والمعنى في ألزمناه حسنا وقيل التقدير وصية ذات حسن ويقرأ حسنا أو ألزمناه فعلا حسنا بفتحتين أي إيصاء حسنا ويقرأ إحسانا أي ألزمناه إحسانا وكرها و(كرها) حال أي كارهة و (حمله) أي ومدة حمله وفصاله ثلاثون و(أربعون) مفعول بلغ أي بلغ تمام أربعين و (في

من

(هوَ اللهُ الذِي لا إلـهَ إلا هُوَ عالِمُ الغَيبِ والشَّهادَةِ) السر والعلانية (هُوَ الرَّحمنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللهُ الذِي لا إلـهَ إلا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ) الطاهر عما لا يليق به (السَّلامُ) ذو السلامة من النقائص (المُؤمِنُ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المُهَيمِنُ) من هيمن يهيمن إذا كان رقيباً على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم (العَزِيزُ)

من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي ﷺ أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال وقيل إنه خطاب للأمة والله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والإنسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه إن أطاع ويقدر على رده إن عصى لأنه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اهـ وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين أنه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيـــل هو على وجه المثل للكفار اهـ (قوله المذكورة) أي في هذه السورة أو في سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذي الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمته تعالى فقال هو أي الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء يستحق الوصف بهو غيره لأنه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه أخبر عنه لطفا بنا وتنزلا لنا بأشهرها الذي هو مسمى الأسماء كلها بقوله الله أي المعبود الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له فانه لا مجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شيء اهـ خطيب (قوله السر والعلانية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اهـ كرخي (قوله ذو السلامة الخ) أشار به إلى أنه صفة ذات وقال الخطابي معناه الذي سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اهـ كرخي وفي القرطبي قال ابن العربي اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال الأول معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص الثاني معناه ذو السلام أي المسلم على عباده في الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم الثالث أن معناه الذي سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابي وعليه والذي قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البرئ من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده اهـ فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما أن كونه قدوسا إشارة إلى براءته من جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر والسلام إشارة إلى أنه لا يطرأ عليه شيء من العيوب والنقائص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شيء من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سليما اهـ خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذي يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو اهـ قرطبي (قوله إذا كان رقيبا على الشيء) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو بمعنى الأمين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلي وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اهـ خازن (قوله الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة

ذريتي) في هنا ظرف أي اجعل الصلاح فيهم ٥ قوله تعالى (في أصحاب الجنة) أي هم في عدادهم فيكون في موضع رفع و (وعد الصدق) مصدر وعد وقد دل الكلام عليه و (أف) قد ذكر في سبحان و (لكما) تبيين (أتعدانني) بكسر النون الأولى وقرئ بفتحها وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين وحسنت هنا شيئا لكثرة الكسرات (وأن أخرج) أي بأن أخرج وقيل لا يحتاج إلى الباء وقد مر نظيره (هما يستغيثان) حال (والله) تعالى مفعول يستغيثان لأنه في معنى يسألان و (ويلك) مصدر لم يستعمل فعله وقيل هو مفعول به أي ألزمك الله ويلك و (في أمم) أي في عدادهم ومن تتعلق بخلت ٥ قوله تعالى (وليوفيهم) ما يتعلق

القوى (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه

(عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

﴿سورة الممتحنة مدنية﴾

ثلاث عشرة آية

به اللام محذوف أى وليوفيهم أعمالهم أى جزاء أعمالهم جازاهم أو عاقبهم. قوله تعالى (ويوم يعرض) أى اذكر أو يكون التقدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم أذهبتم فيكون ظرفا للمحذوف. قوله تعالى (مستقبل أوديتهم) الاضافة فى تقدير الانفصال أى مستقبلا أوديتهم وهو نعت لعارض و(ممطرنا) أى ممطر إيانا فهو نكرة أيضا وفى الكلام حذف أى ليس كما ظننتم بل هو ما استعجلتم به و(ريح) خبر مبتدأ محذوف أى هو ريح أو هى بدل من ما و(تدمر) نعت للريح و(لا ترى) بالتاء على الخطاب وتسمية الفاعل و(مساكنهم) مفعول به ويقرأ على ترك التسمية بالياء أى لا يرى إلا مساكنهم بالرفع وهو القائم مقام الفاعل ويقرأ بالتاء على ترك التسمية وهو ضعيف. قوله تعالى (فيما إن

ذات وقيل هو من الجبر يعنى الذى يغنى الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغنى كل فقير وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى إذا أراد أمرا فعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار فى صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر فى صفة الناس صفة ذم لأن المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لأنه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا أظهر الكبر كان كاذبا فى فعله فكان مذموما فى حق الناس وأما المتكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لأن له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية سبحان الله عما يشركون كأنه قيل إن بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا فى حقه أما الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فإن أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال إلى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذى تكبر بربوبيته فلا شىء مثله وقيل هو الذى يتكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع اهـ خازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول إن أمثلة المبالغة تأتى من المزيد على الثلاثة فإنه من أجبره على كذا أى قهره قال الفراء ولم أسمع فعالا من أفعل إلا فى جبار ودراك من أدرك اهـ سمين وتقدم أنه يستعمل ثلاثيا أيضا اهـ (قوله جبر خلقه) أشار به إلى أنه بمعنى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اهـ كرخى (قوله عما لا يليق به) أى من صفات الحدوث والذم والكبر فى صفات الله مدح وفى صفات المخلوقين ذم وفى الحديث الصحيح الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحدة منهما قصمته ثم قذفته فى النار وقال حجة الإسلام الغزالى المتكبر هو الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق إلا لله تعالى اهـ كرخى (قوله الخالق) أى المقدر لما يوجده فيرجع إلى صفة الإرادة وتعلقها التنجيزى القديم وقوله المنشئ أى المبدع للأعيان والمبرز لها من العدم إلى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن فى خصوص الأعيان وقوله المصور معناه مصور الأمور ومركبها على هيئات مختلفة فالتصوير آخرا والتقدير أولا والبرء بينهما اهـ كرخى وفى المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أى خلقها وفى المصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته له اهـ (قوله مؤنث الأحسن) أى الذى هو أفعل تفضيل أى لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء ففى القاموس ولا تقل رجل أحسن فى مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وإنما يقال هو الأحسن على إرادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسنى بالضم ضد السوأى اهـ وفى البحر فى سورة الأعراف عند قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ما نصه قال الزمخشرى ولله الأسماء الحسنى التى هى أحسن الأسماء لأنها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك اهـ فالحسنى هنا تأنيث الأحسن ووصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الآخر كقوله فعدة من أيام أخر لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وإن كان المفرد مذكرا اهـ

﴿سورة الممتحنة﴾

بكسر الحاء أى المختبرة أضيف الفعل إليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة

لما

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (يا أيها الذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) أى كفار مكة (أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ) توصلون (إِلَيْهِمْ) قصد النبي ﷺ غزوهم الذى أسره إليكم وورى بحنين (بِالْمَوَدَّةِ) بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبى بلتعة إليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين

لما كشفت عن عيوب المنافقين وعلى هذا فالإضافة بيانية أى السورة الممتحنة ومن قال فى هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فإنه أضافها إلى المرأة التى نزلت فى شأنها وهى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن الآية وهى امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة إبراهيم ابن عبد الرحمن اه قرطبي وفى زاده الممتحنة بكسر الحاء المختبرة أضيفت السورة إلى الجماعة الممتحنة من حيث إنه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الإضافة بيانية وإن فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة التى نزلت فيها آية الامتحان اه (قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبي (قوله عدوى وعدوكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وأضاف العدو إلى نفسه تعالى تغليظا فى جرمهم اه سمين (قوله أى كفار مكة) تفسير للعدو (قوله تلقون إليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله قصد النبى غزوهم والباء فى قوله بالمودة سببية اه وقيل زائدة فى المفعول ولا حذف اه سمين ومعنى المودة نصيحتهم بإرسال الكتاب إليهم اه قرطبي وفى جملة تلقون أربعة أوجه أحدها أنها تفسير لموالاتهم إياهم الثانى أنها استئناف وإخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الإعراب الثالث أنها حال من فاعل تتخذوا أى لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة الرابع أنها صفة لأولياء اه سمين (قوله وورى بحنين) أى بغزوة حنين أى أظهر لعامة الناس أنه يريد غزوة حنين على عادته من أنه كان إذا خرج لغزوة يورى بغيرها كأن يسأل عن طريق الغير وعن كونه عنده ماء أو لا سترا عن المنافقين لئلا يرسلوا إلى المطلوب غزوهم فيتنبهوا ويتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اه شيخنا وفى المختار وورى الخبر تورية ستره وأظهر غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع فى بعض النسخ وورى بخيبر وهو تصحيف من النساخ فإن غزوة خيبر كانت فى المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان فى رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح فى شوال من سنة الفتح فورى بها على عادته فى غزواته فتجهز من غير إعلام أحد بذلك اه كرخى (قوله كتب حاطب بن أبى بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبى ﷺ وهذا بيان لسبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين إلى قوله والله بما تعملون بصير وفى القرطبي روى الأئمة واللفظ لمسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تهادى خيلنا أى تسرعها فإذا نحن بامرأة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل على يا رسول الله إنى كنت أمرأ ملصقا فى قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الإسلام وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابى لا يغنى عنهم شيئا وأن الله ناصرك عليهم فقال النبى ﷺ صدق فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين

مكناكم) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وإن بمعنى ما النافية وقيل إن زائدة أى فى الذى مكناكم ه قوله تعالى (قربانا) هو مفعول اتخذوا و(آلهة) بدل منه وقيل قربانا مصدر وآلهة مفعول به والتقدير للتقرب بها ه قوله تعالى (وذلك إفكهم) يقرأ بكسر الهمزة وسكون الفاء أى ذلك كذبهم ويقرأ بفتح الهمزة مصدر أفك أى صرف والمصدر مضاف إلى الفاعل أو المفعول وقرئ إفكهم على لفظ الفعل الماضى أى صرفهم ويقرأ كذلك مشددا وقرئ آفكهم ممدودا أى أكذبهم وقرئ آفكهم مكسور الفاء ممدودا مضموم الكاف أى صارفهم (وما كانوا) معطوف على إفكهم ه قوله تعالى (وإذ صرفنا) أى واذكر إذ و(يستمعون) نعت لنفر ولما كان النفر جماعة قال يستمعون ولو قال تعالى يستمع جاز حملا على

فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) أي دين الإسلام والقرآن (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) من مكة بتضييقهم عليكم (أَنْ تُؤْمِنُوا) أي لأجل أن آمنتم (بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا) للجهاد (فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالي قريش وكان في الكتاب أما بعد فإن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر إليكم إلا وحده لأظفره الله بكم ولأنجز له موعده فيكم فإن الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين وذكر القشيري والثعلبي أن حاطب بن أبي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان في مكة حليف بني أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا للزبير بن العوام فقدمت من مكة سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام بن عبد مناف إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا في زمن الحديبية فقال رسول الله ﷺ أمهاجرة جئت يا سارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والموالي والأصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالي يعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال عليه السلام فأين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله ﷺ بني عبد المطلب على إعطائها فكسوها وحملوها وأعطوها فخرجت إلى مكة وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردا على أن تبلغي هذا الكتاب إلى أهل مكة وكتب في الكتاب أن رسول الله ﷺ يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة سائرة إلى مكة ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوي وفي رواية عليا والزبير والمقداد وفي رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فإن لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فأدركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها كتاب ففتشوا أمتعتها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذب رسول الله وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب وإلا والله لأجردنك ولأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها وفي رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فأرسل إلى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروى أن النبي ﷺ أمن جميع الناس يوم فتح مكة إلا أربعة هي إحداهم اهـ قرطبي وروى أن سارة عاشت إلى خلافة عمر وأسلمت وحسن إسلامها اهـ خازن (قوله فاسترده النبي) أي طلب رده بأن أرسل عليا ومن معه لرده وقوله ممن من واقعة على امرأة والضمير المستتر في أرسل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير في معه يعود على من الواقعة على المرأة والمعنى فاسترده النبي من المرأة التي أرسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز الضمير فيقول ممن أرسله هو معها وقوله بإعلام الله متعلق باسترده أي استرده بسبب إعلام الله بذلك أي الكتاب وقوله وقبل عذر حاطب فيه أي في الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل لها على هذين وأن يكون حالا من فاعل كفروا وقوله وإياكم عطف على الرسول وقدم عليهم تشريفا له وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله إذ كان يجوز أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف اهـ سمين (قوله لأجل أن آمنتم الخ) أشار به إلى أن تؤمنوا في محل نصب مفعول له أي يخرجونكم لإيمانكم بالله الخ اهـ كرخي (قوله إن كنتم خرجتم) أي من مكة (قوله للجهاد) أشار به إلى أن النصب على المفعول له ويجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء أي مبتغين اهـ كرخي (قوله

اللفظ • قوله تعالى (ولم يعى) اللغة الجيدة عي يعيا وقد جاء عيا يعي والباء في (بقادر) زائدة في خبر أن وجاز ذلك لما اتصل بالنفي ولولا ذلك لم يجز و (ساعة) ظرف ليلبثوا و (بلاغ) أي هو بلاغ ويقرأ بلاغا أي بلغ بلاغا ويقرأ بالجر أي من نهار ذي بلاغ ويقرأ بلغ على الأمر والله أعلم

(سورة محمد ﷺ)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الذين كفروا) مبتدأ و (أضل أعمالهم) خبره ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه المذكور أي أضل الذين كفروا ومثله (والذين آمنوا) • قوله تعالى (فإذا لقيتم) العامل في إذا هو العامل في (ضرب) والتقدير فاضربوا ضرب الرقاب فضرب هنا مصدر فعل محذوف ولا يعمل فيه نفس المصدر لأنه مؤكد و (منا) مصدر أي إما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء ويجوز أن يكونا

مَرْضَاتِي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله أى فلا تتخذوهم أولياء

(تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ) أى إسرار خبر النبى إليهم (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ طريق الهدى والسواء فى الأصل الوسط (إِنْ يَثْقَفُوكُمْ) يظفروا بكم (يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) بالقتل والضرب (وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ) بالسب والشتم (وَوَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ) قراباتكم (وَلَا أَوْلَادُكُمْ) المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب فى الآخرة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ) بالبناء للمفعول والفاعل (بَيْنَكُمْ) وبينهم فتكونون فى الجنة وهم فى جملة الكفار فى النار (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله إن كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لاتتخذوا أو هو لاتتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشرى إن كنتم خرجتم متعلق بلاتتخذوا يعنى لاتتولوا أعدائى إن كنتم أوليائى وقول النحويين فى مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه يريدون أنه متعلق به من حيث المعنى وأما من حيث الإعراب فكما قاله جمهور النحويين اه (قوله تسرون إليهم) بدل من تلقون إليهم بدل بعض لأن إلقاء المودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما أشار له بقوله أى إسرار خبر النبى والباء فى قوله بالمودة سببية أو زائدة فى المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون وأعلم أفعل تفضيل أى من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعدى بالباء لأنك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أى فى صدوركم وما أعلنتم أى بألسنتكم اه شيخنا (قوله طريق الهدى) إشارة إلى أن ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخى (قوله إن يثقفوكم) فى المصباح ثقفت الشىء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أى يظهروا العداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجحا على غيره من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا وأرحاما فيما بينهم بين الله عز وجل أن الأهل والأولاد لاينفعون شيئا يوم القيامة اه قرطبى وفى الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وإنما غطاها محبة القرابات لأن الحب للشىء يعمى ويصم خطأ تعالى رأيهم فى موالاتهم بما أعلمهم به من حالهم فقال مستأنفا إعلاما بأنها خطأ على كل حال لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أى لايحملنكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله ﷺ والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فإنه لاتنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لأجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب وهو محتمل لها هنا بأن يراد بالارحام ظاهرها أو يقدر ذوو أرحامكم بدليل عطف الأولاد عليه أو يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنفى فى قوله لن تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والأولاد اه أبو السعود وفى السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله أى لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبتدأ بيفصل بينكم والثانى أن يتعلق بما بعده أى يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ يوم القيامة اه (قوله بالبناء للمفعول) أى مع التخفيف والتشديد وقوله وللفاعل أى مع التخفيف والتشديد أيضا فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين والقراء فى يفصل بينكم على أربع مراتب الأولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة الثانية كذلك الا أنه بكسر الصاد للاخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهذا فى السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل إما ضمير المصدر أى يفصل الفصل أو الظرف وبنى على الفتح لاضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فى أحد الأوجه أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله وبينهم) الأرحام والأولاد (قوله فتكونون فى الجنة الخ) أى فلا ينبغى منكم موادة الكفار لأجلهم إذ لا التئام بينكم

مفعولين أى أوثقوهم منا أو افدوا فداء (حتى تضع الحرب) أى أهل الحرب (ذلك) أى الأمر ذلك قوله تعالى (عرفها) أى قد عرفها فهو حال ويجوز أن يستأنف قوله تعالى (الذين كفروا) هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره تعسوا أو اتعسوا ودل عليهما (تعسا) ودخلت الفاء تنبيها على الخبر و (لهم) تبيين (وأضل) معطوف على الفعل المحذوف والهاء فى (أمثالها) ضمير العاقبة أو العقوبة ‌• قوله تعالى (كأين من قرية) أى من أهل قرية و (أخرجتك

(بَصِيرٌ قد كانت لكم أُسْوَةٌ) بكسر الهمزة وضمها فى الموضعين قدوة (حَسَنَةٌ فى إبْرَاهِيمَ) أى به قولا وفعلا (والذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (إذقالوا لِقَوْمِهِمْ إنَّا بُرَءَاءُ) جمع برىء كظريف (مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دونِ اللهِ كفرْنَا بِكُمْ) أنكرناكم (وَبَدا بَيْنَنَاوَبَيْنَكمُ العَدَاوَةُ والبغضاءُ أبداً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوا (حَتَّى تُؤمِنُوا باللهِ وَحْدَهُ إلا قَوْلَ إبرَاهِيمَ لأبِيهِ لأسْتَغْفِرَنَّ لك) مستثنى من أسوة أى فليس لكم التأسى به فى ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله (وَمَا أمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ) أى من عذابه وثوابه (مِن شىءٍ) كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه فمن يملك لكم من الله شيئا

وبينهم ولا اجتماع فى الآخرة فلا تقعوا فى المحذور لأجلهم اه خطيب (قوله قد كانت لكم أسوة الخ) لما نهى تعالى عن موالاة الكفار بقوله ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الخ ذكر قصة إبراهيم وأن سيرته وسيرة أمته التبرى من الكفار أى فينبغى لكم ياأمة محمد أن تقتدوا بإبراهيم وأمته فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اه شيخنا (قوله فى الموضعين) أى هذا وقوله الآتى لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة والقراءتان فى الموضعين سبعيتان اه شيخنا (قوله فى إبراهيم) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بأسوة تقول لى أسوة فى فلان وقدمنع أبو البقاء أن يتعلق بها قال لأنها قدوصفت وهذا لايبالى به لأنه يغتفر فى الظرف مالايغتفر غيره الثانى أنه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل الثالث أنه نعت ثان لأسوة الرابع أنه حال من الضمير المستتر فى حسنة الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين اه سمين (قوله قولا وفعلا) يشير بهذا التمييز إلى بيان جهة الاقتداء بإبراهيم اه شيخنا (قوله إذقالوا) أى حين قالوا وهذا الظرف بدل اشتمال من إبراهيم والذين معه هذا أحسن الأعاريب المذكورة هنا اه شيخنا وفى السمين قوله إذقالوا فيه وجهان أحدهما أنه خبر كان والثانى أنه متعلق بخبره اقالهما أبو البقاء ومن جوز فى كان أن تعمل فى الظرف علقه بها اه ويصح أن يكون بيانا للمضاف المقدر فى قوله إبراهيم أى فى قول إبراهيم وفعله كما أشار له الشارح بالتمييز المذكور فكأنه قال قد كانت لكم أسوة فى قول إبراهيم لقومه إنا برءاء منكم الخ اه (قوله أيضا إذقالوا لقومهم الخ) أى مع أنهم كانوا أقل منكم وأضعف وقوله لقومهم أى الكفار وقدكانوا أكثر من عدوكم وأقوى ولهم فيهم أرحام وقرابات اه خطيب ومع ذلك لم يبالوا بهم بل تبرأوا منهم اه شيخنا وقوله إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله أى لانعتد بشأنكم ولابشأن آلهتكم اه شهاب (قوله إنا برءاء منكم) أى من دينكم (قوله وبدا) أى ظهر بيننا وبينكم العداوة وهى المباينة فى الأفعال بأن يعدو كل على الآخر وقوله والبغضاء وهى المباينة بالقلوب للبغض العظيم ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أى على الدوام اه خطيب (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله مستثنى من أسوة الخ) عبارة السمين قوله إلا قول إبراهيم فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل من قوله فى إبراهيم ولكن لابد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره فى مقالات إبراهيم إلا قوله كيت وكيت الثانى أنه مستثنى من أسوة حسنة وجاز ذلك لأن القول أيضا من جملة الأسوة لأن الأسوة الاقتداء بالشخص فى أقواله وأفعاله فكأنه قيل لكم فيه أسوة فى جميع أحواله من قول وفعل إلا قوله كذا وهذا عندى واضح غير محوج إلى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذى هو أصله إلى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشرى غيره اه (قوله أى فليس لكم التأسى به الخ) أى لأنه إنما استغفر له لأنه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وأنتم لم تظنوا إسلام الكفار الذين والیتموهم اه خطيب (قوله كناية) أى فهو لفظ استعمل فى غير معناه الوضعى وقد بين المعنى الكنائى المراد الآن بقوله عن أنه لا يمكن له غير الاستغفار وقوله فهو مبنى عليه أى معطوف عليه وقوله من حيث المراد منه وهو المعنى الكنائى الذى علمته وقوله وإن كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعى الظاهر من اللفظ وهو أنه لا يملك له ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما أملك لك من الله من شىء ثابت لإبراهيم ولغيره فيتأسى به فيه وعطفه على المستثنى يقتضى أنه لا يتأسى به فيه وأنه لايجوز لغيره وحاصل الجواب أنه لم يرد به ظاهره الذى هو مناط الايراد بل أريد به معنى آخر خاص بإبراهيم لا يتأسى به فيه وهو أنه يملك الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار

للقرينة لا للمحذوف وما بعدها من الضمائر للمحذوف ه قوله تعالى (كمن زين) هو خبر من قوله تعالى (مثل الجنة) أى فيما نقص عليك مثل الجنة ه قوله تعالى (فيها أنهار) مستأنف شارح لمعنى المثل وقيل مثل الجنة مبتدأ وفيها أنهار جملة هى خبر وقيل المثل زائدة فتكون الجنة فى موضع مبتدأ مثل قولهم ثم اسم السلام عليكما واسم زائد (غير آسن) على فاعل من أسن بفتح السين وأسن من أسن بكسرها

واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر له فى براءة (رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَإِلَيْكَ أَنَبْنا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا (رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أى تذهب عقولهم بنا (واغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) فى ملكك وصنعك (لَقَدْ كانَ لَكُمْ) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ) بدل اشتمال من كم بإعادة الجار (يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ) أى يخافهما أو يظن الثواب والعقاب

لأبيه أى قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو أحسن مما سلكه غيره وقوله قل فمن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكأنه قال بدليل قوله الخ اه شيخنا وفى الكرخى وإيضاحه أن الاستثناء بمجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك من الله من شىء حالا وتتميما لقوله لأستغفرن لك أى وما عليه إلا بذل الوسع فى الاستغفار ومن ثم جىء بها قسيمة اه وفى أبى السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شىء من تمام القول المستثنى محله النصب على أنه حال من فاعل لأستغفرن لك أى أستغفر لك وليس فى طاقتى إلا الاستغفار فورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه إظهارا للعجز وتفويضا للأمر إلى الله تعالى اه وفى زاده قوله فهو مبنى عليه أى مرتب عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية كأنه قال لأستغفرن لك والحال أنه ليس فى وسعى وطاقتى إلا الاستغفار فحكى الله عنه هذا الموضوع اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر ابراهيم فى استغفاره لأبيه الموعود به هنا بقوله لأستغفرن لك والمذكور صريحا فى سورة الشعراء بقوله واغفر لأبى إنه كان من الضالين والموعود به فى سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا وبين فى سورة براءة عذره فى الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الآية وحاصل العذر أنه ظن إسلامه وقد تبين خلافه اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أى فهو من جملة المستثنى منه فيتأسى به فيه فهو فى المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية فى خلال المستثنى منه وقوله أى قالوا أى فهو معمول للقول السابق أى قالوا إنا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتمالين فى البيضاوى ونصه ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اه وقوله أو هو أمر من الله الخ وأن لا يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله للمؤمنين بإضمار قولوا أى أظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقوله ربنا عليك توكلنا الخ أى قولوا عليك اعتمدنا وإليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا وإليك المرجع فى الآخرة اه زاده وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر أنه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزءا ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله أى لا تظهرهم علينا) أى لا تنصرهم وهذا المعنى هو المراد من اللفظ وقوله فيفتنوا بنا إشارة إلى المعنى الظاهر من اللفظ إذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا تصح إرادته إذ المسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفى هذا المعنى فالكلام كناية لأنه أريد لازم معناه وقوله أى تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتنوا بنا ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطؤها اه شيخنا ومحصله ان فتنة بمعنى اسم الفاعل أى لا تجعلنا فاتنين لهم أى سببا لافتتانهم ومزيد كفرهم وفى البيضاوى أنه بمعنى المفعول أى لا تجعلنا مفتونين بهم ونصه بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله اه (قوله فى ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم أسوة الخ أى بها للمبالغة فى التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر وقوله فيهم أى فى ابراهيم ومن آمن به أى بهم فى التبرى من الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسى بابراهيم ولذلك صدره بالقسم اه (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشى وعبارة أبى حيان وغيره بدل بعض من كل لأن من اسم موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من

وهى لغة و(لذة) صفة لخمر وقيل هو مصدر أى ذات لذة و(من كل الثمرات) أى لهم من كل ذلك صنف أو زوجان (ومغفرة) معطوف على المحذوف أو الخبر محذوف أى ولهم مغفرة قوله تعالى (كمن هو) الكاف فى موضع رفع أى حالهم كحال من هو خالد فى الاقامة الدائمة وقيل هو استهزاء بهم وقيل هو على معنى الاستفهام أى أكمن هو وقيل هو فى موضع نصب أى يشبهون من هو خالد فيما ذكرناه و(آنفا) ظرف أى وقتا مؤتنفا وقيل هو حال من الضمير فى قال أى مؤتنفا (والذين اهتدوا) يحتمل الرفع والنصب (وآتاهم تقواهم) أى ثوابها قوله تعالى (أن تأتيهم) موضعه نصب

(ومن يتول) بأن يوالي الكفار (فإن الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) لأهل طاعته

(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة) بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ما سلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) بدل اشتمال من الذين (وتقسطوا) تقضوا (إليهم) بالقسط أي بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم (إن الله يحب المقسطين) العادلين (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

المخاطبين ولا شك أن ذلك لبعض المخاطبين لكنه لابد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذي هو منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فإنهم جعلوا ضابط الاشتمال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فحصل من ذلك التأكيد والتقريع مع الشمول والعموم اهـ كرخي وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة صلة الموصول أما من حيث ملاحظته نفسه فهو بدل بعض كما قال بعضهم وفائدة هذا البدل الإيذان بأن من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من مخايل عدم الإيمان كما ينبئ عنه قوله ومن يتول الخ فإنه مما يتوعد بأمثاله الكفرة اهـ (قوله ومن يتول) أي عن التأسي بإبراهيم وأمته وقول الشارح بأن يوالي الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أي فإن وبال توليه على نفسه اهـ شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنين أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين فوعد المسلمين بإسلام أقاربهم الكفار فيوالوهم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اهـ من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أي حال كون الذين عاديتموهم من جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أي عاديتموهم لأجل طاعة الله الخ اهـ (قوله على ذلك) أي الجعل المذكور وقوله قد فعله الخ أي بأن أسلم كثير منهم فصاروا للمؤمنين أولياء وإخوانا وخالطوهم وناكحوهم اهـ خازن (قوله والله غفور لهم) أي للذين عاديتموهم اهـ خازن والمراد أنه يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر قبل أن يسلموا فهذا كقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اهـ شيخنا وفي البيضاوي والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من الميل للرحم اهـ (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي الخ وقوله وهذا قبل الأمر بجهادهم أي كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين لم يقاتلوا في أول الإسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اهـ خطيب وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعلة وهي الصلح فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى وهي مخصوصة بحلفاء النبي ﷺ ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد مناف وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعني به النساء والصبيان لأنهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي ﷺ هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم اهـ (قوله في الدين) أي دينكم أي لأجله (قوله بدل اشتمال) فالمعنى لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أي تحسنوا إليهم اهـ شيخنا (قوله تقضوا) إنما فسر بذلك ليصح تعدية تقسطوا بإلى فضمن تقسطوا معنى تقضوا فعدي تعديته اهـ شيخنا (قوله أي بالعدل) فيه أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربي فالأولى تفسيره بأن يقال أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة اهـ خطيب وفي القرطبي أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا ببرهم والوفاء بعهدهم إلى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا إليهم أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فإن

بدلا من الساعة بدل الاشتمال • قوله تعالى (فأنى لهم) هو خبر (ذكراهم) والشرط معترض أي أنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة وقيل التقدير أنى لهم الخلاص إذا جاء تذكرهم • قوله تعالى (نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي و(أولى) مبتدأ و(لهم) الخبر وأولى مؤنثه أولات وقيل الخبر (طاعة) وقيل طاعة صفة لسورة أي ذات طاعة أو مطاعة وقيل طاعة مبتدأ والتقدير طاعة وقول معروف أمثل من غيره وقيل التقدير أمرنا طاعة (فإذا عزم الأمر)

بدل اشتمال من الذين أى تتخذوهم أولياء (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات) بألسنتهن (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد (فامتحنوهن) بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة فى الإسلام لا بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان ﷺ يحلفهن (الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن) ظننتموهن بالحلف (مؤمنات فلا ترجعوهن) تردوهن (إلى الكفار

العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربى اهـ (قوله وأخرجوكم) أى بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله ظاهروا على إخراجكم وهم الذين لم يباشروا الإخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اهـ شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اهـ شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركى قريش عام الحديبية على أن من أتى النبى من أهل مكة يرده إليهم وإن كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحرث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبى بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفى ابن الراهب وقيل مسافر المخزومى فقال يا محمد اردد على امرأتى فأنت شرطت ذلك وهذه طية الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اهـ خطيب فاستحلفها رسول الله ﷺ فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اهـ بيضاوى (قوله بألسنتهن) متعلق بمؤمنات أى نطقن بالشهادتين أى سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا وقوله من الكفار حال من المؤمنات أى حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاء منهم أى جاء مؤمنا اهـ شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أى التحليف أى هل هن مسلمات حقيقة أولا وسبب الامتحان أنه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر إلى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اهـ خطيب (قوله الله أعلم بإيمانهن) فائدة هذه الجملة بيان أنه لا سبيل لكم إلى ما تطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الإحاطة بحقيقة إيمانهن فإن ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشرى اهـ سمين (قوله ظننتموهن بالحلف) أى بسبب الحلف أى فالمراد بالعلم الظن وسمى علما إيذانا بأنه كالعلم فى وجوب العمل به ففى الكلام استعارة تبعية اهـ كرخى وقوله مؤمنات أى بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن إلى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وإنما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لأن العقد أطلق فى رد من أسلم فكان ظاهرا فى عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن عن عمومه ويفرق بين الرجال والنساء بأن الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من إصابة المشرك إياها وأنه لا يؤمن عليها الردة إذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها إلى الخروج منه بإظهار كلمة الكفر مع التورية وإضمار كلمة الإيمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اهـ خطيب وخازن وفى القرطبى اختلف العلماء هل دخل النساء فى عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن فى عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه فى الرجال على ما كان وهذا يدل على أن للنبى ﷺ أن يجتهد فى الأحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم يشترط ردهن فى العقد لفظا وإنما أطلق العقد فى رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اهـ ثم قال وأكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاء منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ فى النساء والرجال ولا يجوز أن يهادن الإمام العدو على أن يرد إليهم من جاءه منهم مسلما لأن إقامة المسلم بأرض الشرك لا تجوز

العامل فى إذا محذوف تقديره فإذا عزم الأمر فاصدق وقيل العامل (فلو صدقوا) إذا عزم الأمر والتقدير إذا عزم أصحاب الأمر أو يكون المعنى تحقق الأمر (إن تفسدوا) خبر عسى وإن توليتم معترض بينهما ويقرأ توليتم أى ولى عليكم قوله تعالى (أولئك الذين) أى المفسدون ودل عليه ما تقدم قوله تعالى (الشيطان) مبتدأ و (سول لهم) خبره والجملة خبر إن (وأملى) معطوف على الخبر ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اسم الله عزوجل فيكون مستأنفا ويقرأ أملى

لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن وآتوهم) أى اعطوا الكفار أزواجهن (ما أنفقوا) عليهن من المهور (ولاجناح عليكم أن تنكحوهن) بشرطه (إذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا) بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسئلوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من

على مالم يسم فاعله وفيه وجهان أحدهما القائم مقام الفاعل لهم والثانى ضمير الشيطان قوله تعالى (يضربون) هو حال من الملائكة أو من ضمير المفعول لأن فى الكلام ضميراً يرجع اليهم قوله تعالى (ثم لا يكونوا) هو معطوف على يستبدل والله أعلم

﴿ سورة الفتح ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (عند الله) هو حال من الفوز لأنه صفة له فى الأصل قدم فصار حالا ويجوز أن يكونوا ظرفا لمكان أو لما دل عليه الفوز ولا يجوز أن يكون ظرفا للفوز لأنه مصدر و(الظانين) صفة للفريقين ، قوله تعالى (لتؤمنوا) بالتاء على الخطاب لأن المعنى أرسلناه إليكم وبالياء لأن قبله غيبا قوله تعالى (إنما يبايعون الله) هو خبر إن و (يد الله) مبتدأ وما

وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك اه وعبارة شرح المنهج ولو شرط فى عقد الهدنة رد من جاء نا منهم أو أطلق بأن لم يشرط رد ولا عدمه لم يرد واصف اسلام بأن نطق بالشهادتين إلا إن كان فى الأولى ذكرا حرا غير صبي ومجنون طلبته عشيرته إليها لأنها تذب عنه وتحميه مع قوته فى نفسه أو طلبه فيها غيرها أى غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبي ﷺ أبا بصير لما جاء فى طلبه رجلان فقتل أحدهما فى الطريق وأفلت الآخر رواه البخارى فلا ترد أنثى إذ لا يؤمن أن يطأها زوجها أو تزوج كافرا وقد قال تعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولا من تطلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها وعجز عن قهره لضعفهم فان بلغ الصبي أو أفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد بالأول وهو من زيادتي مسألة الاطلاق ولا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لاهن حل لهم) هذا بمنزلة التعليل لقوله فلا ترجعوهن والجملة الأولى لنفى الحل حالا والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان اه شيخنا وفى السمين قوله ولاهم يحلون لهن قيل هو تأكيد للأول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو فى الحال ماداموا مشركين وهن مؤمنات اه (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الأمور والأمر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخا اه شيخنا ووجوب الايتاء إنما هو فى نساء أهل الذمة كما هو مورود الآية فانها وردت فى شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم ﷺ وأما نساء الحربيين الذين لم يعقد لهم عقد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا وفى القرطبي وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالى برد مثل ما أنفقوا إلى الأزواج وأن المخاطب بهذا الامام ينفقه مما بين يديه من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف وقال مقاتل يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شيء وقال قتادة فى رد الصداق إنما هو فى أهل العهد فاما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والأمر كما قال اه ومحل وجوب الرد أو ندبه إنما هو فيما إذا طلب المرأة زوجها الكافر وعبارة شرح الرملي والقول الثاني يجب على الامام إذا طلب الزوج المرأة أن يدفع إليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فان لم يبذل شيئا فلا شيء له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيئا اه (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) أى لأن المهر فى نظير أصل العشرة ودوامها ولم تدم فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة والنفقة فانهما لما يتجدد من الزمان اه خطيب (قوله ولاجناح عليكم أن تنكحوهن) أى وإن كان أزواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام وقوله إذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من أن رد المهر إلى أزواجهن الكفار مغن عن تجديد مهر لهن إذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذى يجب على المسلم إذا تزوجهن والمراد بايتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل اه شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما إذا كانت المسلمة مدخولا بها والولي والشاهدان وبقية شروط الصحة فى المدخول بها وغيرها اه شيخنا (قوله بالتشديد) أى للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أى للسين مع سكون الميم وضم التاء والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهي هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب فى ضاربة وقوله زوجاتكم أى المتأصلات فى الكفر اللاتى أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدر هو المعطوف عليه قوله واللاحقات الخ وقوله لقطع إسلامكم لها أى للعصمة أى فصورة المسألة أن الزوج أسلم على زوجته الكافرة أى فهذا نهي للمؤمنين عن أن

يكون

يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات في دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلا حتى لا يمنع زوجها من نكاح خامسة أو نكاح أختها في العدة ومحل قطع إسلام الزوج للنكاح إذا لم تكن المرأة كتابية أما إذا كانت كتابية فان نكاحها لا ينقطع لأنه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى وفي القرطبي والمراد بالكوافر هنا عبدة الأوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهي خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اه وقوله بشرطه أي شرط القطع وهو أن لا يجمعهما الإسلام في العدة فيما إذا كان بعد الدخول وقوله أو اللاحقات الخ وصورة هذه أن الزوجين مسلمان ثم ارتدت الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع للاسلام في العدة فيما إذا كانت مدخولا بها أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اه شيخنا (قوله في صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما إذا كانت الردة قبل الدخول لأن الفرقة من جهتها فلا تستحق شيئا من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما إذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر في مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشيء منه وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل إذ الرجوع في صورته إنما هو عليها لا على من يتزوجها فلذلك قال العمادي والشهاب إن قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وإن لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت أن النسخ إنما هو بالنسبة للمدخول بها وأما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الأخرى وخرج بصورة الارتداد صورة كفرهن الأصلي المذكورة بقوله زوجاتكم لأن التفرقة جاءت من جهة الزوج فلا رجوع له عليها بشيء من الصداق وهذا مسلم فيما إذا كان الإسلام بعد الدخول أما إذا كان الإسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق إن كان قد دفع لها الكل لأن الفرقة من جهته وهي تنصف المهر تأمل هذا المقام اه شيخنا فان تقييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسألة الارتداد مشكل فان الرجوع إنما هو في إحدى صورتيها دون الأخرى وكذلك صورة ما إذا أسلم عنها فان الرجوع في إحدى صورتيهما دون الأخرى فالحاصل أنه في مسألة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما إذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما إذا كانت بعده وأنه في مسألة إسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار) تبع في هذا الخازن ونصه يعني إن لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ممن تزوجها منهم اه وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا إذ المقرر في الفروع أن الرجوع عليها لا على من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسئلوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اه شيخنا وفي الخطيب قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات إلى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين إذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا إلى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالين اه (قوله ذلكم) أي الحكم المذكور في هذه الآيات وقوله يحكم بينكم استئناف أو حال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله وان فاتكم شيء من أزواجكم) فيه تفسيران الأول إبقاؤه على ظاهره والثاني حذف المضاف وقد أشار إليهما بقوله أي واحدة فأكثر وبقوله أو شيء من مهورهن وفي السمين قوله شيء من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بفاتكم أي من جهة أزواجكم ويراد بالشيء المهر الذي غرمه الزوج لأن التفسير ورد أن الرجل المسلم إذا فرت زوجته إلى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة مذكورين في التفاسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء ثم يجوز في شيء أن يراد به

على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه (ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) به (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ) أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب (إِلَى الْكُفَّارِ)

بعده الخبر والجملة خبر آخر لإن أو حال من ضمير الفاعل في يبايعون أو مستأنف • قوله تعالى (يريدون) هو حال من ضمير المفعول في ذرونا ويجوز أن يكون حالا من المخلفون وأن يستأنف و(كلام الله) بالألف ويقرأ كلم الله والمعنى متقارب • قوله تعالى (تقاتلونهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مقدرة (أو يسلمون) معطوف على تقاتلونهم وفي بعض القراءات أو يسلموا وموضعه نصب وأو بمعنى إلى أن أو حتى • قوله تعالى (ومغانم) أي وأثابهم مغانم أو أثابكم مغانم لأنه يقرأ (تأخذونها) بالتاء والياء • قوله تعالى (وأخرى) أي ووعدكم أخرى أو أثابكم أخرى ويجوز أن يكون مبتدأ و (لم تقدروا) صفته و (قد أحاط) الخبر ويجوز أن يكون هذه صفة والخبر محذوف أي وثم أخرى و (سنة الله) قد ذكر في سبحان • قوله تعالى (والهدى) هو معطوف أي وصدوا الهدى و (معكوفا) حال من الهدى

لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإيتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله

(وأن يبلغ) على تقدير من أن يبلغ أو عن أن يبلغ ويجوز أن يكون بدلا من الهدى بدل الاشتمال أى صدوا بلوغ الهدى • قوله تعالى (تطئوهم) هو فى موضع رفع بدلا من رجال بدل الاشتمال أى وطء رجال بالقتل ويجوز أن يكون بدلا من الضمير المفعول فى تعلموهم أى تعلموهم وطأهم فهو اشتمال أيضا ولم تعلموهم صفة لما قبله (فتصيبكم) معطوف على تطئوا (بغير علم) حال من الضمير المجرور أو صفة لمعرة (لعذبنا) جواب لو تزيلوا وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب لو وقيل هو جوابهما جميعا وقيل هو جواب الأول وجواب الثانى محذوف • قوله تعالى (حمية الجاهلية) هو بدل وحسن لما أضيف إلى ما حصل معنى فهو كصفة النكرة المبدلة و (كلمة التقوى) أى العمل أو النطق أو الاعتقاد لحذف لفهم المعنى . قوله

ما تقدم من المهور ولكن على هذا لا بد من حذف مضاف أى من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز أن يراد بشىء النساء أى شىء من النساء أى نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشرى بذلك فانه قال وإن سبقكم وانفلت منه شىء من أزواجكم أى أحد منهم إلى الكفار وفى قراءة ابن مسعود أحد بدل شىء فهذا تصريح بأن المراد بشىء النساء الفارات اه فأو فى كلام الشارح للتنويع فى تفسير الشىء والتفسير الأول لا يستغنى عن الثانى لأن مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وإن كان حاصلا اه شيخنا (قوله أيضا وإن فاتكم شىء الخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أى فاذا لم يعطوكم ما أنفقتموه فيجب على الإمام أن يعوض الزوج الذى ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للامام اه شيخنا روى أنه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهور المؤمنات المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور المرتدات إلى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وإن فاتكم شىء الخ اه زاده وفى الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله ﷺ أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة اه (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فغزوتم) أى وهو من العقوبة أى فأصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم اه سمين (قوله مثل ما أنفقوا) أى سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان الحكم أنه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لفواته عليهم من جهة الكفار) أى فلما فوته الكفار على الأزواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اه شيخنا (قوله من الايتاء للكفار) أى إيتاء مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أى ومن الايتاء للمؤمنين أى إيتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم وقوله ثم ارتفع هذا الحكم أى نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وإنما التفصيل فى رجوعه هو عليها فان كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع أو بعده لا يرجع عليها بشىء اه شيخنا (قوله يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه أن لا يشركن بالله شيئا وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان منتقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط اه خطيب وفى القرطبى وقال عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يسخر بعضكم بعضا ولا تعصونى فى معروف آمركم به اه (قوله إذا جاءك المؤمنات يبايعك الخ) ظاهر هذا التركيب أن النساء طلبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى أنهن التزمنها قبل أن يبايعهن النبى وأنه أمر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع أن المقرر فى السير أنه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط بعد أن بايعهن التزمنها ويمكن على أن يقال التقدير فى الآية إذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة أى حال كونهن طالبات للمبايعة اه

شيخنا

شيئاً ولا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنينَ ولا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ) كما كان يفعل فى الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن أحياء خوف العار والفقر (وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَـــهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِـنَّ) أى بولد ملقوط بنسبته إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فإن الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجلها (ولا يَعْصِينَكَ فى) فعل (مَعْرُوفٍ) هو ماوافق

شيخنا (قوله شيئا) أى شيئا من الإشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبى ولا يسرقن قالت هند إن أبا سفيان رجل شحيح وأنى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شىء فيما مضى فهو حلال فضحك النبى ﷺ وعرفها فقال لها إنك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية أنه لما قال النبى ﷺ فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يارسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن آخذ مايكفينى وولدى قال لا إلا بالمعروف فخشيت هند أن تقتصر على مايعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة للبيعة المذكورة فقال لها النبى ﷺ لاحرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعنى من غير استطالة إلى أكثر من الحاجة قال ابن العربى وهذا إنما هو فيما لايخزنه فى حجاب ولايغلق عليه بقفل فإنه إذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصى به وتقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أو تزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله ﷺ فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله إن البهتان لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ماجلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وكانت جملتهن إذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وإنما بايعهن بالكلام اهـ من الخازن والقرطبى وقوله من وأد البنات فى المصباح وأد يئد وأدا من باب وعد دفن البنت حية فهى موءودة اهـ وقوله أى دفنهن أحياء فكان يفعل بذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى وفى الخطيب فى سورة التكوير مانصه قال ابن عباس كانت المرأة فى الجاهلية إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وردت التراب عليها وإذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل فى الجاهلية إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم فى البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها إلى البئر ويقول لها انظرى فيه ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اهـ (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله بنسبته إلى الزوج وقوله ووصف الخ أى لأن هذا الوصف أدخل فى الحيلة وترويج الكذب وقوله فإن الأم الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقى وقوله إذا وضعته أى وضعت الولد الحقيقى وقوله بين يديها ورجلها أى لأنه سقط بين رجليها إلى جهة أمامها اهـ شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب فى يفترينه أى يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن الخ اهـ زاده (قوله أى بولد) أشار به إلى أنه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا لتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه إلى الزوج اهـ كرخى (قوله ووصف) أى بقوله بين أيديهن وأرجلهن اهـ خطيب (قوله فى فعل معروف) يعنى أن المراد بالمعروف ماعرف حسنه من قبل الشرع وفى النهاية المعروف اسم جامع لكل ماعرف من طاعة الله والإحسان إلى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اهـ شهاب وفى الكرخى وقيد بالمعروف فى بيعة النبى ﷺ حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك وألزم له يعنى أنه إذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لأنه لا يأمر إلا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره فى المعصية اهـ وفى القرطبى مسألة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام فى صفة

تعالى (بالحق) يجوز أن يتعلق بصدق وأن يكون حالا من الرؤيا (لتدخلن) هو تفسير الرؤيا أو مستأنف أى والله لتدخلن و(آمنين) حال والشرط معترض مسدد و(محلقين) حال أخرى أو من الضمير فى آمنين (لاتخافون) يجوز أن يكون حالا مؤكدة وأن يكون مستأنفا أى لاتخافون ابدا ٭ قوله تعالى (بالهدى) هو حال أى أرسله هو حال كونه هاديا ٭ قوله تعالى (محمد) هو مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما (رسول الله) فيتم الوقف إلا أن تجعل (الذين) فى موضع جر عطفا على اسم الله أى ورسول الذين وعلى هذا يكون (أشداء) أى هم أشداء ٭ والوجه الثانى أن يكون رسول الله صفة و(الذين) معطوف على المبتدأ وأشداء الخبر و (رحماء) خبر ثان وكذلك (تراهم) و (يبتغون) ويجوز أن يكون تراهم مستأنفا ويقرأ أشداء ورحماء

طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصافح واحدة منهن (وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) هم اليهود (قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ) أى من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه (كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ) الكائنون (مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) أى المقبورين

البيعة خصالا ستا صرح فيهن بأركان النهى فى الدين ولم يذكر أركان الأمر وهى ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لأن النهى دائم فى كل الأزمان وكل الأحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم آكد وقيل لأن هذه المناهى كان فى النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اه (قوله كترك النياحة الخ) أى ومحادثة الرجال وبالجملة فالمعنى ولا يعصينك فى جميع ما تأمرهن اه كرخى (قوله وخمش الوجه) فى المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الأثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اه (قوله فبايعهن) جواب إذا فى أول الآية أى التزم لهن بما وعدناهن على ذلك من إعطاء الثواب فى نظير ما ألزمن أنفسهن به من الطاعات اه خطيب فهو بيع لغوى والبيع فى اللغة مقابلة شىء بشىء على وجه العوضية اه وفى زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فان الأمة إذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا فى ثواب الرحمن وهربا من عقابه وضمن عليه السلام ذلك فى مقابلة وفائهم بالعهد المذكور صار كأن كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر (قوله فعل ذلك) أى المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بحائل لما روى أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية لما قدم المدينة جمع نساء الأنصار فى بيت ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول الله إليكن لا تشركن بالله شيئا الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فغمسن أيديهن فيه اه خطيب وعن أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت كنت فى النسوة المبايعات فقلت يارسول الله ابسط يدك نبايعك فقال إنى لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن رواه البخارى اه كرخى (قوله واستغفر لهن الله) أى عما سلف منهن ومما يقع منهن فى المستقبل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهى عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها قاله أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اه كرخى (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان أو حال (قوله اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك أن أناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود أنهم اليهود والنصارى أو عامة الكفار اه كرخى (قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا أنهم طامعون فى ثواب الآخرة لأنهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونون آيسين ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أى قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية أى أنهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالأولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثانى أنها لبيان الجنس يعنى أن الكفار هم أصحاب القبور والمعنى أن هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثانى محذوفا اه سمين (قوله مع إيقانهم بها) وذلك لأن اليهود وإن كانوا يؤمنون بالآخرة إلا أنهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم فى الآخرة ثواب الجنة اه زاده (قوله من أصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها فى محل نصب على الحال أى كما يئس الكفار حال كونهم بعض أصحاب القبور

بالنصب على الحال من الضمير المرفوع فى الظرف وهو معه وسجدا حال ثانية أو حال من الضمير فى ركعا مقدرة ويجوز أن يكون يبتغون حالا ثالثة ه قوله تعالى (سيماهم) هو فعل من سام يسوم وهو بمعنى العلامة من قوله تعالى مسومين و (فى وجوههم) خبر المبتدأ و (من أثر) السجود حال من الضمير فى الجار ه قوله تعالى (ومثلهم فى الانجيل) إن شئت عطفته على المثل الأول أى هذه صفاتهم فى الكتابين فعلى هذا تكون الكاف فى موضع رفع أى هم كزرع أو فى موضع نصب على الحال أى مماثلين أو نعتا لمصدر محذوف أى تمثيلا كزرع و (شطأه) بالهمز وبغير همز ولا ألف ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الطاء وحذفها ويقرأ بالألف

أى بعض المقبورين إذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا الإعراب هو الذى يناسب تقدير الشارح حيث قال الكائنون وفسر أصحاب القبور بقوله أى المقبورين اه شيخنا وبقى تفسيران آخران ذكرهما القرطبى ونصه ومعنى كما يئس الكفار أى الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين فى القبور أن يرجعوا إلى الدنيا اه (قوله إذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم فى القبور وقوله لو كانوا آمنوا قيد للنسبة فى قوله مقاعدهم أى التى كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله ومايصيرون اليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله أعلم

﴿ سورة الصف ﴾

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشرى وقوله أومدنية هو المختار ونسب إلى الجمهور اه كرخى (قوله ومافى الأرض) أعاد الموصول هنا وفى الحشر والجمعة والتغابن جريا على الأصل وأسقطه فى الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والأرض وقوله هو الذى خلق السموات والأرض اه من المتشابه وفى الخطيب فإن قلت هلا قيل سبح لله السموات والأرض ومافيهما فيكون أكثر مبالغة أجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء ومافيها وبالأرض جهة السفل فيشمل الأرض وما فيها فإن قيل ما الحكمة فى أنه قال فى بعض السور سبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع وفى بعضها سبح بلفظ الأمر أجيب بأن الحكمة فى ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام لأن الماضى يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والأمر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الإنكار والتوبيخ على أن يقول الإنسان عن نفسه من الخير مالا يفعله أما فى الماضى فيكون كذبا وأما فى المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم قال الزمخشرى لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم وعم وإلام وإنما حذفت الألف لأن ما وحرف الجر كشىء واحد ووقع استعمالها كثيرا فى كلام المستفهم محذوفة الألف وجاء استعمال الأصل قليلا اه خطيب وعبارة البيضاوى ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والأكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا فلذا استحقت التخفيف ولاعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله فى طلب الجهاد) قال المفسرون إن المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاختبروا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون مالا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اه خازن وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون روى الدارمى عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله مافى السموات ومافى الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها وقال الكلبى قال المؤمنون يارسول الله لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لسارعنا اليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ماهى لاشتريناها بالأموال والأنفس والأهل فدلهم الله تعالى عليها

﴿ سورة الصف مكية أو مدنية ﴾

أربع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أى نزهه فاللام مزيدة وجىء بما دون من تغليبا للأكثر (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ) فى طلب الجهاد

على الابدال و بالمد والهمز وهى لغة و (على سوقه) يجوز أن يكون حالا أى قائما على سوقه وأن يكون ظرفا و (يعجب) حال و (منهم) لبيان الجنس تفضيلا لهم بتخصيصهم بالذكر والله أعلم

﴿ سورة الحجرات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (لا تقدموا) المفعول محذوف أى لا تقدموا مالا يصلح ويقرأ بفتح التاء والدال أى تتقدموا وقوله تعالى (أن تحبط) أى مخافة أن تحبط أو لأن تحبط على أن تكون اللام للعاقبة وقيل لئلا تحبط وقوله تعالى (أولئك) هو مبتدأ و (الذين امتحن) خبره (ولهم مغفرة) جملة أخرى ويجوز أن يكون الذين امتحن الله صفة لأولئك ولهم مغفرة الخبر والجميع خبر إن • قوله تعالى (أن تصيبوا) هو مثل أن تحبط : قوله تعالى (لو يطيعكم) هو مستأنف ويجوز أن يكون فى موضع

(مالا تفعلون) إذ انهزمتم بأحد (كَبُرَ) عظم (مَقتاً) تمييز (عِنْدَ اللهِ أنْ تقولوا) فاعل كبر (مالا تفعلونَ إن الله يُحِب) ينصر ويكرم (الذينَ يُقاتلونَ في سبيلِهِ صَفًّا) حال أي صافين (كأنَّهم بُنيانٌ مَرْصُوصٌ) ملزق بعضه على بعض ثابت (وَ) اذكر (إذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ ياقَوْمِ لِمَ تُؤذُونَني) قالوا إنه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وَقدْ) للتحقيق (تعلمُونَ أنّي رَسُولُ اللهِ إليْكُمْ) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زَاغُوا) عدلوا عن الحق بإيذائه (أزَاغَ اللهُ قلوبَهُمْ) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل (واللهُ لا يَهْدِي القوْمَ الفاسِقِينَ) الكافرين في علمه (و) اذكر (إذْ قالَ عِيسى ابن مَرْيَمَ يا بَني إسْرائيلَ) لم يقل ياقوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة (إنّي رَسُولُ اللهِ إليْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ) قبلي (مِنَ التَّوْرَاةِ ومبشِّراً بِرَسُولٍ

بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فامتحنوا يوم أحد ففروا فنزل ياأيها الذين آمنوا لم تقولون تعييراً لهم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي ﷺ وأصحابه إن خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقضي على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون اه (قوله إذ انهزمتم بأحد) تعليل لقوله مالا تفعلون اه شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محول عنه والأصل كبر مقت قولهم أي المقت الناشئ والمترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير منهم يفسره التمييز وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا قولكم اه كرخي وقيل إن كبر من أمثلة التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له في النحو وإليه نحا الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله اه خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام اه (قوله حال) أي من الواو في يقاتلون وقوله أي صافين مفعوله محذوف أي أنفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير المستتر في صفا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ أي كأنما بني بالرصاص وفي السمين والمرصوص قيل المتلائم الأجزاء المستويها وقيل المعقود بالرصاص وقيل المتضام من تراص الأسنان اه وفي البيضاوي والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه وبابه رد اه مصباح (قوله وإذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه ﷺ ليصبر على أذى قومه مبتدئاً بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال وإذ قال موسى اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا إنه الخ (قوله وقد للتحقيق) أي تحقيق علمهم أي لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضي أي وقد علمتم وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أي مقررة لجهة الإنكار فإن العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع إيذاءه لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب أن زيغ قلوبهم وميلها عن الحق سبب لإزاغة الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع أن الأمر بالعكس لأن قلوبهم ما زاغت إلا من أجل أن الله أزاغها وصرفها عن الهدى فهذا التعليق مشكل ويمكن أن يقال أن زيغهم المراد منه ترك ما أمروا به من احترامه ﷺ ويشير لهذا بقوله بإيذائه وهذا الترك سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في الأزل من الشقاوة وعدم الاهتداء فليتأمل فإن الإيراد أقوى من هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب عما يقال إنه تعالى هدى كثيراً من الكافرين بأن وفقهم للإسلام ويحصل الجواب أن من أسلم منهم لم يكن كافراً في علمه تعالى أي محتوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اه شيخنا (قوله لأنه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لأنه لا أب له فيهم وإن كانت أمه منهم فإن النسب إنما هو من جهة الأب انتهت وعيسى لا أب له وأمه مريم من أشرفهم نسبا اه شهاب (قوله مصدقا لما بين يدي) حال من الضمير المستكن في رسول الله لتأويله بمرسل وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشراً اه شيخنا والمعنى ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه وذكر أشهر الكتب الذي حكم به النبيون وأشهر الرسل الذي هو خاتم المرسلين

الحال والعامل فيه الاستقرار وإنما جاز ذلك من حيث جاز أن يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل لو كلمته لكلمني أي متهيئ لذلك . قوله تعالى (فضلا) هو مفعول من معنى ما تقدم لأن تزيينه الإيمان تفضل أو هو مفعول و (طائفتان) فاعل فعل محذوف (واقتتلوا) جمع على آحاد الطائفتين

يأتي من بعدي اسمه أحمد) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات

(قالوا هذا) أى المجىء به (سحر) وفى قراءة ساحر أى الجائى به (مبين) بين (ومن) أى لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه

اه من البيضاوى (قوله يأتى من بعدى) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب (قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للفاعل أى أكثر حامدية لله تعالى من غيره أى كونه حامدا لله ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للمفعول أى أكثر محمودية من غيره أى كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار الأول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لأن كونه حامداً لله تعالى سابق على حمد الخلق له لأنهم لم يحمدوه إلا بعد وجوده فى الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض حواشى البيضاوى أن له أربعة آلاف اسم وأن نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اه شيخنا وفى الكرخى فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبى صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه إنما خصه بالذكر لأنه فى الإنجيل مسمى بهذا الاسم ولأن اسمه فى السماء أحمد فذكر باسمه السماوى لأنه أحمد الناس لربه لأن حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لأمته سابق على حمدهم له اه (قوله قال تعالى) جعل الضمير فى جاءهم راجعا لأحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أى المجىء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره أى المأتى به اه وأصل مجىء به مجيوء به بوزن مضروب نقلت ضمة الياء للساكن قبلها وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو فتعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفى قراءة ساحر) أى سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى إلى الإسلام) جملة حالية أى يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذى فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله اه خازن (قوله ليطفئوا نور الله) فى هذه اللام أوجه أحدها أنها مزيدة فى مفعول الإرادة قال الزمخشرى أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء فى سورة التوبة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة توكيدا له فيها من معنى الإرادة وقال ابن عطية واللام فى ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لأن التقدير يريدون أن يطفئوا الثانى أنها لام العلة والمفعول محذوف أى يريدون إبطال القرآن أو رفع الإسلام أو هلاك الرسول ليطفئوا الثالث أنها بمعنى أن الناصبة وأنها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كى فى موضع أن فى أراد وأمر وإليه ذهب الكسائى أيضا اه سمين (قوله شرعه وبراهينه) أى فنور الله استعارة تصريحية والإطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وجعله فى الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم فى اجتهادهم فى إبطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم اه شهاب وعبارة القرطبى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الإطفاء هو الإخماد يستعملان فى النار ويستعملان فيما يجرى مجراها من الضياء والظهور ويفترق الإطفاء والإخماد من وجه وهو أن الإطفاء يستعمل فى القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج وفى نور الله هنا أقاويل أحدها أنه القرآن يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد الثانى إنه الإسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدى الثالث أنه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالأراجيف قاله الضحاك الرابع أنه حجج الله ودلائله يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس أنه مثل مضروب بمن أراد إطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك من أراد إبطال الحق حكاه ابن عيسى وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه الوحى أربعين

قوله تعال (بين أخويكم) بالتثنية والجمع والمعنى مفهوم قوله تعالى (ميتا) هو حال من اللحم أو من أخيه (فكرهتموه) المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل إن صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه ه قوله تعالى (لتعارفوا) أى ليعرف بعضكم بعضا ويقرأ لتعرفوا (إن أكرمكم) بفتح الهمزة وأن وما بعدها هو المفعول ه قوله تعالى (يألتكم) يقرأ بهمز الياء وماضيه ألت ويقرأ بغير همز وماضيه لات يليت وهما لغتان ومعناهما النقصان وفيه لغة ثالثة ألات يليت

والله أعلم ﴿ سورة ق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بأفواههم) بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة (وَاللهُ مُتِمّ) مظهر (نُورَهُ) وفى قراءة بالإضافة

(وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جميع الأديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ) ذلك (يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) وكأنهم قالوا نعم فقال (تُؤْمِنُونَ) تدومون على الإيمان (بِاللهِ

يوما فقال كعب بن الأشرف يامعشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحى بعدها حكى جميعه الماوردى رحمه الله اه قوله بأفواههم أى التى لامنشأ لها غير الأفواه دون الاعتقاد فى القلوب اه خطيب (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أن يطفئوا وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف أى أتمه وأظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون اه سمين (قوله مظهر نوره) أى بإظهاره فى الآفاق فلا يرد السؤال وهو أن الاتمام لايكون إلا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور وإيضاح الجواب أن إتمامه بحسب نقصان الأثر وهو الظهور فى سائر البلاد من المشارق إلى المغارب إذ الظهور لايظهر إلا بالإظهار وهو الإتمام يؤيده قوله اليوم أكملت لكم دينكم اه كرخى (قوله وفى قراءة بالإضافة) أى سبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) أى إتمام النور فإن قيل قال أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة فى ذلك أجيب بأنه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم فى كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لأن لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون فذلك عند إنكارهم التوحيد وإصرارهم عليه لأنه ﷺ فى ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا إله إلا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون اه خطيب (قوله بالهدى) أى بالبيان الشافى بالقرآن أو المعجزات اه خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) أى إظهاره (قوله ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله ﷺ لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه والاستفهام إيجاب وإخبار عن المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع فى النفس اه خطيب وفى القرطبى ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل نزلت فى عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذنت لى فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا أفطر نهارا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم إن من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الإسلام إنما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وخصاء أمتى الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ومن سنتى أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى فقال عثمان وددت يانبى الله أن أعلم أى التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها فنزلت وقيل أدلكم أى سأدلكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لأهل الكتاب اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) فى محل رفع خبر مبتدأ مقدر أى هى تؤمنون الخ أو لا محل لها من الإعراب على أنها مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ماهى اه سمين وصنيع الشارح يشير إلى الثانى حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذى هو بمنزلة أن يقولوا وما تلك التجارة اه وفى الكرخى قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل فأخبرهم بقوله تؤمنون أى تدومون على الإيمان لأن الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدأ مضمر أى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدأ فلا رابط وتؤمنون خبر فى معنى الأمر ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولأنه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كما أشار إليه والمتعارف فى التعليم هو الأمر والنهى وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اه (قوله أيضا تؤمنون بالله

ورسوله

من قال (ق) قسم جعل الواو فى و (القرآن) عاطفة ومن قال غير ذلك كانت واو القسم وجواب القسم محذوف قيل هو قوله (قد علمنا) أى لقد وحذفت اللام لطول الكلام وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن أو لترجعن على مادل عليه سياق الآيات و (بل) للخروج من قصة إلى قصة وإذا منصوبة بمادل عليها الجواب أى نرجع ه قوله تعالى (فوقهم) هو حال من السماء أو ظرف لينظروا (والأرض) معطوف على موضع السماء أى ويروا الأرض ف (مددناها) على هذا حال ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الأرض و (تبصرة) مفعول له أو حال من المفعول أى ذات تبصير أو مصدر أى بصرناهم تبصرة و (ذكرى) كذلك ه قوله

أنه خير لكم فافعلوه (يَغْفِرْ) جواب شرط مقدر أي إن تفعلوه يغفر (لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة (ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ) يؤتكم نعمة (أُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والفتح (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارًا لِلهِ) لدينه وفي قراءة بالإضافة (كَمَا قَالَ) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال

ورسوله) هذا بمنزلة الثمن الذي يدفعه المشتري وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذي يأخذه المشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له اه شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الأموال على النفس لعزتها في ذلك الوقت أو لأنها قوام النفس أو لأنها التي يبدأ بها في الانفاق اه خطيب (قوله ذلكم) أي المذكور من الإيمان والجهاد وقوله خير لكم أي من كل شيء وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح إلى أن الجواب مقدر وإلى أن تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير في أنه وفي فافعلوه يعود لذلكم وقد علمت تفسيره اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله انه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشري من حذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضي منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لأن الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير وتفسيره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك في كونهم من أهل العلم مطلقا اه (قوله تجري من تحتها) أي من تحت أشجارها وغرفها روى عن الحسن قال سألت عمران ابن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقال على الخبير سقطت سألنا رسول الله ﷺ عنها فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا في كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا أو وصيفة فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اه خطيب (قوله ذلك) أي المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اه شيخنا (قوله ويؤتكم نعمة أخرى) أشار الشارح بتقدير هذا العامل إلى أن وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث والمراد يؤتكم في الدنيا فهو إخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة اه شيخنا وفي السمين ويصح أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لأنه مفسر للعامل قبله اه ويصح أن يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفا على تجارة اه كرخي (قوله نصر من الله) خبر مبتدأ مضمر أي تلك النعمة الأخرى نصر من الله وقوله قريب أي عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أي قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اه شيخنا أو معطوف على تؤمنون فانه في معنى الأمر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه في الكشاف لما تقدم ولأن سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بأن صفة الإيمان هي التي تقتضي هذه البشارة اه كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا لله جارا ومجرورا والباقون أنصار الله غير منون بل مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة في المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا إذ الأصل أنصار الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا للأنصار والأول أظهر وأما قراءة الاضافة ففرع الأصل المذكور ويؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها في قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لأنه مرسوم بالألف اه (قوله كما كان الحواريون كذلك) أي أنصار الله وقوله الدال نعت للكون المنسبك المجرور بالكاف أي ككون الحواريين كذلك وأشار بهذا إلى جواب سؤال حاصله أن الآية تقتضي أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله والمشبه به قول عيسى لأصحابه ما ذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب

تعالى (وحب الحصيد) أي وحب النبت المحصود وحذف الموصوف وقال الفراء هو في تقدير صفة الأول أي والحب الحصيد وهذا بعيد لما فيه من اضافة الشيء إلى نفسه ومثله حبل الوريد أي حبل العرق الوريد وهو فعيل بمعنى فاعل أي وارد أو بمعنى مورود فيه (والنخل) معطوف على الحب و (باسقات) حال و (لها طلع) حال أيضا و (نضيد) بمعنى منضود و (رزقا) مفعول له أو واقع موقع المصدر و (به) أي بالماء قوله تعالى و (نعلم) أي ونحن نعلم فالجملة حال مقدرة ويجوز أن يكون مستأنفا قوله تعالى (اذ يتلقى) يجوز أن يكون ظرفا لأقرب وأن يكون التقدير اذكر و (قعيد) مبتدأ وعن الشمال خبره ودل قعيد

إلى نصرة الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص قيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فآمنت طائفة من بني إسرائيل) بعيسى وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

﴿ سورة الجمعة مدنية ﴾

إحدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما في السموات وما في الأرض) في ذكر ما تغليب للأكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي بعث في الأميين) العرب

هذا على قعيدا الأول أي عن اليمين قعيد وقيل قعيدا المذكور الأول

أن الكلام منظور فيه إلى المعنى فان المعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم عيسى بقوله من أنصاري إلى الله اه شيخنا وفي السمين قوله كما قال عيسى ابن مريم فيه أوجه أحدها أن الكاف في موضع نصب على إضمار القول أي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى الثاني أنها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا كما قاله مكي وفيه نظر إذ لا يؤمرون بأن يكونوا كونا الثالث أنه كلام محمول على معناه دون لفظه وإليه نحا الزمخشري فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصاري إلى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله وتقدم في آل عمران تعدى أنصاري بالى واختلاف الناس في ذلك اه (قوله من أنصاري إلى الله) ظاهره أن النصرة له وهذا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح إلى أن الاضافة من اضافة أحد المتشاركين إلى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله أي من الأنصار الذين يكونون معي أي مصاحبين لي وأشار إلى أن قوله إلى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها إلى نصرة الله أي حال كوني متوجها إلى نصرة الله اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى قوله من أنصاري إلى الله قلت يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن أنصار الله والذي يطابقه أن يكون المعنى من جندي متوجها إلى نصر الله واضافة أنصاري خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرني مع الله لأنه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعني أن بعضهم يدعي أن إلى بمعنى مع أي من أنصاري مع الله وقوله قراءة من قرأ أنصار الله أي لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها في هذه القراءة وهذا غير لازم لأن كل قراءة لها معنى يخصها إلا أن الأولى توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف إلى مفعوله أي نحن الذين تنصر الله أي تنصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الحور فهو في قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التي يبيضونها وعلى الأول قائم بذواتهم وفي المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره فلما رفع عيسى إلى السماء افترق الناس فيه فرقتين فآمنت طائفة الخ اه شيخنا وفي الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه إليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا ﷺ فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) أي وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الخ وروى المغيرة عن إبراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد ﷺ أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فأصبحوا) أي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل ظاهرين أي غالبين قاهرين في أقوالهم وأفعالهم لا يخافون أحدا ولا يستخفون منه اه خطيب

﴿ سورة الجمعة ﴾

(قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله إحدى عشرة آية أي بلا خلاف (قوله تغليب للأكثر) وهو ما لا يعقل (قوله في الأميين) أي اليهم وكذا قوله وآخرين منهم أي وإلى آخرين من الأميين فهذا

والثاني محذوف وقيل لا حذف وقعيد بمعنى قعيدان وأغنى الواحد عن الاثنين وقد سبق له نظائر نحو (رقيب عتيد) واحد في اللفظ والمعنى

على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا فى المبعوث إليهم على الأميين لا ينافى أنه مرسل إلى غيرهم لأن ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك إلا كافة للناس اهشيخنا (قوله رسولا منهم) أى من جملتهم ومن نسبهم فما من حى من العرب إلا وله فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن إسحق الابنى تغلب فان الله طهره منهم فلم يجعل لهم عليه ولادة لنصرانيتهم اه خطيب وفى الخازن رسولا منها أى أميا مثلهم وإنما كان أميا لأن نعته فى كتب الأنبياء النبى الأمى وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحى والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب إلى صدقه اه (قوله يتلو عليهم آياته) حال أو نعت (قوله يطهرهم) أى يحملهم على ما يصيرون به أذكياء من خبث العقائد اه كرخى (قوله وإن كانوا) حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام فى حيزها فانها مختصة بالمخففة اه كرخى (قوله عطف على الأميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما أنه مجرور عطفا على الأميين أى وبعثه فى آخرين من الأميين ولما يلحقوا بهم صفة لآخرين والثانى أنه منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم أى ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم إلى آخر الزمان فرسول الله معلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أى الموجودين منهم) تفسير للأميين المعطوف عليه أى فالمراد بالأميين من كان من العرب موجودا فى زمنه ﷺ وقوله منهم حال أى حال كون الموجودين فى زمنه من مطلق الأميين وقوله والآتين تفسير لآخرين وفى نسخة وآتين وهى مشاكلة لآخرين فى عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أى حال كون الآخرين من مطلق الأميين وقوله بعدهم متعلق بالآتين أى الآتين بعد الموجودين فى زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا (قوله لما يلحقوا بهم فى السابقة) أى فى السبق إلى الإسلام والفضل أى الشرف والدرجة وهذا النفى مستمر دائما لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم فى شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفى هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه أن لما تنفى ما هو متوقع الحصول والمنفى هنا ليس كذلك فسرها بلم التى منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولا فلما هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله والاقتصار عليهم) أى على التابعين فى تفسير الآخرين الذى جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين إلى يوم القيامة ومحصل الاعتذار أنه إذا أشير بالآية إلى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس إلى يوم القيامة بواسطة ما ثبت أن كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الأولى هذا هو مراد الشارح فيما ظهر لكن يرد عليه أنه ليس السياق فى بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل فى بيان من بعث إليهم النبى فلو قال والاقتصار عليهم كاف فى بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم إلى يوم القيامة لأنه إذا بعث للأشراف الأفضل فغيره أولى لكان أظهر اه شيخنا (قوله ممن بعث إليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان للبيان وقوله إلى يوم القيامة عام فى الجميع أى ويستمر هذا العموم فى الأشخاص والأزمان والأوقات أيضا إلى يوم القيامة وقوله لأن كل قرن الخ تعليل لقوله كاف أو الاستمرار المفاد بالغاية أى وإنما استمر هذا الحكم وانسحب إلى يوم القيامة لأن كل قرن الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أى الأمر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد أن كان العرب أتباعا لا وزن لهم عند

(يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وإنهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (وَآخَرِينَ) عطف على الأميين أى الموجودين (مِنْهُمْ) والآتين منهم بعدهم (لَمَّا) لم (يَلْحَقُوا بِهِمْ) فى السابقة والفضل (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

رقيبان عتيدان قوله تعالى (بالحق) هو حال أو مفعول به . قوله تعالى (معها سائق) الجملة صفة لنفس أو كل أو حال من كل وجاز لما فيه من العموم والتقدير يقال له لقد كنت وذكر على المعنى قوله تعالى (هذا) مبتدأ وفى (ما) وجهان أحدهما هى نكرة و (عتيد) صفتها ولدى معمول عتيد ويجوز أن يكون لدى صفة أيضا فيتعلق بمحذوف وما وصفتها خبر هذا والوجه الثانى أن

النبي ومن ذكر معه (والله ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ) كلفوا العمل بها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) أي كتباً في عدم انتفاعه بها (بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ) المصدقة للنبي محمد ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله والولي يؤثر

غيرهم من الطوائف اه خطيب (قوله النبي) تفسير لمن يشاء وقوله ومن ذكر معه وهم الأميون والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب وفي الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة وبالإيمان بمحمد ﷺ شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما في التوراة الدالة على الإيمان بمحمد ﷺ بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرءون التوراة ولا ينتفعون بها لأنهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وإنما هو من الحمالة والحميل هو الكفيل اه وفي المختار حمل بدين ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أي كفل وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أي النعت (قوله كمثل الحمار) أي الذي هو أبلد الحيوان فخص بالذكر لأنه في غاية الغباوة وقوله يحمل أسفاراً حال أو صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة وقرأ عبد الله كمثل حمار منكراً وهي في قوة قراءة الباقين لأن المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتي وقرأ المأمون بن هرون الرشيد يحمل مشدداً مبنياً للمفعول والجملة من يحمل أو يحمل فيها وجهان أحدهما وهو المشهور أنها في موضع الحال من الحمار والثاني أنها في موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة إذ المراد به الجنس قال الزمخشري أو الجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وأن منه عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وأن نسلخ نعت الليل والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظي وأما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالا عند سيبويه اه سمين (قوله أي كتبا) أي كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لأنه سفر ويكشف إذا قرئ عما فيه من المعاني اه خطيب وقوله في عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة للقوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) أي دلائل الملك الأعظم على صدق رسله لاسيما محمد اه خطيب (قوله الكافرين) أي الذين سبق في علمه أنهم لا يؤمنون وإلا فقد هدى كثيراً من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أي تدينوا باليهودية وهي ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وادعوا أن الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً فأمر النبي ﷺ بأن يظهر كذبهم بأن يقول لهم إن زعمتم أنكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله أنكم أولياء) سادّ مسد المفعولين أو المفعول على الخلاف ولله متعلق بأولياء أو بمحذوف نعتا لأولياء ومن دون الناس كذلك وقوله فتمنوا الموت جواب للشرط والعامة بضم الواو وهو الأصل في واو الضمير وابن السميقع وابن يعمر وابن أبي إسحق بكسرها وهو أصل التقاء الساكنين وابن السميقع أيضا بفتحها وهو طلب للتخفيف اه سمين (قوله تعلق بتمنوا الخ) معناه أنه رتب عليهما وقوله الشرطان وهما إن زعمتم وإن كنتم صادقين وقوله على أن الأول قيد في الثاني أي شرط في الثاني وهذا يقتضي أن الشرط في الحقيقة هو الثاني وأن الأول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهي أنه إذا علق جزاء بشرطين كان الأول هو الشرط بالحقيقة والثاني شرط له وأشار إليها ابن الوردي في البهجة بقوله :

تكون ما بمعنى الذي فعلى هذا تكون ما مبتدأ ولدى صلة وعتيد خبر ما والجملة خبر هذا ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا ويجوز أن يكون عتيد خبر مبتدأ محذوف ويكون ما لدى خبراً عن هذا أي هو عتيد ولو جاء ذلك في غير القرآن لجاز نصبه على الحال قوله تعالى (ألقيا) أي يقال ذلك وفي لفظ التثنية هنا أوجه أحدها أنه خطاب للملكين والثاني هو لواحد والألف عوض من تكرير الفعل أي ألق ألق والثالث هو لواحد ولكن خرج على لفظ التثنية على عادتهم كقولهم خليلي عوجا وخليلي مرا بي

وطالق

وطالق إن دخلت ‌ه إن أولا بعد أخير فعات

فقوله إن أولا الخ يشير إلى أن الأول مشروط بالثانى والشرط يتقدم على المشروط فالشرط فى الحقيقة هو الأول والثانى شرط فيه اهشيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لأن القاعدة التى ذكرها مفروضة فيما إذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما وأما إذا توسط بينهما كما فى الآية فالقاعدة كما قال الشارح من أن الأول شرط فى الثانى وقد أوضح شيخ الإسلام ذلك فى شرح منهجه عند قول المتن أو قال إن وطئتك فعبدى حر عن ظهارى إن ظاهرت تأمل (قوله ومبدؤها) أى طريقها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال فى البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشرى لافرق بين لا ولن فى أن كل واحد منهما نفى للمستقبل إلا أن فى لن تأكيدا وتشديدا ليس فى لا فأتى مرة بلفظ التأكيد فى ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه فى ولا يتمنونه قال الشيخ هذا رجوع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضى النفى على التأبيد إلى مذهب الجماعة وهو أنها تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه أنه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن فى نفى المستقبل لاينفى اختصاص لن بمعنى آخر اهسمين وهذا إخبار بما سيكون منهم فى المستقبل والباء فى بما سببية متعلقة بالنفى وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اهشيخنا (قوله الذى تفرون منه) أى تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اهبيضاوى (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين فى الفاء وجهان أحدهما أنها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول فى ذلك والثانى أنها مزيدة محضة لا للتضمن المذكور وقرأ زيد بن على أنه بدون فاء وفيها أيضا أوجه أحدها أنه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل إن الموت هو الشىء الذى تفرون منه قاله الزمخشرى الثانى أن الخبر الجملة من إنه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث أن يكون إنه تأكيدا لإن الموت لما طال الكلام أكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت أنه لايؤكد كذلك إلا باعادة مادخل عليه أو باعادة ضميره فأكد باعادة ضمير مادخلت عليه إن وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل إن الموت إنه ملاقيكم اه (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام فى البرزخ أمراهو لا لابد منه نبه عليه وعلى طوله بأداة التراخى فقال ثم تردون الخ اهخطيب (قوله إذا نودى للصلاه) المراد بهذا النداء الأذان عند قعود الخطيب على المنبر لأنه لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه فكان له مؤذن واحد إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فإذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلى بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذانا آخر فأمر بالتأذين أولا على داره التى تسمى الزوراء فإذا سمعوا أقبلوا حتى إذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه أحد فى ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى اهخطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه بيان لإذا نودى وتفسير لها قاله الزمخشرى وقال أبو البقاء إنها بمعنى فى أى فى يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن على وأبو حيوة وأبو عمرو فى رواية بسكون الميم فقيل هى لغة فى الأولى وسكنت تخفيفا وهى لغة تميم وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى المفعول صار كرجل هزأة أى يهزأ به فلما كان فى الجمعة معنى التجمع سكن لأنه مفعول به فى المعنى أو يشبهه فصار كهزأة للذى يهزأ به قاله مكى وكذا قال أبو البقاء هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أى يضحك منه وقال مكى يجوز إسكان الميم تخفيفا وقيل هى لغة قلت قد تقدم أنها قراءة وأنها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أى يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أى كثير الضحك وقال مكى قريبا

من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ) الفاء زائدة (مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السر والعلانية (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ)

وذلك أن الغالب من الواحد منهم أن يصحبه فى السفر اثنان والرابع ان من العرب من يخاطب الواحد بخطاب الاثنين كقول الشاعر: فإن تزجرانى يابن عفان أنزجر ‌ه وإن تدعانى أحم عرضا ممنعا والخامس أن الألف بدل من النون الخفيفة وأجرى الوصل مجرى الوقف ‌ه قوله تعالى (مريب الذى) الجمهور على كسر التنوين وقرئ بفتحها فرارا من الكسرات والياء (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا من الجنة ولم يؤنث لأن الجنة والبستان والمنزل متقاربات والتقدير يقال لهم (هذا) والياء على الغيبة والتاء على الرجوع إلى الخطاب. قوله تعالى (من خشى) فى موضع رفع أى هم من خشى أو فى موضع جر بدلا من المتقين أو من كل أواب أو فى موضع نصب أى أعنى من خشى وقيل من مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقال

بمعنى في (يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا) فامضوا (إِلَى ذِكْرِ اللهِ) أي الصلاة (وَذَرُوا الْبَيْعَ) أي اتركوا عقده (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير فافعلوه (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ) أمر إباحة (وَابْتَغُوا) اطلبوا الرزق (مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا

منه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على نسبة الفعل إليها كأنها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة إذا كان يلحن الناس وقرأة إذا كان يقرئ الناس ونقلها قراءة أيضا الزمخشري إلا أنه جعل الجمعة بالسكون على الأصل والمضموم مخففا منه اه سمين وإنما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه إليه وأول جمعة جمعها رسول الله ﷺ أنه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها إلى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف اه بيضاوي ﴿ فائدة ﴾ قال الشيخ الرحماني في حاشيته على التحرير والحاصل أن أفضل الليالي ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الإسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الأيام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار اه (قوله بمعنى في) أي كقوله أروني ماذا خلقوا من الأرض وتبع في هذا أبا البقاء وقال في الكشاف بيان لإذا وتفسير لها وجمع الكواشي بينهما اه كرخي (قوله فامضوا) أشار به إلى أنه ليس المراد من السعي الإسراع في المشي بل المراد القصد كقوله وأن ليس للانسان إلا ما سعى وقول الداعي وإليك نسعى ونحفد اه كرخي وفي القرطبي واختلف في معنى السعي هنا على ثلاثة أقوال أولها القصد قال الحسن والله ما هو سعي على الاقدام ولكنه سعي بالقلوب والنية والثاني أنه العمل كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله إن سعيكم لشتى وقوله وأن ليس للانسان إلا ما سعى الثالث المراد به السعي على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله أي اتركوا عقده) أي فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشتري اه شيخنا (قوله ذلكم) أي المذكور من السعي وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم أي من البيع والتكسب في ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بهذا الشافعية في أن البيع وقت الأذان والخطبة إلى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال في الكشاف عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب الفساد لأن البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اه كرخي (قوله فإذا قضيت الصلاة) أي أديت وفرغ منها بيضاوي وقوله فانتشروا في الأرض أي للتجارة والتصرف في حوائجكم اه خطيب وقوله أمر إباحة أخره الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أي فلا تقصروا ذكره على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ) شروع في بيان سبب نزول قوله وإذا رأوا تجارة اه شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة أي بعد الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) أي من الشام قدم بها دحية ابن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء في المدينة وكان في تلك القافلة جميع ما يحتاج إليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أي مسرعين خوفا أن يسبقوا إلى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة على العادة في أنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضربه أهل القادم بها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اه (قوله غير اثني عشر رجلا) وفي رواية إن الذين بقوا معه أربعون رجلا وفي أخرى أنهم ثمانية وفي أخرى أنهم أحدى عشر وفي أخرى أنهم ثلاثة عشر وفي أخرى أنهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الأئمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة اه من القرطبي وعند ذلك قال ﷺ لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا اه

لهم ادخلوها و(بسلام) حال • قوله تعالى (ذلك) أي زمن ذلك (يوم الخلود). قوله تعالى (فيها) يجوز أن يتعلق بيشاءون وأن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف و(كم) نصب بـ(أهلكنا) و(هم أشد) يجوز أن يكون جرا صفة لقرن ونصبا صفة لكم ودخلت الفاء في (فنقبوا) عطفا على المعنى أي بطشوا فنقبوا وفيها قراءات ظاهرة المعنى والمعنى هل لهم أو هل لمن سلك طريقهم (من محيص) أي مهرب فحذف الخبر • قوله تعالى وأدبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وبكسرها مصدر أدبر والتقدير وقت إدبار السجود و(يوم يسمعون) بدل من يوم ينادي و (يوم تشقق) ظرف للمصير أو بدل من يوم الأول

فنزل (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا) أى التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو (وَتَرَكُوكَ) فى الخطبة (قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ) للذين آمنوا (مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى

﴿سورة المنافقون مدنية﴾

إحدى عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا) بألسنتهم على خلاف

خطيب (فنزل وإذا رأوا) أى علموا ومفعوله الثانى محذوف أى قدمت وحصلت (قوله انفضوا إليها) والذى سوغ لهم الخروج وترك رسول الله ﷺ يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لأنه كان ﷺ أول الإسلام يصلى الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه خطيب (قوله لأنها مطلوبهم) أى بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ماعند الله ماموصولة مبتدأ وخير خبرها اه سمين (قوله قل ماعند الله) أى قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا الفعل اه شيخنا وقوله من الثواب أى على الثبات مع رسول الله ﷺ وقوله خير أى من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اه خطيب وإنما كان خيرا لأنه محقق مخلد بخلاف ماتتوهمونه من نفع التجارة واللهو ونفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان الأعدام تقدم على الملكات اه كرخى (قوله يقال كل إنسان الخ) إشارة إلى تصحيح صيغة التفضيل أى أن الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث إنه لايقطع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعددهم إنما هو على سبيل المجاز من حيث إنه يقال كل إنسان الخ وإلا فالرزاق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال وقوله أى من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أى فليس المراد به أن كل إنسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

﴿سورة المنافقون﴾

وفى بعض نسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) أى بالإجماع وقوله إحدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله إذا جاءك) أى حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أبى وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أى إذا جاءوك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اه سمين قال ابن إسحق وغيره من أصحاب السير إن رسول الله ﷺ لما غزا بنى المصطلق وازدحم الناس على الماء فاقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجيرا لعمر يقود له فرسه والثانى من الأنصار اسمه سنان الجهنى كان حليفا لعبد الله بن أبى فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالأنصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبى ماصحبنا محمدا إلا لنلطم والله ومثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم فى أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد ابن أرقم رضى الله عنه فبلغه لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لعبد الله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى عنك فحلف أنه ماقال شيئا وأنكره وهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة الخ فأنزل الله قوله إذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب وفى القرطبى روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمى فسمعت عبد الله بن أبى ابن سلول يقول لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك عمى لرسول الله ﷺ فأرسل رسولا إلى عبد الله ابن أبى وأصحابه فحلفوا ماقالوا فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبنى فأصابنى هم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى فأنزل الله عز وجل إذا جاءك المنافقون ولوا نشهد إنك لرسول الله إلى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا إلى قوله ليخرجن الأعز منها

و (سراعا) حال أى يخرجون سراعا ويجوز أن يكون يوم تشقق ظرفا لهذا المقدر والله أعلم

﴿سورة والذاريات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ذروا) مصدر العامل فيه اسم الفاعل و (وقرا) مفعول الحاملات و (يسرا) مصدر فى موضع الحال أى ميسرة و (أمرا) مفعول المقسمات ٠ قوله تعالى (عنه) الهاء عائدة على الدين أو على ماتوعدون وقيل على ماتوعدون وقيل على قول مختلف أى يصرف عن ذلك من صرف عن الحق ٠ قوله تعالى (يوم هم) هو مبنى على الفتح لإضافته إلى الجملة وموضعه رفع أى هو يومهم وقيل هو معرب وفتح على حكم الظرف وقيل موضعه نصب أى أعنى يومهم وقيل هو ظرف للذين أى يوم الجزاء

ما فى قلوبهم (نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ) يعلم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) سترة على أموالهم ودمائهم (فَصَدُّوا) بها (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى عن الجهاد فيهم (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ) أى سوء عملهم (بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) باللسان (ثُمَّ كَفَرُوا) بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فَطُبِعَ) ختم (عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الإيمان (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لجمالها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) لفصاحته (كَأَنَّهُمْ) من عظم أجسامهم فى ترك الفهم (خُشُبٌ) بسكون الشين وضمها (مُسَنَّدَةٌ) ممالة إلى الجدار (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ) تصاح كنداء العسكر وإنشاد ضالة

الأذل فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إن الله قد صدقك خرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه (قوله نشهد إنك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم فى قوله إنك لرسول الله وفى القرطبى قالوا نشهد إنك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لأن كل واحد من الحلف والشهادة إثبات لأمر معين ويحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهره نفيا للنفاق عن أنفسهم وهو الأشبه اه (قوله والله يعلم إنك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد إنك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب لقولهم وفائدة الاعتراض أنه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم فى حد ذاته كذب فاتبع بالاعتراض لدفع هذا الإيهام اه خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه) أى من أنك غير رسول الله وفى الخازن لكاذبون يعنى فى قولهم نشهد إنك لرسول الله لأنهم أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لأن حقيقة الإيمان أن يواطئ اللسان القلب فمن أخبر عن شىء واعتقد خلافه أى أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد إنك لرسول الله وسماه كذبا لأن قولهم خالف اعتقادهم اه (قوله اتخذوا أيمانهم) أى كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اه خطيب وتقدم أنه يجوز أن يكون هذا جوابا للشرط ويجوز أن يكون مستأنفا جىء به لبيان كذبهم وحلفه عليه أى أن الحامل لهم على الإيمان اتقاؤهم بها على أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدرا وقد تقدم مثله فى المجادلة والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك سوءا ومن كلام الفصحاء جبة البرد جنة البرد اه سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هى الجارية مجرى بئس فى إفادة الذم مع ذلك ففيها معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين اه من أبى السعود (قوله بأنهم آمنوا باللسان الخ) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وإيضاحه أن معناه أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الإخبارى لا الإيجادى اه كرخى (قوله فهم لا يفقهون الإيمان) عبارة البيضاوى فهم لا يفقهون حقيقة الإيمان ولا يعرفون صحته اه (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن أبى جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبى صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه إلى الجدر وكان النبى ومن حضر يعجبون بهياكلهم اه خطيب (قوله وإن يقولوا) أى يتكلموا فى مجلسك تسمع أى تستمع اه خطيب وضمن تسمع معنى تصغى وتميل فلذلك عدى باللام اه سمين (قوله كأنهم خشب مسندة) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة والثانى أنها خبر مبتدأ مضمر أى هم كأنهم قاله الزمخشرى والثالث أنها فى محل نصب على الحال وصاحب الحال الضمير فى قولهم قاله أبو البقاء اه سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ) أى من أجل عظم الخ وهذا بيان لوجه الشبه وفى البيضاوى مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الحائط فى كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اه (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفى المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين وإسكان الثانى تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كالأسد بضمتين جمع أسد بفتحتين اه (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعنى أنهم لا يسمعون صوتا فى العسكر من نداء كل مناد فى إنشاد ضالة أو انفلات دابة إلا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم أنهم يرادون بذلك وظنوا أنهم قد أتوا لما فى قلوبهم من الرعب وقيل إنهم على خوف ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم ويبيح دماءهم اه خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم مفعول ثان أى كائنة عليهم اه شيخنا وفى السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم

وقيل التقدير يجازون يوم هم وهم مبتدأ و (يفتنون) الخبر وعداه بعلى لأن المعنى يجبرون على النار وقيل هو بمعنى فى و (آخذين) حال من الضمير فى الظرف والظرف خبر إن (فإن قيل) كيف جاء الظرف هنا خبرا وآخذين حالا وعكس ذلك فى قوله إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون (وقيل) الخبر مقصود الجملة والغرض فى ذكر المجرمين الاخبار عن تخليدهم لأن المؤمن قد يكون

(عَلَيهِمْ) لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل ما يبيح دماءهم (هُمُ العَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) فإنهم يفشون سرك للكفار (قَاتَلَهُمُ اللهُ) أهلكهم (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا) معتذرين (يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا) بالتخفيف والتشديد عطفوا (رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) يعرضون عن ذلك (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ)

فيه وجهان أظهرهما أن عليهم هو المفعول الثاني للحسبان أي واقعة كائنة عليهم ويكون قوله هم العدو جملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك والثاني أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة في موضع المفعول الثاني للحسبان قال الزمخشري ويجوز أن يكون هم العدو هو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير اه وتعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء في قوله فاحذرهم لترتيب الأمر بالحذر على كونهم أعدى الأعداء اه (قوله لما في قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أي سبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أي لما في قلوبهم من الرعب أي الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أي قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أي تقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم المؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوي وقوله أن يلعنهم إشارة إلى أن قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وإنما المراد أن وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اه شهاب وفي الكرخي قوله قاتلهم الله أهلكهم إيضاحه أن معناه أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لأن الله تعالى قاهر لكل معاند فإذا قاتلهم أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو عيسى وجاء عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على أن اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبي يعني أنه من أسلوب التجريد كقراءة ابن عباس في قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الأمر أي أمتعه ياقادر اه (قوله بعد قيام البرهان) أي على حقيقة الإيمان (قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر) قد تنازعا في رسول الله فالأول يطلبه مفعولا والثاني يطلبه فاعلا وأعمل الثاني لقربه وأضمر في الأول أي تعالوا إليه ويستغفر مجزوم في جواب الأمر وقوله لووا رءوسهم جواب إذا اه شيخنا وفي السمين وهذه المسألة عدها النحاة من الإعمال وذلك أن تعالوا يطالب رسول الله مجرورا بالى أي تعالوا إلى رسول الله. ويستغفر يطلبه فاعلا فأعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف الأول إذ التقدير تعالوا إليه ولو أعمل الأول لقيل إلى رسول الله فيضمر في يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الإعمال في شيء لأن قوله تعالوا أمر بالإقبال من حيث هو لا بالنظر إلى مقبل عليه اه روي أنه لما نزل القرآن بفضيحتهم وكذبهم كقوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون الخ أتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا إليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رءوسهم أي حركوها إعراضا وإباءة قاله ابن عباس وروي أن ابن أبي لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم علي بالإيمان فآمنت وبإعطاء زكاة مالي ففعلت ولم يبق إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد فنزل وإذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبي إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية وقوله يصدون حال من الهاء وقوله يعرضون عن ذلك أي عما دعوا إليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون حال من الواو في يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيئيس له من إيمانهم لأنه ربما كان يحب صلاحهم وأن يستغفر لهم وربما ندبه إلى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى منبها له على أنهم ليسوا بأهل للاستغفار لأنهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه خطيب (قوله استغنى) أي في التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام أي بحسب الاصل وإلا فهي هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ أشار به إلى أن قراءة السبعة أستغفرت بهمزة

في النار ولكن يخرج منها فأما إن المتقين فجعل الظرف فيها خبرا لأنهم يأمنون الخروج منها فجعل آخذين فضلة ه قوله تعالى (كانوا قليلا) في خبر كان وجهان أحدهما (ما يهجعون) وفي ما على هذا وجهان أحدهما هي زائدة أي كانوا يهجعون قليلا وقليلا نعت لظرف أو مصدر أي زمانا قليلا وهجوعا قليلا والثاني هي نافية ذكره بعض النحويين ورد ذلك عليه لأن النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه وقليلا من حيزه والثاني أن قليلا خبر كان وما مصدرية أي كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا أن يكون ما يهجعون كان بدل الاشتمال ومن

(هم الذين يقولون) لأصحابهم من الأنصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والأرض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) أي من غزوة بني المصطلق (إلى المدينة ليخرجن الأعز) عنوا به أنفسهم (منها الأذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك

قطع مفتوحة من غير مد وهي همزة التسوية التي أصلها الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشري على أن المد إشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما في آلسحر وآلله اه (قوله الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اه أبو السعود أو عدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الأنصار) أي المخلصين في الإيمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر أنه حكاية ما قالوه بعينه لأنهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة إلى أنهم قالوه تهكما أو لغلبته عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله إجلالا لنبيه ﷺ اه شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أي لأجل أن ينفضوا وقوله يتفرقوا عنه أي بأن يذهب كل واحد منهم إلى أهله وشغله الذي كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أي قالوا ما ذكر والحال أن الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا وهذا رد وإبطال لما زعموا من أن عدم انفاقهم يؤدي إلى انفضاض الفقراء من حوله ببيان أن خزائن الأرزاق بيده تعالى اه أبو السعود فهو يعطي من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شيء من ذلك لا مما في يده ولا مما في يد غيره على أنهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أو أمر رسوله فدعا في الشيء اليسير فصار كثيرا أو كان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على أنها بمعنى المخزونات أي المملوءات بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا في المعنى معطوف على يقولون قبله لأن المقالتين سببهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذي حاصله أنه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الأنصار فبلغ ذلك عبدالله بن أبي فقال المقالتين المذكورتين اه (قوله من غزوة بني المصطلق) وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث ابن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بذلك خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فوقع القتال فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها عليهم اه خازن وكان سبيهم سبعمائة فلما أخذ النبي جويرية من السبي لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق أصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبي اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أعتق بتزوج رسول الله لها مائة أهل بيت من بني المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أي قالوا ما ذكر والحال أن كل من له نوع بصيرة يعلم أن العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله قهره وغلبته لأعدائه وعزة رسوله إظهار دينه على الأديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله إياهم على أعدائهم اه خازن (قوله ولكن المنافقين لا يعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لأن الأول متصل بقوله ولله خزائن السموات والأرض لأن معرفتها غموضا يحتاج إلى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي معرفتها غموض زائد يحتاج إلى علم فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون أن الله معز أوليائه ومذل أعدائه والحاصل أنه لما أثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة أثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اه كرخي وفي شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع بأن يظهر المعترض عدم استلزام الدليل لمحل النزاع وشاهده ولله العزة

ولرسوله

الليل لا يجوز أن يتعلق بيهجعون على هذا القول لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وإنما هو منصوب على التبيين أي يتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون وقال بعضهم تم الكلام على قوله قليلا ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لأنك إن جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وإن جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لأن كل الناس يهجعون في الليل (وبالأسحار) الباء بمعنى ء في قوله تعالى (وفي أنفسكم) المبتدأ محذوف أي وفي أنفسكم آيات ومن رفع بالظرف جعل ضمير الآيات في الظرف وقيل يتعلق بـ (تبصرون) وهذا ضعيف لأن الاستفهام والفاء يمنعان من ذلك ه قوله تعالى (وفي السماء رزقكم) أي سبب رزقكم

(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا) في الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمني (أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بأن أحج قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء والياء

﴿ سورة التغابن مكية أو مدنية ﴾

ثماني عشرة آية

ولرسوله في جواب ليخرجن الأعز منها الأذل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) نهي لهم عن التشبه بالمنافقين في الاغترار بالأموال والأولاد اه خطيب (قوله أموالكم) أي تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن إدامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أي الاشتغال بها عما ذكر اه شيخنا وقوله فأولئك هم الخاسرون أي لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني اه بيضاوي قال رسول الله ﷺ الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم أخرجه الترمذي عن أبي هريرة اه كرخي (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفي التبعيض بإسناد الرزق منه تعالى إلى نفسه زيادة ترغيب في الامتثال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اه شيخنا (قوله من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي علاماته ودلائله اه بيضاوي يعني أن فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتي أحدكم مقدمات الموت ولا بد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه وأما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتني الخ سؤالا للرجعة فبعيد متكلف اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتي مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى هلا) أي التي معناها للتحضيض وتختص بما لفظه ماض وهو في تأويل المضارع كما هنا فإنه ماض بمعنى المضارع إذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي والأصل هلا تؤخرني إلى أجل قريب وقوله ولو للتمني والتقدير حينئذ ليتك أخرتني إلى أجل قريب كقوله ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف أن لولا بمعنى هل الاستفهامية اه (قوله أخرتني) أي أخرت موتي إلى أجل أي زمن قريب أي قليل بقدر ما أستدرك فيه ما فاتني (قوله وأكن من الصالحين) برسم بدون واو كما في خط المصحف الإمام وأما في اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان أكون بإثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فأصدق المنصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب أي التحضيض أو التمني وأما الجزم فبالعطف على محل فأصدق فكأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) أشار به إلى ما رواه الترمذي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل إلا سأل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن أبي الحسن في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اه كرخي (قوله عند الموت) أي عند رؤية أماراته اه شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر أي فلا يؤخر الله هذا الأحد المتمني لأنه لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها أية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لأنها من جملة النفوس التي شملها النفي اه خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي ﷺ لأن السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن إشارة لظهور التغابن بوفاته ﷺ اه كرخي (قوله إذا جاء أجلها) أي آخر عمرها (قوله بالتاء) أي مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله والياء أي مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

﴿ سورة التغابن ﴾

(قوله مكية) أي إلا قوله يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم إلى آخر السورة فإنها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده وكان إذا أراد الغزو بكوا له ورققوه وقالوا إلى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآيات إلى آخر السورة بالمدينة كما سيأتي اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله أو مدنية قاله عكرمة وهو قول الأكثرين اه كرخي (قوله ثماني عشرة آية) أي بالاتفاق اه

يعني المطر د قوله تعالى (مثل ما) يقرأ بالرفع على أنه نعت لحق أو خبر ثان أو على أنهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زائدة على الأوجه الثلاثة ويقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو معرب ثم في نصبه على هذا أوجه أما هو حال من النكرة أو من الضمير فيها أو على إضمار أعني أو على أنه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله لقد تقطع بينكم على قول الأخفش وما على هذه الأوجه زائدة أيضا والوجه الثاني هو مبني وفي كيفية بنائه وجهان أحدهما أنه ركب مع ما كخمسة عشر وما

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يُسَبِّحُ لِلّهِ مافِى السَّمٰوَاتِ وَمَافِى الأَرْضِ) أى ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليباً للأكثر (لَهُ المُلْكُ (٣٥٠) وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنكُمْ مُؤْمِنٌ) فى أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُوَرَكُم) إذ جعل شكل الآدمى أحسن الأشكال (وَإِلَيْهِ المَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا كفار مكة (نَبَؤُ) خبر (الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبة كفرهم فى الدنيا (وَلَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (ذَلِكَ) أى عذاب الدنيا (بِأَنَّهُ) ضمير الشأن (كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالبَيِّنَاتِ) الحجج الظاهرات على الإيمان (فَقَالُوا أَبَشَرٌ) أريد به الجنس

كرخى (قوله ومافى الأرض) كررت ماهنا وفى قوله وماتعلنون تأكيداً وتعميا وللاختلاف لأن تسبيح مافى السموات مخالف لتسبيح مافى الأرض كثرة وقلة وإسرارنا مخالفة لعلانيتنا ولم تكرر فى قوله يعلم مافى السموات والأرض لعدم اختلاف علمه تعالى إذ علمه بما تحت الأرض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون اه كرخى (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الأمرين به تعالى من حيث الحقيقة لأنه مبدئ كل شىء ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولأن أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره إنما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخى والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف فى كل شىء على حسب ما أراد فى الأذل قال الرازى الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذى خلقكم) أى قدر خلقكم فى الأزل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أى مقضى بكفره وإيمانه أزلا وأشار لهذا التفسير بقوله فى أصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فان الموت إنما يكون على ما سبق فى الأزل لا على ما وقع فى الخارج لأنه يتبدل كثيراً ومقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن الله خلق بنى آدم مؤمنا وكافراً ويعيدهم فى القيامة مؤمنا وكافراً رواه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقديرهم أنه معطوف على الصلة ولا يضره عدم العائد لأن المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد فى إحدى الجملتين أو نقول هى معطوفة على جملة هو الذى الخ اه شهاب وفى الخطيب وقيل إنه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذى خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشى فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم فى قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اه (قوله بالحق) الباء للملابسة أى خلقها متلبسا بالحق أى الحكمة البالغة اه شيخنا (قوله إذ جعل شكل الآدمى أحسن الأشكال) بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة سمج الصورة أجيب بأن صورة البشر من حيث هى أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه إنما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم مافى السموات والأرض وقوله ويعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها إشارة إلى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شىء من الأشياء اه خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أى من قبلكم وقوله فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب وعبر عن العقوبة بالوبال إشارة إلى أنها كالشىء الثقيل المحسوس وذلك لأن الوبال فى الأصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذى يثقل على المعدة والوابل المطر الثقيل القطر اه شيخنا (قوله أى عذاب الدنيا) أى وعذاب الآخرة أيضا كما فى البيضاوى (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أى قال كل فريق من المذكورين فى حق رسولهم الذى أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشراً منا واحداً نتبعه وقد أجمل فى الحكاية فأسند

على هذا يجوز أن تكون زائدة وأن تكون نكرة موصوفة والثانى أن تكون بنيت لأنها أضيفت إلى مبهم وفيها نفسها إبهام وقد ذكر مثله فى قوله تعالى ومن خزى يومئذ فتكون ما على هذا أيضا إما زائدة وإما بمعنى شىء وأما (أنكم) فيجوز أن يكون موضعها جراً بالاضافة إذا جعلت

القول

(واللهُ غنيٌ) عن خلقه (حميدٌ) محمود في أفعاله (زعمَ الذين كفروا أن) مخففة واسمها محذوف أي أنهم (لن يُبعثوا قل بلى وربي لتُبعثُنَّ ثم لتُنبَّؤُنَّ بما عملتُم وذلك على الله يسيرٌ فآمنوا بالله ورسوله والنورِ) القرآن (الذي أنزلنا واللهُ بما تعملون خبيرٌ) اذكر (يومَ يجمعكم ليومِ الجمعِ) يوم القيامة (ذلك يومُ التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا

القول إلى جميع الأقوام كما أجمل الخطاب والأمر في قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اه أبو السعود والاستفهام للإنكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أن الإله يكون حجرا . وبشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسألة من باب الاشتغال وهو الأرجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أي فلذا صح الجمع في قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذي هو مقتضى الظاهر اه شيخنا (قوله فكفروا) الفاء السببية أي فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اه شيخنا (قوله واستغنى الله) مقتضى عطف هذا على ما قبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجيء الرسل إليهم مع أن غناه تعالى أزلي والجواب عن هذا أن يسلك التأويل في المعطوف فيقال واستغنى الله أي أظهر غناه عن إيمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك اه خطيب واستغنى بمعنى المجرد وقال الزمخشري أي ظهر غناه فالسين ليست للطلب اه سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى إلى مفعولين وقوله أن لن يبعثوا ساد مسدهما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الملائم للخطاب في قوله قل بلى الخ ولا يناسب حمله على الذين كفروا من قبل كما قاله بعض حواشي البيضاوي لأنه لا يلائم الخطاب كما علمت اه شيخنا (قوله أن مخففة)أي لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله قل بلى) من المعلوم أن بلى تنقض النفي وتثبت المنفي فالمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها وإنما أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك)أي المذكور من البعث والحساب على الله يسير (فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء في جواب شرط مقدر أي إذا كان الأمر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل وباليوم الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذي أنزلنا فإنه مشتمل على البعث والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أي فإنه بإعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه اه بيضاوي (قوله ليوم الجمع) أي لأجل ما فيه من الحساب والجزاء اه سمي بذلك لأن الله تعالى يجمع فيه بين الأولين والآخرين من الإنس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض وبين كل عبد وعمله وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبي وأمته وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية اه خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ)أشار بهذا إلى أن التفاعل ليس على بابه فإنه عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس يغبن للمؤمن بل هو سرور له وغبن من باب ضرب اه شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان للإضافة في قوله منازلهم وأهليهم أي أن الكفار لهم في الجنة منازل وأهل من الحور العين لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بأخذ منازلهم ومنازل أهليهم في الجنة لو آمنوا إيضاحه أن التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل أهله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الإيمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما في حديث رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه وأورده الصاغاني في مشارق الأنوار ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة والحاصل أن التفاعل ليس من اثنين فالمبايعة بين الشخص نفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد ومنه ما روينا عن الإمام أحمد بن حنبل عن جابر أن النبي

ما زائدة وأن تكون بدلا منها إذا كانت بمعنى شيء ويجوز أن تكون في موضع نصب بإضمار أعني أو رفع على تقدير هو أنكم ه قوله تعالى (إذ دخلوا) إذ ظرف لحديث أو لضيف أو لمكرمين لا لأتاك وقد ذكر القول في (سلاما) في هود ه قوله تعالى (في صرة) هو حال من الفاعل و(كذلك) في موضع نصب بـ (قال) الثانية . قوله تعالى (مسومة) هو نعت الحجارة أو حال من الضمير في الجار و(عند) ظرف لمسومة قوله تعالى (وفي موسى) أي وتركنا في موسى آية و(إذ) ظرف لآية أو لتركنا أو نعت لها و (بسلطان) حال من موسى أو من ضميره و (بركنه) حال من ضمير فرعون (وفي عاد وفي ثمود) أي وتركنا آية . قوله تعالى (وقوم نوح) يقرأ بالجر

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله) وفى قراءة بالنون فى الفعلين (جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) هى (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) فى قوله إن المصيبة بقضائه (يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شىء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) أن تطيعوهم فى التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة فى ذلك

صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه وفى زاده والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشىء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون إلا فى عقد المعاوضة ولا معاوضة فى الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها إنما هو بطريق الاستعارة وذلك لأن كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدى إلى سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار منهما مشبه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله إلى قوله ذلك الفوز العظيم وقوله والذين كفروا إلى قوله وبئس المصير) قال القاضى كأن هاتين الآيتين بيان للتغابن وتفصيل له اه أى لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والأشقياء وهو ما وقع فيه التغابن اه شهاب وإنما قال كأن لأن الواو تمنع من الحمل على ذلك إذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اه من الكرخى (قوله يكفر عنه سيئاته) ذكر هذا هنا وأسقطه فى الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لأن ما هنا قد تقدمه أبشر يهدوننا الخ المشتمل على سيئات للكفار وتحتاج إلى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيئاته بخلاف ما فى الطلاق لم يتقدمه شىء من ذلك اه كرخى (قوله بالنون فى الفعلين) أى نكفر وندخل وعلى هذه القراءة ففى الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم اه شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أى المذكور من الأمرين تكفير السيئات وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم أعلى حالا من الكبير الذى ذكره فى سورة البروج لأن ما فيها قد ترتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد ترتب على الأمرين المذكورين فهو جامع للصالح من دفع المضار وجلب المنافع اه كرخى (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أى أحدا وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب فى الدنيا اه خطيب (قوله فى قوله) أى فى قول من أى فى قول القائل إن المصيبة بقضاء الله أى من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذى يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اه كرخى (قوله يهد قلبه) أى للثبات والاسترجاع عند حلولها اه بيضاوى وإنما فسر الهداية بالثبات والاسترجاع لأن المؤمن مهتد فلو أبقى على ظاهره لم يفسد اه شهاب (قوله وأطيعوا الله) أى فى جميع الأوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه ولما ورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهى تغلب على المرء دفعه بأن الايمان بالوحدانية وبأن الكل من عند الله يقتضى التوكل عليه فى دفع المضار وغيرها اه زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا فى توليكم فانه ليس عليه إلا البلاغ وقد فعل اه شيخنا (قوله الله لا إله إلا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم الخ) يدخل فى الأزواج الذكر والأنثى فكما أن الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اه خطيب (قوله عدوا لكم) أى يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا اه بيضاوى (قوله أن تطيعوهم) أشار به إلى تقدير مضاف أى فاحذروا إطاعتهم اه (قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس أن رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لم

عطفا على ثمود وبالنصب على تقدير وأهلكنا ودل عليه ما تقدم من اهلاك الأمم المذكورين ويجوز أن يعطف على موضع وفى موسى وبالرفع على الابتداء والخبر ما بعده أو على تقدير أهلكوا (والسماء) منصوبة بفعل محذوف أى و: فعنا السماء وهو أقوى من الرفع لأنه معطوف على ما عمل فيه الفعل (والأرض) مثله وبأيد حال من الفاعل و (نم الماهدون) أى

(وَإِنْ تَعْفُوا) عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (وَاسْمَعُوا) ما أمرتم به سماع قبول (وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا) في الطاعة (خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ)

صبرنا على إسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فأراد أن يغزو فبكوا إليه ورققوه وقالوا إلى من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اه خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة اه (قوله وإن تعفوا) أي تركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك أن من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله وإن تعفوا الخ اه شيخنا وفي البيضاوي وإن تعفوا أي عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالإعراض وترك التثريب عليها وتغفروا بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فإن الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم اه (قوله في تثبيطهم) في المختار ثبطه عن الأمر تثبيطا شغله عنه اه (قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الإنسان بسببهم في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اه خازن وفي القرطبي إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما في نفوسكم منكم لكن ليظهر في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة ممن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الإنسان صلاح ماله وولده فبالغ فأفسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده روى أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري عنه أنه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفي في فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وقال ابن مسعود لا يقولن أحد اللهم اعصمني من الفتنة فإنه ليس أحد منكم يرجع إلى مال وولد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن وفي حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولدا كان في الدنيا عبدا وقال الحسن في قوله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبعيض لأنهم كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من في قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لأنهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الأموال على الأولاد لأن فتنة المال أكثر وترك ذكر الأزواج في الفتنة قال البقاعي لأن منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اه (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه في العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اه شيخنا وقال ابن عباس هي محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن يجاهدوا فيه حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم فإن قيل إذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الأمر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والأمر باتقائه بشرط الاستطاعة أجيب بأن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس أي راقبوه فيما جعله فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار إلى أرض الإسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك أن الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم إلى قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فأخبر تعالى أنه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا بالإقامة في دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم أي في الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام أن تتركوها من أجل فتنة أموالكم

نحن لحذف المخصوص بالمدح (ومن كل شيء) متعلق بـ (خلقنا) ويجوز أن يكون نعتا لـ (زوجين) قدم فصار حالا . قوله تعالى (كذلك) أي الأمر كذلك • قوله تعالى (المتين) بالرفع على النعت لله سبحانه وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أي هو المتين وهو هنا كناية عن معنى القوة إذ معناها البطش وهذا في معنى القراءة بالجر والله أعلم

(سورة والطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف • قوله تعالى (في رق) في تتعلق بمسطور ويجوز أن يكون نعتا آخر وجواب القسم (إن عذاب ربك) • قوله تعالى (ماله من) الجملة صفة لواقع أي واقع غير مدفوع ويوم ظرف لدافع ولواقع وقيل يجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه

خبر يكن مقدرة جواب الأمر (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بأن تتصدقوا عن طيب نفس (يُضَاعِفْهُ لَكُمْ) وفى قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا إلى سبعمائة وأكثر (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ما يشاء (وَاللَّهُ شَكُورٌ) مجاز على الطاعة (حَلِيمٌ) فى العقاب على المعصية (عَالِمُ الْغَيْبِ) السر (وَالشَّهَادَةِ) العلانية (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه

﴿ سورة الطلاق مدنية ﴾

ثلاث عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) المراد أمته بقرينة مابعده أى قل لهم (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)

وأولادكم ويدل على صحة هذا أن قوله تعالى فاتقوا الله مااستطعتم عقب قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين علماء التأويل فى أن هذه الآية نزلت بسبب قوم مؤمنين تأخروا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بتثبيط أولادهم إياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار الطبرى اه من القرطبي (قوله خبر يكن) أولى من هذا قول سيبويه أن النصب بفعل مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لأن حذف كان واسمها مع بقاء الخبر إنما يكون بعد إن ولو وقوله جواب الأمر وهو أنفقوا اه شيخنا وفى السمين قوله خيرا لأنفسكم فيه أوجه أحدها وهو قول سيبويه أنه مفعول بفعل مقدر أى وائتوا خيرا لأنفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثانى تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر يكن المضمرة وهو قول أبى عبيد الثالث أنه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائى والفراء أى إنفاقا خيرا الرابع أنه حال وهو قول الكوفيين الخامس أنه مفعول بقوله أنفقوا أى أنفقوا مالا خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) أى يكف أى يكفه الله شح نفسه فيفعل فى ماله جميع ما أمر به موقنا به مطمئنا إليه حتى ترتفع عن قلبه الأخطار . والشح خلق باطنى هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصى بأن تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله إن تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفى تسميته قرضا أيضا مزيد ترغيب فى الصدقة حيث جعلها قرضا لله مع أن العبد إنما يقرض نفسه لأن النفع عائد عليه اه شيخنا قال القشيرى ويتوجه الخطاب بهذا على الأغنياء فى بذل أموالهم وعلى الفقراء فى عدم إخلاء أوقاتهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد أنفسهم فالغنى يقال له آثر حكمى على مرادك فى مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكمى فى نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله وفى قراءة يضعفه) أى سبعية (قوله عن طيب نفس) فى نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) أى ويعطى الجزيل بالقليل اه بيضاوى (قوله حليم فى العقاب على المعصية) أى فلا يعجل به بل يمهل طويلا ليتذكر العبد الإحسان مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله السر) شامل لما فى القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اه خطيب والله أعلم .

﴿ سورة الطلاق ﴾

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل إحدى عشرة اه بيضاوى (قوله المراد أمته) أى المراد بالنبى أمته أى لفظ النبى أطلق وأريد به أمته فكأنه قيل ياأيها الأمة إذا طلقتم الخ وهذا الأسلوب سلكه الكازرونى وفى نسخة المراد وأمته أى المراد من السياق وهذا المحذوف أى أن فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر فعلى هذا لفظ النبى لا تجوز فيه بل هو منادى مع أمته فكأنه قيل ياأيها النبى والأمة إذا طلقتم الخ وهذا الوجه قرره السمين وقوله بقرينة مابعده وهو إذا طلقتم النساء الخ وقوله أو قل لهم الخ محصل هذا القيل أن لفظ النبى مستعمل فى معناه وليس فى الكلام حذف المعطوف بل المخاطب بياأيها النبى هو النبى وحده وإن فى الكلام حذف أمر مقدر أى قل لهم إذا طلقتم الخ فظهر التغاير بين هذا القيل وما قبله على كلتا النسختين اه شيخنا وفى السمين قوله ياأيها النبى إذا طلقتم فى هذا الخطاب أوجه أحدها أنه خطاب لرسول الله ﷺ بلفظ الجمع تعظيما كقوله ٠ فان شئت حرمت النساء سواكم ٠ الثانى أنه خطاب له ولأمته والتقدير ياأيها النبى وأمته إذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة مابعده عليه الثالث أنه خطاب لأمته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خاطب أمته بعد أن

(فويل) و (يوم يدعون) هو بدل من يوم تمور أو ظرف ليقال المقدرة مع هذه أى يقال لهم هذه ٠ قوله تعالى (أفسحر) هو خبر مقدم و (سواء) خبر مبتدأ محذوف أى صبركم وتركه سواء و (فاكهين) حال والباء متعلقة به وقيل هى بمعنى فى و (متكئين) حال من الضمير فى كلوا أو من الضمير فى وقاهم أو من الضمير فى آتاهم أو من الضمير فى فاكهين أو من الضمير فى الظرف ٠ قوله تعالى (والذين آمنوا) هو مبتدأ و (ألحقنا بهم) خبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا وأتبعناهم فيه

أى أردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) لأولها بأن يكون الطلاق فى طهر لم تمس فيه لتفسيره ﷺ بذلك رواه الشيخان (وأحصوا العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم) أطيعوه فى أمره ونهيه

خاطبه الرابع أنه على إضمار قول ياأيها النبى قل لأمتك إذا طلقتم الخامس قال الزمخشري خص النبى صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لأن النبى إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اعتباراً بتقدمه واظهاراً لترؤسه بكلام حسن وهذا هو معنى القول الثالث الذى قدمته اه وفى القرطبي يا أيها النبى إذا طلقتم الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما وفى سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضى الله عنها فأتت أهلها فأنزل الله تعالى عليه يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فإنها صوامة قوامة وهى من أزواجك فى الجنة ذكره الماوردى والثعلبى زاد القشيرى ونزل فى خروجها إلى أهلها قوله تعالى لاتخرجوهن من بيوتهن اه ثم قال وروى الثعلبى من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أبغض الحلال إلى الله الطلاق وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء إلا من ريبة فان الله عز وجل لايحب الذواقين ولا الذواقات وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق أسند جميعه الثعلبى رحمه الله فى كتابه اه (قوله أى أردتم الطلاق) وإنما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لأن الشيء لايترتب على نفسه ولا يؤمر أحد بتحصيل الحاصل اه كرخى والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الأقراء أو غير المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية وأما ذوات الأشهر فسيأتين فى قوله واللائى يئسن اه شيخنا (قوله لعدتهن) اللام للتوقيت أى مستقبلين بطلاقهن العدة أى الوقت الذى يشرعن فيه فيها اه شيخنا وفى البيضاوى لعدتهن أى فى وقتها وهو الطهر فان اللام فى الأزمان ومايشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض وهو أبو حنيفة علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى أن يكون فى الطهر وأنه يحرم فى الحيض من حيث إن الأمر بالشيء يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه إذ النهى إذا كان لأمر خارج لايستلزم الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف أى لأنه لا يمكنه جعل اللام للتأقيت للاجماع على أن الطلاق فى حال الحيض منهى عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام أى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن أى متوجهات إليها وإذا طلقت المرأة فى الطهر المتقدم على القرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن أيطلقن فى طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضى عدتهن وأيد هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) أى لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهى تحسب قرأ سواء وطىء فى ذلك الطهر أم لا لكن إن لم يطأ كان الطلاق حلالا وإن وطىء كان حراما لأنه بدعى اه (قوله رواه الشيخان) فقد رويا عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها فتلك العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله ﷺ يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) أى احفظوا الوقت الذى وقع فيه الطلاق اه قرطبى وقوله لتراجعوا قبل فراغها أى ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لأخت المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب

اختلاف قد مضى أصله و (ألتناهم) قد ذكر فى الحجرات (ومن) الثانية زائدة والأولى حال من شيء أو متعلقة بألتنا و (يتنازعون) حال و (إنه هو البر) بالفتح أى بأنه أو لأنه وقرئ بالكسر على الاستئناف ◦ قوله تعالى (بنعمة ربك) الباء فى موضع الحال والعامل فيه (بكاهن) أو (بمجنون) والتقدير ماأنت كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك وأم فى هذه الآيات منقطعة و (نتربص) صفة شاعر ◦ قوله تعالى (يستمعون فيه) فى هنا على بابها وقيل هى بمعنى على ◦ قوله تعالى (وإن يروا) قيل إن على بابها وقيل هى بمعنى لو و (يومهم) مفعول به و (يصعقون) بفتح الياء وماضيه صعق ويقرأ بضمها وماضيه أصعق وقيل صعق مثل سعد و (يوم لايغنى) بدل من يومهم (وإدبار النجوم) مثل إدبار السجود وقد ذكر فى قاف

﴿ سورة النجم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (إذا هوى) العامل فى الظرف فعل القسم المحذوف

(لاتخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى تنقضى عدتهن (إلا أن يأتين بفاحشة)

زنا (مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين (فإذا بلغن أجلهن)

وظاهر النظم أن المأمور بالاحصاء الأزواج وهو ظاهر لأن الضمائر كلها من طلقتم وأحصوا ولاتخرجوهن عن نظام واحد فى الرجوع إلى الأزواج ولكن الزوجات داخلات فى هذا الخطاب بالالحاق بالأزواج لأن الزوج يحصى ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلحق نسبه أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخى (قوله لاتخرجوهن من بيوتهن الخ) إنما جمع بين النهيين إشارة إلى أن الزوج لو أذن لها فى الخروج لا يجوز لها الخروج لأن فى العدة حقا لله تعالى فلا تسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التى وقع الفراق فيها وهى مساكنهم التى يسكنها قبل العدة وهى بيوت الأزواج وأضيفت إليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولتأكيد النهى ببيان أن كمال استحقاقهن لسكناها صيرها كأنها أملاكهن اه خطيب وأبو السعود وهذا كله عند عدم العذر أما إذا كان لعذر كشراء من ليس لها على المفارق نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اه خطيب وإذا خرجت من غير عذر فإنها تعصى ولا تنقض عدتها اه قرطبى (قوله إلا أن يأتين بفاحشة) حال من فاعل لايخرجن ومن مفعول لاتخرجوهن أى لايخرجن ولاتخرجوهن فى حال من الحالات إلا فى حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وأن مع الفعل فى تأويل مصدر أى إلا اتيانا بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة اه زاده وفى الخطيب وقوله تعالى إلا أن يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الأول والمعنى إلا أن تبذو على الزوج فإنه كالنشوز فى إسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذو على أهل زوجها فيحل إخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود أراد بالفاحشة المبينة أن تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك أن يطلقها على النشوز فتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة على أن خروجها فاحشة اه (قوله بفتح الياء) وكسرها سبعيتان (قوله وتلك المذكورات) أى من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هى الأمور المانعة من المجاوزة شبهت أحكام الله بها فأطلق عليها اسم الحدود اه زاده (قوله فقد ظلم نفسه) أى بأن عرضها للعقاب اه بيضاوى وعبارة أبى السعود فقد ظلم نفسه أى أضربها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لاتدرى لعل الله الخ فإنه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا إن الأمر الذى يحدثه الله بأن يقلب قلبه عما فعله بالتعدى إلى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخرى ويخص التعليل بالدنيوى لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لاتدرى خطاب للمتعدى بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدى لا للنبى كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر بنفسه فإنك لاتدرى أيها المتعدى عاقبة الأمر لعل الله يحدث فى قلبك بعد ذلك الذى فعلت من التعدى أمرا يقتضى خلاف ما فعلت فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اه (قوله لاتدرى) أى يا أيها المطلق ولعل معلقة لتدرى عن العمل فى اللفظ فجملتها فى محل نصب سادة مسد المفعولين اه شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهى عن الثلاثة اه خطيب وقيل إن جملة لعل الله مستأنفة لاتعلق لها بما قبلها لأن الجمهور لم يعدوا لعل من المعلقات اه سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على أن المراد بالأمر ههنا الرغبة فى الرجعة والندامة على الطلاق والميل إلى إمساكها بالمعروف والآية تعليل المحافظة على الأحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فإن التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فإن العدة إذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل

أى أقسم بالنجم وقت هويه وقيل النجم نزول القرآن فيكون العامل فى الظرف نفس النجم وجواب القسم (ماضل) و(عن) على بابها أى لايصدر نطقه عن الهوى وقيل بمعنى الباء و(علمه) صفة للوحى أى علمه إياه قوله تعالى (فاستوى) أى فاستقر (وهو) مبتدأ و(بالأفق) خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل استوى وهو ضعيف إذ لو كان كذلك لقال تعالى فاستوى هو وهو وعلى هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعنى محمدا وجبريل صلوات الله عليهما . وألف (قاب) مبدلة من واو (وأو) على الابهام أى لو رآه الرائى لالتبس عليه مقدار القرب قوله تعالى (ما كذب الفؤاد) يقرأ بالتخفيف و(ما) مفعولا أى ما كذب الفؤاد الشىء الذى رأت العين أو ما رأى

أمر الرجعة اه زاده (قوله مراجعة) بأن يقلب قلبه من بغضها إلى حبها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه اه خطيب (قوله قارن انقضاء عدتهن) أى فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لأنه لا يؤمر بالإمساك بعد انقضاء العدة اه شهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) أى بحسن عشرة وإنفاق مناسب اه بيضاوى (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير للمعروف فى الشق الأول فى المعروف فى الإمساك أن يراجعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها إلى عصمته ويضاررها ولا لقصد أن يمسكها لأجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثانى وعبارة الخطيب فأمسكوهنّ بمعروف أى حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لأجل إيجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهنّ بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف أى بإيفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من ولدها مثلا أو منه إن كانت عاشقة له لقصد الأذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالفعل والقول فقد ضمنت الآية بإفصاحها بالحث على فعل الخيرات وبإفهامها اجتناب المنكرات اه (قوله وأشهدوا) أمر ندب ذوى عدل أى صاحبى عدل أى عدالة فإن العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اه شيخنا (قوله وأقيموا الشهادة لله) أى لوجه الله لا للمشهود عليه أو له حتى يكون رياء والخطاب فى وأشهدوا للأزواج وفى وأقيموا للشهود أى أقيموا يا أيها الشهود أى أدوا الشهادة التى تحملتموها وإنما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لأنه ربما يؤدى إلى أن يترك الشاهد مهماته ولما فيه عسر لقاء الحاكم الذى يؤدى عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اه خطيب (قوله أو الفراق) أى الطلاق فيسن الإشهاد عليه كما يسن على الرجعة وعبارة الخازن وأشهدوا ذوى عدل منكم أى على الرجعة والفراق أمر بالإشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبى حنيفة كما فى قوله وأشهدوا إذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب فى الرجعة مندوب إليه فى الفرقة وفائدة هذا الإشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم فى إمساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث اه وقوله واجب فى الرجعة على هذا قول ضعيف فى مذهب الشافعى ومعتمده أن الإشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) أى المذكور من أول السورة إلى هنا يوعظ به أى بلين وبرفق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ لأنه لم ينتفع به اه خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق فى الحيض والإضرار بالمعتدة وإخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على إقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الأزواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جىء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه ﷺ إنى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اه بيضاوى وفى الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك الأشجعى أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى عوف إلى رسول الله ﷺ يشتكى إليه الفاقة وقال إن العدو أسر ابنى وجزعت الأم فما تأمرنى فقال رسول الله ﷺ اتق الله واصبر وآمرك وإياها أن

قارن انقضاء عدتهن (فَأَمْسِكُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرر (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ) على المراجعة أو الفراق (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) لا للمشهود عليه أو له (ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) من كرب الدنيا والآخرة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) يخطر بباله

الفؤاد ويقرأ بالتشديد والمعنى قريب من الأول و (تمارونه) تجادلونه وتمرونه تجحدونه و (نزلة) مصدر أى مرة أخرى أو رؤية أخرى و (عند) ظرف لرأى و (عندها) حال من السدرة ويقرأ جنة على أنه فعل وهو شاذ أو المستعمل جنه و (إذ) ظرف زمان لرأى و (الكبرى) مفعول رأى وقيل هو نعت الآيات والمفعول محذوف أى شيئا من آيات ربه و (اللات) يكتب بالتاء وبالهاء وكذلك الوقف عليه والألف واللام فيه وفى (العزى) زائدة لأنهما علمان وقيل هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون زائدة وأصل اللات لوية لأنه من لوى يلوى فحذفت الياء وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وقيل ليس بمشتق وقيل

(ومن يتوكل على الله) في أموره (فهو حسبه) كافيه (إن الله بالغ أمره) مراده وفي قراءة بالإضافة (قد جعل الله لكل شيء) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائي) بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين (يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم إن ارتبتم) شككتم في عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر

تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فعاد إلى بيته وقال لامرأته ان رسول الله ﷺ أمرني وإياك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها إلى المدينة وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي ﷺ تلك الاغنام له وروى أنه جاء وقد أصاب ابلا من العدو وكان فقيرا فقال الكلبي إنه أصاب خمسين بعيرا وفي رواية فأفلت ابنه من الاسر وركب ناقة لقوم فر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال أبوه للنبي ﷺ أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله ﷺ من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أي إذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اه والتوكل على الله لا ينافي تعاطي الأسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لأن فيه ابطال الحكمة التي أحكمها الله في الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب اه خطيب فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق أجيب بأنه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على أن المتقي يوسع له في الرزق بل دلت على أنه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد في الاتقياء اه من الكرخي (قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أي من اتقى الله وجانب المعاصي ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لأن المتوكل قد يصاب في الدنيا وقد يقتل اه قرطبي (قوله إن الله بالغ أمره) أي فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل توكل أولا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا اه خطيب (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا) أي تقديرا لا يتعداه في مقداره وزمانه وأحواله وإن اجتهد جميع الخلائق في أن يتعداه فمن توكل استفاد الأجر وخف عنه الالم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشدة سعيه وخيبة أسبابه التي يعتقد أنها هي المنجية فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء اه خطيب (قوله واللائي يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فما عدة التي لم تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة متى يئست فنزلت اه خطيب واللائي اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اه شيخنا وفي الشهاب قالوا إن اللائي مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقدير فاعلموا أنها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضه ويجوز أن يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اه (قوله شككتم في عدتهن) أي في قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة الواقع فلا مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء أعلموا أو جهلوا لكن الواقع في نفس الأمر أن السائلين عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اه شيخنا وفي الكرخي قوله شككتم في عدتهن صفة كاشفة لأن عدتهن ذلك سواء وجد شك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وإنما علقه بالشك لأنه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء

هو مشتق من لات يليت فالتاء على هذا أصل وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بتشديد التاء قالوا وهو رجل كان يلت للحاج السويق وغيره على حجر فلما مات عبد ذلك الحجر والعزى فعلى من العز (ومناة) علم لصنم وألفه من ياء لقولك مني يمني اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان و(الأخرى) توكيد لأن الثالثة لا تكون إلا أخرى (وضيزى) أصله ضوزى مثل طوبى كسر أولها فانقلبت الواو ياء وليست فعلى في الأصل لأنه لم يأت من ذلك شيء الا ما حكاه ثعلب من قولهم رجل كيصى وميتة حيكى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى والمعروف عزهاة وسعلاة ومنهم من همز ضئزى . قوله تعالى (أسماء) يجب أن يكون المعنى ذات أسماء لقوله تعالى (سميتموها) لأن لفظ الاسم لا يسمى و(أم) هنا منقطعة و(شفاعتهم)

في

واللائي لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان في غير (٣٥٩) المتوفى عنهن أزواجهن أما هن

في سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقي الكبار والصغار لايدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله واللائي لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كاقدره الشارح وفي السمين قوله واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدروه جملة كالاول أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والأولى أن يقدر مفردا أي فكذلك أو مثلهن ولوقيل إنه معطوف على اللائي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللائي لم يحضن معطوف على قوله واللائي يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الأول اه (قوله لصغرهن) أولأنهن لاحيض لهن أصلا وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسألتان) أي مسألة الآيسة ومسألة الصغيرة وقوله في غير المتوفى عنهن الخ أي فما هنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الأحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اه شيخنا والأحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفي المختار الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا إلى بقاء عموم وأولات الأحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أي ما لم يكن حوامل وإنما لم يعكس لأن المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لأن أزواجا في آية البقرة عمومه بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لأنه جمع منكر في سياق الاثبات وأما أولات الأحمال فعمومه شمولي لأن الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ما هناك وأيضا هذه الآية متأخرة في النزول عن آية البقرة فتقديمها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما في الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور في العدة) أي من تفاصيلها اه وقوله أنزله أي بينه ووضحه اه (قوله أسكنوهن) قال الرازي أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن اه خطيب (قوله أي المطلقات) هذا التقييد إنما هو من السياق وإلا فكل مفارقة تجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشري مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أي بعض أبصارهم قال قتادة إن لم يكن إلا بيت واحد أسكنها في بعض جوانبه وقال الرازي والكسائي من صلة والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم والثاني أنها لابتداء الغاية قاله الحوفي وأبو البقاء والمعنى تسببوا إلى اسكانهن من الوجه الذي تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أي من وسعكم أي مما تطيقونه اه خطيب (قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اه شيخنا وفي المختار ووجد في المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أي استغنى اه (قوله بإعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشري وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد في عطف البيان فالأولى رجوعه للبدلية اه شيخنا (قوله لا ما دونها) أي لا المساكن التي دونها أي دون أمكنة سعتكم والمراد دونها في الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهي دون ما في وسع الإنسان في الطاقة أي أن طاقته لها أقل من طاقته لما في وسعه اه شيخنا وكما لا يكلف ما فوق طاقته من المساكن لا يكفيه ما دون اللائق بها بل لابد أن يكون المسكن لائقا بها (قوله أو النفقة) عطف على المسكن وقوله فيفتدين

فعدتهن ما في آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) في الدنيا والآخرة (ذَٰلِكَ) المذكور في العدة (أَمْرُ اللَّهِ) حكمه (أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا أَسْكِنُوهُنَّ) أي المطلقات (مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ) أي بعض مساكنكم (مِنْ وُجْدِكُمْ) أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف أي أمكنة سعتكم لا ما دونها (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين

جمع على معنى كم لا على اللفظ وهي هنا خبرية في موضع رفع بالابتداء ولا تغني الخبر ٭ قوله تعالى (ليجزى) اللام تتعلق بما دل عليه الكلام وهو قوله تعالى أعلم بمن ضل أي حفظ ذلك ليجزى وقيل يتعلق بمعنى قوله تعالى ولله ما في السموات أي أعلمكم بملكه وقوته ٭ قوله تعالى (الذين يجتنبون) هو في موضع نصب نعتا للذين أحسنوا أو في موضع رفع على تقديرهم و (إلا اللمم) استثناء منقطع لأن اللمم الذنب الصغير ٭ قوله تعالى (فهو

(فآتُوهُن أجُورَهُنّ) على الإرضاع (وائتَمِرُوا بَيْنكم) وبينهن (بِمعروفٍ بجميل فى حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع (وإن تَعاسَرْتم) تضايقتم فى الإرضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله (فسترْضِعُ لهُ) الأب (اخرى) ولا تكره الأم على إرضاعه (لِيُنْفِقْ) على المطلقات والمرضعات (ذُو سَعةٍ مِن سَعَتِهِ ومَن قُدِرَ) ضيق (علَيْهِ رزقُهُ فلْيُنْفِقْ مِما آتاهُ) أعطاه (اللهُ) على قدره (لا يُكلّفُ اللهُ نفساً إلا ما آتاهَا سَيَجْعلُ اللهُ بَعدَ عُسْرٍ يُسرًا)

فيه أنه فرض الكلام فى المطلقات والافتداء إنما يكون فى الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها فلا يضيقها عليها لأجل أن تفتدى نفسها منه اه (قوله وإن كن أولات حمل) أى وإن كن أى المطلقات الرجعيات أو البائنات وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن النفقة تأمل (قوله أيضا وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والأحاديث تؤيده اه بيضاوى وهو مذهب الشافعى ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول لها النفقة والسكنى وأنه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء للحمل لوجب فى ماله إذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبنى على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع أن فائدة الشرط هنا أن الحامل قد يتوهم أنها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقه ليعلم غيرها بطريق الأولى كما فى الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فان أرضعن لكم الخ) هذا الحكم مفروض فى المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله وائتمروا) أى ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا أى أمر بعضهم بعضا وقال الكسائى ائتمروا تشاوروا وتلا قوله تعالى إن الملأ يأتمرون بك اه سمين (قوله بالتوافق على أجر) أى أجرة معلومة (قوله وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) فيه معاتبة للأم على المعاسرة اه بيضاوى وقوله فيه معاتبة للأم الخ لأنه كقولك لمن تستقضيه حاجة فتتعذر منه سيقضيها غيرك أى ستقضى وأنت ملوم كذا بينه فى الكشاف وفى الانتصاف لأن المبذول من جهتها لبن غير متمول ولا يضن به لا سيما على الولد بخلاف ما يبذل من الأب فانه مال يضن به عادة فان قلت المذكور المعاسرة وهى فعل الأب والأم فكيف تخص الأم بالذكر فى الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الأم مصرح بها والأب مرموز إليه لأن معنى فسترضع له أخرى فليطلب له الأب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب فى كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله تضايقتم فى الارضاع الخ) عبارة الخازن وإن تعاسرتم أى فى حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطى المرأة أجرة رضاعها وأبت الأم أن ترضعه فليس له إكراهها على إرضاعه بل يستأجر الأب للصبى مرضعا غير أمه وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى (قوله فسترضع له أخرى) قيل هو خبر بمعنى الأمر والضمير فى له للأب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أى فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر أنه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أى اللاتى لم يرضعن وقوله والمرضعات أى المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وإن كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أى على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفى الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أى لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع إذا كان موسعا عليه ومن قدر أى ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضى النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعى محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا المفتى فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارث فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج فى العسر واليسر ولأن الاعتبار بحالها يؤدى إلى الخصومة لأن الزوج يدعى أنها تطلب فوق كفايتها وهى تزعم أنها تطلب قدر

يروى) جملة اسمية واقعة موقع فعلية والأصل عنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام (وإبراهيم) عطف على موسى • قوله تعالى (أن لا تزر) أن مخففة من الثقيلة وموضع الكلام جر بدلا من ما أو رفع على تقدير هو أن لا (وزر) مفعول به وليس بمصدر قوله تعالى (وأن ليس) أو مخففة من الثقيلة أيضا وسد ما فى معنى ليس من النفى مسد التعويض قوله تعالى (سوف يرى) الجمهور على ضم الياء وهو الوجه لأنه خبر أن وفيه ضمير يعود على اسمها وقرئ بفتح الياء

القرى (عتتْ) عصت يعني أهلها (عن أمرِ ربها ورُسُلِهِ فحاسَبْناها) في الآخرة وإن لم تجئ لتحقق وقوعها (حساباً شديداً وعذّبناها عذاباً نُكُراً) بسكون الكاف وضمها فظيعاً وهو عذاب النار (فذاقتْ وبالَ أمرِها) عقوبته (وكانَ عاقِبةُ أمرِها خُسراً) خساراً وهلاكا (أعدَّ اللهُ لهُمْ عذاباً شديداً) تكرير الوعيد توكيد (فاتّقوا اللهَ يا أولي الألبابِ) أصحاب العقول (الذينَ آمنُوا) نعت المنادى أو بيان له (قدْ أنزلَ اللهُ إليكمْ ذِكراً) هو القرآن (رَسُولا) أي محمداً صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أي وأرسل (يتلوا عليكمْ آياتِ اللهِ مُبيِّناتٍ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم

كمايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة إذا كانت رجعية مطلقاً أو بائناً حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الأجرة المشروطة بحسب ماوقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل إلا أن يحمل على المرضعات اللاتي استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الأجرة اه (قوله وقد جعله بالفتوح) أي فقد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية فتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير أنه في الصحابة أتم لأن إيمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكأين) مبتدأ ومن قرية تمييز لها وقوله عتت خبر وقوله هي كاف الجر هي مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله يعني أهلها) أي يعني بلفظ القرية أهلها أي فهو مستعمل في أهلها مجازاً مرسلا من اطلاق المحل وإرادة الحال فالضمير في قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به إلى أنه جيء بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضي وإن لم تجيء تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعده ووعيده لابد من وقوعه فكأنه وقع ويجوز أن يراد إحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا يجيء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما أو في الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكراً في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها في الآخرة حسابا شديداً اه كرخي (قوله حسابا شديداً) أي بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوي (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا) أي شنيعا اه وفي المختار فظع الأمر من باب ظرف فهو فظيع أي شديد شنيع جاوز المقدار وكذا أفظع الأمر فهو مفظع وأفظع الشيء واستفظعه وجده فظيعا اه (قوله تكرير الوعيد) أي المذكور في الجمل الاربع المتقدمة وهي قوله فحاسبناها الخ فقوله أعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد ماتقدم في الجمل الأربع وإنما أعيد توكيدا اه شيخنا (قوله أو بيان له) أي عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها وإليه ذهب الزجاج والفارسي أنه منصوب بالمصدر المنون قبله لأنه ينحل بحرف مصدري وفعل كأنه قيل أن ذكر رسولا كقوله تعالى أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما الثاني أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا الرابع كذلك إلا أن رسولا نعت لذلك المحذوف الخامس أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكراً ذا رسول السادس أن يكون رسولا نعتا لذكراً على حذف مضاف أي ذكراً ذا رسول فذا رسول نعت لذكراً السابع أن يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل أو بيان عند من يرى جريانه في النكرات كالفارسي إلا أن هذا يبعده قوله يتلو عليكم لأن الرسالة لا تتلو إلا بمجاز الثامن أن يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر أي أرسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه التاسع أن يكون منصوبا على الاغراء أي اتبعوا والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس في رسولا هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن نفسه أو جبريل قال الزمخشري هو جبريل أبدل من ذكرا لأنه وصفه بتلاوة آيات الله فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه اه (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولا وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أي في قوله بفاحشة مبينة من أن معنى المفتوح بينت أي بينها الله ومعنى المكسور بينة أي هي بينة في نفسها اه

وهو ضعيف لأنه ليس فيه ضمير يعود على إسم أن وهو السعي والضمير الذي فيه للهاء فيبقى الاسم بغير خبر وهو كقوله أن غلام زيد قام وأنت تعني قام زيد فلا خبر لغلام وقد وجه على أن التقدير سوف يراه فتعود الهاء على السعي وفيه بعد قوله تعالى (الجزاء الأوفى) هو مفعول يجزى وليس بمصدر لأنه وصف بالأوفى وذلك من صفة المجزى به

الذى كانوا عليه (إلى النورِ) الإيمان الذى قام بهم بعد الكفر (وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدخِلْهُ) وفى قراءة بالنون (جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأنهارُ خالِدِينَ فيها أبداً قد أحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقاً) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها (اللهُ الذى خلقَ سَبْعَ سمٰواتٍ وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ) يعنى سبع أرضين (يَتَنَزَّلُ الأمْرُ) الوحى (بَيْنَهُن) بين السموات والأرض

شيخنا (قوله ليخرج) متعلق إما بأنزل فالضمير فى يخرج راجع لله وإما بيتلو فالضمير فى يخرج راجع له ﷺ والمناسب لقول الشارح بعد مجىء الذكر والرسول هو الوجه الأول تأمل اه شيخنا (قوله وفى قراءة بالنون) أى سبعية وعليها فى الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم اه (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففى هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اه شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين فتكون متداخلة اه سمين (قوله قد أحسن الله له رزقا) أى عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيرى الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الأحوال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اه خطيب (قوله ومن الأرض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفى السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على سبع سموات قاله الزمخشرى والثانى أنه منصوب بمقدر بعد الواو أى وخلق مثلهن من الأرض واختلف الناس فى المثلية فقيل مثلها فى العدد وقيل فى بعض الأوصاف فإن المثلية تصدق بذلك والأول هو المشهور وقرأ عاصم فى رواية مثلهن بالرفع على الابتداء والجار قبله خبره اه (قوله يعنى سبع أرضين) عبارة الخطيب ومن الأرض مثلهن أى سبعا أما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الإسراء وغيره وأما الأرضون فقال الجمهور إنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض وفى كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك إنها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبى والأول أصح لأن الأخبار دالة عليه وفى كتاب الفردوس عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال ما بين السماء إلى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسى والعرش مثل ذلك وما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام والأرضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اه قال الماوردى وعلى أنها سبع أرضين تختص دعوة الإسلام بأهل الأرض العليا ولا يلزم من فى غيرها من الأرضين وإن كان فيها من يعقل من خلق مميز وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة الثانى أنهم لا يشاهدون السماء وأن الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض كرية وحكى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا إن لم يكن لأحد من أهل الأرض وصول إلى أرض أخرى اختصت دعوة الإسلام بهذه الأرض وإن كان لقوم منهم وصول إلى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الإسلام لإمكان الوصول إليهم لأن فصل البحار إذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة الإسلام لأنها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبى ﷺ بها مأمورا وقال بعض العلماء السماء فى اللغة عبارة عما علاك فالأولى بالنسبة إلى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة إلى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة إلى ما تحته سماء وبالنسبة إلى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الأرض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اه بحروفه (قوله بينهن)

لامن صفة الفعل وألف (أفى) منقلبة عن واوه قوله تعالى (عادا الأولى) يقرأ بالتنوين لأن عادا اسم الرجل أو الحى والهمز بعده محقق ويقرأ بغير تنوين على أنه اسم القبيلة ويقرأ منونا مدغما وفيه تقديران أحدهما أنه ألقى حركة الهمزة على اللام وحذف همزة الوصل قبل اللام فلقى التنوين اللام المتحركة فأدغم فيها كما قالوا الحمر قوله تعالى (وثمود) هو منصوب بفعل محذوف أى وأهلك ثمود ولا يعمل فيه (ما أبقى) من أجل حرف النفى وكذلك (قوم نوح) ويجوز أن يعطف على عاد (والمؤتفكة) منصوب بـ (أهوى) و (ما غشى) مفعول ثان و (كاشفة) مصدر مثل العاقبة والعافية

الضمير عائد على السموات والأرضين عند الجمهور أو على السموات والأرض عند من يقول إنها أرض واحدة اه سمين (قوله ينزل به جبريل الخ) قال القارى لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين إذ غاية من فسر الأمر بالوحي قال في تفسير قوله بينهن أي بين هذه الأرض العليا التي هي أولاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها اهـ وهذا التوقف من القارى مبنى على أن المراد بالوحي وحي التكليف بالأحكام وليس بلازم لإمكان حمله على وحي الصرف في الكائنات وعبارة الخطيب والأكثرون على أن الأمر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن إشارة إلى ما بين الأرض السفلى التي هي أقصاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها فيجرى أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة في كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو مايدبره فيهن من عجائب التدبير وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال إما ملائكة أو جن وقال مجاهد يتنزل الأمر من السموات السبع إلى الأرضين السبع وقال الحسن بين كل سماء وأرض وأمر وقيل يتنزل الأمر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل مايدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيئاتها فينقلهم من حال إلى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح السحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير) أي من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتي بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك إلى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فإن من قدر على إيجاد ذرة من العدم قدر على إيجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها إلى ما لا نهاية له لأنه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ماترى في خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للإمكان العقلي وهذا لا يخالف مانقل عن الغزالي من قوله ليس في الإمكان أبدع مما كان لأن معناه أنه قد تعلق علم الله في الأزل بأنه لا يخلق عالما غير هذا العالم وإن كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لأنه لو وقع لخالف مقتضى العلم الأزلي فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار إيجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وإن كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الإمكان أبدع مما كان أي لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفي الإمكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط مانقل عن البقاعي هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اه

﴿ سورة التحريم ﴾

وتسمى سورة النبي ﷺ اه قرطبي (قوله مدنية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله يا أيها النبي لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذي حرمه رسول الله ﷺ هو مارية القبطية والذي في الصحيحين أن الذي حرمه على نفسه هو شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبي ﷺ كان يحب الحلواء والعسل وكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت إليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها إذا دخل عليك ودنا منك فقولي له يارسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أي صمغا حلواه رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له

متعلق بمحذوف أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً)

﴿ سورة التحريم مدنية ﴾

ثنتا عشرة آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

أي ليس لها من دون الله كشف ويجوز أن يكون التقدير ليس لها كاشف والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة والله أعلم

﴿ سورة القمر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (وكل أمر) هو مبتدأ و(مستقر) خبره ويقرأ بفتح القاف أي مستقر عليه ويجوز أن يكون مصدرا كالاستقرار ويقرأ بالجر صفة لأمر وفي كل وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أي معمول به أو آت والثاني هو معطوف على الساعة • قوله تعالى (حكمة) هو بدل من ما وهو فاعل جاءهم ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف (فما تغني) يجوز أن تكون نافية وأن تكون استفهاما في موضع نصب بتغني و(النذر) جمع نذير • قوله تعالى (نكر) بضم النون والكاف وبإسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر ويقرأ بضم النون وكسر الكاف وفتح الراء على أنه فعل لم يسم فاعله • قوله تعالى (خشعا) هو حال وفي العامل فيها وجهان

لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ لكَ) من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت هى حرام على (تَبتغى) بتحريمها (مَرْضَاتَ أزوَاجِكَ) أى رضاهن (واللهُ غفورٌ رَحيمٌ) غفر لك هذا التحريم (قدْ فرَضَ اللهُ) شرع (لكمْ تَحِلةَ أيمانِكمْ) تحليلها بالكفارة المذكورة

العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولى له وما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له أكلت نحله العرفط حتى صار فيه أى فى العسل ذلك الريح الكريه وإذا دخل علىّ فسأقول له ذلك وقولى أنت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يارسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى به قالت إن سودة تقول سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتى ففى هذه الرواية أن التى شرب عندها النبى صلى الله عليه وسلم العسل هى حفصة وفى رواية أخرى أن التى شرب عندها هى زينب بنت جحش وروى ابن أبى مليكة عن ابن عباس أن التى شرب عندها هى سودة وقيل إنها أم سلمه اه خطيب وخازن وفى البيضاوى وقيل شرب عسل عند حفصه فواطأت عائشة سودة وصفية فقلنا له إنا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه له صلى الله عليه وسلم على أن ما صدر منه لم يكن على ما ينبغى والمراد بالتحريم هنا الامتناع عن الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراما بعد ما أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر المفسرين فى سبب النزول ومحصله أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله فى زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل إلى جاريته مارية القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبى ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال لها ما يبكيك فقالت إنما أذنت لى من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى أما رأيت لى حرمة وحقا فقال أليست هى جاريتى قد أحلها الله لى وهى حرام على ألتمس بذلك رضاك ولا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك إن رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وإن الله قد أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله حيث قلت) متعلق بقوله لم تحرم على أنه ظرف أو تعليل له اه شيخنا (قوله تبتغى مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة محل العتاب أى فهذا لا ينبغى منك أن تشتغل بما يرضى الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعى فى رضاك وتتفرغ أنت لما يوحى إليك من ربك اه خطيب (قوله أى رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أى فالمرضاة بمعنى الرضا اه خطيب (قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل فى يمينه إذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا يمينا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف إذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوى (قوله لكم أى أنت وأمتك وقوله تحليلها أى الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة أيمانكم) مصدر حلل مضعفا وهى نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل إذا كان صحيحا غير مهموز فأما المعتل اللام نحو زكى والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملا فى المعتل نحو باتت تنزى دلوها تنزيا وأصله تحللة كتكرمة فأدغمت وانتصابها على المفعول به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار إلى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقد

أحدهما يدعو أى يدعوهم الداعى وصاحب الحال الضمير المحذوف و(أبصارهم) مرفوع بخشعا وجاز أن يعمل الجمع لأنه مكسر والثانى العامل (يخرجون) وقرئ خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يؤنث لأن تأنيث الفاعل تأنيث الجمع وليس بحقيقى ويجوز أن ينتصب خاشعا بيدعو على أنه مفعوله ويخرجون على هذا حال من أصحاب الأبصار (وكأنهم) حال من الضمير فى يخرجون و(مهطعين) حال من الضمير فى منتشر عند قوم وهو بعيد لأن الضمير فى منتشر للجراد وانما هو حال من يخرجون أو من الضمير المحذوف و(يقول) حال من الضمير فى مهطعين ٭ قوله تعالى (وازدجر) الدال بدل من التاء لأن التاء مهموسة والزاى مجهورة فأبدلت حرفا مجهورا يشاركها فى المخرج

أعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لأنه ﷺ مغفور له (وَاللّٰهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَ) اذكر (إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) هى حفصة (حَدِيثًا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ) عائشة ظنا منها أن لا حرج فى ذلك (وَأَظْهَرَهُ اللّٰهُ) أطلعه (عَلَيْهِ) على المنبأ به (عَرَّفَ بَعْضَهُ) لحفصة (وَأَعْرَضَ عَنْ

وتحلة الكفارة وقيل التحلة الكفارة أى أنها تحل للحالف ما حرم على نفسه فاذا كفر صار كمن لم يحلف اه كرخى (قوله ومن الايمان) أى أيمان الطلاق تحريم الأمة أى بقوله أنت حرام على أو حرمتك فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب اليه الشافعى ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اه كرخى وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت على حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وان تعدد أو ظهارا وقع المنوى لأن كلا منهما يقتضى التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما معا أو مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لأن الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعى بقاءه والا بأن نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو رأسها أو لم ينو شيئا فلا تحرم عليه لأن الاعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كالو قاله لأمته فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قضية مارية لما قال ﷺ هى على حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أى أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم ولو حرم غير ما مر كأن قال هذا الثوب حرام على فلغو لأنه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والأمة فانه قادر على تحريمهما بالطلاق والاعتاق انتهت وفى القرطبى اختلف العلماء فى الرجل يقول لزوجته أنت على حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أى وكفارة اليمين فى هذه الصورة إنما أمر بها الأمة والأول أصح وان المراد بذلك النبى ﷺ ثم ان الأمة تقتدى به فى ذلك اه قرطبى (قوله لأنه ﷺ مغفور له) فى هذا التعليل نظر لأن وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كالو حلف أن يزنى فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) أى حديثا ليس من شأن الرسالة والإعلام به ولم يخص به ولا أسره اه خطيب (قوله هو تحريم مارية) وأسر اليها أيضا أن أباها عمر وأبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الأمة بعده وهذا كله فى طلب رضاها اه خطيب وفى البيضاوى حديثا هو تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لأبى بكر وعمر اه (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تتعدى لاثنين إلى الأول بنفسها وإلى الثانى بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الأول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث فى هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثانى مجرور بالباء أى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اه سمين (قوله ظنا منها الخ) أى فهو باجتهاد منها فهى مأجورة فيه وذلك لأن الاجتهاد جائز فى عصره ﷺ على الصحيح كما فى جمع الجوامع اه شيخنا (قوله أطلعه عليه) أن على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد أفشى على عادته فى مناصحته وإعلامه بما يقع فى غيبته ليحذره ان كان شرا ويثبت عليه إن كان خيرا اه خطيب (قوله على المنبأ) فيه تسمح لأن المنبأ به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال فيه وأظهره الله عليه وعبارة القرطبى أى أطلعه الله على أنها قد أنبأت به اه وهى أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية أو العسل وأعرض عن بعض وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذى أسره اليها كما تقدم وإنما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر فى الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسدا وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمعمول محذوف كما أشار اليه الشارح أى عرفها بعض ما فعلت وقرأ الكسائى بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض ما فعلت ولم يؤاخذها بالباقى فهذا على حد وما

وهو الدال قوله تعالى (أنى) يقرأ بالفتح أى بأنى وبالكسر لأن دعا بمعنى قال قوله تعالى (فالتقى الماء) أراد الماءان فاكتفى بالواحد لأنه جنس و (على أمر) حال أو ظرف والهاء فى (حملناه) لنوح عليه السلام و (تجرى) صفة فى موضع جر و (بأعيننا) حال من الضمير فى تجرى أى محفوظة و (جزاء) مفعول له أو بتقدير جازيناهم و (كفر) أى به وهو نوح عليه السلام ويقرأ كفر على تسمية الفاعل أى للكافر و (مدكر) بالدال وأصله الذال والتاء وقد ذكر فى يوسف ويقرأ بالذال مشددة وقد ذكر أيضا (ونذر) بمعنى انذار وقيل التقدير ونذرى و (مستمر) نعت لنحس وقيل ليوم و (كأنهم) حال

بعض) تكرما منه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) أي الله (إن تتوبا) أي حفصة وعائشة (إلى الله فقد صغت قلوبكما) مالت إلى تحريم مارية أي سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وإن تظاهرا) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا (عليه) أي النبي فيما يكرهه (فإن الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه (والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله والمذكورين (ظهير) ظهراء أعوان له في نصره عليكما (عسى ربه إن طلقكن) أي

تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازي عليه اه من الخطيب وفي القرطبي وجازاها النبي ﷺ بأن طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله ﷺ طلقك فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اه (قوله تكرما منه) أي وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام اه خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أي أي أفشيت السر وقد كانت ظنت أن عائشة هي التي أخبرته اه خطيب (قوله مالت إلى تحريم مارية) عبارة القرطبي فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما أحبا ما كره النبي ﷺ من اجتناب جاريته أو اجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحتبس عن أم ولده فسرهما ما كرهه رسول الله ﷺ اه (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل للشرط أي إن تتوبا إلى الله لأجل الذنب الذي صدر منكما وهو أنه قد صغت قلوبكما الخ اه شيخنا (قوله ولم يعبر به) أي بأن يقول قلباكما وقوله فيما هو أي في تركيب إضافي وهو مجموع المضاف والمضاف اليه فهما كالشيء الواحد من أجل تمام العلقة والنسبة بينهما اه (قوله وفي قراءة بدونها) أي سبعية (قوله فإن الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصرا ولا معينا فإن الله الخ اه شيخنا (قوله فصل) أي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الامام وفي السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر أنه مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للاضافة وكتب دون واو اعتبارا بلفظه لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع سندع الزبانية إلى غير ذلك اه (قوله معطوف على محل اسم ان) أي قبل دخول الناسخ وهذا أجازه البعض دون البعض وقوله فيكونون ناصريه أي فالخبر عن الكل هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منها اه شيخنا وفي السمين ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله في عموم الملائكة اه (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به اه بيضاوي أي لأن موقع قوله بعد ذلك هنا وقع ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا في إفادة التفاوت الرتبي ولما أوهم هذا أن نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال دفعه بأن نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله يتضمن تعظيم نصرته تعالى وإليه أشار بقوله من جملة ما ينصره الله اه شهاب (قوله والملائكة) مبتدأ وقوله ظهير خبر وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار إلى ذلك بقوله ظهراء أو أن فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كما في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد وإنما عدل عن عطف المفرد إلى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فإن نصرة الله هي النصرة في الحقيقة وأنه تعالى إنما ضم إليها المظاهرة بجبريل وبصالح المؤمنين وبالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول وإظهارا للآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله اه كرخي وفي القرطبي ومعنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو علي قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اه (قوله عسى ربه إن طلقكن الخ) سبب نزولها أنه

و (منقعر) نعت لنخل ويذكر ويؤنث ٭ قوله تعالى (أبشرا) هو منصوب بفعل يفسره المذكور أي أنتبع بشرا و (منا) نعت ويقرأ أبشر بالرفع على الابتداء ومنا نعت له و (واحدا) حال من الهاء في (نتبعه) ٭ قوله تعالى (من بيننا) حال من الهاء أي عليه منفردا و (أشر) بكسر الشين وضمها لغتان مثل فرح وفرح ويقرأ بتشديد الراء

طلق النبي أزواجه (أن يُبدِلَهُ) بالتشديد والتخفيف (أزواجاً خيراً مِنكُنَّ) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مُسلِمَاتٍ) مقرات بالإسلام (مؤمِنَاتٍ) مخلصات (قانِتَاتٍ) مطيعات (تائِبَاتٍ عابِدَاتٍ سائِحَاتٍ) صائمات أو مهاجرات (ثيِّبَاتٍ وأبكاراً)

صلى الله عليه وسلم لما أشاعت حفصة ما أسر هابه اغتم صلى الله عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهراً مؤاخذة لهن ومكث الشهر في بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له إنك أقسمت على شهر وانك دخلت في تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بي فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هي قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى قوله عظيما ولما بلغ عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس أنه طلقهن أتاه وقال له يا رسول الله لا يشق عليك أمر النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله تعالى معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام إلا رجوت أن الله يصدق قولي الذي أقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه إن طلقكن الخ ونزل وإن تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة أن تطلق ثم إذا طلقت أن يستبدل بها ثم يكون البدل خيراً منها قال تعالى محذراً لهن من مخالفته صلى الله عليه وسلم عسى ربه إن طلقكن الخ اهـ من الخازن والخطيب (قوله إن طلقكن) تعليق تطليق الكل لا يدل على أنه لم يطلق حفصة فقد روي أنها طلقها طلقة ولم يزدها ذلك إلا فضلا وشرفا لأن الله أمره أن يراجعها لأنها صوامة قوامة اهـ خطيب فالممتنع بمقتضى الآية إنما هو تطليق الكل فلا ينافي أنه طلق واحدة وأنها لم تبدل لأن التبديل إنما هو للكل وإنما هو مرتب على تطليق الكل اهـ شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله خيراً منكن) فإن قيل كيف تكون المبدلات خيراً منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خيراً منهن لأنهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه إذا طلقهن لعصيانهن وإيذائهن إياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية من الطاعة له خيراً أو أن هذا على سبيل الفرض أو هو عام في الدنيا والآخرة فلا يقتضي وجود من هو خير منهن مطلقا اهـ خطيب وفي الكرخي والمراد خيراً منكن في حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اهـ (قوله والجملة جواب الشرط) أي أن جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة إلى تخويفهن لكن فيه أن هذه الجملة فعلها جامد والجملة إذا كانت كذلك ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر في محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب الوقوع إلا هذه الآية وقيل هي من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق للكل ولم يطلقهن اهـ وفي الكرخي قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اهـ (قوله مسلمات الخ) إما نعت أو حال أو منصوب على الاختصاص (قوله تائبات) أي راجعات عن الهفوات والزلات وقوله عابدات أي متذللات اهـ خطيب (قوله صائمات أو مهاجرات) الأول قاله ابن عباس والثاني قاله الحسن وقال الفراء وغيره سمي الصائم سائحا لأن السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه فشبه الصائم به في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره وأصل السياحة الجولان في الأرض اهـ خطيب (قوله ثيبات وأبكاراً) أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وإنما وسطت الواو بين ثيبات وأبكاراً لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لأنه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أي رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلهما سيود وميوت فأعلا الإعلال المشهور اهـ سمين وفي القرطبي وإنما سميت الثيب ثيبا

وهو أفعل من الشر وهو شاذ و (فتنة) مفعول له أو حال و (قسمة) بمعنى مقسوم ه قوله تعالى (كهشيم المحتظر) يقرأ بكسر الظاء أي كهشيم الرجل الذي يجعل الشجر حظيرة ويقرأ بفتحها أي كهشيم الشجر المتخذ حظيرة وقيل هو بمعنى الاحتظار ه وقوله تعالى (إلا آل لوط) هو استثناء منقطع وقيل متصل لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا إلا آل لوط وعلى الوجه الأول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط و (سحر) مصروف لأنه نكرة و (نعمة) مفعول له أو مصدر ه قوله تعالى (إنا كل شيء) الجمهور على النصب والعامل فيه فعل محذوف يفسره المذكور و (بقدر) حال من الهاء أو من كل أي مقدرا ويقرأ بالرفع على الابتداء وخلقناه نعت لكل أو لشيء ويقدر خبره وإنما كان النصب أقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر ه قوله تعالى (فعلوه) هو نعت لشيء

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) فى البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة أى لا يعصون أمر الله (ويفعلون ما يؤمرون) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد والمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أى لأنه لا ينفعكم (إنما تجزون ما كنتم

لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام معها أو إلى غيره إن فارقها وقيل لأنها ثابت إلى بيت أبويها وهذا أصح لأنه ليس كل ثيب تعود إلى زوجها وأما البكر فهى العذراء سميت بكرا لأنها أول حالتها التى خلقت بها اه فان قلت أى مدح فى كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا وأسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة وملاعبة غالبا اه كرخى (قوله قوا أنفسكم) أى اجعلوا لها وقاية بالتأسى به ﷺ فى ترك المعاصى وفعل الطاعات وقوله وأهليكم أى من النساء والولدان وكل من يدخل فى هذا الاسم بالنصح والتأديب اه خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهليكم أى بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اه شيخنا وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا لأن الفاء حذفت لوقوعها فى المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول عليه واللام حذفت حملا له على المجزوم بيانه أن أصله أوقيوا كاضربوا فحذفت الواو التى هى فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اه سمين (قوله وقودها) أى ما توقد به (قوله كأصنامهم) مثال للحجارة التى توقد النار بها وقوله منها حال من أصنامهم والضمير للحجارة أى حال كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اه شيخنا (قوله عليها ملائكة) أى تلى أمرها وتعذيب أهلها وهم الزبانية اه أبو السعود (قوله من غلظ القلب) أى قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الأقوال كما قيل وعبارة القرطبى غلاظ شداد يعنى الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب إليهم عذاب الخلق كما حبب لبنى آدم أكل الطعام والشراب وقيل شداد الابدان وقيل غلاظ فى أخذ أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أى قوى عليه يعذبه بأنواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسادهم وبالشدة القوة فان ابن عباس ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فتدفع الضربة سبعين ألف إنسان فى قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله ﷺ فى خزنة جهنم ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب اه (قوله ما أمرهم) ما مصدرية كما أشار له بقوله أمر الله وفى السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى أمرهموه والأصل ما أمرهم به لا يقال كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لأنه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف إلا منصوبا وأن تكون مصدرية ويكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لا يعصون أمره اه (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أى ما يؤمرون به اه (قوله تأكيد) أى لأن مفاد الجملة الثانية هو مفاد الأولى وقال الزمخشرى فان قلت أليست الجملتان فى معنى واحد قلت لا فان معنى الأولى أنهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وصدر بهذا البيضاوى اه خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله أنه تعالى خاطب المشركين فى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك وحاصل الجواب أن الآية أمر بالتوقى عن الارتداد المؤدى للنار المعدة للكافرين وأنها أيضا خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اه خطيب (قوله يقال لهم ذلك) أى يقال لهم يا أيها الذين كفروا الخ فهو مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه أى يقال لهم ذلك عند إدخال الملائكة إياهم النار حسبما أمروا به اه أبو السعود (قوله أى لأنه لا ينفعكم) أى لأنه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان

أو كل و (فى الزبر) خبر المبتدأ . قوله تعالى (ونهر) يقرأ بفتح النون وهو واحد فى معنى الجمع ويقرأ بضم النون والهاء على الجمع مثل أسد وأسد ومنهم من يسكن الهاء فيكون مثل سقف وسقف و (فى مقعد صدق) هو بدل من قوله فى جنات والله أعلم

سورة الرحمن عز وجل

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الرحمن) ذهب قوم إلى أنها آية فعلى هذا يكون التقدير الله الرحمن ليكون الكلام تاما وعلى قول الآخرين يكون الرحمن مبتدأ وما بعده الخبر و (خلق الإنسان)

تَعْمَلُونَ) أى جزاءه (ياأيها الذينَ آمنُوا توبُوا إلى اللهِ توْبَة نَصُوحا) بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه

الاعتذار وصارالأمر إلى ماصار اه خطيب (قوله أى جزاءه) أشار به إلى تقدير مضاف فى قوله ماكنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث إسناد النصح إلى التوبة مجازا وإنما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهى صيغة مبالغة أسند النصح إليها مجازا وهى من نصح الثوب أى خاطه فكأن التائب يرقع ما مزقه بالمعصية وقيل من قولهم عسل ناصح أى خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر لنصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفراً وكفوراً وشكر شكراً وشكورا وفى انتصابه أوجه أحدها أنه مفعول له أى لأجل النصح العائد نفعه عليكم والثانى أنه مصدر مؤكد لفعل محذوف أى تنصحهم نصحا الثالث أنه صفة لها إما على المبالغة على أنها نفس المصدر أو على حذف مضاف أى ذات نصوح اه (قوله بأن لا يعاد إلى الذنب) أشار إلى أن وصف التوبة بالنصح مجاز وإنما هو وصف التائبين لأنهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر أى ارجعوا إلى طاعة الله ناصحين أنفسكم وما ذكره فى تفسيرها هو أحد ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى منها ما روى عن معاذ مرفوعا هى أن لا يحتاج بعدها إلى توبة أخرى اه كرخى وعبارة الخطيب تنبيه أمرهم بالتوبة وهى فرض على الأعيان فى كل الأحوال وفى كل الأزمان واختلفوا فى معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع وقال الحسن: هى أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبى أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن سماك أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله تعالى أمام عينيك وتديم نظرك وعن السدى لا تصح إلا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها أنفسهم وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والإقلاع بالأبدان وإضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سىء الإخوان وقال الفقهاء التوبة التى لا تعلق لحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية وثانيها أن يندم على مافعله وثالثها أن يعزم على أن لا يعود إليها فإذا اجتمعت هذه الشرط فى التوبة كانت نصوحا وإن فقد شرط منها لم تصح توبته وإن كانت تتعلق بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت المعصية مالا ونحوه رد إلى مالكه وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وإن كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وإن تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقى الذى لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال ﷺ يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة وعن أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر وعن على أنه سمع أعرابيا يقول اللهم إنى أستغفرك وأتوب إليك فقال ياهذا إن سرعة

مستأنف وكذلك (عله) ويجوز أن يكون حالا من الإنسان مقدرة وقد معها مرادة . قوله تعالى (بحسبان) (والسماء) بالنصب بفعل محذوف يفسره المذكور وهذا أولى من الرفع لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل وهو الضمير فى يسجدان أو هو معطوف على الإنسان . قوله تعالى (أن لا تطغوا) أى لئلا تطغوا وقيل لا للنهى وأن بمعنى أى والقول مقدر و (تخسروا) بضم التاء أى ولا تنقصوا الموزون وقيل التقدير فى الميزان ويقرأ بفتح السين والتاء وماضيه خسر والأول أصح . قوله تعالى (للأنام) تتعلق اللام بوضعها وقيل تتعلق بما بعدها أى للأنام (فيها فاكهة) فتكون إما خبر المبتدأ أو تبيينا. قوله تعالى (والحب) يقرأ بالرفع عطفا على النخل (والريحان) كذلك ويقرأ بالنصب أى وخلق الحب ذا العصف وخلق الريحان ويقرأ الريحان بالجر عطفا على العصف . قوله تعالى (كالفخار) هو نعت لصلصال و (من نار) نعت

(عسى ربكم) ترجية تقع (أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله) بإدخال النار (النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) أمامهم (و) يكون (بأيمانهم يقولون) مستأنف (ربنا أتمم لنا نورنا) إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم)

الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما أذبتها في المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه بحروفه (قوله ترجية) بالياء كتزكية وقوله تقع أشار إلى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترج في القرآن من الله فهو واجب الوقوع أي وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وإدخال الجنة والمراد أنه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لا يخزي الله النبي) منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على النبي أي ولا يخزي الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا أو حالا والثاني أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان أو حال اه سمين (قوله آمنوا معه) أي صاحبوه في وصف الإيمان وقوله يسعى بين أيديهم أي على الصراط (قوله ويكون بأيمانهم) لا حاجة لهذا التقدير بل إبقاء النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين أيديهم ويسعى بأيمانهم أي عن أيمانهم والمراد بأيمانهم جهاتهم كلها وفي الخطيب والتقييد بالامام لا ينفي أن لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور لكن لا يلتفتون اليه لأنهم إما من السابقين فيمشون فيما هو أمامهم وإما من أهل اليمين فيمشون فيما هو عن أيمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره في إبهامه اه من البدور للسيوطي اه من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب أي سبب قول المؤمنين ما ذكر أنهم يرون المنافقين يتقدلهم نور في نظير إقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا طفئ فيمشون في ظلمة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا وخافوا أن يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم إلى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه شيخنا فالمراد باتمامه إبقاؤه ودوامه وفي الكرخي قوله إلى الجنة أي يطلبون الدوام إشفاقا بسبب ما ينظرون إلى نور المنافقين وانطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا قال في الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الأكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أي الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب إلى الله تعالى بالاعمال لا يتقرب اليه في الآخرة قلت اما الاشفاق فيجوز أن يكون على العادة البشرية وإن كانوا معتقدين للأمن وإما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه وأنت خبير بأنه جاء في الحديث ما يخالف قوله وليست الدار الخ روينا عن الإمام أحمد بن حنبل والترمذي وأبي داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجه عن أبي سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبي اه (قوله واغلظ عليهم) أي شدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين وفي القاموس الغلظة مثلثة والغلاظة بالكسر كعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب وأغلظ له في القول خشن اه وقوله بالانتهار أي الزجر وفي القاموس ونهره كمنعه زجره فانتهر اه وقوله والمقت أي البغض

لمارج قوله تعالى (رب المشرقين) أي هو رب وقيل هو مبتدأ والخبر (مرج) و(يلتقيان) حال و(بينهما برزخ) حال من الضمير في يلتقيان و(لا يبغيان) حال أيضا قوله تعالى (يخرج منهما) قالوا التقدير من أحدهما قوله تعالى (المنشآت) بفتح الشين وهو الوجه و(في البحر) متعلق به ويقرأ بكسرها أي تنشىء المسير وهو مجاز (كالأعلام) حال من الضمير في المنشآت والهاء في (عليها) للأرض وقد تقدم ذكره . قوله تعالى (ذو الجلال) بالرفع هو نعت للوجه وبالجر نعتا للمجرور قوله تعالى (كل يوم) هو ظرف لما دل عليه (هو في شأن) أي يقلب الأمور كل يوم قوله تعالى (سنفرغ) الجمهور على ضم الراء وقرئ بفتحها من أجل حرف الحلق

فى القاموس مقته مقتا على مثال كتب أبغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكم مثلا وبدأ بالأول فقال ضرب الله مثلا الخ اه خطيب وفى البيضاوى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأة لوط أى مثل الله حالهم فى أنهم يعاقبون لكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اه وفى أبي السعود ضرب الله مثلا أى بين وقرر وضرب المثل فى أمثال هذه المواضع عبارة عن إيراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها فى الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف أى حالهما مفعول ضرب الأول أخر عنه ليتصل به ماهو تفسير وشرح لها أى جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أى مشابها لحال هؤلاء الكفرة فالكفار اتصلوا بالنبي ولم ينفعهم الاتصال بدون الإيمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالهما الداعية إلى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ماينفيها من صحبة النبي فهو تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة فى خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الإيمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت إليه خيانتهما اه (قوله امرأت نوح) ترسم امرأت فى هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ووقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضميرهما فيقال تحتهما أى تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة اه سمين وفى الكرخى وفى ذلك مبالغة فى المعنى المقصود وهو أن الإنسان لا ينفعه عادة إلا صلاح نفسه لا صلاح غيره وإن كان ذلك الغير فى أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما فى الدين) أى لا فى الزنا فقد ورد عن ابن عباس أنه ما زنت امرأة نبي قط اه خطيب وقوله إذ كفرتا تعليل اه (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس أى بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس أى بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) فى نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيئا) أى من الإغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تفيده عبارة الكرخى ونصه والحاصل أن معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا من عذاب الله شيئا تنبيها بذلك على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اه (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضى بمعنى المضارع أى ويقال لهما عند دخالهما أى تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اه (قوله امرأت فرعون) أى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين فى أن وصلة الكفرة لا تضر مع الإيمان وقوله إذ قالت ظرف للمثل المحذوف أى مثلهم كمثلها حين قالت الخ اه خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أى لما غلب السحرة وتبين لها أنه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهى الزوجية التى هى من أعظم الوصل ولا نفعه إيمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها فى الآخرة زوجة خير خلقه محمد ﷺ وكذا زوجه الله تعالى فى الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل على خديجة وهى فى الموت فقال لها يا خديجة إذا لقيت ضراتك فاقرئيهن منى السلام فقالت يارسول الله وهل تزوجت قبلى قال لا ولكن الله زوجنى مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يارسول الله بالرفاء والبنين وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعرى أنه قال كمل من الرجال كثير ولا يكمل من النساء إلا الأربع مريم

مَثَلاً لِلذِينَ كفرُوا امرأتَ نوحٍ وامرأتَ لوطٍ كانتا تحتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فخَانَتَاهُمَا) فى الدين إذ كفرتا وكانت امراة نوح واسمها واهلة تقول لقومه إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين (فلم يُغنيا) أى نوح ولوط (عَنهُمَا مِنَ اللهِ) من عذابه (شيئا وَقِيلَ) لهما (ادخُلا النارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وَضَرَبَ اللهُ مثلا لِلذِينَ آمَنوا امرَأتَ فِرْعَوْنَ) آمنت بموسى

وماضيه فرغ بفتح الراء وقد سمع فيه فرغ بكسر الراء فتفتح فى المستقبل مثل نصب ينصب، قوله تعالى (لا تنفذون) لا نافية بمعنى ما و (شواظ) بالضم والكسر لغتان قد قرئ بهما و(من نار) صفة أو متعلق بالفعل و(نحاس) بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار والرفع أقوى فى المعنى لأن النحاس الدخان وهو والشواظ من النار و(الدهان) جمع دهن وقيل هو مفرد وهو النطع و (جان)فاعل ويقرأ بالهمز لأن الألف حركت فانقلبت همزة وقد ذكر ذلك فى الفاتحة . قوله تعالى (يطوفون) هو حال من المجرمين ويجوز أن يكون مستأنفا و (آن) فاعل مثل قاض

واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (إذ قالت) في حال التعذيب (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) وتعذيبه (وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت إلى الجنة حية فهي تأكل وتشرب (وَمَرْيَمَ) عطف على امرأة فرعون (ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعيسى (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) شرائعه (وَكُتُبِهِ) المنزلة (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)

بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اه خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل إنها إسرائيلية وإنها عمة موسى وقيل إنها إبنة عم فرعون وأنها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة في موسى حين قالت قرة عين لي ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه اه زرقاني على المواهب (قوله بأن أوتد يديها الخ) أي دق لها أربعة أوتاد في الأرض وشبحها فيها كل عضو بحبل اه خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب وفي القصة أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما اه (قوله واستقبل بها الشمس) أي جعلها في مقابلتها اه (قوله إذ قالت الخ) ظرف لمثلا اه (قوله ابن لي عندك) أي قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين اه بيضاوي وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفي الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للاشارة إلى قولهم • الجار قبل الدار وهو بمعنى أعلى الدرجات لأن ما عند الله خير اه شهاب (قوله فرأته) أي البيت (قوله وتعذيبه) عطف تفسير لعمله وفي الخطيب وعمله فلا تسلطه علي بما يضرني عندك في الآخرة بأن لا أعمل بشيء من عمله وهو شركه وقال ابن عباس جماعه اه (قوله عطف على امرأة فرعون) أي فهي من جملة المثل الثاني فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اه شيخنا (قوله حفظته) أي من الرجال فلم يصل إليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اه من الخطيب (قوله أي جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث نفخ الخ بين به أن الاسناد في نفخنا مجازي أي فأسند إلى الله من حيث أنه الخالق والموجد وقوله في جيب درعها أي طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الاسناد وقوله فعله أي فعل جبريل وهو النفخ وقوله الواصل إلى فرجها أي بواسطة كونه في جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت بعيسى أي عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة على ما تقدم للشارح في سورة مريم اه شيخنا وقيل المراد بالروح روح عيسى التي صار بها حيا فوصلت إلى فرجها بواسطة نفخ جبريل فمعنى من روحنا فنفخنا فيه روحا هي بعض أرواحنا التي خلقناها قبل خلق آدم بألفي عام وإضافة الأرواح إلى الله تعالى إضافة مخلوق لخالقه للتشريف اه وفي القرطبي ومعنى فنفخنا فيه أرسلنا جبريل فنفخ في جيبها من روحنا أي روحا من أرواحنا وهي روح عيسى اه (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول بخلقنا وقوله فعله أي فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه إيصال أثره وهو الريح والهواء الحاصل به إلى فرجها فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا إليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ في جيب قميصها وقوله فحملت بعيسى معطوف على الواصل أي فوصل إليه فحملت بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أي على الأنبياء كإبراهيم وموسى وابنها عيسى اه خازن (قوله وكانت من القانتين) يجوز في من وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية والثاني أنها للتبعيض فعلى الأول لا يلزم التغليب في الكلام لأنها مبتدأة ومنشأة من القوم أي الرجال الصالحين إذ لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثاني يحتاج للتغليب فيستعمل لفظ القانتين في مجموع الذكور والإناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اه شيخنا وفي البيضاوي والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى

• قوله تعالى (ذواتا) الألف قبل التاء بدل من ياء وقيل من واو وهو صفة لجنتان أو خبر مبتدأ محذوف والأفنان جمع فنن وهو الغصن قوله تعالى متكئين هو حال من من خاف والعامل فيه الظرف • قوله تعالى (من استبرق) أصل الكلمة فعل على استفعل فلما سمي به قطعت همزته وقيل هو أعجمي وقرئ بحذف الهمزة وكسر النون وهو سهو لأن ذلك

عدت من جلتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لأنهم أهل بيت صالحون لأنها من أعقاب هرون أخي موسى اه خازن وخطيب

﴿ سورة الملك ﴾

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى فى التوراة المانعة لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر وعن ابن شهاب أنه كان يسميها المجادلة لأنها تجادل عن صاحبها فى القبر وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن عبدالله بن مسعود قال إذا وضع الميت فى قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي فى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطنب وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ وددت أن تبارك الملك فى قلب كل مؤمن اه قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) أي عن أن يكون جسما أو فى مكان أو غير ذلك مما يأتي إيضاحه فى سورة الإخلاص اه كرخي (قوله السلطان) أي الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد وقال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه كرخي وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات أي الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده إذ المراد بها القدرة أي بيده أي قدرته سائر الكائنات بمعنى أنه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يبدو أما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لأنه يئول إلى أن يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب تبارك أي تكبر وتقدس وتعالى وتعاظم وثبت ثباتا لا مثل له مع اليمن والبركة وقيل دام فهو الدائم الذي لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذي بيده أي بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك أي له الأمر والنهي وملك السموات فى الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الأمر والنهي والحل والعقد وذكر اليد إنما هو تصوير للإحاطة ولتمام قدرته لأنها محلها مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أو شبهها اه (قوله وهو على كل شيء قدير) هذا جملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى فى جلائل الأمور ودقائقها اه أبو السعود وفى الكرخي قوله وهو على كل شيء قدير لما اقترن الشيء بقوله قدير علم أن المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفى كلامه إشارة إلى أن الآية من باب التكميل فالقرينة الأولى تدل على التصرف التام فى الموجودات على مقتضى إرادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك فى ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الأولى لأوهم أن تصرفه مقصورا على تغيير أحوال الملك كما يشاهد فى تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى إيجاد الأعيان المتصرف فيها وعلى إيجاد عوارضها الذاتية وغيرها اه (قوله الذي خلق الموت الخ) شروع فى تفاصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله اه أبو السعود وحكى عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان والموت فى هيئة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه إلا مات وخالق الحياة على صورة فرس أنثى

﴿ سورة الملك مكية ﴾

ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (الذي بيده) فى تصرفه (الملك) السلطان والقدرة (وهو على كل شيء قدير)

لا يكون فى الأسماء بل فى المصادر والأفعال. قوله تعالى (فيهن) يجوز أن يكون الضمير لمنازل الجنتين وأن يكون للفرش أي عليهن وأفرد الطرف لأنه مصدر و (لم يطمثهن) وصف لقاصرات لأن الإضافة غير محضة وكذلك (كأنهن الياقوت) و (الإحسان) خبر جزاء دخلت الا على المعنى. قوله تعالى (خيرات) هو جمع خيرة يقال امرأة خيرة وقرئ بتشديد الياء و (حور) بدل من خيرات وقيل الخبر محذوف أي فيهن حور و (متكئين) حال وصاحب الحال محذوف دل عليه الضمير فى قبلهم و (رفرف) فى معنى الجمع فلذلك وصف (بخضر) وقرئ رفارف وكذلك (عبقرى) و (ذي الجلال) نعت لربك وهو أقوى من الرفع لأن الاسم لا يوصف والله أعلم

﴿ سورة الواقعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) العامل فى (إذا) على أرجه أحدها هو مفعول اذكر والثاني هو ظرف لما دل عليه (ليس لوقعتها كاذبة) أي إذا وقعت لم تكذب والثالث هو ظرف

الذى خلق الموت) فى الدنيا (والحياة) فى الآخرة وهما فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى مابه الإحساس والموت ضدها أو عدمه قولان والخلق على الثانى بمعنى التقدير (ليبلوكم) ليختبركم فى الحياة (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) فى انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب إليه (الذى خلق سبع سموات

بلقاء وهى التى كان جبريل عليه السلام والأنبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد ريحها إلى حي ولا تطأ على شيء إلا حي وهى التى أخذ السامرى من أثرها ترابا فألقاه على العجل فحيي اه خطيب (قوله خلق الموت فى الدنيا) وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقوله فى الآخرة وهى حياة البعث وهذا القول لا يناسب قوله ليبلوكم الخ إذ الابتلاء إنما يترتب على حياة الدنيا وقوله وهما فى الدنيا أى فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد بالحياة هى الحياة الدنيوية التى يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة إشارة إلى الموت على ضرب من التسمح إذ النطفة ليست موتا وإنما الموت قائم بها وقوله وهى مابه الإحساس تفسير للحياة على كل من القولين أى صفة يحصل بها الإحساس أى صفة وجودية تقتضى الحس والحركة وقوله والموت ضدها أى على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة وقوله أو عدمها أى عدم الحياة أعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها وقوله قولان أى فى تعريف الموت جاريان على كل من القولين فى تفسير الحياة اه شيخنا (قوله والخلق على الثانى) أى القول الثانى فى تفسير الموت وهو أنه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير أى وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الإرادة الازلى وكذا تعلق العلم القديم فمعنى خلق الموت على كونه عدميا أنه أراده وعلمه فى الازل أى وأما على الأول وهو أنه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة لأنه أمر وجودى يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أى يعاملكم معاملة المبتلى والمختبر وإلا فعلمه محيط بكل شيء وقوله أيكم أحسن عملا مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بأفعال القلوب لما فيه أى فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفى الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لأن الاختبار يقتضى عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم فى تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم وإثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يهينه اه (قوله ليختبركم فى الحياة) أشار إلى أن اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة إذ هى محل الاختبار والتكليف وأما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) أى من جهة العمل أى عمله أحسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا أحسن عملا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله وقال الفضيل ابن عياض أحسن عملا أخلصه وأصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص إذا كان لله والصواب إذا كان على السنة وقال الحسن أيكم أزهد فى الدنيا وأترك لها وقال السدى أيكم أكثر للموت ذكرا وأحسن استعدادا وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فإن قيل الابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم أنه يطيع أو يعصى وذلك فى حق الله تعالى العالم بجميع الأشياء محال أجيب بأن الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الإشارة إليه اه خطيب (قوله الذى خلق سبع سموات) نعت للعزيز الغفور أو بيان له أو بدل منه أو أنه فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف أو نصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الأولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر أى نحاس أصفر والخامسة من فضة

والسادسة

خافضة أو رافعة أى إذا وقعت وخفضت ورفعت والرابع هو ظرف لرجت وإذا الثانية على هذا تكرير للأولى أو بدل منها والخامس هو ظرف لما دل عليه فأصحاب الميمنة أى إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها وكاذبة بمعنى الكذب كالعاقبة والعافية وقيل التقدير ليس لها حالة كاذبة أى مكذوب فيها و (خافضة رافعة) خبر مبتدأ محذوف أى هى خافضة قوما ورافعة آخرين وقرئ بالنصب على الحال من الضمير فى كاذبة أو فى وقعت ٭ قوله تعالى (إذا رجت) إذا بدل من إذا الأولى وقيل لما دل عليه فأصحاب الميمنة وقيل هو مفعول اذكر ٭ قوله تعالى (فأصحاب الميمنة) هو مبتدأ و (ما أصحاب) مبتدأ وخبر خبر الأول فان قيل أين العائد من الجملة إلى المبتدأ قيل لما كان أصحاب الثانى هو الأول لم يحتج إلى ضمير وقيل

طباقا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (ما ترى في خلق الرحمن) لهن أو لغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر) أعده في السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق (ثم ارجع البصر كرتين)

والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحاري من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة أو أنه منصوب بفعل مقدر أي طبقت طباقا من قولهم طابق النعل أي جعله طبقة فوق أخرى روي عن ابن عباس طباقا أي بعضها فوق بعض قال البقاعي بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك قال وهي لا تكون كذلك إلا أن تكون الأرض كرية والسماء الدنيا محيطة بها إحاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا إلى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو أقربها بالنسبة إليه كحلقة ملقاة في فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك وليس في الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والمقام وإلا فليس في اللغة ما يدل على هذا المعنى وفي المصباح كغيره وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ما ترى في خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفي اه أبو السعود وإضافة خلق الرحمن من إضافة المصدر إلى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أو لغيرهن اه شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبألف هما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشيء تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لأن بعض الأجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشري وظاهر هذا أنها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا إنما نعرفه في خبر المبتدأ وفي الصلة على خلاف فيهما وتفصيل وقال الشيخ الظاهر أنه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي في خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وإن كان السياق مرشدا للأول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التسبب حيث أخبر أولا بأنه لا تفاوت في خلق الله ثم قيل فارجع البصر أي ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل إن أردت العيان بعد الإخبار فارجع البصر الخ اه وفي البيضاوي فارجع البصر أي قد نظرت إليها مرارا فانظر إليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته في التكثير بدليل قوله ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير أي مزدجر أو هو كليل وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وإنما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد إنما يريدون التكثير أي إجابة لك بعد أخرى وإلا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الأولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز أن تكون متعلقة بفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أي فارجع البصر

ما أصحاب الميمنة لا موضع له وكذلك ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون وخبر الأول أولئك المقربون وهذا بعيد لأن أصحاب المشئمة ليسوا من المقربين. قوله تعالى (والسابقون) الأول مبتدأ والثاني خبره أي السابقون بالخير السابقون إلى الجنة وقيل الثاني نعت الأول أو تكرير توكيدا والخبر (أولئك) قوله تعالى (في جنات) أي هم في جنات أو يكون حالا من الضمير في المقربون أو ظرفا وقيل هو خبر (ثلة) وعلى الأقوال الأول يكون الكلام تاما عند قوله تعالى النعيم ويكون في ثلة وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر (على سرر) والثاني هو خبر أي هم ثلة و (متكئين) حال من الضمير في على و (متقابلين) حال من الضمير في متكئين و (يطوف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا و (بأكواب) يتعلق بيطوف وقوله تعالى (وحور عين) يقرأ بالرفع وفيه أوجه أحدها هو معطوف على ولدان أي يطفن عليهم للتنعم لا للخدمة

كرة بعد كرة (يَنْقَلِبْ) (٣٧٦) يرجع (إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا) ذليلا لعدم إدراك خلل (وَهُوَ حَسِيرٌ)
منقطع عن رؤية خلل (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) القربى إلى الأرض (بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا) مراجم (لِلشَّيَاطِينِ) إذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) النار الموقدة (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا)

فانظر هل ترى وأن يكون فارجع البصر مضمنا معنى فانظر لأنه بمعناه فيكون هو المعلق وأدغم أبو عمرو لام هل فى التاء هنا وفى الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور فى اللغة والفطور الصدوع والشقوق جمع فطر كفلس وفلوس اه سمين وفى المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشىء تشقق وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة بجزمه على جواب الأمر والكسائى فى رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون حالا مقدرة والثانى أنه على حذف الفاء أى فينقلب وخاسئا حال وقوله وهو حسير حال إما من صاحب الأولى وإما من الضمير المستتر فى الحال قبلها فتكون متداخلة اه سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبى خاسئا أى خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيئا من ذلك يقال خسأت الكلب أى أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ وخسوءا أى سدر ومنه قوله تعالى ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير أى قد بلغ الغاية فى الإعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الاعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسره بعد الشىء ويقال حسر بصره يحسر حسورا أى كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك اه وفى المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضا وبابه جلس اه (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع فى ذكر دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القربى إلى الأرض) صيغة تفضيل أى التى هى أقرب إلى الأرض من بقيه السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضى أنها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من أنها مثبتة فى الكرسى لأن تزيينها من حيث ما يظهر لنا وفى البيضاوى ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى سموات فوقها إذ التزيين باظهارها فيها اه (قوله بنجوم) أى ففى الكلام استعارة تصريحية لأن حقيقة المصباح كما فى المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول أى ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أى أمورا يرجم بها اه شيخنا وفى السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر فى الأصل أطلق على المرجوم به كضرب الأمير ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أى ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اه (قوله بأن ينفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكواكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اه (قوله أو يخبله) أى يفسد عقله وفى المختار الخبل بسكون الباء الفساد وبفتحها الجن يقال به خبل أى شىء من الأرض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله إذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اه (قوله لا أن الكوكب يزول عن مكانه) أى فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف أى جعلنا شهبا دليله إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به (قوله وأعتدنا) أى هيأنا لهم أى الشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا اه بيضاوى (قوله وللذين كفروا) أى من الشياطين والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله إذا ألقوا فيها) مفعول لسمعوا والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بمحذوف على أنه حال من شهيقا لأنه فى الاصل صفته ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى سمعوا لأهلها وقوله وهى تفور جملة حالية من الهاء فى لها وقوله تكاد الخ

حال

والثانى تقديره لهم حور أو عندهم وثم والثالث تقديره ونساؤهم حور ويقرأ بالنصب على تقدير يعطون أو يجازون والجر عطفا على أكواب فى اللفظ دون المعنى لأن الحور لا يطاف بهن وقيل هو معطوف على جنات أى فى جنات وفى حور والحور جمع حوراء والعين جمع عيناء ولم يضم أوله لئلا تنقلب الياء واوا (جزاء) مفعول له أو على تقدير يجزون جزاء قوله تعالى (إلا قيلا) هو استثناء منقطع و(سلاما) بدل أو صفة وقيل هو معطوف قيل وقيل هو مصدر قوله تعالى (لا مقطوعة) قيل هو نعت لفاكهة وقيل هو معطوف عليها ه قوله تعالى

صوتا منكرا كصوت الحمار (وَهِيَ تفورُ) تغلي (تَكادُ تَمَيَّزُ) وقرئ تتميز على الأصل تتقطع (مِنَ الغَيْظِ) غضبا

على الكفار (كلما أُلْقِيَ فِيها فوْجٌ) جماعة منهم (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها) سؤال توبيخ (أَلَمْ يأْتِكم نَذِيرٌ)

رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فكَذَّبْنا وَقلنَا مانَزَّلَ اللهُ مِنْ شيءٍ إِنْ) ما (أَنْتمْ إلاّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كُنَّا نَسْمَعُ) أي سماع تفهم (أَوْ نَعْقِلُ) أي عقل تفكر (ما كُنَّا فى أصحابِ السَّعِيرِ فاعْتَرَفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بِذَنْبِهِمْ) وهو تكذيب النذر (فسُحْقًا) بسكون الحاء وضمها (لأصحابِ السَّعِيرِ) فبعداً لهم عن رحمة الله (إِنَّ الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) يخافونه (بِالغَيْبِ) فى غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لهم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) أى الجنة (وأَسِرُّوا) أيها الناس (قوْلكمْ أوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ) تعالى (عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) ماتسرون أى أينتفى علمه

حال من الضمير المستتر فى تفور وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئناف اه من أبى السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) عبارة القرطبي سمعوا لها شهيقا أى صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند إلقاء الكفار فيها تشهق اليهم شهقة البغل للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الاخاف وقيل الشهيق من الكفار عند إلقائهم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) أى تقرب وقوله وقرئ تتميز أى شاذاً (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به إلى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب سيدها وخالقها وتأتي يوم القيامة تقاد إلى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها به وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم إلا النبي ﷺ يقابلها بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة مالو أمر أن يقلع الأرض وماعليها من الجبال ويصعدبها فى الجو لفعل من غير كلفة اه خطيب (قوله سألهم) أى سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفى المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج وفووج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أى سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اه وقوله عذاب الله أى الذى نزل بكم اه (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفادة به تأكيدا إذ لو اقتصروا على بلى لفهم المعنى ولكنهم صرحوا بالمفاد ببلى تحسرا وزيادة ندم فى تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اه خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أى جاء كلامنا نذير أو أن هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج إلى التأويل اه شيخنا (قوله فكذبنا) أى فتسبب عن مجيئه أننا كذبناه فى كونه نذيراً من جهته تعالى وقلنا فى حق ماتلاه علينا من الآيات افراطا فى التكذيب مانزل الله على أحد من شىء من الأشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اه أبو السعود (قوله إلا فى ضلال كبير) أى بعيد عن الحق وقوله ويحتمل أى قوله إن أنتم الخ أن يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله إن أنتم إلا فى ضلال كبير أى فى الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذى استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) أى زيادة فى توبيخ أنفسهم اه خطيب وقوله ما كنا فى أصحاب السعير أى فى عدادهم وهم الشياطين اه أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أى ألزمهم الله سحقا والثانى أنه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله سحقا فناب المصدر عن عامله فى الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز إظهار عامله اه سمين وفى المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشىء بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق أى بعيد وأسحقه الله أى أبعده (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله فى غيبتهم عن أعين الناس) أشار به إلى أن بالغيب حال من الواو فى يخشون وأن الباء بمعنى فى وقوله فيكون أى الخوف علانية أولى أى لأنهم إذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية أولى لأن العادة أن الإنسان يستتر عن الناس وإن لم يخف الله اه (قوله لهم مغفرة) أى لذنوبهم (قوله بما فيها) أى من الخواطر التى لا يتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به أى سرا وهذا استدلال على تساوى السر والجهر بالنسبة إلى علمه تعالى اه شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك أنهم كانوا يتكلمون فى شأن النبي بما لا يليق فأخبره جبريل بذلك فأخبرهم النبي به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم إله محمد مجزوم فى جواب الأمر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ماتسرون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح به غيره فى كل منهما فقال ألا يعلم السر من خلق السر فالمعنى أنه إذا كان

(وَهُوَ اللَّطِيفُ) فى علمه (الْخَبِيرُ) فيه لا (هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا) سهلة للمشى فيها (فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا) جوانبها (وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) المخلوق لأجلكم (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) من القبور للجزاء (أَأَمِنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفاً (مَنْ فِى السَّمَاءِ) سلطانه وقدرته (أَنْ يَخْسِفَ) بدل من من (بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ) بدل من من (عَلَيْكُمْ حَاصِباً) ريحا ترميكم بالحصباء (فَسَتَعْلَمُونَ) عند معاينة العذاب (كَيْفَ نَذِيرِ) إنذارى بالعذاب أى إنه حق

خالقاللسر الذى هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون أنه لا يعلمه وذلك لأن الخلق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشىء لابد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكمية وقوله بذلك أى بما تسرون اه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا أى فالاستفهام انكارى فقوله لانفى لقوله أينتفى الخ فالمقصود نفى عدم إحاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اه أبو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعنى مفعول أى مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشى عليها وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك اه خطيب (قوله سهلة للمشى فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها من الطين إذ لو جعلها حديدا أو ذهبا لكانت تسخن جدا فى الصيف وتبرد جدا فى الشتاء فلا يستطاع المشى عليها وقوله فامشوا أمر إباحة اه شيخنا وقوله فى مناكبها أصل المنكب الجانب وقيل فى مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اه قرطبى ﴿فائدة﴾ حكى قتادة عن أبى الجلد أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف اه خطيب (قوله للجزاء) أى فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينهما) أى بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراءات ثنتان فى التحقيق وثنتان فى التسهيل والخامسة فى الابدال وكلها سبعية وقوله وابدالها أى الثانية (قوله من فى السماء) من مفعول به وهى عبارة عن البارى سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم أنه يقتضى أن البارى تعالى فى مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف للضمير المستكن فى الظرف والأصل من ثبت واستقر فى السماء أى ثبت واستقر هو أى سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله سلطانه وقدرته) أى محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوى وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدورا له تعالى لأن العالم العلوى أعجب وأغرب فالتخويف به أشد من التخويف بغيره اه شيخنا (قوله أن يخسف بكم الأرض) أى بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اه أبو السعود وقوله بدل من من أى بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازى ان الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتنقلب فوقهم ويخسفهم إلى أسفل سافلين وتصير فوقهم فتتحرك أى تجىء وتذهب كدوران الرحى على الحب اه خطيب وفى المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا اه (قوله أم أمنتم) اضراب عن التهديد بما ذكروا انتقال إلى التهديد بوجه آخر أى بل أأمنتم من أى الذى فى السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله بدل من من) أى بدل اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبى حاصبا أى حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اه (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الأرض وكذا فى قوله الآتى فكيف كان نكير فيقتضى أن كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالأحجار مع أنهم لم يقع ذلك فان قيل المراد بقوله فستعلمون الخ التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير فى الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أى انذارى عند مشاهدتكم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه وهذا يقتضى أن الكلام فى العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم ير من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه شيخنا (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذير ونكير وقفا وحذفها وصلا وحذفها الباقون فى الحالين اه سمين وعلى كل حال فهى محذوفة رسما كما فى خط المصحف الامام اه قرطبى (قوله أى أنه)

أنشأناهن) الضمير للفرش لأن المراد بها النساء والعرب جمع عروب والأتراب جمع ترب قوله تعالى (لأصحاب اليمين) اللام متعلقة بأنشأناهن أو بجعلنا إذ هو نعت لأتراب و (ثلة) أى وهم ثلة وكذلك (فى سموم) أى هم فى سموم والياء فى (يحموم) زائدة ووزنه يفعول من الحم أى الحميم • قوله تعالى (من شجر) أى لآكلون شيئا من شجر وقيل من زائدة و(من زقوم) نعت لشجر أو لشىء المحذوف وقيل من الثانية زائدة أى لآكلون زقوما من شجر والهاء فى (منها)

(وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ)

إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم أي إنه حق (أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ) في الهواء (صَافَّاتٍ) باسطات أجنحتهن (وَيَقْبِضْنَ) أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عن الوقوع في حال البسط والقبض (إِلَّا الرَّحْمَٰنُ) بقدرته (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أَمَّنْ) مبتدأ (هَٰذَا) خبره (الَّذِي) بدل من هذا (هُوَ جُنْدٌ) أعوان (لَكُمْ) صلة الذي (يَنْصُرُكُمْ) صفة جند (مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ) أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم (إِنِ) ما (الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم (أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ) الرحمن (رِزْقَهُ) أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق لكم غيره (بَلْ لَجُّوا) تمادوا (فِي عُتُوٍّ) تكبر (وَنُفُورٍ) تباعد عن الحق

أي الانذار حق أي نافذ وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة اه أبو السعود (قوله أي أنه) أي الإنكار حق أي نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أو لم يروا إلى الطير) الواو عاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة أي أغفلوا ولم يروا اه أبو السعود وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لأن السياق للرد على المكذبين بخلاف ما في النحل ففيه الغيبة والخطاب أي خطيب (قوله إلى الطير) في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اه (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن أجنحتهن) أي يضممنها إلى جنوبهن إذا ضربن بها حينا فحينا للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران اه أبو السعود (قوله أي وقابضات) أي فالفعل في تأويل اسم الفاعل فان قلت لم لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشري اه خطيب (قوله ما يمسكهن إلا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير في يقبضن قاله أبو البقاء والأول أظهر اه سمين (قوله إنه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب اه بيضاوي فبصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة الغريبة اه زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) أي من الخسف وإرسال الحاصب (قوله أمن هذا الذي الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الإيمان ويعاندون رسول الله معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم والثاني اعتقادهم أن الأوثان توصل إليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الأول بقوله أمن هذا الذي هو جند لكم الآية ورد عليهم الثاني بقوله أمن هذا الذي يرزقكم الخ اه خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لا بها وبالهمزة وإلا لدخل الاستفهام على مثله لأن من استفهامية وبل للاضراب الانتقالي من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة إلى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة إلى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت اه أبو السعود وفي السمين العامة بتشديد الميم على ادغام ميم أم في ميم من وأم بمعنى بل لأن بعدها استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الإشارة وقرأ طلحة بتخفيف الأول وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه أهذا الذي هو جند لكم أم الذي يرزقكم اه (قوله هو جند لكم) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله إن الكافرون إلا في غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة للإيذان باقتضاء حالهم الإعراض عنهم والإظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اه أبو السعود (قوله أمن هذا الذي يرزقكم) تكتب أم موصولة في من أي تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا في الاعراب كما تقدم اه شيخنا (قوله إن أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الآكل اللقمة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الأرض عن أن يسوغوه تلك اللقمة اه خطيب (قوله بل لجوا الخ) إضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل إثر تمام التبكيت والتعجيز

للشجر والهاء في (عليه) للمأكول و(شرب الهيم) بالضم والفتح والكسر فالفتح مصدر والآخران اسم له وقيل هما لغتان في المصدر والتقدير شربا مثل شرب الهيم والهيم جمع أهيم

(أفمن يمشي مكبا) واقعا (على وجهه أهدى أمن يمشي سويا) معتدلا (على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما على هدى (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الأرض وإليه تحشرون) للحساب (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (إن كنتم صادقين) فيه (قل إنما العلم) بمجيئه (عند الله وإنما أنا نذير مبين) بين الإنذار (فلما رأوه) أي العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا

إنهم لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اه أبو السعود قال الرازي واللجاج تقحم الأمر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أفمن يمشي مكبا الخ) مثل ضرب للشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وسقوطهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فأكب أي سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة إذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدي فصيرته لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لاحاجة إلى هذا لأن قولك أزيد قائم أم عمرو لايحتاج فيه من حيث الصناعة إلى حذف الخبر بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات ووحد الخبر لأن أم لأحد الشيئين اه سمين (قوله والمثل في المؤمن والكافر) أي فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل الذي ليس فيه مايتعثر به وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع في أخرى فالمذكور في الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أي أيهما على هدى إلى أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذي أنشأكم) أي قل لهم يا أشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم المولى من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا إليه ولا يعولوا في حال من الأحوال إلا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أي لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الأوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والأبصار لتنظروا بها إلى الآيات التكوينية الشاهدة بشرف الله عز وجل والأفئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لأجله اه أبو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم أن قليلا صفة مصدر مقدر أي شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم إن كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعد ما كنتم كالذر اه خطيب (قوله ويقولون) أي من فرط عتوهم أي استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوا في الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين لأنهم كانوا مشاركون له في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته اه أبو السعود (قوله بمجيئه) أي بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) أي بإقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اه خطيب أي والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اه بيضاوي (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقديره جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما مر تحقيقه في قوله فلما رآه مستقرا عنده الآية إلا أن المقدر هناك أمر واقع مترتب على ما قبله بالفاء وما هنا أمر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اه أبو السعود وعبارة القرطبي فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أي قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا وأكثر المفسرين على أن المعنى فلما رأوه يعني العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعني عذاب بدر وقيل أن رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا عملهم السيء قريبا اه (قوله زلفة) اسم مصدر لأزلف فإن فعله أزلف إزلافا كأكرم إكراما وهذا الاسم بمعنى الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من

وهباء. قوله تعالى (لو تعلمون) هو معترض بين الموصوف والصفة و(في كتاب) صفة أخرى لقرآن أو حال من الضمير في كريم أو خبر مبتدأ محذوف. قوله تعالى (لا يمسه) هو نفي وقيل هو نهي حرك بالضم و(تنزيل) أي هو تنزيل ويجوز أن يكون نعتا لقرآن (وتجعلون رزقكم) أي شكر رزقكم و(ترجعونها) جواب لولا وأغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير. قوله

(هٰذا) أى العذاب (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ) بإنذاره (تَدَّعُونَ) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أَوْ رَحِمَنَا) فلم يعذبنا (فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) أى لا مجير لهم منه (قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين أنحن أم أنتم أم هم (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) غائرا فى الأرض (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) جارية تناله الأيدى والدلاء كمائكم أى لا يأتى به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم

مفعول رأوه تأمل اه شيخنا وفى المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا ازلافا اه (قوله سيئت) مبنى للمفعول والأصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أى أحزنها وساءت هنا ليست هى المرادفة لبئس اه خطيب وقوله وجوه الذين كفروا المقام للضمير وأتى بالمظهر توصلا لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به اه أبو السعود (قوله أى قال الخزنة لهم) أى توبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما أشار له بقوله إنكم تبعثون وبه متعلق بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى ادعيتم عدم البحث وأنكرتم البعث بسبب إنذاركم وتخويفكم به اه شيخنا وفى السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى أى تدعون أنه لا جنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء أى تطلبونه وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبى عبلة ونافع فى رواية الأصمعى بسكون الدال وهى مؤيدة للقول بأنها من الدعاء فى قراءة العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الإشارة إلى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار أنه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم إن أهلكنى الله) أى أماتنى وأرأيتم بمعنى أخبرونى كما ذكره بعض المفسرين وتقدم أنها إذا كانت كذلك تنصب مفعولين الأول مفرد والثانى جملة استفهامية ولا شىء منهما هنا فكأن الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى تسببه على الشرط بعد ويمكن أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم فى ذلك ولا نفع يعود عليكم لأنكم لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفى القرطبى قل أرأيتم إن أهلكنى الله أى قل يا محمد لمشركى مكة وكانوا يتمنون موت محمد ﷺ كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم إن متنا أو رحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) أى تتقصدون فحذف منه إحدى التاءين أى تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حد أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اه شيخنا (قوله أى لا مجير لهم منه) أى سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الإجارة به اه أبو السعود (قوله قل هو) أى الذى أدعوكم إليه الرحمن الخ اه وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشرى فإن قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اه كرخى (قوله فستعلمون بالتاء) أى نظرا للخطاب فى قوله قل أرأيتم وقوله والياء أى نظرا للغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين وقوله أنحن أشار به إلى أن من استفهامية وهى مبتدأ وهو ضمير فصل والظرف خبر المبتدأ والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم أنتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) أى فى الآخرة (قوله إن أصبح ماؤكم) أى الذى تعدونه فى أيديكم كما نبهت عليه الإضافة وقوله غورا مصدر وقع خبر الأصبح وقد أوله باسم الفاعل ليصح الأخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب وفى القرطبى قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا أى غائرا ذاهبا فى الأرض لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين أى جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم أن يقولوا لا يأتينا به إلا الله فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا أى نضب اه (قوله معين) قال ابن عباس أى ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء إلى العين قبلها فالتقى ساكنان

تعالى (فأما إن كان) جواب أما (فروح) وأما إن فاستغنى بجواب أما عن جوابها لأن إن قد حذف جوابها فى مواضع والتقدير فله روح ويقرأ بفتح الراء وضمها فالفتح مصدر والضم اسم له وقيل هو المتروح به والأصل فى ريحان ريوحان على فيعلان قلبت الواو ياء وادغم ثم خفف مثل سيد وسيود وقيل هو فعلان قلبت الواو ياء وإن سكنت وانفتح ما قبلها وقوله تعالى (فنزل) أى فله نزل (وتصلية) بالرفع عطفا على نزل وبالجر

ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته

﴿ سورة ن مكية ﴾

ثنتان وخمسون آية

(بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ)

(نٓ) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (وَالقَلَمِ) الذى كتب به الكائنات فى اللوح المحفوظ (وَمَا يَسْطُرُونَ) أى الملائكة من الخير والصلاح (مَا أَنتَ) يا محمد (بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) أى انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) مقطوع (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ) دين (عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ)

الياء والواو لحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء أى كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الأول زائدة اه خطيب (قوله أن يقول القارئ الخ) أى سواء قرأ فى الصلاة أو خارجها اه شيخنا (قوله تأتى به الفؤس والمعاول) فى المصباح الفأس أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤس مثل فلس وأفلس وفلوس اه وفى المختار والمعول الفأس العظيمة التى ينقر بها الصخر والجمع المعاول اه (قوله نعوذ بالله من الجرأة) فى المصباح واجترأ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجرأته عليه بالتشديد فتجرأ هو ورجل جرىء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ جراءة مثل ضخم ضخامة

﴿ سورة ن ﴾

وتسمى سورة القلم اه خطيب (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من أولها إلى قوله سنسمه على الخرطوم مكى ومن بعد ذلك إلى قوله أكبر لو كانوا يعلمون مدنى ومن بعد ذلك إلى قوله فهم يكتبون مكى ومن بعد ذلك إلى قوله من الصالحين مدنى وباقيها مكى قاله الماوردى اه قرطبى (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيها قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها وبفتحها وضمها وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال إنه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو الناصر أو النور وقوله الله أعلم بمراده به أى فهو من المتشابه الذى اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التى افتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذى جعل الله الأرض على ظهره وقيل المراد به الدواة التى يكتب منها وقيل إنه اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وغير ذلك (قوله الذى كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل للأقلام التى يكتب بها فى الأرض وعبارة الخطيب تنبيه فى القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به فى السماء والأرض قال تعالى وربك الأكرم الذى علم بالقلم ولأنه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى خلق الإنسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان فى المخاطبة بالمكاتبة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثانى أنه القلم الذى جاء فى الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر لجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال اكتب المقادير فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وما يجرى بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اه (قوله وما يسطرون) أى الملائكة فى صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تقع فى العالم ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد بها الحفظة الكاتبون على بنى آدم اه من القرطبى وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمى فاقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بمسطورهم فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نفى الجنون عنه وثبوت الأجر له وكونه على دين الإسلام اه شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء فى قوله بنعمة ربك سببية متعلقة بمعنى النفى المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء فى بمجنون زائدة أشار لهذا كله فى التقرير اه شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم إنه مجنون) أى كما ذكر فى قوله تعالى وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون اه شيخنا (قوله وإن لك لأجرا الخ) هذا وما بعده معطوفا على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) وقال ابن عباس فستعلم

عطفا على حيم و (حق اليقين) أى حق الخبر اليقين وقيل المعنى حقيقة اليقين و (العظيم) صفة لربك وقيل للاسم والله أعلم

﴿ سورة الحديد ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (يحيى) يجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور والعامل الاستقرار وأن يكون مستأنفا ، قوله تعالى (والرسول يدعوكم) الجملة حال من الضمير فى تؤمنون ، قوله تعالى (وقد أخذ) بالفتح أى الله أو الرسول وبالضم

بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول أى الفتون بمعنى الجنون أى أبك أم بهم

(إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلاين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وإن جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب أى

و يعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل وقيل فى الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اه أبو السعود (قوله بأيكم المفتون) ترسم هنا بياءين اه خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أى حصل الفتون أى الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة فى محل نصب معمولة لما قبلها لأنه متعلق بأداة الاستفهام اه شيخنا وفى السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها أن الباء مزيدة فى المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها فى نحو بحسبك زيد وإلى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة ومعمر بن المثنى إلا أنه ضعيف من حيث أن الباء لا تزاد فى المبتدأ إلا فى بحسبك فقط الثانى أن الباء بمعنى فى فهى ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى فى أى فرقة وطائفة منكم المفتون وإليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبى عبلة فى أيكم والثالث أنه على حذف مضاف بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وإليه ذهب الأخفش وتكون الباء سببية والرابع أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم المفتون فعلى القول الأول يكون الكلام تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الأوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الأوجه الأول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغى أن يقال إن الكلام إنما يتم على قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أولا لأن قوله فستبصر ويبصرون معلق بالاستفهام بعده لأنه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أى برق ههنا فكذلك الإبصار لأنه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب لأنها واقعة موقع مفعول الإبصار اه (قوله إن ربك الخ) تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود (قوله له) أى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهى على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه ﷺ وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تهييج للتصميم على مباينتهم وقوله ودوا الخ تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله تلاين لهم) أى بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا وقوم يلينون لك أى بترك الطعن والموافقة اه بيضاوى وعبارة الخازن ودوا لو تدهن فيدهنون أصل الإدهان اللين والمصانعة والمقاربة فى الكلام وقيل أدهن الرجل فى دينه وداهن فى أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية أنهم تمنوا لو تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما ترضى به فتلين لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدوا الله مدة اه (قوله وهو معطوف الخ) أى فهو فى حيز لو فهو من المتمنى فالمتمنى شيآن ثانيهما متسبب عن الأول وقوله وإن جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى وقوله قدر قبله الخ جواب عن إيراد صرح به الزمخشرى وعبارة السمين المشهور فى قراءة الناس ومصاحفهم فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على تدهن فيكون داخلا فى حيز لو والثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى فهم يدهنون وقال الزمخشرى فإن قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن على القاعدة فى جواب التمنى قلت قد عدل به إلى طريق آخر وهو أنه جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اه (قوله حقير) أى فى الرأى والتدبير اه أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أى كثير العيب للناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهى ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان فى تفسير الهماز وقيل الهماز

على ترك التسمية ٭ قوله تعالى (من أنفق) فى الكلام حذف تقديره ومن لم ينفق ودل على المحذوف قوله تعالى من قبل الفتح ٭ قوله تعالى (وكلا وعد الله الحسنى) قد ذكر فى النساء ٭ قوله تعالى (يوم ترى) هو ظرف ليضاعف وقيل التقدير يؤجرون يوم ترى وقيل العامل (يسعى) ويسعى حال و(بين أيديهم) ظرف ليسعى أو حال من النور وكذلك (بأيمانهم) وقرئ بكسر الهمزة والتقدير وبأيمانهم استحقوه أو وبأيمانهم يقال لهم (بشراكم) وبشراكم مبتدأ و(جنات) خبره أى دخول جنات ٭ قوله تعالى (يوم يقول) هو بدل من يوم الأول وقيل التقدير يفوزون وقيل التقدير اذكر (أنظرونا) انتظرونا أخرونا و (وراءكم) اسم للفعل فيه

معتاب (مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) ساع
بالكلام بين الناس على وجه
الإفساد بينهم (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ)
بخيل بالمال عن الحقوق
(مُعْتَدٍ) ظالم (أَثِيمٍ)
آثم عُتُلٍّ) غليظ جاف
(بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) دعى
فى قريش وهو الوليد بن
المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى
عشرة سنة قال ابن عباس
لانعلم أن الله وصف أحداً
بما وصفه به من العيوب
فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً
وتعلق بزنيم الظرف قبله
(أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ)
أى لأن وهو متعلق بما دل
عليه (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ

الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان اه خطيب وفى المختار اللمز العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما فى قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أى عياب اه وفيه أيضا الهمز كاللمز وزنا ومعنى بابه ضرب والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشياطين خطراته التى يخطرها بقلب الإنسان والهماز حديدة تكون فى مؤخر خف الرائض اه (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها أى اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذى يسوء سامعه ويحرش بين الناس وقال الزمخشرى النميم والنميمة السعاية اه وفى المصباح نم الرجل الحديث نما من بابى قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والإسم النميمة والنميم أيضا اه (قوله عن الحقوق) أى الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أى فى الطبع وقيل فى الجسم وقوله جاف أى قاسى القلب وفى السمين والعتل الذى يعتل الناس أى يحملهم ويجرهم إلى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال أبو عبيدة والفاحش اللئيم وقيل الغليظ الجافى ويقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب اه (قوله بعد ذلك) أى المذكور من الصفات السابقة وهى ثمانية وسيأتى أن هذا الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية فى الرتبة لا فى الخارج أى هذا الوصف وهو زنيم متأخر فى الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة أى هو أشنع منها وأقبح قال الشهاب فبعد هنا كثم التى للتراخى فى الرتبة اه شيخنا وفى المختار الزنيم المستلحق فى قوم ليس هو منهم فكأنه فيهم زنمة وهى شىء يكون المعز فى أذنها كالقرط وهى أيضا شىء يقطع من إذن البعير ويترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذى نزل فيه قوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيداً الآيات فى سورة المدثر وعبارة القرطبى واختلف فى سبب نزول قوله ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعنى الوليد بن المغيرة عرض على النبى صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له أنه يعطيه له إن رجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام وقال عطاء هو الأخنس بن شريق لأنه حليف ملحق فى بنى زهرة فلذلك سمى زنيما وقال مجاهد هو الأسود بن عبد يغوث اه (قوله ادعاه أبوه) وهو المغيرة أى تبناه ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له أب وقوله بعد ثمانى عشرة سنة أى من ولادته ولما نزلت الآية قال لأمه إن محمداً وصفنى بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فان لم تصدقينى الخبر ضربت عنقك فقالت له إن أباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعى من نفسى وأنت منه اه شيخنا وفى الخطيب قيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الولد كما روى أن النبى ﷺ قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمر إن النبى ﷺ قال إن أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة فى صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين وإلا فمن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمونة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة إذا كثر ولد الزنا قحط المطر اه (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال وبنين) سيأتى الكلام على ماله وبنيه فى سورة المدثر اه (قوله بما دل عليه الخ) أى بعامل دل عليه إذا تتلى الخ وقد بينه بقوله أى كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لأن إذا تضاف للجملة بعدها والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذى هو جواب الشرط لأن ما بعد أداة الشرط لا يعمل

ضمير الفاعل أى ارجعوا وليس بمعروف لقلة فائدته لأن الرجوع لا يكون إلا إلى وراء والباء فى (بصور) زائدة وقيل ليست زائدة. قوله تعالى (باطنه) الجملة صفة لباب أو لسور و (ينادونهم) حال من الضمير فى بينهم أو مستأنف قوله تعالى (هى مولاكم) قيل المعنى أولى بكم وقيل هو مصدر مثل المأوى وقيل هو مكان قوله تعالى (أن تخشع) هو فاعل بأن واللام للتبيين و (ما) بمعنى الذى وفى (نزل) ضمير يعود عليه ولا تكون مصدرية لئلا يبقى الفعل بلا فاعل.
قوله تعالى (وأقرضوا الله) فيه وجهان أحدهما هو معترض بين اسم إن وخبرها وهو يضاعف لهم وإنما قيل ذلك لئلا يعطف الماضى على اسم

آياتنا) القرآن (قالَ) هي (أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ) أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سَنَسِمُهُ على الْخُرْطُومِ) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ماعاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (إِنَّا بَلَوْناهُمْ) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ) البستان (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها) يقطعون ثمرتها (مُصْبِحِينَ) وقت الصباح كي لا يشعر بهم

فيما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الأولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كأكذوبة بالضم أيضا وهي ماسطر أي دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) أي من المال والبنين (قوله وفي قراءة) أي سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الأولى همزة الاستفهام التقريعي التوبيخي والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير الآن كان ذا مال وبنين أي كذب بها الآن كان ذا مال وبنين أي لا ينبغي ولا يليق منه ذلك لأن المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اه شيخنا وفي السمين قوله أن كان ذا مال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وإدخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه إن كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره إن كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) أي على خرطومه أي على أنفه وفي التعبير عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لأن الخرطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير اه شيخنا وفي القاموس الخرطوم كزنبور الأنف أو مقدمه أو ما ضمت عليه الحنكين كالخرطوم كقنفذ اه وفي السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لأنه أظهر ما فيه وأعلاه اه (قوله فخطم أنفه) بالخاء المعجمة وفي القاموس خطمه إذا أثر في أنفه جراحة وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر وبقي أثر الجرح في أنفه بقية عمره اه شيخنا (قوله إنا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا ﷺ ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبي (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذي دعا به ﷺ عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذي وإذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من أصبح التامة أي داخلين في الصباح كقوله تعالى وإنكم لتمرون عليها مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث إن المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم دخول الواو عليه وإضمار مبتدأ قبله كقوله قمت وأصك عينه مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون إن شاء الله تعالى وسمي استثناء وهو شرط لأن معنى لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد قاله الزمخشري اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها صردان بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء اليمن فرسخان وكان صاحبه ينادي الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأ المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شيء كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة فشحوا بذلك وقالوا إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن ذوو عيال فحلفوا على أن يجذوه قبل الشمس حتى لا تأتي الفقراء إلا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقاني على المواهب وكان قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشي البيضاوي والقرطبي (قوله إذ أقسموا) إذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمح لأن الإقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله أيضا إذ أقسموا) أي معظمهم وإلا فالأوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا من الإحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعي وكأنه تعالى طواه لأنه مع الدلالة عليه بما يأتي لم يؤثر شيئا اه خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة

الفاعل والثاني أنه معطوف عليه لأن الألف واللام بمعنى الذي أي إن الذين تصدقوا ه قوله تعالى (يضاعف لهم) الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل فلا ضمير في الفعل وقيل فيه ضمير أي يضاعف لهم التصدق أي أجره ه قوله تعالى (عند ربهم) هو ظرف للشهداء ويجوز أن يكون أولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والصديقون مبتدأ والشهداء معطوف عليه وعند ربهم الخبر وقيل الوقف على الشهداء ثم يبتدئ عند ربهم لهم ه قوله تعالى (كمثل غيث) الكاف في موضع نصب من معنى ما تقدم أي ثبت لها هذه الصفات مشبهة بغيث ويجوز أن يكون في موضع رفع أي

 مثلها كمثل غيث و (أعدت) صفة لجنات ه قوله تعالى (في الأرض) يجوز أن يتعلق الجار

المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أي وشأنهم ذلك (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ) نار أحرقتها ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) كالليل الشديد الظلمة أي سوداء (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ) غلتكم تفسير لتنادوا وأن مصدرية أي بأن (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ماقبله (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) يتشاورون (أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ) تفسير لما قبله أو أن مصدرية أي بأن (وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ) منع للفقراء

وأصرم النخل أي حان وقت صرامه مثل أركب المهر وأحصد الزرع أي حان ركوبه وحصاده اه قرطبي وفي المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع اه (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على النفي ولذلك رفع ولو كان معطوفا على المنفي لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان أبوهم أي القدر الذي كان أبوهم الخ وتقدم بيانه اه شيخنا (قوله والجملة مستأنفة) جوز بعضهم الحالية وهي أظهر في المعنى وعدل الشارح عنها لأن المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا يقع حالا بالواو وإلا فبإضمار مبتدأ حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اه شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أي هلاك أو بلاء والطائف غلب في الشر قال الفراء هو الأمر الذي يأتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى إذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقرأ النخعي طيف وقد تقدم في الأعراف الكلام على هذين الوصفين ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف اه سمين وفي هذه الآية دليل على أن العزم مما يؤاخذ به الإنسان لأنهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اه قرطبي (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمي الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اه شيخنا وعبارة البيضاوي كالصريم أي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اه وقوله كالرمال فإن الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهي محترقة بالرمل التي لا تنبت شيئا ولا يتوقع منها نفع اه زاده (قوله فتنادوا) معطوف على أقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أي بكروا جدا وقت الغدوة وعداه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اه خطيب وقوله غلتكم هي ما يستغل ويحصل شيئا فشيئا وكانت ثمرا وزرعا وعنبا اه شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما في قوله أن لا يدخلنها فما في النسخ من التعبير بأو هو الصحيح لأنه يفيد إبداء الاحتمالين بخلاف ما في بعض النسخ من التعبير بالواو تأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله أن لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهي على دخول المساكين لأنه أبلغ لأن دخولهم أعم من أن يكون بإدخالهم أو بدونه اه شيخنا (قوله وغدوا) أي ساروا إليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا إن كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح أيضا أن تكون بمعنى صار وقادرين خبرها اه شيخنا وقوله على حرد في المختار حرد قصد وبابه ضرب وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أي على قصد وقيل على منع والحرد الغضب وقال أبو نصر صاحب الأصمعي هو مخفف فعلى هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرد فهو حارد وحردان اه وفي السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وأن يكون على حرد هو الحال وقادرين إما حال ثانية وإما حال من ضمير الحال الأولى والحرد فيه

بمصيبة لأنها مصدر وأن يكون صفة لها على اللفظ أو الموضع ومثله (ولا في أنفسكم) ويجوز أن يتعلق بأصاب و(في كتاب) حال أي إلا مكتوبة و(من قبل) نعت لكتاب أو متعلق به قوله تعالى (لكيلا) كي ههنا هي الناصبة بنفسها لأجل دخول اللام عليها كأن الناصبة والله أعلم قوله تعالى (للذين يبخلون) هو مثل الذي في النساء قوله تعالى (فيه بأس) الجملة حال من الحديد قوله تعالى (ورسله) هو منصوب بينصره أي وينصر رسله ولا يجوز أن يكون معطوفا على من لئلا يفصل

قادرين) عليه في ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا إنا لضالون) عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) خيرهم (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا) هلا (تُسَبِّحُونَ) الله تائبين (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بمنع الفقراء حقهم (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ) (قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا) بالتشديد والتخفيف (خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا روى أنهم أبدلوا خيراً منها

أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قاله أبو عبيد والقتبي ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد ويقال أسد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم حرودا حردا وحردا انعزل ومنه كوكب حارد أي منفرد قال الأصمعي هي لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردك أي قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قال السدي وقيل اسم قريتهم قاله الأزهري وفيهما بعد بعيد وقادرين إما من القدرة وهو الظاهر وإما من التقدير وهو التضييق أي مضيقين على المساكين وفي التفسير قصة توضح ماذكرته اه (قوله قادرين عليه في ظنهم) أي وأما الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء ففي نفس الأمر لم يتمكنوا منه اه (قوله قالوا إنا لضالون) أي قالوا ذلك ببداهة الرأي قبل التأمل وقوله ثم قالوا أي بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين إضرابا إبطاليا لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أي رأيا وعقلا ونفسا فأنكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أي ألم أقل لكم إن ما فعلتموه لا ينبغي وإن الله لبالمرصاد لمن حاد وغير ما في نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أي تستغفرونه من فعلكم وتتوبون إليه من خبث نيتكم قيل إنهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الأول وقال ألم أقل لكم الخ فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أي تنزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكدوا قباحة فعلهم هضما لأنفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم إنا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أي مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما في معنى التعظيم لأن المفوض مثبت لذاته الأقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما والمنزه ينفي عنه النقائص تبجيلا وتكريما قال القاضي فسمى الاستثناء تسبيحا لأنه ينزهه عن أن يجري في ملكه مالا يريده اه كرخي (قوله يتلاومون) حال أي يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا ياويلنا أي هذا وقت حضورك إلينا ومنادمتك لنا فانه لانديم لنا الآن غيرك اه خطيب (قوله ظالمين) أي بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم إلى الرجاء والطمع في فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله إنا إلى ربنا راغبون) أي راجعون وعدى بالى وهو إنما يتعدى بعن أو بفي لتضمينه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله روى أنهم أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها بمكانها وقال ابن مسعود إن القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود وقال الحسن قول أهل الجنة إنا إلى ربنا راغبون لا أدري أكان إيمانا منهم أو على حد ما يكون من المشركين إذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفتني تعبا والمعظم يقولون إنهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري اه قرطبي وقوله بزغر بالزاي والغين المعجمة وفي القاموس

به بين الجار والمجرور وهو قوله بالغيب وبين ما يتعلق به وهو ينصره . قوله تعالى (ورهبانية) هو منصوب بفعل دل عليه (ابتدعوها) لا بالعطف على الرحمة لأن ما جعله الله تعالى لا يبتدعونه وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت له والمعنى فرض عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله) . قوله تعالى (لئلا يعلم) لا زائدة والمعنى ليعلم أهل الكتاب عجزهم وقيل ليست زائدة والمعنى لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين والله أعلم

(سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (وتشتكي)

كذلك) أى مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا أمرنا . ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين) أى تابعين لهم فى العطاء (ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) أى بل أ (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) أى تقرءون (إن لكم فيه لما تخيرون) تختارون (أم

وزغر كل شىء كثرته وإفراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنه زغر بلدة بالشام لأنها نزلت بها وبها عين غور ماؤها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك خبر مقدم وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أى أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله أى مثل العذاب لهؤلاء) أى مثل الذين بلونا به أصحاب الجنة من إهلاك ما كان عندهم فى غاية القدرة عليه والثقة به اه خطيب قال ابن عباس هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر وحلفوا ليقتلون محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويرجعون إلى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رءوسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل إن الحق الذى منعه أصحاب الجنة المساكين يحتمل أنه كان واجبا عليهم ويحتمل أنه كان تطوعا والأول أظهر والله أعلم اه قرطبى (قوله أكبر) أى من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية وهى إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم فنزولها سبب لقولهم المذكور ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الاولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب فى نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهى إن للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين إن الله فضلنا عليكم فى الدنيا فلا بد وأن يفضلنا عليكم فى الآخرة فإن لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أى فى الآخرة جنات النعيم أضيفت إلى النعيم لأنه ليس فيها إلا النعيم الخالص الذى لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أنحيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالمجرمين اه كرخى وكأن العبارة مقلوبة والأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين لأنهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الإنكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اه والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذى قالوه وقد وبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة الأول هذا والثانى مالكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس أم لكم أيمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع أم لهم شركاء اه شيخنا (قوله أى تابعين لهم فى العطاء) فى نسخة فى الفضل وكان الأولى أن يقول أى مساوين لهم فى العطاء كما ذكر فى آية أخرى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة قاله القارى وبعد ذلك ليس فى الآية إلا نفى المساواة والكفار ادعوا الأفضلية أو المساواة كما علمت من عبارة الخطيب إلا أن يقال إذا انتفت المساواة انتفت الأفضلية بالأولى اه شيخنا (قوله مالكم) جملة من مبتدأ وخبر فينبغى الوقف عليها أى أى شىء يحصل لكم من هذه الأحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أى هل هو عن عقل أو عن اختلال فكر واعوجاج رأى اه من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون) بل التى فى ضمن أم للاضراب الانتقالى لا الابطالى والهمزة التى ضمنها للاستفهام التقريعى التوبيخى وكذا يقال فيما سيأتى اه شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظرا لحاصل المعنى إذ محصله أفسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الأمر إليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أو هو متعلق بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير أو مستأنف اه شهاب (قوله إن لكم فيه لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هى المدروسة فى الكتاب فهى مفعول فى المعنى لتدرسون وكان الظاهر

يجوز أن يكون معطوفا على تجادل وأن يكون حالا . قوله تعالى (أمهاتهم) بكسر التاء على أنه خبر ما وبضمها على اللغة التميمية و (منكرا) أى قولا منكرا . قوله تعالى (والذين يظهرون) مبتدأ و (تحرير رقبة) مبتدأ أيضا تقديره فعليهم والجملة خبر المبتدأ وقوله (من قبل أن يتماسا) محمول على المعنى أى فعلى كل واحد . قوله تعالى (لما قالوا) اللام تتعلق بيعودون ومعنى يعودون للقول فيه هذا إن جعلت ما مصدرية ويجوز أن تجعلها بمعنى الذى ونكرة موصوفة وقيل اللام بمعنى فى وقيل بمعنى إلى وقيل فى الكلام تقديم تقديره ثم يعودون فعليهم تحرير رقبة لما قالوا والعود هنا

لكمْ أيمانٌ) عهود (عَلَيْنَا بَالِغَةٌ) واثقة (إلى يَوْمِ القِيامَةِ) متعلق
معنى بعلينا وفى هذا الكلام
معنى القسم أى أقسمنا لكم
وجوابه (إنَّ لكمْ لما
تَحكُمُونَ) به لأنفسكم
(سَلهمْ أيهُمْ بِذلِكَ) الحكم
الذى يحكمون به لأنفسهم
من أنهم يعطون فى الآخرة
أفضل من المؤمنين (زَعِيمٌ)
كفيل لهم (أمْ لَهُمْ) أى
عندهم (شُرَكاءُ) موافقون
لهم فى هذا المقول يكفلون
لهم به فإن كان كذلك
(فليَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ)
الكافلين لهم به (إنْ كانُوا
صَادِقِينَ) اذكر (يوْمَ
يُكشفُ عَنْ ساقٍ) هو
عبارة عن شدة الأمر

فتح أن لكن لما جيء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل فى لفظ الجملة ودخله التعليق وإن لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اه شيخنا وفى السمين قوله إن لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على أن الجملة معمولة لتدرسون أى تدرسون فى الكتاب أن لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك أن لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون إلا أن فيه زيادة لام التأكيد اه (قوله عهود) أى عهود مؤكدة بالأيمان إذ العهد كلام مؤكد بالقسم فأطلق الجزء وأريد الكل اه شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لأيمان وإلى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار أى ثابتة لكم إلى يوم أو ببالغة أى تبلغ إلى ذلك اليوم وتنتهى إليه وقرأ زيد بن على والحسن بنصبها فقيل على الحال من أيمان لأنها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير فى علينا إن جعلناه صفة لأيمان اه سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فإنه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر فى الظرف أى هى ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا إلا يومئذ إذا حكمناكم أو ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله وفى هذا الكلام) أى قوله أم لكم أيمان الخ اه شيخنا (قوله أى أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أى أقسمنا لكم أيمانا موثقة أن نحكمكم بأن تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا تخرج عن عهدتها إلا إذا حكمناكم يوم القيامة أو أيمانا وافية فلا نؤديها كاملة إلا إذا حكمناكم يوم القيامة اه كرخى (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الأول والثانى جملة أيهم زعيم وأى مبتدأ وزعيم خبر وبذلك يتعلق بزعيم وعلق سلهم بالاستفهام الذى هو جزء الجملة عن العمل فى لفظ الجملة اه شيخنا (قوله أم لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة فى المعنى معطوفة على جملة أيهم زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم مشارك من غيرهم يساعدهم على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم فى القول المذكور وقيل المراد بهم الأصنام حكى الوجهين فى البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الأول وفى بعض النسخ بعد شركاء فى زعمهم وهم الأصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثانى لكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لأن هذه العبارة أى قوله موافقون الخ لم يذكرها المفسرون إلا فى تقرير القول الأول فيكون فى هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أى صحته ونفوذه (قوله إن كانوا صادقين) أى فى دعواهم إذ لا أقل من التقليد قال القاضى وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له اه كرخى (قوله هو عبارة) أى هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أى من قبل الكناية أو الاستعارة التمثيلية وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والأصل فيه أن من وقع فى شىء يحتاج إلى الجد يشمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها لشدة الأمر انتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشرى الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب وأصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب وإبداء خدامهن عند ذلك اه سمين وفى القرطبى قال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر والحرب قيل كشف الأمر عن ساقه والأصل فيه أن من وقع فى شىء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن

ليس بمعنى تكرير الفعل بل بمعنى العزم على الوطء. قوله تعالى (يوم يبعثهم الله) أى يعذبون أو يهانون أو استقر ذلك يوم يبعثهم وقيل هو ظرف ا (أحصاه) قوله تعالى (ثلاثة) هو مجرور باضافة نجوى إليه وهى مصدر بمعنى التناجى أو الانتجاء ويجوز أن تكون النجوى اسما للمتناجين فيكون ثلاثة صفة أو بدلا (ولا أكثر) معطوف على العدد ويقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر ويجوز أن يكون معطوفا على موضع من نجوى. قوله تعالى (ويتناجون) يقرأ ويتنجون وهما بمعنى يقال تناجوا وانتجوا. قوله تعالى (فاذ لم) قيل إذ بمعنى إذا كما ذكرنا فى قوله تعالى إذ الأغلال فى أعناقهم

يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها (وَيُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ) امتحانا لإيمانهم (فلا يَسْتَطِيعُونَ) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خَاشِعَةً) حال من ضمير يدعون أي ذليلة (أَبْصَارُهُمْ) لا يرفعونها (تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ) في الدنيا (إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فَذَرْنِي) دعني (وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ) القرآن (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) شديد

ساقه فاستعير الساق والكشف في موضع الشدة وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) أي لأجله (قوله ويدعون) أي الكفار وقوله امتحانا لإيمانهم أي لا تكليفا بالسجود إذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله طبقا واحدا) أي عظما واحدا (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل إليها لأن ما في القلب يعرف في العين وفي ذلك المقام يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رءوسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أي من التحسر والتندم على ما فاتهم من الإيمان في الدنيا اه شيخنا وقوله تغشاهم في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ويقال أرهقه طغيانا أي أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أي دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال (قوله بأن لا يصلوا) يشير به إلى أن المراد بالسجود الثاني هو الصلاة واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الأول نفسه وحينئذ فليس في الكلام إظهار في موضع الإضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرني) تسلية له ﷺ وتهديد لهم أي كل أمر المكذبين إلي أكفكهم أي حسبك في الإيقاع بهم والانتقام منهم أن تكل أمرهم إلي وتخلي بيني وبينهم فإني عالم بما يستحقونه من العذاب والفاء لترتيب الأمر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أي إذا كانت أحوالهم كذلك فذرني ومن يكذب وتوكل علي في الانتقام منهم اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) في محل نصب بالعطف على الياء أو على أنه مفعول معه والأول أرجح على حد قوله والعطف إن يمكن بلا ضعف أحق اه شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الأمر السابق إجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد في يكذب باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سننزلهم في العذاب درجة درجة بالإحسان وإدامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سندنيهم ونقربهم من العذاب درجة درجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين اه شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم أي سنأخذهم بعظمتنا على التدريج لا على غرة في عذاب لا شك فيه من حيث أي من جهات لا يعلمون أي لا يتجدد لهم علم ما في وقت من الأوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج بالإحسان إليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه وقال ابن عباس سنمكر بهم وروى أن رجلا من بني إسرائيل قال يا رب كم أعصيك وأنت لا تعاقبني فأوحى الله إلى نبي زمانهم أن قل له كم من عقوبة لي عليك وأنت لا تشعر إن جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة وأصله النقل من حال إلى حال كالتدرج ومنه قيل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا أي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه إلى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج ومعنى الآية إنا لما أنعمنا عليهم اعتقدوا أن ذلك الإنعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم اه (قوله وأملي لهم) الظاهر أنه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبي (قوله إن كيدي متين) سمى إنعامه عليهم استدراجا بالكيد لأنه في صورته اه بيضاوي أي فأطلق مجازا على إنعامه لأجل

وقيل هي بمعنى إن الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى إنكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة • قوله تعالى (استحوذ) إنما صحت الواو هنا منبهة على الأصل وقياسه استحاذ مثل استقام قوله تعالى (لأغلبن) هو جواب قسم محذوف وقيل هو جواب كتب لأنه بمعنى قال • قوله تعالى (يوادون) هو المفعول الثاني لتجد أو حال أو صفه لقوم وتجد بمعنى تصادف على هذا والله أعلم

﴿ سورة الحشر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (مانعتهم) هو خبر أن و (حصونهم) مرفوع به وقيل هو خبر مقدم • قوله تعالى (يخربون)

لا يطاق (أَمْ) بل أ (تَسْأَلُهُمْ) على تبليغ الرسالة (أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ) مما يعطونكه (مُثْقَلُونَ) فلا يؤمنون لذلك (أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) منه ما يقولون (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) فيهم بما يشاء (وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (إِذْ نَادَى) دعا ربه (وَهُوَ مَكْظُومٌ) مملوء غما فى بطن الحوت (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ) أدركه (نِعْمَةٌ) رحمة (مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ) من بطن الحوت (بِالْعَرَاءِ) بالأرض الفضاء (وَهُوَ مَذْمُومٌ) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ) بالنبوة

الاستدراج كيد لأن ذلك الإنعام ذكر فى صورة الكيد لأن حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ما هو نفع وحسن ظاهراً وتريد به ضده وما وقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم إحسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود به الضرر فهو موقع لهم فى ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم أجرا) هذا فى المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أى أم تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله اه قرطبى (قوله مثقلون) أى مكلفون حملا ثقيلا اه أبو السعود (قوله أى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبى أم عندهم الغيب أى علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل أى أنزل عليهم الوحى بهذا الذى يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مما فيه ويخاصمونك به ويكتبون أنهم أفضل منكم وأنهم لا يعاقبون وقيل يكتبون أى يحكمون لأنفسهم ما يريدون اه (قوله ما يقولون) أى ما يحكمون به ويستغنون عن علمك اه بيضاوى (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل إن هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله ﷺ ما حل فأراد أن يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف اه خطيب (قوله إذ نادى) إذ منصوب بمضاف محذوف أى ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته فى وقت ندائه ويدل على المحذوف أن الذوات لا ينصب عليها النهى وإنما ينصب على أحوالها وصفاتها اه سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لا على النداء لأنه أمر مستحسن اه أبو السعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبى مملوء غما وقيل كربا الأول قول ابن عباس ومجاهد والثانى قول عطاء وأبى مالك قال الماوردى والفرق بينهما أن الغم فى القلب والكرب فى الأنفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه أى يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل إنه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قال المبرد اه (قوله لولا أن تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه وقرأ ابن هرمز والحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء منه فى الدال وهو على تقدير حكاية الحال كأنه قال لولا أن كان يقال فيه تداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لأن تأنيث النعمة غير حقيقى وتداركته على لفظها واختلف فى معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التى سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه إخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أى رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اه قرطبى (قوله رحمة من ربه) وهى توفيقه للتوبة وقبولها منه اه أبو السعود (قوله بالأرض الفضاء) أى الخالية من النبات والأشجار والجبال اه أبو السعود (قوله وهو مذموم) أى ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع نبذ وهى محط الامتناع المفاد بلولا فهى المنفية لا النبذ بالعراء ولذلك قال الشارح لكنه رحم الخ فأفاد أن لولا حرف امتناع لوجود وأن الممتنع القيد فى جوابها لا هو نفسه اه شيخنا وفى الخطيب وهو مذموم أى ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال الرازى وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الأول أن كلمة لولا دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل الثانى لعل المراد من المذمومية ترك الأفضل فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباه ربه اه (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أى فأدركته نعمة من ربه فاجتباه وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اه شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبنى على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وإنما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين والثانى أنه كان نبيا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحى بعد أن

يجوز أن يكون حالا وأن يكون تفسيراً الرعب فلا يكون له موضع والليِّنة عينها واو لأنها من اللون قلبت لسكونها وانكسار ما قبلها ٭ قوله تعالى (من خيل) من زائدة والدولة بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة وقيل هما لغتان قوله تعالى (للفقراء) قيل هو بدل من قوله تعالى لذى القربى وما بعده وقيل التقدير اعجبوا و (يبتغون) حال (والذين تبوءوا) قيل هو معطوف على المهاجرين فيحبون على هذا هو حال وقيل مبتدأ ويحبون الخبر قوله تعالى (والإيمان) قيل المعنى وأخلصوا الإيمان وقيل التقدير ودار الإيمان وقيل المعنى تبوءوا الإيمان أى جعلوه

(فجعله من الصالحين) (بأبصارهم) أى ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسداً (إنه لمجنون) بسبب القرآن الذى جاء به (وما هو) أى القرآن (إلا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون

﴿ سورة الحاقة مكية ﴾

إحدى أو إثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك

ملجألهم ٥ قوله تعالى (حاجة) أى مس حاجة ٥ قوله تعالى (لا ينصرونهم) لما كان الشرط ماضيا جاز ترك جزم الجواب والجدار واحد فى معنى الجمع وقدقرى من وراء جدر وجدور على الجمع ٥ قوله تعالى (كمثل) أى مثلهم كمثل و(قريبا) أى استقروا من قبلهم زمنا قريبا أو ذاقوا وبال أمرهم قريبا أى عن قريب ٥ قوله تعالى (فكان عاقبتهما) يقرأ بالنصب على الخبر (وأنهما فى النار) الاسم ويقرأ بالعكس و(خالدين) حال وحسن لما كرر اللفظ ويقرأ خالدان على أنه خبر أن ٥ قوله تعالى (المصور) بكسر الواو ورفع الراء على أنه صفة

كان قد انقطع عنه اه شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلا يكون تركه أولى واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى وفى القرطبي فاجتباه ربه أى اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد الله عليه الوحى وشفعه فى نفسه وفى قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بأن أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون بسبب صبره اه (قوله وإن يكاد) إن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان فأما الضم فمن أزلقه أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق وأما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم لذلك نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء فى بأبصارهم إما للتعدية كالداخلة على الآلة أى جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة لك كما تقول عملت بالقدوم وإما للسببية أى بسبب عيونهم اه سمين (قوله أى ينظرون إليك الخ) من قولهم نظر إلى فلان نظرا يكاد يصرعنى ويكاد يأكلنى أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعل فليس المراد أنهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وإنما المراد أنهم ينظرون إليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدة عداوتهم هذا ماجرى عليه الشارح وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش المجربة إصابتهم فعصمه الله وحماه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردى أن العين كانت فى بنى أسد من العرب وكان إذا أراد أحد منهم أن يصيب أحدا فى نفسه أو ماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للمعيون أو ماله فيقول مارأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك المعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن البصرى دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على المعيون اه من الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك أنهم كانوا إذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم بيضاوى ومن جعل لما ظرفيه جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا للدلالة عليه أى لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اه سمين (قوله حسدا) اى وتنفيرا عنه اه (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جزاءتهم على رسوله وكتابه اه أبو السعود وفى البيضاوى لما جننوه لأجل القرآن بين أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه إلا من كان أكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا اه والله أعلم

﴿ سورة الحاقة ﴾

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف أشار له بقوله القيامة وقدره غيره بقوله الساعة الحاقة والإسناد مجازى على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التى يحق فيها الخ من باب ضرب وورد أى يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن إنكاره وأشار بهذا إلى أن الاسناد فى الحاقة من الاسناد للزمان على حد ليل قائم فالمراد بها الزمان الذى يحق أن يتحقق فيه ما أنكر فى الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله أو المظهرة لذلك أى لما أنكر فى الدنيا يشير به إلى أن الحاقة بمعنى اسم الفاعل أى المحققة والمظهرة وهو أيضا إسناد مجازى وفى البيضاوى الحاقة أى الساعة أو الحالة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الأمور أى تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الأمور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى اه وقوله أى الساعة الخ أى فهى اسم جامد وقوله أو الحالة التى يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهى صفة لموصوف مقدر وكذا معنى قوله أو التى تحق فيها الأمور بصيغة المعلوم والمجهول أى تتحقق من حققته إذا عرفته اه شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشئ بمعنى وجب حذف

أعلمك (ماالحاقةُ) زيادة تعظيم لشأنها فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى (كَذَّبَتْ ثَمودُ وعادٌ بِالقارِعَةِ) القيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها (فأَمَّا ثَمودُ فأُهلِكوا بالطَّاغيَةِ) بالصيحة

وبفتحها على أنه مفعول البارئ عز وجل وبالجر على التشبيه بالحسن الوجه على الإضافة والله أعلم

﴿ سورة الممتحنة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (تلقون) هو حال من ضمير الفاعل فى تتخذوا ويجوز أن يكون مستأنفا والباء فى (بالمودة) زائدة و(يخرجون) حالا من الضمير فى كفروا أو مستأنف و(إياكم) معطوف على الرسول و (أن تؤمنوا) مفعول له معمول يخرجون و (إن كنتم)جوابه محذوف دل عليه لا تتخذوا و(جهادا) مصدر فى موضع الحال أو معمول فعل محذوف دل عليه الكلام أى جاهدتم جهادا و (تسرون) توكيد لتلقون بتكرير معناه . قوله تعالى (يوم القيامة) ظرف ا (يفصل) أو لقوله (لن تنفعكم) وفى يفصل قراءات ظاهره الإعراب إلا أن من لم يسم الفاعل جعل

موصوفها وهو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التى تحق فيها الأمور إلا أنه من حققته أحقه بالضم إذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للأمور بحقيقتها سميت الساعة بها مع أن الفعل لأهلها على الإسناد المجازى على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فأسند العرفان إلى الوقت مجازا وقوله أو يقع فيها الخ على أن الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشىء يحق بالكسر أى ثبت والثبوت وصف لما يقع فى الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الإسناد المجازى أيضا اه وفى القرطبى الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لأن الأمور تحق فيها قاله الطبرى كأنه جعلها من باب ليله قائم وقيل سميت حاقة لأنها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لأن فيها يصير كل إنسان حقيقا بجزاء عمله وقال الأزهرى يقال حاققته فحققته أحقه أى غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لأنها تحق كل محاق فى دين الله بالباطل أى كل مخاصم وفى الصحاح وحاقه أى خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اه (قوله تعظيم لشأنها) أى هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كأنه قال ما وصفها وما حالها أى أى شىء هو لا تحيط به العبارة فان ما يسئل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير أى ما هى فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تفظيعه اه أبو السعود (قوله ما أدراك الخ) يعنى أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه والنبى صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشأنها كأنه ليس عالما بها رأسا قال سفيان بن عيينة كل شىء فى القرآن قال فيه وما أدراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شىء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اه خطيب (قوله زيادة تعظيم) أى أن الاستفهام فى ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اه شيخنا (قوله وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى) أى والمفعول الاول وهو الكاف والجملة فى موضع نصب على إسقاط الخافض لأن أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين الأول بنفسه والثانى بالباء كما قال تعالى ولا أدراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت فى موضع المفعول الثانى وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اه سمين وفى زاده وجملة ما الحاقة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث لأدرى لأنه بمعنى أعلم اه (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للاعلام ببعض أحوال الحاقة اه أبو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن إسحق هو وادى القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالأحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لأن بلادهم أقرب إلى قريش وواعظ القريب أكبر ولأن إهلاكهم بالصيحة وهى أشبه بصيحة النفخ فى الصور اه خطيب (قوله بالقارعة) أو بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لأجل وصفها بأنها تقرع القلوب بشدة أهوالها اه أبو السعود (قوله لأنها تقرع القلوب) أى تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع فى اللغة نوع من الضرب وهو إمساس جسم لجسم بعنف وفى المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اه (قوله فأما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الأمة عن الاقتداء بهؤلاء الأمم فى المعاصى لئلا يحل بها ما حل بهم اه خطيب (قوله بالصيحة) أى صيحة جبريل أى أو بالرجفة اه بيضاوى وقوله بالصيحة أى لقوله فى هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو الرجفة لقوله فى الأعراف فأخذتهم الرجفة أى الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لإسناده إلى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة فى حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تغايرهما

(وَأَمَّا عادٌ فأُهلِكوا بِرِيحٍ صرصرٍ) شديدة الصوت (عاتِيَةٍ) المجاوزة للحد فى الشدة قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم (سَخَّرَهَا) أرسلها بالقهر (عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيّامٍ) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت عجز الشتاء (حُسُوماً) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعَى) مطروحين هالكين (كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ) أصول (نَخْلٍ خاوِيَةٍ) ساقطة فارغة (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ

اه شهاب (قوله المجاوزة للحد فى الشدة) عبارة القرطبى فأهلكوا بالطاغية فيه إضمار أى بالفعلة الطاغية وقال قتادة أى بالصيحة الطاغية أى المجاوزة للحد أى لحد الصيحات من الهول لما قال إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبى بالطاغية هى مصدر كالكاذبة والعافية أى أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل إن الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد أى أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وإنما أهلكوا جميعا لأنهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اه (قوله مع شدتهم وقوتهم) أى فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء فى حفرة هذا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى أنه ﷺ قال ما أرسل الله صفة من ريح إلا بمكيال ولا قطرة من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وأن الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اه خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة القرطبى سخرها عليهم أى أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشىء بالاقتدار اه (قوله أولها من صبح الخ) أى وآخرها غروب شمس يوم الأربعاء التالى للأربعاء الأول وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الأخير منه وقوله لثمان أى لثمانية أيام الخ اه شيخنا وقيل كان أولها يوم الأحد وقيل يوم الجمعة اه قرطبى (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات أى متتابعات الهبوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت أى شبه تتابعها وقد صرح بهذا غيره أى فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثانى للأول واشتق منه بالنظر للمعنى حسوما اسم فاعل اه شيخنا وفى الشهاب قوله متتابعات أى فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذى هو تتابع الكى لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكى القاطع للداء اه شهاب (قوله أيضا حسوما) فيه أوجه أحدها أن ينتصب نعتا لسبع ليال وثمانية أيام والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أى تحسمهم حسوما الثالث أن ينتصب على الحال من مفعول سخرها أى ذات حسوم الرابع أن يكون مفعولا له ويتضح ذلك بقول الزمخشرى الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدرا كالشكور والكفور فإن كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وإن كان مصدرا فإما أن ينتصب بفعل مضمر أى تحسمهم حسوما بمعنى تستأصلهم استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أى سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز ابن زرارة الكلابى الحسوم الفصل يقال حسمت الشىء من الشىء فصلته منه ومنه الحسام والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالا منها لتخصصها بالصفة أو من الضمير فى عاتية وأن تكون مستأنفة اه سمين (قوله فترى القوم) أى تبصر أنت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اه خطيب وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير فى فيها للأيام والليالى أو للبيوت أو للريح أظهرها الأول لقربه ولأنه مذكور وقوله كأنهم حال من القوم أو مستأنف اه سمين (قوله كأنهم أعجاز نخل) أى أصول نخل بلا رءوس فالمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فإنهم كانوا أطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رءوسهم كما تقطع رءوس النخل اه خطيب (قوله ساقطة) أى من خوى النجم

القائم مقام الفاعل (بينكم) كما ذكر بما فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم . قوله تعالى (فى براهيم) فيه أوجه أحدها هو نعت آخر لأسوة والثانى هو متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل والثالث أن يكون حالا من الضمير فى حسنة والرابع أن يكون خبر كان ولكم تبيين ولا يجوز أن يتعلق بأسوة لأنها قد وصفت و(إذ) ظرف لخبر كان ويجوز أن يكون هو خبر كان و(براء) جمع بريء مثل ظريف وظرفاء وبراء بهمزة واحدة مثل رخال والهمزة محذوفة وقيل هو جمع برأسه وبراء بالكسر مثل طراق وبالفتح اسم للمصدر مثل سلام والتقدير إنا ذوو براء . قوله تعالى

إذا

مّن بَاقِيَةٍ) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أي باق لا (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قِبَلَهُ) أتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أي من تقدمه من الأمم الكافرة (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) أي أهلها وهي قرى قوم لوط (بِالْخَاطِئَةِ) بالفعلات ذات الخطأ (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) أي لوطا وغيره (فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً) زائدة في الشدة على غيرها (إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ) علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حَمَلْنَاكُمْ) يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم (فِي الْجَارِيَةِ) السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لِنَجْعَلَهَا) أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين (لَكُمْ تَذْكِرَةً) عظة (وَتَعِيَهَا) ولتحفظها

إذا سقط للغروب وقوله فارغة أي من خوى المنزل إذا خلا من سكانه والمراد أنها فارغة من الحشو لما روى من أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدبارهم اه خطيب (قوله من باقية) من زائدة في المفعول اه سمين (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للانكار قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في العذاب بالريح فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب وورد أنهم لم يعقبوا أحدا لقوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائي أي ومن هو في جهته ويؤيده قراءة أبي موسى ومن تلقاءه وقرأ أبي ومن تبعه والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أي ومن تقدمه اه (قوله والمؤتفكات) أي المنقلبات من ائتفك أي انقلب أي التي اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها إلى قرب السماء ثم قلبها وقوله أي أهلها يشير به إلى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهي قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسذوم وهي القرية العظمى اه قرطبي (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أي الأفعال وقوله ذات الخطأ أشار به إلى أن الخاطئة صيغة نسب كتامر وباقل على حد قوله :

ومع فاعل وفعال فعل ٥ في نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا (قوله فعصوا) أي فرعون ومن قبله والمؤتفكات أي فتسبب عن ارتكابهم المعاصي أنهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله أي لوطا وغيره) أي فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن تقدمه من الرسل على قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة في الشدة على غيرها) أي من عذاب الأمم يقال ربا الشيء يربو إذا زاد ومنه الربا إذا أخذ في الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى والمعنى أنها كانت زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما أن أعمالهم كانت زائدة في القبح على أفعال سائر الكفار اه (قوله علا فوق كل شيء) عبارة القرطبي إنا لما طغى الماء أي ارتفع وعلا وقال علي رضي الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك في زمن نوح وهو أي الماء الطوفان اه وهي أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعني آباءكم) جواب عما يقال إن المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملناكم فيها وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف وقوله إذ أنتم إلخ ظرفية وهذه العبارة تقتضي أن الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله إذ أنتم إلخ وفي النهر جعلهما جوابين فقال حملناكم في أصلاب آبائكم أو حملنا آباءكم اه وهي أولى (قوله التي عملها نوح) أي بأمر الله وهو أول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة صدر الطائر يكون ما يجري في الماء مقاربا لما يجري في الهواء اه خطيب (قوله أي هذه الفعلة إلخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبي لنجعلها لكم تذكرة يعني سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها أوائلهم في قول قتادة قاله ابن جريج كانت ألواحها على الجودي والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وأنجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شيء وقيل لتجعل تلك الفعلة من إغراق قوم نوح وإنجاء من آمن به موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعي وأصله يوعى كرمى يرمي فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة

(إلا قول) هو استثناء من غير الجنس والمعنى لا تتأسوا به في الاستغفار للكفار ٥ قوله تعالى (لمن كان) قد ذكر في الأحزاب ٥ قوله تعالى (أن تبروهم) هو في موضع جر على البدل من الذين بدل الاشتمال أي عن بر الذين وكذلك (أن تولوهم) و(تمسكوا) قد ذكر في الأعراف و(يبايعنك) حال و(يفترينه) نعت لبهتان أو حال من ضمير الفاعل في يأتين ٥ قوله تعالى (من أصحاب القبور) يجوز أن يتعلق بيئس أي يئسوا من بعث أصحاب القبور وأن يكون حالا أي كائنين من

وهي الثانية (وحملت)
وقعت (الأرض والجبال
فدكتا) دقتا (دكة
واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة) قامت القيامة
(وانشقت السماء فهي
يومئذ واهية) ضعيفة
(والملك) يعني الملائكة
(على أرجائها) جوانب
السماء (ويحمل عرش ربك

أصحاب القبور

(سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (أن تقولوا) يجوز أن يكون فاعل كبر أو على تقدير هو ويكون التقدير كبر ذلك أو يكون بدلا ومقتا تمييز و(صفا) حال وكذلك (كأنهم) و(مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها رسول أو ما دل عليه الكلام و(من التوراة) حال من الضمير في بين (ومبشرا) حال أيضا و(اسمه أحمد) جملة في موضع جر نعتا لرسول أو في موضع نصب حالا من الضمير في يأتي قوله تعالى (متم نوره) بالتنوين والاضافة واعرابها ظاهر و(بالهدى) حال من رسوله ﷺ قوله تعالى (تؤمنون بالله) هو تفسير للتجارة فيجوز أن يكون في موضع جر على البدل أو في موضع رفع على تقدير هي وأن محذوفة ولما حذفت بطل عملها . قوله تعالى (يغفر لكم)

تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على تجعل كما أشار له بقوله ولتحفظها اه شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) أي شأنها أن تحفظ ما ينبغي حفظه من الأقوال والأفعال الالهية والأسرار الربانية والوعي الحفظ في النفس والايعاء الحفظ في الوعاء اه خطيب وفي البيضاوي أذن واعية من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اه وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة وعاملة تجوز لأن الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب إليها غير السمع وإنما أتى به مشاكلة لقوله واعية اه شهاب (قوله فإذا نفخ في الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل أحوالها وبدأ بذكر مقدماتها بقوله فإذا نفخ في الصور الخ اه خطيب وقال أبو السعود هذا شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها إثر بيان عظم شأنها بإهلاك مكذبيها اه وإذا شرطية وجوابها فيومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما في السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه اه ولو لم ينعت لصح رفعه أيضا لأنه مصدر مختص لدلالته على الوحدة والممنوع عند البصريين إنما هو إقامة المبهم نحو ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ أبو السمال بنصبهما كأنه أقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على أصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لأن التأنيث مجازي وحسنه الفصل اه سمين (قوله وهي الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روي عنه أنها الأولى قال القاضي كالكشاف المراد بها النفخة الأولى التي عندها خراب العالم قال في الكشاف فإن قلت إنما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض إنما هو عند النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وإنما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته اه كرخي (قوله وحملت الأرض والجبال) أي رفعت من أماكنها اه خازن أي حملتها الرياح أو الملائكة أو القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله دقتا) أي ضربت إحدى الجملتين بالأخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شيء من أجزائهما عن الآخر اه أبو السعود وخطيب وفي القرطبي فدكتا أي فتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز في دكة إلا النصب لارتفاع الضمير في دكتا وقال الفراء لم يقل فدككن لأنه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والأرض كالجملة الواحدة ومثله أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وقيل دكتا أي بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن محذوف جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم في عدم الافادة فلا بد من تأويل حتى يفيد وتأويله أن الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد أشار لهذا بقوله قامت القيامة أي حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله وانشقت السماء) أي جنسها أي انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ أي يوم إذ قد تشققت وقوله ضعيفة أي متساقطة خفيفة لا تماسك كالعهن المنفوش اه شيخنا وفي القرطبي واهية أي ضعيفة يقال وهى البناء يهي وهيا فهو واه إذا ضعف جدا ويقال كلام واه أي ضعيف فقيل إنها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهي ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية أي منخرقة قاله ابن شجرة مأخوذ من قولهم وهى السقاء إذا تخرق اه (قوله على أرجائها) أي واقفون على أطرافها

التي

فوقهم) أي الملائكة المذكورين (يومئذ ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب

اليم لم تسقط لخراب مساكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينتظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالأرض ومن عليها اه شيخنا وفى السمين قوله على أرجائها أى جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر يكتب بالألف عكس رحى لأنه من ذوات الواو ولقولهم رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش أى حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الأرجاء فان قيل الملائكة يموتون فى الصعقة الأولى لقوله فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على أرجاء السماء أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله إلا من شاء الله اه شيخنا وعبارة البيضاوى ولعله أى ماذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان والتجاء أهلها إلى أطرافها وحواليها وإن كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة أثر ذلك اه وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر أنه إشارة إلى ماأورده الإمام الرازى بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الأولى لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فكيف يقال إنهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الأول أنهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثانى أن المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله إلا من شاء الله وأشار المصنف إلى جوابه الأول بقوله وإن كان على ظاهره الخ بعد ما أجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ماذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اه زاده ويجاب أيضا بأن الملائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون فى السماء قبل تساقطها فاذا أخذت فى التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على ما بقى منها حتى يأمرهم الله بالنزول إلى الأرض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس إلى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله وفى الحديث أنه ﷺ قال إن حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا على صورة الأوعال أى تيوس الجبل وفى رواية ثمانية أوعال من أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء وفى حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اه خطيب وفى الخبر إن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب وفى تفسير الكلبى ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الأول الثعلبى والثانى القشيرى وقال الماوردى عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اه قرطبى (قوله يومئذ تعرضون) أى تسئلون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر فى أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والإكرام والمفسد للابعاد والتعذيب وروى أن فى القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اه أبو السعود وخطيب (قوله للحساب) أشار به إلى أن

فى جزمه وجهان أحدهما هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا يغفر لكم وتؤمنون بمعنى آمنوا والثانى هو جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون إن دللتكم وقال الفراء هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بعد لأن دلالته إياهم لا توجب المغفرة لهم • قوله تعالى (وأخرى) فى موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب على تقدير ويعطكم أخرى والثانى هو نصب بتحبون المدلول عليه بـ(تحبونها) والثالث موضعها رفع أى وثم أخرى أو يكون الخبر (نصر) أى هى نصر قوله تعالى (كما قال) الكاف فى موضع نصب أى أقول لكم كما قال وقيل هو محمول على المعنى إذ المعنى انصروا الله كما نصر الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام والله أعلم

﴿ سورة الجمعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) • قوله تعالى (الملك) يقرأ هو ومابعده بالجر على النعت وبالرفع على الاستئناف والجمهور على ضم القاف من (القدوس) وقرئ بفتحها وهما لغتان • قوله تعالى (وآخرين) هو فى موضع جر عطفا على الأميين • قوله تعالى

(لاتخفى) بالتاء والياء (منكم خافية) من السرائر (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما سره (هاؤم) خذوا (اقرؤا كتابيه) تنازع فيه هاؤم واقرؤا (إنى ظننت) تيقنت (أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية) مرضية

العرض عبارة عن المحاسبة والمسألة شبه ذلك بعرض السلطان والعسكر لتعرف أحواله وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم إسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل اه بيضاوى (قوله لاتخفى منكم خافية) حال من الواو فى تعرضون أى لاتخفى على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها فى الدنيا وتظنون أنه لايطلع عليها أو لاتخفى على أحد خافية من الأسرار التى كان من حقها أن تخفى فى دار الدنيا اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتى كتابه الخ) تفصيل لأحوال الناس عند العرض (قوله خطابا لجماعته) عبارة الخازن المعنى أنه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم أنه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك لأهله وأقربائه اه (قوله هاؤم) أى خذوا وفيها استعمالان وذلك أنها تكون فعلا صريحا وتكون اسم فعل ومعناها فى الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهى المذكورة فى الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول ها درهما يازيد وهادرهما يازيد ويكونان كذلك فى الأحوال كلها من إفراد وتثنيه وجمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الإشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهى أى الكاف ضمير المخاطب تقول هاك هاءك هاك هاءك إلى آخره ويخلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول هاء يازيد هاء ياهند هاؤما هاؤم هاؤن وهى لغة القرآن وإذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات إحداها أنها تكون مثل عاطى يعاطى فيقال هاء يازيد هائى ياهند هائيا يازيدان أو ياهندان هاؤا يازيدون هائين ياهندات الثانية أن تكون مثل هب فيقال هأ هئ هآ هؤا هأن مثل هب هبى هبا هبوا هبن الثالثة أن تكون مثل خف أمر آمن الخوف فيقال هأ هائى هاءا هاؤا هأن مثل خف خافى خافا خافوا خفن واختلفوا فى مدلولها فالمشهور أنها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى وقيل معناها القصد اه سمين (قوله كتابيه) أصله كتابى فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اه قرطبى (قوله تنازع فيه الخ) فأعمل الأول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر أى هاؤموه اقرؤا كتابيه أى هاؤم اقرؤه كتابيه اه شيخنا (قوله إنى ظننت) أى فى الدنيا قال الحسن فى هذه الآية إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل إنى ملاق أى ثابت لى ثباتا لاينفك أنى ألقى حسابيه أى فى الآخرة ولم أنكر البعث يعنى أنه مانجا إلا بخوفه من يوم الحساب لأنه تيقن أن الله تعالى يحاسبه فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وأمن خوفه فعلم الآن أنه لايناقش الحساب وإنما حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اه خطيب (قوله مرضية) أى يرضاها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا إلى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها أنه على النسب أى ذات رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا ودائم لها لأنها فى غاية الحسن والكمال والعرب لاتعبر عن أكثر السعادات بأكثر من المعيشة الراضية بمعنى أن أهلها راضون بها والمعتبر فى كمال اللذة الرضا الثانى أنه على إظهار جعله المعيشة راضية لمحلها وحصولها فى مستحقها وأنه لو كان للمعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها الثالث قال أبو عبيدة والفراء إن هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى أن صاحبها يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما فى قوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا وقال ﷺ إنهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بأسا أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا اه وفى القاموس العيش

(يحمل) هو فى موضع الحال من الحمار والعامل فيه معنى المثل * قوله تعالى (بئس مثل) مثل هذا فاعل بئس وفى (الذين) وجهان أحدهما هو فى موضع جر نعتا للقوم والمخصوص بالذم محذوف أى هذا المثل والثانى فى موضع رفع تقديره بئس مثل القوم مثل الذين فمثل المحذوف هو المخصوص بالذم وقد حذف وأقيم المضاف إليه مقامه * قوله تعالى (فإنه ملاقيكم) الجملة خبر إن ودخلت الفاء لما فى الذى من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا إنما يجوز ذلك إذا كان الذى هو المبتدأ أو اسم إن والذى هنا صفة وضعفوه من وجه آخر وهو أن الفرار من الموت لاينجى منه فلم يشبه الشرط وقال هؤلاء الفاء زائدة * وقد أجيب عن هذا بأن الصفة والموصوف كالشىء الواحد ولأن الذى لايكون إلا صفة فإذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد فكذلك إذا صرح به وأما ماذكروه ثانيا فغير

الحياة

والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً) حال أى متهنئين (بما أسلفتم فى الأيام الخالية) الماضية فى الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا) للتنبيه (ليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها) أى الموتة فى الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتى بأن لا أبعث (ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) قوتى وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفاً ووصلا تباعا للمصحف الإمام والنقل ومنهم من حذفها

الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة التى تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك عذاب القبر اه (قوله فى جنة عالية) أى مرتفعة المكان لأنها فى السماء السابعة ومرتفعة أيضا فى الدرجات والأبنية والأشجار اه أبو السعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه الجانى من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اه خطيب (قوله كلوا واشربوا) على إضمار القول أى يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى لأن قوله تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف هنيئا أى أكلا طيبا لذلك شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل والباء فى بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أى بما قدمته من الأعمال الصالحة فى الأيام الخالية أى الماضية فى الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها وعن مجاهد أيام الصيام أى كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى وروى يقول الله تعالى يا أوليائى طالما نظرت إليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الأرض ينقسمون إلى مقبول ومردود وذكر سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا إلى حاله وتغبيطا بعاقبته وحسن مآله أتبعه المردود تنفيرا عن أعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتى كتابه بشماله الخ اه خطيب (قوله فيقول) أى لما يرى من سوء عاقبته التى كشف له عنها الغطاء اه خطيب (قوله ولم أدر ما حسابيه) ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولى أدر والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابى وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمريت جاهلا كذلك كما كنت فى الدنيا اه (قوله أى الموتة فى الدنيا) والضمير للحالة أى يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على لأنه رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت اه كرخى (قوله ما أغنى عنى ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه أى أى شىء أغنى ما كان لى من اليسار الذى منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه ما اسم موصول فاعل بأغنى واللام حرف جر والياء فى محل جر والجار والمجرور صلة الموصول أى الذى ثبت واستقر أنه لى اه شيخنا وفى أبى السعود ما أغنى عنى ماليه مالى من المال والأتباع أى أى شىء أغنى عنى ما كان لى من اليسار اه وصنيع الخطيب يقتضى أن مالى كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عنى سلطانيه) أى ضل وغاب عنى سلطانى أى قوتى التى كانت لى فى الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا وبقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتى التى كنت أحتج بها على الناس اه خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبر أول وقوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الأربعة ترجع لستة تفصيلا لأن كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين فى السعيد والشقى وقوله تثبت وقفا هذا على القاعدة فى هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لأن قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام أى فلما كانت ثابتة فيه ثبت فى النطق حتى فى الوصل اتباعا للرسم وبقوله والنقل أى واتباعا للنقل عن النبى ﷺ فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا فليس لحنا لأن ما خرج عن القواعد لا يكون لحنا إلا إذا لم يثبت وهذا قد ثبت

صحيح فان خلقا كثيرا يظنون أن الفرار من أسباب الموت ينجيهم إلى وقت آخر ه قوله تعالى (من يوم الجمعة) من بمعنى فى والجمعة بضمتين وباسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل فى المسن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أى يضحك منه ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أى يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أى كثير الضحك ه قوله تعالى (إليها) إنما أنث الضمير لأنه أعاده إلى التجارة لأنها كانت أهم عندهم والله أعلم

﴿ سورة المنافقون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (كأنهم) الجملة حال من الضمير المجرور فى قولهم وقيل هى مستأنفة و(خشب)

وصلا (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) أدخلوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه) أي أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين)

عن النبي ونقل اليا بالتواتر وقوله ومنهم أي القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة بحذفها وصلا جريا على القاعدة في ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب بحذفها وصلا في المواضع الأربعة التي ترجع لستة وماسلكه حمزة ويعقوب منقول عن النبي أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها اه شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل ومايفعل به بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله للزبانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أي زبانيتها كما عبر به غيره وسيأتي في سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازي اه شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بثم في الزمان فإن إدخاله النار بعد غله وكذلك إدخاله في السلسلة بعد إدخاله النار والتراخي المفاد بها التفاوت في الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد في العذاب وأعلى مما قبله اه شيخنا (قوله صلوه) أي بالغوا في تصليته إياها وكرروه واغمسوه في النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لأنه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم في سلسلة) أي عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أي ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لأنها إذا طالت كان الارهاب أشد وعن كعب أنه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها أجارنا الله تعالى ومحبينا منها وجميع المسلمين فأشار سبحانه إلى ضيقها على ما تحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أي أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أي الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب إما بإحاطتها بعنقه أو بجميع بدنه بأن تلف عليه اه خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) أي في قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أي الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو في سلسلة وتقديمها كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة لا للدلالة على تراخي المدة ثم علل ذلك مستأنفا فقال إنه كان الخ وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وذكر العظيم للاشعار بأنه هو المستحق للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخي وفي زاده ثم إن كلمة ثم والفاء الواقعتين في الجملة الأخيرة إن كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفي العطف على معطوف واحد فينبغي أن تكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على ما أضمر قبل قوله خذوه أي قيل لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم في سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف المقول على المقول وثم لعطف القول على القول اه (قوله إنه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل على طريق الاستئناف كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه خطيب ولعل وجه التخصيص لهذين الأمرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب اه بيضاوي (قوله ولا يحض) أي لا يحث ولا يحرض نفسه ولا غيرها على طعام المسكين بمعنى الاطعام فالاضافة للمفعول أو في الكلام حذف المضاف أي على بذل طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهي لأدنى ملابسة اه شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه ومنه حروف التحضيض المبوب له في النحو لأنه يطلب به وقوع الفعل وإيجاده اه سمين

* بالضم والاسكان جمع خشب مثل أسد وأسد وأسد ويقرأ بفتحتين والوحدة خشبة و(يحسبون) حال من معنى الكلام وقيل مستأنف ه قوله تعالى (رسول الله) العامل فيه يستغفر ولو أعمل تعالوا لقال إلى رسول الله أو كان ينصب و(لووا) بالتخفيف والتشديد وهو ظاهر والهمزة في (أستغفرت لهم) مفتوحة همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على أنه حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه ه قوله تعالى (ليخرجن) يقرأ على تسمية الفاعل والتشديد و(الاعز) فاعل و(الأذل) مفعول ويقرأ على ترك التسمية والأذل على هذا حال والألف واللام زائدة أو يكون مفعول حال محذوفة أو مشبها الأذل قوله تعالى (وأكون) بالنصب عطفا على ماقبله وهو جواب الاستفهام ويقرأ بالجزم حملا على المعنى والمعنى إن أخرتني

فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينتفع به (ولا طعام إلا من غسلين) صديد أهل النار أو شجر فيها (لا يأكله إلا الخاطئون) الكافرون (فلا) لا زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها أى بكل مخلوق (إنه) أى القرآن (لقول رسول كريم) أى قاله رسالة عن الله تعالى

(قوله فليس له اليوم ههنا حميم) أى فى الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفى خبرها وجهان أحدهما له والثانى من ههنا وأيهما كان خبر تعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولا يجوز أن يكون اليوم خبرا البتة لأنه زمان والمخبر عنه جثة اه سمين فإن قلت ما التوفيق بين ماهنا وبين قوله فى محل آخر الا من ضريع وفى موضع آخر إن شجرة الزقوم طعام الأثيم وفى موضع آخر أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار قلنا لامنافاة إذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخى (قوله إلا من غسلين) فعلين من الغسالة فنونه وياؤه زائدتان قال أهل اللغة هو ما يجرى من الجراح إذا غسلت وفى التفسير هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكلونه اه سمين وفى الخطيب وهذا الشجر إذا أكلوه يغسل بطونهم أو يخرج مافيها من الحشو وفى السمين قوله إلا من غسلين صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى رجل إلا من بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له صديق ينفعه ولا طعام إلا من هذا وقيل التقدير ليس له حميم إلا من غسلين ولا طعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه أراد به الشىء الذى يحم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب لأن الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون قوله إلا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد بالحميم مايشرب به والظاهر أن خبر ليس هو قوله من غسلين إذا أريد بالحميم مايشرب أى ليس له شراب ولا طعام إلا غسلين أما إذا أريد بالحميم الصديق فلا يتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله إلا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم إذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ من يفعله غير متعمد وقرأ الزهرى والعتكى وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله فى يستهزءون وقرأ نافع فى رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان أحدهما أنه كقراءة الجماعة إلا أنه خفف بالحذف والثانى أنه اسم فاعل من خطا يخطو إذا تبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشرى اه سمين (قوله لا زائدة) وقيل أصلية وفى البيضاوى فلا أقسم لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف اه كرخى وفى الكرخى وأما حمله على معنى نفى الإقسام لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر فى سورة الواقعة اه (قوله أى بكل مخلوق) والاقسام بغير الله إنما نهى عنه فى حقنا وأما هو تعالى فيقسم بما شاء على ماشاء اه شيخنا (قوله إنه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم) أى على الله فهو فى غاية الكرم الذى هو البعد عن مساوى الاخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله قاله رسالة أى تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال إن القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال إنه لقول رسول والجواب أنه يقول على سبيل التبليغ لأنه وصف له كما أنه كذلك لله تعالى اه شيخنا وفى الخطيب أنه أى القرآن لقول أى تلاوة رسول أى أنا أرسلته به وليس له فيه شىء من تلقاء نفسه إنما هو كله رسالة واضحة جدا بما له من الاعجاز الذى يشهد أنه كلامى كريم أى على الله تعالى فهو فى غاية الكرم الذى هو البعد عن مساوى الاخلاق باظهار معاليها لشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد ﷺ وكرم الشىء اجتماع الكمالات اللائقة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن الكلبى لقوله تعالى إنه لقول رسول كريم أى ذى قوة

أكن والله أعلم

﴿سورة التغابن﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ﻫ قوله تعالى (أبشر) هو مبتدأ و (يهدوننا) الخبر ويجوز أن يكون فاعلا أى أيهدينا بشر ﻫ قوله تعالى (يوم يجمعكم) هو ظرف لخبير وقيل لما دل عليه الكلام أى تتفاوتون يوم يجمعكم وقيل التقدير اذكروا يوم يجمعكم ﻫ قوله تعالى (يهد قلبه) يقرأ بالهمزة أى يسكن قلبه ﻫ قوله تعالى (خيرا لأنفسكم) هو مثل قوله تعالى انتهوا خيرا لكم والله أعلم

﴿سورة الطلاق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ﻫ قوله تعالى (إذا طلقتم) قيل التقدير قل لأمتك إذا طلقتم وقيل الخطاب له ﷺ ولغيره (لعدتهن) أى عند أول ما يعتد لهن به وهو فى قبل الطهر ﻫ قوله تعالى (بالغ أمره) يقرأ بالتنوين والنصب وبالاضافة والجر والاضافة غير محضة ويقرأ بالتنوين والرفع على أنه فاعل بالغ

(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء فى الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبى ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئاً بل هو (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ) أى النبى (عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ) بأن قال عنا ما لم نقله (لَأَخَذْنَا) لنلنا (مِنْهُ) عقابا (بِالْيَمِينِ) بالقوة والقدرة (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من أحد (عَنْهُ حَاجِزِينَ) مانعين خبر ما وجمع لأن أحداً فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى ﷺ أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب

واستدل للأول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر وهو الذى يأتى بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال إن محمداً ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك فإن قيل كيف يكون كلاما لله تعالى ولجبريل ولمحمد ﷺ أجيب بأن الإضافة يكفى فيها أدنى ملابسة فالله تعالى أظهره فى اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبى ﷺ والنبى بلغه للأمة اه (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر الإيمان مع نفى الشعر والتذكر مع نفى الكهانة لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحواله ﷺ وتذكر معانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى أقوالهم اه أبو السعود (قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمنين به أى تؤمنون بشىء قليل مما جاء به النبى ﷺ كما أشار له الشارح بقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ وفى الخطيب وقال البغوى أراد بالقليل نفى إيمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا اه (قوله بالتاء) أى لمناسبة تبصرون وقوله والياء أى التفاتا عن الخطاب إلى الغيبة اه شيخنا (قوله وما زائدة مؤكدة) أى لمعنى القلة وانتصب قليلا فى الموضعين على أنه نعت لمصدر محذوف أى إيمانا قليلا وقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ أى إيمانا لغويا لأنهم صدقوا بأن الخير والصلة والعفاف التى أمر بها رسول الله حق وصواب اه سمين (قوله مما أتى به النبى) من تبعيضية واقعة فى محل الحال من أشياء أى حال كونها بعض ما أتى به النبى وقوله من الخير الخ بيان للأشياء اليسيرة التى هى بعض ما أتى به النبى فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة و بالصلة صلة الأرحام و بالعفاف الكف عن الزنا وإنما آمنوا بهذه الأشياء لأنها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروءاتهم اه شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشرى التقول افتعال القول لأن فيه تكلفا من المفتعل والأقاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أبابيت جمع أبيات جمع بيت اه سمين وسميت الأقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الأعاجيب والأضاحيك كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى لو نسب إلينا قولا لم نقله أو لم نأذن له فى قوله لأخذنا الخ اه خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لأخذناه بقوتنا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه فى حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة ويجوز أن تكون مزيدة والمعنى لأخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف فى عنقه مواجهة وهو أشد عليه اه سمين والشارح جرى على الأول غير أنه جعل مفعول أخذنا محذوفا وفسر الأخذ بالنيل وعلى صنيعه تكون من أيضا غير زائدة فهى والباء غير زائدتين اه شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) يعنى نياط القلب أى ثم لأهلكناه والوتين عرق يتصل به القلب إذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس وقال مجاهد هو حبل القلب الذى فى الظهر وهو النخاع فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه فالموتون الذى قطع وتينه وقال محمد بن كعب إنه القلب ومراقه وما يليه وقال الكلبى إنه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقال ابن قتيبة لم يرد أنا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب علينا لأمتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله ﷺ ما زالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان انقطاع أبهرى والأبهر عرق متصل بالقلب فإذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلنى السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره اه قرطبى (قوله عنه) أى عن عقابه فالكلام على حذف المضاف وقوله حاجزين مفعوله محذوف أى حاجزين

وقيل أمره مبتدأ و بالغ خبره . قوله تعالى (واللائى لم يحضن) هو مبتدأ والخبر محذوف أى فعدتهن كذلك و (أجلهن) مبتدأ و (أن يضعن) خبره والجملة خبر أولات ويجوز أن يكون أجلهن بدل الاشتمال أى وأجل أولات الأحمال

٥ قوله تعالى (أسكنوهن من حيث) من ههنا لابتداء الغاية والمعنى تسببوا فى إسكانهن من الوجه الذى يسكنون ودل عليه قوله تعالى

(وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ) أيها الناس (مُكَذِّبِينَ) بالقرآن ومصدقين (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَحَقُّ الْيَقِينِ) أى لليقين الحق (فَسَبِّحْ) نزه (بِاسْمِ) زائدة (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) سبحانه

﴿ سورة المعارج مكية ﴾

أربع وأربعون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(سَأَلَ سَائِلٌ) دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) هو النضر ابن الحرث

لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أى لا مانع لنا عنه اه شيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ) الظاهر أن هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اه شيخنا وخص المتقين بالذكر لأنهم المنتفعون به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد اه خطيب (قوله أن منكم مكذبين) أى فأنزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم فى عالم الشهادة ما كنا نعلمه فى الأزل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب فى الحكمة أن نعيد الخلق إلى ما كانوا عليه من أجسامهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازى كلا بما يليق به لإظهار العدل اه خطيب (قوله أى لليقين الحق) أى فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) أى لفظة باسم زائدة وعبارة الخازن أى نزه ربك العظيم واشكره على أن جعلك أهلا لأن يوحى إليك تأمل انتهت

﴿ سورة المعارج ﴾

وتسمى سورة سأل سائل اه خازن (قوله مكية) أى بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بالف محضة والباقون بهمزة محققة وهى الأصل فأما القراءة بالألف ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى قراءة الهمزة وإنما خففت بقلبها ألفا والثانى أنها من سال يسال مثل خاف يخاف والالف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة والثالث أنه من السيلان والمعنى سال واد فى جهنم بعذاب فالألف منقلبة عن ياء اه من السمين وقال أبو على وغيره وإذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى إلى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما وإذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى إليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبى ﷺ أو المسلمين بعذاب أى عن عذاب اه قرطبى وهذه الوجوه كلها فى الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمزة لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان وفى القرطبى وهمزة سائل على القول الأول أصلية وعلى الثانى بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيرى وسائل مهموز لأنه إن كان من سأل بالهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لأن العين أعلت فى الفعل فأعلت فى اسم الفاعل أيضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب إلى الهمز ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه كرخى (قوله دعا داع) أشار إلى أنه ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قوله دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه وقال الواحدى الباء فى بعذاب للتوكيد كقوله وهزى إليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا وقد أبقاها الشيخ المصنف كالزمخشرى على بابها كما سبق تقريره اه كرخى (قوله واقع للكافرين) أى سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة فى أنه وقع إشارة إلى تحقق وقوعه على حد أتى أمر الله اه شيخنا وفى أبى السعود وصيغة الماضى للدلالة على تحقيق وقوعه إما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا وإما فى الآخرة وهو عذاب النار اه وفى قوله للكافرين أوجه أحدها أنه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أى دعا لهم الثانى أن يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لأجلهم الثالث أن تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين ويؤيده قراءة أبى على الكافرين وعلى هذا فهى متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير فى الكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل مسئوله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبى معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك

(من وجدكم) والوجد الغنى ويجوز فتحها وكسرها ومن وجدكم بدل من من حيث • قوله تعالى (رسولا) فى نصبه أوجه أحدها أن ينتصب بذكرا أى أنزل إليكم أن ذكر رسولا والثانى أن يكون بدلا من ذكر ويكون الرسول بمعنى الرسالة و(يتلو) على هذا يجوز أن يكون نعتا وأن يكون حالا من اسم الله تعالى والثالث أن يكون التقدير ذكرا شرف رسول أو ذكرا ذكر رسول ويكون المراد بالذكر الشرف وقد قام المضاف إليه مقام المضاف والرابع أن ينتصب بفعل محذوف أى وأرسل رسولا قوله تعالى (قد أحسن الله له) الجملة حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين • قوله تعالى (مثلهن) من نصب

قال اللهم إن كان هذا هو الحق الآية (مِنَ اللهِ) متصل بواقع (ذِي المَعَارِجِ) مصاعد الملائكة وهي السموات (تَعْرُجُ) بالتاء والياء (المَلَائِكَةُ) (والرُّوحُ) جبريل (إِلَيْهِ) إلى مهبط أمره من السماء (فِي يَوْمٍ) متعلق بمحذوف أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة (كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء

أنه لما بلغه قول النبي ﷺ لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأن نحج فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي ﷺ والذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل إنها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبراً جميلا أي لا تستعجل فإنه قريب اه والقتل صبراً أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اه (قوله قال اللهم الخ) أي قال استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه إن كان هذا أي الذي يقرؤه محمد اه سيوطي من سورة الأنفال وأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) أي متعلق به أي واقع من عنده ومن جهته ولم يمنع النفي من ذلك لأن ليس فعل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية ويجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته اه سمين (قوله ذي المعارج) أي صاحبها بمعنى أنه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها أصلا وقوله مصاعد الملائكة إشارة إلى أن العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لأنه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفي زاده ثم إن المراد بالمعارج إما معارج الأعمال الصالحة فإنها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب وإما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الإلهية ولا شك في تفاوت طبقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة وإما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الأمكنة وهي السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فإنهم متفاوتون في ذلك اه (قوله بالتاء) أي قرأ الكسائي بالتذكير لتذكير الملائكة على الأصل والباقون بالتأنيث نظراً للفظ كقراءتي ناداه ونادته الملائكة اه كرخي (قوله جبريل) أشار به إلى أن والروح من باب عطف الخاص على العام وأخره هنا وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لأن المقام هنا يقتضي تقديم الجمع على الواحد من حيث إنه مقام تخويف وتهويل اه كرخي (قوله إلى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما في المصباح ونصه مكة مهبط الوحي وزان مسجد اه وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اه أي إلى المحل الذي ينزل إليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اه وعبارة الكرخي قوله إلى مهبط أمره أي الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم اه (قوله متعلق بمحذوف) أي دل عليه واقع وقوله كان مقداره الخ أي كان في علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا إلى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الإشارة إلى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة لأنه أيضا مسوق على سبيل التشديد على الكافرين والإشارة لشدة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذي أشار له الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده أنه ليخف على المؤمن حتى يكون

عطفه أي وخلق من الأرض مثلهن ومن رفع استأنفه و (يتنزل) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون نعتا لما قبله والله أعلم .

﴿ سورة التحريم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (تبتغي) هو حال من الضمير في تحرم ويجوز أن يكون مستأنفا وأصل (تحلة) تحللة فأسكن الأول وأدغم (وإذ) في موضع نصب باذكر . قوله تعالى (عرف بعضه) من شدد عداه إلى اثنين والثاني محذوف أي عرف بعضه بعض نسائه ومن خفف فهو محمول على المجازاة لا على حقيقة العرفان لأنه كان عارفا بالجميع وهو كقوله تعالى والله بما تعملون خبير ونحوه أي يجازيكم على أعمالكم . قوله تعالى (إن تتوبا) جواب الشرط محذوف تقديره فذلك واجب عليكما أو يتب الله عليكما

فى الحديث (فاصبر) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) أى لا جزع فيه (إنهم يرونه) أى العذاب (بعيدا) غير واقع (ونراه قريباً) واقعاً لا محالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف أى تقع (كالمهل) كذائب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف فى الخفة والطيران بالريح (ولا يسأل حميم حميما) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يبصرونهم) أى يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدى من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه وصاحبته) زوجته (وأخيه وفصيلته) عشيرته

أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا اه من الخطيب وإلا لو كان المراد حقيقة هذا العدد لم يعقل أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون مقداره ألف سنة ويكون مقداره قدر صلاة ركعتين اه شيخنا وفى الكرخى وإيضاحه أن الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل فى الجمع أيضا ان الله يقضى فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج إلى خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اه (قوله فاصبر صبراً جميلا) قال الرازى متعلق بسأل سائل لأنه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله ﷺ وأمر بالصبر على هذا الأذى اه خطيب وقوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أى فهو منسوخ (قوله إنهم يرونه بعيداً) أى يعتقدونه وقوله ونراه أى نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اه شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بقريبا وهو ظاهر إذا كان الضمير فى نراه للعذاب الثانى أنه متعلق بمحذوف يدل عليه واقع أى يقع يوم تكون الثالث أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده أى يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع أنه بدل من الضمير فى نراه إذا كان عائداً على يوم القيامة اه سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء فى تلونها اه خطيب (قوله كالصوف) أى مطلقا وقيل بقيد كونه أحمر وقيل بقيد كونه مصبوغا وقيل بقيد كونه مصبوغا ألوانا اه سمين وهذه الأقوال فى معنى العهن فى اللغة اه (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثانى محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيئا من حمل أوزاره وقيل حميما منصوب على اسقاط الخافض أى عن حميم لشغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسئل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف مضاف أى لا يسأل احضاره وقيل بل على اسقاط الخافض أى عن حميم اه سمين (قوله يبصرونهم) عدى بالتضعيف إلى مفعول ثان وقام الأول مقام الفاعل وإنما جمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لأنهما نكرتان فى سياق النفى اه سمين وفى الكرخى وجمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين لأن المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله فى الكشاف وإنما حمل على معنى العموم لأنهما نكرتان فى سياق النفى قال الطيبى ففيه دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعين فى سياق النفى يعمان كالتزم فى قوله والله لا أشرب ماء من إداوة أنه يعم المياه والأداوى خلافا لبعضهم فى الإداواة اه (قوله والجملة مستأنفة) أى استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اه كرخى فقيل فى الجواب يبصرونهم أى يعرفونهم أى يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائه عن السؤال بسبب أنه تعالى ميز أهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشىء أى عرفته اه زاده وفى أبى السعود يبصرونهم أى يبصر الأحماء الأحماء أى فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل إلا اشتغالهم بحال أنفسهم وقيل ما يغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والأول أدخل فى التهويل اه (قوله بمعنى أن) أى المصدرية أى فلا جواب لها بل ينسبك منها ومما بعدها مصدر مفعول ليود أى يود افتداءه الخ اه كرخى أى يود أنه يملك هذه الأشياء ويفتدى بها وان الافتداء بها ينفعه اه شيخنا (قوله بكسر الميم) أى على الاعراب على الأصل فى الاسماء وقوله وفتحها أى على البناء لاضافته إلى مبنى والتنوين فى إذ عوض عن جمل محذوفة أى يوم إذ تكون

ودل على المحذوف (فقد صغت) لأن اصغاء القلب إلى ذلك ذنب . قوله تعالى (قلوبكما) إنما جمع وهما اثنان لأن لكل إنسان قلبا وما ليس فى الإنسان منه إلا واحد جاز أن يجعل الاثنان فيه بلفظ الجمع وجاز أن يجعل بلفظ التثنية وقيل وجهه أن التثنية جمع ه قوله تعالى (هو مولاه) مبتدأ وخبر خبر إن ويجوز أن يكون هو فصلا فأما (جبريل وصالح المؤمنين) ففيه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أى مواليه أو يكون معطوفا على الضمير فى مولاه أو على معنى

لفصله منها (التي تؤويه) تضمه (وَمَنْ فِي الأرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كلا) ردلما يوده (إنها) أى النار (لظى) اسم لجهنم لأنها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعوا من أدبر وتولى) عن الإيمان بأن تقول إلى إلى (وجمع) المال (فأوعى) أمسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله عنه (إن الإنسان خلق هلوعاً) حال مقدرة وتفسيره (إذا مسه الشر جزوعاً) وقت مس الشر (وإذا مسه الخير منوعاً) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه (إلا المصلين) أى المؤمنين (الذين هم على صلاتهم

السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اه شيخنا (قوله لفصله منها) أى فهى فعلية بمعنى معمولة أى مفصولا منها وفى السمين قال ثعلب الفصيلة الآباء الأدنون وقال أبو عبيد الفخذ وقيل عشيرته الأقربون وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمه) أى فى النسب وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدى) أى فهو داخل فى حيز لو (قوله رد) أى نفى لما يوده أى من الافتداء أى لا افتداء ولا نفع فى ذلك اليوم وقال القرطبي ان كلا تكون بمعنى حقا وبمعنى لا النافية وهى هنا تحتمل الأمرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه فالوقف عليه وإذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها) أى النار فالضمير عائد عليها وإن لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ولظى خبر إن ونزاعة خبر ثان وقوله اسم لجهنم أى منقول إذ هو فى الأصل اللهب ونقل علما لها ولذلك منع من الصرف للعلمية والتأنيث اه من السمين وفى الكرخى قوله إنها أى النار أفاد أن الضمير للنار وإن لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليه وقيل إن الضمير للقصة وقيل انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشرى فعلى الأول يجوز فى لظى نزاعة أن يكون لظى خبر إن أى النار لظى ونزاعة خبر ثان أو خبر مبتدأ مضمر أى هى نزاعة أو تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبر إن اه (قوله نزاعة للشوى) الشوى الأطراف جمع شواة كنوى ونواة وقيل الشوى الأعضاء التى ليست بمقتل ومنه يقال للرامى إذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فأشواه أى أصاب الشوى وقيل هو جلد الإنسان وقيل جلد رأسه وقوله نزاعة للشوى أى قلاعة للأعضاء التى فى أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اه زاده وسمين (قوله عن الإيمان) متعلق بالعاملين قبله وقوله بأن تقول الخ أى ثم تلتقطهم التقاط الطير للحب اه خطيب (قوله إن الإنسان) أى الجنس عبر به لما له من الانس لنفسه والرؤية لمحاسنها والنسيان لربه ولدينه اه خطيب (قوله حال مقدرة) أى لأنه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ أى تفسير مراد وإلا فتفسيره اللغوى فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال أو السرعة فيما لا ينبغى اه من الخطيب وفى المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اه وفى القاموس الهلع محركة فحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع من يجزع ويفزع من الشيء ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب اه (قوله وقت مس الشر) أشار به إلى أن إذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما ثلاثة أوجه أحدها أنهما منصوبان على الحال من الضمير فى هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثانى أنهما خبران لكان أو صار مضمرة أى إذا مسه الشر كان أو صار جزوعا وإذا مسه الخير كان أو صار منوعا الثالث أنهما نعتان لهلوعا اه سمين فان قيل حاصل هذا الكلام أنه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه إنما ذمه عليه لقصور نظره على الأمور العاجلة والواجب عليه أن يكون شاكرا راضيا فى كل حال اه خطيب (قوله إلا المصلين) استثناء من الإنسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر المصلين بالمؤمنين لأن الصلاة الشرعية تستلزم الإيمان اه شيخنا وفى البيضاوى إلا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الأحوال المذكورة قبله لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والإيمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك فى حب

الابتداء والثانى أن يكون مبتدأ (والملائكة) معطوفا عليه و (ظهير) خبر الجمع وهو واحد فى معنى الجمع أى ظهراء و (مسلمات) نعت آخر وما بعده من الصفات كذلك فأما الواو فى قوله تعالى (وأبكارا) فلا بد منها لأن المعنى بعضهن ثيبات وبعضهن أبكار قوله تعالى (قوا) فى هذا الفعل عينه لأن فاءه معتلتان قالوا وحذفت فى المضارع لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة والأمر مبنى على المضارع . قوله تعالى (لا يعصون الله) هو فى موضع رفع على النعت قوله تعالى (توبة نصوحا) يقرأ بفتح النون قيل هو مصدر

دائمون) مواظبون (والذين في أموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (إن عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) من الإماء (فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال إلى الحرام (والذين هم لأماناتهم) وفي قراءة بالإفراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وعهدهم) المأخوذ عليهم في ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وفي قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بأدائها في أوقاتها (أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال أي مديمي النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضا أي جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة

العاجل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) أي لا يتركونها أداء ولا قضاء أي يفعلونها ولو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتي بأدائها في أوقاتها يظهر التغاير بين المتعاطفين وأن الأول يرجع للصلاة في نفسها أي يفعلونها ويأتون بها والثاني يرجع لوصفها أي يفعلونها أداء لا قضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والأول أصح لأنه وصف الحق بأنه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وإنما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اه كرخي (قوله فيحرم) أي لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف اه شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق بحق التصديق يستلزم الاستعداد له بالأعمال الصالحة اه خطيب (قوله لفروجهم حافظون) أي عن المحرمات (قوله من الاماء) ولشبههن بالبهائم في جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما التي لغير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) أي طلب وراء ذلك أي الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فأولئك هم العادون أي المتعادون ما حد لهم دخل في هذا حرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اه زاده (قوله وفي قراءة بالافراد) أي سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك) أي فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (قوله وفي قراءة بالجمع) أي سبعية (قوله قائمون) أي يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الأداء اه خطيب (قوله بأدائها في أوقاتها) أشار به إلى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها في وقت من الأوقات وبمحافظتهم عليها أن يأتوا بها على أكمل أحوالها من الايمان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وإنافتها على غيرها وعلى هذه الصلاة مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي اه كرخي (قوله فمال الذين كفروا) ما مبتدأ والذين كفروا خبره أي فأي شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عن اليمين وعن الشمال فالأربعة أحوال من الموصول وقوله حال أيضا من الموصول وقوله أي جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا يشير به إلى أن عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح أيضا وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أي مديمي النظر) وفسر غيره الاهطاع بالاسراع كما تقدم له هو أيضا وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اه وفي الشهاب أي مسرعين للحضور عندك ليظفروا باستماع ما يجعلونه هزؤا اه وكل من المعنيين ثابت لغة وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكأمير الطريق الواسع وكمحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق إلى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز أن يتعلق بعزين لأنه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وأن يتعلق بمهطعين أي مسرعين عن هاتين الجهتين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكي وإنما جمع بالواو والنون لأنه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل أن أصله عزهة كما أن

وقيل هو اسم فاعل أي ناصحة على المجاز ويقرأ بضمها وهو مصدر لا غير مثل العقود ٭ قوله تعالى (يقولون) يجوز أن يكون يكون حالا وأن يكون مستأنفا ٭ قوله تعالى (امرأت نوح وامرأت لوط) أي مثل امرأت

لندخلنها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة (إنا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة إنما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (إنا لقادرون على أن نبدل) نأتي بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) عاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الأجداث) القبور (سراعا) إلى المحشر (كأنهم إلى نصب) وفي قراءة بضم الحرفين شيء

أصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء اه وقد اختلفوا في لام عزة على ثلاثة أقوال أحدها أنها واو من عزوته أعزوه أي نسبته وذلك أن المنسوب مضموم إلى المنسوب إليه كما أن كل جماعة مضموم بعضها إلى بعض الثاني أنها ياء إذ يقال عزيته بالياء أعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا في لامها لغتان الثالث أنها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغنى بهذا التكسير عن جمعها بالألف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا في شفة وأمة شفات ولا أمات استغناء بشفاه وإماء وقد كثر وروده مجموعا بالواو والنون والعزة لغة الجماعة في تفرقة هذا قول أبي عبيدة وقال الأصمعي العزون الأصناف يقال في الدار عزون أي أصناف وقال غيره الجماعة اليسيرة كالثلاثة والأربعة وقال الراغب هو من قولهم عزي عزي كرضي عزى فهو عز إذا صبر فكأنها اسم للجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض اه سمين (قوله قال تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله أيطمع الخ انتهت وفي البيضاوي كلا ردع لهم عن هذا الطمع إنا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى إنكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة ولم يتخلق بالأخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو إنكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين أو هو الاستدلال بالنشأة الأولى على إمكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردعهم عنه اه (قوله جنة نعيم) أي لا شيء فيها غيره (قوله من نطف) أي ثم من علق ثم من مضغ ﴿فائدة﴾ قال ابن العربي في الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس اه خطاب (قوله إنا لقادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) أي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشا في الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخدما فيكونوا عندك على قلب واحد في سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزؤ والتصفيق والصفير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل به سبحانه ما ذكر من هذه الأوصاف بالمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان مع السعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن في الأرض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله ﷺ وبذلوا في مرضاته الأنفس والأموال اه خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أي إذا تبين أنه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وأنه ليس تأخير عقابهم لعجز بل الحكمة داعية إليه فدعهم فيما هم فيه من الأباطيل اه زاده ففيه تهديد لهم وتسلية له ﷺ اه شيخنا (قوله يلقوا) أشار به إلى أن التفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذي يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذي أوله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل الفريقين في داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اه خطيب أي بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اه شيخنا (قوله من الأجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون مترادفة على الأول ومتداخلة على الثاني اه سمين (قوله إلى نصب) متعلق بالخبر والعامة على نصب بالفتح والإسكان وابن

نوح وقد ذكر في يس وغيرها و(كانتا) مستأنف و(إذ قالت) العامل في إذ المثل و(عندك) يجوز أن يكون ظرفا لابن وأن يكون حالا من (بيتا) قوله تعالى (ومريم) أي واذكر مريم أو ومثل مريم (وفيه) الهاء تعود على الفرج والله أعلم

﴿سورة الملك﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (طباقا) واحدها طبقة وقيل طبق و(تفاوت) بالألف وضم الواو مصدر تفاوت وتفوت بالتشديد مصدر تفوت وهما لغتان و(كرتين)

عامر وحفص بضمتين وأبو عمران الجوني ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالأول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو هو شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثاني أنه جمع نصاب ككتب في كتاب الثالث أنه جمع نصب كرهن في رهن وسقف في سقف وهذا قول أبي الحسن وجمع الجمع أنصاب وأما الثالثة ففعل بمعنى مفعول أي منصوب كالقبض والرابعة تخفيف من الثانية ويوفضون أي يسرعون وقيل يستبقون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهي متقاربة اه سمين (قوله كعلم أوراية) أي فهم يسرعون إليه إسراع من ضل عن الطريق إلى أعلامها اه زاده (قوله يوفضون) في القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عدا وأسرع كأوفض واستوفض والأوفاض الفرق من الناس والأخلاط والجماعة من قبائل شتى كأصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال إما من فاعل يوفضون وهو الأقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اه خطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوفضون أو يخرجون اه سمين وفي الخطيب ترهقهم ذلة أي ضد ما كانوا عليه في الدنيا لأن من تعزز فيها عن الحق ذل في الآخرة ومن ذل للحق في الدنيا عز في الآخرة اه (قوله الذي كانوا يوعدون) أي يوعدون في الدنيا أن لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذي سألوا عنه أول السورة فقد رجع آخرها على أولها اه خطيب (قوله وما بعده) أي اليوم وأما الموصول ومابعده فهو صفة للخبر اه شيخنا

﴿سورة نوح﴾

(قوله ثمان) بكسر النون إن أعل إعلال قاض فيكون منقوصا وإعرابه على الياء المحذوفة وبرفع النون إن حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لا لعلة تصريفية فيكون كيد ودم اه شيخنا (قوله إلى قومه) وكانوا جميع أهل الأرض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال أول نبي أرسل نوح عليه السلام وأرسل إلى جميع أهل الأرض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الأرض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب وقوله في الحديث أول نبي أرسل نوح لعل المراد منه أنه أول نبي أرسل بالنهي عن عبادة غير الله لأن عبادة غيره إنما حدثت في زمن نوح وإلا فمن المعلوم أن قبله رسلا آدم وشيث وإدريس اه شيخنا وفي الشهاب ونوح أطول الأنبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته والإنذار الإخبار بما فيه تخويف اه (قوله أي بإنذار) أشار به إلى أن أن حرف مصدري طلبي ناصب للفعل المضارع والمعنى أرسلناه بأن قلنا له انذر أي أرسلناه بالأمر بالإنذار ويصح كونها تفسيرية لأن الإرسال فيه معنى القول اه كرخي (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أي على ما هم عليه من الأعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الإنذار) أي أمري بين في نفسه بحيث صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه مناد بذلك للقريب والبعيد والفطن والغبي اه خطيب (قوله أي بأن أقول لكم الخ) أشار به إلى أن أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخي (قوله يغفر لكم) مجزوم في جواب الأوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أي على رأي الأخفش الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نفي ولا تنكير المجرور بها وقوله فإن الإسلام يغفر به ما قبله أي حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما في الفروع إذ المذكور فيها أنه إذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالأولى هو

اليوم الذي كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ ومابعده الخبر ومعناه يوم القيامة

﴿سورة نوح مكية﴾

ثمان أو تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر) أي بإنذار (قومك من قبل أن يأتيهم) إن لم يؤمنوا (عذاب أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (قال يا قوم إني لكم نذير مبين) بين الإنذار (أن) أي بأن أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فإن الإسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لإخراج حقوق

مصدر أي رجعتين ه قوله تعالى (كفروا بربهم عذاب) بالرفع على الابتداء والخبر للذين ويقرأ بالنصب عطفا على عذاب السعير ه قوله تعالى (فسحقا) أي فألزمهم سحقا أو فاسحقهم سحقا ه قوله تعالى (من خلق) من في موضع رفع فاعل يعلم والمفعول محذوف أي ألا يعلم الخالق خلقه وقيل الفاعل مضمر ومن مفعول ه قوله تعالى (النشور

 أأمنتم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل وبقلبها واوا في الوصل لانضمام الراء قبلها و (أن يخسف) وإن

العباد(وَيُؤخِّرْكُمْ) بلاعذاب (إلى أجل مُسَمّى) أجل الموت (إنّ أجلَ الله) بعذابكم إن لم تؤمنوا

(إذا جاء لا يُؤخَّرُ لو كُنْتُمْ تعلمُونَ) ذلك لآمنتم (قالَ رَبِّ إنّي دعوْتُ قوْمِي ليلاً ونهارًا) أي دائما متصلا (فلَمْ يزِدْهُمْ دُعَائِي إلا فِرارًا) عن الإيمان (وَإنّي كلما دعوْتُهُمْ لِتغفِرَ لهُمْ جعَلوا أصابِعَهُمْ في آذانِهِمْ) لئلا يسمعوا كلامي (وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ) غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني (وَأصَرُّوا) على كفرهم (وَاستكبَرُوا) تكبروا عن الإيمان (اسْتِكْبارًا ثُمَّ إنّي دَعَوْتُهم جِهارًا) أي بإعلاء صوتي (ثُمَّ إنّي أعلنْتُ لهُمْ) صوتي (وَأسْرَرْتُ لهُمْ) الكلام (إسْرارًا فقلتُ اسْتَغفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (إنهُ كانَ غفّارًا يُرْسِلِ السَّماءَ) المطر

الوجه الثاني وقوله لإخراج حقوق العباد أي فإنها لا تغفر بالإسلام اه شيخنا وهذا كلام ظاهري إذ الحق أنها تغفر من حيث المؤاخذة الأخروية بمعنى أنهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وإن كانت من حيث المؤاخذة عليها في الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر إذا أسلم بالحدود كحد القذف وبالمال الذي ظلم به في الكفر تأمل (قوله بلا عذاب) أي في الدنيا أي فالمؤخر إنما هو العذاب فلا يخالف قوله إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لأن المنفي تأخيره فيه هو الأجل نفسه فلا تخالف بين هذين المحلين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويؤخركم بلا عذاب جواب كيف قال ويؤخركم إلى أجل مسمى خطابا لقوم نوح لأنه إن كان المراد تأخيرهم عن الأجل المقدر أزلا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها أو تأخيرهم إلى مجيء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وإيضاحه أن معناه يؤخركم عن العذاب إلى منتهى آجالكم على تقدير الإيمان فلا يعذبكم في الدنيا إن وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الأمم الكافرة فيها اه (قوله مسمى) أي معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اه شيخنا وإضافة الأجل إليه لأنه هو الذي أثبته وقد يضاف إلى القوم كقوله إذا جاء أجلهم لأنه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره إلى أن لو شرطية اه شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائي) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بسكون الياء والباقون بفتحها اه خطيب (قوله إلا فرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه مقدر أي فلم يزدهم دعائي شيئا من أحوالهم التي كانوا عليها إلا فرارا أي بعدا وإعراضا عن الإيمان كأنهم حمر مستنفرة اه خطيب (قوله وإني كلما دعوتهم) كلما معمول لجعلوا والجملة خبر إن واللام في لتغفر لهم للتعليل والمدعو إليه محذوف أي دعوتهم للإيمان بك لأجل مغفرتك لهم ويجوز أن تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والأصل دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران فأطلق الغفران وأريد التوبة اه سمين (قوله جعلوا أصابعهم) أي حقيقة في آذانهم اه خطيب (قوله لئلا ينظروني) أي فكرهوا النظر إلي من فرط كراهتهم دعوتي اه بيضاوي (فائدة) قد أفادت هذه الآية التصريح بأنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الأسماع والأبصار وباطنا بالإصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى لأن الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أي دعاء جهارا وأن يكون مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا أو ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشري فإن قلت ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالأهون والترقي للأشد فالأشد فافتتح في المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان وثم للدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما اه سمين وفي الكازروني ما نصه ويعلم من قوله ثم إني دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة بالإسرار فأفادت ثم التفاوت بين الجهار والإسرار السابق وأفادت ثم الثانية أن الجمع بينهما أغلظ من إفراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) أي اطلبوا منه أن يمحو ذنوبكم أعيانها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لأن من لازم الاستغفار جعل الله من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وعن الحسن أن رجلا شكا إليه الجدب فقال استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر وشكا إليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال

يرسل) هما بدلان من بدل الاشتمال . قوله تعالى (فوقهم صافات) حالا وفوقهم ظرف لها ويجوز أن يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير في فوقهم (ويقبضن) معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى أي يصففن ويقبضن أي صافات وقابضات و (ما يمسكهن إلا الرحمن) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير في يقبضن ومفعول يقبضن محذوف أي أجنحتهن . قوله تعالى (أمن) من

وكانوا قد منعوه (عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) كثير الدرور (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) جارية (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أى تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطوراً علقة إلى تمام

يشكون إليك أبو اباو يسئلونك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية وقال القشيرى من وقعت له حاجة إلى الله لم يصل إلى مراده إلا بتقديم الاستغفار اه خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الألسنة والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أى لما كذبوا نوحا فحبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدراراً) حال من السماء ولم يؤنث لأن مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشير به إلى أن المراد جنات الدنيا ليكون مما وعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهاراً لتغايرهما فان الأول مما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثانى ولذا قال ويمددكم أموال وبنين ولم يعد العامل اه شهاب (قوله مالكم) مبتدأ وخبر أى أى شىء ثبت لكم وقوله لا ترجون جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أى توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال أى تأملون وقار الله أى توقير الله إياكم فأشار إلى أن الرجاء بمعنى الأمل وأن الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله إياكم واللام فى لله للتبيين أى تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا مالكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أى من الذى يوقرنا فقيل الله ويرجع هذا المعنى إلى أن اللام بمعنى من أى وقاراً لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من والمعنى مالكم لا تؤملون من الله توقيراً لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوى أولا ونصه مالكم لا ترجون لله وقارا لا تؤملون له توقيرا أى تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونون على حال تؤملون فيها تعظيمه إياكم ولله بيان للموقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة للوقار اه وذكر أى البيضاوى معنى آخر محصله أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وأن لكم مفعوله أى مالكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى وأوضحه أبو السعود حيث قال مالكم لا ترجون لله وقارا إنكار لأن لهم بسبب ما فى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حالا من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له أى أى سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالإيمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أى والحال أنكم على حال منافية لما أنتم عليه بالكلية وهى أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شئونه فى القدرة القاهرة والإحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أى أى عذر لكم فى ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله تعالى مالكم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أى تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا) يعنى فهذا حث على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الإيمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لأن من أراد رجاء تعظيم الله وتوقيره إياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه إياه فى دار الثواب فان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الإيمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الإمام إن القوم كانوا يبالغون فى الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أى إنكم إذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لأجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا اه كرخى (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤوله بالمشتق أى منتقلين من حال

مبتدأ و(هذا) خبره و(الذى) وصلته نعت لهذا أو عطف بيان و (ينصركم) نعت جند محمول على اللفظ ولو جمع على المعنى لجاز و(مكبا) حال و(على وجهه) توكيد و(أهدى) خبر من وخبر من الثانية محذوف ٭ قوله تعالى (غورا) هو خبر أصبح أو حال إن جعلتها التامة وفيه بعد والغور مصدر فى معنى الغائر ويقرأ غؤورا بالضم والهمز على فعول وقلبت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ووقوع الواو بعدها والله أعلم

﴿سورة ن﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ن والقلم) هو مثل يس والقرآن وقد ذكر ٭ قوله تعالى (بأيكم المفتون) فيه ثلاثة أوجه أحدها الباء زائدة والثانى أن المفتون مصدر مثل المفعول والميسور أى أى بأيكم الفتون أى الجنون والثالث هى بمعنى فى أى فى أى طائفة منكم الجنون ٭ قوله تعالى (لو تدهن فيدهنون) إنما أثبت النون لأنه عطفه على تدهن ولم

خلق الإنسان والنظر فى خلقه يوجب الإيمان بخالقه (أَلَمْ تَرَوْا) تنظروا (كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ طِبَاقًا) بعضها فوق بعض (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ) أى بمجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ) خلقكم (مِنَ الْأَرْضِ) إذ خلق أباكم آدم منها (نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا) مقبورين (وَيُخْرِجُكُمْ) للبعث (إِخْرَاجًا وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا) مبسوطة (لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا) طرقا (فِجَاجًا) واسعة (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا) أى السفلة والفقراء (مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (إِلَّا خَسَارًا) طغيانا وكفرا (وَمَكَرُوا) أى الرؤساء (مَكْرًا كُبَّارًا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا

إلى حال اه سمين وفى المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أى مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أى حاله التى تليق به (قوله والنظر) أى التأمل فى خلقه أى الإنسان أى فى خلق نفسه وأطوارها اه شيخنا (قوله تنظروا) أى تتفكروا وتعتبروا فرأى هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اه شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أى من غير مماسة (قوله أى فى مجموعهن) تقدم أن هذا الصنيع معترض لأن المجموع لابد فيه من جملة افراد متعددة وهنا ليس كذلك فالأولى ما صنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره وعبارة أبى السعود ونسبته إلى الكل مع أنه فى السماء الدنيا لما أنها محاطة بسائر السموات فما فيها يكون فى الكل أو لأن كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما فى كل واحدة منها كأنه فى الكل اه (قوله وجعل الشمس) أى فيهن وهى فى السماء الرابعة وقيل فى الخامسة وقيل فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة وروى عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجههما مما يلى السماء وقفاهما مما يلى الأرض اه خطيب (قوله سراجا) أى مثل السراج فشبهت به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله اه بيضاوى (قوله وهو) أى المصباح أقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لأن القمر أقوى من المصباح كما هو مشاهد فالأولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيئا اه قارى وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن المصباح فى محل انتشار ضوئه أقوى من القمر وإن كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك أن الإنسان إذا وضع المصباح فى القمر يقرأ الخط فى ضوئه كالشمعة والقنديل وأما بدون المصباح فلا يقرأ الخط فى ضوء القمر إلا القليل من الناس اه (قوله خلقكم) أى أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض أى لأنه محسوس وقد تكرر إحساسه فكان أظهر فى الدلالة على الحدوث والتكون من الأرض اه من البيضاوى والشهاب وفى الكرخى فان قلت كيف أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما أشار اليه الشيخ المصنف أنه استعارة للخلق والاخراج من الأرض بواسطة آدم عليه السلام ا (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدر الأنبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدر النبتم مقدرا أى فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر قال الزمخشرى أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اه سمين (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) أى لا مسنمة (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ أو بمضمر هو حال من سبلا أى كائنة من الأرض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود وفى الأنبياء تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) أى بعد يأسه من إيمانهم وقوله عصونى أى كلهم (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله ومكروا) معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أى الرؤساء أى واتبعوا من مكروا وإنما جمع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها فى قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين (قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وجمال وحسان وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الأول وقرأ زيد بن على وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف الباء قال أبو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح

يجعله جواب التمنى وفى بعض المصاحف بغير نون على الجواب ° قوله تعالى (أن كان) يقرأ بكسر الهمزة على الشرط وبفتحها على أنها مصدرية لجواب الشرط محذوف دل عليه إذا تتلى أى إن كان ذا مال يكفر وإذا جعلته مصدرا كان التقدير لأن كان ذا مال يكفر

عليه

وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا) هى أسماء أصنامهم

عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصد الناس عن الإيمان والميل إليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لاتذرن آلهتكم وتعبدوا إله نوح وقال ابن عباس فى مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اه (قوله وقالوا لاتذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اه (قوله ولا تذرن وداً) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام إن قيل إن هذه الأسماء لأصنام وأن لا يكون إن قيل إنها أسماء رجال صالحين على ماذكر فى التفاسير وقرأ نافع وداً بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فإن كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وإن كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لأمرين أحدهما أنه صرفهما للتناسب إذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل والثانى أنه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهى لغة حكاها الكسائى اه سمين (قوله ويعوق ونسرا) لم يذكر النفى مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس اه شهاب (قوله هى أسماء أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون فى هذه الأسماء فقال ابن عباس وغيره هى أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل إنها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله لاتذرن آلهتكم وقال عروة ابن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عباداً فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره فى المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان مالكم لاتعبدون شيئا قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترون أنها فى مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لاتذرن آلهتكم الآية وقال محمد بن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم إبليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر إليها فصوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعرى ماهذه الصور التى كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدأت عبادة الأوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ماجاء فى الصحيحين من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ إن أولئك كان إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شر الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان إن هؤلاء يفتخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وإنما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الأصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركى العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لقديد وأساف ونائلة وهبل كانت لأهل مكة وكان أساف بحيال الحجر الأسود ونائلة بحيال الركن اليمانى وكان هبل فى جوف الكعبة وقال الماوردى أما ود فهو أول صنم معبود سمى ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكليب بدومة الجندل فى قول ابن عباس وعطاء وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر فى قول وقال الرازى وسواع لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبأ فى قول

ولا يعمل فيه تلى ولا مال لأن مابعد إذا لا يعمل فيما قبلها و(مصبحين) حال من الفاعل فى يصرمنها لا فى أقسموا و(على حرد) يتعلق بـ(قادرين) وقادرين حال وقيل خبر غدوا لأنها حملت على أصبحوا ه قوله تعالى (عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا للاستقرار وأن يكون حالا من (جنات) قوله تعالى (بالغة) بالرفع نعت لأيمان وبالنصب على الحال والعامل فيها الظرف الأول أو الثانى ه قوله تعالى (يوم يكشف) أى اذكر يوم يكشف وقيل العامل فيه (خاشعة) ويقرأ تكشف أى شدة القيامة وخاشعة حال من الضمير فى يدعون و(من يكذب) معطوف على المفعول أو مفعول معه

﴿سورة الحاقة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ه قوله تعالى (الحاقة) قيل هو خبر مبتدأ محذوف وقيل مبتدأ وما بعده الخبر على ماذكر فى الواقعة و(ما) الثانية مبتدأ و(أدراك) الخبر والجملة بعده فى موضع نصب و(الطاغية) مصدر كالعافية وقيل اسم فاعل بمعنى الزائدة و(سخرها) مستأنف أو صفة و(حسوما) مصدر أى قطعا لهم وقيل هو جمع

على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (مما) ما صلة (خطاياهم) وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فأدخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) أي غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) أي نازل دار والمعنى أحدا (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)

قتادة وقال المهدي لمراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي ولا يعارض هذا أنهم صور لناس صالحين لأن تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعا من معانيهم فكان ود للكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر اه ومثله في القرطبي (قوله وقد أضلوا) معمول لقول مقدر أي وقال قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أي قال إنهم عصوني وقال قد أضلوا هذا هو الذي ينبغي في تقرير مراد الشارح لأنه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا وإذا كان كذلك لم يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على صلة من إذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم أن تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره أبو حيان صريحا إذا علمت أن ما قاله الكرخي تخليط وتلفيق اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله رب إنهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه أي قال إنهم عصوني وقال لا تزد أي قال هذين القولين فهما في محل النصب قاله الزمخشري وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا لأنها محكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفي الشهاب يعني لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الإنشاء على الأخبار فحكى الله أحد مقوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الأول وبالواو النائبة عن لفظ قال اه فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر أي والظاهر أن قوله إنهم عصوني الخ ليس المراد به إخبار علام الغيوب بل الشكاية والإعلام بالعجز ويأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم اه (قوله دعا عليهم) جواب عما يقال إنه مبعوث لهدايتهم وإرشادهم فكيف ساغ له الدعاء عليهم بالضلال ومحصله أنه إنما دعا عليهم ليأسه من إيمانهم بإخبار الله له بذلك كما أشار له الشارح بقوله لما أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ما صلة) أي ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطيئاتهم) أي سبعية (قوله فأدخلوا نارا) أي في الدنيا عقب الإغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى اه خطيب وفي السمين قوله فأدخلوا نارا يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ) انظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله مما خطاياهم أغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا لإغراقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للإيذان من أول الأمر بأن ما أصابهم من الإغراق والإحراق لم يصبهم إلا لأجل خطاياهم التي عددها نوح وإشارة إلى أن استحقاقهم للإهلاك لأجلها اه (قوله أي نازل دار) فالديار مأخوذ من الدار فهو خاص بمن ينزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحدا وقيل إن ديارا مأخوذ من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري ديار من الأسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدوار أو من الدار

أي متتابعات و (صرعى) حال و (كأنهم) حال أخرى من الضمير في صرعى و (خاوية) على لغة من أنث النخل و (باقية) نعت أي حالة باقية وقيل هو بمعنى بقية و (من قبله) أي من تقدمه بالكفر ومن قبله أي من عنده وفي جماعته و (بالخاطئة) أي جاؤوا بالفعلة ذات الخطأ على النسب مثل تامر ولابن وقوله تعالى (وتعيها) هو معطوف أي ولتعيها ومن سكن العين فر من الكسرة مثل فخذ (واحدة) توكيد لأن النفخة لا تكون إلا واحدة (وحملت الأرض) بالتخفيف وقرئ مشددا أي حملت الأهوال و (يومئذ) ظرف

وَلِوَالِدَيَّ) وكانا مؤمنين (وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ) منزلى أو مسجدى (مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) إلى يوم القيامة (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً) هلاكا فأهلكوا

أصله ديوار فعل به كما فعل بأصل سيد وميت اه (قوله من يفجر) أى فنى الكلام مجاز الأول لأنهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أى قال لا تذر على الأرض الخ وأما قوله ولا يلدوا الخ فإنما قاله لعلمه بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فإن قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بأنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق إليه بابنه ويقول له احذر هذا فإنه كذاب وإن أبى حذرنى منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لى ولوالدى) العامة على فتح الدال على أنه تثنية والدير يد أبويه وقرأ الحسن بن على رضى الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعى ولولدى تثنية ولد يعنى ابنيه ساما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدرى بكسر الدال يعنى أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الأقرب الذى ولده وخصه بالذكر لأنه أشرف من الام وأن يريد جميع من ولده من لدن آدم إلى من ولده وهو هنا سام اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه لمك بفتحتين أو بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم أمه شمخى بوزن سكرى بنت أنوش اه شيخنا (قوله منزلى أو مسجدى) أى أو سفينتى اه بيضاوى (قوله إلى يوم القيامة) أى فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة فى سائر الأمم اه شيخنا (قوله إلا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفى المصباح وتبر يتبر من بابى قتل وتعب إذا هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتى كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اه (قوله فأهلكوا) أى وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وأمهاتهم بإراءة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبى حين غرقوا اه أبو السعود

﴿ سورة الجن مكية ﴾

ثمان وعشرون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(قُلْ) يا محمد للناس (أُوحِيَ إِلَيَّ) أى أخبرت بالوحى من الله تعالى (أَنَّهُ) الضمير للشأن (اسْتَمَعَ) لقراءتى (نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين

﴿ سورة الجن ﴾

وتسمى سورة قل أوحى اه (قوله يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك أنك مبعوث إلى الجن كالانس ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا إعجازه آمنوا اه خطيب (قوله أى أخبرت بالوحى) أى أخبرنى جبريل وفيه دلالة على أنه ﷺ لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود أنه رآهم ورجحه العلماء والحق صحتهما وأن الأول وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج إليهم والجن أجسام عاقلة خفيفة يغلب عليها النارية أو الهوائية اه كرخى (قوله أنه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لأنه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والأخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير أوحى إلى استماع نفر ومن الجن صفة لنفر اه سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة إلى العشرة قال البغوى وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء فى أصل الجن فروى عن الحسن البصرى أن الجن ولد إبليس كما أن الانس ولد آدم وأن منهم المؤمن والكافر وأن الكافر هو الشيطان وروى الضحاك أن الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وأن الشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس اه خطيب (قوله لقراءتى) قيل كان يقرأ فى هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الأصل وعدمه للعلمية والعجمة اه شيخنا

ا(وقعت) و (يومئذ) ظرف ا(واهية) و(هاؤم) اسم للفعل بمعنى خذوا و(كتابيه) منصوب باقرؤا لا بهاؤم عند البصريين وبهاؤم عند الكوفيين و(راضية) على ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثانى على النسب أى أى ذات رضا مثل لابن وتامر والثالث هى على بابها وكأن العيشة رضيت بمحلها وحصولها فى مستحقها أو أنها لا حال أكمل من حالها فهو مجاز ه قوله تعالى (ما أغنى عنى) يحتمل النفى والاستفهام والهاء فى هذه المواضع لبيان الحركة لتتفق رؤس الآى و(الجحيم) منصوب بفعل محذوف و (ذرعها سبعون) صفة لسلسلة وفى تتعلق بـ(اسلكوه) ولم تمنع الفاء من ذلك والتقدير ثم فاسلكوه فثم

صرفنا إليك نفراً من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا إليهم (إنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ) الإيمان والصواب (فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ) بعد اليوم (بِرَبِّنَا أَحَداً وَأَنَّهُ) الضمير للشأن فيه وفى الموضعين بعده (تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه (ما اتَّخَذَ صَاحِبَةً) زوجة (وَلَا وَلَداً وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا) جاهلنا (عَلَى اللهِ شَطَطاً) غلواً فى الكذب

(قوله فى صلاته الصبح) وذلك أنه سار هو وجملة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده فى كل سنة مرة فى الجاهلية وأول الإسلام وكان فى ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ما ذاك إلا من شىء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها لتنظروا ما الذى حال بيننا وبين السماء حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبى وأصحابه وهو يصلى بهم الصبح ببطن نخل عامدين إلى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحى إلى الخ اه خازن وذكر الخطيب فى سورة الأحقاف أن صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فإن النبى فى السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعاً إلى مكة فأقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين اه (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله فى فصاحته) بدل مما قبله على أن فى بمعنى من أو هى سببية اه وقوله وغزارة معانيه أى كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اه (قوله ولن نشرك بربنا أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين وروى أنهم كانوا يهودا وذكر الحسن أن منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وأنه تعالى جد ربنا) قرأ الأخوان وابن عامر وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو فى ثنتى عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وأبو بكر وأنه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح فى قوله وأن المساجد لله وتلخيص هذا أن إن المشددة فى هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء فى فتحه أو كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحى إلى أنه استمع لا خلاف فى فتحه لوقوعه موضع المصدر وكقوله إنا سمعنا قرآنا لا خلاف فى كسره لأنه محكى بالقول القسم الثانى أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة إحداها لا خلاف فى فتحها وهى قوله تعالى وأن المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وأنه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتان عشرة الباقية فتحها الأخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هى قوله وأنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول وأنا ظننا وأنه كان رجال وأنهم ظنوا وأنا لمسنا وأنا كنا وأنا لا ندرى وأنا منا الصالحون وأنا لما سمعنا وأنا منا المسلمون اه سمين (قوله وفى الموضعين بعده) وهما وأنه كان يقول وأنه كان رجال واسم كان فى أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهى واسمها وخبرها خبر إن اه من السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من إضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة والجد أيضا ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد أيضا أبو الأب وأما الجد بالكسر فهو ضد التأنى اه سمين وفى القرطبى الجد فى اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس كان الرجل إذا حفظ البقرة وآل عمران جد فى عيوننا أى عظم وجل فمعنى جد ربنا أى عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود أى محظوظ وفى الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيد والخليل أى ذا الغنى منك الغنى إنما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبى والضحاك أيضا آلاؤه ونعمه على خلقه وقال أبو عبيدة والأخفش ملكه وسلطانه وقال السدى أمره وقال سعيد بن جبير وأنه تعالى جد ربنا أى تعالى ربنا اه (قوله عما نسب إليه) أى من اتخاذ الصاحبة والولد

لترتيب الخبر عن المقول قريبا من غير تراخ والنون فى (غسلين) زائدة لأنه غسالة أهل النار وقيل التقدير ليس له حميم إلا من غسلين ولا طعام وقيل الاستثناء من الطعام والشراب لأن الجميع يطعم بدليل قوله تعالى ومن لم يطعمه وأما خبر ليس فههنا أوله وأيهما كان خبرا فالآخر إما حال من حميم أو معمول الخبر ولا يكون اليوم خبرا لأنه زمن والاسم جثة و (قليلا) قد ذكر فى الأعراف و (تنزيل) فى يس (باليمين) متعلق بأخذنا أو حال من الفاعل وقيل من المفعول . قوله تعالى (فما منكم من أحد) من زائدة وأحد مبتدأ وفى

بوصفه بالصاحبة والولد (وأنا ظننا أن) مخففة أى أنه (لن تقول الإنس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون فى سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والإنس (وأنهم) أى الجن (ظنوا كما ظننتم) يا إنس (أن) مخففة أى أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وأنا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع منها (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ (وأنا كنا) أى قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) أى نستمع

وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بغلوا (قوله وأنا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الإيمان من نسبة الولد والصاحبة إليه تعالى ومحصل الاعتذار أنهم يقولون إنما ظننا واعتقدنا أن أحدا لا يكذب على الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد إليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا أنه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدروه والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفى وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) أى بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وأنه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على أن هذه المقالة والتى بعدها من كلامه تعالى معترضتان فى خلال كلام الجن المحكى عنهم وهو أحد قولين للمفسرين والآخر أنهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض فى الكلام تأمل (قوله كان رجال) أى فى الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أن العرب كانوا إذا نزلوا واديا بقفر تعبث بهم الجن فى بعض الأحيان لأنهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى إلا خيرا وربما هدوه إلى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الإسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الإنس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أى الجن المستعاذ بهم سدنا الجن أى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا وإنما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الإنس بهم اه (قوله رهقا) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أى سفها وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن وما فى حيزها سادة مسد مفعولى الظن والمسئلة من باب الإعمال لأن ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من إعمال الثانى للحذف من الأول اه سمين قال بعضهم والأولى أن يكون من إعمال الأول للحذف من الثانى لأن الأول هو المحدث عنه اه (قوله رمنا) أى قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار للطلب يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لأن معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت فى موضع نصب على الحال والثانى أنها متعدية لاثنين فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أى الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله نجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهى أولى لما تقدم له هو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) أى امتلاؤها بالحرس والشهب اه (قوله مقاعد للسمع) أى خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق بنقعد أى نقعد لأجل السمع أو متعلق بمضمر هو صفة لمقاعد أى مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أى نستمع) الظاهر أنه بالرفع تفسير النقعد تفسير مراد ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسيرا للمصدر وهو للسمع فكأنه

الخبر وجهان أحدهما (حاجزين) وجمع على معنى أحد وجر على لفظ أحد وقيل هو منصوب بما ولم يعتد بمنكم فصلا وأما منكم على هذا فحال من أحد وقيل تبيين والثانى الخبر منكم وعن يتعلق بحاجزين والهاء فى أنه للقرآن العظيم .

 ﴿سورة المعارج﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (سأل) يقرأ بالهمزة وبالألف وفيه

(فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ
بعدم استراق السمع (بِمَنْ
فِى الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ
رَبُّهُمْ رَشَدًا) خيراً (وَأَنَّا
مِنَّا الصَّالِحُونَ) بعد استماع
القرآن (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ)
أى قوم غير صالحين
(كُنَّا طَرَائِقَ

قال لنستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حالى واستعير هنا للاستقبال اه سمين أى لأنهم لايريدون به وقت قولهم فقط ﻻ تنبيه ـ اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبى ﷺ فقال قوم لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة عام وإنما كان من أجل بعثة النبى ﷺ فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذى نبئ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشرى والصحيح أنه كان قبل البعث فلما بعث ﷺ كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الإنس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهرى أكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبى ﷺ فإن قيل كيف تتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوم لهم أجيب بأن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصداً) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله أى أرصد له أى أعد وهيئ له وله متعلق برصداً كما يشير له قوله أى أرصد له اه شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وإنما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام والثانى الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لمدرك آخر وهو أنه قد عطف بأم فعل فإذا أضمر نا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فإنه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة إلى كونها منقطعة إلا بتأويل بعيد وهو أن الاصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشداً موضع أم خير وقوله أشر ساد مسد مفعولى ندرى بمعنى أنه معلق له وراعى معنى من فى قوله بهم ربهم فجمع اه سمين واختلف فيمن قال وأنا لاندرى أشر أريد بمن فى الأرض الآية فقال ابن زيد معنى الآية أن إبليس قال لاندرى هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عقابا أو يرسل إليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يستمعوا قراءة النبى ﷺ أى لاندرى أشر أريد بمن فى الأرض بارسال محمد ﷺ إليهم فإنهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الأمم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الإيمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا أنهم منعوا من السماء حراسة للوحى وقيل قالوه لقومهم بعد أن انصرفوا إليهم منذرين أى لما آمنوا أشفقوا أن لايؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا إنا لاندرى أيكفر أهل الأرض بما آمنا به أم يؤمنوا اه قرطبى (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وإنما فتح لاضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الاقوال وإلى هذا نحا الأخفش الثانى أن دون على بابها من الظرفية وأنها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى منا فريق الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح اه سمين (قوله أى قوم غير صالحين) أى غير مبالغين فى الصلاح وفيهم أصل الإيمان وإنما احتيج لهذا ليتغاير ماهنا مع قوله الآتى وأنا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشى البيضاوى لكن هذا لا يلاق صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضى أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوى طرائق أى ذوى مذاهب مختلفة الثانى أن التقدير كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث أن التقدير كنا فى

ثلاثة أوجه أحدها هى بدل من الهمزة على التخفيف والثانى هى بدل من الواو على لغة من قال هما يتساولان والثالث هى من الياء من السيل والسائل يبنى على الأوجه الثلاثه والباء بمعنى عن وقيل هى على بابها أى سال بالعذاب كما يسيل الوادى بالماء واللام تتعلق بواقع وقيل هى صفة أخرى للعذاب وقيل بسأل وقيل التقدير هو للكافرين و (من) تتعلق بدافع أى لا يدفع من جهة الله وقيل تتعلق بواقع ولم يمنع النفى ذلك لأن ليس فعل و (ذى) صفة لله تعالى و (تعرج) مستأنف و (يوم تكون) بدل من قريب (ولا يسأل) بفتح الياء أى حميم عن حاله ويقرأ بضمها والتقدير عن حميم و (يبصرونهم) مستأنف وقيل حال وجمع الضمير على معنى الحميم و (يود) مستأنف أو حال من ضمير المفعول أو المرفوع و (لو) بمعنى أن قوله تعالى (نزاعة) أى هى نزاعة وقيل هى بدل من لظى وقيل كلاهما خبر

قدداً) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وأنا ظننا أن) مخففة أي أنه (لن
نعجز الله في الأرض ولن
نعجزه هرباً) أي لا نفوته
كائنين في الأرض أو هاربين
منها إلى السماء (وأنا لما
سمعنا الهدى) القرآن (آمنا
به فمن يؤمن بربه فلا
يخاف) بتقدير هو بعد
الفاء (بخساً) نقصا من حسناته
(ولا رهقاً) ظلما بالزيادة
في سيئاته (وأنا منا المسلمون
ومنا القاسطون) الجائرون
بكفرهم (فمن أسلم فأولئك
تحروا رشداً) قصدوا هداية
(وأما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا) وقودا وأنا
وأنهم وأنه

طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه قاله الزمخشري اهـ سمين وفي القرطبي وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أي قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ وإنا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أي ومنا دون الصالحين في الصلاح وهو أشبه من حمله على الإيمان والشرك كنا طرائق قددا أي فرقا شتى قاله السدي وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى أنه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدي في قوله تعالى طرائق قددا قال في الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أي وإنا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أي ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا في الصلاح والأول أحسن لأنه كان في الجن من آمن بموسى وعيسى قد أخبر الله عنهم أنهم قالوا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم في دعاء من دعوه إلى الإيمان وأيضا لا فائدة في قولهم نحن الآن منقسمون إلى مؤمن وإلى كافر اهـ (قوله قدداً) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أي سيرته وهو من قد السير أي قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اهـ خطيب فعلى هذا استعمال القدد في الفرق مجاز اهـ شيخنا لكن في المصباح ما نصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس إذا كان هوى كل واحد على حدة اهـ (قوله وأنا ظننا) أي علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال في آيات الله أنا في قبضة الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اهـ خطيب (قوله في الأرض) هو حال وكذلك هربا مصدر في موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء اهـ سمين (قوله بتقدير هو) أي بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف بالجزم قاله الزمخشري فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء والرفع وإلا لوجب الجزم وحذف الفاء اهـ من السمين (قوله وأنا منا المسلمون الخ) أي وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لأنه عدل عن الحق والمقسط العادل إلى الحق من قسط إذا جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة إنه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اهـ خطيب (قوله تحروا رشدا) أي قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحري في الشيء قال الراغب حرى الشيء يحريه أي قصد حراه أي جانبه وتحراه كذلك اهـ سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فإن قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اهـ خطيب وأيضا النار قويها قد يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوي وأنا وأنهم وأنه مبتدأ وقوله في اثني موضعا خبر أول وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هي مبتدأ وأنه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثني عشر هذا وقوله وأنا أي في ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسنا إلى آخرها وقوله وأنهم أي في موضع واحد وأنهم ظنوا وقوله وأنه أي في ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وأنه

وقيل خبران وقيل لظى بدل من اسم إن ونزاعة خبرها وأما النصب فقيل هو حال من الضمير في (تدعو) مقدمة وقيل هي حال مما دلت عليه لظى أي تتلظى نزاعة وقيل هو حال من الضمير في لظى على أن تجعلها صفة غالبة مثل الحرث والعباس وقيل التقدير أعني وتدعو ويجوز أن يكون حالا من الضمير في نزاعة إذا لم تعمله فيها و (هلوعا) حال مقدرة و (جزوعا) حال أخرى والعامل فيها هلوعا ه وإذا ظرف لجزوعا وكذلك (منوعا) قوله تعالى (إلا المصلين) هو استثناء من الجنس والمستثنى منه الإنسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء منه ؛ قوله تعالى (في جنات) هو ظرف ا (مكرمون)

فى اثنى عشر موضعا وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى

ويجوز أن يكونا خبرين و (مهطعين) حال من الذين كفروا وكذلك (عزين) وقبلك معمول مهطعين وعزين جمع عزة والمحذوف منه الواو وقيل الياء وهو من عزوته إلى أبيه وعزيته لأن العزة الجماعة وبعضهم منضم إلى بعض كما أن المنسوب مضموم إلى المنسوب إليه ه وعن يتعلق بعزين أى متفرقين عنهما ويجوز أن يكون حالا ه قوله تعالى (يوم يخرجون) هو بدل من يومهم أو على إضمار أعنى و (سراعا) و (كأنهم) حالان والنصب قد ذكر فى المائدة و (خاشعة) حال من يخرجون والله أعلم

﴿سورة نوح عليه السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (أن أنذر) يجوز أن تكون بمعنى أى وأن تكون مصدرية وقد ذكرت نظائره و (طباقا) قد ذكر فى الملك و (نباتا) اسم للمصدر فيقع موقع انبات ونبت وتنبيت وقيل التقدير فنبتم نباتا و (منها) يجوز أن يتعلق بتسلكوا وأن يكون حالا و (كبارا) بالتشديد والتخفيف بمعنى كبير و (ودا) بالضم والفتح لغتان وأما (يغوث ويعوق) فلا ينصرفان لوزن الفعل

كان رجال فصح قوله فى اثنى عشر موضعا وقوله هى وأنه تعالى أى هى أولها وأنه تعالى وآخرها وأنا منا المسلمون وما بينهما أى بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع اه شيخنا (قوله فى اثنى عشر موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لاغير أنه استمع نفر وثانيهما بالكسر لاغير إنا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لاغير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد وواحدة يجب فيها الكسر إنا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان اثنتا عشرة التى ذكرها الشارح والثالثة عشرة وأنه لما قام عبد الله كما سيأتى فى كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المفسرين إلا ابن جزى وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله إنا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أى فقالوا إنا سمعنا وقالوا إنه تعالى جد ربنا الخ اه ويضعف هذا التوجيه بأن من جملة الاثنى عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وأنه كان رجال وأنهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم أن تكون هاتان الجملتان معترضتين فى أثناء كلام الجن فلأجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه إلى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السمين المذكور مبنى على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين (قوله وبفتحها بما) أى بتوجيه يوجه به قال تعالى ونائب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير أى بما يوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجهه بأنه معطوف على أنه استمع فتكون المواضع الاثنى عشر معطوفة على أنه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتى وأن المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتى وأنه لما قام عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على أنه استمع خمسة عشر وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس فى ذلك فقال أبو حاتم فى الفتح هو معطوف على مرفوع أوحى فتكون كلها فى موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذى قاله قد رده الناس عليه من حيث أن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحى ألا ترى أنه لو قيل أوحى إلى أنا لمسنا السماء وأنا كنا وأنا لا ندرى وأنا منا الصالحون وأنا لما سمعنا وأنا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكى وعطف أن على آمنا به أتم فى المعنى من العطف على أنه استمع لأنك لو عطفت وأنا ظننا وأنا لما سمعنا وأنه كان رجال من الانس وأنا لمسنا وشبه ذلك أى على أنه استمع لم يجز لأنه ليس مما أوحى إليه إنما هو أمر أخبروا به عن أنفسهم والكسر فى هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثانى أن الفتح فى ذلك عطف على محل به من آمنا به قال الزمخشرى كأنه قال صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى إلا أن مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح فى ذلك على الحمل على معنى آمنا به وفيه بعد فى المعنى لأنهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا أنهم آمنوا أنه كان رجال إنما حكى الله عنهم أنهم قالوا ذلك مخبرين عن أنفسهم لأصحابهم فالكسر أولى بذلك وهذا الذى قاله غير لازم فإن المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشرى إلى هذا التخريج الفراء والزجاج إلا أن الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فإنه قال فتحت أن لوقوع الإيمان عليها وأنت تجد الإيمان يحسن فى بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فإنه يحسن فيه ما يوجب فتح أن نحو صدقنا وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لأن معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى صدقنا أنه تعالى جد ربنا الثالث أنه معطوف على الهاء فى به أى آمنا به وبأنه تعالى جد ربنا وبأنه كان يقول الخ وهو

مذهب

فى كفار مكة (وأنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وأنهم وهو

معطوف على أنه استمع
(لو استقاموا على الطريقة)
أى طريقة الإسلام
(لأسقيناهم ماء غدقا)
كثيرا من السماء وذلك بعد
ما رفع المطر عنهم سبع
سنين (لنفتنهم) لنختبرهم
(فيه) فنعلم كيف شكرهم
علم ظهور (ومن يعرض
عن ذكر ربه) القرآن
(نسلكه) بالنون والياء
ندخله (عذابا صعدا)
شاقا (وأن المساجد)
مواضع الصلاة (لله

مذهب الكوفيين وهو وإن كان قويا من حيث المعنى إلا أنه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى فى سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المدرك آخرا وهو حسن جدا قال رحمه الله يعنى أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار فى أن أجود منه فى غيرها الكثرة حذف حرف الجر مع أن اه (قوله وأن لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أى لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم فى الدنيا ولبسطنا لهم الرزق وهذا محمول على الوحى أى وأوحى إلى أن لو استقاموا قال ابن الانبارى ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على أنه استمع أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبى وقرأ العامة بكسر واو لو على الأصل والأعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله لأسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم فى الدنيا وبسطنا لهم فى الرزق واقتصر على ذكر الماء لأن الخير والرزق كله فى المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان فى الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أى هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الأعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم أنهما لغتان اه سمين وفى المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهى غدقة وفى التنزيل لأسقيناهم ماء غدقا أى كثيرا وأغدقت اغداقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق إغداقا مثله وغدقت الأرض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وإنما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الأرض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه إن رجع إلى السقيا لم يستقم لأن مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين فيقتضى أنهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعد ما رفع الخ اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أى فى الماء بسببه وقوله كيف شكرهم أى هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أى للخلائق وإلا فهو تعالى لا يخفى عليه شىء اه شيخنا (قوله ندخله) أشار به إلى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثانى بفى وإنما عدى له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه إنما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخله كما فى الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم وإلا فمعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح لاغير معطوف على أنه استمع أى وأوحى إلى أن المساجد لله أى مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجدا للنبى صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الأعضاء الواردة فى الحديث الجبهة والأنف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى أن هذه الأعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التى تبنيها أهل الملل للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال إن شاء الله تعالى وهو مروى عن ابن عباس

والتعريف وقد صرفهما قوم على أنهما نكرتان * قوله تعالى (مما خطاياهم) ما زائدة أى من أجل خطاياهم (أغرقوا) وأصل ديار ديوار لأنه فيعال من دار يدور ثم أدغم

{سورة الجن}

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (أوحى إلى) يقرأ أحى بغير واو وأصله وحى يقال وحى وأوحى ثم قلبت الواو المضمومة همزة وما فى هذه السورة من أن فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفى بعضه اختلاف فما كان معطوفا على استمع فهو مفتوح لاغير لأنها مصدرية وموضعها رفع بأوحى وما كان معطوفا على إنا سمعنا فهو مكسور لأنه حكى بعد القول وما صح أن يكون معطوفا على الهاء فى به كان على قول الكوفيين على تقدير وبأن ولا يجيزه

فلا تَدْعُوا) فيها (مَعَ اللهِ أحدًا) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وَأَنَّهُ) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قامَ عَبْدُ اللهِ) محمد النبي ﷺ (يَدعوه) يعبده ببطن نخل (كادُوا)أى الجن المستمعون لقراءته (يَكونُونَ عَليْهِ لِبَدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد فى ركوب

وإضافة المساجد إلى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب إلى غيره تعريفا قال ﷺ صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام اه قرطبي (قوله فلا تدعوا) أى فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفى الصحيح من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لاردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن من السنة إذا دخل رجل المسجد أن يقول لا إله إلا الله لأن قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور وأسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى أبدا ولا تجعل معيشتى كدًا واجعل لى فى الأرض جدا أى غنى اه قرطبي (قوله وانه لما قام عبدالله الخ) سياق هذه الآية إنما يظهر فى المرة الثانية من مرتى الجن وهى التى كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر ألفا أو أكثر وأما المرة الأولى التى تقدم الكلام فيها التى كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة أو سبعة ولا يظهر فى حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل (قوله بالفتح) أى عطفا على أنه استمع أى وأوحى إلى أنه لما قام عبدالله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء فى قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال أى داعيا أى مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبداً) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبي ﷺ أى كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة فى سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله ﷺ فى هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذه من قول الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي ﷺ وائتمامهم به فى الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبي ﷺ وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعنى لما قام عبدالله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويتم نوره واختار الطبرى أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبي ﷺ ويتظاهرون على إطفاء النور الذى جاء به اه قرطبي (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الأولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان الأولى أن يقول أى كاللبد وفى المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه قلت وجمعها لبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا هـ وفى القرطبي قال مجاهد لبد أى جماعات وهو من تلبد الشىء على الشىء تجمع ومنه اللبد الذى يفرش لتراكم صوفه وكل شىء ألصقته الصاقا شديدا فقد لبدته ويقال للشعر الذى على ظهر الأسد لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهى قراءات فتح الباء وكسر اللام وهى قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهى قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشام واحدتها لبدة بضم اللام

البصريون لأن حرف الجر يلزم اعادته عندهم هنا فاما قوله تعالى وأن المساجد لله فالفتح على وجهين أحدهما هو معطوف على انه استمع فيكون قد أوحى والثانى أن يكون متعلقا بتدعو أى فلا تشركوا مع الله أحدا لأن المساجد له أى مواضع السجود وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استأنف وأما وانه لما قام فيحتمل العطف على أنه استمع وعلى أنا سمعنا و(شططا) نعت لمصدر محذوف أى قولا شططا وكذلك (كذبا) أى قولا كذبا ويقرأ تقول بالتشديد فيجوز أن يكون كذبا مفعولا ونعتا و(رصدا) أى مرصداً أو ذا إرصاد و (أشر) فاعل فعل محذوف أى أريد شر و (قددا) جمع قدة مثل عدة وعدد و(هربا) مصدر فى موضع الحال قوله تعالى (وان لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة

وكسرها

وكسرها وبضم اللام والباء وهى قراءة أبى حيوة ومحمد بن السميقيع وأبى الأشهب والعقيلى والجحدرى واحدها لبد مثل سقف فى سقف ورهن فى رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهى قراءة الحسن وأبى العالية والجحدرى أيضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد اه (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للعلة اه (قوله مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبى سبب نزولها أن كفار قريش قالوا له إنك جئت بأمر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله إنما أدعو ربى) أى أعتقد ربى والمفعول الثانى محذوف فلذا قدره بقوله إلها ولو فسر ادعو بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفى قراءة قل) أى قراءة سبعية وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب اه شيخنا (قوله غيا) استعمال الضر فى الغى من استعمال المسبب فى السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله قل إنى لن يجيرنى الخ) بيان لعجزه عن شئون نفسه بعد بيان عجزه عن شئون غيره اه أبو السعود (قوله ملتحدا) فى القاموس وألحد اليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ اه وفى المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله استثناء من مفعول أملك) أى من مجموع الأمرين وهما ضرا ورشدا بعد تأويلهما بشيئا كأنه قال لا أملك لكم شيئا إلا بلاغا فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشى البيضاوى وعبارة السمين قوله إلا بلاغا فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله ولن أجد من دونه ملتحدا لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعانته وتوفيقه الثانى أنه متصل والمعنى لن أجد سببا أميل اليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجيرنى وإذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الأرجح أن يكون بدلا من ملتحدا لأن الكلام غير موجب والثانى أنه منصوب على الاستثناء وإلى البدلية ذهب أبو إسحق الثالث أنه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا قال قتادة أى لا أملك لكم إلا بلاغا اليكم وقدره الزمخشرى فقال أى لا أملك إلا بلاغا من الله وقل إنى لن يجيرنى جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفى الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه (قوله عطف على بلاغا) أى كأنه قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالة والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسبا قوله اليه وأن أبلغ رسالاته التى أوصلنى بها من غير زيادة ولا نقصان قاله فى الكشاف وإنما قدر أن أبلغ لكونه معطوفا على مصدر أبلغ المضمر فيدل الأول على إيجاد التبليغ على التأكيد والثانى على تبليغ أشياء واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر أنه معطوف على الله أى إلا أن أبلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخى (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل إنى لن يجيرنى إلى ملتحدا اه شيخنا (قوله فى التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها أبدا اه شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها على أنها مع ما فى حيزها فى تأويل مصدر واقع خبرا لمبتدأ مضمر تقديره فجزاؤه ان له نار جهنم أو فحكمه ان له نار جهنم اه سمين (قوله فى له) أى حال من الهاء المجرورة باللام والعامل فى هذا الحال هو الاستقرار المحذوف لأن هذا الظرف خبر عن إن إذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى إذا رأوا) الظاهر أن إذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لأن وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضى أنه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه إلا بجعل السين لمجرد

ويقرأ بضم اللام وفتح الباء مثل حطم وهو نعت للمبالغة ويقرأ مشددا مثل صوم ه قوله تعالى (إلا بلاغا) هو من غير الجنس

قولهم ارجع عما أنت فيه وفى قراءة (قُلْ إنما أدْعُوا رَبِّى) إلها (ولا أُشرِكُ بِهِ أحَدًا قُلْ إنِّى لا أمْلِكُ لكمْ ضَرًا) غيا (وَلا رَشَدًا) خيرا (قل إنِّى لنْ يُجيرَنى مِنَ اللهِ) من عذابه إن عصيته (أحَدٌ ولنْ أجِدَ مِنْ دُونِه) أى غيره (مُلْتَحَدًا) ملتجأ (إلا بلاغا) استثناء من مفعول أملك أى لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم (مِنَ اللهِ) أى عنه (وَرِسَالاتِهِ) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (وَمَنْ يَعصِ اللهَ وَرَسُولَهُ) فى التوحيد فلم يؤمن (فإن لهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ) حال من الضمير فى له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فِيهَا أبَدًا حَتَّى إذا رَأوْا) ابتدائية فيها معنى الغاية

ولو عرض كالسين وسوف وقيل لو بمعنى أن وان بمعنى اللام وليست لازمة كقوله تعالى لئن لم ينته وقال تعالى فى موضع آخر وان لم ينتهوا ذكره ابن فصال فى البرهان والهاء فى (يدعوه) ضمير اسم الله أى قام موحدا لله و (لبدا) جمع لبدة

عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (مَنْ أضعفُ ناصرًا وأقلُّ عَدَدًا) أعوانا أهم أم المؤمنين على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قلْ إنْ) أي ما (أدري أقريبٌ ما تُوعَدونَ) من العذاب (أم يجعلُ لهُ ربّي أمدًا) غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو (عالمُ الغيبِ) ما غاب به عن العباد (فلا يُظهرُ) يطلع (على غيبِهِ أحدًا)

التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أي يدل عليه الحال وهي قوله خالدين فيها أبدا فإن الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالإيمان إذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار إليه القرطبي لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز في من أن تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المعمولين لأنها معلقة للعلم قبلها وأن تكون موصولة وأضعف خبر مبتدأ مضمر أي هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله وأقل عددا وقوله أعوانا الظاهر أنه تفسير معنى لمجموع الأمرين ناصرا أو عددا وقوله على القول الأول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله أو يوم القيامة والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله أو أنا هذا الضمير للنبي ﷺ وفي الخطيب أي أنا وإن كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا أو هم وأقل عددا وإن كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا إلا الله تعالى فبالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والأرض بخلاف الجبابرة فإنهم لا كلام لهم إلا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أي قال لما سمع قوله تعالى حتى إذا رأوا الخ وقال استهزاء وإنكارا للعذاب وقوله الوعد عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اه (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون نحو أقائم أبواك وما يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها متصلة وقال الزمخشري فإن قلت ما معنى أم يجعل له ربي أمدا والأمد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى إلى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان النبي ﷺ يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اه سمين وفي الخطيب أقريب ما توعدون أي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الأوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أي أم بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون ذلك الأمد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لأنه لا بد من وقوعه لا كلام فيه وإنما الكلام في تعيين وقته وليس إلي فإن قيل أليس أنه ﷺ قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب أم بعيد الخ أجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقي من الدنيا أقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه إلا هو) صفة لأجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه إما بدلا من ربي وإما بيانا له وإما خبر مبتدأ مضمر أي هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا للغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح ويمكن أن يفسر غاب باختص أي ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوي أي علم الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر وأحدا مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اه سمين (قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الإظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حقيقة الحال انكشافا تاما

و (من أضعف) قد ذكر أمثاله و (من ارتضى) من استثناء من الجنس وقيل هو مبتدأ والخبر (فإنه) و (رصدا) مفعول يسلك أي ملائكة رصدا و (عددا) مصدر لأن أحصى بمعنى عد ويجوز أن يكون تمييزا والله أعلم

﴿سورة المزمل﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (المزمل) أصله المتزمل فأبدلت التاء زايا وادغمت وقد قرئ بتشديد الميم وتخفيف الزاي وفيه وجهان أحدهما هو مضاعف والمفعول محذوف أي المزمل نفسه والثاني هو مفتعل فأبدلت الفاء ميما • قوله تعالى (نصفه) فيه وجهان أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض من كل و (إلا قليلا) استثناء من نصف والثاني هو بدل

من النّاس (إلّا من ارتضى من رّسول فإنّه) مع اطلاعه على ماشاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) أى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور

موجبا لعين اليقين فليس فى الآية مايدل على نفى كرامات الأولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لايستلزم عدم حصول مرتبة مامن تلك المراتب لغيرهم ولا يدعى أحد أن لأحدمن الأولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح اه أبو السعود وفى القسطلانى على البخارى مانصه قال الطيبى اطلاع الله الأنبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للأولياء يدل عليه حرف الاستعلاء فى قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أى فلا يظهر الله تعالى على غيبه إظهارا تاما وكشفا جليا إلا من ارتضى من رسول وإن الله تعالى إذا أراد أن يطلع النبى على الغيب يوحى إليه أو يرسل إليه الملك وأما كرامات الأولياء فهى من قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس إجابة دعوة فإن كشف الأولياء غير تام كالأنبياء اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله إلا من ارتضى) استثناء متصل أى إلا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفى السمين قوله إلا من ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أى لكن من ارتضاه فانه يظهره على مايشاء من غيبه بالوحى قوله من رسول بيان للمرتضى وقوله فإنه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط وقوله فإنه خبر المبتدأ على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أى لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فإنه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه وقوله على القولين صوابه أن يقول جزاء الشرط على الأول وخبر المبتدأ على الثانى كما هو مقرر فى محله (قوله فإنه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على مايريد من ذلك الغيب وذلك أنه إذا أراد إظهاره عليه يسلك من بين يديه أى من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التى تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند إظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يستمعوا الوحى فيلقوه إلى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ مايوحى اليه وقال مقاتل وغيره كان الله إذا بعث رسولا أتاه إبليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فإذا جاءه شيطان فى صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فإذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبى (قوله حتى يبلغه فى جملة الوحى) أى حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه فى جملة الوحى الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث إنه مترتب على الإبلاغ المترتب عليه اه أبو السعود وعبارة القرطبى ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هذه الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحى ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحى إلا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم إبليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة أى ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا مانزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد

من قليلا وهو أشبه بظاهر الآية لأنه قال تعالى أو انقص منه أو زد عليه والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف الليل إلا قليلا أو انقص منه قليلا أى على الباقى والقليل المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لا يعقل ه قوله تعالى (أشد وطأ) بكسر الواو بمعنى موطأة وبفتحها وهو اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ وهو تمييز ه قوله تعالى (تبتيلا) مصدر على غير المصدر واقع موقع تبتل وقيل المعنى بتل نفسك تبتيلا ه قوله تعالى (رب المشرق) يقرأ بالجر على البدل وبالنصب على إضمار أعنى أو بدلا من اسم أو بفعل يفسره (فاتخذه) أى اتخذ رب المشرق وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ ولا إله إلا هو الخبر ه قوله تعالى (والمكذبين) هو مفعول معه وقيل هو معطوف و(النعمة) بفتح النون التنعم وبكسرها كثرة الخير ه قوله تعالى (ومهلهم

(أن) مخففة من الثقيلة أي أنه (قد أبلغوا) أي الرسل (رسالات ربهم) روعي بجمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أي فعلم ذلك (وأحصى كل شيء عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء

﴿سورة المزمل مكية﴾

أو إلا قوله إن ربك يعلم إلى آخرها فمدنية تسع عشرة أو عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي أي المتلفف

قليلا) أي تمهيلا قليلا أو زمانا قليلا ه قوله تعالى (يوم ترجف) هو ظرف للاستقرار في خبر إن وقيل هو وصف لعذاب أي واقعا يوم ترجف وقيل هو ظرف لأليم وأصل مهيل مهيول حذف الواو عند سيبويه وسكنت الياء والياء عند الأخفش وقلبت الواو ياء ه قوله تعالى (فعصى فرعون الرسول) إنما أعاده بالألف واللام ليعلم أنه الأول فكأنه قال فعصاه فرعون ه قوله تعالى (يوما) هو مفعول تتقون أي أي تتقون عذاب يوم وقيل هو مفعول كفرتم أي بيوم و(يجعل الولدان) نعت ليوم والعائد محذوف أي فيه (منفطر) بغير تاء على النسب أي ذات انفطار وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتؤنث ه قوله تعالى

ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أي ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اهـ أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أي كما هي محروسة من الزيادة والنقصان اهـ خطيب (قوله روعي بجمع الضمير معنى من) أي في قوله من ارتضى أي كما روعي لفظها في من بين يديه ومن خلفه اهـ شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أي أحاط علمه بما عندهم أي بما عند الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بما لديهم فبلغوا رسالته اهـ قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عددا) أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه فلم يخف عليه منه شيء اهـ قرطبي وكلام الخطيب يقتضي أنه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فإنه قال وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اهـ وعبارة أبي السعود وفائدته بيان أن علمه تعالى ليس على وجه كلي إجمالي بل هو على وجه جزئي تفصيلي وأن الإحصاء قد يراد به الإحاطة الإجمالية كما في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدروا على حصرها إجمالا فضلا على التفصيل وذلك لأن أصل الإحصاء أن المحاسب إذا بلغ عقدا معينا من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والألف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه انتهت

﴿سورة المزمل﴾

(قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو إلا الخ أي في قول الثعلبي اهـ خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي ﷺ وفيه ثلاثة أقوال الأول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الأمر أي حمله ثم فتر والثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا في ابتداء ما أوحي إليه فإنه ﷺ لما جاءه الوحي في غار حراء رجع إلى خديجة زوجه يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادئ شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان ﷺ يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك تصل الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا وقيل إنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في الليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اهـ خطيب وفي المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لأنه يحمل متاع المسافر اهـ (فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي ﷺ كما ذهب إليه بعض الناس وعده في أسمائه صلى الله عليه وسلم وإنما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفي خطابه ﷺ بهذا الاسم فائدتان إحداهما الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي ﷺ لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب إشعارا له بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله ﷺ لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له وإشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد ﷺ يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك

بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته (قُمِ اللَّيْلَ) صل (إلا قليلاً

نصفَهُ) بدل من قليلا وقلته بالنظر إلى الكل (أو انقصْ منه) من النصف (قليلاً) إلى الثلث (أو زِدْ عليه) إلى الثلثين وأو للتخيير

العمل واتصف بتلك الصفة اه خطيب (قوله حين مجيء الوحي) أي جبريل في ابتداء الرسالة بعد أن جاءه باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أي الذي هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجهر اه خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأي حركة حرك الأول حصل الغرض قلت إلا أن الأصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والأمر في قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه ﷺ وعلى أمته بل وعلى سائر الأنبياء قبله وأول ما فرض عليه ﷺ بعد الدعاء والانذار قيام الليل وقوله إلى الثلث أي انقص من النصف الذي تمامه إلى أن ينتهي إلى ثلث الليل فمعنى هذه العبارة قم ثلثي الليل وقوله إلى الثلثين أي زد على النصف الذي تمامه حتى تبلغ الثلثين فمعناها قم ثلثي الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير أي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أو زد عليه ولما خير ﷺ بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها إلا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهراً وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله إن ربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي ﷺ وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس وفي القرطبي واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوي أن قيامه كان فرضا على النبي ﷺ وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الأول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي ﷺ والأنبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا أنه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن والقرطبي (قوله حاصل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهي جامعة لانواع الأعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ماعداها اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال إن النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه إلى الثلثين وبين الناقص عنه إلى الثلث فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لأن الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سيأتي إيضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير

(ونصفه وثلثه) بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على أدنى و(طائفة) معطوف على ضمير الفاعل وجرى الفصل مجرى التوكيد. قوله تعالى (أن سيكون) أن مخففة من الثقيلة والسين عوض من تخفيفها وحذف اسمها و (يبتغون) حال من الضمير في يضربون قوله تعالى (هو خيرا) هو فصل أو بدل أو تأكيد وخيراً المفعول الثاني

(سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المدثر) كالمزمل وقد ذكر . قوله تعالى (تستكثر) بالرفع على أنه حال وبالجزم على أنه جواب أو بدل وبالنصب على تقدير لتستكثر والتقدير في جعله جوابا انك أن لا تمن بعملك أو بعطيتك تزدد من الثواب لسلامة ذلك عن الابطال بالمن على ماقال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى قوله تعالى (فاذا نقر) إذا ظرف وفي العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو مادل عليه (فذلك) لأنه اشارة إلى النقر و(يومئذ) بدل من إذا وذلك مبتدأ والخبر (يوم عسير) أي نقر يوم والثاني العامل فيه ما دل عليه عسير أي تعسير ، لا

(وَرَتِّلِ القُرْآنَ) تثبت فى (٤٢٨) تلاوته (تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً) قرآناً (ثَقِيلاً) مهيبا

أو شديداً لما فيه من التكاليف (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) القيام بعد النوم

فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير فى واجب على هذا التقدير اهـ كرخى والظاهر أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قامه متصفا بكونه واجبا وإن كان فى حد ذاته يجوز العدول عنه إلى غيره وهذا لا ينافى كون كل واجبا مخيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) أى فى أثناء ماذكر من القيام اهـ أبو السعود أى اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اهـ خطيب (قوله إنا سنلق) أى سننزل وهذه الجملة اعتراض بين الأمر بقيام الليل وبين تعليله بقوله إن ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام كأنه يقول إن قيام الليل وإن كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكاليف فانا سنلقى عليك الخ اهـ أبو السعود وفى السمين قوله إنا سنلقى عليك هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشرى وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التى ورد بها القرآن لأن الليل وقت الثبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اهـ يعنى بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله إن ناشئة الليل هى أشد وطئا مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخله بين هذين المتناسبين اهـ (قوله مهيبا) يعنى كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لأنه كلام رب العالمين وكل شىء له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثانى أى من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والأحكام اهـ خازن وفى الخطيب واختلف فى معنى قوله ثقيلا فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لأنه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدى ثقيلا بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل على أى كرم على وقال الفراء ثقيلا أى رزينا وقال الحسن ابن الفضل ثقيلا أى لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل فى الدنيا ثقل فى الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل أى ثابت كثبوت الثقيل فى محله ومعناه أنه ثابت الاعجاز لا يزول إعجازه أبداً وقيل ثقيلا بمعنى أن العقل الواحد لا يفى بادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا فى بحار معقولاته والفقهاء بحثوا فى أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعانى ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل إليها المتقدمون فعلمنا أن الإنسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذى يعجز الخلق عن حمله والأولى أن جميع هذه المعانى فيه وقيل المراد بالقول الوحى كما فى الخبر أن النبى ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها أى صدرها على الأرض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه وعن الحرث ابن هشام أنه سأل النبى ﷺ كيف يأتيك الوحى فقال له صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهذا أشد على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا أى يجرى عرقه كما يجرى الدم من الفاصد وقوله فيفصم عنى أى ينفصل عنى ويفارقنى وقد وعيت أى حفظت ما قال وقال القشيرى القول الثقيل هو قول لا إله إلا الله لأنه ورد فى الخبر لا إله إلا الله خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان اهـ (قوله إن ناشئة الليل) فى الناشئة أوجه أحدها أنها صفة لمحذوف أى أن النفس الناشئة بالليل التى تنشأ من مضجعها للعبادة أى تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت

يعمل فيه نفس عسير لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها والثالث يخرج على قول الأخفش وهو أن يكون إذا مبتدأ والخبر فذلك والفاء زائدة فاما يومئذ فظرف لذلك وقيل هو فى موضع رفع بدل من ذلك أو مبتدأ ويوم عسير خبره والجملة خبر ذلك و(على) يتعلق بعسير أو هى نعت له أو حال من الضمير الذى فيه أو متعلق (بيسير) أو لما دل عليه ء قوله تعالى (ومن خلقت) هو مفعول معه أو معطوف و(وحيدا) حال من التاء فى خلقت أو من الهاء المحذوفة أو من من أو من الياء فى ذرنى ء قوله تعالى (لا تبقى) يجوز أن يكون حالا من سقر والعامل فيها معنى التعظيم وأن يكون مستأنفا أى هى لا تبقى و(لواحة) بالرفع أى هى لواحة وبالنصب مثل لا تبقى أو حال من الضمير فى أى الفعلين شئت ء قوله تعالى (جنود ربك) هو مفعول يلزم تقديمه ليعود الضمير إلى مذكور و(أدبر) ودبر لغتان ويقرأ إذ وإذا ء قوله تعالى (نذيرا) فى نصبه أوجه أحدها هو حال من الفاعل فى قم فى أول السورة والثانى من الضمير

أبين قولا (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) تصرفا فى أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) أى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وَتَبَتَّلْ) انقطع (إِلَيْهِ) فى العبادة (تَبْتِيلًا) مصدر بتل جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل

ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر إذا ارتفع والثانى أنها مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر من نشأ إذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قالها الزمخشرى الثالث أنها بلغة الحبشة معناها نشأ الرجل أى قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هى جمع ناشىء أى قائم قلت يعنى أنها صفة لشىء يفهم الجمع أى طائفة أو فرقة ناشئة وإلا ففاعل لا يجمع على فاعلة الرابع أن ناشئة الليل ساعاته لأنها تنشأ شيئا بعد شىء وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اه سمين وفى المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ماينشأ فيه من الطاعات اه (قوله وطئا) منصوب على التمييز أى أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أى موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطء مصدر واطأ على حد قوله ٭ لفاعل الفعال والمفاعله ٭ وقرئ فى السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها أشد ثباتا للقدم ورسوخا فى العبادة اه شيخنا وفى السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطئا بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبى البقاء يؤذن أنه قرئ بفتح الواو مع المد فانه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى أنها أشد مواطأة اه (قوله أبين قولا) أى أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الأصوات اه خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة فى الماء للتصرف فى الحوائج وقال القرطبى السبح الجرى والدوران ومنه السابح فى الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجرى اه خطيب وظاهر القول الثانى أنه لا تجوز فيه هنا اه (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أى فعليك بها فى الليل الذى هو محل الفراغ اه أبو السعود وفى المختار من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا أى انصب وأفرغه غيره وتفريغ الظروف اخلاؤها اه (قوله واذكر اسم ربك) أى دم عليه ليلا ونهارا على أى وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضى كالكشاف وقول الشارح المصنف أى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلك ببركة قراءتها إلى ربك وتقطعك عما سواه اه كرخى (قوله فى ابتداء قراءتك) أى سواء قرأت فى الصلاة أو فى خارجها وهذا إذا قرأ من أول سورة وأما إذا قرأ من أثناء سورة فانه إن كان فى غير الصلاة سن له أن يبسمل وإن كان فيها لم تسن له البسملة لأن قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أى على حد قوله

وغير ذى ثلاثة مقيس ٭ مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح إشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وإنما هو مصدر لفعل آخر وقوله جىء به الخ جواب عن السؤال من وجهين الأول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثانى من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذى هو التبتل على حد قوله وضمه يربع فى أمثال قد تلدا فقوله وهو ملزوم التبتل أى فأطلق التبتيل وأريد لازمه وهو التبتل الذى هو مصدر الفعل المذكور فى الآية اه شيخنا وفى السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لأن المصدر تفعل تفعلا نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشرى لأن معنى تبتل بتل نفسه فجىء به على معناه مراعاة لحق الفواصل

فى فأنذر حال مؤكدة والثالث هو حال من الضمير فى إحدى والرابع هو حال من نفس إحدى والخامس حال من الكبر أو من الضمير فيها والسادس حال من اسم إن والسابع أن نذيرا فى معنى انذار أى فانذر إنذارا أو إنها لإحدى الكبر لانذار البشر وفى هذه الأقوال مالا نرتضيه ولكن حكيناها والمختار أن يكون حالا مما دلت عليه الجملة تقديره عظمت عليه نذيرا ٭ قوله تعالى (لمن شاء) هو بدل باعادة الجار ٭ قوله تعالى (فى جنات) يجوز أن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من الضمير فى (يتساءلون) ٭ قوله تعالى (لم نك من المصلين) هذه الجملة سدت مسد الفاعل وهو جواب ما سلككم و (معرضين) حال من الضمير فى الجار و (كأنهم) حال هى بدل من معرضين أو من الضمير فيه و (مستنفرة) بالكسر نافرة وبالفتح منفرة

هو (رَبُّ المشرقِ والمغربِ لا إلهَ إلا هُوَ فاتخذْهُ وكيلاً) موكولا له أمورك (واصبِرْ على ما يقولونَ) أي كفار مكة من أذاهم (واهجُرْهُمْ هَجْرًا جميلاً) لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم (وذَرْني) اتركني (والمكذِّبينَ) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أُولي النَّعمةِ) التنعم (ومهِّلْهُمْ قليلاً) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إنَّ لدينا أنكالاً) قيوداً ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيماً) ناراً محرقة (وطعاماً ذا غُصَّةٍ) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذاباً أليماً) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ (يومَ ترجُفُ) تزلزل (الأرضُ والجبالُ وكانتِ الجبالُ كثيباً) رملا مجتمعا (مَهيلاً) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (إنّا أرسلنا إليكُمْ) يا أهل مكة (رسولاً) هو محمد ﷺ (شاهداً عليكُمْ) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما أرسلنا إلى فرعونَ رسولاً) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعونُ الرَّسولَ فأخذْناهُ

والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أي انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أي على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك إليه فإنه يكفيكها كلها قال البقاعي وليس ذلك بأن يترك الإنسان كل عمل فإن ذلك طمع فارغ بل بالإجمال في طلب كل ما ندب الإنسان إلى طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظرا للمسبب فلا يهمل الأسباب ويتركها طامعا في المسببات لأنه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الأسباب اه خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله إلى كيفية معاملته مع ربه أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم لما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وإرشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرني والمكذبين يعني أن الأمر كذلك إلا أنه ينبغي أن تكل أمر مجازاتهم إلي وأن لا تهتم بهم اه زاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله فإن الله يكفيكهم كما قال وذرني الخ اه بيضاوي (قوله قبل الأمر بقتالهم) أي فهو منسوخ (قوله أولي النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما أنه القيد وقيل الغل والأول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الدخان أنه شجر مر من أخبث الشجر وسينبته الله في أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتي له في الغاشية أنه نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقوله أو الغسلين تقدم له في الحاقة أنه صديد أهل النار وقوله لا يخرج ولا ينزل تفسير لقوله يغص به فكان الأولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف الأرض) منصوب بالاستقرار العامل في لدينا الذي هو الخبر في الحقيقة أي استقر لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفي السمين قوله يوم ترجف الأرض فيه أوجه أحدها أنه منصوب بذرني وفيه بعد والثاني أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث أنه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أي عذابا واقعا يوم ترجف والرابع أنه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن علي يقرؤه مبنيا للمفعول من أرجفها الله اه (قوله تزلزل) أصله تتزلزل حذفت منه إحدى التاءين اه شيخنا (قوله وكانت الجبال) أي وتكون الجبال التي هي مراسي الأرض وأوتادها اه خطيب (قوله وحذفت الواو) أي عند سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة فلذلك قال لزيادتها والكسائي ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لأن القاعدة أن الذي يحذف لالتقاء الساكنين هو الأول اه شيخنا وفي المختار هال الدقيق في الجراب صبه من غير كيل وكل شيء أرسله إرسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أي جرى وانصب وبابه باع وأهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اه وقال الكلبي المهيل هو الذي إذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده اه قرطبي (قوله يا أهل مكة) أي ففيه التفات من الغيبة في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لأن أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادي (قوله فعصى فرعون الرسول) إنما عرفه لتقدم ذكره وهذه أل العهدية والعرب إذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرفا بأل أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل أو فأكرمته ولو قلت فأكرمت رجلا لتوهم أنه غير الأول وسيأتي تحقيق هذا عند قوله إن مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن

(يَوْمًا) مفعول تتقون أى عذابه أى بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم (يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل فى شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقة (السَّماءُ مُنْفَطِرٌ) ذات انفطار أى انشقاق (بِهِ) ذلك

يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبي أى ثقيلا شديدا وضرب وبيل عذاب وبيل أى شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أى شديد قاله الأخفش وقال الزجاج أى ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اه وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اه (قوله فكيف تتقون إن كفرتم) أى كيف توجدون الوقاية التى تقى أنفسكم إذا كفرتم فى الدنيا والمعنى لا سبيل لكم إلى التقوى إذا رأيتم القيامة معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة إذا كفرتم فى الدنيا اه خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشرى يوما مفعول به أى فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وقوله ان بقيتم على الكفر ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم إذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لأنهم لا يكفرون فى ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز أن ينتصب على اسقاط الجار أى ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا والعائد محذوف أى يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل فى يجعل وهو على هذا ضمير البارى تعالى أى يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا فى يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل إلى يوم من باب المبالغة أى إن نفس اليوم يجعل الولدان شيبا وقرأ زيد بن على يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير البارى تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اه (قوله يشيب نواصى الاطفال) فى المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشاب به فشاب فى المطاوع اه وفى القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلاء له أى لا يقال امرأة شيباء كما فى المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أى لفظ الشيب مجاز أى كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ أى فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة فى الطرف لا ينافى التجوز السابق فى الاسناد كما هو معلوم والتجوز فى الاسناد إنما هو على كون الضمير فى يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا إلى الله كما أشار له الشارح فلا تجوز فى الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال إذ فى المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبنى على أن المراد باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الأولى وكونه مجازا مبنى على أن المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن وفى قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الأول أنه عند زلزلة الساعة وقبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثانى أنه فى القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لأن القيامة ليس فيها شيب وإنما هو مثل فى شدة الامر وهوله وذلك لأن الهموم والاحزان إذا تعاقبت على الإنسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أى ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أى ذات ارضاع وذات حيض ومنها أنها لم تؤنث لأن السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اه خطيب وفى السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أى متشققة بسبب هوله وإنما لم تؤنث الصفة لأحد وجوه منها تأويلها بمعنى المشتق ومنها أنها على النسب أى ذات انفطار نحو مرضع وحائض ومنها

(فرت) حال وقد معها مقدر أو خبر آخر و (منشرة) بالتشديد على التكثير وبالتخفيف وسكون النون من أنشرت اما بمعنى أمر بنشرها ومكن منه مثل أحمدت عرض فلان أو بمعنى منشورة مثل أحمدت الرجل أو بمعنى أنشر الله الميت أى أحياها فكأنه أحيا ما فيها بذكره والهاء فى إنه للقرآن أو الوعيد • قوله تعالى (إلا أن يشاء الله) أى إلا وقت مشيئة الله عز وجل

(سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) فى (لا) وجهان أحدهما هى زائدة كما زيدت فى قوله تعالى لئلا يعلم والثانى ليست زائدة وفى المعنى وجهان أحدهما هى نفى للقسم بها كما نفى القسم بالنفس والثانى ان لا رد لكلام مقدر كأنهم قالوا انت مفتر على الله فى قولك نبعث فقال لا ثم ابتدأ فقال أقسم وهذا كثير

اليوم لشدته (كانَ وَعْدُهُ) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مفعُولا) أى هو كائن لا محالة (إنّ هٰذِهِ) الآيات المخوفة (تَذكِرَةٌ) عظـة للخلق (فمَنْ شَاءَ اتخذَ إلى رَبّهِ سبيلا) طريقا بالإيمان والطاعة (إنّ رَبّكَ يَعلَمُ أنّكَ تَقومُ أدْنى) أقل (مِنْ ثلثي الليلِ وَنِصفَهُ وَثلثَهُ) بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطفا على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وَطائفَةٌ مّنَ الذِينَ مَعَكَ) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقى منـه وكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (وَاللهُ يُقدّرُ) يحصى (الليلَ وَالنهارَ عَلِمَ أنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن

أنها تذكر وتؤنث ومنها أنها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سماءة وقد تقدم أن فى اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسى هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر يعنى فجاء على أحد الجائزين والباء فى به سببية كما تقدم وجوز الزمخشرى أن تكون للاستعانة فانه قال والباء فى به مثلها فى قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به اه وفى القرطبى أنها بمعنى فى وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله أى وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخى ومعنى مفعولا أنه مقضى نافذ لا يرد على حد من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله (قوله إن هذه الآيات) أى القرآنية وهى قوله إن لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال إن هذه السورة اه شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) إن قلت إن جعل اتخذ إلى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط إذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أى فمن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا اتخذ إلى ربه سبيلا اه كرخى وفى القرطبى ما يقتضى أن الجواب محذوف حيث قال أى من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك إلى ربه سبيلا أى طريقا إلى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لأنه أظهر له الحجج والدلائل اه (قوله بالإيمان والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اه كرخى (قوله إن ربك يعلم الخ) شروع فى بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتى إيضاحه اه شيخنا (قوله من ثلثى الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم اللام لا غير قراءة وإن كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشرى هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ بالجر أى تقوم أدنى من ثلثى الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه وقال عبد الله القابسى وفى قراءة النصب اشكال إلا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أى مثله وقوله كذلك مفعول فيه فى المعنى لأنه عبارة عن أدنى من ثلثى الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثى الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص منه قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المذكور أولا بقوله قم الليل إلا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا إلا على قراءة الجر وأما على قراءة النصب فالأمر ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أى العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد أى بالضمير المنفصل وقوله للفصل أى بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية فى قوله من الذين معك إذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك أى أدنى من ثلثى الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسى به خبر المبتدأ اه (قوله سنة) أى على القول بأن

فى الشعر فإن واو العطف تأتى فى مبادى القصائد كثير ويقدر هناك كلام يعطف عليه وقرئ لأقسم وفى الكلام وجهان أحدهما هى لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع كقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم وليست لام القسم والثانى هى لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادا على المعنى ولأن خبر الله صدق فجاز أن يأتى من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية

تحصوه) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) رجع بكم إلى التخفيف (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) فى الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة أى أنه (سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) يسافرون (يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ماذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر

السورة كلها مكية وقوله أو أكثر أى ستة عشر شهرا أى على القول بأنها مكية أيضا أو عشر سنين على القول بأن قوله إن ربك يعلم الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله فخفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبى أيضا على المعتمد هذا هو المراد وإن كان ظاهر عبارته أن الضمير فى عنهم راجع للطائفة التى قامت كل الليل اه شيخنا (قوله أى الليل) أشار به إلى أن الضمير وإن تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع إلى الليل لأنه المحدث عنه من أول السورة اه كرخى وقوله لتقوموا الخ علة للنفى (قوله رجع بكم إلى التخفيف) أى فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذى رجع بهم إليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن الرجوع فى الجملة لأنه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شىء منه وفى هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اه شيخنا وفى البيضاوى فتاب عليكم أى بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اه (قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذى وقع النسخ إليه أى فنسخ التقدير بالأجزاء الثلاثة إلى جزء مطلق من الليل وسيأتى أن هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله فى الصلاة بيان لمعنى القراءة فى الأصل وقوله بأن تصلوا بيان للمعنى المراد هنا أى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقرءوا ما تيسر من القرآن أشار إلى أحد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من إطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرءوا ما تيسر منه تأكيد للحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار إليه بعد ودليل ترتب قوله فاقرءوا ما تيسر بالفاء على قوله أن لن تحصوه وهذا هو الأصح والثانى حمل القراءة على الحقيقة أى فاقرءوا فيما تصلونه فى الليل ما خف عليكم ورجحه القرطبى وظاهر الحديث أن النسخ وقع فى حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعى فى الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ما تيسر) أى من الصلاة فى الليل ولو ركعتين اه (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى النسخ فالحكمة الأولى هى قوله علم أن لن تحصوه والثانية هى قوله علم أن سيكون الخ اه شيخنا وفى البيضاوى علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذا كرر الحكم مع هامرتبا عليها بقوله فاقرءوا ما تيسر منه بعد قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن لأن كلا منهما بمعنى الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله قوله وآخرون يضربون فى الأرض الخ) سوى سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال لنفقته على نفسه وعياله والإحسان فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لأن الله جمعه مع الجهاد فى سبيل الله قال ﷺ مامن جالب يجلب طعاما من بلد إلى بلد فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله ﷺ وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله وقال ابن مسعود أيما رجل جلب شيئا من مدينة إلى مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون فى الأرض الآية وقال ابن عمر ماخلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت فى سبيل الله أحب إلى من الموت بين شعبتى رجل ابتغى من فضل الله ضاربا فى الأرض وقال طاوس الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اه قرطبى (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) فى بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وصورة هذا البعض وآخرون يقاتلون فى سبيل

بالجملة الاسمية كقوله تعالى لعمرك إنهم فى سكرتهم ٥ قوله تعالى (قادرين) أى بلى نجمعها فقادرين حال من الفاعل و(أمامه) ظرف أى ليكفر فيما يستقبل و(يسأل) تفسير ليفجره قوله تعالى (إلى ربك) هو خبر (المستقر) ويومئذ منصوب بفعل دل عليه المستقر ولا يعمل فيه المستقر لأنه مصدر بمعنى الاستقرار والمعنى إليه المرجع ٥ قوله تعالى (بل الانسان) هو مبتدأ و(بصيرة) خبره وعلى يتعلق بالخبر وفى التأنيث وجهان أحدهما هى داخلة للمبالغة أى بصير على نفسه والثانى هو على المعنى أى هو حجة بصيرة على نفسه ونسب الإبصار إلى الحجة لما ذكر ف

منه ثم نسخ ذلك بالصلوات المفروضة (وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ) بأن تنفقوا ماسوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قَرْضاً حَسَناً) عن طيب قلب (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً) مما خلفتم وهو فصل ومابعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين

﴿ سورة المدثر مكية ﴾

خمس وخمسون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) النبى صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر أدغمت التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه

الله فاقرءوا ماتيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ماذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) أى قيام ماتيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لأن وجوب الصلوات الخمس لاينافى وجوب قيام الليل وشرط الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أعرابيا بأن الله افترض عليه خمس صلوات فى كل يوم وليلة فقال الاعرابى هل على غيرها يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا إلا أن تطوع اه فقوله لاينفى وجوب أى صلاة كانت غير الخمس فينفى وجوب قيام الليل كثيراً كان أو قليلا تأمل (قوله كما تقدم) أى من أن معناه المراد هنا بأن تصلوا وهذا عين ماتقدم وإنما أعيد تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة أخرى وهى قوله علم أن سيكون الخ كما أن المؤكد بفتح الكاف قد رتب على حكمة غير هذه وهى قوله علم أن لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وما تقدموا لأنفسكم) ماشرطية وتجدوا جواب الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثانى لتجدوه اه (قوله مما خلفتم) أى تركتم وراءكم اه وفيه أن الذى يتركه الإنسان يصير ملكا للورثة فلاخير له فيه ولا يثاب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضى أن فيه خيرا وأجرا وفى البيضاوى هو خيرا وأعظم أجرا من الذى تؤخرون إلى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا اه (قوله وهو فصل) أى ضمير فصل وقوله ومابعده الخ إشارة لسؤال حاصله أن ضمير الفصل لايقع إلا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجاب عنه بقوله فهو يشبهها وقوله لامتناعه عن التعريف أى بأل وعبارة غيره لامتناعه من التعريف باداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل وهو لايجوز دخول أل عليه إذا كان معه من لفظا أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اه شيخنا (قوله واستغفروا الله) أى فى مجامع أحوالكم فإن الإنسان لايخلو عن تفريط اه بيضاوى

﴿ سورة المدثر مكية ﴾

أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها المدثر) اختلف فى أول مانزل من القرآن اختلافا طويلاً وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الأحاديث المتناقضة فيه أن أول مانزل على الإطلاق اقرأ باسم ربك إلى مالم يعلم وأول مانزل بعد فترة الوحى ياأيها المدثر إلى والرجز فاهجر اه من الخطيب وتقدم فى صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضى الله عنه فراجعه إن شئت وفى أبى السعود روى عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت على جبل حراء فنوديت يامحمد إنك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فإذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فنزل جبريل وقال ياأيها المدثر وعن الزهرى أن أول مانزل سورة اقرأ إلى قوله تعالى مالم يعلم ثم انقطع الوحى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال إنك نبى الله فرجع إلى خديجة فقال دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزل ياأيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لايدع انذارهم وإن أسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اه وفى السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذى فوق الشعار والشعار مايلى الجسد وفى الحديث الأنصار شعار والناس دثار وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس دثر لذهاب أعلامه اه (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا

بنى إسرائيل وقيل بصيرة هنا مصدر والتقدير ذو بصيرة ولايصح ذلك إلا على التبيين ، قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ و (ناضرة) خبره وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة يومئذ ظرف للخبر ويجوز أن يكون الخبر محذوفا أى ثم وجوه وناضرة صفة وأما (إلى) فتتعلق بـ(ناظرة) الأخيرة وقال بعض غلاة المعتزلة إلى ههنا اسم بمعنى النعمة أى منتظرة نعمة ربها والمراد أصحاب الوجوه ، قوله تعالى (إذا بلغت) العامل فى إذا معنى إلى ربك يومئذ المساق أى إذا بلغت الحلقوم

(قم فأنذر) خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم (٤٣٥) عن إشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم

وتسكينها وقوله أى المتلفف بثيابه أى من الرعب الذى حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحى أى جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فأنذر) أى قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذى نصبك الله له وهو الإنذار اه خطيب (قوله وربك فكبر) أى وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقداً وقولا روى أنه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحى وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شىء فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الأول من الأمر بالقيام أن يكبر ربه أى ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوى وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأياما كان فلا تدع تكبيره أى أى شىء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيداً فاضربه قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيداً فالفاء جواب الأمر إما على أنه مضمن معنى الشرط وإما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذى فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) أى من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط فى صحة الصلاة لا تصح إلا بها وهى الأولى والأحب فى غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازى إذا حملنا التطهير على حقيقته فى الآية ثلاث احتمالات الأول قال الشافعى المقصود من الآية الإعلام بأن الصلاة لا تجوز إلا فى ثياب طاهرة من الأنجاس وثانيها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روى أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه إصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن إلى إنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك فى النار فجعل صلى الله عليه وسلم الغاية فى لباس الأزار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء وفى رواية من جر إزاره خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة قال أبو بكر يا رسول الله أن أحد شق إزارى يسترخى إلا أنى أتعهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل إذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الأخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لأن الثوب يلابس الإنسان ويشتمل عليه فكنى به عنه ألا ترى إلى قولهم أعجبنى زيد ثوبه كما تقول أعجبنى زيد عقله وخلقه ويقولون المجد فى ثوبه والكرم تحت حلته ولأن الغالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول فى وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر إنه دنس الثياب وقال أبى بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على إثم البسها وأنت بر طاهر وقال الحسن والقرطبى وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فاصلح وروى منصور عن أبى رزين قال يقول وعملك أصلح قال وإذا كان الرجل خبيث العمل قالوا إن فلانا خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء فى ثوبيه يعنى اللذين مات عليهما يعنى عمله الصالح والطالح ذكره الماوردى وقيل المراد بالثياب الأهل أى طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب

رفعت إلى الله تعالى و (التراقى) جمع ترقوة وهى فعلوة وليست بتفعلة إذ ليس فى الكلام ترق و (من) مبتدأ و (راق) خبره أى من يرقيها ليبرئها وقيل من يرفعها إلى الله عز وجل أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب * قوله تعالى (فلا صدق) لا بمعنى ما (ويتمطى) فيه وجهان أحدهما الألف مبدلة من طاء والأصل يتمطط أى يتمدد فى مشيه كبراً والثانى هو بدل من واو والمعنى يمد مطاه أى ظهره * قوله تعالى (أولى لك) وزن أولى فيه قولان أحدهما فعلى والألف للالحاق لا للتأنيث والثانى هو أفعل وهو على القولين هنا علم فلذلك لم ينون ويدل عليه ما حكى عن أبى زيد فى النوادر هى أولاة بالتاء غير مصروف فعلى هذا يكون أولى مبتدأ ولك الخبر والقول الثانى أنه اسم للفعل مبنى ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين و (سدى) حال وألفه مبدلة من واو (يمنى) بالياء على أن الضمير للمنى فيكون فى موضع جر ويجوز أن يكون للنطفة لأن التأنيث غير حقيقى والنطفة بمعنى الماء فيكون فى موضع نصب كالقراءة بالتاء و (الذكر

خيلاء. فربما أصابتها نجاسة (وَالرُّجْزَ) فسره النبي ﷺ بالأوثان (فَاهْجُرْ) أي دم على هجره (وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) بالرفع حال أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) على الأوامر والنواهي (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية (فَذَلِكَ) أي وقت النقر (يَوْمَئِذٍ) بدل مما قبله المبتدأ وبنى لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ (يَوْمٌ عَسِيرٌ) والعامل في إذا مادلت عليه الجملة أي اشتد الأمر (عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ) فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين

والأنثى) بدل من الزوجين و (يحيى) بالإظهار لا غير لأن الياء لو أدغمت للزم الجمع بين ساكنين لفظاً وتقديراً والله أعلم

﴿ سورة الإنسان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

في (هل) وجهان أحدهما هي بمعنى قد والثاني هي استفهام على بابها والاستفهام هنا للتقرير أو التوبيخ و (لم يكن شيئاً) حال من الإنسان و (أمشاج) بدل أو صفة وهو جمع مشيج وجاز وصف الواحد بالجمع هنا لأنه كان في الأصل متفرقاً ثم جمع أي نطفة أخلاط و (نبتليه) حال من الإنسان أو من ضمير الفاعل

والعرب تسمي الأهل ثوباً ولباساً وإزاراً قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وقيل المراد به الدين أي ودينك فطهر جاء في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس وعليهم ثياب منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه إزار يجره قالوا يا رسول الله فما أولت ذلك قال الدين اه خطيب (قوله فربما أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها أي لأنه ربما أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناهما واحد اه من الخطيب (قوله بالأوثان) على حذف مضاف أي بعبادة الأوثان وفي القاموس الرجز بالكسر ويضم القذر وعبادة الأوثان والعذاب والشرك اه (قوله ولا تمنن) المن الإنعام وبابه رد أي لا تنعم بشيء مستكثراً وقوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثراً أي رائياً لما تعطيه كثيراً بل اجعله خالصاً لله تعالى ولا تطلب عوضاً أصلاً ومعنى تستكثر أي طالباً للكثرة كارهاً أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خالياً عن انتظار العوض والتفات النفس إليه وقيل لا تعط شيئاً طالباً للكثرة نهى عن الاستعراض وهو أن يهب شيئاً ويطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستعوض يثاب من هبته وفي هذا النهي وجهان أحدهما أن يكون نهياً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لأن الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق والثاني أنه نهي تنزيه لا تحريم وقيل إنه تعالى لما أمره بأربعة أشياء إنذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر أي لا تمنن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله وقال ابن عباس لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحي مستكثراً فإنك إنما فعلت ذلك بأمر الله تعالى فلا منة لك عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أي فالسين والتاء للطلب أي ولا أقل منه ولا مثله فالمراد النهي عن طلب العوض مطلقاً ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خالياً عن انتظار العوض والتفات النفس إليه اه شيخنا (قوله وهذا) أي النهي الذي هو للتحريم خاص به صلى الله عليه وسلم إذ يحرم عليه أن يعطي شيئاً وينتظر عوضه وأما أمته فليس حراماً في حقهم اه شيخنا (قوله لأنه مأمور بأجمل الأخلاق الخ) أي وليس منها أن يعطي شيئاً وينتظر عوضه اه شيخنا (قوله فإذا نقر في الناقور) لما ذكر تعالى ما يتعلق بإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الأشقياء بقوله فإذا نقر أي نفخ في الناقور أي في الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع الذي هو سبب الصوت واستعمل هنا في مسببه وهو التصويت أي فإذا صوت إسرافيل في الصور والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقى أعداؤك عاقبة كفرهم اه خطيب مع تصرف ونقر من باب نصر اه مصباح (قوله وهو القرن) أي الذي هو مستطيل وسعة فمه كما بين السماء والأرض وفيه ثقب بعدد الأرواح كلها وتجمع الأرواح في تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح إلى الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حياً بإذن الله تعالى اه من الخطيب (قوله أي وقت النقر) أي الذي هو معنى إذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الإشارة وقوله وبني أي يوم وقوله إلى غير متمكن وهو إذ وتنوينها عوض عن الجملة أي يوم إذ نفخ في الصور وقوله وخبر المبتدأ يوم عسير أي يوم من قوله يوم عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة أخرى اه شيخنا (قوله ما دلت عليه الجملة) أي جملة الجزاء وهي الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعلها عامل في إذا فالناصب لها مدلول جوابها لا نفسه اه شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير وقوله فيه دلالة أي

أى فى عسره (ذَرْنِى) اتركنى (وَمَنْ خَلَقتُ) عطف على المفعول أو مفعول معه (وَحِيدًا) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت أى منفردا بلا أهل ولا مال هو الوليد ابن المغـــيرة المخزومى (وَجَعَلتُ لَهُ مالاً مَمْدُودا) واسعاً متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وبَنِينَ) عشرة أو أكثر (شُهُودا) يشهدون المحافل وتسمع شهـادتهم (وَمَهَّدتُ) بسطت (لَهُ) فى العيش والعمر (تَمْهِيدًا

فى التقييدبهذا الجار والمجرور دلالة على أنه يسير الخ أشار به إلى جواب مافائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه وإيضاحه كما فى الكشاف أنه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لايكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لايرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اه كرخى وعبارة الخطيب لما كان العسر قد يطلق على الشىء وفيه يسر من بعض الجهات بين أنه ليس كذلك بقوله غير يسير لجمع بين اثبات الشىء ونفى ضده تحقيقا لأمره ودفعا للمجاز عنه اه (قوله أى فى عسره) أى فى حال عسره أى يسير على المؤمنين فى وقت عسره على الكافرين وقال الرازى ويحتمل أنه عسير على المؤمنين والكافرين إلا أنه على الكافرين أشد اه وماقاله الرازى يفهمه التقييد بالجار والمجرور إن جعل متعلقا بيسير وإن كان مضافا اليه لأنه قد أجازه بعضهم كما ذكره السمين اه (قوله حال من من أو من ضميره) أى عائده المحذوف من خلقت أى خلقته أو حال من ضمير النصب فى ذرنى أو من التاء فى خلقت أى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه أحد فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى نصير اه كرخى (قوله هو الوليد بن المغيرة المخزومى) أى لأنه كان يزعم أنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه فى الدنيا وليس فى ذلك ما يقتضى صدق مقالته لأن هذا لقب شهر به وقد يلقب الإنسان بما لايتصف به وإذا كان لقبا فنصبه على الذم على معنى أنه وحيد فى الكفر كما أعربه بعضهم اه كرخى (قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث اه شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الإبل والغنم والجنان والعبيد والجوارى واختلفوا فى مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثورى مرة أربعة آلاف دينار ومرة ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازى الممدود هو الذى يكون له مورد يأتى منه الجزء بعد الجزء دائما ولذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر وقال النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لاتنقطع ثماره شتاء ولا صيفا اه خطيب (قوله متصلا) أى بالثمار والربح وقوله والضروع أى المواشى اه شيخنا (قوله عشرة) أى من الذكور وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكر عددهم الخازن وأبو السعود لكنهما لم يذكرا إلا سبعة كما رأيت وقوله أو أكثر قيل اثنا عشرة كما فى الخطيب وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كما فى أبى السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد الذى من الله على المسلمين بإسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اه ومثله الخازن والبيضاوى وتعقب الشهاب البيضاوى فى قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر فى الاصابة أن عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اه شيخنا (قوله شهودا) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور مع أبيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم والخدم أو مع الناس فى المحافل فهو عبارة عن رئاسة بنيه كأبيهم اه شهاب وقوله يشهدون المحافل أى مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع شهادتهم أى كلامهم اه شيخنا (قوله ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أى باستحقاق الرياسة والتقدم اه يعنى أن التمهيد فى الأصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والريحان فى الأصل نبت معروف فتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اه شهاب وفى الكرخى قال فى الكشاف

ه قوله تعالى (إما شاكرا) إما ههنا لتفصيل الأحوال وشاكرا وكفورا حالان أى يناله فى كلتا حالتيه. قوله تعالى (سلاسل) القراءة بترك التنوين ونونه قوم أخرجوه على الأصل وقرب ذلك عندهم شيئان أحدهما اتباعه مابعده والثانى أنهم وجدوا فى الشعر مثل ذلك منونا فى الفواصل وأن هذا الجمع قد جمع كقول الراجز قد جرت الطير أيامنينا قوله تعالى (من كأس) المفعول محذوف أى خمرا أو ماء من كأس وقيل من زائدة و (كان مزاجها) نعت لكأس وأما (عينا) ففى نصبها أوجه أحدها هو بدل من موضع من كأس والثانى من كافورا أى ماء عين أو خمر عين والثالث بفعل محذوف أى أعنى والرابع تقديره أعطوا عينا والخامس يشربون عينا وقد فسره ما بعده . قوله

(سَأُرْهِقُهُ) أكلفه (صَعُودًا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (إنَّهُ فكَّرَ) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (وَقدَّرَ)

وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبي يريد أن قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الأول أنه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا وإليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل الدنيا تتميم للثانية لأنه عند أهل الآخرة نقصان اه وكلام الشيخ المصنف يرجع إليه فليتأمل (قوله ثم يطمع) معطوف على جعلت ومهدت وقوله على ذلك أى المذكور من المال والبنين والتمهيد اه شيخنا (قوله لا أزيده على ذلك) أى بل أنقصه فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية مازال فى نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله إنه كان لآياتنا عنيدا) تعليل للردع المفاد بكلا على وجه الاستئناف التحقيقى فإن معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع شيوعها مما يوجب الحرمان بالكلية وإنما أوتى ما أوتى استدراجا اه أبو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أى جاحدا وقال مقاتل معرضا وقال مجاهد إنه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد فى معنى المعاند والعناد كما قال الماوردى ينشأ من كبر فى النفس ويبس فى الطبع أو شراسة فى الأخلاق أو خبل فى العقل وقد جمع ذلك كله إبليس لأنه خلق من النار وهى من طبعها اليبوسة وعدم الطواعية وفى الآية إشارة إلى أن الوليد كان معاندا فى أمور كثيرة منها أنه كان يعاند فى دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها أن كفره كان عنادا لأنه كان يعرف هذه الأشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أفحش أنواع الكفر ومنها أن قوله تعالى كان يدل على أن هذه حرفته من قديم الزمان اه خطيب (قوله يصعد فيه) أى سبعين عاما كلما وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت وقوله ثم يهوى أى سبعين عاما أيضا وهو من باب رمى وقوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوى اه شيخنا (قوله إنه) أى هذا العنيد فكر أى ردد فكره وأداره تابعا لهواه لأجل الوقوف على شىء يطعن به فى القرآن أو النبى ﷺ وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقدر أى أوقع تقدير الأمور التى يطعن بها وقاسها فى نفسه ليعلم أيها أقرب إلى القبول وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبى ﷺ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم إلى قوله إليه المصير قام النبى ﷺ فى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبى ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه ثم انصرف إلى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو جهل وقال أنا أكفيكموه فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالى أراك حزينا يا ابن أخى قال وما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون أنك زينت كلام محمد وأنك داخل على ابن أبى كبشة وابن أبى قحافة تسأل من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم أنى من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبى جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الأمين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر فى نفسه وقدر ما أسر اه خطيب (قوله وقدر

تعالى (يشرب بها) قيل الباء زائدة وقيل هى بمعنى من وقيل هو حال أى يشرب ممزوجا بها والأولى أن يكون محمولا على المعنى والمعنى يلتذ بها و(يفجرونها) حال. قوله تعالى (يوفون) هو مستأنف البتة. قوله تعالى (متكئين) فيها يجوز أن يكون حالا من المفعول فى جزاهم وأن يكون صفة لجنة و(لا يرون) يجوز أن يكون حالا من الضمير المرفوع فى متكئين وأن يكون حالا أخرى وأن يكون صفة لجنة وأما (ودانية) ففيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على لا يرون أو على متكئين فيكون فيه من الوجوه ما فى المعطوف عليه والثانى أن يكون صفة لمحذوف تقديره وجنة دانية وقرئ ودانية بالرفع على أنه خبر والمبتدأ (ظلالها) وحكى بالجر أى فى جنة دانية وهو ضعيف لأنه عطف على المجرور من غير إعادة الجار وأما ظلالها فمبتدأ وعليهم الخبر على قول من نصب دانية أو جره لأن دنا يتعدى

في نفسه ذلك (فَقُتِلَ) لعن وعذب (كَيْفَ قَدَّرَ) على أي حال كان تقديره (ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ) في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثُمَّ عَبَسَ) قبض وجهه وكلحه ضيقه بما يقول (وَبَسَرَ) زاد في القبض والكلوح (ثُمَّ أَدْبَرَ) عن الإيمان (وَاسْتَكْبَرَ) تكبر عن اتباع النبي ﷺ (فَقَالَ) فيما جاء به (إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ) ينقل عن السحرة (إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) كما قالوا إنما يعلمه بشر (سَأُصْلِيهِ) أدخله (سَقَرَ) جهنم (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ) تعظيم لشأنها (لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ) شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود

في نفسه ذلك) أي مايقول في القرآن (قوله فقتل) أي في الدنيا وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى فهي للتفاوت في الرتبة اه خطيب بل للتراخي في الزمان أيضا كما يظهر من تقديره وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجيب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت أن هذه الجملة مغايرة للتي قبلها وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص أن جملتي كيف قدر متحدتان وإنما كررتا للتأكيد اه شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أي نظر بعينيه غضبا بما قالوه فيه وهو أنه مال لمحمد لأجل أن يستفيد منه شيئا من المال وقوله أو فيما يقدح به فيه أي في القرآن أي فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله إنه فكر وقدر اه شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فيهما وفي السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أي قطب وجهه والعبس ما يبس في أذناب الابل من البعر والبول وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا إذا قبض ما بين عينيه كراهية للشيء واسود وجهه منه يقال وجه باسر أي منقبض أسود وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسر إذا وقف وأبسرنا أي صرنا إلى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها وماء بسر متناول من غديره قبل سكونه ومنه قيل للذي لم يدرك من الثمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أي أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فإن قيل فقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت إن ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير بذلك إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيها على أن ذلك مع ماينالهم بعد ما يجري مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اه (قوله وكلحه ضيقا الخ) عبارة الخطيب لأنه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي ﷺ مطعنا اه وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لأن كلح لازم ففي القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمهما تكشر في عبوس كتكلح وأكلح وأكلحته اه (قوله واستكبر) عطف مساو في المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اه شيخنا (قوله فقال) أي عقب ما جره اليه طبعه الخبيث من الكفر القائم به اه خطيب (قوله إلا سحر) أي أمور تخييلية لا حقائق لها وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اه خطيب وقوله ينقل من السحرة أي كمسيلمة وأهل بابل اه خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشري فإن كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وإن كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لأن جهنم مشتملة على تلك الصخرة اه سمين (قوله جهنم) أي فسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب (قوله وما أدراك) ما مبتدأ وأدراك خبره أي أي شيء أعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثاني لأدرى اه أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اه شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي فيها وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني أن الاستفهام في قوله ما سقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر في هذه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل تقديره

بالي ويجوز أن يرتفع بدانية لأن دنا وأشرف بمعنى وأما (وذللت) فيجوز أن يكون حالا أي وقد ذللت وأن يكون مستأنفا . قوله تعالى (قوارير) يقرآن بالتنوين وبغير التنوين وقد ذكروا الاكثرون يقفون على الأول بالألف لأنه رأس آية وفي نصبه وجهان أحدهما هو خبر كان والثاني حال وكان تامة أي كونه وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف و (قدروها) يجوز أن يكون نعتا لقوارير وأن يكون مستأنفا و (عينا)

كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفونى أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) أى فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا

لاتبقى على من ألقى فيها ولاتذر غاية العذاب إلاوصلته اليه والثانى أنها مستأنفة اه (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدأ محذوف حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان فى قوله عليها تسعة عشر وفى السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمر أى هى لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف فى لاتبقى وقرأ الحسن وابن أبى عبلة وزيد بن على وعطية العوفى بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثانى أنها حال من لاتبقى والثالث من لاتذر وجعل الزمخشرى نصبها على الاختصاص للتهويل وجعله الشيخ حالا مؤكدة قال لأن النار التى لاتبقى ولاتذر لاتكون إلا مغيرة للأبشار ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أى ظهر أى أنها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن كيسان والثانى واليه ذهب جمهور الناس أنها من لوحه أى غيره وسوده وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أى غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والأرض والبشر إما جمع بشرة أى مغيرة للجلود وإما أن يكون المراد به الانس واللام فى للبشر مقوية كهى فى إن كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب فى لواحة مقوية لكون لاتبقى فى محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعنى الحالية والاستئناف اه (قوله تسعة عشر ملكا) أى مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اه خطيب والقول الثانى هو الموافق لقوله الآتى وما يعلم جنود ربك إلا هو اه شيخنا وفى القرطبى قلت والصحيح إن شاء الله إن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وقد ثبت فى الصحيح عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اه قال ابن جريج نعت النبى ﷺ لخزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصى أى قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث شاء من جهنم اه خطيب وخص هذا العدد بالذكر لأنه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهى القوى الانسانية والطبيعية إذ القوى الإنسانية ثنتا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والعادية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اه كرخى (قوله خزنتها) أى يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اه أبو السعود فان قيل ثبت فى الأخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث فى النار أجيب بأن الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما أنه لا استبعاد فى انه يبقى أهل النار فى مثل ذلك العذاب الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد فى ابقاء الملائكة هناك من غير ألم اه خطيب (قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الأشد بن كلدة بن خلف الجمحى قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفتعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الأشد أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهرى وسبعة على بطنى واكفونى أنتم اثنين ويروى أنه قال أنا أمشى بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبى الأيمن وتسعة بمنكبى الأيسر فى النار ونمضى فندخل الجنة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أى لم نجعلهم رجالا فتغالبونهم وإنما جعلناهم ملائكة لأنهم خلاف جنس الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولأنهم أشد بأسا وأقوى بطشا فقوتهم أعظم من قوة الانس

والجن

فيها من الوجوه ما تقدم فى الأول والسلسبيل كلمة واحدة ووزنها فعلليل مثل ادريس ه قوله تعالى (عاليهم) فيه قولان أحدهما هو فاعل وانتصب على الحال من المجرور فى عليهم و(ثياب سندس) مرفوع به أى يطوف عليهم فى حال علو السندس ولم تؤنث عاليا لان تأنيث الثياب غير حقيقى والقول الثانى هو ظرف لأن عاليهم جلودهم وفى هذا القول ضعف ويقرأ بسكون الياء إما على تخفيف المفتوح المنقوص أو على الابتداء والخبر ويقرأ عاليتهم بالتاء وهو ظاهر و(خضر) بالجر صفة لسندس وبالرفع على ثياب قوله تعالى (أو كفورا) او هنا على بابها عند سيبويه وتفيد فى النهى المنع من الجميع لانك إذا قلت فى الاباحة جالس الحسن أو ابن سيرين كان التقدير جالس أحدهما فاذا نهى قال لاتكلم زيدا أو عمرا فالتقدير لاتكلم أحدهما فأيهما

عِدَّتَهُمْ) ذلك (إلا فِتْنَةً) ضلالا (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) بأن يقولوا لمَ كانوا تسعة عشر (لِيَسْتَيْقِنَ)

ليستيقن (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا) من أهل الكتاب (إِيمَانًا) تصديقا لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم (وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ) من غيرهم في عدد الملائكة (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك بالمدينة (وَالْكَافِرُونَ) بمكة (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم اهـ خطيب (قوله إلا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي إلا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له اهـ سمين قال الرازي إنما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الأول أن الكفار يستهزءون ويقولون لم لا يكونون عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد والثاني أن الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والإنس من أول ما خلق الله تعالى إلى قيام الساعة . وأجيب عن الأول بأن هذا السؤال لازم عن كل عدد يفرض وبأن أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بأنه لا يبعد أن الله تعالى يعطي ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اهـ خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عدتهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالأثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها عن أنه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم وأن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل ليحسن بالقول تعليله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد ﷺ وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم اهـ وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الأمر على هذا العدد معللا باستيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس إيجادهم تسعة عشر سببا لشيء من ذلك وإنما السبب لما ذكر هو الإخبار عن عددهم بأنه تسعة عشر وتقرير الجواب أن الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الأمر وثانيهما الإخبار باتصافه بها ويقال لها الجعل بالقول أي وما جعلنا عدتهم بالإخبار عنها إلا عددا يقتضي فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أي وقلنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الإخبار بالجعل لمشاكلة قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اهـ زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فإن قيل قد أثبت الاستيقان لأهل الكتاب وزيادة الإيمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الإنسان إذا اجتهد في أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فإثبات اليقين في بعض الأحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفي ذلك الشك وأنه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة اهـ خطيب وفي البيضاوي وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة اهـ لكن تقرير الشارح يقتضي التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وقيد الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم أي من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أي حال كونهم بالمدينة وهذا من الله إخبار بما سيقع لأن السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله إخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اهـ خطيب (قوله ماذا أراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة أي أي شيء أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله وأعرب أي مثلا حالا أي من هذا والمعنى على المشابهة أي هذا حال كونه مشابها للمثل وبين وجه الشبه بقوله لغرابته ويصح أن تكون ما مبتدأ

كله كان أحدهما فيكون ممنوعا منه فكذلك في الآية ويؤول المنع إلى تقديره فلا تطع منهما آثما ولا كفورا. قوله تعالى (إلا أن يشاء الله) أي إلا وقت مشيئة الله أو إلا في حال مشيئة الله عز وجل (والظالمين) منصوب بفعل محذوف تقديره ويعذب الظالمين وفسره الفعل المذكور وكان النصب أحسن لأن المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل وقرئ بالرفع على الابتداء والله أعلم

﴿ سورة المرسلات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء و (عرفا) مصدر في موضع الحال أي متتابعة يعني الريح وقيل المراد الملائكة فيكون

العدد وهدى مصدقه (يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ) أى الملائكة فى قوتهم وأعوانهم (إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ) أى سقر (إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ كَلَّا) استفتاح بمعنى ألا (وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذَا) بفتح الذال (أَدْبَرَ) جاء بعد النهار وفى قراءة إذ أدبر بسكون الذال بعدها همزة أى مضى (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) ظهر (إِنَّهَا) أى سقر (لَإِحْدَى الْكُبَرِ) البلايا العظام (نَذِيرًا) حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب (لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من البشر

وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازى إنما سموه مثلا لأنه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم أنه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشىء آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (قوله أى مثل اضلال الخ) أشار به إلى أن الكاف فى كذلك فى محل نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أى يضل إضلالا مثل ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) بوزن رمى بفتح أوله وسكون ثانيه وبضم أوله وفتح ثانيه كعلى قال فى القاموس هداه هداية وهدى وهديا فالمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك إلا هو) هذا جواب أبى جهل حين قال أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر والمعنى أن الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار اه خازن (قوله فى قوتهم) فقد ورد عن النبى ﷺ أى لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى الجبل عليهم اه أبو السعود (قوله أى سقر) قال الخطيب ثم رجع إلى ذكر سقر فقال وما هى إلا ذكرى للبشر وفى السمين قوله وما هى إلا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر أى وما سقر إلا تذكرة وأن يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها أو الجنود أو نار الدنيا وإن لم يجر لهم ذكر أو العدة وللبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله إلا ذكرى للبشر) أى يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار اه شيخنا (قوله استفتاح بمعنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخى وفى القرطبى قال الفراء كلا صفة للقسم والتقدير أى والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين وأجاز الطبرى الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم أى ليس الأمر كما يقول من زعم أنه يقاوم خزنة النار ثم أقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما بعده اه وعبارة الكرخى قوله استفتاح بمعنى ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال النضر بن شميل حرف جواب بمعنى إى ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشرى فى الآية للإنكار أو الردع قال الكافيجى ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فإن مدار كلامهم ما يتبادر من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اه وما سلكه الشيخ المصنف هو إلى ما استحسنه أقرب اه (قوله إذ ادبر) قرأ نافع وحفص وحمزة إذ ظرفا لما مضى من الزمان أدبر بزنة أكرم والباقون إذا ظرفا لما يستقبل دبر بزنة ضرب والرسم محتمل لكل منهما فالصورة الخطية لا تختلف واختار أبو عبيد قراءة إذا قال لأن بعده إذا أسفر قال وكذلك هى فى حرف عبد الله قلت يعنى أنه مكتوب بألفين بعد الذال إحداهما ألف إذا والأخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضا إذ ويحكى عنه أنه لما سمع دبر قال إنما يدبر ظهر البعير واختلفوا هل دبر وأدبر بمعنى أو لا فقيل هما بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر الراكب وأقبل فرباعى لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما وقال الزمخشرى ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقيل هو من دبر الليل النهار إذا خلفه وقرأ العامة أسفر بالألف وعيسى بن الفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعنى طرح الظلمة عن وجهه على وجه الاستعارة اه سمين وفى المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر مثله قال الله تعالى والليل إذا دبر أى تبع النهار وقرئ أدبر اه (قوله إنها لإحدى الكبر) جواب القسم وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها أنه تمييز عن إحدى لما تضمنه من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر إنذارا

التقدير بالعرف أو للعرف و (عصفا) مصدر مؤكد و (ذكرا) مفعول به وفى (عذرا ونذرا) وجهان أحدهما مصدران يسكن أوسطهما ويضم والثانى هما جمع عذير ونذير وعلى الأول ينتصبان على المفعول له أو البدل من ذكرا أو بذكرا وعلى الثانى هما حالان من الضمير فى الملقيات أى معذرين ومنذرين ه قوله تعالى (إنما) ما ههنا بمعنى الذى والخبر (لواقع)

ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة . قوله تعالى (فإذا النجوم) جواب إذا محذوف تقديره بان الأمر أو فصل

(أنْ يَتَقَدَّمَ) إلى الخير أو الجنة بالإيمان (أوْ يَتأخَّرَ) إلى الشر أو النار

بالكفر (كلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) مرهونة مأخوذة بعملها فى النار (إلا أصحَابَ اليَمِينِ) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلونَ) بينهم (عَنِ المُجْرِمِينَ) وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين

فنذير بمعنى الإنذار كنكير بمعنى الإنكار والثانى أنه مصدر بمعنى الإنذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث أنه فعيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير فى إنها قاله الزجاج الرابع أنه حال من الضمير فى إحدى لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس أنه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة السادس أنه مصدر منصوب بأنذر أول السورة السابع أنه حال من الكبر الثامن أنه حال من ضمير الكبر التاسع هو حال من إحدى الكبر قاله ابن عطية العاشر أنه منصوب باضمار أعنى وقيل غير ذلك اه سمين (قوله أن يتقدم أو يتأخر) أى أن يسبق أو يتخلف وعبارة البيضاوى أى نذيراً للمتمكنين من السبق إلى الخير والتخلف عنه اه ونظيره قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم أى فى الخير ولقد علمنا المستأخرين أى عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وإن خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اه قرطبي (قوله كل نفس) أى كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء متصل لأن المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أى على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اه شيخنا (قوله رهينة مرهونة) كالنطيحة وهذا تبع فيه اختيار أبى حيان ولهذا لما كان خبراً عن المؤنث أتى بالتاء وأشار فى الكشاف إلى أنه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وإنما كانت مرهونة لأن الله تعالى جعل تكاليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهى مرهونة فمن وفى دينه الذى كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذى نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه فى الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرر أن الاستثناء متصل وهو أحد الرأيين فى الآية والثانى أنه منقطع إذ المراد بهم الأطفال لأنهم لا أعمال لهم يرتهنون بها أو الملائكة اه كرخى وهذا يقتضى أن الرهن فى الدنيا فى مدة حياة المكلف لكنه لا يلاق كلام الشارح حيث قال رهينة فى النار أى محبوسة فى النار لتعذب بما عملت فى الدنيا وهذا يقتضى أن الاستثناء منقطع لأن أهل اليمين لم يحبسوا فى النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) إشارة إلى أن ما مصدرية وإلى أن الكسب بمعنى العمل اه شيخنا (قوله وهم المؤمنون) أى الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أى فهم ناجون وقوله فى جنات متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدأ المقدر أى هم فى جنات وهذه الجملة مستأنفة فى جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر للمبتدأ أو مستأنف اه شيخنا وفى السمين قوله فى جنات يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هم فى جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أى يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون أى يسألون غيرهم اه (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أى يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أى عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا المجرمين فلما يرونهم يسألونهم ويقولون فى سؤالهم ماسلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة فقوله ماسلككم معمول لمحذوف قدره بقوله ويقولون وهذا السؤال فى حال كون المؤمنين فى الجنة والمجرمين فى النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد إخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم فى النار فيظنون أنهم من

ويقال يوم لأى وجوابها العامل فيها ولا يجوز أن يكون (طمست) جوابا لأنه الفعل المفسر لواقع النجوم فالكلام لا يتم به والتقدير فإذا طمست النجوم ثم حذف الفعل استغناء عنه بما بعده وقال الكوفيون الاسم بعد إذا مبتدأ وهو بعيد لما فى إذا من معنى الشرط المتقاضى بالفعل ٥ قوله تعالى (وقتت) بالواو على الأصل لأنه من الوقت وقرئ بالتخفيف ودل عليه قوله تعالى كتابا موقوتا وقرئ بالهمزة لأن الواو قد ضمت ضما لازما فهرب منها إلى الهمزة ٥ قوله تعالى (لأى يوم) أى يقال لهم و (ليوم الفصل) تبيين لما قبله ٥ قوله تعالى (ويل) هو مبتدأ و (يومئذ) نعت له أو ظرف له (وللمكذبين) الخبر ٥ قوله تعالى (ثم نتبعهم) الجمهور على الرفع أى ثم نحن نتبعهم وليس بمعطوف لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا المجرمين ثم أتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لأن إهلاك الآخرين لم يقع بعد

من النار (مَا سَلَكَكُمْ) أدخلكم (فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ

وَكُنَّا نَخُوضُ) في الباطل (مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) البعث والجزاء (حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) الموت (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه (عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ) حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) وحشية (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) أسد أي هربت منه أشد الهرب (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

جملة المخاطبين اه شيخنا (قوله ما سلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم وإلا فالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اه شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أي نعطيه ما يجب علينا إعطاؤه له كنذر وكفارة وزكاة اه خطيب (قوله وكنا نخوض) أي نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الأباطيل لا نتورع عن شيء من ذلك ولا نقف مع عقل ولا نرجع إلى صحيح نقل فمن هذا يحذر الذين يبادرون بالجواب في كل ما يسألون عنه من أنواع العلم من غير تثبت اه خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لأن الخوض في الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية في الكفار أي لم نكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا تصح منهم هذه الطاعات وإنما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضي فيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الإطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الإطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف إن تارك الصلاة يخلد في النار اه كرخي (قوله حتى أتانا اليقين) غاية في الأمور الأربعة اه شيخنا (قوله والمعنى لا شفاعة لهم) أي فالنفي مسلط على المقيد وقيده وليس المراد أن ثم شفاعة نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث إن الغالب في النفي إذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيد فقط اه شيخنا (قوله انتقل ضميره) أي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنا فيه وقوله إليه أي إلى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة في الجار والمجرور إذا وقع خبرا وحذف متعلقه اه شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره أنه الضمير المستكن في الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر أنه لا يصح لأن المستكن في الخبر عائد على ما وهي عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للأشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا للأسباب الإعراض على القاعدة في أن الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين أنه حال من الضمير المجرور باللام اه شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة والمعنى على المشابهة أي حال كونهم مشابهين للحمر اه شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ في السبع بكسر الفاء وفتحها فالأولى بمعنى أنها نافرة والثاني بمعنى نفرها الأسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسير المستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الأولى له تقديمه على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) في المختار القسور والقسورة الأسد اه وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة بين القسر أي القهر وعند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أي يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) إضراب انتقالي عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال أي لا سبب لهم في الإعراض بل يريد الخ اه شيخنا وفي الخطيب وذلك أن أبا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين إلى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون إن كان محمد صادقا ليصبحن عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبي إن المشركين قالوا يا محمد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا إذا كانت ذنوب الإنسان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك اه (قوله منهم) قال المفسرون أي من كفار قريش اه خازن وقوله منشرة

وقرئ بإسكان العين شاذا وفيه وجهان أحدهما هو على التخفيف لا على الجزم . والثاني هو مجزوم والمعنى ثم أتبعناهم الآخرين في الوعد بالإهلاك أو أراد بالآخرين آخر من أهلك . قوله تعالى (إلى قدر) هو في موضع الحال أي مؤخرا إلى قدر و (قدرنا) بالتخفيف أجود لقوله تعالى (فنعم القادرون) ولم يقل المقدرون ومن شدد الفعل نبه على التكثير واستغنى به عن التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف أي فنعم القادرون نحن . قوله تعالى (كفاتا) جمع كافت مثل صائم وصيام

أنْ يُؤتَى صُحُفاً مُنشَّرَةً) أى من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كَلَّا) ردع عما أرادوه (بَلْ لا يَخافُونَ الآخِرَةَ) أى عذابها (كَلَّا) استفتاح (إنَّهُ) أى القرآن (تَذْكِرَةٌ) عظة (فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ) قرأه فاتعظ به (وَمَا يَذْكُرُونَ) بالياء والتاء (إلَّا أنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أهْلُ التَّقوَى) بأن يتقى (وَأهْلُ المَغْفِرَةِ) بأن يغفر لمن اتقاه

﴿ سورة القيامة مكية ﴾

أربعون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(لَا) زائدة فى الموضعين (أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ ولا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) التى تلوم نفسها وإن اجتهدت فى الإحسان وجواب القسم محذوف أى لتبعثن دل عليه

أى منشورة أى غير مطوية أى طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا (قوله منشرة) أى مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أى ونظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) إضراب انتقالى لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح، عبارة الخازن والمعنى أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الأدلة لأنه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت فى الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة إنما هو لعنت اه (قوله استفتاح) أى بمعنى ألا الاستفتاحية أى أو ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها قاله القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا (قوله بالياء) أى مراعاة لمعنى من قوله والتاء أى على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله إلا أن يشاء الله) قال فى الكشاف يعنى إلا أن يقسرهم على الذكر قال الإمام إنه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم أنه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا أنه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخى (قوله هو أهل التقوى) أى أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم إليه وأهل المغفرة أى وحقيق أن يطلب غفرانه للذنوب لا سيما إذا اتقاه المذنب لأن له الجمال والعطف وهو القادر ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شىء ولا يضره روى أحمد والترمذى والحاكم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال فى هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أنا أهل أن أتقى فمن اتقى أن يشرك بى غيرى فأنا أهل أن أغفر له اه خطيب والله أعلم (قوله بأن يتقى) أشار بهذا إلى أن التقوى مصدر الفعل المبنى للمجهول أى هو حقيق بأن يتقى عقابه وقوله بأن يغفر أشار به إلى أن المغفرة مصدر الفعل المبنى للفاعل أى هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اه

﴿ سورة القيامة ﴾

(قوله لا زائدة فى الموضعين) عبارة الخطيب واختلف فى لا فى قوله لا أقسم على أوجه أحدها أنها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أى ليس الأمر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم بيوم القيامة قال القرطبى إن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الإقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلا رد لكلام قد قضى كقولك لا والله إن القيامة لحق كأنك أكذبت قوما أنكروه الثانى أنها مزيدة مثلها فى لئلا يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذا بأنها إنما تزاد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بأن القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك أنه قد يجىء ذكر الشىء فى سورة ويذكر جوابه فى سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون وجوابه فى سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط ورد هذا بأن القرآن فى حكم السورة الواحدة فى عدم التناقض لا فى أن تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشرى إدخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزى بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالألف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمد ولا خلاف فى قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة فى المد والكلام فى لا هنا كالمتقدم وجرى الجلال المحلى على زيادتها فى الموضعين اه (قوله التى تلوم نفسها) أى فى الدنيا وقوله وإن اجتهدت أى سواء اجتهدت فى الإحسان أى الطاعة أو قصرت وإذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم الزيادة وإذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روى أنه عليه السلام

وقيل هو مصدر مثل كتاب وحساب والتقدير ذات كفت أى جمع وأما (أحياء) ففيه وجهان أحدهما هو مفعول كفاتا والثانى هو المفعول الثانى لجعلنا أى جعلنا بعض الأرض أحياء بالنبات وكفاتا على هذا حال والتاء فى فرات أصل قوله تعالى (لا ظليل) نعت لظل والقصر بسكون الصاد وهو المشهور وهو المبنى ويقرأ بفتحها وهو جمع قصرة وهى أصل النخلة والشجرة و (جمالات) جمع جمالة وهو اسم الجمع مثل الزكارة والحجارة والضم لغة ، قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ و(يوم لا ينطقون) خبره ويقرأ بفتح الميم وهو

(أيحسب الإنسان) أى الكافر (ألن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على أن نسوى بنانه) وهو الأصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب (أمامه) أى يوم القيامة دل عليه (يسئل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فإذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر)

نصب على الظرف أى هذا المذكور فى يوم لا ينطقون وأجاز الكوفيون أن يكون مرفوع الموضع مبنى اللفظ لإضافته إلى الجملة قوله تعالى (فيعتذرون) فى رفعه وجهان أحدهما هو نفى كالذى قبله أى فلا يعتذرون والثانى هو مستأنف أى فهم يعتذرون فيكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أى لا ينطقون فى بعض المواقف وينطقون فى بعضها وليس بجواب النفى إذ لو كان كذلك لحذف النون قوله تعالى (قليلا) أى تمتعا أو زمانا والله أعلم

قال ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وإن عملت شرا قالت ليتنى كنت أقصرت عن الشر وضمها إلى يوم القيامة فى القسم بهما لأن المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس اه بيضاوى فهو من بديع القسم لتناسب الأمرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الإنسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله أن نجمع) تكتب موصولة هنا فليس بين الهمزة واللام نون فى الرسم كما ترى اه خطيب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما فى حيزها فى موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفى وان المخففة وما فى حيزها سادة مسد مفعولى حسب أو مفعوله على الخلاف اه سمين أى فى أنه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفى السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفى المنسحب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما أنه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أى بلى نجمعها قادرين والثانى أنه منصوب على خبر كان مضمرة أى بلى كنا قادرين فى الابتداء وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبى عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أى بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفى المختار البنانة واحد البنان وهى أطراف الأصابع ويقال بنان مخضب لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أى فى الدنيا اه (قوله بل يريد الإنسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالى من غير عطف أضرب عن الكلام الأول وأخذ فى آخر ويصح أن تكون عاطفة قال الزمخشرى بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون إيجابا اه سمين (قوله ونصبه بأن مقدرة) أى والمصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد وقوله أى أن يكذب أى بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا الزمان والضمير للانسان اه سمين وتصح الظرفية على أن المعنى بل يريد الإنسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا يبرح عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفى زاده ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الإنسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقييد بقيد الإيمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقى من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لأنه فى هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسبان ما لا يجوز فى حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاشتباه الأمر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعنى وإن كان صحيحا لكنه لا يلاقى صنيع الشارح فإنه يقتضى أن أمامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقد نقله الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب اه (قوله يسأل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة وقال أبو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها لأن التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اه سمين وأيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اه (قوله فإذا برق البصر) قرأ نافع برق الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان فى التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشرى وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره قال غيره كما يقال أسد وبقر إذا رأى أسدا وبقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أى لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين

﴿سورة التساؤل﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا حذف ألف اه

يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المفرُّ) الفرار (كلاَّ) ردع عن طلب الفرار (لا وَزَرَ) لاملجأ يتحصن به (إلى رَبِّكَ يوْمَئِذٍ المُسْتقرُّ) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (يُنَبَّؤُ الانسانُ يوْمَئِذٍ بماقدمَ وَأخَّرَ) بأول عمله وآخره (بَلِ الانسانُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (وَلَوْ ألقى مَعَاذِيرَهُ) جمع معذرة

اه والأول من باب طرب والثانى من باب دخل كما فى المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما فى طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران فى النار اه خطيب (قوله وذلك) أى المذكور من الأمور الثلاثة فى يوم القيامة اه شيخنا لكن فيه أن طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس فى يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة إلا أن يقال المراد بيوم القيامة مايشمل وقت مقدماته من الأمور العظام اه (قوله يقول الانسان) جواب إذا وقوله يومئذ أى يوم إذ برق البصر الخ وقوله أين المفر أى من الله أو من النار احتمالان اه خطيب وأين خبر والمفر مبتدأ (قوله لاملجأ يتحصن به) أى من جبل أو حصن أو سلاح وخبر لا محذوف أى لاوزر له اه سمين (قوله إلى ربك يومئذ) أى يوم إذ كانت هذه الأمور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لأنه إن كان مصدرا فلتقدمه عليه وإن كان مكانا فلا عمل له البتة اه سمين وفى البيضاوى إلى ربك يومئذ المستقر إليه وحده استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اه ومعنى كون استقرارهم إليه أنه لا ملجأ غيره اه (قوله ينبأ) أى يخبر الإنسان يومئذ أى يوم إذ كانت هذه الأمور الثلاثة اه خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوى بما قدم وأخر أى بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر تخلفه أو بأول عمله وآخره اه (قوله بل الإنسان) مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا إلى أن المراد بالإنسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها أنها خبر عن الإنسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الإنسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلأى شىء أنث الخبر وقد اختلف النحويون فى ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الأخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالإنسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أى شاهدة والثانى أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الإنسان وعلى هذا ففيها تأويلات أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أى عين بصيرة الثانى أن المعنى جوارح بصيرة الثالث أن المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث وقال الزمخشرى بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار فى قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قلت هذا إذا لم تجعل الحجة عبارة عن الإنسان أو يجعل دخول التاء للمبالغة أما إذا كانت للمبالغة فنسبة الإبصار إليها حقيقة الثالث من الأوجه السابقة أن يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لأن الأصل فى الاخبار الافراد اه (قوله أيضا بل الإنسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الإنسان يومئذ الخ قال بعده بل الإنسان على نفسه بصيرة أى فلا يحتاج إلى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اه زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن فى بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اه شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملاقيح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين فى مثل هذا قولان أحدهما أنه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثانى أنه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أى ملقحة ومذكار وقال الزمخشرى فإن قلت أليس قياس المعذرة أن يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير فى المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وإنما هو من أبنية جموع التكسير

ما فى الاستفهام و (عن) متعلقة بـ (يتساءلون) فأما (عن) الثانية فبدل من الأولى وألف الاستفهام التى ينبغى أن تعاد محذوفة أو هى متعلقة بفعل آخر غير مستفهم عنه أى يتساءلون عن النبأ (الذى) يحتمل الجر والنصب والرفع و (أزواجا) حال أى متجانسين متشابهين. قوله تعالى (ألفافا) هو جمع لف مثل جذع وأجذاع وقيل هو جمع لف ولف جمع لفاء. قوله تعالى (يوم ينفخ) هو بدل من يوم الفصل أو من ميقات أو هو منصوب بإضمار أعنى و (أفواجا) حال. قوله تعالى (للطاغين) يجوز أن يكون حالا من (مآبا) أى مرجعا للطاغين وأن يكون صفة لمرصادا وأن تتعلق اللام بنفس مرصادا و (لابثين) حال من الضمير فى الطاغين

على غير قياس أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن ينفلت منك (إن علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) قراءتك إياه أي جريانه على لسانك (فإذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قرآنه فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم إن علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى ألا (بل تحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (ويذرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) أي في يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (إلى ربها ناظرة) أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر

اه وهو صحيح، وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر فالمعنى ولو أرخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدي وقال الزمخشري فإن صح أن المعاذير الستور فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اه سمين (قوله أي لو جاء بكل معذرة الخ) أي فشبه المجيء بالعذر بإلقاء الدلو في البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوي لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه وإثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فإذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم إن علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن العجلة إذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره اه (قوله لتعجل به) أي بقراءته وحفظه وقوله إن علينا الخ تعليل للنهي عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار له الشارح (قوله فإذا قرأناه) أي شرعنا في قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له فاستمع والاسناد مجازي من قبيل إسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاسناد إلى المسبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأ أنت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ في ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أي تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوي (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أي قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس وإلا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الإنسان إلى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أي لأنها في منكر البعث وهو كافر معرض عن القرآن اه شيخنا (قوله بل تحبون العاجلة) الضمير راجع للإنسان المذكور في قوله أيحسب الإنسان وفي قوله بل يريد الإنسان وجمع الضمير لأن المراد بالإنسان الجنس اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) فالياء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبر ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفصيل كقوله • فثوبا لبست وثوبا أجر • وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف وإلى ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره وإلى ربها متعلق بالخبر والمعنى أن الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة إلى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة وهي التنعم ومنه غصن ناضر الثاني أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبرا لمبتدأ محذوف وإلى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اه (قوله أي في يوم القيامة) تفسير لمعنى الظرفية وأما ما عوض عنه التنوين في إذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يوم إذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما في القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفي المصباح فقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة لغة في الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اه وفي القاموس والفقر بالكسر

حال مقدرة و (أحقابا) معمول لابثين وقيل معمول (لا يذوقون) ويراد بأحقابا هنا الأبد ولا يذوقون حال أخرى أو حال من الضمير في لابثين (وجزاء) مصدر أي جوزوا جزاء بذلك و (كذابا) بالتشديد مصدر

(كلا) بمعنى ألا (إذا بلغت) النفس (التراقي) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى (وظن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق

والفقرة والفقارة بفتحهما ما يتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب اه (قوله إذا بلغت النفس) أي نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وإنما أضمرت وإن لم يجر لها ذكر لأن السياق يدل عليها وقوله التراقي جمع ترقوة وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل إنسان ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها إليه لقربها منه اه شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت اه شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هي القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعاداً وإنكاراً وراق اسم فاعل إما من رقى يرقي بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية وهي كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفي الحديث وما أدراك أنها رقية يعني الفاتحة وهي من أسمائها وإما من رقي يرقى بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصعود أي أن الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح وبالكسر من الرقية من الرقي اه سمين وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي الجوزاء أنه من رقي يرقى إذا صعد والمعنى من يرقى بروحه إلى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل إن ملك الموت يقول من راق أي من يرقى بهذه النفس أي يقول ملك الموت يا فلان اصعد بها اه وقوله أملائكة الرحمة قيل إن هذا لا يناسب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفعه أن الضمير للإنسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه إلى الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافي عموم ما قبله اه شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لأن الإنسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فإنه يطمع في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله أنه أي ما نزل به اه شيخنا (قوله والتفت الساق) أي التصقت واختلطت وفي القرطبي والتفت الساق بالساق أي اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبي وغيره المعنى التفت ساق الإنسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة أما رأيته إذا أشرف على الموت يضرب إحدى رجليه على الأخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الإنسان إذا التفتا في الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن وقال الحسن أيضا مات رجلاه ويبست ساقاه فلم يحملاه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الأول أحسنها روى عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة إلا من رحمه الله أي شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اه (قوله بشدة إقبال الآخرة) أي لما فيه من الأهوال اه (قوله إلى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جمل أربع أي إذا بلغت الروح التراقي الخ وقوله المساق أي السوق إلى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه أحكام الدنيا فإما أن تسوقه الملائكة إلى سعادة وإما إلى شقاوة اه خطيب (قوله وهذا) أي قوله إلى ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل في إذا أي الذي هو جوابها وقد بينه بقوله تساق إلى حكم ربها اه شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه وقوله يسأل أيان يوم القيامة أي فصدق التصديق كما يشير له الشارح أي فلا صدق بالقرآن ودخلت لا على الماضي وهو صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى أي الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين أن المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفي الصلاة لأنه لا يصدق إلا بصورة واحدة

كالتكذيب وبالتخفيف مصدر كذب إذا تكرر منه الكذب وهو في المعنى قريب من كذب (وكل شيء) منصوب بفعل محذوف و (كتابا) حال أي مكتوبا ويجوز أن يكون مصدرا على المعنى لأن أحصيناه بمعنى كتبناه و (حدائق) بدل من مفازا و (لا يسمعون) حال من الضمير في خبر إن ويجوز أن يكون مستأنفا و (عطاء) اسم للمصدر وهو بدل من جزاء (ورب السموات) بالرفع على الابتداء وفي خبره وجهان أحدهما (الرحمن) فيكون ما بعده خبرا آخر أو مستأنفا والثاني الرحمن نعت (لا يملكون) الخبر ويجوز أن يكون رب خبر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات والرحمن وما بعده مبتدأ وخبر ويقرأ رب والرحمن بالجر

إلى حكم ربها (فلا صدق) الإنسان (ولا صلى) أي لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن
(وتولى) عن الإيمان (ثم ذهب إلى أهله يتمطى) يتبختر في مشيته إعجابا (أولى لك) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أي وليك ما تكره (فأولى) أي فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فأولى) تأكيد (أيحسب) يظن (الإنسان أن يترك سدى) هملا لا يكلف

فلم يحتج للاستدراك عليه اه شيخنا وقيل صدق من التصديق والمعنى فلا صدق بشيء يدخره عند الله تعالى اه قرطبي (قوله أيضا فلا صدق الإنسان) يريد أن فاعل صدق هو الإنسان المذكور في أول السورة عند قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى لأنه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الإنسان الكافر يعني يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى أي يسأل وما استعد له إلا بما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله فإذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك تخلص إلى ما استطرد من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم أقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لأنه لا يلزم من نفي التصديق والصلاة التكذيب والتولي لأن كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بأن سببه التكذيب والتولي ولهذا يضعف أن يحمل نفي التصديق على نفي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فتقع لكن بين متوافقين ولا يجوز اه كرخي (قوله ثم ذهب) قال الإمام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لأن من صدر عنه مثل ذلك ينبغي أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشي خائفا متطامنا لا فرحا متبخترا اه شهاب (قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع في التمطي وتمطى فيه قولان أحدهما أنه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أي يمد مطاه ويلويه تبخترا في مشيته والثاني أن أصله يتمطط من تمطط أي تمدد ومعناه أنه يتمدد في مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الأول ويفارقه في مادته إذ مادة المطا م ط و ومادة الثاني م ط ط وإنما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الأمثال والمطيطاء التبختر ومد اليدين في المشي والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لأنه يتمطط أي يمتد فيه اه سمين (قوله والكلمة اسم فعل) أي مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين أي تبيين المفعول وهي في المعنى زائدة على حد سقيا لك وقوله أي وليك بيان للفعل الذي سمي ودل عليه بأولى لك والكاف مفعول به وقوله ما تكره بيان للفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على ما تقدم وقوله فهو أولى بك أي بالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الأولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب إليه من غيره هذا ما سلكه الشارح في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا اه شيخنا وتقدم في سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه اه (قوله أي وليك) أي قرب منك ما تكره أي المكروه وقوله من غيرك في نسخة من غيره اه وقال محيي السنة وقيل معناه أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولي وهو القرب قال الأصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل أحد في أولى أحسن وأصح مما قاله الأصمعي وكرره مرارا بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار إليه بقوله تأكيد وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي يلي إذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قرب منك قرب مجاور لك بل هو أولى وأقرب وأما تكرير اللفظ فالأول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الأخرى اه كرخي (قوله تأكيد) أي الكلمة الأولى من هاتين تأكيد الأولى والثانية تأكيد للثانية اه (قوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى) أي مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكريرا إنكاره للحشر والدلالة عليه .ن

بدلا من ربك . قوله تعالى (يوم يقوم) يجوز أن يكون ظرفا للا يملكون والخطابا وللا يتكلمون و (صفا) حال . قوله تعالى (يوم ينظر) أي عذاب يوم فهو بدل ويجوز أن يكون صفة لقريب والله أعلم

﴿سورة النازعات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غرقا) مصدر على المعنى لأن النازع المغرق في نزع السهم أو في جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة أي إغراقا و (أمرا) مفعول وقيل حال أي يدبرون مأمورات و (يوم ترجف) مفعول أي اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه راجفة أو خاشعة أي يخف يوم ترجف (وتتبعها) مستأنف أو حال من الراجفة . قوله تعالى (يقولون) أي يقول أصحاب القلوب والأبصار . قوله تعالى (اذهب) أي قال اذهب وقيل

حيث

بالشرائع أى لا يحسب ذلك (ألم يك) أى كان (نطفة من منى يمنى)

بالياء والتاء تصب فى الرحم (ثم كان) المنى (علقة فخلق) الله منها الإنسان (فسوى) عدل أعضاءه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضغة أى قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والأنثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أليس ذلك) الفعال لهذه الأشياء (بقادر على أن يحيى الموتى) قال ﷺ بلى

﴿ سورة الإنسان ﴾

مكية أو مدنية إحدى وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (أتى على

حيث إن الحكمة تقتضى الأمر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة وهى قد لاتكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة اه بيضاوى (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال إبل سدى أى مهملة وأسديت حاجتى أى ضيعتها ومعنى أسدى إليه معروفا أنه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى إليه لايذكره ولا يمن به عليه اه سمين وفى المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا فى النسج وأسديت الثوب أقمت سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الأرض فهى سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشىء وسدا البعير سدوا مد يديه فى السير وأسديته بالألف تركته سدى أى مهملا وأسديت إليه معروفا اتخذته عنده اه (قوله لايحسب ذلك) أى لاينبغى له ولا يليق منه هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوى بنانه وقوله أى كان أى فالاستفهام إنكارى اه شيخنا (قوله يمنى) فائدته بعد قوله من منى الإشارة إلى حقارة حاله كأنه قيل إنه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله أى قطعة دم) أى أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أى لاخصوص الفردين وإلا فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى أو بالعكس اه شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أى فى الرحم (قوله صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخطيب روى أنه ﷺ كان إذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الأعلى إماما كان أو غيره فليقل سبحان ربى الأعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة إلى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى إماما كان أو غيره وروى البغوى بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله إماما كان أو غيره يقتضى أن هذه الكلمة وهى بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لأنها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

﴿ سورة الإنسان ﴾

وتسمى سورة هل أتى وسورة الأمشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى اه شيخنا وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه أتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الإنسان الخ والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) وعبارة الخطيب واختلف فيها هل هى مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبى مكية وجرى عليه البيضاوى والزمخشرى وقال الجمهور مدنية وقال المحلى مكية أو مدنية ولم يجزم بشىء وقال الحسن وعكرمة هى مدنية إلا آية وهى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكى من قوله إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا إلى آخرها وما قبله مدنى انتهت (قوله قد أتى) أى فليست هل للاستفهام لأن الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم إن هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اه شيخنا وعبارة السمين فى هل هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكى فى تقرير كونها على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلا بد أن يقول قد مضى دهر طويل لا إنسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه وإحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أى فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد أن لم يكن قادر على إعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها الاستفهام التقريرى لا للاستفهام المحض وهذا هو الذى

التقدير أن اذهب لحذف أن قوله تعالى (إلى أن تزكى) لما كان المعنى أدعوك جاء بإلى. قوله تعالى (نكال الآخرة) فى نصبه وجهان أحدهما هو مفعول له والثانى هو مصدر لأن أخذه ونكل به هنا بمعنى فأما جواب القسم فقيل هو (إن ذلك لعبرة) وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن. قوله تعالى (أم السماء) هو مبتدأ والخبر محذوف أى أم السماء أشد و (بناها) مستأنف وقيل هو حال من المحذوف (والأرض) منصوب بفعل محذوف أى ودحا الأرض وكذلك (والجبال) أى وأرسى الجبال و (متاعا) مفعول له أو

(الإنسانِ) آدم (حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) أربعون سنة (لَمْ يَكُنْ) فيه (شيئاً مَذكوراً) كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل (إنّا خَلَقْنَا الإنسانَ) الجنس (مِنْ نُطفةٍ أمشَاجٍ) أخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نَبْتَلِيهِ) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة

يجب أن يكون لأن الاستفهام لا يرد من الله تعالى إلا على هذا النحو وما أشبهه والثانى أنها بمعنى قد اه (قوله حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اه بيضاوى وقال الشهاب أى طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لأنها إما مدة الحمل إن أريد النطفة أو هى مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هى أربعون سنة أو مائة وعشرون كما فى الآثار إن أريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فإنه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله أربعون سنة) أى مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس فى رواية الضحاك أنه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردى عن ابن عباس أن الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الأشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر فى الأيام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات والأرض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا فإن قيل إن الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن إنسانا والآية تقتضى أنه مضى على الإنسان حال كونه إنسانا حين من الدهر مع أنه فى ذلك الحين ما كان شيئا مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال إذا كان مصوراً بصورة الإنسان وكان محكوما عليه بأنه ستنفخ فيه الروح ويصير إنسانا صح تسميته بأنه إنسان روى الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى لم يكن شيئا مذكوراً لا فى السماء ولا فى الأرض بل كان جسدا مصوراً ترابا أو طينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن سلام لم يكن شيئا لأنه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اه خطيب (قوله لم يكن) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها فى موضع نصب على الحال من الإنسان أى هل أتى عليه حين فى هذه الحالة والثانى أنها فى موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيئا مذكورا والأول أظهر لفظا ومعنى اه سمين وصنيع الشارح يشير للثانى حيث قدر العائد بقوله فيه أى فى ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) أى بالإنسانية (قوله إنا خلقنا الإنسان) أى بعد خلق آدم من نطفة أى مادة هى شىء يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل فى وعاء فهو نطفة اه خطيب وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف يعنى من بابى ضرب ونصر نطفانا إذا قطرت من وهى والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لأنه فى معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والأمشاج والأخلاط واحدها مشج بفتحتين أو مشج كعدل وأعدال أو مشيج كشريف وأشراف اه سمين وفى المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشىء مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام ويقال نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اه وفى القرطبى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وكل منهما مختلف الأجزاء متباين الأوصاف فى الرقة والثخن والقوام والخواص تجتمع من الأخلاط وهى العناصر الأربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة (قوله نبتليه) يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال

مصدر • قوله تعالى (فإذا جاءت) العامل فيها جوابها وهو معنى قوله تعالى يوم يتذكر • قوله تعالى (هى المأوى) أى هى المأوى له لابد من ذلك ليعود على من من الخبر ضمير وكذلك (المأوى) الثانى والهاء فى (ضحاها) ضمير العشية مثل قولك فى ليلة ويومها

﴿ سورة عبس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أن جاءه) أى لأن جاءه. قوله تعالى (فتنفعه) بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب على جواب التمنى فى المعنى ويقرأ و(تصدى) بتفعل من الصدى وهو الصوت أى لا يناديك إلا أجبته ويجوز أن تكون الألف بدلا من دال ويكون من الصدد وهو الناحية والجانب و(إنها) الضمير للموعظة والضمير فى الفعل للقرآن و(فى صحف) حال من الهاء ويجوز أن يكون نعتا للتذكرة وأن يكون من

من

أى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعاً بصيراً) إنا هديناه السبيل) بيناله طريق الهدى ببعث الرسل (إمّا شاكراً) أى مؤمنا (وإمّا كفوراً) حالان من المفعول أى بينا له فى حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال (إنّا أعتدنا) هيأنا (للكافرين سلاسل) يسحبون بها فى النار (وأغلالاً) فى أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيراً) ناراً مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (إنّ الأبرار) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يشربون من كأس) هو إناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها)

من فاعل خلقنا أى خلقناه حال كوننا مبتلين له والثانى أنها حال من الإنسان وصح ذلك لأن فى الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان المعنى نبتليه بتصريفه فى بطن أمه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس وأن تكون مقدرة إن كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لأنه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبر به وجهان أحدهما قال الكلبى نختبره بالخير والشر والثانى قال الحسن نختبر شكره فى السراء والضراء وصبره فى الفقر وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل نكلفه ليكون مأموراً بالطاعة ومنهيا عن المعاصى اه خطيب (قوله أى مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره أن الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف إنما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لاقبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بأنه حال مقدرة مؤول بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أى بسبب إرادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وكلامه إشارة إلى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه مابعده بالفاء مع أن الابتلاء متأخر عنه ومحصل الجواب أن المعطوف عليه هو إرادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان فى الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه الرد أنه لاحاجة إلى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخى وفى الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا أى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لأنه أنفع فى المخاطبات ولأن الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لأنهما أنفع الحواس ولأن البصر يفهم البصيرة وهى تتضمن الجميع وقال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير والأصل إنا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه أى جعلنا له ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع لقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال لفلان بصر فى هذا الأمر أى علم اه (قوله إنا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله إما شاكرا وإما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الإنسان بخلاف الشكر قال كفوراً بصيغة المبالغة اه من النهر أو هو مراعاة لرءوس الآى اه (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء فى هديناه (قوله إنا أعتدنا للكافرين الخ وقوله إن الأبرار الخ) لف ونشر مشوش اه شهاب (قوله سلاسل) بمنع الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبة وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان وقوله يسحبون بها أى بعد عقدها فى الغل اه شيخنا (قوله وأغلالا فى أعناقهم) أى فتجمع أيديهم إلى أعناقهم ولما أوجز فى جزاء الكافرين أتبعه جزاء الشاكرين وأطنب تأكيدا للترغيب فقال إن الأبرار الخ اه خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع فى الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله أو بار بوزن شاهد وأشهاد وقوله وهم المطيعون أى المؤمنون الصادقون فى إيمانهم المطيعون لربهم اه شيخنا وفى الخطيب وهم الصادقون فى إيمانهم المطيعون لربهم الذين سمت هممهم عن المحقرات فظهرت فى قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمر أن النبى ﷺ قال إنما سماهم الله تعالى الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البر الذى لا يؤذى الذر وقال قتادة الأبرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفى الحديث الأبرار الذين لا يؤذون أحداً اه (قوله وهى فيه) فإن لم تكن فيه فهو إناء وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافوراً إذ الكافور لا يمزج بالكأس وإنما يمزج بما فيه من الخمر اه زاده فإن قلت الكافور غير لذيذ وشربه مضر فما وجه مزج

التقدير هو أوهى صحف وكذلك (بأيدى) و (من نطفة) متعلق بخلق الثانية وما أكفره تعجب أو استفهام قوله تعالى (ثم السبيل) هو مفعول فعل محذوف أى ثم يسر السبيل الانسان ويجوز أن ينصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل أى هداه له قوله تعالى (ما أمره) ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما أمره به والله أعلم

قوله تعالى (أناصببنا) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من طعامه أو على تقدير اللام (فإذا جاءت الصاخة) مثل جاءت الطامة وقيل

بدل من كافوراً فيها رائحته (يَشرَبُ بِها) منها (عِبادُ اللهِ) أولياؤه ماتمزج به (كافُوراً عَيْناً) (يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً) يقودونها حيث شاءوا من منازلهم (يُوفونَ بِالنَّذْرِ)

العامل فى إذا معنى (لكل امرئ) والله أعلم

﴿سورة التكوير﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (إذا الشمس) أى إذا كورت الشمس وجواب إذا (علمت نفس) و (الجوارى) صفة للخنس. قوله تعالى (عند ذى العرش) يجوز أن يكون نعتا لرسول وأن يكون نعتا لمكين و (ثم) معمول مطاع وقرئ بضم الثاء والهاء فى (رآه) لجبريل عليه السلام و (بظنين) بالظاء أى بمتهم وبالضاد أى ببخيل وعلى تتعلق به على الوجهين. قوله تعالى (فأين تذهبون) أى إلى أين فحذف حرف الجر كما قالوا ذهبت الشام ويجوز أن يحمل على المعنى كأنه قال أين تؤمنون و (لمن شاء) بدل بإعادة الجار و (إلا أن يشاء الله) أى إلا وقت مشيئته والله أعلم

﴿سورة الانفطار﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب (إذا، علمت) و (ما غرك) استفهام لاغير ولو كان تعجبا لقال ما أغرك و (عدلك) بالتشديد قوم خلقك وبالتخفيف على هذا المعنى ويجوز أن يكون معناه صرفك عن الخلقة المكروهة

شرابهم به قلنا قال أهل المعانى أراد كالكافور فى بياضه وطيب ريحه وبرودته لأن الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين فى الجنة والمعنى أن ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التى تسمى كافورا ولا يكون فى ذلك ضرر لأن أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ماعنده بما عندكم من المألوفات لكم فى تحصيل أسباب تلك العطايا اه خازن (قوله بدل من كافورا) أى على حذف مضاف أى ماء عين لأن العين التى هى منبع الماء لا تبدل من نفس الماء إلا بتقدير مضاف اه زاده وفى السمين قوله عينا فى نصبها أوجه أحدها أنها بدل من كافورا لأن ماءها فى بياض الكافور فى رائحته وبرودته الثانى أنها بدل من محل من كأس قاله مكى ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشرى على هذا الوجه حذف مضاف قال كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدراً على وجه البدل من كافورا فقال والثانى بدل من كافورا أى ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن الثالث أنها مفعول يشربون أى يشربون عينا من كأس الرابع أن ينتصب على الاختصاص الخامس أنه منصوب بيشربون مقدرا يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لأن الظاهر أنه صفة لعينا فلا يصح أن يفسر السادس أنه منصوب بإضمار يعطون السابع على الحال من الضمير فى مزاجها قاله مكى والمزاج ما يمزج به أى يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا أى خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشىء والكافور طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لأنه يغطى الأشياء برائحته والكافور أيضا كمام الشجر التى تغطى ثمرتها ومفعول يشربون إما محذوف أى يشربون ماء أو خمرا من كأس وإما مذكور وهو عينا كما تقدم وإما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشرى فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الإلصاق آخرا قلت لأن الكأس مبدأ شربه وأول غايته وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اه (قوله يشرب بها عباد الله) فى الباء أوجه أحدها أنها مزيدة أى يشربها ويدل له قراءة ابن أبى عبلة يشربها معدى إلى الضمير بنفسه الثانى أنها بمعنى من الثالث أنها حالية أى ممزوجة بها الرابع أنها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس أى يشربون العين بذلك الكأس والباء للإلصاق كما تقدم فى قول الزمخشرى الخامس أنه على تضمين يشربون معنى يتلذذون بها شاربين السادس أنه على تضمينه معنى يرتوى أى يرتوى بها عباد الله ويحتمل أن تكون بمعنى من والجملة من قوله يشرب بها فى محل نصب صفة لعينا إن جعلنا الضمير فى بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسرا للناصب كما قاله أبو البقاء وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اه سمين (قوله منها) أشار به إلى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لأن الشرب مبتدأ منها أى مبتدأ من العين بدون كأس اه زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنين فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الإيمان اه كرخى (قوله يقودونها) أى فهى سهلة لا تمتنع عليهم اه كرخى وعبارة القرطبى يفجرونها تفجيرا فيقال إن الرجل منهم يمشى فى بيوته ويصعد إلى قصوره وبيده قضيب يشير به إلى الماء فيجرى معه حيثما دار فى منازله على مستوى الأرض فى غير أخدود ويتبعه حيثما صعد إلى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاءوا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اه (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدره الفراء على إضمار

كان

فى طاعة الله (وَيَخافونَ يوماً كانَ شره مُسْتَطِيرًا) منتشراً (وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ على حُبِّهِ) أى الطعام وشهوتهم له (مِسْكِيناً) فقيرا (وَيَتِيما) لا أب له (وَأَسِيرًا) يعنى المحبوس بحق (إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ) لطلب ثوابه (لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً ولا شُكُورا) شكرا فيه علة الإطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليه به قولان (إِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا

كان أى كانوا يوفون بالنذر فى الدنيا اه كرخى وفى الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار فى الآخرة وصف أعمالهم فى الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اه (قوله طاعة الله) أى من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة فى وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اه كرخى وفى الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبى يوفون بالنذر أى يتممون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لأنهم عقدوهما على أنفسهم باعتقادهم الإيمان قال القرطبى والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شىء يفعله وان شئت قلت فى حده هو إيجاب المكلف على نفسه من الطاعات مالو لم يوجبه لم يلزمه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه اه (قوله ويخافون يوما الخ) فيه إشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصى اه كرخى (قوله كان شره) أى شدائده مستطيرا أى فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا فى السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شىء على الأرض من جبل وبناء اه خطيب وفى السمين قوله كان شره مستطيرا فى موضع نصب صفة ليوم والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كأنه يريد أنه مثله فى المعنى لأنه أبدل من اللام راء والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق لانتشاره فى الأفق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم أولا بالجود والبذل وكمله بأن ذلك عن اخلاص لارياء فيه اه قال عطاء نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب وذلك أنه أجر نفسه ليلة ليسقى نخلا بشىء من شعير حتى أصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه أتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثانى فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اه كرخى (قوله وشهوتهم له) أى الطعام تفسير لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع الضمير لله أى على حب الله أى لوجهه وابتغاء مرضاته والأول أمدح لأن فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء والأغنياء وأما على الثانى فقد يفعله الاغنياء أكثر اه أبو حيان (قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لأن المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقى عاجزا عن الكسب لصغره والأسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعنى المحبوس بحق) ومثله المحبوس باطلا بالأولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله فيه علة الاطعام) أى بيان سبب الاطعام وفى نسخة فيه على الاطعام وهى ركيكة اه شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أى منعالهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر وقوله قولان أرجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثانى ودل هذا على إثبات الكلام النفسى اه كرخى (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أى فيكون على اضمار القول أى يقولون بلسان المقال أو لسان الحال إنما نطعمكم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله إنا نخاف من ربنا) أى فلذلك نحسن اليكم ولا

• قوله تعالى (ماشاء) يجوز أن تكون ما زائدة وأن تكون شرطية وعلى الأمرين الجملة نعت لصورة والعائد محذوف أى ركبك عليها وفى تتعلق بركبك وقيل لا موضع للجملة لأن فى تتعلق بأحد الفعلين فالجميع كلام واحد وإنما تقدم الاستفهام على ما هو حقه و(كراما) نعت و(يعلمون) كذلك ويجوز أن يكون حالا أى يكتبون عالمين قوله تعالى (يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى الخبر وأن يكون نعتا لجحيم قوله تعالى (يوم لا تملك) يقرأ بالرفع أى هو يوم وبالنصب على تقدير أعنى يوم وقيل التقدير يجازون يوم ودل عليه ذكر الدين وقيل حقه الرفع ولكن فتح على حكم الظرف كقوله تعالى ومن دون ذلك وعند الكوفيين هو مبنى على الفتح والله أعلم

﴿سورة التطفيف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله

نطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله إنما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز فى الإسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تـكلح بابه خضع (قوله شديدا فى ذلك) أى العبوس اه (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية أى فبسبب خوفهم وقاهم الله أى دفع عنهم شر ذلك اليوم أى بأسه وشدته وعذابه ولقاهم أى آتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أى حسنا وسرورا أى حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم وفى النضرة ثلاثة أوجه أحدها أنها البياض والنقاء قاله الضحاك الثانى الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث أنها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبى وعبارته فى التذكرة باب ما ينجى المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روى عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال إنى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده إلى جنبى ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشرارها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده وأدخله على الله ورأيت رجلا من أمتى قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها فى يمينه ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه رجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى بكاها من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتى على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فأغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب كلها وأدخلته الجنة قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجى من أهوال خاصة والله أعلم وروى الطبرانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفى التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له. قوله تعالى يوفون بالنذر إلى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا مع قوله فى غير موضع بعد ذكر الأعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه بحروفه (قوله

لنضرة

يوماً عبوساً) تكلح الوجوه فيه أى كريه المنظر لشدته (قمطريراً) شديدا فى ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم

تعالى (كالوهم) فيه وجهان أحدهما هو ضمير مفعول متصل والتقدير كالوا لهم وقيل هذا الفعل يتعدى بنفسه تارة وبالحرف أخرى والمفعول هنا محذوف أى كالوهم الطعام ونحو ذلك وعلى هذا لا يكتب كالوا ووزنوا بالألف والوجه الثانى أنه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالألف قوله تعالى (ألا يظن) الأصل لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليست ألا التى للتنبيه لأن ما بعد تلك مثبت وههنا هو منفى. قوله تعالى (يوم يقوم الناس) هو بدل من موضع الجار والمجرور وقيل التقدير يبعثون يوم يقوم الناس وقيل التقدير أعنى وقيل هو مبنى وحقه الجر أو الرفع والنون فى (سجين) أصل من السجن وهو الحبس وقيل هو بدل من اللام. قوله تعالى (كتاب) أى هو محل كتاب لأن السجين مكان وقيل التقدير هو كتاب من غير حذف والتقدير وما أدراك ما كتاب سجين. قوله تعالى (ثم يقال) القائم مقام الفاعل مضمر تفسره الجملة بعده وقيل هو الجملة نفسها وأما (عليون)

وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم عن المعصيه (جنة) أدخلوها (وَحَرِيرًا) ألبسوه (مُتَّكِئِينَ) حال من مرفوع أدخلوها المقدر (فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) السرر فى الحجال (لَا يَرَوْنَ) لا يجدون حال ثانية (فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيرًا) أى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر (وَدَانِيَةً) قريبة عطف على محل لا يرون أى غير رائين (عَلَيْهِمْ) منهم (ظِلَالُهَا) شجرها (وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا) أدنيت ثمارها فينالها

نضرة) أى بدل العبوس وسرورا أى فرحا فى قلوبهم بدل الخوف اه شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به إلى أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أى جزاهم جنة بصبرهم اه كرخى (قوله جنة) أى بستانا يأكلون منه فهو إشارة إلى أنه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة حتى يقال أى حاجة إلى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع أنها مشتملة عليه فى جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان المأكولات اه بيضاوى وزاده (قوله حال من مرفوع ادخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم وقرأ على رضى الله عنه وجازاهم وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لأنه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هى له وقد منع مكى أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرنه من عدم بروز الضمير وممن ذهب إلى كون متكئين صفة لجنة الزمخشرى فإنه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لأن الصبر كان فى الدنيا واتكاؤهم إنما هو فى الآخرة قال معناه مكى ولقائل أن يقول إن لم يكن المانع إلا هذا فاجعلها حالا مقدرة لأن مآلهم بسبب صبرهم إلى هذا الحال وله نظائر اه (قوله فيها) أى الجنة (قوله فى الحجال) واحده حجلة بفتحتين وهى بيت يزين بالثياب والأسرة والستور اه مختار (قوله حال ثانية) من المقدر المذكور أو من المعمول وهى حال مقدرة اه شيخنا وفى السمين قوله لا يرون الخ فيه أوجه أحدها أنها حال ثانية من مفعول جزاهم الثانى أنها من الضمير المرفوع المستكن فى متكئين فتكون حالا متداخلة الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم أنه قول الزمخشرى اه (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وإرادة اللازم كما أشار له الشارح لأن المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اه زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أى لأجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أى بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اه شيخنا وفى المختار الزمهرير شدة البرد قلت وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر فى لغة طيئ وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أى فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه إلى شمس ولا قمر اه (قوله ودانية عليهم ظلالها) فإن قيل كيف يوصف ظلها أى ظل ما فيها من الأشجار مع أن الظل إنما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس فى الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الأشجار فالجواب أن المراد أن أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الأشجار قريبا منهم اه كرخى (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنها عطف على محل لا يرون الثانى أنها معطوفة على متكئين فيكون فيها ما فيها ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين السلامة من الحر والقر ودنو الظلال عليهم الثالث أنها صفة لمحذوف أى وجنة دانية قاله أبو البقاء الرابع أنها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اه (قوله منهم) أشار إلى أن على بمعنى من تقول قربت من كذا وإنما لم يقل منهم لأن الظلال عالية عليهم اه كرخى (قوله ظلالها) أى الجنة وهو على حذف مضاف أى ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الأشجار نفسها اه (قوله وذللت) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أى مذللة وجعلت فعلية للاشارة إلى أن التظليل أمر دائم لا يزول لأنها لا شمس فيها بخلاف التذليل فإنه أمر متجدد اه شهاب وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود أو هو اسم للثمار المقطوفة أى المجنية اه خطيب (قوله أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب أى سهل تناولها

فواحدها على وهو الملك وقيل هو صفة للجمع مثل عشرين وليس له واحد والتقدير عليون محل كتاب وقيل التقدير ما كتاب عليين و (ينظرون) صفة للأبرار ويجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا وعلى يتعلق به ويجوز أن يكون حالا إما من الضمير فى المجرور قبلها أو من الفاعل فى ينظرون ه قوله تعالى (عينا) أى أعنى عينا وقيل التقدير يسقون عينا أى ماء عين وقيل هو حال من تسنيم وتسنيم علم وقيل تسنيم مصدر وهو الناصب عينا و (يشرب بها) قد ذكر فى الإنسان ه قوله تعالى

القائم والقاعد والمضطجع (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ) فيها (بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ) أقداح بلا عرا (كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ) أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قَدَّرُوهَا) أي الطائفون

(هل ثوب) موضع الجملة نصب بينظرون وقيل لا موضع له وقيل التقدير يقال لهم هل ثوب والله أعلم

﴿سورة الانشقاق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جواب (إذا فيه) أقوال (أحدها) أذنت والواو زائدة (والثاني) هو محذوف تقديره يقال يا أيها الإنسان إنك كادح وقيل التقدير بعثتم أو جوزيتم ونحو ذلك مما دلت عليه السورة والثالث أن إذا مبتدأ وإذا الأرض خبره والواو زائدة حكي عن الأخفش والرابع أنها لا جواب لها والتقدير اذكر إذا السماء والهاء في (ملاقيه) ضمير ربك وقيل هو ضمير الكدح أي يلاقي جزاءه و (مسرورا) حال و (ثبورا) مثل التي في الفرقان (وما وسق) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أو مصدرية ٠ قوله تعالى (لتركبن) على خطاب الجماعة ويقرأ على خطاب الواحد وهو النبي ﷺ وقيل الإنسان المخاطب و (طبقا) مفعول و (عن) بمعنى بعد والصحيح أنها على بابها وهي صفة أي طبقا

تسهيلا عظيما لكل أحد على أي حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعودا أو مضطجعين ندلت إليهم وإن كانوا قياما وكانت على الأرض ارتفعت إليهم اه (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أي يدور على هؤلاء الأبرار إذا أرادوا الشراب الخدم بآنية الخ اه خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء للفاعل لأن المقصود في الأول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود في الثانية الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما أشار إليه في التقرير اه كرخي (قوله بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لأنه هو المفعول به في المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع إناء والأصل أأنية بهمزتين الأولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا هذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره في صحيح اللام حمار وأحمرة اه سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى أي فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول إلى إدارته قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء إذ الذي في الجنة أشرف وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون في الأواني الفضة وقد يسقون في الأواني الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فنبه بذكر إحداهما على الآخر اه خطيب (قوله كانت قواريرا) معناه تكونت لا أنها كانت قبل قوارير فهي من قوله تعالى كن فيكون فتكوين الله سبحانه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اه كرخي وقوارير جمع قارورة وهي ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل إناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم أنها من الزجاج وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيدا للفظ أول الآية الثانية للاتصاف بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أي جمعت صفتي الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اه خطيب واختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة إلى التنوين وعدمه في الوقف بالألف وعدمها كما تقدم في سلاسل واعلم أن القراء فيهما على خمس مراتب إحداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالألف لنافع والكسائي وأبي بكر الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالألف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالألف لهشام وحده الرابعة تنوين الأول دون الثاني والوقف على الأول بالألف وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الأول بالألف وعلى الثاني بدونها لأبي عمرو وابن ذكوان وحفص فأما من نونهما فلما مر في تنوين سلاسل لأنهما صيغتا منتهى الجمع ذاك على مفاعل وذا على مفاعيل والوقف بالألف التي هي بدل من التنوين وفيه موافقة للمصاحف المذكورة فانهما مرسومان فيها بالألف على ما نقل أبو عبيد وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالألف فظاهر جدا وأما من نون الأول دون الثاني فانه ناسب بين الأول وبين رءوس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الأول والوجه في وقفه على الأول بالألف وعلى الثاني بغير ألف ظاهر وقد روى أبو عبيد أنه كذلك في مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الأول بالألف وعلى الثاني بدونها فلأن الأول رأس آية فناسب بينه وبين رءوس الآي في الوقف بالألف وفرق بينه وبين الثاني لأنه ليس برأس آية وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالألف فلأنه ناسب بين الأول وبين رءوس الآي وناسب بين الثاني وبين الأول وحصل مما تقدم في سلاسل وفي هذين الحرفين أن القراء منهم من وافق

(تَقدِيرًا) على قدر رى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب

(وَيُسقَوْنَ فيها كأساً) أى خمراً (كانَ مِزَاجُها) ماتمزج به (زَنجَبِيلاً عَيناً) بدل من زنجبيلا (فيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً) يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذى تستلذ به العرب سهل المساغ فى الحلق (وَيَطُوفُ عَلَيْهِم وِلدَانٌ مُخَلَّدُونَ) بصفة الولدان لا يشيبون (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُم) لحسنهم وانتشارهم فى

حاصلا عن طبق أى حالا عن حال وقيل جيلا عن جيل و (لا يؤمنون) حال و (إلا الذين آمنوا) استثناء ويجوز أن يكون متصلا وأن يكون منقطعا والله أعلم

سورة البروج

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو للقسم وجوابه محذوف أى لتبعثن ونحوه وقيل جوابه قتل أى لقد قتل وقيل جوابه إن بطش ربك (واليوم الموعود) أى الموعود به و (النار) بدل من الأخدود وقيل التقدير ذى النار لأن الأخدود هو الشق فى الأرض وقرئ شاذا بالرفع أى هو النار و (إذهم) ظرف لقتل وقيل التقدير اذكر (فلهم عذاب جهنم) قيل هو مثل قوله تعالى فإنه ملاقيكم (فرعون وثمود) قيل هما بدلان من الجنود وقيل التقدير أعنى والمجيد بالرفع نعت لله عز وجل و بالجر للعرش و (محفوظ) بالرفع نعت للقرآن

مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الأثر وتقدم الكلام على قوارير فى سورة النمل وقال الزمخشرى وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لأنه فاصلة وفى الثانى لإتباعه الأول يعنى أنهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذى للترنم وفى انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر كان والثانى أنها حال وكان تامة أى كونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلهما ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الأعمش قوارير بالرفع على إضمار مبتدأ أى هى قوارير ومن فضة صفة لقوارير اه سمين (قوله على قدر رى الشاربين) أى شهوتهم إذ لا عطش فى الجنة والرى بكسر الراء وفتحها اه شيخنا وفى المختار وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اه (قوله وذلك ألذ الشراب) أى لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صغر اه خطيب (قوله ويسقون) أى يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أى فى الجنة أو الأكواب اه خطيب (قوله تسمى) أى تلك العين لسهولة إساغها ولذة طعمها وسمو وصفها اه خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ماسهل انحداره فى الحلق وقال الزجاج هو فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة وقال الزمخشرى يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الاعرابى لم أسمع السلسبيل إلا فى القرآن وقال مكى هو اسم أعجمى نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيل مثل دردبيس وقيل فعفليل لأن الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لأنها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت فى قراءة العامة ويجاب بأنها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله يعنى أن ماءها كالزنجبيل الخ) أى وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق فتصعب إساغته والسلسبيل ما كان فى غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة فى المبالغة فى هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب قال ابن عباس كل ماذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا شبيه إلا فى الاسم وذلك لأن زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا إلا فى الاسم اه خازن وكذلك سائر ما فى الجنان من الأشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما فى الدنيا إلا فى مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكر لهم أحسن شىء وألذه وأطيبه مما يعرفونه فى الدنيا لأجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم إلى هذا النعيم المقيم اه (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لأنهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم أنهم من علم الله تعالى إيمانه من أولاد الكفار يكونون خدما لأهل الجنة كما كانوا فى الدنيا لناسيا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنيسا وسرورا بهم اه خطيب وعبارة الخازن فى سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه إن شاء الله تعالى أنهم ولدان خلقوا فى الجنة

الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك (وإذا رأيت ثم) أي وجدت الرؤية منك في الجنة (رأيت) جواب إذا (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم (ثياب سندس) حرير (خضر) بالرفع (وإستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي أخرى

العظيم وبالجر اللوح

﴿ سورة الطارق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جواب القسم (إن كل نفس) وإن بمعنى ما (لما) بالتشديد بمعنى إلا وبالتخفيف ما فيه زائدة وإن هي المخففة من الثقيلة أي إن كل نفس لعليها حافظ وحافظ مبتدأ وعليها الخبر ويجوز أن يرتفع حافظ بالظرف و(دافق) على النسب أي ذو اندفاق وقيل هو بمعنى مدفوق وقيل هو على المعنى لأن اندفق الماء بمعنى نزل والهاء في (رجعه) تعود على الإنسان فالمصدر مضاف إلى المفعول أي الله قادر على بعثه فعلى هذا في قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) أوجه أحدها هو معمول قادر

لخدمة أهل الجنة كالحور لم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أي متفرقا وفي المصباح نثرته نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر اه (قوله وهو أحسن منه في غير ذلك) جواب عما يقال ما الحكمة في تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وإيضاح الجواب أنه تعالى أراد تشبيههم في حسنهم وانتشارهم في الجنة باللؤلؤ الذي لم يثقب وهو أشد صفاء وأحسن منظرا مما ثقب لأنه إذا ثقب نقص صفاؤه ومادام لم يثقب لا يكون إلا منثورا اه كرخي وفي الخازن واللؤلؤ إذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اه (قوله وإذا رأيت) خطاب للنبي ﷺ أو لكل من يدخل الجنة اه خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفي انتصابه هنا وجهان أظهرهما أنه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لأن القصد وإذا صدرت منك رؤية في ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثاني جواب إذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء أيضا وإذا رأيت تقديره ما ثم لحذفت ما وقامت ثم مقام ما اه سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما يتنعم به اه قرطبي (قوله لا غاية له) أي لا زوال له وذلك أن النعمة إذا كانت في معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وإنما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده في الطول والعرض لا طلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال سفيان الثوري بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رءوسهم كما تكون على رءوس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر إلى وجه ربه كل يوم اه خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها وقوله وفي قراءة أي سبعية بسكون الياء أي وكسر الهاء لسكون ما قبلها اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر في هاء الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها أن يكون خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر والثاني أن عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وإن لم يعتمد الوصف وهذا قول الأخفش والثالث أن عاليهم منصوب وإنما سكن تخفيفا قاله أبو البقاء وإذا كان منصوبا فسيأتي فيه أوجه وهي واردة هنا إلا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز إلا في ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغي أن يقال به فيها وأما قراءة من نصب ففيها أوجه أحدها أنه ظرف خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر كأنه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لأن عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن عطية ويجوز في النصب أن يكون على الظرف لأنه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعالي وعالية اسم فاعل فيحتاج في كونهما ظرفين إلى أن يكون منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقي فكذلك هذا والثاني أنه حال من الضمير في عليهم الثالث أنه حال من مفعول حسبتهم الرابع أنه حال من مضاف مقدر أي رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الأوجه الثلاثة الزمخشري فإنه قال وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو من حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيم اه (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير اه شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اه (قوله عكس ماذكر) أي بجر خضر ورفع استبرق لجر خضر نعت لسندس لأن المراد به الجنس إذ السندس يكون أخضر وغير أخضر كما أن الثياب تكون سندسا وغيره وأما رفع استبرق فبالعطف

برفعهما وفى أخرى بجرهما (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) وفى موضع آخر من ذهب للإيذان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقا (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً) مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (إِنَّ هٰذَا) النعيم (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً إِنَّا نَحْنُ) تأكيد لاسم إن أو فصل (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً) خبر إن أى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) عليك بتبليغ رسالته (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ) أى الكفار (آثِماً أَوْ كَفُوراً) أى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبى ﷺ

على ثياب على حذف مضاف أى وثياب إستبرق وأما جر إستبرق فهو معطوف على سندس لأن المعنى ثياب من سندس وثياب من إستبرق اه سمين فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وفى أخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الأول ورفع الثانى بوقوع خضر الذى هو جمع نعتا لسندس الذى هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصح على حد وينشىء السحاب الثقال اه سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضى لتحققه اه كرخى (قوله وفى موضع آخر الخ) عبارة الخطيب تنبيه قال هنا أساور من فضة وفى سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب وفى سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فقيل فى وجه الجمع حلى الرجال الفضة وحلى النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع فى يدى أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد ما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل أسورة الفضة إنما تكون للولدان وأسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الأوقات والأعمال اه (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أى شرف لتلك الدار مع أنه سقاهم ذلك فى الدنيا كما قال وأسقيناكم ماء فراتا أى عذبا فالجواب أن المراد أنه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان ما بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضى شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه إلى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخى (قوله شرابا طهورا) أى طاهرا من الأقذار والأدران لم تمسه الأيدى ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا وقيل إنه لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله مبالغة) أى صيغة مبالغة أى طهور صيغة مبالغة فى طهارته اه شيخنا (قوله ان هذا كان الخ) أى يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء فى علم الله قد أعده الله لكم إلى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اه خازن وقوله النعيم أى المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) أى مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اه كرخى (قوله تأكيد لاسم إن الخ) أى أو مبتدأ ونزلناه خبره والجملة خبر إن اه سمين (قوله خبر إن) أى سواء جعلنا نحن تأكيدا أو فصلا اه كرخى (قوله أى فصلناه الخ) أى لحكمة بالغة تقتضى تخصيص كل شىء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله ﷺ وشرح صدره وان الذى أنزل عليه وحى ليس بكهانة ولا سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وإيجابه عليه وقال ابن عباس اصبر على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبى (قوله أى عتبة بن ربيعة الخ) أشار به إلى أن المراد بالآثم عتبة فانه كان راكبا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وأن المراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا فى الكفر شديد الشكيمة فى العتو مع ان كليهما آثم وكافر اه كرخى وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة فى قوله آثما أو كفورا قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو إثم داعيا لك اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لأنهم اما أن يدعوه إلى

والثانى على التبيين أى يرجع يوم تبلى والثالث تقديره اذكر ولا يجوز أن يعمل فيه رجعه للفصل بينهما بالخبر وقيل الهاء فى رجعه للماء أى قادر على رد الماء فى الاحليل أو فى الصلب فعلى هذا يكون منقطعا عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر فيعمل فيه اذكر و(رويدا) نعت لمصدر محذوف أى امهالا رويدا ورويدا تصغير رود وقيل هو مصدر محذوف الزيادة والأصل إروادا والله أعلم

﴿سورة الأعلى جل وعلا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (سبح اسم ربك) قيل لفظة اسم زائدة وقيل فى الكلام حذف مضاف أى سبح مسمى اسم ربك ذكرهما أبو على فى

من إثم أو كفر (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) فى الصلاة (بُكْرَةً وَأَصِيلاً) يعنى الفجر والظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ) يعنى المغرب والعشاء (وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا (وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً) شديداً أى يوم القيامة لا يعملون له (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا) قوينا (أَسْرَهُمْ) أعضاءهم ومفاصلهم (وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا) جعلنا (أَمْثَالَهُمْ) فى الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم (تَبْدِيلاً) تأكيداً ووقعت إذا موقع إن نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لما يقع (إِنَّ هَٰذِهِ) السورة

مساعدتهم على فعل هو إثم أو كفر أو غير إثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الأمر) وهو أنهم ادعوا أنه إنما ادعى الرسالة لتحصيل النساء والأموال وعبارة الخازن وذلك أنهما قالا للنبي إن كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجع عن هذا الأمر وقال عتبة أنا أزوجك ابنتي وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى وارجع عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أى لا تطع أحدهما الخ) فأفاد التعبير بأو النهى عن طاعتهما معا بالأولى ولو عطف بالواو لأفهم جواز طاعة أحدهما وليس مراداً قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لأنك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان غير عاص فإذا أبدلتها بأو فقد دللت على أن كل واحد منهما أهل لأن يعصى اه كرخى (قوله فى الصلاة) أشار به إلى أن المراد بالذكر الصلاة ولو قال أى صل لكان أوضح وعبارة الخازن والمعنى وصل لربك الخ وفى الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لأنه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الأصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره إذ الزوال وما يقرب منه لا يسمى أصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية أى واسجد أى صل له بعض الليل وباقيه تستريح فيه بالنوم اه وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شىء فصل من الليل وهو يفيد أيضا تأكيده الاعتناء التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ماقاله بعض أهل علم المعانى والبيان أن الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى ٭ معى وإذا ما لمته لمته وحدى

البيت لأبى تمام ويمكن أنه يفرق بين ما أنشدوه وبين الآية الكريمة بأن التكرار فى البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله إن هؤلاء) أى أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهى والأمر فى قوله ولا تطع إلى هنا فكأنه قال لا تطعهم واشتغل بالأهم من العبادة لأن هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة فالأول علة للنهى عن طاعة الآثم والكفور والثانى علة للأمر بالطاعة اه شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول يذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لأنه من صفات الأعيان لا المعانى ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكى وسمى وراء لتواريه عنك فظاهر هذا أنه حقيقة والصحيح أنه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه أى وراء ظهورهم لا يعبئون به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) يشير به إلى أنه لا ينافى قوله فى النساء وخلق الإنسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد به ضعف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الأمة وإيضاحه أن معنى قوله وشددنا أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب أو المراد بالأسر عجب الذنب لأنه لا يتفتت فى القبر اه كرخى وفى القاموس الاسر الشدة والغضب وشدة الخلق والخلق وشددنا أسرهم أى مفاصلهم اه وفى المختار أسره من باب ضرب أى شده بالاسار بوزن الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمى الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل مأخوذ أسيرا وان لم يشد به وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا أسرهم أى خلقهم والأسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الغائط وأسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول أول والثانى محذوف بينه بقوله بدلا منهم وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اه شيخنا (قوله ووقعت إذا الخ) رد لقول الزمخشرى وحقه أن يؤتى بإن لا بإذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم إن يشأ يذهبكم اه خطيب

كتاب الشعر وقيل هو على ظاهره أى نزه اسمه عن الابتذال والكذب إذا أقسمت به. قوله تعالى (أحوى) قيل هو نعت لغثاء وقيل هو حال من المرعى أى أخرج المرعى أخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة ٭ قوله تعالى (فلا تنسى) لا نافية أى فما تنسى وقيل هى للنهى ولم تجزم لتوافق رءوس الآى وقيل الألف ناشئة عن إشباع الفتحة و (يؤثرون) بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب أى قل لهم ذلك

(تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (وما تشاءون) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (إلا أن يشاء الله) ذلك (إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فى فعله (يدخل من يشاء فى رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر أى وأعد يفسره (أعد لهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون

﴿سورة المرسلات مكية﴾

وهى خمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا)

وحصل الرد أن إذا تستعمل فى المحقق وإن تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة فكان المقام لإن فقوله لأنه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق هذا تمام العبارة تأمل اه (قوله عظة للخلق) أى لأن فى تصفحها تنبيهات للغافلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما ألقى إليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لأنا بينا الأمور غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير مشيئة العبد اه خطيب (قوله بالتاء) أى التفاتا عن الغيبة فى خلقناهم إلى الخطاب فى تشاءون وقوله والياء أى لمناسبة قوله خلقناهم اه سمين (قوله إلا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله إلا وقت مشيئة الله اه سمين أى ما تشاءون الطاعة والتقرب بها وقتا من الأوقات إلا وقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل اه زاده (قوله أى وأعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور فى المعنى فهو على حد زيدا مررت به اه شيخنا.

﴿سورة المرسلات﴾

وفى نسخة سورة المرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبى ﷺ ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا إلى غار منى فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وإن فاه رطب بها إذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبى ﷺ وقيتم شرها كما وقيت شركم اه والغار المذكور مشهور فى منى يسمى غار المرسلات وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بنى لقد أذكرتنى بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعته من رسول الله ﷺ يقرأ بها فى صلاة المغرب اه خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح فى الكل وبعضهم جعله الملائكة فى الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذى ذكره الشارح والوجه الذى سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاث الأول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الأول الثلاث من حيث إن المرسلات المراد بها رياح للعذاب لأنه شاع استعمال الإرسال فى ريح العذاب وإن العاصفات المراد بها الرياح العديدة كما قال وإن الناشرات المراد بها الرياح تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وإن كان رياحا لكنها قد اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة النهر ولما كان للمقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف فى تلك الموصوفات والذى يظهر أن المقسم به شيآن ولذلك جاء العطف بالواو فى والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء إذا كان فى الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد وإذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثانى فيه ترق إلى أشرف من المقسم به الأول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم والقائهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح إسناده إليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين فى المراد بهذه الأوصاف ينبغى أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه إن ما توعدون وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى إن الذى توعدونه وهى اسم إن وقوله لواقع خبرها اه وعبارة البيضاوى أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال أمره ونشرن الشرائع فى الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل

﴿سورة الغاشية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ و(خاشعة) خبره ويومئذ ظرف للخبر و(عاملة) وصف لها بما كانت عليه فى الدنيا (إلا من ضريع) يجوز أن يكون فى موضع نصب على أصل الباب وأن يكون رفعا على البدل. قوله تعالى (إلا من تولى) هو استثناء منقطع والإياب مصدر آب يئوب مثل القيام والصيام أبدلت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها فى الفعل ويقرأ بتشديد الياء أصله إيواب على فيعال فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فأبدلت الواو ياء وأدغم الأول

﴿سورة الفجر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) جواب القسم إن ربك لبالمرصاد (والوتر) بالفتح والكسر لغتان و (إذا)

أى الرياح متتابعة كعرف الرياح الشديدة (وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) الرياح تنشر المطر (فالفَارِقاتِ فَرْقاً) أى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) أى الملائكة تنزل بالوحى إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحى إلى الأمم (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) أى للإعذار والإنذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذراً وقرئ بضم ذال عذراً (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) أى كفار مكة من البعث والعذاب (لَوَاقِعٌ) كائن لامحالة (فإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) محى نورها (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) شقت (وَإِذَا الجِبَالُ نُسِفَتْ) فتت وسيرت (وَإِذَا الرُّسُلُ

فألقين إلى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل معروف إلى محمد ﷺ فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن أثر ذلك فى جميع الأعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شىء هالكا إلا وجهه فألقين ذكرا بحيث لا يكون فى القلوب والألسنة إلا ذكر الله تعالى أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة أرسلن فنشرن السحاب فى الجو ففرقن فألقين ذكرا أى تسببن له فان العاقل إذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة أى أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال اه (قوله أى الرياح) أى رياح العذاب فلابد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اه (قوله ونصبه على الحال) أى من الضمير المستكن فى المرسلات والمعنى على التشبيه أى حال كونها عرفا أى شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كأنه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اه شيخنا وفى القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اه ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات) من العصف بمعنى الشدة وفى المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت اه وقوله تنشر المطر أى تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما فى المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر كما فى المختار أيضا اه شيخنا (قوله ذكراً) مفعول به للملقيات وقوله عذرا أو نذرا منصوبان على المفعول لأجله كما ذكره الشارح والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار إزالة أعذار الخلائق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه شيخنا وفى البيضاوى وحواشيه مانصه والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف أى ولأجل الاعذار للمحقين ولأجل الانذار للمبطلين أى لمحو ذنوب المحقين المعتذرين إلى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اه والمعنى الأول أظهر كما لا يخفى اه (قوله وفى قراءة بضم ذال نذراً) أى سبعية على أنهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أى بمعنى العاذر والمنذر اه بيضاوى وقوله وقرئ أى شاذا ليعقوب من العشرة اه شيخنا وفى السمين ويجوز فى كل من المثقل بضم ثانية والمخفف بتسكينه أن يكون مصدرا وأن يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اه (قوله إنما توعدونَ) ما اسم موصول والقاعدة أنها إذا كانت كذلك ترسم مفصولة من أن ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اه شيخنا وفى الكرخى قوله إنما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذى وتكتب موصولة بان ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم إن اه (قوله أى كفار مكة) أى إما ندائية فينصب مابعدها وإما تفسيرية للواو فيرفع مابعدها اه قارى (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره مابعده عند البصريين غير الأخفش وبالابتداء عند الكوفيين والأخفش وفى جواب إذا قولان أحدهما أنه محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ماتوعدون لدلالة قوله إنما توعدون لواقع أو بان الأمر والثانى أنه لأى يوم أجلت على اضمار القول أى يقال لأى يوم الخ فالفعل فى الحقيقة هو الجواب وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكى وهو غلط لأنه لو كان جوابا للزمته الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) أى بعد التفتيت أى سيرتها الرياح وعبارته فى سورة طه فقل ينسفها ربى نسفا أى بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح اه وفى المصباح نسفت الريح التراب نسفا

ظرف والعامل فيه محذوف أى أقسم به إذا يسر والجيد اثبات الياء ومن حذفها فلتوافق رءوس الآى و(إرم) لاينصرف للتعريف والتأنيث قيل هو اسم قبيلة فعلى هذا يكون التقدير إرم صاحب ذات العماد لأن ذات العماد مدينة وقيل ذات العماد وصف كما تقول القبيلة ذات الملك وقيل إرم مدينة فعلى هذا يكون التقدير بعاد صاحب إرم ويقرأ بعاد إرم بالاضافة فلا يحتاج إلى تقدير ويقرأ إرم ذات العماد بالجر على الاضافة

من

من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه (قوله وقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذى فيه يحضرون للشهادة على أممهم والوقت الأجل الذى يكون عنده الشىء المؤخر إليه فالمعنى جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم اه خطيب وفى البيضاوى أقتت عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الأمم بحصوله فإنه لايتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره اه وقوله فإنه لايتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل قد بين لهم ذلك الوقت فى الدنيا وتقرير الجواب أن مابين لهم فى الدنيا ليس إلا أنهم يجمعون يوم القيامة ويسألون ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن وإذا الرسل أقتت أى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم اه (قوله بالواو) أى على الأصل لأنه من الوقت وهى لأبى عمرو وقوله وبالهمز وهى للجمهور أى لأن الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين اه واللام بمعنى فى والوقت هو يوم القيامة (قوله لأى يوم) متعلق بأجلت أى أجلت الرسل وأمورها لأى يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لأى يوم بإعادة العامل اه شيخنا وفى الشهاب قوله لأى يوم أجلت الجملة مقول قول مضمر أى يقال لأى يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى ليوم عظيم أخرت إليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعذيب المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه وعبارة السمين قوله لأى يوم متعلق بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا لإذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى مقولا فيها لأى يوم أجلت وقوله ليوم الفصل بدل من لأى يوم بإعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أى أجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى إلى ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به إلى أن هذا الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله اه (قوله ويؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب إذا أى المحذوف كما قدره بقوله أى وقع الفصل وهو العامل فى إذا اه كرخى (قوله وما أدراك) ما استفهامية مبتدأ وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدأ وخبر وهو ما الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثانى اه شيخنا والاستفهام الأول للاستبعاد والإنكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى أنت الآن فى الدنيا لاتعلم ما يوم الفصل أى لاتعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وأن كنت تعلمها إجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان للاستفهام الثانى وأما الأول فلم يبينه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أى يوم إذ يفصل بين الخلائق وقوله للمكذبين أى بذلك اليوم اه شيخنا وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشرى فإن قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ فى قوله ويل قلت هو فى أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليهم ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا الذى ذكره ليس من المسوغات التى عدها النحويون وإنما المسوغ ما ذكرناه لك من كونه دعاء وفائدة العدول إلى الرفع ما ذكره ويومئذ ظرف للويل قال أبو البقاء ويجوز أن يكون صفة لويل وللمكذبين خبره اه سمين وكررت هذه الجملة فى هذه السورة عشر مرات والتكرار فى مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما إذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المتكررة كما هنا اه كرخى وفى

وُقِّتَتْ) بالواو وبالهمز بدلا منها أى جمعت لوقت (لِأَىِّ يَوْمٍ) ليوم عظيم (أُجِّلَتْ) للشهادة على أممهم بالتبليغ (لِيَوْمِ الْفَصْلِ) بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا أى وقع الفصل بين الخلائق (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) تهويل لشأنه (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) هذا وعيد

(وثمود) معطوف على عاد وكذلك (فرعون) قوله تعالى (الذين طغوا) فى الجمع وجهان أحدهما أنه صفة للجميع والثانى هو صفة لفرعون وأتباعه واكتفى بذكره عن ذكرهم ٭ قوله تعالى (وأكرمه) ٭ معطوف على ابتلاه وأما (فيقول) فجواب إذا وإذا وجوابها خبر عن الإنسان ٭ قوله تعالى (ولا يحضون) المفعول محذوف أى لا يحضون أحدا أى لا يحضون أنفسهم ويقرأ ولا تحاضون وهو فعل لازم بمعنى تتحاضون قوله تعالى (يومئذ) هو بدل من إذا فى قوله تعالى إذا دكت والعامل فيه (يتذكر) و (يقول) تفسير ليتذكر ويجوز أن يكون العامل فى إذا يقول وفى يومئذ يتذكر وصفا حال قوله تعالى ٭ (لا يعذب ٭ ولا يوثق) يقرآن بكسر الذال والثاء والفاعل (أحد) والهاء تعود على الله عز وجل ويقرآن بالفتح على

له (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ) بتكذيبهم أى أهلكناهم (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخَرِينَ) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كَذَلِكَ) مثل فعلنا بالمكذبين (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) تأكيد (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) ضعيف وهو المنى (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) حريز وهو الرحم (إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الولادة (فَقَدَرْنَا)

الخطيب قال القرطبي ويل عذاب وخزى لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرره فى هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فإن لكل مكذب بشىء عذابا سوى عذاب تكذيبه بشىء آخر ورب شىء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لأنه أقبح فى تكذيبه وأعظم فى الرد على الله تعالى وإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا وروى عن النعمان بن بشير قال ويل واد فى جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال عرضت على جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل وروى أيضا أنه مجمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وإنما يسيل الشىء فيما سفل من الأرض وقد علم العباد فى الدنيا أن شر المواضع ما استنقع فيها مياه الأدناس والأقذار والغسالات والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادى مستقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل أنه لا شىء أقذر منه قذارة ولا أنتن منه نتنا (قوله الأولين) أى من آدم إلى زمن محمد كقوم نوح وعاد وثمود اه خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله أى أهلكناهم أشار إلى أن الاستفهام إنكارى وهو داخل على نفى ونفى النفى إثبات اه ويعبر عنه بالاستفهام التقريرى والمراد به طلب الإقرار بما بعد النفى (قوله ثم نتبعهم الآخرين) العامة على رفع العين استئنافا أى ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال وليس بمعطوف لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الأولين ثم أتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لأن هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة فى وجه الاستئناف إلى تقدير مبتدأ قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الأعرج والأعمش عن أبى عمرو بتسكينها فيها وجهان أحدهما أنه تسكين للمرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالمرفوع لفظا والثانى أنه معطوف على المجزوم والمعنى بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالأولين قوم نوح وعاد وثمود اه سمين (قوله فنهلكهم) أى فى الدنيا كوقعة بدر بعد الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوى ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وأنبيائه فليس تكرارا وكذا إن أطلق التكذيب أو علق فى الموضعين بواحد لأن الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للإهلاك فى الدنيا مع أن التكرير للتوكيد شائع فى كلام العرب اه (قوله ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الأول أنه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعمه تعالى عليه أكثر كانت خيانته فى حقه تعالى أقبح وأفحش الثانى أنه تعالى ذكرهم أنه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الإعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى فى حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله ضعيف) أى نطفة قذرة منتنة ذليلة اه قارى (قوله حريز) أى يحفظ فيه المنى من الآفات المفسدة له كالهواء وفى المصباح والحرز المكان الذى يحفظ فيه الشىء والجمع أحراز مثل حمل وأحمال وأحرزت المتاع جعلته فى الحرز ويقال حرز حريز للتأكيد كما يقال حصن حصين اه (قوله إلى قدر معلوم) أى إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة اه بيضاوى وفى المختار قدر الشىء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره فى التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو فى الأصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أى ما عظموه حق عظمته والقدر بالفتح لاغير ما يقدره الله من القضاء اه (قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائى بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة

ويدل

مالم يسم فاعله والهاء للمفعول والقدير مثل عذابه ومثل وثاقه والعذاب والوثاق اسمان للتعذيب والايثاق و (راضية) حال والله أعلم

(سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (لا أقسم بهذا البلد) مثل لا أقسم بيوم القيامة وقيل لا أقسم به وأنت حل فيه بل أقسم بك (ووالد) معطوف على البلد و (ما) بمعنى من وجواب القسم (لقد خلقنا) و (فى كبد) حال أى مكابد . قوله تعالى (فلا اقتحم) لا بمعنى ما وأكثر ما يجىء مثل هذا مكررا مثل فلا صدق ولا صلى قوله تعالى (ما العقبة) أى ما اقتحام العقبة لأنه فسره بقوله تعالى (فك رقبة) وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل أو بلفظ المصدر والعقبة عين فلا تفسر بالفعل فمن قرأ فك وطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية

على ذلك (فَنِعْمَ القادِرُونَ) نحن (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفاتاً) مصدر كفت بمعنى ضم أى ضامة (أَحْيَاءً) على ظهرها (وَأَمْواتاً) فى بطنها (وَجَعَلْنا فِيها رَوَاسِيَ شامِخَاتٍ) جبالا مرتفعات (وَأَسْقَيْناكُمْ مَّاءً فُرَاتاً) عذبا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انْطَلِقُوا إِلَى ما كُنْتُمْ بِهِ) من العذاب (تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ) هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لا ظَلِيلٍ) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (وَلا يُغْنِي) يردعنهم شيئا (مِنَ اللَّهَبِ) النار (إِنَّها) أى النار (تَرْمِي بِشَرَرٍ) هو ما تطاير منها (كَالْقَصْرِ) من البناء فى عظمه

ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون المعنى على القراءة الأولى فنعم القادرون على تقديره وإن جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اه سمين وفى القرطبي قرأ نافع والكسائى فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبي ﷺ فى الهلال إذا غم عليكم فاقدروا له أى قدروا له السير والمنازل اه وفى المصباح قدرت الشىء قدرا من بابى ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والإسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أى قدروا عدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين اه (قوله على ذلك) أى الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة اه خطيب (قوله كفاتا) منصوب على أنه مفعول ثان لنجعل لأنها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان على أنهما مفعولان به لكفاتا اه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لأن كفت من باب ضرب فالحق أنه اسم مكان ففى المختار كفته ضمه إليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذى يكفت فيه شىء أى يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا اه وفى القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشىء أى يضم ويجمع والأرض كفات لنا اه وفى السمين الكفات اسم للوعاء الذى يكفت فيه أى يجمع يقال كفته يكفته أى جمعه وضمه إلى أن قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام فى جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اه (قوله أحياء وأمواتا) يعنى تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا فى بطنها فى قبورهم ولذلك تسمى الأرض أما لأنها تضم الناس كالأم تضم ولدها اه خازن (قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسى أى جبالا لولاها لمادت بأهلها شامخات أى مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بأنفه إذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثنى العطف وتصعير الخد كما قال لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم أى بما لنا من العظمة ماء أى من الأنهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا أى عذبا تشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الأمور أعجب من البعث روى أن فى الأرض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بأمثال هذه النعم اه خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا إلى ظل) هو توكيد لانطلقوا الأول وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لإفادة النفى وجىء بالصفة الأولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفى ثبوت هذه الصفة ونفى التجدد والحدوث للاغناء من اللهب اه سمين (قوله ذى ثلاث شعب) أى فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اه بيضاوى وفى الخطيب ذى ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم إذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش وقيل إن الشعب الثلاث هى الضريع والزقوم والغسلين لأنها أوصاف النار اه (قوله لا ظليل) هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اه بيضاوى أى لأن الظل لا يكون إلا ظليلا فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلا تهكما بهم ولأنه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما مر فى قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اه شهاب (قوله كنين) أى ساتر (قوله إنها) أى إن جهنم لأن السياق كله لأجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش يرقق الراء الأولى لكسر التى بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك إلا أنه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن تكون

لدلالتهما عليه ومن قرأ فك رقبة أو إطعام كان التقدير هو فك رقبة والمصدر مضاف إلى المفعول وإطعام غير مضاف ولا ضمير فيهما لأن المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين إلى أن المصدر إذا عمل فى المفعول كان فيه ضمير كالضمير فى اسم الفاعل و (يتيما) مفعول إطعام و (ثم) هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب المخبر عنه ومن همز (مؤصدة) أخذه من آصد الباب ومن لم يهمز جاز أن يكون

خفف الهمزة وأن يكون من أوصده والله أعلم

(سورة والشمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الواو الأولى للقسم وما

وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفى قراءة جمالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمى سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هٰذا) أى يوم القيامة (يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ) فيه بشىء (ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ) فى العذر (فَيَعْتَذِرُونَ) عطف على يؤذن لهم من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى أى لا إذن فلا اعتذار (وَيْلٌ

بعدها عطف و(إذا) معمول للقسم وجواب القسم (قد أفلح) وحذف اللام لطول الكلام وما فى المواضع الثلاثة بمعنى من وقيل مصدرية و (دساها) أصله دسسها فأبدلت السين الأخيرة ألفا لكثرة الأمثال والطغوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة من ياء مثل التقوى ومن قال طغوت كانت الواو أصلا عنده و (إذ) ظرف لكذبت أو لطغوى و (ناقة الله) منصوب بمعنى احذروا (ولا يخاف) بالواو والجملة حال أى فعل ذلك وهو لا يخاف وقرئ بالفاء على أنها للعطف من غير مهلة والضمير فى سواها وعقباها للعقوبة والله أعلم

جمع الشررة وفعلة يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وأن تكون جمع الشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فإن أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة فى كتب النحويين أى ترمى بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهى جمع شرارة بالألف وهى لغة تميم والشرارة والشررة ما تطاير من النار متفرقا اهـ سمين (قوله كأنه) أى الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر فى عظمه وكبره وثانيا بالجمال فى الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اهـ من البيضاوى (قوله وفى قراءة) أى سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الأخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما أنه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال جمل وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثانى أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والأول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمع الجمالة هذه وأن يكون جمع الجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد كقوله رجالات قريش اهـ (قوله هيئتها ولونها) بيان لوجه الشبه وقوله وفى الحديث الخ غرضه بهذا التفسير وقوله صفر أنه على المجاز وأن المراد بالصفرة السواد اهـ شيخنا (قوله لشوب) أى اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع على الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر أى من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أى ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقة اهـ شيخنا (قوله الشرر) أى الذى فى الآية وقوله والشرار أى الذى فى الحديث وكل منها بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة يجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة وقوله القار أى الزفت اهـ شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بأن هذه أوصاف النار اهـ خطيب (قوله أى يوم القيامة) أى المدلول عليه بقوله انطلقوا إلى ظل الخ وعبارة أبى السعود هذا إشارة إلى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) أى فى بعض المواقف فإن يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الأمران فى القرآن الكريم ففى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اهـ خطيب وفى الكرخى ولا ينافى ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لأن يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون فى وقت ولا يعتذرون فى آخر كما مرت الاشارة اليه والجواب بأن المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اهـ (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال إن العطف بالفاء أو الواو على المنفى يقتضى نصب المعطوف فلم رفع فى الآية وحاصل الجواب أنه إنما ينصب إذا كان متسببا عن المنفى نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما إذا لم يكن متسببا كما هنا وإنما قصد توجه النفى إلى كل من المعطوف والمعطوف عليه فإنه يرفع اهـ شيخنا وفى السمين وفى رفع فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أى فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون فى بعض المواقف ولا ينطقون فى بعضها والثانى أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب فى جواب النفى لتشابه رؤس الآى والوجهان جائزان اهـ فقد جعل امتناع النصب مجرداً لمناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع له معنى غير معنى المنصوب اهـ (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لصراحتها فى الدلالة على عدم التسبب (قوله ويل

يومئذ

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ) أيها المكذبون من هذه الأمة (وَالْأَوَّلِينَ) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ) حيلة فى دفع العذاب عنكم (فَكِيدُونِ) فافعلوها (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ) أى تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها (وَعُيُونٍ) نابعة من الماء (وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) فيه إعلام بأن المأكل والمشرب فى الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس فى الأغلب ويقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أى مهنئين (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الطاعة (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزينا المتقين (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا) خطاب للكفار فى الدنيا (قَلِيلًا) من الزمان وغايته إلى الموت وفى هذا تهديد لهم (إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا)

﴿سورة الليل﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (وماخلق) ما بمعنى من أو مصدرية فعلى الاول من كنى به عن الله عزوجل و(الذكر) مفعول أو يكون عن المخلوق فيكون الذكر بدلا من من والعائد محذوف (ومايغنى) يجوز أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما و (نارا

يومئذ للمكذبين) أى الذين لاتقبل معذرتهم اه خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) أى بين المحق والمبطل اه سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان الفصل اه بيضاوى أى لأنه لايفصل بين المحق والمبطل إلا إذا جمع بينهم وقوله والأولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبارة القرطبي أى ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اه (قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فكيدون أى فاحتالوا لأنفسكم وقاوونى ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي ﷺ فيكون كقول هود عليه السلام فكيدونى جميعا ثم لاتنظرون اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بالبعث (قوله إن المتقين الخ) لما ذكر فى سورة هل أتى على الإنسان أحوال الكفار فى الآخرة على سبيل الاختصار وأطنب فى أحوال المؤمنين فيها ذكر فى هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الإطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله أى تكاثف أشجار) من إضافة الصفة للموصوف أى أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازرونى فى ظلال أى تحت أشجار اه وفى المختار التكاثف الغلظ اه (قوله وعيون) أى من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله فيه إعلام بأن المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) أى فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما فى أنواع فاكهة الدنيا وقوله فيه إعلام أى فى تعليق الأمر بشهوتهم ومحبتهم إعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس فى الأغلب أى فان الناس فى الدنيا إنما يشتهون الموجود دون المعدوم فى الأغلب ومن غير الغالب قد يشتهى الإنسان كالمريض الشىء المعدوم ومحصل هذا الكلام أن فاكهة الجنة بسائر أنواعها موجودة دائما وأبدا وأن فاكهة الدنيا توجد فى بعض الأوقات دون بعض اه (قوله ويقال لهم) أى من قبل الله تعالى والقائل لهم الملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعنى أن جملة كلوا واشربوا الخ فى موضع نصب على أنها مفعول لقول مضمر منصوب على أنه حال من المنوى فى قوله فى ظلال أى هم مستقرون فى ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وسمين وقال أبو حيان فى البحر هو خطاب للمؤمنين فى الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أى كما جزينا المتقين) أى بالظلال والعيون والفواكه وفيه أنه لامغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص فلا يلائمه التشبيه مع أن جزينا بصيغة الماضى غير ظاهر فالصواب أى مثل ذلك الجزاء نجزى المحسنين أى فى العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بأن الاحسان فى مقابلة الاحسان اه قارى (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى يكون هذا النعيم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار فى الدنيا) فهو راجع إلى ما قبل قوله إن المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) أى فقليلا منصوب على الظرفية وقوله وغايته إلى الموت أى وهو زمان قليل لأنه زائل مع قصر مدته فى مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعى لها من أفعال الظالمين والاطمئنان إليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والأخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله وإذا قيل لهم) أى لهؤلاء المجرمين من أى قائل

صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون) أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره

﴿ سورة التساؤل مكية ﴾

إحدى وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (عم) عن أي شيء (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبإ العظيم) بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على

كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله للمكذبين كأنه قيل ويل للذين كذبوا والذين إذا قيل لهم اركعوا الخ أو بقوله انكم مجرمون على الالتفات كأنه قيل هم أحقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا الخ ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم إذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا في الكشف نقلا عن الكواشي اه شهاب وفي هذه الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أي فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لأنه يقال على الخضوع والطاعة ولأنه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بما أمروا به ونهوا عنه اه خطيب (قوله فبأي حديث) متعلق بيؤمنون أي إن لم يؤمنوا بالقرآن فيؤمنون بأي شيء اه شيخنا قال الرازي انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار من أول هذه السورة إلى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين انهم إذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا يؤمنون بغيرها انتهى خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة اه بيضاوي وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان إذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح في التعليل لأن القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها في أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لأن ما في غيره موجود فيه فلا يمكن الإيمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

﴿ سورة التساؤل ﴾

وتسمى سورة النبأ العظيم كما في بعض النسخ وفي الخازن وفيه أيضا وتسمى سورة عم وفي الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم أن البزي يدخل هاء السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية في الوقف ونقل عن ابن كثير انه يقرأ عمه بالهاء وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبي وعكرمة وعيسى عما باثبات الألف وقد تقدم أنه يجوز ضرورة أو في قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبأ بيان لذلك الشيء فليس صفة ليتساءلون لأن عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لأن المطلوب به لابد أن يكون مجهولا عند الطالب فلذا جعل مجازا عن الفخامة لأنه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة إلى الناس اه شهاب روى أنه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي أتى به ويتجادلون فيما بعث به فنزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر في قوله فبأي حديث بعده أي بعد هذا الحديث وهو القرآن كانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشيء) أي المعبر عنه بما الاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوي ولا مانع منه عقلا ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافي الذي هو جملة واقعة في جواب سؤال مقدر بعيد صناعة إذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا جوابا له لأن السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا وفي أبي السعود قوله عن النبأ العظيم جواب عن السؤال بعم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل عن الثانية استفهام مضمر كأنه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم اه (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شيء يتساءلون ونحوه كقولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك فأنت تسأل عن جنسه

تلظى) يقرأ بكسر التنوين وتشديد التاء وقد ذكر وجهه في قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث قوله تعالى (إلا ابتغاء) هو استثناء من غير الجنس والتقدير لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه

﴿ سورة الضحى ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ودعك) بالتشديد وقد قرئ بالتخفيف قال أبو الأسود الدؤلي:

ليت شعري عن خليل ما الذي غاله في الحب حتى ودعه

أي تركه الحب قوله تعالى (وما قلى) الألف مبدلة عن ياء لقولهم قليته والمفعول محذوف أي وما قلاك وكذلك فآواك وفهداك وفأغناك و (اليتيم) منصوب بما بعده وكذلك (السائل) و (بنعمة

البعث وغيره (الذى هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على إنكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجيء فيه بثم للإيذان بأن الوعيد الثانى أشد من الأول ثم أومأ تعالى إلى القدرة على البعث فقال (ألم نجعل الأرض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا وإناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لأبدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا)

وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أى شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة للنبأ وهم مبتدأ ومختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذى اه سمين وقد حمل الشارح الواو فى يتساءلون على قريش والضمير الذى هو هم على الأعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون فى الكلام نوع قلاقة من حيث إن الظاهر تساوى الواو وهم ماصدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين وفى الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) أى فى ثبوته وإنكاره كما أشار له المفسر اه (قوله ردع) أى فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثانى أشد من الأول وعبارة الشهاب قوله ردع أى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد عليه من سيعلمون وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أى ما يحل بهم عند النزع أو فى القيامة لأنه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفى المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اه وقوله على إنكارهم له أى القرآن اه (قوله تأكيد) أى لفظى كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه إلا عطفا وان أفاد التأكيد اه سمين وقيل الأول عند النزع والثانى فى القيامة وقيل الأول للبعث والثانى للجزاء اه بيضاوى (قوله الإيذان) بأن الوعيد الثانى أشد من الأول وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اه شهاب وقال زاده ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد استعمل فى التراخى الرتبى كما هنا تشبيها لتباعد الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أومأ تعالى) أى أشار إلى القدرة على البعث أى إلى الأدلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة أن يقال إنه تعالى حيث كان قادرا على هذه الأشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أومأ تعالى الخ أشار بهذا وبما قدمه من قوله السابق ومن القرآن المشتمل على البعث الخ إلى جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الأرض مهادا بما قبله وإيضاحه أنه لما كان النبأ العظيم الذى يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وأن جميع الأشياء طوع إرادته ووفق مشيئته فما وجه إنكاركم قدرته على البعث لأنه قد تقرر أن الأجسام متساوية الأقدار فى قبول الصفات والأعراض وهذا الجعل بمعنى الإنشاء والإبداع كالخلق خلا أنه مختص بالإنشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الأرض مهادا) الأول مفعول أول ومهادا مفعول ثان لأن الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك وأما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) أى للصبى وهو ما يمهد له لينام عليه وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير اه خطيب (قوله للتقرير) أى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبابه نصر اه وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضا مات اه (قوله ساترا بسواده) أى ظلمته فشبه الليل باللباس لأن كلا منهما ساتر فهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) أى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى أنه مصدر ميمى بمعنى المعيشة وهى الحياة ووقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لأنه لم يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان إذ لو ثبت لم يحتج لتقدير المضاف اه

ربك) متعلق بـ (حدث) ولا تمنع الفاء من ذلك لأنها كالزائدة

﴿سورة ألم نشرح﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ه العسر فى الموضعين واحد لأن الألف واللام توجب تكرير الأول وأما يسرا فى الموضعين فاثنان لأن النكرة إذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالألف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين والله أعلم

﴿سورة التين﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (سينين) هو لغة فى سيناء وقد ذكر فى المؤمنون

منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (إن يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ فى الصور) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل (فتأتون) من قبوركم إلى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت) بالتشديد والتخفيف (السماء)

شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضىء المتلألئ من قولهم وهج الجوهر أى تلألأ ويقال وهج يوهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله التى حان لها أن تمطر) فى البيضاوى من المعصرات السحابات إذا عصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع إذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق الأنثى اه وقوله التى دنت أى قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفى الحديث أحب العمل إلى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج إراقة دماء الهدى يقال ثج الماء بنفسه أى انصب وثججته أنا أى صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين وفى المختار ثج الماء والدم سال وبابه رد ومطر ثجاج أى منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الأزهرى عن أبى عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوى ما يقتات به وما يعلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال الزمخشرى ألفافا ملتفة لا واحد له والثانى أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار والثالث أنه جمع لفيف قاله الكسائى ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله إن يوم الفصل الخ) لما أثبت الله البعث بالأدلة التسعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ما هو فقال إن يوم الفصل الخ وأكده بإن لأنه مما ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أى كان فى علمه وحكمه لأن ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لأنه أمر مقدر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله أو حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الأزلى وهو غير العلم عند الأشاعرة لأنه عبارة عن الإرادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هى عليه فيما لا يزال اه كرخى (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به إلى أن الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخى (قوله يوم ينفخ فى الصور) أى النفخة الثانية تنفخ الأرواح التى فى القرن فتطير كل روح من ثقبها إلى جسدها لأن فيه ثقبا بعدد الأرواح اه شيخنا (قوله فتأتون) أى إلى موضع العرض أفواجا أى أمما مع كل أمة إمامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروى من حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا فقال النبى ﷺ يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه باكيا قال يحشر عشرة أصناف من أمتى أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى مترددون وبعضهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعنى النمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون رءوسهم ووجوههم فأكلة الربا وأما العمى فهم من يجور فى الحكم وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبى (قوله وفتحت السماء) عطف على

قوله تعالى (فى أحسن تقويم) هو فى موضع الحال من الإنسان وأراد بالتقويم القوام لأن التقويم فعل وذاك وصف للخالق لا للمخلوق ويجوز أن يكون التقدير فى أحسن قوام التقويم فحذف المضاف ويجوز أن تكون فى زائدة أى قومناه أحسن تقويم * قوله تعالى (أسفل) هو حال من المفعول ويجوز أن يكون نعتا لمكان محذوف قوله تعالى (فما يكذبك) ما استفهام على معنى الإنكار أى ما الذى يحملك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث * قوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى هو أحكم .

شققت لنزول الملائكة (فَكَانَتْ أَبْوَاباً) ذات أبواب (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ) ذهب بها عن أماكنها (فَكَانَتْ سَرَاباً) هباء أى مثله فى خفة سيرها (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً) راصدة أو مرصــدة (لِلطَّاغِينَ) الكافرين فلا يتجاوزونها (مَآباً) مرجعاً لهم فيدخلونها (لَابِثِينَ) حال مقدرة أى مقدراً لبثهم (فِيهَا أَحْقَاباً) دهوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله

الحاكمين سبحانه والله أعلم

﴿سورة العلق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) قيل الباء زائدة كقول الشاعر لا يقرأن بالسور وقيل دخلت لتنبه على البداية باسمه فى كل شىء كما قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فعلى هذا يجوز أن يكون حالا أى اقرأ مبتدئا باسم ربك . قوله تعالى (أن رآه) هو مفعول له أى يطغى لذلك والرؤية هنا بمعنى العلم و(استغنى) مفعول ثان . قوله تعالى (لنسفعا) إذا وقف على هذه النون أبدل منها ألف لسكونها وانفتاح ما قبلها و(ناصية) بدل من الناصية وحسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة . قوله تعالى (فليدع ناديه) أى أهل ناديه وزبانية فعالية من الزبن وهو الدفع

﴿سورة القدر﴾

فتأتون وإيثار الماضى لتحقق الوقوع أو حال أى فتأتون والحال أنها قد فتحت اه قارى قوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) أى لأنهم يموتون بالنفخة الأولى ويحيون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الأرض وجهاتها يسوقون الناس إلى المحشر اه شيخنا وأشار الشارح بهذا إلى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الأبواب وهو موافق لقوله إذا السماء انشقت إذا السماء انفطرت فإن القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح إشارة إلى كمال قدرته حتى كأن تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة اه شهاب وقوله فكانت أى صارت من كثرة الشقوق أبوابا اه (قوله وسيرت الجبال) أى فى الهواء كالهباء الذى هو الغبار أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها اه (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذى سلكه الشارح ليس له مستند فى اللغة فالأولى إبقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث إن المرئى خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك فى نفس الأمر وفى البيضاوى وسيرت الجبال أى فى الهواء كالهباء فكانت سرابا أى مثل سراب إذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اه (قوله أى مثله فى خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أى لا شىء كما أن السراب كذلك يظنه الرائى ماء وليس بماء قال الرازى إن الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن تقول أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تنسف لأنها مع أحوالها المتقدمة قارة فى مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها عن وجه الأرض فتطير فى الهواء وهو قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا الحالة الخامسة أن تصير هباء أى لا شىء كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله إن جهنم كانت مرصاداً) لما فرغ من الأحوال العامة للقيامة كقوله إن يوم الفصل الخ شرع يصف أهوال جهنم وأحوالها فقال إن جهنم الخ اه رازى (قوله راصدة أو مرصدة) أشار إلى أن مرصاداً من رصدت له أعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخى (قوله للطاغين) متعلق بمرصاد اه (قوله حال مقدرة) أى من الضمير المستتر فى للطاغين اه سمين وقوله أحقابا ظرف للابثين اه (قوله لا نهاية لها) أى لمجموعها وإن كان كل منها متناهيا وإنما قال لا نهاية لها ليوافق قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اه شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أى وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهراً كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة . فإن قلت الأحقاب وإن طالت فهى متناهية وعذاب الكفار فى جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا . قلت ذكروا فيه وجوها أحدها ما روى عن الحسن قال إن الله تعالى لم يجعل لأهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا فو الله ماهو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب إلى الأبد وليس للأحقاب مدة إلا الخلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثانى أن لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها

لا يذوقون فيها بردا) نوما فإنهم لا يذوقونه (ولا شرابا) ما يشرب تلذذا (إلا) لكن

(حميما) ماء حارا غاية الحرارة (وغساقا) بالتشديد والتخفيف ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (إنهم كانوا لا يرجون) يخافون (حسابا) لإنكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شيء) من الأعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم إلا عذابا) فوق عذابكم (إن للمتقين

بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا فهذا توقيت لأنواع العذاب الذي يبدلونه لا توقيت للبثهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة لقوله فلن نزيدكم إلا عذابا يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل اه (قوله لا يذوقون) فيه أوجه أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك الثاني أنه حال من الضمير في لابثين أي لابثين غير ذائقين فهي حال متداخلة الثالث أنه صفة لأحقابا اه سمين (قوله نوما) سمي النوم بردا لأنه يبرد صاحبه ألا ترى أن العطشان إذا نام سكن عطشه اه زاده وإطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمي بذلك لأنه يقطع سورة العطش اه سمين وفي القرطبي لا يذوقون فيها أي في الأحقاب بردا ولا شرابا البرد النوم في قول أبي عبيدة وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعني أذهب البرد النوم قلت قد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل في الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج أي لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا نوم فجعل البرد برد كل شيء له راحة وهذا برد ينفعهم فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا أي روحا وراحة اه (قوله إلا حميما الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ذكر ويوافقه قول الكشاف لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا وقضية كلام الكواشي تجويز الأمرين وقيل إنه بدل من شرابا وهو الأحسن لأن الكلام غير موجب اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقا) مصدر منصوب بمحذوف قدره الشارح بقوله جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اه شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به إلى أن وفاقا صفة لجزاء تأويله باسم الفاعل ويصح أن يكون على جزاء حذف مضاف أي ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اه شيخنا (قوله إنهم كانوا) تعليل لقوله وفاقا وقوله حسابا أي محاسبة وقوله وكذبوا علة ثانية معطوفة على العلة قبلها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ علي والأعمش وأبو رجاء وعيسى البصري بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اه (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال اه خازن (قوله وكل شيء) منصوب على الاشتغال أي وأحصينا كل شيء أحصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فإن قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا اه زاده (قوله كتابا) فيه أوجه أحدها أنه مصدر من معنى أحصيناه أي إحصاء فالتجوز في نفس المصدر والثاني أنه مصدر لأحصينا لأنه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل قال الزمخشري لالتقاء الإحصاء والكتب في معنى الضبط والتحصيل الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح اه سمين (قوله في اللوح المحفوظ) وقيل كتبا في صحف الحفظة على بني آدم وفي القرطبي وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة دليله قوله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين اه (قوله لنجازي عليه) أي إن خيرا فخير وإن شرا فشر اه وقوله من ذلك أي كل شيء (قوله فذوقوا) أمر إهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار له الشارح (قوله فلن نزيدكم إلا عذابا) قيل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اه خازن وقال الرازي وفي هذه الآية مبالغات

(بسم الله الرحمن الرحيم) الهاء في (أنزلناه) للقرآن العظيم ولم يجر له ذكر هنا ه قوله تعالى (والروح) يجوز أن يكون مبتدأ و (فيها) الخبر وأن يكون معطوفا على الفاعل وفيها ظرف أو حال ه قوله تعالى (بإذن ربهم) يجوز أن تتعلق الباء بتنزل وأن يكون حالا ه قوله تعالى (سلام هي) في سلام وجهان أحدهما هي بمعنى مسلمة أي تسلم الملائكة على المؤمنين أو يسلم بعضهم على بعض والثاني هي بمعنى سلامة أو تسليم فعلى الأول هي

مَفَازًا) مكان فوز في الجنة (حَدَائِقَ) بساتين بدل من مفازا أو بيان له (وَأَعْنَابًا) عطف على مفازا (وَكَوَاعِبَ) جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب (أَتْرَابًا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وَكَأْسًا دِهَاقًا) خمراً مالئة محالها وفي القتال وأنهار من خمر (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال (لَغْوًا) باطلا من القول (وَلَا كِذَّابًا) بالتخفيف أي كذبا وبالتشديد أي تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ) أي جزاهم الله بذلك جزاء (عَطَاءً) بدل من جزاء (حِسَابًا) أي كثيراً من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر علي حتى قلت حسبي (رَبِّ السَّمَاوَاتِ

منها التأكيد بلن ومنها الالتفات ومنها إعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب اه خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمي بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اه وفي الخازن إن للمتقين مفازا أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالأمرين جميعا لأنهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال حدائق الخ اه وفي المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبابهما قال اه وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقي لأنها مهلكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رأيت وفي القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فاز مات وبه ظفر ومنه نجا اه سمين (قوله بدل من مفازا) أي بدل بعض والرابط مقدر أي حدائق هي حالة فيه اه سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها وإلا فهي من جملة الحدائق قال القاري وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا اه وفي أبي السعود حدائق وأعنابا أي بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة وروما بدل من مفازا اه (قوله تكعبت ثديهن) أي استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون في سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدي اه شيخنا وفي المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهي كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه (قوله خمرا مالئة محالها) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمالئة ولو أبقى الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالممتلئة لكان أولى وفي المختار أدهق الكأس ملأها وكأس دهاق أي ممتلئة اه وفي القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والاناء أفرغه إفراغا شديدا ضد كأدهقه فيهما ودهق لي دهقة من المال أعطاني منه صدرا والشيء كسره وقطعه أو غمزه شديدا وفلانا ضربه وكأس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اه وفيه أيضا والكأس الإناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤوس وكأسات وكئاس اه (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكأن تأنيثه لا كتساب الشرب التأنيث من المضاف إليه وهو الخمر فإنها تذكر وتؤنث وفي بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفي الخطيب لا يسمعون فيها أي الجنة في وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الأحوال اه (قوله بالتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله وبالتشديد مصدر كذب المشدد وإنما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد في قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف في كذابا وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الرازي (قوله جزاء من ربك) أي بمقتضى وعده وقوله عطاء أي تفضلا منه إذ لا يجب عليه شيء اه بيضاوي وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال إنه تعالى حمل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لأن كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب أن ذلك تفضل وعطاء في نفس الأمر وجزاء مبني الاستحقاق من حيث إنه تعالى وعده لأهل الطاعة اه زاده (قوله بدل من جزاء) أي بدل كل من كل وفي إبداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة له اه زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اه سمين وفي القاموس وحسبك درهم كفاك وشيء حساب كاف ومنه عطاء حسابا وأحسبه أرضاه اه

مبتدأ وسلام خبر مقدم و (حتى) متعلقة بسلام أي الملائكة مسلمة إلى مطلع الفجر ويجوز أن يرتفع هي بسلام على قول الاخفش وعلى القول الثاني ليلة القدر ذات تسليم أي ذات سلامة إلى طلوع الفجر وفيه التقديران الأولان ويجوز أن يتعلق حتى بتنزل ومطلع الفجر بكسر اللام وفتحها لغتان وقيل الفتح أقيس

﴿سورة البينة﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى و (المشركين) هو معطوف على أهل و (منفكين) خبر كان ومن أهل حال

وَالْأَرْضِ) بالجر والرفع (وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ) كذلك وبرفعه مع جر رب (لَا يَمْلِكُونَ) أى الخلق (مِنْهُ) تعالى (خِطَابًا) أى لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يَوْمَ) ظرف للايملكون (يَقُومُ الرُّوحُ) جبريل أو جند الله (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) حال أى مصطفين (لَا يَتَكَلَّمُونَ) أى الخلق (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ) فى الكلام (وَقَالَ) قولا (صَوَابًا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) مرجعا أى رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ) أى كفار مكة (عَذَابًا قَرِيبًا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يَوْمَ) ظرف لعذابا بصفته (يَنْظُرُ الْمَرْءُ) كل امرئ (مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) من خير وشر (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) يعنى فلا أعذب يقول

وعبارة المصباح وأحسبه كماه اه (قوله بالجر) أى جر رب على البدلية من ربك والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو رب وقوله كذلك أى بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من رب الاول أو على التبعية لرب الثانى ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف وتكون جملة لا يملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لا يملكون خبره وقوله وبرفعه مع جر رب أى رفع الرحمن والاعراب كما تقدم اه سمين (قوله أى الخلق) أى من أهل السموات وأهل الأرض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلا يملكون لأن مبدأ الملك منه وهو عام خص منه مابعده من الاذن فى الشفاعة أى لا يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما إشارة إلى أن مبدأ الملك منه اه شهاب ويصح أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أى لا يملكون خطابا له أى خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوى والواو لأهل السموات والأرض أى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أى جند من جنود الله فقد روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رءوس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس وفى القرطبى واختلف فى الروح على أقوال ثمانية الأول أنه ملك من الملائكة قال ابن عباس ماخلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من فى السموات السبع ومن فى الأرضين السبع ومن الجبال وهو فى السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا فيجىء يوم القيامة وحده صفا الثانى أنه جبريل عليه السلام قاله الشعبى والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رءوس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند وهؤلاء جند وهذا قول أبى صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس الرابع أنهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حبان الخامس أنهم حفظة على الملائكة قاله ابن أبى نجيح السادس أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقال العوفى وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بنى آدم وما نزل ملك من السماء إلا ومعه واحد منهم السابع أرواح بنى آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن ترد إلى الأجساد قاله ابن عطية الثامن أنه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اه (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى إلا باذنه فكيف يملكه غيرهم اه بيضاوى (قوله فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله إلى ربه أى إلى ثوابه وهو متعلق بمآبا كأنه قيل وإذا كان الأمر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا إلى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالإيمان والطاعة وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال اه أبو السعود وفى الخازن مآبا أى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اه (قوله كل امرئ) أى مسلما كان أو كافرا وهذا العموم أخذه من أل الاستغراقية اه والنظر بمعنى الرؤية أى يرى كل ماقدمه مثبتا فى صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله ياليتنى كنت ترابا) عبارة البيضاوى أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو فى

من الفاعل فى كفروا ه قوله تعالى (رسول) هو بدل من البينة أو خبر مبتدأ محذوف و(من الله) يجوز أن يكون صفة لرسول أو متعلقا به و(يتلو) حال من الضمير فى الجار أو صفة لرسول ويجوز أن يكون من الله حالا من صحف أى يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله

ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا

هذا اليوم فلم أبعث وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اه (قوله عندما يقول الله للبهائم الخ) أي وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها والذي عليه الأكثرون أنهم مكلفون مثابون معاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبني آدم اه خطيب والله أعلم

﴿سورة والنازعات﴾

وفي بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وإنما جاءت هذه الأقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا إناثا وذلك لأن المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشيء واحد أم لأشياء مختلفة على أوجه واتفقوا على أن المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشيء واحد وهم الملائكة الوجه الأول في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصي أجسامهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الإغراق أي والنازعات إغراقا وقال ابن مسعود إن ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أي تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وإنما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لأن بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد إذا أسرع في جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعني الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق في الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لأنه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت وقال علي بن أبي طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والأظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالسابقات سبقا يعني استباقها إلى الحضرة المقدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق إلى أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعني النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب والسابحات سبحا يعني النجوم والشمس والقمر يسبحون في الفلك فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتفوق في غرقها وهي الناشطات نشطا لأنها تخرج بسرعة إلى ميدانها وهي السابحات في جريها وهي السابقات سبقا لاستباقها إلى الغاية الوجه الخامس في قوله تعالى والنازعات يعني الغزاة حين تنزع في قسيها في الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا أي السهام في الرمي والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعني الخيل والإبل حين يخرجها أصحابها إلى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من القدمين بمعنى الجذب والسابحات سبحا يعني السفن والسابقات سبقا يعني سابقة نفوس المؤمنين إلى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات

﴿سورة النازعات مكية﴾

وهي ست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار

و (فيها كتب) الجملة نعت لصحف و (مخلصين) حال من الضمير في يعبدوا و (حنفاء) حال أخرى أو حال من الضمير في مخلصين ه قوله تعالى (دين القيمة) أي الملة أو الأمة القيمة ه قوله تعالى (في نار جهنم) هو خبر إن و (خالدين فيها) حال من الضمير في الخبر و (البرية) غير مهموز في اللغة الشائعة وأصلها الهمز من برأ الله الخلق أي ابتدأه وهي فعيلة بمعنى مفعولة وهي صفة غالبة لأنها يذكر معها الموصوف وقيل من لم يهمزها أخذها من البرى وهو التراب وقد همزها قوم على الأصل ه قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوها خالدين أو أعطوها ولا يكون حالا من الضمير المجرور في جزاؤهم لأنك لو قلت ذلك لفصلت بين المصدر ومعموله بالخبر وقد أجازه قوم واعتلوا له بأن المصدر هنا ليس في تقدير أن والفعل وفيه بعد. وأما عند ربهم فيجوز أن يكون ظرفا لجزاؤهم وأن يكون حالا منه و (أبدا) ظرف زمان والله أعلم

﴿سورة الزلزلة﴾

(غَرْقاً) نزعا بشدة (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلها برفق (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى تنزل (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) النفخة الأولى بها يرجف كل شىء أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها

أمرا فأجمعوا على أنهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر فى الدنيا أربعة جبريل وإسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر من الله تعالى وليس فى الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الأشياء لشرفها ولله أن يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الأشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اه (قوله غرقا) يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزائد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له فى المعنى وأما على الحال أى ذوات اغراق يقال أغرق فى الشىء يغرق فيه إذا أوغل وبلغ أقصى غايته ومنه إغراق النازع فى القوس أى بلغ غاية المد اه سمين وفى القرطبى وغرقا بمعنى إغراقا واغراق النازع فى القوس أى يبلغ غاية المد حتى ينتهى إلى النصل يقال أغرق فى القاموس أى استوفى مدها وذلك بأن ينتهى إلى العقب الذى عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كأنما أنشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل أنشطه أنشوطة عقدته وأنشطته مددته ونشط كأنشط وقال الزمخشرى تنشط الأرواح أى تخرجها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها اه سمين (قوله تنشط أرواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثه من باب ضرب إذا كان متعديا كما هنا وفى القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه وأما إذا كان لازما فهو من باب تعب وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والأنشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشوطة بالألف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته والشفعة كنشطة العقال تشبيه لها بذلك فى سرعة بطلانها بالتأخير اه وقوله أى تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) فى المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف فى المعاش وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بأمره) أى بمأموره أى بما أمر به اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون فى قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة اكتفاء أى وبأرواح الكفار إلى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى للاشعار بأن كل واحدة من الأوصاف المعدودة من معظمات الأمور حقيق بأن يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الأوصاف الاخر اليه اه كرخى (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجاز كما أشار له بقوله تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) فى المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الأرض من باب نصر اه (قوله فوصفه بما يحدث منها) أشار به إلى أن الاسناد اليها مجازى لأنها سببه أو التجوز فى الظرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لأن رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب وفى القرطبى وأصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى (إذا زلزلت الأرض) العامل فى إذا جوابها وهو قوله تعالى تحدث أو يصدر و (يومئذ) بدل من إذا وقيل التقدير اذكر إذا زلزلت فعلى هذا يجوز أن يكون تحدث عاملا فى يومئذ وأن يكون بدلا • والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم • قوله تعالى (بأن ربك) الباء تتعلق بتحدث أى تحدث الأرض بما أوحى اليها وقيل هى زائدة وأن بدل من أخبارها و (لها) بمعنى اليها وقيل أوحى يتعدى باللام تارة وبعلى أخرى و (يومئذ) الثانى بدل أو على تقدير اذكر أو ظرف (يصدر) و (أشتاتا) حال والواحد شت واللام فى (ليروا) يتعلق بيصدر ويقرأ بتسمية الفاعل

(تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقيب الثانية (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) خائفة قلقة (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) ذليلة لهول ما ترى (يَقُولُونَ) أى أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث (ءَإِنَّا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَافِرَةِ) أى نرد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم لأول الأمر ومنه رجع فلان فى حافرته إذا رجع من حيث جاء (ءَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) وفى قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قَالُوا تِلْكَ) أى رجعتنا إلى الحياة (إِذًا) إن صحت (كَرَّةٌ) رجعة (خَاسِرَةٌ) ذات خسران قال تعالى (فَإِنَّمَا هِىَ) أى الرادفة التى

ترجف الارض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أى أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها وإفاضة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) فى القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه اه (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الأولى قلت المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأولى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حال من الراجفة اه (قوله فصح ظرفيته) أى كونه ظرفا للبعث أى المقدر جوابا للقسم عاملا فى الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الاول وفى الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفى المختار وجف الشىء يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اه (قوله أبصارها) أى أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدأ محذوف وهو حكاية حالهم فى الدنيا والمعنى هم يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون فى الحافرة استبعاد ثم زادوا فى الاستبعاد بقولهم أئذا كنا عظاما نخرة اه قارى (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقراءات أربعة فى كل من الموضعين اه شيخنا (قوله فى الحافرة) الحافرة الطريق التى يرجع الإنسان فيها من حيث جاء يقال رجع فى حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع فى الأحوال من آخر الأمر إلى أوله وأصله أن الإنسان إذا رجع فى طريقه أثرت قدماه فيها حفراً وقال الراغب وقوله فى الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أى أرد إلى الحياة بعد أن نموت وقيل الحافرة الأرض التى قبورهم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن فى الحافرة أى فى القبور وقوله فى الحافرة على هذا فى موضع الحال وقيل رجع فلان على حافرته ورجع الشيخ إلى حافرته أى هرم كقوله تعالى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أى ذات حفر والمراد الأرض والمعنى أئنا لمردودون فى قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أى أنمشى أحياء على أقدامنا ونطأ بها الأرض وقيل هى أول الأمر وقوله فى الحافرة يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدم اه سمين (قوله إلى الحياة) إشارة إلى أن فى بمعنى إلى وأن الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئذا كنا الخ) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته إلى حالة منافية له والعامل فى إذا مضمر يدل عليه مردودون أى أئذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كوننا أبعد شىء عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالى الأجوف الذى تمر به الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفى المصباح نخر العظم نخراً من باب تعب بلى وتفتت فهو نخر وناخر اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره إلى ما أنكروه من الرد فى الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها إلى الرجعة والرد فى الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة أى ذات خسران أو أسند إليها الخسار والمراد أصحابها مجازا والمعنى إن كان رجوعنا إلى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا أفادته إذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن أن خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله إذا) أى إذا رددنا إلى الحافرة أى رددنا وصح ذلك أى قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فانما هى الخ) معمول لقول مضمر

وبترك التسمية وهو من رؤية العين أى جزاء أعمالهم و(خيرا) و(شرا) بدلان من مثقال ذرة ويجوز أن يكون تمييزا والله اعلم

﴿سورة العاديات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ه قوله تعالى (ضبحاً) مصدر فى موضع الحال أى والعاديات ضابحة و(قدحا) مصدر مؤكد لان الموري القادح و (صبحا) ظرف ه والهاء ضمير الوادى ولم يجر له ذكر هنا و (جمعا) حال ه وبه حال أيضاً وقيل الباء زائدة

بوجه الأرض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا (هَلْ أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ مُوسَى) عامل فى (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ

قدره المفسر بقوله قال تعالى وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فانما هى زجرة واحدة أجيب بأنه متعلق بمحذوف معناه لاتستصعبوها فانما هى زجرة واحدة يعنى لاتحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانما هى سهلة هينة فى قدرته تعالى انتهت (قوله نفخة) الذى فى اللغة أن الزجرة المنع والنهى وسميت هذه النفخة زجرة لأنه يفهم منها النهى عن التخلف والمنع منه وفى الخطيب فانما هى أى الرادفة التى يتبعها البعث زجرة أى صيحة بانتهار تتضمن الأمر بالقيام والسوق إلى المحشر والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لأنها أشد من النهى لأنها صيحة لايتخلف عنها القيام أصلا اه (قوله فاذاهم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفى الخطيب فاذاهم أى فتسبب عن تلك النفخة وهى الثانية أن كل الخلائق يصيرون بالساهرة أى عليها أى على وجه الأرض بعد أن كانوا فى جوفها والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ساهرة لأن سالكها لاينام من أجل الخوف (قوله بوجه الأرض) فالساهرة هى وجه الأرض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لاجل الخوف وقيل أرض من فضة يخلقها الله تعالى وقيل جبل بالشام يمده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه وقيل أرض قريبة من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل جهنم لانه لانوم فيها وقيل الأرض السابعة يأتى بها الله ليحاسب عليها الخلائق اه بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أى هم أحياء وقوله بالساهرة متعلق باحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازرونى فاذا هم أحياء بالساهرة اه ويصح أن يكون حالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه كان أقوى أهل الأرض بما كان له من كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التأديب أغرقناه وقوله ولم نبق منهم أحدا وقد كانوا لايحصون عددا فقد قيل ان طليعته كانت على عدد بنى إسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعاف اه من الخطيب وهل بمعنى قد كما فى القرطبى ونصه أى قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اه وهذا المعنى مبنى على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما إذا لم يكن أتاه قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الإخبار إذ لاوجه لحمله على الاقرار حينئذ اه زاده (قوله عامل فى اذ ناداه) أى فاذ معمول لحديث لا لأتاك لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) أى المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالى له بانزال النبوة فيه المفيضة للبركات اه خطيب (قوله اسم الوادى) وسمى طوى لأنه طوى فيه الشر عن بنى إسرائيل ومن أراد الله من خلقه وتشرفيه بركات النبوة على جميع أهل الأرض المسلم باسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اه خطيب وفى القرطبى فى سورة طه وذكر المهدوى عن ابن عباس أنه قيل له طوى لأن موسى طواه بالليل إذ مر به فارتفع إلى أعلى الوادى اه (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفى القرطبى فى سورة طه قال الجوهرى وطوى اسم موضع بالشأم تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولايصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اه (قوله اذهب إلى فرعون) معمول لقول مضمر كما أشار له المفسر ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفى السمين قوله اذهب يجوز أن يكون تفسيرا للنداء ويجوز أن يكون على إضمار القول وقيل هو على حذف أن أى أن اذهب ويدل له قراءة عبدالله أن اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية أى ناداه بكذا اه (قوله إلى فرعون) كان طوله أربعة أشبار اه

أى وسطه و (لربه) تتعلق بكنود أى كفور لنعم ربه و (لحب الخير) يتعلق بشديد أى يتشدد لحب جمع المال وقيل هى بمعنى على قوله تعالى (إذا بعثر) العامل فى إذا يعلم وقيل العامل فيه مادل عليه خبر إن والمعنى إذا بعثر جوزوا و(يومئذ) يتعلق بخبير والله أعلم

﴿سورة القارعة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الكلام فى أولها مثل الكلام فى أول الحاقة . قوله تعالى (يوم يكون) العامل فيه القارعة أو مادلت عليه وقيل التقدير اذكر (راضية) قد ذكر فى الحاقة والهاء فى (هيه) هاء السكت ومن أثبتها فى الوصل أجرى الوصل مجرى الوقف لئلا تختلف رءوس الآى و(نار) خبر مبتدأ محذوف أى هى نار (حامية)

﴿سورة التكاثر﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (لوتعلمون) جواب لو محذوف أى لوعلمتم لرجعتم عن كفركم و (علم اليقين) مصدر ، قوله تعالى

خطيب

(إنه طغى) تجاوز الحد فى الكفر (فقل هل لك) أدعوك (إلى أن تزكى) وفى قراءة بتشديد الزاى بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله (وأهديك إلى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا

(لترون) هو مثل لتبلون وقد ذكر ويقرأ بضم التاء على ما لم يسم فاعله وهو من رؤية العين نقل بالهمزة فتعدى إلى اثنين ولا يجوز همز الواو لأن ضمها غير لازم وقد همزها قوم كما همزوا واو اشتروا الضلالة وقد ذكروا و (عين اليقين) مصدر على المعنى لأن رأى وعاين بمعنى واحد والله أعلم

﴿ سورة العصر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على إسكان باء (الصبر) وكسرها قوم وهو على لغة من ينقل الضمة والكسرة فى الوقف إلى الساكن قبلها حرصا على بيان الإعراب

﴿ سورة الحطمة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الهاء فى الهمزة واللمزة للمبالغة و (الذى) يحتمل الجر على البدل والنصب على إضمار أعنى والرفع على هو و (عدده) بالتشديد على أنه فعل إما

خطيب وقيل إن قبضة لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وأنه أول من اتخذ القبقاب لمشى فيه خوفا من أن يمشى على لحيته اه شيخنا (قوله إنه طغى) تعليل للأمر ولوجوب امتثاله اه أبو السعود قال الرازى ولم يبين أنه طغى فى أى شىء فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اه خطيب (قوله فقل هل لك) أى هل لك سبيل ورغبة الخ أمر عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اه أبو السعود أى لأنه دعاء فى صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اه شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أى فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الإتيان بإلى وهذا لا يفيد حل الإعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره إن هل لك خبر مبتدأ محذوف وإلى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ والتقدير هل لك سبيل أو ميل إلى التزكية وفى السمين قوله هل لك خبر مبتدأ مضمر وإلى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل إلى التزكية ومثله هل لك فى الخير يريدون هل لك رغبة فى الخير وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بإلى وهذا لا يفيد شيئا فى الإعراب اه وفى أبى السعود هل لك رغبة وتوجه إلى أن تزكى (قوله وفى قراءة بتشديد الزاى) أى سبعية وقوله بإدغام التاء الثانية أى على التشديد وأما على التخفيف فبحذف إحدى التاءين اه كرخى (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار به إلى تقدير مضاف فيه لأن الهداية إلى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اه شيخنا وفى أبى السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لأنها ملاك الأمر فإذا خشى الإنسان ربه أتى منه كل خير اه وروى السلمى عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لأنها صفة العلماء فى قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وعن الواسطى أوائل العلم الخشية ثم الإجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق الخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد إلى أن يظهر له الأمن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لأنه بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه اه كرخى (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعنى فذهب فأراه اه خطيب والضمير المستتر فى فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الأول والمفعول الثانى الآية الكبرى وقوله من آياتنا التسع من للتبعيض اه شيخنا (قوله والعصا) هو الأولى لأنه ليس فى اليد إلا انقلاب لونها وهذا حاصل فى العصا لأنها لما انقلبت حية لا بد أن يتغير لونها فإذا كل ما فى اليد فهو حاصل فى العصا وأمور أخر وهى الحياة فى الجرم الجمادى وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الأجزاء التى عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا فى نفسه اه خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فإن ما عدا هاتين الآيتين من الآيات التسع إنما ظهر على يده عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما فى سورة الأعراف ولا ريب فى أن هذا مطلع القضية وأمر السحرة مترقب بعده اه أبو السعود وفى الكرخى قوله أو العصا الأكثرون على أنه أراهما له وأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى أو أراد بالكبرى العصا وحدها لأنها كانت مقدمة على الأخرى ولا ينافى هذا قوله فى الآية الأخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لأن الإخبار هنا عما

(فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الإيمان (يسعى) في الأرض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى فقال أنا ربكم الأعلى) لا رب فوقي (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) أي هذه الكلمة (والأولى) أي قوله قبلها ما علمت لكم من إله غيري وكان بينهما أربعون سنة (إن في ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي منكرو البعث (أشد خلقا أم السماء) أشد

أراه له أول ملاقاته إياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه **(قوله فكذب فرعون موسى)** أي في كون هذه الآية من عند الله اه خازن وقوله وعصى الله أي بعد ما رأى الآيات وظهرت له وقوله ثم أدبر أي ولى وأعرض عن الإيمان وأتى بثم لأن إبطال الإيمان ونقضه يقتضي زمانا طويلا اه شهاب وقوله يسعى حال من الضمير في أدبر اه **(قوله جمع السحرة)** أي للمعارضة وقوله وجنده أي للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بني إسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وكانت عدة بني إسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اه شيخنا **(قوله فنادى)** أي في محفله بنفسه أو بمناديه وقوله فقال أنا ربكم الأعلى أي قال هذه المقالة بعد ما قال له موسى ربي أرسلني إليك لئن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة في النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعد ما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا ربكم الأعلى اه خطيب **(قوله نكال الآخرة والأولى)** أي العقوبة على هاتين الكلمتين فالآخرة والأولى صفتان لكلمتي فرعون وإضافة النكال من إضافة المسبب إلى سببه فإن كل واحدة من الكلمتين سبب لما أضيف إليه من النكال اه زاده وحذف الموصوف للعلم به ونكال منصوب على أنه مصدر لأخذ والتجوز إما في الفعل أي نكل بالأخذ نكال الآخرة والأولى وإما في المصدر أي أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل نكاله اه سمين وفي أبي السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذي ينكل من رآه وسمعه ويمنعه من تعاطي ما يفضي إليه ومحله النصب على أنه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اه وفي المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه وفي الخطيب فأخذه الله نكال الآخرة الخ والمعنى أمهله الله في الأولى ثم أخذه في الآخرة فعذبه بالكلمتين اه **(قوله أي هذه الكلمة)** وهي قوله أنا ربكم الأعلى اه خطيب **(قوله إن في ذلك المذكور)** أي ما فعله فرعون من التكذيب والعصيان والإدبار والحشر والنداء وقوله أنا ربكم الأعلى وما فعل به من أخذ الله له وإهلاكه بالإغراق اه شيخنا **(قوله لمن يخشى)** أي لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لأن من كان في خشية وخوف لا يحتاج للاعتبار وقيل إنه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب **(قوله أأنتم)** استفهام تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكري البعث فقال أأنتم أيها الأحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا أي أخلقكم بعد الموت أشد في تقديركم واعتقادكم أم السماء أي فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع يقدر على الإعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكري البعث اه **(قوله بتحقيق الهمزتين)** أي مع الإدخال وتركه هاتان قراءتان لجملة القراءات في هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية وقوله وإبدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما وقوله والأخرى وهي الأولى المحققة اه شيخنا **(قوله أشد خلقا)** أي أصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين اه شهاب **(قوله أم السماء)** عطف على أأنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظيره ما مر في الزخرف أآلهتنا خير أم هو اه سمين وقوله أشد خلقا أشار به إلى أن أم السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره العمادي ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء عندكم وفي تقديركم فإن كلا الأمرين بالنسبة لقدرة الله تعالى واحد لأن خلق الإنسان على ضعفه وصغره إذا أضيف إلى خلق السماء مع عظمها

من العدد أو الاعداد و(يحسب) حال من الضمير في جمع و(أخلده) بمعنى يخلده وقيل هو على بابه أي أطال عمره ه قوله تعالى (لينبذن) أي الجامع وينبذان أي هو وماله وينبذن بضم الذال أي هو وماله أيضا وعدده ويجوز أن يكون المعنى هو وأمواله لأنها مختلفة ه قوله تعالى (نار الله) أي هي نار الله و(التي) رفع على النعت أو خبر مبتدأ محذوف أو في موضع نصب بأعني و(الأفئدة) جمع قلة استعمل في موضع الكثرة والعمد بالفتح جمع عمود وعماد وهو جمع قليل ويقرأ بضمتين مثل كتاب وكتب ورسول

خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء أي جعل سمتها في جهة العلو رفيعاً وقيل سمكها سقفها (فسوّاها) جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها) أبرز نور شمسها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها (والأرض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو

ورسل والتقدير هم في عمد ويجوز أن يكون حالا من المجرور أي موثقين ويجوز أن يكون صفة لموصدة والله أعلم

﴿ سورة الفيل ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أبابيل) قيل هو جمع لا واحد له من لفظه وقيل واحده أبول كعجول وقيل واحده أبيل وقيل أبال و(ترميهم) نعت لطيرا والكاف مفعول ثان والله أعلم

﴿ سورة قريش ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) هو تصغير الترخيم لأن القرش الجمع والفاعل على قارش فقياسه قويرش فرخم وصغر واللام متعلقة بقوله تعالى فليعبدوا أي ليعبدوا الله تعالى من أجل الفهم ولا تمنع الفاء من ذلك وقيل تتعلق بجعلهم من السورة قبلها لأنهما كالسورة الواحدة وقيل التقدير أعجبوا لإيلاف وفيه قراءات إحداها إلف وهو مصدر ألف يألف والثانية إلاف

وعظم أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى أن خالق السماء أعظم وإذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خالق السموات والأرض ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السفلي الأسفل الذي يلينا وسطحها الأعلى الذي يلي ما فوقها اه ابن جزي فهو بمعنى الثخن وفي البيضاوي رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها عن الأرض أو ثخنها في العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام اه (قوله أي جعل سمتها) أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مسافة خمسمائة عام اه قاري وكأنه أراد بالسمت السمك وإلا فمعاني السمت المذكورة في اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الأول بمعنى جعل كما أشار له العمادي اه شيخنا ولينظر ما المراد بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التي فوقها كما أن السماء الدنيا سقف للأرض تأمل (قوله جعلها مستوية) أي جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اه (قوله وأغطش) أي أظلم بلغة أنمار يقال غطش الليل وأغطشه الله وليل أغطش وليلة غطشاء قال الراغب وأصله من الأغطش وهو الذي في عينه عمش والتغاطش التعامي اه ويقال أغطش الليل قاصرا كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اه سمين وفي القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اه (قوله أظلمه) أي جعله مظلما بمغيب شمسها فأخفى ضوءها بامتداد ظل الأرض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدى معه إلى ما كان في حال الضياء اه خطيب (قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيف إليها لأدنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه في مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اه شهاب وإنما عبر عن النهار بالضحى لأن الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اه خطيب (قوله لأنه ظلها) أي لأنه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لأنها أي الشمس سراجها أي السماء اه كرخي وعبارة أبي السعود وإضافة الليل والضحى إلى السماء لدوران حدوثهما على حركتها ويجوز أن تكون إضافة الضحى إليها بواسطة الشمس أي أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لأنها وقت قيام سلطانها وكمال إشراقها اه وفي القرطبي وأضاف الضحى إلى السماء كما أضاف إليها الليل لأن فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اه (قوله لأنها سراجها) هذا يقتضي أن سلطان الشمس وضوءها يظهر في السماء والمقرر خلافه وهو أن نورها إنما يظهر في الأرض وأن نور السموات إنما هو بنور العرش وهو أعظم جدا من نور الشمس بحيث أن نور الشمس في جانبه كنسبة نور النجوم إلى نور الشمس فليتأمل (قوله والأرض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك أي بألفي عام وقوله دحاها بابه عدا كما في المختار وفي السمين يقال دحا يدحو دحوا ودحى يدحيا أي بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالألف والياء والأرض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) أي فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لأنه خلق الأرض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الأرض اه سمين وعبارة الخازن فإن قلت ظاهر الآية يقتضي أن الأرض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الأرض أولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحى الأرض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن عباس خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الأرض بعد ذلك انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة البقرة عند قوله هو الذي خلق لكم ما في

(أَخْرَجَ) حال بإضمار قد أى مخرجا (مِنْهَا مَاءَهَا) بتفجير عيونها (وَمَرْعَاهَا) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار وإطلاق المرعى عليه استعارة (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) أثبتها على وجه الأرض لتسكن (مَتَاعًا) مفعول له لمقدر أى فعل ذلك منفعة أو مصدر أى تمتيعا (لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) جمع نعم وهو الإبل والبقر والغنم (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى) النفخة الثانية (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) بدل من إذا (مَا سَعَى) فى الدنيا من خير وشر (وَبُرِّزَتِ) أظهرت (الْجَحِيمُ) النار المحرقة (لِمَنْ يَرَى) لكل راء

الأرض جميعا الخ فارجع اليه إن شئت (قوله حال باضمار قد) أى وهو قول الجمهور اه خطيب (قوله ومرعاها) المرعى فى الأصل مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو فى حق الآدميين استعارة اه سمين (قوله ماترعاه النعم) أى تأكله وقوله والعشب هو الكلأ الرطب كما فى المختار اه شيخنا (قوله وإطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس استعارة أى مجاز فاستعمل المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق اه شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة والمجاز اه قارى وفى الكرخى قوله واطلاق المرعى عليه استعارة يعنى استعير الرعى والرتع لتناول الإنسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر أنه تغليب لأن قوله متاعا لكم ولأنعامكم وارد عليه ومن حقه أن تغلب ذوو العقول على الأنعام فعكس تجهيلا لأن الكلام مع منكرى الحشر بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا كما مر كأنه قيل فيها أيها المعاندون الداخلون فى زمرة البهائم الملزوزن وفى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الأخرى اه (قوله مفعول له لمقدر) أى لفعل مقدر وقوله أى فعل ذلك أى الذى أخرج من الأرض وقوله منفعة فى نسخة متعة أى بلغة لكم ولانعامكم اه شيخنا وقوله أو مصدر أى تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم وفى زاده وانتصابه إما على أنه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أى متعناكم بها تمتيعا أو على أنه مفعول له أى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولأنعامكم) أى مواشيكم اه شيخنا (قوله فإذا جاءت الطامة الكبرى) أى الداهية التى تطمّ على الدواهى أى تعلوا عليها فهى أكبر الطامات أى الدواهى فهى أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد فهى أكبر من داهية فرعون وهى قوله أنا ربكم الأعلى اه شهاب وهذا شروع فى بيان أحوال معادهم إثر بيان أحوال معاشهم الذى بينه بقوله متاعا لكم ولأنعامكم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع اه أبو السعود وفى الكرخى وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهى قوله أنا ربكم الأعلى ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله تعالى قبل فأراه الآية الكبرى بخلاف ما فى عبس فانه لم يتقدمه شىء من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة فى أنها النفخة الثانية لأنها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ اللاحقة اه وفى المختار جاء سيل فطم الركية أى دفنها وسواها وكل شىء كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طاقة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالماء الكثير اه وفى المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اه (قوله بدل من إذا) أى بدل كل أو بعض وإذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه وما واقعة على العمل ولذا بينه بقوله من وشر وما مصدرية أو موصولة اه شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أى ما سعاه أى ما كسبه اه (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن يرى بياء الغيبة وزيد بن على وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق فجوزوا فى تاء ترى أن تكون للتأنيث وفى ترى ضمير الجحيم كقوله إذا رأتهم من مكان بعيد وأن تكون للخطاب أى ترى أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأى فعلا ماضيا اه سمين وقوله أظهرت أى إظهارا بينا مكشوفا اه خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو مثل فى الأمر المنكشف الذى لا يخفى على أحد لكن الناجى لا ينصرف بصره إليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راء) أى من كل من له عين وبصر منهم

مثل كتاب وقيام والثالثة إيلاف والفعل منه آلف ممدودا والرابعة إئلاف بهمزتين خرج على الأصل وهو شاذ فى الاستعمال والقياس والخامسة بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهه أنه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالألف فى أأنذرتهم وإيلاف بدل من الاولى و (رحلة) معمول المصدر ه قوله تعالى (من جوع) (ومن خوف) أى من أجل جوع ويجوز أن يكون حالا أى أطعمهم جائعين والله أعلم ﴿سورة اليتيم﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى

وجواب إذا (فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ) كفر (وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) باتباع

الشهوات (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) مأواه (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه (وَنَهَى النَّفْسَ) الأمارة (عَنِ الْهَوَىٰ) المردى باتباع الشهوات (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يَسْأَلُونَكَ) أى كفار مكة (عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) متى وقوعها وقيامها (فِيمَ) فى أى شىء (أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) أى ليس عندك علمها حتى تذكرها

المؤمنين والكفار إلا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير مؤيد بقوله وإن منكم إلا واردها إلى قوله ثم ننجى الذين اتقوا ولا ينافيه قوله فى الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لأنها برزت للغاوين بالمكث فيها وللمؤمنين بمرورهم عليها اه رازى وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لأنها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لاينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لأن إظهارها إنما هو لتهديد الغاوين خاصة لكونها مثواهم اه (قوله وجواب إذا فأما من طغى الخ) على حد قوله إذا جاء بنو تميم فأما العاصى فأهنه وأما الطائع فأكرمه اه شيخنا وفى هذا نوع تساهل لأن قوله فأما من طغى الخ بيان لحال الناس فى الدنيا وقوله فإذا جاءت الطامة بيان لحالهم فى الآخرة فالأولى ما سلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشئون مالم تشاهده العيون اه (قوله باتباع الشهوات) أى المحرمات (قوله مأواه) اى فأل عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأى الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هى المأوى له ولا بد من أحد هذين التأويلين فى الآية لأجل العائد من الجملة الواقعة خبراً عن المبتدا الذى هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اه سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أى لعلمه بالمبدأ والمعاد قال الرازى وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله وأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل فى ذينك الوصفين جميع القبائح دخل فى هذين جميع الطاعات اه خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعنى أن المقام إنما هو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف اليه تعالى لملابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه اه زاده (قوله عن الهوى المردى) أى المهلك اه قارى وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردى والباء سببية وفى المختار وردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اه (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فإذا جاءت الخ فإن الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم فى النعيم المقيم وزيادة أما فى الجواب لا تضر فليست للتفصيل هنا بل جىء بها لتوكيد ترتب الجزاء على الشرط وبيان أن الحكم ثابت البتة فاندفع ماقيل إنه لم يسبق فى الكلام مجمل حتى تكون إما تفصيلا له اه زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفى البيضاوى متى إرساؤها أى إقامتها أو إثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه اه (قوله فيم أنت) استفهام إنكار كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت فى أى شىء من ذكراها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شىء اه سمين وفى أبى السعود فيم أنت من ذكراها إنكار ورد لسؤال المشركين عنها أى فى أى شىء أنت من أن تذكر لهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شىء لأن ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم إنكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال أى فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل أنت من ذكراها أى إرسالك وأنت خاتم الأنبياء المبعوث فى نسيم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اه وقوله وقيل فيم إنكار الخ أى فيم ليس خبراً مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف أى فيما هذا السؤال الواقع من الكفرة أى فى أمر عظيم لا ينبغى أن يسأل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة أنت من ذكراها

(فذلك) الفاء جواب شرط مقدر تقديره إن تأملته أو طلبت علمه و(يدع) بالتشديد يدفع وقرئ بفتح الدال وتخفيف العين أى يهمله والله أعلم

﴿ سورة الكوثر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (فصل) الفاء للتعقيب أى عقب العطاء بالصلاة و (هو) مبتدأ أو توكيد أو فصل والله أعلم

﴿ سورة الكافرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ماتعبدون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد محذوف وأن تكون مصدرية ولا حذف والتقدير لا أعبد مثل عبادتكم والله أعلم

﴿ سورة النصر ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (يدخلون) حال من الناس و (أفواجا) حال من الفاعل

(إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا) منتهى علمها لا يعلمه غيره (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ) إنما ينفع إنذارك (مَنْ يَخْشَاهَا) يخافها (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا) في قبورهم (إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) أي عشية أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة

﴿ سورة عبس مكية ﴾

اثنتان وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (عَبَسَ) النبي كلح وجهه (وَتَوَلَّى) أعرض لأجل (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) عبدالله ابن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من

في يدخلون

بيانا لسبب الإنكار عن سؤالهم كأنه قيل إنها قريبة غير بعيدة لأنك علامة من علاماتها فارسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اه زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اه شهاب (قوله إلى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لا يعلمه أي المنتهى غيره أي غير الله اه (قوله إنما أنت منذر من يخشاها) أي والانذار لا يناسب تعيين الوقت إذ لا مدخل لتعيين وقتها في الانذار فان محض الانذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها فقصر حاله على الانذار فلا يتعداه إلى علم الوقت اه زاده والعامة على إضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال الزمخشري وهو الأصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) أي يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لأنه المنتفع بالانذار اه بيضاوي وأشار له الجلال بقوله إنما ينفع انذارك اه (قوله كأنهم) أي كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثا لمجرد الانذار بالساعة وشدائدها بين أن شدتها بحيث إنهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في قبورهم أو في الدنيا ويزعمون أنهم لم يلبثوا إلا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما في كأن من معنى التشبيه اه زاده (قوله إلا عشية) هي من الزوال إلى غروب الشمس وقوله أو ضحاها أي ضحى عشية من العشايا وهو البكرة إلى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضا إلا عشية بالنصب والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أي ضحى العشية فأضاف الظرف إلى ضمير الظرف الآخر تجوز لما بينهما من الملابسة اه سمين ولما ورد أن يقال ما وجه إضافة الضحى إلى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها وإنما الضحى لليوم وأشار المفسر إلى جوابه بقوله أي عشية يوم فهو بالنصب تفسير لعشية فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوي ومعنى قوله أو ضحاها أي ضحى ذلك اليوم الذي أضيف إليه العشية إلا أن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لاضافة إحداهما إلى الأخرى اه زاده (قوله وقوع الكلمة فاصلة) أي من الفواصل أي رءوس الآي اه قاري

﴿ سورة عبس ﴾

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الأعمى كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ) جيء في هذه المواضع بضمائر الغائب إجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى اه من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اه (قوله أن جاءه الأعمى) في محل المفعول لأجله كما أشار له الشارح وناصبه إما تولى وهو قول البصريين وإما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار في الثاني اه سمين (قوله عبدالله ابن أم مكتوم) أي ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اه من الخطيب ونص أبو السعود أيضا على أن أم مكتوم أم أبيه ولينظر لماذا نسب لها (قوله فقطعه عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والنفر بدليل بيانها بقوله ممن يرجو إسلامه فمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجى إسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش وغاية ما في العبارة إطلاق ما على العاقل وهو مذهب سيبويه وإن كان المشهور خلافه الذي هو مذهب الجمهور وعليه يلتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز ككونهم بمنزلة غير العاقل لعدم إيمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة

﴿ سورة تبت ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أبي لهب) يقرأ بفتح الهاء وإسكانها وهما لغتان قوله تعالى (ما أغنى) يجوز أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما ولا يكون بمعنى الذي. قوله تعالى (وامرأته) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الضمير في يصلى فعلى هذا في (حمالة) وجهان أحدهما نعت لما قبله والثاني تقديره هي حمالة و(جيدها حبل) مبتدأ وخبر في موضع الحال من الضمير في حمالة ويقرأ حمالة بالنصب على الحال أي تصلى النار مقولا لها ذلك والجيد أن ينتصب على الذم أي أذم أو أعني والوجه الآخر أن تكون امرأته مبتدأ

أشراف قريش الذى هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمنى ما علمك الله فانصرف النبي ﷺ إلى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الزاى أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أَوْ يَذَّكَّرُ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى) العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى) بالمال (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) وفى قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية فى الأصل فيها

ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الأشراف الذين كان يخاطبهم فيتأيد بهم الإسلام ويسلم بإسلامهم أتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله أقرئنى وعلمنى مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبي ﷺ بالقوم فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت فان قيل إن ابن أم مكتوم قد استحق التأديب والزجر لأنه وإن كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون إقدامه على قطع كلام رسول الله ﷺ إيذاء له وهو معصية وأيضا الأهم مقدم على المهم لأن إسلامهم سبب لإسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقدير الدلائل لهم أهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولى عنه أجيب بأن ما فعله يوهم ظاهره تقديم الأغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الأعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله ﷺ والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق اه زاده (قوله الذى هو حريص على إسلامهم) نعت لأشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذى فى الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل (قوله فناداه) أى وكرر ذلك وقوله مما علمك الله وهو القرآن والإسلام (قوله يبسط له رداءه) أى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته وكان من المهاجرين الأولين وقيل قتل شهيداً بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وإلا لقال وما يدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والكاف مفعول أول وجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى وفى البحر لعله يزكى أى لعل الأعمى فالضمير فى لعله عائد عليه والظاهر أن جملة الترجى فى محل نصب ليدرى والمعنى لا ندرى ما هو مترجى منه من ترك أو تذكر اه فجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى والترجى راجع إلى ابن أم مكتوم لا إلى النبي ﷺ فانه غير مناسب للسياق اه سمين وفى الشهاب وفى الدر المصون أن الترجى أجرى مجرى الاستفهام فى كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى سادّ مسد مفعوليه والتقدير لا ندرى ما هو مرجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أى ما يدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفى كلام المصنف ميل لهذا وقوله يتطهر الخ أى فالترجى راجع إلى ابن أم مكتوم لا إلى النبي ﷺ فانه غير مناسب للسياق وفيه إشارة إلى أن مجرد رجاء مثله كاف فى امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أى يتطهر من الذنوب) أى لا من الشرك لأنه أسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى فان المراد به أن يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا ومحرصا على إيمانهم فقال له الله تعالى وما عليك ألا يزكى أى أنت لا تقدر على إيمانهم إن عليك إلا البلاغ اه بحر (قوله أو يذكر) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجى حال أى حال كونه جواب الترجى (قوله أما من استغنى) أى عن الله والإيمان وقال أبو السعود أى عن الإيمان وعما عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه

وحمالة خبره وفى جيدها حبل حال من الضمير فى حمالة أو خبر آخر ويجوز أن يرتفع حبل بالظرف لأنه قد اعتمد ومن نصب حمالة جعل الجملة بعده خبراً

﴿ سورة الإخلاص ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (هو) فيه وجهان أحدهما هو ضمير الشأن و(الله أحد) مبتدأ وخبر فى موضع هو والثانى هو مبتدأ بمعنى المسؤل عنه لأنهم قالوا أربك من نحاس أم من ذهب فعلى هذا يجوز أن يكون الله خبر المبتدأ وأحد بدل أو خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله بدلا وأحد الخبر وهمزة أحد بدل

أي تقبل وتتعرض (وَمَاعَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى) يؤمن (وأمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى) حال من فاعل جاء (وَهُوَ يَخْشَى) الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى (فأنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) فيه حذف التاء الأخرى في الأصل اى تتشاغل (كَلَّا) لا تفعل مثل ذلك (إنَّهَا) أي السورة أو الآيات (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) حفظ ذلك فاتعظ به (فِي صُحُفٍ) خبر ثان لإنها وماقبله اعتراض (مُكَرَّمَةٍ) عند الله (مَرْفُوعَةٍ) في السماء (مُطَهَّرَةٍ) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي سَفَرَةٍ) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) مطيعين الله تعالى وهم الملائكة (قُتِلَ الإنسانُ) لعن الكافر (ما أكْفَرَهُ)

شيخنا وتصدى فيه قراءتان التثقيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أي تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو مااستقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الأمثال حرف علة نحو تقضى البازى وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع في الأماكن الخالية والأجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) أي بالاصغاء إلى كلامه وقوله وتتعرض أي له بالإقبال عليه اه (قوله ألا يزكى) مبتدأ خبره عليك أي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالإسلام اه سمين وفي البحر أي وأي شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فما استفهامية للانكار أو نافية والجملة حال من الضمير في تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أي يسرع ويمشي في طلب الخير والمعالي اه وقوله حال من فاعل يسعى أي فهي متداخلة وقوله وهو الأعمى تفسير لمن (قوله أي تتشاغل) أي بدعاء صناديد قريش إلى الإسلام اه شيخنا وهذا تفسير للتلهي لأنه من لهي بكذا يلهى أي تشاغل به وليس هو من اللهو في شيء ولم يجعل من اللهو لأنه مسند إلى ضمير النبي ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب إليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه في بعض الأحيان ولا ينبغي أن يعتقد غير هذا اه سمين وفي القاموس لها لهوا لعب كالتهى وألهاه ذلك ولهي به كرضي أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى اه (قوله لا تفعل مثل ذلك) أى تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روى أنه عليه الصلاة والسلام ماعبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغنى اه أبو السعود (قوله ذكره) أي التذكرة وذكر الضمير لأن التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله صحف) أي مثبت في صحف فمتعلقه خاص والصحف إما الصحف المنزلة على الأنبياء أو التي مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على أنه إخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن في صحف ومثله يحتاج لنقل اه شهاب وقوله أو التي مع الملائكة الخ قد ذكر المفسرون في قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر وفي قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ومعنى هذا الانزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله في ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم في السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبي ﷺ حتى استكمل إنزال القرآن في ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف في الآية على الصحف التي بأيدي الملائكة وفي القرطبي وقيل إن القرآن أثبت للملائكة في صحف يقرؤنها فهي مكرمة مرفوعة مطهرة اه (قوله وماقبله اعتراض) أي بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أي عن مس أيدي الشياطين اه وفيه أن الصحف بأيدي الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون إلى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أي من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب اه أبو السعود وفي السمين بأيدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اه وفي المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اه (قوله كرام) أي مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اه شهاب والبررة جمع بار مثله كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال بر وبار إذا كان أهلا للصدق ومنه بر فلان في يمينه أي صدق وفلان يبر خالقه ويتبرره أي يطيعه فمعنى بررة مطيعين الله صادقين لله في أعمالهم اه (قوله قتل الإنسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من إفراطه في الكفران وهو مع

من واو لأنه بمعنى الوحد وإبدال الواو المفتوحة همزة قليل جاء منه امرأة أناة أي وناة لأنه من الوني وقيل الهمزة أصل كالهمزة في أحد المستعمل للعموم ومن حذف التنوين من أحد فلالتقاء الساكنين. قوله تعالى (كفوا أحد) اسم كان وفي خبرها وجهان أحدهما كفوا فعلى هذا يجوز أن يكون له حالا من كفوا لأن التقدير ولم يكن أحد كفوا له وأن يتعلق بيكن والوجه الثاني أن يكون الخبر له وكفوا حال من أحد أي ولم يكن له أحد كفوا فلما قدم النكرة نصبها على

قصره

استفهام توبيخ أي ما حمله على الكفر (من أي شيء خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه (ثم السبيل) أي طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله في قبر يستره (ثم إذا شاء أنشره)

الحال والله أعلم

﴿ سورة الفلق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (من شر ما خلق) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون مصدرية والخلق بمعنى المخلوق وإن شئت كان على بابه أي من شر خلقه أي ابتداعه وقرئ من شر بالتنوين وما على هذا بدل من شر أو زائدة ولا يجوز أن تكون نافية لأن النافية لا يتقدم عليها ما في حيزها فلذلك لم يجز أن يكون التقدير ما خلق من شر ثم هو فاسد المعنى و (النفاثات) والنافثات بمعنى واحد والله أعلم

﴿ سورة الناس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا في أول سورة البقرة أن أصل ناس عند سيبويه أناس لحذفت فاؤه وعند غيره لم يحذف منه شيء وأصله نوس لقولهم في التصغير نويس وقال قوم أصله نيس مقلوب عن نسي أخذوه من النسيان وفيه بعد و (الوسواس) بالفتح اسم وبالكسر المصدر

قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اه بيضاوي وفي الكرخي قوله لعن الكافر يشير به إلى أنه دعاء عليه بأشنع الدعوات فإن قيل الدعاء على الإنسان إنما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا إنما يليق بالجاهل بسبب الشيء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لأعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم إذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما أخبثه أخزاه الله ما أظلمه اه وفي القرطبي قتل الإنسان ما أكفره قتل أي لعن وقيل عذب والإنسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أي شيء أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب إذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الإنسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة إحسانه إليه على التعجب أيضا قال ابن جريج أي ما أشد كفره وقيل ما استفهام أي أي شيء دعاه إلى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر أنه تعجب من إفراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين إذ هو مستحيل في حق الله تعالى أي هو ممن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أي ما حمله على الكفر) أي أي شيء دعاه وحمله على الكفر (قوله من أي شيء خلقه) شروع في بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة في وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أي أو تحقير له والأول أظهر لأن الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال في تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لأن التقرير إيقاف المخاطب على حاله وهي هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اه كرخي وذكر الجواب لا يقتضي أنه حقيقي كما توهم لأن المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لأنه بدل من قوله من أي شيء خلقه ولو قيل إنه للتقرير والتحقير مستفاد من شيء المنكر لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أي قدره أطوارا اه بيضاوي ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل في قوله من نطفة خلقه والفاء للترتيب في الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير في يسره للسبيل أي سهل السبيل للإنسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله بإضافته إلى ضمير الإنسان بل عرفه باللام للإشعار بأنه سبيل عام اه شهاب وفي السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للإنسان والسبيل ظرف أي يسر للإنسان الطريق أي طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للإنسان أي يسره السبيل أي هداه له قلت فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو بحذف حرف الجر أي يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أي سهله للإنسان كقوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتقدم مثله في قوله إنا هديناه السبيل اه (قوله أي طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا إلى أن السبيل بمعنى الطريق وأن أل عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله أي الإنسان أي طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم إن رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانتصاب فإذا جاء وقت خروجه انقلب بإلهام من الله تعالى اه من الرازي (قوله ثم أماته الخ) عد الإماتة من النعم لأنها وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم اه أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لأن القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت إذا دفنه بيده وأقبره إذا أمر غيره أن يجعله في قبره وقوله جعله في قبر

طعامه) كيف قدر ودبر له (أنا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الأرض) بالنبات (شقا فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الأشجار (وفاكهة وأبا)

يستره أي ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فإن القبر مما أكرم به ابن آدم وقوله ثم إذا شاء أنشره أي إذا شاء إنشاره أنشره فمفعول المشيئة محذوف وعبر بإذا إشعاراً بأن وقت المشيئة غير معلوم وأما سائر الأحوال المذكورة قبل ذلك فإنها تعلم أوقاتها من بعض الوجوه فلم تفوض إلى مشيئته تعالى اه من الرازي (قوله كلا) ردع وزجر للإنسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والإصرار على إنكار التوحيد وإنكار البعث والحساب اه خازن وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اه أبو السعود قال بعضهم ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اه شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أي لم يفعل الإنسان من أول مدة تكليفه إلى حين إقباره وقوله ما أمره الله به أي مما فرضه عليه فالضمير في يقض للإنسان اه من البحر وقال أبو السعود كلا بمعنى حقاً كما قاله الشارح فيكون متعلقاً بما بعده أي حقاً لم يفعل ما أمره به ربه اه شيخنا وقال الكرخي وقال ابن الأنباري الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اه (قوله ما أمره به ربه) أشار إلى أن ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف كما قدره تبعاً لأبي البقاء اه كرخي وقال الرازي الضمير في يقض عائد إلى المذكور السابق وهو الإنسان في قوله قتل الإنسان ما أكفره وليس المراد من الإنسان هنا جميع الناس بل الإنسان الكافر اه (قوله فلينظر الإنسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه أي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سبباً لحياته والمعنى إلى تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار اه من الواحدي قال أبو السعود وهذا شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اه (قوله أنا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون في محل جر بدل اشتمال بمعنى أن صب الماء سبب في إخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى أن هذه الأشياء مشتملة على الطعام لأن معنى قوله إلى طعامه إلى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثاني على الأول لأن الاعتبار إنما هو في الأشياء التي يتكون منها الطعام لا في الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف المبين لكيفية إحداث الطعام اه سمين وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق إلى نفسه تعالى إسناد الفعل إلى السبب اه بيضاوي وقوله إلى السبب تبع الزمخشري وقد رده في الانتصاف بأنه تعالى موجد الأشياء فالاسناد إليه تعالى حقيقة وإنما ذكره الزمخشري اعتزالاً فإن أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق في الكشف بأنه ليس مبنياً على ما ذكر بل لأن الفعل إنما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اه شهاب (قوله من السحاب) أي بعد نزوله من السماء اه شيخنا (قوله ثم شققنا الأرض) أي بالنبات الذي هو في غاية الضعف عن شق أضعف الأشياء فكيف بالأرض اليابسة اه خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله هو القت الرطب) أي علف الدواب الرطب وسمي قضباً لأنه يقضب أي يقطع مرة بعد أخرى اه (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر في أحمر وحمراء يقال حديقة غلباء أي غليظة الشجر ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقاً وفيه تجوز في الإسناد أيضاً لأن الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اه شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان وأترج وتمر وزبيب وغير ذلك اه خطيب وهذا بالنظر لعطفه على عنباً وأما إذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اه (قوله وأبا) مأخوذ من أبه إذا أمه أي قصده لأنه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيئ للرعي اه أبو السعود وفي المصباح الأب المرعى الذي لم تزرعه الناس مما تأكله الدواب والأنعام

والتقدير من شر ذي الوسواس وقيل سمي الشيطان بالمصدر مبالغة و (الخناس) نعت له و (الذي يوسوس) يحتمل الرفع والنصب والجر وقوله تعالى (من الجنة) هو بدل من شر بإعادة العامل أي من شر الجنة وقيل هو بدل من ذي الوسواس لأن الموسوس من الجن وقيل هو حال من الضمير في يوسوس أي يوسوس وهو من الجن وقيل هو بدل من الناس أي في صدور الجنة وجعل من تبيينا وأطلق على الجن اسم الناس لأنهم يتحركون في مراداتهم والجن والجنة بمعنى وقيل من الجنة حال من الناس أي كائنين من القبيلين وأما (الناس) الأخير فقيل هو معطوف على ذي الوسواس أي من شر القبيلين وقيل هو معطوف على الجنة والله أعلم (تم الكتاب) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد

ماترعاه البهائم وقيل التبن (مَتَاعا) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها (لكمْ وَلِأنعَامِكم) تقدم فيهـا أيضا (فإذَا جاءَتِ الصَّاخَّةُ) النفخة الثانية (يَوْمَ يَفِرُّ المرْءُ مِنْ أخِيهِ وَأُمِّهِ وَأبِيـهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَبنيهِ) يوم بدل من إذا وجوابها دل عليه (لِـكلِّ آمرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شأنٌ يُغنِيهِ) حال يشغله عن شأن غيره أى اشتغل كل واحد بنفسه (وُجُوهٌ يومئذٍ مُسْفِرَةٌ) مضيئة (ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) فرحة وهم المؤمنون (وَوجُوهٌ يوْمَئِذٍ عليها غَبَرَةٌ) غبار (تَرْهَقُهَا) تغشاها (قَتَرَةٌ) ظلمة وسواد (أُولَـئِكَ) أهل

أجمعين (وهذا آخر ما تيسر) من إملاء كتاب التبيان فى إعراب القرآن ونسأل الله أن يوفقنا لشكر آلائه وللعمل بما علمنا والعصمة من الزلل فى القول والعمل بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿كتاب مفحمات الاقران فى مبهمات القرآن﴾ للجلال السيوطى رحمه الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمد الله على ما منح من الالهام وفتح من غوامض العلوم باخراج الادهام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أزال بيانه كل ابهام وعلى آله وأصحابه أولى النهى

اه (قوله ماترعاه البهائم) أى سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لأنه مصدر مؤكد لعامله لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لا يلاق قول الشارح كما تقدم فى السورة قبلها والذى تقدم أنه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم أو متعكم بذلك تمتيعا والأمر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أى تقدم تفسير الأنعام بأنها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان أحوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التى تصخ لها الخلائق أى يصيخون لها من صخ لحديثه إذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لأن الناس يصخون لها اه أبو السعود وقوله وصفت بها أى مجازا بناء على أن صخ بمعنى أصاخ أى استمع فجعلت مستمعة مجازا فى الظرف أو الاسناد اه شهاب وفى المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة اه فقوله تصم أى تورث الصمم أى عدم السمع من أجل شدتها اه وفى السمين الصاخة الصيحة التى تصخ الآذان أى تصمها لشدة وقعتها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر أى صكه به وقال الزمخشرى صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها وقال ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وأنها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أى يهرب أى تجىء الصاخة فى هذا الذى يهرب فيه من أخيه أى من موالاة أخيه ومكالمته لأنه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أى يشغله عن غيره وقيل إنما يفر حذرا من مطالبتهم إياه لما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا كما قال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا وقال عبد الله بن طاهر الابهرى يفر منه لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف تلك الكروب عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيئا سوى ربه تعالى اه قرطبى وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالأخ يقول لم تواسنى بمالك والأبوان يقولان قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفنى حقى وأطعمتنى الحرام والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا اه خازن (قوله بدل من إذا) أى بدل كل أو بعض والعائد محذوف أى يفر فيه اه ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملا فى إذا ولا فى يوم لأنه صفة ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اه كرخى (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أى لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه فى الاهتمام به اه أبو السعود (قوله أى اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب إذا المحذوف اه (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ وإن كان نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم إلى الأشقياء والسعداء بعد وقوعهم فى داهية عظيمة اه أبو السعود (قوله مضيئة) أى متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة) أى بما تناله من كرامة الله ورضوانه وقوله ضاحكة أى عند الفراغ من الحساب اه خازن (قوله ترهقها) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفى الحديث إذا صلى أحدكم على شىء فليرهقه أى فليغشه ولا يبعد منه اه (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل القترة

هذه الحالة (هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ) أي الجامعون بين الكفر والفجور

﴿سورة التكوير مكية﴾ تسع وعشرون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) لففت وذهب بنورها (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) انقضت وتساقطت على الأرض (وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ) ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا (وَإِذَا العِشَارُ) النوق الحوامل (عُطِّلَتْ) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر ولم يكن مال أعجب إليهم منها (وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت ناراً

والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن القترة ما ارتفع من الغبار إلى السماء والغبرة ما انحط منه إلى الأرض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب والمفتري على الله تعالى فجمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر اهـ خطيب وفي القرطبي الفاجر الكاذب المفتري على الله وقيل الفاسق اهـ وفي المختار وفجر فسق وفجر كذب وبابهما دخل وأصله الميل والفاجر المائل اهـ

﴿سورة التكوير﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر بعض أحوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أحوالها الآخر اهـ كازروني وفي الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اهـ قرطبي (قوله إذا الشمس كورت) إذا ظرف في هذه المواضع الاثني عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره إذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختياراً اهـ شيخنا وفي الكرخي أعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لأن إذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدأ بعدها أجازه الأخفش والكوفيون وأجازوا إذا زيد أكرمك فأكرمه ولكن الأولى ما ذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم في الشمس اهـ (قوله لففت) الأظهر لفت اهـ قاري أي لف بعضها ببعض ويرمى بها في البحر وأصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض فمعناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها وبعد رميها في البحر يرسل الله عليها ريحاً دبوراً فتضربها فتصير ناراً اهـ خازن وفي المصباح كار الرجل العمامة كوراً من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشيء إذا لففته على وجه الاستدارة وقوله تعالى إذا الشمس كورت المراد به طويت كطي السجل اهـ (قوله بنورها) أي ضوئها (قوله وتساقطت) كما قال تعالى وإذا الكواكب انتثرت والأصل في الانكدار الانصباب اهـ خطيب (قوله سيرت) أي في الهواء أي رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله فصارت هباء أي بعد صيرورتها كالعهن أي الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كالرمل السائل اهـ شيخنا (قوله وإذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها وروى أنه ﷺ مر في أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلم لا تنظر إليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اهـ خطيب (قوله تركت بلا راع) أي تركت مهملة بلا راع لها وهو إما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد إلى ما كان عنده اهـ شهاب وقال بعضهم إن هذا على وجه المثل لأن في القيامة لا تكون ناقة عشراء والمعنى أن يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اهـ قاله القرطبي (قوله أو بلا حلب) في المختار الحلب بفتح اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اهـ ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما في المصباح اهـ (قوله وإذا الوحوش) أي دواب البر وقوله جمعت بعد البعث الخ أي من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اهـ أبو السعود (قوله أوقدت فصارت ناراً) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي ونصه وإذا البحار سجرت أي ملئت من الماء فيفيض

والاحلام فإن من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها معرفة مبهماته وقد صنف في هذا النوع أبو القاسم السهيلي كتابه المسمى بالتعريف والإعلام وذيل عليه تلميذ تلامذته ابن عساكر بكتابه المسمى بالتكميل والإتمام وجمع بينهما القاضي بدر الدين ابن جماعة في كتاب سماه التبيان في مبهمات القرآن وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى من الفوائد الزوائد وحسن الإيجاز وعزو كل قول إلى من قاله مخرجا من كتب الحديث والتفاسير المسندة

قرنت بأجسادها

بعضها إلى بعض فتصير شيئا واحدا وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا قال القشيرى وذلك بأن يرفع الله الحاجز الذى ذكره فى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فإذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الأرض كلها وصارت البحار بحراً واحداً وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلا يبقى من مائها قطرة وتسيير الجبال حينئذ وتصير الجبال والأرض طبقا واحدا بأن يملأ مكان البحار بسراب الجبال قال النحاس وقد تكون الأقوال متفقة فتيبس البحار من الماء بعد أن يفيض بعضها إلى بعض ثم تقلب ناراً وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبى وعلى بن أبى طالب وابن عباس فى رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم فى البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك فى بعض الأحاديث بأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن فى البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتسجر نارا فتلك نار الله الكبرى التى يعذب بها الكفار قال القشيرى قيل فى تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم فى قعور من البحار فهى الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فإذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها ويحتمل أن يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا وفى الخبر البحر نار فى نار وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الارض اسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس فى البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما فى هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات يكون فى يوم القيامة روى عن عبد الله بن عمرو لا تتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم وقال أبىّ بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس فى أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا ففزع الإنس إلى الجن والجن إلى الإنس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها فى بعض فذلك قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحار فإذا هى نار تتأجج فبينما هم كذلك انصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم وقيل معنى سجرت هى حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أى حمراء اه (قوله قرنت بأجسادها) أى ردت الأرواح إلى أجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشىء زوجا والنفوس على هذا بمعنى الأرواح اه سمين وروى أن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار وقال قتادة يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين اه خطيب وفى القرطبى وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ فى الطاعة إلى مثله والمتوسط إلى مثله وأهل المعصية إلى مثلهم فالتزويج أن يقرن الشىء بمثله والمعنى وإذا النفوس قرنت إلى أشكالها فى الجنة والنار وقيل يضم كل رجل إلى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجا على حسب أعمالهم فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه أحشروا الذين ظلموا

فإن ذلك أدعى لقبوله وأوقع فى النفس فإن لم أقف عليه مسندا عزوته إلى قائله من المفسرين والعلماء وقد سميته مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ﴿مقدمة فيها فوائد﴾ (الأولى) علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرا أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ قال العلماء هذا أصل فى علم المبهمات وقال السهيلى هذا دليل على شرف هذا العلم وأن الاعتناء به حسن ومعرفته فضل قال وقد روى عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنه أنه قال طلبت اسم الذى خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشر سنة حتى وجدته وهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم قلت هذا الكلام مروى عن ابن عباس نفسه أخرج ابن منده فى كتاب معرفة الصحابة من طريق يزيد بن أبى حكيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول طلبت اسم رجل فى القرآن وهو الذى خرج مهاجراً إلى الله ورسوله وهو ضمرة بن أبى العيص (الثانية) مرجع هذا العلم النقل المحض ولا مجال

قُتِلَتْ) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (وَإِذَا الصُّحُفُ) صحف الأعمال (نُشِرَتْ) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (وَإِذَا الْجَحِيمُ) النار (سُعِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أججت (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها

وأزواجهم أى أشكالهم وقال عكرمة وإذا النفوس زوجت قرنت الأرواح بالأجساد أى ردت إليها وقال الحسن ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيئا من دون الله يلحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل يقرن الغاوى بمن أغواه من شيطان أو إنسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه إلى الطاعة من الأنبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها فصار لانضمامها لها كالتزويج اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة أى الفقر كان الرجل فى الجاهلية إذا ولد له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم فى البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى احمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها إلى البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالتراب وقال ابن عباس كانت الحامل إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت عن رأس تلك الحفرة فإذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وإذا ولدت ولدا أبقته اه خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) أى لمن دفنها فى القبر وهى حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموءودة مع أن الظاهر أن يسأل القاتل عن قتله إياها وتقرير الجواب أن هذه الطريقة أفظع فى ظهور جناية القاتل وإلزام الحجة عليه فإنه إذا قيل للموءودة إن القتل لا يجوز إلا لذنب عظيم فما ذنبك وبأى ذنب قتلت كان جوابها إنى قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا اه زاده (قوله وقرئ بكسر التاء) أى الثانية على أنها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبنى للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهى مع قراءة الجمهور على أن سئلت بالبناء للمفعول وقرئ شاذا سألت بالبناء للفاعل مع قتلت بضم التاء للمتكلم وبسكونها على التأنيث فالقراءات الشاذة ثلاثة اه شيخنا (قوله صحف الأعمال) أى فإنها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اه بيضاوى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسطت أى بعد أن كانت مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) أى أزيلت وعدمت بالمرة وفى القرطبى فالكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفى قراءة عبد الله وإذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لأن العرب لا تقول فى البعير إلا كشطته أو جلدته وانكشط أى ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشىء وقيل تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب فكان المعنى قلعت فطويت اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله أججت أى أوقدت للكفار وزيد فى احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم اه قرطبى (قوله قربت لأهلها) وقال الحسن إنهم يقربون منها لا أنها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول زينت والزلفى فى كلام العرب القربة قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اه قرطبى (قوله أول السورة) أى الواقعة أول السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير إذا كانت هذه الأشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر تجزى به أى فلا وقف من أولها إلى هنا اختيارا وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله إذا الشمس إلى قوله وإذا الجنة أزلفت كلها مضافة إلى الجمل لم يتم بها الكلام وإنما تمامها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما أحضرت فهى جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر السورة لأن قوله إنه لقول رسول كريم جواب القسم اه وإنما صح والمذكور فى سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادئ قيام الساعة قبل

للرأى فيه وإنما يرجع فيه إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة (الثالثة) قال الزركشى فى البرهان لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب ممن تجرأ وقال إنهم قريظة أو من الجن قلت ليس فى الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم وإنما المنفى علمهم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله فى المنافقين وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فإن المنفى علم أعيانهم ثم القول فى أولئك إنهم من الجن ورد فى

فاء

(عَلِمَتْ نَفْسٌ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة

(ما أحضَرَتْ) من خير وشر (فلا أقسمُ) لا زائدة (بالخُنَّسِ الجَوَارِ الكُنَّسِ) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج

فناء الدنيا وهى قوله إذا الشمس كورت إلى قوله وإذا البحار سجرت وست بعده وهى من قوله وإذا النفوس زوجت إلى قوله وإذا الجنة أزلفت لأن المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها اه كرخى وفى القرطبى وقال الحسن إذا الشمس كورت إلى قوله وإذا الجنة ألفت ثنتا عشرة خصلة ست فى الدنيا وست فى الآخرة وقد بينا الستة الأول فى قول أبى بن كعب اه (قوله علمت نفس ما أحضرت) أى من خير وشر قال الرازى ومعلوم أن العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته فى صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الأعمال اه خطيب وفى أبى السعود علمت نفس ما أحضرت جواب إذا على أن المراد بها أى باذا زمان واحد ممتد يسع مافى سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبدؤه أى الزمن الواحد النفخة الأولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى أنها تعلم فى كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف إلا أنه لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك إلى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها إما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها وإما حضور أنفسها على ماقالوا من أن الأعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيآت معينة حتى أن الذنوب والمعاصى تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وإن جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام فى حق من يشرب من آنية الذهب والفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم ولا بعد فى ذلك ألا يرى أن العلم يظهر فى عالم المثال على صورة اللبن كما لا يخفى وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يؤتى بالأعمال الصالحة على صورة حسنة وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع فى الميزان وأياما كان فاسناد إحضارها إلى النفس مع أنها تحضر بأمر الله عزوجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا الآية لأنها لما عملتها فى الدنيا فكأنها أحضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها على ماهى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لأن الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وإن كانت سيئة فانها تشاهد على خلاف ما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لأنها كانت مزينة لها موافقة لهواها اه (قوله أى كل نفس) أى فالتنكير فى نفس مثله فى تمرة خير من جرادة وأورد عليه أنها هنا فى سياق الإثبات وهى فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام إنما يناسبه العموم لأن العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا الخ ومحصل الجواب أن ما ذكر أكثرى لا كلى فلا ينافى أنه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اه زاده وفيه أنها هنا فى سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفى فى أن النكرة للعموم إذا وقعت فى كل منهما اه (قوله وهو) أى وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ماأحضرت) أى ماأحضرته فى صحيفة عملها وما أحضرته فى موقف المحاسبة وعند الميزان لأن الأعمال أعراض لا يمكن إحضارها اه زاده (قوله هى النجوم) أى السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون أى من باب دخل كما فى المختار وقوله أى ترجع فى مجراها أى بعد أن جرت فى الفلك أى ترجع من آخر الفلك القهقرى إلى أوله كما قرر ذلك الشارح اه شيخنا وفى القرطبى وفى تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لأنها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبدالله المزنى الثانى لأنها

خبر مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى حاتم وغيره فلا جراءة (الرابعة) للابهام فى القرآن أسباب منها الاستغناء ببيانه فى موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه مبين فى قوله الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومنها أن يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لأنه ليس له غيرها ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه والمراد نمروذ لشهرة ذلك لأنه المرسل إليه قيل وإنما ذكر فرعون فى القرآن بصريح اسمه دون نمروذ لأن فرعون كان أزكى منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى ونمروذ كان بليدا ولهذا قال أنا أحيى وأميت وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن الآخر وذلك غاية البلادة ومنها قصد الستر عليه ليكون أبلغ فى استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا

(والليل إذا عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر (والصبح إذا تنفس) امتد حتى يصير نهاراً بينا (إنه) أي القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به (ذي قوة) أي شديد القوى (عند ذي العرش) أي الله تعالى (مكين) ذي مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) أي تطيعه الملائكة في السموات (أمين) على الوحي (وما صاحبكم) محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه (بمجنون)

تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هي النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها أي تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفي الصحاح والخنس الكواكب كلها لأنها تخنس في المغيب ولأنها تخفى نهارا ويقال هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس إنها النجوم الخمس زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لأنها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء في المغار اهـ (قوله إذ كر راجعا) هو العامل في بينما وقوله إلى أوله أي البرج وقوله بكسر النون أي فبابه جلس كما في المختار وقوله تدخل في كناسها أي فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر اهـ أبو السعود وفي المصباح وكناس الظبي بالكسر بيته وكنس الظبي كنوسا من باب نزل دخل كناسه اهـ (قوله والصبح إذا تنفس) مناسبته لقرينه ظاهرة على التفسيرين لأن ما قبله إن كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وإن كان للادبار فهذا ملاصق له ففيهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من أنه على الأول أنسب اهـ شهاب (قوله إذا تنفس) يقال للصبح إذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النفس من الجوف وفي كيفية المجاز قولان الأول أنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز فقيل تنفس الصبح الثاني أنه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اهـ خطيب (قوله كريم على الله) أي فكريم صفة تقتضي نفي المذام كلها وإثبات صفات المدح اللائقة به وقوله أمين أي مقبول القول يصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به من الوحي اهـ من البحر (قوله ذي قوة) كان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه فرفعها إلى السماء ثم قلبها وأنه أبصر إبليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة ألقاه إلى أقصى جبل الهند وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ثم يصعد في أسرع من رد الطرف اهـ خازن (قوله ذي مكانة) أي مكانة إكرام وتشريف لا مكانة جهة اهـ خطيب (قوله متعلق به عند) أي فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اهـ سمين قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الأرض طاعة محمد ﷺ اهـ خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل أنهم فتحوا له أبواب السموات ليلة المعراج وفتح خزانة الجنة أبوابها اهـ خازن (قوله أي تطيعه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله في السموات تفسير لقوله ثم اهـ (قوله عطف على إنه) أي إنه لقول رسول كريم يعني سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل إنه لقول رسول كريم مقسما عليه بالأقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الإمام ما معناه كما أنه سبحانه وتعالى أجرى على جبريل هذه الصفات ههنا أجرى على نبينا ﷺ صفات في قوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فافراد أحد الشخصين بالذكر وإجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضي واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي ﷺ وهو ضعيف إذ المقصود منه نفي قولهم إنما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اهـ ثم إنك إذا أمعنت النظر وقفت على أن إجراء تلك الصفات على جبريل في

لآية وقيل هو الأخنس بن شريق قد أسلم بعد وحسن إسلامه ومنها أن لا يكون في تعيينه كبير فائدة نحو فقلنا اضربوه ببعضها واسألهم عن القرية ومنها التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا ومنها تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولو الفضل والذي جاء بالصدق وصدق به إذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل ومنها تحقيره بالوصف الناقص نحو إن شانئك هو الأبتر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿سورة الفاتحة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (مالك يوم الدين) هو يوم القيامة أخرجه ابن جرير وغيره من طريق

بوصفه بالصاحبة والولد (وأنا ظننا أن) مخففة أى أنه (لن تقول الإنس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون فى سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والإنس (وأنهم) أى الجن (ظنوا كما ظننتم) يا إنس (أن) مخففة أى أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وأنا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع منها (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبى ﷺ (وأنا كنا) أى قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) أى نستمع

وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بغلوا (قوله وأنا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الإيمان من نسبة الولد والصاحبة إليه تعالى وحصل الاعتذار أنهم يقولون إنما ظننا واعتقدنا أن أحداً لا يكذب على الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد إليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا أنه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدروه والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفى وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) أى بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وأنه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على أن هذه المقالة والتى بعدها من كلامه تعالى معترضتان فى خلال كلام الجن المحكى عنهم وهو أحد قولين للمفسرين والآخر أنهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض فى الكلام تأمل (قوله كان رجال) أى فى الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أن العرب كانوا إذا نزلوا واديا أو قفرا تعبث بهم الجن فى بعض الأحيان لأنهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى إلا خيرا وربما هدوه إلى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الإسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الإنس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أى الجن المستعاذ بهم سدنا الجن أى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا إنما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الإنس بهم اه (قوله رهقا) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أى سفها وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحداً) كقوله أن لن تقول وأن وما فى حيزها سادة مسد مفعولى الظن والمسئلة من باب الإعمال لأن ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من إعمال الثانى للحذف من الأول اه سمين قال بعضهم والأولى أن يكون من إعمال الأول للحذف من الثانى لأن الأول هو المحدث عنه اه (قوله رمنا) أى قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار للطلب يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لأن معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت فى موضع نصب على الحال والثانى أنها متعدية لاثنين فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أى الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله نجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهى أولى لما تقدم له هو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) أى امتلاؤها بالحرس والشهب اه (قوله مقاعد للسمع) أى خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق بنقعد أى نقعد لأجل السمع أو متعلق بمضمر هو صفة لمقاعد أى مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أى نستمع) الظاهر أنه بالرفع تفسير النقعد تفسير مراد ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسيراً للمصدر وهو للسمع فكأنه

الخبر وجهان أحدهما (حاجزين) وجمع على معنى أحد وجر على لفظ أحد وقيل هو منصوب بما ولم يعتد بمنكم فصلا وأما منكم على هذا فالحال من أحد وقيل تبيين والثانى الخبر منكم وعن يتعلق بحاجزين والهاء فى أنه للقرآن العظيم.

 (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿سورة المعارج﴾ قوله تعالى (سأل) يقرأ بالهمزة وبالألف وفيه

(فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) أى رصداً له ليرمى به (وأنا لا ندرى أشر اريد) بعدم استراق السمع (بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيراً (وأنا منا الصالحون) بعد استماع القرآن (ومنا دون ذلك) أى قوم غير صالحين (كنا طرائق

قال لنستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حالى واستعير هنا للاستقبال اه سمين أى لأنهم لا يريدون به وقت قولهم فقط ﴿ تنبيه ﴾ اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبى ﷺ فقال قوم لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة عام وإنما كان من أجل بعثة النبى ﷺ فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذى نبئ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشرى والصحيح أنه كان قبل البعث فلما بعث ﷺ كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الإنس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهرى أكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبى ﷺ فإن قيل كيف تتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوما لهم أجيب بأن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصداً) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله أى أرصد له أى أعد وهيئ له وله متعلق برصداً كما يشير له قوله أى أرصد له اه شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وإنما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام والثانى الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع بإضمار فعل لمدرك آخر وهو أنه قد عطف بأم فعل فإذا أضمرنا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فإنه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة إلى كونها منقطعة إلا بتأويل بعيد وهو أن الأصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشداً موضع أم خير وقوله أشر ساد مسد مفعولى ندرى بمعنى أنه معلق له وراعى معنى من فى قوله بهم ربهم فجمع اه سمين واختلف فيمن قال وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض الآية فقال ابن زيد معنى الآية أن إبليس قال لا ندرى هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عقابا أو يرسل إليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يستمعوا قراءة النبى ﷺ أى لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض بإرسال محمد ﷺ إليهم فإنهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الأمم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الإيمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا أنهم منعوا من السماء حراسة للوحى وقيل قالوه لقومهم بعد أن انصرفوا إليهم منذرين أى لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا إنا لا ندرى أيكفر أهل الأرض بما آمنا به أم يؤمنوا اه قرطبى (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وإنما فتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الأقوال وإلى هذا نحا الأخفش الثانى أن دون على بابها من الظرفية وأنها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى منا فريق الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح اه سمين (قوله أى قوم غير صالحين) أى غير مبالغين فى الصلاح وفيهم أصل الإيمان وإنما احتيج لهذا ليتغاير ما هنا مع قوله الآتى وأنا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشى البيضاوى لكن هذا لا يلاق صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضى أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوى طرائق أى ذوى مذاهب مختلفة الثانى أن التقدير كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث أن التقدير كنا فى

ثلاثة أوجه أحدها هى بدل من الهمزة على التخفيف والثانى هى بدل من الواو على لغة من قال هما يتساولان والثالث هى من الياء من السيل والسائل يبنى على الأوجه الثلاثة والباء بمعنى عن وقيل هى على بابها أى سال بالعذاب كما يسيل الوادى بالماء واللام تتعلق بواقع وقيل هى صفة أخرى للعذاب وقيل بسأل وقيل التقدير هو للكافرين و(من) تتعلق بدافع أى لا يدفع من جهة الله وقيل تتعلق بواقع ولم يمنع النفى ذلك لأن ليس فعل و (ذى) صفة لله تعالى و (تعرج) مستأنف و (يوم تكون) بدل من قريب (ولا يسأل) بفتح الياء أى حميم عن حاله ويقرأ بضمها والتقدير عن حميم و(يبصرونهم) مستأنف وقيل حال وجمع الضمير على معنى الحميم و (يود) مستأنف أو حال من ضمير المفعول أو المرفوع و (لو) بمعنى أن قوله تعالى (نزاعة) أى هى نزاعة وقيل هى بدل من لظى وقيل كلاهما خبر

نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هربا) أى لانفوته كائنين فى الأرض أوهاربين منها إلى السماء (وأنا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو بعد الفاء (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة فى سيئاته (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وأنا وأنهم وأنه

طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى اه سمين وفى القرطبى وأنا منا الصالحون ومنادون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أى قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ وإنا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنادون ذلك أى ومنادون الصالحين فى الصلاح وهو أشبه من حمله على الإيمان والشرك كنا طرائق قددا أى فرقا شتى قاله السدى وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى أنهم لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدى فى قوله تعالى طرائق قددا قال فى الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أى وأنا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أى ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا فى الصلاح والأول أحسن لأنه كان فى الجن من آمن بموسى وعيسى قد أخبر الله عنهم أنهم قالوا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم فى دعاء من دعوه إلى الإيمان وأيضا لافائدة فى قولهم نحن الآن منقسمون إلى مؤمن وإلى كافر اه (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير أى قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه خطيب فعلى هذا استعمال القدد فى الفرق مجاز اه شيخنا لكن فى المصباح مانصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس إذا كان هوى كل واحد على حدة اه (قوله وأنا ظننا) أى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال فى آيات الله أنا فى قبضة الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله فى الأرض) هو حال وكذلك هربا مصدر فى موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين فى الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء اه سمين (قوله بتقدير هو) أى بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف بالجزم قاله الزمخشرى فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء والرفع وإلا لوجب الجزم وحذف الفاء اه من السمين (قوله وأنا منا المسلمون الخ) أى وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لأنه عدل عن الحق والمقسط العادل إلى الحق من قسط إذا جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ماتقول فى قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ماقال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج ياجهلة إنه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب (قوله تحروا رشدا) أى قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحرى فى الشىء قال الراغب حرى الشىء يحريه أى قصد حراه أى جانبه وتحراه كذلك اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اه خطيب وأيضا النار قويها قد يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوى وأنا وأنهم وأنه مبتدأ وقوله فى اثنى موضعا خبر أول وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هى مبتدأ وأنه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثنى عشر هذا وقوله وأنا أى فى ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسنا إلى آخرها وقوله وأنهم أى فى موضع واحد وأنهم ظنوا وقوله وأنه أى فى ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وأنه

وقيل خبران وقيل لظى بدل من اسم إن ونزاعة خبرها وأما النصب فقيل هو حال من الضمير فى (تدعو) مقدمة وقيل هى حال بما دلت عليه لظى أى تتلظى نزاعة وقيل هو حال من الضمير فى لظى على أن تجعلها صفة غالبة مثل الحرث والعباس وقيل التقدير أعنى وتدعو ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى نزاعة إذا لم تعمله فيها و(هلوعا) حال مقدرة و(جزوعا) حال أخرى والعامل فيها هلوعا ه وإذا ظرف لجزوعا وكذلك (منوعا) قوله تعالى (إلا المصلين) هو استثناء من الجنس والمستثنى منه الإنسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء منه ، قوله تعالى (فى جنات) هو ظرف ا (مكرمون)

في اثني عشرَ موضعا وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى

كان رجال فصح قوله في اثني عشر موضعا وقوله هي وأنه تعالى أي هي أولها وأنه تعالى وآخرها وأنا منا المسلمون وما بينهما أي بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع اه شيخنا (قوله في اثني عشر موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لا غير أنه استمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير إنا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد وواحدة يجب فيها الكسر إنا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان اثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرة وأنه لما قام عبد الله كما سيأتي في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المفسرين إلا ابن جزي وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله إنا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أي فقالوا إنا سمعنا وقالوا إنه تعالى جد ربنا الخ اه ويضعف هذا التوجيه بأن من جملة الاثني عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وأنه كان رجال وأنهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم أن تكون هاتان الجملتان معترضتين في أثناء كلام الجن فلأجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه إلى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السمين المذكور مبني على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين وقوله وبفتحها بما أي بتوجيه يوجه به قال تعالى ونائب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير أي بما يوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجهه بأنه معطوف على أنه استمع فتكون المواضع الاثني عشر معطوفة على أنه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتي وأن المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتي وأنه لما قام عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على أنه استمع خمسة عشر وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس في ذلك فقال أبو حاتم في الفتح هو معطوف على مرفوع أوحي فتكون كلها في موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذي قاله قد رده الناس عليه من حيث أن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحي ألا ترى أنه لو قيل أوحي إلي أنا لمسنا السماء وأنا كنا وأنا لا ندري وأنا منا الصالحون وأنا لما سمعنا وأنا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكي وعطف أن على آمنا به أتم في المعنى من العطف على أنه استمع لأنك لو عطفت وأنا ظننا وأنا لما سمعنا وأنه كان رجال من الانس وأنا لمسنا وشبه ذلك أي على أنه استمع لم يجز لأنه ليس مما أوحي اليه انما هو أمر أخبروا به عن أنفسهم والكسر في هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثاني أن الفتح في ذلك عطف على محل به من آمنا به قال الزمخشري كأنه قال صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي إلا أن مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح في ذلك على الحمل على معنى آمنا به وفيه بعد في المعنى لأنهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا أنهم آمنوا أنه كان رجال إنما حكى الله عنهم أنهم قالوا ذلك مخبرين عن أنفسهم لأصحابهم فالكسر أولى بذلك وهذا الذي قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشري إلى هذا التخريج الفراء والزجاج إلا أن الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فإنه قال فتحت أن لوقوع الإيمان عليها وأنت تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فإنه يحسن فيه ما يوجب فتح أن نحو صدقنا وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لأن معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى صدقنا أنه تعالى جد ربنا الثالث أنه معطوف على الهاء في به أي آمنا به وبأنه تعالى جد ربنا وبأنه كان يقول الخ وهوَ

ويجوز أن يكونا خبرين و (مهطعين) حال من الذين كفروا وكذلك (عزين) وقبلك معمول مهطعين وعزين جمع عزة والمحذوف منه الواو وقيل الياء وهو من عزوته إلى أبيه وعزيته لأن العزة الجماعة وبعضهم منضم إلى بعض كما أن المنسوب مضموم إلى المنسوب إليه ٭ وعن يتعلق بعزين أي متفرقين عنهما ويجوز أن يكون حالا ٭ قوله تعالى (يوم يخرجون) هو بدل من يومهم أو على إضمار أعني و (سراعا) و (كأنهم) حالان والنصب قد ذكر في المائدة و (خاشعة) حال من يخرجون والله أعلم

﴿سورة نوح عليه السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (أن أنذر) يجوز أن تكون بمعنى أي وأن تكون مصدرية وقد ذكرت نظائره و (طباقا) قد ذكر في الملك و (نباتا) اسم للمصدر فيقع موقع انبات ونبت وتنبيت وقيل التقدير فنبتم نباتا و (منها) يجوز أن يتعلق بتسلكوا وأن يكون حالا و (كبارا) بالتشديد والتخفيف بمعنى كبير و (ودا) بالضم والفتح لغتان وأما (يغوث ويعوق) فلا ينصرفان لوزن الفعل

مذهب الكوفيين وهو وإن كان قويا من حيث المعنى إلا أنه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى فى سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المدرك آخراً وهو حسن جدا قال رحمه الله يعنى أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار فى أن أجود منه فى غيرها الكثرة حذف حرف الجر مع أن اه (قوله وأن لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أى لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم فى الدنيا ولبسطنا لهم الرزق وهذا محمول على الوحى أى وأوحى إلى أن لو استقاموا قال ابن الانبارى ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على أنه استمع أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع ماتقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبى وقرأ العامة بكسر واو لو على الأصل والأعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله لأسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم فى الدنيا وبسطنا لهم فى الرزق واقتصر على ذكر الماء لأن الخير والرزق كله فى المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان فى الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أى هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الأعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم أنهما لغتان اه سمين وفى المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهى غدقة وفى التنزيل لأسقيناهم ماء غدقا أى كثيرا وأغدقت اغداقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق إغداقا مثله وغدقت الأرض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وإنما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الأرض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه إن رجع إلى السقيا لم يستقم لأن مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين فيقتضى أنهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعد ما رفع الخ اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أى فى الماء بسببه وقوله فنعلم كيف شكرهم أى هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أى للخلائق وإلا فهو تعالى لا يخفى عليه شىء اه شيخنا (قوله ندخله) أشار به إلى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثانى بفى وإنما عدى له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه إنما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخله كما فى الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم وإلا فمعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح لاغير معطوف على أنه استمع أى وأوحى إلى أن المساجد لله أى مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجدا للنبى ﷺ يقول أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الأعضاء الواردة فى الحديث الجبهة والأنف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى أن هذه الأعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التى تبنيها أهل الملل للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال إن شاء الله تعالى وهو مروى عن ابن عباس

معطوف على أنه استمع (لوِ استقاموا على الطريقةِ) أى طريقة الإسلام (لأسقيناهم ماءً غدقاً) كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومَن يُعرِض عن ذكرِ ربهِ) القرآن (نسلكهُ) بالنون والياء ندخله (عذاباً صعداً) شاقا (وأنّ المساجدَ) مواضع الصلاة (لله

والتعريف وقد صرفهما قوم على أنهما نكرتان * قوله تعالى (مما خطاياهم) ما زائدة أى من أجل خطاياهم (أغرقوا) وأصل ديار ديوار لأنه فيعال من دار يدور ثم أدغم

(سورة الجن)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أوحى إلى) يقرأ أحى بغير واو وأصله وحى يقال وحى وأوحى ثم قلبت الواو المضمومة همزة وما فى هذه السورة من أن فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفى بعضه اختلاف فما كان معطوفا على استمع فهو مفتوح لاغير لأنها مصدرية وموضعها رفع بأوحى وما كان معطوفا على إنا سمعنا فهو مكسور لأنه حكى بعد القول وما صح أن يكون معطوفا على الهاء فى به كان على قول الكوفيين على تقدير وبأن ولا يجيزه

فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وأنه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد النبي ﷺ (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد فى ركوب

وإضافة المساجد إلى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب إلى غيره تعريفا قال ﷺ صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام اه قرطبي (قوله فلا تدعوا) أى فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفى الصحيح من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن من السنة إذا دخل رجل المسجد أن يقول لا إله إلا الله لأن قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور وأسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى أبدا ولا تجعل معيشتى كداً واجعل لى فى الأرض جدا أى غنى اه قرطبي (قوله وانه لما قام عبدالله الخ) سياق هذه الآية إنما يظهر فى المرة الثانية من مرتى الجن وهى التى كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر ألفا أو أكثر وأما المرة الأولى التى تقدم الكلام فيها التى كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة أو سبعة ولا يظهر فى حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل (قوله بالفتح) أى عطفا على أنه استمع أى وأوحى إلى أنه لما قام عبدالله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء فى قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال أى داعيا أى مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبداً) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبي ﷺ أى كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة فى سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله ﷺ فى هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذه من قول الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي ﷺ وائتمامهم به فى الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبي ﷺ وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعنى لما قام عبدالله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويتم نوره واختار الطبرى أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبي ﷺ ويتظاهرون على إطفاء النور الذى جاء به اه قرطبي (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الأولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان الأولى أن يقول أى كاللبد وفى المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه قلت وجمعها لبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا هو فى القرطبي قال مجاهد لبد أى جماعات وهو من تلبد الشىء على الشىء تجمع ومنه اللبد الذى يفرش لتراكم صوفه وكل شىء ألصقته الصاقا شديدا فقد لبدته ويقال للشعر الذى على ظهر الأظهر لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهى قراءات فتح الباء وكسر اللام وهى قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهى قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشام واحدتها لبدة بضم اللام

وكسرها

البصريون لأن حرف الجر يلزم اعادته عندهم هنا فاما قوله تعالى وأن المساجد لله فالفتح على وجهين أحدهما هو معطوف على انه استمع فيكون قد أوحى والثانى أن يكون متعلقا بتدعو أى فلا تشركوا مع الله أحدا لأن المساجد له أى مواضع السجود وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استأنف وأما وانه لما قام فيحتمل العطف على أنه استمع وعلى أنا سمعنا و(شططا) نعت لمصدر محذوف أى قولا شططا وكذلك (كذبا) أى قولا كذبا ويقرأ تقول بالتشديد فيجوز أن يكون كذبا مفعولا ونعتا و(رصدا) أى مرصداً أو ذا إرصاد و (أشر) فاعل فعل محذوف أى أريد شر و (قددا) جمع قدة مثل عدة وعدد و(هربا) مصدر فى موضع الحال قوله تعالى (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة

بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قالَ) مجيبا للكفار فى قولهم ارجع عما أنت فيه وفى قراءة (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي) إلها (وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا) غيا (وَلَا رَشَدًا) خيراً (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ) من عذابه إن عصيته (أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (مُلْتَحَدًا) ملتجأ (إِلَّا بَلَاغًا) استثناء من مفعول أملك أى لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم (مِنَ اللَّهِ) أى عنه (وَرِسَالَاتِهِ) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فى التوحيد فلم يؤمن (فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ) حال من الضمير فى له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا) ابتدائية فيها معنى الغاية

وكسرها وبضم اللام والباء وهى قراءة أبى حيوة ومحمد بن السميقيع وأبى الأشهب والعقيلى والجحدرى واحدها لبد مثل سقف فى سقف ورهن فى رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهى قراءة الحسن وأبى العالية والجحدرى أيضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد اه (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للعلة اه (قوله مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبى سبب نزولها أن كفار قريش قالوا له إنك جئت بأمر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله إنما أدعوا ربى) أى أعتقد ربى والمفعول الثانى محذوف فلذا قدره بقوله إلها ولو فسر ادعو بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفى قراءة قل) أى قراءة سبعية وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب اه شيخنا (قوله غيا) استعمال الضر فى الغى من استعمال المسبب فى السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله قل إنى لن يجيرنى الخ) بيان لعجزه عن شئون نفسه بعد بيان عجزه عن شئون غيره اه أبو السعود (قوله ملتحدا) فى القاموس وألحد اليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ اه وفى المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله استثناء من مفعول أملك) أى من مجموع الأمرين وهما ضرا ورشدا بعد تأويلهما بشيئا كأنه قال لا أملك لكم شيئا إلا بلاغا فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشى البيضاوى وعبارة السمين قوله إلا بلاغا فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله ولن أجد من دونه ملتحدا لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعانته وتوفيقه الثانى أنه متصل والمعنى لن أجد سببا أميل اليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجيرنى وإذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الأرجح أن يكون بدلا من ملتحدا لأن الكلام غير موجب والثانى أنه منصوب على الاستثناء وإلى البدلية ذهب أبو إسحق الثالث أنه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا قال قتادة أى لا أملك لكم إلا بلاغا اليكم وقدره الزمخشرى فقال أى لا أملك إلا بلاغا من الله وقل إنى لن يجيرنى جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفى الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه (قوله عطف على بلاغا) أى كأنه قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالة والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسبا قوله اليه وأن أبلغ رسالاته التى أوصلنى بها من غير زيادة ولا نقصان قاله فى الكشاف وإنما قدر أن أبلغ لكونه معطوفا على مصدر أبلغ المضمر فيدل الأول على إيجاد التبليغ على التأكيد والثانى على تبليغ أشياء واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر أنه معطوف على الله أى إلا أن أبلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخى (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل إنى لن يجيرنى إلى ملتحدا اه شيخنا (قوله فى التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها أبدا اه شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها على أنها مع ما فى حيزها فى تأويل مصدر واقع خبرا لمبتدأ مضمر تقديره فجزاؤه ان له نار جهنم أو فحكمه ان له نار جهنم اه سمين (قوله فى له) أى حال من الهاء المجرورة باللام والعامل فى هذا الحال هو الاستقرار المحذوف لأن هذا الظرف خبر عن إن إذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى إذا رأوا) الظاهر أن إذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لأن وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضى أنه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه إلا بجعل السين لمجرد

ولو عرض كالسين وسوف وقيل لو بمعنى أن وان بمعنى اللام وليست لازمة كقوله تعالى لئن لم ينته وقال تعالى فى موضع آخر وان لم ينتهوا ذكره ابن فضال فى البرهان والهاء فى (يدعوه) ضمير اسم الله أى قام موحدا لله و (لبدا) جمع لبدة ويقرأ بضم اللام وفتح الباء مثل حطم وهو نعت للمبالغة ويقرأ مشددا مثل صوم ٥ قوله تعالى (إلا بلاغا) هو من غير الجنس

على كفرهم إلى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون)

لمقدر قبلها أى لا يزالون عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا) أعوانا أهم أم المؤمنين على القول الأول أو أنا أم هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قُلْ إِنْ) أى ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ) من العذاب (أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو (عَالِمُ الْغَيْبِ) ما غاب به عن العباد (فَلَا يُظْهِرُ) يطلع (عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)

و (من أضعف) قد ذكر أمثاله و (من ارتضى) من استثناء من الجنس وقيل هو مبتدأ والخبر (فإنه) و (رصدا) مفعول يسلك أى ملائكة رصدا و (عددا) مصدر لأن أحصى بمعنى عد ويجوز أن يكون تمييز والله أعلم

﴿ سورة المزمل ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (المزمل) أصله المتزمل فأبدلت التاء زايا وأدغمت وقد قرئ بتشديد الميم وتخفيف الزاى وفيه وجهان أحدهما هو مضاعف والمفعول محذوف أى المزمل نفسه والثانى هو مفتعل فأبدلت الفاء ميما ٭ قوله تعالى (نصفه) فيه وجهان أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض من كل و (إلا قليلا) استثناء من نصف والثانى هو بدل

التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أى يدل عليه الحال وهى قوله خالدين فيها أبدا فإن الخلود فى النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالإيمان إذ لو آمنوا لم يخلدوا فى النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار إليه القرطبى لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز فى من أن تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة فى موضع نصب سادة مسد المفعولين لأنها معلقة للعلم قبلها وأن تكون موصولة وأضعف خبر مبتدأ مضمر أى هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله وأقل عددا وقوله أعوانا الظاهر أنه تفسير معنى لمجموع الأمرين ناصرا أو عددا وقوله على القول الأول هو قوله يوم بدر وقوله على الثانى هو قوله أو يوم القيامة والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله أو أنا هذا الضمير للنبى ﷺ وفى الخطيب أى أنا وإن كنت فى هذا الوقت وحيدا مستضعفا أو هم وأقل عددا وإن كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا إلا الله تعالى فبالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذى بيده الملك وله جنود السموات والأرض بخلاف الجبابرة فإنهم لا كلام لهم إلا فى تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أى قال لما سمع قوله تعالى حتى إذا رأوا الخ وقال استهزاء وإنكارا للعذاب وقوله الوعد عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اه (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أى أقرب الذى توعدون نحو أقائم أبواك وما يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها متصلة وقال الزمخشرى فإن قلت ما معنى أم يجعل له ربى أمدا والأمد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى إلى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان النبى ﷺ يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدرى أهو حال متوقع فى كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اه سمين وفى الخطيب أقريب ما توعدون أى فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الأوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أى أم بعيد يجعل له ربى أمدا فلا يتوقع دون ذلك الأمد فهو فى كل حال متوقع فكونوا أعلى غاية الحذر لأنه لابد من وقوعه لا كلام فيه وإنما الكلام فى تعيين وقته وليس إلى فإن قيل أليس أنه ﷺ قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدرى أقريب أم بعيد الخ أجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذى علمه هو أن ما بقى من الدنيا أقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه إلا هو) صفة لأجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه إما بدلا من ربى وإما بيانا له وإما خبر مبتدأ مضمر أى هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدى علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا للغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح ويمكن أن يفسر غاب باختص أى ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوى أى علم الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر وأحدا مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اه سمين (قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الإظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أى فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حقيقة الحال انكشافا تاما

معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) أى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور

موجبا لعين اليقين فليس فى الآية مايدل على نفى كرامات الأولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لايستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعى أحد أن لأحد من الأولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح اه أبو السعود وفى القسطلانى على البخارى مانصه قال الطيبى اطلاع الله الأنبياء على الغيب أقوى من اطلاعه الأولياء يدل عليه حرف الاستعلاء فى قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أى فلا يظهر الله تعالى على غيبه إظهارا تاما وكشفا جليا إلا من ارتضى من رسول وإن الله تعالى إذا أراد أن يطلع النبى على الغيب يوحى إليه أو يرسل إليه الملك وأما كرامات الأولياء فهى من قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس إجابة دعوة فإن كشف الأولياء غير تام كالأنبياء اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله إلا من ارتضى) استثناء متصل أى إلا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفى السمين قوله إلا من ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أى لكن من ارتضاه فإنه يظهره على مايشاء من غيبه بالوحى قوله من رسول بيان للمرتضى وقوله فإنه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط وقوله فإنه خبر المبتدأ على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أى لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فإنه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه وقوله على القولين صوابه أن يقول جزاء الشرط على الأول وخبر المبتدأ على الثانى كما هو مقرر فى محله (قوله فإنه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على مايريد من ذلك الغيب وذلك أنه إذا أراد إظهاره عليه يسلك من بين يديه أى من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التى تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند إظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يستمعوا الوحى فيلقوه إلى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ مايوحى إليه وقال مقاتل وغيره كان الله إذا بعث رسولا أتاه إبليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فإذا جاءه شيطان فى صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فإذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبى (قوله حتى يبلغه فى جملة الوحى) أى حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه فى جملة الوحى الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث إنه مترتب على الإبلاغ المترتب عليه اه أبو السعود وعبارة القرطبى ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هذه الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحى ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه إليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحى إلا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم إبليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة أى ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد

من قليلا وهو أشبه بظاهر الآية لأنه قال تعالى أو انقص منه أو زد عليه والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف الليل إلا قليلا أو انقص منه قليلا أى على الباقى والقليل المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لا يعقل ٥ قوله تعالى (أشد وطأ) بكسر الواو بمعنى موطأة وبفتحها وهو اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ وهو تمييز ٥ قوله تعالى (تبتيلا) مصدر على غير المصدر واقع موقع تبتل وقيل المعنى بتل نفسك تبتيلا ٥ قوله تعالى (رب المشرق) يقرأ بالجر على البدل وبالنصب على إضمار أعنى أو بدلا من اسم أو بفعل يفسره (فاتخذه) أى اتخذ رب المشرق وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ ولا إله إلا هو الخبر ٥ قوله تعالى (والمكذبين) هو مفعول معه وقيل هو معطوف و (النعمة) بفتح النون التنعم وبكسرها كثرة الخير ٥ قوله تعالى (ومهلهم

أنه (قد أبلغوا) أي الرسل (رسالات ربهم) روعي بجمع الضمير

(أن) مخففة من الثقيلة أي معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أي فعلم ذلك (وأحصى كل شيء عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء

﴿ سورة المزمل مكية ﴾

أو إلا قوله إن ربك يعلم إلى آخرها فمدني تسع عشرة أو عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي أي المتلفف

قليلا) أي تمهيلا قليلا أو زمانا قليلا ، قوله تعالى (يوم ترجف) هو ظرف للاستقرار في خبر إن وقيل هو وصف لعذاب أي واقعا يوم ترجف وقيل هو ظرف لأليم وأصل مهيل مهيول حذف الواو عند سيبويه وسكنت الياء والياء عند الأخفش وقلبت الواو ياء ، قوله تعالى (فعصى فرعون الرسول) إنما أعاده بالألف واللام ليعلم أنه الأول فكأنه قال فعصاه فرعون ، قوله تعالى (يوم) هو مفعول تتقون أي أي تتقون عذاب يوم وقيل هو مفعول كفرتم أي بيوم و(يجعل الولدان) نعت ليوم

والعائد محذوف أي فيه (منفطر) بغير تاء على النسب أي ذات انفطار وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتؤنث ، قوله تعالى

ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أي ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اهـ أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أي كما هي محروسة من الزيادة والنقصان اهـ خطيب (قوله روعي بجمع الضمير معنى من) أي في قوله من ارتضى أي كما روعي لفظها في من بين يديه ومن خلفه اهـ شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أي أحاط علمه بما عندهم أي بما عند الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بما لديهم فبلغوا رسالته اهـ قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عددا) أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه فلم يخف عليه منه شيء اهـ قرطبي وكلام الخطيب يقتضي أنه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فإنه قال وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اهـ وعبارة أبي السعود وفائدته بيان أن علمه تعالى ليس على وجه كلي إجمالي بل هو على وجه جزئي تفصيلي وأن الاحصاء قد يراد به الإحاطة الإجمالية كما في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدروا على حصرها إجمالا فضلا على التفصيل وذلك لأن أصل الإحصاء أن الحاسب إذا بلغ عقدا معينا من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والألف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه انتهت

﴿ سورة المزمل ﴾

(قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو إلا الخ أي في قول الثعلبي اهـ خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي ﷺ وفيه ثلاثة أقوال الأول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الأمر أي حمله ثم فتر والثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا في ابتداء ما أوحي إليه فإنه ﷺ لما جاءه الوحي في غار حراء رجع إلى خديجة زوجه يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادئ شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان ﷺ يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك تصل الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا وقيل إنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في الليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اهـ خطيب وفي المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لأنه يحمل متاع المسافر اهـ (فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي ﷺ كما ذهب إليه بعض الناس وعده في أسمائه صلى الله عليه وسلم وإنما المزمل اسم مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفي خطابه ﷺ بهذا الاسم فائدتان إحداهما الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي ﷺ لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب إشعارا له بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله ﷺ لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له وإشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد ﷺ يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك

بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته (قُمِ اللَّيْلَ) صل (إِلَّا قَلِيلًا) نصفَهُ) بدل من قليلا وقلته بالنظر إلى الكل (أَوِ انْقُصْ مِنْهُ) من النصف (قَلِيلًا) إلى الثلث (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) إلى الثلثين وأو للتخيير

العمل واتصف بتلك الصفة اه خطيب (قوله حين مجيء الوحي) أي جبريل في ابتداء الرسالة بعد أن جاءه باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أي الذي هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجهر اه خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأي حركة حرك الأول حصل الغرض قلت إلا أن الأصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والأمر في قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه ﷺ وعلى أمته بل وعلى سائر الأنبياء قبله وأول ما فرض عليه ﷺ بعد الدعاء والانذار قيام الليل وقوله إلى الثلث أي انقص من النصف الذي تمامه إلى أن ينتهي إلى ثلث الليل فمعنى هذه العبارة قم ثلثي الليل وقوله إلى الثلثين أي زد على النصف الذي تمامه حتى تبلغ الثلثين فمعناها قم ثلثي الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير أي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أو زد عليه ولما خير ﷺ بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها إلا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله إن ربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي ﷺ وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس وفي القرطبي واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوي أن قيامه كان فرضا على النبي ﷺ وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الأول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي ﷺ والأنبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا أنه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن والقرطبي (قوله حاصل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهي جامعة لأنواع الأعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ماعداها اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال إن النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه إلى الثلثين وبين الناقص عنه إلى الثلث فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لأن الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سيأتي إيضاحه آخر السورة ومازاد عليه من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير

(ونصفه وثلثه) بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على أدنى و(طائفة) معطوف على ضمير الفاعل وجرى الفصل مجرى التوكيد. قوله تعالى (أن سيكون) أن مخففة من الثقيلة والسين عوض من تخفيفها وحذف اسمها و (يبتغون) حال من الضمير في يضربون قوله تعالى (هو خيرا) هو فصل أو بدل أو تأكيد وخيراً المفعول الثاني

﴿سورة المدثر﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (المدثر) كالمزمل وقد ذكر. قوله تعالى (تستكثر) بالرفع على أنه حال وبالجزم على أنه جواب أو بدل وبالنصب على تقدير لتستكثر والتقدير في جعله جوابا انك أن لا تمنن بعملك أو بعطيتك تزدد من الثواب لسلامة ذلك عن الابطال بالمن على ما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى قوله تعالى (فاذا نقر) إذا ظرف وفي العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو ما دل عليه (فذلك) لأنه اشارة إلى النقر و(يومئذ) بدل من إذا وذلك مبتدأ والخبر (يوم عسير) أي نقر يوم والثاني العامل فيه ما دل عليه عسير أي تعسير . لا

أو شديداً لما فيه من التكاليف (إنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) القيام بعد النوم

فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير في واجب على هذا التقدير اه كرخي والظاهر أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قامه متصفا بكونه واجبا وإن كان في حد ذاته يجوز العدول عنه إلى غيره وهذا لا ينافي كون كل واجبا مخيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) أي في أثناء ماذكر من القيام اه أبو السعود أي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف وإشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اه خطيب (قوله إنا سنلقى) أي سننزل وهذه الجملة اعتراض بين الأمر بقيام الليل وبين تعليله بقوله إن ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام كأنه يقول إن قيام الليل وإن كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكاليف فانا سنلقى عليك الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله إنا سنلقى عليك هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اه يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله إن ناشئة الليل هي أشد وطئا مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخله بين هذين المتناسبين اه (قوله مهيبا) يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لأنه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثاني أي من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والأحكام اه خازن وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيلا فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لأنه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدي ثقيلا بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل علي أي كرم علي وقال الفراء ثقيلا أي رزينا وقال الحسن ابن الفضل ثقيلا أي لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل أي ثابت كثبوت الثقيل في محله ومعناه أنه ثابت الإعجاز لا يزول إعجازه أبداً وقيل ثقيلا بمعنى أن العقل الواحد لا يفي بإدراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل إليها المتقدمون فعلمنا أن الإنسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والأولى أن جميع هذه المعاني فيه وقيل المراد بالقول الوحي كما في الخبر أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها أي صدرها على الأرض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه وعن الحرث ابن هشام أنه سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد وقوله فيفصم عني أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو قول لا إله إلا الله لأنه ورد في الخبر لا إله إلا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اه (قوله إن ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها أنها صفة لمحذوف أي أن النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا

ارتفعت

يعمل فيه نفس عسير لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها والثالث يخرج على قول الأخفش وهو أن يكون إذا مبتدأ والخبر فذلك والفاء زائدة فأما يومئذ فظرف لذلك وقيل هو في موضع رفع بدل من ذلك أو مبتدأ ويوم عسير خبره والجملة خبر ذلك و(على) يتعلق بعسير أو هي نعت له أو حال من الضمير الذي فيه أو متعلق (بيسير) أو لما دل عليه • قوله تعالى (ومن خلقت) هو مفعول معه أو معطوف و(وحيدا) حال من التاء في خلقت أو من الهاء المحذوفة أو من من أو من الياء في ذرني • قوله تعالى (لا تبقي) يجوز أن يكون حالا من سقر والعامل فيها معنى التعظيم وأن يكون مستأنفا أي هي لا تبقي و(لواحة) بالرفع أي هي لواحة وبالنصب مثل لا تبقي أو حال من الضمير في أي الفعلين شئت • قوله تعالى (جنود ربك) هو مفعول يلزم تقديمه ليعود الضمير إلى مذكور و(أدبر) ودبر لغتان ويقرأ إذ وإذا • قوله تعالى (نذيرا) في نصبه أوجه أحدها هو حال من الفاعل في قم في أول السورة والثاني من الضمير

أبين قولا (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) تصرفا في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك (وَتَبَتَّلْ) انقطع (إِلَيْهِ) في العبادة (تَبْتِيلًا) مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل

في فأنذر حال مؤكدة والثالث هو حال من الضمير في إحدى والرابع هو حال من نفس إحدى والخامس حال من الكبر أو من الضمير فيها والسادس حال من اسم إن والسابع أن نذيرا في معنى انذار أي فانذر إنذارا أو إنها لإحدى الكبر لانذار البشر وفي هذه الأقوال مالا نرتضيه ولكن حكيناها والمختار أن يكون حالا مما دلت عليه الجملة تقديره عظمت عليه نذيرا ه قوله تعالى (لمن شاء) هو بدل باعادة الجار قوله تعالى (في جنات) يجوز أن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من الضمير في (يتساءلون) ه قوله تعالى (لم نك من المصلين) هذه الجملة سدت مسد الفاعل وهو جواب ما سلككم و (معرضين) حال من الضمير في الجار و (كأنهم) حال هي بدل من معرضين أو من الضمير فيه و (مستنفرة) بالكسر نافرة وبالفتح منفرة

ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر إذا ارتفع والثاني أنها مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر من نشأ إذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قاله الزمخشري الثالث أنها بلغة الحبشة معناها نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشيء أي قائم قلت يعني أنها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة وإلا ففاعل لا يجمع على فاعلة الرابع أن ناشئة الليل ساعاته لأنها تنشأ شيئا بعد شيء وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اه سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اه (قوله وطئا) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطء مصدر واطأ على حد قوله ه لفاعل الفعال والمفاعله ه وقرئ في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها أشد ثباتا للقدم ورسوخا في العبادة اه شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطئا بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يؤذن أنه قرئ بفتح الواو مع المد فإنه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها اسم للمصدر ووطئا على فعل وهو مصدر وطيء فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى أنها أشد مواطأة اه (قوله أبين قولا) أي أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الأصوات اه خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الحوائج وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري اه خطيب وظاهر القول الثاني أنه لا تجوز فيه هنا اه (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أي فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اه أبو السعود وفي المختار من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا أي انصب وأفرغه غيره وتفريغ الظروف اخلاؤها اه (قوله واذكر اسم ربك) أي دم عليه ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشاف وقول الشارح المصنف أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلك بركة قراءتها إلى ربك وتقطعك عما سواه اه كرخي (قوله في ابتداء قراءتك) أي سواء قرأت في الصلاة أو في خارجها وهذا إذا قرأ من أول سورة وأما إذا قرأ من أثناء سورة فإنه إن كان في غير الصلاة سن له أن يبسمل وإن كان فيها لم تسن له البسملة لأن قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أي على حد قوله

وغير ذي ثلاثة مقيس ه مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح إشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وإنما هو مصدر لفعل آخر وقوله جيء به الخ جواب عن السؤال من وجهين الأول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل على حد قوله وضيم ماه يربع في أمثال قد تلتها فقوله وهو ملزوم التبتل أي فأطلق التبتيل وأريد لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اه شيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لأن المصدر تفعل تفعلا نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشري لأن معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل

هو (رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) موكولا له أمورك (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) أي كفار مكة من أذاهم (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم (وَذَرْنِي) اتركني (وَالمُكَذِّبِينَ) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أُولِي النَّعْمَةِ) التنعم (وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا) قيوداً ثقالا جمع نكل بكسر النون (وَجَحِيمًا) ناراً محرقة (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وَعَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ (يَوْمَ تَرْجُفُ) تزلزل (الأَرْضُ وَالجِبَالُ وَكَانَتِ الجِبَالُ كَثِيبًا) رملا مجتمعا (مَهِيلًا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا أهل مكة (رَسُولًا) هو محمد ﷺ (شَاهِدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ

والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أي انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أي على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك إليه فإنه يكفيكها كلها قال البقاعي وليس ذلك بأن يترك الإنسان كل عمل فإن ذلك طمع فارغ بل بالإجمال في طلب كل ما ندب الإنسان إلى طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظرا للمسبب فلا يهمل الأسباب ويتركها طامعا في المسببات لأنه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الأسباب اه خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله إلى كيفية معاملته مع ربه أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم لما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وإرشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرني والمكذبين يعني أن الأمر كذلك إلا أنه ينبغي أن تكل أمر مجازاتهم إلي وأن لا تهتم بهم اه زاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله فالله يكفيكهم كما قال وذرني الخ اه بيضاوي (قوله قبل الأمر بقتالهم) أي فهو منسوخ (قوله أولي النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما أنه القيد وقيل الغل والأول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الدخان أنه شجر مر من أخبث الشجر وسينبته الله في أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتي له في الغاشية أنه نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقوله أو الغسلين تقدم له في الحاقة أنه صديد أهل النار وقوله لا يخرج ولا ينزل تفسير لقوله يغص به فكان الأولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف الأرض) منصوب بالاستقرار العامل في لدينا الذي هو الخبر في الحقيقة أي استقر لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفي السمين قوله يوم ترجف الأرض فيه أوجه أحدها أنه منصوب بذرني وفيه بعد والثاني أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث أنه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أي عذابا واقعا يوم ترجف والرابع أنه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن علي يقرؤه مبنيا للمفعول من أرجفها الله اه (قوله تزلزل) أصله تتزلزل حذفت منه إحدى التاءين اه شيخنا (قوله وكانت الجبال) أي وتكون الجبال التي هي مراسي الأرض وأوتادها اه خطيب (قوله وحذفت الواو) أي عند سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة فلذلك قال لزيادتها والكسائي ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لأن القاعدة أن الذي يحذف لالتقاء الساكنين هو الأول اه شيخنا وفي المختار هال الدقيق في الجراب صبه من غير كيل وكل شيء أرسله إرسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أي جرى وانصب وبابه باع وأهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اه وقال الكلبي المهيل هو الذي إذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده اه قرطبي (قوله يا أهل مكة) أي ففيه التفات من الغيبة في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لأن أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادي (قوله فعصى فرعون الرسول) إنما عرفه لتقدم ذكره وهذه أل العهدية والعرب إذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرفا بأل أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل أو فأكرمته ولو قلت فأكرمت رجلا لتوهم أنه غير الأول وسيأتي تحقيق هذا عند قوله إن مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن

أخذا وَبِيلا) شديدا (فَكَيْفَ تَتَّقونَ إنْ كَفَرْتُمْ) فى الدنيا (يَوْمًا) مفعول تتقون أى عذابه أى بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم (يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل فى شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقة (السَّماءُ مُنْفَطِرٌ) ذات انفطار أى انشقاق (بِهِ) ذلك

(فرت) حال وقد معها مقدر أو خبر آخر و (منشرة) بالتشديد على التكثير وبالتخفيف وسكون النون من أنشرت اما بمعنى أمر بنشرها ومكن منه مثل ألحمتك عرض فلان أو بمعنى منشورة مثل أحمدت الرجل أو بمعنى أنشر الله الميت أى أحياها فكأنه أحيا ما فيها بذكره والهاء فى إنه للقرآن أو الوعيد • قوله تعالى (إلا أن يشاء الله) أى إلا وقت مشيئة الله عز وجل

{ سورة القيامة }

(بسم الله الرحمن الرحيم) فى (لا) وجهان أحدهما هى زائدة كما زيدت فى قوله تعالى لئلا يعلم والثانى ليست زائدة وفى المعنى وجهان أحدهما هى نفى للقسم بها كما نفى القسم بالنفس والثانى ان لا رد لكلام مقدر كأنهم قالوا انت مفتر على الله فى قولك نبعث فقال لا ثم ابتدأ فقال أقسم وهذا كثير

يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبي أى ثقيلا شديدا وضرب وبيل عذاب وبيل أى شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أى شديد قاله الأخفش وقال الزجاج أى ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اه وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اه (قوله فكيف تتقون إن كفرتم) أى كيف توجدون الوقاية التى تقى أنفسكم إذا كفرتم فى الدنيا والمعنى لا سبيل لكم إلى التقوى إذا رأيتم القيامة معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة إذا كفرتم فى الدنيا اه خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشرى يوما مفعول به أى فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وقوله ان بقيتم على الكفر ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم إذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لأنهم لا يكفرون فى ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز أن ينتصب على اسقاط الجار أى ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا والعائد محذوف أى يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل فى يجعل وهو على هذا ضمير البارى تعالى أى يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا فى يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل إلى يوم من باب المبالغة أى إن نفس اليوم يجعل الولدان شيبا وقرأ زيد بن على يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير البارى تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اه (قوله يشيب نواصى الاطفال) فى المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشابه بالألف وأشاب به فشاب فى المطاوع اه وفى القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلاء له أى لا يقال امرأة شيباء كما فى المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أى لفظ الشيب مجاز أى كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ أى فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة فى الطرف لا ينافى التجوز السابق فى الاسناد كما هو معلوم والتجوز فى الاسناد إنما هو على كون الضمير فى يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا إلى الله كما أشار له الشارح فلا تجوز فى الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال إذ فى المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبنى على أن المراد باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الأولى وكونه مجازا مبنى على أن المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن وفى قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الأول أنه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثانى أنه فى القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لأن القيامة ليس فيها شيب وإنما هو مثل فى شدة الامر وهوله وذلك لأن الهموم والاحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أى ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أى ذات ارضاع وذات حيض ومنها أنها لم تؤنث لأن السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اه خطيب وفى السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أى متشققة بسبب هوله وإنما لم تؤنث الصفة لأحد وجوه منها تأويلها بمعنى المشتق ومنها أنها على النسب أى ذات انفطار نحو مرضع وحائض ومنها

اليوم لشدته (كَانَ وَعْدُهُ) تعالى بمجىء ذلك اليوم (مَفْعُولًا) أى هو كائن لا محالة (إِنَّ هٰذِهِ) الآيات المخوفة (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) طريقا بالإيمان والطاعة (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ) أقل (مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطفا على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه وكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ) يحصى (اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن

أنها تذكر وتؤنث ومنها أنها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سماءة وقد تقدم أن فى اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسى هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر يعنى فجاء على أحد الجائزين والباء فى به سببية كما تقدم وجوز الزمخشرى أن تكون للاستعانة فانه قال والباء فى به مثلها فى قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به اه وفى القرطبى أنها بمعنى فى وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله أى وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخى ومعنى مفعولا أنه مقضى نافذ لا يرد على حد من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله (قوله إن هذه الآيات) أى القرآنية وهى قوله إن لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال إن هذه السورة اه شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) إن قلت إن جعل اتخذ إلى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط إذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أى فمن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا اتخذ إلى ربه سبيلا اه كرخى وفى القرطبى ما يقتضى أن الجواب محذوف حيث قال أى من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك إلى ربه سبيلا أى طريقا إلى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لأنه أظهر له الحجج والدلائل اه (قوله بالإيمان والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اه كرخى (قوله إن ربك يعلم الخ) شروع فى بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتى إيضاحه اه شيخنا (قوله من ثلثى الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم اللام لا غير قراءة وإن كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشرى هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ بالجر أى تقوم أدنى من ثلثى الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه وقال عبد الله القابسى وفى قراءة النصب اشكال إلا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أى مثله وقوله كذلك مفعول فيه فى المعنى لأنه عبارة عن أدنى من ثلثى الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثى الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص منه قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المذكور أولا بقوله قم الليل إلا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا إلا على قراءة الجر وأما على قراءة النصب فالأمر ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أى العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد أى بالضمير المنفصل وقوله للفصل أى بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية فى قوله من الذين معك إذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك أى أدنى من ثلثى الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسى به خبر المبتدأ اه (قوله سنة) أى على القول بأن

فى الشعر فإن واو العطف تأتى فى مبادى القصائد كثير ويقدر هناك كلام يعطف عليه وقرئ لأقسم وفى الكلام وجهان أحدهما هى لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع كقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم وليست لام القسم والثانى هى لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادا على المعنى ولأن خبر الله صدق فجاز أن يأتى من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية

وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قُتِلَ) لعن (أصحابُ الأُخدودِ) الشق فى الأرض (النّارِ) بدل اشتمال منه (ذَاتِ الوَقودِ) ما توقد به (إِذْهُمْ عَلَيْهَا) أى حولها على جانب الاخدود على الكراسى (قُعودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلونَ بِالمُؤْمِنِينَ) بالله من تعذيبهم بالإلقاء فى النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم (شُهُودٌ) حضور

حديث غريب وحكى القشيرى عن عمر أن الشاهد يوم الأضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى عن على الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الإنسان هى الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد ﷺ لقوله تعالى إنا أرسلناك شاهداً وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك وكل ذلك صحيح انتهت (قوله وجواب القسم محذوف الخ) قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الإنسان والذى ذكره غيره أنه إذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب إن بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضى والأظهر أنه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل إنهم ملعونون يعنى كفار مكة لعن أصحاب الأخدود فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير إن الأمر حق فى الجزاء اهـ كرخى (قوله محذوف صدره الخ) وإنما احتيج لهذا الحذف لأن المشهور عند النحاة أن الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد لا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها إلى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اهـ شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أى فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اهـ سمين فالجملة خبرية والأصل فيها أنها دعائية دالة على الجواب كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء على أنهم أى كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود اهـ أبو السعود روى عن مقاتل كانت الأخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرق أصحابها بالنار أما التى بالشام والتى بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل فى التى كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الإنجيل أجر نفسه فى عمل وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يضىء من قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون إنسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى إلى السماء وقبل مبعث النبى ﷺ بسبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذى نواس فخد لهم فى الأرض وأوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه فى النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروى أن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت فى الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه إنى أرى أمامك نارا لا تطفأ يعنى نار جهنم إن لم تقعى فى هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما فى النار فجعلهما الله فى الجنة فقذف فى النار فى يوم واحد سبعة وسبعون إنسانا فذلك قوله قتل أصحاب الأخدود اهـ خطيب (قوله الشق فى الأرض) فالأخدود مفرد جمعه أخاديد والخد بفتح الخاء بمعنى الأخدود وجمعه خدود اهـ (قوله بدل اشتمال منه) أى لأن الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد فيه من ضمير مقدر أى النار فيه اهـ شيخنا (قوله إذ هم عليها قعود) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها فى مكان مشرف عليها من حافات الأخدود اهـ أبو السعود وعبر عن القعود على حافة النار بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها من شاءوه ويخلون سبيل من شاءوه اهـ زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبى السعود شهود أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحداً لم يقصر فيما أمر به وفوض إليه فهو من الشهادة أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم

بعضهم درجات) أخرج ابن جرير عن مجاهد فى قوله منهم من كلم الله قال موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد (الذى حاج إبراهيم) أخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده عن على قال الذى حاج إبراهيم فى ربه هو نمروذ بن كنعان وأخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وقتادة والربيع وزيد بن أسلم (الذى مر على قرية) هو عزير أخرجه الحاكم وغيره عن على بن أبى طالب وأخرج الخطيب البغدادى مثله عن عبد الله ابن سلام وعن ابن عباس وزاد ابن سروحا وأخرج ابن جرير مثله عن ناجية بن كعب وسليمان بن بريدة والربيع وقتادة وعكرمة والسدى والضحاك وأخرج الفريابى عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال كان نبيا اسمه أرمياء وأخرج ابن جرير مثله عن وهب بن منبه وأخرج ابن أبى حاتم عن

روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى

من ثم فأحرقتهم (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُم إلا أن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَمِيدِ) المحمود (الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ) أى ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) بالإحراق (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أى عذاب إحراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)

وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذى يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت فقول الشارح حضور يقتضى أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين فى النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله إلى من ثم أى إلى من هم قعود على الأخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقموا منهم الخ) أى ما عابوا منهم إلا الإيمان أى إلا إيمانهم وإنما قال إلا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع أن الإيمان وجد منهم فى الماضى لأن تعذيبهم والانكار ليس للإيمان الذى وجد منهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى المستقبل حتى لو كفروا فى المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكأنه قيل إلا أن يستمروا على إيمانهم اهـ زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب

اهـ بيضاوى وفى المختار نقم الأمر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة اهـ (قوله الذى له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الأوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله الذى له ملك السموات الخ اهـ خطيب (قوله والله على كل شىء شهيد) فيه وعد لأصحاب الأخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الأشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما اهـ أبو السعود (قوله إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أى حرقوهم بالنار يقال فتنت الشىء إذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار إذا أدخله الكور لينظر جودته ونظيره يوم هم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لأن اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه بأداة التراخى فقال تعالى ثم لم يتوبوا أى عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم أى بكفرهم ولهم عذاب الحريق أى عذاب إحراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية أنهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اهـ خطيب وتقدم أن الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا إذا أدخله النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أى حرقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اهـ وفى القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على أنهم إذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وأن الله تعالى يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وأنهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اهـ خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر إن الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اهـ كرخى (قوله عذاب الحريق) أى العذاب بسبب الحريق (قوله إن الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اهـ خطيب (قوله تجرى من تحتها الانهار) أى تحت أسرتها وغرفها وجميع أماكنها يتلذذون ببردها فى نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه فى الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والاحزان اهـ خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الإشارة إلى كون ما ذكر لهم من حيازتهم للجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها قطعا أو

رجل من أهل الشام أنه حزقيل ابن بودا وحكى الكرمانى فى العجائب أنه الخضر وأما القرية فأخرج ابن جرير عن وهب عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع أنها بيت المقدس وعن ابن زيد أنها القرية التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وقال الكرمانى فى العجائب قيل هى سلما باذن وقيل سابرا وقيل دير هرقل

(فخذ أربعة من الطير) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن الطير الذى أخذه وز ورأل وديك وطاوس

إن بطش ربك بالكفار (لشديد) بحسب إرادته (إنه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد إلى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شيء (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود)

الجنات الموصوفة وتذكير اسم الإشارة حينئذ لتأويله بالمذكور وأياما كان فما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجته فى الفضل والشرف فالفوز على الأول مصدر باق على مصدريته وإن جعل إشارة إلى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتونون وغيرهم وقوله لهم أى بسبب ماذكر من الإيمان والعمل الصالح جنات تجرى من تحتها الخ إن أريد بالجنات الأشجار فجريان الأنهار من تحتها ظاهر وإن أريد بها الأرض المشتملة على الأشجار فالتحتية باعتبار جزئها الظاهر أيضا فإن أشجارها ساترة لأرضها اهـ أبو السعود (قوله إن بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى ﷺ إيذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره ﷺ والبطش الأخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه إياهم بالعذاب والانتقام اهـ أبو السعود وفى الخطيب إن بطش ربك لشديد جواب القسم والبطش هو الأخذ بعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا البطش لا يتأتى إلا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكداً لما له من الإنكار إنه هو يبدئ الخ وفى المختار البطشة السطوة والأخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب ونصر وباطشه مباطشة اهـ (قوله بحسب إرادته) أشار به إلى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اهـ كرخى (قوله إنه هو يبدئ ويعيد) أى ومن كان قادراً على الإيجاد والاعادة إذا بطش كان بطشه فى غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش اهـ شهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا لذنوب عباده ودوداً لطيفا بهم محسنا إليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر أن الودود مبالغة فى الود اهـ من البحر وقالت المعتزلة غفور لمن تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لأن الآية مذكورة فى معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولأن الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل على الاطلاق اهـ زاده (قوله المتودد إلى أوليائه بالكرامة) وفى البيضاوى الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول أى يوده عباده اهـ وتقدم لهذا مزيد بسط فى آخر الإسراء اهـ (قوله المجيد بالرفع) أى وبالجر أيضا وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بجر الدال على أنه نعت للعرش أو لربك فى قوله إن بطش ربك لشديد قال مكى وقيل لا يجوز أن يكون نعتا للعرش لأنه من صفات الله تعالى اهـ وهذا ممنوع لأن مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشرى وقد وصف العرش بالكريم فى آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لأنها فى معنى خبر واحد أى جامع بين هذه الأوصاف الشريفة أو كل منها خبرا لمبتدأ مضمر والمجد هو النهاية فى الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اهـ خطيب (قوله فعال لما يريد) أتى بصيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لأنه كالنتيجة للأوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الأوهام والعقول اهـ كرخى قال القفال أى يفعل ما يريد أن يفعل على ما يراه لا يعترض عليه أحد ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر ويمهل العصاة إلى ما يشاء إلى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة إذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دلت على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على أنه لا يجب عليه شيء لأنها دالة على أن فعله بحسب ارادته اهـ خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة

قال منجاب والرأل فرخ النعام وأخرج من طريق حنش عن ابن عباس أنه الغرنوق يعنى الكركى والطاوس والديك والحمامة وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنه الديك والطاوس والغراب والحمام (للفقراء الذين أحصروا) قال ابن عباس هم أهل الصفة أخرجه ابن المنذر (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنها نزلت فى على وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب أنها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان والله أعلم

﴿سورة آل عمران﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل للذين كفروا ستغلبون) وهم يهود بنى قينقاع (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون) سمى منهم النعمان بن عمرو والحرث ابن زيد أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس (وآل عمران) أراد

بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر

بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) بما ذكر (وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ) لا عاصم لهم منه (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ) عظيم (فِي لَوْحٍ) هو في الهواء فوق السماء السابعة (مَّحْفُوظٍ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

﴿سورة الطارق مكية﴾

سبع عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)

والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بأنه يصيب قومه ما أصاب الجنود اه أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أي كل منهما بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه في الجمعية لأنه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أي جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لأنهم أتباعه اه شهاب وإنما خص فرعون وثمود لأن ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وإن كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهوراً عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الهلاك فدل بهما على أمثالهما اه كرخي (قوله وحديثهم أنهم الخ) عبارة أبي السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك شئون الله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اه (قوله بل الذين كفروا) أي من قومك وهذا الاضراب انتقالي للأشد كأنه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فإنهم مع علمهم بما حل بهم لم ينزجروا والاستفهام في هل أتاك للتعجب وقوله والله من ورائهم الخ فيه تعريض توبيخي للكفار بأنهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب أي تكذيب شديد فإنهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون إلى جعلهم في التكذيب وأنه لشدته أحاط بهم إحاطة الظرف بمظروفه أو إحاطة البحر بالغريق فيه مع ما في تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله ففيه استعارة تبعية في كلمة في اه شهاب (قوله في تكذيب بما ذكر) أي النبي والقرآن اه خازن (قوله والله من ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها أن المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته وحصره كالمحاط إذا أحيط به من ورائه ينسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذا في قبضتي وأنا قادر على إهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم إياك فلا تجزع من تكذيبهم إياك فليسوا يفوتونني إذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الإحاطة قرب إهلاكهم كقوله تعالى وظنوا أنهم أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها أنه تعالى محيط بأعمالهم أي عالم بها فيجازيهم عليها اه خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) إضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه إلى وصف القرآن بما ذكر للإشارة إلى أنه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اه شهاب وقال زاده معنى الإضراب فيه أن ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو أي الذي كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالي الطبقة من بين الكتب اه أي بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى اه بيضاوي فهو رد لكفرهم وإبطال لتكذيبهم وتحقيق للحق أي ليس الأمر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) أي معلق بالعرش اه قرطبي (قوله بالجر) أي وبالرفع أيضا اه وفي السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر نعتا للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميقع وابن يعمر بضمها قال الزمخشري واللوح بالضم هو الفضاء الذي فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله ما بين السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب في صدره لا إله إلا الله وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء أي وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش وأصله في حجر ملك اه خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اه قرطبي

﴿سورة الطارق﴾

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السماء

موسى وهرون وقيل عيسى وأمه حكاه الكرماني ورجحه ابن عساكر والسهيلي (امرأت عمران) أخرج ابن المنذر عن عكرمة أن اسمها حنة وقال ابن إسحاق اسمها حنة بنت فاقوذ وقيل فاقوذ بن قبيل أخرجه ابن جرير (فنادته الملائكة) قال السدي جبريل أخرجه ابن جرير (وامرأتي عاقر) اسمها أشاع بنت فاقوذ وأخرج ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال كان اسمها أشيع (إذ يلقون أقلامهم) أخرج ابن عساكر في تاريخه عن سعيد بن إسحق الدمشقي قوله إذ يلقون

والشمس

أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (ما الطَّارِقُ) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النَّجْمُ) أي الثريا أو كل نجم (الثَّاقِبُ) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه واللام فارقة وبتشديدها فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (مِمَّ خُلِقَ) من أي شيء جوابه (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) ذي اندفاق

والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولا ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك الخ اه خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبي السعود الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا إذا جاء ليلا قال الماوردي وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وإنما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه إلى طرق الباب أي دقه غالبا ثم اتسع به في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الصور الخالية البادية بالليل إما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود انتهت ثم اتسع فيه حتى استعمل في الآتي نهارا ومنه قوله ﷺ أعوذ بك من شر طارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن اه قرطبي وفي المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة مددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اه (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه إثر تفخيمه بالإقسام به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا يناله إدراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم اه أبو السعود (قوله وما بعد ما الأولى) وهو جملة أدراك وقوله وفيه تعظيم أي في الاستفهام الثاني وهو قوله ما الطارق فهو للتعظيم وأما الأول فهو للإنكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر فعدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم إزالة لذلك الإبهام الحاصل بالاستفهام اه (قوله أي الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم في السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم وإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي الصحاح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح اه خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أي وما بين القسم وجوابه اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اه أبو السعود (قوله فهي مزيدة) أي وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اه سمين (قوله واللام فارقة) أي بين المخففة والنافية اه (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شيء رقيبا فان الممكنات كما تحتاج إلى الواجب لذاته في وجودها تحتاج إليه في بقائها وعدى حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اه زاده باختصار وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والأول يدل له كلام البيضاوي حيث قال فلا يملي على حافظه إلا ما يسره اه (قوله فلينظر الإنسان) لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك وصية الإنسان بالنظر في أول نشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره في عاقبته ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته اه من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة في موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله خلق من ماء دافق اه من النهر (قوله من ماء دافق) أي مدفوق من الدفق وهو الصب أي مصبوب في الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل

أقلامهم أيهم يكفل مريم) على نهر بحاب يقال له قرذق (مصدقا بكلمة من الله) قال ابن عباس عيسى بن مريم أخرجه ابن أبي حاتم (كهيئة الطير) هو الخفاش أخرجه جرير عن ابن جريج (الحواريون) سمي منهم قطرس ويعقوس والحيس وايدارانيس وقياس وابن تلما ومتنا وبوقاس ويعقوب ابن حليقا وبداوسيس وقياسا وبودس وكدمابوطاوسرجس وهو الذي ألقي عليه شبهه أخرج ذلك ابن جرير عن ابن إسحق (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا) قال السدي هم اثنا عشر حبرا من

من الرجل والمرأة فى رحمها (٥١٨) (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ) للرجل (وَالتَّرَائِبِ) للمرأة وهى عظام الصدر (إِنَّهُ) تعالى (عَلَى رَجْعِهِ) بعث الإنسان بعد موته (لَقَادِرٌ) فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يَوْمَ تُبْلَى) تختبر وتكشف (السَّرَائِرُ) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات (فَمَا لَهُ) لمنكر البعث (مِنْ قُوَّةٍ) يمتنع بها من العذاب (وَلَا نَاصِرٍ) يدفعه عنه (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)

وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما لامتزاجهما فى الرحم فصارا كالماء الواحد اتحادهما حين ابتدئ فى خلقه اه خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول أو مجاز فى الإسناد فأسند إلى الماء مالصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية أو تخييلية أو مصرحة بجعله دافقاً لأنه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضاً أى يدفعه كما أشار له ابن عطية اه شهاب (قوله فى رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب) أى للرجل وهو عظام الظهر والترائب وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين ثدييها وقيل الترائب التراقى وقيل أضلاع الرجل التى أسفل الصدر وحكى الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن عادل جاء فى الحديث أن الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبى أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يتجمع فى الأنثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين الصلب والترائب لأنه ينزل من الدماغ إلى الصلب ثم يجتمع فى الأنثيين قال المهدوى ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل وترائب المرأة فالضمير للإنسان اه خطيب وقوله من بين الصلب أى من بين أجزائه لأن بين إنما تضاف لمتعدد وفى القرطبى ما يقتضى أن لفظ بين زائدة ونصه والمنى يخرج من الصلب والترائب وقال الحسن المنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة وترائب المرأة اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اه مختار (قوله إنه على رجعه لقادر) الضمير فى إنه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لأنه قادر فى كل الأوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت اه شيخنا وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجع يوم أو اذكر يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لأن ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الإنسان بعد موته) وقيل فى معنى الآية إنه تعالى قادر على رد الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الإنسان كما كان من قبل وقيل معناه إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة وقيل أنه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج وما سلكه المفسر هو الصحيح واللائق بمعنى الآية بدليل ما بعده اه من الخازن (قوله علم أن القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اه (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما أخفى من الأعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وقال عطاء ابن رباح السرائر فرائض الأعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فإنها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها وقال ابن عمر يبدى الله تعالى كل سر فيكون زيناً فى وجوه وشيناً فى وجوه يعنى فمن أداها كان وجهه مشرقاً ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اه وفى المختار السر الذى يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اه (قوله فماله من قوة) أى منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اه خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع بالدوران إلى الموضع الذى تتحرك عنه فترجع الأحوال التى كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة

اليهود أخرجه ابن جرير وسمى منهم السهيلى عبد الله بن الصيف وعدى بن زيد والحرث بن عوف (كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم) سمى منهم الحرث بن سويد الأنصارى أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وابن جرير عن السدى وأخرج عن عكرمة أنها نزلت فى اثنى عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحرث بن سويد ابن الصامت ووضوح بن الأسلت زاد ابن عساكر وطعيمة ابن بيرق (إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب) قال زيد بن أسلم عنى به شاس بن قيس اليهودى أخرجه ابن جرير قال السهيلى هم عمرو بن شاس وأوس بن قيظى وجبار بن صخر (من أهل الكتاب أمة قائمة) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن سلام وثعلبة بن

لرجوعهم

المطر لعوده كل حين (والأرض ذات الصدع) الشق عن النبات (إنه) أي القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب والباطل (إنهم) أي الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكايد للنبي ﷺ (وأكيد كيدا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فمهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أي أنظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو إرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الإمهال بآية السيف أي بالأمر بالقتال والجهاد

﴿سورة الأعلى مكية﴾

تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك) أي نزه ربك عما لا يليق به

لرجوعهم فيها بأعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أو لما قيل من أن السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه إلى الأرض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب والأرض ذات الصدع أي تتصدع عن النبات والشجر والثمار والأنهار والعيون نظيره قوله تعالى ثم شققنا الأرض شقا والصدع بمعنى الشق لأنه يصدع الأرض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والأرض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطريق التي تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لأنه يصدعها وقيل ذات الأموات لإصداعهم للنشور قال الرازي واعلم أنه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجع كالأب وقوله والأرض ذات الصدع كالأم وكلاهما من النعم العظام لأن نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما ينبت من الأرض كذلك اهـ خطيب (قوله المطر) فالرجع من أسمائه كما في المختار (قوله إنه لقول فصل) جواب القسم الثاني والفصل الحكم الذي ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أي قاطع للشر والنزاع اهـ قرطبي (قوله وما هو) أي القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه عن أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقي ذهنه إلى أن جبار السموات والأرض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى إن لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نعى الله تعالى على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اهـ خطيب (قوله إنهم يكيدون كيداً) اختلف في ذلك الكيد فقيل إلقاء الشبهات كقولهم إن هي إلا حياتنا الدنيا من يحيي العظام وهي رميم أجعل الآلهة إلها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قصدهم قتله لقوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى وأكيد أي أنا كيداً فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والأسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرة نبيه وإعلاء درجته تسمية لأحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اهـ خطيب (قوله فمهل الكافرين) أي لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم بإهلاكهم فإنا لا نعجل لأن العجلة وهي إيقاع الشيء في غير وقته اللائق به نقص اهـ خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اهـ شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو إرواد أي ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اهـ شيخنا وفي المختار وفلان يمشي على رود بوزن عود أي على مهل وتصغيره رويد ويقال أرود في السير إروادا ومروادا بضم الميم وفتحها أي رفق وتقول رويدك عمرا أي أمهله وهو تصغير ترخيم من إرواد مصدر أرود يرود اهـ ورود بوزن عود مصدر أرود مصدر اسماعيا أو اسم مصدر له اهـ وفي السمين واعلم أن رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو ساروا رويدا أي متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا أي سيرا رويدا والله أعلم

﴿سورة الأعلى﴾

(قوله مكية) في قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النووي وكان النبي ﷺ يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اهـ خطيب وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألنا عائشة بأي شيء كان يوتر رسول الله ﷺ قالت كان يقرأ في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب اهـ خازن (قوله أي نزه ربك الخ) عبارة الخطيب أي نزه ربك عن كل

سعية وأسيد بن سعيد وأسد ابن عبيد ومن أسلم معهم من اليهود أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال هم عبد الله بن سلام وأخوه ثعلبة بن سلام وسعية ومبش وأسيد وأسد ابنا كعب (إذ همت طائفتان منكم) هما بنو حارثة وبنو سلمة أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عبدالله (إن تطيعوا الذين كفروا) قال السدي يعني أبا سفيان بن حرب أخرجه ابن أبي حاتم (وطائفة قد أهمتهم

واسم زائدة (الأعلى) صفة لربك (الذى خَلَقَ فَسَوَّى) مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت (والذى قَدَّرَ) ما شاء (فهدى) إلى ما قدره من خير وشر

مالا يليق به فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما فى ذاته فأن تعتقد أنها ليست من الجواهر والأعراض وأما فى صفاته فان تعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأما فى أفعاله فان تعتقد أنه سبحانه مطلق لا اعتراض لأحد عليه فى أمر من الأمور وأما فى أسمائه فان لا تذكره سبحانه إلا بالأسماء التى لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الاذن فيها أم لم يردوا أما فى أحكامه سبحانه فأن تعلم أنه ما كلفنا لنفع يعود إليه بل لمحض المالكية انتهت وفى الخازن سبح اسم ربك الأعلى أى قل سبحان ربى الأعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ماروى عن ابن عباس أن النبى ﷺ قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربى الأعلى ذكره البغوى باسناد الثعلبى وقيل معناه نزه ربك الأعلى عما يصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الأعلى بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم قال ابن عباس سبح أى صل بأمر ربك الأعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى ﷺ اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم أخرجه أبو داود اه (قوله واسم زائد) الظاهر أنه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم أى نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو إله وإذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أى لا تذكره إلا وأنت خاشع اه من البحر وقال الشهاب عما لا يليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره فى محل لا يليق به كالخلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد أنه عالم من غير علم وهكذا أو تقول معنى كونه رحيما أن له قلبا رقيقا اه (قوله الأعلى) من العلو الذى هو القهر والغلبة لا العلو فى المكان اه عمادى (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الالف ويجوز أن يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف إلا أن جعل صفة للاسم يمنع جعل قوله الذى خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره إذ يصير التركيب مثل قولك جاءنى غلام هند العاقل الحسنة وهو ممتنع اه سمين (قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح إنما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف أى كل شىء اه وقال الرازى يحتمل أن يريد الإنسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شىء خلقه الله تعالى فمن حمله على الإنسان ذكر للتسوية وجوها أحدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم وأثنى على نفسه بسبب خلقه إياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وأما الإنسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الأعمال بواسطة الآلات ثالثها أنه تعالى هيأه للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصلاب الآباء وسوى فى أرحام الامهات ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو أنه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما أراد على وفق إرادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن النقص والاضطراب اه (قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها كجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدى أى هدى الإنسان ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم إن كانوا

ناسا

أنفسهم) هم المنافقون أخرجه البخارى والترمذى وغيرهما عن أبى طلحة (يقولون هل لنا من الامر من شىء) قال ذلك عبد الله بن أبى أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (يقولون لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا) قال ذلك معتب بن قشير أخرجه ابن أبى حاتم وغيره عن الزبير وعبد الله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن الحسن (إن الذين تولوا منكم) أخرجه ابن منده فى الصحابة من طريق الكلبى عن صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية قال نزلت فى عثمان ورافع بن المعلى وخارجة بن زيد (وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض) الآية قال ذلك عبد الله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد (وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا) القائل ذلك عبدالله والد جابر بن عبدالله الانصارى والمقول لهم عبدالله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن جرير عن السدى (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا) الآية قال الربيع وغيره نزلت فى عبد الله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن أبى حاتم

جافا هشيما (أَحْوَى) أسود يابسا (سَنُقْرِئُكَ) القرآن (فَلَا تَنْسَى) ما تقرؤه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)

ناسا ولمراعيهم إن كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الإنسان إلى مصالحه من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه وإلهامات البهائم والطيور وهوام الأرض إلى معاشها ومصالحها اه خطيب (قوله والذى أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب (قوله غثاء) فى القاموس الغثاء كغراب وكزنار القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر اه وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الأرض من فتات الأشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطانى إلا قماشا أى أردأ ما وجده اه وعبارة المختار القمش جمع الشىء من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشىء قماش وقماش البيت أيضا متاعه اه وفى المصباح غثاء السيل حميله وغثا الوادى غثوا من باب قعد امتلأ من الغثاء وغثت نفسه تغثى غثيا من باب رمى وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب إلى فم المعدة اه وقوله أحوى صفة لغثاء لأن الغثاء إذا قدم وأصابته الأمطار اسود وتعفن فصار أحوى اه من البحر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اه خطيب ولما تغايرت الصفات وتباينت أتى لكل صفة بموصول وعطف على كل صلة ما يترتب عليها فجاء الموصول الأول الذى خلق فسوى والثانى الذى قدر فهدى والثالث الذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اه من النهر (قوله أحوى) فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لغثاء والثانى أنه حال من المرعى قال أبو البقاء فقدم بعض الصلة قلت يعنى أن الأصل أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ولا يسمى هذا تقديما لبعض الصلة والأحوى أفعل من الحوة وهى سواد يضرب إلى الخضرة وقيل الأحوى خضرة عليها سواد والأحوى الظبى لأن فى ظهره خطين ويقال رجل أحوى وامرأة حواء وجمعهما حو نحو أحمر وحمراء وحمر اه سمين وفى القاموس الحوة بالضم سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد حوى كرضى حوى اه (قوله سنقرئك) أى على لسان جبريل اه بيضاوى وهذا بشارة من الله لنبيه ﷺ بإعطاء آية بينة وهى أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ من الوحى وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الأول أنه كان رجلا أميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثانى أن هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا إخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع فى المستقبل وقد وقع فكان هذا إخبارا فيكون معجزا اه خطيب وقال أبو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله ﷺ إثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى وحفظ القرآن وهدايته للناس أجمعين والسين إما للتأكيد وإما لأن المراد إقراء ما أوحى الله إليه حينئذ وما سيوحى إليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحى فى ضمن الوعد بالإقراء أى سنقرئك ما نوحى إليك وفيما بعده على لسان جبريل أو سنجعلك قارئا بإلهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والإتقان مع أنك أمى لا تدرى ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع ما فى تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الإعجاز ومن حيث الإخبار بالمغيبات اه (قوله فلا تنسى) أى لا بطريق النسخ ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اه زاده وقال أبو السعود إلا ما شاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة والإيذان بدوران المشيئة على الالوهية المستتبعة لسائر الصفات اه (قوله أيضا فلا تنسى) قيل هو نفى أخبر الله تعالى أن نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهى والألف إشباع ومنع مكى أن يكون نهيا لأنه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم إذ المعنى أن النهى عن تعاطى أسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله اه

وابن جرير (ولا تحسبن الذين قتلوا) قال أبو الضحى نزلت فى قتلى أحد وهم سبعون أربعة من المهاجرين وسائرهم من الأنصار أورده سعيد ابن منصور (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) سمى منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة ابن الجراح فى سبعين رجلا أخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وسمى عكرمة جابر بن عبد الله أخرجه ابن جرير (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) قائل ذلك أعرابى من خزاعة أخرجه ابن مردويه عن أبى رافع وقال ابن إسحق عن عبد الله ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ركب من عبد القيس أخرجه بن جرير وقال السهيلى نعيم بن مسعود الأشجعى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) قال ذلك فنحاص اليهودى من بنى مرثد أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن السدى

وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه

أن ننساه بنسخ تلاوته وحكمه قيل له لا تعجل بها إنك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ) من القول والفعل (وَمَا يَخْفَى) منهما (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى) للشريعة السهلة وهي الإسلام (فَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى) من تذكره المذكور في سيذكر يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سَيَذَّكَّرُ) بها (مَن يَخْشَى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (وَيَتَجَنَّبُهَا) أى الذكرى أى يتركها جانباً لا يلتفت إليها (الْأَشْقَى) بمعنى الشقى أى الكافر (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ

سمين (قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء سببية أى أن نسخ تلاوته وحكمه مناسب في جواز نسيانك له أو الباء بمعنى بعد أما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن تنساه للاحتياج إلى تلاوته في الأول وإلى حكمه في الثاني اه شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة القيامة إن علينا جمعه وقرآنه (قوله إنه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى أنه تعليل لمحذوف وهو الذى قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها (قوله وما يخفى) ما اسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اه سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما ينبئ عنه الالتفات إلى الحكاية فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتعليق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالأمور المسخرة للفاعل كما في قوله ويسر لى أمرى للإيذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه السلام جبل عليها أى نوفقك توفيقاً مستمراً للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علماً وتعليماً واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقى الوحى والإحاطة بما فيه من الأحكام الشريفة السمحة والقوانين الإلهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الفاء في قوله فذكر الخ أى فذكر الناس وعظهم حسبما يسرناك له بما يوحى إليك واهدهم إلى ما في تضاعيفه من الأحكام الشريفة الشرعية كما كنت تفعله اه أبو السعود (قوله الشريعة السهلة) أى الطريقة اليسرى في حفظ الوحى والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسر لك أى لإفادة أنك وفقتها قال نيسرك لا نيسر لك اه كرخى (قوله فذكر الخ) قال الرازى لما صار النبى ﷺ كاملاً بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فذكر لأن التذكير يقتضى تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضاً للكمال فكان تاماً بمقتضى قوله فذكر اه (قوله إن نفعت الذكرى) إن شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم وقيل إن بمعنى إذ كقوله وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جداً وقيل بعده شىء محذوف تقديره إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجانى والزهراوى اه سمين وعبارة الرازى واعلم أنه ﷺ كان مبعوثاً إلى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الأخرى كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر إن نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضاً بأن التذكير العام واجب في أول الأمر وأما التكرير فلعله إنما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط والتذكير المأمور به هل هو محصور في عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اه (قوله سيذكر من يخشى) اعلم أن الناس في أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفى ولا الإثبات ومنهم من أصر على إنكاره أى المعاد وقطع بأنه لا يكون فالقسمان الأولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله فذكر إن نفعت الذكرى بين أن الذى تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنياً على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها إلا الله وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلاً للمقصود فإن المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل إليه إلا بتعميم التذكير والسين في سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى اه رازى

وأخرج عن قتادة أنه حيى بن أخطب قال ابن عساكر وقيل هو كعب بن الأشرف (لا تحسبن الذين يفرحون) قال ابن عباس يعنى فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار أخرجه ابن جرير (مناديا ينادى للإيمان) قال محمد ابن كعب هو القرآن وقال ابن جريج هو محمد رسول الله ﷺ أخرجهما ابن أبى حاتم وغيره (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية نزلت في النجاشى كما أخرجه النسائى من حديث أنس وابن جرير

فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالإيمان (وذكر اسم ربه) مكبراً (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل تؤثرون) بالتحتانية والفوقانية (الحياة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وأبقى إنَّ هذا) أى إفلاح من تزكى وكون الآخرة خيراً (لفى الصحف الأولى) أى المنزلة قبل القرآن (صحف إبراهيم وموسى) وهى عشر صحف لإبراهيم والتوراة لموسى

(قوله هى نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى قوله الكبرى أى العظمى على وجوه أحدها قال الحسن هى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها أن فى الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة فكما أن الكافر أشقى العصاة فكذا يصلى أعظم النيران ثالثها أن النار الكبرى هى النار السفلى فهى نصيب الكفار كما قال تعالى إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار اه (قوله ثم لايموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبى إشارة إلى أن خلوده أفظع من دخوله النار ومن صليه اه شهاب ولأن التردد بين الحياة والموت أفظع من الصلى اه أبو السعود وفى الخطيب ثم للتراخى بين الرتب فى الشدة ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض عن النظر فى دلائل الله أتبعه بالوعد لضده فقال قد أفلح الخ اه (قوله فيستريح الخ) أشار إلى جواب كيف قال ذلك مع أن الحيوان لايخلو عن الاتصاف بأحدهما وظاهر الآية يثبت قسما ثالثا لاحيا ولا ميتا وإيضاحه أن المعنى لايموت موتا يستريح به ولا يحيا حياة ينتفع بها كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه تصعد نفسه إلى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا اه كرخى (قوله وذكر اسم ربه مكبرا) أى تكبيرة الإحرام التى هى أحد أجزاء الصلاة اه شيخنا (قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ وهو على اضمار القول اه كرخى وفى أبى السعود بل تؤثرون الخ اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كأنه قيل إثر بيان مايؤدى إلى الفلاح أنتم لاتفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها وقد أشار الشارح لهذا المقدر بقوله وكفار مكة معرضون عنها والخطاب إما للكفرة فالمراد بإيثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والإعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بإيثارها ماهو أعم مما ذكر ومالايخلو عنه الإنسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادئ والالتفات على الأول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة وتشديد العقاب فى حق المسلمين اه (قوله بالتحتانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعا للاشقى قوله والفوقانية أى على الالتفات والخطاب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله وأبقى) أى لأنها تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا ولأن الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولأن الدنيا فانية والآخرة باقية والباقى خير من الفانى اه خطيب (قوله إن هذا) أى المذكور من افلاح من تزكى الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والإشارة إلى قوله قد أفلح من تزكى إلى قوله وأبقى أى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف ولم يرد تعالى إن هذه الألفاظ بعينها فى تلك الصحف بل معناه أن معنى هذا الكلام فى تلك الصحف ثم بين تلك الصحف وهى المنزلة قبل القرآن بقوله صحف إبراهيم وموسى اه وفى الخازن إن هذا أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من تزكى إلى هنا وهو أربع آيات لفى الصحف الأولى أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلى وإيثار الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال صحف إبراهيم وموسى يعنى أن هذا القدر المذكور فى صحف إبراهيم وموسى وقيل إنه مذكور فى صحف جميع الأنبياء التى منها صحف إبراهيم وموسى لأن هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لايختلف فى شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن أبى ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله ﷺ إن للمسجد تحية فقلت وما تحيته يارسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يارسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما كان فى صحف إبراهيم وموسى قال ياأبا ذر اقرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة

من حديث جابر وقال ابن جريج نزلت فى عبد الله ابن سلام وأصحابه أخرجه ابن جرير والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ سورة النساء ﴾

(وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) روى عن ابن جرير عن ابن اسحق أن بنى آدم لصلبه أربعون فى عشرين بطنا فما حفظ من ذكورهم قابيل وهابيل وإباذ وشبوبه وهند ومرانيس وفحور وسند وبارق وشيث ومن نسائهم إقليمه وأشوف وجزرره وعزورا قال ابن عساكر وقد روى أن من بنى آدم لصلبه عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث وذكر فيهم عبد الحرث وفى مختصر العينى فى قول العرب هى ابن بى لمن

الْغَاشِيَةِ) القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) عبر بها عن الذوات فى الموضعين (خَاشِعَةٌ) ذليلة (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال

خير وأبقى إن هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الأثير فى كتابه جامع الأصول ولم يعلم عليه شيئا اه وفى القرطبى وروى الآجرى من حديث أبى ذر قال قلت يارسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فإنى لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها للحاجة من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا إلا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أى إصلاح له وفى القاموس ارمه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

﴿ سورة الغاشية ﴾

(قوله مكية) أى بالإجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضى إخبارا عن أمر سبق بل هو إخبار عما وقع له فى الحال فإن قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاه فى ذلك الوقت لا قبله هذا وفى الشهاب الظاهر أن هذا الاستفهام أريد به التعجب والتشويق إلى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اه (قوله حديث الغاشية) فى المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أى غطاء اه وفى المصباح ويقال أن الغشى تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشى هو الإغماء وقيل الإغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل إغماء سهو يلحق الإنسان مع فتور الأعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر اه وفى البيضاوى الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ إلى قوله مبثوثة) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقى كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أتانى حديثها وما حديثها فقيل وجوه يومئذ أى يوم إذ غشيت قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لأنها فى موضع التنويع وخاشعة خبره وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلى نارا خبر آخر لوجوه اه أبو السعود وفى السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدأ الذى هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) أى يوم إذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصولة باسم الفاعل فتنحل للتى غشيت أى للداهية التى غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التى انحل لفظ الغاشية إليها والآية نزلت فى القسيسين وعباد الأوثان وفى كل مجتهد فى كفر اه بحر (قوله عبر بها عن الذوات) أى فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لأنه أشرف أعضاء الإنسان اه خازن ولأن الذل يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله بالسلاسل والأغلال) أى بسبب جر السلاسل وحمل الأغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبارة أبى السعود عاملة ناصبة أى تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهى جر السلاسل والأغلال والخوض فى النار خوض الإبل

لا يعرف أن هيا كان من ولد آدم فانقرض نسله قال ابن عساكر وجميع أنساب بنى آدم ترجع إلى شيث وسائر أولاده انقرضت أنسابهم من الطوفان وذكر تقى الدين بن مخلد أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا أولاد آدم لصلبه حكاه ابن عساكر وقد أخرج ابن أبى حاتم مثله عن عروة (الذين يتبعون الشهوات) قال مجاهد الزناة وقال السدى اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) نزلت فى كدوم بن زيد وأسامة ابن حبيب ونافع بن أبى نافع وبحرى بن عمرو وحيى بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت حين أمروا رجالا من الأنصار بترك النفقة على من عند رسول الله ﷺ خوف الفقر عليهم أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) الآية سمى منهم رفاعة بن زيد بن

(تصلى) بضم التاء وفتحها (ناراً حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام إلا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه

الإبل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أى ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها فى النار بجر السلاسل الثقال وحمل الأغلال والوقوف حفاة عراة فى العرصات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تخوض الإبل فى الوحل وقال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها فى جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم فى الدنيا على معصية الله تعالى أو على الكفر مثل عبدة الأوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم إلا ما كان خالصا له وعن على أنهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اهـ (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اهـ خطيب (قوله ناراً حامية) أى قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير فى تسقى الوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام إلا من ضريع الخ اهـ خطيب (قوله آنية) صفة لعين اهـ سمين وفى البيضاوى آنية أى بلغت أناها فى الحرارة اهـ وفى القاموس وأنى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أى غايته اهـ (قوله هو نوع من الشوك الخ) عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطئ بالأرض تسميه قريش الشبرق فإذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه قال الكلبى لا تقربه دابة إذا يبس وقال ابن زيد أما فى الدنيا فإن الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق وهو فى الآخرة شوك من نار وجاء فى الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر فى النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار قال أبو الدرداء والحسن إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عنهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فإذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال بعض المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا فى ذلك فإن الإبل إنما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فإذا يبس لا يأكله شىء وعلى تقدير أن يصدقوا فيكون المعنى إن طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم إنما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع فإن قيل كيف قال ليس لهم طعام إلا من ضريع وفى الحاقة قال ولا طعام إلا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكله الزقوم ومنهم أكله الغسلين ومنهم أكله الضريع ولكل باب منهم جزء مقسوم اهـ وفى القاموس والشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته بهاء اهـ وفى أبى السعود لا يسمن ولا يغنى من جوع أى ليس من شأنه الإسمان ولا الإشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وإنما هو شىء يضطرون إلى أكله من غير أن يكون فيه دفع لضرورتهم لكن لا على أن لهم استعدادا للشبع والسمن إلا أنه لا يفيدهم شيئا منهما بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا إفادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للإنسان عند استدعاء الطبيعة

التابوت أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج عن عكرمة أنها نزلت فى رفاعة وكردوم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع بن أبى رافع وبحرى بن عمرو وحيى بن أخطب (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا) قال السدى نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن الصيف وقال عكرمة فى كعب ابن الأشرف وعبد الله بن صوريا أخرجهما ابن أبى حاتم (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) قال قتادة والضحاك والسدى هم اليهود أخرجه ابن جرير (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية نزلت فى كعب بن الأشرف كما أخرجه أحمد من حديث ابن عباس (أم يحسدون الناس) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال الناس فى هذا الموضع النبى صلى الله عليه وسلم خاصة (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا) نزلت فى الجلاس ابن الصامت ومصعب بن قريش ورافع بن زيد وبشر أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (أن يتحاكموا إلى الطاغوت) هو أبو برزة الأسلمى الكاهن أخرجه الطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس

(لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ) حسنة (لِسَعْيِهَا) فى الدنيا بالطاعة (رَاضِيَةٌ) فى الآخرة لما رأت ثوابه (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) حسا ومعنى (لَا تَسْمَعُ) بالياء والتاء (فِيهَا لَاغِيَةً) أى نفس ذات لغو أى هذيان من الكلام (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) بالماء بمعنى عيون (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) ذاتا وقدرا ومحلا (وَأَكْوَابٌ) أقداح لا عرا لها (مَوْضُوعَةٌ) على حافات العيون معدة لشربهم

أو كعب بن الأشرف أخرجه ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس (فلا وربك لا يؤمنون) الآية أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب قال نزلت فى الزبير بن العوام وحاطب بن أبى بلتعة اختصما فى ماء فقضى النبى ﷺ للزبير (ما فعلوه إلا قليل) قال ﷺ وأشار إلى عبد الله بن رواحة لو أن الله كتب ذلك لكان هذا فى أولئك القليل أخرجه ابن أبى حاتم (وإن منكم لمن ليبطئن) قال مقاتل هو عبد الله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم وغيره (من هذه القرية الظالم أهلها) قالت عائشة هى مكة أخرجه ابن أبى حاتم (الذين قيل لهم كفوا أيديكم) الآية سمى منهم عبد الرحمن بن عوف أخرجه النسائى والحاكم من حديث ابن عباس (بيت طائفة

إلى المطعوم والمشروب بحيث يتلذذ بهما عند الأكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار فى أحشائهم إلى إدخال شىء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب وإما أن يكون لهم شوق إلى مطعوم ما أو التذاذ به عند الأكل واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه فى بطونهم إلى شىء مائع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ بشربه أو استفادة قوة به فى الجملة وهو المعنى بما روى أنه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم إلى أكل الضريع فإذا أكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم إلى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع أمعاءهم وتنكير الجوع للتحقير أى لا يغنى من جوع ما اهـ (قوله لا يسمن ولا يغنى من جوع) كل منهما صفة لضريع لأنه مثبت نفى عنه الاسمان والاغناء من الجوع فهما فى محل جر وليسا فى محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لا يخفى فتأمل اهـ سمين وفى الشهاب قوله لا يسمن أى لا يحصل السمن لآكله ولا يغنى من جوع أى لا يدفع جوعا فمن زائدة ووصفه بما ذكر يدل على أنه لا فائدة فيه لأن نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين البدن فإذا خلا عن ذلك علم أنه شىء مكروه منفور عنه اهـ (قوله ناعمة حسنة) أى ذات بهجة وحسن وقيل منعمة اهـ خطيب وعبارة القرطبى ناعمة أى ذات نعمة وهى وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اهـ ثم قال وفيها واو مضمرة والمعنى ووجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اهـ وفى أبى السعود وإنما لم تعطف عليها إيذانا بكمال تباين مضمونيهما اهـ (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا أى وجوه راضية بسعيها أى بعملها حين رأت ثوابه كما أشار له البيضاوى (قوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو فى المكان لأن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض فبين الدرجتين مثل ما بين السماء والأرض والعلو المعنوى هو الشرف اهـ رازى (قوله لا يسمع بالياء والتاء) فعلى قراءة الياء الفعل مبنى للمفعول لا غير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبنى للفاعل أى لا تسمع أنت يا مخاطب أو لا تسمع الوجوه وبالبناء للمفعول أيضا القراءات ثلاثة كما فى البيضاوى وفى السمين قوله لا يسمع قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل وقرأ نافع كذلك إلا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لأن التأنيث مجازى وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أى لا تسمع أنت وأن تكون للتأنيث أى لا تسمع الوجوه وقرأ المفضل والجحدرى لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا أى لا يسمع فيها أحد ولاغية) يجوز أن يكون صفة لكلمة على معنى النسب أى ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازا وأن تكون صفة لجماعة أى جماعة لاغية وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اهـ (قوله فيها عين جارية) أى على وجه الأرض من غير أخدود لا ينقطع جريها أبدا اهـ خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة فى السماء ما يجىء أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها اهـ خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال والكوب إناء لا عروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها أنها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئا فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العين الجارية كلما أراد الشرب وجدها مملوءة بالشراب

ثالثها

(وَنَمَارِقُ) وسائد (مَصْفُوفَةٌ) بعضها بجنب بعض يستند إليها (وَزَرَابِيُّ) بسط طنافس لها خمل (مَبْثُوثَةٌ) مبسوطة (أفلا يَنْظُرُونَ) أى كفار مكة نظر اعتبار (إلى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)

ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أى هى أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديراً اه خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الأولى وهى وسادة صغيرة اه خطيب وقوله مصفوفة قال الواحدى أى فوق الطنافس اه وقوله يستند إليهم أى ويتكأ عليها اه بحر (قوله وزرابى) جمع زربية بتثليث الزاى اه شيخنا وفى القاموس الزرابى النمارق والبسط أو كل ما يبسط ويتكأ عليها الواحد زربى بالكسر ويضم اه فقوله مبثوثة قال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتيبى مفرقة فى المجالس قال القرطبى وهذا أصح فهى كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اه خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو وصفة بسط اه شيخنا وهى المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما مضى من حديث الغاشية وما هو مبنى عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون إنكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى محل الجر على أنها بدل اشتمال من الإبل أى أينكرون ما ذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون إلى الإبل التى هى نصب أعينهم يستعملونها كل حين إلى أنها كيف خلقت خلقاً بديعاً معدولا به عن سنن خلق سائر أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالإبل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها إلى البلاد البعيدة وعيشها بأى نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صبياً صغيراً أو نهوضها وهى باركة بالأحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شىء من الحيوان جمع هذه الأشياء غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل وإنما لم يذكر الفيل مع أنه أعظم منها لأنه غير معروف عندهم ولأنه لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما واحده بعير وناقة وجمل اه زاده فإن قيل كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والأرض والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينهما مناسبة من وجهين أحدهما أن القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيراً فى أوديتهم وبراريهم مستوحشين ومنفردين عن الناس والإنسان إذا انفرد أقبل على التفكير فى الأشياء لأنه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فإذا تفكر فى تلك الحال فأول ما يقع بصره على البعير الذى هو راكبه فيرى منظراً عجيباً وإن نظر إلى فوق لم ير غير السماء وإن نظر يميناً وشمالا لم ير غير الجبال وإن نظر إلى تحت لم ير غير الأرض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثانى أن جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته إلا أنها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة كهذه الأشياء فأمر بالنظر فيها إذ لا مانع من كمال النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الإبل بدل اشتمال فى محل جر وينظرون تعدى إلى الإبل بواسطة إلى وتعدى إلى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد

منهم قال الضحاك هم أهل النفاق أخرجه ابن جرير (إلا الذين يصلون) الآية أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال نزلت فى هلال بن عويمر الأسلمى وسراقة بن مالك المدلجى وفى بنى خزيمة بن عامر بن عبد مناف (ستجدون آخرين) الآية قال مجاهد هم أناس من أهل مكة وقال قتادة حى كانوا بتهامة وقال السدى جماعة منهم نعيم ابن مسعود الأشجعى أخرج ذلك ابن أبى حاتم (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) المقول له ذلك وهو المسلم عامر بن الأضبط الأشجعى أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أبى حدرد وفيه أن القائلين له لست مؤمنا نفر من المسلمين منهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة وعند ابن جرير من حديث ابن عمر أن القائل هو محلم وهو الذى قتله وعند البزار من حديث ابن عباس أن القائل هو المقداد بن الأسود وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن الزبير عن جابر والثعلبى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن اسم القائل أسامة بن زيد

فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهره أن الأرض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فذكّرْ) هم نعم الله ودلائل توحيده (إنما أنتَ مُذَكِّرٌ لستَ عليهمْ بِمُسَيْطِرٍ) وفي قراءة بالصاد بدل السين أي بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد (إلاّ) لكن (مَنْ تولى) أعرض عن الإيمان (وكفرَ) بالقرآن (فيُعذِّبُهُ اللهُ العذابَ الأكبرَ) عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر (إنّ إلينا إيابَهُمْ) رجوعهم بعد الموت (ثمّ إنّ علينا حسابَهُمْ) جزاءهم لا نتركه أبداً

﴿ سورة والفجر ﴾

مكية أو مدنية ثلاثون آية

(بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ)

(والفجرِ) أي فجر كل يوم (وليالٍ عشرٍ) أي عشر ذي الحجة (والشفعِ) الزوج

تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذي قبلها وإن لم يكن فيه استفهام على خلاف وذلك كقولهم عرفت زيداً أبو من هو والعرب يدخلون إلى على كيف فيقولون انظر إلى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت وإذا علق العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اه بحر (قوله كيف رفعت) أي فوق الأرض من غير عمد ولم يكن لها شيء يحملها اه خازن (قوله كيف نصبت) أي على وجه الأرض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل اه خازن (قوله فيستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وصدرت) أي هذه الأربعة المذكورة اه (قوله وإن لم ينقض) أي ما قاله أهل الهيئة من القواعد التي بنوها ركنا أي قاعدة فإن ما قالوه لا ينقض من أركان الشرع شيئاً فهي كرة عند علماء الهيئة بطبعها وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها لإقامة الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها اه كرخي (قوله فذكر الخ) لما ذكر تعالى دليل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بأن يذكرهم اه خازن وقوله إنما أنت مذكر تعليل للأمر بالتذكير اه (قوله وفي قراءة بالصاد) أي سبعية (قوله إلا لكن) أي فالاستثناء منقطع من الهاء في عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر أي فذكر عبادي إلا من تولى اه سمين وفي الشهاب قوله لكن من تولى الخ أي فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ مضمن معنى الشرط وفيعذبه جزاؤه اه (قوله إن إلينا إيابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الأكبر أي إن إلينا رجوعهم بالموت والبعث لا إلى أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا ثم إن علينا حسابهم في المحشر لا على غيرنا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فإن الترتب الزماني بين إيابهم وحسابهم لا بين كون إيابهم إليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فإنهما أمران مستمران وجمع الضمير في إيابهم وحسابهم باعتبار معنى من كان إفراده في يعذبه باعتبار لفظها وفي تصدير الجملتين بأن وتقديم خبرها وعطف الثانية على الأولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الإنباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى اه أبو السعود وقال الخطيب فإن قيل ما معنى تقديم الظرف أجيب بأن معنى التشديد والوعيد وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس إلا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير اه وفي المختار آب رجع وبابه قال وأوبة وإيابا أيضاً اه (قوله إن علينا حسابهم أي بمقتضى وعيدنا لا وجوبا اه كرخي

﴿ سورة والفجر ﴾

(قوله مكية) أي في قول الجمهور ومدنية في قول علي بن أبي طلحة اه من البحر (قوله أي فجر كل يوم) عبارة القرطبي واختلف في الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قاله علي وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم وعن ابن عباس أيضاً أنه النهار كله وعبر عنه بالفجر لأنه أوله وعن ابن عباس أنه فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة وعنه أيضاً صلاة الصبح وعن ابن عباس أيضاً أنه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر أول يوم من ذي الحجة لأن الله تعالى قرن الأيام به فقال وليال عشر أي من ذي الحجة اه (قوله وليال عشر والشفع والوتر) كل من هذه الثلاثة يقرأ بالترقيق في الوصل وبالتفخيم في الوقف وأما يسر فيقرأ بالترقيق وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله أي عشر ذي الحجة) وإنما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لأنها أفضل ليالي السنة ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة التي في التنكير فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التي ليست لغيرها وعن ابن عباس هي العشر الأواخر من رمضان وعنه أيضاً أنها العشر الأول من المحرم اه قرطبي (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والإيمان والهدى والضلال والسعادة

ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) سمى عكرمة منهم على ابن أمية بن خلف والحرث بن زمعة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبا العاص بن منبه بن الحجاج وأبا قيس بن الفاكه أخرجه ابن

والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والإنس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روى ذلك عن عمران ابن حصين وروى مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لأنها ثمان درجات والوتر دركات النار لأنها سبع دركات وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذى صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ فيوم عرفة وتر لأنه تاسع ويوم النحر شفع لأنه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادى عشر والثانى عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وتراً فشفع بزوجته حواء حكاه القشيرى عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم خامس بعد ما أقسم بالليالى العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اه قرطبي وقوله إذا يسر إذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أى أقسم بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتاها وصلا وأثبتها ابن كثير فى الحالين وحذفها فى الحالين الباقون لسقوطها فى خط المصحف الكريم وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رءوس الآى ونسبة السرى إلى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اه سمين أى فهو مجاز فى الإسناد باسناد ما للشىء للزمان كما يسند للمكان والظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة اه شهاب ويسر مأخوذ من السرى) وهو خاص بسير الليل وفى المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم السراية إذا قطعته بالسير وأسريت بالألف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء إلى المفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالأجسام مجازاً واتساعا قال الله تعالى والليل إذا يسر المعنى إذا يمضى وقال البغوى إذا سار وذهب وقال الفارابى سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطى سرى عرق السوء من الإنسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم اتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل إلى المعانى كثير فى كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاط وقول الفقهاء سرى الجرح إلى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى إلى ساعده أى تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الألفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى سار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الأمور المقسم بها وكونها أموراً خليقة حقيقة بالإعظام والإجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الأخبار على طريقة قوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك إشارة إما إلى الأمور المقسم بها

أبى حاتم وعبد (إلا المستضعفين) قال ابن عباس كنت أنا وأمى من المستضعفين أخرجه البخارى وسمى منهم فى حديث آخر عياش بن أبى ربيعة وسلمة بن هشام (ومن يخرج من بيته مهاجراً) الآية نزلت فى ضمرة بن جندب أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابن عباس وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير أنه أبو ضمرة بن العيص وأخرج عبد عنه قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص وأخرج عن قتادة قال يقال له سبرة وعن عكرمة قال رجل من بنى ليث وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة وأخرج ابن أبى حاتم عن الزبير أنها نزلت فى خالد بن حزام هاجر إلى الحبشة فمات فى الطريق وهو غريب جدا وقيل هو أكثم بن صيفى أخرجه أبو حاتم فى كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس والأموى فى مغازيه عن عبد الملك بن عمير (ولا تكن للخائنين خصيما) هم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر أخرجه الترمذى من حديث قتادة بن النعمان (ثم يرم به بريئا) أعنى به

القسم (قسمٌ لِذِي حِجْرٍ) عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبن يا كفار مكة (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا محمد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) هي عاد الأولى فإرم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذَاتِ الْعِمَادِ) أي الطول

والتذكير بتأويل وما ذكر أو إلى الإقسام بها وأياما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشرف أي هل فيما ذكر من الأشياء قسم أي مقسم به لذي حجر يراه حقيقا بأن يقسم به إجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وإنما أوثرت هذه الطريقة إيذانا بظهور الأمر أو هل في إقسامي بتلك الأشياء إقسام لذي حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه اه أبو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير اه فإن قلت ما فائدة قوله هل في ذلك قسم لذي حجر بعد أن أقسم بالأشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق للمقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفي القرطبي وقال مقاتل هل هنا في موضع إن تقديره إن في ذلك قسما لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم وقيل هي على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك إذا كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل في ذلك مقنع لذي حجر والجواب على هذا إن ربك لبالمرصاد أو مضمر محذوف اه (قوله القسم) أي الحلف أي جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله وجواب القسم الخ اه شيخنا (قوله لذي حجر) سمي العقل بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغي كما سمي عقلا لأنه يعقل صاحبه عن القبائح ونهى لأنه ينهى عما لا يحل ولا ينبغي وأصل الحجر المنع ولا يقال لذي حجر إلا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كأنه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اه خازن (قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله إن ربك لبالمرصاد قاله ابن الانباري وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أي لنجازين كل أحد بما عمل بدليل تعديد ما فعل بالقرون الخالية وقدره الزمخشري لنعذبن قال يدل عليه ألم تر كيف إلى قوله فصب عليهم وقدره الشارح بما دلت عليه خاتمة السورة قبلها أي لإيابهم الينا وحسابهم علينا وقال مقاتل هل هنا في موضع إن تقديره إن في ذلك قسما لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم اه وهذا قول باطل لأنه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا وإنما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى علمية وإنما أطلق لفظ الرؤية على العلم لأن أخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب في ترى للنبي ﷺ ولكنه عام لكل أحد اه خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هؤلاء أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي اه أبو السعود وهذا شروع في بيان أحوال الأمم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون اه شيخنا (قوله إرم) هو في الأصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الأولى وعاد إرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة اه خطيب عاش عاد المذكور ألف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا اه كرخي (قوله عطف بيان) أي فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد) أي الطول يقال رجل معمد إذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضا كانوا عمادا لقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم أي سيدهم وعنه أيضا قيل لهم ذلك لأنهم كانوا ينتقلون بأبياتهم للانتجاع فكانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلأ ثم يرجعون إلى منازلهم وقيل ذات العماد أي ذات الأبنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الأعمدة فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العماد يعني احكام البنيان بالعمد

لبيد بن سهيل كما في حديث الترمذي وقيل زيد بن السمين رجل من اليهود أخرجه ابن جرير عن قتادة وعكرمة وابن سيرين (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) هم أسيد ابن عروة وأصحابه كما في حديث الترمذي (إن الذين آمنوا ثم كفروا) الآية قال أبو العالية هم اليهود والنصارى وقال ابن زيد هم المنافقون أخرج ذلك ابن جرير (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) قال ابن جرير نزلت في عبد الله بن أبي وأبي عامر بن النعمان أخرجه ابن جرير (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) قال مجاهد لا إلى أصحاب محمد ولا إلى اليهود وقال ابن جريج لا إلى أهل الإيمان ولا إلى أهل الكفر أخرجهما ابن جرير (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل) سمي منهم ابن عساكر كعب بن الأشرف وفنحاص (ولكن شبه لهم) أخرج جرير عن ابن إسحق أن الذي ألقي عليه شبهه رجل من الحواريين اسمه سرجس (لكن الراسخون في العلم منهم) قال

وفي

كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع (التي لم يُخلقْ مثلُها في

ابن عباس نزلت فى عبد الله ابن سلام وأصحابه أخرجه ابن أبي حاتم (الملائكة المقربون) أخرج ابن جرير عن الأصلح قال قلت للضحاك من المقربون قال أقربهم إلى السماء الثانية (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) المستفتى هو جابر بن عبد الله كما أخرجه الأئمة الستة من حديثه انتهى

﴿ سورة المائدة ﴾

(ولا الشهر الحرام) قال عكرمة هو ذو القعدة أخرجه ابن جرير واختار أن المراد به رجب (ولا آمين البيت الحرام) قال عكرمة والسدى نزلت فى الحطم ابن هند البكرى أخرجه ابن جرير وقال زيد ابن أسلم فى أناس من المشركين من أهل المشرق مروا بالحديبية يريدون العمرة أخرجه ابن أبي حاتم (شنآن قوم) هم قريش (اليوم يئس الذين كفروا) نزلت بعد عصر يوم عرفة عام حجة الوداع كما فى الصحيح (يسئلونك ماذا أحل لهم) سمى عكرمة السائلين عاصم بن عدى وسعد بن خيثمة وعويمر بن ساعدة أخرجه ابن جرير وقال سعيد بن جبير عدى بن أبي حاتم وزيد ابن المهلهل الطائيين أخرجه ابن أبي حاتم (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج

وفى الصحاح والعماد الأبنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد إذا كان منزله معلوما لزائره وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الأعمدة دليله قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعى أن ارم ذات العماد هى دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبرى وقال محمد بن كعب القرظى هى الإسكندرية اه قرطبى وفى المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الأبنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) الذى فى الكازرونى طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه قال ابن العربى وهو باطل لأن فى الصحيح أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا فى الهواء فلم يزل الخلق ينقصون إلى الآن وزعم قتادة أن طول الرجل منهم إثنا عشر ذراعا اه قرطبى (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد) يعنى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها ودعته نفسه إلى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب إبل له شردت فبينما هو يسير فى صحارى عدن إذ وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فإذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الأحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فإذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها وإذا فيها قصور فى كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت وإذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهى مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر إلى الأزقة فإذا فى تلك الأزقة أشجار مثمرة وتحت تلك الأشجار أنهار يجرى ماؤها فى قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل إليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار فلما أتاه قال له يا أبا إسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوهم بما فى بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون فى الأرض ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا على صخرة نقية من التلال وإذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الأرض التى أمر الملك أن يبنى فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليمانى وأقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعنى سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر وزير من وزرائى ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن يتهيؤا للنقلة إلى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله فى جهازهم عشر سنين ثم ساروا إليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب إبل له ثم التفت فأبصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل اه خازن (قوله التى لم يخلق مثلها فى

البلادِ) فى بطشهم وقوتهم (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا) قطعوا (الصَّخْرَ) جمع صخرة واتخذوها بيوتا
(بِالْوَادِ) وادى القرى
(وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ)
كان يتد أربعة أوتاد يشد
إليها يدى ورجلى من يعذبه
(الَّذِينَ طَغَوْا) تجبروا (فِي
الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)
القتل وغيره (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ
رَبُّكَ سَوْطَ) نوع (عَذَابٍ
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)
يرصد أعمال العباد فلا يفوته
منها شىء ليجازيهم عليها
(فَأَمَّا الْإِنْسَانُ) الكافر (إذا

البلاد) يجوز أن يكون تابعا وأن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا وقرأ العامة على يخلق مبنيا للمفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به وعنه أيضا نخلق بنون العظمة اه سمين (قوله فى بطشهم) متعلق بمثلها والضمير فى بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود وبالوادى متعلق بجابوا والباء فى الوادى بمعنى فى وثمود عطف على عاد وهى قبيلة مشهورة اه شيخنا وفى المختار وجاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وباع واجتبتها قطعتها اه (قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وروى أنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اه خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا لا رسما لأنها من ياءات الزوائد اه شيخنا وقوله وادى القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادى بين جبال وكانوا ينقبون فى تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اه قرطبى (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أى يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحا على الأرض ثم يعذبه بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اه شهاب وقيل المراد بالأوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التى تشد ملكه قاله ابن عباس اه قرطبى وفى المصباح الوتد بكسر التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالألف لغة اه (قوله الذين طغوا) اما مجرور على أنه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم اه أبو السعود وفى الكرخى قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره وأجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وأتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اه (قوله فصب) أى أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعنى نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعانى هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هى كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذى يعذبون به فجرى لكل عذاب إذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله إن ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله إيذانا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميره عليه السلام اه أبو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لأعمال العباد مراقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطرق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اه شهاب وفى المصباح وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمترصد أيضا أى بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أى مراقبك فلا يخفى عليه شىء من أفعالك ولا تفوته اه وفى المختار رصد من باب قتل اه (قوله فأما الإنسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو إذا منصوب بالخبر لأن الظرف فى نية التأخير ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية فى الخبر لما فى أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر فى نية التأخير كأنه قال فأما الإنسان فقائل ربى أكرمنى وقت الابتلاء وأما الفاء الأولى من فأما الإنسان فهى متصلة بقوله إن ربك لبالمرصاد فكأنه قيل إن الله لا يريد من الإنسان إلا

عن عبدالله بن كثير قال نزلت فى اليهود حين أرادوا قتل النبى ﷺ (إذهم قوم أن يبسطوا) قال ابن عباس نزلت فى قوم من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ طعاما ليقتلوه أخرجه ابن أبى حاتم وقال عكرمة فى كعب بن الأشرف ويهود من بنى النضير أخرجه ابن جرير وأخرجه ابن مالك قال نزلت فى كعب بن الأشرف وأصحابه حين أرادوا أن يغدروا برسول الله ﷺ وأخرج عن يزيد بن أبى زياد أن منهم حيى بن أخطب وأخرج عن قتادة أنها نزلت فى قوم من العرب أرادوا الفتك به وهو فى غزوته فأرسلوا له أعرابيا ليقتله ببطن نخل وهم بنو ثعلبة وبنو محارب (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) قال ابن إسحق هم شموع

الطاعة

ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه) ربه (فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا) ردع أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) أنفسهم ولا غيرهم (على طعام) أي إطعام (المسكين ويأكلون التراث) الميراث (أكلا لما)

الطاعة التي تنفعه في الآخرة فأما الإنسان فلا يريد إلا الدنيا العاجلة وأما هنا فلمجرد التأكيد لا لتفصيل المجمل مع التأكيد وفي القرطبي إذا ما ابتلاه ربه أي امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه اهـ وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لأنه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك إهانة له ألا ترى إلى ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اهـ من البحر مع زيادة من أبي السعود وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت بم اتصل قوله فأما الإنسان قلت بقوله إن ربك لبالمرصاد فكأنه قيل إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجلة اهـ يعني بالعلق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه وفي الخطيب فإن قيل كيف سمى كلا من الأمرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بأن كلا منهما اختبار للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فإن قيل فهلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط إكرام من الله لعبده بإنعامه عليه متفضلا وأما التقتير فليس بإهانة لأن الإخلال بالتفضل لا يكون إهانة ولكن تكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين وإذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية وإذا لم يهد إليك لا تقول أهانني ولا أكرمني اهـ (قوله اختبره) أي عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) أي جعله متلذذا مترفا بما أنعم الله به عليه اهـ خطيب (قوله فيقول ربي أكرمني) أي فضلني وأكرمني وأهانني قرأهما نافع بإثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزي عن ابن كثير يثبتهما في الحالين وأبو عمرو اختلف عنه في الوصل فروي عنه فيه الإثبات والحذف والباقون يحذفونهما في الحالين وعلى الحذف قوله ﴿إذا ما انتسبت له أنكرن﴾ يريد أنكرني اهـ سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اهـ سمين (قوله ردع) أي عن الشقين بدليل تفسيره وفي الخطيب ثم رد الله على من ظن أن سعة الرزق إكرام وأن الفقر إهانة بقوله كلا أي ليس الإكرام الخ اهـ (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك أي لكون الإكرام بالطاعة والإهانة بالكفر والمعاصي وكثير من المؤمنين يظن أنه إنما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم أستحق هذا ما أعطانيه الله وكذا إذا قتر عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء في هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغي للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وإنما الفقر من تقديري وقضائي وفي الحديث يقول الله عز وجل كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها إنما أكرم من أكرمت بطاعتي وأهين من أهنت بمعصيتي اهـ قرطبي (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو إضراب من قبيح إلى أقبح للترقي في ذمهم اهـ شهاب (قوله لا يحضون) أي يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به إلى أن مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون اهـ شيخنا (قوله أي إطعام) فالطعام مصدر بمعنى الإطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي على بذل أو على إعطاء وفي إضافته إليه إشارة إلى أنه شريك للغني في ماله بقدر الزكاة اهـ خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء في التراث بدل من الواو لأنه من الوراثة اهـ خطيب فأصله الوراث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا في تجاه وتخمة وتكأة وتالله ونحو ذلك اهـ قرطبي (قوله أكلا لما) أي جمعا من قولهم لممت المال إذا جمعته اهـ شيخنا وفي المختار أكلا لما فعله من باب رد يقال لم الله شعثه أي أصلح وجمع ما تفرق من أمره اهـ وفي القرطبي

ابن زكور من سبط روبيل وشوقط بن حوري من سبط شمعون وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وبعورك بن يوسف من سبط ايشاجر ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف ويعلى بن زونوا من سبط بنيامين وكرابيل بن سودي من سبط ربالون وكدي بن شوسا من سبط منشا بن يوسف وعمايل بن كسل من سبط دان وستور بن ميخاييل من سبط شيز ويحيى بن وقوس من سبط نفتالي وآل بن موخا من سبط كادلو أخرجه ابن جرير (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) قالها من اليهود نعمان آحي وبحري بن عمرو وشاس بن عدي (على فترة) قال قتادة كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وسبعون

حُبًّا جمًّا) أي كثيراً فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة (كلاَّ) ردع لهم عن ذلك (إذا دُكَّتِ الأرضُ دكًّا دكًّا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وجاءَ ربُّكَ) أي أمره (والملَكُ) أي الملائكة (صفًّا صفًّا) حال أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة

وأصل اللم في كلام العرب الجمع يقال لممت الشيء جمعته ومنه يقال لم الله شعثه أي جمع ما تفرق من أموره اه (قوله أي شديداً) أي جمعا شديداً فشديداً صفة لموصوف محذوف كما في الخطيب ونصه واللم الجمع الشديد يقال لممت الشيء لما أي جمعته جمعا اه (قوله للمهم نصيب النساء الخ) وعبارة البيضاوي فإنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اه وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسمعيل أي مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة إلا من الشرع اه شهاب (قوله حباً جما) في المصباح جم الشيء جما من باب ضرب وكسر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أي كثير اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالفوقانية أي قرأ أبو عمرو الأفعال الأربعة بياء الغيبة حملا على معنى الإنسان المتقدم وهو الجنس والجنس في معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية في الأفعال الأربعة خطاباً للإنسان المراد به الجنس على طريق الالتفات وقرأ الكوفيون تحاضون والأصل تتحاضون فحذفت إحدى التاءين أي لا يحض بعضكم بعضا وهي سبعية أيضاً اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أي عن جمع المال وحبه وعدم إكرام اليتيم اه خازن وقال أبو حيان عن ذلك أي عن فعلهم المذكور اه وفي القرطبي كلا أي ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر فهو رد لإكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فإن من فعل ذلك يندم يوم تدك الأرض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق اه (قوله إذا دكت الأرض الخ) أي حصل دكها ورجها وزلزلها لتسويتها فتكون كالأديم الممدود بشدة المط لا عوج فيها بوجه اه خطيب وهذا استئناف جيء به بطريق الوعيد تعليلا للردع وقوله كل بناء عليها أي من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثا وهذا عبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية اه أبو السعود وقال الشهاب دكا الثاني ليس تأكيداً بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا والدك قريب من الدق لفظاً ومعنى اه وفي البيضاوي أي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (قوله أي أمره) أي حصل تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد يحصر وفي البيضاوي وجاء ربك أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته اه (قوله صفا صفا) أي تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس فيكونون سبع صفوف اه خازن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال إن الخلائق إذا جمعوا في صعيد واحد الأولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم إنسانا وشخصاً من المبعوثين إنساً وجناً ووحشاً وطيراً وحولوهم إلى الأرض الثانية أي التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فإذا هم أكثر من أهل الأرض بعشر مرات ثم إن الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة إذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فإذا هم مثلهم ثلاثون ضعفاً ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفاً ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة

فيحدقون

سنة وفي رواية عنه ذكر لنا أنها سبعمائة سنة وقال معمر عن أصحابه خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك أربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة أخرجهما ابن جرير (ما لم يؤت أحداً) قال مجاهد المن والسلوى والحجر والغمام أخرجه ابن جرير (الأرض المقدسة) قال ابن عباس الطور وما حوله وقال قتادة الشام وقال عكرمة عن ابن عباس أريحا وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن أخرج ذلك ابن جرير (قوماً جبارين) هم العمالقة (قال رجلان) قال مجاهد هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا أو ابن يوفيا وقال السدي يوشع وكالوب بن يوفنة ختن موسى أخرجه ابن جرير قال ابن عساكر يوشع ابن أخت موسى وكالب ابن صهره واختلف في اسمه فقيل كالب وقيل كالوب وقيل كلاب وأبوه

(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ (يَوْمَئِذٍ) بدل من إذا وجوابها (يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ) أي الكافر ما فرط فيه (وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) استفهام بمعنى النفي أي لا ينفعه تذكره ذلك (يَقُولُ) مع تذكره (يا) للتنبيه (لَيْتَنِي قَدَّمْتُ) الخير والإيمان (لِحَيَاتِي) الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا (فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ) بكسر الذال (عَذَابَهُ) أي الله (أَحَدٌ) أي لا يكله إلى غيره (وَ) كذا (لا يُوثِقُ) بكسر الثاء (وَثَاقَهُ أَحَدٌ) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق

فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة إلى الأذقان إلى الصدر وإلى الحقوين وإلى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من تصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش إذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رءوسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الأرض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فبينما الخلائق يمرجون في تلك الأرض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض الخ اه (قوله وجيء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجيء وبجهنم قائم مقام الفاعل اه سمين (قوله كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك) أي يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال أبو سعيد الخدري لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله ﷺ وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ثم قال أقرأني جبريل كلا إذا دكت الأرض دكا دكا الآية وجيء يومئذ بجهنم قال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل زمام سبعون ألف ملك فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول مالي ولك يا محمد إن الله قد حرم لحمك علي فلا يبقى أحد إلا قال نفسي نفسي إلا محمد ﷺ فإنه يقول يا رب أمتي أمتي اه قرطبي (قوله لها زفير) أي صوت شديد وقوله وتغيظ أي غليان كالغضبان إذا غلا صدره من الغضب اه جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من إذا) أي والعامل فيها يتذكر الذي هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو أن العامل في المبدل منه هو العامل في البدل ومذهب غيره أن البدل على نية تكرار العامل اه سمين (قوله وأنى له الذكرى) أي منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله للتنبيه) أي والتحسر وقوله ليتني قدمت أي في الدنيا اه وفي أبي السعود قوله تعالى يقول ياليتني قدمت لحياتي بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتني عملت لأجل حياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة انتفع بها اليوم اه (قوله بكسر الذال وقوله بكسر الثاء) أي وأحد فاعل فيهما وقوله وفي قراءة أي سبعية وأحد نائب الفاعل فيهما الذي هو الله تعالى أو الزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالى وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب ووثاق في الآية واقعان موقع تعذيب وإيثاق والمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق أحد إيثاقا مثل إيثاق الله إياه بالسلاسل والأغلال فالوثاق في الآية بمعنى الإيثاق كالعطاء بمعنى الإعطاء اه سمين وفي القرطبي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع إلى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله أي لا يكله) أي لا يفوضه الله إلى غيره أي لا يأمر غيره بمباشرته وكأن المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافي أنه تعالى يكله إلى غيره الذي هو ملائكة العذاب لأنهم يباشرونه بإذن الله تعالى وأمره لهم به فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) أي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والأغلال وثاقه أي ربطه وشده وفي المختار وأوثقه في الوثاق شده اه وفي المصباح وثق الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها

قيل يوفنا بالنون بعد الفاء وقيل بالياء بعدها (نبأ ابني آدم) قال مجاهد هابيل وهو المتقبل منه والمقتول وقابيل وهو القاتل أخرجه ابن جرير (قربانا) هو كبش ﴿فائدة﴾ أخرج ابن عساكر في تاريخه عن عمرو بن خير الشعباني قال كنت مع كعب الأحبار على جبل دير مران فأراني لمعة حمراء سائلة في الجبل فقال ههنا قتل ابن آدم أخاه وهذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين (إنما جزاء الذين يحاربون الله) نزلت في العرنيين وكانوا ثمانية (لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) قيل هم

مثل إيثاقه (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) الآمنة وهي المؤمنة (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ) يقال لها ذلك عند الموت أي ارجعي إلى أمره وإرادته (رَاضِيَةً) بالثواب (مَرْضِيَّةً) عند الله بعملك أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فَادْخُلِي فِي) جملة (عِبَادِي) الصالحين (وَادْخُلِي جَنَّتِي) معهم

القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط اهـ (قوله يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه إلى الله تعالى فسلم لأمره واتكل عليه اهـ قرطبي وقوله الآمنة أي التي لا يستفزها خوف ولا حزن اهـ بيضاوي وفي القرطبي والمطمئنة الساكنة الموقنة أيقنت أن الله ربها فأمنت لذلك قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس إنها المطمئنة بثواب الله وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفي حرف أبي ابن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقيل التي عملت على يقين بما وعد الله وكتابه وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالإيمان المصدقة بالبعث والثواب وقال ابن زيد المطمئنة لأنها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اهـ (قوله ارجعي إلى ربك) قال القفال هذا وإن كان أمرا في الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير إن النفس إذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة إلى الله بسبب هذا الأمر اهـ خطيب (قوله يقال لها ذلك) أي ما ذكر من قوله يا أيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل إليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى روح وريحان وربك عليك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الأرض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب إلا فتح لها ولا بملك إلا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وإن لم يكن جعل له نور في قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه وإذا توفي الكافر أرسل الله ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان اهـ خازن (قوله فادخلي في جملة عبادي) هذا يشعر بأن النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أشار له البيضاوي اهـ شيخنا وفي السمين قوله فادخلي في عبادي يجوز أن يكون المعنى فادخلي في جسد عبادي ويجوز أن يكون المعنى في زمرة عبادي وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة في عبدي والمراد الجنس وتعدى الفعل الأول بفي لأن الظرف ليس بحقيقي نحو دخلت في غمار الناس وتعدى الثاني بنفسه لأن الظرفية متحققة كذا قيل وهذا إنما يتأتى على أحد الوجهين وهو أن المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول في زمرة عباده وأما إذا كان المراد بالنفس الروح وأنها مأمورة بدخولها في الأجساد فالظرفية أيضا متحققة اهـ وعبارة الكرخي قوله في جملة عبادي الصالحين انتظمي في سلكهم أو مع عبادي أو في زمرة المقربين فلتستضيء بنورهم فإن الجواهر القدسية كالمرايات المتقابلة أو ادخلي في أجساد عبادي التي فارقتها وادخلي دار ثوابي التي أعدت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء لا جرم قال تعالى فادخلي في عبادي بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل الكون فيها إلا بعد قيام القيامة الكبرى لا جرم قال تعالى وادخلي جنتي بالواو والله تعالى أعلم اهـ (قوله الصالحين) أخذه من الإضافة اهـ وفي القرطبي ومعنى

اليهود وقيل المنافقون وقيل نزلت في عبد الله بن صوريا حكاها ابن جرير (سماعون لقوم آخرين) قال ابن عطية نزلت في عبد الله بن أبي أخرجه ابن جرير (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال ﷺ لما نزلت هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري أخرجه الحاكم وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم من تجيب وأخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وأخرج عن الحسن قال هم والله أبو بكر وأصحابه وأخرج عن الضحاك مثله وأخرج عن مجاهد قال قوم من سبأ وأخرج عن أبي بكر بن عياش قال هم أهل القادسية (وقالت اليهود يد الله) أخرج الطبراني عن ابن عباس أن قائل ذلك النباش ابن قيس

فى عبادى أى فى الصالحين من عبادى كما قال تعالى ولندخلنهم فى الصالحين وقال الأخفش فى عبادى أى فى حزبى والمعنى واحد أى انتظمى فى سلكهم وادخلى جنتى معهم اه

﴿سورة البلد﴾

(قوله مكية) أى بالاجماع اه قرطبى (قوله بهذا البلد) أى مكة كما قال الشارح فالإشارة راجعة لمكة فإن الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لأهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام إبراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الأرض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت فى مكة دون غيرها أقسم بها اه رازى وفى الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم والأنبياء والصالحين من ذريته لأن الكافر وإن كان من ذريته لاحرمة له حتى يقسم به اه وفى الكرخى أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الإنسان فى كبد واعترض بينهما بأن وعده فتح مكة تتميما للتسلية لقوله وأنت حل أى به فى المستقبل تصنع فيه ماتريد من القتل والأسر ونظيره فى معنى الاستقبال قوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعند مانزع المغفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يارسول الله ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولا شك أن ترك استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد تلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أى أنت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدى إن الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على يده ويكون بها حلا اه (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل إنها حالية ولا نافية أى لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقيم به لعظم قدرك أى لا أقسم بشىء وأنت أحق بالإقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل إذ ذاك اه سمين وفى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لأنهم أعجب خلق الله على وجه الأرض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الأنبياء والدعاة إلى الله والانتصار لدينه وكل ما فى الأرض مخلوق لأجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الأسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير فى والد التعجب والمدح اه رازى (قوله لقد خلقنا الإنسان) هذا هو المقسم عليه وقوله فى كبد هذا يدل على أن الكبد قد أحاط به إحاطة الظرف بالمظروف اه زاده وفى المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشىء وهى تحمل المشاق فى فعله اه وفى السمين قال الزمخشرى وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد إذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أى أصاب كبده اه وقال ابن عباس فى كبد أى فى شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت أسنانه وغير ذلك من أحواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا فى بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه فى الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة فى بدن أمها إلا منكبة على وجهها إلا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعى ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه فى بطن أمه فإذا أذن الله أن يخرج من بطن أمه

زائدة (أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ) مكة (وَأَنْتَ) يا محمد (حِلٌّ) حلال (بِهٰذَا الْبَلَدِ) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (وَوَالِدٍ) أى آدم (وَمَا وَلَدَ) أى ذريته وما بمعنى من (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) أى الجنس (فِى كَبَدٍ) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أَيَحْسَبُ) أيظن الإنسان

وأخرج أبو الشيخ عنه أنه فنحاص (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة وأخرج عن عطاء قال ماذكر الله به النصارى من خير فانما يراد به النجاشى وأصحابه وأخرج عن سعيد ابن جبير قال نزلت فى ثلاثين من خيار أصحاب النجاشى وأخرج من طريق أخرى عنه أنهم سبعون رجلا وأخرج عن السدى أنهم اثناعشر وقد سماهم جماعة منهم اسمعيل الضرير فى تفسيره أبرهة وأيمن وإدريس وإبراهيم والأشرف وتميم وتمام

قوى قريش وهو أبو الأشد ابن كلدة بقوته (أنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) والله قادر عليه (يقولُ أهْلَكْتُ) على عداوة محمد (مَالاً لُبَدًا) كثيرا بعضه على بعض (أيَحْسَبُ أنْ) أى أنه (لمْ يَرَهُ أحَدٌ) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء (ألمْ نَجْعَلْ) استفهام تقرير أى جعلنا (لهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ)

أنزل عليه ملك) سمى ابن إسحق من القائلين زمعة بن الأسود والنضر بن الحرث بن كلدة وعبدة بن عبد يغوث وأبى بن خلف والعاص ابن وائل أخرجه ابن أبى حاتم (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) نزلت فى نفر سمى منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسى كما خرجته فى أسباب النزول (وإذ قال إبراهيم لأبيه) قال ابن عباس اسمه تارح أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عنه وأخرج عن السدى مثله وقوله (رأى كوكبا) قال زيد بن على هو الزهرة وقال السدى هو المشترى أخرجهما ابن أبى حاتم (فان يكفر بها هؤلاء) يعنى أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما) يعنى أهل المدينة والأنصار أخرجه ابن أبى حاتم

قلب رأسه إلى رجل أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه أيضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لأنه لا يخلو من أحدهما ورواه أبو عمرو قال اليمانى لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قال علماؤنا أول ما يكابد قطع سرته ثم إذا قمط قماطا وشد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولو فاته لضاع ثم يكابد نبت أسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والأوجاع والأحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والأستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الأولاد والخدم والأجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم فى مصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول إيرادها من صداع الرأس ووجع الأضراس ورمد العين وغم الدين ووجع السن وألم الأذن ويكابد محنا فى المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضى عليه يوم إلا يقاسى فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى إلى أن يستقر به القرار إما فى جنة وإما فى نار قال الله تعالى لقد خلقنا الإنسان فى كبد فلو كان الأمر إليه لما اختار هذه الشدائد ودل على أن له خالقا دبره وقضى عليه بهذه الأحوال فليمتثل أمره اه قرطبى (قوله وهو أبو الأشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والأشد هكذا بالإفراد فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الأشدين بصيغة التثنية فليحرر واسمه أسيد بن كلدة كما فى القارى اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفى القرطبى كان يأخذ الأديم العكاظى فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالنى فله كذا فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اه (قوله أن لن يقدر عليه) أى على عقابه وقال الرازى على بعثه ومجازاته لأن هذا خطاب مع منكر البعث اه وقوله يقول أى على سبيل الفخر أهلكت أى أنفقت على عداوة محمد أى فى عداوة الخ فعلى بمعنى فى وقوله بعضه على بعض أى فوق بعض أى مجتمعا بعضه فوق بعض واللبد جمع لبدة وهو ما تلبد أى كثر واجتمع اه شيخنا اه وفى أبى السعود يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالى ومفاخر اه (قوله مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحا جمعا لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع لبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة اه قرطبى (قوله أيحسب أن لم يره أحد) استفهام على سبيل الانكار اه (قوله ليس مما يتكثر به) أى يفتخر بكثرته لأنه أنفقه فيما يغضب الله وقوله ويجازيه معطوف على عالم بقدره اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أى يبصر بهما المرئيات شققناهما وهو فى الرحم فى ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد إحداهما على الأخرى شيئا وقدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن إدراكها ولسانا أى يترجم به عما فى ضميره وشفتين أى يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك وجاء فى الحديث أن الله تعالى يقول ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق اه خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والأصل

التي يقتحمهما تعظيم لشأنها والجملة اعتراض

من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وأخرج عن أبى رجاء العطاردى (فقد وكلنا بها قوما) قال هم الملائكة (إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) قال ابن عباس قال ذلك اليهود وقال مجاهد مشركو قريش وقال السدى فنحاص اليهودى وقال سعيد ابن جبير مالك بن الصيف أخرجهما ابن أبى حاتم (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) قال السدى نزلت فى عبد الله ابن أبى سرح أوقال (أوحى إلى) قال قتادة نزلت فى مسيلمة والأسود العنسى (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) قال الشعبى هو عبد الله بن أبى ابن سلول أخرج ذلك ابن أبى حاتم (أو من كان ميتا فأحييناه) قال زيد بن أسلم وغيره نزلت فى عمر بن الخطاب وقال عكرمة فى عمار بن ياسر (كمن مثله فى الظلمات) قال الضحاك وزيد نزلت فى أبى جهل أخرج ذلك بن أبى حاتم (لهم دار السلام) قال قتادة هى الجنة أخرجه ابن أبى حاتم (على طائفتين من قبلنا) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبى حاتم (يوم يأتى بعض آيات ربك) هو طلوع الشمس من مغربها

شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه ونظيره سنة فى إحدى اللغتين وشافهته أى كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالألف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اه سمين (قوله طريق الخير والشر) لا يخفى أنه ذكره فى سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعله الإمام بمعنى قوله تعالى إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ووصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة إلى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم المخيلة أن فيه صعوداً فتدبر اه شهاب وفى القرطبى وهديناه النجدين يعنى الطريقين طريق الخير وطريق الشر أى بيناهما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق فى ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير وروى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك وروى عن ابن عباس وعلى رضى الله عنهم لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اه (قوله بينا له طريق الخير والشر) أى بينا ووضحنا له أن سلوك الأول ينجى وإن سلوك الثانى يردى وأن سلوك الأول ممدوح وأن سلوك الثانى مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار إلى أن فلا بمعنى هلا للتحضيض أى الذى أنفق ماله فى عداوة النبى ﷺ هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول أبى زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفى أى لم يشكر تلك النعم الجليلة بالأعمال الصالحة وذكرت لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضى بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أى فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشرى هى مكررة فى المعنى لأن معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد أن المفسر والمفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لأن المعرف باللام إذا أعيد كان الثانى عين الأول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو إطعام والمفسر منفى والمفسر كذلك لاتحادهما فى الاعتبار كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول فى الأمر الشديد قال محيى السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى أعمال البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة وإليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذى توافقه النفس هو الافتخار والمراءاة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبداً والمراد الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق مضر اهوفى التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اه كرخى وفى القرطبى وقيل العقبة خلاصة من هول العرض وقال قتادة وكعب هى ناردون الجسر وقال الحسن هى والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة فى الأصل الطريق الصعب فى الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس فى فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت أنه ليس

(فكُّ رَقَبَةٍ) من الرق بأن أعتقها (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ)

وبين سبب جوازها بقوله مجاعة (يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ) قرابة (أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ) أى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثُمَّ كَانَ) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا) أوصى بعضهم بعضا (بِالصَّبْرِ) على الطاعة وعن المعصية (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) الرحمة على الخلق (أُولَٰئِكَ) الموصوفون بهذه الصفات (أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) اليمين (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) الشمال (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ) بالهمز والواو بدله مطبقة

مراد هنا فلو قال أى حصلها واكتسبها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل وفى القرطبى والاقتحام الرمى بالنفس فى الشىء من غير روية وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه إذا رماه وتقحيم النفس فى الشىء ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الاعراب القحمة إذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اه (قوله وبين سبب جوازها) أى مجاوزتها (قوله بأن أعتقها) أى مباشرة أو تسببا كشراء القريب اه شيخنا (قوله ذى مسغبة) مسغبة ومقربة ومتربة مفعلات أى كل واحد منها مصدر ميمى على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح جاع وقيد الاطعام بكونه فى يوم جاع فيه الناس للقحط لأن إخراج المال فى ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للأجر وقيد اليتيم بأن يكون بينه وبينه قرابة لأنه يجتمع حينئذ فى الاطعام جهة الصلة والصدقة اه زاده وفى القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهى سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش وليس بمستعمل اه (قوله ذا متربة) فى المختار وترب الشىء أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أى افتقر كأنه لصق بالتراب وتربت يداه دعاء عليه أى لا أصاب خيرا وتربه تتريبا فتترب أى لطخه بالتراب فتلطخ وأتربه جعل عليه التراب وفى الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وأترب الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب والمتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة أى لاصق بالتراب اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله مضاف الأول لرقبة) أى إضافة المصدر إلى مفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أى ويكون فك وإطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدأ محذوف أى هو فك أو إطعام فالتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أو إطعام الخ وإنما احتيج إلى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر ألا ترى أن المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا للعين وهى العقبة وأما على القراءة الأولى فيكون الفعل فيها بدلا من قوله اقتحم المنفى بلا كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اه سمين فلا مكررة فى المعنى فاندفع ما قيل إن لا لا تدخل على الماضى إلا مكررة اه شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب فى عبارة الكرخى (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم لتراخى الإيمان وتباعده فى الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا فى الوقت لأن الإيمان هو السابق ولا يصح عمل إلا به قاله الزمخشرى وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الإيمان لأن الموافاة عليه شرط فى الانتفاع بالطاعات وقيل التراخى فى الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعات الخ) أى وعلى ما أصابه من المحن والشدائد اه قرطبى (قوله أولئك) مبتدأ وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدأ وقوله هم أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الإشارة تكريما لهم بأنهم حاضرون عنده تعالى فى مقام كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة إلى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين بضمير الغيبة إشارة إلى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله أصحاب الميمنة) أى الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أو لأن منزلتهم عن اليمين اه كرخى وقوله هم أصحاب المشأمة أى الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أو لأن منزلتهم عن الشمال اه كرخى وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف أو عليهم وحده هو الخبر ونار فاعل به وهو الأحسن اه سمين (قوله بالهمز والواو الخ) أى قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمز والباقون بغير همز أى بواو ساكنة وهما لغتان يقال أصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته وأطبقته وقيل معنى

كما ورد فى حديث مرفوع عند مسلم وغيره وقال ابن مسعود طلوع الشمس والقمر من مغربهما أخرجه الفريابى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قال ﷺ هم الخوارج أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أبى أمامة وأخرجه الطبرانى من حديث عائشة بلفظ هم أصحاب البدع والأهواء وقال قتادة هم اليهود والنصارى أخرجه عبد الرزاق وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن السدى انتهى

(وَالشَّمسِ وَضُحَاهَا) ضوئها (وَالقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) تبعها طالعاً عند غروبها (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) بارتفاعه (وَاللَّيلِ إِذَا يَغشَاهَا) يغطيها بظلمته وإذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالأَرضِ وَمَا طَحَاهَا)

المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة اه خطيب وفي السمين والظاهر أن القراءتين من مادتين الأولى من آصد يؤصد كأكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كأوصل يوصل اه (قوله مطبقة) أي عليهم لا يخرجون منها أبداً اه كرخي وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اه والله أعلم

﴿سورة والشمس﴾

قال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب وأقسم الله في هذه السورة بسبعة أشياء إلى قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فان أهل العالم كانوا كالأموات في الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الأموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة وقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه (قوله وضحاها) أي وضوئها إذا أشرقت أي ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف اه بيضاوي وفي القرطبي والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب إلى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنها اسم على فعل نحو صرد ونغر اه (قوله ضوئها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اه رازي (قوله طالعا عند غروبها) أي الشمس وذلك إنما يكون في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس فان القمر يتبعها في الاضاءة اه رازي فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها وإن كان طلوعه من الافق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اه أو المراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها في الظهور من الافق من غير تراخ في الزمان والأولى أن يفسر تلوه لها بكونه ضوءه يخلفها ويجيء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الأول من الشهر أو بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر إذا طلع في نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء أي خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار إذا جلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل عائدا على الله تعالى والضمير المنصوب إما للشمس وإما للظلمة وإما للدنيا وإما للأرض اه سمين وفي الرازي إذا جلاها أي أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود إلى الشمس وذلك ان النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهوراً كانت الشمس أجلى ظهوراً فكأن النهار يبرز الشمس ويظهرها اه (قوله والليل إذا يغشاها) جيء به مضارعا دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل إذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب إذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أي فيزيل ضوءها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضمير في الفواصل من أول السورة إلى هنا للشمس وهذه الأقسام الأربعة ليست إلا بالشمس في الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الإنسان للمعاش ومنها تلو القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجيء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجيء الليل ومن تأمل قليلا في عظمة الشمس انتقل منها إلى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اه رازي (قوله لمجرد الظرفية) أي للظرف المجرد عن الشرط اه (قوله والعامل فيها فعل القسم) استشكل بأن فعل القسم إنشاء وزمانه الحال فلا يعمل في إذا لأنها للاستقبال والا لزم اختلاف العامل والمعمول في الزمان وهو محال وأجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم في المستقبل فالقسم

﴿سورة الأعراف﴾

فأذن مؤذن في تفسير أبي حيان قيل هو إسرافيل وقيل جبريل وقيل ملك غير معين (وعلى الأعراف رجال) ورد في أحاديث مرفوعة أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم أخرجه ابن مردويه وأبو الشيخ من حديث جابر بن عبد الله والبيهقي في البعث من حديث حذيفة وأخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق وغيرهما من حديث حذيفة موقوفا وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا وأخرج الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري والبيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا أنهم قوم قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لآبائهم وأخرج البيهقي عن أنس مرفوعا أنهم مؤمنو الجن وأخرج هو وأبو الشيخ من طريق سليمان التيمي عن أبي مخلد أنهم من الملائكة قال سليمان قلت لابي مخلد الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال هم ذكور

بسطها (وَنَفْسٍ) بمعنى نفوس (٥٤٢) (وَمَا سَوَّاهَا) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية أو بمعنى من (فألهمها

فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرءوس الآى وجواب القسم (قد أفلح) حذفت منه اللام لطول الكلام (من زكاها) طهرها من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا

فى الحال والطلوع فى المستقبل ويجوز أن يقسم بالشىء المستقبل كما تقول أقسم بالله إذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وإنما يكون فعل القسم للحال إذا لم يكن معلقا على شرط اه كرخى وقوله وأجيب الخ هذا الجواب لا يلاقى الإشكال لأن الإقسام الآن بطلوع النجم فى المستقبل لا منافاة فيه لأن كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافى بينهما بخلاف ما فى الآية فان وقت الإقسام هو وقت المقسم به مع أن وقت الإقسام حال وحيث جعل وقت المقسم به ظرفا له اقتضى أنه واقع فيه مع أنه واقع فى الحال فالمنافاة ظاهرة والإشكال أقوى من الجواب فليتأمل (قوله بسطها) أى على الماء اه رازى وفى المختار طحاه بسطه مثل دحاه وبابه عدا اه وفى القاموس طحا كسعى بسط وانبسط واضطجع وذهب فى الأرض وطحا به قلبه ذهب به فى كل شىء وطحا يطحو بعد وهلك وألقى إنسانا على وجهه والطحا المنبسط من الأرض اه (قوله بمعنى نفوس) أشار به إلى أن تنكير نفس دون بقية ما أقسم به للتكثير ولأنه لا سبيل إلى لام الجنس المدخلة لنفس غير الإنسان مع أنها ليست مرادة لقوله فألهمها فجورها وتقواها ولا إلى لام العهد إذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير أنه أريد بها آدم فالتنكير أدل على التفخيم والتعظيم كما مر فى سورة الفجر وغيرها اه كرخى (قوله وما سواها فى الخلقة) أى حيث جعل الأعضاء متناسبة وفى الخطيب وما سواها أى عدلها على هذا القانون الأحكم فى أعضائها وما فيها من الجواهر والأعراض والمعانى وغير ذلك اه (قوله وما فى الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء السماء الخ وهذا مبنى على أنها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم أن يكون القسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الأرض وتسوية النفس وليس المقصود أن القسم بفاعل هذه الأشياء وهو الرب تبارك وتعالى وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف أى ورب أو وبانى بناء السماء ونحوه وأجيب أيضا بأنه لا ضرر فى الإقسام بهذه الأشياء كما أقسم تعالى بالصبح ونحوه اه سمين وقوله أو بمعنى من أى ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد أولى العلم لأن المراد به الله تعالى اه كرخى (قوله فألهمها فجورها وتقواها) معنى الإلهام إلقاء شىء فى القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الإلهام على مطلق البيان اه شيخنا (قوله طريق الخير والشر) لف ونشر مشوش (قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) أى والأصل لقد قاله الزجاج وتبعه القاضى وفى الشهاب فى سورة البروج المشهور عند النحاة أن الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها إلى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اه وقيل إن الجواب محذوف تقديره كما فى الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اه كرخى (قوله من زكاها) فاعل زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير البارئ سبحانه أى قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها أى خابت نفس دساها الله بالمعصية اه خطيب وقوله أخفاها المراد باخفائها إخفاء استعدادها وفطرتها التى خلقت عليها اه شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قد فيه لإبراز الاعتناء بتحقيق مضمونها والإيذان بتعلق القسم به أيضا أصالة اه أبو السعود (قوله وأصله دسسها) مأخوذة من التدسيس وهو إخفاء الشىء فى الشىء والمعنى أخمدها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية اه خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله وأضله حتى لا

ليسوا بإناث وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال هم قوم صالحون فقهاء علماء وأخرج أيضا عن الحسن قال هم قوم كان فيهم عجب وأخرج عن مسلم بن يسار قال هم قوم كان عليهم دين وفى العجائب للكرمانى قيل هم الأنبياء وقيل الملائكة وقيل العلماء وقيل الصالحون وقيل الشهداء وهم عدول الآخرة وقيل قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقيل قوم قتلوا فى الجهاد عصاة لآبائهم وقيل قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم وأمهاتهم دون آبائهم وقيل هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل أولاد الزنا وقيل أولاد المشركين وقيل المشركون انتهى والله أعلم (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام) قال قتادة أتوا على لخم أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن أبى قوامة

يظن

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ) رسولها صالحا (بِطَغْوَاهَا) بسبب طغيانها (إِذِ انْبَعَثَ) أسرع (أَشْقَاهَا) واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ) صالح (نَاقَةَ اللَّهِ) أي ذروها (وَسُقْيَاهَا) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فَكَذَّبُوهُ) في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم

يظن أحد أنه كان يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اه خازن وفي السمين أصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الأمثال أبدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الألف اه وفي القرطبي قال أهل اللغة والأصل دسسها من التدسيس وهو إخفاء الشيء في الشيء فأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت أظفاري وأصله قصصت أظفاري ومنه قولهم في تقضض تقضى اه (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف أثر تكذيبهم لأن كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اه خطيب (قوله بطغواها) أي ثمود وقوله بسبب طغيانها أشار به إلى أن الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ في الكشاف بأنها للاستعانة مجازاً كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله اه كرخي وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لأنه أشبه برءوس الآيات والمعنى أن طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الأمر فانبعث له اه رازي وفي المختار طغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أي جاوز وطغي بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل الطغيان اه وفي السمين قوله إذ انبعث إذ يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون ظرفا لكذبت والثاني أن تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اه (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الأولين وكان رجلاً أشقر أزرق قصيراً اه رازي ومعنى قدار في الأصل الجزار اه بيضاوي وروى الضحاك عن علي أن النبي ﷺ قال أتدري من أشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اه قرطبي (قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا أنه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم اه خطيب (قوله فقال لهم) أي بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي دل على قصدهم لها بالأذى وقوله أي لثمود أي لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أي الدالة على توحيده ونبوتي من حيث ما فيها من الأمور الغريبة المخالفة لأوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء وقوله أي ذروها أشار به إلى أن ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أي ذروا عقرها واحذروا سقياها اه من الرازي وإضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف أي وجوده لأن العامل في التحذير يضمر وجوباً في ثلاثة مواضع أحدها أن يكون المحذر به نفس إياك وبابه الثاني أن يكون هناك عطف الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الأسد الأسد اه من السمين بتصرف (قوله ناقة الله) الإضافة للتشريف كبيت الله اه خطيب (قوله شربها) أي مشروبها وفي المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرئ شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهي المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر القسم من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم إناء يشرب فيه اه (قوله ولهم يوم) أي ولهم ولمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه أي لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذي أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فقالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون في اليوم الأول وكان يوم الأربعاء وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس وجوهكم محمرة وفي الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفي الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صيحته اه شيخنا (قوله في قوله ذلك) أي قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه أن هذا إنشاء لأنه أمر والتكذيب من عوارض الأخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى أي إنما

قال سمعت أبا عمران الجوني قال هل تدري من القوم الذين مر بهم بنو إسرائيل يعكفون على أصنام لهم قلت لا أدري قال هم قوم لخم وجذام (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر) قال ابن عباس ذو القعدة وعشر ذي الحجة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء عنه وأخرج مثله عن أبي العالية وغيره (سأريكم دار الفاسقين) قال مجاهد مصيرهم في الآخرة وقال الحسن جهنم أخرجهما ابن أبي حاتم وقد تصفحت الرواية الأولى على بعض الكفار فقال مصر ذكره الحافظ أبو الفضل العراقي في ألفية الحديث (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) قال ابن عباس هي أيلة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عنه وأخرج من وجه آخر عن عكرمة عنه قال هي قرية يقال لها مدين بين أيلة والطور وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال هي قرية يقال

إن خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسوّاها) أى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحداً (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعتها

﴿ سورة الليل مكية ﴾

إحدى وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل إذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والأرض (والنهار إذا

اتصف هذا القول بالكذب من حيث أن صالحا نسبه لله فكأنه قال الله يقول لكم احذوا ناقة الله وإسناد القول لله إخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الإشارة اى فكذبوه فى هذا القول الذى رتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه فكأنه قال لهم فإن خالفتمونى فى هذا القول جاءكم العذاب وعبارة أبى السعود فكذبوه فى وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم اه (قوله فعقروها) أى عقرها قدار فى رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اه شيخنا (قوله ماء شربها) أى الماء الذى تشربه والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اه (قوله فدمدم عليهم ربهم) أى أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم أى بجرمهم وقال الفراء دمدم أى أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشىء أطبقت عليه ودمدم عليه القبر أى أطبقه والدمدمة إهلاك باستئصال قاله المؤرخ. فى الصحاح ودمدمت الشىء إذا ألزقته بالأرض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أى سويته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أى أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أى سوى عليهم الأرض وعلى الأول فسواها أى فسوى الدمدمة والإهلاك عليهم وذلك أن الصيحة أهلكتهم فأتت على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانبارى دمدم أى غضب والدمدمة الكلام الذى يزعج الرجل وقيل فسواها أى سوى هذه القبيلة فى إنزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وأنثاهم وقرأ ابن الزبير فدهدم بهاء بين الدالين وهما لغتان كما قالوا انتقع لونه وامتقع اه قرطبى وفى القاموس ودمم الأرض سواها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم أهلكهم كدهدم ودمدم عليهم اه فتلخص أن دمم بدال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم أحداً) أى إلا من آمن مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم فى سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان أما الواو فيجوز أن تكون للحال وأن تكون لاستئناف الإخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اه خطيب وقوله فيجوز أن تكون للحال أى من الضمير المنوى فى سواها الراجع إلى الله أى فسواها الله غير خائف عقبى ما صنع اه زاده (قوله ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها كما يخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لإهانتهم وأنهم أذلاء عند الله فالضمير فى قوله يخاف لله وهو الأظهر ويجوز عوده للرسول أى أنه لا يخاف عاقبة إنذاره لهم وهو على الحقيقة اه شهاب وفى القرطبى وقال السدى والضحاك الضمير يرجع للعاقر أى لم يخف العاقر عقبى ما صنع وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره إذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة إهلاك قومه ولا يخشى ضرراً يعود عليه من عذابهم لأنه قد أنذرهم ونجاه الله تعالى حين أهلكهم اه وفى القاموس وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الأمر اه

﴿ سورة والليل ﴾

قال الرازى نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانفاقه على المسلمين وفى أمية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واعلم أنه تعالى أقسم بالليل الذى يأوى فيه كل حيوان إلى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك يغشاهم النوم الذى جعله الله راحة لأبدانهم وغذاء لأرواحهم ثم أقسم بالنهار إذا تجلى لأن النهار إذا جاء انكشف بضوئه ما كان فى الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذى يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهاراً لبطلت الراحة فكانت المصلحة فى تعاقبهما اه خطيب (قوله كل ما بين السماء والأرض) أشار به إلى أن مفعول يغشى محذوف

لما مقتا بين مدين وعينونا (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال ابن مسعود هو بلعم بن أبر أخرجه الطبرانى وغيره وقال ابن عباس بلعم وفى رواية بلعام بن باعوراء من بنى إسرائيل أخرجه أبو الشيخ من طرق عنه وأخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عنه قال هو هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن وأخرج الطبرانى وابن أبى الصلت ويقول الأنصار هو الراهب الذى بنى له مسجد الشقاق وأخرج عن قتادة قال هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الإيمان فأبى أن يقبله وتركه وفى العجائب للكرمانى قيل إنه فرعون والآيات آيات موسى (وممن خلقنا أمة يهدون) هى هذه الامة أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وعن الربيع وأنس مرفوعا إلى النبى ﷺ مرسلا

تجلّى) تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وَمَا) بمعنى من أو مصدرية (خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكراً أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى (إِنَّ سَعْيَكُمْ) عملكم (لَشَتَّى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى) حق الله (وَاتَّقَى) الله (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) أي بلا إله إلا الله في الموضعين (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) للجنة (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) بحق الله (وَاسْتَغْنَى) عن ثوابه

تقديره كل ما بين السماء والأرض وقيل تقديره يغشى الشمس كما في قوله والليل إذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالمفعول على هذين القولين ليس بعام إلا أنه حذف اعتماداً على ما يدل عليه وعلى القول الأول يكون عدم ذكره للتعميم اه من البيضاوي وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أي الظرفية المجردة عن الشرط اه شيخنا وقوله والعامل فيها القسم أي المقدر ويرد عليه الاشكال السابق في سورة الشمس (قوله بمعنى من) أي فهي اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه أي والقادر على خلق الذكر والأنثى اه خازن وقوله أو مصدرية أي خلق الله الذكر والأنثى وجاز إضمار اسم الله لأنه معلوم أنه لا خالق إلا هو وقوله آدم وحواء أي فتكون أل في الذكر والأنثى للعهد وقوله أو كل ذكر وأنثى شامل لجميع ما فيه روح وهو أشرف المخلوقات فأل على هذا للاستغراق اه رازي مع زيادة من الشهاب وقيل كل ذكر وأنثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون أل جنسية أو استغراقية استغراقاً عرفياً اه (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله ذكراً أو أنثى الخ خبر وعبارة الخطيب والخنثى وان أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الأنوثة انتهت وفي الكرخي قوله فيحنث بتكليمه الخ أي لأن الله تعالى لم يخلق من ذوي الأرواح من ليس ذكراً ولا أنثى والخنثى إنما هو مشكل بالنسبة إلينا خلافاً لأبي الفضل الهمداني فيما حكاه وجهاً انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الأسنوي اه (قوله إن سعيكم لشتى) جواب القسم فأقسم سبحانه وتعالى على أن أعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وإنما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات هو الافتراق فكأنه قيل إن عملكم لمتباعد بعضه من بعض لأن بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وإن كان مفرداً في اللفظ ولذا أخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اه شهاب وفي المصباح شت شتاً من باب ضرب إذا تفرق والاسم الشتات وشيء شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون وجاؤا أشتاتاً كذلك وشتان ما بينهما أي بعد اه (قوله مختلف) أي متباعد الأبعاض أي ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لأن بعضه ضلال وبعضه هدى أي فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى أي لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الأخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فأما من أعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعي المختلفة وتبيين لأحكامها ومن أعطى يتناول اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس في طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة وأعطى البيعة وقيل معنى الاعطاء انفاق المال في جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك الأسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اه من الرازي وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله حق الله وقوله واتقى الله) أشار إلى أن المفعولين حذفا لأن المقصود ثبوت الاعطاء من حيث هو إعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ وأعم لأنه إذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر في علم المعاني اه كرخي (قوله واتقى الله) أي اجتنب محارمه اه (قوله أي بلا إله إلا الله) أي مع محمد رسول الله والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لأنه لا ينفع مع الكفر إعطاء مال ولا اتقاء محارم اه رازي وفي الخطيب واختلف في الحسنى فقال ابن عباس أي بلا إله إلا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد ابن أسلم الصلاة والزكاة والصوم اه (قوله فسنيسره لليسرى) السين في الموضعين للتسويف وهو من

وأخرجه أبو الشيخ عن ابن جريج قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه أمتي (يسئلونك عن الساعة) سمى منهم حمل بن أبي قشير وشمويل بن زيد (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) كلها في آدم وحواء كما أخرجه الترمذي والحاكم من حديث سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره والله تعالى أعلم

﴿ سورة الانفال ﴾

(يسئلونك عن الأنفال) سمى من السائلين سعد بن أبي وقاص كما أخرجه أحمد وغيره وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي

في النار (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فَأَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم يا أهل مكة (نَارًا تَلَظَّى) بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرئ بثبوتهما أي تتوقد (لَا يَصْلَاهَا) يدخلها (إِلَّا الْأَشْقَى) بمعنى الشقي (الَّذِي كَذَّبَ) النبي (وَتَوَلَّى)

الله محقق ثم رأيت في هامش القسطلاني ما نصه (فائدة) ذكروا أن السين في فسنيسره للتلطيف قال الشريف الصفوي مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى أن لا يكون نصا في المقصود بل يكون محتملا لغير المقصود فهو كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكثيف بمعنى أن يكون نصا في المقصود لأنه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا أن التيسير حاصل في الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا في الحال لنكات تقتضي ذلك والله أعلم اه (قوله أيضا فسنيسره) أي نهيئه لليسرى أي لأسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم لليسرى أي الجنة قال رسول الله ﷺ ما من نفس منفوسة إلا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال ﷺ بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فإنه ميسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فإنه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) إما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى وأما لأن نيسره بمعنى نهيئه والتهيئة تكون في اليسر والعسر اه سمين وفي القرطبي قال الفراء لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل في العسرى تيسير اه وإيضاح الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله نهيئه أي نجري على يديه عملا يوصله للنار وفي الحديث قال ﷺ اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين أي عليكم شأن العبودية وما خلقتم لأجله وأمرتم به وكلوا أمور الربوبية الغيبية إلى صاحبها فلا عليكم بشأنها ونظيره الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب والأجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فإنك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن اه كرخي (قوله وما يغني عنه ماله) متعلق بالشق الثاني اه شيخنا وتقرير الآية إنا إذا يسرناه للعسرى وهي النار تردى وسقط في جهنم فماذا ينفعه ماله الذي بخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه إلى آخرته التي هي موضع فقره وحاجته شيء اه رازي (قوله ما نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الإنكاري أي أي شيء يغني عنه ماله اه خطيب (قوله إذا تردى) أي سقط (قوله إن علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه أن سعيهم شتى وبين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى أخبرهم بأن عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله إن علينا الخ اه خطيب وقوله للهدى أي البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به إلى أنه لا حاجة إلى قول الكواشي وغيره إنه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر أي إن علينا بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اه كرخي (قوله طريق الهدى) أي الوصول (قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبي هذه الآية كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنارا اه شيخنا (قوله وقرئ بثبوتها) أي شاذا (قوله لا يصلاها) أي يدخلها دخولا مؤبدا إلا الأشقى كما سيأتي وفي المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أي دخلها وفلان لا يصطلى

طلحة عن ابن عباس أن السائلين قرابة النبي ﷺ (وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) سمى منهم أبو أيوب الأنصاري ومن الفريق الذين لم يكرهوا المقداد أخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي أيوب (إحدى الطائفتين) هما أبو سفيان وأصحابه وأبو جهل وأصحابه ذات الشوكة (إن تستفتحوا) أخرج الحاكم عن عبد الله ابن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح أبا جهل أخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة بن الزبير وعطية (إن شر الدواب عند الله الصم البكم) قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار أخرجه أبي حاتم (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية سمى منهم وهم

عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وَسَيُجَنَّبُهَا) يبعد عنها (الأَتْقَى) بمعنى التقى (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه وأعتقه فقال الكفار إنما فعل ذلك ليد كانت

بناره إذا كان شجاعا لا يطاق اه (قوله وهذا الحصر مؤول) أى مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لأنه إما أن لا يدخلها إن عفى عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبداً إلا الكافر الذى هو شقى لأنه كذب النبي اه رازى وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية فى أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلى أو الدخول أى قصره على الأشقى أى الكافر فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلى والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافى أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته ﷺ وإذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلاقى كلام المرجئة الذى قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلى على التأبيد والخلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له فى رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل إلا أن يقال له مدخلية من حيث مفهومه إذ مفهوم قوله لمن يشاء أى من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه ويدخله النار اه (قوله الذى يؤتى ماله يتزكى) قال البغوى يريد به أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتى أو حال من فاعله فعلى الأول لا محل له من الإعراب لأنه داخل فى حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثانى محله نصب اه خطيب والشارح جرى على أنه حال حيث قال متزكيا به عند الله اه (قوله وهذا نزل فى الصديق) الإشارة لقوله وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وقوله فقال الكفار اخ كان الأولى أن يقول ولما قال الكفار إنما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لأحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أى من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون إنما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اه شهاب وقال الزبير كان الصديق رضى الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أى بنى لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهرى أريد فأنزل الله تعالى وسيجنبها الأتقى إلى آخر السورة وذكر محمد بن إسحق قال كان بلال لبعض بنى جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو فى ذلك أحد أحد فمر النبي ﷺ فقال أحد ينجيك يعنى الله تعالى ثم قال ﷺ لأبى بكر إن بلالا يعذب فى الله فعرف أبو بكر الذى يريده رسول الله ﷺ فانصرف إلى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى إلى أمية بن خلف فقال ألا تتقى الله تعالى فى هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال أبو بكر أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الإسلام قبل أن يهاجر وبلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة شهيداً وأعتق أم عميس فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة لبنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما يحتطبان لها وهى تقول لهما والله لا أعتقكما أبداً فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بنى المؤمل وهى تعذب فابتاعها فأعتقها اه من الخطيب (قوله إنما فعل) أى أبو بكر ذلك أى شراء بلال وإعتاقه وقوله ليد أى نعمة كانت له أى لبلال عنده أى عند أبى بكر أى كان بلال صنع مع أبى بكر معروفا فأحب أبو بكر مكافأته بما فعله معه وقد

المجتمعون فى دار الندوة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وطعيمة بن على وجبير بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبو البحترى بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأبو جهل وأمية بن خلف (لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث أخرجه ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق) الآية قال ذلك أبو جهل كما أخرجه البخارى عن أنس وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن قائله النضر بن الحرث وأخرج عن قتادة قال قال ذلك سفلة هذه الأمة وجهلتها (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم) قال الحكم بن عيينة نزلت فى أبى سفيان أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج ابن اسحق عن مشايخه أنها نزلت فى أبى سفيان ومن كان له

له عنده فنزل (وَمَا لِأَحَدٍ ... الأَعْلَى) أى طلب ثواب الله (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

﴿ سورة والضحى مكية ﴾

إحدى عشرة آية

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الأمر به وخاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله

كذبوا فى ذلك كما قال تعالى وما لأحد الخ وقوله فنزل أى تكذيبا للكفار اه (قوله وما لأحد عنده) أى عند أبى بكر فلم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذى كان ينفق على رسول الله وإنما كان للنبى صلى الله عليه وسلم عليه نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين إلا أن هذه نعمة لا تجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اه رازى (قوله تجزى) صفة لنعمة أى يجزى الإنسان بها وإنما جىء به مضارعا مبنيا للمفعول لأجل الفواصل إذ الأصل يجزيها إياه أو يجزيه إياها اه سمين وفى أبى السعود تجزى أى من شأنها أن تجازى وتكافأ اه (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لأن ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أى ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار أحد إلا حمارا اه شيخنا وقوله إلا ابتغاء الخ إما أن يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة وإما أن يكون مفعولا له هكذا قرره السمين وعبارته قوله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى فى نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول له قال الزمخشرى ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى لأن المعنى لا يؤتى ماله إلا لابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله والثانى أنه منصوب على الاستثناء المنقطع إذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعنى النصب والمد وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لأن محلها الرفع إما على الفاعلية وإما على الابتداء ومن مزيدة فى الوجهين والبدل لغة تميم لأنهم يجرون المنقطع فى غير الإيجاب مجرى المتصل وقال مكى وأجاز الفراء الرفع فى ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلق عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فإنها لغة فاشية وقرأ ابن أبى عبلة ابتغا بالقصر انتهت وقد أشار الشارح للوجه الأول بقوله لكن فعل ذلك الخ فأشار إلى أنه مفعول من أجله وأن عامله محذوف اه (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أى وبالله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لأبى بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجلها إذ به يتحقق الرضا اه أبو السعود والعامة على يرضى مبنيا للفاعل وقرئ ببنائه للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى فى آخر طه لعلك ترضى وترضى اه سمين

﴿ سورة الضحى ﴾

(قوله فسن التكبير آخرها) أى أخذا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن أمره ففعله صلى الله عليه وسلم إنما أثبت التكبير آخرها فقط وأما التكبير فى آخر ما بعدها من السور بل وفى آخرها أيضا فثبت بأمره صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وروى الأمر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكور سنية التكبير آخر الليل ولا فى أول الفاتحة وسيأتى الكلام عليه فالتكبير يسن بعد هذه السورة سواء قرأ القارئ فى الصلاة أو فى خارجها وعبارة الشيخ سلطان المزاحى نصها وروى بعضهم التكبير من أول الضحى فإذا كان التكبير لآخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها وإذا كان لأول الضحى على القول الثانى كان لأول كل سورة بعدها فعلى هذا القول يكبر فى أول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى أنه لآخر الضحى يكبر آخر الناس ثم اعلم أنه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير وبالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم أن البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون لأولها وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التى بعدها وثانيهما وصله بآخر

فى العير من قريش تجارة (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) قال ابن عباس هو يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل أخرجه ابن أبى حاتم (والركب أسفل منكم) قال عباد بن عبد الله بن الزبير يعنى أبا سفيان وأصحابه نحو الساحل أخرجه ابن أبى حاتم (وإنى جار لكم) عن سراقة بن مالك ابن جعشم أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (إنى أرى ما لا ترون) قال ابن عباس رأى جبريل والملائكة أخرجه ابن أبى حاتم (إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) سمى من القائلين عتبة بن عتبة بن ربيعة فى حديث أخرجه الطبرانى وسمى منهم مجاهد خمسة قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلى بن أمية بن خلف

أكبر أولا إله إلا الله والله أكبر (بسم الله الرحمن الرحيم) (والضحى)

السورة والوقف عليه وعلى البسملة ويقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لأول السورة أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على تقديرين أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التي بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ثالثها قطعه من آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة قال ابن الجزرى وكل من الأوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من أن ابتداء التكبير إما من أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير اما من أول الناس أو من آخرها أن الأوجه التي بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان اللذان لأول الضحى والثلاثة المحتملة وأن الأوجه التي بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان اللذان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وأن الأوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ما ذكروا علم أنك إذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل للاقاة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحسد الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشى ربه الله أكبر وإذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا أدغمته فى اللام نحو حامية لا إله إلا الله وتوابا لا إله إلا الله ومعلوم أن صيغته مع التحميد لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة واحدة كما وردت به الرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحى فى رسالة له فى التكبير سماها الدر المصون فى جمع الاوجه من الضحى إلى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القارى وكان تكبيره ﷺ آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو ﷺ فمن هنا تشعب الخلاف اه قال الشيخ سلطان فى رسالته المذكورة ثم تدعو بما أردت دينا ودنيا وأولاه المأثور عن النبى ﷺ ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا إماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويفتتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويختم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على من لا نبى بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اه بحروفه (قوله أو لا إله إلا الله) هذه النسخة هى الصحيحة وفى بعض النسخ ولا إله إلا الله بالواو وكتب عليها القارى الواو بمعنى أو اه (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفى السورة قبلها قدم الليل لأن لكل منهما أثرا فى صلاح العالم والليل فضيلة السبق وللنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة وهذا أخرى أو أنه قدم الليل فى سورة أبى بكر لأن أبا بكر سبق له كفر وقد تقدم الضحى فى سورة محمد ﷺ لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين إشارة إلى أنه لا واسطة بين النبى ﷺ وأبى بكر فان قيل ما الحكمة فى ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملته أجيب بأن فى ذلك إشارة إلى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل كما أن محمدا ﷺ يوازى جميع الانبياء وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه إشارة إلى أن سرور الدنيا أقل من

والعاصى بن منبه أخرجه ابن جرير (وإما تخافن من قوم خيانة) قال ابن شهاب نزلت فى بنى قريظة أخرجه أبو الشيخ (وآخرون من دونهم لا تعلمونهم) ورد فى حديث مرفوع أنهم الجن أخرجه ابن أبى حاتم وقال مجاهد قريظة وقال السدى أهل فارس وقال ابن اليمان الشياطين التى فى الدور أخرج ذلك ابن أبى حاتم (ومن اتبعك من المؤمنين) نزلت لما أسلم معه ﷺ أربعون آخرهم عمر أخرجه الطبرانى وغيره وقال الزهرى وعشرة فيما أخرجه ابن جرير

﴿سورة التوبة﴾

(والسابقون الأولون) قال أبو موسى الأشعرى وسعيد بن المسيب هم الذين صلوا للقبلتين وقال الشعبى هم أهل بيعة الرضوان أخرج ذلك ابن أبى حاتم وقال محمد بن كعب وعطاء بن يسار هم أهل بدر وقال الحسن هم من أسلم قبل الفتح أخرجهما سعيد (وممن حولكم من الاعراب منافقون) قال مولى ابن عباس جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار أخرجه ابن المنذر (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس هم سبعة أبو لبابة وأصحابه وقال زيد بن اسلم ثمانية منهم ابو لبابة وكدوم ومرداس وقال قتادة سبعة من

وَمَا قَلَى) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوما إن ربه

شرورها وإن هموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات اه خطيب وفى القاموس والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقه والضحاء بالمد إذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اه (قوله أو كله) وعلى هذا القول يكون فى الكلام مجاز من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله البغوى اه (قوله إذا سجى) إذا هذه لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ما تقدم ويرد عليه الاشكال المتقدم فى سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) أى كل شىء وقوله أو سكن أى سكن أهله فهو مجاز عقلى حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أى ساكنة الريح وسجا البحر سكنت أمواجه اه من الخطيب وفى المختار وقد سجا الشىء من باب سما سكن ودام وقوله تعالى والليل إذا سجى أى دام وسكن ومنه البحر الساجى وطرف ساج أى ساكن وسجى الميت تسجية أى مد عليه ثوبا اه (قوله ماودعك ربك) العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبى عبلة بتخفيفها من قولهم ودعه أى تركه اه سمين وفى المصباح ودعته أدعه ودعا تركته وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبى عبلة ويزيد النحوى ما ودعك ربك بالتخفيف وفى الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أى عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يا محمد) أشار به إلى أن التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع إنما يكون بين الأحباب ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لا تتصور هنا اه شهاب (قوله وما قلى) أى ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين فى المضارع وطيئ يقولون قلاه يقلاه بالفتح اه سمين وفى المصباح قليته قليا وقلونه قلوا من بابى ضرب وقتل وهو الانضاج فى المقلى وهى فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم وغيره مقلى من الياء ومقلو من الواو والفاعل قلاء بالتشديد لأنه صنعة كالعطار والنجار وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلا بالكسر والقصر وقد يمد إذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب تنبيه اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال أحدها ماروى البخارى عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله ﷺ ليلتين أو ثلاثا فجاءت أم جميل امرأة أبى لهب فقالت يا محمد إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فنزلت ثانيها ماروى أبو عمران الجونى قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبى ﷺ حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو فأنزل عليه الآية ثالثها ماروى أن خولة كانت تخدم النبى ﷺ فقالت إن جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث النبى ﷺ أياما لا ينزل عليه الوحى فقال ﷺ ياخولة ماحدث فى بيتى أن جبريل عليه السلام لا يأتينى قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبى الله ﷺ ترعد لحياه وكان إذا نزل عليه الوحى استقلته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فأنزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل سأله النبى ﷺ عن التأخر فقال أما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة رابعها ماروى أن اليهود سألوا النبى ﷺ عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف فقال ﷺ سأخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحى إلى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله فأخبر بما سأل عنه وفى هذه القصة نزلت ما ودعك واختلفوا فى مدة احتباس الوحى عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا وقال المشركون إن محمدا ودعه

الانصار منهم جد بن قيس وأبو لبابة وجذام وأوس أخرج ذلك ابن أبى حاتم (وآخرون مرجون) قال مجاهد هم هلال بن أمية ومرارة وكعب بن مالك أخرجه ابن أبى حاتم (والذين اتخذوا مسجدا) هم أناس من الأنصار (لمن حارب الله) هو أبو عامر الراهب أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه قال هم رجال من الأنصار منهم بجدح جد عبد الله بن حنيف ووديعة بن جذام ومجمع بن حارثة الأنصارى وأخرج سعيد بن جبير قال هم حى يقال لهم بنو غنم وقال ابن اسحق الذين بنوا اثنا عشر رجلا جذام بن خالد بن عبيد ابن زيد أحد بنى عمرو بن عوف وثعلبة بن حاطب من بنى عبيد وهلال بن أمية ابن زيد ومعتب بن قشير من بنى ضبيعة بن زيد وأبو حبية بن الأزعر بن أبى ضبيعة ابن زيد وعباد بن حنيف ابن أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف وحارثة ابن عامر وأبناه مجمع بن حارثة ويزيد بن حارثة ومقاتل بن حارث وهو من بنى

ربه

ودعه وقلاه (وللآخرة خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من الأولى) الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فترضى) به فقال ﷺ إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار إلى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (ألم يجدك) استفهام تقرير أي وجدك (يتيما) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فآوى) بأن ضمك إلى عمك أبي طالب

ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي ﷺ يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك فقال جبريل عليه السلام إني كنت إليك أشد شوقا ولكني عبد مأمور وأنزل عليه وما نتنزل إلا بأمر ربك اه (قوله وللآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك) إنما قيد تعالى بقوله لك لأنها ليست خيرا لكل أحد فقال البقاعي إن الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير في الدارين وهم أهل الطاعة الأغنياء ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الامر وإعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فإن قيل ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أي وعدا لا خلف فيه وإن تأخر وقته اه خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الأمة ويؤيده قوله إذن لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرسول إلا بما يرضى بالاجابة والأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اه (قوله بمثبتين) أي مؤكدين وهما كون الآخرة خير له من الدنيا وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما ودعه وقلاه اه سمين (قوله ألم يجدك الخ) عدد من الله عليك ثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه ﷺ بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا لأنه في معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يذكر نعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك أن تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك كنت يتيما فآويتك فافعل في حق الأيتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والالطاف اه رازي (قوله استفهام تقرير) أي تقرير بما بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني والكاف مفعوله الأول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اه رازي أو بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمعموله وقوله قبل ولادتك أي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أي بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الأول وكانت وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالأبواء قرية من عمل الفرع توفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالأبواء وقيل بالحجون اه من المواهب وشرحه ومات جده ورسول الله ﷺ ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب به لأن عبد الله وأبا طالب كانا من أم واحدة فكان أبو طالب هو الذي كفل رسول الله ﷺ بعد جده إلى أن بعثه الله نبيا اه رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وأبو الأشهب فأوى ثلاثيا اه سمين وآوى بالمد أصله أأوى بهمزتين قلبت الثانية ألفا وهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام

ضبيعة وبجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت موالي بني أمية رهط بني لبابة بن عبد الدار (لمسجد أسس على التقوى) أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري مرفوعا أنه المسجد النبوي وأخرجه أحمد عن أبي بن كعب وسهل بن سعد مرفوعا وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد موقوفا وأخرج عن عباس أنه مسجد قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار منهم عويمر بن ساعدة قال ابن جرير لم يبلغنا أنه سمي منهم غيره (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) هم هلال ومرارة وكعب (وكونوا مع الصادقين) قال ابن عمر مع محمد وأصحابه وقال الضحاك مع أبي بكر وعمر وأصحابهما وقال السدي مع هلال ومرارة

ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره إواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول وأوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفى المصباح أوى إلى منزله يأوى من باب ضرب أويا أقام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان مسكنه وآويت زيدا بالمد فى التعدى ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعى لازما أيضا ورده جماعة اه (قوله ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أى وجدك خاليا من الشريعة فهداك بانزالها إليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين أنه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله تعالى إليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسى أى لا يغفل وقال تعالى فى حق نبيه ﷺ وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدرى القرآن وشرائع الإسلام فهداك إلى القرآن وشرائع الإسلام وقال السدى وجدك ضالا أى فى قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك أو فهداك إلى إرشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك إليها وقيل ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن تضل إحداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك إليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لأن الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا فى قومك فهداك إليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم أى فى محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبى ﷺ ضل فى شعاب مكة وهو صبى صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده إلى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله ﷺ مع عمه أبى طالب فى قافلة ميسرة عبد خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة جاء إبليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدرى من أنت فعرفك نفسك وحالك وقال كعب إن حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله ﷺ لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله إليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعته لأصلح شأنى فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يا معاشر الناس أين الصبى فقالوا لم نر شيئا فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال اذهبى إلى الصنم الأعظم فان شاء أن يرده إليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يارب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده إن شئت فانكب على وجهه وتساقطت الأصنام وقالت إليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فألقى الشيخ عصاه وارتعد وقال إن لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش إلى عبد المطلب وطلبوه فى جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع إلى الله تعالى أن يرده فسمعوا مناديا ينادى من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وإن محمدا بوادى تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان وبالورق وفى رواية مازال عبد المطلب يرد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد ﷺ بين يديه وهو يقول ألا تدرى ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب

وكعب أخرج ذلك ابن أبى حاتم (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قال الحسن يعنى قريظة والنضير وفدك أخرجه ابن أبى حاتم

﴿سورة يونس﴾

(قدم صدق) قال مقاتل هو محمد شفيع صدق أخرجه ابن أبى حاتم (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) قتادة أربعين سنة أخرجه ابن أبى حاتم (بمصر بيوتا) قال مجاهد بمصر الاسكندرية أخرجه ابن أبى حاتم (مبوأ صدق) قال قتادة الشام أخرجه ابن المنذر (إلا ذرية من قومه) قيل الضمير لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون وخازنه وامرأة الخازن (إلا قوم يونس) هم أهل قرية نينوى بشاطئ دجلة من بلاد الموصل أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى وغيره

﴿سورة هود﴾

(أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية من كان على بينة محمد والشاهد جبريل وقال زيد بن أسلم من كان على بينة محمد والشاهد القرآن وقال الحسين بن على من كان على بينة المؤمن والشاهد محمد أخرج ذلك ابن أبى حاتم وأخرج عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبى يا أبت ويتلوه شاهد منه إن الناس يقولون

(وَوَجَدَكَ عَائِلاً) فقيراً (فأغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) بأخذ ماله أو غير ذلك (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) تزجره لفقره

ولم فقال إلى أنخت الناقة وأركبته خلفي فأبت الدابة أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى إلى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك إلى ساق العرش وقال بعض المتكلمين إذا وجدت العرب شجرة منفردة من الأرض لا شجرة معها سموها ضالة فيهدى بها إلى الطريق فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ووجدك ضالا أي لا أحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك قال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فإن أراد أنه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وإن أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر اه (قوله عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي فالضلال مستعار من ضل في طريقه إذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهي ما ذكر من الوحي وغيره اه من الشهاب (قوله عائلا) أي فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أي افتقر وأعال كثرت عياله وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة كسيد اه سمين (قوله بما قنعك به) أي بما رضاك به وفي القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اه وقوله من الغنيمة أي وإن كانت لم تحصل إلا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اه رازي وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى وقال ﷺ ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال ﷺ قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقيل أغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب ولما اختل ذلك أغناه بمال أبي بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشري أنه ﷺ قال جعل رزقي تحت ظل سيفي ورمحي اه (قوله وغيرها) كمال خديجة ومال أبي بكر وبإعانة الأنصار حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء أي المال اه خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر وبه استدل ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل ألا ترى أن اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا لامتنع لأن المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة هود عند قوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اه سمين قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال بأصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بأصبعيه اه خطيب (قوله أو غير ذلك) كإذلاله اه زاده (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره وأنهره إذا زجره وأغلظ عليه القول اه خطيب وفي الخازن فلا تنهر فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردا جميلا لينا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب إكرامه وإسعافه بمطلوبه ولا يعبس في وجهه ولا ينهر ولا يتلقى بمكروه اه (قوله لفقره) لعل الأولى أن يكون السائل أعم من أن سأل المال

إنك أنت هو قال وددت أني أنا هو ولكنه لسانه وأخرج عن عباد بن عبد الله قال قال علي ما في قريش أحد إلا وقد نزلت فيه آية قيل له وأنزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وفي العجائب للكرماني قيل الشاهد ملك يحفظه وقيل أبو بكر وقيل الانجيل وقيل الأشهاد وبأتي في سورة غافر (يصدون عن سبيل الله) قال السدي هو محمد أخرجه ابن أبي حاتم (وفار التنور) أخرج ابن أبي حاتم عن علي قال فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة أخرج عن ابن عباس في قوله وفار التنور قال العين التي بالجزيرة عين الوردة وأخرج عن قتادة قال التنور أشرف الأرض وأعلاها عين بالجزيرة عين الوردة وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس قال وفار التنور بالهند (وما آمن معه إلا قليل) قال ابن عباس كان معه في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم أحدهم جرهم أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج في الآثار عن قتادة

(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ) عليك بالنبوة وغيرها (فَحَدِّثْ) أخبر وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل

﴿ سورة ألم نشرح مكية ﴾

ثمان آيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(أَلَمْ نَشْرَحْ) استفهام تقرير أي شرحنا (لَكَ) يا محمد (صَدْرَكَ) بالنبوة

أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للتعديد اه قاري (قوله وأما بنعمة ربك) الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك لأنها كالزائدة والتحدث بها بالشكر والثناء عليه تعالى وفي كلامه إشعار بأن قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فأغنى وأما قوله وأما بنعمة ربك فحدث فجيء به على العموم وفي حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه أحدها أن الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانيها أنه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها أن المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت به وأوثر فحدث على فخبر ليكون عنده حديثا لا ينساه اه كرخي وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك فحدث بها فإن التحدث بها شكرها وإنما يجوز لغيره ﷺ مثل هذا إذا قصد به اللطف وأن يقتدي به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن في الذكر إلا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى إنك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هداك من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والحديث والتحديث بهما أي يقرأ ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل إليك من ربك وقيل تلك النعمة هي أن وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدي بك غيرك وعن الحسن بن علي قال إذا عملت خيرا فحدث به إخوانك ليقتدوا بك إلا أن هذا لا يحسن إلا إذا لم يتضمن رياء أو ظن أن غيره يقتدي به كما علم مما مر وروي أن شخصا كان جالسا عند النبي ﷺ فرآه رث الثياب فقال له ﷺ ألك مال قال نعم فقال له ﷺ إذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك وروي أنه ﷺ قال إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده انتهت (قوله في بعض الأفعال) وهو فآوى فهدى فأغنى اه كرخي

﴿ سورة ألم نشرح ﴾

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك اه بيضاوي قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه اه كرخي (قوله أي شرحنا) أشار إلى أن الاستفهام التقريري إذا دخل على منفي قرره فصار معناه ما ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اه كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الإنشاء فيما لا محل له من الإعراب وهو مردود أو ضعيف وأما عطف المثبت على المنفي فإنه جائز باتفاق اه شهاب وفي السمين قوله ألم نشرح الاستفهام إذا دخل على النفي قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضي ومثله ألم نربك فينا وليدا ولبثت اه ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ما ودعك ربك الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اه كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روي أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وإيمانا ثم رده في صدره وهذا وإن كان في صغره فهو من باب

وكعب الأحبار ومحمد بن عباد بن جعفر ومطرف وغيرهم أنه كان معه إثنان وسبعون مؤمنا وهو وزوجته وأولاده الثلاثة سام وحام ويافث وزوجات الثلاثة وأنه ركبها في عشرة خلون من رجب ونزل منها في عشر خلون من المحرم (ونادى نوح ابنه) قال قتادة كان اسمه كنعان أخرجه ابن أبي حاتم وقيل يام حكاه السهيلي ﴿فائدة﴾ وقع السؤال كثيرا هل كان ماء الطوفان عذبا أو مالحا ولم نعثر بذلك ثم رأيت ما يدل أنه كان عذبا أخرج ابن أبي حاتم من طريق نوح ابن المختار عن أبي سعيد عقيص قال خرجت أريد أن أشرب ماء المر فمررت بالفرات فإذا الحسن والحسين فقالا يا أبا سعيد أين تريد قلت أشرب ماء المر قالا لا تشرب ماء المر فإنه لما كان زمن الطوفان أمر الله الأرض أن تبلع ماءها وأمر السماء أن تقلع فاستعصى عليه بعض البقاع فلعنه فصار ماؤه مرا وترابه سبخا لا ينبت شيئا (تمتعوا في داركم

وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذي أنقض) أثقل (ظهرك) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بأن تذكر مع ذكري في الأذان والإقامة والتشهد

الارهاص وهو جائز عندنا فقط ماقيل هنا وشق أيضا منه عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الإسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لأن الصدر محل الوسوسة كما قال يوسوس في صدور الناس فإزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيء أولا إلى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه هو وجنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للإسلام حلاوة وإذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الأمن وانشرح الصدر وتيسر القيام بأداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة عليه ﷺ كأنه يقول إنما شرحنا صدرك لأجلك لا لأجلي وقال نشرح دون أشرح فإن كانت النون للمعظم دلت عظمة المنعم على عظمة النعمة وإن كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي فكنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى تقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوي القلب اه رازي (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير إليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق إلى المؤخر ولما أن في وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب أطراف النظم الكريم اه أبو السعود (قوله أثقل ظهرك) يقال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اه مصباح وفي المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اه وفي القرطبي وأهل اللغة يقولون أنقض الحمل ظهر الناقة إذا سمع له صرير من شدة الحمل وكذا سمعت نقيض الرحل أي صريره اه وفي الخازن الذي أنقض ظهرك أي أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفي الذي يسمع من الحمل أو من الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبي ﷺ بأمور كان فعلها قبل نبوته إذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الأفضل لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين اه (قوله وهذا كقوله ليغفر لك الخ) أي فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك أي أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة وقيل من ذنبك أي ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الأولى كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وترك الأولى ليس بذنب اه مواهب وقال الرازي معنى وضعنا عنك وزرك عصمناك من الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الأوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمى العصمة وضعا مجازا اه (قوله ورفعنا لك ذكرك) في العطف وزيادة لك ماسبق اه رازي وفي زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك في ألم نشرح لك وفي رفعنا لك ولفظة عنك في ووضعنا عنك فأي فائدة في تقديم الزيادة على المفاعيل الثلاثة والجواب أن زيادتها مقدمة عليها تفيد إبهام المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والإيضاح بعد الإبهام أوقع في الذهن اه (قوله في الأذان والإقامة الخ) عبارة الخطيب بأن نذكر معي في الأذان والإقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الأضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارق الأرض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقيل أعلنا ذكرك فذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء

ثلاثة أيام قال قتادة هي يوم الخميس والجمعة والسبت وصبحهم العذاب يوم الأحد أخرجه ابن أبي حاتم (وامرأته قائمة) اسمها سارة (هؤلاء بناتي) سمى السدي الكبرى ريا والصغرى رعوثا أخرجه ابن أبي حاتم والله سبحانه وتعالى أعلم.

﴿سورة يوسف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أحد عشر كوكبا) هي الجريان وطارق والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ كما ورد في حديث مرفوع أخرجه الحاكم في مستدركه (ليوسف وأخوه) قال قتادة هو بنيامين شقيقه أخرجه ابن أبي حاتم (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف) قال قتادة كنا نحدث أنه روبيل وهو أكبر إخوته هو ابن خالة يوسف وقال السدي هو يهوذا وقال مجاهد هو شمعون أخرجه ابن أبي حاتم (غيابة الجب) قال قتادة بئر بيت المقدس وقال ابن زيد بحيرة طبرية أخرج ذلك ابن أبي حاتم وأخرج عن أبي بكر بن عياش أن يوسف أقام في الجب ثلاثة أيام (بدم كذب)

والخطبة وغيرها (فإن مع العسر) الشدة (يسرًا) سهولة (إن مع العسر يسرًا) والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فإذا فرغت) من الصلاة فانصب)

قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولا دين إلا ودينك ظاهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين في الأرض ونرفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة إلا به ولا تجوز خطبة إلا به وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل هو عام في كل ما ذكر وهذا أولى وكم من موضع في القرآن يذكر فيه النبي ﷺ من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اه (قوله والخطبة) أي على المنابر أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككون اسمه مكتوبا على العرش وذكره في الكتب المتقدمة وختم النبوة به وغير ذلك اه رازي (قوله فإن مع العسر يسراً) مع بمعنى بعد وفي التفسير بها إشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن اه أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وقوله يسراً كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة اه خطيب (قوله إن مع العسر يسراً) العامة على سكون السين في الكلم الأربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها وفيه خلاف هل هو أصل أو مثقل من المسكن والألف واللام في العسر الأول لتعريف الجنس وفي الثاني للعهد ولذلك روى عن ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه أن العرب إذا أتت باسم ثم أعادته مع الألف واللام كان هو الأول نحو جاء رجل فأكرمت الرجل وكقوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو أعادته بغير ألف ولام كان غير الأول فقوله إن مع العسر يسراً لما أعاد العسر الثاني أعاده بأل ولما كان اليسر الثاني غير الأول لم يعده بأل وقال الزمخشري فإن قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وأن موعد الله لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريراً للأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاء زيد زيد وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر واحداً لأنه لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لأن حكمه حكم زيد في قولك أن مع زيد مالا وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضاً وأما اليسر فنكرة متناولة لبعض الجنس وإذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضاً غير البعض الأول بغير إشكال وقال أبو البقاء العسر في الموضعين واحد لأن الألف واللام توجب تكرير الأول وأما يسراً في الموضعين فاثنان لأن النكرة إذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالألف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشري أيضاً فإن قلت إن مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت أراد الله أن يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كأنه كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب وقال أيضاً فإن قلت ما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كأنه قيل إن مع العسر يسراً عظيما وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فإن قلت فإذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال ﷺ والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر يسرين قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة اه (قوله فإذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله أنه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال إذا فرغت أي من

قال ابن عباس كان دم سخلة أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني قرئ بدم كدب بالاضافة وفتح الكاف وسكون الدال المهملة وفسر بالجدي (فأرسلوا واردهم) هو مالك بن ذعر (وقال الذي اشتراه) قال ابن عباس كان اسمه قطفير وقال ابن إسحق اطفير أخرجه ابن أبي حاتم (لامرأته) قال ابن إسحق اسمها راعيل بنت رعائيل أخرجه ابن أبي حاتم وقيل زليخا (وشهد شاهد من أهلها) قال ابن عباس صبي في المهد وقال مجاهد ليس من الجن ولا من الإنس هو خلق من خلق الله تعالى وقال الحسن رجل له فهم وعلم وقال زيد بن أسلم كان ابن عم لها حكيما أخرج ذلك ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني قيل هو رجل من خاصة الملك له رأي وقيل هو زوجها وقيل هو سنور في الدار (ودخل معه السجن فتيان) قال ابن عباس أحدهما خازن الملك على طعامه والآخر ساقيه اشرابه أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن مجاهد وابن

اتعب فى الدعاء (وإلى ربك فارغب) تضرع ﴿سورة التين مكية أو مدنية﴾ ثمان آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) (والتين والزيتون) أى المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين

الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك فى الدعاء وارغب إليه فى المسألة يعطيك. فائدة التعب فى الدعاء أنه ينفعه فى الدنيا وفى الآخرة وقيل إذا فرغت من دنياك فصل وقيل إذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لا يخلى وقتاً من أوقاته منها فإذا فرغ من عبادة اتبعها بأخرى اه رازى وأما تفسير فإذا فرغت من الغزو ففيه نظر لأن السورة مكية والأمر بالجهاد إنما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذاهب إلى أن السورة مدنية تأمل وفى الخطيب فإذا فرغت قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب أى انصب فى الدعاء قال ابن مسعود فإذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل وقال الشعبى إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك وصل وقال أبو حيان عن الكلبى إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب إنى أكره أن أرى أحدكم فارغا لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة وإلى ربك المحسن إليك بفضائل النعم خصوصاً بما ذكر فى هاتين السورتين فارغب أى اجعل رغبتك إليه خصوصاً ولا تسأل إلا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع إليه راغباً فى الجنة راهباً من النار اه وفى المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفيه أيضا ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضا وارتغب فيه مثله ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اه (قوله اتعب فى الدنيا) أى قبل السلام وبعده اه عمادى

﴿سورة التين﴾

مكية أى فى قول الأكثرين وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اه قرطبى (قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا إنه غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث فى المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروى أن النبى ﷺ قال كلوا التين فإنه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج وأما كونه دواء فلأنه سبب فى إخراج فضلات البدن وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين فى النوم رجل غير جبار ومن نالها فى المنام نال مالا ومن أكلها مناما رزقه الله أولاداً وتستر آدم بورق التين حين فارق الجنة وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به ومن رأى ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى اه رازى قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولى عليها فيحجز البول عن الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول ويتأذى به الإنسان فإن زاد صار حصاة اه وفى القسطلانى على البخارى فى تفسير سورة التين ما نصه والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء كثير النفع لأنه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لأنه بلا عجم ولا يمكث فى المعدة ويخرج بطريق الرشح اه (قوله أى المأكولين الخ) وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذى بنى على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الجبل

إسحق أن اسم الأول راسان والثانى مرطش وقيل اسم الأول شرهم والثانى سرهم حكاه السهيلى (الذى ظن أنه ناج) قال هو الساقى قاله مجاهد وغيره أخرجه ابن أبى حاتم (عند ربك) قال مجاهد أى الملك الأعظم ريان بن الوليد أخرجه ابن أبى حاتم (فلبث فى السجن بضع سنين) وقال ابن عباس ثنتى عشرة سنة وقال طاوس والضحاك أربع عشرة سنة أخرج ذلك ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى أنه لبث بكل حرف من قوله اذكرنى عند ربك سنة (وقال الملك) هو ريان السابق (ائتونى بأخ لكم) قال قتادة هو بنيامين وهو المكرر فى السورة (فقد سرق أخ له من قبل) قال ابن عباس يعنون يوسف أخرجه ابن أبى حاتم (قال كبيرهم) قال مجاهد هو شمعون الذى تخلف أكبرهم عقلا وقال قتادة هو روبيل أكبرهم فى السن أخرجه ابن أبى حاتم (واسأل القرية التى كنا فيها) قال قتادة هى مصر أخرجه ابن أبى حاتم وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس) أى

(وَطُورِ سِينِينَ) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى معنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة (وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ) الجنس (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تعديل لصورته (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ) فى بعض أفراده (أَسْفَلَ سَافِلِينَ) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل

الذى عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون إيلاء وقال كعب الأحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار الطبرى وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان إلى همدان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتا وطور تينا بالسريانية سميا بذلك لأنهما ينبتان بهما اهـ قرطبى (قوله الجبل الذى كلم الله عليه الخ) وسمى سينين لحسنه أو لكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة سمى سينين وسيناء اهـ خازن (قوله ومعنى سينين المبارك الخ) أى فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ويجوز أن يعرب إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء فى الأحوال كلها وتحرك النون بحركات الإعراب اهـ ابن جزى ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لأنه جعل إسما للبقعة أو الأرض فهو علم أعجمى ولو جعل اسما للمكان أو المنزل أو اسما لمذكر لانصرف لأنك سميت به مذكرا اهـ خطيب وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن أبى إسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهى لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن على بفتحها والمد وقد ذكر فى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب فى تلاعبها بالأسماء الأعجمية وقال الأخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جدا غير معروف عند أهل التصريف اهـ سمين (قوله لقد خلقنا الإنسان) هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس أى الماهية من حيث هى الشاملة للمؤمن والكافر (قوله فى أحسن تقويم) أى لأنه تعالى خلق كل ذى روح منكبا على وجهه إلا الإنسان فإنه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزين بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق والأدب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اهـ خازن وأحسن صفة لمحذوف أى فى تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور فى موضع الحال من الإنسان وأراد بالتقويم القوام لأن التقويم فعل البارى تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون فى زائدة ومعنى خلقنا قومنا أى قومناه أحسن تقويم اهـ سمين (قوله فى بعض أفراده) أى بالنسبة لبعض أفراده على حد ومنكم من يرد إلى أرذل العمر وحمله على هذا التفسير الرد بما ذكره من الهرم والضعف لأن هذا ليس فى جميع أفراد الإنسان بل فى بعضها وقيل الضمير عائد على الإنسان مرادا به الجنس أيضا وفى القرطبى وقيل لما وصفه بتلك الصفات التى ركب عليها الإنسان طغى وعلا حتى قال أنا ربكم الأعلى لحين علم الله هذا من عبده رده أسفل سافلين بأن جعله مملوأ قذرا مشحونا نجاسة وأخرجها على ظاهره إخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى إذا شاهد ذلك من أمره رجع إلى قدره اهـ (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من المفعول والثانى أنه صفة لمكان محذوف أى مكانا أسفل سافلين وقرأ عبد الله أسفل السافلين معروفا اهـ سمين والسافلون هم الصغار والزمنى والأطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لأنه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اهـ خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا وقوله ويكون له أجره أى أجر من الشباب أى أجر العمل الذى كان يعمله زمن الشباب وقوله لقوله تعالى تعليل لقوله ويكون له أجره ومحصل كلامه أنه جعل المستثنى بيانا للمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقرير يؤول المعنى إلى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت فى البيضاوى ما نصه وقيل هو أى أسفل السافلين أرذل العمر فيكون قوله إلا الذين الخ منقطعا اهـ وفى الجلال فى سورة النحل فى قوله تعالى ومنكم من يرد

لأجد ريح يوسف) قال ابن عباس وجدها من مسيرة ستة أيام وفى رواية عنه ثمانية وفى أخرى عشرة وفى أخرى من مسيرة ثمانين فرسخا أخرج ذلك ابن أبى حاتم (البشير) قال مجاهد هو ابنه يهودا أخرجه ابن جرير (سوف أستغفر لكم ربى) قال ابن مسعود أخرهم إلى السحر أخرجه ابن أبى حاتم وفى حديث مرفوع إلى ليلة الجمعة أخرجه الترمذى من حديث ابن عباس (آوى إليه أبويه) هما أبوه وأمه راحيل أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وأخرج عن السدى قال خالته واسمها ليا (هذا تأويل رؤياى من قبل) قال سلمان كان بين رؤياه وتأويلها أربعون عاما وقال قتادة خمسة وثلاثون عاما أخرجهما ابن أبى حاتم وأخرج عن الحسن أن يوسف ألقى فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وعاش فى العبودية والملك ثمانين سنة ثم جمع الله له شمله بعد

يرد

المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (إلا) أى لكن (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع وفى الحديث إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل (فَمَا يُكَذِّبُكَ) أيها الكافر (بَعْدُ) أى بعد ما ذكر من خلق الإنسان فى أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بِالدِّينِ) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) أى هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين إلى آخرها

يرد إلى أرذل العمر ما نصه أى أخسه من الهرم والخرف اه وفى البيضاوى هناك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اه ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى هنا ما نصه قوله منقطعا أى لأنه لم يقصد إخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به فى الأصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعا مع أنهم مردودون أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التساوى فى أرذل العمر يقتضى التساوى فى غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة فى خبره لا للتفريع كما فى الاتصال اه قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اه وفى السمين قوله إلا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى أقبح من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح والثانى أنه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل فى حسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقه فتقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قاله الزمخشرى ملخصا اه وفى القرطبى وقيل إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اه وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرد إلى أسفل سافلين بمعنى الرد إلى أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بأنه غير مقطوع ويفسر أيضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اه (قوله من الكبر) من تعليلية وما مفعول به وهى بمعنى زمان والمعنى إذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فعائد ما محذوف وقوله ما كان يعمله أى فى زمن الشباب وفى بعض النسخ ما يعجزه عليه فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى إذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل (قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الإنكار فى محل رفع بالابتداء والخبر والفعل بعدها أى فما الذى يحملك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث كما أشار إليه فى التقرير وعليه ينبغى أن يذهب إلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لما سبق من قوله لقد خلقنا الإنسان وعليه جرى فى الكشاف وقدم القاضى عليه كونه خطابا بالرسول الله ﷺ ونصه فما يكذبك أى فأى شىء يكذبك يا محمد دلالة أو نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل ما بمعنى من اه والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين الحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون فى الكلام تعجب وتعجيب وذلك أنه تعالى لما قرر أنه خلق الإنسان فى أحسن تقويم ثم رده إلى أرذل العمر دل على كمال قدرته على الإنشاء والإعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الإنسان بالجزاء لأن ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلى وإليه أشار شيخ المصنف فى التقرير بقوله أى ما يجعلك مكذبا الخ يعنى فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أى ما يجعلك أى أى شىء يجعلك مكذبا أى أى سبب يحملك على التكذيب وقوله ولا جاعل له إشارة إلى أن الاستفهام للإنكار والنفى ولو قال ولا جاعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وأنه يحكم فيهم بما هو أهله اه كرخى (قوله أى هو أقضى القاضين) أشار بهذا إلى أن الاستفهام للتقرير ومعنى أقضى القاضين أصحهم وأنفذهم قضاء أى حكما أى أن قضاءه فى خلقه نافذ ولا بد بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطئ أو يرد ولا ينفذ وفى القرطبى أى أتقن الحاكمين صنعا فى كل ما خلق وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك أى من جملة

ذلك ثلاثا وعشرين سنة (وجاء بكم من البدو) قال على بن طلحة من فلسطين أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة الرعد ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وهم يجادلون فى الله) نزلت فى أربد بن قيس وعامر بن الطفيل أخرجه الطبرانى وغيره (ومن عنده علم الكتاب) قال عكرمة هو عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير هو جبريل أخرجهما ابن أبى حاتم وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن جرير وأخرج عن قتادة قال كنا نحدث أن منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميما الدارى انتهى والله تعالى أعلم

﴿ سورة إبراهيم ﴾

(كشجرة طيبة) هى النخلة (كشجرة خبيثة)

فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ﴿سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية﴾ صدرها إلى مالم يعلم أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخاري

قضائه خبر (قوله فليقل بلى الخ) أى سواء كان فى الصلاة أو خارجها

﴿ سورة اقرأ ﴾

وفى نسخة سورة العلق وفى بعضها سورة القلم وأسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر خلق الإنسان فى أحسن تقويم ذكره هنا منبها على شىء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤول إليه حاله فى الآخرة اه بحر (فائدة) ذكر السيوطى فى إتقانه أن أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما نزل من القرآن فان فيها الأمر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الإشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذا الإشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله علم الإنسان مالم يعلم ولهذا قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله اه ابن قيمة على البيضاوى (قوله أول ما نزل من القرآن) أى ثم بعده ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر إلى آخر ما ذكره الخازن فى أول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته فى أول هذا الموضوع وفى القرطبى فى أول تفسيره ما نصه قال ابن الطيب إن قال قائل قد اختلف السلف فى ترتيب سور القرآن فنهم من كتب فى أول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل فى أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف على رضى الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفى مصحف أبى كان أوله الحمد لله ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الأعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد قال القاضى أبو بكر بن الطيب فالجواب أنه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هى عليه اليوم فى المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكى رحمه الله فى تفسير سورة براءة وذكر أن ترتيب الآيات ووضع البسملة فى الأوائل هو من النبى ﷺ ولما لم يؤمر بذلك فى أول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ما قيل فى ذلك وذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد أجمعوا على العمل بذلك فهذا مما ينتهى ولا يسأل عنه وقال قوم من أهل العلم ان تأليف سور القرآن على ما هو عليه فى مصحفنا كان عن توقيف من أصحاب النبى ﷺ وأما ما روى من اختلاف مصحف أبى وعلى وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل فى المرة الأخيرة وأن رسول الله ﷺ رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله ﷺ وذكر أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الرد ان الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا ثم فرقه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة فكانت السورة تنزل فى أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبى صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فاتساق السورة كانتظام الآيات والحروف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق فى تقديم البقرة على الأنعام والأنعام نزلت قبل البقرة لأن رسول الله ﷺ أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله ذلك) أى

هى الحنظلة وقيل الثوم حكاه ابن عساكر (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) قال على بن أبى طالب هم كفار قريش أخرجه ابن أبى حاتم عن عمرو بن دينار قال هم قريش ومحمد النعمة (ربنا إنى أسكنت من ذريتى) هو اسمعيل (بواد) هو مكة (ولوالدى) تقدم اسم أبيه فى سورة الأنعام وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أبو إبراهيم آزر وأمه اسمها مثانى وامرأته اسمها سارة وأم اسمعيل هاجر وقيل اسم أمه نوفا وقيل ليوثا انتهى

﴿ سورة الحجر ﴾

(سبعة أبواب) قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الأعمش أسماء أبواب جهنم الحطمة والهاوية ولظى وسقر والجحيم والسعير وجهنم وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن ابن عباس وزاد فى الهاوية وهى أسفلها (لكل باب منهم جزء مقسوم) قال الضحاك باب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للذين أشركوا وهم كفار قريش وباب للمنافقين وباب لأهل التوحيد أخرجه ابن أبى حاتم

نزول

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اقرأ) اوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك الذى خلق) الخلائق (خلق الإنسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد للأول (وربك الأكرم) الذى لايوازيه كريم حال

نزول هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره أن هذه الجملة ليست من القرآن لأن الأمر بتحصيل الشىء غير ذلك الشىء ولكن قام الاجماع على أنها من جملة القرآن خصوصا مع إثباتها فى المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه أنها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أى مفتتحا فمحل باسم ربك نصب على الحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله ثم اقرأ اه خطيب وفى أبى السعود اقرأ مايوحى اليك فان الأمر بالقراءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك مايتصل بالأمر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أو لا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أى اقرأ متلبسا باسمه تعالى أى مبتدئا به لتتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اه قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ إلى الكمال اللائق شيئا فشيئا مع الاضافة إلى ضميره ﷺ للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم إلى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذى خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الإنسان على ماهو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اه وفى السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشرى الثانى أن الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث أن الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ مايوحى اليك مستعينا باسم ربك الرابع أنها بمعنى على أى اقرأ على اسم ربك كما فى قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اه (فائدة) بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الإلصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال واختلفوا فى حذفها من الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد بن الأخفش تحذف الألف وقال يحيى بن وثاب لاتحذف إلا مع بسم الله فقط لأن الاستعمال إنما كثر فيه اه من القرطبى فى أول تفسيره (قوله الذى خلق خلق الإنسان) يجوز أن يكون خلق الثانى تفسيرا لخلق الأول يعنى أنه أبهمه أولا ثم فسره ثانيا بخلق الإنسان تفخيما لخلق الإنسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الأول تقديره خلق كل شىء لأنه مطلق يتناول كل مخلوق وقوله خلق الإنسان تخصيص له بالذكر من بين مايتناوله الخلق لأن التنزيل إليه ويجوز أن يكون تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذى قام قام زيد والمراد بالإنسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لأن كل واحد مخلوق من علقة كما فى الآية الأخرى وقوله الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم قريب من قوله خلق الإنسان فلك أن تعيد فيه ماتقدم اه سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعى وأطلق عليه جمعا إما تسمحا أو هو جمع لغوى اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) أى الذى أصله المنى فى المصباح مانصه والعلقة المنى ينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اه (قوله تأكيد للأول) سببه التأكيد له ﷺ كأنه قيل إذ قيل له اقرأ امرت به وربك ليس كهذه الأرباب بل هو الأكرم والأكرم صفة تدل على المبالغة فى الكرم إذ كرمه يزيد على كل كرم لأنه ينعم بالنعم التى لاتحصى ومن غريب مارأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الأكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء فى ديار مصر ويدعونه بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد فيالها من خزى يوم عرض الأقوال والأفعال على الله اه بحر (قوله الذى لايوازيه كريم) أى

(وجاء أهل المدينة) هى سدوم (سبعا من المثانى) قال صلى الله عليه وسلم هى الفاتحة أخرجه البخارى وغيره قال ابن عباس السبع الطوال أخرجه الفريابى وقال سعيد ابن جبير ومجاهد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس وقال سفيان بعد الأعراف والأنفال وبراءة سورة واحدة أخرج ذلك ابن أبى حاتم (المقتسمين) قال ابن عباس اليهود والنصارى أخرجه ابن أبى حاتم (المستهزئين) قال سعيد ابن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل السهمى وأبى زمعة والحرث ابن الطلاطلة والأسود بن عبد يغوث أخرجه ابن أبى حاتم وأخرجه عن عكرمة مثله وسمى الحرث بن قيس السهمى والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ سورة النحل ﴾

(وتحمل أثقالكم إلى بلد) قال ابن عباس يعنى مكة أخرجه ابن أبى حاتم (قد مكر الذين من قبلهم)

الخط (بِالْقَلَمِ) وأول من خط به إدريس عليه السلام (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ) من ضمير اقرأ (الَّذِي عَلَّمَ) الجنس (مَا لَمْ يَعْلَمْ) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كَلَّا) حقا (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ) أى نفسه (اسْتَغْنَى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه

لايعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه وفى المصباح وازاه موازاة أى حاذاه وربما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه اه (قوله الذى علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لايحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هى ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل إلا القلم والخط لكفى به وروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لايبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقال القرطبي الأقلام ثلاثة فى الأصل القلم الأول الذى خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ والثانى قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها إلى مآربهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لاتسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وإنما حذرهم ﷺ عن ذلك لأن فى إسكانهن الغرف تطلعا إلى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لأنهن لايملكن أنفسهن حين يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعلم الكتابة ربما كان سببا للفتنة لأنها قد تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط إشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير بما لاينطق به اللسان فهو أبلغ من اللسان فأحب ﷺ أن يقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اه خطيب (قوله الذى علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الإنسان الخط بالقلم والشارح قدر الثانى وسكت عن تقدير الأول والأمر فى ذلك سهل (قوله إدريس) وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الإنسان الخ) الإنسان مفعول أول وقوله مالم يعلم مفعول ثان وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفى أو الذى انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى أى الرشد والصواب فى القول والفعل اه (قوله حقا) إنما قال حقا ولم يقل ردع لعدم مايتوجه إليه الردع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كلا حقا هو مذهب الكسائى ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعده شىء يكون كلا ردا له كما فى والقمر قالوا معناه أى والقمر ومذهب أبى حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة إن بعدها أى لكونه ظنه جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا إنهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت إن بعدها لكونها ظنه مفردو فى الكواشى يجوز فى كلا أن تكون تنبيها فيقف على ماقبلها وردعا فيقف عليها اه (قوله أى نفسه) أشار به إلى أن فى رأى ضميرا عائدا على الإنسان هو فاعله وضمير المفعول الذى هو الهاء عائد عليه أيضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز أن يتحد فيه الضميران متصلين فتقول رأيتنى وظننتنى وحسبتنى اه بحر (قوله استغنى بالمال) أى عن ربه فأول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا فى الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اه رازى (قوله نزل فى أبى جهل) أى نزل قوله كلا إن الإنسان ليطغى إلى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبى ﷺ بضم ذلك إلى أول السورة لأن ضم الآيات بعضها إلى بعض إنما كان بأمر الله ثم أكد هذا الزجر بقوله إن إلى ربك الرجعى ولما ذكر فى مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة أتبعها بما هو السبب الأصلى فى الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اه رازى (قوله وأن رآه مفعول له) أى والهاء منه مفعول أول لرأى واستغنى هو المفعول الثانى كما قال الشيخ المصنف اه كرخى

قال ابن عباس هو نمروذ بن كنعان حين بنى الصرح أخرجه ابن أبى حاتم. وقد سقت أسماء المهاجرين إلى الحبشة فى كتاب رفع شأن الحبشان (وضرب الله مثلا) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى رجلين والأبكم منهما الكل على مولاه أسيد ابن أبى العيص والذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان (كالتى نقضت غزلها) قال السدى كانت امرأة بمكة تسمى خرقاء مكة أخرجه ابن أبى حاتم وقال السهيلى اسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تيم (إنما يعلمه بشر) قال مجاهد عنوا عبد بن الحضرمى زاد قتادة وكان يسمى يحنس وقال السدى يقال له أبو اليسر وقال عبد الله بن مسلم الحضرمى عنوا عبدين لنا أحدهما يقال له يسار والآخر جبر وقال الضحاك عنوا سلمان الفارسى وقال ابن عباس عنوا فتى بمكة اسمه بلعام أخرج

وان

مفعول له (إنّ إلى ربّكَ) يا إنسان (الرُّجْعى) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرأيتَ) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الذى يَنْهى) هو أبو جهل (عَبْدًا) هو النبى ﷺ (إذا صَلّى أرأيتَ إنْ كانَ) أى المنهى (عَلى الهُدى أوْ) للتقسيم (أمَرَ بالتَّقْوى أرأيْتَ إنْ كَذَّبَ) أى الناهى النبى (وتَوَلّى) عن الإيمان (ألَمْ يَعْلَم بأنَّ اللهَ يَرى) ما صدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه أى اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث إن المنهى على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث إن الناهى مكذب متول عن الإيمان (كلاّ) ردع له (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ يَنْتَهِ) عما هو عليه من الكفر

أن رآه أصله لأن رآه أى لرؤيته نفسه مستغنيا اه زاده (قوله مفعول له) أى لأجله (قوله إن ربك) وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب تهديدا له أى الإنسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه إلى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان إلى الكمال حيث نقله من الجمادية إلى الحيوانية ومن الفقر إلى الغنى ومن الذل إلى العز فما هذا التعزز والقوة اه رازى (قوله الرجعى) ألفه للتأنيث اه بحر (قوله أرأيت الذى ينهى الخ) نزلت فى أبى جهل وذلك أنه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة روى مسلم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيده فقيل له مالك قال إن بينى وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اه خازن (قوله للتعجب) أى التعجيب أى إيقاع المخاطب وحمله على التعجيب قال الرازى والضمير المتصل برأيت للنبى ﷺ وهو المخاطب فى المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اه وقيل الخطاب لأى مخاطب كان اه أبو السعود واعلم أن أرأيت إذا كانت بمعنى أخبرنى كما هنا فإنها تتعدى إلى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون فى موضع المفعول الثانى لها ومفعولها الأول محذوف وهو ضمير يعود على الذى ينهى عبدا الواقع مفعولا أول لأرأيت الأولى وأما أرأيت الأولى فمفعولها الأول الذى والثانى محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الأول لدلالة المفعول الأول من أرأيت الأولى عليه وحذف الثانى لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثانى من أرأيت الأولى والأول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لأنه يستدعى إضمارا والجمل لا تضمر إنما تضمر المفردات وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة اه سمين وأما جواب الشرط الذى فى حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم ذلك الناهى أن الله يرى وتقديره فى الثالثة إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين فى سورة الأنعام ونقل هنا إعرابا آخر عن الزمخشرى محصله أن أرأيت الأولى مفعولها الأول الموصول وإن الثانية زائدة لتوكيد الأولى وإن المفعول الثانى الأولى وهو جملة الشرط الذى وحيز الثانية مع جوابه المحذوف الذى يقدر جملة استفهامية وهى التى صرح بها فى حيز الثالثة وإن مفعول الثالثة الأول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذى بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثانى وقال فى تقرير هذا الإعراب فإن قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح فى قولك إن أكرمتك أتكرمنى وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه اه (قوله أرأيت إن كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم وهو على تقدير الفاء أى فألم يعلم بأن الله يرى اه بحر وقال البيضاوى فى تقديره فما أعجب من هذا قال الشهاب أى لجواب الشرط مقدر كما أشار له بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فانه يفيد التعجب اه (قوله للتقسيم) الأولى أن يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث إن المنهى على الهدى آمر بالتقوى فليتأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام للتقرير وقوله أى يعلمه تفسير لقوله يرى (قوله ردع له) أى لأبى جهل أى منع له عن نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة اللات والعزى وقوله

ذلك ابن أبى حاتم ويحنس ضبط ابن حجر فى الإصابة بياء تحتية وحاء وسين مهملتين بينهما نون مشددة (إلا من أكره) قال ابن عباس نزلت فى عمار بن ياسر أخرجه ابن جرير وقال ابن سيرين نزلت فى عياش ابن أبى ربيعة أخرجه ابن أبى حاتم (إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) قال ابن إسحق نزلت فى عمار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد (قرية كانت آمنة مطمئنة) قالت حفصة أم المؤمنين هى المدينة وكذا قال ابن شهاب خرج ذلك ابن أبى

وصفها بذلك مجازا والمراد صاحبها (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) أى أهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقدعلمت مابها رجل أكثر ناديا منى لأملأن عليك هذا الوادى إن شئت خيلا جردا ورجالا مردا

حاتم وقال ابن عباس هى مكة أخرجه ابن جرير انتهى

﴿ سورة الاسراء ﴾

(بعثنا عليكم عبادا لنا) قال ابن عباس وقتادة بعث الله عليهم جالوت أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى قيل هوسنجاريب وجنوده وقيل العالقة وقيل هم قوم مؤمنون بدليل إضافهم إليه تعالى (فاذا جاء وعد الآخرة) قال عطية ومجاهد بعث عليهم فى الآخرة بختنصر أخرجه ابن أبى حاتم (ادعوا الذين زعمتم من دونه) قال ابن عباس عيسى وأمه وعزير أخرجه ابن أبى حاتم (والشجرة الملعونة فى القرآن) قال ابن عباس هى شجرة الزقوم أخرجه ابن أبى حاتم (وان كادوا ليفتنوك) نزلت فى رجال من قريش منهم أمية بن خلف وأبو جهل أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (وان

لنسفعا الضمير فيه عائد على الله تعالى وملائكته أو على الله وحده أى يقول الله يامحمد أنا الذى أتولى إهانته والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدة اه رازى وكتبت نون نسفعا بالألف باعتبار الوقف عليها بابدالها ألفا اه بحر وفى السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالألف تشبيها لها بالتنوين ولذلك تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألفا اتباعا للوقف وروى عن أبى عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الأخذ والقبض على الشىء وجذبه بشدة اه وفى المختار سفع بناصيته أى أخذ ومنه قوله تعالى لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم إذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابهما قطع اه (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص واكتفى بتعريف العهد عن الاضافة لأنه علم أنها ناصية الناهى وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشرى لأنها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند البصريين فى إبدال النكرة من المعرفة اه بحر والناصية شعر مقدم الرأس اه خازن وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله إلى النار) وقيل فى الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون إلى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور فخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخريه من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود على الرقى على صدره لضعفه وقصره فارتقى إليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يارويعى الغنم لقد رقيت مرقى غاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لأنه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل فيه خيطا وجره إلى رسول الله ﷺ وجبريل بين يديه يضحك اه رازى (قوله كاذبة) أى فى قولها خاطئة أى فى فعلها اه كازرونى وفى المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطىء قال أبو عبيدة خطىء خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطىء فى الدين وأخطأ فى كل شىء عامدا كان أو غير عامد وقيل خطىء إذا تعمد مانهى عنه فهو خاطىء وأخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره فان أراد إلى غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ الذنب تسمية بالمصدر اه (قوله أى أهل ناديه) أشار به إلى أنه على حذف مضاف لأن النادى هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم اه خطيب (قوله ينتدى) أى يتخذ للتحدث اه سمين وفى القارى ينتدى أى ينادى بعضهم بعضا فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اه وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادى وهو مجلس القوم للتحدث اه وفى المختار ونادا جالسه فى النادى وتنادوا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لأنهم كانوا ينتدون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه (قوله لما انتهره) أى انتهر النبى ﷺ أبا جهل وقوله حيث نهاه أى نهى أبو جهل النبى ﷺ وعبارة الخازن قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ فقال أبو جهل انتهرتنى فوالله لأملأن عليك هذا الوادى الخ وفى البيضاوى روى أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ وهو يصلى فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله ﷺ فقال أبو جهل أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديا فنزلت اه (قوله لقدعلمت مابها) أى فيها أى فى مكة (قوله خيلا جردا) فى القاموس وفرس أجرد قصير الشعر رقيقه جرد كفرح والاجرد السباق اه وقوله مردا أى شبابا وفى المصباح مرد الغلام مردا من باب تعب إذا أبطأ نبات وجهه وقيل إذا لم تنبت لحيته فهو أمرد اه وفى

القاموس والأمرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته اه وفى المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع أو زبنى على النسب وأصله زبانى بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء اه بيضاوى وفى المختار واحد الزبانية زبانى أو زبان اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم أرجلهم فى الأرض ورؤسهم فى السماء سموا زبانية لأنهم يزبنون الكفار أى يدفعونهم فى جهنم والسين فى سندع ليست للشك فإنه من الله واجب لأنه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل لله) أى دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لأنه أفضل أركانها بعد القيام ولأنه يكون العبد فيه أقرب إلى الله اه بحر (قوله واقترب منه) أى من الله وفى الخطيب وقوله واسجد يحتمل أن يكون بمعنى السجود فى الصلاة وأن يكون سجود التلاوة فى هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أنه قال سجدت مع رسول الله ﷺ فى السماء انشقت وفى اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص فى أن المراد سجود التلاوة ويدل للأول قوله تعالى أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى إلى قوله كلا لا تطعه واسجد أى دم على سجودك قال الزمخشرى يريد الصلاة لأنه لا يرى سجود التلاوة فى المفصل والحديث يرد عليه واقترب أى وتقرب إلى ربك بطاعته وبالدعاء قال ﷺ أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فيه فقمن أى لحقيق أن يستجاب لكم وكان ﷺ يكثر فى سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء فى السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبداً شكورا اه

﴿سورة القدر﴾

(قوله أو مدنية) وهو الأصح وقول الأكثرين وقيل إنها أول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله أو ست آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت فى السمين ما يشير إليه فيما سيأتى ونصه وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل إنما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أى ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة فى مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة إليه وإنما أنزل إلى سماء الدنيا أولا تشويقا إليه كمن يسمع الخبر بمجىء والده فإنه يزيد تشوقه إلى مشاهدته لأن السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهى لهم مسكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وأضمر القرآن وإن لم يتقدم له ذكر لإسناد إنزاله إليه تعالى دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون فى إنا للتعظيم لأن الله واحد ولم يقل أنزلناه إلى سماء الدنيا لأن إنزاله إلى السماء كإنزاله إلى الأرض اه رازى وفى البيضاوى وإنزاله فيها بمعنى أنه ابتدأ إنزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله ﷺ نجوما فى ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه فى فضلها اه وقوله وإنزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة فى وقت واحد بل أنزل مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله إنا أنزلناه فى ليلة القدر فأجاب بثلاثة أجوبة الأول أن المراد ابتدأنا إنزاله على طريق التفريق فى ليلة القدر بناء على أن البعثة كانت فى رمضان والثانى أن السؤال إنما يرد أن لو كان المراد إنزاله إلى الأرض وإلى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد إنزاله جملة إلى السماء الدنيا والثالث أن التقدير أنزلناه فى فضل ليلة

كانت فى تسع سنين فى كل سنة آية والله سبحانه وتعالى أعلم

ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد فى ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

﴿سورة القدر﴾

مكية أو مدنية خمس أو ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا أنزلناه) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

كادوا ليستفزونك) نزلت فى اليهود كما أخرجه البيهقى فى الدلائل من مرسل عبد الرحمن بن غنم (مدخل صدق) قال مطر الوراق المدينة قال (ومخرج صدق) مكة أخرجه ابن أبى حاتم (ويسئلونك عن الروح) أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود أن السائلين اليهود وأخرج الترمذى عن ابن عباس أنهم قريش (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) الآية سمى ابن عباس من قائلى ذلك عبد الله بن أمية أخرجه ابن أبى حاتم (تسع آيات بينات) قال ابن عباس هى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص الثمرات أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن سعيد بن جبير قال كان بين كل آيتين من هذه التسع ثلاثون يوما وأخرج عن زيد بن أسلم قال

﴿سورة الكهف﴾ (أصحاب

 أى الشرف والعظم (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك يا محمد (مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)

إلى سماء الدنيا (فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) تعظيم لشأنها. تعجيب منه (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) بحذف إحدى التاءين من الأصل

القدر اه شهاب ومعنى إنزاله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء قال له بيت العزة يشير إلى هذا عبارة البيضاوى وتصرح به عبارة الخطيب ونصها روى أنه تعالى أنزله جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله ﷺ نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة إليه وحكى الماوردى عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى ﷺ عشرين سنة اه (قوله إلى سماء الدنيا) أى إلى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم أن الإنزال مستعار للمعانى من الأجرام شبه نقل القرآن من اللوح إلى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو إلى أسفل فعلى هذا هو مجاز مرسل اه كرخى (قوله الشرف والعظم) وفسر غيره القدر بالتقدير وفى القرطبى قال مجاهد فى ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغير ذلك ويسلمه إلى مدبرات الأمور وهم أربعة من الملائكة إسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اه (قوله ما ليلة القدر) أى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اه زاده فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثانى قوله تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هى حتى مطلع الفجر فهى جمل ثلاثة مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقديره وما فضائلها اه زاده (قوله من ألف شهر) وهى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر اه قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله ﷺ رجل من بنى إسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله عز وجل ألف شهر فعجب رسول الله ﷺ لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال يارب جعلت أمتى أقصر الأمم أعمارا وأدناها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هى خير من ألف شهر التى حمل الإسرائيلى فيها السلاح ثم رقى فى الرفع إلى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اه كرخى (قوله فالعمل الصالح فيها) أى من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم أن الطاعة فى ألف شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التى فى ليلة على التى فى ألف شهر وقد قال رسول الله ﷺ أجرك على قدر نصبك ه وأجيب بأن العمل قد يختلف حاله فى الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة مع أن صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فإن المسبوق قد ينقص عنه بعض الأركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة فى الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اه رازى (قوله تنزل الملائكة الخ) وروى أنه إذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبى ﷺ ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن أو مؤمنة إلا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام يقرئكم السلام إلا على مدمن الخمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ليلة القدر نزل جبريل فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى أنهم ينزلون فوجا

الكهف) قال أبو جعفر كان أصحاب الكهف صيارفة وقال مجاهد كانوا أبناء عظماء أهل مدينتهم وقال ابن إسحق الكهف فى جبل يقال له بنجلوس وقال مجاهد بين جبلين أخرج ذلك كله ابن أبى حاتم وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن الرقيم واد قريب من أيلة وأخرج عن شعيب الجبائى أن اسم جبل أصحاب الكهف بناجلوس واسم الكهف حرم (وكلبهم) قال الحسن اسمه قطمير وقال مجاهد قطمورا وقال شعيب الجبائى حمران وقال كثير النواء كان أصفر وقال رجل يقال له عبيد أحمر أخرج ذلك كله ابن أبى حاتم إلا قول شعيب فابن جرير وفى العجائب للكرمانى قيل الرقيم اسم كلبهم قلت أخرجه ابن أبى حاتم عن أنس (فابعثوا أحدكم) هو تمليخا قاله ابن إسحق (إلى المدينة) قال مقاتل هى منبج أخرجه ابن جرير (سيقولون ثلاثة) قاله اليهود

فوجا

(وَالرُّوحُ) أي جبريل (فِيهَا) في الليلة (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) أمره (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سَلَامٌ هِيَ)

فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وإن كانت لا تسعهم دفعة واحدة كما أن الأرض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تنزل الذي يقتضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن أبي هريرة أن الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش رجلاه في تخوم الأرض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فإذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور أفواهه وإنما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل في ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد ﷺ بتلك الأفواه كلها إلى طلوع الفجر اه خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل قوله بإذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المرفوع بتنزل أي متلبسين بإذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز في من وجهان أحدهما أنها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أي تنزل من أجل كل أمر قضى إلى العام القابل والثاني أنها بمعنى الباء أي تنزل بكل أمر فهي للتعدي قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل وإنما هو متعلق بما بعده أي هي سلام من كل أمر مخوف وهذا لا يتم على هذا لأن سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وإنما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اه سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أي أراد قضاءه فيها أي أراد إظهاره للملائكة هذا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الأزلي وقوله لتلك السنة أي مما يحدث في تلك السنة أو من كل ما يقع في تلك السنة وقوله إلى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة إلى مثلها من قابل تأمل وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أي من أمر الموت والأجل والرزق وغيره وتسليمه إلى مدبرات الأمور من الملائكة وهم إسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل وعن ابن عباس أن الله يقضي الأقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها إلى أربابها ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين الروايتين انتهت وليس المراد أن تقدير الله لا يحدث إلا في تلك الليلة لأنه تعالى قدر المقادير في الأزل قبل خلق السموات والأرض بل المراد إظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخي (قوله بمعنى الباء) أي أو للتعدية كما تقدم في عبارة السمين (قوله سلام هي) فيه وجهان أحدهما أن هي ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أي الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفي التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثاني أنه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أي ليلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على أنه خبر مقدم وهي مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهي فاعل به عند الأخفش لأنه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله بإذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اه سمين وفي القرطبي أن ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أي إلى طلوع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة إلا السلامة وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة وقيل أي هي سلام أي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى وروى مرفوعا وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضها على بعض

(ويقولون خمسة) قاله النصارى قال السدي وغيره (ما يعلمهم إلا قليل) قال ابن عباس أنا من أولئك القليل وهم سبعة وفي رواية عنه وهم ثمانية أخرجهما ابن أبي حاتم وأخرج عن ابن مسعود أيضا قال أنا من القليل كانوا سبعة وسماهم ابن إسحق تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا ومرطونس وكسوطونس وسرونس وبكرنوس وبطسونس وقالوس (فائدة) ذهب أكثر العلماء على أن أصحاب الكهف كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة إلى أنهم كانوا قبله وأنه أخبر قومه خبرهم وأن يقظتهم بعد رفعه زمن الفترة وحكى ابن أبي خيثمة أنهم يبعثون في أيام عيسى إذا نزل ويحجون البيت (مع الذين يدعون ربهم) تقدم بيانهم في سورة الأنعام (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) قال خباب يعني عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وقال ابن بريدة هو عيينة أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن الربيع أنه أمية بن خلف وكذا أخرجه ابن عن ابن عباس (واضرب لهم مثلا رجلين) قال الكرماني في العجائب قيل كانا من

خبر مقدم ومبتدأ (هى مَطلع الفجرِ) بفتح اللام وكسرها إلى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه

﴿سورة لم يكن﴾

مكية أو مدنية تسع آيات.

(بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ)

(لَمْ يَكُنِ الذينَ كفرُوا مِنْ) للبيان (أهلِ الكتابِ وَالمشرِكِينَ) أي عبدة الأصنام عطف على أهل (مُنفَكّينَ) خبر يكن

فيها وقال قتادة سلام هى خير هى حتى مطلع أى إلى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أى فيفيد الحصر أى ما هى إلا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم لجملت عين السلام مبالغة اه شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه إشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدأ إلا أن يتوسع في الجار اه سمين وقيل متعلق بمحذوف وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك أى على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها) أى فهما مصدران ولغة بنى تميم وقيل المصدر بالفتح والموضع بالكسر عند أهل الحجاز اه بحر وقوله إلى وقت طلوعه يعنى أن المطلع هنا مصدر ميمى بمعنى الطلوع وقوله مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اه شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائى مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اه

﴿سورة لم يكن﴾

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اه من التفاسير روى أنس ابن مالك أن النبى ﷺ قال لأبى بن كعب إن الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا فقال أبى وسمانى لك قال النبى ﷺ نعم فبكى أبى فقرأها ﷺ عليه قال القرطبى وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم إنما قرأ النبى ﷺ على أبى ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه فى المنزلة وقيل إن أبيا كان أسرع أحدا لألفاظ رسول الله ﷺ فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله ﷺ يقرأ عليه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لأبى حيث أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقرأ عليه اه خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس وقوله أو مدنية هو قول الجمهور ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر إنزال القرآن فى ليلة القدر وقال فى السورة التى قبلها اقرأ باسم ربك ذكر هنا أن الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التى أمر بقراءتها اه بحر (قوله من للبيان)، ووجه تسمية أهل الكتاب كفارا قبل النبى ﷺ مع إيمانهم بكتابهم وتنبيهم أنهم عدلوا عن الطريق المستقيم فى التوحيد فكفروا لذلك فإن من اليهود مجسمة ويفهمون من السمع والرؤية فى حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضى كفر جميع أهل الكتاب قبل النبى ﷺ والظاهر خلافه ولذا قال الماوردى إن من تبعيضية لأن منهم من آمن اه شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة المشركين بالياء عطفا على أهل فقسم الكافرين إلى صنفين أهل كتاب ومشركين وقرئ والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اه سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من انفك الذى يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر محذوف قدره الشارح قوله عما هم عليه وقيل إنها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما أشار إليه السمين (قوله خبر يكن) أى واسمها الذين فيكن ناقصة ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين إلى صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لأنهم ولدوا على عبادة الأوثان وأهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركين عبدة الأوثان من العرب كان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث لا تنفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبى الذى هو فى التوراة والإنجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه اه بحر وفى القرطبى عن ابن عباس أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير

أهل مكة أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة زوج أم سلمة وقيل كانا أخوين فى بنى إسرائيل أحدهما مؤمن اسمه تمليخا وقيل يهوذا والآخر كافر اسمه نطروس وهما المذكوران فى سورة والصافات (وذريته) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال ولد إبليس خمسة بتر والأعور وزلنبور ومسوط وداسم ومسوط صاحب الصخب والأعور وداسم لا أدرى ما يعملان وبتر صاحب المصائب وزلنبور الذى يفرق بين الناس ويبصر الرجل عيوب غيره وأخرج ابن جرير عنه قال زلنبور صاحب الأسواق يضع رايته فى كل سوق وبتر صاحب المصائب والأعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الأخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذى إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه وإذا أكل ولم يذكر

أى زائلين عما هم عليه (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ) أى أتتهم (الْبَيِّنَةُ) أى الحجة الواضحة وهى محمد صلى الله عليه وسلم (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ) بدل من البينة

وبنو قينقاع والمشركون هم الذين كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اه (قوله أى زائلين عما هم عليه) أشار إلى أن الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم فى شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم فى أصنامهم والمعنى أنهم لم يتركوا دينهم إلا عند مجىء محمد ﷺ ويدل على ذلك قوله بعد وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال قال الأزهرى ليس هو من باب ما انفك وما برح وإنما هو من باب انفكاك الشىء عن الشىء وهو انفصاله عنه اه كرخى وفى الرازى منفكين أى عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التى هى الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضى أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند إتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضى أن كفرهم قد زال عند مجىء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الأولى والثانية مناقضة فى الظاهر والجواب عن التناقض أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الأوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد ﷺ لا ننفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبى فحكى الله ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعنى أنهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق إذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر إلا مجىء محمد الرسول اه وفى أبى السعود قوله منفكين أى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والإيمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والعزم على إنجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى إنهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم وأما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله ﷺ هل هو المذكور فى كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشىء عن الشىء أن يزايله بعد التحامه كالعظم إذا انفك من مفصله وفيه إشارة إلى كمال وكادة وعدهم أى لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على إنجازه حتى تأتيهم البينة التى كانوا جعلوا إتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق وإخلاف الوعد والتعبير عن إتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكى لا باعتبار حال الحكاية كما فى قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين أى تلت اه فتلخص من كلامه ومما قبله أن فى الآية تفسيرين الأول حمل ما كانوا عليه قبل مجىء النبى على شرعهم فى حق أهل الكتاب وعلى عبادة الأصنام فى حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذى كانوا عليه أى لم يفارقوه إلا وقت مجىء محمد وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذم لهم والتفسير الثانى أن المراد بما كانوا عليه هو إيمانهم بمحمد إذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده أيضا أن نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد إذا ظهر فى آخر الزمان كما فى الآية الأخرى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الإيمان بمحمد إذا ظهر أى لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد ولم يتركوه إلا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفى هذا المعنى توبيخ لهم ظاهر إذ كيف يؤمنون به فى الغيب قبل مجيئه ويكفرون به لما جاء ورأوا أنواره ومعجزاته تأمل (قوله بدل من البينة) أى بدل اشتمال أو بدل كل من كل على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البينة ومن الله متعلق

اسم الله أكل معه (وإذ قال موسى لفتاه) قال ابن عباس وغيره هو يوشع بن نون أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى كان أخا ليوشع (مجمع البحرين) قال قتادة هما بحر المشرق والمغرب وبحر فارس والروم وكذا قال الربيع وقال السدى الكر والرش حيث يصبان فى البحر وقال محمد بن كعب أفريقية أخرج ذلك ابن أبى حاتم (فوجدا عبداً من عبادنا) هو الخضر كما فى الصحيح وغيره واسمه بليا وقيل اليسع وقيل الياس حكاهما الكرمانى فى عجائبه (أتيا غلاما) قال شعيب الجبائى اسمه خيشور أخرجه ابن أبى حاتم (أتيا أهل قرية) قال ابن سيرين هى الأبلة وقال السدى باجروان أخرجهما ابن أبى حاتم وأخرج من طريق قتادة عن ابن عباس قال هى أبرقة قال وحدثنى رجل أنها إنطاكية وقيل هى قرطبة حكاه ابن عساكر (وكان وراءهم ملك) اسمه هدد بن بدد كما فى البخارى وقيل الجلندى حكاه ابن عساكر (أبواه مؤمنين) اسم الأب كازيرا والأم سهوا (فأردنا أن يبدلهما

أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تَفَرَّقَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ) في الإيمان به ﷺ (إلا مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ) أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء فحسده من كفر به منهم (وَمَا أُمِرُوا) في كتابيهم التوراة والإنجيل (إلا لِيَعْبُدُوا اللهَ) أي أن يعبدوه فحذفت أنْ وزيدت اللام (مُخْلِصِينَ له الدِّينَ) من الشرك (حُنَفَاءَ) مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف

برسول أو بمحذوف على أنه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعني كانت في الأصل صفة للنكرة فلما تقدمت عليها نصبت حالا وقوله فيها كتب قيمة الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الأحسن اه سمين (قوله وهو النبي محمد) وقيل جبريل اه بيضاوي (قوله مطهرة) أي مطهر أما فيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أي فتطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصرحة أو المكنية والكتب بمعنى المكتوبات في القراطيس فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وإن كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها فصح نسبة تلاوة الصحف إليه وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وإنما يقرأ بالوحي عن ظهر قلب اه من الشهاب (قوله أي يتلو مضمون ذلك) أي مضمون المكتوب في الصحف وهو القرآن لا نفس المكتوب لأنه ﷺ كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرؤه من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب في الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره إشارة إلى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الآية وجعلت الكتب في الصحف وإيضاح الجواب أن المراد بالصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن وأن المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التي هي مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اه من الكرخي (قوله فمنهم من آمن الخ) أي فلما أتتهم البينة فمنهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما أفادته الغاية قبله وإفراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اه بيضاوي وقوله على شناعة حالهم أي حال من يؤمن منهم لأنهم علموا الحق المصرح به في كتبهم وإنكارهم له أشنع من إنكار من لم يعلمه فاقتصر عليهم لأنهم أشد جرما وانه يعلم حال غيرهم بالطريق الأولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون إلا من بعد الخ (قوله وقبل مجيئه ﷺ الخ) هذا معنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا الخ) الجملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أي تفرقوا بعد مجيء البينة والحال أنهم ما أمروا بما أمروا إلا لأجل أن يعبدوا وقوله وزيدت اللام الأولى أن تكون بمعنى الباء أي إلا بأن يعبدوا الله والعبادة هي التذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد أخطأ لأن جماعة عبدوا المسيح والملائكة والأصنام وما أطاعوهم لكنها في الشرع صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم اه من أبي السعود ومخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والإخلاص أن لا يطلع على عملك إلا الله ولا تطلب منه ثوابا اه كرخي وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك واه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف اه (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أو من الضمير المستكن فيها اه سمين وفي الخطيب حنفاء أي مائلين عن الاديان كلها إلى دين الإسلام وأصل الحنف في اللغة الميل وخصه العرب بالميل إلى الخير وسموا الميل إلى الشر إلحادا والحنيف المطلق هو الذي يكون متبرئا عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع النحل إلى الاعتقادات وعن توابعها من الخطأ والنسيان إلى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات إلى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني إلى ما يعني وهو المقام الثاني من الورع وعما يجر إلى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر أحدهما إلى الحق والثاني إلى الخلق اه وفي الرازي واعلم ان

ربهما خيراً منه) قال ابن عباس أبدلا جارية ولدت نبيا وهو الذي كان بعد موسى الذي قالت له بنو اسرائيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكان اسمه شمعون وقيل كان اسمه حنة (لغلامين يتيمين) هما صريم وأصرم ابنا كاشح وامهما دنيا (وجدها تطلع على قوم) قال قتادة يقال انهم الزنج أخرجه عبد الرزاق (بين الصدفين) قال الضحاك هما من قبل أرمينية وأذربيجان أخرجه ابن أبي حاتم

كفروا به (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) إقامة (تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً

الكمال في كل شيء إنما يحصل إذا حصل الأصل والفرع معا فقوم بالغوا في الأعمال التي هي الفروع ولم يحكموا الأصول وهم اليهود والنصارى والمجوس، وقوم حصلوا الأصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر الذنب مع الإيمان والله خطأ الفريقين في هذه الآية وبين أنه لا بد من الإخلاص في قوله مخلصين ومن العمل في قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اه (قوله ويقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالإخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اه كرخي (قوله وذلك) أي الذي أمروا به من العبادات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإنما أضاف الدين إلى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وأنث القيمة رداً إلى الملة وقيل الهاء في القيمة للمبالغة كعلامة اه خازن وفي الكرخي قوله الملة القيمة أشار إلى أن القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهي بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف ولا بد من هذا التقدير لأنه إذا لم يحمل على هذا كان من إضافة الشيء إلى صفته وهي بمنزلة إضافة الشيء إلى نفسه وقال الفراء أضاف الدين إلى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين أو هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما في الإشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اه (قوله إن الذين كفروا الخ) شروع في بيان مقر الأشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود في النار وكونهم شر البرية وبدأ بأهل الكتاب لأنهم كانوا يطعنون في نبوته فجنايتهم أعظم لأنهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول إذ لا يبعد أن يكون في كفار الأمم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله في نار جهنم) خبر إن أي مشتركون في نار جهنم أي في جنس العذاب لا في نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره إن كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب لأن المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليها وأهل الكتاب يؤمنون بأكثرها كإقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة أن يزاد في عذاب من زاد كفره على عذاب غيره وقد سوى بينهم في هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن في الخبر وإنما لم يقل خالدين فيها أبداً كما قال بعد في صفة أهل الثواب لأن رحمته أزيد من غضبه فلم يتفق الخلودان في الأبدية وقوله شر البرية أفعل تفضيل أي لأنهم يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من الجهال لأن الكفر مع العلم يكون عناداً وهذا فيه تنبيه على أن وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد اه رازي (قوله أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى) لفظ من الله متعلق بخلودهم أي نحن نقدر أي نعتقد أن الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدر من الله تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمزة في الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو الأصل من برأ الله الخلق ابتداء واخترعه فبريئة فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب لأنهم خلقوا منه ومعنى القراءتين شيء واحد وهو جميع الخلق اه سمين وقيل إنه بغير همز مع التشديد مخفف من المهموز اه من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حال وقوله جنات عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وأن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد أربع جنات وأدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات اه زاده (قوله تجري من تحتها الأنهار) أي الأربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن اه (قوله خالدين فيها) عامله محذوف أي دخلوها وأعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم في جزاؤهم

قتادة وعطاء والضحاك جبريل أخرجه ابن أبي حاتم (فناداها من تحتها) قال البراء ملك قال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك جبريل وقال مجاهد والحسن عيسى أخرج ذلك ابن أبي حاتم (ورفعناه مكانا عليا) هو السماء الرابعة كما في الصحيح (ويقول الإنسان) هو أبي بن خلف وقيل الوليد ابن المغيرة وقيل أمية بن خلف (أفرأيت الذي كفر) الآيات نزلت في العاص بن وائل السهمي كما أخرجه البخاري عن خباب بن الأرت

﴿ سورة طه ﴾

(فلبثت سنين في أهل مدين) قال قتادة عشرا أخرجه ابن أبي حاتم (يوم الزينة) قال ابن عباس هو يوم عاشوراء أخرجه ابن أبي حاتم (السامري) اسمه موسى بن ظفر أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج عنه أيضا

﴿ سورة الزلزلة ﴾

مكية أو مدنية تسع آيات

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) حركت لقيام الساعة (زِلْزَالَهَا) تحريكها الشديد المناسب لعظمتها (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) كنوزها وموتاها فألقتها على

لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا له وأبدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضي الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا باضمار وقوله ذلك لمن خشي ربه أي ذلك المذكور من الاستقرار في الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن لمن خشي ربه اه سمين (قوله رضي الله عنهم) أي قبل أعمالهم فقول الشارح بطاعته أي بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمعموله أي بسبب طاعتهم له أي قبلها منهم وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه أي فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أي بسبب ثوابه الذي أعطاه لهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضا الله عنهم رضي أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت وفي الكرخي وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائي أحلكم داري أي برضائي عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدين

﴿ سورة الزلزلة ﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اه قرطبي (قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة قيل تزلزلت من شدة صوت اسرافيل حتى تكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء وفي وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الأكثرين أنها في الدنيا وهي من أشراط الساعة والثاني أنها زلزلة يوم القيامة اه خازن ويعين القول الثاني قوله وأخرجت الأرض أثقالها فإن الإخراج إنما هو في النفخة الثانية وكذا شهادتها بما وقع عليها إنما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف إنما يكون بعد الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها أي زلزلت زلزالها كله وإذا شرط وجوابه تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها مقدر أي يحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية والعامة بكسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال الزمخشري وليس في الأبنية فعلال بالفتح إلا في المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس في الأبنية فعلال يعني غالبا وإلا فقد ورد ناقة خزعال اه سمين وفي القاموس وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا اه (قوله وأخرجت الأرض أثقالها) إظهار الأرض في موضع الإضمار لزيادة التقرير أو أن إخراج الأثقال حال بعض أجزائها اه أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل وأحمال اه من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فإن في المسألة قولين قيل المراد إخراج الأموات وقيل المراد إخراج الكنوز والأول بعد النفخة الثانية والثاني في زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أمواتها تخرجهم في النفخة الثانية وقيل أثقالها كنوزها يعطيها الله قوة إخراج ذلك كله كما كان يعطيها قوة أن تخرج النبت الصغير اللطيف الطري الذي هو ألعم من الحرير اه

أنه كان من أهل كرمان ومن وجه آخر عنه من أهل باجرمان وعن قتادة كان من قرية اسمها سامرة (من أثر الرسول) هو جبريل كما أخرجه ابن أبي حاتم عن علي وابن عباس وغيرهما

﴿ سورة الأنبياء ﴾

(ومن يقل منهم إني إله) قال قتادة والضحاك هو ابليس أخرجه ابن أبي حاتم (ونضع الموازين) أخرج ابن جرير عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل (قالوا حرقوه) قيل القائل ذلك نمروذ وقيل رجل من أكراد فارس يسمى هيزال أخرجه ابن أبي حاتم (إلى الأرض التي باركنا فيها) قال السدي هي الشام أخرجه ابن أبي حاتم وقيل مكة حكاه ابن عساكر (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) قال ﷺ هم عيسى وعزير والملائكة أخرجه هكذا مختصرا ابن أبي حاتم

ظهرها (وَقَالَ الإِنسَانُ) الكافر بالبعث (مَالَهَا) إنكارا لتلك الحالة

(يَوْمَئِذٍ) بدل من إذا وجوابها (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بِأَنَّ) بسبب أن (رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) أى أمرها بذلك فى الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) ينصرفون من موقف الحساب (أَشْتَاتًا) متفرقين

(قوله الكافر بالبعث) قيد به لأنه الجاحد لها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه كرخى (قوله إنكاراً لتلك الحالة) فيه نظر لأن الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الأهوال والأحوال لا يسعه انكارها فالأولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لأنه كان يجهلها فى الدنيا لانكاره للبعث وفى البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اه وعبارة الخازن وقال الإنسان مالها أى ما لها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما فى بطنها وفى الإنسان قولان أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والمعنى أنها حين تقع لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثانى أنه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لأن المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سأل عنها اه وفى القرطبي ومعنى مالها أى ما لها زلزلت وقيل ما لها أخرجت أثقالها وهى كلمة تعجب أى لأى شىء زلزلت اه (قوله بدل من إذا) والعامل فيه هو العامل فى المبدل منه وقيل آخر مكرر على الخلاف فى العامل فى البدل ويومئذ أى يوم إذ زلزلت وأخرجت وقال الإنسان مالها اه بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر أنه تحديث وكلام حقيقى بأن يخلق الله فيها حياة وإدراكا فيشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن إحداث الله فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى إلى مفعولين الأول محذوف تقديره الثانى أخبارها ويتعدى للثانى تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله بأن ربك متعلق بتحدث والباء سببية أى بسبب إيحاء الله لها وعدى الإيحاء باللام لا بالى لمراعاة الفواصل والوحى إليها إما بالهام وإما برسول من الملائكة اه بحر وفى السمين وفى هذه اللام أوجه أحدها أنها بمعنى إلى وإنما أوثرت على إلى لموافقة الفواصل والثانى أنها على أصلها وأوحى يتعدى باللام تارة وبالى أخرى والثالث أن اللام على بابها من العلة والموحى إليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى إلى الملائكة لأجل الأرض أى لأجل ما يفعلون فيها اه وفى القاموس والطالح ضد الصالح اه (قوله بسبب أن ربك الخ) أشار إلى أن الباء سببية وهى متعلقة بتحدث (قوله بذلك) أى بالتحديث بأخبارها اه خازن (قوله فى الحديث الخ) أشار به إلى حديث جرير قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فقال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذى وصححه وكذا الحاكم وغيره اه كرخى (قوله يومئذ يصدر) إما بدل من يومئذ قبله وإما منصوب بيصدر وإما باذكر مقدراً وأشتاتا حال من الناس جمع شتيت أى متفرقين وقوله ليروا أعمالهم اللام متعلقة بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة إلى اثنين أولهما الواو التى هى نائب الفاعل وثانيهما أعمالهم أى ليروا جزاء أعمالهم اه سمين (قوله ينصرفون) أى يرجعون من موقف الحساب وعبارة الخطيب يومئذ يصدر الناس أى يرجعون من قبورهم إلى ربهم الذى كان لهم بالمرصاد ليفصل بينهم أشتاتا أى متفرقين بحسب مراتبهم فى الذوات والأحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين على قدر أعمالهم أهل الإيمان على حدة وأهل الكفر على حدة أو متفرقين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار ليروا أى ليرى الله تعالى المحسن منهم والمسىء بواسطة من يشاء من جنوده أو بغير واسطة حتى يكلم سبحانه وتعالى كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسوله ﷺ أعمالهم

من حديث أبى هريرة وأخرج عن ابن عباس قال نزلت فى عيسى ومريم وعزير (ان الأرض) قال ابن عباس أرض الجنة أخرجه ابن أبى حاتم.

﴿ سورة الحج ﴾

(ومن الناس من يجادل فى الله) قال أبو مالك نزلت فى النضر بن الحارث أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (هذان خصمان) أخرج الشيخان عن أبى ذر قال نزلت هذه الآية فى حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة (ومن يردفيه بإلحاد بظلم) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن أنيس أخرجه ابن أبى حاتم (فى أيام معلومات) قال ابن عباس أيام العشر وقال زيد بن أسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وقال ابن عمر يوم النحر ويومان بعده أخرجهما ابن أبى حاتم (عذاب يوم عقيم) قالا أبى بن كعب وسعيد بن جبير

أو النار (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) زنة نملة صغيرة (خَيْرًا يَرَهُ) ير ثوابه (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) ير جزاءه

وعكرمة يوم بدر وقال الحسن ومجاهد والضحاك يوم القيامة لا ليلة له أخرج ذلك ابن أبى حاتم ...

(سورة المؤمنون)

(وشجرة تخرج من طور سيناء) قال الربيع هى الزيتون أخرجه ابن أبى حاتم (إلى ربوة) قال أبو هريرة هى الرملة من فلسطين وقال الضحاك هى بيت المقدس وقال سعيد بن المسيب هى دمشق وقال ابن زيد هى مصر أخرج ذلك ابن أبى حاتم

(سورة النور)

(الذين جاؤا بالافك) حسان ابن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله ابن أبى وهو الذى تولى كبره كما أخرجه الشيخان وغيرهما

(سورة الفرقان)

(وأعانه عليه قوم آخرون) عنوا يهود فيما أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد وقيل جبرا مولى الحضرمى حكاه السهيلى (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) أخرج ابن أبى حاتم من طرق عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وقتادة

فيعلمون جزاءها أو صادرين عن الموقف كل إلى داره ليرى جزاء عمله ثم سبب عن ذلك قوله تعالى مفصلا للجملة التى قبله فمن يعمل الخ انتهت (قوله فآخذ ذات اليمين) أى طريق اليمين الخ (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تفصيل للواو فى قوله ليروا أعمالهم اه بيضاوى قال مقاتل نزلت فى رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول إنما أوعد الله تعالى النار على الكبائر فنزلت هذه الآية لرغبهم فى القليل من الخير يعطونه ولهذا قال ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة ولتحذرهم اليسير من الذنب ولهذا قال ﷺ له ثنة إياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية فى القرآن وأصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب الأحبار لقد أنزل على محمد ﷺ آيتان أحصتا ما فى التوراة والانجيل والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقول البيضاوى تبعا للزمخشرى عن النبى ﷺ قال من قرأ إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله رواه الثعلبى بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبى شيبة مرفوعا إذا زلزلت تعدل ربع القرآن اه خطيب وفى الخازن وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وله عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من قرأ إذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب اه (قوله أيضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عمم مع أن حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب أن معنى فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف أن يراد العموم فى كل قرينة وعليه ما رواه الواحدى عن مقاتل فمن يعمل فى الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه فى كتابه فيسوءه ذلك وروى محيى السنة والإمام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا إلا أراه الله تعالى إياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى وما قيل من أن حسنات الكافر تؤثر فى نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اه كرخى (قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير وأربع ذرات وزن خردلة اه قسطلانى وقيل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من الشعيرة اه عينى وفى الخطيب قال ابن عباس إذا وضعت يدك على الأرض ورفعتها فكل واحد مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التى ترى طائرة فى الشعاع الداخل من الكوة اه وفى بعض الأحاديث أن الذرة لا زنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين أنه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال أو على البدل من مثقال ويره فى الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الألف وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفا ووصلا فى الحرفين وباقى السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا كسائر هاء الكناية وقرأ العامة يره مبنيا للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن على وزيد بن على وغيرهم فى رواية يره مبنيا للمفعول وقرأ عكرمة يراه بالألف

بالألف إما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة وإما على توهم أن من موصولة وتحقيق هذا مذكور فى أواخر سورة يوسف اه سمين

﴿ سورة والعاديات ﴾

وفى بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو المشى بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهى عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أشار به إلى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها أى صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اه سمين وفى الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أى يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات ضبحا لأن الضبح يكون مع العدو أو على الحال أى ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشرى فيه الأوجه الثلاثة التى فى ضبحا اه وفى المختار ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها إذا عدت اه وفى القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو عدت دون التقريب اه وفى القرطبى وقال قتادة تضبح إذا عدت أى تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل إذا عدت قال ابن عباس ليس شىء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس فى هذه الحالة بقوة وإنما تضبح هذه الحيوانات إذا تغيرت حالها من فزع أو تعب اه وفى القاموس كعمت البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وما كعم به يقال له كعام ككتاب اه (قوله تورى النار) أى تخرجها من الحجارة إذا ضربتها بحوافرها فالإيراء إخراج النار وفى المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعد وفى لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالألف وذلك إذا أخرج ناره اه زاده وفى المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعها أنه يستعمل ثلاثيا لازما لا غير ورباعيا لازما ومتعديا وما فى الآية من قبيل المتعدى بدليل تفسير الشارح تأمل (قوله قدحا) منصوب على الحال فالمعنى قادحات أى صاكات بحوافرها ما يورى ويخرج النار يقال قدحت الحجر بالحجر أى صككته به اه سمين وفى القرطبى وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين إذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته والمقدحة بكسر الميم ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذى يورى النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الإغارة التى هى مباغتة العدو للنهب أو القتل أو الأسر إليها وهى حال أهلها للإيذان بأنها العمدة فى إغارة أهلها وقوله صبحا أى فى وقت الصبح وهو المعتاد فى الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أى التى تغير فى وقت الصبح يقال أغار يغير إغارة إذا باغت عدوه لنهب أو قتل أو أسر والموصوف فى الثلاثة أعنى العاديات وما بعدها هو الخيل أى والخيل العاديات فالخيل الموريات فالخيل المغيرات فالموصوف ذات واحدة وهى الخيل التى يجاهد عليها العدو من الكفار فى شرق الأرض وغربها اه سمين وفى المصباح وأغار الفرس إغارة والاسم الغارة مثل أطاع إطاعة والاسم الطاعة إذا أسرع فى العدو وأغار القوم إغارة أسرعوا فى السير اه وفى القاموس وأغار على القوم غارة وإغارة دفع عليهم الخيل وأغار الفرس اشتد عدوه فى الغارة وغيرها اه وإنما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل رباطها فى سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والأجر والغنيمة اه خازن (قوله بمكان عدوهن الخ) أعاد الضمير على المكان وإن لم يجر له ذكر لأن العدو لا بد له من

الخيل تعدو فى الغزو وتضبح (ضَبْحًا) هو صوت أجوافها إذا عدت (فَالْمُورِيَاتِ) الخيل تورى النار (قَدْحًا) بحوافرها إذا سارت فى الأرض ذات الحجارة بالليل (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها (فَأَثَرْنَ) هيجن (بِهِ) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نَقْعًا) غبارا

والسدى وغيرهم أن المراد بالظالم عقبة بن أبى معيط وهلال بن أمية بن خلف وقال عمرو بن ميمون أبى بن خلف (القرية التى أمطرت مطر السوء) أخرج ابن أبى حاتم عن عطاء قال هى قرية لوط وعن الحسن قال هى بين الشام والمدينة (وهو الذى مرج البحرين) قال الحسن بحر فارس والروم وقال سعيد بحر السماء وبحر الأرض أخرجهما ابن أبى حاتم (وكان الكافر على ربه ظهيرا) قال الشعبى هو أبو جهل أخرجه ابن أبى حاتم والله أعلم

﴿ سورة الشعراء ﴾

(لجمع السحرة) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا وعن كعب أنهم كانوا اثنى عشر ألفا وعن أبى ثمامة قال كانوا سبعة عشر ألفا وعن محمد بن كعب القرظى قال كانوا

بشدة حركتهن (فَوَسَطْنَ بِهِ) بالنقع (جَمْعًا) من العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم

لأنه فى تأويل الفعل أى
واللاتى عدون فأورين
فأغرن (إِنَّ الإِنسَانَ)
الكافر (لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)
لكفور يجحد نعمته تعالى
(وَإِنَّهُ عَلَى ذَٰلِكَ) أى
كنوده (لَشَهِيدٌ) يشهد على
نفسه بصنعه (وَإِنَّهُ لِحُبِّ
الْخَيْرِ) أى المال (لَشَدِيدٌ)
أى لشديد الحب له فيبخل به

مكان وقوله أو بذلك الوقت أى وقت الصبح أى فأثرن فى وقت الصبح غبارا وهذا أحسن من الأول لأنه مذكور بالصريح على التفسيرين فالباء من به بمعنى فى اه بحر (قوله بشدة) أى بسبب شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاءات المذكورة للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبله فإن توسيط الجمع مترتب على الإثارة المترتبة على الإغارة المترتبة على العدو اه أبو السعود وفى المصباح يقال وسطت القوم والمكان أسط وسطا من باب وعد إذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه سمى البلد المشهور بالعراق لأنه توسط الاقليم اه وفى المختار تقول جلست وسط القوم بالتسكين لأنه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لأنه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وإن لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه اه (قوله بالنقع) أى فالضمير فى به للنقع والباء للتعدية وفى السمين وفى الهاء من به أوجه أحدها أنها للصبح كما تقدم والثانى أنها للنقع أى وسطن النقع الجمع أى جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الأول هى ظرفية الثالث أن الباء للحالية أى فتوسطن ملتبسات بالنقع أى بالغبار جمعا من جموع الأعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعا على هذه الأوجه مفعول به اه لكن هذا لا يناسب حل الشارح والمناسب له جعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوى فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أى ملتبسات به جمعا من جموع الأعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته عنهم خبر فنزلت اه (قوله أى صرن وسطه) أى وسط الجمع (قوله على الاسم) أى على كل من الأسماء الثلاثة بدليل قوله أى واللاتى عدون الخ وقوله لأنه فى تأويل الفعل أى لوقوعه صلة لأل اه سمين (قوله إن الإنسان) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذى هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح بقوله يجحد نعمته تعالى عبارة الرازى لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو أمور ثلاثة أولها قوله إن الإنسان لربه لكنود ثانيها قوله وإنه على ذلك لشهيد ثالثها قوله وإنه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شروع فى تخويف الإنسان بعد تعديد قبائح أفعاله عليه فأقسم بثلاثة على ثلاثة اه (قوله أيضا إن الإنسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفى زاده أن الإنسان المراد به الجنس والمعنى أن طبع الإنسان يحمله على ذلك إلا إذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) أى لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك اه بيضاوى وفى المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اه وفى القرطبى وروى أبو أمامة الباهلى قال قال رسول الله ﷺ الكنود الذى يأكل وحده ويمنع رفده أى عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصرى الهلوع والكنود هو الذى إذا مسه الشر جزوع وإذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود والحسود وقيل هو الجهول لقدره وفى الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وإنه على ذلك) الضمير للإنسان كما يقتضيه قول الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته فى الدنيا وأنها بالقوة لأن آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا أحد احتمالين والآخر أن الضمير لله وعبارة البيضاوى وإنه على ذلك أى وإن الإنسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو أن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا اه (قوله بصنعه) أى بما صنعه وعمله والباء سببية أى يشهد على كنوده بسبب أعماله والمراد أن أعماله تدل على حاله فدلالتها هى المرادة من شهادته على كنوده تأمل (قوله لحب الخير) متعلق بلشديد واللام للتقوية والمعنى وأنه لقوى مطيق لحب الخير يقال هو شديد

ثمانين ألفا وعن السدى قال كانوا بضعة وثلاثين ألفا وعن ابن جرير كان اجتماعهم بالإسكندرية وسمى ابن إسحق رؤساءهم سابور وزوبادور وخطخط ومصفى وشمعون (فألقى موسى عصاه) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال عصا موسى اسمها ماشا وقيل نبعة حكاه فى الكشاف (لشرذمة قليلون) أخرج ابن أبى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كان أصحاب موسى سبعمائة ألف وأخرج مثله عن ابن مسعود وغيره وأخرج من طريق آخر عن ابن مسعود أنهم ستمائة ألف وسبعون ألفا وعن قتادة أنهم خمسمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وعن السدى ستمائة ألف وعشرون ألفا (أن يعلمه علماء بنى إسرائيل) أخرج ابن أبى حاتم وابن سعد عن عطية فى هذه الآية قال كانوا خمسة أسد وأسيد وابن يامين وثعلبة

(أفلا يعلم إذا بعثر) أثير وأخرج (ما في القبور) من الموتى أى بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما في الصدور) القلوب من الكفر والإيمان (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أى إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لأنه يوم المجازاة

﴿سورة القارعة﴾

لهذا الأمر أى مطيق له وقيل اللام للتعليل أى وأنه لأجل حب المال لشديد أى لبخيل اه سمين وقد أشار الجلال الثاني قال في البحر لشديد قوى حبه وقيل لبخيل بالمال إذ يقال للبخيل شديد قال الفراء ونظم الآية أن يقال وإنه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لأجل رءوس الآى وقال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل اللام في لحب لام العلة أى وإنه لأجل حب المال لبخيل أو لأنه لحب المال قوى مطيق ولحب ذمته وشكرها ضعيف اه (قوله أفلا يعلم) الهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وهذا تهديد ووعيد اه أبو السعود وقال زاده إذا في إذا بعثر لا يجوز أن تكون ظرفا ليعلم لأن الإنسان لا يراد ولا يقصد منه العلم في ذلك الوقت وإنما يراد منه وهو في الدنيا ولا يجوز أن تكون ظرفا لبعثر لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا لقوله خبير لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها ما دل عليه قوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير أى أفلا يعلم الإنسان في الدنيا أنه تعالى يجازيه إذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اه وقد أشار الشارح لهذا الإعراب بقوله أى إنا نجازيه وقت ما ذكر فأشار إلى أن إذا بمعنى الوقت وأنها معمولة للمفعول المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اه (قوله إذا بعثر ما في القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشيء واستكشافه كما تقدم في سورة الانفطار عن المختار فإن قيل لم قال ما في القبور ولم يقل من في القبور ثم قال بعد ذلك إن ربهم بهم أجيب عن الأول بأن ما في الأرض غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب أو أنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الأول ضمير غير العقلاء والضمير الثاني ضمير العقلاء (قوله وحصل ما في الصدور) أى أخرج وجمع بغاية السهولة ما في الصدور من خير وشر مما يظن مضمره أنه لا يعلمه أحد أصلا وظهر مكتوبا في صحائف الأعمال وهذا يدل على أن الإنسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها اه خطيب وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فإنه لولا تحقق البواعث والإرادات في القلوب لما حصلت أعمال الجوارح اه زاده (قوله نظرا لمعنى الإنسان) أى لأنه اسم جنس (قوله دلت على مفعول يعلم) أى المحذوف الذي هو عامل في إذا فهي مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم ويومئذ متعلقان بلخبير قدما لأجل الفاصلة والتنوين في يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم إذ بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وهو يوم القيامة اه سمين مع زيادة من أبي السعود (قوله وقت ما ذكر) أى وقت البعثرة والتحصيل وإذا ظرفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما قاله ابن جزى (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ) جواب كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم في كل زمن وإيضاحه أن معناه أن ربهم تعالى يجازيهم يومئذ على أعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة كما في قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم أى يجازيهم على ما فيها والمجازاة إنما تقع في ذلك اليوم قال الإمام دلت الآية على أنه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لأنه تعالى نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا اه كرخي (قوله لأنه يوم المجازاة) أى المرادة من كونه خبيرا فمعنى قوله لخبير أنه يجازيهم في ذلك اليوم اه

﴿سورة القارعة﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر وقت بعثرة القبور أتبعه بأهوال القيامة وبيان وقتها اه من البحر وقال الرازي لما ختم السورة المتقدمة بقوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير فكأنه قيل وما ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على أن القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية أن

وعبد ابن سلام

﴿سورة النمل﴾

(وادى النمل) قال قتادة ذكر لنا أنه واد بأرض الشام أخرجه ابن أبي حاتم (قالت نملة) قال السهيلي اسمها حرميا وقيل طاخية حكاه الزمخشري وقال صاحب القاموس اسمها عيجلوف بالجيم قال ابن عساكر حكى أن قتادة سئل عن نملة سليمان أذكر أم أنثى فأفحم وكان أبو حنيفة حاضرا فقال أنثى لقوله تعالى قالت بالتاء (وعلى والدى) هما داود وأرياء ذكره الكرماني في عجائبه (لا أرى الهدهد) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال اسم هدهد سليمان عنبر (إنى وجدت امرأة تملكهم) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال هي بلقيس بنت شراحيل وأخرج مثله عن قتادة وزاد أحد أبويها من الجن

(ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ ومابعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى (يَوْمَ) ناصبه دل عليه القارعة أى تقرع (يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحساب (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)

القارعة هى الصيحة التى يموت منها الخلائق وهى الصيحة الأولى التى تموت منها الخلائق سوى إسرافيل ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ فى الصور النفخة الثانية فيقومون وقيل القارعة هى التى تقرع الخلائق بالأهوال والافزاع أى تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك فى السموات بالانشقاق وفى الشمس والقمر بالتكوير وفى الكواكب بالانتثار وفى الجبال بالدك والنسف وفى الأرض بالطى والتبديل وهو قول الكلبى وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب والخزى وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبى لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله ثمان آيات) وفى القرطبى والبيضاوى عشر آيات وفى الخطيب إحدى عشرة آية (قوله أى القيامة) المراد بها النفخة الثانية التى تقرع القلوب أى تفزعها وكذلك تفزع الاجرام العظيمه أى تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفى المختار وقرع من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية اهـ وفى المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) أى وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدرك بها وفى كلامه إشارة إلى أن ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا مابعده من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اه كرخى (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اه شيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعنى أن الاستفهام الثانى وهو ما القارعة للتشنيع والتهويل وأما الأول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعنى أنت لا تعلم هول القارعة وشدته وفظاعته يعنى على سبيل التفصيل لأن العلم به على هذا الوجه إنما يكون فى القيامة عند المعاينة وأما فى الدنيا فعلمك به إنما هو على سبيل الاجمال تأمل أو المعنى أنت لا تعلمه من غير وحى إليك به أى لا تعلمه إلا بالوحى اه (قوله فى محل المفعول الثانى لأدرى) أى والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الأول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الثانى ولا الثالث لأنه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة أى تقرع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون الناقصة أى يكون الناس مشبهين بالفراش أو حال من فاعل يكون التامة أى يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفى تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذى يلحقهم وانتشارهم فى الأرض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلل واجابة الداعى من كل جهة والتطاير إلى النار اه سمين وعبارة أبى السعود ويوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته إلى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين أى هى يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير إلى الداعى كتطاير الفراش إلى النار أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام إلى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدرك ماهى هذا وقد قيل إن الظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أى تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد بعد أن ينبت شعره اه قارى وقال فى القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه أو إذا انسلخ من الألوان وصار إلى الحمرة وشىء شبه البعوض ولا يعض لضعفه اهـ وقال فى البحر غوغاء الجراد صغيره الذى ينتشر فى الأرض وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة فى الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الإنسان عند

سماعها

وأخرج عن زهير بن محمد قال هى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان وأمها فارعة الجنية وأخرج عن ابن جريج قال بلقيس بنت ذى سرع وأمها بلعة وقال ابن عساكر قيل اسم أبيها أيشرح وقيل أملى شرح وقيل أمها بلقة وقيل بلغمة وقيل بلعمة وقيل رواحة (قالت يا أيها الملأ أفتونى) أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة أن أهل مشورتها كانوا ثلثمائة واثنى عشر رجلا (فلما جاء سليمان) اسم الجائى منذر ذكره الكرمانى فى عجائبه (قال عفريت من الجن) اسمه كوزن أخرجه ابن أبى حاتم عن شعيب الجبائى ويزيد بن رومان (قال الذى عنده علم من الكتاب) قال ابن

مَنْ ثقلتْ مَوَازِينُه) بأن رجحت حسناته على سيئاته (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) فى الجنة أى ذات رضا بأن يرضاها أى مرضية له (وَأَمَّامَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بأن رجحت سيئاته على

سماعها اه وفى القرطبي وقال فى آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لاوجه له فيتحير فى كل وجه ثم يكونون كالجراد لأن لها وجها تقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اه وفى المصباح قال أبو عبيدة الجراد أول مايكون سروة فإذا تحرك فهودبى قبل أن ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال وبه سمى الغوغاء من الناس وقال الفارابى الغوغاء شبه البعوض لأنه يعض ويؤذى اه وفى القاموس وسرت الجرادة باضت اه وفى المصباح الدبى وزان عصا الجراد يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) أى بعد أن تنفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح فى سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اه شيخنا ونصه وهى تمر مر السحاب المطر إذا ضربته الريح أى تسير بسيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثوراً اه (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبي كالصوف الذى ينفش باليد اه وهى أنسب باللغة فإن النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفى القاموس النفش تشعيث الشىء بأصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسر أولها أى الخشبة التى يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف ونديف اه (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل لأحوال الناس فى ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أى أعماله التى توزن وفى الشهاب قوله موازينه يحتمل أنه جمع موزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها اه وقوله وأما من خفت موازينه أى حسناته بسبب ثقل سيئاته وبقى قسم ثالث غير مذكور فى الآية وهو من استوت حسناته وسيئاته وفى المناوى فمن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السيئات فهو فى الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فيحاسب حسابا يسيراً ومن رجحت سيئاته على حسناته أى بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب اه وتقدم لهذا البحث مزيد بسط فى سورة الأعراف اه (قوله فهو فى عيشة) أى حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسيراً باللازم اه وعبارة الخطيب فهو فى عيشة راضية أى فى حياة يتقلب فيها قال البقاعى ولعله ألحقها بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم أنها على حالة واحدة فى الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لأن أمه أو مسكنه جنة عالية اه وفى المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب سار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا بوزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز إذا جمعتها على الأصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلا تقلب فى الجمع همزة وإن جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لأن الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعائشة مهموزة ولا تقل عيشة اه (قوله أى ذات رضا) أى على أنها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله أى مرضية لأن المرضية ذات رضا وفى نسخة أو مرضية فهو إشارة إلى أنه إسناد مجازى أو استعارة مكنية وتخييلية أو هى بمعنى المفعول على التجوز فى الكلمة نفسها اه شهاب (قوله بأن رجحت سيئاته على حسناته) فإن قلت كيف قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية مع أن أكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لايدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها إلى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اه كرخى وسمى المسكن إما لأن الأصل فى السكون

عباس وقتادة هو آصف ابن برخيا كاتبه وقال زهير بن محمد هو رجل من الإنس يقال له ذو النور وقال مجاهد اسمه أسطوم وقال ابن لهيعة هو الخضر أخرجها كلها ابن أبى حاتم وقيل هو جبريل وقيل هو ملك أيد الله به سليمان وقيل هو ضبه أبو القبيلة وقيل رجل زاهد اسمه مليخا حكاه الكرمانى فى عجائبه وقيل اسمه بلخ حكاه ابن عساكر (وكان فى المدينة تسعة رهط) أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال أسماؤهم رعمى ورعيم وهرمى وهربم وداب وصواب ورياب ومسطع وقدار بن سالف عاقر الناقة وقد نظمهم بعضهم فى بيتين فقال :

رباب وغنم والهذيل ومصدع عمير سبيط عاصم وقدار
وسمعان رهط الماكرين بصالح ألا أن عدوان النفوس جوار
هكذا نقلته من خط الشيخ جمال الدين بن هشام وأسماء آبائهم على الترتيب مهرع وغنم وعبد رب ومهرج وكردة

حسناته (فأمه) فسكنه (هاوية * وما أدراك ماهيه) أى ما هاوية هى (نار حامية) شديدة
الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

﴿ سورة التكاثر ﴾

مكية ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر) التفاخر بالأموال والأولاد والرجال

وصدقة ومخزمة ومسافع وصبنى (رب هذه البلدة) قال ابن عباس يعنى مكة أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة القصص ﴾

(فالتقطه آل فرعون) اسم الملتقط طابوت وقيل امرأة فرعون وقيل ابنته أخرج ذلك ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن الجيلى (وقالت امرأة فرعون) اسمها آسية بنت مزاحم أخرجه ابن أبى حاتم عن عبد الله بن عمر (أم موسى) يوخانذ بنت بصير بن لاوى وقيل ياوخا وقيل بارخت (وقالت لأخته) قال ابن عساكر اسمها مريم وقيل كلثوم (ودخل المدينة) هى منف من أرض مصر أخرجه ابن أبى حاتم والسدى (على حين غفلة) قال ابن عباس وابن جبير وقتادة نصف النهار أخرج ذلك ابن أبى حاتم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما بين المغرب والعشاء (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الاسرائيلى هو

الأمهات اه خازن قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالأم لأن أهلها يأوون إليها كما يأوى الولد إلى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد مهواها روى أن أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا اه (قوله فسكنه) أى مأواه فهو من قبيل زيد أسد شبهت النار للعصاة بالأم لكونها تهوى بهم فتضمهم إلى نفسها كما تضم الأم الأولاد إليها اهزاده وفسر البيضاوى الهاوية بالنار والهاوية من أسمائها اه شيخنا وعبارة الخطيب فأمه هاوية أى نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوى فيها نازلا فهو فى عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الأم ثانيا دليلا على حذفها أولا والهاوية اسم من أسماء جهنم وهى المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هى كلمة عربية كان الرجل إذا وقع فى أمر شديد يقال هوت أمه وقيل أراد أم رأسه يعنى أنهم يهوون فى النار على رءوسهم وإلى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اه والهاوية هى آخر الطبقات السبع اه (وقوله ماهيه) مبتدأ وخبر سادان مسد المفعول الثانى لأدراك والكاف المفعول الأول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونار خبر مبتدأ محذوف أى هى نار اه سمين (قوله وفى قراءة تحذف وصلا) أى وتثبت وقفا اه

﴿ سورة التكاثر ﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال ألهاكم التكاثر اه كازورنى وفى البيضاوى مانصه عن النبى ﷺ من قرأ ألهاكم التكاثر يحاسبه الله بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية اه وفى زكريا عليه مانصه قوله من قرأ الخ موضوع إلا آخره فرواه الحاكم والبيهقى بلفظ ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر اه (قوله ألهاكم التكاثر) أى التباهى بكثرة الأموال والتكاثر التفاخر فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا واعلم أن التفاخر إنما يكون بإثبات السعادة من شخص لنفسه وأنواع السعادة ثلاثة فاحداها فى النفس والثانية فى البدن والثالثة فيما يتصل بالبدن من خارج أما التى فى النفس فهى العلوم والأخلاق الفاضلة وأما التى فى البدن فهى الصحة والكمال وأما التى تحل بالبدن من خارج فقسمان أحدهما ضرورى وهو المال والجاه والثانى غير ضرورى وهو الأقرباء والأحباب وإنما رجع مافى المرتبة الثالثة للبدن بدليل أنه إذا تألم عضو من أعضائه فإنه يجعل المال والجاه فداء له إذا علمت هذا فالعاقل ينبغى له أن يكون ساعيا فى تقديم الأهم على المهم لا متشاغلا عن الطاعة فالتكاثر والتفاعل مذموم والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر فى السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للإنسان أن يفتخر بطاعته وحسن أخلاقه إذا كان يظن أى غيره يقتدى به والألف واللام فى التكاثر ليست للاستغراق بل للمعهود السابق وهو التكاثر فى الدنيا ولذاتها وعلائقها فإنه الذى يمنع عن طاعة الله وعبوديته وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره فيكون المعنى ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ولا يقال إن الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره لأنا نقول إن الموتى يرتحلون من القبور إلى مكان الحساب اه رازى (قوله عن طاعة الله) لم يذكره فى الآية لأن المطلق أبلغ فى الذم أى ألهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك اه رازى (قوله والرجال) أى بالانتساب إلى الرجال وقوله حتى زرتم عطف على قوله ألهاكم وهو غاية فيه وقوله ردع أى عن التكاثر أى ليس الأمر كما

(حتى زرتم المقابر) بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرا (كلا)

ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) أي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء

توهم هؤلاء من أن السعادة الحقيقية تكون بالأموال والأولاد والرجال اه شيخنا (قوله حتى زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهي المحل الذي تدفن فيه الأموات اه شيخنا وفي المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور وزوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضا وزوار وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة والزيارة في العرف قصد المزور إكراما له واستئناسا به اه (قوله أو عددتم الموتى) معطوف على متم فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان وعبارة البيضاوي حتى زرتم المقابر أي حتى إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه وفي الكرخي قوله أو عددتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الأحياء إلى ذكر الأموات تفاخرا وإنما كان تهكما لأن زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة فحاصل الوجهين راجع إلى أن المراد بالزيارة إما الانتقال إلى الموت أو الانتقال من الذكر إلى الذكر اه (قوله ردع) أي عن التشاغل عن الطاعة (قوله كلا سوف تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكرير تأكيد للردع والرد عليهم وثم دالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول ونقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما لأجل تغاير المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم في الأفعال الثلاثة لأن الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اه سمين وقوله ونقل عن علي الخ إلى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزع ثم في القبر فقوله عند النزع راجع لتعلمون الأول وقوله ثم في القبر راجع لتعلمون الثاني وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى حقا وجعل الأولين للردع والزجر وجرى غيره على التسوية بين الثلاثة وفي القرطبي وقيل إن كلا في المواضع الثلاثة بمعنى ألا قاله ابن أبي حاتم وقال الفراء هي بمعنى حقا في المواضع الثلاثة وقيل هي للردع والزجر في المواضع الثلاثة اه بتصرف (قوله سوء عاقبة تفاخركم) بيان لمفعول العلم وقوله عند النزع أي الموت (قوله أي علما يقينا) أشار بهذا إلى أن إضافة العلم إلى اليقين من إضافة الموصوف إلى صفته وفي السمين وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فأضيف الموصوف إلى صفته وقيل لا حاجة إلى ذلك لأن العلم يكون يقينا وغير يقين فأضيف إليه إضافة العام للخاص وهذا يدل على أن اليقين أخص اه وفي الرازي اليقين هو الموت أو البعث لأنهما إذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى الإنسان معه وبعده في القبر وفي الآخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه وفي أبي السعود أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم وقوله ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) أي وليس جوابا للو لأنه محقق الوقوع فلا يعلق والرؤية هنا بصرية فلذلك تعدت إلى مفعول واحد وقوله وحذف منه لام الفعل وهي الياء وقوله وعينه وهي الهمزة أما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لأن أصله لترأيون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم ألقيت حركة الهمزة التي هي

السامري والقبطي اسمه قانون حكاه الزمخشري (وجاء رجل من أقصى المدينة) قال الضحاك هو مؤمن آل فرعون وقال شعيب الجبائي اسمه شمعون وقال ابن إسحق سمعان أخرجهما ابن أبي حاتم قال السهيلي وسمعان أصح ما قيل فيه وقال الدارقطني لا يعرف شمعان بالمعجمة إلا مؤمن آل فرعون وفي تاريخ الطبراني أن اسمه حبير وقيل حبيب وقيل حزقيل (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) هما ليا وصفوريا وهي التي نكحها أخرجه ابن جرير عن شعيب الجبائي قال وقيل شرفا وأبوهما شعيب عند الأكثر أخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس أنه بلغه أن شعيبا هو الذي قص عليه موسى القصص وأخرج عن الحسن قال يقولون شعيب ولكنه سيد الماء يومئذ وأخرج عن أبي عبيدة قال هو ثيرون ابن أخي شعيب وأخرج ابن جرير

(ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصدر لأن رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسألن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذ به فى الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك

﴿سورة والعصر﴾

مكية أو مدنية ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب

عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التى هى للتوكيد لحذفت نون الرفع لتوالى الأمثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لأنها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اه كرخى وقوله على الراء وهى فاء الكلمة (قوله تأكيد) أى أو الأول قبل دخولهم الجحيم والثانى بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الأول من رؤية العين والثانى من رؤية القلب اه كرخى (قوله عين اليقين) إن قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لأنهم فى المرة الأولى رأوا لهبا لا غير وفى المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أى يرون لهبها وعذابها ألا ترى أن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أى يرون نفسها لا لهبها وعذابها اه رازى (قوله لأن رأى وعاين بمعنى واحد) أى فعين اليقين مفعول مطلق ملاق لترون فى المعنى اه شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح وفى زاده على البيضاوى وانتصاب عين اليقين على أنه صفة مصدر لترونها أى لترونها رؤية هى عين اليقين وصفت الرؤية التى هى سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة اه (قوله ثم لتسألن) الأظهر أن الخطاب للكفار لأن الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى وقيل هو عام فى حق المؤمن والكافر فعن أنس أنه لما نزلت الآية قام رجل أعرابى محتاج فقال هل على من النعيم شىء فقال له رسول الله ﷺ الظل والنعلان والماء البارد والأولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لأنه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لأنه شكر وأطاع اه رازى وفى القرطبى قال الماوردى هذا السؤال يعم المؤمن والكافر إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اه (قوله عن النعيم) أى جميع أنواع النعيم وأفراده فأل للاستغراق اه شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والأشجار والأخبية التى تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الإنسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافية والسؤال إنما هو عن الزائد على ما لا بد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق أن السؤال يعم المؤمن والكافر وأنه عن جميع النعم سواء كانت النعم مما لا بد منه أولا والسؤال إنما هو فى موقف الحساب وثم للترتيب الاخبارى لا المعنوى لأن السؤال قبل رؤية الجحيم اه رازى

﴿سورة والعصر﴾

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه إن الإنسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لأن فيه عبرة الناظر أى من حيث تصرف الأحوال وتبدلها والدلالة على الصانع رواه زيد بن أسلم اه كرخى وفى الرازى أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولأن بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعنى ثم ثبتت السعادة فى اللحة الأخيرة من العمر بقيت فى الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الأشياء حياتك فى تلك اللحة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه إنما الخاسر والمعيب الإنسان وقوله أو ما بعد الزوال إلى الغروب فأقسم فى حق الخاسر بالعصر كما أقسم فى حق الرابح بالضحى فكأنه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارك فى البقية بالتوبة وقوله أو صلاة العصر أى فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لأنها الصلاة الوسطى ولأنه يحصل بها ختم طاعات النهار

عن ابن عباس أن اسمه يثربى (ثم تولى إلى الظل) هو ظل سمرة أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود (فأغرقناهم فى اليم) قيل هو بحر يسمى أسافا من وراء مصر حكاه ابن عساكر (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف) قائل ذلك الحرث بن عامر بن نوفل أخرجه النسائى عن ابن عباس (أفمن وعدناه) الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال نزلت فى حمزة وأبى جهل (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة) أخرج الدينورى فى المجالسة عن خيثمة قال قرأت فى الانجيل ان مفاتيح كنوز قارون وقر ستين بغلا كل مفتاح منها على قدر أصبع لكل مفتاح منها كنز (لرادك إلى معاد) قال مجاهد والضحاك يعنى مكة وقال نعيم القارى بيت المقدس وقال ابن عباس وغيره القيامة ذكره ابن أبى حاتم

أوصلاة العصر (إن الإنسان) الجنس (لفي خسر) في تجارته (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا في خسران (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالحق) أي الإيمان (وتواصوا)

وقيل العصر الزمن المختص به وبأمته أي والعصر الذي أنت فيه فأقسم بمكانه ﷺ في قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره في قوله لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وأقسم بعصره هنا فكأنه قال وعصرك وبلدك وعمرك فأقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى اهـ من الرازي (قوله إن الإنسان لفي خسر) أي لفي خسران ونقصان قيل أراد بالإنسان جنس الإنسان وذلك لأن الإنسان لا ينفك عن خسران لأن الخسران هو تضييع عمره وذلك لأن كل ساعة تمر من عمر الإنسان إما أن تكون تلك الساعة في طاعة أو معصية فان كانت في معصية فهو الخسران البين الظاهر وإن كانت في طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الأفضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك أنه لا ينفك أحد من خسران وقيل إن سعادة الإنسان في طلب الآخرة وحبها والإعراض عن الدنيا ثم إن الأسباب الداعية إلى حب الآخرة خفية والأسباب الداعية إلى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين في طلبها فكانوا في خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالإنسان الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين وقيل أراد أن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع إلا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم فهي مثل قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اهـ خازن والألف واللام في الإنسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتنكير في الخسر يفيد التعظيم أي إن الإنسان لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه إلا الله فقد جعل الإنسان مغمورا في الخسر للمبالغة وأنه أحاط به من كل جانب لأن كل ساعة تمر بالإنسان فإن كانت مصروفة إلى المعصية فلا شك في الخسران وإن كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وإن كانت مشغولة بالطاعات فهي غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم لأن الكلام ثم في أحوال البدن وهنا في أحوال النفس اهـ رازي (قوله لفي خسر) أي لفي غبن وقال الأخفش لفي هلكة وقال الفراء لفي عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرا وقال زيد بن علي لفي شر وقيل لفي نقص والمعنى متقارب اهـ قرطبي وفي المصباح خسر في تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اهـ (قوله وعملوا الصالحات) وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي فحكم بالخسران على جميع الناس إلا من كان آتيا بهذه الأشياء الأربعة وهي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فهذه الأمور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الإيمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اهـ رازي والحاصل أن كل ما مضى من عمر الإنسان في طاعة الله فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك اهـ خازن (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار به إلى أن تواصوا فعل ماض لا أمر ويؤخذ منه أن الوصية هي التقديم إلى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية أي متصلة النبات يقال قدمت اليه بكذا إذا أمرته قبل الحاجة إلى الفعل اهـ كرخي (قوله أي الإيمان) أي الثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب أي الأمر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة اهـ (قوله وتواصوا

(أحسب الناس أن يتركوا) هم المأذيون على الإسلام بمكة منهم عمار بن ياسر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) الآية قائل ذلك الوليد بن المغيرة حكاه المهدي (هذه القرية) هي سذوم

﴿سورة الروم﴾

(في أدنى الأرض) قال ابن عباس في طرف الشام وقال مجاهد في الجزيرة أقرب أرض الروم إلى فارس أخرج ذلك ابن أبي حاتم (في بضع سنين) هي تسع سنين فيما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود وسبع فيما أخرجه الترمذي من حديث نيار الأسلمي

﴿سورة لقمان﴾

(ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال ابن عباس نزلت في النضر بن الحرث أخرجه ابن جرير (وألقى في الأرض رواسي) قال ابن عباس هي الجبال الشامخات من أوتاد الأرض وهي سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودي ولبنان وطور سينين وثبير وطور سيناء أخرجه ابن جرير (وإذ قال لقمان لابنه) اسم الابن ثاران وقيل أنعم وقيل مشكم ﴿سورة السجدة﴾

بالصبر) على الطاعة وعن المعصية ﴿سورة الهمزة﴾ مكية أو مدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة) أي كثير الهمز واللمز أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة

بالصبر) كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتناء به أو لأن الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضى به الله تعالى والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله فإن المراد بالصبر ليس بمجرد حبس النفس عما تتوق إليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالقبول والرضا به ظاهراً وباطناً اه كرخي (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اه

﴿سورة الهمزة﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما قال إن الإنسان لفي خسر بين في هذه حال الخاسرين ومآلهم اه بحر (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أي شدة الشر اه أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أي كلمة يطلب بها العذاب ويدعى بها ويسأل فعلى هذا يكون المعنى اللهم ألحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة إنشائية وقوله أو واد في جهنم وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بأن هذا الوادي لكل همزة أي ثابت ومعدله وويل على هذا علم فهو معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة في الوصف وقد اطرد أن بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أي المكثرة لمأخذ الاشتقاق وإذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين إذا كان ملعونا للناس يكثرون لعنه اه زاده وفي السمين والعامة على فتح ميميهما على أن المراد الشخص الذي يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون بالسكون وهو الذي يهمز ويلمز أي يأتي بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتي بما يضحك منه وهو مطرد أعني أن فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اه وفي المختار الهمز كاللمز وزناً ومعنى وبابه ضرب اه وفيه أيضاً اللمز العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر اه (قوله أي كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون العيب للبرىء فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال ﷺ شر عباد الله المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل واللمزة الذي يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وحاصل هذه الأقاويل يرجع إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه وأصل الهمز الكسر وأصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر لأعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لأنه خلق ثابت في جبلتهم والذي دل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذي يفعل الضحك كثيراً حتى صار عادة له اه خطيب (قوله أي الغيبة) تفسير لهما على بعض الأقوال فعلى هذا يكون الثاني تأكيداً لفظياً للأول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اه (قوله وغيرهما) كالأخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجميل بن معمر اه خازن وفي الكشاف ويجوز أن يكون السبب خاصاً والوعيد عاماً ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جارياً مجرى التعريض بالوارد فيه فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه اه وهو قول الأكثرين قال مجاهد

(ملك الموت) أخرج أبو الشيخ عن وهب أن اسمه عزرائيل (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي ليلى والسدي أنها نزلت في علي والوليد ابن عقبة وأخرجه الواحدي عن ابن عباس (الأرض الجرز) قال ابن عباس أرض اليمن والشام أخرجه ابن أبي حاتم. وقال قوم هي مصر

﴿سورة الأحزاب﴾

(إذ جاءتكم جنود) هم الاحزاب أبو سفيان وأصحابه وقريظة وعيينة بن بدر أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد (فأرسلنا عليهم ريحا) هي الصبا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وجنوداً لم تروها) قال مجاهد هي الملائكة أخرجه ابن أبي حاتم (إذ جاءوكم من فوقكم) قال مجاهد عيينة بن بدر من نجد (ومن أسفل منكم) أبو سفيان ومن معه وقريظة أخرجه ابن أبي حاتم (وإذ يقول المنافقون) سمى السدي منهم قشير بن معتب

وغيرهما (الذِي جَمَعَ) بالتخفيف والتشديد (مالا وَعَدَّدَهُ) أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يَحْسَبُ) لجهله (أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) جعله خالدا لا يموت (كلا) ردع (لَيُنْبَذَنَّ) جواب قسم محذوف أى ليطرحن (فِي الْحُطَمَةِ) التى تحطم كل ما ألقى فيها (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ) المسعرة (الَّتِي تَطَّلِعُ) تشرف (عَلَى الْأَفْئِدَةِ) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مُؤْصَدَةٌ) بالهمز وبالواو بدله مطبقة فى

ليست خاصة بأحد بل هى شاملة لكل من كانت هذه صفته اه كرخى (قوله الذى جمع مالا) تعليل لماقبله اه شيخنا أو هو بدل من كل اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدد ميمه نظر للمبالغة والتكثير ولموافقة عدده فى التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدمه اه سمين وقال الرازى الفرق أن التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا ولم يجمعه فى يوم واحد ولا فى يومين ولا فى شهر ولا فى شهرين وأن التخفيف لا يفيد ذلك ونكر مالا للتعظيم أى مالا بلغ فى الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اه (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الأولى وهو أيضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبى بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا وعدد ذلك المال أى وجمع عدده أى أحصاه والثانى أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أى وجمع عدد المال أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده إلا أنه شذ فى إظهاره كما شذ فى قوله ء إنى أجود لأقوام وإن ضنوا ه أى بخلوا اه سمين (قوله وجعله عدة) هكذا فى النسخ ولعل الواو بمعنى أو لأنهما قولان فى التفاسير وعبارة الخازن أى أحصاه فهو مأخوذ من العد وقيل هو من العدة أى استعده وجعله ذخيرة وعونا له انتهت وعبارة البيضاوى جعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده بفك الإدغام اه (قوله عدة) بالضم أى معدا ومدخرا لحوادث الدهر أى مصائبه النازلة على الناس اه سمين وفى المصباح والعدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما أعددته من المال والسلاح وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفة غرف وأعددته إعدادا هيأته وأحضرته اه (قوله يحسب أن ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا فى جواب سؤال كأنه قيل ما باله يجمع المال ويهتم به ويجوز أن يكون حالا من فاعل جمع وأخلده ماض معناه المضارع أى يخلده اه سمين أى يظن لجهله أن ماله يخلده أى يوصله إلى رتبة الخلود فى الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من ظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذى أخلد صاحبه فى النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه اه خطيب وفى المختار الخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلده تخليدا اه (قوله ردع) أى له عن حسبانه أى ليس كما يظن أن المال يخلده أى لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اه شهاب وقيل كلا معناها حقا اه خطيب (قوله التى تحطم) أى تكسر ففى الحطمة مماثلة لعمله لفظا ومعنى لأنها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كما فيها اه شهاب وفى المختار حطمه من باب ضرب أى كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلتقم اه (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان أنها ليست من الأمور التى تدركها العقول اه أبو السعود (قوله نار الله) الإضافة فيه للتفخيم أى هى النار التى لا تخمد أبدا والموقدة بأمره أو بقدرته اه رازى وفى الخطيب الموقدة أى التى وجب وتحتم إيقادها اه (قوله المسعرة) فى المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع قرئ وإذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اه ويقال أسعرتها إسعارا أى أوقدتها اه مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التى تطلع على الافئدة) أى تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف ما فى الجسد وأشده تألما بأدنى أذى يمسه أو لأنه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة اه أبو السعود (قوله وألمها) أى القلوب أى تألمها أشد من تألم غيرها من بقية أعضاء البدن وفى

أخرجه ابن أبى حاتم وفى تفسير ابن جرير عن ابن عباس هو معتب ابن قشير الأنصارى (وإذ قالت طائفة منهم) قال السدى هم عبد الله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن أبى حاتم (ويستأذن فريق) قال السدى هما رجلان من بنى حارثة أبو عرابة بن أوس وأوس بن قيظى أخرجه ابن أبى حاتم (من المؤمنين رجال) نزلت فى أنس بن النضر وأصحابه كما أخرجه مسلم وغيره عن أنس بن مالك (من قضى نحبه) أخرج الترمذى عن معاوية أن النبى ﷺ قال طلحة ممن قضى نحبه (الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) قال مجاهد قريظة أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة الفيل ﴾

مكية خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ألم تر) استفهام تعجيب أى اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه

(وأرضا لم تطئوها) قال السدى هي خيبر فتحت بعد بني قريظة وقال قتادة كنا نحدث أنها مكة وقال الحسن هي أرض الروم وفارس أخرج ذلك ابن أبي حاتم يا أيها النبي قل لأزواجك قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وكانت تحته صفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق أخرجه ابن أبي حاتم (أهل البيت) أخرج الترمذي حديثاً أنها لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وحسنا وحسينا وعليا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة قال عكرمة من شاء باهلته أنها نزلت فيهن (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الآية نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخيها كا

الكرخي قوله وألمها أشد من ألم غيرها للطفها أشار به إلى أن في تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها أو أن تخصيصها بالذكر لأنها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم أن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه أى فهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقا جديداً أى فترجع تأكلهم وهكذا اه (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا إلى أن قوله في عمد صفة لمؤصدة أو أنه خبر آخر عن إن وفي السمين قوله في عمد قرأ الأخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروى عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفي عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم أى موثقين وأن يكون خبراً لمبتدأ مضمر أى هم في عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعني فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذى ذكره السيوطي في سورة الرعد وقيل في بمعنى الباء أى مؤصدة بعمد من حديد والمعنى أن أبواب جهنم أغلقت عليهم ممدودة على أبوابها عمد تشديداً في الإغلاق اه ابن جرى وفي القرطبي في عمد ممددة الفاء بمعنى الباء أى مؤصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهي في قراءته بعمد ممددة وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ثم إن الله تعالى يبعث إليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الأطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يبعثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيراً وشهيقاً فذلك قوله تعالى إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس إن العمد الممدة أغلال في أعناقهم وقيل قيود في أرجلهم قال أبو صالح وقال القشيري والمعظم على أن العمد أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار تشد تلك الأطباق بالأوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عمد أى في سلاسل وأغلال مطولة وهي أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم في عمد ممددة أى في عذابها وآلامها يضربون بها وقيل المعنى في دهر ممدود أى لا انقطاع له والله أعلم اه

﴿ سورة الفيل ﴾

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله ﷺ وهو وإن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اه بيضاوى وقوله وهو وإن لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه قوله ألم تر مع أن الأصل في الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع أنه لم يشاهد وتقرير الجواب أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلاء للمشاهد والعيان اه زاده وحذفت الألف من تر للجازم وكيف معلقة للرؤية وهي منصوبة بفعل بعدها اه سمين وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام في المغني أى فعل فعل الخ وأما نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لأن فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدت مسد مفعولي تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها فيل يقال له محمود وهو الذى برك وضرب في رأسه وإنما وحده لأنه نسبهم إلى الفيل الأعظم الذى كان يقال له محمود وقيل إنما وحده موافقة لرءوس الآى اه خازن وقيل كان معه ثمانية عشر

فيلا وقيل ألف فيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الأشرم قال الطيبي وسمي الأشرم لأن أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخي وأبرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لأنه ملك اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كما في شرح المواهب اه شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع في بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي ﷺ كان بعث أبرهة أميراً على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هناك ثم إنه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لحج بيت الله عز وجل فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب إلى النجاشي إني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف إليها حج العرب فسمع به مالك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل إليها فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال من اجترأ علي فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذي قلت فحلف أبرهة عند الملك ليسيرن إلى الكعبة ثم يهدمها فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به إليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا إلى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال لأبرهة يا أيها الملك استبقني فإن بقائي خير لك من قتلي فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم سار حتى إذا دنا من بلاد خثعم خرج إليه نفيل ابن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل أيها الملك إني دليل بأرض العرب فاستبقاه وخرج معه يدله حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن مغيث في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك إنما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه أبا رغال مولى لهم فخرج حتى إذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الأسود إليه أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم إن أبرهة أرسل حناطة الحميري إلى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به إليه أخبره أني لم آت لقتال إنما جئت لأهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فأتى عبد المطلب فقال له إن الملك أرسلني إليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه وإنما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا يد أن ندفعه عما جاء له فإن هذا بيت الله الحرام وبيت إبراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فإن يمنعه فهو بيته وحرمه وإن يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا بدفعه قوة قال فانطلق معي إلى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث إلى أنيس سائس الفيل فإنه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم حظوتك ومنزلتك عنده قال فأرسل إلى أنيس فأتاه فقال له إن هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رءوس الجبال وقد أصاب الملك له مائتي بعير فإن استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فإنه صديق لي أحب ما وصل إليه من الخير فدخل أنيس على أبرهة فقال أيها الملك

أبرهة ملك اليمن وجيشه

بنى بصنعاء كنيسة

أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد (الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) هو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) هي زينب بنت جحش (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي) أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت التي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم أخرجه عن عروة بلفظ كان يقال ان خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن وأخرج عن محمد بن كعب وغيره أن ميمونة بنت الحرث هي التي وهبت نفسها وحكى الكرماني أنها زينب أم المساكين امرأة من الأنصار وقيل أم شريك بنت الحرث (ترجي من تشاء منهن) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن رزين مولى شقيق بن سلمة قال كان ممن أرجى ميمونة وجويرية وأم حبيبة وصفية وسودة وكان ممن آوى عائشة وأم سلمة وزينب وحفصة وأخرج عن ابن شهاب قال هذا أمر أباحه الله لنبيه ولم نعلم أنه أرجى منهن شيئا وهذا على أن ضمير منهن عائد لأمهات المؤمنين وهو الذي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس وأخرج عن الشعبي قال كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن منهن أم شريك (قل لأزواجك

وبناتك) تقدمت الأزواج وأما البنات ففاطمة وزينب زوج أبي العاص ورقية وأم كلثوم زوجتا عثمان (وحملها الإنسان) قال ابن عباس هو آدم أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة سبأ ﴾

(غدوها شهر ورواحها شهر) قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيبيت ببابل أخرجه عبد الرزاق (وأسلنا له عين القطر) قال قتادة كانت بأرض اليمن قال السدى سيلت له ثلاثة أيام أخرجه ابن أبي حاتم (دابة الأرض) قال ابن عباس هي الأرضة أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني الأرض مصدر أرضت الخشبة فهي مأروضة والدابة آرضة والجمع أرضة كالكفرة والفجرة (لسبأ في مساكنهم) قال سفيان هي باليمن أخرجه ابن أبي حاتم (ومزقناهم كل ممزق) قال الشعبي أما غسان منهم فلحقوا بالشام وأما الأنصار فلحقوا بيثرب وأما خزاعة فلحقوا بتهامة أخرجه ابن أبي حاتم (قالوا ماذا قال ربكم) الملائكة (قالوا الحق) أول من يقوله جبريل فيتبعونه كما أخرجه ابن جرير من حديث نواس بن سمعان

﴿ سورة فاطر ﴾

(ويوم القيامة) أخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن الفضل الحراني قال أرسل الحجاج إلى من

هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رءوس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك إلى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي إلى الملك أن يرد على مائتي بعير أصابها فقال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت إلى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك قال عبد المطلب أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه مني قال فأنت وذاك فأمر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رءوس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الأفيال اثنى عشر فيلا فأقبل نفيل إلى الفيل الأعظم ثم أخذ باذنه وقال له ابرك محمودا وارجع رشيدا فانك ببلد الله الحرام فبرك فبعثوه فضربوه بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجنه تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى قدامه ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى الشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه إلى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البحر إلى آخر ما في القصة فأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا وأما الفيلة الأخر فشجعوا فحصبوا أي رموا بالحصباء وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتى بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الأمور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك من الرأي فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصعد بنا إلى حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد إلى مائة من الابل فقلدها نعلا واجعلها لله ثم ابثها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود إن لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا أبيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها قد دارت على رءوسنا ثم قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا بتهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال أشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد أقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى إذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رءوسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها ثم انها رجعت من حيث جاءت اهـ (قوله أيضا بنى اصنعاء كنيسة) وكان قد بناها بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل اليمن في بنائها ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيه صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وآبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها القليس لأن الناظر إليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره إليها لارتفاعها اهـ

من شرح المواهب (قوله ليصرف إليها الحجاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها لحجوها سنين ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا فى هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل) أى من العرب فاستغفل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ما تقدم وقوله بالعذرة وزان كلمة الخرء ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اه مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أى فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الأصح وقال جماعة بوادى محسر بين مزدلفة ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة فى جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت إصابته بداء غير الحجارة اه من الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أى مكرهم وسعيهم واحتيالهم قال الشهاب وإنما سماه كيداً مع أن الكيد قصد المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لأن سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفى فسمى كيدا لذلك فتدبر اه وقوله أى جعل أشار به إلى أن المضارع بمعنى الماضى لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على ألم يجعل لأن الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اه زاده وقوله طيراً الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اه سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيراً من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنها طير من السماء والأرض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيراً خضرا خرجت من البحر لها رءوس كرءوس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضى الله عنها هى أشبه شىء بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمراً وسوداً وقيل إنها العنقاء المغرب التى تضرب بها الأمثال اه قرطبى ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت اه خازن (قوله أبابيل) نعت لطيرا لأنه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطيرا ومن سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صيروا المفعول الأول الهاء اه سمين قال الشهاب شبه تقطع أوصالهم بالعصف المأكول وناسب إهلاكهم بالحجارة لأنهم أرادوا هدم الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبى أبابيل أى مجتمعة وقيل متتابعة بعضها فى أثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجىء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود وابن زيد والأخفش وقال النحاس وهذه الأقوال متفقة وحقيقة المعنى أنها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان أى يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الإبل اه (قوله قيل لا واحد له) أى من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) لغة فى العجل وهو ولد البقرة كما فى المختار والمسموع من تقرير المشايخ أنه بضم كل من أوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم نر فى كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت فى شرح المواهب ما نصه وقيل واحده إبول بكسر الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو كسنور اه وعلى هذا فعجول بهذا الضبط أى بكسر أوله وفتح ثانيه المشدد وسكون ثالثه كسنور تأمل (قوله طين مطبوخ) أى مخرق كالآجر وكان طبخه بنار جهنم وهى من الحجارة التى أرسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر إذا وقع على أحدهم نفط جلده وكان ذلك أول الجدرى ولم يكن الجدرى موجوداً قبل ذلك اليوم اه قرطبى وعن ابن عباس أنه رأى من تلك الحجارة عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى اه خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اه قرطبى وقوله وداسته صوابه وراثته أى ألقته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبى أى أكلته الدواب فرمت به

قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه فى قوله (أَلَمْ يَجْعَلْ) أى جعل (كَيْدَهُمْ) فى هدم الكعبة (فِي تَضْلِيلٍ) خسار وهلاك (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده أبول أو إبال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ) طين مطبوخ (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أى أهلكهم الله تعالى كل واحد

عكرمة يسأله عن يوم القيامة من الدنيا هو أم من الآخرة فقال صدر ذلك اليوم من الدنيا وآخره من الآخرة (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) فسر فى حديث مرفوع بالستين أخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس وله شواهد من حديث أبى هريرة فى الصحيح وأخرجه ابن جرير من طريق عن ابن عباس موقوفا وأخرج من وجه آخر عنه أنه أربعون سنة (وجاءكم النذير) هو محمد ﷺ ﴿سورة يس﴾ (أصحاب القرية) انطاكية أخرجه ابن أبى حاتم (إذ أرسلنا

ويصل إلى الأرض وكان هذا عام مولد النبي ﷺ

﴿سورة قريش﴾

مكية أو مدنية أربع آيات

(بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ)

لِإِيلافِ قُرَيشٍ إِيلافِهِم

اليهم اثنين) هما شمعون ويوحنا أخرجه ابن أبي حاتم عن شعيب [illegible] ى واسم الثالث يونس وأخرج عن كعب ووهب أن الثلاثة صادق وصدوق وشلوم وأخرج ابن سعد عن ابن عباس أن الثالث الذى عزز به شمعون (وجاء من أقصى المدينة رجل) قال ابن عباس هو حبيب النجار أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عنه وعن قتادة وكعب ووهب وغيرهم وأخرج عن عمر بن الحكم أنه كان اسكافا وعن السدى أنه كان قصابا (لمستقر لها) أخرج الأئمة الخمسة عن أبي ذر سألت النبي ﷺ عن قول الله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش (أو لم ير الإنسان) نزلت فى العاصى بن وائل كما أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد وقال عكرمة والسدى فى أبي بن خلف وأخرج عن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس فى عبد الله بن أبي وقيل أمية بن خلف حكاه ابن عساكر

من أسفل اهـ وعبارة الخازن يعنى كزرع وتين أكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت أجزاؤه اهـ ولم يقل لجعلهم كروث لما فى لفظ الروث من الهجنة والشناعة اهـ شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) يتأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذى يحمله يدرك ويفهم أن هذا الفلان بخصوصه حتى لا يرميه إلا فوقه وإذا كان كذلك فهل كان إدراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة أو بمجرد الهام يحرر (قوله يخرق البيضة) أى بيضة الحديد التى على رأس الرجل ويخرق الرجل بأن ينزل من دماغه ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذى هو راكبه اهـ ولذلك هلكت جميع الفيلة التى كانت معه إلا كبيرها وهو محمود فانه نجا لما وقع منه من الفعل الجميل اهـ من شرح المواهب (قوله عام مولد النبي ﷺ) أى قبل مولده بخمسين يوما اهـ قرطبي وهذا هو القول الأصح فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته ﷺ بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اهـ خازن وقيل غير ذلك

﴿سورة قريش﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول الضحاك والكلبى اهـ قرطبي والأول أصح اهـ خازن (قوله لإيلاف قريش) فى متعلق هذه الآية أوجه أحدها أنه ما فى السورة قبلها من قوله لجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشرى وهذا بمنزلة التضمين فى الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقا لا يصح إلا به وهما فى مصحف أبى سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما فى الركعة الثانية من المغرب وقرأ فى الأولى بسورة والتين اهـ وإلى هذا ذهب أبو الحسن الاخفش إلا أن الحوفى قال ورد هذا القول جماعة بأنه لو كان كذلك لكان لإيلاف بعض سورة ألم تر وفى اجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك الثانى أنه مضمر تقديره فعلنا ذلك أى إهلاك أصحاب الفيل لإيلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الثالث أنه قوله فليعبدوا وإنما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم فإنها أظهر نعمه عليهم قاله الزمخشرى وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر لإلاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لإيلاف بياء قبلها وأجمع الكل على إثبات الياء فى الثانى وهو إيلافهم ومن غريب ما اتفق فى هذين الحرفين أن القراء اختلفوا فى سقوط الياء وثبوتها فى الأول مع اتفاق المصاحف على إثباتها خطا واتفقوا على إثبات الياء فى الثانى مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الأثر والرواية لا مجرد الخط فأما قراءة ابن عامر ففيها وجهان أحدهما أنها مصدر لألف ثلاثيا يقال ألفته نحو كتبته كتابا ويقال ألفته إلفا وإلافا وقد جمع الشاعر بينهما فى قوله زعمتم أن أخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف والثانى أنه مصدر آلف رباعيا بزنة أكرم يقال آلفته أولفه إيلافا وقرأ عاصم فى رواية إئلافهم بهمزتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة وهى شاذة لأنه يجب فى مثله إبدال الثانية حرفا مجانسا كإيمان وروى عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت على أنه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشذ من الأولى ونقل أبو البقاء أشذ منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها أنه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالألف فى أأنذرتهم وقرأ أبو حفص لإلف قريش بزنة حمل وقد تقدم لأنه مصدر لألف كقوله . لهم إلف وليس لكم إلاف . وعنه أيضا وعن ابن كثير إلفهم وعنه أيضا وعن ابن عامر إلافهم مثل كتابهم وعنه أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام

وذلك أنه لما أبدل الثانية حذف الأولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الأمر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الأمر وهي لغية وقريش اسم لقبيلة اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظى ولذلك اتصل بضمير ما أضيف إليه الأول وقيل هو بدل لأنه أطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اه سمين قال الشهاب لما فيه من الابهام فى المبدل منه ثم التبيين فى البدل اه (قوله رحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله أى لأن ألفوا رحلة الأصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه أفرد لأمن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التى هى الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اه سمين وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك إخوته فكان هاشم يؤالف إلى الشام وعبد شمس إلى الحبشة والمطلب إلى اليمن ونوفل إلى فارس وكانت تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بجاه هؤلاء الاخوة أى بعهودهم التى أخذوها بالأمان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحى اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أى الانتقال وأما بالضم فهو الشىء الذى يرتحل إليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم اه (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشى دون من لم يلده النضر وإن ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشى وأن ولده النضر فوقع الوفاق على أن بنى فهر قرشيون وعلى أن بنى كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف فى بنى النضر وبنى مالك وفهر هو الجد الحادى عشر من أجداده ﷺ والنضر هو الثالث عشر ويسمى فهر قريشا أيضا وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك ابن النضر بن كنانة إلى آخر النسب الشريف اه من المواهب واختلف فى اشتقاقهم على أوجه أحدها أنه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم :

أبونا قريش كان يدعى مجمعا ۞ به جمع الله القبائل من فهر

والثانى أنه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أى اكتسب الثالث أنه من التفتيش يقال قرش يقرش عنى أى فتش وكانت قريش يفتشون على ذوى الخلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر :

أيها الشامت المقرش عنا ۞ عند عمرو فهل له إبقاء

وقد سأل معاوية بن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ثم قريش إما أن يكون مصغر آمن ثلاثى نحو القرش وأجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه فى معد وثقيف وقريش وكنانة هذه للاحياء أكثر وإن جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لإيلاف الخ) وإنما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم فإنها أظهر نعمه عليهم اه سمين والمعنى لتأليف الله لهم أى لتحبيبه لهم الرحلتين أى لجعلهم آلفين ومحبين لها مسترزقين بهما لتيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين أنها فى جواب شرط مقدر (قوله أى من أجله) أى الجوع أى فمن تعليلية أى أنعم عليهم وأطعمهم لإزالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أى بالتجارة فيهما وبإزالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف وقيل هى بدلية وهذا ببركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب

تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ) إلى اليمن (وَ) رحلة (الصَّيْفِ) إلى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فَلْيَعْبُدُوا) تعلق به لإيلاف والفاء زائدة (رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) أى من أجله (وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة

﴿ سورة الصافات ﴾

والصافات الآية أخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود أن المراد بالثلاثة الملائكة (قال قائل منهم إنى كان لى قرين) قال السدى هما شريكان فى بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى أنهما يهوذا ونطروس (فبشرناه بغلام حليم) إلى آخر القصة فيه قولان مشهوران اسمعيل أو إسحق وقد أفردت فى ذلك تأليفا ضمنته حجج كل من القولين (بذبح) هو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج عن الحسن أن اسمه جرير (آل ياسين) هو محمد وآله أقاربه المؤمنون من بنى هاشم والمطلب وقيل كل مؤمن تقى وقيل ياسين كتاب من كتب الله فهو كقولك آل القرآن حكاه الكرمانى فى عجائبه

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (أَرَأَيْتَ الذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) بالجزاء والحساب أى هل عرفته إن لم تعرفه (فَذَلِكَ) بتقدير هو بعد الفاء (الذِى يَدُعُّ اليَتِيمَ) أى يدفعه بعنف عن حقه (وَلَا يَحُضُّ) نفسه ولا غيره (عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ) أى إطعامه نزلت فى العاص ابن وائل أو الوليد بن المغيرة (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) غافلون يؤخرونها عن

(فالتقمه الحوت) قال قتادة يقال له لخم أخرجه ابن أبى حاتم (فنبذناه بالعراء) قال جعفر بشاطئ دجلة أخرجه ابن أبى حاتم وقيل بأرض اليمن حكاه ابن كثير (إلى مائة ألف أو يزيدون) فى حديث مرفوع يزيدون عشرين ألفاً أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أبى بن كعب وأخرج عن ابن عباس ثلاثين ألفاً وفى رواية أربعين ألفاً

﴿ سورة ص ﴾

(وانطلق الملأ منهم) قال مجاهد أى عقبة بن أبى معيط زاد السدى وأبو جهل والعاصى بن وائل والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث أخرجهما ابن أبى حاتم (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) قال محمد بن كعب يعنى ملة عيسى عليه السلام

وقيل إن من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذى أطعمهم من جوع أى من بعد جوع بحمل الميرة إليهم من البلاد فى البر والبحر وقيل فى معنى الآية إنهم لما كذبوا محمدا ﷺ دعا عليهم فقال اللهم اجعلها سنينا كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فإنا مؤمنون فدعا رسول الله ﷺ وأخصبت البلاد وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد فى رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد ﷺ وبالإسلام اه (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

﴿ سورة الماعون ﴾

وتسمى سورة الدين اه خطيب ومناسبتها لما قبلها أنه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اه بحر (قوله أو نصفها ونصفها) أى نصفها الأول مكى ونصفها الثانى مدنى وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الأول بمكة فى العاص بن وائل ونصفها الثانى بالمدينة فى عبد الله بن أبى بن سلول المنافق اه (قوله أى هل عرفته) فسر به أرأيت لجعله بمعنى عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفى أرأيت هذه وجهان أحدهما أنها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال أبصرت المكذب والثانى أنها بمعنى أخبرنى فتتعدى لاثنين فقدره الحوفى أليس مستحقا العذاب وقدره الزمخشرى من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اه (قوله إن لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله إن طلبت علمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا قرنت بها الفاء الواقعة فى جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذى يدع اليتيم) كأبى جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبى سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل اه بيضاوى ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم فى سورة النساء أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون إنما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اه قرطبى ودع من باب رد كما فى المختار (قوله نزلت فى العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت فى أبى جهل وقيل فى عمرو ابن عائذ المخزومى وقيل فى رجل من المنافقين وقيل فى أبى سفيان اه خازن (قوله فويل للمصلين) ويل مبتدأ والمصلين خبره والباء للسببية أى أن الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة أى إذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم أو جعل المصلين قائما مقام ضمير الذى يكذب وهو وإن كان مفردا فإن معناه الجمع لأن المراد به الجنس ولا شك أن الظاهر من الكلام أن السورة كلها فى وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمراءاة ومنع الخير اه سمين (قوله الذين هم) يجوز أن يكون مرفوع المحل وأن يكون منصوبه وأن يكون مجروره تابعاً نعتاً أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثانى إلا أنه يحتمل أن يكون تابعاً للمصلين وأن يكون تابعاً للموصول وقوله يراءون كيقاتلون ومعنى المراءاة أن المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيهما واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اه

وقتها (الذين هم يراءون) في الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون)

وقال مجاهد ملة قريش أخرجها ابن أبي حاتم وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) قال قتادة قال ذلك أبو جهل أخرجه ابن أبي حاتم من حديث أنس وقال عطاء النضر بن الحرث أخرجه عبد ابن حميد (وهل أتاك نبأ الخصم) هما ملكان أخرجه ابن أبي حاتم من حديث أنس بن مالك مرفوعا بسند ضعيف ومن حديث ابن عباس موقوفا وسماهما جبريل وميكائيل (الصافنات الجياد) أخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم التيمي أنها عشرون ألف فرس (وألقينا على كرسيه جسداً) قال ابن عباس هو الشيطان وقال قتادة إنه مارد يقال له أسيد وأخرج من طريق علي عن ابن عباس أنه صخر الجني وعن السدي أنه شيطان اسمه حقيق وروى عبد الرزاق عن مجاهد أن اسمه آصف وروى ابن جرير عنه أن اسمه أصر (إني مسني الشيطان) قال نوف البكالي الشيطان الذي مس أيوب اسمه مبسوط أخرجه ابن أبي حاتم (وقالوا مالنا لا نرى رجالا) قائل ذلك أبو جهل وسمى من الرجال عمار وبلال وصهيب وخباب أخرج ذلك ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد

﴿ سورة الزمر ﴾

(والذي جاء بالصدق) قال

سمين وقوله عن صلاتهم إنما عبر بعن دون في لأن صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للأنبياء لأن المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها إلا السهو فيها اه شيخنا (قوله يؤخرونها عن وقتها) أي ثم لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد أنه إذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة وفي الشهاب على البيضاوي فإن قلت محصل تفسيره أنهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة أهل الصلاة أو أن المصلي في وقت صلاة لا ينافي أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أي التي هي جديرة بأن تضاف إليهم لوجوبها عليهم وإيجابها لأجل مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها اه عبارة الخازن روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال إضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية إذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراءون وقال تعالى في وصف المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس وقيل ساه عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين إن صلوها صلوها رياء وإن فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن إذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر إلا من المنافق الذي يعتقد أنه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني أنه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمنين اه (قوله الذين هم يراءون) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان والمرائي يظهر الأعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس برياء اه خازن (قوله ويمنعون) متعد لمفعولين أولهما محذوف أي يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المفعول الأول للعلم به اه شيخنا روي عن علي أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روي عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد ابن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لأنه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة الحقيرة فإن البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج إليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اه خازن وفي السمين والماعون فيه وجهان أحدهما أنه فاعول من المعن

كالإبرة والفأس والقدر والقصعة

﴿سورة الكوثر﴾ مكية أو مدنية ثلاث آيات

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ) يا محمد (الْكَوْثَرَ) هو نهر فى الجنة هو حوضه ترد عليه

وهو الشيء القليل يقال مال معن أى قليل قاله قطرب والثانى إنه اسم مفعول من أعانه يعينه والأصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمى مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الأولى ألفا فوزنه الآن معفول اه وفى المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اه (قوله كالابرة والفأس الخ) أى وكالدلو والمقدحة والمغرفة والملح وغير ذلك اه شيخنا وفى المصباح الفأس أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس مثل فلس وأفلس وفلوس اه ويقال فأسه يفأسه من باب منع إذا ضربه بالفأس اه من القاموس والله أعلم

﴿ سورة الكوثر ﴾

وتسمى سورة النحر اه خطيب (قوله مكية) أى فى قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اه خازن (قوله إنا أعطيناك الكوثر) أى قضينا لك به وخصصناك فهو لك ولأمتك من قبل وجودك وإن لم تستول عليه وتتصرف فيه إلا فى القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل وفى الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل شيء كثير العدد أو كثير فى القدر والخطر كوثرا اه وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة فى المفرط الكثرة اه وفى الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أى إنا أعطيناك الخير الكوثر أى المفرط فى الكثرة اه (قوله هو نهر فى الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا فى الكثرة قال رسول الله ﷺ الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح اه بحروفه القرطبي اختلف أهل التأويل فى الكوثر الذى اعطيه النبى ﷺ على ستة عشر قولا الاول أنه نهر فى الجنة رواه البخارى عن أنس والترمذى أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ الكوثر نهر فى الجنة الثانى أنه حوض النبى ﷺ فى الموقف قاله عطاء الثالث أن الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الإسلام حكاه المغيرة السادس تيسير القرآن وتخفيف الشريعة قاله الحسن بن المفضل السابع هو كثرة الأصحاب والأمة والأتباع قاله أبو بكر ابن عياش ويمان بن اياب الثامن أنه رفعة الذكر حكاه الماوردى التاسع أنه نور فى قلبك دلك على وقطعك عما سواى وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الإجابة لدعوتك حكاه الثعلبي وهو الحادى عشر والثانى عشر قال هلال بن يساف هو لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل الفقه فى الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الأمور وهو الخامس عشر قلت وأصح هذه الأقوال الأول والثانى لأنه ثابت عن النبى ﷺ نصا فى الكوثر اه (قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لأنهما قولان مذكوران فى التفاسير كما عرفت ﴿تنبيه﴾ ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن حوض النبى ﷺ إنما هو بعد الصراط والصحيح أن للنبى ﷺ حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر فى كلام العرب الخير الكثير وقال أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة وحكى عن بعض السلف من أهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال وروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال أى والذى نفسى بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لأنه لا يسلم من الصراط إلا المؤمنون فلا

قتادة هو النبى ﷺ وقال السدى جبريل (وصدق به) هو النبى ﷺ أخرجهما ابن أبى حاتم (أليس الله بكاف عبده) قال السدى هو محمد ﷺ أخرجه ابن أبى حاتم (إلا من شاء الله) قال كعب الاحبار هم اثنا عشر جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وحملة العرش ثمانية أخرجه ابن أبى حاتم وورد ذلك فى حديث أنس مرفوعا أخرجه الفريابى

﴿ سورة غافر ﴾

(وقال رجل مؤمن من آل فرعون) أخرج ابن أبى حاتم عن السدى انه ابن عم فرعون وتقدم الخلاف فى اسمه فى سورة القصص (ويوم يقوم الاشهاد) قال زيد بن أسلم هم النبيون والملائكة والمؤمنون وقال السدى الملائكة فقط أخرجهما ابن أبى حاتم

﴿ سورة فصلت ﴾

(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) قيل ان قائلها أبو جهل ذكره ابن عساكر (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) قال على بن أبى طالب هما ابليس وابن

وجود

أمته أو الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك (إن شانئك) أي مبغضك (هو الأبتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم

وجود للكفار هناك حتى يذادوا لأنهم قد سقطوا في جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده في الأرض المبدلة على مسامتة هذه الأقطار أو في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الأرض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القابسي والصحيح أن الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم اه من تذكرة القرطبي (قوله أو الكوثر الخير الكثير) إنما وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اه شيخنا (قوله ونحوه) كالحكمة وكثرة أتباعه وأمته والعلم والإسلام والنصر على الأعداء وإظهاره على الأديان وكثرة الفتوحات في زمنه وبعده إلى يوم القيامة اه خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر أن يقول لنا فانتقل إلى الاسم المظهر على طريق الالتفات لأنه يوجب عظمة ومهابة اه رازي (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية وقيل صل أمر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكية اه شيخنا وفي الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلي وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع مزدلفة وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر وعن علي أن معناه أن يرفع يديه في التكبير إلى نحره وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره أن يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره اه (قوله وانحر) أمر من النحر وهو في الإبل بمنزلة الذبح في البقر والغنم اه سمين (قوله إن شانئك أي مبغضك) في المصباح شنئته كسمعه ومنعه شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضه والفاعل شانئ في المذكر وشانئة في المؤنث وشنئت بالأمر اعترفت به اه (قوله هو الأبتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والأبتر خبره والجملة خبر إن وأن يكون فصلا وقال أبو البقاء أو توكيدا وهو غلط منه لأن المظهر لا يؤكد بالمضمر والأبتر هو الذي لا عقب له وهو في الأصل الشيء المقطوع من بتره أي قطعه وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أباتر بضم الهمزة أي قاطع رحمه وبتره هو بالكسر انقطع ذنبه اه سمين (قوله أو المنقطع العقب) أي النسل وفي المصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أي ليس له نسل اه (قوله سمى النبي ﷺ أبتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اه قرطبي فلما قال هذه المقالة نزل قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر أي عوضناه عن مصيبتك بالقاسم اه من شرح المواهب وفي المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والأبتر المقطوع الذنب وبابه طرب والأبتر أيضا الذي لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر اه (قوله عند موت ابنه القاسم) وهو أول مولود ولد له ﷺ قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سن التمييز ومات قبل المبعث وقيل توفي في الإسلام وهو أول من مات من ولده ﷺ اه مواهب وقوله وهو أول مولود الخ يعني على أحد القولين والآخر أن الأول هو زينب بدليل قوله فيما بعد وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف وإنما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولا وعند ابن إسحق إنها ولدت سنة ثلاثين من مولده ﷺ وأدركت الإسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة اه وقوله أيهما ولد أولا فقال

آدم الذي قتل أخاه أخرجه ابن أبي حاتم (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله) قال الحسن هو النبي ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم

﴿سورة الشورى﴾

(يهب لمن يشاء إناثا) قال البغوي كلوط عليه السلام (ويهب لمن يشاء الذكور) قال كإبراهيم عليه السلام لم تولد له أنثى (أو يزوجهم ذكرانا وإناثا) قال كمحمد ﷺ (ويجعل من يشاء عقيما) قال كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام

﴿سورة الزخرف﴾

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) قال الضحاك عن ابن عباس يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي من مكة ومسعود ابن عمرو بن عبد الله الثقفي من الطائف أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن قتادة وعروة عن ابن مسعود ومن طريق العوفي عن ابن عباس حبيب بن عمرو بن عثمان الثقفي وأخرج عن مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي

(سورة الكافرون) مكية أو مدنية ست آيات نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي ﷺ تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ) فى الحال (مَا تَعْبُدُونَ) من الأصنام

الزبير بن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبدالله وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبدالله وكان يقال له الطيب والطاهر قال هذا هو الصحيح وغيره تخليط اه شارح

(سورة الكافرون)

وتسمى أيضاً سورة المعابدة والإخلاص لأنها فى إخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله أحد فى إخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما ويقال لها ولسورة الإخلاص المقشقشتان أى المبرئتان من النفاق اه خطيب وفى الترمذى من حديث أنس أنها تعدل ثلث القرآن وفى كتاب الرد لابن الأنبارى عن أنس أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الأشجعى أن رجلا قال للنبى ﷺ أوصنى فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك أخرجه أبو بكر الأنبارى وغيره وقال ابن عباس ليس فى القرآن أشد غيظا لإبليس منها لأنها توحيد وبراءة من الشرك اه قرطبي وفى الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الأمر والنهى وكل واحد منهما ينقسم إلى ما يتعلق بعمل القلوب وإلى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهى عن عبادة غير الله تعالى وهى من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اه (قوله مكية) أى فى قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية أى فى أحد قولى ابن عباس وقتادة والضحاك اه خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبي ذكر ابن إسحق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها أن الوليد ابن المغيرة والعاصى بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت فى أمرنا كله فإن كان الذى جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذى بأيدينا خيراً مما بيدك كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت وفى المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضاً الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشير معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين قاله الأصمعى ونقله ابن فارس أيضاً ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون اه (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى أنه لا يتأتى منهم الإيمان أبداً اه أبو السعود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ما فى هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما أنها بمعنى الذى فإن كان المراد بها الأصنام فى الأولى والثالثة فالأمر واضح لأنهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء وإذا أريد بها البارى تعالى كما فى الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أولى العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتى أى مثل عبادتى وقال أبو مسلم ما فى الأوليين بمعنى الذى والمقصود المعبود وما فى الآخريين مصدرية أى لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتى المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال أنها كلها بمعنى الذى أو مصدرية أو الأوليان بمعنى الذى والأخريان مصدريتان ولقائل أن يقول لو قيل بأن الأولى والثالثة بمعنى الذى والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على أولى العلم وهو مقتضى قول من يمنع وقوعها على أولى العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار فى هذه السورة للتأكيد أم لا وإذا لم

من الطائف (أليس لى ملك مصر) قال مجاهد الإسكندرية أخرجه ابن أبى حاتم (ولما ضرب ابن مريم مثلا) الضارب عبدالله بن الزبعرى

(سورة الدخان)

(إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) قال عكرمة فى ليلة القدر أخرجه ابن أبى حاتم وقيل ليلة النصف من شعبان حكاه ابن عساكر (طعام الأثيم) قال سعيد بن جبير هو أبو جهل أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الأحقاف)

(وشهد شاهد من بنى إسرائيل) هو عبدالله بن سلام أخرجه الطبرانى من حديث عوف ابن مالك الأشجعى بسند صحيح وأخرجه ابن أبى حاتم عن سعد بن أبى وقاص ومن طريق العوفى عن ابن عباس وقاله مجاهد وعكرمة وآخرون (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه) قال ابن عساكر قيل قال ذلك بنو عامر وغطفان والسابقون أسلم وغفار وجهينة ومزينة وقيل قاله مشركو قريش حين أسلمت غفار وقيل المراد

يكن

(وَلا أَنتمُ عابدُونَ) فى الحال (مَا أَعْبُدُ) وهو الله تعالى وحده

يكن للتأكيد فبأى طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولابد من إيراد أقوالهم فى ذلك فقال جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد تأكيد لقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين فى سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفى الحديث فلا آذن ثم لا آذن إنما فاطمة بضعة منى وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الإخبار بموافاتهم على الكفر وانهم لا يسلمون أبداً وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الأخفش لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد فى المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون فى المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر اه وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى عبادته لما يعبدون بزمان هذا مما لا يصح وفى الأسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمته عنه وهو كون ما التى فى الأولين بمعنى الذى والتى فى الأخريين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث إن التكرار إنما هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن ويبقى المستقبل منتظراً ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أى أبداً ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثانى حتما عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى الترديد فى هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشرى لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لأن لا لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهى ولا أنا عابد ما عبدتم أى وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى ما عهد منى قط عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الإسلام ولا أنتم عابدون ما أعبد أى وما عبدتم فى وقت ما أنا على عبادته قال الشيخ والذى اختاره فى هذه الجملة أنه نفى عبادته فى المستقبل لأن الغالب فى لا أن تنفى المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك إذ حتم الله موافاتهم على الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الأصنام ما قابل الكلام بما فى قوله ما أعبد وإن كان المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ فى الانفراد وهذا على مذهب من يقول إن ما لا تقع على آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج إلى الاعتذار بالتقابل اه سمين ملخصا وفى القرطبى وقيل هذا أى التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجرى على هذا أبدا سنة وسنة فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أى أن هذا لا يكون أبدا وقال ابن عباس قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطأ عقبك أى نمشى خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فإن لم تفعل فنحن نعرض إليك خصلة واحدة هى لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد إلهك سنة ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجرى على هذا أبداً سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار فى لا أعبد ما تعبدون لأن القوم كرروا مقالهم مرة بعد مرة والله أعلم اه (قوله فى الرابعة ما أعبد) إنما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم فى الثالثة لأنهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة

(وَلا أَنَا عابِدٌ) فى الاستقبال (مَا عَبَدْتُمْ وَلا أَنتُمْ عابِدُونَ) فى الاستقبال (مَا أَعْبُدُ)

بالسابقين بلال وعمار وصهيب (والذى قال لوالديه أف لكما) قال السدى نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وأبيه أبى بكر وأمه رومان أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج مثله عن ابن جريج وأخرج مجاهد أنه عبد الله ابن أبى بكر وأنكرت ذلك عائشة كما أخرجه البخارى منها وقالت نزلت فى فلان ابن فلان كذا فى الصحيح مكنيا (قالوا هذا عارض) قال ذلك بكر بن معاوية مع قوم ذكره ابن عساكر عن ابن جريج (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال هم جن نصيبين وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة من أهل نصيبين ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال كانوا تسعة وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال الجن الذين صرفوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم من الموصل وكان أشرافهم من نصيبين وعن زر بن حبيش قال كانوا تسعة أحدهم زوبعة وعن مجاهد أنهم كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين حسى ومسى وشاطر وماصر والأردوابان والأجعم وذكر السهيلى أن

علم الله منهم أنهم لا يؤمنون وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولي دين) الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

الأصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اه أبو السعود وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف في الأصول والراجح أنه كان يعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكي مع شرح هذا المفسر مسألة اختلفوا هل كان المصطفى ﷺ متعبداً أي مكلفا قبل النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت في تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب إليه فقيل هو نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت أنه شرع من غير تعيين النبي هذه أقوال مرجعها التاريخ والمختار كما قاله كثير الوقف تأصيلا من النفي والإثبات وتفريعها على الإثبات عن تعيين قول من أقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لأن له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا بالتعبد به قبل النبوة اه (قوله علم الله منهم أنهم لا يؤمنون) أي فأخبر نبيه بذلك وأمره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد الذي هو نفي لإسلامهم وتيئيس منه مع أنه مبعوث لهدايتهم ومع أنه كان حريصا على إيمانهم والجواب أن هذا في حق قوم علم الله أنهم لا يؤمنون أبداً فأخبر نبيه بأن يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله وإطلاق ما على الله) أي في الثانية والرابعة وأما في الأولى والثالثة فهي واقعة على الأصنام وقوله على وجه المقابلة أي المشاكلة والقول بالمقابلة إنما يظهر على مذهب من يقول إن ما لا تقع على آحاد أولي العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده إلى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اه بيضاوي فهو تأكيد لمجموع الجمل الأربع وفي السمين أتى بهاتين الجملتين الإثباتيتين بعد جمل منفية لأنه لما كان الأهم انتفاءه عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة فلما تحقق النفي رجع إلى خطابهم بقوله لكم دينكم ولي دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالأمر بالقتال اه وفي أبي السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون ولقوله ولا أنا عابد ما عبدتم كما أن قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى أن دينكم الذي هو الإشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه إلى الحصول لي أيضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به أمانيكم الفارغة فإن ذلك من المحالات وأن ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه إلى الحصول لكم أيضا لأنكم علقتموه بالمحال الذي هو عبادتي لآلهتكم أو استلامي إياها ولأن ما وعدتموه عين الإشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر أفراد حتما ويجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولي ديني لا دينكم كما في قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لي نافع وهشام وحفص والبزي بخلاف عنه وسكنها الباقون وحذف ياء الإضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القراء وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الإشارة للآية الأخيرة وفي القرطبي وكان هذا قبل الأمر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شيء لأنها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولي جزاء ديني وسمى دينهم دينا لأنهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولي جزائي لأن الدين الجزاء اه وفي الكرخي قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب فهي منسوخة بآية السيف وقال القاضي ولي دين الذي أنا عليه لا أرفضه فليس فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) أي لأنها من آيات الزوائد فيراعى فيه اتباع رسم المصحف وهي

ابن دريد ذكر منهم خمسة شاصر وماصر وسمي وماني والأحقب قال وذكر يحيى ابن سلام وغيره قصة عمر بن جابر وقصة سرق وقصة زوبعة قال فإن كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه واستدرك عليه ابن عساكر ما تقدم عن مجاهد قال فإذا ضم إليهم زوبعة وسرق وكان الأحقب لقبا كانوا تسعة وفي تفسير إسمعيل ابن أبي زيد هم تسعة سليط وشاصر وماصر والأرقم والأدرس وحسى ومسى وعقم وحاصر وقد أخرج ابن مردويه من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنهم كانوا إثني عشر ألفا من جزيرة الموصل وأخرجه ابن أبي حاتم أيضا عن عكرمة (وأولو العزم من الرسل) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال كل الرسل كانوا أولي العزم وأخرج عن الحسن قال هم من لم تصبه فتنة من الأنبياء عن أبي العالية قال هم نوح وهود وإبراهيم ومحمد رابعهم وعن سعيد بن عبد العزيز قال هم نوح وهود وإبراهيم وموسى وشعيب وعن السدي قال هم الذين

غير

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ) نبيه ﷺ على أعدائه (وَالْفَتْحُ) فتح مكة (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ) أي الإسلام (أَفْوَاجًا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الأرض طائعين (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) أي متلبسا بحمده (وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله

أمروا بالقتال من الأنبياء وبلغنا أنهم ستة إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وعن ابن سريج قال ليس منهم سليمان ولا آدم ولا يونس ولكن اسمعيل ويعقوب وأيوب وعن الضحاك عن ابن عباس قال هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ

﴿سورة القتال﴾

(يستبدل قوما غيركم) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا

غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اه كرخي

﴿سورة النصر﴾

(قوله مدنية) أي بالإجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اه قرطبي وإنما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اه زاده (قوله إذا جاء نصر الله) أي حصل وإنما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزاً للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعداً لشكره اه بيضاوي وقوله وإنما عبر الخ يعني أنه مستعار لأن المقدر متوجه من الأزل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدورات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها إليها فأطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول ويكون في المعاني والأعيان يقتضي خلافه اه زاده وشهاب وفي الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت في المستقبل بمجيء وقته المضروب له في الأزل اه وإذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصر الله إياك والمؤمنين وأل في الفتح عوض عن المضاف إليه عند الكوفيين أي وفتحه أو العائد محذوف عند البصريين أي والفتح منه ويدخلون في محل نصب على الحال إن كانت رأى بصرية أو مفعول ثان إن كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اه سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر إن كانت السورة نزلت قبل الفتح فإن كان النزول بعد الفتح فالظاهر أن إذا بمعنى إذ وهي متعلقة بمقدر على هذا أي أكمل الله الأمر وأتم النعمة على العباد إذا جاء الخ اه شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامداً على نعمه أو فصل له حامداً على نعمه أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامداً له على أن صدق وعده اه بيضاوي وقوله فتعجب الخ أي فالتسبيح مجاز عن التعجب فإن من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان الله أي قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من عجيب انعامه عليك اه من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أي سله الغفران وأمره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وليزداد في رتبة المراقبة والتواضع وإظهار الافتقار ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تشريع لأمته أنه إذا طعن الشخص في السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اه كرخي (قوله إنه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا أنه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال إن كان تدل على أن ذلك الثبوت في الماضي وإذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار في الحال أو في المستقبل اه زاده (قوله وعلم بها أنه اقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبي ﷺ على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال النبي ﷺ ما يبكيك يا عم قال نعيت إليك نفسك قال إنه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤي فيها ضاحكا مستبشراً وقيل نزلت في منى بعد أيام التشريق في حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعي النبي ﷺ أي اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فعاش النبي ﷺ بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها إحدى وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعي رسول الله ﷺ وذلك لوجوه أحدها أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله ﷺ عقب السورة وذكر التخيير

وهو قوله ﷺ فى خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبداً خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا ثانيها أنه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس فى الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل

إذا تم أمر بدا نقصه ٭ توقع زوالا إذا قيل تم

ثالثها أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة فكان هذا كالتنبيه على أن التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضى انقضاء الأجل إذ لو بقى ﷺ بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز اه خطيب (قوله أيضا وعلم بها أنه قد اقترب أجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجىء الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وإيضاحه. قول الحسن أعلم النبى ﷺ أنه قد اقترب أجله فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له فى آخر عمره بالزيادة فى العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لى إنك أنت التواب اه ويشهد له ما أخرجه الإمام أحمد والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال نعى الله إلى نفسى وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق إلى الخلق اه كرخى (قوله وتوفى ﷺ فى ربيع الأول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بأن سنة عشر حج فيها وتوفى فيها ولده إبراهيم فالصواب سنة إحدى عشرة وأجيب بأن المراد على تمام عشر من هجرته إلى المدينة وذلك لأن الهجرة كما قال ابن إسحق وغيره كانت لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الأول وكانت وفاته لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الأول اه كرخى فكانت وفاته ﷺ على رأس العاشر بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وإن كانت لشهرين وشىء مضت من الحادية عشرة إذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر النبى ﷺ لاثنى عشر من ربيع الأول حسبوا الباقى من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهرين واثنى عشر يوما فلما كانت وفاته لاثنى عشر من ربيع الأول كان الماضى من هذه السنة وهو شهران واثنى عشر يوما مكملا ومتمما لما نقصته السنة الأولى فصح قولهم إنه توفى فى العاشرة أى على رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفى فى الحادية عشرة بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

﴿سورة تبت﴾

وتسمى سورة أبى لهب كما فى البحر (قوله لما دعا النبى) أى نادى وقوله قومه أى المؤمنين والكافرين وقوله بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة إن عصيتمونى وقوله ألهذا أى القول الذى قلته وهو قولك انى نذير لكم وقوله دعوتنا أى ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا فقلت يابنى فلان يابنى فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبى وفى الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين خرج ﷺ حتى صعد الصفا فهتف ياصباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا إليه فقال يابنى فلان يابنى فلان يابنى عبد مناف يابنى عبد المطلب فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدى وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل فى زوجها وفيها من القرآن أتت رسول الله

مكية وهى خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما دعا النبى ﷺ قومه وقال إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل

لتناوله الرجال من الفرس

﴿سورة الفتح﴾

(سيقول لك المخلفون من الأعراب) قال مجاهد هم جهينة ومزينة أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن مقاتل أنهم خمس قبائل (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) قال ابن عباس هم فارس وقال عطاء فارس والروم وقال سعيد بن جبير أهل هوازن وقال الضحاك ثقيف وقال جويبر مسلمة وأصحابه أخرجها كلها ابن أبى حاتم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) أخرج ابن أبى حاتم عن السدى انه سئل كم كان أهل الشجرة ببيعة الرضوان قال كانوا ألفا وخمسمائة وخمسا وعشرين وأخرج البخارى عن ابن الزبير قال قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال كنا زهاء ألف وخمسمائة وأخرج مسلم عن معقل بن يسار انهم كانوا ألفا وأربعمائة وأخرج عن ابن أبى أوفى قال كنا يوم الشجرة ألفا وثلثمائة وأخرج ابن أبى حاتم من حديث سلمة بن الاكوع

(تبتْ) خسرت (يَدَا أَبِي لَهَبٍ) أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وَ تبَّ) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفتدى منه بمالي وولدي نزل (مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) وكسبه أي ولده وأغنى بمعنى يغني (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ) أي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه إشراقا وحمرة (وَامْرَأَتُهُ) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول

ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر إن صاحبك قد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله إني لقائلة مذمما عصينا ٭ وأمره أبينا ٭ ودينه قلينا ٭ ثم انصرفت فقال أبو بكر يارسول الله أما تراها رأتك قال ما رأتني لقد أخذ الله بصرها عني وكانت قريش إنما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وقيل إن سبب نزولها ماحكاه عبد الرحمن بن زيد إن أبا لهب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى إن آمنت بك يامحمد فقال كما يعطى المسلمون قال مالي عليهم فضل قال وأي شيء تبتغي قال تباً لهذا من دين إن أكن أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب اهـ (قوله تبت يدا أبي لهب) قرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنار والنفر والضجر والضجر وقال الزمخشري وهو من تغيير الأعلام ولم يختلف القراء في قوله ذات لهب أنها بالفتح والفرق أنها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل اهـ سمين وتب من باب رد كما في القاموس ومن باب ضرب كما في المصباح اهـ (قوله تزاول بهما) المزاولة المحاولة والمعالجة اهـ مختار (قوله وهذه خبر) أي اخبار بحصول التباب له الذي دعا به عليه في الجملة الأولى فهي على تقدير قد بدليل التصريح بها في قراءة ابن مسعود أي قد وقع مادعا به عليه والظاهر أن كلا الجملتين دعاء ويكون في هذه شبه من مجيء العام بعد الخاص لأن اليدين بعض وإن كانت حقيقة اليدين غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد العزى فعدل عنه إلى الكنية وأتى بها وإن كانت تقتضي التكريم لشهرته أو لقبح اسمه أو لأن مآله إلى لهب جهنم اهـ سمين وفي القرطبي أو لأن الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته اهـ (قوله ما أغنى عنه ماله) يجوز في ما النفي والاستفهام وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير أي شيء أغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية أي وكسبه ويجوز أن تكون اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون استفهامية أي أي شيء كسب أي لم يكسب شيئاً اهـ سمين (قوله ماله) أي الموروث من آبائه اهـ كرخي (قوله أي ولده) وهو عتيبة بالتصغير وأما عتبة فقد أسلم وفسر الكسب بالولد ليغاير ماقبله فيسلم من التكرار اهـ شيخنا ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال قال الشهاب والعدسة قرحة تعتري الإنسان كانت العرب تهرب منها لأنها بزعمهم تعدي أشد العدوى اهـ كرخي وفي القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعني فهو معدوس اهـ (قوله سيصلى نارا) أي يحترق بها وصلى من باب تعب اهـ (قوله فهي مآل تكنيته) أي مرجعها أي أن تكنيته آلت ورجعت إلى أن تحقق معناها فيه فصار أبا لهب أي ملازما للنار وقوله لتلهب وجهه الخ علة لتكنيته بما ذكر أي أنه كني أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ ثم رجع أمره إلى أن صار من أهل النار وملازما لها اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله فهي مآل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك اكرام واحترام وإيضاحه أنه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره إلى النار ذات اللهب أو لأنه لم يشتهر إلا بكنيته دون اسمه أو لأن ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لأنه عبد الله لا عبد العزى

إن الشجرة سمرة (وأثابهم فتحا قريبا) قال ابن أبي ليلى فتح خيبر وقال السدي مكة أخرجهما ابن أبي حاتم (وأخرى لم تقدروا عليها) قال ابن أبي ليلى فارس والروم وأخرجه ابن أبي حاتم (وهو الذي كف أيديهم عنكم) الآية نزلت في ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ من التنعيم ليقتلوه أخرجه الترمذي من حديث أنس

﴿سورة الحجرات﴾

(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في ناس من الأعراب منهم الأقرع ابن حابس أخرجه أحمد وغيره (إن جاءكم فاسق بنبأ) نزلت في الوليد بن عقبة أخرجه أحمد وغيره

ﷺ (فِي جِيدِهَا) عنقها (حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر

﴿ سورة الإخلاص ﴾

مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات

من حديث الحرث بن ضرار الخزاعي (قالت الأعراب آمنا) هم بنو أسد أخرجه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير

﴿ سورة ق ﴾

(يوم ينادي المنادي) هو إسرافيل أخرجه ابن عساكر عن زيد بن جابر (من مكان قريب) قال قتادة كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الذاريات ﴾

(ضيف ابراهيم) قال عثمان ابن محصن كانوا أربعة من الملائكة منهم إسرافيل وعزرائيل أخرجه أبو نعيم (وبشروه بغلام عليم) قال مجاهد هو اسماعيل أخرجه ابن أبي حاتم وقال الكرماني بعد حكايته أجمع المفسرون على إسحق (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) قال مجاهد لوط وابنته وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال قتادة أهل بيته أخرجه ابن أبي حاتم ﴿ سورة النجم ﴾ (والنجم) قال مجاهد الثريا وقال

وإنما كني بذلك لتلهب وجهه الخ اه (قوله وهي أم جميل) وهي أخت أبي سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها اه رازي وفي الخازن فان قلت إنها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل إنها كانت مع كثرة مالها وشرفها في نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل الحطب بنفسها ويحتمل إنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها الرسول الله ﷺ ولا ترى أنها تستعين في ذلك بأحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان إذا كان يغرى به وقيل حمالة الحطب أي الخطايا والآثام التي حملتها في عداوة رسول الله ﷺ لأنها كانت كالحطب في مصيرها إلى النار اه (قوله بالرفع) أي على أنه نعت لامرأته وجاز ذلك لأن الاضافة حقيقية إذ المراد المضي أو على أنه عطف بيان أو على أنه بدل لانها لا تشبه الجوامد لتمحض الاضافة أو على أنها خبر مبتدأ مضمر أي هي حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لأنه ورد في التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب في الدنيا اه سمين (قوله والسعدان) في القاموس السعدان نبت من أطيب مراعي الإبل وله شوك تشبه به حلمة الثدي اه وفي المختار السعدان بفتح السين بوزن سرحان اه (قوله تلقيه) أي بالليل لقصد أذية النبي ﷺ (قوله في جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تعير النبي ﷺ بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فأهلكها اه قرطبي وفي الخازن فبينما هي ذات يوم حاملة للحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح إذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل في عنقها فأهلكها خنقا بحبلها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات في عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة من الجواهر فقالت لأنفقنها في عداوة محمد ﷺ وقيل هذا في الآخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اه ويكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أي المركبة من المبتدا الذي هو حبل ومن الخبر الذي هو في جيدها ففي جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف اه سمين والمقل شجر الدوم كما في المصباح والمختار اه وفي الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر أي أجاد فتله اه وفي القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وأمساد اه

﴿ سورة الاخلاص ﴾

ولها أسماء كثيرة وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التفريد ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الإخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادي عشرها سورة المعوذة ثاني عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الأساس قال قد أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لأنها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحتضر لأن الملائكة تحضر لاستماعها إذا قرئت سادس عشرها المنفرة لأن الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة

البراءة لأنها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لأنها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لأنها تنور القلب عشروها سورة الإنسان اهـ خطيب وقد ورد في فضلها أحاديث فقد روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل ياعبدي ادخل بيمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وفي مسند أبي محمد الدارمي عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرني أبو عقيل أنه سمع سعيد ابن المسيب يقول إن النبي ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله إذن تكثر قصورنا فقال رسول الله ﷺ الله أوسع من ذلك وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير أبي عبد الله البجلي عن جرير قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له اثني عشر قصراً في الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ماخلا الدماء والأموال فان قرأها مائتي مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال شكا رجل إلى رسول الله ﷺ الفقر وضيق المعيشة فقال رسول الله ﷺ إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم على واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه اهـ قرطبي ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة أقرب الناس إليه وهو عمه أبو لهب وما كان يقاسي من عباد الأصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية والتثليث اهـ بحر (قوله سئل ﷺ الخ) والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى والمشركون حيث قالوا ان آلهتنا ثلثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد أو صورة السؤال ماصفة ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد أو كيف هو الخ لان في صورة السؤال اهـ شيخنا وعن ابن عباس أن اليهود قالوا يامحمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اهـ بحر (قوله قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة إلى العائد لأنها هي هو أو الضمير لما سئل عنه أي الذي سألتموني عنه هو الله إذ روى أن قريشاً قالوا يامحمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت وأحد على هذا بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد الحقيقي مايكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية

السدي الزهرة وقيل هو زحل وقيل محمد ﷺ حكاه الكرماني (علمه شديد القوى) قال الربيع والسدي هو جبريل أخرجه ابن أبي حاتم (فأوحى إلى عبده) قال ابن عباس هو محمد ﷺ وقال الحسن هو جبريل أخرجه ابن أبي حاتم (أفرأيت الذي تولى) قال السدي هو العاصي بن وائل وقال مجاهد الوليد بن المغيرة أخرجهما ابن أبي حاتم

﴿ سورة القمر ﴾

(يوم يدع الداع) و (في يوم نحس مستمر) قال زر ابن حبيش يوم الأربعاء أخرجه ابن أبي حاتم (فنادوا صاحبهم) هو قدار بن سالف ويلقب بالأحمر

﴿ سورة الرحمن ﴾

(ولمن خاف مقام ربه جنتان) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب وعطاء أنها نزلت في أبي بكر

﴿ سورة الواقعة ﴾

(والسابقون السابقون) قال محمد بن كعب هم الأنبياء زاد مجاهد وأتباعهم وقال ابن عباس يوشع بن نون سبق إلى موسى ومؤمن آل ياسين سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب سبق إلى النبي ﷺ أخرج ذلك ابن أبي حاتم (وننشئكم فيما لاتعلمون) قال بعضهم في حواصل طير تكون ببرهوت كأنها الزرازير أخرجه ابن أبي حاتم

فالله خبر هو وأحد بدل منه أو خبر ثان

﴿ سورة الحديد ﴾

(فضرب بينهم بسور) قال مجاهد هو الحجاب الذى فى سورة الأعراف وقال قتادة حائط بين الجنة والنار أخرجهما ابن أبى حاتم (الغرور) هو الشيطان (وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) قال ابن جرير هو النبى ﷺ أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة المجادلة ﴾

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) هى خولة بنت ثعلبة وزوجها هو أوس ابن الصامت كما فى المستدرك عن عائشة وعن ابن أبى حاتم عن أبى العالية خولة بنت دليج (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى) هم اليهود (ألم تر إلى الذين تولوا قوما) الآية قال السدى بلغنا انها نزلت فى عبد الله بن نفيل من المنافقين أخرجه ابن أبى حاتم (لا تجد قوما يؤمنون) الآية أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد ابن عبد العزيز عن عمر بن الخطاب قال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته قال سعيد وفيه نزلت هذه الآية حين قتل أباه يوم بدر وقال ابن عساكر روى ان نطيس عن ابن عباس ان الآية عنى بها جماعة من الصحابة فقوله (ولو كانوا آباءهم) يريد أبا عبيدة لأنه قتل أباه يوم أحد (أو أبناءهم) يريد أبا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره رسول الله

اه بيضاوى ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الإلهية والرد على من ألحد فيها جاء فى الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة فى بيان العقائد والأحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اه وفى رواية أنها تعدل نصفه ومافى الكشاف من أنها تعدل القرآن كله قال الدوانى لم أره فى شىء من كتب التفسير والحديث ثم أورد هنا إشكالا وهو أن الأحاديث دالة على أنه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بأن للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر إجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختم الإجمالى لاغيره ونظيره إذا عين أحد لمن بنى له دارا فى كل يوم دنانير وعين له إذا أتمه جائزة أخرى وفى شرح البخارى للكرمانى فان قلت المشقة فى قراءة الثلث أكثر منها فى قراءتها فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها أى من تلك العشرة لأن التشبيه فى الأصل دون الزوائد والتسع منها فى مقابلة زيادة المشقة اه شهاب فثوابها كثواب الثلث فى أصل القراءة وإن كان الثلث يزيد بتسعة أعشار فى مقابلة المشقة التى يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بأن قال إنها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعنى أنها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وإن كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد أى فرد فى ذاته وصفاته لا يتجزأ اه شيخنا (قوله فالله خبر الخ) عبارة السمين فى هو وجهان أحدهما أنه ضمير عائد على ما يفهم من السياق لأنه يروى فى الأسباب أنهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أمن نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة خبر الأول ويجوز أن يكون أحد خبر مبتدأ محذوف أى هو أحد والثانى أنه ضمير الشأن لأنه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له وهمزة أحد بدل من واو لأنه من الوحدة وإبدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم الفرق بين أحد هذا وأحد المراد به العموم فان همزة ذاك أصل بنفسها ونقل أبو البقاء أن همزة أحد هنا غير مقلوبة بل أصل بنفسها كأحد المراد به العموم والمعروف الأول وقال مكى إن أحدا أصله واحد فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الألف فحذفت إحداهما تخفيفا وقرأ عبد الله وأبى هو الله أحد دون قل وقرأ النبى ﷺ الله أحد بدون قل هو وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد وهو الأصل وقرأ زيد بن على وابان بن عثمان وابن أبى اسحق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو فى رواية فى عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اه فان قلت كيف ذكر أحد فى الإثبات مع أن المشهور أنه يستعمل بعد النفى كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات يقال فى الدار واحد ومافى الدار أحد ومن ذلك قوله وإلهكم إله واحد وقوله الله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تصل على أحد منهم وقوله لا نفرق بين أحد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما إنه لا فرق بينهما فى المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم وعليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وإن اشتهر أحدهما استعمال فى النفى والآخر فى الإثبات ويجوز أن يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالأحد على صفات الجلال اه كرخى وفى الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهى الثبوتية كالعلم والقدرة والإرادة ولفظ أحد يدل على صفات الجلال وهى الصفات السلبية كالقدم والبقاء اه (قوله وأحد بدل) أى بدل نكرة من معرفة وهو جائز اه شيخنا (قوله الله الصمد) أى المصمود فعل بمعنى مفعول كالقبض

أى المقصود فى الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا أحد) أى مكافئا ومماثلا وله متعلق بكفوا وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

﴿سورة الفلق﴾

مكية أو مدنية خمس آيات نزلت هذه السورة والتى

والنقص وهو السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج أى يقصد ولا يقصد فى قضائها الاهو وقيل الصمد هو الذى لاجوف له وقال ابن كعب تفسيره مابعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ماقالوه فى تفسير الهلوع والأحسن فى هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر فى الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضى الاستقلال بأخبار كل جملة اه سمين (قوله أى المقصود فى الحوائج) أى فقعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج إليه فى جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية وإنما خلت هذه الجملة من العاطف لأنها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اه بيضاوى وقوله على الدوام أشار به إلى قول الإمام الصمد الدائم الباقى اه وفى القاموس والصمد بالتحريك السيد لأنه يقصد والدائم اه وأما الصمد بالسكون فمصدر ففى المختار وصمده من باب نصر قصده اه (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله اه قرطبى ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ماعداها من هذه السورة لأنها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفى المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لأن المماثل اما ولد أو والد أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها فى المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعانى وترك العطف فى الله الصمد لأنه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف فى لم يلد لأنه مؤكد للصمدية لأن الغنى عن كل شىء المحتاج اليه كل ماسواه لا يكون والدا ولا مولودا اه شهاب فهذه الجمل الثلاث فى معنى جملة واحدة دليل لصمديته اه (قوله لانتفاء مجانسته) أى لغيره يعنى نفى عنه الولد لأن الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لأنه واجب وغيره ممكن ولأن الولد يطلب أما للاعانة والده أو لتخلفه بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج إلى شىء منهما اه شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) أى لأن كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اه شيخنا (قوله ومماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أى وكان الاصل أن يؤخر الظرف لأنه صلة لكن لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اه خطيب وقوله لأنه محط القصد بالنفى إيضاحه ان الغرض الذى سيقت له الآية نفى المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصودة بأن تسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة وتخليصه أن مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اه كرخى

﴿سورة الفلق﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما شرح أمر الالوهية فى السورة قبلها شرح مايستعاذ منه بالله من الشر الذى فى العالم ومن مراتب مخلوقاته اه بحر (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اه بحر ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى الخ فعبر بلما الحينية وهو صريح فى أن النزول كان من أجل السحر والسحر إنما كان بالمدينة ولم يظهر للقول بأنها مكية وجه تأمل وفى القرطبى وزعم ابن مسعود أن هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود فى مصحفه المعوذتين لأنه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهما فقدر أنهما بمنزلة أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان

صلى الله عليه وسلم بالقعود (أو إخوانهم) يريد مصعب ابن عمرو قتل أخاه أبا عزيز يوم أحد (أو عشيرتهم) يريد عليا ونحوهم ممن قتلوا عشائرهم

﴿سورة الحشر﴾

(أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم النضير (لأول الحشر) قال ابن عباس هو الشأم أخرجه ابن أبى حاتم (من أهل القرى) قال مقاتل يعنى قريظة والنضير وخيبر أخرجه ابن أبى حاتم (إذ قال للانسان اكفر) هو برصيصا العابد ذكره ابن كثير

﴿سورة الممتحنة﴾

(ومن يفعله منكم) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) قال ابن شهاب نزلت فى جماعة منهم أبو سفيان أخرجه ابن أبى حاتم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نزلت فى قبيلة أم أسماء بنت أبى بكر كما فى المستدرك (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) أخرج الطبرانى عن عبد الله انها نزلت فى أم كلثوم

وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر بن الانبارى وهذا مردود على ابن قتيبة لأن المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيذكما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذى هو آية لمحمد ﷺ حجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبدالله ابن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لأنه امن عليهما من النسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اه (قوله لما سحر لبيد اليهودى النبى ﷺ) أى بأمر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدى السنة التى وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسنده إلى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية فى ذى الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم وكان حليفا فى بنى زريق وكان ساحرا فقالوا أنت أسحرنا أى أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمداً فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحراً يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير وفى الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبى ﷺ فأتت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبى ﷺ وعدة أسنان من مشطه وأعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود اه وفى المواهب أيضاً عن فتح البارى وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله ﷺ وقد جعلوا فى تلك الصورة إبراً مغروزة فيها إحدى عشرة وترفيه احدى عشرة عقدة وكان النبى ﷺ كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألما فى بدنه ثم يجد بعدها راحة اه قال وكانت مدة سحره ﷺ أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل عاما قال الحافظ بن حجر وهو المعتمد اه قال الراغب تأثير السحر فى النبى ﷺ لم يكن من حيث انه نبى وإنما كان فى بدنه من حيث انه إنسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهى ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبى وإنما يكون ذلك قادحا فى النبوة لو وجد للسحر تأثير فى أمر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع فى الإسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحى فيما ذكر من كمال الإسلام فى قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضى ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر اه كرخى وفى المواهب ما نصه قال المازرى أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا أنه يحط منصب النبوة أى شرفها ورفعتها ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا أى سحر الأنبياء يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل يكلمه وليس هو ثم وانه يوحى إليه بشىء قال المازرى وهذا كله مردود لأن الدليل قد قام على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته فى التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو فى ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالأمراض فغير بعيد أن يخيل إليه فى أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك فى أمور الدين اه وقال غيره لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشىء ولم يكن فعله انه يجزم بفعله ذلك وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى لهذا الملحد حجة وقال القاضى عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور

بنت عقبة بن أبى معيط وأخرج ابن أبى حاتم عن يزيد بن أبى حبيب انه بلغه انها نزلت فى أمية بنت بشر امرأة أبى حسان ابن الدحداحة وعن مقاتل انها نزلت فى سعيدة امرأة صيفى بن الراهب (وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار) قال الحسن نزلت فى أم [illegible] بنت أبى سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفى وفى امرأة من قريش ارتدت فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا أخرجه ابن أبى حاتم (لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) قال ابن مسعود هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبى حاتم

﴿سورة الجمعة﴾

(وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أخرج البخارى عن أبى هريرة مرفوعا انهم قوم سلمان وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال هم الأعاجم

﴿سورة المنافقين﴾

(لا تنفقوا على من عند رسول الله) و(لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) م القائل عبدالله بن أبى بن سلول كما أخرجه البخارى وغيره عن زيد بن أرقم

﴿سورة التحريم﴾

(لم تحرم ما أحل الله لك) فى سريته مارية كما أخرجه الحاكم والنسائى من حديث أنس والبزار من حديث ابن عباس والطبرانى من حديث أبى هريرة

في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك بمحله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد

أنه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار أو الوطء فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الأخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار كالذي ينكر بصره حيث إنه إذ رأى الشيء يخيل إليه أنه على غير صفته فإذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به اه وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث ففي بعض طرقه سحره يهودي حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله ﷺ وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على أن السحر إنما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور الذي في قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أنه يظهر له من نشاطه أي طيب نفسه للعمل كما في الأساس ومن سابق عادته أي قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أي قدرته على الوطء فإذا دنا أي قرب من المرأة فتر بفاء فوقية أي ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أي الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو إذا قلت إن السحر لم يؤثر إلا في ظاهر بدنه يرد عليك أن تخييل ما لم يقع واقعا يقتضي خللا في الذهن والإدراك وحاصل الجواب أنه لا يقتضيه كما تقرر اه من الشارح ﴿ فائدة ﴾ قال الدميري في شرح الجنايات من المنهاج والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك ومذهب أهل السنة أنه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازي من الحنفية إن السحر لا حقيقة له إنما هو تخييل وبه قال البغوي واستدلوا بقوله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى وذهب قوم إلى أن الساحر قد يقلب بسحره الأعيان ويجعل الإنسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لأنه لو قدر على هذا لقدر أن يرد نفسه إلى الشباب بعد الهرم وأن يمنع نفسه من الموت ومن جملة أنواعه السيميا ولم يصل أحد في السحر إلى الغاية التي وصل إليها القبط أيام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فإنهم وضعوا السحر على البرابي وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فأي عسكر قصدهم أتوا إلى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الأعين وقطع الأعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فتخافهم العساكر وأقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والأمراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافي وغيره وقال الإمام فخر الدين لا يظهر أثر السحر إلا على يد فاسق اه وفي المواهب ما نصه قال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس ومادته أي السحر الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وإيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون وجاءوا بسحر عظيم مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا إلى أن قال أي القرطبي والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب والبغض وإلقاء الخير والشر وفي الأبدان بالألم والسقم وإنما المنكر أن ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر اه (قوله أيضا الساحر لبيد) أي مع بناته فقد كن مشاركات له في سحر النبي ﷺ كما سيأتي في قوله كبنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الأعصم اللاتي سحرن النبي ﷺ اه وفي شرح المواهب ما نصه وفي طبقات ابن سعد أن المتولي السحر أخوات لبيد وكن أسحر منه وهو الذي دفنه اه (قوله وتر) بفتحتين أي وتر القوس اه مختار (قوله فأحضر بين يديه) أي أحضر علي بإرساله

والضياء في المختارة من حديث عمر (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا) هي حفصة وهو تحريم مارية كما في حديث أبي هريرة وعمر (فلما نبأت به) أخبرت به كما في الأحاديث المذكورة (عرف بعضه وأعرض عن بعض) قال مجاهد الذي عرف أمر مارية وأعرض عن قوله إن أباك وأباها يليان الناس بعدي مخافة أن يفشو أخرجه ابن أبي حاتم (إن تتوبا إلى الله وإن تظاهرا) هما عائشة وحفصة كما في الصحيح عن عمر لما سأله ابن عباس (وصالح المؤمنين) قال ﷺ أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود وأخرجه أيضا عن ابن عمر وابن عباس موقوفا وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الضحاك وغيره وأخرج عن سعيد بن جبير قال نزلت في عمر خاصة (امرأة نوح) والهة (وامرأت لوط) والعة

﴿ سورة ن ﴾

(ولا تطع كل حلاف) الآيات قال السدي نزلت في الأخنس بن شريق وقال مجاهد في الأسود بن عبد يغوث أخرجهما ابن أبي حاتم وابن المغيرة حكاه

كلها وقام كأنما نشط من عقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق إذا وقب) أي الليل إذا أظلم أو القمر

ﷺ وكان دسه لبيد في بئر يقال له بئر ذروان فمرض منه ﷺ وروى أنه كان يخيل إليه أنه يأتي النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رأسه ما بال الرجل فقال الذي عند رجليه طب أي سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الأعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها الساتح فانتبه النبي ﷺ ثم أمر عليا والزبير وعمار ابن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه وإذا وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة وإذا تمثال من شمع على صورته ﷺ مغروز فيه احدى عشرة إبرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة في الجف والجف موضوع تحت الصخرة التي في وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أي ظرفه الذي يتخلق فيه فأنزل الله المعوذتين اهـ شيخنا (قوله كأنما نشط من عقال) أي كأنما حل وأطلق من عقال وفي المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والأنشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشوطة بالألف حللتها وانشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته اهـ وفي المختار العقال بالكسر الحبل الذي يربط فيه البعير اهـ (قوله برب الفلق) اختلف في الفلق فقيل سجن في جهنم قاله ابن عباس وقال أبي ابن كعب بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل جهنم من حره وقال أبو عبد الرحمن هو اسم من أسماء جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال عبد الله بن عمر شجرة في النار وقال سعيد بن جبير جب في النار وقال النحاس يقال لما اطمأن من الأرض فلق وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرطبي وابن زيد الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لأنها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لأنها تنفلق بالحيوان وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كلهم قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشيء فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته فانفلق وتفلق فكل ما فلق عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الاصباح وقال إن الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الأرض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر من الأرض بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السجان اهـ قرطبي وفسر الشارح الفلق بالصبح لأن مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف إلى الأمن وبالتخلص عن وحشة الهم والحزن إلى الفرح والسرور والصبح أدل على هذا لما فيه من زوال الظلمة باشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته اهـ زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص كما سيشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اهـ شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذي وقيل مصدرية وسمي الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لشدة الآفات فيه وإذا منصوبة بشر أي أعوذ بالله من الشر في وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث أي نفخ اهـ سمين (قوله وغير ذلك) كالاحراق بالنار والاغراق في البحار والقتل بالسم اهـ من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لافادة التبعيض لأن الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اهـ سمين (قوله أو القمر) تفسير لغاسق وسمي القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده وقوله إذا

الكرماني (أصحاب الجنة) كانت بصروان قرية باليمن بينها وبين صنعاء ستة أميال أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (أن اغدوا على حرثكم) قال مجاهد كان عنبا أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الحاقة ﴾

(وثمانية أيام) قال الربيع بن أنس كان أولها الجمعة أخرجه ابن أبي حاتم (ويحمل عرش ربك) الآية أخرج ابن

غاب أو استتر بالكسوف وسمى الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله إذا أظلم أى دخل ظلامه فى كل شيء اه بيضاوى وزاده وفى القرطبي اختلف فى الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أى أظلم ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رباب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين أى نزل وقال الزجاج قيل لليل غاسق لأنه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولأنه فى الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها ويقوى أهل الشر على العتو والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك أنها إذا سقطت كثرت الأسقام والطواعين وإذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس إذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قاله القتبي إذا وقب القمر إذا دخل فى ساهوره وهو كالغلاف إذا خسف به وكل شيء أسود فهو غاسق وقال قتادة إذا وقب إذا غاب وهو أصح لأن فى الترمذى عن عائشة أن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال احمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابى فى تأويل هذا الحديث وذلك ان أهل الريب والشرور يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية إذا لدغت وكأن الغاسق نابها لأن السم يغسق منه أى يسيل ووقب نابها إذا دخل فى اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة إذا سال صديدها اه (قوله السواحر) أى النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث فى العقد من باب ضرب ونصر ومعناه تنفخ وفى المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقى من بابى ضرب ونصر والنفاثات فى العقد السواحر اه (قوله التى تعقدها فى الخيط) فى المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اه (قوله بشيء) أى مع شيء أى قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفى القرطبي روى النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل اليه واختلف فى النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون قال عكرمة لا ينبغى للراقى أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث فى الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث إن شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأسا وإذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة قد روت عائشة أن النبي ﷺ كان ينفث فى الرقية رواه الأئمة وعن محمد بن حاطب أن يده احترقت فأتت به أمه النبي ﷺ فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه وقال محمد بن الأشعث ذهب بى إلى عائشة رضى الله عنها وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت وأما ما روى عن عكرمة من قوله لا ينبغى للراقى أن ينفث فكأنه ذهب فيه إلى أن الله تعالى جعل النفث فى العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوى لأن النفث فى العقد إذا كان مذموما لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولأن النفث فى العقد فى الآية إنما أريد به السحر المضر بالأرواح وأما إذا كان النفث لاستصلاح الأبدان فإنه لا بأس به وأما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال على رضى الله عنه اشتكيت فدخل على النبي ﷺ وأنا أقول اللهم إن كان قد حضر فأرحنى وإن كان متأخرا فاشفنى وعافنى وإن كان بلاء فصبرنى فقال النبي ﷺ كيف

إذا غاب (وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ) السواحر تنفث (فِى العُقَدِ) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق وقال الزمخشرى معه كبنات لبيد المذكور

أبى حاتم عن ابن زيد لم يسم من حملة العرش إلا إسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وأخرج عن أبى الزاهرية قال أنبئت ان لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة وذكر يحيى بن سلام قال بلغنى أن روقيل من حملة العرش

﴿ سورة المعارج ﴾

(سأل سائل) قال ابن عباس هو النضر بن الحرث أخرجه ابن أبى حاتم وقيل هو محمد وقيل هو نوح عليهما الصلاة والسلام حكاهما الكرمانى

قلت فقلت له فسحني بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد اه (قوله ومن شر حاسد) الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الأخفش وبعضهم يقول يحسد وبالكسر حسداً بفتحتين وحسادة بالفتح اه مختار وفى المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسداً بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى إلى الثانى بنفسه وبالحرف إذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اه (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على إظهاره لأنه إذا لم يظهر الحسد لايتأذى به إلا الحاسد وحده لاغتمامه بنعمة غيره اه بحر وفى القرطبي قد تقدم معنى الحسد فى سورة النساء وانه تمنى زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هى تمنى مثلها وإن لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهى الغبطة وقد روى أن النبي ﷺ قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفى الصحيحين لاحسد إلا فى اثنتين يريد لاغبطة وقد مضى فى سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لايضر إلا إذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه ويطلب عثراته قال ﷺ إذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء وأول ذنب عصى به فى الأرض فحسد إبليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود وملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لما قسمت هذه القسمة وثالثها أنه يعاند فعل الله تعالى أى أن فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله ورابعها أنه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها أنه أعان عدوه إبليس وقيل الحاسد لاينال فى المجالس إلا ندامة ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضا ولا ينال فى الخلوة إلا جزعا وغما ولا ينال فى الآخرة إلا حزناً واحتراقا ولا ينال من الله إلا بعداً ومقتاً وروى أن النبي ﷺ قال ثلاث لايستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان فى قلبه غل أو حسد للمسلمين اه وفى الجامع الصغير عنه ﷺ فى الإنسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لايرجع أى عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لايحقق ومخرجه من الحسد أن لايبغى رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة وفى رواية فى المؤمن ثلاث خصال الخ اه (قوله بعده) أى بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أى أن ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اه

﴿سورة الناس﴾

(قوله أو مدنية) وهو الأصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لأمرين أحدهما أن الناس يعظمون فاعلم بذكرهم أنه رب لهم وان عظموا الثانى أنه أمر بالاستعاذة من شرهم فاعلم بذكرهم أنه هو الذى يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والأرض وانفاذها ودفع الشرور ورفعها والتنقل من النقص إلى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معانى أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق إلى غير ذلك مما يتوقف الاصلاح والرحمة والقدرة الذى هو معنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال والملك هو الآمر الناهى المعز المذل إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى العظمة والجلال وأما الإله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الأسماء الحسنى ولتضمنها جميع معانى الاسماء كان المستعيذ جديراً بأن يستعيذ

(وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

﴿سورة الناس مكية﴾

أو مدنية ست آيات

(بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ)

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم

﴿سورة نوح﴾

(اغفرلى ولوالدى) يعنى والده وجده أخرجه ابن أبى حاتم واسم أبيه لمك بوزن ضرب وجده متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها خاء معجمة

﴿سورة الجن﴾

(سفيهنا) قال مجاهد هو إبليس أخرجه ابن أبى حاتم

ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم (مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ) أي الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له (الْخَنَّاسِ)

وقد وقع ترتيبها على الوجه الأكمل الدال على الوحدانية لأن من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أن له مربيا فإذا درج في العروج في درج معارفه سبحانه علم أنه غني عن الكل والكل راجع إليه وعن أمره تجري أمورهم فيعلم أنه ملكهم ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد إبداعهم أنه المستحق للالهية بلا مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس) فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك أمرهم اه سمين (قوله ملك الناس) قد أجمع جميع القراء في هذه السورة على إسقاط الألف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفي ذلك الترقي من الأدنى إلى الأعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فإنه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى إلى أن يتحقق احتياج الكل إليه فيعلم أنه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة قال في الكشاف فإن قلت فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه مرة واحدة قلت لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للإظهار دون الإضمار اه كرخي (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمي بالحدث) أي المصدر وقوله لكثرة ملابسته له أي فكأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس قاله في الكشاف اه كرخي وفي السمين الوسواس قال الزمخشري اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله أو أريد ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه والتجوز الذي ذكره الشارح غير لازم فإن الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما في القاموس ومثله المختار ونصه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد إليهما ويقال لصوت الحلي وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اه وفي المصباح أنه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فإنه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الموسوس بقوله الخناس أي الذي عادته أن يخنس أي يتوارى ويتأخر ويختفي بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل عاد إلى وسواسه فالذكر له كالمقامع التي تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا كما حكي عن بعض السلف أن المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي الرجل بعيره في السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الإنسان فإذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فإذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذي يوسوس أي يلقي المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكرير في صدور الناس أي المضطربين إذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل إن الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم في عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي وسوسته هي الدعاء إلى طاعته بكلام خفي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت اه خطيب وفي القرطبي وروى شهر بن حوشب عن أبي ثعلبة الخشني قال سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته يداه في يديه ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده غير أن له خرطوما كخرطوم الكلب فإذا ذكر الله خنس ونكس وإذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب في الجسد أي في

﴿ سورة المدثر ﴾

(ذرني ومن خلقت وحيدا) أخرج الحاكم عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة (وبنين شهودا) قال أبو مالك وسعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ابنا أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة القيامه ﴾

(فلا صدق ولا صلى) الآيات قال مجاهد وغيره نزلت في أبي جهل أخرجه ابن أبي حاتم.

لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ) قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) بيان للشيطان الموسوس أنه جنى وأنسى كقوله تعالى شياطين الإنس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس إنما يوسوس فى صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله تعالى أعلم

﴿ سورة الإنسان ﴾

(هل أتى على الإنسان) قال قتادة هو آدم أخرجه

كل عضو منه شعبة اه (قوله لأنه يخنس) من باب دخل وقوله يتأخر تفسير وفى المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره أى خلفه ومضى عنه والخناس الشيطان لأنه يخنس إذا ذكر الله عز وجل اه (قوله إذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشىء من باب قعد إذا تركه سهوا ويقال أغفل الشىء إذا تركه سهوا ويقال أيضا أغفلت الشىء إغفالا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان الموسوس) أى المذكور بقوله من شر الوسواس أى بيان للذى يوسوس فمن بيانية كما قرره فالذى يوسوس قسمان الجنة والناس والذى يوسوس إليه الناس فقط ويصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويصح كونها تبعيضية أى كائنا من الجنة والناس فهو فى موضع الحال أى ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره السفاقسى اه كرخى وفى الخطيب وقيل إنه بيان للناس الذى يوسوس هو فى صدورهم فقد قيل إن إبليس يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس فعلى هذا يكون الموسوس له عاما فى الإنس والجن والموسوس بكسر الواو خاصا بالشيطان فكأنه قال من شر الشيطان الذى يوسوس فى صدور الجن والناس وهذا المعنى عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشهد له ما فى صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الإنس والجن اه كرخى (قوله والناس عطف على الوسواس) أى فلفظ شر مسلط عليه فكأنه يقول من شر الوسواس الذى يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جنى كما يقال إنس وأنسى والهاء لتأنيث الجماعة وسموا ذلك لاجتنانهم أى لاستتارهم عن العيون وسمى الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الإبصار اه كرخى وقوله وعلى كل أى كل من الاحتمالين وقوله يشمل أى يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ وقوله المذكورين أى فى السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اه شيخنا (قوله واعترض الأول) أى الإعراب الأول وهو أنه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ المصنف وحاصله أنه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال فى الانموذج وفيه إطلاق الخناس على الانسى والمنقول أنه اسم للجنى اه كرخى (قوله لا يوسوس فى صدورهم الناس) لو قال لا يوسوسون فى صدور الناس لكان أسهل وقوله إنما يوسوس فى صدورهم الجن أى فقط (قوله بمعنى يليق بهم) كالنميمة وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدى أى الموصل إلى ذلك أى إلى ثبوتها فى القلب تأمل ﴿ فائدة ﴾ روى عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها اه خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه العبارة من الجلال المحلى ختم بها تفسير هذا التصنيف الذى ابتداؤه من أول سورة الكهف فجعل آخره آخر القرآن فان آخره كما فى ترتيب المصاحف سورة الناس وأوله سورة الفاتحة فبعد أن ختم الجلال المحلى هذا النصف الأخير شرع فى تفسير النصف الأول وأوله سورة الفاتحة فقال فى شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبى ﷺ وغير ذلك كما أنه لم يفتتح تفسير النصف الثانى الذى ابتداؤه بسورة الكهف

بخطبة

خطبة وكان الحامل له على ذلك غرض الاختصار والاقتصار على محط الفائدة ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض الله تلميذه الجلال السيوطى لتتميم تفسير شيخه فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك فى خطبته فصار تفسير الفاتحة فى نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذى هو سورة الناس مضموما التفسير ما يلى الفاتحة فى ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر فى هذا أن يكون تفسير المحلى منضما بعضه إلى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخرا لتفسيره هو من حيث وضع الجلال لأنه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اه

﴿ سورة الفاتحه ﴾

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لأنها مفتتحة ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو لأنها تشمل على جمل معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وتسمى سورة الكنز لأنها نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لأنها وافية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هى شفاء من كل داء والسبع المثانى لأنها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل ولأنها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشىء باسم كله اه خطيب وقوله أو لأنها تشتمل على جمل معانيه الخ إيضاحه على ما ذكره الطيبى أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم هى مناط الدين أحدها علم الأصول ومعاقده معرفة الله وصفاته وإليه الاشارة بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المرادة بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهى المومى إليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات وهى المرادة بقوله إياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان إلى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الأصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهى علم الاخلاق وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه الاشارة بقوله وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم إلى آخر السورة وللامامين الغزالى والرازى فى تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلامان آخران ذكرهما الجلال السيوطى فى الاتقان فى أسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين انها ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق فى سورة البقرة وفاتحة الشىء أوله وهى مصدر بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة وإضافة السورة إلى الفاتحة من إضافة العام إلى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهى أى إضافة الفاتحة إلى

﴿ سورة الفاتحة ﴾

ابن أبى حاتم

﴿ سورة المرسلات ﴾

أخرج ابن أبى حاتم قال (المرسلات) الملائكة وعن أبى صالح انه قال (الناشرات والفارقات والملقيات) الملائكة

﴿ سورة عمّ ﴾

ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) قال أبو قاسم ابن حبيب رأيت فى بعض التفاسير أن الكافر هنا إبليس ذكره ابن عساكر

﴿ سورة النازعات ﴾

أخرج ابن أبى حاتم عن أبى صالح انه قال فى (النازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات) الملائكة (بالساهرة) قال عثمان بن أبى العاتكة بالسفح الذى بين جبل اريحا وجبل حسان أخرجه ابن أبى حاتم وقال وهب

مكية سبع آيات بالبسملة إن كانت منها والسابعة (صراط الذين إلى آخرها)

الكتاب لأمية لأن المضاف إليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنساله وهو أى القرآن يطلق على مجموع ما فى المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين أجزائه اه كرخى وقال محمد بن جزى الكلبى سميت أم القرآن لأنها جمعت معانى القرآن كله فكأنها نسخة مختصرة وكان القرآن كله بعدها تفصيل لها وذلك لأنها جمعت الالهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة فى مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقادات والأحكام التى تقتضيها الأوامر والنواهى فى إياك نعبد وإياك نستعين والشريعة كلها فى الصراط المستقيم والأنبياء وغيرهم فى الذين أنعمت عليهم وذكر طوائف الكفار فى غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أى فى قول الأكثر وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثانى قال البغوى والأول أصح وقال البيضاوى وقد صح انها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى وهو مكى بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابى فى القرآن خصوصا فى النزول له حكم المرفوع اه خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شىء لأنه يقتضى ان الصلاة التى صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ماقاله بعض المحققين إنه لم يعهد فى الإسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق انها نزلت قبل فرض الخمس فهى من أوائل مانزل بمكة تأمل وفى القرطبى واختلف العلماء فى الفاتحة هل هى مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحى واسمه رفيع وغيرهم هى مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهرى وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى فى تفسيره والأول أصح لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت أنه وقع فى الإسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام ولا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضى ابن الطيب اختلاف الناس فى أول مانزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقى فى دلائل النبوة عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة خلوت وحدى فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت ياعتيق اذهب مع محمد إلى ورقة فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا إلى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا إليه فقصا عليه الخبر فقال إذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى يامحمد يامحمد فانطلق هاربا فى الأرض فقال لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع مايقول ثم ائتنى فاخبرنى فلما خلا ناداه يامحمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا إله إلا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وإن يدركنى ذلك لأجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس فى الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بى وصدقنى يعنى ورقة قال البيهقى رحمه الله هذا منقطع يعنى هذا الحديث فان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد مانزل عليه اقرأ بسم ربك ويا أيها المدثر اه بحروفه (قوله إن كانت منها) هذا التعبير يوهم انها إن لم تكن منها فليست سبعا مع أنه يخالف قوله وإن لم تكن منها الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط

ابن منبه هى بيت المقدس أخرجه البيهقى فى البعث وقال ابن عساكر أرض الشام وقيل جبل بيت المقدس وقيل جهنم (نكال الآخرة والأولى) هى قوله ماعلمت لكم من إله غيرى قاله عكرمة وعبدالله ابن عمر قال وكان بين الكلمتين أربعون سنة أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة عبس ﴾

(الأعمى) هو عبد الله بن أم مكتوم كما أخرجه الترمذى والحاكم عن عائشة (أما من استغنى) هو أمية بن خلف أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة عن مجاهد وأخرج من وجه آخر عن مجاهد انه عتبة ابن ربيعة وأخرج من طريق العوفى عن

الذين إلى آخرها إن كانت البسملة منها وإن لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم إلى آخرها لكان أوضح وفي البخاري باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلاني وإنما جعل لها ترجمة لأنها آية مستقلة عند من قال إن البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثامنة وبعضهم جعلها ست آيات، والبسملة ليست منها اه (قوله السابعة غير المغضوب إلى آخرها) تعقب الفخر الرازي هذا القول بأن لفظ غير إنما تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اه ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين لله وذلك لأن لفظ غير أشد افتقاراً إلى ماقبله من غيره لأنه لا يتم معناه إلا بما قبله فقوي افتقاره إليه فكان معه كالشيء الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه إذا أعرب نعتاً فليس بهذه المثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقو افتقارهما إلى ماقبلهما وان أعربا صفتين اهـ وفي الخطيب مانصه وبسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والأوزاعي ومالك ويدل للأول ماروى أنه ﷺ عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري في تاريخه وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إذا قرأتم الحمد لله فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ عدّ بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين إلى آخرها ست آيات وهي آية من كل سورة إلا براءة لاجماع الصحابة على إثباتها في المصاحف بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآناً لما أجازوا ذلك لأنه يحمل على اعتقاد ماليس بقرآن قرآناً وأيضاً هي آية من القرآن في سورة النمل قطعاً ثم إنا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما أنا لما رأينا قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكرراً في القرآن بخط واحد وبسورة واحدة قلنا إن الكل من القرآن فان قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بأنه يلزم عليه اعتقاد ماليس بقرآن قرآناً وان تثبت في أول براءة ولا تثبت في أول الفاتحة فان قيل القرآن إنما يثبت بالتواتر أجيب بأن محله فيما ثبت قرآناً قطعاً أما ماثبت قرآناً حكماً فيكفي فيه الظن كما يكفي في كل ظني خلافاً للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضاً إثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر وأيضاً قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآناً لكفر جاحدها أجيب بأنها إن لم تكن قرآناً لكفر مثبتها وأيضاً التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرحي التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع ﴿فائدة﴾ ماأثبت في المصحف الآن من أسماء السور والأعشار شيء ابتدعه الحجاج في زمنه اه بحروفه وقوله الأعشار جمع عشر بضم العين كقفل وأقفال بأن يكتب عند كل عشر من أعشار القرآن بازائه في هامش المصحف عشر أي هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب أو ربع حزب أو نصف حزب أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم إن الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هذا في المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفاً أن تلتبس بالقرآن فتعتقد قرآنيتها فلما رأى الحجاج أن القرآن قد تحرر وعلم وضبط وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها في المصاحف لمزيد توضيح القرآن وتقريره

وإن لم تكن منها فالسابعة (غير المغضوب) إلى آخرها

ابن عباس انه عتبة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب

﴿سورة التكوير﴾

(الخنس الجوار الكنس) أخرج ابن أبي حاتم عن علي ابن أبي طالب قال هي خمسة أنجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام والزهرة ليس في الكواكب شيء تقطع المجرة غيرهم وأخرج عن ابن مسعود قال هي بقر الوحش وعن سعيد ابن جبير قال هي الظباء (إنه لقول رسول كريم) قال الضحاك والربيع والسدي وغيرهم جبريل أخرجه ابن أبي حاتم وقال آخرون هو محمد ﷺ

﴿سورة البروج﴾

أخرج ابن جرير عن

تأمل (قوله ويقدر في أولها) أي في أول الفاتحة يعني قبل البسملة على القول بأنها منها أو بعدها وقبل الحمد لله على القول بأنها ليست منها وقوله ليكون ماقبل إياك نعبد وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله إلى آخر الآيات الأربع على القول بأنها منها أو هو قوله الحمد لله رب العالمين إلى آخر الآيات الثلاث على القول بأنها ليست منها وقوله مناسبا له أي لإياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعنى في أي في كونها أي الفاتحة كلها من مقول العباد وفي نسخة بكونه وهي أوضح والضمير عائد على ماقبل إياك وحاصل هذا أن إياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج إلى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ماقبله من مقول العباد أيضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل أن قوله الحمد لله رب العالمين إلى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما في فاتحة الأنعام وفاتحة الكهف وغيرهما فيكون بعضها الأول من مقول الله وبعضها الثاني من مقول العباد وهو صحيح في حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدي إلى التوافق في كون الكل من مقول العباد والتوافق أبلغ من التخالف وفي الخطيب والبسملة ومابعدها إلى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمده على نعمه ويسئل من فضله ويقدر في أول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلي ليكون ماقبل إياك نعبد مناسبا له في كونه من مقول العباد (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلي ولا السيوطي وكأنهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها لكن نذكر جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك وأحسن مارأينا منه فيما يتعلق بها عبارة القرطبي ونصها البسملة وفيها مسائل الأولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده أن هذا الذي وصفت لكم ياعبادي في هذه السورة حق فاني أوفي لكم جميع ماتضمنته هذه السورة من وعدي ولطفي وبري وبسم الله الرحمن الرحيم مما أنزله الله تعالى في كتابنا وعلى هذه الأمة وخصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء إن بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لأنها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن أبي سكينة بلغني أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها فان رجلا جودها فغفر له قال سعيد وبلغني أن رجلا نظر إلى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافي فإنه لما رفع الرقعة التي فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها أطيب اسمه ذكره القشيري وروى النسائي عن أبي المليح عن ردف رسول الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ قال إذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فانه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال علي ابن الحسن في تفسير قوله تعالى وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون في كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وببسم الله استعلوا الثالثة روى الشعبي والأعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفي مصنف أبي داود قال الشعبي وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن

الرحيم

ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسبا له بكونها من مقول ال

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

أبي هريرة مرفوعا (اليوم الموعود) هو يوم القيامة (وشاهد) هو يوم الجمعة (ومشهود) هو يوم عرفة وقال النخعي شاهد يوم النحر وقال مجاهد آدم وقال الحسن والحسين شاهد محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة (أصحاب الأخدود) أخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة قال كنا نحدث أن عليا قال هم أناس كانوا بمدارع اليمن وأخرج من طريق الحسن عنه قال هم الحبشة

الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الأمة على جواز كتبها فى أوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبي قال أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب إلى رسم التسمية فى أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين قال أبو بكر الخطيب وهو الذى نختاره ونستحبه الخامسة ندب الشرع إلى ذكر البسملة فى أول كل فعل كالأكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر إلى غير ذلك من الأفعال قال الله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها وقال ﷺ أغلق بابك واذكر اسم الله واطفىء مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فانه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان ابداً وقال لعمر بن أبى سلمة ياغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال إن الشيطان ليستحل الطعام إلا أن يذكر اسم الله عليه وشكا اليه عثمان بن أبى العاص وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر هذا كله ثابت فى الصحيح وروى ابن ماجه والترمذى عن النبي ﷺ قال ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطنى عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه السادسة قال علماؤنا وفيه رد على القدرية وغيرهم ممن يقول إن أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك أن الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك كما ذكرنا فمعنى بسم الله أى بالله ومعنى بالله أى بخلقه وبتقديره يوصل إلى مايوصل اليه اه وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعنى بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الالصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضاً فى حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد والأخفش تحذف الألف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف إلا مع باسم الله فقط لأن الاستعمال إنما كثر فيه الثامنة روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال فى قوله تعالى باسم الله إنه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروى عن كعب الأحبار أنه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شىء أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شىء قدير فلا شىء يقادره وقد قيل إن كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادى والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شىء التاسعة قال الماوردى ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهى لغة مولدة وقد جاءت فى الشعر قال عمر بن أبى ربيعة :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ﴿ فياحبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرزى والثعالبى وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل إذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أى من قول بسم الله ومثله حوقل

﴿ سورة الطارق ﴾

(النجم) قيل زحل وقيل الثريا حكاه ابن عساكر والله تعالى أعلم

﴿ سورة الفجر ﴾

أخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الفجر المحرم وهو فجر السنة (وليال عشر) هى عشر الأضحى كما أخرجه أحمد والنسائى عن جابر مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق ابن عباس وأخرج من طريق عنه أيضا أنه العشر الأواخر من رمضان (فاما الإنسان) الآيات قال ابن جرير نزلت فى أمية بن خلف أخرجه ابن أبى حاتم

(الحَمْدُ لِلَّهِ) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه والله علم على المعبود بحق

﴿ سورة البلد ﴾

(لا أقسم بهذا البلد) قال ابن عباس هو مكة أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الشمس ﴾

(إذ انبعث أشقاها) هو قدار وقال الفراء والكلبي هما رجلان قدار بن سالف ومصدع بن دهر ولم يقل أشقياها للفاصلة

﴿ سورة الليل ﴾

(الأشقى) أمية بن خلف أخرجه ابن أبي حاتم عن

الرجل إذا قال لاحول ولا قوة إلا بالله وهيلل إذا قال لا إله إلا الله وسبحل إذا قال سبحان الله وحمدل إذا قال الحمد لله وحيعل إذا قال حي على الفلاح ولم يذكر المطرزى الحيصلة إذا قال حي على الصلاة وجعفل إذا قال جعلت فداءك وطبقل إذا قال أطال الله بقاءك ودمعز إذا قال أدام الله عزك اه وفى السمين فائدة البسملة مصدر بسمل أى قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أى قال لاحول ولا قوة إلا بالله ولا إله إلا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت فى النسب أى انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحداً فينسبون إليه كقولهم حضرى وعبقسى وعبشمى نسبة إلى حضرموت وعبدالقيس وعبدشمس وقال بعضهم فى بسمل وهيلل إنها لغة مولدة وقال الماوردى يقال لمن قال بسم الله مبسمل وهى لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها ولم يقل إنها مولدة اه (قوله جملة) أى مركبة من مبتدأ وخبر وقوله خبرية أى لفظاً وإنشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الإذعان لمدلولها كما قال قصد بها الثناء أى قصد بها إنشاء الثناء اه كرخى (قوله من أنه تعالى الخ) بيان للمضمون وأشار به إلى أن اللام فى لله للملك أو للاستحقاق وأولى منهما كونها للاختصاص وأل فى الحمد للجنس اه كرخى وفى صنيع الشارح تسمح لأن قوله من أنه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدأ وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر فى محله تأمل (قوله والله علم على المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربى مرتجل جامد أى غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشرى إنه اسم جنس صار علما بالغلبة من أله بمعنى تحير والإله هو المعبود سواء عبد بحق أم باطل ثم غلب فى عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه كرخى وفى المناوى على الجامع الصغير ما نصه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أو من أله بمعنى فزع وسكن أو من وله أى تحير ودهش أو طرب أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استتار أو غير ذلك والحاصل أن إلها بمعنى مألوه أى معبود أو مألوه فيه أى متحير فيه وقس الباقى ومجموع الأقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه فى الأمور العظام المرتفع عن الأوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته الفخام الذى سكنت إلى عبادته الأجسام وولعت به نفوس الأنام وطربت إليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلاة لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع ولا ينعقد به اليمين مطلقا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد والبلة انما هى الرطوبة وما أفهمه كلام القاضى من قوله كناية وجه صحيح محرر مذهب النووى خلافه اه وفى القرطبى اختلف العلماء أيما أفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا إله إلا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل لأن فى ضمنه التوحيد الذى هو لا إله إلا هو ففى قوله الحمد لله توحيد وحمد وفى قوله لا إله إلا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا إله إلا الله أفضل لأنها تدفع الكفر والإشراك وعليها تقاتل الخلق قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبي ﷺ أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لاشريك له وقال شقيق بن ابراهيم فى تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها إذا أعطاك الله شيئاً تعرف من أعطاك والثانى أن ترضى بما أعطاك والثالث مادامت قوته فى جسدك أن لا تعصيه فهذه شرائط الحمد وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن فى ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك فى كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فمعنى الحمد لله رب العالمين أى سبق الحمد منى لنفسى قبل أن يحمدنى أحد من العالمين وحمدى نفسى لنفسى فى الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده

حد نفسه بنفسه لنفسه فى الأزل فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمد نفسه فى الأزل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهدى لديهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك اه سمين وجمع العالمين جمع قلة مع أن المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وإن كثروا فهم قليلون فى جانب عظمته وكبريائه تعالى فان قلت الجمع يقتضى اتفاق الأفراد فى الحقيقة وهى هنا مختلفة قلنا بل هى متفقة من حيث إن كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف إنما عرض بواسطة أسمائها اه كرخى (قوله يقال عالم الإنس الخ) الإضافة بيانية أى عالم هو الإنس أى مخلوق هو الإنس فالعالم هو المخلوقات مطلقا ويتميز بعضها عن بعض بهذه الإضافة البيانية اه (قوله أولو العلم) أى لشرفهم وقوله وهو أى العالم وهو ماسوى الله علامة على موجده أى لأنه حادث وكل حادث يحتاج إلى محدث وموجد له حال حدوثه وفيه تنبيه على أن قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الاله القديم اه كرخى وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوى والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ماسواه من الجواهر والأعراض فانها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وإنما جمعه ليشمل ماتحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر مافى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه فى العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله أى ذى الرحمة) أشار إلى أن الرحمن الرحيم بنيا للمبالغة من رحم أى ذى الرحمة الكثيرة والرحمة فى الأصل رقة فى القلب تقتضى التفضل والخير وهى بهذا الاعتبار تستحيل فى حقه تعالى فتحمل على غايتها كما قال وهى إرادة الخير لأهله المؤمنين كنظائرها من الصفات وذكر الرحمن الرحيم أولا لتسكين هيبة اسم الله وثانيا للترجية المخوفين بيوم الدين اه كرخى وفى القرطبى وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لأنه لما كان فى اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع فى صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لو يعلم المؤمن ماعند الله من العقوبة ماطمع فى جنته أحد ولو يعلم الكافر ماعند الله من الرحمة ماقنط من جنته أحد وقد تقدم مافى هذين الاسمين من المعانى فلا معنى لاعادته اه (قوله مالك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك بالضم الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى أمر العامة بالأمر والنهى وهو الانسب بمقام الإضافة إلى يوم الدين كما فى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اه أبو السعود وفى البيضاوى مالك يوم الدين باثبات الألف قراءة عاصم والكسائى ويعقوب ويعضدها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك بحذف الألف وهى قراءة أهل الحرمين ويعضدها قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمالك بالألف هو المتصرف فى الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك

(رَبِّ الْعَالَمِينَ) أى مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون أولوا العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجده (الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) أى ذى الرحمة وهى إرادة الخير لأهله (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)

ابن مسعود (الأتقى) أبو بكر الصديق كما فى أحاديث فى المستدرك وغيره .

﴿ سورة التين ﴾

أخرج ابن أبى حاتم

بكسر الميم الملك بحذف الألف هو المتصرف بالأمر والنهى فى المأمورين من الملك بضم الميم اه (قوله أى الجزاء) أى بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لاملك ظاهراً فيه لأحد) وأما فى الدنيا ففيها الملك ظاهراً لكثير من الناس كالسلاطين وأما فى نفس الأمر فلا ملك لغيره تعالى لافى الدنيا ولافى الآخرة فقيد بالظاهر لأنه هو الذى يفترق فيه الحال بين الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن خبر مقدم واليوم ظرف للمبتدأ وقوله لله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اه شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أى بالألف كسامع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائى وعاصم فهى سبعية وثوابها أكثر لزيادة عشر حسنات بالألف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اه كرخى وفى القرطبى اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبى ﷺ وأبى بكر وعمر ذكرهما الترمذى فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك إذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولأن أمر الملك نافذ على المالك فى ملكه حتى لا يتصرف المالك إلا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم إذ إليه إجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك اه (قوله أى هو موصوف بذلك) أى بكونه مالكا بالألف وهذا جواب ما يقال إضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة وإيضاحه كما فى الكشاف أنها إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت إضافته فى تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما إذا قصد معنى الماضى كقوله هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الإضافة حقيقية كقولك مولى العبيد قال وهذا هو المعنى فى مالك يوم الدين أى أنه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فان المراد به العموم والحاصل أنه من باب إضافة لفظ اسم الفاعل إلى زمان فعله كما تقول إمام الجمعة الخطيب أى الإمام فى ذلك اليوم فالإضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازانى فان قيل قد ذكر فى الكشاف فى قوله تعالى وجاعل الليل سكنا أنه إذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الإضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوى على الأزمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضى فتجعل الإضافة حقيقية وتارة جانب الآتى والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اه كرخى وفى القرطبى ما نصه إن قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك مالم يوجده قيل له اعلم ان مالكا اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل فى كلام العرب قد يضاف إلى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديداً معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غداً أى سيضرب زيداً وكذلك هذا حاج بيت الله فى العام المستقبل تأويله سيحج فى العام المستقبل أفلا ترى أن الفعل قد ينسب إليه وهو لم يفعل بعد وإنما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أى سيملك يوم الدين أو فى يوم الدين إذا حضر ووجه ثان أن يكون تأويل الملك راجعا إلى القدرة أى أنه قادر فى يوم الدين أو على يوم الدين وإحداثه لأن المالك للشىء هو المتصرف فى الشىء القادر عليه والله عز وجل مالك الأشياء كلها ومصرفها على وفق إرادته لا يمتنع عليه منها شىء والوجه الأول أمس بالعربية وأنفذ فى طريقها قاله أبو القاسم الزجاجى ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لأن فى الدنيا كانوا منازعين فى الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفى ذلك اليوم

أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لاملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله فى يوم القيامة أو هو موصوف بذلك

عن كعب قال (التين) دمشق (والزيتون) بيت المقدس وعن قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون جبل عليه بيت المقدس وعن الربيع جبل عليه التين والزيتون وعن محمد بن كعب التين جبل أصحاب الكهف والزيتون مسجد إيليا ومن طريق العوفى عن ابن عباس

لاينازعه أحد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك قال مالك يوم الدين أى فى ذلك اليوم لايكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه وتعالى لا إله إلا هو اه بحروفه ثم قال إن وصف الله سبحانه وتعالى بأنه ملك كان ذلك من صفات ذاته لأنه يرجع لقدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بأنه مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه للتصرف فى الكائنات بالفعل اه وفى الخطيب مانصه ﴿ تنبيه ﴾ اجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لأمورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على أنه تعالى الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اه (قوله إياك نعبد وإياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام تميزبها عن سائر الذوات خوطب باياك نعبد والمعنى يامن هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقى من البرهان إلى العيان والانتقال من الغيبة إلى الشهود وكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهداً والغيبة حضوراً فبنى أول الكلام على ماهو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أنه يخوض لجة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اه بيضاوى وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما فى سورة الفاتحة فان العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه أى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك إلى أن يؤول ذلك الأمر إلى خاتمتها أى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة أنه أى ذلك الحقيق بالحمد مالك للأمر كله فى يوم الجزاء لأنه أضيف مالك إلى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية أى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة اقبال عليه أى إقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلقة بالخطاب ويقال خاطبته بالدعاء إذا دعوته مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول وهو إياك فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى أن فيه تنبيها على أن العبد إذا أخذ فى القراءة يجب أن تكون قراءة على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك اه وإياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا فيه هل هو من قبيل الأسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على أنه مضمر وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجيح القولين مذكور فى كتب النحو والقائلون بأنه ضمير اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها أنه كله ضمير الثانى أن ايا وحده ضمير ومابعده اسم مضاف إليه يفسر مايراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث أن ايا وحده ضمير ومابعده حروف تفسر مايراد منه الرابع أن ايا عماد ومابعده هو الضمير فانه لما

دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

التين مسجد نوح الذى على الجودى وعن عكرمة فى هذا عشرون قولا (البلد الأمين) مكة وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الدرفش الغسانى قال والتين مسجد دمسوا كان بستانا لهود عليه الصلاة والسلام فيه تين والزيتون مسجد بيت المقدس

﴿ سورة العلق ﴾

(كلا إن الإنسان ليطغى) إلى آخر السورة نزلت فى أبى جهل والله أعلم

فصل عن العوامل تعذر النطق به مفردا فضم إليه إيا ليستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الافضال وهو البارئ تعالى فهي أبلغ من العبودية لأن العبودية إظهار التذلل ويقال طريق معبد أي مذلل بالوطء ومنه العبد لذلته وبعير معبد أي مذلل وقيل العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أي ذللته أو اتخذته عبدا وقرئ نستعين بكسر حرف المضارعة وهي لغة مطردة في حرف المضارعة وذلك بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كتقوم لم يكسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر إلى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو تعلم من علم أو في أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو تتعلم من تعلم فلا يجوز في يضرب ويقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لأنها وصلة لطلب الحاجة وأطلق كلا من فعلي العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما متعلقا لتناول كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر إلى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا أي أوقعوا هذين الفعلين اه سمين والضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته يجاب إليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلوات اه خطيب (قوله وإياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولإبراز الالتذاذ بالمناجاة والخطاب اه أبو السعود وأصل نستعين نستعون مثل نستخرج في الصحيح لأنه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اه سمين وفي المصباح واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اه (قوله من توحيد) أي اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا إشارة إلى العبادات الأصلية أي الاعتقادية وقوله وغيره إشارة إلى العبادات العملية أي المتعلقة بالأعضاء والجوارح (قوله وبطلب المعونة) بالباء عطفا على العبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لخروجه عن إفادة التخصيص اه قاري (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أي زدنا هداية إليه أو دمنا مهديين إليه وإلا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفي السمين وأصل هدى أن يتعدى إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بحرف الجر وهو إما إلى أو اللام كقوله تعالى وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم يهدي للتي هي أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثاني بنفسه كما هنا فأصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو إلى الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل إلى المفعول بنفسه ووزن اهد افع حذفت لامه وهي الياء حملا للأمر على المجزوم والمجزوم تحذف لامه إذا كانت حرف علة والهداية الإرشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثمود فهديناهم أي بينا لهم والالهام نحو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي ألهمه لمصالحه والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أي داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية لأنها تمال من مالك إلى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا يقيده بالمستسهل والمراد منه هنا دين الإسلام وأصله السين وقرأ بها قنبل حيث ورد وإنما أبدلت صادا لأجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد في الصراط زايا وبه وقرأ خلف وقرئ بالزاي المحضة ولم يرسم في المصحف إلا بالصاد مع اختلاف قراءاتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر ويؤنث فالتذكير لغة تميم

أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره وبطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ) أي ارشدنا

﴿ سورة القدر ﴾

فيها أقوال كثيرة تزيد على الأربعين وحاصلها أقوال عشرة ليالي العشر الأخير وليلة أول الشهر ونصفه والسابعة عشرة ثلاثة تليها ونصف شعبان وقيل بالابهام والتنقل كل عام في كل رمضان وفي كل السنة فهذه عشرة أقوال

﴿ سورة الهمزة ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان بن عمر قال مازلنا نسمع أن (ويل لكل همزة) نزلت في أبي بن خلف

والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم أعل كاعلال نستعين اه وفى أبى السعود والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل فى التذكير والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وهى الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط اه وعبارة البيضاوى وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر فى أجناس مترتبة الأول إفاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهره والثانى نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم والرابع أن يكشف لقلوبهم الأسرار ويريهم الأشياء كما هى بالوحى أو بالالهام أو المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط بها عنا غواشى أبداننا لنستضىء بنور قدسك فنراك بنورك اه (قوله ويبدل منه) أى بدل كل من كل وهو فى حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر فى جنسين دنيوى وأخروى والأول قسمان موهبى وكسبى والموهبى قسمان روحانى كنفخ الروح فيه وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى بالفهم والفكر والنطق وجسمانى كتخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة من الصحة وكمال الأعضاء والكسبى تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثانى أن يغفر ما فرط منه ويبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين والمراد هو القسم الأخير وما يكون وصلة إلى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اه بيضاوى (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون فى سورة النساء بقوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اه شيخنا وعبارة القرطبى واختلف الناس فى المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين إنه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين أنعمت عليهم هم الأنبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اه وأشار الشارح إلى قول رابع وهو أن المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعنى الى الإيمان اه والانعام إيصال الإحسان إلى الغير ولا يقال إلا إذا كان الموصل إليه الإحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرسه ولا على حماره اه سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الأولى فى محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية فى محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اه شيخنا وفى القرطبى وفى عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء وإسكان الميم وعليهم بكسر الهاء وإسكان الميم وعليهمى بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الأئمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية

إليه ويبدل منه (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بالهداية

وأخرج عن السدى أنها نزلت فى الأخنس بن شريق وأخرج عن مجاهد فى جميل بن فلان وعن جريج قال قال ناس إنه الوليد بن المغيرة

﴿ سورة الفيل ﴾

(أصحاب الفيل) قال سعيد بن جبير هو أبو الكيشوم أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن ابن جرير عن قتادة أن قائد الجيش اسمه أبرهة الأشرم من الحبشة (طيراً أبابيل) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد وعكرمة

عن القراء عليهمى بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء بعد الميم حكاها الأخفش البصرى عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب قاله ابن الأنبارى اه (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) أى بدل كل من كل وعبارة السمين وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لأن غير نكرة والذين معرفة وأجابوا عنه بجوابين أحدهما أن غير إنما تكون نكرة إذا لم تقع بين ضدين فأما إذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتتعرف حينئذ بالاضافة تقول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل والثانى أن الموصول أشبه النكرات فى الابهام الذى فيه فعومل معاملة النكرات واعلم أن لفظ غير مفرد مذكر أبداً إلا أنه إن أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المسند إليه تقول قامت غير هند وأنت تعنى امرأة وهى فى الأصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لاتتعرف بالاضافة وكذا اخواتها أعنى نحو مثل وشبه وشبيه وخدن وقد يستثنى بها حملا على إلا كما يوصف بالا حملا عليها وهى من الألفاظ اللازمة للاضافة لفظا أو تقديراً فادخال الألف واللام عليها خطأ اه وفى القرطبي قرأ عمر بن الخطاب وأبى بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروى عنهما فى الراء النصب والخفض فى الحرفين فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم والنصب فى الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم كأنك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كأنك قلت إلا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعنى وحكى عن الخليل اه (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً الآية وقال ﷺ إن المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى رواه ابن حبان وصححه وانما سمى كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهت والغضب ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله ﷺ اتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد فى قلب ابن آدم ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه وإذا وصف به البارى تعالى فالمراد به الانتقام أو إرادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة وقيل الهلاك ومن الأول قولهم ضل الماء فى اللبن ومن الثانى قوله تعالى أئذا ضللنا فى الأرض وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى أن تضل إحداهما بدليل قوله فتذكر إحداهما الأخرى اه سمين وفى القرطبي الغضب فى اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدتها والضلال فى كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ومنه ضل اللبن فى الماء أى غاب ومنه أئذا ضللنا فى الأرض أى غبنا بالموت وصرنا ترابا والضلضلة حجر أملس يردده الماء فى الوادى وكذلك الغضبة صخرة فى الجبل مخالفة لونه اه والعدول عن إسناد الغضب إليه تعالى كالإنعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية فى نسبة النعم والخيرات إليه عز وجل دون أضدادها كما فى قوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وأنا لاندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً اه أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به إلى أن لا بمعنى غير فهى صفة ظهر إعرابها على ما بعدها لا صلة لتأكيد النفى المفاد من غير وفى السمين لا زائدة

لتأكيد

ويبدل من الذين بصلته (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وهم اليهود (وَلَا) وغير (الضَّالِّينَ) وهم

وغيرهما المنقاء

﴿سورة قريش﴾

(رحلة الشتاء) إلى اليمن (والصيف) إلى الشام انتهى

﴿ سورة الكوثر﴾

فسر (الكوثر) فى الأحاديث الصحيحة المتواترة بأنه نهر فى الجنة (إن شانئك) قال ابن عباس هو أبو جهل وقال عطاء هو أبو لهب وقال عكرمة العاصى بن وائل وفى رواية ابن عباس كعب بن الأشرف قال سمرة بن عطية عقبة بن أبى معيط أخرج ذلك ابن أبى حاتم

النصارى ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى

﴿ سورة الكافرون ﴾

نزلت فى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية

لتأكيد معنى النفى المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فانه لو صرح بغير كانت للتأكيد أيضا اه وفى القرطبى لا فى ولا الضالين اختلف فيها فقيل هى زائدة قاله الطبرى ومنه قوله تعالى مامنعك أن لا تسجد وقيل هى تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاه مكى والمهدوى وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهى قراءة عمر وأبى وقد تقدم والأصل فى الضالين الضاللين ثم أدغمت اللام فى اللام فاجتمع ساكنان مدة الألف واللام المدغمة اه وفى الخطيب وفى ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض فاللازم هو الذى على الألف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذى على الياء قبل النون اه (قوله افادة أن المهتدين) أى المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فمصدوق الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فمصدوق العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شىء من حيث إن الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالأربعة المذكورين فى آية النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث أن غير اليهود والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم ومقتضى هذا أنهم داخلون فى المهتدين لأنهم ليسوا يهوداً ولا نصارى فليتأمل فعلى هذا كان ينبغى تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار إليه الشارح بقوله بالهداية وبعد ذلك يبقى فى الكلام تدافع فى طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه يخرجهم والبدل يدخلهم فى المبدل منه ثم رأيت فى القرطبى قولا آخر فى تفسير المغضوب عليهم ولا الضالين يتطابق به الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت وهذا حسن اه وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فنفيهما بغير يخرج لسائر أنواع الكفار عن المبدل منه وفى الخطيب قول أوضح من هذا وهو أن المغضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اه فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع المؤمنين اه (**قوله** أيضاً إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى) أى افادة مدحهم بهذا المعنى وهو أنهم ليسوا يهوداً ولا نصارى ولكن مدحهم بهذا المعنى فيه قصور وليس فيه كبير تمجيد بهم إذ من المعلوم أن المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل ثم رأيت فى الخطيب مانصه فان قيل مافائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم ه أجيب بأن الإيمان إنما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الإيمان بركنيه وطرفيه وينتهى إلى حد الكمال اه ﴿ تنبيه ﴾ آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة يسن لقارئ الفاتحة فى الصلاة وغيرها أن يختم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وتقبل يا الله أى تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها وهذا الاسم مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وفى السمين القول فى آمين ليست من القرآن اجماعا ومعناها استجب فهى اسم فعل مبنى على الفتح وقيل ليست اسم فعل بل هى من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يبنى على الضم لأنه منادى مفرد معرفة الثانى أن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسى قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضميراً يعود على الله تعالى فكأنه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى آمين لغتان المد والقصر وقيل الممدود اسم أعجمى لأنه بزنة قابيل وهابيل وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهرى

والله أعلم بالصواب وإليه

ابن خلف كما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد

(سورة تبت)

(أبي لهب) اسمه عبد العزى (وامرأته) هي أم جميل العوراء بنت

ولكنه روى الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل من أم إذا قصد أي نحن قاصدون خيرك يا ألله ومنه ولا آمين البيت الحرام اه وفي الخطيب والسنة للقارى أن يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصولا عن الضالين بسكتة ليتميز ماهو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذى هو استجب وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله ﷺ عن معناه فقال رب افعل وبنى على الفتح كأين لالتقاء الساكنين ويجوز مد ألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل أنه لم يثبت فى المصاحف كما مرت الاشارة إليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله ﷺ علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقى وغيره وقال ﷺ إنه كالختم على الكتاب كما رواه أبو داود فى سننه وقال على رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عباده رواه الطبرانى وغيره لكن بسند ضعيف اه فيسن ختم الدعاء بآمين سواء كان هو الدعاء الذى فى الفاتحة أو غيرها وفى القرطبى فى الخبر ان آمين كالطابع الذى يطبع به على الكتاب قال الهروى قال أبو بكر معناه أنه طابع الله مع عباده لأنه يدفع الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من إفساده وإظهاره مافيه وفى حديث آخر آمين درجة فى الجنة قال أبو بكر معناه أنه حرف يكتسب به قائله درجة فى الجنة وقال وهب ابن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين اه وكلمة آمين لم تكن قبلنا إلا لموسى وهرون عليهما السلام ذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن الله أعطى أمتى ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين إلا ما كان من موسى وهرون قال أبو عبدالله معناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هرون فقال الله تبارك وتعالى عند ماذكر دعاء موسى فى تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون وقال موسى ربنا فكان من هارون التأمين فسماه داعيا فى تنزيله إذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل إن آمين خاص بهذه الأمة لما روى عن النبى ﷺ أنه قال ما حسدتكم اليهود على شىء ما حسدتكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن عائشة وأخرج أيضا من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال ماحسدتكم اليهود على شىء ماحسدتكم على التأمين فأكثروا من قول آمين قال علماؤنا رحمة الله عليهم إنما حسدنا أهل الكتاب لأن أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية إلى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اه (قوله والله أعلم بالصواب) كأن هذه العبارة من وضع تلامذة المحلى أو من وضع السيوطى قصدبها ختم تفسير المحلى والاشارة إلى فراغه وانقضائه ويبعد جدا أنها من كلام المحلى لما عرفت سابقا أنه كان قد شرع فى تفسير النصف الأول وأنه ابتدأه بالفاتحة وانه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع فى البقرة وما بعدها وإذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتى بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام واقعة أثناء تفسير النصف الأول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما فى خط الإمام أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى نفعنا الله به كما ذكره فى نسخته التى رقمها بيده ونصه فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد ابن على المعروف بابن أخت البلقينى عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الإثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة اه فعلى هذا يكون مافى هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى آخره ليس من نسخة المحلى وإنما هو

من وضع بعض الناس ويدل عليه ثبوته فى بعض النسخ دون بعض (قوله والمآب) عطف مرادف وفى المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اه (قوله وحسبنا الله) أى كافينا وقوله ونعم الوكيل أى المفوض إليه الأمر اه (قوله الرحلة(١)) أى الذى يرتحل إليه لأخذ العلم عنه وهو بضم الراء كما فى المصباح والقاموس ونص الأول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم الشىء الذى يرتحل إليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالكسر أى المقصد الذى تقصده اهو نص الثانى وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذى تقصده اه (قوله تغمده الله برحمته) أى جعلها له كالغمد للسيف فى الاحاطة والشمول وفى المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أيضاً فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اه (قوله وحشرنا فى زمرته) أى جماعته الذين يحشر هو معهم وقوله بمحمد الباء تشبه باء القسم ويقال لها باء التوسل أى متوسلين فى قبول هذا الدعاء بمحمد وآله

خاتمة

قال القرطبي فى مقدمة تفسيره باب ما يلزم قارىء القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه قال الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول فمن حرمته أن لا يمسه إلا طاهراً ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه إذ هو طريقه قال يزيد بن أبى مالك إن أفواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوى له قاعداً إن كان فى غير صلاه ولا يكون متكئاً ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الأمير لأنه مناج ربه ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته وكان أبو العالية إذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع روى شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس أنه كان يكون بين يديه إناء فيه ماء إذا تنخع تمضمض ثم أخذ فى الذكر وكان كلما تنخع تمضمض ومن حرمته أنه إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو يخاطب ربه ومناج له والتثاؤب من الشيطان قال مجاهد إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فامسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك وقاله عكرمة يريد أن فى ذلك الفعل إجلالا للقرآن ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إن كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ ومن حرمته أنه إذا أخذ فى سورة لم يشتغل بشىء حتى يفرغ منها إلا لضرورة ومن حرمته إذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لأنه إذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التى أتى بها فى البدء ومن حرمته أن يقرؤه على تؤدة وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته أن يؤدى لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمته إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومن حرمته إذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روى لنا عن رسول الله ﷺ أنه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئاً فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال ومن حرمته إذا وضع الصحيفة أن لا يتركها منشورة

المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائما أبداً وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

حرب أخت أبى سفيان صخر بن حرب قال ابن

(١) قول المحشى قوله الرحلة الخ لم تكن هذه العبارة بالشرح فلعل ذلك فى بعض نسخ وقعت له اه مصححه

وأن لا يضع فوقه شيئاً من الكتب حتى يكون أبداً عالياً لسائر الكتب علماً كان أو غيره ومن حرمته أن يضعه فى حجره إذا قرأه أو على شىء بين يديه ولا يضعه بالأرض ومن حرمته أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكنه يغسله بالماء ومن حرمته إذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواضع التى توطأ فإن لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته ومن حرمته أن لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب فإن ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته أن لا يخلى يوماً من أيامه من النظر فى المصحف مرة وكان أبو موسى يقول إنى لأستحى أن لا أنظر كل يوم فى عهد ربى مرة ومن حرمته أن يعطى عينيه حقهما منه فإن العين تؤدى إلى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن فى الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع أذنه فتؤدى إلى النفس فاذا نظر فى الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا فى الأداء وذلك أوفر للأداء وكان قد أخذت العين حظها كالأذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يارسول الله وما حظها من العبادة قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظراً ومن حرمته أن لا يتأوله عند ما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الحنظلى قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن إبراهيم قال كان يكره أن يتأول شىء من القرآن عندما يعرض للقارئ شىء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل إذا جاءت جئت على قدر ياموسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال التى يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا يعارضه قوله ﷺ الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه خرجه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمى الصبيان يلتمس أحدهم بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فإن ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم ومن حرمته أن لا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فإن ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته أن يجوف خطه إذا كتبه وعن أبى حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر على رضى الله عنه فنظر إلى كتابه فقال له أجل قلمك فأخذت القلم فقططت من طرفه قطاثم كتبت وعلى قائم ينظر إلى كتابى فقال هكذا نوره كما نوره عز وجل ومن حرمته أن لا يمارى ولا يجادل فيه فى القراءات ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراءات فيكون قد جحد كتاب الله ومن حرمته أن لا يقرأ فى الأسواق ولا فى مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما هذا لمروره بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهرانى أهل اللغو ومجمع السفهاء ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله ومن حرمته أن لا يصغر المصحف روى الأعمش عن إبراهيم عن على رضى الله عنه قال لا يصغر المصحف قلت وروى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى مصحفاً صغيراً فى يد رجل فقال من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وروى عن النبى ﷺ أنه نهى أن يقال مسيجد أو مصيحف ومن حرمته أن لا يخلط فيه ماليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن إبراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم

دحية فى التنوير اسمها العوراء كذا فى مسند الحميدى وقيل اسمها أروى انتهى

﴿سورة الفلق﴾

(غاسق إذا وقب) فسر فى حديث مرفوع بالقمر

عند رءوس الآى أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله ﷺ إذا زخرفتم مساجدكم وأحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته فى جوفه ومن حرمته أن لا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة حدثنا محمد بن على الشقيق عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله ﷺ بكتاب فى أرض فقال لشاب من هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودى فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابناله يكتب القرآن على حائط فضربه ومن حرمته أنه إذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة ولا فى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الأرض فى بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى يصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور وكذلك كان رسول الله ﷺ إذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة الهجرة وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله أى العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوله كلما حل ارتحل قلت ويستحب إذا ختم القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانبارى أخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة أن أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة ابن أبى لبابة وقوم يعرضون المصاحف فاذا أرادوا أن يختموا وجهوا إلينا احضرونا فان الرحمة تنزل عند ختم القرآن وأخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن إبراهيم التيمى قال من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار ومن حرمته أن لا تكتب التعاويذ منه ثم يدخل بها فى الخلاء إلا أن يكون فى غلاف من أدم أو فضة أو غيرهما فيكون كأنه فى صدرك ومن حرمته إذا كتبه وشربه سمى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قساوة فليكتب يس فى جام بزعفران ثم يشربه قلت ومن حرمته أن لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم ذكره مكى رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس فى الصلاة اه (فائدة) فى صحيح البخارى ما نصه عن أنس بن مالك قال مات النبى ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اه وفى القسطلانى عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أى على جميع وجوهه وقراءاته أو لم يجمعه كله تلقيا من فى النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو جمع أحكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة الخ فلا ينافى أن غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير أنا لا أشك أن الصديق رضى الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الأشعرى مستدلا بأنه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قدمه للإمامة

إذا طلع أخرجه الترمذى من حديث عائشة وقال ابن شهاب هو الشمس إذا غربت وقال ابن زيد الثريا أخرجهما ابن أبى حاتم (النفاثات فى العقد) بنات لبيد بن الاعصم انتهى

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يقدمه فى الإمامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفى حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح فى البخارى أنه بنى مسجداً بفناء داره فكان يقرأ القرآن أى ماأنزل منه إذ ذاك وجمع على القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائى باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربع وطلحة وسعد وابن مسعودوحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن أبى داود فى كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الدارى وعقبة بن عامر ومن الأنصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة ابن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعرى فيما ذكره الدانى وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فيتعذر ضبطهم على مالا يخفى ولا يتمسك بما فى الأحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد وكيف يكون ذلك مع ماورد من قتل القراء ببئر معونة، ويوم اليمامة اه وهذا آخر ماقدر لى أن أكتبه من هذا التعليق الشريف ولم يكن فى ظنى أن يجىء على هذا المنوال المنيف بقصور باعى ودروس رباعى وعجزى الذى هو وصف لازم وفتورى الذى هو للذهن ملازم وإنما هو نكتة سر قراءتى على الشيخ الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة شيخ الإفتاء والتدريس ومحل الفروع والتأسيس من شاع فضله وذاع وتوفرت لتتبع تحبيره وتعبيره الأسماع مولانا الشيخ عطية الأجهورى تغمده الله بغفرانه وأسكنه فراديس جنانه ولقد صدق القائل حيث قال :

وقل من جد فى أمر يحاوله　　واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

اللهم يامولى النعم وياراحم الأمم ويامحيى الرمم أنت المعبود وأنت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما نرافقهم به فى دار كرامتك فى جنان النعيم وجنبنابشمول رأفتك عما نوافق به الزائغين مما يكلم الدين ويثلم اليقين آمين والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام الأتمان والأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

(وقد انتهى) مامن الله تعالى به من المعانى المحررة والألفاظ المحبرة فى الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير إلى الله تعالى سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه عليها ولجميع المحبين وإخوانه المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(سورة الناس)

(الخناس) هو الشيطان كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والله أعلم .

خاتمـــة

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ورقاه فى مراتب البلاغة إلى حد عجز ذوو اللسن من الجن والإنس عن معارضة أدناه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وصلى الله عليه وسلم على المصطفى الأكبر المؤيد بهذا الكتاب الجامع المفضل على سائر الآيات المنزل عليه (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) سيدنا محمد المخصوص من علوم الدارين بما لم يصل إلى درك مداه أحد من المخلوقات وعلى آله هداة الأنام وأصحابه الأئمة الأعلام

﴿ أما بعد ﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع حاشية العلامة المحقق والفهامة المدقق من له فى أسنى المبرات خير عمل الشيخ سليمان الجمل على التفسير الذى تقر به العين المنسوب للامامين الجلالين الذى سارت بشذا مدائحه رياح الخافقين وأدعنت لمحاسن فوائده ألسنة العالمين ولا غرو إن ازدادت نفحاته بتلك الحاشية وأضحت ثمراته من كمام خفائها لدى الانام فاشية وصار بما أوضحته من رموزه وحل معضلاته من مهمات التفاسير وطفق الناس لاعتناق عرائسه بما زينته سبائكها بجد السعى منهم الكبير والصغير فهكذا فلتكن خدمة الدين وبمثل هذا التأليف فلتنشرح صدور الطالبين خصوصا وقد حليت طررها ووشيت غررها بتفسير الجلالين وباعراب أبى البقاء المسمى املاء مامنّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى جميع القرآن ثم كملت الفائدة وتممت العائدة بتذييل الاملاء المذكور بكتاب مفحمات الاقران فى مبهمات القرآن للجلال السيوطى ضاعف الله للجميع الأجور وقد جاءت تلك الكتب الثلاث

ترفل فى حلل من المحاسن وتفجر من ينابيع النفع بها ماء غير آسن
نفع الله بها الإسلام والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد
النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين . وذلك فى
أوائل شهر رمضان من شهور سنة ١٣٧٧
هجرية على صاحبها أفضل
الصلاة وأزكى التحية
آمـــين

﴿فهرست الجزء الرابع من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين مزينة الهوامش باعراب القرآن لأبي البقاء ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للجلال السيوطى﴾

٢ سورة غافر
٢٨ سورة فصلت
٥٠ سورة الشورى
٧٥ سورة الزخرف
٩٨ سورة الدخان
١١٢ سورة الجاثية
١٢٣ سورة الأحقاف
١٤٠ سورة القتال
١٥٦ سورة الفتح
١٧٣ سورة الحجرات
١٨٧ سورة ق
٢٠٠ سورة الذاريات
٢١١ سورة الطور
٢١٢ سورة والنجم
٢٤٠ سورة القمر
٢٥٢ سورة الرحمن
٢٦٩ سورة الواقعة
٢٨٤ سورة الحديد
٢٩٨ سورة المجادلة
٣٠٩ سورة الحشر
٣٢٢ سورة الممتحنة
٢٣٥ سورة الصف
٢٤٠ سورة الجمعة
٢٤٥ سورة المنافقون
٢٤٩ سورة التغابن
٢٥٤ سورة الطلاق
٢٦٣ سورة التحريم
٢٧٣ سورة الملك
٣٨٢ سورة ن
٣٩٢ سورة الحاقة
٤٠٣ سورة المعارج
٤٠٩ سورة نوح
٤١٥ سورة الجن
٤٢٦ سورة المزمل
٤٣٤ سورة المدثر
٤٤٥ سورة القيامة
٤٥١ سورة الإنسان
٤٦٣ سورة المرسلات
٤٧٠ سورة التساؤل
٤٧٧ سورة النازعات
٤٨٦ سورة عبس
٤٩٢ سورة التكوير
٤٩٦ سورة الانفطار
٥٠١ سورة التطفيف
٥٠٨ سورة الانشقاق
٥١٢ سورة البروج
٥١٦ سورة الطارق
٥١٩ سورة الأعلى
٥٢٤ سورة الغاشية
٥٢٨ سورة والفجر
٥٣٧ سورة البلد
٥٤١ سورة والشمس
٥٤٤ سورة والليل
٥٤٨ سورة والضحى
٥٥٤ سورة ألم نشرح
٥٥٧ سورة والتين
٥٦٠ سورة اقرأ
٥٦٥ سورة القدر
٥٦٨ سورة لم يكن
٥٧٢ سورة الزلزلة
٥٧٥ سورة والعاديات
٥٧٧ سورة القارعة
٥٨٠ سورة التكاثر
٥٨٢ سورة العصر
٥٨٤ سورة الهمزة
٥٨٦ سورة الفيل
٥٩٠ سورة قريش
٥٩٢ سورة الماعون
٤٩٤ سورة الكوثر
٥٩٦ سورة الكافرون
٥٩٩ سورة النصر
٦٠٠ سورة تبت
٦٠٢ سورة الاخلاص
٦٠٥ سورة الفلق
٦١٠ سورة الناس
٦١٣ سورة الفاتحة
٦٢٧ خاتمة

(تمت)

﴿فهرست اعراب القرآن لأبي البقاء الذى بالهامش﴾

٢٢ سورة الحج
٥٠ سورة المؤمنون
٦٧ سورة النور
٩١ سورة الفرقان
١٠٨ سورة الشعراء
١٢٥ سورة النمل
١٤٣ سورة القصص
١٦٠ سورة العنكبوت
١٧٠ سورة الروم
١٨٠ سورة لقمان
١٨٢ سورة السجدة
١٨٧ سورة الأحزاب
٢٠١ سورة سبأ
٢١٥ سورة فاطر
٢٢٣ سورة يس
٢٣٢ سورة الصافات
٢٤٢ سورة ص
٢٦٣ سورة الزمر
٢٦٩ سورة المؤمن
٢٧٨ سورة حم السجدة
٢٨٨ سورة شورى
٢٩٧ سورة الزخرف
٣٠٦ سورة الدخان
٣١٣ سورة الجاثية
٣١٨ سورة الاحقاف
٣٢٤ سورة محمد
٣٣٤ سورة الفتح
٣٣٥ سورة الحجرات
٣٣٧ سورة ق
٢٤٥ سورة الذاريات
٣٥٣ سورة والطور
٣٥٥ سورة النجم
٣٦٣ سورة القمر
٣٦٨ سورة الرحمن
٢٧٣ سورة الواقعة
٢٨٢ سورة الحديد
٢٨٧ سورة المجادلة
٣٩٠ سورة الحشر
٣٩٣ سورة الممتحنة
٣٩٦ سورة الصف
٣٩٧ سورة الجمعة
٣٩٩ سورة المنافقون
٤٠١ سورة التغابن
سورة الطلاق
٤٠٤ سورة التحريم
٤٠٨ سورة الملك
٤١١ سورة ن
٤١٣ سورة الحاقة
٤١٧ سورة المعارج
٤٢٠ سورة نوح
٤٢١ سورة الجن
٤٢٤ سورة المزمل
٤٢٧ سورة المدثر
٤٢١ سورة القيامة
٤٣٦ سورة الإنسان
٤٤١ سورة المرسلات
٤٤٦ سورة التساؤل
٤٥٠ سورة النازعات
٤٥٢ سورة عبس
٤٥٤ سورة التكوير
سورة الانفطار
٤٥٥ سورة التطفيف
٤٥٨ سورة الانشقاق
٤٥٩ سورة البروج
٤٦٠ سورة الطارق
٤٦١ سورة الأعلى
٤٦٣ سورة الغاشية
سورة الفجر
٤٦٦ سورة البلد
٤٦٧ سورة الشمس
٤٦٩ سورة الليل
٤٧٠ سورة الضحى
٤٧١ سورة ألم نشرح
سورة التين
٤٧٣ سورة العلق
٤٧٣ سورة القدر
٤٧٥ سورة البرية
٤٧٧ سورة الزلزلة
٣٧٩ سورة العاديات
٤٨٠ سورة القارعة
٤٨٠ سورة التكاثر
٤٨١ سورة العصر
سورة الهمزة
٤٨٢ سورة الفيل
سورة قريش
٤٨٤ سورة الماعون
٤٨٥ سورة الكوثر
سورة الكافرون
سورة النصر
٤٨٦ سورة تبت
٤٨٧ سورة الاخلاص
٤٨٩ سورة الفلق
سورة الناس

(تمت)